حرف التاء

التاء في علم الأصوات : التاء من الأصوات الصامتة، وهى صوت أسناني ـ لثوى انفجارى مهموس. وكيفية إصدارها أن الهواء يقف وقوفا تاما حال النطق بها عند نقطة التقاء طرف اللسان بأصول الثنايا العليا ومقدم اللثة. ويضغط الهواء مدة من الزمن. ثم ينفصل اللسان فجأة تاركًا نقطة الالتقاء فيحدث صوت انفجارى. ولا تتذبذب الأوتار الصوتية حال النطق بالتاء. وقد يصحب التاء شيء من الإجهار فى بعض السياقات، كما إذا جاءت ساكنة متلوة بصوت مجهور، كما فى نحو « انعت داود» فتنطق « انعد داود».

(علم الأصوات ـ د. كمال محمد بشر / ١٠١).

وهذا الوصف للتاء على المستوى الصوتى. أما على المستوى الصرفى فتعدُّ التاء من حروف المعانى لأن لها معنى أو دلالة صرفية وهى التأنيث والقسم. قال الرمانى: التاء للتأنيث وللقسم نحو قوله تعالى: ﴿تاللَّهِ لقد آثرك الله علينا﴾ [يوسف : ٩١] ثم يقول:

والتاء من العوامل، إلا أنها لا تعمل إلا فى اسم الله تعالى فى القسم نحو: تالله لأخرجن، وفيها معنى التعجب، قال تعالى: ﴿وتاللَّهِ لأكيدنَّ أصنامكم﴾ [الأنبياء: ٥٧] وإنما لم تعمل إلا فى اسم الله عزَّ وجلَّ، لأنها بدل من بدل. وذلك أن الأصل فى باب القسم الباء، لأنها من حروف التعدية التى توصل الأفعال إلى الأسماء، وتلصقها بها، ثم يبدلون منها الواو لقرب إحداهما من الأخرى فى المخرج والمعنى.

فأما فى المخرج فلأن الباء من الشفتين وكذلك الواو.

وأما المعنى، فلأن الباء للإلصاق، والواو للجمع، والإلصاق والجمع يتقاربان. ثم أبدلوا التاء من الواو، كما أبدلوها فى تخمة، وتكأة، وتراث، وتجاه، والأصل فى هذه الأشياء الواو؛ لأنها من الوخامة، ومن توكأت، ومن ورث، ومن واجهت، فقالوا: تاللَّهِ، وأصل « والله » « بالله » ولهذا نظير، وذلك أنهم يقولون: أسنى القوم إذا دخلوا فى السنة مُخصبة كانت أو مُجدبة، فإذا قالوا أسنت القوم لم يكن ذلك إلا فى المجدبة، وذلك أن التاء بدل من الياء فى أسنينا، والياء بدل من لام الفعل التى هى واو على قول من قال سانهت، فلما كان بدلاً من بدل ألزمت شيئًا واحدًا إشعارًا بذلك، وخصُّوا بها أشهر الأسماء وهو الله عزّ وجلّ، ومثله: آل افلاطون، والأصل: أهل فقال: القرّاء آل الله، وقريش آل الله. وقالوا: اللهم صلِّ على محمد وآل محمد، ولم يقولوا: آل المدينة ولا آل البلد، وما أشبهه لما تقدم.

وتدخل التاء فى آخر الفعل الماضى علامة التأنيث، وهى ساكنة أبدا نحو: قامتْ هند، فإن لقيها ساكن كسرت لالتقاء الساكنين نحو: قامتِ المرأةُ.

وإنما عملت التاء فى المقسم به، لأنها مختصة بالاسم، وعملت الجر، لأنها وصلت القسم إلى المقسم به، كما يوصل حرف الجر الأفعال إلى

الأسماء، ولأنها بدل من عامل، فعملت كما كان ما هي بدل منه عاملا.

وأما التاء التى تدخل علامة لتأنيث العامل وما يقوم مقامه فأسكنت على ما يجب فى حروف المعانى، ولم تعرض لها علة تخرجها عن أصلها، فأما التقاء الساكنين فعارض لا يُعتدُّ به، ألا ترى أن حركته لا يُرد لها المحذوف نحو رمت المرأة، ولو اعتد بها لرجعت أَلِفُ رمى (حروف المعانى / ٤١، ٤٢).

قال الزجاجى : التاء تكون اسمًا وحرفًا، فالاسم قولك : قُمتُ وخرجتُ والحرف قولك : هند قامتْ (حروف المعانى / ٤٧).

وقال الإمام السيوطى :

التاء حرف جر معناه القسم يختص بالتعجب وباسم الله تعالى. قال فى الكشاف فى قوله ﴿ وتالله لأكيدن أصنامكم ﴾ الباء أصل أحرف القسم والواو بدل منها والتاء بدل من الواو، وفيها زيادة معنى التعجب كأنه تعجب من تسهل الكيد على يديه وتأتِّيه مع عتو نمروذ وقهره انتهى (الإتقان ١/ ٢٩).

ويتناول ابن جنى التاء من حيث هى أحد حروف الزيادة التى يجمعها لفظ « سألتمونيها » فيقول عنها.

وأما التاء فزيدت فى جمع التأنيث نحو ضاربات وجوازات وجفَنات، وتزاد للمضارعة نحو تفعل أنت أو هِىَ، وتزاد فى تَفَعَّلَ وتفاعل وتَفَوْعَل وتَفَيْعَلَ - وفى جميع ما تصرف من ذلك - نحو التَّفاعل والتَّفيْعُل، وتزاد للتأنيث نحو حمزة وطلحة، إلا أنك إذا وقفت عليها أبدلت منها الهاء فقلت طلحه وحمزه، وتُزاد فى افتعل نحو اقتطع واجترح، وفى استفعل نحو استخرج واستقدم.

ثم يقول ابن جنى عن إبدال التاء : تُبدل التاء من الواو فى هَنْت لقولك هَنوات - وفى بنت وأخت لقولك بنات وأخوات والأخوَّة والبُنوّة - وفى تكأة وفى تُكلان وتراث وتجاه وتقيَّة وغير ذلك، لقولك توكَّأتُ ووكيل وورثتُ والوجه ووقيت، ومتى كانت فاء افتعل واوًا أو ياءً قلبت تاء فى أكثر اللغة، وذلك قولك اتزنت واتعدت واتلجت.

وقال النحويون فى مُفتعل من اليُسر مُتَّيسر، وأبدلت التاء أيضًا من الياء فى ثنتان وذَيْتَ وكَيْتَ لأنه من ثَنيتُ ومن قولك ذَيَّةٌ وكيَّة، والتاء فى كلتا بدل من لام كلا، وأن يكون واوًا مثل من أن يكون ياء، ولفظه إذا كانت واوًا كِلْوَى.

(التصريف الملوكى / ٢٧، ٤١ - ٤٣).

أما عن التاء بالنسبة لقراءة القرآن الكريم فيقول الشيخ على النورى الصفاقيسى :

التاء تخرج من المخرج الثامن من مخارج الفم وهو حرف شديد مهموس مستفل منفتح مصمت متوسط نطعى مرقق، قال الجزرى فى « التمهيد » وقيل إنها من حروف القلقلة وهو فى غاية البعد ويقع الخطأ فيها من أوجه منها تفخيمها كما يفعله الأعاجم فليُحْذَرْ منه لا سيما إن أتى بعدها حرف استعلاء نحو ﴿ تَقْدِرُوا عليها﴾ و ﴿ تُخْرِجُ ﴾ أو ألف نحو ﴿التائِبُونَ﴾ و﴿تَأكُلُونَ ﴾ وإذا رققتها فاحذر من المبالغة فيه حتى تصير كالممالة بل تنطق بها مرققة من غير إفراط كما تحكى فى حروف التهجى.

ومنها إبدالها سينًا أو كالسين فيحدث فيها رخاوة وصفير وقد كثر هذا على الألسنة وأحرى إن كانت ساكنة نحو ﴿ فِتْنَةٌ ﴾ ﴿ وَاتْلُ ﴾ حتى إن بعض من كثُر جهلُه وضعُف عقله يستحسنه ويجعله من الفصاحة ورِقَّة الطبع وهو لحن لا تحل القراءة به فاحذر وحذِّر منه، ومنها إبدالها طاء، وأكثر ما يكون إذا جاورت حروف الإطباق نحو ﴿ تَضِلَّ ﴾ و ﴿ تضعون ﴾ و﴿تَضْحَكُونَ ﴾ و ﴿تَظَاهَرُونَ ﴾ و ﴿ تَصَدَّق ﴾ و﴿تَصْبِرُوا ﴾ وأحرى إن كان طاء نحو ﴿ تَطْلُعُ ﴾

و﴿افتطمسون﴾ لمشاركتها لها في المخرج فإن فخمت اللام بعدها كتصلى في رواية ورش كان الاهتمام ببيانها وإخراجها من مخرجها أولى، إذ يسهل على اللسان إبدالها في هذه الحالة أكثر من غيرها، فإن حال بين التاء والطاء لام نحو اختلط وجب التحفظ من إبدالها طاء ومن تفخيم اللام.

وكثير من الناس يفعله فيبدل التاء طاء ويفخم اللام فيلحن في الحرفين وهو لا يجوز حتى على رواية ورش القائل بتفخيم اللام لأجل الطاء والظاء والصاد إذ شرطه عنده أن تكون هذه الحروف قبل اللام وهذا بعد اللام، ومنها عدم بيانها إذا تكررت نحو ﴿تَتَجَافَى﴾ و﴿تَتْرَى﴾ و ﴿كِدتَ تَركَنُ﴾ فإن تكررت ثلاث مرات، كان الاهتمام ببيانها أشد نحو ﴿الرَّاجِفَةُ * تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ﴾ وكذلك كل حرف تكرر سواء كان في كلمة كجِجَج وَوَلِيِّي وقَصَصًا وأُمَمٌ ويرتدد وبشررٍ وفعزَّزْنَا ومَنَاسِكَكُمْ وشَطَطًا وجباهُهم وحَبَّبَ أو كلمتين نحو ﴿تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ ﴿أَبْرَحَ حَتَّى﴾، ﴿نَطْبَعُ عَلَى﴾ ﴿حَقَّ قَدْرِهِ﴾، ﴿جَاوَزَهُ هُوَ﴾، ﴿ذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ﴾ ﴿الشَّمْسَ سِرَاجًا﴾ قال في «الرعاية»: بيان الحرف المكرر لازم وفيه صعوبة لأنه بمنزلة الماشي يرفع رجله مرتين أو ثلاث مرات ويردها في كل مرة إلى الموضع الذي رفعها منه. انتهى.

فإذا لقيت التاء تاء أخرى وسكنت الأولى نحو ﴿فما رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ﴾ وجب إدغام الأولى في الثانية لا خلاف بينهم في ذلك ولابد من بيان التشديد في ذلك، وكذلك يجب إدغامها إذا سكنت وبعدها طاء نحو ﴿وقَالَت طَّائِفَةٌ﴾ ولابد هنا من بيان الإطباق والاستعلاء اللذين في الطاء لأن التاء تُبدل أولا طاءً ثم تدغم الطاء في الطاء. وكذلك يجب إدغامها إذا سكنت وأتت بعدها دال نحو ﴿أَثْقَلَت دَّعَوَا اللَّهَ﴾ فإن تحركت وجاءت قبل الدال نحو ﴿أَعْتَدْنَا﴾ وجب بيانها خوفا من انقلابها دالا لاتفاقهما في المخرج وكثير من الناس يفعله من حيث لا يشعر وهو لحن فظيع. اهـ. (تنبيه الغافلين / ٥١، ٥٢).

وعن إدغام التاء في قراءة القرآن يقول ابن الجزري في «طيبة النشر في القراءات العشر»:

إلا بفتح عن سكون غير تا

والتاء في العشر وفي الطا ثبتا

ومعنى الشطر الثاني أن التاء تدغم في العشرة الأحرف التي تدغم فيها الدال (وهي السين والذال والضاد والتاء والشين والثاء والظاء والزاي والصاد والجيم) وفي الطاء أيضًا، فحينئذ يكون للتاء أحد عشر حرفا، لكن التاء من جملة حروف الدال العشرة فتكون من باب المثلين، فإذا سقط من العدد عددت الطاء عوضا عنها، فيكون للتاء عشرة أحرف أيضًا ولم يستثنها الناظم للاختصار مع حصول الغرض من البابين.

ومن أمثلة التاء عند إدغامها في هذه الحروف: في السين: ﴿السحرة ساجدين﴾ [الأعراف: ١٢٠]، والذال: ﴿الآخرة ذلك﴾ [هود: ١٠٣]، وفي الضاد: ﴿والعاديات ضبحا﴾ [العاديات: ١] وفي الشين: ﴿الساعة شيءٌ عظيم﴾ [الحج: ١]، وفي الثاء: ﴿البينات ثم﴾ [البقرة: ٩٢]، وفي الظاء: ﴿الملائكة ظالمي﴾ [النحل: ٢٨]، وفي الزاي: ﴿فالزاجرات زجرا﴾ [الصافات: ٢] وفي الصاد: ﴿والملائكة صفًّا﴾ [النبأ: ٣٨]، وفي الجيم: ﴿الصالحاتِ جناحٌ﴾ [المائدة: ٩٣]، وفي الطاء: ﴿الصالحات طُوبىٰ﴾ [الرعد: ٢٩]. ووجه إدغامها في الطاء اتحاد مخرجهما، وفي البواقي التقارب إلا الشين فللاتصال التفشي والتجانس في الهمس والانفتاح والاستفال.

ثم يقول ابن الجزري ينص على صور فيها الوجهان

من هذا النوع :

والخلف في الـزكـاة والتـوراة حل
ولتـأت آت ولنـــــا الخمس الأول

يقـول الشـارح : أي اختلف رواة الإدغـام عن أبي عمـرو في إدغام التـاء وإظهـارهـا من هذه الكلمـات الأربع وهي : ﴿الزكاة ثم﴾ [البقرة: ٨٣]، و﴿التوراة ثم﴾ [الجمعة: ٥]، ثم الثـالثة عنـد الذال وهو قـوله تعالى : ﴿ فآتِ ذا القُربى حَقَّه﴾ [الروم: ٣٨] والرابعة عند الطاء وهو قوله تعالى : ﴿ولتأتِ طائفة ﴾ [النساء: ١٠٢] وهمـا في حكم المجـزوم. ولهـاخـامس وهـو ﴿جئتِ شيئًا فريًّا ﴾ [مريم: ٣٧] لفتحهما وسكون ما قبلهما.

فروى إدغام ﴿ وآتـوا الزكـاة ثم ﴾ [البقرة: ٨٣] ، و﴿حُمِّلوا التـوراة ثُم ﴾ [الجمعـة: ٥] ابن حبش من طريقي الـدوري والسوسي، وروى إظهارهمـا إسحاق وابن مجاهد وغيرهما . أما ﴿ ولتأتِ طائفة﴾ [النساء: ١٠٢] فـروى إدغـامـه مـن روى إدغـام المجـزوم من المثلين، وروى إظهاره من روى إظهاره. وأما وآت في ﴿ وآتِ ذا القُربـى حَقَّه ﴾ [الإسراء: ٢٦]، ﴿ فآت ذا القُربى حَقَّهُ ﴾ [الروم: ٣٨] فكان ابن مجـاهد وكثير من البغداديين يأخذون فيها بالإظهار، وكان ابن شنبوذ وأصحابـه والداجـوني ومن تبعهم يأخذون بـالإدغام، وبهما قـرأ الداني وأخذ الشاطبي وأكثـر المقرئين الأول (الكوكب الدري / ١١١، ١١٢).

ويبين الـدكتور إبـراهيم أنيس الأصوات التي تـدغم فيهـا التـاء في القـراءات إدغـامـا صغيـرا، وهي الثـاء والجيم والظاء والسين والصاد والزاي فيقول :

يدغم هذا الصوت في عدة أصوات . وقد روت كتب القراءات أمثلـة لكل حالة . فهـي تدغم إدغامًـا صغيرًا في كل من الأصوات الآتية :

١ ـ « الثاء » مثل قوله تعالى : ﴿ ألا بُعْدًا لمدينَ كَمَا بَعِدتْ ثَمُودُ ﴾ [هود: ٩٥] وقـد تم في هـذا الإدغام عمليتـان : الأولى أن نسمح للهـواء مع التاء بـالمـرور لتصبح رخوة كـالثاء، والثانية أن مخـرج الصوت الأول قـد انتقل إلى الإمـام متجهًـا نحـو مخـرج الأصـوات اللثوية، وبهذا مـاثل الصوت الأول الصوت الثاني كل المماثلة فتم الإدغام.

٢ ـ « الجيم » مثل قـوله تعـالى ﴿ كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلودُهُم بَدَّلْنَاهُـمْ جُلُودًا غَيرَهَا ﴾ [النساء: ٥٦] وفي هـذا المـوضع جهر أولا بـالتـاء، فصـارت « دالا » ثم انتقل مخـرج الدال من أصول الثنـايا العليـا إلى وسط الحنك، وبهـذا التقى بالجيم، لأنهـا أقرب أصـوات وسط الحنك إلى الدال في الصفة وبهذا تم الإدغام.

٣ ـ « الظاء » مثل قـوله تعالى : ﴿ وَمِنَ الْبَقَرِ والْغَنَمِ حـرَّمْنَـا عَلَيْهِم شُحُـومَهُا إلاَّ مـا حَملتْ ظُهُـورُهُمَـا ﴾ [الأنعام: ١٤٦] وهنـا جهرنا أولا بالتـاء فصارت دالا، لأن الصوت الثاني أي الظـاء صوت مجهور، ثم سمح للهواء معها بالمرور فصـارت رخوة، ثم انتقل مخرجها إلى الأصوات اللثويـة، وبهذا صارت « ذالا » ولا فرق بين الذال والظاء إلا في أن الصـوت الثاني من أصوات الإطباق . فالإدغام هنا له ما يبرره من الناحية الصوتية.

٤ ـ « السين » مثل قوله تعالى : ﴿ وجاءَتْ سَيَّارَةٌ ﴾ [يوسف: ١٩] وكل الـذى حدث في هذا الإدغـام هو أن سمحنا للهواء بالمـرور مع التاء، فأصبحت رخوة، وبهـذا أشبهـت كل المشـابهــة السين في رخـاوتهـا وهمسها فتم الإدغام.

٥ ـ « الصـاد » مثل قـوله تعـالى : ﴿ أو جـاءُوكم حصرت صُدُورهُمْ ﴾ [النساء: ٩٠] أصاب التـاء هنا ما أصابهـا في المثال السابق مع السين. فحين سمح للهواء معها بالمرور وصارت رخوة، أشبهت السين كل المشابهة، وليس هناك فرق بين السين والصاد، إلا في أن الثانية مطبقة، وهكذا تم الإدغام بين التاء والصاد.

٦ ـ « الزاى » مثل قوله تعالى: ﴿ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا ﴾ [الإسراء : ٩٧] وهنا جهر بالتاء أولا، فصارت « دالا » لأن الزاى مجهورة ثم سمح للهواء معها بالمرور، فأصبحت رخوة تحدث عند النطق بها صفيرًا كالزاى، وبذلك جاز إدغامها فى هذا الموضع.

وتدغم التاء إدغامًا كبيرًا فى الأصوات الآتية :

١ ـ « الذال » مثل قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ ﴾ [هود : ١١٤] سقط أولا صوت اللين الفاصل بين التاء والذال ليتم تجاور الصوتين ـ وكذلك يجب أن يحدث مثل هذا فى كل إدغام كبير ـ ثم انتقلت التاء بمخرجها إلى مخرج الأصوات اللثوية، مع السماح للهواء بالمرور حين النطق بها لتصبح رخوة كالذال، وبذلك تمت المماثلة بين التاء والذال وأدغمت الأولى فى الثانية.

٢ ـ « الشين » مثل قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً ﴾ [النور: ٤] الإدغام هنا نادر يصعب أن تبرره القوانين الصوتية كما يراها المحدثون، لأن سقوط صوت اللين من تاء « أربعة » يقلب التاء هاء. فإذا سمحنا عند النطق بها وهى مشكلة بالسكون أن تكون تاء، كما يحدث فى بعض اللهجات العربية الحديثة، أمكن أن نفسر إدغام التاء فى الشين. ويظهر أن من أدغموا فى هذا الموضع قد راعوا هذا، ولعل من اللهجات العربية القديمة ما نطق بالتاء المربوطة حين تشكل بالسكون تاء. والذى يمكن أن يكون قد حدث للتاء فى هذا الإدغام أن مخرجها انتقل إلى وسط الحنك، مع السماح للهواء بالمرور حين النطق بها لتصير رخوة كالشين. وبهذا اتحد الصوتان همسًا ورخاوة ومخرجًا فتم الإدغام.

٣ ـ « الضاد » مثل قوله تعالى: ﴿ وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا ﴾ [العاديات : ١] ويظهر أن هذا الإدغام قد تم بعد أن تطور النطق بالضاد، فأصبحت كما ينطق بها الآن أى الصوت المطبق للدال، وعلى هذا فقد جهر بالتاء أولا فأصبحت دالا، ولا فرق بين الدال والضاد الحديثة إلا فى أن الثانية مطبقة. وهكذا يتم الإدغام فى هذا المثال الذى لم يرو غيره فى القرآن الكريم.

٤ ـ « الطاء » مثل قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ ﴾ [الرعد : ٢٩] وفى هذا الموضع إذا افترضنا أن النطق بالطاء هنا هو النطق القديم، أى ما يشبه الضاد الحديثة، كان الإدغام فى هذا المثال كالإدغام فى المثال السابق. أما إذا افترضنا أن الطاء هنا، كان ينطق بها وقت الإدغام كما ينطق بالطاء الآن، أى مهموسة، فلا فرق إذن بينها وبين التاء إلا فى الإطباق، وهكذا يتم الإدغام (الأصوات اللغوية / ١٢٥ ـ ١٢٩).

ويذكر الإمام الشاطبى أحكام إدغام وإظهار تاء التأنيث فى التاء والجيم والزاى والسين والصاد والظاء فى الأبيات التالية من منظومته الشهيرة، التى ننقلها لك هنا، مع ملاحظة أن الحروف الموضوعة بين أقواس هى رموز القراء وشرحها كما يلى :

س : أبو الحارث، ث : أبو جعفر، ص : شعبة، ز: قنبل، ظ : يعقوب، ج : ورش، د : ابن كثير، ب : قالون، ك : ابن عامر، ن : عاصم.

قال الإمام الشاطبى :

وأبدت (سـ)ـنا (ثـ)ـغر (صـ)ـفت (ز) رُقُ (ظـ)ـلمه
(جـ)ـمعن وُرودًا بـاردًا عَطِـر الطِّـلا

فإظهـارهـا (د) رٌّ (نـ)ـمتْه (بـ)ـدُورُهُ
وأدغم وَرْشٌ (ظـ)ـافرًا ومخـوّلا

وأظهر (كـ) هفٌ وافرٌ (سـ)ـيْبُ (جـ)ـوده
(ز) كيٌّ وفِيٌّ عُصْـرَةً ومُحَلَّـلا

ويشرح الشيخ على محمد الضباع الأبيات فيقول :

تاء التأنيث: اختلفوا في إدغامها وإظهارها عند ستة أحرف وهي الثاء والجيم والزاي والسين والصاد والظاء نحو ﴿ كذّبت ثمود ﴾ ، ﴿نضجت جلودهم﴾ ، ﴿خَبَتْ زِدناهم﴾ ، ﴿ أنبتت سبع ﴾ ، ﴿ حصرت صدورهم﴾ ، ﴿ كانت ظالمة﴾ فأظهرها عند الستة قالون وابن كثير وعاصم، وأدغمها فيهن النحويان وحمزة وأدغمها ورش في الظاء خاصة وأظهرها عند الخمسة الباقية، وأدغمها ابن عامر في الظاء والثاء وأظهرها عند السين والزاي وأما الصاد والجيم ففيهما عنده تفصيل: فأما الصاد فأدغمها فيه بلا خلاف في ﴿حصرت صدورهم﴾ واختلف راوياه عنه في ﴿لهُدِّمَتْ صوامع﴾ فأظهر هشام وأدغم ابن ذكوان. وأما الجيم فأظهرها عندها بلا خلاف في ﴿ نضجت جلودهم ﴾ .

واختلف راوياه في ﴿ وَجَبَتْ جُنوبُها ﴾ فأظهر هشام واختلف فيه عن ابن ذكوان بين الإظهار والإدغام وذكرهما في الشاطبية، لكن حقق في النشر (يقصد طيبة النشر لابن الجزري) أن الإدغام لم يصح من طرقها.

(متن حرز الأماني ووجه التهاني للإمام الشاطبي، ومعه كتاب تقريب النفع في القراءات السبع للشيخ علي محمد الضباع / ٥٢، ٥٣).

كما جاءت هذه الأبيات في طيبة النشر لابن الجزري المشار إليها أعلاه:

وتاء تأنيث بجيم الظا وثا
مع الصفير ادغم رضى حز وجثا
بالظا وبزار بغير الثا وكم
بالصاد والظا وسجز خلف لزم
كَهُدِّمَتْ والثا لنا والخلف مل
مع أنبتت لا وجبت وإن نقل

والرموز في هذه الأبيات هي:

البيت الأول: مرموز « رضى »: حمزة والكسائي.

مرموز حاء « حز »: أبو عمرو.

مرموز جيم « جثا »: ورش.

مرموز اللام من « لزم » و « لنا »: هشام.

(الكوكب الدري في شرح طيبة ابن الجزري - محمد صادق قمحاوي / ٢١٨).

وعن تاء المتكلم وتاء المخاطب وتاء الغائبة يقول الآثاري في منظومته:

فرع تُضَمُّ التاء للنفس وفي
مخاطب مُذَكَّر فتحٌ يفي
وكَسْرُها يكونُ للمخاطبة
والحرفُ في تسكينها للغائبة

(ألفية الآثاري / ٥٤، ٥٥).

(علم الأصوات - د. كمال محمد بشر / ١٠١، وحروف المعاني للرماني - تحقيق د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي / ٤١، ٤٢ وحروف المعاني للزجاجي - حققه وقدم له د. علي توفيق الحمد / ٤٧، والإتقان في علوم القرآن لشيخ الإسلام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ١/ ٢٩، والتصريف الملوكي لابن جني - عنى بتحقيقه مفتي حماة السابق محمد سعيد بن مصطفى النعسان، علق عليه أحمد الخاني ومحيي الدين الجراح. دار المعارف للطباعة. دمشق. الطبعة الثانية ١٣٩٠هـ-١٩٧٠م/ ٢٧، ٤١ - ٤٣، وتنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين لأبي الحسن علي بن محمد النوري الصفاقيسي / ٢٨، ٥١، ٥٢، والكوكب الدري في شرح طيبة ابن الجزري - محمد الصادق قمحاوي / ١١١، ١١٢، ٢١٨، ٢١٩ والأصوات اللغوية - د. إبراهيم أنيس. مكتبة نهضة مصر. الطبعة الثانية ١٩٥٠/ ١٢٥ - ١٢٩، وألفية

الآثارى لزين الدين شعبان بن محمد القرشى الآثارى - حققه وقدم له د. زهير زاهد والأستاذ هلال ناجى / ٥٤، ٥٥. انظر أيضًا لسان العرب ٥/ ٤١٠).

انظر: تاء التأنيث، التأنيث.

*** تاء التأنيث:**

تاء التأنيث هى التى يوقف عليها بالتاء وتكون فى آخر الكلمة مفتوحة متحركة فى الأسماء المفردة والأسماء المجموعة جمع مؤنث سالمًا، وتكون ساكنة فى الأفعال الماضية نحو « أخذتِ » الجائزة « بنتُ » الأمير و « أختُ » الوزير وسافرتا مع إحدى السيدات.

وتتصل تاء التأنيث بأربعة أحرف وهى « رُبَّ » ولعلَّ وثُمّ العاطفة و« لا » نحو « رُبَّتْ » كلمة سلبت نعمة ولعلّت المشكلة قريبة الحل، وأقبل الربيع « ثُمَّت » العطلة المدرسية وقرب الامتحان و « لات » حين فرار.

أما هاء التأنيث فهى تاء متحركة فى آخر بعض الأسماء مفتوح ما قبلها ولو تقديرًا. ويوقف عليها بالهاء الساكنة نحو أعطى « العلاّمة » الشيخ « حمزة» «الفتاة مائة » قرش « مكافأة » لها.

وتكتب التاء مربوطة وتنقط إذا وجدت فى آخر الاسم المعرب الذى لم يضف لضمير. وإذا أضيف الاسم المنتهى بها إلى الضمير فلا تفصل ولا تربط نحو ابذلوا « همّتكم » وقوّوا « عزيمتكم ».

ولا تنتقط إذا وقعت فى سجع أو نظم نحو: إذا تكلمت فاجعل حديثك صحيح « العبارهْ » واضح «الإشارهْ » ونحو قول ابن مالك.

والله يقضى بهبات وافرهْ

لى وله فى درجات الآخرهْ

(مرشد الطلاب لقواعد الكتاب ــ أحمد عباسى. مطبعة السعادة. القاهرة ١٣٣٢هـ ــ ١٩١٤م/ ٣٦، ٣٧).

انظر: التأنيث، تاء التأنيث وهاؤه فى رسم المصحف.

*** تاء التأنيث وهاؤه فى رسم المصحف:**

يقول الإمام سليمان الجمزورى:

قد علمت أن الرَّسْم سنة متبعة لا تجوز مخالفته وفيما يلى بيان ما رسم بالتاء المجرورة ليوقف عليه بالتاء، وما رسم بالمربوطة ليوقف عليه بالهاء.

وخص العلامة الشمس ابن الجزرى فى منظومته ما رسم بالتاء ليعلم أن ما عداه بالهاء وهاك بيانه:

« الكلمات التى رسمت بالتاء المجرورة ثلاث عشرة كلمة وهى: رحمت. نعمت. امرأت. سنت. لعنت. معصيت. كلمت. بقيت. قرت. فطرت. شجرت. جنت. ابنت.

فرحمتْ، رسمت بالتاء فى سبعة مواضع وهى: ﴿أهم يقسمون رحمت ربك﴾ [الزخرف: ٣٢] ﴿ورحمت ربك خير مما يجمعون﴾ [الزخرف: ٣٢] ﴿إن رحمت الله قريب﴾ [الأعراف: ٥٦] ﴿فانظر إلى آثار رحمت الله﴾ [الروم: ٥٠] ﴿رحمت الله وبركاته﴾ [هود: ٧٣] ﴿ذكر رحمت ربك﴾ [مريم: ٢] ﴿أولئك يرجون رحمت الله﴾ [البقرة: ٢١٨].

ونعمت: فى أحد عشر موضعًا وهى: ﴿اذكروا نعمت الله عليكم﴾، [بالبقرة وآل عمران والمائدة]، ﴿بدّلوا نعمت الله كفرا﴾، ﴿وإن تعدوا نعمت الله لا تحصوها﴾، كلاها بإبراهيم، ﴿وبنعمت الله هم يكفرون﴾، ﴿يعرفون نعمت الله﴾، ﴿واشكروا نعمت الله﴾، ثلاثتها بالنحل، ﴿تجرى فى البحر بنعمت الله﴾ [بلقمان] ﴿اذكروا نعمت الله عليكم﴾ [بفاطر] ﴿فذكّر فما أنت بنعمت ربك﴾ [بالطور].

وامرأت: فى سبع مواضع إذا أضيفت لبعلها: ﴿امرأت عمران﴾ (بآل عمران) ﴿امرأت العزيز تراود﴾ ﴿قالت امرأت العزيز﴾، (كلاهما بيوسف) ﴿امرأت

فرعون قرة عين لى﴾ (بالقصص) ﴿امرأت نوح﴾، ﴿امرأت لوط﴾، ﴿امرأت فرعون﴾ (ثلاثتها بالتحريم) وسُنَّت فى خمسة: ﴿قد مضت سنت الأولين﴾ (بالأنفال) ﴿إلا سنت الأولين﴾، ﴿فلن تجد لسنت الله تبديلا ولن تجد لسنت الله تحويلا﴾ (ثلاثتها بفاطر) ﴿سنت الله التى قد خلت فى عباده﴾ (بغافر).

ولعنت ــ فى موضعين: ﴿فنجعل لعنت الله على الكاذبين﴾ (بآل عمران) ﴿والخامسة أن لعنت الله عليه﴾ (بالنور).

ومعصيت فى موضعين ﴿ومعصيت الرسول وإذا جاءوك﴾، ﴿ومعصيت الرسول وتناجوا﴾ (كلاهما بالمجادلة).

وكلمت فى موضع واحد: ﴿وتمت كلمت ربك الحسنى﴾ (بالأعراف) وبَقِيَّت ــ فى واحد كذلك: ﴿بقيت الله خير لكم﴾ (بهود).

وقُرَّت ــ كذلك: ﴿قرت عين لى﴾ (بالقصص) وفِطْرَت مثاله ﴿فطرت الله التى فطر الناس﴾ (بالروم).

وشَجرت ــ أيضًا: ﴿إن شَجَرَتَ الزقُّوم﴾ (بالدخان). وجَنَّتُ ـ فى واحد ﴿فرَوْحٌ وريحانٌ وجَنَّتُ نعيم﴾ (بالواقعة) وابنت ــ فى واحد. ﴿ومريم ابنت عمران﴾ (بالتحريم) وما عدا ذلك يرسم بالتاء المربوطة إلا الكلمات التى قرأها بعض القراء بالجمع وبعضهم بالإفراد مثل قوله تعالى فى سورة فاطر ﴿فهم على بيِّنة منه﴾ «تم».

(تحفة الأطفال والغلمان فى تجويد القرآن للشيخ سليمان الجمزورى / ١٠، ١١).

وممن تناول ما رسم بالتاء فى المصحف ليعلم أن ما عداه بالهاء الإمام شمس الدين محمد بن محمد الجزرى فى منظومته الموسومة بالجزرية، حيث يقول فى باب التاءات:

وَرَحْمَتُ الزُّخْرُفِ بِالتَّا زَبَرَهْ
الاعْرَافِ رُوم هُودِ كَافِ الْبَقَرَهْ
نِعْمتُ هَا ثَلاَثُ نَحْلٍ إبْرَهَمْ
مَعًا أخِيرَاتُ عُقُودُ الثَّانِ هُمْ
لُقْمَانُ ثُمَّ فَاطِرٌ كَالطُّورِ
عِمْرَانُ لَعْنَتْ بِهَا وَالنُّورِ
وامْرَأَتُ يُوسُفَ عِمْرَان الْقَصَصْ
تَحْرِيمُ مَعْصِيَتْ بِقَدْ سَمِعْ يُخَص
شَجَرَتِ الدُّخَانِ سُنَّتْ فَاطِرِ
كَلاًّ وَالانْفَالَ وَحَرْفَ غَافِرِ
قُرَّتُ عَيْنٍ جَنَّتَ فى وَقَعَتْ
فِطْرَتَ بَقِيَّتُ وَابْنَتَ وَكَلِمتْ
أوْسَطَ الاعْرَافِ وَكُلُّ مَا اخْتُلِفْ
جَمْعًا وَفَرْدًا فِيهِ بِالتَّا عُرِفْ

وقد شرحها عقب ذلك الشيخ زكريا الأنصارى.

(متن الجزرية / ٣٨ ـ ٤٠).

ومنهم الإمام الشريشى الشهير بالخرّاز صاحب منظومة «مورد الظمآن» التى شرحها الشيخ أحمد محمد أبو زيتحار. يقول الناظم عن رسم هاء التأنيث تاء:

وَهَاكَ مَا لِظَاهِرٍ أضِفْتَا
مِنْ هَاءِ تَأْنِيثٍ وَخُطَّ بِالتَّا
وَرحْمَةٌ بِالتَّاءِ فِى الْبِكْرِوَفِى
سُورَةِ الأعْرَافِ وَنَصِّ الزُّخْرفِ
مَعًا وَفِى هُودَ أَتَتْ وَمَرْ يَمَا
وَالرُّوم كُلٌّ بِاتِّفَاقٍ رُسِمَا
كَذَا بِمَا رَحْمَةٍ أيْضًا ذُكِرَتْ
لابْنِ نَجَاحٍ وَبِهَاءٍ شُهِرَتْ

فَصْلٌ وَنِعْمَـــةٌ بِتَـــاءٍ عَشَـــرَهْ
وَوَاحِـــدٌ مِنْهَـــا أَخِيـــرُ الْبَقَـــرَهْ
وَآلِ عِمَـــرانَ تُعَـــدُّ وَاحِـــدَهْ
وَمَـعَ إِذْ هَـمَّ بِنَـصِّ الْمَـــــائِدَهْ
ثُمَّ بِإِبْـــرَاهِيمَ أَيْضَـــا حَـــرْفَـــانْ
لاَ أَوَّلاَ وَفَـــاطِـــرٌ وَلُقْمَـــانْ
ثُمَّ ثَـــلاثُ النَّحْـلِ أَعْنِي الأُخَـــرَا
وَوَاحِـــدٌ فِـي الطُّـــورِ لَيْـسَ أَكْثَـــرَا
نِعْمَـــةُ رَبِّي عَـنْ سُلَيْمَـــانَ رُسِمْ
عَـنِ ابْـنِ قَيْـسَ وَعَطَـــاءٍ وَحَكَـمْ
فَصْلٌ وَسُنَّـتٌ ثَـــلاثَ فَـــاطِـــرِ
وَقَبْـلُ فِي الأَنْفَـــالِ ثُـمَّ غَـــافِـــرِ

فصل كلمات مخصوصة

فَصْل وَأَحْـــرُفٌ كَـــذَاكَ رُسِمَـتْ
مِنْهَـــا ابْنَـتٌ وَفِي الـدُّخَـانِ شَجَـرَتْ
وامْـــرَأَتٌ سَبْعَتُهَـــا وَقُـــرَّتْ
عَيْـنٍ كَـــذَا بَقِيَّـتٌ وَفِطْـــرَتْ
ثُـــمَّ فَنَجْعَــلْ لَعْنَـــتَ وَلَعْنَـــتْ
فِي النُّـــورِ قُلْ وَالمُـــزْنُ فِيهَـــا جَنَّتْ
وَمَعْصِيَتْ مَعًـــا وَفِـي الأَعْـــرَافِ
كَلِمَـــةٌ جَـــاءَتْ عَلَـى خِـــلاَفِ
فَـــرَجَّحَ التَّنْـزِيـلُ فِيهَـــا الْهَـــاءَ
وَمُقْنِـعٌ حكَـــاهُمَـــا سَـــوَاءَ

(متن مورد الظمآن فى رسم القرآن للإمام محمد بن محمد الأموى الشريشى الشهير بالخراز ـ حققه وضبطه وعلق عليه محمد الصادق قمحاوى / ٤٠ ، ٤١ . انظر شرح الأبيات فى لطائف البيان فى رسم القرآن شرح مورد الظمآن للشيخ أحمد محمد أبى زيتحار ٢/ ٧٢ ـ ٧٧) .

ومنهم الشيخ السمنودى الذى يقول فى منظومته الموسومة بتلخيص لآلئ البيان :

تـــارحمت الثـــانى مع الأعـــراف
وزخـــرف والـــروم هـــود كـــاف
ونعمـت الأخيـــر بـــالبقـــره
عمـــران والثـــانى لـــدى المـــائدة
كـــذا بإبـــراهيم أخـــريين مع
ثـــلاثـــة النحل أخيـــرات تقع
لقمـــان فـــاطـــر وطـــور وامـــرأت
متى تضف لـــزوجهـــا بـــالتـــا أتت
وسنـــة الأنفـــال كـــالطـــول أتت
مع فـــاطـــر كـــلا وإن شجـــرت
ولعنـت النـــور ونجعـل لعنتـــا
وابنت مع قـــرت عيـن فطـــرتـــا
بقيت الله وأيضـــــا معصيت
معـــــا وجنت نعيـم وقعت
كلمـــة الأعـــراف بـــالتـــاء أتى
ومـــا قـــرى فـــردا وجمعـــا فبتـــا
وهـــو جمـــالت وآيـــات أتت
بـــالعنكبـــوت فـى التى تـأخـــرت
مع يـــوسف كـــذا كـــلا غيـــابت
والغـــــرفـــــات وعلى بيِّنت
وثمـــــــرات فصلت وكلمت
طـــول والأنعـــام ويـــونس بـــدت

لكنـــه رسمـــا بثـــانيهـــا أتى

مع غـــافـــر في الفـــرد هـــا والجمع تـــا

(تلخيص لآلىء البيـان فى تجويـد القرآن ــ الشيخ إبراهيم على شحاته السمنودى / ١٥، ١٦) .

انظر: تاء التأنيث، التأنيث .

*** التّاءات:**

عن التاءات يقول الراغب الأصفهانى :

التـاء فى أول الكلمـة للقسم نحـو: ﴿تاللهِ لأكيدن أصنامكم﴾ وللمخـاطب فى الفعـل المستقبل نحـو: ﴿تُكرِهُ النَّـاسَ﴾ وللتأنيث نحـو: ﴿تَتَنَزَّلُ عليهمُ الملائكةُ﴾ وفى آخـر الكلمة تكون إمـا زائدة للتأنيث فتصير فى الـوقف هاء نحو قـائمة، أو تكون ثـابتة فى الـوقف والوصل وذلك فى أخت وبنت، أو تكـون فى الجمع مع الألف نحـو مسلمات ومـؤمنات وفى آخـر الفعل المـاضى لضمير المتكلم مضمـوما نحـو قولـه تعالى: ﴿وَجَعلتُ لَـهُ مَـالاً ممْــدُودًا﴾ وللمخاطب مفتوحًـا نحوُ: ﴿أنعمتَ عليهـم﴾ ولضمير المُخاطبة مكسورًا نحو: ﴿لقد جِئتِ شيئًا فريًّا﴾ والله أعلم .

(المفردات فى غريب القـرآن للراغب الأصفهانى / ٧٦، ٧٧) .

ويقول الرمانى :

التاءات سبع : تاء الجمع، وتاء التأنيث فى الواحد، والتـاء الأصلية، والتـاء الـزائدة، وتـاء العوض، وتـاء البدل، والتاء الملحقة فى حشو الكلام .

فأمـا تاء الجمع : نحـو مسلمات، وصالحـات فى جمع المؤنـث، فحكمها فى النصب والجـر أن تكون مكسـورة نحو رأيت مسلمـاتٍ، ومررت بمسلمـاتٍ . فأمـا فى الـرفع فمضمـومـة على الأصل نحـو: هـؤلاء مسلماتٌ .

وكل ما فيـه هاء التأنيث فقيـاسه إذا جمعتـه بالألف والتاء هذا القيـاس : نحو: طلحة وطلحات، وعـلامة وعلامات، وثمرة وثمرات، وما أشبه ذلك .

أما تاء التأنيث فى الواحـد : فتكون تاء فى الوصـل، وهـاء فى الـوقف، نحـو ﴿ وإن تَعُـدُّوا نِعْمَـةَ اللَّـهِ لا تُحْصُوها ﴾ [إبراهيم : ٣٤ والنحل : ١٨] .

وأما التاء الأصلية : فنحو بيت، وأبيات تقول : رأيت أبيـاتك، لأنها أصليـة، كمـا تقول : رأيت أخـوالك، لأنهـا بمنزلـة اللام من الأخـوال، والدال من الأوتـاد، وكـذلك التـاء فى وقتٍ وأوقـاتٍ، تقـول : قـد علمت أوقاتك، لأن التاء أصلية .

وأمـا التـاء الـزائدة : فى الواحـد فنحـو عنكبـوت، ورحمـوت، ورهبـوت، لأنك تقـول عنكب، ورحم، ورهب فتشتق منه ما يذهب فيه هذه الزيادة .

وهذه التـاء هى حرف إعراب تجرى مجـرى الحرف الأصلى فى تعاقب حركات الإعراب عليها .

وأمـا العوض : نحـو التـاء فى بنت وأخت فجعلت عـوضًا من المحـذوف، وبنيت بناء جـذع وقفل، فإذا جمعت حـذفتها، وجئت بتـاء الجمع، تقـول : رأيت بنـاتِك وأخـواتِك، لأنـك حـذفت الـزائدة للعـوض، وجئت بتاء الجمع فجرى مجرى تاء مسلمات ونحوه، فكل تاءٍ زيد فى الواحد فقياسه أن تجرى مجرى الدال من زيـد فى التصـرف بـوجوه الإعـراب، إلا أن يكـون الاسم لا ينصرف فيكون حكمـه حكم عثمان فى أنه لا ينصرف .

أمـا الجمع فكل تـاءٍ زيـدت لـه مع الألفـات على طـريق جمع السلامـة، فالتـاء فيه فى النصب والجـر على صـورة واحـدة، كمـا يكــون المـذكـر فى جمع السلامة، نحو رأيت المسلمين، ومررت بالمسلمين .

فأمـا جمع التكسيـر فتختلـف فيهمـا نحـو بستـان وبسـاتين، يكـون النون حـرف الإعـراب، لأنـه جمع تكسير، وكـذلك وقت وأوقات، وبيت وأبيـات، التاء

فيه حرف إعراب، لأنه جمع تكسير. فهذا فى الأصلى والزائد سواء إذا كان على جمع التكسير نحو: رأيت قضاتـك، وأكرمت تقاتَـك، وحماتك، وغزاتَـك وما أشبه ذلك، لأنه جمع تكسير.

وأما تاء البدل فنحو ست أصلها سدس، يدلك عليه جمعه على أسداس، وإنما قلبت الدال تاء لأنها من مخرجها ثم تقلب لها السين لمقاربتها لها، ثم تدغم التاء الأولى فى الأخرى فيصير ستٌّ.

وأما التـاء الملحقة: فنحو عفـريت، وزنه فعليت، مأخوذ من العفر وهو ملحق بقنديل وشمليل (الشمليل هو السريع).

(معاني الحـروف للرمـاني ـ تحقيق د. عبـد الفتاح إسماعيل شلبى / ١٥١ ـ ١٥٣).

*** التاءات المفتوحة فى رسم المصحف:**

انظر: تاء التأنيث وهاؤه فى رسم المصحف.

*** التابع:**

يستعمل لفظ «التابع» بمعنى الخادم، وجاء جمعا فى قولـه تعالى: ﴿ أو التـابعين غيـر أولى الإربـة من الرجال ﴾ [النور: ٣١] وهم الأتباع الخدم الذين ليس لهم فى النساء مأرب.

وجاء فى اللسان عن هـذه الآية: فسره ثعلب فقال: هم أتبـاع الـزوج ممن يخـدمــه، مثل الشيخ الفـانى والعجوز الكبيرة، وفى حديـث الحديبية: وكنت تبيعًا لطلحة بن عبيد الله، أى خادما. والتبع كالتابع.

(معجم ألفاظ القرآن الكريم ـ إعـداد مجمع اللغة العـربيـة ٢/ ١٥٠، ولســان العـرب لابن منظـور ٥/ ٤١٧).

*** تابع محمد اللكهنوى:**

عـربى من السادة الحسينية، من علماء العـرب فى الهنـد، وهو الشيـخ الفاضل المفتى تـابع محمـد بن المفتى محمـد سعيد الحسينـى اللكهنوى، كـان من ذرية الشيخ محمد أعظم بن أبى البقاء الكرمانى، ولد ونشأ بلكهنو، وقرأ العلم على والده وعلى الشيخ أحمد ابن أبى سعيـد الصالحى الأميتهـوى، ولازمه مـدة من الزمـان حتى برع فى العلم وتأهل للفتـوى والتدريس، وولى الإفتاء بعد والده بمدينة «لكهنو». له كتاب فى الفقـه الحنفى وهـو من أفخر الكتب سمـاه «السـراج المنير» وصنفـه سنة ١١٢٨هـ، أوله: «منك الهـداية وإليك النهـايـة، يـا من نَـوَّر بعلم الفقـه قلـوب أولى الألبـاب»... إلخ وهـذا الكتـاب محفـوظ فى مكتبـة «ندوة العلماء».

(علماء العرب فى شبه القارة الهندية ـ يونس الشيخ إبراهيم السامرائى / ٤٦٨).

*** التابعون:**

النـوع الـرابع عشـر من علـوم الحديث هـو معرفـة التـابعين. قال الحـاكم، ويلاحظ أننـا حذفنـا بعض الأسانيد: وهذا نوع يشتمل على علوم كثيرة فإنهم على طبقـات فى التـرتيب، ومهما غفل الإنسان عن هـذا العلم لم يفـرق بين الصحـابـة والتـابعين ثم لم يفـرق أيضًا بين التابعين وأتباع التـابعين. قال الله عز وجل: ﴿والسابقون الأولون من المهـاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسانٍ رضى الله عنهم ورضـوا عنه وأعدَّ لهم جناتٍ تجـرى تحتها الأنهـار خالـدين فيها أبـدا ذلِك الفوز العظيم﴾ [التوبة: ١٠٠].

وقـد ذكرهـم رسول الله ﷺ كمـا حـدثنـاه أبو عمـرو عثمان بن أحمد بن السماك ببغداد وأبو العباس محمد ابن يعقوب الأموى بنيسابور وأبـو أحمد بكر بن محمد الصيرفى بمـرو قالـوا حدثنا أبـو قلابـة عبد الملك ابن محمد الـرقاشى حدثنـا أزهر بن سعد ثنـا ابن عون عن إبـراهيم عن عبيدة عن عبـد الله قـال: قال رسـول الله ﷺ: «خيـر الناس قـرنى ثم الـذين يلونهم ثم الـذين

يلونهم » فلا أدرى أذكر رسول الله ﷺ بعد قرنه قرنين أو ثلاثة.

قال الحاكم: هذا حديث مخرج فى الصحيح لمسلم بن الحجاج وله علة عجيبة (معرفة علوم الحديث / ٤١).

رواه البخارى ومسلم وأحمد وأصحاب السنن إلا ابن ماجه عن عمران بن حصين مرفوعا، كما رواه أبو هريرة وابن مسعود وغيرهما بألفاظ مختلفة (مرجع العلوم الإسلامية / ٧٩ هامش ١).

وفى ذلك يقول الشيخ اللقانى فى منظومته الموسومة بجوهرة التوحيد (شرح البيجورى / ١٣٠، ١٣١).

وصحبُه خيرُ القرون فاستمعْ

فتابعى فتابعٌ لمن تَبِعْ

قال الخطيب: التابعى من صحب صحابيا، ولا يكتفى فيه بمجرد اللقى، بخلاف الصحابى مع النبى ﷺ فإنه يكتفى فيه بذلك، لشرف النبى ﷺ وعلو منزلته، فالاجتماع به يؤثر فى النور القلبى أضعاف ما يؤثره الاجتماع الطويل بالصحابى وغيره من الأخيار.

وقال أكثر المحدثين: هو من لقى صحابيا وإن لم يصحبه ولذلك ذَكَرَ مسلم وابن حبان « الأعمش » فى طبقة التابعين لأن له لقيا وحفظا، رأى أنس بن مالك وإن لم يصح له سماع المسند عنه.

وعدَّ الحافظ عبد الغنى فيهم « يحيى بن أبى كثير » لكونه لقى أنسًا. وعد فيهم أيضًا « موسى بن أبى عائشة » لكونه لقى عمرو بن حريث. واشترط ابن حبان التميز عند اللقى فإن كان صغيرا لم يضبط فلا عبرة برؤيته كخلف بن خليفة عده من أتباع التابعين وإن رأى عمرو بن حريث لكونه كان صغيرا لا يميز.

قال العراقى: « وما اختاره ابن حبان له وجه كما اشترط فى الصحابى رؤيته للنبى ﷺ وهو مميز ».

قال: « وقد أشار النبى ﷺ إلى الصحابة والتابعين بقوله: « طوبى لمن رآنى وآمن بى وطوبى لمن رأى من رآنى ... » الحديث. فاكتفى فيهما بمجرد الرؤية » (التدريب / ٢١٢). (الحديث والمحدثون / ١٧٢).

ومن ثم اختلف فى الإمام الأعظم أبى حنيفة رحمه الله تعالى فالجمهور عدّوه من التابعين لأنه أدرك عدة من الصحابة وروى عن بعضهم لما فى خطبة الدر المختار وصح أن أبا حنيفة سمع الحديث من سبعة من الصحابة وأدرك بالسن نحو عشرين صحابيًا.

وذكر العلامة شمس الدين محمد أبو النصر عرب شاه فى منظومته الألفية المسماة بجواهر العقائد ودرر القلائد ثمانية من الصحابة من روى عنهم الإمام الأعظم أبو حنيفة رحمه الله تعالى حيث قال:

معتقدا مذهب عظيم الشان

أبى حنيفة الفتى النعمان

التابعى سابق الأئمه

بالدين والعلم سراج الأمه

جمعًا من أصحاب النبى أدركا

أثرهم قد اقتفى وسلكا

وقد روى عن أنس وجابر وابن أبى أوفى كذا عن عامر، أعنى أبا الطفيل ذا ابن واثلة. وأبى أنيس الفتى وواثلة عن ابن جزء قد روى الإمام. وبنت عجرد هى التمام. انتهى، وبعضهم جعله من تبع التابعين لأنه لم يكن له طول الملازمة مع الصحابى.

(كشاف اصطلاحات الفنون ١ / ١٦٦).

والتابعون هم الطبقة الثانية من المسلمين الذين أخذوا علمهم ودينهم من صحابة رسول الله ﷺ، وقاموا خلفهم بحمل الرسالة الإسلامية، والدعوة إليها، ورفع مشعل العلوم الشرعية وما يتعلق بها.

وقد ورد الثناء على التابعين وبيان فضلهم فى القرآن الكريـم فى الآية ١٠٠ من سـورة التوبة وفى الحـديث الشريف اللذين سقناهما آنفا.

وقد التف التـابعون حول الصحابـة، يأخذون عنهم القرآن الكـريم، ويروون الحديث الشـريف، وينهلون من علوم الشرع على الصورة التى نقلوها لهم عن رسول الله ﷺ وتتلمـذوا على يـد الصحـابـة بإقبـال وشغف ومحبة، فعـرفوا آراءهم واجتهاداتهم، كمـا وقفوا على اختـلاف الصحابـة وأدلتهم وحججهم، ثم كـان لهم الفضل فى حمل ذلك ونشره.

وكان الصحابة قد تفـرقوا فى الأمصار، وبرز فى كل بلد واحـد منه أو أكثـر، وعكف التابعـون على دروس الصحابـة وحلقاتهم، واقتصـر كثير من التـابعين على الأخذ من الصحابى أو الصحابة الذين استقروا فى بلد ما، واشتهـروا بذلك، بينما كان بعضهـم يطـوف البلاد لـلأخذ عن بقيـة الصحابـة، وكان بعضهم يـرحل فى طلب العلم ورواية الحديث عن أحد الصحابة.

وهكذا اشتهـر فى كل بلد عـدد من التابعين، ولمع نجمهم، واشتهـر فضلهم فى الآفـاق، وكانـوا حلقـة مهمة ومحكمة ومؤثـرة بين الصحابة، وبين جيل أئمة المذاهب وتلاميذهم ومن جـاء بعدهم (مرجع العلوم الإسلامية / ٧٩، ٨٠).

هذا والتابعون كثيرون لا يحصون لأن أصحاب رسول الله ﷺ تفـرقـوا فى الأمصـار المختلفـة وكل من التقى بواحد منهم فهو تابعى.

هذا ومن أشهـر الرواة من التابعين بالمـدينة: سعيد ابن المسيب المتـوفى سنة (٩٣هـ) وعروة بن الـزبير المتـوفى سنـة (٩٤) وأبـو بكـر بـن عبـد الـرحمن بن الحارث بن هشام المتوفى سنة (٩٤) وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة المتـوفى سنة (٩٩) وسـالم بن عبد الله بن عمر المتـوفى سنة (١٠٦) وسليمان بن يسـار المتوفى سنـة (٩٣) والقاسـم بن محمد بن أبى بكـر المتـوفى سنة (١١٢) ونافع مولى ابن عمر المتوفى سنة (١١٧) وابن شهاب الـزهرى المتوفـى سنة (١٢٤) وأبو الـزناد المتوفى سنة (١٣٠).

ومن أشهـرهم بمكـة: عكـرمـة مـولـى ابن عبـاس (١٠٥) وعطاء بن أبى رباح (١١٥) وأبو الزبير محمد بن مسلم (١٢٨).

ومن أشهرهم بـالكوفـة: الشعبى عامـر بن شراحيل (١٠٤) وإبـراهيم النخعى (٩٦) وعلقمـة بن قيس بن عبد الله النخعى (٦٢).

ومن أشهـــرهم بـالبصـرة: الحسـن بن أبى الحسن البصرى (١١٠) ومحمد بن سيـرين (١١٠) وقتادة بن دعامة الدوسى (١١٧).

ومن أشهرهم بـالشام: عمر بن عبد العـزيز (١٠١) ومكحـــول (١١٨) وقبيصـــة بـن ذؤيب (٨٦) وكعب الأحبار (٣٢).

ومن أشهـرهم بمصر: أبـو الخير مـرثد بن عبـد الله اليزنى (٩٠) ويزيد ابن أبى حبيب (١٢٨).

ومن أشهـرهم بـاليمن: طاوس بن كيسـان اليمـانى الحميرى (١٠٦) ووهب بن منبه (١١٠).

وقد تكفلت كتب الرجال بتراجمهم وبيان من أخذوا عنه ومن أخذ عنهم (الحديث والمحدثون / ١٧٣).

قالت المؤلفة: وقـد تتبعهم محمد بن حبان البستى فى الأقطـار التى تفـرقوا فيهـا وهى المـدينة المنـورة، ومكة المكرمة، والشام، ومصر، وخراسان، وبغداد، وواسط، وذلك فى كتـابه المـوسوم بمشـاهير علمـاء الأمصـــار، وسـوف نـــوافيك بمـا أورده عن عـــددهم وتراجمهم عند إدراج كلٍّ مـن تلك الأمصار إن شاء الله تعالى، كما سبق أن فعلنـا فى مادة «بغداد» ونضيف إلى هـذه البلدان مـدينة القيـروان فانظـرها جميعـا فى مواضعها.

وطبقـات التـابعين كمـا بينهـا الحـافظ الحـــاكم

النيسـابورى هـى كما يلى، مع مـلاحظـة أننـا حذفنـا الأسانيد فى بعض المواضع :

فمن الطبقـة الأولـى من التـابعين وهم قـوم لحقـوا العشرة الذين شهد لهم رسـول الله ﷺ بالجنة ويعدهم جماعة من الصحابة. فمنهم سعيد بن المسيب وقيس ابن أبى حـازم وأبو عثمـان النهـدى وقيـس بن عُبَاد وأبـو ساسـان حُضين بن المنـذر وأبـو وائل شقيق بن سلمة وأبو رجاء العُطاردى وغيرهم.

والطبقة الثانيـة من التابعين الأسود بن يـزيد وعلقمة ابن قيـس، ومسـروق بن الأجدع، وأبـو سلمـة بن عبـد الرحمن وخارجة بن زيد وغيرهم من هذه الطبقة.

والطبقـة الثـالثة مـن التابعين: عـامـر بن شـراحيل الشعبى وعبيـد الله بـن عبـد الله بن عتبة وشُـريح بن الحارث وأقرانهم من هذه الطبقة.

وهم طبقات خمس عشرة طبقة آخرهم من لقى أنس ابن مـالك من أهل البصرة، ومن لقى عبـد الله بن أبى أوفى من أهل الكوفـة، ومن لقى السـائب بن يـزيد من أهل المـدينة، ومن لقى عبـد الله بن الحارث بن جـزء من أهل مصـر، ومن لقى أبـا أمامـة البـاهلى من أهل الشام.

أخبرنا أبو جعفر البغـدادى ثنا إسماعيل بن إسحاق ثنا على بن المـدينى قال: آخـر من بقى من أصحاب رسول الله ﷺ بالمدينة سهل بـن سعد السـاعدى وآخر من بقى بالبصرة أنس بن مالك، وآخر من بقى بالكوفة أبـو جُحيفة وهب بن عبـد الله السوائى من بنى سُـواءة ابن عـامـر، وآخـر من بقى بـالشـام عبـد الله بن بُسـر المازنى من بنى مازن بن منصور، وآخر من بقى بمصر عبد الله بن الحارث بن جزء.

حدثنا سفيان قـال قلت للأحوص بن حكيم: أكان أبو أمامة آخر من مـات عندكم من أصحاب رسول الله ﷺ؟ قال: آخـر كان بعده يقـال له ابن بسر وقـد رأيته ورأيت أنس بن مالك على حمار بين الصفا والمروة.

وقال علىّ: وآخر من مات بمكة ممن رأى النبى ﷺ أبو الطفيل عامر بن واثلة الليثى ويقال له الحِمَّانى.

فأمـا الفقهـاء السبعـة من أهل المـدينـة فسعيـد بن المسيب والقـاسم بن محمـد بـن أبى بكـر وعـروة بن الزبيـر وخارجـة بن زيد بن ثـابت وأبو سلمـة بن عبد الـرحمـن بن عـوف وعبيـد الله بن عبـد الله بـن عتبـة وسليمان بن يسـار. فهؤلاء الفقهاء السبعة عنـد الأكثر من علماء الحجاز.

حدثنـا خالد بن نـزار الأيلى ثنا عبـد الرحمن بن أبى الزناد عن أبيه قال: أدركت من فقهائنا الذين يُنتهى إلى قولهم سعيـد بن المسيب وعروة بن الزبيـر والقاسم بن محمـد وأبا بكـر بن عبـد الرحمن وخـارجة بن زيـد وعبيـد الله بن عبد الله وسليمـان بن يسار هم أهل فقـه وصلاح وفضل، وقد ذكر سـالم بن عبد الله أيضًا فيهم بـدلا عن أبـى بكر بن عبـد الرحمن وأبى سلمـة بن عبد الرحمن.

أخبـرنـى أبـو أحمـد على بن محمـد بـن عبـد الله المروزى ثنا محمد بن عثمان بن أبى شيبة قال سمعت على بن المدينى يقول سمعت يحيى بن سعيد القطان يقول: فقهاء أهل المدينة اثنا عشر: سعيد بن المسيب وأبو سلمة بن عبد الـرحمن والقاسم بن محمد وسالم ابن عبد الله بن عمـر وحمزة بن عبد الله بن عمـر وزيد ابن عبـد الله بن عمـر وعُبيـد الله بن عبـد الله بن عمـر وبلال بـن عبد الله بن عمر وأبـان بن عثمان بـن عفان وقبيصة بن ذُؤيب وخارجة بن زيد بن ثابت وإسماعيل ابن زيد بن ثابت.

فأما المُخَضرمون من التابعين الذين أدركوا الجاهلية وحياة رسول الله ﷺ وليست لهم صحبة، فهم أبو رجاء العُطارد وأبو وائل الأسدى وسُويد بن غفلة وأبو عثمان النهدى وغيرهم من التابعين.

قال الحاكم : قرأت بخط مسلم بن الحجاج رحمه الله ذكر من أدرك الجاهلية ولم يلق النبى ﷺ ولكنه صحب الصحابة بعد النبى ﷺ، منهم أبو عمرو الشيبانى، سعد بن إياس ومنهم سويد بن غفلة الكندى يكنى أبا أميه ومنهم شُريح بن هانىء الحارثى ومنهم يُسير بن عمرو ويقال أسير بن عمرو وأهل البصرة يقولون ابن جابر ومنهم عمرو بن ميمون الأودى ويكنى أبا عبد الله ومنهم الأسود بن يزيد النخعى ويكنى أبا عمرو ومنهم الأسود من هلال المُحاربى من ساكنى الكوفة ومنهم المعرور بن سُويد ومنهم عبد خير بن يزيد الخيوانى أبو عمارة ومنهم شُبيل بن عوف الأحمسى ومنهم مسعود بن حراش أخو ربعى بن حراش ومنهم مالك بن عُمير ومنهم أبو عثمان النهدى ومنهم أبو رجاء العطاردى واسمه عمران بن تميم ومنهم غُنيم بن قيس ويكنى أبا العنبر ومنهم أبو رافع الصائغ ومنهم أبو الحلال العتكى واسمه ربيعة بن زرارة ومنهم خالد بن عُمير العدوى ومنهم ثُمامة بن حزن القُشيرى ومنه جبير بن نفير الحضرمى.

قال الحاكم : فبلغ عدد من ذكرهم مسلم رحمه الله من المخضرمين عشرين رجلا.

فحدثنى بعض مشائخنا من الأدباء أن المخضرم اشتقاقه من أن أهل الجاهلية كانوا يُخضرمون آذان الإبل أى يقطعونها لتكون علامة لإسلامهم إن أغير عليها أو حوربوا.

ومن التابعين بعد المخضرمين طبقة ولدوا فى زمان رسول الله ﷺ ولم يسمعوا منه. منهم يوسف بن عبد الله بن سلام ومحمد بن أبى بكر الصديق وبشير ابن أبى مسعود الأنصارى وأمامة بن سهل بن حنيف وعبد الله بن عامر بن كُريز وسعيد بن سعد بن عبادة والوليد ابن عبادة بن الصامت وعبد الله بن عامر بن ربيعة وعبد الله بن ثعلبة بن صُعير وأبو عبد الله الصنابحى وعمرو بن سلمة الجرمى وعُبيد بن عُمير وسُليمان بن ربيعة وعلقمة بن قيس.

وطبقة تعدّ فى التابعين ولم يصح سماع أحد منهم من الصحابة. منهم إبراهيم بن سويد النخعى وإنما روايته الصحيحة عن علقمة والأسود ولم يدرك أحدا من الصحابة وليس هذا بإبراهيم بن يزيد النخعى الفقيه، وبُكير بن أبى السَّمِيط لم يصح له عن أنس رواية، إنما أسقط قتادة من الوسط، وبكير بن عبد الله ابن الأشج لم يثبت سماعه من عبد الله بن الحارث بن جزء وإنما رواياته عن التابعين، وثابت بن عجلان الأنصارى لم يصح سماعه من ابن عباس إنما يروى عن عطاء وسعيد بن جبير عن ابن عباس وسعيد بن عبد الرحمن الرقاشى وأخوه واصل أبو حرة لم يثبت سماع واحد منهما من أنس.

وطبقة عدادهم عند الناس فى أتباع التابعين وقد لقوا الصحابة. منهم أبو الزناد عبد الله بن ذكوان وقد لقى عبد الله بن عمرو وأنس بن مالك وأبا أُمامة بن سهل، وهشام بن عروة وقد أُدخل على عبد الله بن عمر وجابر ابن عبد الله، وموسى بن عقبة وقد أدرك أنس بن مالك وأم خالد بنت خالد بن سعيد بن العاص (معرفة علوم الحديث / ٤٢، ٤٤ـ٤٦).

هذا وأول من توفى من التابعين معمر بن يزيد، توفى بخراسان سنة ثلاثين، وآخر من توفى منهم خلف بن خليفة، توفى سنة إحدى وثمانين ومائة (١٨١) وبهذا التاريخ انقضى عهد التابعين.

أفضل التابعين أويس القرنى، وأفضل التابعيات حفصة بنت سيرين وقيل حفصة وعمرة بنت عبد الرحمن، وثالثتهما وليست كهما : أم الدرداء الصغرى وتسمى هجيمة. أما أم الدرداء الكبرى فصحابية واسمها خيرة.

والمراد بالأفضلية : كثرة المزايا لما اجتمع فى من

ذكروه من العلم بالفقه والحديث والحفظ وانتفاع الناس به، وليس المراد أنه أكثر ثوابا، لأن المزية لا تقتضي الأفضلية (المبتكر / ٤٩، ٥٠).

وإليك ما جاء عن معرفة التابعين وأتباعهم من أبيات في ألفية السيوطي في علم الحديث (ص ٢٣٣ - ٢٣٦) مع ملاحظة أن كل ما كان بين قوسين إنما هو من زيادات السيوطي على ألفية العراقي :

١ - وَمِنْ مُفَادِ علمِ ذَا والأَوَّلِ
مَعْرِفَةُ الْمُرْسَلِ وَالْمُتَّصِلِ

٢ - وَالتَّابِعُون طبقات عَشَرَهْ
مَعْ، خَمْسَةٍ : أَوَّلُهُمْ ذُو الْعَشَرَهْ

٣ - وذَاكَ « قَيْسٌ » مَا لَهُ نَظِيرُ
(وَعُدَّ عِنْدَ حَاكِمٍ كَثِيرُ

٤ - وَآخِرُ الطِّبَاقِ لاَقِي أَنَسِ
وَسَائِبٍ كَذَا صُدَيٌّ وقيسٍ)

٥ - وَخَيْرُهُم أُوَيْس، أَمَّا الأَفْضَلُ
فَابْنُ الْمُسَيَّب وَكَانَ الْعَمَلُ

٦ - عَلَى كَلاَمِ الْفُقَهَاءِ السَّبْعَةِ
هَذَا عُبَيْدِ اللهِ سَالِمْ عُرْوَةِ

٧ - خَارِجَةٍ وَابْنِ يَسَارٍ قَاسِمِ
أوْ فَأَبُو سَلَمَةَ عَنْ سَالِمِ

٨ - وَبِنْتُ سِيرِينَ وَأُمُّ الدَّرْدَا
خَيْرُ النِّسَا معرفة وزُهْدَا

٩ - وَمِنْهُمُ الْمُخَضْرَمُونَ : مُدْرِكُ
نُبُوَّةٍ وَمَا رَأَى مُشْتَرِكُ

١٠ - (يليهِمُ الْمَوْلُودُ فِي حَيَاتِهِ
وَمَا رَأَوْهُ عُدَّ مِنْ رُوَاتِهِ)

١١ - وَمِنْهُمُ مَن عَدَّ فِي الأَتْبَاعِ
صَحَابَةً لَغَلَطٍ أوْ دَاعِي

١٢ - والعَكس وهمًا والتَّباع قد يُعد
في تَابِعِ الأتباعِ إذ حَمْلٌ ورَدَ

١٣ - وَمَعْمَرٌ أَوَّلَ مَنْ مِنْهُمُ قَضَى
وَخَلَفٌ آخرهُمْ مَوتًا مَضَى)

وفيما يلي شرح العلامة أحمد محمد شاكر رحمه الله لهذه الأبيات مع ملاحظة أن الأرقام تشير إلى ترتيب الأبيات كما أوردناها هنا لا بحسب ترتيبها في الألفية :

البيت الأول : من فوائد معرفة الصحابة والتابعين الفرق بين الحديث المتصل وبين الحديث المرسل، فإن كان الراوي صحابيا كان الحديث متصلا - وإن كان من مراسيل الصحابة - وإن كان الراوي تابعيا كان الحديث مرسلا، كما هو ظاهر.

البيت الثالث : قيس بن أبي حازم هو الذي ثبت أنه لقي العشرة المبشرين بالجنة وسمع منهم جميعا، وفي سماعه من عبد الرحمن بن عوف خلاف، ولم يثبت هذا لغيره من التابعين، وادعى الحاكم أن سعيد بن المسيب وغيره سمعوا من العشرة، ولم يثبت ذلك، ورده عليه العلماء.

البيت ٧ : أفضل التابعين على الإطلاق « أويس بن عامر القرني » رضي الله عنه، للحديث الصحيح الذي رواه مسلم بن الحجاج عن عمر بن الخطاب قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن خير التابعين رجل يقال له أويس ». وقال أحمد بن حنبل : « أفضل التابعين سعيد بن المسيب » وقال غيره غير ذلك. ونقل الناظم في التدريب (ص ٢١٥) عن العراقي أنه قال : « وأما تفضيل أحمد لابن المسيب وغيره فلعله لم يبلغه الحديث، أو لم يصح عنده! أو أراد بالأفضلية في العلم لا الخيرية » وهذا عجب من الحافظ العراقي، صنع مثل ما يصنع أهل الرأي

وأشبـــاههم من تشقيق الاحتمـــالات بغيـــر تحقيق، خصوصا فيما يتعلق بالسنة، إذ أنهم لم يشتغلوا بها ولا عرفـوها، ولـو رجع إلى مسند أحمـد لوجـد الحديث عنده من روايته بإسناد صحيـح، وهو فى المسند برقم (٢٦٦ و ٢٦٧) (١/ ٣٨، ٣٩) والمختـار مـا قـال البلقينى: «الأحسن أن يقال: الأفضل من حيث الزهد والـورع: أويس، ومن حيث حفظ الأثـر والخبـر: سعيد».

ومن أفـاضل التـابعين الفقهـاء السبعـة من أهل المدينة، وكان العمل فى عصر التابعين على أقوالهم، وهم أئمة العصر، وهم: سعيد بن المسيب، والقاسم ابن محمـد بن أبى بكر الصـديق، وعروة بن الـزبير، وخـارجـة بن زيـد، وأبو سلمـة بن عبـد الـرحمن بن عـوف، وعبيـد الله بن عبـد الله بن عتبـة بن مسعـود، وسليمان بن يسـار. وعدهم ابن المبارك هكـذا إلا أنه جعل سالم بن عبد الله بن عمـر بدلا من أبى سلمة بن عبد الرحمن.

البيت ٨: بنت سيـرين: هى حفصة بنت سيـرين، وأم الـدرداء: هى الصغـرى، وهـى تـابعيـة، وأمـا أم الدرداء الكبرى فإنها صحابية.

البيت ٩: من التـابعين «المخضـرمون» واحـدهم «مخضرم» بفتح الراء، وهو الذى أدرك الجاهلية وزمن النبى ﷺ ولم يـره وأسلم ولا صحـة لـه. وإنمـا سمى بذلك لأنه متردد بين طبقتين ـ الصحابة والتابعين ـ ولا يدرى من أيتهما هـو؟ من قولهم: «لحم مخضرم» لا يدرى من ذكر هـو أو أنثى، و «طعام مخضرم» ليس بحلـو ولا مـر، وحكى العسكـرى: أن المخضـرم من المعانى التى حدثت فى الإسلام.

البيت العاشـر: الذين ولدوا فى عهـد رسول الله ﷺ من أولاد الصحـابـة، كعبـد الله بن أبى طلحـة، وأبى أمـامـــة أسعـــد بن سهل بن حنيـف، وأبى إدريس الخولانى، وغيرهم: معدودن فى التابعين، وأحاديثهم عن النبى ﷺ مرسلة، ولم يـر العلماء عدهم من الرواة عنـه بدون واسطـة، لأنهم لم يدركـوا ذلك، إذ كانـوا صغارًا غير أهل لتحمل الحديث.

البيت ١٢: وقد أخطأ كثير من العلماء فى عد بعض الصحـابة فى التـابعين، وفى عـدّ بعض التـابعين فى الصحابة، وفى عد بعض التـابعين فى أتباع التابعين. والأمثلـــة على ذلك كثيـــرة فى كتب التـــراجم وكتب المصطلح.

البيت ١٣: قال البلقـــينى: «أول التـــابعين مـوتا أبـــو زيـد معمـــر بن زيـــد، قتل بخـراســـان، وقيل بأذربيجـان، سنة ٣٠. آخرهم مـوتا خلف بـن خليفة سنة ١٨٠» (ألفية السيوطى / ٢٢٣ ـ ٢٣٦).

(معرفة علوم الحـديث للحاكم النيسابورى / ٤١ ـ ٤٦ والحديـث والمحدثـون أو عنايـة الأمة الإسـلامية بالسنة النبوية ـ محمد محمد أبو زهو / ١٧٢، ١٧٣، وكشـاف اصطـلاحات الفنـون للتهـانـوى ١/ ١٦٦، ومرجع العلوم الإسلاميـة ـ د. محمد الزحيلى / ٧٩، ٨٠، والمبتكر الجامع لكتابى «المختصر والمعتصر» فى علوم الأثر ـ عبد الوهاب عبد اللطيف / ٤٩، ٥٠ وألفيـة السيوطى فى علم الحـديث ـ بتصحيح وشـرح فضيلـة الأستاذ أحمـد محمد شـاكر/ ٢٣٣ ـــ ٢٣٦. وشرح البيجورى على الجوهـرة المسمى تحفة المريد على جوهـرة التوحيد لشيخ الإسلام إبراهيم البيجورى ٢/ ١٣٠، ١٣١. انظـر أيضًا البـاعث الحثيث شـرح اختصـار علـوم الحديـث للحافظ ابـن كثير ـــ أحمـد محمد شاكر / ١٩١ ـ ١٩٤، وتدريب الراوى فى شرح تقـــريب النواوى لخاتمـــة الحفـــاظ جـلال الديـن عبـد الـرحمن بن أبى بكـر السيـوطى ـــ حققـه وراجع أصوله عبد الوهاب عبد اللطيف / ٢٣٤ ـ ٢٤٣).

* تابع التابعى:

انظر: أتباع التابعين.

*** التابعى:**

انظر: التابعون.

*** التابوت:**

التابوت: صندوق التوراة، جـاء ذكره فى قوله تعالى فى [البقرة: ٢٤٨]: ﴿ وقالَ لهُم نَبِيُّهُمْ إنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أن يَأْتِيكم التـابوتُ فيه سكينةٌ مِنْ رَبِّكُم وبَقِيَّـةٌ مما تَرَكَ آلُ موسى وآل هارون تحمِلُهُ الملائكة إنَّ فى ذلك لآيَة لكُمْ إن كُنْتُم مـؤمنين ﴾ أى صندوق التوراة، وكـان موسى عليه السـلام إذا قاتل قَـدَّمه فكانـت تسكن نفوس بنى إسرائيل ولا يفرون ﴿فيه سكينة من ربكم ﴾ أى سكون وطمأنينـة، و ﴿بقية﴾ هى رضـاض الألـواح وعصـا موسـى وثيابه وشـىء من التوراة ونعـلا موسى وعمـامة هارون عليهما السـلام ﴿ مما ترك آل موسى وآل هارون﴾ أى ممـا تركـه موسى وهـارون و« الآل » مقحم لتفخيم شأنهما ﴿تحمله الملائكة ﴾ يعنى التابـوت، وكان رفعه الله بعـد موسى فنـزلت بـه الملائكة تحملـه وهـم ينظرون إليه ﴿ إن فى ذلك لآية لكـم إن كنتم مؤمنين ﴾ أى إن رجـوع التـابـوت إليكم عـلامـة أن الله قـد ملّك طالوت عليكم إن كنتم مصدقين. (تفسير النسفى ١/ ٩٨).

قال الإمام الراغب الأصفهانى:

التابوت فيمـا بيننا معروف: ﴿أن يأتِيكم التَّابُوتُ ﴾ قيل كـان شيئًا منحـوتًا من الخشب فيه حكمـة وقيل عبارة عن القلب والسكينة وعما فيه من العلم، وسمّى القلب سفط العلم، وبيت الحكمـة وتـابـوته ووعـاءه وصنـدوقـه وعلى هذا قيل اجعـل سرَّكَ فى وعـاء غيـر شرب، وعلى تسميتـه بالتابوت قال عمر لابن مسعود رضى الله عنهما: كُنيف مُلِئَ عِلمًا.

(المفــردات فـى غـــريـب القـــرآن للـــراغب الأصفهانى/ ٧٢).

ويسوق لنـا الإمام الآلوسى الروايـات المختلفة التى قيلت عن التـابـوت فيقـول عن بعضهـا: وذهب الجوهـرى إلى أن التاء فيه للتـأنيث وأصله عنده تـابوه مثل ترقوة، فلما سُكّنت الواو انقلبت هاء التأنيث تاء. والمراد بـه صندوق كـان يتبرك بـه بنو إسرائيـل فذهب منهم.

واختلف فى تحقيق ذلك فقـال أربـاب الأخبار هـو صنـدوق أنـزله الله تعـالى على آدم عليـه السـلام فيـه تماثيل الأنبياء جميعهم، كـان من عود الشمشاز نحوا من ثـلاثة أذرع فى ذراعين، ولـم يزل ينتقل من كـريم إلى كـريم حتى وصل إلى يعقـوب ثم إلى بنيـه ثم وثم إلى أن فسـد بنـو إسـرائيل وعصوا بعـد مـوسى عليـه السـلام، فـسلط الله تعـالى عليهم العمـالقـة فأخـذوه منهم... فلمـا أراد الله تعالى أن يملـك طالـوت سلط عليهم البـلاء... وهلكت من بـلادهم خمس مـدائن فعلموا أن ذلك بسبب استهانتهم بـه فأخرجوه وجعلوه على ثـورين فأقبـلا يسيـران وقد وكّل الله تعـالى بهمـا أربعة من الملائكة يسوقونهما حتى أتوا منزل طالوت.

ويمضى الآلـوسى فيقـول: وروى عن ابن عبـاس رضى الله تعالى عنه أنه صنـدوق التوراة، وكان قد رفعه الله تعـالى إلى السمـاء سخطا على بنى إسـرائيل لمـا عصوا بعد وفـاة موسى عليه السلام، فلمـا طلبت الآية أتى من السمـاء والمـلائكـة يحفظونـه وبنـو إسـرائيل يشاهدون ذلك حتى أنزلـوه فى بيت طالوت. وعن أبى جعفـر رضى الله عنه أنـه التـابـوت الذى أنـزل على أم مـوسى فوضعتـه فيه وألقتـه فى البحـر وكان عنـد بنى إسرائيل يتبـركون به إلى أن فسدوا فجعلـوا يستخفون به فرفعـه الله تعالى إلى أن كان ما كـان، وروى غير ذلك من الأقوال.

ثـم يبدى الآلوسى رأيه فى هذه الروايات فيقول (ص ٤٥٤ ـ ٤٥٥): وأقرب الأقوال التى رأيتها أنه صندوق التـوراة تغلبت عليـه العمـــالقـة حتى رده الله تعـالى، وأبعـدها أنـه صنـدوق نزل مـن السماء على آدم عليـه

السلام وكان يتحاكم الناس إليه بعد موسى عليه السلام إذا اختلفوا فيحكم بينهم ويتكلم معهم إلى أن فسدوا فأخذه العمالقة ، ولم أر حديثا صحيحا مرفوعا يعول عليه يفتح قفل هذا الصندوق ولا فكرًا كذلك . ا هـ .

ثم يفسر الإمام الآلوسى قوله تعالى من الآية ﴿ وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون ﴾ هى رضاض الألواح ، وثياب موسى ، وعمامة هارون ، وطست من ذهب كانت تغسل به قلوب الأنبياء ، وكلمة الفرج « لا إله إلا الله الحليم الكريم وسبحان الله رب السموات السبع ورب العرش العظيم والحمد لله رب العالمين » ومعنى ﴿آل موسى وآل هارون ﴾ : أتباعهما أو أنفسهما أو أنبياء بنى إسرائيل لأنهم أبناء عمهما ، ثم يقول الآلوسى فى تفسير ﴿ تحمله الملائكة ﴾ إن الحمل إما حقيقة أو مجاز على حد « حمل زيد متاعى إلى مكة » ا هـ .

(روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى للإمام أبى الثناء الآلوسى ١/ ٤٥٤ ، ٤٥٥) .

وجاء فى اللسان :

والتابوت أيضًا : الأضلاع وما تحويه كالقلب والكبد وغيرهما ، تشبيها بالصندوق الذى يُحْرَزُ فيه المتاع . قال ابن الأثير فى حديث دعاء قيام الليل : « اللهم اجعل فى قلبى نورا » وذكر سَبْعًا فى التابوت .

والتابوه : لغة فى التابوت ، أنصارية ، قال ابن جنى : وقد قُرِئَ بها ، قال : وأراهم غلطوا بالتاء الأصلية ، فإنه سُمِع بعضهُم يقول قعدنا على الفراه ، يريدون على الفرات .

(لسان العرب ٥/ ٤١٥ ـ ٤١٦ ، ٤٢١) .

*** تاتار الحجازية (قبة ومدرسة ـ) (٧٤٨و٧٦١هـ / ١٣٤٨ و ١٣٦٠م) أثر ٣٦:**

أدرجت فى فهرس الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة تحت هذا الاسم ، ولكن المقريزى أدرجها تحت اسم المدرسة الحجازية ، وكذلك فعل على مبارك .

قال عنها المقريزى : هذه المدرسة برحبة باب العيد من القاهرة بجوار قصر الحجازية كان موضعها بابًا من أبواب القصر يعرف بباب الزمرد . أنشأتها الست الجليلة الكبرى خوند تتر الحجازية ابنة السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون زوجة الأمير بكتمر الحجازىّ وبه عرفت . وجعلت بهذه المدرسة درسا للفقهاء الشافعية قررت فيه شيخنا شيخ الإسلام سراج الدين عمر بن رسلان البلقينىّ ، ودرسًا للفقهاء ، المالكية ، وجعلت بها منبرا يخطب عليه يوم الجمعة ، ورتبت لها إمامًا راتبًا يقيم بالناس الصلوات الخمس ، وجعلت بها خزانة كتب وأنشأت بجوارها قبة من داخلها لتدفن تحتها ، ورتبت بشباك هذه القبة عدة قرّاء يتناوبون قراءة القرآن الكريم ليلاً ونهارًا ، وأنشأت بها منارًا عاليا من حجارة ليؤذن عليه ، وجعلت بجوار المدرسة مكتبًا للسبيل به عدة من أيتام المسلمين ولهم مؤدّب يعلمهم القرآن الكريم ويُجرى عليهم فى كل يوم لكل منهم من الخبز النقىّ خمسة أرغفة ومبلغ من الفلوس ، ويقام لكل منهم بكسوتى الشتاء والصيف ، وجعلت على هذه الجهات عدة أوقاف جليلة يصرف فيها لأرباب الوظائف المعاليم السنية ، وكان يفرّق فيهم كل سنة أيام عيد الفطر الكعك والخشكنانك ، وفى عيد الأضحى اللحم ، وفى شهر رمضان يطبخ لهم الطعام ، وقد بطل ذلك ولم يبق غير المعلوم فى كل شهر ... وعهدى بها محترمة إلى الغاية يجلس بها عدة من الطواشية ولا يمكنّون أحدًا من عبور القبة التى فيها قبر خونه الحجازية إلا القرّاء فقط وقت قراءتهم خاصة ...

وكان لا يلى نظر هذه المدرسة إلا الأمراء الأكابر ، ثم صار يليها الخدّام وغيرهم . وكان إنشاؤها فى سنة إحدى وستين وسبعمائة . ولما ولى الأمير جمال الدين

يـوسف البجاسى وظيفـة استـادارية السلطـان الملك الناصر فرج بن برقوق وعمّر بجانب هذه المدرسة داره ثم مدرستـه صار يحبس فى المـدرسة الحجـازية من يصادره أو يعـاقبه حتى امتلأت بالمسجـونين والأعوان المـرسمين عليهم فـزالت تلك الأبهــة وذهب ذلك النـاموس واقتـدى بجمال الـدين من سكن بعـده من الاستادارية فى داره، وجعلوا هـذه المدرسـة سِجنا، ومع ذلكم فهى من أبهج مدارس القاهرة الآن ا هـ.

(المواعظ والاعتبار بذكـر الخطط والآثار للمقريزى ٢/ ٣٨٢، ٣٨٣. انظـر أيضًـا الخطط التـوفيقيـة الجديدة لعلى باشا مبارك ٢/ ٢٢٦، ٢٢٧).

قالت المؤلفـة: تقع هذه المدرسة بـالقرب من قسم الجمالية فى مقابلة جامع جمال الدين الاستادار (أثر ٣٥. انظـر الخـريطـة االإرشــادية فى مـادة « الآثـار الإسلامية بمدينة القاهرة » بعنوان « من سيدنا الحسين إلى باب النصر » م ١/ ٨٧). وقد قمت بـزيارتها يوم الخميس ٨ ذو الحجة ١٤١١هـ/ ٢٠ يونيه ١٩٩١م وكان بـابها مغلقـا وفتحه لى أحـد الطلاب الـذى كان يستـذكـر دروسه فى هـذا المكـان الهـادىء الجميل ووجدتها تتكون من ثلاثة إيوانات، وصحن مكشوف، وقبة مدفـونة تحتها منشئتها تـاتار الحجازية. وتـوجد كتابـة أعلى المـدخل تقول إنهـا ابنة السلطـان قلاوون فحسب ولم يـذكر اسم الملـك النـاصـر وحين ذهبت إليها مرة ثانية سلكت الشارع المقابل لمسجد محمود محـرم (أثـر ٣٠) الـذى يقع على نـاصيـة درب المسمط.

*** تاتار خانية:**

كتـاب فى الفتـاوى لـلإمام الفقيـه عـالم بن عـلاء الحنفى وهـو كتـاب عظيم فى مجلـدات جمـع فيـه مسائل المحيط البرهانى والذخيـرة والحانية والظهيرية وجعل الميم عـلامة للمحيط وذكـر اسم الباقى وقـدم بابا فى ذكر العلم ثم رتب على أبـواب الهداية وذكر أنه أشـار إلى جمعه الخـان الأعظم تـاتار خـان ولم يسم ولذلك اشتهـر به وقيل إنـه سماه «زاد المسافر» ثم إن الإمـام إبراهيـم بن محمد الحلبى المتـوفى سنـة ست وخمسين وتسعمائة لخصـه فى مجلد وانتخب منـه ما هو غـريب أو كثير الـوقوع وليس فى الكتب المتـداولة والتـزم بتصريح أسـامى الكتب وقـال: متى أطلق الخلاصة فالمراد بها شرح التهذيب وأما المشهورة فتقيد بالفتاوى.

(كشف الظنون ١/ ٢٦٨).

*** التأثير:**

مصطلح فى علم التوحيد. قال الإمام أحمد الدردير فى الخريدة:

فـــالتـأثيـــر فـى الفعل ليس إلاَّ
للـــواحــــد القهّـــار جَـلَّ وعَــلاَ
ومن يقُـل بـــالطبعِ أو بـــالعلّـــهْ
فـــذاكَ كُفــرٌ عنــد أهـل الملّـــهْ
ومن يقُـل بـــالقـــوة المـــودَعَـــة
فـــذاك بِـــدعِيٌّ فـــلا تلتفِـت
لـــو لـم يكن مُتصفًـــا بهــــا لـــزم
حـــدوثـــه وهـــو مُحـــالٌ فــاستَقم
لأنــــــــه يُفضـى إلـى التَّسلسُـلِ
والـــدَّوْر وهـــو المستحيـلُ المنجلى
فهـــو الجليلُ والجميـلُ والـــولى
والطـــاهـــرُ القُـــدُّوسُ والـــرَّبُّ العلى
مُنـــزَّه عن الحلـــول والجهـــهْ
والاتصـــال الانفصـــال والصِّفـــهْ

ويشرح الناظم هذه الأبيات قائلا:

إذا علمت أنه تعالى يجب له الوحدانية(فـالتأثير)

الاختـراع والإيجاد لـلأشياء من العـدم (ليس) أى لا يصح لأحد (إلا للواحد القهـار) وحده (جل وعلا) فـلا تأثيـر لقـدرتنـا فى شىء من أفعـالنـا الاختيـاريـة كالحـركات والسكنات والقيام والقعـود ونحو ذلك بل جميع ذلك مخلوق له سبحانـه وتعالى بلا واسطة كما أن قـدرتنا مخلـوقـة له تعـالى : ﴿ والله خلقكم ومـا تعملون ﴾ أى وخلق عملكم. فإن قلت إذا لم يكن لنا قدرة على إيجـاد شىء فكيف ينسب لنا العمل وكيف يصح تكليفنـا به ونُخـاطب بـه؟ قال تعـالى: ﴿ وقل اعملوا فسيـرى الله عملكم ورسـوله ﴾ وذلك كثير فى الكتاب والسنة. قلنا النسبة إلينـا ومخاطبتنا بتحصيله من حيث إنه كسب أو اكتساب لا من حيث إنه إيجاد واختراع، وتوضيح ذلك أن قدرته تعالى أبرزت الأشياء على طبق إرادته من العدم إلى الوجود، وهذا الإبراز هو المسمى بالإيجاد والاختراع، وهـو المراد بتعلق القدرة القديمة، وأما قـدرتنا فقد تعلقت ببعض الأفعال وهى الأفعـال الاختياريـة أى التى لنـا فيها الاختيـار والميل والقصـد من غيـر إيجاد واختـراع، وهـذا التعلق على طبق إرادتنا هو المسمى بالكسب والاكتساب، فتعلق قـدرة الله تعالى على وفـق إرادته تعلق إيجـاد، وتعلق قـدرتنـا على طبق إرادتنـا تعلق كسب، أى تعلق هـو كسب لا إيجـاد فأفعـالنـا الاختياريـة قـد تعلقت بهـا القدرتان القدرة القديمـة والقدرة الحادثة وليس للقدرة الحادثة تأثير وإنما لها مجرد مقارنة، فالله تعالى يخلق الفعل عنـدهـا لا بهـا كـالإحراق عنـد ممـاسـة النـار للحطب، فمن حيث إنـه خلـق لنـا ميـلاً إلى الشىء وقصدًا إليه وخلق لنا قدرة مصـاحبة لخلقه تعالى ذلك الذى قصدنـاه نسب إلينا ذلك الفعل وطالبنـا به إذ هو ظاهر الحال يتراءى أنه فعل للعبد، وإذا نظر إلى دليل التـوحيـد قطع الناظـر بأن الفعل ليس مخلـوقـا إلا لله تعالى، وإلا لـزم الشريك له تعـالى عن ذلك فعلم أن هذا التعلـق عبارة عن مقـارنة القـدرة الحادثة مـن غير تأثيـر وبحسبه تضـاف الأفعال للعبـد كقـوله تعـالى : ﴿لها ما كسبت وعليهـا ما اكتسبت ﴾ ويترتب الثواب والعقـاب بمحض الفضل أو العـدل ويسمى العبـد حينئذ مختارا وعند خلق الله تعـالى الفعل فى العبد بلا قدرة له مقاربة يسمى مجبورا ومضطرا. وقد تفضل الله سبحانه علينـا فى هذه الحالة بإسقـاط التكليف، ولو شاء لكلفنا عندها أيضًا.

والفرق بين الحركـة الاختيارية والاضطراريـة مما هو بديهى عند كل عاقل، فبطل قـول الجبرية بأنه لا قدرة للعبد تقارن فعلا له أصلا بل هـو مجبور ظاهرا وباطنا كالخيط المعلق فى الهـواء تميله الرياح بـلا اختيار له فى شىء أصلا وقول القدرية بتأثير القدرة الحادثة فى الأفعال على طبق إرادة العبد، والجبرية كُفّار قطعا لأن مـذهبهم ينفى التكليف الـذى جاء بـه الـرسل عليهم السلام، وفى كفر القدريـة خلاف الأصح عدم كفرهم لأنهم وإن لزمهم إثبات الشريك لله تعالى إلا أنهم لما أثبتـوا لله تعالى خلق العبـد وقدرتـه وإرادته صـار فعل العبد فى الحقيقة مخلوقا لـه تعالى، وعلم أيضًا أنه لا تأثير للأمور العادية فى الأمور التى اقترنت بها فلا تأثير للنـار فى الإحراق ولا للطعـام فى الشبع ولا للمـاء فى الـرى ولا فى إنبـات الـزرع ولا للكـواكب فى إنضـاج الفواكـه وغيرهـا ولا للأفلاك فـى شىء من الأشياء ولا للسكين فى القطع ولا لشـىء فى دفع حـر أو بـرد أو جلبهمـا أو غيـر ذلك لا بـالطبع ولا بـالعلـة ولا بقـوة أودعها الله فيها بل التأثير فـى ذلك كله لله تعالى وحده بمحض اختياره عند وجود هذه الأشياء.

(ومن يقل) من أهل الضلال كالفـلاسفة (بالطبع) بتأثيـر الطبع أى الطبيعـة بأن يقـول إن الأشيـاء أى المذكورة تـؤثر بطبعها، أو يقل بالعلـة أى بتأثيرها بأن يقول: إن الأشياء بتأثير الطبع أى الطبيعة والحقيقة بأن يقول إن الأشياء علـة أى سبب فى وجود شىء من غير أن يكون لله تعـالى فيه اختيار، والفـرق بين تأثير الطبع وتأثير العلة وإن اشتركا فى عدم الاختيار أن التأثير بالطبع

يتوقف على وجود الشرط وانتفاء المانع كالإحراق بالنسبة للنار فإنه يتوقف على شرط مماسة النار للشيء المحرق وانتفاء مانع البلل فيه مثلا، وأما التأثير بالعلة فلا يتوقف على ذلك بل كلما وجدت العلة وجد المعلول كحركة الخاتم بالنسبة لحركة الأصبع، ولذا كان يلزم اقتران العلة بمعلولها ولا يلزم اقتران الطبيعة بمطبوعها أى لتخلف الشرط أو انتفاء المانع (فذاك) القائل (كُفْر) أى كافر أو ذو كفر ويصح رجوع اسم الإشارة للقول المفهوم من يقل فالحمل ظاهر على معنى فقوله كفر فيكون القائل به كافرا لأنه أثبت الشريك والعجز لله تعالى، عن ذلك .

(عند) جميع (أهل الملة) أى ملة الإسلام والملة والدين والشريعة عبارة عن الأحكام الشرعية فهى متحدة بالذات لكنها مختلفة بالاعتبار لأن الأحكام الشرعية من حيث إنها تملى لتنقل ملة ومن حيث إنها يتدين بها أى يتعبد بها دين ومن حيث أنها شرعت أى بيّنها الشارع شريعة أى مشروعة، واعلم أن الفلاسفة كما قالوا بتأثير الطبائع والعلل قالوا إن الواجب الوجود أثر فى العالم بالعلة فهو تعالى علة فيه فلذا قالوا إن العالم قديم لأنه يلزم من قدم العلة قدم المعلول فقد أثبتوا له تعالى عدم الاختيار وعدم القدرة ولا شك فى كفرهم عند المسلمين .

والحاصل أن الفاعل بحسب الفرض والتقدير ثلاثة : فاعل بالطبع، وفاعل بالعلة، وفاعل بالاختيار وهو الذى إن شاء فعل وإن شاء ترك وكلها قال بها الفلاسفة والثالث كالإنسان عندهم . وأما المسلمون فلم يقولوا إلا بالأخير ثم هو مخصوص بالواحد القهار سبحانه وتعالى .

(ومن يقل) من أهل الزيغ إن هذه الأمور العادية تؤثر (بالقوة المودعة) أى بواسطة قوة أودعها الله تعالى فيها كما أن العبد يؤثر بقدرته الحادثة التى خلقها الله تعالى فيه فالنار تؤثر بقوة خلقها الله تعالى فيها وكذا الباقى (فذاك) القائل (بِدْعىّ) نسبة للبدعة خلاف السُّنَّة لأنه لم يتمسك بسنة السلف الصالح التى أخذوها عن النبى ﷺ وليس بكافر على الصحيح لما تقدم وإذا كان بِدْعيا (فلا تلتفت) أى لقوله بل يجب الإعراض عنه والتمسك بقول أهل السنة من أنه لا تأثير لما سوى الله تعالى أصلا لا بطبع ولا علة ولا بواسطة قوة أودعت فيها وإنما التأثير لله وحده بمحض اختياره فإن قلت إن بعض أهل السنة قال بالتأثير بواسطة القوة ورجحه الإمام الغزالى والإمام السبكى كما نقله السيوطى فكيف يكون القائل به بدعيا وفى كفره قولان؟ قلت معنى القول بالتأثير بالقوة عند بعض أئمتنا أن الله تعالى هو المؤثر والفاعل بسبب تلك القوة التى خلقها الله تعالى فى تلك الأشياء فالتأثير عنده لله وحده وإن كان بواسطة تلك القوة . وأما القدرية فينسبون التأثير لتلك الأشياء بواسطة القوة ففرق بين الاعتقادين ومع ذلك فالراجح الأول وهو أن التأثير له وحده عندها لا بها وإن جرت العادة بأنه إنما يحصل التأثير عندها ثم أشار غفر الله له إلى برهان الصفات السلبية إجمالا بقوله :

(لو لم يكن) أى إنما وجب اتصافه بالصفات السلبية لأنه لو لم يكن (متصفا بها) بأن كان غير قديم أو باق أو كان مماثلا للحوادث أو غير قائم بنفسه أو غير واحد فيما مر (لزم حدوثه) تعالى عن ذلك أما القدم فظاهر وأما البقاء فلأنه لو لم يكن متصفا به لم يكن قديما لأن من ثبت قدمه استحال عدمه وإلا لكان جائز العدم فيحتاج إلى مرجح وكل محتاج إلى مرجح حادث وأما القيام بالنفس فلأنه لو قام بغيره لكان عرضا أو كان صفة قديمة قائمة بموصوفها فيلزم أن لا يتصف بصفات المعانى وهو باطل وأما المخالفة للحوادث فلأنه لو ماثل شيئا منها لكان حادثا مثلها وأما الوحدانية فلأنه لو كان له نظير فى ذاته أو صفاته للزم العجز وكل عاجز حادث (وهو)

أى الحدوث عليه تعالى (محال) لا يقبل الثبوت عقلا .

وهذا إشارة إلى الاستثنائية فهو فى قوة قولنا لكن حدوثه محال (فاستقم) تكملة ولا تخلو عن فائدة وإنما كان حدوثه تعالى محالا (لأنه يفضى) أى يؤدى (إلى التسلسل) إن استمر العدد إلى ما لا نهاية له وهو محال (و) أى أو يفضى إلى (الدَّور) إن لم يستمر بأن رجع إلى الأول فيكون الأول متأخرا والمتأخر أولا (و) الدور (هو المستحيل المنجلى) أى الظاهر لظهور دليله وإذا كان كل من التسلسل والدور محالا فما أفضى إليهما وهو الحدوث يكون محالا وإذا كان الحدوث عليه تعالى محالا ثبت اتصافه تعالى بالصفات السلبية .

ثم فرع على ما ذكره من صفات السلوب بعض أسماء وتنزيهات فقال (فهو) سبحانه وتعالى (الجليل) أى العظيم الشأن الذى يخضع لجلاله كل عظيم ويستحقر بالنسبة لعظمته كل فخيم والأظهر أن الجلال يرجع للصفات السلبية والكمالية معا لا لإحداهما فقط (والجميل) أى المتصف بصفات الجمال والكمال من علم وحياة وقدرة وإرادة وغيرها وإنما تتم بالتنزيه عن كل عيب ونقص مما لا يليق بالجناب الأعز الأحمى ويندرج فى ذلك اللطف والحلم والكرم والعفو وغير ذلك ذلك مما لا يحصى إذ هى ترجع للإرادة أو مع القدرة ولجلاله ترى العارفين بالله تعالى من هيبته خاشعين ولجماله تراهم من حبه مولهين (والولى) أى مالك الخلائق ومتولى أمورهم (والطاهر) أى المنزه عن كل مالا يليق به (القُدّوس) من القدس وهو الطهر أى العظيم التنزيه عن كل نقص (والرب) أى المالك ومربى الخلائق (العلى) أى المرتفع القدر المبرأ عن كل عيب .

(منزه) أى هو منزه ومطهر (عن الحلول) فى الأمكنة أو حلول السريان كسريان الماء فى العود الأخضر (و) عن (الجهة) لشىء فلا يقال إنه فوق الجرم ولا تحته ولا يمينه ولا شماله ولا خلفه ولا أمامه (و) منزه عن (الاتصال) فى الذات و بالغير وعن (الانفصال) فلا يقال إنه متصل بالعالم ولا منفصل عنه لأن هذه الأمور من صفات الحوادث والله ليس بحادث ، والعالم وإن عظم فى نفسه فهو فى جانب باهر قدرته كأنه ليس بشىء فكيف يكون العلى الكبير الغنى القدير حالاً أو متصلاً أو منفصلاً فى شىء حقير فقير هو فى نفسه عدم؟ قال العارف ابن عطاء الله فى الحكم : أيا عجبا كيف يظهر الوجود فى العدم أم كيف يثبت الحادث مع من له وصف القدم ا هـ.

سبحانه قد دلت على وجوب وجوده آياته وشهدت بوحدانيته مصنوعاته واشتبه الأمر على أقوام وقوفا مع الأمور العادية وتمسكا بظواهر نصوص شرعية فقال قوم بالجهة وقال آخرون بالجسمية ويلزم منهما الحلول والاتصال أو الانفصال تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وأجاب أئمتنا سلفهم بأن الله تعالى منزه عن صفات الحوادث مع تفويض معانى هذه النصوص إليه تعالى إيثارا للطريق الأسلم وما يعلم تأويله إلا الله وخلفهم بتعيين محامل صحيحة إبطالا لمذهب الضالين وارشادا للقاصرين فحملوا اليد على القدرة والوجه على الذات والاستواء على الاستيلاء .

وهكذا نظرًا إلى الطريق الأحكم وذهابا إلى أن الوقف فى الآية ﴿والراسخون فى العلم﴾ ومن ثم قيل إن طريق السلف أسلم وطريق الخلف أعلم .

والحاصل أنه لا بد من تأويل أى حمل اللفظ على غير ظاهره إلا أن الخلف عينوا المحامل فتأويلهم تفصيلى وتأويل السلف إجمالى فقول العلامة اللقانى وكل نص أوهم التشبيها أوله أى تفصيلا وقوله أو فوض أى بأن تؤوله إجمالا على معنى أنك لا تعين له محملا بدليل قوله بعده ورُمْ تنزيها وأوفى كلامه رحمه الله للتخيير (و) منزه أيضًا عن (السفه) وهو وضع

الشيء في غير محله إذ هو المدبر الحكيم الخبير العليم، ولذا قال بعض أهل العرفان لما شاهد من عجيب الإتقان: ليس في الإمكان أبدع مما كان.

(شرح الخريدة في علم التوحيد للإمام أبي البركات سيدى أحمد الدردير ـ تصحيح وتعليق حسين عبد الرحيم مكى / ٢٤ ـ ٢٩).

*** التأثير بالطبع والتأثير بالعلة:**

انظر: التأثير.

*** التاج:**

التاج في اللغة الإكليل، غير أن التاج يطلَق بالتوسع على أكثر مما يطلق عليه لفظ الإكليل ... فالتاج زينة للرأس وهو ذو شكل مستدير استعمله الحكام علامة لسلطانهم، واستعمل أيضًا علامة للعبادة والفرح والمجد...

وقد شاع استعماله عند الأمم القديمة، فكان يستعمل قبل الحرب وبعد الظفر... وكان التاج في الأصل مؤلفا من غصنين من الزيتون ملتفين أحدهما على الآخر أول الأمر إلى أن صار من الذهب.

والتاج استعمل في بلاد فارس ـ وبه يتوج الملك نفسه ـ أما أعيان المملكة فإنهم يتزينون به في أعظم الأعياد الرسمية ـ بحضور الملك ـ وهو منسوج من الصوف المكفت بالذهب، وتحف به صفوف من المجوهرات والأحجار الكريمة.

(« الملابس والحلى في شعر المتنبى » ـ عبد الجبار محمود، مجلة التراث الشعبى. العدد السابع، السنة السابعة. بغداد ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م/ ٥٥).

ولم يلبس أحد من الخلفاء تاجا قط، ومن ثم فإن اللفظ غير مستعمل في اصطلاح الشرع، بيد أن الصوفية يطلقونه على غطاء الرأس الذى يلبسه الفقراء الصوفية ويكون عادة مخروطى الشكل، ويسمى بالفارسية « كلاه » ولكنهم يطلقون عليه اسم «تاج» وتتميز به طريقتهم.

(القاموس الإسلامى ـ بالإنجليزية / ٢٨٢، ٦٢٦).

ويضاف لفظ « التاج » إلى كثير من الألقاب، ويشير المضاف إليه في غالب الأحيان إلى وظيفة الملقب ويرمز إلى أن الملقب أعلى الطائفة التى ينتمى إليها كما يكون زينتها.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ٧١ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٦/ ٤١).

ومن أمثلة الألفاظ المركبة التى يدخل فيها لفظ «تاج» تاج الأصفياء، وتاج الأمراء، تاج الخلافة، تاج الدولة، تاج الدين، تاج الرؤساء، تاج الرئاسة، تاج الفقهاء (أطلق عى الإمام محمد بن إدريس الشافعى) تاج الملّة (أطلق على عضد الدولة) تاج الملوك، تاج ملوك العرب والعجم (أطلق على قايتباى في نقش بتاريخ ٩٠١هـ في ضريح الأمير يعقوب شاه) تاج الملوك والسلاطين (أطلق على صلاح الدين في العهد إليه من ديوان الإنشاء ببغداد وكذلك على العادل أبى بكر بن أيوب في العهد إليه، ولذا يرجح أن هذا اللقب كان متوارثا في ملوك بنى أيوب في مصر) وتاج الوزراء.

(الألقاب الإسلامية ـ د. حسن الباشا / ٢٢٩ ـ ٢٣٢).

*** التاج:**

كتاب في التاريخ من تأليف إبراهيم بن هلال الصابى المتوفى سنة ٣٨٤هـ (٩٩٤م) الذى مدح به عضد الدولة والبويهيين، وهو نموذج لاستخدام السجع في الكتابة التاريخية.

(التاريخ والجغرافية في العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة / ٩١).

*** تاج الأدب:**

تركى. تأليف على بن حسين الأماسى (علاء الدين چلبى) المتوفى سنة ٨٧٥هـ ألفه لبعض أولاد الأكابر سنة سبع وخمسين وثمانمائة.

أولـه: « حمد بى حـد وسيـاس بى عـداول كردكـار كريمه ... » إلخ.

من المخطوطـات التركية العثمـانية المحفوظـة بدار الكتب القومية.

نسخـة مخطوطـة فى مجلـد، مجـدولـة بـالمـداد الأحمر، بقلم نسخ، بـدون تـاريخ، فى ٨٤ ورقـة، مسطرتها ١٣ سطرًا، فى ٢١ × ١٦ سم.

(٨ فنون متنوعة تركى).

وتوجد نسخـة أخرى أولها كالسابقـة، مخطوطة فى مجلـد، بقلم معتـاد، بـدون تـاريخ، فى ٨٤ ورقـة، مسطرتها ١٣ سطرًا.

(٩ فنون متنوعة تركى).

(فهـرس المخطوطـات التركيـة العثمانيـة ١/ ٨٩، وكشف الظنون ١/ ٢٦٨).

*** تاج الأزياج وغنية المحتاج (كتاب):**

أحد مؤلفات محيى الدين المغربى.

(تـراث العـرب العلمى فى الـريـاضيـات والفلك ـ قدرى حافظ طوقان / ٤٢٤).

*** تاج الأسماء:**

تاج الأسماء فى اللغة ـ مجلد أوله: الحمد لله الذى علّم آدم الأسماء ... إلخ جمع فيه الأسماء للزمخشرى وكتـاب السامى للميـدانى وصحـاح الجوهـرى وترتيب الصحاح (كشف ١/ ٢٦٨).

*** تاج التراجم:**

منسـوب للشيخ افتـاده وهــو محمـد محيى الـدين الصوفى الجلوتى المتوفى سنة ٩٨٨هـ (٩٧١هـ).

وهو ترجمة تركية للقـرآن الكريم، وقد شرع المترجم فى تـرجمة فـاتحة الكتـاب مبـاشرة دون أن يضع لهـا مقدمة.

أولها ـ الحمد لله رب العالمين.

من المخطوطـات التركية العثمـانية المحفوظـة بدار الكتب القومية.

ـ نسخة مخطـوطـة فى مجلد، بقلم نسخ عـادى. تمت كتابتها سنة ٩٩١هـ، بخط رجب دده، فى ٢٦٩ ورقة، مسطرتها ٢٧ سطرًا، فى ٣٠ × ١٩,٥ سم.

(٢٧ تفسير تركى طلعت).

(فهرس المخطوطـات التركية العثمانيـة التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠، ١/ ٨٩).

*** تاج التراجم فى تفسير القرآن للأعاجم:**

لـلإمـام شـاهفـور أبى المظفـر طـاهـر بن محمـد الإسفراينى (كشف ١/ ٢٦٨).

*** تاج التراجم فى طبقات الحنفية:**

انظر: ابن قطلوبغا.

*** تاج التواريخ:**

للمولى سعد الدين بن حسن جان المعروف بخواجه افنـدى المتـوفى سنـة ثمان وألف وهـو تـاريخ تـركى مشهـور لخص فيـه تـواريخ آل عثمـان بإنشـاء لطيف وكتب من أول الـدولة إلى آخـر عصر السلطـان سليم القديم وروى ممن انتمى إليه أنه سـوّده إلى زمانه لكنه لم يخرج سوى ما هو المتداول (كشف ١/ ٣٦٩).

*** تاج الحسن الباهر فى أهل النسب الطاهر:**

للعربى محمد بن قاسم.

مخطوط مصور بمعهد المخطوطات العربية.

أولــه: « الحمـد لله الــذى تفـرد بجميع أوصــاف

الكمال ... ».

ثم ذكر الكتب التى أخذ منها، وقال: « من هذه المصابيح الزاهرة اقتبست أنوار رسول الله ﷺ ... ولما ترصع بحسان اليواقيت ... سميته تاج الحسن الباهر... ».

وآخره: « وكان الفراغ منه ... عام واحد وتسعين ومائتين وألف ... » نسخة كتبت بخط مغربى، ضمن مجموعة من ٣٠١ - ٣٧٠.

(الرباط ٣٨ك) UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ جـ٢ ق٤. القاهرة ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م/ ٧٣).

*** تاج الخلافة:**

تاج الخلافة: تلقب به المأمون أبو عبد الله محمد ابن فاتك البطائحى أثناء وزارته فى العصر الفاطمى. واتخاذ المأمون لهذا اللقب يشير إلى تدهور الخلافة الفاطمية فى عصره. وقد يعتبر صدى لموقف المأمون إزاء الخليفة الفاطمى: إذ حاول عزله ومبايعة أحد النزارية بدلا منه.

(الألقاب الإسلامية - د. حسن الباشا/ ٢٢٩).

*** تاج الدولة:**

من الألقاب المضافة إلى الدولة. وقد ظهر هذا اللقب لأول مرة عندما التمس أبو شجاع خسرو الذى خلف عماد الدولة فى العراق أن ينعم عليه الخليفة بلقب « تاج الدولة » فرفض طلبه، ولقبه « عضد الدولة» وذلك مما يشير إلى احتفاظ الخلافة فى هذا العصر بهيبتها الرسمية على الرغم من انكماش سلطتها الحقيقية فى الحكم والإدارة.

ولعل أقدم سكة يظهر فيها هذا اللقب هى سكة من سرقسطة بتاريخ سنة ٤٤٠هـ باسم الإمام هشام المؤيد بالله. وقد أطلق اللقب أيضًا على أبى سعيد تتش بن محمد فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٤٨٦هـ فى السور الحائط بديار بكر بصيغة « تاج الدولة القاهرة » وفضلا عن ذلك فقد وجد هذا اللقب على بعض نقود من خوارزم وبنجال وغزنة. ويزعم ابن حجر العسقلانى فى كتابه « نزهة الألباب فى الألقاب » أن أول من تلقب به هم بنو بويه (مخطوط ١٢ و) وقد وجد هذا اللقب على بعض نقودهم.

(الألقاب الإسلامية - د. حسن الباشا/ ٢٣٠).

*** تاج الدولة البُوَيْهى (-٣٨٧هـ / -٩٩٧م):**

أحمد (تاج الدولة) بن فنَّا خسرو (عضد الدولة) ابن ركن الدولة البويهى، أبو الحسين، آدب بنى بويه وأشعرهم وأكرمهم. كان يلى الأهواز فى أيام أبيه. ولما مات أبوه انتزعها منه أخوه (شرف الدولة، أبو الفوارس) سنة ٣٧٥هـ، وطارده، فهرب يريد عمّه فخر الدولة، بالرىّ، فلما وصل إلى أصبهان (وكانت تابعة للرىّ) أقام بها وكتب إلى عمه، فأرسل إليه مالا. ثم أراد تملكها فثار عليه جندها وأسروه وسيروه إلى الرىّ فحبسه عمه وبقى محبوسا إلى أن مرض عمه فخر الدولة مرض الموت فأرسل إليه من قتله فى حبسه.

(الأعلام للزركلى ١/ ١٩٦ وما جاء بهامش ١ من مراجع).

ومن شعره الذى أورده صاحب يتيمة الدهر قوله:

هَبِ الدهرَ أرضانى وأعتب صرفُه
وأعقب بالحسنى من الحَبسِ والأسْرِ
فمن لى بأيام الشباب التى مَضَت
ومَنْ لى بما أنفقتُ فى الحبس من عمرى

وقوله من قصيدة:

أنــا ابن تــاج الملّــة المنصــور تــا
ج الــدولــة المــرجُــوّ ذى المنــاقب
أسمــــاؤنـــــا فى وجــــه كــل درْهم
وفــــــوق كل منْبــــــر لخــــاطب

(يتمية الدهر فى محاسن أهل العصر لأبى منصور الثعـالبى ـ أعـاد تحقيقهـا وشرحهـا وعـرَّف بشعرائها ووضع فهارسها إيليّا الحاوى جـ١١ ق٢/ ٨، ٩).

*** تاج الدين:**

من الألقاب الشائعة فكـان يطلق على ملوك خوارزم وبنجال وغزنة وعلى بنى بـويه. وكان يطلق فى العصر المملوكى على العسكريين من الجند المولدين، فكان يلقب به منهم من يسمى إسمـاعيل كما كـان يلقب به بعض الكتـاب من القبط، وكـان يخص حينئـذ من يسمى منهم بعبد الرازق.

(التعـريف بمصطلحـات صبح الأعشى ــ محمـد قنـديل البقلى / ٧١، عن صبح الأعشى للقلقشـنـدى ٥/ ٤٨٨ـ ٤٩٠).

*** تاج الدين ابن حِنّا (٦٤٠ـ٧٠٧هـ / ١٢٤٢ـ١٣٠٧م):**

محمد بن محـمـد بن على بـــن محمد بن سليم، أبـو عبد الله. تـاج الدين، ويلقب بـالصاحب كأبيـه فخر الدين ابن الوزير بهـاء الدين، من آل حِنّا، وجيه مصـرى. كان يتعـاطى الفروسيـة ويحضر الغـزوات، وانتهت إليـه ريـاسـة عصره فـى بلـده. نشأ فى بيت مجـد، واشتغـل بـالحـديث والأدب، ونظـم الشعـر والتوشيح، حدَّث بمصر ودمشـق، وهو الذى اشترى الآثار النبـوية ــ على مـا قيل ــ وجعلهـا فى مكـانـه «بالمعشـوق» المنسوب إليه بمصـر. وكانت ريـاسته فوق الوزراء، حتى إن أحدهم (الصـاحب فخر الدين ابن الخليلى) لما ولى الوزارة جاءه وقبل يديه فأكرمه، فكان ذلك « بمنزلة الإجازة والإمضاء لوزارته » واستوفى الصفدى كثيرا من أخباره مع شعراء عصره وغيرهم.

(الأعـلام للـزركلى ٧/ ٣٢ وما جـاء بهـامش ٢ من مراجع).

*** تاج الدين الجهونسوى (ـ١٠٣٠هـ):**

عربى من ذرية أبى بكر الصديق، من علماء العرب فى الهند، وهو الشيخ العالم النحوى الفقيه تاج الدين ابن منهاج الدين الصديقى الجهـونسوى الإله آبادى ـ أحـد المشايخ المشهـورين ـ انتقل أجـداده من دهلى إلى شيخپوره فسكنوا بها. وصاحب الترجمة قرأ بعض الكتب المختصرة على عمه نصير الدين الجهونسوى ثم سافر إلى جونپور، وقرأ الكتب المطولة على الشيخ نـور الله بن طه الأنصـارى الجونپـورى، ودرس الطب على الشيخ المعمر حاجى محمد المدارى، وصنف الرسـائل فى معرفـة النباتات والحيـوانات، وكتـابا فى الطب سماه « تاج المجربات » وهـو فى مائة كراسة، وكان لـه يد بيضاء فى معـالجة الأمراض وقـد رزقه الله الملكة الراسخة فى كل علم، وذهنـا وقادا وفكرا نقادا فتيسر له دقائق العلوم، ولذلك ترى مصنفاته فى الفقه والسـلوك والتصـوف والطب والنحو، وكـان حجـة فى النحو، وهو نادرة العصر، أخذ الطريقة السهروردية عن الشيخ أبى الفتح الحسينى الأسدى الظفر آبادى، كما أخذ الطـريقة الجشتية عن ابـن عمه خواجـه كلان بن نصير الدين، ثم قام بالإرشـاد بعده توفى يوم الخميس خامس عشر من ذى الحجة سنة ١٠٣٠.

(علماء العرب فى شبه القارة الهندية ـ يونس الشيخ إبراهيم السامرائى / ٤١٧ عن أولياء لاهور / ٢٠ ونزهة الخواطر ٥/ ١٠٤، ١٠٥).

*** تـاج الـدين الحنفـى (٧٥١ ــ ٨٣٤هـــ / ١٣٥٠ـ ١٤٣١م):**

أحمـد بن محمـد بن أحمد بن عمـر بن محمـد بن ثابت بن عثمـان بن محمد بن عبد الـرحمن بن ميمون ابن محمــود بن حسـان بن سمعـان بن يـوسف بن

إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفى رضى الله عنه، القاضى تاج الدين الفرغانى النعمانى الحنفى البغدادى الأصل، الكوفى المولد والدار، والدمشقى الوفاة، قاضى قضاة بغداد. من ذرية أبي حنيفة رضى الله عنه.

ولد بالكوفة فى يوم الاثنين حادى عشر جمادى الآخرة سنة إحدى وخمسين وسبعمائة، وبرع فى فنون من العلم، وأفتى ودرس، ثم ولى قضاء بغداد، وحمدت سيرته، إلى أن زاد فساد قرا يوسف وأولاده (هو قرا يوسف بن قرا محمد التركمانى، الحاكم على عراق العجم وبغداد وتبريز وغيرها. توفى سنة ٨٢٣هـ / ١٤٢٠م). وأخذ القاضى تاج الدين هذا فى النهى عن المنكر وإظهار حرمة الشرع، فعظم ذلك على قرا يوسف فأمر بالقبض عليه، وامتحن وجدع أنفه، ثم أخرجه من بغداد وهو فار بنفسه، وقدم إلى القاهرة، فأكرمه الملك المؤيد شيخ المحمودى، وأجرى عليه ما يقوم بأوده، وأمره بالتوجه إلى دمشق، توجه إليها واستوطنها إلى أن توفى سنة أربع وثلاثين وثمانمائة.

وكان فقيها بارعا فاضلا، كتب رسالة تحتوى على أربعة عشر علما، واختصر شرح البخارى للكرمانى، نظم فى علوم الحديث أرجوزة وشرحها، وكان له مرويات كثيرة، رحمه الله تعالى «عاش خمسة وثمانين سنة، فرحم الله سلفه».

له ترجمة فى: الدليل الشافى ١/ ٧٧ رقم ٢٦٨، الضوء اللامع ٢/ ٨٢ ترجمة ٢٤١.

(المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى لابن تغرى بردى ـ حققه ووضع حواشيه د. محمد محمد أمين، تقديم د. سعيد عبد الفتاح عاشور ٢/ ١١١، ١١٢).

*** تاج الدين الدميرى (٧٢٤ ـ ٨٠٥هـ / ١٣٢٣ ـ ١٤٠٣م):**

هو بهرام بن عبد الله الدميرى الملقب بتاج الدين الفقيه المالكى الأصولى النحوى، أخذ عن الشيخ خليل والشرف الأهونى وتبحر فى العلوم حتى صار يشار إليه بالبنان، وكان علامة حافظا محققا مطلعا حمل لواء مذهب مالك فى مصر وتولى القضاء وكان محمود السيرة طيب السريرة كما تولى التدريس بالشيخونية. وممن أخذ عنه الأقفهسى، وعبد الرحمن البكرى، والشمس البساطى، وكان تدريسه سهل العبارة حسن التعبير والإشارة صحيح النقل حجة ثبتا.

اشتغل بالتصنيف فأظهر قدرة فائقة وعلما غزيرا، ومن مصنفاته ثلاثة شروح على مختصر شيخه خليل كبير ومتوسط وصغير، واشتهر المتوسط والصغير. وله شرح ألفية ابن مالك، وله شرح الإرشاد فى ستة مجلدات (فقه) وله الدرة الثمينة وهى نحو ثلاثة آلاف بيت وشرحها بخطه، وله شرح مختصر ابن الحاجب الأصلى.

توفى رحمه الله سنة ٨٠٥هـ.

(الفتح المبين ـ الشيخ عبد الله مصطفى المراغى ٣/ ١٢. انظر أيضًا المنهل الصافى لابن تغرى بردى ـ حققه ووضع حواشيه د. نبيل محمد عبد العزيز ٣/ ٤٣٨).

*** تاج الدين السبكى (٧٢٩ ـ ٧٧١هـ / ١٣٢٧ ـ ١٣٧٠م):**

هو قاضى القضاة أبو النصر عبد الوهاب بن تقى الدين على بن عبد الكافى بن تمام الأنصارى السبكى الشافعى صاحب التصانيف الكثيرة الجليلة. ذكره السيوطى من بين من كان بمصر من الأئمة المجتهدين وترجم له على النحو التالى:

... ولد بمصر سنة تسع وعشرين وسبعمائة، ولازم

الاشتغال بالفنون على أبيه وغيره حتى مهر وهو شاب ، وصنف كتبا نفيسة ، وانتشرت في حياته ، وألّف وهو فى حدود العشرين. كتب مرة ورقة إلى نائب الشام يقول فيها : وأنا اليوم مجتهد الدنيا على الإطلاق ، لا يقدر أحد يردّ عليّ هذه الكلمة ، وهو مقبول فيما قال عن نفسه .

مات عشية يوم الثلاثاء سابع ذى الحجة سنة إحدى وسبعين وسبعمائة (حسن المحاضرة ١/ ٣٢٨، ٣٢٩).

قال ابن كثير: جرى عليه من المحن والشدائد ما لم يجر على قاضٍ مثله .

من تصانيفه طبقات الشافعية الكبرى ستة أجزاء ومعيد النعم ومبيد النقم ، وجمع الجوامع ، فى أصول الفقه ، ومنع الموانع ، تعليق على جمع الجوامع ، وتوشيح التصحيح ، فى أصول الفقه ، وترشيح التوشيح وترجيح التصحيح ، فى فقه الشافعية ، والأشباه والنظائر، فقه ، والطبقات الوسطى ، والطبقات الصغرى . وله نظم جيد أورده الصفدى بعضه فى مراسلات دارت بينهما .

(حسن المحاضرة للحافظ السيوطى ـ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١/ ٣٢٨، ٣٢٩ والأعلام للزركلى ٤/ ١٨٤ ، ١٨٥ وما جاء بهامش ١ من مراجع) .

ويدرج التاج السبكى فيمن كانت لهم اهتمامات تربوية ، وتتجلى معظم اهتماماته فى كتابه « معيد النعم ومبيد النقم » . وقد بنى كتابه هذا على مبدأ تربوى مفاده أن يقوم كل امرئ بما يجب عليه فى مهنته أو مجاله الاجتماعى أو العلمى أو السياسى ، ليحفظ الله عليه النعمة التى أسداها إليه فى هذه المهنة ، أو المنصب الذى حباه إياه . ومقياسه فى صحة العمل وإتقانه ، وفى تحقيق الفائدة من كل وظيفة اجتماعية أو منصب سياسى ، هو الشريعة السمحة ، فإذا راعى كل إنسان ما رسمه الشرع الحنيف فى أمره ، واختصاصه ومجال عمله ، أدام الله عليه نعمه ، وسعد الفرد والمجتمع والدولة .

وقد حدَّد وبين ثلاثة أمور يداوى بها من امتحن بمحنة ، أو زالت عنه نعمة : الأمر الأول : أن يعرف من أين أتى فيتوب منه : وقد فسر ذلك بقوله مخاطبا قارئه : « الأمر الأول » : أن تعلم من أين أتيت ، وما السبب الذى زالت به عنك النعمة ، ثم يفسر أهم أسباب النعم بقوله : « اعلم أنها لم تزل عنك إلا لإخلالك بالقيام بما يجب عليك من حقوقها وهو الشكر » ثم بيَّن أن « الشكر يكون بالقلب واللسان والأفعال » .

أما القلب فالمراد منه أن تعلم وتعتقد أن الله هو الذى منحك النعمة لا أحد سواه يشاركه .

وأما اللسان فالمراد منه حمد الله تعالى عليها والتحدث بها لا لرياء وسمعة وخيلاء ، بل للثناء على الرب تبارك وتعالى » .

ثم بيَّن المبدأ التربوى الذى أشرنا إليه آنفا إذ قال : «وأما الأفعال فالمراد منها امتثال أوامر المنعم واجتناب نواهيه ، وهذا يخص كل نعمة بما يليق بها ، فلكل نعمة شكر يخصها ، والضابط أن تستعمل نعم الله تعالى فى طاعته ، وتتوقى من الاستعانة بها على معصيته ، فليس من شكر النعم أن تهملها ، وتشكر على وجه غير الوجه الذى بنيت عليه ، فمن عدل عنها إلى نوع آخر من الشكر، فقد قصَّر وترك الأهم ... وهذا يتضح بأمثلة .

ثم جعل تاج الدين السبكى كتابه كله أمثلة لتطبيق وتوضيح مبدئه التربوى هذا ، فبلغت مائة وثلاثة عشر مثالا ، شملت أهم مظاهر الحياة السياسية والاجتماعية والعلمية والمهنية والاقتصادية والتربوية فى عصره . كما شملت كل طبقات المجتمع من أعلاها إلى أدناها .

وهو يصف لنا كثيرا من المؤسسات التربوية، والنظم التربوية والعلمية فى عصره، وكذلك بعض النظم الإدارية والقضائية والمهنية والمالية والعسكرية وشئون الأوقاف والمساجد وأئمتها ومؤذنيها » ... إلخ ويبدى رأيه فى كل منها.

وإذا كان كل هؤلاء يحتاجون إلى نصح وتربية أمكننا أن نصنِّف جهوده واهتماماته التربوية فى أصناف متعددة :

١ ـ التربية الإدارية أو السياسية وهى تربية الحكام ومن يليهم.

٢ ـ والتربية العملية وهى التى تتعلق بالعلماء والكتاتيب والمدارس وطلاب العلم.

٣ ـ والتربية الخلقية النفسية وهى التى تتعلق بالصوفيين والدراويش.

٤ ـ والتربية المهنية وهى التى تتعلق بالمهن اليدوية وما أشبهها ممن يقومون ببعض الخدمات، أو يقوم بالزراعة أو نحو ذلك.

(« التاج السبكى : اهتماماته التربوية » ـ إعداد عبد الرحمن النحلاوى. من أعلام التربية العربية الإسلامية. المنظمة العربية للتربية والثقافة والتعليم. مكتب التربية العربى لدول الخليج ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م، ٤/ ٩٠، ٩١).

انظر: آل السبكى.

*** تاج الدين السعدى (٦٥٠ ـ ٧٣٢هـ / ١٢٥٢ ـ ١٣٣١م):**

ذكره السيوطى فيمن كان بمصر من المحدثين الذين لم يبلغوا درجة الحفظ والمنفردين بعلو الإسناد وقال عنه : تاج الدين أبو القاسم عبد الغفار بن محمد بن عبد الكافى السعدى الشافعىّ المحدث. عن ابن عزّون والنجيب وعِدّة، وخرّج التساعيات والمسلسلات، وتميّز وأتقن، وولى مشيخة الصالحية وأفتى. مات فى ربيع الأول سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة.

(حسن المحاضرة للحافظ السيوطى ـ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١/ ٣٩٤).

وقال عنه الزركلى : نسخ بخطه نحو خمسمائة مجلد. وخرّج لنفسه « معجما » فى ثلاث مجلدات، وولى مشيخة الحديث بالمدرسة الصاحبية بدمشق ومات بمصر.

(الأعلام ٤/ ٣٢ عن الدارس ٢/ ٨٥ وشذرات الذهب ٦/ ١٠٢، وطبقات الشافعية ٩/ ١٢٥، والقلائد الجوهرية / ١٦٢).

قالت المؤلفة : ذكر السيوطى أن تاج الدين السعدى تولى مشيخة « الصالحية » وقال الزركلى إنها المدرسة « الصاحبية ». وقد رجعت إلى المراجع الخاصة بخطط دمشق ومدارسها فلم أجد سوى « الصالحية » التى ذكرها السيوطى وهو الصحيح لأنها إحدى المدارس الشافعية أما المدرسة الصاحبية التى ذكرها الزركلى فترد باسم « الصاحبة » وهى من المدارس الحنبلية كما أوردها ابن طولون فى القلائد الجوهرية وليس من المعقول أن يتولى مشيختها تاج الدين السعدى وهو فقيه شافعى، كما أنه لا يوجد فى دور الحديث بدمشق دار باسم الصاحبية. كما لم يرد اسم تاج الدين السعدى فى القلائد الجوهرية لابن طولون فيمن تولى وظائف بمدرسة الصاحبة (١/ ٢٣٦ ـ ٢٤٦).

*** تاج الدين السنبهلى (ـ ١٠٥٠هـ):**

عربى من ذرية عثمان بن عفان، من علماء العرب فى شبه القارة الهندية وهو الشيخ العالم العارف تاج الدين بن زكريا بن سلطان العثمانى النقشبندى الحنفى السنبهلى الولى المشهور.

ولد ونشأ فى بلدة سنبهل وقرأ العلم وساح فى البلاد

فى طلب شيخ الطريقة ثم رحل إلى أجمير وتلقى عن الشيخ معين الدين حسن الأجميرى الطريقة الچشتية ثم سافر إلى ناكور وأقام بها واشتغل بالذكر مدة طويلة ثم ساح بالبلاد والتقى بالشيخ الله بخش الشطارى وأجازه بالطريقة العشقية والقادرية والچشتية والمدارية وحصلت له أيضًا الإجازة من رئيس كل طريقة وكذلك حصلت له الإجازة فى الطريقة الكبروية من الشيخ نجم الدين الكبرى وله رسالة فى بيان سلوكهم وكان خدم الشيخ الأخير عشر سنين ولما وصل الشيخ الأجل عبد الباقى النقشبندى بلاهور كتب إليه كتابا وكان الشيخ تاج الدين حينئذ فى سنبهل، فلما أتاه كتابه ذهب إليه وأخذ عنه الطريقة النقشبندية فأجازه وصحبه عشر سنين ثم أجازه بتربية المريدين وهو أول من أجازه، ولما توفى الشيخ عبد الباقى اغتم بموته وحزن عليه حزنًا شديدًا فساح فى بلاد الهند والعراق والجزيرة العربية حتى ألقى عصا التسيار بمكة المباركة وسكن بها وأخذ عنه خلق كثير من العلماء والمشايخ وكانت إقامته بمكة سنة ألف وأربعين من الهجرة، وألف كتبًا منها تعريب « النفحات » للعارف عبد الرحمن الجامى، وتعريب (الرشحات) ورسالة فى طريق السادة النقشبندية جمع فيها الكلمات القدسية المأثورة المروية عن حضرة الخواجه عبد الخالق الفجدوانى، المبنى عليها الطريق وشرحها بأحسن بيان، و « الصراط المستقيم » و « النفحات الإلهية فى موعظة النفس الزكية » و « جامع الفوائد » ورسالة فى أنواع « الأطعمة وكيفية طبخها » ورسالة فى كيفية غرس الأشجار وأخرى فى أنواع الطب.

وقد أفرد ترجمته تلميذه السيد محمود بن أشرف الحسينى فى رسالة سماها « تحفة السالكين فى ذكر تاج العارفين ».

وكان شيخا كبيرا مهابا حسن التربية، صحبه خلق كثير من المريدين وأخذ عنه الشيخ عبد الباقى بن زين المزجاجى الزبيدى والشيخ عبد الله بن شيخ بن عبد الله بن عبد الرحمن الحضرمى العيدروسى والشيخ محمد علان المكى وغيرهم.

توفى بمكة قبل غروب الأربعاء ثامن عشر من جمادى الأولى سنة ١٠٥٠هـ، ودفن صبح يوم الخميس فى تربة أعدها له فى حياته فى سفح جبل قعيقعان، وضريحه ظاهر للزيارة، وقعيقعان جبل بمكة قرب جبل أبى قبيس.

(علماء العرب فى شبه القارة الهندية - يونس الشيخ إبراهيم السامرائى / ٤١٥ عن تحفة السالكين فى ذكر تاج العارفين / ٣ - ٢٦٤ ونزهة الخواطر ٥/ ١٠٠ - ١٠٤).

* **تاج السلاطين فى معرفة الأبالسة والشياطين:**

من مؤلفات التراث الإسلامى فى علم التصوف.

وهو كتاب فى عجائب الشياطين المردة وكيف يمكن أن يحترز المرء عن الأبالسة ومجاهدتها وقصص فى الرقائق الصوفية والمواعظ.

المؤلف: ؟.

أوله: الحمد لله المعطى الفتاح فالق الإصباح، وباسط الرياح... وبعد فإن بعض المريدين قصدنى فى تأليف كتاب أبين فيه حقائق حياة الجان وأكشف له عن حقيقة معنى الشيطان... وقد ذكرت فيه أقوال أهل الشريعة والطريقة ورموز أهل المعرفة والحقيقة...

آخره: به وقفة قلم ينتهى به: كان قد ورث سليمان من أبيه داود ألف فرس وكانت خيلاً على هيئة الجن... فلما رأى أنه فتن بها ذبحها...

الخط نسخ واضح، الحبر: أسود الورقة الأولى مجدولة بالأحمر.

يوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية. الرقم٨٩٩٨.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ـ التصوف ـ وضع محمد رياض المالح . مطبوعات مجمع اللغة العربيـة بـدمشق ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م ١/ ٢٢٤، ٢٢٥).

*** تاج العروس:**

تاج العروس من شرح جواهر القاموس كتاب من تأليف محب الدين أبى الفيض السيد محمد مرتضى الحسينى وشهرته الزبيدى (١١٤٥ ـ ١٢٠٥هـ) نسبة إلى مدينة زبيد باليمن، وهو شرح للقاموس المحيط (تأليف الفيروزابادى) وقد أتمه فى سنين عدة، ولما أنشأ محمد بك أبو الذهب مكتبته فى جامعه، أوعز إليه أن يقتنى تاج العروس فاشتراه من مؤلفه بمائة ألف درهم، . وكان السيد مرتضى يعرف التركية والفارسية والكردية، وقد عول فى شرح القاموس على لسان العرب، واستدرك على صاحب القاموس بعد كل مادة ما غفل عن ذكره من المفردات اللغوية (المفصل ٢/ ٢٨٣، ٢٨٤).

وإذًا فقد كانت الغاية من تأليفه أن القاموس المحيط ذاع صيته وكثر تداوله، وقامت الدراسات الكثيرة حوله شرحا له واستدراكا عليه لإيجازه، فرغب الزبيدى فى توضيح غامضه وجمع الشروح والتعليقات عليه فى كتاب واحد يغنى عنها جميعا فكان هذا الكتاب « تاج العروس » وهو معجم له ذاتيته واستقلاله، وذلك لبروز دور مؤلفه فيه، فقد تجاوز به حَدَّ الشرح والتعليق فأرجع المقتبس إلى مصدره، واستدرك عليه ما أهمله من المواد أو المعانى أو الشواهد.

١ ـ وقد سار الزبيدى فى منهجه على طريقة القاموس من حيث الترتيب فقسم المعجم إلى أبواب وفصول بالنظر إلى أواخر الألفاظ وأوائلها.

٢ ـ حافظ على النصوص كما جاءت فى مصادرها ولم يتصرف فيها كما تصرف صاحب القاموس.

٣ ـ قام بالتحقيق العلمى الدقيق لكل ما جاء فى القاموس والاستشهاد على ذلك.

٤ ـ التزم فيما استدركه على القاموس النص عليه، مع وضعه فى آخر المادة.

٥ ـ افتتح معجمه بباب الهمزة وفضل الهمزة، وهكذا مع سائر الحروف كما فعل صاحب القاموس، غير أنه اعتاد فى كل باب التعريف بالحرف موضوع الباب قبل أن يبدأ فى شرحه للمواد اللغوية، وأوقف القارىء، على المراد بالباب والفصل فى أول باب من المعجم ...

ومن بين المميزات التى يتميز بها كتاب تاج العروس:

١ ـ استقصاؤه وانتظامه وعنايته بالأعلام والأماكن وبخاصة الأماكن المصرية، وكان ذلك نتيجة لإقامته بمصر فترة غير قصيرة .

٢ ـ اهتمامه بالمجاز، وهو فى هذا يصدر عن أساس البلاغة للزمخشرى حتى يتحاشى بذلك ما أخذ على صاحب القاموس لأنه لم يعن بالتمييز بين الحقيقى والمجازى.

٣ ـ عنايته بالفوائد الطبية والمصطلحات العلمية .

٤ ـ غزارة المادة اللغوية وهو فى هذا يصدر عن الأمهات من معاجم اللغة وكتبها وغيرها من العلوم الأخرى.

٥ ـ يعتبر من أصح المعاجم وأشملها وذلك لإلمامه بأكثرها وتجنبه لما بها من عيوب واستيعابه لأمهاتها (المعجم العربى / ١٥٠ ـ ١٥٣).

وتاج العروس ـ فى الحقيقة ـ شرح للقاموس، ولقد ظهرت شخصية الزبيدى فيه إلى حد جعله يفُوق مجرد شرح أو تعليق، ويعتبره اللغويون كتابا مستقلا، ومعجما قائما بذاته. وقد ختم الزبيدى بمعجمه هذا عهد المعجمات المطولة، ورجع فى تأليفه إلى حوالى خمسمائة مرجع ذكر أهمها فى مقدمته.

وتشمل إضافات الزبيدى على القاموس ما يأتى :

١ ـ ذكر الشواهد التى أغفلها القاموس .

٢ ـ رد بعض الاقتباسات إلى أصولها أو مصادرها الأولى .

٣ ـ الاستدراك على الفيروزابادى فيما أغفله من مواد أو كلمات أو معانٍ . وكان من عادة المؤلف أن يختم المادة بما استدركه قائلا :

ومما يستدرك عليه .

وقد تم طبع تاج العروس بعشرة أجزاء عام ١٣٠٧هـ / ١٨٨٩م بعد محاولة بدأت سنة ١٢٨٧ (البحث اللغوى / ١٨٥ ، ١٨٦) .

و « تاج العروس » يفضل أكثر معاجم العربية فى شموله واستيعابه وضبطه . وهو بحق حصيلة المعاجم السالفة وتاجها .

وقد قام المستشرق الإنكليزى إدوار لينEdward William Lane المتوفى سنة ١٨٧٦م بتأليف معجم كبير كان اعتماده فيه على تاج العروس ، وسماه « مد القاموس » طبع منه خمسة أجزاء فى حياته ثم أكمله حفيد أخته ستانلى لين بول Stanli lane Poole المتوفى سنة ١٩٤١ فى ثلاثة مجلدات أخرى عن مسوداته) .

طبع « تاج العروس » فى عشرة أجزاء من القطع الضخم ، ثم أعيد طبعه تصويرًا وصدرت أجزاء منه مؤخرًا فى طبعة جديدة متقنة .

فقد صدر التاج أول مرة فى مصر فى ١٠ أجزاء سنة ١٣٠٦هـ ، ١٨٩٠م بالطبعة الخيرية ، ثم أعيد نشر هذه الطبعة تصويرًا فى بيروت من قبل مكتبة دار الحياة وذلك فى أواخر الستينات من هذا القرن العشرين ويستغرق نحوًا من خمسة آلاف صفحة من القطع الضخم .

وصدر تاج العروس تباعًا عن دولة الكويت فى نشرة مترفة بعناية لفيف من المحققين ، لم تسلم برغم ذلك من المآخذ وأغلاط استدركها عليه بعض المدققين (مصادر التراث العربى / ٢٠٩) .

وقد جمع الزبيدى فى تاج العروس جميع ما تفرق فى بطون الكتب اللغوية : وكان عمدته فى هذا الشرح ما قاله شيخه الإمام اللغوى محمد بن الطيب بن محمد الفاسى : وإذا قال السيد مرتضى الزبيدى فى تاج العروس ، وقال شيخنا ... فالمراد به هذا الإمام الفاسى المذكور .

وقد شرح الزبيدى القاموس المحيط حينما كان بالقاهرة وأتمه فى عدة سنوات فى أربعة عشر مجلدا ، ولما أكمله أقام وليمة حافلة جمع فيها طلاب العلم وشيوخه بغيط المعدية وذلك فى ١١٨١ إحدى وثمانين ومائة وألف هجرية وأطلعهم عليه واغتبطوا به وشهدوا بفضله وسعة اطلاعه ، ورسوخه فى علم اللغة ، وهذا الشرح الواسع مطبوع الآن بمصر . (الرسالة الرشادية / ٨٩ ، ٩٠) .

(المفصل فى تاريخ الأدب العربى ــ أحمد الإسكندرى وزملائه ، والمعجم العربى ـ د . شعبان عبد العظيم عبد الرحمن / ١٥٠ ــ ١٥٣ ، والبحث اللغوى عند العرب ـ د . أحمد مختار عمر / ١٨٥ ، ١٨٦ ، والرسالة الرشادية ــ الشيخ محمد رشاد عبد الظاهر خليفة / ٨٩ ، ٩٠ومصادر التراث العربى ـ د . عمر الدقاق / ٢٠٨ ، ٢٠٩ انظر أيضًا المراجع العربية العامة ـ نزار محمد على قاسم / ٥٢) .

*** تاج العروس الحاوى لتهذيب النفوس:**

كتاب فى التصوف . انظر: ابن عطاء الإسكندرى .

*** تاج العلماء والحكام:**

انظر: اللقب .

*** تاج الفضلاء:**

انظر: اللقب .

*** تاج الفضلاء المنتشئين:**

انظر: اللقب .

*** تاج الفقهاء:**

انظر: اللقب.

*** تاج اللغة وصحاح العربية:**

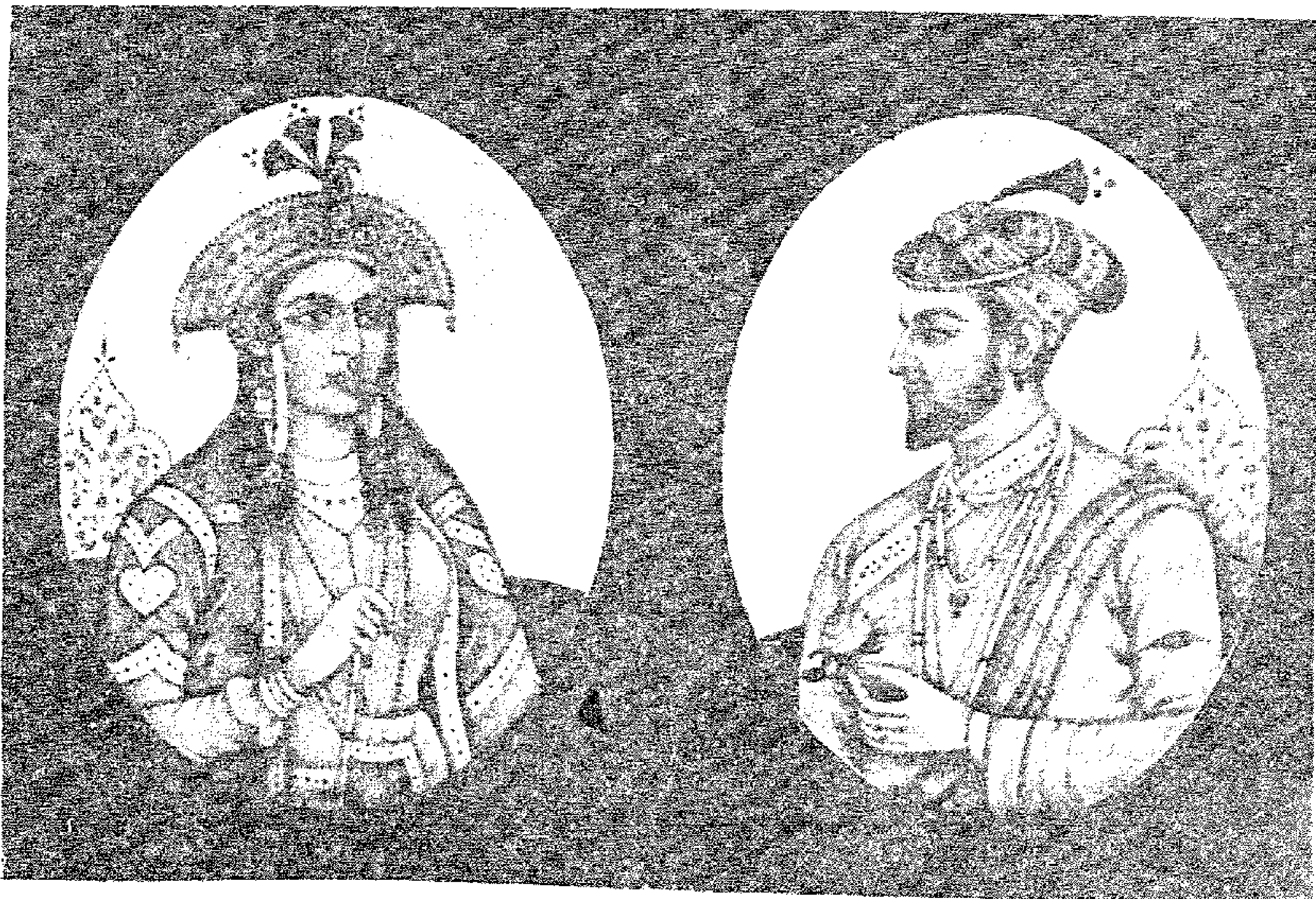
انظر: صحاح اللغة.

*** تاج محل:**

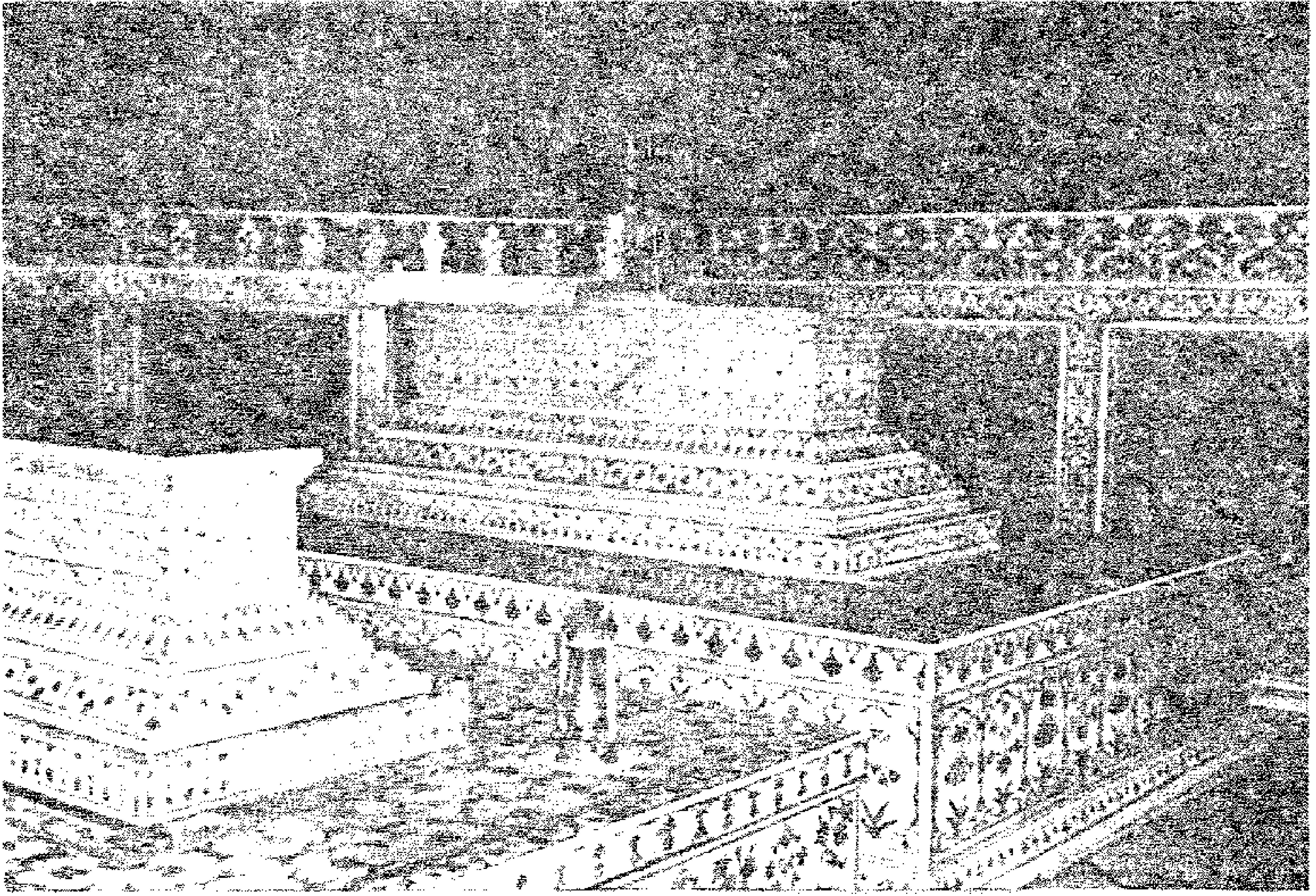
ضريح شيد على الضفة الجنوبية لنهر جُمّة خارج مدينة أجرا بالهند بأمر الامبراطور المغولى شاه جهان تخليدا لذكرى زوجته الحبيبة أرجمند بَنُو بيجم Arjumand Bano Begum التى اشتهرت بلقبها «ممتاز محل» والتى توفيت أثناء الوضع عام ١٠٤٠هـ/ (١٧ يونية ١٦٣١م) عن تسعة وثلاثين عاما، بعد أن كانت الزوجة الرفيقة التى لا تفترق عن زوجها الامبراطور منذ زواجهما عام ١٦١٢م وهى من أصل فارسى إذ كانت ابنة أصف خان رئيس وزراء الامبراطور جاهانجير وأخى نور جهان.

وقد بدئ بإنشاء الضريح سنة ١٦٣٢م بعد أن وضع رسومه معماريون من الهند وفارس وآسيا الوسطى وما وراءها. بيد أن الفضل يُعزى فى النهاية إلى مهندس تركى أو فارسى يدعى أستاذ عيسى. وقد كان يعمل فى بنائه يوميا أكثر من عشرين ألف عامل لمدة اثنتى عشرة سنة وستة أشهر حتى انتهى بناء الضريح نفسه سنة ١٦٤٣، وإن كان إنشاء مجموعة تاج محل بأسرها قد استغرق اثنين وعشرين عاما، وبلغت تكاليفه أربعين مليونًا من الروبيات الهندية.

وقد قيل إنه حين تم بناء تاج محل كان به أُلوف من «السقالات» وكان الامبراطور شاه جهان يتشوق لرؤية الضريح، فلما سأل عن المدة التى يستغرقها فكّ هذه السقالات قيل له إن ذلك قد يستغرق شهورًا أو أعواما، وبناء على نصيحة رئيس وزرائه أصدر الامبراطور أمره إلى أن يفكّوا السقالات ويأخذوها لأنفسهم، وسرعان



ممتاز محل وشاه جهان



الضريح داخل تاج محل

ما هرع الناس إليها باذلين أقصى جهدهم حتى أتموا فكّها فى يوم واحد وخلا منها المكان.

وتـاج محل مبنى مجمع يضم الضـريح والمسجـد والمـآذن وردهة الاستقبـال وغرف الخـدمة والحـدائق والبرك والجران والبوابات، ويقع على رقعة من الأرض مسـاحتهـا ٦٣٤ ياردة × ٣٣٤ تمتـد من الشمـال إلى الجنـوب نحو الضفـة الجنـوبيـة لنهر « جُمنـة » وهـو الرافد الأصلى لنهر « الجانج ».

فى وسط هذا المستطيل المترامى الأطراف حـديقة تشغل ٣٣٤ ياردة مربعة بـاستثناء مستطيلين صغيرين أحـدهمـا فى الطـرف الشمـالى والآخـر فى الطـرف الجنوبى.

على القسم الجنـوبى من الـرقعـة ارتفعت أبنيـة الخـدمات والإسطبـلات ومسـاكن الحـراس والبوابـة الرئيسية، فى حين تختـرق وسط الحديقة بركـة صافية المياه.

ويوجد مسجد مشابه وردهة استقبال وقد بنيا بحجر رملى أحمـر، وقد تـوزعت فى كلٍّ من زوايـاهـا مئذنـة فارعـة ارتفعت إلى ١٣٣ قدمـا لتحرس ضـريح سيدة التاج. وكل واجهة يعلوها طاق شاهق يرتفع إلى ١٠٨ أقـدام، فى حين تستدق قبتـه البصليـة الشكل لتنتهى بهـلال مشع يستطيل على الحـديقة بـذروة تبلغ ٢٤٠ قدما. وعلـو هذه القبة يتجاوز علـو منارة قطب دلهى (٧١ متـرا) وهـى أعلى منـارة حتى الآن فى العـالم، باستثناء مآذن الحرمين الشريفين.

وهناك حديقة أشرف « شاه جهان » بنفسه على زراعة بعض أشجارها، إضافة إلى أشجـار كانت مزروعة فى تلك البقعة.

أما البوابة نفسها فهى ضخمة بنيت بالحجر الأحمر، وقد رصعت أطـرافها بآيـات قرآنية جعلت منهـا أنامل «أمانت خان» سيد الطغراء وسائر فنون الخط ـ آية من الفن فى حد ذاتها.



كتابة قرآنية على بوابة من أسفل إلى أعلى

أما الـوصف المعمارى للضريح فقد أورده الـدكتور حسن الباشا كما يلى :

يعتبر تصميمه تطورًا لتصميم الأضرحة السامانية فى بخارى كما أنه قريب الشبـه بضريح همايون فى دلهى (سنة ٩٧٣هـ/ ١٥٦٥م) من حيث التخطيط .

وأقيم الضريح فوق مسطبة يزخرف جدرانها دخلات مسطحة وفى أركانها تقوم أربع مآذن منفصلة عن البناء الـرئيسى ، وهى دائريـة التخطيط قليلـة السلب ، ويشتمل كل منها على ثلاث طبقات فوق قاعدة مثمنة مندمجة فى زاوية المسطبة ، ويعلوها قبة صغيرة ذات رفـرف تـرتكـز على دائرة من العقـود المحمـولـة على أعمدة رشيقة .

أما المبنـى الرئيسى فهـو مغطى بقبة ضخمـة بصلية الشكل ذات قمة مدببة وتحف بـرقبة القبة قباب أربعة يحمل كـلا منهـا ثمانيـة عقـود مفصصة تـرتكـز على دعائم .

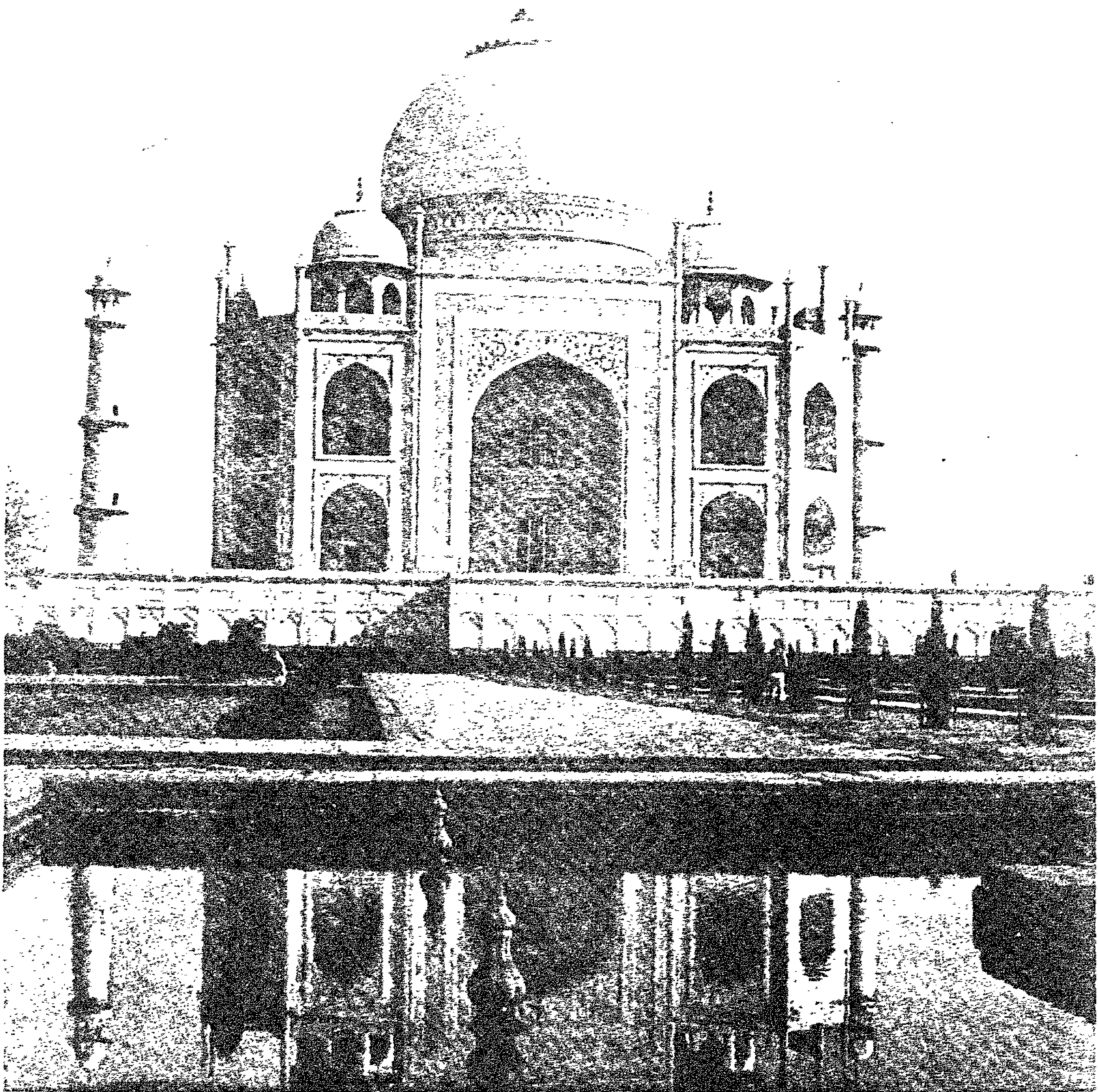
وتتألف واجهـة الضـريح من مـدخل فخم يتصـدره عقد فارسى مدبب ، ويحف بـالمداخل صفان أفقيان من الحنيات أو المحاريب تشبه عقودها عقد المدخل ويفصل بين المحاريب أعمـدة مندمجة رشيقـة ترتفع فوق سقف الضريح .

ومن الملاحظ أن هذا المبنى النـاصع البياض تتميز أقسـامه بـالتكـرار المتشـابهـة تـارة ، وبـالاختـلاف المتنـاسب تارة أخـرى فـالمآذن الأربـع المتماثلـة فى الأركـان الأربعـة تتـردد أشكـالهـا فى أعـالى الأعمـدة المنـدمجة المتشـابهة فى السمك وفى شكل القمـة ، وكذلك القباب الأربعة المتماثلة التى تحف برقبة القبة الكبيرة تتردد أشكالهـا فى أشكال قمم المآذن ، ونفس الشىء يلاحظ فى عقود الواجهة والمدخل و إطاراتها .

وتحلى المبنى زخـارف نبـاتيـة من الحفـر البـارز، وترصيع بأحجار ثمينة ملونة .

ويزيد المبنى بهاء تلك الحديقة الجميلة بأشجارها وتقسماتها وأحواضها التى تتقدم واجهته .

(مدخل إلى الآثـار الإسلامية ـ د . حسن البـاشا / ١٧٨ ، ١٨٠) .



تاج محل : أثمن جوهرة فى العمارة المغولية

وتجدر الإشارة إلى أن فن البناء فى الأبنية جميعا يرتكز على الأسلوب الصفوى الذى يمتاز بكثرة مرمره الناصع البياض والذى يغطى جميع الجدران.

ويعد تاج محل آية فى فن العمارة، وقيل إنه عمل فنى متكامل هو أروع ما شيده الإنسان، وإنه أثمن جوهرة فى العمارة المغولية.

وتتكامل نسب هذا البناء وفتحاته وما تحدثه من ظلال وأضواء تكاملاً عجيبا، فهو درة فى جبين العمارة الإسلامية الهندية.

قالت المؤلفة: وقد أسعدنا الحظ بزيارة هذا الأثر المعمارى الإسلامى المبهر أثناء إقامتنا بالهند عام ١٩٨١م.

(دائرة المعارف البريطانية، بالإنجليزية ٢١/ ٦٣٠، والفن الإسلامى - أبو صالح الألفى / ٢٢٣، و« تاج محل، القصة والبناء » - د. فكتور الكك. مجلة الفيصل العدد (١٤٨) شوال ١٤٠٩هـ - مايو - يونيو ١٩٨٩م، السنة الثالثة عشرة / ٦٩ - ٧١،

Agra. Guide. Lal Chand & Sons. New Delhi, 16, 25.

انظر أيضًا تاريخ الفن عند العرب والمسلمين - أنور الرفاعى / ٨٦، والقيم الجمالية - د. ثروت عكاشة / ١٣٧).

*** تاج المداخل:**

للشيخ الإمام أبى بكر بن السراج محمد بن سعيد ابن عبد الملك الشنتريني النحوى المتوفى سنة ٥٤٩ (كشف ١/ ٢٦٩).

انظر: الشنتريني.

*** تاج المداخل:**

تعريب غياث الدين عبد الله بن فتح الله البغدادى الغيائى الذى كان حيا سنة ٨٩١هـ/ ١٤٨٦م.

مخطوط بمكتبة المتحف العراقى.

الأول: « الحمد لله الذى دارت بقدرته الأفلاك وسبحت... والصلاة والسلام... ».

أصل الكتاب بالفارسية وضعه محمد بن عبد الله الشريفى وقدمه للأمير السبهلار المعتز بن محيى الدين ابن طاهر كتبه المؤلف بعد تسلط المغول أيام الأمير معين الدين سليمان البرواناه.

رتب الكتاب على ثلاثة مقالات وجعل كل مقالة فى ١٨ بابا. تناول فيه الكواكب والأفلاك وأحكامها والحسابات الفلكية ومعرفة وضع البيوت والبروج والطوالع والخسوف والكسوف واستعمال الآلات الفلكية والاسطرلاب.

نسخة نفيسة كتبت بالمدادين الأسود والأحمر سنة ٨٧٩هـ/ ١٤٧٥م.

الرقم: ٢٥٦/ ١.

(مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٢٦).

ويوجد مخطوط بدار الكتب المصرية جاء بيانه كما يلى:

ويلاحظ أنه فى هذا الفهرس بالذات ترد الهمزة المتوسطة مكتوبة ياء فى المخطوطات، وهى هنا كلمة « الأوائل » التى كتبت « الأوايل »، و « الشرائط » وكتبت « شرايط » والسائل كتب مرة بالهمزة ومرة بالياء، كما أن « عوائق » كتبت بالياء.

[illegible]

في معرفة موضع الكواكب في السعد وقت المسئلة والفرح والترح

والاحوال العرضيه والطبيعيه في البروج الاثني عشر

اعلم ان للكواكب في البروج حظ يسمى الفرح وهو على

اربع وجوه وفي مقابلته يكون الترح [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

كما هو مسطور في هذا الجدول

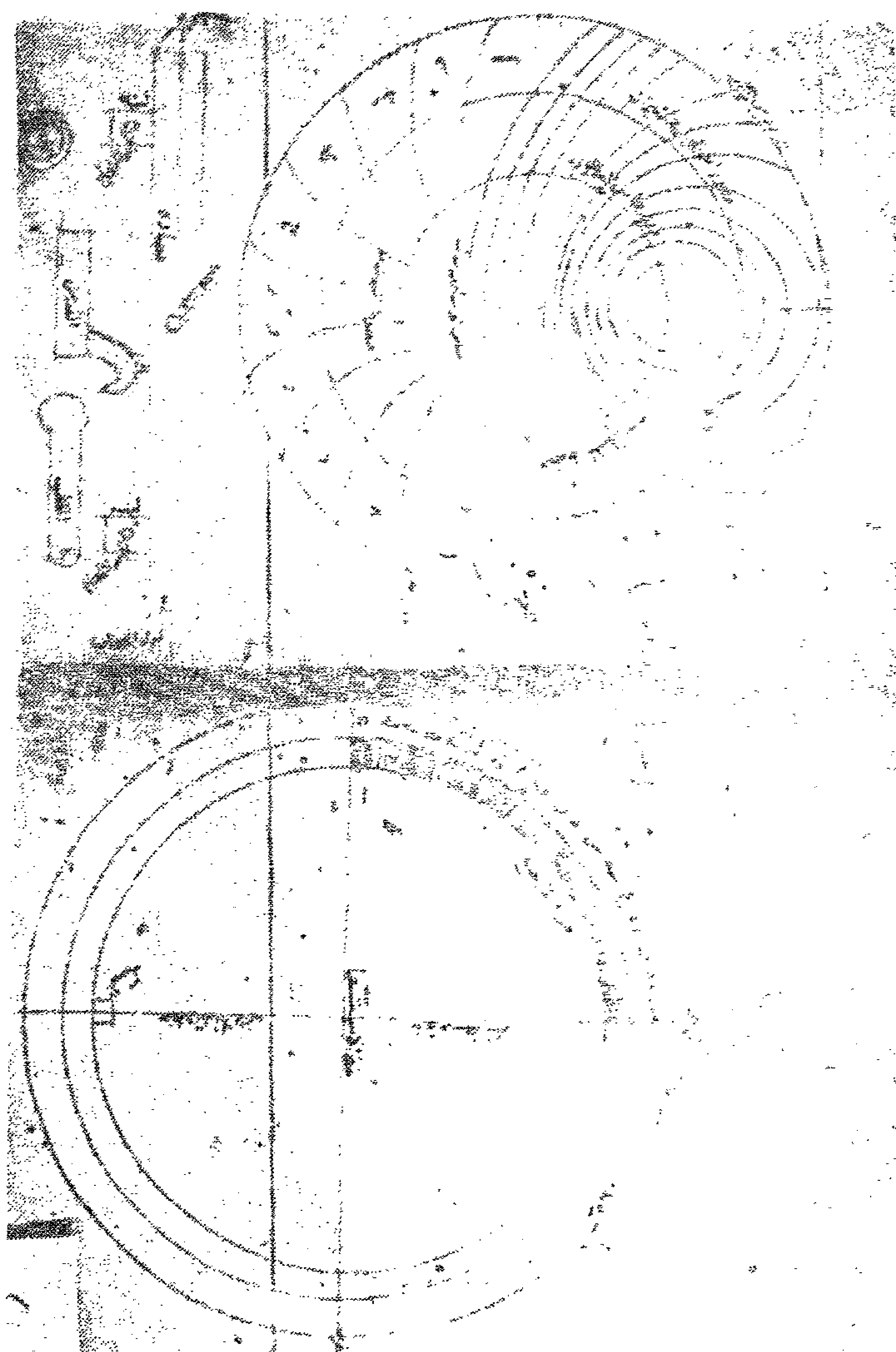
[illegible]

الوجه الثاني ان يكون الكواكب [illegible]

[illegible]

[illegible]

٢ ـ صفحة من مخطوطة تاج المداخل لغياث الدين الكاتب البغدادى التى كتبت سنة ٨٧٩هـ/ ١٤٧٥م.



٣ ـ تخطيطات لصفائح وأجزاء الاسطرلاب وكيفية صنعها واستعمالها من كتاب تاج المداخل .

الكتاب مرتب على ثلاث مقالات فى كل منها ثمانية عشر بابا، تأليف أبى جعفر محمد بن عبد الله الشريفى، . ألفه برسم الأمير تاج الدين .

أوله : ... وبعد قال الشيخ ... الشريفى لما كانت المهمة العالمية والسيرة المرضية التى لسيدنا ... تاج الدين وكان العبد ربيب نعمته وعريق منته أردت أن أتحفه بشىء من علم النجوم على طريق الأصول من أقاويل العلماء الأوايل ... وإن لم يكن الدهر مساعدا لتصنيف أو تأليف فى هذه الأيام ... حصلت الرغبة فى تصنيف هذا الكتاب ... وجعلنا بناء هذا الكتاب على ثلاث مقالات كل مقالة ثمانية عشر بابا فتكون الجملة أربعة وخمسين بابا على الترتيب المذكور فى الفهرست ... وسميناه تاج المداخل ...

المقالة الأولى :

الباب الأول فى تحميد علم النجوم وبيان الرخصة فى تعليمه .

الباب الثانى فى معرفة عدد الأفلاك والكواكب السيارة والثابتة وهيأتها .

... ...

الباب الثامن عشر فى معرفة خواص الكواكب السيارة وعقدة الشمال والجنوب وكيفية طلوع كواكب ذوات الأذناب .

المقالة الثانية :

الباب الأول فى معرفة سبب وضع البيوت ومواضع الشرف والهبوط ...

الباب الثانى فى معرفة أرباب الحدود وبطليموس والمصريين .

... ...

الباب السابع عشر فى ذكر دلالات البروج على البلدان .

الباب الثامن عشر فى معرفة أرباب الأيام والساعات والمذكر والمؤنث من الساعات .

المقالة الثالثة :

الباب الأول : فى معرفة الطوالع والأوتاد ودلالات البيوت الاثنى عشر .

الباب الثانى فى معرفة كيفية أرباع الفلك الصاعد والهابط والطويل والقصير وألوان الأرباع والبيوت الاثنى عشر .

... ...

الباب السابع عشر فى معرفة استخراج السهام .

الباب الثامن عشر فى معرفة شرايط السائل والمسيول وقت المسيلة والدليل على السايل من البروج والكواكب .

آخره : ... لأن سببه السهو من شواغل الزمان وعوايق الحدثان وتمت هذه المقالة بهذا الباب وبهذه المقالة هذا الكتاب بتوفيق الله .

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٧٣٦، ٧٣٧) .

*** تاج المصادر:**

تأليف أبى جعفر أحمد بن على المعروف بجعفرك المقرىء البيهقى، المتوفى سنة ٥٤٤هـ.

إحدى المخطوطات الفارسية بدار الكتب المصرية :

أولها : الحمد لله رب العالمين، حمدًا يفوق حمد الشاكرين ... إلخ .

ـ نسخة مخطوطة فى مجلد، بقلم عادى، بخط الحسن بن الحسن الأمير، تمت كتابة سنة ٧٣٩هـ، فى ٣٨٧ص، مسطرتها ٢٣ سطرًا ، فى ٢٢ × ١٤ سم .

[٣ ـ معاجم فارسية تيمور] .

(فهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣ ، ١/ ٥١) .

وقد ذكره صاحب كشف الظنون وقال عنه :

تاج المصادر فى اللغة : لأبى جعفر أحمد بن على المعروف بجعفرك المقرى البيهقى المتوفى سنة أربع وأربعين وخمسمائة وهو مجلد أوله : الحمد لله رب العالمين حمدا يفوق حمد الشاكرين ... إلخ جمع فيه مصادر القرآن ومصادر الأحاديث وجردها عن الأمثال والأشعار وأتبعها الأفعال التى تكثر فى دواوين العرب .

(كشف الظنون ١/ ٢٦٩) .

*** تاج المفرق فى تحلية علماء المشرق:**

من كتب الجغرافية والرحلات . تأليف أبى البقاء خالد بن عيسى بن أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن على ابن أبى خالد البلوى ، من أعيان القرن الثامن الهجرى .

مخطوط رقم ١٢٨٨ د بالخزانة العامة بالرباط .

أوله : الحمد لله الذى فرض حج البيت على من استطاع إليه سبيلا ، وجعله تأسيس إبراهيم خليلا .

ضمنه رحلته التى قام بها من بلده فتورية بالأندلس فى يوم السبت ١٨ لصفر عام ٧٣٦ (١٣٣٦) قاصدا للحج وطالبا للعلم ، مارًّا ببلاد الجزائر فبلاد تونس ... رتبه على أيام سفره .

فرغ منه فى يوم الآخر من شهر ربيع الأول عام ٧٦٧ ، وذلك ــ ببرشانة من وادى المقصورة ــ أثناء ولايته القضاء بها .

نسخة جيدة مكتوبة بخط مغربى جميل ، ومحلاة بالذهب والألوان .

جاء فى آخرها ما نصه : قال خالد بن أحمد بن خالد البلوى المؤلف : انتهى ما وجدت بخط مولاى الجد رحمه الله والد والدى . وما قيدت منه ، وكان تمامه فى اليوم الخامس عشر لربيع الأول المبارك عام تسعة عشر وثمانمائة (٨١٩) .

تكلم عنه بروكلمان فى ملحقه ٢/ ٣٧٩ .

وتوجد نسخة أخرى منه رقم ٩٥٨د .

بها ورقات ٧٤ ، خط أندلسى جيد .

(مجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى المغرب / ٧٢ ، ٧٣) .

*** تاج المعانى فى تفسير السبع المثانى:**

تاج المعانى فى تفسير السبع المثانى : للشيخ الإمام أبى نصر منصور بن سعيد بن أحمد بن الحسن ، وهو كبير فى مجلدات . أوله : أحق ما صرفت إليه الرغبة وجردت فيه العناية ... إلخ ذكر ديباجة طويلة بليغة ثم ذكر أن القائد أبا على يحكم كان راغبا فى كتاب الله سبحانه وتعالى مولعا فأشار إلى تأليفه فألفه سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة وقدم مقدمة فى الحروف والإعراب ثم شرع فى المقصود وأورد فيه جميع ما فى التفاسير بعبارات لطيفة وألفاظ فصيحة تدل على مهارته فى الأدب .

(كشف ١/ ٢٧٠) .

*** تاج الملة:**

الملة تعنى فى اللغة الدين والشريعة ، ويقصد بها هنا الإسلام . وأطلق على عضد الدولة من ديوان الخلافة ، أطلقه عليه أبو إسحاق الصابى وذلك أنه سعى أن يلقب « تاج الدولة » فلم ينجح فى مسعاه ولقب بعضد الدولة . ولما اتصل بالأتراك وسعى إليهم اختار له أبو اسحاق الصابى « تاج الملة » فأصبح يلقَّب « بعضد الدولة تاج الملة » وصار بهذا أول الألقاب المضافة إلى « الملة » ظهورا .

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ــ محمد قنديل البقلى / ٧٢ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٦/ ٤٣ والسلوك للمقريزى ١/ ٢٨) .

*** تاج الملوك:**

لقب أطلق على أبي سلامة محمود بن نصر بن صلح في نص إنشاء بتاريخ سنة ٤٦٥ هـ على القلعة بحلب. ويلاحظ أن لقب « الملك » لم يكن قد أطلق بعد في هذا الوقت في مصر، وإنما كان من الألقاب المعروفة عند بني بويه. وكان يتلقب بلقب « تاج الملوك » بعض ملوك دمشق كذلك.

(الألقاب الإسلامية ـ د. حسن الباشا / ٢٣٢).

*** تاج ملوك العرب والعجم:**

أطلق هذا اللقب على قايتباي في نقش بتاريخ سنة ٩٠١ هـ في ضريح الأمير يعقوب شاه.

وهذه الصيغة نادرة، إلا أن مدلولها شائع في مترادفات أخرى. وإطلاق هذا اللقب فيه إرضاء لفرق المماليك الذين كانوا يحرصون على التظاهر بأحقيتهم في السيطرة على العالم الإسلامي، والذين كانوا لا يزالون يتعلقون بأهدابها، على الرغم من أن الفرص التي كانت تهيىء لهم ظروف هذه السيطرة كانت قد تلاشت في ذلك الوقت.

(الألقاب الإسلامية ـ د. حسن الباشا / ٢٣٢).

*** تاج الملوك والسلاطين:**

أطلق هذا اللقب على صلاح الدين الأيوبي في العهد إليه من ديوان الإنشاء، وكذلك أطلق على العادل أبي بكر بن أيوب في العهد إليه.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ــ محمد قنديل البقلي / ٧١ عن صبح الأعشى للقلقشندي ١٠/ ٩٩ـ١١١، ١٤٥).

*** تاج نامه:**

تأليف سيف الله قاسم بن نظام الدين أحمد بن شهاب الدين البغدادي ثم الرومي ـ المتخلص بسيفي المتوفى سنة ١٠١٠هـ.

وهي رسالة في غطاء الرأس (التاج) الذي يلبسه الصوفية.

من المخطوطات التركية العثمانية المخطوطة بدار الكتب القومية.

أولها ــ حمد أول واجب الوجوده أو لسونكه عالم عدمدن وجود آدمي ... إلخ.

ــ نسخة مخطوطة، الصفحتان الأولى والثانية مجدولتان بالذهب والمداد الأسود والباقي بالأحمر، بقلم تعليق عادي، تمت كتابتها سنة ١٢٧٣هـ، بخط أدهم بن حسن، ضمن مجموعة من ورقة ١٩٣ ـ ١٩٧ (وجه).

(١١٦ مجاميع تركي طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التي اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠، ١/ ٩١).

*** التاج والإكليل على أنوار التنزيل:**

أحد مخطوطات علوم القرآن الكريم بدار الكتب الظاهرية (مكتبة الأسد الآن).

الرقم: ٤٧٢ ـ تفسير (٧٦).

المؤلف: كمال الدين أبو المعالي محمد بن محمد ابن أبي بكر بن علي أبي شريف مسعود بن رضوان المري المقدسي الشافعي المتوفى سنة ٩٠٦هـ.

أوله: الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب، وسلك لبيان بديع معانيه ينابيع حكم في قلوب أولي الألباب ... وبعد:

فإن الفقير إلى عفو مولاه، والغني به عما سواه محمد بن محمد بن أبي شريف المقدسي يقول: لما وقفت على تفسير العلامة الأوحد القاضي ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي ألفيته مشتملاً على فرايد.

آخره: قوله: ﴿ يبغونكم ﴾ أي يطلبون لكم سوء

العذاب ليولوكم إياه أى يوقعوه بكم من سامه خسفًا: إذ أولاه ظلمًا تفسير له بغايته المقصودة من طلبه.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الثانى عشر الهجرى، كتبت بخط معتاد، رؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر.

على الورقة الأولى قيد تملك باسم أحمد الفقى ثم قيد وقف باسم أسعد باشا محافظ الشام على مدرسة والده الحاج إسماعيل باشا، وأخيرًا خاتم المكتبة العمومية بدمشق سنة ١٢٩٨هـ.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم. التفسير ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٣/ ٦١، ٦٢).

*** تاج الوزراء:**

أطلق هذا اللقب على الوزير فخر الدولة بن جهير عند توليته الوزارة فى سنة ٤٧٢هـ وذلك ثابت من التقليد الذى كتبه العلاء بن موصلايا عن القائم بأمر الله فى هذا الخصوص، وقد جاء فيه: «... ثم إنه (أى الخليفة) شفع هذه المنحة التى قمصك مجاسد فخرها بالوجوب... بإيصالك إلى حضرته... ولم يقتنع بذلك... حتى ألحق بسماتك «تاج الوزراء» تنويهًا بذكرك فى الزمان، وتنبيها على اختصاصك لديه بوجاهة الرتبة والمكان» وورد هذا اللقب ضمن ألقابه فى نص إنشاء بالمسجد الجامع فى ديار بكر.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ٧٣).

*** التاجى فى أخبار الدولة الديلمية:**

لأبى إسحاق إبراهيم بن هلال الصابى المتوفى سنة أربع وثمانين وثلثمائة ألفه بأمر عضد الدولة وسماه بالنسبة إلى لقبه تاج الملة وهو كتاب بليغ سهل العبارة على ما ذكره ابن خلكان.

(كشف الظنون ١/ ٢٧٠. انظر أيضًا التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة / ١٣٩).

*** التَّاجية (مدرسة ـ):**

قال ياقوت: التَّاجيَّة: منسوبة، اسم مدرسة ببغداد ملاصقة قبر الشيخ أبى إسحاق الفيروزابادى، نسبت إليه محلة هناك ومقبرة والمدرسة منسوبة إلى تاج الملك أبى الغنائم المرزبان بن خسرو فيروز المتولى لتدبير دولة ملكشاه بعد الوزير نظام الملك. والتاجية أيضًا نهر عليه كور بناحية الكوفة.

(معجم البلدان ٢/ ٥).

وقد ذكر ابن كثير أنه فى المحرم من سنة ثنتين وثمانين وأربعمائة درّس أبو بكر الشاشى فى المدرسة التاجية بباب إبرز.

(البداية والنهاية لابن كثير ـ حققه وراجعه وعلق عليه محمد عبد العزيز النجار. ط دار الغد العربى م٦/ ٦٢٣).

*** تأخير الظلامة إلى يوم القيامة:**

للشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة إحدى عشرة وتسعمائة وهو رسالة ألفها شكاية عمن آذاه وذكر قصة ثعلبة ابن حاطب وغيره (كشف ١/ ٢٣).

*** التأديب:**

من المصطلحات البلاغية واستخدام الفعل الأمر للتأديب ذكره ابن قتيبة وقال: أن يأتى على لفظ الأمر وهو تأديب (تأويل مشكل القرآن / ٢١٦) كقوله تعالى: ﴿ وأشهدوا ذَوىْ عَدْلٍ منكم﴾ [الطلاق: ٢] وقوله تعالى: ﴿ واهجروهُنَّ فى المضاجع واضربوهُن﴾ [النساء: ٣٤].

(معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ـ د. أحمد مطلوب ١/ ٣١٧، ٣١٨).

*** تأديب الخيل:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفنون الحربية والفروسية.

لم يعلم مؤلفه.

أوله: الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين، وبعد، فإنا قد رأينا من تعلم خصلة فى وقته لا يكاد يفرغ عنها فى شهر كامل، وكثير من المتعلمين والعربان والملوك قد تعبوا فى هذا الفن ولم يحصلوا منه على شىء ... إلخ.

وآخره: فإذا بطل شىء من هذه العلامات بطل الباقى ولم ينتفع بالباقى، وفيهم شىء يغفر الرقبة إذا كانت قصيرة وكانت عريضة عوضت عن الطول والله أعلم.

يوجد مخطوطه بمعهد المخطوطات العربية.

نسخة بقلم نسخ بدون تاريخ فى ١٣ ورقة ومسطرتها ١٥ سطرا.

[أحمد الثالث باستانبول - ٢١١٤].

(فهرس المخطوطات المصورة. معهد المخطوطات العربية. المعارف العامة والفنون المتنوعة - تصنيف فؤاد سيد. القاهرة ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م/ ٨، ٩).

*** تأديب المتمردين:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف.

رسالة فى نجاة أبوى الرسول ضمنه ثلاثة أبواب ومقدمة. المقدمة فى ذكر شىء من نجاة الأبوين:

١ - أدلة العلماء من الأئمة والصوفية.

٢ - أجوبة اليقين عن المفسرين.

٣ - فى انتقال النور المحمدى.

المؤلف: أوحد الدين عبد الأحد بن مصطفى السيواسى النورى المتوفى سنة ١٠٦١هـ/ ١٦٥١م.

أولها: حمدًا لمن اصطفاك أيها النبى من آبائك الماجدين ... أما بعد فإن بعض أصحاب الاعتساف الذين من ديدنهم الطعن فى الأسلاف ...

آخرها: حديث فأنا خيركم نسبًا وأنا خيركم أبًا، صدق رسول الله والحمد لله على التمام.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد الآن).

الخط فارسى جميل، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

الرقم ٨٠٧٣.

تاريخ النسخ: سنة ١١٤٣هـ.

مصادر عن الكتاب: الإيضاح ١/ ٢١١، الخديوية ٧/ ٥٨٣.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٥/ ٦٦، خلاصة الأثر ٢/ ٢٦٩.

بعض نسخ الرسالة: دار الكتب المصرية مجموعة رقم ٩٩.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية - التصوف - وضع محمد رياض المالح ١/ ٢٢٠، ٢٢١).

وقد أدرجه البغدادى فى هدية العارفين ١/ ٤٩٣ تحت اسم « تأديب المتمردين فى حق الأبوين ».

توجد نسخة بالتركية ضمن المخطوطات التركية العثمانية المحفوظة بدار الكتب القومية بعنوان «تأديب المتمردين فى إسلام الوالدين» وبيان المخطوط كما يلى:

تأليف أوحد الدين عبد الأحد النورى بن مصلح الدين مصطفى بن إسماعيل بن أبى البركات السيواسى المتوفى سنة ١٠٦١هـ.

أوله: حمد وثنا أول خالق يكتا وفردبى همتا ... إلخ.

نسخة مخطوطة، مجدولة بالمداد الأزرق، بقلم نسخ، تمت كتابتها سنة ١٢٦٨هـ. بخط حسين حسنى بن عبد السيد عبد الرحمن، ضمن مجموعة من ورقة ٢٩ ـ ٣٩، مسطرتها ٢٣ سطرًا، بهامشها تعليقات.

(٤٣٤ مجاميع طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠م، ١/ ٩٢).

*** تأديب النفس وتصحيح الاعتقاد لأهل الصفا والوداد:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف.

رسالة فى تأديب النفس جمعها مؤلفها من كلام القشيرى والغزالى والسهروردى والخوافى والهروى وغيرهم.

المؤلف: مجد الدين بن جلال الدين محمد بن عز الدين الحلوائى التبريزى ثم الخونجى الصوفى كان حيًّا سنة ٨٨٤هـ/ ١٤٧٩م.

أولها: الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه...

وبعد فيقول الفقير إلى الله تعالى مجد الدين بن محمد الحلوائى ثم الخونجى...

آخرها: ويرفع غضبه ومقته ويؤمر صاحب الشمال أن لا يكتب عليه شيئا من السيئات إلى سنة والذى بعثنى بالحق ما يعمل بهذا إلا من خلقه الله تعالى سعيدًا.

الخط فارسى واضح، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

الرقم: ٥٢٥٨.

ملاحظات: نسخة مراجعة معلق عليها.

مصادر عن الكتاب: إيضاح المكنون ١/ ٢١١.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٨/ ١٧٧.

بعض نسخ الرسالة: دار الكتب المصرية الخديوية ٢/ ٧٣ رقم ن ع ٦٧٣٤.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ـ التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٢٢١).

*** تأدية الأمانة فى قوله سبحانه وتعالى: ﴿ إنا عرضنا الأمانة ﴾ الآية:**

للشيخ أبى الحسن محمد البكرى جعله على أربعة مقاصد وأتمها فى ربيع الآخر سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة (كشف ١/ ٢٧٠).

*** تأذين بلال:**

عن مواضع تأذين بلال روى ابن إسحاق أن امرأة من بنى النجار قالت: كان بيتى أطول بيت حول المسجد (أى المسجد النبوى) وكان بلال يؤذن عليه الفجر كل غداة فيأتى بسحر فيجلس على البيت ينتظر الفجر، فإذا رآه تمطى ثم قال: اللهم أحمدك وأستعينك على قريش أن يقيموا دينك. قالت: ثم يؤذن.

وذكر أهل السير أن بلالا كان يؤذن على أسطوانة فى قبلة المسجد يرقى إليها بأقتاب وهى قائمة إلى اليوم فى منزل عبد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنه، وروى نافع عن عمر قال: كان بلال يؤذن على منارة فى دار حفصة بنت عمر التى تلى المسجد. قال: فكان يرقى على أقتاب فيها وكانت خارجة من مسجد رسول الله ﷺ، لم تكن فيه وليست فيه اليوم.

(أخبار مدينة الرسول المعروف بالدرة الثمينة للإمام الحافظ محمد بن محمود بن النجار، تحقيق صالح محمد جمال / ٨٦).

*** تأذين النبى ﷺ:**

عن عدم تأذين النبى ﷺ أفتى سلطان العلماء العز ابن عبد السلام بهذه الفتوى :

مسألة : قول بعضهم : « إن عدم تأذين النبى ﷺ مخافة أن يعتقد أن محمدًا غيره إذا قال : أشهد أن محمدًا رسول الله » وهذا موجود فى الخطبة ، فلِمَ خيف ثَمَّ ولم يخف هنا والجهر فى الموضعين واجب؟ .

الجواب : لم يؤذن رسول الله ﷺ مع فضل الأذان ، لأنه إذا كان عمل عملاً أثبته ودام عليه وكان شغله بالقيام بأعباء الرسل له ومصالح الشريعة وغير ذلك من الوظائف التى هى خير من الأذان ، ولم يؤذن مرة واحدة لما فى ذلك من خلاف عادته فى أنه إذا عمل عملاً أثبته ودام عليه . ولهذا قال عمر : لولا الخلافة لكنت مؤذنا ـ معناه : لولا شغلى بأمور الخلافة لكنت مؤذنا . ومن علَّل بغير هذا فقد غلط ـ والله أعلم .

(فتاوى سلطان العلماء للعز بن عبد السلام ـ دراسة وتحقيق وتعليق مصطفى عاشور / ٧٧) .

*** تارك الجماعة:**

تارك الجماعة فيصلى وحده من غير عذر من الكبائر السبعين التى عددها الذهبى :

عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال لقوم يتخلفون عن الجماعة : « لقد هممت أن آمر رجلا يصلى بالناس ثم أحرق على رجال يتخلفون عن الجماعة بيوتهم » رواه مسلم وقال عليه الصلاة والسلام : « لينتهين أقوام عن ودعهم الجماعات أو ليختمن الله على قلوبهم ثم ليكونن من الغافلين » رواه مسلم (من حديث أبى هريرة وابن عمر وكذا رواه ابن ماجه من حديثهما كما فى الترغيب والترهيب) .

وقال ﷺ : « من ترك ثلاث جمع تهاونا بها طبع الله على قلبه » . أخرجه أبو داود والنسائى والترمذى .

وقال « من ترك الجمعة من غير عذر ولا ضرر كتب منافقا فى ديوان لا يمحى ولا يبدل » .

وعن حفصة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ « رواح الجمعة واجب على كل محتلم » أى على كل بالغ (حديث حفصة رواه النسائى . قاله المصنف فى الصغرى) .

(الكبائر للإمام شمس الدين الذهبى / ١٧٨) .

انظر : الجمعة (صلاة ـ) .

*** تارك الصلاة:**

١ ـ تعريفه : تارك الصلاة هو من يترك من المسلمين الصلوات الخمس تهاونًا بها ، أو جحودًا لها .

٢ ـ حكمه : حكم تارك الصلاة أنه يؤمر بها ويكرر عليه الأمر بها ، ويؤخر إلى أن يبقى من الوقت الضرورى للصلاة ما يتسع لركعة ، فإن صلى وإلا قتل حدًّا لقوله تعالى : ﴿ فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم فى الدين ﴾ [التوبة] وقول الرسول ﷺ : « أُمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ، وأن محمدًا رسول الله ، ويقيموا الصلاة ، ويؤتوا الزكاة ، فإذا فعلوا ذلك عصموا منى دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام » متفق عليه .

ـ تأخير تارك الصلاة إلى أن يبقى من الوقت ما يتسع لصلاة ركعة ، ثم إن امتنع من الصلاة قتل حدًّا ، هو مذهب مالك . وتأخيره ثلاثة أيام مذهب أحمد رحمهم الله تعالى .

ـ من ارتد بسبب جحوده معلومًا من الدين بالضرورة لا تقبل توبته إن تاب إلا بالإقرار بما جحد به زيادة على النطق بالشهادتين والاستغفار من ذنبه .

ـ المراد بكلمة « حد » فى قولنا فى المرتد والزنديق والساحر يقتل حدًّا : أنه العقوبة الشرعية ، كقوله ﷺ : حد الساحر ضربة بالسيف . فهى بمعنى يقتل شرعًا بجنايته التى هى الردة أو الزندقة أو السحر وهى كلها

كفر، ومن مات كافرًا كما بينا، فلا يورث ولا يصلى عليه ولا يدفن في مقابر المسلمين.

(منهاج المسلم - أبو بكر جابر الجزائري / ٥٣٢).

وفي فتواه عن حكم تارك الفرائض الإسلامية يستطرد الإمام الأكبر الشيخ محمود شلتوت رحمه الله إلى الكلام عن تارك الصلاة كسلا فيقول رحمه الله :

لا خلاف بين المسلمين في أن من ترك شيئًا من فرائض الإسلام وأركانه، منكرًا لوجوبه، كان خارجا عن الإسلام، وحكمه حكم المرتدين، أما الترك مع اعتقاد الوجوب والفرضية، فهو بالإجماع وبالدلائل الصريحة، كبيرة من الكبائر، يستحق فاعلها الجزاء الأخروى الذى توعد الله به أرباب الكبائر، ولا يطهره منها سوى التوبة الصادقة أو الحج المبرور. وهذا هو الحكم الأخروى.

أما الحكم الدنيوى الذى يجب على إمام المسلمين إقامته على التارك، فإنا لا نعلم في ثبوته بالنسبة للحج رأيًا يعتد به لأحد الأئمة، غير أنهم أجمعوا على تعزيره والتشهير به بالنسبة للصوم والزكاة، كما أجمعوا على أن الزكاة يجب على الإمام أن يأخذها قهرًا من تاركها. وأما قوله تعالى بعد آية الحج : ﴿ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَٰلَمِينَ ﴾ [آل عمران : ٩٧] فليس المقصود منه الكفر بترك الحج، وإنما المقصود، الكفر بفرضية الحج على الناس وهى المذكورة قبلُ بقوله تعالى : ﴿وَلِلهِ على النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِليهِ سَبيلاً ﴾ [آل عمران : ٩٧].

نعم : تكلموا في تارك الصلاة كسلا، وكان لهم فيها مذاهب ثلاثة أولها : أنه يخرج عن الإسلام ويقتل كفرا كالمرتد، وثانيها : أنه لا يخرج عن الإسلام ولكن يجب قتله حَدًّا إذا لم يتب ويصلى، كقاتل النفس بغير حق. وثالثها : أنه لا يخرج عن الإسلام ولا يحدّ بالقتل وإنما يعزّر بالضرب والحبس حتى يصلى.

وبالنظر في أدلة هذه المذاهب رأينا أن أقربها إلى الصواب هو المذهب الأخير، لا كفر ولا قتل وإنما الضرب والحبس، وحجته قوله عليه السلام « لا يحل دم امرىء مسلم إلا بإحدى ثلاث : كفر بعد إيمان، وزنا بعد إحصان، وقتل نفس بغير حق ».

أما الأحاديث التي استدل بها القائلون بالقتل، فإن ما صح منها وكان في الموضوع وهو الترك كسلا، وذلك كقوله عليه السلام « بين الرجل وبين الكفر ترك الصلاة » وقوله « العهد الذى بيننا وبينكم الصلاة فمن تركها فقد كفر » فإنه يجب حمله على التغليظ والتوبيخ، ومعناه أنه في صورة الكفر باعتبار العمل، وليس كفرا على الحقيقة، وإنما وجب حمله على التغليظ لا على الحقيقة لقيام الأدلة على أن صاحب الكبيرة لا يخرج بها عن الإسلام. أما القول بالقتل حدًّا فقد قال فيه الإمام ابن رشد المالكى إنه قول ضعيف، ولا مستند له إلا قياس ترك الصلاة على القتل باعتبار أن الصلاة رأس المأمورات، وأن القتل رأس المنهيات، وهو قياس ضعيف ولا يباح بمثله دم موثوق بإيمان صاحبه.

فهذه خلاصة موجزة عن آراء الأئمة في تارك الصلاة كسلا، وحسب المسلم المؤمن بالله واليوم الآخر في المحافظة عليها قوله تعالى : ﴿ **حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين** ﴾ وقوله تعالى : ﴿**واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين * الذين يظنون أنهم ملاقوا ربِّهم وأنهم إليه راجعون** ﴾ [البقرة : ٤٥، ٤٦] وقوله تعالى : ﴿ **وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون** ﴾ [العنكبوت : ٤٥] وقوله تعالى : ﴿ **إن الإنسان خلق هلوعا * إذا مسه الشر جزوعا * وإذا مسه الخير منوعا * إلا المصلين * الذين هم على صلاتهم دائمون** ﴾ [المعارج : ١٩ - ٢٣] كيف وهى الشعار الخاص الذى يعرف به

المسلم من غيره؟ وهى غذاء الإيمان الذى يقرب العبد من مولاه؟ .

(الفتاوى ـ فضيلة الإمام الأكبر الشيخ محمود شلتوت / ١٤٩ ـ ١٥١).

وقد وردت هذه الأبيات فى حكم تارك الصلاة فى أرجوزة « السبل السوية لفقه السنن المروية » لحافظ ابن أحمد الحكمى :

يكفر بالإجماع من لها جحد
ولم يخالف فيه قطعًا من أحد
لأنه قد مال على الشيطانا
وكذب الرسول والقرآنا
وهو كغيره من الكفار
وحكمهم يعطى بلا تمار
ومن أقر بالوجوب وأبى
فقتله على الأصح وجبا
للكفر أو حدًا على خلاف
قد جاء عن أئمة الأسلاف
وقتله بترك فرض قد وجب
تعمدًا وقبله فليستتب
وقال قوم إنه لا يكفر
كلا ولا يقتل بل يعزر
وحبسه حتى يصلى قدر أو
والحق قل مع من يقتله قَضَوْا

(مجموع : « السبل السوية لفقه السنن المروية » ـ نظم حافظ بن أحمد الحكمى / ١١).

وجاء فى صحيح الإمام مسلم قول النبى ﷺ : « بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة »، واختار الإمام الحافظ أبو الحسن على بن المفضل المقدسى من المالكية، ما قاله ابن شهاب، ومن وافقه، وأنشد فى ذلك لنفسه :

خسر الذى ترك الصلاة وخابا
وأبى معادا صالحا وصابا
إن كان يجحدها فحسبك أنه
أمسى بربك كافرا مُرْتابا
أو كان يتركها لنوع تكاسل
غطى على وجه الصواب حجابا
فالشافعى ومالك رأيا له
إن لم يتب حَدَّ الحسام عقابا
وأبو حنيفة قال : يترك مرة
هملا، ويحبس مرة إيجابا
والظاهر المشهور من أقواله
تعزيره زَجْرًا له وعتابا
والرأى عندى أن يؤدبه الإما
م بكل تأديب يراه صوابا
ويكف عنه القتل طول حياته
حتى يلاقى فى المآل حسابا
والأصل عصمته إلى أن يمتطى
إحدى الثلاث إلى الهلاك ركابا
الكفر، أو قتل المكافىء عامدا
أو محصن طلب الزنى فأصابا

(اللؤلؤ المكنون من بحر العلامة سيدى محمد كنون، للحاج أحمد بن شقرون ـ مجلة الإحياء التى تصدرها رابطة علماء المغرب، المجلد السادس، الجزء الثانى . محرم ـ جمادى الثانية ١٤٠٧هـ / نوفمبر ـ إبريل ١٩٨٧م/ ٤٩).

وقد سئل يومًا الشيخ الصالح أبو العباس بن تامتيت المغربى المتوفى سنة ٦٥٣هـ عن الحكم فى تارك الصلاة فقال : أنشدنى ابن الرمامة واسمه محمد بن

جعفر العبسى الحافظ قال: أنشدنى أبو الفضل طاهر النحوى لنفسه هذه الأبيات:

فى حكم مَن تـرك الصلاة وحكمهُ
إن لم يُقِـرّ بهـا كحكم الكـافـر
فإذا أقَـرَّ بهـا وجـانب فعْلَهـا
فـالحكمُ فيـه للحسـام البـاتـر
وبـه يقـول الشـافعي ومـالكٌ
والحنبليُّ تمسُّكـا بـالظـاهـر
وأبـو حنيفـة لا يقـول بقتلـه
ويقـول بـالضرب الشـديـد الـزاجر
هـذا أقـاويل الأئمـة كلِّهم
وأجلُّهـا مـا قلتُـه فى الآخـر
المسلمـون دمـاؤهم معصـومـة
حتى تُـراق بمستنيـر بـاهـر
مثل الـزنـا والقتل فى شـرطيهمـا
وانظـر إلى ذا الحـديث السّـائر

ومعنى قوله: تمسُّكا بالظاهر، معنى قوله ﷺ: « بين العبد والكفر ترك الصلاة » (« بين العبد وبين الشرك والكفر ترك الصلاة » رواه مسلم فى الإيمان / ١٣٤، وأبو داود فى السنة / ١٥، والترمذى فى الإيمان / ٩، وابن ماجه فى السنن / ١٧).

ومعنى قوله: فى الآخر (البيت الخامس) قوله ﷺ: « لا يحلّ دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث »... الحديث (« لا يحل دم رجل مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله إلا بإحدى ثلاث: الثيب الزانى، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة » رواه أبو داود فى الحدود / ٤٣٥٢، والترمذى فى الديات / ١٠).

(عقد الجمان فى تاريخ أهل الزمان لبدر الدين محمود العينى ـ حققه ووضع حواشيه د. محمد محمد أمين. الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م/ ١١٣، ١١٤ وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص).

*** التاريخ:**

قال المقريزى: التاريخ كلمة فارسية أصلها « ماروز » ثم عُرِّب. قال محمد بن أحمد بن محمد بن يوسف البلخى فى كتاب « مفاتيح العلوم » وهو كتاب جليل القدر، وهذا اشتقاق بعيد لولا أن الرواية جاءت به. وقال قدامة بن جعفر فى كتاب الخراج: تاريخ كل شيء آخره، وهو فى الوقت غايته، يقال فلان تاريخ قومه أى إليه ينتهى شرفهم، ويقال ورَّخت توريخًا وأرَّخته تأريخا، الأولى لتميم، والثانية لقيس (المواعظ والاعتبار ١/ ٢٥٨).

ويعرّف صاحب كشف الظنون علم التاريخ فيقول:

التاريخ فى اللغة تعريف الوقت مطلقًا يقال أرخت الكتاب تأريخا وورّخته توريخا كما فى الصحاح. قيل هو معرب من ماه روز.

وعرفًا هو تعيين وقت لينسب إليه زمان يأتى عليه أو مطلقًا يعنى سواء كان ماضيًا أو مستقبلاً.

وقيل تعريف الوقت بإسناده إلى أول حدوث أمر شائع من ظهور مِلّة أو دولة أو أمر هائل من الآثار العلوية والحوادث السفلية مما يندر وقوعه جعل ذلك مبدأ لمعرفة ما بينه وبين أوقات الحوادث والأمور التى يجب ضبط أوقاتها فى مستأنف السنين. وقيل: عدد الأيام والليالى بالنظر إلى ما مضى من السنة والشهر وإلى ما بقى.

وعلم التاريخ هو معرفة أحوال الطوائف وبلدانهم ورسومهم وعاداتهم وصنائع أشخاصهم وأنسابهم ووفياتهم إلى غير ذلك.

وموضوعه أحوال الأشخاص الماضية من الأنبياء والأولياء والعلماء والحكماء والملوك والشعراء وغيرهم.

والغرض منه الوقوف على الأحوال الماضية . وفائدته العبرة بتلك الأحـوال والتنصح بهـا وحصـول ملكـة التجارب بالوقوف على تقلبات الزمن ليحترز عن أمثال ما نقل من المضـار ويستجلب نظائرهـا من المنافع . وهذا العلم كمـا قيل عمر آخر للناظـرين والانتفاع في مصـره بمنـافع تحصل للمسافـرين . كـذا في مفتـاح السعادة . وقـد جعل صاحبه لهـذا العلم فروعـا كعلوم الطبقات والوفيات .

(كشـف الظنـون لحـاجي خليفـة ١/ ٢٧١ . انظـر أيضًـا أبجـد العلـوم لصـديـق بن حسن القنـوجي جـ٢ق١/ ١٨١ ، ١٨٢) .

وقال التهانوي :

التـاريخ في اللغـة تعـريـف الـوقت فقيل هـو قلب التأخير وقيل هو بمعنى الغـاية يقال فلان تـاريخ قومه أي ينتهي إليـه شرفهم فمعنى قـولهم فعلت في تـاريخ كذا فعلت في وقت الشيء الذي ينتهي إليه . وقيل وهو ليس بعربي فـإنه مصدر المـؤرخ وهو معـرب ماه روز . وأمـا في اصطـلاح المنجمين وغيرهم فهـو تعيين يـوم ظهر فيه أمـر شائع من ملة أو دولة أو حـدث فيه هائل كزلـزلة وطـوفان ينسب إليـه أي إلى ذلك اليوم مـا يراد تعيين وقتـه في مستأنف الزمـان أو في متقـدمه . وقـد يطلق على نفس ذلك اليـوم وعلى المـدة الواقعـة بين ذلك اليوم والوقت المفروض ، كذا في شرح التذكرة .

والبلغاء يطلقونـه على اللفظ الدال بحساب **الجُمَّل** بحسب حروفه المكتوبة على تعيين ذلك .

اعلم أن التواريخ بحسب اصطلاح كل قوم مختلفة . فمنها تـاريخ الهجرة وهـو أول المحرم من السنـة التي وقعت فيها هجرة النبي ﷺ من مكة إلى المدينة وشهور هذا التاريخ معـروفة مأخوذة من رؤية الهـلال ولا يزيد شهر على ثـلاثين يوما ولا ينتقص من تسعـة وعشرين يومـا . ويمكن أن يجيء أربعة أشهر ثلاثين يـوما على التـوالي لا أزيـد منهـا وأن يجيء ثلاثـة أشهـر تسعـة وعشـرين يـومـا على التـوالي لا أزيـد منهـا وسنـوهم وشهورهم قمـرية حقيقة وكل سنـة فهو اثنا عشـر شهرا والمنجمون يأخذون للمحرم ثلاثين يوما وللصفر تسعة وعشـرين يومـا وهكـذا إلى الآخـر فسنوهم وشهـورهم قمرية اصطلاحية .

وسبب وضع التـاريخ الهجري أنـه كتب أبو مـوسى الأشعـري إلى عمر رضي الله تعـالى عنـه أنَّا قـد قرأنـا صكًا من الكتب التي تأتينا من قِبَل أمير المؤمنين رضي الله تعـالى عنـه وكـان محلـه شعبـان فمـا نـدري أي الشعبانين هو الماضي أو الآتي فجمع أعيان الصحابة واستشارهم فيما تضبط الأوقات وكان فيهم ملك أهواز اسمه الهرمزان وقد أسلم على يده حين أسر فقال : إن لنا حسابـا نسميه ماه روز أي حساب الشهـور والأعوام وشرح كيفية استعماله فأمر عمر بوضع التاريخ . فأشار بعض اليهـود إلى تـاريخ الـروم فلم يقبله لمـا فيـه من الطول ، وبعضهـم إلى تاريخ الفرس فرده لعدم استناده إلى مبـدأ معين فإنهم كانـوا يجددونـه كلما قـام ملك ويطرحون ما قبله فاستقر رأيهم على تعيين يوم من أيامه عليه الصـلاة والسلام لـذلك ولم يصلح وقت المبعث لكونه غير معلوم ولا وقت الولادة للاختلاف فيه ، فقيل إنه قد ولد لیلة الثاني أو الثامن أو الثالث عشر من ربيع الآخر سنـة أربعين أو اثنتين وأربعين أو ثلاثـة وأربعين من ملك نـوشيروان ولا وقت الـوفاة لتنفر الطبـع عنه ، فجعل مبدء الهجرة من مكة إلى المـدينة إذ بها ظهرت دولة الإسـلام وكانت الهجرة يـوم الثلاثاء لثمـان خلون من ربيـع الأول وأول تلك السنـــة يـــوم الخميـس من المحرم بحسب الأمر الأوسط وكـان اتفاقهم على هذا سنة سبع عشرة من الهجرة .

(كشـاف اصطلاحـات الفنـون للتهانـوي ١/ ٥٦ ، ٥٧) .

ويفـرد صـاحب الطبقـات السنية بـابًا في تعـريف التاريخ وفي بيان معنـاه وفضيلته ، وفي أدب المؤرخ ،

وينقل عن ابن الخـازن قولا بليغـا فيه، ننقله لـك فيما يلي:

أقول، وبالله التوفيق: قـد كثرت الأقوال في تعريف التـاريخ، وبيان فضيلتـه، وأحسن ما وقفت عليـه من ذلك، ما نقلهُ صاحب كتـاب «غُرَر المحاضرة، ودُرر المكـاثرة». وهـو الشيخ الإمامُ المـؤرّخ، تاج الـدين على بن أنجب المعـروف بابن الخـازن. فإنه قـال في كتابـه المذكور: قـال العلماء: التاريخ مَعَـاد معنوى، لأنـه يعيد الأعصـار وقـد سلفت، وينشـر أهلها وقـد ذهبت آثارهُمُ وعفت، وبه يستفيـد عُقول التجارب من كان غِـرّا، ويلقى آدم ومن بعده من الأمـم وهلم جرا، فهُم لديْـه أحياء وقـد تضمّنتهم بُطُون القبُـور، وغياب وهم عنده في عـداد الحضور، ولـولا التاريخ لجُهلت الأنسـاب، ونُسيت الأحساب، ولم يعلم الإنسـانُ أن أصلـه من تراب، وكـذلك لولاه لمـاتت الدُّول بمـوت زعمائها، وعَمِيَ على الأواخر حال قدمائها.

ولمكان العنـاية بـه لم يَخْلُ منه كتـاب من كتب الله المنزلة، فمنها ما أتى بـأخباره المجملة، ومنها ما أتى بأخبـاره المفصَّلـة، وقـد ورد في التّـوراة سفـر من أسفارها، يتضمن أحوال الأمم السـالفة ومدد أعمارها وكـانت العـرب على جهلهـا بالقلم وخطـه والكتـاب وضبطه، تصـرف إلى التواريخ جلَّ دواعيهـا، وتجعل لها أوفر حظٍّ من مساعيها، وتستغنى بحفظ قلوبها عن حفظ مكتـوبهـا، وتعتاض بـرقم صـدورهـا، عن رقم مسطـورهـا، كل ذلك عنـايـة بأخبـار أوائلهـا، وأيـام فضائلها، فهل للإنسان إلا ما أسسه وبناه، وهل البقاء لصورة لحمه ودمه لولا بقاء معناه. انتهى.

وأما أدب المؤرخ، فقد ذكر ابن السبكي في «طبقاته الكبـرى» له قـاعـدة حسنـة، فقال (٢/ ٢٢ ــ ٢٥) قاعدة في المؤرخين نافعة جدًّا، فإن أهل التاريخ ربما وضعوا مـن أناس، أو رفعوا أنـاسًا، إمـا لتعصبٍ، أو لجهلٍ، أو لمجرَّد اعتماد على نقل من لا يُوثق به، أو غيـر ذلك من الأسباب، والجهـل في المؤرخين أكثـر منه في أهل الجرح والتعـديل، وكذلك التعصب، قَلّ أن رأيت تاريخـا خاليًا من ذلك. وأما «تـاريخ شيخنا الـذَّهبى» غفـر الله لـه، فـإنـه على حسنـه وجمعـه، مشحون بالتعصب المفـرط، لا واخذه الله، فلقد أكثر الوقيعة في أهل الدِّين، أعنى الفقراء، الذين هم صفوة الخلق، واستطال بلسانه على كثير من أئمة الشافعيين والحنفيين، ومال فأفرط على الأشاعرة، ومدح فزاد في المجسمة. هذا وهو الحافظ المِدْرَه، والإمام المبجل فما ظنُّك بعـوام المؤرخين. فـالرأى عنـدنا أن لا يُقبل مـدح ولا ذم من المـؤرخين، إلا بمـا اشتـرطـه إمـام الأئمة، وحبر الأمة، وهو الشيخ الإمام الوالد رحمه الله تعـالى، حيث قال، ونقلتـه من خطـه في مجاميعـه: يُشتـرط في المـؤرخ الصـدق، وإذا نقل يعتمـد اللفظ دون المعنى، وأن لا يكـون ذلك الذى نقله أخـذهُ في المُذاكرة، وكتبه بعـد ذلك، وأن يُسمى المنقول عنه، فهذه شـروط أربعة فيما ينقلـه، ويُشترط فيه أيضًـا لما يُترجمه من عند نفسه، ولما عساه يطُول في التراجم من المنقـول ويقصـر، أن يكـون عـارفًـا بحـال صـاحب الترجمة، علما، ودينا، وغيـرهما من الصفات، وهذا عزيز جدًّا، وأن يكون حسن العبـارة، عارفا بمدلولات الألفاظ، وأن يكون حسن التصـور، حتى يتصوَّر حال ترجمته جميع حال ذلـك الشخص، ويعبِّر عنه بعبارة لا تـزيد عليـه ولا تنقُصُ عنـه، وأن لا يغلبه الهـوى، فيُخيِّل إليه هواه الإطناب في مدح من يحبه، والتقصير في غيـره، بل إمـا أن يكـون مجردًا عن الهـوى، وهـو عزيز جـدًّا، وإمَّا أن يكون عنده من العدل مـا يقهر به هواه، ويسلـك طريق الإنصـاف. فهذه أربعـة شروط أخـرى، ولك أن تجعلها خمسـة، لأن حسن تصـوره وعلمــه، قــد لا يحصل معهمــا الاستحضــار حين التصنيف، فتجعل حضـور التصــور زائدًا على حسن التصـور، والعلم. فهـذه تسعـة شـروط في المـؤرخ. وأصعبها الاطِّلاع على حـال الشخص في العلم، فإنه

يحتـاج إلى المشـاركة فـى علمه، والقـرب منـه حتى يعرف مرتبتـه . انتهى . ثم ذكر أنَّ كتابتـه لهذه الشروط بعد أن وقف على كلام ابن معيـن فى الشافعى، وقول أحمد بن حنبل: إنه لا يعـرف الشافعى، ولا يعرف ما يقول . قلت: ومـا أحسن قولـه «ولما عسـاه يطول فى التراجم من المنقـول، ويقصر» فإنه أشار بـه إلى فائدة جليلة، يغفل عنهـا كثيرون، ويحترز منها المُـوفَّقُون، وهى تطويل التراجم وتقصيرها، فرب محتاط لنفسه لا يذكر إلا ما وجده منقولا، ثم يأتى إلى من يبغضه فينقل جميع ما ذُكـر من مذامِّه، ويحذف كثيـرًا مما نُقل من ممادحـه، ويجىء إلى من يحبه فيعكس الحـال فيه، يظنُّ المسكين أنـه لم يـأت بـذنب، لأنـه ليس يجب عليـه تطـويل تـرجمـة أحـد ولا استيفـاء مـا ذكـر من ممادحـه، وما يظـنُّ المغترُّ أن تقصيـره لترجمتـه بهذه النِّيَّة استزراء به، وخيانـة لله، ولرسوله ﷺ وللمؤمنين، فى تأديـة ما قيل فى حقـه، من مدح وذم، فهـو كمن يُذكر بين يديه بعض النـاس فيقول: دعونا منه، أو إنه عجيب، أو الله يُصلحه، فيظنُّ أنـه لم يغتبه بشىء من ذلك، وما يظن أن ذلك من أقبح الغيبـة، ولقد وقفت فى « تـاريخ الذهبى » على تـرجمة الشيخ المُـوفَّق بن قُدامـة الحنبلى، والشيخ فخر الدين بن عسـاكـر، وقد أطال تلك، وقصرَّ هـذه، وأتى بما لا يشُكُّ اللَّبْتُ أنه لم يحْمِلْـهُ على ذلـك إلاَّ أنَّ هـــذا أشعـرىٌّ، وذلك حنبلىٌّ، وسيقفون بين يدى ربِّ العـالمين. وكذلك ما أحسن قـول الشيخ الإمام: «وأن لا يغلبه الهـوى » فإن الهوى غلاَّب إلاَّ من عصمه الله تعـالى. وقوله: « فإما أن يتجرد عن الهوى، أو يكون عنده من العدل ما يقهر به هـواهُ » عندنـا فيه زيـادة، فنقول: قـد لا يتجرَّد من الهـوى، ولكنـه لا يظنُّه هـوى، بل يظنُّـه لجهلـه، أو لبدعته حقًّـا، ولذلك لا يتطلَّب ما يقهـر به هواه، لأن المستقرَّ فى ذهنه أنه محقٌّ، وهـذا كما يفعل كثيرٌ من المتخالفين فى العقـائد بعضهم فى بعض، فلا ينبغى أن يُقبل قول مُخالفٍ فى العقيدة على الإطلاق، إلا أن يكون ثقـة، وقد روى شيئًـا مضبوطًـا عاينـه أو حقَّقه.

وقولنا: « مضبوطا » احتـرزنا به عن رواية مالا ينضبط، من التُّرهات التى لا يتـرتب عليها عند التأمل والتحقق شىء.

وقولنـا: « عاينه أو حقَّقـه » ليخرج ما يـرويه عن من غلا أو رخَّص تـرويجًا لعقيدتـه، وما أحسن اشتـراطه العلم، ومعرفـة مدلـولات الألفاظ، فلقـد وقع كثيرون بجهلهم فى جرح جماعة بالفلسفة، ظنًّا منهم أن علم الكلام فلسفة، إلى أمثال ذلك ما يطول عده، فقد قيل فى أحمد بن صـالح إنه يتفلسف، والذى قـال هذا لا يعـرف الفلسفة. وكـذلك قيل فى أبى حاتم الـرَّازى، وإنما كان رجلا متكلِّما. وقـريبٌ من هذا قول الذهبى فى المـزنى: إنـه يعـرف مضـايق المعقـول. ولم يكن الذهبى ولا المزنى يدريـان شيئًا من المعقول. والذى أُفتى بـه، أنـه لا يجـوز الاعتمــاد على كـلام شيخنـا الـــذهبى فى ذم أشعـــرى، ولا شكـــر حنبلى والله المُستعان، انتهى كلام ابن السبكى بحروفه.

قلتُ: أكثـر هـــذه الشـــروط مفقـــودة فى أكثـــر المـؤرخين، وفى غالب التـواريخ، خصـوصا تـواريخ المتأخـريـن، وقلَّمـا تـراهـا مُجتمعـــة، حتى إن ابن السبكى نفســه يخالفهـا فى كثير من المـواضع، ومن تأمل « طبقـاته » حقَّ التأمـل، ووقف على كلامـه فى حقِّ بعض المعاصـرين له، ظهر لـه صحة ما ذكـرنا، ونحن نسأل الله تعالى أن يُـوفِّقنا للعمل بجميعها، وأن يُعيننا عليه، ويسامحنا بما طغى به القلم، وحصل فيه الذُّهول، وكلَّ عنه الفكر، وقصَّر فى التعبير عنه اللسـان بمنِّه وكرمه.

(الطبقـات السنية فـى تراجم الحنفيـة للمـولى تقى الدين بن عبد القـادر التميمى الدارى الغزِّى المصرى الحنفى ـ تحقيق عبد الفتـاح محمد الحلو، ١/ ٣٤ ـ ٣٩).

ويبدأ العلامة ابن خلدون مقدمته الجامعة بالكلام عن فضل علم التاريخ فيقول :

اعلم أن فن التأريخ فن عزيز المذهب، جمّ الفوائد، شريف الغاية، إذ هو يوقفنا على أحوال الماضين من الأمم فى أخلاقهم، والأنبياء فى سيرهم، والملوك فى دولتهم وسياستهم، حتى تتم فائدة الاقتداء فى ذلك لمن يرومُه فى أحوال الدين والدنيا، فهو محتاج إلى مآخذ متعددة، ومعارف متنوعة، وحسن نظر وتثبّت يُفضيان بصاحبهما إلى الحق، وينكّبان به عن المزلّات والمغالط، لأن الأخبار إذًا اعتُمِدَ فيها على مجرد النقل ولم تُحكم أصول العادة وقواعد السياسة وطبيعة العمران والأحوال فى الاجتماع الإنسانى، ولا قِيس الغائب منها بالشاهد، والحاضر بالذاهب، فربما لم يؤمن فيها من العثور ومزلة القوم والحيد عن جادّة الصدق .

وقد صاغ هذا كله شعرا أمير الشعراء أحمد شوقى، مما تضمَّنته منظومته الرائعة الموسومة بدول العرب وعظماء الإسلام، وننقلها لك فيما يلى، وقد رقمنا الأبيات ليسهل الرجوع إليها عند شرح بعض ألفاظها قال الناظم تحت عنوان « التاريخ » :

١ ـ مَن سخَّر الصخر الأصمَّ للقلمْ
حتى جرى نورًا عليه فى الظُّلَمْ ؟

٢ ـ يُضىءُ أثناءَ الصفا وطورا
يَنجُدُ كَهفًا بالسَّنى وغوْرا

٣ ـ لكل شىء عُنصُرٌ ومَنجِتُ
وما أبو الأقلام إلا المِنحت

٤ ـ كم دُميةٍ مما جلا مُخلَّقهْ
مُغنيةٍ ما أَغنتِ المُعلَّقهْ

٥ ـ قديمةٌ تُعرِّفُ الحديثا
حادثةٌ فى الدهر أو حديثا

٦ ـ قد نشأ التاريخ فى حِجْر الحَجَرْ
وشبّ ما بين الكهوف والحُجَرْ

٧ ـ أليس فى الصخر وفى الأديمِ
جلُّ حديث العالم القديم؟

٨ ـ ويا سقى بردىَّ مصرٍ ساقِ
يُمرِعُه من عَذْبٍ لساقِ

٩ ـ ولا يزلْ رهينة الخزائن
من كرم ضنينة المدائنِ

١٠ ـ يُفدى وإن جف بليِّن السَّرقْ
ما آيةُ الخزِّ كآيةِ الورقْ

١١ ـ ساق إلينا الثمر العُجابا
وأنجبتْ أوراقُه إنجابا

١٢ ـ لا كالرياحين ولا البقولِ
لكن تبنّى ثمر العقول

١٣ ـ سبحانه قصّ حديثَ آدمِ
على تنائى العهد والتقادُمِ

١٤ ـ ورفع التاريخ أعلى منزلهْ
بنصِّه فى كُتبهِ المُنزّلهْ

١٥ ـ بين الأناجيل عَلَتْ أُصولُهُ
وفى الحواميم غلتْ فصولُهُ

١٦ ـ ألم يكُ التاريخُ ظِلَّ العالمِ
وأقدمَ الأعلام والمعالِمِ؟

١٧ ـ توهَّمَ الخُلْد به الأوائلُ
وظن أن نال البقاء الزائلُ

١٨ ـ وطُلِبَ الصِّيتُ به قديما
والذكْرُ فوق الأرض مُستديما

١٩ ـ والنفسُ ترجو هِمَّةَ الخلودِ
فى العلم والبُنيان والمولودِ

٢٠ ــ تـوهَّـمُ الحيـاةَ بعـد مـوتِ
وتـزعـمُ الـوجـدان بعــد فَـوتِ
٢١ ــ ضـاقتْ على النوابغ الآجالُ
فكـان فى الـذكـر لهم مَجـالُ
٢٢ ــ فى كل ذى روحٍ هـوى الحياةِ
أودعــه مُصــرِّفُ الآيــاتِ
٢٣ ــ فكُنْ إذا أحببتَها فخمَ الهـوى
لا تكُ والشـاةَ على حـدٍّ سَـوا
٢٤ ــ انظُـرْ إلى الآبـاء كيف هـاموا
بـالخُلْـدِ واحتـالت لـه الأفهـامُ
٢٥ ــ رمسيسُ وهْو فـى البِناءِ من هُوَا
تعشَّقَ الـذكْـرَ فغـالى فى الهـوى
٢٦ ــ مـا زال حتى غَصبَ الآثـارا
على الملـوك قبلَـه استئثـارا
٢٧ ــ أخَّـرَ فى عصـورهـا وقـدَّمَـا
وانتحَـلَ المُـرقَّعَ المُهـدَّمـا
٢٨ ــ يَسـرِقُ آثـارَ بنى أبيـه
ومـا لِمـا شَيَّـدَ من شبيـهِ
٢٩ ــ مَن دَرَس التـاريخ أو مَن دَرَسَـهْ
يمضى الـزمـانُ وهمـا فـى المـدرسـةْ
٣٠ ــ لا يبلغـان فى الكتاب غـايـةْ
ولا الكتـابُ بـالِغ النهـايـةْ
٣١ ــ ذاك كتـابُ النـاس والأيـامِ
مـن آدمَ الْجَـدِّ إلى القيـامِ
٣٢ ــ تـأنَّـقَ الـدهـرُ بـه ما شـاءَ
وأتقـن التـأليـفَ والإنشــاءَ
٣٣ ــ أنفقَ فيـه زمنَ الشبـاب
ومـا أتمّ فيـه غيـرَ بـاب

٣٤ ــ يكبُـرُ أن يَطـويَـه السّجِلُّ
وعـن نــوائب البِلـى يجِلُّ
٣٥ ــ عال على كف المُغيرِ الماحى
لـو مشتْ عليـه بـالـرمـاحِ
٣٦ ــ مستهـزئٌ بـالغـاشمِ البليـدِ
تهـازؤَ المصحَفِ بـالـوليـدِ
٣٧ ــ لا يمّحى من الجميل مـا رَسَمْ
ولا يـزول فى القبيح مـا وَسَمْ
٣٨ ــ فإن وجـدت خاطرًا مُطـالبـا
ونـازعًـا من الطبـاع غـالِبـا
٣٩ ــ فقِـفْ على آثـار أعيـان الـزمنْ
واغشَ الطُّلـولَ وتنقَّلْ فـى الـدِّمَنْ
٤٠ ــ وعـالجِ النجـوى والادّكـارا
يُهيئـآ للحكمـةِ الأفكـارا
٤١ ــ فـالرّوحُ فـى التـاريخ الاعتبارُ
وحكمـةٌ تُـودَعُهـا الأخبـارُ
٤٢ ــ وخُـذْه من مُحقِّقٍ أمينِ
ومَيِّـزِ الغَـثَّ مـن الثميـنِ
٤٣ ــ إيـاكَ والمُـؤرِّخَ المِقصَّـا
مـا كلُّ من قـصّ فقـد تقصّى
٤٤ ــ وقـدِّم المُعبِّـرَ المُبينـا
تجـدْه فـى مَظلِمـةٍ مبينـا
٤٥ ــ وتَلْقَ منـه جَـوْهَـرًا أو صـائغـا
وتُسْقَ فـى الفضـةِ عَـذْبًـا سـائغـا
٤٦ ــ فمن كـريـم الشعـر والبيـانِ
عينـان فى التـاريخ تجـريـان
٤٧ ــ لـولا أوابـدٌ من البـوادى
مشتْ على أيـامهـا العـوادى

٤٨ ـ الشِّعْــرُ بعـد مـوتهـا أحيــاهـا
في شعـــرِهـــا تمثّلَتْ دنيـــاهـــا
٤٩ ـــ وإن ملكتَ مــرةً أن تصنعَـــهْ
فـــاخشَ بـأن تخلُقَـــهُ وتصنعَـــه
٥٠ ـــ وهبْــه لم يأمنْ عــواديَ العبَثْ
أليس كـــالكِيـــرِ الـــذى يَنفى الخَبَثْ
٥١ ـ مـا أقبح الكِـذْبَ على الـرُّفَـاتِ
والكـــــذِبُ من أراذلِ الصفــــــاتِ
٥٢ ـ من غشّ نفسًـا جَمَعَ المظـالمـا
مـــاذا تـــرى فيمن يغشُّ عـــالمـــا؟

وإليك شرح بعض الألفاظ :

البيت ٢ : الصفـا : الحجـر، وكـل هـذا إشـارة إلى النقوش والكتابات فى الكهوف والأحجار.

البيت ٣ : المِنْحت : المعدن مـن منحت الحجارة وهـو مـوضع نَحْتها، والمـراد النقـوش على الحجـارة والآثار.

البيت ٨ : البَرْدِى : نبـات كالقصـب كان قـدمـاء المصريين يستخدمون قشره للكتابة .

البيت ١٠ : الخَزّ: الحرير.

البيت ١٥ : الحـواميم : هى سبـع سـور من القـرآن الكريم تبدأ بآية ﴿حٰمٓ﴾ وهى غافر وفصلت والشورى والزخرف والدخان والجاثية والأحقاف . والناظم يقصد هنا سور القرآن عامة .

البيت ٣٦ : إشارة إلى قصة الوليد مع المصحف .

البيت ٤٧ : الأوابد: الغرائب .

البيت ٥٠ :ـ الكير: زق ينفخ فيه الحدّاد .

(دول العرب وعظمـاء الإسلام ــ نظم أحمد شـوقى بك/ ١٢ـ١٥) .

وقد بـدأ تدوين التاريخ عند العـرب فى مستهل هذا العصر. وكان يومئذ مقصورًا على ما يقتضيه الدين من فروعه « كالمغازى » للوقوف على الأزمنة والأمكنة التى نزلت بها الآيـات وقيلت فيهـا الأحاديث « والفتـوح » لعلم مـا فتح من البـلاد صلحا أو عنـوة ، فينتظم أمـر الخـراج والجـزيـة كمـا فعل البـلاذرى، والطبقـات للتعـريـف بـرواة الشـريعـة ووعـاة الأدب من الصحابـة والتابعين . والعرب أسبق الأمم كـافة إلى هذا النوع من التاريخ « والأنساب» لتمييز أشراف القرشيين وسادات القبـائل، فتعلم مـراتبهم، وتقـدر رواتبهم كمـا فعل البلاذرى فى كتابه « أنسـاب الأشراف ، وأيام العرب » لتفهم أغراض الشعـر بمعرفة أسبابه . وأشهـر الكاتبين فى هذه الأنواع على الترتيـب ابن إسحاق المتوفى سنة ١٥١ ، والـواقـدى المتـوفـى سنـة ٢٠٧ ، وابن سعـد المتـوفى سنـة ٢٣٠ ، والكلبـى المتـوفى سنـة ٢٩٦ ، والأصمعى المتوفى سنة ٢١٦ .

فلما وقف العـرب على ما ترجـم من تواريخ الأمم، وانقضت الحـاجـة إلى التــاريخ الخـاص بـانقضـاء أسبابه ، خطوا فى التاريـخ خطوة واسعة ، واختطوا فيه خطـة جـامعـة وأشهـرهم اليعقـوبى، ثم كتب عمـدة المؤرخين محمد بن جريـر الطبرى المتوفى سنة ٣١٠ تاريخه العام مرتبة حوادثه على حسب السنين ، فيذكر فى كل سنة مـا وقع فيها من فتن وفتـوح وأحداث، ثم ينتقل إلى السنـة التى تليها وهكـذا ، فنهج المؤرخـون طريقتـه فى التصنيف، وفضّلوه بمـا أدخلوه فى كتبهم بعـدُ من المباحث العلميـة والأدبية كأبى زيـد البلخى صـاحب كتاب البـدء والتـاريخ المتوفى سنـة ٢٢٢، والمسعودى صاحب مروج الذهب المتوفى سنة ٣٤٦ وابن النديم صاحب الفهرست المتوفى سنة ٣٨٥ وابن مسكويه صاحب تجارب الأمم المتوفى سنة ٤٢١ . ثم عنى المـؤرخـون بتـذييل كتب التـاريخ المـدونـة عن التأليف فيـه . فتعـاقـب جمـاعـة منهم على الطبرى بـالتذييل والتكميل حتى مـدوه إلى سنة ٦١٦ . وجـاء خاتمـة مؤرخى هذا العصر أبـو الحسن على بن الأثير

ففصَّل كتابه الكامل من الطبرى وذيوله وأضفاه إلى سنة ٦٣٧هـ. (تاريخ).

مذهب العرب فى التاريخ:

وللعرب فى كتابة التاريخ طريقتان: إما أن يسردوا السنين وما وقع فيها من الحوادث فى أى مكان مُسندة من غير اتصال ولا رابطة، كما فعل ابن جرير الطبرى وابن الأثير الجزرى وأبو الفداء، وتلك الطريقة على إضجارها القارىء هى الأصيلة عندهم كما يؤخذ من تسميتهم هذا الفن بالتاريخ: أى التوقيت. وإما أن يسوقوا الحوادث باعتبار الأمم والدول كما فعل المسعودى وابن الطقطقى وابن خلدون وابن العبرى.

(تاريخ الأدب العربى ـ محمد حسن الزيات / ٣٧٦، ٣٧٧).

وهذه قائمة بعلماء التاريخ كما أحصاهم القنّوجى:

أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقى.

محمد بن جرير الطبرى.

عز الدين على بن محمد، ابن الأثير الجزرى.

أبو الفرج عبد الرحمن بن على، ابن الجوزى.

أبو المظفر، شمس الدين يوسف بن قزأوغلى، سبط ابن الجوزى.

شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم، ابن خلكان.

أحمد بن على، ابن حجر العسقلانى.

خليل بن أيبك، صلاح الدين الصفدى.

أبو بكر أحمد بن على بن ثابت، الخطيب البغدادى.

محب الدين، ابن النجار.

أبو سعيد عبد الكريم بن محمد السمعانى.

محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبى.

عبد الله بن محمد القشيرى، ابن أبى الدنيا.

عبد الرحمن بن محمد بن إدريس، ابن أبى حاتم.

هارون بن على بن يحيى، المنجم.

أبو الحسن على بن الحسن الباخرزى.

أبو المعالى سعد بن على بن القاسم الوراق الحظيرى.

عماد الدين، الكاتب محمد بن صفى الدين الأصفهانى.

بدر الدين العينى، قاضى القضاة.

أبو القاسم على بن الحسن بن هبة الله، ابن عساكر الدمشقى.

عبد الرحمن بن محمد بن الحسن بن هبة الله، ابن عساكر.

عبد الصمد بن عبد الوهاب بن حسن، أبو اليمن، ابن عساكر.

عبد الله بن أسعد اليافعى.

(أبجد العلوم لصديق بن حسن القنوجى ق٣/ ٢٩٤، ٢٩٥).

انظر: التاريخ (كتب فى ـ).

* تاريخ آل سلجوق:

للوزير جمال الدين على بن يوسف القفطى المتوفى سنة ست وأربعين وستمائة وللمولى أحمد بن محمد البرسوى المدرس المتوفى سنة ٩٧٧ سبع وسبعين وتسعمائة ذكر فيه من ملك منهم فى الروم واقتفى أثر عربشاه فى إنشائه فى عجائب المقدور وترجمة هذا التاريخ بالتركية لمحمد بن مجد الدين ومن تواريخهم فتور زمان الصدور ونصرة الفترة وسلجوق نامه وغير ذلك.

(كشف الظنون ١/ ٢٨٣، والتاريخ والجغرافية فى

العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة / ١ ١٤١، ١٤٥).

* تاريخ آل عباس:

تاريخ آل عباس: كثير منها الأوراق للصولي وهو العمدة فيه لأنه كتب ما رآه في زمانه، والدولة العباسية لمحمد بن صالح بن النطاح، وأخبار العباسية لأحمد ابن يعقوب المصري ولعبد الله بن حسين بن معد الكاتب، وكتاب الهرج والمرج في أخبار المستعين والمعتز لأبي الأزهر محمد بن مزيد النحوي المتوفى سنة خمس وعشرين وثلثمائة لكن فيه أكاذيب، ومن تواريخهم النبراس لابن دحية والأساس ورفع الباس كلاهما للسيوطي.

(كشف ١/ ٢٨٣).

* تاريخ آل عثمان:

أورد صاحب كشف الظنون ثماني مواد بهذا العنوان رأينا إدماجها تحت عنوان واحد ويلاحظ أن التواريخ الثمانية ـ عدا الأول ـ كلها تركية، كما أدرجنا تحته بيانات مخطوطين بنفس العنوان من المخطوطات العثمانية:

تاريخ آل عثمان أول من صنف فيه المولى إدريس ابن حسام الدين البدليسي المتوفى سنة ثلاثين وتسعمائة كتبه بالفارسية بإنشاء لطيف من أول الدولة إلى السلطان بايزيد خان الثاني وسماه هشت بهشت ثم ذيله ولده أبو الفضل محمد الدفتري إلى آخر السلطان سليم الثاني ومات سنة سبع وثمانين وتسعمائة ذكر فيه أن السلطان سليم خان طلب منه مسودات أبيه في الوقائع السليمية فلم يجد إلا أوراقا فكتب ما شذ عنه إلى السلطان المذكور سنة أربع وسبعين وتسعمائة.

تاريخ آل عثمان: للمولى العلامة شمس الدين أحمد بن سليمان بن كمال باشا المتوفى سنة أربعين وتسعمائة كتب تركيا إلى سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة بإشارة من السلطان بايزيد خان ولما أكمله صار مدرسا بمدرسة طاشاق وذلك بتربية المولى ابن المؤيد كما في الشقايق.

تاريخ آل عثمان: لدرويش أحمد بن يحيى بن سليمان بن عاشق باشا وهو من التواريخ القديمة التركية الواهية ذكر فيه أنه أخذه عن كتاب الشيخ بخشى فقيه ابن إلياس وكان الشيخ بخشى أودع فيه ما سمعه من والده الياس وهو من أئمة السلطان أورخان.

تاريخ آل عثمان: لمولانا محمد النشري المدرس كتب إلى السلطان بايزيد خان الثاني فيه أقوال واهية.

تاريخ آل عثمان: منظوم للحديدي وهو إلى السلطان سليمان خان وفيه أيضًا تزويقات ذكرها سعد الدين في تاج التواريخ ومن تواريخهم نظما كتاب فتح الله العارف نظمها فارسيا للسلطان سليم خان ونظم المولى أحمد الشهير بياره باره زاده المتوفى سنة ثمان وستين وتسعمائة وهو في بحر شهامه ونظم الحريري وهو في فتوح السلطان سليمان خان فقط.

تاريخ آل عثمان: تركي لمحيي الدين محمد بن علي الجمالي المتوفى معزولا عن قضاء أدرنه سنة سبع وخمسين وتسعمائة وهو من أول الدولة إلى زمانه.

تاريخ آل عثمان: للمولى الفاضل سعد الدين بن محمد بن حسنجان الشهير بخواجه افندي من أول الدولة إلى آخر السلطان سليم القديم ولخص فيه زبدة أقوال المؤرخين وسماه تاج التواريخ. وله مختصر في مناقب السلطان سليم المذكور وهو المعروف بسليم نامه متداول. وفي مناقبه مختصر أيضًا مشهور بإسحاق نامه أنشأها المولى إسحاق جلبي بن إبراهيم الأسكوبي المتوفى سنة أربع وأربعين وتسعمائة وذكر فيه وقائعه مع أبيه إلى جلوسه. ثم كتب السجودي ما بعده إلى وفاته فصار كالذيل على إسحاق نامه، ومن التواريخ السليمية كتاب فتح مصر للشيخ أحمد بن سنبل رمال الذي شهد الوقعة وكتب ثم ترجم السهيلي

من كتاب الديوان هذا الكتاب بالتركية وذكر فيه من تولى مصر بعد الفتح من قِبَل الدولة العثمانية إلى سنة ثلاثين وألف: منها الفتوحات السليمية نظم الأمير شكرى عن أمراء الأكراد.

تاريخ آل عثمان: لمصطفى بن جلال التوقيعى المتوفى سنة خمس وسبعين وتسعمائة وهو المعروف بقوجه نشانجى كتب من أول الوقائع السليمانية إلى حدود سنة ستين وذكر فى أوله فهرسا مشتملا على ثلاثين طبقة وثلثمائة وخمسين درجة كلها فى أحوال الدولة العثمانية وأوصافها وسماه طبقات الممالك لكن لم يذكر فى الكتاب شيئًا منها، ومن التواريخ السليمانية تاريخ المولى عبد العزيز الشهير بقره جلبى زاده وهو من أول دولتا إلى وفاته بالشاء لطيف، وتاريخ غزوة سكتوار للقاضى منصور الشهير بآكهى وهو مختصر لا بأس به وتاريخ غزوة ميحاج للمولى الفاضل ابن كمال باشا.

تاريخ آل عثمان: لحسن بكزاده الكاتب المتوفى سنة ست وأربعين وألف وهو كالذيل لتاج التواريخ من أول دولة السلطان سليمان خان إلى جلوس السلطان مصطفى خان. ومن التواريخ المختصرة نادر المحارب فى وقعة السلطان سليم مع أخيه بايزيد لمصطفى بن محمد المعروف بعالى ومنظومة أخرى فيها لأحمد الكرميانى ودرويش الرومى ويقال لهاتين المنظومتين جنك نامه، وتاريخ سفر خوتن لمحمد الكيلارى من الخدام السلطانية وتاريخ وقعة السلطان عثمان لبعض الأجناد وهو رجل معروف بالتوغى. ومن التواريخ العربية لآل عثمان غاية البيان والمنح الرحمانية فى الدولة العثمانية ودرر الجمان فى دولة السلطان عثمان وفيض المنان فى دولة آل عثمان ودرر الأثمان فى منبع آل عثمان وتحقيق الفرج والأمان بدولة السلطان سليم بن سليمان خان والدر المنظوم فى مناقب بايزيد ملك الروم والبرق اليمانى فى الفتح العثمانى والفتح المستجاد فى فتح بغداد وغير ذلك.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٢٨٣ ـ ٢٨٥).

تاريخ آل عثمان:

تأليف شمس الدين أحمد بن سليمان بن كمال باشا المعروف بابن كمال باشا (كمال باشا زاده) ـ شيخ الإسلام المتوفى سنة ٩٤٠هـ.

وهو فى تاريخ آل عثمان من سنة ٦٩٩ ـ ٨٩٥هـ.

أحد المخطوطات التركية العثمانية المحفوظة بدار الكتب القومية.

أوله ـ بوداستان سلطان جهانكير... إلخ.

نسخة مخطوطة فى مجلد، بقلم تعليق، تمت كتابتها سنة ١٠٠٧هـ، فى ١٣٦ ورقة، مسطرتها ٣٣ سطرًا.

(٧٧ ـ م تاريخ تركى).

تاريخ آل عثمان: لم يعلم مؤلفه.

يبدأ الكتاب من تاريخ السلطان عثمان إلى وفاة السلطان مراد بن السلطان سليم، أى لغاية سنة ٩٨٢هـ.

أوله: مؤرخان حميده آثار... إلخ.

نسخة مخطوطة فى مجلد، مجدولة بالأحمر، بقلم عادى، بدون تاريخ، فى ١٦٢ ورقة، بأولها شجرة أنساب فى جملة أوراق، مسطرتها ٢٧ سطرًا.

(٤٦٧١ س).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ١/ ٩٢).

*** تاريخ احتلال مراكش:**

لعياش بن إبراهيم.

مخطوط مصور بمعهد المخطوطات العربية.

أوله: «الحمد لله محق الحق المبين، ومبطل الباطل، ومذهب زخارف المموهين وأراجيف

المرجفين ... وبعد فيقول عبيد ربه ... هذه رسالة طلب منى إملاءها من تجب طاعته تشتمل على إملاء ما صدر فى هذا الزمان من ثائر سوس أحمد الهيبة وما حدث له ولأتباعه من الخيبة وهجوم الحملة الفرنسوية لاستخلاص أعيانها الذين كانوا مقيمين بهذه الحضرة المراكشية ... ».

وآخره : « وكان ختام هذا الإملاء فى عشية يوم الأحد ثالث شوال الأبرك عام ١٣٣٠ ... أضفت إليه بعد ذلك زيادة تقول كانت توضيحًا وتبصيرًا لما أدرج فى مضامينه من فصول، وبالله القائل والمقول، وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ».

نسخة كتبت بخط مغربى حديث، فى ٣٠ ورقة ... ضمن مجموعة من ٤٩٩ ـ ٥٥٩ .

[الرباط ٣٢٠ك] UNESCO .

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ جـ٢ ق٤/ ٧٤).

*** تاريخ أدب اللغة (علم ـ) :**

هو معرفة أخبار الماضين وأحوالهم من حيث معيشتهم، وسياستهم، واعتقادهم، وأدبهم ولغتهم.

والأدب كل رياضة محمودة يتخرج بها الإنسان فى فضيلة من الفضائل، وهذه الرياضة كما تكون بالفعل، وحسن النظر، والمحاكاة، تكون بمزاولة الأقوال الحكيمة التى تضمنتها لغة أى أمة.

واللغة ألفاظ يعبر بها كل قوم عن أغراضهم.

وأدب لغة أى أمة ـ هو ما أودع نثرها وشعرها من نتاج عقول أبنائها، وأمثلة طبائعهم، وصور أخيلتهم، ومبلغ بيانهم، مما شأنه أن يهذب النفس، ويثقف العقل، ويقوّم اللسان.

وتاريخ أدب اللغة ـ هو العلم الباحث عن أحوال اللغة، نثرها ونظمها فى عصورها المختلفة من حيث رفعتها وضعتها، وعما كان لنابغيها من الأثر البيِّن فيها.

ومن أهم فوائد علم تاريخ أدب اللغة :

١ ـ معرفة أسباب ارتقاء « أدب اللغة » وانحطاطه، دينية كانت تلك الأسباب أو اجتماعية أو سياسية، فنستمسك بأسباب الارتقاء، ونتحامى أسباب الانحطاط.

٢ ـ معرفة أساليب اللغة، وفنونها، وأفكار أهلها ومصطلحاتهم، واختلاف أذواقهم فى نثرهم ونظمهم، على اختلاف عصورهم، حتى يتهيأ للمتخرّج فى هذا العلم أن يميز بين صور الكلام فى عصر وصُوره فى آخر، بل ربما صحّ أن يُلحق القول بقائله عينه.

٣ ـ معرفة النابهين من أهل اللغة فى كل عصر، وما كان لنثرهم وشعرهم وتأليفهم من أثر محمود، أو حال ممقوتة، لنحتذى مثال المحسن، ونتنكب عن طريقة المسىء.

(الوسيط فى الأدب العربى وتاريخه ـ الشيخ أحمد الإسكندرى والشيخ مصطفى عنانى / ٣ ـ ٥).

*** تاريخ استراباذ:**

من كتب التاريخ التى تتناول التاريخ المحلى، وهو من تأليف عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الإدريسى الاستراباذى، نزيل سمرقند، محدث، حافظ مؤرخ، رحل فى طلب العلم، وقدم بغداد وحدّث بها وسكن سمرقند وتوفى بها سلخ ذى الحجة سنة ٤٠٥هـ.

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة/ ١٧١).

*** تاريخ الإسكندرية:**

لوجيه الدين أبى المظفر منصور بن سليم الإسكندرى المتوفى سنة ٦٧٤هـ.

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية / ١٨١).

*** تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام:**

تاريخ الإسلام لمحمد بن أحمد الذهبي. محدث، مؤرخ، ولد بدمشق في ربيع الأول سنة ٦٧٣هـ، وسمع بها وبحلب وبنابلس وبمكة من جماعة، وسمع منه خلق كثير وتوفي بدمشق في ٣ ذي القعدة سنة ٧٤٨هـ.

وهو تاريخ كبير في أحد وعشرين مجلدا، على ترتيب السنوات، وجمع فيه بين الحوادث والوفيات وانتهى إلى آخر سنة ٧٤١هـ. ثم اختصر الذهبي منه مختصرات، منها العبر في خبر من عبر في مجلدين وهو تاريخ مختصر على السنوات ذكر فيه أشهر الحوادث والوفيات، وبدأ من أول سنة الهجرة وانتهى إلى آخر سنة ٧٤٠هـ. ثم ذيله تلميذه محمد بن علي الحسيني إلى آخر سنة ٧٦٤هـ. ثم الذيل عليه إلى قريب الثمانين لمحمد بن موسى بن سَنَد المتوفى سنة ٧٩٢هـ. والذيل على ذيل العراقي لولده ولي الدين أحمد العراقي المتوفى سنة ٨٢٦هـ ولأحمد بن حجي الدمشقي المتوفى سنة ٨١٦هـ ذيل على العبر، ثم ذيله محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي الأصل، القاهري المولد سنة ٨٣١هـ والمدني الوفاة سنة ٩٠٢هـ وسمَّاه الذيل التام بدول الإسلام، واختصره علاء الدين علي بن خلف الغزي المتوفى سنة ٧٩٢هـ. كما اختصره شمس الدين محمد بن محمد الجزري المتوفى سنة ٨٣٣هـ.

(التاريخ والجغرافية في العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة / ١٠٥، ١٠٦).



طرة المجلد الثامن عشر (أيا صوفيا ٣٠١١).

عنوان المجلد الحادى عشر من كتاب « تاريخ الإسلام » للحافظ الذهبى المتوفى سنة ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م
من نسخة بخط الذهبى سنة ٧٢٦هـ/ ١٣٢٦م . وعليها قراءة على المؤلف للصلاح الصفدى سنة ٧٣٥هـ/ ١٣٣٤م .
وفى ذيل الصفحة وقفية النسخة المخطوطة على المدرسة المحمودية بالقاهرة .
(استانبول : أيا صوفيا ٣٠٠٥ ـ معهد المخطوطات) .

يوجد مخطوط الجزء التاسع والجزء الثاني والعشرين بمعهد المخطوطات العربية، وجاء بيان كل منهما كما يلى:

مخطوط مصور بمعهد المخطوطات العربية.

الجزء التاسع.

أوله: ترجمة أحمد بن إبراهيم بن أحمد أبى العباس ابن الخطاب الرازى من الطبقة الخمسين (سنة إحدى وتسعين وأربعمائة).

وآخره: ترجمة « يحيى بن محمد بن أحمد... المحاملى ... سمع منه أبو موسى المدينى وغيره. آخر المجلد، والحمد لله ... » وهو نهاية الطبقة الرابعة والخمسين.

نسخة كتبت بخط نسخى جيد، كتبها عبد الخالق القاسمى، سنة ١٠٦١هـ، فى ٢٥٢ ورقة.

[الرباط ٢٢٦ك] UNESCO.

الجزء الثاني والعشرون من نسخة أخرى:

أوله: « سنة ثمان وثمانين وخمسمائة » ويبدأ بترجمة أحمد بن الحسين بن أحمد العراقى الحنبلى.

وينتهى بترجمة أبى منصور الكلابى الدمشقى، فى آخر حوادث سنة ٦٠٩هـ نسخة كتبت بخط قديم، فى ٢٣٥ ورقة ... وبأولها وقفية مؤرخة سنة ٨٦٥هـ باسم المقر الأشرف أبى المحاسن يوسف ناظر الخواص الشريفة.

[رواق المغاربة ٨٩٥ ـ الأزهر] UNESCO.

أوراق متناثرة من نسخة أخرى من الجزء الخامس.

ويبدأ ما فيها قبل ترجمة عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، أبى عتبة الأزدى بسطرين. كتبت النسخة بقلم معتاد فى ٨٠ ورقة.

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ جـ٢ق٤/ ٧٤، ٧٥).

وتوجد بمكتبة المتحف العراقى ثلاث نسخ أرقامها على التوالى هى ١٠٩٦، ١٦٥٨، ٦٢٨٨.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٠٥، ١٠٦).

*** تاريخ أصبهان:**

لأبى نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهانى المتوفى سنة ٤٣٠هـ.

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة / ١٧٢).

*** تاريخ أصبهان:**

ليحيى بن عبد الوهاب بن محمد العبدى، الأصبهانى، المتوفى سنة ٥١٢هـ.

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية / ١٧٥).

*** تاريخ الأكاسرة:**

تاريخ الأكاسرة لبدر الدين محمود بن أحمد العينى المتوفى سنة ٨٥٥هـ. وله أيضًا سيرة المؤيد، وسيرة الظاهر ططر.

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة / ١٤٣).

انظر: بدر الدين العينى.

*** تاريخ الأمم والملوك (تاريخ الطبرى):**

تاريخ الأمم والملوك للطبرى وهو أبو جعفر محمد ابن جرير. مفسر، مقرىء، محدث، مؤرخ، فقيه، أصولى، مجتهد، ولد بآمل طبرستان فى آخر سنة ٢٢٤هـ أو ٢٢٥هـ، وطوف الأقاليم، واستوطن بغداد، واختار لنفسه مذهبا فى الفقه، وتوفى ليومين بقيا من شوال سنة ٣١٠هـ فى بغداد. وتاريخه هذا من التواريخ الجامعة لأخبار العالم ابتدأ من أول الخليقة

وانتهى إلى سنة ٣٠٩هـ ذكر ابن الجوزى أنه بسط الكلام فى الوقائع بسطا وجعله مجلدات وأن المشهور المتداول مختصر الكبير، وإنه هو العمدة فى هذا الفن. ونقله أبو على محمد البلعمى من وزراء السامانية إلى الفارسية، ونقله غيره إلى التركية. وعليه تكملة لتاريخ الطبرى لمحمد بن عبد الملك الهمدانى المتوفى سنة ٥٢١هـ.

طبع تاريخ الطبرى فى ليدن سنة ١٨٧٦ فى ثلاثة عشر جزءا.

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة / ٩٥ وكشف الظنون لحاجي خليفة ١/ ٢٩٧، ٢٩٨ وقد أورده تحت عنوان « تاريخ الطبرى»).

وهو من أكبر كتب التاريخ التى ألفت فى التاريخ العام وقد رتبه على حسب السنين الهجرية لا على حسب الحوادث والموضوعات، وعيب هذه الطريقة أنها تقطع الحوادث على حسب حصولها فى سنين مختلفة، ولا تستوفى الحادثة الواحدة فى موضع واحد. وقد جمع الطبرى مواد تاريخه من الأحاديث النبوية وأقوال من قبله من الرواة والإخباريين والمؤلفين، ولهذا يعد كتابه وعاءً صان كثيرا من الكتب والرسائل المفقودة، لأنه سجل فى تاريخه كل هذه الروايات والرسائل. ويروى الطبرى فى تاريخه عن الحادثة الواحدة آراء كثيرة فيها، ومتأثرا بمنهجه فى تفسير القرآن، وقد يرجح رأيا على رأي. وقد غلبت عليه فى تاريخه هذا طريقة المحدثين وأهل الحديث، فهو يروى الحادثة عن جملة من الرواة، ويترك للقارىء اختيار أحسن الآراء وأقربها للتصديق والقبول.

(التاريخ عند المسلمين ـ محمد عبد الغنى حسن. سلسلة كتابك / ٣٢). دار المعاف، ١٩٧٧ / ٤٦، ٤٧، ٦٦).

وتوجد للكتاب ترجمة بالتركية والمخطوط محفوظ بدار الكتب القومية، وقد ورد بيانه فى الفهرس كما يلى تحت عنوان « تاريخ الأمم والملوك وأخبارهم ومولد الرسل وأبنائهم المعروف بتاريخ الطبرى »:

تأليف محمد بن جرير بن يزيد بن خالد بن كثير ـ أبى جعفر الطبرى الآملى الأصل والبغدادى المولد والوفاة المتوفى سنة ٣١٠هـ.

لم يعلم المترجم، وقد ترجمه بناء على رغبة أمير الأمراء أحمد باشا.

أحد المخطوطات التركية العثمانية بدار الكتب القومية.

نسخة مخطوطة فى مجلدين، أول المجلد الأول: الحمد لله رب العالمين ... شكر منت أول اللهه أو لسونكه ... إلخ.

وأول المجلد الثانى: الحمد لله رب العالمين ... پيغامبر صلى الله عليه وسلم شويله دمشدركه ... إلخ.

الصفحتان الأولى والثانية من المجلدين مجدولتان، ومحليتان بالذهب والألوان وباقى الأوراق مجدولة بالمداد الأحمر، بقلم عادى، تمت كتابة المجلد الأول فى أواخر ربيع الأول سنة ١٠٠٥هـ، والمجلد الثانى فى أواخر ذى الحجة من نفس العام.

والأول فى ٣٧٧ ورقة، والثانى فى ٣٨٢ ورقة، مسطرتهما ١٩ سطرًا، فى ٢٩,٥ × ٢٠سم.

(٣٩ تاريخ تركى قوله).

وتوجد نسخة أخرى من الأجزاء الأول والثانى والثالث

(٧٥ تاريخ تركى طلعت).

ونسخة أخرى من الجزئين الرابع والخامس.

أولها ـ من خبر توجه الرسول ﷺ إلى الطائف إلى خلافة المقتدر بالله العباسى.

(٧٥ تاريخ تركى طلعت).

ونسخة أخرى من الأجزاء الأول والثاني والثالث .

وتشتمل على الحوادث من بدء الخليقة إلى خروج سيدنا موسى وبنى إسرائيل من مصر وغرق فرعون فى البحر.

(١٦٥ تاريخ تركى طلعت) .

ونسخة أخرى من الأجزاء الأول والثاني والثالث .

وتشتمل على الحوادث من بد الخليقة حتى وفاة أبى طالب عم النبى ﷺ .

(٢٢٤٧ التاريخ التيمورية) .

ونسخة أخرى من الجزئين الثالث والرابع .

أول الجزء الثالث : حديث يونس پيغمبر بن متى عليه السلام ... إلخ .

وأول الجزء الرابع : خواجة كائنات ومبين بينات رسول أكرم عليه أفضل الصلوات وأكمل التحيات ... إلخ .

تمت كتابة الجزء الثالث فى بلدة صفدة يوم الجمعة فى شهر رمضان سنة ٩٩٧هـ، والرابع فى سنة ٩٩٨هـ، بخط أحمد بن عبد الله .

(٢٦١٠ التاريخ التيمورية) .

نسخة أخرى من الجزئين الأول والثانى .

نسخة مخطوطة فى مجلد، بقلم نسخ معتاد، بدون تاريخ، فى ٢٥٧ ورقة .

(١٨٥ تاريخ تركى طلعت) .

نسخة أخرى من الجزء الأول .

نسخة مخطوطة فى مجلد، بقلم نسخ عادى، بدون تاريخ ١١٧ ورقة .

(٨٣٤ تاريخ تركى طلعت) .

نسخة أخرى من الجزء الثانى .

يبتدىء من قصة سيدنا موسى إلى قصة أصحاب الكهف وقد كتب على النسخة « ترجمة تفسير أبو (أبى) الليث ولكن اتضح أنه جزء من ترجمة تاريخ الطبرى .

نسخة مخطوطة فى مجلد، بقلم نسخ معتاد بدون تاريخ، فى ٢٤٣ ورقة .

(١٨٠ تاريخ تركى طلعت) .

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠، ١/ ١٧٨ ـ ١٨٠) .

*** تاريخ أنبار:**

تاريخ أنبار لأبى البركات كمال الدين عبد الرحمن ابن محمد الأنبارى . نحوى مشارك فى أنواع من العلوم . ولد فى ربيع الآخر سنة ٥١٣هـ، وتفقَّه بالمدرسة النظامية ببغداد وتصدر لإقراء النحو بالنظامية وأخذ عنه العلماء وتوفى ببغداد فى ٩ شعبان سنة ٥٧٧هـ .

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ــ عمر رضا كحالة / ١٧٧) .

*** تاريخ الأنبياء:**

لأبى بكر أحمد بن على بن ثابت الخطيب البغدادى المتوفى سنة ٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م . مخطوط بمكتبة المتحف العراقى : الأول : « ... فى ذكر آدم أراد الله تعالى خلق آدم ... » .

كتبه محمد بن عمر بن عبد الرحمن المقاديرى الحسن سنة ١١٨٥هـ/ ١٧٧١م .

الرقم ٩٢٩٥/ ١ .

وتوجد نسخة أخرى كتبها عبد الرزاق فليح البغدادى سنة ١٣٥٠هـ/ ١٩٣١م .

الرقم : ١٨٨٨ .

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة

المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٨٠).

*** تاريخ الأنبياء:**

لم يعلم المؤلف.

ينقل فيه الأخبار عن كعب الأحبار وابن عباس وغيرهما، المخطوط فى مكتبة المتحف العراقى. الرقم ٢٩٦٨٨.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى / ٨٠).

*** تاريخ الأنبياء (بالتركية):**

تأليف أبى بكر صدقى، وهو فى تاريخ الأنبياء من سيدنا نوح عليه السلام إلى نبينا محمد ﷺ.

(١٢٦ مجاميع تركى طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ١/ ٩٤).

*** تاريخ أندلس:**

تاريخ أندلس: لأبى الوليد عبد الله بن محمد بن الفرضى المتوفى سنة ثلاث وأربعمائة وذيله المسمى بالصلة لأبى القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال المتوفى سنة ثمان وسبعين وخمسمائة ولابن بشكوال تاريخ صغير للأندلس غير الصلة ومشكل الصلة لابن الأبار محمد بن عبد الله الحافظ المتوفى سنة تسع وخمسين وستمائة وذيل الصلة أيضًا للشهاب أحمد ابن إبراهيم بن الزبير الغرناطى المتوفى سنة ثمان وسبعمائة وله كتاب الإعلام بمن ختم به قطر الأندلس من الأعلام أيضًا ولأبى عبد الله الخشنى القيروانى ذيل الصلة ولابن الفرضى المذكور كتاب آخر فى شعراء الأندلس. (كشف ١/ ٢٨٥، ٢٨٦).

*** تاريخ الأندلس:**

تاريخ الأندلس: لأحمد بن موسى العراوى المتوفى سنة ثمان وثمانين وثلثمائة وللشيخ أحمد المغربى المقرى شارح مقدمة ابن خلدون. ومن تواريخ الأندلس أخبار صلحاء أندلس والإيضاح فيمن ذكر فى الأندلس بالصلاح، وريحانة الأنفس فى علماء أندلس، وكتاب المبين والمقتبس فى تاريخ أندلس، وجذوة المقتبس فى تاريخ علماء أندلس، ونور المقتبس وفرحة الأنفس فى فضلاء العمى من أهل الأندلس، والذخيرة فى محاسن أهل الجزيرة، ومختصر الذخيرة وتاريخ بلنسية وتاريخ مالقة وغير ذلك. (كشف ١/ ٢٨٦).

*** تاريخ الأنساب:**

من موضوعات الكتابة التاريخية موضوع تاريخ الأنساب، فقد كتب مهدى بن محمد الفتونى النباطى النجفى المتوفى سنة ١١٨٣هـ/ ١٧٦٩م كتابه «الأنساب المشجر» فى أنساب الأئمة وذراريهم (راجع معارف الرجال ٣/ ٧٩ والذريعة ٢/ ٣٨٨ ومصفى المقال / ٤٧٤) ووضع المؤرخ الموصلى محمد أمين العمرى المتوفى سنة ١٢٠٣هـ/ ١٧٨٨م مجموعًا فيه « شجرات الأنبياء الملوك » ضمنه أسماء من تولى حكم الموصل وبغداد من الولاة حتى عصره (راجع هدية العارفين ٢/ ٣٤٩). وكتب جعفر الموسوى « بحر الأنساب » فى أنساب آل بيت رسول الله ﷺوغيرهم، وترجم لبعض الملوك والسلاطين. واتخذ معروف بن مصطفى النودهى البرزنجى من رده على خصوم أسرته مجالاً للكتابة فى نسب الأسرة وتاريخها فى منظومته « إيضاح المحجة وإقامة الحجة على الطاعن فى نسب سادات برزنجة ».

(التاريخ والمؤرخون العراقيون فى العصر العثمانى ـ د. عماد عبد السلام رؤوف / ٤٥).

انظر: النسب.

*** تاريخ انورى (وقايعنامه انورى):**

تأليف سعد الله انورى بن عبد الله الطربزونى الدفترى، محرر الوقائع العثمانية المتوفى سنة ١٢٠٩هـ.

يحتوى على وقائع الدولة العثمانية من ١١٨٢ إلى سنة ١١٨٨هـ وهى فى سرد وقائع الحرب بين روسيا والدولة العثمانية.

أحد المخطوطات التركية العثمانية المحفوظة بدار الكتب القومية.

نسخة مخطوطة فى مجلد، بقلم عادى، تمت كتابتها فى الخامس من جمادى الأخرى سنة ١٢٠٢ (فى حياة المؤلف) فى ٢٩٥ ورقة، مسطرتها ٢٩ سطرًا.

بأوله فهرس مجدول بالأحمر فى ١٣ص.

(١٢ ـ م تاريخ تركى).

وتوجد نسخة أخرى تتكون من ثلاثة أقسام فى مجلدين، القسم الأول فى المجلد الأول يشتمل على وقائع الدولة العثمانية من ١١٨٢ ـ ١١٨٨ وأوله كالسابقة.

أما القسم الثانى وهو فى المجلد الثانى يبتدئ من وقائع وفات يسرى افندى الكيسه دار، كالتالى: وفات يسرى افندى، وكيسه دار يوسف افندى اردوى همايون ده باش محاسبه جى أولان أحمد يسرى افندى ... إلخ.

وينتهى بذكر جلوس السلطان عبد الحميد بن أحمد ابن محمد العثمانى.

أما القسم الثالث فى المجلد الثانى خاص بوقائع جلوس السلطان عبد الحميد وما جَدَّ بعد ذلك.

نسخة مخطوطة فى مجلدين، مضغوط عليهما بالذهب، بقلم نسخ، بدون تاريخ، فى ٢٥٩/ ٣٥٠ ورقة، مسطرتها١٩ سطرًا.

(١٧٨ ـ م تاريخ تركى).

كما توجد نسخة ثالثة تحتوى على القسم الثالث من المجلد الثانى الخاص بوقائع جلوس السلطان عبد الحميد بن أحمد بن محمد وما جَدَّ بعد ذلك. أى من عام ١١٨٧ إلى آخر عام ١١٩٦هـ.

مخطوطة فى مجلد، متوجة بحلية جميلة، مجدولة بالذهب والمدادين الأسود والأحمر، بقلم نسخ جميل، فى ١٩/ ٣٩٦ ورقة، مسطرتها ٢٥ سطرًا.

بأولها فهرس وبهامشه تقاييد، وبها تمليك باسم السيد عبد الرحمن راتب سنة ١٢٤٠هـ، وبها تقديم وتأخير.

(١٧٩ تاريخ تركى طلعت).

ونسخة رابعة تشتمل على الحوادث والوقائع من سنة ١٢٠١هـ ـ١٢٠٦هـ.

مخطوطة فى مجلد، بأولها حلية، مجدولة ومحلاة بالذهب والمدادين الأسود والأحمر، بقلم نسخ ورقعة عادى، فى ٤٢٩ ورقة، مسطرتها ٢٣ سطرًا.

يتقدمها فهرس مجدول بالذهب.

(٤٦ تاريخ تركى طلعت).

نسخة خامسة تشتمل على الوقائع من سنة ١١٨٨هـ إلى ١١٩٧هـ.

ومكتوب بأعلى الورقة الأولى قبل الفهرس من جمادى الثانى ١٢٠٢ ـ شوال ١٢٠٦هـ.

مخطوطة فى مجلد، مجدولة ومحلاة بالذهب بقلم تعليق، تمت كتابتها فى أوائل جمادى الأولى سنة ١٢٧١هـ، بخط خليل نيازى بن مصطفى حامد من تلاميذعرب زاده محمد سعد الله افندى، فى ٢١٨ ورقة، مسطرتها ٢٥ سطرًا.

يتقدمها فهرس مجدول بالذهب فى ٩ صفحات.

(١٥ ـ م تاريخ تركى).

ونسخة سادسة أولها كالسابقة، مخطوطة فى

مجلد، مجدولة ومحلاة بالذهب، بقلم تعليق، بخط الدرويش إسماعيل فى، ٢٦٣ ورقة، مسطرتها ٢٣ سطرًا.

يتقدمها فهرس فى ٢٧ ص، محلى بالذهب.

(١٦ ـ م تاريخ تركى).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠، ١/ ٩٤-٩٦).

*** تاريخ أول يوم من المحرم:**

تاريخ أول يوم من المحرم وما وقع فيه من أول خلق الدنيا إلى عصر المؤلف وهو كاظم الحيدرى الكاظمى المتوفى فى حدود ١٣٠٠هـ/ ١٨٨٢م. رتبه على عشرة مجلدات ولم يتم منه سوى مجلدين أملاهما على ولده علىّ.

(التاريخ والمؤرخون العراقيون فى العصر العثمانى - د. عماد عبد السلام رؤوف/ ٢٢٠).

*** تاريخ آيا صوفيه:**

تاريخ آيا صوفيه: مختصر نقله أحمد بن أحمد الجيلانى حين الفتح من اليونانية إلى الفارسية وأهداه للفاتح ثم نقله نعمة الله بن أحمد من الفارسية إلى التركية. وللمولى الفاضل على بن محمد القوشجى المتوفى سنة تسع وسبعين وثمانمائة تأليف لطيف فيه بالفارسية ألفه للفاتح المرحوم (كشف ١/ ٢٨٦).

*** تاريخ إيران:**

(من قبل الإسلام إلى آخر القاجارية):

تأليف سيد مهدى معين زاده أصفهانى أتم تأليفه ليلة السبت ٧ ذى الحجة سنة ١٣٢٨هـ فى عهد السلطان أحمد شاه القاجار.

أحد المخطوطات الفارسية بدار الكتب.

أوله: سلطنت حقيقى ودولت واقعى خاص خداوند جل جلاله است ... إلخ.

نسخة مخطوطة فى مجلد، بقلم فارسى بخط المؤلف، فى ٢٢ص، مسطرتها ٢١ سطرًا، فى ٢٢×١٥سم.

[١٤٧ تاريخ فارسى].

(فهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣، ١/ ٥١).

*** تاريخ يجوى (تاريخ عثمانى):**

تأليف إبراهيم يجوى المتوفى سنة ١٠٦١هـ.

يحتوى على تاريخ الدولة العثمانية من سنة ٩٢٧ إلى ١٠٤٩هـ.

أحد المخطوطات التركية العثمانية.

أوله: حمدًا لرب جليل من عبد ذليل ... إلخ.

نسخة مخطوطة فى مجلد، مجدولة ومحلاة بالذهب، بقلم تعليق، تمت كتابتها سنة ١٠٩٥هـ، بخط مصطفى بن ذى الفقار، الكتاب الأول ضمن مجموعة، مسطرتها ٢٩ سطرًا، يليه ذيل لمحمد باشا ابن فخر الإسلام.

(٤٦ تاريخ تركى).

وتوجد نسخة أخرى أولها كالسابقة:

مخطوطة فى مجلد مجزع، بقلم عادى، بدون تاريخ، فى ٣٦٣ ورقة، مسطرتها ٢٧ سطرًا.

(٣٣٥ تاريخ تركى).

ونسخة ثالثة أولها كالسابقة:

مخطوطة فى مجلد، مجدولة ومحلاة بالذهب، بقلم نسخ، بدون تاريخ، فى ٣٠٨ ورقة، مسطرتها ٢٧ سطرًا.

(٤٩ ـ م تاريخ تركى).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠، ١/ ٩٦، ٩٧).

*** تاريخ بخارا:**

تـاريخ بخـارا ـ لأبى عبـد الله محمـد بن أحمـد بن محمد المعـروف بغنجار البخارى المتـوفى سنة اثنتى عشـرة وأربعمائة، ولأبى عبـد الله محمد بن أحمـد بن سليمان البخـارى المتوفى سنة اثنتى عشـرة وثلثمائة. (كشف ١/ ٢٨٦).

*** تاريخ البخارى:**

تـاريخ البخارى: وهـو الإمام الحـافظ أبو عبـد الله محمـد بن إسمـاعيل الجعفـى صـاحب الصحيح المتوفى سنـة ست وخمسين ومائتين وهو تـاريخ كبير على طريقة المحدثين جمـع فيه الثقات والضعفاء من رواة الأحاديث ويقـال إنه ثـلاثة: كبيـر ووسط وصغير والكبير هـو الذى صنفه عند قبـر النبى ﷺ فى الليالى المقمرة ويـرويه عنه أبـو أحمد محمـد بن سليمان بن فارس وأبو الحسن محمد بـن سهل اللغوى وغيرهما، والأوسط يرويـه عنه عبـد الله بن أحمد بن عبـد السلام الخفـاف وزنجـويـه بن أحمـد اللبـاد وكـلاهمـا من تصانيفه الموجودة على ما ذكره ابن حجر ولمسلمة بن قاسم صلـة جعلها ذيـلا على تاريخ البخـارى ولسعد ابن جناح أيضًا (كشف ١/ ٢٨٧).

انظر: التاريخ الكبير للبخارى.

*** تاريخ البدر فى أوصاف أهل العصر:**

كتـاب من تـأليف بـدر الـدين محمـود بن أحمـد العينتابى الحلبى ثم القاهـرى المعروف بالعينى، وهو كتـاب كبير فى نحـو عشـرة مجلدات، جمـع فيـه بين الحـوادث والـوفيـات على السنـوات، وابتـدأ من أول الخلق، ثم ذكـر البـر والبحـر ومـا فيهمـا من المـدن والجـزائر نـاقـلا من تقـويم البلـدان لأبى الفـداء، ثم اعتمـد فى نقل الحـوادث على البـداية والنهـايـة لابن كثير، فكأنه لخصه فيه، وزاد عليه أشياء من كتب أشار إلى أسمـائهـا وأردف السير ببيـان الغـرائب ثم كـانت عمـدتـه على تـاريخ ابن دقمـاق. ولـه أيضًـا تـاريخ مختصر فى ثلاث مجلدات.

(التاريخ والجغـرافية فى العصـور الإسلامية ــ عمر رضا كحالة / ١١٠، وكشف الظنون ١/ ٢٨٧).

*** تاريخ البرزالى:**

تاريخ البرزالى وهو علم الدين أبو محمد القاسم بن محمـد بـن يـوسف البـرزالـى، الأشبيلى الأصل، الـدمشقى، . محدث، حـافظ، مـؤرخ، فقيه، ولـد بـدمشق فى جمـادى الأولى سنـة ٦٦٥هـ ورحل إلى حلب وبعلبك ومصر وغيـرها، وسمع عـددا كبيرا من شيـوخ العلم، وحدث وأفتى، وتـوفى ذاهبا إلى مكـة بخليص فى ٤ ذى الحجـة سنـة ٧٣٩هـ. جمع فى تاريخـه هذا وفيـات المحدثين، ولم يبيض. والـذيل عليه من تـاريخ وفاتـه لتقى الدين بن رافع، ثم هـذبه الذهبى المتوفى سنة ٧٤٨ هـ. وزاد عليه أشياء.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٢٨٧، والتاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ـ د. عمر رضا كحالة / ١٥٤).

*** تاريخ البسوس:**

من مخطوطات الأدب بدار الكتب الظاهرية.

المؤلف: مجهول.

أوله: « هذا وأول مـا يتلى من أخبارهم قتل الحارث ابن عبـاد الفضيل بن عمـران، وذلك أن الحارث كـان يرقب قنصًا له على الماء ليـرميه بالسهم فجاء الفضيل واردًا فقال الحارث: أمسك يا فضيل ... ».

آخره: « ... وأنشأت بنت الوجيـه كـلامًا بين النثر والنظم وهـو : أيهـا السيـد الأفضل، والفـارس البطل الأكمل، لك العـز الخصيـب، والشـرف الحسيب، عـزّت بك مضـر وإياد، وعلت بعـزك على الأطـواد، هلك بك ملـوك قحطان، وذلـت بك أبطال همـذان، ذلك الفخر السنى، والعز العلى، والكوكب المضى،

قال: فشكر لها كليب وأنعم عليهما وعاد مكرمًا معظمًا مملكًا على قبائل العرب بالغًا جميع الأرب. والله سبحانه وتعالى أعلم والحمد لله رب العالمين ...».

المحتوى:

ـ أول ما يتلى من أخبارهم قتل الحارث بن عباد الفضيل بن عمران.

ـ ثاني ما يتلى من أخبارهم قتل تبع اليماني.

ـ قطعة من جمهرة أشعار العرب (من ق ١٤ ـ ٣٩).

ـ أخبار البراق (ق ٤٦ ب).

ـ عودة إلى البسوس.

نسخة حديثة كتبت سنة ١٢٨٥هـ.

٥٣ ق ٢٥س ١٦,٥×٢٣,٥سم.

الرقم: ٦٥٧٠.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. قسم الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١/ ٨٦، ٨٧).

*** تاريخ البصرة:**

لعبد الله بن إبراهيم الغملاس الذى كان حيًا سنة ١٢٤٦هـ/ ١٨٣٠م.

تناول فيه المؤلف تاريخ البصرة منذ نشأتها إلى سنة ١٢٤٣هـ/ ١٨٢٧م. يوجد مخطوطه فى مكتبة المتحف العراقى.

نسخة جيدة كتبت سنة ١٣٣٨هـ/ ١٩١٩م بخط عبد الرزاق بن فليح البغدادى. نشره على البصرى سنة ١٣٨١هـ/ ١٩٦٢م بعنوان «ولاة البصرة ومتسلموها».

الرقم: ٩٦٧٣.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٨١).

*** تاريخ بطليوس:**

تاريخ بطليوس من بلاد الأندلس لأبى إسحاق إبراهيم بن قاسم البطليوسى المعروف بالأعلم النحوى. نحوى، لغوى، مؤرخ، توفى سنة ٦٤٢هـ، وقيل سنة ٦٤٦هـ.

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة / ١٨١. انظر أيضًا كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٢٨٨).

*** تاريخ بغداد:**

تاريخ بغداد لأبى بكر أحمد بن على المعروف بالخطيب البغدادى. محدث، مؤرخ، أصولى، ولد بدرزيجان من قرى العراق، ونشأ فى بغداد، ورحل وسمع الحديث، وتوفى ببغداد سنة ٤٦٣هـ. كتب فيه على طريقة المحدثين، جمع فيه رجالها وما ورد بها. وضم إليه فوائد جمة فصار كتابا عظيم الحجم والنفع، والذى بخطه كان فى وقف المدرسة المستنصرية أربعة عشر مجلدا، ثم تلاه أبو سعد عبد الكريم بن محمد السمعانى صاحب الأنساب المتوفى سنة ٥٦٢هـ. فذيله فى خمسة عشر مجلدًا.

ثم جاء عماد الدين أبو عبد الله محمد بن محمد الكاتب الأصفهانى المتوفى سنة ٥٩٧هـ وألف ذيلا على ذيل ابن السمعانى، وذكر فيه ما أغفله أو أهمله وسماه السيل على الذيل وهو فى ثلاثة مجلدات.

وذيله أيضًا أبو عبد الله محمد بن سعيد المعروف بابن الدبيثى الواسطى المتوفى سنة ٦٣٧هـ، وذكر فيه ما لم يذكره السمعانى، ثم جاء محمد بن أحمد بن عمر القطيعى المتوفى سنة ٦٣٤هـ وألف صلة جعلها ذيلا على ذيل ابن الدبيثى.

وأخذ شمس الدين محمد بن أحمد الذهبى المتوفى سنة ٧٤٨هـ ذيل ابن الدبيثى ولخصه واختصره فى نصفه.

ولمحب الدين محمد بن محمود المعروف بابن النجار البغدادى المتوفى سنة ٦٤٣هـ، ذيل عظيم على تاريخ بغداد للخطيب البغدادى نفسه، جمع فيه فأوعى، حتى قيل إنه لم يتم فى ثلاثين مجلدا.

وقد رأى حاج خليفة مؤلف كتاب كشف الظنون المتوفى سنة ١٠٦٧هـ المجلد السادس عشر فى حرف العين، يذكر فيه تراجم الرجال كالطبقات.

والذيل على ذيل ابن النجار لتقى الدين محمد بن رافع السلامى، المصرى، الدمشقى، المتوفى سنة ٧٧٤هـ، وهو فى غاية الإتقان.

والذيل عليه أيضًا لأبى بكر عبيد الله بن على البغدادى، المعروف بابن المارستانية، المتوفى سنة ٥٩٩هـ.

ومختصر تاريخ الخطيب لأبى اليمن مسعود بن محمد البخارى المتوفى سنة إحدى وستين وأربعمائة.

وصنف أبو سهل يزدجرد بن مهنبداد الكسروى كتابا حسنا فى وصف بغداد وعدد سككها وحماماتها وما يحتاج إليه فى كل يوم من الأقوات والأموال ذكره الصفدى. وفى أخباره كتاب التبيان لأحمد بن محمد ابن خالد البرقى الكاتب ومن تواريخ بغداد روضة الأدب سبعة وعشرون مجلدا.

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ــ عمر رضا كحالة / ١٧٢، ١٧٣، وكشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٢٨٨).

وفى تعليق قيم على الكتاب يقول الدكتور عمر الدقاق: وعنوان الكتاب مفصلاً « تاريخ بغداد أو مدينة السلام». وقد ألفه الخطيب البغدادى من رجال القرن الخامس الهجرى، وكان حافظًا للقرآن ومؤرخًا وفقيهًا وأديبًا، وقد عرف بغزارة مؤلفاته فقد عد ياقوت للخطيب البغدادى ٥٦ مؤلفًا، وبلغت مؤلفاته عند يوسف العش فى كتابه « الخطيب البغدادى: مؤرخ بغداد ومحدثها » ٧٩ كتابًا. ومن كتبه: الأمالى، البخلاء.

وقد عين المؤلف إطار بحثه المسهب فى مقدمة موجزة لا تتجاوز صفحة واحدة، قال فيها: « هذا كتاب تاريخ مدينة السلام وخبر بنائها، وذِكر كبراء نزالها، وذكر وارديها وتسمية علمائها ».

وواضح من عنوان الكتاب ومن هذه الكلمات الممهدة أن الكتاب تأريخ مسهب لعاصمة العباسيين. وأن الشطر الأوفى منه يتناول موضوع التراجم بصورتها العامة، أى كما قال الخطيب إنه فى ذكر كبراء ونزال بغداد ووارديها وعلمائها. فالكتاب برغم عنوانه الذى يوحى بأنه ينطوى على مادة تاريخية، هو فى حقيقته كتاب تراجم فى الدرجة الأولى. وهو يشبه إلى حد ما كتاب نفح الطيب من حيث اشتماله على تاريخ البلد وجغرافيته ثم تراجم أعلامه... وإذا علمنا مدى أهمية بغداد فى القديم وأنها أكبر حواضر العلم والسياسة فى التاريخ الإسلامى وما عاش خلاله من رجال أعلام على مر العصور حتى عهد المؤلف أدركنا قيمة هذا الكتاب وفهمنا سبب ضخامته.

والكتاب فى ظاهر اسمه مقصور على بغداد كما يوحى عنوانه، ولكنه يتعدى هذا النطاق فى الواقع لأنه رصد للحركة العلمية الشاملة فى عهد العباسيين الزاهر وبخاصة فى حاضرتهم بغداد. بل إنه موسوعة ضخمة تتناول كل ما يتعلق بدار السلام وحضارتها. وقد أحسن المؤلف صنعًا حين ترجم لمن وفدوا عليها وألمّوا بها من خارجها. وبهذا غدا طابع « تاريخ بغداد» عامًّا شاملاً، إذ قلما نبغ عالم أو شاعر أو أديب أو فقيه دون أن ينزل بمدينة السلام أو يلم بها.

ولهذا نجد تراجم العديـدين من غير البغداديين أصلاً كأبي الطيب المتنبي وسواه.

ومثل هذا الشمول في مادة الكتاب يتجلى في تراجم أعـلام بغداد والـوافـدين عليهـا من الخلفاء والملـوك والوزراء والنحاة والصرفيين والبيانيين واللغويين والقراء والمفســريـن والمحــدثين والمتكلميـن والمنطقيين والفقهـاء والقضـاة والـزهـاد والمتصـوفـة والقصـاص والوعاظ والرياضيين والحسَّاب والفلكيين والمنجمين والموسيقيين والأطباء والصيادلـة والجراحين والكتَّاب والخطـاطين والشعـراء والمـؤرخين والمغنين وحـذاق الصناع والرماة والفرسان والنابغين.

أما المنهج الـذي آثر الخطيب البغدادي اتبـاعه في عرض تـراجمه فلم يكن وفقًا للتسلسل الزمني كمـا قد يـوحي بذلـك عنوان الكتـاب « تـاريخ بغداد » ولكنـه جنح إلى الترتيب المعجمي، وهذا المنهج أجدى في مثل هذه الكثـرة البالغة فـي عدد التراجم وأيسـر تناولاً على الباحث.

وقـد تكلم المـؤلف في الجزء الأول من كتـابـه على إنشـاء بغـداد أيـام أبـي جعفـر وأصل تسميتهـا وعلى أسواقها وجسورها ومساجـدها ومساحتها، وبعد ذلك شرع في الترجمة لأعـلام أهلها جاعلاً القسم الأول من ذلك في الترجمـة للوافدين على المدائن القـريبة منها وهم مـن الصحــابــــة وعلى رأسهم علـيّ والحسن والحسين وسعـد وابن مسعـود وابن يـاسر وأبـو أيـوب الأنصاري وسلمان الفارسي وعبد الله بن عمر ومعاوية والمغيرة رضي الله عنهم أجمعين، أيام الفتح وبعده.

ثم ينتقل المؤلف إلى التـراجم العامة مقدمًـا أسماء المحمــدين على غـرار مــا وجـدنــا في بغية الـوعاة للسيوطي. كذلك نـلاحظ أن الخطيب أيضًا لا يراعي الدقـة في ثواني حروف الأسمـاء، فهو مثلاً يبدأ بـذكر من اسمـه محمـد واسم أبيه إسحـاق ثم من اسم أبيـه أحمد ثم من أسم أبيه إبـراهيم على حين كان ينبغي له أن يفعل العكس. ويبـدو أن أكثر المؤلفين حتـى هذا القرن الخـامس عصر المؤلـف لم يكونوا يعبـؤون بهذه الناحية التفصيلية في الترتيب المعجمي.

وقد طبع هـذا الكتاب الكبير في مصـر سنة ١٩٣١ في ١٤ جزءًا واستغرق نحو خمسة آلاف صفحة.

(مصادر التراث العربي ـ د. عمر الدقاق / ٢٨٢ ـ ٢٨٤).

*** تاريخ بغداد:**

تأليف داود بـاشـا (١١٨٨ ـ ١٢٦٧هـ / ١٧٧٤ ـ ١٨٥١م)، روى فيه سيرته الذاتيـة في أثناء توليه ولاية بغداد حتى عـزله عنهـا، من غير التـزام بالحـوليات. مخطوط بخـط يده كـان لدى السيد عبـد الوهـاب بن أحمد خطيب كربـلاء المتوفى سنة ١٩٢٨، ثم انتقل إلى ولـده السيـد هاشم وبقـي في خزانـة كتبـه إلى أن استعاره منه عبد الستار فـوزي، ثم ضاع أثره بعد ذلك ويقدر عدد أوراق المخطوط بنحو ١٥٠ ورقة.

(التـاريخ والمـؤرخون العـراقيـون ـــ د. عماد عبـد السلام رؤوف / ١٦٩).

*** تاريخ بغداد:**

من مؤلفات محمود شكـري بن عبد الله بن محمود الآلوسي ويقع في ثلاثة أجزاء هي:

أ ـ اخبار بغداد وما جاورهـا من البلاد. ذكر فيه بناء بغداد ومحالهـا وقصورها وجسورها وأنهارهـا وأعمالها الملحقـة بهـا، وألحق بـه فصـولا عن البصـرة ونجـد والوهابيين واليمن نقلها من « عنوان المجد في أحوال بغداد والبصرة ونجد » لإبراهيم فصيح الحيدري ورغم عنوان الكتاب، فإنه لا يختص بمدينة بغداد فحسب، وإنما يشمل العراق بمدنه وعشائره وأديرته ومساجده، وإلى غيـر ذلـك من الأمـور العمـرانيـة والحضـاريـة والسياسيـة والجغرافية والاقتصاديـة، وإن ظهر بعض التركيز على بغداد. ويظهـر من خطبة المؤلف أنه أراد

أن يجعل من كتابه هذا دائرة معارف عامة عن مدينة بغداد وإقليمها، فيتكلم عن تاريخها وعلمائها ومساجدها، كل ذلك تحت عنوان واحد هو « أخبار بغداد وما جاورها من البلاد » ولكنه لم يستمر فى تنفيذ هذه الخطة، إذ أنه بعد أن قطع شوطا كبيرا فى تأليف القسم الأول من الكتاب، تركه دون إتمام، وشرع بتأليف كتاب مستقل عن علماء بغداد وأدبائها وكتاب آخر عن مساجد بغداد وبهذا غدا لكل من الكتابين الأخيرين عنوان وصفة مستقلة، خلا القسم الأول فإنه لعدم اختصاصه بعنوان معين، أطلق عليه اسم الكتاب العام. ويظهر أن المؤلف لم يتمه، أو على الأقل - لم يصل فيه إلى صورته النهائية. نسخة فى مكتبة الأوقاف ببغداد، بخط المؤلف سنة ١٣١٨هـ/ ١٩٠٠م، ١٢٨ ورقة، برقم (٤/ ٢٤٢٠٦ مجاميع) (الجبورى: فهرس المخطوطات العربية ٤/ ٤٤٨). وفى مكتبة المتحف العراقى أ - كتبت سنة ١٣٢٧هـ / ١٩٠٩م، ٢٧٧ص، برقم (٦٢٨٧) ب - ٢٩٩ص، برقم (١٠١٤٦) جـ - منقولة عن سابقتها، ٣٠٤ص، برقم (٣٠٣٦٤) (النقشبندى وظمياء: مخطوطات التاريخ ١٧) وفى المكتبة القادرية العامة كتبت سنة ١٣٤٣هـ/ ١٩٢٤م، ٥ + ١٢٢ + ٨ أوراق (عماد عبد السلام رؤوف. الآثار الخطية ٤/ ١٢٩) وفى مكتبة آل باش أعيان فى البصرة، كتبت سنة ١٣٤٤هـ / ١٩٢٥م (على الخاقانى، مخطوطات المكتبة العباسية فى البصرة ق١ (بغداد ١٩٦١) ص ٤٠). ونشر صباح محمود الحلى القسم الخاص بمدينة الحلة من هذا الكتاب، وقدم له فى مجلة المورد ٤ (١٩٧٥) ع ١ ص ١٠٧ - ١٢٤.

(التاريخ والمؤرخون العراقيون فى العصر العثمانى - د. عماد عبد السلام رؤوف / ٢٩٠، ٢٩١).

انظر: الآلوسى (محمود شكرى).

*** تاريخ بنى أمية:**

تاريخ بنى أمية: لأبى عبد الرحمن خالد بن هشام الأموى ولهيثم بن عدى ولعلى بن مجاهد وصنف الشيخ أبو عبد الله محمد بن العباس اليزيدى المتوفى سنة ثلاث عشرة وثلثمائة فى أخبار يزيد بن معاوية خاصة. وصنف أبو منصور محمد بن أحمد الأزهرى اللغوى المتوفى سنة سبعين وثلثمائة فى أخباره أيضًا (كشف ١/ ٢٨٩).

*** تاريخ بيبرس المنصورى:**

سماه زبدة الفكرة فى تاريخ الهجرة. انظره فى موضعه (كشف ١/ ٢٨٩).

*** تاريخ بيهق:**

تاريخ بيهق لعلى بن زيد البيهقى، الأنصارى، الخريمى، عالم، أديب، مشارك فى بعض العلوم. ولد فى ٢٧ رمضان فى قصبة السابزوار من ناحية بيهق وانتقل إلى مرو ولى قضاء بيهق وتوفى بها سنة ٥٦٥هـ.

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية - عمر رضا كحالة / ١٧٦).

*** تاريخ تكريت:**

انظر: تكريت.

*** تاريخ تلمسان:**

انظر: تلمسان.

*** تاريخ تيمور:**

تاريخ تيمور: ذكر الشرف اليزدى أنه تولى بنفسه فى أمر التدوين وضبط الوقائع فاستكتبها كما هو الواقع فى غاية التهذيب والتحرير فمن دونه نظام الدين الهروى المعروف بشنب غازانى وهو أول من قدم مستقبلا له من بغداد حين قصد إليها وصاو مكرما عنده وصفى الدين الختلانى من علماء سمرقند كتب

طرفا من وقائعه تركيا والشيخ محمود زنكى الكرمانى قرب إلى تمامه وسماه جوش وخروش ومات لما سقط إلى نهر من قنطرة تفليس سنة ست وثمانمائة وهذه الثلاثة لم تنشر كما ذكره صاحب حبيب السير. ومنهم شرف الدين على اليزدى المتوفى سنة خمسين وثمانمائة وهو مشهور متداول فارسى مسمى بظفر نامه وترجمته بالتركية لحافظ الدين محمد بن أحمد العجمى والذيل على تاريخ الشرف للتاج السلمانى كتب من محرم سنة سبع وثمانمائة إلى سنة ثلاث عشرة وثمانمائة وقد اشتمل على وقائع شاهرخ وألوغ بيك. وفيه نظم ظفر نامه لعبد الله الهاتفى المتوفى سنة سبع وعشرين وتسعمائة وعجائب المقدور فى نوائب تيمور لابن عربشاه يأتى مع ترجمته.

(كشف الظنون ١/ ٢٨٩، ٢٩٠).

*** تاريخ تيمور كوركان:**

وهو ترجمة تركية لكتاب « عجائب المقدور فى نوائب تيمور ».

تأليف شهاب الدين أبى محمد أحمد بن محمد بن عبد الله بن إبراهيم الدمشقى المعروف بابن عربشاه المتوفى سنة ٨٥٤هـ.

ترجمه مرتضى بن على الشهير بنظمى زاده المتوفى سنة ١١٣٦هـ بأمر على باشا والى بغداد سنة ١١١٠هـ، ثم أعاد الترجمة بأسلوب مبسط أكثر فى سنة ١١١١هـ، بأمر الوالى الحاج إسماعيل باشا.

أحد المخطوطات التركية العثمانية المحفوظة بدار الكتب القومية.

أولها: الحمد لله الذى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ... إلخ.

نسخة مخطوطة فى مجلد، بأولها حلية، الصفحتان الأولى والثانية مجدولتان بالذهب والأحبار المختلفة وكذلك الصفحتان الأخيرتان والباقى بالأحمر، بقلم نسخ جميل، تمت كتابتها سنة ١٢٠٩هـ بخط عبد الديان فضل بن عبدى الإسكندرى الأرنؤطى، فى ١٣٥ ورقة، مسطرتها ٢١ سطرًا.

تليها إلى الورقة ١٣٨ مرثية فارسية من نظم عصمت البخارى رثى بها تيمور تسبقه نبذة من تاريخ الطباعة فى تركيا والكتب المطبوعة فيها وفهرس، لأن النسخة منقولة من نسخة مطبوعة فى أول مطبعة أنشئت فى تركيا.

(١٣٠ تاريخ تركى طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠، ١/ ٩٧، ٩٨).

منه نسخة فى مكتبة متحف طوب قابى كتبت سنة ١١١٢هـ/ ١٧٠٠م، ١٤٩ ورقة، برقم (Karatay, 1, 200) (R. 1420) وفى مكتبة المتحف البريطانى (Rieu,43) وفى المكتبة الأهلية بباريس (Blochet, S, 492).

ثم أعاد ترجمته، بأسلوب خال من المحسنات البديعية، وأضاف إليه معلومات مهمة تتعلق بأخبار أولاد تيمور، وقدمه إلى والى بغداد إسماعيل باشا (١١١٠ـ ١١١١هـ/ ١٦٩٨ ـ ١٦٩٩م) ومن هذه الترجمة نسخة فى مكتبة طوب قابى باستانبول كتبت سنة ١١١٧هـ/ ١٧٠٥م، ١٢٣ ورقة، برقم R.1421 وأخرى فى ١٤٦ ورقة برقم R. 1422 وفى مكتبة المتحف البريطانى (Rieu, 43).

(التاريخ والمؤرخون العراقيون فى العصر العثمانى ـ د. عماد عبد السلام رؤوف/ ١٠٠، ١٠١).

*** تاريخ جاويد (وقايعنامه أحمد جاويد):**

تأليف أحمد جاويد بك المتوفى سنة ١٢١٨هـ.

وهو فى وقائع الدولة العثمانية من رمضان سنة

١٢٠٤ إلى ١٨ جمادى الثانى سنة ١٢٠٥هـ قيدها المؤلف عندما كان مكلفا بذلك فى الخزانة الخاصة، ويبدو من النسخة أنه أضيف عليها ما جمعه من الوقائع انورى وأديب افندى وهما من كتاب الوقائع أيضًا.

أحد المخطوطات التركية العثمانية المحفوظة بدار الكتب القومية.

أوله ـ هزاران حمد ابدى أول صانع مكونات أنفس ... إلخ.

نسخة مخطوطة فى مجلد، بقلم تعليق، تمت كتابتها سنة ١٢٧٠هـ، بخط ملا إسماعيل، فى ٢٠٨ ورقة، مسطرتها ٢٥ سطرًا.

(١٩ ـ م تاريخ تركى).

وتوجد نسخة أخرى أولها كالسابقة، مخطوطة فى مجلد بقلم تعليق، تمت كتابتها بخط ملا إسماعيل سنة ١٢٧٠هـ، فى ١٩٧ ورقة، مسطرتها ٢١ سطرًا.

(٢٠ ـ م تاريخ تركى).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ١/ ٩٨).

*** تاريخ الجبرتى:**

انظر: الجبرتى.

*** تاريخ جرجان:**

انظر: جرجان.

*** تاريخ الجزرى:**

انظر: الجزرى.

*** تاريخ الجنابى:**

قال عنه حاجى خليفة:

تاريخ الجنابى: وهو المولى مصطفى بن السيد حسن الرومى المتوفى منفصلا عن قضاء حلب سنة تسع وتسعين وتسعمائة وهو تاريخ كبير على مقدمة واثنين وثمانين بابا كل باب فى دولة جمع فيه ملوك العالم واستوعب فأجاد لم أر كتابا جامعا لدول الملوك مثله فلخصته فى تاريخى المسمى بالفذلكة وزدت عليه إلى مائة وخمسين دولة إلا أن الغفارى ذكر دولا كثيرة لم يذكرها الجنابى على سبيل الإيجاز. وليس لهذا التاريخ اسم مذكور لكنى رأيت كتاب أخبار الدول يذكره صاحبه باسم البحر وكذا رأيت بخط بعض العلماء أن اسمه السلم الزاخر فى أحوال الأوائل والأواخر فذكرته ههنا لوقوع الشبهة وللجنابى ترجمة تاريخه بالتركية ومختصره أيضًا (كشف ١/ ٢٩١).

*** تاريخ جنانى:**

نظم جنانى افندى من رجال القرن الحادى عشر الهجرى، وهى منظومة فى بيان وفيات المشاهير من الأمراء والفضلاء مع ذكر أشعار من له شعر منهم مرتبا على الحروف.

أحد المخطوطات التركية العثمانية المحفوظة بدار الكتب القومية.

أوله حرف الهمزة استاد العلماء أبو السعود افندى ... إلخ.

نسخة مخطوطة فى مجلد، بقلم عادى، بدون تاريخ، فى ١٢٥ ورقة، مسطرتها مختلفة.

(٦١ ـ م تاريخ تركى).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ١/ ٩٩).

*** تاريخ حران:**

تاريخ حران: لعز الملك محمد بن مختار المسبحى الحرانى المتوفى سنة ست وعشرين وأربعمائة وهو تاريخ كبير ذكره ابن خلكان. ولحماد الحرانى الذى ذيله أبو المحاسن بن سلامة الحرانى قاله ابن العديم فى تاريخ حلب.

(كشف الظنون ١/ ٢٩. انظر أيضًا التاريخ

والجغرافية فى العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة / ١٧٢).

*** تاريخ الحكماء:**

للوزير جمال الدين على بن يوسف القفطى الذى كان حيًّا سنة ٦٤٦هـ/ ١٢٤٨م. مخطوط بمكتبة المتحف العراقى . الرقم ١١٤٢/ ١ .

الأول: « الحمد لله خالق الكل، وعالمًا ما قَلَّ وجل، وواهب العقل وباعث مخلوقاته ... » .

وهو مختصر لكتاب المنتخبات الملتقطات من كتاب أخبار العلماء فى أخبار الحكماء للزوزنى.

رتبه المؤلف على حروف الهجاء.

نسخة جيدة كتبت بخط التعليق ترقى للقرن العاشر الهجرى / القرن السادس عشر الميلادى قرأها محمد ابن داود الهمدانى سنة ١١٨٠هـ/ ١٧٦٦م تملكها محمد مكى بن محمد بن شمس الدين سنة ١١٥٥هـ / ١٧٤٢م.

طبعت أكثر من مرة معجم ١٥١٩ وطبعت بالأوفست على نسخة لايبسيك المطبوعة سنة ١٩٠٣م.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٨١، ٨٢).

وتوجد نسخة بمعهد المخطوطات العربية . وبيان المخطوط كما يلى:

أوله: « الحمد لله القديم الأزلى ... وبعد فإن تواريخ الحكماء الأقدمين والفلاسفة المتألهين ... مما يجب على المستبصر تحصيله ... » .

ناقص من آخره، وآخر الموجود منه: « ... وله من غرائب الكتب ... شرح نهج البلاغة ... الملل والنحل، منتخب كتاب بطرثيا »، فى ترجمة الفخر الرازى.

نسخة كتبت بقلم رقعى، وعليها وقفية سنة ١٠٦٧هـ، فى ٧٨ ورقة، ومسطرتها ٢٠ سطرًا.

[طهران الرضوية مشهد ٤٠٨٦].

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ جـ٢ ق٤/ ٢٠، ٧٧).

وقد ذكر حاجى خليفة (كشف الظنون ١/ ٢٩١) اسم كتاب بنفس العنوان للإمام محمد بن عبد الكريم الشهرستانى المتوفى سنة ثمان وأربعين وخمسمائة.

*** تاريخ حكماء الإسلام:**

أحد مؤلفات على بن زيد، ظهير الدين البيهقى (٤٩٩ ـ ٥٦٥هـ/ ١١٠٦ ـ ١١٧٠م) وكان قد سماه « تتمة صوان الحكمة » وهو تتمة لكتاب « صوان الحكمة » لأبى سليمان المنطقى السجستانى من حكماء القرن الرابع.

يقول الأستاذ كرد على: ترجم البيهقى من ترجم لهم بإيجاز على الأكثر، وقد توسع فى ترجمة ابن سينا خاصة، وأوجز فى الترجمة للفارابى والبيرونى والرازى وابن الهيثم وابن سهلان والراغب ومسكويه والبتانى وأبى زيد البلخى والبوزجانى ويحيى بن عدى وحنين ابن إسحاق والضبى.

رتب المؤلف تأليفه بحسب القدم لا بحسب حروف المعجم ولا بحسب أقطار العلماء الذين ذكرهم وختم سفره بمن عاصرهم وعاشرهم، وجوّد فى هذا الباب لأنه كان يضرب بسهم وافر فى الحكمة، وعاش مع أهلها، واطلع على مكنوناتهم فتم كلامه فيهم عن ذوق ومعرفة ... وقد صور لنا كيف كانت نيسابور وأصفهان وجرجان وزنجان وشيراز ومرو والرى وبلخ وغزنة تعج بالحكماء، هذا وهو لم يترجم لغير النابهين، وهناك المغمورون ممن لم يكتب لهم حظ الانضمام إلى المترجم لهم.

(تاريخ حكماء الإسلام لظهير الدين البيهقى - عنى بنشره وتحقيقه محمد كرد على / ٦ - ٨) .

*** تاريخ حلب:**

انظر: حلب .

*** تاريخ حوادث بغداد والبصرة:**

انظر: السويدى .

*** تاريخ حوادث ولاة بغداد:**

تأليف عبد المحسن بن محمد صالح العباسى السهروردى (١١٥٩ - ١٢٦٣هـ / ١٧٤٦ - ١٨٣٠م) يتضمن تاريخ بغداد وأطرافها أيام ولاية داود باشا وخلفه على رضا باشا اللاظ . نشره حفيده محمد صالح السهروردى فى مجلة المرشد البغدادية (السنة ١٩٢٩ صفحة ٣٠٤ - ٣٠٦ و ٣٩٣ - ٣٩٦ و ٤٥٢ - ٤٥٦) .

(التاريخ والمؤرخون العراقيون فى العصر العثمانى - د . عماد عبد السلام رؤوف / ١٨٨) .

*** تاريخ ابن خلدون:**

انظر: ابن خلدون .

*** تاريخ الخلفاء:**

لشهاب الدين أحمد بن محمد بن محمد بن على ابن حجر الهيثمى المتوفى سنة ٩٧٣هـ / ١٥٦٦م . مخطوط بمكتبة المتحف العراقى . الرقم ٩١٣٨ .

الأول: « الحمد لله الذى اختص نبيه محمدا ﷺ بأصحاب كالنجوم وأوجب على الكافة تعظيمهم ... » .

وهو كتاب فى الخلفاء الراشدين رتبه المؤلف على ثلاث مقدمات وعشرة أبواب وجعل كل باب فى عدة فصول وقد تناول المؤلف أخبار الخلفاء وفضائلهم وكيفية توليهم للخلافة مع ذكر الأحكام الشرعية المتعلقة بذلك .

نسخة جيدة كتبها إبراهيم بن محمد بن رضوان سنة ١١٣٩هـ / ١٧٢٦م فى أولها تملك لأحمد بن حاج خليل مؤرخ سنة ١٢١٨هـ / ١٨٠٣م .

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٨٢ ، ٨٣) .

*** تاريخ الخلفاء:**

للجلال السيوطى ، عبد الرحمن بن أبى بكر (٨٤٩ - ٩١١هـ) يعتبر تاريخ الخلفاء تاريخًا جمع فيه المؤلف تراجم الخلفاء ، وأمراء المؤمنين القائمين بأمر الأمة من عهد سيدنا أبى بكر الصديق رضى الله عنه إلى عهد الجلال السيوطى ، أى بداية القرن العاشر الهجرى وذلك على ترتيب زمانهم الأول فالأول .

ثم ذكر الجلال فى ترجمة كل واحد منهم ما وقع فى أيامه من الحوادث المستغربة ، ومن كان من أئمة الدين وأعلام الأمة .

نشره المستشرق الإنجيليزى وليام ناسوليس بمساعدة الفاضل عبد الحق المولوى سنة ١٨٥٦م ، . وطبع مرارًا بالهند وتكرارًا بمصر.

(المخطوطات العربية - عزت ياسين أبو هيبة / ١١٣) .

يقول الجلال السيوطى فى مقدمة كتابه هذا :

والداعى إلى تأليف هذا الكتاب أمور:

منها - أن الإحاطة بتراجم أعيان الأمة مطلوبة ، ولذوى المعارف محبوبة ، وقد جمع جماعة تواريخ ذكروا فيها الأعيان مختلطين ، ولم يستوفوا ، واستيفاء ذلك يوجب الطول والملال - فأردت أن أفرد كل طائفة فى كتاب أقرب إلى الفائدة لمن يريد تلك الطائفة خاصة ، وأسهل فى التحصيل .

فأفردت كتابا فى الأنبياء صلوات الله عليهم

وسلامه. وكتابا فى الصحابة ملخصا من « الإصابة » لشيخ الإسلام أبى الفضل بن حجر. وكتابا حافلا فى طبقات المفسرين، وكتابا وجيزا فى طبقات المفسرين وكتابا وجيزا فى طبقات الحفاظ لخصته من طبقات الذهبى، واكتفيت فى طبقات الفقهاء بما ألفه الناس فى ذلك لكثرته، وكذلك اكتفيت فى القراء بطبقات الذهبى.

ولم أورد أحدا ممن ادعى الخلافة خروجا ولم يتم له الأمر ككثير من العلويين وكثير من العباسيين.

ولم أورد أحدا من الخلفاء العبيديين، لأن إمامتهم غير صحيحة.

ثم عقد الإمام السيوطى فصلا فى بيان أن الأئمة من قريش، وأن الخلافة فيهم فذكر نقلا عن أبى داود الطيالسى عن أبى برزة أن النبى ﷺ قال: « الأئمة من قريش ما حكموا فعدلوا ووعدوا فوفوا واستُرحموا فرَحموا » أخرجه الإمام أحمد وأبو يعلى فى مسنديهما والطبرانى.

ثم عقد فصلا فى شأن البردة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة التى تداولها الخلفاء.

ومن ذلك فصل فى فوائد منثورة (تاريخية).

منها: أن كل سلوس قائم بأمر الأمة مخلوع، وتفنيد هذه النظرية.

ومنها: أنه لم يل الخلافة هاشمى ابن هاشمية إلا ثلاثة.

ومنها: بيان بعض أوليات.

ومنها: بيان من كان يحفظ القرآن من الصحابة.

ثم عقد فصلا فى موافقات عمر بن الخطاب.

ثم ختم ذلك بذكر مأخذ هذا الكتاب حيث قال:

وهذا آخر ما تيسر جمعه فى هذا التاريخ، وقد اعتمدت فى الحوادث على تاريخ الذهبى، وانتهى إلى سنة سبعمائة، ثم على تاريخ ابن كثير، وانتهى إلى سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة ثم على المسالك، وذيله إلى سنة ثلاث وسبعين، وثم على إنباء الغمر لابن حجر إلى سنة خمسين وثمانمائة.

وأما غير الحوادث فطالعت عليه تاريخ بغداد للخطيب، وتاريخ دمشق لابن عساكر، والأوزان للصولى، والحلية لأبى نعيم، والمجادلة للدينورى، والكامل للمبرد، وأمالى ثعلب، وغير ذلك.

(تاريخ الخلفاء للإمام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ـ تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد / ٣ ـ ٢٦، وصفحات من تاريخ مصر فى عصر السيوطى ـ عبد الوهاب حمودة / ٣ ـ ٢٦).

*** تاريخ الخلفاء (علم ـ) :**

هو علم من فروع التواريخ، وقد أفرد بعض العلماء تاريخ الخلفاء الأربعة وهم أحقاء بالاعتناء، وبعضهم ضم معهم الأمويين والعباسيين لاشتمال أحوالهم على مزيد الاعتبار والكتب المصنفة فيه كثيرة لا تخفى على ذوى الإحاطة منها: تحفة الظرفاء فى تاريخ الخلفاء، وفيه كتاب لجلال الدين السيوطى رحمه الله تعالى سماه تاريخ الخلفاء، وقد طبع بمصر.

(أبجد العلوم لصدِّيق بن حسن القَنّوجى جـ٢ ق١/ ١٨٤).

انظر: الخلفاء.

قالت المؤلفة: كتاب جلال الدين السيوطى الذى أشار إليه القنوجى أعلاه لدىّ نسخة مطبوعة بتحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد، والناشر مكتبة الشرق الجديد ببغداد، ودار العلوم الحديثة ببيروت، الطبعة الثالثة، بغداد ١٩٨٧.

*** تاريخ ابن خلكان:**

انظر: ابن خلكان.

*** تاريخ خليفة بن خياط:**

انظر: خليفة بن خياط .

*** تاريخ خوارزم:**

انظر: خوارزم.

*** تاريخ ابن أبي خيثمة:**

انظر: ابن أبى خيثمة .

*** تاريخ ابن أبي الدم:**

انظر: ابن أبى الدم .

*** تاريخ دمشق:**

انظر: دمشق، ابن عساكر.

*** تاريخ الدول:**

تأليف الفخر الرازى المفسر الحكيم المؤرخ المشهور، المتوفى سنة ٦٠٦هـ، وهو فى جزءين: أولهما فى سياسة المملكة وتدبير الدولة، والآخر فى تاريخ الخلفاء الراشدين، والبويهيين، والسلاجقة، والفاطميين.

(التاريخ عند المسلمين ــ محمد عبد الغنى حسن / ٥٠).

*** تاريخ دول الأعيان:**

لشهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الشافعى المعروف بابن أبى عذيبة أو بابن زوجة أبى عذيبة المتوفى فى ١٥ ربيع الآخر سنة ٨٥٦هـ/ ١٤٥٣م. مخطوط بمكتبة المتحف العراقى.

الأول (الحمد لله القديم قبل حدوث الزمان والمكان. الدائم الأبدى وكل من عليها فان الذى حكم بالزوال على الملك والفلك والحيوان ... أما بعد فيقول العبد الفقير إلى الله تعالى أحمد بن عمر المقدسى الشافعى الشهير بابن أبى (عدسة) لطف الله به ...) وهو شرح لقصيدة نظم الجمان فى ذكر من سلف من الزمان التى نسبت لعبد الرحمن البسطامى المتوفى سنة ٨٤٣هـ ـ ١٤٣٩م والتى نسبت كذلك لعبد الله الشافعى . (دار الكتب ٥/ ١٠).

ورد فى صفحة العنوان من الجزء الأول ترجمة المؤلف منقولة من تأريخ « أنس الجليل فى أخبار القدس والخليل » للقاضى مجد الدين أبى اليمن عبد الرحمن العليمى المتوفى سنة ٩٢٧هـ/ ١٥٢٠م ونصها (الشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الشافعى المؤرخ المشهور بابن زوجة أبى عذيبة مولده بالقدس الشريف قرأ القرآن واشتغل بالعلم وكان من الفقهاء بالمدرسة الصلاحية وإعتنى بعلم التاريخ وكتب تاريخين أحدهما مطول وهو هذا. والآخر مختصر. توفى فى يوم الجمعة خامس عشر ربيع الآخر سنة ثمانمائة وستة وخمسين ودفن بباب الرحمة).

المخطوط رقم ٩٢٠٩ : نسخة جيدة ترقى للقرن الثانى عشر الهجرى / القرن الثامن عشر الميلادى تملكها مصطفى الطرابلسى البيلونى سنة ١١٧٧هـ/ ١٧٦٣م.

يقع الكتاب فى خمسة أجزاء ويتضمن هذا المجلد الجزء الأول وتوجد بالمكتبة تسع نسخ أخرى.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٨٣ ـ ٨٧).

*** تاريخ الدول والملوك:**

انظر: ابن الفرات .

*** تاريخ الدولة العباسية:**

مخطوط بالمجمع العلمى العراقى وجاء فى الهامشين ١ ، ٢ للمحقق هذا التعليق :

كـذا ورد العنـوان فى المخطـوط، ولس هـو فى الأصل.

عنى بتحقيقه: د. عبد العزيز الدورى، و: د. عبد الجبار المطلبى، ونشراه بعنوان: « أخبار الدولة العباسية، وفيه أخبار العباس وولده ».

لمؤلف من القرن الثالث الهجرى.

(عن مخطوط فريد من مكتبة مدرسة أبى حنيفة ـ بغداد).

(دار الطليعة للطباعة والنشر: مطابع دار صادر ـ بيروت ١٩٧١، ٤٨٠ ص).

وقد أسهب د. الدورى فى « المقدمة » بشأن هذا الكتاب، ومؤلفه.

وسبق له أن عرف بهذا المخطوط فى (« مجلة كلية الآداب والعلوم ٢ [بغداد ـ حزيران ١٩٥٧] ص ٦٤ ـ ٨٢).

وكتب عبد الفتاح السرنجاوى، فصلا بشأن هذا المخطوط: (مجلة « الأزهر » ٢٤ [القاهرة] ج١، ص ١١٤ وما يليها).

أما المخطوط فجاء بيانه كما يلى:

المؤلف: مجهول.

أوّله: مخروم الورقات الأولى. أول الموجود منه فصل عنوانه:

(موت العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه).

« قال: دخل عثمان على العباس فى مرضه الذى مات فيه، فقال: أوصنى بما ينفعنى به، وزودنى، فقال: الزم ثلاث خصال ... ».

آخره: فصل عنوانه:

(وصول وصية إبراهيم إلى أبى العباس):

« عبد العزيز بن الربيع عن أبيه عن جدّه، وحسين ابن محمد الهاشمى عن أشياخه: أن إبراهيم الإمام بن محمد أوصى أبا العبّاس عبد الله بن محمد بالقيام بالدولة وأمره بالجدّ والحركة، ... ومضى أبو العباس وهم صحبته حتى دخل الكوفة ».

يلى هذا الفصل قائمة عنوانها: « تواريخ الخلفاء من بنى أمية ».

ثم قائمة أخرى عنوانها: « تواريخ الخلفاء من بنى العباس رضى الله عنهم » (لا علاقة لهاتين القائمتين بالكتاب الأصل، فهما إضافة متأخرة. وقد أسقط ـ الناسخ ـ فى القائمتين أسماء بعض الخلفاء).

وتنتهى بتاريخ خلافة المستعصم بالله فى سنة أربعين وست مائة.

ثم تبدأ الخلافة العباسية بمصر، بتاريخ خلافة الحاكم بأمر الله أبى العباس أحمد، سنة إحدى وستين وست مائة.

وتنتهى فى هذه القائمة ـ بتاريخ خلافة الإمام المتوكل على الله أبى عبد الله محمد، سنة ثلاث وستين وسبع مائة.

الورقة الأولى أ، ب: فى كل منهما طرة مزخرفة، كتب فيهما:

« كتاب فيه أخبار العباس « وفضائله ومناقبه ».

« وفضائل ولده ومناقبهم » « ... رضى الله عليهم أجمعين ».

نسخة مصوَّرة بالفتستات، عن نسخة خطية فريدة فى مكتبة الأوقاف العامة ببغداد.

بخط الإجازة.

٢٠٩ق، ١٥س.

(١٦/ تاريخ).

(كانت النسخة من قبل فى خزانة كتب مدرسة أبى حنيفة بالأعظمية ـ بغداد. انظر: (« الكشاف عن

مخطوطات خزائن كتب الأوقاف » ص ٣٤٢ ـ ٣٤٣، الرقم ١٠٢٠٤، تسلسل ٣٦١٤) و (« فهرس المخطوطات العربية فى مكتبة الأوقاف العامة فى بغداد » ٤ : ٢١٦، الرقم ٦٦٥٣).

(مخطوطات المجمع العلمى العراقى ـ ميخائيل عواد، ١/ ٢٤٣، ٢٤٤ . وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص).

*** تاريخ الدولة العثمانية:**

تأليف بهاء الدين أحمد بن محمود بن حسن البروسوى الحنفى ـ المعروف بجزيه دار زاده (خراججي أوغلى) المتوفى سنة ١٢٠٨هـ.

وهو مختصر كتاب « تاج التواريخ » المعروف بتاريخ خواجه لمحمد سعد الدين بن حسن جانو بن محمد شيخ الإسلام المتوفى سنة ١٠٠٨هـ من ابتداء ظهور الدولة العثمانية إلى السلطان سليم الأول وحوادثه.

أحد المخطوطات التركية العثمانية المحفوظة بدار الكتب القومية.

أوله: الحمد لله الذى أعلى أعلام الدين ببعث من أمر أن يقاتل حتى تقول الكفرة لا إله إلا الله محمد رسول الله ... إلخ.

نسخة مخطوطة فى مجلد، بأولها حلية، الصفحتان الأولى والثانية مجدولتان بالذهب والمداد الأحمر، والباقى مجدولة بالأحمر، بقلم تعليق، تمت كتابتها فى ٢٧ ذى القعدة سنة ١٢٣٤هـ، بخط السيد محمد رفيق، فى ٢٩٨ ورقة، مسطرتها ٢٧ سطرًا.

(١٤٢ ـ م تاريخ تركى).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ١/ ١٠٠، ١٠١).

*** تاريخ الدولة العثمانية:**

تأليف أبى بكر وحدتى ـ الشهير بنائلى باشا برادر (= آخى عبد الله نائلى باشا) من أبناء القرن الثانى عشر الهجرى.

وهو يشتمل على وقائع الدولة العثمانية من ١٦ صفر سنة ١١٧١هـ إلى ذى الحجة سنة ١١٧٣هـ.

أحد المخطوطات التركية العثمانية المحفوظة بدار الكتب القومية.

نسخة مخطوطة فى مجلد، بأولها حلية، الصفحتان الأولى والثانية مجدولتان ومحليتان بالذهب والمدادين الأحمر والأسود والباقى بالأحمر، بقلم ديوانى جيد، فى ٦/ ٥٠ ورقة، مسطرتها ٣١ سطرًا.

بآخره وقفة كاتب.

هذا التاريخ وتاريخ حاكم افندى يكمل بعضهما البعض.

(١٨٩ تاريخ تركى طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ١/ ١٠١، ١٠٢).

*** تاريخ الدولة العثمانية (سلحدار تاريخى):**

تأليف محمد بن عبد الله الرومى سلحدار السلطان المعروف بفندقلى المتوفى سنة ١١٣٦هـ.

وهو أصلا فى جزءين، الجزء الأول يحتوى على الوقائع من سنة ١٠٦٥هـ ـ ١٠٩٣، والثانى من ١٠٩٥ ـ ١١٠٦هـ.

وهذه النسخة قسم من الجزء الأول.

أحد المخطوطات التركية العثمانية المحفوظة بدار الكتب القومية.

أوله: الحمد لله الملك على العباد جل عن الأشباه والأضداد ... إلخ.

نسخة مخطوطة، متوجة بأكليل مذهب ملون، مجدولة بالذهب، بقلم تعليق عادى، بدون تاريخ،

الكتاب الأول ضمن مجموعة من ورقة ١ ـ ٩٧، مسطرتها ١٧ سطرًا.

(٢٧ مجاميع تركى طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ١/ ١٠١).

*** تاريخ الدولتين ببلاد المغرب (الحفصية والموحدية):**

لأبى عبد الله محمد بن إبراهيم الزركشى، المتوفى سنة ٩٣٢هـ.

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية.

أوله: « الحمد لله الذى جعل الأيام دولا... وبعد فإن الإمام المهدى رحمه الله هو محمد بن عبد الله... ».

وآخره غير واضح فى تصويره.

نسخة كتبت بخط مغربى، سنة ١١٩٧هـ، فى ١٣٩ ورقة، ومسطرتها ١٧ سطرًا.

[دار الكتب ١٦٠٠ تاريخ] UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ جـ ٢ ق٤، القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ٧٨).

*** تاريخ الديانة اليزيدية:**

لداود بن إسحاق الموصلى. مخطوط بمكتبة المتحف العراقى.

الأول: « حمدًا لمن تلهج به الألسن والأكوان ومن فضله خلقت الأشياء والأزمان وهو الذى أبدع الإنسان على صورته ومثاله وزينه من المواهب ما ينبىء على عظمته... ».

رتبه المؤلف على أربعة أبواب وهى:

الباب الأول: فى الكلام المأخوذ من حديث أحد شيوخهم ويتضمن عدة فصول عن أصلهم ووظائفهم.

الباب الثانى: فى كتاب الجلوة عبطاووس والذى قيل إنه سرق من قبل أحد الموصليين (وهو أحد كتبهم المقدسة).

الباب الثالث: فى مصحف ريش.

الباب الرابع: فى بعض الروايات المستعملة عندهم.

نسخة جيدة حديثة الخط كتبت بمداد أزرق ناقصة قليلاً من الآخر.

الرقم: ٢٣٠٨٧/ ٦.

كما توجد نسخة فى مكتبة سعيد الديوه جى فى الموصل.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس/ ٨٧، والتاريخ والمؤرخون العراقيون فى العصر العثمانى ـ د. عماد عبد السلام رؤوف/ ٢١٧، ٢١٨).

*** تاريخ الذهبى:**

انظر: الذهبى.

*** تاريخ أبى رشاد:**

تارخ يأبى رشاد أحمد بن محمد الاخسيكثى الأديب الشاعر المؤرخ، الكاتب المترسل فى ديوان السلاطين المتوفى سنة ٥٢٨هـ. والكتاب من كتب التاريخ العام.

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة/ ١٠٠).

*** تاريخ الرقة ومن نزل بها:**

انظر: الرقة.

*** تاريخ رواة الحديث:**

تاريخ رواة الحديث لأبى بكر، رواية أبى محمد قاسم بن أصبغ رحمه الله. مخطوط محفوظ بخزانة ابن يوسف بمراكش.

السفر الثالث منه، جزء متوسط بخط أندلسي: الورقة الأولى متلاشية جدًا وبظهرها سماع النسخة المذكورة بتاريخ إحدى وخمسين وسبعمائة.

تضمن هذا السفر عدة أجزاء من التجزئة الأصلية، آخرها فى هذا السفر من الجزء التاسع أوله ولد يسار وآخره منتهى ترجمة أونيس التركى وكان الفراغ من نسخه فى السادس عشر من شهر جمادى الأولى سنة عشر وستمائة وقوبلت على أصل أبى محمد قاسم بن أصبغ.

أوراقه ٢٩٩ مسطرته ٢٥.

(مجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى المغرب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ١/ ١٤٣. انظر أيضًا الحديث والمحدثون ـ محمد محمد أبو زهو/ ٤٦٤ ـ ٤٦٧).

انظر: أعمار المحدثين، أوطان الرواة وبلدانهم، ابن خيثمة.

*** تاريخ ابن زريق:**

ليحيى بن على التنوخى المصرى، وقد رتب على السنين. توفى فى حدود سنة ٤٨٥هـ.

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة / ٩٩).

*** تاريخ الزمان وسبب تفرق الناس فى البلدان من بعد الطوفان إلى سيرة سيد ولد عدنان:**

لمحمد بن إسماعيل الكبسى المتوفى سنة ١٣٠٨هـ.

نسخة مخطوطة خط نسخى جميل ١٧٤ص، ٣٦س، « ضمن مجموعة »:

والمخطوط يوجد بمكتبة المؤرخ محمد بن محمد زبارة بصنعاء.

(مخطوطات مكتبة المؤرخ محمد بن محمد زبارة بصنعاء ـ عبد الله محمد الحبشى، مجلة معهد المخطوطات العربية جـ١ م١٩، ربيع الآخر ١٣٩٣هـ/ مايو ١٩٧٣م/ ٨).

*** تاريخ سلاطين تركية العثمانيين:**

تأليف محمد بن عبد الوهاب بن داود الهمدانى الكاظمى. أرجوزة تاريخية أرخ فيها أهم وقائع الدولة العثمانية من سلطنة عبد المجيد الأول إلى عبد الحميد الثانى. نظمها سنة ١٢٩٣هـ/ ١٨٧٦م، وتبلغ أبياتها ١١٤ بيتا نشرها عبد الرحيم محمد على فى مجلة البلاغ ٧ (بغداد ١٩٧٩) ع ٩/ ٤٨ ـ ٥٤.

(التاريخ والمؤرخون العراقيون فى العصر العثمانى ـ د. عماد عبد السلام رؤوف / ٢٣١).

*** تاريخ السلطان الغازى:**

تأليف نظير قوج بيك زاده الراوندوزى (كان حيا سنة ١٢٧٧هـ/ ١٨٦٠م). يبحث الكتاب فى تاريخ حروب الدولة العثمانية، وفى تاريخ العراق بخاصة. ألفه سنة ١٢٧٧هـ/ ١٨٦٠م. نسخة نفيسة فى مكتبة صادق كمونة ببغداد، برقم (ح ٤٤٦٠) آلت إلى مكتبة المتحف العراقى.

(التاريخ والمؤرخون العراقيون فى العصر العثمانى ـ د. عماد عبد السلام رؤوف / ١٩٧).

*** تاريخ سلطان مراد خان:**

لم يعلم مؤلفه:

وهو فى بيان نظام وانتظام السلطنة مرتب على خمسة أبواب وخاتمة.

أحد المخطوطات التركية العثمانية المحفوظة بدار الكتب القومية.

أوله: أول مالك ملك وملكوته ... إلخ.

نسخة مخطوطة فى مجلد بجلد أحمر مذهبة ومجدولة ومحلاة بالذهب، بقلم نسخ جميل، تمت كتابتها سنة ١٠٣٢هـ، فى ٤٢ ورقة، مسطرتها ١١ سطرًا.

(١٩١ تاريخ تركى).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ١/ ١٠٥).

*** تاريخ سمرقند:**

انظر: سمرقند.

*** تاريخ سنى ملوك الأرض والأنبياء:**

تاريخ سنى ملوك الأرض والأنبياء لحمزة بن الحسن الأصفهانى. مؤرخ أديب، مشارك فى أنواع من العلوم توفى سنة ٣٦٠ هـ.

وكان من الشعوبيين الذين يتعصبون لغير العرب، وعول فى كل ما ألفه على المصادر الفارسية، وفى هذا الكتاب تحدث عن أنساب القحطانيين، ونسب حمير، وسائر قبائل العرب من غسان ولخم وكندة، وقبائل عدنان الشمالية، كما اهتم بأخبار ملوك الفرس والروم وغيرهم من غير العرب، وكان يعنى بتحقيق سنة الولادة والوفاة.

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ــ عمر رضا كحالة / ٤٩، والتاريخ عند المسلمين ـ محمد عبد الغنى حسن / ٤٩).

*** تاريخ شانى زاده:**

تأليف محمد عطاء الله بن محمد صادق المعروف بشانى زاده محرر الوقائع العثمانية المتوفى سنة ١٢٤٢هـ.

يحتوى على مقدمة وجزءين من الوقائع التى كتبها المؤلف ابتداء من بقية وقائع عام ١٢٢٣ إلى آخر عام ١٢٣٣هـ.

أحد المخطوطات التركية العثمانية المحفوظة بدار الكتب القومية.

أوله: حمدا لله الذى خلق الأرض وزين للناظرين أكثرها بالثوابت والسيارات ... إلخ.

نسخة مخطوطة، جزآن فى مجلدين، بقلم نسخ، بأول كل من الجزئين حلية، مجدولة بالذهب والمداد الأسود، تمت كتابتها سنة ١٢٤٩هـ، الجزء الأول مع المقدمة أ ـ و/ ٢١١ ورقة، والجزء الثانى أ ـ هـ/ ٢٥٠، مسطرتها ٢٥ سطرًا.

(١٨٢ ـ تاريخ تركى طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ١/ ١٠٥، ١٠٦).

*** تاريخ شرف خان البدليسى:**

تاريخ شرف خان البدليسى: المعروف بمير شرف وهو فارسى مجلد ذكر فيه أمراء الأكراد وحكامهم فى أبواب ثم ذكر آل عثمان والصفوية بترتيب السنوات إلى سنة خمس وألف. وأما تاريخ شرف التبريزى نزيل الروم فهو أنفس الأخبار وكذا تاريخ شرف اليزدى فإنه لتيمور.

(كشف الظنون ١/ ٢٩٦).

*** تاريخ الشعراء:**

تاريخ الشعراء لعلى بن أنجب المعروف بابن الساعى البغدادى المتوفى سنة ٦٧٤هـ. وهو مختص بشعراء عصره.

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ــ عمر رضا كحالة / ١٦٧).

*** تاريخ ابن أبى شيبة:**

انظر: ابن أبى شيبة.

*** تاريخ شيراز:**

انظر: شيراز.

*** تاريخ الشيعة:**

قال الشمس السخاوى عن الكتب التى ألفت عن الشيعة: وأما الشيعة فاعتنى بجمعهم منهم:

ـ الحسن بن على بن فضال بن أُنيس التيمى مولاهم الكوفى (توفى سنة ٢٢٤هـ/ ٨٣٨ ـ ٩م) وابنه على (الذى ألَّف فضائل الكوفة).

ـ وأبو جعفر محمد بن الحسن بن على الطوسى والد أبى الحسن (توفى سنة ٤٥٩ أو ٤٦٠هـ/ ١٠٦٧م).

ـ وعلى بن الحكم.

ـ وأبو العباس بن عُقدة (تاريخ ابن عقدة الكبير ومعجمه اقتبس منهما تاريخ بغداد ٣/ ٣٠٨.

ـ وأبو الحسن بن بابويه.

ـ ويحيى بن أبى طى (توفى سنة ٦٣٠هـ).

ـ ويحيى بن الحسين بن البِطريق.

ـ والشريف أبو القسم على بن الحديث بن موسى العلوى المرتضى المتكلم الرافضى المعتزلى (توفى سنة ٤٣٦هـ/ ١٠٤٤م).

ـ والرشيد سعد بن عبد الله القُمى (توفى سنة ٢٩٩هـ/ ٩١١ ـ ٩١٢م، أو سنة ٣٠٠هـ أو ٣١١هـ) وابن النجاشى (توفى سنة ٤٥٠هـ/ ١٠٥٨ ـ ٩م أو ٤٥٥هـ).

ـ وأبو عمرو الكشى (محمد بن عمر: القرن الرابع الهجرى / العاشر الميلادى.

(الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ للحافظ شمس الدين الذهبى ـ حققه وعلق عليه فرانز روزنثال. دار الكتب العلمية. بيروت. ب ت/ ٢١١، ٢١٢)

انظر.

تلخيص الأقوال فى تحقيق أحوال الرجال،

خلاصة الأقوال فى معرفة الرجال،

الرجال للحلى،

الرجال للنجاشى،

مختصر التواريخ الشرعية عن الأئمة المهدية.

*** التاريخ الصغير:**

كتاب التاريخ الصغير من تأليف الإمام البخارى، اختصر فيه تاريخ النبى ﷺ وطبقات التابعين ومن بعدهم ووفاتهم وبعض نسبهم وكناهم ومن رغب فى حديثه.

والجزء الأول تحدث فيه عن مهاجرى الحبشة وفى آخره تحدث عن المهاجرين والأنصار الذين حدثوا عن الرسول ﷺ وتوفّوا فى عهده، كما تحدث عمن توفوّا فى عهد أبى بكر الصديق، رضى الله عنه، ومن بعده من الخلفاء.

وأما الجزء الثانى من هذا الكتاب فابتدأه بذكر من مات فى عهد عثمان، رضى الله عنه، ثم من بعدهم إلى أن انتهى من الجزء السادس حيث ذكر الذين ماتوا فى سنة ست وخمسين ومائتين.

وقد جاء هذا الكتاب من رواية أبى ذر عبد بن أحمد ابن محمد بن عبد الله الهروى قال أخبرنا أبو على زاهر ابن أحمد الفقيه السرخسى بها قراءة عليه سنة ٣٨٩ قال: أخبرنا أبو محمد بن محمد النيسابورى قال: حدثنا محمد بن إسماعيل البخارى.

(المحدثون فى مصر والأزهر ـ أ. د الحسينى هاشم، أ. د. أحمد عمر هاشم / ٦٤، ٦٥، والسنة النبوية وعلومها ـ أ. د أحمد عمر هاشم / ٣٥٥).

*** تاريخ صنعاء اليمن:**

انظر: صنعاء.

*** تاريخ الضُّعَيّف:**

توجد نسخة مصورة بمعهد المخطوطات العربية وهذا بيانها:

لأبي عبد الله محمد بن المرابط الضُّعَيِّف الرباطي، المولود سنة ١١٦٥هـ. (بروكلمان ملحق ٢/ ٨٧٥).

ذكر فيه تاريخ الدولة العلوية وحوادثها من لدن نشأتها إلى حوادث عام ١٢٣٣هـ أو أواخر أيام السلطان المولى سليمان، ولعله توفي في هذه الفترة.

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية.

ناقص الأول، وأول الموجود منه: « ابن الحسن بن عبد الله بن أبي محمد بن عرفة ... ».

وفي فهرس الرباط ٢/ ١٣٥ أن هذه هي بداية النسخة المكتوبة بخط المؤلف، ومنها نقلت كل النسخ.

وآخره: « ... بعث لجميع عرب الريد أن تأتي إليه بخيلها ووجه لهم ... الميلودي ونزل بالمنزه حتى اجتمعت عليه الخيل، وفي يوم الثلاثاء التاسع عشر من صفر الخير ورد على الرباط ولد العود الذغفي مع ... ».

وعلق الناسخ بعد هذا بقوله: « انتهى ما وجد من هذا التاريخ ».

نسخة كتبت بخط مغربي، سنة ١٣٤٢هـ، كتبها محمد بن داود الرباطي، في ٢٧٠ ورقة ومسطرتها ٢٠ سطرًا.

[الرباط ٦٦٠ د] UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ جـ٢ ق٤/ ٧٩).

وجاء بيان مخطوط آخر كما يلي:

تأليف أبي عبد الله محمد بن المرابط عبد السلام ابن أحمد بن محمد الملقب بالضُّعيف (بضم الضاد وفتح العين) الرباطي المولود بالرباط في أوائل ذي الحجة الحرام عام ١١٦٥ (٢٩ أكتوبر ٨ نوفمبر ١٧٥٢) حسبما أخبر بذلك عن نفسه.

مخطوط رقم ٦٠٠ د محفوظ بالخزانة العامة بالرباط.

أوله: ابن الحسن بن عبد الله بن أبي محمد إلخ.

هكذا أيضًا تبتدىء النسخة الأصلية المكتوبة بخط المؤلف، وهي كالمبيضة لما كان يجمعه ويقيده من الحوادث، ولعل المنية أدركته قبل تنقيحه وتهذيبه لها.

وهذه النسخة موجودة بالمكتبة الأحمدية بفاس، ومنها انتسخت جميع النسخ الموجودة الآن في مختلف المكاتب.

وقد أتى مؤلفه على تاريخ الدولة العلوية وحوادثها من لدن نشأتها إلى حوادث عام ١٢٣٣هـ / ١٨١٨م. أو أواخر أيام جلالة السلطان المولى سليمان، ولعل في هذا التاريخ كانت وفاته، ولا يعلم هل كانت بالرباط أو بفاس أو بغيرهما.

به صفحات ٥٣٩، مسطرته ٢٠، مقياسه ٢٤٥ / ١٨٥.

فرغ من نسخه على يد محمد بن داود الرباطي، وذلك يوم الثلاثاء ١٩ ربيع النبوي الأنور عام ١٣٤٢ موافق ٣٠ اكتوبر عام ١٩٢٣، خط مغربي لا بأس به.

توجد نسخة أخرى منه رقم ٧٥٨د، خط مغربي متوسط بها ورقات ٢٦٩، كما توجد نسخة ثالثة عدد صفحاتها ٤٣٢، فرغ من نسخها في ١٧ جمادى الثانية عام ١٣٦٩ على يد الفقيه محمد بن محمد الأزرق، خط مغربي لا بأس به.

(مجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة في المغرب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق١/ ٨٠، ٨١).

*** تاريخ الطبرى:**

انظر: تاريخ الأمم والملوك.

*** تاريخ الطبرى ـ ترجمته التركية:**

تأليف الإمام أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد بن كثير الطبرى المتوفى سنة ٣١٠هـ ترجمه إلى التركية من ترجمته الفارسية لأبى على محمد البلعمى من وزراء السامانية (م ٣٥٢هـ) حسن بن سلطان أحمد جلاثر سنة ٨٨١هـ من بداية الخليقة إلى بناء الكعبة فى زمن الرسول عليه السلام.

أحد المخطوطات التركية العثمانية بدار الكتب القومية.

ـ نسخة مخطوطة فى مجلد، بأولها حلية، مجدولة بالمداد الأخضر والأسود، بقلم فارسى تمت كتابتها سنة ١٠٤٠هـ بخط حسين بن على، فى ٢٤٧ ورقة، مسطرتها ١٣ سطرًا، فى ٢٨,٥ × ١٨ سم.

(١٨٢ ـ م تاريخ تركى).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ١/ ١٨٠، ١٨١).

*** التاريخ العظيمى:**

لأبى عبد الله محمد بن على التنوخى المعروف بالعظيمى الذى كان حيًا سنة ٥٣٨هـ/ ١١٤٣م.

مخطوط رقم ٩٤١٦ بمكتبة المتحف العراقى.

الأول: « الحمد لله الذى ميز العلماء بالحكمة وأسبغ عليهم بالمعرفة ... ».

بدأه المؤلف بنبذة عن التاريخ وخلاصة عن الأنبياء والملوك والخلفاء واستمر بهم إلى أيام المقتفى لأمر الله سنة ٥٣٨هـ/ ١١٤٣م.

رتبه على سنى الهجرة من السنة الأولى إلى سنة ٥٣٨هـ/ ١١٤٣م.

نسخة مصورة بالفوتوغراف عن نسخة عليها تملك مؤرخ سنة ٨١٧هـ ـ ١٤١٤م.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس/ ٩٠).

*** تاريخ علماء الأندلس:**

تأليف ابن الفرضى المتوفى سنة ٤٠٣هـ وهو أقدم تاريخ محلى مرتبة تراجمه على المعجم، فقد رتب ابن الفرضى تراجمه على المعجم بدلا من أن يجمع القصص والأخبار التاريخية عن مختلف المدن الأندلسية، واتبع هذا التنظيم معظم من تلاه من أهل الأندلس.

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة/ ٨٧).

يقول الأستاذ إبراهيم الإبيارى فى مقدمته القيمة للكتاب يعرِّف به:

وثمة خلاف بين من ترجموا لابن الفرضى فى تسمية هذا الكتاب:

فيسميه ابن بشكوال: تاريخ علماء الأندلس، ويقول: بلغ فيه النهاية والغاية من الحفل والإتقان.

يقول هذا مرة وهو يذكر مؤلفات ابن الفرضى، ويقول أخرى فى صدر ترجمته لابن الفرضى: وهو صاحب تاريخ علماء الأندلس الذى وصلناه بكتابنا هذا.

وكذا يسميه ابن خلكان فيقول: وله من التصانيف: تاريخ علماء الأندلس، وهو الذى ذيل عليه ابن بشكوال بكتابه الذى سماه الصلة.

وكذا ذكره المقرى فى كتابه النفح وقال: له من التصانيف تاريخ علماء الأندلس، وقفت عليه بالمغرب، وهو بديع فى بابه، وهو الذى ذيل عليه ابن بشكوال بكتابه الصلة.

ويسميه الحميدى فى كتابه جذوة المقتبس باسم: تاريخ العلماء والرواة بالأندلس.

ويسميه الضبي في كتابه بغية الملتمس باسم: تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس.

ويسميه ابن خير في فهرسه باسم: كتاب تاريخ الأندلس ورجالها.

ويسميه إسماعيل البغدادي في كتابه هدية العارفين: رياض الأنس في تاريخ علماء الأندلس.

ويمهد المؤلف ابن الفرضي لكتابه هذا بتمهيد فلا يشير فيه إلى التسمية وإنما يجتزيء بالكلام عن موضوعه، فيقول:

هذا كتاب جمعناه في فقهاء الأندلس وعلمائهم ورواتهم وأهل العناية منهم مُلخصا على حروف المعجم، قصدنا فيه قصد الاختصار إذ كانت نيتنا قديما أن نؤلف في ذلك كتابا موعبا على المدن يشتمل على الأخبار والحكايات ثم عاقت عوائق عن بلوغ المراد، فجمعنا هذا الكتاب مختصرا.

وهكذا نرى أن المؤلف يعد العدة لإخراج مؤلف جامع يتسع لأكثر مما اتسع له الكتاب المختصر، ويكون على منهج آخر فيذكر رجال كل مدينة على حدة.

ولعل هذه الإشارة إلى الكتاب الجامع هي التي أوحت إلى المترجمين له أن يذكروا أسماء كتب للمؤلف في هذا الباب لم يخرجها إلى الوجود كما مر بك عند سرد أسماء كتبه.

وبعد. فلقد بيَّن المؤلف في هذا التمهيد الذي مهد به عناءه في كتابه هذا بعد ما أشار إلى من خصهم بالاختيار، فقال:

ولم أزل مهتما بهذا الفن معنيا به مولعا بجمعه والبحث عنه ومساءلة الشيوخ عما لم أعلم منه حتى اجتمع لي من ذلك بحمد الله وعونه ما أملته، وتقيد في كتابي هذا من التسمية ما لم أعلمه قُيِّد في كتاب أُلِّف في معناه في الأندلس.

وقول ابن الفرضي في هذا حق، فلم نعرف كتابا سبق عصره في هذا الجمع، اللهم إلا إذا استثنينا كتاب الخشني (٣٦١هـ) في قضاة قرطبة، وكتاب أحمد بن محمد بن عبد البر (٣٣٨هـ) في فقهاء قرطبة، وهذا الكتاب الثاني أشار المؤلف إلى الأخذ منه والانتفاع به وهو يترجم لصاحبه ابن عبد البر.

ولقد أملى ابن الفرضي كتابه هذا عن رواية وعن معاينة ومشاهدة وعن نقل كما مر بك، عند ذكر كتاب فقهاء قرطبة لابن عبد البر.

أما ما كان عن معاينة فالأمر فيه إليه يحدث به، وأما ما كان عن رواية فكان لا بد له من ذكر أسانيد تتصل بالخبر، وأما ما كان عن نقل فقد نقله مشيرا إلى مكان النقل.

ولقد رأى ابن الفرضي أنه إذا التزم فيما حدَّث به ورواه ونقله على جهة التفصيل أطال، من أجل هذا اجتزأ بذكر القليل دون الكثير، وكان لابد له مع هذا الاجتزاء من بيان للقاعدة التي التزمها في ذلك، وهذا ما بيَّنه في تمهيده.

والكتاب مقسم إلى أجزاء عشرة، وهذه وإن لم يشر إليها المؤلف في تمهيده إلا أن العبارة التي جاءت في آخر الكتاب، والتي يبدو أنها من صنع المؤلف، تفصح عن ذلك، ففي آخر الكتاب نجد هذه العبارة آخر الجزء العاشر، وبه كمل التاريخ والحمد لله رب العالمين وصلواته على محمد خاتم النبيين.

ولا يفوتنا أن نشير هنا إلى أن كلمة «التاريخ» هذه تلقي ضوءا آخر على تسمية الكتاب التي تحدثنا عنها قبل.

غير أن هذه التجزئة إلى أجزاء عشرة التي ختم بها

الكتاب لا نجد لها أثرا فى ثنايا الكتاب، اللهم إلا مع نهاية حرف (النون) إذ بعدها نجد هذه العبارة آخر الجزء التاسع بتجزئة المؤلف، والحمد لله حق حمده.

ثم نجد مع نهاية ترجمة « مسلم بن سوار » هذه العبارة: هنا تم الجزء الثامن عند مؤلفه.

ثم لا نجد بعد هذه العبارات التى تشير إلى التجزئة عبارات أخرى مثلها فى أماكنها من الكتاب.

وثمة تجزئة أخرى للكتاب لا ندرى تجزئة من هى؟ فبعد هذه العبارة الثالثة التى تشير إلى انتهاء الجزء الثامن نجد عبارة أخرى تشير إلى تقسيم الكتاب إلى مجلدين، وهى: تم المجلد الأول ويليه المجلد الثانى، وأوله باب سلمة.

وهذا المجلد الثانى يبدأ بالبسملة وبالصلاة على النبى ﷺ مما يدل على أنه ثمة انتهاء وثمة بدء.

ولعل هذه البسملة وتلك الصلاة هى التى أوحت بأنه ثمة تقسيم، وإن لم يشر إليه المؤلف صراحة ولا تلميحا فى تمهيده.

وأكاد أظن أنه ليس من صنع المؤلف، وأن هذه العبارة الفاصلة من بسملة وصلاة قد تكون جاءت على يد ناسخ، لأن القسمة غير متكافئة فلا هى قسمت الكتاب قسمين متعادلين، ولا هى انتهت عند حرف وبدأت بحرف جديد، وهذا وذاك مماتقتضيه الرغبة فى التقسيم.

ومن أجل هذا كنا فى حل من أن نقسم الكتاب تقسيما يمليه التكافؤ فجعلناه على جزءين يكاد كل جزء ينتهى عند ما يحسن الانتهاء إليه، ثم أردفنا هذين الجزءين بجزء ثالث خاص بفهارس الكتاب بجزأيه.

ولقد سبقنا المستشرق الأسبانى فرنسسكو كوديرا فطبع هذا الكتاب طبعة أولى سنة ١٨٩١م فى مدريد على نسخة خطية وقعت له، وهذه النسخة الخطية التى وقعت له فى آخرها ما يفيد أنها قوبلت على أصل لأبى مروان عبد الملك بن مسرة بن عزيز اليحصبى، رحمه الله.

كما أن فى آخرها ما يفيد أن كاتبها هو أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن على الصدفى وأنه انتهى من كتابتها فى غرة شهر صفر سنة ست وتسعين وخمسمائة.

أى إنها كتبت بعد وفاة المؤلف بما يقرب من قرنين.

وهذا الكاتب - أعنى أحمد بن إبراهيم الصدفى - كتبها عن نسخة أولى كانت لأبى مروان، وهذه النسخة الأولى كانت هى الأصل.

وقد تعنى هذه الكلمة أن هذه النسخة كانت قريبة عهد من أيام المؤلف، وقد تكون بخطه.

ولقد قدَّم كودير لطبعته تلك بمقدمة قصيرة، كما توج عمله بفهرس للتراجم وآخر للأمكنة، هذا إلى ملاحظات قليلة ذيل بها الطبعة.

غير أنه إلى هذا الجهد المشكور ساق النص:

١ - غير مضبوط، وهذا مما يقع معه القارىء فى لبس كثير.

٢ - ولا مشروح، وهذا مما يستعصى معه فهم بعض العبارات.

٣ - هذا إلى بياض فى ثنايا الأسطر يشير إلى كلمات استعصت قراءتها عليه.

٤ - ونجد إلى جانب هذا كلمات لم تقرأ على وجهها الصحيح.

٥ - كما أن الفهارس لم تأت مستوعبة شاملة.

وعلى نحو ما قدم كوديرا كانت الطبعتان المصريتان اللتان أتيتا بعد: فلقد طبعت أولاهما سنة ١٣٧٣هـ (١٩٥٤م). وطبعت ثانيتهما سنة ١٣٨٢هـ/ (١٩٦٦م).

هذا إلى أن هاتين الطبعتين المصريتين فاتهما الكثير مما فات كوديرا ولم تضيفا جديدا.

من أجل هذا كان لابد من طبعة تتدارك ما فات هذه الطبعات الثلاث ليخرج الكتاب أقرب ما يكون إلى الصواب، وأنفع ما يكون للمفيد.

(تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضى - حققه وقدم له ووضع فهارسه إبراهيم الإبيارى ١ / ١٥ - ٢١).

*** تاريخ العمرانى:**

لأبى الحسن على بن محمد العمرانى السرخسى الرحبى كان حيًّا ٥٦١هـ/ ١١٦٥م. مخطوط رقم ٩٠٦٦ بمكتبة المتحف العراقى.

الأول: « الحمد لله المتفرد بالأزلية والقدم المبدع لكل ما سواه بعد العدم وبعد فإنى ذاكر فى كتابى هذا طرفًا من أخبار الدولة القاهرة العباسية وذكر خلفائها وتراجمهم وأعمالهم » وقد وقف المؤلف عند حياة المستنجد بالله العباسى فقال إنه كان فى الرحبة خارج العراق فاعتذر عن ذكر حياة المستنجد بالله بسبب بعده عن العراق، فرغ منه المؤلف سنة ٥٦١هـ / ١١٦٥م. ورد عنوان الكتاب فى هذه النسخة بالأنباء فى تأريخ الخلفاء وقد ذكره كذلك عباس العزاوى فى مقالة نشرت فى مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق سنة ١٩٤٨م ص ٤٧.

نسخة جيدة كتبها عبد الرزاق بن فليح البغدادى سنة ١٣٦٤هـ/١٩٤٤م عليها تعليقات بخط عباس العزاوى.

طبعه قاسم السامرائى فى مطابع الحلبى بالقاهرة (مجلة المجمع العلمى العربى ص ٤٧).

وتوجد نسخة ثانية مصورة بالفوتستات عن نسخة كتبت سنة ٦٢١هـ/ ١٢٢٤م.

الرقم: ٩٤٥٩ و ٩٤٥٨.

ونسخة ثالثة مصورة بالفوتستات عن نسخة كتبها أبو بكر بن عبد الله الخوص سنة ٦٨٢هـ/ ١٢٨٣م. الرقم ٩٤٣٤.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٩٠ - ٩٢).

*** تاريخ الغياثى:**

لعبد الله بن فتح الله البغدادى الملقب بالغياث كان حيًّا سنة ٩٠١هـ/ ١٤٩٥م مخطوط بمكتبة المتحف العراقى.

الأول: « الحمد لله الباقى بعد فناء خلقه الدائم فلا فناء ولا زوال لملكه ... » وهو كتاب فى تاريخ العراق منذ سقوطه بيد المغول حتى عصر المؤلف.

رتبه المؤلف على مقدمة وستة فصول.

يبدأ بذكر الأنبياء والأولياء، ثم يتكلم فى ملوك الفرس، وقد خصص الفصل الثالث من الكتاب فى ذكر الخلفاء، ورتبه على أربع طبقات، ثم تكلم عن خلفاء بنى العباس فى إيران وعن أخبار الترك.

نسخة جيدة قريبة إلى عهد المؤلف تملكه حسين ابن على بن أبى طالب المعروف بداماد الحسنى النجفى الهمذانى سنة ١٢١٧هـ/ ١٨٠٢م.

الرقم: ١٧٣٨.

القياس ٣١٦ص ٢٤×١٨سم ١٥س.

طبع بتحقيق طارق نافع الحمدانى بغداد سنة ١٩٧٥م.

توجد نسخة ثانية كتبها عبد الرزاق بن فليح البغدادى فى أولها فهرس.

الرقم ٩٠١٨.

ونسخة ثالثة كتبت على ورق مخطط عن النسخة السابقة سنة ١٣٤٠هـ/ ١٩٢١م.

الرقم: ٦٥٠٩.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٩٢، ٩٣).

وتوجد نسخة مصورة بمعهد المخطوطات العربية جاء بيانها كما يلى، مع ملاحظة أن واضع الفهرس قد أورد الأخطاء النحوية بين معقوفتين للتنبيه عليها:

تاريخ الغياثى:

لعبد الله بن فتح الله البغدادى، المقلب الغياث، كان حيا سنة ٨٨٣هـ.

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية.

أوله: « الحمد لله الباقى بعد فناء خلقه ... وبعد... إن من كثرة الفتن، وتواتر المحن الذى [كذا] جرت بأرض العراق [كذا] لم يضبط أحد تواريخنا من دور الشيخ حسن إلى يومنا هذا ... فخطر لى أن أكتب هذه الأوراق ببعض ما جرى فى زماننا ... ».

وآخره: « وبتاريخ يوم الاثنين ١٥ ذو الحجة [كذا] سنة ٨٨٣ عزل كلابى ».

نسخة كتبت بقلم فارسى، ناقصة من آخرها، وتقع فى ١٥٨ ورقة، ومسطرتها ١٥ سطرًا.

[المتحف العراقى ١٧٣٨] UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية التاريخ جـ٢ ق٤/ ٨٠).

كما توجد نسخة أخرى مصورة بالفتستات فى المجمع العلمى العراقى (مخطوطات المجمع العلمى العراقى ـ ميخائيل عواد ١/ ٢٤٥ ـ ٢٤٧).

*** تاريخ ابن الفرات:**

انظر: ابن الفرات.

*** تاريخ فى المغازى والفتوح:**

وهو قطعة من كتاب لم يعلم مؤلفه. مخطوط مصور بمعهد المخطوطات العربية.

أوله: « أمر النبوة والهجرة فى هذه الطبقة الثالثة، وما كان من اجتماع العرب على الإسلام بعد الإباية والحرب ».

وآخره: « وفاة المنصور وبيعة ابنه المهدى. وفى سنة ثمان وخمسين توفى المنصور منصرفا من الحج ... وإلى هنا مقصودنا من النقل من هذا الكتاب ... تم على يد كاتبه على بن القاسم بن محمد المغربى، لطف الله به ».

نسخة بقلم معتاد، فرغ من نسخها سنة ١٢٧٨هـ وعليها مقابلة بتاريخ سنة ١٢٨٩هـ، وهى فى ٢٢٠ ورقة ومسطرتها ٢٥ سطرًا.

[دار الكتب المصرية ٣٠٨٩ تاريخ طلعت] UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ جـ٢ ق٤/ ١٨١).

*** تاريخ الفقهاء:**

تاريخ الفقهاء لأبى محمد عبد الوهاب بن محمد الشيرازى، عالم، فقيه، مفسر، مؤرخ، درّس وأفتى بالمدرسة النظامية ببغداد، وتوفى بشيراز فى ٢٧ رمضان سنة ٥٠٠ هـ.

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة/ ١٥٢).

*** تاريخ الفيوم وبلاده:**

كتاب من تأليف المؤرخ أبى عثمان النابلسى الصفدى، وكان من أعيان العصر الأيوبى، واتصل بالملك الصالح نجم الدين أيوب، وألف له هذا الكتاب عن تاريخ الفيوم وبلاده، وفيه وصف لمدينة الفيوم وأحوالها وسكانها وما طرأ على تاريخها السياسى من تقلبات حتى عصر المؤلف.

(التاريخ عند المسلمين ـ محمد عبد الغنى حسن / ٧٥).

*** تاريخ القاضى برهان الدين السيواسى:**

تاريخ القاضى برهان الدين السيواسى : أربع مجلدات للفاضل عبد العزيز البغدادى . ذكر ابن عربشاه فى تاريخه أنه كان أعجوبة الزمان فى النظم والنثر عربيا وفارسيا وكان نديما للسلطان أحمد الجلايرى ببغداد فالتمسه منه القاضى عند نزوله إليه فامتنع وأقام من يحرسه وهو يريد الذهاب فوضع ثيابه بساحل دجلة ثم غاص وخرج من مكان آخر ثم لحق برفقائه فزعموا أنه غرق فصار عند القاضى مقدما معظما فألف له تاريخا بديعا ذكر فيه من بدء أمره إلى قريب وفاته وهو أحسن من تاريخ العتبى فى رقيق عباراته . ثم بعد وفاة القاضى رحل إلى القاهرة فتردى هناك من سطح عال ومات منكسر الأضلاع ذكره عرب زاده فى حاشية الشقائق .

(كشف الظنون ١/ ٢٩٩، ٣٠٠).

*** تاريخ القاضى تقى الدين محمد بن أحمد الفاسى:**

تاريخ القاضى تقى الدين محمد بن أحمد الفاسى المتوفى سنة اثنتين وثلاثين وثمانمائة وهو المسمى بشفاء الغرام بأخبار البلد الحرام فى ثلاث مجلدات وله مختصره المسمى بتحفة الكرام مجلد وله العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين على الحروف فى ست مجلدات ومختصره المسمى بعجالة القرى للراغب فى تاريخ أم القرى وتاريخ الشريف زيد بن هاشم بن على الحسنى وزير المدينة وكان حيا فى حدود سنة ست وسبعين وستمائة ذكره الفاسى فى تحفة الكرام وشفاء الغرام وقال ولم أقف على هذا التاريخ . ومنها اتحاف الورى بأخبار أم القرى للنجم بن فهد وتاريخ ولده العز عبد العزيز بن فهد . ومنها الإعلام بأعلام بلد الله الحرام للقطب المكى وترجمته وتاريخ حفيده عبد الكريم بن محمد القطبى والإشارة والإعلام ببناء الكعبة البيت الحرام للمقريزى وتاريخ بنائها الأخير وهو العمارة الحادية عشرة للشيخ إبراهيم الميمونى المصرى وهو كتاب مفيد فى مجلد وفيه أيضًا تاريخ مختصر للشيخ محمد بن على بن علان الصديقى الشافعى المكى أوله : الحمد لله الذى له الملك والقهر ذكر فيه إنه لما تم تاريخه الكبير فى قصة السيل الذى سقط منه بيت الله الحرام أشار إليه بعض الأعيان بتجريد ما وقع فى عمارة البيت فكتب الوقائع يوما فيوما . ومنها التحفة اللطيفة لجار الله بن فهد ونبأ الأنبه فى بناء الكعبة لابن حجر ونزهة الورى فى أخبار أم القرى لابن النجار وفضائل مكة لجماعة والوصل والمنى فى فضل منى لصاحب القاموس والأخبار المستفادة فيمن ولى مكة من آل قتادة لابن ظهير وتمكين المقام لعلى دده .

(كشف الظنون ١/ ٣٠٦، ٣٠٧).

*** تاريخ القدس:**

تأليف حفظى ـ من أبناء القرن الثانى عشر الهجرى .

وهو فى تاريخ بيت المقدس ألفه بمناسبة قدومه إليه سنة ١١٥١ هـ ـ وإقامته فى الحرم القدس مدة ثلاث سنين ومؤلف من اثنى عشر بابًا .

أحد المخطوطات التركية العثمانية المحفوظة بدار الكتب القومية .

أوله : الحمد لله الذى زاد مسجدنا الأقصى شرفًا ... إلخ .

ـ نسخة مخطوطة بأولها حلية ، الصفحتان الأولى والثانية مجدولتان بالذهب والمداد الأسود ، بقلم معتاد ، تمت كتابتها يوم السبت من أيام شعبان سنة ١٢٣٦ هـ ، بخط السيد مصطفى الحازم ، فى ٦٥ ورقة ، مسطرتها ٢١ سطرًا .

(٥٤ ـ م تاريخ تركى) .

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ١ / ١١١).

*** تأريخ القرآن:**

انظر: القرآن الكريم.

*** تاريخ قرطبة:**

انظر: قرطبة.

*** تاريخ قره چلبى زاده:**

تاريخ قره چلبى زاده ـ هو المولى عبد العزيز بن محمد القسطنطيني المنفصل عن منصب الفتوى وله تواريخ متعددة بالتركية منها تاريخ السلطان سليمان وتاريخ كبير من أول الخلق إلى زمانه بإنشاء لطيف سماه روضة الأبرار، وله مرآة الصفا والفوائح النبوية وغير ذلك. (كشف ١ / ٢٨٠).

*** تاريخ القرم:**

تأليف الشريف محمد رضا النقيب السابق فى الدولة العثمانية المتوفى سنة ١١٦٩هـ.

اختصره من كتاب السبع السيارة فى أخبار ملوك التتار ثم اختصره الفاضل چلبى أفندى الآقى المتخلص بالحزمى بإشارة السلطان سليم كراى خان.

أحد المخطوطات التركية العثمانية المحفوظة بدار الكتب القومية.

أوله: الحمد لله رب العالمين ... إلخ.

نسخة مخطوطة فى مجلد بقلم تعليق، بدون تاريخ، فى ١٣٨ ورقة، مسطرتها ١٩ سطرًا.

(١٣٦ ـ م تاريخ تركى).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ١/ ١١١).

*** تاريخ قريش وأسمائهم:**

مجهول المؤلف.

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية.

أوله: « الحمد لله الذى اختار العرب من سائر العباد ... أما بعد، فهذا مختصر ذكرت فيه نسب نبينا محمد ﷺ وابتدأت بمن يليه من أهله الأدنى ... ».

وآخره: « أبو دلامة وأبو عطاء السندى الشاعران. آخر الكتاب ... ».

نسخة كتبت بخط نسخ، سنة ١١٧٧هـ، كتبها درويش محمود بن عبد القادر بن محمود بيك، وهى فى ١٨٣ ورقة، ومسطرتها ٢٢ سطرًا.

[مكتبة جامع الباشا بالموصل ٨٩] UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية التاريخ جـ ٢ ق ٤. القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ٨٢).

*** تاريخ قزوين:**

انظر: قزوين.

*** تاريخ قسنطينة:**

لأحمد بن المبارك بن العطار القسنطيني، المتوفى سنة ١٢٨٧هـ.

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية.

أوله: « الحمد لله الذى لا يدوم إلا ملكه ... وبعد فقد سألنى بعض المحبين أن أقيد له أخبار قسنطينة فأجبته بقصورى ... فاكتفى منى بالنزر القليل ... ».

وآخره: « ... فعند ذلك نزل إلى المحلة على عادة الولاة ودخل قسنطينة وتم له الأمر، وهذا ما تيسر جمعه ... كمل بحمد الله ... ».

نسخة كتبت بخط مغربى جيد، فى ٤٣ ورقة، من مجموعة من ٢٤٥ ـ ٣٣٠ ومسطرتها ١٢ سطرًا.

[الرباط ٧٠٩د] UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية التاريخ جـ٢ق ٤. القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ٨٢، ٨٣).

*** تاريخ القضاة والحكام:**

تاريخ القضاة والحكام للقاضى أبى العباس أحمد ابن بختيار الواسطى. أديب، مؤرخ، ولد بأعمال واسط، وولى القضاء بها، ورحل إلى بغداد، وتوفى بها فى جمادى الآخرة سنة ٥٥٢هـ.

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ــ عمر رضا كحالة/ ١٤٦).

*** تاريخ قطب الدين الحلبى:**

تاريخ قطب الدين الحلبى وهو عبد الكريم بن عبد النور الحلبى، ثم المصرى، محدث، مؤرخ، ولد بحلب فى رجب سنة ٦٦٤هـ واستكثر من الشيوخ عددا كبيرا. وتوفى بمصر سلخ رجب أو مستهل شعبان سنة ٧٣٥هـ. وقد رتبه على الأسماء، وزاد ولده تقى الدين، المتوفى سنة ٧٧٢هـ، فى المحمديين كثيرا.

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ــ عمر رضا كحالة / ١٢٠).

*** تاريخ القفطى:**

انظر: القفطى.

*** تاريخ قم:**

تأليف الحسن بن محمد بن الحسن القمى المتوفى سنة ٤٠٦هـ، ألّفه للصاحب بن عباد، وبدأه بمعلومات طوبغرافية واقتصادية، ثم فصَّل الكلام عمن استوطن « قم » من العرب وخاصة من آل أبى طالب.

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ــ عمر رضا كحالة / ٨٤ والتاريخ عند المسلمين ــ محمد عبد الغنى حسن / ٤٦).

*** التاريخ الكبير، لأحمد بن محمد الطحاوى:**

التاريخ الكبير لأحمد بن محمد الطحاوى المصرى ـ فقيه مجتهد ـ محدث، حافظ، مؤرخ. توفى بمصر فى ذى القعدة سنة ٣٢١هـ.

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ــ عمر رضا كحالة / ٩٥).

*** التاريخ الكبير للبخارى:**

للإمام البخارى، محمد بن إسماعيل بن محمد، المتوفى سنة ٢٥٦ هـ.

حاول الإمام البخارى فى هذا الكتاب أن يقدم ما استطاع أن يستوعبه من رواة الصحابة، رضى الله تعالى عنهم، ومن بعدهم إلى طبقة شيوخه. وقام بترتيب هذا الكتاب على حروف المعجم مبتدئا الكتاب بمن اسمه « محمد » تيمنا وتكريما للنبى ﷺ وأعد البخارى فى هذا الكتاب لكل اسم بابا، ورتب أسماء كل باب على حروف المعجم، كما لاحظ هذا الترتيب كذلك فى الحرف الأول من أسماء الآباء، ولكنه لم يراع ترتيب أبواب الأسماء على حسب حروف المعجم، فذكر باب إبراهيم ثم باب إسماعيل، ثم باب إسحاق، ثم باب أيوب ثم باب أشعث وهكذا.

وقد ألف البخارى هذا الكتاب فى فجر شبابه ومستهل حياته العلمية، وكان ذلك قبل أن يؤلف الجامع الصحيح. يقول البخارى: فلما طعنت فى ثمانى عشرة سنة صنفت قضايا الصحابة والتابعين، ثم صنفت التاريخ الكبير فى المدينة عند قبر النبىﷺ فى الليالى المقمرة، وكل اسم فى التاريخ إلاَّ وله عندى قصة، إلا أنى كرهت أن يطول.

وكان تأليفه لهذا الكتاب حول مقام الرسول، ﷺ، مما يزيده يمنا ويمدّه بالروحانية، ولهذا فإن الكتاب قد حظى بثقة كاملة من شيوخه وبتقدير عظيم، ويدل تصنيفه هذا الكتاب على سعة علمه، ويلاحظ على هذا الكتاب أن الإمام البخارى كان يذكر اسم من يترجم له وبعض من روى عنهم وبعض الذين رووا

عنه، وقد يذكر حديثا لأحدهم إلا أنه قلما يذكر جرحا وتعديلا، وقد يكون هذا راجعا إلى أنه استغنى عن ذلك بما ذكره فى كتابه « الضعفاء ».

وكان لهذا الكتاب أثره فيما أُلف بعده من كتب، فكان البخارى بحق باعث نهضة القرن الثالث عشر الميلادى فى تدوين السنة وفى تاريخ الرجال.

ورواة التاريخ الكبير هم:

١ ـ أبو الحسن محمد بن سهل بن كردى البصرى عنه.

٢ ـ أبو أحمد عبد الوهاب بن محمد بن موسى الغندجانى عنه.

٣ ـ ورواية الشيخ الجليل أبى الحسين عبد الحميد ابن عبد الخالق بن أحمد بن عبد القادر بن محمد بن يوسف عنه.

وقد طبع التاريخ الكبير للبخارى بمطبعة حيدرآباد الدكن بالهند سنة ١٣٦١هـ.

(المحدثون فى مصر والأزهر ـ أ. د. الحسينى هاشم، أ. د أحمد عمر هاشم / ٦٣، ٦٤، والسنة النبوية وعلومها ـ أ. د. أحمد عمر هاشم/ ٣٥٤، ٣٥٥. انظر أيضًا « مؤلفات الإمام البخارى »ـ فضيلة الأستاذ الدكتور الحسينى هاشم. مجلة الأزهر. الجزء الخامس. السنة السادسة والخمسون. جمادى الأولى ١٤٠٤هـ ـ فبراير ١٩٨٤م/ ٧٣٦ ـ ٧٣٨).

ويوجد بمعهد المخطوطات العربية مخطوط مصور الموجود منه الجزء الثالث. ويبدأ ببقية تراجم من اسمه « إبراهيم » وأول ما فيه: « إبراهيم بن محمد أبو عبد الله النخلى ».

وينتهى بآخر تراجم من اسمه « آدم » فى ترجمة آدم ابن الزبرقان.

نسخة بقلم معتاد فى ٣٠ ورقة، ومسطرتها مختلفة، وهذا الجزء برواية أبى بكر أحمد بن عبدان بن محمد الحافظ الشيرازى، وأبى أحمد عبد الوهاب بن محمد ابن موسى الغندجانى، وعليه سماعات مختلفة بعضها على أبى الحسين المبارك بن عبد الجبار بن أحمد الصيرفى، بقراءة أبى البركات عبد الوهاب بن المبارك بن أحمد بن الحسن الأنماطى، وهذا السماع مؤرخ فى شعبان سنة خمس وثمانين وأربعمائة.

[الأزهر ٦٨١ تاريخ] UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية التاريخ جـ ٢ ق ٤/ ٨٣).

انظر: تاريخ البخارى.

*** التاريخ الكبير لابن أبى خيثمة:**

التاريخ الكبير لابن أبى خيثمة أحمد بن زهير أبو بكر بن حرب بن شداد النسائى ثم البغدادى أبو بكر، من حفاظ الحديث. قال الدارقطنى عنه: لا أعرف أغزر فوائد من تاريخه. توفى ببغداد سنة ٢٣٤ وقيل سنة ٣٢٩، وقيل سنة ٢٧٦ أو ٢٧٩ ويوجد المخطوط بخزانة جامع القرويين بمدينة فاس.

(مجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى المغرب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق١/ ١٤٣).

*** التاريخ الكبير لعبد الملك:**

التاريخ الكبير لعبد الملك بن أحمد بن عبد الملك ابن شهيد القرطبى مؤرخ، لغوى، راوية للحديث، من الوزراء توفى لأربع خلون من ذى القعدة سنة ٣٩٣هـ.

*** التاريخ الكبير لابن عساكر:**

التاريخ الكبير (أى تاريخ دمشق الشام) لأبى القاسم على بن أبى محمد الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسن بن عساكر الشافعى الدمشقى الملقب

ثقة الله المولود سنة ٤٩٩هـ والمتوفى سنة ٥٧١هـ. والمخطوط موجود منه في خزانة ابن يوسف بمراكش النسخ الآتية: ١ ـ ١٠، ١٢ ـ ١٩، ٢١ ـ ٢٣، ٢٨ ـ ٣١.

(مجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى المغرب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ١/ ٢٢٢).

*** تاريخ كبير لفقهاء الحنفية:**

تاريخ كبير لفقهاء الحنفية لصلاح الدين عبد الله بن محمد بن إبراهيم الصالحى المعروف بابن المهندس. مؤرخ. قدم القاهرة، وتوفى سنة ٧٦٩هـ. واختصره إبراهيم الحلبى المتوفى سنة ٩٥٦هـ.

(التاريخ والجغرافية فى العوصر الإسلامية ـ عمر رضا كحالة / ١٥٥).

*** التاريخ الكبير لمسلمة بن القاسم:**

التاريخ الكبير لمسلمة بن القاسم بن إبراهيم القرطبى، محدث، مؤرخ، مشارك فى بعض العلوم. رحل إلى مصر والحجاز والعراق، ثم رجع إلى بلده، وتوفى لثمان بقين من جمادى الأولى سنة ٣٥٣ هـ.

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة / ٩٦).

*** تأريخ الكتاب:**

قال ابن عبد ربه: لابد من تأريخ الكتاب، لأنه لا يدل على تحقيق الأخبار وقرب عهد الكتاب وبُعْدِه إلا بالتأريخ، فإذا أردت أن تؤرِّخ كتابك فانظر إلى ما مضى من الشهر وما بقى منه، فإن كان ما بقى أكثر من نصف الشهر، كتبت: لكذا وكذا ليلة مضتْ من شهر كذا، وإن كان الباقى أقل من النصف، جعلت مكان مضتْ: بَقِيَتْ.

وقد قال بعض الكتاب: لا تكتب إذا أرَّخت إلا بما مضى من الشهر، لأنه معروف وما بقى منه مجهول، لأنك لا تدرى أيتمُّ الشهر أم لا ولا تجعل سِحاءة كتابك غليظة، إلا فى كتب العهود والسجلات التى يُحتاج إلى بقاء خواتمها وطوابعها، فإن عبد الله بن طاهر كتب إليه بعضُ عماله على العراق كتابا، وجعل سحاءته غليظة، فأمر بإشخاص الكاتب إليه، فلما ورد عليه قال له عبد الله بن طاهر: إن كانت معك فأس فاقطع ختم كتابك ثم ارجع إلى عملك، وإن عدت إلى مثلها عدنا إلى إشخاصك لقطعها، ولا تعظم الطينة جدا، وطِن كتبَك بعد كَتْبِكَ عناوينَها، فإن ذلك من أدب الكاتب، فإن طِينَتْ قبل العنوان فأدب مستحيل.

(العقد الفريد لابن عبد ربه ـ بتحقيق محمد سعيد العريان / ٢٤٤).

*** التاريخ (كتب فى -):**

أول ما وضع فى التاريخ باللغة العربية هو الكتاب الذى وضعه عبيد بن شريّة لمعاوية رضوان الله عليه، وفى صدر الدولة العباسية وضع كثير من العلماء كتبا فى التاريخ بأقسامه التى من أشهرها:

١ ـ فن السير والمغازى ـ وأشهر من ألف فيه من الأوائل محمد بن إسحاق المتوفى سنة ١٥١ هـ.

٢ ـ فن الفتوح ـ وأشهر من ألف فيه الواقدى: وهو أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد مولى بنى هاشم، توفى وهو قاض ببغداد سنة ٢٠٧هـ، والمدائنى: وهو المؤلف الثقة أبو الحسن على بن عبد الله المدائنى المتوفى سنة ٢٢٥هـ، وأبو مخلف: وهو لوط بن يحيى المؤرخ الإخبارى المتوفى سنة ٢٥٧هـ.

٣ ـ فن طبقات الرجال ـ وأشهر علمائه القدماء ابن سعد كاتب الواقدى والبخارى.

٤ ـ فن النسب ـ وأشهر كبار علمائه الكلبى وابنه والكلبى هو أبو نصر محمد بن السائب النسَّابة المفسر، المتوفى سنة ١٤٦هـ. وابنه النسابة أبو المنذر هشام ابن محمد المتوفى سنة ٢٠٤هـ.

٥ ـ فن أخبار العرب وأيامهم ـ وأشهر علمائه أبو عبيدة والأصمعى .

٦ ـ قصص الأنبياء وكتب فيه كثيرون .

٧ ـ تاريخ الملوك ـ ومن أقدم من كتب فيه ابن قتيبة والهيثم بن عدى : وهو أبو عبد الرحمن الهيثم بن عدى الراوية المؤرخ المتوفى سنة ٢٠٦هـ ، وابن واضح اليعقوبى : وهو أحمد بن أبى يعقوب بن واضح الرحالة المتوفى سنة ٢٧٨هـ ، ثم شيخ المؤرخين وعمدتهم محمد بن جرير الطبرى المتوفى سنة ٣١٠هـ ، الجامع كتابه هذه الفنون السابقة مرتبا على حسب السنين الهجرية ، وحاكاه بعده ابن الأثير (المتوفى سنة ٦٣٠هـ) فى تاريخه الكامل (الوسيط / ٢٢٦ ، ٢٢٧) .

وأشهر من ألف فى التاريخ :

(١) شمس الدين أحمد بن خلّكان ، ولد سنة ٦٠٨ فى إرْبِل ، وكان قاضيا مدرسا ، وقد اشتهر بكتابه وفيات الأعيان .

(٢) شهاب الدين بن فضل الله العُمَرِى ، ولد بدمَشْق سنة ٧٠٠ وكان إماما فى الأدب والتاريخ والإنشاء ، وأشهر كتبه مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار ، وهو كتاب واسع المباحث فى الأدب والتاريخ وتقويم البلدان والتاريخ الطبيعى ، توفى سنة ٧٥٥ .

(٣) شهاب الدين أحمد القلْقَشَنْدى المصرى ، تولّى كتابة الإنشاء سنة ٧٩١ ونبغ فيها ، وأشهر كتبه صبح الأعشى فى صناعة الإنشاء .

وهو كتاب واسع فى صناعة الإنشاء وتقويم البلدان ، توفى سنة ٨٢١ (المجمل / ١٦٠) .

وقد كان انقسام المملكة الإسلامية إلى دول كثيرة سببا فى أن ملوك كل دولة يعنون بدولتهم ويدعون المؤلفين إلى كتابة تاريخها كما فعل العتبى فى تاريخ محمود الغزنوى أمير الدولة الغزنوية ، وكما فعل أبو إسحاق الصابى فى تاريخ الدولة البويهية ، وشهاب الدين المقدسى أبو شامة فى كتابه الروضتين فى أخبار الدولتين (الدولة النورية والدولة الأيوبية) .

ومع هذا كان بجانب هؤلاء من عنى بكتابة التاريخ العام ومن أشهرهم فى العصر العباسى الثانى :

المسعودى المتوفى سنة ٣٤٦ واسمه على بن الحسين وسمى المسعودى لأنه من نسل عبد الله بن مسعود ، وقد نشأ فى بغداد ورحل إلى كثير من البلدان وكتب فى التاريخ كتبًا كثيرة ضاع أكثرها ، وزار أرمينية والهند وسرنديب (سيلان) وساحل الريخ (زنزبار) ومدغشقر وركب بحر قزوين وزار الشام وقد تمثل فى كثرة ما عانى من أسفار بقول الشاعر :

تيمَّمَ أقطار البلاد فتارة
لدى شرقها الأقصى وطورًا إلى الغرب
سُرَى الشمس لا تنفك تقذفها النوى
إلى أفق ناء يقصر بالركب

وجاء مصر ونزل الفسطاط سنة ٣٤٥ ومن أشهر كتبه التى وصلت إلينا كتاب « مروج الذهب » وقد ذكر فيه تاريخ الأمم القديمة ثم تاريخ الإسلام إلى أيام الخليفة العباسى المطيع لله ، وكتاب « التنبيه والإشراف » وقد ذكر فى قسمه الأول كلاما فى الأفلاك والنجوم وتأثيرها والأزمنة وفصول السنة والرياح والأرض وشكلها ... إلخ ثم ذكر بعضا من تواريخ الأمم القديمة ثم تاريخ الإسلام إلى ما قبل وفاته بسنة .

ومن مؤرخى هذا العصر ابن مسكويه (سنة ٤٢١) وكان فى خدمة بنى بويه وألف كتابا فى التاريخ مشهورا اسمه « تجارب الأمم » وهو تاريخ عام يقع فى ستة مجلدات طبع بعضها .

كذلك من كتب التاريخ العام فى هذا العصر كتاب الكامل لابن الأثير الجزرى المتوفى سنة ٦٣٠ أرخ فيه

الخليقة من مبدئها إلى سنة ٦٢٨ يُعَنْوِنُ بالسنة ويذكر ما حدث فيها فى البلدان المختلفة كما فعل الطبرى، وقد استخلص فيه ما كتبه المؤرخون قبله.

وقد اشتهر من مؤرخى المصريين أبو عمر الكندى (٣٥٥) ومن أشهر كتبه المطبوعة أخبار ولاة مصر وقضاتها، وابن زولاق (٣٨٧) وله كتب فى تاريخ مصر. والقضاعى (٤٥٤) وقد ألف فى خطط مصر وتاريخها وقد اعتمد عليه المقريزى فى خططه.

كما عنى كثير من المؤرخين بوضع الكتب فى تراجم الرجال ومن أشهرهم الخطيب البغدادى (٤٦٣) ألف كتابا مطولا جمع فيه تراجم مشهورى بغداد وهو فى أربعة عشر مجلدا طبع حديثا فى مصر (المفصل ٢/ ١٠٧-١٠٩).

ثم جاء عصر المماليك. ويمتاز هذا العصر بكثرة ما أُلِّف فيه من كتب التاريخ، بين موجَزَة ومطوَّلة، وربما كان الدافعُ إلى ذلك دينيًّا قوميًّا بعد فَقْدِ كثير من كتب التاريخ عند سقوط بغداد، وتغلّبِ الفرنْجة على بعض بلاد الأندلس، وربما كان لميل سلاطين المماليك إلى تدوين الوقائع وسِيَر الرجال شأنٌ فى كثرة ما ظهر من كتب التاريخ.

وكثُرتْ فى هذا العهد المعجمات التاريخية، التى جُمعت فيها التراجم من أشتات الكتب، أو اعتُمِدَ فيها على الرواية أو المعاصرة ورُتّبت على حروف المعجم.

وظهر فى هذا العصر أيضًا الاهتمام بكتابة سيَر السلاطين والأمراء والوزراء، كما شاع أن يكتب العلماء ترجمة حياتهم بأنفسهم، وأول من نعلم ممن كتبوا ترجمة حياتهم بأنفسهم فى إسهاب وتفصيل وبيان للحوادث، أسامة بن مُنقِذ المتوفى سنة ٥٨٤هـ. قال السيوطى فى حسن المحاضرة عند ما شرع فى كتابة ترجمة حياته:

« وإنما ذكرتُ ترجمتى فى هذا الكتاب اقتداء بالمُحدثين فقلَّ أن ألفَ واحدٌ منهم تاريخًا إلاَّ ذكر ترجمته فيه، وممن وقع له ذلك الإمامُ عبد الغافر الفارسى فى تاريخ نيسابور، وياقوت الحموى (توفى سنة ٦٢٦هـ) فى مُعْجم الأدباء، ولسانُ الدين بن الخطيب (توفى سنة ٧٧٦هـ) فى تاريخ غرناطة، والحافظ تقى الدين الفارسى فى تاريخ مكة، والحافظ ابن حجر (توفى سنة ٨٥٢هـ)فى قضاة مصر، وأبو شامة (توفى سنة ٦٦٥هـ) فى الروضتين ».

وجرى مؤرخو هذا العصر كما جرى سلفُهم على مزج التاريخ بالأدب، وهذا وإن كان عيبًا فنيًّا فى التأليف، كان له فضل مذكور على مؤرخى الأدب فى أيامنا هذه، فلولا هذه النزعة فى المؤرخين لفقدنا كثيرًا من الحقائق الأدبية فى هذه العصور.

وقد عُنِىَ أكثرُ مؤرخى هذا العصر بالدقة جُهد المستطاع وتحرى الصواب، وأشهر المؤرخين فى هذا العصر ابن خلدون وابن خلكان والمقريزى.

(الوسيط فى الأدب العربى وتاريخه - الشيخ أحمد الإسكندرى والشيخ مصطفى عنانى / ٢٢٦، ٢٢٧، والمجمل فى تاريخ الأدب العربى - طه حسين وزملائه / ١٥٩، ١٦٠ والمفصل فى تاريخ الأدب العربى - أحمد الإسكندرى وزملائه ٢/ ١٠٧، ١٠٨. انظر أيضًا أربعة مؤرخون وأربعة مؤلفات - د. محمد كمال الدين عز الدين على. الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٢، والتاريخ والمؤرخون العرب - د. السيد عبد العزيز سالم. مؤسسة شباب الجامعة. الإسكندرية ١٩٨٧، والثقافة الإسلامية فى الهند لعبد الحى الحسنى - مراجعة وتقديم أبى الحسن على الحسنى الندوى / ٥٧، ٥٨).

قال حاجى خليفة بعد أن عرَّف علم التاريخ. وأما الكتب المصنفة فى التاريخ فقد استقصيناها إلى ألف وثلاثمائة فنذكر ههنا على الترتيب المعهود ا هـ. وهو

يعنى بالترتيب المعهود الترتيب الهجائى، فهو يبدأ بكتاب « إتحاف الأخصا فى تاريخ القدس » فى حرف الألف، وينتهى بكتاب « يمينى عتبى » فإن شئت الاطلاع فارجع إلى كشف الظنون ١/ ٢٧١ ـ ٣٣٣ وإن كنا قد نقلنا لك بعضًا مما جاء فيه.

قال صاحب أبجد العلوم:

ومن الكتب المصنفة فيه تاريخ ابن كثير الحافظ عماد الدين، وتاريخ أبى جعفر محمد بن جرير الطبرى وتاريخه أصح التواريخ وأثبتها، وتاريخ ابن أثير الجزرى سماه الكامل ابتدأ فيه من أول الزمان إلى آخر سنة ٦٢٨ وهو من خيار التواريخ، وتاريخ ابن الجوزى المحدث وهو مجلدات سماه « المنتظم فى تواريخ الأمم » وتاريخ مرآة الزمان لسبط ابن الجوزى. قال ابن خلكان: رأيته بخطه فى أربعين مجلدًا. وقال الأزنيقى: وأنا رأيته فى ثمان مجلدات لكن فى مجلدات ضخام بخط دقيق. وتاريخ ابن خلكان البرمكى الشافعى قال الأزنيقى: رأيته فى خمسة مجلدات بخطه. قلت: قد طبع بمصر القاهرة فى مجلدين ضخمين. وتاريخ الحافظ ابن حجر العسقلانى مجلدان. وتاريخ آخر له المسمى بإنباء الغمر، وهو مجلدان. وله أيضًا: الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة. وتاريخ صلاح الدين الصفدى وهو بخطه أكثر من خمسين مجلدًا. وتاريخ السيوطى ثلاث مجلدات. وتاريخ الخطيب البغدادى عشر مجلدات. وذيل تاريخ بغداد للحافظ محب الدين ابن النجار جاوز ثلاثين مجلدًا، وتاريخ أبى سعيد السمعانى نحو خمسة عشر مجلدًا. وذيل تاريخ السمعانى للدبيثى قرية من نواحى واسط فى ثلاث مجلدات. وتاريخ الحافظ محمد بن أحمد الذهبى المحدث الإمام صنف التاريخ الكبير ثم الأوسط المسمى بالعبر والصغير المسمى دول الإسلام، وكتاب البارع لهارون بن على المنجم البغدادى، وتاريخ يتيمة الدهر للثعالبى، ودمية القصر للباخرزى، وزينة الدهر للخطيرى، وخريدة القصر وجريدة العصر للعماد الأصبهانى. وتاريخ بدر الدين العينى الحنفى، وتاريخ الحافظ ابن عساكر سبعة وخمسون مجلدًا. قال الأزنيقى: ومن أصح التواريخ وأحسنها وألطفها لوروده بعبارات عذبة وأنفعها للناس لاشتماله على المهمات تاريخ اليافعى مجلدان كبيران.

وكتب التواريخ أكثر من أن تحصى لكن إن فزت بما ذكر حزت المرام، وإن أردت التوغل فيه فعليك بكتاب مروج الذهب للمسعودى، وأخبار الزمان له أيضًا، وبستان التواريخ، ومعادن الذهب، ونوادر الأخبار، وعيون التواريخ انتهى.

ومن الكتب النفيسة المعتبرة فى هذا العلم تاريخ القاضى عبد الرحمن بن محمد الأشبيلى الحضرمى المالكى المتوفى سنة ثمان وثمانمائة وهو كبير عظيم النفع والفائدة رتب على السنين وروى أنه كان فى وقعة تيمور قاضيًا بحلب فحصل فى قبضته أسيرًا سميرًا فكان يصاحبه وسافر معه إلى سمرقند فقال له يومًا: لى تاريخ كبير جمعت فيه الوقائع بأسرها مختلفة بمصر وسيظفر به المجنون - يشير إلى برقوق ـ فقال له: هل يمكن تلافى هذا الأمر واستخلاص الكتاب فاستأذنه فى أن يعود إلى مصر ليجىء به فأذن له، ولعل ذلك الكتاب هو كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر فى أيام العرب والعجم والبربر، وقد اشتهر نحو ثلثه بالمقدمة ودوّن مفردًا، وهو كتاب مفيد جامع لمنافع لا توجد فى غيره شرح الشيخ أحمد المغربى المتوفى سنة إحدى وأربعين وألف مؤرخ الأندلس مقدمته. كذا أخبر به ابن البيلوتى وترجم أوائل المقدمة شيخ الإسلام محمد صاحب المعروف ببيرى زاده المتوفى سنة اثنتين وستين ومائة وألف. انتهى.

(أبجد العلوم لصدِّيق بن حسن القنّوجي - أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار / ١٨٢ ، ١٨٣) .

ويعدد الدكتور أحمد رمضان أحمد الكتب التى ألفت فى علم التاريخ الإسلامى فى أواخر القرن الثانى وأوائل القرن الثالث للهجرة فيقول :

فقد ألف فى أواخر القرن الثانى وأوائل القرن الثالث للهجرة كتاب (التاريخ والسير) ألفه أبو يعقوب بن سليمان بن عبد الله الهاشمي . وكتاب « التاريخ على السنين » الذى ألفه أبو حسان الزيادى المولود فى مدينة بغداد (١٥٦هـ وتوفى ٢٤٣هـ/ ٧٧٣ / ٨٥٧م) . وكذلك ألف أبو بشر البزاز المتوفى (٢٤٩هـ / ٨٦٣م) كتاب التاريخ وكتاب القراءة . وألف بن سفيان المولود بفارس كتاب (المعرفة والتاريخ) وقد توفى (٢٧٧ هـ - ٨٩٠م) .

وألف أبو عيسى بن المنجم تاريخه « تاريخ سنى العالم » وتوفى (٢٨٨هـ / ٩٠٠م) أما سعيد بن البطريق المتوفى (٣١١هـ / ٩٢٩م) فقد ألف كتابه المعروف باسم « التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق » كما ألف أبو زيد بن سهل البلخى المتوفى (٣٢٢هـ / ٩٣٣م) كتاب « البدء والتاريخ » الذى يقع فى ستة أجزاء كما ألف أبو نصر المطهر بن المطهر المقدس المتوفى (٣٥٥هـ / ٩٦٦م) كتابا مماثلا لكتاب البلخى فى الاسم وهو « البدء والتاريخ» .

على أن تعريفات المؤرخين الذين تناولوا (علم التاريخ الإسلامى) بالبحث والتأليف ، ظلت حتى العصور الوسطى فى القرنين الثامن والتاسع للهجرة / الرابع عشر والخامس عشر للميلاد ، لا تكشف عن بصيرة فلسفية عميقة اللهم إلا ابن خلدون الذى كان أول من تكلم عن فلسفة التاريخ فقال « إن التاريخ أخبار عن الأيام والدول والسوابق من القرون الأول » .

ويعرف الكافيجى علم التاريخ فى كتابه « المختصر فى علم التاريخ » فيقول : وأما علم التاريخ فهو يبحث عن الزمان وأحواله وعن أحوال ما يتعلق به من حيث تعين ذلك وتوقيته . وإن كان الكافيجى قد عنى عناية خاصة بالإجابة عن المسائل المتعلقة بخصائص علم التاريخ وغرضه ، وهدفه وفوائده . كما أنه أعطى مجالا أوسع لمناقشة المعضلات الناجمة عن غموض كلمة (تأريخ) وعن مركز التأريخ فى العلوم الدينية الإسلامية .

أما السخاوى فيعرف التاريخ فى كتابه « الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ » فيقول : أما موضوعه فالإنسان والزمان ومسائلة أحوالهما المفصلة للجزئيات تحت دائرة الأحوال العارضة الموجودة للإنسان وفى الزمان . أما عن فائدة التأريخ فيقول - وأما فائدته فمعرفة الأمور على وجهها ، ومن أجل فوائده أنه أخذ الطرق التى يعلم بها النسخ فى أحد الخبرين المتعارضين المتعذر الجمع بينهما إلا بالإضافة إلى وقت متأخر « كرؤيته قبل أن يموت بعام أو نحوه أو عن صحابى متأخر » .

ومن المؤلفات التى كتبت فى نهاية العصور الوسطى ، كتاب السيوطى المعروف باسم « الشماريخ فى علم التاريخ » وهذا المؤلف على ما به من معلومات لا بأس بها فى نقد من تقدمه فى الكتابة عن علم التاريخ إلا أن أحدا ، على ما أعلم ، قد تناوله بالبحث والدراسة . بل أشار إليه قلة لا تذكر .

(تطور علم التاريخ الإسلامى حتى نهاية العصور الوسطى - أ . د . أحمد رمضان أحمد / ١٥٠ - ١٥٣ . انظر أيضًا التاريخ والمؤرخون العرب - د . السيد عبد العزيز سالم . مؤسسة شباب الجامعة . الإسكندرية ١٩٨٧) .

*** تاريخ الكوفة:**

انظر: الكوفة .

*** تاريخ مالقة:**

انظر: مالقة.

*** تأريخ المدن:**

انظر: المدن الإسلامية.

*** تاريخ مرو:**

انظر: مرو.

*** أخبار المسبحى:**

انظر: أخبار مصر.

*** تاريخ المستبصر:**

لمحمد بن مسعود بن أحمد بن المجاور البغدادى النيسابورى الذي كان حيًا سنة ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م.

مخطوط رقم ٤٦٣ بمكتبة المتحف العراقى.

الأول: « الحمد لله الذى رفع السماء عبرة للناظرين وبسط الأرض وجعل فيها آيات للموقنين ... وبعد فإن فن التاريخ ولاسيما ما يتعلق بمعمورة الأرض ... ».

وهو كتاب فى تاريخ مكة والحجاز وبلاد اليمن لم تعرف وفاة مؤلفه. وقد ذكر المؤلف اسمه فى الورقة ١٥٨ من هذه النسخة وهو محمد بن مسعود بن على ابن أحمد المجاور البغدادى النيسابورى كما ورد أعلاه. وقد نسب الكتاب على صفحة العنوان لأبى الفتح يوسف بن يعقوب بن محمد بن المجاور الشيبانى وهى نسبة خاطئة. طبع الكتاب فى ليدن سنة ١٩٥١ ـ ١٩٥٤.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٩٣، ٩٤. انظر أيضًا التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة / ٢٤٢ وفيه أن الكتاب ليوسف بن يعقوب بن محمد الشيبانى المعروف بابن المجاور).

*** تاريخ مسكويه:**

انظر: تجارب الأمم وتعاقب الهمم.

*** تاريخ مشاهير الأنبياء:**

لم يذكر اسم المؤلف.

وهو فى سير الأنبياء العظام والخلفاء الكرام والسلاطين القدام ومناقب بعض سلاطين آل عثمان إلى سنة ٩٧٣هـ.

أحد المخطوطات التركية العثمانية المحفوظة بدار الكتب القومية.

أوله: الحمد لله رب العالمين ... إلخ.

نسخة مخطوطة فى مجلد بقلم عادى بدون تاريخ، فى ١٠٠ ورقة، مسطرتها ٢٥ سطرًا، وبها خروم.

(١٤٣ ـ م تاريخ تركى).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ١/ ١١٣).

*** تاريخ مصر:**

انظر: مصر.

*** تاريخ المغاربة فى مصر:**

انظر: أخبار مصر.

*** تاريخ المغرب:**

انظر: المغرب.

*** تاريخ مكة:**

انظر: مكة المكرمة.

*** تاريخ مكة والمدينة:**

انظر: عرف الطيب من أخبار مكة ومدينة الحبيب.

*** تاريخ ابن الملقن:**

انظر: ابن الملقن.

*** تاريخ المماليك « الكوله مند » فى بغداد:**

« منذ ظهورهم إلى انقراضهم ».

أشرف على طبعه حكمة توماشى (مطبعة المعارف بغداد، ١٠٠ص).

المؤلف: وضعه بالتركية سليمان فائق بك (ت ١٣١٤هـ / ١٨٩٦م) طبعه في الآستانة باسم ابنه «نعمان ثابت أفندي» وهو أخو محمود شوكة باشا، وحكمة سليمان توفي في ١١ صفر سنة ١٣٣٤هـ.

نقله إلى اللغة العربية سنة ١٩٢١ محمد نجيب أرمنازي (ت ١٣٨٧هـ / ١٩٦٨م).

أوله: «دولة المماليك في بغداد. كانت بغداد فيما سلف من القرون مهد الدولة العباسية ومستقر الخلافة الإسلامية ...».

آخره: «... وكان آخر أمرائهم داود باشا الذي انتزع من يده المُلْك، وبذلك بادت البقية الباقية من المماليك. فاعتبروا يا أولي الأبصار».

نسخة مصورة بالفتغراف عن نسخة خطية في مكتبة المتحف العراقي ببغداد بخط معتاد.

٥٤ص، ١٩س.

(٢٠/ تاريخ).

(مخطوطات المجمع العلمي العراقي - ميخائيل عواد، ١/ ٢٥٠).

*** تاريخ الموصل:**

انظر: الموصل.

*** تاريخ ميافارقين:**

انظر: ميّافارقين.

*** تاريخ نجد:**

انظر: نجد.

*** تاريخ النجف:**

كتاب من تأليف حسين بن أحمد بن إسماعيل بن زين العابدين البراقي النجفي (١٢٦١ - ١٣٣٢هـ / ١٨٤٥ - ١٩١٣م) وللكتاب اسم ثان هو: اليتيمة (أو الدّرة) الغروية والتحفة النجفية، نسخة في مكتبة سيد الشهداء - كربلاء برقم ٢١ (ح ١٣٧٤٦) ٤٧٦٧.

(التاريخ والمؤرخون العراقيون في العصر العثماني - د. عماد عبد السلام رؤوف / ٢٦٧).

*** تاريخ النجف:**

تأليف صادق بن علي بن الحسن بن حاتم (أو: هاشم) الحسيني الأعرجي النجفي الفحّام (١١٤٥ - ١٢٠٥هـ / ١٧٣٢ - ١٧٩١م) في تاريخ النجف وذكر علمائه. مخطوط.

(التاريخ والمؤرخون العراقيون في العصر العثماني - د. عماد عبد السلام رؤوف / ١٣٩).

*** تاريخ النحاة:**

انظر: المفضَّل بن محمد.

*** تاريخ نيسابور:**

انظر: نيسابور.

*** تاريخ ابن هانيء:**

انظر: ابن هانيء.

*** التاريخ الهجري:**

انظر: التقويم الهجري.

*** تاريخ هراة:**

انظر: هراة.

*** تاريخ هند:**

تأليف سداسكه لال، ترجمه إلى الفارسية إسماعيل خان، ثم ترجمه إلى التركية أحمد حلمي.

يشتمل على أربعة أبواب وخاتمه، في جغرافية الهند وتاريخها وسلاطين الإسلام فيها واستيلاء الإنجليز عليها.

أحد المخطوطات التركية العثمانية المحفوظة بدار الكتب القومية.

نسخة مخطوطة في مجلد نفيس مضغوط بالذهب، بأولها حلية مزدانة برسوم الأزهار بالألوان والزيت،

مجدولة ومحلاة بالذهب والمداد الأزرق، بقلم نسخ جيد، بدون تاريخ، فى ٢١٦ ص، مسطرتها ١٥ سطرًا

(٥٩٩٣ س).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ١/ ١١٨).

*** تاريخ هند:**

تاريخ هند: صنف فيه محمد بن يوسف الهروى كتابا ووصفها فيه. وتاريخ هند جديد غربى تركى لبعض المتأخرين نقله من الأفرنجي وضم إليه أشياء من شرح التذكرة فذكر أخبار القطر المعروف بيكى دنيا وأوصافها وخواصها وكيف وجدها المتأخرون بعدما عجز المتقدمون عن الوصول إليها.

(كشف الظنون ١/ ٣١٠).

*** تاريخ الهند:**

لأبى الريحان محمد البيرونى الفيلسوف الرياضى الفلكى الجوّاب، وقد كان مولعا بالأسفار، محبا للانتجاع والغربة، فسافر إلى بلاد الهند وجاب آفاقها ودرس أخلاق أهلها دراسة علمية صحيحة، أساسها النظر والاعتبار. فجاء كتابه من أوفى الكتب تعريفًا بأحوال الهند.

(مهذب رحلة ابن بطوطة، وقف على تهذيبه وضبط غريبه وأعلامه أحمد العوامرى بك ومحمد أحمد جاد المولى بك ١/ س).

وقد ترجمه «سخاو» Sachau العالم الشهير إلى الإنجليزية، وطبع الأصل فى لندن سنة ١٨٨٧م. والترجمة فيها سنة ١٨٨٨م. وفيه تناول البيرونى لغة أهل الهند وعاداتهم وعلومهم. واعتمد عليه «سمث» وغيره من المؤلفين عند بحثهم فى رياضيات الهند والعرب.

(تراث العرب العلمى فى الرياضيات والفلك ـ قدرى حافظ طوقان/ ٣١٧، ٣١٨).

*** تاريخ واسط:**

انظر: واسط.

*** تاريخ ابن وثيمة:**

تاريخ ابن وثيمة على السنين وهو أبو رفاعة بن وثيمة الفارسى. مؤرخ، محدث. ولد بمصر وتوفى بها فى جمادى الآخرة سنة ٢٨٩هـ. والكتاب من كتب التاريخ العام.

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ــ عمر رضا كحالة/ ٩٥).

*** تاريخ وجغرافية ولاية بغداد:**

لم يعلم مؤلفه.

يحتوى على بيان وتعريف ولاية بغداد وضواحيها وذكر نهرى الفرات والدجلة ولأحوالها الاجتماعية والمعاشية والزراعية والتجارية.

أحد المخطوطات التركية العثمانية المحفوظة بدار الكتب القومية.

نسخة مخطوطة فى مجلد مذهب، بقلم رقعة عادى، يبدو أنه بخط المؤلف، بدون تاريخ، فى ٦٨ ورقة، مسطرتها مختلفة فى ٣٨,٥ × ٢٢ سم.

به لوحة واحدة مرسومة بالألوان.

(٢٣٩ ـ م تاريخ تركى).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ١/ ١١٨).

*** تاريخ الوزراء:**

لم يعلم مؤلفه ــ وهو ذيل لنفثة المصدور للوزير شرف الدين أنو شيروان بن خالد وزير السلطان طغرل السلجوقى، وقد ابتدأ من حيث انتهى فيه الوزير، وذكر الحوادث كما رآها وسمعها.

أحد المخطوطات الفارسية بدار الكتب المصرية.

ــ نسخة مخطوطة فى مجلد، بقلم نسخ قديم،

تمت كتابة فى يوم الخميس السابع من شهر شوال سنة ٧٠٧هـ، فى ٢٣٦ ورقة، مسطرتها ١٦ سطرًا، فى ٢٤×١٦سم.

الورقة الأولى والثانية بهما ترقيع وبالنسخة أثر عرق ورطوبة.

[٧ تاريخ فارسى طلعت].

(فهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣، ١/ ٥٢، ٥٣).

*** تاريخ الوزراء:**

تأليف هلال الصابى المتوفى سنة ٤٤٨هـ، وهو كتاب جليل فى موضوعه، لأنه يتناول تاريخ الوزارة فى الدولة العباسية من ٣٦٠ إلى ٤٤٧ هـ، أى قبل أن يموت مؤلفه بعام واحد.

(التاريخ عند المسلمين ـ محمد عبد الغنى حسن / ٤٢).

*** تاريخ الوصاف (تجزية الأمصار وتزجية الأعصار) ترجمته التركية:**

تاريخ الوصاف ـ فارسى مجلد لخواجه عبد الله بن فضل الله الشهير بوصاف الحضرة رتب على خمس مجلدات وسماه تجزية الأمصار وتزجية الأعصار وفرغ من تلفيقه فى شعبان سنة إحدى عشرة وسبعمائة وهو فى الفارسى نظير تاريخ العتبى فى العربى سلك فيه مسلك أبيه فى المعجم فذكر جنكيز وأولاده إلى غازان خان ولم يقصد فيه بيان التاريخ فقط بل أراد إظهار مهارته فى الإنشاء وإيراد لطائف النظم والنثر كما أشار إليه فى أوائل المجلد الثانى.

(كشف الظنون ١/ ٣٠٩).

وجاء فى هدية العارفين (١/ ٤٦٤) أن وفاة المؤلف سنة ٧١٩هـ. وهذا التاريخ معارض لما جاء فى وصف الكتاب (شقق رهازاده ص ١٩٢) كما يلى: تاريخ الوصاف ـ وهو تأليف شهاب الدين عبد الله الشيرازى الملقب بوصاف الحضرة وكتابه متمم لكتاب جها نكشاى فهو يعرض لحوادث فتح بغداد على يد هولاكو إلى سنة ٧٢٨ أى حتى عصر آخر ملك مغولى معروف وهو أبو سعيد.

والكتاب معقد العبارة فهو مثال للصناعة والإطناب والأسلوب الذى كان متبعا فى عصر المغول فى الأدب الفارسى.

شرح وترجمة: حسين مرتضى بن السيد على البغدادى الشهير بنظمى زاده المتوفى سنة ١١٣٦هـ.

أحد المخطوطات التركية العثمانية بدار الكتب القومية.

أولها: الحمد لله الذى رفع سبع طباق الخضراء بغير عمد ترونها... أرباب ذوى اللب والألباب حضراتنه بوشيده أولميه... إلخ.

نسخة مخطوطة ثلاثة أجزاء فى مجلد واحد، بقلم فارسى، تمت كتابتها سنة ١١٦٣هـ بخط السيد أبى بكر بن السيد مصطفى الفلبوى، فى ٤٥٧ ورقة، مسطرتها ٢٥ سطرًا، فى ٢٦×١٤,٥ سم.

(١٧٢ ـ م تاريخ تركى).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ١/ ١٨١).

*** التاريخ والعلل:**

تأليف أبى زكريا يحيى بن معين المتوفى سنة ٢٣٣هـ.

مصور عن النسخة المخطوطة بدار الكتب الظاهرية بدمشق تحت رقم ٣٨٤٨، ١١ جزءًا فى مجلد واحد.

١٦٧ ورقة (٧٦ـ تاريخ).

(المنتخب من مخطوطات دار الكتب القطرية. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٣/ ١٤٣، ١٤٤).

*** تاريخ ولاة خراسان:**

انظر: خراسان.

*** تاريخ اليمن:**

انظر: اليمن.

*** التأسيس:**

من المصطلحات البلاغية.

والتأسيس فى الشعر هو ألف بينها وبين حرف الروى حرف متحرك نحو قول النابغة:

كلينى لهمّ يا أميمة ناصب

وليل أقاسيه بطيء الكواكب

وإذا أُسس بيت ولم يؤسس آخر فهو سناد.

والتأسيس عند البلاغيين هو أن يبتدىء الشاعر ببيت غيره ويبنى عليه، وهو مشتق من أسّ البناء، فإن هذا قد جعل الشاعر يكون قد جعل بيت غيره أساسًا بنى عليه شعره. وقد ذكره المصرى فى أثناء كلامه على الاستعانة (تحرير التحبير / ٣٨٥).

(معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ـ د. أحمد مطلوب ٢/ ٥، ٦).

وقد ابتدع السيوطى فنًّا سماه «التأسيس والتفريع» نذكره فى موضعه إن شاء الله تعالى.

*** تأسيس النظر:**

للإمام عبيد الله بن عمر، أبى زيد الدبوسى (٤٣٠هـ / ١٠٣٩م):

وهو كتاب فى الخلاف والفقه المقارن، وأول كتاب مستقل ومتميز فى هذا العلم الذى يهدف إلى معرفة كيفية إيراد الحجج الشرعية على الأقوال، والآراء، وكيفية دفع الشبه وقواعد الأدلة الخلافية، وذكر البراهين فى المسألة.

وقسّمه المؤلف إلى ثمانية أقسام، سبعة أقسام منها فى الخلاف بين أئمة المذهب الحنفى فيما بينهم، والقسم الثامن فى الخلاف بين الحنفية والشافعية.

ومنهجه أن يذكر الأصل أو القاعدة، ثم يذكر الفروع الفقهية لها مع الاختلاف فيها وبيان التعليل والدليل بأسلوب موجز.

وطبع الكتاب أكثر من مرة، منها الطبعة الثانية بدار الفكر بلبنان، سنة ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م فى ١٤٢ صفحة من الحجم الوسط، وطبع معه رسالة أبى الحسن الكرخى فى الأصول والقواعد الفقهية (٣٤٠هـ) مع أمثلتها ونظائرها للإمام نجم الدين أبى حفص عمر بن أحمد النسفى (٥٣٧هـ) (الأعلام ٤/ ٢٤٨، كشف الظنون ١/ ٢٤١، مفتاح السعادة ١/ ٣٠٧، ٢/ ٣٥١).

(مرجع العلوم الإسلامية ــ د. محمد الزحيلى / ٧٤٦).

*** التأسيس والتفريع:**

من أنواع البديع المعنوى الذى اخترعه السيوطى وقال عنه:

وقد وجدت مقصدا بديعا

سميته التأسيس والتفريعا

قاعدة كلية يمهدها

يبنى عليها شعبة يقصدها

مثاله لكلّ دين خلق

وخلق ذا الدين الحياء المونق

هذا نوع لطيف اخترعته لكثرة استعماله فى الكلام النبوى ولم أر فى الأنواع المتقدمة ما يناسبه فسميته بالتأسيس والتفريع وذلك أن يمهد قاعدة كلية لما يقصده ثم يرتب عليها المقصود كقوله ﷺ: «لكل دين خلق وخلق هذا الدين الحياء» رواه ابن ماجه عن أنس وقد استعمل ﷺ مثل هذا فى تقريراته كثيرا، فقال: «لكل نبى حوارى وحواريَّ الزبير» رواه الشيخان عن جابر «لكل أمة أمين وأمينِ هذه الأمة أبو

عبيدة بن الجراح » رواه الشيخان عن أنس « لكل نبى دعوة دعا بها فى أمته وإنى خبأت دعوتى شفاعتى لأمتى » رواه الشيخان عن أبى هريرة « لكل شىء قلب وقلب القرآن يس » رواه الترمذى عن أنس، « لكل نبى خاصة من أصحابه وإن خاصتى أبو بكر وعمر » رواه الترمذى عن ابن مسعود « لكل نبى رفيق وإن رفيقى فى الجنة عثمان » رواه الترمذى وعن طلحة « لكل نبى ولاة من النبيين وإن ولاتى منهم أبى وخليل أبى إبراهيم» رواه أحمد عن ابن مسعود « لكل أمة فتنة وفتنة أمتى المال » رواه أحمد عن كعب بن عياض، « لكل أمة مجوس وإن القدرية مجوس أمتى » رواه أبو دواد عن حذيفة، « لكل شىء حقيقة وما يبلغ عبد حقيقة الإيمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه » رواه أحمد عن أبى الدرداء، «لكل شىء زكاة وزكاة الجسد الصيام » رواه ابن ماجه عن أبى هريرة ، « لكل شىء مفتاح ومفتاح السموات قول لا إله إلا الله » رواه الطبرانى عن معقل بن يسار، «لكل شىء أنفة وأنفة الصلاة التكبيرة الأولى » رواه الطبرانى عن أبى الدرداء « لكل شىء شرف وشرف المجالس ما استقبل به القبلة » رواه أبو يعلى عن ابن عباس، لكل شىء صفوة وصفوة الصلاة التكبيرة الأولى»رواه أبو يعلى عن أبى هريرة، « لكل شىء قمامة وقمامة المسجد لا والله وبلى والله » رواه أبو يعلى عن أبى هريرة، « لكل شىء معدن ومعدن التقوى قلوب العارفين» رواه الطبرانى عن ابن عمر، «لكل شىء مفتاح ومفتاح الجنة حب المساكين » رواه ابن لال فى مكارم الأخلاق عن ابن عمر، « لكل شىء آفة تفسده وآفة هذا الدين ولاة السوء » رواه الحرث بن أبى أمامة فى مسنده عن ابن مسعود، « لكل شىء باب وباب العبادة الصيام » رواه ابن حبان فى الثواب عن أبى الدرداء، « لكل شىء حلية وحلية القرآن الصوت الحسن » رواه الحاكم عن أنس، « لكل شىء عماد وعماد هذا الدين الفقه » رواه أبو نعيم فى الحلية عن أبى هريرة، « لكل شىء نسبة ونسبة الله قل هو الله أحد » رواه الطبرانى عن أبى هريرة، « لكل نبى تركة وضيعة وإن تركتى وضيعتى الأنصار فاحفظونى فيهم » رواه الطبرانى عن أنس، « لكل نبى حرم وقد حرمت المدينة » رواه الديلمى فى مسند الفردوس عن ابن عباس، « لكل أمة أجل وأجل أمتى مائة سنة فإذا مر على أمتى مائة سنة أتاها ما وعدها الله » ـ يعنى كثرة الفتن ـ رواه أبو يعلى عن المستورد بن شداد، « لكل أمة رهبانية ورهبانية هذه الأمة الجهاد» رواه أبو يعلى عن أنس، وفى الأحاديث من ذلك شىء كثير، وإنما أطلت هنا بهذه الأمثلة تقريرا للنوع الذى اخترعته اهـ.

(شرح عقود الجمان / ١٤٠، ١٤١).

*** التافغة:**

من البقول البرية التى ذكرها الطبيب المغربى عبد القادر بن شقرون فى أرجوزته المعروفة بالأرجوزة الشقرونية، وقال عنها، مع ملاحظة أننا احتفظنا بأرقام الأبيات كما وردت فى النص :

٤١٥ ـ ومنه ما نعرفه بتافغه
وهى لمعدة الضعيف دابغه

٤١٦ ـ *مزاجها اليبس مع الحراره*
وقولنا شاهده المراره

(الطب العربى فى القرن الثامن عشر من خلال الأرجوزة الشقرونية ـ تحقيق وتعليق د. بدر التازى، تعريب وتقديم د. عبد الهادى التازى/ ١٣٧، ١٣٩).

*** تاكَرْنَى:**

قال عنها ياقوت الحموى: بفتح الكاف، وسكون الراء، وضبطه السمعانى بضم الكاف والراء، وتشديد النون، وهو الصحيح : وهى كورة كبيرة بالأندلس ذات جبال حصينة، يخرج منها عدة أنهار ولا تدخلها.

وفيها معقل رندة، ينسب إليها جماعة، منهم: أبو عامر محمد بن سعد التاكرني الكاتب الأندلسي، كان من الشعراء البلغاء ذكره ابن ماكولا عن الحميدي عن ابن عامر بن شهيد سكن بلنسية، وخدم صاحبها عبد العزيز بن الناصر بعد الأربعمائة.

(كتاب معجم البلدان ٢/ ١٤٦).

*** تأكيد الذم بما يشبه المدح:**

من البديع المعنوي: تأكيد الذم بما يُشبه المدح، وهو ضربان: أحدهما أن يُستثنى من صفة مدح منفية عن الشيء صفة ذم بتقدير دُخولها فيها كقوله: فلان لا خير فيه، إلا أنه يُسيء إلى من أحسن إليه، وثانيهما أن يثبت للشيء صفة ذم، ويعقب بأداة استثناء يليها صفة ذم أخرى كقولك: فلان فاسق إلا أنه جاهل، وتحقيقهما على قياس ما مر، ومنه الاستتباع، وهو المدح بشيء على وجه يستتبع المدح بشيء آخر كقوله:

نهبت من الأعمار ما لو حويتهُ

لهُنّئت الدُّنيا بأنَّكَ خالدُ

مدحه بالنهاية في الشجاعة على وجه استتبع مدحه بكونه سببًا لصلاح الدنيا ونظامها، وفيه أنه نهب الأعمار دون الأموال، وأنه لم يكن ظالما في قتلهم. ومنه الإدماج، وهو أن يضمَّنَ كلام سيق لمعنى، فمعنى آخر، فهو أعم من الاستتباع كقوله:

أقلب فيه أجفاني كأني

أعد بها على الدهر الذُّنُوبَا

فإنه ضمن وصف الليل بالطول الشّكاية من الدّهر

(تلخيص المفتاح لمحمد بن عبد الرحمن القزويني الخطيب، مجموع مهمات المتون، ط مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الرابعة ١٣٦٩هـ/ ١٩٤٩م/ ٦٩٩- ٧٠٠).

ويصوغ الإمام السيوطي هذا شعرا في منظومته بادئا بما بدأ به صاحب تلخيص المفتاح ثم يضيف إليه قائلاً:

ومن ألطف ما وقع فيه قول القائل:

هو الكلب إلا أن فيه ملالة

وسوء مراعاة وما ذاك في الكلب

والأول أبلغ كما تقدم والاستدراك فيه كالاستثناء. وزاد ابن جابر الأعمى ضربا ثالثا، وهو أن تأتي بصفة ذم مثبتة ثم بصفة بعدها توهم رفع صفة الذم ثم تعلق بها ما يبين أنها ذم فتكون ذما بعد ذم، قال وهو أبلغ من الأولين لما فيه من التهكم والاستهزاء، ومثاله أن تقول رأيت عنق زيد عاطلا فحليته بالصفع أثبت أولا صفة ذم وهي كونه عاطلا ثم أثبت تحليته فأوهمت رفعه فلما قلت بالصفع تبين أن هذه التحلية ذم آخر وأنشد فيه نظما:

يا زاعما أنك لي ناصح

إني بهذا غير مغرور

لما بدا قبح الذي قلته

حسنت ذاك القول بالزور

(شرح عقود الجمان في علم المعاني والبيان للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي / ١٢٦).

انظر: تأكيد المدح بما يشبه الذم.

*** تأكيد المدح بما يشبه الذم:**

من أنواع البديع، وهو من مخترعات ابن المعتز قال صاحب تلخيص المفتاح:

تأكيد المدح بما يشبه الذم، وهو ضربان: أفضلهما أن يُستثنى من صفة ذم منفية عن الشيء صفة مدح بتقدير دخولها فيها كقوله:

ولا عيبَ فيهم غير أن سيُوفَهُم

بهنَّ فلولٌ من قِرَاعِ الكَتَائب

أي إن كان فُلول السيف عيبًا، فأثبت شيئًا منه على تقدير كونه منه، وهو محال، فهو في المعنى تعليق

بالمحال، فالتأكيد فيه من جهة أنه كدعوى الشيء ببينة، وأن الأصل فى الاستثناء الاتصال، فذكر أداته قبل ذكر ما بعدها يوهم إخراج شيء مما قبلها، فإذا وليها صفة مدح جاء التأكيد، والثانى أن يثبت لشيء صفة مدح ويعقب بأداة استثناء يليها صفة مدح أخرى له نحو: أنا أفصح العرب بَيْدَ أنى من قريش، وأصل الاستثناء فيه أيضًا أن يكون متصلا كالضرب الأول، لكنه لم يقدر متصلا فلا يفيد التأكيد إلا من الوجه الثانى، ولهذا كان الأول أفضل، ومنه ضرب آخر وهو: ﴿ وما تنقمُ مِنَّا إلاَّ أن آمنَّا بآيات ربِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا ﴾ والاستدراك فى هذا الباب كالاستثناء كما فى قوله:

هو البدرُ إلاَّ أنَّهُ البَحْرُ زَاخِرًا
سِوَى أنَّهُ الضِّرْغَامُ لكنَّهُ الوبْلُ

(تلخيص المفتاح لمحمد بن عبد الرحمن القزوينى الخطيب، مجموع مهمات المتون / ٦٩٨، ٦٩٩).

وقد صاغ الإمام السيوطى هذا شعرا فى منظومته على تلخيص المفتاح فقال:

ومنه تأكيدك للمدح بما
يشبه ذما وثلاثا قسما
والأفضل استثناء وصف فضل
من وصف ذم قد نفى من قبل
مقدرا دخوله فيه كَلاَ
عيب له إلا ارتقاه للعلا
ومنه الاستثناء قبل وصف
مدح يلى وصفا له لا ينفى
ومنه أن يولى به معرفا
عامله للذم معنى قد وفى
وما به استثنى يحوى الفضلا
نحو وما تنقم منا إلا
ثمة الاستدراك فى ذا الباب
كمثل الاستثناء باقتراب
وعكسه ضربان أن يستثنى
من نفى وصف المدح ذم يعنى
إن دخلت كمثل ما فيه هدى
إلا عمى عن الطريق المقتدى
وإن يجيء تلو وصف ذمّ
كجاهل لكنه ذو ظلم
وزيد بعد الذمّ وصف يوهم
زواله ثم لذمّ يفهم

(شرح عقود الجمان للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى / ١٢٥).

*** التالى:**

التالى عند المنطقيين هو الجزء الثانى من القضية الشرطية سمي به لتلوه الجزء الأول المسمى مقدما لتقدمه على الجزء الثانى فقولنا إن كانت الشمس طالعة من قولنا إن كانت الشمس طالعة فالنهار موجود مقدم وقولنا فالنهار موجود تالٍ وعند المحاسبين هو العدد المنسوب إليه والعدد المنسوب يسمى مقدما ووجه التسمية ظاهر وهو أن المنسوب بمنزلة المضاف والمنسوب إليه بمنزلة المضاف إليه ولا شك أن المضاف مقدم على المضاف إليه وهو تالٍ عنه.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ١٧١).

* تالى الوفيات فى تراجم من توفى بمصر والشام:

للموفق فضل الله بن أبى الفخر الصقاعى المتوفى سنة ٧٢٦هـ/ ١٣٢٦م.

وهو ذيل على كتاب وفيات الأعيان لابن خلكان تناول فيه المؤلف من توفى بمصر والشام. والكتاب

فى الأصل يقع فى عدة مجلدات وهذه النسخة هى إحدى مجلدات الكتاب تبدأ بحرف الألف ناقصة قليلاً من الأول. قال المؤلف فى الصفحة ٦٧ من هذه النسخة ما نصه (تحرر نقل هذا الكتاب فى يوم السبت خامس ذى القعدة سنة خمسة عشر وسبع ماية العربية الموافق سلخ كانون الثانى من سنة ألف وستمائة وسبعة وعشرين فى الإسكندرية وخامس أمشى سنة ألف واثنين وثلاثين للقبط وسنة ست ألف وثمانمائة وأربع وعشرين للعالم وهى سنى آدم عليه السلام بظاهر دمشق المحروسة عفى الله عن قارئه ...) ثم بدأ المؤلف بالذين توفوا من الأعيان من أول شهور سنة سبعة عشر وسبعمائة إلى سنة ست وعشرين وسبعمائة.

يوجد مخطوطه من بين مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى.

الرقم ٢٢٣٤٢.

نسخة جيدة تبدأ بحرف الألف ترقى للقرن العاشر الهجرى / القرن السادس عشر الميلادى.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس/ ٩٧).

*** التأليف:**

انظر: التدوين والتأليف.

*** التأليف على الأبواب:**

أحد طرق التأليف فى علم الحديث، وقد ألف على هذه الطريقة الإمام الدارقطنى كتابه « السنن » الذى جمع فيه بين الصحيح والحسن والضعيف، ومن بين الموضوعات ما نبّه عليه الدارقطنى ومنها ما لم ينبه عليه.

(السنة النبوية وعلومها - د. أحمد عمر هاشم / ٣٩١).

*** تأليف فى أسماء الله تعالى الحسنى:**

من كتب التصوف والمواعظ لعبد الكريم بن هوازن القشيرى، المتوفى فى ١٦ ربيع الثانى عام ٤٦٥ - ٣١ ديسمبر ١٠٧٢م. مخطوط رقم ١٦٤٣د بالخزانة العامة بالرباط.

أوله: الحمد لله القديم الذى لا يستفتح له وجود.

فى مجموع من الورقة ١٦٧/ ب إلى ٢٣٠/أ، مسطرته ٢٧.

مكتوب بخط مغربى وسط.

(مجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى المغرب. مركز الخدمات والبحوث الثقافية ق١/ ٣٦).

*** تأليف فى الحث على ذكر الله:**

من كتب التصوف والمواعظ تأليف أبى يحيى ابن السكاك. مخطوط رقم ٩٥٢د بالخزانة العامة بالرباط.

أوله: الحمد لله الذى بذكره تطمئن القلوب.

فى مجموع من الورقة ٩٥/ ب إلى ١٠٩/ ب، مسطرته ١٩، مقياسه ١٤٥/ ١٩٠.

مكتوب بخط مغربى.

(مجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى المغرب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ١/ ٣٦).

*** تأليف فى لو الشرطية:**

من كتب اللغة، تأليف الطيب بن عبد المجيد بن عبد السلام بن كيران الفاسى، المولود سنة ١١٧٢هـ، المتوفى فى ١٤ محرم ١٢٢٧.

مخطوط رقم ٩٣٨ د بالخزانة العامة بالرباط.

أوله: الله أحمد وأصلى على نبيه أحمد.

فى مجموعه من ورقة ٦/ ب إلى ١٢/ أ، سطوره ٢٦، مقياسه ١٥٠/ ٢١٠ ـ مكتوب بخط مغربى وسط.

أورده الكتانى فى السلوة ٣/ ٢.

(مجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى المغرب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ١/ ٤٨).

*** تأليف فى محاسن أمير المؤمنين مولانا سليمان:**

من كتب التاريخ، لأبى الربيع سليمان بن محمد بن عبد الله بن محمد بن على بن موسى الشفشاونى الحسنى العلمى الموسوى الشهير بالحوات، المولود بشفشاون فى حدود ١١٦٠هـ ـ ١٧٤٧م، والمتوفى بفاس يوم الثلاثاء ٢٩ صفر سنة ١٢٣١ / ٣٠/ ١/ ١٨١٦.

مخطوط رقم ٧٥٣د بالخزانة العامة بالرباط.

أوله: الحمد لله الذى كلل مفارق الكرام بتيجان الأمداح ... إلخ. فى مجموع، من ورقة ٤/ ب إلى ٥٠/ أ خط مغربى جميل محلى بالذهب والألوان.

ترجم لصاحبه بروكلمان فى ملحقه ٢/ ٨٧٧، والكتانى فى السلوة ٣/ ١١٦ ـ ١١٩.

(مجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى المغرب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ١/ ٧٩، ٨٠).

*** تأليف فى مخارج الحروف:**

لأبى عبد الله محمد بن عبد السلام الفاسى، المتوفى يوم الأربعاء ١٢ رجب الفرد عام ١٢١٤ عن نحو خمس وثمانين سنة.

مخطوط رقم ٨٩٣٨د بالخزانة العامة بالرباط.

أوله: باب مخارج الحروف وصفاتها التى يحتاج القارىء إليها فى مجموع من ورقة ١٩/ ب إلى ٥٣/ ب، سطوره ٢٥، مقياسه: ١٥/ ٢١٠.

فرغ من نسخة فى يوم الاثنين ١١ ذى الحجة عام ١٢٠١ ـ بخط مغربى وسط.

راجع ترجمة المؤلف فى السلوة ٢/ ٣١٨.

(مجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى المغرب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ١/ ٤٨).

*** التّام:**

التام بتشديد الميم ضد الناقص، وعند النحاة هو اسم يتم بأحد أربعة أشياء: التنوين، ونون التثنية، والنون التى تشبه نون الجمع، والإضافة، فمثال الأول رطل فى قولنا عندى رطل زيتا، ومثال الثانى منوان فى قولنا عندى منوان سمنًا. ومثال الثالث عشرون فى قولنا عندى عشرون درهمًا، ومثال الرابع قدر راحة فى قولنا ما فى السماء قدر راحة سحابًا، وعند الشعراء هو بيت يستوفى نصفه نصف الدائرة وعند المحاسبين هو العدد الذى مجموع أجزائه مساوٍ له وعند الحكماء يطلق على الكامل.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ١٦٨).

*** التأمين خلف الإمام:**

عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال: « إذا قال الإمام: ﴿ غير المغضوب عليهم ولا الضَّالين ﴾ فقالوا: آمين، فإنه من وافق قوله قول الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه » متفق عليه واللفظ للبخارى.

وله: « إذا قال أحدكم: آمين، وقالت الملائكة فى السماء: آمين، فوافقت إحداهما الأخرى غفر له ما تقدم من ذنبه ».

وعن حبيب بن سلمة رضى الله عنه، وكان مجاب الدعوة، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « لا

يجتمع ملأ فدعو بعضهم ويؤمن بعضهم إلا أجابهم الله » رواه الحاكم .

(الترغيب والترهيب ـ انتقاء شهاب الدين أحمد بن على بن حجر العسقلانى ـ صححه وضبطه محمد المجدوب / ٤٤ . انظر أيضًا تيسير الوصول إلى جامع الأصول من حديث الرسول لابن الديبع الشيبانى ٢/ ٢١١).

*** التأنق أو التأنيق :**

جاء فى اللسان (٢/ ١٥٣) : تأنق فى أموره : تجوَّد وجاء فيها بالعجب . قال صاحب تلخيص المفتاح من علوم المعانى والبيان :

ينبغى للمتكلم أن يتأنّق فى ثلاثة مواضع من كلامه حتى يكون أعذب لفظًا، وأحسن سبكًا، وأصح معنى، أحدها الابتداء كقوله :

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ
بِسِقْطِ اللِّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ

وكقوله :

قَصْرٌ عَلَيْهِ تَحِيَّةٌ وَسَلَامٌ
خَلَعَتْ عليه جَمَالَهَا الأَيَّامُ

وينبغى أن يُجتنب فى المديح ما يُتطيَّرُ به كقولِهِ :

* مَوْعِدُ أَحْبَابِكَ بِالْفُرْقَةِ غَدُ *

وأحسنه ما يناسب المقصود، ويسمى براعة الاستهلال كقوله فى التهنئة :

* بُشْرَى فَقَدْ أَنْجَزَ الْإِقْبَالُ مَا وَعَدَا *

وقوله فى المرثية :

هِيَ الدُّنْيَا تَقُولُ بِمِلْءِ فِيهَا
حَذَارِ حَذَارِ مِن بَطْشِى وَفَتْكِى

وثانيها : التخلص بما شِيبَ الْكَلَامُ بِهِ مِنْ تَشَبُّبٍ أَوْ غَيْرِهِ إلى المقْصُودِ مع رعايةِ المُلَاءَمَةِ بينهما كقوله :

تَقُولُ فى قَوْمَسٍ قَوْمِى وقَدْ أَخَذَتْ
مِنَّا السُّرَى وَخُطَا المَهْرِيَّةِ الْقُودِ
أَمَطْلَعَ الشَّمْسِ تَبْغِى أَنْ تَؤُمَّ بِنَا
فَقُلْتُ كَلاَّ وَلْكِنْ مَطْلَعَ الجُودِ

وقد يُنتقل منه إلى مالا يلائمه، ويسمى الاقتضاب وهو مذهبُ العرب ومن يليهم من المخضرمين كقوله :

لَوْ رَأَى اللهُ أَنَّ فى الشَّيْبِ خَيْرًا
جَاوَرَتْهُ الأَبْرَارُ فى الْخُلْدِ شيبا
كُلَّ يَوْمٍ تُبْدِى صُرُوفُ اللَّيَالِى
خُلُقًا مِنْ أَبِى سَعِيدٍ غَرِيبَا

ومنه ما يقرب من التخلص، كقولك بعد حمد الله : أما بعد، قيل : وهو فصل الخطاب، وكقوله تعالى : ﴿ هٰذا وإنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ ﴾ [ص : ٥٥] أى الأمر هذا، أو هذا كما ذكر، وقوله : ﴿ هٰذَا ذِكْرٌ وإنَّ لِلْمُتَّقين لَحُسن مآبٍ ﴾ [ص : ٤٩] ومنه قول الكاتب : هذا باب .

وثالثها الانتهاء كقوله :

وإنى جدير إذ بَلَغْتُكَ بِالْمُنَىٰ
وَأَنْتَ بِمَا أَمَّلْتُ مِنْكَ جَدِيرُ
فإنْ تُولِنى منك الجميل فَأَهْلُهُ
وَإلاَّ فَإِنِّى عَاذِرٌ وَشَكُورُ

وَأَحْسَنُهُ مَا آذَنَ بِانْتِهَاءِ الْكَلَامِ كَقَوْلِهِ :

بَقِيتَ بَقَاءَ الدَّهْرِ يَا كَهْفَ أَهْلِهِ
وَهٰذَا دُعَاءٌ لِلْبَرِيَّةِ شَامِلُ

وجميع فواتح السور وخواتمها واردة على أحسن الوجوه وأكملها، يظهر ذلك بالتأمل مع التذكر لما تقدَّم.

(تلخيص المفتاح لمحمد بن عبد الرحمن القزوينى الخطيب، فى « مجموع مهمات المتون » / ٧١٤ - ٧١٦).

ويسميه الإمام السيوطى « التأنيق » ويصوغ ما جاء فى تلخيص المفتاح نظما فيتكلم على أنواعه وهى: حسن الابتداء وأحسنه براعة الاستهلال، والتخلص، وبراعة المطلب، وحسن الانتهاء فيقول:

وينبغى التأنيق فى ابتداء
وفى تخلص وفى انتهاء
بأعذب اللفظ وحسن النظم
وصحة المعنى وطبق الفهم
فليجتنب فى اللفظ ما يطير
به وما منه المقام ينفر
وخيره مناسب للحال
وسمه براعة استهلال
واعن بتشبيب يجىء فى الكلام
قبل الشروع ما يمهد المرام

ينبغى للمتكلم شاعرا كان أو كاتبا أن يتأنق فى مواضع هى محل تشوّف النفوس ويبالغ فى تحسينها بأعذب لفظ وأجزله وأرقه وأسلسه وأحسنه نظما وسبكا وأصحه معنى وأوضحه وأخلاه من التعقيد.

(شرح عقود الجمان للحافظ السيوطى / ١٧٢).

وعن التأنق يقول أيضًا الإمام الأخضرى (من علماء القرن العاشر) فى منظومته الموسومة بالجوهر المكنون فى الثلاثة فنون:

وَيَنْبَغِى لِصَاحِبِ الْكَلاَمِ
تَأَنُّقٌ فى الْبَدْءِ وَالْخِتَامِ
بِمَطْلَعٍ حَسَنٍ وَحُسْنِ الْفَالِ
وَسَبْكٍ أوْ بَرَاعَةِ اسْتِهْلاَلِ
وَالْحُسْنُ فى تَخَلُّصٍ أوِ اقْتِضَابْ
وَفى الَّذِى يَدْعُونَهُ فَصْلَ الْخِطَابْ
وَمِنْ سِمَاتِ الْحُسْنِ فى الْخِتَامِ
إرْدَافُهُ بِمُشْعِرِ التَّمَامِ

(الجوهر المكنون فى الثلاثة فنون للإمام عبد الرحمن بن محمد الأخضرى، المطبوع فى مجموع مهمات المتون ط مصطفى البابى الحلبى / ٧٣٦).

*** التأنيث:**

إذا تميز فى الشىء ذكر وأنثى قيل للفظ الدال على الذكر مذكر، والدال على الأنثى مؤنث. ويختلف حكمهما فى الضمير والإشارة والموصول والصفة وغير ذلك.

وعلامة التأنيث تاء متحركة كامرأة وفاضلة، أو ألف مقصورة كسلمى وفضلى، أو ألف ممدودة كأسماء وحسناء.

وإذا لم يتميز فيه ذلك فما دخلت عليه العلامة عُد مؤنثا كقلعة وصحراء، وما خلا منها عُدّ مذكّرا إلا ألفاظا محصورة سمعت من العرب فيقتصر عليها كشمس ونار ويمين.

ويسمى المؤنث حيث يتميز الذكر من الأنثى حقيقيًا، وحيث لا يتيمز مجازيًا، وكل ما اشتمل على علامة التأنيث يقال له مؤنث لفظىّ مثل حمزة، وكل ما تجرى عليه أحكام التأنيث من حيث ضميره وإشارته يقال له مؤنث معنوى، فنحو ظبية وامرأة وحجرة لفظى ومعنوىّ معا، ونحو زينب وضبُع ودار معنوى فقط، ونحو حمزة وزكرياء، لفظى فقط، وحكمه كالمذكر إلا فى منع الصرف.

والأصل فى تاء التأنيث أن تدخل على الأوصاف فرقا

بين مذكرها ومؤنثها كبائع وبائعة، ومطلوب ومطلوبة، وحسن وحسنة (ويعلم من هذا أنها لا تدخل قياسا في الأوصاف الخاصة بالنساء كحائض وطالق ومرضع وثيب) إلا خمس صيغ فيستوى فيها المذكر والمؤنث وتمنع فيها التاء وهى:

١ ـ فَعُول بمعنى فاعل كصبور وفخور وشكور.

٢ ـ وفَعِيل بمعنى مفعول كجريح وقتيل وخضيب.

٣ ـ ومِفْعال كمهذار ومكسال ومبسام.

٤ ـ ومِفْعيل كمعطير ومنطيق ومسكير.

٥ ـ ومِفْعَل كمغشم (وهو الشجاع الذى لا يثنيه شيء عما يريد)، ومدعس (وهو الطعان) ومهذر (وهو الهاذى كالمهذار).

وقد تكون التاء:

١ ـ للواحدة كعنبة وشجرة وورقة ووردة.

٢ ـ وللمبالغة كراوية ونابغة ولتأكيدها كعلّامة، ونسّابة.

٣ ـ وللعوض عن فاء كزنة أو عن عين كإقامة (باعتبار أن المحذوف العين لا ألف الإفعال) أو عن لام كسنة.

٤ ـ وقد تلحق صيغة منتهى المجموع للدلالة على النسب كأشاعرة جمع أشعريّ، أو للعوض عن ياء محذوفة كزنادقة فى زناديق جمع زنديق (قواعد اللغة العربية / ٤٦ ـ ٤٨).

وفيما يلى ما جاء فى ألفية ابن مالك عن التأنيث، وشرح ابن عقيل عليها: ويرمز الحرف ص إلى النص والحرف ش إلى الشرح:

(ص):

عَـلاَمَـةُ التَّأنيثِ تَـاءٌ أَوْ أَلِفْ

وَفِى أَسَـامٍ قَـدَّرُوا التَّـا كَـالْكَتِفْ

وَيُعْـرَفُ التَّقْـدِيـرُ بِـالضَّمِيـرِ

وَنَحْـوِهِ كَـالـرَّدِّ فِى التَّصْغِيـرِ

(ش) أصل الاسم أن يكون مذكرا والتأنيث فرع عن التذكير ولكون التذكير هو الأصل استغنى الاسم المذكر عن علامة تدل على التذكير ولكون التأنيث فرعا عن التذكير افتقر إلى علامة تدل عليه وهى التاء والألف المقصورة أو الممدودة والتاء أكثر فى الاستعمال من الألف ولذلك قدرت فى بعض الأسماء كعين وكتف ويستدل على تأنيث ما لا علامة فيه ظاهرة من الأسماء المؤنثة بعود الضمير إليه مؤنثا نحو الكتف نهشتها والعين كحلتها وبما أشبه ذلك كوصفه بالمؤنث نحو أكلت كتفا مشوية وكرد التاء إليه فى التصغير ككتيفة ويدية.

(ص)

وَلاَ تَلِى فَـارِقَـةٌ فَعُـولاَ

أَصْـلاً وَلاَ الْمِفْعَـالَ وَالْمِفْعِيـلاَ

كَـذَاكَ مِفْعَلٌ وَمَـا تَلِيـهِ

تَـا الْفَـرْقِ مِنْ ذِى فَشُـذُوذٌ فِيـهِ

وَمِـنْ فَعِيـلٍ كَقَتِيـلٍ إنْ تَبِـعْ

مَـوْصُـوفَـهُ غَـالِبًـا التَّـا تَمْتَنِعْ

(ش) قد سبق أن هذه التاء إنما زيدت فى الأسماء ليتميز المؤنث من المذكر وأكثر ما يكون ذلك فى الصفات كقائم وقائمة وقاعد وقاعدة ويقل ذلك فى الأسماء التى ليست بصفات كرجل ورجلة وإنسان وإنسانة وامرىء وامرأة وأشار بقوله:

* ولا تلى فـارقـة فعـولا *

الأبيات إلى أن من الصفات مالا تلحقه هذه التاء وهو ما كان من الصفات على فعول وكان بمعنى فاعل وإليه أشار بقوله أصلا واحترز بذلك من الذى بمعنى مفعول وإنما جعل الأول أصلا لأنه أكثر من الثانى

وذلك نحو شكور وصبور بمعنى شاكر وصابر يقال للمذكر والمؤنث صبور وشكور بلا تاء نحو هذا رجل شكور وامرأة صبور فإذا كان فعول بمعنى مفعول فقد تلحقه التاء فى التأنيث نحو ركوبة بمعنى مركوبة وكذلك لا تلحق التاء وصفا على مفعال كامرأة مهذار وهى الكثيرة الهذر وهو الهذيان أو على مفعيل كامرأة معطير من عطرت المرأة إذا استعملت الطيب أو على مفعل كمغشم وهو الذى لا يثنيه شىء عما يريده ويهواه من شجاعته وما لحقته التاء من هذه الصفات للفرق بين المذكر والمؤنث فشاذ لا يقاس عليه نحو عدو وعدوة وميقان وميقانة ومسكين ومسكينة .

وأما « فعيل » فإما أن يكون بمعنى فاعل أو بمعنى مفعول فإن كان بمعنى فاعل لحقته التاء فى التأنيث نحو رجل كريم وامرأة كريمة وقد حذفت منه قليلا قال الله تعالى : ﴿ مَنْ يحيى العظام وهى رميم ﴾ وقال الله تعالى : ﴿ إن رحمة الله قريبٌ من المحسنين ﴾ وإن كان بمعنى مفعول وإليه أشار بقوله كقتيل فإما أن يستعمل استعمال الأسماء أو لا فإن استعمل استعمال الأسماء أى لم يتبع موصوفه لحقته التاء نحو هذه ذبيحة ونطيحة وأكيلة أى مذبوحة ومنطوحة ومأكولة السبع ، وإن لم يستعمل استعمال الأسماء بأن تبع موصوفه حذفت منه التاء غالبا نحو مررت بامرأة جريح وبعين كحيل أى مجروحة ومكحولة وقد تلحقه التاء قليلا نحو خصلة ذميمة أى مذمومة وفعلة حميدة أى محمودة :

(ص) :

وَأَلِفُ التَّأنِيثِ ذَاتُ قَصْرِ
وَذَاتُ مَدٍّ نَحْوُ أُنْثَى الْغُرِّ
والاشْتِهَارُ فى مَعَانِى الأُولَى
يُبْدِيهِ وَزْنُ أُرَبَى وَالطُّولَى
وَمَرَطَى وَوَزْنُ فَعْلَى جَمْعَا
أَوْ مَصْدَرًا أَوْ صِفَةً كَشَبْعَى
وَكَحُبَارَى سُمَّهَى سِبَطْرَى
ذِكْرَى وَحِثِّيثَى مَعَ الْكُفُرَّى
كَذَاكَ خُلَّيْطَى مَع الشُّقَّارَى
وَاعْزُ لِغَيْرِ هَذِهِ اسْتِنْدَارَا

(ش) قد سبق أن ألف التأنيث على ضربين : أحدهما المقصورة كحبلى وسكرى ، والثانى الممدودة كحمراء وصفراء ولكل منهما أوزان يعرف بها فأما المقصورة فلها أوزان مشهورة وأوزان نادرة فمن المشهورة « فُعَلى » نحو أرَبى للداهية وشعبى لموضع ومنها « فُعْلى » اسما كبهمى لنبت أو صفة كحبلى والطولى أو مصدرًا كرُجْعى ومنها « فَعَلى » اسما كبردى النهر أو مصدرا كمرَطى لضرب من العدو أو صفة كحَيَدى يقال حمار حيدَى أى يحيد عن ظله لنشاطه قال الجوهرى : ولم يجىء فى نعوت المذكر شىء على فَعَلى غيره .

ومنها « فَعْلى » جمعا ، كصرعى جمع صريع ، أو مصدرا كدعوى ، أو صفة كشبْعى وكسْلى .

ومنها « فُعَالى » كحُبَارى لطائر ويقع على الذكر والأنثى .

ومنها « فُعَلَّى » كسُمهى للباطل .

ومنها « فِعَلَّى » كسبطرى لضرب من المشى .

ومنها « فِعْلى » مصدرا كذكرى أو جمعا كظِربَى جمع ظربان وهى دويبة كالهرة منتنة الريح تزعم العرب أنها تفسو فى ثوب أحدهم إذا صادها فلا تذهب رائحته حتى يبلى الثوب وكحجلى جمع حجل وليس فى الجموع ما هو على « فِعْلى » غيرهما .

ومنها « فِعِّيلى » كحثِّيثى بمعنى الحث .

ومنها « فُعُلَّى » نحو كُفرَّى لوعاء الطلع .

ومنها « فُعَّيْلى » نحو خُلَّيْطى للاختلاط ويقال وقعوا فى خُليطى أى اختلط عليهم أمرهم ومنها « فَعَّالى » نحو شقّارى لنبت.

(ص):

لِمَــدِّهَــا فِعْــلاَءُ أَفْعِــلاَءُ
مُثَلَّـثَ الْعَيْـنِ وَفَعْلَــلاَءُ
ثُمَّ فِعَــالاَ فُعْلُــلا فَــاعُــولاَ
وَفَــاعِــلاَءُ فِعْلِيَــا مَفْعُــولاَ
وَمُطْلَـقَ الْعَيْنِ فَعَــالاَ وَكَــذَا
مُطْلَـقَ فَــاءِ فَعَــلاَءُ أُخِــذَا

(ش) لألف التأنيث الممدودة أوزان كثيرة نبه المصنف على بعضها فمنها فعلاء اسما كصحراء أو صفة مذكرها على أفعل كحمراء أو على غير أفعل كديمة هطلاء ولا يقال سحاب أهطل بل سحاب هطل وكقولهم فرس أو ناقة روغاء أى حديدة القياد ولا يوصف به المذكر منهما فلا يقال جمل أروغ وكامرأة حسناء ولا يقال رجل أحسن والهطل تتابع المطر والدمع وسيلانه يقال هطلت السماء تهطل هطلاً وتهْطالاً.

ومنها « أفْعِلاء » مثلث العين، نحو قولهم لليوم الرابع من أيام الأسبوع « أربُعاء » بضم الباء وفتحها وكسرها.

ومنها « فَعْللاء » نحو عقرباء لأنثى العقارب.

ومنها « فِعَالاء » نحو « قصاصاء » للقصاص.

ومنها « فُعْللاء » كقرفصاء.

ومنها فاعولاء كعاشوراء.

ومنها « فاعِلاء » كقاصعاء لجحر من جحرة اليربوع.

ومنها « فِعْلياء » نحو كبرياء وهى العظمة.

ومنها « مَفْعولاء » نحو مشيوخاء جمع شيخ ومنها «فَعُولاَء» مطلق العين أو مضمومها ومفتوحها ومكسورها نحو دبوقاء وكثيراء. ومنها « فَعَلاء » مطلق الفاء أى مضمومها ومفتوحها ومكسورها نحو خيلاء للتكبر وجنفاء اسم مكان وسيراء لبُرْد فيه خطوط صفر (شرح ابن عقيل).

وعن الأسماء المؤنثة التى لا علامة فيها للتأنيث يقول الإمام السيوطى:

عقد لها ابن قتيبة بابا ذكر فيه: السماء، والأرض، والقوس، . والحرب، والذود من الإبل، ودرع الحديد. فأما درع المرأة ـ وهو قميصها ـ فهو مذكر، وعروض الشعر « وأخذ فى عروض ما تعجبنى » أى فى ناحية، والرحم، والرمح، والقول، والجحيم، والنار، والشمس، والنعل، والعصا، والرحى، والدار، والضحى.

وزاد فى تهذيب التبريزى من ذلك القتب، واحد الأقتاب، وهى الأمعاء، والفأس، والقدوم.

وفى المقصور للقالى. قال أبو حاتم: السُّرى مؤنثة، يقال: طالت سراهم، وهى سير الليل خاصة دون النهار. قال البطليوسى فى شرح الفصيح: كان بعض أشياخنا يقول: إنما ذُكر درع المرأة، وأُنِّث درع الرجل، لأن المرأة لباس الرجل وهى أنثى، فوجب أن يكون درعه مؤنثة، والرجل لباس المرأة وهو مذكر، فوجب أن يكون درعها مذكرًا، وكان يحتج على ذلك بقوله تعالى: ﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ ﴾ .

وعن الأسماء التى تقع على الذكر والأنثى وفيها علامة التأنيث يقول الإمام السيوطى:

قال ابن قتيبة: من ذلك السَّخلة وهى ولد الغنم ساعة يوضع، والبهمة والجداية، وهو الرشأ، والعسبارة، ولد الضَّبع من الذئب، والحية، تقول العرب حية ذكر، والشاة أيضًا، الثور من الوحش، والبطة، وحمامة، ونعامة، تقول: هذه نعامة ذكر. قال: وكل هذا يُجمع بطرح الهاء، إلا حية فإنه لا يقال فى جمعها حى. انتهى.

وقال في الصِّحاح: دجاجة، للذكر والأنثى، لأن الهاء إنما دخلته على أنه واحد من جنس، مثل: حمامة وبطة، قال: وكذلك القبجة للذكر والأنثى من الحجل، والنحلة، والدراجة (وهي التي يدرج عليها الصبي إذا مشى) والجرادة، والبومة، والحبارى، والبقرة، كلها تقع على الذكر والأنثى.

قال ابن خالويه: في كتاب (ليس): الإنسان يقع على الرجل والمرأة، والفرس يقع على الذكر وعلى الحِجْر (الفرس الأنثى) والبعير يقع على الجمل والناقة، وسمع إنسانة وبعيرة ولا نظير لهما. وقيل: إن من العرب من يقول فرسة.

وفي الصحاح: الجزور من الإبل يقع على الذكر والأنثى.

وفي مختصر العين: الذباب اسم للذكر والأنثى.

(المزهر ٢ / ٢٢٣).

ومن أعضاء جسم الإنسان ما يؤنث فقط وهي: العين، والأذن، والسِّن، والكرش، واليد، والكف، والأنملة، والرِّجل، والقدم والساق، والفخذ، والورك، واليمين، والشمال، والخنصر، والبنصر.

(الرسالة الرشادية ـ محمد رشاد عبد الظاهر خليفة/ ٧٧).

قال فيما يؤنث ولا يذكر:

الساق والأذن والأفخاذ والكَبِد
والقلب والضِّلع العوجاء والعَضُد

والزَّند والكف والعَجُز التي عرفت
والعين والعُرقُب المجزولة الأحد

والسِّنُ والكَرِش الغرثى إلى قدم
من بعدها ورك معروفة ويد

ثم الشِّمال ويُمناها وإصبعها
ثم الكُراع وفيها يكمل العدد

إحدى وعشرين لا تذكير يدخلها
وتاء تأنيثها في النحو يعتمد

ألفتها من قريض ليس له مقتدرا
يوما على مثله لو رامها أحد

وقال الشيخ جمال الدين بن مالك فيما يذكر ويؤنث من الحيوان:

يمين شمال كف قلب وخنصر
سه بنصر سن رحمٌ ضِلَع كَبِد

كرش عين الأذن القَتَب فخذ قدم
وعرك كتف عقب ساق الرجل ثم يد

لسان ذراع عاتق عنق قفَا
كراع وضرس ثم إبهام العضُد

ونفس وروح فرسن وقرا أصبع
معًا بطن إبط عجز الدبر لا تزد

ففي يد التأنيث حتما وما تلت
فوجهان فيما قد تلاها فلا تحد

وقال غيره في ذلك:

وهذي ثمان جارحات عددتُها
تؤنث أحيانًا وحينًا تُذَكَّرُ

لسان الفتى والإبط والعُنق والقَفَا
وعاتقُه والمَتن والضِّرسُ يذكرُ

وعند ذراع المرء ثم حسابُها
فذكر وأنِّثْ أنت فيها مُخَيَّرُ

كذا كل نحوي حكى في كتابه
سوى سيبويه فهو عنهم مُؤَخَّرُ

يرى أن تأنيث الذِّراع هو الذي
أتى وهو للتذكير في ذاك مُنْكِرُ

(القتب في البيت الثاني أعلاه : المعي) .

وعن ما يذكّر ويؤنث يقول الإمام السيوطي :

في الغــريب المصنف : من ذلك ، القليبُ ، والسِّلاح ، والصَّاع ، والسِّكين والنَّعم ، والإزار ، والسَّراويل ، والأضحى (جمع أضحاة ، وهي الذبيحة) والعرس ، والعُنُق ، والسَّبيل ، والطريق ، والدَّلْو ، والسوق ، والعسل ، والعاتق ، والعضد ، والعجز ، والسلم ، والفلك ، والمُوسى .

وقال الأموي : المُوسى ، مذكر لا غير . ولم أسمع التذكير في الموسى إلا من الأموي . انتهى .

وقال ابن قتيبة في أدب الكاتب : الموسى ، قال الكسائيء : هي فُعْلى ، وقال غيره : هو مُفعل فهو مؤنث على الأول ومذكر على الثاني .

قال : ومن الباب السلطان ، والخمر ، والنهر ، والحال ، والمتن ، والكراع ، والذراع ، واللسان ، فمن أنثه قال في جمعه : ألسُن ، ومن ذكره قال ألسنة .

وفي الصحاح : الزقاق : السكة ، يذكر ويؤنث . قال الأخفش : أهل الحجاز يؤنثون الطريق . والصراط ، والسبيل ، والسوق ، والزقاق ، والكلأ ، وهو سوق البصرة ، وبنو تميم يذكرون هذا كله ، وفيه : الروح تذكر وتؤنث .

وفي تهذيب التبريزي : الذنوب تذكر وتؤنث .

قال النحاس في شرح المعلقات : من الأشياء ما يسمى بالمذكر والمؤنث ، نحو : خوان ، ومائدة ، ومثله السنان ، والعالية ، والصواع ، والسِّقاية . (المزهر ٢/ ٢٢١ ـ ٢٢٥) .

(قواعد اللغة العربية ـ حفني ناصف وزملائه/ ٤٦ ـ ٤٨ ، وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، طبعة عبد المجيد محمد الديدي / ١٦٨ ـ ١٧١ ، وطبعة الإدارة المركزية للمعاهد الأزهرية/ ٣٠٧ ـ ٣١٠ ، والمزهر في علوم اللغة وأنواعها للعلامة عبد الرحمن جلال الدين السيوطي ـ شرحه وضبطه وصححه وعنون موضوعاته وعلق حواشيه محمد أحمد جاد المولى ، وعلى محمد البجاوي ، ومحمد أبو الفضل إبراهيم ٢/ ٢٢١ ـ ٢٢٥ . انظر أيضًا ألفية السيوطي النحوية / ٦٣ ، وحاشية محمد بن علي الصبان على شرح علي بن محمد الأشموني لألفية ابن مالك وبهامشها شرح العلامة الأشموني مع بعض تقريرات للشيخ أحمد الرفاعي ، طبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ١٣٥٤هـ ـ ١٩٣٥م ، وقاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر للإمام الدامغاني / ٤٨ ، ٤٩ مادة (أ ن ث) ، والبلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث لأبي البركات بن الأنباري ـ حققه وقدم له وعلق عليه د . رمضان عبد التواب) .

*** التأنيق:**

انظر: التأنّق .

*** تاهرت:**

مدينة عظيمة بالمغرب ، بناها عبد الرحمن بن رستم سنة ١٤٤ . قال عنها ياقوت :

تاهرت : بفتح الهاء ، وسكون الراء ، وتاء فوقها نقطتان : اسم لمدينتين متقابلتين بأقصى المغرب ، يقال لإحداهما تاهرت القديمة وللأخرى تاهرت المحدثة ، بينهما وبين المسلة ست مراحل ، وهي بين تلمسان وقلعة بني حماد ، وهي كثيرة الأنداء والضباب والأمطار ، حتى إن الشمس بها قل أن ترى .

ودخلها أعرابي من أهل اليمن يقال له أبو هلال ثم خرج إلى أرض السودان فأتى عليه يوم له وهج وحر شديد وسموم في تلك الرمال ، فنظر إلى الشمس مضحية راكدة على قمم الرؤوس وقد صهرت الناس فقال مشيرًا إلى الشمس : أما والله لئن عززت في هذا المكان لطالما رأيتك ذليلة بتاهرت ! وأنشد :

ما خلق الرحمن من طرفة ،

أشهى من الشمس بتاهرت

وذكر صاحب جغرافيا أن تاهرت فى الإقليم الرابع، وأن عرضها ثمان وثلاثون درجة، وهى مدينة جليلة، وكانت قديمًا تسمى عراق المغرب، ولم تكن فى طاعة صاحب إفريقية ولا بلغت عساكر المسودة إليها قط، ولا دخلت فى سلطان بنى الأغلب، وإنما كان آخر ما فى طاعتهم مدن الزاب.

وقال أبو عبيد: مدينة تاهرت مدينة مسورة لها أربعة أبواب: باب الصفا وباب المنازل وباب الأندلس وباب المطاحن، وهى فى سفح جبل يقال له جزول، وله قصبة مشرفة على السوق تسمى المعصومة، وهى على نهر يأتيها من جهة القبلة يسمى مينة، وهو فى قبلتها، ونهر آخر يجرى من عيون تجتمع يسمى تاتش، ومنه شرب أهلها وأرضها، وهو فى شرقيها، وفيها جميع الثمار، وسفرجلها يفوق سفرجل الآفاق حسنًا وطعمًا، وهى شديدة البرد كثيرة الغيوم والثلج، قال بكر بن حماد أبو عبد الرحمن، وكان بتاهرت من حفاظ الحديث وثقات المحدثين المأمونين، سمع بالمشرق ابن مسدد وعمرو بن مرزوق وبشر بن حجر، وبإفريقية ابن سحنون وغيرهم، وسكن تاهرت وبها توفى، وهو القائل:

مـا أخشَنَ البردَ وريعانه،
وأطرفَ الشمسَ بتاهرت
تبدو من الغيم، إذا ما بدَتْ،
كأنها تُنشر من تَخت
فنحن فى بحر بلا لُجة،
تجرى بنا الريح على سمت
نفرح بالشمس، إذا ما بدَت،
كفرحة الذِّمّىِّ بالسبت

قال: ونظر رجل إلى توقد الشمس بالحجاز فقال: أحرقى ماشئت، والله إنك بتاهرت لذليلة، قال: وهذه تاهرت الحديثة، وهى على خمسة أميال من تاهرت القديمة، وهى حصن ابن بخاثة، وهو شرقى الحديثة، ويقال إنهم لما أرادوا بناء تاهرت القديمة كانوا يبنون بالنهار، فإذا جن الليل وأصبحوا وجدوا بنيانهم قد تهدم، فبنوا حينئذ تاهرت السفلى، وهى الحديثة، وفى قبلتها لواتة وهوارة فى قرارات وفى غربيها زواغة وبجنوبيها مطماطة وزناتة ومكناسة.

وكان صاحب تاهرت ميمون بن عبد الرحمن بن عبد الوهاب بن رستم بن بهرام، وبهرام هو مولى عثمان بن عفان، وهو بهرام بن بهرام جور بن شابور بن باذكان ابن شابور ذى الأكتاف ملك الفرس، وكان ميمون هذا رأس الإباضية وإمامهم ورأس الصفرية والواصلية، وكان يسلم عليه بالخلافة، وكان مجمع الواصلية قريبًا من تاهرت، وكان عددهم نحو ثلاثين ألفًا فى بيوت كبيوت الأعراب يحملونها. وتعاقب مملكة تاهرت بنو ميمون وإخوته، ثم بعث إليهم أبو العباس عبد الله بن إبراهيم بن الأغلب أخاه الأغلب، ثم قتل من الرستمية عددًا كثيرًا وملك بنو رستم تاهرت مائة وثلاثين سنة. وذكر محمد بن يوسف بن عبد الرحمن ابن عبد الوهاب بن رستم، وكان خليفة لأبى الخطاب عبد الأعلى بن السمح بن عبيد بن حرملة المعافرى أيام تغلبه على إفريقية بالقيروان، فلما قتل محمد بن الأشعث أبا الخطاب فى صفر سنة ١٤٤ هرب عبد الرحمن بأهله وما خف من ماله وترك القيروان، فاجتمعت إليه الإباضية واتفقوا على تقديمه وبنيان مدينة تجمعهم، فنزلوا موضع تاهرت اليوم، وهو غيضة أشبة، ونزل عبد الرحمن منه موضعًا مربعًا لا شعراء فيه، فقالت البربر: نزل تاهرت، تفسيره الدُّف لتربيعه، وأدركتهم صلاة الجمعة فصلى بهم هناك، فلما فرغ من الصلاة ثارت صيحة شديدة على أسد ظهر فى الشعراء فأخذ حيًا وأتى به إلى الموضع الذى صلى فيه وقُتل فيه، فقال عبد الرحمن بن رستم: هذا بلد لا يفارقه سفك دم ولا حرب أبدًا، وابتدأوا من تلك الساعة، وبنوا فى ذلك الموضع مسجدًا وقطعوا خشبة

من تلك الشعراء، وهو على ذلك إلى الآن، وهو مسجد جامعها، وكان موضع تاهرت ملكًا لقوم مستضعفين من مراسة وصنهاجة فأرادهم عبد الرحمن على البيع فأبوا، فوافقهم على أن يؤدوا إليهم الخراج من الأسواق ويبيحوا لهم أن يبنوا المساكن، فاختطوا وبنوا وسموا الموضع. معسكر عبد الرحمن بن رستم إلى اليوم.

وقال المهلبي: بين شير وتاهرت أربع مراحل، وهما تاهرتان القديمة والحديثة، ويقال للقديمة تاهرت عبد الخالق، ومن ملوكها بنو محمد بن أفلح بن عبد الرحمن بن رستم، وممن ينسب إليها أبو الفضل أحمد ابن القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله التميمى البزاز التاهرتى، روى عن قاسم بن أصبغ وأبى عبد الملك ابن أبى دكيم وأبى أحمد بن الفضل الدينورى وأبى بكر محمد بن معاوية القرشى ومحمد بن عيسى بن رفاعة، روى عنه أبو عمر بن عبد البر وغيره.

(معجم البلدان ٢/ ٧ـ ٩).

*** تأهيل الغريب:**

لابن حجة الحموى، وهو العلامة الأديب تقى الدين أبو بكر بن على بن محمد بن حجة القادرى الحنفى المعروف بابن حجة الحموى المولود بحماه سنة ٧٧٧هـ والمتوفى بها سنة ٨٣٧هـ، ضمنه نبذا من الشعر فى الحماسة والفخر والغزل وغير ذلك، وفرغ منه سنة ٨٣٥هـ.

يوجد بالمكتبة الأزهرية الجزء الأول من نسخة ضمن مجموعة فى مجلد طبع المطبعة الوهبية بالقاهرة سنة ١٣٠٠هـ (من ص ٢٤٧ ـ ٣٢٠) ـ ٢٢٤سم [١٥٥] ٤٧٤٢ وتوجد نسخة أخرى فى مجلد بقلم معتاد بخط مصطفى بن سلامة البخارى سنة ١٢٦١هـ، فى ١٨٢ ورقة [٥٢١] أباظة ٧١١٧، ونسخة ثالثة فى مجلد بقلم نسخ بخط محمد أبى العينين عطية سنة ١٣٣٠هـ فى ١٩٤ ورقة [١٧٥٠] ١٨٨٧٤ ونسخة كالسابقة ضمن مجموعة فى مجلد طبع المطبعة الوهبية بالقاهرة سنة ١٣٠٠هـ [١٧٨٣] ١٩٦٠٣ .

(فهرس الكتب الموجودة بالمكتبة الأزهرية إلى ١٣٦٨هـ/ ١٩٤٩م ٥/ ٣٧).

*** التأويل (علم-):**

قال صاحب بصائر التمييز فى البصيرة الرابعة:

وجاء فى القرآن على خمسة أوجه:

الأول: بمعنى المُلْك ﴿ وابتغاء تأويله ﴾ [آل عمران: ٧] أى ملك محمد ﴿ وَمَا يَعلَمُ تَأْوِيلَهُ إلاَّ اللهُ ﴾ أى نهاية ملكه. فزعم اليهود أنهم أخذوه من حساب الجُمَّل.

الثانى: بمعنى العاقبة، ومآل الخير والشر الذى وعد به الخلق: ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إلاَّ تَأْوِيلَهُ يَومَ يَأْتِى تَأْوِيلُهُ ﴾ [الأعراف: ٥٣] أى عاقبته، ﴿ وأحسن تأويلاً ﴾ [النساء: ٥٩] أى عاقبة ﴿ ذلك تأْويلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ ﴾ [الكهف: ٨٢] أى عاقبته.

الثالث: بمعنى تعبير الرؤيا: ﴿ وعَلَّمْتَنِى مِنْ تَأْوِيلِ الأحاديثِ ﴾ يوسف: ١٠١] أى تعبير الرؤيا.

الرابع: بمعنى التحقيق والتفسير: ﴿ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَاىَ ﴾ [يوسف: ١٠٠] أى تحقيقها وتفسيرها.

الخامس: بمعنى أنواع الأطعمة وألوانها: ﴿ لا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إلاَّ نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ ﴾ [يوسف: ٣٧] أى بألوانه وأنواعه.

والتأويل أصله من الأول، وهو الرجوع، ومنه الموئل: للموضع الذى يرجع إليه. وذلك هو رد الشىء إلى الغاية المرادة منه علما كان، أو فعلاً. ففى العلم نحو ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إلاَّ اللهُ ﴾ [الأعراف: ٧] وفى الفعل كقول الشاعر:

* *وللنوى قبل يوم البين تأويل* *

وقوله تعالى: ﴿ يومَ يأتى تأويله ﴾ [الأعراف: ٥٣] أى غايته. وقد تقدم. وقيل فى قوله ـ تعالى ـ: ﴿ذلك

خيرٌ وأحسنُ تأويلاً ﴾ [الإسراء : ٣٥] أى أحسن معنى وترجمة، وقيل : أحسن ثوابًا فى الآخرة.

(بصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ٢٩١، ٢٩٢. انظر أيضًا قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر فى القرآن الكريم للدامغانى / ٥٨، ٥٩).

قال الزمخشرى : أوّل القرآن وتأوّله، وهذا متأوّل حسن : لطيف التأويل جدًا. قال عبد الله بن رواحة رضى الله عنه :

نحن ضربناكم على تنزيله

فاليوم نضربكم على تأويله

ضَربًا يُزيل الهامَ عن مقيله

ويُذهل الخليلَ عن خليله

(أساس البلاغة لجار الله أبى القاسم محمود بن عمر الزمخشرى ١/ ٢٥).

وقال صاحب اللسان :

أول الكلام وتأوله : دبره وقدره، وأوله وتأوله : فسره. وقوله عز وجل : ﴿ ولمَّا يأتهم تأويله ﴾ [يونس : ٣٩] أى لم يكن معهم علم تأويله، وهذا دليل على أن علم التأويل ينبغى أن ينظر فيه، وقيل : معناه لم يأتهم ما يؤول إليه أمرهم فى التكذيب به من العقوبة، ودليل هذا قوله تعالى : ﴿ كذلك كذَّب الذين من قبلهم فانظر كيف كانت عاقبة الظالمين ﴾ [يونس : ٣٩] وفى حديث ابن عباس : اللهم فقهه فى الدين وعلمه التأويل، قال ابن الأثير : هو من آل الشىء يؤول إلى كذا أى رجع وصار إليه، والمراد بالتأويل نقل ظاهر اللفظ عن وضعه الأصل إلى ما يحتاج إلى دليل لولاه ما ترك ظاهر اللفظ، ومنه حديث عائشة، رضى الله عنها : كان النبى ﷺ يكثر أن يقول فى ركوعه وسجوده : ﴿ سبحانك اللهم وبحمدكَ ﴾ يتأول القرآن تعنى أنه مأخوذ من قوله تعالى : ﴿ فسَبِّح بحمد ربك واستغفره ﴾ وفى حديث الزهرى قال : قلت لعروة ما بالُ عائشة تتم فى السفر؟ يعنى الصلاة، قال : تأولت كما تأول عثمان، أراد بتأويل عثمان ما روى عنه أنه أتم الصلاة بمكة فى الحج، وذلك أنه نوى الإقامة بها.

التهذيب : وأمَّا التأويل فهو تفعيل من أوَّل يُؤوِّل تأويلا، وثلاثيه آل يؤول أى رجع وعاد. وسئل أبو العباس أحمد بن يحيى عن التأويل فقال : التأويل والمعنى والتفسير واحد. قال أبو منصور : يقال ألُتُ الشىء أؤوله إذا جمعته وأصلحته، فكأن التأويل جمع معانى ألفاظ أشكلت بلفظ واضح لا إشكال فيه.

وقال بعض العرب : أوّل الله عليك أمركَ أى جمعه. وإذا دعوا عليه قالوا : لا أوّل الله عليك شملك. ويقال فى الدعاء للمُضِلِّ : أوّل الله عليك، أى رد عليك ضالَّتكَ وجمعها لك.

ويُقالُ : تأوّلتُ فى فُلانٍ الأجر إذا تحريته وطلبته. الليث : التأوُّل والتَّأويل تفسير الكلام الذى تختلف معانيه ولا يصح إلا ببيان غير لفظه، وأنشد :

* *نحن ضَرَبْنَاكُمْ عَلَى تَنْزِيلِهْ* *

* *فاليوم نضرِ بكُمْ على تأويلِه* *

وأما قول الله عز وجل : ﴿ هل يَنظرون إلاَّ تأويله يوم يأتى تأويلُهُ ﴾ [الأعراف : ٥٣] فقال أبو إسحاق : معناه هل ينظرون إلاَّ ما يؤول إليه أمرهم من البعث، قال : وهذا التأويل هو قوله تعالى : ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إلاَّ اللهُ ﴾ [آل عمران : ٧] أى لا يعلم متى يكون أمر البعث وما يؤول إليه الأمر عند قيام الساعة إلا الله، والراسخون فى العلم يقولون آمنا به أى آمنا بالبعث، والله أعلم، قال أبو منصور : وهذا حسن، وقال غيره : أعلم الله جل ذكره أن فى الكتاب الذى أنزله آيات محكمات هنَّ أُمُّ الكتاب لا تشابه فيه فهو مفهوم معلوم، وأنزل آياتٍ أُخَرَ مُتشابهات تكلم فيها العلماء

مجتهدين، وهم يعلمون أن اليقين الذى هو الصواب لا يعلمه إلا الله، وذلك مثلُ المُشكلات التى اختلف المتأولون فى تأويلها، وتكلم فيها من تكلم على ما أداهُ الاجتهاد إليه، قال: وإلى هذا مال ابن الأنبارى. وروى عن مجاهد: ﴿ هَلْ يَنظُرونَ إلا تأويله ﴾ قال: جزاءه. ﴿ يَوْمَ يأتى تأويلهُ ﴾. [الأعراف: ٥٣] قال: جزاؤه وقال أبو عبيد فى قوله تعالى: ﴿ ومَا يَعْلَمُ تأويلَهُ إلاَّ اللهُ ﴾ [آل عمران: ٧] قال: التأويل المرجع والمصير، مأخوذ من آل يؤول إلى كذا أى صار إليه. وأوّلته: صيرته إليه. الجوهرى: التأويل تفسير ما يؤول إليه الشيء، وقد أولته تأويلا وتأولته بمعنى.

(لسان العرب لابن منظور ٣/ ١٧٢).

وقال القنوجى عن علم التأويل:

أصله من الأول وهو الرجوع فكأن المؤول صرف الآية إلى ما تحتمله من المعانى، وقيل من الإيالة وهى السياسة فكأنه ساس الكلام ووضع المعنى موضعه.

واختلف فى التفسير والتأويل فقال أبو عبيد وطائفة: هما بمعنى، وقد أنكر ذلك قوم، وقال الراغب: التفسير أعم من التأويل، وأكثر استعماله فى الألفاظ ومفرداتها، وأكثر استعمال التأويل فى المعانى والجمل وأكثر ما يستعمل فى الكتب الإلهية، وقال غيره: التفسير بيان لفظ لا يحتمل إلا وجهًا واحدًا، والتأويل توجيه لفظ متوجه إلى معان مختلفة إلى واحد منها بما ظهر من الأدلة، وقال الماتريدى: التفسير القطع على أن المراد من اللفظ هذا والشهادة على الله سبحانه وتعالى أنه عنى باللفظ. هذا والتأويل ترجيح أحد المحتملان بدون القطع والشهادة قال أبو طالب الثعلبي التفسير بيان وضع اللفظ إما حقيقة أو مجازا، والتأويل تفسير باطن اللفظ مأخوذ من الأول وهو الرجوع لعاقبة الأمر فالتأويل إخبار عن حقيقة المراد، والتفسير إخبار عن دليل المراد. مثاله قوله سبحانه وتعالى ﴿ إنَّ ربَّكَ لَبِالمِرْصَادِ ﴾ وتفسيره أنه من الرصد مفعال منه وتأويله التحذير من التهاون بأمر الله سبحانه وتعالى.

وقال الأصبهانى: التفسير كشف معانى القرآن وبيان المراد أعم من أن يكون بحسب اللفظ أو بحسب المعنى والتأويل أكثره باعتبار المعنى، والتفسير إما أن يستعمل فى غريب الألفاظ أو فى وجيز يتبين بشرحه، وإما فى كلام متضمن لقصة لا يمكن تصويره إلا بمعرفتها، وأما التأويل فإنه يستعمل مرة عامًّا ومرة خاصًّا نحو الكفر المستعمل تارة فى الجحود وتارة فى جحود البارى خاصة وإما فى لفظ مشترك بين معان مختلفة وقيل: يتعلق التفسير بالرواية والتأويل بالدراية. وقال أبو النصر القشيرى: التفسير مقصور على السماع والاتباع والاستنباط فيما يتعلق بالتأويل. وقال قوم: ما وقع مبينًا فى كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ يسمى تفسيرًا، وليس لأحد أن يتعرض إليه باجتهاد بل يحمل على المعنى الذى ورد فلا يتعداه، والتأويل ما استنبطه العلماء العالمون بمعنى الخطاب الماهرون فى آلات العلوم. وقال قوم منهم البغوى والكواشى: هو صرف الآية إلى معنى موافق لما قبلها وبعدها تحتمله الآية غير مخالف للكتاب والسنة من طريق الاستنباط انتهى.

ولعله هو الصواب. هذا خلاصة ما ذكره أبو الخير فى مقدمة علم التفسير وقد ذكر فى فروع علم الحديث علم تأويل أقوال النبى ﷺ وقال: هذا علم معلوم موضوعه وبيِّن نفعه وظاهر غايته وغرضه.

وفيه رسالة نافعة لمولانا شمس الدين الفنارى وقد استخرج للأحاديث تأويلات موافقة للشرع بحيث يقول من رآها: لله دره، على الله أجره، وأيضًا للشيخ صدر الدين القونوى شرح بعض الأحاديث على التأويلات لكن بعضها مخالف لما عرف من ظاهر الشرع مثل قوله: إن الفلك الأطلس المسمى بلسان الشارع العرش وفلك الثوابت المسمى عند أهل الشرع

الكرسى قديمان وأحال ذلك إلى الكشف الصحيح والعيان الصريح وادعى أن هذا غير مخالف للشرع لأن الوارد فيه حدوث السموات السبع والأرضين إلا أن هذا الشيخ قد أبدع فى سائر التأويلات بحيث ينشرح الصدر والبال والله سبحانه وتعالى أعلم بحقيقة الحال. انتهى. أقول: شرح تسعة وعشرين حديثًا سماه « كشف أسرار جواهر الحِكم » وما ذكره من القول بالقدم ليس هو أول من يقول به، بل هو مذهب شيخه ابن عربى وشيوخ شيخه كما لا يخفى على من تتبع كلامهم.

(أبجد العلوم لصدّيق بن حسن القنوجى ـ أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار جـ٢ ق١/ ١٨٤ ـ ١٨٦).

ومن بين ما تنص عليه العقيدة السلفية قول الإمام أبى جعفر الطحاوى (رقم ٣٧):

« ولا يصح الإيمان بالرؤية لأهل دار السلام لمن اعتبرها منهم بوهم، أو تأولها بفهم، إذ كان تأويل الرؤية ـ وتأويل كل معنى يضاف إلى الربوبية ـ بترك التأويل، ولزوم التسليم، وعليه دينُ المسلمين، ومن لم يتوقَّ النفى والتشبيه، زل ولم يصب التنزيه. اهـ.

وفيما يلى الشرح النفيس لهذه العقيدة، وهو للإمام على بن على بن محمد بن أبى العز الحنفى (٧٣١ ـ ٧٩٢هـ/ ١٣٣١ ـ ١٣٩٠م) يقول الشارح بادئًا بمسألة رؤية الله تعالى:

يشير الشيخ رحمه الله إلى الرد على المعتزلة ومن يقول بقولهم فى نفى الرؤية، وعلى من يشبه الله بشىء من مخلوقاته. فإن النبى ﷺ قال: « إنكم ترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر » الحديث: أدخل « كاف » التشبيه على « ما » المصدرية أو الموصولة بـ« ترون » التى تأول مع صلتها إلى المصدر الذى هو « الرؤية » فيكون التشبيه فى الرؤية لا فى المرئى. وهذا بين واضح فى أن المراد إثبات الرؤية وتحقيقها، ودفع الاحتمالات عنها. وماذا بعد هذا البيان وهذا الإيضاح؟! فإذا سُلط التأويل على مثل هذا النص، كيف يستدل بنص من النصوص؟! وهل يحتمل هذا النص أن يكون معناه: إنكم تعلمون ربكم كما تعلمون القمر ليلة البدر؟! ويستشهد لهذا التأويل الفاسد بقوله تعالى: ﴿ **ألم تـر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل** ﴾ ونحو ذلك مما استعمل فيه « رأى » التى من أفعال القلوب!! ولا شك أن « ترى » تارة تكون بصرية، وتارة تكون قلبية، وتارة تكون من رؤيا الحلم، وغير ذلك، ولكن ما يخلو الكلام من قرينة تخلص أصل معانيه من الباقى، وإلا لو أخلى المتكلم كلامه من القرينة المخلصة لأحد المعانى لكان مجملا مُلغزًا، لا مبينًا موضحًا، وأى بيان وقرينة فوق قوله: « ترون ربكم كما ترون الشمس فى الظهيرة ليس دونها سحاب»؟ فهل مثل هذا مما يتعلق برؤية البصر، أو برؤية القلب؟ وهل يخفى مثل هذا إلا على من أعمى الله قلبه؟!.

فإن قالوا: ألجأنا إلى هذا التأويل حكم العقل بأن رؤيته تعالى محال لا يُتصور إمكانها!.

فالجواب: أن هذه دعوى منكم، خالفكم فيها أكثر العقلاء، وليس فى العقل ما يحيلها، بل لو عرض على العقل موجود قائم بنفسه لا يمكن رؤيته لحكم بأن هذا محال.

وقوله: « لمن اعتبرها منهم بوهم » أى توهم أن الله تعالى يُرى، على صفة كذا، فيتوهم تشبيهًا، ثم بعد هذا التوهم ـ إن أثبت ما توهمه من الوصف ـ فهو مشبه، وإن نفى الرؤية من أصلها لأجل ذلك التوهم ـ فهو جاحد معطل. بل الواجب دفع ذلك الوهم وحده، ولا يعم بنفيه الحق والباطل، فينفيهما ردًا على من أثبت الباطل، بل الواجب رد الباطل وإثبات الحق.

وإلى هذا المعنى أشار الشيخ رحمه الله بقوله : « من لم يتوقَّ النفى والتشبيه ، زل ولم يصب التنزيه » فإن هؤلاء المعتزلة يزعمون أنهم ينزهون الله بهذا النفى ! وهل يكون التنزيه بنفى صفة الكمال؟ فإن نفى الرؤية ليس بصفة كمال ، إذ المعدوم لا يرى ، وإنما الكمال فى إثبات الرؤية ونفى إدراك الرائى له إدراك إحاطة ، كما فى العلم ، فإن نفى العلم به ليس بكمال ، وإنما الكمال فى إثبات العلم ونفى الإحاطة به علمًا ، فهو سبحانه لا يحاط به رؤية ، كما لا يحاط به علمًا .

وقوله « أو تأولها بفهم » أى ادعى أنه فهم لها تأويلا يخالف ظاهرها ، وما يفهمه كل عربى من معناها ، فإنه قد صار اصطلاح المتأخرين فى معنى التأويل : أنه صرف اللفظ عن ظاهره ، وبهذا تسلط المحرّفون على النصوص ، وقالوا : نحن نتأول ما يخالف قولنا ، فسموا التحريف : تأويلا ، تزيينًا له وزخرفة ليقبل ، وقد ذم الله الذين زخرفوا الباطل ، قال تعالى : ﴿وكذلك جعلنا لكل نبى عدوًّا شياطين الإنس والجن ، يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورًا﴾ والعبرة للمعانى لا للألفاظ . فكم من باطل قد أقيم عليه دليل مزخرف عورض به دليل الحق . وكلامه هنا نظير قوله فيما تقدم : « لا ندخل فى ذلك متأولين بآرائنا ، ولا متوهمين بأهوائنا » . ثم أكد هذا المعنى بقوله « إذ كان تأويل الرؤية - وتأويل كل معنى يضاف إلى الربوبية - بترك التأويل ، ولزوم التسليم ، وعليه دين المسلمين » ومراده ترك التأويل الذى يسمونه تأويلا ، وهو تحريف . ولكن الشيخ رحمه الله تأدب وجادل بالتى هى أحسن ، كما أمر الله تعالى بقوله : ﴿وجادلهم بالتى هى أحسن﴾ وليس مراده ترك كل ما يسمى تأويلا ، ولا ترك شىء من الظواهر لبعض الناس لدليل راجح من الكتاب والسنة . وإنما مراده ترك التأويلات الفاسدة المبتدعة ، المخالفة لمذهب السلف ، التى يدل الكتاب والسنة على فسادها ، وتركُ القول على الله بلا علم .

فمن التأويلات الفاسدة ، تأويل أدلة الرؤية ، وأدلة العلو ، وأنه لم يكلم موسى تكليمًا ، ولم يتخذ إبراهيم خليلا ! .

ثم قد صار لفظ « التأويل » مستعملا فى غير معناه الأصلى .

فالتأويل فى كتاب الله وسنة رسوله : هو الحقيقة التى يؤول إليها الكلام . فتأويل الخبر : هو عين المخبر به ، وتأويل الأمر : نفس الفعل المأمور به كما قالت عائشة رضى الله عنها : « كان رسول الله ﷺ يقول فى ركوعه : سبحانك اللهم ربنا وبحمدك ، اللهم اغفر لى ، يتأول القرآن » وقال تعالى : ﴿ هل ينظرون إلاَّ تأويله ، يوم يأتى تأويلُه يقول الذين نَسُوهُ من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق ﴾ [الأعراف : ٥٣] ومنه تأويل الرؤيا ، وتأويل العمل ، كقوله : ﴿ هذا تأويل رؤياى من قبل ﴾ [يوسف : ١٠٠] وقوله : ﴿ ويعلمك من تأويل الأحاديث ﴾ [يوسف : ٦] وقوله : ﴿ذلك خير وأحسن تأويلا ﴾ [النساء : ٥٩] ﴿سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرًا ﴾ إلى قوله : ﴿ ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرًا﴾ [الكهف : ٨٢] فمن ينكر وقوع مثل هذا التأويل ، والعلم بما تعلق بالأمر والنهى منه؟ وأما ما كان خبرًا ، كالإخبار عن الله واليوم الآخر ، فهذا قد لا يُعلم تأويله ، الذى هو حقيقته ، إذ كانت لا تعلم بمجرد الإخبار ، فإن المخبر إن لم يكن قد تصور المخبر به ، أو ما يعرفه قبل ذلك - لم يعرف حقيقته ، التى هى تأويله ، بمجرد الإخبار . وهذا هو التأويل الذى لا يعلمه إلا الله ، لكن لا يلزم من نفى العلم بالتأويل نفى العلم بالمعنى الذى قصد المخاطب إفهام المخاطب إياه ، فما فى القرآن آية إلا وقد أمر الله بتدبرها ، وما أنزل آية إلا وهو يحب أن يعلم ما عنى بها ، وإن كان من تأويله ما لا يعلمه إلا الله . فهذا معنى التأويل فى الكتاب والسنة وكلام السلف ، وسواء كان هذا التأويل موافقًا للظاهر أو مخالفًا له .

والتأويل في كلام كثير من المفسرين، كابن جرير ونحوه، يريدون به تفسير الكلام وبيان معناه، سواء وافق ظاهره أو خالف، وهذا اصطلاح معروف. وهذا التأويل كالتفسير، يحمد حقه، ويُرد باطلُه، وقوله تعالى: ﴿ وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم﴾آل عمران: ٧] الآية - فيها قراءتان: قراءة من يقف على قوله ﴿ إلا الله ﴾ وقراءة من لا يقف عندها، وكلتا القراءتين حق. ويراد بالأولى المتشابه في نفسه الذي استأثر الله بعلم تأويله وبالثانية المتشابه الإضافي الذي يعرف الراسخون تفسيره وهو تأويله.

ولا يريد من وقف على قوله ﴿ إلا الله ﴾ أن يكون التأويل بمعنى التفسير للمعنى، فإن لازم هذا أن يكون الله أنزل على رسوله كلامًا لا يعلم معناه جميعُ الأمة ولا الرسول، ويكون الراسخون في العلم لا حظ لهم في معرفة معناها سوى قوله: ﴿ آمنا به كُلٌ من عند ربنا ﴾ وهذا القدر يقوله غير الراسخ في العلم من المؤمنين، والراسخون في العلم يجب امتيازهم عن عوام المؤمنين في ذلك. وقد قال ابن عباس رضي الله عنهما: أنا من الراسخين في العلم الذين يعلمون تأويله. ولقد صدق رضي الله عنه، فإن النبي ﷺ دعا له وقال: « اللهم فقهه في الدين، وعلمه التأويل » رواه البخاري وغيره. ودعاؤه ﷺ لا يرد. قال مجاهد: عرضت المصحف على ابن عباس، من أوله إلى آخره، أقفه عند كل آية وأسأله عنها. وقد تواترت النقول عنه أنه تكلم في جميع معاني القرآن، ولم يقل عن آية إنها من المتشابه الذي لا يعلم أحد تأويله إلا الله.

وقول الأصحاب رحمهم الله في الأصول: المتشابه: الحروف المقطعة في أوائل السور، ويروى هذا عن ابن عباس. مع أن هذه الحروف قد تكلم في معناها أكثر الناس، فإن كان معناها معروفًا، فقد عرف معنى المتشابه، وإن لم يكن معروفًا، وهي المتشابه، كان ما سواها معلوم المعنى، وهذا المطلوب.

وأيضًا فإن الله تعالى قال: ﴿ منه آياتٌ مُحكمات هُن أمُّ الكتاب وأُخر متشابهات ﴾ وهذه الحروف ليست آيات عند جمهور العادّين.

والتأويل في كلام المتأخرين من الفقهاء والمتكلمين: هو صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح إلى الاحتمال المرجوح لدلالة توجب ذلك، وهذا هو التأويل الذي تنازع الناس فيه في كثير من الأمور الخبرية والطلبية. فالتأويل الصحيح منه: الذي يوافق ما دلت عليه نصوص الكتاب والسنة، وما خالف ذلك فهو التأويل الفاسد وهذا مبسوط في موضعه، وذكر في التبصرة أن نصير بن يحيى البلخي روى عن عمرو ابن إسماعيل بن حماد بن أبي يحيى بن محمد بن الحسن رحمهم الله: أنه سئل عن الآيات والأخبار التي فيها من صفات الله تعالى ما يؤدي ظاهره إلى التشبيه؟ فقال: نمرُّها كما جاءت، ونؤمن بها، ولا نقول كيف وكيف. ويجب أن يعلم أن المعنى الفاسد الكفريّ ليس هو ظاهر النص ولا مقتضاه، وأن من فهم ذلك منه فهو لقصور فهمه ونقص علمه، وإذا كان قد قيل في قول بعض الناس:

وكم من عائب قولا صحيحًا
وآفته من الفهم السقيم

وقيل:

عليَّ نحتُ القوافي من مقاطعها
وما عَلَيَّ لهم أنْ تفهمَ البقرُ

(البيت للبحتري).

فكيف يقال في قول الله، الذي هو أصدق الكلام وأحسن الحديث، وهو الكتاب الذي ﴿ أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير ﴾ أن حقيقة قولهم إن ظاهر القرآن والحديث هو الضلال، وأنه ليس فيه بيان ما يصلح من الاعتقاد، ولا فيه بيان التوحيد والتنزيه؟! هذا حقيقة قول المتأولين. والحقّ أن ما دل

عليه القرآن فهو حق، وما كان باطلا لم يدل عليه. والمنازعون يدّعون دلالته على الباطل الذى يتعين صرفه!.

فيقال لهم: هذا الباب الذى فتحتموه، وإن كنتم تزعمون أنكم تنتصرون به على إخوانكم المؤمنين فى مواضع قليلة خفية: فقد فتحتم عليكم بابًا لأنواع المشركين والمبتدعين، لا تقدرون على سده، فإنكم إذا سوغتم صرف القرآن عن دلالته المفهومة بغير دليل شرعى، فما الضابط فيما يسوغ تأويله وما لا يسوغ؟ فإن قلتم: ما دل القاطع العقلى على استحالته تأولناه. وإلا أقررناه! قيل لكم: وبأى عقل نزن القاطع العقلى؟ فإن القرمطى الباطنى يزعم قيام القواطع على بطلان ظواهر الشرع! ويزعم الفيلسوف قيام القواطع على بطلان حشر الأجساد! ويزعم المعتزلى قيام القواطع على امتناع رؤية الله تعالى، وعلى امتناع قيام علم أو كلام أو رحمة به تعالى!! وباب التأويلات التى يدعى أصحابها وجوبها بالمعقولات أعظمُ من أن تنحصر فى هذا المقام، ويلزم حينئذ محذوران عظيمان: أحدهما: أن لا نقر بشىء من معانى الكتاب والسنة حتى نبحث قبل ذلك بحوثًا طويلة عريضة فى إمكان ذلك بالعقل! وكل طائفة من المختلفين فى الكتاب يدعون أن العقل يدل على ما ذهبوا إليه، فيؤول الأمر إلى الحيرة المحذورة.

الثانى: أن القلوب تتخلى عن الجزم بشىء تعتقده مما أخبر به الرسول، إذ لا يوثق بأن الظاهر هو المراد، والتأويلات مضطربة، فيلزم عزل الكتاب والسنة عن الدلالة والإرشاد إلى ما أنبأ الله به العباد، وخاصةُ النبى هى الإنباء، والقرآن هو النبأ العظيم. ولهذا نجد أهل التأويل إنما يذكرون نصوص الكتاب والسنة للاعتضاد لا للاعتماد، إن وافقت ما ادَّعوا أن العقل دل عليه قبلوه، وإن خالفته أولوه! وهذا فتح باب الزندقة، نسأل الله العافية اهـ.

(شرح الطحاوية فى العقيدة السلفية لقاضى القضاة العلامة صدر الدين على بن على بن محمد بن أبى العز الحنفى - تحقيق أحمد محمد شاكر. مكتبة دار التراث، القاهرة ١٣٧٣هـ/ ١٤٩ - ١٥٦. انظر أيضًا أعلام الموقعين عن رب العالمين. للإمام ابن قيم الجوزية ٤/ ٣٠٧ - ٣١٣، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ٨٩، ودائرة المعارف الإسلامية، كتاب الشعب، المجلد التاسع ٦٧/ ١٦٢، ١٦٣، ومعجم ألفاظ القرآن الكريم - إعداد مجمع اللغة العربية ١/ ٦٩، ٧٠، ونفائس ــ بتحقيق وتعليق محمد حامد الفقى، الرسالة التدمرية لشيخ الإسلام ابن تيمية / ٣٩ ــ ٤٧، و « كتاب يهذى فى تأويل القرآن الكريم » لفضيلة الإمام الأكبر الأسبق محمد الخضر حسين رحمه الله - إعداد وتقديم عبد الفتاح حسين الزيات. مجلة الأزهر، الجزء الأول، السنة الحادية والستون، المحرم ١٤٠٩هـ ــ أغسطس - سبتمبر ١٩٨٨م/ ٧٣ - ٢٢٢).

* تأويل مختلف الحديث (علم -):

ويسمى أيضًا علم تأويل مشكل الحديث وعلم اختلاف الحديث. يقول الشيخ محمد محمد أبو زهو عن هذا الفن الجليل:

وكل عالم بل كل مسلم يحتاج للوقوف عليه فإن بمعرفته يندفع التناقض عن كلام النبى ﷺ ويطمئن المكلف إلى أحكام الشرع. ومشكل الحديث هو أن يَرِدَ حديثان يناقض كل منهما الآخر ظاهرا. وقد عنى علماء الحديث بالكلام على هذا النوع ووفقوا بين المتون المتعارضه بما يزيل إشكالها. ولا يكمل لذلك الفن سوى فقهاء المحدثين الغواصين على دقائق المعانى: وأول من تكلم فى هذا الفن الإمام محمد بن إدريس الشافعى المتوفى سنة ٢٠٤ رحمه الله وصنف فيه كتابه المعروف باختلاف الحديث وإن كان لم

يقصد إلى استيفائه بل ذكر جملة منه ينبه بها على طريقة الجمع بين ما ظاهره التناقض، وهذا الكتاب من رواية الربيع بن سليمان المرادى عن الشافعى فى مجلد واحد مطبوع على هامش الجزء السابع من كتاب الأم للشافعى أيضًا، ثم صنف فى هذا النوع من العلم الإمام أبو عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى المتوفى سنة ٢٧٦هـ وسمى كتابه « تأويل مختلف الحديث » (ويأتى ذكره فى المادة التالية) رَدَّ فيه على أعداء أهل الحديث وجمع بين الأخبار التى ادَّعوا فيها التناقض وأجاب عما أورده من الشبه على بعض الأخبار المتشابهة وقد أحسن فيه كثيرا وأجاد وكتابه مطبوع متداول فى جزء صغير ثم صنف أيضًا محمد بن جرير الطبرى (٣١٠) وأبو يحيى زكريا بن يحيى الساجى (٣٠٧) وأبو جعفر الطحاوى (٣٢١) وسمى كتابه مشكل الآثار وهو من أجلّ كتبه ولأبى الفرج بن الجوزى (٥٩٧) « التحقيق فى أحاديث الخلاف» هذا وقد كان إمام الأئمة ابن خزيمة من أحسن الناس كلاما فى هذا النوع من فنون الحديث حتى روى عنه أنه قال: « لا أعرف حديثين متضادين فمن كان عنده فليأتنى به أؤلف بينهما» اهـ.

(التدريب ص ١٩٧ وما بعدها، مقدمة ابن الصلاح / ١٤٣، كشف الظنون ١/ ٢٠٦، مفتاح السنة/ ١٥٤، الرسالة المستطرفة / ١١٨ وما بعدها).

(الحديث والمحدثون، أو عناية الأمة الإسلامية بالسنة النبوية ـ محمد محمد أبو زهو / ٤٧١، ٤٧٢، انظر أيضًا السنة النبوية وعلومها ـ د. أحمد عمر هاشم / ٣٥٧).

*** تأويل مختلف الحديث (كتاب .):**

تأليف عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى المتوفى سنة ٢٧٦هـ/ ٨٨٩م.

عن هذا الكتاب يقول صاحب « الحديث والمحدثون » :

هذا كتاب جليل القدر عظيم النفع. ألفه الإمام ابن قتيبة مدافعا به عن السنة وأهلها مناضلا عن الحق وداحضا لأباطيل المموهين. رد فيه على أعداء أهل الحديث، وجمع بين الأخبار التى زعموا فيها التناقض والاختلاف، وأجاب عما أوردوه من شبه حول بعض الآثار المتشابهة أو المشكلة بادىء الرأى :

طريقته فيه : بدأ رحمه الله الكلام فى الباعث له على تأليفه، ثم تكلم على أهل الكلام وأصحاب الرأى فبين حال الفريقين، ثم تحدث عن كبار المعتزلة الطاعنين فى أهل الحديث واحدا واحدا بادئا بالنَّظَّام ذاكرا طعنه فى أبى بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضى الله عنهما واعتراضه على علىّ وابن مسعود وحذيفة بن اليمان وأبى هريرة رضى الله عنهم. ثم انبرى للإجابة عن جميع هذه الطعون وتفنيدها، ثم ذكر أبا الهُذَيْل العلاف وسخافاته، وعبيد الله بن الحسن وتناقضاته، وبكرا صاحب البكرية وتهجماته، وهشام بن الحكم وقبح مقالاته، ثم عرج على الجاحظ خطيب المعتزلة فبين تذبذبه فى العقائد والدين واستهزاءه بحديث سيد المرسلين ﷺ. وأبان عن كذبه ووضعه للحديث ونصره للباطل. إلى غير ذلك من مزاعمهم وغرائب أقوالهم، ثم ذكر الإمام ابن قتيبة : أنه كان فى أول الأمر مغترًا بالمتكلمين من أهل الاعتزال وأنه كان يرتاد مجالسهم ويغشى نواديهم ويسمع لكلامهم. ثم لما أن وقف على جرأتهم على الله تبارك وتعالى، وردهم للأحاديث الصحيحة الثابتة عن رسول الله ﷺ وسمع منهم تفسير كتاب الله بالعجيب من الآراء ميلا مع أهوائهم ونحلهم: ترك مجالسهم بل وأخذ ينشر على الناس ما خفى من هناتهم غير الهينات، ثم ذكر تفسير الروافض لبعض آيات القرآن على هواهم زاعمين أنهم على علم بباطن

القرآن لما ورثوه من ـ علم الجَفْـر ـ عن الإمام على كرم الله وجهه، وفند تلك المزاعم كلها.

ثم شـرع فى الكـلام على أهـل الحـديث. وبين التماسهم للحق من طريقه الصحيح وأجاب عن معايب نُسبت إليهم، وهم بريئون منها، ونبه على بعض أحاديث من وضع القصاص والزنادقة وأهل الأهواء، وبين أن حمل المحدثين لبعض الأحاديث الضعيفة إنما ذلك لأنهم ينخلون المتون والأسانيد جميعا ويميزون بين الصحيح منها والسقيم وينصون على ذلك ويبينونه للناس وضرب لذلك كثيرا من الأمثال. كما أوضح أن زلل المحدث فى الإعراب لا يعد عيبا فيه كما أن زلل الفقيه فى الشعر لا يعتبر نقصا له. ثم أخذ هذا الإمام الجليل فى ذكر الجمع بين الأحاديث التى زعم المتكلمون أنها متناقضة أو مشكلة فرفع التناقض عنها وأزال الإشكال، وسجل على أهل الكلام التعصب الذى أعماهم فاتخذوا إلههم هواهم ﴿ ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ﴾.

هذا ونلفت نظر القارىء الكريم ـ وقد شرحنا له الغرض من تأليف هذا الكتاب العظيم ووقفناه على جل محتوياته ـ أن جمهرة المستشرقين ومن على نهجهم من الملحدين والمتحللين فى عصرنا هذا يسطون على هذا الكتاب ويلتقطون منه هذه المطاعن التى فندها هذا الإمام الجليل دون أن ينبهوا الناس على أن إماما كبيرا من أئمة المسلمين تولى الإجابة عنها ـ وهذا أمر طبيعى فيهم ـ بل وينسبون هذه المطاعن إلى ابن قتيبة نفسه على أنها من آرائه فى الصحابة وأهل الحديث وفوق هذه الخيانة العلمية العظمى يقوم هؤلاء الأعداء الألداء بصوغ هذه الشبهات على أنها قواعد مسلمة عند المسلمين ثم يبنون عليها آراءهم الزائفة التى تطعن فى هذا الدين الحنيف وتأتى على بنائه من القواعد، وإن من ألقى نظرة على ما جاء فى هذا الكتاب ثم طالع بعض مقالات هؤلاء القوم افتضح أمامه أمرهم وظهر له ضلالهم وتضليلهم والله لا يهدى كيد الخائنين.

(الحديث والمحدثون ـ محمد محمد أبو زهو / ٣٦٧ ـ ٣٦٩. انظر أيضًا السنة النبوية وعلومها ـ د. أحمد عمر هاشم / ١٠٦ ـ ١٠٩).

وتوجد نسخة مخطوطة من هذا الكتاب جاء بيانها كما يلى:

نسخة نفيسة مضبوطة فى مكتبة الأوقاف العامة ببغداد، برقم ٦٦٦٧، فى ٩٤ ورقة، كتبت فى أواسط سنة ٤٧٢هـ/ ١٠٧٩م. راجع فى شأنها.

١ ـ كوركيس عواد: أقدم المخطوطات العربية فى خزانة الأوقاف العامة ببغداد. (مجلة « سومر » ٣ [بغداد ١٩٤٧] ص ٢٣٩).

٢ ـ د. محمد أسعد طلس: الكشاف عن مخطوطات خزائن كتب الأوقاف. (بغداد ١٩٥٣، ص ٣٦، الرقم ٢٧٨).

٣ ـ د. عبد الله الجبورى: فهرس المخطوطات العربية فى مكتبة الأوقاف العامة فى بغداد. (١ [بغداد ١٩٧٣] ص ١٩٦ الرقم ٥٩٣).

(أقدم المخطوطات العربية فى مكتبات العالم ـ كوركيس عواد / ١٠١، ١٠٢).

*** تأويل مختلف الحديث (كتب فى ـ):**

من كتب السُّنة المشرفة التى عددها الإمام الكتانى كتب فى اختلاف الحديث أو تقول فى تأويل مختلف الحديث أو تقول فى مشكل الحديث أو تقول فى مناقضة الأحاديث وبيان محامل صحيحها، ككتاب اختلاف الحديث للشافعى رضى الله عنه وهو من رواية الربيع بن سليمان المرادى عنه فى مجلد جليل قال السخاوى فى فتح المغيث من جملة كتب الأم، ولأبى محمد عبد الله بن مسلم المعروف بابن قتيبة أتى فيه بأشياء حسنة وقصر باعه فى أشياء قصَّر فيها، ولأبى

يحيى زكريا بن يحيى الساجى، ولأبى جعفر محمد بن جرير الطبرى، وأبى جعفر أحمد بن محمد ابن سلامة الطحاوى سماه مشكل الآثار وهو من أجل كتبه ولكنه قابل للاختصار غير مستغن عن الترتيب والتهذيب ولغيرهم.

(الرسالة المستطرفة / ١١٨، ١١٩. انظر أيضًا مرجع العلوم الإسلامية - د. محمد الزحيلى/ ٣١٤).

*** تأويل مشكل الحديث (علم -):**

انظر: تأويل مختلف الحديث (علم -).

*** تأويل مشكل القرآن:**

تأليف عبد الله بن مسلم بن قتيبة. توجد من مخطوطه نسختان:

نسخة برقم ٤٠/ ٦٩ فى فاس، قوامها ٦١ ورقة، بخطٍّ أندلسى نفيس مُوغل فى القدم، مبتورة الآخر، وعنها نسخة مصورة فى معهد المخطوطات (مجلة المعهد ٢٢ : ٢١٨، مسلسل ٢٥٧).

ونسخة فى دار الكتب، كُتبت سنة ٣٧٩هـ / ٩٨٩م. انظر: برنامج طبقات فحول الشعراء: لمحمود محمد شاكر. (القاهرة ١٩٨٠، ص ١٦٦).

(أقدم المخطوطات العربية فى مكتبات العالم - كوركيس عواد / ١٠٢).

*** تأويلات أهل السنة:**

المؤلف: علم الهدى أبو منصور محمد بن محمد ابن محمود الماتريدى المتوفى سنة ٣٣٣هـ.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد الآن).

الرقم: ٤٩٥ - تفسير (٩٩).

أوله: قال الشيخ الإمام أبو منصور رضى الله عنه. الفرق بين التأويل والتفسير هو ما قيل: التفسير للصحابة والتأويل للفقهاء، ومعنى ذلك أن الصحابة شهدوا المشاهد وعلموا الأمر الذى نزل فيه القرآن، فتفسير الآية أهم لما عاينوا وشهدوا، إذ هو حقيقة المراد وهو كالمشاهدة.

آخره: ووجه آخر: أن يكون رآهما منه، لكن لم يكتب لوجهين أحدهما: لما لم يكن موضع الكتاب والتدبير على ما ذكرنا أن يكون فى أول المصاحف فكره أن يكتب بتدبيره ويتخير له موضعًا للكتابة فلم يكتب كذلك.

والثانى: أنه يكتب ليحفظ ولا ينسى وقد أمن عليهما النسيان لأنهما بحيث يجب تلاوتهما فى أوائل النهار والليل وعند النوازل ينفع التعوذ بهما عن كل شر وكيد على نحو الاستعاذة وأنواع الدعوات المدعوة، فلما أمن خفاهما لم يكتب وعلى ذلك ترك كتابة فاتحة الكتاب.

أوصاف المخطوط: نسخة نفيسة من القرن الثانى عشر الهجرى.

كتبت بخط نسخى جيد أسماء السور ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر، أطرت الصفحات بأطر مرسومة بالذهب والألوان، على الصفحة الأولى لوحة فنية رائعة مرسومة بالذهب والألوان، على أول المخطوط قيد وقف على مدرسة الحاج محمد باشا تاريخه سنة ١٢١١هـ ثم خاتم المكتبة العمومية بدمشق تاريخه سنة ١٢٩٧هـ.

الغلاف من الجلد الأسود الموشى والمزخرف بالذهب.

ق	م	س
٦٥٩	٢٠×٣٢	٤٥.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم. التفسير - وضعه صلاح محمد الخيمى ٣/ ٦٢، ٦٣).

قال الشيخ عبد القادر فى الجواهر المضيئة: وهو كتاب لا يوازيه فيه كتاب بل لا يدانيه شىء من

تصانيف من سبقه في ذلك الفن ا هـ (كشف ١/ ٣٣٦).

*** التأويلات الفاسدة:**

انظر: الحيل لاستحلال محارم الله.

*** تأويلات القرآن:**

المؤلف: كمال الدين أبو الغنائم عبد الرزاق بن جمال الدين أحمد الكاشاني المتوفى سنة ٧٣٠هـ.

توجد نسخة مخطوطة بدار الكتب الظاهرية.

الرقم: ٥٩٢ ـ تفسير (١٥٤).

أولها: الحمد لله الذي جعل مناظم كلامه مظاهر حسن صفاته، وطوالع صفاته مطالع نور ذاته صفي مشارع مسامع قلوب أصفيائه لتحقيق السماع ... وبعد: فإني لما وفقت بتلاوة القرآن وتدبرت معانيه بقرّة الإيمان وكنت مع المواظبة على الأوراد حرج الصدر قلق الفؤاد لا ينشرح بها قلبي ولا يصرفني عنها ربي حتى استأنست بها.

آخرها: وكلما تنبّه العبد وذكر الله خنس، فالخنوس عادة له كالوسواس، . عن سعيد بن جبير: إذا ذكر الإنسان ربّه خنس الشيطان وولى، وإذا غفل وسوس إليه، وقوله من الجِنة والناس، بيان الذي يوسوس فإن الموسوس من الشيطان جنسان: جني غير محسوس كالوهم، وأنسي محسوس كالمضلين من أفراد الإنسان، أما في صورة الهادي كقوله تعالى: ﴿ إنكم كنتم تأتوننا عن اليمين ﴾ وأما في صورة غيره فلا يتم الاستعاذة منه إلا بالله والله أعلم.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الحادي عشر الهجري، كتبت بخط فارسي جيد، أسماء السور مكتوبة بالأحمر، خرم من أولها عدة أوراق ثم عوض النقص بخط نسخي معتاد، الغلاف من الجلد الأحمر المزخرف. في أولها قيد وقف باسم الشيخ يوسف الزغبي، وفي آخرها قيد وقف آخر باسم حضرت كليشني.

ق	م	س
٣٦٦	١٥×٢٠	١٩.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم . التفسير ــ وضعه صلاح محمد الخيمي ٣/ ٦٣، ٦٤ وفيه وفاة المؤلف سنة ٧٣٠ كما في الأعلام ٣/ ٣٥٠).

ويوجد نسخة من مخطوطه في مكتبة الأوقاف المركزية بالسليمانية أولها وآخرها كسابقتها، غير أنه ورد بأولها لفظ « منظم » بدلا من « ناظم » كما أنه ورد بها تاريخ وفاة المؤلف سنة ٨٨٧ وهو التاريخ الذي أورده أيضًا حاجي خليفة في كشف الظنون ١/ ٣٣٦.

ثم جاء بها ما يلي:

ناسخه: علي بن محمد بن منصور بن إسماعيل، وقد نسخها سنة ٨٨٩هـ من النسخة التي نسخت من النسخة المقروءة على المصنف رحمه الله وهو كما يقول حاجي خليفة في كشف الظنون « تفسير بالتأويل على اصطلاح أهل التصوف. عليها تملكات. خطه فارسي جميل ».

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية في السليمانية ــ إعداد محمود أحمد محمد ١/ ٤١، ٤٢. انظر أيضًا كشف الظنون ١/ ٣٣٦).

*** تأويلات القرآن المعروف بتأويلات الكاشاني:**

انظر: تأويلات القرآن.

*** تأويلات الكاشاني:**

انظر: تأويلات القرآن.

*** التأويلات الماتريدية في بيان أصول أهل السنة وأصول التوحيد:**

قال حاجي خليفة:

وهي ما أخذ منه أصحابه المبرزون تلقفًا، ولهذا كان

أسهل تناولاً من كتبه، جمعه الشيخ الإمام علاء الدين ابن محمد بن أحمد بن أبى أحمد السمرقندى فى ثمان مجلدات، كذا وجدت فى ظهر نسخة، ولعل ما ذكره عبد القادر هو هذا فظن أنه من تصنيفه ... إلخ.

(كشف الظنون ١/ ٣٣٦).

انظر: الماتُريدى.

*** تائية ابن حبيب الصفدى:**

قصيدة تائية فى موضوع السلوك والتصوف وآداب المريد.

المؤلف: عبد القادر بن محمد بن حبيب الصفدى الشافعي المتوفى سنة ٩١٥هـ/ ١٥٠٩م.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية، وبيان القصيدة كما يلى:

أولها:

بالحمد من بعد بسم الله بدء كذا

على التهامى صلاتي مع تحياتي

آخرها:

يا رب صل وسلم دائمًا أبدًا

كما تحب عليه والصحابات

والآل مع تابع واغفر لناظمه

والقاري مع سامع وأهل الروايات

الخط نسخ واضح مشكَّل، الحبر: أسود.

الرقم: ٤٦٨٢.

تاريخ النسخ: سنة ١٢٧٩هـ.

وتوجد أربع نسخ أخرى أولها وآخرها كالسابقة وتختلف فى مقاساتها وفى تواريخ النسخ وأسماء نسَّاخها، وأرقامها على التوالى هى: ٨٣٤٠، ٨٤٥٩، ١٩، ٧١٥٩.

مصادر عن الكتاب: كشف الظنون ١/ ٢٧٨ وقال إنها فى التاريخ والصواب أنها فى التصوف.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٥/ ٣٠٠، شذرات الذهب ٨/ ٦٩، جامع كرامات الأولياء للنبهانى ٢/ ٩٤.

بعض نسخ الرسالة: دار الكتب المصرية ٣/ ٤١ مجاميع ٢٩٥.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، التصوف - وضع محمد رياض المالح ١/ ٢١٥-٢١٧).

وقد أوردها صاحب كشف الظنون تحت عنوان «التائية فى التاريخ» كما سبق القول وقال عنها:

التائية فى التاريخ: لعبد القادر بن حبيب الصفدى شرحها الشيخ علية (علاء الدين) بن عطية المعروف بعلوان الحموى المتوفى سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة فى مجلد أولها: «رب اشرح لى صدرى ويسِّر لى أمرى واحلل عقدةً من لسانى».

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٢٦٨).

وقد ورد بيان لهذه التائية فى المستدرك برقم عام ٧١٥٩، بزيادة بيتين فى أولها، وذُكر أن الأصل المنقول منه بخط شيخ الإسلام شمس الدين بن رمضان الحنفى.

(المستدرك على فهرس مخطوطات الشعر - إعداد رياض عبد الحميد مراد/ ١٩، ٢٠).

*** تائية الشيخ علوان الحموى:**

من مخطوطات التصوف بدار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد الآن):

قصيدة تائية من ٣٣٢ بيتًا فى السلوك والآداب.

المؤلف: على بن عطية بن الحسن بن محمد الحداد الهيتى الشافعى الشاذلى المشهور بـ(علوان الحموى) المتوفى سنة ٩٣٦هـ/ ١٥٣٠م.

أولها:

تجلت فأجلت كل ظلم وظلمة
وجلت عن الإدراك في كل وجهة

بدت فذات الله في قلوبنا
وبانت فكانت فوق كل حقيقة

آخرها:

اجبر بكسرى بالنبي يا سيدى
من حمل ذنبى لم أزل بإضافتى

وإليك إنى بالشفيع مشفع
بجميل جودك لا تخيب إجابتى

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

ق ٢٧ب - ٣٦، س١٩، ٢٠× ١٤,٥سم، كلمات السطر ١٠، هامش ٢,٥سم.

الرقم: ٥٣٥٠.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٧/ ١٥٠، الأعلام ٥/ ١٢٨.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ـ التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٢١٧، ٢١٨).

*** التائية الصغرى:**

قصيدة في التصوف لابن الفارض أولها:

نعم بالصبا قلبى صبا لأحبتى
فيا حبذا ذاك الشذا حين هبّت

وشرحها الفاضل الأديب حسن بن محمد البوريني المتوفى سنة إحدى وألف (أو ١٠٢٤) أوله: الحمد لله الذى أورد أحبَّاءه، مناهل الصفا... إلخ وذكر أنها بكر لأنه لم يؤلف لها شرح.

(كشف ١/ ٢٦٧).

*** التائية الصفدية:**

انظر: تائية ابن حبيب الصفدى.

*** تائية ابن الفارض الكبرى:**

قصيدة تائية مكونة من ٧٦٨ بيتا، وهى أجمع قصيدة فى السلوك وعليها مدار هذا الفن، وللصوفية فيها اعتقاد يجلّ عن الوصف، ولها شروح كثيرة يصعب حصرها، وقد أدرجها صاحب كشف الظنون تحت عنوان «تائية فى التصوف» فتكلم عليها وعدّد شروحها على النحو التالى:

التائية فى التصوف ــ للشيخ أبى حفص عمر بن على بن الفارض الحموى المتوفى سنة ست وسبعين وخمسمائة. روى ابن بنته عنه انه لما أتمها رأى النبى ﷺ فى المنام فقال يا عمر ما سميت قصيدتك قال سميتها لوايح الجنان وروائح الجنان فقال لا بل سمها نظم السلوك وهى... بيت فى كل بيت صنايع لفظية وبدائع شعرية من التجنيس والترصيع والاشتقاق وغيرها وسلك طريق التغزل وبيَّن فيه طريق السالكين لكن العلماء اختلفوا فيه وافترقوا فرقا فمنهم من أفرط فى مدحه واشتغل بتوجيه كلامه ومنهم من فرط وأفتى بكفره ومنهم من كف عنه وسكت ولعله هو الطريق الأسلم فى أمثاله والله سبحانه وتعالى أعلم بحقيقة أحواله.

ولها شروح منها شرح السعيد محمد بن أحمد الفرغانى المتوفى فى حدود سنة سبعمائة وهو الشارح الأول لها وأقدم المشايعين له. حكى أن الشيخ صدر الدين القونوى عرض لشيخه محيى الدين بن عربى فى شرحها فقال للصدر لهذه العروس بعل من أولادك فشرحها الفرغانى والتلمسانى وكلاهما من تلاميذه. وحكى أن ابن عربى وضع عليها قدر خمس كراريس وكانت بيد صدر الدين قالوا وكان فى آخر درسه يختم ببيت منها ويذكر عليه كلام ابن عربى ثم يتلوه بما يورده بالفارسية وانتدب لجمع ذلك سعيد الدين.

وحكى أن الفرغانى قرأها أولا على جلال الدين الرومى المولوى ثم شرحها فارسيا ثم عربيا وسماه منتهى المدارك وهو كبير أورد فى أوله مقدمة فى أحوال السلوك، أوله : الحمد لله القديم الذى تعزز إلخ ...

وشرح الشيخ عز الدين محمود النطنزى (تصحيف نظيرى) الكاشى المتوفى سنة خمس وثلاثين وسبعمائة أوله : الحمد لله الذى فلق صبح الوجود ... إلخ .

وشرح القاضى سراج الدين أبى حفص عمر بن إسحاق الهندى الحنفى المتوفى سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة وكان ممن يتعصب له .

وشرح الشيخ شرف الدين داود بن محمود القيصرى وهو من حذاق شراحها أورد فى أوله مقدمة وثلاثة مقاصد وبيّن فيه أصول التصوف وطريق الوصول والجمع والتوحيد ومراتبهما وذكر تحقيقات لطيفة لم يتعرض الشارحون لها وذكر بعضهم أن اسم هذا الشرح كشف وجوه الغر لمعانى الدر.

وشرح عفيف الدين سليمان بن على التلمسانى المتوفى سنة تسعين وستمائة وهو يرجح مع اختصاره على شرح الفرغانى مع إكثاره وأورد فى أوله مقدمة مشتملة على عشرة أصول يبتنى عليها قواعدهم .

وشرح الفاضل محمد أمين الشهير بأمير بادشاه البخارى نزيل مكة .

وشرح الكاشانى (وهو كمال الدين عبد الرزاق بن جمال الدين أحمد المتوفى سنة ٧٣٠) سماه « كشف الوجوه الحر لمعانى نظم الدر » أوله : الحمد لله الذى فلق بقدرته صبح الوجود ... إلخ وهو شرح ممزوج كتب الأبيات تماما .

وشرح الشيخ علية بن علاء الدين بن عطية الحموى الشهير بعلوان المتوفى سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة وسماه المدد الفائض والكشف العارض . أوله : الحمد لله الذى منه وإليه ... إلخ .

وشرح الشيخ زين العابدين بن عبد الرؤوف المناوى المصرى المتوفى سنة اثنتين وعشرين وألف .

وشرح صدر الدين على الأصفهانى المتوفى سنة ست وثلاثين وثمانمائة .

وشرح الشيخ إسماعيل الأنقروى المولوى (المتوفى سنة ١٠٤٢) وهو تركى ألفه سنة خمس وعشرين وألف . وشرح المولى معروف الذى شرحه تركيًا مختصرًا حال كونه قاضيا بمصر وذكر أن الشيخ ركن الدين الشيرازى شرحها أيضًا .

وأما المتعصبون عليه فلهم ردود وشروح أنكروا فيها مواضع منها إطلاق ضمير المؤنث على الله تعالى ووحدة الوجود و إطلاقات معلومة عند الصوفية فمنهم الشيخ الإمام برهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعى الشافعى المتوفى سنة خمس وثمانين وثمانمائة صنف مجلدا فى رده وسماه صواب الجواب للسائل المرتاب المعارض المجادل فى كفر ابن فارض وذكر فيه أن رجلا من الأغبياء رام إظهار بدعة الاتحادية سنة أربع وسبعين وثمانمائة بالقاهرة فأخذ يقرأ فى شرح السعيد الفرغانى على التائية فقام فى نصرة الله (سبحانه وتعالى) ورسوله ﷺ قاضى القضاة المحب ابن الشحنة الحنفى والعز الكنانى الحنبلى وكمال الدين محمد ابن إمام الكاملية الشافعى فاستند ذلك الرجل إلى جماعة واستفتى فيمن قال بكفر عمر بن الفارض فكتب له أكثر فضلاء القاهرة ولم يصادفوا عين الصواب منهم الشيخ محيى الدين الكافيجى والشيخ تقى الدين الحصنى والشيخ فخر الدين المقسى والشمس الجوجرى والجلال البكرى الشافعيون والشيخ قاسم بن قطلوبغا الحنفى ولما بلغ أجوبتهم البقاعى أجاب عنها أولا ثم انتقى من التائية ما يقارب

أربعمائة وخمسين بيتا شهد شراحها أن مراده منها صريح الاتحاد وذكر أن العلامة نجم الدين أحمد بن حمدان الحرانى الحنبلى « المتوفى سنة ٦٩٥» صنف مصنفا حافلا تكلم فيه على جميع التائية وبيَّن كفره فيها . أوله : الحمد لله الذى أقدرنى على قول الحق وفعله ... إلخ . وصنف القاضى شمس الدين محمد البساطى شرحا على التائية وصرح بكفره فيه والإمام أبو حيان صرح أيضًا فى تفسيريه البحر والنهر.

وجاء فى هامش ١ : وذكروا أن هذه التائية معظمة عند أهل الاتحاد، ويحكى عن أكابرهم أنهم قالوا : لو عدم كلام الطائفة فى هذا الشأن ولم يبق سوى هذه المنظومة لم يحتج معها إلى سواها .

(كشف الظنون لحاجي خليفة ١/ ٢٦٥ ـ ٢٦٧) .

وتوجد نسخة من مخطوط هذه المنظومة فى دار الكتب الظاهرية (مكتبة الأسد الآن) جاء بيانها كما يلى :

المؤلف : أبو حفص شرف الدين، عمر بن على الحموى المصرى المعروف بابن الفارض، سلطان العاشقين المتوفى سنة ٦٣٢هـ/ ١٢٣٥م .

أولها :

سقتنى حميا الحب راحة مقلتي
وكأسى محيا من عن الحسن جلت
فأوهمت صحبي أن شرب شرابهم
به سُرّ سرّى فى انتشائى بنظرة

آخرها :

فحيٌّ على جمعي القديم الذي به
وجدتُ كهول الحى أطفال صبيتي
ومن فضل ما أسأرت شرب معاصرى
ومن كان قبلى فالفضائل فضلتي

الخط نسخى جميل مشكل، الحبر أسود وبعض كلماته معنونة بالأحمر.

الرقم ٦١٦٩ .

اسم الناسخ : مجموع بخط يحيى بن عبد الله .

تاريخ النسخ : سنة ١١٢٥هـ الموصل الخضراء .

ملاحظات : نسخة مراجعة معلق عليها من قبل الشيخ خالد النقشبندى مجدد الطريقة النقشبندية الخالدية .

مصادر عن المؤلف : معجم المؤلفين ٧/ ٣٠١، مرآة الجنان لليافعى ٤/ ٧٥ .

طبعة الرسالة : فينا سنة ١٨٥٤ مع مقدمة ليوسف عمر.

بعض نسخ الرسالة : دار الكتب المصرية ٣/ ٤١ و٣/ ٤١٤ برقم ٣٤٦، الأوقاف ببغداد ٢٢٢ متسلسل مجموع ٣٥٠١ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٢١٨، ٢١٩ .

انظر: الحلول والاتحاد .

*** التائية فى التاريخ:**

انظر: تائية ابن حبيب الصفدى .

*** تائية فى التصوف:**

تائية فى التصوف والوجد والحب والتغزل بالحضرة الإلهية .

المؤلف : ؟ .

مخطوطة بدار الكتب الظاهرية .

أولها :

تنزهت لما أن حللت بحضرتي
ووجدت فى ذاك المقام بنظرتى

وفى كثرتى شاهدت وحدتى التى
تعالت وجلت أن تقاس بوحدتي
فهان علىّ الأمر من بعد عسره
ولاح لى البرهان فى عين شبهة

آخرها:

فما تم وصف نحو غيري ينتمى
وما صبغة فى صورة غير صبغتي
فأخفى وأبدو تارة ثم تارة
فوهمى ماح لى وحقى مثبتى
وجملة ما ألقى من الغير والسوى
لمركز ذاتي جاذب بأعنَّة
وجدت وجودًا لم أجد ثانيًا له
وشاهدت ذاك الحق فى كل صنعة

الخط نسخي جميل، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

الرقم: ١٣٣٥.

اسم الناسخ: محمد بن محمد بن عبد الكريم الجزرى الدمشقى الشافعى الشهير بابن محيى.

تاريخ النسخ: الأربعاء ٦ رمضان سنة ١٠٥٣هـ.

ملاحظات: نسخة مراجعة.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٢١٩، ٢٢٠).

*** التائية فى النحو:**

التائية فى النحو: للشيخ إبراهيم الشبسترى المتوفى سنة سبع عشرة وتسعمائة نظم فيها الكافية وزاد عليها وسماها نهاية البهجة ثم شرحها شرحا لطيفا ممزوجا وكان فريدا فى الصناعة والنظم يقال له سيبويه الثانى (كشف ١/ ٢٠٧).

*** تايلند (أو تايلاند):**

من الدول الآسيوية ذات الأقليات الإسلامية.

الاسم الرسمى: مملكة تايلند ـ موانج تاى أو بارترتاى.

نظام الحكم: ملكية دستورية.

العاصمة: بانكوك.

اللغة الرسمية: التاى.

العملة النقدية: الباهت.

عدد السكان سنة ١٩٨٦: ٥٢,٤٣٨ مليون.

عدد المسلمين: ١٤٪.

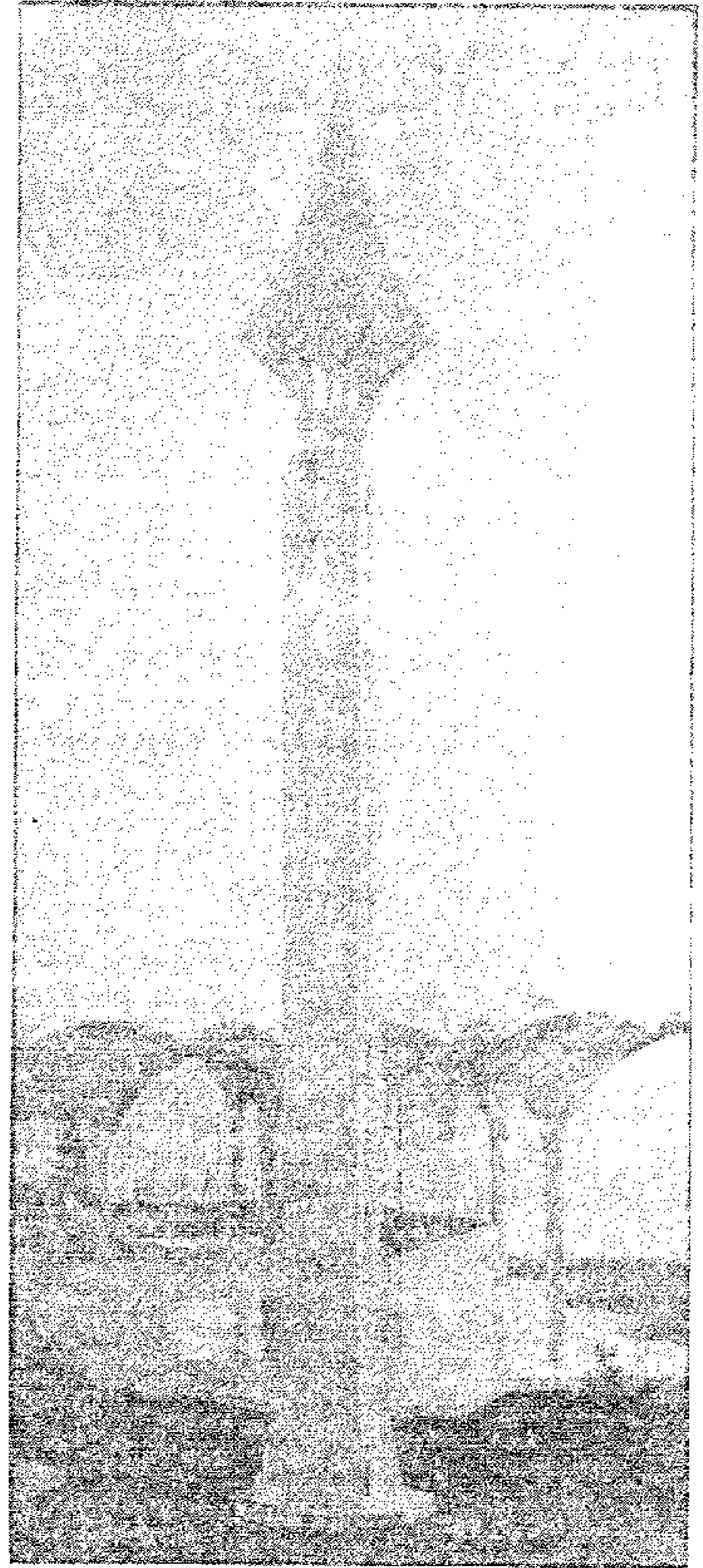
جيرانها: بورما فى الغرب، لاوس فى الشمال، كمبوديا فى الشرق، ماليزيا فى الجنوب (جغرافية العالم الإسلامى / ١٥٧).

يقول الأستاذ محمد عبد الله السمان بالنسبة لتعداد المسلمين فى تايلند: إن عدد سكان تايلند يزحف نحو الخمسين مليونا، ونسبة المسلمين حوالى ٢٥٪ وإن كانت المصادر الغربية تقدر عدد المسلمين بأقل كثيرا من هذه النسبة ... ويكاد يتركز المسلمون فى إقليم فطانى بالجنوب حيث يقدر عددهم بثلاثة ملايين (محنة الأقليات المسلمة فى العالم / ١٦٣).

وجاء فى صحيفة الأهرام أن آخر إحصاء لتايلند كان فى عام ١٩٨٧ وفيه حُدِّد عدد المسلمين بسبعة ملايين من بين ٥٥ مليونا هم سكان تايلند، وأن كثافة المسلمين تزداد بالمنطقة الجنوبية فى تايلند، خاصة فى الولايات الثلاث المتاخمة لماليزيا وهى « فطانى »

و « نارايتوات » و « جالا » فتبلغ ٨٥٪ وتأتى المنطقة الوسطى فى المرتبة التى تلى المنطقة الجنوبية، وتقع بانكوك العاصمة فى المنطقة الوسطى هذه (الأهرام ١٠/ ٤/ ١٩٩٠).

وقد تأسست تايلند عام ١٣٥ ميلادية، وكان مركزها يسمى « آيوتا » أما التايلانديون فقد انحدرت أصولهم من جذور صينية.



المركز الإسلامى فى تايلاند

ويبلغ عدد المسلمين فى تايلاند حوالى سبعة ملايين نسمة ــ كما سبق القول ـ يقيمون فى المناطق الجنوبية للبلاد، وهم فى الأصل لا ينتمون إلى تايلاند، بل إلى ماليزيا حيث نزحوا من هناك (هكذا دخل الإسلام / ٦٦).

ومملكة سيام التي تعرف الآن باسم تايلاند كانت تضم فيما مضى لاوس وكمبوديا وبورما على حدودها، ولكن كانت هناك حكومات محلية وسلطنات شبه مستقلة فى معظم تلك المناطق تحت النفوذ التايلاندى غير المباشر.

وخلال القرن الأول الهجرى، انطلق الدعاة الإسلاميون من شبه جزيرة العرب فى خطين متوازيين إلى مناطق جنوب شرق آسيا... أحدهما كان بحريا هدفه التجارة اخترق بحر العرب إلى المحيط الهندى مارا بسواحل الهند إلى سيلان (سريلانكا) وجزيرة سوماطرة (أندونيسيا) حيث قامت هناك فى آتشيه أول مملكة إسلامية فى تلك المنطقة ومنها انطلقت إلى الجزر المجاورة، فماليزيا ثم جزر شلومو التى كانت تعرف باسم عذراء ماليزيا والتى أصبحت فيما بعد تعرف باسم الفلبين.

والخط الثانى كان بريا، وكان طريقا تجاريا اشتهر فى التاريخ باسم طريق الحرير، لأن العرب كانوا يستخدمونه لإحضار تجارة الحرير من الصين إلى منطقة الشرق الأوسط.

ولهذا تقول بعض الروايات إن الإسلام دخل تايلاند عن طريق الشمال قبل الجنوب، ودليلهم على ذلك قيام مملكة إسلامية فى كمبوديا باسم « مملكة شام الإسلامية » وقد امتد بها العمر حوالى ألف عام.

إلا أن وجود أكثر من خمسة ملايين من المسلمين فى جنوب تايلاند يدل على أن الثقل الإسلامى فى تلك المنطقة هو امتداد لانتشار الدعوة فى ماليزيا، التى تتاخم إحدى ولاياتها الشمالية (وهى ولاية قدح)



تلاوة القرآن الكريم

حدود الولايات الإسلامية فى جنوب تايلاند، التى تخوض حربا طاحنة منذ أكثر من ثلاثة قرون فى سبيل استعادة استقلالها.

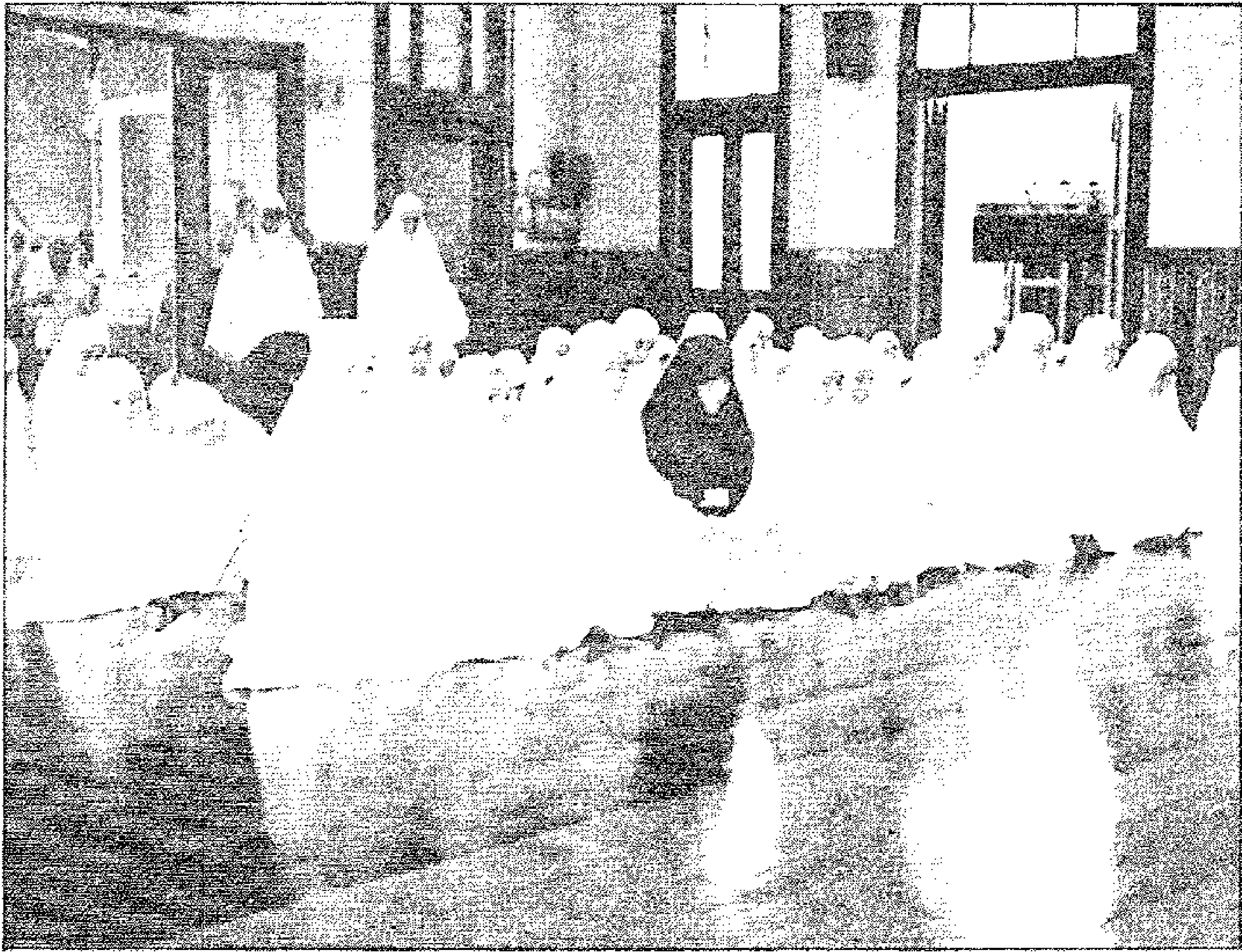
(« المسلمون فى تايلاند » / ٣٦).

يقول الأستاذ محمد عبد الله السمان: ومنذ دخل الإسلام البلاد والتايلنديون يواجهون تحديات من الدولة، وكان إقليم « فطانى » - وما زال - هدف التحديات، حيث مركز الثقل للإسلام... ولا يزال اضطهاد الشعب المسلم فى فطانى يمارس بشراسة وهمجية، وقد عبرت عن ذلك أمانة رابطة العالم الإسلامى، وفى المذكرة التى رفعتها إلى المؤتمر الإسلامى الثالث الذى انعقد بمكة المكرمة فى ربيع الأول عام ١٤٠١هـ وفيها: أن التقارير الواردة إلى الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامى، حول المسلمين فى « فطانى » تفيد أن حكومة تايلند البوذية، تواصل سياستها الاضطهادية ضد مسلمى « فطانى » وصار القتل الجماعى وإحراق الأحياء الإسلامية، وانتهاك الحرمات من الأعمال الاعتيادية التى تقوم بها (محنة الأقليات/ ١٥٦، ١٦٦).

يقول الأستاذ حامد سليمان: وبرغم ذلك فقد استمر انتشار الإسلام فيها وبلغ عدد المساجد نحو ١٨٠٠ مسجد برغم أن الحكومة لا تخصص لها سوى ١٠٪ فقط من الميزانية التى تخصصها للبوذيين (مسلمون لا تغرب عنهم الشمس / ٣٩).

ويقدر عدد المساجد فى تايلند بأكثر من ثلاثة آلاف مسجد، وتخضع هذه المساجد للإشراف المباشر من قبل مجلسى إدارة المسجد والمنتخب من قِبَل أبناء الحى أو القرى التى يقع بها المسجد. وفى العاصمة بانكوك يوجد مركز إسلامى وحيد، وهو عبارة عن مؤسسة خيرية محلية (الأهرام / ١٢).

كما تضم مدينة بانكوك ١٤٠ مسجدا، جميعها



المرأة التايلاندية المسلمة

بنيت بتبرعات المسلمين، ويدير هذه المساجد مجلس يتكون من ٢٦ عضوا (المسلمون فى تايلاند/ ٥٣).

(جغرافية العالم الإسلامى ـ د. ياسين محمد مراد / ١٥٧ ، ومحنة الأقليات المسلمة فى العالم ـ الأستاذ محمد عبد الله السمان / ١٦٣ ، ١٦٦ ، و « مع الأقليات الإسلامية فى العالم » ـ آدم النواوى صحيفة الأهرام ١٠/ ٤/ ١٩٩٠/ ١٢ ، ومسلمون لا تغرب عنهم الشمس ـ حامد سليمان / ٣٩ ، وهكذا دخل الإسلام ٣٦ دولة ـ أحمد حامد/ ٦١ ، و « المسلمون فى تايلاند » عبد الفتاح سعيد، مجلة منار الإسلام، العدد الثانى، السنة السادسة عشرة صفر ١٤٠١هـ ـ ديسمبر ـ يناير ١٩٨٠ ـ ١٩٨١م/ ٣٦ ، ٥٣ ، و World Almanac, 1988, 723 . انظر أيضًا المسلمون فى العالم ـ قضايا وتحديات ـ حامد عثمان / ١٢٣ ـ ١٣١).

انظر الخريطة المصاحبة لمادة « إندونيسيا » م٦/ ١٤٤ ، وجدول الوافدين فى مادة « الأزهر » م٤/ ١٠٦ .

*** تأييد الحقيقة العِليّة وتشييد الطريقة الشاذلية:**

كتاب من تأليف الحافظ جلال الدين السيوطى الذى يقول عنه : « وقد وضعت هذه الكراسة وسميتها تأييد الحقيقة العِليّة وتشييد الطريقة الشاذلية، مرتبة على فصول ... ».

ومن الفصول التى ذكرها السيوطى فى هذا الكتاب ما يلى:

(فصل) ما أخرجه الديلمى فى مسند الفردوس



مسجد بانكوك

بسند مسلسل من طريق أحمد بن غسان عن عبد الواحد بن زيد عن الحسن عن حذيفة مرفوعا « سألت جبريل عن علم الباطن ما هو فقال: قال الله هو سر بيني وبين أحبائي أودعه في قلوبهم».

(فصل) أخرج الفريابي في تفسيره عن الحسن قال: قال رسول الله ﷺ « لكل آية ظهر وبطن » قال ابن النقيب في تفسيره: ظهر الآية ما ظهر من معانيها لأهل العلم بالظاهر، وبطنها: ما تضمنته من الأسرار التي أطلع الله عليها أرباب الحقائق.

(فصل) وقال الشيخ قطب الدين محمد بن أحمد ابن علي القسطلاني أحد أئمة الشافعية وأحد أئمة الحديث وأحد أئمة التصوف، أخذ عن السهروردي، واجتمع بالشاذلي، وترجمه الأسنوي في الطبقات فقال: كان ممن جمع العلم والعمل والهيبة والورع والكرم. إلى أن قال: ظن كثير من الناس أن الفقر والتصوف أذكار مشهورة ومنامات مستورة وخيالات مذكورة فتقيدت بهم أذهان محصورة وأفكار مأسورة لم تصحب فحول الرجال، ولم تشرب من ماء المعارف الزلال، زلت منها الأقدام، وتحكمت فيها الأوهام، وجعلوا التلبس بشعار الفقر مأكلة، والتقدس بذكر الله بينهم مشغلة، والتأنس بالمباشرة عن المبادرة للطاعة مكسلة، وتلك حالة لمن تأملها مشكلة وفتنة لمن تعقلها مذهلة، ولكن طبع الله على قلوبهم فكانوا من الغافلين، وختم الله على سمعهم فلم يكونوا للنصيحة بالقائلة.

ثم قال السيوطي في وصف صوفية أهل عصره:

وأقول: إذا اعتبرت من يدعي التصوف من أهل العصر لم تجده يخرج عن بعض هذه الفرق، إلا أفراد معدودة، فإنك ترى الواحد منهم يدعي أنه بلغ في التصوف الغاية، فإذا جالسته وحدثته فأول ما يشكو لك ضيق رزقه، فهذا أول سخطه على الله وأول جهله بالله. أما السخط: فلأنه لو رضي بما رزقه الله وقسمه له لم يَشْكُ، إذ الراضي لا يشكو: وأما الجهل. فإنه شكا إلى عاجز ليس بيده إزالة أسباب الشكوى فلو عرف الله لعلم أن الأمور كلها بيده وليس بيد غيره شيء منها، وربما توسم في الذي يشكو له أنه من جهة الملك أو بعض الأمراء فتخيل له نفسه أن الشكوى له تفيد، بأن يرفع حاله إلى ذلك الكبير ليمده بشيء، وهذا أشد جهلا، حيث فاوت بين الخلق، فلو عرف الله لعلم أن الخلق كلهم سواء في عدم القدرة، وإنما الله هو المجري للأرزاق على يد من يشاء كيف يشاء.

ثم أخذ السيوطي يمتدح طريقة الشاذلية فقال:

وكان الشيخ أبو الحسن الشاذلي يحضر عنده الأئمة مثل: سلطان العلماء، الشيخ عز الدين بن عبد السلام، والشيخ تقي الدين بن دقيق العيد. وقال الشيخ تاج الدين بن عطاء الله في لطائف المنن: سمعت الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد يقول: ما رأيت أعرف بالله من الشيخ أبي الحسن الشاذلي:

ثم يقول السيوطي.

(صفحات من تاريخ مصر في عصر السيوطي - عبد الوهاب حمودة / ١٩٩ - ٢٠٢).

وتوجد نسخة مخطوطة من هذا الكتاب بدار الكتب الظاهرية (مكتبة الأسد الآن) وجاء بيان المخطوط كما يلي:

تأييد الحقيقة العلية وتشييد الطريقة الشاذلية.

كتاب في شرح أحوال أهل التصوف وحكاية أحوالهم وتفسير وتأويل ما أشكل من كلامهم كقول أبي يزيد: خضنا بحرًا وقفت الأنبياء بساحله وغير ذلك.

المؤلف: أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي الشافعي المصري المتوفى سنة ٩١١هـ/ ١٥٠٥م.

أوله: الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى.

اعلم وفقنى الله وإياك أن علم التصوف فى نفسه علم شريف رفيع قدره، سنى أمره لم يزل أئمة الإسلام وهداة الأنام قديمًا وحديثًا يرفعون مناره ...

آخره: وقال النبى ﷺ وآله وسلم «تعس عبد الدرهم» الحديث فيرى فى الواقعة أنه الرب المعبود فيجب عليه أن يجتنب من طاعة النفس والهوى ويكسرها بالمجاهدة.

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

الرقم: ٤٥٣٠.

تاريخ النسخ: ١١ ذى القعدة سنة ٩٢٢هـ.

ملاحظات: نسخة قيمة قريبة عهد بالمؤلف.

مصادر عن الكتاب: كشف الظنون ١/ ٣٣٦، مخطوطات جامعة الرياض نشرة خاصة بمؤلفات السيوطى ص١١ رقم ٣٥.

مصادر عن المؤلف: الأعلام ٤/ ٧١، معجم المؤلفين ٥/ ١٢٨.

طبعة الكتاب: مصر سنة ١٣٥٢هـ/ ١٩٣٤م بتصحيح عبد الله الصديق الغمارى بـ ١١٣ص.

بعض نسخ الكتاب: مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة ١٢ تصوف.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، التصوف - وضع محمد رياض المالح ١/ ٢٢٢، ٢٢٣).

*** التأييد والعون للقائلين بإيمان فرعون:**

كتاب ألفه لإرشاد من قصر به النظر فى الرد على ابن عربى فى قوله بإيمان فرعون وتأييده بذلك وتصريحه بأن الرحمة والمغفرة واسعة وصالحة وتم تأليفه فى يوم السبت ١٨ محرم سنة ١٠٨٥هـ بالمدينة المنورة بزقاق البدور.

المؤلف: محمد بن عبد الرسول بن عبد السيد البرزنجى الشهرزورى المدنى الشافعى المتوفى سنة ١١٠٣هـ/ ١٦٩١م.

أوله: الحمد لله الذى وسعت كل شىء رحمته، وأتقن صنعه فى كل شىء حكمته، وشملت من ختم له بالإيمان نعمته، وحقت على من مات على الكفر كلمته...

آخره: اللهم اجعلنا من عتقائك فى هذه الليلة فى هذه الساعة واعطنا دعوة مستجابة لنستغفرك بها فتقول: اللهم يا عظيم اغفر لنا الذنب العظيم...

الخط نسخ واضح، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

الرقم: ١١٢.

ملاحظات: نسخة قيمة مراجعة ومقابلة على المؤلف عليها بعض التعليقات وعلى غلافها بعض التملكات.

مصادر عن الكتاب: إيضاح المكنون ١/ ٢٢٠.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ١٠/ ١٦٥، سلك الدرر ٤/ ٦٥.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف - وضع محمد رياض المالح ١/ ٢٢٣).

*** التّب:**

التب، والتَّبابُ: الاستمرار فى الخسران، يقال تبًّا له وتَبٌّ له وتَبَّبْتُهُ إذا قُلْتَ لـهُ ذلك ولتضمُّن الاستمرار قيل استَتَبَّ لفُلانٍ كذا أى استمرَّ، و﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِى لَهَبٍ﴾ [المسد: ١] أى استمرت فى خسرانه نحو: ﴿ذلك هو الخسران المُبينُ﴾، ﴿وَمَا زَادُوهُم غيرَ تَتْبِيبٍ﴾ [هود: ١٠١] أى تخسير، ﴿وما كيدُ فِرعونَ إلاّ فى تَبَابٍ﴾ (المفردات فى غريب القرآن/ ٧٢).

قال الزجاجى: تبًّا له: معناه هلاكًا له، والتّب قصد الهلاك والخسران (حروف المعانى، عن سيبويه ١/ ٣٣٤-٣٣٦).

قال رسول الله ﷺ: « تبًّا للذهب والفضة » قيل: فما نتَّخذ؟ قال: « لسانًا ذاكرًا، وقلبًا شاكرًا، وزوجةً تعين على الآخرة » رواه الإمام أحمد بن حنبل عن رجل من الصحابة بإسناد جيد (الجامع الأزهر).

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى - تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ٧٢، وحروف المعانى للزجّاجى - حققه وقدم له د. على توفيق الحمد / ١٨، والجامع الأزهر فى حديث النبى الأنور للحافظ المناوى ١/ ٢٠٣ ورقة أ، وبصائر ذوى التمييز للفيروزابادى ٢/ ٢٩٢).

*** التابعة:**

انظر: تَبِع.

*** تبارك:**

فعل لا يستعمل إلا بلفظ الماضى، ولا يستعمل إلا لله تعالى، فعل لا يتصرف ومن ثم قيل إنه اسم فعل.

(الإتقان فى علوم القرآن للإمام السيوطى ١/ ٢٠٩).

ويحصى الإمام الفيروزابادى مواضع ورود اللفظ فى البصيرة الثامنة من بصائره فيقول:

وقد ذُكر فى ثمانية مواضع من القرآن:

الأول: عند بيان الخالقية: ﴿ فتبارَكَ اللهُ أحسنُ الخَالِقِينَ﴾ [المؤمنون: ١٤].

الثانى: فى بيان الرُّبوبية: ﴿ تبارك اللهُ ربُّ العَالَمِينَ﴾ [الأعراف: ٥٤] (يضيف الإمام ابن الجوزى: ﴿فتبارك الله رب العالمين﴾ [غافر: ٦٤]).

الثالث: فى بيان الكرم والجلالة: ﴿ تبارك اسم ربِّكِ ذى الجلال والإكرامِ ﴾ [الرحمن: ٧٨].

الرابع: فى بيان الملك: ﴿ وتبارك الَّذى له مُلْكُ السَّمواتِ والأَرضِ ﴾ [الزخرف: ٨٥].

الخامس: فى بيان النهر، والقدرة: ﴿ تبارك الَّذى بيدِهِ المُلْكُ وَهُوَ على كُلِّ شىءٍ قَدِيرٌ﴾ [الملك: ٥].

السادس: عند إظهار عجائب صنع الملكوت: ﴿تَبَارك الذى جعل فى السماء بُرُوجًا﴾ [الفرقان: ٦١].

السابع: فى بيان نفاذ المشيئة والإرادة: ﴿ تَبَارك الذى إن شاء جعل لك خيرًا من ذلكَ ﴾ [الفرقان: ١٠].

الثامن: فى بيان عظمة القرآن، وشرفه: ﴿ تبارك الذى نزَّل الفرقان﴾ [الفرقان: ١]واختلف فى معناه فقيل: لم يزل ولا يزال وقيل: تبارك تقدَّس وقيل تعظَّم وقيل: تعالى. وكل موضوع ذكر فيه تبارك فهو تنبيه على اختصاصه بما يُفيضه علينا: من نعمه، بوساطة هذه البروج.

(بصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى - تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ٢٩٤ وعجائب علوم القرآن للإمام ابن الجوزى - حققه وقدم له وعلق عليه د. عبد الفتاح عاشور / ١٧٩، ١٨٠).

هذا وترد سورة الملك فى بعض المصادر باسم سورة تبارك، فيقال سورة تبارك، وجزء تبارك.

*** التباغض والتحاسد وإيذاء المؤمنين:**

نهى الله تعالى عن التباغض والتحاسد وإيذاء المؤمنين قال الله تعالى: ﴿ إنما المؤمِنُونَ إخوةٌ ﴾ [الحجرات: ١٠] وقال تعالى: ﴿ أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله﴾ [النساء: ٥٤] وقال تعالى: ﴿ يا أيُّها الَّذين آمنوا لا يَسْخَر قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيرًا منهم ولا نِسَاءٌ مِنْ نِساءٍ عسى أنْ يَكُنَّ خيرًا مِنْهُنَّ ولا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلاَ تَنَابَزُوا بالألقَابِ بئسَ الاسْمُ الفُسُوقُ بعدَ الإيمانِ ومن لم يَتُبْ فأولَئِكَ همُ الظَّالِمُونَ ﴾ [الحجرات: ١١] وقال تعالى: ﴿ إنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أنْ تَشِيعَ الفَاحِشَةُ فى الَّذِينَ آمَنُوا لهم عَذَابٌ أَلِيمٌ فى الدُّنيا والآخرَةِ ﴾ [النور: ١٩] وقال

تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا ﴾ [الأحزاب: ٥٨] وروى الشيخان عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ « المُسلم من سلم المُسْلِمُونَ من لِسَانه ويدِهِ والمُهاجرُ من هَجَر ما نهى الله عنه » وروى الشيخان عن أنس رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال: « لا تباغضوا ولا تحاسدُوا ولا تدابرُوا ولا تقاطعوا وكونُوا عبَاد الله إخوانًا ولا يحلُّ لِمُسلم أن يهجر أخاهُ فوقَ ثلاثٍ » متفق عليه وروى مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال: « تفتح أبواب الجنة يوم الاثنين ويوم الخميس فيغفر لكل عبدٍ لا يُشركُ بالله شيئا إلا رجُلا كانتْ بينه وبين أخِيه شَحْنَاءُ فَيُقَال انظُروا هذين حتى يصطلحا انظروا هذين حتى يصطلحا » (رواه مسلم، وفى رواية له « تعرض الأعمال فى كل يوم خميس واثنين » وذكر نحوه).

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « إياكم والظنَّ فإنَّ الظَّنَّ أكذبُ الحديث ولا تَجَسَّسُوا وَلاَ تَنَافَسُوا وَلاَ تَحَاسَدُوا ولاَ تَبَاغَضُوا ولاَ تَدابَرُوا وكُونوا عباد الله إخوانا كما أمركم، المسلم أخو المسلم لا يظلمُهُ ولا يخذله ولا يحقره، التقوى هَهُنا » ويشير إلى صدره « بحسب امرىء من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام: دمُه وعرضهُ ومالُهُ. إنَّ الله لا ينظُرُ إلى أجسادكم ولا إلى صُورِكُمْ وأعمالِكُمْ ولكن ينظُرُ إلى قُلُوبِكُمْ ». رواه مسلم.

وروى مسلم عن جندب بن عبد الله رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: « قال رجل والله لا يغفر الله لفلان، فقال الله عز وجل: من ذا الذى يتألى علىَّ أنْ لا أغفرَ لِفُلانٍ، إنى قد غفرت لهُ، واحْبَطْتُ عَمَلَكَ ».

وروى الشيخان عن ابن مسعود رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « إذا كُنتُم ثلاثةً فلا يَتَنَاجَ اثنان دُون الآخر حتى تختلطوا بالناس من أجل أن يُحزنه.

وروى الشيخان عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: « لاَ يُشِرِ أحدُكُمْ إلى أخيه بالسلاح فإنه لا يدرى لعل الشيطان ينزع فى يده فيقع فى حُفرةٍ من النار ». وفى رواية لمسلم قال قال أبو القاسم ﷺ: « من أشار إلى أخيه بحَدِيدَةٍ فإنَّ الملائكة تلعَنُهُ حتَّى وإن كان أخاهُ لأبيه وأمه » وأصل النزع الطعنُ والفسادُ.

(رياض الصالحين للإمام النووى / ٤٠٤، ٤٠٥، ومختصر رياض الصالحين ـ اختصره ورتبه الشيخ النبهانى / ٢٤٢ ـ ٢٤٥).

*** تَبَّت (سورة ـ):**

هو اسم لسورة المسد.

*** تَبَالَة:**

قال ياقوت: تَبَالةُ: بالفتح، قيل تبالة التى جاء ذكرها فى كتاب مسلم بن الحجاج موضع ببلاد اليمن وأظنها غير تبالة الحجاج بن يوسف، فإن تبالة الحجاج مشهورة من أرض تهامة فى طريق اليمن، قال المهلبى: تبالة فى الإقليم الثانى، عرضها تسع وعشرون درجة، وأسلم أهل تبالة وجُرَش من غير حرب، فأقرهما رسول الله ﷺ فى أيدى أهلهما على ما أسلموا عليه ... وكان فتحها فى سنة عشر.

وينسب إليها أبو أيوب سليمان بن داود بن سالم بن زيد التبالى، روى عن محمد بن عثمان بن عبد الله بن مقلاص الثقفى الطائفى، سمع منه أبو حاتم الرازى.

(معجم البلدان ٢/ ٩، ١٠ انظر أيضًا فتوح البلدان للبلاذرى / ٧٩ ـ ٨١).

*** التبّانى (ـ ٧٩٣هـ):**

جلال الدين بن أحمد بن يوسف التبانى، ذكره الإمام السيوطى فيمن كان بمصر من الفقهاء الحنفية وقال عنه: أخذ عن القوام الإتقانى والقوام السكّاكى وابن عقيل وابن هشام، وكان فقيهًا أصوليًا نحويًا بارعًا، تنصَّب للاشتغال والفتوى مدة طويلة. وسُئل بقضاء مصر فلم يرضَ، وولىَ تدريس الصرغتمشية

ومدرسة ألجائى. وله تصانيف، منها شرح المنار ورسالة فى عدم جواز صحة الجمعة فى مواضع. توفى فى رجب سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة.

(حسن المحاضرة للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ـ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم. انظر أيضًا المنهل الصافى لابن تغرى بردى ٥/ ٣ وفيه وفاته سنة ٧٩٢هـ).

*** التبتُّل:**

عن التبتل يقول الإمام الفيروزابادى فى البصيرة رقم ١٧ من بصائره:

قال تعالى: ﴿ واذْكُرِ اسمَ ربِّكَ وتَبَتَّلْ إليهِ تَبْتِيلاً﴾ [المزمل: ٨].

والتبتُّل: الانقطاع. وهو تفعل من البتْل وهو القطع، وسميت مريم البتول لانقطاعها عن الأزواج وعن نظراء زمانها. ففاقت نساء عالمها شرفًا وفضلاً. ﴿ وتَبَتَّلْ إليهِ تَبْتِيلاً ﴾ كالتعلُّم والتفهُّم، ولكن جاء على التفعيل مصدر بَتَّل تبْتيلاً لسرٍّ لطيف، فإنَّ فى هذا الفعل إيذانًا بالتدريج، وفى التفعيل إيذان بالتكثير والمبالغة، فأتى بالفعل الدال على أحدهما، والمصدر الدَّال على الآخر، كأنه قيل: بتِّل نفسك إليه تبتيلاً، وتبتَّل أنت إليه تبتُّلاً، ففهم المعنيان من الفعل ومصدره، وهذا كثير فى القرآن، وهو من أحسن الاختصار والإيجاز. فالتَّبَتُّل: الانقطاع به إلى الله فى العبادة وإخلاص النية انقطاعًا يختص به. وإلى هذا المعنى أشار تعالى ﴿ قل الله ثُمَّ ذَرْهُمْ ﴾ [الأنعام: ٩١] وليس هذا منافِيًا لما صح عن النبى ﷺ «لا رهبانية ولا تبتُّل فى الإسلام» (هو بعض حديث رواه عبد الرزاق عن طاوس مرسلا، كما فى الجامع الصغير) فإنَّ التَّبتل هٰهنا هو الانقطاع عن النكاح، والرغبة عنه محظور.

والتَّبَتُّل يجمع أمرين: اتِّصالاً وانفصالاً لا يصح إلاَّ بهما، فالانفصال انقطاع قلبه عن حظوظ النَّفس المزاحمة لمراد الربّ منه، وعن التفات قلبه إلى ما سوى الله خوفًا منه، أو رغبة فيه، أو مبالاةً وفكرًا فيه، بحيث يشتغل قلبهُ عن الله تعالى. والاتِّصال لا يصحّ إلاّ بعد هذا الانفصال، وهو اتِّصال القلب بالله، وإقبالُه عليه، وإقامة وجهه له حُبًّا وخوفًا ورجاءً وإنابةً وتوكلاً، وهذا إنما يحصل بحسم مادة رجاء المخلوقين من قلبك. وهو الرضا بحكم الله وقسمه لك، وبحسم مادة الخوف وهو التسليم لله، فإن من سلم لله واستسلم له علم أن ما أصابه لم يكن لِيُخطئه فلا يبقى للمخلوقين فى قلبه موقع، فإنَّ نفسه التى يخاف عليها قد سلَّمها إلى مولاها وأودعها عنده وجعلها تحت كنفه، حيث لا يناله يَدُ عادٍ ولا بغى باغٍ، وبحسم مادة المبالاة بالنَّاس. وهذا إنَّما يحصل بشهود الحقيقة وهو رؤية الأشياء كلها من الله وبالله وفى قبضته وتحت قهر سلطانه. ولا يتحرك منها شىء إلا بحوله وقوته، ولا ينفع ولا يضر إلا بإذنه ومشيئته. فما وجه المبالاة بالخلق بعد هذا الشهود.

(بصائر ذوى التمييز للفيروزابادى ٢/ ٣٢٣، ٣٢٤، والمفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى / ٣٦، ٣٧، ولسان العرب ٣/ ١٠٧ انظر أيضًا المنهيات للحكيم / ٢٣٩، ٢٤٠ ولسان العرب ٢/ ٢٠٧ وقاموس القرآن الكريم).

*** التبديل:**

من المصطلحات البلاغية ويسمى أيضًا العكس.

انظر: العكس.

*** تبديل الأرض غير الأرض والسموات:**

يقول الله تعالى فى كتابه العزيز: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ والسَّمواتُ﴾ [إبراهيم: ٤٨] جاء فى تفسير النسفى: والمعنى يوم تُبدل هذه الأرض التى تعرفونها أرضا أخرى غير هذه المعروفة وتبدل السموات غير السموات، واختلف فى تبديل الأرض والسموات

فقيل تبدل أوصافها وتسير على الأرض جبالها، وتفجر بحارها وتسوى فلا ترى فيها عوجا ولا أمتا، وعن ابن عباس رضى الله عنهما هى تلك الأرض، وإنما تغير وتبدل السماء بانتثار كواكبها وكسوف شمسها وخسوف قمرها وانشقاقها وكونها أبوابا. وقيل تخلق بدلها أرض وسموات أخر.

ويشرح صاحب الفضيلةالشيخ محمود شلتوت رحمه الله هذه الآية فيقول:

من سنة القرآن الكريم فى كثير من آياته التى يذكر فيها وعيد المجرمين المستكبرين عن قبول الحق بالذى أعد لهم فى الدار الآخرة: أن يعرض للأحداث الكونية التى تنتهى بها هذه الحياة الدنيا، والتى تكون بأهوالها وجسامة أمرها نذيرًا بقرب العذاب وشدته، فوق ما تحدثه فى النفوس من الخوف والهلع والاضطراب، فيقول مثلا: ﴿ يَأَيُّها النَّاسُ اتَّقُوا ربَّكُمْ إنَّ زلزلة الساعة شىءٌ عظيمٌ * يومَ ترونها تذهلُ كلُّ مرضعةٍ عَمَّا أرضعتْ وتضعُ كلُّ ذات حمل حملها وترى النَّاس سُكْرىٰ ومَاهُم بِسُكْرىٰ ولكنَّ عذاب الله شديد ﴾ [الحج: ١، ٢] ويقول: ﴿ إذَا زُلْزلت الأرضُ زلزالها * وأخرجت الأرض أثقالها ﴾ [الزلزلة: ١، ٢] ويقول ﴿ ويسألونك عن الجبالِ فقُل ينسفُهَا رَبِّى نَسفًا ﴾ [طه: ١٠٥] وبالنسبة للأجرام السماوية: ﴿إذا السَّماءُ انفطَرتْ * وَإذَا الكواكبُ انتَثَرتْ ﴾ [الانفطار: ١، ٢] ﴿ إذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ * وإذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ ﴾ [التكوير: ١، ٢].

وهكذا يصور لنا القرآن خراب هذا العالم الذى تعقبه الحياة الآخرة، وفيها ينال المجرمون ما أعد لهم من عقاب.

ومن هذا التصوير الذى يملأ النفوس هلعا، ويبرز لهم مظاهر الانحلال الكونى، قوله تعالى فى وعيد الظالمين: ﴿ ولاَ تَحْسَبَنَّ الله غافِلاً عَمَّا يَعملُ الظَّالِمُونَ ﴾ [إبراهيم: ٤٢] ثم يصف حيرتهم فى يوم العذاب ويذكره بخواصه الهائلة، وعلاماته المفزعة، وأحداثه المزلزلة فيقول: ﴿ يَومَ تُبَدَّلُ الأرْضُ غَيْرَ الأرْضِ والسَّمواتُ وبرزُوا لله الواحدِ القَهَّارِ ﴾ [إبراهيم: ٤٨]. فتبديل الأرض والسماوات المذكورة فى هذه الآية هو إجمال لعين الأحداث التى ذكرت مفصلة فى الآيات الأخرى والتى ينحل بها هذا العالم، وتنفصم روابطه، ويبدأ العالم الآخر نشأة أخرى تقام فيها الموازين، ويجرى فى ظلها حساب العباد.

التبديل تغيير للأوصاف فقط:

وهو إذن ليس إفناء مطلقا لذات الأرض وذات السماء بحيث لا يكون هناك أرض ولا سماء، وليس إزالة أرض بأرض وسماء بسماء وإنما هو تغيير لصفات الكون وأوضاعه التى عهدناها فى حياتنا الدنيا، فالأرض كما قال ابن عباس ورواه أبو هريرة هى الأرض بذاتها، وهى السموات بذاتها، ولكن الأرض تسير عنها جبالها وتفجر بحارها، وتسوى هضابها وتضطرب فتخرج أثقالها، والسماء تنفطر والشمس تكور، والنجوم تنكدر.

وهذا هو ما يدل عليه القرآن، ويستفاد من آياته الكريمة وهو الذى ينبغى الوقوف عنده، ولا يصح فى هذه المغيبات إلا أن نتبع الوارد القطعى فيها، فليس فى القرآن ما يدل على فناء ذات الأرض والسموات، وليس فى القرآن ما يدل على خلق أرض أخرى من مادة غير مادة الأرض المعروفة، وكذلك السموات.

والآيات كلها ناطقة بتغيير الأوصاف والأوضاع فقط.

واجب المؤمن فى أمور الغيب:

وعلى فرض أن فى القرآن ما يشير إلى الإفناء الكلى لأرضنا وسمائنا فليس فيه ما يدل على حقيقة ما يتخذ بدلا منهما.

وكذلك الحديث عن حقيقة ما تكون فيه الخلائق

يومئذ، هو حديث عن الغيب الذى لا يعلم حقيقته إلا الله، مدبر الدنيا ومنشؤها ومدبر الآخرة ومنشؤها .

وما علينا إلا أن نؤمن بالانقلاب الكونى على القدر الذى تصف الآيات وبالجمع والحساب والجزاء . وهذا هو كل ما ينبغى أن يعنى به المؤمنون . (اهـ) (الفتاوى) .

(تفسير النسفى ٢/ ٣٠٥، والفتاوى للإمام الأكبر الأسبق الشيخ محمود شلتوت / ٣٢ ـ ٣٤ . انظر أيضًا روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى للإمام أبى الثناء الآلوسى ٤/ ٢٦١، ٢٦٢) .

*** التّبْر:**

التَّبْرُ الكبيرُ والإهلاكُ يقال تبره وتبَّره قال تعالى : ﴿إِنَّ هؤلاءِ مُتَبَّرٌ مَا هُمْ فِيهِ﴾ وقال : ﴿وكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا﴾ ، ﴿وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا﴾ وقوله تعالى : ﴿وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا﴾ [نوح : ٢٨] .

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى / ٧٢ . وبصائر ذوى التمييز للفيروزابادى ٢/ ٢٩٢) .

*** التّبر:**

القطعة من المعدن عامة، سواء من ذلك الذهب والفضة والنحاس والحديد . وكان ينقل إلى مصر من بلاد التكرور .

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ــ محمد قنديل البقلى / ٧٣) .

قال التهانوى : التبر بالكسر وسكون الموحدة هو الذهب والفضة قبل أن يضربا دنانير ودراهم فإذا ضربا كانا عين وقد يطلق التبر على غيرهما من المعدنيات كالنحاس والحديد والرصاص وأكثر اختصاصه بالذهب . ومنهم من جعله فى الذهب حقيقة وفى غيرها مجازا كذا فى بحر الجواهر .

(كشاف اصطلاحات الفنون ١/ ١٦٤) .

وعن ابن الأعرابى : هو الفتات من الذهب والفضة قبل أن يُصاغا، فإذا صيغا فهما ذهب وفضة .

(قاموس الأطبا وناموس الألبا لمدين بن عبد الرحمن القوصونى المصرى ١/ ١٥٦) .

*** التّبر (بلاد ـ):**

وصفها ياقوت الحموى فقال :

التبر: بلاد من بلاد السودان تعرف ببلاد التبر، وإليها ينسب الذهب الخالص، وهى فى جنوب المغرب، تسافر التجار من سجلماسة إلى مدينة فى حدود السودان يقال لها غانة، وجهازهم الملح وعقد خشب الصنوبر، وهو من أصناف خشب القطران إلا أن رائحته ليست بكريهة، وهو إلى العطرية أميل منه إلى الزفر، وخرز الزجاج الأزرق وأسورة نحاس أحمر وحلق وخواتم نحاس لا غير، ويحملون منها الجمال الوافرة القوية أوقارها ويحملون الماء من بلاد لمتونة، وهم الملثمون، وهم قوم من بربر المغرب فى الروايا والأسقية ويسيرون فيرون المياه فاسدة مهلكة ليس لها من صفات الماء إلا التميع فيحملون الماء من بلاد لمتونة ويشربون ويسقون جمالهم، ومن أول ما يشربونها تتغير أمزجتهم ويسقمون، خصوصًا من لم يتقدم له عادة بشربه، حتى يصلوا إلى غانة بعد مشاق عظيمة، فينزلون فيها ويتطيبون ثم يستصحبون الأدلاء ويستكثرون من حمل المياه ويأخذون معهم جهابذة وسماسرة لعقد المعاملات بينهم وبين أرباب التبر، فيمرون بطريقهم على صحارى فيها رياح السموم تنشف المياه داخل الأسقية فيتحيلون بحمل الماء فيها ليرمقوا به، وذلك أنهم يستصحبون جمالاً خالية لا أوقار عليها يُعطشونها قبل ورودهم على الماء نهارًا وليلاً ثم يسقونها نهلاً وعللاً إلى أن تمتلىء أجوافها ثم تسوقها الحداة، فإذا نشف ما في أسقيتهم واحتاجوا إلى الماء نحروا جملاً وترمقوا بما في بطنه وأسرعوا السير حتى إذا وردوا مياهًا أُخر ملأوا منها أسقيتهم

وساروا مجدّين بعناءٍ شديد حتى يقدموا الموضع الذى يحجز بينهم وبين أصحاب التبر.

فإذا وصلوا ضربوا طبولاً معهم عظيمة تسمع من الأفق الذى يسامت هذا الصنف من السودان، ويقال: إنهم فى مكامن وأسراب تحت الأرض عراة لا يعرفون سترًا كالبهائم مع أن هؤلاء القوم لا يدعون تاجرًا يراهم أبدًا، وإنما هكذا تنقل صفاتهم، فإذا علم التجار أنهم قد سمعوا الطبل أخرجوا ما صحبهم من البضائع المذكورة فوضع كل تاجر ما يخصه من ذلك، كل صنف على جهة، ويذهبون عن الموضع مرحلة، فيأتى السودان ومعهم التبر فيضعون إلى جانب كل صنف منها مقدارًا من التبر وينصرفون، ثم يأتى التجار بعدهم فيأخذ كل واحد ما وجد بجنب بضاعته من التبر، ويتركون البضائع وينصرفون بعد أن يضربوا طبولهم (يطلق على هذا النوع من التجارة اسم التجارة الصامتة) وليس وراء هؤلاء ما يُعلم، وأظن أنه لا يكون ثَمَّ حيوان لشدة إحراق الشمس، وبين هذه البلاد وسجلماسة ثلاثة أشهر، قال ابن الفقيه: والذهب ينبت فى رمل هذه البلاد كما ينبت الجَزر، وإنه يُقطف عند بزوغ الشمس، قال: وطعام أهل هذه البلاد الذرة والحمص واللوبيا، ولبسهم جلود النمور لكثرة ما عندهم (معجم البلدان).

وقد وصفها القزوينى بما لا يخرج عما وصفه ياقوت، وذلك فى كتابه الموسوم بأخبار البلاد وآثار العباد (انظره فى موضعه).

معجم البلدان لياقوت الحموى ٢/ ١٢، ١٣، وكتابات مضيئة فى التراث الجغرافى العربى ــ د. شاكر خصباك / ٢٠٦، ٢٠٧، وأخبار البلاد وآثار العباد للقزوينى / ١٨، ١٩).

*** التبر المسبوك فى تواريخ الملوك:**

لأبى الفدا إسماعيل بن على بن محمد، المتوفى سنة ٧٣٢هـ.

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية.

بأوله: «أسماء الخلفاء وآبائهم وأمهاتهم...» على شكل جداول.

وأوله: «هذه تواريخ الملوك رحمهم الله: تسلطن شمس الملوك دقاق السلجوقى ملك الملك دقاق دمشق فى جمادى الأولى سنة ثمان وثمانين وأربعمائة...».

وآخره: «وتسلطن أخوه الملك الأشرف كجك فى السنة المذكورة، ثم خلع فى السنة المذكورة».

نسخة كتبت بخط ثلث جميل، سنة ١٠٥٠هـ، فى ٣٦ ورقة، ومسطرتها ٨ أسطر.

[دار الكتب ٨٦ تارخ م] UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ جـ٢، ق٤/ ٩٠).

*** التبر المسبوك فى ذيل السلوك:**

من كتب التاريخ التى ألفت فى تاريخ مصر فى عهد المماليك كتاب التبر المسبوك فى ذيل السلوك: مؤلفه شمس الدين السخاوى المتوفى عام ٩٠٢هـ وهو يوميات فى تاريخ مصر دوَّن فيه مؤلفه حوادث عصره اليومية واعتبره تكملة لسلوك المقريزى.

(صفحات من تاريخ مصر فى عصر السيوطى - عبد الوهاب حمودة/ ٥٠).

يوجد مخطوطه بمعهد المخطوطات العربية:

أوله: «الحمد لله العالم من القدم بما كان وما يكون... وبعد فعلم الحديث فن من فنون الحديث النبوى...».

وآخره: «ممن علمته لقب بالمنصور أيضًا من الخلفاء والملوك... أبو بكر بن محمد بن قلاوون... تم كتاب التبر المسبوك».

نسخة كتبت بخط تعليق، كتبها محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد الشكبى الحنفى، سنة ١٠٥٣هـ، فى

١٢٥ ورقة، ومسطرتها ٣٥ سطرًا.

[دار الكتب ٤٠ تاريخ] UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ جـ٢ ق٤/ ٩٠، ٩١).

*** التبر المسبوك فى عمدة السلوك:**

أحد مخطوطات التصوف بدار الكتب الظاهرية وبيانه كما يلى:

أرجوزة للمؤلف حوت الفرائض وشروط الطريق الموصلة للمريد وفوائد أخرى.

المؤلف: سعد الدين محمد بن عمر بن محمد المقدسى الدمشقى المعروف بالعلمى الصوفى المتوفى سنة ١٠٣٨هـ/ ١٦٣٩م.

أوله: نحمدك اللهم على ما مننت به علينا من سوابغ نعمائك الباطنة والظاهرة، ونشكرك شكرًا متواليًا نستزيد به مديد المزيد فى دارى الدنيا والآخرة.

آخره: قال العارف:

وعينُ الرضا عن كل عيب كليلةٌ

كما أن عَيْنَ السُّخط تُبدى المساوِيا

لاسيما أبناء الإنسان وإخوانه وأصدقائه وأحبابه فإنهم كانوا كثيرًا ما يتطلبون من الفقير بعض النصائح فى كتبهم...

الخط نسخى واضح، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

الرقم: ١٣٦٨.

تصوف: ٤٢.

اسم الناسخ: على بن إبراهيم بن عمر.

تاريخ النسخ: الإثنين ٢٢ رجب سنة ١٠٣٢هـ.

ملاحظات: الورقة الأولى مبتورة وكتبت ثانية بخط حديث مغاير للخط الأصلى. نسخة مراجعة كتبت فى حياة المؤلف.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ١١/ ٩٤، الأعلام ٧/ ٢٠٨، خلاصة الأثر ٤/ ٧٨.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف - وضع محمد رياض المالح ١/ ٢٢٦، ٢٢٧).

*** التبر المسبوك فى نصائح الملوك:**

كتاب كان قد كتبه المؤلف باللغة الفارسية للسلطان محمد بن ملك شاه ملك العجم ثم ترجمه بعضهم إلى العربية.

المؤلف: أبو حامد زين الدين حجة الإسلام محمد ابن محمد الغزالى الطوسى الشافعى المتوفى سنة ٥٠٥هـ/ ١١١١م.

يوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية.

أوله: الحمد لله على أنعامه وأفضاله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وبعد: فإنه لما سألنى بعض المتقدمين من الكبراء أن أنقل له هذا الكتاب...

آخره: وخالفوهن فيجب على الفاضل العاقل أن يحتاط فى خطبة النساء وطلبهن، وليزوج البنت إذا بلغت لئلا يقع فى العار فإن كلما ينال الرجال والهلاك.

كل البلا منهن يأتى والوفا

منهن لا يأتى مدى الأزمان

الخط نسخ معتاد الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

الرقم: ٤١٣١.

ملاحظات: نسخة حسنة.

وتوجد نسخة ثانية.

أولها وآخرها : كالسابقة .

الخط نسخ معتاد ، الحبر : أسود وبعض كلماته بالأحمر .

الرقم : ٧٦٦٥ .

أدب : ١٨٢ .

اسم الناسخ : محمد بن أبى محمد .

تاريخ النسخ : ٨ ذى القعدة سنة ١٠٧٠هـ .

ملاحظات : نسخة مراجعة .

مصادر عن الكتاب : كشف الظنون ١/ ٣٣٧، معجم المطبوعات ١٤١١ ، مؤلفات الغزالى ١٨٤ .

مصادر عن المؤلف : الأعلام ٧/ ٢٤٧ .

طبعات الكتاب : طبع كثيرًا منها ١ ـ الكستلية بمصر سنة ١٢٧٧هـ ـ بـ ٢٥٥ ص باعتناء حسن العدوى .

٢ ـ وبمطبعة الآداب والمؤيد سنة ١٣١٧هـ ـ بـ ١٣٣ ص ٣ وبهامش سراج الملوك للطرطوشى سنة ١٣٠٦هـ بمصر .

بعض نسخه : كثيرة جدًا منها : الإسكندرية ٤٨ مواعظ رقم ٣١٢٣، قوله ١/ ٢٢٣ ، باتنا ١/ ١٤٦ ، دار الكتب المصرية ١٦١٨ تصوف ، الامبروزيانا برقم ٣١٧ فهرس جريفينى .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٢٢٧ ، ٢٢٨) .

*** التّبرّى من مَعرة المَعرّى:**

أرجوزة للشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة إحدى عشرة وتسعمائة ذكرها فى ديوان الحيوان وقال : دخل أبو العلاء على الشريف فعثر برجُل فقال : مَنْ هذا الكلب؟ فقال : الكلب من لا يعرف للكلب سبعين اسمًا ، قال : لقد تتبَّعتُ اللغة فحصلتها أكثر من ستين اسما ونظمتها . انتهى .

(كشف الظنون ١/ ٣٣٧) .

*** تبريز:**

تبريز مدينة فى إيران ، عاصمة إقليم شرق آذربيجان وثالث أكبر مدن إيران ، تقع على بعد ٣٢٥ ميلاً شمال غربى طهران على ارتفاع ٤٤٠٠ قدم ـ وهى مدينة تجارية هامة ، تشتهر بصناعة السجاد والنسيج والمصنوعات الجلدية والصابون ، كما أنها تنتج الفواكه المجففة . أنشئت الجامعة بها سنة ١٩٤٧ ، وتوجد بها أطلال الجامع الأزرق الشهير وهو جامع أثرى يرجع تاريخه إلى القرن الخامس عشر، كما توجد بها قلعة قديمة هائلة البناء . وتبريز مدينة عتيقة وقد تعرضت للزلازل عدة مرات ، وكادت الزلازل تدمرها تدميرا .

(The Penguin Encyclopedia of Places, . W. G. Moore, 716).

أما مصنفات التراث فى الجغرافيا فإنها تحتفى بهذه المدينة ، فيقول عنها ياقوت :

تِبْرِيزُ: بكسر أوله ، وسكون ثانيه ، وكسر الراء ، وياء ساكنة ، وزاى ، كذا ضبطه أبو سعد ، (قالت المؤلفة : وكذا ضبطه ابن خلكان . انظر: معجم مقيّدات ابن خلكان ـ عبد السلام محمد هارون / ٦٣) . وهو أشهر مدن أذربيجان : وهى مدينة عامرة حسناء ذات أسوار محكمة بالآجر والجصّ ، وفى وسطها عدة أنهار جارية ، والبساتين محيطة بها ، والفواكه بها رخيصة ، ولم أر فيما رأيت أطيب من مشمشها المسمى بالموصول ، وشريته بها فى سنة ٦١٠ كل ثمانية أمنان بالبغدادى بنصف حبة ذهب ، وعمارتها بالآجر الأحمر المنقوش والجص على غاية الإحكام ، وطولها ثلاث وسبعون درجة وسدس ، وعرضها سبع وثلاثون درجة ونصف درجة ، وكانت تبريز قرية حتى نزلها الرَّواد الأزدى المتغلب على أذربيجان فى أيام المتوكل ، ثم إن الوجناء بن الرواد بنى بها هو وإخوته قصورًا وحصنها بسور ، فنزلها الناس معه ، ويعمل فيها من

الثياب العبائى والسقلاطون والخطائى والأطلس والنسج ما يحمل إلى سائر البلاد شرقًا وغربًا، ومرَّ بها التتر لما خربوا البلاد فى سنة ٦١٨، فصالحهم أهلها ببذول بذلوها لهم فنجت من أيديهم وعصمها الله منهم، وقد خرج منها جماعة وافرة من أهل العلم، منهم: إمام أهل الأدب أبو زكرياء يحيى بن على الخطيب التبريزى، قرأ على أبى العلاء المعرّى بالشام وسمع الحديث عن أبى الفتح سليم بن أيوب الرازى وغيرهما، روى عنه أبو بكر الخطيب ومحمد بن ناصر السلامى، قال: وسمعته يقول: تبريز بكسر التاء، وأبو منصور موهوب بن أحمد بن الخضر الجواليقى، صنف التصانيف المفيدة، وتوفى ببغداد فى جمادى الآخرة سنة ٥٠٢، والقاضى أبو صالح شعيب بن صالح ابن شعيب التبريزى، حدث عن أبى عمران موسى بن عمران بن هلال، روى عنه حدّاد بن عاصم ابن بكران النشوى وغيرهما.

(معجم البلدان ٢/ ١٣).

أما القزوينى فيقول عنها: مدينة حصينة ذات أسوار محكمة، وهى الآن قصبة بلاد أذربيجان بها عدة أنهر والبساتين محيطة بها. زعم المنجمون أنها لا تصيبها من التُّرك آفة لأن طالعها عقرب والمريخ صاحبها، فكان الأمر إلى الآن كما قالوا، ما سلم من بلاد أذربيجان مدينة من الترك غير تبريز.

ثم يقول: وهى مدينة آهلة كثيرة الخيرات والأموال والصناعات، وبقربها حمّامات عجيبة النفع يقصدها المرضى والزمنى ينتفعون بها. وتحمل منها الثياب العتَّابى والسقلاطون والأطلس والنسيج إلى الآفاق.

(آثار البلاد وأخبار العباد لزكرياء بن محمد بن محمود القزوينى / ٣٣٩).

وتبريز من المدن التى كانت بها بيمارستانات، فقد بنى رشيد الدين فضل الله وزير السلطان أولجايتو دار شفاء بتبريز فى أوائل القرن الثامن الهجرى أى نحو ٧١٠هـ أو أزيد قليلا.

(تاريخ البيمارستانات فى الإسلام ـ د. أحمد عيسى / ٢٦٨).

انظر: الخريطة المصاحبة لمادة « إيران » م ٦/ ٢٦٦.

*** التِّبريزى (أمين الدين) (٥٥٨ـ٦٢١هـ):**

ذكره الإمام السيوطى فيمن كان بمصر من الفقهاء الشافعية وقال عنه: أمين الدين مظفّر بن محمد بن إسماعيل التّبريزى. صاحب المختصر المشهور، لخصه من الوجيز. كان عالما عابدا زاهدا، ولد سنة ثمان وخمسين وخمسمائة، وتفقّه ببغداد على ابن فضلان، وقدم مصر فأعاد بالمدرسة الشريفية، واختصر المحصول، وصنَّف كتابًا فى الفقه، ثلاثة مجلدات، سماه سماط سمط الفوائد، سافر إلى شيراز، فمات بها فى ذى الحجة سنة إحدى وعشرين وستمائة.

(حسن المحاضرة للحافظ جلال الدين السيوطى ـ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١/ ٤١٠).

*** التبريزى: (تاج الدين) (ـ ٧٤٦هـ/ ١٢٧٨ـ١٣٤٥م):**

ذكره السيوطى من بين من كان بمصر من أرباب المعقولات وعلوم الأوائل والحكماء والأطباء والمنجمين وقال عنه: التاج التبريزىّ أبو الحسن على ابن عبد الله نزيل القاهرة. كان عالما فى علوم كثيرة، تخرَّج به فضلاؤها، له تصانيف. مات بالقاهرة سنة ست وأربعين وسبعمائة.

وقال الصلاح الصفدى يرثيه:

يقول تاج الدين لمّا قضى:

من ذا رأى مثلى بتبريز

وأهل مصــــر بــــات إجمـــاعهم
يقضــى على الكــلّ بتبــــــريـــــــزى

(حسن المحاضرة للحافظ جلال الدين السيوطى - بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١/ ٥٤٥).

وقال عنه الزركلى: على بن عبد الله بن الحسين بن أبى بكر الأردبيلى التبريزى، أبو الحسن، تاج الدين، باحث، من علماء الشافعية. ولد فى أردبيل (بأذربيجان) وسكن تبريز ورحل إلى بغداد فمكة حاجًّا، فمصر. وأفتى وهو ابن ثلاثين سنة. ومات بالقاهرة. له « مبسوط الأحكام » مخطوط فى دار الكتب، وكتب فى « التفسير » و « الحديث » و« الأصول » و « الحساب » منها « الكافى فى علوم الحديث » مخطوط فى استانبول، و « القسطاس المستقيم فى الحديث الصحيح القويم » مخطوط أيضًا.

(الأعلام ٤/ ٣٠٦ عن الدرر الكامنة ٣/ ٧٢، وعلماء بغداد / ١٤٦، ومعجم الأطباء / ٣٠٧، ودار الكتب ٢/ ١٥٦، وطوبقبو ٢/ ٥، ٢٢٨).

*** التبريزى (أبو زكريا) (٤٢١ - ٥٠٢هـ / ١٠٣٠ - ١١٠٩م):**

هو أبو زكريا يحيى بن على بن محمد الشيبانى التبريزى، من أئمة اللغة والأدب. أصله من تبريز (من أكبر مدن أذربيجان) نشأ ببغداد. هاجر فى سبيل العلم، فسمع من ابن برهان وعبد القاهر الجرجانى وغيرهما، ورحل إلى بلاد الشام، فقرأ « تهذيب اللغة » للأزهرى على أبى العلاء المعرّى، وزار مصر ولبث فيها أيامًا تلقى عنه فيها ابن بابشاذ، ثم أقام ببغداد ودرّس الأدب بالمدرسة النظامية وقام على خزانة الكتب بها إلى أن توفى. رحل إلى الشام فقرأ « تهذيب اللغة » للأزهرى على أبى علاء المعرى فقد كان التبريزى تلميذه كما كان تلميذ عبد القاهر الجرجانى (الأعلام، ونشأة النحو).

وقد طبقت شهرته الأرجاء وصارت له الرئاسة فى اللغة والأدب، وقصده الخلق يفيدون من عرفانه، ومصنفاته العديدة برهان صدق علىٰ تفوقه فى علوم اللغة العربية فقد اشتهر بشروحه للنصوص القديمة وتنقيحها، كشروحه الثلاثة المختلفة الحجم على «حماسة أبى تمام » (ذكر الزركلى أنه أربعة أجزاء) و«شرح القصائد العشر » و « المفضليات » (شرح اختيارات المفضل الضبّى ثلاث مجلّدات) و «شرح بانت سعاد» و « شرح سقط الزند » للمعرى و «شرح شعر المتنبى » و « شرح مقصورة ابن دريد » و « شرح المشكل من ديوان أبى تمام » مجلدان، و «اللمع لابن جنى » ، و « تفسير القرآن » و « نهاية الوصول إلى علم الأصول » لابن الساعاتى، و «تهذيب الألفاظ » لابن السكيت، و « تهذيب إصلاح المنطق» وقد ألف التبريزى « مقدمة فى النحو » و « الكافى فى علمى العروض والقوافى » و « مقاتل الفرسان » (الموسوعة الثقافية) .

ويقول الزركلى عن « شرح بانت سعاد » إنه مخطوط فى الرباط (الأول من القسم الثانى / ٩٤).

(نشأة النحو - الشيخ محمد الطنطاوى / ٢٠٣، ٢٠٤ والموسوعة الثقافية - بإشراف د. حسين سعيد / ٢٦٨ والأعلام للزركلى ٨/ ١٥٧، ١٥٨ وقد أدرجه تحت اسم « الخطيب التبريزى » وانظر مصادره بهامش ١ ص ١٥٨).

وإليك بيانا بطبعات مصنفات التبريزى :

١ - تهذيب إصلاح المنطق لابن السكيت.

- تصحيح، صالح على ومحمد زكى، القاهرة: على نفقة المصححين، مطبعة السعادة، ١٣٢٥هـ / ١٩٠٧م.

(٢٥٦ص، م، ١٦ص، ف، ٤ص، المحتوى).

٢ - ديوان أبى تمام بشرح الخطيب التبريزى.

ـ تحقيق، محمد عبده عزام، القاهرة: دار المعارف بمصر، مطابع دار المعارف بمصر، ١٣٧١هـ / ١٩٥١م.

(٤٩٦ص، م، ٤٧ص).

٣ ـ شرح اختيارات المفضل بن محمد الضبي.

ـ تحقيق، فخر الدين قباوه، دمشق: مجمع اللغة العربية، ١٩٦٨ ـ ١٩٧٢م. ج١: ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م، ٥٥٠ص، م، ٧٠ص + ٨ص نماذج مصورة من المخطوط، ف، ٤ص (المحتوى).

ج٢: ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م، ٥٥٨، ف، ٤ص.

ج٣: ١٣٩١هـ/ ١٩٧٢م، ٦٢١، ف، ١٢ص، المحتوى، تصويب الأجزاء الثلاثة.

ج٤: الفهارس، ٣٠٣ص، (اللغة، الآيات، الأحاديث، القوافى، الأمثال، الأعلام، الأماكن، الإشارات الحضارية، الكتب التى ورد ذكرها فى المتن، مسائل علوم العربية، المصادر).

٤ ـ شرح أشعار الحماسة التى اختارها من أشعار العرب أبو تمام.

ـ عناية وتقديم، جورج فريتاج، بون: ١٢٤٣هـ / ١٨٢٨م.

(٩٤٥ص، م، ١٣ص، مترجم إلى اللاتينية).

ـ ليدن: مطبعة بريل سنة ١٨٣٨م، عن السابقة.

ـ القاهرة: مطبعة بولاق، ١٢٨٦هـ / ١٢٩٠هـ، ١٨٦٩م ـ ١٨٧٣م، ١٢٩٦هـ/ ١٨٧٨م.

تحقيق، محمد محيى الدين عبد الحميد، القاهرة: المكتبة التجارية الكبرى، مطبعة حجازى، سنة ١٣٥٧م/ ١٩٣٨م.

ج١: ٤٧٩ص، م، ١٦ص، ف، ٦٤ص، أعلام شعراء الحماسة، القوافى، أعلام الشعراء الواردة فى شرح ديوان الحماسة، القوافى الواردة فى شرح ديوان الحماسة وتعليق المحقق عليها، أنصاف البيوت.

ج٢: ٤٦١ص، م، ف، ٦٤ص (أعلام شعراء الحماسة، فهرس لقوافى شعر الحماسة، فهرس للشعراء الذين ورد ذكرهم فى شرح الحماسة، القوافى الواردة فى شرح ديوان الحماسة، أنصاف البيوت، فهرس بالأعلام غير الشعراء الذين ورد ذكرهم فى الديوان، ويشتمل على أسماء الرجال والنساء والقبائل والعشائر والبطون.

ج٣: ٤٢٠ص، ف، ٦٤ص، أعلام شعراء الحماسة، القوافى لديوان الحماسة، أعلام شعراء شرح الديوان للتبريزى، أعلام غير الشعراء الذين ورد ذكرهم فى الجزء الثالث من شرح ديوان الحماسة.

ج٤: ٤٤٤ص، ف، ٦٤ص، كما الفهرس السابق.

ـ تحقيق، محمد عبد المنعم خفاجى، نشر، مكتبة ومطبعة محمد على صبيح، مطبعة الناشر، ١٣٧٥هـ / ١٩٥٥م، ٢ج.

٥ ـ شرح سقط الزند (مطبوع فى آثار أبى العلاء المعرى).

ـ تحقيق، لجنة إحياء آثار أبى العلاء، القاهرة: وزارة المعارف العمومية، مطبعة دار الكتب المصرية، سنة ١٣٦٥هـ/ ١٩٤٥م.

ج١: ٤٨٣ص، م، ١١ص + ٢ص نماذج مصورة من المخطوط، ف، ٢ص، فهرس قصائد القسم الأول.

ج٢: ١٣٦٦هـ/ ١٩٤٦م، ٤٦٣ص، م، ٣ص + ٣ ص نماذج مصورة من المخطوط، ف، ٣ص، فهرس لقصائد القسم الثانى.

ج٣: ١٣٦٧هـ / ١٩٤٧م، ٤٥٠ص، ف، ٤ص، فهرس لقصائد القسم الثالث.

ج٤ : ١٣٦٨هـ / ١٩٤٨م، ٤٨٤ص، ف، ٤ص، فهرس لقصائد لقسم الرابع.

ج٥ : ١٣٦٨هـ / ١٩٤٨، ٣٤٨ص، ف، ٢٠٦ص، الأشعار، الأرجاز، العلائيات، الأعلام، القبائل، البلدان، الأماكن، اللغة.

٦ ـ شرح القصائد العشر (شرح المعلقات).

ـ عناية، تشارلس يل، كلكتا : مطبعة الإرسالية المعمدانية، (١٣١٢هـ/ ١٨٩٤م، ١٧١ص).

ـ القاهرة : المطبعة المنيرية، ١٣٥٢هـ/ ١٩٣٣م.

(٣١٢ص، ٣٣٥ص).

ـ تحقيق، محمد محيى الدين عبد الحميد، القاهرة : مطبعة محمد علي صبيح، ١٣٨٢هـ / ١٩٦٢م، ٤٢٤ص.

ـ تحقيق، فخر الدين قباوة، حلب : المكتبة العربية، ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م. ٥٢٢ص، وط، ثانية، ١٩٧٣م.

ـ ط٣، بالأوفست، بيروت : دار الآفاق الجديدة، ١٤٠٠هـ/ ١٩٧٩م. ٥١٠ص.

٧ ـ شرح قصيدة كعب بن زهير.

ـ عناية Fritz Krenkow، مجلة ZDMG، العدد ٦٥، (١٩١١م).

٣٩ص (٢٤١ص ـ ٢٧٩)، م، ٨ص (٢٤١ ـ ٢٤٨) باللغة الألمانية.

ـ بيروت : دار الكتاب الجديد، سنة ١٩٧١م.

٨ ـ شرح مقصورة ابن دريد :

ـ القسطنطينية : مطبعة الجوائب، سنة ١٣٠٠هـ / ١٨٨٢م، ١٣١٩هـ/ ١٩٠١م.

ـ تحقيق، عبد الله إسماعيل الصاوى، القاهرة : مطبعة الصاوى، ١٣٧١هـ/ ١٩٥١م، ١٢٨ص.

ـ القاهرة : مطبعة محمد على صبيح. د. ت.

ـ عناية، محمد زهير الشاويش، دمشق : المكتب الإسلامى للطباعة والنشر، ط، الأولى، ١٣٨٠هـ / ١٩٦١م.

(٢٥٥ص، م، ١٣ص + ١ص نموذج مصور من المخطوط، ف، ١ص، المحتوى).

٩ ـ الكافى فى العروض والقوافى.

ـ تحقيق، الحسانى حسن عبد الله، مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد ١٢، ج١ص، مايو ١٩٦٦م، صدر ١٩٧٠م.

(٢٤٩ص، م، ٢ص).

١٠ ـ كنز الحفاظ فى كتاب تهذيب الألفاظ لأبى يوسف، يعقوب بن إسحاق (ابن السكيت).

ـ عناية، لويس شيخو، بيروت : المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، ١٣١٣هـ/ ١٨٩٥م.

(٩٥٩ص، م، ١٤ص + ١ص نموذج مصور من المخطوط + ٤ص فرنسية، ف، ٢٥٤ص، ملحق يشتمل على شروح وفوائد و إصلاحات على كتاب تهذيب الألفاظ، أبواب كتاب تهذيب الألفاظ، فهرس واسع للمواد مرتب على حروف المعجم، الأمثال، الشعراء وذكر القوافى، الرواة، اللغويون، الأعلام، الأمكنة والبلدان، فهرس لما جاء من أخبار العرب وأحوالهم وخواص بلادهم فى أثناء الكتاب، فهرس لما جاء فى الكتاب من الفوائد النحوية والبيانية، فهرس للمفردات، تصحيح أغلاط مطبعية).

١١ ـ ما يُقرأ من آخره كما يُقرأ من أوله.

ـ عناية، إبراهيم العلوى، نشر، بغداد، د. ت.

١٢ ـ الوافى فى العروض والقوافى.

ـ تحقيق، عمر يحيى، وفخر الدين قباوة، حلب، المكتبة العربية ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م، ٣٣٢ص.

(المعجم الشامل للتراث العربى المطبوع ـ جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ١/ ٢٣٧ ـ ٢٤٠) .

*** التبريزى (محمد بن عبد الله) (ـ ٧٤١هـ / ـ ١٣٤٠م):**

محمد بن عبد الله الخطيب العمرى، أبو عبد الله، ولى الدين، التبريزى، عالم بالحديث، له «مشكاة المصابيح» أكمل به كتاب مصابيح السنة للبغوى، وفرغ من تأليفه سنة ٧٣٧، و«الإكمال فى أسماء الرجال» مطبوع بهامش المشكاة.

(الأعلام للزركلى ٦/ ٢٣٤، عن المكتبة الأزهرية ١/ ٥٦٣، وكشف الظنون / ١٦٩٩ ومعجم المطبوعات / ٦٢٧، وشستربتى ٤٣٩٨).

وكتاب «الإكمال فى أسماء الرجال» توجد منه نسخة مخطوطة فى مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية وجاء عنه ما يلى: يشتمل الكتاب على بابين: الأول فى ذكر الصحابة والتابعين وغيرهم ممن لهم ذكر أو رواية فى كتاب مشكاة المصابيح، وقد رتبت الأسماء حسب الحروف الهجائية.

والباب الثانى فى ذكر الأئمة أصحاب الأصول وهم: مالك بن أنس، والنعمان بن ثابت أبو حنيفة، والشافعى، والإمام أحمد بن حنبل.

ثم ذكر المؤلف أهم رجال الحديث حيث بدأ بالبخارى، ثم مسلم بن الحجاج، وسليمان بن الأشعث السجستانى، ومحمد بن عيسى الترمذى، والنسائى، وابن ماجه، والدارقطنى، وأبو نعيم الأصفهانى، والبيهقى، والحميدى، والخطابى، والبغوى وغيرهم من رجال الحديث. وقد ذكر المؤلف تواريخ ولادتهم ووفياتهم وأهم مناقبهم وبعض سيرهم.

تقع المخطوطة فى إحدى وتسعين ورقة، وقد تم مقابلتها على نسخة أخرى، وانتهى الناسخ من كتابتها سنة ٩١٧هـ.

(مجلة الفيصل. العدد (٢٠٣) جمادى الأولى ١٤١٤هـ ـ أكتوبر ـ نوفمبر ١٩٩٣م ـ إعداد د. عابد سليمان المشوخى) وفيما يلى بيان بطبعات كتابى التبريزى المذكورين أعلاه:

١ ـ الإكمال فى أسماء الرجال.

ـ تحقيق، محمد ناصر الدين الألبانى، دمشق: المكتب الإسلامى للطباعة والنشر، ١٣٨٢هـ / ١٩٦٢م.

٢١١ص (٥٩٩ ـ ٨٠٩) طبع كملحق لمشكاة المصابيح.

٢ ـ مشكاة المصابيح.

ـ تصحيح، محمد الزهرى الغمراوى القاهرة: المطبعة الميمنية، ١٣٠٩هـ / ١٨٩١م.

ج١: ٥٦٠ص. ج٢: ٦٤٥ص.

ج٣: ٥٧١ص. ج٤: ٧٦٤ص.

ج٥: ٦٦٢ص.

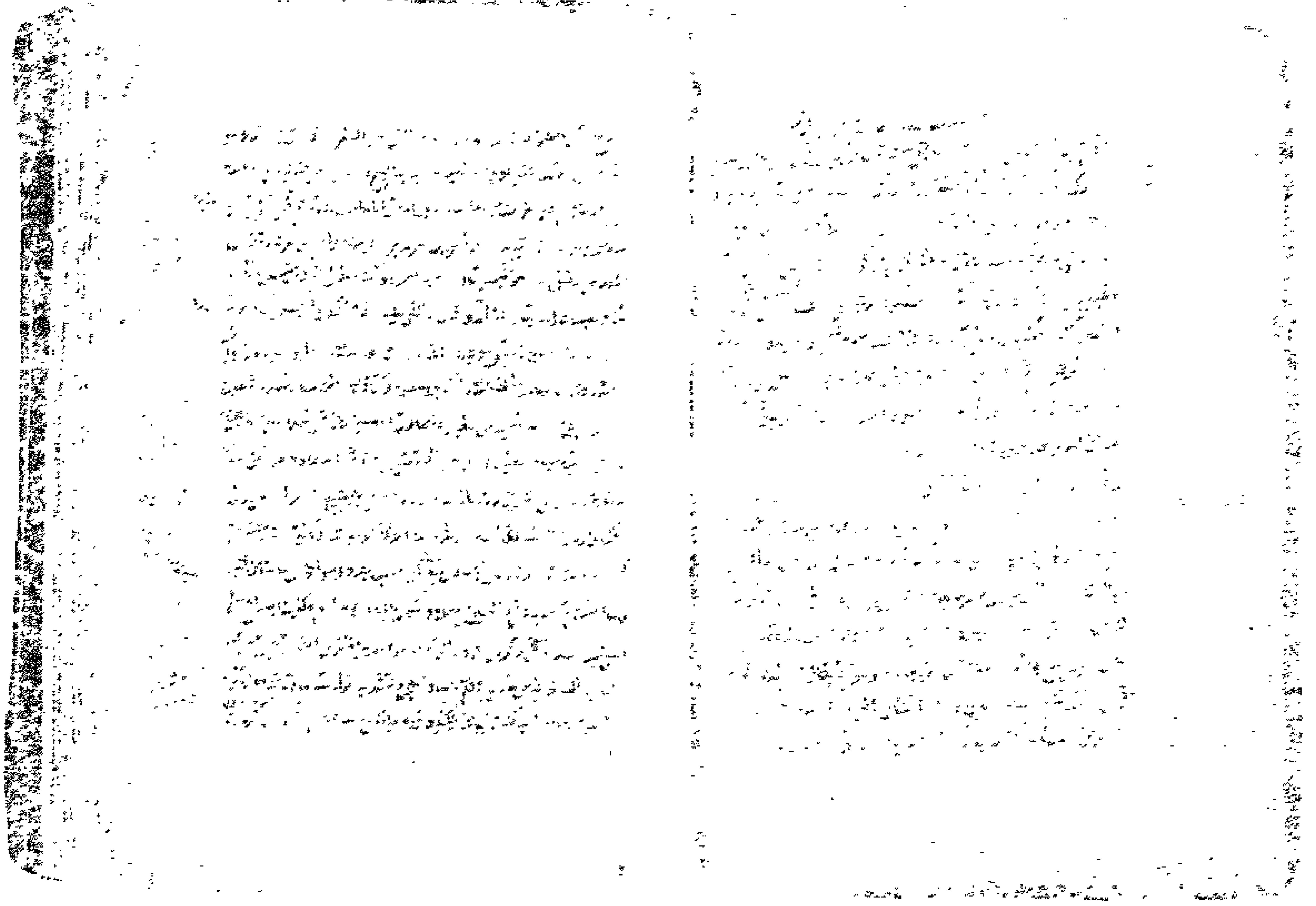
(طبع على هامش «مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح» المطبعة الميمنية، ١٣٠٩هـ / ١٨٩١م).

ـ روسيا، بطرسبرغ، ١٣١٦هـ / ١٨٩٨م ـ ١٣١٧هـ / ١٨٩٩م، ٢ج.

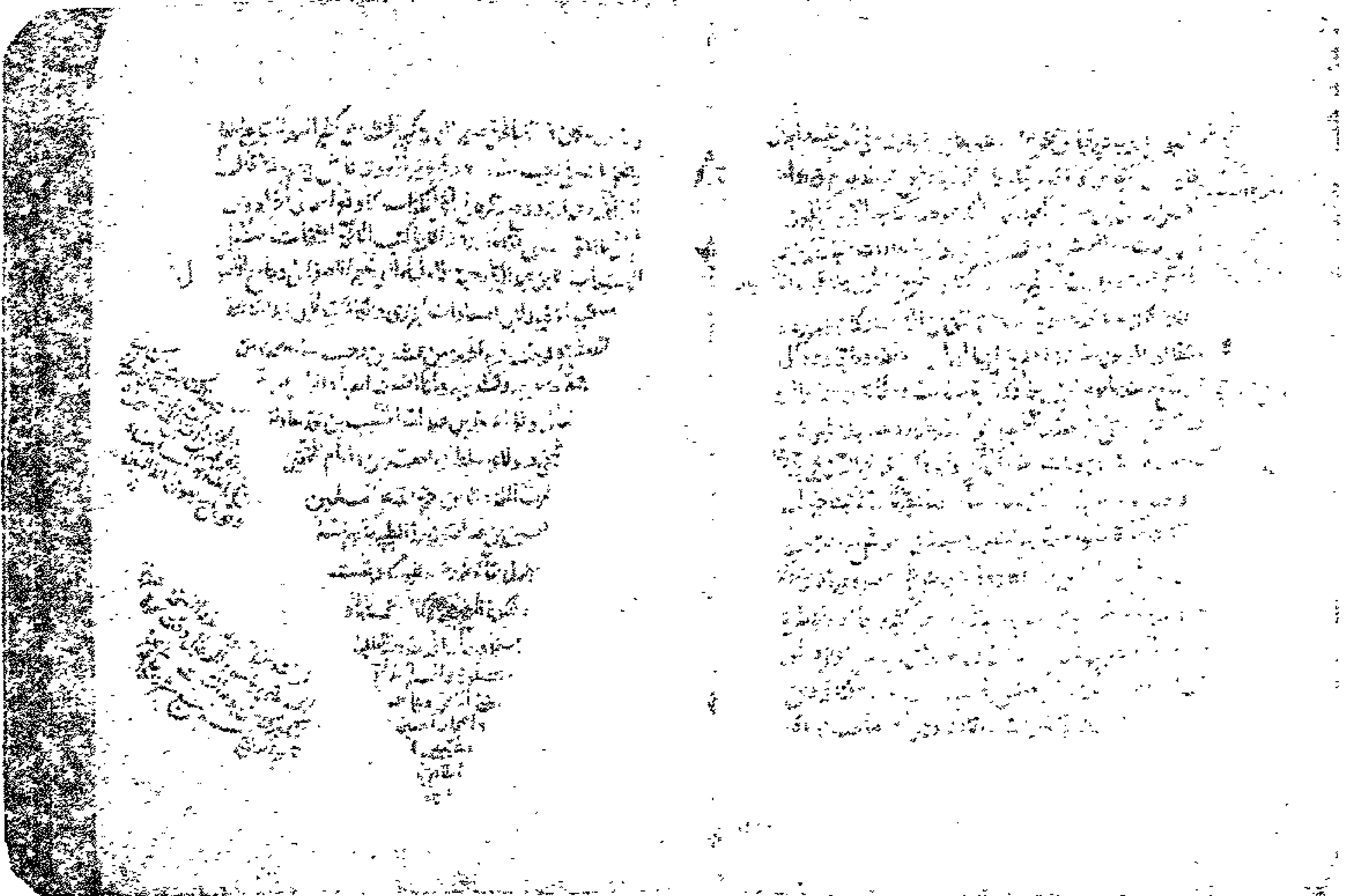
ـ قازان: طبع حجر، ١٣٢٧هـ / ١٩٠٩م.

ـ كراتشى: مطابع كارخانه، ١٣٥٠هـ / ١٩٣١م، ٦٣٨ص.

ـ بمبى: طبعات حجر، ١٢٧٠هـ / ١٨٢٣م، ٣٥٢ص.



أول مخطوط الإكمال في أسماء الرجال



آخر مخطوط الإكمال في أسماء الرجال

١٢٨٢هـ/ ١٨٦٥م، ٥٧٦ص.

١٢٨٩هـ/ ١٨٧٢م، ٤٩٢ص.

١٣٠٧هـ/ ١٨٨٩م، ٥٨٤ص.

- نيودلهي: Kitab Bhasan، مطبعة تايمز، ١٤٠١هـ/ ١٩٨٠م.

(٣٠٦ص، م، ١٨ص، ف، ٧ص، الاعـــلام الشامل، أعلام الإسناد المترجم للإنجليزية).

- تحقيق، محمد ناصر الدين الألباني، دمشق: المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، ١٣٨١هـ/ ١٩٦١م.

ج١: ٧٠٢ص، م، ١٢ص، ف، ٣ص (المحتوى).

ج٢: ٧١٠ص، ف، ١٠ص (المحتوى).

ج٣: ٨٢٢ص، م، ٤ص + ٢ص نماذج مصورة من المخطوط، ف، ٢٨٣ص، المحتوى، فهرس إجمالي للمشكاة، فهرس بأسماء الرواة الوارد ذكرهم في المشكاة، فهرس الأحاديث مرتبا على الحروف الهجائية، استدراك.

- بيروت: المكتب الإسلامي، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

(المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع - جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ١/ ٢٣٦، ٢٣٧).

*** تبشير عيسى بنبينا عليهما الصلاة والسلام:**

قال الله تعالى: **﴿ وإذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل إني رسولُ اللهِ إليكم مصدقًا لما بين يديَّ من التوراة ومبشرًا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد ... ﴾** [الصف: ٦].

ويفسر الإمام الآلوسي هذه الآية الكريمة على النحو التالي:

﴿ إني رسول الله إليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ﴾ أي مرسل منه تعالى إليكم حال كوني مُصدقا فنصب مصدقًا على الحال من الضمير المستتر في «رسول» وهو العامل فيه و «إليكم» متعلق به وهو ظرف لغو لا ضمير فيه ليكون صاحب حال، وذكر هذا الحال لأنه من أقوى الدواعي إلى تصديقهم إياه عليه السلام.

وقوله تعالى: **﴿ ومبشّرًا برسول يأتي من بعدي ﴾** معطوف على «مصدقا» وهو داع أيضًا تصديقه عليه السلام من حيث إن البشارة بهذا الرسول ﷺ واقعة في التوراة كقوله تعالى في الفصل العشرين من السفر الخامس منها: أقبل الله من سينا، وتجلّى من ساعير، وظهر من جبال فاران معه الربوات الأطهار عن يمينه، وقوله سبحانه في الفصل الحادي عشر من هذا السفر: يا موسى إني سأقيم لبني إسرائيل نبيًّا من إخوتهم مثلك أجعل كلامي فيه، ويقول لهم ما آمره فيه، والذي لا يقبل قول ذلك النبي الذي يتكلم باسمي أنا أنتقم منه ومن سبطه إلى غير ذلك. ويتضمن كلامه عليه السلام أن دينه التصديق بكتب الله تعالى وأنبيائه عليهم السلام جميعا من تقدم ومن تأخر وجملة **﴿ يأتي ﴾** إلخ في موضع الصفة لرسول، وكذا جملة قوله تعالى: **﴿ اسمه أحمد ﴾**.

وهذا الاسم الجليل علم لنبينا محمد ﷺ وعليه قول حسّان:

صَلَّى الإلــهُ ومن يَحُفُّ بعرشه
والطيبون على المبارك أحمد

وصح من رواية مالك والبخاري ومسلم والدارمي والترمذي والنسائي عن جبير بن مطعم قال: قال رسول الله ﷺ: «إن لي أسماء، أنا محمد وأنا أحمد وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي، وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر، وأنا العاقب» والعاقب الذي ليس بعده نبي، وهو منقول من المضارع

للمتكلم أو من أفعل التفضيل من الحامدية، وجواز أن يكون من المحمودية بناء على أنه قد سمع أحمد اسم تفضيل منها نحو العود أحمد وإلاَّ فأفعل من المبنى للمفعول ليس بقياسي. وقرئ ﴿ من بعدىَ ﴾ بفتح الياء.

وبشارته عليه السلام بنبينا ﷺ مما نطق به القرآن المعجز، فإنكار النصارى ذلك ضرب من الهذيان، وقولهم لو وقعت لذكرت فى الإنجيل الملازمة فيه ممنوعة، وإذا سلمت قلنا بوقوعها فى الإنجيل إلا أن جامعيه بعد رفع عيسى عليه السلام أهملوها اكتفاء بما فى التوراة ومزامير داود عليه السلام، وكتب شعياء وحبقوق وأرمياء وغيرهم من الأنبياء عليهم السلام. ويجوز أن يكونوا قد ذكروها إلا أن علماء النصارى حُبًّا لدينهم أو لأمرٍ ما غير ذلك أسقطوها، كذا قيل.

ويمضى الإمام الآلوسى فى تفسيره فيقول: وأنا أقول الأناجيل التى عند النصارى أربعة: إنجيل مَتّى من الاثنى عشر الحواريين جمعه باللغة السريانية بأرض فلسطين بعد رفع عيسى عليه السلام بثمانى سنين، وعدة إصحاحه ثمانية وستون إصحاحا، وإنجيل مرقس وهو من السبعين، جمعه باللغة الفرنجية بمدينة رومية بعد الرفع باثنتى عشرة سنة، وعدة إصحاحاته ثمانية وأربعون إصحاحًا، وإنجيل لوقا وهو من السبعين أيضًا جمعه بالإسكندرية باللغة اليونانية وعدة إصحاحاته ثلاثة وثمانون إصحاحا، وإنجيل يوحنا وهو حبيب المسيح جمعه بمدينة افسس من بلاد رومية بعد الرفع بثلاثين سنة وعدة إصحاحاته فى النسخ القبطية ثلاثة وثلاثون إصحاحا، وهى مختلفة وفيها ما يشهد الإنصاف بأنه ليس كلام الله عز وجل ولا كلام عيسى عليه السلام كقصة صلبه الذى يزعمونه ودفنه ورفعه من قبره إلى السماء فما هى إلا كتواريخ وتراجم فيها شرح بعض أحوال عيسىَ عليه السلام ولادة ورفعا ونحو ذلك، وبعض كلمات له عليه السلام على نحو بعض الكتب المؤلفة فى بعض الأكابر والصالحين فلا يضر إهمالها بعض الأحوال والكلمات التى نطق القرآن العظيم بها ككلامه عليه السلام فى المهد، وبشارته بنبينا ﷺ.

على أن فى إنجيل يوحنا ما هو بشارة بذلك عند من أنصف وسلك الصراط السوى وما تعسف، ففى الفصل الخامس عشر منه قال يسوع المسيح إن الفارقليط روح الحق الذى يرسله أبى يعلمكم كل شىء. وقال يوحنا أيضًا: قال المسيح: « من يحبنى يحفظ كلمتى وأبى يحبه وإليه يأتى وعنده يتخذ المنزلة كلَّمتكم بهذا لأنى لست عندكم بمقيم، والفارقليط روح القدس الذى يرسله أبى هو يعلمكم كل شىء وهو يذكركم كل ما قلت لكم، استودعكم سلامى لا تقلق قلوبكم ولا تجزع فإنى منطلق وعائد إليكم لو كنتم تحبونى كنتم تفرحون بمضيى إلى الأب » وقال أيضًا: « إن خيرًا لكم أن أنطلق لأبى لأنى إن لم أذهب لم يأتكم الفارقليط، فإذا انطلقتُ أرسلته إليكم، فإذا جاء فهو يوبخ العالم على الخطيئة، . وإن لى كلاما كثيرا أريد قوله ولكنكم لا تستطيعون حمله لكن إذا جاء روح الحق ذاك الذى يرشدكم إلى جميع الحق لأنه ليس ينطق من عنده بل يتكلم بما يسمع ويخبركم بكل ما يأتى ويعرفكم جميع ما للأب ». وقال أيضًا: « إن كنتم تحبونى فاحفظوا وصاياى أنا أطلب من الأب أن يعطيكم فارقليطا آخر يثبت معكم إلى الآن روح الحق الذى لم يطق العالم أن يقبلوه لأنهم لم يعرفوه ولست أدعكم أيتاما لأنى سآتيكم من قريب ».

والفارقليط لفظ يؤذن بالحمد، وتعين إرادته ﷺ من كلامه عليه السلام مما لا غبار عليه لمن كشف الله تعالى غشاوة التعصب عن عينيه. وقد فسره بعض النصارى بالحماد، وبعضهم بالحامد، فيكون مدلوله إشارة إلى اسمه عليه الصلاة والسلام أحمد. وفسره بعضهم بالمخلص لقوم عيسى عليه السلام: « فالله

يرسل مخلصا آخر » فلا يكون ما ذكر بشارة به ﷺ بعنوان الحمد لكنه بشارة به ﷺ بعنوان التخليص، فيستدل به على ثبوت رسالته ﷺ وإن لم يستدل به على ما فى الآية هنا. وزعم بعضهم أن الفارقليط إشارة إلى ألسُن نارية نزلت من السماء على التلاميذ ففعلوا الآيات والعجائب، ولا يخفى أن وصفه بآخر يأبى ذلك إذ لم يتقدم لهم غيره. اهـ.

(روح المعانى للإمام أبى الثناء شهاب الدين السيد محمود الآلوسى، ٩/ ٦١ ـ ٦٢. انظر أيضًا تفسير القرطبى الجامع لأحكام القرآن ط الشعب / ٥٦٦٢ ـ ٥٦٦٣، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير، ط الشعب ٥٥/ ١٣٥ ـ ١٣٧).

*** التبشير والتهنئة بالخير:**

قال الله تعالى: ﴿ **فبشّر عباد * الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه** ﴾ [الزمر: ١٧، ١٨] وقال تعالى: ﴿ **يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم** ﴾ [التوبة: ٢١] وقال تعالى: ﴿**وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون**﴾ [فصلت: ٣٠] وقال تعالى: ﴿ **فبشرناه بغلام حليم** ﴾ [الصافات: ١٠١] وقال تعالى: ﴿ **ولقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى** ﴾ [هود: ٦٩] وقال تعالى: ﴿ **وامرأته قائمة فضحكت فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب**﴾ [هود: ٧١] وقال تعالى: ﴿ **فنادته الملائكة وهو قائم يصلى فى المحراب أن الله يبشرك بيحيى** ﴾ [آل عمران: ٣٩] وقال تعالى: ﴿ **وإذ قالت الملائكة يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح** ﴾ [آل عمران: ٤٥] والآيات فى الباب كثيرة معلومة.

وأما الأحاديث فكثيرة جدا وهى مشهورة فى الصحيح منها:

عن أبى إبراهيم ويقال أبو محمد ويقال أبو معاوية عبد الله بن أبى أوفى رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ بشر خديجة رضى الله عنها ببيت فى الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب. متفق عليه القصب هنا اللؤلؤ المجوف، والصخب: الصياح، والنصب: التعب.

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: كنا قعودا حول رسول الله ﷺ ومعنا أبو بكر وعمر رضى الله عنهما فى نفر، فقام رسول الله ﷺ من بين أظهرنا فأبطأ علينا وخشينا أن يقتطع دوننا وفزعنا فقمنا وكنت أول من فزع فخرجت أبتغى رسول الله ﷺ حتى أتيت حائطا للأنصار لبنى النجار فدرت به هل أجد له بابا فلم أجد فإذا ربيع يدخل فى جوف حائط من بئر خارجة، والربيع الجدول الصغير، فاحتفرت فدخلت على رسول الله ﷺ فقال: « أبو هريرة؟ » فقلت: نعم يا رسول الله، قال: « ما شأنك؟ » قلت: كنتَ بين أظهرنا فقمت فأبطأت علينا فخشينا أن تقتطع دوننا ففزعنا فكنتُ أول من فزع، فأتيت هذا الحائط فاحتفرت كما يحفر الثعلب وهؤلاء الناس من ورائى فقال: « يا أبا هريرة » وأعطانى نعليه فقال: « اذهب بنعلىّ هاتين فمن لقيت من وراء هذا الحائط يشهد أن لا إله إلا الله مستيقنًا بها قلبه فبشره بالجنة » وذكر الحديث بطوله. الربيع: النهر الصغير وهو الجدول بفتح الجيم كما فسره فى الحديث، وقوله: «احتفرت» روى بالراء والزاى ومعناه بالزاى تضاممت وتصاغرت حتى أمكننى الدخول.

(رياض الصالحين للإمام محيى الدين أبى زكريا يحيى بن شرف النووى / ٢١٨ ـ ٢٢٠).

*** التبصرة:**

كتاب ضمنه المؤلف تسع طبقات: الأولى فى قصص الأنبياء وفضائل الصحابة، والتاسعة مواعظ مختصرات فى الزهد والورع وغير ذلك.

المؤلف: أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن على بن الجوزى الحنبلى المتوفى سنة ٥٩٧هـ / ١٢٠١م.

أحد مخطوطات التصوف بدار الكتب الظاهرية .

أولـه : الحمـد لله الـذى لا أول لـوجـوده ، ولا آخـر لجوده وصلى الله على خير مبعـوث بشرائعه وحدوده ، وعلى أصحابه وأزواجه وجنوده ...

آخره : اللهم أيقظنا من نوم الغفلة والجهالة ، وعافنا من داء الفتـرة والبطـالة ، اللهـم ارزقنا الاستعـداد لمـا وعدتنا وأدم لنا إحسانك ...

الخط نسخ معتـاد مشكل، الحبر أسـود وبعض كلماته بالأحمر.

الرقم : ٥٨٤٧ .

اسم النـاسخ : محمـد بن عمـر بن يـوسف الغـزى الحنفى .

تـاريخ النسـخ : الأربعـاء ٢٧ ربيع الآخـر سنـة ٩٠١هـ .

مـلاحظات : نسخـة قيمة مـراجعـة ومقابلـة وتامـة ومشكل قسم منها .

وتوجد نسخة ثانية .

أولها : مخروم يبتدأ بالباب الأول فى وجوه الكلمات المنتجـة بحـرف الألف وهى مـائة وسبـع كلمـات : الألف الله ، الإنسان ، الإضافة الأمر ...

آخـرهـا مخـروم ينتهى ببصيـرة لا إلـه إلا هـو ، وفى الخبـر أن ... يقـال الله إله لأن الخلق تحيـر وأنّى كنـه كماله ...

الخط نسخ معتـاد ، الحبـر : أسود وبعض كلمـاتـه بالأحمر .

الرقم : ١٤٨ .

مصـادر عن المؤلف : معجم المـؤلفين ٥/ ١٢٧ ، مرآة الجنان ٣/ ٤٨٩ الأعلام ٤/ ٨٩ .

مصادر عـن الكتاب : الكشف ١/ ٣٢٩ بـروكلمان ١/ ٥٠٤ ، الكشـاف لمحمـد أسعـد طلس : ١٣٥ مؤلفات ابن الجوزى ص ٦٨ برقم ٦١ ، ٦٢ .

بعض نسخ الكتـاب : الأوقـاف ببغـداد متسلسل ١٨٢٥ رقم ٧١٤٠ ــ ٧١٤٢ ثـلاث نسخ ١٨٢٥ ـ ١٨٢٧ .

طبعـة الكتاب : مصـر البابى الحلبى فى مجلـدين سنة ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م الأول بـ ٥٠٥ ص والثانى بـ ٣٤٤ص بتحقيق الدكتور مصطفى عبد الواحد .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٢٢٨ ـ ٢٣٠) .

*** تبصرة الأخيار فى خلود الكافر فى النار:**

وهو تعليق للعلامة أبى العباس أحمد بن عبد العزيز الأندلسى الحنفى ، على قول البيضاوى فى الطوالع : « ويرجى العفو للكافـر البالغ فى الاجتهاد فى تحصيل الهدى ... » .

أولـه : الحمد لله رب العـالمين ، والصلاة والسـلام على سيـدنـا محمـد شفيع الآيبين وإمـام المتقين ... إلخ .

نسخـة فى مجلـد مغربـى بهامشهـا حـواش ... فى ١١٣ صفحة . ومسطرتها مختلفة .

رقم [٧٢٠] حليم باشا ٣٣٣٢١ .

(فهرس المكتبة الأزهرية ٣/ ١١٠) .

*** تبصرة الأدلة فى الكلام:**

مجلـد ضخم للشيخ الإمـام أبى المعين ميمـون بن محمد النسفى المتوفى سنة ثمان وخمسمائة .

أوله : أحمد الله تعالى على مننـه ... إلخ جمع فيه ما جلّ من الدلائل فى المسـائل الاعتقادية وبيّن مـا كان عليـه مشـايخ أهل السُّنَّـة وأبطـل مـذاهب خصـومهم معرضا عن الاشتغال بإيـراد ما دقّ من الدلائل ، سالكًا طريق التوسط فى العبارة بين الإطناب والإشارة ، فجاء كتـابًـا مفيدًا إلـى الغايـة ، ومن نظـر فيـه علم أن متن العقائد لعمر النسفى كالفهرس لهذا الكتاب .

(كشف الظنون ١/ ٣٣٧).

*** تبصرة الأدلة وتمهيد قواعد التوحيد:**

لأبى معين النسفى، وهو العلامة أبو المعين ميمون ابن محمد بن محمد بن سعيد بن معتمد بن محمد بن محمد بن مكحول بن الفضل المعروف بأبى المعين النسفى، المتوفى سنة ٥٠٨هـ، وضعها على مذهب أبى منصور الماتريدى.

أولها ...

رقم [٣٠١] ٤٤٠٦.

(فهرس المكتبة الأزهرية ٣/ ١١٠).

*** تبصرة أرباب الألباب:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الفنون الحربية والفروسية. ورد عنوانه فى الفهرس هكذا: تبصرة أرباب الألباب فى كيفية النجاة فى الحروب من الأسواء، ونشر أعلام الأعلام فى العدد والآلات المعينة على لقاء العدو.

تأليف مرضى بن على بن مرضى الطرسوى.

مخطوط مصور بمعهد المخطوطات العربية.

أوله: الحمد لله الذى خلق الإنسان وهداه إلى إيضاح مناهج المعارف فيما يعين على الجهاد ... وبعد، فلما فطر الله تعالى مولانا وسيدنا الملك الناصر جامع كلمة الإيمان قامع عبدة الصلبان صلاح الدنيا والدين ... أبا المظفر يوسف بن أيوب ... فقد وجب بما أصطفاه الله به منها أن يُتحف بنتائج الأفكار، ويُقصد فيما يغنيه بما يعينه على ما استعمله الله فيه من جهاد الكفار، ويبالغ المخلص فى محبة أيامه فى إتحافه بالتحفة الجامعة لنصائح الأبرار، ولذلك اعتمدت لتأليف هذا الكتاب ... ليكون إمامًا مرشدًا لتقوية الجيوش على حرب المشركين وجعلته بابين: الأول منهما: فى ذكر السلاح وأصنافه واختلاف نعوته وأوصافه ... والثانى: فى ضرب المصافات فى الحروب وتعبئة مكائدها التى يبلغ ... الغرض المطلوب ... إلخ.

وآخره: فإنما الدنيا هبات ومساع تُروى. وأن ليس للإنسان إلا ما سعى، وأن سعيه سوف يُرى.

وإنما المرء حديث بعده

فكنْ حديثًا لمن رَعَى

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين.

ـ نسخة بخطوط مختلفة آخرها بخط محمد بن سلمان سنة ٧٠٩ فى ١٧١ ورقة، ومسطرتها مختلفة وموضحة بالأشكال والرسوم ١٨×٢٧سم.

[أيا صوفيا باستانبول ـ ٢٨٤٨].

(فهرس المخطوطات المصورة. معهد المخطوطات العربية، المعارف العامة والفنون المتنوعة ـ تصنيف فؤاد سيد، القاهرة ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م جـ٤/ ٩، ١٠).

*** تبصرة الحكام فى أصول الأقضية ومناهج الأحكام:**

للقاضى برهان الدين إبراهيم بن على المعروف بابن فرحون اليَعْمُرى (٧٩٩هـ/ ١٣٩٧م) يقول عنه الأستاذ الدكتور محمد الزحيلى: وهو كتاب فقهى فى آداب القراءات والمرافعات، وسماه المؤلف « تبصرة الحكام فى أصول الأقضية ومناهج الأحكام » ورتبه على ثلاثة أقسام. الأول: فى المقدمات عن نظام القضاء، وفضله وأركانه وتعيين القضاة وشروطهم، والقسم الثانى: فيما تفصل به الأقضية من البينات، وما يقوم مقامها، ورتبه على سبعين بابًا، والقسم الثالث: فى أحكام السياسة الشرعية، فبيَّن مشروعيتها وحالاتها وما يتعلق من التهم، وموجبات الضمان والعقوبات وسد الذرائع.

وهـذا الكتاب جليل ودقيق استفـاد فيه المـؤلف من خبـرته فى القضـاء وتعمقـه فى الفقـه، وفصاحتـه فى الكتـابـة. قـال ابن حجـر: « ألـف كتـابـا نفيسـا فى الأحكام» وقـال مخلوف: « لم يسبق لمثلـه، وفيه من الفوائد ما هو معروف.

ويعتبر هذا الكتاب من خير ما أُلِّف فى أدب القضاء فى الفقـه الإسلامى تنظيمًـا وتـرتيبًا ومـوضوعًـا. طبع الكتاب بـالمطبعة الشـرفية بمصـر سنة ١٣٠١هــ فى مجلدين، وعلى هامشه كتاب « العقد المنظم للحكام فيمـا يجرى بيـن أيديهم من العقـود والأحكـام » لابن سلمون الكنانى ثم صُوِّر حديثًا فى دار الكتب العلمية ببيـروت، كمـا طبع كتـاب « تبصـرة الحكـام » على هامش « فتح العلى المالك للشيخ عليش » بمصر سنة ١٣٧٨هـ/ ١٩٥٨م.

(مـرجع العلوم الإسـلامية ــ د. محمد الـزحيلى / ٥٠٣، ٥٠٤، وما جاء بهامش ١ من مراجع).

وتـوجـد نسخة مخطـوطـة فى مـركـز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض جاء بيانها كما يلى:

رقـــم الحفـــــظ: ١٢٢ ـ ف.
الفـــــــــــن: أدب القضاء.
عنـوان المخطـوطـة: تبصرة الحكام فى أصول الأقضية ومناهج الأحكام.
عنوان المخطوط الفرعى: تبصرة الحكام.
اسـم المـــؤلـف: إبـراهيم بن على بن محمـد، بن فرحون، برهان الدين.
اسـم الشهـــــرة: ابن فرحون.
تـــاريخ وفـــاتـــه: ٧٩٩هـ/ ١٣٩٧م القرن: ٨هـ/ ١٤م.
بـداية المخطـوطـة: الحمــد لله ... أمـا بعـد فإن الله تعالى كمّل لنبيّـه محمد ﷺ دينه القـويم وهـدى بـه من شـاء إلى صراط مستقيم ...
نهاية المخطوطة: وهـذا آخـر الكتـاب المسمى بتبصـرة الحكـام فى أصـول الأقضيـة ومنـاهج الأحكام نفع الله به جامعه وقارئه.
نـــوع الخـط: مغربى ردىء
تـــاريـخ النسخ: القرن ١١هـ/ ١٧م.
اسم النـــاسخ: محمد بن محمد بن أحمد الشريف الغنيمى.
ملاحظات عـامة: نسخة جيدة وكاملة، عليها كثير من الشروح والتصحيحات.

(فهـــرس المصـــورات الميكـــروفيلميـــة بقسم المخطوطات. مـــركـــز الملك فيصـل للبحـــوث والدراسـات الإسلاميـة. العدد الثـانى، السنة الثـانية ١٤٠٨هـ ـ١٩٨٨م/ ٢٧٧).

*** التبصـرة السنيـة، فى الكـلام على الأحـاديث الصحيحة والمسائل الفقهية:**

وهى رسـالـة للشيخ محمـد عبـد البـاقى الأفغـانى الحنفى من علماء القرن الرابع عشر الهجرى فى بعض المســائل الشـرعيــة، من المأمـورات والمنهيـات، ومأخذها من السنة.

توجد بـالمكتبة الأزهرية نسخـة ضمن مجموعة فى مجلد طبع سنة ١٣١٥هـ فى ٩٢ صفحة.

[٥٦٢ مجاميع] رافعى ٢٧٥٩٩.

(فهرس المكتبة الأزهرية ـ الفقه العام ٣/ ١٧).

*** تبصرة العاقل وتذكرة الغافل:**

مخطوط بمـركز الملك فيصل للبحوث والـدراسات الإسلامية بالرياض وفيما يلى بيانه:

رقـــم الحفـــظ: ٢٥١ ـ ف.
الفـــــــــن: مواعظ.
عنـوان المخطوطـة: تبصرة العاقل وتذكرة الغافل.
عنوان المخطوط الفرعى: تبصرة الغافل وتذكرة الجاهل.
اسم المـــؤلـف: محمـــد الطيب بـن مسعـــود بن أحمد، المرينى، أبو عبد الله.

اسم الشهرة: المريني.
تاريخ وفاته: ١١٤٥هـ/ ١٧٣٢م القرن: ١٢هـ / ١٨م.
المصادر: الأعلام ٦/ ١٧٧.
كحالة ١٠/ ١١١.
بداية المخطوطة: الحمد لله الذى حبب الإيمان إلى عبده... وبعد... ورأيت بطالتى عمّت الأهل والأولاد وغفلت عما بنا يُراد، وكنت المسئول عنهم يوم المعاد.
نهاية المخطوطة: كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان إلى الرحمن: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم.
نوع الخط: مغربى.
تاريخ النسخ: القرن ١٢هـ/ ١٨م.
ملاحظات عامة: نسخة كاملة ذكر فيها المؤلف عددًا كبيرًا من آيات المواعظ والأحاديث النبوية الشريفة، والكثير من أقوال العلماء والصالحين، وبعض الأخبار المأثورة عن الأخيار، أراد بكل هذا النصح والإرشاد إلى الصراط المستقيم.

(فهرس المخطوطات الميكروفيلمية بقسم المخطوطات، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية. الرياض. العدد الثانى، السنة الثانية ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م/ ٢٩٧).

*** التبصرة فى أدب القضاء:**

مجلد كبير للقاضى برهان الدين إبراهيم بن على بن فرحون المالكى المدنى المتوفى سنة تسع وتسعين وسبعمائة ذكر فيه شيئًا كثيرًا من فوائد السبكى والبلقينى، وفيه مسائل غريبة.

(كشف ١/ ٣٣٩).

*** التبصرة فى أصول الفقه:**

كتب عنه الأستاذ الدكتور محمد الزحيلى فقال:

للشيخ أبى إسحاق إبراهيم بن على الفيروزابادى الشيرازى (٤٧٦هـ/ ١٠٨٣م) وهو كتاب فى أصول الفقه على طريقة المتكلمين فى المحاورة والمناظرة والمعارضة والاستدلال، ولا يتعرض لجميع مسائل الأصول. وإنما يقتصر على المسائل التى وقع فيها الخلاف، فهو كتاب أصولى مقارن، وهو ما صرح به الشيرازى فى مقدمته: « أن أصنف المسائل المختلف فيها فى أصول الفقه، فعملت هذا الكتاب » ولا يذكر المسائل المتفق عليها، كما لم يتعرض للمسائل المتفرعة على أصل المسألة المختلف فيها، ولم يستوعب جميع مسائل الخلاف، وإنما اقتصر على غالبيتها العظمى.

ومنهج الشيرازى فى « التبصرة » أن يذكر المسألة المختلف فيها بصياغة قاعدة، وقد يذكر القائلين بها، أو يطلق كلامه باعتبار أنه المختار، ثم يذكر قولاً أو قولين مخالفين، ولا يستقصى جميع المذاهب والأقوال المخالفة، ثم يبدأ بالاستدلال على الرأى المختار، ويذكر الاعتراضات عليه، ويأتى بها على أسلوب الفنقلة: فإن قيل كذا... قلنا كذا، ثم يذكر أدلة القول المخالف، ويجيب عنها، ويكثر من الأدلة النقلية والعقلية فى الاستدلال والمناقشة، مع الدقة فى الأجوبة على الاعتراضات، والهدوء فى المناقشة، والموضوعية فى المقارنة، ونسبة الأقوال إلى أصحابها مع تحرى الصحة فيها، كما يذكر بعض مسائل الأصول النادرة التى لم يتعرض لها أكثر الأصوليين.

لذلك كان هذا الكتاب فريدًا فى باب الأصول

المقارن، يقع في مجلد كبير، ثم اختصره المؤلف نفسه في كتابه « اللمع » وحقق الكتاب الدكتور محمد حسن هيتو للحصول على درجة الدكتوراة من كلية الشريعة بجامعة الأزهر، وطبعه في دار الفكر بدمشق سنة ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

(مرجع العلوم الإسلامية ـ د. محمد الزحيلي / ٦١٤. انظر أيضًا كشف الظنون ١/ ٣٣٩).

*** التبصرة في التفسير:**

للشيخ الإمام موفق الدين أبي العباس أحمد بن يوسف الكواشي الموصلي المتوفى سنة ثمانين وستمائة وهو تفسيره الكبير، ثم لخصه في مجلد وسماه التلخيص.

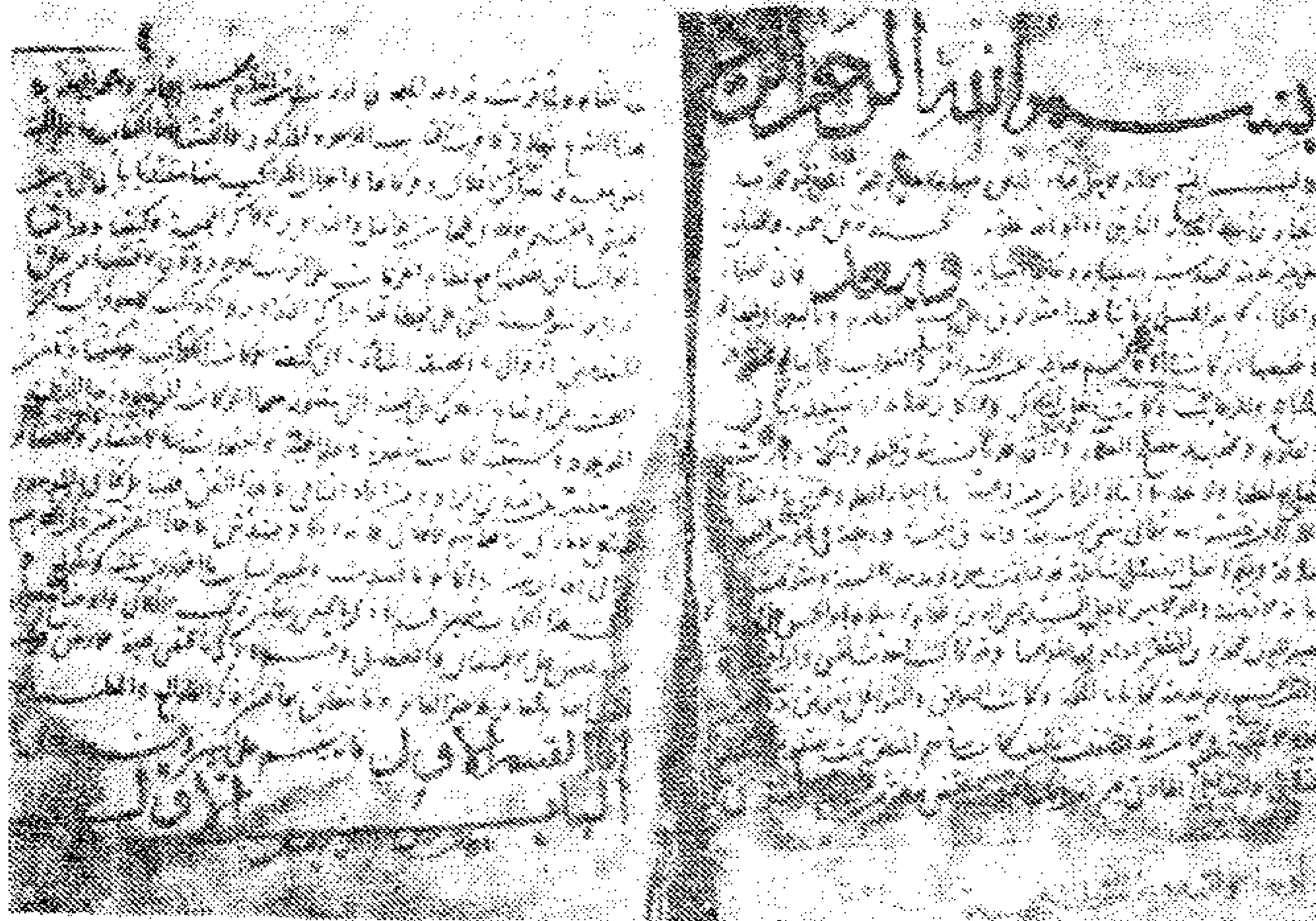
(كشف ١/ ٣٣٩).

*** التبصرة في علم الهيئة:**

من مصنفات التراث الإسلامي في علم الفلك :

قال صاحب كشف الظنون ، وقد أدرجه تحت عنوان « التبصرة في الهيئة »: للإمام شمس الدين أبي بكر ابن أحمد بن أبي بشر المروزي المعروف بالخِرَقي بكسر المعجمة وفتح المهملة وبعدها قاف منسوب إلى خرق، قرية من قرى مرو، المتوفى بها سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة ، وهو من الكتب المتوسطة ، لخصه من كتابه المسمى بمنتهى الإدراك .

أوله : الحمد لله حق حمده ... إلخ ، أَلَّفه لأبي الحسين علي بن نصير الدين الوزير ذكر فيه أنه اقتدى بابن الهيثم في تقسيم الأفلاك بالأكر المجسمة دون الاقتصار على الدوائر المتوهمة كما هو دأب أكثر المتقدمين ، وقسمه قسمين : قسم في الأفلاك وقسم



الصفحتان الأولى والثانية من التبصرة لمحمد المروزي الخرقي والتي نسبت في هذه النسخة خطأ لعبد الجبار الباثيني الخرقي.

فى الأرض، وذكر فى الأول اثنين وعشرين بابًا، ثم شرحه أحمد بن عثمان بن صبيح المتوفى سنة أربع وأربعين وسبعمائة.

(كشف الظنون لحاجي خليفة ١/ ٣٣٨، ٣٣٩. انظر أيضًا تراث العرب العلمى فى الرياضيات والفلك - قدرى حافظ طوقان/ ٤٢٦).

ويوجد مخطوطه فى مكتبة المتحف العراقى ويبدأ بيانه بالتعريف بالمؤلف على النحو التالى: هو عالم مشارك كتب فى التاريخ والفلك والرياضيات، وتوفى بمرو فى خراسان، من آثاره: التبصرة فى علم الهيئة، الرسالة الشاملة فى الحساب، منتهى الإدراك فى تقسيم الأفلاك، وكتاب الرسالة المغربية. ثم يبدأ وصف المخطوط كما يلى:

الأول: «الحمد لله حق حمده والصلاة على خير خلقه محمد سيد أصفيائه وخاتم أنبيائه... وبعد فإن العلماء والحكماء كانوا قبل زماننا...».

وضع كتابه على نهج كتاب ابن الهيثم فى تقسيم الأفلاك وقدمه لأبى الحسين على بن نصير الدين محمود بن المظفر الوزير. لخص فيه كتابه: منتهى الإدراك ورتبه على قسمين:

القسم الأول: فى ذكر ما يخص بيان تركيب الأفلاك وأوضاع بعضها عن بعض، وجعله فى ٢٢ بابًا فى بيان الأجسام، وأقسام الأفلاك، والبراهين على كروية الأفلاك، وما يتعلق بها من الحركة والظواهر الفلكية كالخسوف والكسوف، وضمن هذا القسم صورًا تخطيطية لفلك القمر ودائرة الارتفاع وبعض الأشكال الفلكية الأخرى.

القسم الثانى: فى ذكر ما يختص بهيئة الأرض وكيفية انقسامها بالعام وغير العام. رتبه فى ١٤ بابًا فى ذكر هيئة الأرض وكرويتها والأقاليم السبعة وخواص خط الاستواء.



الباب الثانى عشر

صفحة اخرى من مخطوطة التبصرة تتضمن صورة للارض والشمس والقمر والحالات التى يكون فيها القمر من الأرض والشمس.

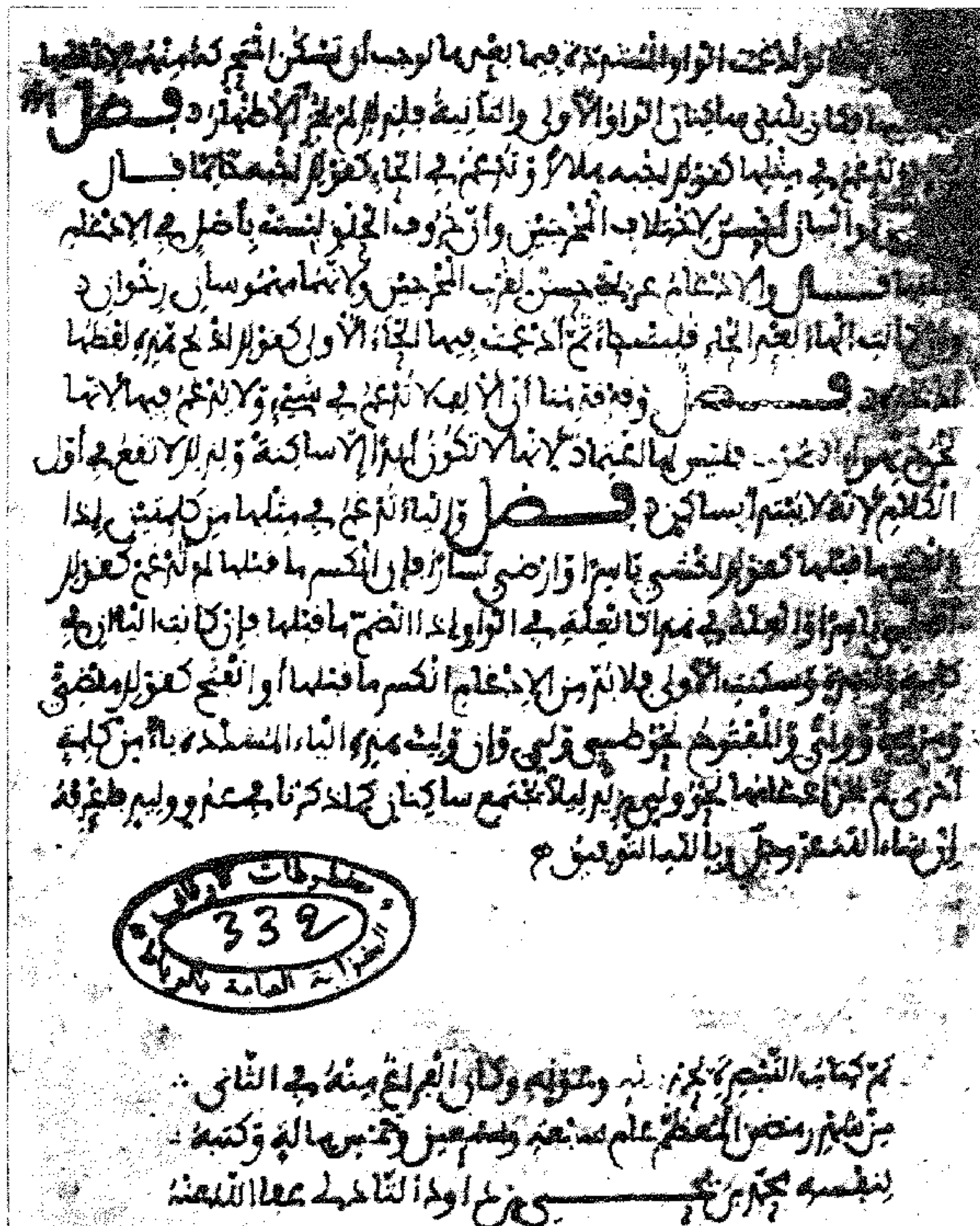
نسخة نفيسة كتبت بخط النسخ بيد محمد بن محمد الرواسى سنة ٨٠٤هـ/ ١٤٠٢م ورسمت الأشكال التوضيحية بالألوان.

الرقم: ١٥٦٠٨.

القياس ١٣٦ص ١٦,٥×١٣,٥سم ١٧س.

(مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى ـــ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٢٦، ٢٧).

كما يوجد مخطوط بدار الكتب المصرية (فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ١٥، ١٦) لا يخرج بيانه عما جاء أعلاه. ويلاحظ أن هذا الفهرس حافل بالأخطاء الهجائية كما سبق أن نوّهنا فى مواضع أخرى، بالإضافة أن الهمزة المتوسطة ترد دائمًا مكتوبة بالياء.



نموذج من بواكر الخط الأندلسى المتمغرب فى الصفحة الأخيرة
من كتاب « التبصرة » للصيمرى فى النحو ق ٦/ ١٣، الخزانة العامة بالرباط ق ٣٣٢.

*** التبصرة فى النحو:**

للشيخ أبى محمد عبد اللـه بن على الصيمرى، وعليه نكت لإبراهيم بن محمد المعروف بن ملكون الإشبيلى المتوفى سنة أربع وثمانين وخمسمائة. (كشف / ٣٣٩).

يوجد مخطوطه بخزانة القرويين وقد ورد اسم المؤلف « الصميرى » وهو خلاف ما ورد فى كشف الظنون أعلاه وفى كتاب الوراقة المغربية لمحمد المنونى / ٤٦ وقد آثرنا الأخذ باسم « الصيمرى » لاختلاف المراجع الأخرى ما بين الصميرى بالصاد المهملة، والضميرى بالضاد المعجمة.

وقد جاء بيان فهرس مخطوطات خزانة القرويين عن المخطوط كما يلى:

جزء متوسط بخط أندلسى صحيح عار عن تاريخ النسخ واسم الناسخ وبظهر أول ورقة منه بقية وثيقة تحبيس هذا الكتاب من قبل أحمد المنصور بأعلا الوثيقة خط المنصور بتصحيح ذلك.

أوله: قال عبد الله بن على بن إسحاق الصميرى[؟] هذا كتاب جمعت فيه من أصول علم النحو وفروعه ما أوضحت بيانه وبينت برهانه وأوريت قياسه. وألثت شماشه وكشفت خفائه وسلبت غطاءه وأقصيت شرحه ليسهل وعره ويذل صعبه فيخف على طالبه ما كان منه ثقيلا ويقرب إليه ما كان نافرا بعيدا ويتبصر بقراءته المبتدئ الراغب ويتذكر بتصفحه المنتهى الثاقب وسمَّيته لذلك التبصرة والتزكية ولم أغْدُ فى جميع ما ذكرته قصد الإيجاز مع الإيضاح ولم أتجاوز حد الاختصار عند الإفصاح، والله أسأل التوفيق والتسديد وهو حسبى ونعم الوكيل، الكلام كله يتألف من اسم وفعل وحرف الاسم لفظ يدل على معنى فى نفسه مفرد غير مقترن بزمان... وآخره نهاية الإدغام. قلت وهو كتاب قيم فى النحو والصرف واضح الأسلوب سلِس الألفاظ غير أنه بالأسف أصابه التلاشى والاندثار واستولى الخرق على كثير من صفحاته.

أوراقه ١٤٤ مسطرته ٢٩ مقياسه ٢٨/ ٢٠.

(فهرس مخطوطات خزانة القرويين لمحمد العابد الفاسى ٢/ ٢١).

كما يوجد مخطوط بالخزانة العامة بالرباط رقم ٢٣٢ ق وفيه اسم المؤلف « الضميرى ».

(مجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى المغرب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق١/ ٤٨. انظر أيضًا تاريخ الوراقة المغربية ـ محمد المنونى. المملكة المغربية. جامعة محمد الخامس. منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط. سلسلة بحوث ودراسات رقم (٢) الطبعة الأولى ١٤١٢هـ ـ ١٩٩١م/ ٤٦).

*** تبصرة القضاة والإخوان فى وضع اليد وما يشهد له من البرهان:**

للعلامة الشيخ حسن العدوى الحمزاوى المالكى المولود سنة ١٢٢١هـ والمتوفى سنة ١٣٠٣هـ، وهى رسالة ضمنها الجواب عن سؤال ورد من خديو مصر المرحوم سعيد باشا إلى علماء الأزهر سنة ١٢٧٢هـ، وهو: « هل مأخذ كون وضع اليد موجبًا للملك الكتاب أو السُّنة أو فهم المجتهدين ... ؟ ».

توجد بالمكتبة الأزهرية نسخة فى مجلد طبع المطبعة الوهبية بالقاهرة سنة ١٢٨١هـ بأولها تقاريظ وفهرس فى ٨، ٢٩٢ص [٦] ١٨٠٨٤.

كما توجد عشر نسخ أخرى أرقامها كالتالى: [١٠] ١٨٠٨٥، [٣٦] ٢٠٨١٤، [٨٢] ٢٣٥٠٨، [١٢٣] ٢٦٣٩٧، [١٤١] سقا ٢٨٥٧٧، [١٦٨] حليم ٣٣٢٩٤، [٣٢٩] زكى ٤٠٨٧١، ٤٩٨، ٤٩٩، ٨٠٥١، ٨٧١٧، [٥٠٠] ١٠٠١٠.

(فهرس المكتبة الأزهرية ـ الفقه العام ٣/ ١٧] .

*** التبصرة والتذكرة فى علم الحديث:**

تأليف الزين العراقى . أحد مخطوطات علم الحديث بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض ، وجاء بيانه كما يلى :

رقم الحفظ : ٤٧ ـ ف .
عنوان المخطوطة : التبصرة والتذكرة فى علم الحديث .
عنوان المخطوط الفرعى : ألفية العراقى فى الحديث .
اسم المؤلف : عبد الرحيم بن حسين بن عبد الرحمن ، العراقى ، زين الدين .
اسم الشهرة : العراقى .
تاريخ وفاته : ٨٠٦هـ/ ١٤٠٤م القرن : ٩ هـ .
بداية المخطوطة : يقول راجى ربه المقتدر... هذه المقامة المهمة توضح من علم الحديث رسمه نظمتها تبصرة للمبتدئ ...
نهاية المخطوطة : ... وإن يكن من قرية من بلدة ، ينسب إلى كلٍّ وإلى الناحية ...
نوع الخط : نسخى واضح .
تاريخ النسخ : القرن ٩هـ/ ١٥م .
ملاحظات عامة : نسخة جيدة وكاملة ، لخص فيها المؤلف كتاب علوم الحديث لابن الصلاح ، وقد فرغ المؤلف من نظمها بالمدينة المنورة فى سنة ٧٦٨هـ .

(فهرس المصورات الميكروفيلمية بقسم المخطوطات . مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية . الرياض ، العدد الثانى ، السنة الثانية ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ٤٥) .

وقد أوردها صاحب كشف الظنون تحت عنوان «ألفية العراقى فى أصول الحديث » وقال عنها :

ألفية العراقى فى أصول الحديث ـ للشيخ الإمام الحافظ زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقى المتوفى سنة ٨٠٦ .

أولها :

يقول راجى ربه المقتدر
عبد الرحيم بن الحسين الأثرى

لخص فيه كتاب علوم الحديث لابن الصلاح وعبر عنه بلفظ الشيخ وزاد عليه وفرغ عنها بطيبة فى جمادى الآخرة سنة ثمان وستين وسبعمائة ثم شرحها وفرغ عنه فى خمس وعشرين رمضان سنة إحدى وسبعين وسبعمائة وسماه فتح المغيث بشرح ألفية الحديث ذكر فيه أنه شرع فى شرح كبير ثم استطال وعدل إلى شرح متوسط وترك الأول وبدأ بقوله : الحمد لله الذى قبل بصحيح النية حُسن العمل ... إلخ وملخص هذا الشرح للسيد الشريف محمد أمين الشهير بأمير بادشاه البخارى نزيل مكة المتوفى بها .

أوله : الحمد لله الذى أسند حديث الوجود ... إلخ فرغ عنه بمكة فى رمضان سنة ٩٧٢ .

وعلى هذا الشرح حاشية للشيخ قاسم بن قطلوبغا الحنفى المتوفى سنة تسع وسبعين وثمانمائة وحاشية برهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعى المتوفى سنة ٨٨٥ بلغ إلى نصفه وسماه « النكت الوفية بما فى شرح الألفية » أورد فيه ما استفاد من شيخه ابن حجر أولها : الحمد لله الذى من أسند إليه ... إلخ .

ومن شروحها المشهورة شرح القاضى العلامة زكريا ابن محمد الأنصارى المتوفى سنة ثمان وعشرين وتسعمائة وهو شرح مختصر ممزوج سماه فتح الباقى بشرح ألفية العراقى فرغ عنه فى رجب سنة ٨٩٦ أوله : الحمد لله الذى وصل من انقطع إليه ... إلخ قال السخاوى شرع فى غيبتى فيه مستمدا من شرحى

بحيث تعجب الفضلاء من ذلك انتهى. وشرح جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة ٩١١ وشرح الشيخ إبراهيم بن محمد الحلبى المتوفى سنة خمس وخمسين وتسعمائة وشرح زين الدين أبى محمد عبد الرحمن بن أبى بكر العينى المتوفى سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة وشرح أبى الفداء إسماعيل بن إبراهيم بن جماعة الكنانى القدسى المتوفى سنة إحدى وستين وثمانمائة وهو شرح حسن وشرح قطب الدين محمد بن محمد الخيضرى الدمشقى المتوفى سنة أربع وتسعين وثمانمائة سماه صعود المراقى وشرح شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوى المتوفى سنة اثنتين وتسعمائة وهو شرح حسن لعله أحسن الشروح.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ١٥٦، ١٥٧).

*** تبصير المنتبه فى تحرير المشتبه:**

قال عنه صاحب كشف الظنون: تبصير المنتبه فى تحرير المشتبه. أى مشتبه الأسماء والنسبة، مجلد. للحافظ شهاب الدين أبى الفضل أحمد بن على بن حجر العسقلانى المتوفى سنة اثنتين وثمانمائة. أوله: الحمد لله جامع الناس ليوم لا ريب فيه ... إلخ. ذكر فيه أن كتاب المشتبه للذهبى لما كان فيه إعواز من جهة عدم ضبطه لأنه أحال فى ذلك على ضبط القلم، ومن جهة إجحافه فى الاختصار أراد اختصار ما أسهب وبسط ما أجحف، فضبط المشتبه بالحروف وميز زيادته بـ «قلْتُ» وانتهى بلا تغيير فى ترتيبه سوى تقديم الأسماء وتأخير الأنساب.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٣٣٩، ٣٤٠).

ويورد مصنفًا كتاب «المحدثون فى مصر والأزهر» مقدمة كتاب «تبصير المنتبه» ونموذجا مما جاء بالمتن وقد ورد عنوان الكتاب بلفظ «التحرير المشتبه» بدلا من «فى تحرير» مما ننقله لك فيما يلى:

«تبصير المنتبه» كتاب من تأليف ابن حجر العسقلانى المحدث وخطيب الأزهر.

قال فى المقدمة: الحمد لله جامع الناس ليوم لا رَيْب فيه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا نظير ولا شبيه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. المكمَّل الوجيه، المصطفى على جميع الخَلْق فجاً مصْطَفيه، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم من متفقَّه وفقيه، وخامل ونبيه.

أما بعد فإننى لما علَّقت كتاب المشتبه الذى لخصه الحافظ الشهير أبو عبد الله الذهبى رحمه الله وجَدْت فيه إعوازا من ثلاثة أوجه:

أحدها - وهو أهمها: تحقيق ضبطه، لأنه أحال فى ذلك على ضبط القلم، فما شفى من ألم.

ثانيها: إجحافه فى الاختصار، بحيث إنه يعمد إلى الاسمين المشتبهين إذا كثُر فيقول فى كل منهما: فلان وفلان وفلان وغيرهم - وهذا لا يُروى الغُلة، ولا يشفى العلَّة، بل يبقى اللبس على المستفيد كما هو، وكان ينبغى أن يستوعب أقلَّهما.

وثالثها: وفيه ما لا يرد عليه إلا أن ذلك من تتمة الفائدة - ما فاته من التراجم المستقلَّة التى لم يتضمنها كتابُه مع كونها فى أصل ابن ماكولا وقيل ابن نقطة اللذين لخَّصهما، وزاد من ذيل أبى العلاء الفرضى وغيره ما استُدرك عليهما.

فاستخرت الله تعالى فى اختصار ما أسهب فيه، وبَسْطِ ما أجحف فى اختصاره، بحيث يكون ما اقتصر عليه من ذلك أزيد من حجمه قليلا، فأعان الله على ذلك، وله الحمد.

فكل اسم كان شهيرا بدأت به، ولا أحتاج إلى ضبطه، بل أضبط ما يشتبه به بالحروف، وكل حرف لم أتعرض له فهو نظيرُ الذى قبله، إهمالا، وإعجامًا، وحركة وسكونًا.

وعبَّرت عن الباء بالموحدة، وعن التاء بالمثناة،

وعن الثاء بالمثلثة، وأما الياء ـ آخر الحروف ـ فبالياء بلا وصف غالبا.

وقد مِزْت ما زدته عليه بقولي في أوله: قلت، وفي آخره: انتهى. إلا الضبط فإنه مُدْمج.

واعتمدت على نسخة المصنف التي بخطه، وعلى الأصول التي نقل هو منها، وعلى غيرها ممّا غلب ظني أنه لم يراجعه حالة تصنيفه، كالأنساب للرشاطي ولابن السمعاني، وكالذيل الذي ذيل به الحافظ منصور بن سليم الإسكندراني على ذيل ابن نقطة، وكالذيل الذي ذيل به العلامة علاء الدين مغلطاي أجزاء، وهو ذيل كبير لكنه كثير الأوهام والتكرات والإعادة والإيراد لما لا تمس الحاجة إليه غالبا.

فتحرّيت فيه الصواب بجهدي مع اعترافي بفضل المتقدم. ولم أغير ترتيبه إلا نادرًا ولكني أسرد في كل حرف الأسماء وغيرها على الولاء، ثم أسرد الأنساب، منفردة متوالية أيضًا، وسميته: « تبصير المنتبه بتحرير المشتبه ».

والله أسأل أن ينفع به كاتبه وناظره وأن يجمع لكل منا خيرى الدنيا والآخرة، إنه قريب مجيب، عليه توكلت وإليه أنيب. اهـ.

ثم يسوق مصنِّفا الكتاب نماذج منه على النحو التالي:

حرف الألف.

أحمد الجادة:

قلت:

والمشهور أن أول من سمى به بعد نبى الله ﷺ والد الخليل بن أحمد لكن زعم الواقدى أنه كان لجعفر بن أبى طالب ابنٌ اسمه أحمد. أفاد ذلك أبو بكر بن فتحون فى ذيله على الاستيعاب. وحكى أن اسم أبى حفص أحمد، وفى والد أبى السفر أن اسمه أحمد.

قال الترمذى: أبو السفر هو سعيد بن يُحْمِد. ويقال: ابن أحمد. انتهى.

وبالجيم: أحمد بن عُجْبان، شهد فتح مصر، وأبوه بوزن عثمان، وقيل: وزن عُليّان. وأحمر، بالراء المهملة، غير ملتبس.

أبان، بيّن، وبضم ومثلثة: أثان بن نعيم، أدرك عليا. وبياء مشددة وفتح أوله (أيّان) أبو بكر أحمد ابن محمد بن أبى القاسم بن أيّان الدَّشتى، حدث عن أبى القاسم ابن رواحة.

قلت: وأيان أيضًا فى نسب خاله محمود الدّشتى الذى سمع أبو بكر بإفادته.

أبَا، بفتح الهمزة وتشديد الموحدة، وقيل بتخفيفها مقصور: هو ابن جعفر النَّجيرمى أحد الضعفاء.

وأبّا الذى ينسب إليه نهر أبّا.

وسالم بن عبد الله بن أبّا، أندلسى، روى ابن مُزيْن.

وبالمد: أباء بن أُبيّ بن نضلة بن جابر، كان شريفا فى زمانه وأُبيّ بن أباء بن أُبيّ له خبر مع الحجاج، ذكره أبو العيناء، ولعله ولد الذى قبله.

وبياء أخيرة بلا مد (أيّا): على بن محمد بن الحسين بن عبدوس بن إسماعيل بن أيّا بن سيبخت، شيخ ليحيى الحضرمى، ذكره فى مؤلفه فى هذا الفن.

أبرجة. بالفتح وسكون الموحدة وفتح الراء وتخفيف الجيم: لقب إبراهيم بن محمد بن الحارث الأصبهانى الحافظ المعروف بابن نائلة وهى أمه.

وإبراهيم بن يوسف الأصبهانى أبرجة، روى عنه ابن أبو على.

وبضم الهمزة والراء ومثناة وتثقيل الجيم: أترجّة ـ لقب لعبد الله بن محمد بن داود، ولعيسى بن خُشنام المدائنى، ولداود بن عيسى الهاشمى الذى كان

يصحب المستعين. انتهى. أبَـة، بــالفتح وتثقيل الموحدة: إبراهيم بن محمد بن فيرة الأصبهانى الطيان يعرف بابن أبة.

قلت:

الصواب يقال له: أبَّة. انتهى.

وبنُونٍ: عمرو بن سعيد بن أنَـة الجمال، روى عن يعقوب الحضرمى قراءته.

قلت:

وأنة المخنَّث عـدَّه فى الصحابة البـاوردى، وضبطه السهيلى.

وبـالضم ومثلثـة أُثَّـة بن سعـد بن محمـد بن بُحُـر الـرعيْنى، ذكـره ابن عفيـر فى الأخبـار. انتهى أُبىّ واضح.

وبالمـد وكسر الموحـدة وتخفيف الباء: آبى اللحم الغفارى، صحابى.

قلت:

وله ذرية.

وعُمير مولى آبى اللحم صحابى أيضًا.

وآبى الخسف لقلب خويلد بن أسد بن عبد العُزَّى، والد خـديجة زوج النبى ﷺ وجـدّ الزُّبيـر بن العوام بن خويلد، وفيه يقول يحيى بن عروة بن الزبير:

أب لى آبى الخسف قـد يعلمُـونه وفـارسُ معـروفٍ رئيس الكتائب. انتهى.

وبكسـر الموحـدة وتشـديـد اليـاء بـلا مـد (أُبىّ): محمد بن يعقوب بن أبى، شيخ لأبى الطاهر الذهُلى.

قلت:

أبْيَن. بوزن أحمـد، الذى تُنسب إليه عـدن أَبْيَن هو ابن زهيـر بن الهَمَيسع بن حميـر وبــالضم، وفتح المـوحـدة، وسكـون اليـاء: أبين بن سفيـان أحـد الضعفاء، انتهى. أُثاثة، بالضم ومُثلثتين: مسطح بن أثاثة بن عباد بن المطلب، بَدرى.

قلت:

وأخته هند بنت أُثاثة.

وعمرو بن أبى أُثُاثة العدوى صحابى أيضًا. انتهى.

وبكسر الهمزة ومـوحدة وياء (إبايـة): أبو القاسم ابن إبـايـة الأشبيلى مقرئ، أخـذ عن أبى عبـد الله بن شريح.

الأثير لقب جماعة.

وبإسكان الموحدة وفتح المثـاة: الأبتر هو العاص ابن وائل السهمى.

أُثير، بالضم وفتح المثلثة، هـو ابن عمرو السَّكونى الكوفى، تنسب إليه صحراء أُثير.

ومغيـرة بن جميل بن أُثيـر شيخ لأبى سعيـد الأشبح ختنه.

(المحـدثــون فى مصـر والأزهــر: أ. د الحسينى هاشم، أ. د. أحمد عمر هاشم/ ٢٥٧ ـ ٢٦١).

* تُبّع:

جاء فى اللسـان: التابعة: ملـوك اليمن، واحدهم «تُبّع» سُمُّـوا بـذلك لأنـه يتبع بعضهم بعضًا، كلمـا هلك واحدٌ قـام مقامه آخر تـابعًا له على مثل سيـرته، وزادوا الهـاء فـى التـابعـة لإرادة النسب، وقــول أبى ذؤيب:

وعليهمـــا مــاذيَّتـــان قضـاهمـــا
داود أو صنـع الســـــــــوابغ تُبَّـعُ

سُمع أن داود، على نبينـا وعليـه الصلاة والسـلام، كان سُخِّر له الحديد، فكان يصنع منه ما أراد، وسمع أن تُبَّعًـا عملها، وكـان تُبَّع أمـر بعملها، ولم يصنعهـا بيده، لأنه كان أعظم شأنًا من أن يصنع بيده.

وقوله تعالى: ﴿ أهُم خيرٌ أم قَـومُ تُبّعٍ ﴾ [الدخان: ٣٧] قال الزجـاج: جاء فى التفسير أن تُبّعًـا كان ملكًا من الملوك وكان مـؤمنًا، وأن قومه كانوا كـافرين وكان فيهم تبابعة، وجاء أيضًا أنه نُظر إلى كتاب على قبرين بناحية حِمير: هـذا قبر رَضْوَى وقبر حُبّى، ابنتى تُبّع، لا تشركـان بالله شيئًـا، قال الأزهرى: وأمـا تُبّع الملك الذى ذكر الله عز وجلّ فى كتابه فقال: ﴿ وقومُ تُبّعٍ كُلٌّ كذَّب الرسل فَحَقَّ وعيد ﴾ [قَ: ١٤]، فقد رُوى عن النبى ﷺ، أنـه قال: « مـا أدرى تُبّع كان لعينـا أم لا » (جاء هذا التعليق بهامش ٤: قـوله: «تبّع كان لعينا أم لا » هكذا فـى الأصل الذى بأيـدينا، ولعلـه محرَّف، والأصل كـان نبيًّا ... إلخ، ففـى تفسير الخطيب عند قوله تعالى فى سورة الدخان ﴿ أهم خيرٌ أم قومُ تُبّع ﴾ وعن النبى ﷺ أنـه قـال: لا تَسبُّـوا تُبّعًا فـإنه كـان قـد أسلم. وعنه ﷺ: ما أدرى أكـان تُبّع نبيًّا أو غير نبى، وعن عائشة رضى الله عنها، قالت: لا تسبُّوا. تُبّعًا فإنه كان رجـلاً تُبعا صـالحًا ») قال: ويقـال إن تُبّت اشتق لهم هذا الاسم من اسم تُبّع ولكن فيه عجمة. ويقال: هم اليوم من وضائع تُبّع بتلك الأولاد.

وفى الحـديث: « لا تسبُّـوا تُبّعًـا فإن أول من كسـا الكعبة، قيل هو ملك فى الزمان الأول اسمه أسعد أبو كَـرِبٍ، وقيل كـان ملك اليمن لا يُسَمَّى تُبّعًـا حتى يملك حضرموت وسبأ وحميرَ.

(لسان العرب لابن منظور ٥/ ٤١٨).

وقد عدَّد منهم صاحب العقد الفريد هؤلاء:

تُبّع الأصغـر أسعـد أبـو كـرب، واسمــه تبـان بن ملكيكرب، وهو تُبّع الأكبر بن قيس بن زيد بن عمرو، ذى الأذعار بن أبرهة ذى المنار.

وتبع ابن الرائش بن قيس بن صيفى، وملكيكرب تبع الأكبر، يكنى أبا مالك، وله يقول الأعشى:

وخــانَ الـــزَّمـــان أبـــا مـــالك
وأىّ امــــرئٍ لـم يَخُنْـــهُ الــــزَّمَنْ؟

ومن بنى صيفى بن سبأ: بلقيس، وهى بلقمـة بنت آل يشرح بن ذى جـدن بن الحارث بن قيس بن صيفى ابن سبأ الأصغـر، ومنهم حمير التبابعـة وهم تسعـة: منهم تبع الأصغر، وتبع الأكبر، ومنهم المثامنة، وهم ثمانيـة رهط ولاة العهود بعـد الملوك، وهم الثمـامنة، أربعة آلاف، والقيل الذى يكلم الملـك فيسمع كلامه ومنهم أبـو أفـريقيس بن قيس بن صيفى الـذى افتتح إفـريقيا فسميت بـه، ويومئـذ سميت البرابـرة، وذلك أنهم قالوا إنه قال لهم: ما أكثر بربرتكم!.

(العقد الفريد لابن عبد ربـه ـ بتحقيق محمد سعيد العريان ٣/ ٣٢١ والمنجد/ ١٠٢).

وجدير بالذكر أن « قـوم تُبّع » فى [قَ: ١٤] فسرت فى بعض المصـادر بأنــه أبـو كَـرِب الحميرى ملك اليمن.

(كلمـات القـرآن، تفسيـر وبيـان ــ فضيلـة الشيخ حسنين محمد مخلوف. دار المعارف بمصر ١٩٧٦/ ٣٢٨).

أما ابن قتيبة فقد أحصـاهم على النحو التالى: قال أبـو محمد، الحـارث الرائش، أفـريقيس بن أبرهـة، العبد بن أبرهة، هـداد بن شرحبيل، بلقيس، ياسر بن عمـرو، شمر بن أفـريقيش، الأقرن بن شمـر، تبع بن الأقـرن، تبع بن كليكرب، حسـان بن تبع، عمـرو بن تبع، عبـد كلال بن مثوب، تبـع بن حسان، مرثـد بن عبد كلال، ولِيعة بن مرثـد، أبرهة بن الصباح، حسان ابن عمرو بن تبع، ذو شناتر، ذو نواس.

(المعـارف لابن قتيبـة ــ حققه وقـدم لـه د. ثـروت عكاشة/ ٦٢٦ ـ ٦٣٧).

ويقـال إن كلمتى « حِمْيـر » و « تُبّع » حبشيتـان: التُّبع بمعنى القادر، وحِمْير بمعنى « غبش » أى معتم

لون البشرة، وأطلق « تُبَّع » لقبًا على الملوك و « حِمْير» على الأمة كلهـا، وربما ذلك لسمرة لون بشـرتهم كما يقال الجنس الأبيض أو الأصفر، كـذلك قال الأحباش كلمة « حِمير » للجنس الأسمر.

(العرب والعربية ـ السيـد عبد الرحمن السيد محمد العيدروسى / ١٩ هامش ٣).

وقد أجمـل تاريخ ملـوك حمير وأقيال اليمـن نشوان ابن سعيـد الحميـرى، المتـوفى سنة ٥٧٣هــ، فى قصيـدتـه « النشوانيـة فى تـاريخ ملـوك حميـر » التى مطلعها:

الأمــر جــد وهــو غيــر مــزاح

فــاعمل لنفسك صــالحًـا يــا صــاح

وقال عن ملوك حمير:

وملــوك حميـر ألفُ ملك أصبحــوا

فى التُّــرب رهنَ ضــرائح وصفـــاح

والتبـابعة منهم الـذين غزوا بـلاد الأعاجم، سبعـون تُبَّعا، يدل على ذلك قـول نعمان بن بشير الأنصارى، فى شعر له طويل إلى معاوية:

لنــا من بنى قحطــان سبعــون تُبَّعًــا

أطاعت لهــا بـالخَـرج منهــا الأعـاجم

ويدل على ذلك قول لبيد بن ربيعة الكلابى:

تبـــــابعـــــة سبعـــــون من قبـل تُبَّع

تــوفــوا جميعًــا أزهـــرًا بعــد أزهــر

(ملـوك حميـر وأقيـال اليمن . قصيـدة نشـوان بن سعيد الحميرى ـ تحقيق إسماعيل بن أحمد الجرافى، وعلى بن إسماعيل المؤيد / ١٩ ، ٢١).

انظر: تبع الأقرن، تبع الأكبر، تبع الأوسط.

❊ تُبَّع الأقرن:

من تبـابعة اليمـن وقد جـاء فى القصيـدة النشوانيـة لنشـوان بن سعيـد الحميرى، المتـوفى سنـة ٥٧٣هــ قوله:

والأقــــرنُ الملك المتـــوج تُبَّـعٌ

عَـــرَكَ البــــلادَ بكلكـلٍ فــــدَّاح

وغــزا بـلاد الـروم يبغى وادىَ اليــا

قــوت صــاحب عــزة وطِمـــاح

فقضى هنــــاك نحبــــه وأتـى إلى

أجلٍ مُعَـــدٌ للحمـــام مُتــــاح

وجـاء فى شـرح الأبيات: هـذا الملك تبع الأقـرن، وهو **ذو القرنين** المذكور فى القـرآن، ابن شمر يُرعش ابن إفريقيس بن أبرهـة ذى المنار بن الحارث الرائش، وسمى الأقرن ذا القرنين لشيب كان على قرنيه ولد وهو فيه. وكان ملكا عظيما، عالما حكيما، قد اطلع على علم الكتاب، وسمع حكومات من ينظر فى القِرانات، ويقال إنه القائل:

أنـــا الملــك المتــوج ذو العطـــايـــا

جلبـت الخيل مـن أوطـــــان ســـــام

ويقال: إن أبـاه شمر الذى قـالها. ويقـال: إن أباه الحارث قالها. والله أعلم.

وغزا تبع الأقرن بلاد الـروم وأوغل فيها حتى قطعها. ووصف لـه أن بتلك الناحيـة واديا فيـه الياقـوت، وأن بالقرب منه عينا يسمى ماؤها ماء الحيوان الذى ظفر به **الخضر** دون ذى القـرنين. فلما بلغ إلى هـذه الناحيـة أدركه الشتاء هناك فمات ودفن هنـالك، وكر أصحابه راجعين خوف الهلاك، فـأرادات حمير أن تحمله إلى اليمن من ذلك المـوضع، وهـو موضــع الظلمات، ولا يكـون مظلمـا إلا إذا بعدت عنـه الشمس فى أيـام الشتاء، إذا هـى انتهت فى الجهة اليمـانية عنـد حلول الشمس رأس الجدى، فتصير تلك الأيام ليلا بلا نهار فى ذلك الموضع.

وكثير من حمير يرى أن هـذا الملك، هو ذو القرنين

المـذكور في القرآن الكريم، لمـا رأوا من شدة ملكـه وعلمه وعـدله وحسن سيـرته، ولأنه بلـغ المبالغ التى ذكرت لذى القرنين السيَّـار. ودخل بلاد الظلمات التى فيها وادى الياقوت، وفيها العين التى يسمى ماؤها ماء الحيوان، التى ظفـر بها الخضر عليـه السلام دون ذى القرنين، وغيـر ذلك من الأوصاف التـى وصف بها ذو القرنين.

ومنهم من يـرى أنه **تُبَّع الأكبر** وهو الـرائد، واسمه الصعب بن تبع الأقرن بن شمر يرعش بن إفريقيس بن أبرهة ذى المنار بن الحارث الرائش.

وقال آخـرون من حمير: هو الصعـب بن القرين بن لهماذ بن عَهْم بن الـرائع بن ابن ذى أبين بن ذى يقدم ابن الصَّوار. وقـال قوم منهم: هـو ياسـر بن عمرو بن العبـد بن أبرهـة بن الـرائش. وقد روى أنـه غير هـؤلاء المذكورين.

وجاء في المعارف لابن قتيبة (ص ٦٣٠) أن الأقرن غزا بـلاد الروم، وكـان أهلها يـومئذ يعبـدون الأوثان، ووغل فيها حتـى بلغ «وادى الياقوت» فمـات قبل أن يدخله، ودفن هناك وكان ملكه ثلاثا وخمسين سنة.

(ملـوك حِمْيـر وأقيـال اليمن. نشـوان بن سعيـد الحميرى - تحقيق إسماعيل بن أحمد الجرافى، وعلى ابن إسماعيل المؤيد/ ٩٥ - ٩٨).

انظر: تبع الأكبر، تبع الأوسط.

*** تُبَّع الأكبر:**

من تبابعـة اليمن. قال نشوان بن سعيـد الحميرى، المتـوفى سنـة ٥٧٣هـ، في قصيدتـه النشـوانيـة عن الملك الرائد تبع الأكبر.

والـــرائد الملـك المتـــوج تُبعٌ
ملكٌ يَـــرُودُ الأرض كـــالمسَّـــاح

فتح المـدائن في المشـارق وانتحى
للصين في بـــرِّيـــة وبـــراح

فأذاق «يعبـر» حتفـه فـدحىْ بـه
في قعـــر لحـــد للمنيَّـــة داحى

وأحَـلَّ مـن يَمَنٍ بتُّبَّتَ معشـــراً
أضحـــوا بـــه عَنّـــا مـن النُّـــزَّاح

والتُّـرك قبل الصين كـان لهـم بـه
يـــومٌ شتيمُ الـــوجـــه والأكـــلاح

هـذا الملك الرائد، وهـو الـذى يسمى تبعا الأكبـر لعظم ملكه، وشدة وطأتـه. وهو تُبع بن **تُبع الأقرن** بن شمريرعش بن إفريقيس، وكثيـر من حمير يقول إنه ذو القرنين السيـار الذى بنى سـد يأجوج ومأجـوج، وإنه الصعب ذو القرنـين بن الأقــرن، فأقام عشـرين سنة لا يغزو، ثـم أتاه عن الترك مـا ساءه من تطـاولهم على من ببابل، وتناولهم لأطـاريفه، فسار إليهم على أرض نجد ثم على جبلى طيئ ثم على الأنبـار، وهو الطريق الذى كـان يسلكه الـرائش وشمر يـرعش، فلقيهم في حد أذربيجان، فهـزمهم وأذرع القتل فيهم وأسر منهم وسبى، ثـم جـال في بابل وبلـد خراسان وفـارس، ثم توجه إلى نحو الصين فافتتحها واستباحها وأخذ ما كان من الأموال وقتل ملكها «يعبر» وأقام بها مدة ثم قفل، وخلف في التبـت في صـدره عظيمـــا رابطـة (أى مرابطين)، فأعقابهم بالتبت إلى اليوم.

ثم آلى تبَّع يمينـا، لا يدع أرضـا مما كـان آباؤه قـد حـوته من أرض الأعـاجم وغيـرهم إلا تـرك فيها رابطـة وعسكرًا من قومه، وذلك حين رجع من الصين.

قال عبيد بن شرية:

وقد قال تُبَّع الأكبر في ذلك شعرًا:

أنـا تُبـعُ الأمـــلاك من نسـل حمْيـــر
ملكنـا عبـاد الله فيَ الـزمـن الخـالى.

ملكنـاهـم قهـرًا وسـارت جيـوشنـا
إلى الهنـد والأتـراك تـردى بأبطـال
وكل بــلاد الله قـــد وطئت لنـــا
خيـول لعمـرى غيـر نكس وأعـزال
فمـالـت بنـا شـرق البـلاد وغـربهـا
لهتك ستـــور نكبـــة ذات أهجـــال
وَعطّل منهـــا كـل حصن ممنـع
ونفّل منهـا مـا حـوتـه من المـــال
وتلك شـروق الأرض منهـا وطأتهـا
إلى الصين والأتـراك حـالاً على حـال

وتُبّع الأكبر هذا هو القائل من شعر طويل :

مَنَـعَ البقـــــاءَ تقلُّب الشمس
وطلـــوعُهـــا مـن حيث لا تُمسى
وطُلــوعُهــا بيضــاءَ صـافيــة
وغُـــروبهـــا صفـــراء كـــالـــوَرْس
تجـــرى على كبـــد السمـاء كمـــا
يجــــرى حمـــام المـــوت للنفس
(جاء فى المعارف / ٦٣٠ « فى النفس ») .
اليـــوم أعلم مـــا يجـىء بــــه
ومضـى بفصـل قضـــــائه أمـس
(جاء فى المعارف « نعلم ») .
وتشتـت الأهـــــواء يخلجنـى
والغـــزو نحـــو مطـــالـع الشمس
وأنـــا الهمـــام الحميـــرىُّ على
نجم السعـــود ولـــدت لا النحس
قـــدنـا الجيـــاد علـى كـواكبهـــا
أســـد العــريـن وأشبل الفـــرس
أبطـــال ملحمـــة إذا التحمت
مـن كل أشـــوس ليس بـــالنكس
كـم معشـــر أدّوا خـــراجَهـمُ
قســـرًا إلىّ وجـــانبـــوا مـــرسى
فإذا غـــزونـــا أمـــة خضعت
وتيقنـت بـــالـــذل والتعس
حـــزقـــا تنفـــر عـن جبـــاههم
ونـــذيقهـم مـــا ذاق ذو الضـــرس
أيقنـت أنى ســــوف أحصل فـى
مـن قـــد مضـى ويضمنـى رمسـى
ولســـوف يفنـى النـــاس كلهـم
طـــرًا ومـــا فى الأرض مـن جنس
وأعـــوذ بـــالملك المهيمـن من
مـــا غـــال بـالبأســاء والـرجس

(ملوك حمير وأقيال اليمن . قصيدة نشوان بن سعيد الحميرى - تحقيق إسماعيل بن أحمد الجرافى ، وعلى ابن إسماعيل المؤيد / ١١٣ - ١١٧) .

انظر : تُبّع الأقرن ، تُبّع الأوسط .

* تُبّع الأوسط :

هو أسعد الكامل بن ملكى كرب (أو ملكيكرب) ابن تُبّع **الأكبر** وهو الرائد بن تُبّع **الأقرن**، بن شمّر يُرعش بن إفريقيس بن أبرهة ذى المنار بن الحارث الرائش ، وكان أبـوه ملكـى كرب ملكا على اليمن لا سواها .

قال عنه نشوان بن سعيد الحميرى ، المتوفى سنة ٥٧٣هـ فى قصيدته النشوانية « ملوك حمير وأقيال اليمن » :

والكـامـل الملك المتـوّج أسعـدٌ
فيـــه تقصّــر مـــدحـــة المـــدّاح

كم قـــاد من جيش أجشَّ لبـــابلٍ
وكتيبـــــة تغشى البـــــلاد رداح
حتى استبـاح بـلادَ فـارسَ بـالقَنـا
وبكل أجـــرد فـى الجيـــاد وقـــاح
والتُّـرك والخَـزَرُ استبـاح بـلادَهم
والـــروم منـــه تتقـى بـــالـــرَّاح
والصين تُجبى خـــرجَهـا عمَّـالُـه
فـى بُكـــرةٍ من دهـــرهـم ورَواح
نَطح الأعــاجمَ فى جميع بـلادهم
بأحـــدِّ قـــرنٍ فـى الـوغـى نَطَّـــاح
وأذاق مـــوليس الحمــام وجــوْذَرًا
ونجـىْ قبـــاذُ كثعلبٍ صيَّـــاح
حتى أتـــاه ذو الجنـــاح بـــرأســـه
من أرض بَلْـخَ ونهيـرهـــا المنســـاح
وأتى بقسطنطيـن فى أغـــلالـــه
وبهُـــرْمـــز فى قيـــده الملحـــاح
وغـزا إلى أرضِ الشمـال فخاض فى
ظلمـــاتهـــا بمنـــارة المصبـــاح
وكســا البنيـة ثم قـــرَّب هَـدْيَـهُ
سبعين ألفًـــا مـن بنـــات لقـــاح

(قـالت المـؤلفـة: « البنية » فى البيت الأخير هى الكعبة، فقد قيل إن تُبعًا أول من كساها وسيرد ذلك فى موضعه من هذه المادة).

وكان أسعد تُبّع ملكا عظيما، شاعرا فصيحا، عارفا بالنجـوم، وأحكام القرانات، وهـو أحد المعمَّرين، عمر ثلاثمـائة وإحدى وخمسين سنة، وكان ملكه ثلاثمـائة وستة وعشرين سنة، وكان مؤمنا بـالله، وهو الـذى نهى النبى ﷺ عن سبِّـه، فقـد جـاء فى الفتح الكبير للنبهانى ٣/ ٣٢٤ « ولا تسبوا تُبّعـا فإنه كان قد أسلم » أخرجـه أحمد فى مسنده عن سهل بن سعد.

وأخبر بالنبى ﷺ وهو القائل:

شهـــدت علـى أحمـــد أنـــه
رســـولٌ مـن الله بـــارى النَّسَمْ
فلـــو مُـــدَّ عمـــرى إلى عمـــره
لكنـت وزيـــرًا لـــــه وابن عـمْ
وألـــزمت طـــاعتـــه كـل من
علـى الأرض مـن عـــرب أو عجـم
وأجعـل نفسـى لـــــه جُنَّـــــةً
وأفـــرج عـن صـــدره كل غـمْ
نَبـىٌّ وجـــدنـــاه فى كتبنـــا
بـــــه يقتـــدى وبـــه يُعتصـم

إلى أن يقول:

وهـــو أحمـــد سيـد المـرسلين
وأمـــــة أحمـــــد خيـــر الأمـم
هـــو المصطفـى وأخـــو المـرتضى
وأكـــرم مـن حملتـــه قـــدم

(فى وصـايـا الملوك ليحيى الوشـاء ص ٣٠: هـو المرتضى وهو المصطفى).

وكان تُبّع إذا أراد أن يخرج للغزو أو فى سفر طويل، أرسل إلى أهل النجـوم وأصحـاب المعرفـة بـالعلم، فيسألهم عن علمهم، وكان أيضًا يعرف علم النجوم، وإنما كان يأمرهم ليتفقوا بإجماعهم على ما كان عنده منها.

ولم يكن قبل أسعد ولا بعـده ملك مثلـه. وسمى الكامل لكماله فى أمر الـدنيا والآخرة. ومن الناس من يقـول: إنه نبى، لأن الله تعـالى عَـدّه من الأنبياء عند قصصهم فقال تعالى: ﴿ وقوم تُبَّع كلٌّ كذَّب الرُّسل ﴾ [قَ: ١٤] وقد ذكر قوم كل نبى قبله.

(ملوك حمير وأقيال اليمن . قصيدة نشوان بن سعيد الحميرى / ١١٧ ـ ١٣٣) .

وقد أقامت خزاعة على ولاية البيت الحرام والحكم بمكة ثلاثمائة سنة ، وكان بعض التبابعة قد سار إليه وأراد هدمه وتخريبه فقامت دونه خزاعة ، فقاتلت عليه أشد القتال حتى رجع ، ثم جاء تُبع آخر . وأما التُبع الثالث فهو الذى نحر له وجعل له غلقا وأقام عنده أياما ينحر كل يوم مائة بدنة لا يرزأ هو ولا أحد من أهل عسكره شيئًا منها يردها الناس فى الفجاج والشعاب فيأخذون منها حاجتهم ثم تقع عليها الطير فتأكل ثم تنتابها السباع إذا مست لا يرد عنها إنسان ولا طير ولا سبع ثم رجع إلى اليمن إنما كان فى عهد قريش .

(أخبار مكة للأزرقى ـ تحقيق رشدى الصالح ملحس ١/ ١٠٣ ، ١٠٤) .

ويروى ابن عربى قصة تُبّع هذا من حديث إسحاق ، قال : كان تُبّع وقومُه أصحاب أوثان يعبدونها ، فوجّه إلى مكة وهى طريقه إلى اليمن حتى إذا كان بين عُسفان وأمج أتاه نفر من هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر ، فقالوا : أيها الملك ألا ندلك على بيت مال داثر أغفلته الملوك قبلك ، فيه اللؤلؤ والزبرجد والياقوت والذهب والفضّة؟ قال : بلى ، قالوا : بيت بمكة يعبده أهله ويصلون عنده ، وإنما أراد الهذليون هلاكه بذلك لما عرفوا من هلاك من أراده من الملوك وبغى عنده ، فلما أجمع رأيه قالوا : أرسل إلى حبرين كانا عنده فسألهما عن ذلك ، فقالا : ما أراد القوم إلاَّ هلاكك وهلاك جندك ، ما نعلم بيتًا لله اتَّخذه فى الأرض لنفسه غيره ، ولئن فعلت ما دعوك إليه لتهلكنَّ ويهلكن من معك ، قال فماذا تأمرانى أن أصنع إذا قدمت عليه؟ قالا : تصنع عنده ما يصنع أهله ، تطُوف به وتكرمه وتعظِّمه وتحلق رأسك عنده وتذل حتى تخرج من عنده ، قال : فما يمنعكما أنتما من ذلك؟ قالا : أما والله إنه لبيت أبينا إبراهيم و إنه لكما أخبرناك ، ولكن أهله حالوا بيننا وبينه بالأوثان التى نصبوها حوله ، وبالدماء التى يهرقون عنده ، وهم نجس أهل شرك ، فعرف نُصحهما وصدق حديثهما وقرب النَّفر من هذيل فقطَّع أيديهم وأرجلهم ، ثم مضى حتى قدم مكة فطاف بالبيت ونحر عنده وحلق رأسه ، وأقام بمكة ستَّة أيام ـ فيما يذكرون ـ ينحر بها للناس ويُطعم أهلها ويسقيهم العسل ، ورأى فى المنام أن يكسو البيت فكساه الخصف وهى ثياب غلاظ جدًّا ، ثم رأى أن يكسوهُ أحسن من ذلك فكساه المعافر (وهى ثياب تنسب إلى قبيلة من اليمن) ثم رأى أنه يكسوه أحسن من ذلك ، فكساه المُلاء والوصائل (ثياب يمنية يوصل بعضها ببعض) وأوصى بالبيت ولاته من جرهم ، وأمرهم بتطهيره وأن لا يقربوا إليه دماءً ولا ميتة ولا ميلاً وهى المحايض ، وجعل له بابًا ومفتاحًا ، فكان تُبّع فيما يروى أنه أول من كسا البيت ، وقال تُبع فى ذلك وفى مسيره :

وكسونا البيت الذى حرَّ — مَ الله ملاءً معصبًا وبُرُودا

وأقمنا به من الشهر عشرًا — وجعلنا لبابه إقليدا

وخرجنا منه نؤم سهيلا — قد رفعنا لواءنا معقُودا

(محاضرة الأبرار لمحيى الدين ابن عربى / ٣٧٤ ، ٣٧٥) .

ورويت هذه الأبيات فى « ملوك حمير وأقيال اليمن » (١٣٤ ، ١٣٥) على النحو التالى :

وكسونا البيت الذى حرَّ — م الله مُلاء مقصبا وبرودا

ثم طفنــا لــديــه عشــرًا وعشــرا
وخــررنــا عنـد المقــام سجــودا
وأقمنــا بــه من الشهــر تسعــا
وجعلنـــا لبـــابـــه إقليـــدا
وأمــرنــا بسـدنــه الجـرهمــ
ــين وكـانــوا بحـافتيـه شهـودا
وأمــرنـا أن لا نــريـق حــواليــ
ــنا منيــا ولا دمًــا مفصـــودا
ونحــرنــا فى الشعب سبعين ألفــا
فتــرى الطيــر حــولهن ركـــودا
وطفقنــا نـــؤم قصــدا سهيـــلا
وزممنـــا لـــواءنـــا المعقـــودا
وصفــا ملكنـــا لنـــا غيـــر أنى
لست أرجـــو مع الفنـــاء خلـــودا
كـل مُلك يفنـى ســوى ملك ربى
فلــه ملكنـــا حميـــدا مجيـــدا

(ملوك حمير وأقيال اليمن . قصيدة نشوان بن سعيد / ١٣٤، ١٣٥).

وفي ذلك تقــول سبيعــة بنت الأجبّ بن رميثـة بن جذيمة بن عوف بن نصير بن معاوية بن بكر بن هوازن لابنها خـالد بن عبد منـاف بن كعب بن سعد بن تميم ابن مرة بن كعب بن لؤى تعظم عليه حرمة مكة، وتنهاه عن البغى فيها، فذكرت تبّعًا وما كان فى تعظيم الكعبة حيث تقول:

أبُنَــيَّ لا تظلـم بمكـــــــــــ
ــــة لا الصغيـــر ولا الكبيـــرْ
واحفـظ محـــارمهـــا بُنَــيَّ ولا
يغـــــرُرْك بـــالله الغـــــرورْ
أبُنَّى مـن يظلـم بمكــــــــــ
ـــة يلق أطـــراف الشــــرورْ
أبُنــيَّ يضـــــربْ وجهـــــه
ويَلُـحْ بخـــديـــه السَّعيـــرْ
أبنــيَّ قـــد جـــرّبتهـــا
فـــوجـــدت ظـــالمهـــا يبــورْ
الله أمَّنهـــا ومـــا
بنيت بعـــرصَتهـــا قصُـــورْ
والله أمَّـن طيـــرَهـــا
والعُصْم تـأمـن فـى ثبيـــرْ
ولقــد غـــزاهـــا تبَّع
وكســا بنيَّتهـــا الحـــريـــرْ
وأذل ربّــى ملكـــــه
فيهـــا فـأوفـى بـــالنُّـــذورْ
يمشـى إليهـــا حـــافيًـــا
بفنـــائهـــا ألفـــا بعيـــرْ
ويظـل يطعـم أهلهـــــا
لحـم المهـــارى والجـــزورْ
يسقيهـــم العســـل المصفَّـــى
والـــرَّحيضَ من الشعيـــرْ
والفيـل أهلـك جيشـــــه
يُـــرْمَـــون فيهـــا بـالصُّخـــورْ
والملـك فـى أقصـى البـــلا
د وفـى الأعــاجم والخـــزيـــرْ
فـــاسْمَع إذا حـــدِّثت وافــــ
ــهَمْ كيف عـــاقبــة الأمـــورْ

(محاضرة الأبرار لابن عربى/ ٣٧٤ ـ ٣٧٧ وقد وردت فى السيرة ببعض الاختلاف فى الألفاظ).

انظر: السيرة النبوية لابن هشام ـ قدم لها وعلق عليها وضبطها الأستاذ طه عبد الرءوف سعد ١/ ٢٢ انظر أيضًا روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى للإمام أبى الثناء الآلوسى ٨/ ٥١، ٥٢).

* التبعيض:

من المصطلحات البلاغية، ومن أمثلته فى النظم القرآنى عند الزمخشرى ما ورد فى قوله تعالى: ﴿ **قل أعوذ برب الفلق * من شر ما خلق * ومن شر غاسق إذا وقب * ومن شر النفاثات فى العقد * ومن شر حاسد إذا حسد** ﴾ [سورة الفلق].

يقول الزمخشرى: عُرِّف ﴿ **النفاثات** ﴾ لأن كل نفاثة شريرة، ونُكرٌ ﴿ **غاسق** ﴾ لأن كل غاسق لا يكون فيه الشر، إنما يكون فى بعض. وكذلك كل حاسد لا يضر، ورُب حسد محمود، وهو الحسد فى الخير، ومنه قوله ﷺ « لا حسد إلا فى اثنتين: رجل آتاه الله مالاً فجعله فى حق، ورجل آتاه الله حكمة فهو يقضى بها ».

وقال أبو تمام:

* *وما حاسد فى المكرمات بحاسد* *

وقال:

* *إن العلا حسن فى مثلها الحسد* *

ومنه تنكير ﴿ **كثيرا** ﴾ فى قوله تعالى: ﴿ **يأيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرًا من الظن إن بعض الظن إثم** ﴾ [الحجرات: ١٢] فهو يفيد البعضية، وأن فى الظنون ما يجب أن يُجتنب من غير تبيين لذلك ولا تعيين، لئلا يجترئ أحد على ظن إلا بعد نظر وتأمل، وتمييز بين حقه وباطله بأمارة بينة، مع استشعار للتقوى والحذر، ولو عُرِّف لكان الأمر باجتناب الظن منوطًا بما يكثر منه دون ما يقل، ووجب أن يكون كل ظن متصف بالكثرة مجتنبا، وما اتصف منه بالقلة مرخصا فيه.

(النظم القرآنى فى كشاف الزمخشرى ـ د. درويش الجندى . دار نهضة مصر ١٩٦٩/ ٩٩، ١٠٠).

* التبكير:

التبكير: الإسراع والمبادرة إلى الشىء. وفى حديث الجمعة: « مَنْ بكَّر يوم الجمعة وابتكر فله كذا وكذا » قالوا: بكَّر: أسرع وخرج إلى المسجد باكرًا وأتى الصلاة فى أول وقتها، وكلُّ من أسرع إلى شىء فقد بكَّر إليه.

وابتكر: أدرك الخطبة من أولها، وهو من الباكورة، وأول كل شىء: باكورته. وقال أبو سعيد فى تفسير حديث الجمعة: معناه من بكَّر إلى الجمعة قبل الأذان، وإن لم يأتها باكرا، فقد بكَّر، وأما ابتكارها فأن يدرك أول وقتها.

وفى الحديث: « لا يزال الناس بخير ما بكَّروا بصلاة المغرب » معناه ما صلُّوها فى أول وقتها، وفى رواية: «ما تزال أمتى على سُنَّتى ما بكَّروا بصلاة المغرب » وفى حديث آخر: « بكروا بالصلاة فى يوم الغَيْم، فإنه مَن ترك العَصْرَ حبط عمله »: أى حافظوا عليها وقدِّموها.

(لسان العرب ٤/ ٣٣٣).

* التَّبَنِّى:

يُقال: تبنيته أى ادعيت بُنُوَّته. وتبناه: اتخذه ابنًا. وقال الزجاج: تبنى به يريد تبناه، وفى حديث أبى حذيفة: أنه تبنى سالمًا أى اتخذه ابنا وهو تفعل من الابن (لسان العرب / ٥/ ٣٦٤) وقد كان الرجل فى الجاهلية إذا أعجبه ولد الرجل ضمه إلى نفسه وجعل

له مثل نصيب الذكر من أولاده من ميراثه، وكان ينسب إليه فيقال فلان ابن فلان (تفسير النسفى ٣/ ٢٢٥).

وفيما يلي ما جاء عن التبنّي في فتاوى شيخ الجامع الأزهر الأسبق الإمام الأكبر الشيخ محمود شلتوت رحمه الله، قال:

ينبغي لمعرفة حكم الشريعة في التّبني أن يعرف أن له في معناه صورتين، إحداهما: أن يضم الرجل الطفل الذي يعرف أنه ابن غيره إلى نفسه، فيعامله معاملة الأبناء من جهة العطف والإنفاق عليه ومن جهة التربية والعناية بشأنه كله، دون أن يلحق به نسبه، فلا يكون ابنا شرعيًا ولا يثبت له شيء من أحكام البنوة، والتبني بهذا المعنى، صنيع يلجأ إليه بعض أرباب الخير من الموسرين الذين لم ينعم الله عليهم بالأبناء، ويرونه نوعا من القربة إلى الله بتربية طفل فقير، حرم من عطف الأبوة، أو حرم من قدرة أبيه على تربيته وتعليمه، ولا ريب أنه عمل يستحبه الشرع، ويدعو إليه، ويثيب عليه. وقد فتحت الشريعة الإسلامية للموسر في مثل تلك الحالة باب الوصية، وجعلت له الحق في أن يوصي بشيء من تركته يسد حاجة الطفل في مستقبل حياته، حتى لا تضطرب به المعيشة، ولا تقسو عليه الحياة.

أما الصورة الثانية، وهي المفهومة من كلمة « تبني » عند الإطلاق، وفي عرف الشرائع ومتعارف الناس، أن ينسب الشخص إلى نفسه طفلا يعرف أنه ولد غيره، وليس ولدًا له، ينسبه إلى نفسه، نسبة الابن الصحيح ويثبت له أحكام البنوة من استحقاق إرثه بعد موته، وحرمة تزوجه بحليلته وهذا شأن كان يعرفه أهل الجاهلية، وكان سببا من أسباب الإرث التي كانوا يورثون بها، فلما جاء الإسلام وبين الوارثين والوارثات بالعناوين التي قررها سببا في استحقاق الإرث، أسقطه من أسباب التوارث، وحصرها في البنوة والأبوة والأمومة والزوجية والأخوة والأرحام على ترتيب بينهم ﴿وَأُولُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ [آخر سورة الأنفال، آية ٧٥].

ولم يقف الإسلام في إبطال آثار التبني الجاهلي عند حد إسقاطه من أسباب الميراث، بل صرح ببطلانه، وأهدر آثاره، وأرشد نبيه ﷺ إلى التمسك بالواقع الصحيح وقد جاء ذلك في قوله تعالى من سورة الأحزاب: ﴿ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ * ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ ﴾ [الأحزاب: ٤، ٥].

وقد تبنى النبي ﷺ ـ على سنة العرب، وقبل هذا التشريع ـ زيد بن حارثة فكان يدعى: زيد بن محمد، وحينما طلبه أبوه وأهله من النبي ﷺ وكل النبي الأمر إلى اختيار زيد، فآثر زيد أبوة النبي على أبوة أبيه، ورضي الجميع بذلك، وانصرفوا عنه، وتركوه متبنى تبني الرسول فرحين مسرورين، فلما جاء القرآن بإبطال التبني، أمر الله نبيه أن ينفذ بنفسه تطبيق ذلك التشريع الجديد في متبناه، ليكون ذلك عند الأمة باعثا على الامتثال، والمسارعة إلى القبول دون تحرُّج من ترك ما ألفوا.

أمر الله نبيه بتنفيذ التشريع الجديد، . وإهدار السنة السابقة فيما يختص بالتبني، وفي سبيل ذلك طلب منه أن يتزوج بحليلة متبناه زيد بن حارثة، وقد اتفق في ذلك الوقت أن زيدا كان قد طلقها، وقد جاء ذلك في قوله تعالى من سورة الأحزاب أيضا ﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴾ [الأحزاب: ٣٧] وبذلك بطل هذا النوع من التبني، وصار محرما على المسلم أن يلحق بنسبه الطفل الذي يعرف أنه ابن غيره، وليس ابنا له، عرف أباه أم لم يعرفه.

ولعل من واجب المسلمين علينا أن يعرفوا الحكمة

فى إبطال هذا النوع من التبنى ونزول القرآن بإنكاره وتحريمه، وإبطال آثاره، ليتبين لهم مقدار حدب الشريعة الإسلامية على صون الأنساب وحفظ الحقوق الأسرية التى ارتبطت فى التشريع الإسلامى بجهات القرابة ذات العماد الواقعى بين الوارثين ومورثهم.

وليس من ريب أن فى هذا التبنى، حرمان الأب الحقيقى المعروف من أن يتصل به نسبه المتولد منه، المنسوب إليه فى الواقع، وفيما يعلم الله والناس، وفيه إدخال عنصر غريب فى نسب المتبنى، يدخل على زوجته وبناته باسم البنوة والأخوة، ويعاشرهن على أساس منهما وهو أجنبى عنهن. لا يباح له منهن ما يباح للابن أو الأخ الحقيقى لهن، وبقدر ما تتركز هذه البنوة الكاذبة فى هذه الأسرة، فإن البنوة الحقة، فى الأسرة الحقة، تسير إلى الفناء والمحو والزوال، وبذلك تضيع الأنساب، ويختل نظام الأسر.

وفيه وراء ضياع الأنساب واختلال نظام الأسر، تضييع لحقوق الورثة الذين تحقق سبب إرثهم الشرعى من الأب الكاذب (المتبنِّى) فلا ترث أخوته ولا أخواته لوجود الابن « الزور » الذى منع ببنوته الكاذبة إرثهم الشرعى، وبذلك تقع العداوة والبغضاء بينهم وبين مورثهم. بهذا الدَّعِىّ الذى تبناه المورث وضيع به حقهم فى التركة.

هذا وقد قال بعض العلماء إجمالا لتلك الحكمة: لو فتح باب الانتفاء من الأب لأهملت المصالح ولاختلطت الأنساب ولضاعت حكمة الله فى جعل الناس شعوبا وقبائل.

فهذا هو الوضع الشرعى لمن يريد أن يتقرب إلى ربه بضم ابن غيره إليه. يربيه وينفق عليه ويوصى له، دون أن ينسبه إلى نفسه، ويجعله ابنا يرثه وتحرم عليه حليلته. وذاك هو الوضع الآخر الذى يمقته الله وينكره. ينسب ولد غيره إليه ويثبت له حقوق البنوة الصادقة، ويمنع به المستحقين حقوقهم. وأرجو ألا يختلط أحد الوضعين بالآخر عند من يريد التبنى ممن يؤمنون بالله وشرعه. انتهى.

(الفتاوى لفضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر محمود شلتوت / ٢٩٣ ـ ٢٩٦. انظر أيضًا بلاغ للناس من الأزهر الشريف ٢/ ٢٧٣ ـ ٢٧٥).

وقد جاء فى أسباب النزول عن سعيد بن المسيب أن الآية ﴿ ولكُلٍّ جَعَلنا مواليَ مما تركَ الوالِدانِ والأقربون﴾ [النساء: ٣٣] نزلت فى الذين كانوا يتبنّون رجالاً غير أبنائهم ويورثونهم، فأنزل الله تعالى فيهم ـ أن يجعل لهم نصيب فى الوصية ـ وردَّ الله تعالى الميراث إلى الموالى من ذوى الرحم والعصبة، وأبى أن يجعل للمُدَّعين ميراث مَنْ ادَّعاهم وتبنَّاهم، ولكن جعل نصيبًا فى الوصية.

(أسباب النزول لأبى الحسن على بن أحمد الواحدى النيسابورى / ١٠٠).

*** تبنين (حصن .):**

قال ياقوت (معجم البلدان ٢/ ١٤): تبنين: بلدة فى جبال بنى عامر المطلة على بلدة بانياس بين دمشق وصور. اهـ.

وقد خرج الملك العزيز من مصر لقتال الفرنج سنة ٥٩٤هـ عند نزولهم حصن تبنين، وكانوا قد ضايقوا الحصن وأوشكوا على أخذه. فلما علموا بقدوم العزيز خافوا وقفلوا راجعين. فقال ابن سناء الملك قصيدة طويلة يذكر هذه الحادثة ويمدح الملك العزيز، مطلعها:

الشام للإسلام دار القرار

وكان من قبل طريق الفرار

ثم يصف بعد ذلك حصار الإفرنج لحصن تبنين، وكيف اجتمع على هذا الحصار ملوك الفرنجة، وقادتهم الكبار، وكيف ضيقوا على أهله من جهة

البحر والبر، فلم يتركوا لهم منفذًا للخروج، يقول عن ذلك :

جئت لتبنين ومَنْ حولها
قومٌ كأعداد الحصى للحصار
سدوا عليها الطرق حتى لقد
كادوا يسدُّون طريق القطار
ساق إليها الكفْر أجناسه الـ
ـعظام قادتها الملوك الكبار
من كل من يزأر من غيظه
كأنه من مغرب الشمس نار
إما على البَرِّ أتى راكضًا
أو بجناح القلع فى البحر طار
وطبقوا البحر سفينا فما
بان وساروا فوقها فى قفار
ويمموا الثغر وطافوا به
وأحدقوا كالغلِّ لا كالسوار
وكان ذاك الثغر مع أهله
وقبل أن يحضره فى احتضار

وبعد أن وصف الشاعر حال المشركين، وما هم عليه من قوة وجبروت، بدأ يصف حالهم بعد وصول الملك العزيز، فذكر أنهم عندما رأوه هربوا من شدة الخوف وسلكوا كل الطرق التى توصلهم إلى النجاة .

وقد وصف ابن سناء الملك هذه المعركة بقصيدة أخرى مطلعها :

قدمتَ بالنصر وبالمغنم
كذاك قدومُ الملك الأكرم

ثم وصف فعل الملك العزيز بالمشركين المحاصرين لحصن تبنين فقال :

أغثت تبنين وخلصتها
فريسة من ماضغى ضيغمِ
والكفر كالغُلّ بها مُحدق
لا كسوار كان فى مِعْصَمِ
كم كافر كان بها مغرما
والسيف يطفى حُرَق المغرمِ
ورام تبنين فقلنا له
لو لم ينم عقلك لم تَحْلَمِ
فجاءه المولى العزيز الذى
يكلأ به الدين ولم يكلمِ
فردَّها سالمة منهم
من بعد ما قيل لها سلِّمى
ما هذه الرمية معهودة
بالقوس إذ تُرمى عن الأسهمِ
هى التى فى يوم بَدر جرت
لما رمىَ اللهُ بها من رُمِى

أراد الشاعر أن يشير إلى قوله تعالى : ﴿ وما رميتَ إذ رميتَ ولكن الله رمى ﴾ [الأنفال : ١٧] .

(شعر الجهاد فى الحروب الصليبية فى بلاد الشام ـ د. محمد على الهرفى / ١٠٦ ، ٣٧٧ـ ٣٧٩) .

*** تبوك (غزوة ـ):**

قال ياقوت :

تبوك : بالفتح ثم الضم، وواو ساكنة، وكاف : موضع بين وادى القرى والشام، وقيل بركة لأبناء سعد من بنى عذرة، وقال أبو زيد : تبوك بين الحجر وأول الشام على أربع مراحل من الحجر نحو نصف طريق الشام، وهو حصن به عين ونخل وحائط ينسب إلى النبى ﷺ ويقال إن أصحاب الأيكة الذين بُعث إليهم شعيب، عليه السلام، كانوا فيها ولم يكن شعيب منهم، وإنما كان من مدين، ومدين على بحر القلزم

على ست مراحل من تبوك، وتبوك بين جبل حِسْمى وجبل شَرَوْرَى، وحسمى غربيها وشرورى شرقيها (معجم البلدان).

ومدينة تبوك هى مركز إقليم منطقة تبوك والتى تتبعها أربع مدن صغيرة هى أملج وتيماء وضباء والوجه، بالإضافة إلى حوالى ثمانين قرية صغيرة كلها ضمن إقليم منطقة تبوك. وعلى مدى قرون عديدة كانت مدينة تبوك تخدم قوافل حجاج بيت الله الحرام القادمين من البلدان الإسلامية فى الشمال مثل تركيا وسوريا والأردن، وهم فى طريقهم إلى الأماكن المقدسة فى المدينة المنورة ومكة المكرمة. وكان هؤلاء الحجيج يستريحون من عناء سفرهم فى مدينة تبوك، ومما يؤكد ذلك استراحة الحجاج التى أنشأها العثمانيون لهذا الغرض فى مدينة تبوك، والتى ما زالت مَعلمًا تاريخيًا حتى وقتنا هذا. وكان آخر عهد لها بعملية تجديد فى عام ١٦٥١م.

ونظرا للمسافات البعيدة بين الأماكن المقدسة فى مكة المكرمة والمدينة المنورة وبين الأقطار الإسلامية الواقعة شمالى المملكة، وما يلاقيه المسلمون من مشاق، وصعوبات عند انتقالهم من وإلى الأماكن المقدسة، قامت الدولة العثمانية فى سنة ١٩٠٦م بإنشاء سكة حديد الحجاز.

وفى الوقت الذى كان يجرى فيه تشغيل سكة الحديد والتى كانت تمر بأحد أطراف مدينة تبوك، لم تكن المدينة سوى واحة صغيرة تقطنها حوالى ستين أسرة، ولكن مدينة تبوك اليوم يبلغ تعداد سكانها حوالى ١٣٠,٠٠٠ وما زالت سكة حديد الحجاز فى موقعها القديم، ومع نمو المدينة أصبح موقع سكة حديد الحجاز يخترق المدينة من وسطها ويقسمها إلى جزءين ومعظم النمو الذى حصل لمدينة تبوك كان فى الخمسة عشر عامًا الأخيرة.

وهناك مشروع لتطوير منطقة سكة حديد الحجاز وإقليم تبوك، وإعادة تشغيل سكة حديد الحجاز (مجلة عالم البناء).

غزوة تبوك:

قال ياقوت:

قال أحمد بن يحيى بن جابر:

توجه النبى ﷺ فى سنة تسع للهجرة إلى تبوك من أرض الشام، وهى آخر غزواته، لغزو من انتهى إليه أنه قد تجمع من الروم وعاملة ولخم وجذام، فوجدهم قد تفرقوا فلم يلق كيدًا (معجم البلدان).

كانت غزوة تبوك فى شهر رجب سنة تسع، وكانت فى زمن عُسرة من الناس وجدب من البلاد، وكان رسول الله ﷺ قلما يخرج من غزوة إلا كنّى عنها وورّى بغيرها إلا ما كان من غزوة تبوك لبعد الشُّقَّة وشدة الزمان، فقال الرسول ﷺ ذات يوم وهو فى جهازه للجدّ بن قيس أحد بنى سلمة، يا جد هل لك العام فى جلاد بنى الأصفر؟ فقال: يا رسول الله أوتأذن لى ولا تفتنى؟ فوالله لقد عرف قومى أنه ما من رجل بأشد عجبا بالنساء منّى، وإنى أخشى إن رأيت نساء بنى الأصفر ألا أصبر.

فأعرض عنه رسول الله ﷺ وقال: قد أذنت لك. ففيه نزلت الآية: ﴿ وَمِنهُمْ من يَقُولُ ائذَنْ لى ولا تَفْتِنِّى ﴾ [التوبة: ٤٩].

وقال قوم من المنافقين بعضهم لبعض: لا تنفروا فى الحر. فأنزل الله فيهم: ﴿ وقالُوا لا تنفروا فى الحرِّ قل نار جهنم أشدُّ حرًّا لو كانوا يفقهونَ ﴾ [التوبة: ٨١].

وجَدَّ الرسول فى السفر وأمر الناس بالجهاز وحض أهل الغنى على النفقة والحملان فى سبيل الله فحمل رجال من أهل الغنى واحتسبوا، وأنفق عثمان بن عفان فى ذلك نفقة عظيمة ولم ينفق أحد مثلها، قيل ـ كان ثلاثمائة بعير بأحلاسها وأقتابها وعدتها وألف دينار عينا (الأحلاس: جمعه حلس بكسر الحاء، وهو



"منطقة تبوك"

الكساء الذى يلى ظهر البعير، والأقتاب: جمع قتب كأسباب وسبب: وهو ما يوضع على ظهر البعير كالإكاف للحمار، والسرج للفرس).

وبلغ رسول الله ﷺ أن الروم قد جمعت جموعا كثيرة بالشام، وجاء **البكاءون** ــ وهم سبعة ـ يستحملون رسول الله ﷺ فقال: ﴿ **لا أجد ما أحملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا ألا يجدوا ما ينفقون** ﴾ [التوبة: ٩٢].

وجاء المعذرون من الأعراب ليؤذن لهم، فلم يعذرهم.

قال ابن سعد : وهم اثنان وثمانون رجلا ، وكان عبد الله بن أبى ابن سلول قد عسكر على ثنية الوداع فى حلفائه من اليهود والمنافقين .

فلما سار رسول الله تخلف عبد الله بن أُبىّ فيمن تخلف من المنافقين وأهل الريب ، وتخلف نفر من المسلمين من غير شك فيهم ، منهم كعب بن مالك ، وهلال بن أمية ، ومرارة بن الربيع ، وأبو خيثمة السلمى . وأبو ذر .

ثم لحقه أبو خيثمة وأبو ذر ، وشهدها رسول الله فى ثلاثين ألفا من الناس وقيل أربعين وقيل سبعين ومعهم من الخيل عشرة آلاف فرس . وأقام بها عشرين ليلة يقصر الصلاة وقد سمى هذا الجيش « جيش العُسرة » للصعوبات التى واجهها فى تكوينه ، وحظى أفراد هذا الجيش برضاء الله . قال تعالى : ﴿ **لقد تاب الله على النبى والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه فى ساعة العسرة** ﴾ [التوبة : ١١٧] (القرآن وأنباء الأنبياء) .

عن أنس بن مالك رضى الله عنه ، رجع من غزوة تبوك ، فدنا من المدينة فقال :

« إن بالمدينة أقوامًا ما سرتُم مسيرًا ، ولا قطعتم واديًا إلا كانوا معكم » قالوا : يا رسول الله ، وهم بالمدينة؟ قال : « وهم بالمدينة حبسهم العُذْر » (البخارى ٦/ ٨) (وفى ذلك ما يدل على أن المرء بنيّته يبلغ أجر العامل إذا منعه العذر عن العمل) (المنتخب من السنة) .

وزحف الجيش مستعدا للتضحية والفداء ، ولم يكن الروم ينتظرون أن يستجيب هذا العدد الضخم من المسلمين للحاق بالجيش فى فترة الحصاد وزمن الحر القاسى ، ولذلك راعهم أن يقدم لهم هذا الجيش الكبير يقوده أبطال لا يعرفون الانهزام ، أمثال الحُباب ابن المنذر وخالد بن الوليد ، ولذلك نجد جيش الروم يتقهقر ليتخذ مكانه داخل بلاده مدافعا بعد أن كان يريد الهجوم .

ولما أراد الرسول الخروج خلَّف علىّ بن أبى طالب على أهله ، فأرجف به المنافقون وقالوا : ما خلفه إلا استثقالا وتخفيفا منه ، فأخذ علىٌّ رضى الله عنه سلاحه ثم خرج حتى أتى رسول الله ﷺ وهو نازل بالجرف - فقال : يا نبى الله زعم المنافقون أنك إنما خلفتنى لأنك استثقلتنى وتخففت منى ! فقال كذبوا ، ولكنى خلفتك لما تركت ورائى فارجع فاخلفنى فى أهلى وأهلك - أفلا ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبى بعدى؟ فرجع علىٌّ إلى المدينة .

وقد كان رسول الله حين مر بالحِجْر - بديار ثمود - قال : لا تشربوا من مائها شيئًا ولا تتوضأوا منه للصلاة ، وما كان من عجين عجنتموه فأعلفوه الإبل ولا تأكلوا منه شيئا ، ولا يخرجن أحد منكم إلا ومعه صاحب له . ففعل الناس .

قيل لما مر رسول الله ﷺ بالحِجْر سجى ثوبه على وجهه واستحث راحلته ثم قال : « لا تدخلوا بيوت الذين ظلموا أنفسهم إلا وأنتم باكون خوفًا أن يصيبكم ما أصابهم » .

وفى صحيح مسلم - من حديث أبى حميد : انطلقنا حتى قدمنا تبوك ، فقال رسول الله : ستهب عليكم الليلة ريح شديدة فلا يقم منكم أحد ، فمن كان له بعير فليشد عقاله . فهبت ريح شديدة فقام رجل فحملته الريح حتى ألقته بجبل طى .

قال ابن إسحاق : وأصبح الناس ولا ماء معهم ، فشكوا ذلك إلى رسول الله . فدعا الرسول فأرسل الله سبحانه سحابة فأمطرت حتى ارتوى الناس واحتملوا حاجتهم من الماء .

وروى أن رسول الله سار حتى إذا كان ببعض الطريق ضلَّت ناقته ، فقال زيد بن أبى الصلت وكان منافقا : أليس محمد يزعم أنه نبى ويخبركم بخبر السماء ، وهو لا يدرى أين ناقته؟ فقال رسول الله ﷺ : إن رجلا يقول

- وذكر مقالته - وإنى والله لا أعلم إلا ما علمنى الله - وقد دلنى الله عليها فى الوادى فى شعب كذا وكذا وقد حبستها شجرة بزمامها، فانطلقوا حتى تأتونى بها. فذهبوا فأتوه بها.

ثم مضى رسول الله - فإن تخلف عنه رجل - يقولون تخلف فلان، فيقول « دعوه فإن يك فيه خير فسيلحقه الله بكم، وإن يك غير ذلك فقد أراحكم الله منه ».

وأبطأ على أبى ذر بعيره فأخذ متاعه على ظهره ثم خرج يتبع أثر رسول الله ﷺ ماشيا. ونزل رسول الله ﷺ فى بعض منازله فنظر أحد المسلمين فقال: يا رسول الله إن هذا الرجل يمشى على الطريق وحده. فقال رسول الله: كن أبا ذر. فلما تأمله القوم قالوا: يا رسول الله، والله هو أبو ذر. فقال رسول الله: « رحم الله أبا ذر، يمشى وحده ويموت وحده، ويُبعث وحده ».

وذكر ابن عائذ فى مغازيه أن رسول الله ﷺ نزل بتبوك فى زمان قلَّ ماؤها فيه، فاغترف رسول الله ﷺ غرفة بيده من ماء فمضمض بها فاه ثم بصقه فيها، ففارت عينها حتى امتلأت فهى كذلك حتى الساعة.

وفى صحيح مسلم أنه قال قبل وصوله إليها: « إنكم ستأتون غدا إن شاء الله تعالى عين تبوك، وإنكم لن تأتوها حتى يضحى النهار، فمن جاءها فلا يمسَّ من مائها شيئًا حتى آتى » قال فجئناها وقد سبق إليها رجلان والعين مثل الشِّرَاك تبضُّ بشىء من مائها، فسألهما رسول الله ﷺ: هل مَسَسْتُما من مائها شيئًا؟ » قالا: نعم. فقال لهما ما شاء الله أن يقول. ثم غرفوا من العين قليلا قليلا حتى اجتمع فى شىء، ثم غسل رسول الله ﷺ فيه وجهه ويديه ثم أعاده فيها، فجرت العين بماء كثير فاستقى الناس. ثم قال رسول الله ﷺ: « يوشك يا معاذ إن طالت بك حياة أن ترى ما ههنا قد ملأ جنانا ».

ولما انتهى رسول الله ﷺ إلى تبوك أتاه صاحب أيلة فصالحه وأعطاه الجزية، وأتاه أهل جربا وأذرح فأعطوه الجزية، وكتب لهم رسول الله ﷺ كتابا، وكتب لصاحب أيلة: « بسم الله الرحمن الرحيم - هذا أمنة من الله ومحمد النبى رسول الله ليُحَنَّة بن روبة وأهل أيلة، فى البر والبحر لهم ذمة الله ومحمد النبى، ومن كان معهم من أهل الشام وأهل اليمن وأهل البحر فمن أحدث منهم حدثا فإنه لا يحول ماله دون نفسه وإنه لا يحل أن يمنعوا ماء يريدونه ولا طريقا يردونه من بحر أو بر ».

(زاد المعاد ٣/ ٢ ـ ٨، والقرآن وأنباء الأنبياء / ١٨٩ - ١٩٤).

وأقام رسول الله ﷺ بتبوك بضع عشرة ليلة، لم يجاوزها، وكان يقصر الصلاة وجاء فى سيرة ابن هشام (٤/ ١٢٠) أنه ﷺ استعمل على المدينة محمد بن مسلمة الأنصارى وذكر عبد العزيز بن محمد الدراوردى عن أبيه أنه استعمل على المدينة - مخرجه إلى تبوك - سباعَ بن عرفطة، فهذا استخلاف عام، أما استخلاف علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه فهو استخلاف خاص على أهله ﷺ.

ويقال لغزوة تبوك « غزوة العسرة » كما سبق القول، ويقال لها أيضًا « الفاضحة » لافتضاح المنافقين فيها.

وكانت غزوة تبوك آخر غزوات الرسول ﷺ كما سبق.

وأنفذ رسول الله ﷺ خالد بن الوليد إلى دومة الجندل وقال له: ستجد صاحبها يصيد البقر، فكان كما قال، فأسره وقدم به على النبى ﷺ فقال بُجير بن بجرة الطائى يذكر ذلك:

تبارك سابق البقرات، إنى ... رأيتُ الله يهدى كل هاد

فمن يك حائدًا عن ذى تبوك ... فإنَّا قد أُمرنا بالجهاد

وبين تبوك والمدينة اثنتا عشرة مرحلة، وكان ابن عريض اليهودي قد طوى بئر تبوك لأنها كانت تنطم في كل وقت، وكان عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، أمره بذلك. (معجم البلدان).

١ ـ عن أبي موسى رضي الله عنه قال: أرسلني أصحابي إلى رسول الله ﷺ أسأله الحُمْلان لهم في جيش العُسرة وهي غزوة تبوك فوافقتُه وهو غضبان ولا أشعر. فقلت: يا رسول الله: أصحابي أرسلوني إليك لتحملهم. فقال: « والله لا أحملهم على شيء » فرجعت حزينًا مِنْ مَنْع رسول الله ﷺ ومن مخافة أن يكون قد وَجد في نفسه عليَّ، فرجعتُ إلى أصحابي فأخبرتهم بالذي قال، ثم أرسل إليَّ فقال: « خذ هٰذين القرينين، وهٰذين القرينين، وهٰذين القرينين » لستة أبعرة ابتاعَهُنَّ من سعد رضي الله عنه حينئذ « فانطلق بهن إلى أصحابك. فقل: إن الله تعالى، أو إن رسول الله ﷺ يحملكم على هؤلاء فاركبوهن » فانطلقت إلى أصحابي بهن. فقلت: إن رسول الله ﷺ يحملكم على هؤلاء، ولكن والله لا أدعكم حتى ينطلق معي بعضكم إلى مَنْ سمع مقالة رسول الله ﷺ حين سألته لكم وَمَنْعُه إياي أول مرة. ثم إعطاؤه إياي بعد ذلك. لا تظنُّوا أني حدثتكم شيئًا لم يقله. فقالوا: والله إنك عندنا لمصدَّق، ولَتَفْعَلَنَّ ما أحببت، فانطلق أبو موسى بنفر منهم حتى أتوا الذين سمعوا قول النبي ﷺ فحدَّثوهم بما حدثهم أبو موسى. أخرجه الشيخان.

٢ ـ وعن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه قال: نادى رسول الله ﷺ في غزوة تبوك فخرجت إلى أهلي وقد خرج أول صحابة رسول الله ﷺ فطفقت في المدينة أنادي: ألا من يحمل رجلاً له سَهْمُهُ؟ فنادى شيخ من الأنصار فقال: لنا سهمه على أن نحمله عُقْبَةً وطعامه معنا. فقلت: نعم. قال: فَسِرْ على بركة الله تعالى. قال: فخرجت مع خير صاحب حتى أفاء الله علينا فأصابني قلائص فَسُقْتُهُنَّ حتى أتيتُه فخرج، فقعد على حقيبة من حقائب إبله. ثم قال: سُقْهُنَّ مُقبلات، فقال: ما أرى قلائصك إلاَّ كرامًا. قلت: إنما هي غنيمتك التي شرطتُ لك. قال: خذ قلائصك يا بن أخي، فغير سَهْمِكَ، سَهْمِكَ أردنا. أخرجه أبو داود.

يقال: « حملتُ فلانًا عُقبة » إذا أركبته وقتًا وأنزلته وقتا فهو يعقب غيره في الركوب: أي يجيء بعده (تيسير الوصول).

يقول ابن بطوطة في رحلته الشهيرة عن تبوك: وهو الموضع الذي غزاه رسول الله ﷺ وفيها عين ماء كانت تبِضُّ بشيء من الماء، فلما نزلها رسول الله ﷺ وتوضأ منها، جادت بالماء المعين، ولم يزل إلى هذا العهد ببركة رسول الله ﷺ ومن عادة حجاج الشام أنهم إذا وصلوا منزل تبوك، أخذوا أسلحتهم، وجردوا سيوفهم، وحملوا على المنزل وضربوا النخيل بسيوفهم، ويقولون: هكذا دخلها رسول الله ﷺ. وينزل الركب العظيم على هذه العين فيروى منها جميعهم. ويقيمون أربعة أيام للراحة وإرواء الجمال، واستعداد الماء للبرية المخوفة بين العُلا وتبوك. ومن عادة السقائين أنهم ينزلون على جوانب هذه العين، ولهم أحواض مصنوعة من جلود الجواميس كالصهاريج الضمام، يسقون منها الجمال ويملأون الروايا والقرب، ولكل أمير أو كبير حوض يسقي منه جماله وجمال أصحابه، ويملأ رواياهم وسواهم من الناس من يتفق مع السقائين على سقي جمله وملء قربته بشيء معلوم من الدراهم. ثم يرحل الركب من تبوك ويجدُّون السير ليلاً ونهارًا خوفًا من هذه البرية. وفي وسطها الوادي الأخيضر كأنه وادي جهنم... وفي الخامس من أيام رحيلهم عن تبوك يصلون إلى بئر الحِجْر: حجر ثمود، وهي كثيرة الماء. ولكن لا يردها أحد من الناس مع شدة عطشهم اقتداءً بفعل رسول الله ﷺ حين مر بها في غزوة تبوك، فأسرع براحلته وأمر ألا

يسقى منها أحد (مهذب رحلة ابن بطوطة) .

(معجم البلدان لياقوت الحموى ٢/ ١٤، ١٥ والسيرةالنبوية لابن هشام ـ قدم لها وعلق عليها الأستاذ طه عبد الرءوف سعد ٤/ ١٢٦، وزاد المعاد فى هدى خير العباد للإمام ابن قيم الجوزية ٣/ ٢ ـ ٨ . والقرآن وأنباء الأنبياء ـ محمد فتحى حافظ قورة . مكتبة مصر . القاهرة ١٩٨١/ ١٨٩ ـ ١٩١، ١٩٣، ١٩٤، والمنتخب من السُّنة . المجلس الأعلى للشئون الإسلامية . الطبعة الثانية . القاهرة ١٣٨٠م ـ ١٩٦٦/ ٣١٣، ٣١٤، تيسير الوصول إلى جامع الأصول من حديث الرسول للإمام ابن الدَّيبع الشيبانى ٣/ ٢١٣، ٢١٤، ومهذب رحلة ابن بطوطة ـ وقف على تهذيبه وضبط غريبه وأعلامه أحمد العوامرى بك ومحمد أحمد جاد المولى بك ١/ ٨٨، ٨٩، و « تطوير منطقة سكة حديد الحجاز، إقليم تبوك » ـ معمارى عبد العزيز ناصر الدوسرى . مجلة عالم البناء . العدد الرابع والخمسون ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م/ ١١) .

انظر الخريطة المصاحبة لمادة « بزاخة » .

انظر: أبو لبابة .

*** تبيان التعليم، فى حكم المبدوء**

بـ« بسم الله الرحمن الرحيم:

وهى رسالة للعلامة السيد أحمد بن أحمد بن يوسف ابن أحمد بن أحمد بن عبد اللطيف المشهور بالسيد أحمد الحسينى الشافعى المتوفى سنة ١٣٣٢هـ، فرغ من تأليفها سنة ١٣٢٤هـ .

توجد بالمكتبة الأزهرية نسخة فى مجلد طبع المطبعة الميمنية بالقاهرة سنة ١٣٢٤هـ بآخرها تقاريظ فى ٤٨ص . [١٩٣٦] ٣٦١٧٣ .

وتوجد خمس نسخ أخرى كالسابقة [٣٨٨ ـ ٣٩٢] بخيت ٤٥٩١٤ ـ ٤٥٩١٨ ونسخة كالسابقة [٤٢٨] ٤٧٣٢٢ .

(فهرس المكتبة الأزهرية ـ الفقه العام ٣/ ١٧) .

*** تبيان الحقائق فى شرح كنز الدقائق:**

انظر: كنز الدقائق .

*** التبيان عن الحادثة الكائنة بدولة بنى زيرى فى غرناطة:**

أقدم ما وصل إلينا من المذكرات هو ما كتبه الأمير عبد الله بن بلقين آخر ملوك بنى زيرى بغرناطة والمتوفى سنة ٤٨٣هـ تحت عنوان « التبيان عن الحادثة الكائنة بدولة بنى زيرى فى غرناطة » وهى تصور أحداث يوسف بن تاشفين المرابطى بالأندلس .

(التراجم والسير ـ محمد عبد الغنى حسن / ٢٤) .

*** التبيان فى آداب حملة القرآن:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علوم القرآن الكريم .

تأليف محيى الدين أبى زكريا يحيى بن شرف النووى الشافعى المتوفى سنة ٦٧٦هـ .

مخطوط بدار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد الآن) وعدد النسخ التى بها ثمان .

المخطوط الأول: الرقم: ٣٢٦ .

أوله: الحمد لله الكريم المنَّان ذى الطول والفضل والإحسان، الذى هدانا الإيمان وفضل ديننا على سائر الأديان ومنَّ علينا بإرساله إلينا أكرم خلقه علينا ... أما بعد .

فإن الله سبحانه وتعالى مَنّ على هذه الأمة زادها الله تعالى شرفا وأكرمها بكتابه أفضل الكلام وجمع فيه سبحانه جميع ما يحتاج إليه من أخبار الأولين والآخرين .

آخره: هذا آخر ما تيسر من هذا الكتاب وهو نبذة

مختصرة بالنسبة إلى آداب القراء، ولكن حملنى على اختصاره ما ذكرته فى أول الكتاب، وأسأل الله العظيم النفع العميم به لى ولأحبابى.

وكان الفراغ من تعليق هذا الكتاب المبارك أذان المغرب ليلة الاثنين خامس عشر صفر الخير سنة إحدى وتسعين وثمانمائة على يد كاتبه لنفسه العبد الفقير إلى الله تعالى المغنى محمد بن على بن عمر البسيونى.

أوصاف الكتاب: نسخة قيمة جيدة، كتبت فى القرن التاسع الهجرى بخط نسخى معتاد كبير مشكول، الأبواب والفصول ورءوس الفقر مكتوبة بالأحمر، على الهوامش بعض التعليقات والشروح.

على الورقة الأولى قيد وقف باسم الحاج أسعد باشا والى الشام على مدرسة والده الحاج إسماعيل باشا؛ ثم قيد تملك باسم محمد بن أحمد الحنفى سنة ١١١٠ ثم قيد آخر مطموس تاريخه سنة ١١٥٥. على الورقة الأخيرة إجازة بالرواية للناسخ من عثمان بن محمد تاريخها سنة ٨٩٦.

قالت المؤلفة: هذه النسخة مطابقة لنسختى التى نشرتها دار مروان بالقاهرة سنة ١٩٨١م (رقم الإيداع) فى كتيِّب صغير يقع فى ١٥٨ صفحة + ٢ صفحة فهرس المحتوى.

المخطوط الثانى: الرقم: ٣٢٧.

آخره: قال المصنف ابتدأت فى جمعه يوم الخميس الثانى عشر من شهر ربيع الأول سنة ست وستين وستمائة وفرغت من جمعه صبيحة الخميس الثالث من شهر ربيع الآخر من النسخة المذكورة.

أوصاف النسخة: نسخة من القرن الثانى عشر الهجرى (١٢٨٦) ق ٢٥٩. كتبت بخط مستعجل ردىء جدا تصعب قراءته وقد كتبها عباس بن محمد ابن مكائيل. ومع هذه النسخة كتاب حلية الأبرار وشعار الأخيار فى تلخيص الدعوات والأذكار للمؤلف. النسخة بحالة حسنة ورقًا وغلافًا.

المخطوط الثالث: الرقم: ٣٢٨.

آخره: فرغ من تعليقه العبد الفقير إلى رحمة ربه اللطيف الخبير أحمد بن على بن حسن الجوجرى الشافعى غفر الله له ... بعد الظهر يوم الأربعاء ثالث شهر شعبان المبارك سنة ٨٨٠ أحسن الله ختامها.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن التاسع الهجرى كتبت بخط نسخى واضح، الأبواب والفصول ورءوس الفقر والخاتمة كتبت بالأحمر. مع هذه النسخة كتاب هدية الناصح وحزب الفلاح الناجح فى معرفة الطريق الواضح، وهى فى الفقه الشافعى ثم أربعون حديثًا فى الكلمة الطيبة. ثم رسالة فى ذكر نسب النبى ﷺ ثم المقدمة فى بيان أصول رسم المصحف ثم رسالة الخصائص والمفاخر لأشرف الأوائل والأواخر المجموع مفروط الأوراق يحتاج إلى ترميم.

المخطوط الرابع: الرقم: ٣٣٨.

آخره: تم الكتاب المسمى بالتبيان فى علوم القرآن للإمام أبى زكريا يحيى النووى رحمه الله تعالى فى وقت الضحى يوم الثلاثاء من شهر صفر المظفر سنة أربع وسبعين ومائة بعد الألف ... بيد الحقير المذنب ملا يوسف بودرشى.

أوصاف الكتاب: نسخة من القرن الثانى عشر الهجرى كتبت بخطين مختلفين والخط فيها نسخى معتاد الفصول والأبواب مكتوبة بالأحمر.

المخطوط الخامس: الرقم ٦٢٩٤.

أوصاف الكتاب: نسخة من القرن الثالث عشر الهجرى كتبت بخط معتاد، الأبواب والفصول مكتوبة بالأحمر. على الورقة الأولى قيد تملك باسم عبد المحسن الحسينى تاريخ سنة ١٢٨٠ وقيد آخر

مطموس فى آخرها دعاء لحفظ القرآن يلى ذلك مسائل وفتاوى فقهية .

المخطوط السادس : الرقم ٨٤٨٢ .

آخره : وكان الفراغ من تحصيله بعد العصر من يوم الأحد فى العشر الأخير من شهر ربيع الأول سنة ست وثمانين وتسعمائة بتلا المحروس (مدينة فى اليمن) لرغبة مولانا الإمام كثير الجود العام وسيدتنا ذات الآل الكرام من اشتهر فضله بين الخاص والعام محمد الهادى ابن أمير المؤمنين ...

وذلك برسم مولانا السيد المقام الأعظم البحر الزاخر، الخضم والطود الشامخ الأشم مولانا مالك أمرنا جمال الملة والدين المجاهد فى سبيل رب العالمين على يحيى المطهر ابن أمير المؤمنين شرف الدين أصلح الله من أحوال المسلمين .

أوصاف النسخة : نسخة من القرن العاشر الهجرى كتبت فى اليمن على يد أحد أمرائها كتبت بخط نسخى معتاد، الفصول ورءوس الفقر كتبت بالأحمر. على الورقة الأولى قيد تملك الأول باسم الحاج محمد ابن أحمد المغربى سنة ١٢٠٩ والثانى باسم الشيخ محمد علاء الدين ابن الشيخ محمد عابدين سنة ١٢٦٨ . المخطوط تالف ورقا وغلافا .

المخطوط السابع : الرقم : ١٠٥٦١ .

أولها : ولا يستخفنك الذين لا يوقنون . قال أصحابنا : وإذا استأذن إنسان على المصلى فقال المصلى : « ادخلوها بسلام آمنين » فإن أراد التلاوة أو أراد التلاوة والإعلام لم تبطل صلاته .

آخرها : منصور بن زاذان بالزاى وبالذال المعجمة . قوله : يحتبى ، أى ينصب ساقيه ويحتوى على ملتقى ساقيه وفخذيه بيديه أو بثوب، والحباة بضم الحاء وكسرها لغتان هى ذلك الفعل . الهذرمة بالذال المعجمة سرعة الكلام .

أوصاف المخطوط : نسخة قديمة من القرن الثامن الهجرى خرمت من أولها قدرًا كبيرًا ومن آخرها مقدار ثلاث ورقات فهى تنتهى فى أواسط الباب العاشر. كتبت بخط نسخى حسن، أسماء الأبواب والفصول مكتوبة بخط أكبر، أصيبت بالرطوبة فى جميع أوراقها .

على الورقة الأولى ما يلى (فى أدب قارئ القرآن للنووى) وقد كتب ذلك الشيخ محمد حمدى الأسطوانى وقد عرف ذلك بمقارنتها مع النسخ الثانية من التبيان .

المخطوط الثامن : الرقم : ٢٣١٩ .

أوصاف المخطوط : نسخة من القرن الثانى عشر الهجرى كتبت سنة ١١٨٤هـ بخط نسخى معتاد، الأسماء والأبواب والفصول مكتوبة بالأحمر، على الهوامش بعض التصويبات .

توجد هذه النسخة فى مجموع يضم فتاوى ابن حجر ومجموعة كبيرة من رسائل جلال الدين السيوطى . على الورقة الأولى قيد وقف باسم الملاّ عثمان الكردى على أرحامه وعلى طلبة العلم من المسلمين .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . علوم القرآن الكريم ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٢/ ٦١ ـ ٦٦) .

ويوجد مخطوط ضمن مجموع فى الأمبروزيانا بميلانو، رقم D255، ٢٨ ورقة . القرن التاسع .

(فهرس المخطوطات العربية فى الأمبروزيانا بميلانو، معهد المخطوطات العربية ــ وضعه د. صلاح الدين المنجد . القاهرة ١٩٦٠ ، جـ٢ ق ١/ ٢٣) .

*** التبيان فى إعراب القرآن:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علوم القرآن الكريم .

تأليف محبّ الدين أبى البقاء عبد الله بن الحسين ابن عبد الله العكبرى البغدادى المتوفى سنة ٦١٦هـ / ١٢١٩م.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد الآن) وعدد النسخ التى بها اثنتان.

المخطوط الأول : الرقم : ٥٣١ .

أوله : قال الشيخ الإمام العلامة الأوحد الأديب البارع محب الدين فخر الإسلام علامة العلماء ...

الحمد لله الذى وفقنا لحفظ كتابه وأوقفنا على الجليل من حكمه وأحكامه وآدابه . وألهمنا تدبر معانيه ووجوه إعرابه ، وعرفنا نفس أساليبه من حقيقته ومجازه و إيجازه و إسهابه ... أما بعد :

فإن أولى ما عنى باغى العلم بمراعاته وأحق ما صرف العناية إلى معاناته ما كان من العلوم أصلاً لغيره منها وحاكمًا عليها ولها فيما ينشأ من الاختلاف عنها وذلك هو القرآن المجيد .

آخره : قوله : من الجنة . هو بدل من شر ، بإعادة العامل ، أى من شر الجنة ، وقيل : هو بدل من ذى الوسواس لأنه الموسوس من الجِنة ، وقيل هو حال من الضمير فى يوسوس وهو من الجن وقيل هو بدل من الناس أى من صدور الجِنة ، وجعل من تبيينا وأطلق على الجن اسم الناس لأنهم يتحملون فى مراداتهم ، والجن والجِنة بمعنى ، وقيل من الجنة حال من الناس ، أى كائنين من القبليين وقيل هو معطوف على الجنة .

قال المصنف رحمه الله ، هذا آخر ما تيسر من إملاء كتاب التبيان فى إعراب القرآن .

علقه برسم خزانة مولانا وسيدنا الأجل العالم أفضل الورى مجوّد القرآن فخر الحفاظ عماد الملة والحق والدين المشهور بالحرانى أدام الله بركته من أقل عبيده وأحقر تلاميذه يوسف بن مسعود فى تاريخ شهر محرم من شهور سنة خمس عشرة وسبعمائة والحمد لله وحده .

أوصاف الكتاب : نسخة خزائنية كتبت بخط نسخى قليل الإعجام ، أسماء السور مكتوبة بالأحمر على الورقة الأولى مجموعة من المختارات الشعرية لابن عربى ومجموعة من قيود التملك أولها باسم سليمان ابن عبد القادر بن أحمد المدرس بمدرسة السليمية ، وآخر باسم أحمد بن سليمان بن عبد القادر وثالث باسم أحمد بن سليمان المحاسنى تاريخه سنة ١١٤٥ وأخيرًا قيد وقف الحاج أسعد باشا على مدرسة والده الحاج إسماعيل باشا . فى آخر الكتاب ما يلى : الحمد لله على ما أنعم . أعاد ما عفى من رسم هذا الكتاب ... مالكه أحمد بن سليمان المحاسنى فى أوقات آخره سلخ ذى القعدة سنة ١١٤٥هـ . للكتاب غلاف جلدى مزخرف .

المخطوط الثانى : الرقم : ٥٣٢ .

آخره : فرغ من كتابته العبد الفقير إلى رحمة ربه القدير عمر بن عبد العزيز بن موسى الصنهاجى السوسى غفر الله له ولوالده .

وكان الفراغ منه يوم الثلاثاء حادى عشر ذى القعدة سنة سبع وتسعين وستمائة والحمد لله رب العالمين ...

أوصاف المخطوط : نسخة قيمة من القرن السابع الهجرى كتبت بخط معتاد قديم فيه بعض الشكل على الغلاف وعلى الورقة الأولى قيد وقف الملا عثمان الكردى على أرحامه وعلى المسلمين . على الورقة الأخيرة قيد ولادة وفوائد متعددة .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . علوم القرآن الكريم ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٢ / ٦٦ ـ٦٩) .

ويوجد مخطوط بالخزانة العمرية فى مكتبة المتحف العراقى.

الرقم: ٢٢٣٢٠.

الأول: «الحمد لله الذى وفقنا لحفظ كتابه ووقفنا على الجليل من حكمه وأحكامه وآدابه ...».

نسخة جيدة كتبها خير الله بن محمود بن موسى بن على بن قاسم العمرى سنة ١١٦٢هـ/ ١٧٤٨م.

(فهرس مخطوطات الخزانة العُمرية فى مكتبة المُتحف العراقى ـ بغداد. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٦/ ٢٢).

كما يوجد مخطوط بمكتبة الأوقاف العامة فى الموصل (مجموع و ـ ٢٤٥).

نقص من أوله، والموجود منه يبدأ بـ: «حال من الهاء والميم فالعامل بينهما أنعمت ...».

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة فى الموصل ـ سالم عبد الرزاق أحمد ٨/ ١٣٧).

* **التبيان فى بيان القرآن:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علوم القرآن الكريم.

تأليف الحسن بن شجاع بن محمد بن الحسن التونى.

يوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد الآن) كما توجد منه نسخة ثانية.

النسخة الأولى: الرقم: ٤٤٢٥.

فاتحة المخطوط: الحمد لله الذى أنزل أحسن الحديث كتابًا متشابهًا مثانى، والصلاة على النبى العربى المبعوث إلى كافة الأقاصى والأدانى وعلى آله وأصحابه المجودين كتاب الله بتصحيح الألفاظ وتوضيح المعانى، أما بعد: فيقول الفقير إلى الله الغنى الحسن ... لما اتفق وصول العبد إلى هراة رأيت نجومًا زاهرات يستضىء كل منهم من أنوار البدور السبعة.

خاتمة المخطوط: الرابع عشر: التقريب، وهو أن تقرأ القرآن على لهجة العرب ولا تفريط فى الفتحات لبعض الأعاجم المفرطات. الخامس عشر: التفكير: وهو أن تتفكر وتتدبر فى القراءات وتكون متوجهًا إليها فى الابتداءات والغايات. واعلم أن ترك كل عيب من المعايب فى القراءة هو من المحاسن وترك كل من المحاسن هو من المعايب... تمت المقدمة نهار السبت الثامن عشر من شهر جماد الأول من سنة خمس وتسعمائة بقلم العبد الفقير إلى اللطيف الخبير وراجى شفاعة جده البشير النذير محمد بن جعفر بن محمد بن زهرة الحسينى الحلبى الفوعى.

أوصاف المخطوط: الرسالة من القرن العاشر وقد كتبت بخط معتاد، فيها جداول توضح ما حوته الرسالة فى علم التجويد وقد أصيبت بالرطوبة التى أثرت على الكتابة فيها. الرسالة فى مجموع يحوى العديد من الرسائل فى القراءات والتجويد واللغة عددها اثنتا عشرة رسالة.

المجموع بحالة سيئة ورقًا وغلافًا.

ق	م	س
٢٢ (٤٩ ـ ٧٠)	١٨×١٢,٥	١٥.

النسخة الثانية: الرقم: ٥٥٢٨.

خاتمة المخطوط: واعلم أن ترك كل عيب من المعايب فى القراءة وهو من المحامين، وترك كل من المحامين هو من المعايب جعلنا الله تعالى من الذين يتلون كتاب الله حق تلاوة، ويعملون بما فيه من فاتحة إلى خاتمة، والحمد لله رب العالمين... تم الرسالة فى شهر واشكان سنة ١٢٥٢.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الثالث عشر الهجرى، كتبت بخط فارسى معتاد، الفصول مكتوبة

بالأحمر، أصابتها الأرضة فأساءت إليه كثيرًا، على الهوامش بعض الإضافات والشروح، على الورقة الأولى مختارات شعرية، وفوائد في القراءة، وعلى الورقة الأخيرة قصيدة بالفارسية ثم أبيات بالعربية ثم مختارات من الشاطبية.

النسخة مفروطة تحتاج إلى ترميم وتجليد.

ق	م	س
٢٨	٢٠×١٢,٥	١٣.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم - المصاحف - التجويد - القراءات - وضعه صلاح محمد الخيمى ١/ ١٣٦ - ١٣٨).

*** التبيان فى تعيين عطف البيان:**

من كتب اللغة. مخطوط رقم ٢٨٣ د بالخزانة العامة بالرباط، لأبى العباس أحمد العنابى.

أوله: الحمد لله، هذا كتاب قصدت فيه إلى (كذا) تعيين عطف البيان فى مجموع فى الورقة ١٤١/ «أ» و «ب» سطوره ٢٩، مقياسه ١٥٠/ ٢٠٥ مكتوب بخط مغربى ردىء.

(مجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى المغرب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق١/ ٤٨، ٤٩).

*** التبيان فى تفسير القرآن:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علوم القرآن الكريم.

تأليف: أبى جعفر محمد بن الحسن الطوسى، ت٤٦٠هـ/ ١٠٦٧م.

نسخة فى مكتبة أمير المؤمنين العامة فى النجف، فى ٣٤ص، تاريخها ٤٧٦هـ/ ١٠٨٣م. راجع: محمد حسين الحسينى الجلالى: التُّحف من مخطوطات النجف. (القاهرة ١٩٧٤، ص ٣٤، الرقم ٢٨٤). وهو فصلة من مجلة معهد المخطوطات. المجلد ٢٠ مايو ١٩٧٤.

(أقدم المخطوطات العربية فى مكتبات العالم - كوركيس عواد/ ١٠٢، ١٠٣).

*** التبيان فى حكم زكاة الأثمان:**

وهو مختصر للعلامة الشيخ محمد بن حسنين بن محمد مخلوف العدوى المالكى وكيل مشيخة الجامع الأزهر ومدير المعاهد الدينية. المتوفى سنة ١٣٥٢هـ، بيّن فيه زكاة النقد الخالص والمغشوش وفلوس النحاس والنيكل والأوراق المالية والكواغد والجلود التى يتعامل بها فى بعض البلاد، فرغ من تأليفه سنة ١٣٣٧هـ.

توجد نسخة بالمكتبة الأزهرية فى مجلد طبع مطبعة المعاهد بالقاهرة سنة ١٣٤٤هـ بآخرها فهرس، فى ٤٨ ص [١٢٥] ٢٦٤٦٥.

وتوجد نسخة كالسابقة [١٢٦] ٢٦٤٦٦.

كما توجد نسخة كالسابقة [١٨١] قضاء ٣٥٥٠٨.

ونسخة [٣٨٢] بخيت ٤٤٥٨٢ فتوى.

ونسخة بها تلويث [٧٢١] الفحام ٥٠٩٥٦.

(فهرس المكتبة الأزهرية - الفقه العام ٣/ ١٧).

*** التبيان فى علم البيان، المطلع على إعجاز القرآن:**

انظر: الرعينى، السملكى (أو الزملكانى أو ابن خطيب زملكا).

*** التبيان فى المعانى والبيان:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى البلاغة، يوجد مخطوطه بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض، وبيانه كما يلى:

رقـم الحفـظ : ١٥٠ ـ ف .
الفـن : بلاغة .
عنوان المخطوطة : التبيان فى المعانى والبيان .
اسم المـؤلف : الحسين بن محمد بن عبد الله ، الطيبى ، شرف الدين .
اسم الشهـرة : الطيبى .
تـاريخ وفـاتـه : ٧٤٣هـ / ١٣٤٢م القرن ٨هـ/ ١٤م .
بداية المخطوطة : الحمد لله ... أما بعد فإن ما أولى ما عملت فيه القرائح ، وعلقت به الأفكار اللوائح ، وصُرفت إليه الهمم ، وصدقت فيه العزائم الماضية ...
نهاية المخطوطة : ... هذا هو المنذر الأمىُّ أفصح من بالضاد ينطق ... بقاء يضم غير منصرم ، تم الكتاب .
نـوع الخط : نسخ جيد .
اسم النـاسخ : محمد بن محمود شاه بن محمد ابن عبد الكريم القزوينى .
ملاحظات عامة : الكتاب شامل لأنواع البلاغة بكل فروعها ، وقد قدم المؤلف لكتابه بمقدمة فى تعريف البلاغة ، ثم قسم الكتاب إلى أقسام ثلاثة هى : علم المعانى ، علم البيان ، علم البديع ، وتناول فى كل قسم المباحث الهامة التى تندرج تحته . نسخة جيدة وكاملة ، عليها أختام وقف باسم أحمد عارف حكمت .
مكـان الحفظ : عارف حكمت برقم ١٠ بلاغة .

(فهرس المخطوطات الميكروفيلمية بقسم المخطوطات . مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية . العدد الثانى ، السنة الثانية ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ٢٧١) .

*** التبيان فى معرفة تنزيل القرآن واختلاف عدد آيات القرآن على أقاويل القراء أهل البلدان :**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علوم القرآن الكريم .

المؤلف : أبو حفص عمر بن محمد بن حمد بن أبى الفتح العطار .

يوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد الآن) .

الرقم : ٤٢٣٣ .

أوله : الحمد لله الأحد الماجد الصمد ... أما بعد فهذه كلمات جمعتها فى تبيان اختلاف تنزيل القرآن وبسطها وبيان آيات القرآن وفضائلها واختلافها ووفاقها وذكر عدد آياتها وأوائلها وأواخرها ثم أذكر فى كل سورة عدد كلماتها وحروفها وأخماسها وأعشارها وقد سبق إلى جمعها جم غفير من الأثبات والأئمة الثقات رحم أسلافهم وغفر أخلافهم .

آخره : والواو خمسة وعشرون ألفًا وخمسمائة وست وثمانون واوًا . والهاء تسعة عشر ألفًا وسبعون هاء . واللام ألف أربعة آلاف وسبعمائة وتسعة أحرف والياء خمسة وعشرون ألفًا وتسعمائة وتسع عشرة ياءً . وجملة هذه الحروف ثلاثمائة ألف وإحدى وعشرون ألفًا ومائتان وخمسون حرفًا وجملة الكلام سبع وسبعون ألف كلمة وأربع مائة وأربع وثلاثون كلمة ...

تم هذا الكتاب بحمد الله ... فى أواسط ذى الحجة يوم الأحد على يد العبد الضعيف ... الحافظ عمر بن شمس الدين القسطمونى فى تاريخ سنة أربعين وثمانمائة .

أوصاف الكتاب : نسخة من القرن التاسع الهجرى مفروطة الأوراق . كتبت بخطين فارسيين معتادين ،

الفصول، والفواصل والخطوط تحت بعض الفقرات والتعليقات على الهوامش بالأحمر.

توجد هذه النسخة فى مجموع يحوى عددًا من الكتب والرسائل فى علوم القرآن الكريم مثل: عقيلة أتراب القصائد فى أسنى المقاصد، زلة القارئ، المقنع فى مرسوم خطوط مصاحف أهل الأمصار... وغيرها.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٢/ ٦٩، ٧٠).

ويوجد مخطوط آخر بمكتبة الأوقاف العامة فى الموصل.

الرقم: و ـ ٥٧.

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة فى الموصل ـ سالم عبد الرزاق أحمد ٨/ ٢١١).

*** التبيان فيما يحل ويحرم من الحيوان:**

تأليف شهاب الدين أبى العباس أحمد بن عماد بن يوسف الأقفهسى الشافعى المتوفى سنة ٨٠٨.

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية، جامعة الدول العربية.

أوله: الحمد لله الذى منحنا بكرمه الهداية إلى الإسلام... وبعد فهذا كتاب أذكر فيه من الحيوانات المأكولة وغيرها جملا، ولا أبغى عنها إلى الجمادات المأكولة حولا، ومقصودى به التنبيه على ذكر خواص وصفات حيوانات لا يستطيع الناظر فى أسمائها بغير طريق التوقيف على صفاتها... وقد ذكر الرافعى رحمه الله فى كتابى الأطعمة والحج جملا من الحيوانات المأكولات وغيرها، إلا أنه لم يتعرض لضبط أكثرها ولا لوصفها بصفات تميزها، فمن أشكل عليه شىء من ذلك، فليطالع الكتاب، فإنى لم أغادر شيئًا مما ذكره إلا وذكرته بصفات تميزه مع حيوانات أخرى لم يتعرض لها، كما ستراها إن شاء الله تعالى وكنت قبل ذلك جمعته ورتبته على ترتيب غير هذا الترتيب وأطلت الكلام عليه، ورأيت الآن أن أختصره وأرتبه على حروف المعجم والله المستعان ... إلخ.

وآخره: وأسأل الله القبول ونيل السعادات، وأن يصلى على سيدنا محمد صاحب الشفاعات والرتب العاليات، وأن يبلغه أفضل الصلاة والتحيات، وأن يغفر لمؤلفه وكاتبه والناظر فيه، والداعى لهم بالمغفرة وتكفير السيئات، إنه قريب مجيب.

نسخة بقلم معتاد بخط خليل بن محمد الأقفهسى تلميذ المؤلف سنة ٧٩٢ وبآخرها توقيع المؤلف وخطه بمطالعة النسخة فى ١١٨ ورقة ومسطرتها ١٧ سطرًا.

[دار الكتب المصرية، الخزانة التيمورية ـ ١٠٣ طبيعيات].

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، جـ٣ العلوم، ق٤ الكيمياء والطبيعيات ـ وضع فؤاد سيد. القاهرة ١٩٦٣/ ٢٣، ٢٤).

*** التبيان لبديعة البيان:**

من مؤلفات ابن ناصر الدين الدمشقى فى التراجم والرجال. وهو شرح لقصيدته « بديعة البيان عن موت الأعيان » وبديعة البيان هذه نظم فى ألف بيت. منه نسخة فى الأحمدية بتونس كتبت سنة ٨٢٥هـ، وفى آخرها قراءة على المؤلف فى شوال سنة ٨٢٥، رقمها ١٦٧٣، ومخطوطة فى مكتبة الأوقاف بحلب رقم ١٣٢٤، وفى المتحف البريطانى Add. 7350 مع شرح المؤلف، وفى الزيتونة برقم ١٦٧٣ كتب سنة ٨٢٥هـ بخط محمد بن بهادر الجلالى، وفى برلين رقم ٣٦٩ (راجع « معجم المؤرخين الدمشقيين» للدكتور المنجد/ ٢٣٥).

قال العلامة الكوثرى عن « بديعة البيان » فى تعليقه على « لحظ الألحاظ » ص ٣٢١ : وابن طولون يقول عنها : وهى أولى من « طبقات الحفاظ » لأبى عبد الله الذهبى ، فإن رموز هذه الوفيات لها معنى كرموز القرّاء فى « حرز الأمانى » بخلاف التى للذهبى فإنه لا معنى لها . اهـ وطبقات الذهبى هذه غير الطبقات المطبوعة له .

أما التبيان لبديعة البيان ، وهو كما سبق القول شرح لقصيدته « بديعة البيان » فتوجد منه نسخة بتركيا فى طوب قابى TOP KAPI رقم 1234 6457 E. H. ونسخة فى الحرم المكى رقم ١٠٦ تراجم (دهلوى) وفى آخرها إجازة إقراء للمؤلف ، ونسخة بتركيا فى لاله لى LALELI رقم ٢٠٦٧ قوبلت على نسخة بخط المؤلف ، وفى عارف حكمت رقم ١٤٠ تاريخ ، وفيض الله ١٤١٢ ، ٢٢٧ ورقة . راجع « فهرس المخطوطات المصورة » ١/ ٤٠٧ و ٢/ رقم (٢٩٠) و(٩٧١) ، و « معجم المؤرخين الدمشقيين » / ٢٣٥ .

(« ابن ناصر الدين الدمشقى وكتابه توضيح المشتبه» ـ محمد نعيم عرقسوسى . مجلة البصائر ١/ ١٠٧ ، ١٠٨) .

*** تبيان وهدايات فى علم الهيئة واصطلاح أهلها:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الهيئة . لاحظ استخدام المؤلف الياء بدلا من الهمزة المتوسطة .

مجهول المؤلف . والمخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية .

أولها : النقطة شىء لا جزء له والخط طول نقط والخط المستقيم أقصر خط وصِّل بين نقطتين ونهايتا الخط نقطتان ...

تبيان وينقسم الأرض بدايرة معدل النهار ونقطتى المشرق والمغرب أرباعا متساوية ...

هداية لكل نقطة على الأرض أفق ...

تنبيه عرض المدينة هو قوس من دايرة نصف النهار...

تبيان دايرة الارتفاع هى دايرة عظيمة مارة بسمتى الرأس والقدم .

تبيان ينقسم الفلك باثنى عشر قسما .

تبيان الشمس لها فلكان وحركتان .

تبيان القمر له خمسة أفلاك ...

تبيان فى هيئة أفلاك الكواكب العلوية ...

هداية عطارد له ستة أفلاك .

هداية القمر له اختلاف واحد فى العرض .

تنبيه وللكواكب القريبة من الأرض اختلاف منظر...

هداية والكواكب ذوات الأفلاك التداوير لها رجوع واستقامة ...

آخرها : ... وتلك الحالات لا تظهر فى القمر لسرعة حركتها وهذا القدر كاف فى الهيئة كاف فى ذلك المختصر .

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٤٥ ، ٤٦) .

*** التبييت :**

فى الاستراتيجية العسكرية الإسلامية وأسس الفن الحربى :

فى : بَيَّتَ القومَ والعدوَّ : أوقع بهم ليلا ، والاسم البيات ، وأتاهم الأمر بياتًا أى أتاهم فى جوف الليل . ويقال : بيَّت فلان بنى فلان إذا أتاهم بياتًا ، فكبسهم وهم غارّون . وفى الحديث : أنه سُئل عن أهل الدار يُبيَّتُون أى يُصابون ليلاً .

وتبييت العدو : هو أن يقصد فى الليل من غير أن يعلم فيؤخذ بغتة ، وهو البيات ، ومنه الحديث : « إذا بُيِّتُّم فقولوا : هُمْ لا يُنصرون » .

(لسان العرب لابن منظور ٥/ ٣٩٤) .

ويفرد الهرثمى فى كتابه بابًا هو الباب التاسع

والعشرون في ذكر البيات وتدبيره جاء فيه ما يلي :
قالوا : ليُختر للبيات صنفان : أحدهما أهل التجارب للحرب والثبات ، والآخر من كان أميره أعلم به منه مطيعًا .

ليَختَر من الأوقات للبيات الليلة الظلماء ، وليلة الريح ، ويتحرى أن يكون بجنب نهر له دوِيٌّ وخرير (أي وما أشبه ذلك من الأصوات التي يضيع فيها تهامس المهاجمين فلا يُسمع) .

ليوقع بالعدو الكثير نصف الليل ، وبالقوى مع وجه الصبح .

من خير ما يعملون به أن تصمُد فرقة منهم لوسط العسكر وليبدءوهم بالرمي من الخارج ، فإذا اضطربوا عملوا فيهم السلاح من داخل مع الرمي من خارج ليَعقروا دوابَّ العسكر ويجرحوا بالرماح ، ويقطعوا شُكُلها وأرْسانها (الشُكُل جمع شكال وهو الحبل الذي تُشَدُّ به قوائم الدَّابة ، والأرسان جمع رسن وهو الزمام الذي تقاد به) .

لا يقيمون إذا توسطوا العسكر في موضع واحد ، بل يكثرون الجوَلان فيه .

لتكن علامتهم فيما بينهم معروفة وعند غيرهم مجهولة .

لينادوا فيما بينهم ، وينادوا أعداءهم بما فيه انقطاعهم ودحض عسكرهم (دحض الحجة إبطالها ، والمراد هنا إبطال مقاوتهم من الخوف والانقطاع) .

إن لم يكن اصطلام العسكر (الاصطلام الاستئصال بالقتل) حرصوا على خصلتين . سرعة الإياب بالسلامة مع ما أمكنهم من النكاية به . اهـ .

كما يفرد الهرثمي بابا في التأهب لخوف البيات والدفع له جاء فيه :

قالوا : ينبغي إذا خافوا البيات أن يصيِّروا أصحابهم أربعة أجزاء : جزء مع الرجالة في العسكر على الطريق ، وجزء مع الناشبة في أعلى أبواب العسكر خلف الحَسك ، ويخرج القلب والميمنة والميسرة من العسكر فيكمنوا في مكان خفي ويكفَّ أصحاب العسس والحراس عن عملهم ، ويوقدوا النيران في جميع نواحي العسكر ، فإن دخل داخل عليهم حمل عليهم الكمينُ من وراء ظهورهم وصَدقَهم الذين أمامهم (صدقوهم : ثبتوا لهم بحزم وشدة) .

ليتركوا النيران توقد ، والأبنية مضروبة ، والأثقال بموضعها ، وينشر الحسك في مواضعه ، ويرتحل الفرسان أو بعضهم على ما يرون أنه أوْثق وأبلغ متهيئين للعمل ، أو يضعون كمينًا فإذا وقع العدوُّ والعسكر ثار بهم الكمينُ من ورائهم ، وصدقهم من في العسكر من أمامهم ، وأنجدهم فرسانهم الخارجون عنهم .

ليلزموا مراكزهم ولا يتكلمنَّ أحد منهم ، ولا يكبِّرن إلا أهل الناحية التي يقع بها العدو ثلاث تكبيرات متواليات ، ليُعرف موضع العدوِّ فتمد تلك الناحية في رفق ، ويرفع للعسكر نارٌ من وراء وإلى العسكر ليعرف (الناس) بها مكانه وسلامته . اهـ .

(مختصر سياسة الحروب للهرثمي صاحب المأمون ـ تحقيق عبد الرءوف عون ، مراجعة د. محمد مصطفى زيادة / ٥١ ـ ٥٣) .

وقد جاءت عن التبييت هذه الأبيات للشيخ حافظ ابن أحمد الحكمي في منظومته الموسومة بالسبل السوية لفقه السنن المروية . يقول الناظم :

ومن يكن شعاره الإسلام
عنه اكففن فكله حرام

مثاله إذ رأيت مسجدًا
أوفى المواقيت سماعك الندا

واكفف عن النساء والصبيان
كذاك راهب وشيخ فاني

ويصلح التبييت للكفـــــار
وإن يكن أفضى إلى الـــذرارى
والقطع والتحـريق للأشجـار
يجـوز لـلإنكـاء بـالكفـار
دليلـه فـى سـورة الحشـر ثبت
وعن رسـول الله أخبـار أتت

(مجموع : « السبل السوية لفقه السنن المروية » ـ نظم الشيخ حافظ بن أحمد الحكمى / ٥٧).

*** تبييض الصحيفة فى مناقب الإمـام أبـى حنيـفة:**

لجلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى الشافعى المتوفى سنة ٩١١هـ/ ١٥٠٥م. مخطوط بمكتبة المتحف العراقى.

الأول: « الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ... ».

وهى رسالة فى حياة الإمام أبى حنيفة النعمان بن ثابت ومناقبه وذكر من روى عنهم ومن روى عنه.

نسخة جيدة كتب بالمدادين الأسود والأحمر سنة ١١٢٨هـ/ ١٧١٥م.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٩٨).

*** تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق:**

انظر: كنز الدقائق.

*** تبيين الطريق إلى الله تعالى:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التصوف.

يوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية.

الرقم: ٥١٠٣.

رسالة فى أن السالك إلى الله قاصدًا مقصدًا عظيمًا فلا بد له من معرفة سبب وطريق يوصله إلى ذلك ويبحث مثل هذا الموضوع.

المؤلف: علاء الدين على بن حسام الدين بن عبد الملك الجونبورى الهندى الشهير بالمتقى المتوفى سنة ٩٧٥هـ/ ١٥٦٧م.

أولها: اللهم يسر بعنايتك، سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا الحمد لله الهادى إلى صراط مستقيم والصلاة والسلام الأتمَّان على سيدنا محمد رسوله الداعى إلى النهج السديد ...

آخرها: ومن أراد الاستقصاء فعليه بالكتب المبسوطة مثل إحياء علوم الدين وغير ذلك من الفقه، فهذه الضابطة تكفى للطالب فى معرفة القرب وفى طريق تحصيله ...

الخط نسخى واضح، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٢٣٠، ٢٣١).

*** التبيين فى أنساب القرشيين:**

تأليف أبى محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسى المتوفى سنة ٦٢٠هـ. حققه محمد نايف الدليمى وصدر عن مطبوعات المجمع العلمى العراقى.

مخطوط رقم و ـ ١٢٩ بمكتبة الأوقاف العامة بالموصل.

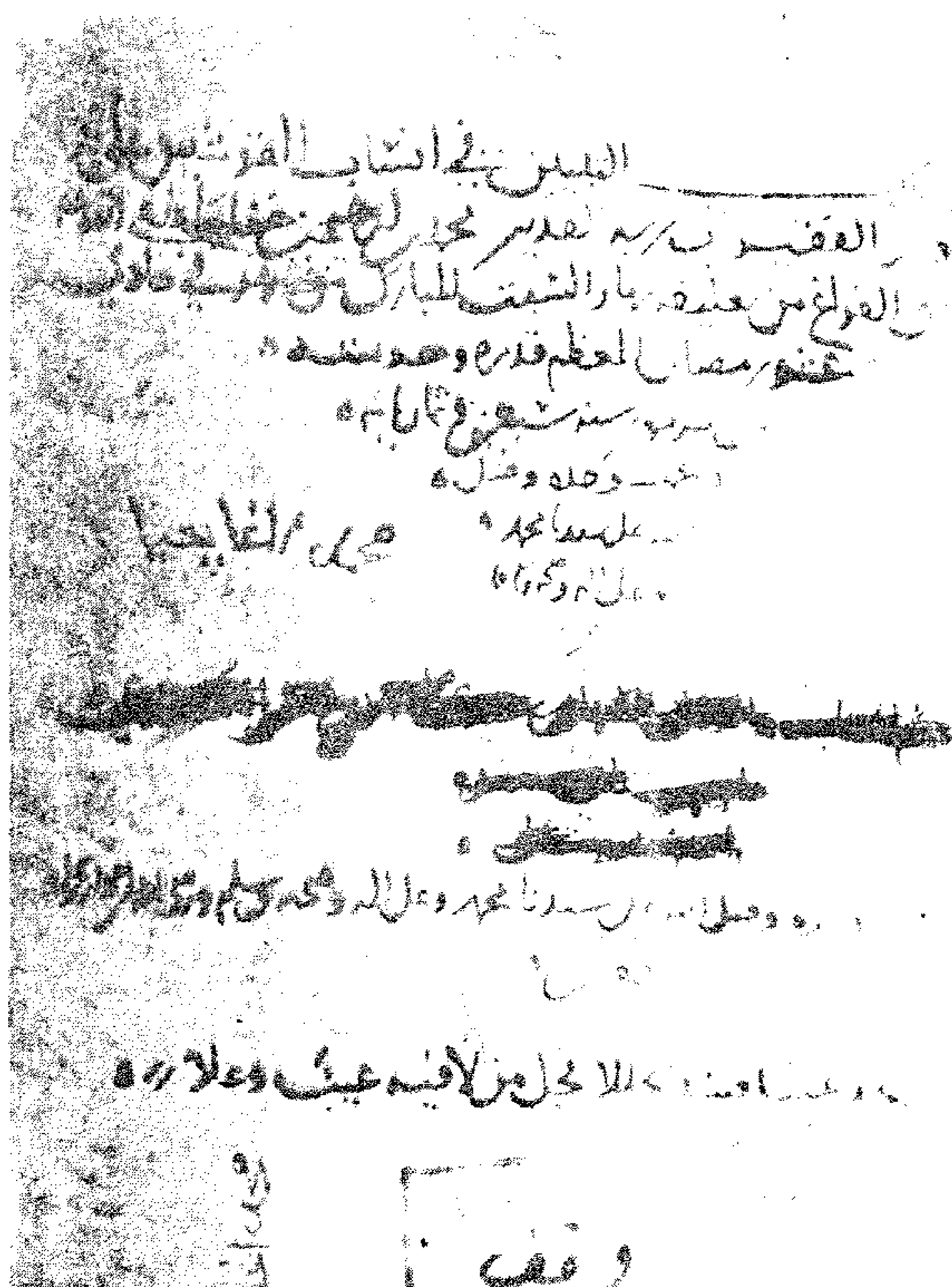
أوله: « الحمد لله الملك الديَّان ... ».

الناسخ: محمد بن إبراهيم بن خفاجة سنة ٨٧٠هـ.

وتوجد نسخة أخرى رقم و ـ ٢٣٣.

الناسخ: محمد طاهر بن سيد درويش سنة ١١٥٦هـ.

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة فى الموصل ـ سالم عبد الرزاق أحمد ٨/ ٢٨٤، ٢٨٥).



الصفحة الأخيرة من التبيين فى أنساب القرشيين

*** تبيين كذب المفترى فيما نُسب إلى الأشعرى:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم أصول الفقه للحافظ مؤرخ الشام أبى القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعى المعروف بابن عساكر المتوفى سنة ٥٧١هـ/ ١١٧٦م.

يقول الدكتور الزحيلي: وهو كتاب فى ترجمة الإمام أبي الحسن الأشعرى وبيان مذهب الأشاعرة فى التوحيد والصفات، وذكر ابن عساكر ما ورد فى فضل الصحابى أبي موسى الأشعرى والأشعريين الذين ينتسب إليهم أبو الحسن الأشعرى، كما تعرض بالكلام عن الفرق وأهل البدع وفضل علم الكلام، وعدد مصنفات أبي الحسن الأشعرى (ص ٣٤ ـ ١٧٦) ثم ذكر أعيان مشاهير أصحاب أبي الحسن الأشعرى، وترجم لهم ابتداء من تلامذته حتى عصر ابن عساكر (ص ١٧٧ ـ ٤٣٢).

والكتاب قيِّم، وله مكانة محترمة عند العلماء،

ويعتبر مرجعًا في تراجم مشاهير علماء الأشعرية، ويقال: « كل سُنِّيٍّ لا يكون عنده كتاب « التبيين » لابن عساكر فليس من أمر نفسه على بصيرة » (طبقات الشافعية الكبرى ٣/ ٣٥١).

(مرجع العلوم الإسلامية ــ د. محمد الزحيلى / ٣٥٧).

توجد نسخة من مخطوطه فى مكتبة المتحف العراقى برقم ٣٠٢١٤، وقد نقل هذه النسخة أحمد شاكر الآلوسى عن نسخة مطبوعة فى أوروبا واختصر فيها بعض المطالب وقسمها خمس طبقات. قال السبكى عن هذا الكتاب إنه من أجلِّ الكتب فائدة. نسخة جيدة كتبها أحمد شاكر الحسينى الآلوسى سنة ١٣٠٩هـ/ ١٨٩١م بداره فى محلة العاقولية.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٩٨، ٩٩).

*** تبيين ما خفى من تفسير قوله تعالى:**
﴿ وما خلقتُ الجنَّ والإنسَ إلا ليعبدون ﴾ :

[الذاريات: ٥٦].

المؤلف: إبراهيم المأمونى الشافعى.

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التفسير. يوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية.

الرقم: ٨٥٦٢.

أوله: الحمد لله الذى أوجب عبادته على كل موجود، ورسم فى الأكوان آية استحقاقه وجوب الوجود، أسعد من نزَّه وعبد، وطرد وأبعد من أشرك وألحد على أن تعلل أفعاله بفرض... وبعد: فيقول الفقير إلى مولاه العليم المأمونى الشافعى إبراهيم... ولما طال التماس جمع من الفضلاء من أعتقد صلاحهم وأتحقق فلاحهم أن أبين لهم ما خفى من تفسير جار الله العلامة الزمخشرى المعتزلى والقاضى ناصر الدين البيضاوى... مع محشيه مولانا سعدى أفندى وتفسير المولى أبى السعود العمادى لقوله تعالى **﴿ وما خلقت الجنَّ والإنس إلا ليعبدون ﴾** وأن أضم لذلك ما يتناسب من الأبحاث الدقيقة والفوائد الأنيقة.

آخره: عن النبى ﷺ أنه قال: لا يرد القدر إلا الدعاء، ولا يزيد فى العمر إلا البرُّ، وفى حديث ابن عمر: الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل، فعليكم عباد الله بالدعاء، نسأل الله أن يطهر من الغلِّ والحسد قلوبنا، ويبلغنا من توفيقه مطلوبنا ويجعل هذا التأليف خالصًا لوجهه الكريم.

أوصاف المخطوط: نسخة جيدة من القرن الحادى عشر الهجرى كتبت بخط نسخى معتاد فيه بعض الشكل، رءوس الفقر مكتوبة بالأحمر.

توجد هذه النسخة فى مجموع يضم عددًا كبيرًا من الرسائل فى تفسير بعض سور القرآن الكريم أولها: الإتحاف بتمييز ما تبع فيه البيضاوى صاحب الكشاف. على الرسالة قيد تملك باسم محمد بن منصور الهوارى. كتب المجموع بخطوط مختلفة وأزمنة مختلفة، الغلاف من الورق المقوى.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم. التفسير ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٣/ ٦٤، ٦٥).

*** تبيين المحارم:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى.

تأليف: سنان الدين يوسف بن عبد الله الأماسى الرومى المتوفى فى حدود سنة ١٠٠٠هـ/ ١٥٩٢م.

الكتاب فى أبواب كثيرة، رتَّبه المؤلف على ترتيب ما وقع فى القرآن من الآيات التى تدل على حرمة شىء فى فتوى الفقهاء: باب الكفر، النفاق، الكبر، مخالفة

قول المرء عمله، ترك العلم، السحر، أكل ما لا يحل أكله من الميتات وغيرها.

يوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية.

الرقم: ٥٤١٩.

أوله: الحمد لله الذى أنزل علينا كتابًا، أحكمت آياته من لدنه تفصيلاً، ونوَّر قلوبنا وشرح به صدورنا، وعلمنا ما فيه من الوعيد تعليما.

آخره: اللهم اجعل كتابنا هذا حجة لنا يوم القيامة، ولا تجعله حجة علينا، وصلى الله على سيد الأولين والآخرين، وعلى آله وأصحابه أجمعين، وسلَّم تسليما كثيرًا يا رب العالمين، تم الكتاب بعون الله الملك الوهاب فى يد الضعيف المؤلف شيخ سنان الشهير بالواعظ بمكة المشرفة فى تاريخ سنة ٩٨٠هـ.

نسخة عادية، ألحقت بها الورقة الأولى بخط مغاير حديث.

الخط نسخ معتاد. بعض الكلمات مكتوبة بالحمرة. كتبه مصطفى بن عمر بن سليمان بن محمد عبد الرحمن ملا على سنة ١٠٩٣هـ.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، الفقه الحنفى ـــ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ١٢١، ١٢٢).

*** تبيين المُشكل وتفسير المُجمل مما احتوى واشتمل على كتاب الجُمل:**

من كتب اللغة، تأليف أبى على عمر بن عبد المجيد بن حسن الأزدى الرندى المتوفى سنة ٥٧٩هـ.

ذكر فى « بغية الوعاة » وعلق عليه بأنه من تلاميذ السهيلى وغفل عن وفاته ونص عليه البغدادى فى «هدية العارفين».

مخطوط رقم ٤٩٤ ى محفوظ بخزانة ابن يوسف بمراكش.

(مجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى المغرب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق١/ ٢٢١).

*** تبيين المصالح المرعية فى كل باب من الأبواب الشرعية (علم-):**

قال القنُّوجى:

هو علم يعرف به حكمة وضع القوانين الدينية وحفظ النسب الشرعية بأسرها. وأما موضوعه فهو النظام التشريعى المحمدى الحنيفى على صاحبه الصلاة والسلام من حيث المصلحة والمفسدة. وأما غايته فهو عدم وجدان الحرج فيما قضى الله ورسوله والانقياد التام للأحكام الإلهية وكمال الوثوق والاطمئنان بها والمحافظة عليها بحيث تنجذب إليها النفس بالكلية ولا تميل إلى خلاف مسلكها. وفى هذا العلم كتاب « حجة الله البالغة » للشيخ الأجلِّ أحمد ولى الله بن عبد الرحيم العمرى الدهلوى المتوفى سنة ١١٧٤ الهجرية وقَلَّ من صنف فيه أو خاض فى تأسيس مبانيه أو رتب منه الأصول والفروع أو أتى بما يسمن أو يغنى من جوع كيف ولا تتبين أسراره إلا لمن تمكن فى العلوم الشرعية بأسرها واستبد بالفنون الإلهية عن آخرها ولا يصفو مشربه إلا لمن شرح الله صدره لعلم لدُنِّى وملأ قلبه بسرٍّ وهبى وكان مع ذلك وقاد الطبيعة سيال القريحة حاذقًا فى التقرير والتحرير بارعًا فى التوجيه والتحبير قد عرف كيف يوصل الأصول ويبنى عليها الفروع وكيف يمهد القواعد ويأتى لها بشواهد المعقول والمسموع ولم أعرف أحدًا آتاه الله منه حظًّا وجعل له منه نصيبًا إلا صاحب « الحُجة » فإنه قد تفرد بالتأليف فى هذا العلم وهدى الناس إلى المحجة والله أعلم.

(أبجد العلوم لصدِّيق بن حسن القنُّوجى ـ أعده للطبع ووضع فهرسه عبد الجبار زكَّار جـ٢ ق١/ ١٨٦، ١٨٧).

* **التتار:**

شعوب كانت تسكن في أواسط آسيا بين بحيرة بيكال وجبال الطاى، ثم أصبح اسم التتر خاصا بالمغول وهم قسم منهم، وقد اكتسح المغول أجزاء من آسيا وأوروبا في القرن ١٣ قادمين من شرق وسط آسيا أو من وسط سيبيريا. وقد ظلوا يسيطرون على كل روسيا وسيبيريا تقريبا. واستمرت إمبراطوريتهم حتى أواخر القرن ١٥ حين سقطت في أيدى الأتراك العثمانيين والقيصر إيفان الرابع، ومع ذلك فقد ظلت سيبيريا تعرف ببلاد التتر، وظلت القرم تعرف ببلاد التتر الصغرى لمدة طويلة (الموسوعة الثقافية / ٢٦٨).

وقد أورد السيوطى في كتابه « تاريخ الخلفاء » نبذة عن التتار بعنوان « شرح حال التتار ملخصا » جاء فيها: قال الموفق عبد اللطيف في خبر التتار: هو حديث يأكل الأحاديث، وخبر يطوى الأخبار، وتاريخ يُنسى التواريخ، ونازلة تصغُر كل نازلة، وفادحة تطبق الأرض، وتملؤها ما بين الطول والعرض، وهذه الأمة لغتهم مشوبة بلغة الهند، لأنهم في جوارهم، وبينهم وبين مكة أربعة أشهر، وهم بالنسبة إلى الترك عراض الوجوه، واسعو الصدور، خفاف الأعجاز، صغار الأطراف، سمر الألوان، سريعو الحركة في الجسم والرأى، تصل إليهم أخبار الأمم، ولا تصل أخبارهم إلى الأمم، وقلما يقدر جاسوس أن يتمكن منهم، لأن الغريب لا يتشبه بهم، وإذا أرادوا جهة كتموا أمرهم، ونهضوا دفعة واحدة، فلا يعلم بهم أهل بلد حتى يدخلوه، ولا عسكر حتى يخالطوه، فلهذا تفسد على الناس وجوه الحيل، وتضيق طرق الهرب، ونساؤهم يقاتلن كرجالهم، والغالب على سلاحهم النُّشَّاب، وأكلهم أى لحم وُجِد، وليس في قتلهم استثناء ولا إبقاء، يقتلون الرجال والنساء والأطفال. وكأن قصدهم إفناء النوع، وإبادة العالم، لا قصد المُلك والمال.

وقال غيره: أرض التتار بأطراف الصين، وهم سكان برارى، ومشهورون بالشرِّ والغدر.

وسبب ظهورهم أن إقليم الصين متسع، دَوْرُه سِتة أشهر، وهو سِتُّ ممالك، ولهم ملك حاكم على الممالك الستّ، هو القان الأكبر المقيم بطمغاج، وهو كالخليفة للمسلمين.

قال سبط ابن الجوزى: كان أول ظهور التتار بما وراء النهر سنة خمس عشرة، فأخذوا بخارى وسمرقند وقتلوا أهلها، وحاصروا خوارزم شاه، ثم بعد ذلك عبروا النهر، وكان خوارزم شاه قد أباد الملوك من مدن خراسان فلم تجد التتار أحدًا في وجههم، فطاروا في البلاد قتلا وسبيا، وساقوا إلى أن وصلوا إلى همذان وقزوين في هذه السنة.

وقال ابن الأثير في كامله: حادثة التتار من الحوادث العظمى، والمصائب الكبرى، التى عقمت الدهور عن مثلها، عمت الخلائق، وخصت المسلمين. فلو قال قائل: إن العالم منذ خلقه الله تعالى إلى الآن لم يبتلوا بمثلها لكان صادقا، فإن التواريخ لم تتضمن ما يقاربها.

ومن أعظم ما يذكرون فعل بختنصر ببنى إسرائيل بالبيت المقدس، وما البيت المقدس بالنسبة إلى ما خرَّب هؤلاء الملاعين من مدن الإسلام؟ وما بنو إسرائيل بالنسبة إلى ما قتلوا؟.

فهذه الحادثة التى استطار شرها، وعم ضررها، وسارت في البلاد كالسحاب استدبرته الريح، فإن قوما خرجوا من أطراف الصين، فقصدوا بلاد تركستان مثل كاشغر وبلاد شاغرق ثم منها إلى بخارى وسمرقند فيملكونها، ويبيدون أهلها، ثم تعبر طائفة منهم إلى خراسان، فيفرغون منها هلكا وتخريبا وقتلا وإبادة، وإلى الرَّى وهمذان إلى حدِّ العراق، ثم يقصدون آذربيجان ونواحيها، ويخربونها، ويستبيحونها في أقل من سنة ـ أمر لم يُسْمع بمثله، ثم ساروا من آذربيجان

إلى دربند شروان، فملكوا مدنها وعبروا من عندها إلى بلاد اللان، واللكز، فقتلوا وأسروا، ثم قصدوا بلاد قفجاق، وهم أكثر من الترك عددا، فقتلوا من وقف، وهرب الباقون، واستولى التتار عليها.

ومضت طائفة أخرى غير هؤلاء إلى غزنة وأعمالها وسجستان، وكرمان، ففعلوا مثل هؤلاء، بل أشد.

هذا لم يطرق الأسماع مثله، فإن الإسكندر الذى ملك الدنيا لم يملكها فى هذه السرعة، وإنما ملكها فى نحو عشر سنين، ولم يقتل أحدا، وإنما رضى بالطاعة، وهؤلاء قد ملكوا أكثر المعمور من الأرض وأحسنه وأعمره فى نحو سنة، ولم يبق أحد فى البلاد التى لم يطرقوها إلا وهو خائف يترقب وصولهم إليه.

ثم إنهم لم يحتاجوا إلى ميرة، ومَدَدهم يأتيهم، فإنهم معهم الأغنام والبقر والخيل يأكلون لحومها، لا غير.

وأما خيلهم فإنهم تحفر الأرض بحوافرها، وتأكل عروق النبات، ولا تعرف الشعير.

وأما ديانتهم فإنهم يسجدون للشمس عند طلوعها، ولا يحرِّمون شيئًا، ويأكلون جميع الدواب، وبنى آدم، ولا يعرفون نكاحا، بل المرأة يأتيها غير واحد.

ولما دخلت سنة ٥٦ وصل التتار إلى بغداد، وهم مائتا ألف، ويقدمهم هولاكو، فخرج إليهم عسكر الخليفة، فهزم العسكر.

ودخلوا بغداد يوم عاشوراء، فأشار الوزير العلقمى - لعنه الله! - على المستعصم بمصانعتهم وقال: أخرج إليهم أنا فى تقرير الصلح، فخرج وتوثق بنفسه منهم، وورد إلى الخليفة، وقال: إن الملك قد رغب فى أن يزوِّج ابنته بابنك الأمير أبى بكر ويبقيك فى منصب الخلافة كما أبقى صاحب الروم فى سلطنته، ولا يريد إلا أن تكون الطاعة كما كان أجدادك مع السلاطين السلاجقة، وينصرف عنك بجيوشه، فليُجب مولانا إلى هذا فإن فيه حَقْن دماء المسلمين، ويمكن بعد ذلك أن تفعل ما تريد، والرأى أن تخرج إليه، فخرج إليه فى جمع من الأعيان، فأنزل فى خيمة.

ثم دخل الوزير فاستدعى الفقهاء والأماثل ليحضروا العقد، فخرجوا من بغداد، فضربت أعناقهم، وصار كذلك: تخرج طائفة بعد طائفة فضربت أعناقهم حتى قتل جميع من هناك من العلماء والأمراء والحجاب والكبار.

ثم مُدَّ الجسر، وبذل السيف فى بغداد، واستمر القتال فيها نحو أربعين يوما، فبلغ القتلى أكثر من ألف ألف نسمة، ولم يسلم إلا من اختفى فى بئر أو قناة، وقتل الخليفة رفسًا.

قال الذهبى: وما أظنه دفن، وقتل معه جماعة من أولاده وأعمامه، وأسر بعضهم، وكانت بلية لم يصب الإسلام بمثلها، ولم يتم للوزير ما أراد، وذاق من التتار الذل والهوان، ولم تطل أيامه بعد ذلك، وعملت الشعراء قصائد فى مراثى بغداد وأهلها، وتمثل بقول سبط التعاويذى:

بادت وأهلوها معًا فبيوتهم
ببقاء مولانا الوزير خرابُ

وقال بعضهم:

يا عصبة الإسلام نوحى وانْدُبى
حزنا على ما تم للمستعصمِ
دستُ الوزارة كان قبل زمانه
لابن الفرات فصار لابن العلقمى

وكان آخر خطبة خطبت ببغداد، قال الخطيب فى أولها: الحمد لله الذى هدم بالموت مشيَّد الأعمار، وحكم بالفناء على أهل هذه الديار، هذا والسيف قائم بها.

ولما فرغ هولاكو من قتل الخليفة وأهل بغداد، وأقام على العراق نوَّابه، كان ابن العلقمى حسَّن لهم أن

يقيموا خليفة علويا، فلم يوافقوا واطرحوه، وصار معهم فى صورة بعض الغلمان، ومات كمدًا، لا رحمه الله، ولا عفا عنه!.

ويمضى السيوطى فى وصفه فظائع تاريخ التتار فيقول: ثم دخلت سنة سبع وخمسين والدنيا بلا خليفة.

وفيها نزل التتار على آمد، وكان صاحب مصر المنصور على بن المعز صبيًّا، وأتابكه الأمير سيف الدين قطز المعزى مملوك أبيه، وقدم الصاحب كمال الدين بن العديم إليهم رسولا يطلب النجدة على التتار، فجمع قطز الأمراء والأعيان، فحضر الشيخ عز الدين بن عبد السلام - وكان المشار إليه فى الكلام - فقال الشيخ عز الدين: إذا طرق العدو البلاد وجَبَ على العالم كلهم قتالهم، وجاز أن يؤخذ من الرعية ما يستعان به على جهازهم، بشرط أن لا يبقى فى بيت المال شيء، وأن تبيعوا ما لكم من الحوائض والآلات، ويقتصر كل منكم على فرسه، وسلاحه، وتتساووا فى ذلك أنتم والعامة، وأما أخذ أموال العامة مع بقاء ما فى أيدى الجند من الأموال والآلات الفاخرة فلا. ثم بعد أيام يسيرة قبض قطز على ابن أستاذه المنصور، وقال: هذا صبى، والوقت صعب، ولا بد من أن يقوم رجل شجاع ينتصب للجهاد، وتسلطن قُطُز ولقب بـ« الملك المظفر ».

ثم دخلت سنة ثمان وخمسين، والوقت أيضًا بلا خليفة.

وفيها قطع التتار الفرات، ووصلوا إلى حلب، وبذلوا السيف فيها، ثم وصلوا إلى دمشق. وخرج المصريون فى شعبان متوجهين إلى الشام لقتال التتار، فأقبل المظفر بالجيوش وشاليشه ركن الدين بيبرس البندقدارى، فالتقوا هم والتتار عند عين جالوت، ووقع المصاف، وذلك يوم الجمعة خامس عشر رمضان، فهزم التتار شر هزيمة، وانتصر المسلمون ولله الحمد، وقتل من التتار مقتلة عظيمة، وولوا الأدبار، وطمع الناس فيهم يتخطفونهم وينهبونهم، وجاء كتاب المظفر إلى دمشق بالنصر، فطار الناس فرحًا، ثم دخل المظفر إلى دمشق مؤيدًا منصورًا، وأحبه الخلق غاية المحبة، وساق بيبرس وراء التتار إلى بلاد حلب وطردهم عن البلاد (تاريخ الخلفاء/ ٤٦٧ـ٤٧٥).

قال الجبرتى:

تولى سلطنة مصر عز الدين أيبك التركمانى الصالحى سنة ثمان وأربعين وستمائة، بعد خلع شجرة الدر، وهو أول الدولة التركية بمصر. ولما قتل ولّوا ابنه المظفر على، فلما وقعت حادثة التتار العظمى خلع المظفر لصغره وتولى الملك المظفر قطز، وخرج بالعساكر المصرية لمحاربة التتار، فظهر عليهم وهزمهم ولم تقم لهم قائمة بعد ذلك بعد أن كانوا ملكوا سائر بلاد الروم بالسيف وفى البحر. فلما فرغوا من ذلك جميعه نزل هولاكو خان، وهو ابن طولون بن جنكيز خان، على بغداد، وذلك سنة ست وخمسين وهى إذ ذاك كرسى مملكة الإسلام. ودار الخلافة فملكها، وقتلوا ونهبوا وأسروا من بها من جمهور المسلمين والفقهاء والعلماء والأئمة والقراء والمحدثين وأكابر الأولياء والصالحين، وفيها خليفة رب العالمين وإمام المسلمين وابن عم سيد المرسلين، فقتلوه وأهله وأكابر دولته، وجرى فى بغداد ما لم يسمع بمثله فى الآفاق. ثم إن هولاكوخان أمر بعدِّ القتلى فبلغوا ألف ألف وثمانمائة ألف وزيادة، ثم تقدم التتار إلى بلاد الجزيرة واستولوا على حران والرها وديار بكر فى سنة سبع وخمسين، ثم جاوزوا الفرات ونزلوا على حلب فى سنة ثمان وخمسين وستمائة واستولوا عليها، وأحرقوا المساجد وجرت الدماء فى الأزقة وفعلوا ما لم يتقدم مثله (عجائب الآثار ١/ ٢٨، ٢٩).

ويحكى على مبارك عن قدوم التتار إلى القاهرة وسكناهم فى « اللوق » فى عهد السلطان الظاهر بيبرس البندقدارى فيقول : وأول ما بنيت الدور للسكنى فى «اللوق» فى أيام ملكه ، وذلك أنه جهز كشافًا من خواصه مع الأمير جمال الدين الرومى السلاحدار، والأمير علاء الدين آق سنقر الناصرى ، ليعرف أخبار هولاكو، ومعهم عدة من العرب ، فوجدوا بالشام طائفة من التتر مستأمنين ، وقد عزموا على قصد السلطان بمصر، فلما وردت الأخبار بذلك إلى مصر، كتب السلطان إلى نواب الشام بإكرامهم ، وتجهيز الإقامات لهم ، وبعث إليهم بالخلع والإنعامات ، وأمر بعمارة دور فى أرض اللوق لإنزالهم فيها ، فوصلوا إلى ظاهر القاهرة ، وهم ينيفون على ألف فارس بنسائهم وأولادهم فى يوم الخميس ٢٤ من ذى الحجة سنة ٦٦٠ ، فخرج السلطان يوم السبت السادس والعشرين منه إلى لقائهم بنفسه ، ومعه العساكر، فلم يبق أحد حتى خرج لمشاهدتهم ، فاجتمع عالم عظيم، وكان يوما مشهودا ، فأنزلهم السلطان فى الدور التى كان قد أمر بعمارتها من أجلهم ، وعمل لهم دعوة عظيمة هناك ، وحملت إليهم الخلع والخيول والأموال ، وركب السلطان إلى الميدان وأركبهم معه للعب الكرة ، وأعطى كبراءهم إمرات ، فمنهم من عمله أمير مائة ، ومنهم دون ذلك . وأنزل بقيتهم منزلة البحرية ، وصار كل منهم من سعة الحال كالأمير، فى خدمته الأجناد والغلمان ، وأفرد لهم عدة جهات برسم مرتبهم ، وكثرت نعمهم ، وتظاهروا بدين الإسلام .

فلما بلغ التتار ما فعل السلطان مع هؤلاء وفَدَ عليه منهم جماعة بعد جماعة ، وهو يقابلهم بمزيد الإحسان ، فتكاثروا فى بلاد مصر، وتزايدت العمائر فى اللوق وما حوله . ا هـ (الخطط ١/ ٨٤ ، ٨٥) .

(الموسوعة الثقافية ـ بإشراف د. حسين سعيد / ٢٦٨ ، وتاريخ الخلفاء للحافظ جلال الدين بن عبد الرحمن السيوطى ـ تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد / ٤٦٧ ـ ٤٧٥ ، وعجائب الآثار فى التراجم والأخبار للشيخ عبد الرحمن الجبرتى ١/ ٢٨ ، ٢٩ ، والخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ١/ ٨٤ ، ٨٥ . انظر أيضًا مهذب رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار فى غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ـ وقف على تهذيبه وضبط غريبه وأعلامه أحمد العوامرى بك ومحمد أحمد جاد المولى بك ١/ ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ووصف استيلاء التتار على بغداد من كتاب الخميس فى أحوال أنفس نفيس للديار بكرى فى المنتخب فى أدب العرب ـ طه حسين وزملائه ١/ ٢٣٤ ـ ٢٣٨ ، وفتوى شيخ الإسلام ابن تيمية بشأن قتال التتار فى فتاوى ابن تيمية . ط دار الغد العربى جـ٣م ٤/ ٢٥٩ ـ ٢٦٢) .

*** التتائى (إبراهيم بن على) (٨١٩ ـ ٨٩٥ هـ):**

قال الشمس السخاوى : إبراهيم بن على بن محمد ابن سليمان برهان الدين الأنصارى الخزرجى التتائى ثم القاهرى المالكى العبد الصالح أخو الشرف موسى الأنصارى . ولد سنة تسع عشرة وثمانمائة بـ «تتا» ، قرأ بها القرآن عند الفقيه هُرون ، وقدم منها فى سنة ثلاث وثلاثين فتلاه على الزِّين طاهر والشهاب السكندرى ، وتلا عليه للكسائى وكذا لنافع وابن كثير إلى سورة الكهف فقط وعلى غيره لأبى عمرو، وحفظ الرسالة وأخذ الفقه عن الزينين طاهر وعبادة وأبى القسم النورى ، وقسم عليه ابن الحاجب بمكة ، وفى العربية عن أول الثلاثة مع الوروري ، وكتب عن شيخنا (يقصد الحافظ ابن حجر) فى الأمالى ولازمه فى غيرها رواية وبحثا ، وسمع على القاضى سعد الدين بن الديرى بل وعلى الزِّين الزركشى فى مسلم ، وأكثر من الملازمة للمناوى فى مدة تزيد على ثلاثين سنة ، وقرأ عليه الكثير من كتب الحديث والتفسير والرقائق ، ولبس الخرقة من جماعة ، وصحب غير واحد من الأكابر

كالشيخ مدين، ولازم الأمين الأقصرائى فى قراءة تفسير البيضاوى وغيره، وحجَّ غير مرة أولها فى سنة إحدى وأربعين، وجاور بعد الخمسين، وقرأ بمكة على أبى الفتح المراغى اليسير من الكتب الستة والشفا، وبالمدينة بين القبر والمنبر على المحب الطبرى الشفا بكماله، وأقام فى الترسيم بعد أخيه مدة مع كونه لم يدخل معه فى شىء، ونِعم الرجل صلاحًا وصفاءً ووضاءةً ومداومة على التعبد بالصلاة والصوم، ورغبة فى مجالس الحديث والعلم، وسيما الخير عليه ظاهرة. مات فى ليلة عاشر رمضان سنة خمس وتسعين ودفن بتربة أخيه بالقرب من الشيخ محمد الإسطنبولى.

(الضوء اللامع لأهل القرن التاسع لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوى ١/ ٨٧).

* التتائى المالكى (ـ ٩٤٢هـ / ـ ١٥٣٥م):

محمد بن إبراهيم التتائى (نسبة إلى «تتا» بتاءين مفتوحتين، بلد بمصر مركز منوف مديرية المنوفية) المالكى المكنى بأبى عبد الله الملقب بشمس الدين وبقاضى القضاة. أخذ عن النور السنهورى، والبرهان اللقانى، وسبط الدين الماردينى، وأحمد بن يونس القسنطينى، وأخذ عنه الفيشى، والسيد عبد الرحيم العباسى. وكان إماما متفننا فقيها فرضيًّا عاملا، عمدة، قدوة فى الفضائل. اشتغل بالقضاء مدة ثم تخلى عنه وتفرغ للتأليف والتدريس.

له من المؤلفات شرحان على مختصر خليل، وشرح على ابن الحاجب الفرعى، وشرح على إرشاد ابن عسكر والحلاب ومقدمة ابن رشد وألفية العراقى والقرطبية، وحاشية على شرح المحلى على جمع الجوامع فى الأصول، وشرح على الرسالة، والشامل لم يكمل، وتأليف فى الفرائض والحساب والميقات.

توفى رحمه الله سنة ٩٤٢هـ.

(الفتح المبين فى طبقات الأصوليين ـ فضيلة الشيخ عبد الله مصطفى المراغى ٣/ ٧٣ وما جاء بالهامش من مراجع).

* تتبع العورة وسترها:

١ ـ عن ابن عمر رضى الله عنهما قال: صعد رسول الله ﷺ المنبر فنادى بأعلا صوته: «يا معشر مَنْ أسلم بلسانه ولم يُفْضِ الإيمان إلى قلبه، لا تؤذوا المسلمين، ولا تعيِّروهم، ولا تَتَبَّعوا عوراتهم. فإنه من تَتَبَّع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته، ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو فى جوف رحْلِه». ونظر ابن عمر يومًا إلى الكعبة فقال: ما أعظمك! وما أعظم حُرمتك! والمؤمن أعظمُ حرمةً عند الله منك. أخرجه الترمذى.

٢ ـ وعن عقبة بن عامر رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من رأى عورةً فسترها كان كمن أحيا موءودةً» أخرجه أبو داود.

٣ ـ وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يستر عبدٌ عبدًا فى الدنيا إلاَّ ستره الله تعالى يوم القيامة». أخرجه مسلم.

٤ ـ وعن زيد بن وهب قال: أُتِىَ ابن مسعود رضى الله عنه فقيل له: هذا فلان تقطرُ لحيته خمرًا. فقال عبد الله رضى الله عنه: إنّا قد نُهينا عن التجسّس ولكن إن يظهر لنا شىء نأخذ به. أخرجه أبو داود.

(تيسير الوصول إلى جامع الأصول من حديث الرسول لابن الديبع ٣/ ٣٥. انظر أيضًا جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد للإمام محمد بن محمد بن سليمان ٢/ ١٦٠).

* تتمة الإبانة فى علوم الديانة:

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الشافعى لأبى القاسم الفورانى المروزى.

مؤلفه: أبو سعيد عبد الرحمن بن مأمون بن على

الشافعى المعروف بالمتولى النيسابورى (٤٢٦ ـ ٤٧٨هـ) .

يوجد مخطوطه بمكتبة الأوقاف المركزية بالسليمانية وقد أدرج تحت عنوان « تتمة الإبانة فى الفقه الشافعى » :

أوله : الحمد لله الذى هدانا لدينه ومنَّ علينا بإيضاح الحق وتبيينه وأيد شرعه بحججه وبراهينه ... إلخ .

ناقص فى آخره والموجود ينتهى بـ « إذا قلنا المحسوب هو الركوع من الركعة الأولى والسجود ... إلخ .

ناسخه : مجهول ، يرجع تاريخ نسخه إلى القرن السادس الهجرى ويعتبر من أقدم المخطوطات فى المكتبة ، عليه عدة تملكات من قبل ياسين بن سيد خليل سنة ١٢٢٣هـ وعمر بن على بن السكرى سنة ١٠٩٩ . توجد فى آخره وقفية من قبل سليمان بيك بن عبد الرحمن باشا البابانى سنة ١٢٤٣هـ وعليه ختمه . ونص الوقفية هكذا :

« باسم الله الحمد لله موفق من شاء لعمل الأوقاف الوافرة الأجور وجاعل ثوابها يجرى على أربابها وهم رهائن القبور والصلاة والسلام على من بالصلاة عليه تنشرح الصدور سيدنا محمد المنزل نعوته ونعوت أمته فى القرآن والتوراة والإنجيل والزبور وعلى آله وصحبه الذين فَضْلُهم من نصوص الكتاب والسُّنة مذكور، وبعد ... فقد وقفت هذا الكتاب المسمى بتتمة الإبانة للمتولى النيسابورى على العلماء المستعدين لإتقانه الراغبين المتنافسين فى قراءته وقرائه مالكه الأمين الكبير سليمان بيك ولد المرحوم المبرور مير ميران عبد الرحمن باشا وجعل نظره لنفسه ما دام حياتهم لمن تحلى بالعلم لأولاده وأحفاده ثم لأعلم علماء السادة وأوفرهم صلاحا وأخشاهم الله وأتقاهم له وكما كتب صيغة الوقف المذكور نطق بها الواقف المومى إليه . تقبل الله منه بقبول حسن بمنِّه وكرمه ، حرر ذلك فى الثلاث عشر (الثالث عشر) من شهر ذى القعدة من شهور سنة أربعين وثلاث ومأتين (ومائتين) وألف من الهجرة النبوية على مهاجرها ألف ألف صلاة وألف ألف سلام والحمد لله أولاً وآخرًا وظاهرًا وباطنًا » . انتهى .

ورد فى ظهر الصفحة الأولى ما يلى :

(إن المتولى النيسابورى لم يكمل التتمة بل وصل فيها إلى الحدود فكملها جماعة . وإن تاريخ وفاته هو الثامن عشر من شوال سنة ٤٢٨هـ ببغداد .

خطه شبيه بالكوفى .

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية بالسليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد ، ١/ ٢٥٤ ، ٢٥٥) .

والموجود من أجزائه بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة بيانه كما يلى . وقد أدرج تحت عنوان : « تتمة الإبانة فى علوم الديانة » وقد احتفظنا بالأرقام التسلسلية كما جاءت فى النص :

٦٩ ـ تتمة الإبانة فى علوم الديانة . لأبى القاسم الغورانى المروزى .

تأليف أبى سعيد عبد الرحمن بن مأمون بن على المعروف بالمتولى المتوفى سنة ٤٧٨هـ الجزء الأول من نسخة كتبت فى القرن السابع .

يبتدئ بالباب الأول فى حكم الماء الطاهر وينتهى بأوائل الفصل الثانى فى الأفعال .

[دار الكتب ٥٠ فقه شافعى ٢٥٠ق . ١٧ × ٢٤سم] .

٧٠ ـ الجزء الثانى من النسخة نفسها كتب فى القرن السابع .

يبتدئ بالباب التاسع فى السجود وينتهى بآخر الفصل الرابع فى حكم الزكاة فى الحلى وما يتخذ من الذهب والفضة .

[دار الكتب ٥٠ فقه شافعي ٢٩٨ق، ١٧× ٢٤سم].

٧١ ـ الجزء الثالث من النسخة نفسها كتب في القرن السابع.

يبتدئ بالباب الرابع عشر في زكاة التجارة وينتهي بفروع ثلاثة من الباب الثامن من حيوانات الحج والهدايا.

[دار الكتب ٥٠ فقه شافعي ٢٣٦ق. ١٧ × ٢٤سم].

٧٢ ـ الجزء الرابع من النسخة نفسها كتب في القرن السابع.

يبتدئ بقوله: الثلاثة الذين أثبتوا في غير هذه الأموال إنما أثبتوا مستنبطة من هذه الأموال. وينتهي بقوله: الثاني. إذا كانت النخيل مزدحمة في الموضع.

[دار الكتب ٥٠ فقه شافعي ٢٣٧ق، ١٧ × ٢٤سم].

٧٣ ــ الجزء الخامس من النسخة نفسها كتب في القرن السابع.

يبتدئ بالباب السادس في التصرفات وينتهي بالمسألة الثانية عشرة من باب الإقرار بالنسب.

[دار الكتب ٥٠ فقه شافعي ٣١٠ق ١٧×٢٤سم].

٧٤ ـ الجزء السابع من النسخة نفسها كتب في القرن السابع.

يبتدئ بكتاب العطايا والهبات وينتهي بالفرع من الفصل الثاني في نكاح الإماء.

[دار الكتب ٥٠ فقه شافعي ... ق، ١٧× ٢٤سم].

٧٥ ـ الجزء الثامن من النسخة نفسها كتب في القرن السابع.

يبتدئ بالثالثة والعشرين من المسائل وينتهي بالباب الرابع في حكم الإيلاء.

[دار الكتب ٥٠ فقه شافعي ٢٦٣ق ١٧× ٢٤سم].

٧٦ ـ الجزء التاسع من النسخة نفسها كتب في القرن السابع.

يبتدئ بكتاب الإيلاء وينتهي بالباب السادس في بيان الحكم حالة الاختلاف من باب البنايات.

[دار الكتب ٥٠ فقه شافعي، ٣١٧ق، ١٧ × ٢٤سم].

٧٧ ــ الجزء العاشر من النسخة نفسها كتب في القرن السابع يبتدئ بالباب السابع في استبقاء القصاص وينتهي بمسألة: قال المزني وقال في كتاب النكاح، القديم ليس له أن يتزوجها بغير إذنها من باب المكاتب.

[دار الكتب ٥٠ فقه شافعي ... ق، ١٧× ٢٤سم].

٧٨ ـ الجزء الثاني من نسخة أخرى كتبت في القرن السابع. يبتدئ بالفصل الثالث بالأذكار المأثورة في حال القيام في الصلاة وينتهي بآخر كتاب الصلاة.

[أحمد الثالث ١١٣٦، ٢١٨ق، ١٩× ٢٧سم].

الجزء الثالث من النسخة نفسها، يبتدىء بكتاب الزكاة وينتهي بأثناء كتاب الحج.

[أحمد الثالث ١١٣٦، ١٩٨ق، ١٩ × ٢٧سم].

٨٠ ــ الجزء الرابع من النسخة نفسها، يبتدئ بالموضع الثاني في بيان من يجوز للنبي أن يستر عنه ومن لا يجوز، وينتهي بأثناء كتاب البيوع.

[أحمد الثالث ١١٣٦، ٢٠٩ق، ١٩× ٢٧ سم].

٨١ ــ الجزء الخامس من النخسة نفسها، يبتدئ بالباب السابع في القبض وأحكامه من كتاب البيوع، وينتهي بأثناء كتاب التفليس.

[أحمد الثالث ١١٣٦ ، ٢٠٣ق ، ١٩×٢٧سم].

٨٢ ــ الجزء السادس من النسخة نفسها يبتدئ بالباب الثانى فى بيان ما يقتضى الحجر وبيان أحكامه بعد الحجر. وينتهى بآخر كتاب الإقرار .

[أحمد الثالث ١١٣٦ ، ٢٠٨ق، ١٩×٢٧سم].

٨٣ ــ الجزء السابع من النسخة نفسها ، يبتدئ بكتاب العارية وينتهى بآخر كتاب الإجارة .

[أحمد الثالث ١١٣٦ ، ١٩٤ق، ١٩×٢٧سم].

٨٤ ــ الجزء الثامن من النسخة نفسها . يبتدئ بكتاب المزارعة والمخابرة، وينتهى بآخر كتاب الوصايا.

[أحمد الثالث ١١٣٦ . ٢١٨ق، ١٩×٢٧سم].

٨٥ ـ الجزء التاسع من النسخة نفسها يبتدئ بكتاب الوديعة وينتهى بآخر كتاب القسم والنشوز.

[أحمد الثالث ١١٣٦ . ١٩ × ٢٧سم].

٨٦ ــ الجزء العاشر من النسخة نفسها ويبتدئ بكتاب الخلع وينتهى بآخر كتاب اللعان .

[أحمد الثالث ١١٣٦ ، ١٩٥ق ١٩ × ٢٧سم].

٨٧ ــ الجزء الحادى عشر من النسخة نفسها، يبتدئ بكتاب العدة وينتهى بآخر كتاب الجنايات .

[أحمد الثالث ١١٣٦ ، ١٩٢ق، ١٩- ٢٧سم].

٨٨ ـ الجزء الثانى عشر من النسخة نفسها، يبتدئ بكتاب الديات وينتهى بآخر كتاب النذور والهدى وهو آخر ما وجد من هذه النسخة على أن المؤلف وصل إلى كتاب الحدود فقط وهو فى هذا الجزء .

[أحمد الثالث ١١٣٦ ، ١٩٥ق، ١٩×٢٧سم].

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ــ تصنيف فؤاد سيد . القاهرة . ١٩٨٨/ ٢٩٢ـ٢٩٥).

*** تتمة البيان لما أشكل من متشابه القرآن:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علوم القرآن الكريم . أرجوزة مخطوطة توجد بدار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد الآن) وهى من المنظومات التعليمية .

الرقم : ٣٤٤ .

المؤلف : شهاب الدين أبو محمد عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان بن أبى بكر بن عباس المقدسى الشافعى الشهير بأبى شامة المتوفى سنة ٦٦٥ .

أولها : قال شيخنا الإمام حجة الإسلام بقية السلف الصالح الشيخ شهاب الدين أبو محمد عبد الرحمن ابن إسماعيل بن إبراهيم ...

الحمد لله الذى عَلَّمنا
كتابه الذى به فَضَّلنا
ثم صلاة الله ذى الإكرام
على النبى سيّد الأنام
محمد شفيعنا وأهله
وصحبه فكلُّنا فى فضله
وبعد فالمشكل فى الكتاب
صعب بلا شك على الطلاب
وشيخنا علامة الزمان
نظم ما أشكل فى القرآن
أرجوزة وهو لها قد أجملا
رحمه الله لما قد فعلا

آخرها :

آخر ما أردت أن أنظمه
من مشكل القرآن كى تعلمه
جعله تتمة فى الباب
لما حوت هداية المرتاب

والحمـــد لله على إحســانــه
حمــدا كثيـرا وعلى امتنــانــه
ثم الصــلاة علـى رســولــه
محمـــد الهـادي إلى تنــزيلــه
صلى عليـــه ربنــا ذو الفضـل
وصحبـــه من بعـــده والأهـل

تمت والحمد لله رب العالمين ... علقه لنفسه الفقير إلى رحمة ربه إبراهيم بن فلاح بن محمد الجذامي الإسكندري وذلك في يوم السبت الخامس عشر من جمادى الآخرة سنة ثلاث وستين وستمائة.

أوصاف الكتاب: نسخة جيدة من القرن السابع الهجري كتبت بخط نسخي معتاد، كتبت الأبواب بخط أكبر، على الورقة الأولى سماع على الناسخ لمجموعة من القراء بدار الحديث الأشرفية بتاريخ سنة ٦٩٣هـ. وكاتب السماع محمد بن علي بن محمد ابن الساكن الطوسي، وقد ذكر بأن الناسخ قد سمعها على ناظمها أبي شامة. في آخر النسخة سماع بالقراءة لطبقة من القراء على ناظمها وكاتب السماع يوسف بن عبد الله الشافعي وذلك بدار الحديث الأشرفية بدمشق سنة ٦٦٣. وسماع ثالث على الشيخ برهان الدين بحق سنده عن مصنفها وكاتب السماع محمد بن محمد بن أبي بكر الأنصاري وتاريخه سنة ٦٨٦هـ.

النسخة في مجموع مفروط الأوراق مهترئ في أعاليه وأسافله وهو يضم كتاب التيسير في القراءات.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم - وضعه صلاح محمد الخيمي ٢/ ٧٠، ٧١).

*** تتمة الحواشي في إزالة الغواشي:**

وهي حاشية: للعلامة القره باغي من علماء القرن الحادي عشر الهجري على شرح الجلال الدواني، على العقائد العضدية.

[٣٣٤٩] بخيت ٤٤٦٤٨.

(فهرس المكتبة الأزهرية ٣/ ١١٠).

*** تتمة العمل بقصيدة: يا باحثا عن صنعة البرباء:**

من مصنفات التراث الإسلامي في علم الكيمياء، وهي من المنظومات التعليمية.

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية ومطلع هذه التتمة:

وخـذ النحـاس وثلثـه من ثقلـه
والثلث من مـاء حليف ضيـاء

يليها مقطعات وقصائد أخرى في صناعة الكيمياء، مرتبة قوافيها على حروف المعجم.

بقلم نسخ فارسي (مكتوبة سنة ١٠٨٨) ومسطرتها ٢٥ سطرًا.

[دار الكتب المصرية - ٧٣١ طبيعيات].

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ ٣ العلوم ق٤ الكيمياء والطبيعيات - وضع فؤاد سيد. القاهرة ١٩٦٣/ ٢٤، ٢٥).

*** تتمة المختصر في أخبار البشر:**

من كتب التاريخ والتراجم والسير، تأليف زين الدين عمر بن المظفر المعروف بابن الوردي المتوفى سنة ٧٥٠هـ.

مخطوط رقم و ـ ٢٢٩ بمكتبة الأوقاف العامة بالموصل.

جاء في آخره: «... قال اليافعي ووقفت على عدة من تصانيف ناصر الدين ولقد بالغ في الرد على القائلين بالحلول والاتحاد وكفَّرهم، توفي سنة سبعمائة وسبعة وتسعين وفيها توفي الشيخ الإمام العالم أبو حفص عمر بن الوردي وهنا انتهى تاريخه والحمد لله رب العالمين».

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة فى الموصل - سالم عبد الرزاق أحمد ٨/ ٢٨٥).

وقد اختصر ابن الوردى كتاب « المختصر فى أخبار البشر » لأبى الفداء وذيله، وقد طبع بمصر سنة ١٢٨٥هـ فى مجلدين.

(مخطوطات المجمع العلمى العراقى - ميخائيل عواد ١/ ٢٢٧ هامش ٣، وفيه وفاة ابن الوردى سنة ٧٤٩هـ/ ١٣٤٩م).

*** تتمة النجاة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الرياضيات.

لأبى عبيد عبد الواحد محمد الجوزجانى المتوفى سنة ٤٢٨هـ/ ١٠٣٧م، من العلماء الذين صاحبوا الرئيس ابن سينا وأصبح من خواصه، ذكره كحاله فى معجمه بالجوزجانى، وهو فقيه وحكيم وفيلسوف من كتبه: سيرة الرئيس وفهرست كتبه وأحواله، شرح رسالة حى بن يقظان، تفسير مشكلات القانون.

قال المؤلف فى مقدمة كتابه « ... إنى كنت على اتصالى بخدمة الشيخ الرئيس أبى على حريصا على اقتناء تصانيفه وتحصيل كتبه ورسائله ... وكان من تصانيفه النجاة فى الحكمة بعد كتاب الشفاء ... وكان أفرد فيه فى المنطق والطبيعيات والإلاهيات ما رأى أن يورده، ولم يتفرغ لإيراد الرياضيات منه لعوائق ... فرأيت أن أصنف هذه الرسائل إلى هذا الكتاب لأتمِّم ... ».

وهى رسالة فى الأرثماطيقى ورد ذكرها فى كشف الظنون، بالعنوان المذكور أعلاه، وكتاب النجاة للشيخ الرئيس ابن سينا المتوفى سنة ٤٢٩هـ/ ١٠٣٦م (معجم المؤلفين ٤/ ٢٠) رتبها المؤلف على عشرة فصول.

يوجد مخطوطه بمكتبة المتحف العراقى.

الرقم: ٢٣٣٠٩/ ٩.

نسخة جيدة تقع ضمن مجموع كَتبه محمد بن على حرز الدين سنة ١٣٠٢هـ/ ١٨٨٥م.

(مخطوطات الحساب والهندسة والجبر فى مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٢٣).

*** تتمة يتيمة الدهر:**

كلاهما لأبى منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبى المتوفى ٤٢٩هـ/ ١٠٣٨م.
مخطوط رقم ١٣١٦٣ بمكتبة المتحف العراقى.

الأول (حمدًا لله الذى وفقنا لغرس الدرر والياقوت فى أرض الكتب واستثمار الغرر والنكت ...).

وهى تتمة لكتاب يتيمة الدهر فى محاسن أهل العصر. قال المؤلف إنه رأى كتابه قد خلا منه مكان قوم من السادة فأراد أن يسد السلم ويجبر الكسر ويتمم النقص وأورد ذكر كل منهم فى مكانه على الرسم فى مثله وقد أضاف المؤلف حسب الأقسام الأربعة الأصلية فجعل تتمة القسم الأول فى محاسن أهل الشام والجزيرة وتتمة القسم الثانى فى محاسن أهل العراق والقسم الثالث فى تتمة أهل الرى والقسم الرابع فى محاسن أهل خراسان.

نسخة مصورة بالفوتستات عن نسخة كتبها إبراهيم ابن أحمد القلعى سنة ٩٨٩هـ/ ١٥٨١م.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٩٩).

*** التتميم:**

انظر: التذييل والتكميل والتتميم.

*** تتميم أمل الآمل:**

لمحمد بن على بن إبراهيم بن على بن أبى شبانة

البحراني الذي كان حيًا سنة ١١٨٦هـ / ١٧٧٢م. مخطوط رقم ١٤٤٠٠ بمكتبة المتحف العراقي.

الأول (الحمد لله الذي جعل العلماء بيانًا لقواعد الأحكام ...).

وهي تتمة على كتاب أمل الآمل للعاملي قال المؤلف إن العاملي اكتفى بذكر يسير من شعر بعض الشعراء فأورد في هذه التتمة ما فات العاملي ورتبها على حروف الهجاء. نسخة جيدة تملكها جعفر محمد باقر آل بحر العلوم سنة ١٣٣٨هـ / ١٩١٨م.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير في مكتبة المتحف العراقي - أسامة ناصر النقشبندي وظمياء محمد عباس / ١٠٠).

*** تتمة تكملة المحيط:**

من مصنفات التراث الإسلامي في الفقه الشافعي.

والمحيط تأليف محيي الدين محمد بن يحيى النيسابوري الخبوشاني المتوفى سنة ٥٤٨هـ شرح به كتاب الوسيط لأستاذه حجة الإسلام الغزالي، وأتمه بهذه التتمة.

النصف الأول من نسخة نفيسة من مخطوط كتبت سنة ٦٩٧ بخط حمد الله بن عمر بن شهاب الكازروني. وينتهي بالباب الثاني في كيفية الصرف إلى المستحقين من كتاب قسم الصدقات.

[أحمد الثالث ١٠٤٥ ، ٤٢٥ق ، ٢٢×٣٢سم].

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية - تصنيف فؤاد سيد. القاهرة ١٩٨٨/ ٢٩٤).

*** التثاؤب والعطاس:**

عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: « إن الله يحب العطاس ويكره التثاؤب فإذا عطس أحدكم وحمد الله كان حقا على كل مسلم أن يقول له يرحمك الله، وأما التثاؤب فإنما هو من الشيطان فإذا تثاءب أحدكم فليرُدَّه ما استطاع فإن أحدكم إذا تثاءب ضحك منه الشيطان (صحيح البخاري ١٥/ ٦١، ٦٢) وإنما جعله من الشيطان كراهية له لأنه إنما يكون من ثقل البدن وامتلائه واسترخائه وميله إلى الكسل والنوم، فأضافه إلى الشيطان، لأنه الذي يدعو إلى إعطاء النفس شهوتها، وأراد به التحذير من السبب الذي يتولد منه، وهو التوسع في المطعم والشبع، فيثقل عن الطاعات، ويكسل عن الخيرات (لسان العرب ٦/ ٤٦٤).

من المنهيات:

قوله: ونهى عن التثاؤب في الصلاة، وقال: «ليمسك بيده على فيه، فإن الشيطان يضحك منه ».

(البخاري: كتاب الأدب، باب ١٢٥ ، ١٢٨ . وكتاب بدء الخلق، باب ١١ ، ومسلم: كتاب الزهد، حديث ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩ . وأبو داود: كتاب الأدب، باب ٨٩ والترمذي: كتاب الأدب، باب ٧ وكتاب الصلاة، باب ١٥٦ ، وابن ماجه: كتاب الإقامة، باب ٤٢ والدارمي: كتاب الصلاة، باب ١٠٦ . وأحمد: الجزء الثاني، ص ٢٤٢ . والثالث، ص ٣١ ، ٣٧ ، ٩٣ ، ٩٦ . ومجمع الزوائد: الجزء الثاني، ص ٨٦ . وجمع الجوامع: الأول، ص ٤٨ ، ٤٩).

التثاؤب: أصله من قلة المبالاة ألقى إلى إبليس ... ألا ترى أنه قال: (يضحك في جوفه) فالضحك من ذهاب البال.

حدثنا هارون بن حاتم الكوفي، حدثنا ابن إدريس، عن ابن عجلان، عن أبي حازم، عن سهل بن سعد، قال: قال رسول الله ﷺ: « إذا تثاءب أحدكم في صلاته فليقل: سبحان الله » (انفرد به الحكيم الترمذي) فإنما أمر بالتسبيح من بين الكلام، ولم يؤمر

بالتهليل ولا بالتكبير ولا بالتحميد، لأن مبتدأ هذه الكلمة وهو السين من قوله: « سبحان الله » فإذا نطقت بها، وضممت شفتيك انقمع وذلك سلطانه لذكر الله. وإذا هلّلت أو كبَّرت أو حمدت، فمبتدأ كلمته مفتوح، وهو الألف واللام، فإذا نطق بها مع الفتح وجد العدو سبيلا إلى الدخول.

(المنهيات لأبى عبد الله محمد بن على الحكيم الترمذى ـ دراسة وتحقيق محمد عثمان الخشت / ١٧٨، ١٧٩).

ويرد السيوطى على مسألة تتصل بالتثاؤب والعطاس فى الصلاة على النحو التالى:

مسألة: فى حديث الترمذى عن عدى بن ثابت عن أبيه عن جده مرفوعا « العطاس والنعاس والتثاؤب فى الصلاة من الشيطان » إسناده ضعيف وله شاهد عند الطبرانى ضعيف عن ابن مسعود قوله: وفى حديث ابن أبى شيبة عن أبى هريرة إن الله يكره التثاؤب ويحب العطاس فى الصلاة، قال الحافظ ابن حجر: إسناده ضعيف وهو موقوف. وفى حديث عبد الرزاق عن قتادة قال: سبع من الشيطان ... فذكر منها شدة العطاس ما الجمع بين ذلك؟.

الجواب: المقام مقامان: مقام الإطلاق، ومقام نسبى، فأما مقام الإطلاق فإن التثاؤب والعطاس فى الصلاة كلاهما من الشيطان وعليه يحمل حديث الترمذى، وأما المقام النسبى فإذا وقعا فى الصلاة مع كونهما من الشيطان فالعطاس فى الصلاة أحب إلى الله من التثاؤب فيها، والتثاؤب فيها أكره إليه من العطاس فيها، وعلى هذا يحمل أثر ابن أبى شيبة فهو راجع إلى تفاوت رتب بعض المكروه على بعض هذا على تقدير ثبوت لفظ فى الصلاة فى الأثر.

(الحاوى للفتاوى للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ١/ ٣٤٦).

وعن التثاؤب والعطاس يقول ابن أبى زيد القيروانى فى منظومته الموسومة بالفتح الرَّبانى:

وِيُستَحبُ سَدُّ مَنْ تثاءبا
فاهُ كَحَمْد عاطس وما أبا
سامعُه يرحمكَ اللهُ نَعَمْ
فرضٌ لمسلم وردَّ هو ثُمْ
بيغفر اللهُ لنا ولَكُمُ
واختير يهديكُمُ الله إلى بالكُمْ

ويشرح الإمام الداه الشنقيطى إمام جامع الختمية بالأبيض هذه الأبيات فيقول: « ويستحب سدُّ مَن تثاءبا فاهُ » بيده ما جاء فى ذلك عن أبى سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: « إذا تثاءب أحدكم فليمسك على فمه فإن الشيطان يدخل » رواه أبو داود.

قالت المؤلفة: تخريج الحديث فى الجامع الصغير للسيوطى (١/ ٢٢) هو: رواه أحمد فى مسنده، والبخارى ومسلم وأبو داود.

« كحمد عاطس وما أبا سامعه يرحمك الله نَعَم فرض لمسلم ورد هو ثم بيغفر الله لنا ولكم واختير يهديكم الله إلى بالكم »: جاء فى تشميت العاطس: عن عبد الله ابن أبى بكر عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال: إن عطس فشمِّتْه، ثم إن عطس فشمِّته ثم إن عطس فشمِّته ثم إن عطس فقل إنك مضنوك » قال عبد الله: لا أدرى بعد الثلاثة أو الرابعة. رواه مالك. وعن عمر ابن إسحاق عن أمه عن أبيها قال: قال رسول الله ﷺ: « شمِّت العاطس ثلاثا فإن زاد فإن شئت فشمّته و إن شئت فلا ». رواه الترمذى.

(الفتح الربَّانى شرح على نظم رسالة ابن أبى زيد القيروانى ـ الإمام محمد أحمد الملقب بالداه الشنقيطى ٣/ ١٠١، ١٠٣، ١٠٤).

*** التثبيت عند التبنيت:**

منظومة للإمام أبى الفضل عبد الرحمن ابن الكمال

أبى بكر جلال الدين السيوطى الشافعى المتوفى سنة ٩١١هـ.

[٣٢٣٨]زكى ٤١٦٥٤ .

(فهرس المكتبة الأزهرية ٣/ ١١٠).

*** تثقيف اللسان وتلقيح الجنان:**

تأليف أبى حفص عمر بن خلف بن مكى الصقلى المتوفى ٥٠١هـ. قال عنه الأستاذ الدكتور عبد العزيز مطر فى كتابه القيم:

ذكره بهذا العنوان ابن هشام اللخمى فى مقدمة «المدخل إلى تقويم اللسان» وفى مواضع أخرى منه، وابن دحية فى «المطرب» والقفطى فى «إنباه الرواة» والصفدى فى «تصحيح التصحيف» ويؤيد هذا العنوان ما قاله المؤلف فى مقدمته: «ليكون تثقيفًا للسان وتلقيحًا للجنان».

وإذا استثنينا حاجى خليفة الذى يذكر أن «تثقيف اللسان» لعلى بن جعفر بن القطاع السعدى الصقلى المتوفى سنة ٥١٥هـ، ويذكر لابن مكى كتابًا عنوانه «سقيف اللسان» (كشف الظنون/ ٣٤٤، ٩٩٣) وجدنا إجماعًا على نسبة «تثقيف اللسان» إلى أبى حفص عمر بن مكى الصقلى.

أما ما وقع فى «كشف الظنون» فقد صححه مؤلف آخر هو إسماعيل البغدادى فقد ذكر لابن القطاع كتاب «تثبيت اللسان» ونسب لابن مكى «تثقيف اللسان فى اللغة».

ولعل من أوثق المصادر فى صحة هذه النسبة كتاب «المدخل إلى تقويم اللسان وتعليم البيان» الذى ألفه محمد بن أحمد بن هشام اللخمى السبتى المتوفى ٥٧٧هـ فى الرد على كتابى «لحن العامة» لأبى بكر محمد بن الحسن الزبيدى، و«تثقيف اللسان وتلقيح الجنان» لأبى حفص عمر بن مكى وقد ذكر ابن هشام اللخمى هذه النسبة فى مقدمة «المدخل» وفى أكثر من موضع خلاله.

وكذلك ذكر الكتاب مقرونا باسمه، كل من:

ابن دحية المتوفى سنة ٦٣٣هـ (المطرب فى أشعار أهل المغرب/ ٩٢).

والقفطى المتوفى سنة ٦٤٦هـ (إنباه الرواة ٢/ ٣٢٩).

والنووى المتوفى سنة ٦٧٦هـ (تهذيب الأسماء واللغات ١/ ٩٨).

وابن خلكان المتوفى سنة ٦٨١هـ (وفيات الأعيان ١/ ٤١٧).

والصفدى المتوفى سنة ٧٦٤هـ (تصحيح التصحيف وتحرير التحريف/ ٤٢).

والسيوطى المتوفى سنة ٩١١هـ (بغية الوعاة / ٣٦١).

ومن المرجح أن ابن مكى ألف كتابه هذا بعد عام ٤٥٦ الذى توفى فيه ابن رشيق، وذلك لأن ابن مكى يذكره بقوله: رحمه الله.

أما مصادر ابن مكى فى كتابه هذا فيمكن تقسيمها أربعة أقسام:

١ ـ المادة التى جمعها. والتى تتمثل فى الأغاليط التى وقع فيها أهل صقلية على اختلاف طبقاتهم من العامة، والخاصة، والفقهاء، والقراء، والمحدثين، وأهل الوثائق، وأهل السماع (الأغانى) وأهل الطب.

٢ ـ المصادر التى اعتمد عليها فى تصويبه وأعلاها القرآن الكريم، والحديث الشريف، ودواوين الشعراء، وكتب الأمثال، ومعجمات اللغة، وكتب النحو، وموسوعات الأدب.

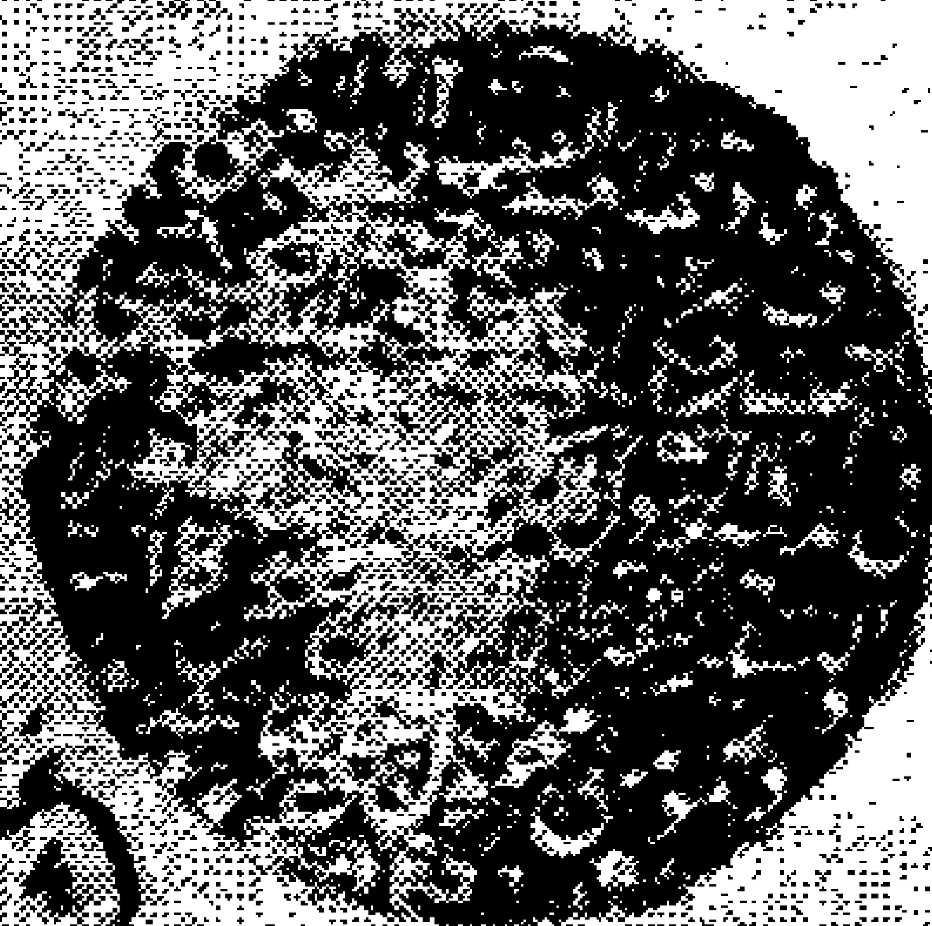
٣ ـ آراء وروايات لطائفة كبيرة من اللغويين والنحاة والرواة، منذ القرن الثانى الهجرى حتى الخامس.

كتاب تثقيف اللسان

للشيخ الإمام العالم الكامل

القاضي أبي حفص عمر بن مكي الصقلي

النحوي رحمه الله تعالى



صفحة الغلاف من نسخة عارف حكمت

الصفحة الأولى من نسخة عارف حكمت

وقد نص ابن مكى فى مقدمته على أنه جمع من غلط أهل بلده ما سمعه من أفواههم. فهو قد سلك طريقًا سليمًا فى الملاحظة المباشرة لما ينطق به أهل بيئته. وهذه الأخطاء التى جمعها على ثلاثة مستويات:

١ ـ ما لا يجوز مطلقا فى لسان العرب.

٢ ـ ما يجوز ولكن غيره أفصح منه، والناس لا يعرفون هذا الأفصح.

٣ ـ ما كان مستعملا وهو غير فصيح ولكنه جائز وأنكر الناس جوازه، وقد ذكر هذا القسم ــ وإن كان غير فصيح ـ لأنه يرى أن إنكار الجائز غلط.

وهو لم يقتصر على ذكر الأخطاء وتصحيحها بل علق بذلك «ما تعلق به من الأوزان والأبنية، والتصريف، والاشتقاق، وشواهد الشعر، والأمثال، والأخبار».

وأضاف إلى المادة السابقة «أبوابًا مستطرفة، ونتفًا مستملحة، وأصولا يقاس عليها، ليكون الكتاب تثقيفًا للسان، وتلقيحًا للجنان، ولينشط إلى قراءته العالم والجاهل، ويشترك فى مطالعته الحالى والعاطل».

وهو يشير بذلك إلى الأبواب الأخيرة من كتابه، وهى تساعد على ضبط اللغة، بما تضمنت من وسائل للربط بين الكلمات المتقاربة ومن علامات ترفع الإشكال من حروف متقاربة الأشكال، وما يكون فضيلة لشيء ورذيلة لغيره، وما ظاهر لفظه مخالف لمعناه...

أما عن تبويب الكتاب:

فقد ألف ابن مكى كتابه فى خمسين بابًا أثبتها فى مقدمته وهى:

١ ـ باب التصحيف.

٢ ـ باب التبديل.

٣ ـ باب ما غيروه من الأسماء بالزيادة.

٤ ـ باب ما غيروه من الأسماء بالنقص.

٥ ـ باب ما جاء ساكنًا فحركوه.

٦ ـ باب ما جاء متحركًا فأسكنوه.

٧ ـ باب ما غيّروا حركاته من الأسماء.

٨ ـ باب ما غيّروا حركاته من الأفعال.

٩ ـ باب ما غيّروه من الأفعال بالزيادة.

١٠ ـ باب ما غيّروه من الأفعال بالنقص.

١١ ـ باب ما غيّروه بالهمز أو تركه.

١٢ ـ باب ما غيّروه بالتشديد.

١٣ ـ باب ما غيّروه بالتخفيف.

١٤ ـ باب ما غيّروه من أسماء الفاعلين والمفعولين.

١٥ ـ باب ما غيّروا بناءه من أنواع مختلفة.

١٦ ـ باب ما أنّثوه من المذكر.

١٧ ـ باب ما ذكّروه من المؤنث.

١٨ ـ باب ما يجوز تذكيره وتأنيثه وهم لا يعرفون فيه غير أحدهما.

١٩ ـ باب غلطهم فى التصغير.

٢٠ ـ باب غلطهم فى النسب.

٢١ ـ باب غلطهم فى الجموع.

٢٢ ـ باب ما جاء جمعًا فتوهموه مفردًا.

٢٣ ـ باب ما أفردوه مما لا يجوز إفراده، وما جمعوه مما لا يجوز جمعه.

٢٤ ـ باب فى أنواع شتى.

٢٥ ـ باب ما وضعوه غير موضعه.

٢٦ ـ باب ما جاء لشيئين أو لأشياء فقصروه على واحد.

٢٧ ـ باب ما جاء لواحد فأدخلوا معه غيره.

٢٨ ـ باب ما جاء فيه لغتان فتركوهما واستعملوا ثالثة لا تجوز.

(لحن العامة فى ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ـ د. عبد العزيز مطر. وزارة الثقافة. دار الكاتب العربى. القاهرة ١٣٨٦هـ ـ ١٩٦٧م/ ١٢٥ ـ ١٢٧، ١٣٤ ـ ١٣٦).

*** تثليث الزاوية وتسبيع الدائرة (كتاب ـ):**

من التراث الإسلامى فى علم الرياضيات.

رسالة لبدر الدين محمد بن أسعد الإسلامبولى.

مخطوط بدار الكتب المصرية.

أوله ... كتاب تثليث الزاوية وتسبيع الدائرة لمحمد بدر الدين بن أسعد الإسلامبولى. قال إن فى الشكل السادس عشر من المقالة الرابعة من الأصول إشارة إلى معنى آخر أعنى الحيلة بتثليث الزاوية بثلاثة أقسام متساوية الذى فعله أقليدس فى هذا الشكل ضمنا بعمل ذى الخمسة عشر ضلعا فى الدائرة ... ولم يبرهن أقليدس على هذا ببرهان فى موضع كتابه حتى سعى كثير من مهندسى الإسلام وغيرهم إلى حل هذه المسألة لكن لم يحلها أحد منهم ببرهان هندسى بل إنما حلها أرشميدس بقواعد المخروطات المنسوبة إلى أبولونيوس اليونانى وبعضهم بالحيل الهندسية كبنى موسى وابن الهيثم وأنا أبرهن عليه أيضًا بمثل هذه الحيل الهندسية ...

آخره: كل زاوية من زوايا شكل أ ب جـ د هـ ـ ز ح وقعت على خمسة من القسى المتساوية فالزوايا أيضًا متساوية بالشكل السادس والعشرين من المقالة الثالثة فالشكل المرسوم فى دائرة أ ب جـ مسبع متساوى الأضلاع والزوايا وذلك إذا أردنا أن نعمل. تمت المقاله ...

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٩٥١، ٩٥٢).

*** التثنية:**

القاعدة العامة للتثنية أن تزيد على المفرد الألف

والنون في الرفع، والياء والنون في النصب والجر بدون تغيير فيه فتقول في رجل وامرأة وظبي: رجلان وامرأتان وظبيان، ويستثنى من ذلك:

١ ـ المقصور فتقلب ألفه ياء إن كانت رابعة فصاعدا، وتُردّ إلى أصلها إن كانت ثالثة فتقول في دعوى ومصطفى ومستقصى: دعويان ومصطفيان ومستقصيان، وفي فتى وعصا: فتيان وعصوان.

٢ ـ والممدود فتقلب همزته واوًا إن كانت للتأنيث، وتبقى على حالها إن كانت أصلية. ويجوز الأمران إن كانت للإلحاق أو منقلبة عن أصل فتقول في صحراء وسوداء: صحراوان وسوداوان، وفي قُرَّاء ووُضاء: قرّاءان ووُضاءان، وفي علباء وكساء علباءان وكساءان أو علباوان وكساوان.

٣ ـ والمنقوص تردّ ياؤه إن حذفت فتقول في هاد ومهتد: هاديان ومهتديان. ولا يثنى المركب كـ«بعلبك وسيبويه» ولا ما لا ثاني له في لفظه ومعناه كعمر مع علي، وكعين للباصرة والجارية. وأما نحو العمرين في أبي بكر وعمر، والقمرين في الشمس والقمر فشاذّ لأن التغليب في التثنية سماعي. وقد نظم بعضهم شروط التثنية في قوله:

شرط المثنى أن يكون معربا
ومفردًا منكرًا ما ركبا
موافقا في اللفظ والمعنى له
مماثل لم يغن عنه غيره

(قواعد اللغة العربية ـ حفني بك ناصف وزملائه / ٤١، ٤٢).

وإليك ما جاء في ألفية ابن مالك عن كيفية تثنية المقصور والممدود وشرح ابن عقيل عليها:

آخرَ مَقْصُور تُثَنِّي اجعله يا
إن كان عن ثلاثة مُرتقيا
كذا الذي اليا أصلُهُ نحوُ الفَتى
والجامدُ الذي أُميلَ كمَتى
في غير ذي تُقلَبُ واوًا الألفُ
وأولها ما كان قبلُ قد أُلِفْ

(ش) الاسم المتمكن إن كان صحيح الآخر أو كان منقوصا لحقته علامة التثنية من غير تغيير فتقول في رجل وجارية وقاض رجلان وجاريتان وقاضيان وإن كان مقصورا فلا بد من تغييره على ما نذكره الآن وإن كان ممدودا فسيأتي حكمه فإن كانت ألف المقصور رابعة فصاعدا قلبت ياء فتقول في ملهى ملهيان وفي مستقصى مستقصيان وإن كانت ثالثة فإن كانت بدلا من الياء كفتى ورحى قلبت أيضًا ياء فتقول فتيان ورحيان وكذا إن كانت ثالثة مجهولة الأصل وأميلت فتقول في متى علما متيان وإن كانت ثالثة بدلا من واو كعصا وقفا قلبت واوا فتقول عصوان وقفوان وكذا إن كانت ثالثة مجهولة الأصل ولم تمل كإلى علمًا فتقول إلوان، والحاصل أن ألف المقصور تقلب ياء في ثلاثة مواضع: الأول: إذا كانت رابعة فصاعدا، الثاني: إذا كانت ثالثة بدلا من ياء، الثالث: إذا كانت ثالثة مجهولة الأصل وأُميلت فتقلب واوًا في موضعين، الأول: إذا كانت ثالثة بدلا من الواو، والثاني: إذا كانت ثالثة مجهولة الأصل ولم تمل وأشار بقوله:

* *وأولها ما كان قبل قد ألف* *

إلى إنه إذا عمل هذا العمل المذكور في المقصور أعني قلب الألف ياء أو واوًا لحقتها علامة التثنية التي سبق ذكرها أول الكتاب وهي الألف والنون المكسورة رفعا والياء المفتوح ما قبلها والنون المكسورة جرا ونصبا.

وَما كصَحْراء بواو ثُنِّيا
ونَحْوُ عِلبَاء كِسَاء وَحَيَا

بِـــواوٍ أَوْ هَمْـــزٍ وَغَيْـــرَ مَـــا ذُكِـــرْ
صَحِّحْ وَمَـــا شَـــذَّ عَلَى نَقْـلٍ قُصِـــرْ

(ش) لما فرغ من الكلام على كيفية تثنية المقصور شرع فى ذكر كيفية تثنية الممدود. والممدود إما أن تكون همزته بدلا من ألف التأنيث أو الإلحاق أو بدلا من أصل أو أصلا فإن كانت بدلا من ألف التأنيث فالمشهور قلبها واوا فتقول فى صحراء وحمراء صحراوان وحمراوان وإن كانت للإلحاق كعلباء أو بدلا من أصل نحو كساء وحياء جاز فيها وجهان أحدهما قلبها واوا فتقول علباوان وكساوان وحياوان والثانى إبقاء الهمزة من غير تغيير فتقول علباآن وكساآن وحياآن والقلب فى الملحقة أولى من إبقاء الهمزة وإبقاء الهمزة المبدلة من أصل أولى من قلبها واوا وإن كانت الهمزة الممدودة أصلا وجب إبقاؤها فتقول فى قراء ووضاء قراآن ووضاآن وأشار بقوله:

* ومـــا شـــذ على نقـل قصـــر *

إلى أن ما جاء من تثنية المقصور أو الممدود على خلاف ما ذكر اقتصر فيه على السماع كقولهم فى الخوزلى الخوزلان والقياس الخوزليان وقولهم فى حمراء حمرايان والقياس حمراوان.

(شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك / ١٧٢).

*** التثويب:**

يقال ثَوَّبَ الداعى تثويبًا إذا عاد مرة بعد أخرى. ومنه تثويب المؤذِّن إذا نادى بالأذان للناس إلى الصلاة ثم نادى بعد التأذين، فقال: الصلاةَ، رحمكم الله، الصلاة، يدعو إليها عَوْدًا بعد بَدْء. والتثويب: هو الدعاء للصلاة وغيرها، وأصله أن الرجل إذا جاء مُستصرخًا لوَّح بثوبه ليُرى ويشتهر، فكان ذلك كالدعاء، فسُمِّى الدعاء تثويبًا لذلك، وكل داعٍ مثوِّب. وقيل: إنما سُمِّى الدعاء تثويبًا من ثاب يثوبُ إذا رجع، فهو رجوع إلى الأمر بالمبادرة إلى الصلاة، فإن المؤذن إذا قال: حَيَّ على الصلاة، فقد دعاهم إليها، فإذا قال بعد ذلك: الصلاة خير من النوم، فقد رجع إلى كلام معناه المبادرة إليها. وفى حديث بلال: أمرنى رسول الله ﷺ ألاَّ أُثوِّب فى شىء من الصلاة، إلا فى صلاة الفجر، وهو قوله: الصلاة خير من النوم، مرتين. وقيل: التثويب تثنية الدعاء. وقيل: التثويب فى أذان الفجر أن يقول المؤذن بعد قوله حَيَّ على الفلاح: الصلاة خير من النوم، يقولها مرتين، كما يثوِّب بين الأذانين: الصلاَة، رحمكم الله، الصلاةَ، وأصل هذا كله من تثويب الدعاء مرةً بعد أخرى. وقيل: التثويب: الصلاة بعد الفريضة. يقال: تثوَّبت أى تطوعت بعد المكتوبة، ولا يكون التثويب إلا بعد المكتوبة، وهو العود للصلاة بعد الصلاة. وفى الحديث: « إذ ثُوِّبَ بالصلاة فأتوها وعليكم السكينة والوقار » قال ابن الأثير: التثويب ها هنا إقامة الصلاة.

(لسان العرب ٦/ ٥٢٠).

عن مجاهد قال: دخلت مع ابن عمر رضى الله عنهما مسجدا، وقد أُذِّن فيه ونحن نريد أن نُصلى فثَوَّب المؤذن، فخرج عبد الله من المسجد وقال: اخرج بنا من عند هذا المبتدع، ولم يُصَلِّ فيه. أخرجه أبو داود والترمذى.

وفى رواية أبى داود قال: كنت مع ابن عمر رضى الله عنهما، فثَوَّب رجل فى الظهر والعصر. فقال: اخرج بنا فإن هذه بدعة.

وعن بلال رضى الله عنه قال: قال لى رسول الله ﷺ « لا تُثَوِّبَنَّ فى شىء من الصلاة إلا فى صلاة الفجر ». أخرجه الترمذى.

(تيسير الوصول إلى جامع الأصول من حديث الرسول لابن الديبع ٢/ ١٩٩، ٢٠٠).

*** التُّجار:**

انظر: التجارة.

*** تجارب الأمم وتعاقب الهمم:**

تجارب الأمم وتعاقب الهمم لأحمد بن محمد بن يعقوب الملقب مسكويه. فيلسوف، مؤرخ، أديب توفي في ٩ صفر بأصبهان سنة ٤٢١هـ. وذيله أبو شجاع محمد بن الحسين وزير المستظهر المتوفى سنة ٤٨٨هـ، وذيل على تجارب الأمم وتعاقب الهمم لابن مسكويه لمحمد بن عبد الملك الهمداني المتوفى سنة ٥٢١هـ.

(التاريخ والجغرافية في العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة / ٩٨).

كان ابن مسكويه مجوسيًا وأسلم. وقد اتخذ في كتابه هذا منهجا في التاريخ يعتمد على التحرى والتدقيق أكثر مما يعتمد على النقل. ويلاحظ في عنوان كتابه، أنه يريد أن يجعل من التاريخ ميدانًا لعرض التجارب التي مرت بها الأمم قبلها، حتى يكون فيه أكبر العِبر. وهو مؤرخ ذكي يتفطن إلى مسائل صغيرة وأحداث عابرة، قد لا يلتفت إليها أحد، ولكنه يستخرج منه أعظم الدروس.

(التاريخ عند المسلمين ـ محمد عبد الغنى حسن / ٤٢، ٤٣).

ويوجد مخطوط هذا الكتاب بمعهد المخطوطات العربية وبيانه كما يلي:

الجزء الأخير:

ناقص من أوله، وأول الموجود منه أثناء حوادث سنة ٩٥هـ. « بثقله وأمواله إلى كابل شاه، ومضى حتى نزل الكرز، وعبد الرحمن بن أسلم يتبعه ... ».

وآخره: « وهذا آخر ما عمله الأستاذ أبو علي أحمد ابن محمد بن يعقوب مسكويه ... ».

نسخة كتبت بخط نسخي جيد دقيق، سنة ١١٠٢هـ، في ٢٧٨ ورقة، ومسطرتها ٣١ سطرًا.

[جامعة الحكمة ببغداد ١٣٧] UNESCO.

المجلد الثاني من نسخة أخرى.

وأوله: « ودخلت سنة إحدى ومائة ... ».

وآخره في حوادث سنة ٢٥٦هـ، في خبر قتل أحمد ابن إسرائيل وأبي نوح، والسبب في ذلك.

نسخة كتبت بقلم معتاد في القرن السادس، وعليها وقفية، سنة ١٠٦٧هـ. في ٢٥٧ ورقة، ومسطرتها ٢٠ سطرًا.

[طهران الرضوية مشهد ٤٠٩٠].

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ جـ٢ ق ٤/ ٩١).

كما توجد نسخة من مخطوطه في مكتبة المتحف العراقي برقم ٦٢٨٩ وجاء في بيان هذه النسخة أن المؤلف ابتدأ من بعد الطوفان إلى سنة ٣٦٩هـ / ٩٧٩م، كما أنها تتضمن المجلد الأخير من الكتاب تبدأ سنة ٩٦هـ / ٧١٤م وتنتهي بآخر سنة ٣٦٩هـ / ٩٧٩م.

نسخة جيدة كتبت سنة ١١٠٢هـ / ١٦٩٠م.

(فهرس مخطوطات التاريخ والتراجم والسير ـ أسامة ناصر النقشبندي وظمياء محمد عباس / ١٠٠، ١٠١).

*** التجارة:**

تجَر يتجر ـ من باب نَصر ينصر ـ تجْرًا وتجارة: باع واشترى طلبا للربح. والتجارة:

(أ) هي المبادلة بالبيع والشراء لقصد الربح.

(ب) وتطلق التجارة على المال المتجر فيه.

(جـ) وتطلق مجازا على العمل يترتب عليه خير أو شر.

في قوله تعالى: ﴿ **إلاَّ أن تكون تجارةً حاضرةً تُديرونها بينكم** ﴾ [البقرة: ٢٨٢] هي المال المتَّجر فيه، وكذلك هي في [التوبة: ٢٤] و [الجمعة: ١١].

وفى قوله تعالى: ﴿ إلا أن تكـون تجارةً عن تـراضٍ منكم﴾ [النسـاء: ٢٩] المـراد بهـا المبـادلـة بـالبيع والشراء. وفى قولـه تعالى: ﴿ رجال لا تلهيهـم تجارةٌ ولا بَيْعٌ عن ذكر الله وإقـام الصلاة ﴾[النور: ٣٧] قد يرادُ بها المـال، وقد يُراد بها المبـادلة ويكون البيع من عطف الخاص على العام.

وفى قوله تعالى: ﴿ يرجون تجارةً لن تبور ﴾[فاطر: ٢٩] وقوله ﴿ يا أيها الـذين آمنوا هل أدلكُم على تجارةٍ تُنجيكم من عـذاب أليم ﴾[الصف: ١٠] المـراد فيهما المعنى المجازى وهو العمل يترتب عليه خير أو شر.

وفى قولـه تعالى: ﴿ قُل مـا عند الله خيرٌ من اللَّهـوِ ومِن التجارة ﴾[الجمعـة: ١١] هى المال المتَّجـر فيه.

وفى قولـه تعالى: ﴿ الذين اشْتَرَوُا الضـلالة بالهُدى فمـا ربحت تجـارتُهم ﴾[البقـرة: ١٦] المـراد بهـا المعنى المجازى وهو العمل يترتب عليه خير أو شر.

وقيل إن التجارة أو الربح فى التجارة من الله، ودليله قولـه تعالى: ﴿ ربكُم الـذى يُـزْجى لكم الفلْكَ فى البحرِ لتبتغوا مِنْ فَضْلِهِ إنه كان بكم رحيما ﴾[الإسراء: ٦٦] فمعنى ﴿ لتبتغوا من فضله ﴾ الربح فى التجارة.

وفى الحديث: « إنَّ التُّجار يُبعثون يوم القيامة فُجَّارًا إلاَّ مَنِ اتَّقى الله وبرَّ وصَدق »، قال ابن الأثير: سمّاهم فُجَّارًا لما فى البيع والشراء مـن الأيمان الكاذبة والغُبن والتدليس والرِّبا الذى لا يتحاشاه أكثرهم أو لا يفطنون له، ولهذا قال فى تمامه « إلا من اتَّقى وبرَّ وصَدَق ».

قالت المؤلفة: لم أعثر على هذا الحديث فيما بين يدىَّ الساعة من مراجع.

(لسـان العـرب ٥/ ٤٢١، ومعجـم ألفـاظ القـرآن الكريم ٢/ ١٥٢).

وفى البصيـرة العـاشـرة من بصـائره يحـدد الإمـام الفيروزابادى مواضع ورود لفظ التجارة فيقول:

وقد ذكرها الله تعالى فى ستَّة مواضع.

الأول: تجارة غُـزاة المجاهـدين بالـروح، والنفس، والمال: ﴿ هل أدلُّكم على تجـارةٍ تُنجيكم من عذابٍ أليـم ﴾ إلى قـوله تعـالى: ﴿ بِـأَمْـوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُم ﴾ [الصف: ١٠، ١١].

الثانى: تجارة المنافقين فى بيع الهـدى بالضلالة: ﴿ اشْتَـرَوُا الضَّلالَـةَ بِـالهُدَى فَمَـا رِبِحَتْ تِجَـارَتُهُمْ ﴾ [البقرة: ١٦].

الثـالث: تجـارة قراءة القـرآن: ﴿ إنَّ الَّـذين يَتْلُـونَ كِتَاب الله ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ يَرْجُونَ تِجارَةً لَنْ تَبُورَ﴾ [فاطر: ٢٩].

الـرابع: تجـارة عُبّاد الـدنيـا بتضييع الأعمـار، فى استزادة الدرهـم والدينار: ﴿ وإذا رَأوا تجـارةً أو لهـوًا انْفَضُّوا إليها ﴾[الجمعة: ١١].

الخامس: فى معاملـة الخلق بالبيع والشِّرى: ﴿ إلاَّ أن تكون تجارة عن تراضٍ منكُمْ ﴾[النساء: ٢٩].

السادس: تجـارة خواص العباد بـالإعراض عن كل تجارة دنيوية: ﴿ رجـالٌ لا تُلْهِيهم تجـارةٌ ولا بيعٌ عن ذِكرِ الله ﴾[النور: ٣٧].

وهى لغة: التصـرف فى رأس المال، طلبًا للربح. تجر يَتْجُرُ فهو تاجر والجمع تَجْر ـ كصاحب وصَحْب ـ وتُجَّار وتِجار. وليس فـى الكـلام تـاء بعـده جيم غيرهـا. ويقال: هو تـاجر بكذا: أى حـاذق، عارف لـوجـه المكتسب منـه. ويقـال: نصف البـركـة فى التجـارة، وقيل، نِعم الشىء التجـارة، ولـو فى الحجارة، ويروى فى الكلمات القـدسية: من تاجرنى لم يخسـر. وأوحى إلى بعض الأنبيـاء: قل لعبيـدى: تاجـرونى تربحـوا علىَّ فإنى خلقتكم لتربحـوا علىَّ لا لأربح عليكم. وفى الحديث: الرفق فى المعيشة خير من بعض التجارة. وقال الشاعر:

خُـذوا مـال التجـار وسـوِّفـوهم
إلـى وقت فـإنهُم لئـــام
وليـس عليكـم فـي ذاك إثـمٌ
فإن جميع مـا جَمَعـوا حـرام

(بصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى - تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ٢٩٥، ٢٩٦. انظر أيضًا المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى / ٧٣، واللطائف والظرائف للشيخ أبى منصور الثعالبى / ٣٠، ومن توجيهات الإسلام لفضيلة الإمام الأكبر الأسبق الشيخ محمود شلتوت / ١٧٨ - ١٨٢ وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ١٦٤).

هذا وتجب الزكاة فى عروض التجارة فيقوَّم عروض التجارة التى ملكها بالنصاب آخر الحول فيخرج منه ربع عشر القيمة، إن لم ينقص عن النصاب آخر الحول، ولا عبرة بالنقص أثناءه.

(مختصر الأحكام الفقهية لعلى بن فريد الكشجنورى الهندى / ٩٩).

وقد عرضت على سلطان العلماء العز بن عبد السلام مسألة لكى يفتى فيها وهى التجارة فى أموال اليتامى وهى كما يلى:

مسألة: هل يجب على الناظر فى أموال اليتامى المتاجرة بأموالهم، ويأثم بتركها عند خوف الخونة وعدم من يقوم بين يديه فى ذلك المقام الحسن؟.

الجواب: إن كان للصبى مال يحتمل التجارة، فإن أمكن أن يشترى له عقارًا يرفق فعلته فليفعل. وإن اتبع ذلك فليتحرَّ فيه بقدر ما ينمِّيه، ويحلف ما يؤخذ من زكاته، ولا يلزمه أن يجهد نفسه فى ذلك بحيث يقطعه عن مصالحه. وإن ضارب عليه ثقة مأمونًا عرافًا بأحسن أبواب التجارة - جاز.

(فتاوى سلطان العلماء العز بن عبد السلام - دراسة وتحقيق وتعليق مصطفى عاشور / ١٢١، ١٢٢).

*** التِّجانى (١١٥٠ - ١٢٣٠هـ / ١٧٣٧ - ١٨١٥م):**

أحمد بن محمد بن المختار بن أحمد الشريف التجانى، أبو العباس، شيخ « الطائفة التجانية » بالمغرب، كان فقيهًا مالكيًا عالمًا بالأصول والفروع، ملمًّا بالأدب. تصوَّف ووعظ وأقام مدة بفاس وتلمسان، وحج سنة ١١٨٦هـ، فمر بتونس، وعاد إلى فاس. ثم رحل إلى « توات » وأُخرج منها، فاستقر بفاس إلى أن توفى. ولبعض أصحابه كتب فى سيرته منها « جواهر المعانى » و « النفحة القدسية فى السيرة الأحمدية التجانية » مطبوع وله « وِرْد » مخطوط فى عشر ورقات، فى خزانة الرباط « د ١٤٨٨ ».

(الأعلام للزركلى ١/ ٢٤٥ عن شجرة النور / ٢٥٨، ٣٧٨).

انظر: التِّجانية.

*** التجانية أو التيجانية:**

إحدى **الطرق الصوفية**. ومؤسس هذه الطريقة هو الولى الكبير العارف بالله أبو العباس أحمد بن محمد ابن المختار بن سالم التجانى الذى ولد فى عين ماضى، إحدى القرى الواقعة غربى الأغواط على مسيرة ٧٢ كيلو مترا، سنة ١١٥٠هـ/ ١٧٣٧م) وتوفى سنة ١٢٣٠هـ/ ١٨١٥م فى مدينة فاس ببلاد المغرب.

والطريقة التجانية هى فرع من الطريقة **الخلوتية** وأتباع الطريقة يعرفون بالأحباب، وفى هذه الطريقة لا يجوز الخروج على تعاليمها كما لا يجوز الانخراط فى طريقة أخرى لأن جميع الطرق الصوفية كلها تدعو إلى الله وترغِّب فى الخوف من الله واتباع أوامره وهو الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر. ومن أصول الطريقة الإكثار من الأذكار فى الصباح والمساء وتقديس المولى جلت قدرته.

ومن تعاليمهم أن لا يتدخلوا فى سياسة الدولة التى يقيمون فيها، وإنما غايتهم إصلاح العباد لطاعة رب العباد.

وقد انتشرت هذه الطريقة فى مصر وجزيرة العرب وبعض أجزاء آسيا، كما انتشرت بشكل واسع بين البدو المقيمين فى الجنوب الأقصى من مراكش، كما دخلت بشكل سريع فى إفريقية، وقد حلت الطريقة التجانية محل **القادرية** فى غربى إفريقية.

وأهم المصنفات التى تحدثت عن السادة التجانية وعن تاريخ طريقتهم وأذكارهم هو كتاب جواهر المعانى وبلوغ الأمانى فى فيض الشيخ التجانى والمطبوع بالقاهرة عام ١٣٤٥هـ. ويقال إن هذا المصنف من إملاء منشئ الطريقة على خرازم، وهو أهم مرجع عن سيرته. وهناك معجم يضم أعيان الطريقة عنوانه «كشف الحجاب عن من تلقى مع التجانى من الأصحاب». صنفه أبو العباس أحمد بن أحمد العياش.

وأتباع الطريقة التجانية لهم فضل كبير على الإسلام فقد نشروا المبادئ الإسلامية بين الوثنيين فى إفريقية وأدخلوا كثيرا منهم فى الإسلام، وهم الذين حافظوا على لغة القرآن، كما كان لهم فضل كبير فى رد المبشرين فى إفريقية.

ولقد لقى أتباع هذه الطريقة كثيرا من التهجم عليهم، فقد دسّ عليهم المستشرقون والمبشرون وأعداء الإسلام أكاذيب عديدة هم براء منها، ولا تزال الطريقة التجانية فى إفريقية وغيرها تدافع عن الإسلام وتثبت المسلمين على دينهم.

(تاريخ الطرق الصوفية - تونس - الشيخ إبراهيم السامرائى/ ٤٥، ٤٦).

وقد رأى أتباع هذه الطائفة أن الجهاد واجب لنشر الإسلام، وأن تسامح القادرية لم يثمر فى بعض الجهات الصحراوية والسودانية التى دعوا فيها إلى الإسلام. ورسم الحاج عمر، رئيس التجانية فى السودان الغربى، الخطوط الرئيسية لأتباعه، وبدأ سنة ١٨٣٣م سلسلة من الحملات لنشر الإسلام بين القبائل التى ظلت على الوثنية حول النيجر الأعلى والسنغال، ولم يلبث أن صار قوة سياسة دينية ذات سلطان كبير.

وظلت طائفة التجانية صاحبة النفوذ الأعلى فى السودان الغربى حتى استولت فرنسا على هذه البلاد، فاقتصر نشاطها على السودان الأوسط.

(تاريخ العالم الإسلامى - د. إبراهيم أحمد العدوى / ٣٤١).

* تجاهل العارف:

من أنواع البديع المعنوى تجاهل العارف، وهو كما سماه السكاكى، سوق المعلوم مساق غيره لنكتة، كالتوبيخ في قول الخارجية:

أيا شجر الخابور ما لك مُورقًا
كأنّك لم تجزع على ابن طَريفِ

والمبالغة فى المدح كقوله:

ألَمعُ برق سرى أم ضوءُ مصباحِ
أم ابتسامتُها بالمنظر الضّاحى

أو فى الذم كقوله:

وما أدرى ولستُ إخال أدرى
أقومٌ آل حصنٍ أم نساءُ

والتدله فى الحبّ فى قوله:

بالله يا ظَبيات القاعِ قُلنَ لنا
ليلاى منكُنَّ أم ليلى من البَشَرِ

ومنه القول بالموجب، وهو ضربان: أحدهما أن تقع صفة فى كلام الغير كناية عن شيء أُثبت له

حكم، فتثبيتها لغيره من غير تعرض لثبوته له، أو نفيه عنه نحو: **﴿ يقولون لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجنّ الأعز منها الأذلَّ ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ﴾** [المنافقون: ٨] والثاني حمل لفظ وقع في كلام الغير على خلاف مراده مما يحتمله بذكر متعلقه كقوله:

قلتُ ثَقُلتُ إذ أتيتُ مـــرارًا

قـال ثقَّلتَ كاهلي بالأيادي

(تلخيص المفتاح لمحمد بن عبد الرحمن القزويني الخطيب، مجموع مهمات المتون / ٧٠٠، ٧٠١. انظر أيضًا معجم المصطلحات البلاغية وتطورها - د. أحمد مطلوب ٢/ ٣٨، ٣٩).

وقد صاغ الإمام السيوطي هذه التعاريف شعرا في منظومته فقال:

تجاهل العارف سوق ما علم

مساق غيره لنكتة تهم

مثل المبالغة في المدح البهيّ

والذم والتوبيخ والتدلُّه

كمعشر الظباء يا حور النظرْ

أمنكم سعاد أم من البشرْ

(شرح عقود الجُمان للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي / ١٣٠، ١٣١).

*** التجاوز:**

تجاوز عن الشيء: أغضى عنه، وتجاوز فيه: أفرط. وتجاوزت عن ذنبه أي لم آخذه. وتجوّز في صلاته: خفَّف، ومنه الحديث: « أسمع بكاءَ الصبي فأتجوَّز في صلاتي » أي أخففها وأقللها. ومنه الحديث: « تجوَّزوا في الصلاة » أي خففوها وأسرعوا بها. وقيل: إنه من الجوْز القطع والسير. وتجوّز في كلامه أي تكلّم بالمجاز.

(لسان العرب ٩/ ٧٢٥).

*** التَّجْبية:**

جَبَّى الرجل: وضع يديه على ركبتيه في الصلاة أو على الأرض، وهو ايضًا انكبابه على وجهه.

وفي الحديث أن وفد ثقيف اشترطوا على رسول الله ﷺ أن يُعْشروا ولا يُحْشروا ولا يُجَبُّوا، فقال النبي ﷺ: « لكم ذلك ولا خير في دين لا ركوع فيه ». أصل التجبية أن يقوم الإنسان قيام الراكع، وقيل: هو السجود. قال شمر: لا يُجَبُّوا أي لا يركعوا في صلاتهم ولا يسجدوا كما يفعل المسلمون، والعرب تقول جَبى فلان تجْبية إذا أكبَّ على وجهه باركًا أو وضع يديه على ركبتيه منحنيًا وهو قائم. وفي حديث ابن مسعود أنه ذكر القيامة والنفخ في الصور قال: فيقومون فيجُبُّون تجبيَةَ رجل واحد قيامًا لرب العالمين، قال أبو عبيد: التجبية تكون في حالين: إحداهما أن يضع يديه على ركبتيه وهو قائم، وهذا هو المعنى الذي في الحديث، ألا تراه قال قيامًا لرب العالمين؟ والوجه الآخر أن ينكبَّ على وجهه باركًا، وهو كالسجود، وهذا الوجه المعروف عند الناس، وقد حمله بعض الناس على قوله فيخرُّون سُجَّدًا لرب العالمين، فجعل السجودَ هو التجبية، قال الجوهري: والتجبية أن يقوم الإنسان قيام الراكع، قال ابن الأثير: والمراد بقولهم لا يُجَبُّون أنهم لا يُصَلُّون، ولفظ الحديث يدل على الركوع والسجود لقوله في جوابهم: ولا خير في دين ليس فيه ركوع، فسمَّى الصلاة ركوعا لأنه بعضها. وسئل جابر عن اشتراط ثقيف أن لا صدقة عليها ولا جهاد فقال: علم أنهم سيصَّدقون ويُجاهدون إذا أسلموا، ولم يرخِّص لهم في ترك الصلاة، لأن وقتها حاضر مُتكرر بخلاف وقت الزكاة والجهاد، ومنه حديث عبد الله أنه ذكر القيامة قال ويُجَبُّون تَجْبية رجل واحد قياما لرب العالمين.

(لسان العرب ٧/ ٥٤٢).

*** التجريح والتعديل:**

انظر: الجرح والتعديل.

*** التجريد:**

من أنواع البديع المعنوى، قال عنه الحافظ السيوطى:

ومنه تجريد بأن ينزع من
ذى صفة آخر مثله زكن
مبالغا فى أنه فيها كمل
كمن فلان لى صديق وأجل
وإن سألت أحمدا لتسألن
بحرا به مندفقا ومنه أن
يخاطب الإنسان نفسه وقد
نصحا وتوبيخا وتعريضا قصد

التجريد قسمان: أحدهما أن ينتزع من أمر ذى صفة آخر مثله مبالغة فى كمالها نحو لى من فلان صديق حميم، جرد من الرجل الصديق آخر مثله متصفا بصفة الصداقة، ونحو مررت بالرجل الكريم والنسمة المباركة، جردوا من الرجل الكريم آخر مثله متصفا بصفة البركة وعطفوه عليه كأنه غيره وهو هو. قلت: ومنه قوله ﷺ: «إياك ومحقرات الذنوب فإن لها من الله طالبا» رواه النسائى وابن ماجه من حديث عائشة، وهذا القسم تارة يجىء على وجه الكناية كالمثال الأول ويكون التجريد فيه، بمن، قال الشيخ بهاء الدين «والباء» و «فى» وتارة على وجه التشبيه ويكون بالباء وبمن وبفى كقولك إن سألت أحمد لتسألن به البحر، جرد منه البحر تشبيها له به.

وتقول رأيت من فلان البحر، وتارة يخلو منهما فيكون بدون حرف كمثال الرجل الكريم والنسمة المباركة وبـ« فِى» نحو: ﴿لهم فيها دار الخلد﴾ فإنها هى دار الخلد لكن انتزع منها مثلها وجعل دار الخلد تهويلاً.

الثانى: أن تجرد نفسك فتخاطبها كأنها غيرك وذلك لنكت، منها قصد النفع لها كقوله:

أقول لها وقد جشأت وجاشت
مكانك تُحْمَدى أو تستريحى

لما أراد أن يوطن نفسه على احتمال المكروه جردها مخاطبا لها نصحا، ومنها قصد التوبيخ كقول امرئ القيس:

تطاول ليلُك بالأثمد
ونام الخلىُّ ولم ترقد

خاطب نفسه على جهة التجريد موبخًا لها فإن نفسه نفس ملك فكان من حقها الصبر وعدم الجزع، ومنها التعريض بآخر كقوله:

أتبكى على ليلى وأنت تركتها
وكنت عليها بالملا أنت أقدر

وذكر هذه النكت من زيادتى.

ومنها قصد التحريض كقول أبى الطيِّب:

لا خيل عندك تُهديها ولا مالُ
فَلْيسعد النطق إن لم يسعد الحالُ

جرَّد نفسه وخاطَبها على جهة التحريض على مدح الممدوح.

(شرح عقود الجُمان / ١٢١، ١٢٢. انظر أيضًا حلية اللُّب المصون بشرح الجوهر المكنون للشيخ أحمد الدمنهورى المطبوع بهامش شرح عقود الجمان / ١٣٩، ومعجم المصطلحات البلاغية وتطورها - د. أحمد مطلوب ٢/ ٤٤، ٤٥).

انظر: المبالغة.

*** تجريد أوقليدس:**

للنَّسوى (أبو الحسن على بن أحمد النسوى، من علماء القرن الخامس).

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية.

أوله: الحمد لله الذى افتتح علينا أبواب نعمته... وبعد، فقد أوضح العلماء من الأوائل القدر الذى يحتاج إليه الإنسان من كل علم أن يتصوره ويتحققه، حتى يندرج به إلى الغرض الأقصى الذى هو العلم الإلٓهى... ومعلوم أن القدر الذى يكفى من علم الهندسة، هو أن يعلم علم التنجيم بالبرهان الهندسى الذى ذكره بطلميوس فى كتاب « التعاليم» المعروف بالمجسطى، فلما كان الأمر على هذا، رجعت بالتحليل من ذلك الكتاب، ومقدمة الأشكال المعروف بالقطاع، واستخرجت من أصول أوقليدس وسائر الكتب المصنفة أشكالا يحتاج إليها فى التعليم، وجمعتها فى كتابى هذا... وصنفتها سبع مقالات موجزة، وأرجو أن يكون محمودًا كافيًا بدولة الأجلّ الإمام المرتضى ذى الفخرين أبى الحسن المطهر بن السيد الزكى الحسين أبى القاسم أدام الله دولته... إلخ.

وآخره: ونختم المقالة السابعة بهذا الشكل، والكتاب بهذه المقالة، لأن هذا القدر رأيناه كافيًا لمقصودنا... وتركنا ذكر اختلاف وقوع هذه الأشكال... اجتنابًا من التطويل، واعتمادًا على ما قررناه فى كتاب « البلاغ » الذى صنفناه فى شرح كتاب « أوقليدس » فى الأصول. فمن أراد ذلك فسبيله أن يطلبه من الكتاب.

نسخة بقلم نسخ جيد كتبها لنفسه أحمد بن محمد سنان الرشنسى سنة ٧٢٣ فى ٧٠ ورقة تقريبًا ومسطرتها ١٧ سطرًا ١٠ × ١٣سم.

[سالار جنج بحيدر آباد بالهند ٣١٤٢ـ ف ٣١٨٦].

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، جـ٣ العلوم ق ٣ الرياضيات ـ وضع فؤاد سيد، القاهرة ١٩٦٠/ ٢٢، ٢٣ انظر أيضًا تراث العرب العلمى فى الرياضيات والفلك ـ قدرى حافظ طوقان/ ٢٩٣).

*** تجريد التوحيد المفيد:**

وهى رسالة للعلامة تقى الدين أبى العباس أحمد بن على بن عبد القادر بن محمد الحسينى العبيدى المعروف بالمقريزى المولود سنة ٧٦٦هـ والمتوفى سنة ٨٤٥هـ.

نسخة فى مجلد طبع مطبعة الشرق بالقاهرة سنة ١٣٤٣هـ بآخرها فهرس وبذيل صفحاتها تعليقات فى ٤٨ ص. وتوجد نسختان أخريان.

[٢٥١٦] بسيم ٢٥٨١٤.

(فهرس المكتبة الأزهرية ٣/ ١١٠).

*** تجريد العقائد:**

للطوسى، وهو العلامة نصير الدين أبو جعفر محمد ابن محمد الحسن الطوسى المعروف بالخواجة نصير الدين الطوسى المولود سنة ٦٠٧هـ والمتوفى سنة ٦٧٢ هـ.

[٢٠٤٩] ١٧٩٢٨.

نسخة أخرى [٣٦٦٥] الامبابى ٤٨٣٩٩.

(فهرس المكتبة الأزهرية ٣/ ١١١).

*** تجريد الفوائد الرقائق فى شرح كنز الدقائق:**

من التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى. يوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية بدمشق.

كنز الدقائق تأليف: أبى البركات عبد الله بن أحمد المعروف بحافظ الدين النسفى المتوفى سنة ٧١٠هـ/ ١٣١٠م.

تجريـد الفوائد الرقـائق : جمع : محمد بن على بن محمـد بن أحمد بـن يونس الشهيـر بـابن الشلبى من علماء القرن الحادى عشر الهجرى.

تأليف جـده : أبى العباس أحمد بن يـونس الشلبى المتوفى سنة ٩٤٧هـ.

قال : إن جده أحمد بن يونـس قيد بهامـش الكنز مـا به يتنـافس المتنافسـون، فلما تعلق خـاطره بهـذه النفائس وجدها حقيقـة بأن تكتب لحسنها بالذهب، وخشى عليها الضياع فاستخار الله تعالى فى تجريدها ليعم نفعها. وسماهـا تجريد الفوائد الـرقائق فى شرح كنز الدقائق فرغ من جمعها سنة ١٠٤٩هـ.

الجزء الأول رقم ٢٥٤٢ [فقه حنفى ٩٦].

يبتدئ ببداية الكتاب وينتهى بكتاب الحج.

أوله : أحمد الله الذى جعل علـم الفقه لبحار العلوم مجمعا، وسيَّره للمصالح الدنيـوية والسعادة الأخروية مرجعًا.

آخره : فتحلل بعمل عمرة لـم يقض لأنـه بذل ما فى وسعه كالمحصر مطلقًا والله أعلم.

نسخة جيدة قريبة بعهـد المؤلف. وهى مقابلة على نسختين عظيمتين (كما جـاء فى آخر هـذه النسخة) إحداهمـا قوبلت على أربـع نسخ. قابلها محمـد بن عبـد الله الفرا. عليهـا وقفية محمـد بـاشا العظم سنـة ١١٩٦هـ، وعليهـا تملك بـاسم أحمـد بن رمضـان الدمشقى، فى أولها فهرس بالموضوعات.

الخط نسخ معتـاد. المتن مكتوب بالحمـرة. كتب سنة ١٠٥٢هـ.

نسخة ثانية رقم ٢٥٤١ [فقه حنفى ٩٥].

الجزء الأول. وهو ناقص من أوله.

يبتدئ بسنن الصلاة وينتهى بكتاب الشركة.

أولـه : همـا فـرض وبـه قـال الشـافعى. والثـانى والعشرون الصلاة على النبى ﷺ بعد التشهد الأخير.

آخـره : واعلم أن المشـروعـات أربعـة : حق الله خالصًا، وحـق العبد خالصًا، وما اجتمعـا فيه، وحق الله غالبًا، وما اجتمعا فيه، وحـق العبد غالبًا فلما فرغ من الثلاث شـرع فى حق العبد فقال نجـز الجزء الأول يتلوه فى الجزء الثانى ... كتاب البيوع.

نســخة جيدة. وهى بخط جـامعها. عليهـا وقفية عبد الله باشا العظم.

الخط نسخ جيد. المتن مكتوب بالحمرة.

نسخة ثالثة : وهى تتمم النسخة الثانية.

الجزء الثانى رقم ٢٥٤٥ [فقه حنفى ٩٩].

يبتدئ بكتاب البيوع وينتهى بكتاب الهبة.

أوله : كتاب البيوع مناسبة البيع للوقف من هذه، أن فى كل منهما معنى إزالة الملك.

آخـره : ولا رجوع فيهـا أى فى الصدقـة، قال صـدر الشريعة : والفرق بينهما أن الرجوع لا يصح فى الصدقة لأنه وصل إليه العوض وهو الثواب.

نسخة جيـدة كتبت بخط تلميـذ الجامع، كمـا جاء فى آخر الجزء الثالث من النسخة نفسها.

الخط معتـاد. المتن مكتوب بـالحمـرة. كتبه عبـد الباقى المقدسى.

الجزء الثالث : من النسخـة نفسها رقم ٢٥٤٣ [فقه حنفى ٩٧].

يبتدئ بكتاب الإجارة وينتهى بنهاية الكتاب.

أولـه كتاب الإجـارة : قدم الهبـة على الإجارة لأنهـا تمليك العين، والإجارة تمليك المنفعة.

آخـره : فلمـا طرحـت سهام الـزوج بـالتخـارج بقى سهمـان للأم وسهم للعم، فيقسم بـاقى المـال أثلاثـًا انتهى. فقوله : واقسم باقى التركة وهو ما عدا المهر.

نسخة جيدة عليها وقفية عبد الله باشا العظم.

كالجزء الثانى. فى آخره ينقل الناسخ ما كتبه الشمس الشلبى فيقول بلغ مقابلة على أصل صحيح، ثم بلغ معارضة بأصل معتمد بخط العلامة ناصر الدين الإياسى الغزى وخط تلميذه العلامة الشمس الغزى... وصح ذلك وثبت فى مجالس آخرها فى ١٣ شعبان سنة ٩٣٠هـ.

الخط معتاد، المتن مكتوب بالحمرة. كتبه عبد الباقى المقدسى تلميذ الجامع.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، الفقه الحنفى ـــ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ١٢٣ ـ ١٢٦).

*** التجريد، فى شرح نظم الأصول السبعة المشهورة فى علم التوحيد:**

كلاهما لأحد علماء أوائل القرن الثانى عشر الهجرى.

أوله بعد الديباجة: فقد سألنى بعض أعيان الناس المتقيدين بطلب العلم... إلخ وأول النظم:

الحمد لله الذى يعطى بلا

مقابل يتلوه شكر قد علا ... إلخ

[٣١٦٢] زكى ٤١١٠٤.

(فهرس المكتبة الأزهرية ٣/ ١١١).

*** التجريد فى عقيدة أهل التوحيد:**

للغزالى، وهو العلامة أبو حامد محمد بن محمد بن أحمد الغزالى الطوسى الشافعى المتوفى سنة ٥٠٥هـ.

[٣٤١ مجاميع] ١١١٥٩.

نسخة أخرى [٦٢٤] ٣٢٨٠٦.

(فهرس المكتبة الأزهرية ٣/ ١١١).

*** التجريد فى كلمة التوحيد:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف والمواعظ.

وهى رسالة للإمام جمال الإسلام أحمد بن محمد ابن محمد الغزالى المتوفى سنة ٥٢٠ هـ فى « لا إله إلا الله » أولها بعد الديباجة:

فى الحديث الصحيح والنقل الوارد الصريح عن سيد البشر محمد المصطفى... إلخ.

[٥٢٦] ٧٨٣١.

توجد إحدى عشرة نسخة أخرى.

(فهرس المكتبة الأزهرية ٣/ ١١١).

وتوجد بدار الكتب الظاهرية ست نسخ جاء بيانها كما يلى:

التجريد فى كلمة التوحيد: رسالة فى شرح كلمة «لا إله إلا الله » على مشرب الصوفية ابتدأها بفصل: ليس هذا الحديث يجىء بالقيل والقال، وختمها بفصل: التوحيد هو البداية وهو النهاية.

أولها: جاء فى الحديث الصحيح والنقل الوارد الصريح عن سيد البشر محمد ﷺخبرًا عن الله تعالى: (لا إله حصنى من دخل حصنى أمن عذابى) كلمة لا إله إلا الله هى الحصن الأكبر...

آخرها: والإحسان قوله تعالى: ﴿ هل جزاء الإحسان إلا الإحسان ﴾ وهى الحصن والحصن لا إله إلا الله حصنى... جعلنا الله وإياكم ممن دخل حصن الله...

الخط نسخ معتاد دقيق، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

الرقم: ٤٩٩٢.

اسم الناسخ: أحمد بن محمود بن أحمد بن محمود.

تاريخ النسخ: سنة ١١٠٨هـ.

والنسخ الخمس الأخرى أولها وآخرها كالسابقة، وكلها مكتوبة بالخط النسخ المعتاد، وتختلف من حيث أرقامها واسم الناسخ وتاريخ النسخ كما هو مبيَّن فيما يلى:

النسخة الثانية: الرقم: ٦٠٩٤.

اسم الناسخ: محمد بن أبى الوفا أحمد القادرى.

تاريخ النسخ: الثلاثاء ٦ ذى الحجة سنة ١١٧٧هـ.

النسخة الثالثة: الرقم: ٤٥٣٥.

النسخة الرابعة: الرقم: ٦٠٠٩.

النسخة الخامسة: الرقم: ٦٨٢٨.

اسم الناسخ: محمد بن مرسل.

تاريخ النسخ: الأحد أواخر جمادى الأولى سنة ٩٢٥ بالقصير بحلب.

النسخة السادسة: الرقم ٣٨٧٩، مجموع: ١٤٦.

طبعة الرسالة: طبعت بمصر سنة ١٣٧٩هـ/ ١٩٦٠م (٨٠ صفحة قطع صغير) وكانت قد طبعت بمصر سنة ١٣٢٥هـ/ ١٩٠٧م.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٢٣١ ـ ٢٣٣).

كما يوجد مخطوط بمكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية و: ٣٣.

آخره: ورزقنا الله وإياكم معانى أسراره بفضله وكرمه ورحمته إنه كريم جواد.

ناسخه: محمد بن فردوس سنة ١١٣٧هـ.

ت/ مجاميع/ ٢٢٤ ـ ٢٣٢.

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد ١/ ٢٠٠، ٢٠١).

*** التجريد فى الهندسة:**

التجريد فى الهندسة ـ قيل هو للعلامة نصير الدين محمد بن محمد الطوسى وهو مختصر لطيف أوله: الحمد لله الذى فتح علينا أبواب نعمته ... إلخ ذكر فيه أن القدر الذى يكفى من علم الهندسة هو أن يعلم علم التنجيم بالبرهان الهندسى الذى ذكره بطلميوس فى المجسطى فرجع بالتحليل من المجسطى ومقدمته الأشكال المعروفة بالقطاع واستخرج من إقليدس وسائر الكتب أشكالا يحتاج إليها فى التعاليم وجمعها فيه بلفظ أسهل وبراهين أخف وذكر أن من عرفها حق المعرفة وقف على برهان علم المساحة وأصول سائر الصناعات التى لا بد للإنسان عنها ويكون أيضًا مدخلاً فى علم الهندسة ثم من أراد أن يصير متبحرا فيه فسبيله أن يتعلم بعده كتاب إقليدس وسائر الكتب فيه وجعله على سبع مقالات وأهداه إلى السيد أبى الحسن المطهر بن السيد أبى القاسم وذكر فى آخره أن له كتاب البلاغ الذى صنفه فى شرح إقليدس (كشف ١/ ٣٥١، ٣٥٢).

*** تجريد القدورى:**

تجريد القدورى: وهو الإمام أبو الحسين أحمد بن محمد الحنفى المتوفى سنة ثمان وعشرين وأربعمائة وهو فى مجلد كبير أوله: اللهم اعصمنا من الزلل ... إلخ أفرد فيه ما خالف فيه الشافعى من المسائل بإيجاز الألفاظ وأورد بالترجيح ليشترك المبتدى والمتوسط فى فهمه وشرع فى إملائه سنة خمس وأربعمائة ثم كتب أبو بكر عبد الرحمن بن محمد السرخسى المتوفى سنة ست وثلاثين وأربعمائة تكملة التجريد، ولجمال الدين محمود بن أحمد القونوى الحنفى المتوفى سنة سبعين وسبعمائة مختصره المسمى بالتفريد (وللحنفية تجريد آخر لمحمد بن شجاع الثلجى الحنفى المتوفى سنة ست وستين ومائتين ذكره صاحب الخلاصة فى أول كتاب الزكاة).

(كشاف الظنون ١/ ٣٤٦ وهامش ١).

*** تجريد كتب الأحاديث المسندة:**

من كتب السنة المشرفة كتب مجردة أو منتقاة من

كتب الأحاديث المسندة خصوصًا أو عمومًا. وقد أحصاها صاحب الرسالة المستطرفة وبيَّنها بيانًا شاملاً شافيًا، مما ننقله لك فيما يلي. قال المؤلف:

ومنها (أي من كتب السُّنَّة المشرفة) كتب مجردة أو منتقاة من كتب الأحاديث المسندة خصوصًا أو عمومًا، كالتجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح (لشهاب الدين) أبي العباس أحمد بن أحمد بن عبد اللطيف الشرجي الزبيدي الحنفي المتوفي سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة، وكمصابيح السنة لأبي محمد البغوي (نوافيك به في موضعه إن شاء الله تعالى) قسَّمَها إلى صحاح وحسان مريدًا بالصحاح ما أخرجه الشيخان أو أحدهما وبالحسان ما أخرجه أرباب السنن الأربعة مع الدارمي أو بعضهم، وهو اصطلاح له ولم يعيِّن فيه مَنْ أخرج كل حديث على انفراده، ولا الصحابي الذي رواه، وعين ذلك الإمام ولي الدين بقية الأولياء وقطب العلماء أبو عبد الله محمد بن عبد الله (الخطيب) العمري التبريزي - بكسر التاء نسبة إلى تبريز من أكبر مدن أذربيجان، كذا ذكره السمعاني وغيره بالكسر للتاء والمشهور فتحها في مشكاة المصابيح الذي فرغ من جمعه سنة سبع وثلاثين وسبعمائة مع زيادة فصل ثالث وقد وضع الناس على كل منهما شروحًا عديدة.

وككتاب الأحكام الشرعية الكبرى لأبي محمد عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله الأزدي الإشبيلي المعروف بابن الخراط في ست مجلدات انتقاها من كتب الأحاديث، وقد وضع عليها الحافظ الناقد أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الملك الحميري الكناني المعروف (بابن القطان) المتوفي سنة ثمان وعشرين وستمائة كتابه المسمى ببيان الوهم والإيهام الواقعين في كتاب الأحكام، قال الذهبي وهو يدل على حفظه وقوة فهمه لكنه تعنت في أحوال رجال فما أنصف بحيث إنه أخذ يلين هشام بن عروة ونحوه. اهـ.

وقد تعقب كتابه هذا في توهيمه لعبد الحق تلميذه الحافظ الناقد المحقق أبو عبد الله محمد ابن الإمام يحيى (ابن المواق) في كتاب سماه بكتاب المآخذ الحفال السامية عن مآخذ الإهمال في شرح ما تضمنه كتاب بيان الوهم والإيهام من الإخلال والاغفال وما انضاف إليه من تتميم وإكمال، تعقبًا ظهر فيه كما قاله الشيخ القصار إدراكه ونبله وبراعة نقده إلا أنه تولى تخريج بعضه من المبيضة ثم اخترمته المنية ولم يبلغ من تكميله الأمنية فتولى تكميل تخريجه مع زيادة تتمات وكتب ما تركه المؤلف بياضًا (أبو عبد الله) محمد بن عمر بن محمد بن عمر بن رشيد السبتي الفهري المالكي صاحب الرحلة المشهورة في ست مجلدات وغيرها من التصانيف وتوفي سنة إحدى أو اثنتين وعشرين وسبعمائة (انظر: ابن رشيد).

وابن المواق هذا غير محمد بن يوسف المواق شارح مختصر خليل خلافًا لما قد يتوهم، وجلالة عبد الحق لا تخفى فقد اعتمده الحفاظ في التعديل والتجريح ومدحوه بذلك كالحافظ ابن حجر وغيره، وأما الفقهاء كابن عرفة وخليل وابن مرزوق وابن هلال وغيرهم فاعتمدوه من غير نزاع بينهم بل اعتمدوا سكوته عن الحديث لأنه لا يسكت إلا على الصحيح والحسن كعادة ابن حجر في فتح الباري فإنه لا يسكت إلا على ذلك كما نص عليه في مقدمته، ولعبد الحق أيضًا الأحكام الوسطى، في مجلدين قال في شفاء السقام وهي المشهورة اليوم بالكبرى ذكر في خطبتها أن سكوته عن الحديث دليل على صحته في ما نعلم، والأحكام الصغرى في لوازم الشرع وأحكامه وحلاله وحرامه في ضروب من الترغيب والترهيب وذكر الثواب والعقاب أخرجها من كتب الأئمة وهداة الأمة الموطأ والستة وفيها أحاديث من كتب أخرى ذكر في خطبتها أنه تخيرها صحيحة الإسناد معروفة عند النقاد قد نقلها الأثبات وتناولها الثقات في مجلد، وعليها

شرح لشارح العمدة والشفاء والبردة ومختصر ابن الحاجب الفرعي ومحلات من مختصر الشيخ خليل لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن أبي بكر (ابن مرزوق) التلمساني عرف بالخطيب المتوفى بمصر سنة إحدى وثمانين وسبعمائة ودفن بين ابن القاسم وأشهب، قاله الذهبي نقلاً عن ابن الأبار، ولعبد الحق في الجمع بين الصحيحين مصنف وله مصنف كبير جمع فيه بين الكتب الستة وله كتاب المعتل من الحديث وكتاب في الرقائق ومصنفات أخرى. اهـ.

وكتاب عمدة الأحكام عن سيد الأنام في جزئين لتقي الدين أبي محمد عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي الحنبلي كتاب عز نظيره وهو الذي شرحه الحافظ المجتهد شيخ الإسلام ابن دقيق العيد بن مرزوق الخطيب وسراج الدين ابن الملقن الشافعي والمجد الفيروزابادي وغيرهم وشرح ابن الخطيب في خمس مجلدات وله أيضًا الأحكام في ستة أجزاء.

والإمام في أحاديث الأحكام ومختصره الإلمام بأحاديث الأحكام كلاهما (لتقي الدين) أبي الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع المعروف بابن دقيق العيد المالكي الشافعي المتوفى في صفر سنة اثنتين وسبعمائة جمع فيها الأحاديث المتعلقة بالأحكام ثم شرح بعضًا من المختصر شرحًا عظيمًا برع فيه سماه الإمام في شرح الإلمام كما شرحه أيضًا جماعة من الأئمة، قال الذهبي ولو كمل تصنيف الإمام وتبييضه لجاء في خمسة عشر مجلدًا.

والمنتقى في الأحكام لمجد الدين عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن تيمية الحراني جد والد أبي العباس ابن تيمية وهو الذي شرحه الشوكاني.

وبلوغ المرام من أحاديث الأحكام للحافظ ابن حجر وقد شرحه أيضًا غير واحد.

وكالترغيب والترهيب للحافظ زكي الدين أبي محمد عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله بن سلامة بن سعد المنذري الشامي المصري المتوفى سنة ست وخمسين وستمائة وهي سنة فتنة التتار وهو في مجلدين متوسطين وقد لخصه الحافظ ابن حجر، وعليه تعليقة لبرهان الدين أبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن محمود المحدث الشافعي الدمشقي المشهور بالناجي المتوفى سنة تسعمائة، وشرح للفاضل الفيومي، وهو في خزانة جامع القرويين بفاس، وآخر للشيخ (محمد حياة) بن إبراهيم السندي الأصل والمولد المدني الحنفي حامل لواء السنة بالمدينة المنورة المتوفى سنة ثلاث وستين ومائة وألف ودفن بالبقيع وهو في مجلدين ضخمين.

والفائق في الكلام الرائق لجمال الدين عبد الله بن علي بن محمد بن سليمان بن حمائل الشهير (بابن غنائم) المتوفى شابًا سنة أربع وأربعين وسبعمائة جمع فيه عشرة آلاف كلمة مما سمعه ورواه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في الآداب والحكم والوصايا والأمثال والمواعظ على نحو الشهاب مجردة عن الأسانيد مرتبة على الحروف في مجلد.

والفائق أيضًا في اللفظ الرائق للقاضي أبي القاسم عبد المحسن بن عثمان بن غانم التنيسي جمع فيه أيضًا من الألفاظ النبوية عشرة آلاف كلمة في الحِكم والأمثال والمواعظ كل كلمة منها تامة البناء، وافية المعنى محذوفة الأسانيد في مجلد أيضًا.

والنجم من كلام سيد العرب والعجم (لأبي العباس) أحمد بن معد بن عيسى بن وكيل التجيبي الأندلسي الإقليشي المتوفى سنة خمسين وخمسمائة رتبه على عشرة أبواب وجعل الباب العاشر مختصًا بأدعية مأثورة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في مجلد وقد شرحه الشيخ الإمام عفيف الدين (أبو سعد) سعيد ابن محمد بن مسعود الكازروني ـ بتقديم الزاي

المفتوحة على الراء نسبة إلى كازرون مدينة بفارس نسب إليها جماعة من أهل العلم ـ المتوفى سنة ثمان وخمسين وسبعمائة.

ونشر الدرر في أحاديث خير البشر قيل إنه لتقى الدين عبد الغنى بن عبد الواحد المقدسي وقيل لغيره بدأ فيه بما اتفق عليه الشيخان ثم بما في السنن الأربعة وأثبت اسم كل صحابى أول حديثه وزاد بيان معنى الألفاظ من النهاية وهو كتاب مختصر محذوف الأسانيد في الأحكام والمواعظ والآداب مرتب على حروف المعجم، وصنف البدر الزركشي مثله أيضًا، وللتقى هذا أيضًا كتاب نزهة السامعين من أخبار سيد المرسلين، والجوامع الثلاثة للسيوطى وهى الصغير وفيه على ما قيل عشرة آلاف حديث وتسعمائة وأربعة وثلاثون حديثًا في مجلد وسط وذيله المسمى بزيادة الجامع وهو قريب من حجمه والكبير وهو المسمى بجمع الجوامع قصد فيه جميع الأحاديث النبوية بأسرها والمشاهدة تمنع ذلك على أنه توفى قبل إكماله وهى مرتبة على الحروف عدا القسم الثانى من الكبير وهو قسم الأفعال فإنه مرتب على المسانيد ذاكرًا عقب كل حديث من أخرجه من الأئمة واسم الصحابى الذى خرج عنه، وقد رتب الثلاثة على الأبواب الفقهية الشيخ علاء الدين على الشهير (بالمتقى) ابن حسام الدين عبد الملك بن قاضى خان الهندى ثم المدنى القادرى الشاذلى الجشتى المتوفى بمكة سنة خمس وسبعين وتسعمائة.

ولخاتمة المعتنين بالحديث بالديار المغربية (أبى العلاء) مولانا إدريس بن محمد بن إدريس العراقى الحسينى الفاسى المتوفى بها سنة ثلاث أو أربع وثمانين ومائة وألف كتاب عرف فيه بأئمة الحديث المخرج لهم فى الجامع الكبير سماه فتح البصير فى التعريف بالرجال المخرج لهم فى الجامع الكبير وله أيضًا كتاب آخر فى الكلام على أحاديثه بالصحة والحسن وغيرهما وسماه الدرر اللوامع فى الكلام على أحاديث جمع الجوامع لكنه لم يكمل، ودرر البحار فى أحاديث القصار للسيوطى أيضًا، والدرر فى حديث سيد البشر (لزين الدين) عبد الغنى بن محمد ابن عمر الأزهرى الشافعى قرئ عليه فى مجالس آخرها فى رجب عام اثنين وثمانين وثمانمائة رتبه أيضًا على الحروف ولم يرمز لذكر المخرجين كما فعل السيوطى بل ذكرهم تصريحًا.

وكتاب راموز الأحاديث لأحمد ضياء الدين الحنفى رتبه على حروف المعجم أيضًا مع الرمز للمخرجين كما فعل السيوطى.

وكنوز الحقائق فى حديث خير الخلائق فيه عشرة آلاف حديث فى عشر كراريس فى كل كراسة ألف وفى كل ورقة مائة وفى كل وجه خمسون وفى كل سطر حديثان للشيخ محمد المدعو (عبد الرؤوف) ابن تاج العارفين بن على بن زين العابدين الحدادى القاهرى المعروف بالمناوى بضم الميم على ما ذكره فى كشف الظنون وغيره نسبة إلى منية أبى الخصيب بلد بمصر الشافعى المولود سنة اثنتين وخمسين وتسعمائة والمتوفى بالقاهرة صبيحة يوم الخميس الثالث والعشرين من صفر الخير سنة إحدى وثلاثين وألف على ما هو الصواب فى وفاته، رتَّبه على حروف المعجم أيضًا لكن من غير ذكر للصحابى المروى عنه وهو مشحون بالأحاديث الضعيفة والموضوعة وفى رموزه بعض تحريف يغلب على الظن أنه من النساخ، وله أيضًا الجامع الأزهر من حديث النبى الأنور فى ثلاث مجلدات ويوجد أيضًا فى مجلدين أوله: الحمد لله الذى جعل بحر السنة لا ساحل له ولا قرار، وله أيضًا الإتحافات السنية بالأحاديث القدسية.

(الرسالة المستطرفة للإمام السيد محمد بن جعفر الكتانى / ١٣٢ ـ ١٣٩).

*** التجريد ـ مختصر وفيات الأعيان « لابن خلكان »:**

مخطوط بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية وبيانه كما يلى :

رقم الحفظ : ١٧١ ـ ف .
الفن : تاريخ .
عنوان المخطوطة : التجريد ـ مختصر وفيات الأعيان « لابن خلكان » .
اسم المؤلف : وحدى بن إبراهيم بن مصطفى بن محمد، الفرضى .
اسم الشهرة : وحدى الرومى .
تاريخ وفاته : ١١٢٦هـ / ١٧١٤م القرن١٢هـ / ١٨م .
بداية المخطوطة : الحمد لله الذى خلق الموت والحياة ... وبعد فيقول العبد ... لما كان الدفتر المسمى بوفيات الأعيان ... عزيز الوجود غزير المقدار .
نهاية المخطوطة : إذ وضع الهناء موضع العقب أمر يكون عقبا بعد العقب ، وبعد أنا أحوج من يتمثل بقول يعقوب بن أحمد بن محمد رحمه الله الأحد الصمد كتبت بخط التعليق فى ١١٠٤هـ / ١٦٩٢م (القرن ١٢هـ/ ١٧م) فى القسطنطينية . والناسخ هو وحدى بن إبراهيم بن مصطفى الفرضى .
ملاحظات عامة : اختصر المؤلف فى كتابه هذا كتاب ابن خلكان « وفيات الأعيان» فحذف منه ما رأى وأضاف إليه الكثير من عنده، نسخة جيدة وكاملة مكتوبة بخط مؤلفها ، عليها العديد من أختام التملك فى الورقة الأولى .
مكان الحفظ : عارف حكمت برقم ١٤٥ تاريخ .

(فهرس المصورات الميكروفيلمية بقسم المخطوطات . مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية . الرياض . العدد الثانى ، السنة الثانية ١٤٠٨هـ ـ١٩٨٨م/ ٣١١) .

*** تجريد الوافى بالوفيات للصلاح الصفدى:**

تأليف شهاب الدين أبى الفضل أحمد بن على بن محمد بن حجر العسقلانى المتوفى سنة ٨٥٢هـ .

مخطوط بدار الكتب القطرية مصور عن النسخة المحفوظة بمكتبة « فيض الله » الملحقة بمكتبة ملت باستانبول تحت رقم : ١٤١٣ .

٢٧٠ ورقة (٩٥ ـ تاريخ) .

(المنتخب من مخطوطات دار الكتب القطرية . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٣/ ١٤٤) .

*** التجزئة:**

من أنواع البديع اللفظى ، عرفه السيوطى بقوله : وهو أن يأتى ببيت ويجزئه جميعه ويسجعها جميعها على وزنين مختلفين جزء بجزء ، وأحدهما على روىٍّ يخالف رَوِىَّ البيت ، والثانى على رَوِىِّ البيت ، وعبارة المصباح أن يأتى بمقاطع أجزاء البيت على سجعتين متداخلتين أولهما مخالف للرَّوِىِّ ، والثانى موافق كقول الصفى :

بيارق خذم فى مارق أمم
أوشائق عرم فى شاهق علم

وقول الآخر :

هندية لحظاتها خطية
خطراتها دارية نفحاتها

(شرح عقود الجُمان للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى / ١٥٣ . انظر أيضًا معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ـ د. أحمد مطلوب ٢/ ٤٨، ٤٩).

*** تجزئة القرآن:**

انظر: أجزاء القرآن م٢/ ٤٣٢ ـ ٤٤٢ .

*** تجزئة المصحف:**

انظر: أجزاء القرآن.

*** التجسس:**

الجَس: جَسُّ الخبر، ومنه التجسس. وجسَّ الخبر وتجسسه: بَحثَ عنه وفَحص. قال اللحيانى: تجسستُ فلانًا ومن فلان بحثت عنه كتحسست، ومن الشاذ قراءة من قرأ: فتجسسوا من يوسف وأخيه. وتجسست الخبر وتحسسته بمعنى واحد. والتجسس: تتبع الأخبار والفحص عن بواطن الأمور. يقول تعالى: ﴿ ولا تجسَّسوا ولا يَغْتَب بعضُكم بَعْضًا﴾ [الحجرات: ١٢] أى لا تتبعوا ما خفى من شئون الناس الخاصة بهم. وفى الحديث: « لا تجسَّسوا » التجسس، بالجيم: التفتيش عن بواطن الأمور، وأكثر ما يقال فى الشر. والجاسوس: صاحب سر الشَّر، والناموس: صاحب سر الخير، وقيل: التجسس، بالجيم، أن يطلبه لغيره، وبالحاء، أن يطلبه لنفسه، وقيل بالجيم: البحث عن العورات، وبالحاء الاستماع، وقيل: معناهما واحد فى تطلّب معرفة الأخبار.

(معجم ألفاظ القرآن الكريم ـ إعداد مجمع اللغة العربية ٣/ ١٩٤، ولسان العرب لابن منظور ٨/ ٦٢٤).

والجسُّ على المسلمين والإدلال على عورتهم من الكبائر السبعين التى عددها الإمام الذهبى، وهى الكبيرة التاسعة والستون، إذ يقول عنه:

فيه حديث حاطب بن أبى بلتعة وأن عمر أراد قتله بما فعل فمنعه رسول الله ﷺ من قتله لكونه شهد بدرا، إذا ترتب على جسِّه وهن على الإسلام وأهله وقتل أو سبى أو نهب أو شىء من ذلك فهذا ممن سعى فى الأرض فسادا وأهلك الحرث والنسل فيتعين قتله وحق عليه العذاب وبالضرورة يدرى كل ذى حس أن النميمة إذا كانت من أكبر المحرمات فنميمة الجاسوس أكبر وأعظم.

(الكبائر للحافظ أبى عبد الله شمس الدين الذهبى، ط مكتبة الكليات الأزهرية / ١٨٢).

*** التجسس والاستخبارات:**

من أدب الحروب الإسلامية ما جاء عن التجسس والاستخبارت. يقول الدكتور أحمد شوقى الفنجرى:

لقد برع المسلمون فى الاستخبارات وكان القائد المسلم قبل أى معركة من المعارك الحاسمة يحرص على أن تكون لديه حصيلة وافية عن قوات العدو وأرضه... وقيادته وطباعه وعاداته... وكان هذا أحد أسرار الانتصارات الإسلامية الكبرى... والقرآن الكريم يذكرهم بأهمية الاستخبارات فيقول تعالى:

﴿ ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون ﴾ [التوبة: ١٢٢].

﴿ يأيها الذين آمنوا خذوا حذركم ﴾ [النساء: ٧١].

﴿ ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة ﴾ [البقرة: ١٩٥].

وقد ضرب الرسول بنفسه القدوة لكل القادة الذين يأتون من بعده فى أهمية الاستخبارات ففى كل غزواته كان يرسل عيون الاستطلاع. وفى بدر قام بنفسه بالاستكشاف وأخذ معه أبا بكر وأيضًا أرسل حمزة وعليًا وسعد بن أبى وقاص وعبيدة بن الحارث فى حملات أخرى لاستكشاف أخبار العدو... ومع تعدد مصادر معلوماته كان ﷺ يراجعها ويطابقها ببعض للوصول إلى أدق الحقائق ويقوم بتحليلها حتى يعرف

كل شيء عن العدو... ومن أهم وسائله ﷺ بث العيون الثقـات في مكـة ... يـوافـونـه بـالأنبـاء من أعلى المستويـات ... ومن هذه العيون عمه العبـاس وبشير بن سفيان العتكى وهما اللذان أفاداه بأهم المعلومات عن نوايا قادة قريش وتحركاتهم .

وقد استخدم الرسول الشفـرة السرية لإخفاء مضمون رسائلـه فكانت له شفرة شفـاهية وأخرى مكتـوبة ففي غزوة الخندق أرسل سعد بن معـاذ إلى يهود بنى قريظة لمعـرفة مكـائدهم وأمره عنـد عودتـه أن لا يفصح عن أخبـاره لأحـد حتى لا يـوهن عـزم المسلمين ... بل يستعمل (لحن القول) كنوع من الشفـرة الشفوية وفي إحدى سرايـاه الاستطلاعية التقى بأعرابى فـأخذ يسأله عن قـريش حتى عرف منـه كل شيء ثم سأله البـدوى بدوره « من أنتم » فقـال « نحن من ماء » وتركه مسـرعًا فأخذ البـدوى يتعجب لهذا الرد ويقـول « فكل الناس من ماء » .

ومن قـادة المسلمين الذيـن نبغوا فى الاستخبـارات عمرو بن العاص ... فكان يتنكـر بنفسه فى زى التجار ويدخل معسكرات الرومان فى مصر... وكانوا إذا أرادوا التفاوض ذهب بنفسـه فى زى جندى عادى من الـوفد وترك غيره يتكلم وهـو يستمع ويتطلع ويلاحظ دون أن يعـرفـوه، وهكـذا لم يكن يعتمـد علـى الجـواسيس المحترفين من العـرب والقِبط وحدهم ... بل يستطلع بنفسه . ويدرس عقلية قادة الأعداء وأفكارهم بنفسه .

(العلوم الإسـلامية ـ د. أحمد شـوقى الفنجرى ٣/ ٣٨، ٣٩) .

ويفرد الهرثمى فى كتابه النفيس الموسوم بـ «مختصر سياسة الحروب » بابًـا فى العيون والجواسيس جاء فيه مايلى :

قالوا : أحكِمْ أمر جواسيسك فإنه رأس أمر الحرب ، وتدبير مكـايدة العدو، واعلم أنه إن ظفـر عدوك بأحد منهم فعاقبـه ، دعاه ذلك وغيره إلى أن يأتوك بـالأخبار من غير أصولها وعلى غير حقائقها ، فتوَقَّ ذلك عليهم جُهْدك .

لتكن عيـونك وجـواسيسـك ممن تثق بصـدقــه ونصيحتــه ، فإن الظنيـن لا ينفعك خبـره وإن كـان صادقًا، والمتهم عين عليك لا لك .

لا تُعرِّفن أحدًا من الجواسيس صاحبه ، فإنه لا تُؤمنُ ممـالأتهم العدوّ وتـواطؤهم على الغشّ ، أو أن يـورِّط بعضهم بعضًا .

تَـوَقَّ أن يعـرف أحـد من أهل عسكـرك عيـونك وجـواسيسك ، فيُحـدث لهم فـى المجـالس ويشـارُ إليهم بالأصابع .

إن اختلف جـواسيسك فى الخبـر فـلا تجعل ذلك ذنبا على أحد منهم فتفُسِـد عليك أخبارهم، اختلفوا وكلهم قد صدقك .

إن عثـرت علـى أحـد من جواسيسـك (يقصـد إن وقعت لهم على عثرة أو غلطة) فـاستُرْ ذلك ولا تعاقبه عليـه ، واستصلحه أو نحّـه فى لطف (أى أبعـده عن عمله فى غير عنف فإن العنف قـد يدعوه إلى التمرد، والانحياز إلى صف العدو) .

ذكروا عن بعض الحكماء فى الحـرب أنه كان يُصَيِّر جاسوس عدوه جاسوسًـا له ، على أن يصْدقه ويصدُق عنـه ، ويعطيه عن ذلك أكثـر ممـا يعطيه عـدوّه (من ذلك أن المسلمين عثروا يـوم بدر ببعض عيـون قريش فعذّبـوه ، فنهاهم الرسـول ﷺ عن ذلك ، وتلطف معه بسـؤاله عن قومــه حتى عــرف منه عددهــم بمعرفة ما ينحرون من الإبل يوميا .

وفى بعض معــارك الشـام عثر جنـود « عمـرو بن العـاص» بجاسـوس رومى فقتلوه فغضب وقـال لهم : «هلا أتيتمونى به لأستخبـره، فكم عين تكون علينا ثم ترجع فتصير معنا» .

ذكروا عن بعض أهل التجربة فى الحرب أنه كان يستدعى صدق الجواسيس بأن يعطى من أتاه منهم بما يكره، أكثر ممن يأتيه منهم بما يحب.

إنه لا يكاد أن يمكنك مَنْع عسكرك من جواسيس عدوك، فاحترس منهم بكتمان السر وستر العورة ما استطعت. قد تحتاج فى بعض الأحوال أن يعرف عدوك بعض أمورك، وتدبيرك على حقيقته لما تحاول من مكايدته، فتلطَّف فى ذلك بإظهاره لجواسيسه، يوصلوه إليه على ما يظهر لهم فيه (أى أن تظهر له من الأخبار ما يهمه، على أن يكون ترتيبك بخلاف ذلك، كأن تفهمه أن هجومك، سيكون من الشرق فيستعد له، ثم تهجم أنت بقواتك من الغرب، حيث يكون آمنا غير متوقع لهجومك وقد طبق هذه الحيلة القائد المشهور « أبو مسلم الخراسانى » فى حروبه مع الأمويين فهزمهم بها. انظر الكامل لابن الأثير حوادث سنة ١٣٧ هـ).

تلطَّف لإخفاء كتبك مع رسلك وجواسيسك بألطف حيلة، واعلم أن بعض الحيل فى ذلك ألطف من بعض، إن لم يمكنك التفرُّد بمعاملة جواسيسك فى ستر، فليكن لكل واحد منهم رجل من أوثق خاصَّتك، ومعاملتك عنده، يتولى إيصاله إليك، ولا يعلم بعضهم ببعض.

(مختصر سياسة الحروب للهرثمى صاحب المأمون ـ تحقيق عبد الرؤوف عون، مراجعة د. محمد مصطفى زيادة/ ٢٣ ـ ٢٥).

*** التجلّى:**

من اصطلاحات الصوفية، وهو ما يظهر للقلوب من أنوار الغيوب.

(اصطلاحات الصوفية للشيخ كمال الدين عبد الرزاق القاشانى / ١٥٥).

*** تجلّى الرّب:**

تجلّى الرب أقسام يفصلها الإمام ابن قيم الجوزية فيقول :

القرآن كلام الله، وقد تجلَّى الله فيه لعباده بصفاته، فتارة يتجلَّى فى جلباب الهيبة والعظمة والجلال فتخضع الأعناق، وتنكسر النفوس، وتخشع الأصوات، ويذوب الكبر كما يذوب الملح فى الماء.

وتارة يتجلى فى صفات الجمال والكمال، وهو كمال الأسماء وجمال الصفات، وجمال الأفعال الدالّ على كمال الذات فيستنفد حبه من قلب العبد قوة الحب كلها بحسب ما عرفه من صفات جماله ونعوت كماله فيصبح فؤاد عبده فارغًا إلا من محبته فإذا أراد منه الغير أن يعلق تلك المحبة به أبى قلبه وأحشاؤه ذلك كل الإباء كما قيل:

يـــــراد من القلب نسيـــــانكم

وتأبى الطبــــاع على النـــاقل

فتبقى المحبة له طبعًا لا تكلُّفًا.

وإذا تجلَّى بصفات الرحمة والبر واللطف والإحسان انبعثت قوة الرجاء من العبد وانبسط أمله وقوى طمعه وسار إلى ربه وحادى الرجاء يحدو ركاب سيره. وكلما قوى الرجاء جَدَّ فى العمل كما أن الباذر كلما قوى طمعه فى المغل غلق أرضه البذر، وإذا ضعف رجاؤه قصر فى البذر.

وإذا تجلَّى بصفات العدل والانتقام والغضب والسخط والعقوبة انقمعت النفس الأمَّارة وبطلت أو ضعفت قواها من الشهوة والغضب واللهو واللعب والحرص على المحرمات، وانقبضت أعنة رعوناتها فأحضرت المطية حظها من الخوف والخشية والحذر.

وإذا تجلَّى بصفات الأمر والنهى والعهد والوصية وإرسال الرسل، وإنزال الكتب وشرع الشرائع انبعثت منها قوة الامتثال والتنفيذ لأوامره والتبليغ لها والتواصى

بها وذكرها وتذكرها والتصديق بالخبر والامتثال للطلب والإجتناب للنهى.

وإذا تجلَّى بصفة السمع والبصر والعلم انبعث من العبد قوة الحياء فيستحى أن يراه ربه على ما يكره أو يسمع منه ما يكره، أو يخفى فى سريرته ما يمقته عليه فتبقى حركاته وأقواله وخواطره موزونة بميزان الشرع غير مهملة ولا مرسلة تحت حكم الطبيعة والهوى.

وإذا تجلَّى بصفات الكفاية والحسب والقيام بمصالح العباد وسوق أرزاقهم إليهم، ودفع المصائب عنهم، ونصره لأوليائه وحمايته لهم ومعيته الخاصة لهم انبعثت من العبد قوة التوكل عليه، والتفويض إليه، والرضا به وما فى كل ما يجريه على عبده ويقيمه فيه مما يرضى به هو سبحانه، والتوكل معنى يلتئم من علم العبد بكفاية الله وحسن اختياره لعبده وثقته به ورضاه بما يفعله به ويختاره له.

وإذا تجلَّى بصفات العز والكبرياء أعطت نفسه المطمئنة ما وصلت إليه من الذل لعظمته والانكسار لعزته، والخضوع لكبريائه، وخشوع القلب والجوارح له فتعلوه السكينة والوقار فى قلبه ولسانه وجوارحه وسمته، ويذهب طيشه وقوته وحدَّته.

وجماع ذلك أنه سبحانه يتعرف إلى العبد بصفات إلهيته تارة، وبصفات ربوبية تارة، فيوجب له شهود صفات الإلٰهية المحبة الخاصة والشوق إلى لقائه، والأنس والفرح به، والسرور بخدمته، والمنافسة فى قربه، والتودد إليه بطاعته، واللهج بذكره، والفرار من الخلق إليه، ويصير هو وحده همّه دون ما سواه، ويوجب له صفات الربوبية التوكل عليه، والافتقار إليه، والاستعانة به، والذل والخضوع والانكسار له، وكمال ذلك أن يشهد ربوبيته فى إلهيته، وإلٰهيته فى ربوبيته، وحمده فى ملكه، وعزه فى عفوه، وحكمته فى قضائه وقدره، ونعمته فى بلائه، وعطاءه فى منعه وبره، ولطفه وإحسانه ورحمته فى قيوميته، وعدله فى انتقامه، وجوده وكرمه فى مغفرته وستره وتجاوزه، ويشهد حكمته ونعمته فى أمره ونهيه، وعزّه فى رضاه وغضبه، وحلمه فى إمهاله، وكرمه فى إقباله، وغناه فى إعراضه.

وأنت إذا تدبرت القرآن وأجرته من التحريف وأن تقضى عليه بآراء المتكلمين وأفكار المتكلفين أشهدك ملكًا قيُّومًا فوق سماواته على عرشه يدبر أمر عباده يأمر وينهى ويرسل الرسل، وينزل الكتب، ويرضى ويغضب، ويثيب ويعاقب، ويمنع ويعزّ ويذل، ويخفض ويرفع، يرى من فوق سبع ويسمع، ويعلم السر والعلانية، فعَّال لما يريد، موصوف بكل كمال، منزّه عن كل عيب، لا تتحرك ذرة فما فوقها إلا بإذنه، ولا تسقط ورقة إلا بعلمه، ولا يشفع أحد عنده إلا بإذنه، ليس لعباده من دونه ولىٌّ ولا شفيع.

(الفوائد للإمام شمس الدين أبى عبد الله ابن قيم الجوزية. مكتبة الشرق الجديد، بغداد. العراق، ودار العلوم الحديثة بيروت، الطبعة الثالثة بغداد ١٩٨٦/ ٦٩ـ٧١).

انظر: الله جل جلاله.

*** التجليات الإلٰهية:**

رسالة تحتوى على تجليات حصلت للمؤلف أولها: تجلى الإشارة من طريق السر، وآخرها: تجلى ذهاب العقل، المعرفة الخفية أنوار تشرق فإن أخذتها العبارات فبلسان لا يعقل وخطاب لا يفهم.

المؤلف: أبو عبد الله محمد بن على الطائى الأندلسى المشهور بالشيخ الأكبر محيى الدين بن عربى المتوفى سنة ٦٣٨هـ/ ١٢٤٠م.

توجد منها أربع نسخ فى دار الكتب الظاهرية أرقامها على التوالى هى: ٦٩٨١، ٥٨٦٦، ٤٨٦٦، ١٢٣.

طبعات الكتاب: حيدر آباد الدكن سنة ١٣٦٧هـ / ١٩٤٨م ضمن مجموعة الرسائل، ٥٣ص، وصُوِّر حديثا فى بيروت.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٢٣٣ ـ ٢٣٥).

*** التجليات الإلهية والمناجاة الرحمانية:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التصوف.

رسالة فى أدعية وأذكار للسادة الشاذلية يتداولونها بعد سورة ﴿طه﴾ فى الأسحار.

المؤلف: أبو المحاسن محمد بن خليل بن إبراهيم القاوقجى، الطرابلسى المتوفى سنة ١٣٠٥هـ / ١٨٨٨م.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

الرقم: ٩٧٩٦.

أوله: الحمد لله الذى أذاق أحباءه حلاوة مناجاته فى الأسحار، والصلاة والسلام على سيدنا محمد صاحب الفيض المدرار ومن تبعهم فامتلأ بالأنوار...

آخره: اللهم يا حى يا قيوم، يا بديع السماوات والأرض يا ذا الجلال والإكرام أسألك بنور الأنوار الذى هو عينك لا غير ذلك أن ترينى...

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٢٣٥، ٢٣٦ ؟.

*** التجليات الحقية فى مولد خير البرية:**

صلوات وضمنها مولد على مشرب السادة الصوفية.

المؤلف: العارف محمد بن ناصر الدين الأروادى المغربى المتوفى سنة ١٢٤٠هـ / ١٨٢٥م.

مخطوطة بدار الكتب الظاهرية.

الرقم: ٥٩٩٣.

أولها: الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى... الحمد لله الذى تتم بنعمته الصالحات... أما بعد أيها الناس إن أحسن الكلام كلام الله وخير الهدى هدى محمد. اعلموا أن محمدًا ﷺ هو عرش المطالع الرحمانية...

آخرها: اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذرياته، وأهل بيته عدد ما أحاطت به ألوهيتك وأحديتك وواحديتك ورحمانيتك وربوبيتك ومالكيتك.

الخط نسخي جميل، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

اسم الناسخ: عبد الرحمن الأديب المحمودى اللاذقى.

تاريخ النسخ: سنة ١٢٨٩هـ.

ملاحظات: نسخة حسنة.

مصادر عن الكتاب: النبهانى جامع كرامات الأولياء ١/ ٢١٧.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ١٢/ ٧٢.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٢٣٦).

*** تجليات إلهية وسنوحات سبحانية:**

تأليف: محمود بن فضل الله بن محمود الشهير بعزيز هدائى المتوفى سنة ١٠٣٨هـ.

ذكر فيها ما حدث له من التجليات الإلـٰهية فى الفترة ما بين ٢٩ من رمضان سنة ١٠١٠هـ، و٥ ربيع الأول سنة ١٠٣٣هـ.

أحد المخطوطات التركية العثمانية بدار الكتب القومية.

نسخة مخطوطة، بأولها حلية ذهبية، مجدولة ومحلاة بالذهب والمداد الأسود، بقلم نسخ معتاد،

تمت كتابتها سنة ١٢٨٨هـ، بخط الحاج أحمد الأنقره وى، الكتاب الخامس، ضمن مجموعة من ورقة ٦٨ (ظهر) ـ ٧١ (ظهر) مسطرتها ٣٥ سطرًا، فى ٣٣ × ٥ , ٢١سم.

(٦٥ مجاميع تركى طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية عام ١٩٨٠، ١/ ١٢٥).

*** تجليات عرائس النصوص فى منصات حكم الفصوص:**

شرح عبد الله بن حسن الرومى البوسنوى المتوفى سنة ١٠٥٤هـ.

وهو شرح تركى على فصوص الحكم لمحيى الدين ابن عربى (محمد بن على بن محمد بن العربى الطائى الحاتمى ـ أبو عبد الله الأندلسى المعروف بابن عربى الشهير بالشيخ الأكبر المتوفى بدمشق سنة ٦٣٨هـ).

أحد المخطوطات التركية العثمانية بدار الكتب القومية.

أولها ـ ﴿ وكلاًّ نقصُّ عليك من أنباء الرسل ... ﴾ . إلخ.

نسخة مخطوطة فى مجلد، بقلم تعليق، بدون تاريخ، فى أ ـ ب/ ٥١٥ ورقة، (الورقة الأولى مكررة) مسطرتها ٢٧ سطرا، فى ٥ , ٣٠ × ٥ , ٢٠سم.

لم يعلم راويها.

(٩٦ تصوف تركى طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠، ١/ ١٢٥).

*** التجليد:**

اعتنى المسلمون بتجليد الكتب وتفوقوا فى هذا الفن تفوقا ظهر أثره فى صناعة التجليد بأوربا الوسطى.

وامتازت جلود الكتب الإسلامية بزخارفها الجميلة من رسوم هندسية ورسوم الحيوان والطير. بل الصور الآدمية أيضًا. وكانت جلود الكتب الإيرانية والتركية أكثر تنوعا من جلود الكتب المصرية والمغربية. فكانت الأولى تشتمل فى الغالب على رسوم مناظر طبيعية أو آدمية أو حيوانية بينا زخارف الثانية صور تتألف من رسوم هندسية وأشكال متعددة الأضلاع مجتمعة بعضها بجوار بعض فى شكل أطباق نجمية. وكان بعضها يحتوى على صرة وعلى أرباع صرر فى الأركان قوامها زخارف هندسية أو نباتية.

وكانت الجلود الأولى من الخشب المغطى بالجلد المزين بالرسوم الهندسية. ثم استخدم الورق عوضا عن الخشب واستخدمت الزخارف الملونة من الرسوم والخطوط المتشابكة. وعرف المسلمون فى التجليد طريقة الدق ـ أى الضغط ـ كما استخدموا التخريم والدهان والتلبيس (دار الكتب المصرية).

ويعتبر عمل المجلِّد استكمالاً لعمل الخطاط والمذهِّب والمصوِّر، وكان الجميع يتعاونون تعاونًا كاملاً لإخراج المخطوطات لتبدو فيها الوحدة والجمال والفخامة. وكانت العناية بمظهر الكتاب الخارجى عظيمة ليتحقق جماله ومتانته.

وظل الجلد هو المادة المفضلة فى التجليد، ثم استعملت مادة أخرى هى الورق المضغوط المدهون باللاكيه.

وقد استُعملت فى الزخرفة طرق كثيرة منها الضغط للحصول على وحدات بارزة وغائرة، كما استعملت طريقة قصّ وحدات زخرفية تلصق على الأرضية الملونة بلون واحد أو ألوان متعددة.

وأقدم نماذج التجليد التى عرفت فى الفن الإسلامى صنعت فى مصر، وتطورت هذه الصناعة فى العصر المملوكى فأصبحت الجلود تغطى بشبكة من الزخارف

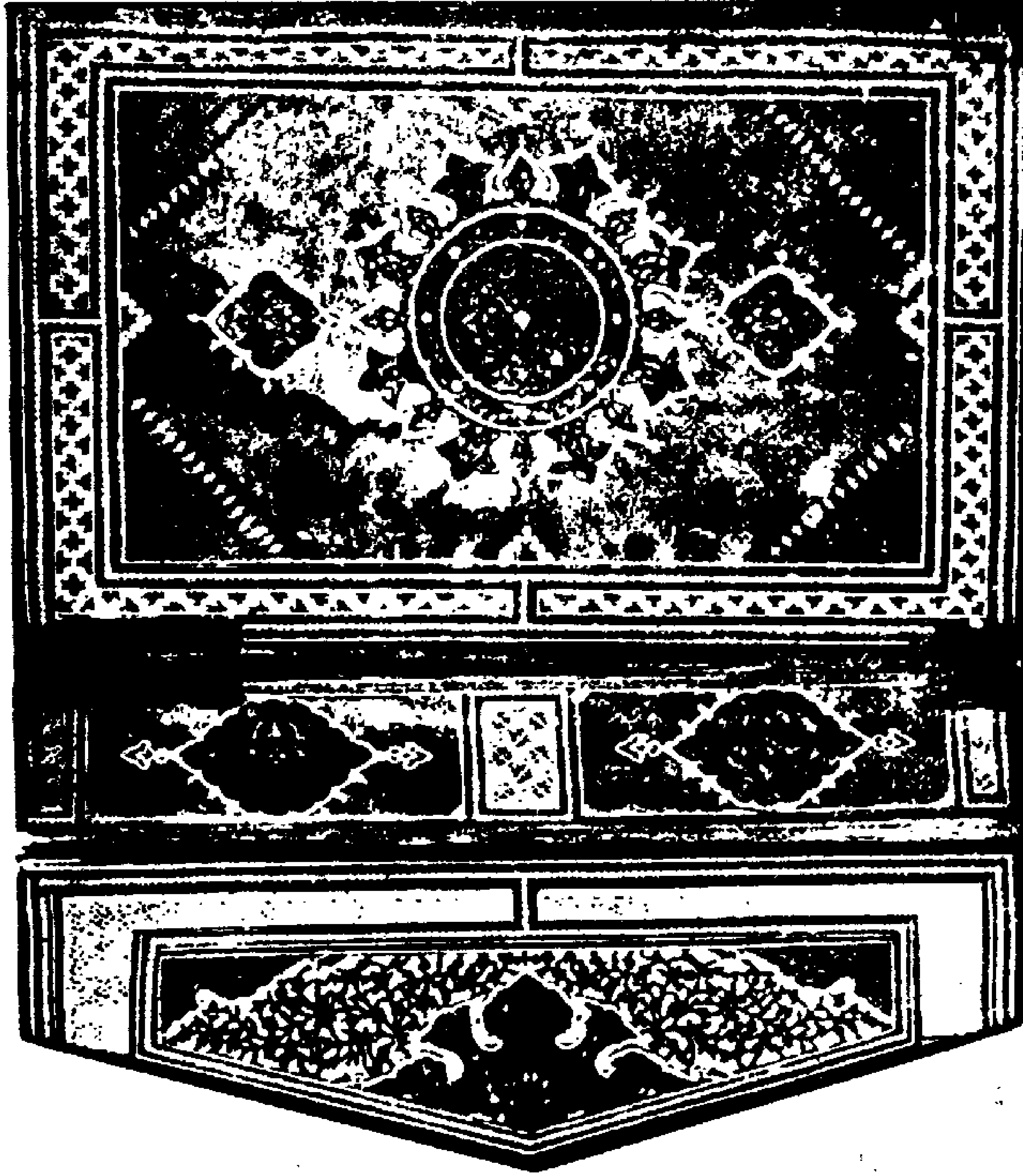
الهندسية البديعة، وكـانت بعض الجلود تزخرف بصرّة كبيرة فى الوسط ثم بأرباع صـور فى الأركان وقوام هذه الزخارف الأشكال النباتية والهندسية.

وقد امتـازت إيران بزيـادة العناية بـالرسوم الحيـوانية والآدميـة وتـزيين الكتب، كمـا تعـددت الألـوان التى تستعمل فى تلوين أرضيات هذه الجلود خاصة، ومن هـذه الألـوان الأزرق والأخضـر والأسـود (دار الكتب المصرية / ١٣).

وتمتـاز جلـود الكتب الإسلاميـة عن جلـود الكتب الغربيـة بأن الأولى لها لسان مـزخرف بالأسلـوب نفسه المستعمل فى زخـرفـة الجلـدة (الفن الإســلامى / ٢٥٣).

وقد بلغت صناعة التجليـد أوجها فى إيران فى القرن التـاسع الهجرى حيث أنشأوا الـزخـارف من المناظـر الطبيعية ذات الحيوان والطيور الحقيقية والخرافية.

وقد نبغ أيضًـا فى هذا الفن كثير من الصنـاع الترك. ويستطيع الباحث الرجوع إلى هذا الفن فى كتابى فنون الإسـلام والفنون الإيـرانية للـدكتور زكى محمـد حسن (دار الكتب المصرية / ١٧).



باطن غلاف مخطوط من يزد (عن فن التجليد) يعود تاريخه إلى سنة ٨٤٠ هجرية.

وعن فن التجليد التركي يقول أوقطاي آصلان آبا :

تدل نماذج التجليد التي بين أيدينا، على ذوق جيد للغاية، وعلى صنعة متناهية في الدقة. وللتجليد التركي تاريخ طويل، يرجع إلى أيام الأويغوريين. وهناك قطعتان ترجعان إلى القرن التاسع الميلادي، تم اكتشافهما في حفريات قراخوجو. والكلمة التركية « جلد » أي مجلد، مأخوذة من الكلمة العربية: الجلد، ولدينا جلود كثيرة من عصر السلاجقة محفوظة في متحف الفن التركي الإسلامي ومتحف طوب قابي سراي باستانبول ــ ويحدد القرنان ١٥، ١٦ أزهى المراحل التي تطور فيها فن تجليد الكتب عند الأتراك، بل لقد حدث في القرن السادس عشر ذاته أن مارس الفرس تقليد الترك في تجليد كتبهم. وحظي الغلاف، باطنًا وظاهرًا، بزخرفة رائعة، وكانت التصميمات والتعبيرات الزخرفية، التي اختارها الفنانون في زخرفة الجلود، قريبة جدا ومتوافقة مع تلك التي اختاروها في فن (التذهيب) وكانت تتوسط صحيفة الغلاف صرة مستديرة أو بيضاوية، تعرف عند المجلدين باسم الشمس. أما الأركان الأربعة لصحيفة الغلاف، فكانت تزخرف بما يعرف بحبك الزاوية أو رباط الركن « كوشه بند » وإذا ما استطالت صرة الوسط عند طرفيها العلوي والسفلي، سميت بالشمس المصلوبة Salbekli Shemse وكانت الشموس أو الصرر ــ زمن السلاجقة وأوائل أيام العثمانيين ــ تأخذ شكلا دائريا بصفة عامة. لكن ابتداء من القرن السابع عشر وما بعده بدأت تأخذ شكلا بيضاويا، ويتكون الغلاف أساسًا من قطعة من الورق المقوَّى أو المضغوط، مكسوَّة بالجلد وأحيانا بالقماش، وتزوَّق بزخارف محفورة أو مضغوطة أو بالألوان وكثر استخدام جلد الماعز في تجليد الكتب العثمانية، وقلَّ استخدامهم لجلود الضأن أو الأغنام، والواقع أن نوعية الجلد هامة جدا، وعليها معول كبير في إتقان التجليد.

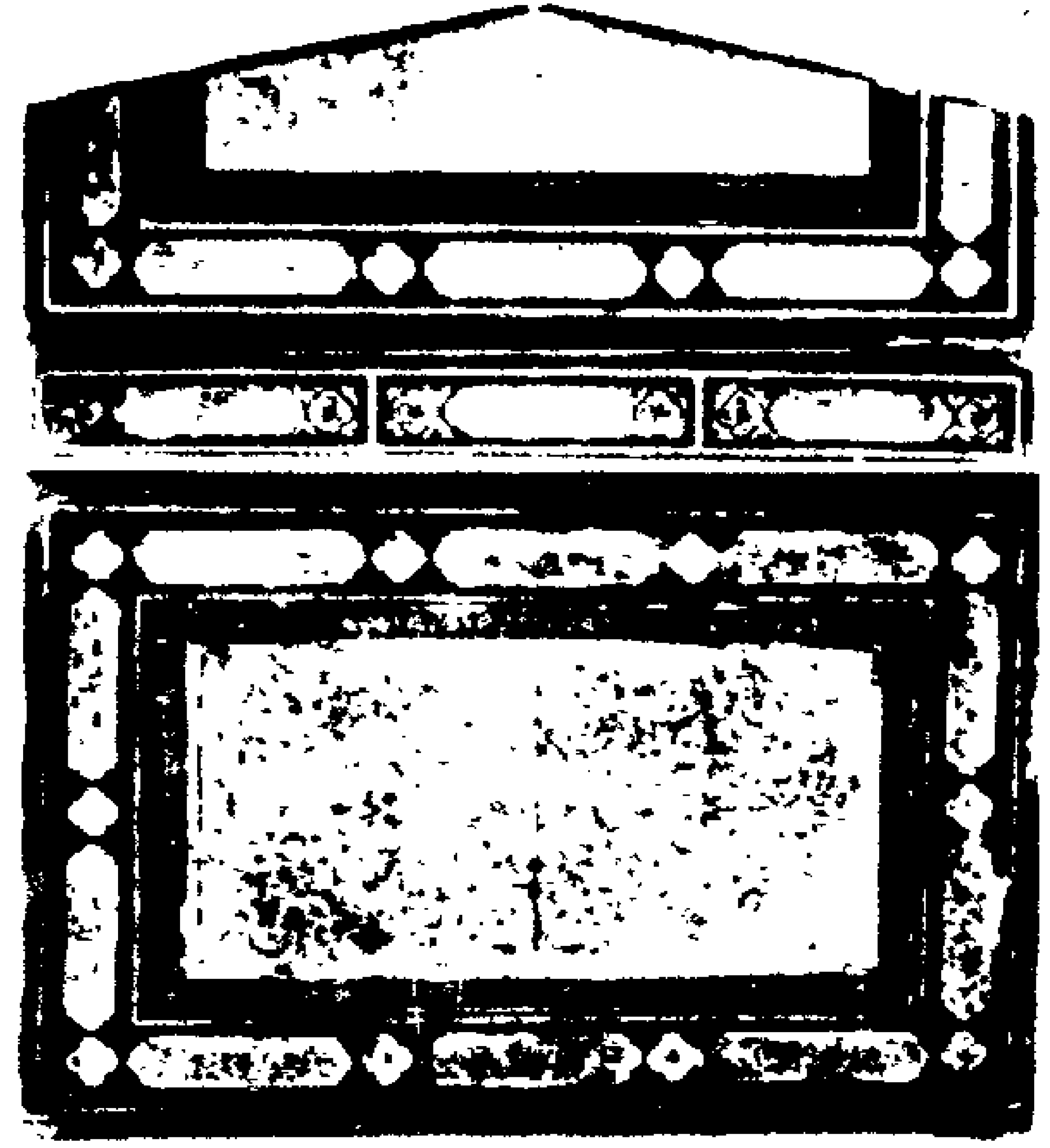
أما الزخارف التي استخدمها الأتراك في هذا المجال، فكانت من تعبيرات عديدة من الأوراق والأزهار، كما مارسوا رسم المناظر الخلوية والأشكال الآدمية، وهذه الأخيرة لم يكن يعرفها التجليد الفارسي. وساد من التعبيرات: الزخارف النباتية الرومية المحورة، وزنبق الماء، وورق الخبيزة الإفرنجية، وأشكال السحب، وأضيف إلى ذلك في القرن السادس عشر زهر الرمان، وخطوط جلد النمر، وجلد الفهد المرقَّط.

وعندما نستعرض جلود الكتب التي صنعها محمود جلبي، وهو واحد من مشاهير المجلدين زمن سليمان القانوني أو نستعرض تلك التي من صنع سليمان جلبي أو مصطفى جلبي، وهم من أسرة واحدة، فإنه يتضح لنا أن التجليد الفارسي مختلف المذاق ورغم ظهور بعض التدهور في مستوى التجليد التركي في القرن السابع عشر، إلا أنه ظل طوال القرن الثامن عشر بدون منافسة، نتيجة للجهود التي قام بها السلطان أحمد الثالث وإبراهيم باشا. ويرجع إلى تلك المرحلة أيضًا استخدام اللاكيه في التجليد (فنون الترك / ٣١٤، ٣١٥).

ومما هو جدير بالذكر أن فن تجليد الكتب الإسلامي اقتبسته مدينة البندقية في القرنين الخامس عشر والسادس عشر. ومن هذا الطريق انتقل كثير من العناصر الزخرفية الإسلامية إلى أوربا.

وقد بدأ التأخر يصيب صناعة التجليد في القرن الثامن عشر لتأثرها بالأساليب الغربية (الفن الإسلامي / ٢٥٢، ٢٥٣).

يقول الدكتور أحمد فكري: وقد امتدت التأثيرات العربية إلى فن التجليد إلى أوربا، والمعروف أنه يرجع إلى العرب الفضل في إدخال صناعة الورق إلى أوربا، وكان لهم كذلك فضل في توجيه العناية إلى التجليد وإلى زخرفة جلود الكتب.



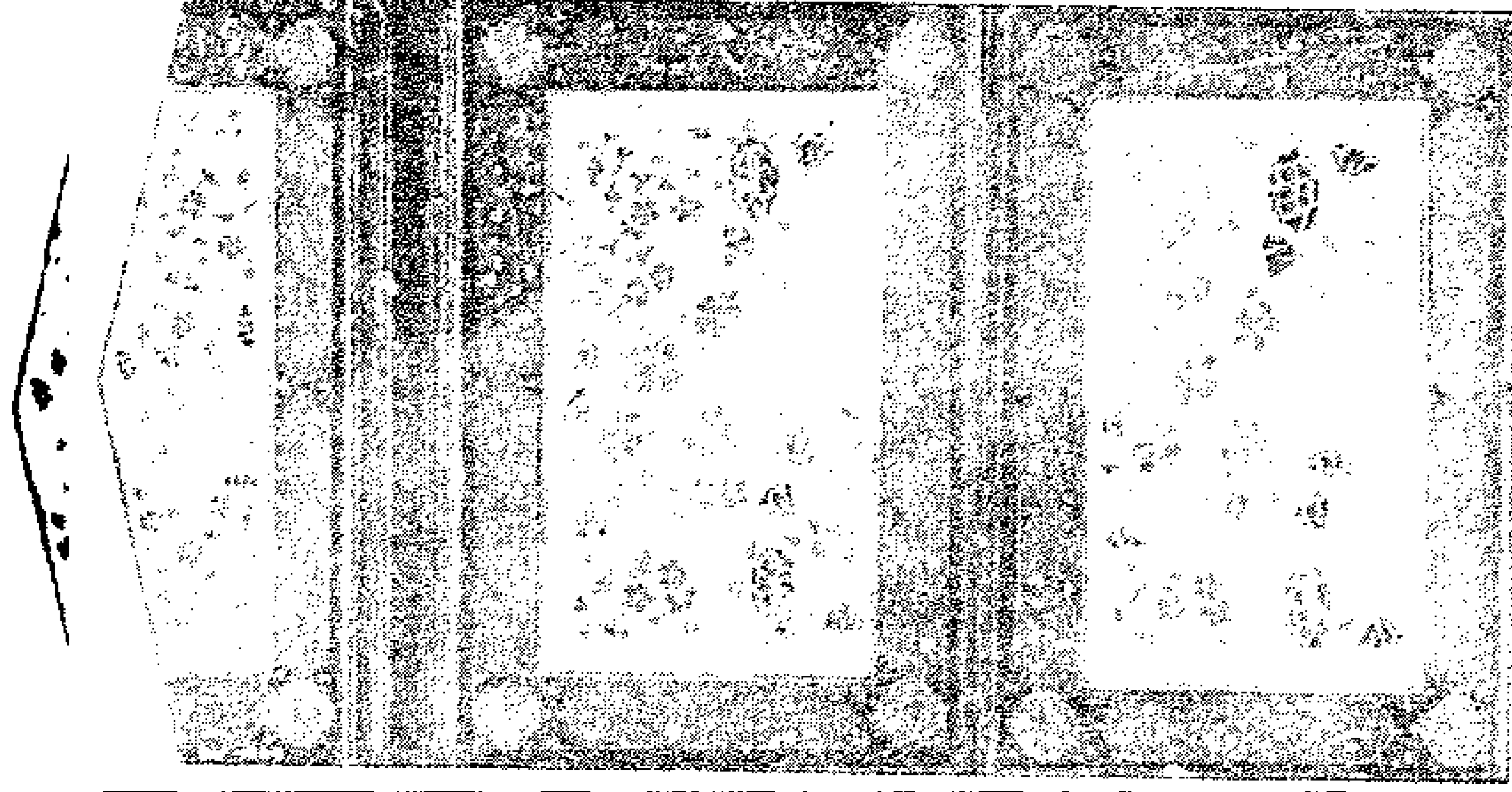
ظاهر جلدة كتاب من إيران فى العصر الصفوى (القرن ١٦) .

وكذلك اشتق الأوربيـون من العرب طريقـة تذهيب المجلدات ، بإذابة صفائح ذهبية فى الفراغات الناتجة عن ضغط الزخارف وكبسها . وكـانت هذه الطريقة قد ابتكرت فى قـرطبة ، التى كـانت ـ ومـا تزال ــ مشهورة بصناعة الجلود حتى إن صناعـة الأحذية تسمى باللغة الفرنسية Cordonnier اشتقـاقًا من قـرطبـة . وانتقلت طريقة التذهيب إلى أوربا وشـاع استخدامها منذ القرن الخـامس عشـر . وكذلـك كان بـالبنـدقيـة مركـز هـام للتجليد ، وكان القائمون بالعمل فيه صناعًا مسلمين ، وإليهم يرجع الفضل فى إحياء طرق التجليد الإسلامية واستمرارها فى أوربا ، وبلـوغها شأوًا كبيرًا فى العصور الحديثة (« فى العمارة والتحف الفنية » / ٤١٠) .

ويقول الدكتور الجميلى :

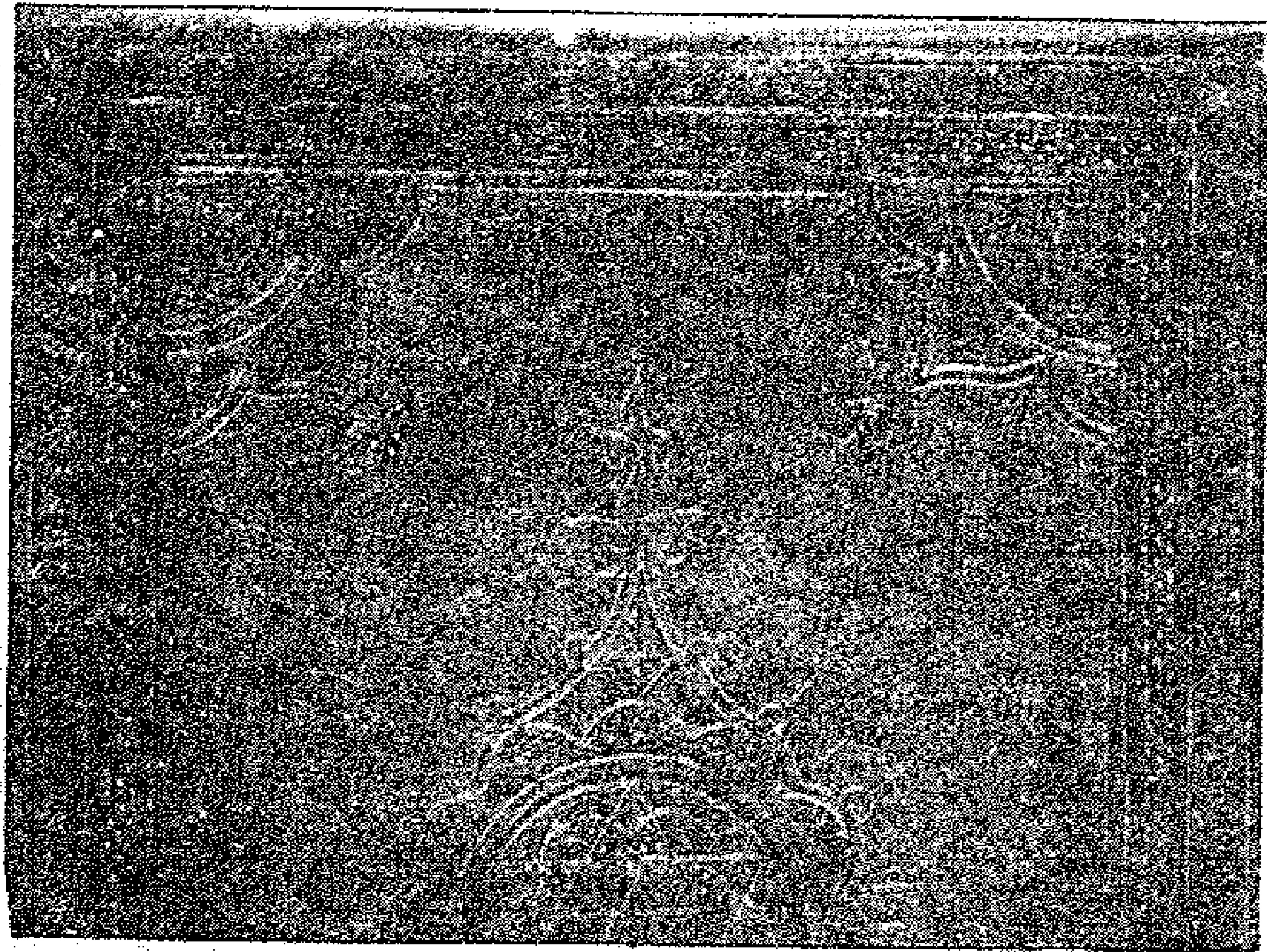
وفى هـذا المجال أيضًـا ، كان للحضـارة العربيـة ، أثـرهـا الـواضح فى الحضـارة الأوربيـة . إذ أصبح فن تجليد الكتب ، الذى اشتهـر به العرب ، والمتمثل فى طريقـة صنع المكعبات ، واللسـان ، وزخرفـة الكتاب ذاتـه ، أقـول لقـد أصبح ذلك نمـوذجًـا اقتـدى بـه المجلـدون الأوربيون فى مجـال عملهم فى هـذا الفن حتى جاءت بواكير نتاجاتهم تجسيدًا حيًّا للفن العربى فى هذا الباب .

ومهما يكن من شىء فليست الطباعة الحديثة مدينة للإسلام بـالورق فحسب ، إذ إن هنالك مسحـة شرقية غـالبة كـانت تبـدو على الكتب المجلدة فى مصـانع التجليـد الإيطاليـة إبان القـرن الخـامس عشر حينمـا كانت مدينة البندقيـة آخذة فى أساليب الفن الإسلامى تتشبع بها وتشعها فى الخـارج . وقد ظهرت فى بعض المجلـدات إذ ذاك ظاهـرة شـائعـة فى طرق التجليـد الإسـلاميـة وهى « اللسـان » الـذى يطـوى لحمـايـة الأطراف الأمـامية من الكتـاب ، ولا تزال هذه الظـاهرة بـاقية فـى تجليد بعض الكتب المصنـوعـة مثل كتب الحسابات ودفاتر المصـارف . ووجود اللسان فى هذه الكتب والدفاتر يذكرنا بأثر الصناعة الشرقية فيها . ولقد أوحى الصنـاع المسلمون إلى صنـاع الغرب طـريقـة جديدة فى زخرفة جلود الكتب . ففى العصور الوسطى كـان المجلدون الأوربيـون غالبًـا مـا يزخـرفون جلـود الكتب بطبع رسوم عليها ، مستعينين فى ذلك بمكابس معـدنيـة ، وقـد تيسـر بهـذه الطـريقـة الـوصـول إلى مـوضـوعـات زخـرفية جليلـة الأثـر ، فبعـد أن كبـرت المكابس وزادت زخارفها كمالاً وإبداعًا ذاع استعمال زخـارف دقيقـة الصنع وفيهـا حافـات ورسـوم متكـررة وتسمى زخـرفة غـلاف الكتب بـرسوم مطبـوعة بـآلات محماة Blind Tooling فى الاصطلاح الفنى الإنكليزى وكانت الزخارف التى تصنع بهـذه الطريقـة بارزة فقط حتى بدأ الصنـاع الشرقيـون يزينون الـرسوم المطبـوعة بملء أجزائها المنخفضة بصبغيات ذهبية . وقد أدخل هـذه الطريقـة إلى أوربا المجلـدون المسلمون الـذين أقـاموا فى البنـدقيـة (الحضارة العـربيـة الإسلاميـة / ١٩٧ ، ١٩٨) .



جلدة كتاب من فارس لعلّها من إصفهان من القرنين ١٨ ، ١٩ .

(دار الكتب المصرية ، المعرض . مقدمة . مطبعة دار الكتب المصريـة ، القاهرة ١٣٧٢هـــ ١٩٥٢م/ ١٧ ، والفن الإسـلامى - أبـو صـالح الألفى / ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، وفنون التـرك وعمائرهـم لأوقطاى آصـلان آبا - تـرجمة أحمـد محمـد عيسى / ٣١٤ ، ٣١٥ ، ودليل متحف الفن الإسـلامى / ١٢٢ ، والحضـارة العـربيـة الإسـلامية وأثـرهـا فى الحضـارة الأوربيـة - د. رشيـد الجميلى / ١٩٧ ، ١٩٨ . و« فـى العمـــارة والتحف الفنية » - إعداد د. أحمد فكـرى المطبوع فى كتاب أثر العرب والإسـلام فى النهضة الأوربية ، الشعبة القـومية للتربيـة والعلوم والثقـافة ــ يونسكـو. الهيئة المصـرية العـامـة للكتـاب ١٩٨٧/ ٤١٠ والبحث بعنـوان The Bookbinder's Art in London فى مجلة Arabia ، جمادى الأولى ١٤٠٤هـ - فبراير ١٩٨٤/ ٧٢ ، ٧٣).



جلدة كتاب من مصر من القرن ١٤ .

*** التجمير:**

جَمَّر الجند: أبقاهم فى ثغر العدو ولم يُقْفِلهم، وقد نهى عن ذلك. وتجمير الجند: أن يحبسهم فى أرض العدو ولا يُقفلهم من الثغر. وتجمَّروا أى تحبَّسوا. الأصمعى وغيره: جمَّر الأميرُ الجيش إذا أطال حبسهم فى الثغر ولم يأذن لهم فى القَفْلِ إلى أهليهم، وهو التجمير. وروى الربيع أن الشافعى أنشده:

وجمَّـرتنا تجميـر كسرى جنـودَهُ

ومَنَّيتنـا حتى نسينـا الأمـانيـا

وفى حديث عمر، رضى الله عنه، لا تجمِّروا الجيش فتفتنوهم. ومنه حديث الهُرمزان: أن كسرى جمَّر بعوث فارس.

والتجمير: رمى الجمار.

قال ابن أبى ربيعة:

فلم أرَ كالتجميـر منظرَ ناظـر

ولا كليـالى الحجِّ أَقْلَتْنَ ذا هـوى

(أقلتن: من القلت وهو الهلاك).

والتجمير: التبخير بالعود (البخور). وجاء فى أخبار مدينة الرسول: ذكر أهل السير أن عمر بن الخطاب أتى بسقط من عود فلم يسع الناس فقال: أجمروا به المسجد لينتفع به المسلمون، فبقيت سُنة فى الخلفاء إلى اليوم يؤتى فى كل عام بسقط من عود يجمر به المسجد ليلة الجمعة ويوم الجمعة عند المنبر من خلفه إذا كان الإمام يخطب. قالوا وأتى عمر ابن الخطاب بمجمرة (مبخرة) من فضة فيها تماثيل من الشام فكان يجمِّر بها المسجد، ثم توضع بين يدى عمر. فلما قدم إبراهيم بن يحيى بن محمد واليًا على المدينة غيَّرها وجعلها ساذجًا وهى فى يومنا هذا منقوشة. (أخبار مدينة الرسول / ٨٤).

وجاء فى لسان العرب (٨/ ٦٧٥) أن الذى يتولى التجمير « مُجْمِرٌ ومُجَمِّر، ومنه نُعَيْم المُجْمِر الذى كان يلى جمار مسجد رسول الله، ﷺ ».

(لسان العرب ٨/ ٦٧٥، ٦٧٦، وأخبار مدينة الرسول المعروف بالدرة الثمينة للإمام الحافظ محمد ابن محمود بن النجار ـ حققه وعلق عليه ونشره صالح محمد جمال / ٨٤).

*** التجنُّح فى الصلاة:**

اجتنح الرجل فى مقعده على رجله إذا انكب على يديه كالمتكئ على يد واحدة، وروى أبو صالح السَّمان عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ أمر بالتجنُّح فى الصلاة، فشكا ناس إلى النبى ﷺ الضَّعفة، فأمرهم أن يستعينوا بالرُّكب، وفى رواية: شكا أصحاب رسول الله ﷺ الاعتماد فى السجود، فرخَّص لهم أن يستعينوا بمرافقهم على رُكبهم، قال شمر: التجنُّح والاجتناح كأنه الاعتماد فى السجود على الكفين، والادِّعام على الراحتين وترك الافتراش للذراعين، قال ابن الأثير: هو أن يرفع ساعديه فى السجود عن الأرض ولا يفترشهما، ويجافيهما عن جانبيه، ويعتمد على كفَّيه، فيصيران مثل جناحى الطائر، قال ابن شميل: جنح الرجل على مرفقيه إذا اعتمد عليهما وقد وضعهما بالأرض أو على الوسادة، يجنح جُنوحًا وجَنْحًا.

(لسان العرب ٨/ ٦٩٧).

*** التجنيس فى الحساب:**

التجنيس فى الحساب: للشيخ الإمام سراج الدين أبى طاهر محمد بن محمد بن عبد الرشيد السجاوندى جعله متنا لطيفا وقدم التجنيس توطئة للجبر والمقابلة ثم شرحه مسعود بن المعتمر المشهدى شرحا ممزوجا وفرغ عنه فى رمضان سنة أربع وعشرين وثمانمائة بسمرقند وقال:

(شعر)

اسم ذا الشرح وتاريخ فراغى عنه
بهما يشعر منهاج معانى التجنيس

وللفاضل المحقق تقى الدين أبى بكر محمد بن القاضى معروف الراصد المتوفى سنة ثلاث وتسعين وتسعمائة شرح لطيف ممزوج لهذا المتن أيضًا.

(كشف الظنون ١/ ٣٥٣).

*** التجنيس والمزيد وهو لأهل الفتوى غير عتيد:**

التجنيس والمزيد وهو لأجل الفتوى غير عتيد: فى الفتاوى للإمام برهان الدين على بن أبى بكر المرغينانى الحنفى المتوفى سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة أوله: الحمد لله القديم الحليم ... إلخ ذكر فيه أن الصدر الأجلّ حسام الدين أورد المسائل مهذبة فى تصنيف وذكر لها الدلائل ورتب الكتب دون المسائل ولم يتيسر له الختام فشرع فى إتمامه وتحسين نظامه وأنزل ذكر ما ذكره من الأسماء إلى حروف مجردة عن الألقاب فأشار بالنون إلى نوازل أبى الليث وبالعين إلى عيون المسائل له وبالواو إلى واقعات الناطقى وبالتاء إلى فتاوى أبى بكر بن الفضل وبالسين إلى فتاوى أئمة سمرقند وبالزاى إلى الزوائد وباج إلى أجناس الناطقى وبغر إلى غريب الرواية لأبى شجاع وبنس إلى فتاوى النجم عمر النسفى وبشر إلى شرح الكتب المبسوطة وبفت إلى الفتاوى الصغرى للصدر الشهيد وبالميم إلى المتفرقات قال وهذا الكتاب لبيان ما استنبطه المتأخرون ولم ينص عليه المتقدمون إلا ما شذ عنهم فى الرواية. انتهى.

(كشف الظنون ١/ ٣٥٢، ٣٥٣).

وقد ورد بيان مخطوطه المحفوظ بدار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد الآن) تحت عنوان «التجنيس والمزيد فى الفتاوى» وبيانه كما يلى:

الرقم: ٧٧١٧.

أوله: الحمد لله القدير، الحكيم الخبير، ذى الأيادى الطاهرة، والنعم الباطنة والظاهرة.

آخره: إما أن تكون الولادة مرتبة، أو لم تكن، ففى الوجه الأول ينظر، ليقع القسمة عن علم، وفى الوجه الثانى لا، لأن فيه تأخيرًا، ومتى قسم أى قدر يوقف ذكرنا فى كتاب الفرائض.

نسخة جيدة وقديمة ومصححة، عليها تملك باسم محمد بن أحمد صفى الدين سنة ١٠٥٤هـ فى أولها فهرس بالموضوعات، وفى آخرها قصيدة بمدح الكتاب.

الخط نسخ معتاد، بعض الكلمات مكتوبة بالحمرة كتب سنة ٩٨٣هـ.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى - وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ١٢٧، ١٢٨).

*** تجهيز الغزاة فى سبيل الله وخدمة المجاهدين:**

جاء فى كتاب الترغيب والترهيب فى فضل تجهيز الغزاة فى سبيل الله وخدمة المجاهدين: عن زيد بن خالد (وهو زيد بن خالد أبو زرعة أو أبو عبد الرحمن الجهنى المدنى المتوفى سنة ٧٨هـ/ ٦٩٧م) رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ «من جهز غازيا فى سبيل الله فقد غزا، ومن خلف غازيا فى أهله بخير فقد غزا» متفق عليه.

ولابن حبّان: «كتب الله له مثل أجره حتى إنه لا ينقص من أجر الغازى شىء».

وأخرجه الطبرانى فى الأوسط من حديث زيد بن ثابت كالأول، لكن قال: «فله مثل أجره» فى الموضعين.

ووردت فى «الجامع الأزهر» الأحاديث كما يلى:

« من جهز غازيا فى سبيل الله فقد غزا، ومن خلفه فى أهله بخير فقد غزا » للطبرانى فى الأوسط عن أبى هريرة وفيه دواد بن الجراح، وثقه أحمد فى غيره. حديث سفيان وكذلك ابن معين وابن حبان، وقال يخطئ ويخالف وضعّفه جماعة.

« من جهز غازيا فى سبيل الله فله مثل أجره، ومن خلف غازيا فى أهله بخير أو أنفق على أهله فله مثل أجره » للطبرانى فى الأوسط عن زيد بن ثابت ورجاله رجال الصحيح.

« من جهز غازيا أو خلفه فى أهله بخير فهو معنا » للإمام أحمد بن حنبل وللطبرانى فى الكبير عن معاذ وفيه أبو بكر بن أبى مريم ضعيف ورجل لم يسم.

وجاء فى مستند الأجياد: عن زيد بن خالد رضى الله عنه (وهو زيد بن خالد أبو زرعة أو أبو عبد الرحمن الجهنى المدنى المتوفى سنة ٧٨هـ / ٦٩٧م) عن رسول الله ﷺ: « من جهّز غازيا فى سبيل الله فقد غزا، ومن خلف غازيا فى أهله فقد غزا » (صحيح البخارى ٣/ ٢١٤، صحيح مسلم ١٣/ ٤٠، صحيح النسائى ٦/ ٤٦). وفى رواية: « من جهّز غازيا أو خلفه فى أهله فله مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شىء » (سنن ابن ماجه ٢/ ١٧٣، الجامع الصغير ٢/ ٢٥ مع اختلاف فى النص). وعنه ﷺ « من أعان مجاهدا فى سبيل الله أو غارما فى عسرة، أو مكاتبا فى رقبة، أظله الله عز وجل يوم القيامة يوم لا ظل إلا ظله » (الحاكم النيسابورى ٢/ ٨٩، ٩٠، الجامع الصغير ٢/ ١٦٥). وعن النبى ﷺ أنه قال: « للغازى أجره وللجاعل أجره وأجر الغازى » (سنن أبى داود ١/ ٣٩٦، الجامع الصغير ٢/ ١٢٦) وعن طاوس (وهو طاوس بن كيسان أبو عبد الرحمن الخولانى من أعلام التابعين، المتوفى سنة ١٠٦هـ / ٧٢٤م وقيل ١٠٤هـ / ٧٢٢م) ومجاهد (وهو مجاهد بن جبير المخزومى من التابعين، المتوفى سنة ١٠٤هـ / ٧٢٢م) « إذا دُفع إليك شىء تخرج به فى سبيل الله فاصنع به ما شئت أو ضعه عند أهلك » (صحيح البخارى ٤/ ١١).

وعن عمر رضى الله عنه: « إن أناسا يأخذون من هذا المال ليجاهدوا ثم لا يجاهدون، فمن فعله فنحن أحق بماله حتى يأخذ منه ما أخذ » (صحيح البخارى ٤/ ١١). وعن عدى بن حاتم أنه سأل رسول الله ﷺ: أى الصدقة أفضل، قال: « خدمة جند فى سبيل الله » (صحيح الترمذى ٧/ ١٢٦). وعن أنس بن مالك رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ: « من خدم المجاهدين يوما فله عند الله ثواب عشر سنين ». وعن أنس رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ لأبى طلحة: « التمس لنا غلاما من غلمانكم يخدمنى » فخرج أبو طلحة يردفنى وراءه فكنت أخدم رسول الله ﷺ كلما نزل، فلم أزل أخدمه حتى أقبلنا من خيبر، (صحيح البخارى ٣/ ٢٢٤ مع اختلاف فى النص) وأبو طلحة: هو زيد بن وائل بن الأسود الأنصارى المتوفى سنة ٣٤هـ / ٦٥٤م. ا هـ (مستند الأجناد / ٤٥، ٤٦).

(الترغيب والترهيب للحافظ ابن حجر العسقلانى ـ صححه وضبطه محمد المجدوب / ١٤٣، والجامع الأزهر فى حديث النبى الأنور للحافظ المناوى ٢/ ١٩٩ ورقة ب، ومستند الأجياد فى آلات الجهاد لابن جماعة الحموى ـ تحقيق أسامة ناصر النقشبندى / ٤٥، ٤٦).

* التجهيل:

من المصطلحات البلاغية. ويتناول الزمخشرى التجهيل فى النظم القرآنى من وجهين: من حيث الأغراض التى يخرج إليها الخبر، ومن حيث الأغراض البلاغية لأسلوب الأمر.

أما من حيث الأغراض التى يخرج إليها الخبر فمن أمثلته قوله تعالى:

﴿ يـأيها الناس ضُرِب مثلٌ فاستمعوا له إن الـذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابًا ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب شيئًا لا يستنقذوه منه ضَعُف الطالب والمطلوب ﴾ [الحج : ٧٣].

يقول الزمخشرى : إن موضع ﴿ لو اجتمعوا له ﴾ النصب على الحال، كأنه قال : مستحيل أن يخلقوا الذباب مشروطا عليهم اجتماعهم جميعا لخلقه وتعاونهم عليه.

وهذا من أبلغ ما أنزله فى تجهيل قريش، واستركاك عقولهم، والشهادة على أن الشيطان قد خزمهم بخزائمه حيث وصفوا بالإلهية التى تقتضى الاقتدار على المقدورات كلها، والإحاطة بالمعلومات عن آخرها - صورا وتماثيل يستحيل منها أن تقدر على أقل ما خلقه الله وأذله وأصغره وأحقره، ولو اجتمعوا لذلك وتساندوا، وأدل من ذلك على عجزهم وانتفاء قدرتهم أن هذا الخلق الأذل لو اختطف منهم شيئًا فاجتمعوا على أن يستخلصوه منه لم يقدروا. وقوله ﴿ ضعف الطالب والمطلوب ﴾ كالتسوية بينهم وبين الذباب.

وأما من حيث الأغراض البلاغية لأسلوب الأمر فمنه قوله تعالى : ﴿ قل أتعلّمون الله بدينكم ﴾ [الحجرات : ١٦].

يقول الزمخشرى : فيه تجهيل لهم.

(النظم القرآنى فى كشاف الزمخشرى - د. درويش الجندى / ٦٦ - ٦٧، ٧٢).

* التجويد (علم -):

نقل القرآن الكريم عن النبى ﷺ الصحابة رضوان الله عليهم، ونقلته من بعدهم الأجيال، مرتلاً مجودا محفوظًا من كل لحن، وقرر العلماء أن تلاوة القرآن بغير تجويد تحرم شرعا لأن الله تعالى أنزله مجوّدًا مرتلاً وأمر رسوله ﷺ بقراءته بهذه الصفة.

وأما حكم العمل به فهو : الوجوب العينى على كل مكلّف يحفظ أو يقرأ القرآن أو بعضه، وإذًا فيأثم تاركه لقوله تعالى : ﴿ ورتّل القرآن ترتيلا ﴾ [المزمل : ٤] وقوله ﷺ : « اقرأوا القرآن بلحون العرب وأصواتها، وإيّاكم ولحون أهل الكتابين وأهل الفسق، فإنه سيجىء بعدى قوم يرجّعون بالقرآن ترجيع الغناء والرهبانية والنوح لا يجاوز حناجرهم مفتونة قلوبهم وقلوب من يعجبهم شأنهم ».

قالت المؤلفة : هذا الحديث رواه الطبرانى فى الأوسط، والبيهقى فى شعب الإيمان عن حذيفة (الجامع الصغير للإمام السيوطى ١/ ٥٢).

وأما حكم تعليمه فهو : فرض كفاية بالنسبة إلى عامة المسلمين، وفرض عين بالنسبة إلى علماء الدين والقراء، ومهما يكن من شىء فإنه يأثم تاركه منهم ويتعرض لعقاب الله. ويرى بعض العلماء ضرورة تطبيق قواعد هذا العلم فى قراءة الحديث، والحق أن ذلك يستحسن ولا يجب (فتح المجيد / ٨، ٩).

قال الإمام السيوطى رحمه الله :

من المهمات تجويد القرآن، وقد أفرده جماعة كثيرون بالتصنيف منهم الدانى وغيره. أخرج عن ابن مسعود أنه قال : جودوا القرآن. قال الفراء : التجويد حلية القراءة، وهو إعطاء الحروف حقوقها وترتيبها، وردُّ الحرف إلى مخرجه وأصله، وتلطيف النطق به على كمال هيئته من غير إسراف ولا تعسف ولا إفراط ولا تكلف، وإلى ذلك أشار ﷺ بقوله « من أحبَّ أن يقرأ القرآن غضًا كما أُنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد» يعنى ابن مسعود. وكان رضى الله عنه قد أُعطى حظا عظيمًا فى تجويد القرآن. ولا شك أن الأمة كما هم متعبدون بفهم معانى القرآن وإقامة حدوده هم متعبدون بتصحيح ألفاظه وإقامة حروفه على الصفة المتلقاة من أئمة القراء المتصلة بالحضرة النبوية، وقد

عد العلماء القراءة بغير تجويد لحنا، فقسموا اللحن إلى جليٍّ وخفيٍّ. فاللحن خلل يطرأ على الألفاظ فيخل، إلا أن الجلى يخل إخلالا ظاهرا يشترك فى معرفته علماء القراءة وغيرهم، وهو الخطأ فى الإعراب. والخفيّ يخل إخلالا يختص بمعرفته علماء القراءة وأئمة الأداء الذين تلقوه من أفواه العلماء وضبطوه من ألفاظ أهل الأداء. قال ابن الجزرى: ولا أعلم لبلوغ النهاية فى التجويد مثل رياضة الألسن، والتكرار على اللفظ المتلقى من فم المحسن، وقاعدته ترجع إلى كيفية الوقف والإمالة والإدغام وأحكام الهمز والترقيق والتفخيم ومخارج الحروف.

فإذا أحكم القارئ النطق بكل حرف على حدته موفٍ حقه فليعمل نفسه بأحكامه حالة التركيب. لأنه ينشأ عن التركيب ما لم يكن حالة الإفراد بحسب ما يجاورها من مجانس ومقارب وقوى وضعيف ومفخم ومرقق. فيجذب القوى الضعيف ويغلب المفخم المرقق ويصعب على اللسان النطق بذلك على حقه إلا بالرياضة الشديدة. فمن أحكم صحة التلفظ حالة التركيب حصل حقيقة التجويد. (الإتقان ١/ ١٣٣).

يقول الدكتور عبد الهادى الفضلى:

وقد عرّفه الشيخ زكريا الأنصارى فى (الدقائق المحكمة - ص٨) بقوله:

« والتجويد لغة: التحسين. واصطلاحًا: تلاوة القرآن بإعطاء كل حرف حقه من مخرجه وصفته ».

وعرّفه المقرئ النحوى ابن أم قاسم فى كتابه «شرح الواضحة فى تجويد الفاتحة» بقوله:

« والتجويد: هو إحكام القراءة وإتقانها. ويقال فى تعريفه: هو إعطاء كل حرف حقه مخرجًا وصفة ».

وقال بعضهم: تجويد القراءة: هو تصحيح الحروف وتقويمها وإخراجها من مخارجها وترتيبها مراتبها وردها إلى أصولها وإلحاقها بنظائرها.

وقد اتضح بذلك أن تجويد القراءة يتوقف على أربعة أمور:

أحدها: معرفة مخارج الحروف.

الثانى: معرفة صفاتها.

الثالث: معرفة ما يتجدد لها بسبب التركيب من الأحكام.

الرابع: رياضة اللسان وكثرة التكرار.

ويمكن القول بتعبير آخر: إن علم التجويد يبحث فى الصورة الصوتية للحرف الهجائى القرآنى.

أما موضوعات علم التجويد فهى أمثال: مخارج الحروف. صفات الحروف. أحكام الميم الساكنة. أحكام النون الساكنة والتنوين. المد. الإدغام، الإظهار. الوقف. (القراءات القرآنية / ١٢٦، ١٢٧).

ويعرِّف صاحب كشف الظنون علم التجويد بقوله:

هو علم باحث عن تحسين تلاوة القرآن العظيم من جهة مخارج الحروف وصفاتها وترتيل النظم المبين بإعطاء حقها من الوصل والوقف والمد والقصر والرَّوم والإدغام والإظهار والإخفاء والإمالة والتحقيق والتفخيم والترقيق والتشديد والتخفيف والقلب والتسهيل إلى غير ذلك. وموضوعه وغايته ونفعه ظاهر. وهذا العلم نتيجة فنون القراءة وثمرتها وهو كالموسيقى من جهة أن العلم لا يكفى فيه بل هو عبارة عن مَلَكة حاصلة من تمرن امرئ بفكّه وتدربه بالتلقف عن أفواه معلميه ولذلك لم يذكره أبو الخير واكتفى عنه بذكر القراءة وفروعه والتجويد أعم من القراءة، وأول من صنف فى التجويد موسى بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان الخاقانى البغدادى المقرئ المتوفى سنة خمس وعشرين وثلاثمائة ذكره ابن الجزرى. ومن المصنفات

فيه الدر اليتيم وشرحه والرعاية وغاية المراد والمقدمة الجزرية وشروحها والواضحة (كشف ١/ ٣٥٣، ٣٥٤).

وفى ضوء ما أوردناه آنفا يخلص الدكتور عبد الهادى الفضلى إلى ما يلى:

١ ــ إن علم القراءات وعلم التجويد يلتقيان فى دراسة بعض موضوعات ما يعرف بالأصول القرائية عند القرائيين أمثال: أحكام النون الساكنة والتنوين والوقف والإدغام.

٢ ـ إن علم القراءات يتفرد ببحث ما يعرف بالفرش أو الفروع القرائية.

٣ ـ إن علم التجويد يتفرد ببحث مخارج الحروف وصفاتها.

والذى أُقِرَّ به أن علم التجويد انبثق من علم القراءات فى فترة مبكرة مقتصرًا على دراسة أحكام الأصوات، والتى تتمثل بشكل واضح فى مخارج الحروف وصفاتها.

وقد نوجز الفرق بين القراءة والتجويد بالتالى: القراءة: لفظ، والتجويد: أداء.

(القراءات القرآنية/ ١٢٨).

ونسوق لك فيما يلى بعض نماذج من المنظومات التعليمية التى وردت فى التجويد، وهى المنظومات التى تؤدى غرضا نبيلا هو المساعدة على حفظ النص:

النموذج الأول: من قصيدة الشيخ علم الدين فى التجويد، يقول الإمام السيوطى إنه نقلها من خطه:

لا تحسب التجويد مدًّا مفرطا
ومدّ ما لا مدّ فيه لوان
أو أن تشدد بعد مدّ همزة
أو أن تلوك الحرف كالسكران
أو أن تفوه بهمزة متهوعا
فيفرّ سامعها من الغثيان
للحرف ميزان فلا تك طاغيًا
فيه ولا تك مخسر الميزان
فإذا همزت فجئ به متلطفا
من غير ما بهر وغير توان
وامدد حروف المدّ عند مسكن
أو همزة حسنا أخا إحسان

(الإتقان ١/ ١٣٣، ١٣٤).

النموذج الثانى، من الجزرية: قال الشيخ شمس الدين محمد بن محمد الجزرى فى الحث على تعلم علم التجويد وإتقانه:

والأخذ بالتجويد حَتْم لازمُ
من لم يُجوِّد القُرآن آثمُ
لأنّه به الإلهُ أنزلا
وهكذا منه إلينا وصلا
وهو أيضًا حلية التلاوة
وزينة الأداء والقراءة
وهُوَ إعطاء الحروف حقَّها
من صفة لها ومُستحقَّها
وردُّ كلِّ وَاحدٍ لأصله
واللّفظ فى نظيره كمثله
مكملا من غير ما تكلُّف
باللّفظ فى النُّطق بلاَ تَعَسُّف
وليس بينه وبيْنَ تركه
إلاَّ رياضة امرئٍ بفكِّه

(متن الجزرية/ ١).

ويسوق الإمام ابن الجزرى فى « الجزرية » هذه التحذيرات التى تتصل بعلم التجويد فيقول :

وإن تلاقيا البيانُ لازمُ
أنقض ظهرك يَعَضُّ الظّالمُ
واضطرَّ معْ وعظتَ مَعْ أفضتُمْ
وصَفُ ها جباهُهُمْ عَليهِمْ
وأظهر الغُنَّةَ مِنْ نُون وَمِنْ
ميم إذَا ما شُدِّدَا وأخْفيَنْ
الميمُ إنْ تَسْكُنْ بغُنَّة لَدَى
بَاء على المُخْتار مِن أَهْلِ الأَدَا
وأظهرَنّها عنْدَ بَاقى الأَحْرُف
وَاحْذَرْ لَدَى وَاو وفَا أن تختفى

(متن الجزرية لابن الجزرى، المطبوع فى كتاب مجموع مهمات المتون، مصطفى البابى الحلبى / ٢٠٩).

النموذج الثالث، من تلخيص لآلئ البيان. قال الشيخ إبراهيم على شحاته السمنودى فى حدّ التجويد :

وَحَدُّهُ إعطاءُ كل حرف
حقوقه من مخرج ووَصْف
وأن يسوّى بين كل حرف
ومثله فى لفظه باللطف

تلخيص لآلئ البيان / ٢ .

(فتح المجيد ـ شرح كتاب العميد فى علم التجويد للشيخ محمود على بسة ـ شرح وتعليق وضبط وتحقيق محمد الصادق قمحاوى. مكتبة الكليات الأزهرية. القاهرة ١٩٩٢/ ٨، ٩، والإتقان فى علوم القرآن للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ١/ ١٣٢، ١٣٣ والقراءات القرآنية : تاريخ وتعريف ـ د. عبد الهادى الفضلى / ١٢٦ ــ ١٢٨، وكشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٣٥٣، ٣٥٤، ومتن الجزرية فى معرفة تجويد الآيات القرآنية المطبوع فى مجموع مهمات المتون، ط مصطفى البابى الحلبى / ٢٠٧، وتلخيص لآلئ البيان ــ الشيخ إبراهيم على شحاته السمنودى / ٢ . انظر أيضًا أبجد العلوم لصديق بن حسن القنّوجى جـ٢ق ١/ ١٨٧، ١٨٨، وتحفة الأطفال والغلمان فى تجويد القرآن ـ الشيخ سليمان الجمزورى ط مصطفى البابى الحلبى / ١، و نظرات على القراء الذين اعتمدهم على بن بر التازى فى أرجوزته » ــ الأستاذ محمد بن أحمد الأمرانى. مجلة الأحياء التى تصدرها رابطة علماء المغرب جـ٢ م٦، محرم ـ جمادى الثانية ١٤٠٧هـ ـ نوفمبر ـ أبريل ١٩٨٧م/ ٧٤، والوجيز فى أحكام تلاوة الكتاب العزيز ـ د. على محمد توفيق النحاس ـ راجعه فضيلة الشيخ عامر السيد عثمان، ومرشد المريد إلى علم التجويد ـ د. محمد سالم محيسن، ودروس التجويد الحديثة ـ محمد أحمد دهمان ق١، الطبعة العاشرة / ٣، ق ٢ الطبعة الخامسة. مكتب الدراسات الإسلامية بدمشق ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م وكفاية المستفيد فى فن التجويد ـ الحاج محيى الدين عبد القادر الخطيب / ٥، ٦ وأحكام تجويد القرآن ـ فضيلة الشيخ حسن إبراهيم الشاعر، وملخص أحكام التجويد ـ د. شعبان محمد إسماعيل / ١٥ ـ ٢١، وهداية المستفيد فى أحكام التجويد للشيخ محمد المحمود الشهير بأبى ريمة ـ صححه وراجعه وضبطه أحمد محمد شاكر / ٦).

*** التجويد (منظومات فى ـ):**

من بين متون المنظومات فى التجويد أورد كتاب مهمات المتون المنظومات التالية :

١ ـ الجزرية ، أو المقدمة فيما يجب على القارئ أن

يعلمه لشمس الدين محمد بن محمد الجزرى (٢٠٥ ـ ٢١٢).

٢ ـ تحفة الأطفال لسليمان الجمزورى (٢١٢ ـ ٢١٦).

٣ ـ القول المألوف فى مخارج الحروف لعلى البيسوسى (٢١٧، ٢١٨).

٤ ـ إغاثة الملهوف فى مخارج الحروف لإبراهيم بن سعد (انظرها تحت عنوان «مخارج الحروف» (٢١٩ ـ ٢٢٢).

٥ ـ هداية الصبيان فى تجويد القرآن لسعيد بن سعد ابن نبهان (٢٢٢ ـ ٢٢٤).

٦ ـ حرز الأمانى ووجه التهانى المعروف بالشاطبية للإمام الشاطبى.

انظر كلاً تحت عنوانه.

(مجموع مهمات المتون ط مصطفى البابى الحلبى. الطبعة الرابعة ١٣٦٩هـ ـ ١٩٤٩م).

*** تُجيبُ:**

قال ياقوت:

تُجيبُ: بالضم ثم الكسر، وياء ساكنة، وباء موحدة، اسم قبيلة من كندة، وهم ولد عدى وسعد ابنى أشرس بن شبيب بن السكون بن أشرس بن ثور بن مرتع، وهو كندة، وأمهما تجيب بنت ثوبان بن سليم ابن رها من مذحج، لهم خطة بمصر سميت بهم، نسب إليها قوم، منهم: أبو سلمة أسامة بن أحمد التجيبى، حدث عن مروان بن سعد وغيره من المصريين، روى عنه عامة المصريين وغيرهم من الغرباء، وأبو عبد الله محمد بن رمح بن المهاجر التجيبى، كان يسكن محلة التجيب بمصر، وكان من أثبات المصريين ومتقنيهم، سمع الليث بن سعد، روى عنه البخارى والحسن بن سفيان الثورى ومحمد ابن ريان بن حبيب المصرى، وغيرهم، ومات فى أول سنة ٢٤٣.

(معجم البلدان ٢/ ١٦).

وتجيب من القبائل التى اختطت حول المسجد الجامع مع عمرو بن العاص، وكان لهم ثمانية عشر مسجدًا بمصر.

(الفضائل الباهرة فى محاسن مصر والقاهرة لابن ظهيرة/ ١٠٦).

*** التُّجِيبى:**

قال السمعانى: التُّجِيبى: بضم التاء المعجمة بنقطتين من فوق، وكسر الجيم وسكون المنقوطة باثنتين تحتها فى آخرها باء منقوطة بواحدة، هذه النسبة إلى تُجِيب وهى قبيلة وهو اسم امرأة وهى أم عدى وسعد ابنى أشرس بن شبيب بن السكون قال ذلك، أحمد بن الحباب النسابة، وروى يزيد بن أبى حبيب على أبى الخير عن ابن سنْدر أن رسول الله ﷺ قال: غفار غفر الله لها وأسلم سالمها الله وتُجيب أجابت الله ورسوله» وهذه القبيلة نزلت مصر وبالفسطاط محلة تنسب إليهم، يقال لها تجيب، منها مالك بن سعد التُّجيبى، يروى عن ابن عباس رضى الله عنهما، روى عنه مالك بن خير الزبادى، وقد قيل إنه مالك بن ربيعة التُّجيبى.

وأبو حفص حرملة بن عمران التُّجيبى من أهل مصر، جدّ حرملة بن يحيى التجيبى صاحب الشافعى رحمه الله، يروى عن أبى الأسود وعقبة بن مسلم، روى عنه ابن المبارك وعبد الله بن يزيد المقرئ، كان مولده سنة ثمان وسبعين، ومات يوم الخميس فى شهر شعبان سنة ستين ومائة وهو ابن ثنتين وثمانين سنة ودفن يوم الجمعة.

ومن الأتباع أبو السمح دراج بن السمح بن التجيبى ابن أسامة التجيبى من أهل مصر، ودراج لقب واسمه عبد الله وقيل إن اسمه عبد الرحمن، يروى عن أبى الهيثم عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه، روى عنه عمرو بن الحارث وأهل مصر، كان مولده سنة خمس وعشرين ومائة، ومات سنة ثنتين وثمانين ومائة.

(الأنساب للسمعاني ١/ ٤٤٨، واللباب لابن الأثير ١/ ٢٣٧).

*** التجيبي (الحسن بن محمد)(٠٤٥٦هـ / ٠١٠٦٣م):**

هو الحسن بن محمد بن الحسين بن حيّ التجيبي. من أهل قرطبة. كان بصيرا بالهندسة والنجوم، كلفا بصناعة التعديل، وله فيها « مختصر على مذهب السند هند » لحق « بمصر » سنة ٤٤٢هـ (١٠٥٠م) ثم رحل إلى اليمن، واتصل بأميرها الذي أحاطه بعطفه، وغمره بلطفه وكرمه. وقد بعثه رسولا إلى الخليفة « القائم بأمر الله » ببغداد في هيئة فخمة، ونال هناك دنيا عريضة، وتوفي في اليمن سنة ٤٥٦هـ (١٠٦٣م).

(تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك - قدري حافظ طوقان / ٣٤٧).

*** تحبير انكشاف اللبس في تحرير انكشاف الشمس:**

من مصنفات التراث الإسلامي في علم الفلك، وهو كتاب في حساب الكسوف والخسوف لعبد الوهاب المقرى السراجي ألفه سنة ١٠٨٤هـ، ويوجد مخطوطه بدار الكتب المصرية.

آخره: ... وأما محل وقوعه من المنازل بما دل عليه الحساب ففي الدرجة العاشرة من النثرة والله أعلم بالصواب وقد تم بعون الله ما أردته من الكتابة...

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ١٩٥).

*** تحبير التيسير:**

لشمس الدين محمد بن محمد بن الجزري العمري الشافعي المتوفى سنة ٨٣٣هـ / ١٤٢٩م.

مخطوط بالخزانة العمرية.

الرقم: ١٨٢٥٣.

الأول: (الحمد لله على تحبير التيسير وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ...).

وهو شرح لكتاب التيسير في القراءات السبع للسيد الداني المتوفى سن ٤٤٤هـ / ١٠٥٢م وقد أضاف إليها المؤلف ثلاث قراءات.

كتبه أحمد الملتجي سنة ١١٦٥هـ / ١٧٥١م.

(مخطوطات الخزانة العمرية في مكتبة المتحف العراقي - بغداد. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٦/ ٢٤).

*** تحبير السطور في أرباب الصدور:**

من مصنفات التراث الإسلامي في علم الأدب.

لعبد الفتاح بن مصطفى الأديب المحمودي اللاذقي الخلوتي كان حيًّا سنة ١٣١٢هـ وهو تاريخ نسخه لهذه الرسالة.

(ترجمته في معجم المؤلفين ٥/ ٢٨١ وفي الأعلام (الطبعة الأخيرة) ٤/ ٣٦ توفي سنة ١٣٢١هـ / ١٩٠٣م).

وهو شرح ثلاثة أبيات لأمين الدين المحلي. ويغلب على هذا الشرح الناحية النحوية واللغوية والبلاغية. والأبيات هي:

عليك بأرباب الصدور فمن غدا
مضافًا لأرباب الصدور تصدرا
وإياك أن ترضى بصحبة ناقص
فتنحطّ قدرًا عن علاك وتحقرا
فرفع أبو من ثم خفض مزمّل
يبيّنه قولي مغريا ومحذّرا

يوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية.

الرقم: ٤٣٣٥.

أوله: « الحمد لله الذي خلق السموات والأرض

وجعل الظلمات والنور ... وبعد فيقول ... لما أمعنت النظر فى الأبيات الثلاثة التى مطلعها: عليك بأرباب الصدور، المنسوبة لأمين الدين المحلىّ... وجدتها مشحونة بالدرّ الثمين، مشرقة بأشعة النور، محيطة بالحكم والآداب إحاطة الهالات بالبدور، فعنَّ لى أن أشرحها شرحًا يكشف عن وجوه مخبآتها الستور... ».

آخره: « ومنها الطباق، وهو الجمع بين متنافيين، أى معنيين متقابلين فى الجملة كالنقيضين أو الخلافين أو غير ذلك، كقوله تعالى: ﴿ **وتحسبهم أيقاظًا وهم رُقود** ﴾ وكذلك قوله « مغريا ومحذرا » فإن بينهما شبه التضاد. والله سبحانه وتعالى أعلم... .

تم تحبير السطور فى أرباب الصدور بخط مؤلفه عبد الفتاح المحمودى... فى أربعة أيام مضت من شهر ربيع الأول سنة ١٣١٢ ».

الخط نسخى جميل مقروء.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١/ ٨٧، ٨٨).

*** التحبير فى شرح أسماء الله الحسنى:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التصوف.

كتاب ملخص موضوعه: كثر سؤال الراغبين فى علم التذكير فأنشأ المؤلف هذا الكتاب ليشتمل على هذا الفن ثم شرح وعرَّف ببعض أسماء الله الحسنى مع ذكر فضائل كثير من مشايخ الصوفية وبعض أقوالهم.

المؤلف: أبو القاسم زين الإسلام عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك النيسابورى القشيرى الشافعى الصوفى المتوفى سنة ٤٦٥هـ/ ١٠٧٣م.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

الرقم: ٦٠٤١.

أوله: الحمد لله القديم الذى لا يستفتح له وجود، الحكيم الذى لا يستقبح منه موجود، الواحد الذى لا يقوم بذاته حادث، الماجد الذى لا يرثه وارث...

آخره: وأما ما يجب على العبد وهو الصبر على ما أمر به الله سبحانه وتعالى من أوامر، والصبر عما نهى عنه من محارمه، والسكون تحت ما يجرى من قضائه وقدره... .

الخط نسخ على القاعدة المغربية، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

اسم الناسخ: الصادق بن الحبيب البداوى الغربيسي.

تاريخ النسخ: الجمعة ١٥ ربيع الأول سنة ١٢٧٠هـ.

ملاحظات: نسخة مراجعة.

وتوجد نسخة ثانية:

الرقم: ٨٩٨٠.

أولها: الحمد لله الأول فلا أول قبله، الآخر فلا آخر بعده، والظاهر فلا شيء فوقه، والباطن فلا شيء دونه، الأول بعلم الأزلية والآخر بحكم الأبدية...

آخره كالسابقة.

الخط نسخى واضح، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

اسم الناسخ: مطر بن محمود.

تاريخ النسخ: ١٨ ذى الحجة سنة ٩٨٦هـ.

ملاحظات: نسخة قيمة عليها تملكات باسم:

١ ـ علاء الدين عابدين.

٢ ـ أبو بكر بن شمس الدين العمادى.

٣ ـ عبد الشافى بن عمر الغزى تاريخه سنة ٩٩٥هـ وسماها التحبير فى شرح علم التذكير.

مصادر عن الكتاب: كشف الظنون ١/ ٣٥٤ وأوله

كالنسخة الأولى، صلاح الدين المنجد معجم المخطوطات المطبوعة ٢/ ١٢٨ رقم ٢٨٧.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٦/ ٦، وفيات الأعيان ١/ ٣٧٦. طبعة الكتاب: مصر سنة ١٩٦٨ بتحقيق إبراهيم بسيونى بـ ١٠٢ ص نشر دار الكاتب العربى للطباعة والنشر.

بعض نسخ الكتاب: الأوقاف ببغداد ٢٧٧، متسلسل ٣٣٤٠. رقم ٤٧٣٠.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف - وضع محمد رياض المالح ١/ ٢٣٧، ٢٣٨).

انظر: شرح أسماء الله الحسنى، المختار من كتاب التحبير.

*** التحبير فى شرح أسماء اللطيف الخبير:**

من مخطوطات علوم القرآن الكريم بدار الكتب الظاهرية.

الرقم: ٨٧٧٠.

المؤلف: أبو القاسم عبد الملك بن طلحة بن محمد النيسابورى القشيرى المتوفى سنة ٤٦٥هـ.

أوله: قال الشيخ الأستاذ الإمام جمال الإسلام أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيرى: الحمد لله الذى لا ينازعه معبود... أما بعد:

فقد كثر سؤال الراغبين فى علم التذكير إلينا فى جمع كتاب يشتمل على أبواب من هذا الفنّ يكون تبصرة للمبتدئين وتذكرة للمحققين وضحت فى هذا الكتاب معانى أسماء الله الحسنى وآثرت الترتيب فيه لما رُوى عن النبى ﷺ فى قوله: « إنّ لله تسعة وتسعين اسمًا من أحصاها دخل الجنّة ».

آخره: وأما ما يجب على العبد من الصبر فهو الصبر على أمر الله به سبحانه وتعالى من أوامره والصبر عما نهى عنه من محارمه والسكون تحت ما يجرى قضاؤه به وقدره وفّقنا الله تعالى لذلك بمنّه ورحمته إنه على ذلك قدير.

وقد انتهى كتابنا ونجز على وصف الاختصار وسبيل الإيجاز، ونسأل الله، جل جلاله [العفو]عما وقع فيه من الخلل ... وكان الفراغ من تعليقه الثامن والعشرين من شهر رمضان المعظم سنة ست وخمسين وسبعمائة هجرية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الثامن الهجرى كتبت بخط نسخى جيد مشكول، الأبواب وأسماء الله الحسنى مكتوبة بخط أكبر على الهوامش بعض التعليقات والزيادات بالمدادين الأسود والأحمر. على الورقة الأولى مجموعة من الكتابات والمختارات وبعض قيود التملك منها قيد باسم محمد بن أبى بكر ابن أحمد الصفار تاريخه سنة ٩١٦ وآخر باسم محمد ابن أحمد بن شعبان الحنبلى.

النسخة الثانية:

الرقم ٨٩٨٠.

آخره: تم شرح الأسماء بحمد الله وعونه فى ثامن عشر شهر ذى الحجة من شهور سنة ست وثمانين وتسعمائة على يد أفقر عباد الله تعالى ... مطر بن محمود غفر الله له.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن العاشر الهجرى.

كتبت بخط معتاد وبالمداد الأسود، الأبواب والفصول وأسماء الله الحسنى ورؤوس الفقر مكتوبة بالمداد الأحمر. على ورقة الغلاف بعض الأبيات من الشعر، على الورقة الأولى وبجانب العنوان مجموعة من قيود التملك المختلفة منها قيد باسم عبد الشافعى ابن أحمد بن عمر الغزى تاريخه سنة ١٠٢٥هـ وآخر باسم إبراهيم بن عمر الغزى وثالث باسم عبد الله

الموصلى البكرى . على الورقة الأخيرة قيد باسم تقى الدين الحسنى الحصنى .

الغلاف من الجلد .

النسخة الثالثة :

الرقم ٦٠٤١ .

آخره : كمل كتاب التحبير، وهو أجل ما صُنِّفَ فى طريق التذكير للإمام أبى القاسم القشيرى ... على يد كاتبه الحقير الصادق بن الحبيب الفرادى نسبًا القربيسى ثم الراشدى مولدًا ومنشأ، وافق الفراغ من نسخ هذا التأليف عصر يوم الجمعة الخامس عشر من ربيع النبوى ... عام سبعين بعد المايتين والألف .

أوصاف المخطوط : نسخة من القرن الثالث عشر الهجرى كتبت بخط مغربى صغير مشكول بالأحمر. الأسماء الحسنى والأبواب والفصول ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر، على الهوامش بعض التصويبات والزيادات . على الورقة الأولى بعض المختارات الشعرية المختلفة .

المصادر: وفيات الأعيان ١/ ٣٧٦ - طبقات الشافعية ٣/ ٢٤٣ إنباه الرواة ٢/ ١٩٣ - طبقات المفسرين / ٢١ بروكلمان ١/ ٤٣٢ - بروكلمان الذيل : ١/ ٧٧٠ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . علوم القرآن الكريم - وضعه صلاح محمد الخيمى ٢/ ٧٢ - ٧٤) .

*** التحبير فى علم التذكير:**

كتاب من تأليف القشيرى، أبو القاسم عبد الكريم ابن هوازن الأستاذ الإمام سنة ٤٦٥ ، وكان مولده عام ٣٧٦ .

ذكره فى الكشف فى حرف التاء .

جزء متوسط فى كاغد متلاش بخط من أوضاع الأندلسيين، رؤوس الكلام بالقلم المغلظ، قال ناسخه : كمل انتساخ هذا الكتاب بحمد الله تعالى وعونه وصلى الله على محمد نبيه وعبده وعلى آله وصحبه يوم الأربعاء الرابع عشر لرجب عام سبعة وعشرين وستمائة وبأول ورقة منه وثيقة تحبيس السلطان الخليفة العالم العابد أمير المسلمين وناصر الدين المجاهد فى سبيل رب العالمين أبى العباس أحمد ابن السلطان المقدس أبى عبد الله محمد ابن السلطان الخليفة أبى عبد الله الشيخ بن يحيى بن زيان الوطاسى ـ هذا الكتاب المسمى بالتحبير للإمام القشيرى على خزانة شرقى جامع القرويين ... فى أوائل القعدة عام ٦٤٥ ثم علامة شاهديه .

أوله : الحمد لله الذى لا يستفتح له وجود، الحكيم الذى لا يستقبح منه موجود، العظيم الذى لم يلده والد فيرثه مولود ... إلى أن قال : أما بعد، فقد كثر سؤال الراغبين فى علم التذكير فى إملاء كتاب يشتمل على أبواب فى هذا الفن يكون تبصرة للمبتدئين وتذكرة للمحققين وكنت أزهد فى الإجابة إلى ذلك لما ظهر من الخلل فى هذه الطريقة وإيثار كثير ممن ينتمى إلى هذه الصنعة العرض اليسير مما يجمعه من حطام الدنيا على ما أعد الله سبحانه لأهل العلم إذا نصحوا لله ولرسوله والمؤمنين من الدرجات العلى والمثوبة الحسنى ... رأيت فى حكم نصيحة الدين ومقتضى ما أخذه الله سبحانه على العلماء من التبيين وترك الكتمان للحق، أن أملى كتابًا جامعًا يشتمل على صدر صالح من هذا العلم يتحقق به من تأمله وربما لا يتفق لبعض الراغبين فى الاتعاظ حضور مجمع الذكر فيعتاض بالنظر فيه عما فاته من حضور مجالس التذكير وضمنت هذا الكتاب معانى أسماء الله تعالى وآثرت الترتيب فيه لما روى من قوله ﷺ: إن لله تسعة وتسعين اسما من أحصاها دخل الجنة . وقدمت أبوابًا على هذه الأسماء ثم أفردت لشرح كل اسم باب وبالله أستعين فى إتمام ما ابتدأته ... باب فى معنى

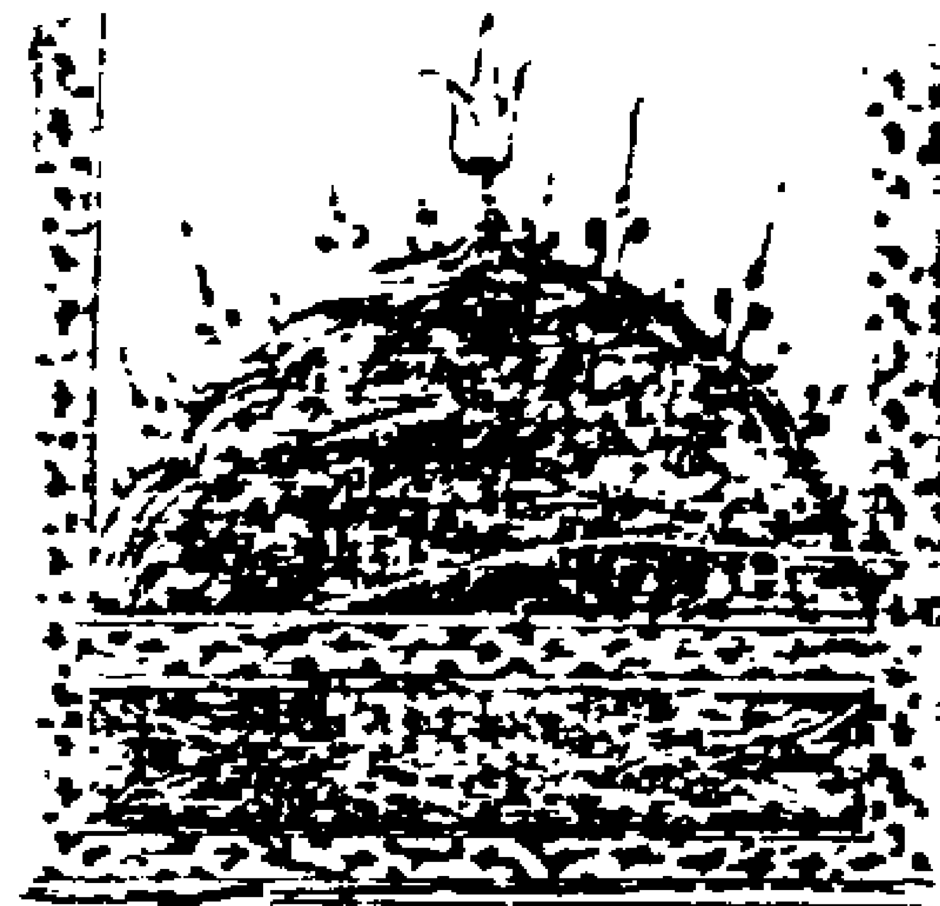
قوله تعالى: ﴿ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها﴾ الآية... وآخر اسم تكلم عليه المصنف اسمه تعالى الصبور، إن صح ورود الرواية به، ومنتهى الكلام فى هذا الاسم انتهى الكتاب. قال: وقد انتهى كتابنا هذا ونجز على وصف الاختصار وسبيل الإيجاز...

أوراقه ٧٩ مسطرته ٢٥ مقياسه ٢٧/ ١٨.

(مجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة في المغرب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق١/ ١٧٧، ١٧٨).

*** التحبير فى علم التفسير:**

من مؤلفات شيخ الإسلام جلال الدين السيوطى، وقد ذكره صاحب كشف الظنون (١/ ٣٥٤) بلفظ «علوم» وكذلك فعل الإمام السيوطى نفسه فى خطبة كتابه «الإتقان فى علوم القرآن» (١/ ٥) ثم سماه بهذا الاسم الذى أدرجناه تحته، وذلك فى كتابه هذا كما ورد هذا العنوان فى المخطوطين اللذين سنذكرهما فيما بعد، وإليك ما جاء فى مقدمة «التحبير» وهو نفسه ما أورده الإمام السيوطى فى الإتقان ١/ ٥ ـ ٦.



بسم الله الرحمن الرحيم

لله الحمد على أن خصني من نعمه بالمزيد
وقرب لي من أسباب الخير ما هو على كثير من
عباده بعيد، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده
لا شريك له ذو الفضل المديد، وأشهد أن
محمدا عبده ورسوله المخصوص بالتأييد
صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ذوي الرأي
السديد وسلم ما نفد... فإن العلوم وإن
كثر عددها وانتشر في الخافقين مددها
فغايتها بحر قعره لا يدرك ونهايتها
طود شامخ لا يستطاع إلى ذروته أن يسلك
ولهذا يفتح لعالم بعد آخر من الأبواب ما لم
يتطرق

التحبير فى علم التفسير

يقول الإمام السيوطى :

الله أحمدُ على أن خصَّنى من نعمه بـالمزيد، وقرَّب لى من أسباب الخير ما هو على كثير من عباده بعيد، وأشهد أن لا إلـه إلا الله وحده لا شـريك له ذو الفضل المديد، وأشهد أن محمدًا عبـده ورسوله المخصوص بالتأييد، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ذوى الرأى السديد وسلَّم. أما بعد:

فإن العلـوم وإن كثر عددهـا، وانتشر فى الخـافقين مددها فغايتها بحر قعره لا يُدرك، ونهايتها طود شامخ لا يستطاع إلى ذروته أن يسلك ولهـذا يفتح لعالم بعد آخـر من الأبـواب مـا لم يتطـرَّق إليـه من المتقـدمين الأسباب.

وإن ممَّـا أهمل المتقدمـون تدوينـه حتى تحلَّى فى آخـر الـزمـان بأحسـن زينـة علم التفسيـر الـذى هـو كمصـطلح الحـديث فلم يدوِّنه أحـد لا فى القديم ولا فى الحـديث، حتى جـاء شيخ الإسـلام عـلامـة العصر قاضى القضاة جـلال الدين البلقينى فعمل فيه كتابه: «مواقع العلوم فى مـواقع النجوم» فنقَّحه وهذَّبه وقسَّم أنـواعه ورتَّبـه، ولـم يسبق إلى هذه الـرتبة، فإنـه جعلـه نيفًا وخمسين نـوعًا منقسمـة إلى ستة أقسـام، وتكلَّم فى كل نـوع منها بـالمتين من الكلام ليكن كمـا قال الإمام أبو السعادات ابن الأثير فى مقدمة نهايته إن كل مبتدئ بشىء لـم يسبق إليه ومبتدع أمرًا لم يتقدَّم فيه عليه فإنه يكون قليلاً ثـم يكثر، وصغيرًا ثم يكبر، فظهر لى استخراج أنواع لم يسبق إليهـا، وزيادة مهمَّات لم يستوف الكلام عليها، فجـردَّت الهمَّة إلى وضع كتاب فى هذا العلم أجمع فيه إن شاء الله شوارده، وأضم إليه فوائده، وأنظم فى سلكه فرائده، لأكون فى إيجاد هذا العلم ثانى اثنين، وواحدًا فى جمع الشتيت منه كألف أو إلفيْن، ومُصيِّر فنى التفسير والحديث فى استكمال التقاسيم الفين، وإذا بـرز زهر كمامه وفـاح وطلع بدر كماله ولاح وآذن فجره بالصباح، ونادى داعيه بالفلاح سمَّيته بالتحبير فى علم التفسير، ومن الله الاستمداد، وبه التوفيق لطرق السـداد، لا رب غيره، ولا مرجو إلا خيره وهذه فهرست الأنواع بعد المقدمة:

النوع الأول والثانى: المكى والمدنى.

الثالث والرابع: الحضرى والسفرى.

الخامس والسـادس: النهارى والليلى.

السابع والثامن: الصَّيفى والشتائى.

التاسع والعاشر: الفراشى والنومى.

الحادى عشر: أسباب النزول.

الثانى عشر: أول ما نزل.

الثالث عشر: آخر ما نزل.

الرابع عشر: ما عرف وقت نزولـه عامًا وشهرًا ويـومًا وساعةً، وإن شت فترجمه بتاريخ النزول.

الخامس عشـر: ما أنزل فيه ولم ينـزل على أحدٍ من الأنبياء.

السادس عشر: ما أنزل منه على الأنبياء قبل.

السابع عشر: ما تكرر نزوله.

الثامن عشر: ما نزل مُفرَّقًا.

التاسع عشر: ما نزل جمعًا.

العشرون: كيفية النُّزول.

وهـذه كلها متعلقـة بـالنـزول وزوائدى منها ثمـانيـة أنواعٍ.

الحادى والعشرون: المتواتر.

الثانى والعشرون: الآحاد.

الثالث والعشرون: الشـاذ.

الرابع والعشرون: قراء النبى ﷺ.

الخامس والعشـرون والسـادس والعشـرون: الـرواة والحفَّاظ.

السابع والعشرون: كيفية التحمل.

الثامن والعشرون: العالى والنازِل.

التاسع والعشرون: المسلسل.

وهذه الأنواع متعلقة بالسند، وزوائدى منها ثلاثة.

الثلاثون: الابتداء.

الحادى والثلاثون: الوقف.

الثانى والثلاثون: الإمالة.

الثالث والثلاثون: المدّ.

الرابع والثلاثون: تخفيف الهمزة.

الخامس والثلاثون: الإدغام.

السادس والثلاثون: الإخفاء.

السابع والثلاثون: الإقلاب.

الثامن والثلاثون: مخارجُ الحروف.

وهذه الأنواع متعلقة بالأداء وزوائدى منها ثلاثة.

التاسع والثلاثون: الغريب.

الأربعون: المُعَرَّب.

الحادى والأربعون: المجاز.

الثانى والأربعون: المشترك.

الثالث والأربعون: المترادف.

الرابع والأربعون والخامس والأربعون: المحكم والمتشابه.

السادس والأربعون: المشكل.

السابع والأربعون: المجمل.

الثامن والأربعون: المبيَّن.

التاسع والأربعون: الاستعارة.

الخمسون: التشبيه.

الحادى والخمسون والثانى والخمسون: الكناية والتعريض.

وهذه الأنواع متعلقة بالألفاظ، وزوائدى منها خمسة:

الثالث والخمسون: العامّ الباقى على عمومه.

الرابع والخمسون: العامّ المخصوص.

الخامس والخمسون: العامّ الذى أريد به الخصوص.

السادس والخمسون: ما خصَّ فيه الكتابُ السنة.

السابع والخمسون: ما خصَّت فيه السنةُ الكتاب.

الثامن والخمسون: المؤوَّل.

التاسع والخمسون: المفهوم.

الستون والحادى والستون: المطلق والمقيَّد.

الثانى والستون والثالث والستون: الناسخ والمنسوخ.

الرابع والستون: ما عمل به واحد ثم نسخ.

الخامس والستون: ما كان واجبًا على واحدٍ.

وهذه الأنواع متعلقة بالمعانى المتعلقة بالأحكام، وفيها من زوائدى واحد.

السادس والستون، والسابع والستون والثامن والستون: الإيجاز والإطناب والمساواة.

التاسع والستون: الأشباه.

السبعون والحادى والسبعون: الفصل والوصل.

الثانى والسبعون: القصر.

والثالث والسبعون: الاحتباك.

الرابع والسبعون: القولُ بالمُوجب.

الخامس والسبعون والسادس والسبعون والسابع والسبعون: المطابقة، والمناسبة، والمجانسة.

الثامن والسبعون والتاسع والسبعون: التورية والاستخدام.

الثمانون: اللَّف والنشر.

الحادى والثمانون: الالتِفات.

الثانى والثمانون: الفواصل والغايات.

الثالث والثمانون والرابع والثمانون والخامس والثمانون: أفضل القرآن وفاضله ومفضوله.

السادس والثمانون: مفردات القرآن.

السابع والثمانون: الأمثال.

الثامن والثمانون والتاسع والثمانون: آدابُ القارئ والمقرئ.

التسعون: آداب المفسِّر.

الحادى والتسعون: من يُقبَل تفسيره ومن يُرد.

الثانى والتسعون: غرائب التفسير.

الثالث والتسعون: معرفة المفسرين.

الرابع والتسعون: كتابةُ القرآن.

الخامس والتسعون: تسمية السُّور.

السادس والتسعون: ترتيب الآى والسور.

السابع والتسعون والثامن والتسعون والتاسع والتسعون: الأسماء والكُنى والألقاب.

المائة: المبهمات.

الأول بعد المائة: أسماء من نزل فيهم القرآن.

الثانى بعد المائة: التاريخ.

فهذه مائة نوع ونوعان، زوائدى منها خمسون نوعًا، وها أنا أشرع فى بيانها مستعينًا بالله ومتوكلاً عليه، وحبذا ذاك اتكالاً. اهـ.

(التحبير فى علم التفسير لشيخ الإسلام أبى الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى / ٧ - ١٣، انظر أيضًا الإتقان فى علوم القرآن للسيوطى أيضًا ١/ ٥، ٦ وكشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٣٥٤).

توجد نسخة من مخطوطه فى دار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد الآن) رقم ١٠٢٣٣ (فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم. التفسير - وضعه صلاح محمد الخيمى ٣/ ٦٥، ٦٦) كما توجد نسخة بخزانة المدرسة الأحمدية (فى محلة الجلوم - البهراقية) بحلب رقم ١٠٨ (المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٤/ ٢٣).

*** تحبير الموشين فيما يقال بالسين والشين:**

للشيخ مجد الدين أبى طاهر محمد بن يعقوب الفيروزابادى المتوفى سنة ٨١٧هـ/ ١٤١٤م (القرن ٩هـ/ ١٥م).

يوجد مخطوطه بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض.

رقم الحفظ: ١٦٠ / ١ - ف.

بداية المخطوطة: قال سيدنا... وبعد... هذا الكتاب سبب تأليفه أننى قرأت على بعض مشايخى جزءًا جرى فيه ذكر التسميت.

نهاية المخطوطة: والسلام. قال البخارى رحمه الله تعالى: ينطق فيه بالسين والشين تم بحمد الله تعالى.

نوع الخط: نستعليق.

تاريخ النسخ: ١١٥١هـ/١٧٣٨م القرن: ١٢هـ/١٨م

ملاحظات عامة: الرسالة ضمن مجموع وهى مرقمة ترقيمًا منفصلاً عن سابقتها، أى أنها تبدأ حسب الترقيم التسلسلى من ٤٧/ ب. النسخة جيدة وكاملة، تناول فيها المؤلف ما يجوز النطق فيه بالسين والشين، واستدل

على ذلك بالعديد من الأدلة والبراهين.

مكان الحفظ: عارف حكمت برقم ٥٠ لغة.

(فهرس المصورات الميكروفيلمية بقسم المخطوطات مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية. العدد الثانى، السنة الثانية ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ٢٨٠. انظر أيضًا كشف الظنون ١/ ٣٥٤.

*** التحديث:**

هو رواية الحديث.

(معجم مصطلحات توثيق الحديث ـ د. على زوين/ ١٩).

*** تحديد نهايات الأماكن لتصحيح مسافات المساكن:**

تأليف: أبى الريحان محمد بن أحمد البيرونى، ت ٤٤٠هـ/ ١٠٤٨م. نسخة بمكتبة الفاتح فى استانبول، برقم ٣٣٨٦، فى ٢٧١ ورقة، كتبت فى غزنة سنة ٤١٦هـ/ ١٠٢٥م، بخط نفيس جدًا، ولعلها بخط المؤلف. وعنها نسخة مصورة فى معهد المخطوطات. (فهرس المخطوطات المصورة ١/ ٥٥٩، الرقم: ٨/ جغرافيا وبلدان).

وتوجد نسخة فى دار الكتب، كُتبت فى غزنة سنة ٤١٦هـ/ ١٠٢٥م. ولعلها بخط المؤلف. برقم ٨٤/ هيئة، فى ٣٤٠ص. وعنها نسخة مصورة فى معهد المخطوطات (فهرس المخطوطات المصورة ٣ [القسم الأول] ص ١٣، الرقم ١٨).

(أقدم المخطوطات العربية فى مكتبات العالم ـ كوركيس عواد/ ١١٣).

وهذه النسخة جاء بيانها فى فهرس المخطوطات المصورة كما يلى:

أوله، بعد الديباجة: لما كانت العقول محتاجة إلى الاستمداد والنفوس غير مستغنية عن الاسترفاد.

وآخره: والله تعالى يعين على ما أنا فيه من تصحيح الحركات السماوية بمواترة الأرصاد، فهو المرغوب فى خيره وثوابه.

المكتبة: دار الكتب المصرية: ٨٤ هيئة، ٣٤٠ صفحة، فيها جداول ورسوم هندسية.

وفى آخره من نفس اليد: «وفرغت منه بغزنة لسبع بقين من رجب سنة ست عشرة وأربعمائة» (ولعله من خط المؤلف؟).

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ٣ العلوم ق١ الفلك ـ التنجيم ـ الميقات/ ١٣. انظر صورة المخطوط فى مادة «البيرونى».

وتوجد أيضًا نسخة فى دار الكتب المصرية جاء وصفها فى فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٨٥، ٨٦.

*** تحذير أهل الإيمان من الحكم بغير ما أنزل الرحمن:**

للأسعردى وهو العلامة أبو هبة الله إسماعيل بن إبراهيم الخطيب الحسنى الأسعردى الأزهرى السلفى.

[٨٩٣ مجاميع] بخيت ٤٦٠٤٦.

وتوجد نسخة ثانية.

(فهرس المكتبة الأزهرية ٣/ ١١٢).

*** تحذير الثقات من استعمال القات:**

المؤلف: أحمد بن حجر الهيتمى، ت ٩٧٥هـ/ ١٥٦٧م.

النسخ الموجودة منه:

١ ـ الهند، مكتبة رضا رامبور ٢٨٠١.

أوله: « أحمدك اللهم أن مننت على المصطفين... أما بعد، فهذا تأليف شريف ونموذج لطيف سميته تحذير الثقات من استعمال القات... ».

آخره: ... ابتدأت فيه يوم الاثنين ١٦ صفر الخير قبيل الظهر، وفرغت منه بعيد الظهر يوم الثلاثاء سابع عشر صفر سنة ٩٥٠هـ مع الاستعجال.

النسخ: ٢٦ رمضان سنة ١١٢١هـ.
الخط: نسخ عادي.
الأوراق: ١٢ق (١٣٩ ب ـ ١٤٥ أ).
الأسطر: مختلف.
المقياس: ٨,٥×٦ سم.

٢ ـ اليمن، مكتبة العلامة عيدروس بن عمر الحبشي.

أشار إليها مفهرس مخطوطات المحافظة الخامسة ص ٧٢.

الأوراق: ١٥ق.
الأسطر: ....
المقياس: ٣٠×١٩ سم.

٣ ـ اليمن مكتبة مسجد البار، مكتبة القرين، دوعن (ضمن المجموع ١٦).

الخط: نسخ عادي
النسخ: سنة ١٠٢٠هـ.
الأوراق: ١٠ ق.
الأسطر: ....
المقياس: ٢٠×١٥ سم.

فائدة:

هناك نسخة في خزانة السهروردي ببغداد، المتحف العراقي رقم ١٠٩ وردت تحت عنوان « تحذير الثقات من أكل الكفتة والقات ».

(فهرس مخطوطات الفلاحة بقسم التراث العربي بالكويت ـ صنعة د. محمد عيسى صالحية وعبد الله فليح / ٢٣٦، ٢٣٧).

*** تحذير الخواص من أكاذيب القصّاص:**

من مصنفات التراث الإسلامي في علم الحديث.

لعبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد، السيوطي، جلال الدين المتوفى سنة ٩١١هـ / ١٥٠٥م. (القرن: ١٠هـ/ ١٦م).

مخطوط بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض.

رقم الحفظ: ١٦٣ / ٢ ـ ف.
بداية المخطوطة: الحمد لله ... استُفْتِيتُ في هذه الأيام في رجل من القصّاص يورد... أحاديث ويعزوها إلى النبي ﷺ.
نهاية المخطوطة: فأنا لا أقبل هذا منه وهذا من أفعال المستأكلة الذين يطلبون الدراهم والدنانير ولم يقبله. انتهى ما لخصته...
نوع الخط: نسخ معتاد رديء.
تاريخ النسخ: القرن ٨هـ/ ١٤م.
ملاحظات عامة: اختصر السيوطي كتاب أبي الفرج بن الجوزي « القصاص والمذكرين » ولخصه في هذا الكتاب الذي أسماه « بتحذير الخواص » وقد بيَّن فيه أشهر القصّاص الموثوق فيهم، وحذّر من غيرهم وذكر أسماءهم، كما بيَّن بعض الأحاديث والقصص الموضوعة، وفرَّق بينها وبين الصحيح منها، نسخة جيدة وكاملة.
مكان الحفظ: عارف حكمت برقم ١٨٨.

(فهـرس المصـورات الميكـروفيليمـة بقسم المخطوطات بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية. الرياض. العدد الثانى، السنة الثانية ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م/ ٢٤٩).

*** تحذير العباد من أهل العناد ببدعة الاتحاد:**

تحذير العباد من أهل العناد ببدعة الاتحاد: رسالة للشيخ برهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعى الشافعى المتوفى سنة خمس وثمانين وثمانمائة أولها الحمد لله الهادّ لأركان الجبابرة الشداد ... إلخ رد فيه الفصوص والتائية وأمثالهما من آثار أهل وحدة الوجود.

(كشف الظنون ١/ ٣٥٥).

*** تحذير العباد من الحلول والاتحاد:**

رسالة لابن طولون الدمشقى. أولها: الحمد لله وكفى ...

(كشف ١/ ٣٥٥).

*** التحذير من الدنيا الغرّارة والتنبيه للطلب الحلال ولو بمرارة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التصوف.

أحد مخطوطات دار الكتب الظاهرية.

الرقم: ١٠٣٤٩.

رسالة وجهها المؤلف لأولاده أبو محمد وزينب ومحمد عثمان.

المؤلف: محمد أبو بكر ابن القطب السيد عبد الله الميرغنى المحجوب المكّى المتوفى سنة ١٢١٨هـ/ ١٨٠٣م.

أوله: أحمدك اللهم يا مثيب على خالص الأعمال وأشكرك يا ربنا الحاث على السعى للقمة الحلال ... أما بعد فقد أراد أن ينصح الإخوان وينشط همم السالكين ...

آخرها: وأقول خاتمة لذلك رجاء أن يختم على ما هنالك سبحانك اللهم وبحمدك إلى آخرها انتهى ... من شهر الله ذى الحجة الاثنين فى مقدار ساعتين.

الخط نسخى واضح، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

اسم الناسخ محمد المعلاوى.

تاريخ النسخ: الجمعة فى ذى الحجة سنة ١٢٨٧هـ.

مصادر عن المؤلف: مقدمة تاج التفاسير لولد المؤلف محمد عثمان الميرغنى ص ٢.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف - وضع محمد رياض المالح ١/ ٢٣٨، ٢٣٩).

*** التحذير من الظلم:**

انظر: الظلم.

*** التحذير من الفتن:**

انظر: الفتن.

*** التحذير والإغراء:**

الإغراء تنبيه المخاطب على أمر محمود ليفعله نحو: الاجتهاد. الغزال الغزال. المروءة والنجدة. وهو منصوب بفعل محذوف أى الزم الاجتهاد واطلب الغزال وافعل المروءة ويكون غير مكرر، أو مكرّرا، أو معطوفا عليه، والتحذير تنبيه المخاطب على أمر مكروه ليجتنبه نحو: الكسلَ. الأسد الأسد. رأسك والسيف. إياك من الكذب، إياك إياك من النميمة، إياك والشر. وهو أيضًا منصوب بفعل محذوف أى احذر الكسل وخف الأسد وباعد رأسك من السيف والسيف من رأسك وإياك احذر من الكذب ومن النميمة وباعد نفسك من الشر والشرَّ منك، ولا يجوز فى الإغراء والتحذير ذكر العامل مع التكرار أو العطف ولا مع إياك.

أى أنه يجب حذف الفعل فى التحذير والإغراء إذا كان الاسم مكررًا أو معطوفًا عليه، ويجب حذفه فى التحذير أيضًا إذا كان التحذير بـ « إيًا »، ويجوز حذفه وذكره فى غير هذه المواضع.

ومن أمثلة التحذير قول الشاعر:

ألقاه فى اليمّ مكتوفًا وقال له
إيَّاكَ إيَّاكَ أنْ تَبْتَلَّ بالماء

(قواعد اللغة العربية ــ حفنى ناصف وزملائه / ٨٦، والنحو الواضح فى قواعد اللغة العربية ـ على الجارم ومصطفى أمين / ٧٦. انظر أيضًا كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٣/ ١١٠١).

وقد أفرد ابن عصفور بابًا بعنوان « الإغراء » جاء فيه ما يلى:

الإغراء: وأعنى بذلك: وضع الظروف والمجرورات موضع أسماء الأفعال، وهو موقوف على السماع، والذى سمع من ذلك: (عليك، ودونك، وأمامك، ومكانك، ووراءك، وإليك).

فأما عليك وعندك ودونك، فوضعت موضع أفعال متعدية، فتعدَّت لذلك، فتقول: (عليك زيدًا، وبزيدٍ، ودونك زيدًا، وعندك زيدًا) إذا أمرته به. وقد توضع أيضًا (عندك) موضع (تخوف وتقدم) فلا تتعدى، فتقول: (عندك) إذا خوَّفته من شىء بين يديه، أو أمرته أن يتقدَّم. وقد توضع أيضًا «على» مع مخفوضها موضع فعل مُتعد إلى مفعولين، فتقول: (علىَّ زيدًا) والمعنى: (أولنى زيدًا) ولا يجوز ذلك فى غيرها.

وأما (أمامك، ومكانك، ووراءك، وإليك) فوضعت موضع أفعال لا تتعدَّى فلم تتعدَّ لذلك. فأمّا (أمامك) فاستعملت تارة بمعنى (تخوَّف) وتارة بمعنى (تبصَّر) فتقول: (أمامك) إذا خوَّفته من شىء بين يديه أو بصَّرته شيئًا، وأما (وراءك) فوضعت موضع (افطن) فتقول: وراءك أى (افطن لما خلفك) وأما (مكانك) فوضعت موضع قولك (تأخَّر) وأنت تحذره شيئًا خلفه، وأما (إليك) فوضعت موضع (تنحَّ وتأخَّر) فتقول: (إليك) أى (تأخَّر وتنحَّ عن مكانك الذى أنت فيه) ومن ذلك قوله (هو القطامى، والبيت فى ديوانه / ٤٠):

إذا التيَّاز ذو العَضلات قلنا
إليك إليكَ ضاق بها ذراعا

أى تأخر.

والكاف فى جميع ذلك مخفوضة بحرف الجر، أو بإضافة الظرف إليها.

والظروف والمجرورات فى هذا الباب متحملة ضمير الفاعل وهو المخاطب، فإن اتبعت الضمير المجرور قلت: (عليك نفسك زيدًا) وإن اتبعت الضمير المرفوع، قلت: (عليك أنت نفسُك زيدًا).

ولا يُغرى إلا المخاطب، فلا تقول: (على زيدٍ عمرًا. فإن جاء من إغراء الغائب شىء حفظ ولم يقس عليه، نحو ما حكى من قول بعضهم: « عليه رجلاً ليَسنى ».

وأما قوله ﷺ « من استطاع منكم الباءة فليتزوَّج، وإلا فعليه بالصَّوم فإنه وجاء » فيتخرَّج على أن تكون الباء زائدة فى المبتدأ، كأنه قال: (وإلا فعليه الصوم) فلا يكون من الإغراء.

وأما المغرى به فيكون غائبًا، ومتكلِّمًا، ومخاطبًا، فإن كان غائبًا أو متكلمًا اتصل ضميره بالظرف أو المجرور، وقد ينفصل، فتقول: (عليكه) و(عليكنى) و (عليك إياه) و (عليك إياى) وإن كان مخاطبًا لم يتصل ضميره بهما، بل ينفصل أو تأتى بدله بالنفس، فتقول: (عليك إيَّاك) و (عليك نفسك)، ولا تقل: (عليكك) لأنه لا يتعدى فعل المضمر المتصل إلى مضمر المتَّصل إلا فى باب (ظننت، وفى فقدت،

وعدمت) لا تقول : (ظلمتنى ولا ضربتَـك) (وإنما يقال ظلمتُ نفسى ، وضربت نفسك) .

ولا يجوز تقديم المفعول على الظرف ولا على المجرور، لا تقول : (زيدًا عليك) ولا (عمرًا دونك) لأنها لم تقو قوة الأفعال إذا لا تتصرف تصرفها ، ولا يبرز فيها ضمير الفاعل فى تثنية ولا جمع ، بل تقول : (عليكما زيدًا) و (عليكم زيدًا) فأمَّا قوله تعالى : ﴿كتاب الله عليكم ﴾ [النساء : ٢٤] فكتاب مصدر موضوع موضع فعله ، وعليكم مجرور متعلق به ، كأنه قال : كتب الله عليكم ذلك ، وكذلك قول الشاعر :

يا أيها المائح دَلْوى دونكا

إنى وجدتُ الناس يحمدونكا

(المائح : وهو الذى ينزل فى جوف البئر ليملأ الدلاء) .

فيتخرَّج على أن يكون (دلوى) منصوبًا بإضمار فعل ، كأنه قال : (خذ دلوى) و (دونك) إغراء مستأنف . ولا يجوز أيضًا أن يُجاب بشىء من ذلك بالفاء ، لا تقول : (عليك زيدًا فتهينه) ولا (دونك عمرًا فتحسن إليه) .

(المقرِّب لعلى بن مؤمن المعروف بابن عصفور ـ تحقيق أحمد عبد الستار الجوارى ، وعبد الله الجبورى / ١٤٩ ــ ١٥٢ . انظر أيضًا تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك ـ حققه وقدم له محمد كامل بركات / ١٩٢ ـ ١٩٤) .

وإليك ما جاء عن التحذير والإغراء فى المنظومات المختلفة ، ويمكنك لتفهم معانيها الرجوع إلى القواعد التى سقناها آنفا .

قال ابن مالك فى ألفيته :

إياك والشَّرَّ ونحوهُ نَصَبْ

مُحَذِّر بما استتارهُ وَجَبْ

ودون عطف ذا لأيا انسب وما

سِوَاهُ سَتْرُ فعلهِ لن يلزما

إلا مع العطفِ أو التكرار

كالضيغَمَ الضَّيغَم يا ذَا السَّارى

وشَذَّ إيَّاى وإيَّاه أشذ

وعن سبيل القصد من قاس انتبذ

وكمحذِّر بلا إيَّا اجعلا

مُغْرًى به فى كلِّ ما قد فُصِّلا

(ألفية ابن مالك بخط يحيى سلّوم العباسى / ٤٣ . انظر أيضًا شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك طبعة أمين عبد المجيد محمد الديدى / ١٤٥ ، ١٤٦ ، وطبعة الإدارة المركزية للمعاهد الأزهرية / ٢٦٧ ، ٢٦٨) .

وقال السيوطى عن التحذير فى ألفيته ، مع ملاحظة أن ما كان بين قوسين فهو من زيادات السيوطى على ألفية ابن مالك :

(ومنه) ما يُنصب تحذيرا إذا

كُرر أو يُعْطفُ أو إيَّاكَ ذَا

مُغْرًى به فى العطف والتكرار

وغيرُ ذاك جائزُ الإظهارِ

(ولم يكُ المُغرَى ضميرًا) والذى

حُذِّر إلا للخطاب فاحتذى

(ألفية السيوطى النحوية ط دار إحياء الكتب العربية . عيسى البابى الحلبى وشركاه / ٢٦) .

وعن الإغراء يقول الحريرى فى ملحته :

والنَّصب فى الإغراء غير ملتبس

وهو بفعل مُضمر فافهم وقسْ

تقول للطَّالب خلاًّ برًّا

دونك بِشْرا وعليك عَمْرا

ويقول عن التحذير:

وتنصبُ الاسم الـــذى تكـــرره
عن عـــوض الفعل الـــذى لا تُظهـــره
مثل مقـــال الخـــاطب الأوَّاه
اللهَ اللهَ عبـــــادَ الله

(ملحة الإعراب لأبى القاسم بن على الحريرى البصرى. مكتبة محمد على صبيح وأولاده / ٢٤، ٢٥).

ويقول الآثارى فى ألفيته:

ومنـــهُ نـــاصب على التحـــذيـــر
إيـــاكَ والنصـــر بـــلا تقـــديـــر
ودون إيَّـــا فيـــه كـن مخيَّـــرا
واستـــر لعطـف أو يـــرى مكـــرَّرا
وحقُّـــه يكـــون للمخـــاطب
اللهَ اللهَ استمع للخــــــاطب

(ألفية الآثارى: كفاية الغلام فى إعراب الكلام، نظم زين الدين شعبان بن محمد القرشى الآثارى، تحقيق د. زهير زاهد والأستاذ هلال ناجى / ٩٢).

*** التحرز (فى الحروب):**

من مصنفات التراث الإسلامى فى فنون الحرب.

الحِرز: الموضع الحصين... واحترزت من كذا وتحرَّزت أى توقَّيته.

(لسان العرب ١٠/ ٨٣٢).

وعن التحرز فى الحروب الإسلامية يقول الهرثمى عن التحرز عند الترحل.

وفى المسير:

قالوا: إذا أردت الرحيل من منزل إلى منزل، فقدِّم بعض طلائعك ونوافضك وصاحب مقدمتك، ومر بعض من تُوجِّه من الطلائع أن ينصرف إليك من المنزل يتلقاك بنزول صاحب مقدمتك، ولا تُتمم إلى المنزل حتى يتلقاك بذلك، ومر بعضهم يتجاوز المنزل إلى حيث رأيت، أن يكون منصرفهم بخبرهم إليه.

اجعل رجلا من أهل الصَّرامة فى قوة من أصحابك أمام عسكرك دون طلائعك مع الفعلة، لإصلاح الطرق وقطع الشجر، وإقامة الجسور والمعابر، وحفر الآبار، وتنقيتها وما أشبه ذلك.

ليكن خلف ساقتك رجل جلد فى قوة من أصحابه، يحشر الجند إليك ويلحقهم بك، ولا يرخِّص لأحد منهم فى التخلف عنك.

لا تأذنن فى الترحل حتى يقف صاحب تعبئتك بأصحابه فى نواحى العسكر عليهم أسلحتهم، ثم مر الناس بالترحل وخيلك واقفة، حتى إذا استقلوا ساروا على التعبئة، بعد تعريفك كل قائدٍ ــ ووالىَ جندٍ وخيل، وصاحب عمل ما يعملُ به فى مسيره ويقف عليه، حسب الحاجة إليه والإمكان فيه. اهـ.

ويعلق المحقق على عبارة « حشد الجند » فيقول (ص ٢٩ هامش ٤):

يحشر الجند أي يسوقهم إليك فلا يتخلف منهم أحد، وكان المكلف بذلك العمل يسمى « الحاشر » وكانت وظيفته معروفة فى الجيش الإسلامى منذ الدولة الأموية.

ثم يقول الهرثمى عن التحرز عند النزول والمقام:

قالوا: لا تنزلنّ من عدوك منزلا أبدًا حتى تعرفه، وارتدْه ذا ماء ومحتطب وكلاء ومرتفق، بحيث إن أردت أن تتقدم منه إلى عدوك قدرت على ذلك، وإن أردت التأخر عنه أمكنك ذلك، وتحرّ أن تسند ظهور أصحابك إلى الجبال والتلول والأنهار وما أشبهها، من كل موضع تأمن منه الكمين والبيات.

إذا انتهيت إلى المنزل فليقف صاحب تعبئتك فى

خيله متنحيًّا عن العسكر، حتى ينزل الناس وتوضع الأثقال، ويأتيك خبر طلائعك الذين جاوزوا المنزل وتُخرج رباياك من عسكرك.

ضع عسكرك على تقدير من طرقه ومواضع أهله، وليكن لكل شيء مما فيه موضع لا يجاوزه إلى غيره، ليعرف كل صنف من الناس منازلهم ومراكزهم فى كل نزولهم ومسيرهم، حتى لو ضلَّت دابة مكانها رجعت إليه هداية ومعرفة به.

أقم مصافَّ عسكرك بالرجالة والقنا المتراصف، واتخذ له بروجًا فى كل برج سبعة رجال. أو كما رأيت.

لا تدع بناء سور الحسك الحسنى مع المصاف، إن خفت المغاورة أو البيات.

لا تغفل عن ضرب الخنادق فى موضع الحاجة إليها: خندقًا للصناع والعُدَّة، وخندقًا للأسواق والأتباع، وخندقًا لك ولسائر الناس أو على من تُقدِّره، واحشها خيلا ورجالا.

بُثَّ الطلائع من معسكرك بالنهار فى الطرق والمواضع المخوفة وصيِّر النوافض بدلا منهم بالليل.

أقم الربايا بالنهار فرسانًا خارجًا عن عسكرك، حوله على المشرفات والمضايق من أبواب الأرض، ولينصرفوا مع وجوب الشمس.

أقم مسالح العلاقات فى مواضعها ولينصرفوا مع المتعلفين.

أقم مسالح المراعى فى مواضعها ولينصرفوا مع رد الدواب من المراعى.

أقم الحراس بالليل رجالة حول عسكرك مع كل برج من المصاف، وليرفعوا بتحرسهم أصواتهم.

أقم الدراجة بالليل فرسانًا من وراء الحرس غير بعيد، يتردد كل جوق منهم فى حده، ويرفعون أصواتهم بالتهليل والتكبير.

أقم الأعساس بالليل على قدر نصف غلوة من المعسكر يدورون به وهم سكوت. ا هـ.

وإليك معانى بعض الألفاظ والمصطلحات كما جاءت فى هوامش المحقق:

- الكلاء بالكسر الحراسة، ويحتمل أن تكون الكلمة «وكلأ» وهو العشب سواء أكان أخضر أم يابسًا. القاموس.
- البيات: الهجوم على الجند ليلا وهم بائتون، وهذه النصيحة توجه القائد إلى استغلال طبيعة الأرض والانتفاع بها فى حماية قواته وتحقيق مبدأ السلام لهم.
- المراد بالعسكر هنا الجند الذين يحطون خيامهم عارفين لطرقهم ومنازل نسائهم لدوام الاتصال بينهم.
- المصاف جمع مصف وهو موضع الصف. القاموس.
- القنا المتراصف: الرماح المضموم بعضها إلى بعض، والمراد جعل المواقع حول العسكر مسلحة بالرماح لمنع الهجوم.
- الحسك نبات صحراوى تعلق ثمرته بصوف الغنم، ورقه كورق الرجلة وأدق، وعند درقه شوك صلب ذو ثلاث شعب، تعمل على مثاله أداة الحرب من حديد أو قصب فيلقى حول العسكر (القاموس) وقد استخدمه الرسول ﷺ فى حروبه، ومنه أخذت فكرة الأسلاك الشائكة، . انظر الفن الحربى فى صدر الإسلام «للناشر».
- أبواب الأرض: أفواه المسالك التى يحتمل اقتراب العدو منها أو هى الطرق العامة.
- العليقة والعلوفة الناقة أو الشاة أو الحصان، تعلفها ولا ترسلها للمرعى والمعنى إقامة الحراس لهذه العلاقات طول النهار حتى نهايته. المخصص.
- مسالح المراعى: حراس الحيوان التى ترسل لمراعى ولا تربط للعلف.

ـ الحراس يكونون مشاة والدراجة فرسانًا، لأن دائرة حراستهم أوسع مدى من حراس المراعى أو العسكر.

ـ الجوق الجماعة معربة، والمراد يجول كل جماعة فى القطاع المخصص لهم.

ـ الغلوة رمية سهم معروفة، وجمعها غلاء وغلوات، ويمتاز العسس عن الحراس والدراجة أنهم يحاولون ستر مكانهم عن غيرهم، ولا يرفعون أصواتهم كغيرهم.

(مختصر سياسة الحروب للهرثمى صاحب المأمون ـ تحقيق عبد الرءوف عون، مراجعة د. محمد مصطفى زيادة / ٢٩ ـ ٣٤).

*** تحرى الصواب فى تهذيب الكتاب:**

تحرى الصواب فى تهذيب الكتاب: يعنى فى الخط مختصر للقاضى الفاضل رشيد الدين « محيى الدين » أبى محمد عبد الله بن عبد الطاهر « بن نشوان » السعدى الأديب المتوفى بمصر سنة ٦٩٢ أوله: الحمد لله المبدئ المعيد الفعَّال لما يريد ... إلخ. ذكر فيه قواعد الخط تعليما للملك الكامل الناصرى (كشف ١/ ٣٥٩).

*** التحرير:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علوم القرآن الكريم:

من مخطوطات دار الكتب الظاهرية.

الرقم: ٤٥.

المؤلف: أحمد بن محمد بن حسن بن أحمد الكواكبى الحنفى المتوفى سنة ١١٢٤هـ.

أوله: هذا ما يتعلق بتفسير سورة المائدة من التحرير، جل شأنه العليم الخبير. قال قدس سره عند قوله: ﴿ يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود ﴾ الوفاء هو القيام بمقتضى العهد وكذلك الإيفاء والعقد العهد الموثَّق.

قال الحطيئة:

قوم إذا عقدوا عقدا لجارهم
شدُّوا العناج وشدوا فوقه الكربا

آخره: فإنه تعالى لا يحب المسرفين، لا يحب المفسدين، على أنه لو فرض انتفاء سائر الأسباب عن شخص كفت الإرداة سببًا فى ذلك الانتفاء وهو رحمه الله جعل عدم المحبة كناية عن البغض فى الكفر، لم يدل الكلام إلا على انتفاء البغض عند انتفاء الكفر لا على وجود المحبة لعدم وجود نفى النفى فلا بد مما قررناه من مفهوم الصفة والاقتضاء.

يقول العبد الفقير... أحمد بن محمد الكواكبى قوبل بالقبول عمله، هذا ما تيسر تبييضه وإرساله إلى حضرة المولى الهمام علامة العلماء الأعلام سَمِيٌّ جده الإمام على بن أبى طالب الهمام.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الثالث عشر الهجرى كتبت بخط نسخى حسن، أسماء السور ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر، على الهوامش أسماء المفسرين الذين أخذ عنهم.

على الغلاف قيد تملك باسم أحمد بن الشيخ عبد الله الحلبى.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم. التفسير ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٣/ ٦٦، ٦٧).

*** تحرير الأحكام فى تدبير أهل الإسلام:**

تحرير الأحكام فى تدبير أهل الإسلام: للقاضى بدر الدين أبى عبد الله محمد بن أبى بكر بن جماعة الكنانى الحموى الشافعى المتوفى سنة تسع عشرة وثمانمائة أو ٧٣٣ وهو مجلد على سبعة عشر بابًا. الأول: فى وجوب الإمامة، الثانى: فيما للإمام وما عليه، الثالث فى الوزارة، الرابع فى الأمراء، الخامس فى حفظ الأوضاع الشرعية، السادس فى الأجناد، السابع

فى العطاء، الثامن فى الوظائف، التاسع فى الخيل والسلاح، العاشر فى الديوان، الحادى عشر فى الجهاد، الثانى عشر فى كيفيته، الثالث عشر فى الغنيمة، الرابع عشر فى قسمتها، الخامس عشر فى الهدنة والأمان، السادس عشر فى قتال البغاة، السابع عشر فى عقد الذمة وأحكامه وما يجب بالتزامه.

(كشف الظنون ١/ ٣٥٦).

***تحرير الإنكار فى جواب ابن العطار:**

تحرير الإنكار فى جواب ابن العطار: للشيخ زين الدين بن قطلوبغا الحنفى المتوفى سنة تسع وسبعين وثمانمائة وهو فى قول المحققين من أئمتنا أن النفى والإثبات إذا تعارضا وكان النفى مما يعلم بدليله فإنه يقضى على المثبت.

(كشف الظنون ١/ ٣٥٦).

*** تحرير البلاغة:**

لمحمد بن معروف بن مصطفى بن أحمد النودهى البرزنجى المتوفى سنة ١٢٥٤هـ/ ١٨٣٨م.

وهى منظومة فى البلاغة أولها:

(قال أسير ذنبه معروف

عنه عفا بفضله الرؤوف)

أحد المخطوطات اللغوية فى مكتبة المتحف العراقى.

الرقم: ٢٤٨٩.

(المخطوطات اللغوية فى مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى/ ١١٦، ١١٧).

*** تحرير التحبير فى علم البديع:**

من المؤلفات فى البلاغة، لزكى الدين عبد العظيم ابن عبد الواحد بن ظافر بن عبد الله بن محمد الشهير بابن أبى الأصبع العدوانى المتوفى سنة ٦٥٤هـ.

مخطوط بمكتبة الأوقاف العامة بالموصل.

الرقم: و - ١١٩.

أوله: « الحمد لله حمدا يستعذب الحامد مساغه... ».

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة فى الموصل - سالم عبد الرزاق أحمد ٨/ ٢٨٠).

*** تحرير التنزيه وتحرير التشبيه:**

مخطوط بخزانة المدرسة العثمانية: الرضائية (فى محلة الفرافرة - باب النصر) بحلب.

تأليف أبى العباس ناصر الدين أحمد بن محمد الإسكندرى المتوفى سنة ٧٠٩هـ/ ١٣٠٩م.

مقدمة صغيرة تناول فيها المؤلف الرد على المشبهة والمعطلة، وهى فى علم التوحيد أولها بعد البسملة: قال سيد السادة شيخ المشايخ... الحمد لله الذى خلق الإنسان وعلّمه البيان.

آخرها: ... وسلم تسليمًا كثيرًا ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم. النسخة من نسخ المجموع الذى ضُمّت إليه. كتبت بخط مشق مستعجل ومتشابك، يعود تاريخ نسخ المجموع كله إلى سنة ٦٨٣هـ. لم يذكر اسم الناسخ.

١١ ق - المسطرة (٢٣) س العثمانية الرضائية (٥٧٧) مج العقائد.

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٤/ ٢٢٣، ٢٢٤).

*** تحرير تنقيح اللباب:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الشافعى. تأليف الشيخ زكريا الأنصارى الذى يقول عن كتابه هذا: أما بعد، فهذا مختصر فى الفقه، على مذهب الإمام الشافعى - رضى الله عنه - اختصرت فيه مختصر الإمام أبى زرعه العراقى المسمى بتنقيح اللباب،

وضممتُ إليه فوائد يُسَرُّ بها ذوو الألباب، وأبدلت غير المعتمد به، وحذفت من الخلاف وما عنه بدٌّ، رومًا لتيسيره على الطلاب فالأصل اللباب للشيخ المحاملى من عظماء أصحاب الشافعى ـ رضى الله عنه ـ وتنقيح اللباب لأبى زرعة، الإمام أحمد بن عبد الرحيم العراقى.

والتحرير هو مختصر من مختصر أبى زرعة.

قال الشرقاوى: واللباب مختصر كثير الفائدة على صغره للإمام أبى الحسن أحمد بن محمد المحاملى، من عظماء الأصحاب ورفعائهم. وقيل لحفيده وفيه شذوذات كثيرة.

فالتحرير إذن مختصر من مختصر اللباب: التنقيح، والتنقيح مختصر من اللباب، واللباب أيضًا من جملة المختصرات، فهو: مختصر مختصر المختصر.

(الإمداد شرح منظومة الإسناد ـ أكرم عبد الوهاب ٢/ ٥١، ٥٢).

*** التحرير الحاوى على تفسير البيضاوى:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علوم القرآن الكريم.

من مخطوطات دار الكتب الظاهرية.

الرقم: ٩٠٩٤.

المؤلف: عبد الغنى بن إسماعيل بن عبد الغنى بن إسماعيل بن أحمد بن إبراهيم النابلسى الصالحى الدمشقى المتوفى سنة ١١٤٣هـ.

أوله: الحمد لله الغيب المطلق، الذى إدراكه عن جميع العقول باب مغلق، فهو الوجه الحق المتجلى على الدوام بأسمائه الحسنى، وعبده المتخلى عمن سواه صاحب القرب إليه الأسنى... أما بعد فإن أحسن الحديث كتاب الله، وخير الهدى هدى محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة فى النار، هذا وإن أشرف المجالس، لمجلس يقرأ فيه القارئ كلام الله تعالى، فيسمعه القائم والجالس، ويجرى فيه ذكر التفسير والتأويل لكتاب الله الجليل.

آخره: إيذانًا: أى إعلامًا بأنه، دخيل، أى ليس بأصيل فى العمل، قال فى المصباح: فلان دخيل بين القوم أى ليس من نسبهم، بل هو نزيل بينهم. ومنه قيل هذا الفراغ دخيل فى الباب، ومعناه أنه ذكر استطرادًا أو مناسبة ولا يشتمل عليه عقد الباب.

أوصاف المخطوط: نسخة قيمة مكتوبة بخط المؤلف تبدأ بالتعليق على أول الكتاب وتنتهى بالتعليق على قوله تعالى: ﴿ **إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم...** ﴾ [البقرة: ٦].

كتبت بخط معتاد مستعجل، ألفاظ القرآن الكريم مكتوبة بالأحمر، على النسخة الكثير من الشطب، وقد ذكر المؤلف بأن ابتداء التدريس بهذا الشرح فى ذى القعدة سنة ١١١٥هـ. على ورقة الغلاف قيد مطالعة باسم إسماعيل الكيالى السعدى.

الجزء الثانى.

الرقم: ٩٠٩٥.

أوصاف المخطوط: نسخة المؤلف كتبها بخطه، تبدأ بتفسير قوله تعالى: ﴿ **سواء عليهم أأنذرتهم** ﴾ [البقرة: ٦] وتنتهى بقوله تعالى: ﴿ **ثم استوى إلى السماء فسوّاهن سبع سماوات** ﴾ [البقرة: ٢٩].

كتبت النسخة بخط معتاد مستعجل. على الهوامش الكثير من الشروح والتصويبات، ألفاظ القرآن الكريم مكتوبة بالأحمر، النسخة مفروطة الأوراق، غلافها ممزق، على الورقة الأولى قيد وقف، فقد أوقف ثلثى الكتاب الوزير عبد الله باشا والى الشام، وأوقف الثلث الثالث الشيخ إسماعيل النابلسى ابن الشيخ عبد الغنى وتاريخ الوقف سنة ١٢١١هـ.

الجزء الثانى: النسخة الثانية.

الرقم: ٩٠٩٨.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الثانى عشر الهجرى فقد كتبت فى شهر ذى القعدة سنة ١١٥٦هـ. تبدأ بتفسير قوله تعالى: ﴿ أو كَصَيِّبٍ من السماء فيه ظلماتٌ ورعدٌ وبرقٌ ﴾ [البقرة: ١٩] وتنتهى بتفسير قوله تعالى: ﴿ ثم استوى إلى السماء فسوَّاهن سبع سماوات ﴾ [البقرة: ٢٩] كتب المخطوط بخط نسخى معتاد، ألفاظ القرآن الكريم مكتوبة بالأحمر. وقد أحيطت الكتابة بإطارات مرسومة بالأحمر.

على الورقة الثانية قيد الكتاب، فقد أوقفه إبراهيم ابن النابلسى على ضريح جدِّه الشيخ عبد الغنى.

الجزء الثالث.

الرقم: ٩٠٩٦.

أوصاف المخطوط: نسخة المؤلف كتبها بخطه، تبدأ بتفسيره قوله تعالى: ﴿ فسوَّاهن سبع سماوات ﴾ [البقرة: ٢٩] وتنتهى بتفسير قوله تعالى: ﴿ ومنهم أُمِّيون لا يعلمون الكتاب إلا أمانيَّ ﴾ [البقرة: ٧٨].

كتبت بخط نسخى معتاد دقيق، على الهوامش الكثير من الشروح والتعليقات المختلفة، على الورقة الأولى قيد تملك باسم المؤلف، وقيد وقف الكتاب. فقد أوقف ثلثى الكتاب الوزير عبد الله باشا، وأوقف الثلث الباقى الشيخ إسماعيل بن عبد الغنى النابلسى وتاريخ الوقف هو سنة ١٢١١هـ.

الجزء الرابع.

الرقم: ٩٠٩٧.

أوصاف المخطوط: نسخة قيمة، فهى نسخة المؤلف كتبها بيده، تبدأ بتفسير قوله تعالى: ﴿ فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنًا قليلاً ﴾ [البقرة: ٧٩] وتنتهى بتفسير قوله تعالى: ﴿شهرُ رمضان الذى أنزل فيه القرآن هُدى للناس وبيناتٍ من الهُدى والفرقان ﴾ [البقرة: ١٨٥] كتبت بخط معتاد دقيق، ألفاظ القرآن الكريم مكتوبة بالأحمر، على الهوامش الكثير من الحواشي وكلها بخط المؤلف. على الورقة الأولى قيد تملك باسم المؤلف، وقيد مطالعة باسم يعقوب السعدى القادرى. على الورقة الثانية قيد وقف للكتاب على تربة المؤلف فقد أوقف ثلثى الكتاب الوزير عبد الله باشا والى الشام وأوقف الباقى ابن المؤلف إسماعيل النابلسى.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم. التفسير - وضعه صلاح محمد الخيمى ٣/ ٦٧ - ٧٠).

*** تحرير الدرهم والمثقال والرطل والمكيال:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علوم الرياضيات.

لمصطفى بن حنفى بن حسن الذهبى المصرى الشافعي المتوفى سنة ١٣٨٠هـ/ ١٨٦٣م ولد بمصر ونشأ فيها وأخذ عن العلامة الدمنهورى والفضل الفضالى والقوسين وغيرهم، وبرع فى أكثر العلوم، وتصدر التدريس إلى أن توفى. له عدة تآليف فى المناسخة والتفسير والفقه، منها الرسالة الذهبية فى المسائل الدقيقة المنهجية فى الفقه الشافعي، ورسالة فى المناسخة، ورسالة فى تفسير غريب القرآن رتبها على حروف المعجم.

الأول « الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه التابعين ... ».

وهو كتاب فى الدرهم والمثقال والرطل والمكيال، وبيان مقادير النصاب الصافى على ما ضرب سنة ١٢٥٦هـ/ ١٨٤٠م. أورد المؤلف فى آخر هذه

الرسالة جداول بالدانق والقيراط والمثقال، وجداول بأصناف نقود الذهب والفضة وأوزانها ومقدار غشها ومقدار النصاب منها.

يوجد مخطوطه فى مكتبة المتحف العراقى.

نسخة جيدة كتبت بقلم النسخ بالمدادين الأسود والأحمر مؤطرة بمداد أحمر.

الرقم: ١٠٩٠.

معجم ٩١٢ طبعت على الحجر سنة ١٢٨٣هـ/ ١٨٦٦م. معجم المؤلفين ١٢/ ٢٤٩.

(مخطوطات الحساب والهندسة والجبر فى مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس/ ٢٩).

*** التحرير الطاووسى:**

لأبى منصور الحسن ابن الشيخ زين الدين بن على ابن أحمد العاملى المتوفى سنة ١٠١١هـ/ ١٦٠٢م. مخطوط بمكتبة المتحف العراقى.

الأول: « الحمد لله رب العالمين وصلواته على نبيه محمد... أما بعد فيقول الفقير إلى ... هذا تحرير كتاب السيد الجليل العلامة ... أحمد بن طاووس ... ».

ذكر المؤلف أنه لما اطلع على كتاب السيد ابن طاووس رآه مشرفًا على التلف فانتزع منه ما حرره ابن طاووس ووزعه فى أبواب كتابه هذا الذى رتبه المؤلف على أبواب وفرغ منه سنة ٩٩١هـ/ ١٥٨٣م.

نسخة جيدة كتبت بالمدادين الأسود والأحمر عليها حواشٍ وتعليقات كثيرة قوبلت على نسخة أخرى من قِبل عبد الحسين فى مدينة النجف سنة ١٣٤٨هـ/ ١٩٢٩م.

الرقم: ١٤٦٩٥/ ٢.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس/ ١٠١).

*** تحرير ظاهرات الفلك لأقليدس:**

انظر: نصير الدين الطوسى.

*** تحرير العبارة فيمن هو أحق بالإجارة:**

انظر: ابن عابدين.

*** تحرير الفتاوى على التنبيه والمنهاج والحاوى:**

انظر: ابن العراقى.

*** التحرير فى أصول الفقه:**

التحرير فى أصول الفقه: للعلامة كمال الدين محمد بن عبد الواحد الشهير بابن همام الحنفى المتوفى سنة إحدى وستين وثمانمائة وهو مجلد أوله: الحمد لله الذى أنشأ هذا العالم... إلخ رتب على مقدمة وثلاث مقالات جمع فيه علما جمًّا بعبارات منقحة وبالغ فى الإيجاز حتى كاد يعد من الألغاز فشرحه تلميذه الفاضل محمد بن محمد بن أمير الحاج الحلبى الحنفى المتوفى سنة ٨٧٩ شرحا ممزوجا وسماه بالتقرير والتحبير وفرغ فى رمضان سنة إحدى وسبعين وثمانمائة أوله: الحمد لله الذى رضى لنا الإسلام دينا ... إلخ ذكر فيه أن المصنف قد حرر من مقاصد هذا العلم ما لم يحرره كثير مع جمعه بين اصطلاحى الحنفية والشافعية على أحسن نظام وترتيب وقد كان يدور فى خلده لإشارات متعددة من المصنف حال قراءته عليه لهذا الكتاب شرحه فشرحه على سبيل الاقتصاد.

ثم شرحه المحقق محمد أمين المعروف بأمير يادشاه البخارى نزيل مكة شرحا ممزوجا وأجاد وسماه تيسير التحرير وذكر أن من شرحه قبل لم يكن فارس ميدان فراسته.

واختصره الشيخ زين العابدين ابن نجيم المصرى

الحنفى المتوفى سنة سبعين وتسعمائة وسماه لب الأصول. أوله: الحمد لله على ما به فرح قلبى تفريحا... إلخ ذكر أنه مختصر اختصر فيه التحرير وضم إليه ما يناسبه ورتبه على طريقة كتبهم المشهورة إذ كان أصله على طريقة بعض كتب الشافعية وفرغ فى أواخر جمادى الثانية سنة إحدى وخمسين وتسعمائة.

وللشيخ جمال الدين ابن القاضى زكريا شرح هذا المختصر.

(كشف الظنون ١/ ٣٥٨).

والكتاب يجمع بين طريقتى الحنفية والشافعية، والاصطلاحات عندهما، ورتبه المؤلف على مقدمة لعلم الأصول فى تعريفه وموضوعه والمقدمات المنطقية، وثلاث مقالات: الأولى فى المبادئ اللغوية، والثانية فى أحوال الموضوع وأدلة الأحكام الشرعية، والثالثة فى الاجتهاد وما يقابله من التقليد.

وطبع التحرير مع شرحه «تيسير التحرير» فى أربعة أجزاء، فى مطبعة مصطفى البابى الحلبى بمصر سنة ١٣٥٠هـ.

(مرجع العلوم الإسلامية ــ د. محمد الزحيلى / ٦٣٣).

انظر: ابن الهمام.

*** التحرير فى ضمان الآمر والمأمور:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

الرقم: ١٠٠.

تأليف: مفتى الشام محمود بن محمد نسيب بن يحيى حمزة المتوفى سنة ١٣٠٥هـ/ ١٨٨٧م.

رسالة فى حادثة: رجل أمر آخر بحفر أرض فاستأجر عمالاً، فحفروا الأرض، ونتج عن ذلك ضرر، فهل يكون على الآمر أو على المباشر؟.

وتبدأ الرسالة فى مسائل الأصول والضوابط لهذه المسألة وهى أربعون، ثم يتبعها بمسائل الفروع.

انتهى المؤلف من تأليفها فى شهر رجب سنة ١٣٠١هـ.

أولها بعد البسملة: اللهم لا عدوان إلا على الظالمين، اللهم اجعلنا هادين مهديين، ولا تجعلنا ضالين مضلّين... أما بعد: فقد وقعت حادثة عام واحد وثلاثمائة وألف وهى أن رجلاً...

آخرها: كما وقع فى عبارة الأشباه من استثناء المسائل التى لا تجدى، فارجع إلى الأصل التاسع والعاشر إن أردت، وهذا آخر ما أردت تحبيره وتسطيره.

نسخة جيدة. كتبت فى حياة المؤلف.

الخط نسخ جيد وجميل، كتبه محمد صالح بن سليم الخن سنة ١٣٠٢هـ.

طبعات الرسالة: طبعت ضمن مجموعة رسائل للمؤلف سنة ١٣٠٣هـ بدمشق.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى - وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ١٢٩، ١٣٠).

*** التحرير فى الفروع:**

التحرير فى الفروع: لأبى العباس أحمد بن محمد الجرجانى الشافعى المتوفى سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة، وهو مجلد كبير مشتمل على أحكام كثيرة مجردة عن الاستدلال. (كشف ١/ ٣٥٨).

*** تحرير القواعد المنطقية فى شرح الرسالة الشمسية للكاتبى القزوينى:**

انظر: القطب التحتانى.

*** تحرير كتاب الأشكال الكرية لمنالاوس:**

انظر: نصير الدين الطوسى.

*** تحرير كتاب أصول الهندسة والحساب لأقليدس:**

انظر: نصير الدين الطوسى.

*** تحرير كتاب الأكر لشاوذوسيوس:**

انظر: نصير الدين الطوسي.

*** تحرير كتاب الأكر لمنالاوس:**

انظر: نصير الدين الطوسي.

*** تحرير كتاب معرفة الأشكال البسيطة والكرية:**

لبني موسى بن شاكر: محمد والحسن وأحمد (القرن الثالث).

ثمانية عشر شكلا (الفهرست ٢٧١).

تأليف نصير الدين محمد بن محمد بن الحسن الطوسي المتوفى سنة ٦٧٢ (بروكلمان ملحق ١ : ٩٣٠).

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية.

أوله: صدر الكتاب: الطول أول الأقدار التي تحد بالأشكال وهو ما امتد على استقامة في الجهتين جميعا.

نسخة مكتوبة بقلم نسخ جيد دقيق في خمسة ورقات ومسطرتها ٢٧ سطرًا.

١٣ × ١٧ سم.

[أحمد الثالث ٣٤٥٣ ـ ف ١١٧٩].

نسخة ثانية بقلم تعليق جميل تمت كتابةً سنة ٨٤٥ في ٩ ورقات ومسطرتها ٢٥ سطرًا.

١٨ × ٢٦ سم.

[أيا صوفيا ٢٧٦٠ ـ ف ٧٦١].

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، جـ ٣ العلوم ق ٣ الرياضيات ـ وضع فؤاد سيد، القاهرة ١٩٦٠ / ٣٣).

*** تحرير الكلام (كتاب ـ):**

انظر: نصير الدين الطوسي.

*** تحرير لمصطفى صدقي:**

من مصنفات التراث الإسلامي في علوم الرياضيات. يوجد مخطوطه بدار الكتب المصرية وبيانه كما يلي:

أوله: بسم الله الرحمن الرحيم كتاب استخراج الأوتار في الدائرة بخواص الخط المنحني الواقع فيها جمع محمد بن أحمد البيروني قال وقفت أيدك الله على ما استعملته من العلة الداعية إياي إلى التفحص عن عدة براهين على تصحيح دعوى القدماء اليونانيين في انقسام الخط المنحني في كل قوس بالعمود النازل عليه من منتصفها... الدعوى إذا عطف في قوس ما من دائرة خط مستقيم على غير تساوى وأنزل عليه من منتصف تلك القوس عمود فإنه ينقسم بنصفين...

البرهان عليه لأرشميدس من كتاب الدوائر.

برهان لأبي سعيد أحمد بن علي الضرير الجرجاني.

برهان ثان لأرشميدس في كتاب الدوائر.

برهان لأبي الحسن اذرجور ابن استاذ حشيس.

برهان ثالث لأرشميدس في كتاب الدوائر.

هذه النتيجة بعينها لأبي نصر منصور بن علي بن عراق بطريق آخر.

نتيجة أخرى وجدتها في المسائل التي ترجمها يوحنا ابن يوسف من اليوناني إلى العربي واتفق مثلها لأبي سعيد السنجري وأبي علي البصري ببرهان واحد وأما أبو سعيد السنجري وأبو علي البصري...

البرهان على هذه النتيجة الثانية لأبي نصر منصور ابن علي برهان ثان عليها لأبي نصر منصور بن علي بن عراق.

برهان لأبي سعيد السنجري على هذه النتيجة.

برهان عليها لأبي عبد الله الشني.

برهان عليها لي.

استعمال الخط المنحني وخواصه في استخراج أوتار القسي في الدائرة.

معرفة وتر ضعف كل قوس معلومة الوتر لى.

معرفة وتر نصف كل قوس معلومة الوتر لى.

معرفة وتر نصف مجموع قوسين معلومتى الوترين لى.

معرفة وتر فضل ما بين قوس معلومة الوتر وربع الدائرة لى.

حساب ذلك لوتر التفاضل.

حساب ذلك لوتر المجموع.

معرفة وتر مجموع القوسين المعلومتى الوترين لأبى نصر أيضًا.

آخره: ... فاخل فكرك فيما جمعته لك وتحققه حتى ينفتح لك به ينابيع الفطنة ويتجلى له عن عقلك ضد الغفلة ويتوصل به إلى ما يدق على أفهام العوام وينحسم بينى وبينك مراد الملام ... وقد وقع الفراغ من تحريرها بقلم ... مصطفى صدقى ... فى يوم الأحد سلخ شعبان المعظم لسنة ثلاث وخمسين ومائة وألف.

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٨٥٩، ٨٦٠).

*** تحرير المجسطى:**

انظر: نصير الدين الطوسى.

*** تحرير مرسل من الشيخ صالح قطنا إلى الشيخ محمد علاء الدين عابدين:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق.

الرقم: ٩٣٣٧.

تأليف: مفتى الشام صالح بن محمد قطنا المتوفى سنة ١٣٣٥هـ.

رسالة مرسلة من الشيخ صالح قطنا مفتى الشام إلى شيخه محمد علاء الدين عابدين أرسلها إليه إلى مكة المكرمة يخبره فيها بأحوال الدروس العلمية والعلماء فى دمشق.

أوله بعد البسملة: إن أبهى ما وشحت به صدور الكتب والدفاتر، ونطقت به الأقلام.

آخره: والله تعالى يحفظكم ويديم نفعكم ويبقيكم والسلام...

نسخة جيدة. بخط المؤلف، فيها حواش بخط الشيخ محمد البيطار وأخرى بخط محمد الراعى.

الخط نسخ جيد. كتبه المؤلف سنة ١٢٧٩هـ.

المراجع: منتخبات التواريخ لدمشق ٢/ ٧٣١.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ـــ الفقه الحنفى ١/ ١٣٠، ١٣١).

*** تحرير المقال فى آداب وأحكام يحتاج إليها مؤدبو الأطفال:**

انظر: ابن حجر الهيثمى.

*** تحرير المقال فى مسألة الاستبدال:**

من كتب الفقه الحنفى.

مؤلفه: زين الدين بن إبراهيم بن محمد بن محمد المصرى الحنفى الشهير بابن نجيم المتوفى سنة ٩٧٠هـ.

مخطوط بمكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية بالعراق.

الرقم و: ٩.

أوله: الحمد لله الذى أحكم الدين وأيّده وصانه عن تبديل وأيده ودبر الأنام بتدبيره القوى، وقدر الأحكام بتقديره الحنفى ... إلخ.

آخره: فأجبت مرارا بأنه لا يكفى لما ذكره شمس الأئمة الحلوانى كما حكاه الصيرفى فى آخر فتاواه. انتهى والحمد لله وحده.

ناسخه: فتحى ابن الحاج محمد سعيد سنة ١١٩٩هـ.

خطه نسخى جميل.

ت/ ٣١٠، ٣١١.

مصادر الكتاب والمؤلف: معجم المؤلفين ٤/ ١٩٢ وكشف الظنون ١/ ٣٥٦.

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية إعداد محمود أحمد محمد ١/ ٣٣١، ٣٣٢).

*** تحرير المقال فى معرفة عمل الهلال:**

مجهول المؤلف. المخطوط محفوظ فى دار الكتب المصرية.

أوله: ... أما بعد فإنى لما رأيت أنه امتد بصر الناظر فى التقويم وطال وجلّ قصده معرفة الهلال عنّ لى أن أختصر ما قد طال من المقال ... وسميته تحرير المقال فى معرفة عمل الهلال ...

آخره: ... ومما نقل عن المتأخرين أنه متى كان نصف مجموع قوس الروية والبعد المطلق أقل من سبع درج فلا تجوز رويته وإن كان ثلاثة عشر روى قطعا وإن كان أقل من ثلاثة عشر إلى عشرة جائزة قريبة إلى الخفا وقد يتفق غير ذلك والله ... أعلم ...

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٣٢١).

*** تحرير المقال فى موازنة الأعمال وحكم غير المكلفين فى العقبى والمآل:**

فى الرد على الحافظ الحميدى وشيخه ابن حزم ـ لأبى طالب عقيل بن عطية القضاعى المتوفى ٦٠٨هـ.

قال عنه ابن الزبير فى « صلة الصلة » أجاد فيه وأحسن وأتى بكل بديع وأتقن.

مخطوط رقم ١٠٩ ق بالخزانة العامة بالرباط.

لا ذكر له فى كشف الظنون ولا فى ذيوله ولا فى بروكلمان.

يعود تاريخ نسخه لجمادى الثانية عام ٦٠٣هـ.

(مجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى المغرب ـ مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق١/ ٣١، ٤٣).

*** تحرير المقال فيما يحلّ ويحرّم من بيت المال:**

تحرير المقال فيما يحل ويحرم من بيت المال: مختصر للشيخ شمس الدين محمد بن محمد بن عبد الله البلاطنسى الشافعى. أوله الحمد لله فاتح ما انغلق ... إلخ فرغ من تأليفه فى صفر سنة إحدى وسبعين وثمانمائة. (كشف ١/ ٣٥٧).

*** تحرير المنقول وتهذيب الأصول:**

تحرير المنقول وتهذيب الأصول: للشيخ علاء الدين أبى الحسن على بن سليمان بن أحمد بن محمد المرداوى الحنبلى المتوفى سنة ٨٨٥. مجلد أوله: الحمد لله الذى وفق فعلَّم ... إلخ رتب على مقدمة وأبواب مشتملا على مذاهب الأئمة الأربعة وقدم الصحيح من مذهب الإمام أحمد (كشف ١/ ٣٥٧).

*** تحرير المواقيت (منظومة):**

انظر: أبدع اليواقيت على تخرير المواقيت.

*** تحرير النقول فى نفقات الفروع والأصول:**

انظر: ابن عابدين.

*** تحرير هندسيات:**

تحرير هندسيات ـ للعلامة المحقق نصير الدين محمد بن محمد الطوسى المتوفى سنة اثنتين وسبعين وستمائة منها:

تحرير إقليدس، وتحرير المجسطى، وتحرير كتاب

المعطيات لأقليدس، وتحرير اكر ثاوذوسيوس، وتحرير اكر مانالاوس، وتحرير كتاب الكرة المتحركة لاوطولوقس، وتحرير المناظر لاقليدس، وتحرير ظاهرات الفلك له أيضًا، وتحرير كتاب الليل والنهار لثاوذوسيوس، وتحرير كتاب الطلوع والغروب لاوطولوقس، وتحرير مطالع ايسقلاوس، وتحرير جِرْمَىْ النيرين لارسطرخس، وتحرير مأخوذات أرشميدس، وتحرير المفروضات لثابت، وتحرير معرفة مساحة الأشكال، وتحرير كتاب الكرة والأسطوانة لأرشميدس، وتحرير كتاب المساكن لثاوذوسيوس.

(كشف الظنون ١/ ٣٥٧).

ونورد لك إن شاء الله تعالى مخطوطات معظم هذه المؤلفات فى مادة «نصير الدين الطوسى» فانظرها فى موضعها.

* **التحرير والتحبير لأقوال أئمة التفسير فى معانى كلام السميع البصير:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علوم القرآن الكريم.

لمحمد بن سليمان بن الحسن البلخى المقدسى المعروف بابن النقيب، المتوفى سنة ٦٩٨هـ.

مخطوط بالخزانة العامة بالرباط، رقم تسلسلى ٣٦ق.

ذكر البغدادى فى «هدية العارفين» أنه فى خمسين مجلدا، جزء يشتمل على تفسير سورة الشعراء، والنمل، والقصص.

نسخة بقلم نسخى حسن، من خطوط القرن التاسع تقديرًا، ١٩٦ ورقة.

(مجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى المغرب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق١/ ٨٩).

قال صاحب كشف الظنون عنه: وهو كبير فى نيف وخمسين مجلدًا، وقد اعتنى به ما لم يعتن بغيره. ذكره الشعرانى وقال ما طالعت أوسع منه ا هـ. وجاء فى هامش ١: قال الشعرانى إنه مائة مجلدة ضخمة ما طالعت أوسع منه، قاله فى «مننه» (كشف ١/ ٣٥٨).

* **تحرير يمين الأثبات فى تقرير يمين الإثبات:**

من المصنفات فى الفقه الحنفى.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق.

الرقم: ٤٠١٠.

تأليف: عبد الغنى بن إسماعيل بن عبد الغنى النابلسى المتوفى سنة ١١٤٣هـ/ ١٧٣١م.

رسالة فى الأيمان، والصيغة الصحيحة فى ألفاظها.

أولها بعد البسملة: الحمد لله الذى شرع الأحكام لتعمل بها العباد وكشف عن الحلال والحرام... لما كانت مسألة القسم فى يمين الإثبات مبنية على وجوب التأكيد باللام والنون فى لغة العرب عند الأئمة الأثبات، بحيث لو ترك التأكيد المذكور انقلب معنى الإثبات إلى النفى ولو لم يكن ذلك مقصود المتكلم... أردت الشروع فى بيان ذلك على وجه التحقيق، مؤيدًا بالنقول من كتب التفسير وكتب العربية وكتب الفقهاء...

آخرها: وقد أظهرنا ما عندنا فى هذه المسألة، فمن شاء فليعمل بها، ومن شاء فليخالفها والله أعلم وأحكم... حررها مصنفها فى يوم الاثنين الثالث عشر من شهر ربيع الثانى سنة خمس وعشرين ومائة وألف وكتبه مصنفه عبد الغنى المعروف بابن النابلسى الحنفى والحمد لله.

نسخة قيمة بخط المؤلف.

الخط نسخ واضح.

المراجع: هدية العارفين ١/ ٥٩٠ ـ ٥٩٤، معجم المؤلفين ٥ / ٢٧١.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفي - وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ١٣٣، ١٣٤).

*** التحريش بين البهائم:**

أورده الترمذي في المنهيات.

قوله: «ونهى أن يحرش بين البهائم، أو يُمثَّل بها» وقال: «من فعل ذلك فهو ملعون» أبو داود: كتاب الجهاد، باب ٥١. والترمذي: كتاب الجهاد، باب ٣٠ حديث ١٧٠٨، أخرجه مرفوعا ومرسلا، وحكى أن المرسل أصح. وابن ماجه: كتاب الذبائح، باب ١٠ والبخاري: كتاب الذبائح، باب ٢٥. والنسائي: كتاب الضحايا، باب ٤١. والدارمي: كتاب الأضاحي، باب ١٣.

فإن الله وضع العدل بين خلقه، ثم لم يرض من الظلم بقليل، ولا كثير، ولا مثقال ذرة، ولا حبة خردل، وليس بتارك أحدًا من خلقه يوم القيامة حتى يقضي له، حتى إن الشاة الجماء ليقاد لها من القرناء. فإذا حرّش، فقد دعاهم إلى الظلم، واستعملهم بذلك، فالوبال راجع إليه يوم القيامة إذا كان هو سبب ذلك.

والتحريش بين البهائم: هو إغراء بعضها ببعض لتتطاحن وتتصارع إلى حد الموت أو مقاربته. والتمثيل بها: هو التنكيل بها وتشويه خلقتها.

(المنهيات لأبي عبد الله محمد بن علي الحكيم الترمذي ــ دراسة وتحقيق محمد عثمان الخشت / ١٧٤).

*** تحريض الرجال على الحرب:**

من مصنفات التراث الإسلامي في الفنون العسكرية.

ذكره الهروي من بين واجبات ولاة البلاد، وأفرد له الباب التاسع عشر من كتابه وقد جاء فيه ما يلي:

يستحب للملك أن يكثر في مجلسه من قراءة كتب الحروب، وغزوات الفرس، ووقائع العرب، وفتوح الشام، وسيرة النبي ﷺ، ومقاتل الفرسان، وحيل القتال، وذكر من تقدم بالرجلة، وعُرف بالشدّة، ووُصف بالشجاعة، وساد قومه بالبأس، وشرف بالنجدة، ومن تقدم بإقدامه، وملك بسيفه، وأذلّ بعزمه، وشاع بالشجاعة خبره، وذاع بالرجلة ذكره... وسارت بسيرته الركبان، وغنّت به الرفاق، وطنّت به الآفاق، وخافته النفوس، وهابته الأئمة والقسوس كخليفة رسول الله ﷺ أبي بكر الصدِّيق رضي الله عنه وسراياه، وأمير المؤمنين عمر بن الخطاب وفتوحاته، وأمير المؤمنين عثمان بن عفّان وما فُتح في خلافته، وأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ووقائعه، وذكر خالد بن الوليد وأبي عبيدة والمقداد والصحابة الأجواد رضي الله عنهم وأرضاهم، وما جرى لأبطال المسلمين وعساكر الموحِّدين من الغزوات والوقائع المشهورات، وحديث عمرو بن معدي، وعنترة العبسيّ، وعمرو بن ودٍّ العامري، وذكر من ذلّ في الحرب، وجبن عند مواقع الطعن والضرب، وضعفت قواه، وارتعدت يداه، واكتسب العار، وبقي عليه الشنار. فإن ذلك يحملهم على لقاء العدوّ، ويشجّع جبانهم، ويقوّي ضعيفهم، ويكسبهم النخوة. اهـ.

(كتاب التذكرة الهروية في الحيل الحربية لعلي بن أبي بكر الهروي / ٢٠، ٢١. مكتبة الثقافة الدينية. القاهرة/ ٢٠، ٢١).

*** التحريف:**

التحريف في الكلام، هو تغييره عن مواضعه الصحيحة. والتحريف في القرآن وفي الكلمة، هو تغيير حروفه عن مواضعها، وفي الكلمة عن معناها وهي قريبة الشبه من بعضها. قال تعالى في اليهود: ﴿**يحرِّفون الكلم عن مواضعه**﴾ [النساء: ٤٦] أي يميلونه عن وجهه الصحيح، ويزيلونه، فهم إذا بدلوه، ووضعوا كلِمًا غيره، فقد أمالوه عن مواضعه التي وضعها الله فيها وأزالوه منها (كشاف الزمخشري ١/ ٥١٦). والواضح من قوله تعالى: ﴿ **يحرِّفون** ﴾ هاهنا - هي ليُّ ألسنتهم بالكلام، فيغيِّرونه، لأن تمام الآية يعطي هذا المعنى. قال تعالى: ﴿**ويقولون سمعنا وعَصَيْنَا واسْمَع غير مُسْمَع وراعنا ليًّا بألسنتهم وطعْنًا في الدين**﴾ وإلى ذلك أشارَ أحمد الإسكندري في رده على الزمخشري (حاشية أحمد بن المنير على الكشاف ١/ ٥١٧).

(« عيوب اللسان واللهجات المذمومة » - د. رشيد عبد الرحمن العبيدي. مجلة المجمع العلمي العراقي. بغداد. المحرم ١٤٠٦هـ - أيلول ١٩٨٥م جـ ٣م ٣٦/ ٢٤٧. ولسان العرب ١٠/ ٨٣٩. انظر أيضًا « التحريف والتصحيف » في الباب السابع والثلاثين من كتاب المزهر للسيوطي).

*** التحريم:**

انظر: المحرمات.

*** تحريم الخمر:**

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق.

الرقم: ٦٩٢٨.

تأليف: عبد القادر بن إبراهيم الخلاصي.

رسالة في ثبوت حرمة الخمر في القرآن، وسبب تحريمه وزمنه وأضراره.

أولها: الحمد لله الذي أمر باتباع الحق، وجعله بالاتباع أحق.

آخرها: تمت الرسالة على يد جامعها لوجه الله، وإظهارًا لمحارم الله، الطالب رضا الله، وإن سخط عليه أعداء الله ... عبد القادر بن إبراهيم الخلاصي في سلخ رجب سنة ٥٧.

نسخة جيدة بخط المؤلف. الخط نسخ جيد.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفي - وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ١٣٤).

*** تحريم دماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم:**

من شعب الإيمان تحريم أعراض الناس وما يجب من ترك الوقيعة فيها لقوله تعالى: ﴿ **إنَّ الذين يُحبُّون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليمٌ في الدُّنيا والآخرة** ﴾ [النور: ١٩] وقوله تعالى: ﴿ **إنَّ الذين يرمون المُحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة** ﴾ [النور: ٢٣] وغير ذلك من الآيات والأخبار الكثيرة.

كحديث أبي هريرة في صحيح مسلم « المسلم أخو المسلم لا يسلمه ولا يخذله ولا يحقره التقوى ههنا (ويشير إلى صدره ثلاث مرات) بحسب امرئٍ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضهُ ».

وحديث أبي ذر، رضي الله عنه، في الصحيح: « لا يرمي رجل رجلا بالفسق ولا يرميه بالكفر إلا وارتدَّت عليه إن لم يكن صاحبه كذلك ».

(مختصر شعب الإيمان للبيهقي. اختصار القزويني / ٧٣، ٧٤).

عن أبي بكرة عن النبي ﷺ قال: « إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض: السنة

اثنا عشر شهـرا منها أربعة حُرُم: ثـلاثٌ متواليات: ذو القعدة وذو الحجة والمحـرم، ورجب مُضَرَ الذى بين جمـادي وشعبان. أى شهـر هذا؟ قلنـا: الله ورسولـه أعلم، فسكت حتى ظننـا أنـه سيسميه بغير اسمـه، قال: «أليس ذا الحجة؟» قلنـا: بلى، قال: (أى بلد هذا؟) قلنـا الله ورسولـه أعلم، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه، قـال: « أليس البلـدة ؟ » قلنـا بلى، قـال: «فأى يوم هـذا؟» قلنا الله ورسولـه أعلم، فسكت حتى ظننـا أنـه سيسميـه بغيـر اسمـه، قـال: «أليس يـوم النحـر؟» قلنـا بلـى، قـال: فإن دمـاءكم وأمـوالكم، قال محمـد وأحسبه قال: وأعـراضكم، عليكم حرام كحرمة يـومكم هذا، فى بلدكم هذا، فى شهركم هذا، وستلقـوْن ربكم فيسألكم عن أعمالكم، ألا فـلا ترجعـوا بعدى ضُـلاَّلا يضرب بعضكم رقـاب بعض. ألا ليبلغ الشاهد الغائب فلعل بعض من يبلغه أن يكون أوعى له من بعـض مَن سمعه» ثم قال: «ألا هل بلّغتُ» مرتين.

وإليك شرح الشيخ عبد المجيـد الشرنوبى الأزهرى لهذا الحديث:

إن الزمان: وفى رواية الزمان.

قـد استدار: أى دار حتى انتهى إلـى موضع ابتـدائه حتى إن شهـوره رجعت إلى ما كـانت عليـه من حرمـة وغيرها، وبطل ما كان عليـه الجاهلية، فإنهم كانوا إذا اشتغلوا بـالقتال ودخل عليهم شهر من الأشهـر الحرم الأربعة التى كان القتال محرّما فيها استمروا على القتال وحرّموا ما بعده فكانـوا يؤخرون المحرم مثلا إلى صفر، ثم إذا صادف فيه القتال ثانى عـام ينقلونه إلى ما بعده وهكذا حتى يجعل فى جميع شهور السنة وهو النسىء الذى قـال الله فيه ﴿ إنمـا النسىء ﴾ أى تأخير حرمة الشهر إلى شهـر آخر ﴿ زيـادة فى الكفـر ﴾ [التوبة: ٣٧] لأنه تحليل مـا حرم الله وتحريم مـا أحل الله فهو كفر آخـر مضموم إلى كفرهم، فلمـا صادف فى السنة التى حج فيها رسول الله ﷺ وهى سنة عشر من الهجرة أن وقوفـه بعرفـة كان فى اليـوم التاسع مـن ذى الحجة الذى هو شهر الحج الحقيقى خطـب فى اليوم العاشر بمنى وأعلمهم أن الـزمـان عاد إلى مـا وضع الله عليـه حساب الأشهـر يوم خلـق السموات والأرض كمـا قال تعالى: ﴿ إن عدة الشهـور عند الله اثنـا عشر شهـرا فى كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حُرُم ﴾ [التـوبة: ٣٦] فقـولـه اثنـا عشر شهـر ... إلخ بيـان لهيئته.

ثلاث: بحذف التاء من العـدد لعدم ذكر المعدود، وفى رواية ثلاثـة متواليات أى يتلو بعضهـا بعضا بدون فاصل.

ذو القعدة: بدل من ثلاث وهو بفتح القاف.

وذو الحجـة: معطـوف عليـه، وهـو بكسـر الحـاء المهملة على الأفصح فيهما، وإنما أضاف رجب إلى « مضر » القبيلة المعروفة لكثرة تعظيمهم له زيادة على غيـرهم فنسب إليهم وأتى بقـولـه الـذى بين جمـادى وشعبـان للتأكيد أى شهـر ... إلخ: إنمـا استفهم عن الشهر والبلد واليوم ليقرر حـرمتها فى أذهانهم ثم يشبه بها فى الحـرمة الدمـاء والأموال والأعـراض، وإنما لم يجيبـوه مع علمهم بالجـواب إيثارًا للتفـويض وحسن الأدب فيما لا يعلم الغرض من السؤال عنه.

أليس البلـدة: أى أليس هذا البلـد. البلدة بسكـون اللام اسم من أسماء مكة.

فإن دمـاءكم: أى سفكها بأن يسفك بعضكم دمـاء بعض.

وأموالكم: أى نهبها بأن يأخذ بعضكم مال بعض.

قال محمد: أى ابن سيرين أحد رواة الحديث.

وأحسبه: بفتح السين وكسرهـا أى أظن أبا بكرة وهو شيخ ابن سيرين.

قال: أى فى حديثه.

وأعراضكم: أى قذفها. والعرض موضع الذم والمدح من الإنسان.

(مختصر صحيح البخارى ـ جمع النهاية فى بدء الخير وغاية للإمام ابن أبى جمرة الأزدى، شرح الشيخ عبد المجيد الشرنوبى الأزهرى/ ١٧٧ ـ ١٧٩).

*** التحريم: (سورة.):**

السورة رقم ٦٦ من سور القرآن الكريم وفقا لترتيب المصحف. وهى مدنية، وعدد آياتها اثنتا عشرة غير حمصى وثلاث عشرة فيه. وخلافهم فى موضع واحد وهو ﴿ **من تحتها الأنهار** ﴾ [٨] عدَّه الحمصى ورءوس آياتها رحيم [١]، الحكيم [٢]، الخبير [٣] ظهيرا [٤] وأبكارا [٥] يؤمرون [٦] تعملون [٧] قدير [٨] المصير [٩] الداخلين [١٠] الظالمين [١١] القانتين [١٢]، يجمعها لفظ « منار » واتفقوا على عدم عدّ ﴿ **وصالح المؤمنين** ﴾ (سعادة الدارين / ٧٥، وبصائر ١/ ٤٧١). انظر ما جاء عن عدّ آياتها فى النظم فى الطلاق (سورة ـ) وعن قتادة أن المدنى منها إلى رأس العشر والباقى مكىّ سميت سورة التحريم وسورة المتحرِّم وسورة لِمَ تُحرِّم، وسورة النبى ﷺ، وعن ابن الزبير سورة النساء (روح المعانى ٩/ ١٠٤).

ويجمل الإمام الفيروزابادى خصائص سورة التحريم على النحو التالى، وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص، يقول الإمام الفيروزابادى:

معظم مقصود السورة: عتاب الرسول ﷺ فى التحريم والتحليل قبل ورود وَحْى سماوىّ. وتعيير الأزواج الطاهرات على إيذائه وإظهار سرِّه، والأمر بالتحرّز والتجنب من جهنّم، والأمر بالتوبة النصوح، والوعد بإتمام النور فى القيامة، والأمر بجهاد الكفار بطريق السياسة، ومع المنافقين بالبرهان والحجة، وبيان أن القرابة غير نافعة بدون الإيمان والمعرفة، وأن قرب المفسدين لا يَضُرّ مع وجود الصدق والإخلاص، والخبر عن الفتوّة، وتصديق مريم بقوله: ﴿ **وصدّقت بكلمات ربها** ﴾ (يريد بالفتوَّة الشجاعة فى الدين، والذى فى السورة من هذا إيمان امرأة فرعون).



ايات من سوره التحريم، كتبت بخط الثلث على مذهب ابن البواب احد كتاب العصر العباسي وعلى هامشه وبين سطوره شروح باللغة الفارسي وبقلم التعليق «الفارسي»

توبوا إلى الله توبة نصوحًا

٣٧٨ - توبوا إلى الله توبة نصوحاً. خط تعليق . . .(بقلم بدوي الديراني)

[التحريم: ٨]

السورة محكمة، لا ناسخ فيها ولا منسوخ.

فضل السورة: فيه الحديث الضعيف عن أُبىّ: من قرأها تاب توبة نصوحًا، وحديث علىّ: يا علىُّ من قرأها كان رفيقى فى الجنة، وله بكل آية قرأها مثل ثواب مَنْ يعدل فى وصيته بعد موته (بصائر ١/ ٤٧١، ٤٧٢).

وعن حكمة ترتيب سورة التحريم فى المصحف بعد سورة الطلاق يقول الإمام السيوطى:

هذه السورة متآخية مع التى قبلها بالافتتاح بخطاب النبى ﷺ، وتلك مشتملة على طلاق النساء، وهذه على تحريم الإيلاء، وبينهما من المناسبة ما لا يخفى.

ولما كانت تلك فى خصام نساء الأمة، ذكر فى هذه خصومة نساء النبى ﷺ إعظامًا لمنصبهن أن يذكرن مع سائر النسوة، فأفردن بسورة خاصة، ولهذا ختمت بذكر امرأتين فى الجنة: آسية امرأة فرعون، ومريم ابنة عمران.

(وهما فى قوله تعالى: ﴿ **وضرب الله مثلاً للذين آمنوا امرأت فرعون...** ﴾ [١١، ١٢] (تناسق الدرر / ١٢٧).

وإليك ما ورد عن الأسماء التى أُبهمت فى هذه السورة:

- ﴿ **لِمَ تُحرِّم ما أحل الله لك** ﴾[١]: هى سريته مارية، كما أخرجه الحاكم والنسائى، من حديث ابن عباس، والطبرانى من حديث أبى هريرة، والضياء فى المختارة من حديث.

- ﴿ **وإذ أسرَّ النبى إلى بعض أزواجه حديثًا** ﴾ [٣] هى حفصة بنت عمر بن الخطاب رضى الله عنه.

﴿ **إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما وإن تظاهرا...** ﴾ [٤] هما عائشة وحفصة، كما فى الصحيح عن عمر، لما سأله ابن عباس (انظر صحيح البخارى: التفسير، باب: ﴿**تبتغى مرضات أزواجك...**﴾ والبابين اللذين بعده) (مفحمات الأقران/ ١١٠).

ـ ﴿ وصالـحُ المؤمنين ﴾ [٤]: قال عكرمة: هم أبو بكر وعمر، وروى سعيد عن قتادة قال: هو أبو بكر، وعن مجاهد قال: هو على بن أبى طالب، ولفظ الآية عام فالأولى حمله على العموم (التعريف والإعلام / ١٧٣).

قال الإمام السيوطى: ﴿ وصالح المؤمنين ﴾ قال ﷺ: « أبو بكر وعمر » أخرجه الطبرانى فى الأوسط من حديث ابن مسعود. وأخرجه أيضًا عن ابن عمر وابن عباس موقوفًا. وأخرج ابن أبى حاتم مثله عن الضحاك وغيره. وأخرج عن سعيد بن جبير قال: نزلت فى عمر خاصة.

ـ ﴿ امرأت نوح ﴾ [١٠] اسمها والهة، و ﴿ امرأت لوط ﴾ اسمها والعة. (مفحمات الأقران / ١١٠، ١١١).

وعن المتشابهات فى سورة التحريم يقول الإمام الكرماني عن الآية [٥] وهى قوله تعالى: ﴿ عسى ربه إن طلقكُنَّ أن يبدله أزواجا خيرًا منكن مسلماتٍ مؤمناتٍ قانتات عابدات سائحات ثيِّبات وأبكارا ﴾: ذكر الجميع بغير واو، ثم ختم بالواو فقال ﴿ وأبكارا ﴾ لأنه استحال العطف على ثيِّبات، فعطفها على أول الكلام، ويحسن الوقف على ثيِّبات لما استحال عطف «أبكارا» عليها. وقول من قال: إنها واو الثمانية بعيد. اهـ. ويعلق المحقق على ذلك (هامش ٢) بقوله: الواو التى قبل ﴿ وأبكارا ﴾ لا بد منها لأن المعنى: بعضهن ثيِّبات وبعضهن أبكارا. ويستحيل العطف لأنه لا يمكن أن يكن ثيبات أبكارا معا (إملاء ما مَنَّ به الرحمن ٢/ ١٤١) (البرهان / ٢٠٦ وبصائر ١/ ٤٧٢).

ونسوق لك فيما يلى أسئلة الإمام الرازى عن بعض آيات سورة التحريم وأجوبته عنها:

فإن قيل: قوله تعالى: ﴿ وصالح المؤمنين ﴾ [٤] إن كان المراد به الفرد فأى فرد هو، وأيضًا فإنه لا لا يناسب مقابلة الملائكة الذين هم جمع، وإن كان المراد به الجمع فهلا كان مكتوبا فى المصحف بالواو؟.

قلنا: هو فرد أريد به الجمع كقولك: لا يفعل هذا الفعل الصالح من الناس، تريد به الجنس كقولك: لا يفعله من صلح منهم، وقوله تعالى: ﴿ إن الإنسان خلق هلوعا ﴾ [المعارج: ١٩] وقوله تعالى: ﴿ إن الإنسان لفى خسر ﴾ [العصر: ٢] وقوله تعالى: ﴿والملك على أرجائها ﴾ [الحاقة: ١٧] وقوله تعالى: ﴿ ثم يخرجكم طفلا ﴾ [غافر: ٦٧] ونظائره كثيرة. الثانى أنه يجوز أن يكون جمعا، ولكنه كتب فى المصحف بغير واو على اللفظ كما جاءت ألفاظ كثيرة فى المصحف على اللفظ دون اصطلاح الخط.

فإن قيل: كيف قال تعالى: ﴿ والملائكة بعد ذلك ظهير ﴾ [٤] ولم يقل ظهراء وهو خبر عن الجمع وهم الملائكة؟.

قلنا: هو فرد وضع موضع الجمع كما سبق. الثانى: اسم على وزن المصدر كالزميل والدبيب والصليل، فيستوى فيه الفرد والتثنية والجمع.

الثالث: أن فعيلا يستوى فيه الواحد والاثنان والجمع بدليل قوله تعالى: ﴿ عن اليمين وعن الشمال قعيد ﴾[قٓ: ١٧].

فإن قيل: قوله تعالى ﴿بعد ذلك﴾ تعظيم للملائكة ومظاهرتهم، وقد تقدمت نصرة الله تعالى وجبريل وصالح المؤمنين، ونصرة الله سبحانه أعظم؟.

قلنا: مظاهرة الملائكة من جملة نصرة الله تعالى، فكأنه فضل نصرته بهم على سائر وجوه نصرته لفضلهم وشرفهم، ولا شك أن نصرته بجميع الملائكة أعظم من نصرته بجبريل وحده أو بصالح المؤمنين.

فإن قيل: كيف قال تعالى: ﴿ عسى ربه إن طلقكُنَّ أن يُبدله أزواجًا خيرًا منكن مسلمات مؤمنات ﴾ [٥]

إلى آخر الآية، فأثبت الخيرية لهن باتصافهن بهذه الصفات، وإنما تثبت لهن الخيرية بهذه الصفات لو لم تكن تلك الصفات ثابتة فى نساء النبى ﷺ وهى ثابتة فيهن؟.

قلنا: المراد به خيرا منكن فى حفظ قلبه ومتابعة رضاه، مع اتصافهن بهذه الصفات المشتركة بينكن وبينهن.

فإن قيل: كيف أخليت الصفات كلها عن الواو وأثبتت بين الثيبات والأبكار؟.

قلنا: لأنهما صفتان متضادتان لا تجتمعان فيهن اجتماع سائر الصفات، فلم يكن بدٌّ من الواو، ومن جعلها واو الثمانية فَقَدْ سها، لأن واو الثمانية لا يفسد الكلام بحذفها بخلاف هذه.

فإن قيل: هذه الصفات إنما ذكرت فى معرض المدح، وأى مدح فى كونهن ثيبات؟.

قلنا التثييب مدح من وجه، فإن الثيب أقبل للميل بالنقل وأكثر تجربة وعقلا، والبكارة مدح من وجه فإنها أطهر وأطيب.

فإن قيل: ما فائدة قوله تعالى: ﴿ويفعلون ما يؤمرون﴾ [٦] بعد قوله سبحانه: ﴿ لا يعصون الله ما أمرهم﴾؟ [٦].

قلنا: قيل المراد بالأمر الأول الأمر بالعبادات والطاعات، وبالأمر الثانى الأمر بتعذيب أهل النار، وقيل هو تأكيد.

فإن قيل: كيف قال تعالى: ﴿ توبة نصوحًا ﴾ [٨] ولم يقل توبة نصوحة؟.

قلنا: لأن فعولا من أوزان المبالغة الذى يستوى فى لفظه الذكور والإناث كقولهم: امرأة صبور وشكور ونحوهما.

فإن قيل: ما فائدة قوله تعالى: ﴿ من عبادنا ﴾ بعد قوله تعالى: ﴿ كانتا تحت عبدين ﴾ ؟[١٠].

قلنا: فائدته مدحهما والثناء عليهما بإضافتهما إليه إضافة التشريف والتخصيص كما فى قوله تعالى: ﴿وعباد الرحمن﴾ [الفرقان: ٦٣] وقوله تعالى: ﴿فادخلى فى عبادى﴾ [الفجر: ٢٩] وهو مبالغة فى المعنى المقصود وهو أن الإنسان لا ينفعه إلا صلاح نفسه لا صلاح غيره، وإن كان ذلك الغير فى أعلى مراتب الصلاح والقرب من الله تعالى.

فإن قيل: وكيف قال تعالى: ﴿ وكانت من القانتين﴾ [١٢] ولم يقل سبحانه من القانتات؟.

قلنا: معناه كانت من القوم القانتين: أى المطيعين لله تعالى، يعنى رهطها وأهلها، فكأنه تعالى قال: وكانت من بنات الصالحين. وقيل إن الله تعالى لما تقبلها فى النذر وأعطاها مرتبة الذكور الذين كان لا يصلح النذر إلا بهم، عاملها معاملة الذكور فى بعض الخطاب إشارة إلى ذلك، وقال تعالى: ﴿واركعى مع الراكعين﴾ [آل عمران: ٤٣] وقال تعالى: ﴿ وكانت من القانتين ﴾ أو رعاية للفواصل (مسائل الرازى وأجوبتها / ٣٤٨ ـ ٣٥١، والأنموذج الجليل ٦/ ٤٩٢ ـ ٤٩٥).

ويجيب الإمام الشنقيطى على هذا التساؤل أيضًا بقوله:

والجواب: هو إطباق أهل اللسان العربى على تغليب الذكر على الأنثى فى الجمع، فلما أراد أن يبين أن مريم من عباد الله القانتين وكان منهم ذكور وإناث غلب الذكور كما هو الواجب فى اللغة العربية، ونظيره قوله تعالى: ﴿ إنك كنت من الخاطئين ﴾ [يوسف: ٢٩] وقوله تعالى: ﴿ إنها كانت من قوم كافرين﴾ [النمل: ٤٣] (دفع إيهام الاضطراب / ٢٩٨).

ويعرّف الإمام الغزالى درر القرآن بأنها الآيات التى وردت فى بيان الصراط المستقيم والحث عليه، ومن ثم يعدُّ من درر القرآن قوله تعالى فى [التحريم: ٨]:

﴿ يا أيها الَّذين آمنوا تُوبُوا إلى الله توبة نصُوحًا عسى ربُّكم أن يُكفِّر عنكُم سَيِّئاتِكُم ويُدخِلَكُم جَنَّات تَجرى من تحتها الأنهار يومَ لا يخزى الله النَّبِيَّ والَّذين آمنوا معهُ نُورُهُم يسعى بين أيديهم وبأيمانِهِمْ يقُولُون رَبَّنَا أتْمِمْ لنا نُورنَا واغْفِرْ لَنَا إنَّك على كُلِّ شَيْءٍ قديرٌ ﴾ (جواهر القرآن ودرره / ١٦٩).

أما من حيث رسم المصحف فقد قال الإمام أبو عمرو الداني ما يلي:

١ ـ ما حذفت منه الألف اختصارا: قوله تعالى: ﴿ وإن تظَـٰهرا عليه ﴾ [٤]، وقوله تعالى: ﴿ بكلمـٰت ربِّها وكُتُبه ﴾ [١٢].

٢ ـ ما حذفت منه الواو اكتفاء بالضمة منها أو لمعنى غيره: قوله تعالى: ﴿ وصٰلح المؤمنين ﴾[٤] وهو واحد يؤدى عن جمع.

٣ ـ ما ذكر في المصاحف من هاءات التأنيث بالتاء على الأصل أو مراد الوصل. المرأة، بالتاء: قوله تعالى: ﴿ امرأت نوح وامرأت لوط ﴾ [١٠] وقوله تعالى: ﴿ امرأت فرعون ﴾ [١١] (المقنع / ٢٣، ٤٢، ٨٣).

وفي رسم المصحف العثماني أورد الخوارزمي ما يلي بالنسبة لسورة التحريم:

﴿ مولـٰه ﴾ [٤] بالياء ﴿ جبريل ﴾ [٤] بياء واحدة، ﴿ وصٰلح المؤمنين ﴾ [٤] بغير واو، و ﴿ابنت﴾ [١٢] بالتاء (موجز كتاب التقريب / ٩٠).

أما عن أنواع القراءات في هذه السورة فنحيلك إلى المراجع التي أوردناها في مادة « الأعراف (سورة ـ) » م٥/ ٣٣٤.

وإليك ما جاء من أبيات في تفسير سورة التحريم، وقد احتفظنا بأرقام الأبيات كما وردت في النص:

٨٣٠ ـ ومارية حَرَّمتَ أرْضَيتَ حَفْصةً
بهذا: لماذا عاد من كان كَفَّرا

٨٣١ ـ وتحليلُها الإطعام عتق ككسوة
بأيٍّ أتى حَلَّت فهاك محررا

٨٣٢ ـ ونوح له زوج تُسمَّى بواهلة
وواعلة زوج للوط مزمجرا

٨٣٣ ـ فلم يدفعا عن تين نارًا وحرَّها
وقد حكم المولى بهذا وقدَّرا

٨٣٤ ـ وآسية عاشت على العكس منهما
ببيت لدى دُون دون فما كان أثَّرا

٨٣٥ ـ ومريم أثنى الله جلَّ جلاله
عليها ثناءً كان ذلك عاطرا

(ألفية التفسير / ٦٤).

(سعادة الدارين في بيان عدِّ آي معجز الثقلين ـ الشيخ عبد الفتاح القاضي / ٤٦، ٤٧، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للإمام أبي الثناء الآلوسي ٩/ ١٠٤، ١٠٥ وبصائر ذوي التمييز للإمام الفيروزابادي ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ١/ ٤٧١، ٤٧٢ وتناسق الدرر في تناسب السور للإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ـ دراسة وتحقيق عبد القادر أحمد عطا / ١٢٧، والتعريف والإعلام فيما أبهم من الأسماء والأعلام في القرآن الكريم للإمام السهيلي ـ تحقيق عبد القادر أحمد عطا / ١٢٧، والتعريف والإعلام فيما أبهم من الأسماء والأعلام في القرآن الكريم للإمام السهيلي ـ تحقيق الأستاذ عبدأ مهنا / ١٧٣، ونفحات الأقران في مبهمات القرآن للإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ـ ضبطه وعلق عليه د. مصطفى البُغا / ١٠٩ ـ ١١١، والبرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان، وقد بدأت في نشره مجلة الأزهر بهذا العنوان في رمضان ١٤١٤هـ ـ تحقيق وشرح وتعليق د. السيد الجميلي. وقد نشرته دار

الاعتصام تحت عنوان « أسرار التكرار فى القرآن، سلسلة نوادر التراث (٢) الطبعة الثالثة ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م وهو ما نقلنا لك منه فى هذه المادة (ص ٢٠٦) والأنموذج الجليل فى أسئلة وأجوبة من غرائب آى التنزيل للإمام محمد بن أبى بكر بن عبد القادر الرازى ـ تحقيق الشيخ إبراهيم عطوه عوض وجماعة من العلماء، هدية مجلة الأزهر، رجب ١٤١٠هـ ـ ٦/ ٤٩٢ ـ ٤٩٥ ، وطبعة مصطفى البابى الحلبى (الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٥م/ ٣٤٨ ـ ٣٥١ وقد نشر بعنوان » مسائل الرازى وأجوبتها من غرائب آى التنزيل وتحقيق المحقق نفسه، ودفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب لفضيلة الشيخ محمد الأمين الجكنى الشنقيطى / ٢٩٨ ، وجواهر القرآن ودرره لحجة الإسلام الإمام أبى حامد الغزالى / ١٦٩ ، والمقنع فى رسم مصاحف الأمصار للإمام أبى عمرو الدانى ـ تحقيق محمد الصادق قمحاوى / ٢٣ ، ٤٢ ، ٨٣ ، وموجز كتاب التقريب فى رسم المصحف العثمانى ليوسف بن محمود الخوارزمى ـ تحقيق عبد الرحمن آلوجى / ٩٠ ، وألفية التفسير ـ حسين على دحلى / ٦٤ . انظر أيضًا « أضواء على تفسير سورة التحريم » ـ د. عبد القادر حسين مجلة منار الإسلام. العدد الحادى عشر، السنة الحادية عشرة، ذو القعدة ١٤١١هـ ـ مايو ١٩٩١م/ ٦ ـ ١٧).

*** تحريم قتل النفوس والجنايات عليها:**

من شُعَب الإيمان تحريم قتل النفوس والجنايات عليها لقوله تعالى ﴿ **ومن يقتُل مُؤمنًا متعمِّدا فجزاؤُهُ جهنَّم خالدًا فيها وغضب الله عليه** ﴾ [النساء: ٩٣] ولقوله تعالى: ﴿ **ولا تَقتلُوا أنفُسكُمْ** ﴾ [النساء: ٢٩].

ولحديث عبد الله بن مسعود رضى الله عنه فى الصحيحين « قتال المسلم كفر وسبابه فسوقٌ » (أخرجه البخارى فى كتاب الإيمان باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لا يشعر، ومسلم فى الإيمان باب قوله سباب المسلم فسوق وقتاله كفر بلفظ: أن النبى ﷺ قال: « سباب المسلم فسوق وقتاله كفر ».

وحديثه فى صحيح البخارى: « أوَّل ما يُقضى بين النَّاس يوم القيامة فى الدِّماء » (أخرجه البخارى فى الرقائق، باب القصاص يوم القيامة، ومسلم فى القسامة، باب المجازاة بالدماء فى الآخرة).

ولحديث ابن عمر رضى الله عنهما فى الصحيحين: « لا يزالُ المُسلم فى فسحةٍ من دينه ما لم يُصب دمًا حرامًا ».

(مختصر شعب الإيمان للبيهقى، اختصار القزوينى ـ حققه وكتب حواشيه عبد الله حجاج / ٥٦ ، ٥٧).

*** تحريم النرد والشطرنج والملاهى:**

من مصنفات التراث فى علم الملاهى.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق. ويلاحظ استبدال الهمزة المتوسطة بياء نحو « ثلثماية » و« سايلا »:

المجموع: رقم ٤٢ .

والكتاب من تأليف أبى بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجرىّ المتوفى: سنة ٣٦٠هـ/ ٩٧٠م.

مواضيع المخطوط:

تشتمل على مقدمة من صفحتين وعدة أبواب:

باب فى ذكر ما يجوز أن يلهو به المسلم وما سواه فباطل ...

باب فى ذكر تحريم اللعب بالنرد ...

باب فى ذكر تحريم الشطرنج ...

باب فى ذكر من كان يكثر النرد والشطرنج ...

باب فى ذكر من قال القمار كله حرام ...

باب النهى عن اللعب بالبهايم ...

باب النهى عن اللعب بالحمام ...

باب ذكر تحريم استماع المزامير مثل المعزفة والصفارة والصنج والطبل والدف والعدد والطنبور...

باب تنزيه العقلاء أسماعهم عن استماع الملاهى التى ذكرناها ... وفى كل باب استشهادات كثيرة بالأحاديث النبوية وبأقوال الصحابة وكثير من العلماء ... وسماعات ...

فاتحة المخطوط :

بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة إلا بالله، أخبرنا الإمام العدل أبو الفضل عبد الواحد بن عبد السلم بن سلطان البيع بقراءتى عليه قلت له أخبركم أبو محمد عبد الله بن على بن المقرى ... أن الواعظ أبا كر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجرى قرأ عليه فى ذى القعدة من سنة ثلاث وخمسين وثلثماية قال الحمد لله وحده الحمد لله الذى بنعمته تتم ا لصالحات ... أما بعد فإن سايلا سأل عن هذه الملاهى التى يلهو بها كثير من الناس ويلعبون بها مثل النرد والشطرنج والزمارة والصنج والطبل والعود والطنبور وأشباه ذلك مثل اللعب بالكباش والديكة والحمام ...

خاتمة المخطوط :

... باب تنزيه العقلا أسماعهم عن استماع الملاهى التى ذكرناها ... ﴿ **فبشر عباد * الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب** ﴾ [الزمر: ١٧، ١٨] هذه صفة العقلاء آخر الكتاب والحمد لله حق حمده وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم. (ثم سماعات عديدة).

اسم الناسخ : يوسف بن عبد الهادى المقدسى ولم يذكر تاريخ النسخ.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. العلوم والفنون المختلفة عند العرب ـ وضع مصطفى سعيد الصباغ / ٣٤٨ـ٣٥٠).

*** التحزين:**

انظر: تحسين الصوت بالقرآن.

*** تحسين الحروف (علم ـ) :**

قال فى (مدينة العلوم) : هو علم يعرف منه تحسين تلك النقوش وما يتعلق به من كيفية استعمال أدوات الكتابة وتمييز حسنها عن رديئها وأسباب الحسن فى الحروف آلة واستعمالاً وترتيبًا ومبنى هذا الفن الاستحسانات الناشئة من مقتضى الطباع السليمة وتختلف صورها بحسب الإلف والعادة والمزاج بل بحسب كل شخص، ولهذا لا يكاد يوجد خطان متماثلان من كل الوجوه. انتهى.

(أبجد العلوم لصديق بن حسن القنُّوجى ـ أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار جـ ٢ق ١/ ١٨٨).

انظر: الخط (علم ـ).

*** تحسين الصوت بالقرآن:**

قال الإمام النووى :

أجمع العلماء رضى الله عنهم من السلف والخلف من الصحابة والتابعيين ومن بعدهم من علماء الأمصار أئمة المسلمين على استحباب تحسين الصوت بالقرآن، وأقوالهم وأفعالهم مشهورة نهاية الشهرة فنحن مستغنون عن نقل شىء من أفرادها ودلائل هذا من حديث رسول الله ﷺ مستفيضة عند الخاصة والعامة كحديث « زينوا القرآن بأصواتكم » وحديث « لقد أوتى هذا مزمارا ... » وتقدَّم فى فضل الترتيل حديث عبد الله بن مغفل فى ترجيع النبى ﷺ القراءة، وكحديث سعد بن أبى وقاص، وحديث أمامة رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قال: « من لم يتغن بالقرآن فليس منا »

رواه أبو داود بإسنادين جيدين، وفي إسناد سعد اختلاف لا يضر. قال جمهور العلماء: معنى لم يتغن لم يحسّن صوته، وحديث البراء رضي الله عنه قال: «سمعت رسول الله ﷺ قرأ في العشاء بالتين والزيتون، فما سمعت أحدًا أحسن صوتا منه» رواه البخاري ومسلم. قال العلماء رحمهم الله: فيستحب تحسين الصوت بالقراءة وترتيبها ما لم يخرج عن حد القراءة بالتمطيط، فإن أفرط حتى زاد حرفا أو أخفاه فهو حرام. وأما القراءة بالألحان فقد قال الشافعي رحمه الله في موضع: أكرهها. قال أصحابنا: ليست على قولين بل فيه تفصيل: إن أفرط في التمطيط فجاوز الحد فهو الذي كرهه، وإن لم يجاوز فهو الذي لم يكرهه، وقال أقضى القضاة الماوردي في كتابه الحاوي: القراءة بالألحان الموضوعة إن أخرجت لفظ القرآن عن صيغته بإدخال حركات فيه أو إخراج حركات منه أو قصر ممدود أو [مدّ] مقصور أو تمطيط يخفى به بعض اللفظ ويلتبس المعنى فهو حرام يفسق به القارئ، ويأثم به المستمع، لأنه عدل به عن نهجه القويم إلى الاعوجاج، والله تعالى يقول ﴿ قرآنا عربيا غير ذي عوج﴾ قال: وإن لم يخرجه اللحن عن لفظه وقراءته على ترتيله كان مباحا لأنه زاد على ألحانه في تحسينه. هذا كلام أقضى القضاة، وهذا القسم الأول من القراءة بالألحان المحرمة مصيبة ابتلي بها بعض الجهلة الطغام الغشمة الذين يقرءون على الجنائز وبعض المحافل، وهذه بدعة محرمة ظاهرة يأثم كل مستمع لها كما قاله أقضى القضاة الماوردي، ويأثم كل قادر على إزالتها أو على النهي عنها إذا لم يفعل ذلك، وقد بذلت فيها بعض قدرتي وأرجو من فضل الله الكريم أن يوفق لإزالتها من هو أهل لذلك، وأن يجعله في عافية. قال الشافعي في مختصر المزني: ويحسّن صوته بأي وجه كان. قال وأحب ما يقرأ حدرا وتحزينا. قال أهل اللغة: يقال حدرت بالقراءة إذا أدرجتها ولم تمططها، ويقال فلان يقرأ بالتحزين إذا رقق صوته، وقد روى ابن أبي داود بإسناده عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قرأ ﴿ إذا الشمس كُوِّرت ﴾ يحزنها شبه الرثاء، وفي سنن أبي داود قيل لابن أبي مليكة: أرأيت إذا لم يكن حسَن الصوت؟ فقال: يحسِّنه ما استطاع.

ثم يفرد الإمام النووي فصلا في استحباب طلب القراءة الطيبة من حَسن الصوت جاء فيه ما يلي:

اعلم أن جماعات من السلف كانوا يطلبون من أصحاب القراءة بالأصوات الحسنة أن يقرءوا وهم يستمعون، وهذا متفق على استحبابه، وهو عادة الأخيار والمتعبدين وعباد الله الصالحين، وهو سنة ثابتة عن رسول الله ﷺ فقد صح عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ «اقرأ عليَّ القرآن فقلت: يا رسول الله أقرأ عليكم وعليك أنزل. قال إني أحب أن أسمعه من غيري، فقرأت عليه سورة النساء حتى إذا جئت إلى هذه الآية ﴿ فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا ﴾ قال حسبك الآن فالتفت إليه فإذا عيناه تذرفان» رواه البخاري ومسلم. وروى الدارمي وغيره بأسانيدهم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أنه كان يقول لأبي موسى الأشعري ذكِّرنا ربنا، فيقرأ عنده القرآن، والآثار في هذا كثيرة معروفة، وقد مات جماعات من الصالحين بسبب قراءة من سألوه القراءة، والله أعلم، وقد استحب العلماء أن يستفتح مجلس حديث النبي ﷺ ويختم بقراءة قارئ حسن الصوت ما تيسر من القرآن. ثم إنه ينبغي للقارئ في هذه المواطن أن يقرأ ما يليق بالمجلس ويناسبه، وأن تكون قراءته في آيات الرجاء والخوف والمواعظ والتزهيد في الدنيا والترغيب في الآخرة والتأهب لها وقصر الأمل ومكارم الأخلاق.

(التبيان في آداب حملة القرآن لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي / ٧٥ ـ ٧٩. انظر أيضًا جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد للإمام محمد بن محمد ابن سليمان ٢/ ١٢٣).

*** تحسين القبيح وتقبيح الحسن:**

أحد مخطوطات الأدب بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض، تأليف عبد الملك بن محمد بن إسماعيل، الثعالبى، أبو منصور المتوفى سنة ٤٢٩هـ/ ١٠٣٧م، القرن ٥ هـ.

اسم الشهرة: الثعالبى.
رقم الحفظ: ٩٤ـ ف.
بداية المخطوطة: أما بعد حمدًا لله الذى خلق ورزق... أودعته لمعًا من غرر البلغاء ونكت الشعراء من تحسين القبيح وتقبيح الحسن...
نهاية المخطوطة: ... وذلك أن المرء يسمع فيطرب فيسمع ويسمع فيعطى ويعطى فيفتقر فيهتمَّ...
نوع الخط: نسخ واضح.
تاريخ النسخ: القرن ١٢هـ/ ١٨م.
نسخة جيدة وكاملة.
مكان الحفظ: راغب باشا، برقم ١٤٧٣.
وتوجد بالمركز نسخة أخرى برقم الحفظ ١٦٤/ ٣ ـ ف بدايتها كسابقتها.
نهاية المخطوطة: وقد ناسب لفظ النجوى لفظ النحر وهو أسود كريه المنظر. والحمد لله.
نوع الخط: نسخ معتاد.
اسم الناسخ: عبد الجواد الإبيارى.

نسخة جيدة وكاملة أورد فيها الثعالبى من أقوال الشعراء ونثر الأدباء الكثير مما جاء فى التقبيح بألفاظ جميلة فى غير موضعها المعتاد أو تحسين الأشياء ومدحها بألفاظ للذم والتقبيح أساسًا.

مكان الحفظ: عارف حكمت برقم ٥٢.

(فهرس المخطوطات الميكروفيلمية بقسم المخطوطات. مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية. الرياض. العدد الثانى، السنة الثانية ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ٩٧، ٢١٦).

*** تحصيل الأجر فى حكم أذان الفجر:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد الآن).

الرقم: ٥٣١٦.

تأليف: عبد الغنى بن إسماعيل بن عبد الغنى النابلسى المتوفى سنة ١١٤٣هـ/ ١٧١٣م.

رسالة فى بيان حكم الأذان فى الفجر قبل دخول الوقت وعدم إعادته فى الوقت.

أولها بعد البسملة: الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبى بعده...

آخرها: وفى البحر ولهذا قال محمد إن اجتمع أهل بلدة على تركه قاتلناهم عليه، وعند أبى يوسف يحبسون ويضربون انتهى، والله الموفق للصواب والدافع للارتياب...

نسخة جيدة، قريبة عهد بالمؤلف، عليها تملك باسم محمد صالح بن إبراهيم الحبال سنة ١٨٨٢هـ، وآخر باسم محيى الدين بن على الدقاقجى سنة ١٢٥٦هـ، وآخر باسم محيى الدين بن مصطفى أبى الشامات سنة ١٢٥٩هـ.

الخط نسخ معتاد، بعض كلماته كتبت بالحمرة، كتب سنة ١١٤٤هـ كما جاء فى آخر المجموع.

[١٧٢ ب ـ ١٧٧ آ] ق ٢٣ س ٢١×١٥سم.

المراجع: هدية العارفين ١/ ٥٩٠ ـ ٥٩٤، معجم المؤلفين ٥/ ٢٧١، إيضاح المكنون ١ / ٢٣٥.

توجد نسخة ثانية رقم ١٧٧.

تتفق مع النسخة الأولى فى بدايتها ونهايتها.

نسخة جيدة، فى بدايتها ما يشير إلى أن الناسخ تلميذ المؤلف.

الخط نسخ معتاد.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، الفقه الحنفى - وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ١٣٤، ١٣٥).

*** تحصيل الأصول من كتاب المحصول:**

يوجد مخطوطه بخزانة المدرسة الأحمدية (فى محلة الجلوم ـ البهراقية بحلب) وجاء بيانه كما يلى:

تأليف سراج الدين أبى الثناء محمود بن أبى بكر بن أحمد الأرموى (٥٩٤ ـ ٦٨٢هـ/ ١١٩٨ ـ ١٢٨٣م).

اختصر فيه كتاب (المحصول) للفخر الرازى فى أصول الفقه وأضاف إليه زيادات أخر. قال فى خطبته: « إن الكتاب الذى صنَّفه ... محمد بن عمر الرازى ... فى أصول الفقه وسماه بالمحصول مع نظافة نظمه ولطافة حجمه يستنكره أكثرهم ولا يقبل عليه أيسرهم، على أنه يشتمل من الفوائد على جمل كافية ... ثم إن بعض من صدقت فيه رغبته ... التمس منى أن أسهل طريق حفظه بإيجاز لفظه ملتزمًا الإتيان بأنواع مسائله وفنون دلائله مع زيادات من قبلنا مكملة وتنبيهات على مواضع منه مشكلة ... فأجبته إليه ... وسميته بتحصيل الأصول من كتاب المحصول ... ».

أوله بعد البسملة: نحمدك اللهم والحمد من نِعمٍ أوليت ومن منحٍ أسديت ...

آخره: ... على ألسن المناظرين فى هذا الزمان، وإذا وفيْنا بالمقصود ختمنا الكتاب حامدين لله تعالى ومصلِّين على نبيه وآله أجمعين.

النسخة جيدة ليس بها تاريخ ويُقدَّر أنها تعود إلى القرن التاسع الهجرى، خطها نسخ جيد، على الهوامش تعليقات قليلة، ولم يذكر اسم الناسخ.

(١٧٨) ق ـ المسطرة (٢١) س ـ الأحمدية (٧٤١) العقائد.

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٤/ ٢٢٤).

وتوجد نسخة بخزانة القرويين جاء عنها ما يلى:

قال فى الكشف: أوله نحمدك اللهم والحمد من نعمٍ أوليتَ ومنحٍ أسديت.

وهو مختصر كتاب المحصول كما ذكر ذلك فى ديباجته.

جزء متوسط بخط مغربى واضح.

وقع الفراغ من نسخه فى سابع ربيع الآخر عام أربعة وسبعمائة وعبر بالمنقول منه فصح كما بآخره.

وبأول ورقة منه بقية وثيقة تحبيس الكتاب المذكور من قبل السلطان أبى عنان فارس.

أوراقه ٨٨ مسطرته ٢٥ مقياسه ٢٦/ ٢٢.

(كشف الظنون ٢/ ١٦١٥، ومجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى المغرب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق١/ ١٧١، وفهرس مخطوطات خزانة القرويين لمحمد العابد الفاسى ٢/ ١٨٠).

*** تحصيل الانتفاع وغاية الارتفاع فى وضع المقاييس ووضع الأرباع:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الفلك والميقات.

رسالة مرتبة على قسمين فى ٧٤ + ١٥ بابا بها عدة أشكال، لعبد الرحمن بن عبد الله الإشكرى الطولونى (التأليف ١٠٣٤هـ).

مخطوط يوجد بدار الكتب المصرية. لاحظ استخدام الياء بدل الهمزة المتوسطة نحو « دقايق » بدل « دقائق » وجعل الممدود مقصورا « ابتدا » «بدلا من » ابتداء ... إلخ.

أوله: ... يقول ... عبد الرحمن بن الشيخ عبد الله الأشكرى الإمام بجامع طولون... وبعد فإن أولى ما صرفت فيه الأوقات وأعلى ما ذهبت فيه الساعات إقامة شعائر الإسلام وبيان ما يحتاج إليه الإمام مما يتعين على كل مسلم العلم به ... معرفة أوقات الصلوات وما لذلك من الدلالات ويتبع ذلك معرفة أوقات الصلوات وما سمت القبلة وتحريرها والعلامات الدالة على ذلك وتقريرها بالآلات أحببت أن أجمع فى هذا الكتاب ما يتعلق بذلك من وضع البسايط والمنحرفات والمقنطرات وما يتبعه من دقايق لطيفة... وسميته تحصيل الانتفاع وغاية الارتفاع فى وضع المقاييس ووضع الأرباع ورتبته على مقدمة وقسمين وخاتمة.

فالمقدمة فيما ينبغى تحصيله والعلم بعلته وإتقانه فى ابتدا وضع البسايط والمنحرفات والأرباع.

الباب الأول فى وضع المقنطرات المشهورة المقطوعة على مدار السرطان.

الباب الثانى فى وضع المنطقة الشمالية والمنطقة الجنوبية والساعات المقوسة فوق قوس الميل.

الباب الثالث فى معرفة وضع المقنطرات الشمالية.

... ...

الباب الثانى والسبعون فى كيفية وضع نكتة ينبغى عملها فى مقنطرات نصف الدايرة.

الباب الثالث والسبعون فى وضع أمور وتحسينات ينبغى وضعها فى الجيب الغايب وربع الدستور.

الباب الرابع والسبعون فى كيفية وضع زيادات فى المربعة وكذا آلة الانحراف.

خاتمة القسم الأول فى وضع الأرباع تشتمل على فوايد فى معرفة العمل بالربع الكامل فى غير عرضه والسموت والظلال والبسايط من الربع...

ولنشرع الآن فى الكلام على المنحرفات والبسايط ووضعها فى هذا القسم الثانى فأقول الباب الأول... فى وضع البسيطة.

الباب الثانى... فى وضع البسيطة التى بالخيط.

الباب الثالث... فى وضع خطوط فضل الداير بين المدارين.

الباب الثالث عشر فى كيفية عمل آلة الوضع للمنحرفات.

الباب الرابع عشر فى كيفية وضع فضل الداير على العمود.

الباب الخامس عشر فى كيفية وضع قسى العصر.

آخره: ... إذ أنا ليس بأهل لذلك المقام والمقال وإنما هو حذرا من تشتت الفكر بهول الزمان وخوفا من كثرة اللهو والنسيان... يقول مؤلف هذه الحروف... فرغت من تأليف هذه الرسالة فى ... سنة ١٠٣٤.

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٣٧٢، ٣٧٣، وفيه اسم المؤلف بالشين المعجمة).

ويوجد مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى.

الرقم ٩٣٦ وبيانه كما يلى: وفيه اسم المؤلف «الإسكرى» بالسين المهملة:

لعبد الرحمن بن عبد الله الإسكرى الطولونى الذى كان حيًّا سنة ١٠٣٤هـ/ ١٦٢٥م. وهو عالم بالميقات، ولى الإمامة بجامع طولون بمصر.

الأول: «حمد من أعجز عقول العقلاء عن إدراك كُنه عظمته... وبعد فإن أولى ما صرفت فيه الأوقات وأعلى ما ذهبت فيه الساعات...».

وهو كتاب فى كيفية رسم مقاييس الأرباع المجيبة وكيفية صنعها.

رتبه المؤلف على مقدمة وقسمين وخاتمة:

المقدمة: فيما ينبغى تحصيله من هذا العلم.

القسم الأول: ويتضمن ٧٤ بابًا فى وضع المقنطرات المقطوعة على مدار السرطان وفى وضع المنطقة الشمالية والجنوبية والساعات ووضع المقنطرات الشمالية والسموات والأقواس وخط الساعات وقسمة المنطقة وقوس الارتفاع ووضع الكواكب فى الربع وكيفية الابتداء والعمل بالآلة.

القسم الثانى:

ويتضمن ١٥ بابًا فى وضع البسيط من الطرق المشهورة ووضع خطوط قطب الدائرة والساعات الزمانية والأقواس ومعرفة الغاية.

الخاتمة:

فى كيفية استخراج مساحة المشرق والمغرب فى البلد والميل.

فرغ من تأليفه سنة ١٠٣٤هـ/ ١٦٢٥م.

نسخة جيدة كتبها أحمد الشربتلى البولاقى سنة ١٢٢٩هـ/ ١٨١٤م تتضمن صورًا توضيحية دقيقة. عليها تملك باسم محمد صلح نصير الدين رئيس الجمعية الفلكية المصرية سنة ١٩١٠م.

القياس ٥٩ ص ٢١×١٥سم ٣٤س.

(هدية العارفين ١/ ٥٤٨، معجم المؤلفين ٥/ ١٤٨، الخديوية ٥/ ٢٣١، ذ/ كشف ١/ ٢٣٥).

(مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٢٩، ٣٠).

صفحة من مخطوطة تحصيل الانتفاع وغاية الارتفاع فى وضع المقاييس ورسم الأرباع لعبد الرحمن الطولونى

كذلك يوجد مخطوط بمعهد المخطوطات العربية وفيه اسم المؤلف الإشكرى بالشين المعجمة وبيانه كما يلى.

ألفه سنة ١٠٣٤هـ.

لعبد الرحمن بن عبد الله الإشكرى الإمام بجامع ابن طولون فى سنة ١٠٣٤هـ.

أوله: بعد الديباجة: إن أحسن ما ألفه المؤلف من فكرته، وعجز عنه وصف الناظم.

وآخره، قبل خاتمة المؤلف: وأن يذهب عنا كل هم وغم ونقمة، وأن يزيدنا من كل فائدة ونعمة. آمين.

المكتبة: دار الكتب المصرية: ٢١ ميقات، ٥٩ق، فيها جداول ورسوم هندسية، وبعض أماكنها خالية، مكتوب سنة ١٢٤٥هـ، القياس ١٠×١٥سم، ف ١٠٥٤.

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ٣ العلوم ق١ الفلك ـ التنجيم ـ الميقات ـ وضعه باؤل كونتش / ١٦، ١٧).

*** تحصيل الصحة بالأسباب الستة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التغذية.

يوجد مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

الرقم ٩٧٤٩ وبيانه كما يلى، ويلاحظ أن الهمزة المتوسطة فى ألفاظ مثل « طبائع » ترد مكتوبة بالياء، والممدود يكتب مقصورا نحو « العلما » بدلا من العلماء:

تأليف أبى الحبيش التفليسى (بن إبراهيم) المتوفى سنة / ٦٠٠هـ / ١٢٠٣م.

مواضيع المخطوط:

يتضمن أربع رسائل: الرسالة الأولى: فى تعديل الأسباب الستة وتدارك الخطأ الواقع فيها وتبحث فى الأغذية وأنواعها ومضار الزيادة والنقص فيها، ومضار تناول المسهل والتقصير بالرياضة، والعوارض النفسانية وأحكام الهواء، ومضار الحمام البارد والساخن والإكثار من الأشربة.

الرسالة الثانية: فى الأغذية وكيفية تدابيرهم... والعلاج بالأدوية ... وما ينفع الصداع والمعدة وصاحب عُسر البول، وأوجاع المفاصل والصرع، وأوجاع الكبد والقولنج...

الرسالة الثالثة: وتبحث فى طبايع الأغذية المطلقة والدوائية المفردة والمركبة وما يتبعها من التوابل والأفاوية، وفى أفعالها وخواصها فى بدن الإنسان جاءت مسلسلة حسب حروف الهجاء من الألف إلى الياء.

الرسالة الرابعة: تبحث فيما يتعلق من الأغذية المطلقة والدوائية وما يتبعها من التوابل والأفاوية بعضو عضو وخلط خلط...

فاتحة المخطوط:

بسم الله الرحمن الرحيم وبه العون الحمد لله رب العالمين والصلاة على من يستحقها من عباده خصوصا على محمد وآله. قال أبو الحبيش التفليسى إنى لما وجدت إجماع العلما على أن أسهل الطرق وأسلم السبل لحفظ الصحة واستردادها إنما هو تعديل الأسباب الستة الضرورية وأن أخطر المسالك وأعسر المدارك إليها إنما هو باستعمال الأدوية لأنها غير مألوفة بعيدة عن الأمزجة الإنسانية بل المنافية لها على الأكثر فهيَّج لى ذلك أن أُلِّفَ كتابًا من أقاويل المهرة من السلف والخلف... جامعا لأنواع الدرر الطبية حاويا لأصناف الغرر الطبيعية ... وسمَّيت الكتاب بتحصيل الصحة بالأسباب الستة وهو مشتمل على أربع رسائل الرسالة الأولى فى تعديل الأسباب الستة...

خاتمة المخطوط:

الرسالة الرابعة فيما يتعلق من الأغذية المطلقة والدوائية...

... « وكذلك جمعنا الباردة فكانت ثلاثة ونسبنا أحدهما إلى الآخر فكانت الأجزاء الحارة اثنى عشر مثلا للأجزاء الباردة فالبارد نصف سدس الحار... وهذه الأمثلة كافية لمن كان له حدس وفطنة» ثم عشرون ورقة من جداول مقسمة بالحبر الأحمر إلى أبواب فى الدماغ والأعصاب ... والعين والفم والقلب والأمعاء ... وغيرها ... وجاء أخيرا بعد كلام مطموس ... بن يوسف الفقير عاملهما الله بلطفه وقع الفراغ يوم الاثنين الثالث عشر من شهر شوال لسنة ثمان وتسعمائة .

المصادر عن المؤلف والكتاب :

معجم المؤلفين : ٣/ ١٨٩ .

بروكلمان : الذيل : ١/ ٨٩٣ .

معجم المطبوعات العربية والمعربة : ١/ ٦٤ .

طبعات الكتاب :

طبع الجـزء الأول مع الجـداول بدمشق بمطبعة الروضة باعتناء سليمان الدخيل على نفقة رشيد باشا الوكيل العام للأمير ابن الرشيد أمير نجد سنة ١٣٣٣هـ وتُرجم إلى اللاتينية وطبع فى ستراسبورغ سنة : ١٥٣٢م .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . العلوم والفنون المختلفة عند العرب ـ وضع مصطفى سعيد الصباغ/ ١١ ـ ١٤) .

كما يوجد مخطوط بمعهد المخطوطات العربية أوله كسابقه .

وآخره : عسل القصب يلين البطن . والله أعلم . تم الكتاب .

نسخة بقلم معتاد سنة ٩٠٠هـ بهامشها شروح ، وبأولها وآخرها بعض كلمات بالفارسية .

١٤٥ ورقة ١٥ سطرًا .

(مدرسة يحيى باشا الجليلى ـ الموصل ٤٠٩) .

UNESCO .

(فهرست المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية جـ٣ العلوم ق٢ الطب ، الكتاب الثانى ، القاهرة ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م/ ٤٤) .

* تحصيل الطريق إلى تسهيل الطريق:

تحصيل الطريق إلى تسهيل الطريق : لسرىّ الدين عبد البر محمد بن محمد ابن الشحنة الحلبى وهو رسالة أولها : الحمد لله الذى سهل لمن اختار من عباده طريقا إلى الجنة ... إلخ ذكر فيه أن بعض الناس أحدث فى طرق القاهرة حوادث تضر بعامة المسلمين فكتب على مقدمة وفصلين وخاتمة وفرغ فى شعبان سنة ست وثمانين وثمانمائة (كشف ١/ ٣٥٩) .

* تحصيل غرض القاصد فى تفصيل المرض الوافد:

من مصنفات التراث الإسلامى فى الطب .

لأحمد بن على بن محمد بن خاتمة الأنصارى . كان حيًّا سنة ٧٧٠هـ .

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية .

أوله : الحمد لله المحمود على المحبوب والمكروه ... فإن بعض الأصدقاء سألونى عن حقيقة هذا الطاعون الظاهر بالمرية بتاريخ عام تسعة وأربعين وسبعمائة ، والتعريف به ...

وآخره مبتور ، ينتهى بقوله : وأصلح ما يطلق لهم من الغذاء لأول ابتداء المرض ... كشك الشعير المحكم العمل ولا سيما لمن به خشونة فى حنجرته .

نسخة بخط مغربى ، ضمن مجموعة .

٥٨ صفحة ، ٢١ سطرًا .

[المغرب ـ الرباط ٢٥٥/ ١] . UNESCO

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، جـ٣ العلوم ق ٢ الطب، الكتاب الثانى، القاهرة ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م/ ٤٤، ٤٥).

*** التحصيل فى مختصر التفصيل:**

مخطوط رقم ٨٩ق بالخزانة العامة بالرباط .

التحصيل فى مختصر التفصيل فى تفسير القرآن الكريم، كلاهما لأبى العباس أحمد بن عمار المهدوى المقرئ، المتوفى سنة ٤٤٠هـ، النصف الأخير بقلم أندلسى نفيس قديم، الموجود منه الجزء الأخير يبتدئ بسورة الكهف فى ١٥٥ ورقة .

(مجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى المغرب ـ مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق١/ ١٥) .

ويفصل القول فى هذا المصنَّف الأستاذ عبد السلام أحمد الكنونى فى كتابه القيِّم، فيقول تحت عنوان «المهدوى وكتابه التحصيل» :

كتاب التحصيل فى مختصر التفصيل .

مخطوط بالخزانة الوطنية المغربية بالرباط تحت رقم ٨٩ ف خطه جميل قريب من الأندلس، وليس فيه تاريخ لكتابته . وتبلغ صفحاته ٣٥/ ٣٠٩ صفحة . مسطرتها (٢٦سم/ ١٩) .

والموجود منه جزء واحد يبتدئ من سورة الكهف إلى آخر القرآن . وآخر جملة فيه هى : « قد أتيت على جميع سور القرآن على ما شرطته فى صدر الديوان، وأنا أذكر على ذلك أصول القراءات . وأجمل هنا ما بسطته فى الكثير إن شاء الله هو المستعان وهو حسبنا ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم » .

ونلفت هنا إلى ما تفيده المقدمة من أن المهدوى أتم فى تحصيله تفسير كل سور القرآن وأن ما فى التحصيل من أصول القراءات، إجمال لما بسطه المهدوى فى كتاب له كبير .

وقد ضاع هذا الكتاب الكبير كما فقد من (التحصيل) فيما وصل إلينا الأجزاء الأولى المفسرة للسورة من الفاتحة إلى الإسراء .

وفيما ضاع من الجزء الأول : عنوان « التحصيل » المهدوى، ومقدمته له، حيث جرى تقليد السلف على أن يبدأ المؤلف كتابه بمقدمة يوضح فيها موضوعه والداعى إلى تأليفه ومنهجه فى تناول مباحثه :

أما العنوان فقد ذكر (الداودى) فى (طبقات المفسرين) باسم (التحصيل إلى بلوغ التفصيل) .

ولكنه فى عبارة المهدوى بآخر كتابه فى المخطوط الذى بين أيدينا « تم كتاب التحصيل فى مختصر التفصيل، وتم بتمامه جميع الأبواب » أما الموضوع فقد نص عليه « المهدوى » فيما نقلنا آنفا من خاتمة الجزء الذى وصل إلينا .

وأما المنهج فقد حاولنا استخلاصه من النظر فى هذا الجزء الذى يفسر فيه من سورة الكهف إلى آخر المصحف .

ويمكن القول بأنه سار على النهج التالى :

يذكر الآية : ويبدأ خدمته لها بذكر ما إذا كانت منسوخة أم لا، وهل فيها أحكام؟ وإذا كان فيها حكم عينه واستدل بقول العلماء فيه .

ففى سورة مريم مثلا قال : القول من أولها إلى قوله تعالى : ﴿ **ذلك عيسى ابن مريم قول الحق الذى فيه يمترون**﴾[مريم : ٣٤] لا أحكام فيها ولا نسخ .

وفى سورة الكهف قال : « القول من أولها إلى قوله تعالى : ﴿ **إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنَّا لا نضيع أجر من أحسن عملا** ﴾ [الكهف : ٣٠] وصدر الكلام عليها بقوله : « ليس فيها نسخ، وليس فيها من الأحكام سوى قوله تعالى : ﴿ **ولا تقولَنَّ لشىء إنى**

فاعل ذلك غدًا * إلا أن يشاء الله واذكر ربك إذا نسيت﴾[الكهف : ٢٣ ، ٢٤].

وذهب العلماء إلى أن المراد بقوله : ﴿ **واذكر ربك إذا نسيت** ﴾ الاستثناء كذلك ، قال ابن عباس : المعنى استثن فى يمينك إذا ذكرت أنك نسيت فى حال اليمين قال ، وله أن يستثنى ولو بعد سَنة ، وقال أبو العالية يستثنى متى ذكر ، عكرمة : المعنى واذكر ربك إذا غضبت . وقيل . واذكر ربك إذا تركت ذكره قيست على هذا المعنى تركت ، روى أن ذلك إنما نزل بسبب أن النبى ﷺ لما سأله اليهود عن ذى القرنين وعن خبر صاحب موسى وعن الروُح ، قال : غدا أخبركم ، ولم يقل إن شاء الله فأبطأ عنه الوحى بضع عشرة ليلة ، ثم جاءته سورة الكهف .

وفى سورة طه : الآيات من أولها إلى قوله تعالى : ﴿**وقد خاب من افترى** ﴾[طه : ٦١] .

حدد المهدوى ما يتعلق بالأحكام فى تلك الآيات بقوله : فيه ما يتعلق بها فى موضعين :

أحدهما قوله تعالى : ﴿ **فاخلع نعليك إنك بالواد المقدس طُوى** ﴾[طه : ١٢].

فظاهر هذه الآية يدل على وجوب نزع النعلين فى المساجد . وذلك غير لازم ، وإنما أمر موسى ﷺ بخلع نعليه . لأنهما كانتا من جلد حمار غير ذكر . وروى ذلك عن النبى ﷺ .

وقال الحسن ومجاهد وغيرهما : إنما أمر بخلعهما ليباشر الوادى المقدس بقدميه تبركا به .

قال الحسن وابن جريح : كانت نعلاه من جلد بقر .

وقد تبين أن النبى ﷺ كان يصلى فى نعليه ولا ينزعهما وكان يدخل بهما فى مسجده والمسجد الحرام .

والآية الأخرى قوله تعالى : ﴿ **وأقم الصلاة لذكرى** ﴾ [طه : ١٤].

روى أنس بن مالك عن النبى ﷺ أنه قال : « من نسى صلاة أو نام عنها فيصليها إذا ذكرها فإن الله تعالى يقول : ﴿ **وأقم الصلاة لذكرى** ﴾ » .

وبانتهائه من ذكر ما يتعلق فى الآيات بالنسخ وبالأحكام يتابع المهدوى شرحه لها تحت عناوين ثلاثة :

- التفسير.
- القراءات .
- الإعراب .

١) فى التفسير يستهل الكلام على السورة بما ورد فى فضلها . قال فى سورة الكهف مثلا :

« روى ابن وهب بن منبه أن النبى ﷺ قال : ألا أخبركم بسورة عظيمة ما بين السماء والأرض وما جاء فيها من الأجر مثل ذلك » .

قالوا : يا نبى الله ، أى سورة هى؟ قال : « سورة الكهف من قرأ بها يوم الجمعة أُعطى نورا بين السماء والأرض ووُقى بها فتنة القبر » .

وفى رواية أنس عن النبى ﷺ : « من قرأ سورة الكهف يوم الجمعة غفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى أو زيادة ثلاثة أيام » .

ثم ينتقل مباشرة إلى تفسير السورة مقسمة إلى مجموع آيات يحددها ويفسرها ثم ينتقل إلى مجموعة آيات أخرى . لا يفسر كل كلمة فى الآية بل يقتصر منها على ما يراه فى حاجة إلى التفسير الذى يؤثره غالبا ويقدمه بقوله : « والمعنى » .

ولا يلزم فيما ينقل من أقوال بذكر السند بل يثبته حينا ويرسله أخرى معلقا بمجهول : « وقيل » .

ففى الآيتين الأوليين من سورة الكهف مثلا اقتصر على تفسير كلمتين : « قيِّما » و « عوجا » وتردد بين إثبات السند وتركه :

(المعنى : ﴿ **الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا * قيما** ﴾ .

قال ابن عباس: أى لم يجعل له ملتبسا. وعنه أيضًا: لم يجعله مخلوقًا، وقيل: لم يجعل له اختلافًا، والعوج: العدول عن طرفى الاستقامة ».

ومعنى قوله: ﴿قيِّما﴾ فى قول ابن عباس: عدلا، الضحاك: مستقيما، ابن اسحاق: معتدلا لا اختلاف فيه، وقيل معناه قيِّما على الكتب يصدقها.

وفى تفسير قوله تعالى: ﴿ قل الله أعلم بما لبثوا ﴾ [الكهف: ٢٦] قال: دون إسناد، « المعنى: الله أعلم بما لبثوا إلى الوقت الذى نزل القرآن. أى من يوم مبعثهم من نومهم إلى وقت نزوله، وقيل: المعنى الله أعلم بما لبثوا ».

ولا يلزم بذكر المرويات فى أسباب النزول إلا إذا قدر أن فهم الآية يحتاج إليها ففى قوله تعالى: ﴿ ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا ﴾ [الكهف: ٢٨] قال: «روى أنها نزلت فى الأقرع بن حابس وعيينة بن حصين. لأن كل واحد منهما كان يدعى أنه أشرف قومه، وقيل: نزلت فى المشركين حين سألوا النبى ﷺ أن يطرد ضعفاء المؤمنين ».

ويتمهل عند الكلمات التى يراها تحتاج إلى بيان. وإذا نقل فى معنى اللفظ أقوالا للعلماء، فإنه غالبا يتحاشى اختيار أحدها مكتفيا بعرضها دون ترجيح.

من ذلك قوله تعالى: ﴿ فأووا إلى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من أمركم مرفقا ﴾ [الكهف: ١٦].

قال: « المرفق ما يرفق به أى يستعان به، يقال مِرْفق ومَرْفَق فى الأمر والبدء جميعا أجازه الفراء وغيره، وأنكر الكسائى كسر الميم فى البدء.

الأخفش: فيه ثلاث لغات، مَرْفَق، ومَرْفِق، ومِرْفَق فمن قال: مِرْفق فهو مفعل من الرفق ».

وفى تفسير قوله تعالى: ﴿ ولبثوا فى كهفهم ثلاث مائةٍ سنين وازدادوا تسعا ﴾ [الكهف: ٢٥].

ذكر الآية قبلها: ﴿قل الله أعلم بما لبثوا﴾، ثم قال:

« فبيَّن تعالى مقدار لبثهم ثم قال لنبيه ﷺ: إن حاجَّك فى ذلك المشركون من أهل الكتاب وخالفوك فقل: الله أعلم بما لبثوا.

وقيل المعنى: الله أعلم بما لبثوا إلى الوقت الذى نزل القرآن أى من يوم مبعثهم من نومهم إلى وقت نزولهم، وقيل المعنى، الله أعلم بما لبثوا إلى أن ماتوا.

وقيل: إنما قال ذلك، لأنهم لما سمعوا ﴿وازدادوا تسعًا﴾ قالوا: ما التسع؟ أسنون أم شهور؟ أم ليال أم ساعات؟.

قتادة: ﴿ ولبثوا فى كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعا ﴾ إخبار عن أهل الكهف، فرد الله تعالى ذلك بقوله: ﴿ قل الله أعلم بما لبثوا ﴾.

وفى قراءة ابن مسعود: ولبثوا فى كهفهم ثلاث مائة سنين وقوله تعالى: ﴿ قل الله أعلم بما لبثوا ﴾.

قيل معنى أعلم، عالم.

وقيل: هى على بابها، والمعنى أعلم من المختلفين فى لبثهم ».

المهدوى لم يقف هنا عند التأويل المروى عن قتادة ليشير إلى أن سياق قوله تعالى: ﴿ ولبثوا فى كهفهم ﴾ الآية إخبار منه تعالى، وليس من أخبار أهل الكهف. بل يتبع تأويل قتادة بقراءة ابن مسعود « وقالوا « لبثوا فى كهفهم » وبها يبدو وجه التأويل بأنه من أخبار أهل الكتاب.

وفى تفسير قوله تعالى: ﴿ يغاثوا بماء كالمهل ﴾ [الكهف: ٢٩] سرد المهدوى مختلف الأقوال فيها: « المهل كل شىء أذيب حتى أماع، ابن عباس، دردى الزيت، ومجاهد: الدم والقيح وكذلك عن النبى ﷺ أنه صديدهم. سعيد بن جبير: هو الذى انتهى حده. وقيل: هو ما أذيب من الذهب والفضة

والرصاص والنُحاس، الضحاك: هو ماء جهُنم هو أسود، وهي سوداء، وشجرها أسود وأهلوها سود ».

وقيل: هو عكر القطران يشوى الوجوه أى يحرقها.

ولم يحدد أى هذه الأقوال أرجح عنده.

ب) القراءات:

ثم يفرغ للقراءات التي يخصها بالكلام بعنوان مستقل بعد تفسير السورة ونلاحظ أنه لا يكتفي فيها بالقراءات السبع ورواياتها، بل يذكر غيرها من القراءات غير المشهورة.

فبعد أن انتهى من تفسير سورة الكهف قال في: «القراءات».

« كان حفص عن عاصم يسكت على قوله: «عوجا» سكتة خفيفة، وكذلك « مرقدنا» وقال نافع وابن عامر: مَرْفِقًا، والباقون: مِرْفَقًا.

ابن عامر: « تَزْوَرُّ عن كهفهم » عاصم وحمزة والكسائي « تَزَاوَرُ » بالتخفيف: والباقون تزّاور بالتشديد، وروى الجحدري: « تِزَاوَرُ ».

وفي سورة الأنبياء بعد أن انتهى من التفسير قال: «القراءات».

معاذ بن جبل: ﴿ وتالله لأكيدنَّ أصنامكم﴾ [الأنبياء: ٥٧].

الكسائي: ﴿ فجعلهم جذاذا ﴾ بكسر الجيم، وابن عباس، وأبو نهيك وأبو السحال بفتحها.

وفي سورة المسد قال: « القراءات ».

ابن كثير: « يد أبي لهب » بإسكان الهاء، وفتح الباقون، الأعمش « وما اكتسب » وهو خلاف المرسوم».

جـ) والإعراب:

يسير على خطته في التفسير والقراءات فيفرغ له بعدهما بعنوان مستقل: الإعراب فلا يعرب إلا ما يراه في حاجة إلى إعراب وما فيه اختلاف في القراءات بمقتضى الاختلاف في الإعراب.

ففي سورة (الكهف) بعد أن انتهى من ذكر فضلها والتفسير والقراءات قال في « الإعراب » قوله: ﴿قيّما﴾ [الكهف: ٢] منصوب على الحال من الكتاب.

وقوله تعالى: ﴿ ولم يجعل له عوجا ﴾ [الكهف: ١] اعتراض بين الحال وبين ذي الحال الذي هو الكتاب.

وقيل إن « قيّما » منصوب بإضمار فعل. المعنى: ولكن جعله « قيما » فهو مفعول ثان لجعل المضمر فيوقف على هذا التقدير على الكتاب، ولا يوقف عليه على التقدير الأول.

وقيل: انتصابه على تقدير: ﴿ الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا ﴾ [الكهف: ١] أنزله قيما، فهو منصور على الحال من الهاء المضمرة في الفعل المضمر.

وسكون « حفص » على « عوجا » إيذان بأن الجملة معترضة، وفرار من أن يتوهم في وصله أن « قيما » وصف لعوج، وسكونه على « مرقدنا » ليدل على أن هذا ما وعد الرحمن.

وفي سورة (طه): بدأ: بعد التفسير: الإعراب.

قوله: ﴿ إلا تذكرة لمن يخشى ﴾ مفعول له على تقدير فعل مضمر. التقدير: ما أنزلنا القرآن لتشقى. ما أنزلناه إلا تذكرة.

وأجاز بعض النحويين أن يكون بدلا من « لتشقى » وأنكره أبو على (يعني الكسائي) من أجل أن التذكرة ليست بـ: تشقى، ويجوز أن ينتصب على أنه مصدر على تقدير: أنزلناه به تذكرة.

وفي سورة (المسد) بعد أن تكلم عن التفسير والقراءات قال: « الإعراب ».

فتح الهاء وإسكانها من أبي لهب لغتان. و ﴿امرأته حمالة الحطب﴾ يجوز أن تكون ابتداء وخبر فيمن رفع « حمَّالـة » ويكـون: في جيـدهـا حبل « من مسـد» فيوقف على مـا تقـدم على « ذات لهب » ويجـوز أن تكون « وامرأته » معطوفة على المضمر في « سَيَصْلَى » فلا يـوقف على « ذات لهب » ويوقف « على امـرأته » وتكـون « حمالـة الحطب » خبـر مبتدأ محـذوف ومن نصب « حمَّالـة » فعلى الذم كـأنها اشتهـرت بـذلك فجاءت الصفة للذم لا للتخصيص.

إلا أنـه مما ينبغي أن نلفت إليـه هـو أن طريقتـه فى تقسيمـه الكلام فى كل سـورة إلى (مدخل، تفسيـر، قراءات، إعراب) يخص كل واحد منها بكلام مستقل لم يسر عليها فى سور:

(الفيل ـ الكافـرون ـ النصـر ـ القارعـة ـ النـاس) مكتفيا بقوله:

« ليس فى حروفها اختلاف ولا إعراب مشكل ».

(المدرسة القرآنيـة فى المغرب من الفتح الإسلامى إلى ابن عطية ـ عبـد السلام أحمد الكنونى ١/ ١٩٩ ـ ٢٠٦).

ويوجد مخطوطه بـدار الكتب الظاهرية وقد ورد فى الفهـرس تحـت عنـوان « التحصيل لمـا فى التفصيل وجاء بيانـه كما يلى، ونجد به أيضًا الهمـزة المتوسطة مكتوبة ياء نحو « سـايره » بدلا من « سائرة » و « دايرة» بدلا من « دائرة »:

أولـه: الحمد لله الـذى أخـرج الحب وأنبت الحب وأنزل الـرزق قواما للخلق، وخلق الفلق وفـرق الفرق، وأثـار دواجي الغسق، فلـه فى كلِّ ما تتـأمله الأبصـار اللاحظـة، وتنطق بـه الألسن اللافظـة وتعرفـه القلوب الواعية، وتدركه العقول الزاكية من أفلاك دايرة، ونجوم سايرة وغايرة.

آخـره: على قـوم يخـونـونـه إلا قليـلاً منهم، وإن جعلت خاينة مصدرًا كالعـافية، على معنى ذى خاينة كان الاستثنـاء من الضمير المجـرور فى منهم، أو من المضاف المحذوف يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام إلى سبيل السلام فهو مفعول بحذف الجار.

كمل الجزء الأول: ... يتلوه فى الجزء الثانى إن شاء الله تعالى قولـه تعالى: ﴿ يا أهـل الكتاب قد جـاءكم رسولنا ﴾ وافق الفراغ من نسخه يوم الثلاثاء العاشر من جمادى الآخرة سنة ثمانى عشرة وسبعمائة.

أوصـاف المخطـوط: نسخـة من القـرن الثـامن الهجرى: تبدأ بتفسير أول الكتـاب وتنتهى بتفسير قوله تعالى: ﴿ قـالـت اليهـود والنصـارى نحـن أبنـاءُ الله وأحبَّاؤه ﴾ [المائدة: ١٨].

كتبت بخط نسخى قديم جيد، أسماء السور وألفاظ القـرآن الكريم ورؤوس الفقـر مكتوبـة بالأحمـر، على الـورقـة الأولى قيـد تملك بـاسم يـوسف بن محمـد العظمى تـاريخـه سنـة ١١٧٥هـ وقيـد وقف الحـاج محمد باشا والى الشام تاريخه سنة ١١٩٠هـ.

أصيب المخطوط بالرطوبة الشديدة والتلف والأرضة وقد رمِّمت أوراقه قديمًا، الغلاف من الجلد المزخرف الموشى بالذهـب.

النسخة الثانية.

الرقم ٥٠٥ ـ تفسير (١٠٩).

أوله: التفسير، قولـه تعالى: ﴿ وذروا ظاهـر الإثم وباطنه ﴾ [الأنعام: ١٢٠] قال قتادة: يعنى علانيته، وفسره ابن جبير، الظاهر فيما نهى الله عنه.

آخـره: قـولـه تعـالى: ﴿ ونبئهـم عـن ضيـف إبراهيم ... ﴾ لا حكم فيـه ولا نسخ، والتفسير، قولـه تعالى: ﴿ إنا منكم وَجِلُون ﴾ أى فزعون فلا تكن من القانطين.

أوصـاف المخطـوط: نسخـة من القـرن السـابع

الهجرى، خرمت فى مواضع متعددة فيها من سورة الأنعام إلى سورة الحِجر. كتبت بخط مشق قديم، أسماء السور وألفاظ القرآن الكريم ورؤوس الفقر مكتوبة بخط أكبر، أصيبت بالرطوبة الشديدة وقد جفت أوراقها فبدأت تتكسر، كما احترق الحبر فى مواضع متعددة منها. فى أولها قيد تملك باسم يوسف ابن محمد العظمى تاريخه سنة ١١٧٥هـ وقيد وقف باسم الوزير محمد باشا تاريخه سنة ١١٩٠هـ. الغلاف من الجلد العادى.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم. التفسير - وضعه صلاح محمد الخيمى ٣/ ٧١-٧٣).

*** التحصيل لما فى التفصيل:**

انظر: التحصيل فى مختصر التفصيل.

*** تحصيل المرام من تاريخ البلد الحرام:**

لمحمد بن أحمد بن على تقى الدين أبى الطيب الفاسى، المتوفى سنة ٨٣٢هـ.

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية.

وهو مختصر من كتابه: تحفة الكرام بأخبار البلد الحرام.

أوله ممحوٌّ بفعل الرطوبة، وأول ما أمكن قراءته: «الحرمة وأكثر فيها البركة والرحمة».

وآخره: «ثم كملته فى أوائل سنة تسع عشرة وثمانمائة بمكة المشرفة... وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم».

نسخة بقلم معتاد بخط محمد بن محمد بن محمد المنشاوى، فرغ منها يوم الثلاثاء خامس عشر ربيع الآخر سنة ٨٨١هـ، وهى فى ٩٩ ورقة ومسطرتها ٢٤ سطرًا.

[رواق الأتراك - الأزهر ٩٣٩ تاريخ] UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ جـ٢ ق٤ القاهرة ١٣٩٠هـ-١٩٧٠م/ ٩٢).

*** تحصيل المنافع من كتاب الدرر اللوامع فى أصل مقرءات الإمام نافع:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم القراءات، تأليف يحيى بن سعيد بن سليمان، الكرامى، السملالى الشهير بالكرامى، المتوفى سنة ٩٠٠هـ/ ١٤٩٥م، القرن: ١٠هـ/ ١٥م.

يوجد مخطوطه بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض.

رقم الحفظ: ١٣٥-ف.

بداية المخطوطة: الحمد لله الذى مَنَّ علينا بهدايته ... أما بعد فإن أشرف ما نطق به اللسان ... إلى تفهيمه الفكر والأذهان كلام العزيز الواحد الرحمن.

نهاية لمخطوطة: وقرأ القرآن بغير ما أُنزل فإنه خرج عن لغة العرب، قال سيدى يحيى بن سعيد بن سليمان... انتهى.

نوع الخط: مغربى، تاريخ النسخ ١٣٢٩هـ / ١٩١١م، القرن ١٤هـ/ ٢٠م واسم الناسخ محمد بن محمد ابن القسى ومسطرتها ٢٣ سطرا.

نسخة جيدة وكاملة، وفى بداية النسخة ونهايتها مجموعة من النقول وأبيات من القصائد فى القراءات.

(فهرس المخطوطات الميكروفيلمية بقسم المخطوطات. مركز الملك فيصل للبحوث

والدراسات الإسلامية . الرياض . العدد الثانى ، السنة الثانية ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ٢٩٢) .

قالت المؤلفة : الدرر اللوامع منظومة فى قراءة الإمام نافع لأبى الحسن سيدى على الرباطى المعروف بابن برى وعنوانها بالكامل « الدرر اللوامع فى أصل مقرأ الإمام نافع » وقد شرحها الشيخ سيدى إبراهيم المارغنى المفتى المالكى بالديار التونسية ، ونُشر الكتاب ـ بدون اسم الناشر أو تاريخ النشر ـ تحت عنوان « النجوم الطوالع على الدرر اللوامع فى أصل مقرأ الإمام نافع » وهو عندى .

*** تحصيل نيل المرام، لبيان منظومة عقيدة العوام:**

وهو شرح للعلامة أبى الفوز أحمد بن محمد رمضان المرزوق المالكى من علماء القرن الثالث عشر الهجرى ، على منظومته المسماة : عقيدة العوام .

[٣٣٥٠] بخيت ٤٦٤٩ .

(فهرس المكتبة الأزهرية ٣/ ١١٢) .

*** التحضيض :**

جاء فى المعجم ما يلى : التحضيض : هو طلب حصول أمرٍ ما ، وهو كالعرض فى كون كل منهما طلبًا ، إلا أن التحضيض طلب بحثٍّ وإلحاح ، والعرض طلب بلين ورفق ، كما أن التحضيض ينطوى على مبالغة فى الحضِّ ، فيقال : حضَّه على كذا ، أى : رغَّبه فى فعله ، فإذا أريد تأكيد الترغيب والمبالغة فيه قيل : حضضه .

وأدوات التحضيض لولا ولوما وألاَّ وهلاَّ وألا المخففة فى قول . وعند ذلك تختص هذه الأدوات بالجملة الفعلية ، وذلك نحو قوله تعالى : ﴿ **لولا تستغفرون الله** ﴾ [النمل : ٤٦] ونحو ﴿ **لولا أُنزل علينا الملائكة** ﴾ [الفرقان : ٢١] ونحو ﴿ **لوما تأتينا بالملائكة** ﴾ [الحجر : ٧] ونحو ألا تسلم ، أو هلاَّ تُسْلم فتدخل الجنة . وكذلك نحو : ﴿ **ألا تقاتلون قومًا نكثوا أيمانهم** ﴾ [التوبة : ١٣] .

وقد ذكر سيبويه أن هذه الأدوات تكون للتحضيض ، سواء وَلِيها ماض أم مضارع وقد فصل ابن بابشاذ القول فى ذلك بقوله : إن وليها المستقبل كانت تحضيضًا للفاعل على الفعل ليفعله نحو : هلا تضرب اللص ، وإن وليها الماضى كانت توبيخًا لا تحضيضًا لامتناع طلب الماضى نحو : لولا ضربت اللص ، أى : لأى شيء ما ضربته (حاشية الصبان ٤/ ٥٠) . وقد اختلف فى كون ألا المخففة أداة من أدوات التحضيض ، وعلى الرغم من قول ابن مالك فى ألفيته :

وبهما التحضيض مِزْ وهَلاَّ
ألاَّ ألا وأولِيَنْها الفعْلا

فقد اعتبرها النحاة أداة عرض لا تحضيض .

وكون ابن مالك قد ذكرها ضمن أدوات التحضيض لا يعنى تمحيضها لذلك ، بل هى على الأرجح ملحقة بأدوات التحضيض لمشاركتها لهن فى الاختصاص بالفعل وقرب معناها من معناهن (حاشية الصبان ٤/ ٥٢) .

(معجم المصطلحات النحوية والصرفية ـ د . محمد سمير نجيب اللبدى / ٦٤) .

قال ابن مالك : حروف التحضيض « هلاَّ » ، و « ألا » و « لولا » و « لوما » ولا يليهنَّ غالبا إلا فعلٌ ظاهر ، أو معمولُ فعل مضمر مدلول عليه بلفظ أو معنى ، وقَلَّ ما يخلو مصحوبها من توبيخ ، وإذا خلا منه فقد يغنى عنهن « لو » و « ألاَ » وتدل أيضًا « لولا » و « لوما » على امتناع لوجوب ، فيختصَّان بالأسماء ، ويقتضيان جوابًا كجواب « لو » وقد يلى الفعل « لولا » غير مفهمة تحضيضًا فتؤول بـ « لوما » وتجعل المختصّة بالأسماء والفعل صلةً لـ « أنْ » مقدَّرة .

(تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك - حققه وقدم له محمد كامل بركات / ٢٤٣، ٢٤٤).

*** التحف الخزفية:**

انظر: الخزف.

*** التحف الخشبية:**

انظر: الخشب.

*** التحف الزجاجية:**

انظر: الزجاج.

*** التحف السندسية لمن يشتغل بشرح السنوسية:**

وهى تعليقات للسيد داود بن السيد علوان الرحمانى من علماء القرن الحادى عشر الهجرى، على السنوسية.

[٢٧٢٦] حليم ٣٣٣٢٧.

وتوجد نسخة أخرى:

[١٢٢ مجاميع] ٢٤٨٣.

(فهرس المكتبة الأزهرية ٣/ ١١٢ .

*** التحف العاجية:**

انظر: العاج والعظم.

*** التحف العظام والأحاديث الكرام فى فضائل الشام:**

لم يعلم مؤلفه، وهو مختصر فضائل الشام لأبى شجاع الربعى، فقد جاء فى مقدمته: « أما بعد، فهذا كتاب مختصر فى فضائل دمشق والشام مما جمع ذلك أبو شجاع الربعى، وأذكره محذوف الأسانيد ورتبته أبوابا متفرقة وجعلته ثمانية عشر بابا و يلى ذلك مقامة فى مدح دمشق.

وهذا الكتاب من المصادر التى اعتمد عليها المنهاجى السيوطى وأوردها فى كتابه « إتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى ».

(إتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى لأبى عبد الله محمد بن شهاب الدين أحمد بن على بن عبد الخالق المنهاجى شمس الدين السيوطى - تحقيق د. أحمد رمضان أحمد، ١/ ٣١. انظر أيضًا فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية - وضعه فؤاد سيد. التاريخ جـ٢ ق٣ القاهرة ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م/ ٣١).

*** التحف فى مذاهب السلف:**

رسالة للإمام محمد بن على بن محمد **الشوكانى** صاحب كتاب نيل الأوطار.

وهذه الرسالة المباركة، هى إحدى فتاوى الشيخ محمد بن على الشوكانى، ردًا على سؤالٍ، ورد، عليه من بلد الله الحرام، يسأل صاحبه عن آيات وأحاديث الاستواء والصفات، ومنهج السلف الصالح فى فهم هذه الآيات والأحاديث، هل تمرر وتجرى على الظاهر، أم تُأوّل عن هذا الظاهر.

فأجاب - رحمه الله - جوابًا شافيًا مقنعًا، بيّن فيه طوائف الإسلام، وموقف كل طائفة من هذه المسألة.

(التحف فى مذاهب السلف للإمام محمد بن على ابن محمد الشوكانى - تحقيق سيد عاصم على، دار الصحابة للتراث بطنطا، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م، مقدمة الناشر / ٣).

وتوجد نسخة من مخطوطه فى المكتبة الأزهرية رقم:

[٣٥٠٨] ٤٦٥٠٧.

(فهرس المكتبة الأزهرية ٣/ ١١٣).

*** التحف الفنية:**

يقول الأستاذ الدكتور أحمد فكرى فى مقدمة بحث له عن التحف الفنية:

اقتنع علماء الآثار المستشرقون بعبقرية المعماريين المسلمين، وأشادوا بابتكاراتهم، واعترفوا بآثارها فى

النهضة الأوروبية . وكذلك اعترفوا بعبقرية الفنان المسلم العربى فى الصناعات الفنية والزخرفية ، سواء أكانت تلك الصناعات من ابتكاراته ، أم أنها كانت معروفة فى الحضارات القديمة ، فحذق العمال المسلمون صناعتها وأحيوها بعد ذبولها . وعرَّفوا الغرب الأوروبى أساليبها بعد اندثارها . وأول ما يلاحظ فى تلك الفنون الإسلامية إتقان الصناع لها اتقانا يؤكد موهبتهم الفنية ، وخصب خيالهم الزخرفى ، ودقة أعمالهم ، ورقتها . وقد أخرج هؤلاء الصناع منذ القرن الأول الهجرى مجموعات ضخمة من التحف الخزفية والفخارية والزجاجية والخشبية والعاجية والمعدنية ، مختلفة الأنواع والألوان والأشكال ، فيها الأباريق والصحون والزمزميَّات والمشكاوات والأبواب والمقاصير والمنابر والصناديق ، والمقلمات والمسارج والمباخر وغير ذلك كثير ، وأنتجوا الأقمشة الثمينة والسجاد الفاخر ، وكانت جميعها مزوقة محلاة بأنواع من الزخارف المطبوعة بالطابع الإسلامى والمنبثقة من الخيال العربى .

وانتشرت التحف الإسلاميةالعربية فى أسواق أوربا فى العصور الوسطى ولقيت فيها رواجا كبيرا ، وأقبل على شرائها الملوك والأمراء والأثرياء ، بل ورجال الدين ، فأثارت الغيرة عند الصناع الأوربيين ، وحفزتهم على محاولة محاكاتها ، سواء من حيث أساليب الصناعة ، أو طرز الزخرفة ، والذى لا شك فيه أن وفرة استيراد أوروبا للتحف الإسلامية ، من مختلف المواد ، ومنذ بداية الحروب الصليبية قد فتح الطريق أمام تطور الفنون والصناعات الأوربية ، تطورا كان من نتيجته نموها نموا باهرا ، بحيث أصبح إنتاج التحف الفنية ضرورة من مقتضيات عصر النهضة الأوروبية . اهـ .

ثم يتكلم على فن الزخرفة ، والخزف ، والزجاج ، والمعادن ، والرنوك ، والنسيج ، والسجاد ، والتجليد (و قد سبق أن أوردناه فى موضعِه) والتصوير ، وننقل لك كلاً منها فى موضعه إن شاء الله تعالى .

« فى العمارة والتحف الفنية » ـ د . أحمد فكرى . أثر العرب والإسلام فى النهضة الأوربية / ٤٠٢ ، ٤٠٣) .

* التحف المعدنية:

انظر: المعادن .

* التحفة:

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التغذية .

المؤلف : اسماعيل بن حسين الجرجانى (ت ٥٣١هـ) .

أوله : المقالة فى معرفة الأغذية فى أجزاء . الجزء الأول . فى معرفة الأغذية النافعة منها والضارة وأحوالها .

آخره : وأما معالجة أمراض كل واحد من الأعضاء فثم أربعة أشياء وهى : معرفة خلقته ومزاجه ووصفه أى فى خلقته وهيئته مثل أن يعرف إن من الأعضاء ...

سنة النسخ : ٧٣٥هـ .
اسم الناسخ : حسن بن على الطبيب .
عدد الأوراق : ١٥ ورقة .
المسطرة : ٢٧ سطرا .
المكتبة : جستر بيتى ـ ٤٠٠١ (مجموع) .
ملاحظات : الموجود من هذا الكتاب مقالة مقسمة إلى جزأين :
الجزء الأول فى معرفة الأغذية النافعة منها والضارة .
الجزء الثانى فى إصلاح ما يجب إصلاحه من الأغذية . ثم فى بعض العلاجات وهو ناقص الآخر .

ويظهر أنه مقتبسات من أصل الكتاب، كما ذكر الأستاذ كوركيس عواد فى وصفه لذخائر مكتبة جستر بيتى. ولكنه ذكر أن هذه الورقات هى مقتبسات من الزبدة فى الطب. (لزين الدين الجرجانى ت ٥٣١هـ).

المصادر: مجلة المورد م١/ ٢١٥.

(فهرس المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات (الطب) ١١٧: (زبدة الطب فى المعالجات).

(فهرس المخطوطات الطبية المصورة بقسم التراث العربى بالكويت ــ تصنيف هيا محمد الدوسرى، مراجعة د. سامى مكى العانى/ ٤٢، ٤٣).

* تحفة الآداب فى التواريخ والأنساب:

تحفة الآداب فى التواريخ والأنساب للملك الأشرف عمر بن المظفر يوسف بن عمر بن على بن رسول اليمنى النسَّابة ولد بمكة سنة ٦١٩هـ، وولى بعد مقتل أبيه صنعاء وأحسن صيانة الملك وسياسته. وطالت مدته وتوفى بقلعة تعز سنة ٦٩٦هـ.

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ــ عمر رضا كحالة/ ١٠٢٣، وكشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٣٦٢ وفيه وفاة المؤلف سنة ٤٣٠هـ! ».

* تحفة الأبرار:

تأليف عماد الدين الحسن بن على بن محمد بن على بن الحسن الطبرسى (الطبرى) المازندارانى نزيل قم، كان حيًّا سنة ٦٧٣هـ.

أحد المخطوطات الفارسية بدار الكتب المصرية.

أوله: فهرست كتاب تحفة الأبرار الذى جمعه العالم الفاضل الكامل المحقق الحسن بن على.

نسخة مخطوطة، بقلم فارسى جميل، بخط محمد حسين بن محمد باقر، تمت كتابة سنة ١٠٩٥هـ، الكتاب الثالث ضمن مجموعة، من ورقة ١٨٠ (ظهر) ـ ٢٧٦، مسطرتها ١٥ سطرًا، فى قالب ٢٠×١٤سم. [١٦ مجميع فارسى طلعت].

(فهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣م، ١/ ٥٥).

* تحفة الأبرار:

لناصر الدين عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوى المتوفى سنة ٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م.

وهو شرح على مصابيح السنة للبغوى المتوفى سنة ٥١٦هـ/ ١١٢٢م. نسخة نفيسة كتبها بخط النسخ الجيد بالمدادين الأسود والأحمر محمد بن شهاب بن محمد التكريتى سنة ١١٩٧هـ/ ١٧٨٢م ناقصة قليلا من الأول.

الرقم: ١٠١٢٠.

القياس: ٧٢٤ص ٢٠×١٢سم ٢٥س.

معجم المؤلفين ٦/ ٩٧. كشف الظنون ٢/ ١٦٩٨.

« مخطوطات عباس العزاوى » من الخزائن الخطية الخاصة فى قسم المخطوطات بدائرة الآثار والتراث ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس. مجلة المورد ـ بغداد المجلد السابع عشر، العدد الثانى ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ١٨٧).

* تحفة الأبرار ولوامع الأنوار:

مخطوط بمكتبة المتحف العراقى.

الرقم: ٨٩٤٣.

لم يعلم المؤلف.

وهى فى ذكر أخبار الشيخ عبد القادر الكيلانى وحياته ومرضه ووفاته ودفنه ووصاياه ومن كان يحضر

مجلسه وذكر ذريته إلى سنة ١١٠٠هـ/ ١٦٨٨م في آخر هذه الرسالة شجرة النسب القادرية .

نسخة جيدة كتبت سنة ١٣٠٥هـ/ ١٨٨٧م .

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسِّير في مكتبة المتحف العراقي ـ أسامة ناصر النقشبندي وظمياء محمد عباس / ١٠٢) .

*** تحفة الأبيه فيمن نسب إلى غير أبيه:**

كتاب من تأليف مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي (٧٢٩ ـ ٨١٧هـ) ويقارب هذا الكتاب في تسميته وموضعه كتاب آخر محفوظ بالخزانة التيمورية برقم ١٤٠٧ تاريخ تيمور وهو « تذكرة الطالب النبيه بمن نسب إلى أمه دون أبيه » لأحمد بن خليل اللبودي ، وهو تهذيب كتاب آخر لجلال الدين ابن خطيب داريا ، وتقع هذه التذكرة في ٨٩ صفحة ، ومعظم ما به من الأسماء ، قد تكفل به محمد بن حبيب في « كتاب من نسب إلى أمه من الشعراء » ومجد الدين الفيروزابادي في كتابه هذا ومن الأسماء التي ذكرها الفيروزابادي ابن علية ، وابن تيمية ، وإسحاق بن راهويه وغيرها .

يقول الفيروزابادي في خطبة كتابه هذا : هذا كتاب وضعته في ذكر من نُسب إلى اثنين من آبائه وأمهاته ، أو إلى غير أبيه ثم جدَّاته ، أو أجنبي ممن ربَّاه أو تبنَّاه أو غير ذلك من حالاته ، وذلك لما رأيت قُرَّاء الحديث تَزِلُّ مفاصلهم فيلحنون في ذلك وأخواته ، فأفردته في جزء راجيا أن يكون لوجه الله تعالى بَحْتًا لرَوْم مرضاته ، وأسميته ، « تحفة الأبيه فيمن نُسب إلى غير أبيه» ورتبته على الهجاء المشرقيّ لصفاء أضاته ، وقدمتُ ذكر سيدنا رسول الله ﷺ محمد عليه أفضل صلوات الله وأشرف تسليماته ، تشريفًا للتأليف ، ولئلا يندرج اسمه الشريف بين الكتاب حيث يقتضيه ترتيب كلماته . اهـ .

وكتاب تحفة الأبيه فيمن نسب إلى غير أبيه من المخطوطات النادرة التي حققها العلامة عبد السلام هارون .

وأصل هذه النسخة نسخة الشنقيطي التي كتبها بقلمه سنة ١٣٠٤ وهي محفوظة بدار الكتب المصرية برقم (٣٨ أدب ش) . ومن الكتاب نسخة أخرى بمكتبة الجزائر برقم ٤٦ .

(نوادر المخطوطات ـ بتحقيق عبد السلام هارون ١/ ٩٩، ١٠٠) .

*** التحفة الاثنا عشرية:**

من كتب المذاهب غير المذاهب الأربعة .

مخطوط بمكتبة الأوقاف المركزية في السليمانية .

المؤلف : محمود شكري الألوسي ١٢١٧ ـ ١٢٧٠هـ .

أوله : ناقص الأول والموجود يبدأ « وجعل عالي قريتهم سافلها ﴿ فأخرجنا من كان فيها ﴾ الآية ودلالته ... إلخ .

آخره : والنجاة عن آلام الاحتجاب وأسقام التلوين والوصول إلى صحة الوجدان وراحة التمكين ﴿ ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين ﴾ .

ناسخه : مجهول .

و: ١٣٨ .

م: ٢٢× ١٦ .

س: ١٩ ت/ ٢٠٤ .

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية في السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد ١/ ٣٦٧) .

*** تحفة الأحباب:**

رسالة للشيخ شهاب الدين يحيى بن حبيش السهروردى المقتول سنة سبع وثمانين وخمسمائة (كشف ١/ ٣٦١).

*** تحفة الأحباب:**

أرجوزة فى التصريف للشيخ عبد العزيز بن عبد الواحد المكناسى ثم المدنى المالكى أولها:

* *الحمد لله الذى قد أظهرا* *

شرحها ابراهيم بن أحمد بن الملا الحلبى شرحًا ممزوجًا وسماه شرح الألباب، فرغ فى شعبان سنة ٩٩٣هـ (كشف ١/ ٣٦١).

*** تحفة الأحباب فى السلوك إلى طريق الأصحاب:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

رقم ١٥٢٦ تصوف.

كتاب فى شرح الرسالة المسماة أصول النقشبندية المنسوبة للشيخ محمد مراد النقشبندى.

المؤلف: محمد بن مراد بن على الحسينى النقشبندى الحنفى البخارى الأصل الدمشقى المتوفى سنة ١١٦٩هـ/ ١٧٥٥م.

أوله: الحمد لله الذى شرح صدور العارفين لمكاشفة الأسرار، ونوَّر قلوب الواصلين لمشاهدة جماله من وراء الأستار، فسبحان من جعل محبته موصلة إلى جنابه الأسنى...

آخره: وصلى الله على أحمده ومحمده ويجوز إضافة العَلم إذا كان بين المضاف وبين المضاف إليه خصوصية لا توجد تلك الخصوصية بين غيرهما كما يقال...

الخط نسخى جميل، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

اسم الناسخ: محمد بن إبراهيم الرومى.

تاريخ النسخ: ١ رجب سنة ١٣٠١هـ.

ملاحظات: فى آخر هذه النسخة قصيدة لعمر بن عبد اللطيف العمرى الفاروقى مطلعها:

باسم الإله الراحم الرحمن

الفارج الكربات والأحزان

النسخة الثانية: أولها وآخرها كالسابقة، والرقم ١٥٢٥ تصوف ٩١ والخط فارسى جميل جدًا، واسم الناسخ درويش بن أحمد الطربزونى الظريف، وتاريخ النسخ سنة ١١٩٨هـ، وهى نسخة قيمة مراجعة ومقابلة، معتمدة عليها تعليقات مستفيضة كالشرح.

النسخة الثالثة: أولها وآخرها كالسابقة، الخط نسخى جميل، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر والرقم ٥٤٩٠، واسم الناسخ محمد رومى النقشبندى، وتاريخ النسخ: ٢ ذى الحجة ١٢٦١هـ.

النسخة الرابعة: آخرها: مخروم ينتهى بآخر السلسلة النقشبندية كما ذكره الخواجا بارسا فى قدسيته أى رسالته مسماة بالقدسية يعنى أن محمدًا بارسا قد ذكر فى تلك الرسالة أن عليًا قد أخذ هذه النسبة عن الصديق...

الخط نسخ واضح، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

الرقم: ٧٥٣٢.

مصادر عن الكتاب: إيضاح المكنون ١/ ٢٣٧. ونسبه فى سجل الأدخال فى المكتبة الظاهرية لدرويش بن أحمد الطربزونى وهذا خطأ.

مصادر عن المؤلف : معجم المؤلفين ١١/ ١١ .

بعض نسخ الرسالة : المتحف البريطانى الملحق ١/ ١٥٨ متسلسل ٢٤٤ رقم ٣٢٠٠ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٢٣٩ ـ ٢٤١) .

*** تحفة الأحباب فى عمل الحساب:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علوم الرياضيات .

رسالة مرتبة على ثلاثة أبواب لبدر الدين أبى عبد الله محمد بن محمد ، سبط المارديني (التأليف سنة ٨٩٥هـ بالمحلة الكبرى) .

مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية . لاحظ استخدام الواو بدلا من الهمزة فى كلمة « مؤلفه » .

أولها ... أما بعد فيقول محمد سبط الماردينى هذا مختصر فى علم الحساب ... مشتمل على مقدمة وثلاثة أبواب وخاتمة بها يتم الكتاب سميته تحفة الأحباب فى علم الحساب فالمقدمة فى موضوع علم الحساب وبيان العدد .

الباب الأول فى ضرب الصحيح فى الصحيح .

الباب الثانى فى قسمة الصحيح على الصحيح .

الباب الثالث فى الكسور وأعمالها .

الخاتمة فى معرفة القسمة بالمحاصة .

آخرها : ... فاضرب الكل منهما حصته فى المائة أووفقها واقسم الحاصل على الإمام أو وفقه يخرج لزيد ستون ولعمرو أربعون وقس على ما ذكرته ما يرد من أشباهه وفى هذا القدر كفاية للمبتدى ... قال مولفهم كمل على يد مولفه محمد سبط الماردينى فى ... عام خمس وتسعين (وتسعمائة) بمدينة المحلة الكبرى ...

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٩٢٤) .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ميسر الحساب ۞ ومهون الصعاب ۞ ومسبب الاسباب ۞ احمده حمدا ابفتح لنا من كل الخير باب ۞ واشكره شكرا ابعدنا من الارتياب ۞ واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة عبد اواب ۞ واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله الناطق بالصواب ۞ صلى الله عليه وعلى اله وجميع الاصحاب ۞ اما بعد فيقول محمد سبط المارديني هذا مختصر في علم الحساب ۞ سهل لمن يريد الشروع في الفرائض من اولي الالباب ۞ مشتمل على مقدمة وثلاثة ابواب ۞ وخاتمة بها يتم الكتاب ۞ سميته تحفة الاحباب ۞ في علم الحساب ۞ فالمقدمة في بيان موضوع علم الحساب ۞ وبيان العدد اما الحساب فموضوعه العدد من حيث تحليله وتركيبه والعدد عند الجمهور ما تألف من الاحاد فالواحد ليس بعدد حقيقة بل هو مبدا العدد ويطلق عليه عدد مجازا الا قاشا يما وقيل انه عدد حقيقة وصوبه النظام الاعرج وبعض العجم واسما العدد قسمان

حساب علم باصول يتوصل بها الى المجهولات العددية استخراج

الصفحة الأولى من كتاب تحفة الأحباب لسبط المارديني والتى كتبها سنة ٩٩٧هـ / ١٥٨٨م.

وتوجد نسخة فى مكتبة المتحف العراقى وهى نسخة جيدة كتبت بمدادين أسود وأحمر سنة ٩٩٧هـ / ١٥٨٨م على يد محمد بن موفق عليها قراءة مؤرخة سنة ٩٩٨هـ/ ١٥٨٩م.

الرقم: ٢٣١٤٤/ ٢.

(مخطوطات الحساب والهندسة والجبر فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٣١).

*** تحفة الأحباب فى ماهية النبات والأعشاب:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى طب الأعشاب.

المؤلف مجهول.

يبحث فى ماهية النباتات وخواص كل منها، وهو أيضًا كشاف رموز المادة الطبية بالألفاظ المغربية.

ومنه النسخ التالية:

(١) المغرب، الرباط، الخزانة الملكية (٥٥٢٤).

أوله: « الحمد لله خالق البشر ومنزل المطر ومرسل الرياح، وبعد، فهذا تفسير بعض الأدوية والعقاقير المبهمة الاسم، جمعتها مما هو مشهور فى كتب الحكماء، ولم أضع فى هذا الكتاب إلا ما هو عليه العمل بين أيدى أصحاب الوقت من المتطببين. ورتبته على حروف أبجد ... ».

آخره: «شيزرق: هو بول الخفاش وقيل لبنه ... ».

الخط: نسخ ردىء.
الأوراق: ٩ق.
الأسطر: ٢٥س.
المقياس: ٢٧×١٩سم.

كتب بالمداد الأسود والأحمر.

النسخة كثيرة التصحيف، ألحقت بها منظومة العقاقير أبياتها (٢٧) بيتًا لم يذكر ناظمها.

(٢) المغرب، الرباط، الخزانة الملكية (٣٠٤) مجموع.

أوله: « ... أما بعد فهذه تفاسير بعض الأدوية والعقاقير المبهمة الاسم، الصعبة المعروفة، جمعتها مما هو مشهور فى كتب الحكماء ... ».

آخره: كالنسخة السابقة.

الخط: نسخ جيد، مغربى.
الأوراق: ١٠ (من ١٠ ـ ٢٠) ضمن مجموع.
الأسطر: ٢٢.
المقياس: ٢٣×١٨سم.

كتب المداد الأسود.

(٣) المغرب، الرباط، الخزانة الملكية (٢٨٧٧) ضمن مجموع.

أوله: « الحمد لله خالق البشر منزل المطر وبعد، فهذه تفاسير بعض الأدوية والعقاقير المبهمة الصعبة الغريبة جمعتها مما هو مشهور فى كتب الحكماء ... ».

آخره: كالنسخة السابقة.

الخط: نسخ مغربى.
الأوراق: ١٩ق ـ (من ١١٣ ـ ١٣١).
الأسطر: ١٥ س.
المقياس: ٣١×٢١,٥ سم.

كتبت بالمداد الأسود، والعناوين بالمداد الأحمر.

(٤) المغرب، الرباط، الخزانة الملكية (٢٩٤٤) مجموع.

والنسخة غير تامة ولا تحمل عنوان الكتاب، وتنقصها الديباجة وذكر ثلاث مواد هى أفسنتين، أمليلس. وآذان الفأر.

أول الموجود منها: « الحمد لله، حرف الألف: أكليل الملك، تسميه العامة بالمغرب بإذن النعجة، ومن أنواعه حشيشة الغرب ... ».

وآخره: يقف عند العوسج وتنقص نهايتها خمس مواد هى عشر وعلس وعندم وعقيق وعلك الأنباط، وجميع المواد المندرجة تحت الفاء والضاد والقاف والراء والسين والتاء والثاء والحاء والذال والظاء والغين والشين.

وآخر الموجود منها: « عوسج، تقال له (الغردك) أصناف ثلاثة أحمر وأبيض وأسود ... ».

عليها إضافات متناثرة فى تفسير أسماء بعض المواد الصيدلية ووصف بعض الأدوية، وجلها لا علاقة له بالكتاب.

الخط: مغربى حسن.
الأوراق: ٥ (من ١١٥ ـ ١١٩ ضمن المجموع).
الأسطر: ٢٥ س.
المقياس: ٢١ ـ ١٥ سم.

كتب بالمداد الأسود، والعناوين بالأحمر، وعلى هوامشها حواشٍ تضمنت تفسيرًا لمعانى بعض الأعشاب.

(٥) المغرب، الرباط، الخزانة العامة (١٥٠٢ف).

أوله: مطابق لنسختى الخزانة الملكية الأولى والثانية.

آخره: « ... تمت أسماء العشب المفسرة بحمد الله وحسن عونه وتوفيقه ».

الخط: مغربى حسن.
الأوراق: ١٠ ق.
الأسطر: ٢١ س.
المقياس: حجم الربع.

كتب بالمداد الأسود والأحمر.

(٦) المغرب، الرباط، الخزانة العامة (١٤٧٤د).

أوله: كالنسخ الأخرى الكاملة.

آخره: « شراب الفأر، ويسمى شراب (كذا) الهالك، إذا أكلت منه فأرة ماتت، ومات من شمَّ رائحتها من الفئران، انتهى ما وجد مقيدًا والحمد لله رب العالمين ».

والنسخة ناقصة الآخر.

الخط: مغربى جيد.
الأوراق: ١١ ق.
الأسطر: ١٨س.
المقياس:

كتب المداد الأسود، والعناوين بالمداد الأحمر.

(٧) المغرب، الرباط، الخزانة العامة (١١٢١د) ضمن مجموع.

أوله: ناقصة الأول، تبدأ بقوله: « اللوبيا » حب يؤكل ... ، معروف بالمغرب يزرع ... ».

آخره: كالنسخ الأخرى.

الخط: نسخ مغربى.
الأوراق: ١٣ من (١٦٢ ـ ١٧٤ فى المجموع).
الأسطر: ٢٥س.
المقياس:

كتب بالمداد الأسود، وبها آثار أرضة.

(٨) المغرب، الرباط، الخزانة العامة رقم (٢٧٣٤) ٩٥٥د.

المغرب، الرباط، (٢٧٣٣) ١٠٠١د.

(٨ ق، ٢١ سطرًا).

موكل ٢٣١ ـ مكتبة كلية الآداب ـ جامعة محمد

الخامس وقد جاء بعنوانها « كشف الرموز المسمى تحفة الأحباب فى تفسير العقاقير والأعشاب » لمؤلف مجهول.

الناسخ: أحمد بن الحاج الحيانى.
الخط: مغربى، ردئ.
الأوراق: ١٤ ق.
الأسطر: مختلفة.
المقياس: ١٦ × ٢٢ سم.

(٩) الجزائر ــ ١٠٣١، خزانة كتب الجزائر. نقله إلى الفرنسية Alphonse Mayer، وطبع فى الجزائر ـ ١٨٨١م، ونشر فى المجلة الطبية والصيدلانية بالجزائر.

Journal de medecine et depharmacidel - Algeria كما نقله سالمون أيضًا إلى الفرنسية ونشره فى المجلد الثامن من مجلة التواريخ المغربية Archieves Morocoines، الصادرة بباريس رقم ١٩٠٦م.

واعتنى بالكتاب G. S. Colin, H. P. Renaud، ونشره معهد الدراسات المغربيةالعليا، باريس ١٩٣٤ ضمن المجلد ٣٤ .Libraire orientaliste Paul Geuthner

(فهرس مخطوطات الفلاحة ـ النبات ـ المياه والرى بقسم التراث العربى بالكويت ــ صنعة د. محمد عيسى صالحية وعبد الله فليح / ٢٣٨ ـ ٢٤٢. انظر أيضًا فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ٣ العلوم ق٢ الطب، الكتاب الثانى القاهرة ١٣٩٨هـ ـ١٩٧٨م/ ٤٥، ٤٦).

*** تحفة الأحباب فى نصب الباداهنج والمحراب:**

انظر: ابن المجدى.

***تحفة الأحباب وبغية الطلاب فى الخطط والمزارات:**

انظر: السخاوى (نور الدين).

*** تحفة الأحباب وطرفة الأصحاب فى شرح ملحة الإعراب:**

تأليف بحرق الحضرمى ــ جمال الدين محمد بن محمد بن عمر بحرق (٩٣٠هـ/ ١٥٢٤م) مخطوط بمكتبة الأمبروزيانا رقم D344، ٧٥ ورقة، القرن الثالث عشر.

(فهرس المخطوطات العربية فى الأمبروزيانا بميلانو ـ وضعه د. صلاح الدين المنجد جـ٢ ق١، القاهرة ١٩٦٠/ ٧).

*** تحفة الأحرار:**

انظر: الجامى.

*** تحفة الأحوذى:**

تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذى أحد شروح جامع الترمذى للإمام عبد الرحمن المباركفورى.

(السنة النبوية وعلومها ـ د. أحمد عمر هاشم / ٢٤٩).

انظر: جامع الترمذى.

*** تحفة الإخوان، ببيان ما للحج من الواجبات والأركان:**

وهى رسالة للعلامة أحمد بن عثمان اليمنى، فى مناسك الحج، أولها بعد الديباجة: أما بعد: فهذه ورقات تشتمل على ما يطلب فى الحج ... إلخ.

توجد بالمكتبة الأزهرية نسخة ضمن مجموعة فى مجلد بقلم معتاد كتب بعضها سنة ١٢٥٨هـ. بآخرها نقص ... (من ورقة ٤٧ ـ ٦٥).

[٧٢ مجاميع] ١٧١١.

(فهرس المكتبة الأزهرية ـ الفقه العام ٣/ ١٨).

*** تحفة الإخوان: فى حفظ صحة الأبدان:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التغذية. لاحظ إبدال الهمزة المتوسطة ياء فى ألفاظ مثل «طبايع».

مخطوط بدار الكتب الظاهرية ورد دون ذكر اسم المؤلف وفاتحة الكتاب.

الرقم: ١٠٠٨٠.

مواضيع المخطوط:

يشتمل على فصول عديدة منها: فصل فى طبايع الأغذية والأدوية أفضل الحبوب القمح... فصل فى أوجاع الرأس وأعضائه... فصل في وجع القلب... والطحال... وفي السموم وعلاجها... والمسهلات وغيرها... كما يبحث فى الأمراض وأعراضها وعلاجاتها بالأعشاب والحشائش واللسع والسموم وعلاجها بالأحجار والمعادن والعسل والرقيات والتعاويذ وغيرها...

(ملاحظة): فى المكتبة الظاهرية كتاب مطبوع ويحمل نفس الاسم برقم س / ٢١٣٣ / ونفس المواضيع تقريبا وهو من تأليف الدكتور داود أبى شعر ويختلف عن مخطوطنا هذا من حيث القدم والفاتحة والخاتمة وقد يكون المؤلف الحديث نقل كتابه عن المؤلف القديم.

فاتحة المخطوط:

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله خالق الأجسام وما يعرض لها من الألم والضرر ومعلم الطب لدفع ذلك الخطر ومقدر الموت على كافة البشر... أما بعد فإن علم الطب ضرورى شهد لصحته الخير العقل والنقل وتسمى به واعتنى أهل الفضل قال إمامنا الشافعى... صنفان لا غنى للناس عنهما الأطباء لأبدانهم، والعلماء لأديانهم، وقد كان شيخنا وسيدنا جمال الدين الكرمانى و (نقص)...

خاتمة المخطوط:

... أفضل محففات العين بلا إحراق يحفظها من القروح الفاسدة... (ونقص)... وقال من كان آخر كلامه لا إله إلا الله... وكان الفراغ من تعليق هذه النسخة فى سادس شهر محرم الحرام افتتاح عام ستة وخمسين ومائة وألف على يد كاتبها الفقير إلى مولاه الغنى محمد العباسى المصرى الشافعى مذهبًا الطوسى بلدًا الأشعرى معتقدًا غفر الله له ولوالديه والمسلمين آمين آمين.

أوصاف المخطوط والملاحظات عليه:

نسخة عادية كتبت بخط نسخي وحبر أسود وبعض الأزرق، عليها ترقيمان: القديم: ١٢٧ ورقة والحديث: ١١٣ ورقة، والنقص واضح فيها بعد الصفحة الأولى التى جاء عليها خاتم حديث باسم نور الدين سكاف حمص (سوريا) كتبت بالحبر الأزرق أسماء الأبواب والفصول وأطِّرت بعض الورقات بالحبر الأحمر، ترك لها هامش بعرض: ٤سم، ولها تعقيبة منتظمة فى آخر كل ورقة، يستشهد المؤلف بأحاديث الرسول ﷺ وبالترمذى ومحمد بن على الباقر والشافعى وعبد الله ابن أحمد بن حنبل وابن مسعود وعائشة وغيرهم...

اسم الناسخ وتاريخ النسخ:

محمد العباسى المصرى سنة: ١١٥٦هـ.

المصادر عن المؤلف والكتاب:

إيضاح المكنون: ١/ ٢٣٩. حيث جاء:

تحفة الإخوان فى حفظ صحة الأبدان.

(فهرس مخطوطات دار الكتاب الظاهرية. العلوم والفنون المختلفة عند العرب ـ وضع مصطفى سعيد الصباغ/ ١٤ ـ ١٦).

*** تحفة الإخوان وتذكرة الخِلان:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التصوف.

رسالة فى بيان السير إلى الله وتذكرة لكل مريد.

المؤلف: أبو البركات أحمد بن محمد بن أحمد العدوى المالكى الأزهرى الخلوتى الشهير بالدردير المتوفى سنة ١٢٠١هـ/ ١٧٨٦م.

أوله: الحمد لله الذى طهَّر قلوب أحبابه من ظلم الأغيار، ونَوَّر بصائرهم بلطائف المعارف ولوامع الأسرار والصلاة والسلام على سيدنا محمد...

آخره: لا يتطهر من الرعونات إلا من خالف نفسه فى الشهوات وذكر الله فى جميع الحالات، من لم يعرف البداية لم تشرق له نهاية...

الخط نسخ على القاعدة المغربية، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

ملاحظة: نسخة مراجعة ومصححة.

مصادر عن الكتاب: إيضاح المكنون ١/ ٢٣٨ وسماه: تحفة الإخوان فى آداب أهل العرفان، فهرس الخديوية ٧/ ١٧٩.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٢/ ٦٧، حلية البشر ١/ ١٨٥.

بعض نسخ الكتاب: دار الكتب المصرية مجموعه رقم ١٢٦/ ١.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٢٤٢).

*** تحفة الأخيار على الدر المختار شـرح تنويـر الأبصـار:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق.

الرقم: ١١١٣٧.

وهو حاشية على الدر المختار.

تنوير الأبصار وجامع البحار تأليف: شمس الدين محمد بن عبد الله بن أحمد بن تمرتاش الغزى المتوفى سنة ١٠٠٤هـ/ ١٥٩٦م.

الدر المختار شرح تنوير الأبصار: تأليف علاء الدين محمد بن على بن محمد الحصكفى المتوفى سنة ١٠٨٨هـ.

تحفة الأخيار على الدر المختار: تأليف برهان الدين أبى الصفا إبراهيم بن الصفا بن إبراهيم الحلبى المدارى، المتوفى سنة ١١٩٠هـ.

أوله: قال سيدنا ومولانا عمدة المحققين فى زمانه، وفريد الطالبين فى أوانه، من جمع بين المعقول والمنقول الشيخ إبراهيم الحلبى، لا زال بحر علومه زاخرًا، وسحاب فهمه ماطرًا، وكوكب رشده طالعًا، ونور هديه طالعًا: الحمد لله رب العالمين...

آخره: قوله مع المصطفى أحمد، قد تكلمنا على ما فى هذه القافية فى خطبة الكتاب فارجع إليه.

نسخة جيدة. كتبت فى حياة المؤلف انتهى المؤلف من تأليف هذه الحاشية سنة ١١٥٠هـ، كما جاء فى آخر النسخة الخامسة، عليها تملك باسم محمد خليل الحسينى الجابرى وآخر سنة ١٢٨٢هـ.

الخط نسخ جديد جدًا كُتب سنة ١١٦٥هـ

المراجع: معجم المؤلفين ١٠/ ١٩٦، كشف الظنون ١/ ٥٠١، إيضاح المكنون ١/ ٤٤٧، ١، ٢٤٠

نسخة ثانية

الرقم ٥٢٤٦

تتفق مع الأولى في بدايتها ونهايتها.

نسخة جيدة، كتبت في حياة المؤلف.

الخط تسخ معتاد. كتب سنة ١١٧٥هـ.

نسخة ثالثة

الرقم ٨١٩١

جزان في مجلد واحد.

الجزء الأول:

يبتدئ بكتاب الطهارة وينتهي بكتاب النكاح.

الخط نسخ جيد كتبه يحيى بن عبد الله بن يحيى ابن علي بن جبرين سنة ١٢٠٢هـ.

الجزء الثاني:

يبتدئ بكتاب الرضاع وينتهي بنهاية الكتاب

الخط نسخ معتاد، كتبه درويش بن أبي الحسن القصاص سنة ١٢٠٥هـ

نسخة جيدة: عليها وقفية نقيب السادة الأشراف محمد سعيد آل حمزة على المكتبة الظاهرية.

نسخة رابعة:

الرقم: ٩١٥٣.

تتفق مع الأولى في بدايتها ونهايتها.

نسخة جيدة ومصححة. الخط نسخ جيد كتبه محمد سعيد بن أحمد عصمتي بن محمد الصاري المفتي بأرض الروم سنة ١٢١٩هـ.

نسخة خامسة:

الرقم: ٦٦٤٤.

تتفق مع الأولى في بدايتها ونهايتها.

نسخة جيدة جدًا، وعليها تعليقات مفيدة وجيدة للعلامة ابن عابدين.

الخط نسخ معتاذ، كتبه العلامة المحقق السيد محمد أمين بن عابدين سنة ١٢٢٦هـ.

نسخة سادسة:

الرقم: ٨٤٤١.

تتفق مع الأولى في بدايتها ونهايتها.

نسخة جيدة وقديمة ومصححة عليها تملك عبد اللطيف بن حسين الغزي.

الخط نسخ جيد. كتبه حيدر بن علي الأنصاري وهو تلميذ تلاميذ المؤلف كما جاء في صفحة الغلاف.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفي - وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ١٣٦-١٣٨)

وتوجد نسخة بخزانة المدرسة الأحمدية (في محلة الجلوم - البهراقية) بحلب. وهي نسخة جيدة، كتبت بخط النسخ الواضح سنة ١١٧٣هـ، وناسخها موسى ابن ياسين البرديني، وكتبت فيها كلمة «قوله» بالحمرة، ولصفحاتها أطر مزدوجة.

(٧٤١) ق - المسطرة (٢٣) س - الأحمدية (٤٨٩) الفقه.

(المنتخب من المخطوطات العربيه في حلب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٤/ ١٦٥، ١٦٦).

*** تحفة الأخيار في إحياء سنة سيد الأبرار:**

وهي رسالة للعلامة أبي الحسنات محمد عبد الحي ابن الحافظ محمد عبد الحليم بن محمد أمين المعروف باللكنوي الأنصاري الأيوبي الحنفي المولود سنة ١٢٦٤هـ، والمتوفى سنة ١٣٠٤هـ، في تعريف السُّنة عند فقهاء الحنفية وحكم تركها والرد على مخالفيهم

توجد بالمكتبة الأزهرية نسخة ضمن مجموعة في مجلد طبع العجمي على القاعدة الفارسية سنة ١٢٨٨هـ في ٢١ص [٨٤٢] ٢٤١٣٥، كما توجد نسخة أخرى ضمن مجموعة كالسابقة [٩٦٤مجاميع] بخيت ٤٦١١٧

(فهرس المكتبة الأزهرية، الفقة العام ٣/ ١٨).

*** تحفة الأخيار في الحِكم والأمثال والأشعار:**

قال حاجي خليفة:

تحفة الأخيار في الحكم والأمثال والاشعار: لجامع هذه المجلة وهي مجموعة على ترييب الحروف

جمعت فيها نوادر كتب التواريخ والمحاضرات ولطائف الأدبيات وشرعت فى تبييضها سنة إحدى وسين وألف (كشف ١/ ١٦٢).

*** تحفة الأخيار فى فضل الصلاة والسلام على النبى المختار:**

من كتب التصوف والمواعظ، تأليف محمد بن أبي الفضل قاسم الرصاع التونسي الأنصاري، المتوفى سنة ٨٩٤هـ. / ١٨٨٩م.

مخطوط رقم ٨٩٨ بالخزانة العامة بالرباط.

أوله: الحمد لله الذي نور قلوب المؤمنين.

في مجموعه من الورقة ٦٧/ ب إلى ١١٤/ ب،

مكتوب بخط مغربي.

(مجموعة مختارة لمخوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى المغرب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافيةق١/ ٣٦).

*** التحفة الأدبية فى علم العربية:**

لاميَّة للشيخ أحمد بن محمد الأشمونى الحنفى النحوى، المتوفى سنة تسع وثمانمائة.

(كشف ١/ ٣٦٢).

***تحفة الأريب فى الرد على أهل الصليب:**

تحفة الأريب فى الرد على أهل الصليب: لعبد الله ابن عبد الله الترجمان وكان من أفاضلهم ولما أسلم أراد أن يبين أباطيل نواميسهم وتناقض أناجيلهم وفساد عقولهم بالنقل والعقل فبدأ بذكر بلده ومنشأه ثم رحلته ودخوله فى الاسلام فى عصر أبى العباس احمد صاحب تونس وابنه أبى فارس عبد العزيز وبين مقصود الكتاب فى تسعة ابواب وفرغ سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة (كشف ١/ ٣٦٢).

***تحفة الأريب بما فى القرآن من الغريب:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علوم القرآن الكرم مخطوط بدار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد الآن)

الرقم: ١٥٧٠.

المؤلف: أثير الدين أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيَّان الغرناطي الأندلسي المتوفى سنة ٧٤٥. وهو مختصر مرتب على الحروف.

أوله: قال العبد الفقير إلى الله تعالى الشيخ أثير الدين أبو حيان الأندلس تغمده الله برحمته. لغات القرآن العزيز على قسمين: قسم يكاد يشترك في فهم معناه عامة المستعربة وخاصتهم كدلوك السماء والأرض وفوق وتحت.

وقسم يختص بمعرفته من له اطلاع وتبحر في اللغة العربية وهو الذي صنف أكثر الناس فيه وسموه غريب القرآن والمقصود في هذا المختصر أن نتكلم علي هذا القسم.

آخره: حرف الياء.

يسر: يسير، سهل. واليسير، القليل، والميسر القمار.

يمم. البحر، يمموا: اقصدوا، يمن: اليمين، أي القوة والقدرة وقيل ﴿لأخذنا منه باليمين﴾ معناه التصرف.

ينع: وينعه: مدركه، الواحد يانع مثل تاجر وتجر يقال ينعت الفاكهة وأينعت: أدركت. ييس ييسا. ييس: اليائس. القنوط أفلم ييأس معناه في اللغة النجع يعلم ويتبين والله أعلم.

تم كتاب تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب والحمد لله.

أوصاف المخطوط: نسخة قديمة قيمة ويظن بأنهامن القرن التاسع الهجري وقع في آخرها خرم وقد عُوض بخط مغاير للأصل. كتبت بخط نسخي معتاد فيه بعض الشكل.

الأبواب وألفاظ القرآن الكريم مكتوبة بالأحمر على الورقة الأولى مجموعة من الأدعية والنصائح المختلفة علي الورقة الثانية قيد وقف الملا عثمان الكردى وكذلك الأمر على الورقة الأخيرة.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم - وضعه صلاح محمد الخيمى ٢/ ٧٤ - ٧٦. وكشف الظنون ١/ ٣٢٦ وفيه العنوان: تحفة الأريب مما فى القرآن من الغريب).

*** تحفة الأريب وغنية الخطيب:**

من مخطوطات الأدب فى مكتبة المتحف العراقى.

الرقم: ٢٤٨٩٤.

لصالح بن عبد القادر الموصلي الحنفى الذى كان حيًّا سنة ١٢٩٣هـ/ ١٨٧٦م.

الأول: «الحمد لله الذى جعل السُّنة النبوية لأمراض القلب شفاء وأورد من وفَّقه لخدمتها من مناهل بحورها ما رقَّ وصفا ...»

وهو كتاب فى الخطب والحِكم والمواعظ، رتبه المؤلف على مقدمة وثلاثة أبواب وخاتمة:

المقدمة: فى أدب الخطب وما ينبغي للخطيب.

الباب الأول: فى خطب السنة وما يقال فى كل جمعة.

الباب الثانى: فى ما جاء فى بعض كتب الله المرسلة من المواعظ والحكم.

الباب الثالث: فى أحاديث متفرقة.

الخاتمة: فى بعض صفاتة صلى الله عليه وسلم وخطبه إضافة إلى خطب وأدعية يحتاج إليها الخطيب فى بعض الأزمنة.

فرغ منها المؤلف فى غرة شعبان سنة ١٢٩٣هـ/ ١٨٧٦م.

نسخة جيدة، كتبها بخط النسخ بالمدادين الأسود والأحمر، محمد بن أسعد نينوى سنة ١٢٩٣هـ/ ١٨٧٦م، عن نسخة المؤلف.

(فهرس مخطوطات الأدب فى مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٧٣، ٧٤).

***تحفة الازهار وزلال الأنهار في نسب أبناء الأئمة الأطهار:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الأنساب

لضامن بن شدقم بن علي بن حسن بن حسين الشدقمي الحسيني الذى كان حيًّا سنة ١٠٨٨هـ / ١٦٧٧م. مخطوط بمكتبة المتحف العراقى.

الرقم: ١٠٦٤٣.

الأول: (الحمد لله الذي لا نِدَّ له فيُبارى ولا ضِد له فيُجَارَى، ولا شريك له فيُدارَى.

وهو كتاب في نسب أبناء الأئمة. وتتضمن هذه النسخة المجلد الثاني الذي يختص في نسب أبناء أبي عبد الله الحسين السِّبط الثاني.

حديثة الخط لم يكمل الناسخ كتابتها. تصل إلى سنة ٩٨٧هـ/ ١٥٧٩م. طبع بالنجف بآخر كتاب زهرة المقول فى نسب ثانى فرع آل الرسول لنفس المؤلف.

وتوجدنسخة أخرى رقم: ١٠٦٩٢ جيدة الخط تتضمن المجلد الثالث الذي يبدأ في ذكر أحوال محمد الباقر. وقد رتبه المؤلف على فصول، نسخة جيدة كتبها البراقي سنة ١٣١٨هـ/ ١٩٠٠م.

كما توجد نسخة ثالثة تتضمن المجلد الثالث كتبت سنت ١٣٤٦هـ/ ١٩٢٧م عن نسخة مكتبة آل كاشف الغطاء في النجف الرقم ١٣٨٢

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء

محمد عباس / ١٠٢، ١٠٣).

وتوجد نسخة من المجلد الثالث فى معهد المخطوطات العربية مصورة عن نسخة المتحف العراقى وجاء بها :

وآخره : «ثم ذكر حديث حكيمة بنت محمد الجواد بتمامه، وذكر الاختلاف فى ولادته فى الشهر والسنة . انتهى».

[المتحف العراقى ١٣٨٢] UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ جـ٢ ق ٤ القاهرة ١٩٣٠هـ ـ ١٩٧٠م / ٩٤).

*** تحفة الإشارات فى معرفة غرر السنين والأوقات:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الفلك والميقات . رسالة مرتبة على ثلاثة عشر بابا .

لمصطفى بن محمد بن مصطفى المعتمداوى . مخطوط بدار الكتب المصرية .

أولها : ... أما بعد فيقول ... مصطفى بن محمد بن مصطفى المالكى المعتمداوى ... سألنى بعض الإخوان أن أجمع رسالة ... تشتمل على إشارات سرمدية فى بيان الصنع الإلهية فى الأفلاك الربَّانية ... لمعرفة الأوقات الشرعية ... فأجبته إلى ذلك ... وجمعتها ورتبتها على مقدمة وثلاثة عشر بابا وخاتمة وسميتها تحفة الإشارات فى معرفة غرر السنين والاوقات ...

المقدمة فى ابتدا خلق السموات .

الباب الأول فى بيان خلق النجوم والكواكب وصفاتها وأحوالها ومايترتب عليها .

الباب الثانى فى غرر السنين والشهور والأيام .

الباب الثالث فى معرفة القمرية الحسابية .

الباب الحادى عشر فى معرفة ظل الزوال لإقليم مصر .

الباب الثانى عشر فى معرفة القِبلة وما يترتب عليها من إصلاح العبادات .

الباب الثالث عشر فى معرفة المطالع الفلكية ومطالع الغروب ومطالع الشروق .

آخرها : ... هذه قاعدة لمعرفة مدخل الشهور العجمية والرومية .

وقد تم جمع هذه الرسالة ...

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٢٩٨، ٢٩٩).

*** تحفة الأشراف فى معرفة الأطراف:**

انظر: الحافظ المِزِّى .

*** تحفة الأصحاب ونزهة ذوى الألباب:**

انظر: السَّروجى .

*** تحفة الأطفال والغلمان فى تجويد القرآن:**

فى تجويد القرآن .

منظومة نظمها الشيخ سليمان الجمزورى الشهير بالأفندى من علماء القرن الثانى عشر للهجرة، عن شيخه الميْهِىّ، قال فى مطلعها :

يقُولُ راجى رحمة الغَفُور
دومًا سليمان هو الجمزورى
الحمد لله مُصلّيًا على
محمد وآله ومن تلا
وبعد هذا النظم للمُريد
فى النون والتنوين والممدُود
سميتهُ بتحفة الأطفال
عن شيخنا الميهىِّ ذى الكمال

أرجـــوبـــه أن ينفع الطُّـــلاَّبـــا
والأجـــر والقبـــول والثـــوابـــا

ثم يذكر أحكام ما يأتى:

١ ـ النون الساكنة والتنوين.

٢ ـ النون والميم المشدَّدتين.

٣ ـ الميم الساكنة.

٤ ـ لام ألْ ولام الفعل.

٥ ـ المثلين والمتقاربين والمتجانسين.

٦ ـ المدُّ.

ونورد لك كلاً فى موضعه إن شاء الله تعالى.

ثم يقول فى ختامها:

وتَـمَّ ذا النظـمُ بحمـــــــــد الله
على تمـــامـــه بـــلا تنـــاهِـى
أبيـــاتُـــه نَـــدٌّ بـــدا لـــذى النُّهىٰ
تـــاريخُـــه بشـــرى لمـن يتقنهـــا
ثم الصـــلاة والســـلام أبـــدَا
على ختـــام الأنبيـــاء أحْمَـــدَا
والآل والصَّحْـب وكـل تـــابـعِ
وكُـلِّ قـــارئ وكـل ســـامـعِ

(تحفة الأطفال والغلمان فى تجويد القرآن للشيخ سليمان الجمزورى، مذيَّلة بشرح للشيخ على محمد الضباع ط مصطفى البابى الحلبى / ٢، ٨. انظر أيضًا فتح الأقفال بشرح متن تحفة الأطفال للشيخ سليمان الجمزورى ـ صححه ووضع حواشيه الشيخ على محمد الضباع، ط مكتبة ومطبعة محمد على صبيح وأولاده / ٦، ٣٩، ٤٠، وإيضـــاح تحفـــة الأطفال فى علم التجويد للشيخ سليمان الجمزورى، ومرشد المريد إلى علم التجويد ـ د. محمد سالم محيسن/ ٢١٢، ٢١٣، وكفاية المستفيد فى فن التجويد ـ الحاج محيى الدين عبد القادر الخطيب / ٢٦٩ ـ ٢٧٢).

* تحفة الأعالى على ضوء المعالى لبدء الأمالى:

وهو حاشية لأحد علماء القرن الحادى عشر الهجرى على شرح مـلاَّ على القارى المسمى «ضوء المعالى لبدء الأمالى» فرغ من تأليفها سنة ١١٦٤هـ، بهامشها شرح.

[١٨٢٥] ١٥٠٠٧.

(فهرس المكتبة الأزهرية ٣/ ١١٣).

* تحفة الأعداد لذوى الرشد والسداد:

من مصنَّفات التراث فى الرياضيات من تأليف ابن حمزة المغربى واضع اللوغاريتمات. ويصف الأستاذ قدرى حافظ طوقان محتويات ذلك الكتاب على النحو التالى:

قال «صالح زكى» عن هذا الكتاب: «إنه من أكمل الكتب الحسابية، وهو باللغة التركية».

وجاء عنه فى «كتاب كشف الظنون»: «تحفة الأعداد فى الحساب»، تركى «لعلى بن ولى» وهو «ابن حمزة» ألفه بمكة المكرمة، ورتبه على مقدمة، وأربع مقالات، وخاتمة، فى عصر السلطان «مرادخان ابن سليم خان».

فالمقدمة: فى تعريف الحساب، وأصول الترقيم، والتعداد، واستعمل أرقامًا على أشكال مخالفة للأشكال التى كانت منتشرة فى عصره، وقد سماها الأرقام الغبارية.

والمقالة الأولى: فى أعمال الأعداد الصحيحة، من جمع، وطرح، وضرب وقسمة.

والمقالة الثانية: فى الكسور، والجذور فى مخارج الكسور، وفى جمعها، وطرحها، وضربها، وقسمتها، واستخراج الجذر التربيعى للأعداد الصحيحة وكيفية

إجراء الأعمال الأربعة للأعداد الصم، واستخراج جذور الأعداد المرفوعة إلى القوة الثالثة، والرابعة.

والمقالة الثالثة: فى الطرق المختلفة لاستخراج قيمة المجهول، وذلك باستعمال التناسب، وطريقة الخطأين، وطريقة الجبر، والمقابلة.

والمقالة الرابعة: وهى الأخيرة: فى مساحات الأشكال، والأجسام، كالأشكال الرباعية، والمنحنية، وبعض أنواع الجسوم.

وفى الخاتمة: أتى المؤلف على عدد كبير من المسائل التى يمكن حلها بطرق مختلفة، ولم يكتف بذلك، بل أتى على ذكر بعض المسائل الغريبة والطريفة، وقد حلها بطرق لم يسبق إليها.

ويجد القارئ أدناه مسألة غريبة، لها حل طريف، فيه فكاهة فكرية، وقد سماها « ابن حمزة » المسألة المكيّة:

المسألة المكية:

يقول « ابن حمزة » بشأن هذه المسألة: أن حاجًّا هنديًا سأله هذه المسألة فى « مكة » وقد عجز علماء الهند » عن إيجاد حلٍّ مُرض لها، ولم يستطيعوا أن يجدوا قاعدة لحلها، أو قاعدة يمكن اتباعها فى الأعمال التى تكون على نمطها. ولا يظن القارئ أن حل هذه المسألة هيِّن ولا يحتاج إلى تفكير، بل سيجد ـ وأخص بالذكر من يعنى بالرياضيات ـ بعض الصعوبة فى حلها، كما سيجد أن إيجاد حلٍّ مرضٍ مقنع يسير على قاعدة، يحتاج إلى إجهاد الفكر، وصرف القوى العقلية مدة من الزمن.

وأظن أن بعض القراء قد يرغبون فى الوقوف على نص هذه المسألة الهندية، ولذا أورده كما وجدته فى كتاب « آثار باقية » مع بعض التصرف فى استعمال بعض الكلمات، وهو كما يلى:

ترك رجل تسعة أولاد، وقد توفى عن إحدى وثمانين نخلة، تعطى النخلة الأولى: فى كل سنة تمرًا زنته رطل واحد. والثانية: تعطى رطلين. والثالثة: ثلاثة أرطال. وهكذا إلى النخلة الحادية والثمانين، التى تعطى واحدًا وثمانين رطلا. والمطلوب، تقسيم النخلات بحيث تكون أنصبتهم متساوية، من حيث الانتفاع بالثمر، أى أن يكون لدى كل ولد تسع نخلات، بحيث تعطى عددًا من الأرطال، يساوى العدد الذى يأخذه الثانى من نخلاته التسع، ويساوى العدد الذى يأخذه الثالث، وهكذا. وقد يجد القارئ لذة فى سرد الحل الذى وضعه « ابن حمزة » وهو كما يلى:

	الولد الأول	الولد الثانى	الولد الثالث	الولد الرابع	الولد الخامس	الولد السادس	الولد السابع	الولد الثامن	الولد التاسع
أرقام النخيل	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩
	١٨	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧
	٢٦	٢٧	١٩	٢٠	٢١	٢٢	٢٣	٢٤	٢٥
	٣٤	٣٥	٣٦	٢٨	٢٩	٣٠	٣١	٣٢	٣٣
	٤٢	٤٣	٤٤	٤٥	٣٧	٣٨	٣٩	٤٠	٤١
	٥٠	٥١	٥٢	٥٣	٥٤	٤٦	٤٧	٤٨	٤٩
	٥٨	٥٩	٦٠	٦١	٦٢	٦٣	٥٥	٥٦	٥٧
	٦٦	٦٧	٦٨	٦٩	٧٠	٧١	٧٢	٦٤	٦٥
	٧٤	٧٥	٧٦	٧٧	٧٨	٧٩	٨٠	٨١	٧٣
عدد الأرطال	٣٦٩	٣٦٩	٣٦٩	٣٦٩	٣٦٩	٣٦٩	٣٦٩	٣٦٩	٣٦٩

هـذا هو الحل الـذى وضعـه « ابن حمزة »، ولـدى التدقيق نجد أنه اتبع الطريقة الآتية، التى تدل على قوة عقله ومقدرته على حل المشاكل الرياضية :

يـلاحظ : أن الأعـداد فى السطر الأول مكتـوبـة من الواحد إلى التسعة.

وأنـه فى السطـر الثـانى، كتـب عشـرة فى الثـانى. وهكـذا إلى (١٧) وهـو العـدد المـوجـود فى العمـود التاسع.

ثم نجد فى العمود الأول، فى السطر الثانى، العدد الذى يلى (١٧) وهو (١٨).

وفى السطـر الثـالث : ترك « ابن حمـزة » العمـودين الأولين، وبدأ بالعدد ١٩، فوضعه فى العمود الثالث، إلى أن وصل إلى ٢٥، فوضعه فـى العمود التاسع، ثم وضع فى العمـودين الأوليـن، العـددين الـذين يليـان ٢٥، وهما ٢٦، ٢٧.

وفى السطر الرابع ترك الأعمـدة الثلاثة الأولَ، وسار على نفس الترتيب الذى سار عليه فى السابق وهكذا.

هـذه لمحة مـوجزة عن حيـاة عـالم اشتغل بالعلـوم الـرياضيـة، وبرع فى الكتـابـة فيها، وكـان له بحـوث مبتكـرة، وطرق خـاصة فى العـويص من مسـائلهـا لم يسبق إليها.

وعسى أن تكون هذه التـرجمة قد أنقذتـه من طوفان النسيـان، الذى كـاد أن يبقيـه مغمورًا، وكـاد أن يُبقى بعض مـآثـره مبعثرة ــ هنـا وهناك ــ فى بطـون الكتب القديمة وفى زوايا المخطوطات اهـ.

(تـراث العـرب العلمى فى الـريـاضيـات والفلك ـ قدرى حافـظ طوقان ـ القـاهرة، دار الشروق / ٤٧٠ ـ ٤٧٣).

*** تحفة أعيان الفنا بصحة الجمعة والعيدين فى الفنا:**

من مصنفات التراث فى الفقه الحنفى:

إحدى رسائل التحقيقات القدسية والنفحات الرحمانية الحسنية فى مذهب السادة الحنفية تأليف أبى الإخلاص حسن بن عمار بن يوسف الوفائى الشرنبالى المتوفى سنة ١٠٦٩هـ/ ١٦٥٩م. والمخطوط يوجد بدار الكتب الظاهرية بدمشق.

والرسالة بيان لصحة صلاة الجمعة والعيدين فى فناء الأمصار، وبيان تعريفه، وتحديده بمقدار.

أولها: الحمد لله الذى مَنَّ على المؤمنين بإيجاد العلماء المحققين.

آخرها: وقال المحسن: قدر غلوة، وكل ذلك اجتهاد وكذا فى شرح الجامع الصغير لظهير الدين التمرتاشى رحمه الله.

فرغ منها المؤلف سنة ١٠٦٧هـ عليها مقابلة على نسخة المؤلف.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى - وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ١٦٢).

*** تحفة الأقران فيما قرئ بالتثليث من حروف القرآن:**

لأحمد بن يوسف بن مالك الرعينى الأندلسى المتوفى سنة سبع وسبعين وسبعمائة كالحمد لله قرئ بالرفع على الابتداء وبالنصب على المصدر وبالكسر على اتباع الدال اللام فى حركتها.

(كشف ١/ ٣٦٢، ٣٦٣).

*** تحفة الأكمل والهمام المصدر فى بيان جواز لبس الأحمر:**

إحدى رسائل التحقيقات القدسية والنفحات الرحمانية الحسنية فى مذهب السادة الحنفية تأليف أبى الإخلاص حسن بن عمار بن يوسف الوفائى الشرنبالى المتوفى سنة ١٠٦٩هـ/ ١٦٥٩م. والمخطوط يوجد بدار الكتب الظاهرية بدمشق.

يذكر المؤلف أن لبس الأحمر إذا كان ليس حريرًا فيه ثلاثة أقوال فى كتب المذهب والظاهر منها الدليل على جواز لبس الأحمر.

أولها: الحمد لله على نعمه التى لا تحصى.

آخرها: وهذا كافٍ فى الاستناد للقول بالجواز بدون كراهة وهو خلاصة ما حررناه.

انتهى المؤلف من تأليفها سنة ١٠٦٥هـ.

عليها مقابلة سنة ١١٥٦هـ.

من الورقة ٥٠١ - ٥١٠.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى - وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ١٨٣، ١٨٤).

*** تحفة الأكياس فى تفسير قوله تعالى: ﴿إن أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركًا وهُدًى للعالمين﴾:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علوم القرآن الكريم.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية (الآن بمكتبة الأسد).

الرقم: ٥٧١٣.

المؤلف: شهاب الدين أحمد بن شمس الدين محمد الحسنى الحموى الحنفى المتوفى سنة ١٠٩٨هـ.

أولها: الحمد لله الذى جعل الكعبة البيت الحرام قبلة للناس، وحرمًا آمنًا يأمن العائذ به من الناس، وخصَّه بآيات بينات منها مقام إبراهيم، والحجر الأسود، وزمزم والحطيم ... وبعد: فقد جرى فى

المجلس العالى مجمع المفاخر والمعالى، مجلس سيد الوزراء حقًا، المؤيد من السماء صدقًا، الوزير المعظم والدستور المشير المفخم أكرم الوزراء، وأعظم الكبراء، كافل الديار المصرية والأقطار اليوسفية الوزير عبد الرحمن باشا، بلغه من الخيرات ما شاء، الكلام على قوله تعالى: ﴿ **إن أول بيت وُضع للناس للذى ببكة مباركًا وهدًى للعالمين * فيه آيات بينات مقامُ إبراهيم ومن دخله كان آمنا** ﴾ [آل عمران: ٩٦، ٩٧].

آخرها: لقوله ﷺ: لى الواجد يحل عرضه وعقوبته، والحبس فى الدين عقوبة، فجعل الحبس عقوبة... وهنا وقف القلم وصح القول للسلم، والحمد لله على التمام. كتبه الفقير إلى رحمة الله القدير أحمد بن سليمان الدمشيتى من نسخة تلميذ المؤلف المقابلة عليه باسم الجناب المكرم والملاذ المعجم المفخم إبراهيم جزبجى بن على كتخدا شاهين أحمد آغا...

نقلت من نسخة السيد عبد المحسن على الحسنى القادرى.

أوصاف المخطوط: نسخة جيدة من القرن الحادى عشر الهجرى كتبت مع مجموعة من الرسائل سنة ١٠٩٨هـ ق (١٢٨) كتبت بخط نسخى معتاد، العنوان وألفاظ القرآن الكريم، ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر، وُضع العنوان واسم المؤلف فى إطار مرسوم ومزخرف بالذهب. الصفحتان الأولى والثانية محاطتان بإطار مذهب وفيهما زخارف جميلة مرسومة بالذهب والألوان، أحيطت الصفحات جميعها بإطارات مذهبة. فى آخر النسخة بعض المختارت الشعرية.

توجد هذه النسخة فى مجموع يحوى عشرين رسالة، جميع أوراقها محاطة بإطارات مذهبة كما أن العناوين والصفحات الأولى من الرسائل مزخرفة ومرسومة بالذهب والألوان. والغلاف من الجلد البنىّ المزخرف بالذهب والألوان.

ق	م	س
١٠ (١ـ١٠)	١٥,٥×٢١	٢١.

المصادر: عجائب الآثار: ١/ ٦٥ ـ إيضاح المكنون: ١/ ١٤ هدية العارفين: ١/ ١٦٤ ـ بروكلمان الذيل: ٢/ ٤٣٣.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم. التفسير ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٣/ ٧٣، ٧٤).

*** تحفة الأكياس فى حسن الظن بالناس:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

الرقم: ٨٦٣٨.

كتاب وضعه المؤلف كوصية لحسن الظن بالناس، وذلك أن غالب علماء عصره وفضلائهم أهملوا هذا الأمر المهم، واستشهد بآثار ووقائع عن ذلك، وأجاب عن إشكالات بعض الصوفية كابن الفارض وغيره...

المؤلف: أبو المواهب عبد الوهاب بن أحمد بن على الشعرانى الأنصارى المصرى الشافعى المتوفى سنة ٩٧٣هـ/ ١٥٦٥م.

أوله: الحمد لله الذى هدى لحسن الظن من اختاره من عباده وحماه من الظنون السيئة بتنوير فؤاده...

آخره مخروم ينتهى بـ: كما ورد فإن الصدق أنجى المعاريض وكان يقول لخادمه إذا طلبه أحد ليس لى ميل إلى لقائه...

الخط نسخ واضح، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

بعض نسخ الكتاب: جامعة الرياض ٣/ ١٠ متسلسل ٥٢, ٥٣ رقم ٢٤٣٤ و ٢٣٦٥ ونسبه لعلىّ ابن محمد المصرى.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٦/ ٢١٨.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٢٤٥).

*** تحفة الألباب في بيان حكم الأذناب:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفلك والتنجيم والميقات.

رسالة لعبد الله بن أحمد بن يحيى المقدسى الحنبلى. مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية، ويلاحظ كتابة الهمزة المتوسطة ياء فى « الذوايب » وكتابة « الأعداء » بألف مقصورة:

أولها: ... وبعد فيقول... المقدسى... لما كانت ليلة الاثنين حادى عشرين رمضان المعظم قدره اتفق فيها ظهور كوكب الزوابة (الذؤابة) المسمى بنجم الذنب وكان ظهوره فى الدرجة السابعة والعشرين من برج الدلو ببيت زحل وذلك فى جهة المغرب على موازاة صورة العقرب ثم اضمحل وذهب واختفى فمكث نحو العشرين يوما فكثرت بين الناس الأقوال وزاد القتل والقتال وارتكاب الخطا والوبال. وقال بعضهم هذه الذوايب تظهر على رأس كل عام... فسألنى بعض الكرام... فأجبته بأنها ليست من الكواكب ولا من السيارات وإنما هى آثار وعلامات دالة على حركة بين المسلمين والكفرة المشركين وحصول النصر لملك المجاهدين... محمد خان... فلم يكتفى بهذا القول: ... وطلب منى تأليف رسالة... فطفقت فى امتثال مأموله... وكتبت ما رزقنى الله فى هذا الفن... وسميته تحفة الألباب فى بيان حكم الأذناب...

آخرها: ... ويدل على حركات بعض الأعدا من جهة المشرق... مع القتل والنهب والأسر من البعض للبعض وطالعهم قد صار منكوسا ونجم سعدهم منحوس وكثرة الغزو والجهاد ونصره دين الإسلام والنصرة والظفر لملك المجاهدين... تمت.

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٧٦١، ٧٦٢).

المكتبة: دار الكتب المصرية: ١٧٨ ميقات، ١٦ق، فيها بعض صور الكواكب ذوات الأذناب، القياس ١٠ × ٢٠ سم، ف ١٠٥٧.

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ٣ العلوم ق١ الفلك ـ التنجيم ـ الميقات/ ١٧).

*** تحفة الألباب فى حلية الأنبياء والأصحاب:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التاريخ.

تأليف وحدى بن إبراهيم بن مصطفى بن محمد الفرضى المتوفى سنة ١١٢٦هـ/ ١٧١٤م) القرن: ١٢هـ/ ١٨م.

اسم الشهرة: وحدى الرومى.
مخطوط بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية.
رقم الحفظ: ١٧١/ ٣ـف.
بداية المخطوطة: الحمد لله الذى أبدع العالم بحكمته... وبعد فهذه عقود قد سردناها فى بيان حلية الأنبياء والأصحاب.
نهاية المخطوطة: ودفن بالبقيع حيث كان أوصى ابنه بذلك وهو الموافق لما ذكره غيره والله تعالى أعلم.
الخط: تعليق.
تاريخ النسخ: ١١٠٤هـ/ ١٦٢٩م. القرن: ١٢هـ/ ١٧م.
اسم الناسخ: وحدى بن إبراهيم بن مصطفى ابن محمد الفرضى.
نسخة جيدة ونادرة، مكتوبة بخط مؤلفها، وقد ذكر المؤلف فى بداية كتابه أنه استوحى تأليفه

هذا من كتاب المعارف لابن قتيبة الدينورى المتوفى سنة ٢٦٧هـ.

مكـــــان الحفظ : عارف حكمت برقم ١٤٥ .

(فهرس المخطوطات الميكروفيلمية بقسم المخطوطات . مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية . الرياض العدد الثانى ، السنة الثانية ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ١٦٦).

*** تحفة الألباب فى علم الحساب:**

أحد مؤلفات سبط الماردينى يقول عنه مؤلفه : « ... وهذا مختصر سهل ، لمن يريد الشروع فى الفرائض من أولى الألباب ... » ولدينا منه نسخة منقولة عن مخطوطة فى المكتبة الخالدية « بالقدس » وهو يشتمل على مقدمة ، وثلاثة أبواب ، وخاتمة .

فالمقدمة : فى العدد من حيث تحليله وتركيبه ، كما تبحث فى بيان العدد وأنواعه .

والباب الأول : فى ضرب الصحيح فى الصحيح ، ويتكون من فصول ثلاثة ، يبحث الأخير منها فى طرق مختصرة للضرب .

والباب الثانى : يتناول قسمة الصحيح على الصحيح ، ومعرفة أقل عدد ينقسم على كل من عددين مفروضين فأكثر ، وفيه ثلاثة فصول وتنبيهان وفائدة .

ويتناول الباب الأخير : الكسور وأعمالها ، وفيه سبعة فصول وتنبيه .

والخاتمة : فى معرفة القسمة بالمحصاصة ، « وهى مسألة كثيرة النفع ، يحتاج إليها فى أبواب كثيرة من الفقه ، منها باب الفرائض ، والوصايا ، والشركة ... إلخ » .

(تراث العرب العلمى فى الرياضيات والفلك ـ قدرى حافظ طوقان/ ٤٥٩) .

*** تحفة الألباب ونخبة الإعجاب:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم البلدان .

تأليف أبى حامد الغرناطى وصف فيه بعض ما شاهده فى بلاد البلغار . وقد ألفه وهو فى الموصل سنة ٥٥٧هـ / ١١٦٢م ، وذلك بناء على توصية من عالم متصوف فيها هو أبو حفص عمر بن محمد الأردبيلى الموصلى ، الذى سكن بدمشق أيام نور الدين ، وكان نور الدين يقرِّبه وقد توفى الأردبيلى بدمشق سنة ٥٧٠هـ .

ينقسم الكتاب إلى أربعة أبواب :

الأول منها يعطى فكرة عن « صفة الدنيا وسكانها من إنسها وجانّها » .

ـ الثانى ويشمل « صفة عجائب البلدان وغرائب البنيان » .

ـ ويتناول الثالث « صفة البحار وعجائب حيواناتها ، وما يخرج منها من العنبر والقار ، وما فى جزائرها من أنواع النفط والقار » .

ـ أما الرابع فيحوى : « صفات الحفائر والقبور وما تضمنت من العظام إلى يوم النشور » .

ويذكر كراتشكوفسكى أن العلماء الروس اهتموا منذ عهد طويل برحلة أبى حامد هذه ، وأن ما ذكره عن حوض الفولجا الأوسط والأدنى ، وعن شعوب القوقاز له أهمية كبرى . وأنه أحد المؤلفين الذين تظفر روايتهم بأهمية خاصة بالنسبة لتاريخ شعوب الاتحاد السوفيتى .

ويشوب رأى المستشرق رينو عن « تحفة الألباب » الكثير من التحفظ فيقول : « كان بوسعه تقديم خدمات كبرى فى محيط الجغرافية والتاريخ الطبيعى لو أنه جمع إلى طبيعته المتشوقة إلى المعرفة نصيبًا أوفر من الاطلاع وروح النقد » .

ولكن أبا حامد كان يبذل دائمًا قصارى جهده لتوسيع نطاق معلوماته، ففي القاهرة مثلاً يتجاذب أطراف الحديث مع أحد أهل الهند والصين حيث أمضى ذلك الرجل هناك أربعين عامًا، وفي بغداد يستفهم من أحد مسلمى صقلية عن ثوران بركان إتنا. ويجمع فى هنغاريا أخبارًا مفصلة من أهل البلاد عن القسطنطينية والمشاكل السياسية فيها.

وتنال روايته أهمية خاصة لما رآه بعينى رأسه، وهو يمثل ثلث الكتاب تقريبًا. وقد خلف اهتمامه بالأبنية والمعالم المختلفة مقدارًا ملحوظًا من المعطيات الطريفة، فهو قد رأى أعمدة هرقل عند مضيق جبل طارق، وذلك قبل فترة قصيرة من انهيارها عام ٥٤٠هـ / ١١٤٥م. وكان أحد أواخر الذين رأوا فنار الإسكندرية فى صورته التامة، وآخر من ذكره كان الإدريسى، ورأى بعين شمس قرب القاهرة المِسلَّة المعروفة التى سقطت عام ١١٦٠، كما نفذ إلى داخل هرم خوفو.

وقد حفظ لنا شذرات كبيرة من كتابه كوزموغرافىّ القرن الثالث عشر القزوينى، كما استعمله الوردى فى القرن الرابع عشر، والمقريزى فى القرن الخامس عشر، وابن إياس فى بداية القرن السادس عشر، ولم يقف عدد من نقلوا عنه عند حد الجغرافيين وحدهم، بل تعداه إلى غيرهم: فرجع إليه عالم الحيوان الأديب الدميرى فى القرن الرابع عشر، وصاحب المجموعة الأدبية الذائعة الصيت الأبشيهى فى القرن الخامس عشر.

يصف أبو حامد بلاد البلغار وصف العارف الذى عايش أجواءها وكل مظاهر طبيعتها، وما رأى فيها من عادات لم يألفها أهل المناطق الدافئة من شعوب البحر الأبيض المتوسط، وتظهر عنده سرعة التصديق لما يسمع ويشابه فى هذا المجال ابن فضلان الذى سبقه لهذه المناطق:

« ويوجد فى أرض البلغار من عظام قوم عاد... وتوجد تحت الأرض أنياب الفيلة و (الناب) أبيض كالثلج، ثقيل كالرصاص، الواحد منتا مَن وأكثر وأقل (المنّ كيل يزن ٢٨٠ مثقالا) لا يدرى من أى حيوان هو، يُقطع ويُحمل إلى خوارزم وخراسان وتتخذ منه الأمشاط والحقاق وغير ذلك كما يتخذ من العاج، وهو أقوى من العاج لا ينكسر.

(أعلام الجغرافيين العرب ـ د. عبد الرحمن حميدة / ٣٧٠، ٣٧١).

ويقول الأستاذ عمر رضا كحالة عن هذا الكتاب:

وأول كتاب يعد من صحيح الكتب التى تدرس على الكون هو تحفة الألباب الذى ألفه أبو حامد محمد بن عبد الرحمن الأندلسى المتوفى فى حدود سنة ٥٥٨هـ. والمادة الجغرافية فى هذا الكتاب ضئيلة لم يجر المؤلف فى تناولها على نهج خاص، فقد جنح فيه إلى ذكر الأعاجيب.

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ــ عمر رضا كحالة / ٢٣٩).

*** تحفة الأنام فى فضائل الشام:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التاريخ.

لجلال الدين أحمد بن محمد بن الإمام البصروى، المتوفى سنة ١٠١٥هـ (فى الكشف وفى المنتخب «شمس الدين»).

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية.

أوله: « الحمد لله الأول بلا بداية... وبعد فهذه أوراق أذكر فيها إن شاء الله تعالى ما تيسر الاطلاع عليه وسهل الوصول إليه، من كتب تواريخ الإسلام، فيما يتعلق بفضائل دمشق وغيرها من أرض الشام... ».

وآخره: « ثم تهبُّ ريح من اليمن فتقبض أرواح المؤمنين، وبعده الساعة على شرار الخلق، والله سبحانه وتعالى أعلم... ».

نسخة كتبت بخط نسخى، سنة ١١٨٦هـ، فى ١٠٨ ورقة، ومسطرتها ١٩ سطرًا.

[مكتبة الأوقاف بالموصل ٩/ ٢٦].

UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ ـ جـ٢ ق٤ . القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ٩٥).

قال صاحب كشف الظنون وفيه اسمه «البصراوى»:

تحفة الأنام فى فضائل الشام ـ لشمس الدين أبى العباس أحمد بن محمد البصراوى المعروف بابن الإمام الفها سنة ثلاث وألف وتوفى سنة ١٠١٥هـ وهى مختصرة على ستة أبواب.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٣٦٣).

وجاء فى المتخب ما يلى عن النسخة المحفوظة فى خزانة المدرسة العثمانية: الرضائية (فى محلة الفرافرة ـ باب النصر) بحلب:

رتبه مؤلفه على ستة أبواب، الأول: فى ذكر الشام وما ورد فى فضلها من الأخبار والآثار. والثانى: فى ذكر دمشق وما ورد فى فضلها خاصة. الثالث: فى فضل جامع دمشق وما اشتمل عليه من المآثر والمحاسن. الرابع: فى ذكر بعض من توفى ودفن بأرض الشام من الأنبياء والصحابة والتابعين والعلماء والأولياء. الخامس: فى ذكر بعض ما اشتملت عليه دمشق من البقاع والآثار. السادس: فى ذكر ما يقع فى دمشق فى آخر الزمان من نزول عيسى عليه السلام والدجال.

أوله بعد البسملة: «الحمد لله الأول بلا بداية الآخر بلا نهاية المحصى كل شىء عددًا ...».

آخره: «وتقوم الساعة على شرار الخلق وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم».

نسخة الكتاب جيدة يضمها مجموع يشتمل على كتابين اثنين: خطها نسخ جيد مقيَّد بالشكل وأسماء الأعلام وعناوين الأبواب والفصول بالحمرة، وفى أولها ثلاث صفحات فيها ثبت بأبواب الكتاب وفصوله.

(١ ـ ١١٠ب/ ١١٠ق ١) المسطرة (٢١س) ـ العثمانية الرضائية ـ التاريخ (٧٨٠ مج).

هذا ما ورد عن المخطوط. أما عن اسم المؤلف فقد جاء هذا التنبيه: أثبت فى طرة هذه النسخة اسم المؤلف «جلال الدين أبو الفضل محمد بن البصروى الشافعى المعروف بابن الإمام» ولدى التحقق من اسم مؤلف كتاب «تحفة الأنام» المذكور وقفنا فى الكشف وفى بروكلمان وفى فهرس المخطوطات المصورة (التاريخ) أنه لشمس الدين أبى العباس أحمد... وهو الذى أثبتناه ولعله الصحيح، ولعل الناسخ وقع فى خطأ ووهم حين أثبت اسم المؤلف بصورته التى وقفنا عليها فى طرة الكتاب.

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٤/ ٢٨٦، ٢٨٧).

* تحفة الأنام فى الوقف على الهمز لحمزة وهشام:

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم القراءات.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد الآن).

الرقم: ٥٩٨٧ .

المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن زين الدين عبد الرحمن بن جمال الدين عبد الله بن شمس الدين محمد بن ناصر الدين نصر بن منصور القبيباتى الضرير إمام باشورة فى الجامع الصغير.

فاتحة الرسالة: الحمد لله النافذة قدرته، القاطعة حجته، العالية كلمته، السابغة نعمته الذى تكلم بالقرآن فى أزليته... أما بعد فإنك سألتنى أيها الأخ

الصالح النجيب الفالح ... أن ألخص لك ورقات تحتوى على بعض مسائل من باب وقف حمزة وهشام، فأجبتك إلى ما سألت ... وقد تناولت ذلك من بعض شروح الشاطبية وكتاب التيسير والنشر وغيره.

خاتمة الرسالة: والصحيح الوجهان الأولان، والله أعلم ﴿ أرأيت ﴾ ذكر فى الأنعام. مسألة: ﴿ إن شانئك ﴾ ذكر فى النساء. مسألة: ﴿ ولم يكن له كفوًا أحد ﴾ ذكر فى البقرة. تم الكتاب والله الموفق للصواب، وهذا آخر ما يسره الله لى من مسائل الهمزة فى الوقف واشتهر وفيه كفاية لذوى الدراية.

أوصاف المخطوط: الرسالة من مكتوبات القرن العاشر الهجرى كتبت بخط فارسى معتاد، أسماء السور والمسائل ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر، أصيبت بعض الأوراق بالرطوبة دون أن تتأثر الكتابة، الرسالة فى مجموع يحوى « الأربعون مسألة لمحمد الجزرى » ثم منظومة عن السور المستقلة فى الآيات، ثم باب وقف حمزة وهشام، ثم رسالة فى ذكر ما يغفر به، وقسم سورة الإخلاص، ثم الإفهام فى شرح باب وقف حمزة وهشام، ثم نثر الدرر فى معرفة مذاهب الأئمة السبعة بين السور وغيرها من الرسائل فى التجويد التى كتبت بخطوط مختلفة.

ق	م	س
٣٨ (١٨ ـ ٥٥)	١٧×١٣	٢١.

النسخة الثانية:

الرقم: ٦٣٤١.

وهى تختلف عن السابقة فى فاتحتها وخاتمتها:

فاتحة الرسالة: الحمد لله، أحمده حمد شاكرا لنعمته، راض بقسمته، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده.

خاتمة الرسالة: ﴿ كاذبة خاطئة ﴾ لك فيه إبدال الهمزة ياء مفتوحة. مسألة ﴿ على الأفئدة ﴾ ذكر فى الأنعام مسألة: ﴿ إنها عليهم مؤصدة ﴾ ذكر فى البلد. مسألة إذا وقفت لحمزة على « لإيلاف » فلك فيه تسهيل الهمزة وبينها وبين الياء وتحقيقها لأنها متوسطة ...

تمت وبالخير عمت فى ١١ شوال سنة ١٣٠٨هـ عبد الغنى البيطار.

أوصاف المخطوط: نسخة حديثة، كتبت بخط نسخى معتاد، وهناك بعض الاختلاف القليل بين النسختين، الرسالة فى مجموع يحوى كتاب « قرة العين من الفتح والإمالة وبين اللفظين » لعلى بن عثمان المقرى المعروف بابن القاصح. المجموع بحالة جيدة ورقًا وخطًا وغلافًا.

ق	م	س
٣٥ (١ ـ ٣٥)	٢٢,٥ × ٥١	١٨.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم. المصاحف ـ التجويد ـ القراءات ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ١/ ١٣٩، ١٤٠).

* تحفة أهل التحديث عن شيوخ الحديث:

للحافظ شهاب الدين أبى الفضل أحمد بن على بن حجر العسقلانى المتوفى سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة (كشف ١/ ٣٦٣).

* تحفة أولى الألباب فى العمل بالاسطرلاب:

أحد مؤلفات الرودانى.

* تحفة البارى بشرح البخارى:

أو تحفة البارى على صحيح البخارى.

انظر: زكريا الأنصارى.

* تحفة البررة فى المسائل العشرة:

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف والمواعظ.

تحفة البررة فى أجوبة المسائل العشرة : لمجد الدين شرف بن مؤيد البغدادى المتوفى سنة ٦١٦ مختصر أوله : الحمد لله الذى اطلع نور العبودية ... إلخ ذكر أنه سأله بعض إخوانه عن عشر مسائل فى الحقيقة وهى معظم ما يحتاج إلى معرفتها الطالب فرتبه على نسق السؤال والجواب مقتصرًا فى كل مسألة على لب جوابه والسائل هو أحمد بن على بن المهذب الحوارى من تلامذته .

(كشف ١/ ٣٦٤) .

وتوجد نسخة بالخزانة العامة بالرباط ، رقم ١٠٢٧/ ١ ق ، وهى بقلم نسخى حسن ، كتبت سنة ٩٠٠هـ ، ضمن مجموعة فى ١٩٧ ورقة .

(مجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى المغرب . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ١/ ٣٦) .

*** التحفة البهية:**

للشيخ مصطفى القناوى أحد طلبة دار العلوم فى أوائل القرن الرابع عشر الهجرى ، وهى منظومة له .

[٦٤٨ مجاميع] حليم ٣٤٦٩٥ .

(فهرس المكتبة الأزهرية ٣/ ١١٤) .

*** التحفة البهية فى أحوال الزيدية:**

لم يعلم المؤلف .

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى .

الرقم : ١٠٩١٨ .

رتب الكتاب على ثلاثة وثلاثين فصلاً وخاتمة تكلم فيها المؤلف عن أئمة الفرقة الزيدية ومشايخها والأماكن التى انتشرت فيها .

تبدأ هذه النسخة بالفصل الخامس ووضع لها الناسخ مقدمة تكلم فيها عن هذا الكتاب . كتب هذه النسخة محمد رضى آل كاشف الغطاء سنة ١٣٤٨هـ .

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٠٥) .

*** التحفة البهية فى شرح العقيدة الهذلية:**

وهو شرح للعلامة شمس الدين محمد بن شهاب الدين أحمد بن حمزة الرملى الأنصارى الشافعى ، المتوفى سنة ١٠٠٤هـ على عقيدة العلامة أبى عبد الله محمد بن أحمد الهذلى القيراونى .

[٣١٩١] زكى ٤١١٤٧ .

نسخة أخرى :

[٣٢٠٥] زكى ٤١١٤٧ .

(فهرس المكتبة الأزهرية ٣/ ١١٣) .

*** التحفة البهية فى طبقات الشافعية:**

لعبد الله بن حجازى بن إبراهيم الشرقاوى الشافعى ، المتوفى سنة ١٢٢٧هـ .

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية .

أوله : « الحمد لله الذى ساوى فى الفضل مداد العلماء بدماء الشهداء ... لما تعلقت الآمال بذكر تراجم بعض الشافعية الذين وجدوا فى الأعصار المتأخرة كعصر التسعمائة وما بعده إلى وقتنا هذا وهو عام إحدى وعشرين بعد المائتين والألف ذكرت ما وقفت عليه من ذلك » .

وآخره : « وتصدرت الجهلة والصغار واحتقرت الكبار ولا حول ولا قوة إلا بالله تعالى . وكان الفراغ من تسويده يوم الثلاثاء المبارك لتسع مضين من شهر رجب الفرد من شهور سنة إحدى وعشرين بعد المائتين والألف من الهجرة النبوية ... طيبًا مباركًا فيه آمين آمين » .

نسخة بقلم معتاد، ضمن مجموعة من ورقة ٢٦٣ إلى ورقة ٤٩١، ومسطرتها ٢٥ سطرًا.

[رواق الشوام ـ الأزهر ٢٥١ تاريخ] UNESCO.

نسخة أخرى:

كتبت بخط نسخى، بقلم عبد الرحيم بن عبد اللطيف الكابلى، فرغ، منها سنة ١٢٩٩هـ، وهى فى ٢٣٧ ورقة، ومسطرتها ٢٢ سطرًا.

[دار الكتب المصرية ٥٧٨ تاريخ] UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ جـ٢ ق٤ القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ٩٦، ٩٧].

*** تحفة التدبير لأهل التبصير:**

من كتب الكيمياء والصنعة والإكسير والسيمياء المحفوظة مخطوطاتها بدار الكتب الظاهرية بدمشق.

الرقم: (مجوع) ٥٥٦٠.

تأليف الشيخ إسماعيل التونسى من تلامذة الشيخ محيى الدين بن عربى المتوفى سنة ١١٦٤ ـ ١٢٤٨هـ / ١٧٥١ ـ ١٨٣٢م.

لاحظ تخفيف الهمزة المتوسطة وكتابتها ياء نحو «طبايع» بدلا من «طبائع».

مواضيع المخطوط:

يحتوى على أربعة أعمال وسبعة فصول:

العمل الأول فى عمل الأرواح والمزاج الأول وعقد الروح بالجسد ...

العمل الثانى فى استخراج الصبغ من المركب ...

العمل الثالث فى عمل البياض خاصة ...

العمل الرابع فى عمل الحمرة خاصة ...

الفصل الأول فى معرفة الأنواع الدالة على الاسم الأول ...

الفصل الثانى فى معرفة تحديد الأنواع ...

الفصل الثالث فى جمع الطبايع ووزنها وتأليفها وعقدها وتسويدها ...

الفصل الرابع فى سحق الطبايع بعد تسويدها ...

الفصل الخامس وهو العمل الثالث فى التأليف الثانى ...

الفصل السادس فى عمل الحمرة ...

الفصل السابع فى طرح الإكسير ...

فاتحة المخطوط:

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتى الحمد لله الذى أعاننى بفضله وكشف لى عن تكوين سره ... وقد رتبته فى هذا الكتاب المسمى بتحفة التدبير لأهل التبصير...

خاتمة المخطوط:

... وبيان ذلك أن الجزء الملقى عليه أولاً من الفضة والذهب إذا ألقى عليه من ذلك الإكسير المضاعف نقله إلى رتبته هى أرفع مما تقدم ذكره وتضاعف إلقاؤه وهكذا بلا نهاية فافهم ترشد إن شاء الله سبحانه وتعالى وهو الموفق.

أوصاف المخطوط والملاحظات عليه:

والمخطوط نسخة عادية، كتبت بخط نسخى ردىء وحبر بنى فاتح، جاءت فى مجموع من ٧٠ ورقة ٢٥ منها لكتابنا هذا، من ورقة ٣٥ ـ ٦٠ و ٣٠ ورقة لكتاب المصباح فى أسرار علم المفتاح، وخمس ورقات من كتاب القناعة فى ترتيب علم الصناعة. وثلاث ورقات لقصيدة ابن أميل النونية، وثلاث ورقات لقصيدة خالد ابن يزيد، وثلاث ورقات فى قصيدة وأشعار الغاز. وأخيرًا ثلاث ورقات فى المقامة الرابعة والعشرين منتزعة من مقامات العارف الكامل ابن قرقماس الحنفى.

لم يذكر اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ. وفيها بعض الشعر.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . العلوم والفنون المختلفة عند العرب ــ وضع مصطفى سعيد الصباغ / ٤٢٧ ـ ٤٢٩) .

*** التحفة الجامعة لمفردات الطب النافعة:**

أبو زكريا، يحيى بن أبي بكر بن محمد بن يحيى بن محمد العامري، الحرضي اليماني : (٨٩٣هـ ـ ١٤٨٧م) .

يبحث في الأدوية المفردة، ويفرد للنباتات وخصائصها أبوابًا في الكتاب .

النسخ الموجودة منه :

(١) العراق : بغداد، مكتبة المتحف العراقي، ٨٥/ ٢ .

أوله : « الحمد لله خالق الأجسام وما يعرض لها من الألم والضرر ومعلم الطب لدفع ذلك الخطر ــ فإن علم الطب ضروري يشهد بشرفه وضحته النقل والعقل ... » .

آخره : « قال ﷺ من قال في مرضه لا إله إلا الله دخل الجنة ، اللهم اختم لنا بها مع الروح والإيمان والمغفرة والرضوان، إنك رحيم منَّان » .

النـاسخ : مصطفى بن محمد البسنوي .
النسـخ : سنة ١٢٤٠هـ .
الخـط : نسخ عادي حسن .
الأوراق : ٨٥ق .
الأسطـر : ٢١س .
المقيـاس : ١٤ × ٢٠سم .

ضمن مجموع من الورقة (٨٧) إلى الورقة (١٦١) .

(٢) العراق، بغداد، مكتبة المتحف العراقي، ٦١٥٠/ ٥ .

أوله : كالنسخة السابقة .

آخره : به نقص نسخة جيدة ترقى للقرن العاشر الهجري، السادس عشر الميلادي .

الخـط : نسخ جيد .
الأسطـر : ١٩ س .
المقيـاس : ٢١ × ١٤ سم .

(٣) اليمن، صنعاء، مكتبة الجامع الكبير، (٦٨ نحو) ضمن مجموع .

أوله : كالنسخ السابقة .

آخره : مبتور وأول الموجود منها « يقول إن أباك إبراهيم كان يعوِّذ بها إسماعيل وإسحاق، صلوات الله عليهم أجمعين وقال رسول الله ... » .

الخـط : نسخ ضعيف .
الأوراق : ٨ ق (٨٤ ـ ٩١) .
الأسطـر : ٢٢ س .
المقيـاس : ٢٣ × ١٧ سم .

كتب بالمداد الأسود، وأسماء الأمراض بالمداد الأحمر .

(٤) اليمن، صنعاء، مكتبة الجامع الكبير، علوم خفية .

أوله : كالنسخ السابقة .

آخره : (« قال ﷺ من قال في مرضه لا إله إلا الله والله أكبر لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك، لا إله إلا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ثم مات، لم تطعمه النار » .

النـاسخ : حسن بن عبد الله بن محمد .
الخـط : نسخ ردىء .
الأوراق : ٤٤ق (٩٢ ـ ١٣٥) .
الأسطـر : مختلفة .
المقيـاس : ٢٢ × ١٥ سم .

(٥) اليمن، صنعاء، مكتبة الجامع الكبير، رقم (٥٠) مجموع.

أوله وآخره: كالنسخة رقم (١) السابقة.

الناسخ: ١٦ رجب سنة ١٠٧٠ هـ.

الخط: نسخ جيد.

الأوراق: ٥٠ ق.

الأسطر: مختلفة.

المقياس: ٢٢ × ١٥ سم.

كتب بالمداد الأسود والأمراض والأدوية بالأحمر.

فائدة:

هناك نسخة أخرى في المتحف العراقي رقم ٨٥ (٢) كتبها ملاً مصطفى بن ملاً محمد افندي البسنوي سنة ١٢٤٠هـ/ ١٨٢٥م.

(فهرس مخطوطات الفلاحة، النبات، المياه والريّ بقسم التراث العربي بالكويت ـ صنعة د. محمد عيسى صالحية وعبد الله فليح / ٢٤٣ ـ ٢٤٥، وفهرس مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة في مكتبة المتحف العراقي ـ أسامة ناصر النقشبندي / ٤٧، ٤٨).

(٦) جمهورية مصر العربية، القاهرة، معهد المخطوطات لعربية:

ليحيىٰ بن أبي بكر بن محمد العامري الحرضي المتوفى سنة ٨٩٣هـ.

أوله: كالنسخة رقم (١) السابقة.

وآخره: من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة. اللهم اختم بها مع الروح والريحان والعفو والرضوان.

نسخة بقلم نسخي حسن سنة ١٢٤٠هـ، كتبها مصطفى بن محمد البسنوي ضمن مجموعة من ورقة ٧٧ إلى ١٦١.

٢١ سطرًا ١٤× ٢٠ سم.

[المتحف العراقي ـ بغداد ٨٥] UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ٣ العلوم ق٢ الطب، الكتاب الثاني. القاهرة ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م/ ٤٦).

*** تحفة الجلساء في رؤية الله النساء:**

للسيوطي،. وهو العلامة الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، المتوفى سنة ٩١١هـ، وهي رسالة في الكلام عن رؤية النساء لله تعالى.

[٢٤٥ مجاميع] ٦١٦٧.

(فهرس المكتبة الأزهرية ٣/ ١١٤).

وقد ورد العنوان في كشف النون (١/ ٣٦٤) هكذا: تحفة الجلساء برؤية الله سبحانه وتعالى النساء.

*** تحفة الحامدين وفرحة الشاكرين في نصيحة العارفين:**

من مصنفات التراث الإسلامي في التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

الرقم: ٤٣٠٩.

رسالة ضمنها موضوع الحمد والشكر من ثلاثة فصول، الأول في معناهما، والثاني: من شكر النعمة إطعام الطعام، الثالث: حسن الخلق.

المؤلف: أبو الحسن علي بن سودون اليشبغاوي القاهري ثم الدمشقي الحنفي المتوفى سنة ٨٦٨هـ/ ١٤٦٤م.

أوله: الحمد لله الذي سجد كل شيء لسطوة جلال عظمته، وخضع له كل شيء وسبَّحه لكمال قدرته، وذَلَّ كل شيء من الملك والملكوت لعزته ...

آخره: وقد ذكر الإمام الواثق أبو القاسم القشيري

عبد الكريم بن هوازن القشيري رحمه الله في كتابه التحبير قال قال رسول الله ﷺ: « الخلق الحسن طوق من رضوان الله عز وجل في عنق صاحبه »...

الخط نسخ معتاد، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر مجدولة بالأحمر.

اسم الناسخ: أحمد بن عبد السلام الإمام الشافعي.

ملاحظات: نسخة قيمة مقابلة على نسخة المؤلف من قبل تلميذه جاء في آخرها: بلغ مقابلة على النسخة المنقولة من خط مؤلفه رحمه الله تعالى بحسب الطاقة على يد أضعف العباد أحمد بن عبد السلام الإمام الشافعي ونقل من خط الهمام علي بن سودون الإبراهيمي الحنفي.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٧/ ١٠٦، الضوء اللامع ٥/ ٣٢٩.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٢٤٦).

*** تحفة الحبيب فيما يبهجه في رياض الشهود والتقريب:**

من مصنفات التراث الإسلامي في علم التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

الرقم: ٥٩١٠.

كتاب في السلوك وإيضاح ما أبهم من عبارات الصوفية وذلك حسب ذوق المؤلف في علم الطريقة.

المؤلف: شمس الدين محمد بن علي بن عطية الحموي الشهير بالشيخ علوان الحموي المتوفى سنة ٩٥٤هـ/ ١٥٤٧م.

أوله: الحمد لله الذي أعجم حرف الوجود بنقطة نور جماله الأسنى، ونوع أشكال الآثار لظهور معاني نتائج الأوصاف، فانفتحت لطائف أسرار أسمائه الحسنى...

آخره: الثالث: تجلي الأزلية ولا يخفى ما فيها من التجريد الكليّ المحتمل في مقام جمعه الأعلى لإعادة ما فني من الموجودات، وقد يكون التجلي عمائيًا وقد تختلف الإشارات والمعاني في وجود وجب كتمانه... في الوجود الثاني ما كان في الوجود الأول فيتحقق البُدُوّ والاختتام هذا آخر ما قصدنا إيراده...

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

اسم الناسخ: عبد الرحمن بن محمد بن عبد السلام البتروني.

تاريخ النسخ: الاثنين ١٤ صفر سنة ٩٦٠هـ بحلب.

ملاحظات: نسخة قيمة مراجعة عليها تملكات منها واحد باسم عبد الوهاب العرضي العلواني تاريخه سنة ٩٦٦هـ.

نسخة ثانية:

الرقم: ٩٦٢٧.

أولها وآخرها: كالسابقة.

الخط نسخ معتاد، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

اسم الناسخ: محمد بن أحمد التمنعي الحموي العلواني.

تاريخ النسخ: الجمعة ٤ شوال سنة ٩٦٧هـ.

ملاحظات: نسخة مراجعة عليها تملكات.

مصادر عن الكتاب: كشف الظنون ١/ ٣٦٥، إيضاح المكنون ١/ ٢٤٦.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ١١/ ٢٨، شذرات الذهب ٨/ ٣٠٤.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٢٤٧ ، ٢٤٨) .

*** تحفة الحريص فى شرح**

تلخيص الجامـــع الكبير:

أحـد مخطوطـات الفقـه الحنفى بـدار الكتب الظاهرية .

الرقم : ٥٦٤٢ .

الجامع الكبيـر: تأليف محمد بن الحسـن الشيبانى المتوفى سنة ١٨٩هـ/ ٨٠٥م .

تلخيص الجامع الكبير: تأليف كمـال الدين محمد ابن عباد الخلاطى المتوفى سنة ٦٥٢هـ/ ١٢٥٤م .

تحفة الحريص : تأليف عـلاء الدين على بن بلبان الفارسى المتوفى سنة ٧٣٩هـ/ ١٣٣٩م .

جزء منه وهو الثلث الثانى :

يبتدئ بكتاب الإقرار وينتهى بباب البيع .

أوله : كتاب الإقـرار، باب إقرار الشركـاء ، كيس فيه ألف درهم فى يد رجلين ، قال أحـدهما : لفلان نصفه وسكت ، أو قال : والباقى بيننا وكذَّبه الآخر .

آخره : وادعى رجل آخر الشراء منه ، وأقامـا البينة ، من حيث إنـه يقضى بـالعتق دون الشـراء ، والتـدبيـر والكتابة كالعتق والله سبحانه وتعالى أعلم .

نسخة جيدة وقديمة ومصححه . عليها تملك باسم جعفـر بن إبراهيم الجـريانى سنـة ١١٧٣هـ ، وعليهـا وقفية .

الخط نسخ معتاد ، بعض كلمـاته كتبت بـالحمرة ، كتبه خليل بن سلامة ابن أحمد الأذرعى سنة ٧٢٥هـ .

المراجع : معجم المؤلفين ٩/ ٢٠٧ ، ١٠/ ١١٨ ، ٧/ ٤٨ ، كشف الظنون ١/ ٥٦٩ ، ١/ ٤٧٢ ، فهرس الخديـوية ٣/ ١٩ ، تـاريخ الأدب العربى لبـروكلمان ٣/ ٢٥٢ الطبعة العربية .

(فهرس مخطـوطات دار الكتب الظـاهريـة . الفقه الحنفى ـ وضــع محمـد مطـيع الحافظ ١/ ١٣٩ ، ١٤٠) .

ويوجـد مخطوطه أيضًـا بخزانـة المدرسة الأحمـدية (فى محلـة الجلوم ـ البهراقيـة) فى حلب ، وهى الآن تحت رعايـة الأوقاف ، وجاء بيـان أجزائه الثلاثـة كما يلى ، بالأرقام التسلسلية ١٣ ـ ١٥ :

١٣ ـ تحفة الحـريص فى شرح التلخيص (الجـزء الأول) .

تأليف : عـلاء الدين على بن بلبـان الأمير الفـارسى الحنفى (٦٧٥ ـ ٧٣٩هـ/ ١٢٧٦ ـ ١٣٣٩ م) .

شرح فيه كتاب « تلخيص الجامع الكبير فى الفروع» لكمـال الدين محمـد بن عبـاد بن ملكداذ الخـلاطى المتـوفى سنة ٦٥٢هـ . والـذى لخص فيه الخـلاطى مسائل كتـابى « الجامع » لمحمـد بن حسن الشيبانى وشرحه للحصيرى الذى اختصره اختصارًا مفرطًا وسماه (التلخيص) وقـد عسر فهم الكتـاب فجاء ابن بلبـان ووضع عليه شرحًـا مطولاً هو هذا الذى بين أيـدينا ميَّز فيه بين المتـن والشرح ووضع أمام المتـن حرف (ص) وأمام الشرح حرف (ش) .

ويبتدئ هـذا الجزء بأول الكتـاب وينتهى عنـد آخر «باب فى الفرقة والعِنَّة » من « كتاب النكاح » .

أولـه بعد البسملـة : الحمـد لله الداعـى إلى جنابـه الكريم الهادى إلى صراطه المستقيم .

آخره : ... فى اعتبار ردة الصبى العاقل والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب .

تم الجـزء الأول من تحفـة الحـريص فى شـرح التلخيص ويتلوه الجزء الثانى إن شاء الله تعـالى باب دعوى النكاح أقامت على مدَّعى نكاحها .

نسخة جيـدة فى ذيل الصفحـة الأخيـرة منهـا نص مقـابلة على نسخـة الشـارح تاريخهـا سنة ٧٩٧هـ .

وكتبت بخط نسفارسى معتاد وعناوين الكتب والرموز بالحمرة.

(٣٠٧)ق ـ المسطرة (٢١)س ـ الأحمدية (١/٥٣٠)الفقه.

١٤ ـ الجزء الثانى منه.

يبتدئ بباب « دعوى النكاح » وبعده الكتب التالية «الدعوى، الإقرار، الشهادات، الطلاق » وينتهى بباب الطلاق بحنث أو بغير حنث من كتاب الطلاق.

أوله بعد البسملة: ص. باب دعوى النكاح أقامت على مدعى نكاحها أنه تزوج أختها...

آخره: فتعينت زينب وبشيرة لاستحقاق الأربعة الأثمان الباقية ضرورة والله أعلم.

تم الجزء الثانى من تحفة الحريص فى شرح التلخيص ويتلوه الجزء الثالث إن شاء الله تعالى كتاب المناسك والجزء الثالث يتم الكتاب.

هى من نسخة الجزء الأول ذاتها، كُتبت بخط نسفارسى مقروء، ولم يختم هذا الجزء بختمة واكتفى الناسخ بذكر تتلية الجزء الثالث.

(٢٩٧)ق ـ المسطرة (٢٣)س ـ الأحمدية (٢/٥٣٠)الفقه.

١٥ ـ الجزء الثالث منه:

يبتدئ بأول كتاب « المناسك » وينتهى بآخر الكتاب، ويشتمل هذا الجزء على الكتب التالية: «المناسك، الوديعة، البيوع، الرهن، الشركة، والوصية، المكاتب، الشفعة، الوكالة، الحوالة، الكفالة، الصلح، والإجارات، المضاربة، الجنايات، وينتهى بانتهاء باب (استيلاء الكفار).

أوله بعد البسملة: كتاب المناسك باب فى الجناية على الصيد ثم اعلم أن هذا الباب...

آخر الكتاب: يقال أعرفه كُنه المعرفة والله أعلم بالصواب قال العبد الضعيف جامع شمل هذا التأليف: هذا آخر ما رتبه الخاطر وأملاه... والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

نسخة هذا الجزء من نسخة الجزأين الأول والثانى نفسها وتتمة لهما وناسخ الأجزاء الثلاثة واحد هو محمد بن على بن سودقى الإبراهيمى وأتم نسخه فى رمضان من سنة ٨٨١هـ. وجعل لهذا الجزء طرة جميلة مذهبة وملونة، كما جعل عناوين الكتب والأبواب بالحمرة، والخط نسفارسى جيد.

(٢٧٠) ق ـ المسطرة (٣١) س ـ الأحمدية (٥٣٠/ ٣) الفقه.

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٤/ ١٦٦ ـ ١٦٨).

*** تحفة الحمدية:**

من مخطوطات علوم القرآن الكريم بدار الكتب الظاهرية.

الرقم: ١٠٧٩٧.

المؤلف: عبد الله بن حسين.

أولها: الحمد لله الذى بفيضه عيَّن الأعيان. وسبحان من بقدرته كوَّن الأكوان، جلّ بجلاله ذاته، وعظم بكمال صفاته عن شوائب النقص والإمكان... وبعد: فيقول الفقير إلى الله الغنى القدير السيد عبد الله ابن السيد حسين... فقد سنح لى أن أجمع من تآليف بعض المحققين والمؤلفين كتابًا يحتوى أسرار تأويل البسملة وفاتحة الكتاب... وسميته تحفة الحمدية لما فيه من أسرار تأويلات معانيهما.

آخرها: فجعل الله تفضلاً وإحسانًا على عباده ختم قراءة الفاتحة المشتملة على كنوز المعارف إشارة إلى

أن خاتمة أمرهم ثابتة على الصراط المستقيم، وقراءتهم محفوفة مخزونة إلى يوم الدين، والحمد لله رب العالمين آمين ... والشكر على من أنعم عليَّ بإتمام هذا المؤلف الذى جمع من مؤلفات المحققين والمؤلفين ولا سيما من التفسير المسمى بجامع الأسرار ومن كلمات الأحرار والأبرار... قد وقع إتمامه فى أواخر الرجب من سنة خمس وأربعين ومائة بعد الألف...

أوصاف المخطوط: نسخة خزائنية، كتبت بخط نسخي جيد، الآيات القرآنية مكتوبة بالأحمر فى أولها لوحة مرسومة بالذهب والألوان، أحيطت الصفحات بإطارات مرسومة بالذهب والألوان. على الورقة الثانية قيد شراء باسم محمد رسول الكردى من مدينة حلب، تاريخه سنة ١٢٢٩هـ. وقيد وقف باسم إسماعيل بن عبد الله الكردى الخالدى على أولاده تاريخه سنة ١٣٤٢هـ. المخطوط مصاب بالرطوبة فى أسافله، غلافه ممزّق، وما بقى منه مزخرف ومذهب.

ق	م	س
٤٧	١٢×١٨	١٥.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . علوم القرآن الكريم . التفسير ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٣/ ٧٤، ٧٥).

*** تحفة الخطّاطين:**

لم يعلم مؤلفها.

ذكر أربعين حديثًا نبويًا فى الخط والخطّاطين مع ترجمتها التركية ثم أورد ذكر بعض الخطّاطين وفرغ من تأليفه سنة ١٢٠٠هـ.

أحد المخطوطات التركية العثمانية بدار الكتب القومية.

أولها ـ بسم الله الرحمن الرحيم فاتحة سر حديث وقديم الحمد لله الأعلم الذى أقسم بالنون والقلم... إلخ.

نسخة مخطوطة فى مجلد، بقلم عادى، بدون تاريخ، فى ١٧ ورقة، مسطرتها ٢٥ سطرًا، فى ١٢,٥ ×١٤,٥سم.

(١ ـ م سايره تركى ـ فنون متنوعة تركى).

ولسليمان سعد الدين مستقيم زاده كتاب بهذا العنوان. أوله: إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذى أخرج مداد مدده بقلم الفيض.

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠، ١/ ١٣٠).

*** تحفة الخواتين:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الطب.

مخطوط بمكتبة المتحف العراقى.

الرقم: ٤٦٣٩ـ٥.

لزين العابدين على بن الحسين العطار الأنصارى الطبيب الذى كان حيًا سنة ٧٧٠هـ/ ١٣٦٨م.

وهى فى العلاجات الطبية النسائية باللغة الفارسية كتبت بخط النستعليق بالمدادين الأسود والأحمر ترقى للقرن الثالث عشر الهجرى القرن التاسع عشر الميلادى.

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى / ٤٨، ٤٩).

*** تحفة ذرية سيدى على البهلول بأسانيد جوامع أحاديث الرسول، ﷺ:**

أو إتحاف ذرية سيدى على البهلول بأسانيد جوامع أحاديث الرسول ﷺ لأبى الأمداد برهان الدين إبراهيم

ابن إبراهيم بن حسن بن على بن عبد القدوس بن محمد بن هارون المعروف باللقانى المالكى المتوفى سنة ١٠٤١هـ (ذيل كشف الظنون ١/ ٢٤٧). وسماه فيه « تحفة ذرية على البهلول).

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية.

أوله : « الحمد لله رب العالمين حمد عبد صح وصله فسلسل عبرات الندم فى مقام الشهود ».

وآخره : ﴿ ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب ﴾.

نسخة بقلم معتاد فى ١٤ ورقة، ومسطرتها ٢١ سطرًا، وهذا الكتاب إجازة من المؤلف للعارف بالله أبى سعيد عبد الرحمن بن على البهلول. وهذه الإجازة بتاريخ سنة ١٠٢٩هـ. أجازه بمروياته من الحديث وغيره.

[الأزهر ٨٤٦ مصطلح الحديث] UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ جـ٢ ق٤ القاهرة ١٣٩٠هـ-١٩٧٠م/ ٩، ٩٧).

*** تحفة ذوى الألباب:**

أرجوزة تاريخية للصفدى المؤرخ الأديب، تناولت حكّام دمشق وأمراءها منذ الفتح إلى عصر المؤلف، وقد طبعها مجمع اللغة العربية بدمشق فى كتاب « أمراء دمشق فى الإسلام ».

(التاريخ عند المسلمين ـــ محمد عبد الغنى حسن / ٣٣).

*** تحفة الراغبين فى تحرير منهاج الطالبين:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الشافعى.

لأبى الفضل الشهير بابن الإمام.

مخطوط بدار الكتب القطرية.

نسخة بخط لا بأس به، كتبت سنة ٩٠٢هـ وقف السيد الحاج مصطفى صدقى الأنطاكى سنة ١٢٩٦هـ.

٢٨٧ ورقة، ٣٢ × ٢١سم، مسطرتها ٢٣ سطرا.

(المنتخب من مخطوطات دار الكتب القطرية. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٣/ ٧١).

*** تحفة الراكع الساجد فى جواز الاعتكاف فى فناء المساجد:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد الآن).

الرقم : ٤٠١٠.

تأليف : عبد الغنى بن إسماعيل بن عبد الغنى النابلسى المتوفى سنة ١١٤٣هـ/ ١٧٣١م.

رسالة فى جواب لسؤال ورد على المؤلف من بلاد الروم، وهو أن الجوامع قد بنيت فى وسط ساحة يحيط بها جدران أربع، ولها أبواب متعددة إلى الشوارع والأسواق بحيث يمر الناس فيها بالدواب والنعال، ويجتمعون فيها للبيع والشراء، والجوامع فى وسطها مرتفعة البناء، فهل تلك الساحات تابعة للجوامع فى جواز الاقتداء منها بالإمام وهل الاعتكاف فيها جائز، ومثل هذه الجوامع الجامع الأموى بحيث لو أغلقت أبوابه يبقى الصحن وحده له أبواب أخر على الاستقلال.

أولها : الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله.... هذا جواب عن سؤال ورد علينا من جهة بلاد الروم...

آخرها : قال المصنف أدام الله ورده وأطال عمره ومدده : حررنا هذا فى مجلس واحد من بعد صلاة الظهر إلى وقت ظل المثلين فى العصر نهار السبت

التاسع والعشرين من ذى الحجة سنة عشر ومائة وألف.

نسخة جيدة بخط تلميذ المؤلف، وعلى الصفحة الأولى خط المؤلف.

الخط نسخ جيد وجميل.

المراجع: هدية العارفين ١/ ٥٩٠ ـ ٥٩٤، معجم المؤلفين ٥/ ٢٧١، عقود الجوهر / ٥٦.

نسخة ثانية:

الرقم: ٨١٨٩.

تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها.

نسخة قيمة كُتبت فى حياة المؤلف سنة ١١٣٥هـ، عليها وقفية نقيب السادة الأشراف محمد سعيد آل حمزة على المكتبة الظاهرية.

الخط نسخ معتاد، كتبت بعض الكلمات بالحمرة.

نسخة ثالثة:

الرقم: ٥٣١٦.

تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها.

نسخة جيدة. قريبة عهد بالمؤلف، عليها تملك باسم محمد صالح بن إبراهيم الحبال سنة ١١٨٢هـ وآخر باسم محيى الدين بن على الدقاقجى سنة ١٢٥٦هـ، وآخر باسم محيى الدين بن مصطفى أبو الشامات سنة ١٢٥٩هـ.

الخط نسخ معتاد، بعض الكلمات مكتوبة بالحمرة، كتب سنة ١١٤٤هـ كما جاء فى آخر المجموع.

نسخة رابعة:

الرقم: ١٧٧.

تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها.

نسخة جيدة، فى بدايتها ما يشير إلى أن الناسخ تلميذ المؤلف.

الخط نسخ معتاد.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، الفقه الحنفى ـــ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ١٤١، ١٤٢).

* تحفة الراكع والساجد فى أحكام المساجد:

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى.

الرقم: ٩٠٨٩.

لأبى بكر بن زيد بن أبى بكر بن زيد بن عمر بن محمود الحسينى الجراحى الدمشقى المتوفى سنة ٨٨٣هـ/ ١٤٧٨م.

الأول (الحمد لله الذى أوجد الأشياء وفضَّل بعضها على بعض واختار منها ما أحب فاختار المساجد من بقاع الأرض ...).

وهو فى أحكام المساجد ومدلولها لغة وشرعًا.

رتبها المؤلف على مقدمة وأربعة كتب:

المقدمة: فى فضل المساجد ومدلولها لغة وشرعًا وجعلها فى سبعة فصول.

الكتاب الأول: فى ذكر الكعبة وجعله فى ٤٨ بابًا.

الكتاب الثانى: فى المسجد النبوى وجعله فى ١٨ بابًا.

الكتاب الثالث: فى المسجد الأقصى وجعله فى خمسة أبواب.

الكتاب الرابع: فى بقية المساجد ضمنها طرفًا من أخبار المدارس وجعله فى ٤ أبواب.

فرغ منه المؤلف سنة ٨٧٣هـ/ ١٤٦٨م.

نسخة جيدة كتبها إبراهيم بن طعمة الصالحى سنة ١٠٩٧هـ/ ١٦٨٥م.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٠٦، ١٠٧).

*** تحفة الروح والأنس في معـرفة الروح والنفس:**

من مصنفات التراث الإسلامي في علم التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

الرقم: ٥٤٣٥.

رتبه على مقدمة وثلاثة تنبيهات. المقدمة في معرفة ما أطلق عليه لفظ روح، والتنبيه الأول في معرفة وحدة النفس، والثاني: في بيان ظهور نور الحق، والثالث: في بيان حقيقة العلم.

. المـؤلف: حسين بن حمـزة بن محمـد بن عبـد الله الشيرازي البالسي.

أولـه: الحمد لله الـذي تجلى لأسـرار الموحـدين، بذات مقـدسة عن الأينيـة، وتجلى لقلوب المـوحدين بعظمة منزهة عن الكيفية ...

آخـره: وأعـلاها الفنـاء في الفـردانيـة وهي حضـرة الجمع أعنى حضـرة الـذات المقدسـة التي تستغـرق الأسمـاء والصفـات، وبالمـروءة فُضِّل الإنسـان على سائر المخلوقات.

الخط نسخي واضح دقيق، الحبـر: أسـود وبعض كلماته بالأحمر.

وجاءت الملاحظات التالية للمحقق:

ملاحظـات: جاء في غلافه ذكـره الكشي والطوسي في رجـال الشيعــة ولم أجـد ذلك في كتــاب رجـال الشيعـة. بل نفس العبارة ذكـرهـا ابن حجر في لسـان الميزان.

مصادر عن المـؤلف: ابن حجر لسـان الميزان ٢/ ٢٨٠.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ـ التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٢٤٨، ٢٤٩).

*** تحفة الرئيس شرح أشكال التأسيس:**

من مصنفــات التــراث الإســلامي في علــوم الرياضيات.

مخطوط في مكتة المتحف العراقي.

الرقم: ٥٧٢٩/ ٢.

لصلاح الـدين موسى بن محمد بن محمـود الرومي المعروف بقاضي زاده الرومـي المتوفى سنة ٨٣٠هـ/ ١٤٢٦م وقيل ٨٤٠هـ/ ١٤٣٦م.

من علمـاء الريـاضيات والهيئة اشتهـر في سمـرقند وذاع صيته فاستـدعاه ألغ بيك وقرَّبه وعينـه أستاذًا له، وعهد له بإدارة المدرسـة العالية التي أسسها، من أهـم مـؤلفـاته: رسـالـة في الحسـاب، شـرح ملخص في الهيئة، رسالة في الجيب، تحفـة الرئيس شرح أشكال التأسيس (تـراث العـرب العلمي، طـوقـان/ ٤٥٤ ـ ٤٥٧).

الأول: « الحمد لله الذي خلق كـل شيء بقدر وقدَّر له ما يليق به من الأشكال والسور ... ».

وهو شـرح ممزوج لكتـاب أشكال التأسيس لشمس الـدين السمرقنـدي المتـوفى سنة ٦٩٠هـ/ ١٢٩١م الـذي تناول شـرح خمسـة وثلاثيـن شكلا من كتـاب اقليدس، وصنفـه المؤلف للسلطان الغ بيك كـروكان ابن شاه بهادر بـن أمير تيمورلنك، وقد فرغ مـن شرحه سنة ٨١٥هـ/ ١٤١٢م.

نسخة جيدة عليها حواش وشـروح ومقابلة الأشكال رسمت بـدقة وبـالمـداد الأحمـر. كتب هذه النسخـة محمود بن حسين الشهير بنظام القرشي سنة ٨٩٥هـ/ ١٤٨٩م في أولها تملك باسم محمد نجيب.

١٠٤ ص ١٧,٥ × ١٢ سم ١٨ سم.

(مخطوطات الحساب والهنـدسة والجبر في مكتبة المتحف العـراقي ـ أسـامة نـاصر النقشبنـدي وظمياء محمد عباس/ ٣٢).

صفحة من كتاب تحفة الرئيس شرح أشكال التأسيس لقاضي زاده الرومي

التي كتبها محمود بن نظام القرشي سنة ٨٩٥هـ/ ١٤٨٩م.

وتوجد نسخة بمكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية أدرجت فى الفهرس تحت عنوان « تحفة الرئيس فى شرح أشكال التأسيس » وجاء بيان المخطوط كما يلى :

أوله : كالنسخة السابقة .

آخره : الذى هو مربع جد النصف مع الزيادة وذلك ما أردناه وهذه الأشكال الخمسة الأخيرة من ثانية كتاب الأصول لإقليدس .

ناسخه : إسماعيل بن شيخ حامد سنة / ١٠٩٥هـ .

نسخة خزائنية . خطه عادى كتبت العناوين الرئيسية والرموز والأشكال الهندسية بحبر أحمر .

و : ٢٨ .

م : ٢١ × ١٦ .

س : ١٦ ت/ مجاميع / ٢٩١ ـ ٢٩٢ .

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد ١/ ٤٩٥) .

*** تحفة الزمن فى تاريخ سادات علماء اليمن:**

(كشف الظنون ٢/ ٣٦٦) .

أو « بهجة الزمن فى تاريخ سادات علماء اليمن » (الأعلام ٢/ ٢٥٩) لحسين بن عبد الرحمن بن محمد، بدر الدين المعروف بابن الأهدل، المتوفى سنة ٨٥٥هـ .

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية .

الموجود منه قطعة من آخره ، أولها : « ومن مدينة فشال ، وهى أم قرى وادى زمع » .

وآخرها : « وقد تحريت فيها بحسب الإمكان ، فمن تحقق خللاً فليصلح ، والله المستعان » .

وقد وصل فيها المؤلف إلى سنة ٧٢٤ .

نسخة كتبت بخط قديم ، فرغ من نسخها سنة ٨٦٤هـ ، فى ٥٢ ورقة ، ومسطرتها ٢٢ سطرا .

[رواق المغاربة ٩١٤ الأزهر] UNESCO .

(فهرست المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية ، التاريخ جـ٢ ق٤ القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ٦٨ ، ٦٩ ، ٩٧) .

*** تحفه سامى:**

تأليف سام ميرزا بن الشاه إسماعيل الصفوى ، المتوفى سنة ٩٣٩هـ .

وهو فى تاريخ شعراء القرن التاسع الهجرى حتى أواسط القرن العاشر الذين كانوا أغلبهم معاصرين للمؤلف :

أحد المخطوطات الفارسية بدار الكتب المصرية .

أولها :

لله الحمد قبل كل كلام

بصفات الجلال والإكرام

نسخة مخطوطة فى مجلد ، الورقة الأولى محلاة بالذهب والباقى مجدولة بالمداد الأحمر بقلم تعليق ، تمت كتابة بخط محمود بن هاشم سنة ٩٩٧هـ ، فى ١٣٨ ورقة ، مسطرتها ١٨ سطرًا ، فى ٢٠ × ١٩ سم .

[١٢ ـ م تاريخ فارسى] .

وتوجد نسخة أخرى أولها كالسابقة ، مخطوطة فى مجلد ، بأولها حلية ملونة مذهبة ، مجدولة ومحلاة بالذهب ، بقلم فارسى ، بخط درويش سيرى رومى ، تمت كتابة فى رمضان سنة ٩٩٠هـ ، فى ٢٠٩ ورقة ، مسطرتها ١٧ سطرًا ، فى ٢٠,٥ × ١١,٥ سم .

[٥ تاريخ فارسى طلعت] .

(فهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها الدار حتى عام ١٩٦٣م ، ١/ ٥٨) .

*** تحفة السائل بأجوبة المسائل:**

تحفة السائل بأجوبة المسائل: لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوى المتوفى سنة اثنتين وتسعمائة جمع فيه ما أفتى البرهان ابن ظهيرة المكى بإشارته (كشف ١/ ٣٦٧).

*** تحفة السفرة إلى حضرة البررة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

الرقم: ٤٠١١.

كتاب فى عشرة أبواب الأول فى التوبة وآخرها فى بيان المعرفة والمقام والحال وتفسير بعضها.

المؤلف: أبو عبد الله محمد بن على الطائى الأندلسى المشهور بالشيخ الأكبر محيى الدين بن عربى المتوفى سنة ٦٣٨هـ/ ١٢٤٠م.

أوله: الحمد لله الذى جعل العلم مفتاح الجنّة، وصيَّر أسبابه اتباع السُّنَّة، وخص بعض أولى العلم بمزايا الفضل والمِنَّة ...

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود.

آخرها: والفناء الباطنى لمن أطلق عن وثاق الأحوال وصار بالله لا بالأحوال وخرج من القلب فصار مع مقلبه والله المسئول أن يثبت قلوبنا على الدين.

نسخة ثانية:

الرقم: ٦٤١٢.

أولها وآخرها: كالسابقة.

الخط نسخي واضح، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

ملاحظات: نسخة مشكلة مصححة ومراجعة.

مصادر عن الكتاب: كشف الظنون ١/ ٣٦٧، معجم المطبوعات / ١٧٧.

مصادر عن المؤلف: الأعلام ٧/ ١٧٠، معجم المؤلفين ١١/ ٤٠.

طبعات الكتاب: ١ ـ استانبول سنة ١٣٠٠هـ بـ١٦ ص طبعة ناقصة عدة صفحات محرفة.

٢ ـ بيروت دار الكتاب اللبنانى سنة ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م بـ ١٢٤ ص حجم وسط بتحقيق الأستاذ محمد رياض المالح.

بعض نسخ الكتاب: يحتفظ الأستاذ محمد رياض المالح بنسخة جيدة منه ونسخة أخرى عند الأستاذ محمد مطيع الحافظ بدمشق ناقصة ورقة واحدة من آخرها.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٢٤٩، ٢٥٠).

*** تحفة السفرة إلى حضرة البررة:**

من المصنفات فى علم التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

الرقم: ٦٨٣٤.

رسالة موضحة للرسالة السابقة وتشابهها فى الموضوع والعبارات:

المؤلف: جلال الدين أحمد.

أولها: الحمد لله الذى أنطق كل شيء بتسبيحه والصلاة والسلام على رسوله وصفيِّه محمد المبعوث إلى كافة العالمين ...

آخره: الفناء هو استعجام الكل عن وصفك بشغل الكل فيك بالكلية واشتغالك بالله تعالى عنهم وعن نفسك وعن الشغل والله أعلم ...

الخط نسخي واضح، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٢٥٠، ٢٥١).

وتوجد نسخة بمكتبة الأوقاف المركزية بالسليمانية.

الرقم: و ـ ١٥.

أول المخطوط: كسابقه.

آخره: والله مسئول أن يثبّت قلوبنا على الدين، وألسنتنا على القول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة.

ناسخه: علي بن حسن بن علي العبدلاني سنة ١٢٣١هـ.

الخط: نسخي جميل.

ت/ مجاميع / ١٠٢ ـ ١٠٩.

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية في السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد ١/ ٢٠١).

قال عنه صاحب كشف الظنون:

تحفة السفرة إلى حضرة البررة: للشيخ جلال الدين أحمد وهي رسالة على عشرة أبواب وفصول. أولها: الحمد لله الذي أنطق كل شيء بتسبيحه ... إلخ وأصلها لابن عربي وأول الأصل: الحمد لله الذي جعل العلم مفتاح الجنة ... إلخ.

(كشف الظنون لحاجي خليفة ١/ ٣٦٧).

*** تحفة السلاطين:**

تحفة السلاطين: فارسي للشيخ علاء الدين علي ابن محمد الشهير بمصنفك المتوفى سنة إحدى وسبعين وثمانمائة ألفها برسم السلطان ألغ بك ابن السلطان شاهرخ ورتبها على عشرين بابا كلها في الأخلاق والنصائح.

(كشف ١ / ٣٦٧).

*** التحفة السليمانية:**

مخطوط بمكتبة المتحف العراقي.

الرقم: ١٥٧٦٨/ ١.

لأبي الحسن الأردلاني الذي كان حيًّا سنة ١١٠٤هـ / ١٦٩٢م.

الأول: « الحمد لله الذي تعلق بعروة وثقائه للارتفاع إلى درجات العلى وتشبثت الخلائق بعلاقة أوامره ونواهيه ...).

وهي رسالة في الاسطرلاب وأقسامه وعمله وأحكامه ومعرفة الساعات وارتفاع الكواكب. رتبها المؤلف كما ورد في هذه النسخة بـ١٦ بابًا وفي نسخة أخرى بـ٢٠ بابًا.

نسخة جيدة عليها بعض التعليقات كتبت سنة ١٢٤٩هـ/ ١٨٣٤م.

وتوجد نسخة أخرى جيدة الخط كتبت في السليمانية سنة ١٢٢٢هـ / ١٨٠٧م ورقمها ٣٣٠٩٢/ ١ ونسخة ثالثة رتبت مواضيع الكتاب فيها على ٢٠ بابًا. جيدة الخط عليها حواش وشروح، ورقمها ١٧١٤١.

(مخطوطات الفلك والتنجيم في مكتبة المتحف العراقي ـ أسامة ناصر النقشبندي وظمياء محمد عباس / ٣٠، ٣١).

*** التحفة السنية:**

انظر: زكريا الأنصاري.

*** التحفة السنية إلى الحضرة الحسنية المشهورة بلغة الدشيشة الكبرى:**

هكذا ورد عنوان المخطوط في فهرس المخطوطات الفارسية، أما صاحب كشف الظنون فقد أورده تحت عنوان التحفة السنية إلى الحضرة الحسنية في لغة الفرس بالتركية وقال عنه:

لمحمد بن مصطفى بن لطف الله الدشيشي وهو في مجلد كبير جمعه من الكتب المصنفة في هذا الفن كالبحر والوسيلة ولغة نعمة الله ودقائق الحقائق وضم

إليه أشياء من التواريخ وغيرها وسماه باسم حسن باشا أمير الأمراء بمصر وذلك سنة ثمان وثمانين وتسعمائة ثم اشتهر بلغة الدشيشة وانتشر في أقطار الروم لكونه أعظم ما صنف فيه.

(كشف الظنون لحاجي خليفة ١/ ٣٦٧).

أما في فهرس المخطوطات الفارسية فقد ورد بيان المخطوط ونسخه كما يلي:

تأليف محمد بن مصطفى بن لطف الله الدشيشي، المتوفى سنة ٩٨٨هـ.

وهو قاموس فارسي تركي، جمعه من الكتب المؤلفة في اللغة كالبحر والوسيلة وغيرهما. وضم إليه فوائد تاريخية وغيرها وسماه باسم حسن باشا أمير الأمراء بمصر.

أحد المخطوطات الفارسية بدار الكتب المصرية.

أوله: سياس شناس أساس وستايش بى قياس وحمد بيغايت وشكربى نهايت آفريد كارى را ... إلخ.

نسخة مخطوطة في مجلد، بأولها حلية، سبعة أوراق من أولها مجدولة ومحلاة بالذهب، بقلم تعليق، بخط الدرويش محمود الگلشني، تمت كتابة يوم الاثنين من شهر صفر سنة ٩٩١هـ، في ٣٩١ ورقة، مسطرتها ٢٧ سطرًا، على بعض أوراقها تقاييد.

[٦ ـ م لغة تركي].

وتوجد نسخة أخرى أولها كالسابقة، مخطوطة في مجلد، بأولها حلية مذهبة وبالألوان مجدولة ومحلاة بالذهب والمدادين الأزرق والأحمر، بقلم عادي، تمت كتابة في ١٥ ذي الحجة سنة ١٠٧٦، في ٣٥٠ ورقة، مسطرتها ٢٩ سطرًا، في ٢٩ × ١٩ سم.

[٧ ـ م لغة تركي].

ونسخة أخرى أولها كالسابقة، مخطوطة في مجلد، بأولها حلية مجدولة بالذهب والمداد الأسود، بقلم تعليق عادي، بخط محمد نظيف الاسلامبولي، بدون تاريخ، في ٢٩٤ ورقة، مسطرتها ٢٩ سطرًا.

في ٥,٢٢ × ٥,١٤سم.

بها أثر رطوبة. [٧ لغة تركي طلعت].

ونسخة أخرى أولها كالسابقة، مخطوطة في مجلد، متوجة بحلية ذهبية ملونة بديعة كما أنها منتهية بحلية أيضًا، مجدولة ومحلاة بالذهب والمداد الأحمر، بقلم دقيق جميل، بخط محمد بن مصطفى الشهير بكاتب، تمت كتابة سنة ١١٤١هـ، في ٤١٢ ورقة، مسطرتها ٣١ سطرًا، في ٥,٢٥ × ١٥سم. بهوامشها تقاييد.

[٣٤ لغة تركي طلعت].

ونسخة أخرى أولها كالسابقة، مخطوطة في مجلد، مجدولة ومحلاة بالذهب والألوان بقلم فارسي عادي، تمت كتابة ١٠٧٤ بخط فيض الله بن محمد الشهير بأخوند في ٧١٥ص، مسطرتها ٢٩ سطرًا، في ٥,٢٩×١٩سم.

[١٥ معاجم فارسية تيمور].

(فهرس المخطوطات الفارسية التي تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣م، ١/ ٥٩).

وتوجد خمس نسخ أدرجت في فهرس المخطوطات التركية العثمانية بالأرقام التسلسلية من ٥١٠ إلى ٥١٤.

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التي اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠م حتى نهاية ١٩٨٠م، ١/ ١٣٢، ١٣٣).

*** التحفة السنية بأجوبة الأسئلة المرضية:**

وهي رسالة للعلامة الشيخ أحمد عبد اللطيف بن القاضي أحمد بن شمس الدين بن علي المصري البشبيشي الشافعي المولود سنة ١٠٤١هـ، والمتوفى

سنة ١٠٩٦هـ، من علماء القرن الحادى عشر الهجرى، أجاب فيها على أسئلة وردت إليه فى أمور الدين، من عبد الرحمن باشا الوزير.

(فهرس المكتبة الأزهرية ٣/ ١١٤).

توجد بالمكتبة الأزهرية نسخة فى مجلد بقلم معتاد بخط إسماعيل سنة ١١٩٣هـ ومسطرتها مختلفة (من ورقة ٢٤ - ٥٨) فرغ من تأليفها سنة ١٠٨٧هـ.

[٦٤٤ مجاميع] حليم ٣٤٦٩١.

(فهرس المكتبة الأزهرية - الفقه العام ٣/ ١٨).

كما توجد نسخة بدار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد الآن) جاء بيانها كما يلى وفيها اسم المؤلف المشيشى:

أسئلة وردت على المؤلف من الوزير عبد الرحمن باشا آل عثمان بمواضيع عن العرش والكرسى واللوح والقلم وعن عمل الأنبياء فى قبورهم وغير ذلك فأجاب بهذه الرسالة.

المؤلف: شهاب الدين أحمد بن عبد اللطيف المشيشى المصرى الشافعى الصوفى المتوفى سنة ١٠٩٦هـ/ ١٦٨٥م.

الرقم: ٣٦٦٥.

أوله: الحمد لله الذى علم بالقلم، علَّم الإنسان ما لم يعلم، وجعله سميعًا بصيرًا وخلقه فى أحسن صورة فسوَّاه فعدله، وأكرمه فى الآخرة بما أعد له.

آخره: بلغنى أن أهل الجنة يحتاجون إلى العلماء فى الجنة كما يحتاجون إليهم فى الدنيا، فتأتيهم الرسل من قِبل ربهم فتقول: سلو ربكم فيقولون ما ندرى ...

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

ملاحظات: نسخة مراجعة معلّق على بعضها.

مصادر عن الكتاب: إيضاح المكنون ١/ ٢٥١ معجم المطبوعات ١/ ٥٦٧.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ١/ ٢٨١، خلاصة الأثر ١/ ٢٣٨.

بعض نسخ الكتاب: الموصل: ٣٨ فهرس مخطوطات الموصل لداود جلبى.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف - وضع محمد رياض المالح ١/ ٢٥١، ٢٥٢).

*** التحفة السنية بأسماء البلاد المصرية:**

انظر: ابن الجيْعان.

*** التحفة السنية على الرسالة الباجورية:**

وهى حاشية للشيخ محمد النشار الشربينى الشافعى الخلوتى من علماء أواخر القرن الثالث عشر الهجرى، على رسالة التوحيد للباجورى، فرغ من تأليفها سنة ١٢٩٥هـ.

[١٧٩٢] ١٤٥٧١.

وتوجد تسع نسخ أخرى.

(فهرس المكتبة الأزهرية ٣/ ١١٤).

*** التحفة السنية فى الحسابات الفلكية:**

لحسين زايد السمندونى. مرتبة على أربعة أقسام. يوجد المخطوط بدار الكتب المصرية.

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٩٢).

*** التحفة السنية فى العقائد السنية:**

وهو شرح للعلامة الشيخ إبراهيم بن على بن حسن الشافعى المعروف بالسَّقا خطيب الجامع الأزهر سابقا، المولود سنة ١٢١٢هـ، والمتوفى سنة ١٢٩٨هـ، على منظومة السيد محمد بليحة الأزهرى.

أوله: الحمد لله الذى دلَّ بالإيجاد على وجوده ... إلخ، وأول المنظومة:

* *قال محمد بليحة الفقير المرتجى رحمة المولى القدير * ... إلخ*

[٤٣٥] ٦١٦٥ .

وتوجد أربع نسخ أخرى .

(فهرس المكتبة الأزهرية ٣/ ١١٤) .

*** تحة الشاهان فى فروع الحنفية:**

تأليف أبى البقاء أيوب ابن السيد الشريف موسى الحنفى القريمى الكفوى المتوفى سنة ١٠٩٤هـ وهى فى فروع الحنفية .

أحد المخطوطات التركية العثمانية بدار الكتب القومية .

أولها ـ نحمد الله كل حين وآن .

ونقدس له من النقصان ...

... حمدنا محدود وثناءنا معدود أول واجب الوجود ومفيض اللطف والجود حضرته لايق ... إلخ .

نسخة مخطوطة فى مجلد بجلد أحمر، بقلم عادى، تمت كتابتها فى ١٢ محرم سنة ١٠٧٢هـ، فى ١٤٤ ورقة، مسطرتها ٢٥ سطرًا، . فى ١٩ × ١١سم .

(٦٩ فقه حنفى تركى) .

وتوجد نسخة أخرى أولها كالسابقة .

مخطوطة فى مجلد، بأولها حليتان، مجدولة ومحلاة بالذهب، بقلم نسخ جيد، تمت كتابتها فى شهر محرم سنة ١٢٢٧هـ، فى ٢٨٨ ورقة، مسطرتها ١٥ سطرًا، فى ٢٠ × ٣٠ سم .

(١٠٥ فقه تركى طلعت) .

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠، ١/ ١٣٣) .

*** تحفه' شاهدى:**

نظم إبراهيم بن صالح المغلوى المتخلص بشاهدى المتوفى سنة ٩٥٧هـ .

وهى منظومة تركية شرح فيها الكلمات الفارسية بالتركية، وأتم تأليفها سنة ٩٥١هـ، وذكر فى كل قطعة الوزن العروضى الذى نظمت عليه .

أحد المخطوطات التركية العثمانية بدار الكتب القومية .

أولها ـ بنام خالق وحى وتوانا .

قديم وقادر وبينا ودانا ... إلخ .

نسخة مخطوطة فى مجلد، رؤوس المواضيع وبعض الكلمات مكتوبة بالمداد الأحمر والباقى بالمداد الأسود، بخط عادى، تمت كتابتها سنة ١٠٨٥هـ، مسطرتها ١١ سطرًا، فى ٣٧ ورقة، فى ٢٠×١٥ سم .

(٧٧٦٤ س) .

وتوجد بالدار ست عشرة نسخة أخرى أدرجت فى الفهرس بالأرقام التسلسلية من ٥١٨ إلى ٥٣٢، وجاء بيان أنواعها وأماكن حفظها كما يلى :

رقم تسلسلى :

٥١٨ : [٢٤ ـ لغة تركى] تمت كتابتها سنة ١٠٨٩هـ بخط كاتب زاده .

٥١٩ : [٤٤٢١ س] تمت كتابتها سنة ١١١١هـ .

٥٢٠ : [١ عروض تركى] تمت كتابتها سنة١١٣٦هـ .

٥٢١ : [١٣٦ لغة تركى] تمت كتابتها سنة ١١٥٠ بخط محمد بن رئيس البستانيان .

٥٢٢ : [٤٧ لغة تركى قوله] تمت كتابتها فى شوال سنة ١١٦٧هـ بخط سليمان ألوان يكن زاده بها شروح ونقول على الهامش . تليها إلى

الورقة ٤٨ قصيدة عربية مطلعها:

* يا أيها الناس اعبدو... إلخ *

٥٢٣ : [٢٢ لغات التيمورية] تمت كتابتها سنة ١٢٢٤هـ، الكتاب الأول ضمن مجموعة فى ١٨ ص. النسخة بهوامشها تقاييد.

٥٢٤ : [١٣٢ مجاميع تركى طلعت] لعلها كتبت سنة ١٢٢٧هـ. على الهوامش وبين السطور تقييدات وشروح كثيرة.

٥٢٥ : [٥٠٥٦ س] تمت كتابتها سنة ١٢٢٨هـ بخط عثمان بقلجى.

٥٢٦ : [٥٠٥٥ س].

٥٢٧ : [٧٩ لغة تركى].

٥٢٨ : [١٣ مجاميع تركى].

٥٢٩ : [٢٦ لغة تركى طلعت] بهوامش النسخة شروح وتقييدات تركية.

٥٣٠ : [٣١ لغة تركى طلعت] بهوامش النسخة شروح وتقييدات منقولة من الناظم.

٥٣١ : [٣ ـ م مجاميع تركى].

٥٣٢ : [١٣٢ مجاميع تركى طلعت].

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠م، ١/ ١٣٣ ـ ١٣٦).

وقد ورد بيان هذه النسخ نفسها فى فهرس المخطوطات الفارسية تحت عنوان تحفهء شاهدى (التحفة الشاهدية).

(فهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣م، ١/ ٦٠، ٦١).

*** التحفة الشاهية:**

انظر: القطب الشيرازى.

*** التحفة الشريفة فى مناقب العترة الأحمدية:**

مخطوط بمكتبة المتحف العراقى.

الرقم: ١١٠٣٠.

فى مناقب أهل البيت رتبه المؤلف على فصول ومقاصد ومطالب. اعتمد المؤلف على أصول منها الجمع بين الصحيحين لأبى عبد الله محمد بن أبى نصر الحميدى ومسند أحمد بن حنبل وتفسير أبى إسحاق أحمد الثعالبى ومناقب على بن محمد الجيلانى المعروف بابن المغازلى.

نسخة جيدة كتبها بخط النسخ بمدادين أسود وأحمر محمد على سنة ١٠٧٢هـ/ ١٦٦١م.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٠٧).

*** تحفة الصدور:**

تأليف محمد بن عبد الكريم الغزنوى (القرن الثامن الهجرى).

وهى فى علم الحساب، مرتبة على خمس مقالات، فرغ منها فى ربيع الآخر سنة ٧٤٤هـ.

أحد المخطوطات الفارسية بدار الكتب المصرية.

أولها: الباب الأول فى معرفة الضرب ... إلخ.

نسخة مخطوطة، بخط فارسى، تمت كتابة سنة ٧٧٠هـ، فى ١١١ ورقة، مسطرتها ١٣ سطرًا، فى ١٧× ٢١,٥ سم. يليها فى ثلاث صفحات حل لبعض الأسئلة بالنظم.

[١ حساب فارسى].

(فهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣م، ١/ ٦٢. انظر أيضًا كشف الظنون ١/ ٣٦٨).

*** تحفة الصديق إلى الصديق من كلام أمير المؤمنين أبى بكر الصديق:**

انظر: الوطواط.

*** تحفة الصفا فيما يتعلق بأبوى المصطفى:**

للديربى، وهو العلامة أبو العباس أحمد بن عمر الديربى الغنيمى الأزهرى الشافعى المتوفى سنة ١١٥١هـ.

[٣٣٥] ٤٤٤١ .

(فهرس المكتبةالأزهرية ٣/ ١١٥) .

*** تحفة الطالب بشرح مقصورة المناقب (مناقب الصحابة ورجال الطريقة الأحمدية):**

كلاهما لأحمد بن عبد الوهاب الوزير الغساني أبى العباس، المتوفى سنة ١١٤٦هـ. مخطوط بمعهد المخطوطات العربية .

الجزء الأول .

أوله : « الحمد لله الذى جعل همم محبيه عليه مقصورة ... أما بعد، فإنى كنت قبل هذا الأوان ... والأمور فى انتظام، بوجود ذى الجلال والإعظام ... أبى العباس سيدى أحمد بن عبد الله ... دعتنى مشاهدة طلعته ... أن قلت مقصورة ... فلما قرأتها هذه الأيام ... أشار إلىَّ بعض الأشراف ... أن أضع عليها شرحًا ... فاستخرت الله تعالى منشدًا إليه، ومعولاً فى ذلك عليه ... » .

وآخره : « انتهى السفر الأول من تحفة الطالب بشرح مقصورة المناقب التى اشتملت على سند سيدنا ... أحمد بن عبد الله ومآثره ومناقبه وكراماته، رضى الله عنه ونفعنا به آمين .

نسخة كتبت بخط مغربى، سنة ١٢٥٧هـ، فى ٣٤٦ ورقة، ومسطرتها ١٨ سطرًا، وببعض أوراقها رطوبة .

[الرباط ٥٦٣ ك]		UNESCO .

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ جـ٢ ق٤، القاهرة ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م/ ٩٧، ٩٨) .

*** تحفة الطالب وفرحة الراغب:**

أحد مخطوطات عباس العزاوى، من الخزائن الخطِّية الخاصة فى قسم المخطوطات بدائرة الآثار والتراث ببغداد .

لجمال الدين، أبى حامد محمد بن على بن محمود المحمودى الصابونى المتوفى سنة ٦٨٠هـ / ١٢٨٢م .

الأول: « أخبرنا الشيخ الإمام، العامل الفاضل جمال الدين أبو حامد محمد ...) وهو كتاب فى الأحاديث النبوية مخرجة من كتب الصحاح .

نسخة جيدة كتبها جميل بن مصطفى العظم ترقى للقرن ١٣هـ / ١٩م فى أولها صورة منقولة لسماع على المؤلف و إجازة من المسمع لمن سمع سنة ٦٧٠هـ / ١٢٧١م .

الرقم: ٩٠٢٤ .

القياس: ١٧ص ٣٠×٢٠سم ٢٤س .

معجم المؤلفين ١١/ ٦٢ .

(« مخطوطات عباس العزاوى » ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس. مجلة المورد . بغداد، المجلد السابع عشر، العدد الثانى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م/ ١٨٧) .

*** تحفة الطالبين فى اصطلاح المجوِّدين (تجويد بالى أفندى):**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التجويد .

تأليف بالى بن على بن محمد بن حسين بن اسكندر ـ أبى الرضا الوفائى .

أحد المخطوطات التركية العثمانية بدار الكتب القومية .

أولها ـ الحمد لله الذى أورثنا الكتاب ... إلخ.

نسخة مخطوطة فى مجلد، بأولها حلية، الصفحتان الأولى والثانية مجدولتان ومحليتان بالذهب والمداد الأسود والباقى بالأحمر، بقلم نسخ عادى، بخط على ابن أحمد، فى ٤٠ ورقة، مسطرتها ١٥ سطرًا، فى ٢١×١٤,٥ سم.

(٨ قراءات وتجويد تركى طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العربية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠م، ١/ ١٣٦).

* **تحفة الطالبين فى ترجمة الإمام النووى:**

تحفة الطالبين فى ترجمة الإمام النووى لعلاء الدين على بن إبراهيم العطار الدمشقى. ويلقب بمختصر النووى. فقيه، متكلم، محدِّث. ولد يوم عيد الفطر سنة ٦٥٤هـ. وسمع الحديث، وأخذ عن محيى الدين النووى، وتوفى بدمشق مستهل ذى الحجة سنة ٧٢٤هـ.

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ــ عمر رضا كحالة/ ١٣٠. انظر أيضًا كشف الظنون ١/ ٣٦٨).

* **تحفة الطالبين لمعرفة أمور الدين مما يتعلق بعابدات رب العالمين:**

انظر: ابن حجر الهيتمى.

* **تحفة الطالبين وعمدة الواصلين:**

وهى ترجمة تركية من العربية والفارسية لم يعلم اسم المؤلف ولا المترجم وهو أحد مريدى الشيخ محمد الشهير بحكيم جلبى من خلفاء الشيخ السيد أحمد البخارى، ألفها برسم السلطان مراد الثالث بن السلطان سليم بن السلطان سليمان العثمانى المتوفى سنة ١٠٠٣هـ.

أحد المخطوطات التركية العثمانية بدار الكتب القومية.

أولها ــ الحمد لله لا رب سواه عم الخلق جميعا آلاه ... إلخ.

نسخة مخطوطة، متوجة بحلية ذهبية بديعة جدًا، مجدولة ومحلاة بالذهب، بقلم تعليق، تمت كتابتها سنة ١١٨٤هـ، (بخط السيد محمد حسيب بن إبراهيم الحسينى ــ الكتاب الخامس ضمن محموعة من ورقة ١٢٩ ـ ١٤٨، مسطرتها ٢٣ سطرًا، فى ٢١ × ١٣,٥ سم.

بها طيارة تتضمن سلسلة النقشبندية، موضوعة بعد الورقة ١٣٧.

(٨ مجاميع تركى طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية من عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠م، ١/ ١٣٦).

* **تحفة الطلاب فى حل خلاصة الحساب:**

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى لعبد الرحمن ابن عبد الله بن محمد بن إبراهيم الجلى المعروف بكاكه جلى الكردى الذى كان حيًّا سنة ١١٨٦هـ/ ١٧٧٢م.

الأول (الحمد لله الذى لا تحصى عد نعمه ويوفق المؤلفين والشارحين على ما جمع سبيله ...).

وهى شرح على خلاصة الحساب لبهاء الدين العاملى المتوفى سنة ١٠٣١هـ/ ١٦٢٢م (معجم المؤلفين ٩/ ٢٤٢) رتبها الشارح على ترتيب الأصل فى عشرة أبواب.

نسخة جيدة كتبت بخط المؤلف سنة ١١٨٦هـ/ ١٧٧٢م فى قرية جل (قرية من قرى بلدة كوى (كويسنجق) فى شمال العراق) وقد ذكر المؤلف اسمه الكامل فى آخر النسخة.

الرقم: ٢٨٣٤٤/ ١ .

(مخطوطات الحساب والهندسة والجبر فى مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٤١ ، ٤٢).

*** تحفة الطلاب فى شرح تحرير تنقيح اللباب:**

انظر: زكريا الأنصارى .

*** تحفة الطلاب فى شرح نزهة الحساب:**

لجمال الدين بن أعز الدمشقى .

مخطوط بدار الكتب المصرية .

أولها : ... وبعد ... فراجعت كتاب نزهة الحساب فى علم الحساب للشيخ ... شهاب الدين ... المشهور بابن الهايم ... فوجدته كتابا محررا متقنا ... ثم أحببت أن أضع على الكتاب المشهور المشار إليه المعول فى صناعة الحساب بالقلم عليه شرحا موضحا لقواعده ... وسميته تحفة الطلاب فى شرح نزهة الحساب ...

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٩١١).

انظر: نزهة الحساب .

*** تحفة الطلاب فى العمل بالحساب:**

(رسالة فى الأعمال الزيجية مرتبة على ٤٨ بابا) .

مجهولة المؤلف (سورى) .

المخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية .

أولها : ... أما بعد فإنى رأيت غالب جداول الأزياج فى هذا الزمان مغلوطة بتحريف الكتاب ... أردت أن أجمع نبذة من الأعمال الحسابية كافية فى المقصود يستغنى بها الطالب عن مراجعة الجداول أن الأعمال الحسابية أضبط وأقرب إلى التحقيق والصواب منها فانتخبت هذه الجملة من كتب أهل هذا الشأن ممن له رسوخ قدم فى هذا العلم ... كالعلامة علاء الدين بن الشاطر رحمه الله وكالمحقق المدقق السلطان أولغ بيك وغيرهما سالكًا فى ذلك أقرب الطرق وأسهلها وأتم الأعمال وأكملها ورتبتها على ٤٨ بابا وسميتها تحفة الطلاب فى العمل بالحساب ...

الباب الأول فى معرفة التاريخ العربى .

الباب الثانى فى معرفة التاريخ الرومى .

الباب الثالث فى معرفة التاريخ القبطى

... ...

الباب السادس والأربعون فى ذكر طرق من علم المساحة .

الباب السابع والأربعون فى معرفة الرسوم والدوائر وشرح بعض كلمات من مصطلحات أهل هذا العلم .

الباب الثامن والأربعون فى نقل الأوساط من طول دمشق إلى غيرها .

آخرها : ... طريق نقل التحويل إلى غير بلد الزيج : اعرف فضل الطولين فما كان فخذ لكل درجة منه ٤ دقائق ولكل ساعة مستوية س دقيقة وزده على وقت التحويل فى بلد الزيج إن كان أقل طولا من البلد المطلوب ونقِّصه إن كان أكثر يحصل ساعات التحويل فى ذلك البلد وهذا العمل جار فى جميع التحاويل للفصول وغيرها .

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ١٣٣ ، ١٣٤).

*** تحفة الطلاب فى العمل بربع الاسطرلاب:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الفلك والميقات .

مرتبة عى تسعين بابا ، تأليف أبى البقاء على بن عثمان بن محمد بن أحمد بن القاصح .

مخطوط بدار الكتب المصرية . لاحظ عادة تسهيل

الهمزة المتوسطة بكتابتها ياء كما فى « الدايرة » و«قايم» ... إلخ .

أولها : قال الفقيه أبو البقا ... بن الناصح (!) ... أما بعد فإنى رأيت أكثر الناس قد أهملوا الاشتغال بعلم أوقات الصلوات ... والذى أراه لكل مسلم محافظ على دينه أن يشتغل بهذا العلم فينتفع به فى أوراده فى الليل النهار والحضور والأسفار وقيام الليل والسجود فى الأسحار... ولما رأيت المشتغلين من أصحابنا الموقِّتين قد اشتغلوا بربع الدايرة الموضوع عليه المقنطرات وتركوا ما سواه من الآلات ... استخرت الله تعالى وأمليت الرسالة فى شرح العمل به وشرح العمل لما يُرسم عليه من الأشكال الموضوعة على الربع الأفاقى كالساعات الأفاقية والظل والميل وقوس العسر وضممت إلى ذلك فوايد ليس لها تعلق بالربع لتكمل المنفعة بها وسميتها تحفة الطلاب فى العمل بربع الاسطرلاب ... وقد بوبتها تسعين بابا .

الباب الأول فى معرفة الجمل الكبير.

الباب الثانى فى معرفة القلم الهندى .

الباب الثالث فى معرفة أسماء الشهور القبطية .

الباب الرابع فى معرفة أس كل شهر.

الباب الخامس فى معرفة البروج .

... ...

الباب السابع والثمانون فى معرفة أى فصل أنت فيه من فصول السنة ومعرفة درجة الشمس المجهولة .

الباب الثامن والثمانون فى معرفة طول كل قايم على بسيط الأرض .

الباب التاسع والثمانون فى معرفة سعة الأنهار وأعماق الآبار ونحو ذلك .

الباب التسعون فى معرفة مسافة ما بين بلدين وأيها أقرب إليك ومعرفة ما بينها من الأميال والفراسخ والبرد والأذرع .

آخرها : ... واعلم أن البريد ستة فراسخ بالتقريب والفرسخ ثلاثة أميال والميل أربعة آلاف ذراع . قال المصنف وليكن هذا آخر الكتاب والله الموفق للصواب .

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٤٣١ ، ٤٣٢ . انظر أيضًا كشف الظنون ١/ ٣٦٩ ، وفهرس المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية جـ٣ العلوم ق ١ الفلك ـ التنجيم ـ الميقات / ١٨) .

*** تحفة الطلاب فى كيفية استخراج الأعمال الفلكية بالحساب:**

انظر: الوفائى .

*** تحفة الظرفا وفاكهة اللطفا:**

انظر: الثعالبى .

*** تحفة الظرفاء بأسماء الخلفاء:**

لجلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة إحدى عشرة وتسعمائة (كشف ١/ ٣٦٩) .

*** تحفة الظرفاء بذكر الملوك والخلفاء:**

قال حاجى خليفة :

تحفة الظرفاء بذكر الملوك والخلفاء : للشيخ محمد ابن أبى السرور البكرى المصرى وهو مجلد على عشر مقالات ذكر أنه كتابه المتوسط بين عيون الأخبار والمنح الرحمانية من تأليفاته وهو من أشخاص عصرنا بمصر.

(كشف الظنون ١/ ٣٦٩) .

استدراك

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ربَّنا لا تُؤاخِذْنا إن نسينا أو أخطأنا ﴾ [البقرة : ٢٨٦]

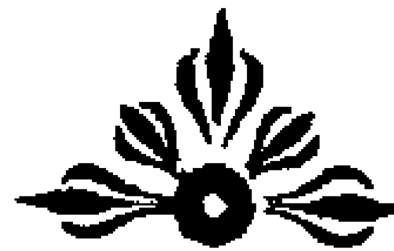
نبَّهنا الأستاذ الفاضل ربيع أحمد الخطيب ـ أثابه الله ـ إلى خطأ وقع فى مادة « التاء » فى الجزء الخامس والسبعين ، المجلد الثامن ص ٢٩٣ آخر العمود الثانى ، ونصححه إن شاء الله تعالى على الوجه التالى : ابتداء من السطر ١٨ تستبدل السطور من ١٨ إلى ٢٢ بما يأتى :

مع ملاحظة أن الحروف الموضوعة بين أقواس ، وهى السين والثاء والصاد والزاى والظاء والجيم ، هى الأصوات الستة التى تدغم أو تظهر مع التاء كما هو موضح آنفا . أما الحروف الأخرى الموضوعة بين أقواس وهى الدال والنون والباء والكاف فهى رموز القراء وهم : ابن كثير (د) ، وعاصم (ن) ، وقالون (ب) وابن عامر (ك) .

ونفرد مادة خاصة إن شاء الله تعالى لكل من « رموز القراء » ، و « حرز الأمانى » و « طيبة النشر » .

ملاحظة :

فى الجزء الخامس والسبعين أيضًا فى مادة « البيوت الإسلامية » ظهرت كلٌّ من الصورة فى صفحة ٢٧٧ وصفحة ٢٧٨ معكوسة بحيث أصبح اليمين يسارًا واليسار يمينًا مما يخالف ما جاء فى الكتابة عن موضع « الصُّفَّة » فى كل منهما ، وهو مما لا يغيب عن فطنة القارئ كما أن لفظ « المدعوّين » فى الصورة الثانية ورد خطأ « المدعوُّون » .



تم بحمد الله وحسن توفيقه
المجلد الثامن من

الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية

ويليه إن شاء الله تعالى
المجلد التاسع
وأوله: مادة:

تحفة الظـــرفاء...

أعان الله على إتمامه

تجليـــد



دار الغد العربى





الدكتورة: فاطمة محجوب

الموسوعة الذهبية

للعلوم الإسلامية



الناشر
دار الغد العربي
٣ شارع دانش . العباسية
ت: ٨٢٤٣٢٩ القاهرة

الدكتورة

فاطمة محجوب

الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية

المجلد التاسع

الناشر



دار الغد العربي
٣ شارع دانش . العباسية
ت : ٨٢٤٣٢٩ القاهرة

للناشــر



دار الغـــد العربي

للطباعة والنشر والتــوزيع

٣ ش دانش ـ العباسية ـ عبده باشا ـ القاهرة
الإدارة: ٢٨٥٦١٢٢ / ٨٢٤٣٢٩ / ٢٨٤٣١١٥
فاكس: ٨٢٤٣٢٩
جمهوريـة مصر العربيـة

الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية

تابع حرف التاء

*** تحفة الظرفاء فى جمع ما فى الكلاعى من الرسائل النبوية والصحابة الخلفاء:**

وهو يعنى كتاب الاكتفاء للكلاعى .

والتحفة لمحمد بن أحمد بن الحسن اليحمدى الفحصى ، كان حيًّا بعد سنة ١١٧٠هـ .

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية .

أوله : « الحمد لله جاعل الرسل والرسائل من أجل الودائع والوسائل ... أما بعد ... فإنى لما طالعت كتاب الاكتفاء ... حدثتنى نفسى أن ألخص من الكتاب المذكور رسائله ﷺ ورسائل أصحابه من بعده الخلفاء الراشدين وأمراء جيوشهم ... لما تضمنت هذه الرسائل من أخبار الدين والدنيا والأحكام والفتيا ... وذلك على ترتيب المؤلف المذكور فى تأليفه ... » .

وآخره : « وهذا ما تيسر... مع ... البال ، وكثرة الأشغال ... وكمل والحمد لله ... بمحروسة فاس الجديدة عام أربعة وستين ومائة وألف » .

نسخة كتبت بخط مغربى فى ١٣٢ ورقة ، ومسطرتها ٣٤ سطرا ، وبها آثار رطوبة .

[الرباط ٤١٦ ك] UNESCO .

(فهرست المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية ، التاريخ جـ٢ ق٤/ ٩٨ القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ٩٨) .

*** التحفة الظريفة من كل نكتة لطيفة:**

من مصنفات التراث فى الأدب .

مخطوط بدار الكتب الظاهرية .

الرقم : ٥٧٨٢ .

لحسن بن عثمان الحكيم المتوفى سنة ١١٨٨هـ / ١٧٧٤م (ترجمته فى معجم المؤلفين ٣/ ٢٤٤) .

وهو مجموعة نوادر عن العرب والمغفلين والقضاة والمعلمين والمتنبئين والنحاة والأطباء ... إلخ .

أوله : « الحمد لله الذى ألبس أهل الأدب جلباب التكريم وأفاض عليهم من ينابيع المعانى جواهر الدر النظيم ...

وبعد فإن الأدب غذاء الأرواح وجلاء القلوب ووكاء العقول والأشباح وأن الأدباء جمعوا فيه الكتب الكثيرة والتآليف الشهيرة ... » .

آخره : « ... فجاء به إلى عثمان بن عفان رضى الله عنه وهو يصلى وقال : هذا نعيمان ، فعلاه بعصاته فصاح الناس ويحك ضربت أمير المؤمنين قال من قادنى؟ قالوا : نعيمان : قال : والله لا تعرضت له بشىء أبدًا والله أعلم .

وهذا ما سمح به القلم ونعوذ بالله من موجبات الندم ... » .

المحتوى : أبوابه :

الباب الأول: في نوادر العرب.

الباب الثاني: في نوادر المغفلين.

الباب الثالث: في نوادر القضاة.

الباب الرابع: في نوادر المعلمين.

الباب الخامس: في نوادر المتنبئين.

الباب السادس: في نوادر النحاة.

الباب السابع: في نوادر الأطباء.

الباب الثامن: في نوادر الشعراء.

الباب التاسع: في الأهاجي والرسائل.

الباب العاشر: في الأجوبة المسكتة.

الباب الحادي عشر: في نوادر النساء والجواري والمغنيات.

الباب الثاني عشر: في نوادر الصبيان والغلمان والخدم.

الباب الثالث عشر: في نوادر البخلاء.

الباب الرابع عشر: في نوادر الطفيلية وأخبار الطعام والأكل.

الباب الخامس عشر: في نوادر شتى مختلفة.

نسخة كتبت سنة ١١٨٩هـ وعليها مطالعة باسم محمد صالح بن النابلسي سنة ١٢١٣ وتملك باسم محمد سعيد بن النابلسي وباسم محمد بن عبد الرزاق سنة ١٢٤١هـ ومحمد بن حمزة سنة ١٢٠٣هـ وعليها أنه استكتبها لنفسه محمد أمين بن محمد العطار سبط الجيلاني سنة ١١٨٩هـ.

(٦ـ١٢٣) ١١٧ق ٢٣س ١٣,٥ × ٢٠ سم.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١/ ٩٢، ٩٣).

*** تحفة العباد في حقوق الزوجين والوالدين والأولاد:**

وهي مختصر للعلامة عبد القادر الكردي الأربلي المكي الأزهري من علماء القرن الرابع عشر الهجري، فيما يجب للزوجين والوالدين والأولاد وما يجب عليهم.

توجد بالمكتبة الأزهرية نسخة في مجلد طبع مطبعة الشرق بالقاهرة سنة ١٣٤٧هـ بآخرها تقاريظ وفهرس في ١١٢ص.

[٧٦٠] بخيت ٤٥٩٥٥.

(فهرس المكتبة الأزهرية ـ الفقه العام ٣/ ١٨).

*** التحفة العزيزة، أو الأرجوزة الوجيزة المسماة بالتحفة العزيزة:**

انظر: ابن سينا.

*** تحفة غريب الوطن:**

انظر: العطار.

*** تحفة الغريب في الكلام على مغني اللبيب:**

انظر: الدماميني.

*** تحفة الفقراء في علم الميقات من طريق ربع الدائرة:**

رسالة لمحمد بن كاتب سنان القونوي وهي على خمسة وعشرين بابا ألفها لأمير شهنشاه بن بايزيد العثماني أولها الحمد لله الذي يكور الليل على النهار... إلخ.

(كشف الظنون ١/ ٣٧١).

*** تحفة الفقهاء:**

تحفة الفقهاء: في الفروع للشيخ الإمام الزاهد علاء الدين محمد بن أحمد السمرقندي الحنفي زاد فيها على مختصر القدوري ورتب أحسن ترتيب. أولها:

الحمد لله حق حمده ... إلخ، وصنف تلميذه الإمام أبو بكر بن مسعود الكاشاني (في بعض المصادر بالسين المهملة) الحنفي المتوفى سنة سبع وثمانين وخمسمائة شرحا عظيما في ثلاث مجلدات وسماه بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ولما أتمه عرض على المصنف فاستحسنه وزوجه ابنته فاطمة الفقيهة فقيل شرح تحفته وتزوج ابنته وهذا الشرح تأليف يطابق اسمه معناه، أوله: الحمد لله العلي القادر ... إلخ ذكر فيه أن المشايخ لم يصرفوا هممهم إلى الترتيب سوى أستاذه والغرض الأصلي من التصنيف في كل فن هو تيسير سبيل الوصول إلى المطلوب ولا يلتئم هذا المرام إلا بترتيب تقتضيه الصناعة وهو التصفح عن أقسام المسائل وفصولها وتخريجها على قواعد أصولها ليكون أسرع فهمًا وأنه رتب المسائل في هذا الشرح بالترتيب الصناعي الذي يرتضيه أرباب الصنعة انتهى. ومجرد هذا الشرح لشاه محمد بن أحمد بن أبي السعود المناستري وسماه مجرد البدائع وملخص الشرائع، أوله: الحمد لله رب العالمين ... إلخ.

(كشف الظنون لحاج خليفة ١/ ٣٧١، ومرجع العلوم الإسلامية / ٤٨٧).

وقال الأستاذ الجليل الشيخ علي الخفيف: والتحفة تتصل اتصالا ظاهرًا بكتابين: أحدهما مختصر القدوري، والثاني بدائع الكاساني. أما صلتها بمختصر القدوري فما عبر عنها صاحب « التحفة » في مقدمته أنه ألَّفها لأن ذلك المختصر شديد الإيجاز. فهو قصد بالتحفة أن تَسُدّ فراغًا لم يسده المختصر، من حيث المادة ومن حيث الدليل، وهي بذلك حوت ما في المختصر وزيادة كما يتبين من المقارنة بين الكتابين. وتمتاز على المختصر بالترتيب والتقسيم كما قال صاحب « التحفة » نفسه:

« اعلم أن المختصر المنسوب إلى الشيخ أبي الحسين القدوري رحمه الله جامع جُملاً من الفقه مستعملة بحيث لا تراها مدى الدهر مهملة. يهدى بها الرائض في أكثر الحوادث والنوازل، ويرتقي بها المرتاض إلى أعلى المراقي والمنازل. ولما عمّت رغبة الفقهاء إلى هذا الكتاب، طلب مني بعضهم، من الإخوان والأصحاب، أن أذكر فيه بعض ما ترك المصنف من أقسام المسائل وأوضح المشكلات منه بقوي من الدلائل، ليكون ذريعة لتضعيف الفائدة بالتقسيم والتفصيل، ووسيلة بذكر الدليل، إلى تخريج ذوي التحصيل، فأسرعت في الإسعاف والإجابة، رجاء التوفيق من الله تعالى في الإتمام والإصابة ... إلخ» (انظر التحفة ١/ ١، ٢).

وأما صلتها بالبدائع فهي معروفة مشهورة صيغت في عبارة جميلة هي: شرح تُحفته وتزوج ابنته ». على أن القول بأن البدائع شرح التحفة (ابن عابدين، ردّ المحتار ط ٢٣/ ٦٥٦) يحتاج إلى بيان، ذلك أن صاحب البدائع لم يتخذ التحفة متنًا فيشرحها عبارةً عبارةً كما فعل كثيرون منهم السرخسي في المبسوط على الكافي، وصاحب فتح القدير على الهداية ... إلخ. ولم يكمل المعنى بوضع ألفاظ من عنده بين ألفاظ التحفة مميِّزًا ألفاظ الأصل بقوسين كما فعل البعض، منهم صاحب الدر المختار على تنوير الأبصار، ولم يشرح عباراته بكلمة « قوله ... » كما فعل ابن عابدين في حاشية رد المحتار على الدر المختار، ولم يكتف بتقريرات أو تعليقات أو تقييدات كما فعل كثيرون بحاشية ابن عابدين مثلا ــ بل إنه لم يلتزم ترتيب التحفة لا إجمالا من حيث ترتيب الكتب: كتاب البيع، كتاب الزواج، كتاب الإجارة ... إلخ، ولا تفصيلاً من حيث الأبواب والفصول عند الكلام على الأركان والشروط والأحكام، بل إنه رتبه ترتيبا جديدًا سار به بالصنعة الفقهية شوطًا إلى الأمام، ولكنه حافظ على ألفاظ التحفة بحيث يجد الباحث « التحفة » في « البدائع » بلفظها لكن بترتيب آخر. وقد تحققتُ من

ذلك أثناء تحقيق التحفة، فما راجعت عبارة من التحفة فى البدائع إلا وجدتها بنصِّها ـ وبهذا المعنى تكون البدائع شرحًا للتحفة. ولولا هذا لكانت البدائع كتابًا مستقلا. وفى الحق إن الكاسانى قد اعتمد على التحفة اعتمادًا أساسيا فى الصياغة، فهى التى مهّدت له ما وصل إليه من حيث الصنعة من درجة عالية فريدة فى كتب الفقه الإسلامى، وزاد فى ذلك صلته بصاحب التحفة إذ كان تلميذًا مُقرّبًا له، أما صلته الشخصية فعلى ما روى لم تنشأ إلا بعد أن فرغ من البدائع وأعجب بها أستاذه السمرقندى واعتبرها مهرًا لابنته.

وليس ببيعد أن يكون الكاسانى قد أعاد صياغة التحفة بالاشتراك مع أستاذه صاحب التحفة نفسه، ولو اشتراك توجيه وإرشاد. وإن القارئ للبدائع ليجد من العبارات ما يدل على ما كان يكنّه الكاسانى للسمرقندى من إجلال وإكبار.

بالمعنى الذى قدمنا تكون البدائع شرحًا للتحفة. ويظهر لنا أن هذا مراد الكاسانى بقوله فى مقدمة البدائع (١/ ٢): « وقد كثر تصانيف مشايخنا فى هذا الفن قديمًا وحديثًا وكلهم أفادوا وأجادوا غير أنهم لم يصرفوا العناية إلى الترتيب فى ذلك، سوى أستاذى وارث السُّنَّة ومورثها الشيخ الإمام الزاهد علاء الدين رئيس أهل السنة محمد بن أحمد بن أبى أحمد السمرقندى رحمه الله تعالى فاقتديت به فاهتديت ».

فالتحفة حلقة هامة فى سلسلة كتب الفقه الإسلامى. فهى واسطة العقد بين البدائع وبين ما سبقها من كتب عظيمة وخاصة مبسوط السرخسى (المتوفى سنة ٤٣٨هـ) ونحن نرى بالملاحظة أن الكاسانى جعل جلّ اعتماده على كتابين: تحفة السمرقندى ومبسوط السرخسى، فتكون الحلقات الظاهر الكبيرة فى هذه السلسلة: كتب محمد بن الحسن الشيبانى التى جمعت فى الكافى، ثم مبسوط السرخسى شرح الكافى، ثم مختصر القدورى، ثم التحفة، ثم البدائع.

أهم كتب الفقه الحنفى السابقة على التحفة هى ـ فيما نعلم ـ كما يأتى حسب الترتيب التاريخى:

١ ـ كتب محمد بن الحسن (١٨٩هـ): الأصل، والجامع الصغير، والجامع الكبير، والزيادات، والسير الصغير، والسير الكبير، والأمالى.

٢ ـ كتاب الحيل للخصاف (٢٦١ هـ).

٣ ـ مختصر الطحاوى (٣٢١هـ).

٤ ـ شرح الجصاص (٣٧٠هـ) للجامع الكبير لمحمد.

٥ ـ النوازل من الفتاوى وخزانة الفقه لأبى الليث السمرقندى (٣٧٣هـ).

٦ ـ مختصر القدورى (٤٢٨هـ).

٧ ـ مبسوط السرخسى (٤٣٨ هـ) وشرحه للجامع الكبير وللسير الكبير لمحمد.

٨ ـ أحكام الناطفى (٤٤٦).

٩ ـ شرح أحمد بن نصر البغدادى (٤٧٤هـ) على القدورى.

١٠ ـ عمدة المفتى وشرح الجامع الصغير للصدر الشهيد حسام الدين بن مازه (٥٣٦هـ).

١١ ـ منظومة الخلافيات للنسفى (٥٣٧هـ).

١٢ ـ تحفة الفقهاء للسمرقندى (٥٣٩ هـ).

(تحفة الفقهاء لعلاء الدين السمرقندى ـ تحقيق د. محمد زكى عبد البر، عنى بطبعه ونشره عبد الله بن إبراهيم الأنصارى. راجع متنه وقدم له الأستاذ الجليل الشيخ على الخفيف. طبع على نفقة إدارة إحياء التراث الإسلامى بدولة قطر ١٩٨٨، المقدمة/ ٢٢ ـ ٢٥).

وقد طبعت التحفة سنة ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٨م بدمشق

فى ثلاثة أجزاء بتحقيق الدكتور زكى عبد البر، وقررت للتدريس فى كلية الشريعة بجامعة دمشق، ثم طبعت ثانية بدمشق سنة ١٩٦٤م فى أربعة أجزاء مع تخريج أحاديثها تخريجًا موسعًا من الأستاذ الشيخ السيد محمد المنتصر الكتانى، والدكتور وهبه الزحيلى.

(مرجع العلوم الإسلامية ــ د. محمد الزحيلى / ٤٨٧).

*** التحفة الفقهية فى الرسالة المرضية على الفريضة الشرعية:**

مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

الرقم: ٨٩٣٦.

تأليف: يحيى المعروف بابن المنقار المفتى بدمشق، لعله المتوفى سنة ١٠٨٨هـ/ ١٦٧٧م.

وهو رسالة فى سؤال وجواب عن الوقف الذرى، وعليها إجابات وتقريظات لبعض العلماء.

أوله: الحمد لله الذى فقه من أراد به خيرًا فى دينه، ورفعه لتحرير مسائله وبراهينه.

آخره: وإنما حمل لفظ الفريضة الشرعية عند الإطلاق، على التسوية والإنصاف، إذ لو حمل على غير ذلك للزم حمل المقيد الطارئ عليه، على التأكيد لا على التأسيس، وهو قوله ﴿ **للذكر مثل حظ الانثيين** ﴾ فإن التأسيس خير من التأكيد والإعادة.

نسخة جيدة. الخط نسخ جيد. بعض الكلمات مكتوبة بالحمرة لعلها بخط المؤلف.

المراجع: معجم المؤلفين ١٣/ ٢١٦.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ١٤٤).

*** تحفة الفقير فى بعض ما جاء فى التفسير:**

أحد مصنفات التراث الإسلامى فى علوم القرآن الكريم.

الناظم: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن سلامة ابن إبراهيم بن خليل بن محمد الضرير المالكى الإسكندرى المتوفى سنة ١١٤٩هـ.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد الآن) لاحظ تخفيف الهمزة المتوسطة بكتابتها ياء) واستخدام لفظ « جلد » بدلا من « مجلد » ومابة بدلا من « مائة »... إلخ.

الجزء الأول:

الرقم: ٨٩٠٥.

أول المنظومة:

يقول راجى ربه المقتدر
المالكى محمد الإسكندرى
الحمد لله الذى قد بيّنا
حكم آيات كتابه لنا
وبعث الهادى بالقرآن
موضحًا بأحسن البيان
صلى عليه ذو الجلال كلّما
كتب فى التفسير أو تكلّما
وبعد: فالتفسير أفضل العلوم
وأجلُّها على الخصوص والعموم
وكنت قد جمعت فى حال الصغر
فيه فوايدًا وضاعت فى الكبر
أشار لى بعض الألبا النصحا
العادمى البغض الألبا الفصحا
أن أكتب التفسير نظمًا يأتى
على عقول أهل ذى الأوقات

آخر الجزء الأول:

عظيم معناه الذى لا يحصى
يستغرق القول لا يستقصى

ليس لــــه مـن طـــرف يحـــدّ
بـــــه ولا يأتـى عليـــــه العــــدّ
آخــر جــزئى ذا لمــا رجــوت فى
والله ذو الفضل العظيـم فــــاعــــرف

أوصاف المخطوط : نسخة من القرن الثانى عشر الهجرى كتبت فى سنة ١١٣٥هـ كما فى آخر الجزء الرابع ق (٣١١) كتبت المنظومة بخط معتاد، أسماء السور وألفاظ القرآن الكريم مكتوبة بالأحمر. يبدأ الجزء الأول بتفسير أول الكتاب مع مقدمة المؤلف وينتهى بتفسير قوله تعالى: **﴿ والله ذو الفضل العظيم ﴾** [البقرة: ١٠٥] على الورقة الأولى قيد شراء مع بقية الأجزاء ينص على ما يلى: تملكته بالشراء الشرعى من السيد محمود الكتبى من ابن الأيوبى، وأنا الفقير أحمد طيبى الحسينى. كما يوجد قيد إهداء لنسخ الكتاب من السيد محمد صلاح الدين ابن الشيخ أبى الفرج الخطيب للمكتبة الظاهرية سنة ١٣٧٧هـ على الورقة الأولى أيضًا ترجمته للمؤلف كتبها أبو الفيض محمد مرتضى الحسينى.

الغلاف من الجلد العادى عليه بعض الزخارف.

ق	م	س
٣٤٣	٢١ × ١٥	١٩

المصادر: سلك الدرر: ٤/ ١٢٣، عجائب الآثار: ١/ ١٦٠، إيضاح المكنون: ١/ ٣٠٣.

الجزء الثانى:

الرقم: ٨٩٠٦.

أول الجزء:

مـــا ننسخ أى مـن آيـــة أنفقـــوا
بأن مـــا شـــرطيـــة هنـــا تقـــوا
واختلفــــــوا فقيل معنـى أى شـىّ
محلهـــــــا النصب بنسخ لا غـىّ
كمثل أيًــا مــا وتــدعــو بعــد
وذا مــــــرجـح بــــــه يعتـــــــد

آخر الجزء:

ومـن قـــرأ ذى الآيتيـن كفتـــــاه
جـــاء فـى البخــارى صحيـح معنـــاه
وكـم أتـى فـى فضـل ذى الآيتيـن
من الصحـــاح فــادره مـن غيـــر مين
هـــذا تمــام الثــانى فى الجلـــود
والحمــــــد لله العلى المحمـــــــود

أوصاف المخطوط: هذه النسخة تتمة الجزء الأول، تبدأ بتفسير قوله تعالى: **﴿ ما ننسخ من آية أو نُنْسِها ﴾** [البقرة: ١٠٦] وينتهى بتفسير آخر سورة البقرة.

كتبت بخط معتاد وبالمداد الأسود، أسماء السور وألفاظ القرآن الكريم والأشعار المستشهد بها مكتوبة بالأحمر. أحيطت الصفحات بإطارات مرسومة بالأحمر، كما فصل بين شطرى الأبيات بخطوط حمراء.

على الورقة الأولى قيد إهداء الكتاب من السيد محمد صلاح الدين ابن الشيخ أبى الفرج الخطيب للمكتبة الظاهرية سنة ١٣٧٧هـ.

ق	م	س
٣٥٧	٢١× ١٥	١٩

الجزء الثالث:

الرقم: ٧٩٠٧.

أول الجزء:

وآل عمـــــــران أتـت بطيبـــــــة
على وقـــايع بـــاتفـــاق الأمـــة
وعـــدد الآيـــات فيهـا مـــايتـــان
على الــــذى حــرره ذو الإتقـــان

قـال أبـو الحسن بـن الحصـار
المـالكى الأنـدلسى لا إنكـار

آخر الجزء :

ففضلـه عظيم أى ليس بعـد
لا غـايـة لا طـرف ولا يحـدّ
وقيل بل عظم بـالنبـوه
وقيل بـالعلم وبـالرسـالـه
رغبت فى فضل الهنـا العظيم
رجـوت منـه واسعًـا فى التميم
من غيـر تعـويق ولا تنـاكث
جعلت ذا آخـر جـزء ثـالث

أوصاف المخطوط : يبدأ هذا الجزء بأول سورة آل عمران ، وينتهى بتفسير قوله تعالى : ﴿ **وكان فضلُ الله عليك عظيمًا** ﴾ [النساء : ١١٢] .

كتب هذا الجزء بخط نسخى معتاد وهو أفضل من الجزء الثانى ، أسماء السور وألفاظ القرآن الكريم والشواهد الشعرية مكتوبة بالمداد الأحمر. أطرت الصفحات بإطارين مرسومين بالأحمر.

على الصفحة الأولى وقبل التفسير مقطعات شعرية من نظم المؤلف . على الكتاب قيد إهداء من السيد محمد صلاح الدين ابن الشيخ أبى الفرج الخطيب إلى المكتبة الظاهرية سنة ١٣٧٧ هـ .

النسخة من القرن الثانى عشر الهجرى وهى بحالة جيدة ورقًا وغلافًا ، والغلاف من الجلد البنى المزخرف .

ق	م	س
٣٠٤	١٥×٢١	١٩

الجزء الرابع :

الرقم : ٨٩٠٨ .

أول الجزء :

لا خيـر فى كثيـر من نجـواهم
يعنى المنـافقين كفـارهم
قـال مجـاهـد جميع النـاس
أو قـوم طعمـة بـلا التبـاس
والنجـوى معناهـا السرار الـواقع
فى شأن تـدبيـر الأمـور فـاسمع

آخر الجزء :

جعلت هـذا آخـر الجلـد الـذى
يكـون رابع الجلـود فخـذى
نظمت ذلك تجـاه الكعبـه
مـؤمـلاً فى رحمـة واسعـه

تم الجزء الرابع بفضل الله وعونه من مبيضة مسودة مؤلفه فى يوم الثلاثاء فى الخامس من العشر الثانى من الشهر السادس من السنة الخامسة من العشر الرابع من القرن الثانى عشر من الهجرة النبوية .

أوصاف المخطوط : نسخة عادية كتبت بخط معتاد قليل الوضوح أحيانًا . أسماء السور وألفاظ القرآن الكريم والشواهد الشعرية مكتوبة بالأحمر ، الغلاف من الجلد البنى المزخرف .

على الورقة الأولى بعد الغلاف أرجوزة من نظم المؤلف تتحدث عن مكانة التفسير بين العلوم . على الورقة الثانية قيد إهداء الكتاب من السيد محمد صلاح الدين ابن الشيخ أبى الفرج الخطيب الدمشقى سنة ١٣٧٧هـ .

ق	م	س
٣١١	١٥ × ٢١	١٩

الجزء الخامس :

الرقم : ٨٩٠٩ .

أول الجزء :

وســــورة الأعـــراف قـلْ مكيّــه
للخبـــر قـــال مثلــــه قتـــاده

ثـم المـّص قـــــد مضـى
فيــه الكـلام الشيخ قـال عـن رضى

وقل أنـــا الله المليك الصـــادق
مفتـاحهـا بـاسم الإلــه الخـالق

آخر الجزء :

رجــوتهـــا متصـــلاً بـــالأنفس
جعلت ذا آخـــر جلـــد خـــامس

تم بحمـــــد ربنـــا بطيبـــة
عنــد نبينـــا ببـــاب الـــرحمـــة

سنـــة تسع بعـــد عشـــرين كـــذا
مـــايـــة مع ألـف تعـــدّ فخـــذا

وذاك آخـــــر ربيع الثــــــانى
والحمــــــــد لله علـى البيـــــان

أوصاف المخطوط : نسخة من القرن الثانى عشر الهجرى، كتبت بخط نسخى معتاد ردىء، أسماء السور، وألفاظ القرآن الكريم والشواهد الشعرية مكتوبة بالأحمر، أحيطت الكتابة بإطارات مرسومة بالأحمر، الغلاف من الجلد البنى المزخرف.

على الورقة الثانية قيد إهداء من السيد محمد صلاح الدين الخطيب ابن الشيخ أبى الفرج الخطيب المكتبة الظاهرية سنة ١٣٧٧هـ.

ق	م	س
٣٠٢	٢١×١٥	١٩

الجزء السادس :

الرقم : ٨٩١٠.

أول الجزء :

ســــورة يـــونس أتت بمكـــه
للحسن البصـــرى مع عكـــرمـــه

كـــذا عطـــا وجـــابـــر والأكثـــر
أىّ كلهـــا وذا هـــو المشتهـــر

قـــال ابن عبـــاس إلا ثـــلاث
منهـــا أتت بطيبـــــة إلا ثـــلاث

آخر الجزء :

نظمت نصفـــه ببـــاب الـــرحمـــه
عنـــد نبينـــا رســـول الأمـــه

ونصفـــه الثـــانى ببـــاب العمـــره
مـــواجهًـــا بـــذاك عنـــد الكعبـــه

والحمـــــــد لله على التمـــــام
نسألـــه العـــون على الختـــام

أوصاف المخطوط : نسخة من القرن الثانى عشر الهجرى تبتدئ بتفسير سورة يونس وتنتهى بتفسير آخر سورة الإسراء، كتبت بخط معتاد، أسماء السور وألفاظ القرآن الكريم والشواهد الشعرية مكتوبة بالأحمر، أحيطت الكتابة بإطارين مرسومين بالأحمر.

الغلاف من الجلد العادى المزخرف.

على الورقة الأولى قيد إهداء من السيد محمد صلاح الدين ابن الشيخ أبى الفرج الخطيب للمكتبة الظاهرية سنة ١٣٧٧هـ.

ق	م	س
٣٠٩	٢١×١٥	١٩

الجزء السابع :

الرقم : ٨٩١١.

أول الجزء :

قل سورة الكهف أتت بمكة
وقيل إلا آيتين فاثبت
هما اللتان قال واصبر نفسك
الآيتين اقرأهما واستمسكا
آياتها قل ماية وعشرة
وقيل إحدى عشرة محررة

آخر الجزء :

وقالت إذ ذاك ربّ إنني
ظلمت نفسي بضلال مني
فعنّي على الجهل وقد أسلمتُ
مع سليمان وقد أطعتُ
لله ربّ العالمين حقّا
تعبّدا لربنا ورقّا
وقد الكفر جميعًا وانقضى
والقلب بالإيمان صار أبيضا

أوصاف المخطوط : نسخة من القرن الثاني عشر الهجري ، تبتدئ بسورة الكهف وتنتهي بتفسير قوله تعالى : ﴿ وأسلمتُ مع سليمانَ للهِ ربِّ العالمين ﴾ [النمل : ٤٤].

كتبت بخط معتاد غير واضح ، أسماء السور وألفاظ القرآن الكريم والشواهد مكتوبة بالأحمر ، أحيطت الكتابة بإطارين مرسومين بالأحمر. على الورقة الأولى قيد إهداء من السيد محمد صلاح الدين ابن الشيخ أبي الفرج الخطيب للمكتبة الظاهرية بتاريخ سنة ١٣٧٧ هـ.

الغلاف من الجلد المزخرف.

ق	م	س
٣٠٦	٢١×١٥	١٩

الجزء الثامن :

الرقم : ٨٩١٢ .

أول الجزء :

ولقد أرسلنا إلى ثمودا
أخاهم صالحًا المعهودا
أن اعبدوا الله بمعنى وحِّدوا
وإن تفسر الرسالة ارشدوا
وصح مصدرية يعني بأن
قل فإذا هم للفجاءة اقطعن

آخر الجزء :

والقايلون المؤمنون مثل ما
آخر دعواهم أن الحمدا
لأنه قضى بين المؤمنين
بالحقّ في أشيا خذ بالتبيين
حمدته إذ تمّ هذا الجزء في
جمادى في عام ثلاثين اعرف
ومائة وألف من هجرة أحـ
ـمد عليه الله صلى ما اتصح

أوصاف المخطوط : نسخة من القرن الثاني عشر الهجري تبتدئ بتفسير قوله تعالى : ﴿ **ولقد أرسلنا إلى ثمود أخاهم صالحا** ﴾ [النمل : ٤٥] وينتهي بتفسير آخر سورة الزمر.

كتب المخطوط بخط معتاد غير واضح ، أسماء السور وألفاظ القرآن الكريم والشواهد مكتوبة بالأحمر تلوثت بعض أوراقها بالمداد الأحمر. الغلاف من الجلد المزخرف.

على الورقة الأولى قيد إهداء ينص على ما يلي : هدية للدولة العلية بالبلاد المغربيّة ... على الورقة

الثانية قيد إهداء من محمد صلاح الدين ابن الشيخ أبى الفرج الخطيب الدمشقى للمكتبة الظاهرية بتاريخ سنة ١٣٧٧هـ.

ق	م	س
٣٠٥	٢١×١٥	١٩

الجزء التاسع :

الرقم : ٨٩١٣.

أول الجزء :

قد جاء فى فضل الحواميم أحا
ديث وآثار وكلّ وضحا
سورة غافر أتت مكيةً
تسمى بمؤمن وبالطول اثبتنْ
حمَ مر فيه القول مثل ما
الأحرف إعرابًا ومعنًى قد سما

آخر الجزء :

فإنها قطعًا هى المانعه
أى من عذاب القبر والمنجيه
قد شفعت لرجل فى النار
وأدخلته جنةً لا إنكار
طمعت فى دخول جنة بها
ختمت ذا الجلد بها فانتبها
فى رمضان كان فى ذا سنه
ألف من الهجرة أتى ومايه
بعد ثلاثين تجاه الكعبه
فالحمد لله ولى النعمه

أوصاف المخطوط : نسخة من القرن الثانى عشر الهجرى، تبتدئ بسورة المؤمن (غافر) وتنتهى بتفسير آخر سورة الملك، كتبت بخط معتاد غير واضح، أسماء السور وألفاظ القرآن الكريم والشواهد الشعرية مكتوبة بالأحمر. أحيطت الكتابة بإطارين مرسومين بالأحمر. على الورقة الأولى قيد إهداء من السيد محمد صلاح الدين ابن الشيخ أبى الفرج الخطيب للمكتبة الظاهرية بدمشق سنة ١٣٧٧هـ.

ق	م	س
٣١٤	٢١×١٥	١٩

الجزء العاشر:

الرقم: ٨٩١٤.

أول الجزء :

والخبر قال: إنه اسم الرحمن
أو آخر الحروف منه ببنيان
أو اسم سورة أو اسم القرآن
أو الرواة قد رووا ببنيان
أو لوح من نور وقيل من ذهب
أو قل هو النور فما فيه رهب

آخر الجزء :

ومن بيان للموسوس لهم
إنسًا وجنًّا فهو ما أهملهم
وهاهنا رأيت أقوالاً أُخر
تركتها لأنها ستكرر
وبعضها ليست من التفسير
وأنها قيلت بلا تحرير
والله أعلم وحمدًا لله
مؤيدًا ليس له تناه
وأفضل الصلاة والسلام
على النبى المبدأ الختام

أوصاف المخطوط : النسخة من القرن الثانى عشر الهجرى تبتدئ بسورة القلم، وتنتهى بتفسير سورة الناس، وبهذا الجزء ينتهى هذا التفسير الذى تألف من عشرة أجزاء.

كتب هذا الجزء بخط معتاد غير واضح، أسماء السور وألفاظ القرآن الكريم والشواهد الشعرية مكتوبة بالأحمر. أحيطت الكتابة بإطارين مرسومين بالأحمر.

الغلاف من الجلد المزخرف.

على الورقة الأولى قيد إهداء باسم محمد صلاح الدين ابن الشيخ أبى الفرج الخطيب الدمشقى للمكتبة الظاهرية بدمشق سنة ١٣٧٧هـ.

ق	م	س
٣٤٠	٢١×١٥	١٩

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم. التفسير - وضعه صلاح محمد الخيمى ٣/ ٧٦-٨٦).

*** تحفة الفقير إلى صاحب السرير:**

وهو كتاب فى التاريخ العام، لمحمد بن إبراهيم الإيجى، كان حيًّا سنة ٨٠٠هـ، كما فى معجم المؤلفين ٨/ ١٩٣، وذكر إسماعيل البغدادى فى ذيله على كشف الظنون ١/ ٢٥٥ هذا الكتاب، وذكر أن مؤلفه فرغ منه سنة ٨٤٠هـ.

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية.

أوله : « الحمد لله الذى وفقنا لسلوك مناهج الحق والصدق ».

وآخره : « ونسأل الله سبحانه وتعالى أن ينبهنا عن سِنَة الغافلين، ويسلك بنا [عن] سُنَّة الغافلين، إنه ولى الإحسان وبه التوفيق وعليه التكلان ».

نسخة بخط نسخي جيد جدًّا، بقلم بيِّـر على الحافظ، وهى فى ٢٩٥ ورقة، ومسطرتها ١٧ سطرًا.

[أثر خانة والدة خديجه ملكانه ٢٣١] UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ جـ٢ ق٤ القاهرة ١٣٩٠هـ-١٩٧٠م/ ٩٩).

*** تحفة القادم:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم تدبير الصحة.

من المخطوطات المصورة بقسم التراث العربى بالكويت.

المؤلف : أبو العباس أحمد بن أبى العباس أحمد الخميرى الصقلى التونسى المشتهر بـ(المغازلى) (كان حيا ٧٢٧ هـ).

أوله : الحمد لله الذى أبدع الكون عن غير مثال سابق، خلق آدم من تراب وجعل نسله من ماء.

عدد الأوراق: ٨٥ ورقة (١٤٢ - ٢٢٧).

المسطرة: ٢١ سطرا.

المكتبة : دار الكتب الوطنية - تونس ١٨٥٥٦ (مجموع) [٢٧٠ / ١١٣].

الملاحظات: الخط مغربى. وقد ذكر المؤلف فى مقدمة الكتاب أنه ألفه للمولى أبى يحيى زكريا ابن السلطان أبى العباس أحمد الحفصى (٦٥٠ - ٧٢٧ هـ) ورتبه على مقدمة وثلاث مقالات وخاتمة.

المقالة الأولى وفيها سبعة أبواب.

الباب الأول : فى صدر الكلام على حفظ الصحة.

الباب الثانى : فى حفظ الصحة بحسب الهواء. وفيه فصول.

الباب الثالث: فى حفظ الصحة بحسب الرياضة.

الباب الرابع: فى حفظ الصحة بحسب العوارض النفسية.

الباب الخامس: فى حفظ الصحة بالأغذية المألوفة والأشربة.

الباب السادس: فى تدبير الصحة بالنوم الطبيعى واليقظة.

الباب السابع: فى تنقية الأبدان بحفظ الصحة.

المقالة الثانية: فى تدبير كل فصل من فصول العام وهى فى عشرة أبواب.

المقالة الثالثة: تشتمل على سبعة أبواب فى منافع كثيرة من فنون الطب. وذكر الناسخ فى آخر الكتاب: وقال كاتبه: وكتبت هذه النسخة من خط مؤلفها رحمة الله عليه آمين.

(معجم المؤلفين ١/ ٢٧٣ واسمه فيه: أحمد بن عبد السلام الصقلى التونسى توفى فى حدود ٨٢٠ هـ من مؤلفاته «حفظ الصحة»).

(فهرس المخطوطات الطبية المصورة بقسم التراث العربى بالكويت ــ تصنيف هيا محمد الدوسرى، مراجعة د. سامى مكى العانى/ ٤٣، ٤٤).

*** تحفة القادم:**

تحفة القادم: فى التاريخ لأبى عبد الله محمد بن عبد الله بن لأبى بكر المعروف بابن الأبار القضاعى البلنسى الأديب المقتول ظلما المتوفى سنة ٦٥٨ ثمان وخمسين وستمائة ألفه فى معارضة زاد المسافر لأبى بكر.

(كشف ١/ ٣٧٢).

*** التحفة القدسية:**

التحفة القدسية ـ منظومة فى الفرائض للشهاب أحمد بن الهائم المتوفى سنة ٨٨٧ سبع وثمانين وثمانمائة اختصرها من الرجبية وزاد عليها. أولها:

بحمد ربى ابتدى كلامى موليه بالصلاة والسلام ... إلخ وعليه تعليقة لسبط الماردينى سماها اللمعة الشمسية على التحفة القدسية. وشرحها القاضى زين الدين زكريا بن محمد الأنصارى المتوفى سنة ٩١٠ عشر وتسعمائة وسماه الفتحة الأنسية لغلق التحفة القدسية.

(كشف الظنون ١/ ٣٧٢. انظر أيضًا فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ١٠٠٢، ١٠٠٣).

*** تحفة الكرام بأخبار البلد الحرام:**

قال حاجى خليفة:

تحفة الكرام بأخبار البلد الحرام: للقاضى تقى الدين محمد بن أحمد الحسينى الفاسى نزيل مكة المكرمة المتوفى سنة ٨٣٣ ثلاث وثلاثين وثمانمائة. أوله: الحمد لله الذى خص مكة المشرفة بوافر الكرامة ... إلخ وهو مختصر شفاء الغرام ورتب على أربعين بابا كأصله حذف فيه الأسانيد.

(كشف الظنون ١/ ٣٧٢).

ويوجد مخطوط بمعهد المخطوطات العربية جاء بيانه كما يلى:

وهو مختصر كتاب شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام.

كلاهما لتقى الدين محمد بن أحمد الفاسى المالكى، المتوفى سنة ٨٣٢هـ.

أوله: «الحمد لله الذى خص مكة المشرفة بوافر الكرامة».

وآخره: «قال مؤلفه ... كان الفراغ من اختصاره فى

العشر الأخير من شهر الله المحرم الحرام مفتتح شهور سبع عشرة وثمانمائة ... وأن ينفع به جميع البشر بمحمد سيد المرسلين وآله وصحبه الأكرمين والحمد لله رب العالمين ».

نسخة بقلم معتاد، بخط عبد الوهاب بن حسن بن أحمد الدمياطى الشافعى، فرغ منها يوم الثلاثاء ١٦ من رجب سنة ٨٣٨هـ، وهى فى ١٥٧ ورقة، ومسطرتها ٢٩ سطرًا. وهذه النسخة كتبت عن نسخة الأصل، وعليها تملك سنة ٨٩٩هـ.

[دار الكتب المصرية ١٩٨٦ تاريخ طلعت] UNESCO

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ جـ٢ ق٤، القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ٩٩، ١٠٠).

*** تحفة الكرام فى تاريخ مكة والمسجد الحرام:**

تأليف محمد مهدى بن مرتضى بن محمد بن عبد الكريم الحسينى الطباطبائى النجفى، بحر العلوم (١١٥٥ ـ ١٢١٢هـ/ ١٧٤٢ ـ ١٧٩٧م). نسخة بخط المؤلف فى مكتبة على كاشف الغطاء فى النجف.

التاريخ والمؤرخون العراقيون فى العصر العثمانى ـ د. عماد عبد السلام رؤوف / ١٤٢).

*** تحفة اللبيب وبغية الأديب:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علوم الرياضيات.

رسالة مرتبة على خمسة أبواب لعبد الله بن أحمد المقدسى الحنبلى.

مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية.

أولها: ... وبعد فيقول... المقدسى الحنبلى هذه رسالة مختصرة مفيدة عملتها فى رسم ربع الدايرة والجيب حاوية على مقدمة وخمسة أبواب وخاتمة وسميتها تحفة اللبيب وبغية الأديب ...

المقدمة فى معرفة صناعة الربع.

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٥١٥).

*** التحفة الماردينية فى شرح الياسمينية:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علوم الرياضيات.

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى.

الرقم: ٢٣٠٤٥/ ٣.

لبدر الدين محمد بن محمد بن أحمد الدمشقى القاهرى المعروف بسبط الماردينى المتوفى سنة ٩٠٧هـ/ ١٥٠١م.

الأول: « الحمد لله رب العالمين ... وبعد فهذا تعليق وجيز على الأرجوزة الياسمينية فى علم الجبر والمقابلة ... » وهى شرح على أرجوزة عبد الله بن حجاج المعروف بابن الياسمينى المتوفى سنة ٦٠٠هـ/ ١٢٠٣م. وقد سمى هذا الشرح باللمعة الماردينية فى شرح الياسمينية (كشف ١/ ٦٢).

نسخة جيدة كتبت بخط النسخ سنة ١٢١٨هـ/ ١٨٠٣م عليها مقابلة. فى آخرها صفحة تتضمن مسائل حسابية.

(مخطوطات الحساب والهندسة والجبر فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٤٣. انظر أيضًا فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٨٧٨).

انظر: الياسمينية.

*** تحفة المبتدى:**

وهى منظومة للشيخ أحمد بن عبد الرحيم الخليلى الشافعى من علماء القرن الثانى عشر الهجرى .

[٣٢١٨] زكى ٤١١٦٠ .

(فهرس المكتبةالأزهرية ٣/ ١١٥) .

*** تحفة المتكلمين:**

للعلامة برهان القريشي العباسى .

[٣٧٥] ١٣٠٣٦ .

(فهرس المكتبة الأزهرية ٣/ ١١٥) .

*** تحفة المتنعمين:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الطب .

وهى ترجمة تركية لكتاب « خلقة المعدة » .

تأليف : أحمد بن إبراهيم بن أبى خالد طبيب الخليفة العباسى المتقى بالله .

ترجمها وزاد عليه : خير الله بن إبراهيمى (إبراهيم) من رجال القرن الثانى عشر برسم السلطان مصطفى الثالث العثمانى .

أولها ــ الحمد لله الحكيم الذى جعل المعدة قابلة لهضم الغذاء ... إلخ .

نسخة مخطوطة فى مجلد، بقلم نسخ معتاد، تمت كتابتها فى ١٣ شعبان سنة ١١٧٠هـ بخط المترجم، فى ٢٩٦ ورقم مسطرتها ٢٣ سطرًا، فى ٢٤ × ١٦سم .

(١ طب تركى طلعت) .

ويقول بروسه لى محمد طاهر (ع.م : ٣ / ٢١٦) إن كتاب تحفة المتنعمين هو أثر تركى فى الطب من تأليف خير الله بن إبراهيم يقع فى ٤٦ بابا و٦٤ فصلا، وله أيضًا ترجمة تركية لكتاب « خلقة المعدة » لأحمد ابن إبراهيم الطبيب فى ٤٠ بابا .

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠ ، ١/ ١٤٠) .

*** تحفة المجاهدين فى العمل بالميادين:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفنون الحربية والفروسية .

تأليف العلامة لاجين بن عبد الله الذهبى الحسامى المعروف بالطرابلسى المتوفى سنة ٧٣٨هـ .

أوله : الحمد لله الذى أعلىٰ قدر من اتصف بالشجاعة واشتهر، وأعلىٰ رتبة من جعل الفضل له بضاعة وجعل عُقبى الصبر الظفر القوى الذى أعان على الحروب وأهوالها ، والمصافّات وتفنن أحوالها ، وأعظم أجر الجهاد وفرضه على العباد، ونصر أهل الحق على أهل العناد نحمده على ما أنعم به من النصر على الأعداء ، ورفع منازل الشهداء وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له القادر القاهر، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ، صاحب الوجه الزاهى الزاهر، والنور الباهى الباهر. صلى الله عليه وعلى آله أولى الفضل الوافى الوافر، وسلم تسليمًا كثيرًا .

وبعد ، فإن للحروب لوازم لا بد للمتصف بالشجاعة منها ، وجوازم لا يستغنى عنها ، وقد ضمن فى هذا الكتاب ما يجب لمتعاطى الحرب الوقوف عليه ، ومعرفة رسمه ، ومعرفة كيفيته وفهمه ، والامتثال لمرسومه والاتسام بوسمه ، وخبرة ما تضمنه من إقبال وإدبار، وإيراد وإصدار، وكرّ وفرّ، ووقوف ومرّ، وتصويب بسِنَان ، وإرسال بعِنَان ، وإقدام وإحجام، وشرحنا فيه ما يجب الوقوف عليه والوقوف عند حده ، وأن يجعله الشجاع عمدته حال هزله وجدّه، وسمّيته «تحفة المجاهدين فى العمل بالميادين » تأليف العبد الفقير إلى الله تعالى لاجين الحسامى » المعروف بالطرابلسى ... إلخ .

وفيما يلى بيان بالمكتبات التى اقتنت نسخًا من هذه الرسالة، وهى مصورة ومحفوظة بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة:

١ ـ نسخة بقلم نسخ جميل والعناوين مكتوبة بخط الثلث الجميل، كتبت برسم الخزانة العالية المولوية الأميرية الكبيرية المجاهدية العضدية السيفية بهادر الشهابى مقدم المماليك السلطانية الملكية الظاهرية، لعلها من خطوط القرن التاسع فى ١٧ ورقة ومسطرتها ١٠ أسطر وبها صور وأشكال لميادين الحرب ٢٣ × ٣١ سم.

[مكتبة الفاتح باستانبول رقم ٣٥١٢].

٢ ـ نسخة ثانية خزائنية بخط نسخ جميل لعله من خطوط القرن الثامن فى ٢٢ صفحة ومسطرتها ١٥ سطرًا. موضحة بالأشكال والرسوم ١٩ × ٢٦ سم.

[مكتبة رضا رامبور بالهند ـ ٣٥٢٤].

٣ ـ نسخة ثالثة بخط نسخ جميل تمت كتابة سنة ٨٧٨ بقلم أحمد بن الشاهد الأزهرى البكرى الديلمى برسم خزانة الجناب العالى السيفى حرباش السلحدار من طبقة الرفرف الملكى الأشرفى. فى ٢٠ ورقة ومسطرتها ١١ سطرًا موضحة بالرسوم ٢٧ × ٣٠ سم.

[مكتبة الفاتح باستانبول ـ ٣٥٠٩].

٤ ـ نسخة رابعة بقلم نسخ جميل تمت كتابة سنة ٧٧٨ موضحة بالرسوم والأشكال. فى ١٢ ورقة ومسطرتها ١٠ أسطر ٢٢ × ٣٠ سم.

[أحمد الثالث باستانبول ـ ٢١٢٩].

٥ ـ نسخة خامسة خزائنية بخط نسخ جميل واضح، وموضحة بالرسوم والأشكال فى ٤٢ ورقة ومسطرتها ١٠ أسطر ٢٥ × ٣٣ سم.

[مكتبة بغداد كشك باستانبول ـ ٣٧٠].

٦ ـ نسخة سادسة بخط نسخ واضح، لعله من خطوط القرن الثامن، موضحة بالرسوم والأشكال. فى ... ورقة ومسطرتها ١١ سطرًا ٢٠ × ٣٠ سم.

[المكتبة الأحمدية بحلب ـ ١٣٧٢].

٧ ـ نسخة سابعة كتبت سنة ٨٠٠ بخط نسخ جميل كتبها محمد بن تمراز فى ١٤ ورقة ومسطرتها ١١ سطرًا. وموضحة بالأشكال والرسوم.

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، المعارف العامة والفنون المتنوعة ــ تصنيف فؤاد سيد. القاهرة ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م جـ٤/ ١٠ ــ ١٢. انظر أيضًا كشف الظنون ١/ ٣٧٣).

وفى هذه الرسالة يصف المؤلف ترتيب الصفوف فى ميادين الحرب وأشكالها المتعددة مما ننقله لك إن شاء الله تعالى فى مادة «الصف فى الحروب الإسلامية» فانظرها فى موضعها.

*** تحفة المحتاج بشرح المنهاج:**

لشهاب الدين أحمد بن محمد بن على بن حجر الهيتمى المكى (٩٧٤هـ/ ١٥٦٧م) وهو كتاب فقه على المذهب الشافعى، شرح فيه المؤلف مختصر «منهاج الطالبين» للنووى (٦٧٦هـ) واعتمد فى الشرح على الشروح المتداولة، وبيَّن ألفاظه ومعانيه وأحكامه، وأجاب عما فيه من الإرادات المتطاولة، مع ذكر الأدلة، والخلاف بين أصحاب الشافعى، والتعليل للأقوال، مع عزو المقالات والأبحاث لأربابها، وينبّه على الآراء المرجوحة، ويناقش أدلتها، ويرد عليها.

والكتاب شرح متوسط، لكنه من أنفس كتب المذهب، وأحفلها بالفروع الفقهية، وأجمعها لنوادره، وعوّل عليه العلماء، وكتبت عليه الحواشى، منها حاشية العلامة الشيخ عبد الحميد الشروانى، وحاشية الإمام أحمد بن قاسم العبادى (٩٩٢هـ).

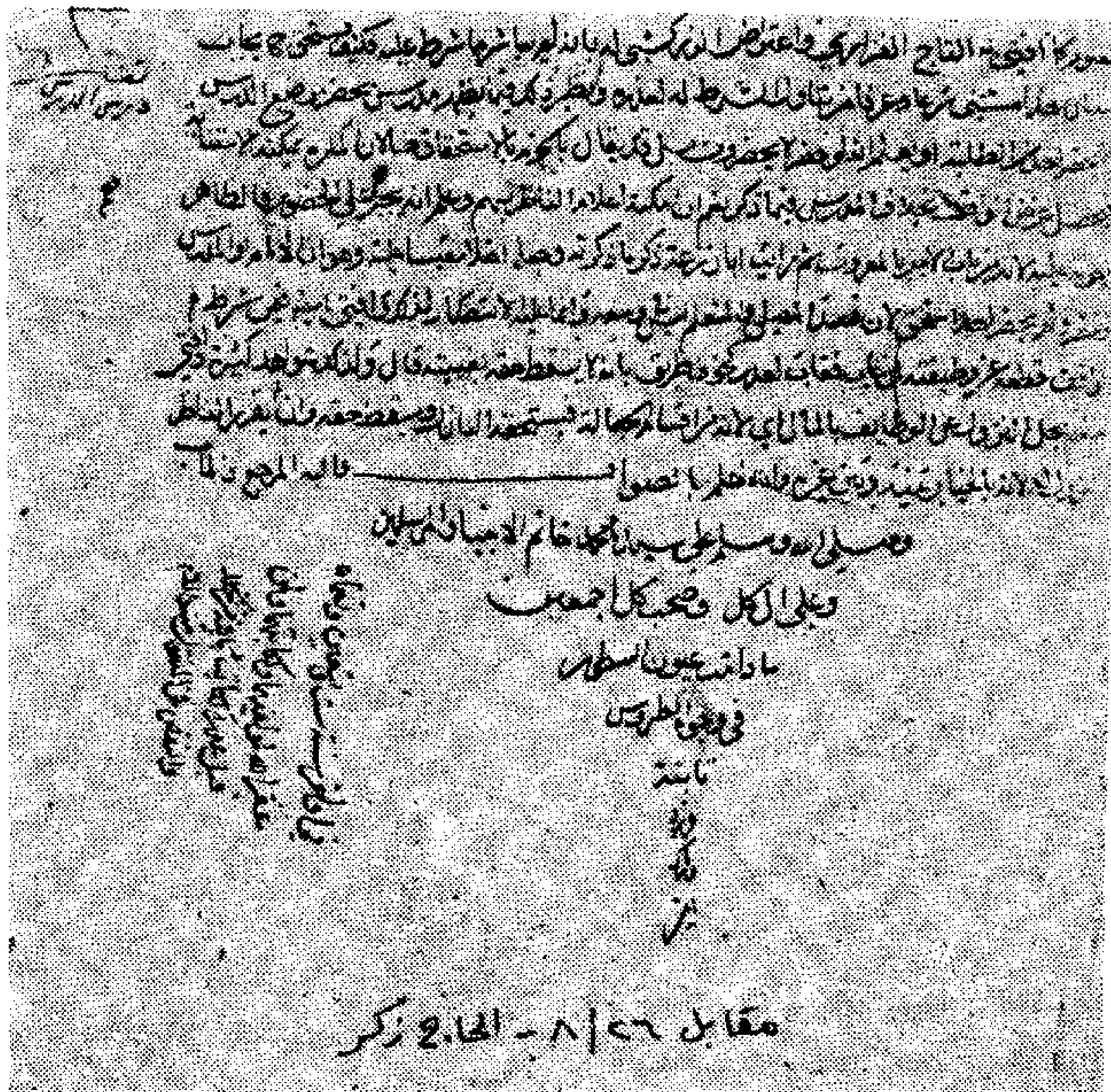
وطبع كتاب « تحفة المحتاج » على هامش حاشيتى الشروانى والعبادى بمصر سنة ١٣٥٧هـ / ١٩٣٨م فى عشرة أجزاء كبيرة بمطبعة مصطفى محمد.

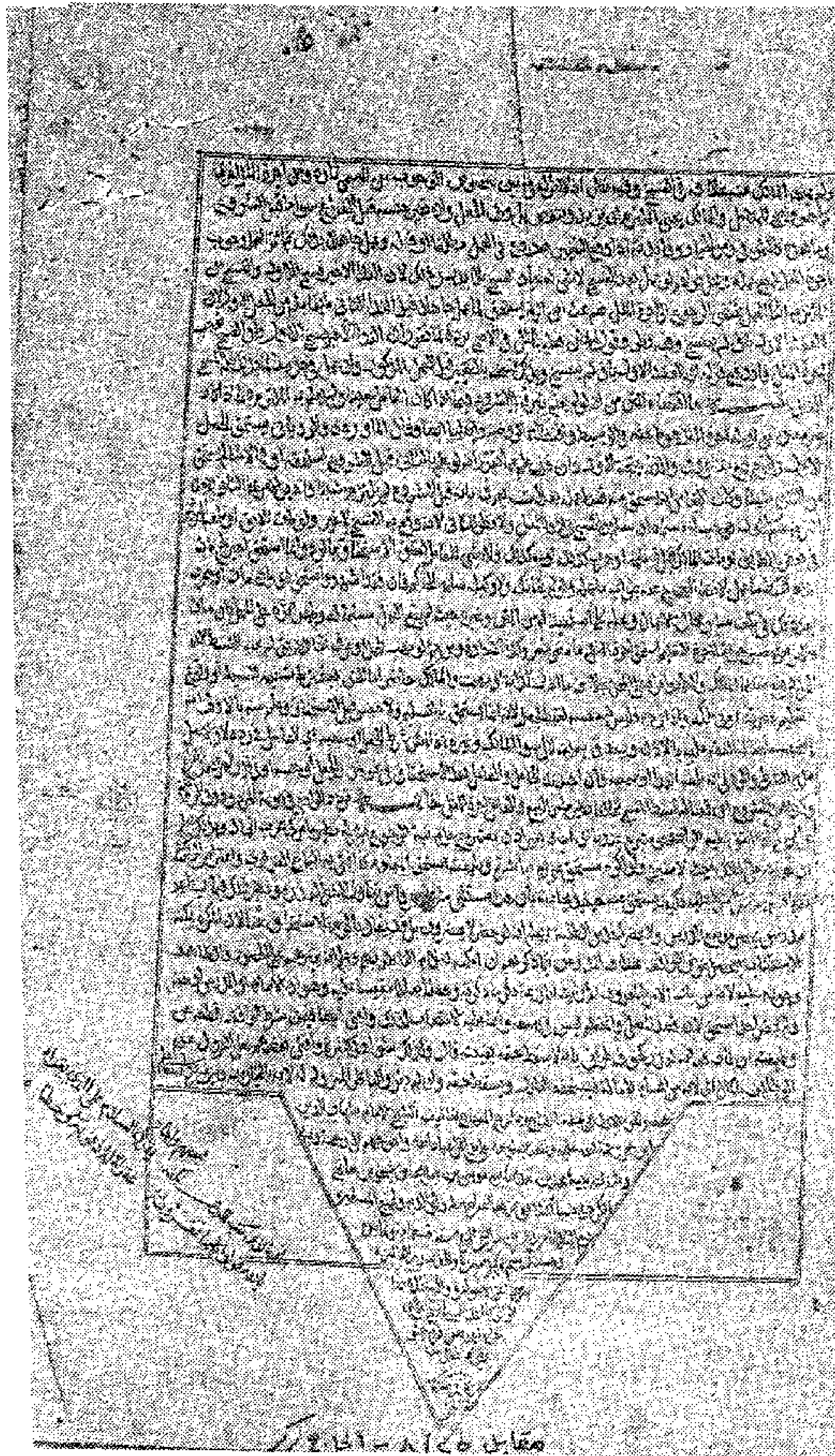
(مرجع العلوم الإسلامية ـ د. محمد الزحيلى / ٥٢٧).

وتحفة المحتاج أهم كتب الشافعية ـ كما سبق القول ولها شأنها خصوصًا فى مناطق الأكراد، بخلاف النهاية للرملى المسماة « نهاية المحتاج شرح المنهاج » فإنها معتمدة فى مصر. والشيخ ابن حجر والرملى كلاهما من طلاب الشيخ زكريا الأنصارى.

يقال: اتى ابن حجر بتحفته إلى شيخه والرملى كذلك ... فأخذ الشيخ زكريا النهاية للرملى ووضعها تحت ركبته، وألقى بالتحفة إلى جانبه تجاه العراق، فوقع فى نفس ابن حجر شىء، فأعلمه الشيخ أنَّ تحفته ستكون عمدة العراقيين، بخلاف النهاية للرملى فإنها تكون مسند أهل مصر عمومًا.

(الإمداد شرح منظومة الإسناد ـ أكرم عبد الوهاب ١/ ٨٠).





تحفة المحتاج بشرح المنهاج

ويوجد مخطوط بمكتبة الأوقاف العامة فى الموصل هذا بيانه، وقد ورد العنوان بلفظ «لشرح» باللام:

تحفة المحتاج لشرح المنهاج:

الرقم: و - ٣٠٦.

أوله: «الحمد لله الذى جعل لكل أمة شرعة ومنهاجًا ...».

الناسخ: محمد بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن شيخو بن صالح الكردى سنة ٩٨٠هـ.

وبالمكتبة أربع نسخ أخرى:

النسخة الثانية: أولها مثل النسخة الأولى.

النسخ سنة ٩٨٦هـ ومن بداية كتاب البيع إلى آخره تم نسخه سنة ٩٩٦هـ ورقمها و - ٣٨٩.

النسخة الثالثة: أولها كالسابقة.

الناسخ: عيسى بن محمد بن عيسى الصفتى سنة ١١١١هـ ورقمها و - ٣٤٩.

النسخة الرابعة:

أول المخطوط: «كتاب المواريث» ورقمها و-٣٠٩.

النسخة الخامسة: بالمخطوط نقص من أوله.

الناسخ: يوسف الأحمدى الشافعى، ورقمها و-٢١٠.

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة فى الموصل - سالم عبد الرزاق أحمد ٨/ ٢٤٦، ٢٤٧).

*** تحفة محمود محتشم (آداب الحكام):**

وهى ترجمة تركيه لتحفة محمودى فى نصائح الملوك والوزراء تشتمل على عشرة أبواب.

تأليف علاء الدين على بن محمد بن مسعود بن محمود بن عمر الشاهرودى البسطامى الشهير بمصنفك المتوفى سنة ٨٧٥ ترجمة محمود محتشم شعبان زاده المتوفى سنة ١١٠٤هـ.

أحد المخطوطات التركية العثمانية بدار الكتب القومية.

نسخة مخطوطة فى مجلد، بأولها حلية مجدولة ومحلاة بالذهب، بقلم تعليق، بدون تاريخ، فى ٤٣ ورقة، مسطرتها ٢٥ سطرا، فى ٢٥,٥ × ١٤ سم.

(٣١ أخلاق تركى طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠م، ١/ ١٤٠).

*** تحفة المختصرات فى معرفة القبلة وأوقات الصلوات:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الميقات.

رسالة من بين مجموعة رسائل لبدر الدين محمد بن محمد، سبط الماردينى.

مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية.

أولها: ... يقول العبد الفقير لربه ... محمد بن محمد بن أحمد بن محمد الشافعى الموقت بالجامع الأزهر المعروف بابن بنت الماردينى الموقت بالجامع الأزهر أيضًا ... وبعد فهذه رسالة على الربع المجيب فى علم الميقات مختصرة من المطولات سميتها تحفة المختصرات فى معرفة القبلة وأوقات الصلوات.

المقدمة فى تسمية رسومه.

الباب الأول فى معرفة أخذ الارتفاع ...

الباب الثانى فى معرفة جيب القوس ...

الباب الثالث فى معرفة الظل المبسوط والمنكوس.

... ...

الباب الثالث والعشرون فى معرفة ارتفاع الشمس.

الباب الرابع والعشرون فى معرفة سعة الأنهار.

الباب الخامس والعشرون فى معرفة ارتفاع الشمس.

آخرها: "... وحصِّل عدد أذرع ما بين مسقط حجريهما واجعله ظِلاً مستويًا ثم استخرج منهما الارتفاع فما كان فهو ارتفاع الشمس فى ذلك الوقت والله أعلم بالصواب ...

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٤٩٦ ، ٤٩٧).

*** التحفة المرضية فى الأراضى المصرية (رسالة):**

انظر: ابن النجيم.

*** تحفة المريد:**

وهى أرجوزة للسيد حسين بن سليم الدجانى من علماء القرن الثالث عشر الهجرى فى العقائد التوحيدية.

[٢٦٣٤] السقا ٢٨٦٠٣.

(فهرس المكتبة الأزهرية ٣/ ١١٥).

*** تحفة المريد:**

قصيدة فى علم التوحيد لشيخ بن السيد عبد الله ابن شيخ بن عبد الله التريمى العيدروسى اليمنى الفقيه الصوفى، توفى بالهند سنة ٩٩٠هـ.

(هدية العارفين للبغدادى ١/ ٤١٩).

*** تحفة المريد، بجوهرة التوحيد:**

وهى حاشية للعلامة الشيخ إبراهيم بن محمد بن أحمد الباجورى الشافعى المولود سنة ١١٩٨هـ والمتوفى سنة ١٢٧٧هـ على جوهرة التوحيد لبرهان الدين اللقانى.

[٨] ١١٤.

وتوجد نسخ أخرى عديدة.

(فهرس المكتبة الأزهرية ٣/ ١١٥).

قالت المؤلفة: النسخ التى عندى بيانها كما يلى حسب تاريخ النشر، وكلها من الكتب المقررة على المرحلة الثانوية بالمعاهد الأزهرية:

١ ـ نسخة بعنوان تحفة المريد على جوهرة التوحيد لشيخ الإسلام إبراهيم بن محمد البيجورى، وبالهامش جوهرة التوحيد لإبراهيم اللقانى، وتقريرات لأحمد الأجهورى. ط مصطفى البابى الحلبى وأولاد بمصر، ١٣٥٨هـ ـ ١٩٣٩م.

٢ ـ نسختان بعنوان « شرح البيجورى على الجوهرة المسمى تحفة المريد على جوهرة التوحيد، إحداهما طبع مكتبة ومطبعة محمد على صبيح وأولاده ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م، والأخرى بنفس العنوان طبع إدارة المعاهد الأزهرية ١٣٨٧هـ ـ ١٩٦٧م. وكل منهما قسمان.

٣ ـ نسخة بعنوان المختار من شرح البيجورى على الجوهرة، المسمى تحفة المريد على جوهرة التوحيد، طبع الإدارة العامة الأزهرية ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م.

*** تحفة المشتاق فى أحكام النكاح والطلاق:**

وهى رسالة للشيخ أحمد بن صالح بن جعفر الشافعى، ذكر فيها أحكام النكاح والطلاق، على مذاهب الأئمة الأربعة وغيرهم من الصحابة والتابعين، وبيَّن اتفاقهم واختلافهم فيها.

أولها: الحمد لله الكريم الخلاّق، الذى أحلّ النكاح وكره الطلاق ... إلخ.

[٧٦] ٢٢٦٥٩.

ونسخة أخرى:

[٣٧٠ مجاميع] حسونة ١٢٩٨٠.

(فهرس المكتبة الأزهرية. الفقه العام ٣/ ١٨).

*** تحفة المشتاق فى خواص الأسماء والأوفاق:**

تحفة المشتاق فى خواص الأسماء والأوفاق - تركى مختصر على أربعة أبواب الأول فى شرائط الوفق الثانى فى الاسم الأعظم الثالث فى شكل العين والميم الرابع فى خواص الوفق ألفه بعض أصحاب الشيخ ابن الوفا. (كشف ١/ ٣٧٤).

*** تحفةالملاّ فى مواضع كَلاّ:**

انظر: كَلاّ.

*** التحفة الملكية فى الأسئلة والأجوبة الفلكية:**

انظر: ابن سمعون.

*** تحفة الملوك:**

تحفة الملوك: فى الفروع لزين الدين محمد بن أبى بكر الرازى الحنفى وهو مختصر فى العبادات مشتمل على عشرة كتب:

الأول: فى الطهارة.

الثانى: فى الصلاة.

الثالث: فى الزكاة.

الرابع: فى الحج.

الخامس: فى الصوم.

السادس: فى الجهاد.

السابع: فى الصيد.

الثامن: فى الكراهية.

التاسع: فى الفرائض.

العاشر: فى الكسب مع الأدب.

أوله: الحمد لله والسلام على عباده ... إلخ. شرحها الفاضل عبد اللطيف بن عبد العزيز بن مالك شرحا ممزوجًا أوله: الحمد لله الذى هدانا إلى الصراط المستقيم ... إلخ وشرحها العلامة بدر الدين محمود ابن أحمد العينى المتوفى سنة ٨٥٥ خمس وخمسين وثمانمائة وهو شرح بالقول فى مجلد سماه منحة السلوك فى شرح تحفة الملوك. أوله: إن أحرى ما يملى فى مناشير الخطب والدبايج ... إلخ وقيل المتن للشيخ أبى المكارم شمس الدين محمد ابن تاج الدين إبراهيم التوقاتى.

(كشف الظنون ١/ ٣٧٤، ٣٧٥).

ويوجد منه مخطوط بدار الكتب الظاهرية مدرج فى الفقه الحنفى وجاء بيانه كما يلى:

تحفة الملوك، تأليف زين الدين محمد بن أبى بكر حسن الرازى الذى كان حيًّا سنة ٦٦٦هـ/ ١٢٦٨م.

الرقم: ٢٥٢٧ [فقه حنفى ٨٠].

أوله: الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى. هذا مختصر فى علم الفقه، جمعته لبعض إخوانى فى الدين بقدر ما وسعه وقتُه، واقتصرت فيه على عشرة كتب، هى أهم كتب الفقه.

آخره: فعليك أيها الأخ بالتقوى، والاستعداد للقاء الله عز وجل، ونعيم الآخرة، والله أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب.

نسخة جيدة، قديمة ومشكولة، عليها تملكات كثيرة أحدها باسم: بهرام بن عبد السلام، وآخر باسم: أحمد بن عثمان الكردى الشافعى. ووقفية أسعد باشا العظم على مدرسة والده.

الخط نسخ معتاد: كتب سنة ٨٦٢هـ.

طبعات الكتاب: طبع مع ترجمة فارسية بين السطور وشرح على الهامش للعينى فى لاهور سنة ١٣١٣هـ، ١٣٢٨هـ، ١٩١٤م.

النسخة الثانية:

الرقم: ٨٢٢٧.

تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها.

الخط نسخ معتاد مشكول. كتبه أحمد السرسناوى السبكى سنة ١١٣٠هـ.

النسخة الثالثة:

الرقم: ٨٠٦٤.

تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها.

نسخة جيدة، صفحاتها جميعًا عليها جداول بالحمرة.

الخط نسخ جيد، بعض كلماته مكتوبة بالحمرة، كتبه على بن منصور الكورينى سنة ١١٣٨هـ.

النسخة الرابعة:

الرقم: ٨١١٤.

نسخة ناقصة من أولها ورقة واحدة.

الخط نسخ جيد مشكول. بعض الكلمات مكتوبة بالحمرة. عليه وقفية نقيب السادة الأشراف محمد سعيد آل حمزة على المكتبة الظاهرية، عليها تمليك سنة ٩٨١هـ.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى ـــ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ١٤٤ـ ١٤٧).

وتوجد نسخة مصورة بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية جاء بها ما يلى، بالإضافة إلى ما أوردناه آنفا:

نوع الخط: نسخ معتاد. تاريخ النسخ: ١١٦٥هـ / ١٧٥١م، القرن: ١٢هـ/ ١٨م.

عدد الأوراق: ١٠٠ ـــ ١٤٠ق، عدد الأسطر ١٥س.

ملاحظات عامة: نسخة جيدة وكاملة، ذكر الناسخ فى بداية المخطوطة أن المؤلف هو عمر النسفى، وقد أخطأ فى ذلك والصحيح أنه الرازى المذكور. على الورقة الأولى تملك باسم محمد أفندى مؤرخ فى سنة ١١٩٤هـ وآخر باسم برهان أفندى.

(فهرس المصورات الميكروفيلمية بقسم المخطوطات. مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية. الرياض. العدد الثانى، السنة الثانية ١٤٠٨هـ ـ١٩٨٨م/ ١٤٨).

*** تحفة الملوك بعلمى التوحيد والسلوك:**

وهى منظومة للعلامة أحمد بن عبد المنعم بن يوسف بن صيام المعروف بالدمنهورى، المولود سنة ١١٠١هـ، والمتوفى سنة ١١٩٢هـ.

[٣٤١] ٤٤٤٨.

وتوجد ثلاث نسخ أخرى.

(فهرس المكتبة الأزهرية ٣/ ١٢١).

*** تحفة الملوك فى التعبير:**

مختصر للشيخ أبى العباس أحمد بن خلف بن أحمد السجستانى، وهو على تسع وخمسين مقالة (كشف ١/ ٣٧٥).

*** تحفة الملوك فى تعبير الرؤيا (تعبير نامه):**

من تأليف جملة من العلماء العظام لشاه سيستان.

أحد المخطوطات التركية العثمانية بدار الكتب القومية.

أولها ـ الحمد لله رب العالمين ... إلخ.

نسخة مخطوطة فى مجلد بجلد أسود مذهب، بقلم عادى، بدون تاريخ، فى ٧٣ ورقة، مسطرتها ١٥ سطرًا، فى ٢١×١٥سم.

بآخرها رسالة سكرنامه.

(٧ فنون متنوعة تركى).

وتوجد نسخة أخرى أولها كالسابقة.

مخطوطة فى مجلد، بقلم نسخ، بدون تاريخ، فى ٩٥ ورقة، مسطرتها ١٣ سطرًا، فى ٢٠ × ١٣ سم.

(٢٠ فنون متنوعة تركى).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠، ١/ ١٤٣).

*** تحفة الملوك والسلاطين فيما يقوم به أسس أركان الدين:**

للشيخ على بن أحمد الشيرازى الأنصارى نزيل مكة المكرمة . أوله : الحمد لله الذى بدأ ببرّه وأنعم ... إلخ ذكر فيه أنه لما أراد تعمير مقام خديجة الكبرى دفعه بعض الحسدة، ولما ولى السلطان أبو سعيد جقمق ألفه وأهداه إليه وجعله على مقدمة وسبعة أبواب وخاتمة وفرغ فى جمادى الآخرة سنة ٨٤٣ ثلاث وأربعين وثمانمائة . (كشف ١/ ٣٧٥).

*** تحفة المناول فى بيان ما فى اليمسنة من الجداول:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الفلك . مجهول المؤلف .

مخطوط بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية .

بداية المخطوطة : الحمد لله ... وبعد فلما كان أعظم ما كُلِّفنا به بعد النطق بالشهادة خمس صلوات، وكانت صحتها متوقفة على ما هو متعين من الأوقات ...

نهاية المخطوطة : وإن خسف فيه القمر فإنه يقع الفزع ... وإن وقعت فيه زلزلة فإنها تدل على الهلاك ... والله تعالى أعلى وأعلم .

نوع الخط : مغربى، تاريخ النسخ : ١١٩٦هـ / ١٧٨١م، القرن : ١٢هـ / ١٨م.

اسم الناسخ : على بن عبد القادر بن محمد .

نسخة كاملة، وقد كتب المتن داخل جداول مزدوجة .

(فهرس المصورات الميكروفيلمية بقسم المخطوطات . مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية . الرياض . العدد الثانى، السنة الثانية ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ١٩٢).

*** تحفة المهرة بأطراف العشرة:**

تحفة المهرة بأطراف العشرة : للشهاب أحمد بن على بن حجر العسقلانى المتوفى سنة ٨٥٢ اثنتين وخمسين وثمانمائة وهى فى مجلدات أوله : الحمد لله الذى لا يحيط العادُّ لنعمائه ... إلخ .

(كشف ١/ ٣٧٥).

*** تحفة المودود بأحكام المولود:**

للشيخ أبى عبد الله محمد بن أبى بكر ابن قيم الجوزية الدمشقى المتوفى سنة ٧٥١هـ/ ١٣٥٠م . ذكره حاجى خليفة فى كشف الظنون (١/ ٣٧٥) بلفظ « فى أحكام» ...

يوجد مخطوطه بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية وبيانه كما يلى :

بداية المخطوطة : رب يسرّ وأعِنْ ... أما بعد فإن الله سبحانه نوّع أحكامه على الإنسان من حين خروجه إلى هذه الدار...

نهاية المخطوطة : **﴿ ثم أماته فأقبره * ثم إذا شاء أنشره * كُلاَّ لمَّا يَقضِ ما أمره ﴾** [عبس : ٢١ ـ ٢٣] فنسأل العظيم أن يجعلنا من الذين سبقت لهم منا الحسنى ... تم بعون الله .

الخط : نسخ معتاد.

نسخة جيدة وكاملة تناول فيها

المؤلف أطوار الإنسان منذ ولادته وحتى مماته، وما يترتب عليه من أمور وواجبات خلال هذه الرحلة، وكل ذلك من ناحية فقهية وعقائدية.

على النسخة بعض أختام التملك.

مكان الحفظ: عارف حكمت برقم ٢٣٤ حديث ـ فقه حنبلي.

(فهرس المصورات الميكروفيلمية بقسم المخطوطات. مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية. الرياض. العدد الثاني، السنة الثانية ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ١٤٤).

*** تحفة المودود في المقصور والممدود:**

تحفة المودود في المقصور والممدود، وتحفة المودود في شرح قصيدة المقصور والممدود كلاهما لجمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك الطائي صاحب الألفية المتوفى سنة ٦٧٢هـ/ ١٢٧٣م.

وتحفة المودود في المقصور والممدود منظومة همزية كأنها معجم للألفاظ المنتهية بألف فتشتبه بالمقصور أو الممدود.

(صفحات من تاريخ مصر ـ عبد الوهاب حمودة / ١٣٣).

قال عنها محقق كتاب تسهيل الفوائد:

وجدت منها نسختين مخطوطتين وأخريين مطبوعتين مع «إكمال الإعلام بمثلث الكلام»، ولم أجد فرقًا بين النسختين، إلا ما يكون عادة بين المطبوع والمنسوخ من فروق طفيفة نتيجة للتحريف والتصحيف، ونسخة أخرى مخطوطة في كتيب صغير، في ١٣ صفحة من الحجم الصغير، وتحت رقم ٢٢ لغة، وعدد أبياتها ١٦٢ بيتًا، كلها همزية وليست واوية، كما ذكر في دائرة المعارف (م١عدد ٥/ ٢٧٢) مطلعها:

بدأت بحمد الله فهو سناء
وللنطق منه بهجة وبهاء

وأهديت مختار السلام مصليا
على المصطفى الموحى إليه شفاء

وبالآل والأصحاب ثنيت مثنيا
بخير الثنا إذ هم به جدراء

وبعد، فإن القصر والمدَّ من يُحطْ
بعلمهما يستسنه النبهاء

وقد يسر الله انتهاج سبيله
بنظم يرى تفضيله البصراء

له «تحفة المودود» تسمية فقد
تأتى بهذا للمراد جلاء

حوى كل بيت منه لفظين وجها
بوجهين في الحكمين فهو ضياء

دعا فأجابته المعاني مطيعة
وقد كان منها منعة وإباء

وها أنا بالمنوى واف فإنما
علامة صدق العازمين وفاء

فيارب عونا، فالمعان مؤيد
وما لامرئٍ إن لم تعنه كفاء

باب ما يفتح أوله فيقصر ويمد باختلاف المعنى:

أطعت الهوى فالقلب منك هواء
قسا كصفا مذبان عنه صفاء

فخل جدا ما إن يدوم جداؤه
فسيان فقر في الثرى وثراء

بسم الله الرحمن الرحيم   وصلى الله على سيدنا محمد وآله

قال الفقير الراجي رحمة ربه المستوهب مغفرة ذنبه محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني حامدا لله رب الكريم ومصليا لنبيه أفضل الصلاة والتسليم وعلى جميع آله وأصحابه خلاصة الوجود الأعظم والنشأ العظيم من جملة ما أسدى الله إليّ وأنعم به عليّ نظيرة المقصور والممدود وسميتها تحفة المودود جعل الله إنشاءها لوجهه وأحظى قارئها بحقيقة العلم وكتبه بمنه

[illegible]

أكعت الهوى بالقلب منك هواء . فستاكما مذبان

: يقال هوى الشيء هوى إذا أخلا : قال [illegible] : [illegible] هوة أجوافها : لو يتحوز من الحور نظارؤا : ثم قيل للخلاء هواء كما قيل له خلاء ولكونه مصدرا جاز كأن لم يجمع في قوله تعالى إليهم تداليهم طرفهم وأفئدتهم هواء . قال أبو إسحاق إن جاء معناه متخرقة لا تعي شيئا وقال غيره لا عقول لها وقال زهير كأن الرحل منها فوق صعل من الظلمان [illegible] والصعا المقصور جمع صعاة وهي الهيئة الملساء [illegible]

حسن الكرر

وزهت جداما أن يدوم جداؤه وسيار [illegible]

: الجد العطية والجداء النفع : والثرى [illegible] كثرة المال قال علقمة : يرون ثراة المال [illegible]

وشرخ الشباب عنده من عجيب : ه

الملا رمت الملا خلت بي رجاة إذا [illegible]

(Marginal note, written vertically: [illegible])

مخطوط تحفة المودود فى شرح قصيدة المقصور والممدود

زمكا

زمكوحا مدشق وهدبا وقهنا وعيه زمي

الصبا بالشمشاط [illegible] بالفتح وبالقصر

[illegible] والزمكي والزمجي فنبت ...

... اللحج الذي يجنع منه الزجاج وموضع ارسلم

... بالمد والقصر الاختصار وحوام

القوم ايضا ... والشرا معلومان

[illegible]

[illegible] والجلندي ... اول ...

تسلبوا يكن من كان ... والعراق اجمع عاز وهمد

... واهل العقل ... واللوبيا والجلندي

بعض ملوك عمان والكتونا ... معلوم والى نسلي

من الحسنات معلومة واللوبيا بالقصر والوجه معلوم

ذكرت انه قصر ومد وان بعض ... اللوبياج بالجيم

والبكا معلوم

وذا تحفة المودود تمت ... بما اهتم باستنفعاه الادباء

وما أنا من حمدك الله ... ابدا ... وما نعلنا سلو وسناء

وختم صلاة استدم على النبي محمد ... الفلوب دواء

وارضي بذلك اجتنبه ... واغدائه الدهم ... الحجا

... وكمل الصد ...

كملت تحفة المودود في المقصور والممدود للشيخ ابن مالك

رحمه الله وكان الفراغ من نسخها ضحى يوم ... الثاني

والعشرين من شهر الله المحرم سنة ست وتسعين

وتسعمائة على يد كاتبها محمد بن عبد الله ... بن محمد بن الحاج صلى

الله عليه وسلم والسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

كفى بالفنا قوتا لنفس فناؤها

قريب ويغنيها صرى وصراء

(زقت الحيا كُنْ للحياء ملازما

فبعد الجلا يخشى عليك جلاء

وعدة هذا الباب ٦٣ بيتًا، وبعده: باب ما يفتح فيقصر ويكسر فيمد، باختلاف المعنى فى ٢٩ بيتًا، وبعده: باب ما يكسر فيقصر ويفتح فيمد، باختلاف المعنى ٦ أبيات ... الخ:

وآخرها باب ما يضم فيقصر ويمد، والمعنى واحد:

سليمى وغزى والجلندى وهكذا

ألا ورتيلا لسوبيا وبكاء

وذى « تحفة المودود » تمت محيطة

بما اهتم باستقصائه الأدباء

ولا بد من حمد الإله فإنه

لدى البدء والإنها سنا وسناء

وبعد هذا تاريخ النسخ، بخط أبى الوفا الهورينى بالأزهر الجمعة ثانى محرم سنة ١٢٧٢هـ ويتلو هذا لامية العجم للطغرائى فى ٩٥ بيتًا.

ومنها نسخة بمكتبة الأزهر بقلم معتاد بخط رمضان حلاوة سنة ١٢٩٥هـ وبهامشها تعليقات، وبرقم (١١٥) أباظة.

ثم يقول المحقق عن شرح تحفة المودود:

مخطوط صغير بدار الكتب تحت رقم ٥٢ ش لغة مكتوب بخط مغربى قديم، بحروف صغيرة، فى ثمان ورقات من الحجم الصغير أوله:

بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليمًا مبارك الابتداء، ميمون الانتهاء.

قال الفقير إلى رحمة ربه، المستوهب مغفرة ذنبه، محمد بن عبد الله بن مالك الطائى الجيانى، حامدًا لربه الكريم، ومهديًا لنبيه أفضل الصلاة والتسليم، وماحضًا لآله وأصحابه خلاصة الود الصميم، والثناء العميم مما أسر الله تعالى به إلىّ، وأنعم به علىّ، قصيدة المقصور والممدود، سميتها « تحفة المودود » جعل الله إنشاءها لوجهه، وأظفر قارئها بحقيقة العلم وكنهه، بسم الله الرحمن الرحيم:

باب ما يفتح أوله ويقصر ويمد:

ثم يأتى بالنص، ويتلوه الشرح باختصار، مع اختلاف بعض ألفاظ القصيدة فى الشرح عنها فى المتن، بما لا يغير المعنى، على عادة ابن مالك فى معظم شروحه، ثم يزيد فى ختام التحفة أبياتًا دعائية ثلاثة:

« وخير صلاة أستديم على الذى

هواه لأدواء القلوب دواء

وأزكى ثناء أجتنيه لآله

وأصحابه إذ هم بذا رجحاء

وأسأل لى عفوًا ونيل جوارهم

غدا، وإليها سارع السعداء »

(تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك - حققه وقدم له محمد كامل بركات / ٣١، ٣٢ مقدمة المحقق).

ويوجد مخطوط الشرح فى مكتبة المتحف العراقى وهو بعنوان « تحفة المودود فى شرح قصيدة المقصور والممدود » وجاء بيان النسخة الأولى كما يلى:

الرقم: ١٨٨٣.

أولها: « قال الفقير الراجى رحمة ربه المستوهب مغفرة ذنبه محمد بن عبد الله بن ملك الطائى الجيانى حامدًا لربه الكريم ».

كتبها بخط مغربى محمد بن عبد العزيز بن محمد

ابن الحاج سنة ٩٩٦هـ / ١٥٨٧م. طبعت بتصحيح إبراهيم اليازجي.

القياس ص ٣٨ ٢٠,٥ × ١٥سم س ٢٣.

النسخة الثانية وهى ناقصة الآخر.

الرقم: ١٣٦٧.

القياس ص٧ ١٧,٥ × ١٣ سم س ١٥.

(المخطوطات اللغوية فى مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى/ ٢٢).

*** تحفة المـــــودود فى شرح قصيدة المقصور والممدود:**

انظر: تحفة المودود فى المقصور والممدود.

*** تحفة الناسك بنكت المناسك:**

للشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة ٩١١هـ.

(كشف ١/ ٣٧٥).

*** تحفة الناسك فى بيان المناسك:**

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق.

الرقم: ٧١٠٧.

تأليف: أحمد بن عمر بن أحمد الإسلامبولى المتوفى سنة ١٢٨١هـ/ ١٨٦٤م مختصر فى مناسك الحج وزيارة النبى ﷺ، جمعه المؤلف بأمر أستاذه، وتم تأليفه سنة ١٢٥٨هـ.

أوله: الحمد لله ميسر الأمور، ومنور القلوب وشارح الصدور، والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبى المؤيد المنصور، وعلى جميع آله وأصحابه أهل الكمال والحضور، ما قصدت الحجاج زيارة نبيهم المصطفى بدر البدور، والبيت الحرام وعرفة وفازوا بعظيم الثواب وجزيل الأجور.

آخره: ولا تنسنى من دعائك بلغك الله ذلك، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة، وجميع مقاصدك من خيرى الدنيا والآخرة، بحرمة النبى ﷺ وجميع الأنبياء والمرسلين، مع الصحة والعافية، وردك سالما مقبولا وجميع الحجاج آمين. وكان الفراغ من تأليفها سنة ١٢٥٨هـ.

نسخة جيدة جدًّا، عليها تصحيحات بخط المؤلف، وفى الصفحتين الأوليين جداول وزخارف بالذهب. وفى سائر الصفحات جداول بالحمرة. جاء فى آخرها: بلغ تصحيحًا بقلم الحاج أحمد بن عمر الإسلامبولى الجامع لهذا المنسك اللطيف، فالحمد لله رب العالمين. تحريرًا سنة ١٢٦٢هـ.

الخط نسخ جيد، بعض الكلمات مكتوبة بالحمرة. كتبه مصطفى بن محمد بن أحمد الحموى الحلبى الدمشقى سنة ١٢٦٢هـ.

طبعات الكتاب: له طبعتان: الأولى فى دمشق بمطبعة ولاية سورية سنة ١٣٠٣هـ بتصحيح ولد المؤلف يحيى الإسلامبولى، والثانية فى دمشق أيضًا مطبعة دار المعارف سنة ١٩٧٠ تحقيق الدكتور محمد عبد اللطيف الفرفور.

نسخة ثانية.

الرقم: ٩٦١٨.

تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها.

نسخة جيدة. عليها تصحيحات بخط المؤلف، جاء فى آخرها: سردتها نظرًا، وصححتها حسب الإمكان. قاله مؤلفها الحقير الجهول الحاج أحمد الإسلامبولى ابن المرحوم العلامة الحاج عمر أفندى الإسلامبولى عفا الله سبحانه وتعالى عنهما بمنه وكرمه آمين.

الخط نسخ معتاد. بعض الكلمات مكتوبة بالحمرة. كتبه محمد صالح ابن السيد عبد الله القيسى سنة ١٢٦٢هـ.

نسخة ثالثة:

الرقم: ٨٣١١.

تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها.

نسخة جيدة، عليها تصحيحات بخط المؤلف.

جاء فى آخرها: صححتها حسب الإمكان، وأنا الحقير مؤلفها الحاج أحمد المعروف بالإسلامبولى غفر الله له آمين.

الخط نسخ معتاد. بعض الكلمات مكتوبة بالحمرة. كتبه محمد أنيس الطالوى سنة ١٢٧٧هـ.

نسخة رابعة.

الرقم: ٦٣٩٩.

تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها.

نسخة عادية. صفحاتها جميعًا عليها جداول بالحمرة.

الخط نسخ معتاد. بعض الكلمات مكتوبة بالحمرة. كتبه رسلان بن عبد القادر العطار سنة ١٣٠٠هـ.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى ــ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ١٤٨ ـ ١٥١).

*** تحفة الناسك فى بيان المناسك:**

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق.

الرقم: ٨١٨٩.

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى.

تأليف: عبد الغنى بن إسماعيل بن عبد الغنى النابلسى المتوفى سنة ١١٤٣هـ/ ١٧٣١م.

مختصر فى مناسك الحج، ذكر فيه من الأحكام ما لا بد منه، فرغ من تأليفه سنة ١٠٨٩هـ.

أوله بعد البسملة: أما بعد فيقول العبد... عبد الغنى ابن النابلسى الحنفى الدمشقى أخذ الله بيده، وأمده بمدده: هذا منسك مختصر على مذهب الإمام الأعظم أبى حنيفة رضى الله تعالى عنه.

آخره: ومن حج عن أبويه جاز أن يجعله عن أحدهما والله تعالى أعلم وأحكم، هذا آخر ما يسره الله تعالى لنا على وجه الاختصار. فرغنا منه بالعجل فى ثامن شعبان من شهور سنة تسع وثمانين وألف.

نسخة قيمة، كتبت فى حياة المؤلف سنة ١١٣٦هـ، عليها وقفية نقيب السادة الأشراف محمد سعيد آل حمزة على المكتبة الظاهرية.

نسخة ثانية:

الرقم: ٥٣١٦.

تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها.

نسخة جيدة، قريبة عهد بالمؤلف، عليها تملكات كثيرة منها سنة ١١٨٢هـ، وسنة ١٢٥٦، وسنة ١٢٥٩هـ.

الخط نسخ معتاد، بعض كلماته مكتوبة بالحمرة كتب سنة ١١٤٤هـ كما جاء فى آخر المجموع.

نسخة ثالثة:

الرقم: ١٧٧.

تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها.

نسخة جيدة، فى بدايتها ما يشير إلى أن الناسخ تلميذ المؤلف.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى ــ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ١٤٧، ١٤٨).

انظر: عبد الغنى النابلسى.

*** تحفة الناشئين على أرجوزة ابن الياسمين:**

شرح القلصادى هو أحد شروح الأرجوزة الياسمينية وهو بعنوان «تحفة الناشئين على أرجوزة ابن الياسمين».

تأليف أبى الحسن على بن محمد القرشى الشهير

بالقلصادى الأندلسى البسطى المتوفى سنة ٨٩١هـ / ١٤٨٦م.

وأول الشرح :

« الحمد لله الدائم الوجود ... أما بعد، فالمراد من هذا الموضوع شرح ألفاظ أرجوزة الفقيه الإمام الصدر ابن الياسمين ـ رحمه الله ورحمنا بعده ـ في الجبر والمقابلة ».

وآخره :

« وكان الفراغُ من تعليقه بتونس المحروسة قُرب ضريح محمد بن خلف ... وذلك لثلاث خلون من شهر الله المحرم عام ١٤٤٥م ».

من مخطوطات شرح القلصادى :

١ ـ مخطوط المكتب الهندى بلندن ـ رقم : Math. 770 [B47] - 2، ضمن مجموع، الأوراق : ١١ ـ ١٨، وقد كتب المخطوط بيد محمد بن عبد الله الطرانى الأزهرى الشافعى، وقد أتمَّ كتابته فى ١٣ رمضان سنة ٨٦٦هـ / ١٤٦١م، أى فى حياة الشارح الفاضل.

٢ ـ مخطوط الخزانة التيمورية بدار الكتب بالقاهرة ـ رقم : مجاميع ـ ٢٨٩ (٢)، الرسالة الثانية ضمن المجموع، الصفحات : ٦ ـ ٣٦، كُتبت حوالى سنة ٩٠٠هـ / ١٤٩٤م بخط نسخى أنيق، لعلَّه خط البحطيطى.

٣ ـ مخطوط دار الكتب الوطنية بتونس ـ رقم : ٤٣٣٤، ضمن مجموع من ٩ رسائل، فى ١٥٥ ورقة، وقد كُتب المجموع بخط مشرقى بيد سليمان ابن قعود اليسارى سنة ١٠٠٠هـ / ١٥٩١م وسنة ١٠٠٩هـ / ١٦٠٠م.

مخطوطات الخزانة الحسنية بالرباط :

٤ ـ رقم : ٧٢٣٠، كُتب بخط مغربى معتاد بمداد أسود، وأبيات الأرجوزة المشروحة بالمداد الأحمر، بيد إبراهيم بن الحسن المزميزى ثم الأنصارى، فرغ منها فى ٢ شعبان سنة ١٢٤٣هـ/ ١٨٢٧م، ويقع المخطوط فى ١١ ورقة، وبه خروم كثيرة.

٥ ـ رقم : ٣٨٨ (مجموع)، الصفحات : ١١٥ ـ ١٢٧، كُتبت بخط مغربى حسن بالمدادين الأسود والأحمر، وترك الناسخ بياضًا فى مواضع من الصفحات الخمسة الأولى، لعلَّه قصد كتابة رؤوس الكلام وأبيات الأرجوزة بمداد أحمر كما فعل فى سائر الكتاب.

٦ ـ رقم : ٩١٦ (مجموع)، الصفحات : ٦٩/ ب ـ ٧٧/ ب، كتبت بخط مغربى جيد بمداد أسود، فى حين كُتبت العناوين وأبيات الأرجوزة المشروحة والأعداد بالمداد الأحمر، وتكثر الخروم فى هذه النسخة.

٧ ـ مخطوط الخزانة العامة بالرباط ـ رقم : ٤٥٦.

٨ ـ مخطوط الجزائر ـ رقم : ٣٧٦ (٨)، الكتاب الثامن ضمن مجموع.

٩ ـ مخطوط دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة، فهرس مكتبة مكرم ـ رقم : ٢١٣ (٦)، الكتاب السادس ضمن مجموع.

من هذه المخطوطات ذكر بروكلمان أربعة فقط هى المخطوطات الواردة سابقًا تحت الأرقام : ١، ٧ ـ ٩ .

هذا وقد طُبع شرح القلصادى بفاس ـ على القاعدة المغربية ـ مع كتاب « بُغية المبتدى وغُنْية المنتهى » للقلصادى فى علم الفرائض.

(راجع سركيس فى معجمه ـ ٢ : ١٥٢٠).

(منظومات ابن الياسمين فى أعمال الجبر والحساب ـ تحقيق ودراسة د. جلال شوقى. مؤسسة الكويت للتقدم العلمى العربى. إدارة التأليف والترجمة والنشر، سلسلة التراث العلمى العربى.

الكويت. الطبعة الأولى ١٩٨٨م/ ٨٦ـ٨٨).

وقد أدرج تحت هذا العنوان نفسه، في فهرس المخطوطات العلمية، مخطوط ذُكر أنه مجهول المؤلف، وجاء بيانه كما يلي:

أولها: ... أما بعد فالمراد من هذا الموضوع شرح ألفاظ أرجوزة ... ابن الياسمين ... وقصدى أن أقف عند كلام المصنف تحصيلا للإفادة وربما أطلقت العنان إيثارًا لزيادة ... وسميته تحفة الناشئين على أرجوزة ابن الياسمين ... قوله على ثلاثة يدور الجبر المال والاعداد ثم الجذر يعني ...

آخرها: ... فاضرب خارج الجمع وهو الخمسة والعشرون فى ضعفها غير واحد وهو تسعة وأربعون يخرج لك المطلوب وذلك خمسة وعشرون ومايتان وألف هكذا ١٢٢٥ قال المصنف وهذا آخر ما قصدنا من هذا الموضوع.

وتوجد نسخ أخرى.

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٨٧٧).

*** تحفة نجباء العصر:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التجويد.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد الآن).

الرقم: ٣٣٢.

المؤلف: زين الدين أبو يحيى زكريا بن شمس الدين محمد بن أحمد الأنصارى الشافعى المتوفى سنة ٩٢٦هـ/ ١٥٢٠م.

فاتحة المخطوط: قال سيدنا ومولانا شيخ الإسلام والمسلمين زين الملة والدين أبو يحيى زكريا الأنصارى الشافعى تغمده الله برحمته ورضوانه ... وبعد فهذا مختصر نافع فى أحكام النون الساكنة والتنوين والمدّ والقصر جمعته تبصرة للمبتدى وتذكرة للمنتهى ...

خاتمة المخطوط: نحو: وآتاهم، وآتاكم تقواهم، وآتاكم من كل ما سألتموه، وكل مكان بمعنى الإعطاء بخلاف ما إذا كان بمعنى المجيء لا يمدّ، نحو ﴿فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا﴾ [الحشر: ٢] ومد لازم نحو « دابّة » ومد عارض، وهو ما يعرض للوقف، ومتصل ومنفصل والله أعلم ... وكان الفراغ من نسخه نهار الجمعة ثلاثة وعشرين من شهر رجب المبارك سنة ١١٠٥ على يد الفقير الحقير حاجى الحرمين الشريفين طالب بالله درويش عبد الله.

أوصاف الرسالة والمخطوط: نسخة من أوائل القرن الثانى عشر الهجرى كتبت بخط معتاد فيه بعض الأخطاء النحوية والإملائية، رؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر، أصيبت الرسالة بالرطوبة فى مواضع متعددة...

توجد هذه النسخة فى مجموع يحوى الدقائق المحكمة فى شرح المقدمة لزكريا الأنصارى، المجموع مفروط الأوراق ومصاب بالرطوبة، يحتاج إلى تجليد، وصيانة.

ق	م	س
٤ (٣١ـ٣٤)	٢٠×١٥,٥	١٧

المصادر:

الكواكب السائرة: ١/ ١٩٦ ـ شذرات الذهب: ٨/ ١٣٤ ـ البدر الطالع: ٢/ ٢٥٢ ـ إيضاح المكنون: ١/ ٢٦١ ـ بروكلمان الذيل: ٢/ ١١٧.

نسخة ثانية.

الرقم: ١٩.

أوصاف الرسالة والمجموع: نسخة من القرن الثانى عشر الهجرى، كتبت بخط نسخى دقيق وبالمداد

الأسود رؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر، توجد هذه النسخة فى مجموع يحوى القصة والوصية والفقه واللغة والأدب، وتبلغ الرسائل الموجودة فيه سبع عشرة رسالة مختلفة كتبت بخطوط مختلفة وأزمنة مختلفة. المجموع مصاب بالرطوبة، والأرضة، والتمزق، وقد رمم بعضه قديمًا، وهو يحتاج إلى ترميم.

ق	م	س
١ (٤٩)	١٢ × ٢١,٥	٤٤

نسخة ثالثة.

الرقم: ٦٥١٦.

أوصاف المخطوط: نسخة جيدة من القرن الثانى عشر الهجرى، كتبت بخط نسخى معتاد، رؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر أحيطت الأوراق بإطارات مرسومة بالأحمر، كتبها مصطفى العبويتى (ق ـ ٢٤).

توجد هذه النسخة فى مجموع يحوى الدقائق المحكمة فى شرح المقدمة للأنصارى. على الورقة الأولى من المجموع منظومة فى عدة الأسنان وقيد تملك تاريخه سنة ١٢٨٠هـ.

على الورقة ٢٥ وتحت العنوان فصل فى مخارج الحروف التى يحتاج إليها، على الورقة قبل الأخيرة منظومة فى صفات الحروف السبعة عشر نظمها عبده يوسف الزعبى. وعلى الورقة الأخيرة قسم من حديث أم زرع، وقد قرئ المجموع على الشيخ عبد الرحمن الكزبرى سنة ١٢٥٤هـ.

المخطوط بحالة جيدة خطا وورقًا وغلافًا.

ق	م	س
٣ (٢٥ ـ ٢٧)	٢١ × ١٥	٢١

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم. المصاحف التجويد ـ القراءات ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ١/ ١٤١ ـ ١٤٣).

انظر: زكريا الأنصارى.

*** تحفة التحرير وإسعاف الناذر الغنى والفقير بالتخيير على الصحيح والتحرير:**

إحدى رسائل التحقيقات القدسية والنفحات الرحمانية الحسنية فى مذهب السادة الحنفية تأليف العلامة الشرنبلالى. وهى من المصنفات فى الفقه الحنفى.

والرسالة بيان لحكم النذر وتعليقه بشرط أو بدون شرط.

أولها: الحمد لله الذى أكرم خيار عباده، وأفاض عليهم عزيز إمداده، ويسر لهم القيام بخدمته.

آخرها: فتبين بما سطرناه، وبما عن المحققين أوردناه ونقلناه، حصر الصحة فى كلام الهداية...

انتهى من تأليفها سنة ١٠٦٦هـ عليها مقابلة على نسخة المؤلف سنة ١١٥٦هـ.

من الورقة ١٥٨ ـ ١٦٣.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ـ الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ١٦٣).

*** تحفة النساك فى فضل السواك:**

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق.

الرقم: ١٤٨٧.

تأليف: عبد الغنى بن طالب بن حمادة الغنيمى الميدانى المتوفى سنة ١٢٩٨هـ/ ١٨٨١م.

رسالة فى مقدمة وثلاثة أبواب، الأول: فى وقته، الثانى: فى كيفيته، الثالث: فى منافعه.

أوله: الحمد لله المحمود بكل لسان، المعبود بسائر الأوقات والأزمان، الذى نضر وجوه الفقهاء، وجعلهم ورثة الأنبياء.

آخره: وقال أيضًا فى موضع آخر من ذلك الكتاب: من استاك على رأس الخلا فذهب فلا يلومن إلا نفسه.

نسخة عادية حديثة.

الخط معتاد، بعض الكلمات مكتوبة بالحمرة، كتبه محمد بن أديب الغنيمى سنة ١٢٨٤هـ.

٧ ق ٢٤س ٢٣ × ١٧ سم.

المراجع: معجم المؤلفين ٥/ ٢٧٤.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ـ الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ١٥١، ١٥٢).

*** تحفة النظار فى إنشاء العيار من أصل المعيار:**

إحدى الرسائل التى ألفها محمد بن أبى الفتح الصوفى. ويوجد المخطوط بدار الكتب المصرية.

أولها: ... وبعد فهذه ألفاظ وجيزة... لمعرفة وزن المثقال والدرهم والدينار يحتاج إليها الفقهاء والعمال.

آخرها: ... ومنه يركب الرطل وهو بالبغدادى مائة وثمانية وعشرون درهما وأربعة أسباع درهم وبالمصرى مائة وأربعة وأربعون درهما فيزيد عن البغدادى ثلاثة أخماس خمسة...

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٩٨٧).

*** تحفة النظار فى غرائب الأمصار وعجائب الأسفار:**

من كتب الرحلات: « تحفة النظار » لابن بطوطة المتوفى سنة ٧٧٩هـ، وهذا الكتاب عنى بمادته، فهو يزودنا بمعلومات عن ممالك بعيدة فيما وراء العالم الإسلامى فى آسية وإفريقية إبان العصور الوسطى، ويمتاز الكتاب بأنه ليس كتابا فى الجغرافيا الوصفية للبلاد والجبال التى رآها ابن بطوطة الرحالة فى أسفاره، بل إنه فى معظمه نسخة نادرة من الصور التى ارتسمت فى ذهنه عن الأشخاص والناس الذين ألقت بهم الصدف فى طريقه، فهو صفحة من التاريخ الاجتماعى الإسلامى فى القرن الثامن الهجرى، أكثر منه كتابا فى تقويم البلدان والجغرافية، مع العلم بأن ابن بطوطة لم يهمل تلك الناحية الجغرافية فى كتابه. وتشمل رحلات ابن بطوطة بلاد إفريقية وفارس وبلاد التتر والجزائر والهند والصين.

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة / ٢٤٢، ٢٧٠، ٢٧١).

ويوجد مخطوطه بخزانة القرويين وجاء عنه ما يلى:

جزء واحد متوسط بخط مغربى متلاش مبتور الأوائل والأواخر أوراقه مرتبة، عارٍ عن وثيقة التحبيس.

أول الموجود منه: ولما كان بتاريخ شهر الله المحرم مفتتح عام ٧٣٤ وصلنا إلى وادى الهند المعروف بلخج ءاب. وآخره فى هذه النسخة الناقصة: ذكر السلطان تكدا من ملوك السودان.

قال محمد العابد الفاسى: ورحلة ابن بطوطة اشتهرت فى سائر الأوساط العلمية وعرف صاحبها بالصدق والتحرى فى نقله وكان ابتداء هذه الرحلة من طنجة مسقط رأسه فى شهر رجب عام خمسة وعشرين وسبعمائة ودامت رحلته خمسة وعشرين عاما تجوّل أثناءها فى كثير من بلاد آسية وإفريقية وأوربا وبعد أوبته لبلاده استدعى من قبل السلطان العالم الجليل أبى عنان المرينى فحضر ابن بطوطة لمدينة فاس وصدر الأمر له بإملاء رحلته على الكاتب الشهير ابن جزى وأن يضم هذا أطراف ما أملاه الشيخ ابن بطوطة من ذلك فى تصنيف يكون على فوائده مشتملا ولنقل مقاصده مكملا إلى آخر ما فى ديباجة الرحلة بقلم ملخصها ومهذبها ابن جزى المشار إليه. والكتاب مطبوع متداول ترجم إلى عدة لغات وكتب عنه وعن مؤلفه الشىء الكثير.

أوراقه ١١٠ مسطرته ٢٥ مقياسه ٢٧/ ١٨.

(فهرس مخطوطات خزانة القرويين ـ محمد العابد الفاسى ٢/ ٧٥، ٧٦).

انظر: ابن بطوطة.

* تحفة واهب المواهب في بيان المقامات والمراتب:

من مصنفات التراث الإسلامي في التصوف .

نسبه صاحب كشف الظنون ١/ ٣٧٦ إلى محمد بن عبد الرحمن البكري وقال إنه فرغ من تأليفه سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة ، وهو ما جاء أيضًا في فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية وننقله لك فيما يلي :

المؤلف : أبو الحسن محمد بن عبد الرحمن البكري الصديقْ الشافعي الأشعري المتوفى سنة ٩٥٢هـ / ١٥٤٥م .

جواب لالتماس ذلك منه بعض الصادقين ورتبها على مقدمة وأربعة مقامات وست مراتب ، المقدمة في الطريقة وكيفية السلوك . والمقامات : مقام النفس ، مقام الروح ، مقام القلب ، مقام السر ، والمراتب :

١ ـ عتق الروح .

٢ ـ السير الدائم .

٣ ـ ظهور الأضداد .

٤ ـ الاستغراق في الشهود .

٥ ـ التحقق بالكمال .

٦ ـ التحقق بالنص .

الرقم : ٤٩٩٢ .

أوله : الحمد لله الذي سلك بأوليائه سبيل الرشاد ، فرقاهم بالتوفيق والسداد ، أذاب وجودهم بنار السبحات ، بعد التصفي بأنوار التجليات ، بعد التحقق بحقائق المقامات ...

آخره : وإن للتجليات الذاتية خاصة تقلب عين الإنسان وترقيه أبد الآباد في مراتب الوصول والعرفان والله المتفضل بالكرم والجود والإحسان ...

الخط نسخ معتاد مشكل ، الحبر أسود .

ق ٢٩ -٤٠ ، س ٢٧ ، ٢١,٥ × ١٥,٥ سم ، كلمات السطر ١٣ ، هامش ٥,٥ سم .

ويسوق واضع الفهرس هذه الملاحظات : نسخة حسنة جاء على غلافها : إنه من تأليف عبد اللطيف ابن غانم المقدسي ، والذي أثبته من الكشف .

مصادر عن الكتاب : كشف الظنون ١/ ٣٧٦ ، معجم المؤلفين ١٠/ ١٣٧ .

مصادر عن المؤلف : عمدة التحقيق للعبيدي / ٣٦٦ ، جامع كرامات الأولياء للنبهاني ١/ ١٨١ ، شذرات الذهب ٨/ ٢٩٢ .

بعض نسخ الكتاب : الأوقاف ببغداد ٢٩٥ ، متسلسل ٣٣٨٩ ، رقم ٧٠٧١/ ٣٢ ، عارف حكمت بالمدينة ٢٦ م (١٢٢٧هـ) .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٢٥٦ ، ٢٥٧) .

أما في المنتخب فقد نسب المخطوط إلى عبد اللطيف القرشي المقرى . والمخطوط محفوظ في خزانة المدرسة الأحمدية (في محلة الجلوم ـ البهراقية) في حلب .

أولها : مثل سابقه .

آخرها : ... المعطى لأوليائه الحور والجنان . تم ذلك والحمد لله تعالى على إتمامه وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا دائمًا أبدًا إلى يوم الدين .

الخط نسخ من نوع خط المجموع الذي ضمت إليه هذه الرسالة ، ولم يذكر اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ .

(١٦٤ أ ـ ١٧٩ ب) ١٦ ق ـ المسطرة (٢٩) س ـ الأحمدية (٧٩٧) مج تصوف .

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٤/ ٢٢٦) .

*** التحفة الوردية:**

التحفة الوردية : منظومة فى النحو للشيخ زين الدين عمر بن مظفر بن عمر الوردى (المتوفى سنة ٧٤٩ تسع وأربعين وسبعمائة) وهى مائة وخمسون بيتا ثم شرحها ممزوجًا أولـه : الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ... إلخ .

(كشف ١/ ٣٧٦) .

*** تحفة الوعاظ:**

تحفة الوعاظ : لأبى الفرج عبد الرحمن بن على بن الجوزى البغدادى الحنبلى المتوفى سنة ٥٩٧ سبع وتسعين وخمسمائة سماه تحفة الواعظ ونزهة الملاحظ : مشتمل على خمسة وعشرين فصلا أوله : الحمد لله على تعليمه حمدا يوجب المزيد ... إلخ .

(كشف ١/ ٣٧٦) لاحظ اختلاف العنوانين .

*** تحفة اليقظان في ليلة النصف من شعبان:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التصوف .

المؤلف : منصور الطبلاوى الشافعى سبط ناصر الدين محمد بن سالم المتوفى سنة ١٠١٤هـ / ١٦٠٦م .

كتاب قسمه إلى مقاصد أولها : أن حمَ الدخان نزلت فى فضل شعبان على إخراج ابن مردويه عن ابن عباس ، وختمها بخاتمة عن صلاة التسابيح فى ليلة النصف من شعبان .

أحد مخطوطات التصوف بدار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد الآن) .

الرقم : ١٣٧٤ .

أوله : الحمد لله الذى اصطفى من خلاصة أصفيائه وخاصة أنبيائه رسولاً مكرمًا وخصَّه بأكمل الشمائل ... وبعد فإن الكتاب العزيز لا يحيط بأسراره إلا من أنزله ولا يدرك شيئًا من مجمله إلا من فضّله ...

آخره : وفى السيف المسلول للتقى السبكى عن الشفا وأقره أن فقهاء الأندلس أفتوا بإراقة دم من وصف النبى ﷺ بالفقر... وفقنا الله للاقتداء بآثاره ومنَّ علينا بالاهتداء بأنواره .

الخط : نسخ معتاد ، الحبر : أسود وبعض كلماته بالأحمر.

اسم الناسخ : أحمد السلمونى بلدًا المالكى مذهبًا .

تاريخ النسخ : الأحد ١٠ ذى القعدة سنة ١١١٥هـ .

ملاحظات : نسخة مراجعة معلق عليها .

مصادر عن الكتاب : إيضاح المكنون ١/ ٢٦٣ ، بروكلمان ٢/ ٣١٢ ، الذيل ٢/ ٤٤٣ .

مصادر عن المؤلف : معجم المؤلفين ١٣/ ١٥ فهرس التيمورية ٣/ ١٨١ .

بعض نسخ الكتاب : فهرس الخديوية ٦/ ١٢٣ ، جامعة الرياض ١٩ متسلسل ٧٣ رقم ١٦٢٧ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٢٥٧ ، ٢٥٨) .

*** التحقيق:**

التحقيق مصدر من حققت الشيء تحقيقًا إذا بلغت يقينه . ومعناه المبالغة فى الإتيان بالشيء على حقه من غير زيادة فيه ولا نقص منه ، فهو بلوغ حقيقة الشيء ، والوقوف على كنهه ، والوصول إلى نهاية شأنه . هذا معناه من حيث اللغة . وأما معناه فى الاصطلاح فإعطاء كل حرف حقه فى قراءة القرآن : من إشباع المد ، وتحقيق الهمزة ، وإتمام الحركات ، وإظهار الحروف ،

وكمال التشديدات، وتوفية الغنّات، وتفكيك الحروف وهو بيانها، وإخراج بعضها من بعض، مع الترتيل، والتؤدة، ومراعاة الجائز من الوقوف، ولا يكون معه غالبا قصر ولا اختلاس، ولا إدغام، والهدف منه رياضة الألسن، وتقويم الألفاظ، وإقامة القراءة بغاية الترتيل، وهو الذى يستحسن ويستحب الأخذ به للمتعلمين من غير أن يتجاوز فيه إلى حد الإفراط من تحريك السواكن، وتوليد الحروف من الحركات، وتكرير الراءات إلى غير ذلك. سمع الإمام حمزة بعض القراء يبالغ فى القراءة مع الإفراط فقال له: ما كان فوق الجعودة (أى الالتواء) فهو قطط، وما كان فوق البياض فهو برص، وما كان فوق القراءة فليس بقراءة.

قال ابن الجزرى: والتحقيق نوع من الترتيل. والتحقيق مذهب حمزة وورش من غير طريق الأصبهانى، وابن ذكوان من بعض الطرق.

(الكوكب الدرى فى شرح طيبة ابن الجزرى - محمد الصادق قمحاوى / ٦٥، ٦٦).

ونوافيك بالمزيد فى مادة « تحمّل القرآن » إن شاء الله تعالى.

والتحقيق أيضًا تحقيق الكتاب من حيث الشَّكل والنَّقط بما يُؤمن فيه اللبس.

(معجم مصطلحات توثيق الحديث ــ د. على زوين / ١٩).

انظر: تحقيق المخطوطات.

*** تحقيق آمال الراجين فى أن والدى المصطفى ﷺ بفضل الله تعالى من الناجين:**

للشيخ نور الدين على بن الجزار المصرى - رسالة أولها: الحمد لله الذى جعل محمدًا صلى الله تعالى عليه وسلم ... إلخ. (كشف ١/ ٣٧٧).

*** تحقيق الاسم الأعظم:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

الرقم: ٥٨٩٦.

المؤلف: أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى الشافعى المتوفى سنة ٩١١هـ/ ١٥٠٥م.

رسالة عن الاسم الأعظم وما ورد فيه تتبع فيه الأحاديث والآثار والأقوال وعددها عشرون نقلاً.

أولها: الحمد لله الذى له الأسماء الحسنى والصفات العليا والصلاة والسلام على سيدنا محمد المخصوص بالشفاعة العظمى وعلى آله وأصحابه ذوى المقام الأسنى.

آخرها: عن ابن عباس قال: الٓمٓ قَسَمٌ قَسَمه الله وهو من أسماء الله تعالى.

الخط نسخ جميل، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

اسم الناسخ: المجموع بخط واحد بخط الحافظ شمس الدين محمد بن محمد الميدانى الشافعى المتوفى سنة ١١٠٢هـ.

ملاحظات: نسخة مراجعة.

مصادر عن الكتاب: كشف الظنون ١/ ٧٣١، مخطوطات جامعة الرياض ١٩ رقم ٦٣.

مصادر عن المؤلف: الأعلام ٤/ ٧٠، معجم المؤلفين ٥/ ١٢٨، معجم المطبوعات ١٠٧٣.

طبعة الرسالة: طبع ضمن الحاوى للفتاوى ٢/ ١٣٥ سنة ١٣٥١هـ على نفقة مكتبة القدسى بمصر وأعيدت طباعته مصورًا حديثًا.

بعض نسخ الرسالة: مكتبة عارف حكمت ١٠٨ مجاميع، المحمودية ٩٧ مجاميع.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٢٥٨ ، ٢٥٩) .

*** تحقيق الأعلام الواقفين على مفاد عبارات الواقفين:**

واحدة من الرسائل المعروفة باسم « **التحقيقات القدسية والنفحات الرحمانية الحسنية فى مذهب السادة الحنفية** » تأليف العلامة الشرنبالى المتوفى سنة ١٠٦٩هـ/ ١٦٥٩م .

وهى رسالة فى رجل وقف على أولاده ثم على أولادهم ثم على أولاد أولادهم ونسلهم وعقبهم طبقة بعد طبقة ، الذكر والأنثى فى ذلك سواء ، على أن من مات منهم وترك ولدًا أو ولد ولد و إن سفل انتقل نصيبه من ذلك إلى ولده .

أولها بعد البسملة : الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خير خلق الله وخلص عباده المقربين .

آخرها : وليس هذا شأن الإفتاء فى الدين لطف الله بنا فى أموره فى الدنيا وسترنا يوم الدين .

انتهى من تأليفه سنة ١٠٥٦هـ عليها مقابلة على نسخة المؤلف سنة ١١٥٦هـ .

من الورقة ٢٦٧ ـ ٢٨٧ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ـ الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ١٧١) .

*** التحقيق الباهر شرح الأشباه والنظائر:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى .

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق .

الرقم : ٤٧ .

الأشباه والنظائر تأليف : زين الدين بن إبراهيم المعروف بابن نجيم المتوفى سنة ٩٧٠هـ/ ١٥٦٣م .

التحقيق الباهر : تأليف محمد هبة الله بن محمد بن يحيى التاجى المتوفى سنة ١٢٢٤هـ/ ١٨٠٩م .

أوله : يا من تنزهت عن الأشباه ذاته ، وتقدست عن النظائر صفاته ، أسألك الهداية فى البداية ، والعناية فى النهاية .

آخره : ويتلوه أى النوع الأول الفن الثانى من الفنون السبعة وهو فن الفوائد . والله سبحانه الميسر .

نسخة جيدة . منقولة عن نسخة المؤلف كما جاء فى آخرها . عليها وقفية على الشيخ أحمد بن عبد الله الحلبى سنة ١٢٩٤هـ فى الجامع الأموى .

الخط نسخ واضح . المتن مكتوب بالحمرة . كتبه محمد بن عبد الرحمن بن عمر الحنبلى الأثرى سنة ١٢٤٤هـ .

المراجع : معجم المؤلفين ٤/ ١٩٢ ، ١١/ ٣١٠ ، ١٢/ ٩٠ ، ١٣/ ١٤٤ ، إيضاح المكنون ١/ ٢٦٤ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ١٥٢ ، ١٥٣) .

انظر : الأشباه والنظائر فى الفروع .

*** تحقيق البيان فى تأويل القرآن:**

تحقيق البيان فى تأويل القرآن : للإمام أبى القاسم حسين بن محمد بن مفضل المعروف بالراغب الأصبهانى . ذكر السيوطى فى طبقات النحاة الراغب وقال : المفضل بن محمد أبو القاسم الراغب الأصبهانى صاحب المصنفات كان فى أوائل المائة الخامسة . له مفردات القرآن .

(كشف الظنون ١/ ٣٧٧) .

*** تحقيق التسليم:**

تأليف سليمان سعد الدين بن أمن الله عبد الرحمن ابن محمد مستقيم الشهير بمستقيم زاده المتوفى سنة ١٢٠٢هـ .

وهى رسالة فى التحية والسلام وأحكامهما فى الإسلام.

أحد المخطوطات التركية العثمانية بدار الكتب القومية.

أولها - بعد البسملة والحمدلة والصلاة ... إلخ.

نسخة مخطوطة، بقلم فارسى، تمت كتابتها سنة ١١٧٩هـ [لعلها بخط المؤلف]، ضمن مجموعة من ورقة ١١٢ - ١١٣، مسطرتها ٢٠ سطرًا، فى ٢٢ × ١٣ سم.

(٨٣٧ مجاميع طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠م، ١/ ١٤٦).

*** تحقيق التعليم فى الترقيق والتفخيم:**

قال عنه حاجى خليفة:

تحقيق التعليم فى الترقيق والتفخيم: لبرهان الدين إبراهيم بن عمر الجعبرى المتوفى سنة ٧٣٢ اثنتين وثلاثين وسبعمائة رأيته فى تسع وثلثمائة بيت أولها:

بحمد الهى ابتدى بارى [بارئ] البرا. إلخ.

(كشف ١/ ٣٧٧).

*** تحقيق الخط:**

تحقيق الخط: توضيحه وتبيينه.

(معجم مصطلحات توثيق الحديث - د. على زوين / ١٩).

*** تحقيق الخلاف فى أصحاب الأعراف:**

مخطوط بمكتبة الأوقاف العامة بالموصل، تأليف مرعى الحنبلى المتوفى سنة ١٠٣٣هـ.

[مجموع و - ١٧٦].

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة فى الموصل - سالم عبد الرزاق أحمد ٨/ ٢٠٠).

*** تحقيق الذوق والرشف فى معنى المخالفة الواقعة بين أهل الكشف:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

الرقم: ٧٤٩٠.

رسالة فى تحقيق معنى المخالفة الواقعة بين أهل المعرفة التى هى ليست بمخالفة على الحقيقة عند أهل الكشف.

المؤلف: أبو الفيض عبد الغنى بن إسماعيل النابلسى الدمشقى الصالحى الحنفى النقشبندى القادرى المتوفى سنة ١١٤٣هـ/ ١٧٣١م.

أولها: الحمد لله الذى وفق بين عباده المؤمنين بأنوار الهداية، وحماهم من الاختلاف فى ظواهرهم وبواطنهم وأيدهم بالعناية، فإنهم على قلب واحد روحانى وإن اختلفت قلوبهم الجسمانية ...

آخرها: وفى كلام رسول الله ﷺ ما يضارع هذا وكله صحيح لا مخالفة فيه لبعضه بعضًا وهو فى كلام متكلم واحد فكيف فى كلام متكلمين ... هذا ما فتح الله تعالى به فى هذا الوقت من الجواب.

الخط نسخ جميل، الحبر: أسود مجدولة بالأحمر.

ق٣، س ٣٥، ٢١ × ١٥سم، كلمات السطر ٩، هامش ٥ , ٤سم.

نسخة ثانية:

أولها وآخرها: كالسابقة.

الرقم: ٤٠٠٨.

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود.

اسم الناسخ: المؤلف عبد الغنى النابلسى.

تاريخ النسخ: الاثنين ٢٦ صفر سنة ١٠٨٩هـ.

ملاحظات: نسخة قيمة بخط المؤلف.

نسخة ثالثة.

الرقم: ١٤١٨ تصوف ١٠٠.

أوله وآخرها: كالسابقة.

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود.

تاريخ النسخ سنة ١١٠٤هـ.

مصادر عن الكتاب: إيضاح المكنون ١ / ٢٦٥، عقود الجوهر / ٥٨، الكشاف / ٢٨٧.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٥/ ٢٧١، تاريخ الجبرتى ١/ ١٥٩، جامع كرامات الأولياء للنبهانى ٢/ ٨٥.

قال واضع الفهرس:

بعض نسخ الرسالة: الأوقاف ببغداد متسلسل ٣٣٦٧ رقم ٦٤٩١ كما أنني أحتفظ بنسخة مخطوطة منها.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٢٥٩، ٢٦٠).

***تحقيق رسالة الزوراء للدوانى:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

الرقم: ١١١

شرح بها رسالة الزوراء على مشرب أهل التحقيق من الصوفية واستشهد بكلام الكثير منهم كالصدر القونوي والجامي وابن عربي وغيرهم.

المؤلف: كمال الدين حسين بن محمد اللاري كان حيًّا سنة ٩١٨هـ/ ١٥١٢م.

أولها: الحمد لله لمن هو محمود بلسان كل حامد بل يرجع إلى جناب كبريائه جميع المحامد . . أما بعد فيقول أحوج الخلق إلى الغني الباري كمال الدين ابن محمد بن حسين بن محمد بن علي اللاري ...

آخرها: أو كل من الآدميين أو كل من الممكنات في الكل أي في كل من الصفات الكمالية أو في كل من الذات والصفات . . والحمد لله رب العالمين.

الخط فارسى جميل دقيق مشكل، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر مجدولة بالأحمر.

اسم الناسخ: عمر نائب حلب.

تاريخ النسخ: محرم سنة ١٢٠١هـ.

ملاحظات: نسخة حسنة مراجعة مصححة ومعلق على بعضها.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٤/ ٥٦.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٢٦١، ٢٦٢).

*** تحقيق السؤدد باشتراط الريع أو السكنى فى الوقف للولد:**

من المصنفات فى الفقه الحنفى.

واحدة من الرسائل المعروفة باسم « **التحقيقات القدسية والنفحات الرحمانية الحسنية فى مذهب السادة الحنفية** » تأليف العلامة الشرنبالى المتوفى سنة ١٠٦٩هـ/ ١٦٥٩م.

والرسالة جواب لسؤال وهو فيمن شرط له الريع هل يملك السكنى، أو شرط له السكنى هل يملك إجارة الموقوف وإعارته ...

أولها: حمدًا لمن بعنايته لذوى رعايته قد أسعد.

آخرها: وكمن أثار أرض غيره ليس له على صاحبها شيء.

تمت تأليفًا سنة ١٠٥٩هـ عليها مقابلة على نسخة المؤلف سنة ١١٥٦هـ.

من الورقة ٢٩٩ ـ ٣٠٥.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ١٧٢).

*** تحقيق الصفا فى تراجم بنى الوفا:**

تحقيق الصفا فى تراجم بنى الوفا لمحمد بن عبد العزيز بن فهد المكى المتوفى سنة ٩٥٤هـ. جمع فيه الوفائية والشاذلية ورتبهم على الحروف.

(كشف الظنون ١/ ٣٧٨، والتاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة / ١٥٠).

*** تحقيق العجالة فيما ورد بورد خوجكان من تحرير الدلالة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد الآن).

الرقم: ٤٩٥٨.

ذكر المؤلف أنه ورد إليه أخوه الحاج محمد مسعود فطلب منه تحقيق ما غمض من أسرار ورد خوجكان فوضحه له ضمن هذه الرسالة مع سلسلة الطريقة النقشبندية ألفها فى يوم الخميس ١٢ ذى القعدة سنة ١١٧٨هـ.

المؤلف: على بن محمد بن مراد بن على البخارى الأصل الحنفى الدمشقى المعروف بالمرادى المتوفى سنة ١١٨٤هـ/ ١٧٧٠م.

أولها: الحمد لله الذى أوجد هذه المصنوعات بقدرته وسلطانه، وميز هذه المخلوقات فى المراتب للتقرب إليه ... أما بعد فإن الطرق إلى الله تعالى عدد قطر الغمام بل أكثر، وعدد قطرات البحار بل أبهر...

آخره: قصيدة أولها:

إذا ذكر الإله بكل وجد
فأحسن طرقه للخير يجدى
طريق الذكر فى سر خفى
مع الإثبات فى نفى لضدّ

آخرها:

فراحت فيه سملا عقول
تفرق حبها فى أرض نجد
وما أفتى المرادى من صحيح
بهدى محمد والله يهدى

الخط نسخى جميل، الحبر أسود.

مصادر عن الكتاب: هدية العارفين ١/ ٧٦٩ وسماها: شرح صلوات والده.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٧/ ٢٣٢، سلك الدرر ٣/ ٢١٩.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ـ التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٢٦٢، ٢٦٣).

*** التحقيق العجيب فى التثويب:**

للعلامة أبى الحسنات محمد عبد الحى بن الحافظ محمد عبد الحليم بن محمد أمين المعروف باللكنوى الأنصارى الأيوبى الحنفى، المولود سنة ١٢٦٤هـ، والمتوفى سنة ١٣٠٤هـ، فى التثويب فى أذان الفجر.

توجد بالمكتبة الأزهرية نسخة ضمن مجموعة فى مجلد طبع حجر بالهند على القاعدة الفارسية سنة ١٣٠٤هـ (من ص ١ ـ ١١).

[٨٤٢] ٢٤١٣٥.

نسخة أخرى: [٣٢٠ مجاميع] ١٠٥٥٢.

نسخة ثالثة: [٣٢٢ مجاميع] ١٠٥٥٣.

نسخة رابعة: [٩٦٤ مجاميع] بخيت ٤٦١١٧.

(فهرس المكتبة الأزهرية. الفقه العام ٣/ ١٨).

*** تحقيق الفرج والأمان والفرح لأهل الإيمان بدولة السلطان سليم بن سليمان خان:**

رسالة من أربعة أبواب من تأليف نور الدين على بن الجزار المصرى المتوفى سنة ٩٨٤هـ.

(كشف الظنون ١/ ٣٧٨، والتاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة / ١٤٥).

*** التحقيق فى أحاديث الخلاف:**

التحقيق فى أحاديث الخلاف: لأبى الفرج عبد الرحمن بن على ابن الجوزى البغدادي الحنبلى المتوفى سنة ٥٩٧ سبع وتسعين وخمسمائة ومختصره للبرهان إبراهيم بن على بن عبد الحق المتوفى سنة ٧٤٤ أربع وأربعين وسبعمائة.

(كشف ١ / ٣٧٩).

*** التحقيق فى الرد على الزنديق.**

من مصنفات التراث الإسلامى في علم التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

الرقم: ٨٠٨٩

شرح فيه كلام الشيخ صدر الدين زاده لأن كلام الشيخ زاده من حمله على ظاهره ولم يردها إلى محكم كلماتهم تزندق.

المؤلف: قاسم بن صلاح الدين الخانى الحلبى الحنفى الصوفى المتوفى سنة ١١٠٩هـ/ ١٦٩٧م.

أوله: الحمد لله الذى ليس لأوليته أولاً ولا لآخرته آخرًا بل هو الأول والآخر والظاهر والباطن يعلم ما يلج فى الأرض وما يخرج منها ...

آخره: وبهذه التبعية تقوم الحجة لله تعالى على عبده أيضًا كما تقوم عليه بالطلب المذكور لأن الله تعالى علم من العبد ما سيكون فقضى ...

الخط نسخ واضح، والحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

نسخة ثانية.

الرقم: ٥٣٥٠.

أوله وآخرها: كالسابقة.

الخط نسخ معتاد، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

نسخة ثالثة.

الرقم: ٥٩٢٩.

أولها: الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد.

آخرها: كالسابقة.

الخط نسخى جميل، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

تاريخ النسخ: الأحد ٢٠ شعبان سنة ١١٨١هـ.

ملاحظات: نسخة مراجعة جيدة الورق.

نسخة رابعة.

الرقم: ٧٩٤٥.

أولها وآخرها: كالسابقة.

الخط نسخ واضح، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

مصادر عن الكتاب: إيضاح المكنون ١/ ٢٦٦.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٨/ ١٠٤، سلك الدرر ٤/ ٩، الأعلام ٦/ ١١.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٢٦٣ ـ ٢٦٥).

*** التحقيق فى سلالة الصّدّيق:**

انظر: الخلوتى.

*** التحقيق فى النسب الوثيق والاعتبار فى نسب النبى المختار والتعريف بأزواجه وأولاده:**

لأحمد بن محمد بن أبى القاسم المكى العشماوى، كان موجودًا سنة ١١٤٢هـ.

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية.

أوله: « الحمد لله الواحد المحمود... وبعد... فإنى كنت كثير الشوق بالنبى ﷺ وبأصحابه وأولاده... وحين فاتنا الأصل ولم ندرك له زمانا فبحثنا نحن على الفرع المكى لكى نرجو بذلك وصلا فى محبة الأصل... ».

وآخره: « وختمها الأول فى تاريخ ربيع النبوى عام سبعة ومائتين وألف وكان الفراغ من نسخها لنفسه... الحاج عبد القادر بن على البويحياوى الشريف الإدريسى بمراكش... عام أربعة وخمسين ومائتين وألف ».

نسخة كتبت بخط مغربى، أصابتها رطوبة فى ١١ ورقة، ومسطرتها ٣٩ سطرًا.

[الرباط ١٠٤٩ د] UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ جـ٢ ق٤، القاهرة ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م/ ١٠٠).

*** تحقيق القضية فى الفرق بين الرشوة والهدية:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى.

بدار الكتب الظاهرية بدمشق.

الرقم: ٤٠١٠.

تأليف: عبد الغنى بن إسماعيل بن عبد الغنى النابلسى المتوفى سنة ١١٤٣هـ/ ١٧٣١م.

رسالة فى الفرق بين الهدية المباحة والرشوة المحرمة، وتحقيق معنى كل واحدة منهما مستشهدًا بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية وكلام الفقهاء من علماء الحنفية والشافعية والحنابلة والمالكية، وبيان إجماع هؤلاء الأربعة، وصريح عبارات أئمتهم المتقدمين والمتأخرين.

أولها: الحمد لله الذى كل صعب بمعونته هيّن، وكل ضائع بتوفيقه وهدايته متحقق متعين.

آخرها: قال المصنف حفظه الله تعالى: وهذا مقدار ما أردنا إيراده من نقول علماء المذاهب الأربعة رضى الله عنهم فى هذه المسألة... وقد حررناها بالعجل فى مجالس آخرها ختام جمادى الأولى سنة ست ومائة وألف والحمد لله رب العالمين.

نسخة قيمة، كتبها تلميذ المؤلف.

الخط نسخ معتاد. كتبه محمد بن إبراهيم بن محمد المشهور بابن الدكدكجى تلميذ الأستاذ المصنف.

المراجع: هدية العارفين ١/ ٥٩٠ - ٥٩٤، الأعلام: ٤/ ١٥٨، ١٥٩، عقود الجوهر ٤٦ - ٦٩.

نسخة ثانية.

الرقم: ٨١٨٩.

تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها.

نسخة قيمة، كتبت فى حياة المؤلف سنة ١١٣٥هـ، عليها وقفية نقيب السادة الأشراف محمد سعيد آل حمزة على المكتبة الظاهرية.

الخط نسخ معتاد. كتبت بعض كلماته بالحمرة.

نسخة ثالثة.

الرقم: ٥٣١٦.

تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها.

نسخة جيدة قريبة عهد بالمؤلف، عليها تملكات كثيرة أحدها: سنة ١١٨٢هـ، وآخر سنة ١٢٥٦هـ، وآخر سنة ١٢٥٩هـ.

الخط نسخ معتاد، بعض كلماته كتبت بالحمرة.

كتب سنة ١١٤٤هـ كما جاء فى آخر المجموع.

نسخة رابعة رقم ١٧٧.

نسخة جيدة. فى بدايتها ما يشير إلى أن الناسخ تلميذ المؤلف.

الخط نسخ معتاد.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . الفقه الحنفى ١/ ١٥٥) .

وتوجد نسخة بخزانة المدرسة الأحمدية (فى محلة الجلوم - البهراقية) بحلب ، وجاء فيها بالإضافة إلى ما ورد فى نسخ الظاهرية التى سقناها أعلاه ما يلى :

نسخة كأخواتها التى ضمها المجموع . كتبت إبان حياة المصنف كما هو مبين فى الختمة ، وخطها تعليق معتاد ، ولم يذكر اسم الناسخ .

(٢٣)ق - المسطرة (٢٧)س - الأحمدية مج (٥٩٩) الفقه .

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٤/ ١٦٩) .

*** تحقيق الكليات:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم المنطق .

المؤلف : على بن محمد بن على ، الجرجانى ، السيد الشريف ، المتوفى سنة ٨١٦هـ/ ١٤١٣م (القرن ٩هـ/ ١٥م) واسم الشهرة : الجرجانى .

يوجد مخطوطه بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض .

رقم الحفظ : ٧٢/ ١ - ف .

بداية المخطوطة : الحمد لله مخترع ماهيات الأشياء ... وبعد فقد التمست أيها الحريص على تحقيق الحق ، الراجعة تصديق الصدق .

نهاية المخطوطة : فمن منح الجهال علمًا أضاعه ، ومن منع المستوجبين فقد ظلم ، وفقنا الله وإياك إنه على كل شيء قدير وبالإجابة جدير .

نوع الخط : تعليق ، وتاريخ النسخ ١١٨٧هـ / ١٧٧٣م (القرن ١٢هـ/ ١٥م)

واسم الناسخ : حسن بن عبد الكريم بن حسين .

ملاحظات عامة : بيّن الجرجانى فى رسالته هذه مفهوم اشتراك الكلى بين الجزئيات ، وأن الماهيات المركبة من الجنس والفصل ليس تركيبها خارجيًا أصلاً ، كما بيَّن إمكانية تحصيل النوع والعلّة المانعة لتحصيل الجنس .

مكان الحفظ : عارف حكمت برقم ٣٠ .

(فهرس المصورات الميكروفيلمية بقسم المخطوطات . مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية . الرياض . العدد الثانى ، السنة الثانية ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م/ ٢١١) .

*** تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة فى العقل أو مرذولة:**

أحد مؤلفات البيرونى ، وقد ترجم إلى الإنجليزية سنة ١٨٨٧م ، وطبع أيضًا فى حيدر آباد الدكن بالهند .

(تراث العرب العلمى فى الرياضيات والفلك - قدرى حافظ طوقان / ٣١٨) .

*** تحقيق ماء الحياة وكشف أسرار الظلمات:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التصوف .

مخطوط بدار الكتب الظاهرية .

الرقم : ٥٩٠٢ .

رسالة فى شأن الخضر وهل هو ولىّ أم نبى وبحث أحواله وأخباره .

المؤلف : داود بن محمود بن محمد القيصرى القرمانى الصوفى المتوفى سنة ٧٥١هـ/ ١٣٥٠م .

أوله : الحمد لله الغنى الأحد الصمد ، بالذات الواحد الفرد المنعوت بجميع الأسماء والصفات ، المتجلى للمظاهر فى كل المراتب والحضرات المحيى قلوب العارفين بماء الحياة ...

آخره : وما يقال بأن اسكندر طلب ولم يغز فهو كمن سلك ولم يَفِ استعداده بالوصول الحقيقى فلم يصل ، إذ ليس كل من طلب وجد ، ولا كل من وجد عرف ...

الخط نسخى جميل ، الحبر : أسود .

اسم الناسخ : عبد القادر بن محمد المبارك الجزائرى الحسنى الشاذلى .

ملاحظات : نسخة مراجعة .

مصادر عن المؤلف : معجم المؤلفين ٤/ ١٤٢ .

مصادر عن الكتاب : هدية العارفين ١/ ٣٦١ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ـ التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٢٦٦) .

*** تحقيق المخطوطات:**

مهمة المحقق تقديم النص وتحريره وتصفيته من شوائب التصحيف ورجعه إلى الأصل الذى حرره المصنف أو قريب منه بما فى الوسع ، وتيسير فهمه على القارئين ، وأول خطوة فى ذلك أن يستنسخ المحقق من الأصل الذى وقع عليه اختياره النسخة التى يريد تحقيقها نسخا صحيحا ثم يقابلها على الأصل ، ويتلو ذلك أن يتفهم النص تفهما دقيقا . فإنّ تعسر فهمه يكون من أمارات التصحيف غالبًا ، وإذا استقام له ذلك ، انتقل إلى ما عساه يكون فى النص من آيات كريمة ، فيضبطها بالشكل ، ثم يشير إلى سورها وأرقامها فى تلك السور ، وإلى الأحاديث النبوية فيخرج ما يمكنه تخريجه منها ويستكملها إن رأى حاجة إلى ذلك ، ثم يضبط غريبها ويشرح ما يحتاج إلى الشرح منه ، ويفعل مثل ذلك فى الشاهد من الشعر ، فيشير إلى قائله وإلى القصيدة التى ورد فيها يفسر الغريب منه ، ويعمد إلى النصوص التاريخية فى الكتاب فيستوثق من صحتها ، ويربطها بحوادثها بالرجوع إلى مظانها ، ولا يفوته أن يضبط ما يحتاج إلى الضبط من رجال الحديث وأن يترجم لبعض الأعلام التى يرى أنها فى حاجة إلى الترجمة . ولا يسترسل فى ذلك حتى لا ينقلب الكتاب إلى كتاب تاريخى . كما لا يفوته أن يفسر ما فى عبارات المؤلف مما يحتاج إلى تفسير ، وفى جميع تلك الخطوات حتم عليه أن يشير إلى مصادره فيما حقق معيناً الكتاب والصفحة من تلك المصادر (إعلام الساجد / ١٢) .

وللوصول إلى ركن متين يستند إليه الباحث بغية الوصول إلى معرفة نسبة المخطوط المراد دراسته إلى مؤلفه وكاتبه ، سواء أكانت المخطوطات أو المخطوطة بخط المؤلف نفسه ، أو أملاها على كاتبه ، أو أجازها ، أو كانت لكاتب غيره نسخها عما كتب المؤلف نفسه ، أو عن نسخة منقولة عنها ، إن الوصول إلى معرفة هذه الحقيقة يتطلب أمورًا يتبعها فى البحث ، من ذلك :

١ ـ معرفة العصور التاريخية من مصطلحاتها ، ومناهجها فى البحث ، والحركة العلمية والفكرية والحضارية التى شهرت بها .

٢ ـ الخبرة بمعرفة الخطوط المشرقية منها والمغربية ، الديوانية منها والكوفية ، ومعرفة أصول وقواعد ومصطلحات الخطوط .

٣ ـ الدراسة الشاملة عمن نسبت إليه المخطوطة أو الوثيقة : عن حياته ، وثقافته ، وبيئته ، لمعرفة مدى إمكانية نسبة هذا العمل إليه .

هذه أمور عامة تأتى قبل البدء فى الدراسة المباشرة للمخطوط أو الوثيقة .

وهناك أمور أخرى ينطلق منها الباحث فى عملية التحقيق والتوثيق تبدأ من المخطوط نفسه المراد دراسته (« المنهج العلمى فى تحقيق المخطوطات » ١٧٧ ، ١٧٨) .

وأول عمل فى تحقيق النص القديم أن يُبحث عمّا إذا كان النص نادرًا أو فى نسخ مكررة، ولهذا العمل قيمته، لأن نُسخ النص المتعددة قد تُكتب بأيد كثيرة وفى أزمنة مختلفة، فعندئذ تتفاوت قيمة كل نسخة ببعدها أو قربها من زمن المؤلف، أو بكمالها ونقصها. وفى هذه الحالة ينبغى ألا يقف أى اعتبار فى سبيل الحصول على جميع نسخ النص الواحد للمقابلة بينها والوصول إلى أكملها. وليس فى الحصول على أى نص قديم عناء ومشقة، فإنه من الممكن الآن، الكتابة إلى أى مكتبة عامة حتى فى أقصى الأرض والمطالبة بتصوير النص تصويرًا شمسيًّا أو بالفوتوستات، لقاء نفقات زهيدة.

وعندما تجتمع لدينا النسخ المختلفة للنص الواحد، فإنه يجب أن نقسمها إلى مجموعات وفصائل على أساس قدم النسخة، وكمالها ونقصها. ويستحسن أن نميزها بأول حرف من اسم المكتبة التى أخذت منها، مثل: (د) لدار الكتب، و (ق) لمكتبة جامعة القاهرة. أما إذا تعددت نسخ النص الواحد فى مكتبة ما، فيقال (د) (أ) و (د) (ب)... وهكذا. كذلك يجب ترقيم صفحات النسخ، لأنها - عادة - لا تكون مرقمة، ويكون الترقيم بقلم الرصاص حتى لا يؤثر فى شكل المخطوطة الأصلى، الذى يجب أن يبقى كأثر قديم أو ككنز ثمين لا يمس بتغيير. وإن كان تحقيق النص يقوم على أساس استخدام أطول النسخ وأكملها.

ونحن إذا تصفحنا أى نص قديم نجد أن صعوبته تأتى أولاً من لغته، فتكون الصعوبة فى تحقيق لغة المخطوط.

وفى هذه الحالة يجب أن نستعين فى تحقيق لغة النص بمعالجة اللغة وقواميسها، أو حتى بالمعاجم الفنية للاصطلاحات الدخيلة فى اللغة العربية.

انظر: من معاجم اللغة العربية: المصباح المنير، لأحمد بن على المقرى (ت ٧٧٠/ ١٣٦٨) ولسان العرب، لابن منظور المصرى (ت ٧٧١/ ١٣٦٩) والقاموس المحيط للفيروزابادى الشيرازى (ت ٨١٧/ ١٤١٥) وتاج العروس لأبى الفيض الزبيدى (ت ١٣٠٥/ ١٨٨٧) والجاسوس على القاموس، لأحمد فارس أفندى ... إلخ. ويكون البحث فى هذه المعاجم بالرجوع بأصل الكلمة، إلى ثلاثى الفعل أو الرباعى).

ومن الجائز أن تأتى صعوبة النص الإسلامى القديم من خطه، وهو أيضًا حدث له تطور، مما يتطلب - أحيانًا - الإلمام بأنواع الخطوط العربية، التى نخص منها: النسخى والرقعة والكوفى والطومار والغبار. فهذه الخطوط تحتاج قراءتها، إلى تعلم ومران وصبر ومثابرة.

ومما يمكن عمله لضمان وضوح النص ما يأتى:

١ - إثبات الهمزات فى مواضعها. ومراعاة وضع علامة « الشَّدَّة » والمدّ.

٢ - التمييز بين الياء العادية والألف المقصورة نحو «أبى » و « ليلى ».

٣ - تشكيل الكلمات النادرة أو التى تحمل أكثر من معنى، والآيات القرآنية والحديث والأشعار والأمثال والأعلام، والأسماء غير العربية، بقصد تمييزها فى الأصل.

٤ - يجب أن نستعمل أدوات القطع والفصل وعلامات الوقف كلما حانت الفرصة، فالنص العربى لم يكن مفصولاً فى معظم النصوص القديمة: فنضع الفصلة (،) عند استراحة النفس؛ والنقطة والفصلة (؛) عند وجود جملة مستقلة يمكن ربطها بما سبق، والنقطة (.) عند الوقوف؛ والنقطتين (:) عند موافقة المعنى لما سبق، وعلامة التعجب (!)

وعلامة الاستفهام (؟) والشرطتين العرضيتين (ـ ... ـ) والأقواس (« ... ») أو (...) على حسب مقتضى الحال.

كذلك لا يجب أن نتقيد حرفيًا بالنص غير المرتب، فمن الممكن أن نهذبه بأن نبدأ بعض فقراته من أول السطر، وأن نقسمه فى فصول وأبواب، أما إذا كان مقسمًا من قبل فنلتزم تقسيمه عند التصحيح. ومن الممكن أيضًا أن نضيف إلى النص بعض العناوين من تأليفنا وأن نضعها بين القوسين السابقين (...) لزيادة توضيح مضمون الفصول والأبواب، إذا كان النص فى حاجة إليها. كذلك نستطيع أن نغير فى عنوان النص نفسه، ففى حالات كثيرة نجد عناوين المخطوطات العربية مزوقة وطويلة وغير دقيقة. لا تدل على محتوياتها، ففى هذه الحالة، مع الاحتفاظ بالعنوان الأصلى، نضيف إليه عنوانًا دالاً بالإجمال على مضمون النص (مقدمة لدراسة التاريخ الإسلامى / ٥٥ـ٥٨، ٦٠، ٦٢).

وليس معنى تحقيق المتن أن نغير أسلوبه، أو نستبدل حكمة صحيحة بغيرها أوضح منها، أو نوجز عبارة مطولة، أو نشرح عبارة موجزة، فالتحقيق هو أمانة الأداء، والصبر على معاناة هذا العمل العلمى الشاق.

وبناء عليه فإن ما يجده من نصوص وشواهد استخدمها صاحب المخطوط عليه أن يرجعها إلى أصولها فيثبت ذلك فى هامش المخطوط المحقق من أسفل الصفحة بحيث يجعل أرقاما متسلسلة لهذه النصوص والشواهد (« المنهج العلمى فى تحقيق المخطوطات والوثائق » / ١٨٠).

وكثير من المخطوطات لا يوجد فيها ما يُستعان به للاستدلال على شىء، فهى خلو من ذكر اسم المؤلف أو الناسخ وتاريخ النسخ ومكانه، مع قيمة كل هذه المعلومات الإضافية، فى تقدير النص.

وعلى هذا يناقش المحقق ويقطع بصحة النص، وفى هذه المناقشة قد يتعرض إلى امتحان دقيق لذكائه ومقدرته العلمية. فهو يستخدم كل ما يعرفه عن النص بفحصه وتمحيصه بدقة، ومقابلته بنصوص أخرى بدراسة الحوادث التاريخية والأسلوب والمصطلحات، فهذا ـ ولا ريب ـ يؤدى به إلى استخراج نتائج فى غاية القيمة للنص (مقدمة لدراسة التاريخ الإسلامى / ٦٤).

أما فيما يتعلق بالنقل الخاطئ لبعض الآيات من القرآن الكريم بتغيير نصّها، أو ضبطها بما يتعارض وقواعد اللغة، فإن قدسية القرآن وقطعية نصه تقتضى من الباحث المحقق أن يثبت النص الصحيح فى صلب المخطوط، وعليه أن ينبّه بالهامش إلى الخطأ الذى تداركه فى المخطوط حتى يظهر عمله العلمى فى التحقيق والتوثيق، وتبرز أمانته باحثًا محققًا ثقة، وتظهر مهارته فى إتقان العلم المحقق (« المنهج العلمى فى تحقيق المخطوطات والوثائق » / ١٨١).

ويجب علينا أن نزود كل مخطوطة عند تحقيقها بمقدمة توضع فى أول النص، أول ما يثبت المحقق فيها: أسباب الاطمئنان إلى صدق المعلومات الواردة فيه والبراهين على ذلك. فكثير من النصوص تُزيَّف لغرض ما.

وقد جرى العرف أن يعطى المحقق أيضًا فكرة عامة عن المخطوطة من كمالها أو نقصانها، وعدد صفحاتها، ونوع ورقمها وحجمه، ولون الحبر الذى كتبت به، وجودة الخط ورداءته، وما فى صدر النص وآخره أو فى هوامشه من كتابات، مع ذكر أبعاد المخطوطة ونوع جلدها، والطريقة التى اتبعت فى التصحيح، حتى يكون لدى القارئ صورة كاملة عن هذا الأثر الخطى.

قالت المؤلفة: وذلك ما حرصنا على إثباته عند

إدخال بيانات كل مخطوط من المخطوطات التى ترد فى الموسوعة.

وأخيرًا ينبغى أن تزود كل مخطوطة فى نهايتها بجداول مختلفة شاملة، بالأسماء والأعلام والاصطلاحات والآيات القرآنية والأحاديث والشعر - إن وجدت - وبأسماء الكتب التى استفيد منها فى تحقيق النص، وأن ترتب جميع هذه الجداول ترتيبًا منطقيًا وأبجديًا.

(مقدمة لدراسة التاريخ الإسلامى / ٦٣، ٦٥).

(إعلام الساجد بأحكام المساجد لمحمد بن عبد الله الزركشى - تحقيق فضيلة الشيخ أبى الوفا مصطفى المراغى/ ١٢ مقدمة المحقق، ومقدمة لدراسة التاريخ الإسلامى - د. عبد المنعم ماجد. مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، الطبعة الثالثة ١٩٧١/ ٥٣ - ٦٦ و« المنهج العلمى فى تحقيق المخطوطات والوثائق ونشرها » - د. محمد مصطفى صوفية. مجلة الوثائق والمخطوطات. مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالى: العدد الثالث، السنة الثالثة ١٩٨٨/ ١٧٧، ١٧٨، ١٨٠، ١٨١. انظر أيضًا تراثنا المخطوط من التأليف إلى الوراقة - د. على الخطيب. هدية مجلة الأزهر، المحرم ١٤٠٤هـ).

*** تحقيق معنى المعبود فى صورة كل معبود:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد الآن) بدمشق.

الرقم: ٤٠٠٨.

رسالة فى شرح قول الجامى فى تفسير الفاتحة مخاطبًا الحق: يا حق يا من هو معبود فى صورة كل معبود، ألفها سنة ١١٣٣هـ.

المؤلف: أبو الفيض عبد الغنى بن إسماعيل النابلسى الدمشقى الصالحى الحنفى النقشبندى القادرى المتوفى سنة ١١٤٣هـ/ ١٧٣١م.

أولها: الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى من أهل الصفا والوفا، والظهور والخفا أما بعد فقد وردت إلينا إشارة فى ضمن عبارة من محروسة صيدا المحفوظة.

آخرها: ومن عرف الله كلَّ لسانه وكثر عليه بيانه فلا يسعه وقته ولا زمانه...

الخط نسخ معتاد دقيق، الحبر: أسود.

مصادر عن الكتاب: إيضاح المكنون ١/ ٢٦٧، عقود الجوهر / ٥٨.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٥/ ٢٧١، تاريخ الجبرتى ٢/ ١٥٩، جامع كرامات الأولياء ٢/ ٨٥.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، التصوف - وضع محمد رياض المالح ١/ ٢٦٧).

انظر: عبد الغنى النابلسى.

*** تحقيق المقام، على كفاية العوام فيما يجب عليهم من الكلام:**

وهى حاشية للعلامة الشيخ إبراهيم بن محمد بن أحمد المشهور بالباجورى الشافعى شيخ الأزهر سابقا، المولود سنة ١١٩٨هـ، والمتوفى سنة ١٢٧٧هـ على رسالة شيخه الشيخ محمد الفضالى. فرغ من تأليفها سنة ١٢٢٣هـ.

[٣٩٧] ٥٤٩٨.

توجد نسخ أخرى عديدة.

(فهرس المكتبة الأزهرية ٣/ ١٢١).

*** تحقيق النصّ المخطوط:**

انظر: تحقيق المخطوطات.

*** تحفة النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة:**

تحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة لقاضيها زين الدين أبى بكر بن الحسين بن عمر العثمانى، المراغى، المصرى، نزيل المدينة ويعرف بابن الحسين المراغى. مؤرخ، فقيه، ولد بالقاهرة، ونشأ بها، وتحول من القاهرة إلى الحجاز، فاستوطن المدينة خمسين سنة، وتوفى بها فى ذى الحجة سنة ٨١٦ هـ، وقد قارب التسعين (التاريخ والجغرافية).

أوله: الحمد لله الذى جعل المدينة الشريفة دار هجرة... إلخ، رتب على مقدمة وأربعة أبواب وخاتمة ذكر فيه أن أحسن ما صُنِّف فيه تاريخ ابن النجار المسمى بالدرة السنية والذيل عليه للجمال المطرى فهو وإن أحرز بسبب تأخره ما أغفله ابن النجار فقد أخلَّ بكثير من مقاصده فجمع مقاصدهما مع تحرير عبارة وزيادة وفرغ من تبييضه فى رجب سنة ٧٦٦ ست وستين وسبعمائة.

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامة ـ عمر رضا كحالة / ١٨٤ وكشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٣٧٨).

*** تحقيق النصوص القديمة:**

انظر: تحقيق المخطوطات.

*** تحقيق النظر فى تحقيق النظر:**

من المصنفات فى الفقه الحنفى.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق.

الرقم: ٥٣١٦.

تأليف: عبد الغنى بن إسماعيل بن عبد الغنى النابلسى المتوفى سنة ١١٤٣هـ/ ١٧٣١م.

رسالة فى بيان وقف درويش باشا، المؤرخ سنة ٩٨٣هـ، على الجامع العمرى، المعروف بجامع الاخصاصية فى خارج دمشق، وجعل الواقف مدرسين فيه هما الشيخ محمد البغدادى، وعماد الدين النابلسى، وشرط الواقف لهما ذلك مدة حياتهما ثم من بعدهما لمن يوجد من ذريتهما صالحًا لذلك.

أولها: الحمد لله خالق الصور والأشكال، ورافع التوهم الواقع فيها واللبس والإشكال.

آخرها: كما صرح بذلك علماء الحنفية فى كتبهم، والله الأعلم والأحكم، وإليه المشتكى، ومنه الرجاء، وهو حسبنا ونعم الوكيل...

نسخة جيدة. قريبة عهد بالمؤلف، عليها تملكات كثيرة.

الخط نسخ معتاد، بعض كلماته كتبت بالحمرة كتب سنة ١١٤٤هـ كما جاء فى آخر المجموع.

المراجع: إيضاح المكنون ١/ ٢٦٨، الأعلام ٤/ ٣٢، ٣٣.

نسخة ثانية.

الرقم: ١٧٧.

تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها.

نسخة جيدة، فى بدايتها ما يشير إلى أن الناسخ تلميذ المؤلف.

الخط نسخ معتاد.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ١٥٥، ١٥٦).

*** التحقيقات الأحمدية للدردير:**

وهو العلامة العارف بالله أبو البركات سيدى أحمد ابن محمد بن أحمد بن أبى حامد العدوى المالكى الأزهرى الخلوتى المشهور بالدردير، المولود سنة ١١٢٧هـ، والمتوفى سنة ١٢٠١هـ، وهو شرح له على منظومته المسماة « بالخريدة البهية » فرغ من تأليفه سنة ١١٧٧هـ.

] ٦٥ [١٣٣١.

توجد نسخ أخرى عديدة.

(فهرس المكتبة الأزهرية ٣/ ١٢٣).

*** تحقيقات بهْية، وتدقيقات سنية:**

وهى رسالة لعمر أفندى العطار، من أبناء القرن الرابع عشر الهجرى، فى تحقيق معنى الوجود.

[٢٥٤٩] رافعى ٢٧٠٩١.

(فهرس المكتبة الأزهرية ٣/ ١٢١).

*** التحقيقات الفائقية فى مسألة الكسب والاختيارية:**

تأليف محمد فائق بك المتوفى سنة ١٣٠٩.

فرغ منه فى رجب سنة ١٣٠٨.

أحد المخطوطات التركية العثمانية بدار الكتب القومية.

أولها - الحمد لله الذى ظهر بوجوده ... إلخ.

نسخة مخطوطة بقلم رقعة جميل، تمت كتابتها فى ١٩ نيسان سنة ١٣١٥ رومية، بخط حسن تحسين، الكتاب الثالث ضمن مجموعة من ورقة ٤٩ (ظهر) - ٧٠ (وجه) مسطرتها ١٠ سطور، فى ٢٢,٧ × ١٦,٥ سم.

(٧١ مجاميع تركى طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠، ١/ ١٤٧).

*** التحقيقات القدسية والنفحات الرحمانية الحسنية فى مذهب السادة الحنفية:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق.

الرقم: ٥٣٤٩.

تأليف: أبى الإخلاص حسن بن عمار بن يوسف الوفائى الشرنبلالى المتوفى سنة ١٠٦٩هـ/ ١٦٥٩م.

التحقيقات القدسية هى مجموعة رسائل العلامة الشرنبلالى، وقد جمعها بأمر شيخه محمد بن المحب الحنفى وعدة هذه الرسائل ستون رسالة.

ننقل لك منها هنا ما فاتنا إيراده من قبل، ونحيل باقيها إلى مواضعها من الموسوعة إن شاء الله تعالى وفقا للترتيب الهجائى:

١ - إسعاد آل عثمان المكرم ببناء بيت الله الحرام.

الرقم: ٥٣٤٩.

يذكر المؤلف فى مقدمة الرسالة أن سيلاً عظيمًا فى الحرم المكى اقتلع الأحجار وأسقط ميزاب الرحمة وما قام عليه من الحجر، ولما بلغ خبر ذلك الوزير محمد باشا اهتم لذلك، وجمع العلماء لينظر ما تجتمع عليه، وعرض الأمر على المؤلف فأفتى بجواز إعادة البناء وكيفية ذلك.

أولها: الحمد لله الذى جعل البيت مثابة للناس وأمنًا غير مجحود.

آخرها: والصلاة خلف المقام المكرم ختامًا، ولنعم الختام ختامها. تمت الرسالة تأليفًا فى مستهل شوال سنة ١٠٣٩هـ.

من الورقة ١ - ٧ عليها مقابلة ثانية سنة ١١٥٥هـ.

٢ - إكرام أولى الألباب بشريف الخطاب.

تفسير لخطاب الله لرسوله محمد ﷺ ورؤيته ليلة الإسراء والمعراج.

أولها: الحمد لله الأول الذى لم يزل عليًا كبيرًا.

آخرها: فنظره إلينا حين يمن بنظرنا إليه لنعم الختام، والغاية القصوى من منن الملك القدوس السلام. بتاريخ مستهل شهر شعبان سنة ١٠٤٤هـ كان انتهاء تأليف هذه الرسالة بفضل الله تعالى.

من الورقة ٨ - ٣٩ عها مقابلة على نسخة المؤلف بيد أحمد حكم سنة ١١٥٥هـ.

٣ ـ الزهر النضير على الحوض المستدير. انظرها في موضعها.

٤ ـ الأحكام الملخصة فى حكم ماء الحمصة.

بيان لحكم ما يفعله بعض الناس، من وضع حمصة فى محل من الجسد بعد كيّ محلها لإذهاب ما هو مضر، بإخراج شيء لا يسيل بقوته بل يحصل رشح يظهر على نحو ورقة توضع على الحمصة أو خرقة، لإماطته بحيث لو ترك الوضع المذكور لم يبق لمحل الحمصة انفتاح يذهب بجملته، فهل هذا الرشح القاصر عن سيلانه عن المحل بقوته ينقض وضوء صاحبه، ويكون مبطلاً لطهارته؟.

أولها: الحمد لله الذى شرع لنا دينًا قيمًا غير ذى عوج.

آخرها: وذكرت فيها أن التلفيق بالتحقيق فمن أراد ذلك فليراجعها، وهذا آخر ما تيسر جمعه بحمد الله...

انتهى المؤلف من تأليفها سنة ١٠٥٩هـ قوبلت على نسخة المؤلف سنة ١١٢١هـ.

من الورقة ٥٠ ـ ٥٣.

من ٥ إلى ٩: انظرها فى مواضعها:

٥ ـ العقد الفريد لبيان الراجح من الخلاف فى جواز التقليد.

٦ ـ در الكنوز.

٧ ـ المسائل البهية الزاكية على الاثنى عشرية.

٨ ـ جداول الزلال الجارية لترتيب الفوائت بكل احتمال.

٩ ـ النظم المستطاب لحكم القراءة فى صلاة الجنازة بأم الكتاب.

١٠ ـ إتحاف الأريب بجواز استنابة الخطيب.

تحقيق الكلام على جواز استخلاف الخطيب إذا سبقه الحدث، وشرح لتلك المسألة المتضمنة له فى الهداية وغيرها.

أولها: الحمد لله الذى أظهر أسرار مبانى الهداية بالهداية اللدنية.

آخرها: وأما إذا شرع الخطيب فى الصلاة ثم سبقه الحدث فله أن يستخلف من اقتدى به شهد الخطبة أو لم يشهدها، إذا صلح للإمامة ليكون إمامًا. انتهى بعاشر المحرم سنة ست وأربعين وألف تأليفه.

كتبت سنة ١١٢١هـ وعليها مقابلة على نسخة المؤلف.

من الورقة ١٢٤ ـ ١٣٥.

من ١١ إلى ١٣: انظرها فى مواضعها:

١١ ـ تحفة أعيان الفنا بصحة الجمعة والعيدين فى الفنا.

١٢ ـ النفحة القدسية فى أحكام قراءة القرآن وكتابته بالفارسية.

١٣ ـ تحفة النحرير وإسعاف الناذر الغنى والفقير بالتخيير على الصحيح والتحرير.

١٤ ـ بلوغ الأرب لذوى القرب.

بيان لحكم الإجارة على الحج وحكم باقى القرب.

أولها: الحمد لله الملك العزيز الوهاب، المانّ على ذوى السعادة الأنجاب بإجابة الداعى لموجب ما سبق به الكتاب.

آخرها: وقدمنا أنه بقراءة يسٓ وإهدائها لأهل المقابر إذا دخلها يخفف عنهم يومئذ ثم لا يعود العذاب إليهم، ويعطى القارئ بعدد ما فيها من الأموات حسنات.

فرغ من تأليفها سنة ١٠٦٥هـ عليها مقابلة على نسخة المؤلف سنة ١١٥٦هـ.

من الورقة ١٦٤ ـ ١٧٤ .

١٥ ـ بديعة الهدى لما استيسر من الهدى .

بيان حكم الهدى وسقوطه عن الذمة واستبداله الصوم .

أولها : الحمد لله المتفضل على ذوى العناية من الأبد ، الذى متع من أراد له المزيد من فضله المزيد وأوجد .

آخرها : ويبطل الخلف لعدم انتهاء حكمه كما حررناه بحمد الله تعالى .

فرغ من تأليفها سنة ١٠٦٧هـ عليها مقابلة على نسخة المؤلف سنة ١١٥٦هـ .

من الورقة ١٧٥ ـ ١٨٢ .

١٦ ـ تجديد المسرات بالقسم بين الزوجات .

فى حكم العدل بين الزوجات فى البيتوتة والتأنيس فى اليوم والليلة . وحكم ما إذا كانت له زوجات وأمهات أولاد وسرارى .

أولها : الحمد لله الذى خلق الإنسان وعلمه البيان ، وأمره بالعدل والإحسان .

آخرها : فإن رسول الله ﷺ جعل الخدمة التى داخل البيت على المرأة ، والتى خارج البيت على الزوج ، هكذا قضى بين علىّ وفاطمة رضى الله عنهما .

انتهى من تأليفها سنة ١٠٤٣هـ . عليها مقابلة على نسخة المؤلف سنة ١١٥٦هـ .

من الورقة ١٨٣ ـ ١٨٨ .

١٧ ـ إرشاد الأعلام لرتبة الجدة وذوى الأرحام فى تزويج الأيتام .

هل للجدة تزويج الصغير والصغيرة؟ وهل مرتبتها تلى الأم؟ وهل إذا اجتمع جدتان ، إحداهما لأم والأخرى لأب ، من تقدم منهما أو تستويان فى الولاية؟ وما ترتيب ذوى الأرحام فى ولاية التزويج؟ .

أولها : الحمد لله رب العالمين ، والشكر له على التوفيق والقلم المبين .

آخرها : هذا ما تيسر لى فهمه ... لبيان هذا الحكم فى هذا الشأن ...

انتهى من تأليفها سنة ١٠٦٠هـ عليها مقابلة على نسخة المؤلف سنة ١١٥٦هـ .

من الورقة ١٨٩ ـ ١٩٥ .

من ١٨ إلى ٢٠ : انظرها فى مواضعها .

١٨ ـ كشف المعضل فيمن عضل .

١٩ ـ الدرة الفريدة بين الأعلام لتحقيق حكم ميراث علق طلاقها بما قبل الموت بأشهر .

٢٠ ـ كشف القناع الرفيع عن مسألة التبرع بما يستحق الرضيع .

٢١ ـ إيقاظ ذوى الدراية لوصف من كلف السعاية .

رسالة فى حكم المدبَّر فى زمن سعايته ، وأنه كالمكاتب عند الإمام أبى حنيفة رحمه الله ، وعند الصاحبين رحمهما الله حر مديون ، فتتفرع الأحكام فى ذلك .

أولها : الحمد لله الذى دبر الكائنات بأحسن تدبير ، وأعتق من امتثل أمره بمنّه وهو العليم الخبير .

آخرها : واعلم هذا وكن على بصيرة فى أمره ، والله الموفق بمنه وكرمه .

فرغ من تأليفها سنة ١٠٦٧هـ .

من الورقة ٢١٩ ـ ٢٢٨ .

٢٢ ـ إصابة الغرض الأهم فى العتق المبهم .

رسالة يشرح فيها المؤلف ما جاء فى الهداية : من قبول الشهادة على عتق أحد العبدين منسوبًا للإمام الأعظم حال مرض المولى وهو حى مع وجود نص الإمام الأعظم على منابذتها من غير نص مثله .

أولهـا : الحمـد لله الملك العـلام ، وأزكى الصـلاة وأشرف السلام على حبيبه المصطفى ذخيرة الأنام .

آخرها : وقد بسطنا ذلك في جواب الحادثة ما كتبناه في المسودة المراجعة في ربيع الثاني سنة ١٠٦٩هـ .

قوبلت على خط المؤلف سنة ١١٥٦هـ .

من الورقة ٢٢٩ ـ ٢٣٣ .

٢٣ ـ أحسن الأقوال للتخلص عن محظور الفعال .

رسالة في البر في الأيمـان ، وحسن التخلص والوفاء بها .

أولها : الحمد لله الذي شرع الدين حنيفًا ، وأزال بها إصرًا ، وأجزل لمن عمل به ثوابًا وأجرًا .

آخرها : فلا احتيـــاج لشيء بعده لأمر قوله للمنع ، ولا فعل لانحلال اليمين بما سبق .

انتهى المؤلف من تأليفها سنة ١٠٦٢هـ .

عليهـا مقـابلـة على نسخـة بخط المـؤلـف سنـة ١١٥٦هـ .

من الورقة ٢٣٤ ـ ٢٣٨ .

قالت المؤلفة : أوردناها لك موجزة في حرف الألف م ٢/ ٥٨٤ نقـلا عن إيضـاح المكنون للبغـدادي ١/ ٣٣ ، وقد ذكر في عنوانها « من » بدلا من « عن » .

٢٤ ـ إنفاذ الأوامـر الإلهية بنصرة العساكـر العثمانية وإنقاذ سكان الجزيرة العربية .

يذكر المـؤلف أنه في العشر الأخير مـن رمضان سنة ١٠٤١ هـ مـا فعله الفسقـة من سفك الدمـاء في مكة المكرمة ، وهتك حرمـات الحرم ونهب الأموال ، وبلغ الخبر لكـافل مصر لـدفع هذا الكـرب عن أهل الحرم الشريـف ، ولما كان هـذا الجهاد من أهم الأمور طلب من المـؤلـف أن ينقل مـا ورد في المـذهب بـأمـر من شيخه أبي الإسعاد بن وفا ، فـذكر حـل الجهاد ولكن لا بـد من الإحرام لـدخـول الحـرم إلا إذا قصد محـلاً داخل المواقيت خارجًا عن حدود الحرم كجدة وبستان بني عامر .

أولهـا : الحمـد لله الـذي جعـل السلطـان ظلـه في الأرض يأوي إليه كل مظلوم .

آخـرها : ثـم لحق العسكر أولئك القـوم وحصـروهم وأخذوهم عن آخـرهم ، فقطع دابر القوم الـذين ظلموا والحمد لله رب العالمين .

فرغ المؤلـف منها سنة ١١٤١هـ عليها مقـابلة على نسخة المؤلف سنة ١١٥٦هـ .

من الورقة ٢٣٩ ـ ٢٤٤ .

من ٢٥ إلى ٢٦ : انظرهما في موضعيهما :

٢٥ ـ الدرة اليتيمة في الغنيمة .

٢٦ ـ قهر الملّة الكفرية بالأدلة المحمدية .

٢٧ ـ الأثر المحمود لقهر ذوي العهود .

فيها ذكر للعهود المأخوذة على أهل الذمة ، وفتاوى الأئمة الأربعة .

أولهـا بعـد البسملـة : وبعـد فيقـول العبـد ... حسن الشرنبلالي غفر الله له ذنوبه .

أخرها : وأسأل الله الرحيم متـوسلا بهذا النبي الكريم أن يحسن حال أولادي . . . .

تمت تأليفًا سنة ١٠٦٣هـ بلغـت مقابلة على نسخة المؤلف سنة ١١٥٦هـ .

من الورقة ٢٥٣ ـ ٢٦١ .

من ٢٨ إلى ٣٢ : انظرها في مواضعها :

٢٨ ـ سعادة الماجد بعمارة المساجد .

٢٩ ـ تحقيق الأعـلام الواقفين على مفـاد عبـارات الواقفين .

٣٠ ـ حسام الحكام المحقين لصـد البغاة المعتدين عن أوقاف المسلمين .

٣١ـ تحقيق السؤود باشتراط الريع أو السكنى فى الوقف للولد.

٣٢ـ فتح باري الألطاف بجدول طبقات مستحقى الأوقاف.

٣٣ـ الابتسام بأحكام الأفحام ونشق نسيم الشام.

يذكر المؤلف أنه لما سئل عن الحادثة التى أجاب عليها برسالة: فتح باريْ الألطاف بجدول طبقات مستحقى الأوقاف، وعلى هذا السؤال جواب مفتى الشام الذى جنح فيه إلى ما لا يجب. فألف المؤلف هذه الرسالة لإزالة الالتباس وتحرير حكم الحادثة بنص المذهب.

أولها: الحمد لله القادر الحكيم، الشهيد على كل شيء وهو به عليم.

آخرها: الحمد لله الذى منَّ عليَّ بهذا فى الأزل فلم يتبدل.

تمت تأليفًا سنة ١٠٦٠هـ عليها مقابلة على نسخة المؤلف سنة ١١٥٦هـ.

من الورقة ٣١٣ـ٣١٦.

٣٤ـ بديعة مهمة متعلقة بنقض القسمة.

رسالة فى السؤال فى مسألة الوقف على الأولاد، والإشارة إلى التسوية بين عبارة السبكى والخصاف، وبيان الرد على صاحب الأشباه.

تأليف نور الدين على بن محمد الشهير بابن غانم المقدسى المتوفى سنة ١٠٠٤هـ قال الشرنبلالى: شرَّفت رسائلى بحفظها لانفرادها فى بابها.

أولها: الحمد لله الموفق للسداد، الهادى إلى سبيل الرشاد.

آخرها: ولم يأت بكلامه ولا يبعد، فإنها بغير خط الشيخ المؤلف حتى إنه لم يذكر تاريخ التأليف كما هو عادة المؤلف ... ثم قال: كانت هذه الرسالة على يد ... حسن بن عمار الشرنبلالى.

عليها مقابلة على نسخة الشرنبلالى سنة ١١٥٦هـ.

من الورقة ٣١٧ـ٣٢٥.

٣٥ـ نفيس المتجر بشراء الدرر.

انظرها فى موضعها.

٣٦ـ بسط المقالة فى تحقيق تأجيل وتعليق الكفالة.

رسالة فى شرح مسألة الكفالة، وما قال فيها صاحب الهداية، وما رد عليه الزيلعى صاحب الكنز، وما قاله المؤلف فى هذه المسألة.

أولها: الحمد لله الذى منّ على من شاء بما شاء من جزيل النعمة، ووفق من أراد إلى محجة الصواب بمحض الجود والكرم.

آخرها: فعلى تقدير صحة كون هذه المسألة دليلاً على أن تعليق الكفالة بشرط غير متعارف جائز لا شك أن يصح التعليق فيها، فلا يكون دليلاً على ما فهمه من الهداية من أن الكفالة صحيحة والشرط باطل بل يكون رواية أخرى غيرها فلا يتم مدعاه انتهى. وهذا ما تيسر.

انتهى من تأليفها سنة ١٠٦١هـ عليها مقابلة على نسخة المؤلف سنة ١١٥٦هـ.

من الورقة ٣٣٥ـ٣٤٦.

٣٧ـ النعمة المجددة بكفيل الوالدة.

انظرها فى موضعها.

٣٨ـ الاستفادة من كتاب الشهادة.

مسائل فى الشهادة وتحملها وأدائها وقبولها، والكلام فى القضاء وتوليه.

أولها: الحمد لله عالم الغيب والشهادة، حافظ من أكرمه عن أن يخالف لسانه فؤاده.

آخرها: تعارضت بيّنة الرد والإجازة فى بيع الفضولى فبيّنة المشترى أولى. والله سبحانه أعلم.

انتهى من تأليفها سنة ١٠٥٧هـ عليها مقابلة على نسخة المؤلف سنة ١١٥٦هـ.

من الورقة ٣٥٩ ـ ٣٧١.

من ٣٩ إلى ٤١: انظرها فى مواضعها.

٣٩ ـ الدر الثمين فى اليمين.

٤٠ ـ الحكم المسند بترجيح بيّنة ذى اليد.

٤١ ـ تنقيح الأحكام فى حكم الإبراء والإقرار الخاص والعام.

٤٢ ـ إيضاح الخفيات لتعارض بينة النفى والإثبات.

فى رجل أقام البرهان على أنه أبرأه غريمه هذا مما له عليه من كذا وأنه يستحق بذمته ثمن أمتعة اشتراها منه بتاريخ كذا بمصر فعارضه خصمه بأنه كان فى ذلك التاريخ مقيمًا بالفيوم وأنكر صدور الإبراء والشراء وأقام البينة على مقامه بالفيوم إذ ذاك فأى البراهين يقدم؟ وهل إذا شهد بإقامته بالفيوم جمع كبير يقدم على بيّنة الآخر...

أولها: الحمد لله الذى أحكم محكم الآيات.

آخرها: ولو شهدا بذلك فى يوم متفرقين وبينهما من الأيام مقدار ما يسير الراكب من الكوفة إلى مكة جازت شهادتهما.

انتهى تأليفها سنة ١٠٥٠هـ.

كتبت سنة ١٠٦١هـ.

عليها مقابلة على نسخة المؤلف سنة ١١٥٦هـ.

من الورقة ٤٠٣ ـ ٤١٢.

من ٤٣ إلى ٥٤: انظرها فى مواضعها:

٤٣ ـ واضح المحجة للعدول عن خلل الحجة.

٤٤ ـ تذكرة البلغاء النظار بوجوه ردّ حجة الولاة النظار.

٤٥ ـ مِنّة الجليل فى قبول قول الوكيل.

٤٦ ـ رسالة فى قبول قول الوكيل.

٤٧ ـ الدرة الثمينة فى حمل السفينة.

٤٨ ـ مفيدة الحسنى لدفع ظن الخلو بالسكنى.

٤٩ ـ نزهة أعيان الحزب بالنظر لمسائل الشرب.

٥٠ ـ سعادة أهل الإسلام بالمصافحة عقب الصلاة والسلام.

٥١ ـ حفظ الأصغرين عن اعتقاد من زعم أن الحرام لا يتعدى لِذِمَّتين.

٥٢ ـ تحفة الأكمل والهمام المصدر فى بيان جواز لبس الأحمر.

٥٣ ـ غاية المطلب فى الرهن إذا ذهب.

٥٤ ـ نظر الحاذق النحرير فى فكاك الرهن والرجوع على المستعير.

٥٥ ـ إتحاف ذوى الإتقان بحكم الرهان.

يذكر المؤلف أنه ورد سؤال عن وارث اشترى عقارًا كان رهنًا تحت يد مورثة ووقفه فما حكم ذلك؟ فأجاب عالم حنفى بقوله: إن شراءه باطل ووقفه باطل، ثم رفع إلى المؤلف فخالفه فى الجواب وبيّن ذلك فى هذه الرسالة.

أولها: الحمد لله ملهم الصواب، وميسر الأمور الصعاب.

آخرها: ليعلم من يريد الخلاص... صعوبة العلم واستخراج أحكامه الغامضة والمشكلة ولا يقدم لمجرد رأيه من غير روية ورسوخ قدم فى حكم.

فرغ منها المؤلف سنة ١٠٥٧هـ.

عليها مقابلة على نسخة المؤلف سنة ١١٥٦.

من الورقة ٥٢١ ـ ٥٢٥ .

٥٦ ـ الاقناع فى الراهن والمرتهن إذا اختلفا فى رد الرهن ولم يذكر الضياع .

رسالة فيمن يقبل قوله من الراهن والمرتهن إذا اختلفا فى رد الرهن .

أولها : الحمد لله المنعم الوهاب والصلاة والسلام على سيدنا محمد الممدوح بمحكم الكتاب .

آخرها : أو لا ضمان أصلاً نظرًا للأمانة وإقرار الراهن بعدم قضاء الدين ، أو يضمن كل القيمة .

تمت تأليفًا سنة ١٠٦٧هـ عليه مقابلة على نسخة المؤلف سنة ١١٥٦ .

من الورقة ٥٢٧ ـ ٥٣١ .

من ٥٧ إلى ٦٠ : انظرها فى مواضعها :

٥٧ ـ رقم البيان فى دية المفصل والبنان .

٥٨ ـ النص المقبول لرد الإفتاء المعلول بدية المقتول .

٥٩ ـ الفوز فى المآل بالوصية بما جمع من المال .

٦٠ ـ نتيجة المفاوضة لبيان شرط المعاوضة .

هذه هى رسائل الشرنبلالى الستون . أما المجموع الذى وردت به فوصفه كما يلى :

الرقم : ٥٣٤٩ .

نسخة قيمة ، عليها مقابلات على نسخة المؤلف سنة ١١٥٦هـ على يد أحمد حكم ومقابلات أخرى . وعليه تملك للعلامة الشهير محمد أمين بن عابدين ، تلفت أطراف بعض الأوراق فذهبت ببعض الكلمات .

الخط نسخ معتاد . كتب سنة ١١٢١هـ كما جاء فى آخر الرسالة االثانية .

عدد أوراقه ٥٤٨ ٢١س ٢٠×١٥ سم .

المراجع : معجم المؤلفين ٣ / ٢٦٥ ، ١٣/ ٣٨١ ، هدية العارفين ١/ ٢٩٢ ـ ٢٩٤ ، فهرس الخديوية ٣/ ٢٠ .

نسخة ثانية .

الرقم : ١٣٤٦ .

فيها رسالة : سعادة أهل الإسلام بالمصافحة عقيب الصلاة والسلام .

نسخة جيدة ، ضمن مجموع رسائل تاريخية وفقهية وصوفية ، عليها تملكات كثيرة منها باسم محمد بن محمد بن عبد الرزاق ، وآخر باسم عبد الرحمن بن يحيى الأيوبى ، وآخر باسم محمد عبد الرحيم الخطيب وآخر باسم محمد رشيد قزيها .

الخط نسخ جيد وجميل كتبه محمد بن محمد بن عبد الرزاق الخطيب بجامع تنكز سنة ١٠٨٧هـ .

[٩٨ ـ ١١٣] ق ٢١س ٢١×١٥سم .

نسخة ثالثة .

الرقم : ٥٣٧٧ .

فيها رسالة : تحفة الأكمل والهمام المصدر لبيان جواز لبس الأحمر .

نسخة جيدة ، مجدولة بالذهب ، الورقة الأولى مزينة برسوم مذهبة (سر لوحة) وتزيينات جميلة . وهى ضمن مجموع رسائل فى الفقه للحانوتى والعمادى .

الخط نسخ جيد ، كتب سنة ١١٥١هـ .

[٢٣٩ ـ ٢٤٥] ق ٢٧ س ٢١×١٤سم .

نسخة رابعة .

الرقم : ٨١٤٠ .

فيها رسالة : تنقيح الأحكام فى حكم الإبراء والإقرار الخاص والعام .

نسخة جيدة ، ضمن مجموع رسائل فقهية ، عليها وقفية نقيب السادة الأشراف محمد سعيد آل حمزة على المكتبة الظاهرية .

الخط نسخ جيد.

نسخة خامسة.

الرقم: ١١٢٨٢.

فيها الرسائل التالية:

١ ــ تحقيق الأعلام الواقفين على مفاد عبارات الواقفين.

من الورقة ٢٠٥ ـ ٢١١.

٢ ـ حسام الحكام المحققين لصد البغاة المعتدين عن أوقاف المسلمين.

من الورقة ٢١١ ـ ٢٢٤.

٣ ـ تحقيق السؤدد باشتراط الريعه أو السكنى فى الوقف الولد.

من الورقة ٢٢٥ ـ ٢٢٩.

٤ ــ فتح بارى الألطاف بجدول طبقات مستحقى الأوقاف.

من الورقة ٢٢٩ ـ ٢٣٤.

نسخة جيدة، ضمن مجموع فى عدة علوم.

الخط نسخ جيد.

[٢٠٥ـ ٢٣٤] ق ٢٢س ٢١ × ١٥ سم.

نسخة سادسة.

رقم: ٣١.

فيها رسالة در الكنوز مع شرحها.

نسخة جيدة. عليها تملكات منها باسم أحمد المحلاوى سنة ١٢٨٩هـ.

الخط نسخ جيد، المتن كتب بالحمرة.

نسخة سابعة.

الرقم: ٥٥٦٤.

فيها رسالة: الدرة اليتيمة فى الغنيمة.

نسخة جيدة وحديثة، ضمن مجموع فيه عدة علوم.

الخط نسخ جيد وجميل، كتبه محمد شكرى الاسطوانى مفتى الشام سنة ١٣٠٣هـ.

[٤٤ـ ٤٩] ق ١٩س ٢٢ × ١٦سم.

نسخة ثامنة.

الرقم: ٥٢٥١.

فيها رسالة: جداول الزلال الجارية لترتيب الفوائت بكل احتمال.

نسخة جيدة، ضمن مجموع فيه رسائل فقهية.

الخط نسخ معتاد.

[١٠٢ـ ١٠٧] ق ٢٣ س ٢١ × ١٥سم.

نسخة تاسعة.

الرقم: ١٠٥٨٨.

فيها رسالة: الأحكام الملخصة فى حكم ماء الحمصة.

نسخة جيدة، عليها تملك سنة ١١٨٤هـ.

الخط نسخ جميل.

نسخة عاشرة.

الرقم: ٦٤٠٠.

فيها رسالة: فتح بارئ الألطاف بجدول طبقات مستحقى الأوقاف.

نسخة عادية. الخط معتاد.

٧ ق ١٧س ١٦ × ١٢سم.

نسخة حادية عشرة.

الرقم: ٦١٠٧.

فيها الرسائل التالية:

١ ـ الدرة الفريدة بين الأعلام لتحقيق حكم ميراث من علق طلاقها بما قبل الموت بشهر وأيام.

من الورقة ١ ـ ١٨.

٢ ـ كشف القناع الرفيع عن مسألة التبرع بما يستحق الرضيع .

من الورقة ١٨ ـ ٢٤ .

٣ ـ إيقاظ ذوى الدراية لوصف من كلف السعاية .

من الورقة ٢٥ ـ ٣٥ .

٤ ـ إصابة الغرض الأهم فى العتق المبهم .

من الورقة ٣٦ ـ ٤١ .

٥ ـ أحسن الأقوال للتخلص عن محظور الفعال .

من الورقة ٤٢ ـ ٥٣ .

٦ ـ الدرة اليتيمة فى الغنيمة .

من الورقة ٥٤ ـ ٦٢ .

نسخة جيدة وحديثة .

الخط نسخ معتاد .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ، الفقه الحنفي ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ١٥٦ ـ ١٩٢) .

انظر: الشُّرُنْبُلاَلِى .

*** التحقيقية والعقلية:**

من أنواع الاستعارة . جاء عنها فى أرجوزة عبد الرحمن بن محمد الأخضرى الموسومة بالجوهر المكنون فى الثلاثة فنون هذان البيتان :

وذَاتُ مَعْنًى ثَابت بحسٍّ أوْ
عَقْلٍ فَتَحْقِيقِيَّةٌ كَذَا رأوْا
كَأشْرَقَتْ بَصَائِرُ الصُّوفِيَّهْ
بِشَمْسِ نُورِ الحضْرَةِ القُدْسِيَّهْ

(متن الجوهر المكنون ط مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر، الطبعة الأخيرة ١٣٧٢هـ ـ ١٩٥٣م / ١٥) .

وقد شرحها الشيخ أحمد الدمنهورى فى « حلية اللب المصون » فقال :

قسَّم الاستعارة إلى تحقيقية وتخييلية ، فمراده بالعقلية التخييلية بدليل المقابلة ، فالاستعارة إن تحقق معناها حسًّا نحو رأيت أسدًا فى الحمّام ، أو عقلاً نحو ﴿اهدنا الصراط المستقيم﴾ ، فإن المستعار له قواعد الدين وهى محققة عقلا ، فالاستعارة تحقيقية ، وإن لم يتحقق لا حسًّا ولا عقلاً بل كان أمرًا متوهمًا فالاستعارة تخييلية كالأظفار فى « أنشبت المنيّة أظفارها » فقوله «كأشرقت» إلخ . مثال للاستعارة التحقيقية المتحقق معناها عقلاً ، إذ المستعار منه الاستنارة بالنور المحسوس ، والمستعار له انشراح الصدر واتساعه .

(حلية اللب المصون بشرح الجوهر المكنون للشيخ أحمد الدمنهورى ، المطبوع بهامش شرح عقود الجمان للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ط مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر ١٣٥٨هـ ـ ١٩٣٩م/ ١٢٥ ، ١٢٦) .

*** التحكيم:**

إشارة إلى التحكيم بين على بن أبى طالب ومعاوية . وكان أبو موسى الأشعرى حكما عن على وعمرو بن العاص حكما عن معاوية ، فخدع عمرو أبا موسى الأشعرى بأن اتفق معه على أن يخلع كل واحد منهما صاحبه ، ويقيم المسلمون لهم خليفة يختارونه . وتقدم أبو موسى وأشهد من حضر أنه خلعهما ، فوافق عمرو على خلع على ولم يخلع معاوية . وبقى الأمر لمعاوية .

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ــ محمد قنديل البقلى / ٧٣ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٣١/ ٢٢٢) .

قال صاحب العقد الفريد : قال أبو الحسن : لما كان يوم الهدير، وهو أعظم يوم بصفِّين ، زحف أهل

العراق على أهل الشام فأزالوهم عن مراكزهم، حتى انتهوا إلى سرادق معاوية، فدعا بالفرس وهمَّ بالهزيمة، ثم التفت إلى عمرو بن العاص وقال له: ما عندك؟ قال: تأمر بالمصاحف فترفع فى أطراف الرماح، ويقال: هذا كتاب الله يحكم بيننا.

فلما نظر أهل العراق إلى المصاحف، ارتدعوا واختلفوا: قال بعضهم نحاكمهم إلى كتاب الله، وقال بعضهم: لا نحاكمهم، لأنا على يقين من أمرنا ولسنا على شك. ثم أجمع رأيهم على التحكيم. (العقد الفريد ٥/ ١٠٣).

وقال صاحب نهاية الأرب:

قال. ولما جاء وقت اجتماع الحَكَميْن أرسل عليٌّ رضى الله عنه أربعمائة رجل عليهم شُريح بن هانئ الحارثى، وأرسل عبد الله بن عباس يصلى بهم ويلى أمورهم، ومعهم أبو موسى الأشعرى. وأرسل مُعاوية عمرو بن العاص فى أربعمائة من أهل الشام، حتى توافوا من دُومة الجندل بأذرح (نهاية الأرب ٢٠/ ١٥٦).

ودومة الجندل اسم مكان، ونوافيك به فى موضعه إن شاء الله تعالى.

(العقد الفريد لابن عبد ربه - بتحقيق محمد سعيد العريان ٥/ ١٠٣، ونهاية الأرب فى فنون الأدب للنويرى ــ تحقيق محمد رفعت فتح الله، ومراجعة إبراهيم مصطفى ٢٠/ ١٥٣، ١٥٦. انظر أيضًا تاريخ الإسلام للذهبى ٣/ ٣٣١ - ٣٣٤، والدولة الأموية - د. يوسف العش. دار الفكر. دمشق. الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م/ ١٠٧ - ١١٢، ونور الأبصار فى مناقب آل النبى المختار للشيخ سيد الشبلنجى / ٨٩ - ١٠٣. والفخرى لمحمد بن على بن طباطبا المعروف بابن الطقطقى ــ راجعها ونقّحها محمد عوض إبراهيم والأستاذ الشيخ على الجارم / ٨٧ - ٨٩).

ويسجل أمير الشعراء أحمد شوقى حادثة التحكيم فى الأبيات التالية من قصيدة له نظمت سنة ١٩٠٨، ومشيرًا إلى أصحاب معاوية، الذين رفعوا المصاحف على أطراف الأسنة ونادوا عليًّا وأصحابه أن ينزلوا وإياهم على كتاب الله، فأمر علىّ أصحابه أن يكفوا عن الحرب:

أسمعتَ بالحكَمَيْن فى الـ ـإسلام يومَ (الجندل)؟
فى الفتنة الكبرى ولو لا حكمةٌ لم تُشعَلِ
رضى الصحابةُ يوم ذ لك بالكتاب المُنزَلِ
وهم المصابيحُ الروا ةُ عن النبى المرسَلِ
قالوا الكتابُ وقام كُلْـ ـلُ مفسّر ومؤوِّلِ
حتى إذا وسعت (معا وية) وضاقَ بها (علِى)
رجعوا لظُلْم كالطبا ئع فى النفوس مؤصَّلِ
نزلوا على حكم القو ىّ وعند رأى الأحْيَلِ

الأحْيل: فى البيت الأخير: الأكثر حيلة.

(الشوقيات لأمير الشعراء أحمد شوقى طبعة مكتبة مصر ١/ ١٦٨، وطبعة وزارة المعارف العمومية / ١٠٨، ١٠٩).

*** التحكيم بين الزوجين:**

قال تعالى: ﴿ وإنْ خِفتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهمَا فابْعَثُوا حَكَمًا

مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بينهما ﴾ [النساء : ٣٥] .

يقول السيد محمد رشيد رضا : الخلاف بين الزوجين قد يكون بنشوز المرأة وقد يكون بظلم من الرجل ، فالنشوز يعالجه بأقرب التأديبات الثلاثة المبينة فى الآية التى قبل هذه الآية [النساء : ٣٤] فإذا تمادى هو فى ظلمه ، أو عجز عن إنزالها عن شذوذها وخيف أن يحول الشقاق بينهما دون إقامتهما لحدود الله تعالى فى الزوجية بإقامة أركانها الثلاثة : السكون والمودة والرحمة ـ وجب على المؤمنين المتكافلين فى مصالحهم ومنافعهم أن يبعثوا حكمًا من أهله وحكما من أهلها ، عارفيْن بأحواله وأحوالها ، ويجب على هذين الحكمين أن يوجها إرادتهما إلى إصلاح ذات البين ، ومتى صدقت الإرادة كان التوفيق الإلهى رفيقهما إن شاء الله تعالى . ويجب الخضوع لحكم الحكمين والعمل به ، فخوف الشقاق توقعه بظهور أسبابه . والشقاق هو الخلاف الذى يكون به كل من المختلفين فى شق أى فى جانب . والحكم (بالتحريك) سن له حق الحكم والفصل بين الخصمين . والمراد ببعثهما إرسالهما إلى الزوجين لينظرا فى شكوى كل منهما ، ويتعرفا ما يرجى أن يصلح بينهما ، ويسترضوهما بالتحكيم ، وإعطاؤهما حق الجمع والتفرق .

(نداء للجنس اللطيف يوم المولد النبوى الشريف ـ السيد محمد رشيد رضا / ٣٦ ، ٣٧) .

*** تحكيم الكتاب والسنة:**

من أدب المواعظ قول الإمام ابن قيم الجوزية : لما أعرض الناس عن تحكيم الكتاب والسُّنَّة والمحاكمة إليهما ، واعتقدوا عدم الاكتفاء بهما ، وعدلوا إلى الآراء والقياس والاستحسان وأقوال الشيوخ ، عرض لهم من ذلك فساد فى فطرهم ، وظلمة فى قلوبهم ، وكدر فى أفهامهم ، ومحق فى عقولهم ، وعمَّتهم هذه الأمور، وغلبت عليهم حتى ربى فيها الصغير ، وهرم عليها الكبير ، فلم يروها مُنكرًا فجاءتهم دولة أخرى قامت فيها البدع مقام السُّنن ، والنفس مقام العقل ، والهوى مقام الرشد ، والضلال مقام الهدى ، . والمنكر مقام المعروف ، والجهل مقام العلم ، والرياء مقام الإخلاص ، والباطل مقام الحق ، والكذب مقام الصدق ، والمداهنة مقام النصيحة ، والظلم مقام العدل ، فصارت الدولة والغلبة لهذه الأمور وأهلها هم المشار إليهم وكانت قبل ذلك لأضدادها وكان أهلها هم المشار إليهم .

فإذا رأيت دولة هذه الأمور قد أقبلت ، وراياته قد نُصبت ، وجيوشها قد رُكبت ، فبطن الأرض والله خير من ظهرها ، وقلل الجبال خير من السهول ، ومخالطة الوحش أسلم من مخالطة الناس .

اقشعرت الأرض وأظلمت السماء ، وظهر الفساد فى البر والبحر من ظلم الفَجرة ، وذهبت البركات ، وقلَّت الخيرات ، وهزلت الوحوش ، تكدرت الحياة من فسق الظلمة ، وبكى ضوء النهار وظلمة الليل من الأعمال الخبيثة ، والأفعال الفظيعة ، وشكا الكرام الكاتبون والمعقبات إلى ربهم من كثرة الفواحش وغلبة المنكرات والقبائح . وهذا منذر بسيل عذاب قد انعقد غمامه ، ومؤذن بدليل بلاء قد ادلهم ظلامه ، فاعزلوا عن طريق هذا السبيل بتوبة نصوح ما دامت التوبة ممكنة ، وبابها مفتوح ، وكأنكم بالباب وقد أُغْلق وبالرهن وقد غلق وبالجناح وقد علق ﴿ وسيعلم الذين ظلموا أيَّ مُنقلبٍ ينقلبون ﴾ [الشعراء : ٢٢٧] .

اشتر نفسك اليوم فإن السوق قائمة ، والثمن موجود ، والبضائع رخيصة ، وسيأتى على تلك السوق والبضائع يوم لا تصل فيها إلى قليل ولا كثير، ذلك يوم التغابن ، يوم يعضّ الظالم على يديه :

إذا أنت لم ترحل بزاد من التُّقى
وأبصرت يوم الحشر مَن قد تزوَّدا
ندمت على أن لا تكون كمثله
وإنك لم ترصد كما كان أرْصَدا

(الفوائد للإمام شمس الدين أبى عبد الله بن قيم الجوزية / ٤٨، ٤٩).

التحليل الطبى:

انظر: التفسرة.

التحليل والمحلل:

من المنهيات.

قوله ﷺ ونهى عن المطلقة أن تتزوج زوجا آخر يحلها للأول، ونهى الذى تزوجها ليحلها للزوج الأول، ونهى زوجها الأول إذا علم ذلك، فإن الله تعالى لعن الذى يفعل ذلك فى المُستحِل والمُستحَل له. (أبو داود: كتاب النكاح، باب ١٦ (فى التحليل) حديث ٢٠٧٦، ٢٠٧٧، والترمذى: كتاب النكاح، باب فى المحلل والمحلل له، حديث ١١١٩. وابن ماجه: كتاب النكاح، باب المحلل والمحلل له، حديث ١٩٣٥. والنسائى: كتاب الطلاق، باب إحلال المطلقة ثلاثا. وأحمد: الجزء الأول، ص ٨٣، ٨٧، ٩٣، ١٠٧، ١٢١، ١٣٣، ١٥٠، ١٥٨، ٤٥٠، ٤٥١، ٤٦٢. والثانى ص ٣٢٢. والدارمى: كتاب النكاح، باب ٥٣.

فهذا التحليل مخادعة، لأن الله تعالى أدب المؤمنين، وأمرهم بالطلاق للعدّة، وهو أن يطلقها طاهرا فى طهر لم يجامعها فيه، فلما طلق ثلاثا جميعا كان ذلك معصية وزورا. فإن طلقها واحدة للسُّنة، ثم واحدة عُذِر فى الثنتين، ولم يعذر فى الثالثة، فقيل له: لا تحل لك بعد الثالثة حتى تنكح زوجا غيرك، كى تتأدب وتحذر، فلا تطلق ثلاثا. فإذا ذهب يعمل على التحليل، فقد طمس وجه الأدب، وكان فيه ضرر يعمّ، فزجر رسول الله ﷺ باللعن، لأنه نكاح دلسة وخدعة وغرور لا رغبة فيه.

(المنهيات لأبى عبد الله محمد بن على الحكيم الترمذى ــ دراسة وتحقيق محمد عثمان الخشت / ١٤١، ١٤٢. انظر أيضًا روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى للإمام أبى الثناء الآلوسى ١/ ٤٣٤ وما بعدها، والبحث المستفيض للإمام ابن تيمية فى الفتاوى، ط دار الغد العربى جـ٢ م٣/ ٢٣٢ ـ٢٥٨).

*** تحلية الشبعان فى ما رُوِى فى ليلة النصف من شعبان:**

للشيخ شمس الدين محمد بن طولون الدمشقى. رسالة أولها: الحمد لله الذى أسبل ذيل الليل ... إلخ (كشف ١/ ٣٧٩).

*** تحمُّل الحديث:**

تحمُّل الحديث: أخذه بطرقه المختلفة، تلقِّيه عن المشايخ (معجم مصطلحات توثيق الحديث / ١٩) وتحمل الحديث: أخذه عمن حدث به عنه.

وشروطه ثلاثة:

١ ــ التمييز وهو فهم الخطاب ورد جوابه على الصواب والغالب أن يكون عند تمام سبع سنين.

فلا يصح تحمّل من لا تمييز له لصغر وكذلك لو فقد تمييزه لكبر أو غيره فلا يصح تحمله.

٢ ـ العقل: فلا يصح تحمل المجنون والمعتوه.

٣ ـ السلامة من الموانع: فلا يصح مع غلبة نعاس أو لغط كثير أو شاغل كبير (مصطلح الحديث / ٤٥).

قال ابن الصلاح:

يصح تحمل الصغار الشهادة والأخبار، وكذلك

الكفار إذا أدّوا ما حملوه في حال كمالهم، وهو الاحتلام والإسلام.

وينبغي المبادرة إلى إسماع الولدان الحديث النبويَّ. والعادة المطردة في أهل هذه الأعصار وما قبلها بمدد متطاولة: أن الصغير يُكتب له حضور إلى تمام خمس سنين من عمره، ثم بعد ذلك يُسمَّى سماعًا، واستأنسوا في ذلك بحديث محمود بن الربيع: أنه عقل مَجَّةً مجها رسول الله ﷺ في وجهه من دلو في دارهم وهو ابن خمس سنين: رواه البخاري، فجعلوه فرقًا بين السماع والحضور في روايته: وهو ابن أربع سنين، وضبطه بعض الحفاظ بسن التمييز. وقال بعضهم: أن يفرق بين الدابة والحمار. وقال بعض الناس: لا ينبغي السماع إلا بعد العشرين سنة، وقال بعض: عشر. وقال آخرون: ثلاثون. والمدار في ذلك كله على التمييز، فمتى كان الصبي يعقل كُتب له سماع.

قال الشيخ أبو عمرو: وبلغنا عن إبراهيم بن سعيد الجوهري أنه قال: رأيت صبيا ابن أربع سنين قد حُمل إلى المأمون قد قرأ القرآن ونظر في الرأي، غير أنه إذا جاع يبكي. اهـ.

وعن تحمّل الحديث ومتى يصح تحمّله أو يستحب يقول الحافظ زين الدين عبد الرحيم العراقي في ألفيته:

وَقَبِلُوا مِنْ مُسلمٍ: تَحَمَّلاَ
فِي كُفْرِهِ، كَذَا صَبِيٌّ حَمَلاَ
ثُمَّ رَوَى بَعْدَ الْبُلُوغ. وَمَنَعْ
قَوْمٌ هُنَا وَرُدَّ. كَالسِّبْطَيْنِ مَعْ
إِحْضَارِ أَهْلِ العِلْمِ لِلصِّبْيَانِ، ثُمّ
قَبُولُهُمْ مَا حَدَّثُوا بَعْدَ الحُلُمْ
وَطَلَبُ الْحَدِيث فِي العِشْرِين
عِنْدَ الزُّبَيْرِيِّ أَحَبُّ حِين
وَهْوَ الَّذِي عَلَيْهِ أَهْلُ الْكُوفَهْ
وَالعَشْرُ فِي الْبَصْرَةِ كَالمأْلُوفَهْ
وفي الثلاثين لأهلِ الشّامِ
وَيَنْبَغِي تقييده بِالْفَهْمِ
فَكَتْبُهُ بِالضبط وَالسَّمَاعُ
حَيْثُ يَصِحُّ، وَبِهِ نِزَاعُ
فَالْخَمْسُ للجُمْهُورِ، ثُمَّ الْحُجَّهْ
قِصَّةَ مَحْمُود. وَعَقْلُ الْمَجَّهْ
وَهْوَ ابْنُ خَمسَةٍ، وَقِيلَ: أَرْبَعَهْ
وَلَيسَ فِيهِ سُنَّةٌ مُتَّبَعَهْ
بَلِ الصَّوَابُ فَهْمُهُ الخطابَا
مُمَيِّزًا وَرَدُّهُ الْجَوَابَا
وَقِيلَ لابنِ حَنْبَلٍ: فَرَجُلُ؟
قَالَ: لخَمْسَ عَشْرَةَ التَّحَمُّلُ
يَجُوزُ، لاَ فِي دُونِهَا، فَغَلَّطَهْ
قَالَ: إِذَا عَقَلَهُ وَضَبَطَهْ
وَقِيلَ: مَنْ بَيْنَ الْحِمَارِ والبَقَرْ
فَرَّقَ سَامِعٌ، وَمَنْ لاَ فَحضَرْ
قَالَ بِهِ الحَمَّالُ، وابْنُ الْمُقْرِى
سَمَّعَ لابْنِ أَرْبَعٍ ذِي ذُكْرِ

(ألفية مصطلح الحديث / ١٨٩، ١٩٠).

ويقول الإمام السيوطى أيضًا فى ألفيته، مع ملاحظة أن كل ما كان بين قوسين فهو من زيادات السيوطى على ألفية العراقى:

١ ـ ومَنْ بِكُفْرٍ أوْ صِبًى قَــدْ حَمَلاَ
(أَوْ فِسْقِــهِ) ثُمَّ رَوَى إذْ كَمَــلاَ

٢ - يَقْبَلُــهُ الْجَمْهُــورُ والمشْتَهِــرُ
لاَ سِنٌّ للْحَمْلِ بَلِ الْمُعْتَبَــرُ

٣ - تَمْيِيــزُهُ أَنْ يَفْهَمَ الْخِطَــابَــا
قِيــدْ ضَبَطُــوا وَرَدَّهُ الجَــوَابَــا

٤ - وَمَــا رَوَوْا عَنْ أَحْمَــدَ بْنِ حَنْبَلِ
ونَجْلِ هَــارُونَ عَلَى ذَا (نَــزِّلِ)

٥ - وَغَــالِبًا يَحْصُلُ إِنْ خَمْسٌ غَبَــرْ
فَحَــدُّهُ الْجُلُّ بِهَــا ثُــمَّ اسْتَقَــرّ

٦ - وكَتْبُــهُ وَضَبْطُــهُ حَيْثُ اسْتَعَــدْ
(وَإِنْ يُقَــدَّمْ قَبْلَــهُ الفِقْــهَ أَسَــدّ)

ويعلق العلامة محمد أحمد شاكر رحمه الله على البيت الثانى مع ملاحظة أن ترقيم الأبيات يتبع ترتيبها كما أوردناها هنا ـ فيقول (ص١١٥ ـ ١١٧ هامش ١):

البيت٢: من شرط الراوى أن يكون مسلمًا بالغًا. إنما هذا يشترط حين الأداء، أو حين يروى الحديث لينقله عنه غيره، أما حين سماعه للحديث وتحمله إياه فلا يشترط ذلك. فإذا سمع شخص كافر حديثا من شيخ ثم أسلم وحسن إسلامه وصار عدلاً ونقله إلينا قبلنا روايته. وكذلك الصغير إذا كان يفهم ما يسمعه أو يراه ويميزه ثم رواه بعد بلوغه قبلنا روايته أيضًا. ومثل ذلك الفاسق حين التحمل إذا صار عدلا حين الأداء.

البيت ٤: يشير إلى « هارون » بأنه موسى بن هارون الحمّال أحد الحفاظ.

البيت ٦: اختلفوا فى السن التى يصلح فيها الصبى للرواية: فنقل القاضى عياض أن أهل الحديث حددوا أول زمن يصح فيه السماع للصغير بخمس سنين، قال ابن الصلاح: « وعلى هذا استقر العمل بين أهل الحديث » واحتجوا بما رواه البخارى عن محمود بن الربيع قال: « عقلت من النبى ﷺ مجة مجها فى وجهى من دلو وأنا ابن خمس سنين ». قال النووى وابن الصلاح: « والصواب اعتبار التمييز، فإن فهم الخطاب وردّ الجواب كان مميزًا صحيح السماع، وإن لم يبلغ خمسا، وإلا فلا » وهذا ظاهر. ولا حجة فيما احتجوا به من رواية محمود بن الربيع، لأن الناس تختلف فى قوة الذاكرة، ولعل غير محمود بن الربيع لا يذكر ما حصل له وهو ابن عشر سنين، وأيضًا فإن ذكره مجة وهو ابن خمس لا يدل على أنه يذكر كل ما رأى أو سمع. والحق أن العبرة فى هذا بأن يميز الصبى ما يراه ويسمعه، وأن يفهم الخطاب ويردّ الجواب. وعلى هذا يحمل ما روى عن موسى بن هارون الحمال، فإنه سئل: « متى يسمع الصبى الحديث؟ » فقال: « إذا فرق بين البقرة والحمار ». وكذلك ما روى عن أحمد بن حنبل، فإنه سئل عن ذلك؟ فقال: « إذا عقل وضبط » فذكر له عن رجل أنه قال: « لا يجوز سماعه حتى يكون له خمس عشرة سنة » فأنكر قوله هذا وقال: « بئس القول! فكيف يصنع بسفيان ووكيع ونحوهما؟!».

هذا فى السماع والرواية. وأما كتابة الحديث وضبطه فإنه لا اختصاص لهما بزمن معين، بل العبرة فيهما باستعداده وتأهله لذلك. وذهب الناظم إلى أن تقديم الاشتغال بالفقه على كتابة الحديث أسدّ وأحسن، وهو كما قال فى تعلم مبادئ الفقه، لا فى التوسع فيه، فإن الاشتغال بالحديث والتوسع فيه ـ بعد تعلم مبادئ الفقه ـ يقوى ملكة التفقه فى الكتاب والسنة فى طالب العلم ويضعه على الجادة المستقيمة فى

استنباط الأحكام منهما، وينزع من قلبه التعصب للآراء والأهواء.

وعندى أنه ينبغى لطالب العلم المشتغل بالحديث أن يكثر من درس الأدب واللغة حتى يحسن فقه الحديث، وهو كلام أفصح العرب وأقومهم لسانا، ﷺ. اهـ (ألفية السيوطى فى علم الحديث / ١١٥ - ١١٧).

وطرق تحمل الحديث ثمانية هى: السماع، القراءة على الشيخ (أو العرض)، **الإجازة**، المناولة، المكاتبة، **الإعلام**، الوصية، الوجادة. (انظر كلاً تحت عنوانه).

وقد جمعها الناظم فى الأبيات التالية، مع ملاحظة أننا احتفظنا بأرقام الأبيات كما وردت فى النص. قال الناظم (فتح الفتاح / ٢٣، ٢٤):

٩٥ - ودونَك عن طرُقِ التحملِ نبذةً
تزيد بها عند الكرام تجمُّلا

٩٦ - سماعٌ وعَرضٌ ثم بَعْدُ إجازةٌ
مناولةٌ كَتْبٌ وإعلامُ مَنْ تلا

٩٧ - وصيَّةُ شيخٍ ثم تأتى وجادةٌ
ثمانيةٌ أضحت طريقًا مُسهَّلا

(معجم مصطلحات توثيق الحديث - د. على زوين / ١٩، ومصطلح الحديث - الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين / ٤٥، والباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث للحافظ ابن كثير - أحمد محمد شاكر / ١٠٨، ونفائس - بتحقيق محمد حامد الفقى، ألفية مصطلح الحديث / ١٨٩، ١٩٠، وألفية السيوطى فى علم الحديث - بتصحيح وشرح فضيلة الشيخ أحمد محمد شاكر / ١١٥ - ١١٧. انظر أيضًا تدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى للحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى - حققه وراجع أصوله عبد الوهاب عبد اللطيف ٢/ ١ - ٦٣، والمختصر فى أصول الحديث للإمام أبى الحسن الجرجانى - بتحقيق المستشار د. فؤاد عبد المنعم أحمد / ٦٧ - ٧٠ وقواعد التحديث للشيخ محمد جمال الدين القاسمى - تحقيق محمد بهجة البيطار، تقديم محمد رشيد رضا / ٢١١ - ٢١٥، والمختصر فى علم أصول الحديث النبوى لابن النفيس - دراسة وتحقيق د. يوسف زيدان / ١٣٣ - ١٥١، ومنظومة فتح الفتاح وثغر النرجس الفوّاح فى علوم الاصطلاح - نظم د. محمد عبد اللطيف الفرفور. دار ابن عطاء الله. دمشق الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م/ ٢٣، ٢٤).

*** تحمل القرآن:**

وقد أدرجه الإمام السيوطى فى « الإتقان (١/ ١٣٠ - ١٣٦) فى النوع الرابع والثلاثين من علوم القرآن، ثم أدرجه فى « التحبير » فى النوع السابع والعشرين من أنواع علم التفسير، وهو ما نقله لك فيما يلى. قال السيوطى:

هذا النوع من زيادتى، وهو مُهِمٌّ وأوجه التَّحمُّل عند المحدِّثين ثمانية: السماع من لفظ الشيخ والقراءة عليه والسماع عليه بقراءة غيره، والمناولة، والإجازة والمكاتبة، والوصية، والإعلام.

فأما غيرُ الأوَّلين فلا يأتى هنا كما ستعلم مما نذكره، وأما القراءة على الشيخ فهى المستعملة سلفًا وخلفًا، وأما السماع من لفظ الشيخ فقد كنت أقول به هنا لأن الصحابة - رضى الله عنهم - إنما أخذوا القرآن من فى رسول الله ﷺ، لكن لم يأخذ به أحد من القرَّاء وهو ظاهر من جهة أن المقصود هنا كيفيَّة الأداء، وليس كل من سمع من لفظ الشيخ يقدر على الأداء كهيئته بخلاف الحديث، فإن المقصود المعنى أو اللفظ لا بالهيئات المعتبرة فى أداء القرآن، وأما الصحابة

فكانت فصاحتهم وطباعهم السليمة تقتضى قدرتهم على الأداء كما سمعوه من النبى ﷺ.

ويحكى أن الشيخ شمس الدين بن الجزرى لما قدم القاهرة وازدحمت عليه الخلق لم يتسع وقته لقراءة الجميع، فكان يقرأ عليهم الآية ثم يعيدونها عليه دفعة واحدة، فلم يكتف بقراءته.

وتجوز القراءة على الشيخ ولو كان غيره يقرأ عليه فى تلك الحالة إذا كان بحيث لا يخفى عليه حالهم، وقد كان الشيخ علم الدين السَّخاوى يقرأ عليه اثنان وثلاثة فى أماكن مختلفة ويردُّ على كل منهم، وكذا لو كان الشيخ مشتغلا بشغل آخر كنسخٍ ومطالعةٍ، وأما القراءة من الحفظ فالظاهر أنها ليست بشرطٍ بل تكفى ولو من المصحف.

وأما كيفيات القراءة فثلاث:

أحدها: التحقيق وهو: إعطاء كل حرف حقَّه من إشباع المدّ وتحقيق الهمز وإتمام الحركات واعتماد الإظهار والتشديدات وبيان الحروف وتفكيكها وإخراج بعضها من بعض مع التَّرسل والتُّؤدة بلا قصرٍ ولا اختلاسٍ ولا إسكان متحركٍ ولا إدغامه، ويُستحب الأخذ به على المتعلِّمين من غير مُجاوزة إلى حدِّ الإفراط بتوليد الحروف من الحركات وتكرير الرَّاءات وتحريك السَّواكن والفصل بين حروف الكلمة كما يقف كثير من الجهَّال على التَّاء من ﴿ نَسْتعين ﴾ وقفة لطيفة مدَّعيًا أنه يُرتِّل.

الثَّانية: الحدْر بفتح الحاء وسكون الدَّال وهو: إدْراجُ القراءة وسُرْعتُها وتخفيفها بالقصْر والتسكين والاختلاس والبدل والإدغام الكبير وتخفيف الهمزة بالقصْر والتسكين ونحو ذلك مما صحت به الرواية بدون بتر حروف المدّ واختلاس أكثر الحركات والتفريط إلى غاية لا تصح بها القراءة ولا توصف بها التِّلاوة، وهذا النَّوع مذهبُ ابن كثير وأبى جعفر، ومن قصَر المنفصَل كَأبى عمرو ويعقوب.

الثَّالثة: التَّدوير ـ وهو التَّوسط بين المقامين وهو المختار عند أكثر أهل الأداء ـ.

واختلف فى الأفضل هل الترتيل وقلة القراءة أو السُّرعة وكثرتها؟ ومعظمُ السَّلفِ والخلفِ على الأوَّل، وتوسَّط بعضُهم فقال: ثوابُ الكثرة أكثرُ عددًا، وثواب التَّرتُّل أقلُّ قَدْرًا.

وأما كيفية الأخذ بإفراد القراءات وجمعها فالذى كان عليه السَّلف أخذُ كُلِّ ختمة برواية لا يجمعون رواية إلى غيرها إلى أثناء المائة الخامسة فظهر جمع القراءات فى الختمة الواحدة واستقر عليه العمل ولم يكونوا يسمحون به إلا لمن أفرد القراءات وأتقن طُرقها وقرأ لكل قارئ بختمة على حدة، بل إذا كان للشيخ راويان قرأوا لكلِّ راوٍ بختمة، ثم يجمعون له وهكذا، وتساهل قوم فسمحوا أن يقرأ لكل قارئ من السبعة بختمة سوى نافع وحمزة، فإنهم كانوا يأخذون بختمةٍ لقالون، ثم بختمة لورش، ثم بختمة لخلف، ثم بختمة لخلاَّد، ولا يسمح أحد بالجمع إلا بعد ذلك، نعم إذا رأوا شخصًا أفرد وجمع على شيخ معتبرٍ وأجيز وتأهَّل وأراد أن يجمع القراءات فى ختمة لا يُكلِّفُونه الإفراد لعلمهم بوصوله إلى حدِّ المعرفة والإتقان.

ثم لهم فى الجمع مذهبان: أحدهما الجمع بالحرف بأن يشرع فى القراءة، فإذا مرَّ بكلمة فيها خُلف أعادها بمفردها حتى يستوفى ما فيها، ثم يقف عليها إن صلحت للوقف، وإلا وصلها بآخر وجهٍ حتى ينتهى إلى الوقف، وإن كان الخُلف يتعلَّق بكلمتين كالمدِّ المنفصل، وقف على الثانية واستوعب الخلاف وانتقل إلى ما بعدها، وهذا مذهب المصريين وهو أوثق فى الاستيفاء وأخفُّ على الأخذ لكنَّه يخرجُ عن رونق القراءة وحسن التلاوة.

الثانى: الجمع بالوقف بأن يشرع بقراءة من قدَّمه حتى ينتهى إلى وقفٍ، ثم يعود إلى القارئ الذى بعده

إلى ذلك الوقف ثم يعود وهكذا حتى يفرغ، وهذا مذهب الشاميين وهو أشدُّ استحضارًا وأشدُّ استظهارًا وأطولُ زمانًا وأجودُ مكانًا، وكان بعضهم يجمع بالآية على هذا الرسم، وأما ترتيب القراءات فليس بشرط ولكن يُستحب أن يبدأ بما بدأ به المؤلفون فى كتبهم فيبدأ بالقصر، ثم بالمرتبة التى فوقه وهكذا إلى آخر مراتب المدّ ـ ويبدأ بالمُشْبَع، ثم بما دُونه إلى القصر، وإنما يسلك ذلك مع شيخ بارعٍ عظيم الاستحضار، أما غيره فيسلك معه ترتيبٌ واحد، وإذا انتقل القارئ إلى قراءةٍ قبل إتمام ما قبلها لم يدعه الشيخ بل يُشيرُ إليه بيده، فإن لم يتفطَّن قال له: لم تَصِل، فإن لم يتفطن سكت حتى يتذكَّره، فإن عجز قاله له.

وأما القراءة بالتَّلفيق وخلطُ قراءة بأخرى فأجازها أكثر القرَّاء ومنعها قوم، وقال ابن الصلاح والنووى: ينبغى أن يُداوم على قراءة واحدة حتى ينقضى ارتباط الكلام فإذا انقضى فله الانتقال إلى قراءة أخرى، والأولى المُداومة على تلك القراءة فى ذلك المجلس، قال ابن الجزرى: والصَّوابُ التَّفصيل، فإن كانت إحدى القراءتين مُترتبةً على الأخرى مُنِعَ ذلك مَنْعَ تحريم كمن يقرأ: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِن ربِّه كَلِماتٍ﴾ [البقرة: ٣٧] برفعهما أو نصبهما، آخذًا رفع «آدَمُ» من قراءة غير ابن كثير، ورفع «كلمات» من قراءته ونحو ذلك مما لا يجوز فى العربية واللغة، وما لم يكن كذلك فُرِّقَ فيه بين مقام الرواية وغيرها، فإن كان على سبيل الرواية حرم أيضًا لأنه كذب فى الرِّواية وتخليط، وإن كان على سبيل القراءة والتلاوة جاز.

وأما القراءات والرِّوايات والطرق والأوجه فليس للقارئ أن يدع منها شيئًا أو يُخلَّ به، فإنه خلل فى إكمال الرِّواية إلاَّ الأوجه فإنها على سبيل التخيير، فأيُّ وجه أتى به أجزأه فى تلك الرواية.

وأما قدر ما يُقرأ حال الأخذ فقد كان الصدر الأوَّل لا يزيدون على عشر آياتٍ لكائن من كان، وأما من بعدهم فرأوه بحسب قوة الأخذ. قال ابن الجزرى: والذى استقرَّ عليه العمل: الأخذ فى الإفراد بجزءٍ من أجزاء مائةٍ وعشرين، وفى الجمع بجزءٍ من أجزاء مائتين وأربعين. ولم يحد له آخرون حدًّا، وهو اختيار السَّخاوى، وقد لخَّصت هذا النوع ورتَّبت فيه متفرقات كلام أئمة القراءات وهو نوعٌ مُهمٌّ يحتاج إليه القارئ كاحتياج المحدِّث إلى مثله من علم الحديث.

مسألة: ادعى ابن خير الإجماع على أنه ليس لأحد أن ينقل حديثًا عن النبى ﷺ ما لم يكُنْ له به رواية ولو بالإجازة فهل يكون حُكْمُ القرآن كذلك فليس لأحد أن ينقل آية أو يقرأ بها ما لم يقرأها على شيخ؟ لم أر فى ذلك نقلا ولذلك وجه من حيث إن الاحتياط فى أداء ألفاظ القرآن أشدُّ منه فى ألفاظ الحديث ولعدم اشتراطه أيضًا وجه من حيث إن اشتراط ذلك فى الحديث إنما هو لخوف أن يدخل فى الحديث ما ليس منه أو يتقول على النبى ﷺ ما لم يقله، والقرآن محفوظ مُتَلَقَّى متداول مُيسر ولا يخلو هذا المحل من نظرٍ وتأمُّلٍ، ولا يشفى فيه إلاَّ نقلٌ معتمد.

(التحبير فى علم التفسير لشيخ الإسلام أبى الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى / ٧٤ ـ ٧٨. انظر أيضًا الإتقان فى علوم القرآن للمؤلف نفسه ١/ ١٣٠ ـ ١٣٢، ومفتاح السعادة ومصباح السيادة لأحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبرى زاده. دار الكتب العلمية. بيروت ٢/ ٣٦٥، ٣٦٦).

* تحمل المصحف:

انظر: تحمُّل القرآن.

* تحويل السنة الخراجية:

هو إجراء خراجى قديم فى مصر مرجعه تسابق الشهور العربية عن شهور السنة الشمسية فيصير الخراج منسوبا للسنة السابقة واستحقاقه فى السنة اللاحقة، لذا كانت العادة فى مصر دائما أنه إذا مضى

ثلاث وثلاثون سنة قام المكلفون بشئون الخراج باعتبار السنة الثالثة والثلاثين على أنها السنة الخامسة والثلاثين وإلغاء التى بينهما كأنها لم تكن . وقد جعل صلاح الدين الأيوبى سنتى ٥٦٥ هـ و ٥٦٦ هـ الخراجيتين كأنهما سنة ٥٦٧ الهلالية . وكان ذلك بناء على إشارة القاضى أبى الحسن على المخزومى ، وهو الرئيس السابق لديوان المجلس الفاطمى إلى القاضى الفاضل عبد الرحيم البيسانى .

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ــ محمد قنديل البقلى / ٧٣ عن النظم المالية ــ د. حسنين ربيع / ٤١) .

*** تحويل القبلة:**

تحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة بمكة المكرمة .

عن البراء بن عازب :

« أن رسول الله ﷺ كان أول ما قدم المدينة نزل على أجداده أو أخواله من الأنصار، وأنه صلى قِبَلَ بيت المقدس ستة عشر أو سبعة عشر شهرًا ، وكان يعجبه أن تكون قبلته قِبَلَ البيت (أى الكعبة لأنها قبلة أبيه إبراهيم عليه السلام) وأنه صلى أول صلاة صلاها صلاة العصر (أى أول صلاة صلاها كاملة إلى جهة الكعبة هى صلاة العصر على الصحيح) وصلى معه قوم ، فخرج رجل ممن صلى معه فمرَّ على أهل مسجد (هم أهل مسجد قباء) وهم راكعون ، فقال : أشهد بالله ، لقد صليت مع رسول الله ﷺ قبل مكة . قال : فداروا كما هم قِبَلَ البيت ، وكان يعجبه أن يُحَوَّلَ قِبَلَ البيت ، وكان اليهود قد أعجبهم ، إذ كان يصلى قِبَلَ بيت المقدس ، وأهل الكتاب ، فلمَّا ولَّى وجهه قِبَلَ البيت أنكروا ذلك !! » .

أخرجه أحمد واللفظ له ٢١/ ٢٨ وأخرجه البخارى ومسلم .

(جاء هذا التعليق فى هامش ١ :

كان القدوم فى شهر ربيع الأول، على خلاف ، وكان التحويل فى نصف شهر رجب من السنة الثانية على الصحيح ، وبه جزم الجمهور. ورواه الحاكم بسندٍ صحيح عن ابن عباس . فمن قال ستة عشر شهرا، لفق من شهر القدوم وشهر التحويل شهرا . وألغى الأيام الزائدة . ومن جزم بسبعة عشر شهرا عدهما معا ، ومن شك تردد فى ذلك وقيل : تحويلها كان فى جمادى الآخرة وبه جزم ابن عقبة ، وقيل : يوم الثلاثاء فى نصف شعبان وجزم به فى الروضة ، مع ترجيحه فى شرح مسلم رواية ستة عشر شهرًا ، قال الحافظ : ولا يستقيم أنه فى شعبان إلا بإلغاء شهرى القدوم والتحويل ، ويوافق رواية سبعة عشر بتلفيق واحد من شهرى القدوم والتحويل) ا هـ .

عن عائشة رضى الله عنها :

أنَّ النبى ﷺ قال لها : « إنهم - يعنى اليهود - لا يحسدونا على شىء كما يحسدونا على يوم الجمعة التى هدانا الله لها وضلوا عنها ، وعلى القبلة التى هدانا الله لها وضلُّوا عنها ، وعلى قولنا خلف الإمام : آمين » (فإنها لم يعطها أحد مما كان قبلكم إلا هارون ، فإنه كان يؤمن على دعاء موسى) .

أخرجه أحمد ، واللفظ له ٢١ / ٢٨ .

(عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : « نحن الآخرون السابقون يوم القيامة ، بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا ، ثم هذا يومهم الذى فرض عليهم فاختلفوا فيه ، فهدانا الله ، فالناس لنا فيه تبع ، اليهود غدا والنصارى بعد غد ») .

(المنتخب من السنة . المجلس الأعلى للشئون الإسلامية م١/ ١٨٥ ، ١٨٦) .

قال الحافظ ابن كثير: وفى شعبان من هذه السنة (أى السنة الثانية) حُوِّلَت القبلة من بيت المقدس إلى

الكعبة، وذلك على رأس ستة عشر شهرا من مقدمه المدينة، وقيل سبعة عشر شهرا، وهما فى الصحيحين (صحيح البخارى وصحيح مسلم، كتاب الصلاة).

وكان أول من صلّى إليها أبو سعيد بن المُعلّى وصاحب له كما رواه النسائى (سنن النسائى. كتاب القبلة، باب القبلة) وذلك أنا سمعنا رسول الله ﷺ يخطب الناس ويتلو عليهم تحويل القبلة، فقلت لصاحبى: تعال نُصلّى ركعتين فنكون أول من صلّى إليها، فتوارينا وصلّينا إليها، ثم نزل رسول الله ﷺ فصلّى بالناس الظهر يومئذ.

(الفصول فى سيرة الرسول ﷺ للحافظ أبى الفداء إسماعيل ابن كثير / ٣١).

يقول الإمام الأكبر الأسبق الشيخ محمد شلتوت رحمه الله فى معرض كلامه عن ليلة النصف من شعبان:

وقد عرض القرآن الكريم لحادث تحويل القبلة عن بيت المقدس إلى الكعبة، وأعدّ النفوس له، ولما يقول فيه الخصوم قبل وقوعه، وبيّن لهم حكمته وهدفه، وأنحى على الذين اتخذوه سبيلاً للطعن فى رسالة محمد ﷺ، والذين نزعوا فى إيمانهم بسببه، وكان فى كل ذلك إيحاء بأن شأن المؤمنين المبادرة إلى امتثال ما يؤمرون به، غير مكترثين بما يثيره الأعداء حول شرائعهم وأحكام دينهم. وأقروا فى هذا الحديث قوله تعالى: ﴿ **سيقول السفهاء من الناس...** ﴾ إلى قوله: ﴿**ومن حيث خرجت فَوَلِّ وجهك شطر المسجد الحرام**﴾ [البقرة: ١٤٢ ـ ١٥٠].

ثم يقول الشيخ الإمام عن تحويل القبلة باعتباره مرحلة جديدة فى تاريخ الإسلام: إن حادث تحويل القبلة، بدء مرحلة جديدة فى تاريخ الإسلام، فيها تكتل العرب، وآمنوا بوعد الله لهم، فعقدوا الخناصر على التضحية بالنفس والمال فى سبيل إنقاذ البشرية من براثن الشرك وقوى الطغيان، وتطهير الأماكن المقدسة من الأصنام والأوثان، ونشر ألوية العدل والسلام على ربوع العالم. وقد تم ما أراد الله من ذلك على أيديهم، فجاءهم نصر الله والفتح، ودخل الناس فى دين الله أفواجًا، وتمتعوا بجمال العدل والحرية والمساواة.

فعلى المسلمين أن يتنبّهوا إلى هذا الإيحاء، ويتكتلوا فى سبيل المحافظة عليها، كما تكتل أسلافهم من قبل، وطهّروا بيت المقدس، كما طهروا الكعبة، فليشدّوا إليهما الرحال، وليحافظوا على المجد والتراث. اهـ.

(من توجيهات الإسلام لفضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر (الأسبق) محمود شلتوت / ٤٥١، ٤٥٢ انظر أيضًا « شعبان وتحويل القبلة » ــ محمد رجاء حنفى عبد المتجلى. منار الإسلام، العدد الثامن، السنة الرابعة، شعبان ١٣٩٩هـ يوليو ١٩٧٩م/ ٦ ـ ١٢).

*** التحيات:**

انظر: التحية، التشهد.

*** التحية:**

جاء فى اللسان فى معنى التحية والتحيات:

والتَّحيَّة: السلام، وقد حيَّاه تحية، وحكى اللحيانى حيَّاك الله تحية المؤمن. والتحية: البقاء. والتَّحية: المُلْك، وقول زهير بن جناب الكلبى:

ولكُلُّ ما نالَ الفتى

قد نِلْتُه إلاَّ التَّحيَّة

قيل: أراد المُلْكَ، وقال ابن الأعرابى: أراد البقاء لأنه كان مَلِكًا فى قومه، قال ابن برى: زهير، هذا هو سيد كلب فى زمانه، وكان كثير الغارات وعُمِّرَ عُمرًا طويلاً، وهو القائل لما حضرته الوفاة:

أبنـيَّ، إنْ أهْلِـكْ فـإنْــــــــ
ـــــني قَــــدْ بَنَيْـتُ لكُـمْ بَنِيَّـــهْ
وتَــــــركْتُكُمْ أَولادَ ســــــا
دات، زِنـــــــادُكُـمُ ورِيَّــــــهْ
ولكُـلُّ مـــــــا نَـــــالَ الفَتـى
قَــــدْ نِلْتُـــــه، إلاَّ التَّحيَّـــــهْ

قال: والمعروف بالتَّحيَّة هنا إنما هي بمعنى البقاء لا بمعنى الملك. قال سيبويه: تحيَّة تفعلة، والهاء لازمة، والمضاعف من الياء قليل لأن الياء قد تثقل وحدها لامًا، فإذا كان قبلها ياءٌ كان أثقل لها. قال أبو عبيد: والتَّحيَّة في غير هذا السلام. الأزهري: قال الليث في قولهم في الحديث التَّحيَّات لله، قال معناه البقاء لله، ويقال: المُلْك لله، وقيل: أراد بها السلام. ويقال: حيَّاك الله أي سلَّم عليك.

والتَّحيَّة: تفعلة من الحياة، وإنما أدغمت لاجتماع الأمثال، والهاء لازمة لها والتاء زائدة. وقولهم: حيَّاك الله وبيَّاك اعتمدك بالمُلْك، وقيل: أضحكك، وقال الفراء: حياك الله أبقاك الله، وحيَّاك الله أي ملَّكك الله. وحيَّاك الله أي سلَّم عليك؛ قال: وقولنا في التشهد التَّحيَّات لله يُنوَى به البقاء لله والسلام من الآفات والملك لله ونحو ذلك. قال أبو عمرو: التَّحيَّة المُلك، وأنشد قول عمرو بن معد يكرب:

أَسيــــرُ بـــه إلـى النُّعْمَـــان، حتَّى
أُنيخَ علـى تَحيَّتِــــه بجُنْــــدِي

يعني على مُلكه: قال ابن برى: ويروى: أسيرُ بها، ويروى: أَؤُمُّ بها، وقبل البيت:

وكلُّ مُفـــاضَـــةٍ بَيْضـــاءَ زَغْف
وكـل مُعَـــاود الغـــارات جَلْـــد

وقال خالد بن يزيد: لو كانت التَّحيَّة المُلْكَ لما قيل التَّحيَّات لله، والمعنى السلامات من الآفات كلها، وجمعها لأنه أراد السلام من كل آفة: وقال القتيبي: إنما قيل التحيات لله على الجمع لأنه كان في الأرض ملوك يُحَيَّوْنَ بتَحِيَّات مختلفة، يقال. لبعضهم: أَبيتَ اللَّعن، ولبعضهم: اسلم وانعم وعش ألف سنة، ولبعضهم أنعم صباحًا، فقيل لنا: قُولوا التَّحِيَّاتُ لله أي الألفاظ التي تدل على الملك والبقاء ويكنى بها عن الملك فهي لله عز وجل. وروى عن أبي الهيثم أنه يقول: التحية في كلام العرب ما يُحَيِّي بعضهم بعضًا إذا تلاقوا، قال: وتَحيَّةُ الله التي جعلها في الدنيا والآخرة لمؤمني عباده إذا تلاقوا ودعا بعضهم لبعض بأجمع الدعاء أن يقولوا السلام عليكم ورحمةُ الله وبركاته. قال الله عز وجل: ﴿تحيتهم يوم يلقونه سلام﴾ وقال في تحية الدنيا: ﴿ وإذا حُيِّيتُم بتحيَّةٍ فحَيُّوا بأحسن منها أو رُدُّوها ﴾، وقيل في قول:

* *قــــد نلتـــــه إلاَّ التحيَّـــــهْ* *

يريد إلاَّ السلامة من المَنيَّة والآفات فإن أحدًا لا يسلم من الموت على طول البقاء، فجعل معنى التحيات لله أي السلام له من جميع الآفات التي تلحق العباد من الصفاء وسائر أسباب العناء، قال الأزهري: وهذا الذى قاله أبو الهيثم حسن ودلائله واضحة، غير أن التحية وإن كانت في الأصل سلامًا، كما قال خالد، فجائز أن يُسمى المُلك في الدنيا تحية كما قال الفراء وأبو عمرو، لأن المَلِك يُحيَّا بتحيَّة المُلك المعروفة للملوكِ التي يباينون فيها غيرهم، وكانت تحيَّة مُلُوك العجم نحوًا من تحيَّة مُلُوك العرب، كان يقال لِملكهم: زِه هزارْ سالْ، المعنى: عش سالمًا ألف عام، وجائز أن يقال للبقاء تحية لأنَّ من سلم من الآفات فهو باقٍ، والباقي في صفة الله عز وجل من هذا لأنه لا يموت أبدًا، فمعنى: حيَّاك الله أي أبقاك الله، صحيح من الحياة، وهو البقاء. يقال: أحياه الله وحيَّاه بمعنى واحد، قال: والعرب تسمى الشيء باسم غيره إذا كان معه أو من سببه، وسئل سلمة بن عاصم

عن حياك الله فقال: هو بمنزلة أحياك الله أى أبقاك الله مثل كرَّم وأكرم، قال: وسئل أبو عثمان المازنى عن حيَّاك الله فقال: عمَّرك الله: وفى الحديث: إن الملائكة قالت لآدم عليه السلام: حيَّاك الله وبيَّاك، معنى حيَّاك الله أبقاك، من الحياة، وقيل: هو من استقبال المُحيَّا وهو الوجه، وقيل: ملَّكك وفرَّحك، وقيل سلَّم عليك، وهو من التَّحيَّة السلام، والرجل مُحَيِّئٌ والمرأة مُحَيِّيَة، وكل اسم اجتمع فيه ثلاث ياءات فيُنظر، فإن كان غير مبنى على فعلٍ حذفت منه اللام نحو عُطَيٌّ فى تصغير عطاءٍ وفى تصغير أَحْوَى أُحَيٌّ، وإن كان مبنيًا على فِعْلٍ ثبتت نمحو مُحَيِّى من حَيَّا يُحَيِّى.

(لسان العرب).

يقول الإمام أبو الثناء الآلوسى فى تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وإذا حُيِّيتُم بتحيةٍ فحيُّوا بأَحْسَنَ منها أو رُدُّوها ﴾ [النساء: ٨٦]: ﴿ وإذا حُيِيتُم بتحيّة ﴾ ترغيب كما قال شيخ الإسلام.

فإن تحية الإسلام من المسلم شفاعة منه لأخيه عند الله عز وجل، وهذا أولى فى الارتباط فإن تحية الإسلام مما قاله الطيبرسى إنه لما كان المراد بالسلام المسالمة التى هى ضد الحرب، وقد تقدم ذكر القتال (فى الآية ٤٨) عقَّبه به للإشارة إلى الكف عمن ألقى إلى المؤمنين السلم وحيّاهم بتحية الإسلام.

والتحية مصدر حيى أصلها تحيية كتنمية وتزكية، وأصل الأصل تحيىى بثلاث ياءات فحذفت الأخيرة وعُوض عنها هاء التأنيث، ونقلت حركة الياء الأولى إلى ما قبلها ثم أدغمت، وهى فى الأصل كما قال الراغب الدعاء بالحياة وطولها، ثم استعملت فى كل دعاء. وكانت العرب إذا لقى بعضهم بعضًا تقول: حيّاك الله تعالى، ثم استعملها الشرع فى السلام، وهو تحية الإسلام. قال الله تعالى: ﴿ تحيَّتُهم يومَ يَلْقَوْنَهُ سلام ﴾ [الأحزاب: ٤٤] وقال سبحانه: ﴿ فسلِّموا على أنفسكُم تحية من عند الله ﴾ [النور: ٦١] وفيه على ما قالوا مزيّة على قولهم حيّاك الله تعالى لما أنه دعاء بالسلام من الآفات، وربما تستلزم طول الحياة، وليس فى ذلك سوى الدعاء بطول الحياة وبه وبالملك ورُبَّ حياة الموت خير منها قال:

ألا موتٌ يُباع فأشتريه
فهذا العيش ما لا خير فيه
ألا رَحِمَ المهيمنُ نَفْسَ حُرٍّ
تصدَّق بالممات على أخيه

وقال آخر:

ليس من مات فاستراحَ بميّت
إنما الميت ميِّت الأحياء
إنما الميِّت من يعيش كئيبًا
كاسفًا بالُهُ قليل الرجاء

ولأن السلام من أسمائه تعالى، والبداءة بذكره مما لا ريب فى فضله ومزيّة، أى إذا سلَّم عليكم من جهة المؤمنين كما قال الحسن وعطاء أو مطلقًا كما أخرج ابن أبى شيبة والبخارى فى الأدب وغيرهما عن ابن عباس رضى الله عنهما.

﴿ فحيُّوا بأحسن منها ﴾ أى بتحية أحسن من التحية التى حُيِّيتم بها بأن تقولوا « وعليكم السلام ورحمة الله تعالى » إن اقتصر المسلم على الأول، وبأن تزيدوا «وبركاته» إن جمعهما المسلم وهى النهاية. فقد أخرج البيهقى عن عروة بن الزبير أن رجلاً سلَّم عليه فقال: « السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته » فقال عروة: ما ترك لنا فضلاً إن السلام قد انتهى إلى «وبركاته».

وفى معناه ما أخرجه الإمام أحمد والطبرانى عن سلمان الفارسى مرفوعًا وذلك لانتظام تلك التحية لجميع فنون المطالب التى هى السلامة عن المضارّ، ونيل المنافع ودوامها ونمائها وقيل يزيد المحيّى إذا

جمع المحيّي الثلاثة له. فقد أخرج البخاري في الأدب المفرد عن سالم مولى عبد الله بن عمر قال: كان ابن عمر إذا سُلِّم عليه فردَّ زاد، فأتيتُه فقلت: السلام عليكم، فقال: السلام عليكم ورحمة الله تعالى. ثم أتيتُه مرةً أخرى فقلت: السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته، فقال: السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته وطيب صلواته. ولا يتعيّن ما ذكر للزيادة، فقد ورد في خبر رواه أبو داود والبيهقي عن معاذ زيادة « ومغفرته » فما في « الدر » من أن المراد لا يزيد على « وبركاته » غير مجمع عليه.

﴿ أو رُدُّوها ﴾ أي حَيُّوا بمثلها، و « أو » للتخيير بين الزيادة وتركها. والظاهر أن الأول هو الأفضل في الجواب، بل لو زاد المسلم على « السلام عليكم » كان أفضل، فقد أخرج البيهقي عن سهل بن حنيف قال: قال رسول الله ﷺ: « من قال السلام عليكم كتب الله تعالى له عشر حسنات، فإن قال: السلام عليكم ورحمة الله تعالى كتب الله تعالى له عشرين حسنة، فإن قال: السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته كتب الله تعالى له ثلاثين حسنة » وورد في معناه غير ما خبر.

وقد نصُّوا على أن جواب السلام المسنون واجب، ووجوبه على الكفاية، ولا يؤثر فيه إسقاط المسلم لأن الحق لله تعالى. ودليل الوجوب الكفائي خبر أبي داود. وفي معناه ما أخرجه البيهقي عن زيد بن أسلم ولم يضعفه يجزئ عن الجماعة إذا مَرُّوا أن يسلِّم أحدهم، ويجزئ عن الجلوس أن يرد أحدهم فبه يسقط الوجوب عن الباقين، ويختص بالثواب، فلو ردُّوا كلهم ولو مرتبًا أُثيبوا ثواب الواجب. وفي «المبتغى» يسقط عن الباقين بَردّ صبي يعقل لأنه من أهل إقامة الفرض في الجملة، بدليل حلّ الذبيحة وقيل لا. وظاهر « النهاية » ترجيحه وعليه الشافعية.

وفي « الدر المختار » لو قال السلام عليك يا زيد لم يسقط بردِّ غيره، ولو قال يا فلان أو أشار لمُعيَّن سقط، ولو سلم جَمْعٌ مترتبون على واحد فردَّ مرة قاصدًا جميعهم، وكذا لو أطلق على الأوجه أجزأه ما لم يحصل فصل ضار.

ولا بد في الابتداء والردّ من رفع الصوت بقدر ما يحصل به السماع بالفعل ولو في ثقيل السمع. نعم إن مرَّ عليه سريعًا بحيث لم يبلغه صوته فالذي يظهر أنه يلزمه الرفع وُسْعه ولا يجهر بالردّ الجهر الكثير. والمروي عن الإمام علي رضي الله تعالى عنه مقيّد بغير هذه الصورة دون العَدْوِ خلفه، واستظهر أنه لا بد من سماع جميع الصيغة ابتداءً وردًّا. والفرق بينه وبين إجابة أذان سمع بعضه ظاهر. ولو سلم يهودي أو نصراني أو مجوسي فلا بأس بالرد ولكن لا يزيد في الجواب على قوله « وعليك » كما في « الخانية ».

وأخرج ابن المنذر من طريق يونس بن عبيد عن الحسن أنه قال في الآية ﴿ فَحَيُّوا بأحسنَ منها ﴾ للمسلمين ﴿ أو رُدُّوها ﴾ لأهل الكتاب.

بقي الخلاف في الإتيان بالواو عند الرد له (يقصد قوله « وعليكم ») وعامة المحدثين كما قال الخطابي بإثباتها في الخبر غير سفيان بن عيينة فإنه يرويه بغير واو، واستصوب لأن الواو تقتضي الاشتراك معه والدخول فيما قال وهو قد يقول « السام عليكم » كما يدل عليه خبر عمر رضي الله تعالى عنه. ووجَّه العلاّمة الطيبي إثباتها بأن مدخولها قد يقطع عما عطف عليه لإفادة العموم بحسب اقتضاء المقام فيقدَّر هنا «عليكم اللعنة » أو « الغضب وعليكم ما قلتم » ولا يخفى خفاء، ذلك وإن أيّده بما ظنّه شيئًا، فالأولى ما في «الكشف » من أن رواية الجمهور هي الصواب وهما مشتركان في أنهما على سبيل الدعاء ولكن يستجاب دعاء المسلم على الكافر ولا يستجاب دعاؤه عليه.

ويجب في الرد على الأصم الجمع بين اللفظ والإشارة ليعلم، بل العلم هو المدار، ولا يلزمه الردّ إلا

إن جمع له المسلِّم عليه بينهما . وتكفى إشارة الأخرس ابتداءً وردًّا ، ويجب رد جـواب كتـابـة التحيـة كـردّ السلام ، وعند الشافعية يكفى جوابه كتابة .

ولو قال لآخر اقرأ [أقـرئ] فلانًا السلام يجب عليه أن يبلّغـه ، وعللـوه بأن ذلك أمـانـة ويجب أداؤهـا . ويؤخذ منه أن محلـه ما إذا رضى بتحمل تلك الأمانة . أما لو ردَّها فلا ، وكـذا إن سكـت ، أخذًا من قولهم : لا ينسب لسـاكت قـول ... وقـال بعض المحققين : الذى يُتّجه أنه يلزمه قصد محله حيث لا مشقة شديدة عـرفًا عليـه ، لأن أداء الأمانـة ما أمكن واجب ، وفـرَّق بعضهم بين أن يقـول المـرسل : قل لـه فـلان يقـول : « السـلام عليك » وبين مـا لـو قـال لـه : « سلِّم لى » . والظاهر عـدم الفرق وفاقًا لمـا نُقل عن النووى فيجب فيهما الردّ . ويُسَنُّ الرد على المبلِّغ والبداءة به فيقول : « وعليك وعليه السلام » للخبر المشهور فيه .

وأوجبوا رَدَّ سلام صبى أو مجنون مميز ، وكذا سكران مميز لـم يَغص بسكره . وقول المجمـوع : لا يجب ردًّ سلام مجنـون وسكران يحمل على غيـر المميز ، وزعم أن الجنون والسكر ينافيان التمييز غفلـة كما صرحوا به من عـدم التنافى ، ولا يجب رد سـلام فاسق أو مبتـدع زجرًا لـه أو لغيره وإن شـرع سلامـه . وكذا لا يجب رَدُّ سـلام السائل لأنـه ليس للتحية بل لأجل أن يُعطى ، ولا رَدُّ سلام المتحلل من الصلاة .

وجزم غير واحد من الشافعية أن صيغة السلام ابتداء وجوبًا عليـك السلام وعكسه ، وأنه يجـوز تنكير لفظه وإن حذف التنوين ، وأنه يجزئ « سلاما عليكم » وكذا « سـلام الله تعالى » بل « وسـلامى عليك » وعكسـه ، واستظهر إجزاء « سلمت عليك » و « أنا مسلِّم عليك » ونحـو ذلك أخـذًا ممـا ذكـروه أنـه يجـزئ فى التشهد «صلى الله تعالى على محمد » و « الصلاة على محمد صلى الله تعالى عليـه وسلم » ونحوهمـا ولا بأس فيما قالوه عندى ، ولعل تنكير « تحية » فى الآية لتشمل كل هذه الصيغ .

وقال بعض الجماعة :

السلام معرفةً : تحية الأحياء ، ونكرةً : تحية الموتى . ورووا فى ذلك خبرًا . والشيعة ينكرون مطلقًا . وقد جاء عن ابن عباس وابن عمـر وأبى هريـرة وأنس أن السلام فى السـلام اسم من أسمـاء الله تعالى ، وهـذا يقتضى أولوية التعريف أيضًا فافهم ...

والأفضل فى الرد « واو » قبلـه ، ويجزئ بـدونه على الصحيح . ويضرّ فى الابتداء كـالاقتصار فى أحدهما على أحد جزئى الجملة وإن نـوى إضمار الآخر ، وفى الكشـف مـا يؤيـده والخبـر الـذى فيـه الاكتفاء بـ «وعليك» فى الجواب لا يُـراد منه الاكتفاء على هذه اللفظة بـل المراد منه أنـه صلى الله تعالى عليـه وسلم أجـاب بمثل مـا سُلِّم به عليـه ولم يـزد كمـا يشعر بـه آخره . وذكـر الطحاوى أن المستحب الـردّ على طهارة أو تيمم .

ويسنُّ عند التـلاقى سلام صغير على كبيـر ، وماشٍ علـى واقف أو مضطجـع ، وراكـب عليهم ، وراكـب فرس على راكب حمار ، وقليلين على كثيرين لأن نحو الماشى يخـاف من نحو الراكـب ، ولـزيادة نحو مـرتبة الكبيـر على نحو الصغيـر . وخرج بـالتلاقى الجـالس والواقف والمضطجع فكل مـن ورد على أحدهم سلَّم عليه مطلقـا ، ولو سلَّم كل على الآخر ، فإن ترتَّبـا كان الثانى جـوابًا ، أى مـا لم يقصد بـه الابتداء وحـده كما قيل ، وإلا لزم كُلًّا الردّ .

وأخرج ابن أبى حاتم عن ابن عيينة أنه قال فى الآية : أتـرون هذا فى السـلام وحده ! هـذا فى كل شىء : من أحسن إليك فأحسن إليه وكافِهِ ، فإن لم تجد فادْعُ له وأثن عليـه عند إخـوانه . ولعل مـراده رحمه الله تعـالى قيـاس غيـر السـلام من أنـواع الإحسـان عليــه ، لأن

المراد من التحية ما يعم السلام وغيره لخفاء ذلك. ولعل من أراد الأعم فسّرها بما يُسدى إلى الشخص مما تطيب به حياته. اهـ (روح المعانى ٢/ ١٤١ - ١٤٥).

ولابن الخيمى (٥٤٩ - ٦٤٢هـ/ ١١٥٤ - ١٢٤٥م) رسالة بعنوان « شرح لفظة التحيات ».

ومما جاء فيها:

والتحية عند العرب المُلْك. وقولهم: حياكَ الله - فى الدعاء والسلام - أى ملكك الله. والذى حضرنى الآن مما يُحيَّا به الملوك مما يقع عليه اسم التحية أنّ:

تحية الأكاسرة السجود قدام الملك على الأرض، وتقبيلُ الأرض. ومنه قوله تعالى: ﴿ وخرّوا له سُجدًا ﴾ [يوسف: ١٠٠] وقال أبو العلاء أحمد بن سليمان التنوخى:

تحيـة كسـرىٰ فى السَّنـاء وتُبَّعِ
لأرضك لا أرضى تحيـــة أربُعِ

أى أنى أقبّل تُرْب ربعك إعظامًا واحترامًا، لا أرضى له وقوفًا وسلامًا. وذكر تحية الربوع فى أشعار العرب أكثر من كثير. قال القُطامى:

إنّــا مُحيُّــوك فاسلم أيُّهــا الطلَل
وإن بَليتَ، وإن طــالت بك الطُّــولُ

ويُروى: الطِّيَلُ، وهما: العمرُ. تقول العرب: طال طِيلُك أى عُمرُك.

وتحية الفُرْس طرح اليد على الأرض قُدام الملك.

وتحية الحبشة عقد اليدين على الصدرين بين يدى الملك بسكون.

وتحية ملك الروم كشف غطاء الرأس، وإيماء المُقبل عليه من بُعد بعيد، بتنكيس رأسه.

وتحية عظماء الروم وكبرائهم تصليب الداخل على وجهه، والإيماء به إلى وجه الرجل العظيم من بُعد.

وتحية مُتملك النوبة إيماء الداخل عليه كأنه يُقبّله، وجعل يديه جميعًا على وجهه.

وتحية ملوك حِمير جعلُ إصبع الداخل على وجهه، وإيماؤه إليه بالدعاء.

وتحية ملك البُجاة، وهو خليفة السودان، وضع يد الداخل على كتف الملك. فإن بالغ فى الخدمة رفعها ووضعها مرارًا بلُطف.

ولا بُدّ لأهل كل مملكة من نوع من أنواع الخضوع لملكهم يصطلحون عليه. وربما عم الاختلاف، وربما توافقت مملكتان على نوع واحد وتقاربتا فيه.

فمن ذلك ما ذكره شيخنا أبو اليمن زيد بن الحسن الكندى، وكان نادرة زمانه فى العربية، أن للعجم لغة يُقالُ لها الدرّية أى البابيّة، أى باب السلطان، لأن الدر هو الباب بالفارسية، تختصّ بخطاب السلطان ومَنْ له رتبة عالية فى المشافهات والمكاتبات وغيرها، لا يُخاطبون بسواها، وهذا محمول على أحد التفسيرين فى قوله تعالى: ﴿ لا تَجْعلوا دعاء الرسول بينكم كدُعاء بعضكم بعضًا ﴾ [النور: ٦٣] قيل أمرهم جل ثناؤه أن يدعوه برسول الله وليِنٍ وتواضع. وقيل أمرهم تعالى أن يفخّموه ويشرّفوه. ويعضد هذا التفسير قوله تعالى: ﴿ إنّ الذين يُنادونك من وراء الحُجُرات أكثرُهم لا يعقلون ﴾ [الحجرات: ٤] وعن البراء بن عازب، قال: جاء رجل إلى النبى ﷺ فقال: يا محمد، إن حمدى زين، وإن ذمى شين. فقال: ذاك الله تعالى. وفى حديث آخر: ويلك، ذلك الله. وفى حديث آخر: فقال نبى الله ﷺ: ذلكم الله، ذلكم الله (أخرجه الترمذى، وتفرّد به. السنن ٩/ ١٩، الحديث ٣٢٦٣) فأنزل الله تعالى: ﴿ إنّ الذين يُنادونكَ من وراءِ الحجرات أكثرُهم لا يعقلون ﴾ وذُكر أن الرجل كان شاعرًا.

فأمّا لفظُ التحيّات مجموعًا فلم أسمع فى كتاب من

كُتُب العربية أنه جُمـــع إلا فى جلوس الصلوات إذ لا يجوز إطـلاق ذلك لغير مـن له الخلقُ والأمـر وهو الله تعـالى. لأنّ الملك كلـه بيـد الله. وقـد نطق بـذلك الكتابُ العزيز ﴿ قُلِ اللهم مالك المُلْـكِ تُؤتى الملكَ من تشاءُ وتنزعُ المُلْكَ مِمّنْ تشـاء وتُعِز من تشاءُ وتُذِلُّ من تشاء بيدِكَ الخيـرُ إنّك على كلِّ شىء قدير ﴾ [آل عمران: ٢٦].

والـذى سطّره أهل اللغـة إنمـا يعبـرون عن التحيـة الواحـدة، ولم ينتهوا لجمعه دون إفـراده، إذ كان ذلك من ذخـائر الإلهام لقـوم آخـرين فهموا عن الله تعـالى كتابه فنقلوا عن رسول الله ﷺ شريعته.

ومن قول أهل اللغة فى التحيات ثلاثة أقوال:

قال قوم: التحيات السلام، واحتجـوا بقوله تعالى: ﴿ وإذا حُيِيتُم بتحيّـة ﴾ [النسـاء: ٨٦] أى إذا سُلِّم عليكم بسـلام فسلِّمـوا بـأحسن منـه أو رُدّوه كهيئتـه. واختلف المفسّرون فى قـوله تعالى ﴿أو ردّوها ﴾ فقال بعضهم: فحيّـوا بأحسن منهـا للمؤمن أو ردّوهـا على أهل الكتـاب، أى قـولـوا كمـا يقـولـون. وقيل ذلك للمؤمنين وغيرهم.

وقـال قـوم: التحيات لله معنـاه: البقـاء لله. وهـذه الصفة لا يشركه فيها غيره، وأنشدوا:

مـن كـل مـــــا نــــــال الفتـى

قـــــد نلتُـــــهُ إلاَّ التحيّـــــهْ

ورد سابقا بلفظ « ولكل ».

معناه البقاء. فإنه لا يُنال.

ومن أقوال المفسرين قول محمد بـن جرير بن يزيد الطبـرى فى قولـه تعـالى: ﴿ تحيّتهم فيهـا سـلام ﴾ [إبـراهيم: ٢٣] أى سلمتَ وأمنتَ ممـا ابتلى بـه أهل النـار. وأقوال النـاس بعـده كذلك. إلا الحـوفى فإنـه قـال: التحيـة الكرامـة بـالحـال الجليلـة، حتى إنهم يسمُّون الملك التحية.

قال ملتقط هذه الألفاظ: ولعل أكثر من يتلفظ بهذه الألفاظ فى الصلوات المكتوبـات والنوافل، عمره كلّه لا يدرى مـا معناه، ولا المراد بها. وهى كلمـة واحدة من كـــلام كثيـــر، فسبحـــان من وسعت رحمتـــه المقصرين، وعمّ كـرمه الغافلين. ومما نحن فيـه قوله ﷺ: « رفعت إلىَّ الجنة فرأيتُ أكثر أهلها البُلْه ».

ووقفتُ فى كتـاب التـوحيـد فى شـرح خطبـة أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه: والحىُّ فى اللغـة من الحيـاة التى هى ضد المـوت والفنـاء. والله تعـالى لا يفنى ولا يموت. وقيل من ذلك فى التشهـد فى الصلاة: التحيـات لله. وقالوا: التحيـة مشتقة من الحياة أى البقاء والدوام لله، لا شريك له.

وقيل إن فى الجـاهلية كـانـوا يمسحون وجـه الصنم ويقولون: لك الحياة الدائمـة الباقية. فأمر المسلمون أنهم يقولون « التحيات لله » أى البقاء له جلّ وعزّ.

(لسان العـرب لابن منظور ١٢/ ١٠٧٨، ١٠٧٩، وروح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى للإمـام أبى الثناء الآلـوسى ٢/ ١٤١ ــ ١٤٥، وشرح لفظ التحيـات لأبى طـالـب محمـد بن على الخيمى المنعـوت بـالمهـذب ــ حققها وشـرحهـا وقـدم لهـا د. صلاح الـدين المنجد، المطبوع فى كتـاب ثلاث رسائل فـى اللغـة ـ تحقيـق د. صلاح الديـن المنجد. دار الكتاب الجديد. بيروت. الطبعة الأولى ١٩٨١ / ٤٧ ـ ٥٦. انظـر أيضًا مـا ورد به من تفسيـر الطبرى / ٥٩ـ ٦٥).

ويفرد الحـافظ السيوطـى فى كتابـه « الأمر بـالاتباع والنهى عن الابتـداع » فصـلا فى بدع التحيـة والسـلام التى استحدثت جاء فيه ما يلى:

وممـــا أُحــدث قــولهم: كيف أصبحت؟ وكيف أمسيت؟ قبل السلام وإنما السُّنَّة السلام أولا.

وروى الترمذى عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قـــال: « إذا انتهـى أحـــدكم إلـى المجلس

فليسلم، فإن بدا لـه أن يجلس فليجلس ثم إذا قـام فليسلم، فليست الأولى بأحق من الثانية ».

وروى أبـو داود عن رسـول الله ﷺ قـال: « إذا لقى أحدكم أخاه فليسلم عليه، فإن حالت بينهما شجرة أو جدار أو حجر، ثم لقيه فليسلم عليه أيضًا » (أبو داود ٤/ ٣٥١).

وروى أيضًا عن أبى أمامة رضى الله عنه، قال: قال رسـول الله ﷺ: « إن أولى النـاس بـالله من بـدأهم بالسلام» (الموضع السابق).

والسلام تحية الله لعباده المؤمنين فيما بينهم، ولهم فيهـا أجـر كثيـر، فقد روى أبـو داود والتـرمـذى، عن عمران بن حصين رضى الله عنه، قـال: كنا عند رسول الله ﷺ، فجاء رجل فقال: السـلام عليكم، فرد النبى ﷺ وقال: « عشر » ثم جاء آخر فقال: السلام عليكم ورحمة الله، فرد النبى ﷺ، فقـال: « عشرون » ثم جاء آخر فقـال: السلام عليكـم ورحمة الله وبـركاتـه، فرد عليه فجلس، وقال: « ثلاثون ».

وروى أبـو داود أيضًـا، عن معـاذ بن أنس معنـاه، وزاد: ثم أتى آخـر فقـال: السـلام عليكم ورحمـة الله وبركاته ومغفرتـه، فردَّ عليه النبى ﷺ وقال: «أربعون» ثم قال لنا: « هكذا تكون الفضائل ».

فكان السلام شعارهم، وكانـوا بعد السلام وبعد الرد يستخرج بعضهم من بعض الحمد والثناء.

وفى الموطأ عن أنس رضى الله عنه أنه سمع عمر بن الخطـاب رضى الله عنه وقـد سلم على رجل، فقـال: السـلام عليكم، فرد السـلام، ثم قـال له عمـر: كيف أنت؟ فقال الرجل: أحمد الله إليـك يا أمير المؤمنين، فقال عمر: ذلك الذى أردت منك.

وأمـا قـول الـرجل « كيـف أصبحت » و « كيف أمسيت» بلا سـلام، يشبه تحيـة أهل الجاهليـة، وقد نهينا عن التشبـه بهم، فروى أبـو داود، عن عمران بن حصين رضى الله عنه، قـال: كنا نقول فى الجـاهلية: أنعم الله بك عينًـا، وأنعم صباحًـا، فلما كـان الإسلام نهينا عن ذلك، وأمرنا بالسلام.

بدعة الانحناء:

وقد يـزيد بعض الجـاهلين والعلماء والغـافلين عن السنة على هذه البدعة أمرًا منكرًا، وهو الانحناء، وهو أمـر منهى عنـه، فروى التـرمـذى، عن أنس رضى الله عنه، قال: « سمـعت رجـلا يقول لرسـول الله ﷺ: يا رسول الله، الرجل يلقى أخـاه أو صديقه أينحنى له؟ قال: لا، قال أفيلتزمه ويقبلـه؟ قال: لا، قال: أيأخذ بيده ويصافحه؟ قال: نعم.

وروى التـرمـذى رضى الله عنـه، عن عمـرو بن شعيب، عن أبيـه، عن جـده رضى الله عنهم، قـال: قال رسول الله ﷺ: « ليس منا من تشبه بغيرنا لا تشبهوا بـاليهـود ولا بـالنصـارى، فإن تسليم اليهـود الإشـارة بـالأصـابع، وتسليم النصـارى الإشـارة بـالأكف». فالسـلام واستخراج الحمـد، والثناء بعـد السلام، والمصافحة من تمام التحية، وهى من السنن وأفعال السلف الصالحين من الصحابة والتابعين، لما روى البخـارى فى صحيحه، عـن قتادة، قـال: قلت لأنس بن مالك: كانت المصافحة فى أصحاب النبى ﷺ؟ قال: نعـم.

وروى التـرمذى، عن ابن مسعـود، عن النبى ﷺ، قـال: « إذا التقى المسلمـان فتصـافحـا وحمـدا الله واستغفراه غفر لهما ».

(رواه التـرمذى عـن البراء بن عـازب بلفظ « مـا من مسلميْن يلتقيـان فيتصـافحـان إلا غفـر لهمـا قبل أن يفترقا»).

(الأمر بـالاتّباع والنهى عن الابتـداع للإمـام الحافظ جـلال الـدين السيـوطـى ــ دراسـة وتحقيق مصطفى عـاشـور. مكتبـة القـرآن. القـاهـرة ١٩٨٧/ ١٢٧ ــ ١٢٩).

انظر: تحقيق التسليم.

*** تحية البيت الطواف:**

نقل الإمام ابن الديبع الشيباني عن شيخه الحافظ شمس الدين السخاوي قوله عن الحديث «تحية البيت الطواف»: لم أره بهذا اللفظ. وبمعناه أحاديث منها في الصحيح عن عائشة قالت: «أول شيء بدأ به النبي ﷺ حين قدم مكة أنه توضأ ثم طاف». الحديث.

(تمييز الطيب من الخبيث فيما يدور على ألسنة الناس من الحديث للشيخ الإمام عبد الرحمن بن على ابن محمد بن عمر بن الديبع الشيباني. مكتبة ومطبعة محمد على صبيح وأولاده. القاهرة ١٣٨٢هـ - ١٩٦٣م/ ٥٥).

*** تحية المسجد:**

١ - عن أبي قتادة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا دخل أحدكم المسجد فليركع ركعتين قبل أن يجلس» أخرجه الستة. وورد بلفظ: «فلا يجلس حتى يصلى ركعتين».

٢ - وعن كعب بن مالك رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فصلّى فيه ركعتين، ثم جلس للناس. أخرجه أبو داود.

(تيسير الوصول إلى جامع الأصول من حديث الرسول للإمام ابن الديبع الشيباني ٢/ ٢٩٤ ومختصر رياض الصالحين للإمام يحيى بن شرف الدين النووي، اختصره ورتبه الشيخ النبهاني / ٥٦).

وتحصل التحية بأى صلاة ولو بالمكتوبة قبل الجلوس، بشرط النية، فإنه يجوز أن يجمع بين صلاتين في نية واحدة على أن يكون أحدهما ليس فرضا، فيضيف نية التحية مع الفرض إذا دخل والإمام قد أقام. واعلم أن تحية المسجد لا تسقط حتى والإمام يخطب، وكذلك كل مسجد تحيته ركعتان إلا المسجد الحرام فتحيته الطواف عند المقام.

(مختصر الأحكام الفقهية لعلى بن فريد الكشجنوري - تحقيق يوسف البدري، مراجعة محمد أحمد عاشور / ٧٩ وهامش ١ للمحقق. انظر أيضًا جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد للإمام محمد بن محمد بن سليمان ١/ ١١٥).

وهذه مسألة في رجل إذا دخل المسجد في وقت النهى هل يجوز له أن يصلى تحية المسجد؟.

وأجاب عنها شيخ الإسلام ابن تيمية قائلا: الحمد لله. هذه المسألة فيها قولان للعلماء هما روايتان عن أحمد. أحدهما: وهو قول أبي حنيفة ومالك أنه لا يصلّيها، والثاني: وهو قول الشافعي أنه يصلّيها، وهذا أظهر، فإن النبي ﷺ قال: «إذا دخل أحدكم المسجد فلا يجلس حتى يصلى ركعتين» وهذا أمر يعمّ جميع الأوقات، ولم يعلم أنه خصّ منه صورة من الصور.

وأما نهيه عن الصلاة بعد طلوع الشمس وبعد غروبها فقد خص منه صورًا متعددة. منها قضاء الفوائت، ومنها ركعة الطواف، ومنها المعادة مع إمام الحي وغير ذلك، والعام المحفوظ مقدم على العام المخصوص.

وأيضًا فإن الصلاة وقت الخطبة منهى عنها كالنهى في هذين الوقتين أو أوكد، ثم قد ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: «إذا دخل أحدكم المسجد والخطيب على المنبر فلا يجلس حتى يصلى ركعتين» فإذا كان قد أمر بالتحية في هذا الوقت وهو وقت نهى فكذلك الوقت الآخر بطريق الأولى، ولم يختلف قول أحمد في هذا المجيء عن السنة الصحيحة به بخلاف أبي حنيفة ومالك فإن مذهبهما في الموضعين النهى، والله أعلم.

(فتاوى ابن تيمية. ط دار الغد العربي م ١/ ١١٢، ١١٣).

*** التخارج:**

التخارج، أو التـراضى على خروج وريث حكم من أحكـام المواريث يفصل الحكم فيـه فضيلـة الدكتـور محمـود عبـد المتجلى خليفـة فى بحث قيم ننقل لك بعضًا منه فيما يلى. يقول فضيلة الدكتور:

التخارج: هو فى اللغة مأخوذ من كلمة الخروج ضد الدخول.

وهو تفاعل بين اثنين فأكثر، على أن يُخرِجَ أحدهما الآخر من مكان أو من شيء مشترك بينهما.

أما التخارج فى اصطلاح الفقهاء فهو:

أن يتصالـح الورثة علـى خروج بعضهم وتـرك نصيبه فى التركة مقابل مال يأخذه من التركة أو من غيرها.

وسبب التخـارج: طلب الـوارث الخـارج من بقيـة الورثة ذلك عنـد رضاهم به، وبناء على هـذا التعريف للتخـارج فإنـه يكـون عقد قسمـة بين الخـارج وبقيـة الورثة إذا كان المقابل المدفوع للخارج من التركة.

ويكون التخـارج عقد بيع إذا كان المقابل المـدفوع للخـارج من غير التـركة سـواء أكـان هذا المقـابل من الورثة الباقين جميعا أم كان من بعضهم.

وللتخارج ثلاث صور:

الأولى: أن يكـون التخـارج مع أحـد الـورثـة فيتفق الخارج مع هـذا الوارث على ترك نصيبه له مقـابل مال يدفعه له من خارج التركة.

فيأخذ التخارج فى هـذه الصورة حكم البيع، إذ باع (الخارج) نصيبه إلى هذا الوارث بهذا الثمن المعلوم.

وبذلك يكون للوارث نصيبه فى التركة ميراثا ونصيب هذا الخارج شراءً، ومثال ذلك: إذا مات شخص عن ابنين وبنت، فتخـارج أحـد الابنين مع أختـه وتـركت حصتهـا مقابل مـال دفعـه إليها، قسمـت التركـة بين الـورثـة للذكـر ضعف الأنثى تعصيبـا أى إلى خمسـة أسهم للبنت خمسها ولكل ابن خمسان.

وقد باعت البنت نصيبها لأحد أخويها فيكون لذلك الأخ نصيبها وهو خمـس التركة مضافا إلـى نصيبه وهو الخمسان، فيكون له ثلاثة أخماس التركة.

الثانيـة: أن يكون التخارج مع بـاقى الورثـة جميعا، فيتفق الخـارج معهم على ترك نصيبـه لهم مقابل مـال يدفعونه له من خارج التركة.

ويأخذ التخارج فى هـذه الصورة حكم البيع أيضًا، إذ بـاع الخـارج نصيبـه إليهـم بهـذا الثمن فيتملكـون نصيبه ويقسمونه بينهم حسبما جاء فى عقد التخارج، فيقسم بينهم بنسبة أنصبـائهم فى التركة إذا كـان المال المدفوع للخارج بهذه النسبة.

أو بنسبـة ما دفع كل منهم إلى الخـارج إذا لم يلتزموا فى المال المدفوع نسبة أنصبائهم.

فإذا خـلا عقـد التخـارج من النص على طـريقـة التقسيم قسم بينهم نصيب الخارج بـالتساوى، لأنهم قد اشتروه شركة بينهم ولم يبينوا نصيب كل واحد منهم والشركة بحسب الأصل تقتضى المسـاواة بين الشركاء ويحمل الأمـر على أن المـال المـدفـوع منهم كـان بـالتساوى بينهم، إذ لـو كـان الأمر على خـلاف ذلك لنصُّوا عليه فى عقد التخارج.

مثال يوضح هذه الصورة:

إذا تـوفى شخص عن ثـلاثـة أبنـاء وبنتين فتخـارج الأبنـاء وإحدى البنتين مع البنت الأخـرى بمال دفعـوه من خـارج التركـة قسمت التركـة بينهم للذكـر ضعف الأنثى فتقسم إلى ثمـانية أجزاء لكل ابـن جزءان ولكل بنت جزء.

ويأخذ كل منهم نصيبـه ما عـدا البنت التى خرجت فإن سهمهـا يقسم بين البنت والأبنـاء البـاقين للـذكـر ضعف الأنثى إذا كان المال المدفوع بنسبة أنصبائهم.

فإذا كانـت البنت الباقية قد دفعت لأختها ضعف ما دفعه الابن الواحد قسـم نصيب البنت الخارجة بنسبة

ما دفعوا فيكون للبنت الباقيـة فى هذا المثال ضعف ما يأخذه الابن .

أمـا إذا لم ينـص فى عقـد التخـارج على طـريقـة التقسيم اقتسم الأبنـاء والبنت نصيب البنت الخـارجـة بالتساوى .

الثالثـة : أن يكون التخـارج مع باقى الـورثة ، ولكن يتفق الخارج معهم على أخـذ جزء من التركـة نقودا أو منقولا أو عقـارا أى بيتا أو أرضا للزراعـة أو للمبانى فى مقابل نصيبه .

والتخارج فى هذه الصورة يكون قسمة غير كاملة بين الخـارج الـذى فـرز نصيبه وبين بـاقى الـورثـة الـذين يملكون الباقى على الشيوع .

وهذه الصورة هى أكثر صور التخارج وقوعا .

وفى هذه الحالة تحل مسألة الميراث ليعرف نصيب كل وارث ومن ضمنهم الوارث الخـارج . ثم تستبعد ، سهام الوارث الخارج ويقسم الباقى من التركة بين باقى الورثة بنسبة سهامهم فى حالة وجود الوارث الخارج .

والمثال الذى يوضح هذه الصورة كالآتى :

توفيت امرأة عن زوجها وأمهـا وعمها الشقيق وكانت تركتها ٦٠ فدانا (الفدان ٤٢٠٠ متر مربع) ومبلغا من النقود . فتخـارج الزوج مع بقيـة الورثـة على أن يأخذ النقود ويترك نصيبه من الأرض الزراعية .

مع ملاحظـة الأصل أن له نصيبا فى الأرض الـزراعية وأن بقيـة الـورثـة لهم نصيب فى النقـود فسيتنـازل عن نصيبه فى الأرض وسيتنازلون عن نصيبهم فى النقود .

ولهذا تحل المسألة كالمعتاد وكأن الزوج لم يخرج .

فيكون للزوج النصف فرضًـا لعدم الفرع الوارث وللأم الثلث فرضا لعدم وجود فرع وارث أو جمع من الإخوة ، وللعم الشقيق الباقى تعصيبًا .

فيكون للزوج ثلاثة أسهم من أصل التركة وهو ستة .

وللأم سهمان وللعم سـهم واحد .

ثم تستبعد سهام الزوج الذى تخارج فى مقابل أخذه للنقود ويقسم باقى التركة وهو ٦٠ فدانا على الأم والعم الشقيق بنسبة سهامهما حال وجود الزوج أى بنسبة ٢ ـ ١ فيكون للأم ٤٠ فدانا وللعم ٢٠ فدانا .

هـذا ولا يصح تقسيـم بـاقى التـركـة بين الأم والعم الشقيق بنسبـة ميراثهمـا حال عـدم وجود الـزوج وكأن الزوج لم يكن .

وذلك لأن هذا الزوج أخذ جـزءًا من التركة ، فإهمال وجـوده يـؤدى إلى أن للأم ثلث هـذه الأرض وهـو ٢٠ فدانا فرضا .

وللعم الباقى وهو الثلثان تعصيبا ٤٠ فدانا .

وهذا لا يتفق مع الأنصبة الشرعيـة الثابتة لهم ولا مع مـا يقتضيـه عقـد التخـارج ، لأن الأم والعم قـد تـركـا نصيبهما فى النقود بنسبة ميـراثهما مع وجود الزوج فى مقابل نصيبه فى الأفدنة .

فيكون لهما باقى التركة وهو ٦٠ فدانا .

ولذلك فهما يرثان فى البـاقى بهذه النسبة ٢ ـ ١ لأنه قد آل إليهما نصيب الزوج بهذه النسبة .

ولـو كـانت الأم هى التى خـرجت من التـركـة قسم البـاقى بين الزوج والعم الشقيق بنسبـة نصيبهما حـال وجود الأم أى بنسبة ٣ ـ ١ فيكون للزوج ٤٥ فدانا وللعم ١٥ فدانا .

ولـو اعتبـرنـا الأم كأن لـم تكن لكـان للـزوج نصف الباقى مع أنه يستحق نصف التركة كلها بما فيها نصيبه فى النقود التى أخذتها الأم .

ولو كان العم هو الـذى خرج قسم الباقى بين الزوج والأم بنسبـة ميراثهمـا مع وجـود العم أى بنسبة ٣ ــ ٢ فيكون للزوج ٣٦ فدانا وللأم ٢٤ فدانا .

ولـو اعتبـرنـا العم كأن لم يكن لأخـذ الـزوج نصف البـاقى بعد نصيب العم مع أنـه يستحق نصف التركـة كلها بما فيها نصيبه فى النقود التى أخذها العم .

هذا ولا يغترَّنَّ أحد بمـا ذكره العالـم الحنفى الكبير الشيخ عبد الله بن محمود بن مـودود فى كتابه الاختيار جـ٢ ص ٢٥٥، ٢٥٦، حيث قال:

ومن صالح من الـورثة على شيء من التركة فـاطرحه كأن لم يكن ثم اقسم الباقى على سهـام الباقين. فإذا مـاتت امـرأة عن زوج وأم وعم ثم صـالـح الـزوج عن نصيبه من التـركة على مـا فى ذمته من المهـر فاطـرحه كأنها ماتت عن أم وعم واقسم التركة بينهما للأم الثلث والباقى للعم.

وهـذا سهـو من صـاحب الاختيـار لأن لـلأم والعم نصيبا فيما فـى ذمته من مؤخر الصـداق كما أن للزوج نصيبا فى بقية التركة فقد تـرك نصيبه من بقية التركة فى مقابل مـؤخر الصداق كما أن الأم والعم تـركا نصيبهما فى مؤخر الصداق فى مقابل بقية التركة.

ولهذا جاء فى تعليقات المـرحوم الشيخ محمود أبى دقيقة على هذا الكلام بقوله: والصواب أن يقول: للأم الثلثان وللعم الثلث كما هـو المنصوص فى المذهب الحنفى من غيـر خـلاف. وهـو غلط مشهـور من صـاحب الاختيـار وجل من لا ينسـى ولا يغلط جل جلاله.

هذا وقـد ورد التخارج فى قـانون المـواريث رقم ٧٧ لسنة ١٩٤٣م فى المادة ٤٨ ونصها كالآتى:

التخارج هـو أن يتصالح الورثـة على إخراج بعضهم من الميراث على شيء معلوم، فإذا تخارج أحد الورثة مع آخر منهم استحق نصيبه وحل محله فى التركة.

وإذا تخـارج أحـد الـورثـة مع بـاقيهم: فـإن كـان المـدفـوع لـه من التـركـة قسم نصيبـه بينهم بنسبـة انصبائهم فيها.

وإن كـان المـدفـوع من مـالهـم ولم ينص فى عقـد التخارج على طريقة قسمة نصيب الخارج قسم عليهم بالسوية بينهم. اهـ.

هذا ويـلاحظ أن المادة ٤٨ لم تصـرح بحكم ما إذا كان بـدل التخارج من خارج التـركة وقـد نص فى عقد التخـارج مع باقى الـورثـة على طريقـة تقسيم نصيب الخارج بينهم بنسبة أنصبائهم أو بنسبة ما دفعوه لظهور حكمه.

والله أعلم وصلى الله على سيدنـا محمد النبى الأمى وعلى آله وصحبه وسلم اهـ.

(«التـراضـى على خـروج وريـث أو التخـارج» د. محمود عبد المتجلى خليفـة. مجلة الأزهر. الجزء الخـامس، السنـة الرابعـة والستـون، جمـادى الأولى ١٤١٢هـ ـ نوفمبر ١٩٩١م/ ٤٩٢ ـ ٤٩٥).

وقال صاحب اللسـان:

فى حديث ابن عبـاس أنه قال: يتخارج الشـريكان وأهل الميراث، قال أبو عبيد: يقول إذا كان المتاع بين ورثة لـم يقتسموه أو بين شركاء وهو فى يد بعضهم دون بعض، فلا بأس أن يتبايعـوه، وإن لـم يعرف كل واحد نصيبه بعينه ولم يقبضه، قال: ولو أراد رجل أجنبى أن يشترى نصيب بعضهم لم يَجُـزْ حتى يقبضه البائع قبل ذلك، قال أبـو منصور: وقـد جاء هـذا عن ابن عباس مفسَّـرًا على غير مـا ذكر أبـو عبيد. وحـدَّث الزُّهْـرى بسنده عن ابن عباس، قـال: لا بأس أن يتخارج القوم فى الشركة تكون بينهم، فيأخذ هذا عشرة دنانير نقدًا، ويأخذ هذا عشرة دنانير دينًا.

والتخـارج: تفاعـلٌ من الخروج، كأنـه يخـرج كلُّ واحدٍ من شركتـه عن مِلكه إلى صاحبه بـالبيع، قال: ورواه الثـورى بسنـــده عن ابن عباس فى شريكين: لا بأس أن يتخارجـا، يعنى العَيْن والدَّيْن، وقـال عبد الرحمن بن مهـدى: التخارج أن يأخـذ بعضهم الدار وبعضهم الأرض، قـال شمـر: قلت لأحمـد: سُئل سفيان عن أخـويْن ورثا صكًّـا من أبيهما، فـذهبا إلى الـذى عليه الحق فتقـاضيـاه، فقـال: عندى طعـام،

فاشتريا منى طعامًا بما لكما علىَّ، فقال أحد الأخوين: أنا آخذ نصيبى طعاما، وقال الآخر: لا آخذ إلا دراهم، فأخذ أحدهما منه عشرة أقفزة بخمسين درهما بنصيبه (القفيز: مكيال) قال: جائز، ويتقاضاه الآخر، فإن تَوَى ما على الغريم (توى المال: ذهب) رجع الأخ على أخيه بنصف الدراهم التى أخذ، ولا يرجع بالطعام. قال أحمد: لا يرجع عليه بشىء إذا كان قد رضى به، والله أعلم.

(لسان العرب لابن منظور ١٣/ ١١٢٦).

*** تخجيل من حرّف الإنجيل:**

تخجيل مَنْ حرَّف الإنجيل: للشيخ الإمام أبى البقاء صالح بن حسين الجعفرى ومنتخبه للشيخ أبى الفضل المالكى السعودى، فرغ عن تأليفه فى شوال سنة ٩٤٢ اثنتين وأربعين وتسعمائة. أول الأصل: الحمد لله الواحد الذى لا يتكثر بالأعداد ... إلخ وهو على عشرة أبواب. (كشف ١/ ٣٧٩).

انظر: منتخب كتاب تخجيل من حرَّف الإنجيل.

*** التخجيل لمن بَدَّل التوراة والإنجيل:**

التخجيل لمن بدل التوارة والإنجيل: مجلد للشيخ أبى العباس أحمد بن أبى المحاسن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحرانى المتوفى سنة ٧٢٨ ثمان وعشرين وسبعمائة أوله. الحمد لله الذى فطرنا على دين الإسلام ... إلخ (كشف ١/ ٣٧٩، ٣٨٠).

*** التخدير:**

انظر: الجراحة.

*** التخريج:**

التخريج والمخرِّج:

كثيرًا ما يقولون بعد سوق الحديث: خرَّجه أو أخرجه فلان بمعنى ذكره - فالمخرِّج: بالتشديد أو التخفيف، اسم فاعل من ذلك، وهو ذاكر الرواية كالبخارى.

وأما قولهم فى بعض الأحاديث عرَّف مَخرَجه، أو لم يعرَّف مخرجه، بفتح الميم والراء فهو اسم مكان بمعنى محل خروجه، وهو رجاله الراوون له، لأنه خرج منهم.

(الناقد الحديث فى علوم الحديث - الشيخ محمد المبارك عبد الله/ ١٢٥، ١٢٦).

فالتخريج ما يستخرج من الأحاديث بإسنادها من الكتب المعتمدة ومسانيد المحدِّثين وبيان صحتها وغيرها.

(معجم مصطلحات توثيق الحديث - د. على زوين/ ١٩).

*** تخريج أحاديث الأذكار:**

من كتب الحديث. مخطوط رقم ١١٤ ق بالخزانة العامة بالرباط. وهو جزء من الأمالى المصرية، للحافظ أحمد بن على بن حجر العسقلانى، المتوفى سنة ٨٥٢هـ، نسخة مبتورة الأول والآخر، بقلم نسخى، وهى من أندر النوادر، تبدأ من آخر المجلس الثانى والأربعين بعد الخمسمائة من آخر كتاب الحج إلى آخر كتاب السلام فى ١٩٠ ورقة.

(مجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى المغرب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق١/ ٢١، ٢١٩).

*** تخريج أحاديث شرح العقائد النسفية:**

لجلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة ٩١١هـ/ ١٥٠٥م.

مخطوط بخزانة عباس العزاوى.

الرقم: ٨٩٤٢.

الأول: (الحمد لله وكفى ... هذا جزء خرَّجت فيه الأحاديث الواقعة فى شرح الأحاديث والآثار ...).

وهى رسالة خرَّج فيها المؤلف ما ورد فى شرح سعد الدين التفتازانى المتوفى سنة ٧٩١هـ/ ١٣٨٧م الواقع

على العقائد النسفية للشيخ نجم الدين عمر بن محمد المتوفى سنة ٥٣٧هـ/ ١١٤٢م (كشف الظنون ٢/ ١١٤٥).

نسخة جيدة كتبت ضمن مجموع يرقى لبداية القرن ٩ هـ/ ١٥م.

القياس ١٣ ص ١٨ × ١٣ سم ١٧ س.

معجم المؤلفين ٥/ ١٢٨ كشف الظنون ٢/ ١١٤٩.

(« مخطوطات عباس العزاوى ». من الخزائن الخطية الخاصة فى قسم المخطوطات بدائرة الآثار والتراث - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس. مجلة المورد. بغداد. المجلد السابع عشر. العدد الثانى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م/ ١٨٧، ١٨٨).

*** تخريج أحاديث شرح المواقف:**

لجلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة ٩١١هـ/ ١٥٠٥م.

مخطوط بخزانة عباس العزاوى.

الرقم: ٨٩٤٢.

الأول: « الحمد لله وكفى ... وبعد فقد سألنى بعض الأعزة أدام الله لى ولهم التوفيق أن أخرّج ... ».

وهى رسالة فى تخريج أحاديث شرح السيد الشريف الجرجانى المتوفى سنة ٨١٦هـ/ ١٤١٣م على المواقف لعضد الدين الأيجى المتوفى سنة ٧٥٦هـ/ ١٣٥٥م (كشف الظنون ٢/ ١٨٩١).

نسخة جيدة تقع ضمن مجموع يرقى لبداية ق ٩ هـ / ١٥ م.

القياس ٢٤ ص ١٨ × ١٣ سم ١٧ س.

معجم المؤلفين ٥/ ١٢٨ كشف الظنون ٢/ ١٨٩٣.

(« مخطوطات عباس العزاوى ». من الخزائن الخطية الخاصة فى قسم المخطوطات بدائرة الآثار والتراث - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس. مجلة المورد. بغداد. المجلد السابع عشر. العدد الثانى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م/ ١٨٨).

*** تخريج الأحاديث (كتب فى -):**

من كتب السُّنة المشرفة التى عددها الإمام الكتانى كتب فى تخريج الأحاديث الواقعة فى كلام بعض المصنفين من أهل العقائد ومن المفسرين والمحدثين والأصوليين والفقهاء والصوفية واللغويين، كفرائد القلائد فى تخريج أحاديث شرح العقائد أى النسفية لعلى القارى، وتخريج أحاديث الكشاف للحافظ جمال الدين أبى محمد عبد الله بن يوسف بن محمد كذا سماه السيوطى فى حسن المحاضرة وغير واحد وسماه بعضهم يوسف بن عبد الله الزيلعى نسبة إلى زيلع موضع محط السفن على ساحل بحر الحبشة، الحنفى المتوفى بالقاهرة سنة اثنتين وستين وسبعمائة استوعب ما فيه من الأحاديث المرفوعة فأكثر من تبيين طرقها وتسمية مخارجها على نمط ما له فى تخريج أحاديث الهداية لكنه فاته كثير من الأحاديث المرفوعة التى يذكرها الزمخشرى بطريق الإشارة ولم يتعرض غالبًا للآثار الموقوفة، وهو غير الفخر الزيلعى عثمان ابن على بن محمد شارح الكنز المتوفى سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة، وقد كان جمال الدين الزيلعى هذا مرافقًا لزين الدين العراقى فى مطالعة الكتب الحديثية لتخريج الكتب التى كانا قد اعتنيا بتخريجها، فالعراقى لتخريج أحاديث الإحياء والأحاديث التى يشير إليها الترمذى فى كل باب، والزيلعى لتخريج أحاديث الهداية والكشاف وكل منهما يعين الآخر.

وللحافظ ابن حجر وهو المسمى بالكافى الشاف فى تخريج أحاديث الكشاف لخصه من تخريج الزيلعى وزاد عليه ما أغفله من الأحاديث المرفوعة التى ذكرها الزمخشرى بطريق الإشارة والآثار الموقوفة فإنه ترك تخريجها إما عمدًا وإما سهوًا، وأحاديث تفسير

البيضاوى للشيخ عبد الرؤوف المناوى، وللشيخ محمد همات زاده بن حسن همات زاده الحنفى التركمانى الأصل القسطنطينى الإمام المسند المحدث المتوفى سنة خمس وسبعين ومائة وألف، ولغيرهما سماه تحفة الراوى فى تخريج أحاديث البيضاوى، وأحاديث تفسير أبى الليث السمرقندى للشيخ زين الدين قاسم بن قطلوبغا الجمالى الحنفى، وأحاديث شرح معانى الآثار للطحاوى لبعضهم سماه الحاوى فى بيان آثار الطحاوى عزى فيه كل حديث من أحاديثه إلى الكتب المشهورة من الستة وغيرها وبيَّن صحيحها وحسنها وضعيفها، وأحاديث الأذكار للنووى والأربعين له أيضًا للحافظ ابن حجر ولم يكمل تخريج الأول فكمله تلميذه السخاوى، وأحاديث المصابيح والمشكاة له أيضًا وهو المسمى هداية الرواة إلى تخريج أحاديث المصابيح والمشكاة، والمناهج والتناقيح فى تخريج أحاديث المصابيح لقاضى القضاة صدر الدين أبى المعالى محمد بن إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم بن عبد الرحمن السلمى المناوى ثم القاهرى الشافعى المتوفى غريقًا فى الفرات سنة ثلاث وثمانمائة، وأحاديث الشفا للسيوطى وهو المسمى مناهل الصفا فى تخريج أحاديث الشفا، وللشيخ قاسم بن قطلوبغا الحنفى، ولأبى العلاء إدريس بن محمد الحسينى العراقى الفاسى سماه موارد أهل السداد والوفا فى تكميل مناهل الصفا، وأحاديث الشهاب القضاعى لأبى العلاء العراقى المذكور، ولجامع هذه الرسالة تاب الله عليه لكنه لم يتم يسر الله إتمامه بمنِّه، وأحاديث منهاج البيضاوى فى الأصول للتاج السبكى، ولابن الملقن وهو المسمى تحفة المحتاج إلى أحاديث المنهاج وأضاف إليه فى آخره فصلاً مختصرًا فى ضبط ما يشكل على الفقيه الصرف من الأسماء والألفاظ واللغات، ولأبي الفضل زين الدين العراقي، وأحاديث المختصر الكبير لابن الحاجب في الأصول للحافظ ابن حجر، ولابن الملقن، ولشمس الدين محمد بن أحمد بن عبد الهادي بن عبد الحميد ابن عبد الهادي المقدسي الحنبلي الحافظ الحاذق ذي الفنون المتوفى سنة أربع وأربعين وسبعمائة.

وأحاديث الهداية في الفقه الحنفي للزيلعي وهو المسمى نصب الراية لأحاديث الهداية وهو تخريج نافع جدًّا به استمد من جاء بعده من شراح الهداية بل منه استمد كثيرًا الحافظ ابن حجر في تخاريجه وهو شاهد على تبحره في فن الحديث وأسماء الرجال وسعة نظره في فروع الحديث إلى الكمال، ولابن حجر وهو المسمى بالدارية في منتخب تخريج أحاديث الهداية، ولمحيي الدين أبي محمد عبد القادر بن محمد بن محمد بن نصر الله بن سالم القرشي الحنفي المصري المتوفى سنة خمس وسبعين وسبعمائة وهو المسمى بالعناية في تخريج أحاديث الهداية، وله أيضاً الجواهر المضية في طبقات الحنفية وغير ذلك.

ولعلاء الدين علي بن عثمان المارديني وهو المسمى بالكفاية في معرفة أحاديث الهداية في مجلدين، وأحاديث شرح المختار في الفقه الحنفي أيضاً وهو المسمى بالاختيار لتعاليل المختار كل من الشرح والمشروح لأبي الفضل مجد الدين عبد الله بن محمود ابن مودود الموصلي الحنفي المتوفي سنة ثلاث وثمانين وستمائة، والتخريج لقاسم بن قطلو بغا الحنفي، وأحاديث شرح مختصر أبي الحسين أحمد ابن محمد القدوري في فروع الحنفية لحسام الدين علي بن أحمد بن مكي الرازي المسمى خلاصة الدلائل وتنقيح المسائل لعبد القادر بن محمد القرشي سماه الطرق والوسائل في تخريج أحاديث خلاصة الدلائل في مجلد ضخم، وأحاديث الشرح الكبير للرافعي على وجيز الغزالي في الفقه الشافعي لسراج الدين عمر ابن الملقن وهو المسمى بالبدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير في

سبع مجلدات؛ ثم لخصه في أربع مجلدات وسماه خلاصة البدر المنير، ثم انتقاه في جزء وسماه منتقى خلاصة البدر المنير، وللحافظ ابن حجر وهو المسمى بالتلخيص الحبير فى تخريج أحاديث شرح الوجيز الكبير، وللسيوطى وهو المسمى نشر العبير في تخريج أحاديث الشرح الكبير، ولعز الدين قاضي القضاة أبي عمر عبد العزيز ابن قاضي القضاة بدر الدين محمد بن إبرهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني الحموي الشافعي المتوفي بمكة المشرفة سنة سبع وستين وسبعمائة؛ ولحفيده بدر الدين أو عز الدين محمد بن شرف الدين أبي بكر بن عبد العزيز بن جماعة الكنانى الشافعى المتوفى سنة تسع عشرة وثمانمائة، ولبدر الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله ابن بهادر التركى الأصل المصرى الشافعى المشهور بالزركشى بوزن الجعفرى ذى التصانيف العديدة فى عدة فنون المتوفى بالقاهرة سنة أربع وتسعين وسبعمائة ودفن بالقرافة الصغرى، وأحاديث الوسيط للغزالى أيضًا لابن الملقن وهو المسمى تذكرة الأخيار بما فى الوسيط من الأخبار وهو فى مجلد، وأحاديث المهذب لأبى إسحاق الشيرازى فى الفقه الشافعى أيضًا لابن الملقن، ولأبى بكر محمد بن موسى الحازمى، وأحاديث الإحياء للغزالى لأبى الفضل زين الدين عبد الرحيم العراقى وله عليها تخريجان أحدهما كبير والآخر صغير وهو المتداول.

وصنف الشيخ قاسم بن قطلوبغا الحنفى المصرى كتابًا سماه تحفة الأحياء بما فات من تخاريج الإحياء، وأحاديث عوارف المعارف للسهروردى للشيخ قاسم المذكور، وأحاديث النصيحة الكافية للشيخ زروق لأبى الحسن على بن أحمد الحريشى الفاسى لكن جُلّ نظره فيه فى الجامعين للسيوطى، وأحاديث الصحاح فى اللغة للجوهرى للحافظ جلال الدين السيوطى وهو المسمى فلق الإصباح فى تخريج أحاديث الصحاح إلى غير ذلك.

(الرسالة المستطرفة للإمام السيد محمد بن جعفر الكتانى / ١٣٩ - ١٤٣).

ولأهل الهند مصنفات فى التخريج عدّدها صاحب « معارف العوارف » وبيانها كما يلى:

تخريج السبعين للشيخ فتح محمد بن عيسى السندى البُرهانپورى المحدث، تخريج أحاديث البيضاوى للشيخ عبد الله بن صبغة الله الشافعى المدراسى، تخريج أحاديث الصفوة للشيخ أحمد بن صبغة الله الشافعى المدراسى، تشييد المبانى فى تخريج أحاديث مكتوبات الإمام الربانى للشيخ محمد سعيد بن صبغة الله المدراسى ثم الحيدر آبادى، تخريج أحاديث الأطراف للشيخ محمد سعيد المذكور، تخريج شرح العقائد للتفتازانى للقاضى بشير الدين العثمانى القنّوجى، تخريج شرح العقائد للمولوى وحيد الزمان اللكهنوى، إشراق الأبصار تخريج نور الأنوار للمولوي وحيد الزمان المذكور، تبصرة الأنصار لتخريج أحاديث الآثار للمولوي إلهي بخش الفيض آبادي، تخريج المشكاة للمولوي أحمد حسن الدهلوي، تخريج مسند للإمام أحمد بن حنبل رضى الله عنه للمولوى أحمد حسن المذكور، الإدراك لتخريج ردّ الإشراك للسيد صديق حسين بن أولاد حسن الحسينى البخارى القنّوجى، النجوم الشواقب فى تخريج أحاديث الكواكب للمولوى أحمد رضا خان البريلوى، الروض البهيج فى آداب التخريج للمولوى أحمد رضا خان المذكور.

(الثقافة الإسلامية فى الهند « معارف العوارف فى أنواع العلوم والمعارف » لعبد الحى الحسنى — راجعه وقدم له أبو الحسن على الحسنى الندوى/ ١٥٨، ١٥٩).

انظر: تخريج أحاديث منهاج البيضاوى، تخريج أحاديث الهداية.

*** تخريج أحاديث المحرر للرافعي القزويني:**

تأليف عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم بن سعد الله ابن جماعة المتوفى سنة ٧٦٧هـ.

مخطوط بمكتبة الأوقاف العامة بالموصل (و ـ ٢١٨).

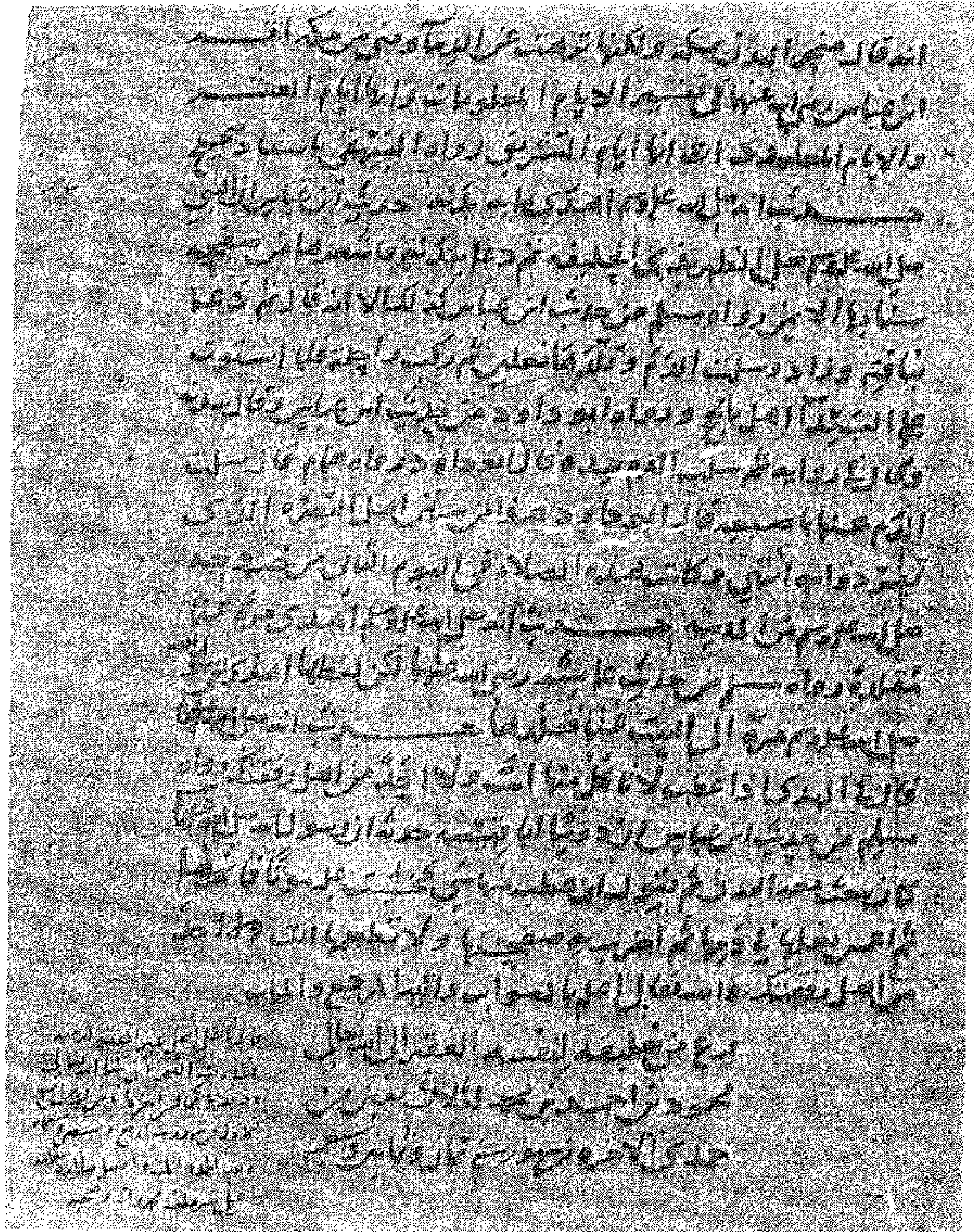
أوله كتاب الطهارة.

الناسخ : محمود بن أحمد بن محمد ٧٨٨هـ.

ق : ٢١ × ١٨ .

و : ٢١٨ .

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة في الموصل ـ سالم عبد الرزاق أحمد ٨/ ٢١٤).



الصفحة الاخيرة ٣/٢ – الحاج زكر

تحرير أحاديث المحرر للرافعي القزويني . الصفحة الأخيرة

*** تخريج أحاديث منهج البيضاوى:**

تأليف زين الدين أبى الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقى (٧٢٥ـ٨٠٦هـ/ ١٣٣٥ـ١٤٠٤م).

رسالة صغيرة خرّج فيها المصنف الأحاديث الواردة فى كتاب « المنهاج » للقاضى ناصر الدين عبد الله البيضاوى، ذاكرًا من خرّجها من الأئمة وصحابى كل حديث أو من رواه مرسلاً، مع التنبيه على صحتها وضعفها على سبيل الاختصار.

يوجد مخطوطها بخزانة المدرسة الأحمدية (فى محلة الجلوم ـ البهراقية) بحلب.

أوله بعد البسملة : «الحمد لله كما ينبغى لجلاله وأشهد أن لا إله إلا الله المتوحد بشماله ... ».

آخره : « ... لكان أسفل الخفّ أولى من أعلاه. رواه أبو داود والحمد لله أولاً وآخرًا ».

نسخة جيدة منسوبة، وهى منقولة عن نسخة برهان الدين الحلبى سبط ابن العجمى، الذى نقلها بدوره عن نسخة المصنف، كتبت بخط تعليق معتاد، ولم يذكر اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ.

(٦) ق ـ المسطرة (٢٥) س ـ الأحمدية (٢٣٢) مج الحديث.

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٤ / ٧٨، ٧٩).

*** تخريج أحاديث الهداية:**

تأليف عبد الله بن على بن عثمان المارديني (٧١٩ ـ ٧٦٩هـ/ ١٣١٩ ـ ١٣٦٨م). كتاب فيه تخريج لأحاديث كتاب « الهداية فى الفروع » للمرغينانى المتوفى سنة ٥٩٣. وقد التزم فيه المؤلف منهج الاقتضاب الشديد. وقد نبه المؤلف إلى أحاديث الخلاصة.

يوجد مخطوطه بخزانة المدرسة الأحمدية (فى محلة الجلوم ـ البهراقية) بحلب.

أوله بعد البسملة : هذا كتاب فيه التنبيه على أحاديث الهداية والخلاصة. كتاب الطهارة... والمسح على ناحيته وخفّيه مركب من حديث المغيرة وحذيفة.

آخره : ... ما اختلف على ابن عباس اثنان من أهل العلم. وهذا آخره والله أعلم بالجواب. ويلى ذلك خاتمة جاء فيها : « وكان الفراغ من نسخه بإملاء الجناب العالى المولوى... العاملى الفاضلى المفضل... العلائى أعلى الله تعالى قدره فى الدارين ونزّله أعلى المنزلتين ضحوة يوم الخميس سلخ ربيع الآخر سنة إحدى وستين وسبعمائة، وكان كاتبه العبد الضعيف يوسف بن موسى بن محمد يومئذ بالقاهرة المحروسة... ».

نسخة كتبت بخط فارسى مستعجل مهمل، أوائل الكتب ورؤوس المسائل بالحمرة، وفى آخره صفحة ذكر فيها دعاء. ويضم هذه النسخة مجموع.

(١٠٠) ق ـ المسطرة (٢١) س ـ الأحمدية (٢٨٣) مج حديث.

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٤/ ٧٩، ٨٠).

*** تخصيص أولى الألباب فى شرح تلخيص أعمال الحساب:**

لمحمد بن أحمد بن حسن الغزى.

مخطوط بدار الكتب المصرية.

أوله : ... وبعد هذا كتاب فى علم الحساب بالرقم الهندى قصدت فيه شرح تلخيص أعمال الحساب للفاضل... ابن البنا ... وسميته تخصيص أولى الألباب فى شرح تلخيص أعمال الحساب...

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٨٩٦).

*** تخصيص الكتاب بالسُّنة:**

عن عبد الله بن عباس أن رسول الله ﷺ مرَّ بشاةٍ ميتة فقال: « هلاَّ استمتعتم بإهابها !» قالوا: إنها مَيْتة، فقال: « إنما حَرُمَ أكلها ».

وفى شرحه لهذا الحديث يقول الشيخ عبد المجيد الشرنوبى الأزهرى رحمه الله:

ميتة: بتشديد الياء وتخفف.

استمتعتم: أى تمتعتم وانتفعتم.

بإهابها: بكسر الهمزة وجمعه أُهُب بضمتين كـ «كتاب وكُتب» ويجمع أيضًا على أَهَب بفتحتين كـ «عماد وعَمَد» قال بعضهم: وليس فى كلام العرب فِعال بالكسر يجمع على فَعَل بفتحتين إلا عماد وإهاب وهو الجِلد إذا لم يُدبغ.

إنما حرم أكلها: أى لا جلدها، فيستعمل بعد الدبغ المطهر له كما قيد بذلك فى رواية أخرى، وفيه تخصيص الكتاب بالسُّنة فإن قوله تعالى: ﴿ حُرِّمت عليكم الميتة ﴾ [المائدة: ٣] شامل لجميع أجزائها فخصصت السُّنة ذلك بالأكل.

وعن سودة زوج النبى ﷺ قالت: ماتت لنا شاة فدبغنا مَسْكَها ثم ما زلنا ننبذ فيه حتى صار شنًّا.

الشرح:

فدبغنا مسكها: بفتح الميم أى جلدها، سمى بذلك لأنه يمسك اللحم.

ننبِذ: بكسر الموحدة مضارع نبذ من باب ضرب أى نطرح فيه نحو تمر وزبيب حتى يصير نبيذًا.

شَنًّا: بفتح الشين المعجمة وتشديد النون أى قربة بالية من كثرة استعمالها فى الأشربة، وفى هذا دليل على طهارة جلد الميتة بالدباغ.

(مختصر صحيح البخارى ـ جمع النهاية فى بدء الخير وغاية للإمام ابن أبى جمرة الأزدى وبهامشه شرح الشيخ عبد المجيد الشرنوبى الأزهرى / ١٧٥، ٢٠٢).

*** تخفيف الإمام الصلاة:**

هذه مسألة أفتى فيها الإمام ابن الصلاح وهى:

مسألة: إمام جامع يصلى جماعة خلفه كثيرون وفيهم رجل واحد يضعف عن القيام خلفه فى صلاة الصبح إذا قرأ بطوال المفصل، هل الأولى للإمام أن يترك طوال المفصل لأجل هذا الواحد الضعيف ويقرأ بأواسط المفصل أم لا ؟ .

أجاب ـ رضى الله عنه ـ: لا، وليس للإمام أن يفوِّت على الأكثرين حظهم فى إتمام الصلاة بتمام القراءة المشروعة المستحبة فيها من أجل واحد أو اثنين أو نحو ذلك، وهذا إذا كثر حضور الذى يضعف عن ذلك، أما إذا طرأ ذلك من غير استمرار فلا بأس برعاية جانبه. وهو قريب مما روى سيدنا محمد ﷺ أنه قال: « إنى لأسمع بكاء الصبى فأخفف لمكان أمه» (الحديث أخرجه البخارى فى: كتاب الأذان، باب من أخف الصلاة عند بكاء الصبى. وأخرج الحديث مسلم فى ٤ ـ كتاب الصلاة (٣٧) باب أمر الأئمة بتخفيف الصلاة، ح ١٩١ و ١٩٢ كلاهما عن أنس، كما أخرجه الترمذى فى: كتاب الصلاة، وأخرجه ابن ماجه ٥ ـ كتاب إقامة الصلاة (٤٩) باب الإمام يخفف الصلاة إذا حدث أمر حديث ٩٨٩ عن أنس، وحديث ٩٩١ عن أبى قتادة عن أبيه، ١/ ٣١٦، ٣١٧، أخرجه النسائى كذلك فى الإمامة باب (٣٥) والإمام أحمد فى مسنده).

(فتاوى ابن الصلاح ـ حققه وخرّج أحاديثه وعلق عليه د. عبد المعطى أمين قلعجى / ٨٧ وهامش ٢٠٨ للمحقق).

عن أنس بن مالك يقول: ما صلَّيتُ وراء إمام قط أخفَّ صلاةً ولا أتمَّ من النبي ﷺ إن كان ليسمع بكاء الصبي فيخفِّف مخافة أن تُفتن أمه. ويشرح الشيخ عبد المجيد الشرنوبي الأزهري ذلك على النحو التالي:

فيخفف: أي يقرأ بالسورة القصيرة.

مخافة أن تفتن أمه: أي تشتغل ببكائه عن الصلاة، ومثل الأم من كان في معناها. وقد كانت النساء تشهد صلاة الجماعة معه ﷺ وأولادها معها. والنهي عن حضور الصبيان المساجد محمول على الصبي الذي يعبث.

(مختصر صحيح البخاري - جمع النهاية في بدء الخير وغاية للإمام ابن أبي جمرة الأزدي وبهامشه شرح الشيخ عبد المجيد الشرنوبي الأزهري / ٣٦).

*** تخفيف الهمز:**

أدرجه الإمام السيوطي تحت النوع الثالث والثلاثين من علوم القرآن في الإتقان، كما أدرجه تحت النوع الرابع والثلاثين من أنواع علم التفسير وقال عنه:

فيه تصانيف مفردة. اعلم أن الهمز لما كان أثقل الحروف نطقا وأبعدها مخرجا تنوّع العرب في تحقيقه بأنواع التخفيف، وكانت قريش وأهل الحجاز أكثرهم تخفيفا، ولذلك أكثر ما يرد تخفيفه من طرقهم كابن كثير من رواية ابن فليح وكنافع من رواية ورش وكأبي عمرو، فإن مادة قراءته عن أهل الحجاز. وقد أخرج ابن عديّ من طريق موسى بن عبيدة عن نافع عن ابن عمر قال: ما همز رسول الله ﷺ ولا أبو بكر ولا عمر ولا الخلفاء، وإنما الهمز بدعة ابتدعوها من بعدهم. قال أبو شامة: هذا حديث لا يحتج به، وموسى بن عبيدة الربذي ضعيف عند أئمة الحديث.

قلت: وكذا الحديث الذي أخرجه الحاكم في المستدرك من طريق حمران بن أعين عن أبي الأسود الدؤلي عن أبي ذرّ قال: «جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ فقال: يا نبيء الله، فقال: لست بنبيء الله، ولكني نبيّ الله» قال الذهبي: حديث منكر، وحمران رافضي ليس بثقة.

وأحكام الهمز كثيرة لا يحصيها أقل من مجلد، والذي نورده هنا أن تحقيقه أربعة أنواع (الإتقان ١/ ١٢٩، ١٣٠).

أحدها: النقل لحركتها إلى الساكن قبلها فتسقط نحو: ﴿قد أفلح﴾ [المؤمنون: ١] بفتح الدال، وبه قرأ نافع من رواية ورش، وذلك حيث كان السَّاكن صحيحًا آخرًا والهمزة أولاً، واستثنى أصحاب يعقوب عن ورش: ﴿كتابيهْ * إنِّي ظَنَنْتُ﴾ [الحاقة: ١٩، ٢٠] فسكَّنوا الهاء وحققوا الهمزة، وأما الباقون فحققوا وسكَّنوا في جميع ذلك.

ثانيها: إبدالُها حرف مد من جنس حركة ما قبلها، فتُبدَلُ ألفًا بعد فتحة، وواوًا بعد ضمة، وياءً بعد كسرة، وبه يقرأ أبو عمرو سواء كانت الهمزة فاءً أو عينًا أو لامًا إلا أن يكون سكونُها جزمًا، أو بناءً، أو يكون ترك الهمز فيه أثقل أو يوقعه في الالتباس، فإن تحركت فلا خلاف عنه في التحقيق.

ثالثها: تسهيلُها بينها وبين حرف حركتها، فإن اتفقت الهمزتان في الفتح سهَّل الثانية: الحرميَّان وأبو عمرو وهشام، وأبدلها ورش ألفًا وابن كثير لا يدخل قبلها ألفًا، وقالون وهشام وأبو عمرو يدخلونها والباقون يحققون.

وإن اختلفا بالفتح والكسر سهَّل الحرميَّان وأبو عمرو الثانية، وأدخل قالون وأبو عمرو قبلها ألفًا والباقون يُحقِّقُون، أو بالفتح والضم وذلك في: ﴿قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم﴾ [آل عمران: ١٥] - ﴿أَؤُنْزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ﴾ [ص: ٨]، ﴿أَؤُلْقِي﴾ [القمر: ٢٥] فقط، فالثلاثة يُسَهِّلون، وقالون يُدخل ألفًا، والباقون يحققون، لكن

عن هشام خلاف ـ قال الدَّانى: وأشار الصحابة إلى التسهيل بكتابة الثانية واوًا.

رابعها: إسقاطها بلا نقل وبه قرأ أبو عمرو إذا اتفقا فى الحركة وكانا فى كلمتين، فإن اتفقا كسرًا نحو: ﴿هؤلاء إن كنتم﴾ جعل ورش وقنبل الثانية كياء ساكنة، وقالون والبزّى الأولى كياء مكسورة وأسقطها أبو عمرو الباقون يحققون، وإن اتفقا بالفتح نحو: ﴿جاء أجلُهُمْ﴾ جعل ورش وقنبل الثانية كمدة، وأسقط الثلاثة الأولى، والباقون يُحقِّقُون، أو بالضمِّ وهو: ﴿أَوْلِيَاءُ أُوْلَـٰئِكَ﴾ فقد أسقطها أبو عمرو وجعلها قالون والبزّى كواوٍ مضمومة والآخران يجعلان الثانية كواو ساكنة والباقون يحققون، ثم اختلفوا فى الساقط هل هو الأولى أو الثانية؛؟ الأولى عند أبى عمرو والثانية عند الخليل من النحاة وفائدة الخلاف حكمُ المدِّ، فإن كان الساقط الأولى فهو منفصل أو الثانية فهو متَّصل (التحبير / ٨٦، ٨٧).

(الإتقان فى علوم القرآن للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ١/ ١٢٩، ١٣٠، والتحبير فى علم التفسير للإمام السيوطى أيضًا / ٨٦، ٨٧. انظر أيضًا الشافية لابن الحاجب. المطبوع فى مجموع مهمات المتون ط مصطفى البابى الحلبى / ٥٣١ ــ ٥٣٣، والمسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات لأبى على النحوى ــ دراسة وتحقيق صلاح الدين عبد الله السنكاوى ــ الجمهورية العراقية، وزارة الأوقاف والشئون الدينية، إحياء التراث الإسلامى (٥١) الكتاب الحادى والخمسون. مطبعة العانى، بغداد ١٩٨٣/ ١٨٩ـ١٩٤).

وعن تخفيف الهمزة يقول السيوطى فى ألفيته النحوية (ص ٧٣) وهى من زيادات السيوطى على ألفية ابن مالك وميّزها بوضعها بين قوسين:

(خُفِّفَ همز ساكنٌ فأُبدلا
مجانسا تحريكَ ما له تَلا
وعكسُه بحذفه ويُنقلُ
وبعد فتح كيف كان سَهَّلوا
أى بينها وبين حرفها وضُمْ
وألف والكسر تُكسَرا وتُضَمْ
وذاتُ فتح قُلِبَتْ ياءً ولا
كسر وواوًا تلوَ ضم فاقبلا)

(ألفية السيوطى النحوية / ٧٣).

*** التخلص:**

النوع الثانى من أنواع التأنق التى ذكرها الإمام السيوطى. قال:

وراع فى تخلص للمقصد
ملائمًا لما به قد ابتدى
وربما إلى سواه ينتقل
كما رأى المخضرمون والأول
والحسن فصله بأما بعد أو
هذا كما فى ذكر صاد قد تلوا

ويشرح الأبيات بقوله:

مما يتأنق فيه التخلص مما ابتدئ به الكلام من نسيب أو غيره كالأدب والفخر إلى المقصود على وجه سهل يختلسه اختلاسا رقيقا دقيق المعنى، بحيث لا يشعر السامع بالانتقال من المعنى الأول إلا وقد وقع عليه الثانى لشدة الالتئام بينهما، وهذا النوع اعتنى به المتأخرون ووقع منه فى القرآن ما يسكر العقول ويحير الأفهام فإنه تعالى فى سورة الأعراف ذكر الأنبياء والقرون الماضية والأمم السالفة، ثم ذكر موسى وحكاية دعائه لنفسه ولأمته بقوله تعالى: **﴿ واكتب لنا فى هذه الدنيا حسنة وفى الآخرة﴾** وجوابه تعالى عنه ثم تخلص بمناقب سيد المرسلين بعد تخلصه لأمته

بقوله: ﴿ قال عذابى أصيب به من أشاء ورحمتى وسعت كل شىء فسأكتبها للذين ... ﴾ من حالهم كيت وكيت، وهم الذين يتبعون الرسول النبى الأمىّ، وأخذ من صفاته الكريمة وفضائله العظيمة، وفى سورة الشعراء حكى قول إبراهيم عليه السلام: ﴿ ولا تُخزنى يوم يبعثون ﴾ فتخلص منه إلى وصف المعاد بقوله تعالى: ﴿ يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون ﴾ إلخ، وفى سورة القيامة نهى نبيه صلى الله عليه وسلم عن العجلة بقوله تعالى: ﴿ لا تحرّك به لسانك لتعجل به ﴾ ثم تخلص بقوله سبحانه وتعالى: ﴿ كلا بل تحبون العاجلة ﴾ وأما العرب المتقدمون والمخضرمون وهم من أدرك الجاهلية والإسلام ومن قاربهم فإنهم لم يعتنوا به بل ينتقلون بلا مناسبة، ويسمى الاقتضاب. نعم لم يَفُتْهُم حسن التخلص كقول زهير:

إن البخيل ملوم حيث كان ولـ

ـكن الكريم على علاته هرم

(شرح عقود الجمان فى علم المعانى والبيان للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى / ١٧٣، ١٧٤).

*** تخليص الربع المجيب:**

مخطوط بدار الكتب المصرية.

رسالة مبنية على إحدى رسائل الماردينى مرتبة على ١٧ بابا. مجهولة المؤلف.

أوله: ... أما بعد فيقول أضعف الطلبة قد كنت يوما ... أطالع رسالة ماردينى على الربع المجيب للكرة المسطح فخرج من فىّ أنه لو كان إلى السعة لاختصرت مطولات أبوابها وطولت مقتصراتها ... فسمعه بعض من الأحباء وألح علىّ ... فبادرت بما وعدت ... وسميته تخليص الربع المجيب ورتبته على مقدمة وسبعة عشر بابا وخاتمة.

المقدمة فى بيان الرسوم.

الباب الأول فى معرفة الميل والغاية.

الباب الثالث فى معرفة عرض البلد.

... ...

الباب الخامس عشر فى معرفة استخراج جهات الأربع والقبلة.

الباب السادس عشر فى معرفة المطالع.

الباب السابع عشر فى معرفة العمل بالكوكب.

الخاتمة: فى بيان الأشياء المرتفعة وسعة الأنهار وعمق الآبار إلى الماء.

آخر ما يوجد: ... وإن لم يكن الوصول إليه فخذ ارتفاعه فى موضع مستوى وانصب علامة على موضع قدميك واستخرج ظله المبسوط وزد عليه درجتين أو انقص منه ...

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٤٨٨ ـ ٤٨٩).

*** التخليق:**

النَّخلوق: طيب معروف يتخذ من الزعفران وغيره من أنواع الطيب، والتخليق: التطييب بالخلوق.

كان فى عهد الفاطميين عند ابتداء زيادة النيل ووفائه وانتهائه وهو فى يوم السادس عشر من شهر بؤونة أن يركب الخليفة فى زورق صغير يسمى العشارى ومعه الوزير وخواص الخليفة ويحملون فوانيس من خشب مخروط مدهونة مذهبة بستور مسدلة عليه ويسير العشارى من باب المنظرة إلى باب المقياس العالى على الدرج فيطلع من العشارى ويدخل إلى الفسقية التى فيها المقياس فيصلى الخليفة ومن معه ركعتين ثم يؤتى بالزعفران والمسك فيديفه فى إناء بيده بآلة معه ويتناوله صاحب بيت المال فيناوله لابن أبى الرداد فيلقى نفسه فى الفسقية بثيابه فيتعلق فى العمود برجليه ويده اليسرى ويخلقه بيده اليمنى وقرّاء الحضرة من

الجانب الآخر يقرأون القرآن ثم يخرج على فوره راكبا في العشاري المذكور ثم يعود إلى دار الملك. ويكون في البحر ذلك اليوم نحو ألف مركب مشحونة بالناس للتفرج وإظهار الفرح. ويكون هذا اليوم عند أهل القاهرة عيدا وهذا هو ما يسمى بالتخليق.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـــ محمد قنديل البقلي / ٧٤ عن صبح الأعشى للقلقشندي ٣/ ٥١٢، ٥١٣).

*** تخليق مسجد الرسول ﷺ:**

تخليقه بالخَلوق وهو ضرب من الطيب أعظم أجزائه الزعفران. روى أن عثمان بن مظعون تفل في المسجد فأصبح مكتئبًا فقالت له امرأته: ما لي أراك مكتئبا؟ فقال: لا شيء إلا أني تفلت في القبلة وأنا أصلي. فعمدت إلى القبلة فغسلتها ثم خلقتها، فكان أول من خلّق القبلة. وقال جابر بن عبد الله: كان أول من خلّق المسجد عثمان بن عفان، رضي الله عنه، ثم لما حجَّت الخيزران أم موسى الهادي وهرون الرشيد في سنة سبعين أمرت بالمسجد أن يخلّق، فتولى تخليقه خازنتها « مؤنسة » فخلّقته جميعه حتى الحجرة، الشريفة جميعها.

(أخبار مدينة الرسول للإمام الحافظ محمد بن محمود بن النجار ـــ تحقيق صالح محمد جمال / ٨٤).

*** التخليق والتكوين:**

انظر: خلق الإنسان في بطن أمه.

*** التخليل:**

تخليل الأسنان.

قال صاحب جمع الفوائد: أبو أيوب. رفعه: «حبذا المتخلّلون من أمتي في الوضوء والطعام» لأحمد والكبير بضعف. وله: قالوا وما المتخللون يا رسول الله؟ قال: « أما تخليل الوضوء فالمضمضة والاستنشاق وبين الأصابع. وأما تخليل الطعام فمن الطعام، إنه ليس شيء أشد على الملكين من أن يريا بين أسنان صاحبهما طعامًا وهو قائم يصلي » (جمع الفوائد ١/ ٣٧).

وقد ذكر الأقفهسي التخليل في منظومته فقال، مع ملاحظة أننا أبقينا على أرقام الأبيات كما وردت في النص:

٢٠٤ - أبو نعيم روى التخليل في خبر
عن سيد الرسْل فالزم سنة الرسلِ

٢٠٥ - على ملائكة شقت روابجه
فانهض وتف الذى قد قر في الخللِ

٢٠٦ - فإن قلعت طعامًا فاطرحه سوى
قلع اللسان فكل لا كره في الأكلِ

٢٠٧ - عليه نَصَّ الإمام الشافعي فخذ
وغسل فم رووا عن أهل بيت على

٢٠٨ - ولا تخلل بعود قط من قصب
ترى تأكل فم غير مندملِ

٢٠٩ - وقد نهى عمر عن ذاك فاعله
وَوَجه المنْع للآفاق بالرسلِ

٢١٠ - عن عود خوص وريحان كذاك نهوا
وعود رمان في طب لبيت على

ثم يشرح الأقفهسي الأبيات فيقول معلّقًا:

روى أبو نعيم في « تاريخ أصبهان » عن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال « تخلّلوا فإنه نظافة، والنظافة تدعو إلى الإيمان، والإيمان مع صاحبه في الجنة » وقال ﷺ: « نقّوا أفواهكم بالخلال فإنها مسكن الملكين الحافظين الكاتبين » وأن مدادهما الريق، وقلمهما اللسان، وليس شيء أشد عليهما من بقايا الطعام في الفم، وإذا قلع بالخلال طعامه

استحب طرحه وكُره ابتلاعُه، وإن قلعه بلسانه لم يكره ابتلاعه، نص عليه الشافعى رضى الله عنه، وذكر الغزالى أن غسل الفم بعد الطعام مستحب، رواه فى «الإحياء» عن أهل البيت عليهم السلام، وينبغى استحباب ابتلاع ما به لما فيه من أثر الطعام، كما يستحب لعق الأصابع وابتلاع ما يتعلق من الطعام بين الأسنان بلسانه. قال: قال الحليمى فى «المنهاج» ويكره الخلال بعود القصب لأنه يفسد لحم الأسنان. وروى أن عمر رضى الله عنه رأى رجلا بأسنانه تآكل فسأله عنه وذكر أنه تخلل بعود قصب فنهاه عن ذلك، وكتب إلى الآفاق ينهاهم عن الخلال بالقصب. وفى طب أهل بيت النبى ﷺ كراهة الخلال بالقصب أيضًا، وكراهة الخلال بعود الرمان والريحان والسواك بهما لأنهما يثيران عرق الجذام (جاء فى هامش ٦٠ ص ٤٨ تعليق للمحققين بأن قوله «يثيران عرق الجذام» يشير إلى حديث موضوع وباطل معناه فى الطب الحديث) وفيه كراهة الخلال بعود الخوص أيضًا. (آداب الأكل / ٤٧، ٤٨).

(جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد للإمام محمد بن محمد بن سليمان ١/ ٣٧، وآداب الأكل للأقفهسى ـ تحقيق د. عبد الغفار سليمان البندارى، وأبى هاجر محمد السعيد بن بسيونى زغلول / ٤٧، ٤٨).

*** تخليل اللحية:**

انظر: اللحية.

*** التُّخَمة:**

سأل عبد الملك بن مروان أبا المغور: هل اتَّخمت قط؟ قال: لا، قال: وكيف ذلك؟ قال: لأنَّا إذ طبخنا أنضجنا، وإذا مضغنا دققنا، ولا نكظُّ المعدة ولا نُخليها (العقد الفريد ٨/ ٢٠).

التُّخَمة، بالتحريك، الذى يصيبك من الطعام إذا استوخمته، وأصلها وُخَمة، فحولت الواو تاء، كما قالوا تُقاة وأصلها وُقاة، وطعام مَتْخَمة، بالفتح: يُتَّخَمُ منه، وأصله مَوْخمة لأنهم توهموا التاء أصلية لكثرة الاستعمال. والعامة تقول التُّخْمة، بالتسكين (لسان العرب ٥٣/ ٤٧٩١).

وقال صاحب قاموس الأطبا:

التُّخَمَة بضم التاء وفتح الخا والميم فساد الطعام فى المعدة لعدم هضمه، وعلامتها ضيق النفس والكسل والنفخ والجشا والحامض والتهوع. وعلاجها القىء وتليين الطبيعية والمثابرة على الجوع وتقوية المعدة (قاموس الأطباء / ٥٩).

ونقل الأقفهسى عن مختصر حلية الأولياء عن كعب الأحبار رضى الله عنه أنه قال: من قرأ ﴿ **شهد الله أنه لا إله إلا هو** ﴾ [آل عمران: ١٨] إلى آخر الآية عند الأكل أَمِنَ التخمة من ذلك الطعام وذكر هذا المعنى الأقفهسى فى منظومته الموسومة بآداب الأكل (البيت ٢٠٣) فقال:

من تُخمة شهد اللهُ العظيمُ شَفَتْ

إن تَتْلُها قال كعب حالة الأكلِ

(العقد الفريد لابن عبد ربه ـ بتحقيق محمد سعيد العريان ٨/ ٢٠، ولسان العرب لابن منظور ٥٣/ ٤٧٩١، وقاموس الأطبا وناموس الألبا لمدين بن عبد الرحمن القوصونى المصرى ٢/ ٥٩، وآداب الأكل لابن عماد الأقفهسى ـ تحقيق د. عبد الغفار سليمان البندارى وأبى هاجر محمد السعيد بن بسيونى زغلول / ٤٧. انظر أيضًا منافع الأغذية ودفع مضارها لأبى بكر محمد بن زكريا الرازى ـ راجعه وقدم له د. عاصم عيتانى / ٢٦٥ ـ ٢٧٢).

*** التخميس:**

المُخَمَّس من الشعر: ما كان على خمسة أجزاء،

وليس ذلك في وضع العروض. وقال أبو إسحاق: إذا اختلطت القوافي فهو المغمَّس، وشيء مخمَّس أي له خمسة أركان.

(لسان العرب ٤/ ١٢٦٢).

*** تخميس أبيات السهيلي المشهورة بالإجابة:**

السهيلي هو عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد الخثعمي (ت ٥٨١هـ/ ١١٨٥م) وقد أوردنا لك ترجمته فانظرها في موضعها.

توجد نسخة من مخطوطة بدار الكتب الظاهرية.

أولها:

شمّر فبين يديك هول مفزع

من قبل أن يغشاك ما لا ينفع

آخرها:

فعلوت مقدارًا ونلت معزة

وغدوت في بركاتها أتمتع

تمت بحمد الله وعونه وحسن توفيقه نهار الخميس غرة ربيع الثاني سنة ١١٠١.

الحبر أسود والأبيات الأصلية بالحمرة وبعض التخميس بالخضرة وبعضه الآخر بالحمرة.

(٣٩آ - ٤٠ب) ٢ق، ١٢ × ٢١,٥سم، ٣٠س، مجموع ١٩.

(المستدرك على فهرس مخطوطات الشعر - إعداد رياض عبد الحميد مراد، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م/ ٢٠).

*** تخميس استغفارة الإمام محمد ابن عمر بن محمد العلمي:**

تخميس استغفارة الإمام محمد بن عمر بن محمد العلمي المقدسي الحسني الصوفي المتوفى سنة ١٠٣٨هـ، وهو جد الشيخ عبد الله المُترجَم في الأعلام ٤/ ١٣٣ والمتوفى سنة ١٣٥٥هـ.

(أدرجناه تحت عنوان «العلَمي» فانظره في موضعه).

والتخميس للشيخ مرعي بن يوسف الكرمي الحنبلي المقدسي القادري المتوفى سنة ١٠٣٣هـ، وهو من كتب الأدب. مخطوط بالخزانة الطلسية بحلب.

نسخة متقنة الخط جدا بخط حفيد الناظم الشيخ محمد طاهر العلمي المقدسي، وأولها:

أقررت بالذنب يا سؤلي ويا أملي

وجئت معترفًا بالعجز والكسل

فارحم عبيدًا من العصيان في خجل

أستغفر الله من إثمي ومن زللي

ومن وجودي ومن علمي ومن عملي

صلى الإله الذي أنشأ البيان لنا

حمدًا كثيرًا لمن بالذكر شرّفنا

وعمّنا بالهدى لطفًا وأرشدنا

أستغفر الله لا أحصي عليه ثنا

سبحانه إذ هو المثني من الأزل

وهي في ٢١ ورقة وآخرها «تمت بقلم الفقير محمد طاهر ابن المرحوم السيد محمد صالح العلمي ... وكان الفراغ من تحريرها في اليوم الرابع والعشرين من شهر شوال المكرم سنة ثلاثة وثلاثين وثلاثمائة وألف ...».

مقياسه ٢٧ × ٣٠.

(المنتخب من المخطوطات العربية في حلب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٤/ ٤٠١، ٤٠٢).

*** تخميس البردة:**

(١) مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق.

أولها:

يـا ساهيًـا سـاهر العينين لم ينمِ

وحـالـه بـالضنى يغنى عن الكلمِ

مـا بـال دمعك منهـلا كغيث همى

أمن تـذكـر جيـران بـذى سلمِ

مـزجت دمعًـا جـرى من مقلـة بـدم

عليها تملكات لعبده يوسف عبيد والمحب المالكى عبد الرحيم بن محمد الجقمقى وأبو الخير دياب خضر سنة ١٣٠٦هـ. نظر فيه وتأمل معانيه حسن الجابى الشهير بالقبانى سنة ١٢٥٩هـ.

(١ ـ ٢٠) ٢٠ ق، ١٢,٥ × ١٩,٥سم، ١٣س، عام ٩٣٤١.

(المستدرك على فهرس مخطوطات الشعر ـ إعداد رياض عبد الحميد مراد، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م/ ٢١).

(٢) من مخطوطات، مجموعة المدرسة الرضوانية فى الأدب ودواوين الشعر المحفوظة بمكتبة الأوقاف العامة فى الموصل (و ـ ٣٢) لمحمد ابن الشيخ أحمد النحوى الملقب بالرضا.

أوله: «الحمد لله الممدوح بكل لسان ...».

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة فى الموصل ـ سالم عبد الرزاق ٨/ ٧٧).

(٣) مخطوط بدار الكتب بالمنصورة ضمن مجموعة.

(مجلة معهد المخطوطات العربية. ربيع الآخر ١٣٧٨هـ ـ نوفمبر ١٩٥٨، جـ٢ م ٤/ ٢٨٨).

انظر: البردة (قصيدة ـ).

*** تخميس تركى ملمع لقصيدة «بانت سعاد»:**

نظم كعب بن زهير بن أبى سلمى المازنى المتوفى سنة ١٠ هـ. تخميس: سليمان بن عبد الرحمن بن صالح المتخلص بنحيفى المتوفى سنة ١١٥١هـ. خمسها بالتركية ووضع لها مقدمة تركية منثورة ذكر فيها أسباب التأليف.

أحد المخطوطات التركية العثمانية بدار الكتب القومية.

أولها سبحانك لا علم لنا ... إلخ.

أول التخميس:

فغانكه ملك دله جيش حسرت ايتدى غلو

يراولدى شرحه وداغ فراق ايله يهلو

... بانت سعاد فقلبى اليوم متبول ... إلخ

نسخة مخطوطة، مجدولة بالمداد الأحمر، بقلم نسخ معتاد، بخط محمد بن عبد الرحمن أخى المؤلف سنة ١١٥٢ (ضمن مجموعة من الورقة ٣٥ ـ ٤٣).

مسطرتها ٢٩، فى ٣١,٢ × ١٨,٥ سم.

(٢٠٠ أدب تركى طلعت).

وتوجد نسخة أخرى أولها كالسابقة، مخطوطة، بأولها حلية، الصفحتان الأولى والثانية مجدولتان بالذهب والمداد الأسود والباقى بالأحمر، ضمن مجموعة من الورقة الأولى ـ ١٤، مسطرتها ١٧ سطرًا، ٢١,٧ × ١٤ سم.

(٢٢٢ أدب تركى طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠م، ١/ ١٤٨، ١٤٩).

انظر: بانت سعاد (قصيدة ـ).

* **تخميس الدرديرية:**

لمحمد الملقب بالرضا ابن الشيخ أحمد النحوى. مخطوط بمكتبة الأوقاف العامة فى الموصل ـ سالم عبد الرزاق ٨/ ١٤٢).

* **تخميس قصيدة البردة (البرءة) للبوصيرى:**

وهو شرف الدين أبى عبد الله محمد بن سعيد بن حماد بن محسن الصنهاجى الدلاصى البوصيرى المتوفى سنة ٦٩٥ وقيل سنة ٦٩٦هـ.

تخميس ـ سليمان بن عبد الرحمن بن صالح المتخلص بنحيفى المتوفى سنة ١١٥١هـ.

أحد المخطوطات التركية العثمانية بدار الكتب القومية.

أول المقدمة المنثورة: حمدوسپاس وشكر بى قياس أول خالق لوح وقلم.

أول التخميس:

كوكل نسدر بويتيمانسه آه دمبدمى

تفكراوزره ميش يوخسه جانب حرمى

أمن تذكر جيران بذى سلم

فرجت ومما جرى من مقلة بدم

... إلخ

نسخة مخطوطة، مجدولة بالمداد الأحمر، تمت كتابتها سنة ١١٥٢هـ، بخط محمد بن عبد الرحمن أخي المؤلف، ضمن مجموعة من ورقة ٦ ــ ١٩، مسطرتها ٢٩ سطرًا، فى ٣١,٢ × ١٨,٥ سم.

(٢٠٠ أدب تركى طلعت).

وتوجد نسخة أخرى أولها كالسابقة بأولها حلية، مجدولة ومحلاة بالذهب، بقلم نسخ جيد، تمت كتابتها فى شهر ربيع الآخر سنة ١١٨٩هـ، بخط أحمد بن عمر بن عثمان، فى ١٥ ورقة مسطرتها ٢٩ سطرا، فى ٢٥ × ١٥ سم.

(٢٣٥ أدب تركى طلعت).

ونسخة ثالثة أولها كالسابقة.

مخطوطة، بأولها حلية، الصفحتان الأولى والثانية مجدولتان بالذهب والمداد الأسود والباقى بالأحمر، بقلم عادى، بدون تاريخ، ضمن مجموعة من الورقة ٢٠ ــ ٤١، مسطرتها ١٧ سطرًا، فى ٢١,٧ × ١٤سم.

(٢٢٢ أدب تركى طلعت).

نسخة رابعة أولها كالسابقة.

مخطوطة فى مجلد، بقلم تعليق، بدون تاريخ، فى ٤٥ صفحة، مسطرتها ١٩ سطرًا، فى ٢٣ × ١٥ سم.

(٧٥٩ الشعر التيمورية).

ونسخة خامسة وترجمتها نظمًا:

لم يعلم ناظم التخميس ولا مترجمه نظما. نسخة مخطوطة بقلم عادى، بدون تاريخ، ضمن مجموعة من ص ٨٧ ـ ١١٨، مسطرتها ١٠ سطور، فى ١٩,٥ × ١٣ سم.

ناقصة من الأول ـ تحت كل بيت من الأصل ترجمته بالتركية والفارسية.

(٨٤٠ شعر تيمور).

ونسخة سادسة نظمها بالعربية والتركية وترجمها إلى التركية نظما: عبد الله بن عبد العزيز الباليكسرى الشهير بصلاحى المتوفى سنة ١١٩٧هـ.

أولها ــ هذا تخميس لقصيدة البردة... يا باكيا فى الهوى بالحزن والألم (أى حوش أول كريان أولان عشق ايجره باحزن والم... إلخ).

نسخة مخطوطة فى مجلد، مجدولة بالمداد

الأحمر، بقلم عادى، بدون تاريخ وهى إلى ص ٨١ وبعدها قصيدة ميمية غربية وترجمتها إلى الفارسية والتركية نظما، مسطرتها عشرة أسطر، فى قالب ٢٤ × ١٨ سم.

النسخة ناقصة من آخرها وعلى هوامشها تعليقات كثيرة كالشرح، التخميسات العربى والتركى فى متن النسخة. وأما الترجمة التركية للقصيدة فمكتوبة على هوامش النسخة خارج الجدول وهى تبتدئ من ص ٣ بقوله:

ذكر ايتد يككدغى كوكل ياران ذى سلم.

فرج ايلدك ديده جرى ايدن آب دم... إلخ وهذا البيت ترجمة: أمن تذكر جيران بذى سلم... إلخ.

(١٠٠٨ الشعر التيمورية).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠م، ١/ ١٤٩، ١٥٠).

انظر: البردة (قصيدة ـ).

*** تخميس القصيدة الدمياطية:**

تخميس القصيدة الدمياطية للشيخ نور الدين البريفكى مخطوط بمكتبة الأوقاف العامة بالموصل (مجموع و ـ ١٦٧).

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة فى الموصل ـ سالم عبد الرزاق ٨/ ١٤٣).

*** تخميس قصيدة ذخر المعانى:**

تخميس قصيدة ذخر المعانى فى معارضة بانت سعاد للبوصيرى لقاسم بن يحيى الحموى الموصلى آل محضر باشى المتوفى سنة ١٢٥٥هـ.

خمّسها لعبد الرحمن الصائغ سنة ١٢٤٩هـ.

مخطوط بمكتبة الأوقاف العامة بالموصل (مجموع و ـ ٣٥).

الناسخ: أحمد الكلدار.

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة فى الموصل ـ سالم عبد الرزاق ٨/ ١٤٥).

*** تخميس قصيدة السموءل فى الحماسة:**

لمحمد أمين بك بن إبراهيم بك آل ياسين أفندى وعبد الباقى العِمرى مخطوط بمكتبة الأوقاف العامة فى الموصل (مجموع و ـ ١٦٧).

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة فى الموصل ـ سالم عبد الرزاق ٨/ ١٤٠).

*** تخميس القصيدة العبدونية:**

لأبى عبد الحميد بن عبدون محمد الحر.

مخطوط بمكتبة الأوقاف العامة بالموصل (مجموع و ـ ١٠٣).

أوله:

طوق الحمامة إذ غنت على الشجر

تشير أن خطوب الدهر بالبشر

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة فى الموصل ـ سالم عبد الرزاق ٨/ ٤٠٦).

*** تخميس القصيدة العينية:**

١ـ تخميس القصيدة العينية للسهيلى.

مخطوط بمكتبة الأوقاف العامة بالموصل (مجموع و ـ ١١٨).

أول التخميس:

يا من له كل العوالم تخضعُ

يا من يحب العفو عمن يرجعُ

٢ ـ لحسن البزاز.

مخطوط بمكتبة الأوقاف العامة بالموصل (و ـ ١٧١).

أولـــه :

ملك الملـــوك إلى جنـابك أفـزعُ

إذ ليس لـى إلا بجـــــودك مطمعُ

يـا حى مـا فى الحـى غيـرك مـرجعُ

يـا من يـرى مـا فـى الضميـر ويسمعُ

أنـت المعــد لكل مـــا يتـــوقـع

(مخطوطات مكتبة الأوقـاف العامة فـى الموصل ـ سالم عبد الرزاق ٨/ ١٨٠).

*** تخميس قصيدة أبى مدين:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التصوف .

مخطـوط بـدار الكتب الظـاهريـة (بمكتبـة الأسـد الآن) .

الرقم : ٥٥٧٠ .

قصيـدة فى مـدح الصـوفية والافتخـار بـالانتسـاب إليهم .

ـ المـؤلف : أبـو عبـد الله محمـد بن على الطـائى الأنـدلسى المشهـور بالشيخ الأكبـر محيى الـدين بن عربى المتوفى سنة ٦٣٨هـ/ ١٢٤٠م .

أولها :

يـا طـالبًا من لـذاذات الـدنـا وطـرا

إذا أردت جميع الخيـــر فيك يـــرى

المستشـــار أمين فـــاسمع الخبـــرا

مـــا لـــذة العيش إلا صحبـة الفقـــرا

هم الســـلاطين والســـادة الأمـــرا

آخرها :

جـررت ذيل افتخارى فى الهـوى بهم

لمـا رضـونى عبيـدًا فـى الهـوى لهم

وحقهم فـى هـــواهم لست أنسهم

هم أهـل ودى وأحبـــابـى الـــذين هم

ممن يجـــر ذيـــول العـــز مفتخـــرا

الخط نسخي واضح ، الحبر: أسـود وبعض كلماته بالأحمر.

اسم النـاسخ : المجمـوع بخط مصطفى بـن عبد القادر بن على آغا الكلهلى .

تاريخ النسخ : سنة ١٢٩٨هـ .

طبعات الرسالة :

١ ـ بـ ٢٤ ص بـآخر شـرح قصيدة أبى مـدين لابن عطاء الله الاسكندرى دون تاريخ ومكان الطبع .

٢ ـ طبعت بمطبعة الإحسان بـدمشق سنة ١٣٨١هـ / ١٩٦٢م بـــ ٤٨ بتصحيح وتشكيل عبـد العـزيـز السامـرائى خطيب جامع الفلـوجة فى العـراق وطبعها على نفقة محمود مهاوش الكبيسـى ووزعها مجانًا مع إضافات لترجمة أبى مدين وابن عطاء الله .

قال واضع الفهـرس : بعض نسخ الرسـالة : أحتفظ بنسخة مخطوطة منها .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٢٦٧ ، ٢٦٨) .

*** تخميس قصيدة مضريه:**

نظم شـرف الدين أبـو عبـد الله محمد بن سعيـد بن حمـاد بن محسن الصنهـاجى الدلاصـى البوصيـرى ، تخميس سليمان بن عبد الرحمن بن صالح المتخلص بنحيفى المتوفى سنة ١١٥١هـ .

خمسهـا بالتـركيـة ووضع لهـا مقدمـة منثـورة تركيـة وأهـداهـا إلى محمـد بـاشـا بمنـاسبـة تقلـده منصب الصدارة العظمى .

أحد المخطوطات التركية العثمانية بدار الكتب القومية .

أول المقدمة : حمدبر دوام وشكر مستدام ... إلخ .

أول التخميس :

الهى ايليوب اشرف اوسيد البشرى يكانه ايلدك اشراف ايجنده أول كوهرى ...

يا رب هل على المختار من مضر والأنبياء وجميع الرسل ما ذكروا .

نسخة مخطوطة مجدولة بالمداد الأحمر بقلم نسخ معتاد، تمت كتابتها سنه ١١٥٢هـ بخط محمد بن عبد الرحمن أخى المؤلف، ضمن مجموعة من ورقة ٣٢ - ٣٥، مسطرتها ٢٩ سطرًا، فى ٣١,٢ × ٨,٥سم .

(٢٠٠ أدب تركى طلعت) .

وتوجد نسخة أخرى أولها كالسابقة .

مخطوطة ، الصفحتان الأولى والثانية مجدولتان بالذهب والمداد الأسود والباقى بالأحمر، بأولها حلية ، بقلم نسخ ، بدون تاريخ ، ضمن مجموعة من الورقة ١٥ ـ ١٩ ، مسطرتها ١٧ سطرًا فى ٢١,٧ × ١٤ سم .

(٢٢٢ أدب تركى طلعت) .

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠م، ١/ ١٥١) .

*** تخميس القصيدة المضرية:**

مخطوط بالمكتبة الشعبية بصوفية فى بلغاريا .

الرقم : OP. 11 K.

نظم عبد القادر بن محمد القادرى الموصلى .

خمس فى قصيدته (القصيدة المضرية فى الصلاة على خير البرية) لشرف الدين أبى عبد الله البوصيرى .

نسخة متأخرة بحالة جيدة، فرغ من كتابتها سنة ١٢٥٩هـ ولم يذكر اسم الناسخ .

(٦) ق القطع المتوسط .

(فهرس المخطوطات العربية المحفوظة فى المكتبة الشعبية بصوفية فى بلغاريا ـ وضعه د. عدنان درويش ٢/ ٢٣٤) .

*** تخميس القصيدة الوترية**

فى مدح خير البرية:

نظم حجة الله محمد بن عبد العزيز الوراق ابن محب الدين محمد بن عبد الملك الإسكندرى اللخمى .

والوترية : نظم مجد الدين محمد بن أبى بكر بن أبى بكر بن رشيد البغدادى الواعظ المعروف بالوترى (٦٢٢هـ/ ١٢٢٥م) .

(راجع فهرس دار الكتب المصرية ٣/ ٤٣١) .

مخطوط بمكتبة الأمبروزيانا بميلانو، رقم D324.

أوله :

بدأت بذكر الله مدحًا مقدما

وأثنى بحمد الله شكرًا معظما

٥٥ ورقة تقريبا . من القرن الثانى عشر.

(فهرس المخطوطات العربية فى الأمبروزيانا بميلانو، جـ٢ ق د/ ٦٠) .

توجد نسخة بمكتبة الأوقاف العامة فى الموصل .

الرقم : (مجموع و ـ ١٤٧) .

الناسخ : ملاً سلطان بن مُلاً إدريس إمام دورلى سنة ١٢٤٥هـ . كما توجد نسخة برقم (و ـ ٧٦) .

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة فى الموصل ـ سالم عبد الرزاق ٨/ ١٥٥ ، ٣٥١) .

*** تخميس الكواكب الدرية**

فـى مـدح خير البرية:

مخطوط بمكتبة الأوقاف العامة بالموصل.

الرقم (و ـ ٧١).

تأليف ناصر الدين محمد بن عبد الصمد الفيومى المالكى.

أول التخميس:

ما بال قلبك لا ينفك ذا ألم

مذ بان أهل الحمى والبان والعلم.

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة فى الموصل ـ سالم عبد الرزاق ٨/ ٣٤٤).

*** تخميس المعشرات الخزرجية**

فـى إشـارات الصـوفية:

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

الرقم: ٤١٨٩.

أبيات فى إشارات وأصول بعض السادة الصوفية.

المؤلف: أبو الحسن على بن محمد بن محمد الخزرجي الفاسي ويعرف بالحصار المتوفى سنة ٦١١هـ/ ١٢١٤م.

أوله: الحمد لله أما بعد فقد سألنى بعض الفضلاء أنى أخمس المعشرات الخزرجية فأقول وبالله التوفيق:

إذا لم أفز من حبكم بدواء

فقد عز دائى فيكمُ ودواء

آخره:

يشاهد فى سر الحق قلبه فيثبت من وصف الفنا صفة المحيى...

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

تاريخ النسخ: سنة ٨٨٦هـ.

ملاحظات: نسخة حسنة مرقمة يظن أنها عن نسخة المؤلف.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٧/ ٢٨٨.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٢٦٨، ٢٦٩).

*** تخميس مقصورة ابن دريد:**

المؤلف: مجد الدين أسعد بن إبراهيم بن على الأرملي.

أوله:

لما بدا من المشيب ضوؤه

وبان من عصر الشباب بونه

قلت لها والدمع هام جونه

اما ترى راسى حاكى لونه

طرة صبح تحت اذيال الدجى ... إلخ

آخره:

فوضت أمرى مقبلا كما مضى

إلى الإله راضيا بما قضى

ومستجيرا بالرحيم من لظى

رضيت بالله فنعم المرتضى

فى كل أسباب الغدو والمسا

ناسخه: محمد بن لطيف بن محمد بن صالح / ١٠٨٢هـ.

خطه نسخ جميل مشكل فى أوله تملك من قبل قاسم بن شمس الدين بن قاسم.

و: ١٥.

م: ٣٠ × ٢٠. ت/ مجاميع/ ٢٩٧، ٢٩٨.

س: مختلف السطور.

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى

السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد / ٣٧٥، ٣٧٦).

*** تخميس المنفرجة:**

من مصنفات التراث الإسلامي في الفنون الأدبية.

مخطوط بالمكتبة الشعبية بصوفية في بلغاريا.

الرقم: (مج) OP. 955

مجهولة الناظم.

قصيدة خمس فيها ناظمها القصيدة المسماة بالمنفرجة لابن النحوي التوزري المتوفى سنة ٥١٣ هـ.

نسخة ضمها المجموع الذي ضم القصيدة المنفرجة وهي بالخط نفسه فارسي معتاد.

(١٠) ق القطع المتوسط.

(فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في المكتبة الشعبية بصوفية في بلغاريا ـ وضعه د. عدنان درويش ٢/ ٢٣٤).

توجد نسخة بدار الكتب بالمنصورة ضمن مجموعة رقم تسلسلي ٣٣.

(مجلة معهد المخطوطات العربية جـ ٢ م ٤/ ٢٩٧).

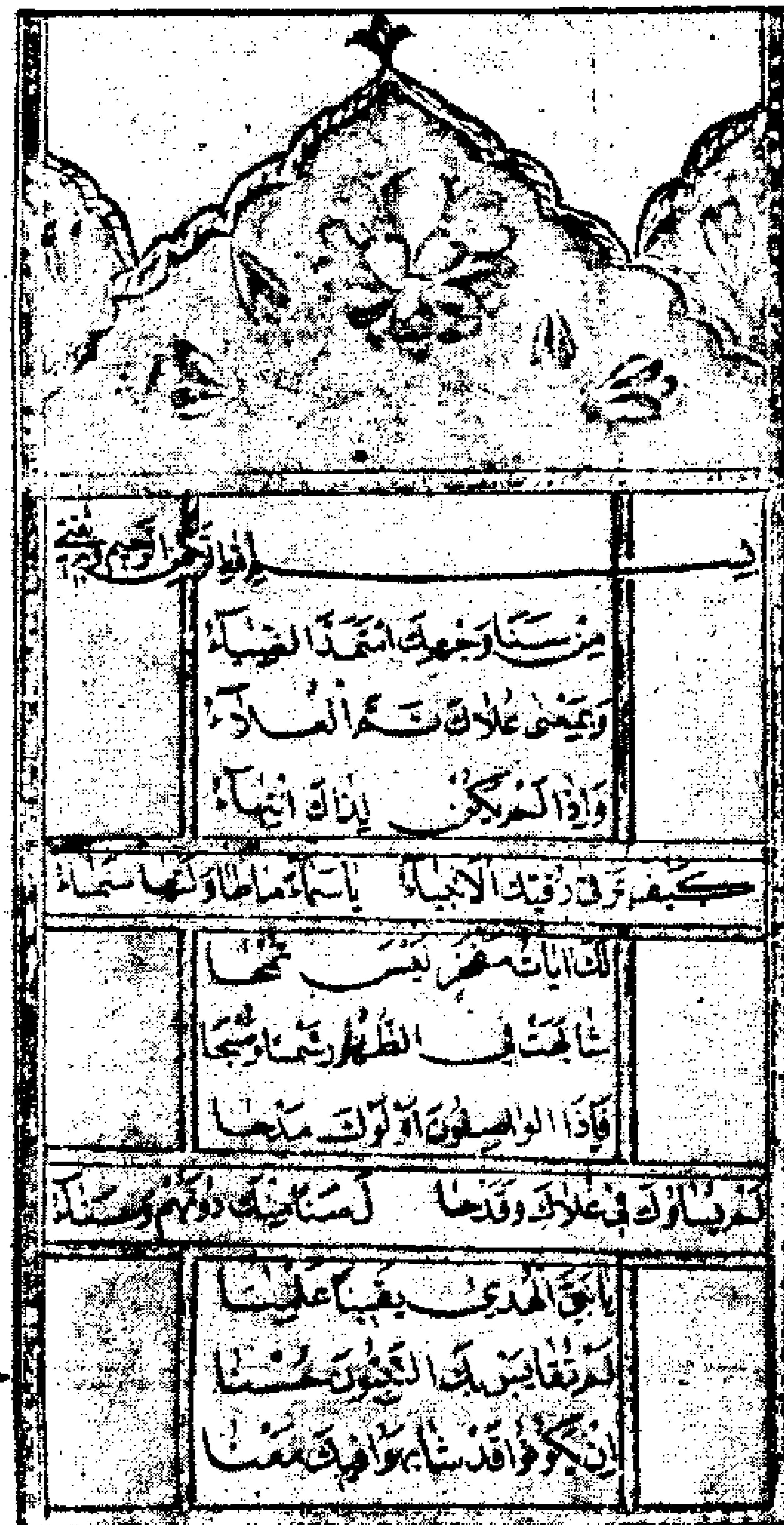
انظر: المنفرجة.

*** تخميس الهمزية:**

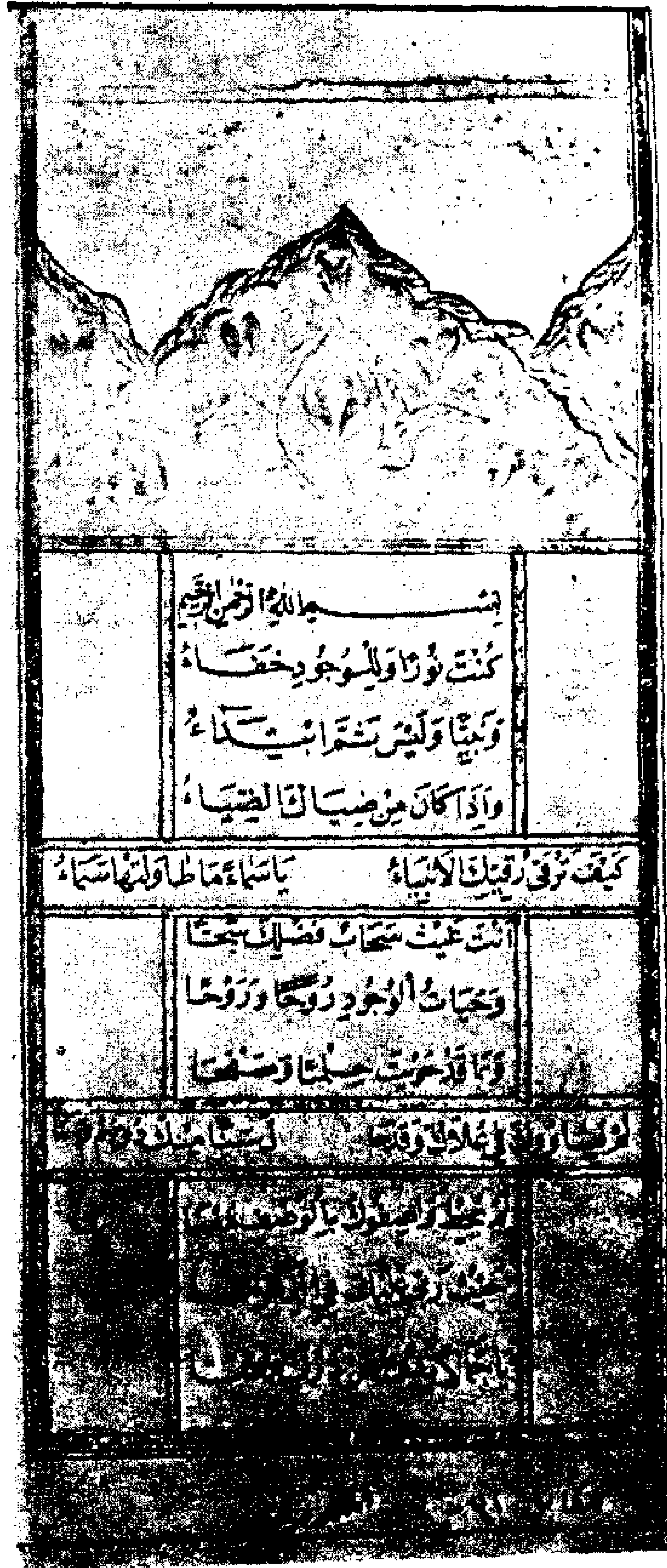
توجد مجموعة مخطوطات بهذا العنوان في مكتبة الأوقاف العامة بالموصل نحصيها فيما يلي مع بيان أسماء مؤلفيها وأرقامها:

١ ـ (مجموع و ـ ١٦٨): عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن يونس بن ياسين أفندي المفتي المتوفى سنة ١٢٢٦ هـ.

النسخ سنة ١٢٥١ هـ.



تخميس الهمزية



بسم الله الرحمن الرحيم

كنت نورا والموجود خفاء

ونبيا وليس ثم ابتداء

وإذا كان من ضياك الضياء

كيف ترقى رقيك الأنبياء يا سماء ما طاولتها سماء

أنت غيث سحاب فضلك سحا

وحياة الوجود روحا وروحا

تخميس الهمزية

٢ ـ (مدرسة المحمودين، مجموع و ـ ٣١٨):

محمد أمين بن خير الله العمرى الموصلى المتوفى سنة ١٢٠٣هـ.

أوله:

أنت للكون علة وابتداءُ

ما لمعناك غاية وانتهاءُ

وتوجد نسخة أخرى رقم (مجموع و ـ ٢٤).

٣ ـ تخميس الهمزية ـ الفتوحات الوهبية فى تخميس الهمزية.

(مدرسة المحمودين، مجموع و ـ ٣١٨).

على بن عبد الوهاب ابن الحاج على ابن الحاج عبد الجواد المعروف بالجفعترى والملقب بالوهبى المتوفى سنة ١٢٠٢ هـ.

أوله: « الحمد لله الذى رفع قدر الأنبياء ... ».

أول التخميس:

يا نبيا به يزان الثناءُ

ورسولا علمت به الأصفياءُ

فإذا كنت نائلا ما تشاءُ

(كيف ترقى رُقِيَّكَ الأنبياءُ

يا سماءً ما طاولتْها سماءُ)

الناسخ: عبد الرحمن بن مُلَّا على.

٤ ـ تخميس الهمزية ـ النفائس الصالحية فى مدح خير البرية.

(مدرسة المحمودين، مجموع و ـ ٣١٨).

صالح الخطيب الموصلى المتوفى بعد سنة ١٢٦٠ هـ.

أوله: « الحمد لله الذى نصب أعلام الهدى لذوى العقول والأفهام ... ».

أول التخميس:

كنت نورًا وللوجود خفاءُ

ونبيًّا وليس ثَمَّ ابتداءُ

وإذا كان من ضياك الضياءُ

(كيف ترقى رقيك الأنبياءُ

يا سماء ما طاولتها سماءُ)

أتمها تخميسًا سنة ١٢٠٩ هـ.

٥ ـ (مدرسة المحمودين، مجموع و ـ ٣١٨).

محمد الغلامى المتوفى سنة ١١٨٦ هـ.

أوله: « الحمد لله الذى خلق الإنسان وعلمه البيان ... ».

أول التخميس:

لعيون الكمال أنت الضياءُ

ولوجه الجمال منك الحياءُ

أنت سر قامت به الأشياءُ

(كيف ترقى رُقِيَّكَ الأنبياءُ

يا سماءً ما طاولتْها سماءُ)

٦ ـ مدرسة المحمودين، مجموع و ـ ٣١٨).

محمد الحافظ ابن الشيخ أحمد ابن الشيخ إسماعيل الموصلى.

أوله: « حمدًا لك يا من اطلع أقمار النبوة فى دياجى العوالم ... ».

يلى المقدمة قصيدة فى مدح الرسول الأعظم أولها:

خبِّرينا يا نسيمات السحر

هل تحملت لنا عنهم خبر

آخرها:

أحمد المحمود فى أفعاله

خيرة الله به فخر مضر

أول تخميس الهمزية:

من سنا وجهك استمد الضياءُ

وبمعنى علاك تم العلاءُ

وإذا لم يكن لذاك انتهاءُ

(كيف ترقى رُقِيَّكَ الأنبياءُ

يا سماءً ما طاولتْها سماءُ)

على يد عبد الوهاب بن محمد بن عبد الوهاب أمام حضرة جرجيس سنة ١٢٠٩هـ.

٧ـ (مدرسة المحمودين، وـ٣١٨).

تخميس الهمزية (بروازى).

شهاب الدين أحمد الخالدى.

أولها:

إن كنت نـــوراً وكـــان ثـم عمـــاءُ

ونبيًّـــــا وليس طيـن ومـــــاءُ

فإذا كـــان من عـــلاك العـــلاءُ

(كيـف تـــرقى رُقيَّكَ الأنبيــــاءُ

يـا سمـــاءً مـا طـــاولتْها سمـــاءُ)

(٨) (مدرسة المحمودين، وـ٣١٨).

تخميس الهمزية (بروازى).

عبد الله بك ابن محمد أمين بك ياسين أفندى زاده المتوفى سنة ١٢٢٦هـ منسوخة على نسخة المخمِّس سنة ١٢١٣هـ.

صفحاتها مؤطرة بالماء المذهب أول كل تخميس لوحات مزوقه.

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة فى الموصل ـ سالم عبد الرزاق ٨ / ١٨٨، ٣٤١ـ٣٤٣، ٣٩٤).

كما توجد نسخة بدار الكتب الظاهرية.

أولها:

أنـت بـــدر أميط عنـــه الغطـــاءُ

بظهـــور لا يعتــــريــــه خفـــاءُ

يـــا نبيًّـــا لــــه الـــولا واللـــواءُ

(كيـف تـــرقى رُقيَّكَ الأنبيــــاءُ

يـا سمـــاءً مـا طـــاولتْها سمـــاءُ)

عليها تملكات لعبده يوسف عبيد والمحب المالكى عبد الرحيم بن محمد الجقمقى وأبو الخير دياب خضر سنة ١٣٠٦هـ نظر فيه وتأمل معانيه حسن الجابى الشهير بالقبانى سنة ١٢٥٩هـ.

(٢٠ـ٧٤) ٥٤ق، ١٢,٥ × ١٩,٥سم، ١٣س، عام ٩٣٤١.

(المستدرك على فهرس مخطوطات الشعر ـ إعداد رياض عبد الحميد مراد، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق / ٢١).

*** تخميسات قصيدة البردة للبوصيرى:**

وهو شرف الدين أبو عبد الله محمد بن سعيد بن حماد بن محسن الصنهاجى الدلاصى البوصيرى المتوفى سنة ٦٩٥ وقيل سنة ٦٩٦هـ.

جمع التخميسات: حسين ابن السيد على الأماسى.

جمع فيها تخميس شريف أفندى نقيب الأشراف، وتخميس شيخ الإسلام أسعد أفندى والترجمة الفارسية لمنلاجامى والترجمة التركية الميمية لكمال باشا زاده، والترجمة التركية النونية للشيخ شمس الدين السيواسى، والترجمة الرائية لعبد الرحيم أفندى القره حصارى، والترجمة التركية الميمية لأساس أفندى والشرح التركى مع الترجمة التركية لأحمد لالى.

أحد المخطوطات التركية العثمانية بدار الكتب القومية.

أولها: قال الشيخ الإمام حجة الأدب لسان العرب ... إلخ.

نسخة مخطوطة فى مجلد، مجدولة ومحلاة بالذهب والألوان، بقلم نسخ، تمت كتابتها فى ٢٧ صفر سنة ١١٧٦هـ، بخط محمد سامى زاده، فى

٨٧ ورقة، مسطرتها مختلفة، فى ٢٢ × ١٣ سم.

(١ ـ م أدب تركى).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠م، ١/ ١٥٢).

*** التُّخوم:**

التُّخـــوم: الفصل بين الأرضَيْن من الحدود والمعالم، مؤنثة. يقال: فلان على تَخْم من الأرض، وقال الفراء: تخومها حدودها. قال ابن السِّكِّيت: سمعت أبا عمرو يقول هى تخوم الأرض، والجمع تُخُم، وهى التُّخوم أيضًا على نفط الجمع ولا يُفرد لها واحد، وقد قيل: واحدها تَخْم وتُخْم، شامية.

وروى عن النبى ﷺ أنه قال: (ملعونٌ مَنْ غَيَّرَ تخوم الأرض). أبو عبيد: التخوم هاهنا الحدود والمعالم، والمعنى من ذلك يقع فى موضعين: أحدهما أن يكون ذلك فى تغيير حدود الحرم التى حَدَّها إبراهيم خليل الرحمن، والمعنى الآخر أن يدخل الرجل فى مُلك غيره من الأرض فيقتطعه ظلمًا، فقيل: أراد حدود خاصة، وقيل: هو عام فى جميع الأرض، وأراد المعالم التى يُهتدى بها فى الطريق.

(لسان العرب ٥/ ٤٢٢، ٤٢٣).

*** التخيير:**

من أنواع البديع اللفظى. قال السيوطى إنه من زياداته وعرفه بقوله، هو كون الرويّ من البيت أو السجعة صالحًا لعدة ألفاظ فيتخيّر له كلمة منها ويعرّفه بقوله:

قلت الرويّ إذ لا شيئًا يصلح

فذلك التخيير خذ ما يرجح

ثم يسوق هذا المثال:

إن الغريب الطويل الذيل ممتهن

فكيف حال غريب ما له قوتُ

فإنه يصلح محله، ماله بيتٌ، ماله مالٌ، ماله سببٌ، ماله أحدٌ.

(شرح عقود الجمان للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى / ١٥٥. انظر أيضًا معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ـ د. أحمد مطلوب ٢/ ١١٢ ـ ١١٤).

*** تخيير العباد فى سكنى البلاد:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى.

أحد المخطوطات المحفوظة بدار الكتب الظاهرية بدمشق.

الرقم: ٤٠٠٨.

تأليف عبد الغنى بن إسماعيل بن عبد الغنى النابلسى المتوفى سنة ١١٤٣هـ/ ١٧١٣م.

رسالة فى جواب سؤال فى رجلين من أهالى قرية خربت فانتقلا منها، وبقيت أملاكهما فى قريتهما الأصلية، ومضت مدة من الزمن وبعد ذلك أرادا الرجوع إلى قريتهما الأصلية وتعميرها، فمنعا من ذلك. فأجاب المؤلف على هذا السؤال بعد أن أجاب عليه عدة من علماء المذاهب الأخرى.

أولها بعد البسملة: الحمد لله المنقذ من الضلال والقاطع لدابر أهل الظلم... رفع إلىّ سؤال فى حادثة وقعت فى دمشق الشام، وقد كتب عليها بعض فقهاء المذاهب من أئمة الإسلام، وطلب منى الكتابة عليها أيضًا. بمقتضى مذهب أبى حنيفة النعمان.

آخرها: ويثاب حكام المسلمين على ذلك ويؤجرون به الثواب الجزيل والأجر الجميل والله أعلم وأحكم...

نسخـــة قيمـــة بخط المــؤلف، الخـط نسخ دقيق واضح.

النسخة الثانية.

الرقم: ٥٣١٦.

تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها.

نسخة جيدة، قريبة عهد بالمؤلف، عليها تملكات كثيرة، من أقدمها باسم صالح بن إبراهيم الحبال سنة ١١٨٢هـ.

الخط نسخ معتاد، بعض كلمـاته كتبت بـالحمرة. كتب سنة ١١٤٤هـ كما جاء فى آخر المجموع.

النسخة الثالثة:

الرقم. ١٧٧.

تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها.

نسخـة جيدة. فى بـدايتها مـا يشير إلى أن النـاسخ تلميذ المؤلف.

الخط نسخ معتاد.

(فهرس مخطـوطات دار الكتب الظـاهريـة. الفقه الحنفى - وضـــع محمـــد مطيع الحافظ ١/ ١٩٣، ١٩٤).

*** التداوى:**

قال ﷺ: « مـا من داءٍ إلا وله دواء، عـرفه من عـرفه وجهله من جهله إلا السـام » يعنى الموت: رواه أحمد والطبرانى:

من حديث ابن مسعود دون قـوله: « إلا السام » وهو عند ابن مـاجه مختصر دون قـوله « عرفـه » إلى آخره، وإسناد حسن وللترمذى وصححه من حديث أسامة بن شـريك إلا الهـــرم وللطبـرانى فى الأوسـط والبـزار من حـديث أبى سعيد الخـدرى والطبرانى فى الكبيـر من حديث ابن عبـاس وسندهمـا ضعيف، والبخارى من حديث أبى هريرة: « مـا أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء » ولمسلم من حديث جابر « لكل داء دواء ».

وقـال ﷺ: « تـــداووا عبـاد الله فإن الله خلـق الـداء والدواء » التـرمذى وصححه، وابن ماجـه، واللفظ له من حديث أسامة بن شريك (الإحياء ٤/ ٢٤٤).

وحديث « تـداووا فإن الذى أنزل الداء أنـزل الدواء » رواه القضـاعى مسندًا عن أبى هـريـرة مرفـوعًا بهـذا. وحديث أبى هريرة طـرق بألفاظ مختلفة، وبعضها فى صحيح البخـارى كما ذكـرنـا آنفا (تمييـز الطيب من الخبيث/ ٥٥).

وقال صاحب « تسهيل المنافع »: اعلم أن التداوى مأمـور به، قـال ﷺ: « يـا عباد الله تـداووا فإن الله لـم يضع داء إلا وضـــع له شـــفاء غير داء واحد وقـالوا: ومـا هو يـا رسـول الله؟ قـال: الهرم » وعن أسـامـة بن شـريك قال: كنت عنـد النبى ﷺ، فجاءت الأعـراب فقالوا: يا رسول الله أنتداوى؟ قال: « نعم يا عباد الله، تـداووا فإن الله لـم يضع داء إلا وضع لـه شفاء غيـر داء واحد » قـالوا: وما هـو؟ قال: الهـرم » وروى عنه « إلا الهرم » قال الخطابى: إنما جعل الهرم داء لأنه جالب للفهو، وشبهه بالأدواء التـى يتعقبها الموت. وقال ﷺ لبعض أصحـابـه أئت الحارث بن كلـدة وكـان طبيب العرب والعجم، فيصغون له: قال عمر رضى الله عنه: أرسلـوا إلى الطبيب ينظـر إلى جـرحى، فأرسلـوا إلى الطبيب ودعوت طبيبـا آخر، وقـد ثبت أن الله عز وجل وضع فى أشياء خـواص فمن أنكرهـا فهو كـافر، ومن قـال لا فائدة فى الطب فقـد رد على الواضع والشـارع فلا يلتفـت إلى قوله. وإنمـا يراد بـالطب التسبب إلى دفع ضـرر وإجلاب نفع، كمـا يتسبب فى دفع الحـر واجتلاب البرد واكتساب الرزق، وكم من عامى يقول: أى نفع فى الطب، وهـذا الطبيب مـريض؟ ولـو فهم هذا العامى أن المرض يتسبب بـأسباب قد لا يعلم بها الطبيب، وقد لا يتحرز منها، وقد يغفل عنها...

ومنهم من يقول: كم قد مرضت ثم برأت بغير دواء! وهذا لو استطب لكـان أسرع لشفائه لأن الطبيب يعين القوى على دفع المـرض والقوى هى الدافعـة. وربما قال بعضهم: كنت أحتمى فأمرض فلما خلطت برأت بغير دواء، وهذا قول جاهل بـالعافية، لأن العافية إنما حصلت لـه عند فناء مـادة المرض لا بـالتخليط. فإن قلت الرضـا بالقضاء واجب فلعل التـداوى خروج عن الرضـا فاعلم أن مـن جملة الـرضاء بقضاء الله تعـالى التـوسل إلى محبوبـاتـه بمباشـرة مـا جعله الله سببـا، فليس الرضـا للعطشان أن لا يريـد الماء زاعما الـرضا بالعطش الـذى قضى الله تعالى به، وأن الله تعـالى قد أمرنا بإزالة العطش بالماء فقال: ﴿ وليأخذوا حذرهم ﴾ فمعنى الـرضـا تـرك الإعــراض عن الله تعـالى إظهـارًا وإضمـارًا، مـع بـذل الجهــد فى عـدم التــوسل إلى محـارمه، وذلك بحفظ الأوامـر وتـرك النواهى فـافهم ذلك. ذكره الإمام الغزالى (تسهيل المنافع / ٨، ٩).

والعلاج بالرقى والأدعية جائز إذا كانت مشتملة على ذكر الله، وكانت باللفظ المفهـوم، والرقى جمع رقية، وهـى الأدعيـة التى يدعــى بها للمريض كقوله ﷺ: « اللهم اشف أنت الشــافى، لا شفــاء إلا شفـاؤك » (متفق عليه عن عائشـة) (مختصر الأحكام الفقهية / ٨٤، ٨٥).

ونهى رسـول الله ﷺ عن العـلاج بالتمائم ولا يجوز تعليق الأدعية والذكر. وسئل عن الدواء والرقى هل ترد من قدر الله شيئا، قال: « هى من قدر الله » الترمذى، وابن ماجه من حديث أبى خزامة، وقيل عن أبى خزامة عن أبيـه. قـال الترمـذى: وهـذا أصح (الإحيـاء ٤/ ٢٤٤).

ويجىء هـذا السـؤال إلى الإمـام السيـوطى: هل تـداوى النبى ﷺ فإنه ثَمَّ من أنكـر ذلك وقـال إنه أمـر بالتداوى ولم يتداوَ. ويرد السيوطى قائلا:

الجـواب: نعم قـال النـووى فى شـرح مسلم فى حـديث: « هم الـذين لا يكتوون ولا يستـرقـون وعلى ربهم يتوكلون » اختلف العلماء فى معنى هذا الحديث فقال الإمام أبو عبـد الله المازرى: احتج بعض الناس بهذا الحديث على أن التـداوى مكروه ومعظم العلماء على خلاف ذلك واحتجوا بمـا وقع فى أحاديث كثيرة من ذكره ﷺ لمنافع الأدوية والأطعمة كالحبة السوداء، والقسط، والصبـر وغيـر ذلـك وبأنـه ﷺ تـداوى، وبأخبـار عـائشة بكثـرة تـداويـه ثم نقل عن القـاضى عياض أنه ﷺ تطبب فى نفسه وطبب غيره. انتهى.

قلت: يشــير بذلك إلى مـا أخرجـه ابن الســنى. وأبو نعيم كلاهما فى الطب النبوى من طريق هشام بن عروة عن أبـيه قال: قلـت لعائشـة رضـى الله عنها: يا أم المؤمنين أعجب من بصرك بـالطب قالت: يا بن أختى إن رسول الله ﷺ لما طعن فى السن سقم فوفدت الوفود فنعتت فمن ثَمَّ.

وأخـرج البخـارى: ومسلم عن سهل بن سعـد أنـه سئل بأى شىء دُووِى جرح النبى ﷺ يـوم أُحُد فقال: كـانت فاطمـة تغسل الـدم وعلىّ يسكب الماء عليهـا فلما رأت فـاطمة الدم لا يـزيد إلا كثرة أخـذت قطعة حصير فأحرقتها حتى إذا صـارت رمادا ألصقته بالجرح فاستمسك الـدم، وأخرج أبو داود والحـاكم وصححه عن ابن عبـاس أن النبـى ﷺ استعط (من السعـوط) واخرج ابن السنى عن ابن عباس قال: « احتجم رسول الله ﷺ واستعط، وأخرج ابن السنى عن أبى هـريرة أنه دخل على النبى ﷺ وهو يحتجم فقـال أى شـىء هذا يا رسـول الله؟ فقـال: « الحجـم » قلت: وما الحجم يا رسول الله؟ قال: « خير ما تداوى به العرب » وأخرج الحاكم وصححه عن سمـرة قال: « دخل أعرابى على النبى ﷺ وهـو يحتجم فقال: مـا هـذا يا رسـول الله؟ قال: هذا الحجم وهو خير ما تداويتم به، وأخرج ابن السنى عن عبـد الله بن جعفر قال: احتجـم رسول الله

ﷺ على قرنه بعدما سُمَّ، وأخرج أبو داود وابن ماجه عن جابر أن النبى ﷺ احتجم على وركه من ونى كان به (يعنى من وهن دون الخلع والكسر) وأخرج ابن حبان فى صحيحه عن أنس أن النبى ﷺ احتجم وهو محرم على ظهر القدم من وجع كان به وأخرج أبو نعيم عن ابن عباس أن النبى ﷺ احتجم فى رأسه من أذى كان به، وأخرج أبو نعيم عن أنس أن النبى ﷺ احتجم من وجع كان برأسه وهو محرم، وأخرج أبو نعيم عن أبى هريرة قال: كان رسول الله ﷺ إذا نزل عليه الوحى صدع فيغلف رأسه بالحناء. وأخرج أبو نعيم عن عبد الرحمن بن عثمان أن النبى ﷺ احتجم تحت كتفه اليسرى من الشاة التى أكل يوم خيبر (الحاوى للفتاوى ٢/ ٦، ٧).

ويتحدث الشيخ عثمان بن فودى عن طريق السنة فى باب التعالج والرقى فيقول (ص ـ ٣٠٥، ٣٠٦).

أما طريق السنة المحمدية فى باب التعالج والرقى، فهو أن يقتدى كل واحد بما كان النبى ﷺ يفعل فيه.

ومن طريق سنته ﷺ فى التعالج والرقى: التداوى بكتاب الله.

وفى صحيح البخارى عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن ناسا من أصحاب رسول الله ﷺ أتوا على حى من أحياء العرب فلم يقروهم، فبينما هم كذلك إذ لدغ سيد أولئك، فقالوا: هل معكم من دواء أو راقٍ؟ فقالوا: إنكم لم تقرونا، ولا نفعل حتى تجعلوا لنا جعلا، فجعلوا لهم قطيعا من الشاء، فجعل يقرأ بأم القرآن ويجمع بزاقه ويتفل، فبرأ فأتوا بالشياه، فقالوا: لا نأخذها حتى نسأل النبى ﷺ، فسألوه، فضحك وقال: « وما أدراك أنها رقية؟ خذوها واضربوا لى بسهم» (الحديث أخرجه البخارى فى كتاب الطب باب: الرقى بفاتحة الكتاب ٧/ ١٧٠ طبعة الشعب من رواية أبى سعيد. وفى الباب: عن ابن عباس

وأخرجه الإمام مسلم فى كتاب السلام، باب: جواز أخذ الأجرة على الرقية بالقرآن، والأذكار ٤/ ١٧٢٧ رقم ٦٥ من رواية أبى سعيد الخدرى).

ومن طريق سنته ﷺ فى التعالج والرقى أيضًا: التداوى برقيته ﷺ.

وفى صحيح البخارى عن عبد العزيز قال دخلت أنا وثابت على أنس بن مالك فقال ثابت يا أبا حمزة، اشتكيت! فقال أنس: ألا أرقيك برقية النبى ﷺ؟ قال: بلى، قال: اللهم رب الناس، مذهب الباس، اشف أنت الشافى، لا شافى إلا أنت شفاء لا يغادر سقما. (الحديث أخرجه البخارى فى كتاب الطب باب: رقية النبى ﷺ ٧/ ١٧١ طبعة الشعب من رواية أنس بن مالك.

وأخرجه مسلم فى كتاب السلام باب: استحباب رقية المريض ٤/ ١٧٢٢ رقم ٤٧ بلفظ: عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ أن رسول الله ـ ﷺ ـ كان إذا عاد مريضًا يقول: « اذهب الباس، رب الناس، اشفه أنت الشافى، لا شفاء إلا شفاءك، شفاء لا يغادر سقما ». اهـ مسلم).

ومن طريق سنته ﷺ فى التعالج والرقى: التداوى بالعسل.

وفى صحيح البخارى عن أبى سعيد الخدرى أن رجلا أتى النبى ﷺ فقال: أخى يشتكى بطنه، فقال: اسقه عسلا، ثم أتاه الثانية، فقال: اسقه عسلا، ثم أتاه الثالثة، فقال: اسقه عسلا، فقال قد فعلت، فقال: صدق الله وكذب بطن أخيك، اسقه عسلا، فسقاه فبرأ (الحديث أخرجه البخارى فى كتاب الطب باب: الدواء بالعسل، وقول الله تعالى: ﴿ فيه شفاء للناس ﴾ ٧/ ١٥٩ من رواية أبى سعيد الخدرى.

وأخرجه مسلم فى كتاب السلام... إلخ ٤/ ١٧٣٦ رقم ٩١ من رواية أبى سعيد الخدرى).

ومن طـريق سنته ﷺ فى التعـالج والرقى: التـداوى بالاحتجام والسعوط .

وفى صحيح البخارى عن ابن عباس عن النبى ﷺ: احتجم، وأعطى الحجام أجره، واستعط . (الحديث أخرجـه البخارى فى كتاب الطب، بـاب السعوط ٧/ ١٦١ ط الشعب بلفظ: عن ابـن عبـاس ــ رضى الله عنهمـا ـ عن النبى ــ ﷺ ـ احتجم . وأعطى الحجـام أجره، واستعط .

ومعنى قوله فى الحديث « واستعط » أى: استعمل السعـوط، وهـو أن يستلقى على ظهـره، ويجعل بين كتفيه ما يـرفعهما لينحدر رأسه، ويقطـر فى أنفه ماء، أو دهن فيه دواء... إلخ اهـ فتـح البارى بشرح صحيح البخارى لابن حجر طبع المطبعة السلفية ٩/ ١٤٧).

وفيــه أيضًــا عن ابن عبــاس عن النبى ﷺ قــال: «الشفاء فى ثلاثة: فى شرطة محجم، أو شربة عسل، أو كية بنار وأنهى أمتى عن الكى » . الحديث أخـرجه البخارى فى كتاب الطب، بـاب الشفاء فى ثلاث ٧/ ١٥٩ من رواية ابن عباس .

قلت: وهـذا النهى ـ والله أعلم ــ محمول على نـوع من الكى مكروه .

وفى المــدخل: قـال العلمـاء رحمـة الله عليهم: يحتمل أن يكون ـ يعنى هذا النهـى ـ قصد إلى نوع من الكى مكـروه، بـدليل كى النبى ﷺ أُبَيًّـا يوم الأحـزاب على أكحله لما رمى . (المـدخل لابن الحاج: فصل فى طب الأبدان، والرقى الواردة ٤/ ١١٨).

وقـد روى أنــه ﷺ كـوى نفســه . حكـاه الطبــرى والحليمى .

وكوى سعد بـن معاذ الذى اهتز له عـرش الرحمن، وقد كوى عمران بن حصين .

(يعلق المحقق على ذلك بقولـه: الذى فى الفتح: أن سعــدا رمى يـوم الأحزاب، على أكحلـه فحسمـه رســول الله ﷺ وأن النبـى ﷺ بعث إلى أبىّ بـن كعب طبيبا فقطع منه عرقا، ثم كواه . والذى يفهم من الفتح أن عمران هو الذى كوى نفسه . اهـ الطبعة الأولى) .

ويختتم الشيخ عثمان بن فودى باب التعالج والرقى ببيان ما أحـدثه الناس من البدع فى هـذا الباب فيقول (ص ٣٠٧، ٣٠٨):

وأما ما أحدثه الناس فى هـذا البـاب ـ الذى هو باب التعالج والرقى ـ فمن ذلك: التـداوى بالنجاسة، وهو بدعة محرمـة على الإجماع، إن كان فى باطن الجسم وعلى المشهور إن كان فى ظاهره .

وفى المــدخل (٤/ ١٣٢): وقـد منع العلمــاء ـ رحمة الله عليهم ـ التداوى بـاليسير من الخمر وكذلك التداوى بالنجاسات وما أشبهها، قال رسول الله ﷺ:

« إن الله لم يجعل شفـاء أمتـى فيمـا حـرم عليهم » (لفظه عند أحمد: إن الله لم يجعـل شفاءكم فيما حرم عليكم »).

(الحـديث أخـرجـه الهيثمى فى مجمع الـزوائد فى كتـاب الطب، النهى عـن التـداوى بـالحـرام ٥/ ٨٦ بلفظ: وعن أبى وائل قال: اشتكى رجل منا فبعث إليه السكر فأتينا عبـد الله فسألناه فقال: « إن الله لم يجعل شفاءكم فيما حـرم عليكم » قال الهيثمى رواه الطبرانى ورجاله رجال الصحيح .

ومن ذلك: التداوى بكـلام أعجمى لا يعرف، وهو بدعة محرمة فى مذهب مالك .

وفى المدخل (٤/ ١٣٢): ومن هذا الباب: ما يفعله بعض الناس فى هذا الباب، وهو أنه إذا قرص أحدهم ثعبان أو عقرب، أخذوا سكينا وجعلوها على الموضع الذى وصل السم إليـه، وذلك يعرف بقـول الملسوع، ويمـررونهـا على بدن الملســوع إلى مـوضع اللسعـة، ويتكلمـون حينئــذ بكـلام أعجمى لا يعــرف . اهــ مدخل .

وفى المدخل أيضًا فى محل آخر: وكذلك يمنع كل مــا أشبهـه، مثل مـن يكتب فى ورقــة، أو ينقش فى سقف أو جدار شيئًا لا يعرف، ويـزعم مع ذلك أنـه يـدفع السحر أو العين، أو البق أو البـراغيث أو النمل أو الحية أو العقرب أو الفأرة إلى غيـر ذلك، ولو قدرنا أنه ينفع لما ذكروه فهو ممنـوع شرعا، لا يجوز فعله إن تحققت المنفعة فيه. اهـ مدخل.

ومن ذلك التداوى بالعُقَد، وهو مكروه.

وفى المـدخل (٤/ ١٣٢): وكان مالـك رحمه الله ينفث إذا رقى نفسـه، وكـان يكـره الـرقية بـالحـديـدة والملح، والذى يعقد، والـذى يكتب خاتم سليمان، والعقد عنده أشد كراهـة، فى ذلك من مشابهة السحر (النفث عقيب الـرقية مستحب قـال القاضى عيـاض ـ رحمه الله ـ: وفائدة النفث: التبرك بتلك الرطـوبة أو الهــواء، أو النفس المبــاشــر للـرقيــة والــذكــر الحسن... إلخ. اهــ المــدخل ٤/ ١٣٢) (إحيـاء السنة وإخماد البدعة/ ٣٠٥ـ٣٠٨).

وينتقد الإمام ابن الجوزى أولئك الذين يقولون بعدم التـداوى لأنـه فى رأيهم يتعـارض مع التـوكل على الله ويعزى ذلك إلى تلبيس إبليس عليهم فيقول:

قـال المصنف رحمـه الله: لا يختلف العلمـــاء أن التداوى مباح وإنما رأى بعضهم أن العزيمة تركه. وقد ذكرنـا كلام الناس فى هـذا وبيَّنا بمـا اخترناه فى كتـابنا لقط المنـافع فى الطب، والمقصود ههنـا أنَّا نقـول إذا ثبت أن التداوى مباح بالإجماع مندوب إليه عند بعض العلمـاء فلا يلتفت إلى قـول قـوم قد رأوا أن التـداوى خـارج من التوكل لأن الإجمـاع على أنه لا يخـرج من التـوكل وقـد صح عن رسـول الله ﷺ أنه تـداوى وأمـر بالتداوى ولم يخرج بذلك من التوكل ولا أخرج من أمره أن يتـداوى مـن التـوكل. وفى الصحيح من حــديث عثمـان بن عفان رضى الله عنـه أن النبى ﷺ رخص إذا اشتكى المحـرم عينه أن يضمـدها بـالصبر، قـال ابن جرير الطـبرى وفـــى هذا الحـديث دليل على فساد ما يقـوله ذوو الغبـاوة من أهل التصوف والعبَّـاد من أن التوكل لا يصح لأحد عالج علـة به فى جسده بدواء إذ ذاك عنـدهم طلب العافيـة من غيـر من بيـده العافيـة والضـر والنفع. وفى إطـلاق النبى ﷺ للمحرم عـلاج عينـه بالصبـر لـدفع المكـروه أدل دليل على أن معنى التوكل غير مـا قاله الذين ذكرنـا قولهم. وإن ذلك غير مخرج فاعله من الرضـا بقضاء الله كما أن من عرض له كلب الجـوع لا يخرجـه فـزعه إلـى الغذاء من التـوكل والرضا بالقضاء لأن الله تعالى لم ينزل داء إلا أنزل الله له دواء إلا المـوت وجعل أسبابًـا لدفع الأدواء كمـا جعل الأكل سببًا لدفع الجوع، وقد كان قادرًا أن يحيى خلقه بغير هـذا ولكنه خلقهم ذوى حـاجة فـلا يندفع عنهم أذى الجوع إلا بمـا جعل سببًا لدفعه عنهم فكـذا الداء العارض والله الهادى (نقد العلماء/ ٢٧٨).

أما عن التداوى بالمحـرمات فقد سئل شيخ الإسلام ابن تيمية عن رجل وصف له شحم الخنـزير لمرض به هل يجوز له ذلك؟ فأجاب رحمه الله:

وأما التـداوى بأكل شحم الخنزيـر فلا يجـوز، وأما التداوى بالتلطخ به ثم يغسله بعد ذلك فهذا ينبنى على جـواز مباشـرة النجـاسة فى غيـر الصـلاة، وفيه نـزاع مشهـور، والصحيح أنـه يجـوز للحـاجـة كمـا يجـوز استنجاء الـرجل بيده وإزالة النجـاسة بيـده. وما أبيح للحـاجة جـاز التداوى بـه كمـا يجوز التـداوى بلبس الحـريـر على أصـح القـولين، ومـــا أبيح للضــرورة كالمطاعم الخبيثة فلا يجـوز التداوى بها كما لا يجوز التداوى بشرب الخمر لا سيما على قول من يقول إنهم كـانوا ينتفعـون بشحـوم الميتـة فى طلى السفن ودهن الجلود والاستصباح به، وأقرهم النبى ﷺ على ذلك، وإنما نهاهم عن ثمنه، ولهذا رخص من لم يقل بطهارة

جلود الميتة بالدباغ فى الانتفاع بها فى اليابسات فى أصح القولين، وفى المائعات التى لا تنجسها (الفتاوى ٢/ ١٥٦).

كما يجيب الإمام الأكبر الأسبق فضيلة الشيخ محمود شلتوت رحمه الله عن هذا السؤال:

من العقاقير المصنوعة فى بلاد غير إسلامية ما يحتوى على غدد أو عصارات مأخوذة من الخنزير فما حكم الشرع فى تعاطيها؟ فيقول:

الإسلام إنما حرم الخبائث فى حالة الاختيار:

حرم الإسلام شرب الخمر حفظا للعقول، وحرم الدم المسفوح والميتة والخنزير، حفظا للصحة. وقد جاء كل ذلك صريحا واضحا فى القرآن الكريم: ﴿ **إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** ﴾ [المائدة: ٩٠] ﴿ **قُل لَّا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ** ﴾ [الأنعام: ١٤٤] وقد جاء عقب تحريم هذه المطعومات قوله تعالى: ﴿ **فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ** ﴾ [الأنعام: ١٤٥] وفى تعبير آخر: ﴿ **فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ** ﴾ [البقرة: ١٧٣].

ودل هذا التعقيب الذى هو بمثابة الاستثناء على أن تحريم ما حرمه الله من هذه المطعومات إنما هو فى حالة الاختيار حيث لا ضرورة تلجئ إلى تناول شىء منه.

ودل على أنه إذا وجدت الضرورة التى تدعو إلى تناول شىء منه أبيح تناول ما تدعو إليه الضرورة إبقاء للحياة وحفظا للصحة ودفعًا للضرر.

ومن هنا يؤخذ أن الشريعة الإسلامية تبيح للمسلم أن يزيل الغصة بتناول الخمر إذا لم يجد أمامه ما يزيلها سوى الخمر.

التداوى بالمحرمات:

وتكلم الفقهاء بمناسبة ذلك على التداوى بالمحرم والصحيح من آرائهم ما يلتقى مع هذا الاستثناء الذى صرح به القرآن فى آيات التحريم: ﴿ **فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ** ﴾ ونزولا على حكم قوله تعالى: ﴿ **غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ** ﴾ كانت الإباحة مقصورة على القدر الذى يزول به الضرر وتعود به الصحة ويتم به الصلاح، ومن ذلك اشترطوا شرطين:

أحدهما: فى الطبيب الذى يعالج ويصف الدواء. وهو أن يكون طبيبًا إنسانيًا حاذقًا معروفًا بالصدق والأمانة.

والآخر ألا يوجد من غير المحرم ما يقوم مقامه فى العلاج ليكون متعينا، ولا يكون فى متناوله أو الإشارة بتناوله بغى على التشريع، ولا عدوان يتجاوز به قدر الضرورة، وهذا هو الصحيح الذى نفتى به، ولا فرق فيه بين محرم ومحرم، فالخمر والميتة والغدد أو العصارات المتخذة من الخمر وهى محل السؤال، كل ذلك سواء فى حل التداوى به متى تعين دواء من مثل الطبيب الذى وصفنا.

يسر الإسلام:

ومن هنا المقرر فى الإسلام أن الضرورات تبيح المحظورات، وقد كان من يسر الإسلام وسماحته فى الفروض والواجبات جواز تركها أو تأخيرها عن وقتها إذا ترتب على فعلها للإنسان ضرر أو خيف بغلبة الظن - أخذا من التجارب - أن يترتب على ذلك ضرر.

نرى ذلك فى استعمال الماء للطهارة، وفى الصوم، بل وفى الصلاة، إذا خيف الضرر من شىء منها ﴿ **يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ** ﴾، ﴿ **وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ** ﴾.

وهذا هو أصل من أصول التشريع فى الإسلام يبنى

عليه، حينما يحرم ما يحرم، وحينما يبيح ما يبيح (الفتاوى / ٣٥٠ـ٣٥٢).

وفى رسالة ابن أبى زيد القيروانى فى الفقه المالكى (ص ٩٦) جاءت هذه الأبيات فى باب التعالج والرقيا والطيرة ... إلخ.

وجائزٌ تَعَالُج شُرْبُ الدَّوا

والفصدُ والحجمُ الجميل واكْتَوا

والكحلُ للرَّجُل للدَّواء

لأنه من زينة النساء

ولم يُجَزْ تعالجٌ بِخَمْر

ولا نجاسة ولا ذى خَطَر

(إحياء علوم الدين للإمام أبى حامد الغزالى ٤/ ٢٤٤، وتمييز الطيب من الخبيث للإمام ابن الديبع الشيبانى / ٥٥، وتسهيل المنافع فى الطب والحكمة لابن الأزرق/ ٨، ٩ ومختصر الأحكام الفقهية لعلى بن فريد الكشجنورى الهندى / ٨٤، ٨٥ والحاوى للفتاوى للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى، ط دار الكتب العلمية ٢/ ٦، ٧ وإحياء السُّنَّة وإخماد البدعة للشيخ عثمان بن فودى ـ تحقيق أحمد عبد الله باجور ط الأزهر الشريف / ٣٠٥ـ٣٠٨، ونقد العلم والعلماء أو تلبيس إبليس للحافظ الإمام جمال الدين أبى الفرج عبد الرحمن بن الجوزى / ٢٧٨، والفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية، ط داو الغد العربى م ٢/ ١٥٦، والفتاوى للإمام الأكبر، شيخ الجامع الأزهر الأسبق، الشيخ محمود شلتوت / ٣٥٠ ــ ٣٥٢، والفتح الربانى شرح على نظم رسالة ابن أبى زيد القيروانى ـ محمد أحمد الملقب بالداه الشنقيطى ٣/ ٩٦. انظر أيضًا الإعجاز الطبى فى القرآن ـ د. السيد الجميلى / ٢٣٩ـ٢٤٥).

*** التداوى بالعروق الهندية:**

من مصنفات التراث فى طب الأعشاب.

أحد المخطوطات المصورة بقسم التراث العربى بالكويت.

المؤلف: مجهول.

أوله: الحمد لله وبعد: فإن القصد النافع بهذا الكتاب لكل من طلب البرء من أكبر العلل بالدواء المأمون ذى العجب العجاب، خلقه الكريم الوهاب المسمى عندى بـ(العروق الهندية).

آخره: عملها والاستفراغات مذكور فى كتب الطب، وربما اقتصر الناس على عملها بمقتضى ظنهم الواهى. فهذا آخر ما وقفت عليه محررا.

عدد الأوراق: ورقة واحدة (٢٢٧ـ٢٢٨).
المسطرة: ٢١ سطرًا.
المكتبة: دار الكتب الوطنية ـ تونس ـ ١٨٥٥٦ (مجموع) [٢٧٠/ ١١٣].
الملاحظات: الخط مغربى، ولم يذكر المؤلف اسما للكتاب، وقد اختار الأستاذ عبد الحفيظ منصور له عنوان (رسالة فى التداوى بالعروق الهندية) آخذا هذا العنوان من مقدمة المؤلف.
انظر: الفهرس العام للمخطوطات ـ مكتبة حسن حسنى عبد الوهاب تونس ـ ص ٤١٣.

(فهرس المخطوطات الطبية المصورة بقسم التراث العربى بالكويت ــ تصنيف هيا محمد الدوسرى، مراجعة د. سامى مكى العانى / ٤١، ٤٢).

*** التداوى بالمحرمات:**

انظر: التداوى.

*** التدبر:**

عن تدبر القرآن يقول الإمام النووى:

فإذا شرع فى القراءة فليكن شأنه الخشوع والتدبر عند القراءة، والدلائل عليه أكثر من أن تحصر، وأشهر وأظهر من أن تذكر، فهو المقصود المطلوب، وبه تنشرح الصدور، وتستنير القلوب. قال الله عز وجل **﴿أفلا يتدبرون القرآن﴾** وقال تعالى: **﴿كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدَّبَّروا آياته﴾** والأحاديث فيه كثيرة، وأقاويل السلف فيه مشهورة، وقد بات جماعة من السلف يتلون آية واحدة يتدبرونها ويرددونها إلى الصباح، وقد صعق جماعة من السلف عند القراءة، ومات جماعات حال القراءة، وروينا عن بهز بن حكيم أن زرارة بن أوفى التابعى الجليل رضى الله عنه أمَّهم فى صلاة الفجر فقرأ حتى بلغ **﴿فإذا نُقِر فى الناقور * فذلك يومئذ يوم عسير﴾** خَرَّ ميتا. قال بهز: وكنت فيمن حمله. وكان أحمد بن أبى الحوارى رضى الله عنه، وهو ريحانة الشام كما قال أبو القاسم الجنيد رحمه الله إذا قرئ عنده القرآن يصيح ويصعق. قال ابن أبى داود: وكان القاسم بن عثمان الجونى رحمه الله ينكر على ابن الحوارى، وكان الجونى فاضلا من محدثى أهل دمشق تقدم فى الفضل على ابن أبى الحوارى. قال: وكذلك أنكره أبو الجوزاء وقيس بن جبير وغيرهم. قلت: والصواب عدم الإنكار إلا على من اعترف أنه يفعله تصنعا، والله أعلم. وقال السيد الجليل ذو المواهب والمعارف إبراهيم الخواص رضى الله تعالى عنه: دواء القلب خمسة أشياء: قراءة القرآن بالتدبر، وخلاء البطن، وقيام الليل، والتضرع عند السحر، ومجالسة الصالحين.

(التبيان فى آداب حملة القرآن لأبى زكريا يحيى بن شرف الدين النووى / ٥٦، ٥٧).

*** التدبيج:**

أحد أقسام علم البديع المعنوى. يقول فيه السيوطى:

ومنه تدبيج بألوان ترد
مكنيا أو تورية لما قصد

ويشرح البيت بقوله عن التدبيج باعتباره نوعا من الطباق:

وهو أن يؤتى فى المدح أو غيره بألوان لقصد الكناية أو التورية لما بين اللونين من التقابل، مثال تدبيج الكناية قول أبى تمام:

تردّى ثياب الموت حمرا فما أتى
لها الليل إلا وهى من سندس خضر

ذكر الحمرة والخضرة وكنى بالأول عن القتل وبالثانى عن الجنة وحديث «ما من عبد يموت فيترك صفراء أو بيضاء إلا جعل الله له بكل قيراط منها صفحة من نار» رواه أحمد، ومثال الثانى قول الحريرى: فمذ اغبرَّ العيش الأخضر، وازورّ المحبوب الأصفر، اسودّ يومى الأبيض، وابيض فودى الأسود، حتى رثى لى العدوّ الأزرق، فياحبذا الموت الأحمر، فالمعنى القريب للمحبوب الأصفر هو الإنسان الذى به صفرة والبعيد هو الذهب وهو المراد فيكون تورية وقريب منه قولى فى إحدى مقاماتى: وأقمنا ذلك اليوم الأبيض، نمرح فى الروض الأخضر، ونسبح فى الماء الأسمر، على رغم العدوّ الأزرق، إلى أن غرب الكوكب الأصفر، وأقبل الشفق الأحمر، فاخضر الأسودان وافترقنا واجتمع الفرقدان.

(شرح عقود الجمان للحافظ جلال الدين السيوطى/ ١٠٧).

*** التدبير:**

١ـ التدبير فى الأمر: أن تنظر إلى ما تئول إليه عاقبته، والتدبر: التفكر فيه.

٢ـ من نظـام الإسلام لتحرير الـرق: التدبيـر: وهو تعليق عتق المملوك على موت مالكه كقولك: دبَّرْتُك أو إن مت فأنت حر. وهو مندوب ولا يجوز بيع المدبَّر على الأصح، إلا إذا احتاج لدين أو غيره.

(مختصر الأحكام الفقهية / ٢١٣).

وبتعبير آخر: التدبيـر أن يعتق الرجل عبده عن دُبُر، وهو أن يُعتـق بعد موتـه فيقول: أنـت حُرٌّ بعد مـوتى، وهو مُـدَبَّر. وفي الحديث: « إن فـلانا أعتق غلامـا له عن دُبُر » أى بعـد موته. ودبَّرتُ العبـد إذا علقتَ عتقه بموتك، وهو التـدبير، أى أنه يُعتَق بعدما يـدبِّره سيده ويموت، ودبَّر العبد: أعتقه بعد الموت (لسان العرب ١٥/ ١٣٢١).

حكمه: حكم التدبيـر الجـواز إلا إذا كان السيـد لا يملك غيـر من أراد تـدبيره لمـا روى الشيخـان عن جابر رضى الله عنه: أن رجلاً أعتق مملوكًا عن دبر منه فـاحتاج، فقـال رسـول الله ﷺ: « من يشتريـه منى؟ فباعه من نعيم بن عبد الله بثمانمائة درهم فدفعها إليه، وقال: أنت أحوج منه ».

٣ـ حكمتـه: حكمة التدبيـر الإرفاق بـالمسلم فقد يكون المسلم لـه العبد، ويـرغب في تحريـره، ويجد نفسه مضطرًّا إلى خدمته ومؤانسته، فيدبره، فينال أجر العتق، ولم يفقد منفعته زمن حياته.

٤ـ أحكامه، أحكام التدبير هى:

١ ـ يكون التدبيـر بلفظ: أنت على دُبُرٍ منى، أو قد دبَّرتك، أو إن متُّ فأنت حر، ونحو ذلك.

٢ ـ يعتـق المدبَّر بعـد الموت من ثلث المـال، فإن اتسع له الثلث عتق وإلا عتق منه بقـدره، هذا مذهب الجمهور من الصحـابة والتـابعين والأئمة، لأنـه تبرع كالوصية، والوصية لا تجوز فى أكثر من الثلث.

٣ـ إن علق التدبير على شرط جاز، فإن وجد الشرط دبِّر وإلا فلا. لقولـه ﷺ: « المؤمنون على شروطهم » صحيح الإسناد. فلـو قال: إن مت من مـرضى هذا، فأنت حر، ومات تحرر، وإن لم يمت فلا يتحرر.

٤ ـ يجـوز بيع المدبـر فى الـدين والحاجـة، إذ باع الرسول ﷺ عبد رجل كان قد دبره لما رآه فى حاجة إلى ثمنه (رواه الشـافعي والحاكم) وبـاعت عائشـة رضى الله عنها مدبرة لها لما سحرتها (فى بيع المدبر خلاف والصحيح أنه لا يباع إلا من حاجة كدين ونحوه).

٥ ـ إذا دبرت الأمة وهى حامل فـولدها بمنزلتها يعتق معها بمـوت المالك لها، لقـول عمر وجـابر رضى الله عنهمـا: « ولد المـدبر بمنـزلتها » حكـاهما صـاحب المغنى.

٦ ـ للسيد أن يطأ مـدبرتـه لأنها مـا زالت فى ملك يمينه، والله تعالى يقول: ﴿ ... إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم ﴾ وقد روى جواز وطئهـا عن جماهير الصحابة رضى الله عنهم.

٧ ـ لو قتل المـدبـر سيده بطـل تدبيـره، ولم يعتق معـاملة لـه بنقيض قصـده وحتى لا يصبح المدبَّـرون يستعجلون موت مـدبريهم (منهاج المسلم / ٥٤٥، ٥٤٦).

ويصوغ هـذه الأحكام نظما الإمام أحمـد بن رسلان فيقول عن التدبير فى المذهب الشافعي:

كَقَـــوْلــــه لعبــــده دبَّــــرْتُكـــــا
أَوْ أنتَ حُـــــرٌّ بَعْـــدَ مَـــوْتِى ذَلِكَـــــا
يَعْتِـقُ بَعْــــدَهُ مِـنَ الثُّلْث لِمَـــــالْ
وَيَبْطُلُ التَّـــدْبِيـــــرُ حَيْـثُ المِلْكُ زَالْ

ويشرح الشيخ الفشنى البيتين بقوله:

التدبيـر هو لغـة النظر فى العـواقب. وشرعـا تعليق عتق من مالك بموته وسمى تدبيرا من الدبر لأن الموت دبر الحياة. والأصل فيه قبل الإجماع خبر الصحيحين أن رجلا دبـر غلاما ليس لـه مال غيره فبـاعه النبى ﷺ

فتقريره لـه يدل على جوازه وأركانه ثـلاثة : رقيق غير أم ولد وصيغة ومـالك بالغ عاقل مختار وقـد شرع الناظم فى الصيغـة بقولـه (كقولـه لعبده) أو أمتـه (دبرتكـا) بألف الإطـلاق أو أنت مدبـر (أو أنت حر بعد مـوتى ذلكا) بألـف الإطلاق أى الآتى أو أعتقتك بعـد موتى ويصح بـالكنايـة مع النيـة كخليت سبيلك وعبر عنـه بإشارة البعيد تأميلا للحياة (يعتق بعده) أى بعد موت سيـده (من الثلث لمـال) مخلـف عنـه بعـد الـدين كالـوصية فيعتق كلـه إن خرج من الثلث وإلا عتـق منه بقـدره وسواء فى اعتبـاره من الثلث وقع فى الصحـة أم فى المـرض (ويبطل التـدبيـر حيث الملك زال) فى حياة السيد ولـوعاد ملكه إليه لم يعد التـدبير ولا يجوز الرجوع عنه بقول ولا غيره إلا بأن يزيل ملكه عنه ببيع أو غيره كسائر التعليقات . (متن الزبد / ١١٣ ، ومواهب الصمد / ١٥٨) .

(مختصـر الأحكـام الفقهيـة لعلى بن فـريـد الكشجنورى الهندى ـ تحقيق يوسف البدرى ، مراجعة د. محمد أحمد عاشـور / ٢١٣ ، ولسان العرب لابن منظور ١٥/ ١٣٢١ ، ومنهاج المسلم ـ أبـو بكر جابر الجزائرى / ٥٤٥ ، ٥٤٦ ، ومتن الزبد فى الفقه للإمام أحمـد بن رسـلان ، ومـواهب الصمـد فى حل ألفـاظ الزبد لأحمد بن حجازى الفشنى ، وبهامشه متن الزبد للشيخ أحمـد بن رسـلان الشـافعى . ط . مصطفى البـابى الحلبى . القاهـرة . الطبعة الثـالثة ١٣٨٧هـ ـ ١٩٣٨م/ ١٥٨) .

*** تدبير الأمراض (كتاب ـ) :**

من المخطـوطـات المصورة بقسم التـراث العـربى بالكويت .

المـؤلف : يحيى بن عيسى بن على بن جـزلـة (ت ٤٩٣هـ) .

أولـه : الحمد لله الـذى خلق فسـوى وقدر فهـدى ، وأمرض وأشفى ، وصلى الله على سيـدنا محمـد خاتم الأنبياء وعلى آله وأصحابه الاتقياء إلى يوم الدين .

آخره : وإذا طال مكث البلغم فى العضو ازداد غلظا ولزوجة ، حتى إنه قد يتـولد عنه حجارة وحصى ، وإذا عولج قبل ذلك نجح ، وإلا فلا يكـاد ينفع منه علاج . والله أعلم . وهـذا ما انتهى إليه مـا ذكره المـؤلف على هوامش الجداول بالاختصار غير المخل .

النـاســـخ : السيد إبراهيم .
عدد الأوراق : ١٤٢ ورقة .
المسطــرة : ٢٠ سطرًا .
المكتبـــة : مكتبة جامعة ابسالا السويد ـ ٥٦ [٧٢٣ / ٣٦٤] .
ملاحـظات : الخط نسخى معتاد وعلى النسخة تملك بـاسـم عبـده إبـراهيم الحسينى . وهى نسخـة من تقـويم الأبـدان فى تـدبيـر الإنسـان .

(فهرس المخطوطات الطبيـة المصورة بقسم التراث العربى بـالكويت ــ تصنيف هيـا محمـد الدوسـرى ، مراجعة د . سامى مكى العانى / ٤٤ ، ٤٥) .

*** تدبير الجند والمماليك والعساكر وأرزاقهـم وخــراج المماليك:**

أحد مؤلفات ابن سينا .

*** تدبير الحجر المكرم:**

انظر : جنات الخلد فى تـدبير الحجر الذى امتلأت منه هذه الدنيا .

الفصـول والنكت والفـوائد اللطيفـة فى التـدابيـر الشريفة .

*** تدبير الصحة:**

من مصنفـات التراث الإسـلامى فى الطب . وفيمـا

يلي ما أورده الشيخ داود بن عمر الأنطاكي عن تدبير الصحة. قال:

الصحة حالة تستلزم كون البدن جاريا على المجرى الطبيعي سويا في كل أفعاله ويتوقف ذلك على صحة الموادّ والطوارئ وتدبيرها وقد تكفل الطب بها حاصلة أو زائلة لاشتماله على حفظ الأول ورد الثاني، واختلف الأطباء فيها، فذهب جالينوس وأتباعه إلى أن كلاً من الصحة والمرض أصل مستقل لانفراده بأسباب مخصوصة وهذا غير ناهض بما طلبوه وإنما يثبت الضدية المعلومة بغير نزاع وقال الرازي: المرض أصل لعدم انضباط الطوارئ والصحة فرع وهذا باطل أصلا وإلا لما أمكن وجودها، وقال أبقراط والشيخ وجلّ أهل الصناعة الأصل الصحة وإنما يطرأ المرض لكثرة التغيرات وهذا هو الصحيح وإلا انتقض مراد الحكيم تعالى عن ذلك... فإن قيل إذا كان الطب حافظا للصحة فالواجب البقاء وعدم اختلال البنية خصوصا من نفس الطبيب ونحن نرى الحكماء فضلا عن غيرهم يضعفون ويموتون فلا فائدة للطب. قلنا ليس على الطبيب منع الموت ولا الهرم ولا تبليغ الأجل الأطول ولا حفظ الشباب لعدم قدرته على ضبط ما ليس إليه أمره كتغير الهواء وورود على الأغذية من حيوان وغيره ومشقة الاحتراز في تعديل المآكل والمشارب وغيرهما وعدم إمكان جلب الفصول على طبائعها الأصلية فقد ينقلب كل منهما إلى الآخر وإنما عليه إصلاح ما أمكن من دفع ضار منافٍ وحفظ صحة إلى الأجل المعلوم.

فإن قيل موجبات الموت والحياة ولوازمهما إما أن يكون بتقدير الصانع إيجابا وسلبا كما هو الحق أو باقتضاء طوالع الوقت وكلا التقديرين ليس للطبيب قدرة عليه فانتفت الحاجة إليه. قلنا لو كان الأمر كذلك لكان الأكل والشرب وسائر ما به القوام من هذا القبيل فكان يجب تركه لأن المقدر من بقاء البدن إن كان بدونها فلا فائدة في تعاطيها أو بها لزم والكل باطل بل هي تقادير علق الأمر عليها كما في محله فكذا الطب وبه جاءت السنة عن أرباب النواميس فقد قال ﷺ « تداووا فإن الذى أنزل الداء أنزل الدواء وما من داء إلا وله دواء » إلى غير ذلك. « فقيل له أيدفع الدواء القدر؟ فقال ﷺ « الدواء من القدر ».

إذا عرفت هذا فمن الواجب علينا أن نبدأ في تدبير الصحة من أول الوجود فنقول: لا خلاف في أن وجود النوع أوّلا كان بحكم الاختراع وقد عرفت الكلام فيه فإذًا الصحة إما أن تحفظ بحسب بقاء نفس الشخص أو بالنظر إلى إيجاد النوع ولا زيادة في الثاني على الأول سوى الكلام على توليد الماء وصفة إلقائه في الأرحام وماذا يجب له إلى أن يخرج ثم بعد الخروج يتحد الأمران إلى انحلال الوجود فليرتب ذلك أولا فأولا على النظم الطبيعي.

ثم يقول الأنطاكي في موضع آخر:

لاشك أن المزاج في معرض التغيير وأن التزام قوانين الصحة عسر جدا فلم يبق إلا النظر في تدارك ما به الخروج عن الصحة فإن كان قد أوجب مرضا فسيأتي الكلام عليه في الأمراض أو عرضا يسيرا فإما أن يريد صاحبه نقل المزاج الفاسد إلى مزاج صالح في الغاية وهذا يتم بطول في التدبير وملازمة ووقوف عند رأي الفاضل الحاذق أو يريد مجرد الرجوع إلى ما به يعد صحيحا في الجملة وهذا يكون بالتزام ما ذكرنا من الأسباب كلها على الوجه المذكور، ومن الناس من يصح صيفا مثلا دون غيره فيستعمل المسخنات فإن به صلاحه قطعا وكذا الكلام في السن والصناعة وباقي الطوارئ ويجب تعاهد الاستفراغ وتفتيح السدد وتنقية التخم وأخذ المعاجين الكبار كالمثر والسوطيرى وأخذ التين والقرطم غالبا والكموني عند حدوث الرياح ودواء المسك عند الخفقان ومعجون العنبر عند تغير الرأس

والقيء عند الامتلاء وفرط السكر والرياضة عند حدوث الكسل، وعلى السمين هجر الحلو واللحم وتكثير الحوامض والمشي والشرب على الريق، وعلى المهزول عكس ذلك، ومن أسرع إليه المرض فجأة ثم صح بأدنى سبب فليحذر على مزاجه ولا يدعه هملا فإنه لطيف وأقل ما يجب تدارك البدن في رءوس الفصول فإن الصحة فيها سريعة التغير لشدة تأثير الزمان في السكون.

(النزهة المبهجة في تشحيذ الأذهان وتعديل الأمزجة لداود بن عمر الأنطاكي المطبوع بهامش تذكرة أولي الألباب للمؤلف نفسه ١/ ٢٥١ـ٢٥٣، ٢٨٤، ٢٨٥).

وتنسب إلى الشيخ ابن سينا أرجوزة في تدبير الصحة في الفصول الأربعة تعدّ كبقية أراجيزه ـ نموذجًا للمنظومات التعليمية وننقل لك فيما يلي بعضًا منها، وقد أبقينا على ترقيم الأبيات كما ورد في النص حتى يمكن لمن يشاء الرجوع إليها. قال ابن سينا:

١ - يقولُ راجي ربِّه ابنُ سينا
ولم يزلْ باللهِ مُستعينا

٢ - يا سائلي عن صحَّة الأجساد
اسمعْ صحيح الطب بالإسناد

٣ - إن استقصات الوجود أربعهْ
أودعَ فيها اللهُ سرًّا أبدعهْ

٤ - عناصرٌ محكمةُ الفنون
مخلوقة من كافها والنون

٥ - سبحانه أبدعها بحكمته
طبيعةٌ قائمة بقدرته

٦ - أسكن فيها حكمةَ التدبير
كانت بكون الفلك المُنير

٧ - حارٌ ورطبٌ يابسٌ وباردُ
همُ البسيطاتُ وليس زايدُ

٨ - وبعضها مركبٌ من بعض
قام بها ما في السما والأرض

٩ - مما علا في العالم العُلويِّ
أو كائنٌ في العالم السفليِّ

١٠ - النارُ والما والترابُ والهوا
ينبطُ منها الداءُ أيضًا والدوا

١١ - امتزجت مختلفات الجنس
في كل جنِّيٍّ وكل إنسي

١٢ - منها تتم سائرُ الأجساد
على صلاحٍ كان أو فساد

١٣ - من صامت بين الورى وناطق
وكل ما يُخلق من خلائق

١٤ - من معدن أو من نبات في الورى
والحيوانُ ما خفي وما يُرى

١٥ - تلك هي الأركانُ في الحياة
وكلُّ داء فهو منها ياتي

١٦ - والداءُ منها ضدُّه دواهُ
حكم حكيم ما لنا سواهُ

١٧ - فالحارُ بالبارد يستقيمُ
والباردَ الحارُ له مقيمُ

١٨ - وداو باليابس رطبَ العلل
ويابسًا بالرطب عند العمل

١٩ - وأصلُه المشروبُ والمأكول
لكل داء منهما دليل

٢٠ - والسنُّ فـاعلمـه دليـلٌ ثـانى
والثـالثُ الإقليم والبلـدان

٢١ - والـرابعُ الفصل، دليلٌ واضحُ
فى صنعـة الطِّب وعـدل نـاصح

٢٢ - مـا الشيخُ فى مـزاجـه كـالطفلِ
كـلاً ولا الصبىُّ مثـلُ الكهـل

٢٣ - والـرومُ لا تُشبههـا أرضُ اليمنْ
ولا لبغـداد مـزاجٌ كعـدنْ

٢٤ - ولا ربيع الـوقت كـالخـريف
ولا الشتـا فى الطبعِ كـالمصيف

٢٥ - ثم الفصـولُ أربع فى العـامِ
دائرةٌ فيـه على الـدوام

تدبير فصل الربيع :

٢٦ - منهـا الربيعُ وهـو ميزانُ العمل
إذا رأيـت الشمس فـى بـرج الحَمَـل

٢٧ - حـارٌ ورطـبٌ أعـدلُ الـزمـان
فيـه يهيجُ الـدمُ فـى الإنسـان

٢٨ - أول نزولٌ الشمس فى برج الحمل
اشـرب المـاء فـاتـرًا علـى العجل

٢٩ - وإن تضع فيـه شـراب الـورد
تـأمـن من الحمـى ونفـض البـرد

٣٠ - فافصد وإلاَّ احْجِم على قَدْر القُوى
واعـزم إذا شئـت على شـرب الـدوا

٣١ - واشرب على الريق من الما الفاترِ
شيئًـا يسيـرًا دائمًـا من بـاكـرِ

٣٢ - ولازم الحمّـامَ فيـه واستمعْ
واحلقْ جميع الـرأس فيـه تنتفع

... ...

... ...

٣٥ - إيـاك أن تكثـر أكل الحلـوى
فـالـدمُ سلطـان عظيمُ البلـوى

٣٦ - وكلَّ حـار رطب تجنبـهْ
والبـاردَ اليـابس حقًّـا فـاقـربـه

٣٧ - واستلطف الغـذاء فيـه بُكـره
فـالجـوعُ فى هـذا الـزمـان يُكـره

٣٨ - واكثـرْ لشم الـورد فيه واغتنم
لكـلِّ ريحٍ طيِّـب فيـه اشتمـم

٣٩ - والثـورُ أقـوى فيـه من قُـواه
وآخـرُ الجـوزاء منتهـاه

(فى فصل الربيع تمر الشمس فى ثلاثة بروج هى : الحمل، الثور، الجوزاء).

تدبير فصل الصيف :

٤٠ - وبعـدهـا يـأتيك فصلُ الصيف
اليـابسُ الحـارُ الشـديـدُ الحيفِ

٤١ - فتنـزل السـرطان شمس أوجها
والأسـد الضـارى حقيقًـا بـرجُها

٤٢ - يُهيجُ الصفـرا بـلا محـالـهْ
ويُضعف الشهـوةَ بـاستحـالـهْ

٤٣ - يقمعُهـا شـربُك بـزر الرجلهْ
مـع النقـوع والبـزور جُملـهْ

٤٤ - ووجهك اغسلـه بمـاء الـورد
واجعـل غـذاك مـائلاً للبـرد

٤٥ - واختر من الأطعمة الحوامض
وكلّ شيء باردٍ وقابضِ

٤٦ - كالحبّ رُمّانَ وماء الحصْرم
والتمر هندى النافع المكرم

٤٧ - والخلِ والليمونِ والتفاحِ
والزيرباج مَعْدِنِ الصلاح

٤٨ - كذا السموط مع عشاء باكر
دهن البنفسج الطرى الفاتر

٤٩ - وبعدما تأكل فاشرب جرعهْ
من بارد الماء تنال نفعه

٥٠ - ورشّ فى المجلس ماء البحر
وامزجه فى الرش بخلّ خمر

٥١ - وشمّ فيه صندلاً محكوكا
أيضًا وكافورًا يكُن مفروكا

٥٢ - ولا تكاثر فيه للحمام
بل بردّ الجسمَ بالاستحمام

٥٣ - إياك أن تسهر فوق قُدرتك
ولا تفوّته بسوء فكرتك

٥٤ - ودع عناء الكد فيه والتعبْ
والانزعاج فيه أيضًا والنَّصَبْ

٥٥ - واحفظ لما أُوصيك فيه وافعلهْ
حتى ترى الشمس ببرج السنبلهْ

(فى فصل الصيف تمر الشمس فى ثلاثة بروج هى : السرطان، الأسد، السنبلة).

تدبير فصل الخريف :

٥٦ - وإن تحلّ الشمس فى الميزان
يبدو الخريفُ ظاهر العيان

٥٧ - يُحرّك السودا لفرط يُبسه
ويرده من عكسه لنفسه

٥٨ - يشرب فيه المسهل القويا
من لم يكن عن شربه غنيّا

٥٩ - فاشربه فى عامك فرد دفعهْ
ولا تكن منك إليه رجعهْ

٦٠ - وكُلُّ ما عُفّن عند الريف
من الملوحات مع الحرّيف

٦١ - فاتركه لا تأكلهُ بالجملهْ
فإنه أصلٌ لكلّ علّه

٦٢ - وكلّ شيء بات فى الملح ردى
من لبنٍ أو سمك مُقدّد

... ...

... ...

... ...

... ...

٦٧ - وكل من الأسماك ما تفلّسا
ولا تذُق منه الذى تملّسا

٦٨ - وإن أكلته بحسب الشهوهْ
فاحذر عليه أن تذوق القهوهْ

٦٩ - بل عسل النحل مع الجُلاّبِ
إن شئت أن تظفر بالصوابِ

٧٠ - فَعسلُ النحل يُزيل ضرّهْ
والثومُ، لكن أن يكون بُكره

٧١ - والزُّبدَ والبيراق كلْ والإليهْ
فليس فى أكلهمُ أذيّه

٧٢ - واعلم بأن سائر الأدهان
نافعةٌ فى مثل ذا الزمان
٧٣ - وأخضر البطيخ كلُّه والعنبْ
ولا تُكثر فيه من أكل الرُّطبْ
٧٤ - واجتنب الأصفر فهو علّةْ
لكل جسم كان فيه العلّةْ
٧٥ - ومصَّك الليمون من بعد الرُّطبْ
يُطفى لهيب حرِّه مع الكربْ
٧٦ - والمشمشَ أمعن فيه إن أكلته
وازدَدْهُ ينفعك متى أكلته
٧٧ - والعقربَ إن حلت به وتنزله
كذلك القوس تمام التكملةْ

(فى فصل الخريف تمر الشمس فى ثلاثة أبراج هى : الميزان، العقرب، القوس).

تدبير فصل الشتاء :

٧٨ - وان تحلَّ الشمسُ فى الجدى أتى
البارد الرطب المسمى بالشتا
٧٩ - لكنه فصلٌ شديدُ الوخمِ
وضُرُّه يوجبُ تجميد الدمِ

... ...

٨١ - والماعز احذره ولحم البقرِ
واللفت والفجل الردى والجزر
٨٢ - واللبنَ الحامض والخلَّ دعه
والخسَّ والليمون فاتركه معه
٨٣ - وكلَّ رطب بارد تجنّبه
ولا تهوِّن فيه واحذر تقربه

٨٤ - واختر من الأطعمة السوادجِ
كالارز والمصلوق والطباهج

(الأطعمة السوادج أى البسيطة التركيب. أما الطباهج فهى تعنى شرحات اللحم المشوى).

... ...

... ...

٩٤ - والدلوُ والحوتُ تمامُ التكملةْ
فابدأ بأفعالك مثل الأوله

(فى فصل الشتاء تمر الشمس فى ثلاثة أبراج هى : الجدى، الدلو، الحوت، ويقصد بكلمة «الأوله» أى مثل الأول).

ثم يقول ابن سينا فى طبائع الأزمنة :

٩٥ - وبعدها انظرْ ترى الزمانا
معتدلاً أيضًا كما قد كانا
٩٦ - فأسمعْ لما أوصيك فهو حكمةْ
فوائدٌ مجموعةٌ فى كلمةْ

... ...

... ...

ويعدّد عددا من النصائح إلى أن يقول :

١٠٣ - كُلْ من طعام اللبن المبكر
والرز والسمن الكثير السُّكَّر
١٠٤ - والروسَ والتطماج والتُّبالةْ
لا ضُرَّ فى هذا ولا إبّاله
١٠٥ - وكلما اشتقت إلى الطعام
فإنه أنفعُ للأجسام
١٠٦ - ومكِّن الأكل إذا اشتقت وكُلْ
فهكذا قال الحكيم يا رجلْ

١٠٧ - وقم عن المأكـول قبل الشبع
واسمع لقـــولى يـــا أخى فتنتفـع
١٠٨ - فـالنفسُ مـا تهـواه بـالتقـديـر
قليلُـــــه يُغنى عـن الكثيـــــر
١٠٩ - واجعل معـاك قسمةً مقسـومةً
على ثـــلاث كلُّهـــا منظـــومـــةً
١١٠ - الثُّلثُ لـلأكـلِ وثلثُ المـاء
والثُّلث الأخيـــــرُ للهـــــواء
١١١ - واعط لكـلّ ثلثـــا نصيبَـــهْ
تُكفَىْ بهـــا الأسقــام والمصيبـــهْ

البيت ١٠٤ : الـروس والتطمـاج والتبّالـة أنـواع من البطيخ : يمكن أكلها دون ضرر. والإبّالة هى الوقر، أى الزيادة فى الحمولة أو الضرر.

ويضع ابن سينـا الأبيات ١١٢ ـ ١٤٤ تحت عنوان «فوائد بعض الأغذيـة والأدوية » ولكن رأينا أن الأنسب أن نوردها تحت عنوان « علاج الأمـراض » فانظرها فى موضعها.

ثم يختتم ابن سينا منظومته بالأبيات التالية :
١٤٥ - واللهُ يهـدى من بـه هـدانـا
ويُعطـــه من خـــوفـــه أمـــانـــا
١٤٦ - ثم الصـلاة بعـد حمد القـادر
على النبىِّ الهـــاشمـى الطـــاهـــر
١٤٧ - ثم علـى أصحـابـه والأهلِ
مـــا غـــردتْ قُمـــريـــة فـى أثلِ

(من مـؤلفـات ابن سينـا الطبيـة ــ دراسـة وتحقيق د. محمد زهير البابا / ١٩٥ ـ ٢٠٣، ٢٠٦).

*** تدبير صحة الأطفال:**

كتـاب فى طب الأطفـال والعلاجـات بين الأسطـر ترجمـة فـارسيـة للكتـاب لعلى نـاصح بن محمـد السمنانى النجفى المتوفى سنة ١٣٦٣هـ / ١٩٤٣م.

يوجد مخطوطه بمكتبة المتحف العراقى.
الرقم: ٢٥٨٧٥.

(مخطوطـات الطب والصيدلـة والبيطرة فـى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى / ٥٦).

*** تدبير المنزل (علم -):**

هو قسم من ثـلاثة أقسام الحكمة العمليـة، وعرَّفوه بأنـه علم يعـرف منـه اعتدال الأحـوال المشتـركـة بين الإنسان وزوجتـه وأولاده وخدامـه وطريق عـلاج الأمور الخارجة عن الاعتدال ووجه الصواب فيها.

ومـوضوعـه أحوال الأشخـاص المذكـورة من حيث الانتظام. ونفعه عظيم لا يخفى على أحد حتى العوام لأن حاصلـه انتظام أحـوال الإنسان فى منـزله ليتمكن بذلـك من رعايـة الحقوق الـواجبة بينه وبينهـم ويتفرع على اعتـدالهـا كسب السعــادة الآجلـة والعـاجلـة ؛ والأخصر أن يقال : هو علم بمصالـح جماعة متشاركة فى المنـزل. وفائدتـه أن يعـرف كيفيـة المشاركـة التى ينبغى أن تكون بين أهل المنزل.

واعلم أنه ليس المراد بالمنـزل فى هذا المقام البيت المتخـذ من الأحجـار والأشجــار بل المـراد التـآلف المخصوص الـذى يكون بيـن الزوج والـزوجة والـوالد والولد والخادم والمخدوم والمتمـول والمال سواء كانوا من أهل المدر أو أهل الوبر.

وأما سبب الاحتياج إليه فكون الإنسـان مدنيًّا بالطبع وكتب علم الأخـلاق متكفلـة ببيان مسـائل هـذا الفن وقواعـده وأشهر كتب هـذا العلم كتاب بـردوش، وفى هذا العلم كتب كثيرة غير هذا.

(كشف الظنـون لحـاجى خليفـة ١/ ٣٨١ وأبجـد العلوم لصديق بن حسـن القنّوجى جـ٢ ق١/ ١٨٨، ١٨٩).

ومن كتبه لأهل الهند: دستور العمل فى تدبير المنزل للشيخ وكيل أحمد السكندريورى، وتهذيب النسوان للنواب شاهجهان بيكم ملكة يهوبيال، ومرآة العروس، وبنات النعش كلاهما للمولوى نذير أحمد الدهلوى، وفلسفة الأزدواج للسيد على أصغر البلكرامى، و « انتظام خانه دارى » مختصر بالأردو للسيد على حسن بن صديق حسن القنوجى.

(الثقافة الإسلامية فى الهند « معارف العوارف فى أنواع العلوم والمعارف » لعبد الحى الحسنى ــ راجعه وقدم له أبو الحسن على الحسنى الندوى / ٢٨٩).

*** التدبيرات الإلهية فى إصلاح المملكة الإنسانية:**

من مصنفات التراث فى علم التصوف. لأبى عبد الله محمد بن على الطائى الأندلسى المشهور بالشيخ الأكبر محيى الدين بن عربى المتوفى سنة ٦٣٨هـ / ١٢٤٠م.

رسالة كتبها للشيخ محمد المورزوى على أن الإنسان عالم صغير مسلوخ من العالم الكبير من جهة الخلافة والتدبير وقدم مقدمة ثم أورد سبعة عشر بابا (كشف ١/ ٣٨١).

يوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد الآن).

الرقم: ١٥٣٧ ـ تصوف ٣٦٢.

أوله: الحمد لله الذى استخرج الإنسان من وجود علمه إلى وجود عينه فى أول إبداعه جوهرة فنظرها بعين الجلال فذابت حياء منه ...

آخره: واستغفر الله واسأله أن يعمر باطنك لا بالاشتغال بخلقه وكيف وقد شغلك بمساويهم وإنما الشيطان يجب أن يستدرجك ويصدقك ليكذبك ...

الخط نسخ واضح، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

اسم الناسخ: أبو الفتح بن منصور بن عبد الرحمن الحريرى.

تاريخ النسخ: الاثنين ١١ رجب الفرد سنة ٩٩٧هـ.

ملاحظات: نسخة قيمة مراجعة عليها تملكات منها:

١ ـ باسم عبد الغنى النابلسى.

٢ ـ إبراهيم النباتيتى وعليها بعض التعليقات وقسم كبير من الكتاب أكمل بخط حديث.

وتوجد نسخة ثانية:

الرقم: ٩١٥٥.

أولها وآخرها: كالسابقة.

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

اسم الناسخ: رمضان بن موسى بن عطيف الحنفى.

تاريخ النسخ: الجمعة ١٣ شعبان سنة ١٠٤١هـ.

ملاحظات: نسخة مراجعة.

مصادر عن الكتاب: معجم المطبوعات / ١٧٧.

مصادر عن المؤلف: الأعلام ٦/ ٢٨١، ٢٨٢ معجم المؤلفين ١١/ ٤٠.

طبعات الكتاب:

١ ـ طبع بليدن عام ١٩١٩م باعتناء المستشرق نيبرغ ومعه ترجمة بالألمانية من ١٠٣ ـ ٢٤٠ ص.

٢ ـ أعادت مكتبة المثنى ببغداد تصويره بالأوفست.

قال محقق الكتاب:

بعض نسخ الكتاب: أحتفظ بنسخة مخطوطة منه مخطوطة سنة ١٠٧٨هـ بخط سيف الدين المطاعى الشجاعى بـ ١٦٤ ص.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف - وضع محمد رياض المالح ١/ ٢٦٩ - ٢٧١ . انظر أيضًا كشف الظنون ١/ ٣٨١).

وتوجد نسخة مخطوطة فى مكتبة متحف « مولانا » فى قونيا مدرجة ضمن مخطوطات التصوف والأخلاق الدينية وجاء بيانه كما يلى:

مكتوب بخط النسخ.

على الورقة الأولى تملك باسم : عبد الحليم جلبى (١٠٨٠هـ/ ١٦٦٩م) وابنه الثانى بوستان جلبى (١١١٧هـ/ ١٧٠٧م).

أوله : بعد البسملة : وصلى الله على سيدنا محمد . قال العبد الفقير إلى الله تعالى محمد بن على بن العربى الحاتمى ثم المرسى عفا الله عنه الحمد لله الذى استخرج الإنسان من وجود علمه إلى وجود عينه .

آخره : ينقطع هذا بالذكر وينقطع ما كان فى جانب الحق عنك بالعلم .

تم الكتاب بأسره نقلاً ومقابلة بأصله مع صاحبه الذى كتب من أجله الفقير محمد بن على بن محمد ابن عزم (حزم) التميمى نزيل مكة المشرفة وبها رباط الموفق منها فى التاسع عشر من شهر رمضان المعظم سنة سبع وسبعين بتقديم السين فيهما وثمانمائة أحسن الله عاقبتها والحمد لله رب العالمين .

رقمه فى الخزانة : ١٦٣٦ .

رقم المجلد : ٢٢٤ .

(المخطوطات العربية فى مكتبة « مولانا » فى قونيا . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٥/ ١٧٥ ، ١٧٦).

*** التدرج (السمّان):**

مما أوردته مصنفات التراث الإسلامى فى علم الحيوان .

قال عنه القزوينى : طائر يقال له بالفارسية « مدور » يغرد فى البساتين بألحان طيبة ، يسمن عند صفاء الهواء وهبوب الشمال ، ويهزل عند كدورتها وهبوب الجنوب . ووقت البيض يتخذ دائرة من التراب اللين ويضع البيض فيها لئلا تتعرض له الآفات . وإذا كان وقت الزلزلة تجتمع التداريج وتصيح قبل ذلك بساعة ثم تقع الزلزلة (عجائب المخلوقات / ٢٧١ ، ٢٧٢).

ويضيف الدميرى إلى ما أورده القزوينى ما يأتى : وقال ابن زهر: هو طائر مليح يكون بأرض خراسان وغيرها من بلاد الفرس .

وحكمه : الحلّ لعدم استخباثه وإن كان نوعًا من الدراج .

الخواص : لحمه من أفضل لحوم الطير يزيد فى الفهم ، وإذا أخذت مرارته وسعط بها من به خَبَل أو وسواس نفعه . وإن شُوى لحمه وأطعم منه وهو حار ثلاثة أيام أبرأه (حياة الحيوان الكبرى ١/ ١٤٩ ، والمعتمد فى الأدوية المفردة نقلا عن الجامع لمفردات الأدوية والأغذية لابن البيطار ، وكتاب المنهاج لابن جزلة).

وقال عنه داود الأنطاكى : التدرج هو السمّان عندنا وبمصر وهذا الاسم بلغة العراق ، وهو طائر فوق العصفور وتحت الحمام ، يكثر عندنا بتشرين ، وكثيرًا ما يمشى على الأرض ، كالحجل ، وإذا سمع صوت بعضه تراكم ، ويبيض بالعراق ويهوى البلاد الباردة ، وأجوده السمين الملون ، وهو حار فى الثانية يابس فى الأولى . يغذى جيدا ويولد الدم الصحيح ، ودمه إذا قطر فى العين حارًا جلا بياضها ، وأكله يصلح الدماغ البارد ويذهب النسيان ، وكذا مرارته سعوطًا ، ويجلو البياض والماء كحلاً ، وإذا سحق عظمه كالكحل ونثر على القروح أبرأها . ورماد ريشه يطول الشعر ولكنه

يسرع الشيب ... والإكثار منه يولد الصداع والمرار الصفراوية فى المحرورين، ويصلحه السكنجبين.

(عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للإمام زكريا بن محمد بن محمود القزوينى / ٢٧١ ، ٢٧٢ ، وحياة الحيوان الكبرى للشيخ كمال الدين الدميرى وبهامشه كتاب عجائب المخلوقات للقزوينى ١/ ١٤٩ ، والمعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى - صححه وفهرسه مصطفى السقا ١/ ٤٧ ، وتذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٩٠).

*** تدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى:**

(تقريب النواوى أصله « التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير » فى أصول الحديث ليحيى بن شرف الدين النووى المتوفى سنة ٦٧٦هـ. انظر كشف الظنون ١/ ٤٦٥ ، ونورده فى موضعه إن شاء الله تعالى).

فى علم أصول الحديث كتاب: « تدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى لخاتمة الحفاظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى » احتل مكانة سامقة فى جامعة الأزهر والجامعات الإسلامية فى العالم الإسلامى كمقياس لقواعد الحديث وأصوله ومعرفة الصحيح والحسن والضعيف ومسائل الحديث. وقد دُرِّس فى قسم الحديث فى كلية أصول الدين وقسم الدراسات العليا للحديث، وعنه ينقل المؤلفون فى أصول الحديث فى العالم الإسلامى. (المحدثون فى مصر والأزهر / ٣٠١).

قال السيوطى فى مقدمته: أما بعد... فإن علم الحديث رفيع القدر عظيم الفخر شريف الذكر، لا يعتنى به إلا كل حبر ولا يحرمه إلا كل غمر (غير مجرب) ولا تفنى محاسنه على مر الدهر، وكنت ممن عبر إلى لجة قاموسه (معظم ماء البحر) حيث وقف غيرى بشاطئه، ولم أكتف بورود مجاريه، حتى بقرت (أى شققت) عن منبعه ومناشئه، وقلت لمن على الراحة عوّل، متمثلاً بقول الأول:

لسنا وإن كنا ذوى حسب
يوما على الأحساب نتّكل
نبنى كما كانت أوائلنا
تبنى ونفعل مثل ما فعلوا

مع ما أمدنى الله تعالى به من العلوم: كالتفسير الذى به يطلع على فهم الكتاب العزيز وعلومه التى دونتها ولم أسبق إلى تحريرها الوجيز والفقه الذى من جهله فأنَّى له الرفعة والتميز. واللغة التى عليها مدار فهم السنة والقرآن. والنحو الّذى يفتضح فاقده بكثرة الزلل، ولا يصلح الحديث للحّان، إلى غير ذلك من علوم المعانى والبيان التى لبلاغة الكتاب والحديث تبيان. وقد ألفت فى كل ذلك مؤلف وحررت فيها قواعد ومهمات. ولم أكن كغيرى ممن يدعى الحديث بغير علم، وقصارى أمره كثرة السماع على كل شيخ وعجوز، غير ملتفت إلى معرفة ما يحتاج المحدث إليه أن يجوز... هذا، وطالما قيدت فى هذا الفن فوائد وزوائد، وعلقت فيه نوادر وشوارد، وكان يخطر ببالى جمعها فى كتاب ونظمها فى عقد لينتفع بها الطلاب. فرأيت كتاب التقريب والتيسير لشيخ الإسلام الحافظ ولى الله تعالى أبى زكريا النواوى كتابا جل نفعه وعلا قدره وكثرت فوائده وغزرت للطالبين فوائده، وهو مع جلالته وجلال صاحبه وتطاول هذه الأزمان حين وضعه لم يتصدّ أحد إلى وضع شرح عليه ولا الإنابة إليه، فقلت: لعل ذلك فضلا ذخره الله تعالى لمن يشاء من العبيد ولا يكون فى الوجود إلا ما يريد. فقوى العزم على كتابة شرح عليه، كافل بإيضاح معانيه، وتحرير ألفاظه ومبانيه، مع ذكر ما بينه وبين أصله من التفاوت فى زيادة أو نقص، أو إيراد أو اعتراض، مع الجواب عنه إن كان، مضافًا إليه زوائد عليه، وفوائد

جليّة، لا توجد مجموعة فى غيره، ولا سار أحد قبله كَسَيْره، فشرعت فى ذلك مستعينا بالله تعالى ومتوكلا عليه، وحبذا ذاك اتكالا، وسميته « تدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى » وجعلته شرحا لهذا الكتاب خصوصا ثم لمختصر ابن الصلاح ولسائر كتب الفن عموما. والله تعالى أسأل أن يجعله خالصا لوجهه فهو بإجابة السائل أحرى وينفع به مؤلفه وقارئه فى الدنيا والأخرى.

ثم يقول:

وهذه مقدمة: فيها فوائد (نكتفى بذكر عناوينها فقط).

الأولى: فى حد علم الحديث وما يتبعه.

الثانية: فى حد الحافظ والمحدث والمسند بكسر النون.

الثالثة: فى أول من صنف فى هذا الاصطلاح.

الرابعة: فى أنواع علوم الحديث من أحوال رواة الحديث وصفاتهم، وأحوال متون الحديث وصفاتها وغير ذلك.

(المحدثون فى مصر والأزهر ـ أ. د. الحسينى هاشم، أ. د. أحمد عمر هاشم / ٣٠١، وتدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى لخاتمة الحفاظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى ـ حققه وراجع أصوله عبد الوهاب عبد اللطيف ١/ ٣٨ ـ ٤٠، وصفحات من تاريخ مصر فى عصر السيوطى ـ عبد الوهاب حمودة/ ١٨١).

يوجد مخطوط بمكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية جاء بيانه برقم مسلسل ١٣/ ٤ كما يلى:

المؤلف: عبد الرحمن بن أبى بكر بن محمد بن أبى بكر بن عثمان بن محمد بن خضر بن أيوب بن محمد بن همام الدين الخضيرى الأصل الطولونى المصرى الشافعى (جلال الدين، أبو الفضل) المشهور بالسيوطى ٨٤٩ـ٩١١هـ، ١٤٤٥ـ١٥٠٥م.

أوله: الحمد لله الذى جعل أسباب من انقطع إليه موصولا ورفع مقام الواقف ببابه وآتاه مناه وسؤله ... إلخ.

آخره: ورجال الإسناد الذى سقناه منى إلى عبد الله بن عمر وكلهم مصريون والله أعلم ...

ناسخه: عبد بن محمد بن إسماعيل ابن الأمير نسخة سنة ١٢١٠هـ.

عليه قراءات ومقابلات من قبل علماء مشهورين منهم على بن أحمد بن الحسن الطبرى ـ يرجع تاريخها إلى ١٢١٨ و١٢٣٤هـ.

فى أوله إجازة بالرواية من قبل حفيد الشيخ إبراهيم بن حسن الكردى، كتب المتن بحبر أحمر عليه وقفية على كاك أحمد الشيخ من قبل شخص باسم (أحمد) يرجع تاريخه إلى ١٢٧٩هـ ورقه ثخين أبيض. خطه فارسى جميل.

و : ٢٧٤.

م : ٢٤ × ١٧.

س : ٢٠ . ت/ ٩٥

المصادر: معجم المؤلفين ٥/ ١٢٨ ومعجم المطبوعات العربية/ ١٠٧٧.

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد ١/ ١٠٧، ١٠٨).

*** تدريب العامل فى العمل بالربع الكامل:**

ورد عنوانه فى كشف الظنون هكذا. تدريب العامل بالربع الكامل «.

لمحمد بن محمد بن أحمد الدمشقى، القاهرى، الشافعي المعروف بسبط الماردينى المتوفى سنة ٩٠٧هـ/ ١٥٠١م، فرضى، فلكى رياضى نحوى. أصله من دمشق ولد بالقاهرة ونشأ بها وعين مؤقتا بالجامع الأزهر وبها توفى. من تصانيفه: تحفة الألباب فى الحساب، القول المبدع فى شرح المقنع فى الجبر والمقابلة. كفاية القنوع فى العمل بالربع المقطوع وشرح القطر لابن هشام (طوقان ٤٥٩).

مخطوط بمكتبة المتحف العراقى.

الرقم: ١١٢٢٠/ ٨.

الأول: « الحمد لله الذى رسم فى صفحات مصنوعاته قواطع الدلائل فسير الكواكب فى محيط الأفلاك ...).

وهى رسالة لخص فيها المؤلف مسائل الربع الكامل ورتبها على مقدمة وعشرين بابًا (فى كشف الظنون ذكر أنه فى ١٥ بابًا).

قالت المؤلفة: وفى فهرس المخطوطات العلمية ذكر أنه فى خمسة وعشرين بابا.

نسخة جيدة كتبت بخط النسخ عليها بعض التعليقات (معجم المؤلفين ١١/ ١٨٨، كشف الظنون ١/ ٣٨٢).

(مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٣١، ٣٢، وكشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٣٨٢).

كما يوجد مخطوطه بدار الكتب المصرية وجاء بيانه كما يلى:

مرتب على ٢٥ بابا، تأليف بدر الدين محمد بن سبط الماردينى.

مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية.

أوله: ... قال ... سبط الماردينى ... أما بعد هذه رسالة لخصت فيها محاسن الرسايل [الرسائل] وخصصتها بما يتعلق بالربع الكامل من المسايل [المسائل] وسميتها تدريب العامل بالعمل بالربع الكامل ورتبتها على مقدمة وخمسة وعشرين بابا.

المقدمة فى تسمية رسومه.

الباب الأول: فى تعريف الارتفاع واستخراجه.

الباب الثانى: فى معرفة درجة الشمس من الاس.

الباب الثالث: فى تعريف الميل والغاية.

... ...

الباب الثالث والعشرون: فى معرفة العمل بالكواكب.

الباب الرابع والعشرون: فى معرفة الماضى والباقى من جهة أى كوكب فرض.

الباب الخامس والعشرون: فى معرفة استخراج عروض البلاد.

آخره: ... خاتمة: الأفضل تأخير صلاة العيد إلى أن ترتفع الشمس قدر رمح كما رويناه فى الصحيحين لكن جرت العادة بأن تصلى فى عيد الفطر لمضى ربع ساعة، وفى عيد الأضحى لمضى خُمس ساعة وليكن هذا آخر ما أردنا بيانه والله أعلم ...

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار المكتب المصرية ٢/ ٢٤٥).

*** التدريب العسكرى فى الإسلام:**

يقول الدكتور أحمد شوقى الفنجرى:

التدريب المتواصل على السلاح وعلى خطط

الحرب هو أحد واجبات الفرد المسلم وليس هذا خاصا بالجنود وحدهم وفى حالة الحرب وحدها ... ولكنه أمر عام إلى الرعية المسلمة لكى يكون كل فرد قادرا على حمل السلاح مدربا عليه وفى ذلك يقول الرسول ﷺ:

« كل شيء يلهو به ابن آدم فهو باطل إلا ثلاثة : رميه عن قوسه، وتأديبه فرسه، وملاعبته أهله فإنهن حق » رواه الخمسة ومعنى هذا الحديث أن المسلم فى وقت فراغه ولهوه عليه أن يتخير التسلية المفيدة التى تعده للحرب. وعلى وقت الرسول كانت هذه التسلية هى التدريب على إصابة الهدف بالنبال والتدريب على ركوب الخيل. وفى الحديث أن أحد أصحاب رسول الله ﷺ قد كبر فى السن ومع ذلك فقد كان دائمًا يبدأ يومه بعد صلاة الفجر بالتدريب على الرمى بالنبال فكان أحفاده يسألونه أن يرفق بنفسه فى هذه السن الكبيرة فيقول لهم « سمعت رسول الله ﷺ يقول: « من تعلم الرمى ثم تركه فليس منا » رواه أحمد، وهكذا سبق المسلمون أرقى الدول فى عصرنا الحاضر وأكثرها نهضة وتقدما ففى السويد وفى سويسرا بعد أن ينهى الجندى خدمته العسكرية يظل تحت السلاح إلى أن يبلغ سن التقاعد. وعليه أن يحضر دورة تدريبية مرة كل عام حتى يجدد لياقته البدنية وخبرته بالسلاح.

والإسلام يأمر الآباء أن يدربوا أولادهم منذ الصغر على ركوب الخيل... فى ذلك يقول رسول الله ﷺ : «من حق الولد على والده أن يعلمه الرماية والسباحة وركوب الخيل ».

وكان الرسول ﷺ يعقد المسابقات بين شباب المسلمين وكانت كلها تدور حول الرماية والمبارزة والفروسية، وقد شاهد فريقين من المسلمين يتباريان فى الرمى فقال لأحدهما : « ارموا وأنا معكم » فلاحظ أن الفريق الآخر قد توقف عن الرمى فقال لهم « ما لكم لا ترمون » قالوا « كيف نرمى وأنت معهم » فضحك الرسول وقال : « فإنى معكم جميعا ».

وهكذا لا يعرف التاريخ كله عقيدة من العقائد اهتمت بالتدريب العسكرى ونهت عن التخلف عنه ... وشجعت المتفوقين فيه وكرمتهم فى حياتهم وبعد موتهم مثل العقيدة الإسلامية (العلوم الإسلامية ٣/ ٥٣، ٥٤).

وعن التدريب القتالى فى دولة المماليك البحرية يقول أ. ح محمود نديم أحمد فهيم :

أما عن التدريب القتالى فلقد كان الجيش المملوكى يعتمد على الفروسية التى كانت الأساس للفن الحربى فى ذلك الحين، حيث تمثل خفة الحركة والمرونة والقوة الضاربة. وكان تعليم المملوك الفروسية يتم فى الطباق، ويذكر ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١/ ١٣٥١) أن عماد الفروسية أربعة أشياء وأكد ذلك من قبله نجم الدين حسن الرماح المعروف بالأحدب (ت ٦٩٥/ ١٢٩٥ - ١٢٩٦) فى كتاب الفروسية: الأول ركوب الخيل والكر والفر، والثانى الرمى بالقوس، والثالث الطعن بالرماح، والرابع الضرب بالسيف، ومن استكمل تلك الأحوال فقد استكمل الفروسية وهى فعلا نفس المراحل التى كان يتم بها تدريب المملوك إلى أن يصل فارسا.

وعند تدريب المملوك على ركوب الخيل يبدأ بأن يقيم المعلم تمثالا لظهر الخيل من الطين أو الصخر أو الخشب، ويعلمهم كيفية الركوب والجلوس وهو درس « الجلسة الصحيحة » (وهو يمثل تدريب التمثيل بالتفسير فى القوات المسلحة حاليا) ثم يكلف أحدهم بالوقوف أمام هذا التمثال، ويقوم هذا المملوك الذى تحت التدريب بتكرار ما قام به المعلم الذى يبدى ملاحظاته حتى يتقن المملوك الركوب والجلسة الصحيحة، وذلك بمراقبة باقى المماليك الذين تحت التدريب، ثم يكرر ما فعله الأستاذ مع

باقى جماعة المماليك (المجموعة التى تحت التدريب) حتى يضمن المعلم أن الجميع قد أتقنوا تماما كيفية ركوب الخيل والجلسة الصحيحة فى ذلك. وفى الخطوة الثانية يضع المعلم سرجا على ظهر التمثال ويدرب المماليك كيفية الركوب عليه خاصة بعد حملهم السلاح ومعدات الحرب والقتال فإن اطمئن المعلم إلى إجادة مماليكه لذلك بدأ تعليمهم الضرب بالقوس فى حالتى الكر والفر مع اختياره نوعية هادئة ومطيعة من الخيل وبالأخص فى بدء تدريبه لمماليكه على الكر والفر ثم يتدرج بهم فى التدريب حتى يستطيع الجميع السيطرة على أكثر الخيول شراسة (.ابن قيم الجوزية . الفروسية / ٨).

وبجانب ذلك كان يشترط فى الفارس أن يكون على علم تام بأخلاق الدواب والأمراض التى يمكن أن تصيبها وأسبابها وطرق علاجها علاجا سليما (ابن قيم الجوزية الفروسية / ١٠٢) وهى ما كانت تعطى فى صورة محاضرات. أما عن تعليم وتدريب المماليك على الرمى وهى المرحلة الثالثة من التدريب على الفروسية، وكان المعلم يحضر قوسين لسهمين فيأخذ أحدهما ويعطى الآخر للمملوك، ثم يعلمه كيف يأخذ القوس وكيفية التدريب على حمله (طريقة التمثيل بالتفسير) هذا تحت مراقبة باقى مجموعة المماليك التى تحت التدريب.

فإذا أتقن المملوك ذلك، عقد الأستاذ على الوتر من غير سهم يتبعه فى ذلك التلميذ. ويطلق الوتر فإذا أتقن المملوك ذلك يأخذ الأستاذ فى التعليم طرق انطلاق السهم بدون ريشة، وذلك فى خمسة أقواس متدرجة الليونة فإذا أتقن المملوك الرمى فإنه يرمى من (قلب القوس) على غير هدف، حيث يخرج إلى الصحراء ويرمى فى الفضاء وعلى غير هدف كذلك، وهو بذلك ينظر إلى مسيرتها فى الهواء فإن رآها صحيحة غير مضطربة رجع إلى أستاذه ليدربه على رمى الأهداف منفردا ثم مشتركا مع غيره من المماليك، وذلك حتى يستفيدوا من رميهم ويتجنبوا الأخطاء التى أدت إلى فشل بعضهم فى إصابة الهدف.

ثم تأتى فى مرحلة متقدمة من التدريب على الرمى وهو الرمى بالقوس التى يكون من الصعود إلى الهبوط والعكس، ثم الرمى على الأهداف الثابتة وهو متحرك يليها الأهداف المتحركة وهو ثابت، والعكس حتى يصل إلى الرمى على الأهداف المتحركة وهو متحرك فى الاتجاه المضاد، إلى أن تدخل بعد ذلك المسافات القصيرة والطويلة، إلى أن ينتهى من التدريب على الرمى على الحصون والقلاع والمراكب فى البحر. ولقد كان على الرامى أن يكون على علم بالقسى وأنواعها والأوتار وما يلحق بها من أعطال والتدريب على كيفية إصلاحها، ويدرَّب كذلك على إصلاح كل عطب بها على مختلف أشكاله وأنواعه وهو أرقى أنواع التدريب فى وقتنا الحالى مع اختلاف السلاح أو المعدة.

ولقد كان تعليم المملوك استخدام الرمح من أهم الفنون للحرب وهى تعتبر المرحلة الرابعة فى تدريب الفارس، ونهاية المطاف فى تدريبه على إتقانها، إيمانا بأنه لا تحسن صفات الفارس وتتم إلا بالعمل بالرمح أو كما قيل وهو من الفروسية كالرأس على البدن، ولقد كان معلمو الرمح يعلمون المماليك طرق العمل بالرمح راجلين، وإذا ما اتقنوا ذلك تعلموه راكبين.

وسبيل المدرب إلى ذلك أن يعلم كل مملوك كيفية إمساك الرمح ودخوله من تحت الإبط الأيمن على أن يقف معتدل القامة ويجعل طرف أسنان الرمح فى إبهامه اليسرى ويجعله على ساعده ثم يعمل البنود (التدريبات) التى دربه عليها أستاذه أما أسلوب تعليم المماليك للرمح راكبين فيبدأ بتدريب الفارس على

أخذ رمحه بيمينه وعنان فرسه بشماله مع دنوه للسرج، ويضع الحديدة التى أسفل الرمح بالأرض، ويبتعد عنه قليلا ثم يصدر قدمه اليسرى فى ركابه اليسرى، ويعتمد على الرمح وينهض ليسوى قاعدة الظهر فى وسط السرج ثم يأخذ فى تسوية ثيابه بيمينه عند الخروج للتدريب فى المناورات، يبدأ المملوك فى تسيير فرسه فى دوائر الميدان، فيسير أولا فى الدائرة الواسعة ثم يتدرج فى الدخول إلى الدوائر الضيقة، وهذه العملية تحتاج من الفارس وفرسه إلى تدريب طويل وشاق، كما يحتاج إلى فرس قوى ومطيع وحسن الخلق، فإذا أتقن المملوك ذلك الدوران دربه أستاذه على طرق الكر والفر بيمينه ويساره وكيفية مواجهة الخصوم والأقران لإبطال طعناتهم وذلك بعد معرفته بشروط الطعن الصحيح والأماكن القاتلة وكنيتها.

ويبدأ تعليم الضرب بالسيف بعد شرح المعلم ويقوم بجلب طين ناعم، ثم يحمى النار عليه عدة أيام ثم يقوم بعجنه ويقيم منه حائطا وعلى المملوك أن يضرب فى أول يوم خمسة وعشرين ضربة وفى اليوم الثانى خمسين ضربة دفعة واحدة وهكذا وبنفس النسبة حتى يضرب ألف ضربة دفعة واحدة وتتبع تلك المرحلة محاولة قطع اللباد فوق ذلك الحائط، فيقطع المبتدئ ذلك اللباد طبقة بعد الأخرى، وتزداد عدد الطبقات من اللباد يوما بعد يوم حتى تصل عدد الطبقات إلى مائة طبقة وهو بكامل هيئة اللبس الميدانى.

فإذا فعل المملوك ذلك انتقل إلى قطع الورق بالسيف على المخدة وذلك بأن يقوم المملوك بوضع ورقة على المخدة ويأخذ فى ضربها، ثم يأخذ عشرين طبقة من الورق، ثم يأخذ صفيحة ويكسوها بهذا الورق ويأخذ فى ضربها حتى تتقطع طباق الورق ويصل إلى الصفيحة، وإذا ما اطمئن المعلم إلى مستوى المماليك نقلهم إلى العمل بالسيف على الخيول، ولكى يتدرب المملوك على ذلك يشرع فى نصب عود من القصب الرطب ثم يبتعد عنه ويجعله عن يمينه، ثم يجرى بفرسه بسرعة فإذا حاذى هذا العود ضرب بسيفه ما يوزاى منكبه ويكرر ذلك عدة مرات حتى يبقى منه طول ذراع، ثم يعيد المملوك نفس التدريب فإذا ما أتقن وضع خمس نشابات عن يساره ليضربها بسيفه ثم خمس أخرى عن يمينه يقوم بطعنها بيمينه ويساره وأخيرا يشرع المعلم فى تدريب الفرسان على العمل بالسيفين معا، ثم تدريبهم أيضًا على طرق الضرب بالسيف مع غيره من الأسلحة الأخرى وهنا يصبح المملوك مقاتلا أى جاهزا للقتال وإن كان ينقصه خبرة القتال، ولكنه يكون قد اكتسب المهارت القتالية تلقائيا.

وكان المماليك المتخرجون يقسمون أقساما، لكل جماعة منهم باش أو نقيب، أما الذين يصلون إلى الإمارة وهى مرتبة تهيئ للوظائف الكبرى الحاكمة فى البلاط والجيش، أو حتى للسلطنة نفسها فكان المفروض أن المملوك لا يحصل على الإمارة إلا بعد أن ينتقل من مرتبة لأخرى فلا يليها إلا وقد تهذبت أخلاقه وصبغت آدابه بروح الإسلام وبرع فى فنون القتال، ومع ذلك كان منهم من كان بعد ذلك لكثرة علمه فى مرتبة فقيه أو أديب أو حاسب (الفن الحربى للجيش المصرى / ٣٥ـ٣٩).

(العلوم الإسلامية ـ د. أحمد شوقى الفنجرى ٣/ ٥٣، ٥٤، والفن الحربى للجيش المصرى فى العصر المملوكى البحرى ـ أ. ح محمود نديم أحمد فهيم / ٣٥ـ٣٩).

وقد أوردنا لك عددا من المخطوطات عن الفنون الحربية والفروسية يمكن الاستدلال عليها من عناوينها، انظر: الأسلحة، العسكرية الإسلامية، الفروسية والمناصب الحربية.

*** التدريب.. في الفقه الشافعي:**

أورده صاحب كشف الظنون تحت عنوان «التدريب في الفروع» وقال عنه: لسراج الدين عمر بن رسلان البلقيني الشافعي المتوفى سنة ٨٠٥ خمس وثمانمائة، وبلغ إلى كتاب الرضاع، ثم اختصره وسماه «التأديب» لولده علم الدين صالح المتوفى سنة ٨٦٨ ثمان وستين وثمانمائة تكملة لهذا الكتاب.

(كشف الظنون لحاجي خليفة ١/ ٣٨٢).

*** التدقيق:**

التدقيق إثبات دليل المسألة بدليل آخر بعد التحقيق (كشف ١/ ٣٨٢ هامش ١) والتدقيق: الكتابة بالخط الدقيق. قال ابن كثير: «ويكره التدقيق والتعليق في الكتاب لغير عذر.

(معجم مصطلحات توثيق الحديث ــ د. علي زوين/ ٢٠).

*** التدقيق في الجمع والتفريق:**

من مصنفات التراث الإسلامي في علم الطب وعلم الأمراض.

في الطب، لنجم الدين أبي العباس أحمد بن أسعد المعروف بابن العالمة الدمشقي الطبيب المتوفى سنة ٦٥٢ اثنتين وخمسين وستمائة ذكر فيه الأمراض وما يتشابه فيه والتفرقة بين كل واحد منها مما يشابه في أكثر الأمر. (كشف ١/ ٣٨٢).

*** تدقيق المباحث الطبية في تحقيق المسائل الخلافية:**

على طريق مسائل خلاف الفقهاء لنجم الدين ابن اللبودي، وهو أبو زكريا يحيى بن شمس الدين محمد ابن عبدان بن عبد الواحد بن اللبودي ووالد يحيى المذكور شمس الدين. توفي سنة ٦٢١. له تأليف. ووفاة يحيى بعد سنة ٦٦١ (كشف ١/ ٣٨٢).

*** التَدَلِّي:**

من أنواع البديع المعنوي، وهو من المصطلحات البلاغية، وقد عرفه السيوطي بقوله:

«التدلي بأن يذكر الأعلى ثم الأدنى لنكتة نحو: ﴿الرحمن الرحيم﴾ فإن الأول أبلغ، ولو اقتصر عليه لاحتشم أن يطلب منه اليسير فكمل بالألطف لذلك. وخرّج على ذلك: ﴿لا تأخذه سِنَةٌ ولا نومٌ﴾ [البقرة: ٢٥٥] و ﴿ولا تُقُلْ لهما أفٍّ ولا تنهرهما﴾ [الإسراء: ٢٣] ﴿لن يستنكف المسيحُ أن يكون عبدًا لله ولا الملائكة المقرَّبون﴾ [النساء: ١٧٢] ونكتة البداءة بالمسيح أن الخطاب مسوق للرد على النصارى ثم استطرد للرد على العرب المدعين في الملائكة ثم تخلص إلى حال المعاد».

(شرح عقود الجمان للحافظ جلا الدين عبد الرحمن السيوطي/ ١٣٥).

*** التدليس:**

في مصطلح علم الحديث.

التدليس لغة:

إخفاءُ العيب وكتمانه، وأصلهُ من الدَّلس، وهو الظلمة والتدليس في البيع: كتمان عيب السلعة عن المشتري (لسان العرب ٦/ ٨٦). والذي يُدلس الحديث: يجعلُ أمره مظلمًا على الواقف عليه بما أخفى من حاله، كما تخفى الأشياء على البصر من الظلمة.

التدليس اصطلاحًا:

هو أن يحدِّث الرجل عن الرجل قد لقيه وأدرك زمانه، وأخذ عنه، وسمع منه، وحدَّث عنه بما لم يسمعه منه، وإنَّما سمعه من غيره ممَّا ترضى حاله أو لا ترضى ــ على الأغلب في ذلك ـ إذ لو كانت حالته مُرضية لذكره، وقد يكون لأنه استصغره (أسماء المدلِّسين/ ٩٥).

وقيل: التدليس سياق الحديث بسند يوهم أنه أعلى مما كان عليه فى الواقع.

أقسامه:

لقد تناول أهل هذا الفن من أئمة النقد تدليس السند وأسهبوا فى تفصيلاته حتى عدّوا حوالى خمسة أو ستة أنـواع منـه، من ذلك تدليـس الإسناد، ومنـه تـدليس الشيوخ، وتدليس التسوية، وتدليس القطع، وتدليس العطف. وقد جاء وصف لذلك فى كتاب تعريف أهل التقـديس بمـراتب المـوصـوفين بـالتـدليس، تحقيق الدكتور عبد الغفار البندارى وزيدان.

ويقسم الإمام سبط ابن العجمى التـدليس إلى ثلاثة أقسام يوضحها على النحو التالى:

الأول: تـدليس الإسناد وهـو أن يسقط اسم شيخـه الذى سـمع منه ويـرتقى إلى شيـخ شيخه بـ « عن » و« أنَّ » و «قـال » أو يسقط أداة الروايـة ويسمى الشيخ فقط فيقول: فلان، مثلا.

واختُلِف فى أهل هـذا القسـم فقيل: يُـرَدُّ حـديثُهم مطلقًا سواء أثبتـوا السمـاع أم لا، وأن التدليس نفسـه جرحٌ. والصحيح التفصيل فإن صرح بـالاتصال كقوله سمعت أو ثنا أو أنا فهو مقبول يحتج به وإن أتى بلفظ يحتمل فحكمه حكم المرسل.

والقسم الثـانـى: تـدليس الشيـوخ وهـو أن يصف الشيخ المسمَّع بوصف لا يعرف به من اسم أو كنية أو لقب أو نسب إلى قبيلة أو بلـدة أو صنعة ونحو ذلك. ولم أذكر أنا من أهل القسم أحـدًا. قال ابن الصلاح: وأمـره أخف يعنى من القسم الأول، انتهى. وقد جـزم ابن الصبـاغ (المتوفى سنـة ٤٧٧) فى العـدة بأن من فعل ذلك لكون من روى عنه غير ثقة عند الناس وإنما أراد أن يغير اسمـه ليقبلوا خبـره يجب أن لا يقبل خبره وإن كان يعتقـد فيه الثقة فقـد غلط فى ذلك لجواز أن يعرف غيره من جرحه مـا لا يعرفه هو، وإن كان لصغر سنه فيكون ذلك رواية عـن مجهول لا يجب قبول خبره حتى يعرف من روى عنه انتهى.

والقسـم الثالـث: وهو تدليس التسوية ولم يذكره ابن الصلاح وقـد ذكره غيره وهـو أن يروى حـديثًا عن شيخ ثقة غير مدلِّس وذلك الثقـة يرويه عن ضعيف عن ثقة فيأتى المدلِّس الذى سمع من الثقة الأول غير المدلِّس فيسقط الضعيف الذى فى السند ويجعل الحديث عن شيخه الثقـة الثانى بلفظ محتمِلٍ فيستوى الإسنـاد كله ثقات. وهذا شرُّ الأقسام.

قال شيخنـا الحافظ العراقـى فى « النكت » له على ابن الصلاح وهذا قادح فيمـن تعمد فعله انتهى. وقال العلائى فى كتـاب « المراسيل » ولا ريب فى تضعيف من أكثر من هـذا النوع وقد وقع فيه جماعـة من الأئمة الكبـار لكن يسيـرًا كالأعمـش والثورى حكـاه عنهمـا الخطيب انتهى. وممن نقـل عنـه فعل ذلك بَقِيَّـة بن الـوليـد والـوليـد بن مسلـم والحسن بن ذكـوان وقـال الخطيب البغـدادى: وكـــان الأعمش، والثـورى، وبَقِيَّـة، يفعلون مثل هـذا، انتهى. ونقل الـذهبى عن أبى الحسن بن القطـان فى « بَقِيَّـة » أنـه يـدلس عن الضعفـاء ويستبيح ذلك، وهـذا إن صح عنـه مفسـد لعدالته.

قـال الذهبى فى الميـزان: قلت نعم وإنه صح هـذا عنه أنـه يفعله وصح عن الوليد بن مسلم وعن جمـاعة كبار فعلـه وهذا بلية منهم ولكنهم فعلوا ذلك بـاجتهاد ومـا جـوَّزوا على ذلك الشخص الذى يسقطـون ذكـره بالتـدليس أنه تعمد الكـذب، وهذا أمثل ما يعتـذر به عنهم والله أعلم. انتهى.

ثم يسوق الإمام ابن سبط العجمى هذا التنبيه:

اعلم أن الشافعى أثبت أصل التدليس بمرة واحدة. قـال ابن الصـلاح والحكم بأنـه لا يقبل من المـدلس حتى يبين قـد أجراه الشافعـى فيمن عرفناه دلـس مرة،

انتهى. وممن حكاه عن الشافعي البيهقي في «المدخل» والله أعلم. واعلم أنه لا يدخل في المدلسين القسم الذين أرسلوا وقد ذكر منهم العلائي في كتابه المراسيل جملة، وزدت أنا جملة ذكرتهم على هوامش كتابه لكن الفرق بين التدليس والإرسال الخفي أن الإرسال رواية الشخص عمن لم يسمع منه. قال الحافظ أبو بكر البزار إن الشخص إذا روى عمن لم يدركه بلفظ موهم فإن ذلك ليس بتدليس على الصحيح المشهور، انتهى.

والتدليس إذا روى بـ «عن» أو «إن» أو «قال» وكان قد عاصر المروي عنه أو لقيه ولم يسمع منه أو سمع منه ولم يسمع منه ذلك الحديث الذي دلسه عنه. وقد حكى ابن عبد البر في التمهيد عن قوم الذي ذكرته في الإرسال أنه تدليس فجعلوا التدليس أن يحدث الرجل عن الرجل بما لم يسمعه منه بلفظ لا يقتضي تصريحًا بالسماع وإلا لكان كذبًا والصحيح الأول وهو الفرق بين التدليس والإرسال الخفي والله أعلم. اهـ.

(قال ابن عبد البر وعلى هذا فما سلم من التدليس أحد لا مالك ولا غيره. ا هـ من الهامش بخط ابن النصيبي) (التبيين لأسماء المدلسين / ١١ ـ ١٣).

وللحافظ ابن حجر العسقلاني زيادات وتوضيحات لما سبق، من حيث أنواع التدليس ومراتبه، فهو يقول عن أنواعه:

والتدليس تارة في الإسناد وتارة في الشيوخ.

فالذي في الإسناد أن يروى عمن لقيه شيئًا لم يسمعه منه بصيغة محتملة، ويلتحق به من رآه ولم يجالسه.

ويلتحق بتدليس الإسناد تدليس القطع. وهو أن يحذف الصيغة ويقتصر على قوله مثلا: الزهري عن أنس.

وتدليس العطف: وهو أن يصرح بالتحديث في شيخ له ويعطف عليه شيخا آخر له، ولا يكون سمع ذلك من الثاني.

وتدليس التسوية: وهو أن يصنع ذلك لشيخه، فإن أطلعه على أنه دلسه حكم به، وإن لم يطلعه طرقه الاحتمال فيقبل من الثقة ما صرح فيه بالتحديث ويتوقف عما عداه.

وإذا روى عمن عاصره ولم يثبت عمن لقيه شيئًا بصيغة محتملة فهو الإرسال الخفي، ومنهم من ألحقه بالتدليس، والأولى التفرقة لتتميز الأنواع.

ويلتحق بالتدليس ما يقع من بعض المحدثين من التعبير بالتحديث أو الإخبار عن الإجازة موهمًا للسماع، ولا يكون سمع من ذلك الشيخ شيئًا، ومن لم يوصف بالتدليس من الثقات إذا روى عمن لقيه بصيغة محتملة حملت على السماع، وإذا روى عمن عاصره بالصيغة المحتملة لم يحمل على السماع في الصحيح المختار وفاقا للبخاري وشيخه ابن المديني، ومن روى بالصيغة المحتملة عمن لم يعاصره فهو مطلق للإرسال، فإن كان تابعيا سمي ذلك السند مرسلا، وإن كان دونه سمي منقطعًا أو معضلاً، وقد بسطت ذلك في علوم الحديث ولله الحمد، وممن وصف بالتدليس من صرح بالتحديث في الوجادة أو صرح بالتحديث لكن تجوّز في صيغة الجمع فأوهم دخوله وليس كذلك.

وأما تدليس الشيوخ فهو أن يصف شيخه بما لم يشتهر به من اسم أو لقب أو كنية أو نسبة إيهاما للتكثير غالبا، وقد يفعل ذلك لضعف شيخه، وهو خيانة ممن تعمده، كما إذا وقع ذلك في تدليس الإسناد ـ والله المستعان.

أما عن مراتب المدلسين فقد رتبهم الحافظ ابن حجر إلى خمس مراتب:

الأولى: من لم يوصف بذلك إلا نادرًا كيحيى بن سعيد الأنصاري.

الثانية : من احتمل الأئمة تدليسه وأخرجوا له الصحيح لإمامته وقلة تدليسه في جنب ما روى كالثوري، أو كان لا يدلس إلا عن ثقة كابن عيينة.

الثالثة : مَنْ أكثر من التدليس فلم يحتج الأئمة من أحاديثهم إلا بما صرّحوا فيه بالسماع، ومنهم من رد حديثهم مطلقًا، ومنهم من قَبِلهم كأبي الزبير المكي.

الرابعة : من اتفق على أنه لا يحتج بشيء من حديثهم إلا بما صرحوا فيه بالسماع لكثرة تدليسهم على الضعفاء والمجاهيل، كبَقِيَّة بن الوليد.

الخامسة : من ضعف بأمر آخر سوى التدليس فحديثهم مردود ولو صرَّحوا بالسماع إلا أن يوثق من كان ضعفه يسيرا كابن لهيعة.

ثم يعدِّد الحافظ ابن حجر مَنْ أفردوا أسماء المدلسين بالتصنيف من القدماء الحسين بن علي الكرابيسي صاحب الإمام الأعظم الشافعي، ثم النسائي، ثم الدارقطني، ثم نظم شيخ شيوخنا الحافظ شمس الدين الذهبي في ذلك أرجوزة، وتبعه بعض تلامذته وهو الحافظ أبو محمود بن إبراهيم المقدسي فزاد عليه من تصنيف العلائي شيئًا كثيرًا مما فات الذهبي ذكره، ثم ذيَّل شيخنا حافظ العصر أبو الفضل ابن الحسين في هوامش كتاب العلائي أسماء وقعت له زائدة، ثم ضمها ولده العلامة قاضي القضاة ولي الدين أبو زرعة الحافظ إلى من ذكر العلائي وجعله تصنيفًا مستقلاً وزاد عن تتبعه شيئًا يسيرًا جدا، وعلم بما زاده على العلائي.

وأفرد المدلسين بالتصنيف من المتأخرين المحدث الكبير المتقن برهان الدين الحلبي سبط ابن العجمي غير متقيد بكتاب العلائي فزاد عليهم قليلا، فجمع ما في كتاب العلائي من الأسماء ثمانية وستون نفسًا، وزاد عليهم ابن العراقي ثلاثة عشر نفسا، وزاد عليه الحلبي اثنين وثلاثين نفسًا، فجملة ما في كتابي هذا (أي كتاب تعريف أهل التقديس ...) مائة واثنان وخمسون نفسًا، ومن عليه رمز أحد الستة فحديثه مخرج فيه. اهـ.

(طبقات المدلسين طبعة مكتبة الكليات الأزهرية / ٧ ـ ٩، ١١، ١٢ وطبعة دار الصحوة / ٢١ ـ ٢٤).

وحديث المدلس غير مقبول إلا أن يكون ثقة ويصرح بأخذه مباشرة عمن روى عنه فيقول : سمعت فلانا يقول أو رأيته يفعل أو حدثني ونحوه، لكن ما جاء في صحيحي البخاري ومسلم بصيغة التدليس عن ثقات المدلسين فمقبول لتلقي الأمة لما جاء فيهما بالقبول من غير تفصيل. (مصطلح الحديث).

وسيأتي الكلام على ذم العلماء للتدليس إن شاء الله تعالى في شرح الشيخ أحمد محمد شاكر رحمه الله لأبيات السيوطي.

أما ما جاء عن التدليس في المنظومات العربية فنسوق لك منه أمثلة ثلاثة : ما أورده الحافظ العراقي في ألفيته، وما أورده الحافظ السيوطي في ألفيته، وما أورده البيقوني في منظومته. ونبدأ بالزين العراقي الذي يقول في ألفيته :

تَدليسُ الإسنادِ كمنْ يُسقطُ مَنْ
حدَّثَهُ ويرتقي بعن وأنْ
وقال، يُوهِم اتصالا، واختُلِفْ
في أهلهِ فالرد مُطلقًا ثُقِفْ
والأكثرون قبلوا ما صرَّحا
ثقاتُهم بوصلِه وصُحِّحا
وفي الصحيح عِدَّة كالأعمشِ
وكهُشَيْم بعدهُ، وفتِّشِ
وذمَّهُ شعبةُ ذو الرسوخ
ودونَهُ التدليس للشُّيوخِ

أن يصف الشيخَ بمـا لا يُعـرَفُ
بـه، وذا بمقصـد يختلفُ
فشـرُّهُ للضَّعف واستصغـارا
وكـالخطيب يُـوهِم استكثـارا
والشَّـافعي أثبتـه بمَـرَّهْ
قلتُ: وشـرُّهـا أخـو التسويـهْ
(ألفية مصطلح الحديث / ١٧٩).

أما الحافظ السيوطي فيقول عن أنواع التدليس في ألفيته، مع ملاحظة أن كل ما كان بين قوسين فمن زيادات السيوطي على ألفية العراقي، وقد رقمنا الأبيات ليسهل إحالة الشرح عليها. قال الإمام السيوطي:

١ - تدليسُ الإسناد بأنْ يَرْوِي عن
مُعاصرٍ ما لم يحدِّثْـهُ بأنْ
٢ - يأتي بلفظ يُـوهِمُ اتصـالا
كـ «عَنْ» و «أنَّ» وكـذلك «قـالا».
٣ - (وقيل: أن يـرويَ مـا لم يَسْمَعِ
بـه ولـو تعـاصُـرًا لم يَجْمَعِ
٤ - ومنـه أن يُسَمِّيَ الشَّيخَ فَقَطْ
قَطْعٌ بـه الأداةُ مُطلقـا سَقَطْ
٥ - ومنـه عَطْفٌ وكـذا أنْ يَذْكُرا
«حـدَّثنـا» وفَصْلُـهُ الاسم طَـرَا)
٦ - وكلُّـهُ ذمٌّ، وقيل، بـل جَـرَحْ
فـاعلَـهُ، ولـو بمَـرَّةٍ وَضَحْ
٧ - والمُرتَضى قبولُهُم إنْ صَرَّحُوا
بـالوَصْلِ، فـالأكثرُ هذا صَحَّحُوا
٨ - وما أتانا في الصَّحيحَين بـ «عَنْ»
فَحَمْلُـهُ على ثبـوتـه فَمَنْ)
٩ - وشرُّه (التَّجويدُ) والتسويةُ
(إسقـاطُ غَيْـرِ شَيْخِـه ويُثبِتُ
١٠ - كمثْلِ «عَنْ» وذاكَ قطعًا يَجْرَحُ)
ودونَـهُ تـدليسُ شيْخٍ يُفصَحُ
١١ - بِـوَصْفـه بغيرِ وَصْفٍ يُعْرَفُ
فـإن يكـنْ لكـونـه يُضَعَّفُ
١٢ - (فقيل: جَرْحٌ) أو لـلاستصْغَار
فـأمْـرُهُ أخَفُّ كـاستكثـارِ
١٣ - (ومنـه إعطـاءُ شيـوخٍ فيهـا
اسْمَ مُسَمًّى آخَـرٍ تشْبيهـا)
(ألفية السيوطي في علم الحديث / ٣٣ ـ ٣٧).

وترد الأبيات أيضًا في منهج ذوي النظر حيث يشرح الترمسي المتن وقد ورد في إعراب بعض الألفاظ اختلاف نبيّنه فيما يلي:

البيت ٤ : أول عجز البيت: قطْعٍ بالكسرة المنونة.

البيت ٦ : آخر صدر البيت وأول عجزه: جُرِحَ فاعِلُه.

البيت ١٠ : آخر صدر البيت: يُجْرَحُ مبني للمجهول.

البيت ١١ : ورد صدر البيت هكذا: بِوَصْفِهِ بِصِفَةٍ لا يُعْرَفُ

البيت ١٢ : صدر البيت «جُرْحٌ» بدل جَرْح.

البيت ١٣ : آخَرٌ بدل آخرٍ.

(منهج ذوي النظر / ٧١ ـ ٧٤).

وإليك شرح الشيخ **أحمد محمد شاكر** رحمه الله لأبيات السيوطي، وهو مكمل لشرح سبط ابن العجمي الذي سقناه آنفا وبه زيادات عليه:

الأبيات ١ ـ ٨ : إذا روى الراوى شيئًا لم يسمعه من المروى عنه وصرح فى روايته بالتحديث والسماع كان كاذبًا فاسقًا ، وفرغ من أمره ، أما إذا روى ذلك بصيغة لا تقتضى السماع كأن يقول « عن فلان » أو « قال فلان » أو نحو هذا ، فإن كان المروى عنه لم يعاصره الراوى ولم يلقه كان ما يرويه منقطعًا ، وزعم بعضهم أن هذا من باب التدليس ، وهو قول مرجوح غير مشهور ، قال ابن عبد البر : « وعلى هذا فما سلم أحد من التدليس ، لا مالك ولا غيره » أى لأنهم كثيرًا ما يروون عمن لم يعاصروه بغير إسناد ، ثقة منهم بمعرفة أهل العلم أنه منقطع ، وأنهم قصدوا إلى روايته بغير إسناد . وإذا كان الراوى معاصرًا لمن روى عنه وثبت أنه لقيه وأتى فى روايته بصيغة لا تقتضى السماع ، وروى بها ما لم يسمع كان هذا تدليسًا ، وسُمى الراوى «مُدَلِّسًا» .

ومن ألفاظ التدليس وصيغه أن يسقط أداة الرواية ويسمى الشيخ فقط فيقول : « فلان عن فلان » كما حكى على بن خشرم قال : « كنا عند ابن عيينة فقال : الزهرى ، فقيل له : حدَّثكم الزهرى؟ فسكت ، ثم قال : الزهرى ، فقيل له : سمعته من الزهرى؟ فقال : لا ، ولا ممن سمعه من الزهرى ، حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى ، وهذا يسمى « تدليس القطع » .

ومنها أن يحدث عن شيخ بما سمعه منه ويعطف عليه شيخا آخر لم يسمعه منه ، مثل ما نقل الحاكم والخطيب عن هشيم : « أن أصحابه قالوا له : نريد أن تحدثنا اليوم شيئًا لا يكون فيه تدليس : فقال : خذوا ، ثم أملى عليهم مجلسا ، يقول فى كل حديث منه : حدثنا فلان وفلان ، ثم يسوق السند والمتن ، فلما فرغ قال : هل دلست لكم اليوم شيئًا؟ قالوا : لا ، قال : بلى ، كل ما قلت « وفلان » فإنى لم أسمعه منه !! » ويسمى هذا « تدليس العطف » ،ومنه أن يقول «حدثنا» ثم يسكت وينوى القطع ثم يذكر اسم الشيخ ، كما نقل ابن سعد عن أبى حفص عمر بن على المقدمى «أنه كان يدلس تدليسًا شديدًا ، يقول : سمعت وحدثنا ، ثم يسكت ، ثم يقول : هشام بن عروة ، الأعمش » . وهذا قبيح جدا .

وللتدليس أنواع كثيرة ذكرها المؤلف (أى الحافظ السيوطى) فى التدريب ، وألَّف الحافظ برهان الدين سبط ابن العجمى المتوفى سنة ٨٤١ رسالة فيه وفى الرواة المدلسين طبعت فى حلب .

قالت المؤلفة : النسخة التى نقلنا لك منها فى بداية هذه المادة طبعت فى بيروت ، وهى بتحقيق يحيى شفيق .

وكذلك للحافظ ابن حجر العسقلانى رسالة طبعت فى مصر (انظر بيانها فى ثبت المراجع فى نهاية هذه المادة) .

ويمضى الشيخ أحمد محمد شاكر رحمه الله فى شرح أبيات السيوطى ، فيقول عن حكم التدليس وذم العلماء له :

وحكم التدليس أنه مذموم كله على الإطلاق ، حتى بالغ شعبة بن الحجاج ـ إمام أهل الجرح والتعديل ـ فقال : « لأن أزنى أحبّ إلىّ من أن أدلّس » . وقال أيضًا : « التدليس أخو الكذب » . قال ابن الصلاح : «وهذا منه إفراط محمول على المبالغة فى الزجر عنه والتنفير » وذهب بعضهم إلى أن من عُرِف به صار مجروحًا مردود الرواية مطلقا ، وإن صرَّح بالسماع بعد ذلك . والصحيح الذى رجحه علماء الحديث أن ما رواه المدلِّس بلفظ محتمل ـ لم يصرِّح فيه بالسماع ـ لا يُقبل ، بل يكون منقطعًا ، وما صرَّح فيه بالسماع يُقبل وهذا كله إذا كان الراوى ثقة فى روايته كما هو معروف بداهة ، وفصل بعضهم تفصيلا آخر فقال : «إن كان الحامل له على التدليس تغطية الضعيف فهو جرح له ، لأن ذلك حرام وغش ، وإلا فلا » .

وقـد وقع فى الصحيحين أحـاديث كثيـرة من روايـة بعض المدلسين الثقات، ولم يصرحوا فيها بالسماع، كقتادة، وســفيان الثــورى، وســفيان بـن عيينة، وعبد الرزاق، وهو محمول على ثبوت السماع من جهة أخرى غير التى ذكرها صاحب الصحيح.

الأبيـات ٩ - ١٢: هنـاك نـوع سمـاه المتقـدمـون «التجويد» وسمـاه المتأخرون «تدليس التسـوية» لما فيـه من تجويـد الإسناد وتسـويته. وذلك بأنّ الـراوى يذكـر شيخه الذى سمع منه، ولكن يسقط أحـد الرواة فى الإسنـاد، لضعفه أو لصغـره، تحسينا للحـديث، ويأتى به بصيغة محتملة للسماع، نحو «عن» فيكون أصل الحـديث عن ضعيـف بين ثقتين لقى أحـدهمـا الآخر، فيسقط الضعيف، ويروى الحديث عن شيخه الثقة عن الثقة الثانى فيستوى الإسناد كله.

وهذا شر الأقســام وأفحشـــها، لأن الثقة الأولى قد لا يكون معروفًا بالتدليس، ويجده الواقف على السند ـ بعـد التسـويـة ـ قـد رواه عن ثقة آخـر، فيحكم لـه بالصحة أو يتحيّر، وربما لصق البـلاء بالثقة مع براءته منه، وفيه غـرر شديد. وممن اشتهر بهـذا النوع «بَقِيَّة ابن الـوليـد» و«الوليـد بن مسلم». مثـال ذلك: أن «بَقِيَّة» روى حديثا عن عبيد الله بن عمرو بن أبى الوليد الأسـدى الجزرى الـرقى عن إسحاق بن أبى فـروة عن نافع عن ابن عمـر، وكل هؤلاء ثقـات، إلا إسحـاق بن عبد الله بن أبى فروة، فإنه ضعيف جدا، فجاء «بَقِيَّة» فقـال: حدثنى أبـو وهب الأسدى «عن نـافع عن ابن عمر» وأبو وهب الأسدى هو عبيد الله بن عمرو، يُكنى أبا وهـب وينسب لبنى أسد، فغيّره بهذه الصفـة كيلا يفطن له، وحذف من الإسنـاد «إسحاق بن أبى فروة» وجعل ظـاهر الإسناد الصحـة، فلا يفطن لـه إلا دقيق النظر من الحفاظ.

قـال العلائى: «هـذا النـوع أفحش أنواع التـدليس مطلقا وشرُّها» وقال العراقى: «وهو قادح فيمن تعمّد فِعلـه». وقال شيخ الإسـلام ابن حجر: «لا شك أنـه جرح».

البيت ١٣: تـدليس الشيوخ: هو أن يسـمـى الراوى شيخه أو شيـــخ شيـــخه باســم أو كنية أو لقب غير ما اشتهر به وعرف، وهو عمل غير جيد أيضًا، إن كان عمل هذا سَتْرًا لضعف الشيـخ، فقد قال بعضهـم: إن هذا جرح فيمن فعله، والأصح أنه ليس بجرح، إلا إن قصـد إخفــاء ضعف الحـديث وإظهــاره فى مظهـر الصحيح، وبعضهم يفعل هذا لأن شيخه صغير السن أو متأخر الوفاة أو سمع منه كثيرًا فامتنع من تكراره على صورة واحـدة إيهامًا لكثـرة الشيوخ، وكل هـذه الصور غير مستحسنة، لما فيها من صعوبة معرفة الشيخ لمن لم يعـرفــه، فقـد لا يفطن لـه النـاظـر فيحكم عليـه بالجهـالة. وهذا يحصل كثيـرًا من الخطيب البغدادى وابن الجـوزى وغيـرهمـا. ومنع بعضهم إطـلاق اسم «التدليس» على هذا النوع، والمسألة اصطلاح.

ثم إن لهم صـورة أخـرى عكـس هـذه: بأن يـذكـر الـراوى شيخـه بكنية أو لقب أو صفـة تتفق مع صفـة شيخ آخر مشهور تشبيهًا له به، كما يفعل ابن السبكى إذ يقول: «أخبرنـا أبو عبد الله الحافظ يـريد «الذهبى» تشبُّهًا بالبيهقى إذ يقول هذا، ويريـد به الحاكم، وكذا إبهام اللقى والرحلة، كأن يقول: «حدثنا من وراء النهر» يوهم أنه جيحون، ويريد نهر عيسى ببغداد أو الجيزة بمصر، وليس هذا بجرح قطعًا، لأنه من المعاريض، لا مِنَ الكذب، قاله الآمدى وابن دقيق العيد.

ويسوق الشيخ أحمـد محمد شـاكر رحمـه الله هذه الفائدة فيقول:

نقل المؤلف (أى الإمام السيوطى) فى التدريب عن الحاكم قال: «أهل الحجاز والحرمين ومصر والعوالى وخراســان وإصبهان وبلاد فـارس وخوزستـان وما وراء النهــر: لا نعلم أحـدًا مـن أئمتهم دلّســوا، وأكثـر

المحدثين تدليسًا أهل الكوفة ونفر يسير من أهل البصرة، وأما أهل بغداد فلم يذكر عن أحد من أهلها التدليس إلا أبي بكر محمد بن محمد بن محمد بن سليمان الباغندي الواسطي، فهو أول من أحدث التدليس بها» ا هـ (ألفية السيوطي في علم الحديث / ٣٣-٣٨).

ومن المنظومات أيضًا المنظومة البيقونية، وجاء بها هذان البيتان مع عجز البيت رقم ١٨ :

وقد احتفظنا برقم كل منهما كما ورد في النص :

١٨ - ... ...
وما أتى مُدَلَّسًا نوعان

١٩ - *الأول الإسقاط للشيخ وأن*
ينقل عَمَّن فوقه بـ «عن» وأن

٢٠ - *والشأن لا يسقطه لكن يصفْ*
إسناده بما فيه لا يَنْعَرِفْ

(في شرح الزرقاني / ٦٦ أوصافه بدل إسناده).

(التعليقات الأثرية على المنظومة البيقونية / ٢٧).

(أسماء المدلسين للحافظ جلال الدين السيوطي المطبوع في كتاب «ثلاث رسائل في علوم الحديث» - حققها وقدم لها وعلق عليها علي حسن علي عبد الحميد / ٨٥، والتبيين لأسماء المدلسين لسبط ابن العجمي - تحقيق يحيى شفيق دار الكتب العلمية. بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م/ ١١ - ١٣، وطبقات المدلسين وهو الكتاب المسمّى تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس لشيخ الإسلام أبي الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني - راجعه وقدم له الأستاذ طه عبد الرءوف سعد. مكتبة الكليات الأزهرية / ٧ - ٩، ١١، ١٢ والكتاب نفسه بعنوان «طبقات المدلسين» - تحقيق د. محمد زينهم محمد عزب. دار الصحوة. القاهرة. الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م/ ٢١ - ٢٤، ونفائس - بتحقيق وتعليق محمد حامد الفقي، «ألفية مصطلح الحديث» للحافظ زين الدين عبد الرحيم العراقي / ١٧٩، وألفية السيوطي في علم الحديث - بتصحيح وشرح فضيلة الأستاذ أحمد محمد شاكر / ٣٣-٣٨، والتعليقات الأثرية على المنظومة البيقونية - قدم لها وعلق عليها علي حسن علي عبد الحميد / ٢٧، وشرح الزرقاني على المنظومة البيقونية في المصطلح لأبي عبد الله محمد الزرقاني - تقديم الشيخ نبيل الشريف / ٦٢ - ٦٦، والنخبة النبهانية شرح المنظومة البيقونية لمحمد بن خليفة النبهاني - قدم لها وعلق عليها سيد بن عباس الجليمي / ١٠٦، ومتن المنظومة البيقونية في مصطلح الحديث - فضيلة الشيخ عمر بن محمد بن فتوح الدمشقي / ٦، ٧ انظر أيضًا الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث للحافظ ابن كثير - أحمد محمد شاكر / ٥٣ - ٥٦، وتدريب الراوي في شرح تقريب النواوي لخاتمة الحفاظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي - حققه وراجع أصوله عبد الوهاب عبد اللطيف / ٢٢٣ - ٢٣١، ومنهج ذوي النظر شرح منظومة علم الأثر للحافظ جلال الدين السيوطي - محمد محفوظ بن عبد الله التِّرمسي / ٧١ - ٧٤، ومصطلح الحديث - الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين / ١٧، ١٨، ومعجم مصطلحات الحديث - د. علي زوين / ٢٠).

انظر: البيقوني.

*** تدليس إبليس:**

للإمام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي المتوفى سنة ٥٠٥ خمس وخمسمائة (كشف ١/ ٣٨٢).

*** تدمير المعارض فى تكفير ابن الفارض:**

لبرهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعى المتوفى سنة ٨٨٥ خمس وثمانين وثمانمائة (كشف ١/ ٣٨٢).

*** التدوير:**

فى قراءة القرآن التدوير عبارة عن التوسط بين المقامين من التحقيق والحدر (انظر كلاً تحت عنوانه) وهو الذى ورد عن أكثر الأئمة ممن روى مدّ المنفصل ولم يبالغ فيه إلى الإشباع. وهو مذهب سائر القراء، وصحّ عن جميع الأئمة. وهو المختار عند أكثر أهل الأداء.

(الكوكب الدرى فى شرح طيبة ابن الجزرى - محمد الصادق قمحاوى / ٦٧).

انظر: التجويد (علم -) قراءة القرآن.

*** التدوين فى أخبار قزوين:**

التدوين فى أخبار قزوين لأبى القاسم عبد الكريم ابن محمد القزوينى، الشافعى. فقيه، أصولى، محدث، مفسر، مؤرخ. توفى بقزوين فى ذى القعدة سنة ٦٢٣هـ. وفى رواية فى أوائل سنة ٦٢٤هـ. وله الإيجاز فى اخطار الحجاز.

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية - عمر رضا كحالة / ١٧٩).

*** التدوين والتأليف:**

عنى بالتدوين فى العلوم الإسلامية من لا يحصى عدّهم، ولا يمكن حصرهم، وهم طبقات:

فالطبقة الأولى هم أئمة الفنون وواضعو أسسها، وإليهم يرجع الفضل، ومنهم المستمد، وعليهم المعوّل: كمالك بن أنس بالمدينة، والأوزاعى بالشام، والخليل بن أحمد بالبصرة، وأبو حنيفة بالكوفة.

والطبقة الثانية هم الذين هذّبوا كتب الأئمة وتداركوا ما فاتهم، وفصّلوا مجملهم، واحتجُّوا لمذاهبهم، وأضافوا إلى ذلك شيئًا من آرائهم وما رأوه من حججهم. وابتدأ ذلك من عصر المأمون إلى أواسط القرن الثالث.

والطبقتان الثالثة والرابعة هم الذين رسخت فيهم ملكات العلوم والفنون، وصار التصنيف لهم صناعة وحرفة، وألفوا الوجيز من الكتب والوسيط والمبسوط. وكلٌ من أتى بعدهم فمن بحرهم يغترف، ومن مالهم يجود. وليس له إلا اختصار المطول، وبسط الموجز، وهؤلاء وأولئك لا يأخذهم العدّ ولا يأتى عليهم الإحصاء.

(الدين الإسلامى ٢/ ١٧١، ١٧٢).

لقد كان غاية ما يقصد إليه العربُ والمسلمون فى أوّل أمرهم من أنواع المعرفة معرفة القرآن وأحكام الشريعة، فأما القرآن فدونوه فى المصحف خشية نسيانه وضياعه بموت حفظته، وأمّا أحكامه فكانوا يتعرّفونها من القرآن وما حفظوه فى صدورهم من أقوال رسول الله ﷺ، وخشوا تدوين السنة لئلاّ تختلط بالقرآن، غير أن كثيرًا من المنافقين وأهل الكيد للإسلام دسوا على أهل الغفلة من المسلمين أحاديث مكذوبة على رسول الله، فأدرك عمر بن عبد العزيز الخليفة الأموى على رأس المائة من الهجرة ضرورة جمع ما عرف فى زمانه من الأحاديث فى كتابٍ يبعث بنسخه إلى الأمصار كما فعل عثمان فى أمر المصحف، فدوّن له بعض ثقاته كتابا يظهر أنه كان صغيرًا، فلم يلبث أن اندمج فى مطولات كتب الحديث التى دوّنت فى صدر الدولة العباسية، ولكن جمهور المفسّرين والمحدثين والقراء ظلوا يحفظون علومهم فى صدورهم.

وإنما رُوى عن بعضهم أنه وضع رسائل فى تفسير بعض سور القرآن أو فى غريبه أو متشابهه، ولكن

مؤرخى العلوم لا يعتبرونها كتبا جامعة فى التفسير، لأنه لم يفسر فى بنى أمية القرءان بأجمعه، وقد نُسب كثيرٌ من كتب التفسير الكاملة إلى بعض الصحابة والتابعين وأئمة أهل البيت، ولكن من نُسبت إليهم لم يُؤلفوها، وإنما كتبها رُواة عاشوا فى الدولة العباسية جمعوا من أفواه غيرهم كُلّ ما نقلوا عن هؤلاء الصحابة والتابعين صحيحًا أو منحولاً، ورويت لواصل بن عطاء رأس المعتزلة المتوفى سنة ١٣١ بضعة كتب تدور حول مذهبه فى العقائد وتجرى مجرى الرسائل لا الكتب الحافلة.

وانقضى عصر بنى أمية ولم يدوَّن فى علوم الدين غير ما ذُكر. أما علوم العربية فإن أبا الأسود الدؤلى من أصحاب على رضى الله عنه، وضع قواعد النحو بإشارة منه. وانتهى عصر بنى أمية وقد رواه عنه طبقتان، وروى أحد الثقات من أئمة العربية أنه رأى رسالة صغيرة لأبى الأسود الدُّؤلى فى النحو تبلغ أربع ورقات.

فأما العلوم المنقولة فقد رووا عن خالد بن يزيد بن معاوية أنه رغب فى الصنعة (أى تحويل المعادن إلى ذهب) فكلف من نقل له كتبها، وأقبل على درسها وتجربتها، وقد فَنَّد ابن خلدون هذه الرواية وأمثالها وهو الحق ورووا أيضًا أن معاوية بن أبى سفيان استقدم من يدعى عُبيد بن شرية من صنعاء فكتب له كتاب الملوك والأخبار الماضية. وأن وهب بن منبه والزهرى وغيرهما كتبوا فى التاريخ أيضًا.

ولكن ذلك لم يُقْنع الباحثين فى تاريخ العلوم وتصنيفها أن يعتبروا عصر بنى أمية عصر تصنيف، إذ لم يتم فيه كتب جامعة حافلة مبوبة مفصلة، وإنما كان ذلك رسائل أو مجموعات تُدوَّن بحسب ورودها واتفاق رواياتها.

وهكذا نجد أنه لم يُدون فى عصر بنى أمية من العلوم على وجه الصحة واليقين إلا النحو فى رسائل صغيرة، وإلا الحديث فى الكتاب الذى أذن عمر بن عبد العزيز* لبعض محدثى زمانه فى جمعه. وما يُنسب إلى الصحابة والتابعين من الكتب فى التفسير وعلوم القرءان فليس إلا مجموع روايات منقولةٍ عنهم صحيحة أو ضعيفة جمعها ودونها بعض علماء الدولة العباسية وسموا كتبها باسم الصحابى أو التابعى الذى رُويت عنه هذه الروايات كتفسير ابن عباس المطبوع بمصر المروى عنه من طرق ضعيفة. وليس معنى ذلك أنه لم يكن فى عصر بنى أمية علماء وأئمة فى الدين فى مَكِنتِهم تأليف الكتب الجامعة، ولكنهم كانوا يُحجمون عن التأليف لأنه لم يُؤثر عن النبى ﷺ وأصحابه أمرٌ صريحٌ صحيح بتدوين كتب فى الدين غير القرءان، فكانوا يرون التأليف بدعة فى الإسلام فاكتفوا بالرواية والحفظ فى الصدور تحرجًا وتأثمًا من أن ينشروا شيئًا لا يعلمون علم اليقن مبلغ صحته (المفصل ١/ ١٦٥، ١٦٦، ٢٠٤).

وعن هذا يقول الدكتور محمد ماهر حمادة، إن عندنا نصوصا تثبت أن عددًا من الصحابة ألَّفوا عددا من الرسائل فى عدد من الموضوعات. يروى أن زيد ابن ثابت ألف كتابا فى علم الفرائض. كذلك ذكر موسى بن عقبة أن مولى عبد الله بن عباس امتلك حمل جمل كتبا من أقوال ابن عباس كان قد سجلها. كذلك يذكر البخارى أن عبد الله بن عمر كان يكتب الحديث. وذكر مسلم فى صحيحه كتابًا أُلِّف فى عهد ابن عباس فى قضاء أمير المؤمنين علىّ رضى الله عنه. وذكر ابن النديم أنه رأى فى مدينة الحديثة قرب الأنبار بالعراق خزانة للكتب فيها بخطوط الإمامين الحسن والحسين رضى الله عنهما، وأمانات وعهودًا بخط أمير المؤمنين علىّ رضى الله عنه وبخط غيره من كتاب النبى ﷺ ومن خطوط العلماء فى النحو واللغة مثل أبى عمرو بن العلاء وأبى عمرو الشيبانى والأصمعى وابن الأعرابى وسيبويه والفراء والكسائى، ومن خطوط

أصحاب الحديث مثل سفيان بن عيينة وسفيان الثورى والأوزاعى وغيرهم. (« الكتب والمكتبات فى العصر الأموى » / ٤٧).

ولم تسطع شمس العصر العباسى إلا وقد لمعت بوارق الكتابة والقراءة، لاتساع الحضارة وسعة الرفاهة. فأحل الرواة الكتابة محل الحفظ، واستخدمها العلماء فى تقييد شواردهم، وتدوين خواطرهم، ونقل ما ورثوه عن أسلافهم أو شاهدوه فى أممهم (الدين الإسلامى ٢/ ١٧٠).

يقول الدكتور عمر الدقاق: ولم تكن كتب هذه المرحلة، خلال القرن الأول وأوائل الثانى، سوى مباحث مفردة لا يتجاوز كل منها حدود المسألة التى يناقشها إلى ما يتصل بها أو يدور حولها، فكان الكتاب بمثابة فصل من فصول الكتب المتأخرة.

وقد ازدهرت حركة التأليف ازدهارًا رائعًا فى أواخر القرن الثانى وطوال القرنين التاليين، يدفعها ويمدها بأسباب الخصب والنماء إقامة صناعة الورق فى بغداد، ابتداء من عصر الرشيد وظهور طبقة جديدة فى المجتمع العربى تعرف بطبقة الوراقين التى ينتمى إليها كثير من العلماء من أمثال الجاحظ وابن النديم وياقوت... وصناعة الوراقة كما يعرّفها ابن خلدون عملية «الانتساخ والتصحيح والتجليد وسائر الأمور الكتبية والدواوين» (المقدمة / ٢٦٢).

ولم تكن حوانيت الوراقة وأسواقها مجرد دور للنسخ وإنما كانت أماكن تجمع للعلماء والأدباء وملتقى فئات المثقفين، بل كانت مراكز ثقافية حقيقية للنشاط الفكرى، ومستودعًا لكل ما كانت تبدعه القرائح المتفتحة والعقول المستنيرة فى شتى فروع المعرفة. وتبعًا لذلك اتسعت الحياة العلمية وازداد الإقبال على الكتب فازداد رواج المؤلفات وغزرت المخطوطات، وصحب ذلك كله شيوع استعمال الورق وتكاثر الناسخين، حتى شاع الميل إلى اقتناء الكتب فامتلأت الخزائن بالمصنفات، وقد شرع أولو الأمر فى تكوين دور الكتب ورصد الأموال لها من خزانة الدولة كمكتبة بيت الحكمة التى أنشأها المأمون ومكتبة البرامكة التى كونها الفضل بن عيسى البرمكى فى القرن الثانى، ثم مكتبة على بن عيسى المنجم وابنه يحيى بن على فى القرن الثالث، ومكتبة محمد بن يحيى الصولى فى القرن الرابع ... وغير ذلك من الخزانات الرسمية والخاصة، حتى غدا اقتناء الكتب وإنشاء الخزانات من علائم الجاه والظرف والرقى والتباهى. وقد نقل الجاحظ عن عيسى بن ماهان أن فى مكتبة يحيى البرمكى ثلاث نسخ من كل كتاب. وعندما خرج إسحاق الموصلى مع الرشيد حمل معه ما خف من كتبه فبلغ ثمانية عشر صندوقًا (معجم الأدباء ٦/ ٨).

هذا ما كان عليه الأمر فى أواخر القرن الثانى. أما فى القرون التالية فقد بلغت المكتبة العربية مدًى هائلاً من الضخامة، فالصاحب بن عباد كان إذا ترحل اصطحب معه أربعين بعيرًا محملةً كتبًا، على حين أن ما عنده من الكتب كان يحتاج إلى أن يحمل على أربعمائة بعير أو أكثر. وهذه الكتب كانت من الكثرة بحيث تعادل ما كان موجودًا فى مكتبات أوربا مجتمعة، وبلغت فهارسها عشرة مجلدات، وقد عبر «وول ديورانت» عن روح ذلك العصر بقوله: « لم يبلغ الشغف باقتناء الكتب فى بلد آخر من بلاد العالم ـ اللهم إلا فى بلاد الصين ـ ما بلغه فى بلاد الإسلام فى هذه القرون حين وصل إلى ذروة حياته الثقافية، وأن عدد العلماء فى آلاف المساجد المنتشرة فى البلاد الإسلامية من قرطبة إلى سمرقند لم يكونوا يقلون عن عدد ما فيها من الأعمدة » (قصة الحضارة ١٣/ ١٧١).

ثم يقول الدكتور عمر الدقاق: على أن ما يؤسف له كل الأسف أن الشطر الأكبر من تراثنا العلمى الحافل

وثروتنا الأدبية الضخمة قد ضاع فى غمار ما حل بالعالمين العربى والإسلامى من غزوات وحروب، وفتن ومجاعات، وحرائق وسرقات... يضاف إلى ذلك أن القدامى أنفسهم كانوا فى الزمن السالف قد درجوا على محو ما لديهم من على صفحات الكتب فى بعض الأحيان ليعاودوا الكتابة فى رقوقها بغية نسخ مؤلف جديد أو تدوين أمور أخرى، وذلك بسبب ضآلة إنتاج القراطيس من ورق البردى أو رقوق الجلد أو سعف النخل وارتفاع كلفتها فى تلك العصور (مصادر التراث العربى / ١٩ - ٢١).

وقد بقيت حركة التأليف بالمشرق فى العصر العباسى الثانى فى تقدم وارتقاء فى العلوم اللسانية والشرعية والفلسفية التى وضعت أو ترجمت فى العصر الماضى، وتنوعت أشكال المؤلفات فيها جميعها من مبسوطات ومختصرات ووسائط بينهما لتنافس الملوك فى تزيين ممالكهم وتأييدها بالعلوم والصناعات.

ففى العلوم اللسانية شرحت أمهات كتب النحو وأكملت قواعده وعللت أحكامه، وللسيرافى المتوفى سنة ٣٦٨ وابن فارس المتوفى سنة ٣٩٥وابن جنى المتوفى سنة ٣٩٢ ونظرائهم عظيم الفضل فى ذلك، وكذلك وضعت أمهات كتب البلاغة، وفصلت أبوابها، وتنوعت قواعدها، فى مثل كتابى دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجانى المتوفى سنة ٤٧١، ثم زاد قواعدها وعلل أحكامها بُعَيْدَ هذا العصر السكاكى المتوفى سنة ٦٢٦، وفى الأدب وضع كتاب الأغانى لأبى الفرج الأصفهانى المتوفى سنة ٣٥٦ فى إحدى وعشرين مجلدة، ووضعت كتب أخرى فى الأدب ممزوجا بالبلاغة. وظهرت كتب عدّة فى الأسمار والخرافات وسير الأبطال من الشجعان، ومنها كتاب ألف ليلة وليلة، وأصله بالفارسية زيدت عليه على طول الزمن حكايات عربية عراقية وشامية ومصرية، وفى متن اللغة وضعت أفضل المعجمات المرتبة المهذبة ككتاب الجمهرة لابن دُريد المتوفى سنة ٣٢١ وكتاب التهذيب للأزهرى المتوفى سنة ٣٧٠ وكتاب الصحاح للجوهرى المتوفى سنة ٤٠٠.

وفى العلوم الشرعية وضع الكثير من أمهات الكتب فى علم تفسير القرآن وشرحت كتب السنة النبوية الجامعة وأكملت قواعد علم أصول الفقه وفصلت فروعه ووضع فى علم التوحيد مذهب الأشاعرة وضعه أبو الحسن الأشعرى المتوفى سنة ٣٢٤.

وفى العلوم الفلسفية هذبت كتب المترجمين الأولين وشرح غامضها، وملك كثير من فلاسفة المسلمين ناصيتها، فأصبح لهم فيها آراء ناضجة وبعضها صبغ بصبغة إسلامية، كمباحث علم الكلام وبعض فروع الفلك من الميقات والتقويم، ومثل علم الحساب والجبر والكيمياء العلمى والطب وغيرها. وممن لهم مزيد الفضل أبو على الحسين بن سينا المتوفى سنة ٤٢٨ وأبو بكر الرازى الكيميائى الطبيب المتوفى سنة ٣٢٠. وظهر كثير من كتب الصوفية ومن أشهرهم الغزالى المتوفى سنة ٥٠٥. وسلك ذلك السبيل فى التقدم كثير من الفنون الاجتماعية كفن التاريخ وتدبير الملك والمنزل والأخلاق وغير ذلك. (المجمل / ١٢٧، ١٢٨).

ومنذ العصر العباسى الثانى لم تعد الدولة الإسلامية دولة واحدة يرجع ولاة الأقاليم فيها إلى رئيس واحد هو الخليفة بل تعددت الدول واستقلت بشئونها، إن اعترف بعضها أحيانًا بالخليفة العباسى ببغداد فاعتراف اسمى أما الحقيقة فهى أن كل دولة مستقلة بنفسها، فالدولة البويهية فى العراق وفارس وخراسان (٣٢٠ - ٤٤٧هـ) وخلفتها الدولة السلجوقية. والدولة الفاطمية بمصر (٣٥٧ - ٥٦٧) وخلفها الأيوبيون. والدولة الحمدانية فيما بين النهرين وحلب (٣١٧ - ٣٩٤) وخلفها الفاطميون فى الشام، والدولة

السامانية فيما وراء النهر (٢٦١ ـ ٣٨٩) إلى كثير من هذا الدول .

وانقسام الدولة هذه الأقسام ــ إن أضعف الدولة سياسيًا فى كثير من الأحيان ـ لم يضعفها علميًا بل كان الأمر عكس ذلك ، فقد كانت هذه الدول المختلفة تتبارى فى تشجيع العلم وتعد من مظاهر عظم الدولة أن تتزين بمشهورى العلماء واستدعائهم من أقاصى البلدان وتشجيعهم بما تغدق عليهم من مال .

فالدولة البويهية فى العراق وفارس وخراسان أكثر وزرائها وعمالها من الأدباء المشهورين أمثال ابن العميد والصاحب بن عباد ، ومن أشهر ملوك بويه عَضُدُ الدولة ، ألف له أبو إسحاق الصابى كتاب «التاجى» فى أخبار بنى بويه ، وألف له أبو على الفارسى كتاب الإيضاح فى النحو ، وقصده المتنبى ومدحه .

والدولة السامانية فى خراسان وتركستان كان من أشهر ملوكها نوح بن منصور وقد أنشأ فى بخارى مكتبة كبيرة قصدها ابن سينا الفيلسوف الكبير وانتفع بكتبها كما حدث هو عن نفسه .

والدولة الحمدانية فى حلب والموصل كانت مقصدًا للأدباء والعلماء ، وأشهر رجالها سيف الدولة بن حمدان اجتمع ببابه من الشعراء والأدباء ما لم يجتمع بباب أحد بعد خلفاء بنى العباس الأولين ، واتصل به المتنبى وقال فيه كثيرًا من شعره وصاحبه فى حربه وسلمه ، وكذلك أبو فراس الحمدانى ، وقصده كثير من العلماء والفلاسفة كابن جنى العالم النحوى المشهور والفارابى .

وأنشأ الفاطميون بمصر دور الكتب العامة وعقدوا فيها المناظرات وعنوا بالفقه الشيعى والدعوة إلى مذهبهم ، كما عنوا بعلم الفلك ومن مظاهر هذه العناية المرصد الحاكمى الذى أنشأه الحاكم بأمر الله

العناية المرصد الحاكمى الذى أنشأه الحاكم بأمر الله على جبل المقطم .

وخلف الفاطميين فى مصر والشام الأيوبيون ، وقد قضوا على المذهب الشيعى فى مملكتهم وأحيوا مذهب أهل السنة ، ونبغ منهم جماعة من أهل العلم والأدب ؛ وقربوا العلماء والأدباء .

من أجل هذا سارت النهضة العلمية فى تقدمها المطرد ولم تتأثر بالانقسام السياسى ، فكانت الحركة العلمية وإنتاج المؤلفين أكثر مما كان فى العصر العباسى الأول من حيث الكم ومن حيث الكيف ، فقد كان أكثر النتاج العلمى فى العصر العباسى الأول جمعًا ونقلا من اللغات المختلفة فصار فى العصر الثانى هضمًا وابتكارًا وإنتاجًا جديدًا فى كثير من الأحيان ، ونبغ العلماء فى كل فن من فقه وحديث وتاريخ وجغرافيا ولغة وفلسفة وغيرها ، وكثرت دور الكتب وقصدها طلاب العلم وزخرت بالكتب من كل فن ، كمكتبة العزيز الفاطمى بالقاهرة ، ودار الحكمة التى أنشأها الحاكم بأمر الله الفاطمى ، ومكتبة سابور ابن أردشير فى بغداد وهكذا ، ولنذكر الآن طرفا من العلوم ومن مشهورى المؤلفين فى بعض الفنون :

علوم الدين : كانت لعلوم الدين ـ على اختلافها ـ المكانة الأولى بين العلماء فكثر الاشتغال بها وتدوينها ، وقد وضع أساس التدوين فيها فى العصر العباسى الأول ، وهى الفقه والحديث والتفسير . وعلم الكلام ، كما شمل التأليف علم اللغة ، والأدب ، والتاريخ ، والجغرافية ، والفلسفة .

وعلى الجملة كان هذا العصر أزهى العصور الإسلامية من الناحية العلمية لم يدرك شأوه عصر آخر من عصور المسلمين لما كان فيه من نوابغ العلماء ، وما أنتجوه من مؤلفات ، وما ابتكروه من نظريات .

ثم جاء عصر المماليك وإذا كان لهذا العصر أن

يزدهى بشىء من مظاهر الحياة الأدبية فإن التأليف أول ما يحق له أن يفخر به، فقد كثرت المؤلفات فيه كثرة مدهشة، وانصبَّت العلماء فيه على التدوين انصبابا صرفهم عن مشاغل الحياة وشئونها وتوجهت نفوسهم إلى سدِّ كل حاجة دينية أو فنية أو كونية بمؤلف أو مؤلفات، وتنافسوا فى الإجادة، وتسابقوا فى كثرة الإنتاج، ووصل كثير منهم إلى مدى الاجتهاد أو كاد، وتناولوا كل شىء بأقلامهم حتى التافه الحقير من الشئون، وابتكر بعضهم مباحث وعلوما لم يكن للناس عهد بها، ولا غرو فقد كانت مصر والشام فى هذا العصر حافلتين بالمدارس ودور العلم، وكانت القاهرة والإسكندرية وقوص وغيرها من البلاد المصرية، ثم دمشق وحلب وغيرهما من البلاد الشامية، تموج بالعلماء والطلاب موجا.

أسباب نهضة التأليف: وأكبر الظن أن كثرة التأليف والانتاج فى هذا العصر ترجع إلى الأسباب الآتية:

١ـ عندما سقطت بغداد وأحرق التتارُ كثيرا من الكتب، ودمروا كل شىء تدميرا، تملَّك العلماء شعور دينى دفعهم إلى العمل على إعادة ذلك التراث الذى عبثت به كوارث الغزو، وتجديد ذلك المجد الإسلامى الذى بُنى فى دهور، فأخذوا يبذُلون الجهد فى التأليف والتصنيف لإصلاح ما أفسدته الأيام، وإنشاء كتب جديدة فى اللغة والدين والأدب وغيرها.

٢ - كان لسلاطين المماليك ميلٌ إلى العلم والعلماء، وإغداقٌ دفعَهم إلى التأليف وحفزهم إلى الإحسان فيه، وكان للسلاطين والأمراء والوزراء ولوع باقتناء الكتب النادرة، وإنشاء الخزانات الجامعة لأنواع شتى من المؤلفات، حتى إن بعض الكتب كان يؤلف خاصة لهم، وقد كانوا يختارون لخزائنهم خير ما أنتجه المؤلفون، فدفع ذلك المؤلفين إلى الإجادة والتنافس. ولقد أظهر لنا ابن نباتة هذا الشعور جليًّا حينما أمر السلطان حسن بوضع ديوان شعره فى خزانته إذ يقول:

أمَّرتَ شعرى يا خير الملوك على
أشعار قومٍ فلى أمرٌ وديوان

٣ـ كان التنافس بين علماء مصر والشام بالغًا حدَّه، وكان الاتصال بينهما على بعد الشقة مستمرا، وكان من العقائد الراسخة أن العالم أو الأديب الذى لا يُبرز أثرًا لا يصح أن يُدعى عالما أو أديبًا.

الابتكار والتقليد فيه: ويرى كثير ممن كتب فى هذا العصر أن التأليف فيه ليس به أثر للابتكار، وإنما هو جمع من أشتات الكتب، وتقليد لا أثر للاجتهاد فيه، وهذا قول صحيح سائغ فى كثير من الكتب، غير أن هناك كتبا تمتاز على كثير مما أُلِّف فيما سبق من العصور، وإلا فمن يستطيع أن يقول إن ابن خلدون فى مقدمته كان مقلدًا؟ ومن يجرؤ أن يدعى أن المقريزى فى خططه لم يكن إلا نسَّاخا؟ ومن يظن أن ابن خلكان فى وفياته لم يكن محققا بعيد المدى؟ وهل يشك إنسان فى اجتهاد ابن مالك والشاطبى وابن هشام المصرى فى علوم اللغة؟ وهل لا يحق لهذا العصر أن يفخر بمثل ابن منظور صاحب لسان العرب؟ وكل هؤلاء من مؤلفى عصر المماليك، ولو أردنا أن نحصى الكتب الجليلة الشأن فى هذا العصر لوجدنا عددًا غير قليل.

وقد نما فى هذا العصر علم تقويم البلدان، وألف فيه العدد الجمُّ من العلماء وهؤلاء منهم النظريون الذين نقلوا ما كتبوه من الكتب أو تَلَقَّوْه من الرواة ونقلة الأخبار، كالدمشقى المتوفى سنة ٧٢٧هـ، له كتاب يسمى «نخبة الدهر» فى عجائب البر والبحر طبع بأوربا. وكأبى الفداء المتوفى سنة ٧٣٢هـ فإن له كتابًا جليل الشأن يدعى «تقويم البلدان».

ومنهم المؤلفون عن مشاهدة وخبرة كابن ماجد النجدى وابن بطوطه.

وقد كان التأليف فى العلوم العقلية والرياضية قليلا بالإضافة إلى غيرها، وأشهر المؤلفين فى الطب علاء الدين ابن النفيس، شيخ الطب بالديار المصرية. توفى سنة ٦٨٧هـ. وله كتاب « المختار من الأغذية » ولابن الشاطر المتوفى سنة ٧٧٧هـ مؤلفات فى الجغرافية والرياضيات بدار الكتب الملكية ولشهاب الدين بن الهائم الفرضىّ المتوفى سنة ٨١٥هـ كتاب يدعى « مرشد الطالب » فى الحساب. وأشهر المؤلفين فى علم الحيوان كمال الدين الدَّميرى المتوفى سنة ٨٠٨هـ، له معجم مرتب على حروف الهجاء، للبحث فى حياة الحيوان وطبائعه.

ويشمل التأليف فى هذا العصر: المتون والشروح والحواشى، والكتب الجامعة، وكتب فى الدين واللغة كما سبق القول. (المفصل ٢/ ١٠١، ١٠٢، ٢٥٦، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٤).

أما فى العصر العثمانى:

فقد نزل التأليف من مرتبته كثيرًا وساء ترتيبه وتبويبه، وأصبح تطويلا لموجز، واختصارًا لمطوّل، وخبت فيه شُعلة التفكير والنبوغ التى كانت تلمع وتختفى فى كتب عصر المماليك.

ومن أشهر المؤلفين فى هذا العصر: شهاب الدين الخفاجى المصرى، وعبد القادر البغدادى، والسيد مرتضى الزبيدى (المجمل / ١٦٥).

ويحصى الدكتور عبد العظيم عبد السلام المؤلفات التى ظهرت فى عصر النهضة العلمية فى معرض كلامه على عصر الإمام ابن قيم الجوزية (٦٩١ ـ ٧٥١هـ / ١٢٩٢ ـ ١٣٥٠ م) فيقول:

وقد ظهرت فى هذا العصر نتيجة لهذه النهضة العلمية مؤلفات قيمة فى الشريعة الإسلامية واللغة العربية، فكان للشافعية كتب فى الفقه والأصول. وللحنفية والمالكية والحنابلة كذلك، وقد ظهرت كتب عدة فى تفسير القرآن الكريم وفى الحديث ومصطلحه كذلك ظهرت كتب عدة فى التصوف والعقائد مثل:

١ - الحكم العطائية لتاج الدين بن عطاء الله الإسكندرى الشاذلى المتوفى سنة ٧٠٩هـ.

٢ - شفاء العليل فى مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل لابن القيم.

٣ - مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين فى ثلاثة أجزاء لابن القيم.

٤ - الفوائد.

٥ - مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة لابن القيم.

٦ - اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية لابن القيم.

ومن المؤلفات التى ظهرت فى هذا العصر فى التصوف والعقائد:

٧ - شرح العمدة: لتقى الدين ابن دقيق العيد ٧٠٢هـ وكتاب العمدة واسمه الكامل « عمدة عقيدة أهل السنة والجماعة » للحافظ النسفى فى علم الكلام.

وقد ألف ابن تيميه عدة كتب منها.

٨ - الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان.

٩ - والتحفة العراقية فى الأعمال القلبية.

١٠ - الفرقان بين الحق والباطل.

١١ - رسالة فى القضاء والقدر.

١٢ - الدين والدنيا.

١٣ - الواسطة بين الخلق والحق.

١٤ - الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح فى أربعة أجزاء.

١٥ - إثبات المعاد والرد على ابن سينا.

١٦ - ثبوت النبوات عقلا ونقلا وفيه حديث عن المعجزات والكرامات.

١٧- منهاج السنة النبوية في نقض الشيعة القدرية.

ويلاحظ أن العناية بالعلوم الشرعية كانت فائقة لما للدين من منزلة في النفوس وكانت اللغة العربية في المنزلة الثانية، لأنها تخدم العلوم الشرعية، وقد ظهرت كتب عدة في فروع اللغة العربية المختلفة: ففى النحو والصرف ظهر كتاب الألفية لجمال الدين ابن مالك الأندلسى وهو صاحب كتاب الكافية الشافية وتسهيل الفوائد وتكميل المقاصد.

وظهر لجمال الدين بن هشام المصرى المتوفى سنة ٧٦١هـ كتاب مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب، وشذور الذهب فى النحو، وقطر الندى وبل الصدى والجامع الصغير، والروضة الأدبية فى شواهد علوم العربية. أما البلاغة فقد كتب فيها من قبل أبو هلال العسكرى صاحب كتاب الصناعتين والجرجانى صاحب كتابى أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز ثم السكاكى صاحب كتاب مفتاح العلوم، وفى عصر المماليك ظهر جلال الدين القزوينى المتوفى عام ٧٥٩هـ فألف كتاب تلخيص المفتاح ووضع له شرحا سماه التوضيح وأما كتب المعاجم فقد ظهر كتاب لسان العرب لابن منظور الإفريقى المتوفى سنة ٧١١هـ والمصباح المنير ألفه أحمد بن على المقرى الفيومى المتوفى سنة ٧٧٠هـ ألفه عام ٧٣٤هـ. وأما كتب التاريخ فمنها كتب التراجم وأشهرها وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان مما يثبت بالنقل أو السماع أو أثبته العيان لشمس الدين أبى العباس أحمد بن إبراهيم بن أبى بكر بن خلكان الشافعى ولد سنة ٦٠٨ وتوفى سنة ٦٨١هـ ابتدأ بوفيات سنة ٩٥هـ وانتهى بوفيات سنة ٦١٩هـ وانتهى من تأليفه سنة ٦٧٢هـ وفوات الوفيات لابن شاكر الكتبى المتوفى عام ٧٧٤هـ وهو محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن صلاح الدين الحلبى الدارانى الدمشقى الكتبى. تعلم فى حلب ودمشق، وكان فقيرًا فاتجر ببيع الكتب، فاكتسب ثروة، وكتابه فوات الوفيات يعتبر ذيلا لوفيات الأعيان لابن خلكان وذكر فيه ما فات ابن خلكان فبلغ نحو ٥٥٠ ترجمة مرتبة على أحرف الهجاء. والوافى بالوفيات لصلاح الدين أبى الصفاء خليل بن أيبك الصفدى، ولد فى صفر سنة ٦٩٦هـ ومات فى دمشق سنة ٧٦٤هـ وكتابه الوافى بالوفيات فى خمسين مجلدا ترجم فيه لأعيان الصحابة والأولياء والنحاة والأدباء والشعراء والأطباء والحكماء وأصحاب النحل والبدع وأعيان كل فن.

ورتبه على أحرف الهجاء لكنه ابتدأ بالمحمدين وأتم بعدهم الميم، ثم عاد إلى الألف فما بعدها، والدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلانى وهو شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن على بن محمد المعروف بابن حجر العسقلانى الكنانى. أصله من عسقلان ولد فى مصر العتيقة سنة ٧٧٣هـ وتوفى سنة ٨٥٢هـ وهو صاحب: الإصابة فى تمييز الصحابة فى ثمان مجلدات والمعجم المفهرس فى الحديث، ورفع الإصر عن قضاة مصر، وفتح البارى فى صحيح البخارى فى ١٤ مجلدا.

ومنها كتب عن مصر والقاهرة وأشهرها:

١ - نزهة الأنام فى تاريخ الإسلام. ألفه ابن دقماق المصرى المتوفى عام ٨٠٩هـ وأكثره عن مصر إلى سنة ٧٧٩هـ فى ١٢ مجلدا.

٢ - الجوهر الثمين فى سير الخلفاء والسلاطين وهو يبحث تاريخ مصر إلى سقوط السلطان برقوق.

٣ - الدرر المضيَّة فى فضل مصر والإسكندرية.

وهذه الكتب الثلاثة ألفها ابن دقماق وهو صارم الدين إبراهيم بن محمد بن أيدمر العلائى الشهير بابن دقماق مؤرخ الديار المصرية ـ توفى سنة ٨٠٩هـ.

٤ - تاريخ مصر، ألفه الحافظ القطب الحلبى أبو على عبد الكريم بن عبد النور الحنفى المتوفى عام ٧٣٥هـ في بضعة عشر مجلدا.

٥ - التحفة الملوكية فى الدولة التركية لبيبرس المنصورى ركن الدين الدوادار المتوفى عام ٧٢٥هـ.

أما كتب التاريخ العام وهى التى لا تتحدث عن مصر وحدها فمنها:

المختصر فى أخبار البشر، ألفه الملك المؤيد إسماعيل المعروف بأبى الفداء المتوفى عام ٧٣٢ وكان أميرًا على دمشق، وخدم الملك الناصر وهو فى الكرك فوعده بحماه ووفى له بوعده وجعله سلطانًا عليها وهو فى التاريخ العام منذ بدء الجاهلية ثم الإسلام حتى عام ٧٢٩هـ فى أربعة أجزاء ومن مؤلفاته: تقويم البلدان. وتتمة المختصر فى أخبار البشر لمؤلفه زين الدين عمر بن الوردى المتوفى عام ٧٤٩هـ وهو تذييل لكتاب أبى الفداء فى التاريخ العام حتى ٧٠٩هـ فى جزءين.

والبداية والنهاية لإسماعيل أبى الفدا الشهير بابن كثير المتوفى عام ٧٧٤هـ فى أربعة عشرة جزءًا.

أما العلوم الكونية وهى غير العلوم الشرعية والعربية وهى الهندسة، والطب، والسياسة، والاجتماع والتقويم فلم يغفلها المتعلمون والمؤلفون، وأما الهندسة فقد عنى بها لحاجة العصر إليها فى المبانى المختلفة من مساجد ومدارس وربط وقصور.

وأما الطب فقد اهتموا به فكان يدرس فى جامع ابن طولون فى عهد السلطان لاجين والمارستان المنصورى كان مدرسة للطب إلى جانب كونه مستشفى.

وأما السياسة فقد ألفوا فيها، ومن ذلك بذل النصائح الشرعية فيما على السلطان وولاة الأمور وسائر الرعية لمؤلفه نجم الدين أحمد بن محمد بن الرفعة المصرى المتوفى عام ٧١٠هـ فى السياسة والإدراة، وهو بحث شرعى فى واجبات السلطان والرعية ومن ذلك آثار الأول فى تدبير الدول فى السياسية لحسن بن عبد الله العباسى ألفه للملك بيبرس المنصورى يتكلم فيه عن أحوال الملك مع خواصه وخدمه وعن قواعد المملكة. ومن ذلك: محاسن الملوك. فيه كلام عن واجبات السلطان نحو الرعية، وأما التقويم فقد ألف الملك المؤيد أبو الفداء إسماعيل صاحب حماة المتوفى عام ٧٣٢هـ كتاب تقويم البلدان. أما علم الاجتماع فقد ظفرنا بمقدمة ابن خلدون التى ألفها فى فلسفة التاريخ وقواعد الاجتماع وكتاب أخبار النساء لابن القيم المتوفى عام ٧٥١هـ وقد تكلم فيه على أخبار النساء وأوصافهن والتحذير منهن ومن غدرهن وهو يصف إحدى نواحى المجتمع (ابن قيم الجوزية / ٥٦_٦١).

أما عن التأليف فى المغرب فى أواخر عصر بنى أمية وصدر بنى العباس فلم يكن المغرب والأندلس وقتئذ فى حال من العافية والسلم تمكّنهما من مجاراته، فلما وطد عبد الرحمن أركان ملكه بالأندلس، ومهد طريق الحضارة والرخاء والأمن لأهلها، هبوا يرحلون إلى المشرق لأداء فريضة الحج والاقتباس من نور العلم، ولم تزل رحلاتهم إليه برا وبحرا متتالية حتى نقلوا إلى بلادهم أكثر ما صنف فى علوم اللسان والدين، لأنهم كانوا أشد أهل الأرض حبا للعلم وتفانيا فى تحصيله وتوقيرا لأهله، وساعدهم على ذلك أمراء بنى أمية وخلفاؤهم فبذلوا الأموال العظيمة فى جمع الكتب ومكافأة العلماء والمصنفين، وأحلوهم عندهم فى المنزلة الرفيعة، وسمعوا لقولهم وخضعوا لأمرهم ونهيهم، وأخصهم الخليفة عبد الرحمن الناصر وابنه الحكم المستنصر، وقد جمع الحكم هذا فى خزانة كتبه بقصر قرطبة مئات الألوف من الكتب.

وكذلك كان أكثر خلفاء بنى أمية وأعيان قرطبة، ولم

ينقضِ القرن الرابع حتى زخرت بحور العلم، ونبغ ألوف العلماء، وصنفت ألوف من الكتب الجليلة فى ديار الأندلس، وحتى كادت تضارع المشرق بل فضلته فى بعض العلوم، ولم يقصر ملوك الطوائف فى هذا المضمار، فآزروا العلم وقربوا العلماء، وكان من ملوكهم الأدباء والمؤلفون والمؤرخون.

وفى عصر المرابطين ركدت ريح العلم قليلا، واضطُهد بعض أصحاب الآراء والنحل المذهبية فى الفقه والكلام، إلا أن الموحدين ترخصوا فى أمر مطاردة الفلسفة وعلومها، فنبغ فيها أفاضل من الحكماء والأطباء الكيميائيين مثل ابن رشد والباجى وابن زُهْر.

ثم ضعفت النهضة العلمية واستمرت الحال كذلك مدة يتخللها بعض فسحات انتعاش، حتى أباد الأسبان المسلمين من الأندلس وأحرقوا كتبهم ومحوا آثارهم.

وما سلم من كتبهم إلا ما كان قد نقل قبل الجلاء منها أو جهل العدو مكانه.

(المجمل / ١٤٨، ١٤٩).

ويمدّنا الدكتور على الخطيب بمعلومات قيمة عن طرق تدوين المؤلفات ــ أو بالأحرى المخطوطات، وعن أنواع التأليف مما ننقله لك فيما يلى، من كتابه عن المخطوطات يقول الأستاذ الدكتور:

طريقتا التأليف :

كان للمؤلفين ـ فى تدوين مؤلفاتهم ـ طريقتان :

١ ـ كتابة مباشرة يقوم بها المؤلف نفسه.

وقد يكتب (مسودة) لكتابه، ثم يعيد الكتابة مرة أخرى، فتكون أرقى قبولا عنده، وأتم لما يريد، وعرفت النسخة التالية باسم « مبيضة » والأخيرة هى التى يرتضى المؤلف أن يخرجها للناس، كما يقول شيخ المحققين الأستاذ عبد السلام هارون الذى يخبرنا أن من المؤلفات التى دونها أصحابها بأنفسهم وعثر عليها :

نسخه من (صحاح اللغة) للعلامة الجوهرى مؤرخة سنة ٣٨٣هـ.

و « تقريب التهذيب » وهو فى رجال الحديث للعلامة أحمد بن على بن حجر العسقلانى سنة ٨٢٧هـ.

ومجمع البحرين وجوهر الحبين لولد الكرمانى يحيى بن محمد بن يوسف الكرمانى.

٢ ـ إملاء يرسله المؤلف فيكتب له كاتب وذلك :

بسبب ضرورة مانعة كحال أبى العلاء المعرى الذى كان ضريرا فلزمه أبو الحسن على بن عبد الله أبى هاشم المعرى وكتب له كتبه.

وقريبا منه أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ أصيب بالفالج فكتب له أبو يحيى زكريا بن يحيى وغيره.

وقد يملى المؤلف كتابه دون ضرورة :

(أ) فيملى على كاتب نظير أجر، كما كان الحال فى إملاء الفراء ــ رحمه الله ــ « كتاب الحدود » فى النحو، أملى وتولى بعض الكتبة تدوينه.

(ب) أو يملى على تلاميذه، وقد أملى ابن دريد كتابه « الجمهرة » مرة بفارس وأخرى ببغداد، من حفظه.

ومن المتواتر عن الفراء أنه أملى كتبه كلها حفظا، وكان بعضها فى المسجد.

وفى هذه الحال نحظى بعدة نسخ أولية مما سطره الطلبة.

(جـ) وقد يكون مع الطلبة ـ حال الإملاء ــ زملاء للشيخ المؤلف يكتبون كما يكتب الطلبة، فيحظون بنسخ من الكتاب.

دقة المؤلفين ومراجعهم:

لقد كانت الدقة والأمانة، بل والعطاء غير المحدود يبذله العالم المسلم لتوفير المادة العلمية على أنقى مستوى وأعظم ضبط حتى صارت مؤلفاتهم أمهات المصادر التى لا يستغنى عنها دارس ولا باحث فى أى مادة علمية سواء فى العلوم الشرعية، أو العربية، أو الطبية أو الرياضية والفلك.

وسعى المؤلفون إلى تحقيق أصولهم بالاطلاع على المراجع فى وقت كان المرجع فيه عزيزا جدا، فما كان هناك طباعة، ولا ما يقاربها من تسهيل لإخراج النسخ التى تكفى الناس، وإنما كانت نسخ الكتاب ـ مهما قيل إنها كثيرة ـ محدودة، فما بخل المؤلفون بجهد، ولا مال، ولا سفر، ولا إقامة بين القبائل العربية فى طول الجزيرة وعرضها يجمعون اللغة ويستقصون اللهجات استقصاء يثير الإعجاب.

ولم يكن النظر فى المرجع هينا، فإن المرجع ـ كما ذكرت ـ كان عزيز المنال وبعض المراجع كان له أكثر من نسخة بخط المؤلف، وزياداته، أو ما كتبه تلاميذه مما يستدعى دراسة خاصة، فما صرفهم ذلك عن جهد المراجعة ومتابعة النسخ ليحظوا بأعلى ضبط وأدق توثيق.

أنواع التأليف:

وعلى ضوء من دراسة الواقع يمكننا أن نتبين أن المؤلف كان ينظر فى عمله من وقت لآخر، فيحدث فى «المسودة» كما مر تغييرا بالزيادة أو النقص تبعا لما حقق من علم، وما حظا من جديد، لتكون «المبيضة» على خير ما يرضى أن يقدمه للناس.

وهذه ظاهرة مستمرة الوجود بين المؤلفين، وقد أطلق عليها الأستاذ عبد السلام هارون - شيخ المحققين ظاهرة «تكرار التأليف».

٢ ـ (أ) ومن المؤلفين من يقدم مادته العلمية فى أحجام مختلفة كما فعل الإمام أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمى الطبرانى، إذ جمع من أحاديث رسول الله ﷺ والآثار الجم الكثير. وأعدها فى معاجم ثلاثة. عرفت بالكبير، والأوسط، والصغير، ومثله الإمام السيوطى، وكذلك فعل الإمام أبو البركات الدردير فقدم متنا فى فقه الإمام مالك ثم تولى هو نفسه شرحه، وكذلك سلك هذا المسلك العلامة التبريزى، فشرح الحماسة شروحا ثلاثة بعضها أوفر من بعض.

(ب) وقد يشير المؤلف على أحدٍ كتابةَ مؤلفه.

(جـ) ومن المؤلفين من أودع مؤلفه جزءا من كتاب، أو كتابا، أو أكثر لمؤلفين آخرين.

فأودع ابن أبى الحديد (ت ٦٥٥هـ) فى «شرح نهج البلاغة» جزءا كبيرا من «كتاب المغازى» للواقدى (توفى بالعراق سنة ٨٢٣هـ) ومعظم «كتاب العثمانية» للجاحظ (ولد ومات بالبصرة ١٦٣ ـ ٢٥٥هـ).

وأودع البغدادى (ولد ببغداد ومات بالقاهرة ١٠٣٠ ـ ١٠٩٣هـ) فيما أودع بـ«خزانة الأدب» ـ «كتاب اللصوص» لأبى سعيد السكرى (٢١٢ ـ ٢٧٥هـ) إلى جانب غيره من كتب صغار. كذا فى تحقيق أستاذنا عبد السلام هارون.

وبعض المؤلفين حين فعل ذلك - كان دقيقا، والبعض لم يلتزم الدقة، فوقع فى أخطاء مما جعل الاعتماد على هذا النوع المدرج داخل غيره من مؤلفات كبرى، عموما، عملا غير دقيق.

وللزيادات شأن آخر عدا ما تقدم، فإذا كنا قد ألمحنا إلى زيادات يقوم بها المؤلف نفسه، ويجريها بيده فى أحوال «تكرار التأليف» فإن زيادات أخرى يجريها غير المؤلف وقد تكون:

١ ـ بإذنه، فقد سمح الإمام السخاوى (٨٣٠ ـ ٩٠٢هـ . أبو الخير، مصرى) للقارئ إذا عثر على مراجع مما لم يره بالنسبة لكتابه « القول » (هو كتاب «القول البديع فى أحكام الصلاة على الحبيب الشفيع ﷺ) فعليه ـ أى على القارئ أن يضيف إلى نسخة الكتاب جميع الفوائد والتعاليق التى يجدها فى هذه المراجع شريطة أن يتأكد أن إضافته لم يتنبه إليها المصنف.

٢ - وتكون بغير إذنه، فقد حمل رجل نسخة من كتاب « النوادر » وهو مما ألفه الأصمعى فوضعه بين يديه، فجعل الأصمعى ينظر فيه، فقال: ليس هذا كلامى كله، وقد زيد فيه علىَّ، فإن أحببتم أن أعلم على ما أحفظه منه وأضرب على الباقى فعلت، وإلا فلا تقرءوه... فأعلم الأصمعى على ما أنكره من الكتاب، وهو أرجح من الثلث، ثم أمرنا فنسخناه له (أعلم على هذا من كتاب وغيره: جعل عليه علامة) (تراثنا المخطوط / ٢٩ ـ ٣٣، ٣٦).

(الدين الإسلامى ـ الشيخ حسن منصور، والشيخ عبد الوهاب خير الدين، والشيخ مصطفى عنانى ٢/ ١٧٠ -١٧٢، والمفصل فى تاريخ الأدب العربى ـ طه حسين وزملائه ١/ ١٦٥، ١٦٦، ٢٠٤، ٢/ ١٠١، ١٠٢، ٢٥٦، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٤و « الكتب والمكتبات فى العصر الأموى ـ د. محمد ماهر حمادة. المجلة العربية. العدد (٤، ٥) السنة الثالثة. جمادى الثانية ١٣٩٩هـ مايو ١٩٧٩م/ ٤٧، ومصادر التراث العربى ـ د. عمر الدقاق / ١٩ ـ ٢١، والمجمل فى تاريخ الأدب العربى ـ طه حسين وزملائه / ١٢٧، ١٢٨، ١٤٨، ١٤٩، ١٦٥، وابن قيم الجوزية ـ د. عبد العظيم عبد السلام/ ٥٦ ـ ٦١، وتراثنا المخطوط من التأليف إلى الوراقة ـ د. على الخطيب. هدية مجلة الأزهر. المحرم ١٤٠١هـ / ٢٩ ـ ٣٧. انظر أيضًا تطور علم التاريخ الإسلامى ـ أ. د أحمد رمضان أحمد / ١٧٧ ـ ١٧٩، وصفحات من تاريخ مصر فى عصر السيوطى ـ عبد الوهاب حمودة / ٥٩ ـ ٦١، والكتاب فى الحضارة الإسلامية ـ عبد الله الحبشى / ١٣٥ ـ ١٤٨، ١٦١ ـ ١٦٥).

ونستكمل لك هذا الموضوع فى مادة « المؤلفون وتصانيفهم » إن شاء الله تعالى فانظرها فى موضعها.

*** التذكار فى أفضل الأذكار:**

للشيخ الإمام أبى عبد الله محمد بن أحمد بن فرح الأنصارى الخزرجى القرطبى صاحب التفسير المتوفى سنة ٦٦٨ (٦٧١) مختصر. أوله: الحمد لله الذى جعل القرآن لنا طريقا... إلخ جعله أربعين فصلا فى فضل القرآن وقارئه ومستعمله والعامل به وحرمته وكيفية التلاوة. (كشف ١/ ٣٨٣).

*** التذكار فى القراءات العشر:**

للشيخ أبى الفتح عبد الواحد بن حسين بن شيطا البغدادى المتوفى سنة ٤٤٥ خمس وأربعين وأربعمائة ذكر فيه رواية جمع نحو مائة طريق (كشف ١/ ٣٨٣).

*** تذكار النعيم والعطايا فى الشكر على النعمة والصبر على الفقر والبلايا:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد الآن).

الرقم: ٥١٠٣.

رسالة فى تفاصيل النعم وأنه لا يمكن إحصاؤها وأنه لو أراد أن يؤدى حقها لا يقدر لأن كل نَفَس يشتمل على نعمتين فى الدخول والخروج.

المؤلف: علاء الدين، على بن حسام الدين بن عبد الملك الجونبورى الهندى الشهير بالمتقى المتوفى سنة ٩٧٥هـ / ١٥٦٧م.

أولها: الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد: فيقول العبد الفقير إلى الله تعالى على بن حسام...

آخرها: فهذه الرسالة إذا طالعها الشخص وجعلها نصب عينيه تخفف عنه مؤنة الفقر والمصيبات والبلايا إن شاء الله تعالى...

الخط نسخ واضح، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٢٧١).

*** التذكُّر والتفكُّر:**

يقول الإمام الفيروزابادى فى البصيرة السادسة عشرة من بصائره:

التَّذكُّر: تفعل من الذِّكر. والذكر: هيئة للنفس، بها يمكن للإنسان أن يحفظ ما يقتنيه من المعرفة. والفكرة: قوة مُطرِّقة للعلم إلى المعلوم. والتفكُّر غيره، فإنَّ تلك القوة بحسب نظر العقل، وذلك للإنسان دون الحيوان. ولا يقال إلاَّ فيما يمكن أن يحصل له صورة فى القلب. ولهذا رُوى « تفكروا فى آلاء الله، ولا تفكروا فى ذات الله » (جاء الحديث فى الجامع الصغير) إذ كان الله منزَّها أن يوصف بصورة. قال تعالى: ﴿ أولم يتفكَّروا فى أنفُسِهِمْ ﴾ [الروم: ٨] ﴿أولم يَنْظُروا فى مَلَكُوتِ السَّمَواتِ والأرضِ ﴾ [الأعراف: ١٨٥].

ثم اعلم أن التذكر قرين الإنابة. قال تعالى: ﴿وما يذَّكَّر إلاَّ أُولو الألبابِ ﴾ [البقرة: ٢٦٩، وآل عمران: ٧].

والتَّذكُّر والتفكُّر منزلان يُثمران أنواع المعارف، وحقائق الإيمان والإحسان، فالعارف لا يزال يعود تفكّره على تذكُّره، وتذكُّره على تفكُّره، حتى يُفتح قُفْل قلبه بإذن الفتاح العليم. قال الحسن البصرى: ما زال أهل العلم يعودون بالتذكر على التفكر، وبالتَّفكر على التَّذكر، ويناطقون القلوب حتى نطقت. قال الشيخ أبو عبد الله الأنصارى: والتذكر فوق التفكُّر، لأن التفكُّر طلب، والتذكر وجود. يعنى أن التفكر التماسُ الغايات من مبادئها. وقوله: التذكُّر وجود، لأنه يكون فيما قد حصل بالتَّفكُّر، ثم غاب عنه بالنسيان، فإذا تذكَّره وجده، وظفر به. واختير له بناءُ التفعل، لحصوله بعد مُهلة وتدريج، كالتبصّر، والتفهُّم. فمنزلة التذكُّر من التفكُّر منزلةُ حصول الشىء المطلوب بعد التفتيش عليه. ولهذا كانت آيات الله المتلوّة والمشهودة ذكرى، كما قال فى المتلوّة: ﴿ولقد آتينا مُوسى الهُدَى وأورثنا بنى إسرائيلَ الكِتابَ * هُدًى وذكرى لأولِى الألبَابِ ﴾ [غافر: ٥٣، ٥٤] وقال فى القرآن: ﴿ وإنَّهُ لتَذْكِرَةٌ لِلْمُتَّقينَ ﴾ [الحاقة: ٤٨] وقال فى الآية المشهودة: ﴿ أفلم ينظُروا إلى السَّماءِ فوقَهُم كيف بَنيناها وزَيَّنَّاها وما لها من فُرُوجٍ * والأرض مددناها وألقينا فيها رواسى وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج * تَبصرةً وذكرى لكل عبدٍ مُنيب﴾ [قَ: ٦ ـ ٨] فالتَّبصرة آية البصر، والتَّذكرة آية القلب. وفرق بينهما. وجُعِلا لأهل الإنابة، لأنه إذا أناب إلى الله أبصر مواقع الآيات والعِبَر، فاستدلَّ بها على ما هى آيات له، فزال عنه الاعتراضُ بالإنابة، والعمى بالتبصرة، والغفلةُ بالتّذكر، لأنَّ التبصرة توجب له حصول صورة المدلول فى القلب، بعد غفلته عنها. فترتَّبت المنازل الثلاثة أحسن ترتيب. ثمّ إن كلاًّ منها يمدّ صاحبها، ويقوّيه، ويثمره، وقال تعالى: فى آياته المشهودة: ﴿ وكَمْ أهلكْنا قبلهمْ مِن قرنٍ هُم أشدُّ منهمْ بَطشًا فنَقَّبُوا فى البِلادِ هل من مَحِيصٍ * إن فى ذلك لذكرى لِمن كان له قَلبٌ أو ألقى السَّمعَ وهُو شَهيدٌ ﴾ [قَ: ٣٦، ٣٧].

والناس ثلاثة: رجل قلبه ميت. فذلك الذى لا قلب

له، فهذا ليست هذه الآية تذكرة فى حقِّه. ورجل حى مستعد، لكنَّه غير مستمع للآيات المتلوّة. التى تُجزئه عن الآيات المشهودة، إما لعدم ورودها (أى بلوغها له) أو لوصولها إليه ولكن قلبه مشغول عنها بغيره. فهو غائب القلب، ليس حاضرا. فهذا أيضًا لا يحصل له الذكرى، مع استعداده، ووجود قلبه. والثالث رجل حىّ القلب، مستعدّ، تليت عليه الآيات، فأصغى بسمعه، وألقى السّمع، وأحضر قلبه، ولم يشغله بغيره، فهم ما يسمعه، فهو شاهد القلب، مُلْقٍ للسمع. فهذا القسم هو الذى ينتفع بالآيات المتلوّة والمشهودة. فالأول بمنزلة الأعمى الذى لا يبصر. والثانى بمنزلة الطَّامح بصرهُ إلى غير جهة المنظور إليه. والثالث بمنزلة المُبصر الذى فتح بصره الطامح لرؤية المقصود، وأتبعه بصره، وقلبه، على توسُّط من البعد والقرب. فهذا هو الذى يراه.

فإن قيل: فما موقع ﴿ أو ﴾ من قوله تعالى: ﴿ أو ألقى السَّمعَ ﴾ قيل: فيها سر لطيف. ولسنا نقول: إنها بمعنى الواو كما يقول ظاهرية النحاة. فاعلم أنَّ الرجل قد يكون له قلب وقَّاد، مُلئ باستخراج العِبَر، واستنباط الحكم. فهذا قلبه يُوقعه على التَّذكُّر، والاعتبار. فإذا سمع الآيات كانت له نورًا على نور. وهؤلاء أكملُ خلق الله تعالى: وأعظمهم إيمانًا، وبصيرة. حتى كأنَّ الذى أخبرهم به الرسول قد كان مشاهدًا لهم، لكن لم يشعروا بتفاصيله وأنواعه، حتى قيل: إنَّ الصدِّيق ـ رضى الله عنه ـ كان حاله مع النبى ﷺ كحال رجلين دخلا دارًا، فرأى أحدهما تفاصيل ما فيها، وجزئيّاتها، والآخر وقع بصرهُ على ما فى الدار، ولم ير تفاصيله ولا جزئيّاته، لكنه علم أنَّ فيها أُمورًا عظيمة، لم يدرك بصرهُ تفاصيلها، ثم خرجا، فسأله عمّا رأى فى الدار، فجعل كلَّما أخبره بشىء صدقه، لما عنده من شواهده. وهذه أعلى درجات الصّدّيقيّة، ولا يستبعد أن يمنّ الله تعالى على عبد بمثل هذا الإيمان، لأن فضل الله لا يدخل تحت حصر ولا حسبان. فصاحب هذا القلب إذا سمع الآيات، وفى قلبه نور من البصيرة ازداد بها نورًا إلى نوره. فإن لم يكن للعبد مثلُ هذا القلب فألقى السمع، وشهد قلبُه، ولم يغِبْ، حصل له التَّذكُّر أيضًا ﴿ فإنْ لم يُصِبْهَا وابِلٌ فَطَلٌّ ﴾ [البقرة: ٢٦٥] والوابل والطَّلّ فى جميع الأعمال، وآثارها، وموجباتها، وأهل الحب سابقون ومقرّبون، وأصحاب يمين، وبينهما من درجات التفضيل ما بينهما، والله أعلم.

(بصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ٣١٩ـ٣٢٢).

*** التذكرة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علوم الحديث.

لسراج الدين عمر بن على بن أحمد الأندلسى، المعروف بابن الملقن الشافعى المتوفى سنة ٨٠٤هـ/ ١٤٠١م.

الأول: « الحمد لله على نعمائه ... وبعد فهذه تذكرة فى علوم الحديث يتنبه بها المبتدى ويتبصر بها المهتدى ... ».

وهو مختصر لكتابه المقنع فى علوم الحديث (كشف الظنون ٢/ ١٨٠٩) نسخة جيدة كتبت بقلم النسخ صفحاتها مؤطرة بمداد ذهبى ترقى للقرن ١١هـ / ١٧م عليها تملك لمحمد أمين مؤرخ سنة ١١٨٧هـ.

الرقم: ١٠٣٣٧.

القياس ٤ص ١٧ × ١٠سم ٢٣س.

(« مخطوطات عباس العزاوى » من الخزائن الخطية بدائرة الآثار والتراث ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس، مجلة المورد. بغداد. المجلد

السابع عشر، العدد الثانى ١٤٠٨هـ ــ ١٩٨٨م/ ١٨٨).

* **التذكرة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الطب.

لأبى العلاء زهر بن عبد الملك بن زهر المتوفى سنة ٥٢٥هـ.

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية.

أوله: كتب الوزير الأجل أبو المعالى زهر بن عبد الملك بن زهر إلى ابنه: تذكر يصحبك الله السلامة ما ألقيه إليك جملا، وهو أن معظم أطباء وقتنا هذا ليس يميلون فى أدويتهم إلى ضد الجهة التى مال إليها المزاج بقدر ذلك الميل.

وآخره: وأقسم بالله أنى ما سقيت دواء قط مسهلا إلا ويشتغل بالى قبله بأيام وبعده... ومع هذا كله فالحاضر أبصر من الغائب... كملت التذكرة والحمد لله.

نسخة بقلم أندلسى من القرن السادس تقديرًا. وبآخرها مجموعة من الأدوية والعلاجات عن كثير من الأطباء مثل إسحاق بن عمران، بن أفلح، الحكيم الحرانى، أبى بكر بن الصائغ.

ضمن مجموعة من ورقة ٨ إلى ٤٢، ٢٢ سطرًا.

[المكتبة الأهلية بباريس ٢٩٦٠/ ٢].

ومنه نسخة بعنوان «المجربات».

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، جـ٣ العلوم ق٢ الطب. الكتاب الثانى / ٤٧).

* **تذكرة الأحباب فى بيان التحاب:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علوم الرياضيات.

لكمال الدين حسن الفارسى وهى رسالة فى الأعداد المتحابة والمتباغضة. أولها: الحمد لله الذى منه المبدأ وإليه المآب... إلخ قال فى الموضوعات: وهو تأليف لطيف نفيس يدل على تبحر مؤلفه فى العلوم الرياضية.

(كشف الظنون ١/ ٣٨٤).

* **تذكرة الأحباب فى العمل بالاسطرلاب:**

من المخطوطات العلمية.

رسالة مرتبة على عشرين بابا لمحمد بن آدم الروستائى.

مخطوط بدار الكتب المصرية.

أولها: ... أما بعد فهذه رسالة فى معرفة العمل بالاسطرلاب تشتمل على عشرين بابا.

الباب الأول: فى ألقاب الآلات والخطوط والدوائر والاسطرلاب.

الباب الثانى: فى معرفة أخذ الارتفاع من الشمس وسائر الكواكب.

الباب الثالث: فى معرفة الطالع من الارتفاع.

... ...

الباب الثامن عشر: فى معرفة العمل على الصفيحة الافاقية.

الباب التاسع عشر: فى امتحان الاسطرلاب واستقامته واعوجاجه.

الباب العشرون: فى وصف كثير من الكواكب الثابتة المرسومة على الاسطرلاب لأخذ الارتفاع بالليل.

آخرها: ... ترسم هذه الكواكب من عرفها من غير اشتباه يكفى له معرفتها فى هذا الباب. هذا إتمام الكلام فى معرفة الاسطرلاب والله أعلم بالصواب.

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٤٢٧).

انظر: الاسطرلاب.

*** تذكرة الأحباب فى مناقب قطب الأقطاب:**

لإبراهيم حقى الأرضرومى الصوفى المعروف بفقير الله المتوفى سنة ١١٩٥هـ/ ١٧٨١م. بمكتبة المتحف العراقى.

الرقم: ٢٢٣٠/ ٩.

الأول: « الحمد لله الذى جعل مرائى قلوب أوليائه ... » وهو كتاب فى مناقب الشيخ إسماعيل التلوى الصوفى رتبها المؤلف على مقدمة وسبعة أبواب وخاتمة.

وقد وضع المؤلف مخططًا لبناية صومعة التلوى، وقد رسمت بشكل هندسى دقيق وبالمداد الأحمر بيَّن فيه ما كان يشتمله البناء من مرافق متعددة.

نسخة جيدة كتبها أبو بكر بن ملا مصطفى بن عبدالقادر بن إسماعيل فى قرية تلو سنة ١١٨٧هـ/ ١٧٧٣م (قرية تلو تقع فى جنوب مدينة زعرت مركز إحدى الولايات التى تحادد منطقة زاخو فى شمال العراق. وتقع على الفرع الشرقى لنهر دجلة (نهر الرزم) وتعرف أسرة التلوى اليوم بأسرة فقير الله أو بيت السلطان نسبة إلى سلطنة العائلة فى مجال التصوف).

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٠٧، ١٠٨).

وتوجد نسخة مطابقة بالخزانة العمرية فى مكتبة المتحف العراقى ببغداد برقم ٢٢٣٤٠/ ٩.

(مخطوطات الخزانة العمرية فى مكتبة المتحف العراقى. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٦/ ٢٤، ٢٥).

*** تذكرة أسرار دده فى بيان شعراء المولوية:**

تأليف السيد أسرار محمد دده المتخلص بأسرارى



مخطط لبناية صومعة التلوى من مخطوطة تذكرة الأحباب

المتوفى سنة ١٢١١هـ، جمعها مما جمعه شيخه ومرشده الشيخ غالب دده، وبإشارة منه، وهى تحتوى على ترجمة ومناقب شعراء الصوفية المنسوبة للطريقة المولوية، وقد فرغ منها سنة ١٢١١هـ.

أحد المخطوطات التركية العثمانية بدار الكتب القومية.

نسخة مخطوطة فى مجلد، متوجة بإكليل جميل من الذهب والمدادين الأبيض والأزرق، الصفحتان الأولى والثانية مجدولتان بالذهب والمداد الأسود وباقى الأوراق مجدولة بالمداد الأزرق، بخط فارسى

جيد، تمت كتابتها فى ٢٠ رجب سنة ١٢٧٢هـ بقلم يوسف بن حضر تقلى كتبها لمحمد جازم دده دفتر دار طربزون، فى ٧/ ٢٩١ صفحة، مسطرتها مختلفة، فى ٥, ٢٠ × ١٣ سم.

يتقدم النسخة فهرس فى ٧ صفحات بأسماء الشعراء الوارد ذكرهم فى الكتاب والنسخة مكتوبة على ورق ملون.

(١٠٥ ـ م تاريخ تركى).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠م، ١/ ١٥٤).

*** تذكرة الألباب فى صفة عمل الاسطرلاب:**

من المخطوطات العلمية.

رسالة مغربية أو أندلسية مرتبة على فصول غير مرقمة. مجهولة المؤلف لاحظ إبدال الهمزة المتوسطة وجعلها ياء فى «المايل» و«دايرة» و«فايدة» و«دقايق» وهو أحد أنواع تخفيف الهمزة.

أولها: ... هذا مختصر فى عمل آلة الاسطرلاب وصفته لمن رغب فى ذلك ... وسميته تذكرة الألباب فى صفة عمل الاسطرلاب. إذا أردت عمل صفيحة العرض فاتخذ لوحا من خشب صلب أو نحاس مستوى السطح والحجم ...

فصل فى عمل تخطيط مدارات البروج.

فصل فى عمل المقنطرات.

فصل فإذا اردت تخطيط المقنطرات ...

فصل فى عمل المقنطرات وجه آخر لأبى عبد الله ابن معاذ رحمه الله.

فصل فى عمل السموت.

فصل فى وضع السموت وجه آخر للقاضى ابن معاذ رحمه الله.

فصل فى تخطيط الساعات والأوقات.

فصل واما تخطيط أوقات الصلوات.

فصل وأما خط الظهر.

فصل وأما صلاة العصر.

فصل فى عمل الشبكة.

فصل فى صفة وضع الفلك المايل فى الشبكة.

فصل فى صفة وضع الكواكب الثابتة فى الشبكة.

فصل فى صفة فتح الشبكة.

فصل فى عمل الصفيحة الجامعة.

فصل فى صفة وضع دايرة الشهور.

فصل فى صفة وضع مربع الظلين المبسوط والمنكوس.

فصل فى عمل الحجرة.

آخرها: ... فايدة فى معرفة الأسبق (؟) بين العربية والقبطية خذ ما زاد على ١٧٢ اضربه فى ٧١١١ سبعة دقايق فما كان زده على ١٧٢ فما بلغ فهو سبق العربية للقبطية والله أعلم.

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٤١٦).

انظر: الاسطرلاب.

*** تذكرة الأمة:**

من المصنفات فى المناقب. ورد اسم الكتاب فى إيضاح المكنون ١/ ٢٧٤ «تذكرة الخواص من الأئمة فى ذكر مناقب الأئمة» وفى بروكلمان ١/ ٤٢٥: «تذكرة خواص الأمة بذكر خصائص الأئمة» وذيل ١/ ٥٨٧، وذكر له نسخًا كثيرة.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

الرقم: ٦٧٣٧.

ليوسف بن قزْ أغْلى بن عبد الله البغدادى ثم

الدمشقى أبى المظفر شمس الدين سبط ابن الجوزى المتوفى سنة ٦٥٤هـ/ ١٢٥٦م.

كتاب فى فضائل الإمام على بن أبى طالب كرم الله وجهه وأهل بيته.

أوله: « الحمد لله الواهب من النعم كل كثير وجزيل، الدافع من النقم كل حقير وجليل ...

وبعدُ فهذا كتاب فى فضل الإمام ... أبى الحسنين على بن أبى طالب ... ».

آخره: « ... وسمع الجيران الضجة فدخلوا إلينا والسكين فى يدى، والرجل يشحط فى دمه، فرفعت على هذه الحالة، فقال إسحاق: قد غفرت لك ما كان منك ووهبتك لله ولرسوله، قال الرجل: فوحقّ من وهبتنى له لا عدت إلى معصية أبدًا. والحمد لله رب العالمين».

نسخة تامة كتبها محمد رضا سنة ١٢٨٣ فى قرية آدريان وعلى الورقة الأولى بخط حبرى حديث: «نسخة نفيسة جدًّا ونادرة الوجود لم تطبع » وعلى ورقة الغلاف بخط قديم أنه كتاب المناقب والفضائل فى مناقب ... النبوة وفضائلهم لسبط ابن الجوزى.

وتحته بخط حبرى حديث عن الأمينى صاحب كتاب الغدير أنه تذكرة الأمة.

١٥٦ق ٢١س ١٥,٥×٢١,٥سم.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الأدب - وضعه رياض عبد الحميد وياسين محمد السواس ١/ ٩٥، ٩٦).

*** تذكرة أولى الألباب والجامع للعجب العجاب (المسمى تذكرة داود):**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الطب والحكمة للشيخ الضرير داود بن عمر الأنطاكى نزيل مصر المتوفى بمكة سنة ١٠٠٨هـ/ ١٥٩٩م. قال عنه حاجى خليفة: وهو تأليف عظيم ... ذكر فيه أنه أنفق عمره فى تحصيل الطب وألّف فيه كتبا منها هذه التذكرة (كشف ١/ ٣٨٦).

وقد نال هذا الكتاب شهرة فى القرن الحادى عشر لم ينلها كتاب سواه فى بابه ربما لأنه المعول عليه آنذاك - خاصة لدى العامة - وقد جعله المؤلف فى مقدمة وأربعة أبواب وخاتمة، والباب الثالث منه فى المفردات والمركبات من الأدوية، اسما، وماهية، ونفعًا أو ضررا، ومقدارًا، وإبدالاً، وإصلاحًا، كل ذلك جعله المؤلف مرتبا على حروف المعجم. (فهرس مخطوطات الفلاحة/ ٢٤٦).

وقد افتتح المؤلف كتابه بخطبة بليغة رأينا نقلها للفائدة. يقول الشيخ عمر بن داود الأنطاكى بعد البسملة التى يسبقها قول الله تعالى: ﴿ **يؤتى الحكمة من يشاءُ ومَنْ يُؤْتَ الحكمة فقد أوتى خيرًا كثيرًا** ﴾ [البقرة: ٢٦٩]:

سبحانك يا مبدع مواد الكائنات بلا مثال سبق، ومخترع صور الموجودات فى أكمل نظام ونسق، ومنوّع أجناس المزاج الثانى نتائج الأوائل، ومقسم فصوله المميزة على حسب الفواعل والقوابل، ومزين جواهره بالأعراض والمجموع بالخواص، وملهم استخراجها بالتجارب والقياس من اخترت من الخواص، فكان ارتباطها بالمؤثرات على وحدانيتك أعدل شاهد، وتطابق كلياتها وجزئياتها على علمك بالكليات والجزئيات ولو زمانية أصح رادّ على الجاحد، تقدست حكيما علم غاية التركيب فعدله، وواحدا علم أن لا قوام بدون الاستعداد فأتقنه وأصله، فتثليث المئات وتسديس العشرات شاهد بالإتقان، وتنصيف ذلك وتربيعه، وتتسيعه وتسبيعه، وتثليثه وتسديسه، وواحده وتخميسه، ونسبه الصحيحة إلى كل ذرة فى العالمين، وتوقيعه فى كل تقسيم من

الجهتين من أعظم الأدلة على احتياج ما سواك لفضلك، وقصور العقول وإن دقت عن تصوّر ساذج لمثلك، فلك الحمد على جوهر نفيس خلص من زين العناصر الظلمانية، بالسبك فى فيوض الأجرام النورانية، وعقل تيقن حين شاهد ما أودعت فى الحوادث، تنزهك عن الشريك والثالث، وحكم أفضتها على ما تكاثر مزجا فاعتدل، واستخرج بها ما دق فى الثلاثة من سر الأربعة على تكثرها وجلّ، وأجلّ صلاة تزيد على حركات المخيط وموجات المحيط زيادة تجل عن الإحصاء، وتدق عن الاستقصاء على من اخترت من النفوس القدسية لقوام الأدوار فى كل زمان، والإرشاد إلى منهاج الحق وقانون الصدق فى كل عصر وأوان، خصوصا على منتهى النظام وخاتمة الارتباط وانحلال القوام، شفاء النفوس من الداء العضال وكاشف ظلم الطغيان والضلال، صاحب البداية والنهاية والغاية فى كل مطلب وكفاية، وعلى القائمين بإيضاح طرقه وسننه وتحرير قواعد شرعه وسننه ما تعاقبت الأسباب والعلل، واحتاجت الأجسام إلى الصحة عند تطرق الخلل.

وبعد، فتفاضل أفراد النوع الإنسانى بعضها بعضا أظهر من أن يحتاج إلى دليل وارتقاؤها بالفضل وتكميل القاصرين ولو بالسعى والاجتهاد، وإن لم تساعد الأقدار غنى عن التعليل وأن ذلك ليس إلا بقدر تحصيلها من العلوم التى بها يظهر تفاوت الهمم، وينكشف للمتأمل ترافع القيم.

ولما كان العمر أقصر من أن يحيط بكلها جملة وتفصيلا، ويستقصى أصلها عدًّا وتحصيلا، وجبت المنافسة منها فى الأنفس الموصل للنوع الأوسط إلى النظام الأقدس، ولا مرية أن المذكور ما كثر الاحتياج إليه وعمّ الانتفاع به وتوقفت صحة كل شخص عليه، وغير خفىّ على ذى العقل السليم والطبع القويم أن ذلك محصور فى متعلق الأبدان والأديان. ولما كان الثانى مشيد الأركان فى كل أوان وثابت البنيان بحمد الله وتوفيقه فى كل زمان. والأول مما قد نبذ ظهريا وجعل نسيا منسيا، وتوازعه الجهلاء، فتماروا بنقله وانتسب إليه من ليس من أهله، فترتب على ذلك من الفساد ما أقله قتل العلماء القائمين بالسداد، وكنت ممن أنفق فى تحصيله برهة من نفيس العمر الفاضل خالية من العوارض والشواغل، فأتى البيت من بابه، وتسنم من هذا الشأن أعلى هضابه، فقرر قواعده، وردّ شوارده، وأوضح دقائق مشكلاته، وكشف للمتبصرين وجوه معضلاته، وألف فيه كتبا مطولة، تحيط بغالب أصوله ومتوسطة تتضمن غالب تعليله، ومختصرة لتحفظ، ونظما يحيط بالغميض : كمختصر القانون، وبغية المحتاج، وقواعد المشكلات، ولطائف المنهاج، واستقصاء العلل، وشافى الأمراض والعلل، لا سيما الشرح الذى وضعته على نظم القانون، فقد تكفل بجلّ هذه الفنون، واستقصى المباحث الدقيقة وأحاط بالفروع الأنيقة، لم يحتج مالكه إلى كتاب سواه ولم يفتقر معه إلى سفر مطالعه إذا أمعن النظر فيما حواه، حتى عنَّ لى أن لا أكتب بعده فى هذا الفن مسطورا، ولا أدوّن دفترا ولا منشورا، إلى أن انبلج صدرى لكتاب غريب، مرتب على نمط عجيب، لم يسبق إلى مثاله، ولم ينسج ناسج على منواله، ينتفع به العالم والجاهل، ويستفيد منه الغبى والفاضل، قد عرى عن الغوامض الخفية، وأحاط بالعجائب السنية، وتزين بالجواهر البهية، وجمع كل شاردة، وقيد كل آبدة، وانفرد بغرابة الترتيب، ومحاسن التنقيح والتهذيب، لم يكلفنى أحد سوى القريحة بجمعه. فهو إن شاء الله خالص لوجهه الكريم مدّخر عنده جزيل نفعه، بالغت فيه بالاستقصاء واجتهدت فى الجمع والإحصاء، راجيا بذلك إن وفق الله لميل القلوب إليه نصح كل واقف عليه.

بيد أنى لما شاهدت من فساد المتلبسين بالإخوان اللابسين على قلوب الأسود شعار الرهبان كتمته فى سويداء القلب وسواد الأحداق، متطلبا مع ذلك إيداعه عند متصف بالاستحقاق لأنى جازم باغتيال الزمان وطروق الحدثان وذهول الأذهان والله المسئول في وضعه حيث شاء ومعاملتى فيه بمقصدى بما يشاء إنه خير من وفق للصواب وأكرم من دعى فأجاب.

ولما انتسق على هذا النمط وانتظم فى هذا السلك البديع وانخرط، سميته: بتذكرة أولى الألباب، والجامع للعَجب العُجاب.

ورتبته حسبما تخيَّلَته الواهمة على مقدمة، وأربعة أبواب، وخاتمة.

(أما المقدمة) ففى تعداد العلوم المذكورة فى هذا الكتاب، وحال الطب معها، ومكانته وما ينبغى له ولمتعاطيه، وما يتعلق بذلك من الفوائد.

(والباب الأول) فى كليات هذا العلم والمدخل إليه.

(والباب الثانى) فى قوانين الإفراد والتركيب وأعماله العامة وما ينبغى أن يكون عليه من الخدمة فى نحو السحق والقلى والغلى والجمع والإفراد والمراتب والدرج وأوصاف المقطع والملين والمفتح إلى غير ذلك.

(والباب الثالث) فى المفردات والمركبات وما يتعلق بها من اسم وماهية ومرتبة ونفع وضرر وقدر وبدل و إصلاح مرتبا على حروف المعجم.

(والباب الرابع) فى الأمراض وما يخصها من العلاج وبسط العلوم المذكورة وما يخص العلم من النفع وما يناسبه من الأمزجة وما له من المدخل فى العلاج.

(والخاتمة) فى نكت وغرائب ولطائف وعجائب.

وأرجو إن تم أن يأمن من أن يشفع بمثله فالله تعالى يعصمنى من الموانع عن تحريره وينفعنى بفعله. اهـ. (تذكرة أولى الألباب ١/ ٢، ٣).

وفيما يلى بيان بالنسخ الموجودة من هذا الكتاب فى دور الكتب المختلفة، وقد حرصنا على نقله لمن يريد من المحققين والباحثين والدارسين الحصول على صورة أىٍّ منها، وهذا هدفنا دائما من إيراد بيان المخطوطات، بالإضافة إلى التنويه بمنجزات العلماء المسلمين.

النسخ الموجودة منه:

١ - المغرب، الرباط، الخزانة الملكية ٨٩.

نسخة فى أربعة مجلدات.

٢ - المغرب، الرباط، الخزانة الملكية ٧٧١٠٠ك.

٣ - المغرب، الرباط، الخزانة الملكية ٤١٠٠.

هذه النسخة فى أربعة مجلدات، تضم الأبواب الأربعة من الكتاب وكذلك الذيل. المجلد الرابع مبتور الآخر، وملحق به رسالة فى أربع ورقات فى علم البزدرة.

٤ - المغرب، الرباط، الخزانة الملكية ٥١٤٩.

هذه النسخة فى مجلدين.

٥ - المغرب، الرباط، الخزانة الملكية ٤٤٥١.

هذه النسخة فى مجلدين.

على نسخة المجلد الأول تقييدات تفيد أن مالكها هو الطبيب ابن رمضان صلصار، كما يوجد عليها ملاحظات عن غراسة الزهور منقولة عن العلامة العارف بالله سيدى محمد بن الحسن الجندى.

٦ - المغرب، الرباط، الخزانة الملكية ٤٠٤٥.

هذه النسخة فى مجلدين وهى مطابقة للنسخ الأخرى.

٧ - المغرب، الرباط، الخزانة الملكية ١٤٣٢.

هذه النسخة فى مجلدين، وهى مطابقة للنسخ التى مثلها.

٨ - المغرب، الرباط، الخزانة الملكية ٣٤٨٣.

هذه النسخة فى مجلد واحد، تنقصها فصول من الباب الرابع، قد ألحقت بها رسالة فى علم البزدرة فى أربع ورقات وهى مطابقة للرسالة الملحقة بالنسخة رقم (٤١٠٠). وعلى هامش النسخة تصويب أخطاء وقعت فى النص، وعلى الصفحة الأخيرة منها تقييدات تتضمن فوائد طبية وصيدلية بعضها منقول من كنوز الصحة ويواقيت المنحة، لمحمد بن سليمان التونسى، القرن ١٣هـ/ ١٩م.

٩ - المغرب، الرباط، الخزانة الملكية ٦٥٠٦.

نسخة فى مجلد واحد، يضم الباب الرابع من الكتاب فقط.

١٠ - المغرب، الرباط، الخزانة الملكية ٦١٨.

نسخة فى مجلد واحد، يضم الباب الرابع فقط.

وعلى النسخة ما يفيد ملكيتها لقائد قواد المنصور بالله عبد الخالق ابن الوزير عبد الله ابن القائد حمدون.

١١ - المغرب، الرباط، الخزانة الملكية، ٦٦٨٠.

نسخة فى مجلد واحد، مبتور الآخر، يضم الأبواب الأربعة من الكتاب.

عليها حواشٍ لتفسير بعض المصطلحات بلغة أهل المغرب، عليها تمليك باسم محمد بن الحسن بن محمد السويسى.

١٢ - المغرب، الرباط، الخزانة الملكية، ٨٠٧١.

نسخة فى مجلد واحد يضم الأبواب الثلاثة الأولى من الكتاب.

النسخ: سنة ١٢٨٤هـ.

الخط: نسخ مغربى حسن، كتب بالمداد الأسود والأحمر.

على هامش النسخة حواش تفسر بعض الكلمات.

١٣ - المغرب، الرباط، الخزانة الملكية ٣٢٩٢.

نسخة فى مجلد واحد، يضم الأبواب الأربعة من الكتاب.

النسخ: سنة ١٢٣٩هـ.

الخط: نسخ مختلف، كتب المداد الأسود والأحمر.

عليها ملاحظات لأسماء بعض الأعشاب بالعربية.

١٤ - المغرب، الرباط، الخزانة الملكية، ٨٤٩٤.

نسخة فى مجلد واحد يضم الأبواب الثلاثة الأولى من الكتاب.

النسخ: سنة ١١٤٦هـ.

الخط: نسخ مغربى، كتب المداد الأسود والبنى، والعناوين بالأحمر.

عليها تقييدات مختلفة لفوائد طبية.

١٥ - المغرب، الرباط، الخزانة الملكية ٨٤٨٩.

نسخة فى مجلد واحد يضم الأبواب الثلاثة الأولى من الكتاب.

الخط: نسخ مغربى متوسط.

١٦ - المغرب، الرباط، الخزانة الملكية ٨٠٥٨.

نسخة فى مجلد واحد يضم الأبواب الثلاثة الأولى من الكتاب.

الناسخ: طاهر بن على بن يحيى بن أزم.

النسخ: سنة ١١٣٧هـ.

الخط: نسخ مغربى حسن.

١٧ - المغرب، الرباط، الخزانة الملكية ٦٥٢٨.

نسخة فى مجلد واحد يضم الباب الرابع من الكتاب.

١٨ - المغرب، الرباط، الخزانة الملكية ٦٥٢٧.

نسخة فى مجلد واحد، يضم الأبواب الثلاثة الأولى من الكتاب.

الناسخ: محمد بن أحمد الرحو.
النسخ: سنة ١١٣٩هـ.
الخط: نسخ مغربى حسن.

كتب بالمداد الأسود والعناوين وأسماء المواد الطبية بالأحمر.

١٩ - المغرب، الرباط، الخزانة الملكية ٦٦٨٩.

نسخة فى مجلد واحد، يضم الأبواب الثلاثة من الكتاب.

الخط: مغربى متوسط، كتب بالمداد الأسود، والعناوين بالأحمر.

وعلى الصفحة الأولى تقييدات عن داود بن عمر الأنطاكى، وفيها أنه انتهى من تأليف الكتاب سنة ٩٧٠هـ، وأنه توفى بمكة المكرمة.

٢٠ - المغرب، الرباط، الخزانة الملكية ١٠٤٣٣.

نسخة فى مجلد واحد، يضم الباب الثالث والرابع من الكتاب.

النسخ: سنة ١٢٥١هـ.

النسخة كثيرة الخروم تضيع معها الكثير من الكلمات.

٢١ - المغرب، الرباط، الخزانة الملكية، ٨٥١٠.

نسخة فى مجلد واحد، يضم الأبواب الثلاثة الأولى من الكتاب.

النسخة متآكلة، كثيرة الخروم.

٢٢ - المغرب، الرباط، جامعة محمد الخامس، مكتبة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ٢٣٤ مكل.

قطعة منه.

أولها: بالزهر، فارسى، معناه دواء الخاصية.
آخرها: ومع العسل، يجلو الآثار ويدهن الورد.
الخط: مغربى ردىء.

٢٣ - المغرب، الرباط، الخزانة العامة D 1397 (2687).

مجلد فيه الجزء الأول فقط.

أوله: السوسن: نبات...
الخط: مغربى جميل.

٢٤ - المغرب، الرباط، الخزانة العامة D١٣٦٣.

الناسخ: محمد بن محمد بن سعيد الشريفى الهشتوكى.
النسخ: ١١٦٠هـ.

٢٥ - العراق، بغداد، مكتبة المتحف العراقى ٨٥٣٨.

أوله وآخره: متفق مع النسخ الكاملة.

النسخ: سنة ١٢٠٠هـ.
الخط: نسخ جميل.

٢٦ - العراق، بغداد، مكتبة المتحف العراقى ١٦٤.

٢٧ - العراق، بغداد، مكتبة المتحف العراقى ٩٩.

النسخ: سنة ١٠٠٧هـ.

٢٨ - الغراق، بغداد، مكتبة المتحف العراقى ١٤١٤.

نسخة فى مجلد واحد يضم الباب الأول والثانى.

النسخ: سنة ١٠٧٩هـ.
الخط: نسخ حسن كتب بالمداد الأسود.

وعليها حواشٍ وشروح، وتقييدات تفيد بملكيتها لجلال الدين بن مير الحاج آدم، ومتجمد سعيد المدرس المدعو حسن باشا سنة ١١٦٨هـ.

٢٩ - العراق، بغداد، مكتبة المتحف العراقى، ٦٢٧٦.

أوله وآخره: مطابقان للنسخ الأخرى.

الناسخ: محمد بن مصطفى بن محمود البسنوى.
النسخ: ١١١٠هـ.
الخط: نسخ جيد.

٣٠ - العراق، بغداد مكتبة المتحف العراقى ٨٥٣٨.

أوله وآخره: متفقان مع النسخ الأخرى.
النسخ: القرن الحادى عشر الهجرى.
الخط: نسخ جيد بالمداد الأسود.

وعليها ما يفيد تملكها لأبى الثناء محمود الألوسى سنة ١٢٥٣هـ.

٣١ - العراق، بغداد، مكتبة المتحف العراقى ١٦٥٠.

نسخة فى مجلد واحد يضم الباب الأول من الكتاب.

النسخ: سنة ١٢٠٤هـ.
الخط: نسخ جيد بقلمين مختلفين، كتبا بالمداد الأسود.
عليها تمليك يعود إلى سنة ١٢٤٢هـ.

٣٢ - العراق، بغداد، مكتبة المتحف العراقى ٨٦٣٥.

أوله: « نحمدك اللهم حمد القارين بوحدانيتك المعترفين بربوبيتك الخاشعين لعظمتك ».

النسخ: القرن العاشر الهجرى.
الخط: نسخ جيد.

النسخة ناقصة من آخرها.

٣٣ - العراق، بغداد، مكتبة المتحف العراقى ٨٦٣٥.

أوله وآخره: كالنسخ السابقة الكاملة.

الناسخ: أحمد صادومة الشرتابلى الشافعى.
النسخ: سنة ١٢٤٦هـ.
الخط: نسخ جيد (مختلف) والعناوين بخط الثلث.

الكتابة بالمداد الأسود والعناوين بالمداد الأحمر.

جدولت الصفحات بالأحمر، ويلاحظ أن النسخة أكملت بخط مغاير لخطها الأول.

٣٤ - العراق، بغداد، مكتبة المتحف العراقى ٢٦٠٣٧.

أوله وآخره: كالنسخ الأخرى.
النسخ: يعتقد أن الخط من خطوط القرن الحادى عشر الهجرى.

٣٥ - العراق، بغداد، مكتبة المتحف العراقى، ٢٦٢٦٨.

نسخة ناقصة فى أولها وآخرها.

الخط: نسخ حديث.

٣٦ - العراق، بغداد، مكتبة المتحف العراقى، ١٩٧.

أولـه: سبحـانك مبـدع مـواد الكائنـات بـلا مثـال سابق.

آخـره: مبتور، وينتهى المـوجـود منها أثنـاء الفصل السابع.

الخـط: نسخ عادى، كتب بالمداد الأسود.

بآخـرها أوراق فى الكلمات وعلم الحـروف وجداول بذلك.

٣٧ - تـونس، المكتبـة الـوطنيـة، ١٨٤١٧ حسن حسنى عبد الوهاب -. قطعة منه.

الخـط: مغربى حسن.

٣٨ - دمشق، المكتبة الظاهرية ٩٩٠٧.

الورقة الأولى من هذه النسخة مذهبة.

المخطوطة مجدولة بـالمداد الأحمر، وعلى النسخة تمليك باسم أحمد الحكيم تاريخ سنة ١٣١٥هـ.

٣٩ - دمشق، المكتبة الظاهرية ٩٠٨٧.

الناسخ: محمد بن اللحام.
النسـخ: ١٠٩٦هـ.
الخـط: نسخ جميل.

نسخة خـزائنية بـرسم المولـى محمد سعيـد أفندى الشهير بنائب زاده، يلاحظ أن للكتـاب فهارس بأوله، وعليه تمليك باسم أسعد الحكيم ١٣٣٥هـ وملحق به ترجمـة للأنطاكى مأخـوذة من كتاب السـانحات لابن طالو.

٤٠ - دمشق، المكتبة الظاهرية، ١١٥٦١.

نسخة ناقصة الأول.

كتب بالمـداد الأسود. وكثير من أوراقها ممـزقة وقد أصلحت ورممت خطأ وتحتـاج إلى تنظيم، كما أنهـا مصابة بالرطوبة.

٤١ - دمشق: المكتبة الظاهرية، ٣١٣١.

التاريخ: ١٠٨٢هـ.
الخـط: نسخ جميل.

كتب بالمداد الأسود والأحمر.

نسخة خزائنية عليها ما يفيد مقابلتها بتاريخ ٢٧ ذى القعدة سنة ١٠٨٦هـ.

٤٢ - دمشق، المكتبة الظاهرية، ٣١٣٢.

النسـخ: سنة ١١٣٠هـ.
الخـط: نسخ واضح.

٤٣ - دمشق، المكتبة الظاهرية، ٣١٣٣.

النسـخ: سنة ١٠٤٤هـ.
الخـط: نسخ واضح.

٤٤ - حلب، المكتبة الأحمدية، ١٢٨٢.

الخـط: نسخ جميل.
الناسخ: أحمد بن مصطفى الكليبولى.
التاريخ: ١٠٣٥هـ.

لم يذكر مصنف فهرس مخطوطات الطب والصيدلة فى المكتبات العامة بحلب عدد أوراقها.

٤٥ - تركيـا، استانبـول، المكتبة السليمـانية ٩١٤ بنى جامع.

نسخة جاء بصفحة العنوان فيها:

كتاب التذكرة فى علوم الطب.

وهو ثلاثـة أجزاء، هذا أولها « ويليـه الجزء الثانى، وهـو فى المفـردات والجزء الثـالث يتعلق بـالعـلاج، والحمد لله أولا وآخرًا، ظاهرًا وباطنًا ».

الناسخ: عبد الباقى بن محمد المادح المنصورى الحنفى.
النسـخ: سنة ١٠٣٦هـ.
الخـط: نسخ جيد.

٤٦ - تركيا، استانبول، المكتبة السليمانية ١٦١٧ لآله لي.

النسخ: ١١٠٤هـ.

كتبت برسم سليمان بن الحاج محيى الدين الطبيب.

٤٧ - تركيا، استانبول، المكتبة السليمانية ٣٥٣٣ الفاتح.

التاريخ: ١٠٩٧هـ.

٤٨ - تركيا، استانبول، المكتبة السليمانية ١٠٠٨ حميدية.

الناسخ: منصور بن سليم بن حسن الدمناوى الأزهرى.
النسخ: ١٠٤٣هـ.

٤٩ - تركيا، استانبول، المكتبة السليمانية ٢٠٠٨ شهيد على.

أوله: مطابق للنسخ الأخرى الكاملة.

آخره: كما النسخ الأخرى، ثم الأبيات الشعرية التالية:

تم الكتاب بكامله

نعم السرور لصاحبه

وعفى الإله بفضله

وبجوده عن كاتبه

الخط: نسخ جميل دقيق.
الناسخ: محمد بن محمد الزيادى.
النسخ: ١٠٤٢هـ.

٥٠ - تركيا، استانبول، المكتبة السليمانية ـ ٣٥٨٦ أيا صوفيا.

الخط: نسخ جميل.
الناسخ: عمر بن عبد الدائم.
النسخ: ١٠٣٥هـ.

كتب بالمداد الأسود.

كتب بعناية القاضى عثمان بن أحمد الفتوحى الحنبلى.

٥١ - تركيا، استانبول، مكتبة متحف الطوب قابى

.7382 (R. 1675)

الخط: نسخ عادي.

٥٢ - تركيا، استانبول، مكتبة متحف الطوب قابى

.7382 (R. 1675)

الخط: نسخ.

٥٣ - فرنسا، باريس، المكتبة الأهلية ٣٠٣١.

الخط: نسخ عادى.
النسخ: ١٠٠٥هـ.

٥٤ - فرنسا، باريس، المكتبة الأهلية ٣٠٣٢.

الخط: نسخ عادى.

٥٥ - فرنسا، باريس، المكتبة الأهلية ٣٠٣٣.

الخط: نسخ عادى.

٥٦ - اليمن، صنعاء، مكتبة الجامع الكبير، الغربية ٤ طب -.

الخط: نسخ عادى.

٥٧ - تركيا، استانبول، مكتبة ملت، فيض الله ١٤١٤.

الخط: نسخ عادى.

فوائد:

هناك نسخ أخرى محفوظة فى:

٥٨ - تركيا، استانبول، مكتبة ملت، فيض الله ١٤١٨.

٥٩ - مصر، القاهرة، دار الكتب والوثائق القومية ١٩ ط ب.

٦٠ - مصر، القاهرة، دار الكتب والوثائق القومية ٢٠ ط ب.

٦١ - مصر، القاهرة، دار الكتب والوثائق القومية ٣٨٣ط ب.

٦٢ - مصر، القاهرة، دار الكتب والوثائق القومية ١٦ ط ب تيمور.

٦٣ - مصر، القاهرة، دار الكتب والوثائق القومية ٣١٧ط ب تيمور.

٦٤ - مصر، القاهرة، دار الكتب والوثائق القومية ٥٣٤ ط ب طلعت.

٦٥ - مصر، القاهرة، دار الكتب والوثائق القومية، ٤٧٦ ط ب طلعت.

٦٦ - العراق، بغداد، مكتبة الأوقاف العامة ٨٧.

٦٧ - العراق، بغداد، مكتبة الأوقاف العامة ٢٩٨٤.

٦٨ - سوريا، حلب، المكتبة الأحمدية ٥٣٧٧.

٦٩ - سوريا، حلب، المكتبة الأحمدية ١٤١٤.

٧٠ - سوريا، حلب، المكتبة الأحمدية ١٦٥٠.

٧١ - سوريا، حلب، المكتبة الأحمدية ١٩٧. قطعة من الكتاب).

٧٢ - سوريا، حلب، المكتبة الأحمدية ٦٢٤٧. الجزء الثانى من الكتاب).

٧٣ - سوريا، حلب، المكتبة الأحمدية ٦٢٤٧.

٧٤ - سوريا، حلب، المكتبة الأحمدية ٦٢٤٨. الجزء الثالث من الكتاب).

٧٥ - مصر، القاهرة، المكتبة الأزهرية ٧٥ خاص.

٧٦ - مصر، القاهرة، المكتبة الأزهرية ١٠٨.

٧٧ - مصر، القاهرة، المكتبة الأزهرية ١٠٩.

٧٨ - مصر، القاهرة، المكتبة الأزهرية ٥٨٢.

٧٩ - مصر، القاهرة، المكتبة الأزهرية ٥٩٦.

٨٠ - ألمانيا، مكتبة برلين الأهلية ٥٧٥٦.

٨١ - فرنسا، باريس، المكتبة الأهلية ٦٧٥٣.

٨٢ - فرنسا، باريس، المكتبة الأهلية ٦٧٥٣.

٨٣ - الهند، تلبنجاتنه ذكرت فى الفهرس ٣/ ٢٧٠).

٨٤ - الهند، رضا رامبور ٩٤.

٨٥ - الهند، بانكيبور ذكرت فى الفهرس ٤/ ٧٧).

٨٦ - الهند، الآصفية ذكرت فى الفهرس ١/ ٩١٦).

٨٧ - إيطاليا، الأمبروزيانا.

٨٨ - إسبانيا، الأسكوريال ٨٣٢.

٨٩ - تركيا، استانبول، بايزيد عمومى ٢٤٧٩.

٩٠ - تركيا، استانبول، ولى الدين ٢٤٨٠.

٩١ - الجزائر المكتبة الوطنية ١٧٦٠.

٩٢ - تركيا، استانبول، نور عثمانية ٣٤٧٣.

٩٣ - تركيا، استانبول، السليمانية، جار الله ١٢٣.

٩٤ - تركيا، استانبول، السليمانية، عاشر أفندى ٧٣٨.

٩٥ - تركيا، استانبول، السليمانية، عاشر أفندى ٢٥٩.

٩٦ - المغرب، الرباط، الخزانة العامة

.D1140 (2689)

٩٧ - المغرب، الرباط، الخزانة العامة

. D 1237 (2690)

٩٨ - المغرب، الرباط، الخزانة العامة

.D 1121 (2691)

٩٩ - المغرب، الرباط، الخزانة العامة

.D 650 (2692)

طبع هذا الكتاب عدة طبعات بدون تحقيق، وبيان ذلك كالآتى:

١ - طبعة مصر، القاهرة، مطبعة بولاق، ١٢٨٢هـ.

٢ - طبعة مصر، القاهرة، مطبعة مصطفى محمد، ١٣٠٢هـ.

٣ - طبعة مصر، القاهرة، المطبعة الميمنية، ١٣٠٨هـ.

٤ - طبعة مصر، القاهرة، المطبعة الميمنية، ١٣٢٤هـ.

٥ - طبعة مصر، القاهرة، المطبعة الأزهرية، ١٣٠٩هـ.

٦ - طبعة مصر، القاهرة، المطبعة الأزهرية، ١٣٢٤هـ.

٧ - طبعة مصر، القاهرة، مطبعة عبد الرزاق، ١٢٥٤هـ.

٨ - طبعة مصر، القاهرة، المطبعة الشرفية، ١٣١٧هـ.

قالت المؤلفة: النسخة التى عندى والتى نقلنا منها الكثير فى هذه الموسوعة هى طبعة مصطفى البابى الحلبى، الطبعة الأخيرة ١٣٧١هـ/ ١٩٥٢م، وهى جزءان فى مجلد واحد، ويليها ذيل لأحد تلاميذ المؤلف، وبالهامش النزهة المبهجة فى تشحيذ الأذهان وتعديل الأمزجة لداود الأنطاكى أيضًا.

تذكرة أولى الألباب ١/ ٢، ٣، وكشف الظنون ١/ ٣٨٦، ٣٨٧ وقد أدرجه تحت عنوان « تذكرة الشيخ داود بن عمر الأنطاكى » وفهرس مخطوطات الفلاحة - النبات - المياه والرى - بقسم التراث العربى بالكويت - صنعة د. محمد عيسى صالحية وعبد الله فليح / ٢٤٦ - ٢٧١. وانظر أيضًا مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى/ ٥٦ - ٦٠ حيث ورد بيان عشر نسخ بالمكتبة أرقامها على التوالى هى: ٢٧٢٣٣، ١٤١٤، ٦٢٧٦، ٨٥٣٨، ١٦٥٠، ٨٦٣٥، ٨٣٧، ٢٦٠٣٧، ٢٦٢٦٨، ١٩٧، وهى قطعة من الكتاب، ومخطوطات الخزانة فى مكتبة المتحف العراقى. بغداد مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق/ ٢٥، حيث جاء بيان المخطوط رقم ٢٢٣٢٨).

وتوجد نسخة مصورة بمعهد المخطوطات العربية.

الجزء الأول [المتحف العراقى ١٩٧] UNESCO .

والجزء الثانى: [الرباط ١٣٦٣ د/ ١] UNESCO .

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ٣ العلوم ق٢ الطب، الكتاب الثانى / ٤٧، ٤٨).

*** تذكرة الأولياء:**

مخطوط بمكتبة المتحف العراقى.

الرقم: ١٠٩٦٢.

لأحمد بن حامد بن فخر الدين الفخرى المتوفى سنة ١٢١٩هـ/ ١٨٠٤م.

الأول: (الحمد لله المتفرد باسمه الاسمى المختص ... بالملك الأعز ...).

وهى ترجمة لكتاب جامع الأنوار فى مناقب الأبرار الذى وضعه باللغة التركية مرتضىٰ أفندى الشهير بنظمى زاده المتوفى سنة ١١٣٣هـ/ ١٧٢٠م منهل الأولياء ١/ ٤٧).

ويتضمن هذا الكتاب تراجم ١٨٤ من الأولياء والصالحين آخرهم الشيخ صندل. عربها المؤلف بطلب من سعد الله بن حسين باشا الجليلى فى الموصل.

نسخة جيدة فى أولها فهرس مؤطرة الصفحات بمداد أزرق كتبت سنة ١٢٧٥هـ/ ١٨٥٨م.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٠٨، ١٠٩).

*** تذكرة الأولياء:**

تأليف فريد الدين محمد بن إبراهيم بن شعبان العطار النيسابورى، المتوفى سنة ٦٢٧هـ.

وهى فى مناقب شيوخ الصوفية الكبار.

أولها: الحمد لله الجواد بأفضل أنواع النعماء، المنان بأشرف أصناف العطاء ... إلخ.

أحد المخطوطات الفارسية بدار الكتب المصرية.

نسخة مخطوطة فى مجلد، بقلم عادى، تمت كتابة فى رمضان سنة ٧٢٥هـ، فى ٤٣٥ ورقة، مسطرتها ١٣ سطرًا.

[٨ تصوف فارسى].

وتوجد نسخة أخرى أولها كالسابقة، بقلم عادى تمت كتابة سنة ٦٢٧هـ، مسطرتها ١٣ سطرًا، بها خرم.

[٢ تاريخ فارسى].

ونسخة ثالثة أولها كالسابقة، مخطوطة بقلم عادى فارسى، فى ١٧٧ ورقة، مسطرتها ٢٥ سطرًا، ناقصة فى الآخر.

[٣ تاريخ فارسى].

ونسخة رابعة أولها كالسابقة، بقلم عادى بدون تاريخ، فى ٣١٠ ورقة، مسطرتها ١٧ سطرًا.

[٤ تاريخ فارسى].

ونسخة خامسة أولها كالسابقة، بقلم تعليق، بخط نور على بن محمد رحيم، تمت كتابة سنة ١٢٦٧هـ، فى ٣٠٨ ورقة، مسطرتها ١٥ سطرًا.

على هامشها تقاييد.

[٥ تاريخ فارسى].

ونسخة سادسة أولها كالسابقة، مخطوطة فى مجلد، أكثرها مجدولة بالمداد الأحمر، وبآخرها حلية مذهبة، بخطوط مختلفة، آخرها خط الحاج حامد سنة ٧١٧هـ، فى ٢٨٢ ورقة، مسطرتها ٢٨ سطرًا.

[٢ تاريخ فارسى قوله].

كما توجد نسخة برقم [١١٧ تاريخ تركى طلعت].

(فهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣م، ١/ ٧٢، ٧٣، ٧٩).

ولبعض الصوفية تلخيص كلمات المشايخ دون المناقب، أوله: الحمد لله الذى تحيرت فى أوصاف ... إلخ. (كشف ١/ ٣٨٥).

*** تذكرة الإيقاظ فى اختصار تبصرة الوعاظ:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

الرقم ٣٢٣٤، آداب منثورة ٦٣.

كتاب يشتمل على مجالس كثيرة ابتدأها بقصة آدم، وآخر المجالس فى التعازى ومجالس فى الوعظ

والزهد والتوكل وغير ذلك اختصر فيه تبصرة الوعاظ لابن الجوزى.

المؤلف: أبو عبد الله شمس الدين محمد بن عثمان ابن أيوب اللؤلؤى الدمشقى الشافعى الكتبى المتوفى سنة ٨٦٧هـ/ ١٤٦٣م.

أوله: الحمد لله الذى أنزل الكتاب تبصرة لأولى الألباب، تذكرة نافعة ووعظًا شافيًا، وخص نبينا محمدًا ﷺ بجوامع الكلم ...

آخره: ينتهى المجلس بفضل نبينا محمد ﷺ وهو الجزء الأول ويقدر بثلث الكتاب. وآخره: قال رسول الله ﷺ «مثلى ومثل الأنبياء من قبلى كمثل رجل ابتنى بيوتًا فأحسنها وأكملها وأجملها، إلا موضع لبنة ...».

الخط: نسخ معتاد مشكل، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

ملاحظات: نسخة قيمة مراجعة ومشكلة عليها تملكات منها باسم نصرى الحسنى الشافعى لعل تاريخه سنة ١٠٨٩هـ.

مصادر عن الكتاب: إيضاح المكنون ١/ ٢٧٣، الضوء اللامع ٨/ ١٤٢، مؤلفات ابن الجوزى ٧٩ برقم ٦٢.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف - وضع محمد رياض المالح ١/ ٢٧٤، ٢٧٥).

*** التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة (المسمى تذكرة القرطبى):**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التصوف.

لأبى عبد الله محمد بن أحمد بن أبى بكر الأنصارى الخزرجى الأندلسى القرطبى المالكى المتوفى سنة ٦٧١هـ/ ١٢٧٣م.

ذكر فيه الموت والموتى وأهوال الآخرة وذكر الجنة والنار وما يتعلق بالمسيح الدجال والدابة ويأجوج ومأجوج وغير ذلك.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

الرقم: ١٣٧١، تصوف ٤٥.

أوله: الحمد لله العلى الأعلى، الولى المولى، الذى خلق فأحيا، وحكم على خلقه بالموت والفناء، والبعث إلى دار الجزاء والفصل والقضاء ...

آخره: ثم يبقى الناس يتهارجون تهارج الحمر فى المروج حتى يأتيهم أمر الله وهم على ذلك والله تعالى أعلم.

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر مجدولة بالأحمر.

تاريخ النسخ: ٩ جمادى الآخرة سنة ١٢٣٦هـ.

ملاحظات: نسخة حسنة كاملة.

وتوجد بالدار أربع نسخ أخرى أرقامها على التوالى هى:

- ٨٣٨٤، اسم الناسخ: أحمد الرباطى، تاريخ النسخ: سنة ٧١٤هـ، ٩٥٨٧، ٧٠١١.

- ٧٧٦٣، تاريخ النسخ ١٢ رمضان سنة ٦٣٣هـ.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف - وضع محمد رياض المالح ١/ ٢٧٢ - ٢٧٤).

ويوجد مخطوط بخزانة المدرسة الأحمدية (فى محلة الجلوم - البهراقية) بحلب. وهى الآن تحت رعاية الأوقاف. جاء بيانه كما يلى:

ألفه فى ذكر الموت وأحوال الموتى وذكر النشر والحشر والجنة والنار والفتن وأشراط الساعة، وقد نقله عن كتب الأئمة والثقات. وقسمه إلى أبواب، وجعل عقب كل باب فصلاً ذكر فيه ما يحتاج إليه من بيان غريب وإيضاح مشكل، وقد أتم تأليفه سنة ٦٥٦هـ.

أوله بعد البسملة: قال الشيخ الفقيه الإمام العالم

العامل المحدث، أبو عبد الله ... الحمد لله العلى الأعلى الولى المولى ... إلخ .

آخره: ... حتى يأتيهم أمر الله ويعمّ على ذلك . وجاء فى ختمته : كتبه بخط يده مصنفه العبد الفقير محمد بن أحمد بن أبى بكر بن فرج الأنصارى الخزرجى القرطبى فى الوسط لشعبان المكرم سنة ست وخمسين وستمائة . انتهى كذا وجدته بخطه رحمه الله تعالى .

نسخة أصيلة نقلت عن نسخة بخط المؤلف يعود تاريخ نسختنا هذه إلى سنة ١٠٠٥هـ كتبها محمد بن محمود العجمى بخط نسخ جيد مقيد الشكل . وقد جعل الأبواب والفصول وكلمة روى ورءوس المسائل بالحمرة . وعلى حواشيه شروح قليلة ، وفى ذيل النسخة باب التوبة) فى ثلاث صفحات .

(٢٨٥ + ٣)ق المسطرة (٢٩)س الأحمدية (٢٣٩)الحديث .

المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٤ / ٨٠، ٨١. انظر أيضًا كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٣٩٠ وقد أورده تحت عنوان « تذكرة القرطبى » .

وتوجد نسخة بمكتبة النصيرى ـ طهران (مجلة معهد المخطوطات العربية « شوال ١٣٧٦هـ ـ مايو ١٩٥٧م، م٣ جـ١/ ٥٣) .

قالت المؤلفة : أصدرت دار الغد العربى كتاب التذكرة هذا سنة ١٩٩٣ ـ حققه وعلق عليه وضبطه الأستاذ حمدان جعفر، كما صدر فى سلسلة القصص القرآنى - أ. د. حمزة النشرتى، الشيخ عبد الحفيظ فرغلى، أ. د. عبد الحميد مصطفى .

كذلك أصدرت دار أسامة كتاب « مختصر تذكرة القرطبى » للإمام الشعرانى الذى يقول فى خطبة الكتاب ـ بعد الديباجة ـ عن سبب اختصاره :

وبعد : فهذا كتاب اختصرت فيه كتاب التذكرة للإمام أبى عبد الله محمد بن أحمد بن أبى بكر الأنصارى الخزرجى الأندلسى القرطبى رضى الله تعالى عنه، بمعنى أنى أحذف منه ما لا يذكِّر بالموت والحساب من غريب ألفاظ و إعراب مما هو مذكور فى كتب اللغة والنحو، فإنّ كتب الرقائق لا ينبغى أن يكون فيها شيء من ذلك، وكثيرًا ما يكون القارئ يقرأ فى كتب الرقائق والحاضرون يبكون فيحضر نحوىّ فيقول : هذه الكلمة معطوفة على أى شيء، فيحصل اللغط فيزول ذلك الخشوع والحزن لوقته، ويذهب بالاعتبار، فهذا ما كان سبب اختصارى لهذا الكتاب، ولحذف ما كان فيه خارجًا عن ذكر الموت وأهواله كما يدل على ذلك تسمية الكتاب بالتذكرة فى أحوال الموتى وأمور الآخرة ... إلخ .

(مختصر تذكرة القرطبى للقطب الصمدانى الإمام الشعرانى . راجعه عبد العزيز سيد الأهل / ٢، ٣) .

*** تذكرة بالإخبار عن اتفاقات الأسفار:**

هى رحلة محمد بن أحمد المعروف بابن جبير المتوفى سنة ٦١٤هـ. وقد ابتدأ بتقييدها فى الثلاثين من شوال سنة ٥٧٨هـ على متن البحر، وكان انفصال محمد بن جبير من غرناطة لنية الحج فقصد الأراضى الحجازية برفقة أحمد بن حسان. فوصل الإسكندرية وأول ما شاهده طلوع أمناء إلى المركب من قبل السلطان بها لتقييد جميع ما جلب فيه فاستحضر جميع من كان فيه من المسلمين واحدا واحدا وكتبت أسماؤهم وصفاتهم وأسماء بلادهم وسئل كل واحد عما لديه من سلع أو ناضّ ليؤدى زكاة ذلك كله دون أن يبحث عما حال عليه الحول من ذلك أو لم يحل وكان أكثرهم متشخصين لأداء فريضة الحج .

ثم وصف القاهرة وبعض آثارها العجيبة ثم قصد

قوص، ووصف المواضع التى اجتازها فى الصعيد من مدينة أسيوط وهى من مدن الصعيد. ثم ترك قوص يريد السفر إلى عيذاب، فنزل بمرسى يعرف بابحر وهو على بعض يوم من جدة وهو من أعجب المراسى وضعا.

ثم نزل جدة بعد وصف مرساها وكثرة شعابه والتفافها، ووصف مساكنها وأكثر بيوتها اخصاص، وفيها فنادق مبنية بالحجارة والطين وفى أعلاها بيوت الاخصاص كالغرف ولها سطوح يستراح فيها بالليل من أذى الحر، ثم وصف بعض آثارها.

ثم قدم مكة فوصفها، فذكر المسجد الحرام والبيت العتيق، فأبواب الحرم وآثارها وأخبارها ومن قدم إليها من الأمراء والأميرات للحج، ثم قدم المدينة فذكر مسجد رسول الله ﷺ وروضته والمشاهد التى فيها.

ثم ذكر رحيله من المدينة إلى العراق فوصف الطريق بينهما والمنازل التى نزلها، فذكر مدينة الكوفة وجامعها ومدينة الحلة، ثم ذكر مدينة دار السلام بغداد وجانبيها الشرقى والغربى ودجلة بينهما، فآثارها ومشاهدها.

ثم مدينة تكريت وكانت مدينة كبيرة واسعة الأرجاء، فسيحة الساحة حفيلة الأسواق. كثيرة المساجد. ثم وصف مدينة الموصل فقال عنها فخمة حصينة ذات أبراج.

ثم وصل نصيبين فقال عنها جميلة المنظر متوسطة بين الكبر والصغر. ثم ذكر مدينة دنيصر، فمدينة حرّان، فمدينة منبج، فبلدة بزاغة، فمدينة حلب، فمدينة حماة، فمدينة حمص، فمدينة دمشق وقال عنها: وهى خاتمة بلاد الإسلام التى استقريناها وعروس المدن التى اجتلبناها، ثم وصف جامعها ومشاهدها، وأطال جدا بوصفها وذكر أخلاق وعادات أهلها.

ثم سافر إلى عكة عن طريق دارية من قرى دمشق، ومنها إلى قرية بيت الجن، ثم إلى مدينة بانياس، فذكر قلعتها، ثم ذكر مدينة عكة وكانت فى زمنه قاعدة مدن الإفرنج بالشام ومحط الجوارى المنشآت فى البحر، وهى مجتمع السفن والرفاق وملتقى تجار المسلمين والنصارى من جميع الآفاق، سككها وشوارعها تغص بالزحام.

ثم ذكر مدينة صور الحصينة قد أعدها الإفرنج مفزعا لحوادث زمانهم، وهى أنظف من عكة سككا وشوارع، ثم ذكر أخلاقهم وحفلات الزواج والأعراس عندهم ثم اكترى ابن جبير مركبا كبيرا للإقلاع إلى مَسينة من بلاد جزيرة صقلية، ووصف السفر فى البحر فذكر جزيرة أقْريطش « كريت » فجزيرة صقلية، فمدينة مسينة، فقال عنها: كانت موسما لتجار الفرنجة ومقصدا لجوارى البحر من جميع الأقطار، ثم وصف مدينة شفلودى، فمدينة شرمة، فمدينة اطرانبش وكلها من مدن صقلية.

ثم سافر إلى جزيرة سردانية، فبرشلونة من بلاد الأندلس إلى بلدان أخرى من الأندلس حتى وصل إلى منزله بغرناطة فى ٢٢ المحرم سنة ٥٨١هـ. فكانت مدة رحلته من لدن خروجه من غرناطة إلى وقت إيابه هذا عامين كاملين وثلاثة أشهر ونصفا.

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة / ٢٦٠ ـ ٢٦٢).

*** تذكرة البلغاء النظار بوجوه رد حجة الولاة النظار:**

إحدى رسائل التحقيقات القدسية والنفحات الرحمانية الحسنية فى مذهب السادة الحنفية تأليف أبى الإخلاص حسن بن عمار بن يوسف الوفائى الشرنبالى المتوفى سنة ١٠٦٩هـ/ ١٦٥٩م.

والمخطوط يوجد بدار الكتب الظاهرية بدمشق.

فى أخوين أرادا إثبات دخولهما فى وقف أبيهما ونظارة بيت الوقف الذى وقفه والدهما على آخر وذريته وزوجته وادَّعيا أن الآخر أدخلهما بعد انقراض ذريته وزوجته.

أولها: الحمد لله المنان بحفظ الذكر والشريعة، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المخصوص بالمنزلة الرفيعة.

آخرها: ولا يسوغ لحاكم الاعتماد عليه لا شرعًا ولا قانونًا، والسلام على من اتبع الهدى. ونهى النفس عن الهوى.

انتهى من تأليفها سنة ١٠٦١هـ.

عليها مقابلة على نسخة المؤلف سنة ١١٥٦هـ.

من الورقة ٤١٩ ـ ٤٢٦.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ـ الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ١٧٩).

*** تذكرة البنيان:**

تأليف مصطفى چلبى النقاش الشاعر المتخلص بساعى المتوفى سنة ١٠٠٤هـ.

وهى فى ترجمة حياة سنان بن عبد المنان القيصرى المعمارى الشهير المتوفى سنة ٩٥٨هـ أو سنة ٩٩٦هـ.

ألفها بناء على طلب المعمارى كما ذكر فى المقدمة ويبدو أنه أدمج فيها كتابه المسمى « تذكرة الأبنية ».

أحد المخطوطات التركية العثمانية بدار الكتب القومية.

نسخة مخطوطة، أوراقها ملونة، بأولها حلية ملونة، مجدولة ومحلاة بالذهب والمداد الأسود، بقلم تعليق معتاد، تمت كتابتها فى يوم الجمعة ١٩ ربيع الأول سنة ١٢٧٢، بخط عبد الصمد عصمت، الكتاب الرابع ضمن مجموعة من ورقة ٧٧ ـ ١٠٦، مسطرتها ١٩ سطرًا فى ٧,٢٠ × ٥,١٣سم.

(راجع تذكرة الأبنية ٢٣٥ ـ م تاريخ تركى).

(٨٣ مجاميع تركى طلعت).

وتوجد نسخة أخرى أولها كالسابقة.

مخطوطة، مجدولة بالمداد الأحمر، بقلم نسخ معتاد، بدون تاريخ، ضمن مجموعة من الورقة ٨٩ ـ ١١٥، مسطرتها ٢١ سطرًا، فى ٢١ × ٥,١٤سم.

(١١٩ مجاميع تركى طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ١/ ١٥٤، ١٥٥).

*** تذكرة الحفاظ:**

تذكرة الحفاظ لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى المتوفى سنة ٧٤٨هـ كتاب فى أسماء حفاظ الحديث. وقد جعل التذكرة على سبع طبقات.

الأولى أسماء حفاظ الصحابة، الثانية كبراء التابعين، الثالثة الطبقة الوسطى من التابعين ورأسها الحسن البصرى، الرابعة وهى الثالثة من التابعين. الخامسة وهم نيف وسبعون إماما، السادسة وهم تسعة وسبعون إماما، والسابعة من حفاظ العلم النبوى وهم عدد كثير، اقتصر منهم على الأعلام وعددهم مائة نفس. وعليه ذيل فى مجلدين لابن حجر العسقلانى المتوفى سنة ٨٥٢هـ. وذيل لتقى الدين بن فهد المكى الهاشمى، المتوفى سنة ٨٩٠هـ. ولخص جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة ٩١١هـ، تأليف الذهبى وذيل عليه من جاء بعده. وله مصنف فى طبقات القراء وهو على سبع عشرة طبقة، ثم ذيله أبو المحاسن محمد بن على الحسينى المتوفى سنة ٧٦٥هـ. طبع الكتاب بدون تاريخ فى أربعة أجزاء فى حيدرآباد.

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة / ١٥٤، ١٥٥).

توجد صورة من مخطوطة بمعهد المخطوطات العربية وقد أدرج فى « الفهرست » تحت عنوان «التذكرة فى معرفة الأئمة البررة الحفاظ المهرة، المعروفة بتذكرة الحفاظ » وجاء عنه ما يلى :

الموجود منها الجزء الثانى، وهو آخر الكتاب.

أوله : « بقية الطبقة العاشرة. أبو قريش الحافظ الحجة ».

وآخره : « وله توسع فى العلوم وذهن سيال ».

نسخة بقلم معتاد فرغ من نسخها سنة ٧٩٦هـ، وهى فى ٢١٠ ورقة، ومسطرتها ٢٥ سطرًا.

[رواق الأتراك ٨٢٨ تاريخ] UNESCO .

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ جـ٢ق٤ . القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ١٠١).

*** تذكرة داود:**

انظر: تذكرة أولى الألباب والجامع للعجب العجاب.

*** تذكرة دولتشاه:**

تأليف دولتشاه بن علاء الدولة بختشاه السمرقندى.

وهى فى تاريخ شعراء الفرس منذ البدء حتى أواخر القرن التاسع، ويشتمل على مقدمة وسبع طبقات وخاتمة، ألفه للسلطان حسين بايقرا ووزيره على شير نوائى فى شوال سنة ٨٩٢هـ.

أحد المخطوطات الفارسية بدار الكتب المصرية.

أوله : تحميدى كه شاهباز بلند پرواز ازانديشه بساحت وفضاى كبرياى آن طيران نتواند نمود ... إلخ.

نسخة مخطوطة فى مجلد، مجدولة ومحلاة بالذهب وبالمداد، بقلم تعليق بخط قوام الدين بن حسام الدين، تمت كتابة فى يوم الأربعاء أواخر شهر محرم سنة ٩٨٠هـ، فى ٢٦٥ ورقة، مسطرتها ١٧ سطرًا.

[١٣ ـ م تاريخ فارسى].

وتوجد نسخة أخرى أولها كالسابقة، مخطوطة فى مجلد، بقلم تعليق بدون تاريخ، فى ٣٢٥ ورقة، مسطرتها ١٧ سطرًا.

[١٤ ـ م تاريخ فارسى].

ونسخة ثالثة ناقصة من الأول، وأول الموجود منه :

مجدد مراسم الأكابر والأعاظم معين العلماء ومربى الفضلاء ... إلخ.

مخطوطة فى مجلد، بقلم تعليق عادى بدون تاريخ، فى ٢٢٩ ورقة، مسطرتها ١٥ سطرًا.

بها أوراق مستجدة.

[٢٠ ـ م تاريخ فارسى].

ونسخة رابعة أولها كالسابقة، مخطوطة فى مجلد، بقلم فارسى، بخط عيسى بن بايزيد، تمت كتابة يوم الأحد ٢٠ رمضان سنة ١٠٦٢هـ، فى ٢٤٩ ورقة، مسطرتها ١٥ سطرًا.

[٢٣ تاريخ فارسى طلعت].

(فهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣م، ١/ ٧٣، ٧٤).

*** تذكرة ذوى الألباب فى استيفاء العمل بالاسطرلاب:**

من المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية. ويلاحظ ـ كما سبق أن نوهنا فى مواضع أخرى ـ أنه فى بعض المخطوطات تُبدل الهمزة المتوسطة فتكتب ياء كما فى سايل (سائل) فوايدها

(فوائدها) القبايح (القبائح) الدواير (الدوائر) ماية (مائة)، اختفايها (اختفائها) (انظر: تخفيف الهمز).

(كما تحذف همزة الممدود كما فى أجزا أجزاء) واستغنا (استغناء) وإنشا (إنشاء).

وكما ذكرنا فى مقدمة الموسوعة آثرنا ترك مثل تلك الألفاظ كما وردت فى المخطوط، لأنها تعكس حالة لغوية معينة يمكن أن تفتح بابًا للدراسة، كما أن هذا التغيير لا يغيب عن فطنة القارئ.

والمخطوط رسالة من تأليف أبى القاسم الزبير بن أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفى.

أولها: ... قال ... أبو القاسم الزبير بن أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفى القاضى ... وبعد فإن لما رأيت الناس لما تكلموا فى القديم والحديث على الآلة النجومية المعروفة بالاسطرلاب ووضعوا عليها رسايل ... ولم يستوف أعمالها ولا حصر فوايدها ... دعانى ذلك كله إلى صرف البال على علامة إليها ووضع رسالة عليها استوفيت فيها أعمالها ... وتبدى ما أغفله المولفون عليها من المعانى الغريبة المحكمة الاتقان وما تضمنته تآليفهم من القبايح والخطأ الواضح ... سميتها تذكرة ذوى الألباب فى استيفاء العمل بالاسطرلاب وحصرتها فى ثلاثة أقسام. فالأول: فى أنواع الاسطرلابات وفيه باب واحد، والثانى فى تسمية أجزا الاسطرلاب الشمالى والخطوط والدواير وقطعها الموضوعة فيه وفيه باب واحد، والثالث فى كيفية العمل بالاسطرلاب وفيه ماية وثمانية وثلاثون بابا ...

القسم الأول فى أنواع الاسطرلاب.

الباب الأول الاسطرلاب ينقسم لكرىّ ومسطح.

القسم الثانى فى تسمية أجزا الاسطرلاب.

الباب الثانى فى بيان هذا القسم.

القسم الثالث فى كيفية العمل بالاسطرلاب.

الباب الثالث فى استخراج موضع الشمس.

الباب الرابع فى كيفية أخذ الارتفاع [ارتفاع] الشمس.

الباب الخامس: فى معرفة ارتفاع الشمس.

... ...

(الباب السادس والثلاثون ومائة) فى معرفة طالع التحويل وتاريخه بقية الأرض.

(الباب السابع والثلاثون ومائة) فى معرفة تحويل طالع مداخل سنى المواليد ومعرفته.

(الباب الثامن والثلاثون ومائة) فى معرفة ظهورات الكواكب واختفايها فى كل بلد.

(الباب التاسع والثلاثون ومائة) فى معرفة استخراج الساعات الزمانية الماضية من النهار من قبل الظل المبسوط على التقريب.

الباب الموفى أربعين ومائة فى ذكر وجوه امتحان صحة هذه الآلة وفسادها.

آخرها: ... وللاستغنا عن ذلك بالصفيحة الجامعة الموضوعة فى زماننا والموجودة ببلادنا وهى العروض التى من إنشا شيخنا المبارك أبى على أمتع الله به ولنختم بالصلاة على ... محمد المصطفى ... تمت ...

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٤٠٣، ٤٠٤).

انظر: الاسطرلاب.

*** تذكرة الراعى:**

هو على بن المظفر بن إبراهيم الكندى الاسكندرانى النحوى المتوفى سنة ست عشرة وسبعمائة فى نحو خمسين مجلدًا. قال ابن كثير فى تاريخه: جمع كتابًا

فى نحو خمسين مجلدًا فيه علوم جمة أكثرها أدبيات سماه التذكرة الكندية وقفها بالشميساطية انتهى.

(كشف الظنون ١/ ٣٨٦).

* تذكرة السامع والمتكلم فى أدب العالم والمتعلم:

لأبى إسحاق إبراهيم بن جماعة المتوفى سنة ٧٣٣هـ. يقول محقق الكتاب فى مقدمته: والحقّ أنّ كتاب ابن جماعة هذا هو بالإضافة إلى كتابى القابسى ـ ٤٠٣ هـ) والزرنوجى توفى حوالى(٦٤٠هـ) أهمّ كتب التربية عند المسلمين. وقد اشتهر كتابا الزرنوجى وابن جماعة على الخصوص، الأول عند الحنفية والثانى عند الشافعية، وطبعا مرارًا بالهند ومصر منذ القرن الماضى. لكنّ كتاب ابن جماعة بخلاف كلّ كتب التربية الإسلامية تقريبًا يتّسم بطابع فقهىٍّ دقيق لا بالطابع الوعظى الآدابى المعروف لدى كتاب التربية فى الإسلام. وربما عاد ذلك إلى أن المؤلف فقيه وقاضٍ. ومن أسرة قضاةٍ وعلماء فى المذهب الشافعى. وقد ولى ابن جماعة القضاء، والوصاية على بعض المدارس الموقوفة فعرف مشكلات التعليم عن كثب، تلك المتصلة بتمويله، وما يتصل بهذا التمويل من قضايا تتعلق بشروط الواقفين، ومعنى الوقف، معنى يكون خيريًا أو أهليًا ...

والكتاب ينقسم إلى ثلاثة أقسام. أما قسمهُ الأول فيمكن تسميته بالحثّ على طلب العلم وفضل العلماء ـ وهو قاسم مشترك بين سائر كتب التربية الإسلامية. وقد نشر د. مروان قبانى أخيرًا نصًا لأبى هلال العسكرى حوالى (٥٠٠ هـ) بعنوان: الحث على طلب العلم وردت فيه آثارٌ واقتباسات لا تختلف كثيرًا عما ورد فى نص ابن جماعة. ويمكن قول الشىء نفسه عن فصول ابن عبد البر فى جامع بيان العلم والغزالى فى الإحياء والزرنوجى فى تعليم المتعلِّم. وأما القسم الثانى فيتعلق بآداب العالم والمتعلِّم، وهو مستمدٌّ من الخطيب البغدادى من كتابيه المذكورين فى حواشى النص المنشور. ويأتى القسم الثالث (وهو أصغر الأقسام) ويتصل بعلاقة المدرسين والطلاب بالمدارس كأوقاف.

أما مضمون هذا الكتاب فعام شامل: فيه توجيهات للمعلمين والمتعلمين. وهى توجيهات تربوية أو سلوكية أو أخلاقية عامة كما هى الحال فى معظم كتب التربية والتعليم، إذ لم يفرق علماء المسلمين بين الآداب العامة وآداب العالم والمتعلم وإن خصُّوا الأخيرين ببعض الآداب السلوكية المرتبطة بعلاقة كل منهما بالآخر.

وإليك ما جاء فى خطبة الكتاب. قال الإمام ابن جماعة بعد البسملة:

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم. قال العبد الفقير إلى عفو ربه محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكنانى الشافعى رحمه الله تعالى:

الحمد لله رب العالمين البرّ الرحيم، الواسع العليم، ذى الفضل العظيم. وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد النبى الكريم المُنزَّل عليه فى الذُّكر الحكيم ﴿ وإنّك لعلى خُلُقٍ عظيم ﴾ وعلى آله وأصحابه الكرام جواره فى دار النعيم.

أما بعد فإن من أهم ما يبادرُ به اللبيبُ شرخ شبابه ويُذئبُ نفسه فى تحصيله واكتسابه حُسن الأدب الذى شهد الشرعُ والعقلُ بفضله، واتفقت الآراء والألسنةُ على شكر أهله. وإن أحق الناس بهذه الخصلة الجميلة، وأولاهم بحيازة هذه المرتبة الجليلة أهلُ العلم الذين حلُّوا به ذروة المجد والسناء، وأحرزوا به قصبات السَّبق إلى وراثة الأنبياء، لعلمهم بأخلاق

النبى ﷺ وآدابه . وحسن سيرة الأئمة الأطهار من أهل بيته وأصحابه ، وبما كان عليه أئمة علماء السلف واقتدى بهديهم فيه مشايخ الخلف . قال ابن سيرين « كانوا يتعلمون الهَدْىَ كما يتعلمون العلم » ولبعضهم :

كُن أديبًا وارضَ بصفِّ النِّعال

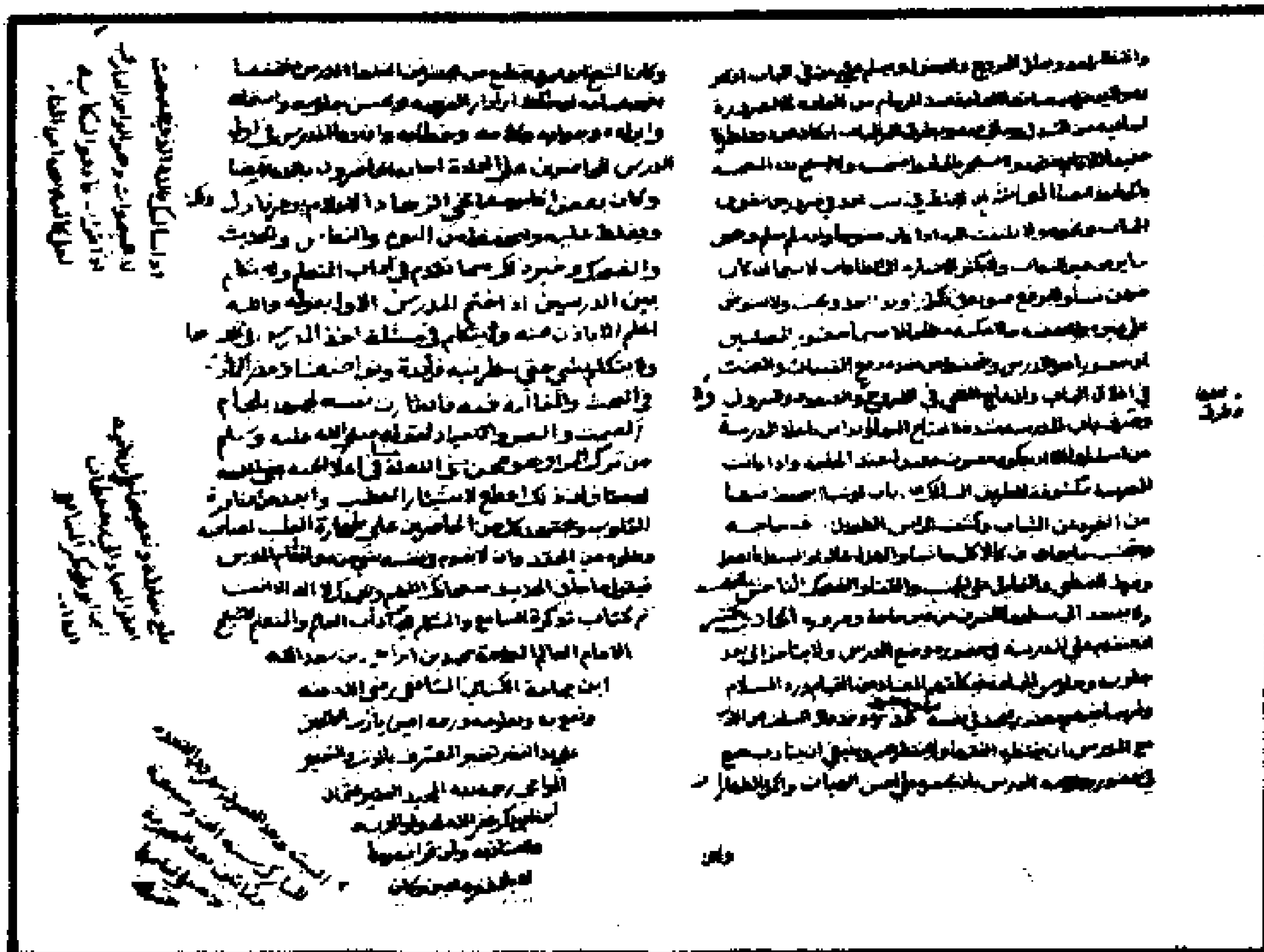
ولا تطلب الصَّدرَ بغير الكمال

من طلب الصدرَ بلا آلة

كان ذاك الصدرُ صفَّ النِّعال

وقال الحسن : « إن كان الرجل لِيَخْرُجُ فى أدب نفسه السنتين ثم السنين » . وقال سفيان بن عيينة « إن رسول الله ﷺ هو الميزان الأكبر وعليه تُعرضُ الأشياء على خلقه وسيرته وهديه فما وافقها فهو الحق وما خالفها فهو الباطل » . وقال حبيب بن الشهيد لابنه « يا بنىّ اصحب الفقهاءَ والعلماءَ وتعلم منهم وخذ من أدبهم » . وقال بعضهم لابنه « يا بنى لأن تتعلم بابًا من الأدب أحبُّ إلىّ من أن تتعلم سبعين بابًا من أبواب العلم » . وقيل للشافعى رضى الله عنه « كيف شهوتك للأدب؟ » فقال « أسمع بالحرف منه ـ مما لم أسمعه ـ فتودّ أعضائى أن لها أسماعًا فتنعم به » قيل « وكيف طلبُك له ؟ » فقال : « طلبُ المرأة المُضِلَّةِ ولدها وليس لها غيرُه » .

ولما بلغت رتبةُ الأدب هذه المرتبة ، وكانت مداركُ



الصفحتان الأخيرتان من مخطوط « تذكرة السامع والمتكلم »

مُعضلاته خفيّة ، دعانى ما رأيت من احتياج الطلبة إليه وعُسرِ تكرار توقيفهم عليه ، إمَّا لحياءٍ يمنعهم الحضور أو لجفاءٍ يورثهم النفور ، إلى جمع هذا المختصر ، مُذكِّرًا للعالِم ما جُعل إليه ، ومنبِّهًا للطالب على ما يتعين عليه وما يشتركان فيه من الأدب ، وما ينبغى سلوكه فى مصاحبة الكتب . ثم أدب من يسكن المدارس ، مُنْتَهِيًا أو طالبًا ، لأنها مساكن طلبة العلم فى هذه الأزمنة غالبًا . وجمعت ذلك مما اتفق فى المسموعات أو سمعته من المشايخ السادات ، أو مررت به فى المطالعات ، أو استفدته فى المذاكرات . وذكرته ، محذوف الأسانيد والأدلة كيلا يطول على مطالعه أو يَمَلّه . وقد جمعت فيه بحمد الله تعالى من تفاريق آداب هذه الأبواب ما لم أره مجموعًا فى كتاب . وقدَّمت على ذلك بابًا مختصرًا فى فضل العلم والعلماء على وجه التبرُّك والاقتداء . وقد رتَّبته على خمسة أبوابٍ تُحيط بمقصود الكتاب :

الباب الأول : فى فضل العلم وأهله وشرف العلم ونبله .

الباب الثانى : فى آداب العالم فى نفسِه ودرسه ومع طلبته .

الباب الثالث : فى أدب المتعلم فى نفسه ومع شيخه ورفقته .

الباب الرابع : فى أدب مصاحبة الكتب وما يتعلق بها.

الباب الخامس : فى آداب سُكْنى المدارس وما يتعلق بها من النفائس .

وقد سميته تذكرة السامع والمتكلم فى أدب العالم والمتعلم . والله تعالى يوفقنا للعلم والعمل ويبلغنا من رضوانه نهاية الأمل . (تذكرة السامع والمتكلم فى أدب العالم والمتعلم لأبى إسحاق إبراهيم بن جماعة) .

وقد ورد اسم الكتاب فى خطبته « تذكرة السامع والمتكلم فى أدب العالم والمتعلم » وورد فى كل من المخطوطين الآتيين بلفظ « آداب » بدلا من « أدب » .

(تذكرة السامع والمتكلم فى أدب العالم والمتعلم لأبى إسحاق بن جماعة ، المطبوع فى كتاب التراث التربوى الإسلامى فى خمس مخطوطات - جمعها وحققها وقدَّم لها د. هشام نشابه / ١٠ - ١٢ ، ٩٤ - ٩٩) .

يوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية وقد أدرج فى فهرس علم الأدب .

الرقم : ٦٦١٩ .

النسخة جيدة كتبت بخط نسخى واضح . رؤوس الفقر بالحمرة .

كتبها مجد الدين بن خيرة سنة ٩٢٢ .

(٦١-١٠٩) ٤٩ق ١٩س ١٣ × ١٨سم .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . الأدب - وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١/ ١٠٨ ، ١٠٩) .

كما يوجد مخطوطه بالدار أيضًا وقد أدرج فى فهرس علم التصوف .

الرقم : ٦٦١٩ .

الخط نسخى واضح ، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

اسم الناسخ : مجد الدين بن خيرة .

تاريخ النسخ : ٢١ محرم سنة ٩٢٢هـ .

ملاحظات : نسخة مراجعة ومقابلة ومصححه ومعلق على بعضها . عليها تملكات منها باسم : محمد أمين بن محمد سعيد الأسطوانى تاريخه سنة ١٢٣٠هـ .

مصادر عن الكتاب : الكشف ١/ ٣٨٦ ، الإيضاح ١/ ٢٧٤ .

مصادر عن المؤلف : معجم المؤلفين ٨/ ٢٠١ ، ابن طولون : قضاة دمشق / ٨٠ ، الصلاح الصفدى الوافى ٢/ ١٨ .

طبعات الكتاب : ١ - حيدر أباد الدكن سنة ١٣٥٣هـ / ١٩٣٤م ، بيروت ١٣٨٦/ ١٩٦٧ ضمن كتاب آداب المتعلمين بتحقيق أحمد عبد الغفور العطار من ص ١٦٥ - ٢٥٣ ، ٣ - بيروت .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف - وضع محمد رياض المالح ١/ ٢٧٦ ، ٢٧٧) .

*** تذكرة السويدى:**

انظر : التذكرة الهادية فى الطب .

*** تذكرة شعراء بغداد وكتّابها:**

وقد ذكر هذا الكتاب تحت عنوان « تذكرة الشعراء » فى التاريخ والمؤرخون العراقيون فى العصر العثمانى (ص ١٧٠) وجاء فيه ما يلى :

تأليف عبد القادر مختار بن فتحى الخطيبى الشهرابانى (١٢٠٥ - ١٢٤٧هـ / ١٧٩١ - ١٨٣١م) ويضم تراجم جماعة من كتاب بغداد وشعرائها وموظفيها فى عهد واليها داود باشا ، بين سنتى ١٢٠٠

و ١٢٤٦هـ، ولغته ركيكة، وفيها عامية عراقية، وعجمة ظاهرة. منه نسخة فى مكتبة المتحف العراقى كتبت سنة ١٣٢٢هـ/ ١٩١٣م، ٣١ صفحة، برقم ٨٧٦٤ وأخرى كتبت سنة ١٩٢٩ نقلا عن سابقتها، ٤٥ صفحة، برقم ٩١٥٠ ونسخة فى مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة، كتبت سنة ١٢٧٥هـ/ ١٨٥٨م.

(التاريخ والمؤرخون العراقيون فى العصر العثمانى - د. عادل عبد السلام رؤوف/ ١٧٠).

وقد جاء بيان نسخة المخطوط رقم ٩١٥٠ المذكورة أعلاه كما يلى:

لعبد القادر بن ملا مختار الخطيبى الشهربانى المتوفى سنة ١٢٤٧هـ/ ١٨٣١م.

مخطوط بمكتبة المتحف العراقى.

الرقم: ٩١٥٠.

وهى ترجمة عربية لكتاب أصله باللغة التركية عن شعراء بغداد وكتابها أيام الوالى داود باشا لم يعلم اسم مؤلفه. وقد رجح عباس العزاوى أن يكون المؤلف هو صفاء الدين عيسى البندنيجى المتوفى سنة ١٢٨٣هـ / ١٨٦٦م معجم المؤلفين ٨/ ٣٤) وقد اعتمد فى ذلك إلى ما وجده فى الصفحات ١٢، ١٦، ٢١ من هذه النسخة. إلا أننا لا نذهب معه إلى هذا الرأى بعد أن راجعنا تلك الصفحات. حيث يقول المؤلف « أما نجله صفاء أفندى » فلا يعنى ذلك أن المؤلف يتكلم عن نفسه وقوله « مبحث الشيخ موسىٰ أفندى البندنيجى » لا يعنى كذلك أن المؤلف يتكلم عن والده. كما ذهب إلى ذلك الأستاذ عباس العزاوى.

نسخة جيدة كتبها عبد الرزاق بن فليح البغدادى سنة ١٩٢٩م عن نسخة سعيد بن إبراهيم آل عثيمن التى سيأتى ذكرها... فى أول هذه النسخة تعليق لعباس العزاوى وفى آخرها فهرس للأعلام الذين وردت أسماؤهم فى الكتاب. طبعت ببغداد سنة ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٦م.

وتوجد نسخة أخرى جيدة الخط كتبها سعيد بن إبراهيم آل عثيمن سنة ١٣٣٢هـ/ ١٩١٣م عن نسخة مدرسة الشيخ حكمت بن عصمة الله بجوار الحرم النبوى سنة ١٢٧٥هـ/ ١٨٥٨م.

الرقم: ٨٧٦٤.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس/ ١٠٩، ١١٠).

*** تذكرة الصفدى:**

هو صلاح الدين خليل بن أيبك الأديب المشهور المتوفى سنة أربع وتسعين وسبعمائة وهو نحو ثلاثين مجلدا جمع فيه نوادر الأشعار ولطائف الأدبيات نظمًا ونثرًا. (كشف ١/ ٣٨٨).

*** تذكرة الطالبين:**

لأبى محمد الضيا أحمد بن الجمال الحنفى السرايى. مختصر أوله: الحمد لله على جلال كمال كبريائه... إلخ. جمع فيه أحاديث فى فضل العلم والصدقة والدعاء والذكر والحلال والحرام، وأورد بابًا واحدًا وخمسة فصول (كشف ١/ ٣٨٨، ٣٨٩).

*** تذكرة الظرفاء بذكر الملوك والخلفاء:**

قال عنه حاجى خليفة:

للشيخ محمد بن أبى السرور المصرى البكرى المتوفى سنة ١٠٢٨. أوله: الحمد لله الذى خَصَّ من شاء... إلخ. ذكر فيه أنه لخَّصه من كتابه الكبير عيون الأخبار ومن تأليفه الصغير المنح الرحمانية، ورتب على عشر مقالات، وسمى أيضًا بتحفة الظرفاء وهو من أشخاص هذا العصر بمصر. اهـ. (كشف ١/ ٣٨٩).

*** تذكرة العارفين وتبصرة المستبصرين:**

من مصنفات التراث الإسلامي في علم التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

الرقم: ٣١٩٥. آداب منثورة: ٢٤.

كتاب في الآداب والوعظ والزهد والرقائق وفي التدبير.

المؤلف: أبو محمد شهاب الدين أحمد بن محمد المغراوي الأبشيهي ثم القاهري كان حيًّا سنة ٨٥٢هـ.

أوله: الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين، وبعد فهذه تذكرة مقررة من لدن أولي الأبصار ونصائح طريفة مستظرفة عند...

آخره: كان عبد الملك بن مروان يدعو على المنبر فيقول: يا رب إن ذنوبي قد كثرت وجلّت عن أن توصف، وهي صغيرة في جنب عفوك فاعف عني...

الخط نسخ واضح، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر مجدولة بالأحمر.

ملاحظات: نسخة مراجعة عليها تملكات منها باسم عبد الله باشا، محمد الرباط الحلبي، محمد بن نجيب الألشي تاريخه سنة ١٢٤٣هـ.

مصادر عن المؤلف: الضوء اللامع ٢/ ٢٠٨، الشذرات ٧/ ١٤٥.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٢٧٧، ٢٧٨).

ويوجد مخطوط بدار الكتب الظاهرية مدرج في قسم الأدب وبيانه كما يلي:

الرقم: ٣١٩٥ أدب ٢٤.

وهو كتاب أدب منوع يجمع ما قيل من الشعر والنثر والحكايات والآيات القرآنية والأحاديث الشريفة في موضوعات شتى منها العلم والأدب والصدق والكذب والغيبة والنحو والشعر والصبر والرفق والعتاب والاعتذار والرسول والعدل والقناعة والتوكل والفقر والكرماء والزيارة والطيب.

أوله: كسابقه.

آخره: « ... وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: من تقلب في ليلة من جنب إلى جنب ثم يقول: لا إله إلا الله محمد رسول الله أتى يوم القيامة مع من صام نهاره وأقام ليله، ومن قال لا إله إلا الله ومدها هدمت له أربعة آلاف ذنب من الكبائر.

تم الكتاب ... ».

نسخة تامة قديمة جيدة عناوينها بالحمرة مرة، وبالأسود أخرى، والورقتان الأوليان مذهبتان. وعليها تملك باسم محمد بن نجيب بن الألشي في شعبان سنة ١٣٤٣ وآخر باسم عبد الله باشا وخاتمه.

١٨٣ق ١٨س ١٤,٥ × ٢١سم.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١/ ١١٠، ١١١).

*** تذكرة العالم والطريق السالم:**

في أصول الفقه لأبي نصر عبد السيد بن محمد بن الصباغ الشافعي المتوفى سنة ٤٧٧ سبع وسبعين وأربعمائة. (كشف ١/ ٣٨٩).

*** تذكرة العالم وإرشاد المتعلم:**

في الفروع للإمام أبي حفص عمر بن أحمد المعروف بابن سريج الشافعي. (كشف ١/ ٣٨٩).

*** تذكرة العلامة الشيخ عبد الرحمن المرشدى:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق.

الرقم: ٨١٥٣.

تأليف: عبد الرحمن بن عيسى بن مرشد العمرى المعروف بالمرشدى مفتى مكة المتوفى سنة ١٠٣٧هـ / ١٦٢٨م.

وهو كتاب فى الأسئلة والأجوبة كما اعتاد المفاتى فى جمع فتاواهم.

أوله: فى حكم وقف بيوت منى، الحمد لله رأيت بخط المرحوم القاضى محمد جار الله بن أمين الحنفى ما صورته:

آخره: وذكر عن محب الدين الطبرى أنه قيل: إن كان يشاهد الكعبة مع توفير الخشوع فحسن، وإن المذهب أنه ينظر إلى موضع سجوده، لأنه لا يأمن ما يشغله.

نسخة جيدة، وهى نسخة ناقصة من وسطها تنقص الكراس العاشر والحادى عشر. عليها تملك باسم حسن الدجانى وعليها وقفية نقيب السادة الأشراف محمد سعيد آل حمزة على المكتبة الظاهرية.

الخط نسخ معتاد: بعض الكلمات مكتوبة بالحمرة. كتبه عبيد الله بن على بن يحيى الهذلى المدنى سنة ١٠٨٣هـ.

المراجع: معجم المؤلفين ٥/ ١٦٤، هدية العارفين ١/ ٥٤٨.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى - وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ١٩٤، ١٩٥).

*** تذكرة العلماء:**

فى أصول الحديث للشيخ شمس الدين محمد بن محمد بن الجوزى المتوفى سنة ٨٣٣ ثلاث وثلاثين وثمانمائة. مختصر أوله: الحمد لله على بداية نهايتها... إلخ ذكر فيه شرف علم الحديث وزمان رواجه وكساده وقلة أهله فى الروم، كما ذكره ابن الأثير فى أول جامع الأصول، وذكر مشايخه وسنده وسفرته إلى ما وراء النهر لنقل الحديث فيها، فكان ما قُدِّر من نهب كتبه وأنه أقام ببلدة كش فشرح المصابيح لأهلها. ولما استطرد الكلام إلى اصطلاح القوم طلبوا مختصرًا جامعًا لعلومه، وكانت منظومته المسماة بالهداية إلى معالم الرواية غير مستغنية عن بسط القول، فوضع هذا المختصر بداية لتلك الهداية ورتب على مقدمة وأربعة أصول وفرغ سنة ٨٠٦ ست وثمانمائة.

(كشف الظنون ١/ ٣٨٩).

*** تذكرة الغريب:**

فى النحو. منظومة لزين الدين عمر بن مظفر بن الوردى المتوفى سنة ٧٤٩ تسع وأربعين وسبعمائة وله شرحها. (كشف ١/ ٣٩٠).

*** تذكرة الفقهاء لأهل الشيعة:**

لجمال الدين حسن بن يوسف ابن المطهر الحلىّ الشيعى المتوفى سنة ٧٢٦ ست وعشرين وسبعمائة. (كشف ١/ ٣٩٠).

*** التذكرة فى الأحاديث الموضوعة:**

لأبى الفضل محمد بن طاهر المقدسى المتوفى سنة ٥٠٨ رتبها على الحروف. (كشف ١/ ٣٩٣).

*** التذكرة فى اختلاف القراء:**

للشيخ أبى محمد مكى بن أبى طالب المعرّى القيسى المتوفى سنة سبع وثلاثين وأربعمائة. (كشف ١/ ٣٩٣).

＊ التذكرة فى الأدب والسياسة:

لابن حمدون، وهو كافى الكفاة أبو المعالى بهاء الدين محمد بن الحسن بن محمد بن على بن حمدون البغدادى الكاتب الأديب المتوفى سنة ٤٩٥هـ، وكتاب التذكرة هذا فى سياسة الوزراء والكتّاب وأتباع السلطان، وقد أورد المنتخب فصلا منه كنموذج للكتابة العلمية التأليفية فى العصر العباسى الثانى جاء فيه:

قالوا: من صَحِب الملوك وقرُب منهم ينبغى أن يكون جامعا للخلال المحمودة. فأولها العقل، فإنه رأس الفضائل.

والعلم فإنه من ثمار العقل، ولا تليق صحبةُ الملك بأهل الجهل.

والود، فإنه خلق من أخلاق النفس، يولّده العدل فى الإنسان الذى وَدَّه.

والنصيحة: وهى تابعة للوُدّ وهو الذى يبعث عليها.

والوفاء: فإنه شيمة لا تتم الصحبة إلا بها.

وحفظ السر: وهو من صدق الوفاء.

والعفّة عن الشهوات والأموال.

والصرامة: وهى شدة القلب، فإن الملوك لا يصحبهم أولو النُّكول، ولا ينال الجسيم من الأمور إلا الشجاع النجد.

والصدق: فإنه من لا يصدُق يكذب، ومضرة الكذب لا تُتلافى.

وحسن الزِّى والهيئة، فإن ذلك يزيد فى بهاء الملك.

والبشر فى اللقاء، فإنه يتألّف به قلب من يُلاقيه، وفى الكلوح (أى الإفراط فى العبوس وتكشير الأنياب) تنفير عن غير ريبة.

والأمانة فيما يُستحفظ، ورعاية الحق فيما يُستودَع، والعدل والإنصاف، فإن العدل يصلح للسرائر، ويجمّل الظواهر، وبه يُخاصِمُ الإنسانُ نفسَه إذا دعته إلى أمر لا يحسُنُ رُكوبُه.

وينبغى له أن يجانب أضداد هذه الخلال، وألاّ يكون حسودًا، فإن الحسد يُفسد ما بينه وبين الناس، وليُفَرِّق بين الحسد والمنافسة، فإنهما يشتبهان على من لا يعقل، وأن يخلو من اللَّجاج والمَحك، فإن ذلك يضرّ بالأفعال إذا وقع فيها اشتراك، وألاّ يكون بذّاخًا ولا متكبرًا، فإن البذخ من دلائل سقوطِ النفس وشدة الطيش والبعد عن الصبر...

(المنتخب من أدب العرب ــ طه حسين وزملائه / ١٥٧، ١٥٨).

＊ التذكرة فى العربية:

للشيخ أثير الدين أبى حيان محمد بن يوسف الأندلسى المتوفى سنة خمس وأربعين وسبعمائة فى أربع مجلدات كبار (كشف ١/ ٣٩٣).

＊ التذكرية فى العربية:

التذكرة فى العربية: للشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة إحدى عشرة وتسعمائة وهى مؤلف كبير فى ثلاث مجلدات ثم نظمها وسماها بالفلك المشحون.

(كشف ١/ ٣٩٣).

＊ التذكرة فى علم الهيئة:

انظر: التذكرة النصيرية فى الهيئة.

＊ التذكرة فى علوم الحديث:

التذكرة فى علوم الحديث: لسراج الدين عمر بن على ابن الملقن الشافعى المتوفى سنة أربع وثمانمائة ثم شرحها شرحا حسنا أوله: الله أحمد على نعمائة ... إلخ ذكر أنه لخصه من كتاب المقنع وشرحه المسمى بفتح المغيث بشرح تذكرة الحديث للشيخ

الإمام محمد المنشاوى تلميذ شيخ الإسلام زكريا الأنصارى ذكره فيه مما أخذه عنه شفاها أو من شرحه للألفية أوله: الحمد لله الذى أعظم المنة ... إلخ. (كشف ١/ ٣٩٢).

*** التذكرة فى الفروع على مذهب أبى حنيفة:**

انظر: التذكرة المعظمية فى الأحكام الشرعية.

*** التذكرة فى الفروع على مذهب الشافعى:**

للسراج ابن الملقن جمعها لولده ورتبها على فصول. أولها: الحمد لله على توالى الإنعام ... إلخ. ويقال إن للإمام البيضاوى المفسر تذكرة فيه أيضًا. (كشف ١/ ٣٩٢).

*** التذكرة فى القراءات:**

كتاب التذكرة فى القراءات تأليف الشيخ أبى الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون المتوفى سنة ٣٩٩. يقول محقق الكتاب الأستاذ الدكتور عبد الفتاح بحيرى إبراهيم عن النسخ الموجودة، وذلك فى مقدمته النفيسة التى ننقلها لك فيما يلى:

يوجد من كتاب التذكرة أربع نسخ مخطوطة كاملة.

الأولى: توجد بمكتبة وهبى باسطنبول تحت رقم ١٧.

الثانية: بمكتبة عاطف باسطنبول أيضًا تحت رقم ٤٩.

الثالثة: توجد بالمكتبة العامة بالرباط بالمملكة المغربية تحت رقم ٢٨٢.

الرابعة: توجد بمكتبة كتاهية وحيد باشا بتركيا برقم ٢٨٢٠ ضمن مجموعة من ورقة ١٤٢ ب: ٢٣٤ ب.

واعتمدت فى تحقيق الكتاب وإقامة نصه على نسختين:

النسخة الأولى: هى نسخة مكتبة وهبى باسطنبول برقم ١٧ وهى كاملة.

النسخة الثانية: هى نسخة المكتبة العامة بالرباط برقم ٢٨٢ وهى كاملة أيضًا.

النسخة الأولى:

هذه النسخة أوراقها بلغت ٢١٠ ورقة بما فيها ورقة العنوان. وقد كتبت بخط النسخ المعتاد وكاملة وواضحة ومُحركة فى مواضع كثيرة وهى مراجعة على نسخة أصلية، يظهر ذلك مما كتب على هوامش صفحاتها فبعد كل مجموعة من الصفحات كتب عبارة بلغ مراجعة وتصحيحا.

وعنوان هذه النسخة نصه «كتاب التذكرة فى القراءات» تأليف الشيخ أبى الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون المقرئ رضى الله عنه وأرضاه.

وعلى صفحة العنوان إجازة صادرة من الإمام المقرئ أبى الجود غياث بن فارس اللخمى المصرى المتوفى سنة ٦٠٥هـ وقد أجاز لأحد تلاميذه وهو أبو الفضائل ابن بدران بن خلف أن يروى التذكرة لابن غلبون عنه تلاوة وسماعا بجميع ما فيها وأن يقرأ بها ويقرئ بها لمن شاء وأحب فى أى مصر من الأمصار ثم قال الإمام أبو الجود: وأخبرته بها عن القاضى الشريف الخطيب عن أبى الحسن يحيى بن على بن الفرج الخشاب عن الشيخ أحمد بن باشاذ النحوى عن مصنفها. وكُتِبَتْ هذه الإجازة بخط الناسخ.

وفى كل ورقة من أوارقها صفحتان بكل صفحة ما بين ١٧ : ١٨ سطرًا وفى كل سطر ما بين ٩ : ١٠ كلمات.

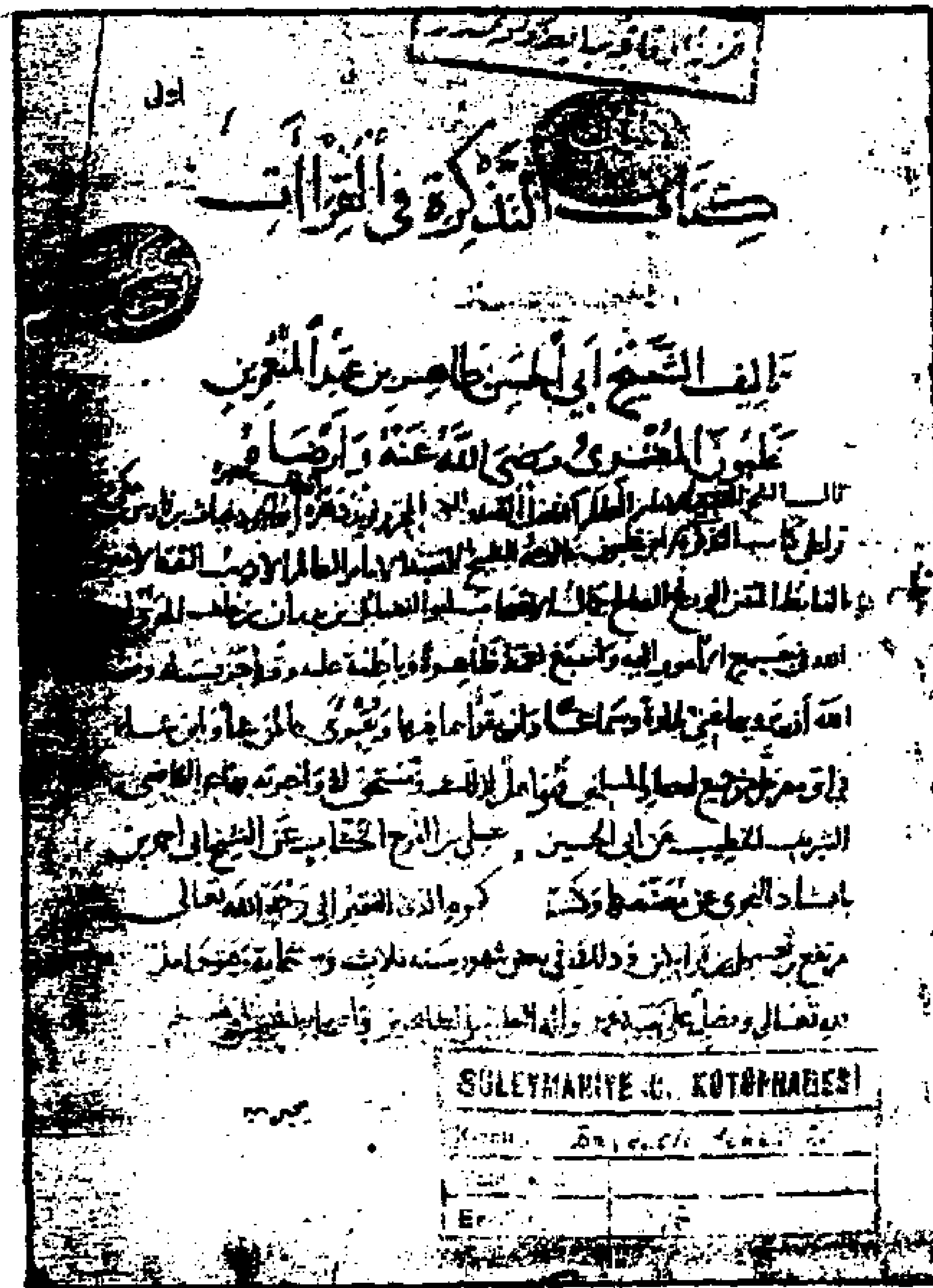
بالإضافة إلى ختمها عدة مرات بخاتم مالكها وبخاتم مكتبة وهبى الذى يوضح اسم الكتاب ورقمه فى الخزانة.

وفى آخرها ما يدل على اسم الناسخ وتاريخ النسخ. فقد كُتِب: تم كتاب التذكرة بحمد الله ومَنِّه يوم الثلاثاء فى العشر الأول من المحرم سنة ست وستمائة.

وكتب العبد الفقير المستغفر من زللـه وذنوبه، الراجى من خالقه ستر عيوبه مرتفع ابن جبريل بن قرانكين المقرئ. حامدًا الله تعالى، ومصليا على نبيه محمد وآله الطيبين الطاهرين وأصحابه المنجبين ومسلّما. ومن يتوكل على الله فهو حسبه.

ثم خُتمت بعد ذلك بالإجازة فكتبت مرة أخرى بخط الناسخ.

وهذه النسخة اعتمدتها أصلا ورمزت لها بالحرف «ا».



صفحة العنوان من النسخة الأصلية (ا)

النسخة الثانية:

وهى نسخة الخزانة العامة بالرباط بالمملكة المغربية.

وقد رقمت صفحاتها فبلغت ٣٨٣ بما فيها صفحة العنوان. وهى مكتوبة بخط النسخ المعتاد وهى واضحة وكاملة ومُحركة فى مواضع كثيرة.

وجاء العنوان فيها كالآتى: كتاب التذكرة فى القراءات. وتحته مباشرة «عن الأئمة القراء» ومن أول السطر. تأليف أبى الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون المقرئ رضى الله عنه وأرضاه.

وعلى هذه الصفحة عدة تمليكات بعضها غير واضح. وخاتم مكتبة الرباط الذى به رقم النسخة ٢٨٢.

فى كل صفحة من صفحاتها ١٧ سطرًا وفى كل سطر ما بين ١١ : ١٢ كلمة ولا يوجد بهذه النسخة ما يدل على اسم الناسخ أو تاريخ النسخ. فبعد انتهاء كلام ابن غلبون كُتب ... تمَّ الكتاب بحمد الله ومنّه وجوده، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه. وسلم تسليما كثيرا.

قالت المؤلفة: النسخة الثانية هذه جاء عنها فى «مجموعة مختارة» الذى عندى بأنها نسخة بقلم نسخى نفيس من خطوط القرن السادس، وبأولها قراءة سنة ٦٠٢هـ، فى ١٩٢ ورقة (مجموعة مختارة/ ١٥)

ثم يقول المحقق عن عنوان النسختين:

ويتضح من العنوانين فى النسختين ا، ب أن كلمة «الثمان» غير موجودة ويبدو أن اسم الكتاب اشتهر بـ«كتاب التذكرة فى القراءات الثمان» لأن ابن غلبون تناول بالفعل قراءة ثمانية من الأئمة القراء، السبعة الذين جاءوا فى كتاب ابن مجاهد بالإضافة إلى يعقوب الحضرمى، وبعض كتب التراجم ذكرت الاسم صحيحا مجردًا من كلمة الثمان مثل فهرسة ابن خير الأشبيلى ص ٢٦ كتب «كتاب التذكرة فى القراءات» ولم يكتبه اختصارا كما يدعى بعض الباحثين.

ولعل النسخ المخطوطة الأخرى التى لم أطلع عليها ذكرت كلمة « الثمان ».

أما عن ميزات كتاب التذكرة فى القراءات فيقول المحقق :

لعل من أبرز ما يتميز به هذا الكتاب أنه لم يلتزم بعرض القراءات مجردة وإنما تعرض للإعراب والتوجيه وتوضيح المعنى المترتب على القراءة. وبيان حكم الوقف والابتداء إلى آخر كل ذلك فجاء مفيدا غاية الإفادة.

وأيضًا فإن تناوله لقراءة يعقوب الحضرمى وجعله إياه الإمام الثامن قد قضى أو ساهم فى القضاء على ما أحدثه كتاب السبعة لابن مجاهد بين العامة بأن ما عدا السبعة يُعد من الشواذ. فَذِكْرُ العدد (السبعة) فى كتاب ابن مجاهد كان له جانب سلبى، فارتبط فى أذهان عامة الناس غير المتخصصين فى علم القراءات بالأحرف السبعة الواردة فى الحديث « أنزل القرآن على سبعة أحرف » فقد توهموا فاعتقدوا أن هذه القراءات السبعة التى أوردها ابن مجاهد فى كتابه « السبعة » تمثل الأحرف السبعة. وهو اعتقاد بعيد كل البعد عن الصواب. فكان كتاب التذكرة لابن غلبون مساهمة عملية فى القضاء على تلك الفكرة. حيث تجاوز السبعة. وبعض المؤلفين نقص عن السبعة وبعضهم زاد عليها. فقد كان الموقف العملى أن يُعزز احتجاجهم

الصفحة الأخيرة من النسخة الأصلية (أ)

بالمؤلفات التى تحمل المفهوم المخالف لمفهوم ابن مجاهد صاحب كتاب السبعة وقد طبع حديثا كتاب العشرة وهو المسمى « المبسوط فى القراءات العشر» لمؤلفه أبى بكر أحمد بن الحسين ابن مهران الأصبهانى المتوفى سنة ٣٨١هـ.

قالت المؤلفة : النسخة التى عندى هى بتحقيق الأستاذ سبيع حمزة حاكمى، ومن مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م، وتقع فى ٤٨١ صفحة، ثم الفهارس العامة ٤٨٥ ـ ٦١٢، والمراجع والمصادر ٦١٣، ٦١٤، وجدول الخطأ والصواب ٦١٥، ٦١٦.

يقول المحقق :

ولقد نقل إلينا ابن الجزرى فى كتابه النشر أقدم إنكار لمفهور ابن مجاهد وأكمله وأوضحه عن الإمام المقرئ إسماعيل بن إبراهيم بن محمد القراب، فقد قال هذا الإمام فى أول كتابه الشافى : ثم التمسك بقراءة سبعة من القراء دون غيرهم ليس فيه أثر ولا سُنَّة. وإنما هو من جمع بعض المتأخرين. لم يكن قرأ بأكثر من السبع. فصنف كتابا وسماه السبع فانتشر ذلك فى العامة وتوهموا أنه لا تجوز الزيادة على ما ذكر فى ذلك الكتاب.

ثم قال : وينبغى ألا يتوهم متوهم فى قوله ﷺ « أنزل

القرآن على سبعة أحرف» أنه منصرف إلى قراءة سبعة من القراء الذين ولدوا بعد التابعين لأنه يؤدى إلى أن يكون الخبر متعريا عن الفائدة إلاّ أن يولد هؤلاء الأئمة فتؤخذ عنهم القراءة.

ثم قال: وإنما ذكرت ذلك لأن قوما من العامة يقولون جهلا ويتعلقون بالخبر ويتوهمون أن معنى السبعة الأحرف المذكورة فى الخبر اتباعُ هؤلاء الأئمة السبعة. وليس ذلك على ما توهموا بل طريق أخذ القراءة أن تؤخذ عن إمام ثقة لفظا عن لفظ، إماما عن إمام إلى أن تتصل بالنبى ﷺ. والله أعلم بجميع ذلك (النشر لابن الجزرى ١/ ٧٦، ٧٧).

الصفحة الأخيرة من النسخة (ب)

وزاد لعاصم: المفضل الضبى. وأتى برواية أبى بكر ابن عياش عن عاصم من طريقين. طريق الأعشى عن أبى بكر عن عاصم وطريق يحيى بن آدم عن أبى بكر عن عاصم. فإذا قال ابن غلبون: قرأ الأعشى يعنى: عن أبى بكر عن عاصم. ومعنى ذلك أن يحيى بن آدم له رواية أخرى عن أبى بكر وإذا قال: قرأ أبو بكر فمعنى ذلك أنه لا اختلاف عنه بين الأعشى ويحيى بن آدم.

وفى الحق فإن زيادة الرواة أتى بآراء وروايات أثرت الكتاب فلا تكاد تخلو صفحة من صفحاته من ذكر الأعشى وإسماعيل بن جعفر ويحيى بن آدم والمسيبى ونصير وقتيبة.

ومن ميزات هذا الكتاب أيضًا أنه لا يلتزم لكل إمام من أئمة القراءات براويين على عادة المؤلفين فى القراءات، بل تجاوز ذلك وذكر لبعض الأئمة أكثر من راويين. وعلى ذلك فقد زادت الروايات فى كتاب التذكرة وكثرت القراءات الناتجة عن اختلاف هؤلاء الرواة.

فزاد لنافع من الرواة: إسماعيل بن جعفر، وإسحاق ابن محمد أبو محمد المسيبى.

وزاد للكسائى: «نصير» وهو نصر بن يوسف أبو المنذر. وقتيبة بن مهران.

بل إن لبعضهم أبوابا تخصهم فى قسم الأصول. مثل «باب إمالة نصير» «باب إمالة قتيبة»، «باب مذهب الأعشى فى الهمز» وهكذا.

كما ظهر أثر الكتاب فى كتب القراءات التى ألفت من بعده.

فقد أخذ عنه الدانى فى كتابه التيسير كثيرًا.

كما استفاد منه ابن الجزرى فى كتابه «النشر» استفادة كبيرة وجعله من مصادر كتابه وتحدث عنه تحت عنوان «كتاب التذكرة».

ثم قال: كتاب التذكرة فى القراءات الثمان تأليف

الإمام الأستاذ أبى الحسن طاهر ابن الإمام الأستاذ أبى الطيب عبد المنعم بن غلبون الحلبى نزيل مصر والمتوفى بها سنة ٣٩٩هـ.

ثم ذكر سند وصول الكتاب إليه إلى أن وصل إلى مؤلفه وقال: سندٌ صحيح عالٍ تسلسل منا إلى المؤلف بالأئمة المصريين الضابطين.

ومن المؤلفين الذين تأثروا بكتاب التذكرة ابن الباذش صاحب الإقناع والقارئ لهذا الكتاب يجد آثار كتاب التذكرة واضحًا وبخاصة فى أبواب الأصول ومنهم الإمام القسطلانى فى كتابه « لطائف الإشارات لفنون القراءات » فاعتمد على طرق رواياته اعتمادا صريحا فى كثير من المواضع.

وإذا كان القسطلانى قد اشتهر بين القراء بأنه الإمام المتقن الجليل القدر زينة أهل عصره ونقاوة ذوى دهره. أقول: إذا كان بهذه المثابة، ثم يعتمد على كتاب التذكرة. ويأخذ منها الروايات المختلفة. ففى ذلك دلالة على قيمتها العلمية.

أما عن منهج الكتاب فيقول المحقق:

لكتاب التذكرة مقدمة. وباب لذكر الأسانيد التى أوصلت إليه القراءات ثم أبواب الأصول التى تتناول: المد والقصر، والإمالة، والإدغام والوقف واجتماع الهمزتين ... إلى آخر كل ما يتعلق بأبواب الأصول التى تذكر عادة فى كتب القراءات قبل فرش الحروف. وعقب ذلك يأتى « فرش الحروف » من أول سورة البقرة إلى آخر سورة « الناس » وختم ذلك بذكر حكم «التكبير» الذى رواه « البزى » عن ابن كثير.

ومن الجدير بالذكر أن ابن غلبون تابع ابن مجاهد فى عرض موضوعات الأصول وفرش الحروف، فبعد ذكر الأسانيد التى أوصلت إليه القراءات تحدث عن الاستعاذة، ثم البسملة. ثم اختلافهم فى فاتحة الكتاب ثم بدأ بسورة البقرة. فذكر اختلافهم فى فواتح السور من مثل. « الٓمٓ » و « الٓمٓر » و « حمٓ » وفى هذه الأثناء تناول جميع أبواب الأصول. فذكر الإدغام الكبير لأبى عمرو، والإدغام الصغير، والمدّ والقصر واجتماع الهمزتين فى كلمة، وفى كلمتين، ونقل حركة الهمزة، والإمالة، والإظهار والإدغام ... إلخ.

وعندما بدأ بفرش الحروف تحت عنوان « باب اختلافهم فى فرش الحروف » « سورة البقرة » ذكر أول ما ذكر من سورة البقرة قوله تعالى: ﴿ غِشَٰوَةٌ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ وعلى أبْصَٰرِهِم غِشَٰوة ﴾ [٧] واستمر على هذا النحو يذكر اختلاف القراء الثمانية إلى آخر القرآن.

وقد فعل ذلك أيضًا تلميذه أبو عمرو الدانى فى كتابه التيسير. وكذلك فعل ابن مهران فى كتابه المبسوط فى القراءات العشر. وكذلك فعل ابن الجزرى فى النشر فى القراءات العشر، أما صاحب الإقناع وهو ابن الباذش، فقد جعل الجزء الأول من كتابه لأبواب الأصول. ثم بدأ فى الجزء الثانى بفرش الحروف فتحدث عن اختلافهم فى فاتحة الكتاب، ثم البقرة، وهكذا إلى آخر القرآن.

(كتاب التذكرة فى القراءات تأليف الشيخ أبى الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون المقرئ - تحقيق د. عبد الفتاح بحيرى إبراهيم. الزهراء للإعلام العربى. القاهرة. الطبعة الأولى ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م/ ١٠ - ١٦، ومجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى المغرب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق١/ ١٥).

*** التذكرة فى القراءات السبع:**

لأبى الحسن طاهر بن أحمد النحوى المتوفى سنة ثمانين وثلثمائة. (كشف ١/ ٣٩٢).

*** التذكرة فى اللغة:**

التذكرة فى اللغة ـ للشيخ تاج الدين أحمد بن عبد القادر بن مكتوم القيسى النحوى المتوفى سنة تسع وأربعين وسبعمائة وهى فى ثلاث مجلدات سماها قيد الأوابد. قاله السيوطى.

(كشف ١/ ٣٩٣).

*** التذكرة فى معرفة الأئمة البررة الحفاظ المهرة، المعروفة بتذكرة الحفاظ:**

انظر: تذكرة الحفاظ.

*** التذكرة فى معرفة البيطرة:**

انظر: الخيل وصفاتها وأنواعها وبيطرتها.

*** تذكرة القرطبى:**

انظر: التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة.

*** تذكرة الكتاب فى علم الحساب:**

لغرس الدين أحمد بن إبراهيم الحلبى الخليلى. مختصر أوله: أحمد الله تعالى عدد نعمائه ... إلخ وهو على مقدمة وبابين وخاتمة، وترجمتها بالتركية لدرويش محمد بن لطفى، ترجمها برسم الوزير الأعظم محمد باشا فى زمن السلطان سليم بن سليمان القانونى وهو من تلامذة غرس الدين مؤلف التذكرة المذكورة (كشف ١/ ٣٩٠).

توجد نسخة مخطوطة فى مكتبة المتحف العراقى وبيان المخطوط كما يلى:

لغرس الدين أحمد بن إبراهيم الحلبى الخليلى المتوفى سنة ٩٧١هـ/ ١٥٦٣م.

الرقم: ٣١٥٦٩/ ٢.

الأول: (أحمد الله على عدد نعمائه وأشكره على تزايد آلائه وأصلى على نبيه محمد الجامع ...).

رتبها المؤلف على مقدمة وبابين وخاتمة وهى:

المقدمة فى العدد وتتضمن بحثين:

البحث الأول: فى أسماء العدد وأنواعه ومراتبه.

البحث الثانى: فى أشكال الأعداد الهندسية.

الباب الأول: فى أعمال الصحيح وفيه ستة فصول وكل فصل رتب على أقسام.

الباب الثانى: فى أعمال الكسور.

الخاتمة: فى الأعداد المناسبة.

نسخة جيدة كتبت بخط النسخ تقع ضمن مجموع كتب فى سنة ١١١٣هـ/ ١٧٠١م.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٣٩٠، ومخطوطات الحساب والهندسة والجبر فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس/ ٤٤، ٤٥).

*** تذكرة الكحالين:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى طب العيون.

لعلى بن عيسى الكحال قال حاجى خليفة: وهى على ثلاث مقالات. الأولى: فى حد العين، الثانية: فى عدد أمراضها، الثالثة: فى الأمراض الخفية عن الحس. أولها: الحمد لله مبدع الأرواح ... إلخ (كشف ١/ ٣٩٠).

توجد نسختان بقسم التراث العربى بالكويت جاء بيانهما كما يلى، مع أرقامهما التسلسلية:

٤٢ - أوله: الباب الأول فى أصول ودستورات يعمل عليها فى علاج أمراض العين. قد يجب على من أراد شيئًا من علاج أمراض العين أن يكون عارفا بأجناس أمراض العين وهى ثلاثة أمراض:

آخره: وإن كان سبب الانصباب امتلاء فى سائر البدن فينبغى أن تستعمل أولا الفصد وإن كان ذلك

علاج قوى (كذا) للعلة الحادثة من الامتلاء ثم من بعده ذلك أسهل الطبيعة إن احتملت القوة بالأشياء التى تستفرغ...

عدد الأوراق: ٣٦ ورقة.
المسطـــرة: ١٧ سطرًا
المكتبـــة: جستر بيتى ـ ٤٠٠٢.
ملاحظــات: الكتاب مطبوع ومترجم إلى لغات عديدة وهذه النسخة مكونة من مقالتين:
المقالة الأولى: مقسمة إلى ثلاثة وسبعين بابا ذكر المؤلف عناوينها فى الورقات الأولى من المخطوط وتبدأ بالباب الأول: فى أصول ودستورات يعمل عليها فى علاج أمراض العين. وتنتهى بالباب الثالث والسبعين: فى الماء وعلاجه وقدحه.
ثم المقالة الثالثة: وهى امراض العين الخفية عن الحس وأسبابها وعلاماتها وعلاجاتها وهى سبعة وعشرون بابا.
الباب الأول: فى الفرق بين الحالات التى تكون عن الماء وبين التى تكون عن الم المعدة والدماغ. والموجود فى المخطوط هو بداية الباب السادس والعشرين فى علاج عام للمواد المنحدرة من العين.
ويظهر أن المقالة الثانية قد سقطت فلا وجود لها فى هذه النسخة.

٤٣ ـ « نسخة ثانية »:

أوله: بعد البسملة والحمد: أما بعد وصل كتابك أيها الأخ الفاضل حفظك الله برأفته، وارشدك إلى الصواب برحمته. تسأل عن جوامع كتب جالينوس فى أمراض العين وعلاج كل مرض منها، لأن الاسكندرانيين ذكروا عدد الأمراض، ولم يذكروا علاجاتها.

آخره: لازورد فيه قوة جالية مع قبض يسير، وهو ينبت شعر الأجفان يربيها، حار فى الأولى ملين منضج مفتّح لجميع المسام، يلطف وينقى الرطوبات الرديئة. فهذه جملة الأدوية التى تستعملها فى علاج العين وقد بلغت لك جميع ما سألت، مع بذل المجهود. واسأل الله تعالى أن يطيل بقاءك وينفعك به وسائر من قرأ فيه. وأنا أسألك ـ أعزك الله تعالى ـ إذا قرأته أن تتأمله جيدا، أو قرأه بعض إخوانك، فإنى استعجلت فى تأليفه وجمعه لاسرع فيه قضاء حاجتك فإن كان ذلك اسألك أن تصلحه بعد ان تمعن النظر فيه، وإن تجعل مكافأتى على قضاء حاجتك حسن الدعاء.

سنة النسخ: ١٢٣٧هـ.
عدد الأوراق: ١٠٥ ورقات.
المسطرة: ٢٠ سطرًا.
المكتبة: جستر بيتى ـ ٥٤١٦ (مجموع).
ملاحظات: النسخة كاملة حيث استوفى فيها ثلاث مقالات وهى محتويات الكتاب وخطها جميل وواضح.

(فهرس المخطوطات الطبية المصورة. قسم التراث العربى. الكويت ـ تصنيف هيا محمد الدوسرى، مراجعة د. سامى مكى العانى / ٤٥، ٤٦ وفيه وفاة المؤلف بعد سنة ٤٣٠).

كما توجد بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة سبع نسخ مدرجة فى الفهرس تحت الأرقام التسلسلية ٣٧١ ـ ٣٧٧، وبيانها كما يلى:

أوله: الحمد لله رب العالمين ... وصل كتابك أيها الأخ الفاضل تسأل عن جوامع كتب جالينوس فى أمراض العين وعلاج كل مرض منها.

وآخره مبتور، ينتهى أثناء الباب الرابع والعشرين

بقوله : وإن كان الصداع عن ورم ، فصده بعد أن يستفرغ الخلط الغالب .

نسخة بقلم نسخي قديم من القرن السادس تقديرًا .

١٤٨ ورقة ١٣ سطرًا .

[المكتبة الرضوية بمشهد ٥٠٦٤] .

نسخة أخرى :

تنقص شيئًا يسيرًا من المقدمة . وأول الموجود منها : الأوقات إلى النظر فى الكتب الكبار فى علاج مرض من الأمراض ليستغنى به عن النظر فى الكتب الكبار .

وآخرها : فإننى استعجلت فى تأليفه وجمعه لسرعة حاجتك ، فإن كان ذلك فأصلحه بعد أن تنعم النظر فيه ، وأن تجعل على مكافأتى حسن الدعاء . نسخة بقلم معتاد سنة ٥٩٢هـ ضمن مجموعة .

من ١٢٦ إلى ٢٣٩ ، ٢٧ سطرًا .

[دار الكتب المصرية ١٠٠ طب تيمور] .

نسخة ثالثة :

شبيهة فى بدايتها ونهايتها بنسخة دار الكتب السابقة ، بقلم نسخي سنة ٨٩٤هـ . كتبها أحمد بن نظام الدين الغريب .

١٢٤ ورقة ١٥ سطرًا .

[مكتبة عبد الكريم حديد ـ الموصل ٢]UNESCO .

نسخة رابعة كاملة .

بقلم تعليق سنة ١٠٩٦هـ ، كتبها يوسف بن محمد ابن يوسف الملوى

٧٣ ورقة ٢٩ سطرًا .

[مجلس شوراى ملى ١٥٦٩] .

نسخة خامسة :

مبتورة الأول . ويبدأ الموجود منها خلال الباب العشرين من المقالة الأولى بقوله : الروح النفسانى وكيف يكون تولده وكيف يكون به البصر ، يجب أن تعلم أن الكبد إذا ضخت الغذاء ارتقى منه بخار فعمدت الطبيعة فهذبت ذلك البخار (وفى نسخة أخرى بالهامش : طحنت بدلا من ضخت) .

وآخرها : مبتور أيضًا ، ينتهى أثناء الباب الثانى عشر من المقالة الثالثة فى الانتشار وعلاجه بقوله : العلاج : ينبغى أن يبادر إلى علاج الصداع بما سنذكره إن شاء الله .

نسخة بقلم نسخي كبير من خطوط القرن السابع تقديرًا .

١٢٠ ورقة ١٧ سطرًا .

[الأمبروزيانا ٤٨] .

نسخة سادسة :

ناقصة الأول ، ويبدأ الموجود منها أثناء الباب الثامن والستين من المقالة الثانية بقوله : رأى صاحبها الشيء أكبر مما هو... العلاج : يجب أولا أن تسأل عن التدبير المتقدم ويكون العلاج بحسبه .

وتنتهى بنهاية الكتاب .

نسخة بقلم نسخي قديم من خطوط القرن السادس تقديرًا ، وبآخرها قراءة على أبى منصور المبارك بن الصباغ الطبيب ، سنة ٦٧٦هـ ، وبعض أوراق النسخة مكمل بخط حديث .

٦٤ ورقة ١٥ سطرًا .

[جامعة استانبول ٦١٧٦] .

نسخة سابعة :

بقلم معتاد ، كتبها الحسن بن محمد الحنفى سنة ٨٥٧هـ .

أولها كالنسخة الأولى .

وآخرها : فإذا توازنت وتعادلت قربت من الاعتدال الحقيقى ... ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

١١٥ ورقة ٢١ سطرًا ١٨ × ٢٤سم.

[مكتبة جامعة الرياض - قسم المخطوطات ٦٥ طب].

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، جـ٣ العلوم ق٢ الطب، الكتاب الثانى. القاهرة ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م/ ٤٨ - ٥٠ وفيه وفاة المؤلف سنة ٤٠٠).

كما توجد نسخة بمكتبة المتحف العراقى برقم ١٥٣٦١ - ٢، وهذه النسخة هى ترجمة فارسية لكتاب التذكرة.

الأول: « الحمد لله رب العالمين والصلاة على خير خلقه محمد وآله أجمعين. أما بعد اين كنا بدت ... ».

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى / ٦٠).

وللكتاب ترجمة فارسية ويوجد المخطوط بمكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كمالى يلى:

ترجمة تذكرة الكحالين.

وهى ترجمة فارسية لكتاب تذكرة الكحالين لعلى بن عيسى الكحال المتوفى سنة ٤٣٠هـ/ ١٠٣٩م. ولم يعلم اسم المترجم إلا أنه فرغ من ترجمته سنة ١٠٧١هـ/ ١٦٦٠م ورتبها على مقالتين. المقالة الأولى وجعلها فى ٢١ بابا والمقالة الثانية جعلها فى ٧٣ بابا.

نسخة جيدة كتبها محمد حسين بن محمد مهدى اصفهانى فى جمادى الأولى سنة ١٢٩٥هـ/ ١٨٧٨م.

الرقم: ١٥٣٦١-٢.

القياس: ٥٠ ص ٣٥ × ٢١ سم ٢٧ س.

(معجم المؤلفين ٧/ ١٦٣، عيون الأنباء ١/ ٢٤٧، فهرس الرضوية ٢/ ٢٥٠، سزكين ٣/ ٣٣٩).

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى / ٦٢).

*** تذكرة الكحالين المنتخب فى علم العين:**

(هكذا سماه المؤلف فى ص ٢٤٦. والذى على صفحة الغلاف: المنتخب فى علم العين وعللها ومداواتها بالأدوية والحديد، وكذلك جاء فى طبقات الأطباء لابن أبى أصيبعة ٢/ ٨٩).

لأبى القاسم عمار بن على الموصلى المتطبب المتوفى نحو سنة ٤٠٠ هـ.

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية.

أوله: الحمد لله ذى الفضل ... لما رأيت جماعة من أهل صناعة الطب فى البيمارستانات كحالين وغيرهم ممن لا يقرأ ولا يكتب ومنهم مجرب يقول: دواء ورثته عن أبى رآه فى النوم ...

وآخره: وفى نسخة أخرى وزن درهم تسحق ناعمًا ويضاف إلى الأدوية، ويعاود السحق ثانية إلى أن يصير كالغبار... وهذا جملة علاج الانتشار باختصار.

نسخة بقلم معتاد سنة ٥٩٢هـ- ضمن مجموعة، كتبها عبد الرحمن بن يونس الأنصارى.

من ص ٢٤٠ إلى ٣١١ ٢٧ سطرًا.

[دار الكتب المصرية ١٠٠ طب تيمور].

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، جـ٣ العلوم ق٢ الطب، الكتاب الثانى. القاهرة ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م/ ٥١ وهامش ١).

*** تذكرة المحبين فى أسماء سيد المرسلين:**

لأبى عبد الله محمد بن قاسم الأنصارى التلمسانى، المعروف بالرَّصَّاع، المتوفى سنة ٨٩٤هـ.

(الأعلام ٧/ ٢٢٨).

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية.

أوله: «الحمد لله الذى فضل حبيبه بأن قرن اسمه باسمه ... أما بعد، فإنى لما رأيت من نفسى الانشغال بما لا يغنينى من المسائل ... جعلت وسيلة بينى وبين سيد المرسلين ... وقد ألهمنى الله إلى شرح بعض أسماء المصطفى ...».

وآخره: «... ويحشرنى والسامعين لهذا الكتاب ... فى زمرة نبينا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام ... كمل بحمد الله ...».

نسخة كتبت بخط مغربى مختلف، ضمن مجموعة من ٩٣ـ٤٣٥، فى ١٧١ ورقة، ومسطرتها ٢٩ سطرًا.

[الرباط ٦٣١ ك] UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ جـ٢ ق ٤. القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ١٠١، ١٠٢).

*** تذكرة المحسنين فى وفيات الأعيان وحوادث السنين:**

لعبد الكريم بن المجذوب بن عبد الحفيظ الفاسى الفهرى، المتوفى سنة ١٢٩٦هـ.

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية.

أوله: «الحمد لله ... فى سنة ١١ توفى ... مولانا رسول الله ﷺ وابنته سيدتنا البتول ... وثابت بن أحرم، وأم أيمن ...».

وآخره فى حوادث سنة ١٢٦٩هـ: «ووقع حريق كبير بفندق التجار... وتلف بسبب ذلك مال كثير. اهـ ما وجد من تذكرة المحسنين ...».

نسخة كتبت بخط مغربى، ضمن مجموعة من ص ١٨٥ـ٣٨١، فى ٩٩ ورقة، ومسطرتها ١٦ سطرًا.

[الرباط ٢٧٠ ك] UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ جـ٢ ق٤. القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ١٠٢).

*** تذكرة المعالم والطلول، والرحلة فى أربعة فصول:**

تأليف عثمان عصام الدين بن على بن مراد العمرى الدفترى الموصلى (١١٣٤ ـ ١١٨٦هـ/ ١٧٢١ ـ ١٧٧٢م). نسخة فى خزانة الليثى (بمركز الصف بمصر) رقم ١٦٨. وهو ناقص الآخر ٥١٢ لم يتمه، بلغ فيه الكلام على بوغاز القسطنطينية. (الزركلى الأعلام ٤/ ٢١١ ط٤، ١٩٧٩ بيروت).

(التاريخ والمؤرخون العراقيون فى العصر العثمانى ـ د. عماد عبد السلام رؤوف/ ١٢٢).

*** التذكرة المعظمية فى الأحكام الشرعية:**

قال حاجى خليفة:

والتذكرة فى الفروع: على مذهب أبى حنيفة: فى الأحكام الشرعية وهو المشهور بالتذكرة المعظمية نسبة إلى الملك المعظم عيسى بن أيوب رأينا منها مجلدًا بخط مملوكه سرايا بن خزرج وفى نهايته خط الملك المذكور بأنه بلغه مطالعة فى ١٢ ذى القعدة سنة ٦٢٢: ذكر ابن خلكان ان الملك المعظم عيسى (سلطان الشام ابن الملك العادل الأيوبى الفقيه الحنفى الأديب المتوفى سنة أربع وعشرين وستمائة) أمر الفقهاء ان يجردوا له مذهب أبى حنيفة دون صاحبيه فجردوا له فى عشر مجلدات وسموه التذكرة وكان لا يفارقه سفرًا ولا حضرًا ويديم مطالعته وذكر أنه كتب على كل جلد فيه أنهاه حفظًا عيسى فقيل له يوما: أنت مشغول بتدبير الملك فكيف يتيسر لك حفظ هذا المقدار؟ فقال: كيف؟ ليس الاعتبار بالألفاظ وإنما الاعتبار بالمعانى باسم الله سلونى عن

جميع مسائلها وهذا يدل على اطلاع زائد وحفظ تام.

(كشف ١/ ٣٩٣، ٣٩٤).

وقد أدرج تحت هذا العنوان مخطوط برقم الحفظ ٣٨ ـ ف، الفن: أصول فقه، بمركز الملك فيصل للدراسات والبحوث الإسلامية، تأليف أحمد بن محمد بن الحسين، المعظمى، التميمى الشهير بالمعظمى، المتوفى سنة ٦٢٤هـ/ ١٢٢٦م، القرن السابع الهجرى.

بداية المخطوطة: فى موطأ محمد بن الحسين... روى بإسناده عن عبد الله بن عمر... أنه يقول: من أذن لعبده أن ينكح فإنه لا يجوز...

نهاية المخطوطة: ... والذين على نفقة والديه من أهل الحرب ونفقة المعتوه على ابنه دون أبيه والله أعلم...

نوع الخط: نسخى معتاد.

تاريخ النسخ: القرن١٢هـ/ ١٨م.

ملاحظات عامة: نسخة جيدة وكاملة، وإن كانت بعض أوراقها باهتة قليلا ولكن دون تأثير على النص، تبدأ بنكاح العبد والأمة وتنتهى بباب الرضاع.

مكان الحفظ: مكتب البارودى ـ بيروت ـ برقم ٣٤.

(فهرس المصورات الميكروفيلمية بقسم المخطوطات. مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية. العدد الثانى، السنة الثانية ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ٣٦).

* التذكرة المفيدة والذخيرة الحميدة:

لعبد الوهاب الشعرانى (٩٨٣هـ/ ١٥٦٥ ـ ١٥٦٦م).

طبع فى استنبول، مطبعة العثمانية، سنة ١٣٠٢. وكذلك فى ١٢٨١، ١٢٨٢، ١٢٨٣، ١٢٩٠هـ.

المخطوط محفوظ فى مكتبة متحف «مولانا» فى قونيا.

خط النسخ الشبيه بالنسخ المغربى. العناوين والمواضع المهمة بالذهب.

هذا الكتاب تلخيص لكتاب أبى إسحاق إبراهيم بن محمد السويدى المتوفى سنة ٦٢٠هـ فى الطب باسم «تذكرة السويدى» وهو فى الطب ويعتبر أثرا قيما فى تاريخ الطب.

أوله: ... قال الإمام العالم العلامة ... عبد الوهاب الشعرانى وبعد فهذا كتاب اختصرت فيه كتاب التذكرة المشهورة بمفردات الإمام السويدى.

آخره: وفى هذا القدر كفاية فى طمأنينة القلب إلى استعمال ما فيه من الأدوية فإنه تعالى ينفع به المسلمين بجاه محمد أفضل الخلق أجمعين آمين ....

وكان الفراغ من كتابة هذا الكتاب المبارك يوم السبت ثامن عشرين جمادى الثانى من شهور سنة ثمان وتسعين وألف ...

رقمه فى الخزانة: ٥٠٣٢.

رقم المجلد: ٩١٨.

(المخطوطات العربية فى مكتبة متحف «مولانا» فى قونيا مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٥/ ١٦١، ١٦٢).

* تذكرة من صَحَا فى صلاة الضحى:

من مصنفات التراث الإسلامى فى علوم الحديث.

تأليف جلال الدين عبد الرحمن أبى بكر السيوطى (٨٤٩ـ٩١١هـ/ ١٤٤٥ـ١٥٠٥م).

رسالة ذكر فيها الأحاديث الواردة عن النبى ﷺ مسندة فى استحباب صلاة الضحى والحض عليها والرد على من أنكرها.

توجد نسخة مخطوطة بخزانة المدرسة الأحمدية (فى محلة الجلوم ـ البهراقية) بحلب .

أولها بعد البسملة : قال شيخنا الإمام خاتمة الحفاظ ... الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى وبعد فقد وقع الكلام فى استحباب صلاة الضحى .

آخرها : ... متى قعد فى آخره آخر ما وجد مَنْ صحا فى صلاة الضحى .

نسخة جيدة كتبها سنة ٩٥٢هـ محمد جار الله بن عبد العزيز تلميذ السيوطى بخط نسخ معتاد والأحاديث بالحمرة .

(١٠) ق المسطرة (٢٣) س الأحمدية (٣٠٥) مج الحديث .

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٤/ ٨١) .

*** تذكرة المنتبه فى عيون المشتبه:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علوم القرآن الكريم فى القراءة .

مخطوط بدار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد الآن) .

الرقم : ١٠٦٤ .

المؤلف : جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن على بن محمد بن الجوزى المتوفى سنة ٥٩٧هـ .

أوله : قال الشيخ الإمام العالم الأوحد جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن محمد بن على بن الجوزى : الحمد لله حق حمده ، وصلواته على خيرته من خلقه ، لما ذكرت فى كتابى المسمى بفنون الأفنان فى علوم القرآن من المتشابه فنونه ، أحببت أن أذكرها هنا من المشتبه عيونه ، لينبه هذا كما نبه ذاك على التفصيل لا على الإجمال ، وليكون كالإقليد فى فتح باب الإشكال ، كما إنه لا يشفى سوى الإيضاح لأهل البداية ، فكذلك تكفى الإشارة عن الإفصاح لأهل النهاية والله الموفق ، سورة البقرة : فى البقرة : ﴿فأتوا بسورة من مثله﴾ وفى يونس : ﴿فأتوا بسورة مثله﴾ وفى هود ﴿ فأتوا بعشر سور مثله﴾ فى البقرة : ﴿ادعوا شهداءكم﴾ .

آخره : سورة البروج : فيها ﴿ذلك الفوز الكبير﴾ ، وباقى القرآن : ﴿ الفوز العظيم ﴾ .

فهذا مختصر من عيون متشابه القرآن به يلتقى تذكرة للحافظ ، وإذا أردت البسط فعليك بفنون الأفنان والله المحمود على كل حال . كتبه لنفسه الحقير أحمد بن محمد الهكارى ليلة الثلاثاء من سلخ صفر سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة .

أوصاف المخطوط : نسخة من القرن السادس الهجرى ، كتبت بخط معتاد ، فيه أخطاء إملائية ونحوية،أسماء السور والفواصل مكتوبة بالأحمر . على الهوامش بعض الشروح والتصويبات والزيادات . النسخة مفروطة وممزقة وهى مصابة بالرطوبة والتلف .

توجد هذه النسخة فى مجموع يضم : مسند أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب ، مجلسين من أمالى نظام الملك ، وجزءًا فيه المسلسلات لابن حمويّة الجوينى ، وكتاب اللغات فى القرآن لابن عباس وشرح عقيدة الشيبانى . وقصيدة فى القراءات ، والتحفة القدسية فى علم الفرائض لابن الهايم والألفاظ المهموزة لابن جنّى .

كتب المجموع بخطوط مختلفة وأزمنة مختلفة وهو شبه تالف يحتاج إلى صيانة وترميم .

ق	م	س
١٨ (٢٥ـ٤٢)	١٧ × ١٣	١٥ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . علوم القرآن الكريم ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٢/ ٧٦ ، ٧٧) .

*** تذكرة المؤتسى:**

تذكرة المؤتسى بمن حدّث ونسى: للشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة ٩١١ إحدى عشرة وتسعمائة. (كشف ١/ ٣٩١).

*** تذكرة النحاة:**

الغالب أنها لأثير الدين أبى حيان محمد بن يوسف ابن على بن يوسف بن حيان الأندلسى الجيانى.

الموجود منها الجزء الثانى: مخطوط رقم ٢١٤ق بالخزانة العامة بالرباط.

وقد ذكرها له صاحب كشف الظنون باسم التذكرة فى العربية وكذلك فى هدية العارفين.

ولا ذكر لها فى بروكلمان فهى من أندر النوادر.

نسخة بقلم نسخى نفيس من خطوط القرن الثامن تقديرًا، فى ٢٨٤ ورقة.

(مجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى المغرب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق١/ ٤٩، ٦٣).

*** التذكرة النصيرية فى الهيئة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى العلوم. لاحظ تصحيحات التحقيق الموضوعة بين معقوفتين. قال عنها صاحب كشف الظنون:

التذكرة النصيرية فى الهيئة: للعلامة المحقق نصير الدين محمد بن محمد الطوسى المتوفى سنة ٦٧٢ اثنتين وسبعين وستمائة وهى مختصر جامع لمسائل الفن وبعض دلائله. مشتمل على أربعة أبواب. أوله: الحمد لله مفيض الخير وملهم الصواب... إلخ. ولها شروح منها شرح العلامة الفاضل السيد الشريف على ابن محمد الجرجانى المتوفى سنة ٨١٦ ست عشرة وثمانمائة. أوله: تبارك الذى جعل فى السماء بروجًا... إلخ وهو شرح ممزوج لكنه مدخول. وشرح المحقق نظام الدين حسن بن محمد النيسابورى المعروف بالنظام الأعرج، وهو شرح بالقول أيضًا أوله: أحمد الله الذى جعلنا من المتفكرين... إلخ، ذكر فيه شرف الفن وعلو شان المصنف وأن هذا التصنيف وإن كان صغير الحجم فهو كثير المعنى منطوٍ على زبدة أنظار المحدثين والقدماء لكنه لوجازة مبانيه يصعب على المبتدئين دركه فاقترح طائفة من أخلائه شرحه فشرحه وأتحفه إلى المولى الأعظم نظام الدين على بن محمود اليزدى وسماه بتوضيح التذكرة والتزم إيراد المتن بتمامه ورسم أشكاله بالحمرة وأشكال الشرح بالسواد وفرغ من تأليفه فى غرة شهر ربيع الأول سنة ٨١١ إحدى عشرة وثمانمائة وهو شرح مشهور مقبول. ثم شرحها الفاضل شمس الدين محمد بن أحمد الحفرى من تلامذة سعد الدين شرحا ممزوجا أوله: سبحانك يا ذا العرش الأعلى... إلخ أدرج فيه ألفاظ الشرح الشريفى وغيره من الشروح وسماه بالتكملة وفرغ من تأليفه فى محرم سنة ٩٣٢ اثنتين وثلاثين وتسعمائة. ويقال إن للعلامة قطب الدين محمد بن مسعود الشيرازى والفاضل عبد العلى البرجندى شرح التذكرة ولم أره [ولم أرهما].

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٣٩١، ٣٩٢).

توجد نسخة مخطوطة فى دار الكتب المصرية، وجاء بيانها كما يلى: لاحظ تخفيف الهمزة المتوسطة وإبدالها ياء فى «الدواير»، «المايلة» و«ماية» وحذف الهمزة الأخيرة فى «الاختفا»، «الاستوا»، «أجزا» وإليك بيان المخطوطة:

من المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية. وهو رسالة مرتبة على ٤ أبواب فى: ٢ + ١٤ + ١٢ + ٧ فصول، تأليف نصير الدين محمد بن محمد الطوسى.

أولها: ... الحمد لله مفيض الخير... نريد أن نورد جملا من علم الهيئة تذكرة لبعض الأحباب... ولنورد

ما قصدناه فى فصول يشتمل عليها أربعة أبواب .

الباب الأول : فيما يجب تقديمه .

الفصل الأول : فى ذكر ما يحتاج إلى معرفته مما يتعلق بالهندسيات من الأشياء التى لها وضع .

الفصل الثانى : فى ذكر ما يحتاج فى هذا العلم إلى تسليمه من الطبيعيات .

الباب الثانى : فى هيئة الأجرام العلوية أربعة عشر فصلا .

الفصل الأول : فى استدارة السما والأرض .

الفصل الثانى : فى ترتيب الأجرام ونضدها .

الفصل الثالث : فى الدواير العظمى المشهورة .

... ...

الفصل الثانى عشر : فى اختلاف المناظر .

الفصل الثالث عشر : فى اختلاف نور القمر .

الفصل الرابع عشر : فى النطاقات وأحوال الظهور والاختفا والاقترانات .

الباب الثالث : فى هيئة الأرض وما يلزمها بحسب اختلاف أوضاع العلويات اثنا عشر فصلا .

الفصل الأول : فى جمل من هيئة الأرض وأحوالها .

الفصل الثانى : فى خواص خط الاستوا .

الفصل الثالث : فى خواص المواضع التى يكون لها عرض وتسمى بالآفاق المايلة .

... ...

الفصل العاشر : فى معرفة أجزا الأيام .

الفصل الحادى عشر : فى درجات ممر الكواكب بنصف النهار وطلوعها وغروبها .

الفصل الثانى عشر : فى معرفة خط نصف النهار وسمت القبلة .

الباب الرابع : فى مقادير الأبعاد والأجرام سبعة فصول .

الفصل الأول : فى مساحة الأرض .

الفصل الثانى : فى معرفة أبعاد القمر من مركز العالم .

الفصل الثالث : فى مقادير قطرى القمر والظل وأبعاد الشمس والظل عن الأرض .

الفصل الرابع فى مقدار قطر الشمس والجرمين والنيرين .

الفصل الخامس : فى سائر أبعاد الشمس وأبعاد السفلين وجرميهما .

الفصل السادس : فى أبعاد الكواكب العلوية وأجرامها .

الفصل السابع : فى بعد الثوابت وأجرامها .

آخرها : ... وهو بعد الثوابت عن مركز الأرض فكان خمسة وعشرين ألف ألف وأربعماية واثنى عشر ألفا وثمان مائة وتسعة وتسعون فرسخا ولنختم الكتاب ههنا ... .

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٢٤، ٢٥) .

كما توجد نسخة رقم ١٧٢٧٤ فى مكتبة المتحف العراقى، وبيان المخطوط كما يلى :

الأول : « الحمد لله مفيض الخير وملهم الصواب وصلواته على محمد المبعوث بفصل الخطاب ... » .

رتبها المؤلف فى أربعة أبواب :

الباب الأول : فيما يجب تقديمه لكل موضوع وتقع فى فصلين .

الباب الثانى : فى هيئة الأجسام « الأجرام » العلوية ويقع فى ١٤ فصل .

الباب الثالث: فى هيئة الأرض وما يلزمها بحسب اختلاف أوضاع العلويات وهو فى اثنى عشر فصلا.

وتنهى هذه النسخة بالفصل الثانى عشر من هذا الباب.

نسخة جيدة ناقصة الآخر.

وتوجد نسخة أخرى رقم ١٨٦٤٢/ ١ جيدة الخط ناقصة ومفككة الأوراق.

(مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس/ ٣٢، ٣٣).

وقد أدخل الطوسى فى كتاب التذكرة هذا بعض الأعمال الهندسية، فقد برهن المسألة الآتية:

دائرة تمس أخرى من الداخل، قطرها ضعف الأولى. تحركتا فى اتجاهين متضادين وبنظام، بحيث تكونان دائما متماستين، وسرعة الدائرة الصغيرة ضعف سرعة الدائرة الكبرى. برهن على أن نقطة تماس الدائرة الصغرى تتحرك على قطر الدائرة الكبرى.

ولكتاب «التذكرة فى علم الهيئة» شروح كثيرة، منها شرح «محمد بن على بن الحسين» فى كتاب سماه «كتاب بيان مقاصد التذكرة» وشرحها الحسن بن محمد النيسابورى فى كتاب سماه «كتاب توضيح التذكرة». وكذلك «للجرجانى» و«قاضى زاده الرومى» شروح للكتاب نفسه.

وفى «التذكرة» أوضح «الطوسى» كثيرًا من النظريات الفلكية، وقد وضعها بشكل صعب، وهذا هو السبب فى كثرة الشروح التى وضعها علماء العرب والمسلمين (حاجى خليفة: كشف الظنون ٢/ ٢٩٨).

وانتقد فيه أيضًا «كتاب المجسطى» واقترح نظاما جديدا للكون أبسط من النظام الذى وضعه «بطليموس» وكذلك أدخل فيه أحجام بعض الكواكب وأبعادها.

ويعترف «سارطون» بأن الانتقاد الذى وضعه «نصير الدين» «للمجسطى» يدل على عبقريته وطول باعه فى الفلك. ويمكن القول إن انتقاده هذا، كان خطوة تمهيدية للإصلاحات التى تقدم بها «كوبرنيكس».

وقد ترجم "Carra de Vaux" بعض فصول «كتاب التذكرة» إلى الفرنسية. وكذلك كتب "P. Tannery" و "Dreper" فى بحوث «الطوسى» فى الكرة السماوية ونظام الكواكب وغيرها.

(تراث العرب العلمى فى الرياضيات والفلك - قدرى حافظ طوقان/ ٤١١، ٤١٣، ٤١٤).

* التذكرة الهادية فى الطب:

وتعرف بتذكرة السويدى:

من مصنفات التراث الإسلامى فى الطب والصيدلة.

لأبى إسحاق إبراهيم بن محمد المعروف بابن طرخان المتطبب المتوفى سنة عشرين وستمائة. وهى ثلاث مجلدات كبار. والتذكرة كتاب مفيد جليل القدر جمع فيه الأدوية المفردة على ترتيب الأعضاء والأمراض والعلل، وضم إليه فوائد من مجرّباته ومجربات غيره بعزو الأقوال إلى قائلها فصار جامعًا لأقوال الحكماء، محتويًا على فوائد المحدثين والقدماء، لا يستغنى طالب علم الطب عن مطالعته، وسماه بالتذكرة الهادية. ولما التزم عند ذكر كل فائدة التصريح بمن قالها طال الكتاب، ولذلك لخّصه الشيخ بدر الدين محمد بن القوصونى بحذف أسماء الأطباء، وتقديم بعض الأشياء على بعض، وذكر الأدوية فى المقدمة.

أوله: الحمد لله الذى أنزل الكتاب تذكرة لأولى الألباب ... إلخ.

(كشف الظنون ١/ ٣٨٦).

توجد نسخة مصورة بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانها كما يلى :

لعز الدين أبى إسحاق إبراهيم بن محمد بن على بن طرخان الأنصارى ابن السويدى المتوفى سنة ٦٩٠هـ.

(ابن أبى أصيبعة ٢/ ٢٦٦ـ٢٧٦).

الجزء الأول.

أوله : أستفتح بحمد الله وشكر نعمه ، وأستنجح بالصلاة على سيدنا محمد وعترته ... وبعد : فقد جمعت فى هذه التذكرة ما استحسنته من مجربات الحكماء وما اخترته من معالجات العلماء بصناعة الطب.

وآخره ناقص ، ينتهى بمادة حنظل.

نسخة نفيسة ، بقلم نسخى قديم قليل الإعجام ، من القرن السابع (فى حياة المؤلف) وبالنسخة ترقيع وخاصة فى الأوراق الأخيرة ، والحبر باهت جدًّا فى الصفحات الأولى.

١٩٠ ورقة ٢٩ سطرًا ١٩ × ٢٨سم.

[مجلس شوراى ملى ٢٠٨٢].

(فهرست المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية ، جـ٣ العلوم ، ق٢ الطب ، الكتاب الثانى. القاهرة ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م/ ٥١ ، ٥٢).

*** التذكرة الهروية فى الحيل الحربية:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفنون الحربية والعسكرية الإسلامية ، تأليف على بن أبى بكر **الهروى** المتوفى سنة ٦١١هـ/ ١٢١٥م وقد جاء فى خطبة الكتاب ما يلى بعد البسملة :

قال العبد الضعيف الفقير إلى رحمة ربّه المستغفر من ذنبه علىّ بن أبى بكر الهروىّ غفر الله له ولجميع المسلمين.

الحمد لله الذى أسدل ظلال نعمه وأسبل سجال كرمه ، فبحوله يستريح الطالب ، وبطوله تستنجح المطالب ، وصلّى الله على نبيه المبعوث إلى الدانى والقاصى والطائع والعاصى وعلى آله الكرام وصحابته الأعلام هداة الأنام وأئمة الإسلام ما أبرق غمام وأورق ثمام.

وبعد فإنه لما سألنى الأخ الصالح والخل الناصح أن أُصنّف له كتابًا وأبوّبه وأذكر فيه ما يجب على ولاة البلاد ، وهداة العباد كالخلفاء الراشدين ، والملوك والسلاطين ، من أمر سياسة الرعيّة ، وإصلاح أمور البريّة ، وما يعتمدونه فى الحروب ، وما يعتدونه لكشف الكروب ، وما يدّخرونه لرفع المشكلات ، ودفع المعضلات وما يرجى به دوام دولتهم ، وبقاء مملكتهم ، وحسن سيرتهم ، وإصلاح سريرتهم ، وحفظ بلادهم من عدوّ يقصدهم ، ومعاند يعاندهم ، وحاسد يحسدهم ، وتحصين قلاعهم ، وعمارة بقاعهم ومدنهم وضياعهم ، والطريق إلى الذكر الذى ينمى ويزيد ، ولا يفنى ولا يبيد ، وهو فى كل يوم جديد فأجبته إلى ما سألنى فيه ، بمختصر يكفيه ، وقد أثبتُّ له فى هذا الكتاب ما يستظهر به على من عاداه ، ويستنصر به على من ناواه ، ووسمتُه بالتذكرة الهروية فى الحيل الحربية وهو أربعة وعشرون بابًا :

الباب الأول : فيما يجب على السلطان استعماله.

الباب الثانى : فى صفة الوزراء.

الباب الثالث : فى صفة الحجاب.

الباب الرابع : فى صفة الولاة.

الباب الخامس : فى أمر الولاة.

الباب السادس : فى أمر العمال وأرباب الديوان.

البال السابع : فى من يجالس السلطان.

الباب الثامن : فى كشف بواطن أرباب الدولة .

الباب التاسع : فى المشورة .

الباب العاشر: فى صفة الرسول الذى يرسله .

الباب الحادى عشر: فى صفة الرسول الذى يأتيه والحيلة فى ذلك .

الباب الثانى عشر: فى حال الجواسيس وأصحاب الأخبار.

الباب الثالث عشر: فى جمع المال والذخائر وآلة الحرب واستمالة قلوب الرجال الحربيّة .

الباب الرابع عشر: فى لقاء العدوّ وصفة المنازل ومكائد الحرب .

الباب الخامس عشر: فى كتمان السر.

الباب السادس عشر: فى إنفاذ السرية .

الباب السابع عشر: فى التيقظ والاحتراس من العدو.

الباب الثامن عشر: فى اتباع الحق فى المقاصد .

الباب التاسع عشر: فى تحريض الرجال على الحرب .

الباب العشرون : فى ضرب المصافّ ومكائد الحرب .

الباب الحادى والعشرون : فى قتال الحصون وحصارها ومكائد ذلك والحيلة فيه .

الباب الثانى والعشرون : فى استعمال الحلم بعد القدرة والمثابرة على الذكر الجميل .

الباب الثالث والعشرون : فى الحيلة إذا حاصره عدوّه والعمل فى ذلك .

الباب الرابع والعشرون : فى العمل بالحزم إذا عدم النصرة وضاقت حيله .

(التذكرة الهروية فى الحيل الحربية لعلى بن أبى بكر الهروى / ٥ ـ ٧).

يوجد مخطوطه ضمن المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية .

ـ نسخة بخط جميل ربما كتبت فى القرن الثامن فى ١٥٦ ص ومسطرتها ٧ أسطر.

[مكتبة عاطف أفندى باستانبول ٢٠١٨].

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ، المعارف والفنون المتنوعة ـ تصنيف فؤاد سيد. القاهرة ١٣٨٥هـ ـ ١٩٦٤م، جـ٤/ ١٢).

* التذكرة والتبصرة:

التذكرة والتبصرة : للشيخ نجم الدين محمود بن أبى الحسن النيسابورى صاحب جمل الغرائب ذكر فيه أن هذا الكتاب يشتمل على ألف نكتة يطرد أكثر مسائل الفقه .

(كشف ١/ ٣٩٣).

* التذهيب:

ازدهر هذا الفن ازدهارًا جميلا فى الإسلام . وكان له مكانة فنية رائعة . وكان الخطاط إذا أخذ فى كتابة كتاب أريد له التذهيب ترك له فراغا حتى إذا جاء فنان التذهيب حلاّه . وليس من اللازم أن يتم التذهيب عن موضوع الكتاب المراد تذهيبه من قريب أو بعيد، وإنما قد يجعل له أشكالا هندسية أو نباتية لا غرض منها إلا الزخرف فقط . وقد يذهّب الكتاب جميعه . وقد يُذهّب أوله وآخره فقط ، وقد يكون التذهيب منصبًّا على حواشيه، وقد بلغت هذه الصناعة أوجها فى القرنين التاسع والعاشر بعد الهجرة، وكان التذهيب أرفع فنون الكتاب بعد تجويد الخط . وكان المُذهِّب حريصًا على أن يفخر بذكر اسمه على المخطوط .

وكانت أعظم المخطوطات القديمة شأنا فى فنّ التذهيب هى المصاحف التى كتبت بين القرنين الثامن

والثاني عشر بعد الهجرة. والتي كانت تُذهَّب وتزيّن بأرق الرسوم وأبدعها (دار الكتب المصرية / ١٦).

ومعظم نسخ المصاحف الباقية من العصر العباسي كتبت في القرن التاسع على الرق بلونه الطبيعي أو الملون. واستعمل في الكتابة المداد الأسود أو الأحمر أو الذهبي.

وفي العصر العباسي وضعت عناوين السور داخل إطار مستطيل مزخرف بزخارف نباتية متشابكة، واستعملت في هذه الزخارف وحدات من الأشكال النجمية والمراوح النخيلية (الفن الإسلامي / ٢٥١).

وكانت الرسوم المذهبة في المخطوطات بسيطة في البداية ولكنها ما لبثت أن تطورت نحو الإتقان وغلبت عليها النجوم المسدسة والمثمنة ورسوم الفروع النباتية المتصلة.

وكان المُذهِّبون يستعملون اللون الذهبي والأزرق والأحمر والأخضر والبرتقالي. وكان المغول يتخذون الأزرق الغامق مركزا تحيط به سائر الألوان.

وقد أبدع الإيرانيون والترك في هذا الفن أيما إبداع (دار الكتب المصرية / ١٦).

وقد بلغت فنون الخط والتذهيب في عهد إيلخانات مرتبة عالية. ويوجد في بعض المتاحف والمجموعات الأثرية عدد من المصاحف المغولية الجميلة. كتب بعضه بأمر إيلخان أولجايتو خودابنده محمد. وأكثر هذه المصاحف شهرة مصحفان: أحدهما في ليبزج وكتب في بغداد سنة ٧٠٦هـ (١٣٠٦ ـ ١٣٠٧) والآخر محفوظ بدار الكتب المصرية بالقاهرة، وكتبه عبد الله بن محمد في همذان سنة ٧١٣هـ (١٣١٣). ويحتوي هذا المصحف الأخير على عدد من الصفحات الكاملة التذهيب، هي بحق، تحفة رائعة من الزخارف البحتة. ونلاحظ فيها أن فراغ الصحيفة مقسم في أغلب الأحيان إلى مناطق مزينة بزخارف نباتية أو بوريدات ملونة باللونين الذهبي والأزرق، وباللون الأخضر في بعض الأحيان. وزاد في بهجة الموضوعات الهندسية استخدام ألوان متباينة ـ كالذهبي والأزرق ـ في تلوين الأرضية، وهما اللونان المفضلان عند المذهبين الإيرانيين في جميع العصور. ويوجد بمجموعة تشستر بيتي مصحف بديع كتبه عبد الله الصيرفي في شهر المحرم سنة ٧٢٨هـ (نوفمبر سنة ١٣٢٧) وكتبت عناوين سوره بالخط الكوفي وزينت بتفريعات نباتية ذات ألوان زاهية كالأحمر والأزرق الفيروزي والأخضر والأبيض، على أرضية مذهبة، وكان للرغبة في استخدام الألوان المتعددة في القرن الرابع عشر. أثر حاسم في تقدم فن التذهيب الإيراني فيما بعد. وثمة مصحف بديع آخر، تحتفظ مجموعة تشستر بيتي بجزء منه ويحتفظ متحف الفنون الجميلة بمدينة بوسطن بالجزء الآخر. وقد كتبه عبد الله ابن أحمد في مراغة في شوال سنة ٧٣٨هـ (إبريل سنة ١٣٣٨). وتتجلى في صفحات هذا المصحف قدرة المذهبين الإيرانيين الفائقة في التوفيق بين الكتابة والزخرفة. وإخراجهما في شكل زخرفي موحد.

ولم يقتصر التذهيب في القرن الرابع عشر على المصاحف بل انتقل تدريجيًّا إلى المخطوطات المصورة، فزينت به مطالع أو خواتيم الفصول، أو اتخذ إطارًا يحيط بالصورة ذاتها، كما يشاهد في مخطوطة « مقامات الحريري » المؤرخة سنة ٧٣٤هـ (١٣٣٤) والمحفوظة بالمكتبة الأهلية بفينا.

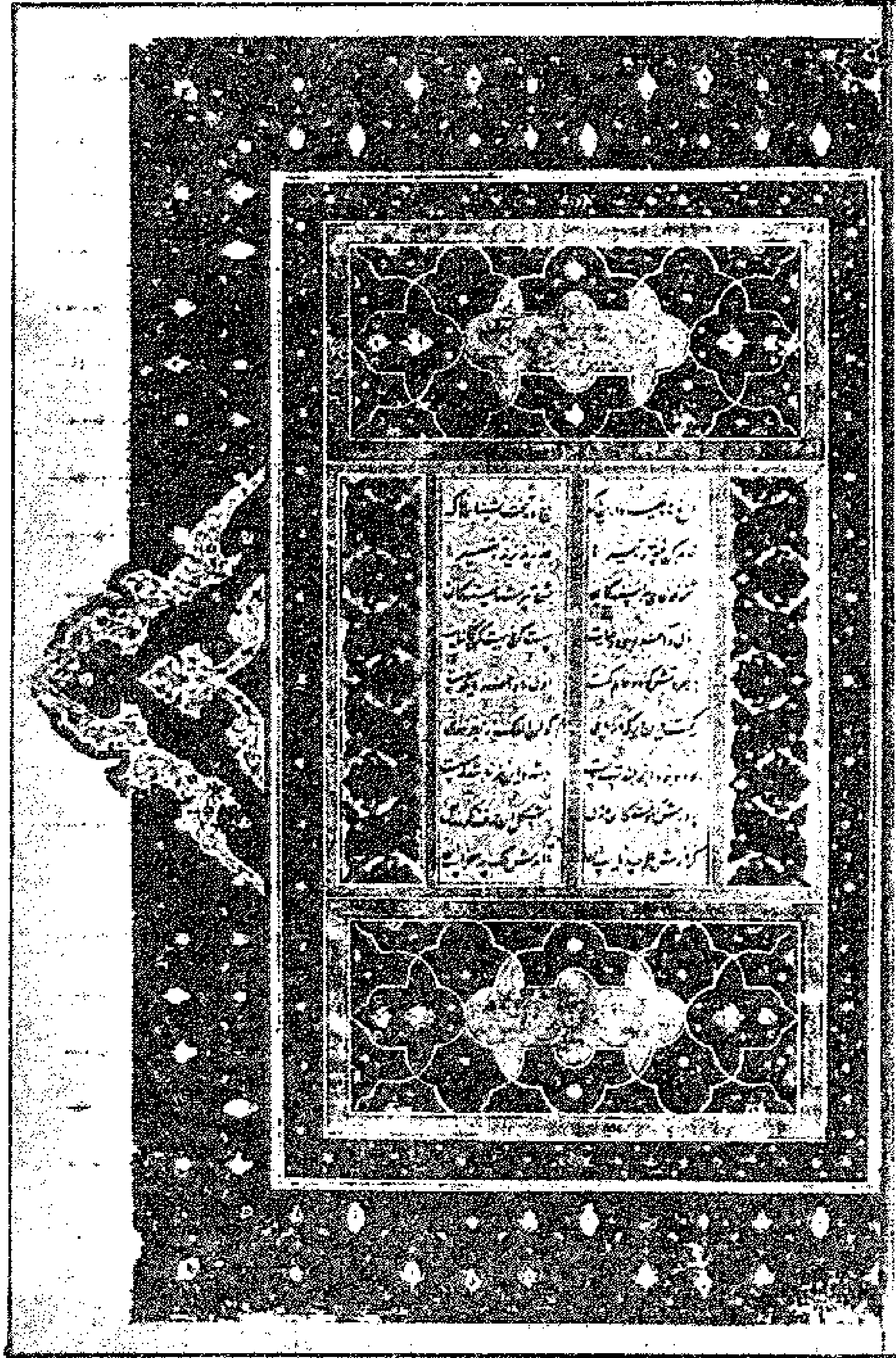
تطور فن التذهيب في العصر التيموري تطورًا جعله ذا أسلوب جديد، إذ لعبت فيه العناصر الزخرفية الطبيعية من النباتات والطيور والحيوانات الصينية الأصل دورًا هامًّا. وقد تنوع الرقش أو التذهيب في العصر التيموري، من ذلك نوع لونت الزخرفة فيه باللون الذهبي وحددت بالأسود، ونوع آخر اقتصر

الرسم فيه على اللون الـذهبى فوق أرضية زرقاء داكنة . ويحتمل كثيرًا أن يكون التذهيب بهـاتين الطريقتين قد تطور على أيدى رجال الفن فـى مدرسة شيـراز، وهم الذين نعـرفهم جيدًا من مخطوطتين هـامتين من شيراز همـا « ديـوان شعـر » ضمـن مجموعـة جلبنكيـان، ومجموعة أشعار أخرى فى المتحف البريطانى ترجع إلـى سنـة ٨١٣ هجريـة (١٤١٠). وبمتحف المتروبوليتان مثال جميل للتذهيب من شيـراز فى أوائل العصر التيمورى .

ويتمثل أبدع ما أنتج فى صناعـة التذهيب ، وأصـدق أسـاليب مـدرسـة هـراة فى الزخرفة ، فى عدد من صفحـات العنـوان لكثيـــر مـن المخطوطات التيمورية ولا سيما ما صنع منها لشـاه رخ وبيسنقـر ميـرزا . ومـن أجمل المخطـوطـات التى ترجع إلى مدرسة هراة ، نسخة من الشـاهنامـة مـؤرخـة سنـة ١٤٢٩ ومحفوظة بمتحف طهران ، وزخـارفها مذهبة ومتعددة الألـوان ، وهـذا الأسلوب من ابتكـار فنـانى البـلاط . ويتجلى فى الزخـارف النباتيـة المتشـابكة والتفـريعات المزهـرة لتلك الصفحات ، غناهـا بالتفاصيل الـدقيقة والألوان الزاهية التى لا يعادلها سوى ألوان الـمينا .

استمـرت فنون الخط والتـذهيب التى تطـورت على أيدى رجـال الفن فى العصر التيمورى ، تنمو وتـزدهر فى القرن السادس عشر زمن الدولة الصفوية .

وبلغ فن تذهيب المخطوطـات فى العصر الصفوى فى القرن السادس عشر من الغنى والـروعة قدر ما بلغه فـى العصـــر التيمـورى . ويكـاد يكـون الفـرق فى التلـوين والـزخرفة ضئيـلا جدًا بين مـا عمل فى مـدرسـة هـــراة فى القـــرن السـادس عشر ومـا عمل فيها فى القرن الخـامس عشـر. ويتضح لنا ذلك من صحيفة العنوان فى مخطـوطـة نظـامى المـؤرخـة سنـة ١٥٢٤ ، فالأرضية زرقاء عادة ، تـوجد فيها أحيـانًا منـاطق صغيـرة بـاللـون الذهبى أو الأسود . أما الزخرفة فمرسومة بـاللـون الأبيض ، والأصفـر والـوردى والقرمـزى والأحمر والأزرق والأخضـر . ومما يمتـاز به العصر الصفـوى طريقـة التذهيب بـالضغط . وابتكـار المصـورين طريقـة استخـدام الـزخارف المعقـدة فى التصاوير ذاتها ، مما زاد فى قيمتها الزخرفية .



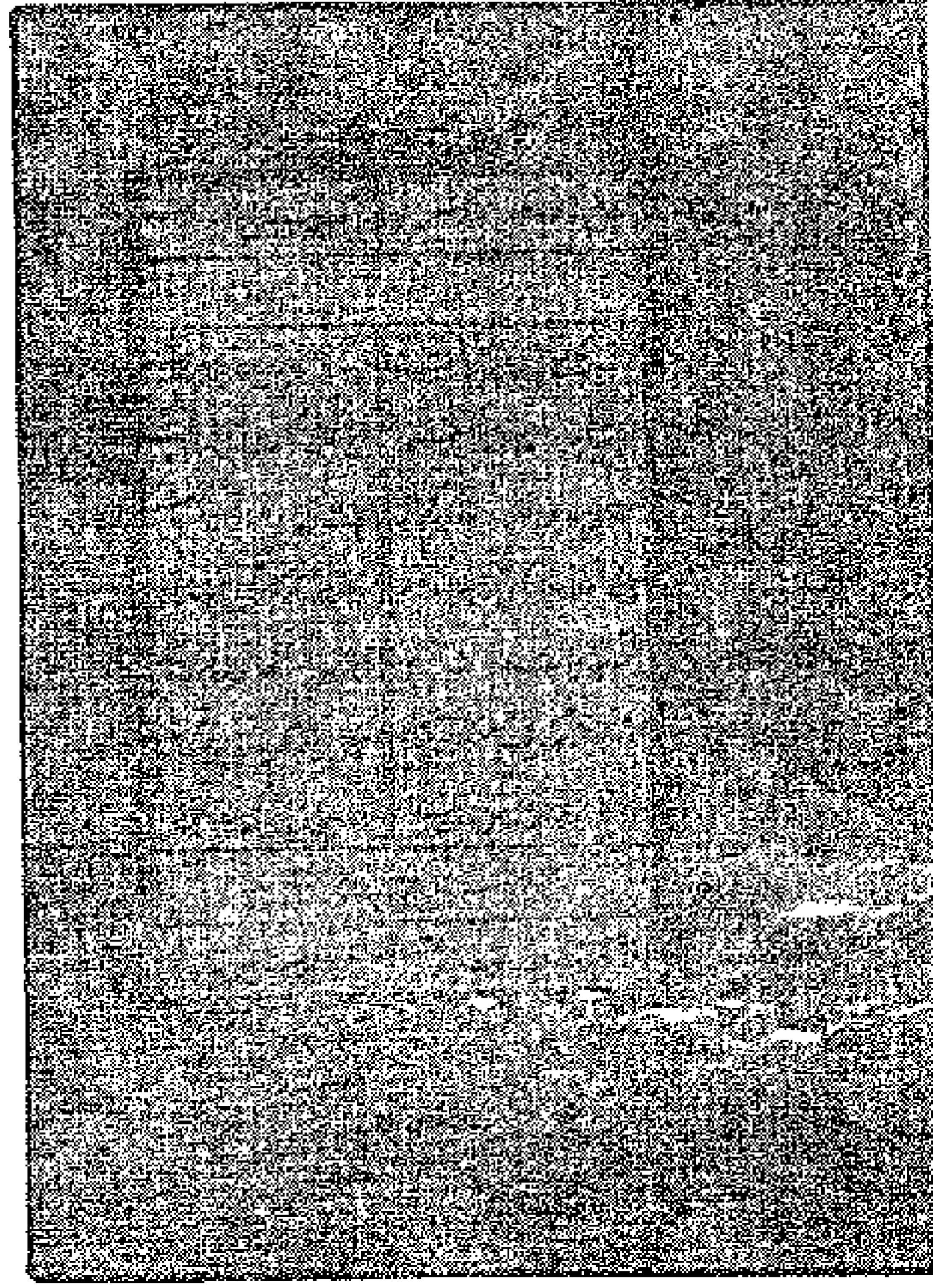
٤٣ – الصفحة الأولى لمخطوطة المنظومات الخمسة لنظامى : ايران (مؤرخة ١٥٢٥)

واستمر فن التذهيب يتطور على أيدى رجال الفن فى العصر الصفوى، واشتهر فى هذا العصر بعض المذهبين من بينهم المصور محمود البخارى، الذى كان يضيف إلى توقيعه لفظة « المُذهِّب » باعتبارها وصفًا له. ويذكر إسكندر منشىء - الذى أرخ للمصورين فى العصر الصفوى - أن مولانا حسن البغدادى كان وحيد عصره وفنانًا لا يبارى فى فن التذهيب. وقال عنه:

«وبالاختصار ارتقى هذا الفنان بفن التذهيب إلى ما يقرب من الإعجاز، ويعترف له جميع أساتذة هذا الفن ببلوغه مرتبة الكمال، ومع أن أعمال مولانا بارى بلغت الذروة فى فن التذهيب إلا أنها لا يمكن أن تقارن بالدقة والإبداع اللذيْن يبدوان فى أعمال بغدادى».

وتحتوى كثير من المخطوطات التى تنسب إلى ذلك العصر على صحائف زينت حافاتها بتفريعات مزهرة، ومناظر برية وحيوانات وأشكال آدمية، رسمت جميعًا باللون الذهبى الممزوج باللون الأخضر والأصفر، وبلغت من الإبداع ما بلغته صور المخطوطات نفسها. وبمتحف المتروبوليتان عدد من الأوراق المختلفة الألوان من مخطوطة «جلستان» للشاعر سعدى عليها رسومات مذهبة. واستخدمت الفضة فى حالات كثيرة رغبة فى تباين الألوان وتعارضها واستمرت طريقة التذهيب التى عرفها فنانو بلاط الشاه طهماسب متبعة خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر. غير أن الألوان فى القرن السابع عشر أصبحت أكثر بريقًا وحيوية. كما استخدمت بكثرة المراوح النخيلية الكبيرة والأوراق النباتية المدببة.

ومما يندرج تحت فن التذهيب، طرق وأساليب زخرفية أخرى ظهرت على أيدى رجال الفن فى العصر الصفوى وإن كانت معروفة منذ عهد التيموريين. من ذلك طريقة التزويق بالتخريم أو بالشف. وفيها يبدو الرسم كأنه ظل خفيف أو قاتم ومنها طريقة القصص وهى أن يقص الرسم ويلصق على أرضية ملونة باللون الأزرق غالبًا. وقد اتبع الخطاطون فى القرنين الخامس عشر والسادس عشر الطريقة الأخيرة. ونرى ذلك فى مخطوطة غير كاملة من المنظومات الخمسة من القرن السادس عشر، محفوظة بمتحف المتروبوليتان. وبالمتحف ذاته أمثلة للكتابة والتذهيب من المدرسة التركية، من ذلك طغرتان كبيرتان وهما شعار توجت به الفرمانات السلطانية فى عهد سليمان القانونى (١٥٢٠ - ١٥٦٦) ومن مميزات الفن التركى فى القرن السادس عشر تلوين الزخارف بالذهب وباللونين الأزرق والأسود مع إضافة ألوان أخرى إليها، وهذه المميزات معروفة من مخلفات التحف التركية فى الخزف والنسيج (الفنون الإسلامية / ٧٩ - ٨٥).



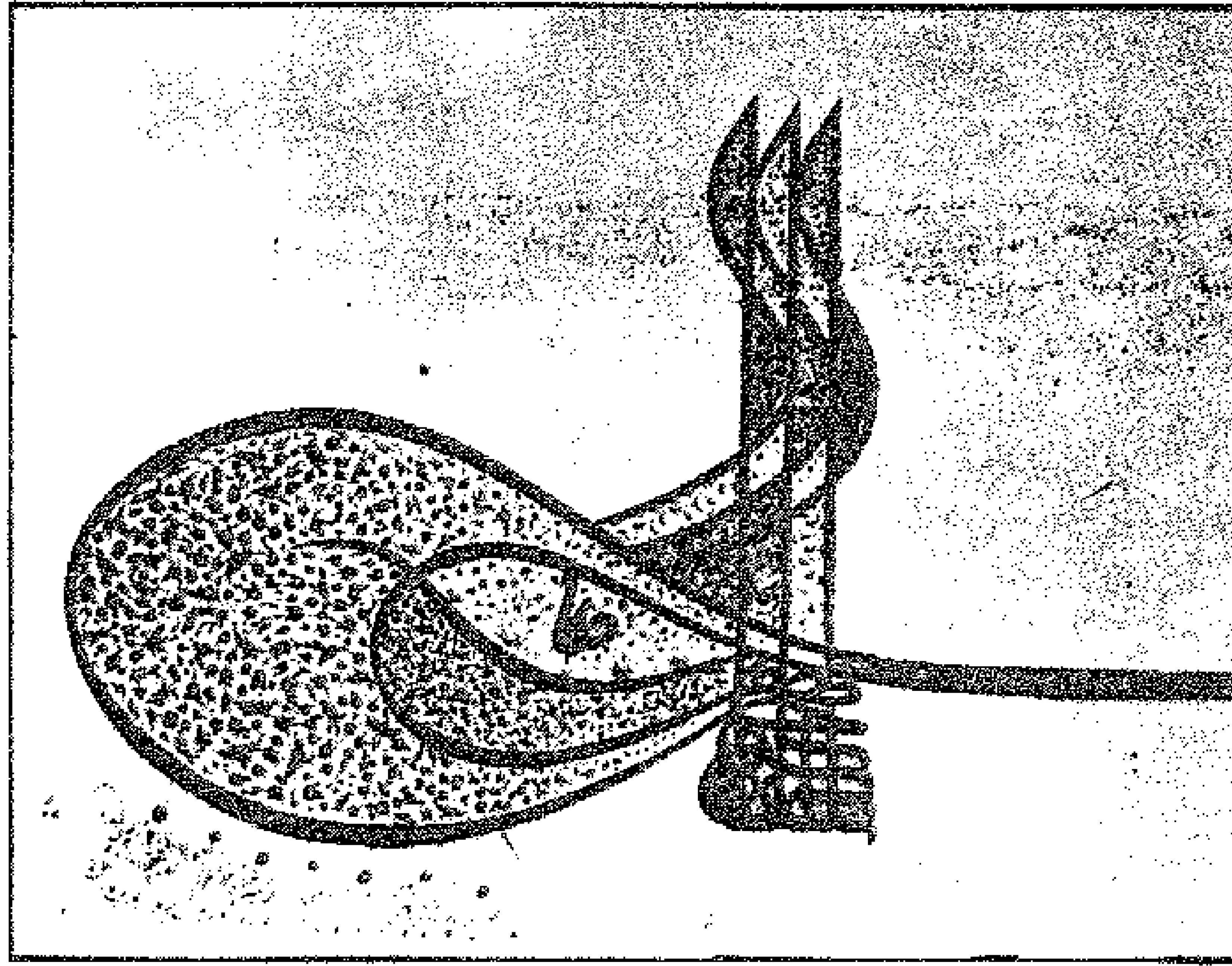
ورقة من مخطوط كلستان لسعدى. المدرسة الصفوية بإيران (القرن ١٦)

وقد بلغ فن التذهيب روعته فى العصر المملوكى فى مصر، وبلغ درجة عظيمة من الرقة والجمال والدقة والإتقان، ولم يتمكن أحد من الوصول إلى هذا الحد من الإبداع الذى لا يُجارى فى التكوينات الهندسية أو مجموعة الألوان التى نشاهدها على صفحات القرآن

فى روعة وتناسق عظيم جعلت من الفنان رجلا متمكنًا فى فن مزج الألوان .

وهكذا اهتم الفنان المسلم بتزيين صفحات الكتاب المبين بالرسوم المذهبة لمكانته السامية فى النفوس ، ولا تزال نسخ عدة منه تزيّن دور المتاحف والمكتبات العالمية الكبرى التى اتخذت وجوده مفخرة وبهجة ودليلاً على الغنى والثروة الأدبية .

وقد احتفظت بغداد بمركز الزعامة فى تحلية وتزيين المصاحف وزخرفتها حيث تطور خط النسخ إلى أعمال زخرفية كبيرة الحجم أمكن أن تضاهى المصاحف الكوفية القديمة التى كانت مكتوبة على الورق ، وكانت الأحرف تحشى بالذهب بصورة تدل على الذوق فى لوحات مشرشرة عائمة ، وتُحلّى القاعدة غالبا بعرانيس زخرفية . أما الصفحات التى بها عناوين السور فازدادت تحليتها بمزج مناطق هندسية مختلفة مليئة بالنصوص والزخارف .



طغراء السلطان سليمان القانونى
(١٥٢٠-١٥٦٦)

وانتقلت مدرسة بغداد للتذهيب إلى تبريز وسمرقند فى القرن الرابع عشر فازداد فيها طراز التزيين وفرة فى التلوين ، وتعاظم فيض الزخرفة فوق مسطحات الصفحات الفاخرة حتى إنها كانت تطغى أحيانا على الكتابة نفسها .

وقد ساعدت المخطوطات الفاخرة المشتملة على معان غير دينية على تجويد عملية التذهيب والضغط وتفصيل الجلد الرقيق الشبيه بالمخرم للجلدة الداخلية تجويدًا بلغ من أمره أن دخلت فيه الموضوعات المغولية المفضلة الخاصة بالحيوان .

وهكذا نبغ الفنانون والمذهِّبون المسلمون فى تحلية الصفحات بالرسوم لأن هذه الفنون الزخرفية تتفق مع ميولهم واستعدادهم حتى أصبحت زخارف الصفحات المذهَّبة نماذج تنقل عنها الرسوم فى التحف من زجاج وخزف ونسيج لجمالها و إبداع رسومها ودقتها وتناسق ألوانها وبهجتها (« فن التذهيب فى الإسلام » / ٩٤ ، ٩٥) .

وهكذا نجد أن فن التذهيب احتل مكانة مرموقة ، كفن كتابة الطغراء تماما . ولدينا أمثلة لا حصر لها من التذهيبات ، بألوان متعددة ، وبأساليب فنية متنوعة ، وتمتد هذه الأمثلة مع امتداد الزمن ما بين السلاجقة وحتى نهاية العثمانيين ومعظم تصميمات هذه الأمثلة تكشف عن تناسق وانسجام فى الألوان ووقار واحترام فى التصميمات ، حتى إن الإنسان لا يدركه ملل مهما طال نظره إليها .

إن فنىّ الخط والتذهيب عند المسلمين قد قدما للحضارة خدمات رائعة من خلال ما أتاحاه للكتب من مذاق شهىّ حرّك رغبة الناس دائما للقراءة . (فنون الترك وعمائرهم / ٣١٤) .

(دار الكتب المصرية . المعرض . مقدمة . القاهرة ، مطبعة دار الكتب المصرية ١٣٧٢هـ -

١٩٥٢م/ ١٦، والفنون الإسلامية ـ م. س. ديماند ـ ترجمة أحمد محمد عيسى، مراجعة وتقديم د. أحمد فكرى. دار المعارف. القاهرة، الطبعة الثالثة ١٩٨٢/ ٧٩ ـ ٨٥، و «فن التذهيب فى الإسلام» ـ الأستاذ محمد الحسينى عبد العزيز. الوعى الإسلامى. السنة التاسعة، العدد ٩٩. غرة ربيع الأول ١٣٩٣هـ ـ ٣ إبريل (نيسان) ١٩٧٣م/ ٩٤، ٩٥، وفنون الترك وعمائرهم لأوقطاى آصلان آبا ـ ترجمة أحمد محمد عيسى/ ٣١٤).

*** تذهيب الصحيفة بنصرة الإمام أبى حنيفة:**

للحموى، وهو العلامة السيد أحمد بن محمد الحنفى الحموى من علماء القرن الحادى عشر الهجرى.

[٨٩٦ مجاميع] بخيت ٤٦٠٤٩.

(فهرس المكتبة الأزهرية ٣/ ١٢٤).

*** التذهيب فى شرح التهذيب:**

من مصنفات التراث فى علم المنطق.

لجمال الدين الخبيصى المتوفى سنة ١٠٥٠هـ.

أوله: إن أحق ما يتزين به المنطق القاصى والحاضر...» وقد طبع.

٨٠ ورقة المقاس ١٩ × ١١سم مسطرتها نحو ١٣ سطرًا.

خط جيد. الهوامش مملوءة بالتعليقات.

(المنتخب من مخطوطات دار الكتب القطرية. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٣/ ٥٤).

*** التذييل والتكميل فى شرح كتاب التسهيل لابن مالك:**

من مصنفات علوم اللغة ومشتقاتها. تأليف أبى حيان محمد بن يوسف الأندلسى، المتوفى سنة ٧٤٥. من مخطوطات الخزانة العامة بالرباط.

الجزء الرابع من نسخة بقلم أندلسى سنة ٧٥٣هـ، على يد محمد بن إبراهيم بن على بن عبد النور فى ٢٩٢ ورقة.

(مجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى المغرب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق١/ ٤٩).

*** التذييل والتكميل والتتميم:**

ذكر الإمام بدر الدين الزركشى من بين علوم القرآن التذييل والتتميم كُلاً على حدة، فأدرج الأول تحت النوع الرابع والعشرين، والثانى تحت النوع الخامس والعشرين.

قال عن التذييل:

مصدر «ذيل» للمبالغة، وهى لغة، جعلُ الشىء ذيلا للآخر. واصطلاحا أن يُؤتى بعد تمام الكلام بكلام مستقل فى معنى الأول، تحقيقًا لدلالة منطوق الأول، أو مفهومه، ليكون معه كالدليل ليظهر المعنى عند من لا يفهم، ويكمل عند من فهمه.

كقوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ جزيناهم بما كَفَرُوا ﴾ [سبأ: ١٧] ثم قال عز من قائل: ﴿وهلْ نُجازِى إلاَّ الكَفُورَ ﴾ [سبأ: ١٧] أى هل يجازى ذلك الجزاء الذى يستحقه الكفور إلا الكفور، فإن جعلنا الجزاء عاما كان الثانى مفيدًا فائدة زائدة.

وقوله تعالى: ﴿ وقُلْ جاءَ الحقُّ وزَهَقَ البَاطِلُ إنَّ الباطل كان زَهُوقًا ﴾ [الإسراء: ٨١].

وقوله تعالى: ﴿ ومَا جعلنا لِبشر من قبلكَ الخُلدَ أفإن مِتَّ فَهُمُ الخالِدونَ ﴾ [الأنبياء: ٣٤].

وقوله تعالى: ﴿ والَّذين تدعون من دُونِهِ ما يملكُون مِن قِطْمير * إن تَدْعُوهُم لاَ يَسمعُوا دُعاءَكُم ولو سمعُوا ما استجابُوا لكُم ويومَ القِيامةِ يَكفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلاَ يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبيرٍ ﴾ [فاطر: ١٣، ١٤].

وقوله تعالى: ﴿ فاستكبروا وكانوا قومًا عالينَ ﴾ [المؤمنون: ٤٦].

وقوله تعالى: ﴿ فاستكبروا وكانوا قومًا مُجرمينَ ﴾ [الأعراف: ١٣٣].

وجعل القاضى أبو بكر فى كتابه « الإعجاز » منه قوله تعالى: ﴿ إن فرعونَ عَلاَ فى الأرضِ وجعلَ أهلهَا شِيَعًا يَستضعِفُ طَائِفَة مِنْهُم يُذَبِّحُ أبناءَهُمْ ويستحْيى نساءَهُم إنَّهُ كان من المُفسِدينَ ﴾ [القصص: ٤].

(انظر: إعجاز القرآن للباقلانى - إعداد ممدوح حسن محمد، تصدير الأستاذ طه عبد الرءوف سعد / ١١٠، ١١١).

وقوله تعالى: ﴿ فالتقطه آلُ فِرْعَونَ لِيَكُونَ لهمْ عَدُوًّا وحزَنًا إنَّ فرعونَ وهامانَ وجُنُودهما كانُوا خَاطِئِينَ ﴾ [القصص: ٩].

ويحتمل أن يكون من التعليل.

وقوله تعالى: ﴿ إنَّا وجدنا آباءَنَا على أمَّةٍ وإنَّا على آثَارِهِم مُهْتَدُونَ ﴾ [الزخرف: ٢٢] فقوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ ﴾ [الزخرف: ٢٣] تذييل، أى فذلك شأن الأمم مع الرسل، وقوله تعالى: ﴿ ما أَرْسلنا من قبلكَ فى قريةٍ من نَذِيرٍ ﴾ [الزخرف: ٢٣] جعل التذييل هنا من التفسير.

ثم يذكر الإمام الزركشى التتميم وقد أدرجه تحت النوع الخامس والعشرين من علوم القرآن فيقول:

وهو أن يتم الكلام، فيلحق به ما يكمّله، إما مبالغة، أو احترازًا، أو احتياطًا.

وقيل: هو أن يأخذ فى معنى فيذكره غير مشروح، وربما كان السامع لا يتأمله ليعود المتكلّم إليه شارحا، كقوله تعالى: ﴿ ويُطعمُون الطَّعامَ على حُبِّهِ مِسْكِينًا ويَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾ [الإنسان: ٨] فالتتميم فى قوله تعالى: ﴿ على حُبِّهِ ﴾ جعل الهاء كناية عن الطعام مع اشتهائه.

وكذلك قوله تعالى: ﴿ وآتى المالَ على حُبِّهِ ﴾ [البقرة: ١٧٧].

وكقوله تعالى: ﴿ وَمَن يعمل من الصالحات من ذكرٍ أو أنثىٰ وهو مؤمن فأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الجنَّةَ ﴾ [النساء: ١٢٤] فقوله تعالى: ﴿ وهُوَ مُؤْمِنٌ ﴾ تتميم فى غاية الحسن.

(البرهان فى علوم القرآن للإمام بدر الدين الزركشى - تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ٣/ ٦٨ - ٧٠).

أما الإمام السيوطى فقد جمع بين التذييل والتكميل والتتميم فى موضع واحد باعتبار أن ثلاثتها من أسباب الإطناب فقال:

ومنه تذييل بجملة حوت
مؤكدا معنى التى قبل خلت
فمنه ما كمثل ومنه لا
وأكد المنطوق والضدّ جلا
ومنه تكميل وربما سمى
بالاحتراس أن يجى فى موهم
خلاف مقصود بما يدفعه
فإن لغير موهم أتبعه
بفضلة لنكتة فيها تراض
فذاك تتميم ومنه الاعتراض

من أسباب الإطناب التذييل والتكميل والتتميم. فالأول أن يأتى بجملة عقب جملة والثانية تشتمل على معنى الأولى للتأكيد، وهو ضربان: ما خرج مخرج المثل بأن يقصد حكم كلى منفصل عما قبله جار مجرى الأمثال نحو: ﴿ ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازى إلا الكفور ﴾ أى هل يعاقب، على أن المراد

أعم من الجزاء الأول: ﴿ وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا ﴾ .

وقال الصفى :

لله لــــذة عيش بـــالحبيب مضت

فلم تـــدم لى وغيـــر الله لـم يــدم

وما ليس كذلك بأن لم يستقل بإفادة المراد بل توقف على ما قبله كالآية الأولى إذا جعل التقدير وهل يجازى ذلك الجزاء المخصوص، واجتمعا فى قوله تعالى: ﴿وما جعلنــا لبشـر من قبلك الخلــد أفإن مِتَّ فهم الخالدون﴾ من الثانى ﴿ كل نفس ذائقة الموت ﴾ من الأول، ومنه مـا كان لتأكيد منطـوق كالآية السـابقة فإن زهوق البـاطل منطوق فى ﴿وزهق الباطل﴾ وما لتأكيد مفهوم كقول النابغة:

ولست بمستبق أخـــا لا تلمــه

على شعث أىّ الـرجــال المهــذب

فإن صدر البيت دلّ بمفهومه على نفى الكمال عن الرجال فأكد ذلك بقوله: أىّ الرجال المهذب.

والثانى أن يؤتى فى كلام يـوهم خلاف المقصود بما يرفع ذلك الوهم، فمنه ما يقع بين المسند إليه والمسند كقوله:

فسقى ديـــارك غيــــر مفســـدهـــا

صـــوب الــربيـع وديمــــة تهمى

لما كان المطر قد يؤدى إلـى خراب الديار وفسادها أتى بقوله غير مفسدها لذلك ولهذا عِيبَ على القائل:

* ولا زال منهـلا بجـرعـائك القطـر *

حيث لم يأت بهذا القيد.

ومنه مـا يقع فى آخره نحو: ﴿ أذلة على المؤمنين أعزة على الكـافرين ﴾ فإنه لـو اقتصر على ﴿ أذلة ﴾ لتوهم أنه لضعفهم فدفعه بقوله تعالى: ﴿ أعزة ﴾ .

والثالث أن يؤتى فى كلام لا يوهم غير المراد بفضلة لنكتة كالمبالغة فى قوله تعالى: ﴿ ويطعمون الطعام على حُبِّه ﴾ أى مع حبه أى الطعام أى اشتهائه فإن الإطعام حينئذ أبلغ وأكثر أجرا، ومن أمثلته قوله ﷺ «ما من عبد مسلم يصلى لله كل يوم اثنتى عشرة ركعة من غير الفريضة إلا ابتنى الله له بيتا فى الجنة » رواه مسلم، فقوله « من غير الفريضة » تتميم.

ثم يسوق الإمام السيوطى هذه اللطيفة فيقول:

لطيفة: تسمية هذه الأنــواع أنـواع البـديع أمـور اصطلاحية لا مشاحة فيها وقد يذكر فيها معان ليست بلازمة، قال الشيخ بهاء الدين: ليت شعرى أىّ فرق فى اللغة بين التكميل والتتميم وهمـا شىء واحـد ثم قـال ويمكن أن يفـرّق بأن التكميل استيعـاب الأجـزاء التى لا توجـد الماهية إلا بها والتتميم لمـا وراء الأجزاء من زيادات يتـأكد بها ذلك الشىء الكـامل ويستأنس لذلك بقوله تعالى: ﴿ تلك عشـرة كاملة ﴾ أى لم تنقص أجزاؤها وقوله تعالى: ﴿ وأتموا الحـج والعمرة لله﴾ روى إتمامهـا أن يحرم بهمـا من دويرة أهلـه وهو وصف فيــه زيـادة على الأجــزاء فإن مـــاهيتى الحج والعمرة توجدان بدونه، وقد جمع تعالى بينهما بقوله: ﴿ اليومَ أكملتُ لكم دينكم وأتممتُ عليكم نِعْمتِى ﴾ لما كانـت أركان الدين وجد منهـا الجزء الأخير إذ ذاك استعمل فيـه الكمـــال، ولمـا كـانت نعـم الله تعـالى حاصلـة للمؤمنين قبل ذلك اليوم غير نـاقصة استعمل فيهـا الإتمام لأنـه زيادة على نعم الله التى كـانت قبل كـاملـة، قـال فإن تـم هـذا ظهـر وجـه تسميـة الأول بالتكميل لأنه يدفع إيهام غير المراد وذلك كالجزء من المـراد إذ الكلام إذا أوهم خـلاف المراد كـان كالـذى دلالته ناقصة بخلاف التتميم.

تنبيـه: ربمـا يسمى التكميل احتــراسًـا وقـوم منهم أصحـاب البديعيـات فرقـوا بينهمـا. قال ابن حجـة: التكميل يأتى لنقص المعنـى والـوزن معًـا والاحتـراس

لدخل يتطرق المعنى وإن كان كلاما تاما ووزن الشعر صحيحا. قلت وهذا فرق غير واضح، وقال عبد الباقي اليمنى لا يكاد البديعيون يحررون ثلاثة أشياء التتميم والتكميل والاحتراس لتداخلها ثم قسم التتميم إلى أنواع. الأول: تتميم المعنى للمبالغة كالآية السابقة.

الثاني: تتميمه للصيانة عن الخطأ كقوله غير مفسدها.

الثالث: تتميم اللفظ بما يقوم به الوزن فمنه حشو لطيف وهو حشو اللوزينج كقوله:

* *يرى كل من فيها وحاشاك زائلا* *

ومنها ما لا يعدّ بديعا. وفسر الاحتراس بأن يؤتى بمدح أو غيره بكلام للانتقاد فيه مجال فيحترس من ذلك بكلام آخر كما في حديث أم زرع «المس مس أرنب، والريح ريح زرنب، وأغلبه والناس يغلب» لو اقتصرت على قولها وأغلبه لتوجه عليها أن يقال إن رجلا تغلبه امرأة لضعيف فاحترست بقولها والناس يغلب، وقول الخنساء:

ولولا كثرة الباكين حولي

على إخوانهم لقتلت نفسي

كأنها فطنت أن يقال لها ساويت أخاك بالهالكين فاحترست بقولها:

وما يبكون مثل أخي ولكن

أعزى النفس عنه بالتأسي

وفسر التكميل بأن يؤتى بكلام ناقص من جهة مفهومه فيكمله بجملة ترفع عنه النقص كقوله:

* *وما مات منا سيد في فراشه* *

لو اقتصر عليه لكان وصفا لقومه بالصبر على القتل دون الانتصار فكمله بقوله:

* *ولا طلّ منا حيث كان قتيل* *

قلت: لا يكاد يتبين لي الفرق بين الاحتراس والتكميل.

(شرح عقود الجمان للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي / ٧٣ـ٧٥).

*** التراب:**

ذكره الإمام الفيروزابادي في البصيرة الحادية عشرة من بصائره فقال:

وقد جاء في القرآن على وجوه:

الأول: بمعنى العظام البالية الرّميمة: ﴿ أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ﴾[المؤمنون: ٨٢].

الثاني: بمعنى البهائم: ﴿ يا ليتني كُنْتُ تُرابًا ﴾ [النبأ: ٤٠] أي بهيمة من البهائم، وقيل: هو بمعنى آدم عليه السلام. وهذا مما يقوله إبليس.

الثالث: بمعنى حقيقة التُّربة: ﴿ هُو الذى خلقكُمْ مِنْ تُرابٍ ﴾[غافر: ٦٧].

وفيه لغات: التُّرب، والتربة، والتُّرباء، والتَّيْرب، والتَّيراب، والتَّورب، والتوراب، والتَّريب. وجمع التُّراب أتربة، وتربان، ولم يسمع لسائر لغاته بجمع. قال بعض الشعراء:

خُلقتُ بغير ذنب من تراب

فارجع بالذنوب إلى التراب

ألا وجميعُ من فوق التراب

فداءُ تراب نعل أبي تراب

(أبو تراب هي كنية عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه).

وترب ـ كفرح ـ: كثر ترابه، وصار في يده الترابُ، ولزق بالتُّراب، وافتقر، وخسر، وأترب: استغنى، وقل ماله، فهو من الأضداد، وكذا ترب تتريبًا. وبارحٌ تربٌ: ريح فيها تراب، والترائب: ضلوع الصدر، أو

ما ولى الترقُوتين منها، أو ما بين الثَّدْيين والترقوتين، أو أربع أضلاع من يمنة الصدر، وأربع من يسرته، أو اليدان، والرجلان، والعينان، أو موضع القلادة. ﴿وعندهُم قاصِرَاتُ الطَّرْفِ أتْرَابٌ﴾ [ص: ٥٢] أى لدات تشأن معًا، تشبيهًا فى التساوى والتَّماثل بضلوع الصدر، أو لوقوعهنّ معًا على التراب عند الوِلاَد. والتَّربة: الضَّعفة.

(بصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ٢٩٧. انظر أيضًا المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى ـ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ٧٣، ٧٤).

وعن خصائصه الطبية يقول الحافظ الذهبى: مزاجه بارد يابس، مجفف للرطوبات (الطب النبوى / ٦٨).

كما يقول الشيخ داود الأنطاكى: يقال على ما نَعُم بالدوس والتحلل من الأرض. وقد أكثر الأطباء من وصف تراب الطرق المربعة لكثرة دوس الناس لها. وحاصل ما قيل فيه إنه ينفع من الاستسقاء والترهل ضمادًا، وعندى أن الرمال وما ضربته الشمس أجود التراب فى ذلك.

وتراب صيدا يقال إنه فى مغارة فى بعض ضياعها يجبر الكسر شربا وضمادا ولم نره (التذكرة ١/ ٩١) قال عنه صاحب المعتمد فى الأدوية المفردة: هو تراب يحفر عليه من مفازة فى بعض ضياع جبل صيدا من أرض الشام، مجرب عندهم فى النفع من كسر العظام، ويجبرها فى أسرع وقت إذا شُرب منه وزن مثقال واحد مسحوقًا فى بيض « نَيْمَرشت » (المعتمد فى الأدوية المفردة ١/ ٤٧) وتراب شاردة جزيرة بالروم يسقط العلق حتى أكل الشعير، والمزروع فيه. ويقال إنه لم تخلق فيه الهوامّ (التذكرة ١/ ٩١، ٩٢). يقول صاحب المعتمد فى الأدوية المفردة: جزيرة فى الأندلس، تراب هذه الجزيرة جميعه له خاصيّة عجيبة فى قتل العلق المتعلق بالحلق، إذا أخذ منه يسير، وحُلّ فى ماء وقطِّر فى أنف المعلوق، أسقط العلق للوقت من حلقه (المعتمد ١/ ٤٧، ٤٨). أما تراب القيئ فهو صمغ الحرشف (التذكرة ١/ ٩٢).

(الطب النبوى للحافظ أبى عبد الله محمد بن أحمد الذهبى ـ قدم له وخرّج آياته الشيخ قاسم الشماعى الرفاعى، وتذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٩١، ٩٢، والمعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى ـ صححه وفهرسه مصطفى السقا ١/ ٤٧، ٤٨).

*** أبو تراب:**

قال الإمام ابن قيم الجوزية: وكَنى عليًا رضى الله عنه بأبى تراب إلى كنيته بأبى الحسن وكانت أحب كنيته إليه (زاد المعاد ٢/ ٧).

وجاء فى صحيح البخارى فى باب التَّكَنِّى بأبى تراب، وإن كان له كنية أخرى: حدثنا خالد بن مخلد، حدثنا سليمان قال حدثنى أبو حازم عن سهل ابن سعد قال: إن كانت أحبَّ أسماء علىّ رضى الله عنه إليه، لأبو تراب، وإن كان ليفرح أن يُدعىٰ بها، وما سمّاه أبو تراب إلا النبى ﷺ غاضبَ يومًا فاطمة فخرج فاضطجع إلى الجدار إلى المسجد فجاءه النبى ﷺ يتبعُهُ فقال هو ذا مضطجع فى الجدار، فجاءه النبى ﷺ وامتلأ ظهره تُرابًا فجعل النبى ﷺ يمسح التراب عن ظهره ويقول: « اجلس يا أبا تراب » (صحيح البخارى ٨٠/ ٥٥، ٥٦).

(زاد المعاد فى هدى خير العباد للإمام ابن قيم الجوزية ٢/ ٧، وصحيح البخارى ط دار الشعب، سلسلة كتاب الشعب٨/ ٥٥، ٥٦).

*** أبو تراب النخشبى (ـ ٢٤٥ هـ):**

من الطبقة الأولى للصوفية، وهو أبو تراب عسكر بن محمد بن حصين صحب أبا حاتم العطار البصرى،

وحاتما الأصم البلخى. وهو من جلة مشايخ خراسان، والمذكورين بالعلم، والفتوة، والتوكل، والزهد، والورع.

قال ابن الفرجى: «رأيت حول أبى تراب من أصحابه عشرين ومائة صاحب ركوة، قعودًا حول الأساطين، ما مات منهم على الفقر إلا أبو عبيد البسرى وابن الجلاء».

وقال ابن الجلاء: «لقيت ستمائة شيخ، ما لقيت فيهم مثل أربعة: أولهم أبو تراب النخشبى».

توفى فى البادية - قيل نهشته السباع — سنة خمس وأربعين ومائتين.

ومن كلام أبى تراب النخشبى:

- يا أيها الناس: أنتم تحبون ثلاثة، وليست هى لكم: تحبون النفس وهى لله، وتحبون الروح والروح لله، وتحبون المال والمال للورثة. وتطلبون اثنين ولا تجدونهما. الفرج والراحة، وهما فى الجنة.

- وقال له على بن الحسين، وقد أخذ أبو تراب طريق البادية: لا بد من قوت. فقال: لا بد ممن لا بد منه!.

- أشرف القلوب قلب حى بنور الفهم عن الله تعالى.

- سبب الوصول إلى الله سبع عشرة درجة، أدناها الإجابة، وأعلاها التوكل على الله بحقيقته.

- ليس من العبادات شيء أنفع من إصلاح خواطر القلوب.

- الفقير قوته ما وجد، ولباسه ما ستر، ومسكنه حيث نزل.

- إذا صدق العبد فى العمل وجد حلاوته قبل مباشرة العمل.

- من شغل مشغولا بالله عن الله أدركه المقت من ساعته.

- التوكل طمأنينة القلب إلى الله عز وجل.

- وقال له رجل: ألك حاجة؟ فقال له: يوم يكون لى إليك وإلى أمثالك حاجة لا يكون لى إلى الله حاجة.

- حقيقة الغنى أن تستغنى عمن هو مثلك، وحقيقة الفقر أن تفتقر إلى من هو مثلك.

- الذى منع الصادقين الشكوى إلى غير الله الخوف من الله عز وجل.

- الكيس من عمال الله من حفظ حده مع الله تعالى، وترك العلم يجرى مجاريه.

- إن الله عز وجل ينطق العلماء فى كل زمان بما يشاكل أعمال أهل ذلك الزمان.

- احفظ همك فإنه مقدمة الأشياء، فمن صح له همه صح له ما بعد ذلك من أفعاله وأحواله.

- القناعة أخذ القوت من الله عز وجل.

- من استفتح أبواب المعاش بغير مفاتيح الأقدار وُكل إلى حوله وقوته. فسُئل: ما مفاتيح الأقدار؟ فقال الرضا بما يرد عليه فى كل وقت من أسباب الغيب.

(طبقات الصوفية لأبى عبد الرحمن السلمى - يسره ورتبه أحمد الشرباصى / ٣٤، ٣٥).

قال القشيرى: سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى رحمه الله يقول سمعت جدى إسماعيل بن نجيد يقول كان أبو تراب النخشبى إذا رأى من أصحابه ما يكره زاد فى اجتهاده وجدد توبته ويقول بشؤمى دُفعوا إلى ما دُفعوا إليه لأن الله عز وجل يقول: ﴿ **إن الله لا يُغيّر ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم** ﴾ قال وسمعته يقول أيضًا لأصحابه: مَنْ لبس منكم مرقعة فقد سأل ومن قعد فى خانقاه أو مسجد فقد سأل ومن قرأ القرآن من مصحف أو كَيْما يُسمع الناس فقد سأل، قال وسمعته يقول: كان أبو تراب يقول بينى وبين الله عهد أن لا أمد يدى إلى حرام إلا قصرت يدى عنه، ونظر

أبو تـراب يومًا إلى صوفى من تـلامذته قد مـد يده إلى قشر بطيخ وقـد طوى ثلاثة أيام فقـال له أبـــو تراب تمـــد يـدك إلى قشـر البطيـخ !أنت لا يصلح لك التصوف، الـزم السوق (الـزم السوق : أى أهلـه ، هذا من باب الأمر بالصبر وكمال المجاهدة ورفع الهمة عن تناول ما لا يصلح لمثله من الزهاد لأن من وصل إلى أن يصبــــر عن الطعام ثـلاثة أيام بلياليهـا شغلا بالخير لا يليق به خســـة الهمة وتنــاول ما يلقيـــه النــــاس ولا يأكلونه) .

يقـول أبـو الحسين الــرازى : سمعت يــوسف بن الحسين يقـول سمعت أبـا تراب النخشبى يقـول : مـا تمنت نفسى علىّ قط إلا مـرة واحدة تمنت علىّ خبـزًا وبيضًـا وأنا فى سفـرى فعدلت عن الطـريق إلى قريـة فـوثب رجل وتعلق بى وقـال كـان هـذا مع اللصـوص فبطحونـى وضربونى سبعيـن خشبة فوقف علينـا رجل صوفـى فصرخ وقال ويحكـم هذا أبو تـراب النخشبى فخلونى واعتذروا إلىّ وأدخلنى الـرجل منزله وقدم إلى خبزا وبيضـا فقلت : كُلْها بعـد سبعين جلده . وحكى ابن الجلاء قال دخل أبو تراب مكة طيب النفس فقلت أين أكلت أيهـا الأستـاذ فقـال أكلة بـالبصـرة . وأكلـة بالنباج وأكلة ههنا . اهـ .

(فعـدلت ... إلخ، أى لأكل ذلـك من عنـد بعض إخوانى فأدبنـى الله على كونى فسخت عزمـى من ترك تمنى الشهوات) .

(الرسـالة القشيـرية فى علم التصـوف لأبى القاسم عبد الكريم بن هـوازن القشيرى / ٢٨ ، ٢٩ ، وما جاء بين قوسين فهو من شرح شيخ الإسلام زكريا الأنصارى بهوامش الكتاب) .

*** التراجم:**

يقول محقق كتاب « الكواكب السائرة » :

لا أظن أن هناك أمة أغنى من الأمـة العربية فى كُتُب السِّيَـر ولا أظن أن مـؤرخى أمـــة من الأمم التفتـوا إلى تدوين سير مشاهير أمتهـم كما التفت مؤرخو العرب . فمنذ بـدأ ابن إسحاق بوضع سيرة النبى ﷺ والـواقدى وابن سعد فى تأليف الطبقات إلى يـومنا هذا والصبغة الغالبة فى الكتب العربية هى سير الأعلام من الرجال .

وليس من شك فى أن أممًا اخرى سبقت العرب إلى تـدوين السيـر فى كتب خـاصـة فعلمـاء الفـرس قبل الإسـلام مثـلاً لم يهملـوا تـدوين سيـر ملـوكهم ولكن علمـاء العرب فيمـا بعد ولعـوا بهذا الفن ولعًـا خاصًّـا تميزوا به حيث تنوَّعت التآليف فيه وتعددت . فمنها ما رتبت السير فيه على طبقات . فطبقة للصحابة وأخرى للتـابعين ، وطبقة للقـراء وأخـرى للمحدثين ، وطبقـة للشعـراء ، وطبقـة لـلأدبـاء ، وطبقـة للنحـاة ، وطبقـة للأطباء ، بحيث قل أن تجد أهل فن أو علم أو فرقة من الفرق أو أتباع مذهـب من المذاهب لم توضع طبقة أو طبقات فى تراجمهم .

وقد تحـدّر إلينا من هـذه الكتب طائفـة كبيرة نـذكر منها على سبيل التمثيل فقط :

١ - طبقـات الشعـراء لابن سلاّم الجمحى
٢ - طبقـات النحـــاة لابن الانبارى
٣ - طبقـات الأدبـــاء لياقوت الحموى
٤ - طبقـات الاطبــاء لابن أبى اصيبعة
٥ - طبقـات الحفـاظ لشمس الدين الذهبى
٦ - طبقـات الفقهـاء للشيرازى
٧ - طبقات الشـافعية لابن السبكى
٨ - طبقات المفسرين للسيوطى

ومنهـا مـا تصـدى إلى تـراجم الأعيـان عـامـة دون الاقتصـار على طبقـة خـاصة كـوفيـات الأعيـان لابن خلكان مثلا وفوات الـوفيات للكتبى وتهذيب الأسماء للنـووى وهلم جـرًّا . ومنهـا مـا رتبت السيـر فيـه على المشاهيـر فى هذا القرن أو ذاك فهذا كتـاب فى أعيان

القرن الثامن وذاك فى أعيان القرن التاسع بحيث أصبحنا كما ذكرت سابقًا أغنى الأمم فى كتب التراجم، بل ذهب بعض المؤرخين المشهورين إلى أن جعلوا كتبهم فى التاريخ العام تدور على سير الرجال، فهذا الطبرى فانه قد راعى فى تاريخه الكبير تنسيق الحوادث وترتيبها على السنين ولكنه على ذاك سمَّى كتابه تاريخ الرسل والملوك وجعل مداره، فيما قال فى المقدمة، حول سير الرجال من رسول مرسل أو ملك مسلط أو خليفة مستخلف ثم قرن إلى سيرته ما كان من حوادث الأمور فى عصره وأيامه.

أما كتب التراجم التى اقتصرت على سير الأعلام فى قرن معيَّن فهى أحدث عهدًا من كتب الطبقات الأخرى. وقد روعى فى أكثرها ترتيب التراجم على حروف المعجم. ويدور أقدم المشهور منها على سير أعيان القرن الثامن للهجرة وهو كتاب الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلانى، وقد طبع.

ويليه الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوى، وقد طبع.

ثم الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة للغزى.

ثم خلاصة الأثر فى أعيان القرن الحادى عشر للمحبى، وقد طبع.

وسلك الدرر فى أعيان القرن الثانى عشر للمرادى، وقد طبع.

وحلية البشر فى تاريخ القرن الثالث عشر للبيطار (الكواكب السائرة ١/ أ ـ ب).

وعن نشأة تراجم الرجال فى التصنيف الإسلامى يقول الأستاذ محمد عبد الغنى حسن فى بحث قيِّم له:

تعد السيرة النبوية أوسع ما فى التراجم الإسلامية، وأقدمها ظهورا، وأولها وأولاها باهتمام المؤرخين والكتاب. فقد كانت المحور الذى تدور حوله حياة الإسلام ونشأته واتساعه وتطوره وانتشاره بالغزوات والفتوح.

ولقد قامت بجانب الغاية بكتابة سيرة النبى ﷺ وتدوينها عناية كبرى بتدوين الحديث النبوى، الذى لم يدون فى عصر الرسول ﷺ مخافة أن يختلط شىء منه بالقرآن، فلا يعرف أحدهما من صاحبه.

وقد بلغ من عنايتهم بالحديث النبوى أنهم اتجهوا إلى الكلام فى رواته ورجاله. فترجموا لهم تراجم وجيزة، لم يكن القصد منها إلا بيان قيمة المحدث ومكانته فى الإسناد. وساقهم ذلك إلى وضع كتب فى نقد الرجال المحدثين ووزنهم لموازين دقيقة، تجعلهم جديرين بحمل أمانة الرواية عن رسول الله ﷺ. فوضعوا كتبا فى « الجرح والتعديل ». فمن كان فى الميزان عدلا فهو من المعدلين، ومن كان مجرحا انتقل التجريح منه إلى أحاديثه المجرحة ...

وهكذا خدمت هذه الكتب فى رجال الحديث فن التراجم، ونبهت الأذهان إلى أن توضع تراجم أخرى لطبقات من الرجال تتفق فى لون واحد من العلم أو الفن أو الصناعة، كطبقات الصحابة، وطبقات المفسرين، وطبقات الشعراء، وطبقات النحاة وغيرهم.

ومن أقدم الكتب فى هذا كتاب « تاريخ البخارى » المتوفى سنة ٢٥٦هـ. وقد جعله فى ثلاثة كتب: كبير مرتب على الحروف، وأوسط مرتب على السنين، وصغير. وهذا الكتاب غير كتابه « الصحيح » الذى جمعت فيه طائفة من أحاديث الرسول تزيد على سبعة آلاف حديث، كما ذكر المؤرخ ابن حجر.

وفى هذا العصر نفسه ـ عصر البخارى ـ اشتغل عالم مسلم آخر بجمع طائفة من التراجم الإسلامية فى كتاب أسماه « الطبقات » وقد كان ابن سعد صاحب كتاب « الطبقات » المتوفى سنة ٢٣٠هـ مصاحبًا

وكـاتبًا للمـؤرخ الإخبـارى الـواقـدى المتـوفى سنـة ٢٠٧هـ، فأفاد منه فى كتابه التاريخ، إلا أنه خالفه فى المنهج. فالواقدى يـؤلف فى « المغازى » وفى « فتوح الشام » وغيرها من الفتوحـات الإسلامية، أما ابن سعد فيؤلف فى طبقات الصحابة والتابعين كتابا ضخما يعد من أقـدم المصـادر وأوثقهـا فى تـاريخ الإسـلام والمسلمين، إلا أنه يخص السيرة النبـوية بجزءين من كتـابه ويلحق بهـا مغـازيه ﷺ على حين يجعل بقيـة الكتـاب وقفـا على تـراجم البـدريين من الصحـابـة، وتراجـم الأنصار والمهاجـرين ممن لم يشهـدوا بدرا، وتراجم أهل مكة والمدينة والطائف واليمامة والبحرين والكوفيين والبصريين.

ولم يغفل ابن سعـد فى كتابـه الكبيـر تراجم النسـاء الصحابيـات، فجعل لهن جزءا من طبقـاته. على أن العناية بالناحية الدينية وناحية رواية الحديث والصحبة للنبى ﷺ والتبعيـة لصحابته لم تمنـع قوما آخـرين من المؤرخين وكُتّـاب الطبقات من الاشتغال بتـراجم لغير الصحابـة ولغير رجال الحـديث. فقد رأينـا محمد بن سـلام الجمحى المتـوفى سنـة ٢٣١هــ والـذى كـان معاصرًا للبخارى وابن سعد، يتـرجم لطائفة من شعراء الجـاهليـة والإسـلام فى كتابـه المشهـور: « طبقـات الشعراء ». وقد جمع فيـه بين أخبار عن الشعراء وبين مختارات من أشعارهم وقصائدهم.

ولقـد تأثر مـؤلفـو هذه الطبقـات والتـراجم بطريقـة المحدثين فى رواية الأحاديـث، فهم لا يذكرون الخبر مجردا، وإنما يسندونه إلى روايـة قائلين: حدثنا فلان عن فـلان. تماما كمـا كان يصنع أهل الحـديث فهم متأثـرون بهم فى الإسنـاد إلى حـد كبيـر. ولقد يـزيـد الإسناد وتعـدد الأسماء فيـه على الخبر نفســه. ولو أن أغلب كتب الطبقات هذه جردت من أسانيدها وأسماء رواتها لبلغت أقل من نصف الكتاب الأصلى بكثير.

وأخـذت كتب التـراجم والطبقات بعـد ذلك تكثـر وتتنوع ويقوم بها المؤلفون بوحى من أنفسـهم واستجابة لدواعى العلم، لا تقربًا إلـى وال، ولا تزلفا إلى أمير، ولا إجابـة لرغبة راغب، أو طلب طالب، كمـا حدث بعـد ذلك فى العصـور التاليـة، وخـاصة حين كثـرت الـدويلات والممـالك الإسـلامية. فـاضطر العلمـاء والمؤلفون إلى الوقوف بـأبواب الأمراء يتلقون إشاراتهم بتدوين مؤلف معين فى مـوضوع معين، وقد كثر ذلك فى العصـرين الأيـوبى والمملـوكى ... (نشأة تـراجم الرجال/ ٣٩، ٤٠).

ويتناول الأستاذ عمـر رضا كحالة تـراجم الرجال من حيث المنهج الذى كان متبعا فى تأليفها فيقول:

كانت كتب التراجم ومحتـواياتها متباينـة جدا، تبعا لمـوضوع البحث والنـاحيـة التى يعـالجها المـؤلف، والعنصر المشتـرك الوحيد المنتظر وجـوده فى التراجم عامة، ما عدا أقدمهـا، وهو تاريخ وفيات الأشخاص المترجمين التى كانت عادة معروفة أو يمكن استنتاجها وتاريخ الـوفاة هو التاريخ الثـابت فى حياة الشخص، أما تاريخ الولادة فقلما كان يعرف إلا فى حالات بعض الشخصيـات، بل إن كثيـرا من هـؤلاء لم يكن يعـرف تـاريخ ولادتهم، وهـذا التاريخ لا يعـرف عـادة إلا إذا أخبر به المترجم نفســه، لـذلك فإن ذكر تاريخ الولادة لا بد أن يكون بسبب وجود مصلحة خاصة هى بدورها نـاتجـة عن وجـود أدب تراجم راق جـدا. لقـد ظهـر الاهتمـام بالتـرجمـة وتاريخ الـولادة منـذ بدايـة العلم الإسلامى، غير أنه لم يصل إلى ذلك المستوى الراقى حتى القـرن الثـانى عشـر الميـلادى حينمـا استطـاع الـذهبى أن يبين فى كتابـه تاريخ الإسـلام، بشىء من الانتظام أسماء المواليد فى كل سنة.

وتبـدأ كتب التـراجم عـادة بـذكـر ولادة المتـرجم، وتنهيها بذكر وفاتـه، وهذا النظام المألوف فى التراجم الإسـلامية، كمـا نجـده سائدًا مثـلا فى التـراجم التى أوردها الخطيب البغدادى فى كتابه تاريخ بغداد.

وفى كثير من الأحيان يذكر تـاريخ الميلاد والوفاة فى بدايـة الترجمة ، والـراجح أن هذا نـاتج من أن تواريخ الوفيات يسبق تواريخ الولادات ، وأن المؤرخين اعتادوا ذكر ترجمة أى شخص تبعا للسنـة التى توفى فيها . أما ذوو النسب الأصيل ، فكثيرا ما تبدأ تـراجمهم ببعض الملاحظات عن النسب ، وقد تكون هذه الملاحظات مطولـة كما هى الحـالة فى كتابـة سيرة الـرسول ﷺ أو بعض الأمراء الأعاجم فى الأصل ، وكثيرا ما تذكر أيضًا بعض الملاحظات اللغويـة كضبط اسم المُترجَم . أما بقية محتويات الترجمة فهى منوعة متباينة ، والعادة أن الأحداث الخارجية لحياة صاحب الترجمة لا تظفر إلا بقليل من الاهتمـــام ، اللهم إلا فى بعـض الحـــالات المتعلقة بتراجم الولاة والسياسيين .

أما تـراجم علماء الدين والعلمـاء ، فأكثر ما تحـويه قصص تربيتهم والشيوخ الذين درسوهم والأماكن التى زاروهـا والأحـاديث التى رووهـا . أمـا تـراجم الشعـراء والأدبـاء فتهتم بـالقصص الطـريفـة عن حيـاتهم ومنجزاتهم الشعرية والأدبية ، والعادة أن تراجم العلماء والمفكرين تلحق فى نهايتها قائمة بما ألفوه من كتب . أما تـراجم علماء الدين فكـانت قوائم المؤلفـات فيها مختصرة ، وتكاد التراجم عامـة تشترك بصفة بارزة هى وصف الخصـــائص الخلقيـــة والعقليـــة للشخص المُترجَم . وتذكـر هذه الخصائص إما بصـورة صريحة أو عن طريق إيراد قصص وحكايـات توضحها ، وكثيرا ما تذكر المظاهر البدنية أيضًا .

إن الأغلبية المطلقـة من التراجم الإسلاميـة ، كانت أجزاء من مجموعات أكبـر . كأن تكون أجزاء من كتب عن الطبقات أو عن تـاريخ الأسر أو الحـوليات حيث تبدو بعض المـلاحظات عن المتـرجم متصلة بـالسنة التى توفى فيهـا شخص معين ، أما طول هـذه التراجم فيختلف من بضعـة أسطـر إلـى مـا يـزيـد على مـائة صحيفة .

أما كتب التراجم الصرفة ، فقـد أخذ عددها يتزايد ، وهى تبدأ بحياة الرسـول ﷺ التى كانت أول ما اهتم به من التـــراجـم ، أمــا الكتب الأولى عـن العلـــويين ، كـالحسين أو زيـد بن علـى ، فإذا حكمنـا عليهـا من عنـاوينهـا فإننـا نستطيع القـول بأنهـا لم تهتم بتـراجم أبطالها ، بل بوصف استشهـادهم وبأعمالهم العظيمة أو الخالدة فى التاريخ .

ثم إن بعض الحكام كـانوا يريدون أن يـروا أعمالهم مسجلة لتـذكرها الأجيـال التالية لهم دائمـا ، وقد أدى هذا إلى تأليف تراجم كتبت بدافع هؤلاء الحكام .

وكثيـرا ما يصعب رسم خط واضـح يميز بين تـراجم الحكام وبيـن مذكرات المـؤلف عن عصـره ، فكتاب النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية لابن شداد مثلا ، يمكن اعتباره من كتب المذكـرات ، كما يمكن اعتباره أيضًا سيرة حقيقية لصلاح الدين .

ولا ريب أن بعض الحكـــام المسلمين فى فتـــرات عظمى من التـاريخ كانـوا مواضيع لكتب لهـا الأهمية نفسهـا . وخيـر مثل على ذلك هـــو كتـاب النـــوادر السلطانيـة لابن شداد فهـو لم يخصص لحيـاة صلاح الـدين الأولى إلا نحـو عشـر الكتـاب ، حيث صـوره كمثـال للحاكم المسلم وعـرض له صـورة مثاليـة ، ثم أورد بعـد ذلك أخبارًا مطـولة عـن حروبـه إلى وفاتـه . واستطرد فى ذكر كثيـر من التفاصيل والطرائف ، إلا أن صـلاح الـدين ظل محـور الأحـداث ، التى نجـد من خلالها شخصيته الإنسانية واضحة للقارئ .

وتتجلى الصفة التاريخية المتميـزة لكتاب ابن شـداد إذا قارناه بالمؤلفات المتأخرة كترجمة الحاكم المصرى المـؤيـد والتى عنـوانهـا « السيف المهنـد فى تـاريخ الملك المؤيد» التى كتبهـا المؤرخ العينى . فقد حاول العينى أن يقدم أسـاسا مقبولا لموضوعـه ، فبدأ ببحث توزيع البشر ثم وصف القبائل التـركية والجركسية . ثم

أصل أسرة المؤيد ثم أشغل معظم كتابه ببعض العجائب كتفوق كل من كان اسمه المؤيد، وأهمية كونه الحاكم التركى التاسع فى مصر، وأهمية تاريخ توليه الحكم وبعض مزايا المؤيد حكما.

قالت المؤلفة: النسخة التى عندى طبع دار الكاتب العربى. القاهرة سنة ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م، وهى بتحقيق وتقديم فهيم محمد شلتوت، ومراجعة. د. محمد مصطفى زيادة.

وأتبع ذلك بذكر الحوادث التى حدثت فى عهد المؤيد مرتبة حسب السنين. وهذه كلها تبدو مجموعة مكدسة من الحقائق التى لا أهمية لبعضها والتى جمعت لمجرد المحاولة لتأليف كتاب له طابع كتب التراجم أو التاريخ. وترجع هذه النتيجة إلى ذكر أمور لا علاقة لها بشخص المترجم أكثر من كونها حجة ناجحة عن ضعف مقدرة المؤرخ. وكثير من كتب التراجم على شاكلة كتاب العينى، لا على نمط كتاب ابن شداد عن صلاح الدين.

وهناك مجموعة أخرى من كتب التراجم ترجع إلى زمن مبكر جدا فى التأليف الإسلامى، ألا وهى كتب تراجم الشعراء وأغلبها وضع لها عنوان أخبار. وهى فى الحقيقة أخبار أى مجموعة من الحكايات التى تدور حول شعر شاعر معين، فهى بذلك ليست تراجم بالمفهوم التاريخى للكلمة.

لقد بدأ مترجمو العلماء يؤلفون رسائل قبل القرن العاشر الميلادى، فألف الحسن بن محمد الوزيرى كتابا فى أخبار صديقه أبى زيد البلخى، وقد أورد فيه بعض الصفات كمظاهره الجسمية، كما أظهر شيئًا من الفراسة النفسية كحب ذلك العالم لبلده.

أما كتب تراجم العلماء والمتصوفة فقد وصل فيها من كتابة التراجم الإسلامية أوجه، وإن كان فقد الأسلوب الجميل وقوة التصوير التى كانت متوفرة إلى حد كبير عند أصحاب التراجم فى القرن العاشر كالوزيرى وأبى حيان التوحيدى خاصة، وإن هذه المجموعات من القصص والأحداث تطلبت عدة قرون حتى تتطور فيها كتابة تراجم العلماء والأتقياء وتصبح قادرة على إبراز صورة متماسكة لحياة الشخص المترجم له ولأعماله.

ولعل الترجمة الطويلة التى كتبها السخاوى عن شيخه ابن حجر، مثال من أجمل الأمثلة على الكمال الذى بلغوه والنقائض التى لم يستطيعوا التغلب عليها، فهى رواية منظمة كاملة لسيرة حياة ابن حجر الظاهرية وأعماله العلمية، ،غير أنه ينقصها عمق التحليل النفسى، ولا تحاول وضع حياة الفرد داخل الظرف التاريخى المناسب.

واشتهر بالتراجم وخاصة تراجم المحدثين شمس الدين الذهبى المتوفى سنة ٧٤٨هـ وقد ولد بدمشق، ورحل إلى بلاد كثيرة يلقى علماءها ويؤرخ لهم ويعدِّل بعضهم ويجرح بعضهم. وأشهر كتبه تذكرة الحفاظ فى تراجم رجال الحديث وكتاب تاريخ الإسلام.

كما كان من أكبر رجال التراجم خليل بن أيبك الصفدى المتوفى سنة ٧٦٤هـ، وقد اشتهر بكتابه الواسع فى التراجم المسمى الوافى بالوفيات.

ومن مؤرخى التراجم ابن خلكان أحمد بن محمد المتوفى سنة ٦٨١هـ وهو من أوائل المؤلفين فى هذه العصور، ترجم فيه للمشهورين من رجال العلم والأدب، واجتهد فى تحرى الحقائق بعين نافذة فى لغة سليمة بسيطة، متوقيا قدر الإمكان ألفاظ الفجور، وعنى أشد العناية بتحقيق سنة وفاة كل مُترجَم، ومن أجل ذلك سمى كتابه وفيات الأعيان. وربما ترك مشهورا من مشاهير رجال العلم والأدب لأنه لم يتحقق من تاريخ وفاته.

وقد ذيل هذا الكتاب ابن شاكر الكتبي المتوفى سنة ٧٦٤هـ. ترجم فيه لبعض من تركه ابن خلكان وزاد فيه من جاء بعده إلى عصره وسماه فوات الوفيات (التاريخ والجغرافية).

قالت المؤلفة: النسخة التي عندي طبع دار صادر، بيروت ١٩٧٣، تحقيق: إحسان عباس، وتقع في خمسة مجلدات.

وعن ترتيب الأعلام في مصنفات التراجم يقول الأستاذ محمد عبد الغني حسن:

إذا استعرضنا كتب التراجم والطبقات في الأدب العربي رأيناها لا تجري في ترتيب الأعلام على نهج واحد، فكل مؤلف يختار الطريقة التي يجدها أوفى بالغرض، وأسهل في التناول، وأدل على القصد بأدنى جهد.

وقد جرى أكثرهم على ترتيب الأعلام حسب حروف المعجم، كما صنع ابن خلكان في «الوفيات» وياقوت في «معجم الأدباء» وابن حجر العسقلاني في «الدرر الكامنة» و «الإصابة» والسخاوي في «الضوء اللامع» ونجم الدين الغزي في «الكواكب السائرة» والقفطي في «إنباه الرواة».

ولكن الذين اتبعوا طريقة الترتيب المعجمي للأعلام لم يجروا على خطة واحدة أيضًا، فبعضهم راعى الترتيب الهجائي عامة في جميع الأعلام، كما صنع ابن خلكان في «الوفيات» وياقوت الرومي في «معجم الأدباء». وبعضهم بدأ بذكر أسماء المحمدين تيمنًا بالاسم النبوي الكريم، ثم راعى بعد ذلك الترتيب الهجائي. وبعضهم بدأ بالمحمدين أولاً، فالأحمدين ثانيًا، ثم أتبع ذلك بذكر من اسمه إبراهيم، وبعد ذلك جرى على ترتيب حروف المعجم.

وممن بدأ بالمحمدين الخطيب البغدادي صاحب كتاب «تاريخ بغداد» والسيوطي صاحب كتاب «بغية الوعاة» في طبقات النحاة» والنووي صاحب كتاب «تهذيب الأسماء واللغات» والغزي صاحب «الكواكب السائرة» وصلاح الدين الصفدي صاحب «الوافي بالوفيات».

وفي طريقة الترتيب بالأعلام حسب حروف المعجم صعوبة يصادفها المترددون كثيرًا على المراجع العربية، فإن الأعلام المترجمة مرتبة بحسب الأسماء لا بحسب شهرة أصحابها أو كناهم، فلا بد لطالب الكشف عن ترجمة أن يكون عالمًا بالاسم الأول للمترجم، ولا تنفع معرفته بالشهرة أو الكنية أو اللقب، لأنها لم تدخل في حساب كتاب التراجم.

وهل يخطر على بال الباحث أو الطالب أن الشاعر «الشاب الظريف» يبحث عنه في مادة محمد لأن اسمه محمد بن سليمان؟ وأن السيوطي المؤرخ يكشف عنه في حرف العين لأن اسمه عبد الرحمن بن أبي بكر؟ وأن المقريزي المؤرخ المشهور يبحث عنه في حرف الهمزة لأن اسمه أحمد بن علي؟ وأن أبا نعيم الأصفهاني صاحب «حلية الأولياء» يبحث عنه في مادة أحمد؟ وأن الإمام الشافعي رضي الله عنه يبحث عنه في حرف الميم لأن اسمه محمد بن إدريس؟ وأن «القاضي الفاضل» إمام الترسل في مصر في القرن السادس يبحث عنه في حرف العين لأن اسمه عبد الرحيم؟.

الحق أنها صعوبة تضيع كثيرًا من الجهد والوقت في البحث عن ترجمة علم معين. إلا إذا ذللتها معرفة وثيقة بالرجال، وكثرة الترداد على كتب المراجع والتراجم، أو الرجوع إلى معجم «الأعلام» للأستاذ خير الدين الزركلي من أدباء عصرنا وشعرائه، فإنه يذكر العلم بشهرته أو لقبه في بابه من حروف الهجاء ثم يحيل على الاسم الحقيقي الذي تجيء الترجمة تحته. ففي البحث عن «الحصري» مثلاً يجيء به في حرف الحاء والصاد ـ وهو ترتيبه بحسب الشهرة ـ ثم

يحيلك على الترجمة فى موضعها فيقول: انظر: إبراهيم بن على. وفى البحث عن الثعالبى اللغوى يجىء به فى حرف الثاء والعين، ثم يحيلك على ترجمته فى موضعها فيقول: انظر عبد الملك بن محمد.

وهكذا ذلل معجم «الأعلام» للأستاذ خير الدين الزركلى صعوبة طالما شكا منها الباحثون فى كتب التراجم وتاريخ الرجال. فالله يجزيه أحسن الجزاء.

وهناك من كتاب التراجم من ترك طريقة ترتيب الأسماء حسب الحروف إلى طريقة الترتيب حسب سنى الوفاة، كما صنع ابن رجب المتوفى سنة ٧٩٥هـ فى ذيله على طبقات الحنابلة، وقد بدأ فيه بتراجم وفيات المائة الخامسة من سنة ٤٦٠هـ إلى ٥٠٠هـ. واختار سنة ٤٦٠هـ بداية للوفيات لأنها السنة التى انتهى عندها ابن أبى يعلى الفراء المتوفى سنة ٥٢٦هـ فى كتابه «طبقات الحنابلة» ومن هنا كان كتاب ابن رجب ذيلاً على كتاب ابن أبى يعلى. وبالطبع اختفت المعجمية فى كتاب ابن رجب ما دام الترتيب على وفق سنى الوفاة. إلا أنه راعى الترتيب المعجمى أحيانًا فى ذكر وفيات كل سنة، وإن كان لم يجر فى ذلك على نهج واضح موحد، كما أنه لم يجر فى ترتيب السنين على التسلسل أحيانًا، ففى سنة ٤٨٨هـ وبعد أن فرغ من ذكر وفياتها، وانتقل إلى وفيات ما بعدها من السنين، عاد ثانية إلى وفيات سنة ٤٨٨هـ ولعل الذنب فى هذا ذنب الذى نسخ له كتابه، فلم تجئ وفيات سنة ٤٨٨هـ فى موضعها جملة واحدة.

ولعل أجدر ما يصح به الاستشهاد من كتب التراجم على طريقة الترجمة حسب سنى الوفاة كتاب «شذرات الذهب، فى أخبار من ذهب» لابن العماد الحنبلى المتوفى سنة ١٠٨٩هـ، ففى آخر كل سنة هجرية من بداية السنة الأولى لهجرة الرسول عليه السلام إلى سنة ١٠٠٠ من الهجرة، يذكر المؤلف أسماء من توفى فى تلك السنة من الأعلام والمشهورين فى كل فن وعلم. لا يستثنى من ذلك خليفة ولا أميرًا ولا وزيرًا ولا قائدًا ولا عاملاً ولا قاضيًا ولا راويًا ولا فقيهًا ولا أديبًا ولا شاعرًا، ولا ذا شأن فى التاريخ الإسلامى خلال ألف عام. وقد يذكر تواريخ ميلاد أصحاب الوفيات، ثم يترجم لهم تراجم أغلبها قصير موجز. إلا أنه يذكر من أحوال المترجم لهم وآثارهم وأشعارهم وأخبارهم وأسماء مصنفاتهم ما يحمد ذكره فى مقام لا يتسع لتطويل، ولا ينبسط لتفصيل (التراجم والسير / ٩٣ - ٩٦).

(الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة للشيخ نجم الدين الغزّى - حققه وضبط نصّه. د. جبرائيل سليمان جبور، ١/ أ، ب مقدمة المحقق، و «نشأة تراجم الرجال فى التصنيف الإسلامى» - الأستاذ محمد عبد الغنى حسن - مجلة الوعى (تصدر فى كراتشى - باكستان) العددان ٣٦، ٣٧، مايو ١٩٥٩/ ٣٩، ٤٠، والتاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية - عمر رضا كحالة/ ٦٨ - ٧٢. انظر أيضًا مصادر التراث العربى - د. عمر الدقاق / ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٥٦، ٢٥٧، وتطور علم التاريخ الإسلامى حتى نهاية العصور الوسطى - أ. د. أحمد رمضان أحمد / ٢١٠ - ٢١٤ ومخطوطات المجمع العلمى العراقى. دراسة وفهرسة - ميخائيل عواد ٢/ ٧ - ١٢٩، والتراجم والسير - محمد عبد الغنى حسن. دار المعارف. فنون الأدب العربى. الفن القصصى (٢). الطبعة الثالثة ١٩٨٠/ ٩٣-٩٦).

*** تراجم الأدباء:**

مخطوط بمكتبة المتحف العراقى.

الرقم: ٩٤٤١.

لعبد القادر بن عمر البغدادى المتوفى سنة ١٠٩٣هـ/ ١٦٨٢م.

تناول فيه المؤلف تراجم الأدباء ومؤلفاتهم ابتداء بعبد الرحيم العباسي ويونس العينى وابن قتيبة والأصمعى وينتهى بمحمد بن محمد بن عبد الرحمن ابن قرناص الخزاعى المولود سنة ٦١٣هـ/ ١٢١٦م.

نسخة مصورة بالفوتستات عن نسخة المكتبة العثمانية باسطنبول.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١١٠).

*** تراجم أعيان القرن الثالث عشر، وأوائل الرابع عشر:**

يقول عنه الأستاذ محمد عبد الغنى حسن:

كتاب صغير الحجم للمرحوم أحمد تيمور (باشا) المتوفى سنة ١٣٤٨هـ، وفيه أربع وعشرون ترجمة، ويظهر أن المؤلف كان فى نيته إتمام الكتاب إلا أن المنية عاجلته، فلم يستوعب تراجم القرن الثالث عشر كله، وقد طبع ما وجد مخطوطا من الأصل بعد وفاة صاحبه.

(التراجم والسير ـ محمد عبد الغنى حسن / ٤٨).

قالت المؤلفة: النسخة التى عندى بعنوان « أعيان القرن الرابع عشر » تقديم الأستاذ أحمد أمين، طبع دار المعارف، سوسة، تونس. الطبعة الأولى ١٩٨٨، وبآخره ترجمة أحمد تيمور باشا للأستاذ حسن عبد الوهاب (ص ١٣١ ـ ١٤٠) ننقلها لك إن شاء الله تعالى فى مادة تيمور (أحمد) فانظرها فى موضعها.

*** تراجم الأعيان من أبناء الزمان:**

من التواليف المهمة لمعرفة رجال القرن العاشر ورجال القرن الحادى عشر كتاب تراجم الأعيان من أبناء الزمان للبورينى، فقد ترجم فيه لمن عاصره من أبناء زمانه منذ تاريخ ميلاده فى سنة ٩٦٠ إلى سنة ١٠٤٠، وعلى ذلك يتمم هذا الكتاب الضوء اللامع للسخاوى، والكواكب السائرة للغزّى، والنور السافر للعيدروس، ويفيد فى دراسة تأريخ الشام والبلاد الإسلامية فى أواخر القرن العاشر وأوائل القرن الحادى عشر.

وقد أوتى البورينى ثقافة واسعة، وملاحظة دقيقة ساعدتاه على إعطاء صورة واضحة وصادقة عن الرجال الذين لقيهم وعن العصر الذى عاش فيه.

ويمدنا الأستاذ رشاد عبد المطلب فى مجلة معهد المخطوطات العربية بقائمة بأسماء الرجال الذين ترجم لهم البورينى مع سنى وفياتهم كما ذكرها لتكون هذه القائمة بين يدى الباحثين للرجوع إليها. وهى تحتوى على ٢١٤ ترجمة (ص ١٥٤ ـ ١٦٤).

انظر ترجمة البورينى فى خلاصة الأثر للمحبى ٢/ ٥١، وريحانة الألبا للخفاجى / ٢١، وبروكلمان ٢/ ٢٩٠ والملحق ٢/ ٤٥١، ومقالة الأستاذ محمد كردعلى فى مجلة المجمع العلمى العراقى بدمشق، المجلد ٣ ص ١٩٣.

(مجلة معهد المخطوطات العربية، ٤ شوال ١٣٧٧هـ ـ مايو ١٩٥٨، جـ١ م٤/ ١٥٣).

*** تراجم البخارى:**

مخطوط بخزانة المدرسة الأحمدية (فى محلة الجلوم ـ البهراقية) بحلب.

تأليف بدر الدين بن محمد بن بدر الدين بن جماعة (٧٤٤ ـ ٨٩٩هـ/ ١٣٤٩ ـ ١٤١٦م) اختصر فيه مؤلفه صحيح البخارى واتخذ مناسبة ذكر الحديث ليذكر ترجمة رجاله وحكمه.

أوله بعد البسملة: الحمد لله على جزيل نعمته حمدًا يملأ أرضه وسماءه.

آخره : ... والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا .

النسخة عادية كتبت بخط نسخ حسن وكتبها لنفسه أحمد بن عبد الرحمن سنة ٨٢٢هـ ، وقد حدثت خروم لبعض صفحاتها رُتِّقت فذهبت بعض الكلمات ، فى أولها خط ابن حجر العسقلانى فى سنة ٨٢٢هـ .

(٣٥ق ـ المسطرة (٢١) س الأحمدية (٣١٨) التراجم .

*** تراجم الحنابلة:**

انظر: رفع النقاب عن تراجم الأصحاب .

*** تراجم الحنفية:**

انظر تاج التراجم فى طبقات الحنفية ، والجواهر المضية فى طبقات الحنفية ، وكتائب أعلام الأخيار من فقهاء مذهب النعمان المختار، والمرقاة الوفية إلى طبقات الحنفية .

*** التراجم الذاتية:**

يقول الأستاذ محمد عبد الغنى حسن :

الترجمة الذاتية هى أن يكتب المرء بنفسه تاريخ نفسه ، فيسجل حوادثه وأخباره ، ويسرد أعماله وآثاره . ويذكر أيام طفولته وشبابه وكهولته وما جرى له فيها من أحداث تعظم وتضؤل تبعًا لأهميته . وهى مظنة الإغراق والمغالاة غالبًا . وشرك للحديث عن النفس والزهو بها وإغلاء قيمتها . ولكنها إذا اعتدلت كانت أصدق ما يكتب عن رجل وأكثره انطباقا على حياته ، لأنها ليست مجال تخمين أو افتراض ، ولكنها مجال تحقيق وتثبت ، وبهذا يصح فى المترجم الذاتى مضرب المثل : قطعت جهيزة قول كل خطيب .

ولعل العرب كانوا أحرص الناس على حيواتهم الخاصة حين انصرفوا عن التراجم الذاتية لأنفسهم ، ولعل أصحاب الخطر والشأن منهم من أهل القدرة على الكتابة قد عدلوا عن الترجمة لأنفسهم ما دام غيرهم من الكتاب والمؤرخين قد تولى ذلك عنهم . ولعل من خلق العربى وسمات نفسيته أن لا يتحدث عن نفسه بقوله : أنا أو عن عمله بقوله : عملت .

ومن أقدم من نعرف ممن عالجوا الترجمة الذاتية الشاعر عمارة اليمنى الذى كان مواليًا للفاطميين فى أخريات دولتهم فى القرن السادس الهجرى ، فقد تحدث عن نفسه فى كتابه « النكت العصرية » .

على أن « سيرة المؤيد داعى الدعاة » بقلمه هى أسبق عهدًا مما ترجم به الشاعر عمارة اليمنى لنفسه ، وترجع إلى منتصف القرن الخامس ، وتصور لنا حياة داعية من دعاة الفاطميين وأنصار المذهب الإسماعيلى . وقد ظلت هذه السيرة الذاتية مغفلة الإشارة إليها فى كتب التراجم والتاريخ ، ولعل لقيام المذهب الإسماعيلى نفسه على التقية والستر أثرًا فى اختفاء هذه الترجمة الحافلة بكثير من الفوائد التاريخية إلى أن أتيح لها أن تظهر من عهد غير بعيد .

على أن ابن سينا الفيلسوف المتوفى سنة ٤٢٨هـ قد ترجم لنفسه ترجمة اعتمد عليها تلميذه الجوزجانى حين ترجم له . وممن ترجم لنفسه من رجال الأمة العربية الإسلامية العماد الأصبهانى المتوفى سنة ٥٩٧هـ فى تصديره لكتابه « البرق الشامى» والسيوطى المؤرخ المتوفى سنة ٩١١هـ فى كتابه «حسن المحاضرة » والسخاوى المؤرخ المتوفى سنة ٩٠٢هـ فى كتابه « الضوء اللامع فى أعيان القرن التاسع » ولسان الدين ابن الخطيب مؤرخ الأندلس المتوفى سنة ٧٧٦هـ فى كتابه « الإحاطة فى تاريخ غرناطة » وكتابه الآخر: « نفاضة الجراب » الذى يعد مذكرات شخصية لابن الخطيب أثناء فترة نفيه فى بلاد المغرب ، وابن خلدون المتوفى سنة ٨٠٨هـ فى كتابه «التعريف » الذى ذكر فيه رحلاته شرقًا وغربًا ومراسلاته وقصائده وما عاناه فى أسفاره . والمقرّى المؤرخ الأندلسى

المتوفى سنة ١٠٤١هـ فى الجزء الأول من كتابه « نفخ الطيب من غصن الأندلس الرطيب » حيث وصف رحلته من الأندلس إلى المشرق.

ويسوقنا ذكر رحلتى ابن خلدون والمقرى إلى ذكر جماعة من الرحالين العرب، لم يترجموا لأنفسهم تراجم ذاتية مستقلة. ولكنهم ذكروا فى خلال أسفارهم وتجوالهم وما لاقوه فى خلالها من الأحداث ما يصح أن ينهض بجزء كبير من الترجمة لحيواتهم. كما فعل ابن جبير المتوفى سنة ٦١٤هـ وابن بطوطة المتوفى سنة ٧٧٩هـ فى رحلتيهما.

ولقد مضت القرون متعاقبة بعد ذلك وليس فى الأدب العربى ترجمة ذاتية فيما نعلم، إلا ما كان من ترجمة على (باشا) مبارك لنفسه فى كتابه « الخطط التوفيقية» وقد نشرت بعد هذا مستقلة بعناية الدكتور محمد درى الحكيم من رجال القرن الماضى، ومن مشهورى الأطباء فى مصر، والسيرة التى كتبها محمد عمر التونسى فى كتابه « تشحيذ الأذهان، بسيرة بلاد العرب والسودان » والسيرة التى كتبها عبد الله النديم لنفسه فى كتابه « كان ويكون » حتى جاء القرن العشرون فرأينا المرحوم الأستاذ محمد كرد على يكتب لنفسه ترجمة فى بضع عشرة صفحة فى آخر كتابه « خطط الشام » المطبوع فى دمشق سنة ١٩٢٧م.

(التراجم والسير ــ محمد عبد الغنى حسن / ٢٣ ـ ٢٦).

*** تراجم رجال القرن الثانى عشر:**

انظر: مختصر سلك الدرر فى أعيان القرن الثانى عشر.

*** تراجم رجال القرن الحادى عشر:**

انظر: صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادى عشر، ومختصر خلاصة الأثر فى أعيان القرن الحادى عشر، ونفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة، ونزهة الحادى بأخبار ملوك القرن الحادى، ونزهة النادى وتحفة الحادى فيمن بالمغرب من أهل القرن الحادى.

*** تراجم رجال القرن السادس:**

انظر: خريدة القصر وجريدة أهل العصر.

*** تراجم رجال القرن العاشر:**

انظر: دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر.

*** تراجم رجال المائة الثامنة والتاسعة والعاشرة:**

انظر: لقطة الفرائد فى تحقيق الفوائد.

*** تراجم الشافعية:**

انظر: التحفة البهية فى طبقات الشافعية، ورسالة تشتمل على تراجم بعض الأئمة الفقهاء المنسوبين إلى الإمام الشافعى، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكى، وطبقات الشافعية الصغرى للسبكى، وطبقات الفقهاء للشيرازى.

*** تراجم الشيعة:**

انظر: تلخيص الأقوال فى تحقيق الرجال، وخلاصة الأقوال فى معرفة الرجال، والرجال للحلى، والرجال للنجاشى.

*** تراجم الشيوخ:**

من كتب التراجم: تأليف محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم الضّبىّ النيسابورى الحاكم المعروف بابن الديبع.

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ــ عمر رضا كحالة / ١١٥).

*** تراجم الصواعق فى واقعة الصناجق (فى زمن مصطفى باشا سنة ١٠٧١هـ):**

لإبراهيم الصوالحى العوفى، كان حيًّا سنة ١٠٧١هـ.

(بروكلمان ٢/ ٢٩٩، وملحق ٢/ ٤١٠) مخطوط بمعهد المخطوطات العربية.

أوله: « الحمد لله الحكم العدل ... وبعد، فانظر أيها الإنسان إلى غدرات الزمان ... واعلم أنه قد حدث بمصر واقعة كانت لمن غوى قامعة ... ».

وآخره: « وقيل إن مصطفى بيك حرر عليه من فوق وضربه بندقية فأصابته تحت أذنه ... والله أعلم بالصواب ... ».

نسخة كتبت بخط نسخى، فى ٢٤٤ ورقة، ومسطرتها ١٧ سطرًا.

[دار الكتب ٢٢٦٩ تاريخ] UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ جـ٢ ق٤ القاهرة ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م/ ١٠٤).

*** تراجم الصوفية:**

انظر: التشوف فى رجال السادات أهل التصوف.

*** تراجم علماء جرجا:**

انظر: خلاصة تعطير النواحى والأرجا بذكر من اشتهر من علماء وبعض أعيان مدينة الصعيد جرجا.

*** تراجم علماء مراغة:**

انظر: فتح الوصيد بتاريخ علماء مراغة الصعيد.

*** تراجم القراء:**

قطعة من كتاب فى تراجم القراء مجهولة المؤلف (وليست من كتاب غاية النهاية لابن الجزرى) مخطوط بمعهد المخطوطات العربية.

تبدأ قبل ترجمة سليمان بن موسى الحمزى بستة أسطر.

وتنتهى أثناء ترجمة صالح بن خوات بن جبير بن النعمان الأنصارى.

نسخة كتبت بخط مغربى عتيق فى ١٨ ورقة، ومسطرتها ١٩ سطرًا، وهى ضمن مجموعة من صفحة ١٣-٤٩.

[الرباط ٦٦٦ك] UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ جـ٢ ق٤. القاهرة ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م/ ١٠٥).

*** تراجم القضاة:**

انظر: رفع الإصر عن قضاة مصر.

*** تراجم المالكية:**

انظر: ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، وتوشيح الديباج وحلية الابتهاج.

*** تراجم مشاهير العلماء:**

تأليف أسد الله بن إسماعيل بن محسن بن مجد الدين الأنصارى الكاظمى (١١٨٦ - ١٢٤٦هـ/ ١٧٧٢ - ١٨٣١م). رسالة ترجم فيها لجمع من العلماء. نوّه بها آغابزرك.

(التاريخ والمؤرخون العراقيون فى العصر العثمانى - د. عماد عبد السلام رؤوف / ١٦٨).

*** تراجم النساء:**

من مصنفات التراث الإسلامى التى عنيت بتراجم النساء ما أورده الأستاذ محمد عبد الغنى حسن، ونقتطف منه هنا ما يتصل بمصنفات التراث. يقول المؤلف:

لم يُسقط مؤرخو التراجم ومؤلفوها فى الإسلام المرأة العربية المسلمة من حسابهم، وفى ذلك من تقدير النظرة الإسلامية للمرأة وإنزالها منزلتها ما ينبغى الإشارة إليه فى بحث خاص. والحق أن مؤلفى التراجم عندنا قد أنصفوا المرأة حين وضعوها فى قوائم أعمالهم، فأفردوا بعض النساء بالترجمة فى كتب خاصة، أو

ترجموا لهن مع الرجال على السواء فى كتب التراجم عامة، فهذا أحمد بن أبى طاهر طيفور الخراسانى المتوفى سنة ٢٨٠هـ وصاحب كتاب « بغداد » المشهور يؤلف كتابًا فى « بلاغات النساء وطرائف كلامهن، وملح نوادرهن، وأخبار ذوات الرأى منهن، وأشعارهن فى الجاهلية وصدر الإسلام » وهو الكتاب الذى طبعت قطعة منه فى العشر الأوائل من هذا القرن بعنوان « المنثور والمنظوم » وهذا أبو المظفر محمد بن أحمد الأبيوردى المتوفى سنة ٥٥٧هـ يذكر حاجى خليفة المؤرخ أن له كتابًا فى « تاريخ النساء » وإن كان ابن خلكان لم يذكر له هذا الكتاب فى ثبت مصنفاته. ويذكر السخاوى المؤرخ أن لابن عساكر كتابًا اسمه « معجم النسوان »، على أن لتاج الدين على بن أنجب البغدادى المتوفى سنة ٦٧٤هـ كتابًا فى « تاريخ نساء الخلفاء، من الحرائر والإماء ».

أما مكان المرأة العربية المسلمة فى كتب الطبقات والتراجم فهو مكان لا يكاد يخلو منه كتاب عام. ففى « معجم الأدباء » لياقوت الرومى تراجم للنساء ولو أنهن قليلات، وفى « وفيات الأعيان » تراجم كذلك للنساء من أمثال السيدة سكينة ورابعة العدوية وأم المؤيد وغيرهن، وفى « الوافى بالوفيات » تراجم لبعض النساء، منهن السيدة نفيسة رضى الله عنها، وفضل الجارية، وفى « صفة الصفوة » لابن الجوزى المؤرخ تراجم كثيرة للنساء المتعبدات الناسكات، وفى « الدرر الكامنة » لابن حجر تراجم فى شهيرات القرن الثامن، وفى عشرات وعشرات من كتب التراجم والطبقات نرى اسم المرأة العربية المسلمة بارزًا آخذًا بنصيبه كالرجل سواء بسواء.

ومن الحق أن نشير هنا - فى مقام التنويه بالفضل - إلى ما صنعه مؤرخ السيرة والمغازى المشهور ابن سعد المتوفى سنة ٢٣٠هـ وصاحب كتاب « طبقات ابن سعد » فى الاهتمام بالمرأة وإعطائها قدرًا من عنايته. وإنصافه إياها حين ترجم للنساء الصحابيات فى طبقاته، فقد نبه بهذا العمل الجليل من جاء بعده من المؤرخين وكتاب الطبقات والتراجم إلى إنصاف المرأة العربية المسلمة، فى معرض يجب فيه الإنصاف، بلا خلاف...

(التراجم والسير ــ محمد عبد الغنى حسن / ٧٩ - ٨١).

* تراجم الوجوه والأعيان المدفونين فى بغداد وما يليها من البلاد:

لصفاء الدين عيسى بن موسى البندنيجى القادرى النقشبندى المتوفى سنة ١٢٨٣هـ / ١٨٦٦م. مخطوط بمكتبة المتحف العراقى.

الرقم: ١١٣٦٠.

الأول: « الحمد لله الذى تجلىٰ بذاته فى منصة الأحدية إذ كان الله ... ».

والكتاب هو ترجمة عربية لكتاب جامع الأنوار فى مناقب الأخيار الذى وضعه باللغة التركية مرتضى افندى الشهير بنظم زاده المتوفى سنة ١١٣٣هـ / ١٧٢٠م.

وأضاف إليه المعرب زيادات واستدراكات وعرَّبه بإشارة من شهاب الدين محمود الألوسي وعبد الرحمن أفندى.

نسخة جيدة كتبها حاوى محمد بن علاوى بن أحمد سنة ١٢٨٦هـ / ١٨٦٩م فى آخرها فهرس بأسماء الأعلام الذين وردت تراجمهم فى الكتاب.

وتوجد نسخة ثانية جيدة الخط كتبها عبد الرزاق بن فليح البغدادى سنة ١٣٥٠هـ / ١٩٣١م فى آخرها فهرس للكتاب. الرقم ٩١٠٨.

ونسخة ثالثة كتبها محمد بن خضر بن محمد سنة ١٣٦٢هـ / ١٩٤٣م. الرقم ٢٥٦.

ونسخة رابعة حديثة الخط كتبها نافع أفندى ابن عبد الرزاق فى أولها تعليق كتبه يعقوب سركيس عن الكتاب. الرقم ١٣١٩ .

ونسخة خامسة كتبها محمد أمير بقلم جيد وبالمدادين الأسود والأحمر. الرقم ٢٦٢٧ .

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١١٠ ـ ١١٢).

*** الترادف:**

الرِّدْفُ: ما تبع الشىء. وكل شىء تبع شيئًا فهو رِدْفُه، وإذا تتابع شىء خلف شىء فهو الترادف (اللسان). وفى الاصطلاح: هو الألفاظ المفردة الدالة على شىء باعتبار واحد. هكذا عرَّفه الرازى، وعرّفه آخرون بأنه: دلالة ألفاظ على معنى واحد، أو دلالة الألفاظ المختلفة على المعنى الواحد (الألفاظ المترادفة / ٧).

يقول الإمام السيوطى عند الكلام على النوع الرابع والعشرين من علوم اللغة وهو معرفة الحقيقة والمجاز، قال أهل الأصول: اللفظ والمعنى إما إن يتَّحدا فهو المُفرد كلفظة « الله » فإنها واحدة، ومدلولها واحد، ويسمى هذا بالمفرد، لانفراد لفظه بمعناه، أو يتعدَّدا فهى الألفاظ المتباينة كالإنسان والفرس وغير ذلك من الألفاظ المختلفة، الموضوعة لمعانٍ مختلفة، وحينئذ إما أن يمتنع اجتماعُهما، كالسَّواد والبياض، وتسمى المُتباينة المُتفاضلة، أو لا يمتنع كالاسم والصِّفة، نحو السيف والصارم، أو الصفة وصفة الصفة كالناطق والفصيح، وتسمى المتباينة المتواصلة، أو يتعدّد اللفظ والمعنى واحد فهو الألفاظ المترادفة، أو يتّحد اللفظ ويتعدَّد المعنى، فإن كان قد وُضع للكل فهو المشترك (المزهر ١/ ٣٦٨).

يقول الأستاذ العيدروسى:

مما ساعد العرب على توسيع لغتهم استعمال الأوصاف للشىء كأنها أسماؤه الأصلية. نرى ذلك فى أشياء عامة التناول عندهم كالسيف والرمح والجمل وغير ذلك ثم ينسى هذا المعنى الوصفى فيكون مرادفا للمعنى الأصلى وإن كان العلماء اختلفوا فى حقيقة الترادف ووقوعه فأنكر بعضهم وقوع الترادف أى وقوع لفظين أو أكثر على معنى واحد ويعدونه نوعًا من العبث. ويرون أن كل لفظ يقال إنه مرادف يوجد فيه معنى زائد أو مغاير مما لا يوجد فى الآخر ذهب إليه ابن الأعرابى وثعلب وابن فارس، قال محمد بن زياد ابن الأعرابى إن هذا المعنى المغاير ربما يظهر لنا وربما يغمض علينا علمه ومن أمثلة ذلك قعد وجلس. وأما قعد كما قال ابن فارس فيكون عن قيام والجلوس يكون عن الاضطجاع .

وقال آخرون إن الموضوع يكون لفظًا واحدًا والباقى من المترادفات أوصاف لمدلوله، لا أسماء فيها معنى زائد أو مغاير كما قالت الجماعة السابقة، فالمهنَّد والصارم والعضب ونحوها أوصاف للسيف وإلى هذا ذهب أبو على الفارسى شيخ ابن جنى .

وذهبت طائفة إلى إثبات الترادف بمعنى إقامة لفظ مقام لفظ آخر لمعان متقاربة يجمعها معنى واحد كما يقال أصلح الفاسد ولمَّ الشعث ورتق الفتق وشعب الصدع ونحو ذلك. وأما وقوع لفظين أو أكثر على معنى واحد فيسمونه المتوارد كالليث والأسد ونحوهما وهذا اصطلاح الأصوليين .

وقالت جماعة بإثبات الترادف من غير تفصيل وقيد عليه أكثر اللغوين وأما استعمال الكلمات المختلفة لمعنى واحد بتعدد وضع القبائل المتفرقة فلا يكون فيه هذه القيود والتفصيلات فإنه واقع يرجع سببه إلى الحامل لهذا الوضع وإلى أصل الاشتقاق عندهم كالمدية فى لغة دوس والسكين فى لغة غيرهم، وكثير

من الألفاظ المترادفة هى فى الواقع تستعمل فى حالة خاصة مثل كلمة « لحظ » « ورنا » فإنهما مترادفتان للنظر لكنهما فى الحقيقة تختلفان عن معنى النظر، فالأول موضوع فى الأصل للنظر من جانب الأذن. ورنا: إدامة النظر فى سكون. وتجد أمثال ذلك فى المخصص لابن سيده وفقه اللغة للثعالبى ومثله كتاب الألفاظ الكتابية لعبد الرحمن بن عيسى الهمدانى.

وقد أفرد العلماء تآليف فى أنواع المترادفات يقال: إن صاحب القاموس وضع كتابًا أسماه الروض المسلوف فيما له اسمان إلى الألوف. وكتابًا آخر فى أسماء العسل فذكر له أكثر من ثمانين اسما. وقرر مع ذلك أنه لم يستوعبها جميعا. (العرب والعربية / ١٠٤، ١٠٥).

ويسوق لنا الإمام البدر الزركشى قاعدة فى ألفاظ يُظَنُّ بها الترادف وليست منه، وننقلها لك فيما يلى: يقول الإمام الزركشى عن تلك الألفاظ:

ولهذا وُزِّعَتْ بحسب المقامات فلا يقوم مرادفها فيما استعمل فيه مقام الآخر، فعلى المفسر مراعاة الاستعمالات والقطع بعدم الترادف ما أمكن، فإنَّ للتركيب معنى غير معنى الإفراد، ولهذا منع كثير من الأصوليين وقوع أحد المترادفين موقع الآخر فى التركيب، وإن اتفقوا على جوازه فى الإفراد.

فمن ذلك « الخوف » و « الخشية » لا يكاد اللغوى يفرق بينهما، ولا شك أن الخشية أعلى من الخوف، وهى أشد الخوف، فإنها مأخوذة من قولهم: شجرة خشيَّة إذا كانت يابسة وذلك فوات بالكلية، والخوف من قولهم: ناقة خَوْفاء، إذا كان بها داء، وذلك نقص وليس بفوات، ومن ثمة خصت الخشية بالله تعالى فى قوله سبحانه: ﴿ ويخشون ربَّهم ويخافون سُوءَ الحسابِ ﴾[الرعد: ٢١].

وفُرِق بينهما أيضًا، بأن الخشية تكون من عظم المخشىّ، وإن كان الخاشى قويًّا، والخوف يكون من ضعف الخائف، وإن كان المخوف أمرًا يسيرا، ويدل على ذلك أن الخاء والشين والياء فى تقاليبها تدل على العظمة، قالوا: شيخ للسيد الكبير، والخيش لما عظم من الكتان، والخاء والواو والفاء فى تقاليبها تدل على الضعف، وانظر إلى الخوف لما فيه من ضعف القوة، وقال تعالى: ﴿ ويخشون ربهم ويخافون سُوءَ الحسابِ ﴾ فإن الخوف من الله لعظمته، يخشاه كل أحد كيف كانت حاله، وسوء الحساب ربما لا يخافه من كان عالما بالحساب، وحاسب نفسه قبل أن يحاسَب.

وقال تعالى: ﴿ إنَّما يخشى الله من عباده العلماء ﴾ [فاطر: ٢٨] وقال لموسى: ﴿ لاَ تَخفَ ﴾ [طه: ٦٨] أى لا يكون عندك من ضعف نفسك ما تخاف منه من فرعون.

فإن قيل: ورد ﴿ يخافون ربَّهم ﴾.

قيل: الخاشى من الله بالنسبة إلى عظمة الله ضعيف، فيصح أن يقول: « يخشى ربه » لعظمته، ويخاف ربه، أى لضعفه بالنسبة إلى الله تعالى.

وفيه لطيفة، وهى أن الله تعالى لما ذكر الملائكة وهم أقوياء ذكر صفتهم بين يديه، فقال: ﴿ يَخافون ربهم من فوقهم ويفعلون مايُؤمَرُونَ ﴾ [النحل: ٥٠] فبيّن أنهم عند الله ضعفاء، ولما ذكر المؤمنين من الناس وهم ضعفاء لا حاجة إلى بيان ضعفهم، ذكر ما يدل على عظمة الله تعالى، فقال: ﴿ يَخشونَ ربَهم ﴾ ولما ذكر ضعف الملائكة بالنسبة إلى قوة الله تعالى قال: ﴿ يخافون رَبَّهُمْ من فوقهم ﴾ والمراد فوقية بالعظمة.

ومن ذلك الشحّ والبخل، والشحّ هو البخل الشديد، وفرّق العسكرى (هو أبو هلال العسكرى فى

كتابه الفروق اللغوية) بين البخل والضن، بأن الضّنّ أصله أن يكون بالعواري والبخل بالهيئات، ولهذا يقال: هو ضنين بعلمه، ولا يقال: هو بخيل، لأن العلم أشبهُ بالعارية منه بالهيئة، لأن الواهب إذا وهب شيئًا خرج عن ملكه بخلاف العارية، ولهذا قال تعالى: ﴿ **وما هو على الغيب بضَنِينٍ** ﴾ [التكوير: ٢٤] ولم يقل ببخيل.

ومن ذلك الغبطة والمنافسة، كلاهما محمود، قال تعالى: ﴿**وفي ذلك فليتنافسِ المُتنافسون**﴾ [المطففين: ٢٦] وقال ﷺ: « لا حسد إلا في اثنتين... » وأراد الغبطة، وهي تمنّي مثل ما له من غير أن يغتمّ لنيل غيره، فإن انضم إلى ذلك الجد والتشمير إلى مثله أو خير منه، فهو منافسة.

وقريب منها الحسد والحقد، فالحسد تمنّي زوال النعمة من مستحقها، وربما كان مع سعيٍ في إزالتها، كذا ذكر الغزالي هذا القيد أعني الاستحقاق، وهو يقتضي أن تمنى زوالها عمن لا يستحقها لا يكون حسدًا.

ومن ذلك « السبيل » و « الطريق » وقد كثُر استعمال السبيل في القرآن، حتى إنه وقع في الربع الأول منه في بضع وخمسين موضعا، أولها قوله تعالى: ﴿ **للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله** ﴾ [البقرة: ٢٧٣] ولم يقع ذكر الطريق مرادًا به الخير إلا مقترنا بوصف أو بإضافة، مما يخلصه لذلك، كقوله تعالى: ﴿ **إلى الحقِّ وإلى طريق مُستقيم** ﴾ [الأحقاف: ٣٠].

ومن ذلك « جاء » و « أتى » يستويان في الماضي، « ويأتي » أخف من « يجيء » وكذا في الأمر و « جيئوا بمثله » وأثقل من « فأتوا بمثله » ولم يذكر الله إلا «يأتي» و « يأتون » وفي الأمر « فأت » « فأتنا » « فأتوا » لأن إسكان الهمزة ثقيل لتحريك حروف المد واللين، تقول « جئْ » أثقل من « أئت ».

وأما في الماضي ففيه لطيفة، وهي أن « جاء » يقال في الجواهر والأعيان، و« أتى » في المعاني والأزمان، وفي مقابلتهما: ذهب ومضى، يقال ذهب في الأعيان، ومضى في الأزمان، ولهذا يقال: حُكم فلان ماضٍ، ولا يقال: ذاهب، لأن الحكم ليس من الأعيان.

وقال تعالى: ﴿ **ذهب الله بنُورهم** ﴾ [البقرة: ١٧] ولم يقل « مضى » لأنه يضرب له المثل بالمعاني المفتقرة إلى الحال، ويضرب له المثل بالأعيان القائمة بأنفسها، فذكر الله « جاء » في موضع الأعيان في الماضي، و « أتى » في موضع المعاني والأزمان.

وانظر قوله تعالى: ﴿ **ولمن جاء به حمل بعيرٍ** ﴾ [يوسف: ٧٢] لأن الصُّوَاع عين. ﴿ **ولمَّا جاءهُم كتابٌ** ﴾ [البقرة: ٨٩] لأنه عين، وقال: ﴿ **وجيءَ يومئذ بجهنَّم** ﴾ [الفجر: ٢٣]. لأنها عين.

وأما قوله تعالى: ﴿ **فإذا جاءَ أجلهم** ﴾ [النحل: ٦١] فلأن الأجل كالمشاهد، ولهذا يقال: حضرته الوفاة وحضره الموت. وقال تعالى: ﴿ **بل جئناك بما كانوا فيه يمترونَ** ﴾ [الحجر: ٦٣] أي العذاب لأنه مرئي يشاهدونه، وقال: ﴿ **وأتيناك بالحقِّ وإنَّا لصادقُون** ﴾ [الحجر: ٦٤] حيث لم يكن الحق مرئيًا.

فإن قيل: فقد قال تعالى: ﴿ **أتاهَا أمرنَا ليْلاً أو نَهارًا** ﴾ [يونس: ٢٤] وقال: ﴿ **ولمَّا جاء أمْرُنا** ﴾ [هود: ٥٨] فجعل الأمر آتيا وجائيا.

قلنا: هذا يؤيد ما ذكرناه، فإنه لما قال: ﴿ **جاء** ﴾ وهم ممن يرى الأشياء، قال: ﴿ **جاء** ﴾ أي عيانا، ولما كان الزرع لا يبصِر ولا يرى، قال: ﴿ **أتاها** ﴾ ويؤيد: هذا أن « جاء » يُعدى بالهمزة، ويقال: أجاءه، قال تعالى: ﴿ **فأجاءها المخاض إلى جذع النَّخْلةِ** ﴾ [مريم: ٢٣] ولم يرد « أتاه » بمعنى « أئت »

من الإتيان، لأن المعنى لا استقلال له، حتى يأتى بنفسه.

ومن ذلك «الخطف» و«التخطف» لا يفرق الأديب بينهما، والله تعالى فرق بينهما، فتقول: «خطف» بالكسر لما تكرر، ويكون من شأن الخاطف الخطف، و«خطف» بالفتح حيث يقع الخطف من غير من يكون من شأنه الخطف بكلفة، وهو أبعد من «خطف» بالفتح، فإن يكون لمن اتفق له على تكلف، ولم يكن متوقعا منه. ودل عليه أن «فَعِل» بالكسر لا يتكرر، كعلم وسمع و«فَعَل» لا يشترط فيه ذلك، كقتل وضرب، قال تعالى: ﴿ إلا من خطِفَ الخَطْفَةَ ﴾ [الصافات: ١٠] فإن شغل الشيطان ذلك، وقال: ﴿ فَتَخْطَفُهُ الطيرُ ﴾ [الحج: ٣١] لأن من شأنه ذلك.

وقال تعالى: ﴿ تخافون أن يتخطفكم النَّاس ﴾ [الأنفال: ٢٦] فإن الناس لا تخطف الناس إلا على تكلف.

وقال تعالى: ﴿ ويُتخَطَّف الناس من حولهم ﴾ [العنكبوت: ٦٧].

وقال تعالى: ﴿ يكاد البرقُ يخطف أبصارهم﴾ [البقرة: ٢٠] لأن البرق يُخاف منه خطف البصر إذا قوى.

ومن ذلك «مدّ» و«أمد» قال: الراغب (المفردات/ ٤٨١) أكثر ما جاء الإمداد فى المحبوب: ﴿ وأمددناهم بفاكهة ﴾ [الطور: ٢٢] ﴿وظلٍ ممدودٍ ﴾ [الواقعة: ٣٠] والمدّ فى المكروه: ﴿ ونمدُّ له من العذاب مدًّا ﴾ [مريم: ٧٩].

ومن ذلك «سقى» و«أسقى» ومن ذلك «عمل» و«فعل» والفرق بينهما أن العمل أخص من الفعل، كل عمل فعل ولا ينعكس، ولهذا جعل النحاة الفعل فى مقابلة الاسم، لأنه أعم، والعمل من الفعل ما كان مع امتداد، لأنه «فَعِل» وباب «فَعِل» لما تكرر.

وقد اعتبره الله تعالى، فقال: ﴿ يعملون له ما يشاء﴾ [سبأ: ١٣] حيث كان فعلهم بزمان.

وقال تعالى: ﴿ ويفعلون ما يُؤمرون ﴾ [النحل: ٥٠] حيث يأتون بما يؤمرون فى طرفة عين، فينقلون المدن بأسرع من أن يقوم القائم من مكانه.

وقال تعالى: ﴿ مِمَّا عملت أيدينا ﴾ [يس: ٧١] ﴿وما عملته أيديهم ﴾ [يس: ٣٥] فإن خلق الأنعام والثمار والزروع بامتداد، وقال: ﴿ ألم تر كيفَ فعل ربُّك بأصحاب الفيلِ ﴾ [الفيل: ١] ﴿ ألم تر كيف فعل ربُّك بعادٍ ﴾ [الفجر: ٦] ﴿ وتبيَّن لكم كيف فعلنا بهم ﴾ [إبراهيم: ٤٥] فإنها إهلاكات وقعت من غير بطء.

وقال تعالى: ﴿ وعملوا الصَّالحاتِ ﴾ [البقرة: ٢٥] حيث كان المقصود المثابرة عليها، لا الإتيان بها مرة.

وقال تعالى: ﴿ وافعلوا الخير ﴾ [الحج: ٧٧] بمعنى سارعوا. كما قال تعالى: ﴿ فَاسْتبِقُوا الْخيرَاتِ﴾ [البقرة: ١٤٨].

وقال تعالى: ﴿ والذين هم للزكاةِ فاعلونَ ﴾ [المؤمنون: ٤] أى يأتون بها على سرعة من غير توانٍ فى دفع حاجة الفقير، فهذا هو الفصاحة فى اختيار الأحسن فى كل موضع.

ومن ذلك «القعود» و«الجلوس» إن القعود لا يكون معه لبثة، والجلوس لا يعتبر فيه ذلك، ولهذا تقول: «قواعد البيت» ولا تقول: «جوالسه» لأن مقصودك ما فيه ثبات، والقاف والعين والدال كيف تقلَّبت دلَّت على اللَّبث، والقعدة بقاء على حالة، والدقعاء للتراب الكثير الذى يبقى فى مسيل الماء وله لبث طويل، وأما الجيم واللام والسين فهى للحركة، منه السجل للكتاب يطوى له ولا يثبت عنده، ولهذا قالوا فى قعد: يقعد بضم الوسط، وقالوا: جلس يجلس بكسره، فاختاروا الثقيل لما هو أثبت.

إذا ثبت هــذا فنقـول: قــال الله تعــالى: ﴿مقاعد للقتــالِ﴾ [آل عمــران: ١٢١] فإن الثبــات هــو المقصود.

وقال تعالى: ﴿ اقعُـدُوا مع القاعِـدِينَ ﴾ [التوبة: ٤٦] أى لا زوال لكم، ولا حركة عليكم بعد هـذا. وقال: ﴿ فى مقعـدِ صِدقٍ ﴾ [القمـر: ٥٥] ولم يقل «مجلس» إذ لا زوال عنه.

وقال تعالى: ﴿ إذَا قيل لكم تَفسَّحُوا فى المجالسِ﴾ [المجادلة: ١١] إشارة إلى أنه يجلس فيه زمانًا يسيرًا ليس بمقعد، فإذا طُلب منكم التفسح فافسحوا، لأنه لا كُلفه فيه لقصره، ولهذا لا يقـال: قعيد الملـوك، وإنما يقال: جليسهم، لأن مجالسة الملوك يستحب فيهـا التخفيـف، والقعيـدة للمـرأة، لأنهـا تلبث فى مكانها.

ومن ذلك « التمـام » « والكمـال » وقـد اجتمعـا فى قولـه تعالى: ﴿ اليــومَ أكملتُ لكُـم دينكم وأتممت عليكُم نعمتـى ﴾ [المـائدة: ٣] والعطـف يقتضى المغـايـرة، فقيل: الإتمـام لإزالـة نقصـان الأصل، والإكمال لإزالـة نقصان العـوارض بعد تمـام الأصل، ولهذا كان قوله تعالى: ﴿ تلكَ عَشرةٌ كاملةٌ ﴾ [البقرة: ١٩٦] أحسن من « تـامـة » فإن التمام مـن العدد قـد عُلِم، وإنما بقىَ احتمالُ نقص فى صفاتها.

وقيل « تَمَّ » يشعـر بحصـول نقص قبله، و « كمل » لا يشعـر بذلـك، ومن هذا قـولهم: رجل كـامل، إذا جمع خصـال الخير، ورجل تـام إذا كـان غير نـاقص الطول.

وقـال العسكـرى: الكمـال اسم لاجتمـاع أبعـاض الموصـوف بـه، والتمـام اسـم للجـزء الـذى يتمّ بـه الموصــوف، ولهـذا يقــولون: القافيـة تمـام البيت، ولا يقولون كماله، ويقولون: البيت بكماله.

ومن ذلك الضياء والنور (البرهان ٤/ ٧٨ ـ ٨٥).

(لسان العرب لابـن منظور ١٨/ ١٦٢٤، والألفاظ المترادفة المتقاربة المعنى لأبى الحسن على بن عيسى الرمّـانى ـ تحقيق ودراسـة د. فتح اللـه صـالح على المصـرى. دار الـوفــاء. المنصـورة. الطبعـة الأولى ١٤٠٧هــ ـ ١٩٨٧م/ ٧، والمزهـر فى علـوم اللغـة وأنواعها للعلامة جـلال الدين عبد الرحمن السيوطى ـ شرحه وضبطه وصححه وعنون موضوعاته محمد أحمد جـاد المـولى، وعلى محمـد البجـاوى ومحمـد أبـو الفضل إبـراهيم ١/ ٣٦٨، والعـرب والعربيـة للسيـد عبـد الـرحمن السيـــد محمـد العيـدروسى / ١٠٤، ١٠٥، والبـرهان فى علـوم القرآن لـلإمـام بدر الـدين محمـد بن عبـد اللـه الـزركشى ـ تحقيق محمـد أبى الفضل إبراهيم ٤/ ٧٨ ـ ٨٥).

*** التراقى:**

التَّراقى: أعـالى الصدر وهى العظام المكتنفـة ثغرة النحـر عن يمين وشمـال، جمع تَرْقُـوة. وفى حـديث الخوارج: يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم وتراقيهم، والمعنى أن قراءتهم لا يـرفعها الله ولا يقبلهـا، فكأنها لم تجاوز حلوقهم، وقيل، المعنى لا يعملـون بالقرآن ولا يثابون على قراءته ولا يحصل لهم غير القراءة.

وقـد ورد اللفظ فى قولـه تعـالى فى (القيامـة: ٢٦) ﴿كلاَّ إذا بَلَغتِ التَّـراقِىَ ﴾ وهو كناية عـن قرب مفارقة الروح للجسد.

(لســان العـرب ٥/ ٤٢٩، ومعجـم ألفـاظ القـرآن الكـريم ٣/ ١٥٥، والمفـردات فـى غـريب القــرآن للراغب الإصفهانى / ٧٤).

*** التراويح (صلاة ـ) :**

التـراويح أو قيـام رمضـان من الـرواتب، ويطلقـون عليها اسـم « التراويح » لأنهم كانوا يستريحون أثناءها، وهى من السنن المؤكدة للـرجال والنساء فى رمضان، وتسنُّ فيها الجماعة، وقد روى عن النبى ﷺ أنه خرج

من جوف الليل في رمضان في ليالي متفرقات وصلى في المسجد وصلى الناس بصلاته فيها، وكان يصلي بهم ثماني ركعات، ويكملون باقيها في بيوتهم. والأصل فيها أن النبي ﷺ صلاها في المسجد أول ليلة، فصلى وراءه ناس، ثم صلى الليلة الثانية، فكثر الناس، ثم اجتمعوا في الليلة الثالثة، فلم يخرج إليهم. فلما أصبحوا سألوه، فقال: رأيت الذي صنعتم، فلم يمنعني من الخروج إلا أني خشيت أن تفرض عليكم.

ووقت التراويح بعد العشاء إلى طلوع الفجر، وعددها إحدى عشرة ركعة، وروى أنها عشرون ركعة، ويرى بعض المجتهدين أن المسنون إحدى عشرة ركعة بالوتر، والباقي مستحب.

ويجوز أن تكون الصلاة ركعتين ركعتين، ويندب أن يجلس المصلي بعد كل أربع ركعات للاستراحة.

ويشار إلى صلاة التراويح في الحديث عن الرواتب باسم «قيام الليل» (العبادات من القرآن والسنة / ١٥٧، ١٥٨).

وهي مرغوب فيها لما مدح الله تعالى القائمين بالليل، وجعلهم من جملة عباده الأبرار، قال تعالى: ﴿ والذين يبيتون لربهم سُجَّدًا وقيامًا ﴾ [الفرقان: ٦٤].

يطلقون عليها قيام رمضان أو صلاة التراويح، لأنهم كانوا يستريحون أثناءها.

وليس لصلاة الليل عدد مخصوص في ركعاتها.

والأولى اتباع رسول الله ﷺ فإنه ﷺ ما كان يزيد في رمضان ولا في غيره على إحدى عشرة ركعة. كما روت عنه عائشة رضي الله عنها.

وكان يُرَغِّبُ في قيام الليل فقال ﷺ: «من قام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه».

والجماعة فيها مشروعة لفعله ﷺ في بعض الليالي، وأمر عمر بن الخطاب بها في رمضان.

وتجوز على الانفراد.

وكونها في المسجد أولى وكان السلف يُطَوِّلُونَ الركعات بالقراءة، فيقرأون قدر مائتي آية في ركعة.

فلما ثقل على المأمومين خفف الخلف في القراءة، وزادوا في عدد الركعات، فكانوا يصلون عشرين ركعة، وبعضهم أربعين بتخفيف القراءة (مختصر الأحكام الفقهية / ٧٦، ٧٧).

وعن ما أحدثه الناس من البدع يقول الشيخ عثمان ابن فودي:

ومما أحدثه الناس من البدع: الذكر بعد كل تسليمتين من صلاة التراويح، وهو بدعة مكروهة.

وفي المدخل (لابن الحاج ٢/ ٢٩٣): وينبغي له أن يجتنب ما أحدثوه من الذكر بعد كل تسليمتين من صلاة التراويح، ومن رفع أصواتهم بذلك والمشي على صوت واحد، فإن ذلك كله من البدع.

وكذلك ينهى عن قول المؤذن بعد ذكرهم بعد التسليمتين: الصلاة رحمكم الله، فإنه محدث (إحياء السنة وإخماد البدعة / ١٩٧).

وفيما يلي ما ورد عن صلاة التراويح وفضلها في السنة المشرفة:

١ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «كان رسول الله يُرغبهم في قيام رمضان من غير أن يأمرهم بعزيمة فيقولُ: من قام رمضان إيمانًا واحتسابًا غُفر له ما تقدم من ذنبه، فتوفي رسول الله ﷺ والأمر على ذلك ثم كان الأمر على ذلك خلافة أبي بكر، وصدرًا من خلافة عُمرَ».

٢ ـ وفي رواية: «من قام ليلةَ القدرِ إيمانًا واحتسابًا غُفر له ما تقدم من ذنبِهِ» أخرجه الستة.

وأخرج البخارى. المرفوع منه فى قيام رمضان وقيام ليلة القدر.

٣ ـ وعن عائشة رضى الله عنها قالت : « كان رسول الله ﷺ يجتهدُ فى رمضان ما لا يجتهدُ فى غيره، وفى العشر الأواخر أشدَّ، وكان يحيى ليله ويُوقظُ أهلهُ ويشدُّ مِئزَرَهُ » أخرجه الخمسة.

(شَدُّ المِئزَرِ) كناية عن اجتناب النساء أو عن الجد والاجتهاد فى العمل.

٤ ـ وعن أنس رضى الله عنه قال : « كان رسول الله ﷺ يقوم فى رمضان فجئت فقمت إلى جنبه. فجاء رجل آخر فقام أيضًا حتى كُنَّا رهطًا. فلمَّا أحس أنا خلفهُ جعل يتجوز فى الصلاة. ثم دخل رحله فصلى صلاة لا يُصليها عندنا فقلتُ له حين أصبحتُ : أفطنت لنا الليلة؟ قال : نعم، ذلك الذى حملنى على ما صنعت » أخرجه مسلم (التجوّزُ) الإسراع فى العمل وتخفيفه.

٥ ـ وعن عائشة رضى الله عنها قالت : « صلى رسول الله ﷺ فى المسجد فصلى بصلاته ناس كثير ثم صلى من القابلة فكثروا. ثم اجتمعوا من الليلة الثالثة فلم يخرج إليهم. فلما أصبح قال : قد رأيت صنيعكم فلم يمنعنى من الخروج إليكم إلا أنى خشيت أن تفرض عليكم، وذلك فى رمضان » أخرجه الستة إلا الترمذى.

٦ ـ وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : « خرج رسول الله ﷺ إلى الناس فى رمضان وهم يُصلون فى ناحية المسجد. فقال : ما هؤلاء؟ قيل أناس ليس معهم قرآن. وأبىّ بن كعب رضى الله عنه يُصلى بهم فقال : أصابوا ونعم ما صنعوا » أخرجه أبو داود، وقال : هذا الحديث ليس بالقوى.

٧ ـ وعن أبى ذر رضى الله عنه قال : « صُمنا مع رسول الله ﷺ فلم يُقم بنا شيئًا من الشهر حتى بقى سبع من الشهر فقام بنا حتى ذهب ثلث الليل. ثم لم يقم بنا فى السادسة وقام فى الخامسة حتى ذهب شطر الليل. فقلنا له : لو نفلتنا بقية ليلتنا هذه؟ فقال : إنه من قام مع الإمام حتى ينصرف كتب له قيام ليلةٍ. ثم لم يقم بنا حتى بقى ثلاث من الشهر فصلَّى بنا فى الثالثة ودعا أهله ونساءه وقام بنا حتى خشينا أن يفوتنا الفلاح. قيل : وما الفلاح؟ قال : السَّحُور » أخرجه أصحاب السنن وصححه الترمذى.

(السحور) بفتح السين : ما يتسحر به، وبالضم : الفعل نفسه.

٨ ـ وعن عبد الله بن أبى بكر قال : « سمعت أُبَيًّا رضى الله عنه يقول : كُنا ننصرف فى رمضان من القيام فنستعجل الخدم بالطعام مخافة فوت السحورِ » أخرجه مالك. (تيسير الوصول ٢/ ٢٨٤، ٢٨٥).

وقد أفتى الإمام ابن الصلاح فى مسألتين تتصلان بصلاة التراويح، إحداهما هى :

مسألة : رجل ينوى فى صلاة التراويح قضاء الفوائت التى عليه فهل يحصل له فضيلة قيام رمضان لقوله ﷺ : « من قام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه » أم لا ؟ (الحديث رواه البخارى فى كتاب الإيمان، باب تطوع قيام رمضان، من حديث أبى هريرة، وأخرجه مسلم فى كتاب المسافرين، باب الترغيب فى قيام رمضان ـ عن أبى هريرة) وهل الأولى أن يصلى التراويح ثم يقضى فى وقت آخر ؟.

أجاب ابن الصلاح ـ رضى الله عنه ـ : لا يحصل فضيلة قيام رمضان، وإنما يحصل له فضيلة أداء الفرائض، والأولى أن يصلى التراويح ويقضى عقيبها ما أراد أن يجعله من القضاء بدل التراويح والله أعلم.

والمسألة الثانية هى :

النية فى التراويح والوتر هل ينوى بنيته التراويح أو صلاة التراويح المسنونة؟ وينوى سنة الوتر أو الوتر

المسنون؟ وهل ينوى الشفع والوتر أو ينوى فى الجميع الوتر؟ .

أجاب ابن الصلاح : لا بأس بأن ينوى صلاة التراويح المسنونة والوتر المسنون، ولا بأس أيضًا بأن ينوى سنة التراويح ولا يكون مراده مثل ما يراد بقولنا : سُنّة الظهر، فإنه يوجب مغايرةً وتعددًا، بل يكون مراده وصف التراويح بأنها سُنة، ثم لا إشكال فيه من حيث تضمن النية فإنها عبارة عن القصد بالقلب، ولا يختلف حال القصد باختلاف حال الألفاظ صحة وفسادًا. وأما فيما يرجع إلى اللفظ ففيه أشكال وله مع ذلك مساغ من حيث اللغة قررته فى مسألة عملتها فى نية الوتر وعبارتها، وهكذا إذا نوى سُنّة الوتر فهذا فى ذلك ويزداد فيه قبل الركعة الأخيرة، أنه إذا أراد الإضافة على معنى أن الوتر الحقيقى سُنّة وأنه لا امتناع فى أن يكون للسنة سُنّة، ويكون إضافة إحدى السُّنّتين إلى الأخرى لتأكد ما هو المضاف إليه فهذا إذا أراده الناوى فنيّته غير فاسدة، فإن غاية ما فيه أن لا يكون قطعها اكتفاء بما سبق فى غيرها، وينبغى أن يراد فى ذلك التعرف بأن فى قوله تعالى : ﴿ والشفع والوتر ﴾ [الفجر: ٣] أكثر من عشرين قولا ليس منها أن هذين هما المراد بالشفع والوتر، ولم أجد لأحد من أصحابنا هذه التسمية لهذين لكن قد وجدتها لغير أصحابنا فى كتاب الخلاف فى مذهب مالك ــ رضى الله عنه ــ وأظنها فى مذهب أحمد ـ رضى الله عنه .

(فتاوى ابن الصلاح / ٨٩، ٩٠) .

وقد أفتى سلطان العلماء العز بن عبد السلام فى هذه المسألة :

مسألة : أيما أفضل : صلاة التراويح فى جماعة فى المنزل، أو المسجد؟ وأيما أتمّ لى : قراءة جزء فى كل ليلة فى صلاة التراويح أو سورة الإخلاص عشرين مرة؟ .

الجواب : صلاة التراويح مع الجماعة أفضل منها فى الانفراد، وكذلك فعل الصحابة رضى الله عنهم، تداوله الناس من بعدهم، والخير فى اتباع السلف. وقد صلى رسول الله ﷺ بأصحابه فى رمضان ثلاث ليال، ثم خاف أن تفرض عليهم فتركها. وقراءة القرآن فيها أفضل من تكرير سورة الإخلاص، لأن ذلك مسنون منقول، وليس تكرير سورة الإخلاص مسنونًا فى الصلاة، وإن فعل فلا بأس ... والله أعلم.

وجاء فى هامش ١٠٠ للمحقق التعليق التالى : عن عبد الرحمن بن عبد القارئ أنه قال : خرجت مع عمر ابن الخطاب ليلة فى رمضان إلى المسجد، فإذا الناس أوزاع متفرقون، يصلى الرجل لنفسه. ويصلى الرجل فيصلى بصلاته الرهط، فقال عمر : إنى أرى لو جمعت هؤلاء على قارئ واحد لكان أمثل. ثم عزم فجمعهم على أبىّ بن كعب، ثم خرجت معه ليلة أخرى والناس يصلون بصلاة قارئهم، فقال عمر : «نعم البدعة هذه، والتى ينامون عنها أفضل من التى يقومون» يريد آخر الليل وكان الناس يقومون أوله. أخرجه البخارى فى كتاب الصيام، باب فضل من قام رمضان ١/ ٣٤٢. اهـ (فتاوى سلطان العلماء / ٦٨) .

وهاك مسألة أفتى فيها شيخ الإسلام ابن تيمية :

مسألة فيمن يصلى التراويح بعد المغرب هل هو سنة أم بدعة؟ وذكروا أن الإمام الشافعى صلاها بعد المغرب وتممها بعد العشاء الآخرة.

فأجاب ـ رضى الله عنه ـ : الحمد لله رب العالمين. السُّنة فى التراويح أن تصلى بعد العشاء الآخرة كما اتفق على ذلك السلف والأئمة ــ والنقل المذكور عن الشافعى رضى الله عنه باطل فما كان الأئمة يصلونها إلا بعد العشاء على عهد النبى ﷺ وعهد خلفائه الراشدين. وعلى ذلك أئمة المسلمين لا يعرف عن

أحد أنه تعمد صلاتها قبل العشاء . فإن هذه تسمى قيام رمضان كما قال النبي ﷺ : « إن الله فرض عليكم صيام رمضان . وسننتُ لكم قيامه . فمن صامه وقامه غفر له ما تقدم من ذنبه » وقيام الليل في رمضان وغيره إنما يكون بعد العشاء .

وقد جاء مصرَّحا في السنن أنه لما صلَّى بهم قيام رمضان صلَّى بعد العشاء . وكان النبي ﷺ قيامه بالليل هو وتره يصلي بالليل في رمضان وغير رمضان إحدى عشرة ركعة أو ثلاث عشرة ركعة ، لكن كان يصليها طوالا، فلما كان ذلك يشق على الناس قام بهم أبيّ بن كعب في زمن عمر بن الخطاب عشرين ركعة يوتر بعدها ويخف فيها القيام، فكان تضعيف معدد عوضًا عن طول القيام .

وكان بعض السلف يقوم أربعين ركعة ، فيكون قيامها أخف ، ويوتر بعدها بثلاث . وكان بعضهم يقوم بست وثلاثين ركعة يوتر بعدها . وقيامهم المعروف عنهم بعد العشاء الآخرة . ولكن الرافضة تكره صلاة التراويح . فإذا صلوها قبل العشاء الآخرة لا تكون هي صلاة التراويح كما أنهم إذا توضأوا يغسلون أرجلهم أول الوضوء ويمسحونها في آخره . فمن صلاَّها قبل العشاء فقد سلك سبيل المبتدعة المخالفين للسُّنة والله أعلم . (فتاوى ابن تيمية جـ ١م١/ ١٤٢ ، ١٤٣) .

وقد أفرد الحافظ السيوطي في كتابه الموسوم بالأمر بالاتّباع ... فصلاً في بدعة مستحدثة هي قراءة سورة الأنعام في صلاة التراويح قال فيه :

ومن البدع قراءة : سورة الأنعام في ركعة صلاة التراويح ، ويروون في ذلك حديثًا لا أصل له عن ابن عباس عن أبيّ بن كعب رضي الله عنهما عن النبي ﷺ ، قال : « أنزلت سورة الأنعام جملة واحدة يشيعها سبعون ألف ملك بالتسبيح والتحميد ، وهذا الحديث إسناده ضعيف مظلم . فاغتر بذلك من سمعه من عوامّ المصلين . ثم لو صحّ هذا الحديث لم يكن فيه دلالة على استحباب قراءتها في ركعة .

فقراءتها في ركعة واحدة بدعة من وجوه :

أحدها : تخصيص ذلك بسورة الأنعام دون غيرها ، فيوهم أن ذلك سُنَّة فيها دون غيرها ، والأمر بخلاف ذلك .

والثاني : تخصيص ذلك بصلاة التراويح دون غيرها .

والثالث : ما فيه من التطويل على المؤمنين ، لا سيما على منْ يجهل ذلك من عادتهم ، فيقلق ويضجر ويسخط ويكره العبادة .

والرابع : ما فيه من مخالفة السُّنَّة من تقليل القراءة في الركعة الثانية عن الأولى . وقد عكس صاحب هذه البدعة قضية ذلك ، وخالف الشريعة ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

وابتدع بعضهم بدعة أخرى وهي : جمع آيات سجدات القرآن عقيب ختم القرآن في صلاة التراويح في الركعة الأخيرة فيسجد بالمأمومين جميعًا (الأمر بالاتّباع .../ ٩٠) .

ومما ورد من نظم في صلاة التراويح قول الشيخ حافظ ابن أحمد الحكمي :

لم يزد الرسول طول عمره
على ثلاث عشرة بوتره
فيه وفي سواه ما تغيرت
كما بذا النصوص قد تظاهرت
وليلتين أو ثلاث نقلا
صلى جماعة وبعدها فلا
خشية فرضها على أمته
كما بذا صرح في خطبته

ومثَّــات والأمـــر على ذلك وكـــذا
خـــلافـــة الصِّــــدِّيق حتى مـــا إذا
لعمـــر كـــانت خـــلافـــة أمـــر
بجمعهم على إمـــام فـــاستمـــر
وجـــاء عن أئمـــة الأســـلاف
في العـــددّ آثـــار على اختـــلاف
فقـــد روى إحـــدى وعشـــرين وقـــد
روى ثـــلاثـــا بعـــدهـــا وقـــد ورد
بعـــد الثــــلاثين بتسع ورووا
إحـــدى وأربعين بـــالـــوتـــر حكـــوا
وغيـــــر هــــــذه من الآثـــــار
وبحثهـــا استـــوفي بفتح البـــاري
وفـي قيـــام الليل لابن نصـــــر
تـــوفيـــة المقـــام دون قصـــــر
وفي قيـــام رمضـــان الفضـــل قـــد
جـــاء فـي أحـــاديث صحـــاح لا تـــرد
لمن يقـــوم مـــؤمنًـــا محتسبـــا
يغفـــر حقًّـــا كل مـــا قـــد أذنبـــا
وليلـــة القـــدر لهـــا التحـــرى
في عشـــره لا سيمـــا في الـــوتـــر
وقـــد أتت فيهـــا مـــذاهـــب إلى
بضـع وأربعيـن قـــــولا نقـــــلا

(مجموع / ٢٦).

(العبادات من القرآن والسنة - أحمد الغندور / ١٥٧ ، ١٥٨ ، ومختصر الأحكام الفقهية لعلى بن فريد الكشجنورى الهندى - تحقيق يوسف البدرى ، مراجعة د. محمد أحمد عاشور / ٧٦ ، ٧٧ ، وفتاوى ابن الصلاح في التفسير والحديث والأصول والفقه - حققه وخرَّج حديثه وعلّق عليه د. عبد المعطى أمين قلعجى / ٨٩ ، ٩٠ وإحياء السنة وإخماد البدعة للشيخ عثمان بن فودى - تحقيق وتعليق أحمد عبد الله باجور / ١٩٧ ، وتيسير الوصول إلى جامع الأصولى للإمام ابن الديبع الشيبانى ٢/ ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، وفتاوى سلطان العلماء العز بن عبد السلام - دراسة وتحقيق وتعليق د. مصطفى عاشور / ٦٨ ، وفتاوى ابن تيمية . ط . دار الغد العربى جـ١ م١/ ١٤٢ ، ١٤٣ ، والأمر بالاتّباع والنهى عن الابتداع للإمام الحافظ جلال الدين السيوطى - دراسة وتحقيق مصطفى عاشور / ٩٠ ، ومجموع : « السبل السويّة لفقه السنن المروية » - نظم حافظ بن أحمد الحكمى / ٦ . انظر أيضًا مختصر صحيح البخارى لابن أبى جمرة الأزدى ، وبهامشه شرح العلامة عبد المجيد الشرنوبى الأزهرى / ٣٦ ، ٣٧ ، والحاوى للفتاوى لشيخ الإسلام جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ١/ ٣٤٧ - ٣٥١ ، وفتح البارى بشرح صحيح البخارى للحافظ ابن حجر العسقلانى - وثق نصوصه وحقق أصوله وضبط أحاديثه ووضع فهارسه الأستاذ طه عبد الرءوف سعد ، ط . دار الغد العربى م٦/ ٤٥٩ - ٤٦٧ ، وجمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد للإمام محمد بن محمد بن سليمان ١/ ١١٨ - ١٢٠ ، و « صلاة التراويح » - الشيخ توفيق عبد العزيز عبد السلام . مجلة الأزهر. الجزء التاسع ، السنة الخامسة والستون. رمضان ١٤١٣هـ - مارس ١٩٩٣م/ ١٣٥٣ - ١٣٦٠).

*** التراويح (كتاب -):**

كتاب التراويح : للإمام الأجلّ حسام الدين عمر بن عبد العزيز المعروف بحسام الشهيد المتوفى سنة ٥٣٦ ست وثلاثين وخمسمائة جزء ولأحمد بن إسماعيل التمرتاشى (الفقهى المتوطن بكار كنج) (كشف ٢/ ١٤٠٣).

* **التُّربُد:**

من مصنفات التراث الإسلامي في طب الأعشاب.

وصفه صاحب تذكرة أولي الألباب بقوله:

التربد نبت فارسي يكون بجبال خراسان وما يليها يقوم على ساق وورقه دقيق وزهره آسمانجوني يخلف تمرا كألسنة العصافير ويدرك بتموز وأجوده الأبيض الخفيف المجوف المصمغ الطرفين وما عداه رديء وهو حار في وسط الثانية يابس في آخرها يقطع البلغم اللزج من أعماق العروق ويخرج الخلط الغليظ وبالزنجبيل يذهب عرق النسا ووجع الورك والظهر وبالكابلي يشفي من الصرع وغالب أنواع الجنون ومع البزور ودهن اللوز يخلص من السعال المزمن وأوجاع الصدر والسدد وخام المعدة خصوصا إذا مزج بماله حدة كالعاقر قرحا ينبغي أن لا ينعم إلا في التراكيب وهو يغثي ويكرب حتى إن الرديء منه ربما قتل ويصلحه حك ظاهره ومزجه بالأدهان أو الكثيرا وغالب المستعمل منه الآن بمصر عروق تجلب من أطراف الشام وديار بكر ليست هو بل هي رديئة مفسدة ينبغي اجتنابها وشربته من ثلاثة إلى خمسة ومطبوخا إلى عشرة وبدله قشر أصل التوت (تذكرة أولي الألباب ١/ ٩١).

- وقال عنه الحافظ الذهبي: حار يابس، يسهل البلغم الرقيق، فإذا أضيف إليه الزنجبيل أسهل الغليظ ويقع في المطابيخ والحقن والحبوب (الطب النبوى / ٦٨).

وقد أورده المظفر الرسولي في كتابه النفيس، مستخدمًا الحروف التالية رموزًا للمصادر التي نقل عنها وهي:

ع : عبد الله بن البيطار صاحب الجامع لمفردات الأدوية والأغذية.

ج : ابن جزله صاحب المنهاج.

ت : أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسي.

ز : الزهراوي.

« ع »: يجلب من وادي خراسان، وورقه على هيئة ورق اللِّبلاب الكبير، إلا أنه محدد الأطراف، وله سوق قائمة. وهو حار يابس في الدرجة الثالثة، مسهل للبلغم والرطوبة، منتّن للبدن، وأكثر ما يصلح به أن يُلتَّ بعد دقِّه ونخله بدهن اللوز الحلو، وإن استعمل لمن به بلغم لزج في معدته أُنعم دقّه ونخْله، ليلزق بالبلغم فيقلعه. ومقدار الشربة منه: من درهم إلى درهمين، وإن طبخ مع الأدوية فَوَزْن أربعة دراهم.

وقال: يورثُ استعماله يبسًا وجفافًا في البدن، لأنه يخرج الرطوبات الرقيقة، ولذلك يستعمل مع دهن اللوز وينفع من أمراض العصب، ويسهل بلغما كثيرا وشيئا من الأخلاط المحترقة قليلا، هذا إذا أخذ مسحوقا، وأما مطبوخا فبالعكس. وقال: لا يجب أن يستعمل منه إلا الأبيض المصمّغ الطرفين، السليم من السوس، المتوسط بين الغلظ والرقة، وشره المستاس، فإنه مؤذ لفم المعدة، مُكْرِب، مولد للعطش، غير مسهل.

وأما المختار منه فإنه مخرج للبلغم اللزج، وينقى المعدة وطبقاتها منه، وينفع من أوجاع المفاصل والعضل المتولد من البلغم، ويخرج الخلط الفاعل لها، وينقى الأرحام تنقية بالغة، مشروبا ومحتقنا به، ويفتح سددها، وينفع من أوجاعها عند إقبال الحيض، وينفع من أوجاع المعدة والظهر، وبتنقيته الدماغ من البلغم اللزج ينفع من الفالج والصرع، وبذلك ينفع من النزلات والسعال المتولد عن انصباب خلط، وينفع من السعال المتولد عن الرطوبات في فم المعدة، وإذا خلط بالكابلي كان دواء نافعا جدا للمصروعين.

« ج »: هو خشب أجوده الصيني الأبيض المكسر، كأنابيب القصب الدقيق الأنبوب، الأملس السريع

التَّفَتُّت ليس بغليظ، في طعمه بعض الحدة، وهو حار يابس في الدرجة الثالثة، ينفع من أمراض العَصَب، ويسهل بلغما كثيرا، وشيئًا من الأخلاط المحرقة قليلا، وشربته من نصف درهم إلى درهم، وما كان منه أسود أو أصغر فلا يستعمل.

« ف » : دواء خشبي الشكل، يسهل الأخلاط الرديئة اللزجة والبلغمية، ويولد ضعف الأمعاء، ويصلحه الكثيرا والصمغ العربي. الشربة منه: إلى درهم ونصف.

« ع » : بدله: وزنه من قشور أصل التوت.

« ز » : بدله، قشور التوت.

(المعتمد في الأدوية المفردة للمظفر الرسولي - صححه وفهرسه مصطفى السقا ١/ ٤٨، ٤٩).

*** التربص:**

عن التربص يقول الإمام الفيروزابادي في البصيرة العشرين من بصائره:

يقال: تربّص به تربُّصًا أي انتظر به خيرًا أو شرًّا يحلّ به.

وقد ورد في القرآن لثمانية أمور:

الأول: تربّص الإيلاء **﴿ تَرَبُّصُ أربعة أشهرٍ ﴾** [البقرة: ٢٢٦].

الثاني: تربّص المطلقة ثلاثة أشهر أو ثلاثة أطهار (تربص ثلاثة الأشهر في الآية ٤ من سورة الطلاق، وتربص ثلاثة الأطهار في الآية ٢٢٨ من سورة البقرة جاء على تفسير القروء بالأطهار).

الثالث: تربّص المعتدَّة **﴿ والمُطَلَّقات يتربَّصْنَ بأنفسهنَّ ثلاثة قُرُوءٍ ﴾** [البقرة: ٢٢٨].

الرابع: تربّص المنافقين للمؤمنين بالغنيمة أو الشَّهادة **﴿ هلْ تَرَبَّصُونَ بنا إلاَّ إحدى الحُسْنَيَيْنِ ﴾** [التوبة: ٥٢].

الخامس: تربص كفَّار مكة في حق سيد المرسلين لحادثة أو نكبة **﴿ أم يقولون شاعرٌ نتربَّصُ به ريبَ المَنُونِ ﴾** [الطور: ٣٠].

السادس: تربص المؤمنين للمنافقين بالنكال والفضيحة **﴿ ونحنُ نَتَربَّصُ بِكُم ﴾** [التوبة: ٥٢].

السابع: تربص سيد المرسلين لهلاك أعداء الدين **﴿ قُلْ تربصوا فإنِّي معكم من المُتربِّصين ﴾** [الطور: ٣١].

الثامن: تربّص العموم والخصوص للقضاء والقدر **﴿ قُل كلٌّ مُتَربِّصٌ فَتَربَّصُوا ﴾** [طه: ١٣٥].

ويقرب من معنى التربّص الترقُّب والترصّد والتَّنظُّر والتطلُّع.

(بصائر ذوي التمييز للإمام الفيروزابادي - تحقيق الأستاذ محمد علي النجار ٢/ ٣٢٩، ٣٣٠).

*** التربيع:**

التربيع عند المنجمين يطلق على قسم من أقسام النظر وعند المهندسين يطلق على كون الشكل مسطحا متساوي الأضلاع الأربع المستقيمة القائمة الزوايا، وذلك الشكل يسمى مربعا بفتح الموحدة المشددة، وعرف المربع أيضًا بأنه شكل مسطح يتوهم حدوثه من توهم خط قائم على طرف خط يساويه إلى أن يقوم على طرفه الآخر هكذا □ وهو قسم من ذي أربعة أضلاع.

وقد يطلق المربع على المستطيل أيضًا وفي حاشية تحرير أقليدس المربع يطلق على مربع العدد ويراد به الحاصل من ضرب ذلك العدد في نفسه ويكون الحاصل من جنسه، ويطلق على مربع الخط بالاشتراك ويراد به السطح الذي ذلك الخط ضلعه فالحاصل من تربيع الخط هو السطح لا الخط ولا يطلق المربع على الخط الحاصل من ضرب الخط في نفسه. وإذا قيل مربع الخط في خط يراد به السطح

الذى هما ضلعاه وفيها أيضًا السطوح على قسمين مربع على الحقيقة ومربع مطلقا فالحقيقى هو الذى يحيط به خطان متساويان بضرب أحدهما فى الآخر مثل سطح تسعة أذرع إذا أحاط به خطان كل منهما ثلاثة أذرع.

وقيل سطح يحيط بطرفيه خطان مجموعهما نحو سبعة أجزاء مفروضة ثم يحيط بطرفيه الآخرين خطان آخران مجموعهما نحو خمسة أجزاء هكذا والمربع المطلق هو الذى يحيط به خطان مختلفان نحو ستة إذا أحاط به خطان أحدهما ثلاثة والآخر اثنان انتهى.

وقد يطلق المربع على ذى أربعة أضلاع أيضًا وعلى هذا وقع فى شرح أشكال التأسيس، وقد يقال لما عدا هذه الأربعة الأشكال الأربعة من المربعات إن كان ضلعان من أضلاعه الأربعة متوازيين منحرفا.

وقد يطلق على الحاصل من ضرب العدد فى نفسه فإنهم قالوا كل عدد يضرب فى نفسه يسمى جذرا فى المحاسبات وضلعا فى المساحة وشيئًا فى الجبر والمقابلة والحاصل يسمى مجذورا ومربعا ومالا. وقد يطلق على عمل من أعمال الضرب.

والمربع عند أهل التكسير يطلق على وفق يكون مشتملا على ستة عشر مربعا صغارا ويسمى وفقا رباعيا أيضًا وعلى كل وفق لأنه مشتمل على أربعة أضلاع سواء كان مشتملا على ستة عشر مربعا صغارا أو على أزيد منها أو على أنقص منها ولهذا يقولون هذا مربع ثلاثة فى ثلاثة وذاك مربع أربعة فى أربعة أو خمسة فى خمسة إلى غير ذلك.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٢/ ٥٦٦، ٥٦٧).

*** التربيع والتدوير:**

انظر: الجاحظ.

*** التربية الإسلامية:**

المقصود بالتربية الإسلامية ــ كما يوضحه فضيلة الشيخ أحمد على الملا ـ هو إبلاغ الذات الإنسانية إلى كمالها الذى خلقت له، أو إبلاغ الفرد إلى أقصى ما تسمح به قدراته واستعداداته، موهبةً واكتسابًا، وكما قال الله تبارك وتعالى: ﴿ **قل كُلٌّ يعمل على شاكلته** ﴾ [الإسراء: ٨٤] أى على حسب استعداده الفطرى والمكتسب، وقال ﷺ: « اعملوا فكلٌّ ميسَّرٌ لما خلق له » وقوله تعالى: ﴿ **فأما مَنْ أعطى واتَّقى * وصدَّق بالحسنى * فسنيسّره لليسرىٰ * وأما مَنْ بخل واستغنى * وكذَّب بالحسنى * فسنيسره للعُسرىٰ** ﴾ [الليل: ٥ ـ ١٠].

وتدور التربية الإسلامية المتكاملة حول محور ملحوظ هو إخراج الإنسان الفاضل. الإنسان النموذج المؤهل ليأخذ مكانه الملائم، قيادةً وانقيادًا، فى مسيرة الحياة المزدهرة المتكاملة، الإنسان النموذج الذى يبنى الحياة الكريمة الفاضلة بالعمل الصالح، وعلى صعيد التنافس الشريف نحو الأفضل، فى ضوء علاقاته العامة والخاصة:

ـ مع الخالق: معرفة، وطاعة، وعبادة، واستقامة على منهج الله ورسالته.

ـ مع الآخرين علاقة أخوة، وألفة ومحبة، وعدالة وإحسان.

ـ مع الكون والحياة الدنيا علاقة تسخير واستثمار، كما يحب الله ويرضى.

ـ مع الآخرة علاقة مسئولية وجزاء من جنس العمل، إيمانًا بعدالة الله فى يوم الحساب.

يقول الدكتور: إبراهيم اللبان: ونظرية التربية فى مضمونها وإطارها العام يمكن أن نصورها من خلال الآية الكريمة:

﴿ **هو الَّذى بعث فى الأُمّيين رسولاً منهم يتلو عليهم**

آياته ويُزكّيهم ويعلّمُهُم الكتابَ والحكمة وإن كانوا من قبل لفى ضَـلالٍ مُّبين ﴾ [الجمعة : ٢] (« التربية الإسلامية فى الإطار النظرى المتكامل » / ١٠٤ ، ١٠٥).

بنص هذه الآية الكريمة كان الرسول ﷺ مربيًا لأمته فقد بعثه الله جل وعلا ليتلو على الناس آياته، التى تتضمن أصول الإسلام، ولكنه لم يرسل لمجرد التلاوة بل ليعلمهم أيضًا ما يشتمل عليه الكتاب والسنة من أصول الدين وفروعه، وكانت كذلك أقواله وأفعاله تعلمهم الكثير من حقائق الدين، وتفصل لهم المجمل من آيات الذكر الحكيم، ومعنى هذا بالإجمال، أن الرسول ﷺ كان مكلّفًا أن يعلّم المسلمين الدين، وأن يعتمد فى تعليمه على ما ينزل عليه من آيات القرآن، وما يجيئه به الوحى من ربه، فيدلى به إلى الناس بفلظه وتعبيره من السنن القولية كما كان فعله ﷺ وإقراره لما يراه أو إنكاره له من مصادر الدين والتربية الدينية معا.

ولم يقف عمل الرسول بنص الآية، عند تعليم ما ينطوى عليه الكتاب والسنة من مبادئ الإسلام، بل تناول مهمة أخرى جليلة، وهى تزكية المسلمين من العادات والأخلاق الفاسدة، التى كانت شائعة فى المجتمع فى ذلك الحين.

وواضح أن هذا كله، هو ما تعنيه كلمة التربية بمعناها الصحيح فى الوقت الحاضر، الرسول إذًا بنص القرآن الكريم مُرَبٍّ، وقد مارس مهمة التربية المذكورة قرابة ثلاثة وعشرين عاما، فأتت بثمرتها فى شخصية أبى بكر، وعمر، وعثمان، وعلى، وكبار الصحابة وعامة المسلمين.

ويبقى علينا بعد ذلك أن ننظر نظرة سريعة فى المبادئ الأساسية التى قامت عليها هذه التربية الكريمة، فنتكلم عن معنى التربية الذى يتمثل فى عمل الرسول ﷺ وعن المادة والمنهج والطرق ونحو ذلك.

لم يكن الرسول ﷺ يعمل على أساس أن التربية مجرد تلقين للعقائد والأحكام الشرعية، فمثل هذا العمل لا يجاوز ملء الحافظة بأصول العقائد، وأحكام الشريعة، ولا يؤثر الأثر المطلوب فى السلوك العملى أو الروح الدينية، ومن ثم فقد كان الرسول ﷺ يجمع فى عمله بين جميع ضروب التربية، فقد عنى بالتربية العلمية كما اهتم أكبر اهتمام بالتربية العملية والوجدانية، فكان يقدم للمسلمين أصول العقيدة وأحكام الشريعة. ولكنه كان أيضًا يدربهم على القيام بالواجبات الدينية ويبث فى قلوبهم العواطف والميول الإسلامية الطاهرة فقد علمهم كيف يصلّون، وكان يؤمهم فى الصلاة، وقد أعطته صلاة الجماعة فرصة هامة لتكوين عادة العبادة كجزءٍ أساسى من حياة المسلم اليومية، وقد تناولت تربيته العملية الزكاة والصيام والحج والجهاد وغير ذلك: وعمله فى الإشراف على جمع الزكاة - وتوجيهها إلى مصارفها - وفى التدريب على الجهاد بما كان يقوم به أو يشرف عليه من حشد الجيوش وتشجيعها وتوجيهها، أو قيادتها حقائق معروفة غنية عن التنويه، والتنبيه، وكان الغرض من كل ذلك أن يربى المسلمين على أداء هذه الواجبات الإسلامية، تأدية عملية وقد تم له من ذلك ما أراد.

ولا يقلّ عن ذلك اهتمامه بالناحية الوجدانية، فقد كان يعنى أتم عناية بتربية العواطف الدينية الصحيحة كالخوف من الله، والعطف على الفقراء والمساكين، والصبر على المصائب والمتاعب ومواقفه ﷺ فى الوعظ مرددة فى الأحاديث الكثيرة الصحيحة، واستحثاثه المسلمين المرة بعد الأخرى على الصدقة وجمعها، وتوزيعها، كلها حقائق ثابتة تحفل بها كتب الحديث الصحيحة.

كان الرسول ﷺ بالإجمال يمثل فى عمله التربوى أصح الأفكار فى معنى التربية، وهى أن التربية الدينية تشمل التربية العلمية والعملية والروحية، ولا تقتصر على مجرد التلقين والتحصيل.

أما المنهج الذى كان الرسول ﷺ يحرص على تعليمه فهو ما يحتوى عليه الكتاب والسنة من العقائد والعبادات والأحكام وهو المنهج الذى اتجهت إليه التربية الدينية من بعده، وكل الذى حدث بعد ذلك العهد أن الدين فى عهد الرسول ﷺ كان يقدم للناس فى صورة آيات من القرآن، وأحاديث عن الرسول، فلما استنبط الفقهاء أحكام الشريعة من الكتاب والسنة ووضع المتكلمون علم الكلام، على ضوء الكتاب والسُّنَّة حَلَّ الفقه وعلم الكلام تدريجيا محل الكتاب والسنة فى عملية التربية والتعليم، وليس فى الفقه وعلم الكلام من المبادئ الأساسية إلا ما كان يحتوى عليه الكتاب والسنة صراحة أو ضمنا.

(« التربية الدينية ... » / ١٤٢ ـ ١٤٤).

يقول الأستاذ سعيد الديوه جى:

فالدين الإسلامى: دين علم وعمل وإصلاح وتحرير، حكّم العلم والعقل السليم فى دعوته، وحث على العمل للدنيا والآخرة، فالدنيا مزرعة الآخرة ولا يتم الدين إلا بالدنيا، والملك والدين توأمان، فالدين أصل، والسلطان حارس، وما لا أصل له فمهدوم، وما لا حارس له فضائع، ولا يتم الملك والضبط إلا بالسلطان.

إن أول آية أنزلت من القرآن الكريم تحث على القراءة ﴿ اقرأ باسم ربك الذى خلق * خلق الإنسان من علق * اقرأ وربك الأكرم * الذى علَّم بالقلم * علَّم الإنسان ما لم يعلم ﴾ [العلق: ١ ـ ٥] لأن العمل الذى لا يستند على علم لا يقدّر له النجاح. قال ﷺ «اعلموا ما شئتم، فلن تؤجروا حتى تعملوا، وإن قليل العلم ينفع مع العمل» وكان ﷺ يتعوذ من علم لا ينفع ويقول الإمام الغزالى: «العلم بغير عمل لا يكون، والعمل بغير علم جنون» (إحياء علوم الدين ١/ ٦) والكتابة أساس الحضارة فيها تدون العلوم والمعارف، وتحفظ ثمرات العقول، وتسهل التعلم والتعليم.

أمر ﷺ أصحابه أن يعلموا أولادهم القراءة والكتابة، ومع أنه كان بأمسِّ الحاجة إلى المال بعد الهجرة فإنه لم يقبل الفداء من أسرى بدر الذين يحسنون الكتابة، فأمر كل واحد منهم أن يعلم عشرة من أولاد المسلمين عوضًا عن الفدية. وأمر عبد الله بن سعيد بن العاص أن يلازم تعليم أولاد المسلمين الكتابة، ودفع أبا ثعلبة إلى أبى عبيدة بن الجراح ليعلمه القراءة والكتابة.

ولما توسعت الدعوة الإسلامية واتصل بالأمم المجاورة، وجاءته رسلهم أمر أولاد الصحابة أن يتعلموا اللغات المجاورة لهم، فتعلم عبد الله بن عمرو بن العاص السريانية، وتعلم زيد بن ثابت العبرية.

ولما صعب عليه فتح مدينة الطائف أرسل بعثة إلى مدينة جُرش فى اليمن فتعلموا صناعة الضبور والدبابات والمنجنيقات، واستعملها فى حصار الطائف وفتحها.

كما حث أصحابه على مراجعة الأطباء والاستفادة من علمهم. وهكذا فإنه ﷺ أمر القوم بتعلم كل ما يفيدهم فى أمور دينهم ودنياهم، فطلب العلم فريضة على كل مسلم، وعليه أن يسعى فى طلبه «اطلبوا العلم ولو فى الصين» فوضع أسس نهضة علمية قوية تؤدى إلى سعادة الدارين.

التعليم الإلزامى فى الإسلام:

الإسلام أول من جعل التعليم إلزاميا ومن حق الولد على والده أن يعلمه القرآن الكريم وأمور دينه، ويعنى بتربيته تربية صالحة. قال ﷺ: «علّموا أولادكم وأهليكم الخير وأدّبوهم».

وتكلم علماء المسلمين فى هذا، يقول القابسى: «إن الوالد مكلف بتعليم ابنه القرآن والصلاة فإذا لم يتيسر للوالد أن يعلم أبناءه بنفسه فعليه أن يرسلهم إلى الكُتَّاب لتلقى العلم بالأجر. فإذا لم يكن الوالد قادرًا على نفقة التعليم، فأقرباؤه مكلفون بذلك، فإذا عجز أهله عن نفقة التعليم، فالمحسنون مرغَّبون فى ذلك، أو معلم الكتاب يعلم الفقير احتسابًا، أو من بيت المال». (التعليم فى رأى القابسى / ٤٣، ٤٤).

ويقول القاضى أبو بكر بن العربى: «والذى يجب على الولى فى الصبى إذا كان أبا أو وصيًا، أو حاضنًا أو الإمام، إذا عقل أن يلقنه الإيمان، ويعلِّمه الكتابة والحساب، ويحفِّظه أشعار العرب العارية، ويحفظه العوامل فى الإعراب. وشيئًا من التصريف، ثم يحفظه اذا استقل واستوفى العشر الثانى من كتاب الله» (آداب المعلمين / ب).

ومن التكافل الاجتماعى فى الإسلام تربية اليتامى وأبناء الفقراء وإصلاحهم ورعايتهم. والشفقة عليهم، وتعليمهم بما يكفل لهم سعادة الدارين، وبذا ينشأون أعضاء عاملين فى المجتمع الإسلامى.

وسئل القابسى عن حالة الوالد الذى يمتنع عن إرسال ابنه إلى الكتَّاب، يتلقى الدين والعلم، فأجاب: «إنما يوعظ ويؤثّم» (التعليم فى رأى القابسى / ٨٥).

والعلم فى الإسلام فرض عين، وهو ما يجب أن يتعلمه كل مسلم من أمور دينه والقرآن الكريم وأمور معاشه.

وفرض كفاية: وهى العلوم التى عليها قوام المجتمع الإسلامى، فى أمور دينه ودنياه، فكل علم يحتاجه المجتمع لتأمين راحته، وتعمير بلده، والدفاع عن حقه، فهو فرض كفاية، يجب أن يكون فى الأمة من يحسنها ويعلمها، وهذه العلوم والمعارف تتوسع وتتنوع حسب الزمان والمكان، فإذا قام بها البعض سقط عن الآخرين، فإن لم يكن فى البلدة من يقوم بها اشتركوا جميعًا فى الإثم، وعلى الإمام أن يأمرهم بذلك، ويجبر أهل البلدة عليه. (تعليم المتعلم طريق التعلم / ٦).

والتعليم لا يقتصر على مرحلة من العمر، بلى على المسلم أن يتعلم ما يساير ركب حياته.

فرسول الله ﷺ الذى اصطفاه الله وعلَّمه مما يشاء يقول «إذا أتى علىَّ يوم لا أزداد فيه علمًا يقربنى إلى الله تعالى فلا بورك فى شمس ذلك اليوم» (مختصر جامع بيان العلم وفضله).

فالعلماء مدعوون إلى تيسير العلم ونشره، وحذرهم من كتمه «من كان عنده علم وكتمه ألجمه الله تعالى يوم القيامة بلجام من نار، وشر الناس عالم لا ينتفع بعلمه».

وكان ﷺ إذا ما خطب أو تكلم أو أقر أمرًا أو نهى عن أمر، أمر أصحابه الذين حوله أن يبلغوه مَنْ لم يحضر ويقول: «ألا بلغوا عنى فرُبَّ مبلَّغ أوعى من سامع» وإذا جاءه وفد وعلمهم، قال لهم: «ارجعوا وعلِّموا قومكم» (مختصر بيان العلم وفضله / ٢٣، ٣٢، إحياء علوم الدين ١/ ٥٢، ٢٠٩).

ومن الصدقة أن يتعلم الرجل فيعمل به ثم يعلِّمه، ويقول ﷺ: «اغد عالمًا أو متعلمًا أومستمعًا أو محبًّا للعلم، ولا تكن الخامس فتهلك».

قالت المؤلفة: ذكر الإمام السيوطى هذا الحديث فى الجامع الصغير ١/ ٤٨، وخرّجه على النحو التالى:

رواه البزار والطبرانى فى الأوسط. حديث حسن.

ويقول الفاروق رضى الله عنه: «من عُلِّم فليعلِّم، ومن لم يَعْلَم فليسأل العلماء».

وسئل أبو عمرو بن العلاء: هل يصح بالشيخ أن يتعلم؟ قال: نعم ما دام حيًا، ويقول الفراء: « إني لأعجب ممن وسعه العلم ولا يتعلّم ».

كما جعل ﷺ من حق الجار على جاره أن يرشده ويعلمه ما يجهله من أمور دينه ودنياه خطب - ﷺ - ذات يوم فأثنى على طوائف من المسلمين خيرًا ثم قال: « ما بال أقوام لا يفقهون جيرانهم ولا يعلمونهم ولا يعظونهم، ولا يأمرونهم ولا ينهونهم، وما بال أقوام لا يتعلمون من جيرانهم ولا يتفقهون ولا يتعظون، والله ليعلمنَّ قوم جيرانهم، ويفقهونهم ويعظونهم، ويأمرونهم وينهونهم، وليتعلمنَّ قوم من جيرانهم ويتفقهون ويتعظون أو لأعاجلنَّهم العقوبة » (تربية الأولاد في الإسلام ١/ ٢٦٢).

ولعن رسول الله ﷺ الذين لا يعلمون ولا يتعلمون.

وكما أن طلب العلم فريضة، فأداء العلم للناس فريضة، لأن اشتغال العالم بالعمل به معروف، والعمل بخلافه منكر، فالتعليم يكون أمرًا بالمعروف ونهيًا عن المنكر، وهو فرض على هذه الأمة.

ويمكننا أن نطلق لفظ « معلم » على أسرى بدر، وعبد الله بن سعيد، وأبي عبيدة بن الجراح، والشفاء العدوية، ذلك لأنه أمرهم ﷺ أن يعلّموا فعلّموا، ولكن لم يعين لهم أوقاتًا ومحلاً للتعليم.

أما حظ المرأة من القراءة والكتابة: فقد كانت الشفاء بنت عبد الله العدوية وهي من رهط عمر بن الخطاب - كاتبة في الجاهلية وبعد إسلامها أمرها ﷺ أن تعلم حفصة أم المؤمنين الكتابة فعلمتها، فكانت حفصة تكتب. وكان عدد من المسلمات يقرأن ويكتبن، أو يقرأن فقط، فالسيدات أم كلثوم بنت عقبة. وعائشة بنت سعيد، وكريمة بنت المقداد، كنَّ يقرأن ويكتبن ويعلمن المسلمات، والسيدة « عائشة أم المؤمنين » و « أم سلمة أم المؤمنين » كانتا تقرآن ولا تكتبان وخصص أيامًا لتعليم النساء فإنه ﷺ وضع أسس النهضة العلمية للمسلمين (التربية والتعليم في الإسلام/ ٦ - ١١، ٢٣).

وفي الاستيعاب والإصابة: الشفاء أم سليمان بن أبي حثمة، قال لها رسول الله ﷺ: « علمي حفصة رقية النملة كما علمتها الكتابة ».

وحفصة هذه هي أم المؤمنين زوج النبي ﷺ وابنة عمر بن الخطاب ورقية النملة هي قروح تخرج في الجنب.

قالت المؤلفة: أورد الحافظ المناوي هذا الحديث الشريف بلفظ: « علمي حفصة رقية النملة » رواه أحمد بن حنبل عن حفصة قالت: دخل عليّ النبي ﷺ وعندي امرأة يقال لها الشفا ترقى من النملة فذكره وفيه رجاله رجال أحمد رجال الصحيح (الجامع الأزهر ٢/ ١٦ ورقة ب). كما أورده الحافظ السيوطي فقال: رواه أبو عبيد في الغرائب عن أبي بكر بن سليمان بن أبي حثمة. ضعيف (الجامع الصغير ٢/ ٦٥).

تعليم اللغات الأجنبية:

في صحيح البخاري دعا النبي ﷺ زيد بن ثابت إليه وقال له: إن كتب يهود تأتيني ولا أحب أن يطلع عليها أحد، فتعلم لغة يهود، فتعلم زيد بن ثابت اللغة العبرية، ثم تعلم السريانية والرومية. وكان في المدينة بضعة صبيان تعلموا اللغات مثل زيد بن ثابت.

ونسب إلى عبد الله بن عمرو بن العاص أنه كان يعرف السريانية (في رحاب دمشق/ ٢٩٣).

ومن معاهد التعليم في الإسلام (المسجد):

والمسجد في الإسلام محل عبادتهم. ومعهد علمهم، ودار ندواهم، يجتمعون فيه خمس مرات في اليوم، وبعد أن يقضي المسلم صلاته يقصد إحدى الحلقات العلمية الكثيرة المنتشرة في أرجاء المسجد، وفي كل

حلقة شيخ قد أوقف نفسه لتعليم المسلمين. والحلقة معهد علمي مفتوح، ومتيسر لكل راغب في الاستزادة، ومتى شاء يسأل ما أشكل عليه، ويتعلم ما يرغب فيه، ويشارك في المناقشات العلمية، وكم خرَّجت هذه الحلقات من علماء وأدباء ومفسرين وغير ذلك، حتى كان بعضهم لا يقرأ ولا يكتب، نظم الشعر أو أملى الكتب أو أبدى آراء جليلة. (انظر: الأزهر).

فالمساجد معاهد مفتوحة لكل راغب في الاستزادة من العلوم والمعارف والآداب. نجد فيها أجلَّة الشيوخ، قد أوقفوا أنفسهم لبث العلم بين الناس احتسابًا لله وابتغاء لمرضاته، فكان يحضر هذه المجالس أصحاب الحرف لم تمنعهم أعمالهم من ارتيادها وقت فراغهم، ونبغ منهم علماء كثيرون، يعتزون بانتسابهم إلى أعمالهم: كالزَّجَّاج والنقاش والرفاء والقصار والبناء والمزوِّق.

ولم تكن الزوايا والأربطة محلات للعجزة وأهل البطالة، فالإسلام حارب الرهبانية، ومن الرهبانية في الإسلام تهذيب النفس وتنقيتها من كل ما يشوبها، وطلب العلم والمعارف، فكانت هذه المؤسسات مجالس أدب وإرشاد وعبادة، تعلُّم وتهذب، وحتى الطاعنين في السن والعجزة وأصحاب العاهات فإنهم كانوا يراعونهم في التعليم والتهذيب، وكان في الجامع الأزهر رواق خاص لتعليم المكفوفين.

أما المكاتب أو الكتاتيب فلم تكن معروفة عند المسلمين على عهد رسول الله ﷺ (التربية والتعليم في الإسلام / ١٢، ١٣).

بيد أن الشيخ محمد أحمد دهمان رحمه الله يشير إلى تأسيس المكاتب في عصر النبوة فيقول:

في صحيح البخاري في كتاب الديات: أن أم سلمة زوج النبي، بعثت إلى معلم الكُتَّاب أن ابعث لي غلمانًا.

وترجم البخاري في الأدب المفرد: باب السلام على الصبيان، وأسند إلى ابن عمر أنه كان يسلم على الصبيان في المكتب.

وفي هذا دليل على مكافحة الأمية وإنشاء المكاتب في المدينة في عصر الرسول ﷺ، وعلى تعليم الكتابة للصغار والكبار، فأهل الصُّفَّة لم يكونوا صبيانًا ولا غلمانًا بل كبارًا.

ثم يقول عن التعليم في عصر الخلفاء الراشدين، والعصر الأموي والعصر العباسي:

جاء في كتاب الملل والنحل ٢/ ٨٠ طبع المطبعة الأدبية ١٣١٧هـ: ثم مات أبو بكر وولي عمر ففتحت بلاد الفرس طولاً وعرضًا، وفتحت الشام كلها، والجزيرة ومصر كلها، ولم يبق بلد إلا وبنيت فيه المساجد ونسخت فيه المصاحف وقرأ الأئمة القرآن وعلمه الصبيان في المكاتب شرقًا وغربًا.

وهذا يفيد بأن عمر عمم المدارس في البلاد المفتوحة كلها، وهناك ما يفيد بأن تعليم الكتابة كان إلزاميًا، وكان جماعة يجوبون الطرقات في المدينة، فإذا رأوا رجلاً غريبًا عنها سألوه هل يعرف القراءة والكتابة والقرآن؟ فإذا لم يعرف أخذوا به إلى الكتَّاب، وأبقوه فيه أيامًا حتى يتعلم.

وفي العصر الأموي انتشر التعليم انتشارًا كبيرًا، وأدخل فيه علم الأدب خصوصًا، وإن الحجاج بن يوسف الثقفي كان معلمًا، وقد أدخل اتجاهات عظيمة في التعليم والعلم والكتابة العربية، فهي وإن لم تظهر آثارها حتى اليوم وبقيت مدفونة في بطون الكتب، إلا أننا نذكر هنا بعضًا مما أثره في القرآن الكريم، فهو قد شكل لجانًا نقطت وشكلت المصاحف، وكانت النواة الأولى لوضع علم النحو، وأمر بعمل إحصاءات كثيرة في القرآن الكريم، فأحصى آياته وكلماته وحروفه وقسمه إلى ثلاثين جزءًا، ولا شك بأن هذا يقتضي براعة قوية.

وإن نصوصًا غير قليلة تدلنا على طريقة التعليم فى العصر الأموى وأول العصر العباسى فذا هشام بن عبد الملك يوصى سليمان الكلبى بالطريقة التى ينبغى السير عليها حينما جعله مؤدبًا لولده :

١ - إن أول ما آمرك به أن تأخذه بكتاب الله ، وتقرئه فى كل يوم عُشرًا يحفظه حفظًا جيدًا .

٢ - ثم رَوِّه من الشعر أحسنه .

٣ - ثم تخلل به فى أحياء العرب ، فخذ من صالح شعرهم هجاءً ومديحًا .

٤ - وبصِّره طرفًا من الحلال والحرام .

٥ - والخطب .

٦ - والمغازى .

٧ - ثم أجلسه كل يوم للناس ليتذكر .

العصر العباسى :

ارتقى تعليم الأدب فى العصر العباسى أكثر من العهد الأموى ، ولذلك نرى فى العهد العباسى وصايا فى التعليم أغزر من العصر الأموى (فى رحاب دمشق / ٢٩٢ـ٢٩٦) .

(« التربية الإسلامية فى الإطار النظرى المتكامل » ـ الشيخ أحمد على الملا . مجلة منار الإسلام . العدد الحادى عشر ، السنة الحادية عشرة ، ذو القعدة ١٤١١هـــ ١٥ مايو ١٩٩١م/ ١٠٤ ، ١٠٥ ، و«التربية الدينية التى يحتاج إليها العالم الإسلامى فى الوقت الحاضر » ـ د. إبراهيم اللبان . مجمع البحوث الإسلامية الأزهر. المؤتمر السابع (٣) مشكلات المجتمع الإسلامى المعاصر. شعبان ١٣٩٢هـــ سبتمبر ١٩٧٢م/ ١٤٢ ـ ١٤٤ ، والتربية والتعليم فى الإسلام ـــ سعيد الديوه جى ، طبع بمساعدة اللجنة الوطنية للاحتفال بمطلع القرن الخامس عشر الهجرى فى الجمهورية العراقية ، ١٩٨٢ / ٦ ـ ١١ ـــ ١٣ ، ٢٣ ، وفى رحاب دمشق ـــ محمد أحمد دهمان / ٢٩٢ ـــ ٢٩٦ ، « التعليم والتربية عند المسلمين » ـ الأستاذ أحمد جاب الله . دراسات فى الحضارة الإسلامية بمناسبة القرن الخامس عشر الهجرى . الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٥ / ٤٨ ـ ٧٩ ، و « فى تربية الخلق » لفضيلة الشيخ عبد الله السبكى ـ إعداد وتقديم عبد الفتاح حسين الزيات . مجلة الأزهر. الجزء الرابع ، السنة الرابعة والستون ، ذو القعدة ١٤١١هـ ـ ١٥ مايو ١٩٩١م/ ٤٤٨ ـ ٤٥٢ . انظر أيضًا النصائح الذهبية فى التربية الإسلامية ـ فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى ـ إعداد زكريا القاضى . دار الروضة . القاهرة ١٩٩٣) .

*** التربية الصوفية:**

عن هذا النوع من التربية يقول العلامة الشيخ محمد أحمد أبو زهرة رحمه الله :

إن الإشراق الروحى ، والشوق إلى الله ـــ تعالى ـ ومحبته ، وامتلاء النفس بهذه المحبة ، هى سمة التصوف الإسلامى ، وهو الجامع بين أهل التصوف ، وإن ذلك يجىء بعضه فيضًا من الفيوضات الربانية ، وبعضها من التربية ، والرياضات الروحية ، ولذا اتجهوا فى معالجات النفس ، لتمتلئ بالإشراق ، والشوق المحب إلى الله ـ تعالى ـ لتكون على اتصال دائم بالله ـ تعالى ـ ويعمر القلب بذكره اتجهوا فى معالجة ذلك إلى أمر عام ، وأمر خاص ، أما الأمر العام فهو: قراءة أوراد ، هى أدعية مقربة إلى الله ـ تعالى ـ يضرعون فيها إلى الله ـــ تعالى ـــ ويحاولون بها أن يقربوا منه ، بالمداومة على هذه الأوراد .

ومن أعلى الصوفية درجة ، وأقربهم بالحق رحمًا ، من يجعل ورده القرآن يتلوه ويتدبر معانيه ، وهو أثبت الصوفية قدما ، فالقرآن أعظم ما يقرب العبد من ربه ، فقد قال تعالى :

﴿ الله نزَّل أحسن الحديث كتابًا مُتشابهًا مثانى تقشعر منهُ جلودُ الذين يَخْشَوْنَ ربَّهم ثمَّ تلين جُلُودُهُم وقلُوبُهُم إلى ذكر الله ﴾ [الزمر: ٢٣].

وإن الأوراد من كتابة بعض الشيوخ المتبتلين، وأنّى يكون كلامهم بجوار كلام الله - تعالى - وأنّى للصوفية فى هذا العصر إلى أن يكون هذا وردهم الأول والأعلى، وإن تلاوته هى التى تربى الشوق إلى الله، وتلقى فى القلب بمحبته، فإن من يقرؤه، إنما يُحدِّث الله - تعالى - بكلامه العزيز، وأنه يوجد الإشراق فى النفس، إذ تحف ملائكة الله - تعالى - عند تلاوته فيشرق العقل، والنفس، والقلب بنوره.

هذا هو العلاج الأول لتربية النفس، وهو علاج عام. أما العلاج الخاص فهو التربية الخاصة بين الشيخ ومريده، أو تلميذه، وهى تربية نفس المريد، أو التلميذ، لتكون مستعدة للإشراق الروحى، والشوق والمحبة، وقد لزم هذه التربية الخاصة أمران:

أولهما - ملازمة المريد لشيخ يتبعه ويوجهه، ويشرف عليه فى تربية قلبه ونفسه، ويقدم له غذاءً روحيًا، بملازمته فى غدواته وروحاته، وأنهم يعدّون تلك الملازمة مع المشاركة الوجدانية أقوى الفرائض، وأنه يكون بين الشيخ والمريد استهواء روحى يوجه نفسه، يقمع حسه، فيعكف على القلب بوجهه، وعلى النفس يهذبها ويهديها، وإذا استقامت النفس، أشرقت الحكمة على القلب، وقذف الله - تعالى - فيه بنور يضىء بين يديه السبيل، فى مضطرب الحياة، ومتنازع الأهواء.

ثانيهما: أن النفوس متى زكت، وامتلأت بالإشراق والمحبة، تكشف المستور، وتبين بين يديها الخبىء من الأمور.

وإن هذه الطريقة فى تربية النفس وتهذيبها وتقوية اتصالها بالله - تعالى - قد يحتاج إليها كل مصلح دينى أو خلقى، فإن ملازمة رجل ممتلئ بنور الحكمة، وله قوة نفسية، وفيه خلق حكيم وقلب سليم، مما يهذب الشباب، ويجعل من الشّواذ والخارجين على الجماعات من يهتدون ويسلكون الطريق المستقيم.

(« الدعوة إلى الإسلام » - فضيلة الشيخ محمد أحمد أبو زهرة. مجمع البحوث الإسلامية . الأزهر. المؤتمر السابع (١). الدعوة إلى الإسلام. شعبان ١٣٩٢هـ - سبتمبر ١٩٧٢م/ ١٠٥، ١٠٦).

*** التربية العسكرية:**

انظر: العسكرية الإسلامية.

*** ترتيب آيات القرآن:**

ذكره الإمام السيوطى فى الإتقان فقال فى فصل أفرده له:

الإجماع والنصوص المترادفة على أن ترتيب الآيات توقيفى لا شبهة فى ذلك. أما الإجماع فنقله غير واحد منهم الزركشى فى البرهان وأبو جعفر بن الزبير فى مناسباته. وعبارته: ترتيب الآيات فى سورها واقع بتوقيفه ﷺ وأمره من غير خلاف فى هذا بين المسلمين انتهى. وسيأتى من نصوص العلماء ما يدل عليه.

وأما النصوص فمنها حديث زيد « كنا عند النبى ﷺ نؤلف القرآن من الرقاع ». ومنها ما أخرجه أحمد وأبو داود والترمذى والنسائى وابن حبان والحاكم عن ابن عباس قال: قلت لعثمان: ما حملكم على أن عمدتم إلى الأنفال وهى من المثانى وإلى براءة وهى من المئين فقرنتم بينهما ولم تكتبوا بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتموهما فى السبع الطوال؟ فقال عثمان: كان رسول الله ﷺ تنزل عليه السورة ذات العدد، فكان إذا نزل عليه الشىء دعا بعض من كان يكتب فيقول: ضعوا هؤلاء الآيات فى السورة التى يذكر فيها كذا وكذا، وكانت الأنفال من أوائل ما نزل

بالمدينة وكانت براءة من آخر القرآن نزولا وكانت قصتها شبيهة بقصتها فظننت أنها منها، فقبض رسول الله ﷺ ولم يبين لنا أنها منها، فمن أجل ذلك قرنت بينهما ولم أكتب بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتها فى السبع الطوال.

ومنها: ما أخرجه أحمد بإسناد حسن عن عثمان بن أبى العاص قال: كنت جالسا عند رسول الله ﷺ إذ شخص ببصره ثم صوبه ثم قال: « أتانى جبريل فأمرنى أن أضع هذه الآية هذا الموضع من هذه السورة: ﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى ...﴾ إلى آخرها.

ومنها: ما أخرجه البخارى عن ابن الزبير قال: قلت لعثمان ﴿ والذين يُتَوَفَّوْنَ منكم ويذرون أزواجا ﴾ قد نسختها الآية الأخرى فلم تكتبها أو تدعها، قال: يا بن أخى لا أغير شيئًا منه من مكانه.

ومنها: ما رواه مسلم عن عمر قال: « ما سألت النبى ﷺ عن شىء أكثر مما سألته عن الكلالة حتى طعن بأصبعه فى صدرى وقال: « تكفيك آية الصيف التى فى آخر سورة النساء ».

ومنها: الأحاديث فى خواتيم سورة البقرة.

ومنها: ما رواه مسلم عن أبى الدرداء مرفوعا: « من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال » وفى لفظ عنده « من قرأ العشر الأواخر من سورة الكهف » ومن النصوص الدالة على ذلك إجمالا ما ثبت من قراءته ﷺ لسور عديدة كسورة البقرة وآل عمران والنساء فى حديث حذيفة، والأعراف فى صحيح البخارى أنه قرأها فى المغرب. وقد أفلح (المؤمنون) روى النسائى أنه قرأها فى الصبح حتى إذا جاء ذكر موسى وهارون أخذته سعلة فركع. والروم، روى الطبرانى أنه قرأها فى الصبح و ﴿ الٓمٓ * تنزيل ﴾ [السجدة] و ﴿هل أتى على الإنسان ﴾[الإنسان] روى الشيخان أنه كان يقرؤهما فى صبح الجمعة. و«قٓ» فى صحيح المسلم أنه كان يقرؤها فى الخطبة. والرحمن: فى المستدرك وغيره أنه قرأها على الجن. والنجم: فى الصحيح أنه قرأها بمكة على الكفار وسجد فى آخرها. واقتربت (القمر) عند مسلم أنه كان يقرؤها مع « قٓ » فى العيد. والجمعة والمنافقون: فى مسلم أنه كان يقرأ بهما فى صلاة الجمعة. والصف: فى المستدرك عن عبد الله بن سلام أنه ﷺ قرأها عليهم حين أنزلت حتى ختمها، فى سور شتى من المفصل، تدل قراءته ﷺ لها بمشهد من الصحابة أن ترتيب آياتها توقيفى، وما كان الصحابة ليرتبوا ترتيبا سمعوا النبى ﷺ يقرأ على خلافه، فبلغ ذلك مبلغ التواتر. نعم يشكل على ذلك ما أخرجه ابن أبى داود فى المصاحف من طريق محمد بن إسحاق عن يحيى ابن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه قال: أتى الحارث بن خزيمة بهاتين الآيتين من آخر سورة براءة فقال: أشهد أنى سمعتهما من رسول الله ﷺ ووعيتهما، فقال عمر: وأنا أشهد لقد سمعتهما ثم قال: لو كانت ثلاث آيات لجعلتها سورة على حدة، فانظروا آخر سورة من القرآن فألحقوها فى آخرها. قال ابن حجر: ظاهر هذا أنهم كانوا يؤلفون آيات السور باجتهادهم، وسائر الأخبار تدل على أنهم لم يفعلوا شيئًا من ذلك إلا بتوقيف.

قلت: يعارضه ما أخرجه ابن أبى داود من طريق أبى العالية عن أبىّ بن كعب أنهم جمعوا القرآن، فلما انتهوا إلى الآية التى فى سورة براءة: ﴿ ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم بأنهم قوم لا يفقهون ﴾ ظنوا أن هذا آخر ما أنزل، فقال أبىّ إن رسول الله ﷺ أقرأنى بعد هذا آيتين ﴿ لقد جاءكم رسول... ﴾ إلى آخر السورة.

وقال مكى وغيره: ترتيب الآيات فى السور بأمر من النبى ﷺ ولم يأمر بذلك فى أول براءة تركت بلا

بسملة. وقال القاضي أبو بكر في الانتصار: ترتيب الآيات أمر واجب وحكم لازم. فقد كان جبريل يقول: ضعوا آية كذا في موضع كذا. وقال أيضًا: الذى نذهب إليه أن جميع القرآن الذى أنزله الله وأمر بإثبات رسمه ولم ينسخه ولا رفع تلاوته بعد نزوله هو هذا الذى بين الدفتين الذى حواه مصحف عثمان وأنه لم ينقص منه شىء ولا زيد فيه، وأن ترتيبه ونظمه ثابت على ما نظمه الله تعالى ورتبه عليه رسوله من آى السور لم يقدم من ذلك مؤخر ولا أخر منه مقدم، وإن الأمة ضبطت عن النبى ﷺ ترتيب آى كل سورة ومواضعها وعرفت مواقعها. كما ضبطت عنه نفس القراءات وذات التلاوة، وأنه يمكن أن يكون الرسول ﷺ قد رتب سوره، وأن يكون قد وكل ذلك إلى الأمة بعده ولم يتولّ ذلك بنفسه. قال: وهذا الثانى أقرب.

وأخرج عن ابن وهب قال: سمعت مالكا يقول: إنما ألف القرآن على ما كانوا يسمعون من النبى ﷺ. وقال البغوى فى شرح السنة: الصحابة رضى الله عنهم جمعوا بين الدفتين القرآن الذى أنزله الله على رسوله من غير أن زادوا أو نقصوا منه شيئًا خوف ذهاب بعضه بذهاب حفظته، فكتبوه كما سمعوا من رسول الله ﷺ من غير أن قدموا شيئًا وأخّروا، أو وضعوا له ترتيبا لم يأخذوه من رسول الله ﷺ، وكان رسول الله ﷺ يلقن أصحابه ويعلمهم ما نزل عليه من القرآن على الترتيب الذى هو الآن فى مصاحفنا بتوقيف جبريل إياه على ذلك وإعلامه عند نزول كل آية أن هذه الآية تكتب عقب آية كذا فى سورة كذا، فثبت أن سَعْىَ الصحابة كان فى جمعه فى موضع واحد لا فى ترتيبه، فإن القرآن مكتوب فى اللوح المحفوظ على هذا الترتيب، أنزله الله جملة إلى السماء الدنيا، ثم كان ينزله مفرّقا عند الحاجة، وترتيب النزول غير ترتيب التلاوة.

وقال ابن الحصار: ترتيب السور ووضع الآيات مواضعها إنما كان بالوحى، كان رسول الله ﷺ يقول: ضعوا آية كذا فى موضع كذا، وقد حصل اليقين من النقل المتواتر بهذا الترتيب من تلاوة رسول الله ﷺ ومما أجمع الصحابة على وضعه هكذا فى المصحف.

(الإتقان فى علوم القرآن للحافظ السيوطى، طبعة مصطفى البابى الحلبى ـ الطبعة الرابعة / ٨٠ ـ ٨٢).

كما ذكره الإمام السيوطى أيضًا فى النوع السادس والتسعين من أنواع علم التفسير وقال عنه:

هذا النوع من زيادتى: اختلف هل ترتيب الآى والسور على النظم الذى هو الآن عليه بتوقيف من النبى ﷺ أو باجتهاد من الصحابة؟ فذهب قوم إلى الثانى تمسكًا بحديث سؤال ابن عباس الآتى.

وبما روى عن على أنه كان عزم على ترتيب القرآن بحسب نزوله وأن أول مصحفه كان: ﴿ **اقرأ باسم ربك الذى خلق** ﴾ وكذا مصحف أبىّ وابن مسعود فيه اختلاف شديد فى الترتيب، واختار مكى وغيره أن ترتيب الآيات والبسملة فى الأوائل من النبى ﷺ وترتيب السور باجتهاد الصحابة.

والمختار أن الكل من النبى ﷺ.

(التحبير فى علم التفسير للحافظ السيوطى/ ١٧٢).

*** ترتيب آيات القرآن العظيم:**

من مصنفات التراث الإسلامىّ فى علوم القرآن الكريم.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد الآن).

الرقم: ٥٣٨٧.

المؤلف: الحافظ محمود الوردارى الحنفى المتوفى سنة ١٠٦١ هـ وقد نقله إلى العربية الشيخ إسماعيل بن عبد الغنى النابلسى المتوفى سنة ١٠٦٢ هـ.

أوله: الحمد لله الذى نصب رايات الهدى والإيمان وأنزل لخفض منار الكفر آيات القرآن... وبعد: فإن الشيخ الإمام والحجة الهمام أوحد الفضلاء العظام... مولانا حافظ محمود الوردارى الحنفى تغمده الله برحمته صرف عمره الشريف إلى مدارسة العلم وخدمة الفتوى وبذل رؤوس آيات القرآن على رؤوس التهجى ليس له النظير ولم يسبق من الأسلاف مثل هذا الترتيب الخطير...

آخره: يهدى إلى الحق. (أحقاف) يهدى إلى الرشد: (جن) يهدى الله: (مائدة) يهدى به من يشاء: (أنعام) يهدى للحق: (يونس): يهدى للتى (إسراء) يهدى من يريد: (حج) يهدى من يشاء (بقرة) فى موضعين. يهدى السبيل: (أحزاب) يهديهم ربهم (يونس) ... يهيمون (شعراء) تمت.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الثانى عشر الهجرى كتبت بخطوط متعددة جميعها بخط معتاد، أسماء السور مكتوبة بالأحمر فى القسم الأخير، أطرت الكتابة بالأحمر فى القسم الأول. النسخة مفروطة الأوراق مصابة بالرطوبة والتلف فى العديد من أوراقها الغلاف من الجلد المزخرف.

ق	م	س
١٧٩	١٤,٥ × ٢١	٢١

وتوجد نسخة ثانية.

الرقم: ١٠٠٨١.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الثانى عشر الهجرى، كتبت بخط فارسى معتاد، كتبها حبيب بن مصطفى، وقع فيها خرم مقداره أربع ورقات، وورقتان بعد الورقة الحادية عشرة، وورقتان بعد السادسة عشرة. أصيبت النسخة بالرطوبة وبالأرضة وبخاصة أعالى الأوراق الأخيرة منها. الغلاف من الجلد المزخرف.

ق	م	س
١٦٩	١٣,٥×٢٠	٢١

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٢/ ٧٧، ٧٨).

*** ترتيب أكل الفاكهة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الطب.

لأبى بكر محمد بن زكريا الرازى المتوفى سنة ٣١١هـ.

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية .(GAL, I 267, S. I, 417)

أوله: اختلف الناس فى تقديم الفاكهة وتأخيرها، فقالت فرقة: ينبغى أن تقدم قبل الطعام.

وآخره: لا سيما إذا تصورت أمر الأعراض اللاحقة، وما العلة أن يكون مما لا يأتى به فكر، فافهم.

نسخة بقلم مغربى سنة ١٤٢٤م ـ ضمن مجموعة.

٥ ورقات مسطرة مختلفة.

[المكتبة الوطنية بمدريد ٥٢٤٠/ ٤].

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، جـ٣ العلوم ق٢ الطب، الكتاب الثانى. القاهرة ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م/ ٥٣).

وتوجد نسخة مصورة بقسم التراث العربى بالكويت مع زيادة عبارة: كملت الرسالة والحمد لله فى آخر المخطوط، وإضافة البيانات التالية:

سنة النسخ: ١٤٤٢م.
اسم الناسخ: غرسيه دال اشتراليه.
عدد الأوراق: ٥ ورقات.
المسطرة: ٢٠ سطرا.
المكتبة: المكتبة الوطنية بمدريد ٥٢٤٠ (مجموع) [١٢٦ / ٦١].
الملاحظات: الرسالة ضمن مجموعة بخط مغربى.

(فهرس المخطوطات الطبية المصورة. قسم التراث العربي. الكويت ـ تصنيف هيا محمد الدوسرى، مراجعة د. سامى مكى العانى / ٤٧).

*** ترتيب الأوراد التى في المنهل العذب السائغ:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد الآن).

الرقم: ٨٠٤٨.

رسالة تتضمن أدعية وأوراد للسادة الصوفية مقتبسة من كتاب المنهل العذب للمؤلف.

المؤلف: قطب الدين مصطفى بن كمال الدين بن على الصديقى البكرى، الدمشقى الحنفى الخلوتى المتوفى سنة ١١٦٢هـ/ ١٧٤٩م.

أولـه: يلزم المريد قيام ثلث الليل الأخير فيتوضأ ويصلى ركعتين سنة الوضوء يقرأ فى الأولى قل يا أيها الكافرون...

آخره: يا الله يا الله يا الله يا حى يا قوم يا حنان يا منان يا بديع السموات والأرض يا ذا الجلال والإكرام أسألك اللهم بالأئمة الأربعة المجتهدين...

الخط نسخي جميل، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

ق ١ ـ ٣٩، س ١٣، ١٩ × ١٤ سم، كلمات السطر ٨، هامش ٦,٥ سم.

ملاحظات: بآخره إجازة بالأوراد لإسماعيل بن عبد الحميد نافذ زاده من محمد كمال الدين الصديقى الخلوتى تاريخها ربيع الثانى سنة ١١٩٥هـ.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ١٢/ ٢٧١، الأعلام ٨/ ١٤١، تاريخ الجبرتى ١ / ١٧٠ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٢٧٨، ٢٧٩).

*** ترتيب الأوزان:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الكيمياء والطبيعيات.

تأليف جابر بن حيان الصوفى.

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية، جامعة الدول العربية.

أوله: الحمد لله مُخْرِجنا من الظلمات إلى النور، أما بعد، وإذ قد سألتنى أن أضع لك كتابا أذكر فيه كيف ينبغى أن يخلط الأرض بالنار والنار بالهواء والهواء بالماء، فإننى أفعل ذلك... وقد سميته بالترتيب، لأنه ترتيب أوزان الأحجار... إلخ.

وآخره: واعلم أن تدبير الأعظم لا يخالطه شيء من الأشياء، ولا يدخل شيء من تدبيره فى هذه التدابير، إلاّ ما لا بد من تقطير وتسوية ودفن فاعلم.

نسخة بقلم نسخ معتاد، لعله من خطوط القرن الحادى عشر.

(الكتاب السادس ضمن مجموعة).

[مكتبة الفاتح ـ ٥٣٠٩].

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، جـ٣ العلوم ق ٣ الكيمياء والطبيعيات ـ وضع فؤاد سيد القاهرة ١٩٦٣/ ٢٥).

*** ترتيب الجامع الصغير:**

يوجد مخطوطان بنفس العنوان بدار الكتب الظاهرية بدمشق:

(١) مخطوط رقم ٨٣٦٥ جاء بيانه كما يلى:

الجامع الصغير: تأليف محمد بن الحسن الشيبانى تلميذ أبى حنيفة المتوفى سنة ١٨٩هـ/ ٨٠٤م.

ترتيب الجامع الصغير: تأليف أبى عبد الله الحسن ابن أحمد الزعفرانى المتوفى سنة ٦١٠هـ.

كتاب الجامع الصغير كتاب جامع لأمهات المسائل

وأصولها، وفيه زيادات فى مسائل لم تذكر فى المبسوط، وفيه فائدة النص عن أبى حنيفة فى كل مسألة وعدد مسائل هذا الكتاب ألف وخمسمائة واثنتان وثلاثون، وذكر الاختلاف فى مائة وسبعين ولم يذكر القياس والاستحسان إلا فى مسألتين.

وقيل إنه تصنيف أبى يوسف القاضى وإنما رواه محمد عنه والصحيح أنه تصنيف محمد وفى كشف الظنون ١/ ٥٦٢: وقال قاضيخان المتوفى سنة ٥٩٢ فى شرحه للجامع الصغير: واختلفوا فى مصنفه قال بعضهم: هو من تأليف أبى يوسف ومحمد وقال بعضهم هو من تأليف محمد فإنه حين فرغ من تصنيف المبسوط أمره أبو يوسف أن يصنف كتابًا ويروى عنه، فصنعه ولم يرتب مسائله وإنما رتبه أبو عبد الله الحسن بن أحمد الزعفرانى الفقيه الحنفى المتوفى سنة ٦١٠ تقريبًا.

وفى أول المطبوع: أن محمد بن الحسن وضع كتابًا فى الفقه وسماه الجامع الصغير قد جمع فيه أربعين كتابًا من كتب الفقه، ولم يبوب الأبواب بكل كتاب منها، كما بوب كتب المبسوط. ثم إن القاضى الإمام أبا طاهر الدباس بوبه ورتبه ليسهل على المتقدمين حفظه ودراسته ثم إن الفقيه أحمد بن عبد الله بن محمود تلميذه كتبه عنه ببغداد فى داره وقرأه عليه فى شهور سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة والله أعلم.

أوله بعد البسملة: قال سيدنا ومولانا ناصر الحق والدين أبو القاسم ابن يوسف الحسنى السمرقندى قدس الله روحه العزيز، كان مشايخنا يعظمون هذا الكتاب ويقولون: لا ينبغى لأحد أن يتقلد القضاء والفتوى ما لم يحفظ مسائل هذا الكتاب ... والصحيح أنه تصنيف محمد والشيخ أبو عبد الله الزعفرانى بوب مسائلها تبويبًا ورتبها ترتيبًا وألقى الزوائد وحرر الفوائد.

آخره: يرجع إليه فى صيانة المحلة وحفظها، لكونه من قدماء المحلة وأصحاب الخطة.

نسخة قيمة وقديمة من خطوط القرن السابع أو الثامن، وهى نسخة ناقصة من آخرها تنتهى بباب فى القتيل يوجد فى الدار أو فى المحلة.

الخط نسخ معتاد قديم واضح مشكول بعض الشكل.

طبعات الكتاب: طبع بعنوان الجامع الصغير على هامش كتاب الخراج فى بولاق بالقاهرة سنة ١٣٠٢هـ، وطبع على الحجر فى دهلى سنة ١٢٩١هـ وعليه حاشية لعبد الحى اللكنوى وطبع فى الهند سنة ١٣١٠هـ وترجمه ديمتروف فى Mosos Xi 99 FF وطبع أيضًا فى دهلى سنة ١٢٩١هـ ومعه النافع الكبير لمن يطالع الجامع الصغير لعبد الحى اللكنوى.

(٢) مخطوط رقم ٢٦٧٦ [فقه حنفى ٣٧٣].

الجامع الصغير: تأليف محمد بن الحسن الشيبانى المتوفى سنة ١٨٩هـ/ ٨٠٤م.

ترتيب الجامع الصغير: تأليف الصدر الشهيد حسام الدين عمر بن عبد العزيز بن مازه البخارى المتوفى سنة ٥٣٦هـ/ ١١٤١م.

وقد ذكر ترتيب الجامع الصغير فى كشف الظنون ١/ ٥٦٣، وترتيب الجامع الصغير للإمام القاضى أبى طاهر محمد بن الدباس البغدادى (ثم إن الفقيه أحمد ابن عبد الله بن محمود تلميذه كتبه عنه ببغداد فى داره وقرأه عليه فى شهور سنة ٣٢٢) وعلى هذا المرتب كتاب للصدر الشهيد حسام الدين عمر بن عبد العزيز ابن مازه المتوفى شهيدًا سنة ٥٣٦هـ.

أوله بعد البسملة: قال الشيخ الإمام الأجل حسام الدين عمر بن عبد العزيز البخارى رحمه الله أما بعد فإن مشايخنا رحمهم الله كانوا يعظمون هذا الكتاب تعظيمًا ...

آخره: والجهاد واجب لقوله ﷺ: الجهاد ماض إلى أن تقوم الساعة، ولأنه شرع لإعلاء كلمة الدين، وذلك

فرض، فكذلك ما شرع لأجله، إلا أن المسلمين فى سعة حتى يحتاج إليهم، لأنه فرض كفاية يتأدى بالبعض، ولأن المقصود إذا حصل بالبعض لم يبق فرضًا لعينه، حتى يحتاج إليهم، وذلك أن يعم النفير لأن المقصود ههنا لا يحصل ببعضهم فيصير من فروض الأعيان والله أعلم بالصواب.

نسخة قيمة وقديمة، على هوامشها شروح مفيدة.

الخط نسخ قديم، كتبه سعد بن محمد بن أميرك الرازى سنة ٥٨٥هـ.

طبعات الكتاب: طبع بعنوان الجامع الصغير الذى أشرنا إليه آنفا، وتوجد نسخة ثانية، رقم ٢٥٥٩ [فقه حنفى ١١٣] ونسخة ثالثة رقم ٢٥٥٦ [فقه حنفى ١١٠] ورابعة رقم ٧٠٨٢، وخامسة رقم ٨٢٩١، وسادسة رقم ٦٦٧٧، وسابعة رقم ٢٥٥٥ [فقه حنفى ١٠٩] وثامنة رقم ٢٥٥٧ [فقه حنفى ١١١].

آخرها: رجل رهن عبدًا يساوى ألفًا بألف، ثم أعطى عبدًا آخر رهنًا مكان الأول، فالأول رهن حتى يرده إلى الراهن، والمرتهن فى الآخر أمين حتى يجعله مكان الأول، لأنه لما جعل الثانى رهنًا مكان.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى ــ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ١٩٥ - ٢٠١).

انظر: نظم الجامع الصغير.

*** ترتيب حروف التهجى:**

قال القنوجى: قال فى (مدينة العلوم): هو علم يبحث فيه عن كيفية ترتيب حروف التهجى فى الكتابة هذا الترتيب المعهود فيما بيننا واشتراك بعضها ببعض فى صورة الخط وإزالة التباسها بالنقط واختلاف تلك النقط بكونها تحتانية فى البعض وفوقانية فى الآخر ومثناة أو مثلثة كذلك إلى غير ذلك مما يتعلق بهذا الشأن. وموضع هذا العلم ومباديه وغرضه وغايته ومنفعته ظاهرة ولابن الجنى والجزرى رسالة فى هذا الباب، وكذا أورد القلقشندى ما فيه كفاية فى كتاب صبح الأعشى (أبجد العلوم، ومفتاح السعادة).

وعن ترتيب الحروف العربية يقول العيدروسى:

أما ترتيب الحروف العربية فعلى ثلاثة أقسام:

الأول: هو الترتيب الأبجدى هو: أبجد هوز حطى كلمن سعفص قرشت ثخذ ضظغ. وزاد بعضهم فى الآخر كلمة لا. وهذا الترتيب معروف فى سائر الحروف السامية كالسريانية والعبرانية. وللمغاربة فيه ترتيب يغاير هذا الترتيب قليلا فعندهم أبجد هوز حطى كلمن صعفض قرست ثخذ ظغش.

ولبعضهم معان غريبة وفوائد عجيبة لهذه الكلمات ولم نر لها وجها مبررًا ولا سندًا صحيحًا إلا أن هذه جمع وترتيب اتفاقى سهل الحفظ. وقد أخرج علماء الحروف والجفر لها فوائد مجربة بشرائط وقوانين اخترعوها ولا يعلم حكمتها إلا الله على أنه لا يسعنا أن ننكر هذه التجارب الكثيرة والعلوم الغريبة وأما عَدُّها شعوذة ودجلة فمكابرة وجهل بعلم الحروف وإنكار لحكمة الله وأسبابه، وكانت العرب تستعمل هذه الكلمات للتهجى فيقولون تعلمت أبا جاد بمعنى تعلمت الحروف الهجائية (التهجى عدّ الحروف بالأسماء والهجاء القطع وسميت الحروف العربية به لأنها مقطوعة من الكلمات ومنفصلة عنها) وقد روى عن عمر بن الخطاب أنه لقى أعرابيًا فسأله هل تحسن القراءة؟ فقال نعم. قال فاقرأ أم القرآن. فقال الأعرابى والله ما أحسن البنات فكيف الأم. فضربه عمر وأسلمه إلى الكتّاب ليتعلم فمكث حينا ثم هرب إلى أهله ينشدهم:

أتيت مهاجرين فعلمونى

ثلاثة أسطر متتابعات

كتـــــاب الله فـي رق صحيـح
وآيــــات القـــرآن مفصــــلات
وخطُّـوا لي أبـا جـاد وقـالــوا
تعلـم صعفصــا وقـــريشيـــات
ومـــا أنـــا والكتـابـــة والتهجي
ومـــا خـط البنين من البنـــات

الثاني: هو الترتيب على مخارج الحروف مبتدأه من الصدر منتهية إلى الشفتين وهو: ا و ى (حروف المد) ء هـــ ع ح غ خ ق ك ج ش ى ض ل ن ر ط د ت ص س ز ظ ذ ث ف ب م و. وقريب منه ترتيب الخليل فى كتابه العين وإن ابتدأ فيه بحرف العين وجعل الهـــاء بعد الحـــاء وأخَّر حروف المد هكذا : و ا ى.

قال الخليـل فى العين لم أبدأ بـالهمزة لأنـه يلحقها النقص والتغيير والحذف ولا بالألف لأنها لا تكون فى ابتداء كلمة لا فى اسم ولا فعل إلا زائدة أو مبـدلة ولا بالهاء لأنها مهموسة خفية لا صوت لها فنزلت إلى الحيز الثانى (حروف وسط الحلق) وفيه العين والحاء فوجدت العين أنفع الحرفين فابتدأت بها لتكون أحسن فى التأليف، ومثله ترتيب ابن سيده فى المحكم إلا أنه جعل حرف العلة هكذا (ا ى و).

وأما تـرتيب سيبويه فقـد يتغير عن ذلك قليـلا. قال شارح كتاب سيبويه محمد بن على القرطبى المعروف بابن خروف المتوفى بحلب سنة ٦٠٥هـ إن سيبويه لم يقصـد تـرتيبا فى الحـروف من مخـرج واحـد، وجعل هكـذا ء هـــ ع ح خ غ ق ك ض ج ش ل ر ن ط د ت ص ز س ظ ذ ث ف ب م ى ا و.

الثـالث: ترتيـب نصر بن عـاصم ويحيى بن يعمـر العدوانـى فى أيام الخليفة عبـد الملك بن مـروان وهو الـذى جرى عليـه العمل فيما بعـد وعليـه أصحـاب الصحاح والقاموس ولسان العرب وغيرهم من أصحاب المعاجـم. وهو ا ب ت ث ج ... إلخ، وإنهمـا عملا بضم كل حـرف إلى شبيهه فـى الشكل وابتدآ بـالألف والبـاء لأنهما أول الحـروف فى ترتيب أبجـد ثم بالتـاء والثاء لشبههمـا بالبـاء ثم ذكرا الجيم من حـروف أبجد وعقبت بشبيهتهـا وهـو حــ خــ ثم الـدال من أبجـد وعقبت بـالذال ثم لمـا كـانت الهـاء من ترتيب أبجـد شبيهة بأحرف العلة فى الخفاء أخرت معها إلى الآخر. ثم رجعا إلى الزاى من حـروف أبجد فقدمت الراء على الزاى لتكون متصلة مع مثيلتها من حروف الصفير وهى (ز س ص) وأتبعت بحـروف الصفير البـاقيـة فذكـرا السين ثم الشين المشابهة لها ثم الصاد وعقبت بالضاد ثم رجعا إلى تـرتيب أبجد فـذكرا الطاء وشبيهتهـا الظاء وأخَّـرا حـروف كلمـن، حتى يتفـرغـا من الأحـرف المتشـابهــة فـذكــرا العين وعقبت بـالغين ثـم الفـاء وشبيهتهـا القـاف ثم أحـرف (كلمن) فـالهـاء ثم فى الآخر أحرف العلة غير الألف المبتدأة به.

ويختلف هــذا التــرتيب عنـد المغـاربــة حسب اختلافهم فى الترتيب الأبجـدى مع ضم كل حرف إلى شبيهـه فكان هكـذا: ا ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز ط ظ ك ل م ن ص ض ع غ ف ق س ش هـ و ى.

يقال إن سبب هذا الترتيب يرجع إلى اللحن والخطأ اللذين وقعا فى قـراءة القرآن الكريم حيث لـم يكن فى كتابتـه النقط والشكل كما هو عمـوم الخط العربى فى صدر الإسلام.

وأما النقط والشكل التى كانت فى مصحف أبى بكر الذى كـان مودعـا عند حفصـة أم المؤمنين بنـت عمر رضى الله عنهما فكانت علامات القراءات مختلفة تدل على الإمـالة والإشمام والتسهيـل وغيرها مـن القراءات والحـروف السبعة التى رويت عن الـرسول ﷺ تجـوّزًا بإذن من الله تعالى، فلما زالت علة هذا التجوز، لتمرن القبائل على القراءة الأصلية النازلـة بلغة قريش وصاروا يؤثـرونها على غيـرها فلم تعـد ضرورة لـلاستمرار على

القراءة بما عدا حرف قريش، أمر عثمان ومعه أجلة الصحابة بتجريد القرآن عن هذه النقاط والأشكال، وكتابة المصحف بلغة قريش كما هو مذكور فى كتب هذا الفن.

وأما النقاط وإن كان لها وجود فى أصول الخط العربى كما تدل عليها الآثار القديمة التى عثر عليها لكن الكتاب تساهلوا فيها حتى كادت تنسى.

والوثائق والكتابة العادية إلى زمن عبد الملك بن مروان كانت خالية من النقط كما هى خالية من الأشكال الإعرابية التى اخترعها أبو الأسود الدؤلى فى كتابة القرآن. وانتشرت هذه الطريقة اعتمادا على الفطرة والغريزة واكتفاء فى الكتابة بالرمز والإشارة البعيدة حتى إنه إذا كتب بالإعجام والأشكال يعده المكتوب إليهم تجهيلا وغباوة. قال بعضهم: شكل الكتاب سوء ظن بالمكتوب إليه. ومما يقال أنه عُرض مرة على عبد الله بن طاهر كتاب مشكول وكان خطه جميلا فقال ما أحسن هذا الخط لولا كثرة شونيزة (فى مفتاح السعادة ١/ ٩٠: لولا أنه أكثر شونيزه) (الشونيزة الحبة السوداء) كأنه نفر من هذا الشكل وشبهه بالشونيزة التى نثرت على الحروف.

وبيان ذلك أنه لما اتسعت رقعة الإسلام واختلط العرب بالعجم فى عهد عبد الملك بن مروان شق على الناس أن يهتدوا إلى التمييز بين حروف المصحف وكلماته مع ما كانوا قد حفظوا المصاحف على غرار المصاحف العثمانية فى الرسم والخلو من النقاط والإعجام نيفا وأربعين سنة. فرأى الخليفة عبد الملك ابن مروان بثاقب نظره أن يعمل شيئًا لرفع هذا الحرج واللبس فأمر واليه فى العراق الحجاج الثقفى، وكان من حفاظ القرآن المعدودين مع شهرته بالفظاعة والقسوة، أن يفكر فى الموضوع فدعى الحجاج لهذا الأمر رجلين مشهورين بالعلم خبيرين بأصول اللغة ووجوه القراءة هما نصر بن عاصم الليثى ويحيى بن يعمر العدوانى تلميذى أبى الأسود الدؤلى وكانت عامة المسلمين غير راضين تغيير الكتابة مبالغة فى المحافظة على ما فى رسم المصحف العثمانى ولكنهما قررا بعد البحث والتفكير أن يدخلا الإصلاح فى الكتابة، وكانا من التقوى بجانب كبير لا يُتّهمان فيه.

وهذا الإصلاح هو تمييز الأحرف المتشابهة بوضع النقط أفرادًا وأزواجًا فإذا كان هناك حرفان متشابهان يجعل الأول منهما مهملا ويعجم الثانى بنقطة واحدة علوية كالدال والذال والراء والزاى والصاد والضاد والطاء والظاء والعين والغين لكنهما جعلا فى الشين ثلاث نقط لأن لها ثلاث أسنان فلو أعجمت بنقطة ربما يتوهم أن الجزء الذى تحت النقطة نون والباقى حرفان مثل الباء والتاء تُسُوهِلَ فى إعجامهما، وأما الباء والتاء والثاء والنون والياء فلم تجعل واحدة منهن مهملة بل أعجمت كلها لأنها إذا اجتمع ثلاث منها يشتبهن بالسين أو الشين وأنها ليست اثنين بل خمسة أحرف متشابهة فإذا أهمل أحدها فربما يتوهم أنه حرف منها تسوهل فى إعجامه فيتسرب الشك إلى أكثر من واحد وأما الجيم والحاء والخاء فأهمل منها واحد وأعجم اثنان واحد من فوق والآخر من تحت.

وأما فى القاف والفاء فلم يعملا كنظائرهما بل أعجما كلاهما يقال إن العين والغين فى وسط الكلمة لما كانا متشابهين بالفاء والقاف جعلا العين والغين على قياس باقى الحروف بإهمال الأول وإعجام الثانى وأعجم الفاء بنقطة فى التحت والقاف بنقطتين من أعلى ليتم التمييز بين الأحرف الأربعة لكن الكتاب اختلفوا فيما بعد، فالمشارقة جعلوا الفاء بنقطة من أعلى والقاف بنقطتين كذلك مع فرق بسيط فى شكل الدائرة للعين والغين والمغاربة جعلوا الفاء بنقطة واحدة فى التحت والقاف بواحدة فى الفوق.

وعلى هذا الاصطلاح المقترح قرر الإمامان الجليلان أن يجمعا الحروف المتشابهة فاضطرا أن يغيرا الترتيب الأبجدى المألوف القديم والترتيب على حسب المخارج أيضًا.

وقررا أيضًا أن تكون نقط الإعجام بمداد الحروف ونقط الأشكال الإعرابية والحركات التى عملها أستاذهما أبو الأسود من قبل بالمداد الأحمر دفعًا للاختلاط واللبس ثم أبلغ الحجاج عبد الملك بن مروان فاستحسن ذلك وحمل الناس عليه وعمت هذه الطريقة الجديدة جميع الكتابة حتى عُدَّ إهمال الإعجام خطأً فى الكتابة.

(مفتاح السعادة ومصباح السيادة لأحمد بن مصطفى الشهير بطاشكبرى زاده ١/ ٨٩، وأبجد العلوم لصديق بن حسن القنّوجى ـ أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار جـ٢ ق١/ ١٨٩، والعرب والعربية للسيد عبد الرحمن السيد محمد العيدروسى / ١٤٨ ـ ١٥٥. انظر أيضًا مصادر التراث العربى ـ د. عمر الدقاق / ١٦٧ ـ ١٧٠).

انظر: الخط (علم ـ).

*** ترتيب رجال الكشى:**

لركن الدين عناية الله بن شرف الدين على بن محمود القهبائى النجفى الذى كان حيًا سنة ١٠١٦هـ / ١٦٠٧م. مخطوط بمكتبة المتحف العراقى.

رقم ١٤٦٦٢

الأول: « الحمد لله رب العالمين وسلامه على عباده الذين اصطفى وبعد، لما كان كتاب اختيار الرجال ... ».

وهو ترتيب للرجال الذين انتخبهم الشيخ محمد الطوسى من كتاب محمد بن عمر الكشى. ولقد قام المؤلف بترتيب الأسماء على حروف الهجاء واتبع نفس ترتيب الكشى حيث بدأ بالأحاديث السبعة التى ذكرت فى أول الاختيار ثم شرع فى التراجم. فرغ منه سنة ١٠١١هـ/ ١٦٠٢م.

نسخة جيدة كتبها محمد باقر الأصفهانى فى آخرها فائدة لمحمد صادق بحر العلوم كتبها سنة ١٣٦١هـ / ١٩٤٢م.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١١٢، ١١٣).

*** ترتيب سور القرآن:**

انظر: سور القرآن الكريم.

*** ترتيب العساكر (علم ـ):**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفنون العسكرية.

قال حاجى خليفة.

هو علم باحث عن قود الجيوش وترتيبهم ونصب الرؤساء لضبط أحوالهم وتهيئة أرزاقهم وتمييز الشجاع عن الجبان واستمالة قلوبهم بالإحسان إليهم فوق الإحسان إلى الضعفاء من الأقران وتهيئة آلات القتال وألبسة الحروب والسلاح.

ومن آداب قود العساكر أن يأمر كلاً منهم بالزهد والصلاح ليفوز بالخير والفلاح ويأمرهم أن لا يظلموا أحدًا ولا ينقضوا عهدًا ولا يهملوا ركنًا من أركان الشريعة فإن إهمالها إلى استئصال الدولة ذريعة أى ذريعة. هذا تلخيص ما ذكره أبو الخير وجعله من فروع الحكمة العملية لكنه على الوجه الذى ذكره مندرج فى علم سياسة الملوك بل الأمور المذكورة من مسائل ذلك العلم. فأقول: ينبغى أن يكون موضوع هذا العلم ما ذكره الحكماء فى كتب التعابى الحربية فهو علم يبحث فيه عن ترتيب الصفوف يوم الزحف

وخواص أشكال التعابى وأحوال ترتيب الرجال. والغرض منه والغاية لا يخفى على كل أحد. وقالوا: إن الرجال كالأشباح، والتعابى كالأرواح فإذا حلت الأرواح الأشباح حصلت الحياة. وقد أجرى الله سنته أن كل عسكر مرتب التعابى منصور، وقد صنف فيه بعض الكبار رسائل ظفرت ببعضها ولله الحمد وسيأتى فى علم التعابى وإنه هو ترتيب العساكر كما عرفه به ذلك الفاضل وفى كتاب الأحكام السلطانية للماوردى ما يكفى فى هذا الباب.

(كشف الظنون لحاجي خليفة ١/ ٣٩٥، ٣٩٦. انظر أيضًا أبجد العلوم لصدّيق بن حسن القنّوجى جـ٢ ق١/ ١٩٠).

انظر: الصف فى العسكرية الإسلامية.

*** ترتيب العلوم:**

للمولى محمد المرعشى الشهير بصاجقلى زاده (من علماء القرن الثانى عشر الهجرى).

من مصنفات التراث الإسلامى فى المعارف العامة.

يوجد مخطوطه بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة وبيانه كما يلى:

أوله: الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى اعلموا معاشر الطلبة - أحسن الله أموركم - أنه كان يوجد فى كل قرن من القرون الماضية، طائفة من العلماء المؤلفين ... وخلا الآن من أمثالهم الجوانب ... فأردت أن أنبئكم معاشر الطلبة بخبر من ذلك ... بإنشاء رسالة تتضمن مقدمة ومقصدين وتذييل وخاتمة ... إلخ.

وآخره: فحسبنا ما أنزل علينا من الله، وما بلغنا من رسول الله، إنا نحن المحمدية نسعى فى تحصيل العلوم الإلهية والحكم النبوية، وهى مع أصولها وفروعها ومبادئها... والقواعد الفقهية، قد احتوت عليها كتب المتكلمين، فنحن فى شغل وغنى عن مدارسة عقائد المشركين. تمت الرسالة بعون الله.

- نسخة بخط تعليق حسن كتبت سنة ١١٢٨، بهامشها تعليقات كثيرة، ومنهوّات (من المؤلف) فى ٤٢ ورقة، ومسطرتها ٢١ سطرًا.

[دار الكتب المصرية - ٩٧ معارف عامة].

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، المعارف العامة والفنون المتنوعة - نصيف فؤاد سيد، القاهرة ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م/ ٨٠، ٨١).

*** ترتيب القرآن:**

انظر: سور القرآن الكريم.

*** الترتيب (كتاب -):**

كتاب الترتيب: فى الكيميا لأبى بكر محمد بن زكريا الرازى ألفه للمجربين وسماه أيضًا كتاب الراحة ذكر فيه ترتيب العمل للمجربين ودعاوى أهل السنة وشرح الجمل التى نقيضها كتاب جابر الذى سماه كتاب الرحمة وشرح فيه أيضًا جمل كتاب الرحمة (كشف ٢/ ١٤٠٣، ١٤٠٤).

*** ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه المالكى.

للقاضى أبى الفضل عياض بن موسى اليحصبى السبتي المتوفى سنة ٥٤٤هـ/ ١١٤٩م.

قال عنه صاحب كشف الظنون: جمع فيه المالكية وأحسن، وهو تأليف غريب لم يسبق إليه. اهـ (كشف ١/ ٣٩٥).

وقد وفّاه حقه الأستاذ الدكتور محمد الزحيلى فقال عنه: وهو كتاب تراجم لعلماء المذهب المالكى

واسمه الكامل « ترتيب المدارك، وتقريب المسالك، لمعرفة أعلام مذهب مالك، المشهور بالمدارك » اعتمد فيه المؤلف رحمه الله تعالى على كتب جماعة من العلماء الذين كتبوا في فضل المدينة، وفضائل الإمام مالك وتلامذته، وطبقات فقهاء المالكية، وطبقات من روى عن مالك، وطبقات علماء إفريقية وخاصة كتاب « طبقات الفقهاء » للشيرازي (٤٧٦هـ) الذي يستشهد القاضي عياض بروايته، كما استعان بكتب أخرى ذكرها في مقدمته، وصنّف كتابه القيّم.

وصف القاضي عياض كتابه بأنه « كتاب حاوٍ لأسماء أعيان المالكية وأعلامهم، وتبيين طبقاتهم وأزمانهم، وجمع عيون فضائلهم وآثارهم، ونظم ونثر فنون سيرهم وأخبارهم ».

وأظهر في الكتاب فضل علم أهل المدينة، وترجيحه على غيرهم، وحجية العمل بإجماع أهل المدينة، والرد على المخالفين فيه، ثم يذكر ترجيح مذهب الإمام مالك على المذاهب الأخرى بحجج كثيرة، ويسرد نقاط الضعف في الفروع عند المذاهب الأخرى، ويبدأ بترجمة الإمام مالك بإسهاب، ثم يترجم لأتباعه طبقة طبقة، مع مراعاة توزيعهم على البلدان، حتى يصل إلى أئمة زمانه وشيوخه، ويسهب في الترجمة أحيانا، وينقل كل ما يروى عن الشخص المترجم له.

وجاء عدد كبير من العلماء فاختصروا « ترتيب المدارك » مع زيادات واستدراكات كالمصري التونسي (٧٨٧هـ) وابن فرحون (٧٩٩هـ) وابن حماد السبتي تلميذ القاضي عياض، وابن رشيق المصري، كما اعتمد عليه كل من كتب في تراجم فقهاء المالكية وذكر طبقاتهم.

وطبع كتاب المدارك » في دار مكتبة الحياة للنشر في بيروت سنة ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م في أربع مجلدات بتحقيق الدكتور أحمد بكير محمود، وألحق به مجلدًا خامسًا لفهارسه لتساعد على الاستفادة منه، ثم صُوِّر الكتاب مرة أخرى عن الطبعة الأولى في بيروت، وطرابلس - ليبيا (الأعلام ٥/ ٢٨٢، ترتيب المدارك ١/ ٢٩، ٣١ وما بعدها، ٤١).

(مرجع العلوم الإسلامية - د. محمد زحيلي / ٦٦٩).

يوجد منه مخطوط مصور بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة جاء بيانه كما يلي:

الموجود منه الجزء الثاني، وأوله مبتور، يبدأ الموجود منه أثناء ترجمة « ابن وهب » وهو عبد الله بن وهب بن مسلم الفهري، المتوفى سنة ١٩٧هـ.

وينتهي بترجمة « عجس بن أسباط الزبادي ».

نسخة بقلم مغربي في ١٢٢ ورقة، ومسطرتها ٢٥ سطرًا.

[الزاوية الحمزاوية ٢٠]		UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ جـ٢ ق ٤. القاهرة ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م/ ١٠٦).

*** ترتيب المصحف:**

انظر: سور القرآن الكريم.

*** ترتيب النجاشي:**

لعناية الله بن شرف الدين علي بن محمود القهبائي الذي كان حيًّا سنة ١٠١٦هـ/ ١٦٠٧م.

مخطوط بمكتبة المتحف العراقي.

الرقم: ٢١٦٦١/ ٢.

الأول: (الحمد لله رب العالمين وصلاته على سيدنا محمد النبي وعلى آل بيته الطاهرين وسلم تسليمًا ...).

وهو ترتيب لفهرس رجال النجاشي أحمد بن علي

ابن أحمد المتوفى سنة ٤٥٠هـ / ١٠٥٨م رتبه المؤلف على حروف المعجم وجعل كل حرف فى باب.

نسخة جيدة كتبت الأسماء بالمداد الأحمر وبقية المعلومات بالمداد الأسود كتبها محمد بن حسان بن عماد سنة ١٠١٧هـ / ١٦٠٨م عليها حواش وشروح كثيرة وقوبلت على نسخة أخرى فى بلدة الجزائر سنة ١٠١٧هـ/ ١٦٠٨م.

وتوجد نسخة أخرى تقع ضمن مجموع كتبه فضل ابن محمد بن فضل الله العباسى سنة ١٠٢١هـ / ١٦١٢م.

الرقم: ١٤٦٨٩/ ٢.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١١٣، ١١٤).

*** ترتيب نزول سور القرآن:**

انظر: سور القرآن الكريم.

*** الترتيب والمتابعة:**

من أنواع البديع المعنوى. يقول عنه السيوطى :

الترتيب والمتابعة وهو من مستخرجات التيفاشى، وهو أن يرتب أوصاف الموصوف على ترتيبها فى الخلقة الطبيعية، ولا يدخل فيها وصفا زائدا كقول الصفى:

كالنار منه رياح الموت إن عصفت

يروى صرى مائه أرض الوغى بدم

رتبه على العناصر الأربعة ومثّل عبد الباقى بقوله تعالى: ﴿ **هو الذى خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ثم لتكونوا شيوخا** ﴾ [غافر: ٦٧] وقوله تعالى: ﴿ **وهُزّى إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيًّا** ﴾ [مريم: ٢٥]وقوله تعالى: ﴿ **فكذّبوه فعقروها** ﴾ [الشمس: ١٤] الآية ، وقول زهير:

يؤخرْ فيوضع فى كتاب فيدخرْ

ليوم الحساب أو يعجل فينقمِ

(شرح عقود الجمان للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى / ١٣٤، ١٣٥).

*** الترتيل:**

هو القراءة بتأنٍّ وتمهل، وهو أفضل مراتب القراءة لنزول القرآن به. قال تعالى: ﴿ **ورتّلْناهُ ترتيلا** ﴾ [الفرقان: ٣٢] أي أنزلناه على الترتيل وهو ضد العجلة، وبينّاه ومكّناه. والعلم بأحكام التلاوة فرض كفاية، أما العمل بها ففرض عين على كل قارئ.

ورتّل الكلامَ: أحسن تأليفه وأبانه وتمهّل فيه. والترتيل فى القراءة: الترسّل فيها والتبيين من غير بَغْى. وفى التنزيل العزيز: ﴿ **ورتّل القرآن ترتيلا** ﴾[المزمل: ٤] أى بيّنْهُ تبيينا، وتمهّل فى قراءته، وهاتان هما الآيتان اللتان ورد ذكرهما فى الترتيل (معجم ٦/ ٤٥٤).

قال أبو العباس: ما أعلم الترتيل إلا التحقيق والتبيين والتمكين، أراد فى قراءة القرآن، وقال مجاهد: الترتيل: الترسُّل، قال: ورتّلْتُهُ ترتيلاً بعضه على أثر بعض، قال أبو منصور، ذهب به إلى قولهم ثَغْرٌ رَتَلٌ إذا كان حسن التنضيد. وقال أبو إسحاق: والتبيين لا يتم بأن يعجل فى القراءة، وإنما يتم التبيين بأن يبيّن جميع الحروف ويوفّيها حقها من الإشباع، وقال الضّحاك: انبذه حرفًا حرفا، وفى صفة قراءة النبى ﷺ كان يرتّل آية آية ترتيل القراءة: التأنّى فيها والتمهل وتبيين الحروف والحركات تشبيهًا بالثغر المرتّل، وهو المشبَّه بِنَوْرِ الأقحوان، يقال رتّل القراءة وترتّل فيها. (اللسان ١٨/ ١٥٧٨).

وعن الترتيل يقول الإمام النووى :

وينبغى أن يرتل قراءته . وقد اتفق العلماء رضى الله عنهم على استحباب الترتيل . قال الله تعالى : ﴿ ورتل القرآن ترتيلا ﴾ وثبت عن أم سلمة رضى الله عنها « أنها نعتت قراءة رسول الله ﷺ قراءة مفسرة حرفا حرفا » رواه أبو داود والنسائى والترمذى . قال الترمذى حديث حسن صحيح ، وعن معاوية بن قرة رضى الله عنه عن عبد الله بن مغفل رضى الله عنه قال : « رأيت رسول الله ﷺ يوم فتح مكة على ناقته يقرأ سورة الفتح يرجع فى قراءته » رواه البخارى ومسلم . وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : لأن أقرأ سورة أرتلها أحب إلىّ من أن أقرأ القرآن كله . وعن مجاهد أنه سئل عن رجلين قرأ أحدهما البقرة وآل عمران والآخر البقرة وحدها وزمنهما وركوعهما وسجودهما وجلوسهما واحد سواء؟ فقال : الذى قرأ البقرة وحدها أفضل ، وقد نهى عن الإفراط فى الإسراع . ويسمى الهذرمة ، فثبت عن عبد الله بن مسعود أن رجلا قال له : إنى أقرأ المفصل فى ركعة واحدة ، فقال عبد الله بن مسعود : هَذًّا كَهَذِّ الشعر ، إن أقواما يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم ، ولكن إذا وقع فى القلب فرسخ فيه نفع ، رواه البخارى ومسلم ، وهذا لفظ مسلم فى إحدى رواياته ، قال العلماء : والترتيل مستحب للتدبر ولغيره . قالوا : يستحب الترتيل للعجمى الذى لا يفهم معناه ، لأن ذلك أقرب إلى التوقير والاحترام . وأشد تأثيرا فى القلب . (التبيان / ٦٠ ، ٦١) .

(الوجيز فى أحكام تلاوة الكتاب العزيز ـ د . على محمد توفيق النحاس / ٤ ، ومعجم ألفاظ القرآن الكريم ، إعداد مجمع اللغة العربية ٦/ ٤٥٤ ، ولسان العرب لابن منظور ١٨/ ١٥٧٨ ، والتبيان فى آداب حملة القرآن لأبى زكريا يحيى بن شرف الدين النووى / ٦٠ ، ٦١ . انظر أيضًا إحياءعلوم الدين لحجة الإسلام أبى حامد الغزالى ١/ ٢٤٩) .

*** ترجمان شعب الإيمان:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم العقائد .

تأليف عمر بن رسلان بن نصير البلقينى ، سراج الدين المتوفى سنة ٨٠٥هـ/ ١٤٠٣م . (القرن ٩هـ / ١٥م) .

مخطوط بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض .

رقم الحفظ : ٢٢٨ ـ ف .
مكان الحفظ : دار الكتب الظاهرية برقم ٣٢ مجموع .
أوله : فسمعه أجرم فأخبر بما سمع ، ومنه من أتاه عند استواء ناقته فى فناء المسجد فسمعه أجرم فأخبر بما سمع .
آخره : كما فى المسألة الثانية فالأقرب أنه كافر لا عاصٍ لمخالفته صريح آيات الكتاب العزيز والله سبحانه ولى التوفيق .
نوع الخط : نسخ معتاد .
تاريخ النسخ : القرن ١٠هـ/ ١٦م .
ملاحظات عامة : جزء صغير من الكتاب المذكور ، سقط من بدايته ٣٤ ورقة .

(فهرس المصورات الميكروفيلمية بقسم المخطوطات . مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية . العدد الثانى ، السنة الثانية ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ١٨٢) .

*** ترجمان القرآن فى تفسير المسند:**

ترجمان القرآن فى تفسير المسند : لجلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة ٩١١ إحدى عشرة وتسعمائة وهو كبير فى خمس مجلدات (كشف ١/ ٣٩٧) .

*** ترجمان اللغة:**

ترجمان اللغة ــ للشيخ على بن نصرة بن داود وهو

مجلد أوله الحمد لله الذى فضل لسان العرب بالفصاحة والبيان ... إلخ جمع الأسماء والأفعال والحروف على ترتيب التهجي بالحركات الثلاث وبوّبه أربعة وثمانين بابا من الألف إلى الياء. (كشف ١/ ٣٩٧).

*** ترجمة إحياء علوم الدين - الربع الثالث (المهلكات) والربع الرابع (المنجيات):**

تأليف حجة الإسلام أبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي المتوفى سنة ٥٠٥هـ.

ترجمه إلى اللغة الفارسية مؤيد الدين محمد الخوارزمي (لعلَّه محمد بن المؤيد البغدادي المعروف بالخوارزمي، المتوفى سنة ٥٤٥ صاحب الترسل والتوسل إلى الترسل).

أحد المخطوطات الفارسية بدار الكتب المصرية.

نسخة مخطوطة في مجلد، في الصفحة الأولى من الربع الثالث والصفحة الأولى من الربع الرابع حلية ملونة بديعة، كما أن هاتين الصحيفتين مجدولتان ومحليتان بالذهب، بقلم نسخ جميل، بخط إسماعيل بن ملا بخشى المراغي، تم الربع الثالث في سنة ١٠٨٧هـ، أما الربع الرابع فقد تمت كتابته ومقابلته إلى النسخة الأصلية في ٢١ صفر سنة ١٠٨٩هـ، وقد كتبه للأمير آق سلطان بن شيرخان المكرى، في ٧٢٥ ورقة، مسطرتها ٢٥ سطرًا.

[١٦ تصوف فارسي طلعت].

(فهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣م، ١/ ٧٥، ٧٦).

*** ترجمة تقى الدين السبكى**

(على بن عبد الكافى):

لولده عبد الوهاب بن على عبد الكافى السبكى، المتوفى سنة ٧٧١هـ.

مأخوذة من كتابه طبقات الشافعية الكبرى.

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية.

أولها: « وبعد فهذه ترجمة شريفة أوردها ... عبد الوهاب ... السبكى ... فى الطبقات الكبرى ... قال ... على بن عبد الكافى ... ».

وآخرها: « ونحن على يقين بأن فيهم من هو أعلى من الشيخ الإمام ... حسبنا الله ونعم الوكيل ».

نسخة كتبت بخط نسخي جميل، كتبها محمد بن عبد القادر الشهرزورى الموصلى فى ٧٦٤ سنة هـ، وتملكها ابن المبلط الشافعى سنة ٩٨٦هـ، وأحمد راجى بن محمود سنة ١٢٩٤هـ، وبآخرها سماعات على المؤلف، وتقع فى ٩٦ ورقة، ومسطرتها ١٥ سطرًا.

[دار الكتب ١٦٣٤ تاريخ] UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ جـ٢ ق ٤. القاهرة ١٣٩٠هـ-١٩٧٠م/ ١٠٧، ١٠٨).

*** ترجمة ابن تيمية:**

لشهاب الدين أحمد بن على بن حجر العسقلاني المصرى المتوفى سنة ٨٥٢هـ/ ١٤٤٩م.

وهى رسالة فى ترجمة ابن تيمية المتوفى سنة ٧٢٨هـ / ١٣٢٨م منقولة من كتاب الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة.

مخطوط بمكتبة المتحف العراقى.

الرقم: ٨٧٨٦.

نسخة جيدة حديثة الخط.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس/ ١١٥).

*** ترجمة زيج ألوغ بك:**

تأليف محمد بن شاهرخ بن تيمور كورگان، المعروف بألوغ (أولغ) بك، المتوفى سنة ٨٥٣هـ.

ترجمه إلى التركية عبد الرحمن عثمان بإشارة حسن أفندى آغاى اوجاق غزبان مصر القاهرة، من النسخة المهداة من ألوغ بك إلى السلطان بايزيد.

أولها: رب اشرح لى صدرى ويسر لى أمرى.

أحد المخطوطات الفارسية بدار الكتب المصرية.

نسخة مخطوطة فى مجلد. مجدولة بالمداد الأحمر، بقلم نسخ عادى بدون تاريخ، فى ١٨٣ ورقة بما فيها الجداول، مسطرتها ٢١ سطرًا.

[٣٣ فلك ونجوم تركى طلعت].

(فهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣م، ١/ ٨٥).

كما يوجد مخطوط بدار الكتب المصرية مجهول المترجم وجاء بيانه كما يلى، مع ملاحظة تخفيف الهمزة المتوسطة فى اللفظ «دقايقها» بدلا من «دقائقها» بإبدالها ياء:

(عربى، مرتبة على ٤ مقالات فى ٥ + ٢٢ + ١٣ + ١٢ أبواب).

مجهول المترجم. المخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية.

أوله: ... تبارك الذى جعل فى السماء بروجا ... أما بعد، فقد قال ... ألغ بيك بن شاه رخ بن تيمور خان ... أشرف ما توجهت إليه ذوو العقول بعد العلوم الشرعية ... النظر فى حركات الأجرام السماوية فى أفلاكها الكرية ... فصار للفقير... نقش بقلم الفطنة ... غوامس العلوم ودقايقها حتى كشفنا عنه غطاؤه [غطاءه] ولما مَنَّ ... البارى عَزَّ اسمه ... على هذا العبد الفقير ... بهذه الموهبة ... رصد الكواكب التى فى الفلك الدوار ... وساعدنا على ذلك ... مولانا ... موسى المشتهر بقاضى زاده الرومى ... وحضرة مولانا ... جمشيد ... فكان فى اتفاق الشروع فى المبادىء حضور وفاة ... غياث الدين جمشيد ... وفى أثناء هذا الحال ... توفى ... موسى المشتهر بقاضى زاده الرومى ... فكمل ذلك باتفاق ولد جمشيد على ابن محمد القوشجى ... وما حقق رصده من الكواكب المنيرة فى هذا الكتاب مشتمل على أربع مقالات ...

المقالة الأولى: فى معرفة التواريخ وهى تشتمل على مقدمة وخمسة أبواب.

المقالة الثانية: فى معرفة الأوقات والطالع لكل وقت أردت وما يتعلق بهم وهى اثنان وعشرون بابا.

المقالة الثالثة: فى معرفة سير الكواكب ومواضعها فى الطول والعرض وتوابع ذلك وهى ثلاثة عشر بابا.

المقالة الرابعة: فى بواقى الأعمال النجومية وهى مشتملة على بابين.

آخر المقدمة: ... والمريخ مائتان وثمانون وإذا انتهت هذه المدة عادت النوبة للشمس وكان مضى من مبدأ التاريخ الملكى خمسمائة وثمانون سنة شمسية عرض سمرقند لط لز لح والله أعلم.

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ١٢٥، ١٢٦).

*** ترجمة السيد البدوى:**

تأليف الحافظ ابن حجر العسقلانى.

*** ترجمة الشيخ الدردير:**

وهو أحمد بن محمد بن أحمد العدوى المالكى الأزهرى الدردير، المتوفى سنة ١٢٠١هـ. مخطوط بمعهد المخطوطات العربية.

مجهولة المؤلف.

أولها: « ترجمة الشيخ الدردير. وقد مات فى هذه السنة، أعني سنة ١٢٠١ من أعيان الوقت ... شيخ الإسلام ... أحمد بن محمد ... العدوى ... الشهير بالدردير ... ».

وآخرها: « ولما رجع من الحج بنى هذه الزاوية بما بقى ودُفن بها رحمه الله، فإنه لم يخلف بعدها مثله، والله أعلم ... ».

وتلى الترجمة إجازات من الشيخ الدردير، والشيخ محمد الدسوقى.

نسخة كتبت بخط نسخى، فى ٣ ورقات، ومسطرتها ٢٢ سطرًا، ضمن مجموعة من ٩٦ ـ ١٠٠.

[الرباط ٣٢٣ك]   UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ جـ٢ ق ٤. القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ١٠٨، ١٠٩).

*** ترجمة فى بيان جلية الأحمدية الشريفة وتفصيل الاختلاف فيها:**

من مخطوطات الأدب بدار الكتب الظاهرية.

الرقم: ٢٠٧.

رسالة فى شمائل الرسول ﷺ، وفيها شعر ونثر كتبت باللغتين العربية والتركية.

لمحمد حسن جان بن محمد التبريزى المعروف بخواجه سعد الدين المتوفى سنة ١٠٠٨هـ/ ١٥٩٩م (ترجمته فى معجم المؤلفين ٩/ ١٨٦).

أولها: « الحمد لله الذى خلق الإنسان فى أحسن تقويم، وهداه بفضله إلى الصراط المستقيم، وعلمه علمًا من لدنه، وشرّفه بملائكته بمزيّة التعليم ...

أما بعد جون حضرت سيد المرسلين وخاتم النبيين قرة عين آدم وآدميان ... ».

آخرها: « ... تمت الرسالة الشريفة النفيسة الموسومة بالشمائلية فى أوائل شهر مولود فى ثامن الآحاد والعشرات من تاسع المئات عن هجرة حبيب المعبود وصلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، ما وجب الركوع والسجود ... ».

كتبت العبارات التى يراد ترجمتها إلى التركية بالحمرة.

كتبها محمد بن يعقوب سنة ١٠١٧ بخط قريب من الخط الفارسى.

(١٢ ـ ٢٢) ١١ق   ٢٣س   ١٥ × ٢٤سم.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١/ ١١٥، ١١٦).

*** ترجمة لباب الاختيارات فى تعيين الأوقات:**

من المخطوطات التركية العثمانية.

تأليف حسين بن على البيهقى - كمال الدين الكاشفى الهروى الشهير بالواعظ، المتوفى سنة ٩١٠هـ (وردت فى هدية العارفين ١/ ٣١٦، ٣١٧ بعنوان « السبعة الكاشفية فى النجوم المعروفة باختيارات كاشفى »).

ترجمه من الفارسية إلى التركية مصطفى بن مصطفى حسان.

أولها: الحمد لله الذى قدرته العلية شاملة ... إلخ.

نسخة مخطوطة، مجدولة بالمداد البنفسجى، بقلم تعليق، بدون تاريخ، ضمن مجموعة من الورقة الأولى ـ ١٩٨.

مسطرتها ٢١ سطرًا، فى ٢٠ × ١٣,٨ سم.

(٤٠ فلك ونجوم تركى).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠م، ١/ ٢٥١).

*** ترجمة المتنبى:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التراجم.

لعبد الملك بن محمد بن إسماعيل، الثعالبى، أبو منصور، الشهير بالثعالبى والمتوفى سنة ٤٢٩هـ/ ١٠٣٧م (القرن ٥هـ/ ١١م).

مخطوط بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض.

رقم الحفظ: ١٦٤/ ١ ـ ف.

مكان الحفظ:	عارف حكمت برقم ٥٢.
بداية المخطوطة:	الحمد لله ... قال الشيخ ... قد سألنى بعض السادات حرس الله زمانه أن أعمل له كتابًا فى أخبار أبى الطيب.
نهاية المخطوطة:	كان فى نفسه نبيًّا ولكن ظهرت معجزاته فى المعانى.
نوع الخط:	نسخ:
تاريخ النسخ:	القرن: ١٢هـ/ ١٨م.
ملاحظات عامة:	ترجم الثعالبى لأبى الطيب ترجمة وافية شملت كل جوانب حياته، وأورد نبذًا من شعره وأقواله كما تحدث عن شخصيته مطولاً.

(فهرس المصورات الميكروفيليمة بقسم المخطوطات. مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية. العدد الثانى، السنة الثانية ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ٢٢٠).

*** ترجمة نعمان الألوسى:**

لأحمد عزت باشا بن محمود بن سليمان الموصلى الفاروقى العمرى المتوفى سنة ١٨٩٢م.

وهى فى ترجمة معاصره نعمان بن أبى الثناء محمود الآلوسى المتوفى ببغداد سنة ١٣١٧هـ/ ١٨٩٩م. ودفن بالمدرسة المرجانية. وهو من أعلام الأسرة الآلوسية علمًا ومعرفة.

مخطوط بمكتبة المتحف العراقى.

الرقم: ٢١٤٩.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس/ ١٢٠، ١٢١، والتاريخ والمؤرخون العراقيون فى العصر العثمانى ـ د. عماد عبد السلام رؤوف/ ٢٣٥).

انظر: الآلوسى (أبو البركات نعمان خير الدين).

*** التَّرجِّى:**

الرجاء من الأمل نقيض اليأس، رجاه يرجوه رجوا، ورجيه وارتجاه وترجّاه بمعنى (اللسان، مادة «رجاء»).

والترجى من أساليب الإنشاء، وقد فرقوا بينه وبين التمنى بأنه فى الممكن والتمنى فيه وفى المستحيل، وبأن الترجِّى فى القريب والتمنى فى البعيد، وبأن الترجى فى المتوقع والتمنى فى غيره، وبأن التمنى فى المعشوق للنفس والترجى لغيره.

وحرفا الترجِّى هما «لعل» و«عسى» وقد تردان مجازًا لتوقع محذور ويسمى الإشفاق، كقوله تعالى: ﴿لعلَّ الساعة قريب﴾ [الشورى: ١٧].

(معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ـ د. أحمد مطلوب ٢/ ١٢٣ عن البرهان فى علوم القرآن ٢/ ٣٢٣، ومعترك ١/ ٤٤٦، والإتقان ٢/ ٨٢).

*** الترجيح:**

ذكره الحافظ السيوطى فى ألفيته فى علم الحديث (البيت ٦٤٥) فقال فيما أورده عن «مختلف الحديث»:

أَوْلا: فَإِذْ يُعْلَمُ نَاسِخٌ قُفِى
أَوْلا: فَرَجِّحْ، وإذا يَخْفَى قِفِ

(قُفى: أى اتبع).

ويشرحه فضيلة الشيخ أحمد محمد شاكر رحمه الله فيقول :

إذا تعارض حديثان ظاهرا ، فإن أمكن الجمع بينهما فلا يعدل عنه إلى غيره بحال ، ويجب العمل بهما معا ... وإذا كان الحديثان المتعارضان لا يمكن الجمع بينهما فإن علمنا أن أحدهما ناسخ للآخر أخذنا بالناسخ ، وإن لم يثبت النسخ أخذ بالراجح منهما ، وأوجه الترجيح كثيرة مذكورة فى كتب الأصول وغيرها ، وقد ذكر الحازمى منها فى الاعتبار (ص ٨ ـ ٢٢) خمسين وجها ، ونقلها العراقى فى شرحه على ابن الصلاح ، وزاد عليها حتى أوصلها إلى مائة وعشرة (ص ٢٤٥ ـ ٢٥٠) ولخصها السيوطى فى التدريب (ص ١٩٨ ــ ٢٠٠) وإذا لم يمكن ترجيح أحد الحديثين وجب التوقف فيهما اهـ (ألفية السيوطى / ٢١٠ ، ٢١١) .

وننقل لك فيما يلى تلخيص السيوطى فى التدريب ، الذى أشار إليه الشارح آنفا ، يقول الحافظ السيوطى عن المرجحات : وقد رأيتها منقسمة إلى سبعة أقسام :

القسم الأول : الترجيح بحال الراوى ، وذلك بوجوه : أحدها كثرة الرواة ، كما ذكر المصنف ، لأن احتمال الكذب والوهم على الأكثر أبعد من احتماله على الأقل .

ثانيها : قلة الوسائط أى علو الإسناد حيث الرجال ثقات ، لأن احتمال الكذب والوهم فيه أقل .

ثالثها : فقه الراوى ، سواء كان الحديث مرويا بالمعنى أو اللفظ ، لأن الفقيه إذا سمع ما يمتنع حمله على ظاهره بحث عنه حتى يطلع على ما يزول به الإشكال ، بخلاف العامى .

رابعها : علمه بالنحو ، لأن العالم به يتمكن من التحفظ عن مواقع الزلل ما لا يتمكن منه غيره .

خامسها : علمه باللغة .

سادسها : حفظه ، بخلاف من يعتمد على كتابه .

سابعها : أفضليته فى أحد الثلاثة ، بأن يكونا فقيهيْن أو نحوييْن أو حافظيْن وأحدهما فى ذلك أفضل من الآخر .

ثامنها : زيادة ضبطه ، أى اعتناؤه بالحديث واهتمامه به .

تاسعها : شهرته ، لأن الشهرة تمنع الشخص من الكذب كما تمنعه من ذلك التقوى .

عاشرها : إلى العشرين ، كونه ورعا أو حسن الاعتقاد ، أى غير مبتدع ، أو جليسا لأهل الحديث أو غيرهم من العلماء ، أو أكثر مجالسة لهم ، أو ذكرا ، أو حُرًّا . أو مشهور النسب ، أو لا لبس فى اسمه بحيث يشاركه فيه ضعيف ، وصعب التمييز بينهما . أو له اسم واحد ، ولذلك أكثر ولم يختلط ، أو له كتاب يُرجع إليه .

حادى عشرينها : أن تثبت عدالته بالإخبار بخلاف من تثبت بالتزكية أو العمل بروايته ، أو الرواية عنه إن قلنا بهما .

ثانى عشرينها : إلى سابع عشرينها ، أن يعمل بخبره من زكّاه ، ومعارضه لم يعمل به من زكّاه ، أو يتفق على عدالته ، أو يذكر سبب تعديله ، أو يكثر مُزَكّوه . أو يكونوا علماء ، أو كثير الفحص عن أحوال الناس .

ثامن عشرينها : أن يكون صاحب القصة ، كتقديم خبر أم سلمة زوج النبى ﷺ فى الصوم لمن أصبح جنبا على خبر الفضل بن العباس فى منعه ، لأنها أعلم منه .

تاسع عشرينها : أن يباشر ما رواه .

الثلاثون : تأخر إسلامه ، وقيل عكسه ، لقوة أصالة المتقدم ومعرفته ، وقيل إن تأخر موته إلى إسلام

المتأخر لم يرجح بالتأخير، لاحتمال تأخر روايته عنه، وإن تقدم أو علم أن أكثر رواياته متقدمة على رواية المتأخر رجح.

الحادى والثلاثون إلى الأربعين: كونه أحسن سياقا واستقصاء لحديثه، أو أقرب مكانا، أو أكثر ملازمة لشيخه، أو سمع من مشايخ بلده، أو مشافها مشاهدًا لشيخه حال الأخذ، أو لا يجيز الرواية بالمعنى، أو الصحابى من أكابرهم، أو علىّ رضى الله تعالى عنه وهو فى الأقضية، أو معاذ وهو فى الحلال والحرام، أو زيد وهو فى الفرائض، أو الإسناد حجازى، أو رواته من بلد لا يرضون التدليس.

القسم الثانى: الترجيح بالتحمّل، وذلك بوجوه: أحدها الوقت، فيرجح منهم من لم يتحمل بحديث إلا بعد البلوغ على من كان بعض تحمّله قبله أو بعضه بعده، لاحتمال أن يكون هذا مما قبله. والمتحمل بعده أقوى لتأهله للضبط.

ثانيها وثالثها: أن يتحمل بمحدثنا والآخر عرضا، أو عرضا والآخر كتابة. أو مناولة أو وجادة.

القسم الثالث: الترجيح بكيفية الرواية، وذلك بوجوه: أحدها تقديم المحكى بلفظه على المحكى بمعناه، والمشكوك فيه على ما عرف أنه مروى بالمعنى.

ثانيها: ما ذكر فيه سبب وروده على ما لم يذكر فيه، لدلالته على اهتمام الراوى به حيث عرف سببه.

ثالثها أن لا ينكره راويه ولا يتردد فيه.

رابعها إلى عاشرها: أن تكون ألفاظه دالة على الاتصال، كحدثنا وسمعت، أو اتفق على رفعه أو وصله، أو لم يختلف فى إسناده أو لم يضطرب لفظه، أو روى بالإسناد وعزى ذلك لكتاب معروف، أو عزيز والآخر مشهور.

القسم الرابع: الترجيح بوقت الورود وذلك بوجوه: أحدها وثانيها: بتقديم المدنى على المكى والدال على علو شأن المصطفى ﷺ على الدال على الضعف كبدأ الإسلام غريبا: ثم شهرته: فيكون الدال على العلو متأخرًا.

ثالثها: ترجيح المتضمن للتخفيف، لدلالته على التأخر، لأنه ﷺ كان يغلظ فى أول أمره زجرًا عن عادات الجاهلية، ثم مال للتخفيف، كذلك قال صاحب الحاصل والمنهاج، ورجح الآمدى وابن الحاجب وغيرهما عكسه، وهو تقديم المتضمن للتغليظ وهو الحق، لأنه ﷺ جاء أولا بالإسلام فقط، ثم شرعت العبادات شيئًا فشيئًا.

رابعها: ترجيح ما تحمل بعد الإسلام على ما تحمل قبله، أو شك، لأنه أظهر تأخرًا.

خامسها وسادسها: ترجيح غير المؤرخ على المؤرخ بتاريخ متقدم، وترجيح المؤرخ بمقارب بوفاته ﷺ على غير المؤرخ، قال الرازى: والترجيح بهذه الستة أى إفادتها للرجحان غير قوية.

القسم الخامس: الترجيح بلفظ الخبر، وذلك بوجوه: أحدها إلى الخامس والثلاثين ترجيح الخاص على العام، والعام الذى لم يخصص على المخصص، لضعف دلالته بعد التخصيص على باقى أفراده، والمطلق على ما ورد على سبب، والحقيقة على المجاز، والمجاز المشبه للحقيقة على غيره، والشرعية على غيرها، والعرفية على اللغوية، والمستغنى على الإضمار، وما يقل فيه اللبس، وما اتفق على وضعه لمسماه، والمومى للعلة، والمنطوق، ومفهوم الموافقة على المخالفة، والمنصوص على حكمه مع تشبيهه بمحل آخر، والمستفاد عمومه من الشرط والجزاء على النكرة المنفية، أو من الجمع المعرف على من و «ما»، أو من الكل، وذلك من الجنس المعرف، وما خطابه تكليفى على الوضعى، وما حكمه معقول المعنى،

وما قدم فيه ذكر العلة أو دل الاشتقاق على حكمه، والمقارن للتهديد، وما تهديده أشد، والمؤكد بالتكرار، والفصيح، وما بلغة قريش، وما دل على المعنى المراد بوجهين فأكثر، وبغير واسطة، وما ذكر معه معارضة، ككنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها. والنص والقول، وقول قارنه الفعل، أو تفسير الراوى، وما قرن حكمه بصفة على ما قرن باسم، وما فيه زيادة.

القسم السادس: الترجيح بالحكم وذلك بوجوه: أحدها تقديم الناقل على البراءة الأصلية على المقرر لها، وقيل عكسه، ثانيها تقديم الدال على التحريم على الدال على الإباحة، والوجوب. ثالثها تقديم الأحوط. رابعها: تقديم الدال على نفى الحد.

القسم السابع: الترجيح بأمر خارجى كتقديم ما وافقه ظاهر القرآن، أو سنة أخرى، أو ما قبل الشرع أو القياس، أو عمل الأمة، أو الخلفاء الراشدين، أو معه مرسل آخر، أو منقطع، أو لم يشعر بنوع قدح فى الصحابة، أو له نظير متفق على حكمه أو اتفق على إخراجه الشيخان. فهذه أكثر من مائة مرجح. وثم مرجحات أخر لا تنحصر ومثارها غلبة الظن.

فوائد:

الأولى: منع بعضهم الترجيح فى الأدلة. قياسًا على البينات، وقال إذا تعارضا لزم التخيير أو الوقف. وأجيب بأن مالكا يرى ترجيح البينة على البينة. ومن لم يرد ذلك يقول: البينة مستندة إلى توقيفات تعبدية، ولهذا لا تقبل إلا بلفظ الشهادة.

الثانية: إن لم يوجد مرجح لأحد الحديثين توقف على العمل به حتى يظهر.

الثالثة: التعارض بين الخبرين إنما هو لخلل فى الإسناد بالنسبة إلى ظن المجتهد. وأما فى نفس الأمر فلا تعارض.

الرابعة: ما سلم من المعارضة فهو محكم وقد عقد له الحاكم فى علوم الحديث بابًا وعدَّه من الأنواع، وكذا شيخ الإسلام فى النخبة. قال الحاكم: ومن أمثلته: حديث إن أشد الناس عذابًا يوم القيامة الذين يشبّهون بخلق الله، وحديث لا يقبل الله صلاة بغير طهور ولا صدقة من غلول، وحديث إذا وضع العشاء وأقيمت الصلاة فأبدؤا بالصلاة، وحديث لا شغار فى الإسلام، قال: وقد صنف فيه عثمان بن سعيد الدارمى كتابًا كبيرًا.

انظر: مختلف الحديث.

و إليك ما جاء فى الترجيح والمرجحات من نظم. قال الشيخ حافظ بن أحمد الحكمى فى منظومته الموسومة بوسيلة الحصول إلى مهمات الأصول:

وحيث لا بينهما قد أمكنا
جمع ولا الناسخ قد تبيَّنا
فهذه مرجحات تعلم
وما حواها فهو المقدم
فبعضها يرجع للاسناد
والبعض للمتن لدى التضادى
والبعض للمدلول منها يرجع
أو خارج وكلها تنوع
فكثرة الرواة فيه قدموا
والأتقن الأحفظ فيه الأحكم
ومن على تعديله قد اتفق
أو بالغًا حال تحمل وفق
أو غير سمع حمله لا يحتمل
أو كونه مباشرًا لما نقل
أو صاحب القصة أو سياقه
أحسن إذ تقصيا قد ساقه

أو أقـرب المكـان أو هـو ألـزم
أو من شيـوخ بحـلاهم أعلم
أو كثـرت مخـارج أو بسنـد
عن الحجـازيين أو هـو أسنـد
أو شـاهـد شـافـه من عنـه نقل
أو عـدم اختـلاف من عنـه حمل
أو كـونـه لـم تضطـرب ألفـاظـه
تـوافقـوا فى رفعـه حفـاظـه
أو مـا على اتصـالـه متفقـا
أو كـان من يـرويـه بـاللفظ انتقى
أو كـان راويـه فقيهًـا يجمع
أو ذو كتـاب إذ إليـه يـرجـع
أو كـان نصًّـا أو مع اقتـران
بـالفعل أو أوفق للقـران
أو سنـةٌ أو القيـاسُ أو عضـد
أو عمـلٌ للخُلَفـا بـه اعتضـد
أو أكثـر الأمـة أو منطـوقـا
والضـد مفهـوم يـرى مفـوقـا
أو كـونـه مقـرون حكم بصفـه
أو كـان بـالتفسـر راو عـرفـه
أو كـان قـولا أو بـلا تخصيص عم
أو غيـر مشعـر بقـدح يتهم
أو كـان نصـه على الاطـلاق
أو دل للحكـم بـالاشتقـاق
أو قـد حـوى زيـادة مهمـه
أو احتيـاطًـا أو بـراء الـذمـه
أو كـان سـاوى وفق حكـم المثل
أو قـد أتى مقـررًا لـلأصـل
أو دل للحظـر وهل يـرجـح
إن أسقـط الحـد على مـا يفصح
أو كـان إثبـاتًـا أو النـاقل لـه
مفضـلا فى فـن تلـك المسألـه
وبعضهـا فيـه الخـلاف عـن فئـه
وعـدهـا البعض إلى فـوق مـائه
وحيـث لا جمـع ولا نسـخ يصـح
ولا مـرجـع فقـف حتـى يضـح

(مجموع / ٢٣، ٢٤).

(ألفية السيوطى فى علم الحديث ـ بتصحيح وشرح فضيلة الأستاذ أحمد محمد شاكر / ٢١٠، ٢١١، وتدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى لخاتمة الحفاظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ــ حققه وراجع أصوله عبد الوهاب عبد اللطيف ٢/ ١٩٨ ـ ٢٠٣، ومجموع: « وسيلة الحصول إلى مهمات الأصول » ـ نظم الشيخ حافظ بن أحمد الحكمى / ٢٣، ٢٤. انظر أيضًا الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث للحافظ ابن كثير ــ أحمد محمد شاكر / ١٧٥، ١٧٦، ومنهج ذوى النظر لمحمد محفوظ ابن عبد الله الترمسىّ، شرح منظومة علم الأثر للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى / ٢٥٦، ٢٥٧).

*** ترجيح البينات فى الفتاوى:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى.

تأليف: عبد الرحمن بن سليمان الصاروخانى الرومى الشهير بخصالى المتوفى سنة ١٠٨٧هـ / ١٦٧٦م.

رسالة لبيان ما رجح من الفتاوى مع بيان مصدر كل

فتوى، وقد بدأ المؤلف الرسالة بكتاب النكاح، وانتهى بكتاب الحجر وكتاب المأذون.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

الرقم: ١١١٣٠.

أولها: الحمد لله عظيم البرهان وعميم الإحسان... وبعد فإن عبد الرحمن بن سليمان الشهير بخصالي... قد اختصر هذه الرسالة بحسب الإمكان من الكتب المعتبرة لبيان بينة لها الرجحان عند تعارض البرهان وإليه المستعان كتاب النكاح: بينة التاريخ الأسبق أولى إذا برهن الرجلان على نكاح امرأة منكرة وأرخا، قاضيخان في دعوى النكاح...

آخرها: كتاب المأذون: بينة المقر له على العبد والصبي فعلا بعد الاذن أولى من بينتهما على أنها فعلا قبل الاذن، وجيز. عدد المسائل ٥٣٣.

نسخة جيدة: في أولها فهرس بالموضوعات.

الخط نسخ جيد، بعض الكلمات كتبت بالحمرة. وأشير إلى مصادر المسائل بخط أحمر فوقها. كتبه حسن بن قاسم الانطاكي سنة ١١١٣هـ.

المراجع: معجم المؤلفين ٥/ ١٢٧، هدية العارفين ١/ ٥٥٠ إيضاح المكنون ١/ ٢٨١.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفي ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٢٠١، ٢٠٢).

*** ترجيح مذهب أبي حنيفة:**

ترجيح مذهب أبي حنيفة: للشيخ الإمام ركن الإسلام أبي عبد الله محمد بن يحيى بن مهدى الجرجاني المتوفى سنة ٣٩٧ سبع وتسعين وثلثمائة، تفقه عليه القدوري. مختصر. أوله: اللهم إنا نسألك العصمة من البدع والزلل... إلخ. وفيه النكت الظريفة للشيخ أكمل. وللشيخ أبي منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي الشافعي المتوفى سنة ٤٢٩ تسع وعشرين وأربعمائة كتاب في رد كتاب الجرجاني. قال ابن الصلاح وكل واحد منهما لم يخل كلامه عن ادعاء ما ليس له والتشنيع بما لم يؤبه مع وهم كثير أتياه. انتهى (كشف ١/ ٣٩٨).

*** ترجيح مذهب أبي حنيفة على سائر المذاهب:**

جاء عنوان هذا الكتاب في كشف الظنون: النكت الظريفة في ترجيح مذهب أبي حنيفة.

تأليف: أكمل الدين محمد بن محمد بن محمود البابرتي الرومي شارح الهداية المتوفى سنة ٧٨٦هـ / ١٣٨٤م.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

الرقم: ٩١٥٦.

رسالة في مقدمة: في بيان سبب ترجيح تقليد مذهب أبي حنيفة على غيره ومقصد: في ذكر مسائل توجب تقليده فيها. وخاتمة: في التعريض بالغرض من وضع هذه الرسالة.

أوله: الحمد لله الذي هدانا إلى اتباع الملة الحنيفية، وأرشدنا إلى طريقة العلماء الحنفية... شاع الحديث في الطعن على مذهب الأقدمين... أشار إليّ بعض الإخوان أن أكتب رسالة... تعرف الناس عليه في غالب البلدان عن الاحتياج إلى مذهبه.

آخره: هل يجب تقليده أو لا ؟ فإن لم تر ذلك واجبًا لم أتخيل من العقل الرجيح والفكر الصحيح أن لا يعتقد أنه أفضل من غيره، والله الموفق والمعين، والاعتصام بحبله المتين.

نسخة جيدة ضمن مجموع في الفقه.

الخط نسخ جيد، مشكول بعض الشكل، بعض الكلمات مكتوبة بالحمرة.

كتب سنة ٩٩٦هـ كما جاء فى آخر المجموع .

وتوجد بالدار خمس نسخ أخرى أرقامها على التوالى هى : ١٠٩٩٧ ، ٧٠٠٣ ، ٥٥٦٤ ، ٥٢٥٨ ، ٧٤٧٩ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . الفقه الحنفى ـــ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٢٠٣ ـ ٢٠٥) .

انظر: التنبيه على ما فى كلام الشيخ أكمل الدين من الإشكال .

*** الترجيح والتصحيح على القدورى:**

تأليف قاسم بن قطلوبغا (٨٠٢ ـ ٨٧٩هـ / ١٣٩٩ ـ ١٤٧٧م) .

كتاب فى الفقه الحنفى عبارة عن شرح بالقول لمختصر القدورى مع زيادات نَصَّ على تصحيحها فخر الدين قاضى خان فى فتاواه ، وأنه ألَّفه بعد أن سمع من بعض القضاة (هل تم حجر) أى على الاجتهاد فقال : اتباع الهوى حرام والمرجوح فى مقابلة الراجح بمنزلة العدم، والترجيح بغير مرجح فى المتقابلات ممنوع . ويبدأ بكتاب الطهارة وينتهى بكتاب الفرائض .

يوجد مخطوطه بخزانة المدرسة الأحمدية (فى محلة الجلوم ـ البهراقية) بحلب وهى الآن تحت رعاية الأوقاف .

أوله بعد البسملة : الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين .

آخره : ... وقد مَرَّ أن الفتوى على قول الإمام والحمد لله على التمام وصلى الله على سيدنا محمد خير الأنام وآله وصحبه الكرام .

النسخة جيدة كتبت بخط النسخ الجميل ، الفصول والأبواب بالحمرة . كتبها محمد بن عبد الله الحموى سنة ١١٢١هـ ونقلها من نسخة عليها خط المصنف فى أولها فهرس بأبواب الكتاب مع رقم صفحة كل كتاب .

(٧١) ق ـ المسطرة (٢٣)س ـ الأحمدية (٦٠٥) مج الفقه .

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٤/ ١٦٩) .

*** الترجيع:**

رَجَع يرجِعُ : انصرف ، ورجع الرجل وترجَّع : ردد صوته فى قراءة أو أذان أو غناء أو زمر أو غير ذلك مما يترنم به . والترجيع فى **الأذان**: أن يكرر قوله : « أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن محمدًا رسول الله » . وترجيع الصوت : ترديده فى الحلق ، والترجيع : ترديد القراءة .

وترجَّع الرجل عند المصيبة واسترجع : قال : إنا لِلَّهِ وإنَّا إليهِ راجعون . وفى حديث ابن عباس ، رضى الله عنه : أنه حين نُعِى له « قُثَمُ » استرجع ، أى قال إنا لله وإنا إليه راجعون، وكذلك الترجيع . (لسان العرب) .

وهو فى مصطلح علماء البيان عبارة عن أن يحكى المتكلم مراجعة فى القول ومحاورة جرت بينه وبين غيره بأوجز عبارة وأخصر لفظ فينزل فى البلاغة أحسن المنازل وأعجب المواقع .

وذكر السيوطى فى بحث التكرير نوعًا خاصًا منه سماه الترجيع ، وقال : « قال الطيبى هو أن يكون المعنى مهتمًا بشأنه فإذا شرع فى نوع من الكلام نظر إلى ما يتخلص إليه فإذا تمكن من إيراده كرّ إليه كقوله تعالى : ﴿ **ولا تُعْجبكَ أموالهم وأولادهم إنَّما يريد الله أن يعذبهم بها فى الدنيا وتزهق أنفسهم وهم كافرون**﴾ [التوبة : ٨٥] (معجم المصطلحات ٢/ ١٢٥ ، ١٢٦) ثم يقول السيوطى : قال الزمخشرى : فى تجديد النزول له شأن فى تقرير ما نزل له وتأكيده و إرادة أن يكون على بال من المخاطب لا ينساه ولا يسهو عنه لقوّته فأشبه الشىء الذى أهم صاحبه فهو

يرجع إليه فى أثناء حديثه ويتخلص إليه . (شرح عقود الجمان / ٧٣) .

وسماه الآخرون « المراجعة » وذكر المصرى أنه من مبتدعاته وقال : هو أن يحكى المتكلم مراجعة فى القول ومحاورة فى الحديث جرت بينه وبين غيره أو بين اثنين غيره بأوجز عبارة وأرشق سبك وأسهل ألفاظ إما فى بيت واحد أو فى أبيات أو جملة واحدة » وذكر أبيات عمر بن أبى ربيعة ، وأبيات أبى نواس والبحترى وقوله تعالى : **﴿ قال إنى جاعلك للناس إمامًا قال ومن ذريتى قال لا ينال عهدى الظالمين ﴾** [البقرة : ١٢٤] (معجم المصطلحات ٢/ ١٢٦) .

أما الترجيع فى قراءة القرآن فيقول عنه الإمام ابن القيم : قالوا والترجيع والتطريب يتضمن همز ما ليس بمهموز، ومدّ ما ليس بممدود ، وترجيع الألف الواحد ألفات ، والواو واوات ، والياء ياءات فيؤدى ذلك إلى زيادة فى القرآن وذلك غير جائز. قالوا ولا حدّ لما يجوز من ذلك وما لا يجوز منه ، فإن حدّ بحدّ معين كان تحكّما فى كتاب الله تعالى ودينه ، وإن لم يحدّ بحدّ أفضى إلى أن يطلق لفاعله ترديد الأصوات وكثرة الترجيعات والتنوع فى أصناف الإيقاعات والألحان المشبهة للغناء كما يفعل أهل الغناء بالأبيات ، وكما يفعله كثير من القراء أمام الجنائز ويفعله كثير من قراء الأصوات مما يتضمن تغيير كتاب الله والغناء به على نحو ألحان الشعر والغناء . اهـ . (زاد المعاد ١/ ١٣٧) .

(لسان العرب لابن منظور ١٨/ ١٥٩٣ ، ومعجم المصطلحات البلاغية وتطورها ـ د . أحمد مطلوب ٢/ ١٢٥ ، ١٢٦ ، وشرح عقود الجمان للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى / ٧٣ ، وزاد المعاد فى هدى خير العباد للإمام ابن قيم الجوزية ١/ ١٣٧) .

*** الترخيص فى الإكرام بالقيام لذوى الفضل والمزية من أهل الإسلام:**

للإمام محيى الدين يحيى بن شرف النووى الشافعى المتوفى سنة ٦٧٦ ست وسبعين وستمائة . (كشف ١/ ٣٩٨) .

*** الترخيم:**

الترخيم هو حذف يلحق آخر الاسم . وجاء فى اللسان :

الترخيم : التليين ، ومنه الترخيم فى الأسماء ، لأنهم إنما يحذفون أواخرها ليسهلوا النطق بها ، وقيل : الترخيم الحذف ، ومنه ترخيم الاسم فى النداء ، وهو أن يحذف من آخره حرف أو أكثر، كقولك إذا ناديت حارثا : يا حارِ ، ومالِكا : يا مالِ ، سُمِّىَ ترخيمًا لتليين المنادِى صوته بحذف الحرف ، قال **الأصمعى** : أخذ عنى الخليل معنى الترخيم ، وذلك أنه لقينى فقال لى : ما تُسمِّى العربُ السَّهْل من الكلام؟ فقلت له : العرب تقول جارية رخيمة ، إذا كانت سهْلة المنطق ، فعمل باب الترخيم على هذا . (لسان العرب) .

ونوافيك فيما يلى بنماذج مما جاء عن الترخيم فى بعض المنظومات :

١ ـ ألفية ابن مالك وشرح ابن عقيل عليها ، ويلاحظ أن حرف (ص) يرمز إلى النص ، وحرف « ش » يرمز إلى الشرح . قال ابن مالك :

تَرخيمًا احْذفْ آخرَ الْمُنَادَى
كَيَا سُعَا فيمن دعا سُعادا

(ش) الترخيم هو فى اللغة ترقيق الصوت ومنه قوله :

لها بشر مثل الحرير ونطق
رخيم الحواشى لا هراء ولا نزر

أى رقيق الحواشى ، وفى الاصطلاح حذف أواخر الكلم فى النداء نحو يا سعا والأصل يا سعاد .

(ص):

وَجَـوِّزَنْـهُ مُطلَقًـا فى كُـلِّ مَـا
أُنِّثَ بـالْهَـا والـذى قَـدْ رُخِّمَـا
بحـذْفِهَـا وَفِّـرْهُ بَعْـدُ واحظُـلاَ
تـرخيمَ مَـا من هـذه الْهَـا قـد خَـلاَ
إلاَّ الـرُّبـاعىَّ فَمـا فَـوقُ الْعَلَمْ
دُون إضـافـة وَإِسْنـاد مُتَـمْ

(ش) لا يخلو المنادى من أن يكون مؤنثا بـالهاء أو لا فإن كان مؤنثا بـالهاء جاز ترخيمه مطلقـا أى سواء كان علما كفاطمة أو غير علم كجارية زائدا على ثلاثة أحرف كما مثل أو على ثلاثة أحرف كشاة فتقول : يا فـاطم ويا جـارى ويا شا ومنـه قولهم يـا شا ادجنى بحذف تـاء التأنيث للترخيم ولا يحذف منه بعد ذلك شىء آخر وإلى هذا أشـار بقوله وجوزنه إلى قـوله بعد وأشار بقوله واحظلا إلى آخره إلى القسم الثانى وهو ما ليس مؤنثا بـالهاء فذكر أنـه لا يرخم إلا بشروط : الأول أن يكون ربـاعيًّا فأكثـر، الثانى أن يكـون علمًا، الثـالث أن لا يكـون مركبـا تركيب إضـافة ولا إسنـاد وذلك كعثمان وجعفر فتقول يا عثم ويا جعف، وخرَّج مـا كـان على ثلاثـة أحرف كزيـد وعمرو ومـا كان على أربعة أحـرف غير علم كقائم وقـاعد ومـا ركب تركيب إضافة كعبد شمس وما ركـب تركيب إسناد نحو شاب قرناها فلا يرخم شىء من هذه وأما ما ركب تركيب مزج فيرخـم بحذف عجزه وهـو مفهوم من كـلام المصنف لأنـه لم يخـرجـه فتقول فيمـن اسمه معـدى كـرب يـا معدى.

(ص):

وَمَعَ الآخـرِ احْـذِف الـذى تَـلاَ
إنْ زيـدَ لَيِّنـا سَـاكِنـا مُكَمِّـلاَ
أَرْبَعَـةً فَصَـاعِـدًا والْخُلْفُ فى
وَاوٍ ويَـاءٍ بهمَـا فتحٌ قُفِى

(ش) أى يجب أن يحذف مع الآخر مـا قبله إن كان زائدا لَيِّنًا أى : حـرف لين ساكنا، رابعا فصاعدا وذلك نحو عثمان ومنصور ومسكين فتقول يا عُثْمَ ويا منصُ ويـا مسْك فإن كـان غيـر زائد كمختـار، أو غيـر لين كقمطر، أو غيـر ساكن كقنـور أو غير رابع كمجيـد لم يجـز حذفـه فتقول يـا مختـا ويا قنـو ويا مجى، وأمـا فرعون ونحـوه، وهو ما كان قبل واوه فتحـة أو قبل يائه فتحة كغُـرْنَيْق ففيه خـلاف، فمذهب الفـراء والجَرْمى أنهمـا يعـامـلان معـاملـة مسكين، ومنصـور فتقـول عندهما يا فِرْعَ ويا غـرْن ومذهب غيرهما من النحويين عدم جواز ذلك تقول عندهم يا فِرعَوْ ويا غُرْنَىْ.

(ص):

وَالْعَجُـزَ احْـذِفْ منْ مُـرَكَّبٍ وَقَلْ
تَـرْخِيـمُ جُمْلَـةٍ وَذَا عَمْـرٌو نَقَلْ

(ش) تقدم أن المركب تركيب مزج يرخم وذكر هنا أن ترخيمه يكـون بحـذف عجزه فتقـول فى معدى كرب يا معدى وتقدم أيضًا أن المركب تركيب إسناد لا يرخم وذكر هنـا أنه يرخم قليـلا وأن عمرا يعنى سيبويـه وهذا اسمـه وكنيته أبـو بشـر وسيبويـه لقبـه نقل ذلك عنهم والذى نـص عليه سيبـويه فى باب الترخيم أن ذلك لا يجوز وفهم المصنف عنه من كلامه فى بعض أبواب النسب جواز ذلك فتقول فى تأبط شرا تأبط.

(ص):

وَإنْ نَـوِيتَ بعدَ حَـذْفِ ما حُـذِفْ
فَـالْبَـاقِىَ استعمِلْ بمَـا فيـه أُلِفْ
وَاجْعَلْـهُ إنْ لم تَنْـو مَحْـذُوفًا كَمَـا
لَـوْ كَـانَ بـالآخِـرِ وضْعًـا تُمِّمَـا

فقُلْ علـى الأوّلِ في ثمُـــودَ « يَـــا

ثمُـــو » و « يَـا ثَمِي » علـى الثّـاني بِيَـا

(ش) يجوز فى المرخم لغتان: إحداهما أن ينوى المحذوف منه، والثانية: أن لا ينوى، ويعبر عن الأولى بلغة من ينتظر الحرف، وعن الثانية بلغة من لا ينتظر الحرف، فإذا رخمت على لغة من ينتظر، تركت الباقى بعد الحذف على ما كان عليه من حركة أو سكون فتقول فى جعفر: يا جعف، وفى حارث: يا حار، وفى قمطر يا قمط، وإذا رخمت على لغة من لا ينتظر عاملت الآخر بما يعامل به لو كان هو آخر الكلمة وضعا فتبنيه على الضم وتعامله معاملة الاسم التام فتقول: « يا جعفُ ويا حارُ ويا قِمَطُ » بضم الفاء والراء والطاء وتقول فى ثمود على لغة من ينتظر الحرف « يا ثمو » بواو ساكنة، وعلى لغة من لا ينتظر تقول: يا ثمى فتقلب الواو ياء والضمة كسرة، لأنك تعامله معاملة الاسم التام، ولا يوجد اسم معرب آخره واو قبلها ضمة إلا ويجب قلب الواو ياء والضمة كسرة.

(ص):

وَالتَــــزِمِ الأوّلَ فـى كمُسْلِمَـــــهْ

وجـــوِّزِ الـــوجهيـنِ فى كَمَسْلَمَـــهْ

(ش) إذا رخم ما فيه تاء التأنيث للفرق بين المذكر والمؤنث كمُسْلِمَة وجب ترخيمه على لغة من ينتظر الحرف فتقول: « يا مُسْلِمَ » بفتح الميم ولا يجوز ترخيمه على لغة من لا ينتظر، فلا تقول يا مُسْلِمُ بضم الميم لئلا يلتبس بنداء المذكر، وأما ما كانت فيه التاء لا للفرق، فيرخم على اللغتين فتقول فى مَسْلمة علمًا: يا مَسلمُ بفتح الميم وضمها.

(ص):

ولاضْطِـــرَارٍ رَخَّمُـــوا دُونَ نِـــدَا

مَـا للنِّــــدَاءِ يَصْلُحُ نَحْـــوُ أَحْمَـدَا

(ش) قد سبق أن الترخيم حذف أواخر الكلم فى النداء وقد يحذف للضرورة آخر الكلمة فى غير النداء بشرط كونها صالحة للنداء كاحمد ومنه قوله:

لنعم الفتى تعشـــو إلى ضـوء نـاره

طـريفُ بن مـال لَيْلة الجـوع والخصَـر

أى طريف بن مالك (شرح ابن عقيل على الألفية).

٢ ـ ملحة الإعراب للحريرى وشرحها لا يخرج عن شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك:

وإنْ تَشَـا التَّـرخيمَ فى حَـالِ النِّـدَا

فَـاخصُصْ بـه المَعْـرِفَـةَ المُنْفَـرِدَا

وَاحْـذِفْ إذَا رَخَّمْتَ آخِـرَ اسْمِــهِ

وَلا تُغَيِّـــرْ مَـــا بَقِى عَنْ رَسْمِـــهِ

تَقُـولُ يَـا طَلْحَ وَيَـا عَـامِ اسْمَعَـا

كمَـا تَقُـولُ فـى سُعَـادَ يَـا سُعَـا

وقَــدْ أُجِيـــزَ الضَّمُّ فى التَّـــرْخِيمِ

فَقِيلَ يَـــا عَـــامُ بِضَمِّ المِيمِ

وَأَلْقِ حَـــرْفَيْـنِ بِـــلاَ غُفُـــولِ

مِـنْ وَزْنِ فَعْـــلاَنَ وَمِنْ مَفْعُـــولِ

تَقـولُ فِى مَـرْوَانَ يَـا مَـرْوَ اجْلِسْ

وَمِثْلُـــهُ يَـــا مَنْصُ فَـــافْهَمْ وَقِسْ

وَلاَ تُـــرَخِّـمْ هِنْـــدَ فـى النِّـــدَاءِ

وَلاَ ثُـــلاَثِيّـــا خَـــلاَ مِنْ هَـــاءِ

وَإنْ يَكُـن آخِـــرُهُ هَـــاءً فَقُـلْ

فى هِبَـةٍ يَـا هِبَ مِنْ هَـــذَا الـــرَّجُلْ

وقــولُهُــمْ فى صَــاحب يَــا صَــاحِ
شَـــذَّ لِمَعْنًـى فيـــه بِــاصْطِـــلَاحِ

(ملحة الإعراب / ٢٩، ٣٠).

٣ ـ نظم الفرائد للمهلبى، يعقبه شرح المحقق :

قال الناظم :

إن أسمــــاءٌ تـــوالـتْ عَشَـــرهْ
لم تُـــرَخَّمْ عنــــدَ أهْلِ المَخْبَـــرَهْ
مُبْهَمٌ ثُمَّـتَ نَعْـتٌ بَعْــــــدَهُ
والمُضَــــافَـــــان معًـــا والنَّكِـــرَهْ
ثُمَّ شِبْــــهٌ لمُضَـــــاف خـــالِص
والثُّـــــلاثِىُّ ومَنْـــــدُوبُ التِّـــرَهْ
يَحْتَـــــذِيْــــه مُسْتَغَــــاثٌ راحـِمٌ
وإذا كـــــانَتْ جَمِيعًـــــا مُضْمَـــرَهْ

شرحها وتفسيرها :

أما المبهمُ فإنـه لم يتغير فى النـداء عن أصل وضعه فيرخَّم، وذلك نحو: هذا وهذان وهاتا وهاتان وهؤلاء.

وأمَّا النَّعتُ فى قولك : يا زيدُ الظريفُ فإن المقصود بالنِّداء غيره فلا تَطَرَّق إذًا إلى ترخيمه .

وأما المضافان ـ أعنى المُضاف والمُضاف إليه ـ فإن المضـــاف وهـــو الأول من قولك: يا غلام زَيد، لا يجوز ترخيمه لعلتين :

إحداهمـا : أنه لم ينتقل فى النـداء من الإعراب إلى البناء كالاسم المُفرد العلم فيرخَّم.

والأخرى: أن المضاف بمثـابة وسط الاسم، ووسطُ الاسم لا يُتطـرق إليه بتغيير فى تـرخيم ولا غيره، فـلا يجوز أن تقول : يا غلا زيد، وأنت تريد: يا غلامَ زيد، ويا صاح بكر، وأنت تُريد: يا صاحب بكر.

وأما ترخيم المضاف إليه ففيه خلاف، فأهل البصرة لا يجيزون ترخيمه، لأنه ليس المقصود بالنداء.

(انظر الإنصاف : ٣٤٧، مسألة رقم/ ٤٨، والتبيين عن مذاهـب النحويين للعكبرى: مسـألة رقم/ ٨٣، وائتـلاف النصـرة/ مسـألـة رقم/ ٢٧ فصل الأسمـاء. وانظر كتــاب سيبـويــه ١/ ٣٣٢، والمقتضب ٤/ ٢٦٠، وأصــــول ابن الســــراج ١/ ٤٣٧، والجمل للـزجـاجى ١٨٩، وأمــالى ابن الشجـرى١/ ١٢٩، وشرح المفصل ٢/ ٢٠).

وأهلُ الكوفة يُجيزونه ويُنشدون (البيت لزهير بن أبى سلمى):

خُـذُوا حظَّكُمْ يـا آلَ عكْـرِمَ واذكُـرُوا
أواصِــرَنَــا والـرَّحْمُ بـالغيب تُـذْكَـرُ

أراد: يا آل عكرمَة . وهذا من ضرورة الشعر.

وأما النكرة فعلى ضربين :

مقصودة فى النداء وغير مقصودة .

فأما غيـر المقصودة فلا تُرخَّم ألبتة، لأنهـا لم تتغير فى النداء بالبناء .

وأما المقصودة فقـد رخموا منها ما كـان هاء التأنيث على لغـة من قـال: يـا جـار، وأنشـدوا (قـائلـه هـو العجاج):

* جَـارِى لا تَسْتَنكـرِى عَــذِيـرِىْ *

أراد: يا جاريةُ، فحذف حرفَ النداء ورخَّم .

وأمـا المشتبـه بـالمضـــاف الخـالص المحض فى قولك: يـا طالعًا جبـلاً، ويا ضـاربًا رجلاً، ويـا رفيقًا بالعباد، ويعبَّر عنه أيضًـا بالاسم المطول فإنه لم يرخم أيضًا لعلتين :

إحداهما : أنه لم يُنقل فى النِّداء إلى البناء .

والثـانية: أنـه كلام عمـل بعضه فى بعض، فأشبـه المُضاف والمُضاف إليه، فلم يجز ترخيمُهُ .

وأما الاسم الثُّلاثي فإن كان ساكن الأوسط كعمرٍو وبكرٍ فقد أجمعوا على ترك ترخيمه، وإن كان مُتحرك الأوسط كعُمَر وأسدٍ فأهل الكوفة يرخمونه، وأهل البصرة لا يرخمونه، كراهية الإجحاف بالاسم الثُّلاثي، لأنَّ أقلَّ الأصول ثلاثة أحرف اللهم إلا أن يكون في آخره تاء التأنيث نحو امرأة تسمى بثُبة وعضة فإنه يجوز ترخيمه، لأن تاء التأنيث بمنزلة اسم ضُمَّ إلى اسم فأشبه المركب، ألا ترى أنه إذا رخم رام هرمز قيل: يا رام أقبل، فكذلك هذا، تقول: يا ثُبَ، ياعِضَ.

(انظر المسألة في الإنصاف / ٣٥٦، المسألة رقم ٤٩، والتبيين عن مذهب النحويين مسألة رقم ٨٤، وائتلاف النصرة مسألة رقم ٢٨ فصل الأسماء. وانظر تفصيل ذلك في المغنى لابن فلاح اليمنى).

وأما المندوب فإنه لو رخم لذهبت منه فائدة الندبة بزوال الحرف الدَّال عليها في قولك: وازَيْداه.

وأمَّا المستغاثُ به وله في قولك: يا لزيدٍ لعمرو، فبدخول حرف الجر عليه المُوجب لإعرابه من الجر والتنوين، ولا يُرخم المُعرب إنما يُرَخَّم ما عَمِلَ فيه النّداء البناء.

وأما المُضمر في نحو: أنا وأنت وسائرها، فإنها لم تُغيَّر قطُّ عن أصل موضوعها في نداءٍ ولا غيره فترخَّم (نظم الفرائد / ١٥١ ـ ١٥٤).

وقد جاء في صحيح البخاري في باب من دعا صاحبه فنقص من اسمه حرفا: وقال أبو حازم عن أبي هريرة قال لي النبي ﷺ: (يا أبا هِرٍّ) حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري قال حدثني أبو سلمة ابن عبد الرحمن أن عائشة رضى الله عنها زوج النبي ﷺ قالت: قال رسول الله ﷺ: « يا عائش هذا جبريل يقرئك السلام » قلت: وعليه السلام ورحمة الله، قالت وهو يرى ما لا نرى (كتاب الشعب).

(لسان العرب لابن منظور ١٨/ ١٦١٧، وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ط أمين عبد المجيد الديدى / ١٤٤، ١٤٥، وطبعة الإدارة المركزية للمعاهد الأزهرية/ ٢٦٤ ـ ٢٦٦، وملحة الإعراب لأبي القاسم الحريري ط محمد على صبيح وأولاده / ٢٩، ٣٠، ونظم الفرائد وحصر الشرائد للإمام مهذب الدين مهلب بن حسن بن بركات المهلبي ـ تحقيق د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين / ١٥١ ــ ١٥٤، وصحيح البخاري - كتاب الشعب (٨٠) ١٥/ ٥٥ انظر أيضًا ألفية السيوطي النحوية ط دار إحياء الكتب العربية / ٢٨، وتسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك ــ حققه وقدم له محمد كامل بركات / ١٨٨ ـ ١٩٠).

*** الترديد:**

١ - من المصطلحات البلاغية وعرَّفه الزَّملكاني بقوله:

« هو أن تعلق لفظة بمعنى ثم تردها بعينها وتعلقها بمعنى آخر» وذكر المصري مثل ذلك فقال: « هو أن يعلق المتكلم لفظة من الكلام بمعنى ثم يردها بعينها ويعلقها بمعنى آخر كقوله سبحانه وتعالى: ﴿ حتىٰ نُؤتَىٰ مثل ما أُوتِيَ رُسُلُ الله الله أعلمُ حيث يجعلُ رسالته﴾ [الأنعام: ١٢٤] فالجلالة الأولى مضاف إليها، والثانية مبتدأ بها ».

وذكر أن من الترديد نوعًا يسمى الترديد المتعدد «وهو أن يتردد حرف من حروف المعاني إما مرة أو مرارًا وهو الذي يتغير فيه مفهوم المسمى لتغير الاسم إما لتغاير الاتصال أو تغاير ما يتعلق بالاسم » ومثال هذا النوع قوله تعالى: ﴿ ومنْ يتولَّهم مِنكُم فإنّه مِنهم ﴾ [المائدة: ٥١] فإن اتصال « مِنْ » بضمير المخاطبين والغائبين في الموضوعين مع ما تضمنت « منْ » من معنى الشرط ـ جعلت المؤمنين كافرين عند وقوع الشرط (معجم ٢/ ١٣٠، ١٣١).

وعرفه السيوطى باعتباره أحد أنواع التكرير، وهو أن يعلق المكرر ثانيا بغير ما يعلق به الأول كقوله تعالى: ﴿ الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح فى زجاجة الزجاجة كأنها كوكب درى ﴾ وقع فيه الترديد أربع مرات وحديث الترمذى «السخى قريب من الله قريب من الناس قريب من الجنة والبخيل بعيد من الله بعيد من الناس بعيد من الجنة» وجعل منه قوله تعالى: ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان ﴾ فإنها وإن تعدّدت فكل واحدة تتعلق بما قبلها ولذلك زادت على ثلاثة، ولو كانت عائدة لواحد لم ترد كما هو شأن التوكيد، كما ذكره الشيخ عز الدين ابن عبد السلام وغيره، وإن كان بعضها ليس بنعمة. فذكر النعمة للتحذير نعمة. وقد سئل أى نعمة فى قوله تعالى: ﴿ كل من عليها فان ﴾ وأجيب بأجوبة أحسنها النقل من دار الهموم إلى دار السرور وراحة المؤمن والناس من الفاجر كما وردت به الأحاديث (شرح عقود الجمان / ٧٣).

٢ - والترديد نوع من قراءةالتلحين عرّفه الرافعى بأنه ردّ الجماعة على القارئ فى ختام قراءته بلحن واحد على من وجه من وجوه التلحين (إعجاز القرآن / ٥٩).

(معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ـ د. أحمد مطلوب ٢/ ١٣٠، ١٣١، وشرح عقود الجمان للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى / ٧٣، وإعجاز القرآن والبلاغة النبوية ـ مصطفى صادق الرافعى، بدون اسم الناشر أو تاريخ النشر / ٥٩).

انظر: الترجيع.

*** الترس:**

الترس: جمعه أتراس: صفحة من الفولاذ مستديرة تُحمل فى اليد يُتلقى بها ضربة السيف ونحوه. والترس العربى مستدير الشكل بسيط التكوين. وقد تعددت أنواعه فى الأقاليم العربية.

عن أنس رضى الله عنه قال: كان أبو طلحة يتترس مع النبى ﷺ بترس واحد (صحيح البخارى ٣/ ٢٢٧) (مستند الأجناد / ٦١، ٦٢).

وجاء فى التعريف بمصطلحات صبح الأعشى:

الترس آلة يتقى بها الضرب والرمى عن الوجه ونحوه وتسمى أيضًا الجُنَّة بضم الجيم وهى الاجتنان وقد يقال لها الجحفة. والترس يصنع من الخشب أو الحديد أو يصنع من أعواد تضم بعضها إلى بعض وتربط بخيوط من القطن. والترس كالدرقة تماما إلا أن الدرقة تصنع من الجلد (التعريف / ٧٥).

(مستند الأجياد فى آلات الجهاد لابن جماعة الحموى ـ تحقيق وشرح أسامة ناصر النقشبندى / ٦١، ٦٢ والتعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ٧٥. عن صبح الأعشى للقلقشندى ٢/ ١٤٣، وبدائع الزهور لابن إياس ١/ ٢٧٣).

انظر: الأسلحة.

*** الترسل (علم ـ):**

من فروع علم الإنشاء لأن هذا بطريق جزئى، وذلك بطريق كلىّ. وهو علم تذكر فيه أحوال الكاتب والمكتوب والمكتوب إليه من حيث الأدب والاصطلاحات الخاصة الملائمة لكل طائفة طائفة، ومن حيث العبارات التى يجب الاحتراز عنها. مثل الاحتراز عن ذكر لفظ القيام كقولهم إلى قيام الساعة وأمثال ذلك. وموضوعه وغايته وغرضه ظاهرة للمتأمل. ومباديه أكثرها بديهية وبعضها أمور استحسانية. كذا فى (مدينة العلوم) قال: ومن الكتب المصنفة فيه مصطلح الكتاب وبلغة الدواوين والحساب. انتهى. وله استمداد من الحكمة العملية وفيه كتب كثيرة مذكورة فى علم الإنشاء.

(مفتاح السعادة ومصباح السيادة لطاش كبرى زاده

١/ ٢٨٤، وكشف الظنون لحاجي خليفة ١/ ٣٩٨، ٣٩٩، وأبجد العلوم لصدّيق بن حسن القنّوجي ـ أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار جـ٢ ق١/ ١٩٠، ١٩١).

*** الترشيح:**

من المصطلحات البلاغية. عرّفه الجرجاني بأن تذكر شيئًا ملائمًا لمشبّه به (التعريفات/ ٨٣).

وعرّفه المصرى بأنه « هو أن يؤتى بكلمة لا تصلح لضربٍ من المحاسن حتى يؤتى بلفظة تؤهلها لذلك. ومنه قوله تعالى: ﴿ **اذكُرنى عند رَبِّك فأنساهُ الشيطانُ ذِكرَ ربِّه** ﴾[يوسف: ٤٢] فإن لفظة « رَبِّك » رشحت لفظة « ربِّه » لأن تكون تورية إذ يحتمل أن يراد بها الإله تعالى، وأن يراد بها الملك. ولو وقع الاقتصار على قوله: « فأنساه الشيطان ذكر ربِّه » دون قوله تعالى: «اذكرنى عند ربك » لم تدل لفظة « ربه » إلا على الإله فحسب لكن لما تقدمت لفظة « رَبِّك » وهى لا تحتمل إلا الملك صلحت لفظة « رَبِّه » للمعنيين.

والترشيح يكون للتورية وللاستعارة وللمطابقة وغيرها.

ومثال الترشيح للاستعارة قوله تعالى: ﴿ **أولٰئكَ الذين اشْتَروا الضلالة بالهدى فما ربحتْ تجارتُهم** ﴾ [البقرة: ١٦] فإنه استعار الاشتراء للاستبدال والاختيار ثم رشحه بما يلائم الاشتراء من الربح والتجارة فذكر الربح والتجارة يرشح حقوق المبالغة فى التشبيه (معجم ٢/ ١٣٢ ـ ١٣٤).

يقول السيوطى عن الترشيح والتوهيم وعلاقتهما بالتورية:

واعدد هنا الترشيح والتوهيما

وافرق بذهن قد حوى تقويما

هذا البيت أيضًا من زيادتى وفيه نوعان: الترشيح والتوهيم ولهما مناسبة بالتورية، والترشيح أن يأتى المتكلم بكلمة لا تصلح لضرب من المحاسن حتى يؤتى بلفظة ترشحها وتؤهلها لذلك، وذلك شامل لترشيح التورية والاستعارة والتشبيه والطباق وغير ذلك ولذلك أفردوه بنوع كقوله (وهو التهامى):

وإذا رجوت المستحيل فإنما

تبنى الرجاء على شفير هار

فلولا الشفير لم يكن فى الرجاء تورية برجا البئر (وهو ناحيتها ولولا ذكره ما كان فيه تورية) وقوله: (وهو المتنبى):

وخفوق *قلب لو رأيت لهيبه*

يا جنتى لرأيت فيه جهنما

فقوله يا جنتى رشحت لفظة جهنم للمطابقة (شرح عقود الجمان/ ١١٥، ١١٦ والمعجم).

(التعريفات للسيد الشريف الجرجاني ـ تحقيق وتعليق د. عبد الرحمن عميرة/ ٨٣، ومعجم المصطلحات البلاغية وتطورها ـ د. أحمد مطلوب ٢/ ١٣٣، ١٣٤، وشرح عقود الجمان للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى/ ١١٥، ١١٦).

ونفرد مادة خاصة للتوهيم إن شاء الله تعالى فانظرها فى موضعها.

*** ترشيح الإدراك فى تشريح الأفلاك:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الفلك.

لإبراهيم بن حيدر بن أحمد الصفوى الحسين آبادى الكردى الحيدرى المتوفى ١١٥١هـ/ ١٧٣١م. (له تعليقات على الحاشية الفنارية فى المنطق، الرسالة الطاهرة بشرح الدرة الفاخرة، وحاشية على عصام الدين على الرسالة العضدية، وذكر له العزاوى فى

تاريخ علم الفلك فى العراق / ٢٦٢ مؤلفات فى الفلك منها شرح تشريح الأفلاك، وحاشية على أشكال التأسيس).

مخطوط بمكتبة المتحف العراقى.

الرقم: ٧٨١٤.

الأول: « اللهم يا كريم يا عزيز يا جبار اجعلنا من الناظرين فى كل شىء بعين الاعتبار القائلين ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانك فقنا عذاب النار ...).

وهو شرح لكتاب تشريح الأفلاك لبهاء الدين العاملى رتبه المؤلف على مقدمة وخمسة فصول وخاتمة.

نسخة جيدة كتبها إبراهيم بن صبغة الله أفندى بن إبراهيم الحيدرى (حفيد المؤلف) سنة ١٢٦٧هـ/ ١٨٥١م فى مدينة اربيل، الورقات الأربع بخط جد الناسخ كما ذكر الناسخ فى آخر نسخته هذه.

وتوجد نسخة أخرى جيدة الخط كتبت عن نسخة المؤلف سنة ١١٧٣هـ/ ١٧٦٠م على يد محمد بن مصطفى، ورقمها ١٥٨٦٤.

ونسخة ثالثة كتبت سنة ١٢٢٥هـ/ ١٨١١م عليها حواش، ورقمها ٢٠٢٦١.

ونسخة رابعة عليها حواش وشروح كتبها ابن أحمد سنة ١٣٤٤هـ/ ١٨٢٩م ورقمها ٧٦١٠/ ٤.

وأخرى خامسة جيدة الخط عليها حواش وتعليقات كتبها إسماعيل بن محمد بن داود أغا سنة ١٣١٧هـ/ ١٨٩٩م، ورقمها ٧٠٥٣.

(مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٣٣، ٣٤).

*** الترصيع:**

عرّفه الشريف الجرجانى بقوله:

هو السجع الذى فى إحدى القرينتين أو أكثر مثل ما يقابله من الأخرى فى الوزن، والتوافق على الحرف الواحد. المراد بالقرينتين هما المتوافقتان فى الوزن والتقفية نحو: فهو يطبع الأسجاع بظواهر لفظه، ويقرع الأسماع بزواجر وعظه، فجميع ما فى القرينة الثانية يوافق ما يقابله فى الأولى فى الوزن والتقفية، وأما لفظه « فهو » فلا يقابلها شىء من القرينة الثانية. اهـ.

ثم يعرفه الجرجانى ثانية بقوله: هو أن تكون الألفاظ مستوية الأوزان متفقة الأعجاز كقوله تعالى: ﴿ **إنَّ إلينا إيابَهُم * ثم إنَّ علينا حسابَهُم** ﴾[الغاشية: ٢٥، ٢٦] وكقوله تعالى: ﴿ **إن الأبرارَ لفى نعيم * وإنَّ الفُجَّار لفى جحيم** ﴾[الانفطار: ١٣، ١٤].

(التعريفات للشريف الجرجانى - تحقيق وتعليق د. عبد الرحمن عميرة / ٨٣. انظر أيضًا معجم المصطلحات البلاغية وتطورها - د. أحمد مطلوب ٢/ ١٣٤ - ١٤٠).

*** ترصيع الأخبار والمسالك إلى جميع الممالك:**

تأليف أحمد بن عمر بن أنس، المعروف بابن الدلائى الأندلسى المتوفى سنة ٤٧٨هـ/ ١٠٨٥م.

السفر السابع من نسخة قديمة منه ترقى إلى عصر المؤلف. نشر الدكتور صلاح الدين المنجد فى الكتاب العربى المخطوط صورة صفحة من المخطوط فيها عنوان الكتاب (لوح ٣١) وكذلك فعل الزركلى فى الأعلام ١/ ١٨٦.

(أقدم المخطوطات العربية فى مكتبات العالم - كوركيس عواد/ ١٠٣، ١٠٤).

انظر صورة المخطوط فى مادة « ابن الدلائى ».

*** ترغيب أهل الإسلام في سكنى الشام:**

للشيخ عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام الشافعي المتوفى سنة ستين وستمائة (كشف ١/ ٣٩٩).

انظر: عز الدين بن عبد السلام.

*** ترغيب المتعلمين:**

ترغيب المتعلمين: مختصر للشيخ محرم بن بير محمد بن مريد القسطموني الواعظ أوله: الحمد لله الذي علم القرآن ... إلخ. جمعه لترغيب الناس إلى العلم والعمل ورتب على عشرة مطالب الأول في الاعتقادات، الثاني: في فضل العلم. الثالث: في فضل المتعلم، الرابع: في اختيار العلم والاستاذ. الخامس: في بداية السبق، السادس في التوكل. السابع: في الجد. الثامن: في الورع، التاسع: فيما يورث الحفظ والنسيان، العاشر: فيما يزيد في الرزق والعمر (كشف ١/ ٤٠٠).

*** الترغيب (كتاب -):**

كتاب الترغيب: لأبي الحسن التميمي (هو نضر ابن شميل المازني البصري المتوفى سنة ٢٠٤) وللاصبهاني قوام الدين أبي القاسم إسماعيل بن محمد الطلحي التميمي المتوفى سنة ٤٥٧ سبع وخمسين وأربعمائة على طريقة المحدثين بالتحديث والاسناد.

(كشف ١/ ١٤٠٤).

*** الترغيب والترهيب:**

الترغيب والترهيب: للشيخ الإمام الحافظ زكي الدين أبي محمد عبد العظيم بن عبد القوي المنذري المتوفى سنة ست وخمسين وستمائة وهو كتاب كبير في مجلدين أوله: الحمد لله المبدئ المعيد ... إلخ ذكر أنه ألّفه حاويا لما تفرق في غيره من الكتب مقتصرا على ما ورد صريحا في الترغيب والترهيب وذكر الحديث بعزوه إلى من رواه من أصحاب الكتب المشهورة كالصحيحين والسنن الأربعة وبعض المسانيد ثم أشار إلى صحة إسناده وحسنه أو ضعفه وأفرد للراوي المختلف فيه بابا في آخر الكتاب ذكرهم مرتبا على الحروف وذكر الأحاديث في خمسة وعشرين كتابا على ترتيب المصابيح. ثم لخصه الحافظ شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني المتوفى سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة. وعلى الأصل تعليقة للبرهان إبراهيم بن محمد الناجي الدمشقي المتوفى سنة تسعمائة (كشف ١/ ٤٠٠).

قالت المؤلفة: تلخيص الحافظ ابن حجر العسقلاني الذي أشار إليه حاجي خليفة أعلاه عندي منه نسخة بعنوان: كتاب الترغيب والترهيب: انتقاء شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني - صححه وضبطه محمد المجذوب. سلسلة من تراثنا الإسلامي (١٥). دار التراث، القاهرة، والمكتبة العتيقة، تونس، رقم الإيداع ١٩٨٠.

ورتب المنذري كتابه على أبواب الفقه، وألحق به باب الأدعية الصالحة المأثورة، والآيات القرآنية الواردة في فضل العلم وغيره. وشرحه الفيومي والسندي (١١٣٨هـ) وغيرهما، كما علق عليه حديثا الشيخ مصطفى محمد عمارة ومحيي الدين عبد الحميد.

وطبع الكتاب مع تحقيق وشرح مصطفى عمارة في الطبعة الثانية بمصر، سنة ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٤م، ويعاد طبعه باستمرار لإقبال الناس على اقتنائه والاستفادة منه (مرجع العلوم الإسلامية / ٢٩٧).

(كشف الظنون لحاجي خليفة ١/ ٤٠٠، ومرجع العلوم الإسلامية - د. محمد الزحيلي / ٢٩٧).

يوجد مخطوطه بمكتبة الأوقاف المركزية في السليمانية وجاء بيانه كما يلي (وهو الجزء الثاني):

أولـــه: (كتاب النكاح وما يتعلق به: الترغيب في غض البصر والترهيب من إطلاقه ومن

الخلوة بالأجنبية ولمسها عن عبد الله بن مسعود ... إلخ).

آخره: (ونسأله أن يجعله خالصا لوجهه الكريم مخلصا من شوائب الرياء ودواعى التعظيم ... كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون).

ناسخه: يحيى بن صالح بن أحسن سنة ١١٦٦هـ بعناية إبراهيم بن محمد بن إسحاق وقد نسخه من نسخة كتبت بتاريخ ٨٥٥هـ وتمت مقابلته من قبل الناسخ على نسخة العلامة الحسن بن زين الدين الحسينى الشامى سنة ١١٩٠هـ. وقد سجلت المقابلة فى آخر المخطوط هكذا: تمت المقابلة بحمد الله آخرها فى يوم الأحد ١٧ شهر رجب سنة تسعين ومائة وألف على نسخة سيدى السند العلامة شرف الإسلام الحسن بن زين الدين الحسين الشامى حفظه الله وهى نسخة عليها قلمه من أولها إلى آخرها فلله الحمد أولاً وآخرًا.

فى أوله عدة تملكات من قبل علماء مشهورين منهم أحمد بن على الهادى التميمى سنة ١١٧٣هـ وعلى بن محمد بن عامر سنة ١١٨٧هـ وأحمد بن محمد بن أحمد سنة ١١٩٣هـ وإبراهيم بن محمد ابن إسحاق وعليه ختم وقفية أحمد باشا ابن سليمان باشا البابانى خطه شبيه بالغربى، كتبت العناوين والفصول والأبواب بخط ثلثى بارز وأحيانا بحبر أحمر، ورقه خفيف، حجمه كبير، جلده مزخرف زخرفة فنية، وقد كتب على جلده بطريقة حفرية بين مستطيل صغير عبارة (اللهم صل على محمد). من النسخ النادرة.

و : ٢٠٨.

م : ٢٩ × ٢٠.

س : ٣٠.

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد / ١٠٨، ١٠٩).

كما توجد ثلاث نسخ مخطوطة بمكتبة الأوقاف العامة بالموصل بيانها كالتالى:

١ ـ النسخة الأولى: رقم: و ـ ٢٠٨. الناسخ: عبد القادر ابن الحاجى عمر الحافظ الموصلى سنة ١١٦٩هـ.

٢ ـ النسخة الثانية: رقم: و ـ ٣٥٦.

٣ ـ النسخة الثالثة: رقم: و ـ ٣٦٥.

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة فى الموصل ـ سالم عبد الرزاق أحمد ٨/ ٢١٤).

كما يوجد مخطوط فى قسم المخطوطات بدائرة الآثار ببغداد جاء بيانه كما يلى:

الأول: (الحمد لله المبدئ المعيد الغنى الحميد ذى العفو الواسع والعقاب الشديد ...).

جعله المؤلف حاويًا لما تفرق فى غيره من الكتب مقصرًا على ما ورد صريحًا فى الترغيب والترهيب.

قطعة من الكتاب كتبت بخط حديث.

الرقم: ١١٦٥١.

القياس: ٩٢ص ٣٠ × ٢٠ سم ٢٤س.

طبع أكثر من مرة آخرها فى القاهرة سنة ١٩٦٨ ـ ١٩٧٧ (ذخائر التراث ٢/ ٨٦٠).

(« مخطوطات عباس العزاوى ». من الخزائن الخطية الخاصة فى قسم المخطوطات بدائرة الآثار ببغداد ــ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس. مجلة المورد. بغداد. المجلد السابع عشر، العدد الثانى ١٤٠٨هـ ــ ١٩٨٨م/ ١٨٨).

*** الترغيب والترهيب:**

الترغيب والترهيب: للشيخ الإمام قوام السنة أبى القاسم إسماعيل بن محمد الأصبهانى المتوفى سنة خمس وثلاثين وخمسمائة (١١٤١م) قال المنذرى واستوعبت جميع ما فى كتاب أبى القاسم الأصبهانى مما لم يكن فى الكتب المذكورة وهو قليل وأضربت عن ذكر ما فيه من الأحاديث المتحققة الوضع. انتهى. وذكر فيه أيضًا أن من تقدم من العلماء أساغوا التساهل فى أنواع من الترغيب والترهيب حتى إن كثيرا منهم ذكروا الموضوع ولم ينبهوا على حاله (كشف ١/ ٤٠٠).

يوجد مخطوطه فى قسم المخطوطات بدائرة الآثار ببغداد وبيانه كما يلى:

الأول: (الحمد لله عالم الغيوب وساتر العيوب وغافر الذنوب ...).

قال المؤلف فى مقدمة الكتاب: (إن الكتب المصنفة فى هذا الباب مطولة وبعضها مختصرة غاية الاختصار لا يظفر منها طالب العلم بالمراد ...) فجمعها ورتبها على حروف الهجاء وقدم فى كل ما ورد فى الترغيب ثم تبعه بما ورد فى الترهيب.

نسخة نفيسة كتبت الأبواب بالمداد الأحمر وبقية الكتاب بمداد أسود بخط النسخ، تتضمن المجلد الأول وتنتهى بباب الترهيب (الخاء فى حسن الخلق والترغيب فيه والترهيب من شرب الخمر وعقوبة شاربه) ترقى للقرن ٩هـ/ ١٥م).

الرقم: ٩٥٨٧.

القياس: ٣٥٢ص ٢٥×١٨سم ١٩س.

(« مخطوطات عباس العزاوى ». من الخزائن الخطية الخاصة فى قسم المخطوطات بدائرة الآثار ببغداد ــ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس. مجلة المورد. بغداد. المجلد السابع عشر، العدد الثانى ١٤٠٨هـ ــ ١٩٨٨م/ ١٨٨).

*** الترفق فى كيمياء العطر والتصعيدات (ويسمى أيضا: عطرنامه):**

تأليف يعقوب بن إسحاق الكندى المتوفى سنة ٢٥٥.

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية ـ جامعة الدول العربية.

أوله: الحمد لله كثيرا كما هو أهله ومستحقه، وصلى الله على محمد عبده ورسوله وآله وسلم. هذا كتاب الترفق فى العطر. أبواب صنعة المسك. من ذلك تأخذ زراوند صينى خمسة مثاقيل ... إلخ.

وآخره: واخلط فيه ثلاث أواق دهن زنبق جيد بالغ، ثم ارفعه فإنه يخرج طيبا إن شاء الله الرحيم الوهاب، وبعونه تم الكتاب.

نسخة بقلم فارسى جميل بدون تاريخ فى ١٦١ص، ومسطرتها ٩ أسطر.

دار الكتب المصرية ـ ٧٤٧ طبيعة، مصورة عن نسخة كوبريلى.

وتوجد نسخة ثانية بخط قديم قبل سنة ٤٠٥هـ/ ١٠١٤م وهو قريب إلى الكوفة فى ٩٩ ورقة ومسطرتها ١٠ أسطر.

[أيا صوفيا باستانبول ـ رقم ٣٥٩٤].

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، جـ٣ العلوم ق٤ الكيمياء

والطبيعيات ـ وضع فؤاد سيد. القاهرة ١٩٦٣/ ٢٦. انظر أيضًا أقدم المخطوطات العربية فى مكتبات العالم ـ كوركيس عواد / ١٠٤).

*** الترقى:**

قال السبكى: «هو أن يذكر معنى ثم يردف بأبلغ منه كقولك: «عالم نحرير وشجاع باسل» وهذا قد يدخل فى بعض أقسام الإطناب».

وذكر السيوطى تعريف السبكى ومثاله نقلاً عن كتاب «التبيان»، وذكر قوله تعالى: ﴿ **الخالق البارئ المصوِّر** ﴾ [الحشر: ٢٤] أى قدر ما يوجد ثم مثله. وقوله تعالى: ﴿ **ولن ترضى عنك اليهودُ ولا النصارى** ﴾ [البقرة: ١٢٠] أى: ولا من هو أقرب مودة فكيف بالأبعد؟ (معجم المصطلحات ٢/ ١٤٠، ١٤١، وشرح عقود الجمان / ١٣٥).

وقد ذكره الزركشى فى موضعين (ص ٢٧٠، ٢٧١ و٢٩٦) فقال:

كقوله تعالى: ﴿ **ألهم أرجلٌ يمشُونَ بها أم لهُم أيدٍ يبطشُونَ بِهَا ...** ﴾ [الأعراف: ١٩٥] فإنه سبحانه بدأ منها بالأدنى لغرض الترقى، لأن منفعة الرابع أهم من منفعة الثالث، فهو أشرف منه، ومنفعة الثالث أعمّ من منفعة الثانى، ومنفعة الثانى أعم من منفعة الأول، فهو أشرف منه.

وقد قُرِن السمع بالعقل ولم يقرن به البصر فى قوله تعالى: ﴿ **ومنهُم من يستمعون إليك أفأنت تُسْمِعُ الصُّمَّ ولو كانوا لا يعقلونَ * ومنهم من ينظر إليك أفأنت تهدى العُمى ولو كانوا لا يُبصرُونَ** ﴾ [يونس: ٤٢، ٤٣] وما قُرن بالأشرف كان أشرف، وحكى ذلك عن على بن عيسى الربعىّ.

قال الشيخ أبو الفتح القُشيرى:

فإن قيل: قد كان الأولى أن يقدّم الوصف الأعلى، ثم ما دونه، حتى ينتهى إلى أضعفها، لأنه إذا بدأ بسلب الوصف الأعلى، ثم بسلب ما دونه، كان ذلك أبلغ فى الذم لأنه لا يلزم من سلب الأعلى سلب ما دونه، كما تقول: ليس زيد بسلطان، ولا وزير، ولا أمير، ولا والٍ. والغرض من الآية المبالغة فى الذم.

قلت: ما ذكرته طريقة حسنة فى علم المعانى، والمقصود من الآية طريقة أخرى، وهى أنه تعالى أثبت أن الأصنام التى تعبدها الكفار أمثالُ الكفار، فى أنها مقهورة مربوبة، ثم حطّها عن درجة المثلية بنفى هذه الصفات الثابتة للكفار عنها. وقد علمت أن المماثلة بين الذوات المتنائية إنما تكون باعتبار الصفات الجامعة بينها، إذ هى أسباب فى ثبوت المماثلة بينها، وتَقْوَى المماثلة بقوة أسبابها، وتضعف بضعفها، فإذا سُلب وصفٌ ثابت لإحدى الذاتين عن الأخرى انتفى وجه من المماثلة بينهما، ثم إذا سُلب وصفٌ من الأول انتفى وجهٌ من المماثلة أقوى من الأول، ثم لا يزال يسلب أسباب المماثلة، أقواها فأقواها، حتى تنتفى المماثلة كلّها بهذا التدريج. وهذه الطريقة ألطف من سلب أسباب المماثلة، أقواها ثم أضعفها فأضعفها.

ثم قال الإمام الزركشى عن الترقى: كقوله تعالى: ﴿ **لا تأخذه سنةٌ ولا نومٌ** ﴾ [البقرة: ٢٥٥] و ﴿ **لا يغادر صغيرةً ولا كبيرة** ﴾ [الكهف: ٤٩].

فإن قيل: فقد ورد ﴿ **فلا يخافُ ظُلمًا ولا هضمًا** ﴾ [طه: ١١٢] والغالب أن يقدّم فيه القليل على الكثير، مع أن الظلم منع للحق من أصله، والهضم منعٌ له من وجه كالتطفيف، فكان يناسبه تقديم الهضم.

قلت: لأجل فواصل الآى، فإنه تقدم قبله: ﴿ **وقد خابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا** ﴾ [طه: ١١١] فَعَدل عنه فى الثانى، كيلا يكون أبطأ (البرهان ٣/ ٢٧٠، ٢٧١، ٢٩٦).

(معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ـ د. أحمد

مطلوب ٢/ ١٤٠، ١٤١، وشرح عقود الجمان للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى / ١٣٥، والبرهان فى علوم القرآن للإمام بدر الدين الزركشى - تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ٣/ ٢٧٠، ٢٧١، ٢٩٦).

*** الترقيق:**

انظر: التفخيم والترقيق.

*** الترقيم:**

للأستاذ المربّى الكبير عبد العليم إبراهيم بحث قيّم فى الترقيم وعلاماته ننقله لك فيما يلى. يقول المؤلف:

الترقيم فى الكتابة هو وضع رموز اصطلاحية معينة بين الجمل أو الكلمات؛ لتحقيق أغراض تتصل بتيسير عملية الإفهام من جانب الكاتب، وعملية الفهم على القارئ، ومن هذه الأغراض تحديد مواضع الوقف، حيث ينتهى المعنى أو جزء منه، والفصل بين أجزاء الكلام، والإشارة إلى انفعال الكاتب فى سياق الاستفهام، أو التعجب، وفى معارض الابتهاج، أو الاكتئاب، أو الدهشة، أو نحو ذلك، وبيان ما يلجأ إليه الكاتب من تفصيل أمر عام، أو توضيح شىء مبهم، أو التمثيل لحكم مطلق، وكذلك بيان وجوه العلاقات بين الجمل، فيساعد إدراكها على فهم المعنى، وتصور الأفكار.

وكما يستخدم المتحدث فى أثناء كلامه بعض الحركات اليدوية، أو يعمد إلى تغيير فى قسمات وجهه، أو يلجأ إلى التنويع فى نبرات صوته، ليضيف إلى كلامه قدرة على دقة التعبير، وصدق الدلالة، وإجادة الترجمة عما يريد بيانه للسامع - كذلك يحتاج الكاتب إلى استخدام علامات الترقيم، لتكون بمثابة هذه الحركات اليدوية، وتلك النبرات الصوتية، فى تحقيق الغايات المرتبطة بها.

وموضوع الترقيم يتصل اتصالا وثيقًا بالرسم الإملائى، فكلاهما عنصر أساسى من عناصر التعبير الكتابى الواضح السليم، وكما يختلف المعنى باختلاف صورة الهمزة مثلا فى بعض الكلمات، كذلك يضطرب المعنى إذا أسيء استعمال إحدى علامات الترقيم، بأن وضعت فى غير موضعها، أو حلت محل غيرها.

فمثلا: إذا أخطأ الكاتب فى كتابة كلمة «سُئل» بأن كتب الهمزة على ألف «سأل» انعكس المعنى، وصار المسئول سائلا، وكذلك إذا كتب كلمة «يكافئ» على هذه الصورة «يكافأ» صار الكلام حديثًا عمن أخذ المكافأة، لا من أعطى المكافأة.

وكذلك إذا كتب: أعطى أحمد أصدقاءه نسخًا من مصور الوطن العربى، صار المعنى المفهوم أن أحمد هو الذى قدم لأصدقائه هذه النسخ، وربما كان الكاتب يريد أن هؤلاء الأصدقاء هم الذين أعطوا أحمد هذه النسخ، وهذا المعنى يتطلب أن ترسم الجملة بصورتها الصحيحة، التى تكون فيها كلمة «أصدقاؤه» فاعلا مرفوعًا، والهمزة المضمومة فى هذا الموضع ترسم على واو «أصدقاؤه».

ويحدث مثل هذا الاضطراب فى المعنى إذا أخطأ الكاتب، ووضع علامة ترقيم بدل أخرى، فمثلا: إذا كتب الجملتين الآتيتين وبينهما فصلة: ساءت حال الأسرة بعد موت عائلها، لأنه لم يدخر شيئًا - فهم القارئ أن كل جملة إنما هى جزء من التعبير عن معنى معين، وخفيت عليه العلاقة الحقيقية بين هاتين الجملتين، وهى أن الجملة الثانية سبب للجملة الأولى، وفى هذا الموضع تستخدم الفصلة المنقوطة؛ لا الفصلة، ووضع الفصلة المنقوطة يقف القارئ على هذه العلاقة الحقيقية حين يقرأ.

وكذلك إذا طالعنا الجملة الآتية وبعدها علامة التأثر

(ما أعظم الآثار المصرية !) وطلب إلينا ضبط آخر الكلمتين : أعظم ـ الآثار ـ أدركنا من وضع علامة التأثر، أن الجملة أسلوب تعجب ، فنفتح آخر «أعظم» لأنها فعل ماض للتعجب ، وآخر « الآثار » لأنها مفعول به .

أما إذا كان بعد هذه الجملة علامة الاستفهام أدركنا أن الجملة استفهامية ، فنرفع كلمة « أعظم » لأنها أفعل تفضيل خبر ما ، ونجر كلمة « الآثار » لأنها مضاف إليه ، ولو حذفت علامة الترقيم من كل جملة لتحيّر القارئ فى تصوير المعنى ، وفى ضبط بعض الألفاظ .

ولأهمية علامات الترقيم حرص علماء اللغات على استخدامها ، مع شىء من الاختلاف أو التقارب بين صورها ، ومواضع استعمالها فى مختلف اللغات .

وطلابنا يؤخذون بمعرفتها واستخدامها فى كتابة اللغات الأجنبية التى يتعلمونها ، ولهذا كان الاهتمام بتعلمها واستخدامها فى لغتنا أمرًا أساسيًّا مطلوبًا .

وعلامات الترقيم فى الكتابة العربية يبينها الجدول الآتى :

اسم العلامة	صورتها	اسم العلامة	صورتها
الفصلة «الفاصلة»	،	علامة الاستفهام	؟
الفصلة المنقوطة	؛	علامة التأثر	!
النقطة أو الوقفة	.	علامة التنصيص	« »
النقطتان	:	علامة الحذف	...
الشرطة أو الوصلة	ـ	القوسان	( )

مواضع استعمال هذه العلامات

١ ـ الفصلة :

وتسمى أيضًا « الفاصلة » وتستعمل لفصل بعض أجزاء الكلام عن بعض ، فيقف القارئ عندها وقفة خفيفة ، أما مواضع استعمالها فهى :

(أ) توضع بين الجمل التى يتكون من مجموعها كلام تام فى معنى معين ، مثل : إمداد الريف بالنور الكهربى يحقق فوائد كثيرة : فهو يساعد على حفظ الأمن ، ويرفع مستوى المعيشة فى القرى ، ويشجع على إنشاء المصانع الريفية ، ويحدّ من هجرة الريفيين إلى المدن .

(ب) وتوضع بين أنواع الشىء وأقسامه ، مثل : أنواع المادة ثلاثة : أجسام صلبة ، وأجسام سائلة ، وأجسام غازية ، ومثل : التقديرات الجامعية هى : ممتاز ، وجيد جدًّا ، وجيد ، ومقبول ، وضعيف ، وضعيف جدًّا .

(جـ) وبين الكلمات المفردة المرتبطة بكلمات أخرى ، تجعلها شبيهة بالجمل فى طولها مثل :

كل فرد فى الأمة مجند لمعركة المصير : الفلاح فى حقله ، والعامل فى مصنعه ، والطالب فى معهده ، والموظف فى ديوانه .

(د) وبعد لفظ المنادى ، مثل : يا على ، حلّ موعد سفرك .

٢ ـ الفصلة المنقوطة :

وتوضع بين الجمل ، فتشير بأن يقف القارئ عندها وقفة أطول قليلا من سكتة الفصلة ، وأشهر مواضع استعمالها ثلاثة :

(أ) أن توضع بين جملتين تكون ثانيتهما مسببة عن الأولى ، مثل :

لقد غامر بماله كله فى مشروعات لم يخطط لها ؛ فتبدد هذا المال ، ومثل :

اغتر الفريق بقوته ، واعتمد على نتائجه الماضية ، وتهاون فى كفاح خصمه ، ولهذا خسر المعركة .

(ب) أن توضع بين جملتين تكون ثانيتهما سببًا للأولى، مثل :

لم يحرز أخوك ما كان يطمع فيه من درجات عالية، لأنه لم يتأن في الإجابة، ولم يحسن فهم المطلوب من الأسئلة .

(جـ) أن توضع بين جمل طويلة، يتألف من مجموعها كلام تام الفائدة، فيكون الغرض من وضعها إمكان التنفس بين الجمل، وتجنب الخلط بينها بسبب تباعدها، مثل :

ليست مشكلة الامتحانات نابعة من دوائر التعليم، فيما تعالجه من تحديد مستوى الأسئلة، وما تضعه من نظام في تقدير الدرجات، وما يتلو ذلك من إعلان نسب النجاح، وتعيين الناجحين والراسبين؛ وإنما المشكلة - في نظري - تنبع وتتضخم مما تتطوع به الصحافة وغيرها، من المبالغة في رواية أخبار الامتحانات وقصصها، وأحداثها، وآثارها في نفوس الطلاب، وأولياء الأمور.

٣ - النقطة :

وتسمى « الوقفة » وهي توضع بعد نهاية الجملة التي تم معناها، واستوفت كل مقوماتها، بحيث نلاحظ أن الجملة التالية تطرق معنى جديدًا، غير ما عرضته الجملة السابقة، مثل :

قال علي بن أبي طالب : أول عوض الحليم عن حلمه أن الناس أنصاره .

وحد الحلم ضبط النفس عند هيجان الغضب . وأسباب الحلم الباعثة على ضبط النفس كثيرة لا تعجز المرء .

٤ - النقطتان :

تستعملان في سياق التوضيح والتبيين، ومن مواضع استعمالها :

(أ) أنهما توضعان بين لفظ القول والكلام المقول، أو ما يشبههما في المعنى، مثل :

قيل لإياس بن معاوية : ما فيك عيب إلا كثرة الكلام، فقال : أفتسمعون صوابًا أو خطأ؟ قالوا : لا، بل صوابًا، قال : فالزيادة من الخير خير، ومثل : وهذه نصيحتي إليكم تتلخص فيما يأتي :

لا تستمعوا إلى مقالة السوء، ولا تجروا وراء الإشاعات، ولتكن ألسنتكم من وراء عقولكم .

(ب) وتوضعان بين الشيء وأنواعه وأقسامه، مثل : أنواع الخط الهندسي ثلاثة : مستقيم، ومنكسر، ومنحن .

(جـ) وقبل الكلام الذي يعرض لتوضيح ما سبقه، مثل : التوعية الصحية جليلة الفوائد : ترشد الناس إلى اتباع الأساليب السليمة في التداوي، وترك الخرافات الشائعة، وتزيدهم إيمانًا بضرورة التردد على الأطباء والمستشفيات، وتبصرهم بوسائل اتقاء العدوى، وتعلمهم طرق القيام بالإسعافات الممكنة .

(د) وقبل الأمثلة التي تساق لتوضيح قاعدة، أو حكم، مثل : تحذف نون المثنى عند إضافته، مثل : يدا الزرافة أطول من رجليها، ومثل : في جسم الإنسان بعض المعادن : كالحديد، والفسفور، والكبريت .

٥ - الشَّرْطة :

وتسمى أيضًا الوصلة، وأكثر ما تستعمل في موضعين :

(أ) توضع بين العدد رقما أو لفظا وبين المعدود، مثل :

للكلام شروط أربعة لا يسلم المتكلم من الزلل إلا بها :

أولا - أن يكون للكلام داع يدعو إليه : إما في اجتلاب نفع، وإما في دفع ضرر.

ثانيا ـ أن يأتي به في موضعه، ويتوخى به إصابة فرصته.

ثالثا ـ أن يقتصر منه على قدر الحاجة.

رابعا ـ أن يتخير اللفظ الذى يتكلم به.

(ب) وبين ركنى الجملة إذا طال الركن الأول، بأن توالت فيه جمل كثيرة، عن طريق الوصف، أو العطف، أو الإضافة، أو نحو ذلك، بحيث تكون هذه الجمل فاصلا طويلا بين هذا الركن والركن الثانى الذى يتم به معنى الجملة، ويبدو ذلك فى مواضع منها:

١ - الفصل بين المبتدأ والخبر، مثل:

الموظف الذى يعكف على عمله فى جد ودأب وإخلاص، زاهدًا فى الشهرة والدعاية، متوخيا مصلحة العمل ومصلحة الناس، عفيف اليد واللسان، حى الضمير - هو المثل الأعلى للموظف المنشود:

٢ ـ الفصل بين الشرط والجواب، مثل:

من يقدم على مشروع يعتقد أن له فيه خيرًا، قبل أن يدرس ما يتطلبه هذا المشروع من إعداد الوسائل، ودراسة الملابسات، واستشارة المجربين، وتصور الوجوه المحتملة لنتائج هذا الإقدام للاستعداد لها ـ فليس نجاحه مضمونا.

فهذه الشرطة التى وضعت قبل الخبر فى المثال الأول «هو المثل الأعلى» وقبل جواب الشرط فى المثال الثانى (فليس نجاحه مضمونا) جاءت بمثابة تنبيه للقارئ على أن الكلام الذى يتلوها إنما جاء مكملا لمعنى قد بدأ التعبير عنه بذكر المبتدأ فى المثال الأول (الموظف) وذكر أداة الشرط وفعله فى المثال الثانى (من يقدم) ثم طال الكلام بعد المبتدأ قبل أن يذكر الخبر، وطال الكلام بعد الشرط، قبل أن يذكر الجواب، وهذه الإطالة قد تنسى القارئ الركن الأول المذكور سابقًا، فيقف حيال الركن الثانى حائرًا منكرًا، لأنه فى ظنه مقطوع الصلة بما قبله، ولكن هذه الشرطة تنبهه على أن للكلمة التالية صلة بما قبلها، فيعود ببصره إلى ما قبلها، وحينئذ يتضح له مبدأ المعنى فيدركه مرتبطًا.

وقد فطن البلاغيون إلى مثل هذا الموقف، فذكروا أن من أقسام الإطناب التكرير لطول الفصل، وذلك مثل:

المكسب الذى يكلفنى اصطناع النفاق، أو الملق، أو المداهنة، أو اغتنام ضعف الرفاق واحتياجاتهم، أو يزين لى اغتيابهم، وإطلاق الإشاعات السيئة حولهم، المكسب الذى يكلفنى هذا المسلك أرفضه فى عزة وإباء.

فقد بدأ المتكلم قوله بكلمة «المكسب» وهى مبتدأ، وحين أراد ذكر الخبر، وهو جملة «أرفضه» لاحظ أن بين المبتدأ والخبر فاصلا من الكلام طويلا، فكرر المبتدأ إذ قال: «المكسب الذى يكلفنى هذا المسلك أرفضه».

وكان يمكن أيضًا تكرار المبتدأ بالإشارة إليه، كأن يقول: «هذا المكسب أرفضه» وانتفاعًا بعلامة الترقيم «الشرطة» فى هذا المقام، كان يمكن وضع هذه الشرطة قبيل الخبر، بدلا من تكرار المبتدأ، بذكره أو الإشارة إليه، فتفيد هذه الشرطة أن ما بعدها إنما هو مكمل للمعنى.

٦ ـ علامة الاستفهام:

توضع بعد الجملة الاستفهامية، سواء أكانت أداة الاستفهام مذكورة فى الجملة، أم محذوفة، فمثال المذكورة:

أهذا كتابك؟ متى عدت من السفر؟ أين يعمل أخوك؟ أى الدول فازت بكأس العالم فى مسابقة كرة القدم؟ من بطل فريقها؟.

ومثال المحذوفة: تسمع الكلام المكذوب عنى وتسكت؟ أى أتسمع، أو هل تسمع؟.

٧ ـ علامة التأثر:

توضع بعد الجمل التى تعبر عن الانفعالات النفسية، كالتعجب، والفرح، والحزن، والدعاء، والدهشة، والاستغاثة، ونحو ذلك، مثل:

ما أقسى ظلم القريب! يا لجمال الخضرة فوق الربا!.

٨ ـ علامة التنصيص:

يوضع بين قوسيها المزدوجتين كل ما ينقله الكاتب من كلام غيره، ملتزما نصه وما فيه من علامات الترقيم، مثل:

حكى عن الأحنف بن قيس أنه قال: «ما عادانى أحد قط إلا أخذت فى أمره بإحدى ثلاث خصال: إن كان أعلى منى عرفت له قدره، وإن كان دونى رفعت قدرى عنه، وإن كان نظيرى تفضلت عليه».

وتكثر علامة التنصيص فى البحوث والموضوعات التى يضمنها أصحابها جملا أو فقرات مما قاله غيرهم فى هذا المجال نفسه، للاستشهاد، أو الاعتزاز بها فى تقرير ما يريدون من حقائق، أو لمناقشتها والرد عليها.

وكما تستعمل علامة التنصيص فى النثر، تستعمل أيضًا فى الشعر، وذلك إذا ضمن الشاعر قصيدته بيتًا أو أكثر لشاعر آخر من قصيدة أخرى، تتفق مع قصيدته فى الوزن والقافية، فيوضع هذا البيت بين علامة التنصيص، دلالة على أنه لشاعر آخر.

٩ ـ علامة الحذف:

(أ) عندما ينقل الكاتب جملة أو فقرة أو أكثر من كلام غيره، للاستشهاد بها فى تقرير حكم مثلا، أو فى مناقشة فكرة ـ قد يجد الوقف يشير بالاكتفاء ببعض هذا الكلام المنقول، والاستغناء عن بعضه، مما لا يتصل اتصالا وثيقًا بحاجة الكاتب، فيحذف ما يستغنى عنه، ويكتب بدل المحذوف علامة الحذف وهى: ... ليدل القارىء على أنه أمين فى النقل، ولم يبتر الكلام المنقول، مثل: «فكرة الإحسان فى الإسلام فكرة واسعة الأفق، تشمل كل خير يقدم للناس: كإعانتهم فى أمورهم، أو نهيهم عن ارتكاب المعاصى، أو هدايتهم إلى الطريق الصحيح ... كل هذا إحسان، بل إن معاملة الحيوان برفق إحسان وصدقة كذلك».

(ب) وأحيانًا يرى هذا الكاتب أن فى الكلام الذى يريد نقله جملا يقبح ذكرها، ويرى التغاضى عنها، فيحذفها، ويكتب مكانها علامة الحذف، مثل:

تملكنى الحزن والأسى حين سمعت هذين الرجلين يتشاتمان، ويتبادلان أنواع السباب، فيقول أحدهما ... ويقول الآخر ... .

١٠ ـ القوسان:

توضعان فى وسط الكلام، ويكتب بينهما الألفاظ التى ليست من الأركان الأساسية لهذا الكلام، مثل: الجمل الاعتراضية، والتفسير، وألفاظ الاحتراس، وغير ذلك، مما يقطع توالى الأركان الأساسية فى الجملة الواحدة، أو تعاقب الجملتين المرتبطتين فى المعنى.

فمثال الاعتراض بالدعاء:

سمع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) رجلا يقول: «الشحيح أعذر من الظالم» فقال: «لعن الله الشحيح، ولعن الظالم» ومثل:

* *أتانى (أبيت اللعن) أنك لمتنى* *

ومثال الاعتراض بالشرط:

شبابك (إن لم تنفقه فيما يؤثل مجدك، ويرفع ذكرك) لا خير فيه.

ومثال الاعتراض بالقيد:

الفقر (على مرارته) أهون على النفس من مذلة السؤال.

ومثال الاعتراض بالجملة الحالية. قول الشاعر:

وكدت (ولم أخلق من الطير) إن بدا

لهـا بـارق نحـو الحجـاز أطيـر

ومثال التفسير:

الذمام (بالذال) العهد، والزمام (بالزاي) ما تقاد به الدابة، ومثل: يجوز تقديم المفعول به على الفاعل، مثل: شرب الدواءَ المريضُ، فالمفعول به (الدواء) تقدم على الفاعل (المريض).

ومثال الاحتراس قول ابن المعتز يصف فرسا:

صببنا عليها (ظالمين) سياطنا

فطـارت بهـا أيـد سـراع وأرجل

تعقيب:

كثير من الكتاب يستعملون الشرطتين بدل القوسين في جميع المواضع التي سبق شرحها، وهذا الاستعمال جائز ومشهور، مثل:

المال - إن لم تحصنه بالخلق الحميد - يصير مطية الانحراف.

ملحوظة:

لا يجوز وضع علامة من علامات الترقيم في أول السطر إلا علامة التنصيص والقوسين.

(الإملاء والترقيم في الكتابة العربية - عبد العليم إبراهيم / ٩٥ - ١٠٥. انظر أيضًا كيف نعلم الخط العربي - معروف زريق / ١١٨، ١١٩).

* **الترقية:**

في فصل أفرده للأوقاف والحياة الدينية في مصر يقول الدكتور محمد محمد أمين:

من الوظائف المرتبطة بإقامة الشعائر الدينية وظيفة « الترقية » ويتولاها المُرَقِّي للخطيب، واشترطت بعض الوثائق فيه أن يكون من أهل الديانة، والعفة، والصيانة، حسن الصوت، جميل الهيئة (وثيقة وقف السلطان الغوري ٨٨٣ أوقاف، سطر ١١٩٥، ٨٨٢ أوقاف ص ٥٠٣ دراسة د. عبد اللطيف إبراهيم).

والمُرَقِّي هو الذي يعلن عند ظهور الخطيب من خلوة الخطابة بالآية الكريمة: ﴿ إِنَّ اللهَ وملائكتَهُ يُصَلُّون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلُّوا عليه وسلِّموا تسليمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦] كما يُعلن بالأذان عند صعود الخطيب المنبر، وهو الأذان الثاني، وعليه أيضًا رواية الحديث النبوي في معنى الإنصات: « إذا قلت لصاحبك أنصت يوم الجمعة، والإمام يخطب، فقد لغوت » (الحسين بن المبارك: التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح ١/ ٧٢). وقد جاء في وثيقة وقف السلطان الغوري عن واجبات المرقي أنه «يدعو بين السلام والأذان، ويخرج الخطيب، ويؤذن الأذان الثاني بين يديه، ويروي حديث أبي هريرة رضي الله عنه الوارد في الإنصات إذا خطب الخطيب» (وثيقة وقف السلطان الغوري ٨٨٣ أوقاف، سطر ١٣٩٥ وما بعده، ٨٨٢ أوقاف ص ٥٠٤. انظر أيضًا. د. عبد اللطيف إبراهيم: دراسات تاريخية، تحقيق رقم ٦١٣).

وبالرغم أن مذاهب السنة الأربعة أجمعت على أن الترقية بالمساجد بدعة، إلا أنهم اختلفوا بين تحريمها وجوازها، فأبو حنيفة يذكر أن الكلام بعد خروج الإمام من خلوته إلى أن يفرغ من صلاته مكروه تحريمًا سواء كان ذكرًا، أو كلامًا دنيويًا.

والإمام الشافعي يرى أن الترقية بدعة حسنة لأنها لا تخلو من حث على الصلاة على النبي، وتحذير من الكلام بالآية والحديث.

أما الحنابلة فقالوا: لا بأس بالكلام مطلقًا قبل الخطبتين وبعدهما، في حين رأى الإمام مالك أنها بدعة مكروهة، ولكنها إذا اقترنت بشروط الواقف فإنها تجوز (الفقه على المذاهب الأربعة ـ عبادات / ٣٥٧، ٣٥٨) ويبدو أن رأي المالكية هذا شجع الكثير من الواقفين على النص على هذه الوظيفة في وثائق وقفهم (مثال ذلك وثائق قاني باي الرماح ١٠١٩ أوقاف، السيفي بيبرس الخياط رقم ٣١٣ محفظة ٤٧ بالمحكمة، وثيقة وقف برسباي ٨٨٠ أوقاف ص ١٨٩ وغير ذلك من الوثائق).

ثم يقول الدكتور محمد محمد أمين: وأعتقد أن استمرار هذه الوظيفة حتى الوقت الحاضر، برغم إجماع المذاهب الأربعة على أنها بدعة، يرجع أساسًا إلى نظام الوقف، فالتمسك بالعمل بشرط الواقف، واستمرار ذلك على مر السنين، أوجد ما يشبه التقاليد في إتمام شعائر صلاة الجمعة. اهـ.

(الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر ـ د. محمد محمد أمين / ١٨٨، ١٨٩).

* **التَّرْكُ:**

ترك: ترك الشيء رفضه قصدًا واختيارًا أو قهرًا واضطرارًا، فمن الأول: ﴿وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض﴾ [الكهف: ٩٩] وقوله تعالى: ﴿واترك البحر رهوًا﴾ [الدخان: ٢٤] ومن الثاني: ﴿كم تركوا من جنات وعيون﴾ [الدخان: ٢٥] ومنه تركة فلان لما يخلفه بعد موته وقد يقال في كل فعل ينتهي به إلى حالة ما تركته كذا أو يجري مجرى كذا جعلته كذا نحو تركت فلانًا وحيدًا، والتريكة أصله البيض المتروك في مفازته (المفردات / ٧٤، وبصائر ٢/ ٢٩٨).

وجاء في اللسان:

التَّرْكُ: ودعك الشيء، تركه يتركه تَرْكًا، واتّركه، وتركتُ الشيء تركا: خليته. وتاركته البيع متاركةً.

وتَرَاكِ: بمعنى اترك، وهو اسم لفعل الأمر.

وفي الحديث: «العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة، فمن تركها فقد كفر» قيل: هو لمن تركها مع الإقرار بوجوبها، أو حتى يخرج وقتها، ولذلك ذهب أحمد ابن حنبل، إلى أنه يكفر بذلك حملاً على الظاهر، وقال الشافعي: يُقتل بتركها ويُصلَّى عليه ويُدفن مع المسلمين.

وتتارك الأمر بينهم.

والتَّرْك: الإبقاء في قوله عز وجل: ﴿وتركنا عليه في الآخرين﴾ [الصافات: ٧٨] أي أبقينا عليه. وتركة الرجل الميت: ما يتركه من التراث المتروك.

والتريكة: التي تترك فلا تتزوج، قال اللحياني: ولا يُقال للذكر. ابن الأعرابي: تَرِكَ الرجل إذا تزوج بالتريكة، وهي العانس في بيت أبويها.

والتريكة: الروضة التي يغفلها الناس فلا يرعونها، وقيل التريكة المرتع الذي كلأه الناس ونحوه، إما في فلاة وإما في جبل.

والتَّرْك ضرب من البيض مستدير شُبِّه بالتَّريكة والتريكة وهي بيض النعام المنفرد.

الجوهري: والتريكة بيضة النعامة التي يتركها.

ابن سيده: والتريكة البيضة بعدما يخرج منها الفَرْخ، وخص بعضهم به بيض النعام التي تتركها بالفلاة بعد خلوها مما فيها، وقيل: هي بيض النعام المفردة، والجمع ترائك وتُرُك، وهي التَّرْكة، والجمع تَرْك.

والتريكة: بيضة الحديد للرأس، قال ابن سيده: وأراها على التشبيه بالتريكة التي هي البيضة، والجمع ترائك وتريك، وهي التَّرْكة أيضًا، وجمعها تَرْك.

وفى حديث الخليل، عليه السلام: أنه جاء إلى مكة يطالع تركته، التَّركة، بسكون الراء فى الأصل: بيض النعام، وجمعها تَرْك، يريد به ولده إسماعيل وأمه هاجر لما تركهما بمكة.

قال ابن الأثير: قيل ولو رُوِى بكسر الراء لكان وَجْهًا من التَّرِكة، وهي الشيء المتروك، ومنه حديث علىّ رضى الله عنه وأنتم تريكةُ الإسلام وبقية الناس، ومنه حديث الحسن رضى الله عنه: إن لله تعالى ترائك فى خلقه، أراد أمورًا أبقاها فى العباد من الأصل والغفلة حتى ينبسطوا بها إلى الدنيا.

والتَّريك، بغير هاء: العنقود إذا أُكل ما عليه (عن أبى حنيفة) وقال أيضًا: التريكة الكِباسة بعدما يُنفَض ما عليها وتُترك، والجمع تريكٌ وترائك، وقال مرة: التَّريك، بغير هاء، العِذْق إذا نُفِض فلم يبق فيه شيء ولا بارك الله فيه ولا تارك ولا دارك: كل ذلك اتباع، وقال ابن الأعرابى: تارك: أبقى.

والتَّرك: الجَعْل فى بعض اللغات، يقال: تركتُ الحبل شديدًا أى جعلته شديدا، قال: ولا يعجبنى.

والتُّرك: الجيل المعروف الذى يقال له الدَّيلم، والجمع أتراك. اهـ.

(اللسان ٥/ ٤٣٠).

وقال التهانوى: التَّرْكُ بالفتح وسكون الراء المهملة لغة عدم فعل المقدور سواء قصد التارك أو لم يقصد كما فى النوم وسواء تعرض لضده أو لم يتعرض. وأما عدم ما لا قدرة عليه فلا يسمى تركا ولذا لا يقال ترك فلان خلق الأجسام.

وقيل فعل المقدور قصدا فلا يقال ترك النائم الكتابة ولذلك لا يتعلق به الذم والمدح. وقيل إنه من أفعال القلوب لأنه انصراف القلب عن الفعل وكفّ النفس عن ارتياده وقيل هو فعل الضد لأنه مقدور وعدم الفعل مستمر فلا يصلح أثرًا للقدرة الحادثة،

وقد يقال: دوام استمراره مقدور لأنه قادر على أن يفعل ذلك الفعل فيزول استمرار عدمه، فمن هذه الجهة صلح أن يكون العدم أثرا للقدرة.

قالوا ولا بد أن يكون كلا الضدين مقدورين حتى يكون ارتكاب أحدهما تركًا للآخر، فإذا لم يكن أحدهما أو كلاهما مقدورا لم يصلح استعمال الترك هناك فلا يقال ترك بقعوده الصعود إلى السماء، ولا ترك بحركته الاضطرارية حركته الاختيارية. ولا ترك بحركته الاضطرارية الصعود. كذا فى شرح المواقف فى خاتمة بحث القدرة (كشاف اصطلاحات الفنون ١/ ١٦٨، ١٦٩).

وفى مصطلح الحديث التَّرْكُ: ترك الراوى وعدم الأخذ به (معجم/ ٢١) (انظر: المتروك).

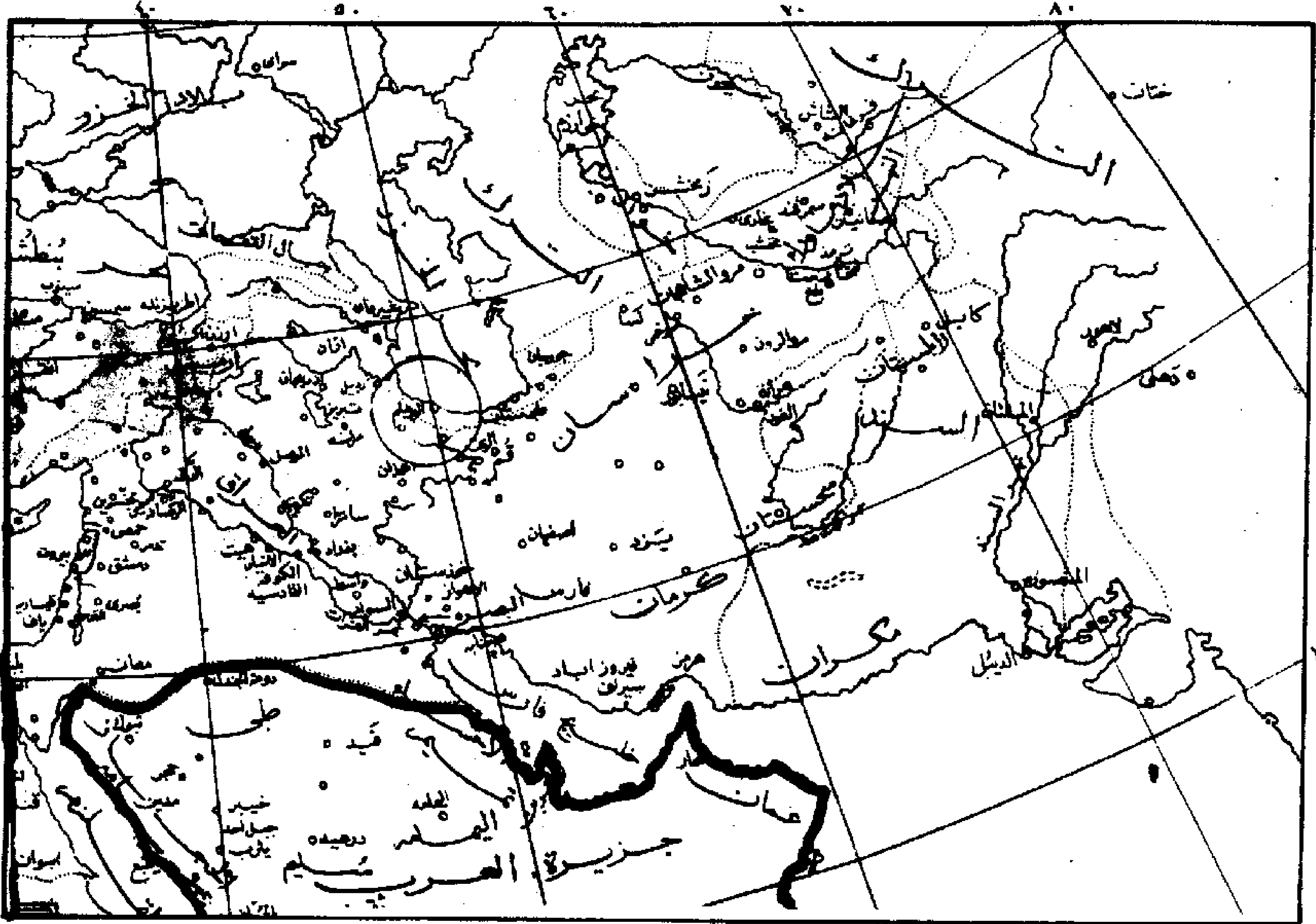
(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى - تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى/ ٧٤، وبصائر ذوى التمييز للفيروزابادى - تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ٢٩٨، ولسان العرب لابن منظور ٥/ ٤٣٠، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ١٦٨، ١٦٩، ومعجم توثيق مصطلحات توثيق الحديث - د. على زوين/ ٢١).

*** التُّرك:**

التُّرك: الجيل المعروف الذى يقال له الدَّيلم. والجمع أتراك (اللسان ٥/ ٤٣٠).

يقول صاحب فنون الترك وعمائرهم: من المتفق عليه تقريبا، كنتيجة لعدد من الأبحاث التاريخية، أن الوطن الأصلى للتُّرك، قبل أن يبدأوا هجراتهم، ينحصر فى منطقة تقع بين جبال ألْتاى وجبال أورال وسهول شمال شرق بحر الخزر. وقد تفرق الترك فى هجراتهم، التى حدثت قبل العصر المسيحى، إلى جهات كثيرة ...

وأول من استخدم لنفسه كلمة «تُرْك» بصفة رسمية



وأطلقها على الناس والدولة، هم « الكوك » الذين استقروا فوق هضبة أتوكن (Ötügen) التى تقع إلى الغرب من نهر أورخون (Orkhon) وذلك فى منتصف القرن السادس الميلادى. وقد أتيح لهؤلاء أن يؤسسوا فى فترة وجيزة، إمبراطورية عظيمة امتدت من منشوريا حتى البحر الأسود. وسمى هؤلاء أنفسهم بالترك (Turks) أو التروك (Turuks) ويستخلص من بعض النقوش أن كلمة كوك (Gök) أى الترك قد استخدمت كإشارة إلى السماء (Gök) أو إلى إله السماء. وجاء التاريخ أكثر وضوحا فى المراجع الصينية، إذ ذكرت أن الكوك الترك إنما ينحدرون من صلب الهون الآسيويين ...

وقد ظهر الترك (أو الأتراك) لأول مرة فى العالم الإسلامى حين انخرط عدد قليل منهم من بلاد فرغانة وطشقند وبلاد ما وراء النهر فى قوات الحرس والسكرتارية الخاصة بدولة الخلافة العباسية فى النصف الثانى من القرن الثامن الميلادى. ولم يأت القرن التاسع إلا وكانت أعدادهم قد تضاعفت وحين حلت خلافة المعتصم كان الحرس الإمبراطورى كله أو حرس الخلافة كله من الترك. ومنذ ذلك الحين، خصص لهذا الحرس مقر دائم له فى مدينة جديدة هى « سامراء » التى أنشأها المعتصم على ضفاف الدجلة شمالى بغداد، عام ٨٣٨ حيث بدأت بذور الفن التركى فى الظهور.

وأسلوب شطف الحواف الذى شاع فى الزخرفة بالجص فى المنازل والقصور، والذى نُفِّذ بواسطة صب الجص الندى فى القوالب الخشبية، يعتبر ابتكارًا أدخله الترك على الفن الإسلامى. وقد ظهر هذا

الأسلوب فى التحف المعدنية بوسط آسيا قبل سامراء، كما ظهر فى زخرفة العمارة التركية بعد سامراء.

وكان قيام دولتين تركيتين للطولونيين والإخشيديين فى مصر بين منتصف القرن التاسع وحتى النصف الأخير من القرن العاشر، فرصة أخرى لوضع لبنة فى تطوير الفن الإسلامى.

ويتحول الترك طواعية إلى الإسلام، وتواكب ذلك حركة فنية أصيلة وعظيمة بين مجموعة دول تركية إسلامية فى وسط آسيا، وكانت دولة القره خانيين هى أولى تلك الدول حيث تم وضع أساس متين لفن تركى إسلامى (فنون الترك وعمائرهم / ١ ـ ٣، ٩).

ويصف لنا صاحب «نهاية الأرب» غزو الترك على النحو التالى:

لما أمر عمر رضى الله عنه عبد الرحمن بن ربيعة بغزو التُّرك خرج بالناس حتى قطع الباب فقال له شهريار: ما تريد أن تصنع؟ قال: أريد بلنْجر والترك. قال: إنا لنرضى منهم أن يدعونا من دون الباب. قال عبد الرحمن: لكنا لا نرضى حتى نغزوهم فى ديارهم، وتاللّهِ إن معنا أقوامًا لو يأذن لنا أميرنا فى الإمعان لبلغتُ بهم الروم. قال: وما هم؟ قال: أقوام صحبوا رسول الله ﷺ ودخلوا فى هذا الأمر بنيّة فلا يزال النصر معهم، فغزا بلنْجر، فقالوا: ما اجترأ علينا إلا ومعه الملائكة تمنعهم من الموت، فهربوا وتحصَّنوا، ورجع بالغنيمة والظفر. وقد بلغت خيلُه البيضاء على رأس مائتى فرسخ من بلنْجر، وعاد ولم يقتل منهم أحد، ثم غزاها أيام عثمان بن عفان رضى الله عنه غزوات، فظفر كما كان يظفر.

ثم غزاهم بعد أن كان من أهل الكوفة فى حق عثمان رضى الله عنه ما كان، فتذامرت الترك واجتمعوا فى الغياض، فرمى رجل منهم رجلاً من المسلمين بسهم على غِرَّة فقتله، وهرب الرامى عن أصحابه. فلما نظر التُّرك إلى المسلم وقد قُتل خرجوا على عبد الرحمن ومن معه، واقتتلوا أشد قتال، ونادى منادٍ من الجو: صَبْرًا عبد الرحمن، وموعدكم الجنة! فقاتل حتى قُتل، وانكشف أصحابه، وأخذ الراية أخوه سلمان بن ربيعة، فنادى منادٍ من الجو: صبرًا سلمان. فقال سلمان: أوترى جَزَعًا! وخرج بالناس على جيلان إلى جرجان، ولم تمنعهم هذه الحرب من اتخاذ جسد عبد الرحمن، فهم يستسقون به حتى الآن (نهاية الأرب ١٩/ ٢٦٩، ٢٧٠).

وقال: وفى سنة ١٠٢هـ اثنتين ومائة كانت الحرب بين المسلمين والتُّرك عند قصر الباهلى.

وقيل كان سبب ذلك أن عظيما من عظماء الدَّهاقين أراد أن يتزوج امرأة من باهلة كانت فى ذلك القصر، فأبت فاستجاش التُّرك، فجمعهم خاقان ووجَّههم إلى الصُّغْد، فساروا وعليهم «كور صول» حتى نزلوا بقصر الباهلى، ورجوا أن يَسْبوا مَنْ فيه، وكان فيه مائة أهل بيت بذراريهم، وكان على سمرقند يومذاك عثمان بن عبد الله بن مُطَرِّف بن الشِّخِّير من قِبَل سعيد بن عبد العزيز عامل خراسان. فكتب أهل القصر إليه، وخافوا أن يبطئ عنهم المدد، فصالحوا التُّرك على أربعين ألفا وأعطوهم سبعة عشر رجلا رهينة، وانتدب عثمان الناس، فانتدب المسيَّب بن بشر الرِّياحى، وانتدب معه أربعة آلاف من جميع القبائل، وعليهم شعبة بن ظُهير، وكان على سمرقند قبل عثمان، فلما عسكروا قال لهم المسيّب: إنكم تُقدمون على حَلْبة التُّرك عليهم خاقان، والعِوض إنْ صبرتم الجنة، والعقاب إن فررتم النار، فمن أراد الغزو والصبر فليُقْدِم.

فرجع عنه ألف وثلاثمائة، فلما سار فرسخًا آخر. فقال مثل ذلك، فاعتزله ألف، ثم سار فرسخًا آخر فقال مثل ذلك، فاعتزله ألف، وبقى فى سبعمائة، فسار حتى بقى على فرسخين من التُّرك، فأتاه الخبر أن أهل القصر قد صالحوا الترك على أربعين ألفا، وأعطوهم سبعة عشر رجلا رهينة، وأنه لما بلغهم مسير

المسلمين قتلوا الرهائن وأنهم اتَّعدوا القتال غدا.

فبعث المسيَّب رجلين إلى أهل القصر يُعلمهم بقُرْبه، ويستمهلهم يومًا وليلة، فأتيا القصر في ليلة مظلمة وقد أجرت الترك الماء في نواحي القصر، فليس يصل إليه أحد. فلما دَنَوا من القصر صاح بهم الربيئة فاستنصتاه، وقالا له: ادعُ لنا عبد الملك بن دثار، فدعاه، فأعلماه قرب المُسيَّب، وأمراه بالصبر غدا، ورجعا إلى المسيب، فبايع أصحابه على الموت، فبايعوه، وسار حتى بقي بينه وبين القصر نصف فرسخ، فلما أمسى أمر أصحابه بالصبر، وقال: ليكن شعاركم: يا محمد، ولا تتبعوا مُولِّيا، وعليكم بالدواب فاعقروها فإنها إذا عُقرت كانت أشدّ عليهم منكم، وسار بهم ليلاً فوافَى عسكر الترك وقت السحر، فخالطهم المسلمون، وعقروا الدواب، فانهزمت التركُ. ونادى منادِي المُسَيب: لا تتبعوهم، فإنهم لا يدرون من الرعب أتبعتوهم أم لا.

وأمر أصحابه أن يقصدوا القصر ويحملوا ما فيه من المال ومَنْ بالقصر، ممن يعجز عن المشى، ففعلوا، ورجع إلى سمرقند، ورجع الترك من الغد، فلم يروا بالقصر أحدًا، ورأوا قتلاهم، فقالوا: لم يكن الذين أتونا من الإنس. والله أعلم (المرجع السابق ٢١/ ٣٧٥_٣٧٧)..

وفي سنة ١٠٦هـ ست ومائة غزا مسلم بن سعيد بن أسلم بن زرعة التُّرك، فقطع النهر، فلما بلغ بخارى أتاه كتاب خالد القسرى بولايته العراق، ويأمره بإتمام غزاته، فسار إلى فَرغانه فلما وصلها بلغه أن خاقان قد أقبل إليه، فارتحل، فسار ثلاث مراحل في يوم، وأقبل إليهم خاقان، فلقى طائفة من المسلمين، فقتل جماعةً منهم، وأصاب دوابَّ لمسلم، ورحل مسلم بالناس، فسار ثمانية أيام والترك يطيفون بهم، وأحرق الناس ما ثقل عليهم من أثقالهم، فحرقوا ما قيمته ألف ألف، ونزل مسلم في الليلة التاسعة، وأصبح فسار فَورد النهر وأقام يومًا ثم قطعه من الغد، واتبعهم ابنٌ لخاقان، فعطف حُميد بن عبد الله وهو على السَّاقة على طائفة من التُّرك نحو المائتين فقاتلهم، فأسر أهل الصُّغد وقائدهم وقائد الترك في سبعة، ومضى البقيَّة. ورجع حُميد فرُمِيَ بنُشَّابة في ركبته فمات.

وعطش الناس في هذه الغزوة عطشا شديدا وأتوا خُجَنْدة وقد أصابتهم مجاعة وجهد، فانتشر الناس. وجاء عبد الرحمن بن نُعيم عَهْدُهُ على خراسان من قِبَل أسد بن عبد الله أخي خالد القَسرى، فأقرأه عبد الرحمن مسلما، فقال: سمعا وطاعة.

قال بعض من شهد هذه الغزوة، قاتلنا الترك فأحاطوا بنا حتى أيقنَّا بالهلاك، فحمل حَوْثَرة بن يزيد ابن الحُرّ ابن الحُنَيف على الترك في أربعة آلاف، فقاتلهم ساعة. ثم رجع، وأقبل نصر بن سيّار في ثلاثين فارسا فقاتلهم حتى أزالهم عن مواقفهم، وحمل عليهم الناسُ، فانهزم الترك، وقفل عبد الرحمن بالناس ومعه مُسلم. (المرجع السابق ٢١/ ٤٠٤، ٤٠٥).

وفي سنة ١١١هـ إحدى عشرة ومائة عزل هشام بن عبد الملك أشرس بن عبد الله عن خراسان، واستعمل الجنيد بن عبد الرحمن بن عمرو بن الحارث بن خارجة بن سنان بن أبي حارثة المرّي، وحمله على ثمانية من البريد، فقدم خراسان في خمسمائة، وسار إلى ما وراء النهر، وسار معه الخطاب بن مُحرز السلمي خليفة أشرس بخراسان، فقطعا النهر، وأرسل الجُنيد إلى أشرس، وهو يقاتل أهل بُخارى والصُّغد: أنْ أمِدّني بِخَيْل.

وخاف أن يُقطع دونه، فوجّه إليه أشرسُ عامر بن مالك الحمّاني، فلما كان عامر ببعض الطريق عرض له الترك والصغد، فدخل حائطا حصينا، وقاتلهم على الثلْمة، وكان معه ورد بن زياد بن أدهم بن كلثوم وواصل بن عمرو القَيْسى، فخرج واصل وعاصم بن عُميْر السمرقندى وغيرهما، فاستداروا خلف التُّرك فلم

يشعر خاقان إلاّ والتكبير مِنْ ورائه، وحمل المسلمون على التُّرْك فقاتلوهم، وقتلوا عظيمًا من عظماء الترك، فانهزم الترك، وسار عامر حتى لقى الجُنيد، وأقبل معه، وعلى مقدمة الجنيد عمارة بن خُرَيم، فلما سار على فَرْسخين من بَيْكَنْد تلقَّته خيلُ الترك، فقاتلوهم، فكاد الجُنيد يهلك هو ومن معه، ثم أظهره الله، وسار حتى قدم العسكر، وظفر الجُنيد، وقتل من الترك، ثم زحف إليه خاقان، فالتقوا دون زَرْمان من قرى صغد سمرقند، وقطن بن قُتيبة على ساقةِ الجُنيد، فأسر الجُنيدُ ابن أخى خاقان، فبعث به إلى هشام، ورجع الجُنيد بالظفر إلى مرْو.

وفى سنة ١١٤هـ أربع عشرة غزا مروان بن محمد بلاد الترك ودخل إلى بلاد ملك السَّرير، وغيرها من بلادهم (٢١/ ٤١٢، ٤١٣، ٤٢١).

وفى سنة ١١٩هـ تسع عشرة ومائة كانت الحرب بين أسد بن عبد الله القَسْرِى أمير خراسان وبين خاقان ملك الترك.

وسبب ذلك أن الحارث بن سُريج كان قد خُلع بخراسان وولى أسد خراسان، فكتب الحارث إلى خاقان يُعلمه بضعف أسد وقلة أصحابه، ويستدعيه لحَرْبِه.

فأقبل خاقان، وقطع النهر إلى بلْخ، فلقيه أسد، فاقتتلوا قتالاً شديدًا، فظفر المسلمون بالترك، وهزموهم أقبح هزيمة، وغنموا أموالهم وخيولهم وأثقالهم، وقتلوا منهم مقتلةً عظيمة ومضى خاقان إلى طَخَارسْتان ثم إلى بلاده. وحمل الحارث وأصحابه على خمسة آلاف برذَون، واستعد لغزو المسلمين، فلاعب خاقان يومًا «كور صول» بالنَّرْدِ على خَطَر، فتنازعا، فضرب، «كورصول» يدَ خاقان فكسرها وتنحَّى عنه، وجمع جمْعا، وبلغه أن خاقان قد حلف ليكسرنَّ يده، فبيَّت خاقان فقتله، وتفرَّقت التركُ واشتغلوا بأنفسهم، وأرسل أسد إلى هشام بن عبد الملك يُخبره بالفتح وبقتل خاقان، فلم يصدق ذلك وأرسل مُبَشِّرًا آخر فوقف على باب هشام وكبَّر، فأجابه هشام بالتكبير. فلما انتهى إليه أخبره بالفتح، فسجد شكرًا لله تعالى. (٢١/ ٤٢٥، ٤٢٦).

(لسان العرب لابن منظور ٥/ ٤٣٠، وفنون الترك وعمائرهم لأوقطاى آصلان آبا ـ ترجمة أحمد محمد عيسى / ١ - ٣، ٩، ونهاية الأرب فى فنون الأدب لشهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويرى ـ تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١٩/ ٢٦٩، ٢٧٠، ٢١/ ٣٧٥ـ ٣٧٧، ٤٠٤، ٤٠٥، ٤١٢، ٤١٣، ٤٢١، ٤٢٥، ٤٢٦).

* ترك الحج مع القدرة عليه:

ترك الحج مع المقدرة عليه أدرجها الإمام الذهبى فى الكبيرة السابعة من كبائره السبعين التى أحصاها.

قال تعالى: ﴿ وللهِ على النـاسِ حِج البيت من استطاع إليه سبيلا ﴾ [آل عمران: ٩٧].

قال النبى ﷺ «من ملك زادا وراحلة تبلغه حج بيت الله الحرام ولم يحج فلا عليه أن يموت يهوديا أو نصرانيا وذلك لأن الله تعالى يقول: ﴿ ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ﴾ رواه الترمذى والبيهقى من رواية الحارث ـ أى الأعور ـ عن على، قال الترمذى: غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه وله شاهد عند البيهقى من حديث أبى أمامة.

وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه: لقد هممت أن أبعث رجالا إلى هذه الأمصار فينظروا كل من له جدة ولم يحج فليضربوا عليهم الجزية وما هم بمسلمين. رواه سعيد بن منصور فى سننه عن الحسن البصرى قال: قال عمر فذكره قاله ابن كثير فى تفسيره.

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال ما من أحد لم يحج ولم يؤد زكاة ماله إلا سأل الرجعة عند الموت

فقيل لـه: إنما يسأل الـرجعة الكفار، قـال: وإن ذلك فى كتاب الله تعالى: ﴿ وأنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتى أحدكم الموتُ فيقول ربِّ لولا أخَّرتنى إلى أجل قريب فأصَّدق ﴾ أى أؤدى، ﴿ وأكن من الصالحين ﴾ أى أحجّ ﴿ ولن يؤخِّر الله نفسًا إذا جاء أجلها والله خبير بما تعملون ﴾ [المنافقون: ١٠، ١١] قيل فيم تجب الزكاة قال: بمائتى درهم وقيمتها من الذهب. قيل فما يوجب الحج قال الزاد والراحلة. وعن سعيد بن جبير رضى الله عنه قال مات لى جار موسر لم يحج فلم أصلِّ عليه.

(الكبائر للإمام الحافظ أبى عبد الله شمس الدين الذهبى / ٢٩).

*** ترك الشبهات:**

فيما يلى ما أورده الحافظ ابن حجر العسقلانى عن الترغيب فى الورع وترك الشبهات وما يحوك فى الصدور. وقد احتفظنا بأرقام الأحاديث الشريفة كما وردت فى النص:

٦٧٨ – عن النعمان بن بشير رضى الله عنه: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « الحلالُ بيِّنٌ، والحرام بيِّنٌ وبينهما مُشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع فى الشبهات وقع فى الحرام كالراعى يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه. ألا وإن لكل ملك حمى، ألا وإن حمى الله محارمه، ألا وإن فى الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهى القلب » متفق عليه.

وفى رواية الترمذى: « وبين ذلك أمور مشتبهات لا يدرى كثير من الناس أمن الحلال هى أم من الحرام. فمن تركها استبرأ لدينه وعرضه فقد سلم » (الترغيب والترهيب / ٢٠٢).

قالت المؤلفة: هذا الحديث الشريف هو الحديث السادس من الأربعين النووية التى أوردها الإمام النووى، وقال فى شرحه له:

هذا الحديث الشريف قاعدة من أعظم قواعد الدين الحنيف، لأنه يحتوى على علوم الشريعة، ففيه الحلال واجتناب الحرام والإمساك عن الشبهات، وأيضًا الاهتمام بشؤون القلب. وراوى الحديث هو أبو عبد الله النعمان بن بشير، ولد على رأس أربعة عشر من الهجرة وحملته أمه إلى المصطفى ﷺ، فطلب تمرة فمضغها ثم وضعها فى فمه وهو أول مولود للأنصار بعد قدوم النبى ﷺ المدينة، فقد تحمل الحديث وهو صغير ورواه بعد بلوغه وولى إمارة الكوفة وقضاء دمشق وحمص وكان من أخطب الناس.

روى له مائة حديث وأربعة عشر حديثًا، وقتل غيلة وله أربع وستون سنة.

قوله ﷺ: « الحلال بيِّن والحرام بيِّن وبينهما أمور مشتبهات... إلخ » اختلف العلماء فى حد الحلال والحرام، فقال أبو حنيفة ـ رحمه الله تعالى ـ الحلال ما دل الدليل على حلِّه. وقال الشافعى ـ رضى الله عنه ـ: الحرام ما دل الدليل على تحريمه.

قوله ﷺ: «وبينهما أمور مشتبهات » أى بين الحلال والحرام أمور مشتبهة بالحلال والحرام، فحيث انتفت الشبهة انتفت الكراهة وكان السؤال عنه بدعة. وذلك إذا قدم غريب بمتاع يبيعه فلا يجب البحث عن ذلك، بل ولا يستحب، ويكره السؤال عنه.

قوله ﷺ: « فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه » أى طلب براءة دينه وسلم من الشبهة. وأما براءة العرض، فإنه إذا لم يتركها تطاول إليه السفهاء بالغيبة ونسبوه إلى أكل الحرام فيكون مدعاة لوقوعهم فى الإثم، وقد ورد عنه ﷺ أنه قال: « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقفن مواقف التهم » وعن علىّ ـ رضى الله عنه ـ أنه قال: إياك وما يسبق إلى القلوب

إنكاره وإن كان عندك اعتذاره فربّ سامع نكرًا لا تستطيع أن تسمعه عذرًا .

قوله ﷺ: « فمن وقع فى الشبهات وقع فى الحرام » يحتمل أمرين: أحدهما: أن يقع فى الحرام وهو يظن أنه ليس بحرام. الثانى: أن يكون المعنى قد قارب أن يقع فى الحرام كما يقال: « المعاصى بريد الكفر » لأن النفس إذا وقعت فى المخالفة تدرجت من مفسدة إلى أخرى أكبر منها، قيل: وإلى ذلك الإشارة بقوله تعالى: ﴿ ويقتلون الأنبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ﴾ [آل عمران: ١١٢] يريد أنهم تدرَّجوا بالمعاصى إلى قتل الأنبياء، وفى الحديث: « لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده ويسرق الحبل فتقطع يده » رواه الشيخان أى يتدرج من البيضة والحبل إلى نصاب السرقة. والحِمَى ما يحميه الغير من الحشيش فى الأرض المباحة. فمن رعى حول الحِمَى يقرب أن تقع فيه ماشيته فيرعى فيما حماه الغير. بخلاف ما إذا رعى إبله بعيدًا عن الحِمَى. واعلم أن كل محرم له حِمًى يحيط به ...

فيجب على الشخص أن يجتنب الحريم والمحرم: فالمحرم حرام لعينه، والحريم محرم، لأنه يتدرج به إلى المحرم.

قوله ﷺ: « ألا وإن فى الجسد مضغة » أى فى الجسد مضغة إذا خشعت خشعت الجوارح، وإذا طمحت طمحت الجوارح، وإذا فسدت فسدت الجوارح. قال العلماء: البدن مملكة، والنفس مدينتها، والقلب وسط المملكة، والأعضاء كالخدام، والقوى الباطنية كضياع المدينة، والعقل كالوزير المشفق الناصح به، والشهوة طالب أرزاق الخدام، والغضب صاحب الشرطة، وهو عبد مكار خبيث يتمثل بصورة الناصح ونصحه سم قاتل ودأبه أبدًا منازعة الوزير الناصح، والقوة المخيلة فى مقدم الدماغ كالخازن، والقوة المفكرة فى وسط الدماغ، والقوة الحافظة فى آخر الدماغ، واللسان كالترجمان، والحواس الخمس جواسيس، وقد وكل كل واحد منهم بصنيع من الصناعات، فوكل العين بعالم الألوان، والسمع بعالم الأصوات، وكذلك سائرها، فإنها أصحاب الأخبار، ثم قيل: هى كالحجة توصل إلى النفس ما تدركه. وقيل إن السمع والبصر والشم كالطاقات تنظر منها النفس. فالقلب هو الملك فإذا صلح الراعى صلحت الرعية وإذا فسد فسدت الرعية، وإنما يحصل صلاحه بسلامته من الأمراض الباطنة، كالغل والحقد والحسد والشح والبخل والكبر والسخرية والرياء والسمعة والمكر والحرص والطمع وعدم الرضى بالمقدور. وأمراض القلب كثيرة تبلغ نحو الأربعين، عافانا الله منها وجعلنا ممن يأتيه بقلب سليم اهـ (متن الأربعين النووية / ٣٨ـ ٤١).

٦٧٩ - وعن النواس بن سمعان عن النبى ﷺ قال: « البر حسن الخلق، والإثم ما حاك فى نفسك، وكرهت أن يطلع عليه الناس » رواه مسلم.

قوله: حاك ـ بمهملة وكاف. أى تردد.

٦٨٠ - وعن أنس رضى الله عنه أن النبى ﷺ وجد تمرة فى الطريق فقال: « لولا أنى أخاف أن تكون من الصدقة لأكلتها » متفق عليه.

٦٨١ - وعن الحسن بن على رضى الله عنهما: حفظت من رسول الله ﷺ: « دع ما يُريبُك إلى ما لا يُرِيبُكَ ». رواه الترمذى والنسائى وصححه هو وابن حبان.

٦٨٢ - وأخرجه الطبرانى من حديث واثلة بن الأسقع نحوه وزاد فيه: « قيل: فَمَنِ الوَرِعُ؟ قال: الذى يقف عند الشبهة ».

٦٨٣ - وعن عائشة رضى الله عنها قالت: كان لأبى بكر الصديق غلام يخرج له الخراج، وكان أبو بكر يأكل من خراجه، فجاء يومًا بشىء فأكل منه أبو بكر،

فقال له الغلام: أتدرى ما هـذا؟ قال أبو بكر: وما هو؟ قال: كنت تكهنت لإنسان فى الجـاهلية. وما أُحسن الكهانـة إلا أنى خدعتـه، فلقينى فأعطانى فـذلك هو الذى أكلـت منه، فأدخل أبـو بكر يده فقـاء كل شىء فى بطنه. رواه البخارى.

قـولـه: الخـراج هـو مـا يعيِّنـهُ السيـد على عبـده المكتسب فى كل يوم.

٦٨٤ – وعن عطيـة بن عروة السعدى رضـى الله عنه قـال: قال رسـول الله ﷺ: لا يبلغ العبد أن يكـون من المتقين حتى يدع ما لا بأس به حذرًا لما به بأس. رواه الترمذى، وحسنه، وابن ماجه، وصححه الحاكم.

٦٨٥ – وعن أبى أمـامـة رضى الله عنـه قـال: سأل رجل رسـول الله ﷺ: مـا الإثم؟ قـال: إذا حـاك فى نفسك شىء فـدعـه. قـال: فما الإيمـان؟ قـال: إذا ساءتك سيئتك، وسرتك حسنتك، فأنت مؤمن. رواه أحمد بسند صحيح (الترغيب والترهيب).

(الترغيب والترهيب. انتقاء شهاب الدين أحمد بن على بن حجـر العسقلانى ـ صححه وضبطـه محمد المجـدوب / ٢٠٢، ٢٠٣ ومتن الأربعين النوويـة فى الأحـاديث الصحيحة النبـوية لـلإمام يحيى بن شـرف النووى / ٣٨ ـ ٤١).

*** ترك الغزو:**

الترهيب من ترك الغزو:

عن أبى بكـر رضى الله عنـه، قال: قـال رسـول الله ﷺ: «ما ترك قوم الجهاد إلا عمهم الله بالعذابِ» رواه الطبرانى بسند حسن.

وعن أبى عمران قـال: كُنا بمـدينة الروم، فأخـرجوا إلينا صفا عظيمًا من الروم. فخرج إليهم من المسلمين مثلهم أو أكثر وعلى أهل مصـر عقبة بن عـامر، وعلى الجمـاعة فضـالة بن عبيـد فحمل رجل من المسلمين على صف الـروم حتى دخل بينهم فصـاح النـاس.

وقالوا: سبـحان الله يلقـى بيـده إلى التهلكة. فقام أبو أيوب فقال: أيها الناس إنكم لتؤولون هذا التأويل، وإنما نزلت هذه الآية فينا معشر الأنصار، فلما أعز الله الإسلام وكثر نـاصروه، فقال بعضنا لبعـض ـ سرًّا دون رسول الله ﷺ: إن أموالنا قـد ضاعت، وإن الله تعالى قد أعـز الإسلام وكثـر ناصـروه، فلو أقمنـا فى أمـوالنا وأصلحنا ما ضاع منهـا، فأنزل الله تعالى على نبيه ﷺ ما يـرد علينا مـا قلنا وللفقـراء فى سبيل الله ﴿ **ولا تلقوا بأيديكـم إلى التهلكة** ﴾ وكانت التهلكة الإقـامة على الأموال، وإصلاحها، وتركنـا الغزو، فما زال أبو أيوب شـاخصًا فى سبيـل الله حتى دُفن بأرض الـروم. رواه الترمذى. وقال: صحيح غريب.

(الترغيب والترهيب. انتقاء شهاب الدين أحمد بن على بن حجـر العسقلانى ـ صححه وضبطـه محمد المجدوب / ١٥٤، ١٥٥).

انظر: الجهاد.

*** ترك الغلّ والحسد:**

من شعب الإيمـان التى أوردهـا الإمام البيهقى تـرك الغلّ والحسـد ونحوهمـا لقـوله تعـالى: ﴿ **ومن شرِّ حاسـدٍ إذا حسد** ﴾ [الفلق: ٥] وقولـه تعالى: ﴿ **أم يحسـدُون النـاسَ على مــا آتـاهم الله من فضلــه** ﴾ [النساء: ٥٤].

ولحديث أنس فى صحيح مسلم: «لا تحـاسدوا، ولا تباغضوا، ولا تقاطعوا، وكونوا عباد الله إخوانًا».

وحـديث أنس بن مـالك فى صحيح البخـارى «لا تبـاغضـوا ولا تحاسـدوا ولا تـدابـروا وكونـوا عبـاد الله إخوانًا، ولا يحلُّ لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليالٍ يلتقيـان يصُدُّ هـذا ويصـدُّ هذا وخيـرهُمَـا الذى يبـدأ بالسَّلام».

وبـه أنبأنـا البيهقى بإسنـاده عن الحسن فى قـولـه تعالى: ﴿ **ومن شرِّ حـاسدٍ إذا حَسَد** ﴾ [الفلق: ٥]

قال: هو أول ذنب كان في السماء. وعن الأحنف بن قيس: خمس هن كما أقولُ: لا راحة لحسودٍ، ولا مروءة لكذوب، ولا وفاء لملوكٍ، ولا حيلة لبخيل، ولا سؤدد لسيئ الخُلُق.

وعن الخليل بن أحمد: ما رأيت ظَالمًا أشبه بمظلوم من حاسد له نَفَس دائم. وعقل هائم. وحزن لازم. وعن بشر بن الحارث الحافي: العداوة في القرابة، والحسد في الجيرانِ. والمنفعة في الإخوان. وعن المبرِّدِ أنه أنشد:

عينُ الحسود عليك الدَّهرَ حارسةٌ
تبدى المساوئَ والإحسان تُخفيه
يلقاك بالبشر يُبديه مُكاشرةً
والقلب منكتمٌ فيه الذي فيه
إنَّ الحسودَ بلا جرمٍ عداوتُهُ
وليس يقبل عذرًا في تجنِّيه

(مختصر شعب الإيمان للبيهقي، اختصار القزويني / ٧١، ٧٢).

*** ترك الفرائض الإسلامية:**

انظر: تارك الصلاة.

*** ترك المرء ما لا يعنيه:**

جاء في الحديث الثاني عشر من الأربعين النووية الحديث الشريف التالي:

عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: « من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه» حديث حسن رواه الترمذي وغيره هكذا.

قال الإمام النووي يشرح الحديث:

هذا الحديث حديث عظيم وهو أصل كبير في تأديب النفس وتهذيبها عن الرذائل والنقائص وترك ما لا جدوى فيه ولا نفع وهو من جوامع حكمه عليه الصلاة والسلام.

قوله ﷺ: « من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه » أي ما لا يهمه من أمر الدين والدنيا من الفعال والأقوال، وقال ﷺ: لأبي ذر حين سأله عن صحف إبراهيم. قال: « كانت أمثالا كلها، كان فيها: أيها السلطان المغرور إني لم أبعثك لتجمع الأموال بعضها على بعض، ولكن بعثتك لتردّ عني دعوة المظلوم، فإني لا أردها، ولو كانت من كافر. وكان فيها: على العاقل ما لم يكن مغلوبًا على عقله أن يكون له أربع ساعات: ساعة يناجي فيها ربه، وساعة يتفكر في صنع الله تعالى، وساعة يحدث فيها نفسه، وساعة يخلو بذي الجلال والإكرام، وإن تلك الساعة عون له على تلك الساعات. وكان فيها: على العاقل ما لم يكن مغلوبًا على عقله أن لا يكون ساعيًا إلا في ثلاث: تزوّد لمعاد، ومؤونة لمعاش، ولذة في غير محرم. وكان فيها: على العاقل ما لم يكن مغلوبًا على عقله أن يكون بصيرًا لزمانه، مقبلا على شأنه، حافظًا للسانه، ومن حسب الكلام من عمله يوشك أن يقول الكلام إلا فيما يعنيه » قلت: بأبي وأمي فما كان في صحف موسى؟ قال: « كانت عبرًا كلها. كان فيها: عجبًا لمن أيقن بالنار، كيف يضحك؟ وعجبًا لمن أيقن بالموت، كيف يفرح؟ وعجبًا لمن رأى الدنيا وتقلّبها بأهلها وهو يطمئن إليها، وعجبًا لمن أيقن بالقدر ثم هو يغضب، وعجبًا لمن أيقن بالحساب غدًا وهو لا يعمل » قلت: بأبي وأمي، هل بقي مما كان في صحفهما شيء؟ قال: « نعم يا أبا ذر: ﴿ قد أفلح من تزكي ... ﴾ إلى آخر السورة، قلت: بأبي وأمي أوصني. قال: « أوصيك بتقوى الله، فإنه رأس أمرك كله » قال: قلت زدني، قال: « عليك بتلاوة القرآن، واذكر الله كثيرًا، فإنه يذكرك في السماء » قلت: زدني، قال: « عليك بالجهاد، فإنه رهبانية المؤمنين » قلت: زدني، قال: « عليك بالصمت، فإنه مطردة للشياطين عنك وعون لك على أمر دينك » قلت: زدني، قال: «قل الحق ولو كان مرًّا » قلت:

زدنى، قال: « لا تأخذك فى الله لومة لائم » قلت: زدنى، قال: « صِلْ رحمك وإن قطعوك ». قلت زدنى: قال: « بحسب امرئ من الشر ما يجهل من نفسه ويتكلف ما لا يعنيه. يا أبا ذر، لا عقل كالتدبير، ولا ورع كالكف ولا حسن كحسن الخلق ». رواه ابن حبان فى صحيحه.

(شرح متن الأربعين النووية للإمام النووى / ٥٥، ٥٦. انظر أيضًا الدين الإسلامى ـــ الشيخ حسن منصور وآخرين ١/ ١٤٠).

*** تركستان:**

تركستان أو جمهوريات وسط آسيا وهى: خمس جمهوريات اتحادية من خمس عشرة جمهورية تكون الاتحاد السوفيتى السابق وهى: كازاخستان، أوزبكستان وتركمانستان، وقيرغيزستان، وطاجيكستان، وتقع إلى شرق بحر قزوين وتبلغ مساحتها ٠٠٠, ٤٩٠ كم٢ وتضم ٨, ٦٤٪ من مجموع المسلمين فى الاتحاد السوفيتى السابق.

والجمهوريات الإسلامية تمثل جغرافيا ما كان يسمى تاريخيًا ببلاد تركستان التى امتدت حدودها فى عهد الإسكندر المقدونى ـ القرن الثالث قبل الميلادى ـــ بين سيبيريا وشمال الصين شرقا والتبت والهند جنوبا، وبحر القرم شمالاً وإيران غربًا.

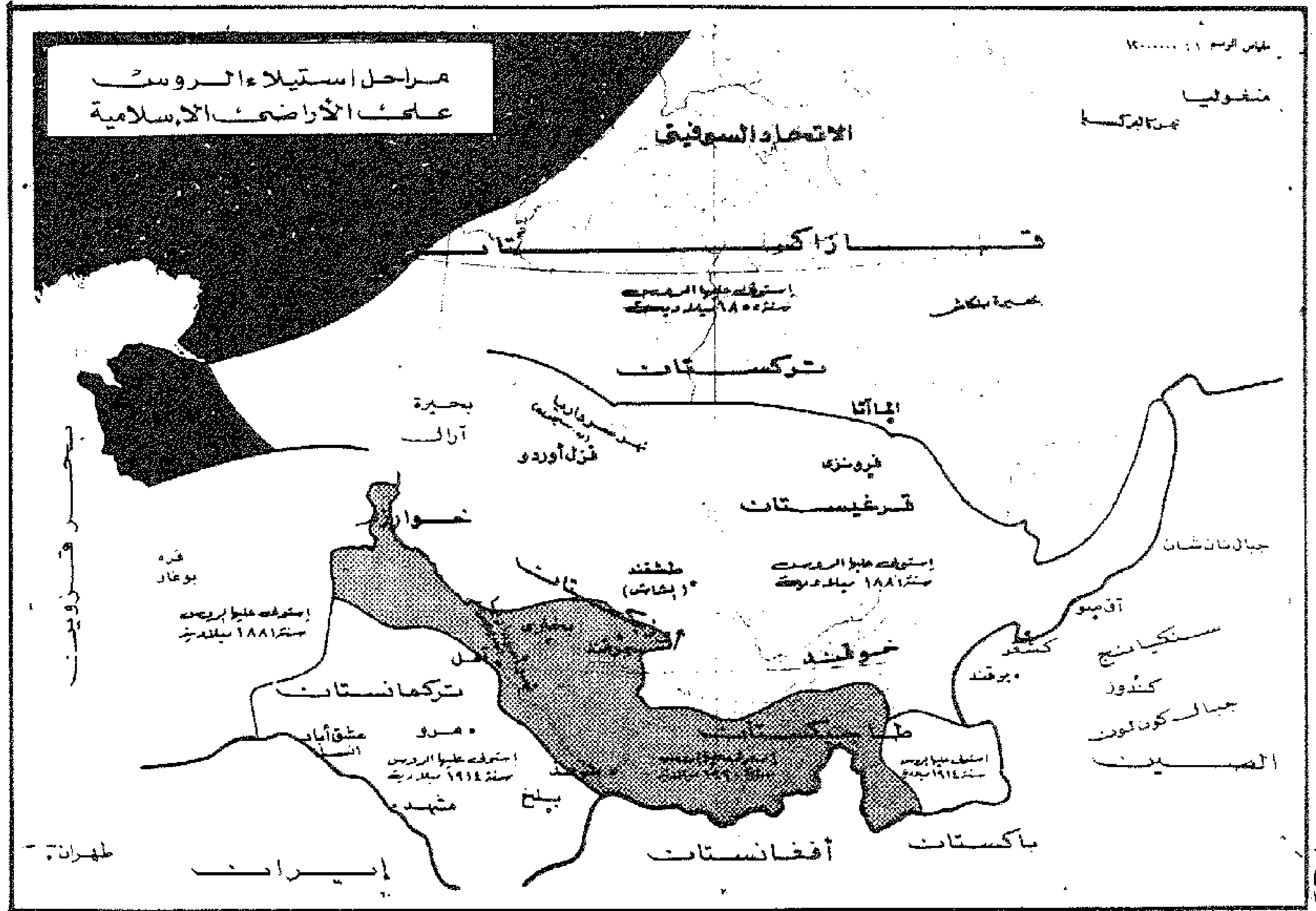
وتركستان التاريخية هذه قام الروس والصينيون بتقسيمها منذ بداية القرن السادس عشر إلى تركستان شرقية، ما زالت تحت السيطرة الصينية، وتركستان غربية احتل الروس جزءًا منها فى منتصف القرن السادس عشر الميلادى ثم احتلوا البقية على مراحل طوال قرنيين من الزمن، وذلك فى إطار خطة توسعية تهدف إلى بلوغ سواحل المياه الدافئة فى جنوب غرب القارة الآسيوية، وقد أكمل الروس سيطرتهم على تركستان تمامًا عام ١٨٨٠م عندما أوقف البريطانيون زحفهم نحو المحيط الهندى على أبواب أفغانستان وإيران، وبذلك يكون مسلمو تركستان قد قضوا ثلاثة قرون تحت السيطرة الروسية، حتى انفرط الاتحاد السوفيتى.

وتركستان كلمة مركبة من كلمة ترك، وستان: هى لاحقة فى اللغة الفارسية تفيد معنى المكان الذى يكثر فيه الشيء أو الموطن بالنسبة للقوم.

وحسب ما حدده الجغرافيون العرب والمنصفون من جغرافيِّ الغرب: هى موطن الأتراك ومنبتهم، وتشمل بلادًا تمتد من بحر الخزر (قزوين) ونهر أورال غربا إلى حدود التبت ومنغوليا والصين الأصلية شرقًا، وسيبيريا شمالاً، وأفغانستان جنوبًا، وتحتوى على أقاليم بلاد (ختن وكاشغر وما وراء النهر وسند وخوارزم وجزء من خراسان وبدخشان وبامير).

وتشغل آسيا الوسطى (تركستان الغربية) الثلث الشمالى من قارة آسيا، وقد ساعد امتدادها الكبير من الشرق إلى الغرب على تنوع خصائصها الطبيعية والحضارية والبشرية عن بقية القارة الأسيوية. فهى تمتد بين دائرتى عرض ٢٨، ٣٥ جنوبًا عند بلدة كوشكا قرب الحدود السياسية مع أفغانستان، و ٥٠، ٨١ شمالاً عند جزيرة رودلوف إحدى جزر فرانز جوزيف فى المحيط المتجمد الشمالى، وخطى طول ٥٥ شرقا عند مرتفعات أورال، و ٤٠، ٦٩ غربًا عند جزيرة زاتمانوف عند مضيق برنح فى الشرق أى تمتد فى نحو ٤٦ دائرة عرضية، ١٢٥ خطا من خطوط الطول. وتحوى آسيا الوسطى العديد من السهول والمرتفعات والأنهار، من أشهرها سهول سيبيريا، مرتفعات تشونسكى ـ فرخوبانسيك ـــ كولما ـــ التاى تيان شان ـ هندوكوش، وتوجد بها ألف بحيرة أشهرها بلكاش وبحر قزوين وبحر آرال، ومن أشهر الأنهار ـ أوب ـ لينا ـ أمودريا (جيحون) ـ سردريا (سيحون).

وترتبط خمس من الجمهوريات الإسلامية فى آسيا الوسطى بنهرى جيحون وسيحون إذ تشغل جمهوريتا



أطلس تاريخ الإسلام ـ د. حسين مؤنس، خريطة رقم ١٩١ ص ٤٠٦

«طاجيكستان» و «قيرغيزيا» الإقليم الجبلى الذى ينبع منه النهران وتشغل جمهورية أوزبكستان بعض المنابع العليا لنهر سيحون وأجزاء من مجرى نهر جيحون إضافة إلى دلتا على بحر أورال. وتشغل جمهورية تركمانستان معظم مجرى نهر جيحون جنوب دلتاه على بحر أورال ويشغل جنوب كازاخستان كل المجرى الأدنى لنهر سيحون. هذان النهران قد أعطيا الحياة للإقليم الصحراوى أو حوض طوران، ونهر جيحون هى التسمية العربية كما يسميه الإغريق نهر أوكسس (OXUS) بينما يسميه الإيرانيون أموداريا، أما نهر سيحون فيطلق عليه الإغريق اسم جاكسارتا (Jaxartes) ويسميه الإيرانيون سيرداريا.

أما عن علاقة إقليم تركستان وأبعاده الجغرافية بالنسبة إلى إقليم نهرى جيحون وسيحون فإن الأبعاد الجغرافية التى أوردها الإمبراطور المغولى بابور (Babur) لإقليم تركستان تزيد عن إقليم نهرى جيحون وسيحون المناطق التالية: منطقة باداخستان فى أفغانستان، وخراسان فى شمال إيران ومنطقة جنجاريا فى الصين وهذه الأبعاد الجغرافية التى أوردها «بابور» لا تختلف عما ورد عنها حديثًا فى الموسوعة الأمريكية.

أى أن إقليم تركستان أكثر اتساعا فى أبعاده الجغرافية من إقليم نهرى جيحون وسيحون وقد نال شهرة عظيمة عبر التاريخ باعتباره همزة الوصل على طريق الحرير للتبادل التجارى بين الشرق والغرب وكانت مدنه ذات أهمية تاريخية، ولكن تحولت

التجارة العالمية إلى الطريق البحرى فى بداية القرن السادس عشر وذهب عنه الرخاء وأسدل الستار على أهميته العالمية.

وهناك تسميات أخرى للإقليم (نهرى سيحون وجيحون) ولكن أبعاده الجغرافية أقل امتدادًا عما هو معروف الآن ـ لقد كان العرب يطلقون عليه ما وراء النهر والغرب يطلق ترانس أوكسيانا (Transoxiana) وهى ترجمة للتسمية العربية.

وهذه أقل اتساعًا من إقليم نهرى جيحون وسيحون بأبعاده الحالية لأنها تشمل فقط الأراضى الواقعة بين نهرى جيحون وسيحون فى النطاق السهلى من مجرى النهرين.

١ - وتضم مجموعة الشعوب التركستانية: سكان أوزبكستان وكازاخستان وآذربيجان وتركمانستان، وقيرغيزيا. وهؤلاء يتحدثون بلغات قريبة من اللغة التركية. وهم أقرب ثقافيًا إلى تركيا. انظر الخريطة المصاحبة.

٢ - مجموعة الشعوب الإيرانية: ويتركزون فى طاجيكستان أساسًا وهؤلاء أقرب حضاريًا وثقافيًا إلى إيران، وإن لم يكونوا شيعة كما هو حال أذربيجان.

٣ - مجموعة الشعوب الايبروقوقازية: وهؤلاء يعيشون فى مجموعات متفرقة فى القوقاز وروسيا والجمهوريات الإسلامية يسود فيها المذهب السُّنّى عدا أذربيجان فيسود فيها المذهب الشيعى ويتحدث الطاجيك لغة فارسية، أما بقية الجمهوريات فتتحدث لغة تركية محلية.

وأتراك تركستان من الناحية الإثنولوجية والتاريخية ينقسمون إلى مجموعات من القبائل وهى:

١ - مجموعة القيجاق وهم القازاق والأوزبك والأويغوريون والمنغيت وقاراقالباق وأتراك منطقة قازان فى شمال القوقاز وهم أتراك الباشفرد وداغستان والتتر.

٢ - مجموعة التركمن الأوغوز (الغز) وهم أتراك الوسط (أورتاتور كلر) وهم التركمن والأوغوز (الغز) والياقوت وأتراك التاى وهم حضريون أيضًا.

٣ - مجموعة ترك جيل ويدخل فى هذه المجموعة الأتراك الحضريون الذين يعيشون فى المدن والقرى والتارنجى والكاشغريون والقيرغز وهم البدو.

ويقطن تركستان من الأقوام غير التركية الطاجيك من أصل فارسي ويتكلمون الفارسية وهم الأغلبية ويسكنون منطقة خجند وسمرقند وبخارى وأوراتيه وكانبادام وكاسان وجُست وأسفره ودرواز وخزار ثم تونكات وفالموق واليهود وعدد قليل من الهنود والغجر.

وينحدر أصل شعوب التركستان إلى (ترك بن يافث ابن نوح عليه السلام) وكان ترك قد تولى العهد من بعد أبيه يافث، فسميت الأرض (تركستان) ولما كثر أبناؤه، وأصبحوا شعوبًا وقبائل اشتهر منهم الأوزبك والأوغوز والمغول والقبجاق، وكلهم منسوبون لمشاهير سلاطينهم ورؤسائهم.

وقد قامت فى تركستان وتحت ظل الإسلام دول وإمبراطوريات إسلامية كان لها فضل كبير فى نشر الإسلام وحضارته كدولة (آل سامان) التى أسست عام ٨٧٤م، وخانات تركستان المعروفة (إيلكا خانات) والدولة الغزنوية ودولة السلاجقة كما أخذت سلاجقة الروم تحكم بلاد الأناضول من ١٠٧٧م فتحولت الأناضول إلى بلدة إسلامية، ثم جاء العثمانيون عام ١٢٩٩م ليحكموا الأناضول وليفتح السلطان محمد الفاتح القسطنطينية سنة ١٤٥٣م ويسميها (إسلام بول) وسقطت الإمبراطورية الرومانية فى الشرق ـ البيزنطيون ـ ليفتح الطريق إلى فتح شرق أوروبا وبلاد البلقان إلى أن وصل السلطان سليمان القانونى إلى

أبواب فينا، ثم جاء تيمور لنك وأقام إمبراطورية بعد كارثة المغول، ثم تمزقت إمبراطورية تيمور بين أولاده وأحفاده الذين كانوا مخلصين للإسلام وحضارته وثقافته إلى أن أقام مظفر الدين بابر حفيد تيمورلنك الإمبراطورية التركية المغولية فى (أفغانستان) والهند وأكمل نشر الإسلام فى (الهند) بعد أن كان السلطان محمود الغزنوى قد نشره فى عهده. وهكذا حكم الأتراك المسلمون على جميع البلاد من شبه جزيرة بلقان فى شرق أوروبا والشاطئ الشمالى للبحر الأسود والقرم والقوقاز إلى تخوم الصين فى النصف الأول من القرن السادس عشر الميلادى.

وفى هذا القرن أصاب الأمة التركية فى تركستان ما يصيب الأمم القوية عندما تتسع أطرافها وتزداد ثرواتها فيتجه كبراؤها إلى الترف واللهو ويلتمسون سبل النعم فتجذبهم ملذات الحياة، فأصبحوا نيامًا فى غيهم حتى ذهبت ريحهم، ونخر السوس كيان دولتهم فسرعان ما كان دمارهم وتشتيت ملكهم وقوتهم سببًا لاضمحلالهم وانحلالهم.

وكانت الظاهرة الأولى لعوامل الضعف أن الدولة القازانية انعكست آيتها فأصبحت تابعة لروسيا القيصرية، ومنذ ذلك الحين بدأ الروس يعدون العدة لتثبيت دولتهم وبسط سلطتهم، فتوجهت جيوشهم بوحشية بربرية زاحفة نحو الشرق لإخضاع تلك البلاد الإسلامية الشاسعة والقضاء على سكانها الآمنين المطمئنين، وفعلاً... وصلت الجيوش حتى أقصى حدود تركستان الكبيرة بعد أن استولوا على كل مدن هذه المملكة، التى كانت قد تفشّى فيها التفكك والانشقاق وقيام دويلات تشبه ملوك الطوائف، وكانت تركستان إذ ذاك مقسمة إلى ست دول: دولة بنى أوزبك فى ما وراء النهر، ودولة بنى بادكار فى خوارزم، ودولة بنى قوندى فى الشمال الغربى وسيبيريا، ودولة أمراء مانغيت ـ نوغاى فى غربى ولاية قازاقستان، ودولة سلاطين قازان فى الشمال الشرقى لقازاقستان، ودولة بنى جغتاى (روغلات) فى تركستان الشرقية.

ثم تجزأت تركستان فيما بعد إلى ثلاث إمارات: إمارة فرغانة وإمارة خيوة وإمارة بخارى استولى عليها الروس القيصريون على التوالى عام ١٨٧٥، وعام ١٨٨٥، وعام ١٨٨٦م، وجعلوها تحت الانتداب ولم تفد مقاومة التركستانيين ضد هذا الغزو الذى دام قرابة أربعين عامًا.

وفى عام ١٩١٧م قامت الثورة الشيوعية فى روسيا، فأعلنت الإمارات التركستانية الثلاثة استقلالها واعترفت بها بعض الدول الإسلامية، وفى عام ١٩١٨م سقطت الحكومة المؤقتة برئاسة (كرينسكى) رئيس حزب « المنشويك » وبدأت سلطة (لينين) وحزبه «البلشويك» [البلشفيك] فأخذ الروس الشيوعيون يهاجمون الإمارات الثلاثة واحدة تلو الأخرى معلنين أنهم يساعدون التربيين ضد الأصوليين لإقامة دولة مستقلة يسودها الأمن والمساواة والرخاء للتخلص من ظلم القياصرة والطغاة والإقطاعيين، وستكون العقائد الدينية والتقاليد التركستانية مصونة بقوة القانون ثم يخرجون من ديارهم فور استتباب الأمن والأمان معتمدين على عملائهم من التركستانيين التقدميين الذين صدقوهم وانخدعوا بدعاياتهم الجوفاء... فهجموا على مدينة طشقند بغتة، واستولوا على إمارة فرغانة عام ١٩١٨م، ثم هجموا على إمارة خيوة وأسقطوا إمارتها الإسلامية عام ١٩٢٠م، كما هجموا على إمارة بخارى فى سبتمبر عام ١٩٢٠م وهرب مليكها سيد محمد عالم خان إلى بخارى الشرقية حيث قاوم حوالى سنة ثم هاجر إلى أفغانستان، وفى البداية شكل الروس الشيوعيون جمهوريات فى هذه الإمارات الثلاثة، إلا أنهم جزءوا تركستان إلى خمس جمهوريات اشتراكية ١٩٢٣م بتعليمات من (لينين) ناقضين عهودهم ووعودهم، وضموها إلى اتحاد

الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية فى أواخر هذا العام وألغوا اسم (تركستان) بقانون أصدروه.

وبموجب اتفاقية ٣٠ ديسمبر ١٩٢٢ قام اتحاد الجمهوريات الاشتراكية، وأخذت قوة الاتحاد فى الصعود، وما لبث أن أخذت فى الهبوط، وحدث ما لم يكن فى الحسبان، وانهار الاتحاد السوفيتى، ففى الثامن من ديسمبر ١٩٩١ أعلن رؤساء ثلاث جمهوريات سوفيتية فى خطوة غير مسبوقة إنشاء كومنولث جديد ونهاية الاتحاد السوفيتى.

(المسلمون فى آسيا الوسطى والقوقاز ــ إعداد مصطفى دسوقى كسبه. هدية مجلة الأزهر. جمادى الآخرة ١٤١٤هـ ١/ ٤٢، ٤٣، ٤٧ ــ ٥٠، ٩٢ ـ ٩٥ وما جاء به من مراجع. انظر أيضًا معجم البلدان لياقوت الحموى ٢/ ٢٣ ــ ٢٦، ودائرة المعارف البريطانية (بالإنجليزية) ط ١٩٧٠، ٢٢/ ٤٠٦، ٤٠٧).

*** التركستانى (ـ ٦١٠هـ / ـ ١٢١٣م):**

أحد الذين تولوا مشيخة مدرسة الإمام أبى حنيفة ببغداد. ترجم له الأستاذ الخطاط وليد الأعظمى فقال عنه:

الفقيه الأشهر أبو الفضل ضياء الدين أحمد بن مسعود بن على التركستانى، قدم بغداد وسكنها، وعرف الناس فضله وعلمه، وسمع منه جماعة من الفقهاء، واختص بخدمة الوزير ناصر الدين بن مهدى العلوى. كان الوزير يعرف فضله ونبله وحسن سيرته وخلقه وحلاوة منطقه وكان يرسله إلى الأطراف يحمل رسائل الوزير، إلى الحكام والولاة.

وجعل إليه النظر فى المظالم.

ولما عزل الوزير ابن مهدى سنة ٦٠٤هـ لم يصب التركستانى بسوء لما يعهد عنه من النزاهة والفضل والنباهة. ورتّب مدرسًا فى مشهد الإمام أبى حنيفة. وأسند إليه النظر فى أوقافه. وخُلع عليه خلعة سوداء بطرحة وذلك فى يوم ٢١ ذى القعدة سنة ٦٠٤هـ كما خصص له راتب شهرى قدره عشرة دنانير وثلاثون قفيزًا من كيل الحنطة شهريًا.

وقد ذكر ابن الساعى نصّ التوقيع الصادر بتعيينه هذا وشروطه كما ذكر أهم واجبات المدرس ومواد دروسه وهذا نص التوقيع الصادر من المخزن المعمور بإنشاء مجد الدين محمد بن جميل كاتب المخزن.

(قالت المؤلفة: لاحظ أسلوب الكتابة الذى كان سائدًا).

بسم الله الرحمن الرحيم

« الحمد لله المعروف بفنون المعروف والكرم. الموصوف بصنوف الإحسان والنعم. المتفرد بالعظمة والكبرياء. والبقاء والقدم الذى اختص الدار العزيزة شيد الله بناها، وأشاد مجدها، وعلاها بالمحل الأعظم والشرف الأقدم، وجمع لها شرف البيت العتيق ذى الحرم، إلى شرف بيت هاشم الذى هشم.

جاعل هذه الأيام الزاهرة الناضرة، والدولة القاهرة الناصرة عقدًا فى جيد مناقبها وحليًا يجول على ترائبها ادامها الله تعالى. ما انحدر لثام الصباح، وبرح خفا براح.

أحمده حمد معترف بتقصيره عن واجب حمده، مغترف من بحر عجزه مع بذل وسعه وجهده، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وهو الغنى عن شهادة عبده، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الذى صدع بأمره وجاء بالحق من عنده، صلى الله عليه صلاة تتعدى إلى أدنى ولده وأبعد جده، حتى يصل عبقها إلى أقصى قُصَيِّه ونزاره ومَعْده.

وبعد: فلما كان الأجلّ السيد الأوحد العالم ضياء الدين شمس الإسلام، رضى الدولة، عز الشريعة، علم الهدى، رئيس الفريقين، تاج الملك، فخر

العلماء أحمد بن مسعود التركستانى أدام الله علوه، ممن أعرق فى الدين منسبه، وتحلى بعلوم الشريعة أدبه، واستوى فى الصحبة مغيبه ومشهده، وشهد له بالأمانة لسانه ويده. وكشف الاختبار منه عفة وسدادا، وأبت مقاصده إلا أناة واقتصادا.

رأينا الإحسان إليه، والتعويل عليه فى التدريس بمشهد الإمام أبى حنيفة رحمة الله عليه ومدرسته. وإسناد النظر فى وقف ذلك أجمع إليه، لاستقبال الحادي والعشرين من ذى القعدة سنة أربع وستمائة الهلالية وما بعده وبعدها.

وآمره بتقوى الله جلّت آلاؤه وتقدست أسماؤه، التى هى أزكى قربات الأولياء، وأنمى خدمات النصحاء، وأبهى ما استشعره أرباب الولايات، وأول الأدلة على سبل الصالحات، وفاعله بثبوت القدم خليق وبالتقدم جدير.

قال الله تعالى: ﴿ إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير ﴾ وأن يذكر الدرس على أكمل شرائط وأجمل ضوابط، مواظبًا على ذلك، سالكًا فيه أوضح المسالك. مقدمًا عليه تلاوة القرآن المجيد، على عادة الختمات فى البكر والغدوات، مُتبِعا ذلك بتمجيد آلاء الله وتعظيمها، والصلاة على نبيه ﷺ يضوع أريج نسيمها، شافعًا ذلك بالثناء على الخلفاء الراشدين والأئمة المهديين صلوات عليهم أجمعين.

والإعلان بالدعاء للمواقف الشريفة المقدسة النبوية الإمامية الطاهرة الزكية المعظمة المكرمة الممجدة الناصرة لدين الله تعالى، لا زالت منصورة الكتب والكتائب، منشورة المناقب، مسعودة الكواكب والمواكب، مسودة الأهب، مبيضة المواهب، ما خطب إلى جموع الأكابر، وعلى فروع المنابر خطيب وخاطب وأن يذكر من الأصول فصلاً يكون من سهام الشُّبه جُنَّة، ولنصر اليقين مظنة، متبعًا من المذهب مفرداته، ونكته ومشكلاته ما ينتفع به المتوسط والمبتدى، ويتبيّنه ويستضىء به المنتهى، وليذكر من المسائل الخلافية ما يكون داعيًا إلى وفاق المعانى والعبارات، هاديًا لشوارد الأفكار، إلى موارد المنافسات، ناظمًا عقود التحقيق فى سلوك المحققات، مصوّبًا أسنة البديهة إلى ثغر الأناة، معتصمًا فى جميع أمره بخشية الله وطاعته، مستشعرًا ذلك فى عَلَنِه وسريرته.

والمفروض له عن هذه الخدمة فى كل شهر للاستقبال المقدم ذكره من حاصل الوقف المذكور، لسنة تسع وتسعين الخراجية، وما يجرى معها من هلالية وما بعدها، أسوة بما كان لعبد اللطيف ابن الكيال من الحنطة كيل البيع ثلاثون قفيزًا، ومن العين الأمامية عشرة دنانير يتناول ذلك شَهرًا فشهرًا، مع الوجوب والاستحقاق للاستقبال المقدم ذكره من حاصل الوقف المعين، للسنة المبينة الخراجية، وما بعدها بموجب ما استؤمر فيه من المخزن المعمور أجلّه الله تعالى.

وإذن فليجر عادته المذكورة وقاعدته ولتكن صلاته وجماعته فى جامع القصر الشريف فى الصفّة التى لأصحاب أبى حنيفة رحمة الله عليه، وليصرف حاصل الوقوف المذكورة فى سبلها بمقتضى شرط الواقف المذكور فى كتاب الوقفية، من غير زيادة فيها ولا عدول عنها، ولا حذف شىء منها.

عالمًا أنه مسئول فى غده عن يومه وأمسه، وأن أفعال المرء صحيفة له فى رمسه، وليبذل جهده فى عمارة الوقوف المذكورة واستنمائها، واستثمار حاصلها وارتفاعها، مستخيرًا من يستخدمه فيها من الأجلاء الأمناء، ذوى العفة والغناء، متطلعًا إلى حركاتهم وسكناتهم، مؤاخذًا لهم على ما لعله يتصل به من فرطاتهم، لتكون الأحوال متسقة النظام، والمال محروسًا من الانثلام، وليبتدئ بعمارة المشهد

والمدرسة المذكورين، وإصلاح فرشها ومصابيحها، وأخذ القوّام بالمواظبة على الخدمة بها، وإلزام المتفقهة بملازمة الدروس وتكرارها وإتقان المحفوظات وإحكامها، وليثبت ما بخزانه الكتب من المجلدات وغيرها. معارضًا ذلك بفهرسته، متطلبًا ما عساه قد شذ منها. وليأمر خازنها بعد استصلاحه بمراعاتها ونفضها فى كل وقت، ومرمّة شعثها، وأن لا يخرج شيئًا منها إلا إلى ذى أمانة، مستظهرًا بالرهن عن ذلك.

وليتلق هذه الموهبة بشكر يرتبطها ويدرّ أخلافها، واجتهاد يضبطها ويؤمن أخلاقها، وليعمل بالمحدود له فى هذا المثال. من غير توق فيه بحال. إن شاء الله تعالى.

وكتب لتسع بقين من ذى القعدة من سنة أربع وستمائة. وحسبنا الله ونعم الوكيل، وصلى الله على سيدنا محمد نبيّه وآله الطاهرين الأكرمين أجمعين ».

وكان الفقيه التركستانى قد نال الإجازة فى الحديث من أمير المؤمنين الخليفة الناصر لدين الله، وفى سنة ٦٠٧هـ أظهر الخليفة الناصر لدين الله، الإجازة التى نالها من شيوخه، ودفع إلى كل مذهب إجازة كلها مكتوبة بخطه « أجزنا لهم ما سألوه عن شرط الإجازة الصحيحة ».

وكانت وفاة التركستانى ليلة السبت السادس والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة ٦١٠هـ - ١٢١٣م. وصلّى عليه من الغد فى المدرسة النظامية، ودفن فى مقبرة الخيزران قرب مشهد الإمام أبى حنيفة، وهو فى سن الكهولة، وكان يدرس فى الأسبوع يومين وبقية الأيام يدرس فيها الشيخ أبو الفرج عبد الرحمن ابن شجاع.

(مدرسة الإمام أبى حنيفة - الخطاط وليد الأعظمى. وزارة الأوقاف والشئون الدينية. إحياء سلسلة الكتب الحديثة (٣٨) بغداد ٤٥٩ - ١٤٠٠هـ - ١٠٦٧ - ١٩٨٠م/ ٥٦ - ٥٩).

انظر: المستنصرية (مدرسة -) ، الوقف.

*** تركمانستان:**

إحدى الجمهوريات الإسلامية فى آسيا الوسطى فى الاتحاد السوفيتى السابق، وقد صارت جمهورية فيدرالية فى ٢٧ أكتوبر ١٩٢٤ وتقع فى الجنوب الغربى من آسيا الوسطى، ويحدها من الجنوب إيران وأفغانستان، ويحدها غربا بحر قزوين (بحر الخزر) ومن الشمال الغربى « كَزَخ » ومن الشمال الشرقى والشرق « أوزبك » وتبلغ مساحتها ٤٨٨,١٠٠ كيلو متر مربع، وعاصمتها « عشق آباد » (دائرة المعارف البريطانية).

إنها جمهورية تشغل الصحراء أراضيها وهى أقل الجمهوريات مساحة فى الأراضى الزراعية إذ تبلغ ١,٤ مليون فدان، ومن المعلوم أن قناة كراكوم يغذيها بالمياه نهر جيحون، ولهذا توفرت مقومات زراعة القطن الذى يبلغ إنتاجه ١,٤ مليون قنطار أى فى المقام الثانى بعد أوزبكستان فى إنتاج القطن، أما إنتاجها من الحبوب فتتوفر مقومات إنتاجه فى واحتى «المرقب وتيجن » وهذا إضافة إلى زراعة القطن، ومما تجدر الإشارة إليه أن أراضى جمهورية تركمانستان تعتمد فى إنتاجها الزراعى على الرى (المسلمون فى آسيا الوسطى والقوقاز).

انظر الخريطة المصاحبة لمادة « إيران » والخريطة المصاحبة لمادة « تركستان ».

(دائرة المعارف البريطانية (بالإنجليزية) ط ١٩٧٠، ٢٢/ ٤٠٧، والمسلمون فى آسيا الوسطى والقوقاز - إعداد مصطفى دسوقى كسبه. هدية مجلة الأزهر. جمادى الآخرة ١٤١٤هـ، ١/ ٨٠ وما جاء به من مراجع).

انظر: تركستان.

*** ابن التركمانى (٦٨١-٧٤٤هـ / ١٢٨٢-١٣٤٣م):**

ذكره الحافظ السيوطى فيمن كان بمصر من الفقهاء الحنفية، كما ذكره تقى الدين بن عبد القادر التميمى الدارى العزّى فى تراجم الحنفية. وترجم له ابن تغرى بردى وقال عنه:

أحمد بن عثمان بن إبراهيم بن مصطفى بن سليمان، الشيخ الإمام العالم العلامة تاج الدين أبو العباس ابن العلامة فخر الدين، وأخو العلامة علاء الدين (المتوفى سنة ٧٥٠هـ/ ١٣٤٩م) وهو عم قاضى القضاة جمال الدين الماردينى (المتوفى سنة ٧٦٩هـ/ ١٣٦٧م) التركمانى الأصل، الماردينى، المصرى المولد، الحنفى، الشهير بابن التركمانى.

ولد بديار مصر فى ليلة السبت الخامس والعشرين من ذى الحجة سنة إحدى وثمانين وستمائة، وطلب العلم بها، وتفقه على جماعة من أعيان العلماء.

قال القاضى مجد الدين إسماعيل الحنفى (المتوفى سنة ٨٠٢هـ/ ١٣٩٩م): نقلت من خط ولده جلال الدين أبى المعالى محمد (المتوفى سنة ٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م) قال: كتب المقر الشهابى بن فضل الله كاتب السر الشريف (المتوفى سنة ٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م) يسأل والدى عن الاسم والنسب والمولد والمنشأ والمحتد وما له من تصنيف وتأليف، فكتب إليه الاسم والكنية والمولد والسكن، ثم قال: « وأما القبيلة فهو من التركمان الذين ينسلون من كل حدب، لا فارس الخيل ولا وجه العرب، وأما النسبة فمن ماردين، ولولا سقوط الألف واللام لكانت من الماردين، فاعجب لنسبة تمت بالنقصان، ولحقيقة وجدت بالفقدان). اهـ.

قال ابن تغرى بردى:

وطلب العلم، واجتهد، ولزم العلماء إلى أن برع فى الفقه والأصول والعربية والمنطق والمعانى والبيان وغير ذلك، وتصدر للإفادة والتدريس، وانتفع به الناس، واشتغل مدة طويلة، وصنف الكتب المفيدة، وله النظم والنثر، ومن تصانيفه تعليقه على المحصل للإمام فخر الدين الرازى (هو كتاب « المحصل » أو «المحصول » فى أصول الفقه) وشرح مختصر الباجى فى أصول الفقه مختصر المحصول وتعليقه على المحصول، وتعليقه على منتخب أصول الفقه للحنفية، وثلاث تعاليق على خلاصة الدلائل فى تنقيح المسائل فى فقه المذهب (كتاب « خلاصة الدلائل فى تنقيح المسائل » لعلى بن أحمد بن مكى الرازى، حسام الدين، المتوفى سنة ٥٩٨هـ/ ١٢٠١م، وهو شرح لمختصر القدورى فى فقه الحنفية) الأولى فى حل مشكلاته وتبيين معضلاته وشرح ألفاظه وتفسير معانيه، والثانية فى ذكر ما أهمله من مسائل الهداية، والثالثة فى ذكر أحاديثه والكلام عليها وحل متونها وتصحيحها وتخريجها، وشرح الجامع الكبير لمحمد بن الحسن، وشرح الهداية ولم يكمله، وكتابان فى علم الفرائض مبسوطًا ومتوسطًا، وتعليق على مقدمتى ابن الحاجب، وشرح المقرَّب لابن عصفور، وشرح عروض ابن الحاجب، وكتاب أحكام الرماية، وكتاب الأبحاث الجلية على مسألة ابن تيمية، وشرح الشمسية فى المنطق، وعدة تصانيف أخر.

وكان يكتب الخط المنسوب، ويجيد النظم والنثر.

توفى ابن التركمانى فى مستهل جمادى الأولى سنة أربع وأربعين وسبعمائة فى القاهرة، رحمه الله تعالى.

له ترجمة فى: الدليل الشافى ١/ ٥٨، رقم ٢٠٠، الوافى ٧/ ١٨٢ رقم ٣١٢٣، الدرر ١/ ٢١٠ رقم ٥١١، شذرات الذهب ٦/ ١٤٠.

(المنهل الصافى لابن تغرى بردى - حققه ووضع حواشيه د. محمد محمد أمين، تقديم د. سعيد عبد الفتاح عاشور، ١/ ٣٨٢-٣٨٤، وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص. انظر أيضًا حسن

المحاضرة للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي - بتحقيق محمـد أبي الفضل إبـراهيم ١/ ٤٦٩، والطبقات السنية في تراجم الحنفية للمولى تقي الدين ابن عبد القادر التميمي الداري الغزي المصري - تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، ١/ ٤٤٩، ٤٥٠، والأعلام للزركلي ١/ ١٦٧، وفيه مولده سنة ١٢٨٣م).

*** التَّركة:**

التَّركة، وجمعها تركات، هي ما خلفه الميت من مال أو حق. قال الجرجاني: تركة الميت، متروكه. وفي الاصطلاح هو المال الصافي عن أن يتعلق حق الغير بعينه. وقال: التركة في اللغة: ما يتركه الشخص ويُبقيه. وفي الاصطلاح التركة ما ترك الإنسان صافيا خاليا عن حق الغير (التعريفات/ ٨٤).

والحقوق المتعلقة بالتركة خمسة:

الأول: الحق المتعين بعين التركة كزكاة (أي لحرث وماشية وجبت في عام الموت بخلاف زكاة الفطر، فهي من القسم الثالث عند المالكية لأنها من الديون المرسلة) وكفارة (اشترط المالكية أن يوصى به أو يشهد في صحته أنها في ذمته، وهي عندهم من القسم الثالث إذ هي من الديون المرسلة) ودين بِرَهْن.

الثاني: مؤن التجهيز من غير إسراف ولا تقتير. وهي مقدمة عند الحنابلة على القسم الأول خلافا للأئمة الثلاثة.

الثالث: الديون المطلقة عن تعلقها بعين التركة كدين بلا رهن فتقضى الديون مطلقا، لقوله ﷺ: «نفس المؤمن معلقة بديْنه حتى يُقضى عنه» (أخرجه الإمام أحمد، والترمذي، وابن ماجه، والحاكم عن أبي هريرة رضي الله عنهم جميعا).

الرابع: الوصية (أي من ثلث الباقي بعد إخراج الحقوق السابقة إن وجدت).

الخامس: الإرث.

وهذه الحقوق الخمسة قد نظمها الشيخ حسن بن محمد المشاط بقوله رحمه الله تعالى:

يخـرج من تـركـة الميت حَقّ
بالعين كالمرهون قد تعلّقْ
فمؤن التجهيز بالمعروف
ثم قضاء دينه المألوف
وبعد ذا تنفذ الوصيهْ
ويقع الميراث في البقيهْ

ولفضيلة الإمام الأكبر شيخ الجامع الأزهر الأسبق الشيخ محمود شلتوت فتوى بشأن حقوق الله في التركة نسوقها فيما يلي: قال رحمه الله:

جاءنا سؤال تقول فيه صاحبته: مات زوجها وعليه زكاة أموال وكفارات وفدية صوم ونحو ذلك من حقوق الله. فهل لأحد الورثة أن يطلب منهم حجز مبلغ من التركة لأداء هذه الحقوق التي مات عنها وهي في ذمته؟.

إن أول ما يجب أن يخرج من التركة هو تجهيز الميت تجهيزًا معتدلا لا إسراف فيه ولا تقتير، ثم قضاء ديونه التي هي للعباد. أما الديون الواجبة لله كالزكاة ونحوها، فإن كان الميت قد أوصى بها لزم الورثة أن يخرجوها، فإذا ما تبرعوا بها وأخرجوها من حقوقهم، فهل تسقط عنه الواجب؟.

يرى بعض الفقهاء أنها لا تسقط عنه الواجب لأنه عبادة، والعبادة لا بد في سقوطها من فعل أو نيّة، ولا فعل ولا نيّة من الميت. وفعل الورثة لا يقوم مقام فعله إلا بإذنه ولم يوجد منه إذن. ولكنا نرى أن في إذن النبي ﷺ بالحج عن الوالد دون وصية منه، ما يجعلنا أقوياء الرجاء في قبول التبرع به من الورثة، ورفع العقاب به عن الميت وإثابته عليه. نظرا إلى أن المال

من كسبه وسعيه، والورثة أولاده أو أولياؤه، فهم منه وما لهم من ماله (الفتاوى / ٣١٤).

وعن التركة يقول الشيخ أحمد بن رسلان في كتاب الفرائض من منظومته الموسومة بصفوة الزبد:

يُبدأ من تركة ميت بحق
كالرهن والزكاة بالعين اعتلق
فمؤن التجهيز بالمعروف
فدينه ثم الوصايا يوفي

كما ذكرها الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي في منظومته فقال (ص ٧٤):

ابدأ بما بالعين قد تعلقا
فمؤن التجهيز شرعاً حققا
ثم قضاء الدين فالوصية
فقسمة الفرائض الشرعية
وللتفاصيل وبسط القول في
تفريعها كتب بذا الفن تفي
وفيه لي مختصر مفيد
عنه المطولات لا تزيد
ولنقتصر هنا على الدليل
من غير إخلال ولا تطويل
فقد تولى قسمها تعالى
ولم يدع لأحد مقالا
شملت آية من النساء
كافية لغير ذي اعتداء

(سؤال وجواب في الأحوال الأربعينية في علم الفرائض - عبد الفتاح حسين راوه المكي / ٧، ٩، والفتاوى لفضيلة الإمام الأكبر الأسبق الشيخ محمود شلتوت / ٣١٤، ومتن الزبد في الفقه للشيخ الإمام أحمد بن رسلان الرملي / ٧٥، ومجموع: «السبل السوية لفقه السنن المروية» - نظم حافظ بن أحمد الحكمي / ٧٤، والتعريفات للشريف الجرجاني - تحقيق وتعليق د. عبد الرحمن عميرة / ٨٤. انظر أيضا كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ١ / ١٦٩).

*** تركوه:**

من ألفاظ الجرح.

(معجم مصطلحات توثيق الحديث - د. علي زوين / ٢٠١).

انظر: الجرح والتعديل.

*** تركيا:**

تقع الجمهورية التركية في جنوب غرب آسيا، وتبلغ مساحتها ٣٨٠و٣٠١ ميلا مربعا (٧٨٠,٥٧٦ كيلو مترا مربعا) منها ٩,١٥٨ ميلا مربعا (٢٣,٧٢١ كيلو مترا مربعا) في أوربا، و ٢٩٢,٢٢٢ ميلا مربعا (٧٥٦,٨٥٥ كيلو مترا مربعا) في آسيا. وهي بذلك الدولة الوحيدة في العالم التي تجمع بين أوربا وآسيا.

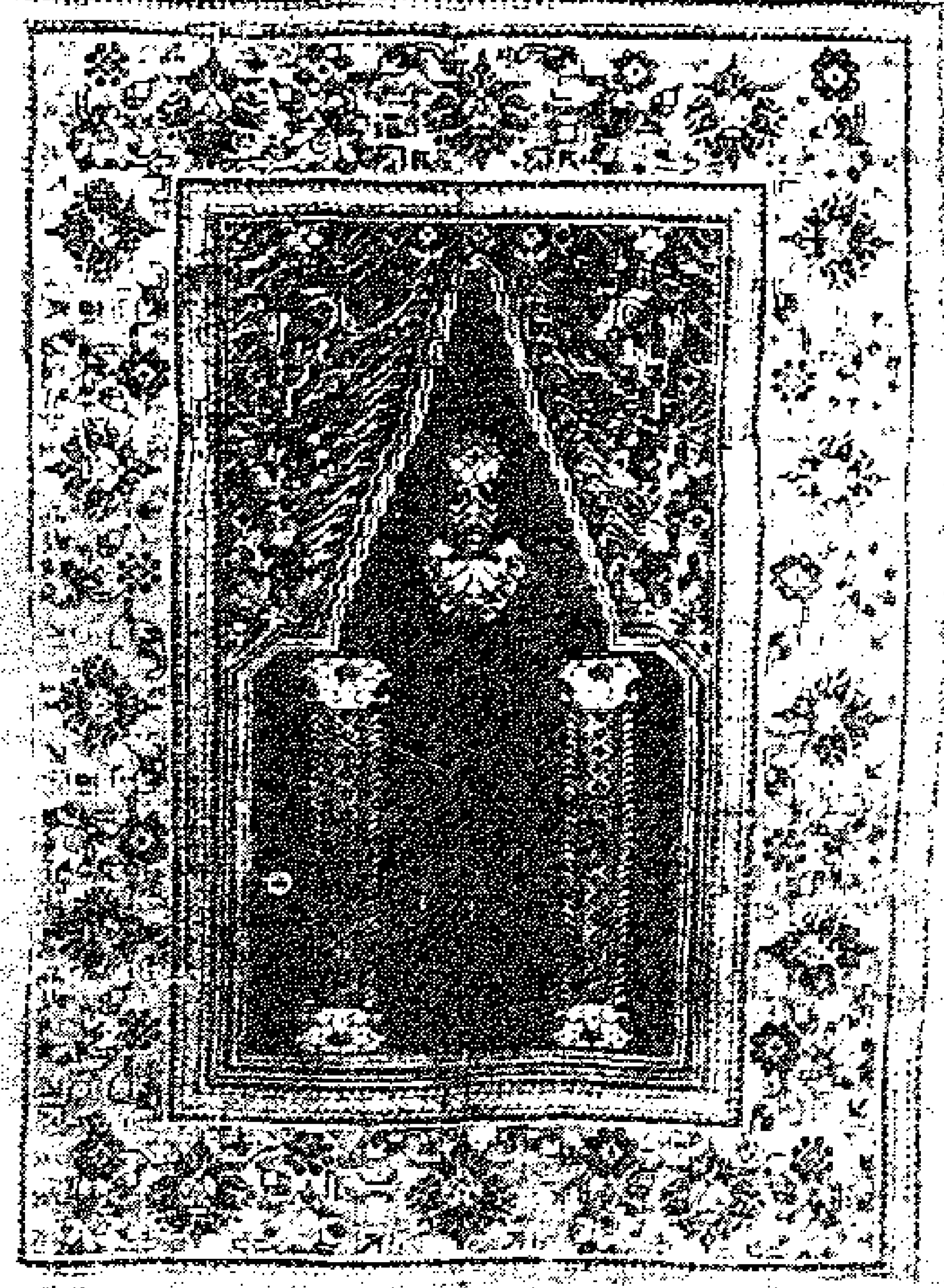
ويحد تركيا من الشمال ما كان يعرف سابقا بالاتحاد السوفيتي، وإيران، ومن الجنوب العراق وسوريا والبحر الأبيض المتوسط، ومن الغرب بلغاريا واليونان وبحر إيجة، ومن الشمال البحر الأسود.

ويفصل الجزء الذي يقع في أوربا عن الأناضول مضيق البوسفور، وبحر مرمرة، ومضيق الدردنيل الذي يكون الممر البحري الوحيد بين البحر الأسود والبحر الأبيض المتوسط.

وعاصمة تركيا هي أنقرة، وأهم مدنها استانبول، ولغتها التركية، وديانتها الإسلام. (دائرة المعارف البريطانية ٢٢/ ٣٦٤).

ويصل عدد سكان تركيا إلى حوالي ٥٠ مليون

نسمة ، يعيش ٥٧٪ منهم فى الريف التركى الجميل ، ويبلغ عدد سكان استانبول قرابة خمسة ملايين نسمة . أما أنقرة وهى العاصمة اليوم ــ كما ذكرنا ــ فيبلغ عدد سكانها قرابة ثلاثة ملايين (الوعى الإسلامى / ٨١) .



سجادة من القرن الثامن عشر وهى على هيئة محراب المسجد بأعمدته والثريا المتدلية ، وزخارف بنائية وهندسية .

وقد دخل الإسلام شبه جزيرة الأناضول فى غربى قارة آسيا فى أواخر القرن الأول الهجرى ، فى أيام الدولة الأموية ، وصار ينتشر حتى أسلم معظم أهلها .

وفى أواخر القرن السابع الهجرى (الثالث عشر الميلادى) أسس أحد الأمراء الأتراك ــ وهو السلطان عثمان ــ دولة تركية فى شبه جزيرة الأناضول (آسيا الصغرى) واستقر له ولذريته الحكم فيها ، وجعل السلاطين الأتراك من بعده يوسعون من رقعة أملاكهم فى أوربا وآسيا وإفريقية حتى صارت لهم إمبراطورية مترامية الأطراف فى أواخر القرن السابع عشر الميلادى .

وفى عام ١٥٤٣م استولى السلطان التركى محمد الفاتح على مدينة القسطنطينية عاصمة الدولة الرومانية الشرقية (البيزنطية) فكان ذلك فاتحة لغزو بعض أقطار أوربا واعتناق بعض أهلها الإسلام .

ولما فتح السلطان سليم الأول مصر، جنى آل عثمان



خزف من صناعة مدينة أزنيك النصف الثانى من القرن السادس عشر .

من فتحها ما لم يجنه غيره من السلاطين ، إذ تنازل الخليفة العباسى بمصر عن الخلافة للسلطان سليم الأول عام ١٥١٧م ، وصار له ولسلاطين آل عثمان من بعده الزعامة على العالم الإسلامى كله ، وصار السلطان التركى خليفة للمسلمين (انتشار الإسلام / ٩٤ ، ٩٥) .

واستمرت الخلافة فى سلاطين تركيا أكثر من أربعة قرون منذ أن تقلدها السلطان سليم الأول إلى أن ألغاها

الزعيم التركى كمال أتاتورك فى النصف الأول من القرن العشرين، ومنذ ذلك الوقت لم تقم للخلافة قائمة فى العالم الإسلامى.

واتخذ أن أتاتـورك كذلك مدينة أنقرة عاصمـة لتركيا بدلا من استانبول، ولا تـزال كذلك حتى اليوم (انتشار الإسلام / ٩٤، ٩٦).

والمحنـة التى مرّ بهـا الإسلام فى تركيـا فى عهد كمـال أتـاتـورك تحـزّ فى نفس كل مسلم، ويعطينا الأستـاذ الدكتـور جمـال الـدين الرمـادى وصفًـا ضافيًا لها فيقول:

كانـت تركيا حتـى عهد قـريب أكبـر الـدول الإسلاميـة باعتبارهـا مقرا للخـلافة العثمـانيـة، ثم ألغيت فيها على يد كمال أتـاتـورك، وصـار الحكم فيها جمهوريا.

وفى مستهـل القــرن العشـرين كـانـت تـركيـا تحـــاول تحقيق فكـــرة الجامعة الإسلامية التى دعا إليها السيد جمال الدين الأفغانى ... إذ كان أول مسلم أدرك خطـر السيطـرة الغـربيـة المنتشــرة فى الشـرق الإسلامى، وتمثل عواقبها إذا ما طال عهدها، وامتدت حيـاتهـا ورسخت فى تـربـة الشـرق. وأدرك شـؤم المستقبل ومـا سينزل بسـاحة الإسـلام والمسلمين من النائبة الكبرى إذا لبث الشرق الإسلامى على حال مثل حاله التى كان عليها.

وقد تلقف السلطان عبد الحميد دعوة جمال الدين، وبنى عليهـا سياستـه فى تحقيق الجـامعـة الإسلامية وتشيـيد أركانهـا. وظلت دعوة عبد الحميـد تسير سيرا متـواليـا مـدة تقـرب من ثـلاثين عـامـا حتى خلع من الحكم، ففتر سير الحركة فى مجراها الأول.

وفى أكتوبر عام ١٩٢٣م جرى الانتخاب فى تـركيا فانتخب الغازى مصطفى كمال حاكما عليها.

وفى مـــارس عــــام ١٩٢٤م تقدم كثيـرون من النـواب بـاقتـراح لإلغـاء منصب الخـلافة، وكـان على رأس المقتـــرحين عـالم من علماء الـدين، وقـد انتهى الأمـر بإقـرار القـانـون المقتـرح الـذى ينص على مــواد كثيـرة منهـا: خلع الخليفـة، وإلغـاء الخـلافـة لأنهـا منـــدمجـة فـى معنى الحكـومـة والجمهـوريـة ومفهـومهمـا، وحـرمـان الخليفـة المخلـوع وأفـراد العائلـة العثمانيـة، ذكورا وإناثـا، هم وأصهـارهم، من الإقـامة داخل حـدود الجمهورية إلى الأبد.



الرباعى الكوفى لاسم الرسول محمد ﷺ

وتبع هذا القرار إلغاء الوزارة الشرعية ووزارة الأوقاف، كما تقـرر أن يعين رئيس الأمور الدينيـة بقرار من رئيس الجمهورية، بناء على اقتراح من رئيس الوزارة ... على أن تتبع رياسـة الأمور الدينيـة رياسـة مجلس الوزراء، وتكـون ميـزانيتهـا ملحقـة بهـــا، وتكـون إدارة جميع الجـوامع والمسـاجد والـزوايـا الموجـودة داخل بـلاد الجمهورية بإشراف رئيس الأمور الدينية، وله الحق فى

تعيين الأئمة والخطباء والوعاظ والمشايخ والمؤذنين والقوام وسائر المستخدمين وعزلهم. كما تقرر أن يكون هو مرجع المفتين جميعا. وتشكل هيئة علمية استشارية لمساعدته، وهيئة أخرى لتدقيق المصاحف والمؤلفات العلمية الدينية، وأن يكون الرئيس وأعضاء الهيئتين من أرباب الاختصاص فى العقائد والعلوم الإسلامية.

وقد كانت هذه الخطوات وسيلة من وسائل حصر المسئوليات، وتضييق نفوذ الدين فى تركيا، مما مهد لأن تكون تركيا فيما بعد دولة « علمانية » أى ليس لها دين رسمى.

وترتب على ذلك أن اختفت حلقات المساجد التى كانت منتشرة فى ذلك الوقت... حتى إنه كان فى ولاية قونية عام ١٣١٩هـ ٦٦ مدرسة، فيها ٣٦٦٦ طالبا، هذه المدارس كانت تغذى مساجد القرى والمدن والزوايا بالأئمة والخطباء والوعاظ والمرشدين والمشايخ، فلم يَحُلْ عام ١٩٣٠م إلا وأغلقت كلية الإلاهيات لإقفارها من الطلاب.

وأغلقت الزوايا والتكايا كلها فى بلاد الجمهورية سواء أكانت وقفا أم ملكا فى تصرف مشايخها أم تأسست بصورة أخرى ـــ وألغيت الطرق الصوفية جميعها بكل أنواعها ومظاهرها وألقابها، وحظر قيامها حظرا باتا.

ومن القرارات التى صدرت فى هذه الآونة قرار وزارى يحدد وظيفة العلماء فى تركيا. وقد أدخل هذا القرار رئيس الأمور الدينية، وأعضاء الهيئة الاستشارية فى رياسة الأمور الدينية، والمفتين وكتبة الإفتاء فى مراكز الولايات والأقضية، والأئمة والخطباء والوعاظ، ومعلمى القرى المعينين من قبل رياسة الأمور الدينية ... فى صف العلماء.

وعلى الرغم مما بذله مصطفى كمال لتحطيم كثير من القيم التى طالما حرص عليها المسلمون، فلا يزال فى تركيا حتى اليوم كثيرون من المسلمين يتمسكون بأهداب دينهم تمسكا شديدا، ويحرصون على أداء فرائضه كاملة غير منقوصة.

والمساجد فى تركيا لا تزال غاصة بالمسلمين وفى تركيا عدد كبير من المساجد يرجع تاريخها إلى عصور قديمة. وفى الآستانة (استانبول) وحدها ما يزيد على ٤٨٠ جامعا.

وأشهرها جامع « أيا صوفيا » على الهضبة الأولى من هضاب استانبول (انظره فى موضعه م٦/ ٢٥٥ ـ ٢٦٠) وجامع السليمانية، الذى بناه السلطان سليمان القانونى، يشغل معظم الهضبة الثالثة من استانبول، وله ملحقات من المدارس والمنائر والتكايا والأضرحة والمكاتب والحمامات. وتم بناؤه عام ١٥٦٦.

وجامع أبى أيوب من أشهر الجوامع فى تركيا، ويسميه بعضهم جامع السلطان أيوب. وهذا خطأ لأنه مقام أبى أيوب الأنصارى أحد كبار الصحابة (انظره فى موضعه م٦/ ٣١٠).

والمشهور أن أبا أيوب جاء لفتح القسطنطينية مع يزيد بن معاوية عام ٥١هـ، فمات خارج سورها، ودفن هناك، وظل قبره مهمـــلا حتى جاء الفتح العثمانى، فبنى محمد الفاتح على قبره مقاما، وشيد بجانبه جامعا، وصار لا يتولى سلطان عثمانى إلا تقلد سيف عثمان رسميا فى جامع أبى أيوب.

وجامع السلطان أحمد الذى بناه عام ١٠٢٦هـ يمتاز بجماله وزخرفه، وقد قتل فيه الانكشارية، وهو يمتاز عن بقية المساجد بكثرة مآذنه فإنها ست مآذن، وبقية المساجد لا تزيد مآذنها على أربع.

وعند باب جامع « نورى عثمانية » مدخل يؤدى إلى طلعة تنتهى بأعلى الجامع إلى المقصورة التى كان يجلس فيها السلاطين للصلاة. وقيل إن السلاطين

كانوا يدخلون من هناك على خيولهم حتى يبلغوا الطبقة العليا فيترجلوا ويسيروا على أقدامهم إلى المقصورة.

وهناك كثير من السبل كسبيل السلطان أحمد، وهو بناء مربع من الرخام الأبيض، فوقه قبة مستديرة الأركان تستطيل حافاتها حوله فى غاية الزخرفة والإتقان، وعلى جهاتها الأربع نقوش مذهبة فى وسطها أشعار منقوشة بالذهب بخط جميل، وهى قصيدة باللغة التركية ألفها شاعر السلطان.

وهكذا تعمر تركيا بالمساجد التاريخية التى يرجع تاريخ بنائها إلى قرون بعيدة. ولا تزال آيات الذكر الحكيم تتلى بين جنباتها الفسيحة، تشيع نفحات الإيمان والتقوى، وترفع لواء الإسلام، وتقر كلمة المسلمين (الإسلام فى المشارق والمغارب / ٣٣ - ٣٦).

ومن أشهر مساجد تركيا أيضًا مسجد السليمية بإستانبول.

وتشهد تركيا اليوم نشاطًا إسلاميًّا ملحوظًا، وعودة محمودة إلى رحاب الدين الإسلامى يؤكدها حديث لفضيلة مفتى تركيا يقول فيه:

إن محبة الأتراك لدينهم الإسلامى دفعتهم إلى بناء الجوامع حيثما استوطنوا، كما أن أصحاب الخير والإحسان منهم قد شيدوا مع الجوامع المدارس والمستشفيات، ومصحات الأمراض العقلية، ومطاعم الحساء، والدكاكين لأغراض اجتماعية وإنسانية، ومن أجل أن تكون هذه المؤسسات، أوقافا للجوامع توفر لها ريعا كافيا لصيانتها والصرف عليها، ولقد عنى الأتراك قديما وحديثا ببناء المساجد، فيبلغ عدد المساجد الجديدة فى العام الواحد من ٦٠ إلى ٧٠ مسجدا تقام على نفقة المسلمين، وهناك شخص واحد تبرع بثمانين مليون ليرة تركية لإنشاء مسجد.

إن ولاية إستانبول وحدها تضم ٤٥٠ مسجدا، ويقال إنها كانت فى الماضى تضم ألف مسجد ومع أن بعض الجوامع والمساجد قد دمرته الحروب والزلازل والنيران فإن بعضها لا يزال شامخا بقوته ومتانته رغم عوادى الزمن، وبلوغه من ٥٠٠ إلى ٦٠٠ عام.

إن هذا الذى تراه فى تركيا دليل على محبة الأتراك لدينهم الإسلامى العظيم تلك المحبة التى هى الدافع الوحيد لقيامهم بتشييد بيوت الله وصيانتها فى الحاضر والماضى. ﴿إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر ...﴾ [التوبة: ١٨].

ففى بلادنا اليوم ٣ آلاف مدرسة لتحفيظ القرآن الكريم، فى استانبول وحدها ٢٢٠ مدرسة منها، تخرج كل عام ٨٣٠ طالبا قد أتم حفظ القرآن الكريم بأكمله. هذا بالإضافة إلى وجود ٣٧٤ مدرسة ثانوية لتخريج الأئمة والخطباء يبلغ عدد الدارسين فيها حوالى ٣٠٠ ألف طالب وطالبة، كما أن عندنا أعدادًا من العاملين فى مجال الدعوة إلى الله من خريجى كليات الإلهيات. وكما تعلم فإن فى تركيا ٢٧ جامعة. تضم ٨ كليات لدراسة الدين، ولا يفوتنى أن أذكر أن هناك أعدادا هائلة من الفتيات المسلمات يقبلن على حفظ القرآن الكريم وفهمه ودراسته.

وعن دور المساجد فى تركيا:

قال سيادة المفتى:

إننا نعلن عن مسابقات لشغل وظيفة إمام وخطيب، فيتقدم إلينا عدد كبير من الخريجين فنجرى لهم الاختبارات العلمية، ونختار الأفضل خلقا ودينا وعلما وثقافة، ومن يحسن العربية وهذا شرط أساسي، ويحفظ القرآن الكريم، ومن يقع عليه الاختيار ويجتاز المسابقة بنجاح يعين بوظيفة إمام وخطيب بأحد مساجد تركيا القديم منها والحديث، وهي كما رأيتها عامرة بالمصلّين والحمد لله ...

وهناك دروس دينية تلقى بالمساجد، ويستقبل الإمام المصلين بعد الصلاة، ويجيب على أسئلتهم واستفساراتهم الدينية، وإذا لزم الأمر أحالها إلينا من يريد الفتوى الشرعية في أمر يحيره، ونحن نفتيه بحكم الله في مسألته كما يفهم من ديننا الحنيف.

وبالمسجد العديد من المصاحف، وكتب التفسير مع شرحها بالتركية، وكتب الحديث وشرح لها بالتركية، وبكل مسجد مكتبة صغيرة تحوي المفيد من الكتب الإسلامية.

ونستغل فترة الصيف - والطلبة في إجازة من مدارسهم - فنعقد دورات دراسية بمساجدنا لطلاب المرحلة الابتدائية وحتى الثانوية لتعليمهم أمور دينهم، ومدارستهم كتاب ربهم والإقبال منهم عظيم والحمد لله.

اللغة العربية :

ولما كانت اللغة العربية هي لغة القرآن الكريم كان لا بد من الاهتمام بها، ومعرفة قواعدها، وأسرارها، ومن هنا جاء تدريسها على المستوى الرسمي للدولة، وعلى المستوى الخاص، وهي الآن في تركيا على المستوى الرسمي تعامل كاللغة الإنجليزية والفرنسية (فهي لغة رسمية عند الحكومة) وهناك إقبال هائل من طلبة الجامعات على تعلم اللغة العربية، وكما تعلم فنحن نشترط في الإمام أن يكون حافظا للقرآن، مجيدا للحديث باللغة العربية. (الوعي الإسلامي / ٧٨، ٧٩).

(دائرة المعارف البريطانية (بالإنجليزية) طبعة سنة ١٩٧٠، ٢٢/ ٣٦٤، ومجلة الوعي الإسلامي العدد (٢٦٦) صفر ١٤٠٧هـ - أكتوبر ١٩٨٦م / ٧٨، ٧٩، وانتشار الإسلام - محمد كمال حسين / ٩٤، ٩٥ والإسلام في المشارق والمغارب - د. جمال الدين الرمادي / ٣٣ - ٣٦ - انظر أيضا فنون الترك وعمائرهم لأوقطاي آصلان آبا - ترجمة أحمد محمد عيسى).

وتزخر تركيا بأنواع الفنون المختلفة فهناك العمارة المبهرة من مساجد وأسبلة وتكايا وزوايا وربط وحمامات وأضرحة، وهناك فنون النسيج والسجاد والخزف وغير ذلك مما نورده في موضعه إن شاء الله تعالى.

*** تركيب الأدوية :**

أفرد صاحب تذكرة أولي الألباب فصلا في قوانين تركيب الأدوية وما يجب فيه من الشروط والأحكام، قال فيه :

قد عرفت أن البسيط في الفلسفة هو العناصر الأربعة من عالم الكون والفساد ومطلق الأجسام مما فوقه وما عدا ذلك فمركب من الهيولي والصورة الجنسية إذ كل جسم له مادة بها إمكان وجوده وصورة تلازمها قابلة للتنويع ومن ثم سميت الجنسية كالزئبقية والكبريتية والعصارات فإذا تعينت نوعا فهي الصورة النوعية كتمحض الأول ذهبا والثاني عودا والثالث إنسانا وأما هنا فالمراد بالبسيط ما كان نوعا واحدا والمركب ما كان اثنين فأكثر والذي ينبغي تركيب الدواء لأجله عظم المادة واختلاف المرض وتعدد الخلط ومعاصاته وعسر العلة بحيث لا يقدر المفرد على حلها إلى غير ذلك إذ من الواجب التقليل ما أمكن فلا يعدل إلى مفردين إذا أمكن العلاج بواحد ولا إلى ثلاثة إذا أمكن باثنين وهكذا ثم المطلوب من التركيب إما أحكام امتزاجه وأن ينتفع به زمنا طويلا إما خارج البدن لعضو معين كالكحل أو مطلقا كالمراهم المدملة أو في داخله إما للمعدة كالجوارش أو للقلب كالمفرحات أو للتنقية كالمسهل والمدر أو مطلقا كالحميات أو من خارج وداخل معا كغالب الأدهان أو يكون له مزاج ولكن لا يطلب بقاؤه زمنا طويلا كبنادق البزور أو لا يكون له مزاج أصلا سواء استعمل من خارج لعضو مخصوص أو لا كالسعوط والطلاء أو من داخل كالسفوف إذا لم يختص بعضو والعدو إذا اختص وإنما نفي المزاج عن مثل هذا بالنسبة إلى ما قبله وإلا فالمزاج لا يفارق مركبا.

وقوانين التركيب: تختلف باختلاف أنواعه وكما شرطنا للمفردات أن يشتمل كل واحد منها على قوانين معلومة كذلك المركب بالأولى لأنه من تلك المفردات فتدخله قوانينه ضمنا ويختص هو بقوانين عشرة.

الأول: اختلاف المزاج في الفساد اختلافا لا يقاومه مفرد كما إذا كان المرض من بلغم في الثالثة وسوداء في الأولى فإن المركب يجب أن يكون حارا في الرابعة رطبا في الثانية وجوبا لتقع المطابقة بينه وبين المرض وما ذاك إلا لأن الخلطين المذكورين في مثالنا باردان لكن من أحدهما جزء والآخر ثلاثة أجزاء فاكتمل البرد وأما من جهة الرطوبة فثلاثة واليبس واحد إذا قوبل بجزء منها تساقطا وبقي من الرطوبة اثنان فصار المرض باردا في الرابعة رطبا في الثانية فإذا كان المركب مثله تقع قطعا وعلى هذا فقس متثبتا فإنه مزلة الأقدام وكم تعلق به أقوام ثم ذموا التراكيب عند عدم قطعها ونفعها وظنوا أنها باطلة وما ذاك إلا لجهلهم بقوانين الدربة ودساتير الصناعة. قال جالينوس: اعلم أن آفة المركبات وقواطعها كثيرة كالإفساد من جهة الدّق والنقع والغسل والطبخ والجهل بعين الدواء جيده وحديثه وسلامته إلى غير ذلك، قال وقد كان عند قوم نُسَخ فسلبهم الزمان تلك النسخ فلم يستطيعوا تجديدها لجهلهم بالقوانين وماتوا غمًّا فالعارف قادر على اتخاذ مركب متى شاء.

القانون الثاني: في اختلاف حال المرض من جهة القوة والضعف فلا يفي المفرد بإصلاح المادة المختلفة.

الثالث: حال المريض بالنسبة إلى الزمان والخلط كمن يضعف بالمرض البارد صيفا أو في سن الشباب فإنه يحتاج إلى حافظ لقوته معدل لها ولا يتم ذلك إلا بالبارد في مثالنا وإلى مزيل للمرض ولا يتم إلا بالحار فلا بد من مركب جامع للأمرين على وجه لا يبطل أحدهما الآخر.

الرابع: قرب العضو وبعده من المعدة وما في طريق الدواء إليه من التلافيق وضيق المسالك فيجب اشتمال الدواء على مزيل للعلة وجاذب يوصل الدواء إليها.

الخامس: أن يكون المرض في عضو شريف يخشى عليه من الدواء فيجب اشتماله على ما يحفظ العضو ويصيره قادرا على احتمال الدواء.

السادس: أن يكون المتداوى به كريه الطعم فلا يحتمله المريض فيخلط بما يصلح طعمه.

السابع: أن يكون ضارًّا فيحتاج إلى خلط بما يصلحه.

الثامن: أن يكون الدواء مسلطا على مطلق الخلط من غير استقصاء فيحتاج إلى مقوّ على استئصال الخلط كحاجة التبرد إلى الزنجبيل أو قويا لا يحتمل فيخلط بما يكسر سورته كالنشا مع العرطنيثا في الكحل.

التاسع: بقاء الدواء زمنا طويلا بحيث لا يفسد فلا بد من خلطه بما يفعل ذلك.

العاشر: أن تدعو الحاجة إلى أفعال متعددة كالإدمال وأكل اللحم الزائد وإنبات اللحم الجيد ولا يفعل هذا إلا المركب.

فهذه أسباب التركيب وما مر من الحاجة إلى المقادير والقلة والكثرة آت هنا.

وأما الأحكام فقسمان:

خاصة بكل نوع وعامة وتسمى الكلية وتقريرها أن تضبط مفردات المركب وينظر ما فيها من أصول وحبوب ومعادن وصموغ إلى غير ذلك فتفعل بكل نوع ما سبق في قوانين الأفراد ثم إن كان في المركب شراب أو ماء مخصوص نفعت الصموغ فيه إلى أن تنحل وإن كان معجونا أخذت له ثلاثة أمثاله شتاء واثنين صيفا قيل ونصفا عسلا مصفى من سائر الأدناس ومزجته بالصموغ المحلولة على نار لينة فإذا انعقد فأنزله وذرّ

الدواء المسحوق واضربه حتى يمتزج وارفعه فى الصينى أو الفضة بحيث لا تملأ الإناء ليغلى واترك له منفسا يخرج منه بخاره واكشفه كل قليل إلى مُضِيّ أجله وإن كان أقراصًا أو حبوبا جعلت مسحوقها فى الصموغ المحلولة اللهم إلا أن يكون فيهما عصارة مغرية كالصبر فلا حاجة حينئذ إلى الصموغ وتقرص أو تحبب مع مسح اليد بالأدهان المناسبة وتجفف فى الظلال كيلا تعفنها الرطوبة الغريبة وترفع. وإن كان مطبوخا عدلت وزنه ولينت ناره وطبخته حتى يتهرى فإن وقع فيه أفتيمون أو يكثر أو شيء من الطلول كالشيرخشك فلا تقربها إلى نار ولكن صَفِّ المطبوخ عليها وأعد التصفية منها أو شيء من الك فَنَقِّه من الخشب واسحقه واغسله بماء قد طبخ فيه شيء من الراوند والإذخر وإن صنعت ماء الجبن فخذ لبنه من عنز حمراء واغلِه فإذا جف فألق على كل رطلين ومنه ثلث رطل من السكنجبين لجمود دهنيته، وقد يجعل فيه مثقال من الأندرانى وربع درهم من الأنفحة.

والقانون فى الأضمدة: أن يذاب فى كل أوقية درهمان من الشمع شتاء وثلاثة صيفا وتلقى فيه الأدوية فإن كان قيروطيا ضرب الدواء بدستج الهاون فيه حتى يمتزج.

والقانون فى السفوف: اسحقه على الطريق الذى سبق وامزجه بعده. وفى القابضات البزورية تُحمَّص البزور فى الخزف والأحجار بأن يحمى الإناء وينزل وتقلب فيه الأبزار لا أن توضع على النار فإن ذلك يوهنها وإن حمصت أنواع الإهليلج سقيتها سمنا أو ماء سفرجل وحمَّصْتَها كالبزور.

وأما الأكحال: فملاك أمرها السحق فإن مثل هذا العضو لا يحتمل الكثيف ومما يعين على سحقها أن تغسل الأحجار ونحو الأقاقيا بالماء العذب حتى تنقى وتسحق بالماء وأنت تصفيها شيئًا فشيئًا حتى تفنى ثم تروق الماء وتجففها وفى البزور تجعل ماء الحصرم فى الشمس فوق خمس، ثم ادخل به وفى الفتل والفرازج تعقد ما يعجن به ثم تنزله وكذا زيت المراهم فإن كان هناك ماء سقيته الزيت حتى يفنى ولا تلق حوائج هذه إلا خارج النار ومثلها الأشياف.

وأما الترياقات: فالقانون فيها حل صموغها فى الشراب ثم تجمع والعسل وتضرب فيه الأدوية وترفع هى والأيارجات لم تمس بنار أصلا.

واللعوقات: تعقد وتلقى فيها العقاقير على النار ولكن يكون عسلها غير محكم العقد غالبا على الأجزاء وقانون المعاجين مثلها ولكن الخلط بلا نار والأطياب تحل فى المياه ويسقاها العسل على نار كنار الفتيلة ونحو العود يسحق وينقع فى المياه ثلاثا ويجعل فى العقاقير المسحوقة وقيل فى العسل لئلا تفسدها الرطوبة وما كان منها مداره على الإهليلجات يسمى الاطريفال وقانونه أن تسحق الإهليلجات وتسقى السمن أو دهن اللوز أياما ثم يخلط خلط المعاجين.

وأما المربيات: فإن كانت رطبة كفى جعلها فى العسل ووضعها فى الشمس حتى تنعقد فى صقيل نحو بلور وإلا نقعت أسبوعا مع تبديل مائها وثقبت بالإبر وطبخت فى أعسالها حتى يظهر انعقادها فترفع وتعاهد فإن أرخت ماء أعيدت إلى الطبخ حتى تثق بها.

وأما الأشربة فإن عملت مما يعتصر ماؤه كالرمان كفى إلقاء المثلين من السكر على المثل من مائها وتطبخ حتى تنعقد وإلا نظفت الأجرام من نحو القشر وطبخت حتى تنضج وتصفى ويعقد ماؤها بالسكر، والقانون فى الأدهان تطبيق نحو اللوز بنحو البنفسج مرارا فى مرتفع على أملية نظيفة وتستخرج، وقد تطبخ الأجسام بالماء والدهن حتى يبقى الدهن ويصفى وأضعفها نفعا ما يعمل الآن من جعل الجسم فى الزجاج وغمره بنحو الزيت فى الشمس زمنا طويلا.

واعلم أن تنويعها اصطلاحى لم يقم عليه دليل ومن الإقناعيات أن المعجون سمى بذلك لكثرة أجزائه وشدة قوامه فأشبه العجين واللعوق لرقته والقرص من هيئته وكذا الحبوب والسفوف والفتل والفرازج والحقن من أوصافها وكذا الأكحال والسعوط والنطول والضماد والطلاء، والفرق بينهما أن الثانى أرقّ قواما والترياق من أفعاله أيضًا.

تنبيهات:

الأول: فى طرق استفادة منافع هذه الأشياء وهى ثلاثة: الأول الوحى فقد نزل بها على الأنبياء وعند الحكماء، أول من أفادها عن الله هرمس المثلث واسمه فى التوراة أخنوخ وفى العربية إدريس وسمى المثلث لجمعه بين النبوة والحكمة والملك، وعند الكلدانيين أن آدم تقدمه ببعضها وأن القمر كان يخاطبه بفوائد النبات والحيوان وأن شيثا المعروف عندهم بآدم الثانى ادخرها فى هياكل النحاس حين رأى الطوفان ودفنها بالجبل المعلق وأن إدريس زادها بسطا ولم أره لغيرهم وليسوا أهل تقليد لاستقلالهم ودعواهم الاستغناء عن الأنبياء ثم قرر قواعد إدريس سليمان عليهما السلام وأوحى الله إليه بغالب العقاقير وأخذها عنه سقراط وصح عن نبينا عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام الإخبار بذلك من طرق عديدة، ومن الوحى الإلهام والمنامات وقد حصل بهما شىء كثير من الأدوية للمتأهلين من الحكماء بل والأطباء.

الثانى: التجربة وشرطها النتاج والصحة مرة بعد مرة وهى قسمان:

مطلقة: لا تتقيد بشىء وهى الخواص التى لا تعليل لفعلها كانفعال كل شىء للماس وإنفعاله للأسرب وانجذاب الحديد إلى المغناطيس وذهاب الثؤلول بعود التين والبخور بالنجادى فى رفع المطر.

الثالث: القياس وهو راجع إلى الطريقين المذكورين وقانون العمل به أنهم كانوا ينظرون فيما ثبت نفعه بشىء ويعرفون طعمه وريحه ولونه وسائر أعراضه اللازمة ويلحقون به كل ما شاكله فى ذلك فهذه طرق استفادة هذه الصناعة.

التنبيه الثانى: فى ذكر اصطلاحاتنا فى هذه الحروف، أما الترتيب فلا تعدل عما وقع فى المنهاج والكتب اللغوية المتأخرة كالقاموس إذ لا أحسن ولا أسهل منه ولكنا ندع ذكر الكتب والرجال والطرق والنقل المتداخل غالبا إذ لا فائدة فيه وقد عرفناك أنّا ننتخب لب كتب تزيد على مائة خصوصا من القراباذينات يغنى التراكيب والكناشات إلى آخر ما أسلفناه فحيث نقول فى مفرد يسهل الباردين فالبلغم والسوداء أو الرطبين فالدم والبلغم أو اليابسين فالصفراء والسوداء أو الحارين فالصفراء والدم أو الثلاثة فغير الدم أو يدر الفضلات فالكل أو الثلاثة فاللبن والعرق والبول أو يلين فهو الذى يخرج ما فى الأمعاء خاصة أو يسهل فهو الذى يخرج ما فى أقاصى العروق كما عرفت وإن لم أُفَصّل استعماله كان مطلقا ينفع أكلا وشربا وطلاء ودهنا وحمولا وسعوطا وإلا فَصَّلْتُ وحيث قلت من واحد إلى ثلاثة وأبهمتُ العدد فمرادى الدراهم وإلا بيَّنْتُ وحيث قلت يُسَمَّى كذا أريد بالعربية وإلا ذكرت اللسان وأستوعب فى كل مفرد ما ذكرت سابقا من الأمور الاثنى عشر وقد أذكر ثلاثة عشر وذلك فى الدواء الذى يغش أو يصنع على صورته فأذكر ما يغش به ومن أى شىء يصنع والفرق بين المغشوش والمصنوع والمعدنى وربما أذكر شيئًا آخر يظهر بالنظر.

التنبيه الثالث: فى الإشارة إلى رد الخطأ الواقع فى كلام المتقدمين واصطلاحى فى ذلك أنى إذا قلت ولو بكذا أو وإن كان كذا كان ردًّا وإن لم أرتض كلاما قلت على ما قرر أو قيل ولا أتعرض لذكر أصحاب الأقوال غالبا طلبا للاختصار إلا ما اشتهر فى زماننا منهم

كصاحب « ما لا يسع » فربما أذكره فقد نقل فى مقدمته أشياء منها طعنه على ماسبق من الإلهام والاستدلال وفعل نحو الحيوانات وقال إن الأصل فى كل ذلك القياس وهو خطأ لأن مثل الحقنة والاكتحال بالرازيانج غير راجع إليه قطعا ومنها ما قرره فى قسم الدرج فإنه تخليط لا يصح الاستناد إليه ومنها قوله إن الأصول تؤخذ عند سقوط الأوراق وانعقاد الثمار وهذا كلام سخيف لأنه يناقض بعضه بعضا إذ لا يتفق سقوط الأوراق وانعقاد الثمار فى زمن واحد لأن الأوراق لا تسقط إلا عند هروب الحرارة واستيلاء برد الجو وحينئذ تكون الثمار قد قطفت والنبات أضعف ما يكون ومنها قوله إن المعدن يؤخذ أول الشتاء وهذا أيضًا لا أصل له وإنما يؤخذ فى الانقلاب الصيفى لأن المعدن حينئذ يكون قد تناهى، فإن بقى ربما تغيرت قوته لفرط الجفاف، إلى غير ذلك، وما قرروه فى المقادير من أن بعضهم يقدرها بأكثر ما يحتمله المزاج وبعضهم بالأقل وبعضهم بالأعدل وبعضهم يرى الترك اتكالا على الطبيب وأن إعطاء الأكثر والأقل تدريجا خطر والعكس يفضى إلى الاعتياد المبطل للعمل فكلام فى غاية الجودة.

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٣٠ـ٣٤).

انظر: النجيبيات.

*** تركيب الأدوية القلبية:**

لنجيب الدين محمد بن على بن عمر السمرقندى المتوفى سنة ٦١٩هـ.

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية.

أوله: الأدوية القلبية المستعملة فى المفرحات تستعمل على أنحاء من التركيب، لأنها تستعمل تارة لتسخين القلب والروح، وتارة لتبريدهما.

وآخره: تخلط الحارة مثل العود والعنبر بالباردة مثل الكافور والصندل، وإن أريد تغليب إحدى الكيفيات أو بعض خواصها وأفعالها يكثر فى المركب ماله تلك الخاصية، وذلك الفعل المطلوب والكيفية المطلوبة.

نسخة بقلم نسخى سنة ٩٧٤هـ ـ ضمن مجموعة. صفحتان، ٣١ سطرًا.

[مدرسة يحيى باشا الجليلى ـــ الموصل ٨ UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، جـ٣ العلوم ق٢ الطب. الكتاب الثانى / ٥٣، ٥٤).

*** تركيب أشكال بسائط الحروف:**

يعنى أشكال بسائط الحروف، وسيأتى بيانه فى علم الخط وهو علم يبحث فيه عن التراكيب بين أشكال بسائط الحروف مطلقًا، لا من حيث دلالتها على الألفاظ، بل من حيث حسنها فى السطور فكما أن للحروف حسنًا حال بساطتها فكذلك لها حسن مخصوص حال تركيبها من تناسب الشكل والنقط وتناسب خلال الكلمات والسطور. وموضوع هذا العلم وأغراضه وغاياته ظاهرة ومباديه أمور استحسانية يرجع كلها أو جلها إلى غاية النسبة الطبيعية فى الأشكال، وله استمداد من الهندسة وفى هذا الفن رسالة لابن جنى ووضع القلقشندى فى هذا العلم بابًا مستقلاً فى كتابه صبح الأعشى.

(أبجد العلوم لصدّيق بن حسن القنّوجى ـ أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار جـ٢ ق١/ ١٩١).

انظر: الخط (علم ـ).

*** تركيب أنواع المداد (علم ـ):**

هو علم يبحث فيه عن تركيب أنواع المداد من السواد والحمرة والصفرة وسائر الألوان مثل الذهب واللازورد والياقوت والزمرد والسواد البرّاق ويسمونه المداد الطاؤسى إلى غير ذلك من الألوان العجيبة

اللطيفة كـذا فى (مدينة العلـوم) وذكره أبـو الخير فى الشعبة الخامسة من فروع العلم الطبيعى ولا يخفى أنه من قبيل تكثير السـواد وتضييع القرطاس والمـداد لأنه أمر صنـاعى جزئى لا يعد مثله علمًا وإلا لبلغ العلوم إلى ألوف.

(أبجد العلوم لصدّيق بن حسن القنوجى جـ٢ ق١/ ١٩١، ١٩٢، وكشف الظنـون لحـاجى خليفـة ١/ ٤٠١).

انظر: الخط (علم ـ).

*** تركيب العين:**

انظر: الكحالة (علم ـ).

*** ترمِذ:**

انظر: الترمذى.

*** الترمذىّ:**

قال السمعانى:

الترمـذىّ: هذه النسبة إلى مـدينة قديمـة على طرف نهر بلخ الـذى يقال لـه جيحون، خـرج منها جمـاعة كثيـرة من العلمـاء والمشـايخ والفضـــلاء، والنـاس مختلفون فـى كيفية هذه النسبـة بعضهم يقولـون بفتح التـاء المنقوطـة بنقطتين من فـوق، وبعضهـم يقولـون بضمها، وبعضهـم يقولون بكسـرها، والمتـداول على لسـان أهل تلك البلـدة ـ وكنت أقمت بهـا اثنى عشـر يومًا ـ بفتح التاء وكسر الميم، والـذى كنا نعرفه قديمًا فيه كسـر التاء والميم جميعًا، والـذى يقوله المتـوقون (فى معجم البلـدان: المتأنقون) وأهل المعـرفة بضم التـاء والميم، وكل واحـد يقـول معنى لمـا يـدعيـه، والمشهور من أهل هذه البلـدة من العلماء إسحاق بن إبراهيم بن جبلة بن بـاجويه الترمـذى، وأبو أحمد بن الحسن الترمذى، ومن المشايخ أبو عبد الله محمد بن على الحكيم الترمذى. وأبـو بكر الـوراق الترمـذى، وجماعة كثيرة سواهم.

ومن القدماء خالـد بن زياد بن جرو الأزدى من أهل ترمذ، يـروى عن نافع صحـيفة مستقيمـة، هكذا قال أبو حاتم بن حبان، روى عنه قتيبة بن سعيد وحبش بن حرب البيكنـدى وأهل بلده، مـات وهو ابن مـائة سنة وكان على القضاء بترمذ.

وابنه عبد العزيز بن خالد كان على القضاء بمرو.

وأبـو عيسى محمـد بن عيسـى بن سـورة بن شـداد الترمذى الضرير أحد الأئمة الذين يقتدى بهم فى علم الحـديث، صنف كتـاب الجـامع والتـواريخ والعلل تصنيف رجل عـالم متقن، وكان يضرب بـه المثل فى الحفظ والضبط، تلمـــذ لأبى عبـد الله محمـــد بن إسماعيل البخارى وشارك معه فى شيوخه مثل قتيبة بن سعيـد البغـلانى وعلى بن حجـر المـروزى وهنـاد بن السـرى وأبى كـريب محمـد بن العـلاء الكـوفيين، ومحمد بن بشار ومحمد بن مـوسى الزمن البصريين، وعبـد الله بن عبـد الـرحمـن الـدارمى السمـرقنـدى، وجماعـة كثيرة من أهل العراقيين والحجـاز، روى عنه محمد بن سهل الغزال وبكر بن محـــمد الدهقان وأبو النضر الـرشادى وأبو على بن الحرب الحـافظ وحماد ابن شـاكر النسفى وأبـو العبـاس المحبوبى المـروزى والهيثم بن كليب الشـاشى، وتوفى بقـرية بوغ سنة نيف وسبعين ومائتين إحدى قرى ترمذ.

وأبو عثمـان سعيد بن خالد بن محمـد بن مخلد بن خـالد الترمذى، قـدم بغـداد حاجًـا وحدَّث بهـا عن عيسى بن أحمـــد العسقـلانى، روى عنـه أحمـد بن جعفر ابن الخلال ومحمد بن المظفر الحافظ.

وأبـو محمـد صـالح بن محمـد بن داود التـرمـذى العابـد، ذكره الحاكم أبـو عبد الله الحافظ وقـال: أبو محمـد الترمـذى العـابد، قـدم نيسـابور سنـة خمس وأربعين وثلاثمـائة فحدث عندنا مدة، ثم خـرجنا إلى الحج فوجدته معنا فى الطريق وأخذت عنه. ثم مرض

بِمِنًى ولما ورد، إلى مكة توفى بها ودفن بالطحاء [بالبطحاء] وصليت عليه.

وأبو جعفر محمد بن أحمد بن نصر الفقيه الشافعى الترمذى من أهل ترمذ، كان فقيهًا فاضلاً ورعًا سديد السيرة، سكن بغداد وحدث بها عن يحيى بن بكير المصرى ويوسف بن عدى وكثير بن يحيى وإبراهيم ابن المنذر الحزامى ويعقوب بن حميد بن كاسب، روى عنه أحمد بن كامل القاضى وعبد الباقى بن قانع القاضى وعبد الرحمن بن سيما المجبر وأحمد بن يوسف بن خلاد النصيبى، وكان ثقة من أهل الفضل والعلم والزهد فى الدنيا، وقال الدارقطنى: هو ثقة مأمون ناسك. ذكر أبو بكر أحمد بن كامل القاضى قال: توفى أبو جعفر محمد بن أحمد بن نصر الترمذى لإحدى عشرة ليلة خلت من المحرم سنة خمس وتسعين، وقيل كان مولده فى ذى الحجة سنة مائتين، ولم يغير شبيه، وكان قد اختلط فى آخر عمره اختلاطًا عظيمًا، ولم يكن للشافعيين بالعراق أرْيَس منه ولا أشد ورعًا وكان من أهل التقلل فى المطعم على حال عظيمة فقرًا وورعًا وصبرًا على الفقر، أخبرنى إبراهيم بن السرى الزجَّاج أنه كان يجرى عليه أربعة دراهم فى الشهر، وكان لا يسأل أحدًا شيئًا، وأخبرنى محمد بن موسى حماد أنه أخبره أنه تقوت فى بضعة عشر يومًا أراه قال سبعة عشر يومًا خمس حبات أو قال ثلاث حبات، قال قلت كيف عملت؟ فقال لم يكن عندى غيرها فاشتريت بها لفتًا فكنت آكل كل يوم واحدة.

وأبو إسماعيل محمد بن إسماعيل بن محمد بن يوسف السلمى الترمذى من أهل بغداد، ترمذى الأصل، فقيه عالم ثقة صدوق مكثر من الحديث مشهور بالطلب، رحل إلى الحجاز ومصر، سمع محمد بن عبد الله الأنصارى وأبا نعيم الفضل بن دكين وقبيصة بن عقبة وإسحاق بن محمد الفروى وأيوب بن سليمان بن بلال وعبد العزيز بن عبد الله الأويسى وعبد الله بن مسلمة القعنبى وعارم بن الفضل وأبا صالح كاتب الليث ويحيى بن عبد الله بن بكير وأبا بكر عبد الله بن الزبير الحميدى، روى عنه أبو بكر بن أبى الدنيا وموسى بن هارون وجعفر بن محمد الفريابى وأبو عيسى الترمذى وأبو عبد الرحمن النسائى وأخرجا عنه فى كتابيهما وأثنى عليه النسائى وقال: محمد بن إسماعيل الترمذى خراسان ثقة. وقال غيره كان فهمًا متقنًا مشهورًا بمذهب السنة، ومات فى شهر رمضان سنة ثمانين ومائتين ودفن عند قبر أحمد بن حنبل.

(الأنساب للسمعانى - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ٤٥٩ - ٤٦٢١. انظر أيضًا اللباب لابن الأثير - تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١/ ٢٤٤).

انظر: الترمذى (أبو عيسى).

* الترمذى (أبو عيسى) (٢٠٩ - ٢٧٩هـ / ٨٢٤ - ٨٩٢م):

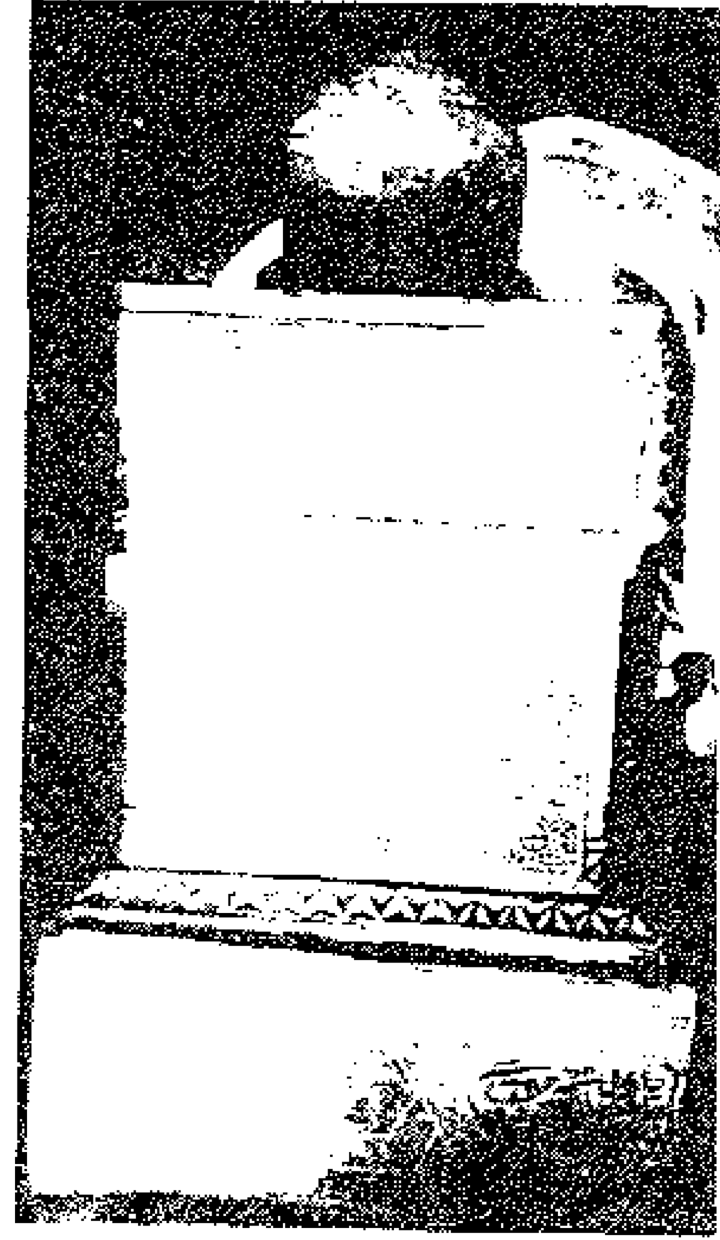
صاحب « جامع الترمذى » الذى قال فيه:

« صنفت هذا الكتاب فعرضته على علماء الحجاز والعراق وخراسان فرضوا به. ومن كان فى بيته هذا الكتاب فكأنما فى بيته نبى يتكلم » وإمامنا الترمذى من أتباع أتباع التابعين.

عاش حياته المباركة فى جو علمى إسلامى، فانطلقت مواهبه فى مناخ علمى مزدهر بنهضة تدوين حديث رسول الله ﷺ زمانًا ومكانًا.

أما الزمان: فهو القرن الثالث الهجرى العصر الذهبى لتدوين السنة، ظهرت فيه كتب الصحاح ومنها جامع الترمذى:

وأما المكان فبلاد ما وراء النهر « نهر جيحون » أرض العلماء سمت برجال الحديث: محمد بن إسماعيل البخارى، ومسلم بن الحجاج النيسابورى، وإمامنا أبو عيسى الترمذى.



ضريح الإمام الترمذى خادم السنة النبوية رحمه الله

وهو أبو عيسى محمد بن عيسى بن سوره بن موسى ابن الضروك السلمى البوغى الترمذى الضرير. ولد فى مطلع القرن الثالث الهجرى فى ذى الحجة سنة تسع ومائتين من الهجرة، فى قرية من قرى مدينة ترمذ، تسمى بوغ، بينها وبين ترمذ ستة فراسخ، ومن الطبيعى أنه حينما تشرق شخصيته فى القرية ينسب إليها بين أرجاء المدينة فيقال البوغى. وعندما تعلو همته ويصبح رحالة الحديث يجوب البلاد شرقًا وغربًا، وتطبق شهرته أرجاء العالم الإسلامى ينسب إلى المدينة التابع لها قريته، فقالوا: الترمذى، وكان جده سوره مروزيًا نسبة إلى مرو، والعجم ينسبون على غير قياس بالزاى والياء معا. ثم انتقل جده أيام الليث ابن سيار إلى بوغ. والسلمى نسبة إلى بنى سليم قبيلة من غيلان ـــ وتوفى أبو عيسى فى بلدته بوغ فى رجب سنة ٢٧٩هـ، وقد أصبح الترمذى ضريرًا فى آخر عمره لكثرة بكائه خوفًا وورعًا.

(« جامع الترمذى » / ١٥٩، والمبتكر / ٢١٦).

أخذ الحديث عن جماعة كثيرة منهم قتيبة بن سعيد، وإسحاق بن موسى، ومحمود بن غيلان، وسعيد بن عبد الرحمن، ومحمد بن بشار، وأحمد بن منيع، ومحمد بن المثنى، وسفيان بن وكيع، ومحمد ابن إسماعيل البخارى.

وأخذ عنه الحديث خلق كثير منهم محمد بن أحمد ابن محبوب المحبوبى راوى الجامع عنه، وأبو حامد أحمد بن عبد الله المروزى، والهيثم بن كليب الشاشى، ومحمد بن المنذر بن شكر (الحديث والمحدثون / ٣٦٠).

يقول الأستاذ الدكتور الحسينى عبد المجيد هاشم:

قال محدث خراسان الحاكم أبو أحمد: سمعت عمران بن علان يقول: مات محمد بن إسماعيل البخارى ولم يخلف بخراسان مثل أبى عيسى فى العلم والورع؛ بكى حتى عمى. عاش الترمذى للحديث ورحل إليه حيثما وجد، فسمع من الخراسانيين والحجازيين والعراقيين، وهو تلميذ إمام المحدثين البخارى وخريجه وتأثر به ولا سيما فى فقه الحديث وناظره وناقشه، وروى عنه البخارى حديثًا، وهذه مكانة وشهادة تقدر حق القدر فى عرف المحدثين، وتدل على مكانة الترمذى فى نظر أئمة الحديث، وسمع الترمذى من الإمام مسلم بن الحجاج وأبى داود واشترك مع أقرانه الأئمة الخمسة أصحاب الكتب المعتمدة ونهضة الحديث فى القرن الثالث: الإمام البخارى، والإمام مسلم بن الحجاج النيسابورى، والإمام أبو داود السجستانى، والإمام النسائى أحمد بن شعيب، والإمام ابن ماجه محمد بن يزيد، فى تسعة شيوخ: محمد بن بشار بندار. ومحمد بن المثنى أبو موسى وزياد بن يحيى الحسانى وعباس بن عبد العظيم العنبرى. وأبو سعيد الأشج عبد الله بن سعيد الكندى، وأبو حفص عمرو بن على الفلاسى، ويعقوب بن إبراهيم الدورقى، ومحمد بن معمر القيسى البحرانى. ونصر بن على الجهضمى، وقد أدرك أبو عيسى الترمذى شيوخًا أقدم من هؤلاء

وسمع منهم، وروى عنهم فى كتابه الجامع، منهم عبد الله بن معاوية الجمحى، وعلى بن حجر المروزى، وسويد بن نصر بن سويد المروزى، وقتيبة ابن سعيد الثقفى أبو رجاء، وأبو مصعب أحمد بن أبى بكر الزهرى المدنى وغيرهم.

قوة حفظه:

للمحدثين ألقاب علمية فى غاية الدقة هى شهادات تقدير لهم تُعطَى لهم من الأئمة ومن المجتمع الإسلامى، من هذه الألقاب المسند، وهو من يروى الحديث بإسناده سواء أكان عنده علم بمعناه أم لم يكن له إلا مجرد الرواية فى دقة وحرص. والمحدِّث: وهو أعلى شأنًا من المسند، بحيث يعرف الأسانيد والعلل، وأسماء الرجال، ويحفظ الكثير من فنون الحديث. والحافظ، وهو أعلى الدرجات العلمية، لأنه يشترط أن يكون عالمًا بشيوخه وشيوخ شيوخه طبقة بعد طبقة، عالمًا بالسُّنَّة بصيرًا بطرقها، قوى الحفظ كثيره حادّ التمييز بين الصحيح من الحديث وغير الصحيح، ويقول نقاد الحديث: إن الذين يجوز تسميتهم بالحفاظ قليلون فى كل زمان ومكان لما يشترط لهم من نادر الصفات وسعة العلم. (الجامع لأخلاق الراوى ٨ / ١٥٩).

وإمامنا الترمذى استحق بجدارة أعلى الألقاب العلمية، وكان من هؤلاء القلائل الذين توفرت فيهم نادر الصفات وسعة العلم، فكان المسند والمحدث والحافظ الذى يضرب به المثل فى الحفظ.

فعن عبد الرحمن بن محمد الإدريسى قال: محمد ابن عيسى بن سوره، الترمذى الحافظ الضرير، أحد الأئمة الذين يقتدى بهم فى علم الحديث، صنف كتاب الجامع والتواريخ والعلل تصنيف رجل عالم متقن كان يضرب به المثل فى الحفظ.

قال الإدريسى: سمعت أبا بكر محمد بن أحمد بن الحارث المروزى الفقيه يقول: سمعت أبا عيسى محمد بن عيسى الحافظ يقول: كنت فى طريق مكة وكنت قد كتبت جزءين من أحاديث شيخ. فمر بنا ذلك الشيخ فسألت عنه؟ فقالوا فلان. فذهبت إليه وأنا أظن أن الجزءين معى وحملت معى فى محملى جزءين كنت أظن أنهما الجزءان اللذان له. فلما ظفرت به وسألته أجابنى إلى ذلك. أخذت الجزءين فإذا هما بياض فتحيرت. فجعل الشيخ يقرأ علىَّ من حفظه ثم ينظر إلىَّ. فرأى البياض فى يدى. فقال أما تستحى منِّى؟ قلت: لا. وقصصت عليه القصة وقلت له أحفظه كله. فقال: اقرأ فقرأت جميع ما قرأ علىَّ على الولاء فلم يصدقنى، وقال: استظهرت قبل أن تجىء. فقلت: حدثنى بغيره فقرأ علىّ أربعين حديثًا من غرائب حديثه، ثم قال: هات اقرأ فقرأت عليه من أوله إلى آخره، كما قرأ فما أخطأت فى حرف، فقال لى: ما رأيت مثلك (شروط الأئمة وشذرات الذهب ٢/ ١٧٤).

مكانته عند الأئمة:

لقد شهد للترمذى أئمة العلماء وزخرت بالثناء عليه كتب الطبقات، قال ابن الأثير فى تاريخه: كان الترمذى إمامًا حافظًا له تصانيف حسنة، منها الجامع الكبير وهو أحسن الكتب.

وقال ابن العماد الحنبلى فى شذرات الذهب: «كان مبرزًا على الأقران آية فى الحفظ والإتقان» وقال المزى فى التهذيب بأنه: «الحافظ صاحب الجامع وغيره من المصنفات أحد الأئمة الحفاظ المبرزين ومن نفع الله به المسلمين» ووصفه السمعانى بأنه «إمام عصره بلا مدافعة» وقال فيه صاحب مفتاح السعادة «هو أحد العلماء الحفاظ الأعلام، وله فى الفقه يد صالحة أخذ الحديث عن جماعة من الأئمة، ولقى الصدر الأول من المشايخ» وقال الذهبى فى الميزان «الحافظ العلم صاحب الجامع ثقة مجمع عليه، ولا التفات

إلى قول أبى محمد بن حزم فى الفرائض من كتاب الإيصال إنه مجهول، فإنه ما عرف ولا درى بوجود الجامع ولا العلل له ».

وقال الحافظ ابن حجر فى التهذيب: « وأما أبو محمد بن حزم فإنه نادى على نفسه بعدم الاطلاع فقال فى كتاب الفرائض: محمد بن عيسى بن سوره مجهول ولا يقولن قائل: لعله ما عرف الترمذى ولا اطلع على حفظه ولا على تصانيفه فإن هذا الرجل قد أطلق هذه العبارة فى خلق من المشهورين من الثقات الحفاظ ».

وفى التهذيب عن نصر بن محمد يقول: سمعت محمد بن عيسى الترمذى يقول: قال لى محمد بن إسماعيل البخارى « ما انتفعت بك أكثر مما انتفعت بى » وذكره ابن حبان فى الثقات وقال فيه كان محمد ممن جمع وصنف وحفظ.

والإمام الترمذى صاحب الجامع من الأئمة الستة الذين حرسوا سنة رسول الله ﷺ، وأصبحت كتبهم فى عالم السنة هى الأصول المعتمدة فى الحديث، ومن الذين نضر الله وجوههم لأنه سمع حديث رسول الله ﷺ فأداه كما سمعه (« جامع الترمذى » / ١٥٩ ـ ١٦١).

وللإمام الترمذى أيضًا بالإضافة إلى الجامع (مجلدان) الذى طبع باسم « صحيح الترمذى » كتاب « العلل » ألفه بسمرقند، وألّف «الشمائل النبوية»، و«أسماء الصحابة»، و«الأسماء والكنى» (المبتكر / ٣٦٠).

وقد أقيم فى طشقند ـ بدعوة من الإدارة الدينية لمسلمى آسيا الوسطى وقازاقستان ـ المؤتمر العالمى فى الفترة من ٢٤ ـ ٢٧ صفر ١٤١١هـ / ١٤ ـ ١٧ سبتمبر ١٩٩٠م تحت عنوان « تراث الإمام أبى عيسى الترمذى والعصر الحديث » فى الاحتفال بمرور ١٢٠٠ سنة على ميلاد الإمام الترمذى. وقد ألقيت فى المؤتمر بحوث قيمة يمكنك الرجوع إليها إن شئت (مجلة منار الإسلام / ٣٦ ـ ٥٣).

(«جامع الترمذى» ـ د. الحسينى عبد المجيد هاشم. المؤتمر العالمى الرابع للسيرة والسنة النبوية. المؤتمر العاشر لمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، صفر ١٤٠٦هـ ـ نوفمبر ١٩٨٥م/ ١٥٩ ـ ١٦١، والمبتكر الجامع لكتابى « المختصر والمعتصر » فى علوم الأثر ـ عبد الوهاب عبد اللطيف / ٢١٦ وفيه مولد الترمذى سنة ٢٠٠، ومجلة منار الإسلام. العدد الخامس، السنة السادسة عشرة. جمادى الأولى ١٤١١هـ ـ ١٨ نوفمبر ١٩٩٠م/ ٣٦. انظر أيضًا الحديث والمحدثون ـ محمد محمد أبو زهو / ٣٦٠، ٣٦١، والسُّنَّة النبوية وعلومها ـ د. أحمد عمر هاشم / ٢٤٣، والشمائل المحمدية والخصائل المصطفوية للإمام الحافظ أبى عيسى الترمذى ـ تحقيق وتقديم الأستاذ طه عبد الرءوف سعد ١/ ي ـ خ مقدمة المحقق، وطبقات الحفاظ للإمام الحافظ الشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى / ٢٨٢، والرسالة المستطرفة للإمام السيد محمد بن جعفر الكتانى / ٩، وتيسير الوصول إلى جامع الأصول للإمام ابن الديبع الشيبانى ١/ ٩، ومرجع العلوم الإسلامية ـ د. محمد الزحيلى / ٢٥١، والأعلام ٦/ ٣٢٢).

له أيضًا ترجمة فى: الأنساب للسمعانى ١/ ٤٥٩، ٤٦٠، ووفيات الأعيان ٤/ ٢٧٨، ونكت الهميان / ٢٦٣، والوافى ٤/ ٢٩٤، وميزان الاعتدال ٣/ ٦٧٨، والنجوم الزاهرة ٣/ ٥٨ وتهذيب التهذيب ٩/ ٣٨٧، والشذرات ٢/ ١٧٤.

(عرف البشام فيمن ولى فتوى دمشق الشام للشيخ محمد خليل بن على بن محمد بن محمد المرادى الدمشقى ـ تحقيق محمد مطيع ورياض عبد الحميد مراد/ ٣٠٦).

* التُرمس:

تتناول مصنفات التراث الإسلامي « الترمس » من كافة جوانبه، فتصف كيفية زراعته مما يدخل فى نطاق علم الزراعة، وتصف خصائصه من حيث قيمته الغذائية ـ ومن حيث مضاره، ومن حيث فوائده العلاجية، وكله مما يصح إدراجه تحت كل من علم التغذية، وعلم الطب الغذائى إن صحت هذه التسمية. وفيما يلى توضيح ذلك.

يقول القزوينى عن كيفية زراعة الترمس:

الترمس هو الباقلا المصرى: قال صاحب الفلاحة: إذا أردت أن يزكو الترمس فازرعه عند استواء الليل والنهار ولا يتربص به المطر، وإذا نبت فاترك فيه البقر قبل أن يتورد فإن البقر ترعى ما فيه من غريب ولا ترعى الترمس حينئذ لمرارته فإنه يزكو جدا، ومن خاصية الترمس أنك إذا زرعته فى أرض لا ينبت بها النبات ثلاث مرات. قال ابن سينا: يرقق الشعر ويجلو الكلف والبهق والآثار الكريهة ويجلو الوجه سيما إذا طبخ بماء المطر حتى يتهرى، وإذا رششت البيت بطبيخ الترمس هرب منه الذباب (عجائب المخلوقات / ١٨٣).

ويقول على مبارك فى معرض كلامه على بلدة «انبابة» (امبابة):

لهذه البلدة أيضًا شهرة بعمل الزلابية وتحلية الترمس وهو يزرع كثيرًا ببلاد مصر ويؤكل بعد تحليته، فأولاً يوضع فى مكاتل من خوص النخل ونحوه ويلقى فى البحر مربوطًا بحبل ثابت فى البحر فيمكث كذلك نحو ثلاثة أيام حتى تذهب أكثر مرارته، ثم يصلق (يسلق) لتزول منه المرارة بالمرة ويملح ويؤكل، وأكثر باعته فى مصر وأتباعها من أهالى هذه القرية، وقد ذكره هيرودوط وديودور وغيرهما فى كتبهم، وكان قد منع أكله الحاكم بأمر الله مع جملة أشياء منع منها الخطط التوفيقية ٨/ ٢٨٧).

قال ابن وحشية: الترمس حبة نبطية، وهو نبات شمسى لأنه يميل مع الشمس حيث مالت، ويوافقه من الأرضية، الأرض التى يخالط ترابها رمل كثير. والأرض الرقيقة الضعيفة أكثر موافقة له، وزرعه يكون نثرًا، ويغبّر عليه التراب بقدر ما يتغطى لا كلّ التغطية، ولا يكاد يحتاج إلى إفلاح. ويزيل ويتعاهد وقت زراعته آخر تشرين الأول، وهو جيد النشوء، وأجود ما يكون عقيب المطر والأرض مبلولة كما تزرع الباقلاء.

ثم قال: والترمس شديد المرارة، وقد يعالج إلى أن تزول مرارته لمن أراد أن يصيِّر منه خبزًا، وذلك أن يُنقع فى ماء عذب ويُلقى عليه الملح لا بالكثير ثلاثة أيام، ثم يصب عنه الماء ويُلقى عليه ماء آخر وملح كذلك مرارًا، ثم يجفف ويخلط به جزء من حنطة وجزء من شعير، ثم يُطحن فيكون منه خبز طيب. وإن لم يكن حنطة ولا شعير فيكون الخلط باللوبياء وتُطحن معه. وقد يُنبت الترمس لنفسه فى الصحارى حبًّا صغارًا لطيفًا ألطف من البستانى وأشد حرارة، وهو أبلغ فى المنافع والخواص منه (مفتاح الراحة/ ١٣١).

وقال الأنطاكى:

الترمس: الباقلاء المصرى وهو نوعان: بستانى وبَرّى وكله مفرطح منقور الوسط بين بياض وصفرة، شديد المرارة والحرافة، يدرك بحزيران ورائحته ثقيلة وهو حار فى الثانية أو البستانى فى الأولى يابس فى أول الثالثة جلَّاء مفتِّح يخرج الأخلاط اللزجة ويجلو القروح والآثار ويقتل الديدان والقمل باطنا وظاهرا كيف استعمل، وماؤه مع الحنظل يقتل البراغيث والبق مجرب وغسل الوجه بطبيخه يحمر اللون، وينقى الأوساخ، ويصلح الشعر، ومَنْ تناول منه صباحا ومساء أحدَّ البصر وجلا البخار وقطع الصداع العتيق... ومع العسل يذهب ضيق النفس والسعال العتيق وسدد الطحال والمثانة والحصى وينفع من

الاستسقاء ولو ضمادًا ومع الخل والعسل يسكّن عرق النسا والمفاصل والنقرس ضمادًا، ومع بزر الكتان والقلفونيا البواسير وشقاق المقعدة وبروزها.

وقد شاع كثيرًا أنه إذا طبخ باللبن الحليب حتى ينشف اللبن ثم يلقى عليه مثله ويطبخ حتى ينعقد ثم يمرهم بالسمن وطلى على الأرنبة أسهل الصفراء، وعلى البطن السوداء، والوركين البلغم، وأنه يفعل لمن عاف الدواء. وإذا عجن مع دقيق الشعير حلل الأورام حيث كانت وأذهب السعفة خصوصا بالخل، والجرب مع المازريون والأكلة والنار الفارسية، ويسقط الأجنة بالمر حمولاً وكثيرا ما جربناه للنهوش طلاء فيجذب السم والمغسول منه حتى تذهب مرارته ضعيف الفعل ردىء الغذاء عسر الهضم وقيل إن الإكثار منه يصفر اللون ويصلحه أكل الحلو عليه وشربته إلى اثنى عشر وفي التراكيب إلى ثلاثة وبدله فى التنقية ظاهرًا الفول وبزر البطيخ وباطنا الأفسنتين والصبر (تذكرة أولى الألباب ١/ ٩٠، ٩١).

ويذكر خصائص الترمس الغذائية أيضًا المظفر الرسولى، وقد رمز إلى مصادره بالحروف التالية:

ع: عبد الله بن البيطار صاحب الجامع لمفردات الأدوية والأغذية.

ج: ابن جزلة صاحب منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان.

ف: أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسى.

يقول المظفر الرسولى:

«ج»: هو الباقلاء المصرى، وهو حب مفرطح الشكل، مر الطعم، منقور الوسط. والبرىّ منه أصفر، وهو أقوى. والترمس إلى الدواء أقرب منه إلى الغذاء، وأجوده الحديث الأبيض الكبار الرّزين.

«ع»: يؤكل بعد أن يصلق (يسلق) وينقع بالماء أياما كثيرة، حتى تخرج مرارته وغذاؤه، يولّد خِلْطا غليظًا، وأما على سبيل الدواء فالمرّ يجلو ويحلّل، وأيضًا يقتل الديدان إذا وضع من خارج، وكذلك إذا لعق مع العسل، أو شرب مع الخل الممزوج، والماء الذى يطبخ فيه الترمس يقتل الديدان، وإذا صب من خارج نفع البَهق والسعفة، أعنى بالسعفة بثورًا صغارًا تكون فى الرأس، وتكون رطبة مثل الغراء، وينفع من الجرب والقروح الخبيثة، ويدر الطمث، ويخرج الأجنة إذا احتُمل من أسفل مع العسل والمرّ.

ودقيق الترمس ينقى البشرة، وآثار الضرب، وينفع استعمال رطل من ماء طبيخه من البرص، وهو حار فى الأولى، يابس فى الثانية.

«ج»: مثله الذى فيه مرارة، يجلو ويحلل ويزيل الكلف والبَهَق والبَرَص، والقروح، والبُثور فى الوجه، وينفع من الجرب، ودقيقه مع دقيق الشعير ينفع أوجاع الخراجات ومن النار الفارسى، ويضمّد به لعرق النسا، ويفتح سُدد الطحال والكبد خصوصا إذا طبخ بخل وعسل وسذاب. وقدر ما يؤخذ منه: ثلاثة دراهم، والمرّ منه يخرج الديدان طبيخًا وطلاءً على السمرة، ولعوقًا بالعسل، ويدرّ الحيض، ويخرج الأجنة شربا، وحمولا مع المرّ والعسل، ويدر البول.

«ف»: يفتح سدد الكبد، ويقتل الديدان، وحب القرع. والشربة منه: ثلاثة دراهم. (المعتمد ١/ ٤٩).

(عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات لزكريا ابن محمد بن محمود القزوينى/ ١٨٣، والخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك - إعداد عزت عبد المجيد شلقامى ٨/ ٢٨٧، ومفتاح الراحة لأهل الفلاحة لمؤلف مجهول من القرن الثامن الهجرى - تحقيق ودراسة د. محمد عيسى صالحية، ود. إحسان صدقى العمد/ ١٣١، وتذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٩٠، ٩١،

والمعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى - صححه وفهرسه مصطفى السقا ١/ ٤٩، ٥٠. انظر أيضًا الطب النبوى للحافظ أبى عبد الله محمد بن أحمد الذهبى - قدم له وخرَّج آياته الشيخ قاسم الشماعى الرفاعى / ٦٨).

• التُّرمُسى (- بعد ١٣٢٩هـ / - بعد ١٩١١م):

محمد محفوظ بن عبد الله بن عبد المنان الترمسى، فقيه شافعى، من القراء، له اشتغال فى الحديث. من كتبه «منهج ذوى النظر فى شرح منظومة علم الأثر للسيوطى».

قالت المؤلفة: النسخة التى عندى طبع شركة مكتبة ومطبعة البابى الحلبى بمصر، الطبعة الرابعة ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م.

ومن كتبه أيضًا «موهبة ذى الفضل، على شرح مقدمة بافضل» أربعة مجلدات فى فقه الشافعية، و«تعميم المنافع بقراءة الإمام نافع» مخطوط فى الرياض، فرغ من تأليفه سنة ١٣٢٤هـ.

(الأعلام للزركلى ٧/ ١٩ وما جاء بهامش ١ من مراجع).

• ترويح الأرواح:

من مصنفات التراث الإسلامى فى الطب لحكيم الدين محمود بن سعد الدين التبريزى.

مخطوط بمكتبة المتحف العراقى.

الرقم: ٢٦٢١١.

الأول: «الله أحمد على أن جعلنى بقدرته، طالبا لمعرفة ماهية مواليد الأركان وجعلنى راغبا فى محافظة ...» رتبه المؤلف على مقدمة وعشرين قولا وخاتمة، وجعل المقدمة فى خمسة عشر مسلكا. أما الأقوال العشرين فهى:

القول الأول: فى أحوال الدماغ.
القول الثانى: فى أحوال العين.
القول الثالث: فى أحوال الأذن.
القول الرابع: فى أحوال الأنف.
القول الخامس: فى أحوال اللسان.
القول السادس: فى أحوال الحلق والمرىء والقصبة الهوائية.
القول السابع: فى أحوال الرئة والصدر.
القول الثامن: فى أحوال القلب والثديين.
القول التاسع: فى أحوال المعدة.
القول العاشر: فى أحوال الكبد.
القول الحادى عشر: فى أحوال الطحال والمرارة.
القول الثانى عشر: فى أحوال الأمعاء والمقعدة وأنواع الإسهال.
القول الثالث عشر: فى أحوال الكلية والمثانة.
القول الرابع عشر: فى أحوال أعضاء التناسل.
القول الخامس عشر: فى أحوال المفاصل.
القول السادس عشر: فى أحوال الحميات وفساد الهواء.
القول السابع عشر: فى أحوال البثور والأورام.
القول الثامن عشر: فى أحوال القروح والجراحات والصدمة والكسر.
القول التاسع عشر: فى أحول الزينة.
القول العشرين: فى أحول السموم المشروبة واللسوع والعضوض.

وجميع هذه الأقوال مقسمة إلى ثلاثة تعاليم عدا القول العشرين الذى قسمه المؤلف إلى أربعة تعاليم. أما الخاتمة فتحتوى على خمسة أبحاث فى طبائع المركبات والعقاقير والأكيال والأوزان، وقد تكلم المؤلف فى القول السابع عشر عن الأورام السرطانية وعلاماتها وعلاجها.

نسخة جيدة كتبت بالمدادين الأسود والأحمر ترقى للقرن العاشر الهجرى / القرن السادس عشر الميلادى، تملكها عباس الحسينى سنة ١٢٥٥هـ / ١٨٣٩م.

القياس ٧٤٨ص ٢٨,٥×١٧سم ٢٥س.

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى / ٦٦).

وقد رود بيان المخطوط فى فهرس المخطوطات المصورة بجامعة الدول العربية تحت عنوان « ترويح الأرواح فى علل الأشباح » للخواجة لطف الله بن سعد الدين المصرى.

أوله: الله أحمد أن جعلنى بقدرته طالبًا لمعرفة ماهية مواليد الأركان... وأصلى على أعدل الخلائق... محمد وعلى آله الطيبين وأصحابه المنتخبين... جمعت لنفسى أوراقًا محتوية على تعريفات الأمراض... ورتبتها على مقدمة وعشرين قولا وخاتمة.

وآخره: وابتداء من البرج الذى هو موضع الشمس فى وقت الحساب... وبه يختم الكتاب.

نسخة بقلم تعليق سنة ١٠٦٨.

٢٣٧ ورقة ٣١ سطرًا.

[دار الكتب المصرية ـ ١٢ طب م].

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، جـ٣ العلوم ق ٢ الطب. الكتاب الثانى. القاهرة ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م/ ٥٤، ٥٥. انظر أيضًا كشف الظنون ١/ ٤٠٢).

*** ترويح الجنان، بتشريح حكم شرب الدخان:**

وهى رسالة للعلامة أبى الحسنات محمد عبد الحى ابن الحافظ محمد عبد الحليم بن محمد أمين المعروف باللكنوى، الأنصارى الأيوبى المولود سنة ١٢٦٤هـ، والمتوفى سنة ١٣٠٤هـ.

توجد بالمكتبة الأزهرية نسخة ضمن مجموعة فى مجلد طبع حجر على القاعدة الفارسية بالهند سنة ١٣٠٠هـ، بهامشها حواش، فى ٣٤ص.

[٤٩٩ مجاميع] ٢٣١٤٢.

كما توجد، نسخة أخرى [٥٦٦ مجاميع] رافعى ٢٧٦٠٣، ونسخة ثالثة [٩٥٢ مجاميع] بخيت ٤٦١٠٥.

(فهرس المكتبة الأزهرية ـ الفقه العام ٣/ ١٩).

*** التِّرياق:**

التِّرياق، بكسر التاء: فارسى مُعرَّب، هو دواء السموم، لغة فى الدِّرياق، وفى الحديث: « إن فى عجوة العالية ترياقًا » الترياق: ما يستعمل لدفع السَّمِّ من الأدوية والمعاجين، ويقال درياق، بالدال أيضًا.

وفى حديث ابن عمر: ما أُبالى ما أتيتُ إن شربتُ ترياقًا، إنما كرهه من أجل ما يقع فيه من لحوم الأفاعى والخمر، وهى حرام نجسه، قال: والترياق أنواع فإذا لم يكن فيه شىء من ذلك فلا بأس به، وقيل: الحديث مطلق، فالأولى اجتنابه. (اللسان ٥/ ٤٣٠).

وقيل: الترياق أو الدرياق ـ هذا اللفظ فارسى مركب. وقد عرفه اليونانيون باسم ترياء (بالكسر) وهو دواء مركب من مفردات طبية كثيرة قد تصل إلى ما يزيد على التسعين عدًّا، تدخل فيها الحشائش المسكنة والمكيفة، ويقال إن أول من اخترعه العالم اليونانى ماغنس، ثم طوره اندروماخس بزيادة لحوم الأفاعى عليه (تاج العروس) وتفنن به الهنود بعد ذلك. وغيَّر جالينوس من مركبات الترياق الأول ليكون أكثر فعالية فى البدن. وقد وجد الترياق لأول مرة لتداوى لسع الأفاعى والتسممات الأخرى، وصار لكل حالة من هذه ترياق خاص بها.

أنواعه: الترياق الكبير أو الترياق الفاروق، كما سمي ترياق العراق، وقد قيل فى ذكره « وبين ما يجىء الترياق من العراق يكون الملسوع فارق » (دوزى ـ تكملة المعاجم ت. النعيمى / ٤٣). ومن أنواعه أيضًا ترياق الأربع أو الأربعة، وترياق الملح، وترياق عزرا (اقرأ مخطوطة المنهاج لابن جزلة مادة ترياق، ومارتن ليغى ص ٨٧) وقد يكون الترياق الأخير من صنع الهنود، وهم يقلبون حرف الذال زايا (عزرا = عذراء) (ملخص تأريخ الطب العربى / ٣٦٠).

(لسان العرب لابن منظور ٥/ ٤٣٠، وملخص تأريخ الطب العربى ــ د. كمال السامرائى / ٣٦٠هامش ١٤).

وقد أورد الشيخ داود بن عمر الأنطاكي وصفا مفصلا فى تذكرته لأنواع الترياق وتركيبه، فارجع إلى « تذكرة أولى الألباب » إن شئت الاستزادة.

*** ترياق الذنوب ودواء العيوب:**

أو ترياق الذنوب.

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

الرقم: ١٠٠١٨.

رسالة فى التذكير وطلب الآخرة وما أعد الله للمؤمنين من الجزاء ورقائق فى الزهد.

المؤلف: أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن على بن الجوزى القرشى التميمى البكرى الحنبلى المتوفى سنة ٥٩٧هـ/ ١٢٠١م.

أوله: إخوانى ذهبت أعماركم فى طلب الشهوة، والموت قد دنا فما هذه السهوة، يا قليل التدبير...

آخره: لله در أقوام بادروا بالرحيل فاشتاقوا للسفر، وتركوا الدنيا وقنعوا بما حضر، ما لكم خبر بحالهم، ولا عندكم شوق من ارتحالهم، نهضوا فى الجد وقعدتم...

الخط نسخ معتاد مشكل، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٢٨٣).

*** الترياق المجرّب:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف.

قصيدة توسلية ثم يليها أدعية.

المؤلف: أبو محمد محيى الدين عبد القادر بن موسى الكيلانى المتوفى سنة ٥٦١هـ/ ١١٦٦م.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

الرقم: ٦٦٠٢.

أوراد: ١٦.

أولها:

يا من تُحَلُّ بذكره

عُقَد النوائب والشدائد

يا من إليه المُشتكَى

وإليه أمر الخلق عائد

آخرها: الثانية: الله الذى خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحيكم، الثالثة: من يتق الله يجعل له مخرجًا ويرزقه من حيث لا يحتسب...

الخط: نسخ معتاد، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٥/ ٣٠٧.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٢٨٤).

*** ترياق المحبين فى سيرة سلطان العارفين:**

لتقى الدين عبد الرحمن بن عبد المحسن بن عمر ابن عبد المنعم الواسطى الرفاعى المتوفى سنة ٧٤٤هـ / ١٣٤٣م.

مخطوط بمكتبة المتحف العراقى .

الرقم: ٢١٣١ .

الأول: (الحمد لله الذى لا شريك له ولا شبيه والصلاة والسلام الأكملان على عبده ورسوله محمد المصطفى ...) .

وهى فى سيرة الشيخ أحمد الرفاعى، فى آخره وصيته إلى مريديه .

نسخة جيدة ترقى للقرن الحادى عشر الهجرى / القرن السابع عشر الميلادى .

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٢١، ١٢٢) .

*** الترياقى:**

قال السمعانى :

الترياقى : بكسر التاء المنقوطة باثنتين من فوقها وسكون الراء وفتح الياء المنقوطة باثنتين من تحتها وفى آخرها القاف، هذه النسبة إلى شيئين، أحدهما إلى عمل الترياق وهو شىء ينفع من السموم ويدفعها، ومنهم سلامة بن ناهض المقدسى الترياقى، قال أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسى الحافظ فيما سمعت أبا العلاء أحمد بن محمد بن الفضل الحافظ يذكر عنه وقال وبيتهم ـ يعنى الترياقيين ـ وسكّتهم معروفة عندنا، منهم سلامة بن ناهض الترياقى، حدث عنه أبو القاسم الطبرانى فقال: حدثنا سلامة بن ناهض المقدسى الترياقى، وسلامة يروى عن هشام ابن عمار الدمشقى .

والثانى ينسب إلى ترياق وهى قرية من قرى هراة، وأبو نصر عبد العزيز بن محمد ثمامة الترياقى من أهلها، كان شيخًا سديد السيرة يروى عن أبى القاسم إبراهيم بن على بن عنبر الهروى وأبى محمد عبد الجبار بن محمد بن عبد الله الجراحى المروزى وغيرهما .

روى لنا عنه أبو الفتح عبد الملك بن عبد الله الكروخى ببغداد وأبو جعفر حنبل بن على السجزى بهراة، حدث بكتاب الجامع لأبى عيسى إلا الجزء الأخير فإنه فاته وتوفى فى شهر رمضان سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة بهراة ودفن بباب خشك .

(الأنساب للسمعانى ١/ ٤٦٢، واللباب لابن الأثير، ١/ ٢٤٥، ٢٤٦) .

*** التُّريكى:**

التريكى : بضم التاء وفتح الراء وسكون الياء المنقوطة من تحتها باثنتين وفى آخرها الكاف هذه اللفظة تصغير الترك، وعرف بهذه النسبة أبو على الحسن بن نصر بن الحسن الحنبلى الحربى يعرف بابن التريكى، سمع موسى بن عيسى السراج ومحمد ابن محمد بن معاذ المقرى ومحمد بن عبد الله ابن أخى ميمى الدقاق، ذكره أبو بكر الخطيب وقال كتبت عنه شيئًا يسيرًا وكان صدوقًا . وأبو المظفر محمد بن أحمد الهاشمى الخطيب المعروف بابن التريكى .

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى . انظر أيضًا اللباب ـ تحقيق د . مصطفى عبد الواحد، ١/ ٢٤٦) .

*** التريكى التونسى (ـ ٨٩٤هـ / ـ ١٤٨٨م):**

محمد بن أحمد بن إبراهيم التريكى التونسى المكنى بأبى عبد الله الفقيه المالكى الأصولى المنطقى الأديب، أخذ عن البرزالى وأبى القاسم القسطنطينى وأبى حفص القلشانى وابن عقاب والحافظ ابن حجر وامتدحه الكمال ابن الهمام بقوله إنه معجون فقه .

ومن مؤلفاته : إكمال الأمل على الجمل شرح به جمل الخوانجى، كما شرح مختصر ابن الحاجب فى

الأصول، والشمسية فى المنطق، وقد حج ثم نزل مصر وأقام بها مدة واشتهر صيته فيها.

توفى رحمه الله سنة ٨٩٤.

التريكى نسبة إلى تريك بفتح التاء وكسر الراء موضع باليمن نشأت به أسرته قبل رحيلها إلى المغرب.

(الفتح المبين فى طبقات الأصوليين ــ الشيخ عبد الله مصطفى المراغى ٣/ ٥٧).

*** التزكية:**

فى علم مصطلح الحديث، التزكية: تزكية الراوى تعديلاً باعتباره ثقة.

(معجم مصطلحات توثيق الحديث ــ د. على زوين / ٢١).

*** تزكية الأفراح عن موانع الإفلاح:**

قال حاجى خليفة:

تزكية الأرواح عن موانع الإفلاح: فى الحكمة العملية: لم أقف على مؤلفها لكنه رتبها على مقدمة وثلاث مقالات وخاتمة قال مؤلفها: اقتبست من كلام الحكماء واستشهدت من الآيات والأخبار وجمعت بين الأسفار المصنفة فى الأخلاق مما يحويها كتاب الأخلاق الناصرية المنسوب إلى الأستاذ نصير الدين محمد بن محمد الطوسى. (كشف ١/ ٤٠٢).

*** تزيين الأرائك بمناقب الإمام مالك:**

تزيين الأرائك بمناقب الإمام مالك لجلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة ٩١١هـ. وله الثغور الباسمة فى مناقب السيدة فاطمة. وله أيضًا تبييض الصحيفة مناقب الإمام أبى حنيفة.

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ــ عمر رضا كحالة / ١٣٢، ١٣٣. انظر أيضًا كشف الظنون ١/ ٤٠٢).

*** تزيين الأرائك فى إرسال النبى ﷺ إلى الملائك:**

وهى رسالة للإمام أبى الفضل عبد الرحمن بن الكمال أبى بكر جلال الدين السيوطى الشافعى المتوفى سنة ٩١١هـ.

أولها: مسألة: ما تقول فى قول العلماء إنه ﷺ لم يبعث للملائكة.

[٣٢٣٧] زكى ٤١٦٥٣.

وتوجد نسخة أخرى.

(فهرس المكتبة الأزهرية ٣/ ١٢٤. انظر أيضًا كشف الظنون ١/ ٤٠٢ وفيه العنوان: تزيين الأرائك فى إرسال نبينا إلى الملائك).

*** تزيين العبارة لتحسين الإشارة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق.

الرقم: ٦٤١٤.

تأليف: على بن سلطان القارى الهروى المتوفى سنة ١٠١٤هـ/ ١٦٠٦م.

رسالة فى تحقيق مسألة الإشارة بالمسبحة فى قراءة التشهد حال القعدة وبيان أدلتها وتوضيح كيفيتها.

أولها: الحمد لله الذى هدانا للتوحيد... والصلاة والسلام على من أظهر العجز عن القيام بتمام التحميد وعلى آله...

آخرها: أماتنا الله تعالى على محبة أهل المحدثين وأتباعهم من الأئمة المجتهدين وحشرنا مع العلماء العاملين تحت لواء سيد المرسلين والحمد لله رب العالمين...

نسخة جيدة، ضمن مجموع فيه عدة رسائل للقارى.

الخط نسخ معتاد. كتب سنة ١١١٩هـ كما جاء فى آخر المجموع.

المراجع: معجم المؤلفين ٧/ ١٠٠، هدية العارفين ١/ ٧٥٢.

نسخة ثانية:

الرقم: ٥٤٧١.

تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها.

نسخة جيدة، ضمن مجموع فى عدة علوم.

الخط نسخ جيد، كتبه إبراهيم الأحمدى.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى - وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٢٠٦).

*** تزيين قلائد العقيان للفتح بن خاقان المتوفى سنة ٥٣٥هـ:**

(سماه فى الأعلام: « مقياس الفوائد فى شرح القلائد » لمحمد بن قاسم بن محمد، ابن زاكور الفاسى، المتوفى سنة ١١٢٠هـ (الأعلام ٧/ ٢٣٠) مخطوط بمعهد المخطوطات العربية.

أوله: « الحمد لله الذى سقانا من البيان علا بعد نهل ... ».

وآخره: « والأصل يوفر، فحذفت الواو الساكنة لوقوعها بين ياء وكسر، وأمر المذكر... والمؤنث... والله أعلم، فسبحانه. انتهى بحمد الله تعالى وحسن عونه ... فى أواخر رجب الفرد سنة تسع وثلاثين ومائة وألف ».

نسخة كتبت بخط مغربى فى ٢١٤ ورقة، ومسطرتها ٢٣ سطرًا.

[الزاوية الحمزاوية ٢٦] UNESCO.

نسخة أخرى.

ناقصة من آخرها، وآخر الموجود منها: « أى أكثر بداعة، بفتح الباء الموحدة التحتية، بدوعا، بالدال المهملة بعدها، بدُع، ككرم، إذا صار بديعًا ».

نسخة مجدولة، كتبت بخط مغربى فى ٤٣ ورقة، ومسطرتها ٢٣ سطرًا.

[الرباط ١٤٠٢ د] UNESCO.

نسخة ثالثة:

كتبت بخط مغربى دقيق، بقلم محمد بن محمد الحسنى، فرغ منها فى أواسط جمادى الثانية سنة ١١٢٠هـ. وهى فى ١٦٨ ورقة ومسطرتها ٣٤ سطرًا.

[دار الكتب المصرية ٣١٣ تاريخ تيمور] UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ جـ٢ ق ٤. القاهرة ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م/ ١١٠، ١١١).

*** تزيين المجالس بذكر التحف النفائس ومكنون حسان العرائس:**

وهى خاتمة يواقيت السير فى شرح كتاب الجواهر والدرر من سيرة سيد البشر.

لأمير المؤمنين المهدى لدين الله أحمد بن يحيى بن المرتضى، المتوفى سنة ٨٤٠هـ (بروكلمان ٢/ ١٨٨). مخطوط بمعهد المخطوطات العربية.

ناقص من أوله، وأول الموجود منه: « قطع الخوض النفسانية وعدم التعلق بالبرية، والتسليم فى جميع الحالات ... ».

وآخره: « تم الكتاب ... وكان الفراغ من تأليفه ... آخر شهور سنة ثلاث وثمانمائة فى حميمة بنى المنتاب ... ».

نسخة كتبت بخط نسخى، كتبها أحمد بن محمد ابن حسن الأكوع، سنة ١١٣٥هـ، فى ورقة واحدة، ضمن مجموعة، ومسطرتها ٣٨ سطرًا.

[دار الكتب ٦٤٥ مجاميع] UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ جـ٢ ق٤. القاهرة ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م/ ١١١).

* تزيين المساجد:

مسألة أفتى فيها سلطان العلماء العز بن عبد السلام:

فى نصب الشموع والقناديل فى المساجد لا للوقود بل للزينة، وفى تعليق الستور فيها هل يجوز أم لا؟ وكذلك فعل مثله فى مشاهد العلماء وأهل الصلاح؟.

الجواب: أما تزيين المساجد بالشمع والقناديل، فلا بأس به، لأنه نوع من الاحترام والإكرام. وكذلك الستور إن كانت من غير الحرير، وإن كانت من الحرير احتمل أن تلحق بالتزيين بقناديل الذهب والفضة، واحتمل أن يجوز ذلك قولا واحدًا، لأن أمر الحرير أهون من أمر الذهب والفضة. وكذلك استعمال المنسوج من الحرير وغيره إذا كان الحرير مغلوبًا، ولا يجوز مثل ذلك فى الذهب والفضة، وترك للكعبة ستورًا إكرامًا لها واحترامًا، فلا يبعد إلحاق غيرها من المساجد بها، وإن كانت الكعبة أشد حرمة من سائر المساجد.

وأما مشاهد العلماء وأهل الصلاح، فحكمها فحكم البيوت، فما جاز فى البيوت جاز فيها، وإلا فلا، إذ لم يثبت لشىء منها حرمة المساجد.

(فتاوى سلطان العلماء العز بن عبد السلام ـ دراسة وتحقيق وتعليق مصطفى عاشور / ١٤٣، ١٤٥).

* تساعيات ابن جماعة:

تساعيات ابن جماعة: وهو القاضى عز الدين عبد العزيز بن البدر محمد وهى الأربعون التى خرَّجها أبو جعفر محمد بن عبد اللطيف بن الكويك الربعى المتوفى سنة تسعين وسبعمائة.

(كشف ١/ ٤٠٣).

* تساعيات رضى الدين:

إبراهيم بن محمد الطبرى المكى المتوفى سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة. (كشف ١/ ٤٠٣).

* التساهل والتسامح فى البيع والإقالة:

١ - عن جابر رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « رحم الله رجلاً سمْحًا إذا باع وإذا اشترى وإذا اقتضى ». أخرجه البخارى والترمذى واللفظ للبخارى.

٢ - وعند الترمذى: « غفر الله لرجلٍ كان قبلكم: سَهْلاً إذا باع، سهلاً إذا اشترى، سهلاً إذا اقتضى ».

٣ - وله فى أخرى عن أبى هريرة رضى الله عنه يرفعه: « إن الله يحب سَمْحَ البَيْع، سَمْح الشراء، سَمْح القضاء ».

٤ - وعن حذيفة وأبى مسعود البدرى رضى الله عنهما أنهما سمعا رسول الله ﷺ يقول: « إن رجلاً ممن كان قبلكم أتاه الملَكُ ليقبض روحه فقال: هل عملت من خير؟ قال ما أعلم. قيل له انظر. قال ما أعلم شيئًا غير أنى كنت أبايع الناس فى الدنيا فأُنظِرُ الموسر وأتجاوز عن المعسر فأدخله الله الجنة ». أخرجه الشيخان.

٥ - وعن عمرة بنت عبد الرحمن رضى الله عنها قالت: ابتاع رجل ثمرة حائط فعالجه وقام فيه حتى تبيّن له النقصان فسأل رَبَّ الحائط أن يضع له أو يُقيله فحلف أن لا يفعل، فذهبت أم المشترى إلى رسول الله ﷺ فذكرت له ذلك فقال: « تألَّى أنْ لا يفعل خيرًا ». فسمع بذلك رب الحائط فأتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله هو له. أخرجه مالك.

٦ - وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « من أقالَ مسلمًا أقاله الله عَثْرته ». أخرجه أبو داود.

(تيسير الوصول إلى جامع الأصول لابن الديبع الشيبانى ١/ ٥٣، كتاب البيع).

٭ التسبيح:

جاء فى التعريفات: التسبيح: تنزيه الحق عن نقائص الإمكان والحدوث (التعريفات / ٨٥) وجاء فى اللسان: التسبيح: التنزيه.

وسبحان الله: معناه تنزيهًا لله من الصاحبة والولد، وقيل: تنزيه الله تعالى عن كلّ ما لا ينبغى له أن يُوصَف به، قال: ونصبُه أنه فى موضع فِعلٍ على معنى تسبيحًا له، تقول: سبَّحت الله تسبيحًا له، أى نزَّهته تنزيهًا. قال: وكذلك رُوى عن النبى ﷺ وقال الزجاج فى قوله تعالى: ﴿ **سبحان الذى أسرى بعبده ليلاً** ﴾ [الإسراء: ١] قال: منصوب على المصدر، المعنى أسبِّح الله تسبيحًا. قال: وسبحان في اللغة تنزيه الله، عزّ وجلّ، عن السوء، قال ابن شُميل: رأيت فى المنام كأنَّ إنسانًا فسَّر لى سبحان الله، فقال: أما ترى الفَرس يَسْبَحُ فى سرعته؟ وقال: سبحان الله: السرعة إليه، والخِفَّة فى طاعته، وجماع معناه بُعْدُهُ، تبارك وتعالى، عن أن يكون له مِثْلٌ أو شريك أو نِدٌّ أو ضِدٌّ. قال سيبويه: زعم أبو الخطّاب أن سبحان الله كقولك براءة الله، أي أُبَرِّئُ الله من السوء براءة، وقيل قوله سبحانك أى أُنَزِّهُكَ يا ربِّ من كل سوء وأُبَرِّئُك، وروى الأزهرى بإسناده أن ابن الكوّاء سأل عليًّا رضوان الله تعالى عليه، عن سبحان الله، فقال: كلمة رَضِيها الله لنفسه فأوصى بها ...

وسبَّح الرجل: قال سبحان الله، وفى التنزيل: ﴿ **كُلٌّ قد عَلِم صلاتَهُ وتسبيحه** ﴾ [النور: ٤١]... وأما قوله تعالى: ﴿ **تُسبِّح له السمٰوات السَّبعُ والأرضُ ومَنْ فيهن وإنْ من شىء إلا يسبِّح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم** ﴾ [الإسراء: ٤٤] قال أبو إسحاق: قيل إن كل ما خلق الله يسبح بحمده، وإنَّ صرير السَّقف وصرير الباب من التسبيح، فيكون على هذا الخطاب للمشركين وحدهم: ﴿ **ولكن لا تفقهون تسبيحهم** ﴾ وجائز أن يكون تسبيح هذه الأشياء بما الله به أعلم لا نَفْقَهُ منه إلا ما عُلِّمناه، قال: وقال قوم: ﴿ **وإن من شىء إلا يسبِّح بحمده** ﴾ أى ما من دابة إلا وفيه دليل أن الله، عز وجلّ، خالقُه، وأنَّ خالقه حكيم مُبَرَّأٌ من الأسواء، ولكنكم أيها الكفار لا تفقهون أثر الصنعة فى هذه المخلوقات.

قال أبو إسحاق: وليس هذا بشىء، لأن الذين خُوطِبوا بهذا كانوا مُقِرِّين أن الله خالقهم وخالق السماء والأرض ومَنْ فيهن فكيف يجهلون الخلقة وهم عارفون بها؟ قال الأزهرىّ: ومما يدُلُّكَ على أنَّ تسبيح هذه المخلوقات تسبيحٌ تعبَّدت به قول الله، عز وجلّ، للجبال: ﴿ **يا جبالُ أَوِّبِى معه والطيرَ** ﴾ [سبأ: ١٠] ومعنى أَوِّبى سبِّحِى مع داود النهار كلَّه إلى الليل، ولا يجوز أن يكون معنى أمر الله، عز وجلّ، للجبال بالتأويب إلا تعبدًا لها، وكذلك قوله تعالى: ﴿ **ألم ترَ أنَّ الله يسجدُ له مَنْ فى السمٰوات ومَنْ فى الأرض والشمسُ والقمرُ والنجومُ والجبالُ والشَّجرُ والدواب وكثير من الناس** ﴾ [الحج: ١٨] فسجود هذه المخلوقات عبادة منها لخالقها لا نفقهها عنها كما لا نفقه تسبيحها، وكذلك قوله تعالى: ﴿ **وإنَّ من الحجارة لما يتفجَّر منه الأنهار وإنَّ منها لما يَشَّقَّقُ فيخرج منه الماء وإنَّ منها لما يهبط من خشية الله** ﴾ [البقرة: ٧٤] وقد علم الله هبوطها من خشيته ولم يعرِّفنا ذلك، فنحن نؤمن بما أُعْلِمنا، ولا ندَّعى بما لا نُكَلَّفُ بأفهامنا من علم فِعلها كيفيةً نحدُّها (لسان العرب ٢٢/ ١٩١٤، ١٩١٥).

ويذكر الإمام الدامغانى أن « التسبيح » يرد فى القرآن الكريم على سبعة أوجه حددها كما يلى: الصلاة. العجب. الذكر. التوبة. الاستثناء. براءة الله. التنزيه.

فوجه منها: سبحان بمعنى الصلاة. قوله تعالى فى سورة الروم: ﴿ **فسبحان الله حين تمسون** ﴾ يعنى صلاة

الليل. مثلها فى سورة الجمعة: ﴿ يسبح لله ما فى السموات وما فى الأرض ﴾ ونحوه كثير.

الثانى: سبحان بمعنى العجب. قوله تعالى فى سورة الإسراء: ﴿ سبحان الذى أسرى بعبده ليلاً ﴾ يعنى العجب.

الثالث: التسبيح الذكر. قوله تعالى فى سورة الرعد ﴿ ويسبح الرعد بحمده ﴾ أى يذكر. مثلها فى سورة البقرة: ﴿ ونحن نسبِّح بحمدك ونقدِّس لك ﴾ أى نذكرك. كقوله تعالى فى [النور: ٤١]: ﴿ يسبِّح له مَنْ فى السموات ﴾ يعنى يذكر.

الرابع: التسبيح التوبة. قوله سبحانه فى سورة الأعراف: ﴿ قال سبحانك تُبْتُ إليك ﴾ كقوله تعالى فى سورة النور: ﴿ ولولا إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلَّم بهذا سبحانك ﴾ أى توبة إليك.

الخامس: التسبيح الاستثناء. قوله تعالى فى سورة القلم: ﴿ قال أوسطهم ألم أقل لكم لَوْلاَ تسبحون ﴾ يعنى لولا تستثنون.

السادس: سبحان الله براءة الله عز وجل من السوء. قوله سبحانه فى سورة يسٓ: ﴿ فسبحان الذى بيده ملكوتُ كلِّ شيء ﴾ يعنى براءة الله تعالى من السوء.

السابع: التسبيح التنزيه. قوله تعالى فى سورة الفتح: ﴿ وتسبِّحوه بكرة وأصيلاً ﴾ (قاموس القرآن / ٢٢٥، ٢٢٦).

وعن التسبيح وأوجه وروده فى القرآن الكريم يقول الإمام الفيروزابادى فى البصيرة الثانية من بصائره:

وهو تنزيه الله تعالى. وأصله المَرُّ السريع فى عبادة الله. وجُعل ذلك فى فعل الخير، كما جعل الإبعاد فى الشر، فقيل: أبعده الله. وجعل التسبيح عامًّا فى العبادات، قولاً كان، أو فعلاً، أو نية. وقوله تعالى: ﴿ فَلَوْلاَ أنَّهُ كان من المُسَبِّحين ﴾ [الصافات: ١٤٣] قيل: من المصلِّين. والأولى أن يُحمل على ثلاثها.

والتَّسبيح ورد فى القرآن على نحو من ثلاثين وجهًا. ستَّة منها للملائكة، وتسعة لنبيّنا محمد ﷺ وأربعة لغيره من الأنبياء، وثلاثة للحيوانات والجمادات. وثلاثة للمؤمنين خاصة، وستَّة لجميع الموجودات.

أما التى للملائكة فدعوى جبريل فى صف العبادة: ﴿ وإنَّا لنحنُ المُسَبِّحُونَ ﴾ [الصافات: ١٦٦].

الثانى: دعوى الملائكة فى حال الخصومة: ﴿ونحنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ ونُقَدِّسُ لكَ ﴾ [البقرة: ٣٠].

الثالث: تسبيحهم الدائم من غير سآمة: ﴿يُسَبِّحُونَ لَهُ باللَّيلِ والنَّهارِ وهُمْ لا يَسْأَمُونَ ﴾ [فصلت: ٣٨].

الرابع: تسبيحهم المعرَّى عن الكسل، والفترة: ﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ والنَّهارَ لا يَفْتُرُونَ ﴾ [الأنبياء: ٢٠].

الخامس: تسبيحهم المقترن بالسجدة: ﴿ويُسَبِّحُونَهُ ولهُ يَسْجُدُونَ ﴾ [الأعراف: ٢٠٦].

السادس: تسبيحهم مقترنًا بتسبيح الرعد على سبيل السياسة والهيبة ﴿ ويُسَبِّحُ الرعدُ بِحَمْدِهِ والملائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ﴾[الرعد: ١٣].

وأما التسعة التى لنبيّنا محمد ﷺ، فالأول: تسبيح مقترن بسجدة اليقين، والعبادة: ﴿فَسَبِّحْ بحمدِ رَبِّكَ وكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ * واعْبُدْ رَبَّكَ ﴾ [الحجر: ٩٨، ٩٩].

الثانى: تسبيح فى طرفى النهار، مقترن بالاستغفار من الزلَّة: ﴿ واستَغفِرْ لِذَنْبِكَ وسَبِّحْ بحمدِ ربِّكَ بالعَشِيِّ والإبْكَارِ ﴾[غافر: ٥٥].

الثالث: تسبيح فى بطون الدياجر [الدياجير] والخلوة: ﴿ ومن اللَّيلِ فاسْجُدْ لهُ وسَبِّحْهُ لَيْلاً طَوِيلاً﴾ [الإنسان: ٢٦].

الرابع: تسبيح فى الابتداء، والانتهاء، حال العبادة: ﴿ وسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ * وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وإدْبَارَ النُّجُومِ ﴾[الطور: ٤٨، ٤٩].

الخامس: تسبيح مقترن بالطُّلوع، والغروب لأجل الشهادة﴿ وَسَبِّح بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وقَبْلَ غُرُوبِهَا ﴾ [طه: ١٣٠] ﴿ ومن الليلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ ﴾ [ق: ٤٠].

السادس: تسبيح دائم لأجل الرضا والكرامة ﴿فَسَبِّحْ وأَطْرَافَ النَّهَارِ لعَلَّكَ تَرْضَى ﴾ [طه: ١٣٠].

السابع: تسبيح مقترن بذكر العظمة: ﴿ فَسَبِّحْ باسمِ ربِّكَ العظيمِ ﴾ [الواقعة: ٧٤].

الثامن: تسبيح بشكر النعمة: ﴿ سبِّح اسمَ رَبِّكَ الأَعْلَى * الَّذِى خلقَ فَسَوَّى ﴾ [الأعلى: ١، ٢].

التاسع: تسبيح لطلب المغفرة: ﴿ فَسَبِّحْ بحمْدِ رَبِّكَ واسْتَغْفِرْهُ ﴾ [النصر: ٣] قال ﷺ: «ما أُوحى إلىّ أن اجمعِ المال وكن من التاجرين، ولكن أوحى إلىّ أن سبِّح بحمد ربك وكن من الساجدين، واعبد ربّك حتى يأتيك اليقين.

وأما الأربعة التى للأنبياء فالأول لزكرياء علامة على ولادة يحيى: ﴿ قال ربِّ اجعلْ لى آيةً ﴾ إلى قوله: ﴿وسَبِّحْ بِالْعَشِىِّ والإبكار ﴾ [آل عمران: ٤١].

الثانى: فى وصيته لقومه على محافظة وظيفة التسبيح: ﴿ فَأَوحَى إليهم أن سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ [مريم: ١١].

الثالث: فى موافقة الجبال، والظباء، والحيتان، والطيور لداود فى التسبيح: ﴿ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِىِّ والإِشْرَاقِ ﴾ [ص: ١٨].

الرابع: فى نجاة يونس من ظلمات البحر وبطن الحوت ببركة التسبيح ﴿ فلولاَ أنَّهُ كان من المُسَبِّحِينَ ﴾ [الصافات: ١٤٣].

وأما الثلاثة التى لخواصّ المؤمنين، فالأوّل فى أمر الله تعالى لهم بالجمع بين الذِّكْر والتسبيح دائمًا: ﴿اذْكُرُوا الله ذِكْرًا كثيرًا * وسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وأَصيلاً ﴾ [الأحزاب: ٤١، ٤٢].

الثانى: فى ثناء الحق تعالى على قوم إذا ذُكر الله عندهم سجدوا له وسبّحوا: ﴿ خَرُّوا سُجَّدًا وسَبَّحُوا بِحَمْدِ ربِّهِمْ ﴾ [السجدة: ١٥].

الثالث: فى أُناس يختلون فى المساجد، ويواظبون على التسبيح والذكر: ﴿ فى بُيُوتٍ أذن الله أن تُرفَعَ ويُذْكَرَ فيها اسمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالغُدُوِّ والآصال * رِجالٌ ﴾ [النور: ٣٦، ٣٧].

وأما الثلاثة التى فى الحيوانات، والجمادات، فالأول: فى أن كل نوع من الموجودات مشتغل بنوع من التسبيحات: ﴿ وإنْ من شىءٍ إلاّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ ولكنْ لا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ﴾ [الإسراء: ٤٤].

الثانى: فى أن الطيور فى الهواء مصطفة لأداء ورد التسبيح: ﴿ والطَّيْرُ صافَّاتٍ كلٌّ قدْ عَلِمَ صَلاَتَهُ وتَسبِيحَهُ ﴾ [النور: ٤١].

الثالث: أنَّ حملة العرش والكرسى فى حال الطواف بالعرش والكرسى مستغرقون فى التسبيح والاستغفار: ﴿ الَّذين يحملُونَ العرشَ ومَنْ حولَهُ يُسَبِّحُونَ بحمدِ رَبِّهِمْ ويُؤْمِنُونَ بِهِ ويستغفِرُونَ للَّذينَ آمَنُوا ﴾ [غافر: ٧] ﴿ وتَرَى الملائِكَةَ حَافِّينَ من حولِ العرشِ يُسبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ﴾ [الزمر: ٧٥].

(هذا وتسبيح حملة العرش داخل فى تسبيح الملائكة وقد سبق. وتراه أدرجه فى تسبيح الحيوانات والجمادات، وهذا منه عجيب).

وأما الستة التى للعامة فالأول: على العموم فى تسبيح الحق على الإحياء والإماتة: ﴿ سبَّح لله ما فى السَّموات والأرض ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ يُحْيِى وَيُمِيتُ ﴾ [الحديد: ١، ٢].

الثانى: فى أن كل شىء فى تسبيح الحق على إخراج أهل الكفر، وإزعاجهم ﴿ سبَّح لله ما فى السَّمَواتِ وما فى الأرض ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِى أخرَجَ الَّذينَ كفرُوا من أهلِ الكِتَابِ ﴾ [الحشر: ١، ٢].

الثالث: أن الكل فى التسبيح، ومن خالف قوله فعله مستحق للذم والشكاية: ﴿ سبَّح لله ما فى السَّمواتِ ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ لِمَ تَقُولُونَ ما لاَ تَفْعَلُونَ﴾[الصف: ١، ٢].

الرابع: فى أنَّ الكل فى التسبيح للقدس والطهارة: ﴿ يُسَبِّحُ للهِ ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ المَلِكِ القُدُّوس﴾ [الجمعة: ١].

الخامس: فى أنَّ الكل فى التسبيح على تحسين الخلقة والصورة: ﴿ يُسَبِّحُ لله﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَن صُورَكُمْ ﴾ [التغابن: ١ - ٣].

السادس: فى الملامة والتعيير من أصحاب ذلك النسيان بعضهم لبعض من جهة التقصير فى تسبيح الحق تعالى: ﴿ أَلَمْ أَقُلْ لكُمْ لولاَ تُسَبِّحُونَ ﴾ [القلم: ٢٨].

الحادى والثلاثون: خاص بالنبى ﷺ فى الأمر بالجمع بين التوكل والتسبيح: ﴿ وتوكل على الحيِّ الذى لا يموتُ وسبِّح بحمدهِ ﴾ [الفرقان: ٥٨] (بصائر ٢/ ٢٨٥ ـ ٢٨٩).

(التعريفات للجرجانى ـ تحقيق وتعليق د. عبد الرحمن عميرة / ٨٥، ولسان العرب لابن منظور ٢٢/ ١٩١٤، ١٩١٥، وقاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر فى القرآن الكريم للفقيه المفسر الحسين بن محمد الدامغانى ـ حققه ورتَّبه وأصلحه وأكمله عبد العزيز سيد الأهل / ٢٢٥، ٢٢٦ وبصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ٢٨٥ ـ ٢٨٩).

انظر: التسبيح والتكبير والتهليل والتحميد.

*** التسبيح (صلاة.):**

عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ للعباس بن عبد المطلب: « يا عباس يا عمَّاهُ ألا أعطيك، ألا أمنحك، ألا أحبُوك، ألا أفعل بك عشر خِصال إذا أنت فعلت ذلك غفر الله لك ذنبك أوله وآخره، وقديمه وحديثه، وخطأه، وعمده، وصغيره وكبيرهُ، وسرَّه وعلانيته، عشر خصال، أن تُصلِّى أربع ركعات تقرأ فى كل ركعة بفاتحة الكتاب وسورة فإذا فرغت من القراءة فى أول ركعة فقل وأنت قائم: سبُحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، خمس عشرة مرة، ثم تركع فتقول وأنت راكع عشرًا، ثم ترفع رأسك من الركوع فتقولها عشرًا، ثم تهوى ساجدًا فتقولها وأنت ساجد عشرًا ثم ترفع رأسك من السجود فتقولها عشرًا، ثم تسجد فتقولها عشرًا، ثم ترفع رأسك من السجود فتقولها عشرًا، فذلك خمس وسبعون فى كل ركعة، تفعل ذلك فى أربع ركعات، وإن استطعت أن تُصلِّيها فى كلّ يوم مرة فافعل، فإن لم تستطع ففى كل جمعة مرة، فإن لم تفعل ففى كل شهر مرة، فإن لم تفعل ففى كل سنة مرة، فإن لم تفعل ففى عمرك مرة » رواه أبو داود وابن ماجه.

قال المصنِّف (وهو الحافظ ابن حجر): روى هذا الحديث من طرق كثيرة، وعن جماعة من الصحابة وأمثلها هذا الطريق، وقد صححه جماعة، منهم أبو بكر الآجرى، وأبو محمد المصرى شيخنا، والحافظ أبو الحسن شيخنا.

وقال أبو بكر بن أبى داود: سمعت أبى يقول: ليس فى صلاة التسبيح حديث صحيح غير هذا.

وقال مسلم: لا يروى فى هذا الحديث إسناد أحسن من هذا (الترغيب والترهيب / ٥٩، ٦٠).

وفيما يلى ما أفتى به الإمام ابن الصلاح فى هذه المسألة:

مسألة: إمام يصلى بالناس صلاة التسبيح المروية عن رسول الله ﷺ، ليالى الجمع وغيرها فهل يثاب ويثابون على ذلك أم لا ؟ وهل هى من السُّنَّة أم من

البدعة؟ وهل صحت عن رسول الله ﷺ من طريق أم لا ؟ وهل من أنكر على مصلِّيها مصيبٌ أم مخطئ؟ وعلى تقدير تخصيصها بليلة الجمعة هل هي صحيحة في نفسها أم لا ؟ وعلى تقدير صحتها فهل يثاب ويثابون عليها؟ .

أجاب الإمام ابن الصلاح ـ رضي الله عنه ـ: نعم يثاب ويثابون إذا أخلصوا، وهي سنة غير بدعة، وهي مروية عن رسول الله ﷺ وحديثها حديث حسن معتمد معمول بمثله لا سيما في العبادات والفضائل، وقد أخرجه جماعة من أئمة الحديث في كتبهم المعتمدة: أبو داود السجستاني، وأبو عيس الترمذي، وأبو عبد الله بن ماجه، والنسائي، وغيرهم. وأورده الحاكم أبو عبد الله الحافظ في صحيحه المستدرك وله طرق يعضد بعضها بعضا وذكرها صاحب « التتمة » والمنكر لها غير مصيب، ولا يختص بليلة الجمعة كما جاء في الحديث والله أعلم (فتاوى ابن الصلاح / ٨٨).

(الترغيب والترهيب انتقاء شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ـ صححه وضبطه محمد المجدوب / ٥٩، ٦٠، وفتاوى ابن الصلاح ـ حققه وخرّج أحاديثه وعلق عليه د. عبد المعطي أمين قلعجي / ٨٨. انظر أيضًا مِنح المِنَّة في التلبّس بالسُّنة للإمام عبد الوهاب الشعراني ـ تحقيق ومراجعة الشيخ عبد الرحمن حسن / ٩٤، ٩٥).

*** التسبيح والتكبير والتهليل والتحميد:**

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن: سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم » متفق عليه.

وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « من هاله الليل أن يكابدهُ، أو بخل بالمالِ أن ينفقه، أو جَبُن عن العدو أن يُقاتله فليكثر من: سبحان الله وبحمده فإنها أحب إلى الله من جبل ذهب ينفقه في سبيل الله » رواه الطبراني . لا بأس بسنده إن شاء الله .

– وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « من قال: سبحان الله وبحمده، في يوم مائة مرة غفرت له ذنوبه، وإن كانت مثل زبدِ البحرِ » رواه مسلم والترمذي والنسائي.

– وفي رواية له: « من قال: سبحان الله وبحمده حط الله عنه ذنوبه، وإن كانت أكثر من زبد البحر. ولم يقل في يوم ولا مائة مرة » ورواتها ثقات.

– عن مصعب بن سعد قال: حدثني أبي قال: كنا عند النبي ﷺ فقال: « أيعجز أحدكم أن يكسب كل يوم ألف حسنة؟ فسأله من جلسائه: كيف يكسب أحدنا ألف حسنة؟ قال: « يُسبح مائة تسبيحة فيكتب له ألف حسنة أو يحط عنه ألف خطيئة » رواه مسلم والنسائي وصححه الترمذي.

قال البرقاني: وقع في رواية مسلم: أو يحط، بلفظ أو، وروى شعبة وجماعة عن موسى الجهني الذي رواه مسلم من جهته، فقالوا: ويحط، بالواو بغير ألف، وكذا هو في رواية الترمذي والنسائي.

– وعن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « أحب الكلام إلى الله أربع: سُبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله والله أكبر، لا يضرك بأيهن بدأت » رواه مسلم والنسائي.

وزاد: وهُنَّ من القرآن.

وأخرجه النسائي أيضًا، وصححه من حديث أبي هريرة.

– وأخرج أحمد من رواية رجل من الصحابة غير مسمى قال: « أفضل الكلام: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر » ورواته ثقات.

– وعن أبي هريرة رضي الله عنه: أن النبي ﷺ مرَّ به

وهو يغرس غرسًا. فقال: «يا أبا هريرة، ما الذى تغرس؟» قلت: غِراسًا، قال: «ألا أدلُّك على غراس خير من هذا؟ سبحان الله والحمد لله والله أكبر، ولا إله إلا الله، يغرس لك بكل واحدة شجرة فى الجنة» رواه ابن ماجه بسند حسن وصححه الحاكم.

- وعن أم هانئ رضى الله عنها قالت: مر بى رسول الله ﷺ ذات يوم، فقلت: يا رسول الله، قد كبرتُ سنى وضعفت، أو كما قالت: فمرنى بعملٍ أعملُهُ وأنا جالسةٌ؟ قال: «سبحى الله مائة تسبيحة، فإنها تعدلُ لك مائة رقبة تُعتِقينها من ولدِ إسماعيل، واحمدى الله مائة تحميدة، فإنها تعدل مُتَقَبَّلَةً مائة فرس مسرَّجةٍ ملجمة تحملين عليها فى سبيل الله، وكبِّرى الله مائة تكبيرة، فإنها تعدل لك مائة بدنة مقلدة مستقِلَّة، وهللي الله مائة تهليلة» قال أبو خلف: أحسبه قال: «تملأ ما بين السماء والأرض، ولا يرفع يومئذ لأحدٍ عمل أفضل مما يرفع لك إلا أن يأتى بمثل ما أتيتِ» رواه أحمد بسند حسن. واللفظ له والطبرانى والبيهقى.

- وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «خُذُوا جُنَّتَكم» قالوا: يا رسول الله من عدو حضر؟ قال: «لا، ولكن جُنَّتَكم من النار، قولوا: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر. فإنهن يأتين يوم القيامة مُجنَّبات ومُعقِّبات وهنَّ الباقيات الصالحاتُ» رواه النسائى واللفظ له، والبيهقى وصححه على شرط مسلم.

والجُنَّة: بضم الجيم وتشديد النون: ما يستر ويقى.

ومُعقِّبات بكسر القاف المشددة: أى يعقبكم، ويأتى من ورائكم.

ومجنَّبات بفتح النون أى مقدمات أمامكم، وفى رواية الحاكم منجيات بتقديم النون على الجيم.

وأخرجه الطبرانى فى الأوسط: وزاد فيه: ولا حول ولا قوة إلا بالله، وأخرجه فى الصغير من حديث أبى هريرة فجمع بين منجيات ومجنبات. وسنده حسن.



«سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلىِّ العظيم».
خط ثلثى جلى بقلم الخطاط مصطفى راقم سنة ١٢١٢هجرية
عن نفائس الخط العربى - حسن قاسم حبش / ١٩١.

- وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال: «... فمن ضَنَّ بالمالِ أن ينفقه، وهاب العدو أن يجاهده، والليل أن يكابدهُ فليكثر من قول: لا إله إلا

الله، والله أكبر، والحمد لله، وسبحان الله » رواه الطبراني ورواته ثقات.

وقوله: ضن بالضاد المعجمة. أي بخل.

- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « كُلُّ كلام لا يبدأ فيه بالحمد لله فهو أجذَمُ » رواه أبو داود واللفظ له، والنسائي وابن ماجه.

وصححه ابن حبان، ولفظه: « كل أمرٍ ذي بال لا يُبدأ فيه بحمدِ الله، فهو أقطعُ » وكذا للنسائي.

- عن جويرة أم المؤمنين رضي الله عنها: أن النبي ﷺ خرج من عندها، ثم رجع بعد أن أضحى وهي جالسة، فقال: « ما زلت على الحال التي فارقتك عليها » قالت: نعم. قال النبي ﷺ: « « لقد قلتُ بعدك أربع كلمات ثلاث مرات لو وزنت بما قلتِ منذ اليوم لوزنتهن: سبحان الله وبحمده عدد خلقه، ورضاء نفسه، وزنة عرشه ومداد كلماته » رواه مسلم والأربعة.

- وعن عائشة بنت سعد بن أبي وقاص عن أبيها أنه دخل مع رسول الله على امرأة وبين يديها نوًى، أو حصى تُسبِّح به. فقال: « أخبرك بما هو أيسر عليك من هذا، أو أفضل؟ فقال: سبحان الله عدد ما خلق في السماء. سبحان الله عدد ما خلق في الأرض. سبحان الله عدد ما بين ذلك، سبحان الله عدد ما هو خالق. والله أكبر مثل ذلك. والحمد لله مثل ذلك، ولا إله إلا الله مثل ذلك، ولا حول ولا قوة إلا بالله مثل ذلك » رواه أبو داود والترمذي وحسنه والنسائي. وصححه ابن حبان والحاكم. (الترغيب والترهيب / ١٦٦ - ١٧١).

وعن التسبيح والتكبير عقب الصلاة جاءت هذه الفتوى:

سأل سائل شيخ الإسلام ابن تيمية: ما يقول سيدنا في جماعة يسبحون الله ويحمدونه ويكبرونه هل ذلك سُنّة أم مكروه، وربما في الجماعة يثقل بالتطويل من غير ضرورة؟.

فأجاب رحمه الله: التسبيح والتكبير عقب الصلاة، مستحب ليس بواجب. ومن أراد أن يقوم قبل ذلك فله ذلك ولا ينكر عليه. وليس لمن أراد فعل المستحب أن يتركه ولكن ينبغي للمأموم أن لا يقوم حتى ينصرف الإمام أي ينتقل عن القبلة، ولا ينبغي للإمام أن يقعد بعد السلام مستقبل القبلة إلا مقدار ما استغفر ثلاثا ويقول: اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام. وإذا انتقل الإمام فمن أراد أن يقوم قام ومن أحب أن يقعد يذكر الله فعل ذلك (فتاوى ابن تيمية).

(الترغيب والترهيب. انتقاء شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ـ صححه وضبطه محمد المجدوب / ١٦٦ ـ ١٧١، والفتاوى لابن تيمية، ط دار الغد العربي جـ٣م٢/ ٣٤٤، ٣٤٦).

*** التسبيع:**

سَبَّع الإناء: غسله سبع مرات (اللسان).

وقد أفتى الإمام ابن تيمية في مسألة في كلب طلع من الماء فانتفض على شيء فهل يجب تسبيعه؟ فأجاب رحمه الله بقوله: مذهب الشافعي وأحمد رضي الله عنهما يجب تسبيعه، ومذهب أبي حنيفة ومالك رضي الله عنهما لا يجب تسبيعه والله أعلم.

(لسان العرب لابن منظور ٢٢/ ١٩٢٥، والفتاوى لابن تيمية ط. دار الغد العربي جـ١ م١/ ٣٩).

*** تسبيع قصيدة البردة النبوية:**

من مصنفات التراث الإسلامي في الأدب.

أحد مخطوطات الخزانة الطلسية بحلب.

للشيخ مصطفى الكردي الشافعي (المتوفى قبل سنة ١٢٢٥هـ).

وهو جزء لطيف حسن الخط. وقد كتبت أبيات البردة بالحمرة، والتسبيغ بالسواد، الورقة الأولى مخرومة، وأول الموجود:

لو لم تكن مثله باب الغرام أتى
(فما لعينيك إن قلت اكففا هَمَتا
وما لقلبك إن قلت استفق يهمِ)
داعى الغرام جميل والهوى قسم
والجسم من سقم أجفان به سقم
وإن ركن اضطبارى عنه منهدم
لكن رقيبى ينادى ذا الفتى عدم
يروم شراً فى أحشائه ألم
(أيحسب الصَّبُّ أن الحب منكتم
ما بين منسجمٍ منه ومُضْطَرِمِ)

وآخره:

قد ارتجى مصطفى الكردى فى سنة
من غفلة القلب فضلاً خير مرحمة
مستوثقًا بالتهامى حسن خاتمة
راجٍ يكون لى حسنى مقدمة
للوالدين فأوهب خير تكرمة
(وأذن لسُحْب صلاة منكَ دائمة
على النبى بِمُنْهَلٍّ وَمُنْسَجِمِ)

سنة ١٢٢٥هـ.

مقياسه: ١٣ × ٢١.

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٤/ ٤٠٢، ٤٠٣).

*** التسبيغ:**

من المصطلحات البلاغية، وقد أدرجه السيوطى فى أنواع البديع اللفظى وقال عنه:

قلت فإن قافية تعاد فى
أول تال فهو تسبيغ وفى
ومنه تطريز وذا أن تذكرا
عدّة أسماء وبعد تخبرا
بصفة كررتها ومنه
تعديدك الأوصاف فردا عنه
تنسيقهم قلت صفات العظمه
تلاحمت مستحسنا ملتمه

هذه الأبيات من زيادتى فيها أنواع لفظية هى: التسبيغ والتطريز والتعديد والتنسيق (انظر كُلاً تحت عنوانه).

التسبيغ بسين مهملة وغين معجمة، وهو أن يعاد لفظ القافية فى أول البيت الذى يليها وسماه قوم تشابه الأطراف وقد تقدم أنه اسم لغير ذلك كقول أبى نواس:

خزيمة خير بنى حازم
وحازم خير بنى دارم
ودارم خير تميم وما
مثال تمى فى بنى آدم

(شرح عقود الجمان / ١٤٩).

وقد فسره الأحدابى بأن قال: هو أن يعيد لفظ القافية فى أول البيت الذى يليها » واستخدم المصرى تسمية أخرى هى « تشابه الأطراف » وقال إنه لم يظفر من القرآن الكريم بمثَلَ فى هذا الباب سوى قوله تعالى: **﴿اللهُ نورُ السَّمواتِ والأرضِ مثلُ نُورِهِ كَمِشكاةٍ فيها مصباحٌ المصباحُ فى زجاجةٍ الزجاجةُ كأنَّها كوكبٌ دُرِّيٌّ﴾** [النور: ٣٥] وفيها نرى كيف تتشابه أطراف الجمل (معجم المصطلحات البلاغية).

(شرح عقود الجمان للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى / ١٤٩ ، ومعجم المصطلحات البلاغية ـ د. أحمد مطلوب ٢/ ١٤٣) .

*** تُسْتَر:**

مدينة بإقليم خوزستان وصفها المقدسى على النحو التالى :

تُستر: ليس بالإقليم أطيب ولا أحصن ولا أجل من هذه، يدور حولها النهر، ويحدق بها البساتين والنخل، معدن كل حاذق فى عمل الديباج والقطن. قد جمعت الأضداد، وفاقت البلاد واشتهرت فى العباد. وهى التى قيل: إنها جنة ترعاها الخنازير. ولا تسأل عن الفواكه والخيرات، ولقد استطبتها واستحسنتها. ترى أسواقًا سوية، وخصائص كثيرة، يرحل إليها من المشرق والمغرب. ولهم مياه باردة، تجرى تحت الأرض، إلا أن جامعهم لطيف، والحر عندهم شديد وجسرهم طويل، وليس غيره طريق، وكثيرًا ما يضل فى أسواقها الغريب (أحسن التقاسيم ٢/ ٣١٣).

كما وصفها ابن بطوطة فى رحلته فقال عنها :

تُستر مدينة كبيرة رائقة نضرة، وبها البساتين الشريفة، والرياض المنيفة، ولها المحاسن البارعة، والأسواق الجامعة. وهى قديمة البناء، افتتحها **خالد ابن الوليد**. ووالى هذه المدينة ينسب إلى سهل بن عبد الله ويحيط بها النهر المعروف بالأزرق، وهو عجيب، فى نهاية من الصفاء، شديد البرودة فى أيام الحر، ولم أر كزرقته إلا نهر بَلْخَشَان. ولها باب واحد للمسافرين. ولها أبواب غيره شارعة إلى النهر. وعلى جانبى النهر البساتين والدواليب. والنهر عميق، وعلى باب المسافرين منه جسر على القوارب كجسر بغداد والحلّة.

والفواكه بتستر كثيرة، والخيرات متيسرة غزيرة، ولا مثل إسواقها فى الحسن، وبخارجها تُربة معظمة يقصدها أهل تلك الأقطار للزيارة، ولها زاوية بها جماعة من الفقراء، وهم يزعمون أنها تربة زين العابدين على بن الحسين بن على بن أبى طالب (مهذب رحلة ابن بطوطة ١/ ١٤٥، ١٤٦).

وقد ذكرها ياقوت ونقل عن البلاذرى فتحها فقال :

وبتستر قبر البراء بن مالك الأنصارى، وكان يعمل بها ثياب وعمائم فائقة، ولبس يومًا الصاحب بن عباد عمامة بطراز عريض من عمل تستر، فجعل بعض جلسائه يتأملها ويطيل النظر إليها، فقال الصاحب: ما عُملت بتستر لتستر، قلت: وهذا من نوادر الصاحب.

وقال ابن المقفع: أول سور وضع فى الأرض بعد الطوفان سور السوس وسور تُستر، ولا يدرى من بناهما، والأبلّة، وتفرد بعض الناس بجعل تُستر مع الأهواز وبعضهم بجعلها مع البصرة، وعن ابن عون مولى المِسْور قال: حضرت عمر بن الخطاب، رضى الله عنه، وقد اختصم إليه أهل الكوفة والبصرة فى تُستر وكانوا حضروا فتحها، فقال أهل الكوفة: هى من أرضنا، وقال أهل البصرة: هى من أرضنا، فجعلها عمر بن الخطاب من أرض البصرة لقربها منها. وأما فتحها فذكر البلاذرى أن أبا موسى الأشعرى لما فتح سُرَّق سار منها إلى تستر وبها شوكة العدو وحدُّهم، فكتب إلى عمر، رضى الله عنه، يستمده، فكتب عمر إلى عمار بن ياسر يأمره بالمسير إليه فى أهل الكوفة، فقدَّم عمار جرير بن عبد الله البجلى وسار حتى أتى تستر، وكان على ميمنة أبى موسى البراء بن مالك أخو أنس بن مالك، رضى الله عنه وكان على ميسرته مجزأة ابن ثور السدوسى وعلى الخيل أنس بن مالك وعلى ميمنة عمار البراء بن عازب الأنصارى وعلى ميسرته حذيفة بن اليمان العبسى وعلى خيله قرظة بن كعب الأنصارى وعلى رجاله النعمان بن مقرّن المزنى،

فقاتلهم أهل تُستر قتالا شديدًا، وحمل أهل البصرة وأهل الكوفة حتى بلغوا باب تُستر، فضاربهم البراء ابن مالك على الباب حتى استشهد ودخل الهرمزان وأصحابه إلى المدينة بشر حال، وقد قتل منهم فى المعركة تسعمائة وأسر ستمائة ضُربت أعناقهم بعد، وكان الهرمزان من أهل مهرجان قذق، وقد حضر وقعة جلولاء مع الأعاجم، ثم إن رجلاً من الأعاجم استأمن إلى المسلمين فأسلم واشترط أن لا يعرض له ولولده ليدلهم على عورة العجم، فعاقده أبو موسى على ذلك ووجه معه رجلاً من بنى شيبان يقال له أشرس بن عوف، فخاض به على عرق من حجارة حتى علا به المدينة وأراه الهرمزان ثم رده إلى المعسكر، فندب أبو موسى أربعين رجلاً مع مجزأة بن ثور وأتبعهم مائتى رجل، وذلك فى الليل، والمستأمن تقدمهم حتى أدخلهم المدينة، فقتلوا الحرس وكبروا على سور المدينة، فلما سمع الهرمزان ذلك هرب إلى قلعته، وكانت موضع خزائنه وأمواله، وعبر أبو موسى حين أصبح حتى دخل المدينة واحتوى عليها وطلب الهرمزان الأمان فأبى أبو موسى أن يعطيه ذلك إلا على حكم عمر، رضى الله عنه، فنزل على ذلك، وحُمل الهرمزان إلى عمر فاستحياه إلى أن قتله عبيد الله بن عمر، إذ اتهمه بموافقة أبى لؤلؤة على قتل أبيه. (معجم البلدان ٢/ ٣٠، ٣١).

ويضيف الذهبى إلى أحداث فتح تُستر ما يلى:

وعن عبد الرحمن بن أبى بكرة قال: أقاموا سنة أو نحوها، فجاء رجل من تستر وقال لأبى موسى: أسألك أن تحقن دمى وأهل بيتى ومالى على أن أدلك على المدخل، فأعطاه، قال: فابغنى إنسانًا سابحًا ذا عقل يأتك بأمر بيِّن فأرسل معه مجزأة بن ثور السدوسى، فأدخل من مدخل الماء ينبطح على بطنه أحيانًا ويحبو حتى دخل المدينة وعرف طرقها، وأراه العلج الهرمزان صاحبها فهمَّ بقتله ثم ذكر قول أبى موسى: « لا تسبقنى بأمر » ورجع إلى أبى موسى ثم إنه دخل بخمسة وثلاثين رجلاً كأنهم البط يسبحون، وطلعوا إلى السور وكبروا، واقتتلوا هم ومن عندهم على السور، فقتل مجزأة وفتح أولئك البلد فتحصن الهرمزان فى برج.

وقال قتادة عن أنس: لم نُصل يومئذ الغداة حتى انتصف النهار فما يسرنى بتلك الصلاة الدنيا كلها. وقال ابن سيرين: قتل يومئذ البراء بن مالك. وقيل أول من دخل تستر عبد الله بن معقل المازنى.

وعن الحسن قال: حوصرت تستر سنتين. وعن الشعبى قال: حاصرهم أبو موسى ثمانية عشر شهرًا ثم نزل الهرمزان على حكم عمر، فقال حميد عن أنس: نزل الهرمزان على حكم عمر.

فلما انتهينا إليه ــ يعنى إلى عمر بالهرمزان ــ قال تكلم، قال: كلام حى أو كلام ميت؟ قال: تكلم فلا بأس، قال إنا وإياكم معشر العرب ما خلى الله بيننا وبينكم كنا نعصبكم ونقتلكم ونفعل، فلما كان الله معكم لم يكن لنا بكم يدان، قال يا أنس ما تقول؟ قلت يا أمير المؤمنين تركت بعدى عددًا كثيرًا وشوكة شديدة فإن تقتله ييأس القوم من الحياة ويكون أشد لشوكتهم، قال فأنا أستحيى قاتل البراء ومجزأة بن ثور! فلما أحسست بقتله قلت: ليس إلى قتله سبيل، قد قلت له: تكلم فلا بأس، قال لتأتينى بمن يشهد به غيرك، فلقيت الزبير فشهد معى فأمسك عنه عمر، وأسلم الهرمزان، وفرض له عمر، وأقام بالمدينة. (تاريخ الإسلام ٣/ ١١٣، ١١٤).

ويحصى ياقوت ما ينسب إلى تُستر من الرجال فيقول:

وينسب إلى تستر جماعة، منهم: سهل بن عبد الله ابن يونس بن عيسى بن عبد الله التسترى شيخ الصوفية، صحب ذا النون المصرى، وكانت له كرامات، وسكن البصرة، ومات سنة ٢٨٣ وقيل سنة

٢٧٣ وأما أحمد بن عيسى بن حسان أبو عبد الله المصرى يعرف بالتسترى، قيل إنه كان يتجر فى الثياب التسترية، وقيل كان يسافر إلى تستر، حدث عن مفضل بن فضالة المصرى ورشيد بن سعيد المهرى، روى عنه مسلم بن الحجاج النيسابورى وإبراهيم الحربى وابن أبى الدنيا وعبد الله بن محمد البغوى، وسمع يحيى بن معين يحلف بالله الذى لا إله إلا هو أنه كذاب، وذكره أبو عبد الرحمن النسائى فى شيوخه وقال: لا بأس به، ومات بسامرًا سنة ٢٤٣هـ. (معجم البلدان ٢/ ٣١).

(أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم للمقدسى المعروف بالبشارى ـ وضع مقدمته وهوامشه وفهارسه د. محمد مخزوم ٢/ ٣١٣، ومهذب رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار فى غرائب الأمصار وعجائب الآثار ـ وقف على تهذيبه وضبط غريبه وأعلامه أحمد العوامرى ومحمد أحمد جاد المولى ١/ ١٤٥، ١٤٦ ومعجم البلدان لياقوت الحموى ٢/ ٣٠، ٣١ وتاريخ الإسلام لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبى ـ عنى بتحقيق النص وتحرير الحواشى حسام الدين القدسى ٣/ ١١٣، ١١٤).

* **التسترى:**

قال السمعانى:

التسترى: بالتاء المضمومة المنقوطة من فوق بنقطتين وسكون السين المهملة وفتح التاء المعجمة أيضًا بنقطتين من فوق والراء المهملة، هذه النسبة إلى تستر بلدة من كور الأهواز من بلاد خوزستان يقولها الناس شوشتر وبها قبر البراء بن مالك رضى الله عنه الذى قال له النبى ﷺ: «رب أشعث أغبر ذى طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره» منهم البراء بن مالك. والمشهور بهذه النسبة من المشايخ الكبار أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن عيسى بن عبد الله ابن رفيع التسترى الساكن بالبصرة صاحب كرامات وآيات، صحب ذا النون المصرى توفى سنة ثلاث وثلاثين ومائتين وقيل سنة ثلاث وسبعين والله أعلم.

ومن المحدثين جماعة بهذه النسبة منهم أبو جعفر أحمد بن يحيى بن زهير التسترى، كان مكثرًا من الحديث معروفًا مشهورًا بالطلب سمع الحسن بن يونس بن مهران وأبا كريب محمد بن العلاء الهمدانى وغيرهما، روى عنه أبو حاتم محمد بن حبان البستى وأبو أحمد عبد الله بن عدى الجرجانى وأبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبرانى وأبو بكر محمد ابن إبراهيم المقرى ـ وقال فى معجم شيوخه: أخبرنا أحمد بن يحيى بن زهير الشيخ الصالح الحافظ تاج المحدثين. توفى بعد سنة عشر وثلاثمائة.

وأما أبو عبد الله أحمد بن عيسى بن حسان التسترى من أهل مصر، نسب إلى تستر لأنه كان يتجر إليها، روى عنه أبو زرعة وأبو حاتم الرازيان ومسلم بن الحجاج القشيرى وغيرهم، وآخر من حدث عنه أبو القاسم البغوى ببغداد، وكان يروى الحديث عن مفضل بن فضالة المصرى وضمام بن إسماعيل المعافرى ورشدين بن سعد المهرى وعبد الله بن وهب القرشى وأزهر بن سعد السمان وغيرهم، ومات سنة ثلاث وأربعين ومائتين.

وأبو سهل زياد بن الخليل التسترى، قدم بغداد وحدث بها عن إبراهيم بن المنذر الحزامى ومسدد بن مسرهد وإبراهيم بن بشار وهارون بن سعيد الأيلى، روى عنه عبد الصمد بن على الطستى وأبو بكر محمد ابن عبد الله الشافعى، وذكره الدارقطنى فقال: لا بأس به، ومات بعسقلان فى طريق المدينة قبل أن يدخل مكة فى ذى القعدة سنة تسعين ومائتين.

وقد استدرك ابن الأثير على السمعانى فقال: فاته النسبة إلى التستريين، إحدى المحال الغريبة ببغداد، ينسب إليها: أبو القاسم هبة الله بن أحمد الحريرى،

سمع أبا طالب العُشارى، وأبا إسحاق البرمكى، وغيرهما، روى عنه خلق كثير، ولد سنة خمس وثلاثين وأربعمائة.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ٤٦٥، ٤٦٦ واللباب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد ١/ ٢٤٧).

*** التُّسْتُرى (سهل بن عبد الله):**

انظر: سهل بن عبد الله التُّسترى.

*** التسديد في بيان التوحيد:**

التسديد فى بيان التوحيد: للشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد الغنيمى الأنصارى (المتوفى سنة ١٠٤٤ أربع وأربعين وألف) أوله: الحمد لله مخترع جميع الكائنات بحكمته ... إلخ كتب على قول القائل:

وفى كل شىء له آية

تدل على أنه واحد

(كشف ١/ ٤٠٣).

*** تسريح الإدراك فى شرح تشريح الأفلاك:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الفلك.

لأبى محمد عبد الله فخرى زاده، المتوفى سنة ١١٨٨هـ/ ١٧٨٤م.

من أسرة آل الفخرى الموصلية: كان كاتب ديوان الإنشاء فى بغداد زمن الوزير أحمد باشا والى بغداد، اشتغل فى علوم الفلك وله فيه مؤلفات منها: سوانح القريحة فى شرح الصفيحة، حاشية على شرح الجغمينى، ورسالة فى كيفية العمل فى الصفيحة (تاريخ علم الفلك فى العراق/ ٢٦١).

مخطوط بمكتبة المتحف العراقى.

الرقم: ٣٠٢٧٨.

الأول: « اللهم ألهمنا لطائف صنعتك فى أرضك وسمائك ... ».

وهو شرح على تشريح الأفلاك لبهاء الدين العاملى رتبه المؤلف على ترتيب الأصل فى مقدمة وخمسة فصول وخاتمة. فرغ منها المؤلف سنة ١١٨٢هـ/ ١٧٦٩م. نسخة جيدة كتبها عبد الفتاح رسول أغازاده سنة ١١٨٢هـ/ ١٧٦٩م عليها مقابلة على نسخة المؤلف سنة ١٢٣٣هـ/ ١٨١٨م تتضمن أشكالا رسمت بدقة وبالمداد الأحمر.

وتوجد نسخة أخرى كتبت سنة ١١٨٥هـ/ ١٧٧٢م عليها حواش وشروح.

الرقم: ٥٠٦١/ ٢.

ونسخة ثالثة كتبها صالح بن عبد الغفور بن عبد الله ابن أبى بكر سنة ١٢٣٣هـ/ ١٨١٨م بالمدادين الأسود والأحمر وبخط جيد.

الرقم: ١٥٨٣٦/ ١.

ورابعة كتبها محمد باقر بن محمود سنة ١٢٤٥هـ/ ١٨٣٠م عليها مقابلة.

الرقم: ٤٥٣٦/ ١.

وخامسة كتبها عبد الله بن بردى البذارة فى سنة ١٢٦١هـ/ ١٨٤٥م.

الرقم: ٨٦٧٧.

وسادسة جيدة ترقى للقرن الثالث عشر الهجرى الثامن عشر الميلادى.

الرقم: ٤٤٣٩.

وسابعة جيدة الخط عليها حواش وشروح كتبها أيوب لأجل ملا محمد سعيد الأربلى. حديثة الخط.

الرقم: ٣٣٦٦.

وثامنة كتبها حسن لأجل ملا عبد القادر حديثة الخط.

الرقم: ٨٤٥٣.

وتاسعة ناقصة قليلا من الآخر حديثة الخط.

الرقم: ١٨٩١٧.

(مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٣٦، ٣٧).

*** تسطيح الصور وتبطيح الكور:**

تأليف أبى الريحان محمد بن أحمد البيرونى.

المخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية.

أوله: ... الشكر على النعم حق واجب ... ومولانا الأمير السيد الملك العادل ولى النعم خوارزم شاه ... وها أنا أحد من نشأت فى ظل ممالكه ... ونلت بمجلسه العالى ... من التقريب ... وحق لمن تسربل بمثل هذه الحلل أن يتجرد لخدمة مولاه ... إن معرفة الصور الشاملة للكواكب المرصودة ... ليس بيسير المنفعة ... فى كل واحد من قسمى صناعة التنجيم. أما فى علم هيئة الأفلاك والكواكب وحركاتها مزاولة الأرصاد مما يحتاج إليه من أخذ ارتفاعاتها وأبعاد ما يليها ومعرفة الأوقات بالليالى ... والإبانة عن مكاييل الحركات وموازين الأزمنة الماضية منها والمستقبلة وتحقيق العودات فى الأفلاك الخارجة المراكز وقياس ساير [سائر] الكواكب إليها وما أشبه ذلك. وأما فى صناعة الأحكام المبنية عن انفعال الأجسام السفلية من تأثير الأجرام العلوية مما لا خفاء به من الحاجة إلى معرفة إعظامها ...

آخره: ... أما أرصاد الكواكب فبذات الحلق والآلات المهيأة لذلك. وأما ما على الأرض فبمعرفة الأطوال والعروض لكل واحد من الطالب فيها، وقد سبق لى مقالة فى تصحيح ذلك وكيفية الطريق إلى معرفة كل واحد منها ... تم كتاب تسطيح الصور وتبطيح الكور...

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٨٦).

*** تسطيح الكرة (علم ـ):**

هو علم يتعرف منه كيفية إيجاد الآلات الشعاعية. كذا فى كشاف اصطلاحات الفنون. وقال فى كشف الظنون: كيفية نقل الكرة إلى السطح مع حفظ الخطوط والدوائر المرسومة على الكرة وكيفية نقل تلك الدوائر عن الدائرة إلى الخط. وتصور هذا العلم عسير جدًّا يكاد يقترب من خرق العادة لكن عملها باليد كثيرًا ما يتولاه الناس ولا عسر فيه مثل عسر التصور. انتهى ما ذكره أبو الخير، وقد جعله من فروع علم الهيئة وهو من فروع علم الهندسة، ودعوى عسر التصور ليست على إطلاقها بل هو بالنسبة إلى من لم يمارس فى علم الهندسة انتهى. ومنفعته الارتياض بعلم هذه الآلات وعملها وكيفية انتزاعها من أمور ذهنية مطابقة للأوضاع الخارجية والتوصل بها إلى استخراج المطالب الفلكية.

ومن الكتب المصنفة فيه كتاب تسطيح الكرة لبطليموس والكامل للفرغانى الاستيعاب للبيرونى والدستور الرجيح فى قواعد التسطيح لتقى الدين وآلات التقويم للمراكشى رحمهما الله تعالى.

(مفتاح السعادة ومصباح السيادة لأحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبرى زاده ١/ ٣٦٠، وكشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٤٠٣، وأبجد العلوم لصدّيق بن حسن القنّوجى ـ أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار جـ٢ ق١/ ١٩٢).

*** التسع الآيات البينات:**

قال تعالى: ﴿ ولقد آتينا موسى تسع آياتٍ بيِّنات ﴾ [الإسراء: ١٠١] ويفسر الإمام القرطبى هذه الآية بقوله: اختلف فى هذه الآيات، فقيل: هى بمعنى آيات الكتاب، وقيل الآيات بمعنى المعجزات

والدلالات. قال ابن عباس والضحاك: الآيات التسع: العصا واليد واللسان والبحر والطوفان والجراد والقُمَّل والضفادع والدم، آيات مفصلات. وقال الحسن والشعبي: الخمس المذكورة في «الأعراف» يعنيان الطوفان وما عُطف عليه، واليد والعصا والسنين والنقص من الثمرات. وروى نحوه عن الحسن، إلا أنه يجعل السنين والنقص من الثمرات واحدة، وجعل التاسعة تلقّف العصا ما يأفكون. وعن مالك كذلك، إلا أنه جعل مكان السنين والنقص من الثمرات: البحر والجبل. وقال محمد بن كعب: هي الخمس التي في «الأعراف» والبحر والعصا والحجر والطمس على أموالهم. اهـ. (الجامع لأحكام القرآن ٤٣/ ٣٩٥١).

أما الإمام ابن كثير فيفسر الآية على النحو التالي: (ويلاحظ أن ما جاء بين أقواس هو من تعليقات المحققين) يخبر تعالى أنه بعث موسى بتسع آيات بينات، وهي الدلائل القاطعة على صحة نبوته وصدقه فيما أخبر به عمن أرسله إلى فرعون، وهي: العصا، واليد، والسنين، والبحر، والطوفان، والجراد، والقُمَّل، والضفادع، والدم، آيات مفصلات، قاله ابن عباس.

وقال محمد بن كعب: هي اليد، والعصا والخمس في الأعراف، والطمسة (يعني قوله **﴿ ربنا اطمس على أموالهم ﴾** [يونس: ٨٨]) والحجر.

وقال ابن عباس أيضًا، ومجاهد وعكرمة، والشعبي، وقتادة، هي يده، وعصاه، والسنين، ونقص الثمرات، والطوفان، والجراد، والقُمَّل، والضفادع، والدم (يعني قوله: **﴿ فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقُمَّل والضفادع والدم آيات مفصلات فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين ﴾**. [الأعراف: ١٣٣]).

وهذا القول ظاهر جلي حسن قوي. وجعل الحسن البصري «السنين ونقص الثمرات» آية واحدة، وعنده أن التاسعة هي: تلقُّف العصا ما يأفكون.

﴿فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين ﴾ [الأعراف: ١٣٣] أي: ومع هذه الآيات ومشاهدتهم لها، كفروا بها، وجحدوا بها، واستيقنتها أنفسهم ظلما وعُلوًّا، وما نجعت فيهم، وكذلك لو أجبنا هؤلاء الذين سألوا منك ما سألوا، وقالوا: **﴿ لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا ﴾** [الإسراء: ٩٠] إلى آخرها، لما استجابوا ولا آمنوا، إلا أن يشاء الله، كما قال فرعون لموسى ــ وقد شاهد منه ما شاهد من هذه الآيات ــ قال: **﴿ إني لأظنك يا موسى مسحورا ﴾** [الإسراء: ١٠١]. قيل: بمعنى ساحر. والله تعالى أعلم.

ويمضي ابن كثير في تفسيره فيقول: فهذه الآيات التسع التي ذكرها هؤلاء الأئمة هي المرادة هاهنا، وهي المعنية في قوله تعالى: **﴿ وألْقِ عصاك فلما رآها تهتز كأنها جانٌّ ولى مدبرا ولم يُعَقِّب يا موسى لا تخف إني لا يخاف لدي المرسلون * إلا من ظلم ثم بدّل حُسنا بعد سوء فإني غفور رحيم * وأدخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء في تسع آيات إلى فرعون وقومه إنهم كانوا قوما فاسقين ﴾** [النمل: ١٠ ـ ١٢] فذكر هاتين الآيتين: العصا واليد، وبيَّن الآيات الباقيات في سورة الأعراف وفصَّلها.

وقد أوتي موسى عليه السلام آيات أُخر كثيرة منها: ضربُه الحجر بالعصا، وخروج الأنهار منه، ومنها تظليلهم الغمام، وإنزال المنّ والسلوى، وغير ذلك مما أوتوه بنو إسرائيل بعد مفارقتهم بلاد مصر، ولكن ذكر هاهنا التسع الآيات التي شاهدها فرعون وقومه من أهل مصر، وكانت حجة عليهم فخالفوها وعاندوها كُفرًا وجحودًا.

فأما الحديث الذي رواه الإمام: حدثنا يزيد، حدثنا شعبة، عن عمرو بن مُرّة قال: سمعت عبد الله بن سلمة يحدث، عن صفوان بن عسال المرادي، رضي

الله عنه قال: قال يهودي لصاحبه: اذهب بنا إلى هذا النبي حتى نسأله عن هذه الآية: ﴿ ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات ﴾ فقال: لا تقل له: نبي.فإنه لو سمعك لصارت له أربع أعين (أي: يُسَرّ بقولك هذا النبي سرورًا يمد الباصرة، فيزداد به نورا على نور، كذى عينين أصبح يبصر بأربع، فإن الفرج يمدّ الباصرة، فيزداد به نورا على نور، كما أن الهمّ والحزن يخل بها، ولذا يقال لمن أحاطت به الهموم: أظلمت عليه الدنيا) فسألاه، فقال النبي ﷺ: « لا تشركوا بالله شيئًا، ولا تسرقوا، ولا تزنوا، ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق، ولا تسحروا، ولا تأكلوا الربا، ولا تمشوا ببريء إلى ذي سلطان ليقتله، ولا تقذفوا محصنة ـ أو قال: لا تفروا من الزحف ـ شعبة الشاك ـ وأنتم يا يهود، عليكم خاصة أن لا تعدوا في السبت» : فقبلا يديه ورجليه، وقالا: نشهد أنك نبي: قال: «فما يمنعكما أن تتبعاني؟ قالا لأن داود عليه السلام دعا أن لا يزال من ذريته نبي، وإنا نخشى إن أسلمنا أن تقتلنا يهود » (مسند الإمام أحمد ٤/ ٢٣٩). (يلاحظ أن هذه القصة رواها أيضًا الآلوسي في روح المعاني ٤/ ٦٠٣ مستخدما عبارة « شك شعبة » بدلا من « شعبة الشاك »).

فهذا الحديث رواه هكذا الترمذي، والنسائي، وابن ماجه، وابن جرير في تفسيره من طرق، عن شعبة بن الحجاج، به، وقال الترمذي: حسن صحيح.

وهو حديث مشكل « وعبد الله بن سلمة » في حفظه شيء، وقد تكلموا فيه، ولعله اشتبه عليه التسع الآيات بالعشر الكلمات، فإنها وصايا في التوراة لا تعلق لها بقيام الحجة على فرعون، والله أعلم.

ويمضي ابن كثير في تفسيره للآية ١٠١ من سورة الإسراء فيقول: ولهذا قال موسى لفرعون: ﴿ لقد علمتَ ما أنزل هؤلاء إلا رب السموات والأرض بصائر﴾ أي حججًا وأدلة على صدق ما جئتك به ﴿ وإني لأظنك يا فرعون مثبورا ﴾ [الإسراء: ١٠٢] أي هالكا. قاله مجاهد وقتادة، وقال ابن عباس ملعونا. وقال أيضًا هو والضحاك ﴿ مثبورًا ﴾ أي مغلوبا. والهالك ـ كما قال مجاهد ـ يشمل هذا كله.

وقرأ بعضهم برفع التاء من قوله: ﴿ علمت ﴾ وروى ذلك عن علي بن أبي طالب. ولكن قراءة الجمهور بفتح التاء على الخطاب لفرعون، كما قال تعالى: ﴿فلما جاءتهم آياتنا مُبصرةً قالوا هذا سحرٌ مبين * وجحدوا بها واستيقنتها أنفسُهم ظُلمًا وعُلُوًّا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين ﴾[النمل: ١٣، ١٤].

فهذا كله مما يدل على أن المراد بالتسع الآيات إنما هي ما تقدم ذكره من العصا، واليد، والسنين، ونقص من الثمرات، والطوفان، والجراد، والقُمَّل، والضفادع، والدم، التي فيها حجج وبراهين على فرعون وقومه، وخوارق ودلائل على صدق موسى ووجود الفاعل المختار الذي أرسله وليس المراد منها كما ورد في هذا الحديث، فإن هذه الوصايا ليس فيها حجج على فرعون وقومه، وأي مناسبة بين هذا وبين إقامة البراهين على فرعون؟؟ وما جاء هذا الوهم إلا من قبل « عبد الله بن سلمة » فإن له بعض ما يُنكر. والله أعلم. ولعل ذينك اليهوديّن إنما سألا عن العشر الكلمات فاشتبه على الراوي بالتسع الآيات، فحصل وهم في ذلك، والله أعلم. (تفسير القرآن العظيم ٣٠/ ١٢٢ ـ ١٢٤).

أما الإمام الآلوسي فقد جاء تفسيره لهذه الآية (الإسراء/ ١٠١) على النحو التالي:

ظاهر السياق والنظائر يقتضيان كون المعنى تسع أدلة واضحات الدلالة على نبوة موسى عليه السلام وصحة ما جاء به من عند الله تعالى، ولا ينافيه أنه قد أوتي من ذلك ما هو أكثر مما ذكر لأن تخصص العدد بالذكر لا يدل على نفي الزائد كما حقق في الأصول،

وإلى هذا ذهب غير واحد، إلا أنه اختلف في تعيين هذه التسع، ففي بعض التفاسير هي كما في التوراة العصا، ثم الدم، ثم الضفادع، ثم القمَّل، ثم موت البهائم، ثم بردٌ كنارٍ أنزل مع نار مضطرمة أهلكت ما مرت به من نبات وحيوان، ثم جراد، ثم ظلمة، ثم موت عَمَّ كبار الآدميين وجميع الحيوانات.

وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طرق عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنها العصا، واليد، والطوفان، والجراد، والقُمَّل، والضفادع، والدم، والسنين، ونقص من الثمرات. وروى ذلك عن مجاهد والشعبي وقتادة وعكرمة، وتعقب هذا بأن السنين ونقص من الثمرات آية واحدة كما روى عن الحسن ورد بأنه ليس بالحسن، إذ ظاهر قوله تعالى: ﴿ **ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات** ﴾ [الأعراف: ١٣٠] يقتضي المغايرة فيحمل الأول على الجدب في بواديهم، والثاني على النقصان في مزارعهم أو على نحو ذلك... فلا ضير في عدّهما آيتين.

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم في رواية أخرى عن الحبر أنها يده عليه السلام ولسانه وعصاه والبحر والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم. وفي الكشاف عنه رضي الله تعالى عنه أنها العصا واليد والجراد والقُمَّل والضفادع والدم والحجر والبحر والطور الذي نتقه الله تعالى على بني إسرائيل، وتعقبه في الكشف بقوله فيه إن الحجر والطور ليسا من الآيات المذهوب بها إلى فرعون، وقال تعالى: ﴿ **في تسع آيات إلى فرعون وقومه** ﴾ وذكر سبحانه في هذه السورة ﴿ **لقد علمت ما أنزل هؤلاء** ﴾ والإشاة إلى الآيات، ثم قال: والجواب جاز أن يكون التسع البينات بعضا منها غير البعض من تلك التسع، وليس في هذه الآية أن الكل لفرعون وقومه. وأما الإشارة فإلى البعض بالضرورة لأن الكلّ إنما حصلت على التدريج، وفلق البحر لم يكن في معرض التحدي بل عندما حق الهلاك. ا هـ. ولا يخلو عن ارتكاب خلاف الظاهر، وما روى عن ابن عباس أولا لائح الوجه ما فيه إشكال ونسبه في الكشاف إلى الحسن وهو خلاف ما وجدناه في الكتب التي يعول عليها في أمثال ذلك. وروى أن عمر بن عبد العزيز عليه الرحمة سأل محمد بن كعب عن هذه الآيات فعدّ ما عدّ وذكر فيه الطمس فقال عمر: كيف يكون الفقيه إلا هكذا، ثم قال يا غلام، أخرج ذلك الجراب فأخرجه فنفضه فإذا بيض مكسور بنصفين، وجوز مكسور، وفوم، وحمص، وعدس، كلها حجارة. هذا وظاهر بعض الأخبار يقتضي خلاف ذلك، فقد أخرج أحمد والبيهقي والطبراني والنسائي وابن ماجه والترمذي وقال حسن صحيح والحاكم وقال صحيح لا نعرف له علة. (روح المعاني ٤/ ٦٠٣).

ويروى ابن إياس قصة عمر بن عبد العزيز على النحو التالي:

قال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه في التفسير: كان أول الآيات العصا واليد البيضاء والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمس والبحر حين صار يبسا، ثم أخرج عمر خريطة فيها دنانير ودراهم وجواهر وحنطة وشعير وأرز وحمص وعدس وماش ولوبيا وقد مسخ جميعه وقت الطمس. (بدائع الزهور / ١٣٦، ١٣٧).

(الجامع لأحكام القرآن للقرطبي. كتاب الشعب ٤٣/ ٣٩٥١، ٣٩٥٢، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للإمام أبي الثناء الآلوسي ٤/ ٦٠٣، وبدائع الزهور في وقائع الدهور للشيخ محمد بن أحمد بن إياس، دار الكتب الشعبية. بيروت/ ١٣٦، ١٣٧).

*** التسعير:**

هل للحاكم أن يسعّر على الناس في الأسواق؟

يجيب على هـذا السـؤال فضيلـة الشيخ أحمـد مصطفى المراغى بقوله: تسعير السلع على ضربين:

١ - أن يكـون للناس سعـر غـال فيأتى بـائع بأغلى منـه. فهـذا يصح منعه من إغـلاء السعـر فى مـذهب مالـك، وكذلك يمنع إذا نقصـه عند مالك والشـافعى وأحمـد مجتمعين بمـا روى أن عمر بن الخطـاب مـرّ بحاطب بن أبى بَلْتَعَـةَ وهو يبيع زبيبًا بالسـوق فقال له عمر: إما أن تـزيد فى السعر وإما أن تـرفع من سوقنا. وسـر هـذا أنـه إذا انفـرد واحـد منهم بسعـر خيف من حصـول الشَّغَب والفتنـة فى السـوق، هـذا إذا كـانت السلعة غير مجلوبة من الخارج، فإن كانت كذلك فلا بأس من البيع بما دون الناس.

وكل هـذا فيمـا عـدا الحبـوب كـالقمح والشعيـر ونحوهما فإن الجالب لهمـا يبيع كيف شاء، وإن كثر عـدد من رخص السعـر، قيـل للبـاقين إمـا أن تبيعـوا كبيعهم وإما أن تخرجوا من السوق.

٢ - أن يحدد الحـاكم ابتداءً سعرًا خاصًـا للناس لا يتجاوزونـه فهل مثل هذا يجوز؟ جمهـور العلماء على منع ذلك وإليـه ذهب مـالك، وحجتهم فى ذلك أن أبـا هريـرة روى أن رجلاً جـاء إلى النبى ﷺ وقال: يـا رسـول الله سَعِّر لنـا فقـال بل ادعوا الله. ثم جـاء رجل فقال يـا رسول الله سَعِّـر لنا فقـال: بل ادعوا الله يـرفع ويخفض وإنى لأرجـو أن ألقى الله وليس لأحد عنـدى مظلمة.

وأجـازه سعيـد بن المسَيِّب وهـو روايـة أشهب عن مالك خوفًا من إغلاء السعر على الناس، لكن لا يجبر البائع على البيع بالسعر الذى حُدّد، بل يمنع من البيع بغيره مراعاة لمصلحة البـائع والمشترى فلا يمنع البائع الربح ولا يسوغ لـه ما يضر الناس، وأبـو حنيفة لا يرى التسعير مـن السلطان إلا إذا تعلق بـه ضرر العامـة بأن احتكر أحـد طعامًا، ورفع أمره إلى القـاضى، وعندئذ يأمره ببيع ما فضل من قوته وقوت عياله، فإن لم يمتثل عزّره زجـرًا له، فإن عجز القـاضى عن صيانـة مصالح المسلمين إلا بـالتسعير سعَّـر بمشـورة أهل الـرأى والبصيرة، فإذا تعدى هذا السعـر أحدٌ بعد ذلك أجبره على البيع.

حكم الفندق والحمام والمخبز:

إذا احتاج الناس إلى الانتفاع بالفندق والحمام وكان صـاحبهما قـد صنعهمـا للتجارة لكنـه أبى أن يـدخل النـاس إلا بأجر مـرتفع قد حـدده وهم فى حاجـة إلى استعمـالهما، ألـزمـه القاضى بإبـاحـة الانتفاع بأجـر المثل والتسعير العدل لا وَكْسَ ولا شطط، ومثل ذلك الخبـاز وبائع الـدقيق ونحـوهما إن أبيـا ذلك حتى لا يتضرر الناس (الحسبة فى الإسلام/ ٢٦ ـ ٢٨).

وقـال شيخ الإسـلام ابن تيميـة عن التسعيـر: قـال الفقهـاء: من اضطر إلى طعـام الغير أخـذه منه بغير اختيـاره بقيمة مثلـه، ولو امتنـع من بيعه إلا بأكثـر من سعره لم يستحق إلا سعره (ومنهم الإمام النووى رحمه الله، قال: أجمع العلمـاء على أنه لو كان عنـد إنسان طعام اضطر الناس إليه ولم يجدوا غيره أُجبر على بيعه دفعًا للضرر عن الناس. انظر المجموع ١٣ / ٤٨).

ومن هنـا يتبين أن السعر منـه ما هو ظلـم لا يجوز، ومنـه مـا هـو عـدل جـائز، فإذا تضمَّـن ظلم النـاس وإكـراههم بغيـر حق علـى البيع بثمن لا يـرضـونـه أو منعهم ممـا أبـاحـه الله لهم فهـو حـرام، وإذا تضمَّن العـدل بين الناس مثل إكـراههم على مـا يجب عليهم من المعاوضة بثمن المثـل، ومنعهم مما يحرم عليهم من أخذ زيادة على عوض المثل فهو جائز بل واجب.

فأما الأول: فمثل ما روى «أنس» قـال: غلا السعر على عهـد رسـول الله ﷺ، فقـالوا: يـا رسـول الله لـو سَعَّرت، فقـال: «إن الله هو القـابض البـاسـط الرازق المسعِّـر، وإنى لأرجـو أن ألقى الله ولا يطلبنى أحـد بمظلمـة ظلمتهـا إيـاه فى دم ولا مـال» رواه أبـو داود

والترمـذى وصححه (حسن. رواه الترمذى فـى سننه (٦/ ٥٣) نحـوه عن أنس بن مـالك، وقال: حـديث حسن صحيح، وأبو داود فـى سننه (٩/ ٣٢٠) وعن أبى هريرة، والدارمى فى سننه (٢/ ١٦٥) وابن ماجه فى سننـه (٢/ ٧٤١) وعن أبى سعيـد الخـدرى (٢/ ٧٤٢)، والإمـام أحمد فـى مسنده (٣/ ١٥٦) مثلـه وبـزيـادة (الخـالق) ونحـوه « ٣/ ٨٥ » وفيـه: (لـو قوّمت) بدلا من: (لو سعَّرت).

فإذا كان الناس يبيعون سلعهم على الوجه المعروف من غير ظلم منهم، وقد ارتفع السعر إمّا لقلة الشيء، وإما لكثرة الخلق فهذا إلى الله، فإلزام الخلق أن يبيعوا بقيمة بعينها إكراه بغير حق.

(يعلق المحقق هنـا بقولـه: والـذى ينكـره شيخ الإسـلام هنا هـو عين مـا يحـدث بمصر وغيـرهـا من البـلاد، خـاصـة فـى السلع الضـروريـة مثل: الأرز، والسكر، والـزيت، وغير ذلـك، لأن الإلزام بـالتسعير فى مثل هـذه الحالـة يجعل البائعين يخفـون السلع، وذلك يساعد على زيادة استغلال الخلق والغلاء. أما تـرك التسعير فى مثل هـذه الحالـة فإنـه يساعـد على إظهـار السلع وعـدم إخفـائهـا، فيكـون التنـافس بين البائعين ممـا قد يحـدث انخفاض سعر هـذه السلعة والله أعلم. اهـ).

ثم يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: وأما الثانى: فمثل أن يمتنع أرباب السلع من بيعها مع ضرورة الناس إليها إلا بـزيادة على القيمـة المعـروفة، فهنـا يجب عليهم بيعها بقيمة المثل، ولا معنى للتسعير إلا إلزامهم بقيمة المثل، فيجب أن يلتزموا بما ألزمهم الله به.

وأبلغ من هـذا أن يكون النـاس قد التزمـوا أن لا يبيع الطعام أو غيره إلا أناس معـروفون، لا تباع تلك السلع إلا لهم ثم يبيعونها هم، فلو باع غيرهم ذلك مُنع، إما ظلمًا لوظيفة تؤخـذ من البائع أو غير ظلم لما فى ذلك من الفسـاد، فههنـا يجـب التسعيـر عليهم بحيث لا يبيعـون إلا بقيمة المثل، ولا يشتـرون أموال النـاس إلا بقيمة المثل بلا تردد فى ذلك عنـد أحد العلماء، لأنه إذا كان قد منع غيرهم أن يبيع ذلك النوع أو يشتريه فلو سوَّغ لهم أن يبيعوا بما اختـاروا كان ذلك ظلمًا للخلق من وجهين: ظلمًـا للبـائعين الذين يـريـدون بيع تلك الأمـوال، وظلمًـا للمشتـرين منهم، والـواجب إذا لم يمكن دفع الظلم أن يدفع الممكن منـه، فالتسعير فى مثل هذا واجب بلا نـزاع، وحقيقة إلزامهم أن لا يبيعوا أو لا يشتروا إلا بثمن المثل.

(يعلق المحقق هنـا بقـولـه: وهـذا مثل السلع التموينيـة التى لا منفذ لهـا إلا عن طريـق الجمعيات الاستهـلاكيـة، والتى يحصـل عليهـا بعض النـاس بطريقتهم الخـاصة، ثم يبيعـونها لـلآخرين بمثلين أو ثلاثة أمثال) (الحسبة فى الإسلام/ ٢٥، ٢٦).

ويتابع الإمام ابن تيميـة الكلام على التسعير فى ص ٣٧ وما بعدها فانظره فى مرجعه إن شئت الاستزادة.

(الحسبـة فى الإسلام ــ صـاحب الفضيلـة الشيخ أحمـد مصطفى المراغـى ط عيسى البـابى الحلبى. القاهـرة/ ٢٦ ـ ٢٨، والحسبـة فى الإسـلام أو وظيفة الحكـومـة الإسـلاميـة لشيخ الإسـلام أحمـد بن عبـد الحليم بن تيميـة ـ تحقيق وتعليـق أبى المنذر سـامى أنور. منشـورات مسجد التـوحيد. أمستـردام. الطبعة الأولى ١٤١٠هـــ ١٩٩٠م/ ٢٥، ٢٦. انظر أيضًـا جمع الفوائد من جامع الأصـول ومجمع الزوائد للإمام محمـد بـن محمـد بن سليمـان ١/ ٢٥١، وتيسيـر الوصول إلى جامع الأصول لـلإمام ابن الديبع الشيبانى ١/ ٧٧، ٧٨).

ويــوجـد مخطـوط بهـذا العنـوان فى دار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد الآن) وهو من المصنفات فى الفقه الحنفى، وجاء بيانه كما يلى:

تأليف: عبـد الغنى بن إسمـاعيل بن عبـد الغنى النابلسى المتوفى سنة ١١٤٣هـ/ ١٧١٣م.

رسـالـة فـى بيـان حكم التسعيـر للخبـز واللحم وغيرهما .

الرقم : ٤٠١٠ .

أولهـا : بعـد البسملـة : الحمـد لـوليـه ، والصـلاة والسـلام على نبيه ... هـذه رسالة عملتهـا فى مسألـة التسعير ... قـال فى فتاوى البـزازية من كتـاب البيوع : اتفق أهل بلدة على سعر اللحم والخبز ...

آخـرها : ولأن الخبـز لـه مقدار معين فى العـادة فى جميع البلاد فهـو معلوم ، فيـرجع بحصة نقصـانه من الثمن ، كما أفـاده كلام المنح ، بخـلاف اللحـم ، فإن تسعيره فى بعض البلاد لم يبلغ تسعيـره لخبزه ، فاعلم ذلك وتحقيقـه والله أعلم وأحكم ، تمت الـرسـالـة فى مجلسين من يـوم أواخر ذى القعـدة سنة ثـلاث ومائة وألف .

نسخة قيمـة ضمن مجموع رسـائل النابلسى ، بخط المؤلف .

الخط نسخ دقيق .

وتوجد نسخة ثانية .

الرقم : ٨١٨٩ .

تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها .

نسخة قيمة ضمن مجمـوع رسائل للنابلسى . كتبت فى حيـاة المؤلف سـنـة ١١٣٥هـ ، عليها وقفيـة نقيب السادة الأشـراف محمد سعيـد آل حمزة علـى المكتبة الظاهرية .

الخط نسخ معتاد ، كتبت بعض كلماته بالحمرة .

ونسخة ثالثة .

الرقم : ٥٣١٦ .

تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها .

نسخة جيدة ضمن مجموع رسـائل للنابلسى ، قريبة عهد بالمؤلف ، عليها تملكات كثيرة منها باسم محمد صالح بن إبراهيم الحبال سنة ١١٨٢هـ .

الخط نسخ معتاد . بعض الكلمات كتبت بالحمرة ، كتبت سنة ١١٤٤هـ كما جاء فى آخر المجموع .

ونسخة رابعة .

الرقم : ١٧٧ .

تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها .

نسخـة جيدة ، فى بـدايتها مـا يشير إلى أن النـاسخ تلميذ المؤلف .

الخط نسخ معتاد .

(فهرس مخطـوطات دار الكتب الظـاهريـة . الفقه الحنفى - وضع محمـد مطيـع الحـافظ ١/ ٢٠٧ ، ٢٠٨) .

*** تسفيه الغبى فى تنزيه ابن عربى:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التصوف .

مخطـوط بـدار الكتب الظـاهريـة (بمكتبـة الأسـد الآن) .

الرقم ٤٣٩٤ .

كتاب فى توضيح الكلام الذى تكلم به السيوطى فى تنزيه الغبى وتوضيح رأى المـؤلف ، وفيه رأى الفريقين من الدفاع والطعن .

المـؤلف : إبـراهيم بن محمـد بن إبـراهيم الحلبى الفقيه المفسر المتوفى سنة ٩٥٦هـ/ ١٥٤٩م .

أولـه : الحمـد لله الـذى تـم بنعمتـه الصـالحـات والصـلاة والسـلام على حبيبـه سيـدنـا محمـد ذى المعجـزات الـواضحـات وأصحـابـه ذوى المتـاجـر الـرابحـات وبعد : فقـد ذيلت مـا علقتـه على كتـاب الفصوص ...

آخره : إذا ترقى فى هذا المقام وأشرف عليه من مقام هـو أعلى منه وعضـده التأييد الإلهى ، أى أن الأشيـاء كلها فيض وجـوده تعالى لا عين وجوده فهـؤلاء لما لم يعضدهم التأييد الإلهى ولم يرتقوا ...

الخط: نسخ واضح دقيق، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

اسم الناسخ: إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الحلبي خطيب جامع السلطان محمد داماد بالقسطنطينية.

تاريخ النسخ: أواخر صفر سنة ٩٤٥هـ.

ملاحظات: نسخة قيمة بخط المؤلف.

مصادر عن الكتاب: كشف الظنون ١/ ٤٠٤.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ١/ ٨٠، شذرات الذهب ٨/ ٣٠٨. وفيه أنه كان ينتقد ابن عربي خلاف ما عليه هنا في هذا الكتاب.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٢٨٤، ٢٨٥).

*** تسكين القلوب:**

من مصنفات التراث الإسلامي في الطب.

لدانش بن خالد الملقب برنجوري الذي كان حيًّا سنة ١٢١٤هـ/ ١٧٩٩م.

مخطوط بمكتبة المتحف العراقي.

الرقم ٢٦٠٥١.

الأول: (الحمد لله الذي أنزل من القرآن ما هو شفاء للمؤمنين والمؤمنات، وكتب بحكمته الباهرة شفاء أكرم مخلوقاته في استعمال بعض موجوداته من المعادن والنباتات ...).

وهو في الطب الروحاني والجسماني كما ذكر المؤلف واستفاد في وضع كتابه من كتاب الرحمة في الطب والحكمة وشمس المعارف وتحفة المؤمنين واختيارات بديعي ونفائس الفنون وطب يوسفي وغيرها، وقد رتب كتابه على مقدمة و١٤ بابا وخاتمة وضعه باللغة الفارسية وفرغ منه سنة ١٢١٤هـ/ ١٧٩٩م نسخة جيدة الخط.

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة في مكتبة المتحف العراقي ـ أسامة ناصر النقشبندي وظمياء محمد عباس/ ٦٧).

*** التسليم:**

قال الإمام الفيروزابادي في البصيرة التاسعة عشرة من بصائره:

التسليم نوعان: تسليم لحكمه الديني الأمري. وتسليم لحكمه الكوني القدري.

فأما الأول فهو تسليم المؤمنين العارفين. قال الله تعالى: ﴿ **فَلاَ وربِّك لا يُؤمنون حتى يحكِّمُوك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجًا مما قضيت ويُسلموا تسليمًا** ﴾ [النساء: ٦٥] فهذه ثلاث مراتب: التحكيم، وسعة الصبر بانتفاء الحرج، والتسليم.

وأما التسليم للحكم الكوني فمزلة أقدام، ومضلَّة أفهام. حيَّر الأنام، وأوقع الخصام. وهي مسألة الرضا بالقضاء. ونبيّن أن التسليم للقضاء يُحمد إذا لم يُؤمر العبد بمنازعته ودفعه ولم يقدر على ذلك، كالمصائب التي لا قدرة على دفعها. وأما الأحكام التي أمر بدفعها فلا يجوز له التسليم إليها. بل العبودية مدافعتها بأحكام أخرى أحسن عند الله منها.

فاعلم أنَّ التسليم هو الخلاص من شُبهة تعارض الخبر، أو شهوة تعارض الأمر، أو إرادة تعارض الإخلاص، أو اعتراض يعارض القدر والشرع. وصاحب هذه التخاليص هو صاحب القلب السليم الذي لا ينجو إلا من أتى الله به. فإن التسليم ضد المنازعة. والمنازعة إما بشبهة فاسدة تعارض الإيمان بالخبر عما وصف الله تعالى به نفسه من صفاته وأفعاله، وما أخبر به عن اليوم الآخر وغير ذلك. فالتسليم له ترك منازعته بشبهات المتكلِّمين الباطلة، وإما بشهوة تعارض أمر الله.

فالتَّسليم للأمر بالتخلُّص منها، أو إرادة تعارض

مراد الله من عبده، فتعارضه إرادة تتعلق بمراد العبد من الرب، فالتسليم بالتخلّص منها. أو اعتراض ما يُعارض حكمته فى خلقه وأمره بأن يظن أن مقتضى الحكمة خلاف ما شرع وخلاف ما قضى وقدّر. فالتسليم التخلص من هذه المنازعات كلها.

وبهذا تبين أنه من أجل مقامات الإيمان، وأعلى طرق الخاصة، وأن التسليم هو محض الصدِّيقيّة.

ثم إن كمال التسليم السلامة من رؤية التسليم بأن يعلم أن الحق تعالى هو الذى يسلم إلى الله نفسه دونه. فالحق تعالى هو الذى سلمك إليه، فهو المسلِّم وهو المسلَّم إليه، وأنت آلة التسليم فمن شهد هذا المشهد ووجد ذاته مسلَّما إلى الحق، وما سلَّمها إلى الحق غير الحق، فقد سلم العبد من دعوى التسليم، والله أعلم.

(بصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى - تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ٣٢٧، ٣٢٨).

*** التسليم:**

من المصطلحات البلاغية. وتعريفه عند المصرى «هو أن يفرض المتكلم فرضا محالاً إما منفيا أو مشروطًا بحروف الامتناع ليكون ما ذكره ممتنع الوقع لامتناع وقوع مشروطه، ثم يسلم بوقوع ذلك تسليما جدليا ويدل على تقدير عدم الفائدة فى وقوعه على تقدير وقوعه» كقوله تعالى: ﴿ **ما اتخذ اللهُ مِنْ ولد وما كان معه من إلـه إذًا لذهب كل إلـهٍ بما خلق ولعلا بعضُم على بعض** ﴾[المؤمنون: ٩١] (معجم).

ويأتى التهانوى بنفس هذه الآية الكريمة كمثل فيقول فى تعريفه للتسليم:

التسليم: كالتصريف هو فى علم الجدل أن يفرض المحال إما منفيًا أو مشروطًا بحرف الامتناع ليكون المذكور ممتنع الوقوع لامتناع وقوع شرطه ثم يسلم وقوع ذلك تسليمًا جدليًا فيدل على عدم فائدة ذلك على تقدير وقوعه كقوله تعالى: ﴿ **ما اتخذ الله من وَلَد وما كان معه من إلـه إذًا لَذَهَبَ كُلُّ إلـه بما خلق ولعلاَ بعضُهم على بعض** ﴾ المعنى ليس مع الله من إلـه ولو سلم أن معه سبحانه إلٰها لزم من ذلك التسليم ذهاب كل إله من الاثنين بما خلق وعلو بعضهم على بعض فلا يتم فى العالم أمر ولا ينفذ حكم ولا ينتظم أحواله، والواقع خلاف ذلك ففرض إلهين فصاعدًا مُحال لما يلزم منه المحال. كذا فى الإتقان فى نوع جدل القرآن وفى الجرجانى التسليم هو الانقياد لأمر الله تعالى وترك الاعتراض فيما لا يلايم وقيل التسليم استقبال القضاء بالرضاء وقيل التسليم هو الثبات عند نزول البلاء من غير تغير فى الظاهر والباطن. (كشاف ٢/ ٦٩٦).

وقد ذكره الحافظ السيوطى فى أنواع البديع المعنوى فى أبيات قال إنها من زيادته على تلخيص مفتاح العلوم وجمع فيها بين التسليم، والمناقضة، والاستدراك، والاستثناء فقال عن التسليم:

قلت ومنه يقرب التسليم أن
يسلم الفرض المحال ثم عن
لازمه يصد إذ قد وجدا
ما منع اتباعه ويوردا

ثم يشرح البيتين بقوله:

الأول التسليم: وهو أن يفرض المتكلم حصول أمر قد نفاه أو أفهم استحالته أو شرط فيه مستحيلا ثم يسلم وقوعه ويأتى بما يدل على عدم فائدته كقول الصفى:

سألت فى الحب عذالى فما نصحوا
وهبه كان فما نفعى بنصحهم

وعبارة الشيخ بهاء الدين وهو أن يفرض محالا منفيا أو مشروطا بشرط بحرف الامتناع ليكون ما ذكره ممتنع الوقوع لامتناع شرطه كقوله تعالى: ﴿ **ما اتخذ الله من**

ولد وما كان معه من إله إذًا لذهب ... ﴾ الآية (شرح عقود الجمان / ١٣١ ، ١٣٢) .

(معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ـ د . أحمد مطلوب ١/ ٣١٩ ، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٢/ ٦٩٦ وشرح عقود الجمان للحافظ جلال الدين السيوطى / ١٣١ ، ١٣٢) .

*** التسليم من الصلاة:**

هو قول : السلام عليكم ورحمة الله عند التحلل من الصلاة .

يقول فضيلة الشيخ السيد سابق : ثبت فرضية السلام من قول رسول الله ﷺ وفعله . فعن عليّ رضى الله عنه : أن النبى ﷺ قال : « مفتاح الصلاة الطهور، وتحريمها التكبير، وتحليلها التسليم » رواه أحمد والشافعى وأبو دواد وابن ماجه والترمذى . وقال : هذا أصح شىء فى الباب وأحسن . وعن عامر بن سعد عن أبيه قال : «كنت أرى النبى ﷺ يسلِّم عن يمينه وعن يساره حتى يُرى بياض خدّه » ورواه أحمد ومسلم والنسائى وابن ماجه . وعن وائل بن حجر قال : «صليت مع رسول الله ﷺ ، فكان يسلِّم عن يمينه : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وعن شماله : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته » قال الحافظ ابن حجر فى بلوغ المرام : رواه أبو داود بإسناد صحيح .



وجوب التسليمة الواحدة واستحباب التسليمة الثانية :

يرى جمهور العلماء أن التسليمة الأولى هى الفرض ، وأن الثانية مستحبة قال ابن المنذر: أجمع العلماء على أن صلاة من اقتصر على تسليمة واحدة جائزة . وقال ابن قدامة فى المغنى : « وليس نص أحمد بصريح فى وجوب التسليمتين » إنما قال : «التسليمتان أصح عن رسول الله ﷺ فيجوز أن يذهب إليه فى المشروعية لا الإيجاب ، كما ذهب إلى ذلك غيره ، وقد دل عليه قوله فى رواية : وأحبّ إليَّ التسليمتان ، ولأن عائشة ، وسلمة بن الأكوع وسهل بن سعد قد روَوْا أن النبى ﷺ ، كان يسلم تسليمة واحدة ، وقد دل على صحة هذا الإجماع الذى ذكره ابن المنذر، فلا معدل عنه . وقال النووى : مذهب الشافعى والجمهور من السلف والخلف أنه يُسَنُّ تسليمتان . وقال مالك وطائفة : « إنما يسنّ تسليمة واحدة ، وتعلقوا بأحاديث ضعيفة لا تقاوم هذه الأحاديث الصحيحة ، ولو ثبت شىء منها حُمل على أنه فعل ذلك لبيان جواز الاقتصار على تسليمة واحدة . وأجمع العلماء الذين يُعتدُّ بهم على أنه لا يجب إلا تسليمة واحدة ، فإن سلَّم واحدة استُحبَ له أن يسلمها تلقاء وجهه ، وإن سلَّم تسليمتين جعل الأولى عن يمينه والثانية عن يساره . ويلتفت فى كل تسليمة ، حتى يرى مَنْ عن جانبه خدّه » هذا هو الصحيح إلى أن قال : « ولو سلَّم التسليمتين عن يمينه أو عن يساره أو تلقاء وجهه ، أو الأولى عن يساره والثانية عن يمينه ، صحت صلاته ، وحصلت تسليمتان ، ولكن فاتته الفضيلة فى كيفيتهما .

(فقه السنة ــ الشيخ السيد سابق م١/ ١٣١ ، ١٣٢ . انظر أيضًا فتح البارى بشرح صحيح البخارى للحافظ ابن حجر العسقلانى ـ وثق نصوصه وحقق

أصوله وضبط أحاديثه ووضع فهارسه الأستاذ طه عبد الرءوف سعد ٣/ ٢٢٩ ـ ٢٤٨).

*** تسلية الأحزان وتصلية الأشجان:**

من مصنفات التراث الإسلامي في التصوف والأخلاق الإسلامية.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

الرقم: ٥٣٩١.

كتاب سبب تأليفه أن المؤلف بعد انقضاء زيارته للقدس التي ابتدأها في شعبان سنة ١١٢٦هـ وعند عودته مر بقرب قرية يقال لها الملاحة ورد عليه وارد إلهي بالتنبيه والتكلم في سر المحبة فألف هذا الكتاب وختمه بقصيدة مطلعها:

سحاب جفاء في المحبة قد جرا

فرفقًا ملاح الحي يكفي الذي جرا

المؤلف: قطب الدين مصطفى بن كمال الدين البكري الدمشقي، الحنفي الخلوتي القادري المتوفى سنة ١١٦٢هـ/ ١٧٤٩م.

أوله: الحمد لله الذي بسابق حبه ظهرت كوامن الحقائق، وبلاحق جذبه بهرت تنوعات الطرائق ... لما شاء الله بعد انقضاء زيارتنا للحرم القدسي ...

آخره قصيدة خاتمتها:

وذلك في يوم الثلاثاء عشية

قبيل غروب والنسائم تنفخ

بشهر جمادى الأولى تم بياضها

فبيض حشا حب بحبك يصرخ

لهوف لوصل العامرية واله

ومن وجده رأس الرياسة يشدخ

جف القلم منها في شهر جمادى ...

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

اسم الناسخ: محمد بن علي الزردناوي.

تاريخ النسخ: جمادى الأولى سنة ١١٤١هـ.

ملاحظات: نسخة مراجعة.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ١٢/ ٢٧١.

مصادر عن الكتاب: إيضاح المكنون ١/ ٢٨٦.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٢٨٥، ٢٨٦).

ويُوجد مخطوط بالخزانة الطلسية بحلب أوله وآخره كسابقه ورد في الفهرس بالرقم المسلسل ٦٦، وجاءت به الإضافات التالية:

والكتاب رحلة لطيفة فيه من عيون مباحث التصوف والآداب والمسامرات اللطيفة الشيء الكثير، وفيه ملح من الشعر ومختارات من النثر. وقد ختمه مصنفه الأديب الفاضل بشرح القصيدة القافيّة التي نظمها الشيخ نور الدين الهواري القدسي التي أولها:

ماذا جواب سمّى الذات والخلق

لسائل سائل الأجفان والحدق

قد شفّه الوجد نامي الشوق ذي وله

غريب ألف لطعم الوصل لم يذق

استنسخ من نسخة بخط الأستاذ القطب الكبير سيدي السيد مصطفى البكري المؤلف ... على يد العبد الفاني الضعيف السيد محمد أبو [أبي] اليمن المعروف بمهدي زاده ... في أواخر ربيع الثاني في سنة إحدى عشرة ومائتين وألف في التكيّة الإخلاصية بحلب ...

قياسه: ١٤ × ٢١.

(المنتخب من المخطوطات العربية في حلب.

مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٤/ ٣٥١، ٣٥٢).

* **التسمُّع على الناس وما يسرُّون:**

من الكبائر السبعين التى أحصاها الإمام الذهبى فقال:

قال الله تعالى: ﴿ولا تجسَّسُوا﴾ [الحجرات: ١٢] قال ابن الجوزى رحمه الله: قرأ أبو زيد والحسن والضحاك وابن سيرين بالحاء قال أبو عبيدة التجسس والتحسس واحد وهو البحث ومنه الجاسوس. وقال يحيى بن أبى كثير التجسس بالجيم عن عورات الناس وبالحاء الاستماع لحديث القوم. قال المفسرون: التجسس البحث عن عيب المسلمين وعوراتهم فالمعنى لا يبحث أحدكم عن عيب أخيه ليطلع عليه إذا ستره الله، وقيل لابن مسعود: هذا الوليد بن عقبة تقطر لحيته خمرا قال: نهينا عن التجسس فإن يظهر لنا شيء نأخذ به.

وقال رسول الله ﷺ «من استمع إلى حديث قوم وهم له كارهون صب فى أذنيه الآنك يوم القيامة» أخرجه البخارى، والآنك: الرصاص المذاب نعوذ بالله منه ونسأل الله التوفيق لما يحب ويرضى إنه جواد كريم. اهـ.

(الكبائر للإمام أبى عبد الله شمس الدين الذهبى / ١٢٠).

* **التسميط:**

من أنواع البديع اللفظى: قال عنه الحافظ السيوطى إنه من زيادته على تلخيص المفتاح: ومنه نوع يسمى بالتسميط ذكرته من زيادتى، وهو مثل التشطير إلا أن السجعة الأولى من المصراع الثانى موافقة للتين فى المصراع الأول فى الرويّ كقول الصفى:

فالحق فى أفق والشرك فى نفق
والكفر فى فرق والدين فى حرم

ومنه قول الآخر:

هم القوم إن قالوا أصابوا وإن دعوا
أجابوا وإن أعطوا أطابوا وأجزلوا

وقول شيخ الإسلام أبى الفضل بن حجر:

خان الأمانة واستن الخيانة واستـ
ـنى الديانة جان ثمرة العطب

وسلك ابن مالك فيه طريقة أخرى فقسمه إلى تسميط وتقطيع وتبعيض.

فالأول: ما كان كل الأجزاء فيه على سجع يخالف الروى ثم تارة تتفق الأجزاء فى التفصيل فيختص باسم الموازنة كقوله:

أفاد فجاد وساد فزاد
وقاد فذاد وعاد فأفضل

هذا النوع ذكره الصفى وتارة لا كقوله:

وأسمر مثمر بمزهر نضر
من مقمر مسفر عن منظر حسن

والثانى: ما كان بعض الأجزاء فيه مخالفا للرويّ، ثم منه ما سجعه على المقاطع ومنه ما ليس كذلك كقوله هم القوم (البيت: أعلاه).

والثالث: كقول الخنساء:

حامى الحقيقة محمود الخليقة مهـ
ـدىّ الطريقة نفاع وضرار

(شرح عقود الجمان / ١٥٢، ١٥٣).

وقال المصرى: «هو أن يعتمد الشاعر تصيير بعض مقاطع الأجزاء أو كلها فى البيت على سجع يخالف قافية البيت» (تحرير التحبير / ٢٩٥) كقوله تعالى: **﴿ وربُّك أعلم بمن فى السماواتِ والأرض ولقد فَضَّلْنا بعض النبيين على بعض وآتينا داود زبورا ﴾** [الإسراء: ٥٥].

وقال ابن قيم الجوزية إنه على قسمين (الفوائد / ٢٣٠) :

الأول: أن يكون فى صدر الكلام أو الرسالة أو البيت أبيات مشطورة أو منهوكة مقفاة ثم يجمعها قافية مخالفة لازمة للقصيدة حتى تنقضى أو رسالة حتى تنتهى فتصير كالسمط الذى على جواهر متشاكلة. ومنه قوله تعالى: ﴿ إذا الشمس كُوِّرتْ * وإذا النجوم انكدرت﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ علمتْ نفسٌ ما أحضرتْ ﴾ وقوله تعالى: ﴿ فلا أُقسمُ بالخُنس * الجوار الكُنَّس * والليل إذا عسعس * والصبح إذا تنفس ﴾ [التكوير: ١ ـ ١٨] وقوله تعالى: ﴿الرحمن * علم القرآن * خلق الإنسان * علَّمه البيانَ * الشَّمس والقمرُ بحُسبان * والنجم والشجرُ يسجُدان﴾ [الرحمن: ١ ـ ٦].

(معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ـ د. أحمد مطلوب ٢/ ١٥٥، ١٥٧، ١٥٨).

*** تسميط البردة للبوصيرى:**

لمحمد الملقب بالرضا ابن الشيخ أحمد النحوى: فرغ منها فى الرابع والعشرين من رجب سنة ١٢٠٠هـ.

مخطوط بمكتبة الأوقاف العامة بالموصل.

مجموع و ـ ١٧١.

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة فى الموصل ـ سالم عبد الرزاق أحمد ٨/ ١٧٩).

*** تسميط لقاسم بن يحيى الموصلى:**

تسميط لقاسم بن يحيى الموصلى آل محضر باشى لقصيدة ابن دريد.

مخطوط بمكتبة الأوقاف العامة بالموصل.

مجموع: و ـ ١٦٧.

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة فى الموصل ـ سالم عبد الرزاق أحمد ٨/ ١٤٢).

*** التسميع:**

فى علم مصطلح الحديث: التسميع: ويسمى (بالطَّبعة): هو أن يكتب الطالب اسم الشيخ الذى قرأ أو سمع عليه أو منه كتابًا أو جزءًا أو نحوه، وما يلتحق بالاسم من نسبٍ ونسبة وكُنية ولقب ومذهب ونحو ذلك مما يعرف مع سياق سنده بالمسموع لمصنفه فى ثبته الذى يخصه بذلك أو فى النسخة التى يروم تحصيلها من المسموع.

ويكتب التسميع ـ عادة ـ بعد البسملة، فيقول ـ مثلاً: أنا أبو فلان فلان بن فلان بن فلان الفلانى، حدثنا فلان. ويسوق السند إلى آخره على الوجه الذى وقع. وإن سمع معه غيره فليكتب أسماء السامعين إما قبل البسملة فوق سطرها وإما جنبها فى الورقة الأولى بالطُّرَّة يعنى الحاشية المتسعة لذلك.

وللطالب أن يكتب التسميع فى آخر الجزء أو الكتاب أو فى ظهره.

(معجم مصطلحات توثيق الحديث ـ د. على زوين / ٢١).

*** التسميع والتحميد:**

يقصد بالتسميع أن المصلِّى إذا رفع رأسه من الركوع يقول فى حال ارتفاعه: « سمع الله لمن حمده » أما التحميد فهو قول المصلِّى إذا استوى قائما من الركوع: « ربنا ولك الحمد ».

عن رفاعة بن رافع الزرقى رضى الله عنه قال: كُنا نُصلى وراء النبى ﷺ، فلما رفع رأسه من الركعة قال: سمع الله لمن حمده. قال رجل من ورائه: ربنا ولك الحمد حمدًا كثيرًا طيبًا مُباركًا فيه، فلما انصرف قال: من المتكلم؟ قال: أنا. قال: رأيت بضعة وثلاثين ملكًا يبتدرونها أيهم يكتبها أول؟ رواه مالك والبخارى. وأبو داود والنسائى.

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:

« إذا قال الإمام: سمع الله لمن حمده، فقولوا: اللهم ربنا لك الحمد فإنه من وافق قوله قول الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه » متفق عليه. وفى رواية لهما، البخارى ومسلم « ولك الحمدُ » بالواو. (الترغيب والترهيب / ٤٥).

ويناقش الإمام السيوطى مسألة التسميع والتحميد فى بحث له بعنوان « ذكر التشنيع فى مسألة التسميع » نسوقه لك فيما يلى:

مذهب الشافعى رضى الله عنه أن المصلى إذا رفع رأسه من الركوع يقول فى حال ارتفاعه سمع الله لمن حمده فإذا استوى قائما يقول: ربنا لك الحمد، وأنه يستحب الجمع بين هذين للإمام والمأموم والمنفرد، وبهذا قال عطاء، وأبو بردة، ومحمد بن سيرين وإسحٰق، وداود، وقال أبو حنيفة: يقول الإمام، والمنفرد سمع الله لم حمده فقط، والمأموم ربنا لك الحمد فقط، وحكاه ابن المنذر عن ابن مسعود، وأبى هريرة، والشعبى، ومالك، وأحمد قال: وبه أقول، وقال الثورى، والأوزاعى، وأبو يوسف، ومحمد، وأحمد: يجمع الإمام بين الذكرين ويقتصر المأموم على ربنا لك الحمد. واحتج لهم بحديث أبى هريرة عن النبى ﷺ قال: « إنما جعل الإمام ليؤتم به فلا تختلفوا عليه فإذا كبَّر فكبِّروا وإذا ركع فاركعوا، وإذا قال سمع الله لمن حمده فقولوا ربنا لك الحمد، وإذا سجد فاسجدوا ، وإذا صلى جالسا فصلوا جلوسا أجمعون» وبحديث عائشة قالت: «صلى رسول الله ﷺ فى بيته ـ وهو شاك ـ فصلى جالسا وصلى وراءه قوم قياما فأشار إليهم أن اجلسوا فلما انصرف قال: إنما جعل الإمام ليؤتم به فإذا ركع فاركعوا وإذا رفع فارفعوا وإذا قال سمع الله لمن حمده فقولوا ربنا لك الحمد وإذا صلى جالسا فصلوا جلوسا أجمعون » رواهما الشيخان. ولأصحابنا الشافعية فى الاحتجاج مسالك:

المسلك الأول: أنه لا حجة للخصوم فى هذين الحديثين إذ ليس فيهما ما يدل على النفى بل فيهما أن قول المأموم ربنا لك الحمد يكون عقب قول الإمام سمع الله لمن حمده، والواقع فى التصوير ذلك لأن الإمام يقول التسميع فى حال انتقاله، والمأموم يقول التحميد فى حال اعتداله، فقوله يقع عقب قول الإمام كما فى الحديث، ونظير ذلك قوله ﷺ: « إذا قال الإمام ﴿ ولا الضالين ﴾ فقولوا آمين » فإنه لا يلزم منه أن الإمام لا يؤمِّن بعد قوله تعالى: ﴿ ولا الضالين ﴾ وليس فيه تصريح بأن الإمام يؤمِّن، كما أنه ليس فى هذين الحديثين تصريح بأن الإمام يقول ربنا لك الحمد لكنهما مستفادان من أدلة أخرى صريحة، منها هنا ما أخرجه البخارى ومسلم عن أبى هريرة: « أن رسول الله ﷺ كان إذا قال سمع الله لمن حمده قال: اللهم ربنا لك الحمد، وأخرج مسلم عن حذيفة « أن النبى ﷺ قال حين رفع رأسه: سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد، وأخرج البخارى مثله من رواية ابن عمر، ومسلم مثله من رواية عبد الله بن أبى أوفى فثبت بهذه الأحاديث أن الإمام يجمع بين التسميع والتحميد على خلاف ظاهر هذين الحديثين فلم يصلح الاستدلال بهما على أن الإمام لا يجمع بينهما، وإذا لم يصلح الاستدلال بهما فى حق الإمام لم يصلح الاستدلال بهما فى حق المأموم أيضًا كما لا يخفى.

المسلك الثانى: إذا ثبت أنه لا دلالة فى هذين الحديثين على أن الإمام لا يجمع بين الذكرين ولا على أن المأموم لا يجمع بينهما وثبت أن التصريح بأن الإمام يجمع بينهما من أدلة أخرى دل ذلك على أن المأموم أيضًا يجمع بينهما لأن الأصل استواء الإمام والمأموم فيما يستحب من الأذكار فى الصلاة كتكبيرات الانتقالات وتسبيحات الركوع والسجود.

المسلك الثالث: ثبت فى صحيح البخارى من حديث مالك بن الحويرث، أن النبى ﷺ قال: «صلوا

كما رأيتمونى أصلى » فهذا يدل على أن المأموم يجمع بين التسميع والتحميد لأنه أمر الأئمة بأن يُصلّوا كما صَلّى وقد ثبت بتلك الأحاديث أنه لما صلى قال: «سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد » فلزم من ذلك أن كل مُصَلٍّ يقول ذلك فتتحقق المثلية .

المسلك الرابع: نقل الطحاوى وابن عبد البر الإجماع على أن المنفرد يجمع بينهما ، وجعله الطحاوى حجة لكون الإمام يجمع بينهما ويصلح جعله حجة لكون المأموم أيضًا يجمع بينهما لأن الأصل استواء الثلاثة فى المشروع فى الصلاة إلا ما صرح الشرع باستثنائه .

المسلك الخامس: الاستئناس بما أخرجه الدارقطنى بسند ضعيف عن بريدة قال: قال النبى ﷺ: « يا بريدة إذا رفعت رأسك من الركوع فقل سمع الله لمن حمده اللهم ربنا لك الحمد ملء السموات وملء الأرض وملء ما شئت من شيء بعد » وبما أخرجه عن أبى هريرة قال: « كنا إذا صلّينا خلف رسول الله ﷺ فقال سمع الله لمن حمده قال من وراءه سمع الله لمن حمده » وبما أخرجه عن ابن عون قال: قال محمد إذا قال الإمام سمع الله لمن حمده قال من خلفه سمع الله لمن حمده اللهم ربنا لك الحمد.

المسلك السادس: أن الصلاة مبنية على أن لا يفتر عن الذكر فى شيء منها فإن لم يأت بالذكرين فى الرفع والاعتدال بقى أحد الحالين خاليا عن الذكر.

المسلك السابع: قال الأصحاب معنى قوله ﷺ: «وإذا قال سمع الله لمن حمده فقولوا ربنا لك الحمد » أى قولوا ربنا لك الحمد مع ما قد علمتموه من قول سمع الله لمن حمده وإنما خص هذا بالذكر لأنهم كانوا يسمعون جهر النبى ﷺ بسمع الله لمن حمده فإن السُّنة فيه الجهر ولا يسمعون قوله ربنا لك الحمد غالبا لأنه يأتى به سرًا، وكانوا يعلمون قوله ﷺ صلوا كما رأيتمونى أصلى مع قاعدة التأسى به ﷺ مطلقًا فكانوا موافقين فى سمع الله لمن حمده فلم يحتج إلى الأمر به ولا يعرفون ربنا لك الحمد فأمروا به .

المسلك الثامن: القياس على حديث: « إذا قال المؤذن حىّ على الصلاة فقولوا لا حول ولا قوة إلا بالله» فإن الراجح فى مذهب الخصم أن السامع يجمع بين الحيعلة والحوقلة فيكون قوله فقولوا لا حول ولا قوة إلا بالله أى مضموما إلى الكلمة التى قالها المؤذن فكذلك معنى الحديث فقولوا ربنا لك الحمد أى مضموما إلى الكلمة التى قالها الإمام .

المسلك التاسع: أن الحديث بعضه منسوخ وهو قوله: « وإذا صلى جالسا فصلوا جلوسا أجمعون » فما المانع أن يكون دخل فى بقية أبعاضه نسخ أو تخصيص أو تأويل، وإذا طرقه هذا الاحتمال سقط به الاستدلال، قال ابن أبى شيبة فى مصنفه: ثنا ابن علية عن ابن عون قال كان محمد بن سيرين يقول: إذا قال الإمام سمع الله لمن حمده قال من خلفه سمع الله لمن حمده اللهم ربنا لك الحمد (الحاوى للفتاوى ١/ ٣٥-٣٨).

(الترغيب والترهيب. انتقاء شهاب الدين أحمد بن على بن حجر العسقلانى ـ صححه وضبطه محمد المجدوب / ٤٥ ، والحاوى للفتاوى للإمام العلامة جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر بن محمد السيوطى / ٣٥-٣٨).

*** التسمية:**

قال الإمام أبو عمرو الدانى: اختلفوا فى التسمية بين السّور فكان ابن كثير وقالون وعاصم والكسائى يبسملون بين كل سورتين فى جميع القرآن ما خلا الأنفال والبراءة فإنه لا خلاف فى ترك التسمية بينهما، وكان الباقون فيما قرأنا لهم لا يبسملون بين السور. وأصحاب حمزة يصلون آخر السورة بأول الأخرى . ويختار فى مذهب ورش وأبى عمرو وابن عامر السكت بين السورتين من غير قطع، وابن مجاهد يرى

وصل السورة بالسورة وتبيين الإعراب، ويرى السكت أيضًا. وكان بعض شيوخنا يفصل فى مذهب هؤلاء بالتسمية بين المدثّر والقيامة والانفطار والمطففين والفجر والبلد والعصر والهُمزة ويسكت بينهن سكتة فى مذهب حمزة، وليس فى ذلك أثر يروى عنهم وإنما هو استحباب من الشيوخ، ولا خلاف فى التسمية فى أول فاتحة الكتاب، وفى أول كل سورة ابتدأ القارىء بها ولم يصلها بما قبلها فى مذهب من فصل أو من لم يفصل، فأما الابتداء برءوس الأجزاء التى فى بعض السور فأصحابنا يخيرون القارئ بين التسمية وتركها فى مذهب الجميع، والقطع عليها إذا وُصلت بأواخر السور غير جائز وبالله التوفيق.

(التيسير فى القراءات السبع للإمام أبى عمرو عثمان ابن سعيد الدانى ـ عنى بتصحيحه أوتو يرتزل / ١٧، ١٨).

انظر: البسملة.

*** تسمية الأفكار فى العمل بجيب الأوتار:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الفلك.

مخطوط بمكتبة المتحف العراقى.

الرقم: ١١٢٢/ ٤.

لم يعلم المؤلف.

وهى رسالة صغيرة فى معرفة جيب الارتفاع للوتر الأعظم ومعرفة الميل والارتفاع والسمت والمطالع الفلكية.

رتبها المؤلف على تسعة أبواب.

نسخة جيدة عليها حواشٍ وشروح تقع ضمن مجموع كتب سنة ١٠٩١هـ/ ١٦٨٠م.

(مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٤٩).

*** التسمية باسم النبى ﷺ وكنيته:**

١ - عن أنس رضى الله تعالى عنه قال: كان رسول الله ﷺ يوما فى البقيع فسمع قائلا يقول: يا أبا القاسم، فرد رأسه إليه، فقال الرجل: لم أعْنك يا رسول الله، إنما دعوتُ فلانًا. فقال رسول الله ﷺ: «تسمُّوا باسمى ولا تكنَّوا بكنيتى». أخرجه الشيخان والترمذى.

٢ - وعن جابر رضى الله عنه قال: وُلد لرجل منا غلامٌ فسماه القاسم: فقلنا لا نكنيك أبا القاسم ولا نُنْعمك عينا. فأتى النبى ﷺ فذكر له ذلك فقال: «اسمُ ابنك عبد الرحمن» أخرجه الخمسة إلا النسائى.

زاد فى رواية: «تسمُّوا باسمى ولا تكنَّوا بكنيتى فإنى إنما جُعلتُ قاسمًا أقسم بينكم». وفى أخرى لأبى داود قال: «من تسمى باسمى فلا يتكنَّى بكنيتى، ومن تكنَّى بكنيتى فلا يتسمَّى باسمى».

٣ - وعن عائشة رضى الله عنها أن امرأة قالت: يا رسول الله: إنى ولدت غلامًا فسمَّيتُه محمدًا وكنيتُه أبا القاسم، فذُكر لى أنك تكره ذلك. فقال: «ما الذى أحلّ اسمى وحرّم كنيتى» أو «ما الذى حرم كنيتى وأحلّ اسمى». أخرجه أبو داود.

٤ - وعن محمد ابن الحنفية عن أبيه رضى الله عنهما قال: قلت يا رسول الله: أرأيت إن وُلد لى بعدك ولد أأسميه باسمك وأكنيه بكنيتك؟ قال: «نعم». أخرجه أبو داود وهذا لفظه، والترمذى وصححه، وزاد فيه قال: فكانت رخصة لى.

(تيسير الوصول إلى جامع الأصول للإمام ابن الديبع الشيبانى ١/ ٤١، ٤٢).

*** تسمية السور:**

أدرجه الحافظ السيوطى تحت النوع الخامس والتسعين من أنواع علم التفسير وقال عنه:

هذا النوع من زيادتى، وفيه مسائل :

الأولى: اختلف هل يجوز أن يقال: سورة البقرة، وسورة آل عمران، وسورة النساء، وسورة المائدة ونحو ذلك.

والجمهور على جوازه ففى الصحيح عن ابن مسعود أنه قال: هذا مقام الذى أنزلت عليه سورة البقرة، وفى مسند أحمد أن العباس نادى بأمر رسول الله ﷺ لما فر الصحابة يوم حُنين: يا أصحاب الشجرة - يا أصحاب البقرة - فجعلوا يُقبلون.

وقال جماعة: لا يقال ذلك، بل السورة التى يذكر فيها كذا.

ففى الطبرانى عن أنس مرفوعًا: لا تقولوا سورة البقرة، ولا سورة آل عمران ولا سورة النساء، وكذلك القرآن كله، ولكن قولوا: السورة التى يذكر فيها البقرة والتى يذكر فيها آل عمران وكذا القرآن كله، وهذا حديث ضعيف غريب. وقال ابن كثير: لا يصح رفعه، وقال البيهقى: إنما يعرف موقوفًا على ابن عمر.

الثانية: قد سبق فى حد السورة أنها المسماة توقيفًا، فظاهره أنه لا يجوز إلا بتوقيف من النبى ﷺ - والمراد: الاسم الذى تذكر به وتشتهر، وإلا فقد سمى جماعة من الصحابة والتابعين سُورًا بأسماء من عندهم - كما سمى - حُذيفة التوبة بالفاضحة وسورة العذاب وسمى خلاد بن معدان البقرة: فسطاط القرآن - وسمى سفيان ابن عيينة الفاتحة: الوافية - وسماها يحيى بن أبى كثير: الكافية - لأنها تكفى عمَّا عداها.

الثالثة: من السور ما كان له اسمان فأكثر - فالفاتحة تُسمى: أم القرآن وأم الكتاب، وسورة الحمد، وسورة الصلاة، والشفاء، والسبع المثانى، والرُّقية، والنور، والدعاء، والمناجاة، والشافية، والكافية، والكنز، والأساس، وبراءة تسمى: التوبة، والفاضحة، وسورة العذاب - ويونس تسمى: السابعة لأنها سابعة السبع الطوال، والإسراء تسمى: سورة بنى إسرائيل - والسجدة تسمى: المضاجع - وفاطر تسمى: سورة الملائكة - وغافر تسمى: المؤمن، وفصلت تسمى: السجدة - والجاثية تسمى: الشريعة، وسورة محمد ﷺ تسمى: القتال، والطلاق تسمى: سورة النساء القصرى.

وقد يوضع اسم لجملة من السور: كالزهراوين للبقرة وآل عمران، والسبع الطوال وهى: البقرة وما بعدها إلى الأعراف، والسابعة: يونس، كذا روى عن سعيد بن جبير ومجاهد.

والمفصَّلُ: والأصح أنه من الحجرات إلى آخر القرآن لكثرة الفصل بين سوره بالبسملة، والمعوّذات: للإخلاص والفلق والناس.

(التحبير فى علم التفسير للحافظ أبى الفضل جلال الدين عبد الرحمن أبى بكر السيوطى / ١٧١، ١٧٢).

*** التسمية على الطعام:**

- عن عائشة رضى الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يأكل طعامه فى ستة من أصحابه فجاء أعرابى فأكله بلقمتين فقال رسول الله: « أما إنه لو سمى كفاكم » رواه أبو داود، والترمذى، وابن ماجه.

وصححه ابن حبان، وزاد: « فإذا أكل أحدكم طعامه فليذكر اسم الله عليه، فإن نسى فى أوله فليقل باسم الله أوله وآخره ».

وهذه الزيادة عند أبى داود وابن ماجه مفردة.

- وعن أمية بن مخشى وكان من أصحاب رسول الله ﷺ: أن رجلا كان يأكل، والنبى ﷺ ينظر، فلم يسم الله حتى كان فى آخرة طعامه فقال: باسم الله أوله وآخره. فقال النبى ﷺ: « ما زال الشيطان يأكل معه حتى سمَّى » فما بقى فى بطنه شيء إلا قاءه. رواه أبو داود، والنسائى، والحاكم.

قال الدارقطني: لم يسند أمية غير هذا الحديث، ومخشي أبوه بمعجمتين وفتح أوله بلفظ النسبة.

(الترغيب والترهيب. انتقاء شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ــ صححه وضبطه محمد المجدوب / ٢٤٨).

*** تسمية الكتب المصنفة بما يضاهي القرآن والوحي:**

قال شيخ الإسلام إبراهيم البيجوري: ينبغي اجتناب تسمية الكتب المصنفة بما يضاهي القرآن والوحي كقول بعضهم: كتاب الإسراءات والمعاريج، أو مفاتيح الغيب، أو الآيات البينات، لأنها مزاحمة للنبي ﷺ في الإسراء والمعراج، ومشاركة الحق سبحانه وتعالى في علم الغيب، نقله بعضهم عن المنن لسيدي عبد الوهاب الشعراني لكن الراجح الجواز. اهـ.

تحفة المريد على جوهرة التوحيد لشيخ الإسلام إبراهيم محمد البيجوري وبالهامش جوهرة التوحيد لإبراهيم اللقاني وتقريرات لأحمد الأجهوري / ١٧).

*** تسمية ما ورد به الخطيب دمشق:**

مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

جزء فيه تسمية ما ورد به أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ / ١٠٧١م) دمشق، من الكتب من روايته من الأجزاء المسموعة والكبار المصنفة وما جرى مجراها سوى الفوائد والأمالي والمنثور، وفيه أيضًا ذكر مصنفاته. تأليف: محمد بن أحمد بن محمد المالكي الأندلسي. ذكر فيه ٤٧٤ كتابًا ورد بها الخطيب، وأربعة وستين تصنيفًا، وألحقها بشيء من ترجمته والكتب التي ورد بها الخطيب هي من خيار كتب الحديث والتاريخ، ومنها الكثير الذي لم يُذكر في الفهارس.

نسخة ضمن مجموعة في الظاهرية، برقم ١٨ (١٢٦) الورقة ١٢٦ ــ ١٣٢، كُتبت في أواخر حياة الخطيب. (يوسف العش ١/ ٣٠٩).

(أقدم المخطوطات العربية في مكتبات العالم ـ كوركيس عواد / ١٠٤، ١٠٥).

*** تسنيم:**

قال تعالى: ﴿ ومِزاجُهُ من تَسْنِيم * عَيْنًا يَشرَبُ بها المقَرَّبون ﴾ [المطففين: ٢٧، ٢٨] سنام البعير: أعلى ظهره، وسنام كل شيء: أعلاه. وسنَّم الشيء تسنيمًا: رفعه وأعلاه؛ وتسنيم: عين في الجنة وكأنها سميت بذلك لعلو مكانها، وجاء في التفسير: تسنيم هو علم لعين بعينها سميت بالتسنيم الذي هو مصدر سنمه إذا رفعه لأنها أرفع شراب في الجنة، أو لأنها تأتيهم من فوق وتنصبُّ في أوانيهم، وعن ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهم: يشربها المقربون صرفا، وتُمزج لأصحاب اليمين (معجم ألفاظ القرآن الكريم وتفسير النسفي) وقالوا: هو ماء في الجنة، سمي بذلك لأنه يجري فوق الغرف والقصور. ومعنى ﴿مزاجه من تسنيم﴾ أي مزاجه من ماء متسنِّم عينًا تأتيهم من عُلُو تتسنم عليهم من الغرف. الأزهري: أي ماء يتنزل عليهم من معالٍ. (لسان العرب).

(معجم ألفاظ القرآن الكريم ٨/ ٦٠٢، وتفسير النسفي ٤/ ٢٥٥، ولسان العرب ٢٤/ ٢١٢٠).

*** التسهيل:**

قال التهانوي:

التسهيل، التصريف عند الصرفيين والقراء وهو أن تقرأ الهمزة بين نفسها وبين حرف حركتها أي تقرأ الهمزة بين الهمزة والواو إن كانت الهمزة مضمومة وبينها وبين الألف إن كانت مفتوحة وبينها وبين الياء إن كانت مكسورة يقال له أيضًا بَيْن بَين، وقيل بين بين على ضربين إحداهما ما مر والثاني أن تقرأ الهمزة بينها وبين حرف حركة ما قبلها. كذا في الإتقان في نوع

تخفيف الهمزة، وفي الرضي شرح الشافية. وفي جاربردي همزة بين بين عند الكوفيين ساكنة وعندنا متحركة ضعيفة يُنحى بها نحو الساكن ولذلك لا تقع إلا حيث يجوز وقوع الساكن غالبا ولا تقع في أول الكلام.

(كشاف اصطلاحات الفنون ٢/ ٦٩٣، ٦٩٤).

انظر: تخفيف الهمز.

*** تسهيل الأدوية:**

من مصنفات التراث الإسلامي في الطب والصيدلة.

مخطوط بمكتبة المتحف العراقي.

الرقم: ٢٩١١٧.

وهو كتاب في الأدوية وتراكيبها لم يعلم اسم المؤلف، رتبت على أبواب تبدأ هذه النسخة بباب الصداع وتنتهي بأمراض الرحم.

جيدة الخط ترقى للقرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي.

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة في مكتبة المتحف العراقي - أسامة ناصر النقشبندي / ٦٧).

*** التسهيل (استفهام.):**

هو استفهام للتخفيف، وقد مثّل له السيوطي بقوله تعالى: ﴿ وماذا عليهم لو آمنوا ﴾ [النساء: ٣٩] (معترك ١/ ٤٣٦، الإتقان ٢/ ٨٠، شرح عقود الجمان / ٥٤، البرهان ٢/ ٣٣٨).

(معجم المصطلحات البلاغية - د. أحمد مطلوب ١/ ١٨٨).

*** تسهيل إعراب القرآن الكريم:**

من مصنفات التراث الإسلامي في علوم القرآن الكريم.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

الرقم ٤٣٨٤.

المؤلف: مجهول.

أوله: إنه يلزم أن يكون الاسم والمسمى واحدًا، بل اللازم تسمية المؤلف بالمفرد، وهم جعلوا اسم الحرف مُؤلَّفًا منه ومن حرفين آخرين وهو تسمية المفرد بالمولف، كما أن تسمية المفرد بالمركب، لا يوجب اتحاد الاسم والمسمى كذلك تسمية المولف بالمفرد قوله. الوجه الثالث اعلم أن الوجه الثاني والثالث مشتركان في أن الفواتح ليست بأسماء للسور، وفي أن تصوير السور بها للدلالة على الإعجاز لكن يختلفان في جهة الدلالة.

آخره: والنسيان إنما يكون بعد المعرفة، شبَّه معاملته تعالى مع الكافرين بمعاملة من نسي عبده من الخير ولا يلتفت إليه، وشبه عدم إخطارهم لقاء الله ببالهم وعدم مبالاتهم بحال من عرف شيئًا ونسيه، واعلم أنه لما أريد تعليم المعاني التي في عالم الغيب لم يمكن إلا بأمثلة من عالم الشهادة فلا بد أن تعبر عن المعاني الغيبية بعبارات الأمثلة من عالم الشهادة.

أوصاف المخطوط: نسخة مخرومة من أولها ومن آخرها وقد كتبت بخط فارسي معتاد، على الهوامش بعض الحواشي التي تحتوي على الإعراب والبلاغة والتفسير.

النسخة بحالة جيدة ورقًا وغلافًا.

ق	م	س
٢٥٩	١٨×١٣	٢٢

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، علوم القرآن الكريم - وضعه صلاح محمد الخيمي ٢/ ٧٨، ٧٩).

*** تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد:**

تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد كتاب في النحو

لإمام النحاة وحافظ اللغة فى عصره الشيخ جمال الدين أبى عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بابن مالك الطائى الجيانى النحوى صاحب الألفية المتوفى سنة ٦٧٢ اثنتين وسبعين وستمائة . وهو مجلد .

أوله : قال الشيخ الإمام العلاّمة الأوحد شيخ النحاة والأدباء ، جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله ابن مالك الطائى الجيانى مقيم دمشق - رحمه الله - حامدًا لله رب العالمين ومصليًا على محمد سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين .

هذا كتاب فى النحو جعلته بعون الله مستوفيًا لأصوله ، مستوليًا على أبوابه وفصوله ، فسمّيته لذلك : «تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد» فهو جدير بأن يلبى دعوته الألبّاء ، ويجتنب منابذته النجباء ، ويعترف العارفون برشد المُغرى بتحصيله ، وتأتلف قلوبهم على تقديمه وتفضيله . فليثق متأمّله ببلوغ أمله ، وليتلقَّ بالقبول ما يرد من قِبَلِهِ . وليكن لحسن الحظ آلِفا ، ولدواعى الاستبعاد مخالفا . فقلّما حلى مُتحلٍّ بالاستبعاد ، إلا بالخيبة والإبعاد . وإذا كانت العلوم مِنَحًا إلٰهيّة ، ومواهب اختصاصية ، فغير مستبعد أن يُدَّخر لبعض المتأخّرين ما عَسُر على كثير من المتقدّمين . أعاذنا الله من حسدٍ يسدُّ باب الإنصاف ، ويصُدّ عن جميل الأوصاف ، وألهمنا شكرًا يقتضى توالى الآلاء ، ويقضى بانقضاء اللّأواء .

وهأنا شارع فيما انتدبتُ إليه ، مستعينًا بالله عليه ، ختم الله لى ولقارئيه بالحسنى ، وختم لى ولهم الحظّ الأوفى فى المقرّ الأسنى ، بمنّه وكرمه ا هـ . (التسهيل / ١ ، ٢) .

هذه هى مقدمة الكتاب التى تعكس أسلوب ابن مالك الذى يجرى فيه على الطريقة التى كانت سائدة حينذاك ، من التزام لبعض المحسنات البديعية كالسجع والجناس والتورية التى جاء بها ابن مالك سمحة طيعة ، فى غير تكلف ولا تصنّع ، فأكسبت التعبير جمالا وقوة ووضوحا (مقدمة المحقق / ٦٥) .

وقد اعتنى به صاحب كشف الظنون وأحصى شروحه وأبرز أهميته فقال :

مجلد أوله حامدا لله رب العالمين ... إلخ لخصه من مجموعته المسماة بالفوائد وهو كتاب جامع لمسائل النحو بحيث لا يفوت ذكر مسألة من مسائله وقواعده . ولذلك اعتنى العلماء بشأنه فصنفوا له شروحا . منها شرح المصنف وصل فيه إلى باب مصادر الفعل يقال إنه كمله وكان كاملا عند تلميذه الشهاب الشاغورى فلما مات المصنف ظن أنه [أنهم] يجلسونه مكانه فلما خرجت عنه الوظيفة تألم فأخذ الشرح معه وتوجه إلى اليمن غضبا على أهل دمشق وبقى الشرح مجزوما [مخرومًا] بين أهلها . ثم كمله ولده بدر الدين محمد المتوفى سنة ٦٨٦ ست وثمانين وستمائة من المصادر إلى آخر الكتاب وكمله أيضًا صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدى المتوفى سنة ٧٩٤ أربع وتسعين وسبعمائة (فى الأعلام ٢/ ٣١٥ توفى سنة ٧٦٤هـ) .

ومن الشروح شرح الشيخ العلامة أثير الدين أبى حيان محمد بن يوسف الأندلسى المتوفى سنة ٧٤٥ خمس وأربعين وسبعمائة لخص فيه شرح المصنف وتكملة ولده وسماه التخييل الملخص من شرح التسهيل . وله شرح آخر على الأصل سماه التذييل والتكميل وهو شرح كبير فى مجلدات أوله : الحمد لله المتفرد بشريف الاختراع ... إلخ أورد فيه اعتراضات على المصنف ثم جرد أحكام هذا الشرح فى ارتشافه ومن جملة ما أورده قوله : قد أكثر هذا المصنف الاستدلال بما وقع فى الأحاديث على إثبات القواعد الكلية فى لسان العرب وما رأيت أحدًا من المتقدمين والمتأخرين سلك هذه الطريقة غيره وإنما تركوا ذلك لعدم وثوقهم أن ذلك لفظ الرسول ﷺ إذ لو وثقوا بذلك لجرى مجرى القرآن فى إثبات القواعد الكلية وذلك لأمرين : أحدهما أن الرواة جوزوا النقل بالمعنى

والثاني أنه وقع اللحن كثيرا فيما روى من الحديث لأن كثيرا من الرواة كانوا غير عرب بالطبع وقد قال لنا القاضي بدر الدين ابن جماعة وكان ممن أخذ عن ابن مالك قلت له : يا سيدى هذا الحديث رواية عن الأعاجم ووقع فيه من روايتهم ما يعلم أنه ليس من لفظ الرسول ﷺ فلم يجب بشيء انتهى .

ومنها شرح العلامة جمال الدين عبد الله بن يوسف بن هشام النحوى الحنبلي المتوفى سنة ٧٦٢ اثنتين وستين وسبعمائة وهو في عدة مجلدات سماه التحصيل والتفصيل لكتاب التذييل والتكميل وله غير هذا عدة حواش عليه .

وشرح العلامة بدر الدين محمد بن محمد الدماميني وهو شرح ممزوج متداول أوله : اللهم إياك نحمد على نعم توجهت الآمال ... إلخ ذكر أنه لما قدم في أواخر شعبان سنة ٨٢٠عشرين وثمانمائة إلى كنباية من حاضرة الهند وجد فيها هذا الكتاب مجهولا لا يعرف واتفق أن استصحبه معه فرآه بعض الطلبة والتمس منه شرحه فشرحه وذكر في خطبته أبا الفضل أحمد شاه ابن السلطان مظفر شاه وسماه تعليق الفرائد (قلت له شرحان آخران أحدهما يسمى شرح المصرية ألفه بمصر وهو بِقَال أَقُولُ كالشرح المذكور أيضًا وثانيهما شرح ممزوج وصل إلى حرف الفاء) .

وشرح الشيخ شهاب الدين أحمد بن يوسف الشهير بالسمين الحلبى المتوفى سنة ست وخمسين وسبعمائة .

وشرح الشيخ بدر الدين أبي على الحسن بن قاسم على المرادى المالكي المصرى المتوفى سنة تسع وأربعين وسبعمائة أوله : الحمد لله على التوفيق لحمده ... إلخ .

وشرح الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن عقيل المصرى النحوى المتوفى سنة تسع وستين وسبعمائة وسماه المساعد ولم يتم (قلت هو تام وقد ملكته مرارا) وهو شرح ممزوج أوله : أما بعد حمد الله تعالى على نعمائه ... إلخ .

وشرح أبي عبد الله محمد بن أحمد بن مرزوق التلمساني المتوفى سنة إحدى وثمانين وسبعمائة .

وشرح شمس الدين محمد بن أحمد بن قدامة المقدسى المتوفى سنة أربع وأربعين وسبعمائة وهو في مجلدين وله فيه مناقشات مع أبي حيان فيما اعترضه على المصنف في شرحه وفي الألفية .

وشرح محمد بن على المعروف بابن هانئ السبتى المتوفى سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة (توفى ابن هانئ سنة ٣٦٣ فليتأمل) .

وشرح محمد بن على الاربلي الموصلي النحوى الذى ولد سنة ست وثلاثين وسبعمائة .

وشرح علاء الدين على بن حسين المعروف بابن الشيخ عوينة الموصلي المتوفى سنة خمس وخمسين وسبعمائة .

وشرح أبي العباس أحمد بن سعد العسكرى النحوى المتوفى سنة خمسين وسبعمائة .

وشرح الشريف أبى عبد الله محمد بن أحمد بن محمد الحسنى السبتى المتوفى سنة ستين وسبعمائة سماه تقييد الجليل على التسهيل .

وشرح أبى أمامة محمد بن على النقاش المتوفى سنة ثلاث وستين وسبعمائة .

وشرح محمد بن حسن بن محمد المالقى النحوى المتوفى سنة إحدى وسبعين وسبعمائة .

وشرح أبى العباس أحمد بن محمد الأصبحى العنابى المتوفى سنة ست وسبعين وسبعمائة .

وشرح عماد الدين محمد بن الحسين الأسنوى المتوفى سنة سبع وسبعين وسبعمائة ولم يكمله .

خاتمة كتاب « تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد » لابن مالك النحوى المتوفى بدمشق سنة ٦٧٢هـ/ ١٢٧٣م . من نسخة كتبت سنة ٧١٠هـ/ ١٣١٠م بدمشق ، بخط ابن يامين النحوى

(الإسكندرية ، بلدية ١٩٩١ د ـ معهد المخطوطات) .

وشرح محب الدين محمد بن يوسف بن أحمد المعروف بناظر الجيش الحلبى المتوفى سنة ثمان وسبعين وسبعمائة قرب إلى تمامه واعتنى بالأجوبة الجيدة عن اعتراضات أبى حيان .

وشرح الشهاب أحمد بن محمد الزبيرى الإسكندرى المتوفى سنة إحدى وثمانمائة ولم يكمله .

وشرح عبد القادر بن أبى القاسم بن أحمد السعدى العبادى الأنصارى المالكى المتوفى تقريبا سنة عشرين وثمانمائة وسماه هداية السبيل ولم يكمله .

وشرح شمس الدين أبى ياسر محمد بن عمار المالكى المتوفى سنة أربع وأربعين وثمانمائة وسماه بجلاب الفوائد .

وشرح جلال الدين محمد بن أحمد المحلى المتوفى سنة أربع وستين وثمانمائة ولم يكمل .

وشرح محمد بن أحمد بن عبد الهادى فى مجلدين ناقش مع أبى حيان فى اعتراضاته على المصنف (قلت هو مكرر لأنه هو ابن قدامة السابق ، ذكره السيوطى فى الطبقات) .

وشرح محمد بن على بن هلال الحلبى النحوى المتوفى سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة . ونظم التسهيل لشهاب الدين أحمد بن يهود الدمشقى المتوفى سنة عشرين وثمانمائة . ومختصر التسهيل المسمى بالقوانين لعز الدين محمد بن أبى بكر ابن جماعة المتوفى سنة تسع عشرة وثمانمائة (كشف ٢/ ٤٠٥ ـ ٤٠٧) .

أما عن نسخ التسهيل التى ذكرها محقق الكتاب الأستاذ محمد كامل بركات فهى :

١ - برلين (٦٦٢٨) نسخت فى شعبان سنة ٧٤٥هـ بدمشق .

٢ - باريس (١٠٧٧) كتبت فى غرناطة سنة ٨٦٠هـ .

٣ - اسكوريال (٦٤) كتبت فى سنة ٧٩٤هـ ، و(١٤٠) كتبت فى القرن الثامن الهجرى .

٤ - المكتب الهندى بلندن (٩٦٣) كتبت سنة ٩٩٢هـ.

٥ - الجزائر (١١٧ ، ١١٨) مأخوذة من نسخة المكتب الهندى بلندن.

كما أن هناك عددًا من النسخ ذكر المحقق أنه اعتمد عليها فى التحقيق وهى :

١ - نسخة مصورة : (ميكروفيلم) بدار إحياء المخطوطات العربية ، بالأمانة العامة لجامعة الدول العربية.

٢ - مخطوطة رقم (٢١ نحو ـ حليم) بدار الكتب ، وهذه نسخة قديمة ، كتبت بخط نسخ معتاد فى ١٠٣ ورقات من الحجم المتوسط ، مسطرتها ١٧ سطرا ، على هامشها وبين سطورها شروح وتعليقات ، وأبوابها وفصولها بنفس مداد المتن ، إلا أنها مميزة بخط كبير واضح . وأبوابها ثمانون ، وفصولها ١٩٨ ، على خلاف فى تحديد أوائل بعض الفصول أيضًا.

٣ - مخطوطة بدار الكتب رقم (٩٠١ نحو) نسخت سنة ٧١١هـ ، وأعيد نسخها الحالى سنة ١٠٨٤هـ ، وهى مكتوبة بخط تعليق جميل على ورق مصقول فى مائة ورقة (مائتى صفحة من القطع المتوسط ...) وأبوابها ثمانون ، وفصولها مائتان وأحد عشر فصلا ، وتتضمن بعض مختارات من شروح التسهيل على هامشها ، وبين السطور ، وقد كتبت هذه الشروح والتعليقات بحروف صغيرة ، وبطريقة يسهل معها تمييز المتن من الشرح.

٤ - نسخة منسوخة سنة ١٠٦٧هـ ، وتمتاز بأنها تبدأ بذكر « فهرست هذا الكتاب وهى ثمانون بابًا ».

٥ - نسخة مطبوعة بمكة سنة ١٣١٩هـ ، منها نسخة وحيدة بدار الكتب تحت رقم ١٠٩١ نحو.

٦ - نسخة بدار الكتب الظاهرية رقم (٢٥٢ نحو وصرف).

٧ - نسخة بدار الكتب الظاهرية رقم (٨٦٣٣ عام).

٨ - نسخة بدار الكتب الظاهرية رقم (٨٨ نحو وصرف).

٩ - نسخة بدار الكتب الظاهرية رقم (٧٠٦٨) (تسهيل الفوائد/ ٦٨ ـ ٧١).

(كشف الظنون لحاجى خليفة ٢/ ٤٠٥ ـ ٤٠٧ ، وتسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك ــ حققه وقدم له محمد كامل بركات / ٦٨ ــ ٧١ مقدمة المحقق).

قالت المؤلفة : وتوجد نسخة بمكتبة المتحف العراقى مدرجة فى فهرس المخطوطات اللغوية ، وورد بيانها كما يلى :

عليه حواشٍ للقاضى بهاء الدين بن عقيل.

كتبه يوسف بن صوجى بن خليل سنة ٧٧٧هـ/ ١٣٧٥م.

طبع بالمطبعة الأميرية بمكة المكرمة سنة ١٣١٩هـ / ١٩٠١م.

الرقم ٢٢٤٩ القياس ص ٤٤٠ ٢١×١٥سم س١١.

(المخطوطات اللغوية فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى / ٢٢).

كما توجد نسخة فى خزانة حكمت آل أقا فى طهران ورد ذكرها فى مجلة معهد المخطوطات العربية م ٣جـ١ شوال ١٣٧٦هـ ـ مايو ١٩٥٧/ ١٤ .

*** التسهيل لعلوم التنزيل:**

قال عنه الدكتور الزحيلى :

للإمام الحافظ أبى القاسم محمد بن أحمد بن جزىّ الكلبى الغرناطى (٧٤١هـ) . وهو تفسير موجز للقرآن الكريم ، جمع فيه المؤلف خلاصة التفاسير مع الفوائد

الغـريبـة، وإيضـاح المشكـلات، وتحقيق أقـوال المفسـرين، مع بيان الصحيح منهـا، وتمييز الـراجح من المرجـوح، وذلك أن المؤلف أتقن علوم الشريعة من جهة، وكان نابغة فى اللغة والأدب والبلاغة، وكان مؤرخا وشاعرًا، وكاتبا بارعا.

قدَّم ابن جـزئ لتفسيره بمقـدمتين، الأولى فى علوم القرآن الكـريم: فى نزولـه، وسوره، والمعـانى والعلوم التى تضمنهـا القـرآن، وأسبـاب الخـلاف بين المفسرين، والناسخ والمنسـوخ، وجوامع القراءات، والفصاحـة والبلاغة، وأدوات البيان، وإعجـاز القرآن وفضله، والثـانية: جمع فيهـا الكلمات اللغـوية التى تكررت فى موضعين أو أكثر فـى القرآن الكريم، وفسَّر معانيها.

وهـذا التفسير سهـل ونافع وجـامع، ويعتمـد على المأثـور من أقـوال السلـف مع قـوة التعبيـر، وجمـال التصـوير، وروعـة العـرض للمعانى، ممـا يـرغِّب فى قراءته، والاستزادة منه بدون ملل.

والكتـاب مطبوع فى مجلـد كبيـر، ثم طبع بمصـر بتحقيق محمـد عبد المنعم اليـونسى وإبراهيم عطـوة عوض فى أربعة أجزاء.

(مـرجع العلوم الإسـلامية ــ د. محمد الـزحيلى / ٢١٦).

*** تسهيل المطالب فى تعديل الكواكب:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الفلك.

(مقدمة فى ١٢ فصلا وجـداول) لأحمد بن محمد عيـاد (التأليف ١١١٠هــ) المخطوط محفـوظ بـدار الكتب المصرية.

أول المقدمـة: ... أما بعـد فإنه يقـول ... أحمد بن محمـد عياد إنى لمـا رأيت صنعـة الإمام الأوحـد أبى العباس أحمد بن البنـا وهو كتابه الذى سمـاه باليسارة فى تعديل الكواكب السيارة وضع فيها تعديل الكواكب على المقاربة رأيت فيها خلـلا فى بعض المواضع وقد سلك فيها تقريبا مخل [مخلاً] بالعمل مع تطويل من الضـرب والقسمـة فـوضعت هـذا الكتـاب يعلم منـه مواضع الكـواكب ودرجاتها على المقاربـة ... وسميته بتسهيل المطالب فى تعديل الكواكب ورتبته على اثنى عشر فصلا وزدت عليه مسايـل [مسائل] مفيدة وفوايد [وفوائد] وجيزة ...

الفصل الأول : فى معرفة مداخل الشهور بالعلامة.

الفصل الثـانى: فى معــرفـة استخـراج الحـركـات للكواكب.

الفصل الثالث: فى تعديل الشمس.

... ...

الفصل العاشـر: فى معرفة الطـالع والعاشر ومـراكز البيوت الاثنى عشر.

الفصل الحـادى عشـر: فى معـرفـة رايـة [رؤيـة] الأهلة.

الفصل الثـانى عشـر: فـى معـرفـة خسـوف القمـر وكسـوف الشمـس.

(فهـرس المخطـوطـات العلمية المحفـوظـة بـدار الكتب المصرية ٢/ ١١٨).

*** تسهيل المطالب فى علم النجوم والكواكب:**

مخطوط بدار الكتب المصرية.

رسـالـة مـرتبـة على جـزئين (فى ١٨ + ٨ أبـواب) لأحمد بن محمد بن عبده الجدلى.

أوله: قال ... الجدلى ... وبعد فإنى رسمت فى هذا التأليف جملـة من علوم النجـوميات المنـازل والبروج والـدرارى والكـواكب وإحـدادهـا واستخـراج أوايل [أوائل] السنين والأشهـر والأيـام العـربيـة والعجميـة المجهـولة وشـىء من الأحكام التى أجـرى الله تعـالى

العادة بوقعها وجمعت فيه ما يتغنى [يُغنى] عن كثرة الرصد وعلم الأزياج وتعديل الكواكب وغير ذلك ... وسميته بتسهيل المطالب فى علم النجوم والكواكب وقسمته جزئين :

الجزء الأول : ... وهو معرفة القوانين والدستورات واستخراج ما يحتاج منه من معرفة الأوقات وفيه ثمانية عشر بابا .

الباب الأول : باب ذكر فصول السنة ومواقيتها .

الباب الثانى : باب معرفة بأى يوم يخرج يناير من السنة التى تريد .

... ...

الباب السابع عشر : باب معرفة ما يطلع مع كل منزلة من الكواكب .

الباب الثامن عشر : باب طبايع [طبائع] البروج فى حساب الساعات .

الجزء الثانى فيه ثمانية أبواب .

الباب الأول : باب معرفة أحوال السنة الأعجمية من قبل اليوم الذى يدخل به .

الباب الثانى : باب معرفة أحوال السنة من قبل نزول القمر فى البروج .

... ...

الباب السابع : باب فى المواليد .

الباب الثامن : باب استخراج الطوالع .

آخره : ... إذا طلعت الشِّعرا نشف الثرا واحل السرا وجعل صاحب النحاير أو ذلك فى يوليه . انتهى بحمد الله ... كتاب تسهيل المطالب للشيخ أحمد بن محمد ابن عبده رحمه الله ...

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٦٧) .

*** تسهيل المطالب لنيل الجيب الغائب :**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الفلك .

مخطوط بمكتبة المتحف العراقى .

الرقم : ٣٠٢١٧/ ٦ .

الأول : « الحمد لله على ما تقصد به من الآلاء والنعم واختاره من تحريك البنان واللسان والقلم ... وبعد فهذه رسالة فى بيان العمل بالآلة المسماة بالجيب الغائب ... » .

رتبها المؤلف على مقدمة وعشرة أبواب وخاتمة .

المقدمة فى بيان الآلة .

الباب الأول : فى معرفة أخذ الارتفاع .

الباب الثانى : فى معرفة الجيب .

الباب الثالث : فى معرفة الظل من الارتفاع .

الباب الرابع : فى معرفة الميل من الدرجة .

الباب الخامس : فى معرفة العرض من الميل .

الباب السادس : فى معرفة بعد القطر .

الباب السابع : فى معرفة نصف الفضلة .

الباب الثامن : فى معرفة السمت .

الباب التاسع : فى معرفة السمت من فضل الدائر .

الباب العاشر : فى معرفة الانحراف .

الخاتمة : فى معرفة سعة الأنهار وعمق الآبار .

نسخة جيدة تقع ضمن مجموع مؤرخ سنة ١٠٨٩هـ / ١٦٧٩م مكتوبة بالمدادين الأحمر والأسود وعليها تصحيحات .

(ذكر العزاوى فى كتابه تاريخ علم الفلك فى العراق/ ٢٣٣ رسالة عن الجيب الغائب تسمى دائرة الجيب وقال إنها اختراع ابن السراج اليمنى المتوفى ٧٢٦هـ / ١٣٣٥م وأشار إلى ما ذكره كوركيس عواد

عن رسالة بعنوان الاسطرلاب الغائب والجيب الغائب لابن السراج نفسه. ولعل الرسالة المذكورة هى نفس الرسالة أعلاه. وتوجد نسخة منها فى برلين برقم ٥٧٩٩/ ١).

(مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٣٧، ٣٨).

*** تسهيل المقاصد لزوار المساجد:**

تسهيل المقاصد لزوار المساجد: للشيخ شهاب الدين أحمد بن العماد بن يوسف الأقفهسى الشافعى المتوفى سنة ثمان وثمانمائة (كشف ١/ ٤٠٧).

*** تسهيل المقال فى معرفة العمل بالقمر ورؤية الهلال:**

رسالة مرتبة على ثلاث مقالات لعثمان بن سالم الوردانى.

مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية.

أوله: ... وبعد فيقول... عثمان بن سالم الوردانى... فقد اتفق أن بعض العلما [العلماء]... سعى إلى هذا العبد ... أمرنى أن ألخص رسالة فى العمل بالقمر المنير والبدر النضير لما أنه ظاهرا [ظاهر] لا تحجبه الغيوم غالبا حيث كان نوره على ساير [سائر] الكواكب ظاهرا... أجبته... غير أنى رأيت العالم... رضوان أفندى صنف رسالة وافيه المرام جميلة التمام إلا أنه رتب أعمالها على جداول كثيرة يعسر على الطالبين تحصيلها فاخترت أن أجعلها أصلا لهذه الرسالة أعتمد عليها فى النقد... وسميتها بتسهيل المقال فى معرفة العمل بالقمر ورؤية الهلال ورتبتها على مقدمة وثلاث مقالات وخاتمة ...

المقدمة: فى معرفة الأصول الذى يتوقف [التى تتوقف] الأعمال عليها.

المقالة الأولى: فى معرفة مطالع القمر للأوقات المذكورة.

المقالة الثانية: فى كيفية معرفة الوقت من هذه المطالع المذكورة.

المقالة الثالثة: فى تتمات ومنها معرفة طالع الوقت.

الخاتمة ... فى معرفة حساب الأهلة.

آخره: ... وفى الجوزا [الجوزاء] والسرطان والأسد والقوس والجدى يرى منحرفا وفى السنبلة والميزان والعقرب يرى منتصبا والله أعلم.

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٣٢٦).

*** تسهيل المنافع فى الطب والحكمة المشتمل على شفاء الأجسام وكتاب الرحمة:**

للشيخ إبراهيم بن عبد الرحمن بن أبى بكر الأزرق أوله: الحمد لله المتعالى عن الأنداد... إلخ ذكر فيه أنه جمع فيه بين هذين الكتابين وزاد عليهما من اللقط لابن الجوزى، وبرء الساعة، وتذكرة السويدى وغيره (كشف ١/ ٤٠٧).

ومن مخطوطات هذا الكتاب نذكر ما يلى:

١ - مخطوط مصور بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلى:

تسهيل المنافع فى الطب والحكمة، المشتمل على « شفاء الأجسام وكتاب الرحمة ».

لإبراهيم بن عبد الرحمن بن على بن أبى بكر الأزرق، المتوفى حوالى سنة ٨١٥هـ.

أوله: الحمد لله المتعالى عن الأنداد... أما بعد: فإن الطب علم عظيم نفعه... فلما رأيت المعتنى به قليلا... فنشطنى ذلك إلى جمع شىء من هذا الفن،

فوجدت الحكماء قد وضعوا فيه كفاية مما ألفوا، وكان شفاء الأجسام لشيخنا ... الكمراني ... من أحسنها وأجمعها. ويليه من ذلك كتاب الرحمة للحكيم المقرى ... فحينئذ أحببت أن أنسخ مقاصد الكتابين وغيرهما مختصرًا ملخصًا ...

وآخره فى صفة ما يكتب لكل مرض: هذا الغلام، وهذه الأمة، وهذه الدابة أضيق من جلد جمل والله أعلم. تم الكتاب.

نسخة بقلم تعليق، كتبها أحمد بن على بن محمد الجلالى، سنة ١٠٩٦هـ، وعليها تقييدات كثيرة، وورقة الخطبة معادة لاضطرابها، واختلاطها بورقة من الكتاب.

ضمن مجموعة من ورقة ١٧٢ إلى ٣٠٩، ٣١ سطرًا ١٥×٢١سم ١٣٨ ورقة.

[مكتبة الأحقاف ـ مجموعة آل يحيى ٦٨ طب ـ تريم].

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، جـ٣ العلوم ق٢ الطب. الكتاب الثانى. القاهرة ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م/ ٥٥).

٢ ـ مخطوط فى الأمبروزيانا بميلانو.

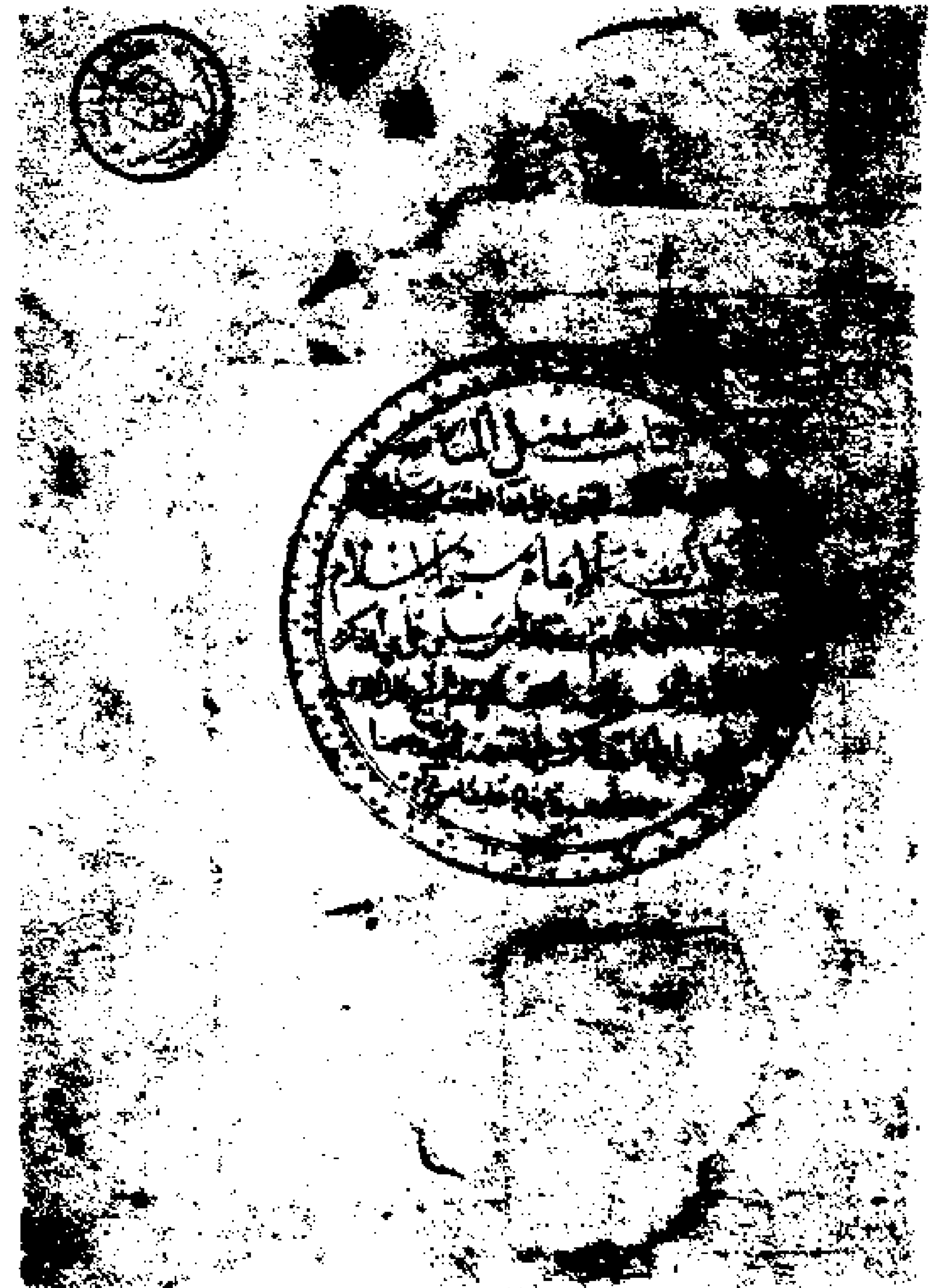
الرقم: D 405.

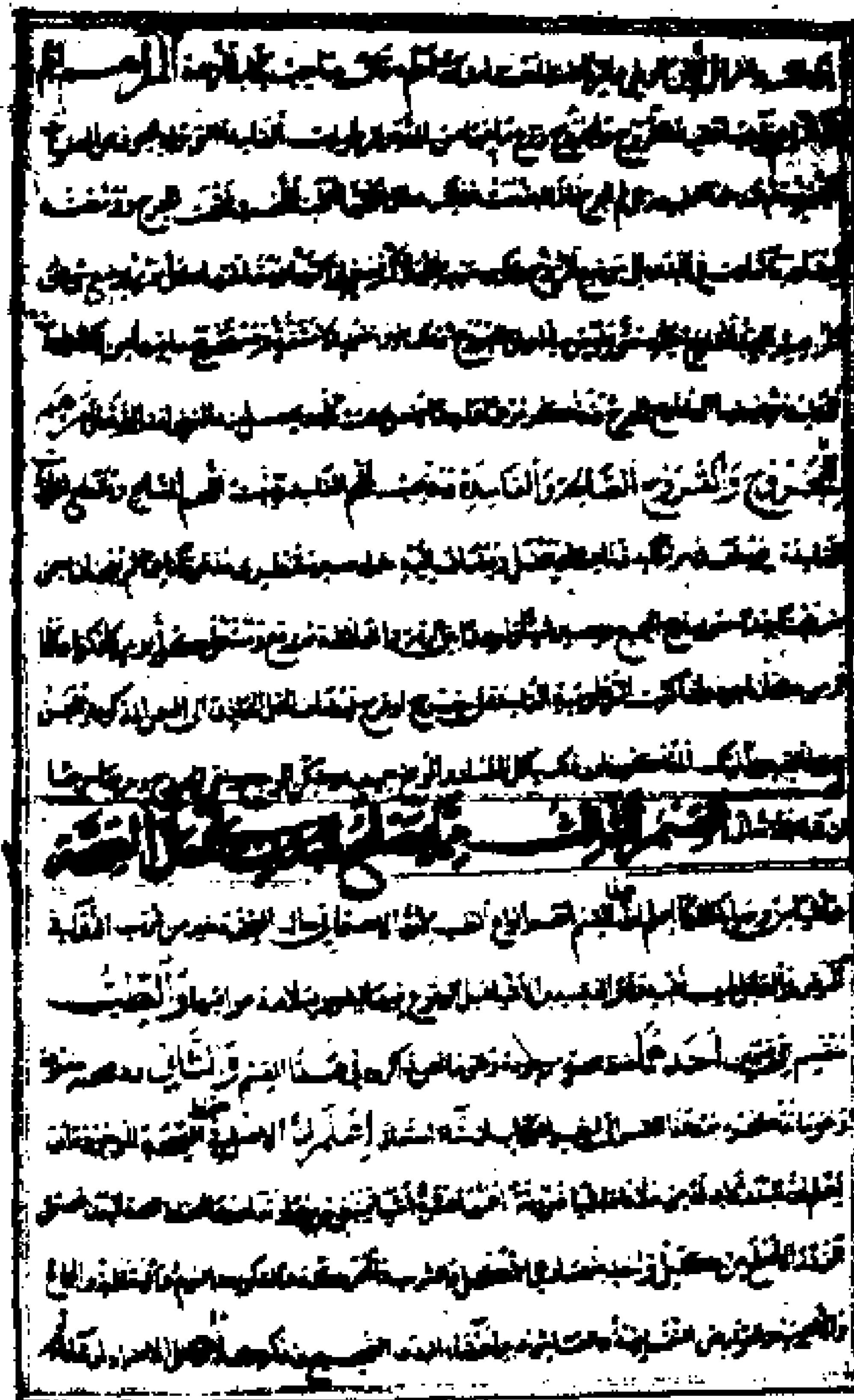
٢٠٠ ورقة تقريبا. كتب سنة ١٠٩٤ هـ.

أوله كسابقه.

(فهرس المخطوطات العربية فى الأمبروزيانا بميلانو، جـ٢ ق ١/ د/ ١٠٠).

٣ ـ مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى:





تسهيل المنافع فى الطب والحكمة لابن الأزرق

الرقم : ٥٦٨٥ .

لإبراهيم بن عبد الرحمن بن على بن أبى بكر الأزرق (الأزرقى) اليمنى الذى كان حيًا سنة ٨٩٠هـ / ١٤٨٥م .

(ذكر بروكلمان هذا الكتاب بعنوان تسهيل المنافع أو تسهيل الأمانى فى الطب والحكمة . ذيل بروكلمان ٢/ ١٧٠ ، ٢٥٢) .

الأول : « الحمد لله المتعالى عن الأنداد المقدس عن الأضداد المنزه عن الأولاد ... » .

ذكر المؤلف فى الديباجة أنه جمع فى مؤلفه كتاب شفاء الأجسام ، وكتاب الرحمة فى الطب والحكمة ، وزاد عليهما من اللقط لابن الجوزى وبرء الساعة للرازى وتذكرة السويدى وغيرهم .

جعله المؤلف فى خمسة أقسام :

القسم الأول : فى أشياء من علم الطبيعة والأمر بالتداوى .

القسم الثانى : فى تفسير الحبوب والطبائع والأغذية والأدوية ومنافعها ومضارها .

القسم الثالث : فيما يصلح للبدن فى حال الصحة .

القسم الرابع : فى علاج العلل الخاصة بكل عضو مخصوص من أعضاء الجسد .

القسم الخامس : فى علاج الأمراض العامة المتنقلة فى البدن .

نسخة جيدة كتبها بخط النسخ عبد الله بن أحمد فى ٢٠ شعبان سنة ١٠٩٧هـ / ١٦٨٥م .

فرغ منه المؤلف بعد سنة ٨١٥هـ / ١٤١٢م .

طبعت عدة مرات آخرها طبعة بتحقيق غوث محيى الدين القادرى بالهند سنة ١٩٦٤ (الكحالة عند العرب) معجم / ٤٢٩ ، (هدية العارفين ١/ ٢٤) .

وتوجد بالمكتبة نسخة أخرى برقم ٦٩٧٨ .

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى / ٦٨ ، ٦٩) .

قالت المؤلفة : النسخة التى عندى ط مصطفى البابى الحلبى . الطبعة الأخيرة ١٣٦٧هـ ـ ١٩٤٨م ، وبالهامش الطب النبوى للحافظ أبى عبد الله محمد ابن أحمد بن عثمان الذهبى .

٤ - مخطوط بمكتبة جامعة الملك سعود بالرياض وجاء بيانه كما يلى :

الرقم : ٢ .

هذه المخطوطة نسخة جيدة كتبت سنة ٩٩٣هـ كما هو مدون فى آخرها ، صفحة العنوان كتبت بياناتها داخل دائرة ذات محيطين ، صفحاتها مجدولة باللونين الأحمر والأزرق ، مدخل الأبواب والفصول بالقلم الأحمر ، وكذلك كثير من أسماء الأمراض والأدوية ، وبعضها مميز باللون الأصفر المائل إلى الخضرة . الصفحة الأولى مزيّن أعلاها بطرة جميلة ذات ألوان مختلفة (أزرق وأحمر ولون ماء الذهب) وبداخلها كتبت البسملة بخط ثلث بماء الذهب .

يصنف الكتاب ضمن المؤلفات المشهورة فى هذا المجال ، وامتدادًا لجهود علمية كثيرة فى ظل الحضارة الإسلامية ، وقد طبع عدة طبعات لعل آخرها طبعة ١٣٩٩هـ بمؤسسة الخافقين بدمشق . ومما يزيد ، فى أهميته أن مؤلفه ضمّنه كثيرا مما ورد فى كتب طبية سابقة حتى غدا مرجعًا جيدًا مرتبًا ذا فائدة كبيرة .

(« من مقتبسات قسم المخطوطات فى مكتبة جامعة الملك سعود بالرياض » ـ إعداد أبى زكريا صالح الحجى . مجلة الفيصل . العدد (١٩٥) رمضان ١٤١٣هـ ـ مارس ١٩٩٣م/ ٢٠) .

٥ - نسخة مصورة بقسم التراث العربى بالكويت وجاء بيانها كما يلى :

أوله: كسابقه.

آخره: كسابقه.

سنة النسخ: ١٠٩٦هـ.

اسم الناسخ: احمد على بن محمد الجلال.

عدد الأوراق: ١٣٨ (١٧٢ـ٣٠٩) (مجموع).

المسطرة: ٢٨ سطرا.

المكتبة: مكتبة الاحقاف للمخطوطات بتريم (مجموعة آل يحيى) ٦٨ (طب) [٧٦].

ملاحظات: فى هوامش النسخة تعليقات كثيرة. وقد ذكر المؤلف فى مقدمة كتابه انه جمع فيه كتاب شفاء الأجسام لشيخه جمال الدين محمد بن أبى الغيث الكمرانى. وكتاب الرحمة للحكيم المغربى مهدى الصنبرى وانه نسخ من مقاصد الكتابين وغيرهما مختصرًا مشتملا على ما يسهل استعماله من الأدوية المسهلة، مقدما فى الترتيب كلام صاحب كتاب الرحمة، ورجع أيضًا إلى كتاب اللقط لابن الجوزى وبرء الساعة للرازى وتذكرة السويدى ورسالة الحكيم الماردينى واشياء من غير ذلك ما بين مختصر ومبسوط. والكتاب مطبوع فى الهند سنة ١٩٦٤م.

انظر: فهرس المخطوطات المصورة فى معهد المخطوطات (الطب) ٥٥.

مخطوطات الطب فى مكتبة المتحف العراقى - ٦٨.

وتوجد نسخة ثانية أوله وآخره كسابقه.

سنة النسخ: ١١١٥هـ.

اسم الناسخ: الشريف على بن الفقيه أبى بكر بن الحسين العلوى الحسينى.

عدد الأوراق: ١٠٧ ورقات.

المسطرة: ٢٥ سطرًا.

المكتبة: مكتبة الاحقاف للمخطوطات بتريم (مجموعة الرباط) ٨١ [٧٥].

ملاحظات: معظم الكتابه غير منقوطة. على غلاف النسخة تملك باسم عمر بن محمد. وفى آخره تملك آخر مؤرخ فى سنة ١١٨٨هـ.

كما توجد نسخة ثالثة.

أوله كسابقه.

آخره: فبلغ النبى ﷺ. فقال: هم الذين لا يتطيرون ولا يسترقون ولا يكتوون، وعلى الله يتوكلون.

فقام عكاشة بن محصن فقال: أمنهم أنا يا رسول الله؟ قال: نعم. فقام آخر فقال: أمنهم أنا؟ فقال: سبقك بها عكاشة. هذا ما انتهى إلينا من هذا الكتاب.

عدد الأوراق: ١٤٧ ورقة.

المسطرة: ١٤ سطرًا.

المكتبة: مكتبة جامعة ابسالا (٥٧) [٧٣٧/٣٦٦].

ملاحظات: المخطوط بخط نسخى معتاد مشكول واضح وهو ناقص الصفحة ما قبل الأخيرة. يوجد عليه تملك باسم مصطفى الحنفى ابن الشيخ عمر العلاف. وقد نسب خطأ على الغلاف لابن سينا. وسمى بعنوان (كتاب شفاء الاسقام) وبالمقارنة تبين انه تسهيل المنافع للازرق اليمنى.

(فهرس المخطوطات الطبية المصورة بقسم التراث العربى . الكويت ــ تصنيف هيا محمد الدوسرى . مراجعة د. سامى مكى العانى / ٤٧ ـ ٥٠) .

*** تسهيل الميقات وتعيين الأوقات:**

تأليف مصطفى بن على (الموقت فى الجامع السليمى) .

وهى رسالة فى الميقات مرتبة على ٢٥ بابا .

أحد المخطوطات التركية العثمانية بدار الكتب القومية .

أولها : والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله أجمعين ... إلخ .

نسخة مخطوطة مجدولة ومحلاة بالذهب ، بقلم نسخ ، تمت كتابتها فى شهر صفر سنة ١٠٨٢هـ ، بخط مصطفى بن يوسف الشهير بخوجه زاده ، ضمن مجموعة من ورقة ٥٦ ـ ٧٨ ، مسطرتها ١٩ سطرًا ، فى ١٨ × ١٣سم .

(٩٣٢ مجاميع طلعت) .

وتوجد نسخة أخرى أولها : الحمد لله عالم الغيب فلا يعزب عن علمه مثقال ذرة ... إلخ .

مخطوطة بقلم معتاد ، بدون تاريخ ، الكتاب الأول ضمن مجموعة ، من ورقة ١ - ٥١ ، مسطرتها ١٧ سطرًا ، فى ١٦,٥ × ١٢سم .

(٦٠ مجاميع تركى طلعت) .

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ ، حتى نهاية ١٩٨٠ ، ١/ ٢٨٢ . انظر أيضًا كشف الظنون ١/ ٤٠٧) .

*** تسهيل النصر وتعجيل الظفر:**

قال حاجى خليفة :

تسهيل النصر وتعجيل الظفر: ورأينا فى نسخة مكتوبة فى سنة ٧٠٣ أنه تسهيل النظر (بالظاء المعجمة) وتعجيل الظفر فى أخلاق الملك وسياسة الملك : للشيخ الإمام أبى الحسن على بن محمد بن حبيب الماوردى الشافعى المتوفى سنة خمسين وأربعمائة (كشف ١/ ٤٠٨) .

*** التسهيل والتقريب فى بيان طرق الحل والتركيب:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الفلك ، وعلم الميقات .

رسالة من تأليف أحمد بن رجب بن طنبغا ، أبى العباس شهاب الدين ابن المجدى (٧٦٧ ـ ٨٥٠هـ / ١٣٦٦ ــ ١٤٤٧م) عالم بالحساب والفرائض والفلك . مولده ووفاته بالقاهرة . كان رأس الناس فى أنواع الحساب والهندسة والفرائض وعلم الوقت بلا منازع له تصانيف كثيرة (معجم العلماء العرب) .

يوجد مخطوطه بدار الكتب المصرية وبيانه كما يلى :

أوله : ... قال شيخنا ... شهاب الدين العباسى أحمد المجدى ... فصل فى تقويم الكواكب السبعة بطريق الأصل وكيفية حلها وتركيب جداولها والعمل بها على رأى الحكيم ... بن يونس والشيخ ... بن الشاطر ومن وافقهما .

آخره : ... وأما علامة السطر السابق ففاضل أيامه فتعدّ به من يوم الخميس مقهقرا فتكون العلامة هـ والله أعلم بالصواب (فهرس المخطوطات العلمية) .

(معجم العلماء العرب ـ باقر أمين الورد ، راجعه الأستاذ كوركيس عواد ، ١/ ٦٥ ، ٦٦ وفهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ١٥٢) .

*** تسيهلات زيج العمادى:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الميقات .

بأولها مقدمة، وكلها جداول فى محلولات زيج ألوغ بك المتوفى سنة ٨٥٣هـ، وأكثر رؤوس الجداول مترجمة إلى اللغة العربية.

أحد المخطوطات الفارسية بدار الكتب المصرية.

نسخة مخطوطة فى مجلد، مجدولة بالمداد الأحمر بخط نظام الدين أحمد، تمت كتابة فى ٢٥ رمضان سنة ١٠٧٣هـ، فى ٢٢٢ ورقة، فى ٢٩ × ٢١سم.

[١٠ ميقات فارسى].

(فهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣م، ١/ ٩٨).

*** التسويد:**

فى علم مصطلح الحديث: التسويد: نوع من الضرب، أى نفى كلمة من الكتاب، وبيانه ألا يخلط الضرب بالمضروب عليه بل يكون فوقه منفصلاً عنه ويعطف طرفى الخط على أوله وآخره.

(معجم مصطلحات توثيق الحديث ـــ د. على زوين / ٢١).

*** تسويدات أحمد النقشبندى:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد الآن).

الرقم: ٦٢٩٣.

كتاب فى الفنون تعرض فيه المؤلف لأحكام القوم وأحوال الصوفية كأبى يزيد البسطامى وذى النون المصرى وأبى نصر القشيرى وقد جمع هذا الكتاب تلميذ المؤلف محمد سعيد بن أحمد العريف الشهير بابن الريحان من مسودات المؤلف.

المؤلف: أحمد آق أدره لى النقشبندى الرومى المتوفى سنة ١١٦٨هـ/ ١٧٥٥م.

أوله: الحمد لله الذى أولانا من فضائل النعم، وأشكره على ما أولانا من فواضل الكرم، وأصلى على من اسمه مكتوب فى اللوح بياقوت القلم، وجسمه الشريف مدفون فى المدينة المنورة والحرم ...

آخره: حاصله أن لا يصدر عنك ذنب طوعًا قطعًا بجميع الجوارح خصوصًا القلب، اللهم وفقنا أنت الموفق الرحيم يا الله يا مولانا كما بدأت بالإحسان بفضلك من غير استحقاق ...

الخط نسخى جميل، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

اسم الناسخ: نهادى سناده.

تاريخ النسخ: الجمعة ٢٥ صفر سنة ١١٩١هـ.

ملاحظات: نسخة خزائنية مذهبة الورقة الأولى.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٢/ ١٩٧ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٢٨٦، ٢٨٧).

*** التسوية:**

من المؤلفات الهندية فى التصوف والسلوك للشيخ محب الله الإله آبادى، ومن شروحه شرح عليه للشيخ محب الله المذكور، وشرح عليه لصاحبه محمدى الفياض الزينبى الهَرگامى، وشرح عليه للشيخ عبد الله ابن عبد الباقى النقشبندى الدهلوى، وشرح عليه للشيخ أمان الله بن نور الله البنارسى، وشرح عليه للشيخ محمد أفضل بن عبد الرحمن العباسى الإله آبادى، والتحلية شرح التسوية بالعربى للمولوى عبد الحليم بن أمين الله الأنصارى اللكهنوى، وتصفية التسوية للسيد على أكبر الحسينى الدهلوى ثم الفيض آبادى.

(الثقافة الإسلامية فى الهند « معارف العوارف فى أنواع العلوم والمعارف » لعبد الحى الحسنى ـــ راجعه وقدم له أبو الحسن على الحسنى الندوى / ١٩١).

*** تسوية الصفوف فى الصلاة:**

فى رسالة له بعنوان « بسط الكف فى إتمام الصف » أفتى الإمام السيوطى بهذه الفتوى . قال بعد البسملة :

وبعد فقد سئلت عن عدم إتمام الصفوف والشروع فى صف قبل إتمام صف فأجبت بأنه مكروه لا تحصل به فضيلة الجماعة ثم وردت إلىَّ فتوى فى ذلك فكتبت عليها ما نصه : لا تحصل الفضيلة وبيان ذلك بتقرير أمرين : أحدهما أن هذا الفعل مكروه ، الثانى أن المكروه فى الجماعة يسقط فضيلتها فأما الأول فقد صرحوا بذلك حيث قالوا فى الكلام على التخطى يكره إلا إذا كان بين يديه فرجة لا يصل إليها إلا بالتخطى فإنهم مقصرون بتركها إذ يكره إنشاء صف قبل إتمام ما قبله ، ويشهد له من الحديث قوله ﷺ : «أتموا الصفوف ما كان من نقص ففى المؤخر » رواه أبو داود .

وفى شرح المهذب فى باب التيمم : لو أدرك الإمام فى ركوع غير الأخيرة فالمحافظة على الصف الأول أولى من المبادرة إلى الإحرام لإدراك الركعة ، وأما كون كل مكروه فى الجماعة يسقط الفضيلة فهذا أمر معروف مقرر متداول على ألسنة الفقهاء يكاد يكون متفقا عليه ، هذا آخر ما كتبت ، وقد أردت فى هذه الأوراق تحرير ما قلت بعد أن تعرف أن الفضيلة التى نعنيها هى التضعيف المعبر عنه فى الحديث ببضع وعشرين لا أصل بركة الجماعة وسيأتى تقرير الفرق بين الأمرين .

ثم الكلام أولا فى تحرير أن هذا الفعل مكروه من كلام الفقهاء والمحدثين قال النووى فى شرح المهذب فى باب الجماعة : اتفق أصحابنا وغيرهم على استحباب سد الفرج فى الصفوف وإتمام الصف الأول ثم الذى يليه ثم الذى يليه إلى آخرها ولا يشرع فى صف حتى يتم ما قبله ـ هذه عبارته ـ ولا يقابل المستحب إلا المكروه ، فإن قيل يقابله خلاف الأولى قلت : الجواب من وجهين : أحدهما أن المتقدمين لم يفرقوا بينهما وإنما فرق إمام الحرمين ومن تابعه .

الثانى : أن القائلين به قالوا هو ما لم يرد فيه دليل خاص وإنما استفيد من العمومات ، والمكروه ما ورد فيه دليل خاص وهذا قد وردت فيه أدلة خاصة فضلا عن دليل واحد فمن ذلك الحديث المذكور فى الفتوى ، وقد رواه أبو داود من حديث أنس قال النووى فى شرح المهذب بإسناد حسن ، ومن ذلك ما رواه أبو داود ، وابن خزيمة ، والحاكم بإسناد صحيح عن ابن عمر أن النبى ﷺ قال : « أقيموا الصلاة وحاذوا بين المناكب وسدوا الخلل ولينوا بأيدى اخوانكم ولا تذروا فرجات للشيطان ومن وصل صفا وصله الله ومن قطع صفا قطعه الله » ومعنى قطعه الله أى من الخير والفضيلة والأجر الجزيل ، وقال البخارى فى صحيحه باب إثم من لا يتم الصفوف وأورد فيه حديث أنس « ما أنكرت شيئًا إلا أنكم لا تقيمون الصفوف » فقال الحافظ ابن حجر : يحتمل أن البخارى أخذ الوجوب من صيغة الأمر فى قوله « سوُّوا » ومن عموم قوله : «صلُّوا كما رأيتمونى أُصلِّى » ومن ورود الوعيد على تركه فترجح عنده بهذه القرائن أن إنكار أنَس إنما وقع على ترك الواجب ومع القول به صلاة من خالف صحيحة لاختلاف الجهتين ، وأفرط ابن حزم فجزم بالبطلان ونازع من ادعى الإجماع على عدم الوجوب بما صح عن عمر أنه ضرب قدم أبى عثمان النهدى لإقامة الصف ، وبما صح عن سويد بن غفلة قال : كان بلال يسوى مناكبنا ويضرب أقدامنا فى الصلاة فقال ما كان عمر وبلال يضربان أحدا على ترك غير الواجب ، قال ابن حجر : وفيه نظر لجواز إنهما كان يريان التعزير على ترك السُّنَّة .

وقال ابن بطال : تسوية الصفوف لما كانت من السنن المندوب إليها التى يستحق فاعلها المدح عليها دل على أن تاركها يستحق الذم وهذا صريح فى أنه لا

تحصل له الفضيلة، وفى الصحيح حديث « لتَسوُّنَّ صفوفكم أو ليخالفنَّ الله بين وجوهكم » قال شراح الحديث: تسوية الصفوف تطلق على أمرين: اعتدال القائمين على سمت واحد، وسد الخلل الذى فى الصف، واختلف فى الوعيد المذكور فقيل هو على حقيقته والمراد بتشويه الوجه تحويل خلقه عن وضعه بجعله موضع القفا، قال الحافظ ابن حجر: وعلى هذا فهو واجب والتفريط فيه حرام قال: وهو نظير الوعيد. فيمن رفع رأسه قبل الإمام قال: ويؤيد ذلك حديث أبى أمامة « لَتُسَوُّنَّ الصفوفَ أو لَتُطْمسَنَّ الوجوهُ » رواه أحمد بسند فيه ضعف، قلت وإذا كان هذا نظير مسابقة الإمام فى الوعيد فهو نظيره فى سقوط الفضيلة وهو أمر متفق عليه، ومنهم من حمله على المجاز قال النووى: معناه توقع بينكم العداوة والبغضاء واختلاف القلوب، وفى الصحيح أيضًا حديث « أقيموا صفوفكم وتراصُّوا » قال الشراح: المراد بأقيموا اعتدلوا وبتراصُّوا تلاصقوا بغير خلل، وفيه أيضًا حديث « سوُّوا صفوفكم فإن تسوية الصفوف من إقامة الصلاة » استدل به الجمهور على سنة التسوية. وابن حزم على وجوبها لأن إقامة الصلاة واجبة وكل شىء من الواجب واجب، وروى أبو يعلى والطبرانى عن جابر قال قال رسول الله ﷺ: « إن من تمام الصلاة إقامة الصف » وروى أحمد بسند صحيح عن ابن مسعود قال: رأيتنا وما تقام الصلاة حتى تتكامل الصفوف، وروى الطبرانى فى الكبير بسند رجاله ثقات عن ابن مسعود موقوفا « سوُّوا صفوفكم فإن الشيطان يتخللها » وروى أيضًا بسند رجاله ثقات عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ: « إياكم والفرج » يعنى فى الصلاة، وأخرج أبو يعلى عن ابن عباس قال أبو يعلى قال رسول الله ﷺ: «تراصُّوا الصفوف فإنى رأيت الشياطين تتخللكم » وروى أحمد بسند حسن عن أبى أمامة قال قال رسول الله ﷺ: « سوُّوا صفوفكم وسُدُّوا الخلل فإن الشيطان يدخل فيما بينكم » وروى الطبرانى عن ابن عباس عن رسول الله ﷺ قال: « من نظر إلى فرجة فى صف فليسدها بنفسه فإن لم يفعل فمن مر فليتخط على رقبته فإنه لا حرمة له » والأحاديث فى ترك الفرج وتقطيع الصفوف كثيرة جدًّا وفيما أوردناه كفاية.

ومن الأحاديث التى فى الترغيب والترهيب فيها حديث « من سد فرجة فى الصف غفر له » رواه البزار بإسناد حسن عن أبى جحيفة، وحديث « من سد فرجة فى صف رفعه الله بها درجة وبنى له بيتا فى الجنة » رواه الطبرانى فى الأوسط عن عائشة بسند لا بأس به، وأخرجه ابن أبى شيبة عن عطاء مرسلا، وحديث « إن الله وملائكته يُصَلُّون على الذين يَصِلُون الصفوف » رواه الحاكم وغيره، وحديث « ألا تَصُفُّون كما تَصُفُّ الملائكة عند ربهم؟ قالوا وكيف تصُفُّ الملائكة؟ قال يتُمُّون الصفَّ المقدَّم ويتراصُّون فى الصف» أخرجه النسائى، وأخرج عبد الرزاق فى مصنفه وابن أبى شيبة عن ابن عمر قال لأن تقع ثنتاى أحبّ إلىَّ من أن أرى فرجة فى الصف أمامى فلا أصلها، وأخرج عبد الرزاق عن إبراهيم النخعى أنه كان يكره أن يقوم الرجل فى الصف الثانى حتى يتم الصف الأول ويكره أن يقوم فى الصف الثالث حتى يتم الصف الثانى، وأخرج عن ابن جريج قال قلت لعطاء أيكره أن يقوم الرجل وحده وراء الصف؟ قال نعم والرجلان والثلاثة إلا فى الصف. قلت لعطاء أرأيت إن وجدت الصف مزحومًا لا أرى فيه فرجة؟ قال لا يكلف الله نفسًا إلا وسعها وأحبُّ إلىَّ والله أن أدخل فيه، وأخرج عن النخعى قال: يقال إذا دحس الصف (أى ازدحم) فلم يكن فيه مدخل فليستخرج رجلا من ذلك الصف فليقم معه فإن لم يفعل فصلاته تلك صلاة واحدة ليست بصلاة جماعة، وأخرج عن ابن جريج قال قلت لعطاء أيكره أن يمشى الرجل يخرق الصفوف؟ قال إن خرق الصفوف إلى فرجة فقد أحسن وحقَّ على الناس أن يدحسوا الصفوف حتى لا يكون بينهم فرج (قال ابن

الأثير فى النهاية: أي يزدحموا ويدسُّوا أنفسهم بين فرجها، ويروى بخاء معجمة) ثم قال ﴿ إن الله يُحبُّ الذينَ يقاتلون فى سبيله صفًا كأنهم بُنيانٌ مرصوص﴾ [الصَّف: ٤] فالصلاة أحق أن يكون فيها ذلك، وأخرج عن يحيى بن جعدة قال أحقَ الصفوف بالإتمام أولها، وأخرج سعيد بن منصور فى سننه، وابن أبى شيبة، والحاكم عن العرباض بن سارية قال: صلى رسول الله ﷺ على الصف المقدم ثلاثا وعلى الذي يليه واحدة، وأخرج سعيد بن منصور عن أبى أمامة قال قال رسول الله ﷺ: « إن الله وملائكته يصلون على الصف الأول، قالوا يا رسول الله وعلى الثانى؟ قال: إن الله وملائكته يصلون على الصف الأول، قالوا: يا رسول الله، وعلى الثانى؟ قال: إن الله وملائكته يصلون على الصف الأول قالوا: يا رسول الله وعلى الثانى؟ قال: سوُّوا صفوفكم وحاذوا بين مناكبكم ولينوا فى أيدى إخوانكم وسُدُّوا الخلل فإن الشيطان يدخل فيما بينكم بمنزلة الحذف » (الحَذَف: غنم سُودٌ صغار تكون باليمن) وأخرج عن إبراهيم النخعى قال: « كان يقال سوُّوا الصفوف وتراصَّوا لا تتخللكم الشياطين كأنها بنات الحذف » وأخرج عن ابن عمر قال ما خطا رجل خطوة أعظم أجرًا من خطوة إلى ثلمة صف ليسدها (أى موضع فى الصف فارغ) وأخرج عبد الرزاق، وابن أبى شيبة عن عبد الرحمن بن سابط قال قال رسول الله ﷺ: « ما تغبَّرت الأقدام فى مشى أحب إلى الله من رقع صف » يعنى فى الصلاة، وأخرج ابن أبى شيبة عن أبى سعيد الخدرى أنه سمع النبى ﷺ يقول: « إذا قمتم إلى الصلاة فاعدلوا صفوفكم وسدوا الفرج فإنى أراكم من وراء ظهرى » ومما يناسب ذلك أيضًا قال البخارى فى الصحيح باب الصلاة بين السوارى فى غير جماعة ثم أورد فيه حديث ابن عمر عن بلال فى الصلاة فى الكعبة، قال الحافظ ابن حجر: إنما قيدها بغير الجماعة لأن ذلك يقطع الصفوف وتسوية الصفوف فى الجماعة مطلوب، وقال الرافعى فى شرح المسند: احتج البخارى بهذا الحديث على أنه لا بأس بالصلاة بين الساريتين إذا لم يكن فى جماعة، وقال المحب الطبرى: كره قوم الصف بين السوارى للنهى الوارد عن ذلك ومحل الكراهة عند عدم الضيق والحكمة فيه انقطاع الصف (الحاوى للفتاوى).

وهذه مسألة فى المصلين لم يسووا صفوفهم بل كل إنسان يصلى منفردا، فهل تجوز صلاتهم هكذا فى الأسواق أم لا ؟.

يجيب شيخ الإسلام ابن تيمية قائلا: ليس لأحد أن يصلى منفردا خلف الصف، بل على الناس أن يصلوا مصطفين. وفى السنن عن النبى ﷺ أنه قال: « لا صلاة لفذ خلف الصف » ولا يصلح لهم أن يصلوا فى السوق حتى تتصل الصفوف، بل عليهم أن يقاربوا الصفوف ويسدوا الأول فالأول والله أعلم (فتاوى ابن تيمية).

(الفذ: الفرد، والجمع أفذاذ وفذوذ ـ لسان العرب ٣٧/ ٣٣٦٧).

(الحاوى للفتاوى فى الفقه وعلوم التفسير والحديث والأصول والنحو والإعراب وسائر الفنون لعالم مصر ومفتيها العلامة جلال الدين عبد الرحمن ابن أبى بكر بن محمد السيوطى ١/ ٥١ ـ ٥٤، وشرح رياض الصالحين للإمام النووى ــ شرحه وحققه د. الحسينى عبد المجيد هاشم ٢/ ٤٦٥ ــ ٤٧٤، وفتاوى ابن تيمية ط دار الغد العربى جـ١م١/ ١١١).

* تشاد:

تقع جمهورية تشاد فى وسط الجزء الشمالى من القارة الأفريقية، وهى مثل جارتيها مالى والنيجر تحيط بها ست دول هى: ليبيا من الشمال، والسودان من الشرق، وجمهورية إفريقية الوسطى من الجنوب، والكمرون والنيجر ونيجيريا من الغرب.

وكانت تشاد مستعمرة فرنسية ثم استقلت عام

١٩٦٠ وأصبحت عضوًا فى الأمم المتحدة، واتخذت النظام الجمهورى لحكم البلاد.

ومدينـة فورت لامى هى عاصمة تشـاد، ويبلغ عدد سكان البـلاد ما يقرب من أربعة مـلايين نسمة، منهم أكثر من ٧٠٪ من المسلمين.

وقد دخل الإسـلام تشاد منذ فترة بعيـدة، عن طريق جاراتهـا وبخاصـة جمهوريـة السودان، ولا يـزال غير المسلمين من سكانها يعتنقـون الإسلام حتى اليوم لما لمسوه فيـه من عدل ومسـاواة. وفى تشاد العـديد من المسـاجـد فى مدنهـا المتنـاثـرة هنا وهنـاك (انتشـار الإسلام / ١١٢).

وفى كلمة فضيلـة الشيخ موسى إبراهيم التى ألقـاها فى المؤتمر السابع لمجمع البحوث الإسلامية ذكر أنه يعيش فى جمهـوريـة تشـاد الآن (عـام ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م) ما يزيد على أربعـة ملايين من المواطنين، يـدين بالإسـلام من هذا العـدد ما يـزيد على خمسـة وسبعين فى المائة، كما ذكـر أن هذه النسبة فى زيادة مستمـرة «فلا يكـاد يمضى يـوم حتى يحضر إلينـا من يعلن عن اقتناعه بالـدين الحنيف، ويرغب فى إشهار إسـلامه، والانضمـام إلى جمـاعـة المسلمين طائعـا مختـارا، رغم انعـدام وسـائل الـدعـوة والتبشيـر بالإسلام».

ثم يتطرق فضيلة الشيخ موسى إبراهيم إلى الحديث عن اللغـة فيقول: «إن اللغـة العربيـة لغة القـرآن هى لسـان الشعب التشـادى، فـأينمـا ذهبت، وحيثمـا وُجـدت شمالاً أو جنـوبـا، ستجـد اللسان العـربى، وتستطيع أن تتفاهم باللغة العربية... فاللغة العربية ما زالت لغـة الشعب، والتفاهـم بها سهل ميسـور، لكل من يفد إلى بلادنا».

ثم يقـول فضيلة: إن العنـاية بالقـرآن الكريـم حفظًا وتجويـدًا من أهم الأمور التى يـوليها التشـاديون أعظم الاهتمام، فعلى امتداد الوطن: مدنه وقراه، توجد الآن الخلاوى - الكتـاتيب - يذهب إليهـا الأطفال يتعلمون القراءة والكتابـة، ويحفظون القرآن ويجوّدونـه. وقلما تجد تشـاديًا مسلمًـا لم يحفظ القرآن أو جـزءًا منه فى صبـاه. وإن نظـرة المجتمع إلى الشخص الـذى لا يحمل شيئًا من القـرآن نظـرة استصغـار واستخفـاف لـدليلٌ على ذلـك، فحـامـل القـرآن كـفء لأرفع الأنساب. أمـا غيره فقلمـا يجد من يثق فيـه أو يرضى بمصاهرته... كذلك الشعائر الإسلامية قائمة مرعية فى طـول البلاد وعـرضها، وصـوت المؤذنين يتـردد قويـا خمس مرات كل يـوم، وصلاة الجماعـة، والجمعة، والصوم، والحج...

هذا مع محاولة المستعمـرين السابقين عزل الشعب التشادى عن بقية العالم الإسـلامى، وتفريغ البلاد من العلماء والقيـادات الدينيـة، ومحو الثقـافة الإسـلامية العربية واستبدالها بالثقـافة الغربية والقضاء على القيم الإسلاميـة بإشاعة الفساد والانحـلال. انتهى ملخصا (مجمع البحوث الإسلامية).

(انتشـار الإسـلام وأشهـر مسـاجـد المسلمين فى العـالم ـــ محمـد كمـال حسين / ١١٢ و«الإسـلام والمسلمـون فى جمهـوريـة تشـاد» ـــ الأستـاذ الشيخ موسى إبـراهيم - مجمع البحـوث الإسلاميـة. الأزهر الشـريف. المؤتمـر السـابع (١) الـدعوة إلى الإسـلام شعبان ١٣٩٢هـ - سبتمبر ١٩٧٢م / ٢٢٩ - ٢٣٥).

*** تشبه النساء بالرجال وتشبه الرجال بالنساء:**

الكبيـرة الثالثـة والستـون من الكبـائر التى أحصاهـا الإمام شمس الدين الذهبى فقال:

فى الصحيـح أن رســول الله ﷺ قـــال: «لعن الله المتشبهات من النساء بالرجال والمتشبهين من الرجال بالنساء» وفى رواية «لعن الله الرجلة من النساء» (عزاها فى الترغيب والترهيب للبخارى من حديث ابن عباس) وفى روايـــة قـــال: «لعن الله المخنثين من الـــرجـــال والمترجلات من النساء» يعنى اللاتى يتشبهن بالرجال

فى لبسهن وحديثهن، وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ « لعن الله المرأة تلبس لبسة الرجال والرجل يلبس لبسة المرأة ».

فإذا لبست المرأة زى الرجل من المقالب والفرج والأكمام الضيقة فقد شبهت الرجال فى لبسهم فتلحقها لعنة الله ورسوله ولزوجها إذا أمكنها من ذلك أى رضى به ولم ينهها لأنه مأمور بتقويمها على طاعة الله ونهيها عن المعصية لقول الله تعالى: ﴿قوا أنفسكم وأهليكم نارًا وقودُها الناسُ والحِجارة﴾ [التحريم: ٦] أى أدِّبوهم وعلموهم ومروهُم بطاعة الله وانهوهم عن معصية الله كما يجب ذلك عليكم فى حق أنفسكم ولقول النبى ﷺ « كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته. الرجل راع فى أهله ومسئول عنهم يوم القيامة .... » (رواه البخارى ومسلم من حديث ابن عمر).

وقال ﷺ: « صنفان من أهل النار لم أرهما: قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مائلات مميلات رءوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا » أخرجه مسلم (قوله) كاسيات أى من نعم الله عاريات من شكرها، وقيل هو أن تلبس المرأة ثوبا يصف لون بدنها. ومعنى مائلات قيل عن طاعة الله وما يلزمهن حفظه، مميلات أى يعلِّمن غيرهن الفعل المذموم، وقيل مائلات يمشين متبخترات مميلات لأكتافهن وقيل المميلات يمشين المشية الميلاء وهن البغايا ومميلات يمشطن غيرهن تلك المشطة، رءوسهن كأسنمة البخت أى يكبرنها ويعظمنها بلف عصابة أو عمامة أو نحوهما.

وعن نافع قال: كان ابن عمر وعبد الله بن عمرو عند الزبير بن عبد المطلب إذ أقبلت امرأة تسوق غنما متنكبة قوسا فقال عبد الله بن عمرو أرجل أنت أم امرأة؟ فقالت: امرأة، فالتفت إلى ابن عمر فقال: إن الله تعالى لعن على لسان نبيه ﷺ المتشبهات من النساء بالرجال والمتشبهين من الرجال بالنساء.

(الكبائر للإمام أبى عبد الله محمد شمس الدين الذهبى ــ نقحه وراجعه محمد الأنور أحمد البلتاجى طبعة دار التراث العربى / ١٠١، ١٠٢، وطبعة مكتبة الكليات الأزهرية / ٩٩، ١٠٠. انظر أيضًا الترغيب والترهيب. انتقاء شهاب الدين أحمد بن على بن حجر العسقلانى ـ صححه وضبطه محمد المجدوب / ٢٤١، ٢٤٢).

* التشبيه:

أفرد له البدر الزركشى جزءًا مطولاً عنى فيه بصفة خاصة بما ورد منه فى القرآن الكريم وقد رأينا أن نقتصر عليه لأنه يغنى عن سائر المراجع. قال الإمام الزركشى عن التشبيه:

اتفق الأدباء على شرفه فى أنواع البلاغة، وأنه إذا جاء فى أعقاب المعانى أفادها كمالا، وكساها حلّة وجمالا، قال المبرّد فى « الكامل »: هو جارٍ فى كلام العرب حتى لو قال قائل: هو أكثر كلامهم لم يبعد.

وقد صنّف فيه أبو القاسم بن البندارى البغدادى كتاب « الجمان فى تشبيهات القرآن ». (هو أبو القاسم عبد الله بن محمد بن الحسين بن ناقيا، الأديب الشاعر اللغوى، المتوفى سنة ٤١٠، ويوجد من كتابه الجمان نسخة مصورة بمعهد المخطوطات بجامعة الدول العربية، عن نسخة مخطوطة بمكتبة الأسكريال).

وفيه مباحث:

الأول: فى تعريفه:

وهو إلحاق شىء بذى وصف فى وصفه.

وقيل: أن تثبت للمُشبَّه حكما من أحكام المُشبَّه به.

وقيل: الدلالة على اشتراك شيئين فى وصف هو من

أوصاف الشيء الواحد، كالطِّيب في المسك، والضياء في الشمس، والنور في القمر. وهو حكم إضافيّ لا يرد إلا بين الشيئين بخلاف الاستعارة.

الثاني: في الغرض منه:

وهو تأنيس النفس بإخراجها من خفيّ إلى جليّ، وإدنائه البعيد من القريب، ليفيد بيانا.

وقيل: الكشف عن المعنى المقصود مع الاختصار، فإنك إذا قلت: زيد أسد، كان الغرضُ بيان حال زيد، وأنه متصف بقوة البطش والشجاعة وغير ذلك، إلا أنّا لم نجد شيئًا يدل عليه سوى جعلنا إيّاه شبيها بالأسد، حيث كانت هذه الصفات مختصة به، فصار هذا أبين وأبلغ من قولنا: زيد شهم شجاع قويّ البطش ونحوه.

الثالث: في أنه حقيقة أو مجاز:

والمحققون على أنه حقيقة، قال الزنجاني في «المعيار» (وهو عبد الوهاب بن إبراهيم بن عبد الوهاب الخزرجي الزنجاني، أحد علماء العربية المتوفى سنة ٦٥٥هـ): التشبيه ليس بمجاز، لأنه معنى من المعاني، وله ألفاظ تدل عليه وضعًا، فليس فيه نقل اللفظ عن موضوعه، وإنما هو توطئة لمن سلك سبيل الاستعارة والتمثيل، لأنه كالأصل لهما، وهما كالفرع له. والذي يقع منه في حيز المجاز عند البيانيين هو الذي يجيء على حد الاستعارة.

وتوسط الشيخ عز الدين، فقال: إن كان بحرف فهو حقيقة، أو بحذفه فمجاز، بناء على أن الحذف من باب المجاز.

الرابع: في أدواته:

وهي أسماء وأفعال، وحروف.

فالأسماء: مثل، وشبه، ونحوهما، قال تعالى: ﴿مَثَلُ ما ينفقونَ في هذه الحياةِ الدنيا كمثل ريح فيها صِرٌّ﴾ [آل عمران: ١١٧] ﴿مَثَلُ الفريقين كالأعمى والأصم والبصير والسميع﴾ [هود: ٢٤] ﴿وأُتُوا به متشابهًا﴾ [البقرة: ٢٥] ﴿إنَّ البقر تشابه علينا﴾ [البقرة: ٧٠].

والأفعال كقوله تعالى: ﴿يحسبُهُ الظَّمآنُ ماءً﴾ [النور: ٣٩] ﴿يُخَيَّلُ إليهِ من سِحرِهِم أنها تسعىٰ﴾ [طه: ٦٦].

والحروف إما بسيطة كالكاف، نحو: ﴿كرمادٍ اشتدت به الريحُ﴾ [إبراهيم: ١٨] ﴿كدأب آل فرعونَ﴾ [آل عمران: ١١] وإما مركبة، كقوله تعالى: ﴿كأنه رُءُوسُ الشَّياطينِ﴾ [الصافات: ٦٥].

الخامس: في أقسامه:

وهو ينقسم باعتبارات.

التقسيم الأول:

أنه إما أن يشبّه بحرف، أو لا.

وتشبيه الحرف ضربان:

أحدهما: يدخل عليه حرف التشبيه فقط، كقوله تعالى: ﴿مَثَلُ نُورِهِ كمشكاةٍ﴾ [النور: ٣٥].

وقوله تعالى: ﴿ولهُ الجوارِ المُنشآتُ في البحرِ كالأعلامِ﴾ [الرحمن: ٢٤].

﴿فإذا انشقَّتِ السَّماءُ فكانت وردةً كالدِّهانِ﴾ [الرحمن: ٣٧].

﴿خلقَ الإنسانَ من صلصالٍ كالفخَّارِ﴾ [الرحمن: ١٤].

﴿وحُورٌ عِينٌ * كأمثالِ اللؤلؤِ المكنُونِ﴾ [الواقعة: ٢٢، ٢٣].

﴿وجنَّةٍ عرضُها كعرضِ السَّماء والأرضِ﴾ [الحديد: ٢١].

وثانيها: أن يضاف إلى حرف التشبيه حرف مؤكد، ليكون ذلك علمًا على قوة التشبيه وتأكيده، كقوله تعالى: ﴿كأنهنَّ الياقوتُ والمرجانُ﴾ [الرحمن: ٥٨].

﴿ كأنهنَّ بيضٌ مكنونٌ ﴾ [الصافات : ٤٩].

﴿وإذ نتقنـا الجبل فوقهـم كأنَّه ظُلَّـةٌ ﴾ [الأعراف : ١٧١].

﴿ تنزعُ النَّاس كأنَّهُمْ أعجازُ نخلٍ مُنْقَعِرٍ ﴾ [القمر: ٢٠].

﴿ كأنَّهُمْ أعجازُ نخلٍ خاويةٍ ﴾ الحاقة : ٧].

فإن قيل : كيف استرسل أهل الجنة وقوله تعالى : ﴿كُلَّما رُزِقُوا منهـا من ثمرةٍ رزقًا قَالُوا هـذا الَّذى رُزِقنا مـن قبـلُ ﴾ [البقـرة : ٢٥] ولا شك أنـه ليس بـه ، واحترزت بلقيس فقالت : ﴿ كأنَّه هُوَ ﴾ [النمل : ٤٢] ولم تقل : هو هو؟ .

قيل : أهل الجنة وثقوا بأن الغرض مفهوم ، وأن أحدًا لا يعتقد فى الحاضر أنه عين المستهلك الماضى ، وأما بلقيس فالتبس عليها الأمر، وظنت أنه يشبهه ، لأنها بَنَتْ على العادة ، وهو أن السرير لا ينتقل من إقليم إلى آخر فى طرفة عين .

وأما التشبيه بغير حرف ، فيُقصد بـه المبالغة ، تنزيلا للثانى منزلة الأول تجوزا ، كقوله تعالى : ﴿وأزواجُهُ أمَّهاتُهُمْ ﴾ [الأحزاب : ٦].

وقوله تعالى : ﴿ وسراجًا مُنيرًا ﴾ [الأحزاب : ٤٦].

وقوله تعالى : ﴿ وجنَّةٍ عرضُهـا السَّمواتُ والأرضُ ﴾ [آل عمران : ١٣٣].

وكذلك : ﴿ تَمُرُّ مرَّ السَّحَابِ ﴾ [النمل : ٨٨].

وجعل الفارسى منه قوله تعالى : ﴿ قواريرا * قواريراْ من فِضَّةٍ ﴾ [الإنسان : ١٥ ، ١٦] أى كأنها فى بياضها من فضة ، فهو على التشبيه ، لا على أن القوارير من فضة ، بدليل قوله تعالى : ﴿ بِكَأْسٍ مِن معينٍ * بيضاءَ﴾ [الصافات : ٤٥ ، ٤٦] فقوله تعالى : ﴿بيضاء﴾ مثل قوله : ﴿ مِن فِضَّةٍ ﴾ .

تنبيهان :

الأول : هـذا القسم يشبه الاستعارة فى بعض المواضع ، والفرق بينهما - كما قاله حازم وغيره - أن الاستعارة ، وإن كان فيها معنى التشبيه ، فتقدير حرف التشبيه لا يجوز فيها ، والتشبيه بغير حرف على خلاف ذلك ، لأن تقدير حرف التشبيه واجب فيه .

وقال الرمانى فى قوله تعالى : ﴿ وآتينا ثمود الناقة مُبصِرةً ﴾ [الإسراء : ٥٩] أى تبصره ، لأنه لا يجوز تقدير حرف التشبيه فيها .

وقد اختلف البيانيون فى نحو قوله تعالى : ﴿ صُمٌّ بكمٌ عُميٌ ﴾ [البقرة : ١٨] أنه تشبيه بليغ أو استعارة؟ والمحققون - كما قاله الزمخشرى - على الأول ، قال : (الكشاف ١/ ٥٨) لأن المستعار له مذكور وهو المنافقون - أى مذكور فى تقدير الآية ، والاستعارة لا يذكر فيها المستعار له ، ويجعل الكلام خلوًا عنه ، بحيث يصلح لأن يراد به المنقول عنه والمنقول إليه لولا القرينة ، ومن ثم ترى المفلقين السحرة منهم ، كأنهم يتناسون التشبيه ويضربون عنه صفحا .

وقال السكاكى : لأن من شرط الاستعارة إمكان حمل الكلام على الحقيقة فى الظاهر ، وتناسى التشبيه ، وزيد أسد لا يمكن كونه حقيقة ، فلا يجوز أن يكون استعارة .

الثانى : قد يترك التشبيه لفظا ويراد معنى ، إذ لو لم يرد معنى ولم يكن منويًا ، كان استعارة .

مثاله قوله تعالى : ﴿ حتَّى يتبيَّن لكم الخيطُ الأبيضُ من الخيط الأسود من الفجر ﴾ [البقرة : ١٨٧] فهذا تشبيه لا استعارة ، لذكر الطرفين : الخيط الأسود ، وهو ما يمتد معه من غسق الليل شبيها بخيط أسود وأبيض ، وبُيِّنا بقوله : ﴿ من الفجرِ ﴾ والفجرُ - وإن كان بيانا للخيط الأبيض - لكن لما كان أحدهما بيانًا للآخر لدلالته عليه ، اكتفى به عنه ، ولولا البيانُ كان من باب الاستعارة ، كما أن قولك : رأيت أسدا ، استعارة فإذا زدت « من فلان » صار تشبيها ، وأما أنه لم زيد ﴿ مِن الفجرِ ﴾ حتى صار تشبيها؟ وهلا

اقتصر به على الاستعارة التى هى أبلغ! فلأن شرط الاستعارة أن يدلّ عليه الحال، ولو لم يذكر ﴿ من الفجرِ ﴾ لم يعلم أن الخيطين مستعاران من «بدا الفجر» فصار تشبيها.

التقسيم الثانى

ينقسم باعتبار طرفيه إلى أربعة أقسام، لأنهما:

إما حسيان، كقوله تعالى: ﴿ حتى عاد كالعرجون القديم ﴾ [يس: ٣٩] وقوله تعالى: ﴿ كأنهم أعجاز نخلٍ مُنقعرٍ ﴾ [القمر: ٢٠].

أو عقليان، كقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ قست قلوبكم من بعد ذلك فهى كالحجارةِ أو أشدُّ قسوة ﴾ [البقرة: ٧٤].

وإما تشبيه المعقول بالمحسوس، كقوله تعالى: ﴿مثلُ الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثلِ العنكبوتِ ﴾ [العنكبوت: ٤١] وقوله تعالى: ﴿ مثل الذين كفروا بربِّهم أعمالهم كرمادٍ اشتدت به الريحُ ﴾ [إبراهيم: ١٨] وقوله تعالى: ﴿ كمثلِ الحمار يحملُ أسفارًا ﴾ [الجمعة: ٥] لأن حملهم التوراة ليس كالحمل على العاتق، إنما هو القيام بما فيها.

وأما عكسه فمنعه الإمام، لأن العقل مستفاد من الحس، ولذلك قيل: من فقد حسًّا فقد فَقَدَ علما، وإذا كان المحسوس أصلا للمعقول فتشبيهه به، يستلزم جعل الأصل فرعا والفرع أصلا، وهو غير جائز.

وأجازه غيره كقوله (البيت للقاضى التنوخى وهو من شواهد المفتاح ١٤٦).

وكأنَّ النجومَ بين دُجاه
سُنن لاحَ بينهنّ ابتداعُ

وينقسم باعتبارٍ آخر إلى خمسة أقسام:

الأول: قد يشبَّه ما تقع عليه الحاسة بما لا تقع، اعتمادًا على معرفة النقيض والضدّ، فإن إدراكهما أبلغُ من إدراك الحاسة، كقوله تعالى: ﴿ كأنَّه رءوسُ الشَّياطِينِ ﴾ [الصافات: ٦٥] فشبَّه بما لا نشك أنه منكر قبيح، لما حصل فى نفوس الناس من بشاعة صور الشياطين، وإن لم تَرها عيانا.

الثانى: عكسه، كقوله تعالى: ﴿ والذين كفروا أعمالهم كسرابٍ ﴾ [النور: ٣٩] أخرج ما لا يحس - وهو الإيمان - إلى ما يحس - وهو السراب - والمعنى الجامع بطلان التوهم بين شدة الحاجة وعظم الفاقة.

الثالث: إخراج ما لم تجر العادة به إلى ما جرت به، نحو: ﴿وإذ نتقنا الجبلَ فوقهُم كأنَّه ظُلَّةٌ ﴾ [الأعراف: ١٧١] والجامع بينهما الانتفاع بالصورة. وكذا قوله تعالى: ﴿ إنَّما مثلُ الحياةِ الدُّنيا كماءٍ أنزلناه من السَّماءِ ﴾ [يونس: ٢٤] والجامع البهجة والزينة، ثم الهلاك، وفيه العبرة.

الرابع: إخراج ما لا يعرف بالبديهة، إلى ما يعرف بها، كقوله تعالى: ﴿ وجنَّةٍ عرضُها السَّمٰواتُ والأرضُ ﴾ [آل عمران: ١٣٢] الجامع العِظَم، وفائدته التشويق إلى الجنة بحسن الصفة.

الخامس: إخراج ما لا قوة له فى الصفة إلى ما له قوة فيها، كقوله تعالى: ﴿ وله الجوارِ المنشآتُ فى البحر كالأعلامِ ﴾ [الرحمن: ٢٤] والجامع فيهما العِظَم، والفائدة البيان عن القدرة على تسخير الأجسام العظام فى أعظم ما يكون من الماء.

وعلى هذه الأوجه تجرى تشبيهات القرآن.

التقسيم الثالث:

ينقسم إلى مفرد ومركب:

والمركب أن ينزع من أمور مجموع بعضها إلى بعض، كقوله تعالى: ﴿ كمثل الحمارِ يحمل أسفارًا﴾ [الجمعة: ٥] فالتشبيه مركب من أحوال الحمار، وذلك هو حمل الأسفار التى هى أوعية العلم، وخزائن

ثمرة العقول، ثم لا يحسن ما فيها، ولا يفرق بينها وبين سائر الأحمال التي ليست من العلم في شيء، فليس له مما يحمل حظ سوى أنه يثقل عليه ويتعبه.

وقوله تعالى: ﴿ مَثَلُ الذين اتخذُوا من دون الله أولياءَ كمثل العنكبوتِ اتخذت بيتًا ﴾ [العنكبوت: ٤١].

وقوله تعالى: ﴿ واضرب لهم مثل الحياةِ الدُّنيا كماءٍ أنزلناه من السماءِ ﴾ [الكهف: ٤٥] قال بعضهم: شبه الدنيا بالماء، ووجه الشبه أمران: أحدهما أن الماء إذا أخذت منه فوق حاجتك تضررت، وإن أخذت قدر الحاجة انتفعت به، فكذلك الدنيا، وثانيهما أن الماء إذا أطبقت كفك عليه لتحفظه لم يحصل فيه شيء، فكذلك الدنيا، وليس المراد تشبيهها بالماء وحده، بل المراد تشبيه بهجة الدنيا في قلة البقاء والدوام بأنيق النبات الذي يصير بعد تلك البهجة والغضا والطراوة إلى ما ذكر.

ومن تشبيه المفرد بالمركب قوله تعالى: ﴿ مثلُ نُورِهِ كمشكاةٍ ﴾ [النور: ٣٥] فإنه سبحانه أراد تشبيه نوره الذي يلقيه في قلب المؤمن، ثم مَثَّله بمصباح، ثم لم يقنع بكلِّ مصباح، بل بمصباح اجتمعت فيه أسباب الإضاءة، بوضعه في مشكاة، وهي الطاقة غير النافذة، وكونها لا تنفذ لتكون أجمع للتبصُّر، وقد جعل فيها مصباحًا في داخل زجاجة، فيه الكوكب الدري في صفائها، ودُهن المصباح من أصفى الأدهان وأقواها وقودا، لأنه من زيت شجر في أوسط الزجاج لا شرقية ولا غربية، فلا تصيبها الشمس في أحد طرفي النهار بل تصيبها أعدل إصابة.

وهذا مثل ضربه الله للمؤمن، ثم ضرب للكافر مثلين: أحدهما: ﴿ كسرابٍ بقيعة ﴾ [النور: ٣٩] والثاني: ﴿ كظلماتٍ في بحرٍ لُجِّيٍّ ﴾ [النور: ٤٠] شبّه في الأول ما يعلمه من لا يقدِّر الإيمان المعتبر بالأعمال التي يحسبها بقيعة، ثم يخيب أمله، بسراب يراه الكافر بالساهرة، وقد غلبه عطش يوم القيامة، فيجيئه فلا يجده ماء، ويجد زبانية الله عنده، فيأخذونه فيلقونه إلى جهنم.

البحث السادس:

ينتظم قواعد تتعلق بالتشبيه:

الأولى: قد تُشبَّه أشياء، ثم تارة يصرح بذكر المشبهات، كقوله تعالى: ﴿وما يستوي الأعمى والبصير والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء ﴾ [غافر: ٥٨] وتارة لا يصرح به بل يجيء مطويا على سنن الاستعارة، كقوله تعالى: ﴿ وما يستوي البحرانِ هذا عذب فُراتٌ سائغ شرابه وهذا ملحٌ أجاجٌ﴾ [فاطر: ١٢] و ﴿ ضرب الله مثلا رجلا فيه شُركاءُ مُتشاكِسون ... ﴾[الزمر: ٢٩].

قال الزمخشري (الكشاف ١/ ٦١): والذي عليه علماء البيان أن التمثيلين جميعا من جملة التمثيلات المركبة لا المفردة، بيانه أن العرب تأخذ أشياء فرادى معزولا بعضها من بعض، لم يأخذ هذا بحُجْزة ذاك فتشبِّهها بنظائرها كما ذكرنا، وتشبِّه كيفية حاصلة من مجموع أشياء تضامت حتى صارت شيئًا واحدا بأخرى، كقوله تعالى: ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوراةَ ... ﴾[الجمعة: ٥].

ونظائره من حيث اجتمعت تشبيهات، كما في تمثيل الله حال المنافقين أول سورة البقرة، قال الزمخشري: وأبلغه الثاني، لأنه أدل على فرط الحيرة، وشدة الأمر وفظاعته، ولذلك أُخِّرَ، قال: وهم يتدرجون في نحو هذا، من الأهون إلى الأغلظ.

الثانية: أعلى مراتب التشبيه في الأبلغية ترك وجه الشبه وأداته، نحو زيد أسد، أما ترك وجهه وحده، فكقوله: زيد كالأسد، وأما ترك أداته وحدها، فكقوله: زيد الأسد شدة.

وفي كلام صاحب «المفتاح» إشارة إلى أن ترك وجه الشبه أبلغ من ترك أداته، قال: لعموم وجه الشبه.

وخالفه صاحب « ضوء المصباح » (انظر: المصباح فى اختصار المفتاح) لأنه إذا عم واحتمل التعدد، ولم تبق دلالته على ما به الاشتراك دلالة منطوق بل دلالة مفهوم، فيحتمل أن يكون ما به الاشتراك صفة ذم لا مدح، وهو غير لازم فى ترك الأداة، إلا أن يقال: يلزم مثله من تركها، لأن قرينة ترك الأداة، تصرف إرادة المدح دون الذم.

وذكرهما كقولك: زيد كالأسد شدة.

الثالثة: قد تدخل الأداة على شيء وليس هو عين المشبَّه، ولكنه ملتبس به، واعتمد على فهم المخاطب، كما قال تعالى: ﴿ كُونُوا أَنْصَارَ اللهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابنُ مريمَ ... ﴾[الصف: ١٤] الآية، المراد: كونوا أنصارا لله خالصين فى الانقياد، كشأن مخاطبى عيسى إذ قالوا.

قالت المؤلفة: نذكر القراءات لهذه الآية الكريمة إن شاء الله تعالى فى مادة « الصف (سورة ـ) » فانظرها فى موضعها.

ومما دل على السياق قوله تعالى: ﴿ وإذْ نتقنا الجبل فوقهم كأنَّهُ ظُلَّةٌ ﴾ [الأعراف: ١٧١] وفيه زيادة، وهو تشبيه الخارق بالمعتاد.

الرابعة: إذا كانت فائدته، إنما هى تقريب الشَّبه فى فهم السامع وإيضاحه له، فحقه أن يكون وجه الشبه فى المشبه به أتم، والقصد التنبيه بالأدنى على الأعلى، مثل قياس النحوى، ولا سيما إذا كان الدنو جدا أو العلو جدا، وعليه بنى المعرى قوله:

ظلمناك فى تشبيه صدغيك بالمسك
وقاعدةُ التشبيه نقصانُ ما يحكى

وقول آخر:

كالبحر والكاف أنّى ضفتَ زائدة
فيه فلا تَظُنَنْهَا كافَ تشبيه

وأما قوله تعالى: ﴿ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ ﴾ [النور: ٣٥] فيمكن أن يكون المشبه به أقوى لكونه فى الذهن أوضح، إذ الإحاطة به أتمّ.

وأما قوله تعالى: ﴿ إنَّ مثلَ عِيسَى عِنْدَ اللهِ كَمَثَلِ آدَمَ ﴾ [آل عمران: ٥٩] فهو من تشبيه الغريب بالأغرب، لأن خلق آدم من خلق عيسى ليكون أقطع للخصم، وأوقع فى النفس. وفيه دليل على جواز القياس، وهو ردّ فرع إلى أصل لشبه ما، لأن عيسى رُدّ إلى آدم لشبهٍ بينهما، والمعنى أن آدم خلق من تراب ولم يكن له أب ولا أم، فكذلك خُلق عيسى من غير أب.

وقوله تعالى: ﴿ كَأَنَّهُم خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ ﴾ [المنافقون: ٤] شبههم بالخشب، لأنه لا روح فيها، وبالمسندة لأنه لا انتفاع بالخشب فى حال تسنيده.

الخامسة: الأصل دخول أداة التشبيه على المشبه به، وهو الكامل، كقولك: ليس الفضة كالذهب، وليس العبد كالحر، وقد تدخل على المشبه لأسباب:

منها وضوح الحال، كقوله تعالى: ﴿ وليسَ الذَّكَرُ كالأُنثىٰ ﴾ [آل عمران: ٣٦] فإن الأصل وليس الأنثى كالذكر، وإنما عدل عن الأصل، لأن معنى: ﴿ وَلَيْسَ الذَّكَرُ ﴾ الذى طَلَبَتْ ﴿ كالأُنثىٰ ﴾ التى وُهِبَتْ لها، لأن الأنثى أفضل منه، وقيل: لمراعاة الفواصل، لأن قبله: ﴿ إنِّى وضعتُها أُنثَى ﴾ [آل عمران: ٣٦].

ووهم ابن الزملكانى فى « البرهان » حيث زعم أن هذا من التشبيه المقلوب، وليس كذلك لما ذكرنا من المعنى.

وقيل: لما كان جعل الفرع أصلا والأصل فرعا فى التشبيه فى حالة الإثبات يقتضى المبالغة فى التشبيه، كقولهم: القمر كوجه زيد، والبحر ككفّيه، كان جعل الأصل فرعا والفرع أصلا فى كماله الذى يقتضى نفى المبالغة فى المشابهة، لا نفى المشابهة، وذلك هو

المقصود هنا، لأن المشابهة واقعة بين الذكر والأنثى فى أعمِّ الأوصاف وأغلبها، ولهذا يُقاد أحدهما بالآخر.

ومنها قصد المبالغة، فيقلب التشبيه، ويُجعل المشبه هو الأصل ويسمى تشبيه العكس، لاشتماله على جعل المشبه مشبَّها به، والمشبَّه به مشبَّها، كقوله تعالى: ﴿ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا ﴾ [البقرة: ٢٧٥] كان الأصل أن يقولوا: إنما الربا مثل البيع، لأن الكلام فى الربا لا فى البيع، لكن عدلوا عن ذلك وتجرءوا، إذ جعلوا الربا أصلا ملحقا به البيع فى الجواز، وأنه الخليق بالحِلّ.

ويحتمل أن يكون المراد إلزام الإسلام، فيحرّم البيع قياسا على الربا، لاشتماله على الفضل طردا لأصلهم، وهو فى المعنى نقضٌ على علة التحريم، ويؤيده قوله تعالى: ﴿ وأَحَلَّ الله الْبَيْع وحرَّمَ الرِّبَا ﴾ [البقرة: ٢٧٥] وفيه إشارة إلى أن الواجب اتباع أحكام الله واقتفاؤها من غير تعرض لإجرائها على قانون واحد، وأن الأسرار الإلهية كثيرا ما تخفى، وهو أعلم بمصالح عباده فيسلم له عنان الانقياد، وأنهم جعلوا ذلك من باب إلزام الجدلىّ، وجاء الجواب بفكّ الملازمة، وأن الحكمة فرقت بينهما. وفيه إبطال القياس فى مقابلة النصّ.

ومنه قوله تعالى: ﴿ أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لا يَخْلُقُ ﴾ [النحل: ١٧] فإن الظاهر العكس، لأن الخطاب لعبدة الأوثان، وسموها آلهة، تشبيها بالله سبحانه، وقد جعلوا غير الخالق مثل الخالق، فخولف فى خطابهم، لأنهم بالغوا فى عبادتهم وغلوا، حتى صارت عندهم أصلا فى العبادة، والخالق سبحانه فرعًا، فجاء الإشكال على وفق ذلك.

والظاهر أنهم لما قاسوا غير الخالق خوطبوا بأشد الإلزامين، وهو تنقيص المقدّس لا تقديس الناقص.

قال السكاكى: وعندى أن المراد بـ « من لا يخلق » الحى القادر من الخلق تعريضًا بإنكار تشبيه الأصنام بالله تعالى من طريق الأولى. وجعل منه قوله تعالى: ﴿ أَفَرَأَيْتَ من اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ ﴾ [الجاثية: ٢٢] بدل «هواه إلهه » فإنه جعل المفعول الأول ثانيا والثانى أولا، للتنبيه على أن الهوى أقوى وأوثق عنده من إلٰهه.

ومنه قوله تعالى: ﴿ أَفَنَجْعَلُ الْمُسلمين كالمجرمين﴾[القلم: ٣٥].

وقوله تعالى: ﴿ أم نجعلُ الْمُتَّقِين كالفُجَّارِ ﴾ [صَ: ٢٨] فإنَّ بعضهم أورد أن أصل التشبيه يشبه الأدنى بالأعلى فيقال: « أفنجعل المجرمين كالمسلمين، والفجار كالمتقين » فلم خولفت القاعدة!.

ويقال: فيه وجهان:

أحدهما: أن الكفار كانوا يقولون: نحن نسود فى الآخرة، كما نسود فى الدنيا ويكونون أتباعا لنا، فكما أعزنا الله فى هذه الدار يعزّنا فى الآخرة، فجاء الجواب على معتقدهم أنهم أعلى، وغيرهم أدنى.

الثانى: لما قيل قبل الآية: ﴿ ومَا خلقنَا السَّماءَ والأَرْضَ وما بَينهُمَا باطِلاً ذَٰلِكَ ظَنُّ الذين كفروا﴾ [صَ: ٢٧] أى يظنون أن الأمر يهمل، وأن لا حشر ولا نشر، أم لم يظنوا ذلك، ولكن يظنون أنا نجعل المؤمنين كالمجرمين، والمتقين كالفجار.

السادسة: أن التشبيه فى الذم يشبه الأعلى بالأدنى، لأن الذم مقام الأدنى، والأعلى ظاهر عليه فيشبه به فى السلب، ومنه قوله تعالى: ﴿ يَا نِسَاء النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِن النِّسَاءِ ﴾ [الأحزاب: ٣٢] أى فى النزول لا فى العلو.

ومنه: ﴿ أم نَجْعَلُ الْمُتَّقِين كالفُجَّارِ ﴾ [صَ: ٢٨] أى فى سوء الحال، وإذا كان فى المدح يشبه الأدنى بالأعلى فيقال: تراب كالمسك، وحصى كالياقوت، وفى الذم: مسك كالتراب وياقوت كالزجاج.

السابعة: قد يدخل التشبيه على لفظ وهو محذوف

لامتناع ذلك، لأنه بسبب المحذوف كقوله تعالى: ﴿ومَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِى يَنْعِقُ بِما لا يسْمعُ﴾ [البقرة: ١٧١] فإن التقدير: ومثل واعظ الذين كفروا، فالمشبه الواعظ، والمقصود تشبيه حال الواعظ منهم بالناعق للأغنام، وهى لا تعقل معنى دعائه وإنما تسمع صوته ولا تفهم غرضه، وإنما وقع التشبيه على الغنم التى ينعق بها الراعى، ويمدّ صوته إليها، وفيه وجوه:

أحدها: أن المعنى: مثل الذين كفروا كَمَثَل الغنم لا تفهم نداء الناعق، فأضاف المثل إلى الناعق، وهو فى المعنى للمنعوق به، على القلب.

ثانيها: ومثل الذين كفروا ومثلنا ومثلك، كمثل الذى ينعق، أى مثلهم فى الإعراض ومثلنا فى الدعاء والإرشاد، كمثل الناعق بالغنم، فحذف المثل الثانى اكتفاء بالأول، كقوله: ﴿سرابيلَ تَقيكُم الْحَرَّ﴾ [النحل: ٨١].

وثالثها: أن المعنى: ومثل الذين كفروا فى دعائهم الأصنام ـ وهى لا تعقل ولا تسمع ـ كمثل الذى ينعق بما لا يسمع، وعلى هذا فالنداء والدعاء منتصبان بـ «ينعق» و «لا» توكيدٌ للكلام، ومعناها الإلغاء.

رابعها: أن المعنى ومثل الذين كفروا فى دعائهم الأصنام وعبادتهم لها واسترزاقهم إياها، كمثال الراعى الذى ينعق بغنمه ويناديها، فهى تسمع نداء ولا تفهم معنى كلامه، فيشبه من يدعوه الكفار من المعبودات من دون الله بالغنم من حيث لا تعقل الخطاب.

وهذا قريب من الذى قبله، ويفترقان فى أن الأول يقتضى ضرب المثل بما لا يسمع الدعاء والنداء جملة، ويجب صرفه إلى غير الغنم، وهذا يقتضى ضرب المثل بما لا يسمع الدعاء والنداء جملة، وإن لم يفهمهما، والأصنام ـ من حيث كانت لا تسمع الدعاء جملة ـ يجب أن يكون داعيها وناديها أسوأ حالا من منادى الغنم. ذكر ذلك الشريف المرتضى فى كتاب «غرر الفوائد» (وهو الكتاب المعروف بأمالى المرتضى ١/ ٢١٧، ٢١٨).

ومنه قوله تعالى: ﴿كمثلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ...﴾ [آل عمران: ١١٧] الآية، وإنما وقع التشبيه على الحرث الذى أهلكته الريح، قيل فيه إضمار، أى مثل إهلاك ما ينفقون كمثل إهلاك ريح.

قال ثعلب: فيه تقديم وتأخير، أى كمثل حرْث قوم ظلموا أنفسهم أصابته ريح فيها صرّ فأهلكته.

وأما قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ من دُون الله أندادًا يُحِبُّونَهُم كحُبِّ اللهِ﴾ [البقرة: ١٦٥] فإن التقدير: كما يحب المؤمنون الله، قال: وحُذِف الفاعل، لأنه غير ملتبس.

واعترض عليه بأنه لا حاجة لذلك، فإن المعنى حاصل بتقديره مبنيا للفاعل.

وأجيب بأنه تقدير معنى، لكن محافظةً على اللفظ فلا يقدّر الفاعل، إذ الفاعل فى باب المصدر فضلة، فلذلك جعله كذلك فى التقدير (البرهان ٣/ ٤١٤ ـ ٤٣١).

ونسوق لك فيما يلى نموذجا مما قيل من نظم فى التشبيه، وهو من المنظومات التعليمية التى تهدف إلى مساعدة طلاب العلم على حفظ النَّص، والناظم هو الشيخ الأخضرى. وبين أيدينا نموذجان آخران أحدهما من منظومة الشيخ معروف النودِّهى الموسومة بـ «فتح الرحمن فى علمى البيان والمعان» والآخر من منظومة الحافظ السيوطى التى وردت فى كتابه «شرح عقود الجمان» ولكنا آثرنا الاستغناء عنهما لطولهما، فمن شاء الاطلاع على أىٍّ منهما فليرجع إلى ثبت المراجع فى نهاية هذه المادة.

وجدير بالذكر أن النموذج الذى ننقله هنا له شرح للشيخ أحمد الدمنهورى ولكنا رأينا حذفه اكتفاء بالوصف المفصل الذى نقلناه آنفا من «البرهان» للبدر الزركشى.

قال الشيخ الأخضرى :

تشبيهنا دلالة على اشتراك
أمرين فى معنى بآلة أتاك
أركانه أربعة وجهٌ أداه
وطرفاه فاتَّبع سُبُلَ النَّجاه
فصلٌ وحسِّيان منه الطَّرفان
أيضًا وعقليَّان أو مُختلفان
والوجه ما يشتركان فيه
وداخلاً وخارجًا تلفيه
وخارجٌ وصف حقيقىٌّ جلا
بحسٍّ أو عقلٍ ونسبىٌّ تلا
وَوَاحِدًا يكونُ أو مُؤلَّفا
أو مُتعدِّدًا وكلٌّ عُرفا
بحسٍّ أو عَقلٍ وتَشْبيه نُمى
فى الضِّدِّ للتَّلميحِ والتَّهكُّمِ
أدَاتُهُ كافٌ كأنَّ مثلُ
وكلُّ ما ضاهاهُ ثُمَّ الأصْلُ
إيلاءُ ما كالكاف ما شُبِّه بهْ
بعكس ما سواه فاعلم وانتبهْ
وغايةُ التَّشبيه كَشْفُ الحال
مقْدارٍ أو مكان أو إيصال
تَزْيين أو تشويه اهتمام
تنويه اسْتِطْرَاف أو إيهَامِ
رُجْحَانُهُ فى الوَجْه بالمقلوب
كاللَّيثُ مَثَلُ الفاسقِ المصحُوب
وباعتبَار الطَّرفَين يَنْقَسِم
أربعةً تَرْكِيبًا إفْرادًا عُلِم
وباعتبار عدد ملفوف أو
مفْروق أو تسوية جمع رأوا
وباعتبار الوجه تمثيلٌ إذا
من متعدد تراه أخذا
وباعتبار الوجه أيضًا مُجمَلُ
خفىٌّ أو جلىٌّ أو مُفَصَّلُ
ومنه باعتباره أيضًا قريبْ
وهُو جلى الوجه عكسه الغريبْ
لكثرة التَّفْصيل أو لندرة
فى الذهْن كالتَّرتيب فى كَنُهيَتى
وباعتبار آلة مُؤكَّدُ
بحذفها ومُرسلٌ إذ توجدُ
ومنهُ مَقْبُولٌ بغَايَة يَفى
وعكسه المردود والتَّعسُّف
وأبلغُ التشبيه ما منه حُذف
وجه وآلةٌ يليه ما عرفْ

(متن الجوهر المكنون / ١٢ ، ١٣ ، وشرح الجوهر المكنون / ١٠١ ـ ١١٠) .

(البرهان فى علوم القرآن للإمام بدر الدين الزركشى ـ تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ٣/ ٤١٤ ـ ٤٣١ ، ومتن الجوهر المكنون للشيخ عبد الرحمن بن محمد الأخضرى ، من علماء القرن العاشر ، ط مكتبة ومطبعة محمد على صبيح / ١٢ ، ١٣ ، وشرح الجوهر المكنون ـ الشيخ أحمد الدمنهورى ، لنفس الناشر ، انظر أيضًا تلخيص المفتاح لمحمد بن عبد الرحمن القزوينى الخطيب ، المطبوع فى كتاب مجموع مهمات المتون / ٦٦٧ ـ ٦٧٧ ، والنكت فى إعجاز القرآن لأبى الحسن على بن عيسى الرمانى ، المطبوع فى كتاب « ثلاث رسائل فى إعجاز القرآن » ـ حققها

وعلق عليها الأستاذ محمد خلف الله أحمد، ود. محمد زغلول سلام / ٨٠ ـ ٨٥، والنظم القرآنى فى كشاف الزمخشرى ـ د. درويش الجندى. دار النهضة مصر. القاهرة ١٩٦٩ / ١٥٥ ـ ١٥٨، والإتقان فى علوم القرآن للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ٢/ ٥٤ ـ ٥٧، وشرح عقود الجمان للسيوطى أيضًا / ٧٨ ـ ٩١، ومفتاح السعادة ومصباح السيادة لأحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبرى زاده ٢/ ٤١٣، والأعمال الكاملة للشيخ معروف النودّهى ـ دراسة وتحقيق السيد محمود أحمد محمد وزملائه. المجموعة البلاغية ق٤/ ٣١٩ ـ ٣٢٩).

انظر: البيان (علم ـ).

*** التشبيه فى القرآن الكريم:**

انظر: التشبيه.

*** تشبيه المؤمن بالمدينة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

الرقم: ٤٦٥٦.

رسالة بيّن فيها أن المؤمن كمثل المدينة وروحه كالحصن لتلك المدينة وتكلم عن موضوع الأنس وغير ذلك.

المؤلف: أبو المعالى عبد الله بن محمد الميانجى السهروردى الهمدانى ويعرف بعين القضاة المتوفى سنة ٥٢٥هـ/ ١١٣١م.

أولها: الحمد لله رب العالمين ... وفقنى الله وإياك يا أخى إن مثل المؤمن كمثل المدينة وروحه كالحصن لتلك المدينة، والإيمان فى قلبه كالملك فى قصره، وللملك سرير وهو التوحيد، وتاج وهو المحبة، وله وزير وهو العقل، وله صاحب وهو العلم ...

آخرها:

وظل إبليس فى جهد يكابده

يدعو لما قد دهاه الويل والحربا

قال الشيخ الإمام العلامة القدوة الفهامة أبو المعالى تغمده الله تعالى برحمته وأسكنه فسيح جنته: هذا ما عرفنى الله من هذه المدينة الذى [التى] هى بالإيمان محفوظة أمينة، ونسأل الله تعالى التوفيق فى كل منهل وطريق ... ونسأل الله الاستقامة بمنّه وكرمه فهو على كل شىء قدير...

اسم الناسخ: محب الدين بن إبراهيم بن القلانسى.

تاريخ النسخ: الخميس ١٨ محرم الحرام سنة ١١١٩هـ.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٦/ ١٣٢.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٢٨٧، ٢٨٨).

*** التشبيهات:**

تقول العرب فى أمثالها: أجمل من رعاية الذِّمام، أروح من يوم التَّلاق، أَحَرُّ من يوم الفراق، أنضر من روضة، أشجع من ليثٍ، أشجعُ من عنترة، أظلمُ من حيّة، أحسن من دوام الوفاء، أعقُّ من ضَبّ، أثقلُ من رَضْوى، أثقلُ من رقيب بين صديقين، أَحذَرُ من غراب، أحْمقُ من دُغة، أحمقُ من هبنَّقة، أعزّ من الكبريت الأحمر، أعزُّ من الأبلق العقوق، أعز من بيض الأنوق، أمضى من النَّصلِ، أصدق من قطاة، أذلُّ من نَقَد، أذلُّ من وتد، أذلُّ من قُراد، أذلُّ من نَعْلٍ، أعيا من باقل، أبلغ من سَحْبان وائلٍ، أنطق من قُسّ بن ساعدة، أكْسَى من البصل، أَنَمُّ من الصبح، أَطْيَشُ من فَراشةٍ، أَلَحُّ من خُنفساء، أشأم من طُوَيْس، أَجْوعَ من كلبة حَوْمل، أسمع من فَرسٍ، أقدم من أسدٍ، أحقد من جملٍ، أروغ من ثعلب،

أصْبَرُ من ضبّ، أسْيَرُ في الآفاق من مَثَل، أخلى من حَجّام ساباط، أزْنى من قرد، أكْيَسُ من قِشّة، أنْوَم من فهد، أسْخى من ديك، أجود من حاتم طيّ، أجود من كعب بن مامة، أزهى من غراب، أنتن من الظَّربان، أشأم من البسوس، أقود من الظلمة، ألزق من حُمَّى الرِّبْع، أنأى من الكواكب، أبعد من الثُّريَّا، أدنى من حبل الوريد، أوفى من السموأل، أحلم من أحنف، شرٌّ من البرصِ، أهون من قُعَيْس على عَمَّتِهِ، أسرق من زبابة (نوع من الفئران) أعطش من رَمل، أصفى من الدمْع، وأصفى من عين الديك، أصلب من الحديد، أشهر من الصبح والشمس والبدر، أشعث من الوتدِ، أسرع من الرِّيح، أسرع من البرق الخاطف، أنفذ من السَّهم المرسَل، آكل من النار، أكذب من مسيلمة، أكذب من الأخيذ الأسير، أنفذ من السِّنان، أمضى من الصَّمصامة، أصنع من سُرْفة (وهي دويبة صغيرة تنقب الشجر وتبني بيتا فيه) أرفع من السُّكاك، أندى من الرَّباب، أدنى من الشِّسع، أخفُّ من الجناح، أبرد من الثلج، أعدى من الجرب، أحَدُّ من ناب، أحَرُّ من القَرَع، أنسب من دَغْفَل، أقلُّ من لا، أضعف من يد أمّ حُبَيْن، أحلى من الشَّهْد، أظلَمُ من الليلُ .

(الألفاظ الكتابية لعبد الرحمن بن عيسى الهمذاني الكاتب ـ دار المسلم ـ القاهرة / ٣٢٤ ـ ٣٢٦).

*** تشبيهات القرآن:**

انظر: التشبيه .

*** التشبيهات (كتاب ـ):**

من مخطوطات الأدب في دار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد الآن) .

الرقم: ٨٧٨٠ .

لأبي إسحاق، إبراهيم بن محمد، بن أبي عون ـ أحمد ـ بن المنجم الأنباري الكاتب البغدادي المتوفى سنة ٣٢٢هـ / ٩٣٤م (ترجمته في الأعلام . الطبعة الرابعة ١ / ٦٠) .

أوله : « زادك الله في الآداب رغبة، وللعلوم محبة، ووفقك للحجة، ودلّك على المحجّة، وأعانك على طلبك بالرشد، وأظفرك بالغرض عند الفحص .

سألتني أعزك الله أن أثبت لك أبياتًا من تشبيهات الشعراء الواقعة وبدائعهم فيها الظريفة ... » .

آخره: « ... أبو عُلالة غلام الحمدوي في حمار:

يا سائلي عن حمار طياب
ذاك حمار حليف أوصاب
كأنه والذباب يأخذه
من كل وجه تفار ذو شاب
محاسن المستراح تعشقه
إذا بدا طالعًا من الباب

نسخة حديثة ناقصة من آخرها نحو أربعين صفحة . على هوامشها أرقام صفحات المطبوع . كتبت بخط نسخ، بعضه مشكول .

٦٨ق ١٤س ١٧,٥ × ٢٥سم .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١ / ١٢١، ١٢٢) .

وتوجد نسخة في مكتبة شيخ الإسلام عارف حكمت بالمدينة المنورة، كُتبت سنة ٤٦٦هـ / ١٠٧٣م . راجع في شأنها :

١ - مجلة معارف . ج١٨، ص ٣٣٩ . (وهي مجلة شهرية تصدرها جميعة دار المصنّفين في بلدة أعظم كره) .

٢ - تذكرة النوادر. ص ١٢٣ .

(أقدم المخطوطات العربية في مكتبات العالم ـ كوركيس عواد / ١٠٥) .

*** تشحيذ الأذهان فى تطهير الأدهان:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

الرقم: ٤٠١٠.

تأليف: عبد الغنى بن إسماعيل بن عبد الغنى النابلسى المتوفى سنة ١١٤٣هـ/ ١٧٣١م.

رسالة فى جواب لحادثة وقعت بين جماعة من أهل دمشق عن الدهن النجس هل يمكن تطهيره، وما السبيل إلى ذلك؟.

أولها: الحمد لله الذى طهر القلوب بماء اليقين.

آخرها: هذا إذا أراد تطهيره، وأما إذا أبقاه نجسًا وانتفع به كالاستصباح فى غير المساجد للمنع فى إدخال النجاسة فيها، أو بدبغ الجلود إلى غير ذلك فيجوز ... والله الموفق إلى الصواب ومنه الهداية فى المرجع والمآب.

نسخة قيمة بخط المؤلف، ضمن مجموع للمؤلف بخطه.

وتوجد نسخة ثانية: الرقم ٣٨٦٧.

تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها.

نسخة قيمة كتبت فى حياة المؤلف سنة ١١٠٤هـ، وعليها وقفية محمد باشا العظم والى الشام سنة ١١٢١هـ.

الخط: نسخ معتاد.

ونسخة ثالثة رقم ٥٣١٦.

تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها.

نسخة جيدة قريبة عهد بالمؤلف، عليها تملكات كثيرة أقدمها باسم محمد صالح بن إبراهيم الحبال سنة ١١٨٢هـ.

الخط نسخ معتاد، بعض الكلمات مكتوبة بالحمرة كتبت سنة ١١٤٤هـ.

ونسخة رابعة رقم ١٧٧.

تتفق مع الأولى فى البداية والنهاية.

نسخة جيدة، فى بدايتها ما يشير إلى أن الناسخ تلميذ المؤلف.

الخط: نسخ معتاد.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٢٠٩، ٢١٠).

*** تشحيذ الأفهام فى بيان مراد شيخ الإسلام:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق.

الرقم: ١٠٨٢٣.

رد على شيخ الإسلام محمد جمال الدين فى بعض فتاواه.

أولها: إنه بالنظر إلى هذا الزمان الحاضر الذى مد فيه الارتباك سرادقه، واشتغل العوام الذين لا مدخل لهم فى أمر الدين والسياسة فوسعوا نطاقه ... ومن ذلك تفسيرهم القرآن بغير ما ورد ... ومن ذلك ما أسند إلى شيخ ومفتى الأنام محمد جمال الدين ...

آخرها: وبهذا تستقيم الأحوال ويستتب الأمن والراحة ...

نسخة عادية حديثة مجهولة المؤلف.

الخط: نسخ معتاد.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى – وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٢١٠، ٢١١).

*** تشحيذ الروية، لفهم التحفة السنية:**

حاشية للشيخ محمد بن سعد عباد من علماء القرن الثالث عشر الهجرى على التحفة السنية شرح السقا، على منظومة بليخه، فرغ من تأليفها سنة ١٢٥٢هـ.

المكتبة الأزهرية [٢٦٤٦] السقا ٢٨٦١.

وتوجد بالمكتبة ثلاث نسخ أخرى.

(المكتبة الأزهرية فهرس الفقه العام ٣/ ١٢٤).

*** تشديد الأركان فى ليس فى الإمكان أن يبدع (أبدع) مما كان:**

انظر: تشييد الأركان فى ليس فى الإمكان أبدع مما كان.

*** تشريح الأبدان:**

لجمال غياث الطبيب.

مخطوط بمكتبة المتحف العراقى.

الرقم: ١٧١٢٧ ـ ٢.

الأول: « ولا جون كشتى حكمت ... ».

وهى منظومة باللغة الفارسية فى علم التشريح. كتبت بخط النسخ ترقى للقرن الثالث عشر الهجرى / القرن التاسع عشر الميلادى.

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى / ٧١).

*** تشريح الأبدان:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الطب.

وهى إحدى الرسائل التى يحتويها المجموع الخطّى النادر المحفوظ بقسم المخطوطات فى المؤسسة العامة للآثار والتراث فى بغداد.

تأليف فخر الدين محمد بن عبد اللطيف بن محمد ابن ثابت بن الحسن المهلبى الخجندى الطبيب المتوفى سنة ٥٥٢هـ/ ١١٥٧م.

كتاب تشريح الأبدان الذى خصصه لعلم تشريح أعضاء بدن الإنسان البسيطة والمركبة، تكلم فيه المؤلف عن قواعد التشريح، وكليات تشريح الأعضاء البسيطة، كتشريح الأسنان، والفقرات بأنواعها، والأضلاع، وبقية العظام والمفاصل، وكليات أحكام تشريح العضل بأنواعها، وكليات أحكام تشريح العصب وتشريح الشرايين والأوردة. وقد أشار المؤلف فى هذا الموضوع إلى جانب مهم ربما يكون إشارة للدورة الدموية الصغرى التى ذكرها ابن النفيس المتوفى سنة ٦٨٧هـ/ ١٢٨٨م، حيث قال الخجندى فى فصل تشريح الشريان الوريدى وهو يشير بشكل واضح إلى انتقال الدم فى الرئة « ... إن أول ما ينبت من البطن الأيسر عرقان، أحدهما صغير ذو طبقة واحدة يسمى الشريان الوريدى، وهو يتشعب فى الرئة شعبًا كثيرة لاستنشاق النسيم وإيصال الدم الغادى بها. والثانى: عظيم يسمى أورطى، وهو حين يطلع تتفرع منه شعبتان إحداهما، وأعنى الصغرى، تتفرق فى التجويف الأيمن، والثانية تستدير حول القلب وتتفرع فى أجزائه ... ».

الأول: « أما بعد حمد الله، والاعتراف بالعجز عن إحصاء ثنائه، والصلاة على جميع النفوس الكاملة، خصوصًا سيدنا محمد أفضل أنبيائه ».

وهو مختصر مهم فى علم التشريح، استفاد المؤلف عند وضعه من بعض آراء جالينوس، وآراء الأولين، إلا أنه أهمل بعضها الآخر، وجعل كتابه فى مقالتين، فى تشريح الأعضاء البسيطة والمركبة، وفصَّل كل واحدة منها تفصيلاً واضحًا ودقيقًا، فاق فيه الكثير ممن سبقه من العلماء فى حقله، وكتب المؤلف للمقالتين مقدمة موجزة فى قواعد التشريح. وصف فيها أجزاء البدن وتركيبها وطبيعتها وحركتها، وارتباط بعضه ببعض. أما المقالتان فهما:

المقالة الأولى: فى كليات تشريح الأعضاء البسيطة وأحكامها وجعلها فى عدة فصول، وضمنها تخطيطات توضيحية بسيطة، ومن بين ما تناوله المؤلف فى هذه المقالة كليات تشريح العظام كالأسنان والفقرات بأنواعها والأضلاع والمفاصل وبقية عظام الجسم. وكليات أحكام تشريح العضل بأنواعها

المختلفة، وعدد العضلات في كل جزء من جسم الإنسان، وارتباطها ببعضها وببقية أعضاء الجسم، وكليات أحكام تشريح العصب، وأنواعها وتشريح الشرايين والأوردة، وقد أشار المؤلف في هذا الوضع إلى موضع انتقال الدم في الرئة. وهي إشارة دقيقة ربما تكون أول التفاتة للدورة الدموية الصغرى التي ذكرها ابن النفيس المتوفى سنة ٦٨٧هـ/ ١٢٨٨م حيث قال الخجندي في فصل تشريح الشريان الوريدي: «إن أول ما ينبت من البطن الأيسر عرقان، أحدهما صغير ذو طبقة واحدة، ولذلك يسمى الشريان الوريدي، وهو يتشعب في الرئة شعبًا كثيرة لاستنشاق النسيم، وإيصال الدم الغادي بها، والثاني عظيم يسمى أورطي، وهو حين يطلع تتفرع منه شعبتان إحداهما، وأعني الصغرى، تتفرق في التجويف الأيمن، والثانية تستدير حول القلب، وتتفرق في أجزائه، وما يبقى ينقسم قسمين: أحدهما يصعد، والآخر ينحدر...».

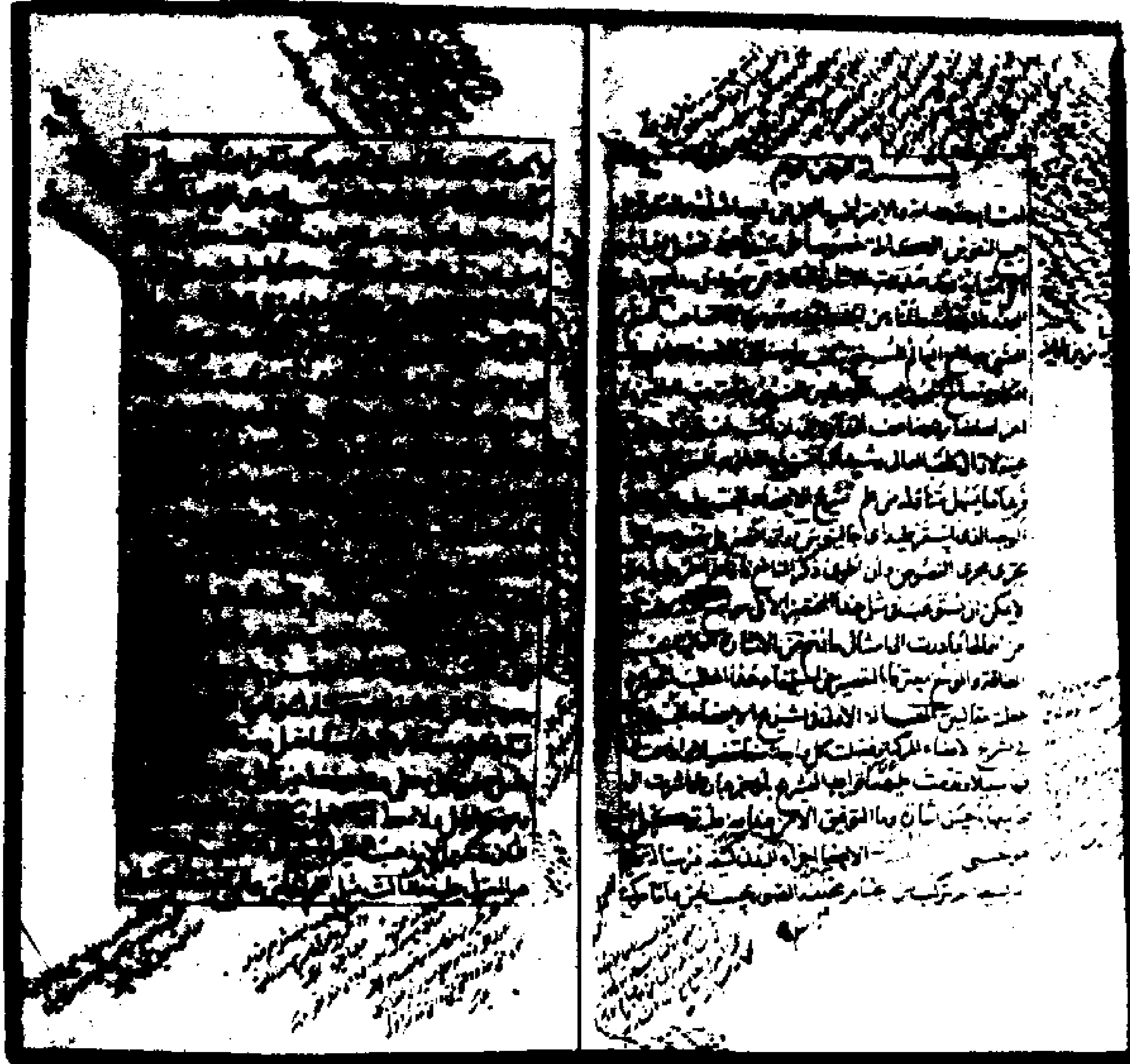
المقالة الثانية: في تشريح الأعضاء المركبة، وهي على فصول، تناول فيها المؤلف تشريح الدماغ والقلب والكبد والطحال والمعدة والمثانة والرئة والنخاع والعين والرحم وأغشية الجنين.

كتب هذا المختصر بخط النسخ الجيد حسين بن عبد القادر الطبيب سنة ٨٢٨هـ/ ١٤٢٤م، عليه مقابلة على نسخة أخرى وبعض الحواشي، في آخره نبذة في الأدوية القلبية. عدد صفحاته ثمانون صفحة (مجموع خطي نادر/ ٧٣ـ ٧٩).

ويوجد مخطوط في مكتبة المتحف العراقي.

الرقم: ٣٧٧٠ـ٦.

نسخة جيدة كتبت بخط النسخ مؤطرة الصفحات بمداد أحمر كتبها حسين بن عبد القادر بن قطب



صورة أول مخطوط تشريح الأبدان للخُجَنْدي

الدين الطبيب سنة ٨٢٨هـ / ١٤٢٤م (ومخطوطات الطب والصيدلة / ٦٩، ٧٠).

(مجموع خطى نادر فى الطب والصيدلة ــ الأستاذ أسامة النقشبندى. مستلة من مجلة معهد المخطوطات العربية م١جـ١ . ربيع الأول ــ شعبان ١٤٠٢هـ ــ يناير ــ يونيو ١٩٨٢/ ٧٧ ـ ٧٩، وفهرس مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى ــ أسامة ناصر النقشبندى / ٦٩ ، ٧٠).

*** تشريح الأبدان:**

لمنصور بن محمد بن أحمد (لعله ابن فقيه الياس الذى كان حيا سنة ٧٨٠هـ / ١٣٧٨م).

مخطوط بمكتبة المتحف العراقى .

الرقم: ١٥٣٦١ ـ ١ .

الأول: « شكر وسباس بادشاهى راسزر... ».

وهو كتاب بالفارسية فى تشريح الأبدان وضعه المؤلف للسلطان أمير زاده محمد بها درخان ورتبه على مقدمة فى تعريف الأعضاء وتقسيمها وخمس مقالات الأولى فى العظام . الثانية فى الأعصاب . الثالثة : فى العضلات . الرابعة : فى الأوردة . الخامسة : فى الشرايين . أما الخاتمة فتكلم فيها المؤلف عن الأعضاء المركبة وكيفية ولادة الجنين .

كتبها بخط النستعليق الجيد محمد حسين بن محمد مهدى الأصفهانى سنة ١٢٩٣هـ / ١٨٧٦م عن نسخة كتبت سنة ١٠٦٨هـ / ١٦٥٧م . (الذريعة ٤/ ١٨٤، ١٨٥).

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى / ٧٠).

*** تشريح الأبدان الناصرى:**

لعله لعلى ناصح بن محمد الطبيب السمنانى النجفى المتوفى فى النجف سنة ١٣٦٣هـ / ١٩٤٣م .

مخطوط بمكتبة المتحف العراقى .

الرقم: ٢٥٨٧٤ .

الأول: « كيفية تدبير المرضى ومعرفة الاعتناء بهم معرفة تامة مؤسسة على قواعد فنية ثابتة لمن ... ».

رتبها المؤلف على تسعة فصول مع فصل فى مقدمة الكتاب .

والكتاب مؤلف باللغة العربية وبين سطوره ترجمة فارسية كتبت بالمداد الأحمر . لعل هذه النسخة كتبت بخط المؤلف . طبع بإيران (الذريعة ٤/ ١٨٥).

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى ــ أسامة ناصر النقشبندى / ٧٠ ، ٧١).

*** تشريح أعضاء الإنسان:**

يرتبط تشريح أعضاء الإنسان بحقيقة الإنسان ، وهى النوع الأول من أنواع الحيوان عند القزوينى ، فهو يقول عن تشريح الأعضاء :

اعلم أن فى تشريح الأعضاء من العجائب ما تحير فيها عقول الأولين والآخرين ، وقصر عن إدراك بعضها فهم الخلق أجمعين ، ولكثرة ما فيها من العجائب قال جل من قائل : **﴿وفى أنفسكم أفلا تبصرون﴾** [الذاريات: ٢١].

ثم يذكر شيئًا من عجائب أعضاء الإنسان والأسرار المودعة فيه وفى تركيبها فيقول : الأعضاء أجسام متولدة من أول مزاج الأخلاط ، وهى على قسمين : متشابهة ومركبة .

(أ) القسم الأول : المتشابهة : وهى التى يكون حدها كلها حد خروجها ، وهى أنواع :

١ - العظام . ٢ - الغضروف . ٣ - العصب .

٤ - الرباط. ٥ - اللحم. ٦ - الشحم. ٧ - الشريان. ٨ - الوريد. ٩ - الشرب. ١٠ - الغشاء. ١١ - الجلد. ١٢ - المخ.

(ب) القسم الثاني: المركبة، ويقسمها القزويني إلى نوعين: ظاهرة وباطنة:

أما الأعضاء الظاهرة فيحصيها القزويني على النحو التالي:

١ - النوع الأول: الرأس، العين، الروح الباصر، الأذن، الأنف، الشفة، الفم، اللحيان، الشعر.

٢ - العنق. ٣ - الصدر. ٤ - اليد. ٥ - البطن.

٦ - الظهر. ٧ - الجنب. ٨ - الرِّجل.

وأما الأعضاء الباطنة فيقسمها القزويني إلى الأنواع الآتية:

١ - الدماغ. ٢ - الرئة. ٣ - القلب. ٤ - الكبد.

٥ - المرارة. ٦ - الطحال. ٧ - المعدة. ٨ - المعى.

٩ - الكلى. ١٠ - المثانة. ١١ - آلات التوليد.

ونورد معظم هذه المواد في مواضعها إن شاء الله تعالى.

ويختتم القزويني هذا الباب في تشريح أعضاء الإنسان بهذه الخاتمة الطريفة التي يشبِّه فيها بدن الإنسان بمدينة:

قال بعض الحكماء في تشبيه بدن الإنسان بمدينة: لما خلق الله تعالى بدن الإنسان وسواه ونفخ فيه من روحه كان مثل أساس بيته وتركيب أجزائه مثال مدينة بنيت من أشياء مختلفة كالحجارة والآجر واللبن والجص والطين والنورة والرماد والخشب والحديد وما شاكلها، فأحكم بنيتها وشيد بنيانها وحصن سورها وحفظ شوارعها وقسم محالها وزين منازلها وملأ خزائنها وأجرى أنهارها وفتح سواقيها وأشغل صناعها وأقعد تجارها ودبَّر ملكها وأخدم ملكها، فخلق تسعة جواهر مختلفة أشكالها وهي ملاك بنيانها ثم ألفها وركب بعضها فوق بعض طبقات متصلات بهندامها ثم أسندها، بمائتين وثمانية وأربعين عمودا ثم إنه سمرها ومد حبالها وشد وصالها بسبعمائة وعشرين رباطا ممدودات ملتفات عليها ثم قدر بيوتها وقسم جوانبها وأودعها إحدى عشرة خزانة مملوءة جواهر مختلفة ألوانها، وخط شوارعها وأنفذ طرقاتها وفتح أبوابها ثلثمائة وثلاثين مسلكا لسكانها. واستخرج منها عيونا وشق فيها أنهارًا ثلثمائة وستين جدولا مختلفات بجريانها، وفتح على سورها اثنى عشر بابا من درجات مسالك لخزانها، وأحكم بناء هذه المدينة على أيدي ثمانية صناع متعاونين هم خدامها، ووكل بحفظها خمس حراس خواص على حفظ أركانها، ثم رفع هذه المدينة في الهواء على عمودين وحركها إلى ست جهات بجناحين، ثم أسكن فيها ثلاث قبائل من الجن والإنس والملائكة هي سكانها ثم رأس عليهم ملكا واحدا وأمره بحفظها وأوصاه بسياستهم.

تفسير ذلك: أما الجواهر التسعة فهي العظام والمخ والعصب والعروق والدم واللحم والجلد والظفر والشعر. والطبقات العشر هي الرأس والرقبة والصدر والبطن والجوف والحقوان والوركان والفخدان والساقان والقدمان، والأعمدة هي العظام، والرباطات هي الأعصاب، والأحد عشر جزءا هي الدماغ والنخاع والرئة والقلب والكبد والطحال والمرارة والمعدة والمعى والكليتان والأنثيان، والشوارع والطرقات هي العروق الضوارب، والأنهار الأوردة، والأبواب الاثنا عشر العينان والأذنان والمنخران والثديان والسبيلان والفم والسرة، والصناع الثمانية هي القوة الجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة والغاذية والنامية والمولدة والمصورة والحواس الخمس السمع والبصر والشم والذوق واللمس، والعمودان الرجلان والجناحان اليدان، والجهات الست معروفة، والقبائل الثلاثة النفوس الثلاثة فالنفس الشهوانية كالجن، والنفس الحيوانية كالإنس، والنفس الناطقة كالملائكة، والرئيس الواحد عليهم هو العقل، والله الموفق للصواب.

ونقل لك فيما يلي ما جاء عن الأذن والأنف وهو ما فاتنا إدراجه في حرف الهمزة، يقول القزويني عن الأذن:

ولما كانت القوة السامعة لا تفيد السمع إلا بواسطة قرع الصوت الهواء ووصول ذلك الهواء إلى الدماغ فاقتضت الحكمة الإلهية مجرى السمع في عظم صلب ذي عطفات وتعاريج كثيرة إلى أن ينتهي إلى عصبتين ناشئتين من الدماغ، وذلك العصب لو كان بارزًا لأضرَّ به الهواء البارد فيخرج من حد الاعتدال بملاقاة أدنى برودة لأن طبعه بارد فجعل كامنا في الدماغ لهذا المعنى، وقد جعل مجراه مفتوحا أبدا ليصل إليه الهواء المقروع دائما فيسمع ما يشاء وما لم يشأ. ولما كان في فتحه سعة وكان متعرضا لآفات البرد والغبار ومصادمة الهواء المقروع بعنف كالرعد والصيحة العظيمة جعل مجراه ذا عطاف وتعاريج على هيئة اللولب لئلا يصل الهواء إلى السمع دفعة واحدة بل يبقى في العطاف ويرد على السمع شيئًا فشيئًا، وتسكن شدته في التعاريج فيفهم بالتأني وجعلت مجراه صدفة ناشدة لرد الصوت إلى الثقبة وتمنعه من الانتشار وخلقت من الغضروف لأن الغضروف موافق لقبول الصوت.

ويقول عن الأنف:

خلق الأنف بارزا عن الوجه لما فيه من الجمال ولتكون أرنبته آلة لاستنشاق الهواء، وخلق مجراه مفتوحا لأن الحاجة إلى استنشاق الهواء للتنفس ضرورية دائما، وإنما جعل مجراتين احتياطا لمصلحة النفس حتى لو أصاب إحدى المجراتين آفة تحصل بالأخرى مصلحة التنفس، وخلقت قصبته صلبة لتكون وقاية للوجه من المصادمات وأرنبته لينة ليحصل بانقباضها وانبساطها جذب الهواء كما ترى من كير الحدّادين، ومجراه إذا علا ينقسم قسمين أحدهما يفضي إلى فضاء الفم والآخر يمر صاعدًا حتى يفضي إلى العظم الشبيه بالمصفاة الموضوع في وجه محل الإحساس فيحصل بأحد القسمين الشم وبالآخر التنفس، وإنما جعل في منتهى ثقبتي الأنف عظم مثقوب شبيه بالمصفاة لتصل الروائح بنفسها إلى موضع الإحساس ويستفرغ منها الفضول المخاطية، ولم تجعل هذه المنافذ مستقيمة بل معوجة إذ لو كانت مستقيمة لكان الهواء المستنشق يصل إلى الدماغ بسرعة فيفسد فجعلت مموجة ليبقى الهواء في تلك التعاريج مدة فتنكسر برودتها فإذا وصل إلى الدماغ يكون معتدلا، وجعل منفذ المنخرين إلى الحنك حيث يوازي الحلقوم ليكون التنفس أسهل، ولو لم يكن كذلك لما أمكن إطباق الفم ساعة ولو كان التنفس بالفم لكان الفم جافًا بدخول الهواء وخروجه فلم يحصل إدراك الطعم ولا حركة اللسان ولا مضغ الطعام ولا بلعه. اهـ.

(عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للإمام زكريا بن محمد بن محمود القزويني / ٢٠٨، ٢١٩، ٢١٣، ٢١٤، وفهرس الكتاب / ٢٠٩ - ٢٢٣).

*** تشريح الأفلاك:**

من مصنفات التراث الإسلامي في علم الفلك.

مخطوط في مكتبة المتحف العراقي.

الرقم: ٨١٥/ ٢.

تأليف: **بهاء الدين العاملي**، بهاء الدين محمد بن حسن بن عبد الصمد العاملي الحارثي الهمداني المتوفى سنة ١٠٣١هـ/ ١٦٢٢م.

الأول: **﴿ ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار... ﴾**.

رتبها المؤلف على مقدمة وخمسة فصول وخاتمة.

الفصل الأول: في الدوائر العظام والصغار.

الفصل الثاني: في صور الأفلاك السبع السيارة.

الفصل الثالث : في بيان الحركات وما تبعها .

الفصل الرابع : فيما يتعلق بالأرض واختلاف أوضاع بقاعها .

الفصل الخامس : في الصبح والشفق .

الخاتمة في استخراج خط نصف النهار.

وقد ضمن المؤلف هذه الفصول اشكالا للشمس والقمر والأرض .

نسخة جيدة عليها حواش وشروح كتبت بقلم النسخ ورسمت الأشكال التوضيحية والتخطيطات بالمداد الأحمر تقع ضمن مجموع مؤرخ سنة ١٠٥٣هـ / ١٦٤٤م طبع أكثر من مرة .

توجد نسخة أخرى عليها حواش وشروح كتبها عبد الله ابن شيخ عبد الرحمن سنة ١٠٧٨هـ / ١٦٦٨م .

الرقم: ٥٧٧٦/ ٢ .

ونسخة ثالثة كتبها قربان علي بن رمضان بن شمس الدين طبسي في أصفهان في مدرسة نواب سنة ١٠٩٢هـ / ١٦٨٢م.

الرقم: ١٠٣٤/ ٢ .

ورابعة جيد الخط كتبت بقلم النسخ في بلدة اصفهان في شوال سنة ١١٠٥هـ / ١٦٩٤م.

الرقم: ١٠٢٤٦/ ١ .

وخامسة كتبها أبو صالح بن محمد هادي سنة ١١١٦هـ / ١٧٠٥م.

الرقم: ١٨٩/ ١ .

وسادسة تبدأ بالفصل الأول كتبها فتح الله سنة ١١٩٥هـ / ١٧٨١م في وسطهاصفحات بيضاء .

الرقم: ٢٠٤٨٢.

وسابعة عليها حواش وشروح كتبت سنة ١١٩٨هـ / ١٧٨٤م.

الرقم: ٧١٩١ .

وثامنة عليها حواش وشروح رسمت أشكالها بالمداد الأحمر كتبت سنة ١٢٢٠هـ / ١٨٠٦م.

الرقم: ٢٥٢٢٢ .

وتوجد عدة نسخ أخرى بيانها كما يلي :

أرقامها	اسم الناسخ وسنة النسخ
٦١ـ ٥٢٠٢ .	كتبت في بلدة سنندج سنة ١٢٢٧هـ / ١٨١٣م.
٦٢ـ ٣٠٣٤٠/ ١ .	كتبها أبو الثناء الألوسي سنة ١٢٣٨هـ / ١٨٢٣م.
٦٣ـ ٧٦١٠/ ٢ .	١٢٤٤هـ / ١٨٢٩م.
٦٤ـ ١٦٢٢٦/ ١ .	١٢٤٢هـ / ١٨٢٧م.
٦٥ـ ٩٥٠ .	كتبها محمد عوني في بغداد سنة ١٢٦٤هـ / ١٨٤٨م.
٦٦ـ ٥٠٦١/ ١ .	كتبها عمر بن حيدر بن ميرزا علي ١٢٦٤هـ / ١٨٤٨م.
٦٧ـ ٨٣١١/ ٣ .	كتبت ضمن مجموع مؤرخ سنة ١٢٧٠هـ / ١٨٥٤م.
٦٨- ٢٢×١٤سم	كتبت سنة ١٢٧٧هـ / ١٨٦٠م.
٦٨ب ١٤٤٢٤/ ١	كتبت سنة ١٢٨٧هـ / ١٨٧٢م.
٦٩ - ٥٧٢٤	١٢٨٩هـ / ١٨٧٣م.
٧٠ - ٥١١٣/ ١	القرن ١١هـ / ١٧م.
٧١ - ٢١٥٧٩	١٢٤٨هـ / ١٨٣٣م.
٧٢ - ٢٦٦٣٥	١٣٠١هـ / ١٨٨٤م.
٧٣ - ١٨٦٢٠/ ٧	سليمان بن عزيز ١٣٠٤هـ / ١٨٨٧م.
٧٤ - ٧٥٥٤ .	جليزادة محمد صالح سنة ١٣٠٤هـ / ١٨٨٧م.
٧٥-٢١٧٩٦/ ١ .	١٣١٠هـ / ١٨٩٣م.

أرقامها	اسم الناسخ وسنة النسخ
٧٦ = ٢٧٣٠٥ / ١ .	يوسف بن محمد سنة ١٣١١هـ / ١٨٩٤م.
٧٧ = ٢١٩٢٧ .	١٣١١هـ / ١٨٩٤م.
٧٨ = ٥١٨١ / ١ .	١٣١٢هـ / ١٨٩٥م كتبها محمد ابن أحمد الصوفي الصائغ.
٧٩ = ١٩٤٧٠ .	كتبها ناصر السورجي سنة ١٣١١هـ / ١٨٩٤م.
٨٠ = ١٩٤٤٨ / ٣ .	١٣١٤هـ / ١٨٩٧م.
٨١ = ٤١٥٢ .	كتبها سالم بن مصطفى سنة ١٣١٦هـ / ١٨٩٩م.
٨٢ = ٥٣٧٣ / ١ .	١٣١٧هـ / ١٩٠٠م.
٨٣ = ١٣٩٧١ / ٢ .	كتبها محمد بن عبد الرحمن الكوى سنة ١٣١٣هـ / ١٨٩٦م.
٨٤ = ١٧٢٥٦ .	١٣١٨هـ / ١٩٠١م. كتبت في مكة المكرمة.
٨٥ = ١٥٤٢٤ .	عبد الله ١٣٢١هـ / ١٩٠٤م.
٨٦ = ١٣٩٧١ / ١ .	عمر بن جرجيس البداوى ١٣٢١هـ / ١٩٠٤م.
٨٧ - ٢٥١١٠ .	عبد الخالق الخالدى ١٣٢٧هـ / ١٩٠٩م.
٨٨ - ٢٩٩٦٩ .	١٣٣١هـ / ١٩١٣م كتبها عبد الفتاح.
٨٩ - ٢٩٣٩١ .	محمد طاير سنة ١٣٤٨هـ / ١٩٣٠م.
٩٠ - ١٩٤٨٢ .	على البارودى ١٣٤٩هـ / ١٩٣١ .
٩١ - ١٩١٨٦ / ٣ .	خضر البجرى ١٣٤٣هـ / ١٩٢٥م.
٩٢ - ١١٩٤٨ .	كريم سبرازى ١٣٥٥هـ / ١٩٣٧م.
٩٣ - ٢٣٣٢٨ /	عبد الله بن يوسف ١٣٥٥هـ / ١٩٣٧م.
٩٤ - ٢٠٣٩٢ .	أحمد بن حسين في شقلاوة ١٣٥٥هـ / ١٩٣٧م.
٩٥ - ١٨٠٣٢ .	محمد الشقلبادى في شقلاوة ١٣٥١هـ / ١٩٣٣م.
٩٦ = ١٧٨٥٨ .	محمد خوشابى ١٣٥٦هـ / ١٩٣٨م.
٩٧ = ٨٤٥١ / ١ .	محمد القويطعى في قرية حفت ميره ١٣٦٤هـ / ١٩٤٤م.
٩٨ = ٧٨١٤ / ٢ .	محمد رضا الفناك ١٣٦٣هـ / ١٩٤٣م.
٩٩ = ١٨٠٦٢ .	١٣٧١هـ / ١٩٥١م.
١٠٠ = ٧٨٥٣ / ٣ .	
١٠١ = ١٥٦٧٢ .	
١٠٢ = ١٦٢٩٩ .	محمد خليل السنجارى
١٠٣ = ١٢٥١ .	
١٠٤ = ١٩٣٠١ .	
١٠٥ = ١٨٦١٩ .	
١٠٦ = ١٨٧١٩ .	
١٠٧ - ٢٨٧٠٠ .	
١٠٨ - ٢٢٢٥٥ / ٣	
١٠٩ - ٢٤٧٥٠ / ٣	
١١٠ - ٢٣٥٨٣ .	
١١١ - ٣١٦٩ / ٢ .	
١١٢ - ٧٢٣٣ / ٢ .	عباس بن إسماعيل في مدينة السليمانية.
١١٣ - ٢٨١١٨ / ٣	
١١٤ - ٣٠٤٤٢ .	
١١٥ - ١٧٥٧٩ .	إسماعيل بن محمد
١١٦ - ١٧٩٦٦ .	في قرية كانى دربند في كويسنجق
١١٧ - ١٩٧٩٠ .	
١١٨ - ١٦٠٣٨ .	ناقصة الآخر.
١١٩ - ٤٨٣٨ / ١ .	ناقصة الآخر.

أرقامها	اسم الناسخ وسنة النسخ
١٢٠ - ٥٢٢٨ .	ناقصة الآخر.
١٢١ - ٥٢٠٠/١ .	ناقصة الآخر
١٢٢ - ١٩٩٣٢ .	
١٢٣-١٩٥٢٠/١ .	
١٢٤ - ١٥٨٦٢ .	مصطفى بن حاجى ١٣٤٤هـ / ١٩٢٥م .
١٢٥_٢٤١٨١ .	ناقصة الآخر.
١٢٦ - ٢٠١٦٦ .	
١٢٧ - ٢٣٧٥٣ .	ناقصة الآخر.
١٢٨ - ٢٦٥٤٢ .	ناقصة الآخر.
١٢٩ - ٤٧٨٦ .	ناقصة الآخر.
١٣٠ - ١٨٦٣٩ .	ناقصة الآخر.
١٣١ - ١٣٩٧١/٣	
١٣١ ب ٣٢٤٥١ .	عليها شروح وإضافات .

(مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٣٨_٤٥).

وتوجد نسخة بدار الكتب المصرية بيانها كما يلى :

أوله : ... أما بعد فيقول ... العاملى ... هذه درة يتيمة احتوت من فن الهيئة على أصوله ولبابه وانطوت على المهم من فصوله وأبوابه ... وسميتها تشريح الأفلاك ليتوافق الاسم والمسمى ...

آخره : ... إن كان نقص فظل المقياس ح خط سمت القبلة وهى إلى خلاف جهة الظل وهذا ما غفلت عنه عوائق الزمان ولم تتنبه له طوارق الحدثان . تمت الرسالة الميمونة الموسومة بتشريح الأفلاك ... .

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٤٠، ٤١).

وتوجد نسخة برقم مجموع و - ٦٢ فى مكتبة الأوقاف العامة فى الموصل، وأخرى برقم و: ٢٠ فى مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية وبيان المخطوط كما يلى :

أوله : ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار... إلخ .

آخره : فظل المقياس حينئذ سمت القبلة وهى إلى خلاف جهة الظل . هذا ما غفلت عنه عوائق الزمان ولم ينتبه إليه طوارق الحدثان .

ناسخه : محمد صاحب ابن الشيخ محمود القرداغى / ١٣١٥هـ .

ت/ ١٥ .

كذلك توجد نسخة بخزانة كلية الطب بجامعة طهران ورد ذكرها فى مجلة معهد المخطوطات العربية م٣ج١ . شوال ١٣٧٦هـ مايو ١٩٥٧م/ ٧٥ .

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة فى الموصل - سالم عبد الرزاق أحمد ٨/ ١٢١ وفهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية - إعداد محمود أحمد محمد ١/ ٤٩٥).

* تشريح الباطن:

تحت عنوان « تشريح الباطن وذكر ما أودع الحكيم فيه من آلات الهواء والغذاء ودقائق تأليف ذلك » يتناول الطبيب الشيخ داود بن عمر الأنطاكى تشريح الأعضاء الباطنة فى جسم الإنسان مما يعد نموذجا جيدا لطب التراث الإسلامى وننقله لك فيما يلى . يقول المؤلف :

اعلم أن الحيوان لا بقاء له بدون ما يتأداه من الهواء والغذاء والشراب ليعدل بالأول ما لولاه لاحترق به من الحرارة ويخلف بالثانى ما تحلله الحركة ونحوها من أجزاء بدنه ويوصل بالثالث الغذء إلى غايته . فإن قيل نجد من الحيوان ما يعيش العمر الطويل بغير الماء كالظباء السندية والنعام الوحشى فلو كان ضروريا لما جاز ذلك . قلنا لا شبهة فى أن غاية الماء ما ذكرناه كما سيأتى فإذا جاز الإيصال والتفريق بغيره لعارض جاز

الاستغناء عنـه ولا شك أن الظباء المذكورة لا تغتذى بغير النبات السريع التحلل فيكفى فيـه حركتها والهواء وأما النعام فحرارتها الغريزية شديدة الاشتعال لا تبقى مـا يتكثف ولما كـانت عنايـة الحكيم تعالى وتقـدس مصروفة إلى بقائه مدة ينقضى فيها ما خلق له ركب فى باطنه أعضـاء قائمة بها قـوى إلهـية بها يتصـرف فيما هى له.

وأول هـذه الآلات فضـاء الفم: حصّنـه بـالشفتين المشتملتين على انطبـاق وانفتـاح وحـركـة محكمـة وجعله حساسا ملسا يشعـر بالمنافى فيقبله ولا يمسك الطعام فى أجـزائه فيتغير وقدَّره فى كل حيـوان بحسبه كعِظَمِـه فى عظيم الجثة ليقـدر على أخذ مـا يقوم بـه فلذلك أماط عنه الأسنان فى الطيـر لئلا تكون عائقة له عن اختراق الهـواء، وعوضه المخالب الخفيفـة وطول العنق الموجب لقـوة الطيران وزيَّنه فى غيره بهـا لتكون عونا على سحق الأجسام الصلبة التى لو وصلت بدونه لأوجبت فسـاد الآلات وبـاللســان لـلإدارة والازدراد وأوصل غشـاءه بغشاء المـرىء مملوسـا لتزلق الطعـام وغطى مسلك الهـواء عنـد البلـع لئـلا يسقط فيـه من الطعام والشراب شىء فيهلـك الحيوان وجعل مجرى الهواء صلبـا لأنه لطيف لا يزدحم ومجرى الطعـام لينا يطـاوع فيتسع للجرم الكبيـر ويضيق للصغيـر وزاد فى غريزية ما عدم الأسنان لتقوم مقامها كذوات الحوصلة كل ذلك من دقـائق الحكمـة. وداخل اللهـات لحـم مستدير رخو يشكل الصوت ويعدل الهواء.

إذا عـرفت ذلك فـاعلـم أن داخل الفم كمـا ذكـرنـا منفذان أحدهما مجـرى الهواء وأوله رأس الحنجرة من ثلاثة غضاريف أحدها الترسى مستدير غير تام ويقابله غضـروف يعـرف بـالـذى لا سم لـه والثـالـث يسمى الطرجهـالى ينطبق عليهمـا عند الحـاجة ويصيـر هذا الشكل كدائرة نـاقصة ويغشيه غشـاء أملس من داخله تقعيـر ويكمل الـدائرة غشـاء المـرىء ثم يتألف هـذا المجرى من غضاريف أعظمها وأصلبها الأعلى تحت الذقن ثم تصغر وتلين تدريجـا لأنها تستر بالقص فإذا جاوزت التـرقوة صـارت كالعـروق وتتجزأ هنـاك أربعة وتنشب فى لحم رخـو متخلخل كالـزبد إلى البيـاض إسفنجي وهـذا هـو الرئة، خلقت الـرئة للتـرويح على القلب بالهـواء المستنشق من المجرى المذكـور وفيها يمسك الهواء عند حبس النفس من نحو تأذٍّ برائحة لأن القلب لا يمكنـه سكـونه فتقـوم عنه بـذلك وهى إلى الأيمن ليعتدل البدن، وتحتهـا القلب وهو لحم أحمر صنوبـرى الشكل إلى الصـلابة قـاعدته أعلـى الصدر ورأسه ينتهى فى الأيسـر بنقطة قالوا ويتـوكأ على عضو غضروفى وله ثلاثة بطون واحد فى الأيمن تصله الأوردة كما عرفت وفيهـا الغذاء من الكبد وبطن أوسط ينضج فيـه الأرواح والثـالث فى الأيســر تنبت منـه الشـرايين والأرواح إلى سـائر البـدن وقـد غلف بأغشيـة للحفظ والـوقايـة لأنه معـدن الغـريزيـة وموضع الأرواح فهـذا تحرير آلات النفس.

وأما المنفذ الثانى ففيه أعضـاء كثيرة أحدها المرىء وهـو أول عضو يفضى إليـه الطعام والشـراب من الفم وهو من غشاء لحمى لما عرفت قد انخرط آخره فى فم المعـدة بتركيب محكم يـربط الغشـاء وله قـوة جاذبـة خصوصا وقت الجوع حتى قال فى الشفاء إنه يظهر فى قصـار العنق وهـو ممـا يلى الحنجـرة أوسع ثم ينطبق تدريجـا وإذا فات التـرقوة ارتبط بالفقـرات موثـوقا ثم يميل إلى آخر الصدر إلى اليمين فيوثق بأول المعدة وله طبقتـان للقـوة وفيه أنـواع الليف من عـريض وطـويل وموروب كغالب الأعضـاء.

وثانيها المعدة: وهى ثلاثة أجزاء أولها عصبانى إلى الصلابة لأنه يلاقى الغـذاء صلبا وثانيها أغشية لحمية وآخرهـا لحم وكلها طبقتان بينهما الليف وعليهـا طبقة الشحم المسمى بالثرب وهى فى الإنسان كقرعة ضيقة الرأس واسعـة البطن وضاقت من الأعلى لميلهـا هناك

إلى اليسار فلو عظمت لحصرت القلب واتسعت من أسفل مائلة إلى اليمين ليسهل تصرف الغذاء إلى الكبد ومن ثم يجب عند حلول الهضم الميل إلى اليمين مساعدة للأعضاء ، ووثقت بأربطة إلى الصلب لئلا تميل عن الوضع إذا ملئت بالطعام وتحصنت بالثرب من قدام ومقابلة الصلب وبالقلب من اليسار والفوق ومقابلة الكبد لتكون الحرارة فيها وافرة وإلا فسد الهضم وهي حوض البدن كما في الحديث ومنها تجتذب سائر الأعضاء حاجتها قالوا لأن المولدات تجتذب غذاءها مما يلي الرأس حتى صرح الصابي بأن النبات إنسان مقلوب وإنما في الأرض منه رأسه وعوضت الطيور عن المعدة الحواصل وكل مسحوب فلا معدة له لاستطالة جسمه وانكبابه فيمكث الغذاء معه وداخل المعدة خمل خشن به ينهضم الغذاء ومتى سقطت الشاهية فمن تملسه بالأخلاط اللزجة .

وثالثها : الأمعاء وهي ستة قد انتظم أولها في ثقب أسفل المعدة وانتهى آخرها إلى المقعدة وكلها من جنس المعدة عصبانية بطبقتين معتضة بالشحم منتسج فيها أنواع العروق كما مر مربوطة بالصلب أعلاها يسمى الاثنى عشرى لأن طوله اثنا عشر أصبعا بأصبع صاحبه الوسطى وهذا داخل في ثقب أسفل المعدة إلى اليسار يسمى البواب يكون منضما إلى أن ينهضم الغذاء وينصرف خالصه إلى الكبد فينفتح هذا الثقب حينئذ ويهبط منه الثفل أولا إلى هذا المعى ويمر حتى يخرج إلى البراز هذا وفي كل موضع من ممره ما سبق لك ذكره من العروق مجدولا يجذب ما فيه .

وثانيها : معى يقال له الصائم لأنه في غالب الوقت خال عن الطعام .

وثالثها : معى يسمى اللفائف الرقيقة قد استدارت على بعضها والسر في إيجادها كذلك قالوا ليطول مكث الغذاء وإلا احتاج الشخص كل ساعة إلى الأكل وكان يخرج الطعام بلا هضم كما هو الواقع لعادمها مثل الذئب وفي هذا الكلام قصور لأن المطلوب بالذات من الغذاء ذهب من غير هذا الطريق .

ورابعها معى يسمى قولون مائل أولا إلى أغلظ ثم إلى اليسار وهو اليمين مما فوقه وفيه تتولد السدد الموجبة للرياح الغليظة ووجعه يسمى قولنج لأن معنى أنج باليونانية الوجع الناخس وقولون المعى وأصل اللفظة قولون أنج حذفت الواو والنون والهمزة في التعريب تخفيفا .

وخامسها المعى المعروف بالأعور موضوع إلى اليسار يسمى بذلك لأن له فمًا واحدًا به يقبل ومنه يدفع فلذلك تكثر فيه الفضلات فتعفن فتنشأ فيه الحيات والديدان وهو أصلب من قولون .

وسادسها المستقيم سمي بذلك لاستقامته وفيه سعة واستدارة وصلابة يسع ما يصل إليه من الثفل ويقدر على العصر والتمدد عند خروج البراز وآخره فم المقعدة .

ورابعها : الماسريقا وهي عروق دقاق تتصل بثقب في جانب المعدة اليمين ينصرف منه خالص الغذاء فيها إلى الكبد وهي في الأصل من الكبد لا مستقلة على الأصح وأقول إنها من شعب البواب .

وخامسها الكبد : وهي عضو لحمي انتسج فيه الليف والعروق وهو هلالي الشكل تقعيره إلى المعدة وتحديبه إلى الأضلاع الخلف في الجانب الأيمن وعن يساره القلب إلى الأعلى وفوقه الثرب ليقدر على الإنضاج والتفصيل للأخلاط وسائر العروق فاتحة أفواهها إليه .

وسادسها الطحال : في الجانب الأيسر مقابل الكبد لكن أنزل منه يسيرا ووضع الطحال كالكبد لكنه مستطيل بالنسبة إليها وقد مر ذكر المجاري والعروق بينها وجوهر الطحال إلى السواد .

وسابعها المرارة: وهى عضو عصبانى إلى الصلابة للقدرة على حدة المرة قد وضعت على أعلى الكبد من قدام تمتص المرار الأصفر ولها منفذ إلى المعى للغلى وأخرى إلى المثانة، ومتى عدمت فى حيوان كان بوله مالحا لعدم التمييز كما فى الإبل وبعض الحيوان يعوض عنها عرقا مستطيلا.

وثامنها الكليتان: وهما أمام الكبد إلى تحت فى جانبى السرة أرفعهما اليمنى تجرى إليهما المائية كغسالة اللحم من منافذ وريدية فيمتصان ما فيها من الدم ويدفعان الماء بولا.

وتاسعها المثانة: وهى قريب من المرارة فى الجوهر لكنها واسعة مستديرة بعنق تحبسه العضلة ويرد الماء إليها فتمسكه بالعضل الخارج وتطلقه إراديا حال الصحة بالعضلة الحابسة، وخلقت صلبة لئلا تفسدها حرافة البول حال حبسه مطاوعة لتسع الكثير عند الحاجة وهى على المستقيم خلف الرحم... إلخ.

(النزهة المبهجة فى تشحيذ الأذهان وتعديل الأمزجة لداود بن عمر الأنطاكى، المطبوع بهامش تذكرة أولى الألباب للمؤلف نفسه ١/ ١٣١ ـ ١٤٠).

* **التشريح (علم ـ):**

يبدأ صاحب النزهة المبهجة بحثه فى علم التشريح بقوله:

علم التشريح وقد عنيت به الأوائل وأفردته بالتآليف الغريبة ولم يعدوا من جهله فى سلك الحكماء حتى قال الشيخ كان أول ما يعتبر به الحكماء التشريح وهو يزيد الإيمان بالصانع الحكيم ويرشد إلى مواقع الحكمة.

وفوائده فى الطب ظاهرة جدا، فمنه يعرف النبض وجميع أحكام القارورة فإنك إذا عرفت أن الطحال هو اللحم الكمد لاغتذائه بالسوداء ورأيت القارورة كذلك عرفت أن المرض فيه وكذا إن رأيتها كغسالة اللحم الطرى فإن المرض فى الكلى لأنها كذلك وقس على هذا باقى الأعضاء، ومنه أيضا مقادير الأدوية وأيام البرء ومواضع المرض وكيفية التراكيب وقوانينها ومواضع العفونة فى الحميات والأعضاء المجاورة وكيفية ضررها بما يلاصقها إلى غير ذلك، ألا ترى أن المرض إذا كان فى المعدة كفاه من الدواء قدر لا يكفى مثله إذا كان فى الرجل لبعد المسلك وأن البعيد يحتاج أن يخلط دواؤه بما له جذب من البعد كشحم الحنظل وأن السوجع الممغص إذا بدأ من الجانب الأيسر علمنا أنه قولنج لأن مكانه هناك إلى غير ذلك. (النزهة المبهجة / ٨٣).

وجاء تعريف علم التشريح فى عدد من المصادر على النحو التالى:

هو علم باحث عن كيفية أجزاء البدن وترتيبها من العروق والأعصاب والغضاريف والعظام واللحم وغير ذلك من أحوال كل عضو عضو منه.

وموضوعه أعضاء بدن الإنسان.

والغرض والمنفعة والفائدة ظاهرة. وكتب التشريح أكثر من أن تحصى، ولا أنفع من تصنيف ابن سينا والإمام الرازى ورسالة لابن الهمام مختصر نافع فى هذا الباب. انتهى ما ذكره فى (مدينة العلوم). ومثله ذكر أبو الخير وجعله من فروع علم الطبيعى، والرسالة المذكورة ليست لابن الهمام وإنما هى لابن جماعة وقد قرأها ابن الهمام عليه. وقال ابن صدر الدين: هو علم بتفاصيل أعضاء الحيوان وكيفية نضدها وما أودع فيها من عجائب الفطرة وآثار القدرة. ولهذا قيل: من لم يعرف الهيئة والتشريح فهو عنين فى معرفة الله تعالى. انتهى. وأكثر كتب الطب متكلفة ببيان هذا العلم سوى ما فيه من التصانيف المستقلة المصورة (مفتاح السعادة، وكشف الظنون، وأبجد العلوم).

وعن تاريخ علم التشريح عند المسلمين يقول الدكتور أحمد شوقى الفنجرى:

فى سنة ٨٣٦م أمر الخليفة المعتصم ببناء مشرحة كبيرة على شاطئ نهر دجلة فى بغداد وأن تزود هذه المشرحة بأنواع من القرود الشبيهة فى تركيبها بجسم الإنسان وذلك لكى يتدرب طلبة الطب على تشريحها .

ولم يخل كتاب من مؤلفات المسلمين فى الطب مثل الحاوى للرازى والقانون لابن سينا من باب مستقل عن التشريح توصف فيه الأعضاء المختلفة بالتفصيل وكل عضلة وعرق وعصب باسمه وكان الرازى يقول فى كتابه :

« يمتحن المتقدم للإجازة الطبية فى التشريح أولا... فإذا لم يعرفه فلا حاجة بك أن تمتحنه على المرضى» .

وكان المسلمون يعتمدون أول أمرهم على ما كتبه الإغريق فى تشريح جسم الإنسان وذلك تجنبا للحرج الدينى... ولكنهم اكتشفوا عن طريق التشريح المقارن (أى تشريح الحيوانات) الكثير من الأخطاء فى معلومات الإغريق فابتدأوا الاعتماد على أنفسهم... وقد ساعدهم على ذلك المرونة فى الشريعة الإسلامية التى تقول « إن الضرورات تبيح المحظورات » .

فإذا كان التشريح ضروريا لاكتشاف جريمة قتل كما هو الحال فى الطب الشرعى أو لاكتشاف سبب الوفاة من مرض فتاك بقصد إنقاذ الأحياء من نفس المصير كما هو الحال فى الأمراض الوبائية فهذا مما يدخل تحت هذه القاعدة . ومع ذلك فقد كان أغلب العلماء الباحثين لا يمارس تشريح الإنسان إلا فى السر خوفا من معارضة بعض رجال الدين (راجع بيان للناس من الأزهر الشريف ٢/ ٣٠٩_٣١٢) .

وهذه لمحة عن بعض الاكتشافات الكبيرة لعلماء المسلمين فى التشريح :

١ - اكتشاف الدورة الدموية لابن النفيس (العلوم الإسلامية١/ ١٠٥ ، ١٠٦) .

وهناك أدلة تدعم القول بأن ابن النفيس لم يصل إلى اكتشاف الدورة الدموية الصغرى إلا بعد تشريح القلب . (انظر هذه الأدلة مبسوطة فى كتاب الموجز لما أضافه العرب فى الطب للدكتور محمود الحاج قاسم/ ٢٢ ، ٢٣) (العلوم والفنون عند العرب/ ٦١) .

٢ ـ اكتشاف تركيب الكبد :

فقد وصفه الإغريق بأنه يتركب من خمس فصوص تحيط بالمعدة فأثبت المسلمون أنه من فصين اثنين فقط .

٣ ــ اكتشاف أن الفك السفلى للإنسان من عظمة واحدة وأن عظمة العجز (Sacrum) واحدة . فقد اكتشف الطبيب الإسلامى عبد اللطيف البغدادى المتوفى ٦٢٩هـ/ ١٢٣١م أن الفك السفلى للإنسان يتكون من عظمة واحدة وليس من عظمتين كما ذكر جالينوس ... وقد توصل إلى اكتشافه هذا كما جاء فى كتبه بعد أن فحص (٢٠٠٠) جمجمة بشرية كما اكتشف أيضًا أن عظمة العجز (Sacrum) تتكون من قطعة واحدة وليس من ست قطع كما ظن الإغريق . وقد سجل البغدادى ملاحظته هذه فى كتابه المسمى الإفادة والاعتبار فيقول :

« أما العجز مع العجب ذكر جالينوس أنه مؤلف من ستة أعظم ووجدته أنا عظمة واحدة » .

٤ - اكتشاف طبقات العين ووظائف كل طبقة :

كالعدسة والحدقة والشبكية وتركيب الأعصاب المتصلة من العين إلى المخ اكتشفها ابن الهيثم المتوفى سنة ١٠٣٧م كما اكتشف ابن رشد وظائف الشبكية وما زالت الكثير من الأسماء العربية فى تشريح العين مستعملة فى علم التشريح الحديث سواء كما هى مثل Cornea وأصلها قرنية أو بترجمة

المعنى مثل Retina وأصلها الشبكية وكلمات السائل المائي والسائل الزجاجي.

٥ - اكتشاف عدد فقرات الرقبة:

أنها سبعة في الحيوانات والإنسان. وأصدق تعبير عن اهتمام المسلمين بالتشريح قول الفيلسوف والطبيب الإسلامي ابن رشد « ما من أحد اشتغل بعلم التشريح إلا ازداد إيمانا بالله وقدرته » (العلوم الإسلامية ١/ ١٠٧، ١٠٨).

وللمسلمين الفضل في تأليف مؤلفات خاصة في علم التشريح مستقلة عن كتب الطب لأول مرة، ومنها شرح « تشريح القانون » لابن النفيس. ومن الذين أضافوا جديدًا إلى ما كان يُعرف سابقًا عن تشريح الهيكل العظمي عبد اللطيف موفق الدين البغدادي الذي سبق الكلام عنه.

كما أنهم مهَّدوا لعلوم جديد من العلوم الطبية وهو علم التشريح المرضي « باثولوجيا أو باثولوجي Pathology» ولم يكن قد استقل بعد. ويتجلى ذلك من أقوال ابن النفيس في هذا الموضوع الذي كاد يقترب من هذا العلم (العلوم والفنون عند العرب/ ٦٢).

هذا ويوجد في متحف الفن الإسلامي بالقاهرة (القاعة ١٩) مخطوط صفحتان من مخطوط إيراني في التشريح (رقم ١٤٧٠٩) الأولى تمثل ابن سينا مع بعض تلاميذه، والثانية عبارة عن جسم آدمي بأوصافه (الدليل / ١٢٥).

(النزهة المبهجة في تشحيذ الأذهان وتعديل الأمزجة للشيخ داود بن عمر الأنطاكي، المطبوع بهامش تذكرة أولي الألباب للمؤلف نفسه / ٨٣، ومفتاح السعادة ومصباح السيادة لأحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبرى زادة ١/ ٣٢٣، وكشف الظنون لحاجي خليفة ١/ ٤٠٨، ٤٠٩، وأبجد العلوم لصدّيق بن حسن القنّوجي جـ٢ ق ١/ ١٩٣، والعلوم الإسلامية ـ د. أحمد شوقي الفنجري ١/ ١٠٥ ـ ١٠٨، والعلوم والفنون عند العرب ـ د. سيد رضوان علي ـ دار المريخ. الرياض/ ٦٢، ودليل متحف الفن الإسلامي / ١٢٥ ومختصر تأريخ الطب العربي ـ د. كمال السامرائي ٢/ ٢٤٩ ـ ٢٥٢. انظر أيضًا بيان للناس من الأزهر الشريف ٢/ ٣٠٩ ـ ٣١٢).

*** تشريح العين:**

من مصنفات التراث الإسلامي في الطب.

توجد نسخة في خزانة قسم المخطوطات في المؤسسة العامة للآثار والتراث ببغداد، وجاء وصفها كما يلي:

رابعًا: تشريح العين: لنجيب الدين محمد بن علي ابن عمر السمرقندي المتطبب المتوفى سنة ٦١٩هـ / ١٢٢٢م.

وهي رسالة صغيرة، منقولة من كتب السمرقندي تقع في صفحتين. الصفحة الأولى للمتن، والصفحة المقابلة لها رسمت عليها صورة تخطيطية دقيقة لطبقات العين وأقسامها وأجزائها، وذكر كل جزء فيها، كما كان يعرف سابقًا، كتبت بخط النسخ، ترقى لنفس فترة كتابة المخطوط (مجموع خطي نادر / ٧٧).

وتوجد نسخة في مكتبة المتحف العراقي جاء بيانها كما يلي، وقد ذكر فيه أن الصورة رسمت بالمدادين الأسود والأحمر.

الرقم: ٣٧٧٠ ـ ٥.

الأول: « اعلم أن العين مركبة من سبع طبقات وثلث رطوبات ... ».

نسخة جيدة تقع ضمن مجموع كتبت سنة ٨٣٠هـ / ١٤٢٦م.

(معجم المؤلفين ٢/ ٣١، طبقات أعيان الشيعة (الأنوار الساطعة) / ١٦٣، عيون الأنباء ٢/ ٣١) (مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة/ ٧١، ٧٢).

كما توجد نسخة مصورة بمعهد المخطوطات العربية وبيانها كما يلي:

أوله: إن العين مركبة من سبع طبقات وثلاث رطوبات. أما بيان الطبقات فإن العصبة المجوفة إذا انحدرت إلى العين.

وآخره: ومنفعة الرطوبة البيضية ترطيب الجليدية لتبقى على صفائها. وهذه صورة العين والعصبية الحاسة من الدماغ.



مخطوط تشريح العين

صفحة واحدة بقلم نسخي ضمن مجموعة سنة ٩٧٤هـ، ٣٢ سطرًا.

[مدرسة يحيى باشا الجليلي ـــ الموصل ٨] UNESCO.

(مجموع خطى نادر فى الطب والصيدلة ـ أسامة ناصر النقشبندى مستلة من مجلة معهد المخطوطات م ١ جـ١ ـ ربيع الأول ـ شعبان ١٤٠٢هـ ـ يناير ـ يونيو ١٩٨٢م / ٧٧، ومخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى / ٧١، ٧٢، وفهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ٣ العلوم ق٢ الطب. الكتاب الثانى. القاهرة ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م/ ٧١، ٧٢).

*** تشريح الكرة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى العلوم.

لمحمد بن حسن الجيوبى (؟).

مخطوط بدار الكتب المصرية.

أوله: ... وبعد فإنى لما نظرت فى كتاب المجسطى المنسوب إلى بطليموس القلوذى وجدته قد بنى جملة من حساب القسى الفلكية واستخراج مجهولها من معلومها على شكل يلقب بالقطاع الكرى وأورده فى أوايل [أوائل] الكتاب وقدم لبيانه مقدمات فلما أخذ يبرهن على دعواه فيه وكان ما شرح فيه يقع على ثلاثة أوضاع بيّن منها وضعًا واحدًا وأغفل وضعين، ادعى فيه دعوى أخرى وأشار إلى بيانها إشارة أحالها على بعض مقدماته ... ثم وجدت مانالاوس وأبا نصر بن عراق وأبا محمود حامد بن الحضر الخجندى وأبا الوفا البوزجانى وغيرهم قد استخرجوا مقدمات قريبة المأخذ سهلة المتناول يحصل منها الجميع ما يحصل بالشكل القطاع من الأشياء التى استعملها بطليموس فيها وسماها بعضهم قانون الهيئة وسماها آخرون المغنى عن الشكل القطاع ... وقد أوردت فى هذا الكتاب من بيانات الشكل القطاع وبيانات الأشياء المغنى عنه ما رأيته كافيا ... فى الوصول إلى معرفة حقائقها ... وشرحت ذلك شرحا وافيا ...

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٨٧٢).

*** تشريح الكواكب والسيارات فى التقويم والزيجات:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الفلك.

رسالة مرتبة على عشرة أبواب لمحمد بن آدم الروستائى.

أوله: ... وبعد فهذه رسالة فى تشريح الأفلاك وضبط حركات الكواكب السبع السيارات رتبتها على مقدمة وعشرة أبواب وخاتمة.

المقدمة: الأفلاك كلها كرية الشكل صحيحة الاستدارة ...

الباب الأول: الفلك الأعظم يحيط به سطحان متوازيان ...

الباب الثانى: للشمس فلكان ...

الباب الثالث للزحل مثل كمثل (!) الشمس.

... ...

الباب الثامن: للقمر أربعة أفلاك ...

الباب التاسع: لا عرض للشمس ...

الباب العاشر: قد عرفت أن العلوية تبعد عن ذرى تداويرها بمقدار بعد الشمس عن مراكز التدوير...

الخاتمة فيها ثلاثة فصول:

الفصل الأول: فى عَرض البلدان.

الفصل الثانى: فى طول البلدان.

الفصل الثالث: فى استخراج خط نصف النهار ونقطة سمت القبلة.

آخره: ... ونصبت مقياسا قائما على سطح الأفق فظله في ذلك الوقت هو المسامت للقبلة اللهم جعلت في سمت القبلة خاتمة الكتاب.

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٤٢، ٤٣).

*** التشريع:**

من أنواع البديع اللفظي. قال عنه **السيوطي**:

ومنه تشريع أن يبنى على
قافيتين البيت كل قد حلا
وهو الذى أبدعه الحريرى
ووسمه التوأم ذو التحرير

هذا النوع اخترعه الحريرى وهو أول من أبدعه كما بينته من زيادتي. قال الشيخ بهاء الدين وتسميته بالتشريع عبارة لا يناسب ذكرها لأنه خاص بما يتعلق بالشرع المطهر حتى قال القائل:

ليتهم سموه باسم غير ذا
إنما التشريع دين قيم

وسماه ابن أبى الأصبع التوأم وهي تسمية مطابقة للمسمى كما ذكرته من زيادتي لأن معناه أن يبنى الشاعر بيته على وزنين من أوزان العروض فإذا أسقط منها جزءا أو جزءين صار الباقي بيتا من وزن آخر ثم تارة يكون الإسقاط من آخر النصف الثانى كقول الحريرى:

يا خاطب الدنيا الدَّنِيَّة إنها
شرك الردى وقرارة الأكدار
دار متى ما أضحكت في يومها
أبكت غدا بُعْدًا لها من دار

وتارة يسقط من آخر كل نصف من البيت كقول الصفى:

فلو رأيت مصابى بعدما رحلوا
رثيت لى من عذابى يوم بينهم

وقد يبنى على أكثر من قافيتين كقول الحريرى:

جودى على المقتدر الصب الجوى
وتعطفى بوصاله وترحمى
ذا المبتلى المتفكر القلب الشجى
ثم اكشفى عن حاله لا تظلمى

فإنه يصح حذف وترحمى ولا تظلمى وحذف بوصاله وعن حاله وحذف وتعطفى وثم اكشفى.

تنبيه: قيل إن التشريع قد يأتي في سجع النثر أيضًا قال الأندلسي والحق أن حسنه لا يظهر إلا في النظم لأنه فيه الانتقال من وزن إلى وزن بخلاف النثر (شرح عقود الجمان/ ١٥٤، ١٥٥).

التشريع، ويقال له التوشيح أيضًا، وهو أن يكون للبيت فما فوقه قافيتان بحيث يصح العروض والمعنى مع كل واحدة من القافيتين، ولا يكون إلا في بحر واحد، ولا يكون في بحر لم يستعمل إلا على حالة واحدة مثل «البحر الطويل»، و«المديد»، فالأول لم يستعمل إلا تامًّا والثانى لم يستعمل إلا مجزوًّا. وأوسع البحار هو بحر «الرجز» فإنه استعمل تامًّا ومجزوًّا ومشطورًا ومنهوكًا.

وعن التشريع يقول الشيخ **معروف النودهي** في منظومته «غيث الربيع في علم البديع»:

قُطبُ الوَرَى رحب الذَّرى جالى المرا
نورُ الثَّرَى راقى الذُّرَى ليلُ السُّرَى
مُرْدِى العدا مَوْلى النّدا وافى الجدا
سامى المَدى نَورُ الهُدى والمُقتَدى

معنى البيتين: أوصاف عديدة للرسول ﷺ.

الشـاهـد: التشـريـع فى البيتين: فمن الممكن أن تسقط ما بعـد القافية الأولى فيبقى البيت منهوكـا، وما بعـد الثانيـة فيصبح مشطورًا، ومـا بعـد الثالثـة فيبقى مجزوا، وإذا لم تسقط شيئًا يبقى تاما.

(شـرح عقود الجمـان للحـافظ جـلال الدين عبـد الرحمن السيوطى / ١٥٤، ١٥٥، والأعمـال الكاملة للشيخ معـروف النودّهى. المجمـوعة البـلاغية ق٤ ـ دراسة وتحقيق السيد محمـود أحمد محمد وزملائه / ٣٩١).

* التشريع الإسلامى:

يقصـد بـالتشـريع: حفظ الـدين، وحفظ النفس والمـال، وحفـظ العقل وحفظ العـرض والنسل... فليس فيه إلا ما يناسب الفطـرة الإنسانية، كما قال الله تعالى: ﴿ فأقم وجهك للـدين حنيفًـا فطرتَ الله التى فطر الناس عليها ﴾ [الروم: ٣٠] وقال تعالى: ﴿ يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ﴾ [البقرة: ١٨٥].

مصادر الشريعة:

ومنبع التشريع: الـوحى من الله لرسوله، مع مـا بيَّنه لنـا بسُنّتـه، ولذلـك تُردُّ المسـائل المتنـازع فيهـا إلى الكتاب والسُّنَّة عملاً بقـوله تعالى: ﴿ فإن تنازعتم فى شىء فَرُدُّوه إلى الله والرسول ﴾ [النسـاء: ٥٩].

ومصدر التشريع: الأدلة. وهى نوعان: لفظية وغير لفظية.

فاللفظيـة: الكتاب والسُّنـة، ويستنبط الحكم منها على حسب اللفظ عمـومًـا وخصـوصًـا، وإطـلاقًـا وتقييدًا، وقطعيًـا فى الدلالـة والثبوت، وظنيًـا... إلخ تلك المباحث، ولا خلاف فى ذلك.

أما الأدلـة غير اللفظيـة، فكلها راجعـة إلى الكتاب والسنـة وهى مـا تسمى بـالاجتهاد، ومنهـا أدلـة متفق عليها، وأخرى مختلف فيها، وهى فى مجموعها، لا تعدو هذه التسعة:

الإجماع، القيـاس، الاستحسان، الاستصحـاب، المصالـح المرسلة، سـد الذرائع، عمل الصحـابى، شرع من قبلنا، العرف. وقد فصلت كتب الأصول هذه المسائل فليرجع إليها من شاء. وسنورد لك بعضًا منها إن شاء الله تعالى، والاجتهاد: هو بـذل الوسع والطاقة فى استخـراج الحكم من الـدليل الشـرعى (مختصـر الأحكام الفقهية).

يقول الإمـام الأكبر السـابق الشيخ محمـود شلتوت رحمه الله: وَضَعَ الإسلام الأحكام، وأصول التشريعات المنظمة لحياة الإنسان، وكان سبيله فى ذلك، أنه لم يتـرك النـاس يشـرِّعـون لأنفسهم فـى كل شىء، ولم يقيـدهم بتشـريـع معين فى كل شىء، وإنمـا نصَّ وفوَّض: نصَّ على أحكام مـا لا تستقل العقول بإدراك الخير فيـه، وما لا يختلف بـاختلاف الأزمنـة والأمكنة والأشخاص، وفوَّض فيما وراء ذلك، معرفة ما تقضى بـه المصلحـة، لأربـاب النظـر والاجتهـاد فى حـدود أصوله العامة، وبذلك حفظ الإسلام للعقل الإسلامى كـرامتـه، وصـانـه فى الـوقت نفسـه من الاضطـراب والفوضى. اهـ.

(مختصـر الأحكـام الفقهيـة لعلى بن فـريـد الكشجنورى الهندى ـ تحقيق يوسف البدرى، مراجعة د. محمـد أحمـد عـاشـور / ١٤، ١٧، ١٨، ومن تـوجيهات الإسـلام لصـاحب الفضيلـة الإمام الأكبـر السابق الشيخ محمود شلتوت / ٦٧، وموسوعة جمال عبد الناصر فى الفقه الإسلامى ١ / ٢١ ـ ٣١).

* التشريق:

جاء فى اللسان:

تشـريق اللحم: تقطيعـه وتقـديـده وبسطـه، ومنـه سُمِّيت أيام التشـريق، وأيام التشريق: ثلاثـة أيام بعد يوم النَّحـر، لأن لحم الأضاحى يُشـرَّق فيها للشمس،

أى يُشرَّر، وقيل: سميت بذلك لأنهم كانوا يقولون فى الجاهلية: أَشْرِقْ ثبير كيما نُغير، الإغارة: الدفع، أى ندفع للنَّفر (حكاه يعقوب) وقال ابن الأعرابى: سمِّيت بذلك لأن الهَدْى والضحايا لا تُنحَر حتى تشرق الشمس، أى تطلع، وقال أبو عبيد: فيه قولان: يقال سُمِّيت بذلك لأنهم كانوا يشرِّقون فيها لحوم الأضاحى، وقيل: بل سميت بذلك لأنها كلها أيام تشريق لصلاة يوم النحر، يقول: فصارت هذه الأيام تبعًا ليوم النحر، قال: وهذا أعجب القولين إلىّ. قال: وكان أبو حنيفة يذهب بالتشريق إلى التكبير، ولم يذهب إليه غيره.

وقيل: أَشْرِقْ أَدْخُلْ فى الشروق، وثبير جبل بمكة، وقيل فى معنى قوله: أشرق ثبير كيما نُغير يريد ادخُل أيها الجبل فى الشروق، وهو ضوء الشمس، كما تقول: أَجْنَبَ دخل فى الجنوب، وأَشْمَل دخل فى الشمال، كيما نغير أى كيما ندفع للنَّحر، وكانوا لا يفيضون حتى تطلع الشمس، فخالفهم رسول الله ﷺ.

وفى الحديث: « من ذَبح قبل التشريق فَلْيُعِدْ » أى قبل صلاة العيد، ويقال لموضعها المُشَرَّق.

(لسان العرب لابن منظور ٢٥/ ٢٢٤٦).

*** التشطير:**

شطَّر الشيء نَصَّفَه. وشَطَّر الشعر: أضاف إلى كل شطر شطرًا من عنده (المعجم الوسيط ١/ ٤٨٢) وشطَّر الشعر: أضاف إلى صدر البيت عَجُزًا، وإلى عجزه صدرًا (المعجم الوجيز / ٣٤٣).

(المعجم الوسيط - د. إبراهيم أنيس وزملائه ١/ ٤٨٢، والمعجم الوجيز ط وزارة التربية والتعليم ١٩٩١م/ ٣٤٣).

انظر: تشطير بانت سعاد والمواد الخمس التى تليها.

*** التشطير:**

من أنواع البديع اللفظى.

قال الحافظ السيوطى عن التشطير:

... ...

ومنه ما يدعون بالتشطير
فى كل شطر سجعتان اتفقا
وخالف الآخر ما سبقا

ثم يشرح ذلك قائلا: التشطر هو أن يُجعل كل من شطرى البيت سجعتين متفقتين فى الروِىّ، وروِىُّ اللتين فى الصدر مخالف لروِىّ اللتين فى العجز، كقول أبى تمام:

تدبير معتصم بالله منتقم
لله مرتقب فى الله مرتغب

(شرح عقود الجمان / ١٥٢).

ويسوق الشيخ أحمد الدمنهورى فى شرحه للجوهر المكنون هذا البيت نفسه، فيعرِّف التشطير بأنه جعل كل من شطرى البيت سجعة مخالفة لأختها... ثم يعلق على البيت بقوله: فإن سجع الشطر الأول مبنى على الميم، والثانى على الباء (شرح الجوهر المكنون / ١٤٣، وحلية اللب المصون / ١٥٦).

ويضيف الحافظ السيوطى بيتا آخر وهو قول مسلم ابن الوليد:

موف على مهج فى يوم ذى رهج
كأنه أجل يسعى إلى أمل

(شرح عقود الجمان للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى / ١٥٢، وشرح الجوهر المكنون للشيخ أحمد الأخضرى - الشيخ أحمد الدمنهورى / ١٤٣ وهذا الشرح نفسه مطبوع بهامش شرح عقود الجمان تحت عنوان « حلية اللب المصون على الجوهر المكنون / ١٥٦).

*** تشطير بانت سعاد:**

لأبى النصر محمد بن عبد الله الطرابلسى المتوفى سنة ١٢١٨هـ/ ١٨٠٣م.

الأول:

(بانت سعادُ فقلبى اليوم مَتْبُولُ
مُدَلَّه حائر والعقل معقولُ
معذب فى هواها قائم دنف
متيم إثرها لم يفد مكبولُ)

نسخة جيدة، كتبت بخط النسخ، وبالمدادين الأسود والأحمر سنة ١٢١٠هـ/ ١٧٩٥م.

الرقم: ٦٧٧ / ١.

٢٨ص. ١٩ × ١٤ سم ٩س.

معجم المؤلفين ١/ ٢٢٠، هدية العارفين ٢/ ٣٥٤.

(مخطوطات الأدب فى مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١١٣، ١١٤).

انظر: بانت سعاد (قصيدة -)، التشطير.

*** تشطير البردة:**

لأبى النصر محمد بن عبد الله الطرابلسى المتوفى سنة ١٢١٨هـ/ ١٨٠٣م.

الأول:

(أمن تَذَكُّرِ جيران بذى سلمِ
أم ضوء دُرٍّ بدا من ثغر مبتسمِ
أم من وصالٍ وصبر أحرموكهما
مزجت دمعًا جرى من مقلةٍ بدمِ)

نسخة جيدة، كتبت بخط النسخ، بالمدادين الأسود والأحمر سنة ١٢١٠هـ/ ١٧٩٥م.

الرقم: ٦٧٧/ ٢.

٣٠ ص. ١٩ × ١٤ س. ١١س.

معجم المؤلفين ١٠/ ٢٢٠، هدية العارفين ٢/ ٣٥٤.

(مخطوطات الأدب فى مكتبة المتحف العراقى / ١١٤).

انظر: البردة (قصيدة -).

*** تشطير لامية العجم:**

لمحمد أمين بن إبراهيم بن ياسين المفتى الذى كان حيًّا سنة ١٢٢٠هـ/ ١٨٠٥م.

الأول:

(أصالة الرأى صانتنى عن الخطل
وهمسة النفس صدتنى من الفشل)

نسخة جيدة، كتبت بخط النسخ، تملكها خالد آغا ابن أحمد بن مصطفى الجليلى سنة ١١٨٤هـ/ ١٧٧٠م.

الرقم: ١١٢٤٩ / ٣.

٦ ص. ٢٦×١٥,٥سم. ٢٣س.

(مخطوطات الأدب فى مكتبة المتحف العراقى / ١١٤).

*** تشطير المضرية:**

لعبد السلام القيانى.

الأول:

(يا رب صل على المختار من مضر
محمد من به فاق الورى مضر
وصلى [وصَلِّ] ربى على الأملاك قاطبة
والأنبيا وجميع الرسل ما ذكروا)

الرقم: ٣٣٨٧٥.

٦ص. ١٤ × ١٠,٥سم. ١٣س.
(مخطوطات الأدب فى مكتبة المتحف العراقى / ١١٥).

*** تشطير قصيدة البحترى:**

لمحمد رضا بن أحمد بن حسن النحوى الحلى المتوفى سنة ١٢٢٦هـ / ١٨١١م. وهو تشطير على قصيدة الوليد بن عبيد بن يحيى البحترى المتوفى سنة ٢٨٤هـ / ٨٩٧م التى مطلعها:

(*بنا أنت من محفوة لم تعتب*
مجانية لا عن هوى متجنب)

فى آخرها تشطير لقصائد أخرى:
الرقم: ٩١٥٣ / ٢.
٨ص. ١٩ × ١٢,٥سم. ١٨س.
الأعلام: ٦/ ١٢٦.
(مخطوطات الأدب فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١١٥).

*** تشطير القصيدة البردية:**

من كتب الحديث وعلومه.
مخطوط بمكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية بالعراق.
المؤلف: داود ابن السيد سليمان ابن السيد جرجيس.
أوله: الحمد لله الذى الفصاحة والبلاغة من دلائل إعجازه وآثار تعجيزه ... إلخ.
آخره: وقد حظوا بكمال القرب حيث هم ـ أهل الصفا والوفا والجود والكرم.
ناسخه: السيد سليمان ابن السيد نصر الله الجبورى البغدادى سنة ١٢٧٤هـ.
كتب الأصل بحبر أحمر. خطه ثلثى جميل. فرغ المؤلف من تأليفه سنة ١٢٥٣هـ.
و : ١٢.
م : ٢٣ × ١٧.
س : ١٨. ت/ ١٧٢.
(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد ١/ ١٠٩، ١١٠).

*** تشكيل الخط:**

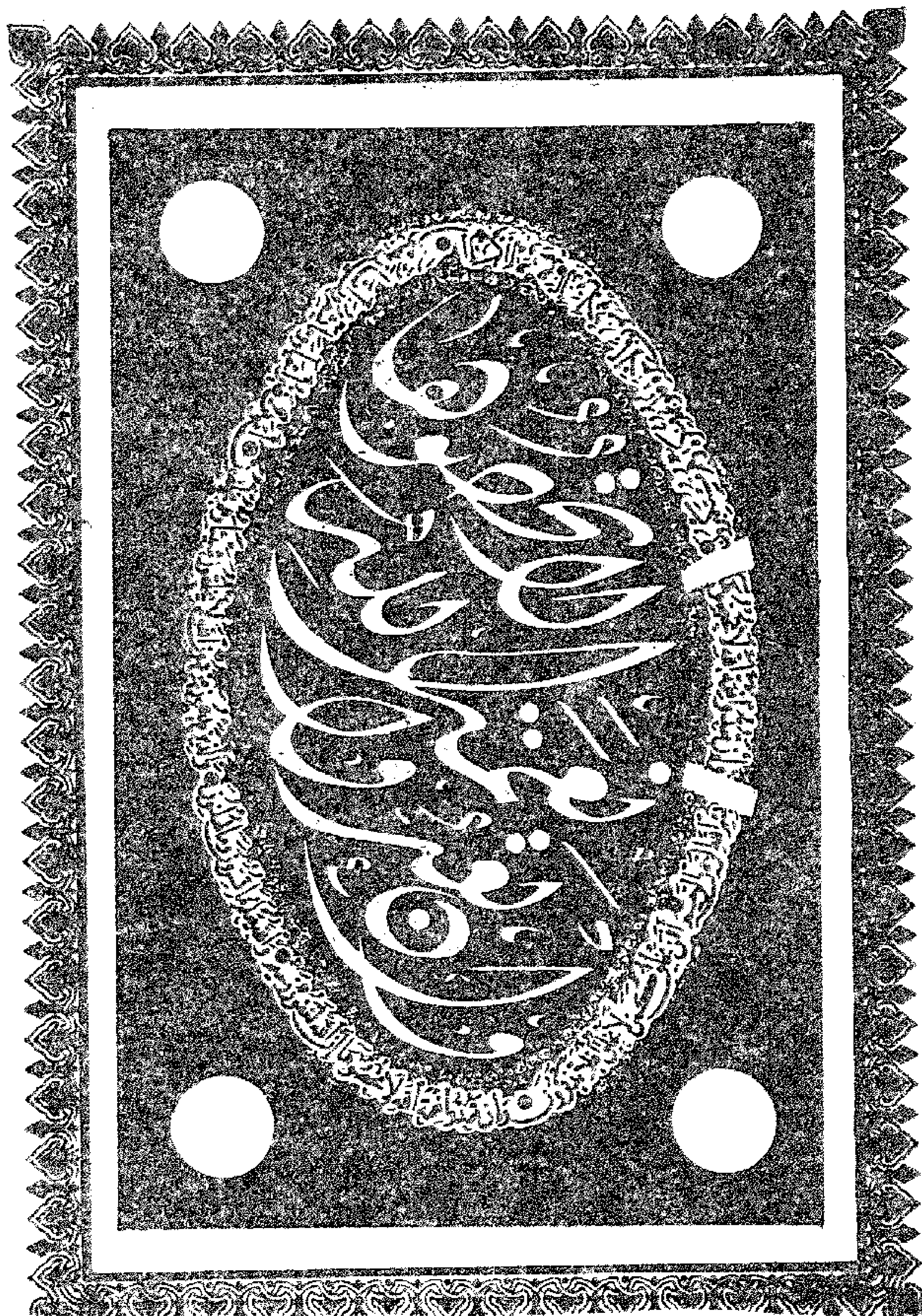
لا يظهر حسن الخط وجماله إلا بالتشكيل، والخطاطون لا يتقيدون بجعل الحركات على قدر إعراب الكلمة إعرابا نحويا، بل يقصدون منها إظهار جمال الخط، وحسن منظره، لذلك قد تزيد الحركات وقد تنقص، وقد تتكرر حسب الذوق والتفنن، بحيث لا يخرج عن الحد.

فمن جملة التشكيل عندهم، وضع واو صغيرة مقلوبة لا رأس لها، وقد يسمونها زلفًا أو ظفرًا، ومنها وضع علامة تشبه السبعة، وقد يضعونها على ميم صغيرة.

وقد اصطلح الخطاطون على تشكيل الخط الثلثى والنسخى والإجازة وجلى الديوانى، ووضع نقط صغيرة عليه، بحيث يملأ التشكيل والنقط فراغات الجملة.

وهم لا يشكلون الخط الديوانى العادى والفارسى والريحانى أما الخط الكوفى بجميع أنواعه، فلا يشكلونه مطلقا، لأن تشكيله يشوه منظره، وهم يستعيضون عن التشكيل بنقوش وزخارف تملأ فراغاته.

(كيف نعلم الخط العربى ـ معروف زريق. دار الفكر . دمشق الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥م/ ١١٦).



جمالية الخط الديواني - حسن قاسم حبش / ٢٥ .

*** التشكيلات القتالية:**

انظر: التعبئة في العسكرية الإسلامية.

*** تشميت العاطس:**

من شعب الإيمان تشميت العاطس لحديث أبي بردة في صحيح مُسلم عن أبي موسى الأشعري « إذا عطس أحدكم فحمد الله فَشَمِّتُوهُ وإذا لم يحمد الله فلا تُشَمِّتُوه ».

وروى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: « إن الله يحب العطاس ويكره التثاؤب، فإذا عطس أحدكم وحمد الله تعالى كان حقًا على كل مسلم سمعه أن يقول له يرحمك الله، وأما التثاؤب فإنما هو من الشيطان، فإذا تثاءب أحدكم فليرده ما استطاع فإن أحدكم إذا تثاءب ضحك منه الشيطان » روى البخاري عن أبي هريرة أيضًا عن النبي ﷺ قال: « إذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله وليقل له أخوه أو صاحبه يرحمك الله فإذا قال له يرحمك الله فليقل يهديكم الله ويصلح بالكم » وروى مسلم عن أبي موسى رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: « إذا عطس أحدكم فحمد الله فشمتوه فإن لم يحمد الله فلا تُشمِّتوه ». (شعب الإيمان، ومختصر رياض الصالحين).

وعن أنس بن مالك يقول: عطس رجلان عند النبى ﷺ فشمت أحدهما ولم يشمت الآخر فقال الرجل: يا رسول الله شَمَّتَّ هذا ولم تُشَمِّتنى! قال: « إن هذا حمد الله وأنت لم تحمده ».

وقد شرح الحديث الشيخ عبد المجيد الشرنوبى الأزهرى فقال:

الرجلان هما عامر بن الطفيل وهو الذى لم يحمد الله وقد مات كافرا فإنه كان منافقا ولم يقل يا رسول الله معتقدا لمدلولها وإنما كان ذلك مداهنة، والثانى ابن أخته وهو الذى حمد الله، وإنما طلب الحمد من العاطس شكر الله على ما خرج من الأبخرة التى كانت محتقنة فى الدماغ. ولا ينبغى العدول عن الحمد للفظ أشهد كما اعتاده كثير من الناس ولا تقديمها عليه فإنه مكروه.

فشمَّت أحدهما: بالشين المعجمة أى دعا له كأن يقول: يرحمك الله، وهو سُنَّة كفاية (مختصر صحيح البخارى).

(مختصر شعب الإيمان للبيهقى، اختصار القزوينى / ١٠٠، ومختصر رياض الصالحين للإمام النووى، اختصار الشيخ النبهانى / ١٢٨، ١٢٩، ومختصر صحيح البخارى. جمع النهاية فى بدء الخير وغاية / ١٩٢، ١٩٣).

*** التشنيع فى مسألة التسميع:**

مسألة أفتى فيها الحافظ جلال الدين السيوطى ونقلناها لك تحت عنوان « التسميع والتحميد » فانظرها فى موضعها.

*** تشنيف السمع بتعديد السبع:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علوم القرآن الكريم.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد الآن).

الرقم: ٤٠٥١.

المؤلف: جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن كمال الدين أبى بكر السيوطى الشافعى المتوفى سنة ٩١١هـ.

أوله: الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى وبعد: فإنى لما رويت الحديث المرسل الوارد فى أن الموتى يفتنون فى قبورهم سبعة أيام أنكر منكرون وتعجب متعجبون وقالوا: ما حكمة هذا العدد؟ فلو استحيا هؤلاء لم ينكروا ذلك. وقد ورد أنه لما نزل قوله

تعالى: ﴿ عليها تسعة عشر ﴾ قال كفار مكة: ما الحكمة في هذا العدد؟.

أخره: آيات اللطف في الكتاب العزيز سبع، وأوصى بعض الصالحين بالمواظبة على قراءتها لما فيها من السر اللطيف، آية الأنعام وآية يوسف، وآية الحج وآية لقمان وآية الأحزاب، وآية شورى، وآية الملك. ولا ثامن لها.

تمت بعون الله في محرم الحرام سنة ٩٨٣ في محروسة مصر.

أوصاف الكتاب: نسخة من القرن العاشر الهجرى كتبت بخط نسخي جيد كبير مشكول بالأحمر، أصيبت أسافل الأوراق بالرطوبة وقد تأثرت الكتابة بذلك.

ومع هذه النسخة كتاب أنجم هو الشهاب في الأمثال والمواعظ والآداب [illegible] القضاعي.

على الورقة الأولى قيد وقف على مكة المكرمة، ثم قيد وقف ينص على ما يلي: أوقف هذا الكتاب المبارك بمكة المكرمة شرَّفها الله تعالى الحاجى محمد بوسنوى ... ثم قيد وقف على طلبة العلم بمكة المكرمة، وأخيرًا قيد مطالعة باسم محمد على بن عطا الله الأيوبى.

على الورقة الأولى (ب) قيد تملك باسم محمد عيوض بوسنوى ثم مجموعة من قيود الوقف على مكة المكرمة. المجموع بحالة حسنة.

ق	م	س
٤٤ (٧١ ـ ١١٤)	٢١ × ١٥	٩

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٢/ ٧٩، ٨٠).

* **تشنيف السمع في انسكاب الدمع:**

لصلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدى المتوفى سنة ٧٦٤هـ/ ١٣٦٣م.

الأول: (الحمد لله الذى جعلني ممن سما بالعلم ...).

وصفه المؤلف كما جاء بالديباجة، عندما رأى أنَّ الشعراء قد أطنبوا في ذكر الدمع وقد رتبه على مقدمتين ونتيجة:

المقدمة الأولى: في ذكر ما يتعلق بالدمع.

المقدمة الثانية: في ذكر سببه.

النتيجة وجعلها في سبعة وثلاثين بابًا، في البكاء، وأنواعه وسببه.

نسخة جيدة، كتبت بخط النسخ سنة ١٢٦٧هـ/ ١٨٥٠م.

الرقم: ١٢٢٤/ ٢.

٢ق ٢٠ × ١٢,٥سم، ١٥س.

[illegible] ٢/ ١٥٤٨، معجم/ ١٢١٢، الأعلام ٢/ ٣١٥، ٣١٦.

طبع بالقاهرة سنة ١٣٢١هـ/ ١٩٠٣م ذخائر التراث ٢/ ٦٤٤.

(مخطوطات الأدب في مكتبه المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١١٦).

* **تشنيف المسامع في شرح جمع الجوامع:**

من مصنفات التراث الإسلامى في علم أصول الفقه.

مخطوط بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض.

تأليف محمد بن عبد الله بن محمد، الزركشى،

شمس الدين، المتوفى سنة ٧٧٢هـ / ١٣٧٠م (القرن ٨هـ / ١٤م).

رقـم الحفـظ : ٢٥٤ ـ ف .

عنوان المخطوطة : تشنيف المسامع في شرح جمع الجوامع .

عنوان المخطوط الفرعى : شرح جمع الجوامع « للسبكى » .

بداية المخطوطة : الكتاب الرابع فى القياس وهو حمل معلوم على معلوم مساواته في علة حكمه عند الحامل ... اعلم أن النظر فى هذا الكتاب من أجلّ أصول الفقه .

نهاية المخطوطة : ورأينا الاقتصار على ذلك كافيا هنا لأنّا قد نبّهنا ... على دقايق [دقائق] من كلامه عجيبة وإشارات بديعة غريبة ... وعلى آله وصحبه وسلم تسليما .

نـوع الخط : مغربى ردىء .

تـاريخ النسخ : القرن ١١ هـ / ١٧م .

ملاحظات عامة : نسخة كاملة تأثرت بعض المواضع فيها بالإصابة مما أضاع أجزاءً من النص .

(فهرس المصورات الميكروفيلمية بقسم المخطوطات . العدد الثانى ، السنة الثانية ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م / ٢٤٣) .

وتوجد نسخة محفوظة بخزانة ابن يوسف بمراكش وجاء بيانها كما يلى ، والعنوان بلفظ « بشرح » بدلا من « فى شرح » :

جزء ضخم تام بخط مشرقى جيد فى كاغد أصابه تلاشٍ قليل ، وبظهر أول ورقة منه زخرفة ذهبية كتب داخلها : كتاب شرح جمع الجوامع المسمى بتشنيف المسامع ، تأليف الشيخ الإمام العالم العلامة والعمدة الفهامة شيخ الإسلام وعمدة الأنام بدر الدين الزركشى الشافعى تغمده الله برحمته آمين ا هـ . وبأعلى الورقة ما صورته : الحمد لله وقف سيدى محمد بن على هذا السفر على جامع القرويين فى فاس رحمه الله ، وعقبه خطوط جماعة من أهل العلم بفاس مثل سيدى سليمان بن أحمد الفشتالى وغيره . وقع الفراغ من نسخه عام ٨٧٤ على يد محمد زين الدين ابن الشيخ الصالح عبيد ابن الشيخ زين الدين خليفة الهوينى .

أوله : الحمد لله رب العالمين حمدًا يليق بجلاله والصلاة والسلام الأتمَّان الأكملان على سيدنا محمد وآله وبعد فلما كان كتاب جمع الجوامع ... فاستخرت الله تعالى فى تعليق نافع عليه يفتح مُقفله ويوضح مشكله ، ويشهر غرائبه ويظهر عجائبه ...

أوراقه ٢٧٣ . مسطرته ٢٩ . مقياسه ١٦/٢٧ .

الجزء الثانى منه بخط مشرقى واضح فى كاغد متين به تلاش يسير، بظهر الورقة الأولى وثيقة تحبيس أبى العباس المنصور جميع الكتاب المسمى تشنيف المسامع فى شرح جمع الجوامع للزركشى فى سفرين المقيد هذا على أول ورقة من السفر الثانى منه على من يقرأ فيه من طلبة العلم فى أواخر رمضان عام واحد عشر وألف وبأعلاه خط المنصور بتصحيح ذلك ...

كتبت رموزه وبعض رؤوس مسائله بالأحمر . وبأول هذا الجزء من كتاب تشنيف المسامع ملزمة واحدة بخط مشرقى من الجزء الأول من نهايته من تشنيف المسامع المذكور . وقع الفراغ من نسخه بتاريخ رابع عشر جمادى الآخرة عام ٨٦٤ . كتبه محمد بن عبد الوهاب بن على الخطيب .

أوله : الكتاب الثالث فى الإجماع :

أوراقه ٢٧٩ مسطرته ١٩ مقياسه ١٨ /٢٧

(مجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من

مكتبات عامة فى المغرب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق١/ ١٧٥، ١٧٦).

* **التشهد:**

جاء فى اللسان: التشهد في الصلاة معروف، ابن سيده: والتشهد قراءة: التحيات لله، واشتقاقه من «أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله» وهو تفعل من الشهادة. (لسان العرب ٢٦/ ٢٣٤٨).

وحديث التشهد أخرجه الشيخان عن ابن مسعود. ومسلم عن ابن عباس وأبى موسى.

والحاكم عن عمرو وجابر.

وأبو داود عن ابن عمر وسمرة بن جندب.

والبيهقى عن عائشة.

والطبرانى عن على وابن الزبير ومعاوية بن أبى سفيان وسلمان وأبى حميد.

وابن مردويه فى كتاب التشهد عن أبى بكر الصديق وطلحة بن عبيد الله وأنس وحذيفة والحسين بن على وابن أبى أوفى والفضل بن العباس والمطلب بن ربيعة وأبى سعيد وأبى هريرة وأم سلمة.

أخرج الشيخان عن ابن مسعود رضى الله عنه قال: علمنى رسول الله ﷺ التشهد ـ كفى بين كفيه ـ كما يعلمنى السورة من القرآن.

« التحيات لله. والصلوات والطيبات. السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين. أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ».

وفى لفظ « إذا قعد أحدكم للصلاة فليقل: التحيات لله » وذكره ـ وفيه « فإنكم إذا فعلتم ذلك فقد سلمتم على كل عبد صالح فى السماء والأرض » وفيه «فليتخير من المسألة ما شاء ».

(الأزهار المتناثرة فى الأخبار المتواترة للإمام الحافظ جلال الدين السيوطى ـ قدم له وأتمه الشيخ أحمد حسن جابر رجب. هدية مجلة الأزهر صفر ١٤٠٩هـ/ ٣٦).

وفيما يلى ما أورده فضيلة الشيخ السيد سابق عن التشهد:

صفة الجلوس للتشهد:

ينبغى فى الجلوس للتشهد مراعاة السنن الآتية:

(أ) أن يضع يديه على الصفة المبينة فى الأحاديث الآتية:

١ - عن ابن عمر رضى الله عنهما: أن النبى ﷺ كان إذا قعد للتشهد وضع يده اليسرى على ركبته اليسرى، واليمنى على اليمنى. وعقد ثلاثًا وخمسين (أى قبض أصابعه، وجعل الإبهام على المفصل الأوسط من تحت السبابة) وأشار بإصبعه السبابة. وفى رواية: وقبض أصابعه كلها. وأشار بالتى تلى الإبهام. رواه مسلم.

٢ - وعن وائل بن حجر: أن النبى ﷺ وضع كفه اليسرى على فخذه، وركبته اليسرى، وجعل حد مرفقه الأيمن على فخذه اليمنى، ثم قبض بين أصابعه فحلق حلقة. وفى رواية: حلق بالوسطى والإبهام وأشار بالسبابة، ثم رفع أصبعه فرأيته يحركها يدعو بها. رواه أحمد. قال البيهقى: يحتمل أن يكون المراد بالتحريك الإشارة بها لا تكرير تحريكها، ليكون موافقًا لرواية ابن الزبير: أن النبى ﷺ كان يشير بإصبعه إذا دعا لا يحركها. رواه أبو داود بإسناد صحيح. ذكره النووى.

٣ - وعن الزبير رضى الله عنه قال: « كان رسول الله ﷺ إذا جلس فى التشهد، وضع يده اليمنى على فخذه اليمنى، ويده اليسرى على فخذه اليسرى، وأشار بالسبابة، ولم يجاوز بصره إشارته » رواه أحمد

ومسلم والنسائي. ففي هذا الحديث الاكتفاء بوضع اليمنى على الفخذ بدون قبض. والإشارة بسبابة اليد اليمنى، وفيه: أنه من السُّنَّة أن لا يجاوز بصر المصلي إشارته. فهذه كيفيات ثلاث صحيحة، والعمل بأي كيفية جائز.

(ب) أن يشير بسبابته اليمنى مع انحنائها قليلاً حتى يسلِّم. فعن نُمير الخزاعي قال: رأيت رسول الله ﷺ وهو قاعد في الصلاة قد وضع ذراعه اليمنى على فخذه اليمنى، رافعًا إصبعه السبابة، وقد حناها شيئًا وهو يدعو. رواه أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه وابن خزيمة بإسناد جيد. وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: مر رسول الله ﷺ بسعد وهو يدعو بأصبعين فقال: «أحِّد يا سعد» (أي أشر بإصبع واحد) رواه أحمد وأبو داود والنسائي والحاكم.



وقد سئل ابن عباس عن الرجل يدعو يشير بإصبعه؟ فقال: هو الإخلاص. وقال أنس بن مالك: ذلك التضرع، قال مجاهد: مقمعة الشيطان. ورأى الشافعية أن يشير بالإصبع مرة واحدة عند قوله «إلا الله» من الشهادة وعند الحنفية يرفع سبابته عند النفي ويضعها عند الإثبات: (يرفع سبابته عند النفي: عند قوله لا. ويضعها عند الإثبات أي عند قوله «إلا الله» من الشهادة) وعند المالكية، يحركها يمينًا وشمالاً إلى أن يفرغ من الصلاة ومذهب الحنابلة يشير بإصبعه كلما ذكر اسم الجلالة، إشارة إلى التوحيد، لا يحركها.

(جـ) أن يفترش في التشهد الأول ويتورَّك في التشهد الأخير. ففي حديث أبي حُميد في صفة صلاة رسول الله ﷺ فإذا جلس في الركعتين (أي للتشهد الأول) جلس على رجله اليسرى ونصب اليمنى، فإذا جلس في الركعة الأخيرة قدم رجله اليسرى ونصب الأخرى وقعد على مقعدته. رواه البخاري.

التشهد الأول:

يرى جمهور العلماء، أن التشهد الأول سُنة، لحديث عبد الله بن بُحينة: أن النبي ﷺ قام في صلاة الظهر. وعليه جلوس، فلما أتم صلاته سجد سجدتين، يكبر في كل سجدة وهو جالس، قبل أن يسلم، وسجدهما الناس معه، فكان ما نسي من الجلوس، رواه الجماعة. وفي سبل السلام الحديث دليل على أن ترك التشهد الأول سهوًا يجبره سجود السهو. وقوله ﷺ: «صلوا كما رأيتموني أصلي» يدل على وجوب التشهد الأول، وجبرانه هنا عند تركه دل على أنه وإن كان واجبًا فإنه يجبره سجود السهو، والاستدلال على عدم وجوبه بذلك لا يتم حتى يقوم الدليل على أن كل واجب لا يجزئ عنه سجود السهو إن ترك سهوًا. وقال الحافظ في الفتح: قال ابن بطال: والدليل على أن سجود السهو لا ينوب عن الواجب، أنه لو نسي تكبيرة الإحرام لم تجبر، فكذلك التشهد، ولأنه ذكر لا يجهر فيه بحال فلم يجب، كدعاء الاستفتاح واحتج غيره بتقريره ﷺ الناس على متابعته، بعد أن علم أنهم تعمدوا تركه، وفيه نظر. وممن قال بوجوبه، الليث بن سعد وإسحاق وأحمد في المشهور، وهو قول الشافعي. وفي رواية عند الحنفية. واحتج الطبري لوجوبه، بأن الصلاة فرضت أولاً



ركعتين ، وكان التشهد فيها واجبًا ، فلما زيدت لم تكن الزيادة مزيلة لذلك الوجوب .

استحباب التخفيف فيه :

ويستحب التخفيف فيه . فعن ابن مسعود قال : كان

النبي ﷺ إذا جلس في الركعتين الأوليين كأنه على الرَّضف (الرضف، جمع رضفة: وهي الحجارة المحماة، وهو كناية عن تخفيف الجلوس) رواه أحمد وأصحاب السنن. وقال الترمذي: حسن إلا عن عبيدة (عبيدة بن عبد الله بن مسعود الذي روى الحديث عن أبيه ابن مسعود) لم يسمع من أبيه. قال الترمذي: والعمل على هذا عند أهل العلم، يختارون أن لا يطيل الرجل في القعود في الركعتين، لا يزيد على التشهد شيئًا. وقال ابن القيم: لم ينقل أنه ﷺ صلى عليه وعلى آله في التشهد الأول، ولا كان يستعيذ فيه من عذاب القبر وعذاب النار وفتنة المحيا وفتنة الممات وفتنة المسيح الدجال، ومن استحب ذلك فإنما فهمه من عمومات وإطلاقات، قد صح تبيين موضعها وتقييدها بالتشهد الأخير.

الصلاة على النبي ﷺ:

يستحب للمصلي أن يصلي على النبي ﷺ في التشهد الأخير، بإحدى الصيغ الآتية:

١ - عن أبي مسعود البدري قال: « قال بشير بن سعد: يا رسول الله أمرنا الله أن نصلي عليك فكيف نصلي عليك؟ فسكت ثم قال: « قولوا: اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم. وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد، والسلام كما علمتم » رواه مسلم وأحمد.

(اللهم: أي يا الله. صلاة الله على نبيه: ثناؤه عليه وإظهار فضله وشرفه وإرادة تكريمه وتقريبه، آله، قيل: هم من حُرِّمت عليهم الصدقة من بني هاشم وبني المطلب وقيل هم ذريته وأزواجه، وقيل هم أمته وأتباعه إلى يوم القيامة، وقيل: هم المتقون من أمته، قال ابن القيم: الأول هو الصحيح ويليه القول الثاني وضعف الثالث والرابع، وقال النووي: أظهرها، وهو اختيار الأزهري وغيره من المحققين أنهم جميع الأمة، والحميد: هو الذي له من الصفات وأسباب الحمد ما يقتضي أن يكون محمودا، وإن لم يحمده غيره، فهو حميد في نفسه. والمجيد: من كمل في العظمة والجلال.

٢ - وعن كعب بن عجرة قال: قلنا: يا رسول الله قد علمنا كيف نسلم عليك، فكيف نصلي عليك؟ قال: « فقولوا اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد » رواه الجماعة. وإنما كانت الصلاة على النبي ﷺ مندوبة وليست بواجبة، لما رواه الترمذي وصححه، وأحمد وأبو داود عن فضالة بن عبيد قال: سمع النبي ﷺ رجلا يدعو في صلاته، فلم يصلِّ على النبي ﷺ، فقال النبي ﷺ: « عجَّل هذا » ثم دعاه فقال له أو لغيره: « إذا صلى أحدكم فليبدأ بتحميد الله والثناء عليه ثم ليُصلِّ على النبي ﷺ، ثم ليدع بما شاء الله ». قال صاحب المنتقى وفيه حجة لمن لا يرى الصلاة عليه فرضًا، حيث لم يأمر تاركها بالإعادة ويُعَضِّدُه قوله في خبر ابن مسعود بعد ذكر التشهد: « ثم يتخير من المسألة ما شاء » وقال الشوكاني: لم يثبت عندي ما يدل للقائلين بالوجوب.

الدعاء بعد التشهد الأخير وقبل السلام:

يستحب الدعاء بعد التشهد وقبل السلام بما شاء من خيري الدنيا والآخرة. فعن عبد الله بن مسعود، أن النبي ﷺ، علمهم التشهد ثم قال في آخره: « ثم لتختر من المسألة ما تشاء » رواه مسلم.

والدعاء مستحب مطلقًا، سواء كان مأثورًا أو غير مأثور إلا أن الدعاء بالمأثور أفضل. ونحن نورد بعض ما ورد في ذلك:

١ - عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: « إذا فرغ أحدكم من التشهد الأخير فليتعوذ بالله من أربع، يقول: اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم، ومن

عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن شر فتنة المسيح الدجال » رواه مسلم.

٢ - وعن عائشة رضى الله عنها: أن النبى ﷺ كان يدعو فى الصلاة: « اللهم إنى أعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة الدجال، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات، اللهم إنى أعوذ بك من المأثم والمغرم » متفق عليه (المأثم: الإثم، والمغرم: الدين).

٣ - وعن على رضى الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا قام إلى الصلاة، يكون آخر ما يقول بين التشهد والتسليم: اللهم اغفر لى ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت وما أسرفت وما أنت أعلم به منى، أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله إلا أنت . رواه مسلم.

٤ - وعن عبد الله بن عمرو: أن أبا بكر قال لرسول الله ﷺ: علمنى دعاء أدعو به فى صلاتى قال: قل: «اللهم إنى ظلمت نفسى ظلمًا كثيرًا ولا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لى مغفرة من عندك وارحمنى إنك أنت الغفور الرحيم » متفق عليه.

٥ - وعن حنظلة بن على: أن محجن بن الأدرع حدثه قال: دخل رسول الله ﷺ المسجد فإذا هو برجل قد قضى صلاته (قد قضى صلاته: قارب أن ينتهى منها) وهو يتشهد ويقول: اللهم إنى أسألك يا الله الواحد الأحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد، أن تغفر لى ذنوبى إنك أنت الغفور الرحيم، فقال النبى ﷺ: « قد غفر » ثلاثا. رواه أحمد وأبو داود.

٦ - وعن شداد بن أوس قال: كان النبى ﷺ يقول فى صلاته: « اللهم إنى أسألك الثبات فى الأمر، والعزيمة على الرشد، وأسألك شكر نعمتك، وحسن عبادتك، وأسألك قلبًا سليمًا، ولسانًا صادقًا، وأسألك من خير ما تعلم، وأعوذ بك من شر ما تعلم، وأستغفرك لما تعلم » رواه النسائى.

٧ - وعن أبى مِجلز قال: صلى بنا عمار بن ياسر رضى الله عنهما صلاة فأوجز فيها، فأنكروا ذلك فقال: ألم أتمَّ الركوع والسجود؟ قالوا: بلى. قال: أما إنى دعوت فيها بدعاء كان رسول الله ﷺ يدعو به: «اللهم بعلمك الغيب وقدرتك على الخلق أحينى ما علمت الحياة خيرًا لى، وتوفنى إذا كانت الوفاة خيرًا لى، أسألك خشيتك فى الغيب والشهادة وكلمة الحق فى الغضب والرضا، والقصد فى الفقر والغنى، ولذة النظر إلى وجهك، والشوق إلى لقائك، وأعوذ بك من ضراء مضرة، ومن فتنة مضلة، اللهم زينا بزينة الإيمان، واجعلنا هدُاة مهديين » رواه أحمد والنسائى بإسناد جيد.

٨ - وعن أبى صالح عن رجل من الصحابة قال: قال النبى ﷺ لرجل: « كيف تقول فى الصلاة »؟ قال: أتشَهَّد ثم أقول: اللهم إنى أسألك الجنة وأعوذ بك من النار، أما إنى لا أحسن دندنتك ولا دندنة معاذ (الدندنة: الكلام الغير المفهوم) . فقال النبى ﷺ: «حولهما نُدَنْدِنُ » رواه أحمد وأبو داود.

٩ - وعن ابن مسعود: أن النبى ﷺ علَّمه أن يقول هذا الدعاء: « اللهم ألف بين قلوبنا، وأصلح ذات بيننا، واهدنا سُبل السلام ونجِّنا من الظلمات إلى النور. وجنبنا الفواحش ما ظهر منها وما بطن، وبارك لنا فى أسماعنا وأبصارنا وقلوبنا وأزواجنا وذرياتنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم، واجعلنا شاكرين لنعمتك، مُثنين بها وقابليها وأتمَّها علينا » رواه أحمد وأبو داود.

١٠ - وعن أنس قال: كنت مع رسول الله ﷺ جالسًا ورجل قائم يصلى، فلما ركع وتشهد قال فى دعائه: اللهم إنى أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت المنَّانُ، بديع السموات والأرض يا ذا الجلال والإكرام يا حيُّ يا قيُّوم إنى أسألك. فقال النبى ﷺ لأصحابه: « أتدرون بم دعا » ؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال:

«والذى نفس محمد بيده لقد دعا الله باسمه العظيم، الذى إذا دُعِى به أجاب، وإذا سُئل به أعطى» رواه النسائى.

١١ - عن عمير بن سعيد قال: كان ابن مسعود يعلمنا التشهد فى الصلاة ثم يقول: إذا فرغ أحدكم من التشهد فليقل: «اللهم إنى أسألك من الخير كله ما علمت منه وما لم أعلم، وأعوذ بك من الشر كله ما علمت منه وما لم أعلم، اللهم إنى أسألك من خير ما سألك منه عبادك الصالحون، وأعوذ بك من شر ما استعاذك منه عبادك الصالحون، ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار» قال: لم يدع نبى ولا صالح بشىء إلا دخل فى هذا الدعاء. رواه ابن أبى شيبة وسعيد بن منصور (فقه السنة ١/ ١٥٨-١٦٣).

(لسان العرب لابن منظور ٢٦/ ٢٣٤٨، وفقه السنة - الشيخ السيد سابق م١/ ١٥٨ - ١٦٣. انظر أيضًا فتح البارى بشرح صحيح البخارى للحافظ ابن حجر العسقلانى - وثق نصوصه وحقق أصوله وضبط أحاديثه ووضع فهارسه الأستاذ طه عبد الرءوف سعد م٣/ ٢٢٩ - ٢٤٨، والمغنى لابن قدامة م٢/ ٩ - ٢٣، والفتاوى لابن تيمية م٢ جـ٣/ ٣٥٣ - ٣٨٥ وهذه الثلاثة الأخيرة طبع دار الغد العربى، ونفائس - بتحقيق وتعليق محمد حامد الفقى، عمدة الأحكام من كلام خير الأنام للحافظ عبد الغنى المقدسى الجماعيلى / ٢٦٣، ٢٦٤).

قالت المؤلفة: الصورة الكبيرة التى تراها هنا هى لوحة خطّيّة، كونت فيها الحروف العربية شكلاً إنسانيا يمثل شخصًا فى صلاة، جالسًا جلسة التشهد، وقد رفع سبّابته اليمنى بالتشهد. تألَّف الشكل من الشهادتين «أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا رسول الله». وقد جاء في موسوعة الخطوط العربية وزخارفها أن الذى كتبها وليد مهدى، عام ١٣٩٠هـ/ ١٩٦٩م.

بيد أنه جاء فى بدائع الخط العربى أن اللوحة من ابتكارات وليد الأعظمى فلعل الاسمين لشخص واحد، والله أعلم.

(موسوعة الخطوط العربية وزخارفها - معروف زريق / ١٥٥، الشكل ٨٢/ ١٥٧، وبدائع الخط العربى - ناجى زين الدين المصرف. الشكل ٣٩٠/ ٢٣٤، ٤٨٥).

* التشوف فى رجال السادات أهل التصوف:

لأبى زيد عبد الرحمن بن أبى إسماعيل بن إبراهيم الصومعى التادلى (من رجال القرن التاسع الهجرى).

(فهرست الخزانة العامة بالرباط ٢/ ١٩٤).

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية.

أوله: «الحمد لله العلى العظيم... وسميت هذا الكتاب التشوف فى رجال السادات أهل التصوف».

وآخره: «السيد حاج بن عامر بن جابر بن سعدون... نفعنا الله به وببركة أمثاله أجمعين، وبه انتهى المقصود ...».

نسخة كتبت بخط مغربى يشيع بها التصحيف والتحريف، فى ١٧ ورقة، ضمن مجموعة من ٧١ - ٨٧، ومسطرتها ٢٥ سطرًا.

[الرباط ١١٠٣د] UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ جـ٢ ق٤ القاهرة ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م/ ١١١).

* التشويش فى المسجد:

أفتى شيخ الإسلام ابن تيمية فى المسألة التالية:

فى مسجد يُقرأ فيه القرآن والتلقين بكرة وعشية ثم على باب المسجد شهود يكثرون الكلام ويقع التشويش على القراء، فهل يجوز ذلك أم لا؟.

أجاب - رضى الله عنه -: الحمد لله. ليس لأحد أن يؤذى أهل المسجد أهل الصلاة أو القراءة أو الذكر أو

الدعاء، ونحو ذلك مما بنيت المساجد له، فليس لأحد أن يفعل فى المسجد ولا على بابه قريبا ما يشوش على هؤلاء، بل قد خرج النبى ﷺ على أصحابه وهم يصلون ويجهرون بالقراءة فقال: « أيها الناس، كلكم يناجى ربه فلا يجهر بعضكم على بعض فى القراءة » فإذا كان قد نهى المصلى أن يجهر على المصلى فكيف بغيره؟ ومن فعل ما يشوش به على أهل المسجد أو فعل ما يفضى إلى ذلك منع من ذلك، والله أعلم.

(الفتاوى لابن تيمية ط دار الغد العربى م١/ ٢٨٧، ٢٨٨).

*** تشويق الحبيب للعمل بالربع المجيب:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى العلوم.

رسالة مرتبة على عشرة أبواب لزيد الدين عبد الرحمن الشبريسى.

مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية.

عنوانه: كتاب تشويق الحبيب للعمل بالربع المجيب...

أوله: ... وبعد فهذه تشويق الحنيب (!) للعمل بالربع المجيب.

ورتبتها على مقدمة وعشرة أبواب.

المقدمة فى تسمية رسومه.

الباب الأول: فى معرفة كل واحد من الظِّلَّيْن من الارتفاع.

الباب الثانى: فى معرفة الميل الأول والثانى وعرض البلد وغاية الارتفاع.

الباب الثالث: فى معرفة سعة المشرق والمغرب وارتفاع لا سمت له.

... ...

الباب الثامن فى معرفة سمت الارتفاع وسمت أى بلد شيت من بلدك.

الباب التاسع فى معرفة الجهات الأربع ونصب القبلة.

الباب العاشر: فى معرفة المطالع وغيرها والعمل بالكواكب.

آخره: ... اعرف منه الارتفاع تعلم ارتفاعه حينئذ واعلم أن نظيرها الطالع هو الغارب والرابع والعاشر هو المتوسط والله أعلم.

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٥١٩).

*** التشيُّع:**

انظر: الشيعة.

*** تشييد الأركان فى ليس فى الإمكان أبدع مما كان:**

أورده صاحب كشف الظنون أولا تحت عنوان «تشديد الأركان... » (ص ٤٠٨) ثم أورده بلفظ «تشييد». قال عنه: للشيخ جلال الدين عبد الرحمن ابن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة إحدى عشرة وتسعمائة وهو من كلام الإمام الغزالى فى الإحياء ولما اعترض عليه البقاعى صنف فى رده ثم صنف البقاعى ردا عليه وسماه **تهديم الأركان**.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٤٠٨).

*** تشييد المكانة لمن حفظ الأمانة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية، وجاء بيانه كما يلى:

الرقم: ٧٢٣٠.

ورد على المؤلف وارد بأن يضع رسالة يتكلم فيها عن كتم الأسرار وعدم إفشائها، فكتبها وهو عائد من زيارة على العمرى.

المؤلف: قطب الدين مصطفى بن كمال الدين بن على البكرى الدمشقى الحنفى الخلوتى القادرى المتوفى سنة ١١٦٢هـ/ ١٧٤٩م.

أولها: الحمد لله الذى خص بكتم الأسرار خلص العبيد والأحرار، من كشفوا لثامها لدى الأغيار، إذ كانت قلوبهم قبورها صانوها عن اللسان وحفظوها فى الجنان عن العيان ...

آخرها: مخروم ينتهى بـ: وقد أشار لذلك فى أحاديث كثيرة منها قدسية وقد جاءت آيات تشير لذلك و إن كانت الأحاديث والآيات عند من كوشفوا بها صريحة.

الخط نسخ معتاد، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

ملاحظات: نسخة مراجعة مخرومة الآخر.

مصادر عن الكتاب: إيضاح المكنون ١/ ٢٩٢، النبهانى جامع الكرامات ٢/ ٢٥٧، العظم عقود الجوهر ص ٧٣.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٢/ ٢٧١، تاريخ الجبرتى ١/ ١٧٠، الأعلام ٨/ ١٤١.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف - وضع محمد رياض المالح ١/ ٢٨٨، ٢٨٩).

*** تشييع الجنازة:**

قال صاحب الشرح الكبير:

اتباع الجنائز سُنة لقول البراء: أمرنا النبى ﷺ باتباع الجنائز، متفق عليه، واتباع الجنائز على ثلاثة أضرب:

أحدها: أن يصلى عليها ثم ينصرف. قال زيد بن ثابت: إذا صليت فقد قضيت الذى عليك، وقال أبو داود رأيت أحمد ما لا أحصى صلى على جنائز ولم يتبعها إلى القبر ولم يستأذن.

الثانى: أن يتبعها إلى القبر ثم يقف حتى تدفن لقول رسول الله ﷺ: « من شهد الجنازة حتى يصلى فله قيراط، ومن شهد حتى تدفن فله قيراطان، قيل وما القيراطان؟ قال: مثل الجبلين العظيمين » متفق عليه.

الثالث: أن يقف بعد الدفن فيستغفر له ويسأل الله له التثبيت ويدعو له بالرحمة فإنه روى عن النبى ﷺ أنه كان إذا دفن ميتًا وقف فقال: « استغفروا الله واسألوا الله له التثبيت فإنه الآن يُسأل » رواه أبو داود، وروى عن ابن عمر أنه كان يقرأ عنده عند الدفن أول البقرة وخاتمتها (الشرح الكبير ٢/ ٥٧٤، ٥٧٥).

وفى باب فضل اتباع الجنازة أورد الإمام البخارى الأحاديث الشريفة التالية:

قال زيد بن ثابت رضى الله عنه: إذا صليت فقد قضيت الذى عليك.

وقال حميد بن هلال: ما علمنا على الجنازة إذنًا، ولكن من صلى ثم رجع فله قيراطٌ.

١٣٢٣ - حدثنا أبو النعمان: حدثنا جرير بن حازم قال: سمعت نافعًا يقولُ: حُدِّث ابن عمر أن أبا هريرة رضى الله عنهم يقول: من تبع جنازة فله قيراط، فقال: أكثر أبو هريرة علينا.

١٣٢٤ - فصدَّقت - يعني عائشة - أبا هريرة وقالت: سمعتُ رسول الله ﷺ يقولُه. فقال ابن عمر رضى الله عنهما: لقد فرَّطنا فى قراريط كثيرة. ويشرح الحافظ ابن حجر العسقلانى هذا كله ويعلق عليه على النحو التالى.

المقدار الذى يحصل به فضل اتباع الجنازة:

قوله: (بابُ فضلِ اتباعِ الجنائزِ) قال ابن رشيد ما محصله: مقصود الباب بيان القدر الذى يحصل به مسمى الاتباع الذى يجوز به القيراط، إذ فى الحديث الذى أورده إجمال ولذلك صدره بقول زيد بن ثابت، وآثر الحديث المذكور على الذى بعده وإن كان أوضح منه فى مقصوده كعادته المألوفة فى الترجمة على اللفظ المشكل ليبين مجمله.

لا بد مع اتباع الجنازة من الصلاة أو التشييع:

وقال الزين بن المنير ما محصله: مراد الترجمة

إثبات الأجر والترغيب فيه لا تعين الحكم لأن الاتباع من الواجبات على الكفاية فالمراد بالفضل ما ذكرناه لا قسيم الواجب.

وأجمل لفظ الاتباع تبعًا للفظ الحديث الذى أورده لأن القيراط لا يحصل إلا لمن اتبع وصلى أو اتبع وشيع وحضر الدفن، لا لمن اتبع مثلا وشيع ثم انصرف بغير صلاة.

وذلك لأن الاتباع إنما هو وسيلة لأحد مقصودين، إما الصلاة وإما الدفن، فإذا تجردت الوسيلة عن المقصد لم يحصل المرتَّب على المقصود، وإن كان يرجى أن يحصل لفاعل ذلك فضل مَّا بحسب نيته.

فضل اتباع الجنازة:

وروى سعيد بن منصور من طريق مجاهد قال: اتباع الجنازة أفضل النوافل. وفى رواية عبد الرزاق عنه: اتباع الجنازة أفضل من صلاة التطوع.

إذا صليت على جنازة فقد أديت ما عليك:

قوله: « وقال زيد بن ثابت: إذا صليت فقد قضيتَ الذى عليك » وصله سعيد بن منصور من طريق عروة عنه بلفظ: « إذا صليتم على الجنازة فقد قضيتم ما عليكم فخلوا بينها وبين أهلها » وكذا أخرجه عبد الرزاق لكن بلفظ: « إذا صليت على جنازة فقد قضيت ما عليك ». ووصله ابن أبى شيبة من هذا الوجه بلفظ الإفراد (أى فى « صلَّيتَ وقضيتَ ») ومعناه، فقد قضيت حق الميت، فإن أردت الاتباع فلك زيادة أجر.

لا إذن من أهل الميت لحضور جنازتهم:

قوله: (وقال حميدُ بن هلال: ما علمنا على الجنازة إذنًا، ولكن من صلَّى ثم رجع فله قيراطٌ) لم أره موصولاً عنه.

قال الزين بن المنير: مناسبته للترجمة استعارة بأن الاتباع إنما هو لمحض ابتغاء الفضل وأنه لا يجرى مجرى قضاء حق أولياء الميت فلا يكون لهم فيه حق ليتوقف الانصراف قبله على الإذن منهم.

هل يستأذن مشيع الجنازة أهلها فى انصرافه:

قلت: وكأن البخارى أراد الرد على ما أخرجه عبد الرزاق من طريق عمرو بن شعيب عن أبى هريرة قال أميران وليسا بأميرين: الرجل يكون مع الجنازة يصلى عليها فليس له أن يرجع حتى يستأذن وليها، الحديث. وهذا منقطع موقوف.

وروى عبد الرزاق مثله من قول إبراهيم، وأخرجه ابن أبى شيبة عن المِسْور من فعله أيضًا وقد ورد مثله مرفوعا من حديث جابر أخرجه البزار بإسناد فيه مقال وأخرجه العُقيلى فى الضعفاء الكبير من حديث أبى هريرة مرفوعا بإسناد ضعيف.

وروى أحمد من طريق عبد الله بن هرمز عن أبى هريرة مرفوعا: « من تبع جنازة فحمل من علوها وحثى فى قبرها وقعد حتى يؤذن له رجع بقيراطين » وإسناده ضعيف والذى عليه معظم أئمة الفتوى قول حميد بن هلال. وحكى عن مالك أنه لا ينصرف حتى يستأذن.

١٣٢٣ ـ قوله: (حُدِّث ابنُ عمرَ) كذا فى جميع الطرق بضم المهملة على البناء للمجهول، ولم أقف فى شىء من الطرق عن نافع على تسمية من حدث ابن عمر عن أبى هريرة بذلك.

وقد أورده أصحاب الأطراف والحميدى فى جمعه فى ترجمة نافع عن أبى هريرة، وليس فى شىء من طرقه ما يدل على أنه سمع منه وإن كان ذلك محتملا. ووقفت على تسمية من حدث ابن عمر بذلك صريحا فى موضعين.

أحدهما: فى صحيح مسلم وهو خبَّاب بمعجمة وموحدتين الأولى مشددة وهو أبو السائب المدنى صاحب المقصورة، قيل إن له صحبة، ولفظه من

طريق داود بن عامر بن سعد عن أبيه أنه كان قاعدًا عند عبد الله بن عمر إذ طلع خبَّاب صاحب المقصورة فقال: يا عبد الله بن عمر، ألا تسمع ما يقول أبو هريرة؟ فذكر الحديث.

والثاني: فى جامع الترمذى من طريق محمد بن عمرو عن أبى سلمة عن أبى هريرة فذكر الحديث. قال أبو سلمة: فذكرت ذلك لابن عمر فأرسل إلى عائشة.

قوله: (إن أبا هريرة يقول من تبع) كذا فى جميع الطرق لم يذكر فيه النبى ﷺ وكذا أخرجه الإسماعيلى من طريق إبراهيم بن راشد عن أبى النعمان شيخ البخارى فيه، لكن أخرجه أبو عوانة فى صحيحه عن مهدى بن الحارث عن موسى بن إسماعيل.

وعن أبى أمية عن أبى النعمان، وعن التسترى عن شيبان ثلاثتهم عن جرير بن حازم عن نافع قال: قيل لابن عمر إن أبا هريرة يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول: « من تبع جنازة فله قيراط من الأجر » فذكره ولم يبين لمن السياق.

وقد أخرجه مسلم عن شيبان بن فروخ كذلك فالظاهر أن السياق له.

مقدار القيراط والمراد منه:

قوله: (من تبع جنازة فله قيراط) زاد مسلم فى روايته « من الأجر » والقيراط بكسر القاف. قال الجوهرى أصله قرَّاط بالتشديد لأن جمعه قراريط فأبدل من أحد حرفى تضعيفه ياء. قال والقيراط نصف دانق وقال قبل ذلك الدانق سدس الدرهم، فعلى هذا يكون القيراط جزءا من اثنى عشر جزءا من الدرهم.

وأما صاحب النهاية فقال: القيراط جزء من أجزاء الدينار وهو نصف عشره فى أكثر البلاد، وفى الشام جزء من أربعة وعشرين جزءا، ونقل ابن الجوزى عن أبى عقيل أنه كان يقول القيراط نصف سدس درهم أو نصف عشر دينار.

والإشارة بهذا المقدار إلى الأجر المتعلق بالميت فى تجهيزه وغسله وجميع ما يتعلق به فللمصلي عليه قيراط من ذلك، ولمن شهد الدفن قيراط: وذِكر القيراط تقريبًا للفهم لما كان الإنسان يعرف القيراط ويعمل العمل فى مقابلته وعُدَّ من جنس ما يعرف وضرب له المثل بما يعلم ـ انتهى. وليس الذى قال ببعيد.

لكل من حضر عملاً من أعمال الجنازة قيراط من الأجر:

وقد روى البزار من طريق عجلان عن أبى هريرة مرفوعا: « من أتى جنازة فى أهلها فله قيراط، فإن تبعها فله قيراط، فإن صلى عليها فله قيراط، فإن انتظرها حتى تدفن فله قيراط » فهذا يدل على أن لكل عمل من أعمال الجنازة قيراطًا وإن اختلفت مقادير القراريط ولا سيما بالنسبة إلى مشقة ذلك العمل وسهولته. وعلى هذا فيقال إنما خص قيراطى الصلاة والدفن بالذكر لكونهما المقصودين بخلاف باقى أحوال الميت فإنها وسائل، ولكن هذا يخالف ظاهر سياق الحديث الذى فى الصحيح المتقدم فى كتاب الإيمان فإن فيه: إن لمن تبعها حتى يصلى عليها ويفرغ من دفنها قيراطين فقط. ويجاب عن هذا بأن القيراطين المذكورين لمن شهد، والذى ذكره ابن عقيل لمن باشر الأعمال التى يحتاج إليها الميت فافترقا.

ورود القيراط على معانٍ مختلفة فى الأحاديث:

وقد ورد لفظ القيراط فى عدة أحاديث فمنها ما يحمل على القيراط المتعارف، ومنها ما يحمل على الجزء فى الجملة وإن لم تعرف النسبة، فمن الأول حديث كعب بن مالك مرفوعا: « إنكم ستفتحون بلدا يُذكر فيها القيراط » وحديث أبى هريرة مرفوعا: « كنت أرعى غنما لأهل مكة بالقراريط » قال ابن ماجه عن بعض شيوخه: يعنى كل شاة بقيراط، وقال غيره:

قراريط جبل بمكة . ومن المحتمل حديث ابن عمر فى الذين أوتوا التوراة : أعطوا قيراطا قيراطًا . وحديث الباب وحديث أبى هريرة : « من اقتنى كلبًا نقص من عمله كل يوم قيراطٌ » .

تعيين القيراط فى الأجر:

وقد جاء تعيين مقدار القيراط فى حديث الباب بأنه مِثل أُحد كما سيأتى الكلام عليه فى الباب الذى يليه . وفى رواية عند أحمد والطبرانى فى الأوسط من حديث ابن عمر: « قالوا : يا رسول الله . مثل قراريطنا هذه؟ قال : لا، بل مثل أُحد . قال النووى وغيره : لا يلزم من ذكر القيراط فى الحديثين تساويهما ، لأن عادة الشارع تعظيم الحسنات وتخفيف مقابلها ـ والله أعلم .

قيراط الحسنات وقيراط السيئات :

وقال ابن العربى القاضى : الذَّرَّة جزء من ألف وأربعة وعشرين جزءا من حبة ، والحبة ثلث القيراط فإذا كانت الذرة تُخرج من النار فكيف بالقيراط؟ قال : وهذا قدر قيراط الحسنات ، فأما قيراط السيئات فلا . وقال غيره : القيراط فى اقتناء الكلب جزء من أجزاء عمل المقتنى له فى ذلك اليوم .

وذهب الأكثر إلى أن المراد بالقيراط فى حديث الباب جزء من أجزاء معلومة عند الله وقد قربها النبى ﷺ للفهم بتمثيله القيراط بأُحُد ...

قال الطيبى : قوله مثل أحد ، تفسير للمقصود من الكلام لا للفظ القيراط والمراد منه أنه يرجع بنصيب كبير من الأجر وذلك لأن لفظ القيراط مبهم من وجهين ، فبيَّن الموزون بقوله من الأجر وبيَّن المقدار المراد منه بقوله : مثل أُحُد .

وقال الزين بن المنير: أراد تعظيم الثواب فمثله للعيان بأعظم الجبال خلقًا وأكثرها إلى النفوس المؤمنة حبًّا لأنه الذى قال فى حقه : « إنه جبل يحبنا ونحبه » انتهى . ولأنه أيضًا قريب من المخاطبين يشترك أكثرهم فى معرفته . وخص القيراط بالذكر لأنه كان أقل ما تقع به الإجارة فى ذلك الوقت أو جرى ذلك مجرى العادة من تقليل الأجر بتقليل العمل (فتح البارى ٤/ ٤٣٠ـ ٤٣٤) .

وعن سلوك متَّبع الجنازة يقول الإمام ابن قدامة :

فصل : يستحب لمتبع الجنازة أن يكون متخشعًا متفكرًا فى مآله متعظا بالموت وبما يصير إليه الميت ولا يتحدث بأحاديث الدنيا ولا يضحك ، قال سعد بن معاذ : ما تبعت جنازة فحدثت نفسى بغير ما هو مفعول بها ، ورأى بعض السلف رجلا يضحك فى جنازة فقال أتضحك وأنت تتبع الجنازة ، لا كلمتك أبدا .

وأما عن المشىء فى الجنازة فيذكر الإمام ابن قدامة أن المشى أمامها أفضل فيقول :

أكثر أهل العلم يرون الفضيلة للماشى أن يكون أمام الجنازة روى ذلك عن أبى بكر وعمر وعثمان وابن عمر وأبى هريرة والحسن بن على وابن الزبير وأبى قتادة وأبى أسيد وعبيد بن عمير وشريح والقاسم بن محمد وسالم والزهرى ومالك والشافعى . وقال الأوزاعى وأصحاب الرأى : المشى خلفها أفضل لما روى ابن مسعود عن النبى ﷺ أنه قال : « الجنازة متبوعة ولا تتبع ليس منها من تقدمها » وقال على رضى الله عنه فضل الماشى خلف الجنازة على الماشى قدامها كفضل المكتوبة على التطوع سمعته من رسول الله ﷺ ولأنها متبوعة فيجب أن تقدم كالإمام فى الصلاة ، ولهذا قال فى الحديث الصحيح « من تبع الجنازة » .

ولنا ما روى ابن عمر قال : رأيت النبى ﷺ وأبا بكر وعمر يمشون أمام الجنازة . رواه أبو داود والترمذى وعن أنس نحوه ، ورواه ابن ماجه قال ابن المنذر: ثبت أن النبى ﷺ وأبا بكر وعمر كانوا يمشون أمام الجنازة ، وعن ابن عمر قال السُّنة فى الجنازة أن يمشى أمامها

وقال أبو صالح كان أصحاب رسول الله ﷺ يمشون أمام الجنازة، ولأنهم شفعاء له بدليل قوله ﷺ: « ما من ميت تصلى عليه أمة من المسلمين يبلغون مائة كلهم يشفعون له إلا شفعوا فيه » رواه مسلم وقال ﷺ: « ما من أربعين من مؤمن يشفعون لمؤمن إلا شفعهم الله عز وجل » رواه ابن ماجه ولهذا يقولون في الدعاء له: اللهم إنا جئناك شفعاء له فشفّعنا فيه. والشفيع يتقدم المشفوع له، وحديث ابن مسعود يرويه أبو ماجد وهو مجهول قيل ليحيى من أبو ماجد هذا؟ قال طائر طار، قال الترمذي: سمعت محمد بن إسماعيل يضعف هذا الحديث، والحديث الآخر لم يذكره أصحاب السنن وقالوا هو ضعيف ثم نحمله على من تقدمها إلى موضع الصلاة أو الدفن ولم يكن معها وقياسهم يبطل بسُنة الصبح والظهر فإنها تابعة لهما وتتقدمهما في الوجود (المغنى ٢/ ٥٧٤، ٥٧٥).

قال صاحب الشرح الكبير (٢/ ٥٧٥) ويستحب أن يكون المشاة أمامها والركبان خلفها.

أما الحافظ ابن حجر العسقلاني فقد ذكر أن المشي خلف الجنازة أفضل فقال:

واستدل بقوله: « من تبع » على أن المشي خلف الجنازة أفضل من المشي أمامها، لأن ذلك هو حقيقة الاتباع حسًا.

قال ابن دقيق العيد: الذين رجحوا المشي أمامها حملوا الاتباع هنا على الاتباع المعنوي أي المصاحبة وهو أعم من أن يكون أمامها أو خلفها أو غير ذلك وهذا مجاز يحتاج إلى أن يكون الدليل الدال على استحباب التقدم راجحا ـ انتهى (فتح البارى ٤/ ٤٣٤).

وعن استحباب الإسراع بالجنازة يقول الإمام ابن قدامة صاحب الشرح الكبير:

لا نعلم فيه خلافًا بين الأئمة رحمهم الله وذلك لقول النبي ﷺ: « أسرعوا بالجنازة فإن تكن صالحة فخير تقدمونها إليه، وإن كانت غير ذلك فشر تضعونه عن رقابكم » متفق عليه واختلفوا في الإسراع المستحب فقال القاضي: هو إسراع لا يخرج عن المشي المعتاد وهو قول الشافعي، وقال أصحاب الرأي يخب ويرمل، لما روى أبو داود عن عيينة بن عبد الرحمن عن أبيه قال: كنا في جنازة عثمان بن أبي العاص، وكنا نمشي مشيًا خفيفا فلحقنا أبو بكر فرفع سوطه فقال: لقد رأيتنا مع رسول الله ﷺ نرمل رملا.

ولنا ما روى أبو سعيد عن النبي ﷺ أنه مر عليه بجنازة تمخض مخضًا فقال: « عليكم بالقصد في جنائزكم » ورواه الإمام أحمد في المسند ولأن الإسراف في الإسراع يمخضها ويؤذي حامليها ومتبعيها ولا يؤمن على الميت، وقال ابن عباس في جنازة ميمونة لا تزلزلوا وارفقوا فإنها أمكم (الشرح الكبير ٢/ ٥٧٤).

ويفرد صاحب المغني عددا من الفصول في المكروهات والبدع في الجنائز فيقول:

فصل: ويكره الركوب في اتباع الجنائز، قال ثوبان خرجنا مع النبي ﷺ في جنازة فرأى ناسًا ركبانا فقال: «ألا تستحون أن ملائكة الله على أقدامهم وأنتم على ظهور الدواب » رواه الترمذي فإن ركب في جنازة فالسُّنة أن يكون خلفها، قال الخطابي في الراكب لا أعلمهم اختلفوا في أنه يكون خلفها لقول النبي ﷺ: «الراكب يسير خلف الجنازة والماشي يمشي خلفها وأمامها وعن يمينها وعن يسارها قريبا منها » رواه أبو داود. وروى الترمذي نحوه، ولفظه « الراكب خلف الجنازة والماشي حيث شاء منها والطفل يصلى عليه » وقال هذا حديث صحيح ولأن سير الراكب أمامها يؤذي المشاة لأنه موضع مشيهم، فأما الركوب في الرجوع منها فلا بأس به قال جابر بن سمرة: إن النبي ﷺ اتبع جنازة الدحداح ماشيا ورجع على فرس، رواه مسلم قال الترمذي هذا حديث حسن.

فصل: ويكره رفع الصوت عند الجنازة لنهى النبى ﷺ أن تتبع الجنازة بصوت، قال ابن المنذر روينا عن قيس بن عباد أنه قال: كان أصحاب رسول الله ﷺ يكرهون رفع الصوت عند ثلاث: عند الجنائز، وعند الذكر، وعند القتال، وذكر الحسن عن أصحاب رسول الله ﷺ، أنهم كانوا يستحبون خفض الصوت عند ثلاث فذكر نحوه. وكره سعيد بن المسيب وسعيد بن جبير والحسن والنخعي وإمامنا وإسحاق قول القائل خلف الجنازة: استغفروا له.

وقال الأوزاعى: بدعة وقال عطاء محدثة وقال سعيد ابن المسيب فى مرضه إياى وحاديهم هذا الذى يحدو لهم يقول استغفروا له غفر الله لكم، وقال فضيل بن عمرو، بينا ابن عمر فى جنازة إذ سمع قائلا يقول: استغفروا له غفر الله لكم، فقال ابن عمر لا غفر الله لك، رواهما سعيد، قال أحمد: ولا يقول خلف الجنازة سلم رحمك الله فإنه بدعة ولكن يقول باسم الله وعلى ملة رسول الله ﷺ، ويذكر الله إذا تناول السرير.

فصل: ومس الجنازة بالأيدى والأكمام والمناديل محدث مكروه ولا يؤمن معه فساد الميت وقد منع العلماء مس القبر فمس الجسد مع خوف الأذى أولى بالمنع.

فصل: ويكره اتباع الميت بنار، قال ابن المنذر يكره ذلك كل من يحفظ عنه، روى عن ابن عمر وأبى هريرة وعبد الله بن مغفل ومعقل بن يسار وأبى سعيد وعائشة وسعيد بن المسيب أنهم وصوا أن لا يتبعوا بنار، وروى ابن ماجه أن أبا موسى حين حضره الموت قال: لا تتبعونى بمجمر قالوا له أوسمعت فيه شيئا؟ قال: نعم من رسول الله ﷺ، وروى أبو داود بإسناده عن النبى ﷺ أنه قال: « لا تتبع الجنازة بصوت ولا نار » فإن دفن ليلاً فاحتاجوا إلى ضوء فلا بأس به إنما كره المجامر فيها البخور، وفى حديث عن النبى ﷺ دخل قبرًا ليلاً فأسرج له سراج، قال الترمذى هذا حديث حسن.

فصل: ويكره اتباع النساء الجنائز لما روى عن أم عطية قالت: نهينا عن اتباع الجنائز ولم يعزم علينا. متفق عليه، وكره ذلك ابن مسعود وابن عمر وأبو أمامة وعائشة ومسروق والحسن والنخعى والأوزاعى وإسحاق، وروى أن النبى ﷺ خرج فإذا نسوة جلوس قال: « ما يجلسكن ؟ » قلن ننتظر الجنازة، قال: «هل تغسِّلن » قلن: لا، قال: « هل تحملن » قلن: لا، قال: « هل تدلين فيمن يدلى » قلن: لا، قال: «فارجعن مأزورات غير مأجورات » رواه ابن ماجه.

وروى أن النبى ﷺ لقى فاطمة فقال: « ما أخرجك يا فاطمة من بيتك؟» قالت: يا رسول الله أتيت أهل هذا البيت فرحمت إليهم ميتهم أو عزيتهم به، قال لها رسول الله ﷺ: « فلعلك بلغت معهم الكدى » قالت: معاذ الله وقد سمعتك تذكر فيها ما تذكر قال: « لو بلغت معهم الكدى » فذكر تشديدًا، رواه أبو داود.

(جاء هذا التعليق فى هامش ١):

حذف أبو داود التشديد أدبا مع الزهراء عليها السلام وذكره غيره للعبرة به وترجيح تبليغ الشرع بنصه وفيه مبالغة فى حظر خروج النساء إلى الكدى وهى المقابر يجعل جزاءه كجزاء الكفر وهو يدل على التحريم لا كراهة التنزيه) المغنى ٢/ ٥٧٥، ٥٧٦).

وفى كراهية اتباع النساء الجنائز يقول الشيخ حافظ ابن أحمد الحكمى فى منظومته:

ويكره التشييع للنساء

ويحرم النوح مع الدعاء

بالويل حلق وصلق فاعلم

والشقّ مع لطم الخدود حرم

وخبر الميت يعذَّب بالبكا

يُحمل فيمن كان يرضى ذلكا

(مجموع: « السبل السويّة لفقه السنن المروية ٣/ ٣٤).

وقد أفرد الشيخ عثمان بن فودى فى كتابه « إحياء السُّنَّة وإخماد البدعة » ـ تحقيق وتعليق أحمد عبد الله باجور . الباب السابع عشر (ص ١٧٥ ـ ١٨٦) فى «بيان طريق السنة المحمدية فى باب أمر الجنائز والمقابر وبيان ما أحدثه الناس من البدع الشيطانية » فأرجع إليه إن شئت الاستزادة.

ويرسم لنا مؤلفو كتاب الدين الإسلامى، وهو أحد الكتب التى كانتْ مقررة على المدارس فى الماضى، صورة تنبض بالحياة لبدع الجنائز التى كانت سائدة فى عام ١٣٥١هـ / ١٩٣٢م. وهو تاريخ تأليف الكتاب، ويتميز الوصف بالأسلوب الرفيع الذى كانت تؤلف به الكتب المقررة فى ذلك الوقت. وننقله لك فيما يلى باعتباره وثيقة أدبية. قال المؤلفون:

للموت جلال ورهبة، وعظة وعبرة. تخرس لها الألسنة، وتنخلع منها لقلوب، كان السلف الصالح يشيعون موتاهم وعيونهم دامعة، وقلوبهم خاشعة، ورءوسهم مطرقة، وألسنتهم ذاكرة يذكرون فقيدهم فيعتبرون، ويفكرون فى أحواله فيتعظون: كان ناطقا فأمسى صامتا. ومطلقا فغدا مقيدا. وزهرة ناضرة. فصار جثة هامدة. تسير الجنازة إلى مقرها فلا تسمع جلبة ولا صخبا. ولا ترى غير المشيعين أحدا.

أما الآن فقد أصبحت للجنازة مراسيم يجب اتباعها، ويتنافس الناس فيها، حتى إذا ما رأى هذه الجنازة غريب عن هذه الديار، التبس عليه الأمر، لكثرة ما يرى من صنوف البدع وأنواع المنكرات: فمن أطفال يردّدون ما يقوله منشد من ردىء العبارات وبارد النغمات، ومن جماعة قد اختلفت أشكالها، وتنوعت أزياؤها: فمنهم من يرتدى أردية خضراء، قد نصل خضابها، وتخالفت مع لابسها فى طولها وعرضها، ومنهم من يلبس قلنسوات قد عظم حجمها، وجبيًا اسود لونها، وقدم عهدها. ومنهم من يلبس ثيابا فرنجية فصلت على غير مثال، فتارة ترى لابسها يحشر فيها حشرا، وأخرى تجده يسبح فيها سبحا. ومن جماعة من الجنود رجالا وركبانا، إلى موسيقات تصدح، ورجال تقرأ، وشموع تضاء، وجنازة تلف بالكشامير. ومن مشيعين يتكلمون فى متاجرهم ومزارعهم، ويغتابون من يغتابون، وربما اغتابوا الميت نفسه، على حسب طباعهم وأمزجتهم، ومن نساء يولولن ويندبن: قد شققن الجيوب، ولطمن الخدود، وسوَّدن الوجوه، فتسمع للجنازة عجيجا ولجبًا، يذهب معهما روعتها. وعظتها وعبرتها، ولعل الله تعالى يوفق الناس للعمل بدينهم، والاقتداء بسلفهم، فيعمهم الخير، ويشملهم الصلاح (الدين الإسلامى ٢/ ١٩٩ ـ ٢٠١).

(المغنى للشيخ الإمام أبى محمد عبد الله بن أحمد ابن محمد بن قدامة م٢/ ٥٧٤ ــ ٥٧٧، والشرح الكبير للإمام شمس الدين عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن قدامة المقدسى، المطبوع بهامش المغنى ط دار الغد العربى م٢/ ٥٧٤ ، ٥٧٥، وفتح البارى بشرح صحيح البخارى للحافظ ابن حجر العسقلانى ـ وثق نصوصه وحقق أصوله وضبط أحاديثه ووضع فهارسه طه عبد الرءوف سعد. ط دار الغد العربى م٤/ ٤٣٠ ــ ٤٣٥، وإحياء السُّنة وإخماد البدعة للشيخ عثمان بن فودى ـ تحقيق وتعليق أحمد عبد الله باجور / ١٧٥ ــ ١٨٦، والدين الإسلامى ــ الشيخ حسن منصور، والشيخ عبد الوهاب خير الدين، والشيخ مصطفى عنانى ٢/ ١٩٩ ــ ٢٠١. انظر أيضًا كتاب المراسيل للإمام أبى داود سليمان بن الأشعث السجستانى ــ إعداد وتقديم وتحقيق وتعليق وترقيم أحمد حسن جابر رجب. هدية مجلة الأزهر. ذى الحجة ١٤٠٩هـ / ٤/ ٣٥١ ــ ٣٥٤والفقه على المذاهب الأربعة للشيخ عبد الرحمن الجزرى ٣/ ٢٨٨، ٢٨٩ وتيسير الوصول إلى جامع الأصول، للإمام ابن الديبع الشيبانى ٤/ ١٧٩ ـ ١٨١، وجمع

الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد للإمام مجد الدين ابن أبى السعادات المبارك بن محمد بن الأثير ١/ ١٣٥، ومجموع « السبل السوية لفقه السنن المروية » ـ نظم حافظ بن أحمد الحكمى / ٣٤).

*** تشييع فقهاء الحنفية لتشنيع فقهاء الشافعية:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق.

الرقم: ١٠٠٤٤.

كتاب فى الدفاع عن مذهب أبى حنيفة والرد على كتاب مغيث الخلق المنسوب إلى إمام الحرمين عبد الملك بن عبد الله الجوينى.

تأليف: الملا على بن سلطان الهروى القارى المتوفى سنة ١٠١٤هـ/ ١٦٠٦م.

وقد ورد عنوان الكتاب فى المخطوط: تشنيع فقهاء الحنفية ... فصححه واضع الفهرس من هدية العارفين.

أوله: الحمد لله الذى أنزل إلينا قرآنًا عربيًّا غير ذى عوج ... رأيت رسالة مصنوعة فى ذم مذهب الحنفية ... وموضوعة فيها أشياء من أعجب العجائب ... منسوبة إلى أبى المعالى عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجوينى المشهور بإمام الحرمين من أكابر علماء مذهب الشافعى.

آخره: نسأل الله أن يرزقنا علمًا نافعًا وعملاً صالحًا ورزقًا حسنًا، ويختم لنا بالحسنى وأن يبلغنا المقام الأسنى مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين ... وسلام على المرسلين.

نسخة جيدة.

الخط: نسخ جيد.

المراجع: معجم المؤلفين ٧/ ١٠٠، هدية العارفين ١/ ٧٥١، عقود الجوهر / ٢٦٤ ـ ٢٧٢.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى - وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٢١١، ٢١٢).

وتوجد نسخة بالمكتبة الأزهرية وورد عنوانها فى الفهرس: تشييع فقهاء الحنفية لتشنيع سفهاء الشافعية، وذُكر أن المؤلف رد بها على متعصبى الشافعية ومتطاوليهم على مذهب الحنفية.

أولها: كسابقه.

والنسخة ضمن مجموعة فى مجلد بقلم نسخ بخط إبراهيم المحمدى الشهير بكاتب بن مقسز أحمد كتخدا سنة ١١٣٥هـ مجدولة بالمداد الأحمر.

مسطرتها ٢١ سطرا (من ورقة ١٨ ـ ٤٤).

[٧٨٠ مجاميع] حليم ٢٤٨٢٧.

(فهرس المكتبة الأزهرية. الفقه العام ٣/ ١٩).

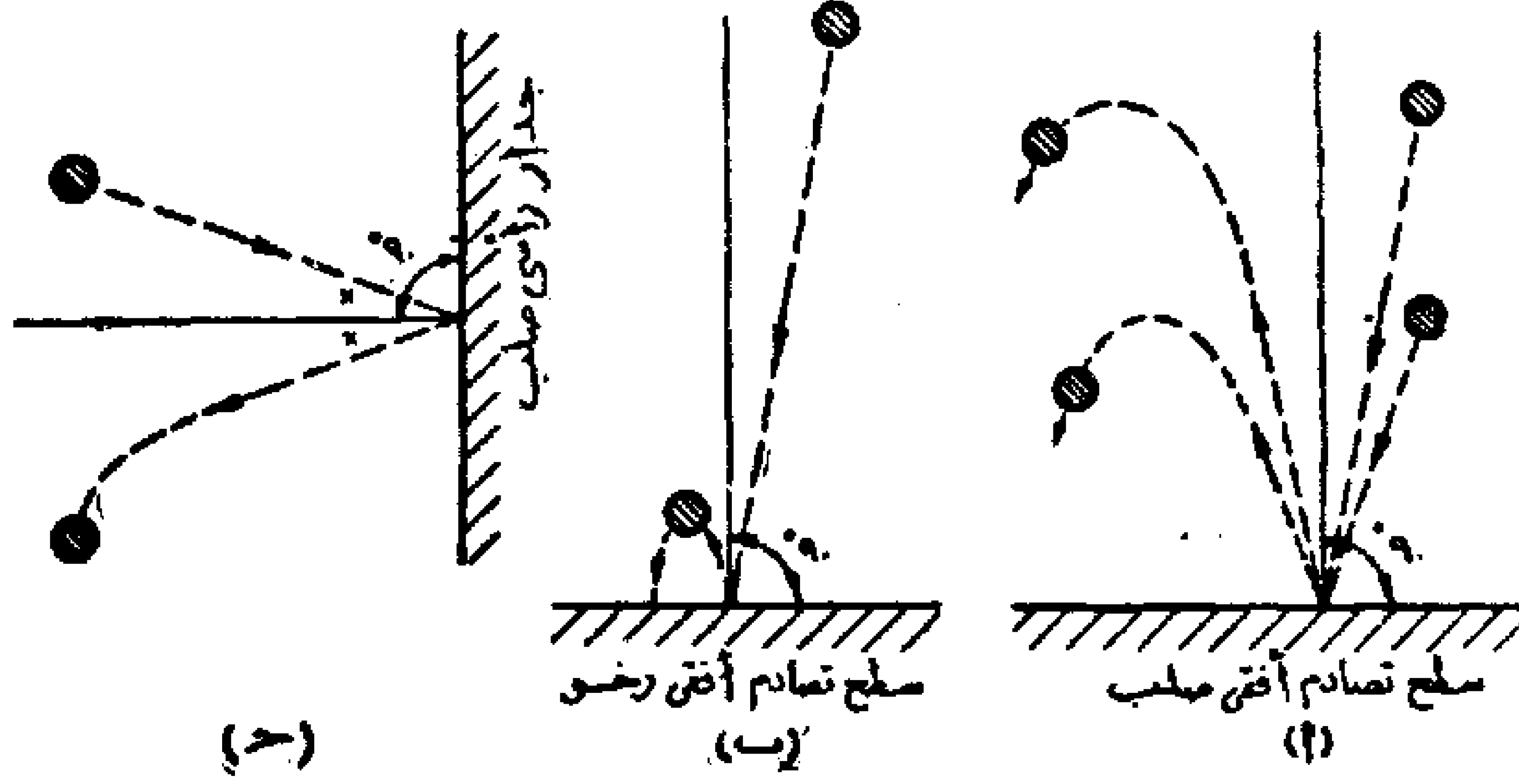
*** تصادم الأجسام:**

من منجزات العلماء المسلمين فى علم الميكانيكا. يقول الدكتور جلال شوقى:

لعل أول من كتب عن تصادم الأجسام هو الحسن ابن الهيثم، وقد وردت دراسته هذه فى معرض شرحه لكيفية انعكاس الضوء، حيث ذهب إلى القياس على ما يحدث لكرة صغيرة ملساء من الحديد أو النحاس أو ما يجرى مجراهما عندما تصدم سطحا مانعا لحركتها فترتدّ عنه (كتاب « المناظر » للحسن بن الهيثم: مصورات مخطوطات مكتبة الفاتح باستانبول (المخطوطات ٣٢١٢ حتى ٣٢١٦) محفوظة بمكتبة كلية الهندسة بجامعة القاهرة).

ولقد أورد ابن الهيم مثالا ميكانيكيًّا (مخطوط مكتبة الفاتح باستانبول رقم ٣٢١٥: المقالة الرابعة ـ الفصل الثالث) يتلخص فى أن يأتى المعتبر (استعمل ابن

الهيثم لفظ الاعتبار بمعنى التجربة، ولفظ المعتبر بمعنى القائم بالتجربة) بكُرة معدنية، ويدعها تسقط من موضع مرتفع على مرآة مستوية أفقيـــة من الحديد، وقد اختار ابن الهيثم للكرة وزنا أكثر من مثقـــال (المثقال يعادل ٤٢٥ جـرامًـا) ولمسافة السقوط مـا يـزيـد على عشرين ذراعا.



شكل (٢) مسار الجسم المصادم قبل وبعد المصادمة.

ويستطرد ابن الهيثم مناقشته لهـذه التجربة، فيدعو إلى تأمل الكرة عند لقائها وتصادمها مع المرآة، حيث ترجع إلى جهة العلو فترة، ثم تقفل راجعة إلـى جهة السفل، شكل (٢).

وقد قال ابن الهيثم بلفظه إن الكرة :

« إن ألقيت من مسافة أكبر كان انعكاسها عن المرآة أقوى، وإلى مسافة أبعد، وإن ألقيت من مسافة أقرب كان رجوعها أقل ».

أي أن الكـرة عند إلقـائهـا من مسـافـة أقرب يكـون رجوعهـا إلى فوق أقل، كـذلك العكس إن هي ألقيت من ارتفـاع أكبـر كـان انعكـاسهـا عن المـرآة أقـوى وارتدادها إلى جهة العلو أعظم.

ويسوق الحسن بن الهيثم مثالا ثانيـا تكون فيه المرآة التي ترتـد عنها الكـرة مثبتة في جـدار رأسي قائم على سطح الأرض، ثم تقـذف الكـرة نحـو المـرآة بقـوة، ويقترح ابن الهيثم في هـذه التجربة ــ أن تجعل الكرة في رأس سهم قـوس من التـي تقـذف الحصى. وقـد أشار ابن الهيثم إلى حركتين للكرة المقذوفة تجاه المرآة هما :

١ – حركة قذف الكرة بقوة بحيث تكون حركتها على استقامة العمود القائم على سطح المرآة.

وفي هذه الحالة يقـول ابـن الهيثم في بيان ما يشاهده المعتبـــر (أي القائم بالتجـربة) بلفظه :

« فإنـه يجـدهـا ترجع على العمود نفسه القـائم على سطح المـــرآة، ويكـــون ذلك بأن يدرك أن الكـرة عند رجوعها تكون موزاية للأفق، ثم لا تلبث الكرة بعد هذا الرجوع حتى تهبط إلى أسفل ».

٢ – حركة قذف الكرة بقوة بحيث تكون حركتها على استقـامـة خط مـائل علـى سطح المـرآة ولكنـه مـواز للأفق، أو بعبـارة أخرى قـذف الكرة ــ وهي في مستو أفقي (المستـوى المكـون مـن مسـار الكـــرة والخط المستقيم العمودي على المرآة عند نقطة التصادم) في اتجاه مائل على سطح المرآة.

ففي هذه الحالة يصف ابـن الهيثم مشاهدة المعتبر لهذه التجربة فيقول :

« فإنه يجدهـا ترجع في الجهة المقابلـة للجهة التي فيها الـرامي، ويجدها فـي أول رجوعها متحـركة على خط مواز للأفق، ومائل علـى سطح المرآة ميلا شبيها بميل السهم عنـد تفـويقـه إلـى المـرآة بـالقيـاس إلى الحس، ثـم لا تلبث الكـــرة حتى تهبط إلى جهـــة السفل، للقوة الطبيعية (يقصد قوة الجاذبية الأرضية) المحركـة لها إلى أسفـل، وكلما كـانت حركـة القذف أقـوى فإنه يجد رجـــوع هذه الكـــرة أقوى، وإن اعتبر

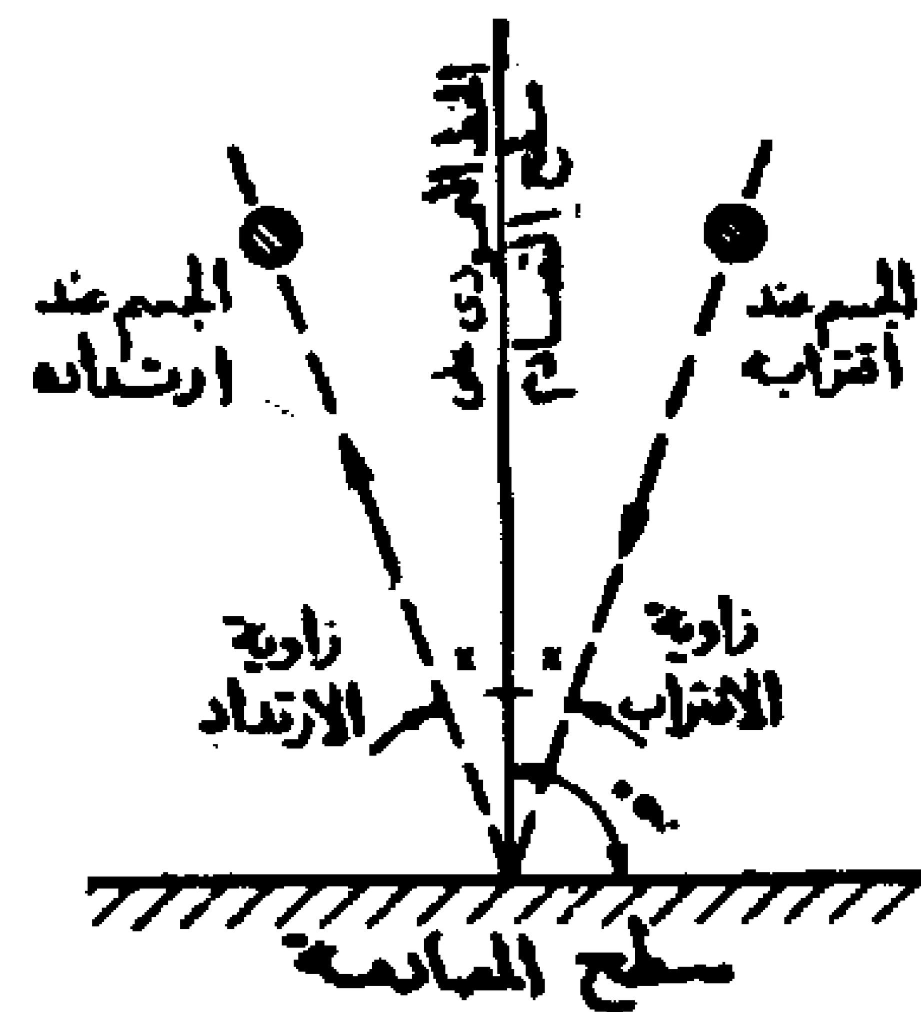
(يقصد جرب) هذا المعنى بجسم غير المرآة، ويكون فيه بعض اللين كالخشب أو ما يجرى مجراه، وجد رجوع الكرة بقوة دون القوة الأولى ».

يمضى الحسن بن الهيثم فى دراسته لتصادم الأجسام. فيقول:

« فيتبين من هذا الاعتبار (يقصد التجربة) أن المتحرك على استقامة إذا لقى مانعًا يمنعه من الحركة فإنه يتحرك راجعًا، وتكون قوة رجوعه بحسب قوة الحركة (نعرفه اليوم بكمية الحركة) التى تحرك بها فى الأول، وبحسب قوة المانع وامتناعه من الانفعال، ويكون وضع المسافة التى يتحرك عليها فى الرجوع بحسب وضع المسافة التى يتحرك عليها فى الأول ».

ويناقش ابن الهيثم « ممانعة » الجسم الساكن للجسم المصادم فيقول:

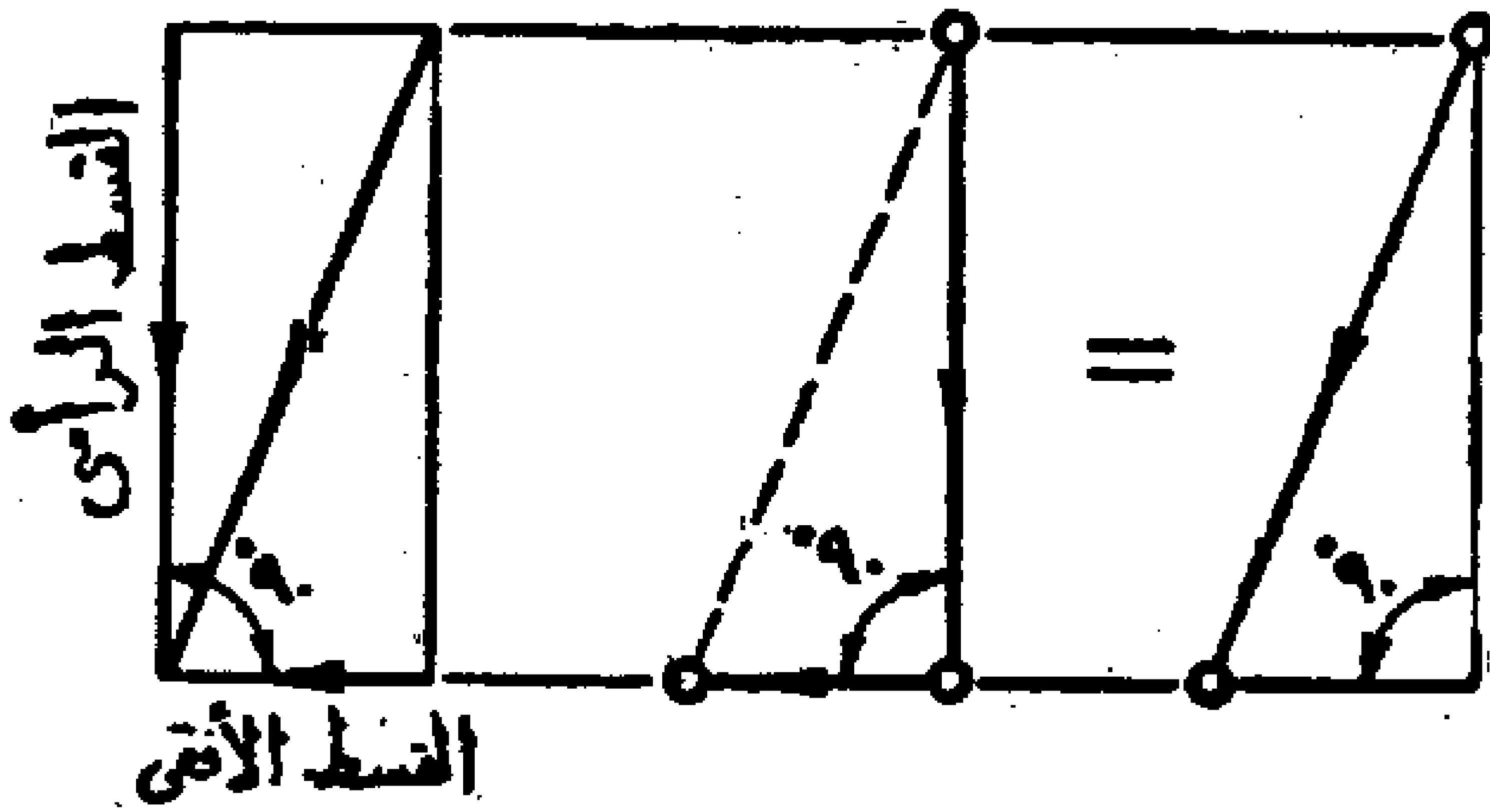
« فأما لم يرجع المتحرك عند الممانعة؟ فلأنه يكتسب من الممانعة حركة فى جهة الرجوع، والذى يدل على أن حركة الرجوع إنما تحدث من الممانعة هو أن هذه الحركة تكون بحسب الممانعة. وكلما كانت الممانعة أقوى كان الرجوع أقوى، وقوة الممانعة تكون بحسب قوة الحركة الأولى، وبحسب امتناع الجسم المانع من الانفعال ».



شكل (٣) تساوى زاويتى الاقتراب (السقوط) والارتداد (الانعكاس) عند تصادم جسم مع سطح أملس

يتضح مما تقدم أن الحسن بن الهيثم قد توصل من تجاربه فى تصادم الأجسام إلى أن خط الحركة (مسار الجسم المصادم) وخط الارتداد والخط العمودى من نقطة التصادم كلها تقع فى ذات المستوى، وأن زاوية السقوط تساوى زاوية الارتداد (أو الانعكاس) وذلك عند مصادمة جسم صلب لسطح ثابت لا ينفعل بالمصادمة، شكل (٣).

ولقد عمد ابن الهيثم فى بحثه هذا إلى تحليل سرعة حركة الجسم المصادم إلى « قسطين » (أى إلى مركبتين) متعامدين فى مستوى خط الحركة والعمود بحيث يكون أحد القسطين موازيًا لسطح الملاقاة، والآخر عموديًا عليه، (شكل ٤) وقدر ــ أى ابن الهيثم ـ أن القسط الموازى لسطح الملاقاة يبقى على حاله دون أن يطرأ عليه أى تغيير إثر المصادمة. بينما يتأثر القسط العمودى على سطح الملاقاة بدرجة «ممانعة » الجسم الساكن للجسم المتحرك، فيؤثر ذلك على المسافة التى يقطعها الجسم المتحرك عند ارتداده.



شكل (٤) تحليل القوة أو السرعة إلى قسطين متعامدين (مركبتين متعامدتين).

ودلل ابن الهيثم على أن « مدافعة » الجسم الساكن للجسم المتحرك تكون فى اتجاه العمود، وأنها تعتمد على ممانعة الجسم الساكن عن الانفعال، وهو ما

يميز بين سلوك المواد المختلفة عند اصطدام الأجسام بها، بحيث إن كانت الممانعة « في الغاية » ارتد الجسم دون تغير في مقدار سرعته، ففي هذه الحالة تكون السرعة النسبية للتقارب مساوية للسرعة النسبية للتباعد، أو بتعبيرنا الحالي فإن معامل الارتداد (هو حاصل قسمة السرعة النسبية لتقارب الجسمين المتصادمين والسرعة النسبية لتباعدهما Coefficient of Restitution) يكون في حالة الأجسام التامة الصلابة مساويا للواحد، وهذه نتيجة صحيحة كل الصحة، وسَبْق لا جدال فيه للحسن بن الهيثم.

(تراث العرب في الميكانيكا ـ د. جلال شوقي. عالم الكتب. القاهرة ١٩٧٣/ ٤٤ ـ ٥٠).

*** تصانيف البلدان:**

يشير الحافظ شمس الدين السخاوي إلى تصانيف البلدان، وهي التي تتضمن التعريف بها، وذكر مآثرها، وفتوحها خاصة، بدون تراجم أهلها فيقول:

هي كثيرة جدًّا أحفلها « معجم البلدان » لياقوت.

والمسالك والممالك للبكري (عبد الله بن محمد المتوفى سنة ٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م).

ولعبيد الله بن خُرْداذْبِه وهو غير تاريخه (النصف الأول من القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي).

وكذا عمل الشهاب بن فضل الله « مسالك الأبصار في الأقطار والأمصار » أزيد من عشرين مجلدًا وهو بالمؤيدية، وبمدرسة سلطاننا (قايتباي) بمكة.

وكذا لأحمد بن يحيى البلاذري (توفي سنة ٢٧٩هـ / ٨٩٢ ـ ٨٩٣م) أخبار البلدان، وفتوحها بالصلح أو العنوة، من الهجرة، وما فتح في أيامه وعلى الخلفاء بعده، وما كان من الأخبار في ذلك، ووصف البلدان في الشرق والغرب والشمال والجنوب. قال المسعودي « ولا نعلم في البلدان أحسن منه » قلت كان ذلك قبل ياقوت.

وكذا عمل غيرهم « الروض المعطار في أخبار الأقطار » في مجلدين.

وللعُذْري (أحمد بن عمر بن أنس المتوفى سنة ٤٧٨هـ/ ١٠٨٥م) « ترصيع الأخبار في البلدان » ونغيره « نظم المرجان في البلدان ».

وللمؤيَّد صاحب حماة (إسماعيل بن علي المعروف بأبي الفدا المتوفى سنة ٧٣٢هـ/ ١٣٣١م) « تقويم البلدان » مجدول في مجلد نفيس جدا.

وللبكري أيضًا معجم ما استعجم.

ولياقوت الحموي وغيره « المشترك وضعا والمفترق صقعًا » (ألَّف الفيروزابادي بنفس العنوان) ونحوه ما اتفق لفظه في البلدان.

(الإعلان بالتوبيخ لمن ذَمَّ التاريخ للحافظ المؤرخ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي ـ حققه وعلق عليه بالإنكليزية فرانز روزنثال/ ٢٨٩ ـ ٢٩١).

*** التصحيح:**

التصحيح: عبارة (صح) تكتب على كلام صحَّ رواية ومعنًى. وتكتب هذه العبارة تامة كبيرة أو صغيرة (وقد استحسنها السخاوي) على الحرف.

(معجم مصطلحات توثيق الحديث ـ د. علي زوين/ ٢١).

انظر: التضبيب، التمريض، كتابة الحديث وضبطه وتقييده.

*** تصحيح التصحيف وتحرير التحريف:**

من المخطوطات التي نقلت عن كتاب « **لحن العامة** » للزبيدي وتعتبر نسخة ثانية له، مخطوطة كتاب « تصحيح التصحيف وتحرير التحريف » تأليف صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي المتوفى ٧٦٤هـ.

وهذا الكتاب ينقل عن تسعة كتب في لحن العامة

وهـذه الكتب هى: « دوائر الغـواص » للحـريـرى «والتكملة » للجواليقى و « تثقيف اللسان » لابن مكى الصقلى و « ما تلحن فيه العامة » للزبيدى، و « تقويم اللسان » لابن الجوزى، و « ما صحف فيه الكوفيون » لمحمد بن يحيى الصولى، و « التنبيه على حدوث التصحيف » لأبى عبد الله حمـزة بن الحسن الأصبهانى، و « التصحيف والتحريف » لأبى أحمد العسكرى، وكتاب الضياء موسى الناسخ الأشرفى، فى التصحيف.

والمخطـوطـة مصـورة فى دار الكتب المصريـة (المكتبة الزكية) بـرقم ٣٧ لغة. وأوراقها ٣٣٧ وسطور الصفحة منها ١٩ وخطها نسخى جميل مشكول. ويلاحظ:

(أ) أن الصفـدى يكتفى فى حـالات كثيـرة بنقل التصـويب دون نقل الشـواهـد والاستطراد فى شرح المادة اللغوية.

(ب) أنه فى حالات اشتراك بعض هذه الكتب التسعة فى تصحيح خطأ، يختار أسلوب أحدها وفى هذه الحالة لا تفيدنا المقابلة إلا قليلا.

(جـ) أن فيما نقله الصفدى عن الزبيدى زيادات.

(لحن العامة فى ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ـ د. عبد العزيز مطر / ٨٨، ٨٩).

* تصحيح الحاوى:

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الشافعى.

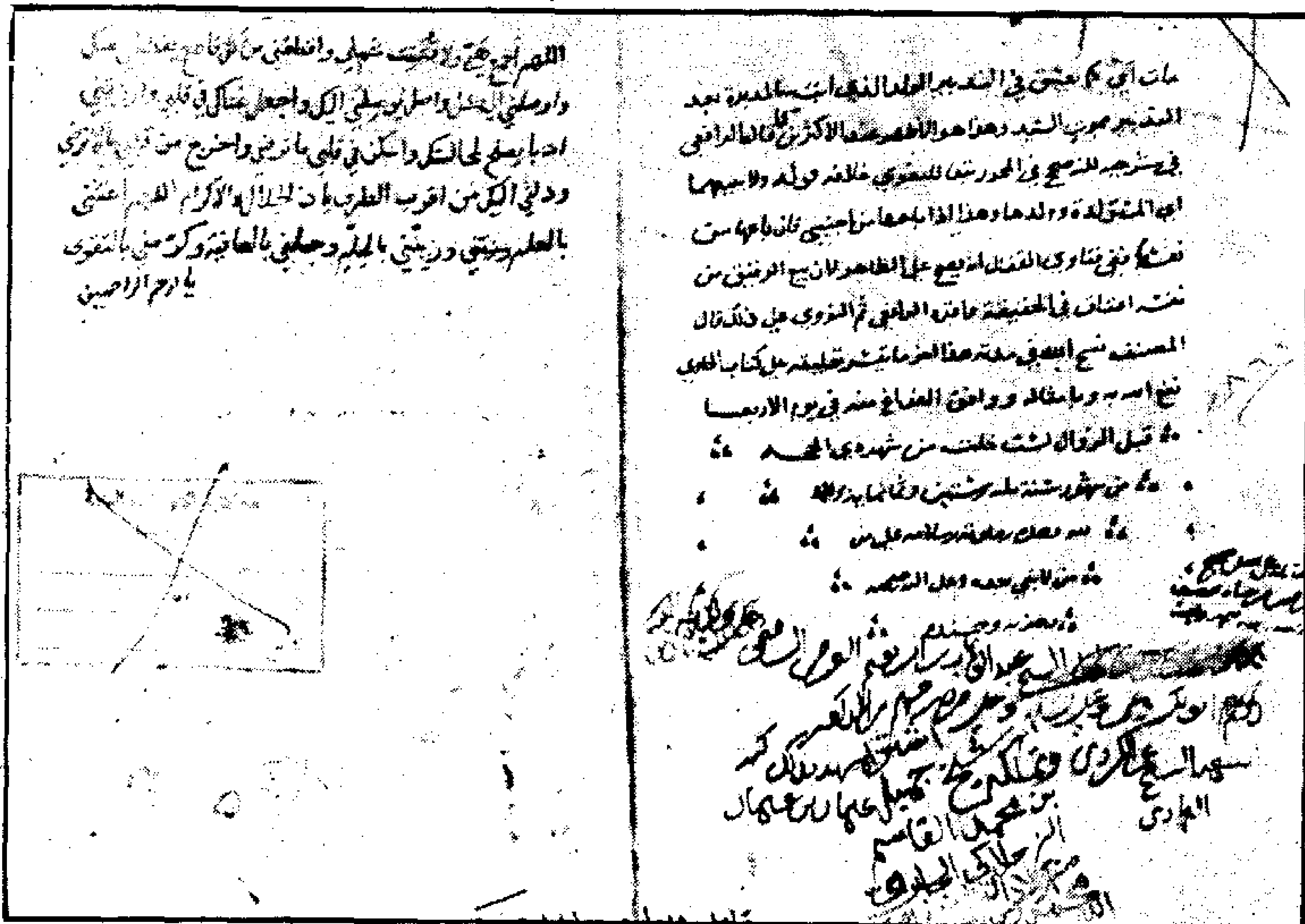
لابن الصاحب على بن شهاب الدين أحمد الأنصارى المتوفى سنة ٧٨٨هـ.

مخطوط بمكتبة الأوقاف العامة فى الموصل.

رقم تسلسلى: ٢/ ٨.

نقص من آخره.

ق ـ ١٨ × ١٢.



تصحيح الحاوى

و ـ ٧٦ .

وتوجد نسخة أخرى :

رقم تسلسلي ٣١/ ٨ .

نقص من أوله .

النسخ سنة ٨٦٣هـ .

ق ـ ١٨ × ١٣ .

و ـ ٦٦ .

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة في الموصل ـ سالم عبد الرزاق أحمد ٨/ ٢٤٨) .

* **التصحيف:**

ذكره الإمام السيوطي من بين أنواع البديع المعنوي وقال عنه :

ومنه تصحيف بأن يعتمدا

به وبالتصحيف أمن قصدا

هذا نوع اخترعته ، وهو أن يأتي في المقصود بكلام لتصحيفه معنى معتبر فيقصد ذلك لتذهب نفس السامع إلى كلٍّ من معنييه كما حكي عن بعض الأذكياء أنه كتب إلى بعض أصحابه أنه يشتري له من البضائع الرائجة وأمر أن لا ينقط ليصلح للرائجة والرابحة . (شرح عقود الجمان / ١٤٢) .

وفي مجال التحليل اللغوي تستخدم الثنائيات التي اختلف فيها المعنى نتيجة التصحيف نحو « ناب » و« باب » مثلا ، في عزل الوحدات الخطية للغة ، وهي التي تسمى في علم اللغة الحديث « جرافيمات » مقابل الوحدات الصوتية التي تسمى « فونيمات » .

ونضرب مثلا بالمجموعة التالية من الثنائيات التي يتغير فيها المعنى على كلٍّ من المستوى الصوتي والمستوى الخطي نتيجة التصحيف ، وهو في هذه الأمثلة يتصل بعدد النقط وبمواضعها ، وبوجودها من عدمه :

أَنْقَى ـ أَتْقَى : الاختلاف بسبب عدد النقط ، فالنون فوقها نقطة واحدة ، والتاء فوقها نقطتان .

أنقى ـ أبقى : الاختلاف بسبب موضع النقط ، فالنون لها نقطة من فوقها ، ونقطة الباء من تحتها .

حَدّ ـ خَدّ : الاختلاف بسبب وجود نقطة فوق الخاء ، وانعدامها فوق الحاء .

دلَّ ـ ذَلَّ ، رهو ـ زهو ، سجا ـ شجا ـ صحا (= استيقظ) ـ ضحا (= أصابه حرّ الشمس) ، طعن ـ ظعن ، عيب ـ غيب ، الفتيل (= الخيط الذي في شقّ النواة) ـ القتيل .

فهذه الثنائيات تعطينا بعض جرافيمات اللغة (أي وحداتها الخطية التي هي التعبير الخطي للوحدات الصوتية « الفونيمات ») فالثنائية الأولى تعطينا جرافيمين هما النون والتاء ، وتعطينا الثانية الباء ، وتعطينا الثالثة الحاء والخاء ثم الدال والذال ، ثم السين والشين ، ثم الصاد والضاد ، ثم الطاء والظاء ، ثم العين والغين ، ثم الفاء والقاف .

وهذه الحقيقة اللغوية التي تتصل بالنظام الخطي للغة العربية هي التي جعلت مصنِّفي كتب التراث يحترزون من احتمال وقوع تصحيف يؤدي إلى تغيير المعنى وذلك بقولهم مثلا : بالتاء المثناة الفوقية ، أو بالثاء المثلثة ، أو بالعين المهملة ، أو بالغين المعجمة أو بالياء المثناة التحتية ... إلخ .

ومن ثَمَّ نجد أنه في مراحل التعليم الأولى يحرص المعلم على تعليم الناشئة النظام الخطي للغة أو الجرافيمات ، وقد كانوا في الماضي يعلمونها للأطفال في أنشودة عامية يترنمون بها ، وهذه الأنشودة هي :

ألف لا شيَّ عليها

والبيه واحدة من تحتيها

والتيه اتنين من فُوقيها

والثيه ثلاثة من فُوقيها

والجيم واحدة من وسْطيها

والحا لا شئ عليها ... إلخ .

وتستمر الأنشودة على هذا المنوال حتى تأتى على الوحدات الخطية العربية كلها، أى على «جرافيماتها».

ويدرج علماء البديع هذا النوع من التصحيف فى أنواع الجناس، ويسمونه المصحف أو جناس الخط . ومن أمثلته فى الشعر قول أبى فراس .

من بحر جودك أغترف

وبفضل علمك أعترف

حيث يختلف المعنى بين كلمتى « أغترف » و«أعترف » لوجود الغين (وتتميز بوجود نقطة فوقها) فى الكلمة الأولى ، والعين (وتتميز بخلوها من النقط) فى الكلمة الثانية ، وقول البحترى :

ولم يكن المُغْتَرُّ بالله إذ سرى

ليعجز والمُعْتَزُّ بالله طالبه

وهنا نجد الكلمتين المغتر والمعتز، الأولى بالغين المعجمة ثم تاء ثم راء مهملة، والثانية بالعين المهملة ثم تاء ثم زاى معجمة .

ويستخدم الجناس المصحَّف أو جناس الخط فى مجال الفكاهة أو فن الإضحاك فنجد أنه يُضرب المثل برجلين : رجل ناجح فى حياته ويُعزى نجاحه إلى اجتهاده وتفوقه، ورجل مُنى بالفشل فى حياته وهو يعزى فشله إلى سوء حظه . يقول الأول للثانى مبرِّرًا تفوقه : هل خَطُّك مثل خَطِّى؟ بالخاء المعجمة والطاء المهملة أى هل لك مواهبى وقدراتى؟ فيقول الثانى مجيبا : لا، بل قُل : هل حظُّك مثل حَظِّى؟ بالحاء المهملة والظاء المعجمة .

وفى هذا المجال أيضًا نجد أبياتا لأبى نواس . فقد تقلد أبان بن عبد الحميد اللاحق ديوان الشعر ليحيى ابن خالد البرمكى فى عهد الرشيد، فكان الشعراء يرفعون إليه أشعارهم فى البرامكة فيسقط ما يرى إسقاطه ويعرض ما يرى عرضه، فأسقط مرة شعر أبى نواس فيما أسقط، فقال أبو نواس :

صَحَّفَتْ أُمُّكَ إذ سَمَّتْكَ

فى المهد أبانا

قد علمنا ما أرادت

لم تُرِدْ إلاّ أتانا

صَيَّرتْ باءً مكان التاء

والله أعانا

ومصدر الفكاهة هنا هو أن الوحدة الخطية (الجرافيم) ب وتتميز بنقطة واحدة تحتها، قد أخذت مكانها وحدة خطية أخرى هى ت التى تتميز بنقطتين فوقها، مما ترتب عليه تغيير فى المعنى، فإن « أبان » هو اسم الرجل، قد تحوَّل إلى « أتان » والأتان فى اللغة هى الحمارة (دراسات فى علم اللغة / ١٧، ١٨، ٣٢-٣٤).

شرح عقود الجمان للحافظ جلال الدين السيوطى / ١٤٢، ودراسات فى علم اللغة د. فاطمة محجوب / ١٧، ١٨، ٣٢-٣٤).

* التصحيف (علم -):

قال ابن منظور: الصحيفة التى يكتب فيها والجمع صحائف وصحف، وفى التنزيل : ﴿ **إنَّ هذا لفى الصُّحف الأولى * صُحُف إبراهيم وموسى** ﴾ [الأعلى : ١٨، ١٩] وقال الخليل : إن الصحفى الذى يروى الخطأ على قراءة الصحف باشتباه (لسان العرب ٩/ ١٨٦، ١٨٧).

وقال الفيروزابادى : الصحفى محركة من يخطئ فى قراءة الصحيفة، وبضمتين لحن، والمُصْحف مثلثة الميم : من أُصحف بالضم أى جعلت فيه الصحف (القاموس المحيط ٣/ ١٦١).

وقال الأزهرى: والمُصحَّف والصحفى الذى يروى الخطأ عن قراءة الصحف بأشباه الحروف (شرح ما يقع فى التصحيف / ١٣).

والتصحيف الخطأ فى الصحيفة.

وقال العسكرى: أصل هذا أن قومًا كانوا أخذوا العلم عن الصحف من غير أن يلقوا فيه العلماء فكان يقع فيما يروونه التغيير، فيقال عنده: قد صحفوا أى ردّوه عن الصحف، وهم مصحفسون، والمصسدر التصحيف.

وقال حمزة بن الحسن الأصفهانى: وأما قولهم صحف فلان ما رواه، وجاء بالمصحَّف فقد أجاب أهل المعانى فى معناه فقالوا: أما معنى قولهم «التصحيف» فهو أن يقرأ الشىء بخلاف ما أراد كاتبه وعلى غير ما اصطلح عليه فى تسميته. وأما لفظ التصحيف فإن أصله فيما زعموا أن قومًا أخذوا العلم عن الصحف من غير أن يلقوا فيه العلماء فكان يقع فيما يروونه التغيير، فيقال عندها: قد صحفوا فيه، أى رووه عن الصحف، ومصدره التصحيف ومفعوله مُصحَّف (التنبيه على حدوث التصحيف / ٢٦).

وقال السيوطى: قال المعرى: أصل التصحيف أن يأخذ الرجل اللفظ من قراءته فى صحيفه، ولم يكن سمعه فيغيره عن الصواب (المزهر ٢/ ١٨١).

قال الحافظ ابن الصلاح: يقع التصحيف عند العلماء من القرَّاء والمحدثين فى القرآن والحديث والأدب والشعر، وهو فن مهم جليل عند المحدثين، يكون تصحيف لفظ، وتصحيف معنى، ويكون فى الإسناد والمتن (علوم الحديث / ٢٥٢).

وفائدة معرفة هذا الفن هو صيانة القرآن والحديث واللغة والأدب والشعر من التصحيف والتحريف. والقرَّاء أقل تصحيفًا من غيرهم لأنهم يأخذون القرآن من أفواه الرجال.

كان لعلماء الحديث الأسبقية فى التصنيف لحفظ سنة رسول الله ﷺ من التحريف والتبديل، وأول من ألف فيه الحافظ أبو الحسن الدارقطنى المتوفى سنة ٣٨٥هـ.

روى العسكرى بسنده عن يحيى بن معين يقول: من حدَّث وهو لا يفرق بين الخطأ والصواب فليس بأهل أن يحمل عنه (نزهة النظر فى شرح نخبة الفكر / ١٧).

قسم الحافظ ابن حجر هذا النوع إلى قسمين.

المصحَّف ما غُيِّر فيه النقط.

والمُحرَّف ما غُيِّر فيه الشكل مع بقاء الحروف (شرح ما يقع فيه التصحيف / ١٧).

(أخبار المصحفين / ٧ ـ ٩).

وقد أورد كل من صاحب مفتاح السعادة، وصاحب كشف الظنون، وصاحب أبجد العلوم ما يلى:

هذا من أنواع علم البديع حقيقة لكن بعض الأدباء توغل فيه وأفرده بالتصنيف وجعله من فروعه.

وموضوعه الكلمات المصحفة التى وردت عن البلغاء وبهذا الاعتبار يكون من فروع المحاضرات.

وفائدته وغرضه ومنفعته ظاهرة غير خافية على أهل البصائر، قال عبد الرحمن البسطامى: أول من تكلم فى التصحيف الإمام على كرم الله وجهه، ومن كلامه فى ذلك خراب البصرة بالريح (بالراء والحاء المهملتين بينهما آخر الحروف) قال الحافظ الذهبى: ما علم تصحيف هذه الكلمة إلا بعد المائتين من الهجرة يعنى خراب البصرة بالزنج (بالزاى والنون والجيم) وللإمام فى هذا العلم صنائع بديعة ومن أمثلة التصحيف قولهم: (متى يعود) إشارة إلى رجل اسمه (مسعود) وقس عليه نظائره ...

ومن بديع كلام على كرم الله وجهه: « كل عنب

الكرم يعطيه» يعنى: «كل عيبٍ الكرمُ يغطيه» ومن أمثلة التصحيف قولهم: «فى المستنصرية جنة» والمستنصرية اسم موضع وأراد به «المسّ تفسر به حية» انتهى.

قلت: وفى كتب أصول الحديث أبحاث مستقلة لذلك مع أمثلة للتصحيف، ومن الكتب المصنفة فيه كتاب التصحيف للإمام أبى أحمد الحسن بن عبد الله ابن سعيد العسكرى الأديب المتوفى سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة الذى جمع فيه فأوعب اهـ.

ومن الكتب المصنفة فيه أيضًا كتاب الإمام حمزة الأصبهانى «التنبيه على حدوث التصحيف».

لم يسلم من التصحيف فنٌّ من الفنون ما دام مكتوبًا فى الصحف، ولما كانت أسماء رواة الأحاديث وأنسابُهم من جملة ما يقعُ عليه هذا الداء، وفى ذلك من الخطورة ما لا يخفى، إذ تتبدل حينئذ أسماء الرجال، وتضطرب الأسانيد، فيتداعى علم الحديث باضطراب نصفه الأول وهو علم الرجال، كما قال على ابن المدينى، ولذا قال: أشد التصحيف التصحيف فى الأسماء. وإشفاقًا من هذا الخطر المُحدق، أصبح معرفة ما يمكن أن يعتوره التصحيفُ فى الأسماء والأنساب وهو ما يُسمى «بالمشتبه» أو «المؤتلف والمختلف» من أهم ما ينبغى أن يتزود به المحدث ويتعلمه الباحث، لئلا يزل فيما يقول ويهوى، فلا يكون محلا للثقة فيما يروى. قال يحيى بن معين: «من حدَّث وهو لا يُفرق بين الخطأ والصواب، فليس بأهل أن يُحمل عنه» وأثبت «المؤتلف والمختلف» فى مؤلفات علوم الحديث على أنه أحد أنواعه («ابن ناصر الدين الدمشقى» ١/ ٣٦).

(أخبار المصحفين للحافظ أبى أحمد الحسن بن عبد الله العسكرى ـ حققه وعلق عليه صبحى البدرى السامرائى، ومفتاح السعادة ومصباح السيادة لأحمد ابن مصطفى الشهير بطاش كبرى زاده ١/ ٢٥٣ ـ ٢٥٥، وكشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٤١١، وأبجد العلوم لصدّيق بن حسن القنّوجى ـ أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار جـ٢ ق ١/ ١٩٣، ١٩٤، و«ابن ناصر الدين الدمشقى وكتابه توضيح المشتبه» من مقدمة تحقيق كتاب «توضيح المشتبه» ـ محمد نعيم عرقسوسى، مجلة البصائر ١/ ٣٦).

هذا، ويفيد علم التصحيف فى مجال تحقيق المخطوطات، كما أن من فوائده الجليلة معرفة تصحيف المحدثين، وهو ما أفردنا له المادة التالية.

* تصحيف المحدثين:

التصحيف: أن يقرأ الشيء على خلاف ما أراد كاتبه أو على ما اصطلحوا عليه. ويقع التصحيف فى متن الحديث أو فى سنده. وينقسم كل منهما إلى تصحيف بصر وتصحيف سمع. وكذا إلى تصحيف لفظ وتصحيف معنى (معجم مصطلحات توثيق الحديث/ ٢١، ٢٢).

وقد أدرجه الإمام الحاكم النيسابورى تحت نوعين من علوم الحديث: النوع الرابع والثلاثين وهو معرفة تصحيفات المحدثين فى المتون، والنوع الخامس والثلاثين وهو معرفة تصحيفات المحدثين فى الأسانيد، وضرب لكل منهما أمثلة نسوق لك بعضا منها فيما يلى مع حذف بعض الأسانيد ويلاحظ أنه يشير إلى نفسه بقوله: قال أبو عبد الله.

النوع الرابع والثلاثون:

سمعت أحمد بن يحيى الذهلى يقول سمعت محمد بن عبدوس المقرئ يقول قصدنا شيخنا لنسمع منه وكان فى كتابه أن رسول الله ﷺ قال: ادَّهنوا غِبًّا، فقال قال رسول الله ﷺ: اذهبوا عنا.

عن الأعرج عن أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ: «إن لله تسعة وتسعين اسما» ــ الحديث: وذكر فيه الأسامى وفيه الحفيظ المقيت.

قال أبو عبد الله : وهكذا أخرجه أبو بكر بن خزيمة فى المأثور « المقيت » فحدثنا أبو زكرياء العنبرى قال ثنا أبو عبد الله البوشنجي قال حدثنا موسى بن أيوب النصيبي قال حدثنا الوليد بن مسلم فذكر الحديث بنحوه وقال « الحفيظ المغيث » سمعت أبا زكرياء العنبرى يقول سمعت أبا عبد الله البوشنجي يقول : المحفوظ « المغيث » ومن قال « المقيت » فقد صحّف .

سمعت أبا منصور بن أبي محمد الفقيه يقول كنت بعدن اليمن يوما وأعرابى يذاكرنا فقال كان رسول الله ﷺ إذا صلى نصب بين يديه شاة ، فأنكرت ذلك عليه فجاء بجزء فيه : كان رسول الله ﷺ إذا صلّى نصب بين يديه عنزة ، فقال : أبصر كان رسول الله ﷺ إذا صلّى نصب بين يديه عَنْزة ، فقلت : أخطأت إنما هو عَنَزة أى عصا (يأتى ذكر هذا التصحيف فيما بعد فى أبيات الزين العراقى) .

قال أبو عبد الله : فقد ذكرت مثالا يُستدلُّ به على تصحيفات كثيرة فى المتون صحفها قوم لم يكن الحديث بيشقهم كما قال عبد الله بن المبارك رحمه الله .

النوع الخامس والثلاثون وهو معرفة تصحيفات المحدِّثين فى الأسانيد :

أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد بن بالَوَيه قال حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال حدثنى أبى قال حدثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن مالك بن عرفطة عن عبد خير عن عائشة أن رسول الله ﷺ نهى عن الدّبّاء والمزفّت .

قال أحمد بن حنبل رحمه الله صحّف شعبة فيه إنما هو خالد بن علقمة .

قال أبو عبد الله : والدليل على صحة قول أحمد رحمه الله أن زائدة بن قُدامة وأبا عوانة وشريك بن عبد الله رووا عن خالد بن علقمة عن عبد خير بنحوه .

(يأتى تعليق الشيخ **أحمد محمد شاكر** رحمه الله على هذا الحديث فى شرحه لأبيات السيوطى) .

سمعت أبا الحسن محمد بن موسى المقرئ يقول سمعت أبا بكر محمد بن إسحاق يقول سمعت المزنى يقول سمعت الشافعى يقول صحّف مالك فى عمر بن عثمان وإنما هو عمرو بن عثمان وفى جابر بن عتيك وإنما هو جبر بن عتيك وفى عبد العزيز بن قرير وإنما هو عبد الملك بن قُريب .

قال أبو عبد الله : قوله رحمه الله فى عبد العزيز وهم فإنه عبد العزيز بن قرير بلا شك وليس بعبد الملك بن قُريب فإن مالكا لا يروى عن الأصمعى وعبد العزيز هذا قد روى عنه غير مالك .

حدثنى عمرو بن جعفر البصرى قال حدثنا عبدان قال حدثنا معمر بن سهل قال ثنا عامر بن مُدرك عن الحسن بن صالح عن أُكيل عن ابن أبى نُعْم عن المغيرة بن شعبة أن النبى ﷺ توضأ ومسح على الخُفَّين .

قال أبو عبد الله : صحف الأهوازيون فى أُكيل وإنما يرويه الحسن بن صالح عن بُكير بن عامر البجلى عن ابن أبى نُعم ، فكأن الراوى أخذه إملاء سمع بُكيرا فتوهَّمه أكيلا . حدثناه أبو العباس محمد بن يعقوب قال ثنا الحسن بن على بن عفان العامرى قال ثنا يحيى بن فصيل قال ثنا الحسن بن صالح عن بُكير عن ابن أبى نُعم وذكره .

ويختتم الإمام الحاكم النيسابورى الكلام بقوله :

قال أبو عبد الله : قد جعلت هذه الأحاديث التى ذكرتها مثالا لتصحيفات كثيرة أحثُّ به المتعلم على معرفة أسامى رواة الحديث والله الموفق لذلك . (معرفة علوم الحديث / ١٤٧ ـ ١٥٢) .

وقد أدرج فى الباعث الحثيث تحت النوع الخامس والثلاثين بعنوان « معرفة ضبط ألفاظ الحديث متنًا وإسنادًا والاحتراز من التصحيف فيها » قال ابن كثير:

فقد وقع من ذلك شىء كثير لجماعة من الحفاظ وغيرهم، ممن ترسَّم بصناعة الحديث وليس منهم. وقد صنف العسكرى فى ذلك مجلدًا كبيرًا.

وأكثر ما يقع ذلك لمن أخذ الصُّحف، ولم يكن له شيخ حافظ يوثقه على ذلك.

وما ينقله كثير من الناس عن عثمان بن أبى شيبة: أنه كان يصحِّف قراءة القرآن: فغريب جدًّا، لأن له كتابًا فى التفسير، وقد نُقل عنه أشياء لا تصدر عن صبيان المكاتب، وأما ما وقع لبعض المحدثين من ذلك فمنه ما يكاد اللبيبُ يضحك منه، كما حكى عن بعضهم: أنه جمع طرق حديث: « يا أبا عُمير، ما فعل النغير » ثم أملاه فى مجلسه على من حضره من الناس فجعل يقول: « يا أبا عمير ما فعل البعير » فافتضح عندهم، وأرّخوها عنه !! (النغير بالنون والغين المعجمة تصغير « نغر » طائر صغير يشبه العصفور أحمر المنقار، صَحَّفه المصحف إلى «بعير» بالباء والعين المهملة).

وهذا كثير جدا. وقد أورد ابن الصلاح أشياء كثيرة. وهذا النوع يسمى عندهم « التصحيف والتحريف».

وقد كان شيخُنا الحافظ الكبير الجهبذُ أبو الحجاج المزى، تغمده الله برحمته، من أبعد الناس عن هذا المقام، ومن أحسن الناس أداء للإسناد والمتن، بل لم يكن على وجه الأرض ـ فيما نعلم ـ مثله فى هذا الشأن أيضًا. وكان إذا تغرّب عليه أحد برواية شىء مما يذكره بعض الشُّراح على خلاف المشهور عنده، يقول: هذا من التصحيف الذى لم يقف صاحبه إلا على مجرد الصحف والأخذ منها. (الباعث الحثيث / ١٧٠ ـ ١٧٤).

كذلك أورده الحافظ النواوى تحت النوع الخامس والثلاثين وقال عنه مع ملاحظة أن ما جاء بين قوسين هو من شرح الحافظ السيوطى:

معرفة المُصحَّف: هو فن جليل وإنما يحققه الحُذّاق، والدَّارقُطْنِى منهم، وله فيه تصنيف مفيد، ويكون تصحيف لفظ وبَصَرٍ فى الإسناد والمتن.

فمن الإسناد العَوَّام بن مُراجم « بالراء والجيم » صحَّفه ابن معين فقاله بالزّاى والحاء.

ومن الثانى حديث زيد بن ثابت « أنَّ النبى ﷺ احتجر فى المسجد » أى اتَّخذ حُجرة من حصير أو نحوه يصلِّى فيها، وصحَّفه ابن لهيعة فقال: احتجم.

وحديث « من صام رمضان وأتبعه سِتًّا من شوال » صحَّفه الصولى فقال: شيئًا بالمعجمة والتحتية (وحديث معاوية: لعن رسول الله ﷺ الذين يشققون الخطب، بالمعجمة، صحفه وكيع بفتح المهملة، وكذا صحَّفه ابن شاهين أيضًا).

ويكون تصحيف سمع كحديث عن عاصم الأحول، رواه بعضهم فقال: واصلُ الأحدب.

ويكون فى المعنى كقول محمد بن المثنى (العنزى الملقب بالزمن، أحد شيوخ الأئمة الستة) نحن قوم لنا شرف، نحن من عَنَزَة صلَّى إلينا رسول الله ﷺ (يريد أن النبى ﷺ صلى إلى عنزة، فتوهم أنه صلى إلى قبيلتهم، وإنما العَنَزَة هنا الحربة تُنصب بين يديه (تدريب الراوى ـ/ ١٩٣ ـ ١٩٥).

وقد صاغ هذا كله نظمًا كلٌّ من الحافظ زين الدين العراقى والحافظ السيوطى.

قال الزين العراقى فى ألفيته:

والعسكرى والدَّارقطنى صنَّفا
فيما لهُ بعضُ الرُّواة صَحَّفا
فى المتن كالصُّولى ستًّا غيرِ
شيئًا أو الإسناد كابن النُّدرِ

صَحَّفَ فيـــه الطبـــري قـــالا
بـــذّرَ بـــالبَـــاءِ ونَقْـطِ ذالا
وأطْلَقُـــوا التَّصْحيفَ فيمـا ظهـرا
كقولــه « احتجم » مكـان « احتجـرا »
وواصلِ بعـــاصـم والأحــــدبُ
بأحــــوال تصحيفَ سمعٍ لقّبـــوا
وصحَّفَ المعنى إمـــامُ عَنَـــزَه
ظنَّ القبيل بحــــديث العَنَـــزَهْ
وبعضهم ظَنَّ سكـــونَ نـــونِـــهْ
فقـــال شَـــاةٌ خـــابَ في ظنونِـــهْ
(نفائس / ٢١٤، ٢١٥).

وقـال الحـافظ السيوطي في ألفيتـه تحت عنوان «المصحَّف والمحرَّف » :

والعسكـــري صنَّفَ في التصحيف
والـــدَّارقطني أيمـــا تصنيفِ
فمـــا يُغيَّـــرُ نَقْطُـــهُ « مُصَحَّفُ »
أو شكلُـــه لا أحـــرفٌ « مُحَـــرَّفُ »
فقـــد يكـــون سنـــدًا ومتنـــا
وســـامعًـــا وظـــاهـــرًا ومعنى
فـأوَّلٌ: « مُـــراجـمٌ » صحَّفَـــهُ
يحيى « مُـــزَاحمًـــا » فمـــا أنصفـــه
وبعـــده: « يُشَقِّقُـــونَ الخُطَبَـــا »
صحَّفَـــهُ وكيعُ قـــالَ: « الْحَطَبَـــا »
وثالث: كَـــ«ـــخالد بن علقمـــهْ »
شُعبـــةُ قـــالَ: « مَـــالكُ بْنُ عُـــرْفُطَـــهْ »
ورابعٌ: مثْـلُ حـــديث « احْتَجَـــرا »
صَحَّفَـــهُ بِـــالميمِ بعضُ الْكُبَـــرا
وخـــامسٌ: مثْل حــديث « العَنَـــزَهْ »
ظَـنَّ القَبيلَ عـــــالـمٌ من عَنَـــزَه

وفيما يلي شرح العلامة الشيخ أحمد محمد شاكر رحمه الله، مع ملاحظة أن ترقيم الأبيات يتبع ترتيبها حسب ورودها هنا :

البيت الأول : فـن « التصحيف والتحـريـف » فن جليل عظيم، ولا يتقنـه إلا الحفاظ الحـاذقون، وفيـه حكم على كثير من العلماء بـالخطأ، ولذلك كان من الخطر أن يقدم عليـه من ليس لـه بأهل، وقـد حكي العلمـاء كثيـرا من الأخطـاء التي وقعت للـرواة في الأحاديث وغيرها. ولم نسمع بكتاب خاص مؤلف في ذلك غير كتابين : أحدهمـا للحافظ الدارقطني - علي ابن عمر - المتوفى في ٨ ذي القعدة سنة ٣٨٥، وهذا الكتـاب لم نسمع بوجـود نسخ منـه، وإنما ذكـره ابن الصلاح والنـووي وابن حجر والسيوطي، . ولم يـذكره صـاحب كشف الظنـون، ولـم أجـده في تـراجم [الدا]رقطني التي رأيتهـا، ويظهر أن السيوطي رآه، لأنه نقل منه في التدريب (ص ١٩٧) .

الثاني : « التصحيف والتحريف وشـرح ما يقع فيه » للإمـام اللغوى الحجة أبى أحمد العسكـرى - الحسن ابن عبـد الله بن سعيد - المتـوفى فى صفـر سنة ٢٨٣ كمـا ذكـر ذلك تلميـذه الحـافظ أبـو نعيم فى تـاريخ إصبهان (ج ١ ص ٢٧٢) وهـذا الكتاب موجـود بدار الكتب المصرية فى نسخة مكتـوبة سنة ٦٢١ وأوراقها ١٥٦ ورقـة، وقد طبع نصفـه بمصر فى سنـة ١٣٢٦، طبعا غير جيـد، وليتنا نوفق إلى إعادة طبعـه كله طبعا جيدًا متقنا . وهو من أنفس الكتب وأكثرها فائدة .

قـالـت المـؤلفـة : نشـر فى بيـروت تحـت عنـوان «تصحيفات المحدثين » وقد أفردنا له المادة التالية .

البيت ٣ : قسم الحـافظ ابن حجـر هـذا النـوع إلى قسمين : فجعل مـا كـان فيـه تغيير حـرف أو حـروف

بتغيير النقط مع بقاء صورة الخط : تصحيفا ، وما كان فيه ذلك في الشكل : تحريفا ، وهو اصطلاح جديد ، وأما المتقدمون فإن عباراتهم يفهم منها أن الكل يسمى بالاسمين ، وأن التصحيف مأخوذ من النقل عن الصحف ، وهو نفسه تحريف . قال العسكري في أول كتابه (ص ٣) : « شرحت في كتابي هذا الألفاظ والأسماء المشكلة التي تتشابه في صورة الخط ، فيقع فيها التصحيف ، ويدخلها التحريف » وقال أيضا (ص ٩) : « فأما قولهم الصحفي والتصحيف ، فقد قال الخليل : إن الصحفي الذي يروي الخطأ عن قراءة الصحف ، باشتباه الحروف . وقال غيره : أصل هذا أن قوما كانوا أخذوا العلم عن الصحف من غير أن يلقوا فيه العلماء ، فكان يقع فيما يروونه التغيير ، فيقال عنده : قد صحّفوا ، أي رووه عن الصحف وهم مصحِّفون ، والمصدر التصحيف » .

وهذا التصحيف والتحريف قد يكون في الإسناد أو في المتن من القراءة في الصحف ، وقد يكون أيضًا من السماع لاشتباه الكلمتين على السامع ، وقد يكون أيضًا في المعنى ، ولكنه ليس من التصحيف على الحقيقة ، بل هو من باب الخطأ في الفهم .

البيت ٤ : العوام بن مراجم ــ بالراء والجيم ـ القيسي ، يروى عن أبي عثمان النهدي ، روى عنه شعبة ، صَحّف يحيى بن معين في اسم أبيه فقال «مزاحم » بالزاى والحاء المهملة .

البيت ٥ : حديث روى عن معاوية قال : « لعن رسول الله ﷺ الذين يشققون الخطب تشقيق الشعر » صحفه وكيع فقال : « الحطب » بالحاء المهملة المفتوحة بدل الخاء المعجمة المضمومة . ونقل ابن الصلاح : أن ابن شاهين صحف هذا الحرف مرة في جامع المنصور فقال بعض الملاحين : « يا قوم فكيف نعمل والحاجة ماسّة؟ ! » .

البيت ٦ : هذا المثال فيه نظر كثير عندي . فإن خالد بن علقمة الهمداني الوادعي يروي عبد خير عن عليّ في الوضوء ، وروى عنه أبو حنيفة والثوري وشريك وغيرهم ، وروى شعبة الحديث نفسه عن مالك بن عرفطة عن عبد خير عن عليّ ، فذهب النقاد إلى أنه أخطأ فيه ، وأن صوابه خالد بن علقمة . وقد يكون هذا ، أي أن شعبة أخطأ ، ولكن كيف يكون تصحيف سماع وهذا الشيخ شيخ لشعبة نفسه ؟! فهل سمع اسم شيخه من غير الشيخ ؟ « ما أظن ذلك ، فإن الراوي يسمع من الشيخ بعد أن يكون عرف اسمه ، وقد ينسى فيخطئ فيه . والذي يظهر لي أنهما شيخان ، روى شعبة عن أحدهما ، وروى غيره عن الآخر . والمثال الجيد لتصحيف السماع : اسم « عاصم الأحول » رواه بعضهم فقال « عن واصل الأحدب » قال ابن الصلاح . (ص ٢٤٣) : « فذكر الدارقطني أنه من تصحيف السمع ، لا من تصحيف البصر . كأنه ذهب = والله أعلم = إلى أن ذلك مما لا يشتبه من حيث الكتابة ، وإنما أخطأ فيه سمع من رواه » .

البيت ٧ : كتب في الأصل المقروء على المصنف تحت « بعض الكبرا » « ابن لهيعة » فقد روى ابن لهيعة بإسناده عن زيد بن ثابت « أن رسول الله ﷺ احتجم في المسجد » وهذا تصحيف ، وإنما هو «احتجر » بالراء ، أي اتخذ حجرة من حصير أو نحوه للصلاة .

البيت ٨ : هو أبو موسى محمد بن المثنى العنزي الحافظ ، من قبيلة « عنزة » بفتح العين والنون ، فقد جاء في الحديث « أن النبي ﷺ صَلّى إلى عنزة » بفتح العين والنون أيضًا ، وهي رمح صغير له سنان ، كان يغرز بين يدي النبي ﷺ إذا صَلّى في الفضاء سترة له . فاشتبه على ابن المثنى معنى الكلمة ، فظنها القبيلة التي هو منها فقال : « نحن قوم لنا شرف ، نحن من عنزة ، قد صلى النبي ﷺ إلينا » ! قال الناظم في التدريب (ص ١٩٧) : « وأعجب من ذلك ما ذكره

الحاكم عن أعرابي : أنه زعم أن النبي ﷺ صلى إلى شاة! صحَّفها : عنزة بسكون النون، ثم رواها بالمعنى على وهمه، فأخطأ من وجهين » وهذا الذى استغربه الحافظ السيوطي رحمه الله، قد وقع مثله منه، فيما استدركناه عليه سابقا فإنه نقل حديثا عن أبي شهاب - وهو الحناط - فتصحف عليه وظنه « ابن شهاب » ثم نقله بالمعنى فقال: « كحديث الزهرى » (ألفية السيوطي / ٢٠٢ - ٢٠٦).

(معجم مصطلحات توثيق الحديث - د. على زوين / ٢١، ٢٢، ومعرفة علوم الحديث للإمام الحاكم النيسابوري / ١٤٧ - ١٥٢، والباعث الحثيث شرح علوم الحديث للحافظ ابن كثير - أحمد محمد شاكر / ١٧٠ - ١٧٤، وتدريب الراوي في شرح تقريب النواوي لخاتمة الحفاظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي - حققه وراجع أصوله عبد الوهاب عبد اللطيف ٢/ ١٩٣ - ١٩٥، ونفائس - بتحقيق محمد حامد الفقي، ألفية مصطلح الحديث للحافظ زين الدين عبد الرحيم العراقي / ٢١٤، ٢١٥ وألفيه السيوطي في علم الحديث - بتصحيح وشرح فضيلة الأستاد أحمد محمد شاكر / ٢٠٢ - ٢٠٦. انظر أيضًا منهج ذوى النظر - محمد محفوظ بن عبد الله التِّرمِسِيّ، شرح منظومة علم الأثر للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي / ٢٤٨ - ٢٥١).

*** التصحيف والتحريف:**

انظر: تصحيف المحدثين.

*** تصحيفات المحدثين:**

انظر: تصحيف المحدثين.

*** تصحيفات المحدثين (كتاب -) :**

تأليف أبي أحمد الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري المتوفى سنة ٣٨٢هـ.

قالت المؤلفة : النسخة التي عندى أصدرتها دار الكتب العلمية سنة ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨ تحت هذا العنوان، ولكنى وجدت أنه وقع خطأ بالنسبة لاسم المؤلف على الغلاف الخارجي والداخلي إذ نُسب إلى أبي هلال الحسن بن عبد الله العسكري، وليس الأمر كذلك، وإنما الكتاب لأبي أحمد الحسن بن عبد الله العسكري المتوفى سنة ٣٨٢هـ كما سبق القول وهو خال أبي هلال العسكري المتوفى بعد سنة ٣٩٥هـ وأستاذه، فلزم التنويه. وقد كتبنا الاسم الصحيح في ثبت مراجع هذه المادة وفقا لهذا التصحيح.

وننقل لك فيما يلي ما جاء في خطبة الكتاب. يقول المؤلف:

الحمد لله على سابغ فضله وجزيل صُنعه، حمدًا يوجب رضاه، ويمترى مزيده، وصلى الله على محمد نبيه وآله الطاهرين، وسلَّم.

هذا كتاب شرحت فيه الأسماء والألفاظ المشكلة التي تتشابه في صورة الخط، فيقع فيها التصحيف، واختصرته من الكتاب الكبير الذى كنت عملته في سائر ما يقع فيه التصحيف.

فسُئلت بالرى وبأصبهان إفراد ما يحتاج إليه رواةُ الحديث ونقلة الأخبار، فانتزعت منه ما هو من علم أصحاب اللغة والشعر وأهل النسب، وجعلته في كتاب مفرد، واقتصرت في هذا الكتاب على ما يحتاج إليه أصحاب الحديث، ورواة الأخبار من شرح ما يُصحَّف فيه من ألفاظ الرسول صلوات الله عليه وسلامه وتبيين ما تُصَحَّفُ فيه، فذكرت منها ما يُشكل ويُصحِّفها من لا علم له، وشرحت بعدها من أسماء الصحابة والتابعين ومن يتلوهم من الرواة والناقلين جُلَّ ما يقع فيه التصحيف، مثل : حُباب وحُتات، وخَبَّاب وجناب، وحَيَّان وحبَّان، وحبيب وخُبيب، وحارثة وجارية، وبشر وبسر، وعباس وعياش، وحمزة وجمرة، وحازم وخازم، ورباح ورياح، وأشباهها، وجعلتها أبوابًا تبلغ المائة أو تُقاربها، وذكرت في كل

باب اسمًا منها، وشرحت ما يُقيَّد منه وتُضبط حروفه به من الشكل والنَّقْط والعَجْم، وذكرت أكثر من يسمى بذلك الاسم من المشهورين، فلا يُشكل على من يقرؤه، ويسلم به من قُبح التصحيف وشناعته، فقد عُيِّر به جماعة من العلماء، وفُضح به كثير من الأدباء، وسموا الصَّحَفِيَّة، ونهى العلماء عن الحمل عنهم، واطَّرحوا حديثهم وأسقطوهم.

وبدأت بذكر جملة من أخبار المصحِّفين، وبعض ما وهم فيه العلماء، غير قاصدٍ للطعن على أحد منهم، ولا الوضع منه، وما يسلم أحد من زلة ولا خطإ إلا من عصم الله.

ونسوق لك فيما بعض النماذج مما ورد فى الكتاب. يقول الإمام أبو أحمد العسكرى:

وحدثنى شيخ من شيوخ بغداد أثق به قال: كان حيان بن بشر قاضى الشرقية ببغداد قد ولى القضاء بأصبهان، وكان من جلة أصحاب الحديث، قال: فروى يومًا أن عرفجة قُطع أنفه يوم الكلاب، كسر الكاف، وكان مستمليه رجلا يقال له كَجَّة، فقال: أيها القاضى إنما هو يوم الكُلاب. فأمر بحبسه، فدخل الناس إليه، وقالوا: ما دهاك؟ فقال: قطع أنف عرفجة يوم الكُلاب فى الجاهلية، وامتُحنت أنا به فى الإسلام.

وقد ادعى خلف الأحمر على العتبى أنه صحف هذا فقال فى قصيدة عدَّد تصحيفاته:

وفى يوم صفِّين تصحيفةٌ
وأخرى له فى حديث الكُلاب

وقد فُضح بالتصحيف جماعة من العلماء وأهل الأدب وهجوا به، وقد مدح بعضُ الشعراء خلفًا الأحمر بالتحفظ من التصحيف، وعدَّه من مناقبه فقال:

لا يهم الحاءَ بالقراءة بالخاء ولا
يأخذُ إسناده من الصُّحُف

وقال فيه أيضًا يرثيه:

أودى جماعُ العلم مذْ أودى خلفْ
راويةٌ لا يجتنى عن الصُّحُف

وهجا شاعرٌ آخرُ أبا حاتمٍ السِّجستانى وهو أوحد فى فنه فقال:

إذا أسند القومُ أخبارهم
فإسناده الصُّحْف والهاجسُ

وهجا خلف الأحمر العُتبىَّ ونسبه إلى التصحيف، وقال يُعدِّد تصحيفاته وهى طويلة:

لنا صاحب مولع بالخلاف
كثير الخطاء قليل الصواب
ألجُّ لجاجًا من الخنفساء، وأز
هى إذا ما مشى من غُراب
إذا ذكروا عنده العِلْمَ
ربَا حسدًا ورماه بعاب
وليس من العلم فى كَفِّه
إذا ذُكر العلمُ غيرُ التُّراب
أحاديث ألَّفها شَوْكَرٌ
وأخرى مؤلفة لابن داب
فلو كان قد روى عنهما
سماعًا ولكنه من كتاب
رأى أحرفًا شُبِّهت فى الهجاء
سواء إذا عدَّها فى الحساب
فقال أبى الضيم يُكنى بها
وليس أبى، إنما هو آبى
وفى يوم صفِّين تصحيفةٌ
وأخرى له فى حديث الكُلاب
كتصحيف فيض بن عبد الحميـ
ـد فى جنَّة الأرض أو فى الذباب
وما جنة الأرض من حيَّة
وما للذباب وصوت الذئاب

وعـالى بـذلك فى صـوتـه
كقعقعـة الـرعـد بيـن السحـاب

ومثل ما قاله خلف الأحمر:

فلـو كـان مـا قـد روى عنهمـا
سمـاعًـا، ولكنـه مـن كتـاب

ما حدثنا به ابن منيع، حدثنا سهل، حدثنا قُرادٌ أبو نوح قال: سمعت شعبة يقول: كل حديث ليس فيه «سمعت» فهو خَلٌّ وبَقْلٌ.

وقوله: «أبى الضيم» إنما هو آبى الضيم. من الإباء، ليس كُنية، إنما هو فاعل من أبى يأبى فهو آبٍ. ومثله: آبي اللحم الغفارى، ليست كنية، وإنما كان يأبى أن يأكل من اللحم الذى ذُبح لغير الله عز وجل. وآبي اللحم هذا قد صحب النبى ﷺ وروى عنه، وله مولى يُعرف بعُمير مولى آبي اللحم، وروى أيضًا عن النبى ﷺ.

(تصحيفات المحدثين لأبى أحمد العسكرى - ضبطه وصححه الأستاذ أحمد عبد الشافى / ٣، ٤، ٦ - ٨).

انظر: التصحيف (علم -)، تصحيف المحدثين.

*** التصدير:**

كانت وظائف «التصدير» من أبرز وظائف التدريس فى عصر المماليك.

ذكر لنا القلقشندى أن التصدير موضوعه «الجلوس بصدر المجلس بجامع أو نحوه. ويجلس متكلم أمامه على كرسى كأنه يقرأ عليه يفتتح بالتفسير ثم بالرقائق والوعظيات. فإذا انتهى كلامه وسكت أخذ المتصدر فى الكلام على ما هو فى معنى تفسير الآية التى يقع الكلام عليها ويستدرج من ذلك إلى ما سنح فيه الكلام» (صبح الأعشى ١١/ ٢٥١، ٢٥٢).

ويستفاد من بعض المراسيم أن المتصدر يقوم عادة بإلقاء دروس التفسير، وتجرى خلال ذلك المناظرة. وكانت وظائف «المتصدر» من الوظائف القديمة بالجامع الأزهر، وقد زادت أهميتها على مر العصور وكثر تقليدها بالأزهر فى عصور السلاطين.

وقد ذكر السيوطى أنه جلس للتصدير بجامع شيخون وحضر هذا التصدير شيخه البلقينى.

(صفحات من تاريخ مصر فى عصر السيوطى - عبد الوهاب حمودة / ٨٩، ١٥١).

*** التصديق:**

قال الشيخ إبراهيم اللقانى فى منظومته «جوهرة التوحيد»:

وفُسِّر الإيمان بالتصديق
والنطقُ فيه الخُلْفُ بالتحقيق

ويشرح شيخ الإسلام إبراهيم البيجورى التصديق بقوله:

التصديق المعهود شرعا وهو تصديق النبى ﷺ فى كل ما جاء به وعلم من الدين بالضرورة، أى علم من أدلة الدين بشبه الضرورة فهو نظرى فى الأصل إلا أنه لما اشتهر صار ملحقا بالضرورى بجامع الجزم فى كل من العام والخاص من غير قبول للتشكيك، والمراد بتصديق النبى ﷺ فى ذلك الإذعان لما جاء به والقبول له وليس المراد وقوع نسبة الصدق إليه فى القلب من غير إذعان وقبول له حتى يلزم الحكم بإيمان كثير من الكفار الذين كانوا يعرفون حقيقة نبوته ورسالته ﷺ ومصداق ذلك قوله تعالى: ﴿ **يعرفونه كما يعرفون أبناءهم** ﴾ [البقرة: ١٤٦، والأنعام: ٢٠] قال عبد الله بن سلام: لقد عرفته حين رأيته كما أعرف ابنى ومعرفتى لمحمد أشد. اهـ. ويكفى الإجمال فيما يعتبر التكليف به إجمالا كالإيمان بغالب الأنبياء والملائكة، ولا بد من التفصيل فيما يعتبر التكليف به تفصيلا كالإيمان بجمع من الأنبياء والملائكة،

فالجمع الذى يجب معرفتهم تفصيلا من الأنبياء خمسة وعشرون، وقد نظموا فى قول بعضهم:

حتم على كل ذى التكليف معرفة
بأنبياء على التفصيل قد عُلموا
فى تلك حجتنا منهم ثمانية
من بعد عشر ويبقى سبعة وهُمُو
إدريس هود شعيب صالح وكذا
ذو الكفل آدم بالمختار قد خُتموا

فهؤلاء المذكورون فى القرآن المتفق على نبوّتهم. وأما المختلف فى نبوّتهم فثلاثة: ذو القرنين، والعزير، ولقمان. وأما **الخضر** فلم يصرح باسمه فى القرآن وإن كان هو المراد فى آية ﴿ **عبدًا من عبادنا** ﴾ [الكهف: ٦٥] وكذلك يوشع بن نون فتى موسى لم يصرح باسمه فى القرآن، ومعنى كون الإيمان واجبًا بهم تفصيلاً أنه لو عُرِض عليه واحد منهم لم ينكر نبوّته ولا رسالته، فمن أنكر نبوّة واحد منهم أو رسالته كفر، ولكن العامى لا يحكم عليه بالكفر إلا إن أنكر بعد تعليمه، وليس المراد أنه يجب حفظ أسمائهم خلافا لمن زعم ذلك. والجمع الذى يجب معرفته تفصيلاً من الملائكة جبريل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل ورضوان خازن الجنة ومالك خازن النار ورقيب وعتيد فيكفر منكر شىء من ذلك، وأما منكر ونكير فلا يكفر منكرهما، لأنه اختلف فى أصل السؤال. ويجب الإيمان بحملة العرش والحافّين به إجمالاً كسائر الملائكة والتفصيلى أكمل من الإجمالى من حيث التفصيل وإلا فهو مثله من حيث الخروج من عهدة التكليف بكل منهما.

وبالجملة فالإيمان شرعًا هو التصديق بجميع ما جاء به النبى ﷺ مما علم من الدين بالضرورة إجمالاً فى الإجمالى، وتفصيلاً فى التفصيلى. وأما لغةً فهو مطلق التصديق ومنه قوله تعالى: ﴿ **وما أنت بمؤمنٍ لنا** ﴾ [يوسف: ١٧] أى بمصدِّق.

(تحفة المريد على جوهرة التوحيد لشيخ الإسلام إبراهيم البيجورى / ٢٧، ٢٨).

*** التصديق بالنظر إلى الله تعالى فى الآخرة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

الرقم: ٣٧٦٥.

كتاب فى تحقيق رؤية الله تعالى فى الآخرة. استشهد مؤلفه بالكتاب والسنة والأخبار.

المؤلف: أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجرى البغدادى الحنبلى المتوفى سنة ٣٦٠هـ / ٩٧٠م.

أوله: أخبرنى الإمام العالم الحافظ... عبد المؤمن ابن خلف الدمياطى... ثم ذكر سنده إلى المؤلف ثم قال المؤلف: الحمد لله على كل حال وصلى الله على النبى محمد...

آخره: حدثنا أبو عبد الله محمد بن مخلد العطار حدثنا أبو داود السجستانى قال سمعت ابن حنبل وقيل له فى رجل حدث بحديث عن رجل عن أبى عطوف يعنى أن الله عز وجل يُرى فى الآخرة فقال: لعن الله من حدث بهذا الحديث...

الخط فارسى مقروء، الحبر أسود.

ملاحظات: نسخة قيمة عليها سماعات منها سماع سنة ٥٧٠هـ باسم عبد الرزاق الجيلى أبو صالح وعليها خط ابن سيد الناس وغيره.

مصادر عن الكتاب: بروكلمان ٣/ ٢٠٩ الترجمة العربية.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٩/ ٢٤٣، الوافى بالوفيات ٢/ ٣٧٣، وفيات الأعيان ١/ ٦١٧.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٢٨٩، ٢٩٠).

وتوجد نسخة مصورة فى مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بيانها كما يلى :

رقم الحفظ : ٢٠١ ـ ف.
الفن : تصوف.
اسم المؤلف : محمد بن الحسين بن عبد الله، الآجرى، أبو بكر، المتوفى سنة ٣٦٠هـ/ ٩٧٠م، القرن٤هـ/ ١٠م
اسم الشهرة : الآجرى.
المصادر : كحالة ٩/ ٢٤٣، الأعلام ٦/ ٩٧.
بداية المخطوطة : أخبرنى الشيخ الإمام شرف الدين أبو محمد عبد المؤمن ... بقراءتى عليه عرضا بأصل سماعه قلت له قرأت على ... وأنت تسمع فى يوم الأربعاء الثانى عشر من رجب سنة خمس وسبعين وخمسمائة.
نهاية المخطوطة : كسابقتها.
نوع الخط : نسخ معتاد.
تاريخ النسخ : القرن ٨هـ/ ١٤م.
ملاحظات عامة : نسخة نادرة مكتوبة بخط معتاد معظمه غير منقوط، كما أن عليها العديد من القراءات والسماعات على عدد من الشيوخ.

(فهرس المصورات الميكروفيلمية بقسم المخطوطات. مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية. الرياض. العدد الثانى، السنة الثانية ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ١٦٥).

وقد أوردنا لك ترجمة الآجرى فانظرها فى م١/ ١٧٢، ويلاحظ أن اسم هذا المخطوط ورد بعنوان «التصديق بالنظر إلى الله عزّ وجلّ وما أعدّ لأوليائه».

*** تصديق الكاهن والمنجم:**

الكبيرة السادسة والأربعون من الكبائر السبعين التى أحصاها الإمام شمس الدين الذهبى (الكبائر للذهبى ـ نقحه وراجعه محمد الأنور أحمد البلتاجى / ١٢٥، ١٢٦) وأدرجه الحكيم الترمذى فى المنهيات (دراسة وتحقيق محمد عثمان الخشت / ٦٧، ٦٨).

انظر: إتيان العرّاف وتصديقه.

*** التصرف الانفرادى:**

أخذت بعض القوانين الوضعية بالتصرف الانفرادى كمصدر من مصادر الالتزام، وفى الشريعة الإسلامية للإرادة المنفردة مجال كبير (البدائع للكاسانى ٧/ ١٨٢) إذ تكفى الإرادة المنفردة لإنشاء كثير من التصرفات أهمها الطلاق والرجعة والإعتاق والتدبير والوقف والجعالة والهدية والصدقة وإسقاط الشفعة والنذر واليمين ... إلخ.

(تأملات فى الشريعة الإسلامية ـ المستشار محمود الشربينى / ٣٩).

*** التصرف بالاسم الأعظم (علم ـ):**

ذكره أبو الخير من فروع علم التفسير قال : وهذا العلم قلما وصل إليه أحد من الناس خلا الأنبياء والأولياء، ولهذا لم يصنفوا فى شأنه تصنيفًا يُعيِّن هذا الاسم لأن كشفه على آحاد الناس لا يحل أصلاً إذ فيه فساد العالم وارتفاع نظام بنى آدم. انتهى.

ومن التصانيف المفردة فيه جواب من استفهم قال فى (مدينة العلوم) وتفصيل هذا العلم فى كتاب الدر النظيم فى خواص القرآن العظيم للإمام اليافعى وغير ذلك من كتب المشائخ انتهى. قلت : ولكن لا يعتمد عليها لما اختص به الأنبياء عليهم السلام.

(أبجد العلوم لصديق بن حسن القنوجى ـ أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار جـ٢ ق١/ ١٩٤، ١٩٥. انظر أيضًا كشف الظنون ١/ ٤١١).

* **التصرف بالحروف والأسماء (علم -) :**

قال القنّوجى :

قال أبو الخير: وهذا علم شريف يتوصل بالمداومة عليه على شرائط معينة ورياضة خاصة إلى ما يناسب تلك الحروف أو الأسماء من الخواص . قال فى (مدينة العلوم) : هذا علم لا يتوصل إليه إلا برياضة ومجاهدة مراعيًا لقواعد الشريعة حتى ينفتح له باب الملكوت فيتصرف فى روحانيات تلك الحروف ، ويتوصل بها إلى مقاصدهم الدنيوية والأخروية انتهى .

وموضوعه وغايته ظاهر وقيل : تحت هذا العلم مائة وثمانية وأربعون علمًا ، وكتب الشيخ أحمد البونى والبسطامى مشهورة فى هذا العلم انتهى .

وقد جعله أبو الخير من فروع علم التفسير وسيأتى تفصيله فى علم الحروف مع كتبها .

(أبجد العلوم لصدّيق بن حسن القنوجى جـ٢ ق ١/ ١٩٦) .

انظر: الحروف والأسماء (علم -) .

* **التصريح بمضمون التوضيح:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى النحو والصرف .

مخطوط بمكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية .

رقم تسلسلى ٣/ ١٤ .

المؤلف : خالد بن عبد الله بن أبى بكر بن محمد بن أحمد الجرجاوى الأزهرى المصرى الشافعى (زين الدين) ٨٣٨ - ٩٠٥ هـ .

الجزء الأول .

ناقص الأول والموجود يبدأ « خامسها أننى ضبطت الألفاظ الغريبة بالحرف فبيّنت جميع معاينها [معانيها] ومن فوائد ذلك الأمن من التحريف وحفظ معاينها [معانيها] ... إلخ .

آخره : « وأفرد « إلى » عن أخواتها لأنها لا تستعمل ظرفًا و إن كانت تقع اسمًا لواحد الآلاء وهى النِّعم » .

ناسخه : مجهول .

خطه وورقه عاديّان ، كَتَبَ العناوين الرئيسية بحبر أحمر. جلده مزخرف عليه آثار رطوبة .

و : ١٧٤ .

م : ٢٣ × ١٧ .

س : ١٩ . ت/ ٢٦٤ .

الجزء الثانى :

أوله : « هذا باب إعمال المصدر و إعمال اسمه ومدلولها ... إلخ » .

آخره : والحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله .

ناسخه : عبد الله بن عثمان بن محمد بن إبراهيم الكانى شهاب الدين / ١٢٠٠ هـ فى قرية بيتوش .

خطه نسخى عليه وقفية من السيد أحمد الشيخ على علماء السليمانية / ١٢٩٣ .

جلده مزخرف عليه أثر الرطوبة .

و : ١٩٩ .

م : ٢٣ × ١٨ .

س : ١٩ . ت/ ٢٥٣ .

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية - إعداد محمود أحمد محمد ، ١/ ٤١٢ ، ٤١٣) .

* **التصريح فى شرح التلويح:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الطب .

مخطوط بمكتبة المتحف العراقى .

الرقم : ٢٩٨٥٤ .

للطف الله الطبيب المصرى .

الأول : « الحمد لله الشافى بلطفه من معضلات الأدواء المعافى بمنّه من العلل أبدان الأحياء ... » .

وهو شرح لكتاب التلويح إلى أسرار التنقيح لفخر الدين الخجندى المتوفى سنة ٥٥٢هـ / ١١٥٧م الذى هو مختصر تنقيح المكنون إلى مباحث القانون لابن سينا . قال المؤلف فى ديباجة الكتاب بعد أن أثنى على كتاب القانون : إن أحدهم اختصر كتاب القانون لابن سينا وسماه المكنون فى مباحث القانون ثم اختصر هذا المكنون فخر الدين الخجندى وسماه تنقيح غلق المكنون من مباحث القانون ، ثم اختصره ثانية وسماه التلويح إلى أسرار التنقيح . وقد رأيته مع صغر حجمه فيه مسائل لم توجد فى المختصرات الأخرى بل ولا فى أكثر المقولات فشرحته شرحا شافيا بإيضاح بعض مشكلاته وسميته بالتصريح .

وقد رتبه المؤلف فى خمسة فنون .

نسخة نفيسه عليها حواش وشروح كثيرة .

كتبها « عمر بن محمد المشتهر بهمام الطبيب » سنة ٧٧٩هـ / ١٣٧٧م .

وقد كتب أحد المالكين اسم المؤلف فى صفحة العنوان من هذه النسخة « لطف الله التبريزى ترويح الأرواح » .

القياس : ٦٠٤ ص ٢٤ × ١٥,٥سم ٢٩س .

(كشف ١/ ٥٠٠ ، معجم المؤلفين ١٠/ ١٩٢ ، الذريعة ٤/ ١٩٦ ، وقد نسبه لعبد الرحمن العتايقى الحلى من أطباء القرن الثامن الهجرى .

نسخة أخرى .

الرقم : ٩٣٥٤ .

كتبت بخط النسخ الجيد وبالمدادين الأحمر والأسود مؤطرة الصفحات بمداد ذهبى كتبها داود بن خطاط خان الهندى سنة ٩٢٧هـ / ١٥٢٠م ناقصة قليلا من الديباجة .

القياس : ٩٨٠ص ٢٤ × ١٥سم . ٢٧س .

نسخة أخرى .

الرقم : ٢٢٨٦٤ .

جيدة الخط كتبت بالمدادين الأسود والأحمر ترقى للقرن العاشر الهجرى / السادس عشر الميلادى .

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى ــ أسامة ناصر النقشبندى / ٧٢ ، ٧٣) .

*** التصريف:**

قال ابن جنى :

معنى قولنا التصريف هو أن تأتى إلى الحروف الأصول فتتصرف فيها بزيادة حرف أو تحريف بضرب من ضروب التغيير ، فذلك هو التصرف فيها والتصريف لها ، نحو قولك ضرب ، فهذا مثال الماضى ، فإن أردت المضارع قلت يضرب ــ أو اسم الفاعل قلت ضارِب أو المفعول قلت مضروب ــ أو المصدر قلت ضربًا ــ أو فعل ما لم يُسَمَّ فاعله قلت ضُرِب ، وإن أردت أن الفعل كان أكثر من واحد على وجه المقابلة قلت ضارَب ، فإن أردت أنه استدعى الضرب قلت استضرب ، فإن أردت أنه كثر الضرب وكرره قلت ضرَّب ، فإن أردت أنه كان فيه الضرب فى نفسه مع اختلاج وحركة قلت اضطرب ، وعلى هذا عامة التصرف فى هذا النحو من كلام العرب ، فمعنى التصريف هو ما أريناك من التلعُّب بالحروف الأصول لما يراد فيها من المعانى المفادة منها وغير ذلك ، فإذ قد ثبت ما قدمناه ــ فليعلم أن التصريف ينقسم إلى خمسة أضرب : زيادة ، إبدال ، حذف ، تغيير حركة أو سكون ، إدغام (التصريف الملوكى / ٥ ، ٧) .

وقد اشتهر ابن جنى بالتصريف اشتهارا بالغًا. قال ياقوت: «ولم يكن فى شىء من علومه أكمل منه فى التصريف، ولم يتكلم أحد فى التصريف أدق كلامًا منه» (ياقوت ١٢/ ٨١) وقال أيضًا: «واعتنى بالتصريف فما أحد أعلم منه به ولا أقوم بأصوله وفروعه ولا أحسن أحد إحسانه فى تصنيفه» (ياقوت ١٢/ ٩١). وقال ابن الأنبارى نحو ذلك. وقال: فإنه لم يصنف أحد فى التصريف ولا تكلم فيه أحسن ولا أدق كلامًا منه (نزهة الألباء/ ٢٢١) وهو إمام الصرفيين وسندهم (تاريخ علوم اللغة العربية/ ٢٦). ويعد ابن جنى أكثر الثقات علما بالتصريف (دائرة المعارف الإسلامية ١/ ١٢٢، ١٢٣) ولو اطلعت على كتابه «المنصف شرح التصريف للإمام أبى عثمان المازنى» لوجدته آية فى التصريف لا يكاد يضارعه فيه أحد. ويعلل ابن الأنبارى تبحره فى التصريف فيقول: إن السبب فى صحبته أبا على وتغربه عن وطنه ومفارقة أهله مسألة تصريفية فحمله ذلك على التبحر والتدقيق فيه (نزهة الألباء/ ٢٢٩، ذكر أن المسألة كانت فى قلب الواو ألفًا فى قام وقال). (ابن جنى النحوى/ ١١٨، ١١٩).

وقال ابن مالك:

التصريف علم يتعلقُ ببنية الكلمة وما لحروفها من أصالة وزيادة وصحة وإعلال وشبه ذلك. ومتعلقه من الكلم الأسماء المتمكِّنة، والأفعال المتصرِّفة، ولها الأصالة فيه، وما ليس بعضه زائدًا سمى مجرَّدا، ولا يتجاوز خمسة أحرف إن كان اسمًا، ولا أربعة إن كان فعلا. ولا ينقصان عن ثلاثة، والمزيد فيه إن كان اسما لم يتجاوز سبعة إلا بهاء التأنيث، أو زيادتى التثنية، أو التصحيح، أو النسب، وإن كان فعلا لم يتجاوز ستَّة إلَّا بحرف التنفيس أو تاء التأنيث أو نون التوكيد (تسهيل الفوائد/ ٢٩٠).

وعن التصريف يقول المولى ملا عبد الله الدنقزى، من علماء القرن التاسع الهجرى، مفصِّلاً كل أبوابه فى لغة سلسة سهلة الفهم:

اعلم أن أبواب التصريف خمسة وثلاثون بابًا: ستة منها للثلاثى المجرد.

الثلاثى المجرد:

الباب الأول:

فَعَلَ يَفْعُلُ، موزونه نَصَرَ يَنْصُرُ، وعلامته أن يكون عين فعله مفتوحًا فى الماضى، ومضمومًا فى المضارع، وبناؤه للتعدية غالبًا، وقد يكون لازما، مثال المتعدى نحو: نصر زيد عمرًا، ومثال اللازم، نحو: خرج زيدٌ، والمتعدى هو ما يتجاوز فعل الفاعل إلى المفعول به، واللازم هو ما لم يتجاوز فعل الفاعل إلى المفعول به بل وقع فى نفسه.

الباب الثانى:

فَعَلَ يَفعِلُ موزونه ضَرَبَ يَضْرِبُ، وعلامته أن يكون عين فعله مفتوحًا فى الماضى، ومكسورًا فى المضارع، وبناؤه أيضًا للتعدية غالبًا، وقد يكون لازما، مثال المتعدى نحو: ضرب زيد عمرًا، ومثال اللازم نحو: جلس زيد.

الباب الثالث:

فَعَلَ يَفْعَلُ، موزون فَتَحَ يَفْتَحُ، وعلامته أن يكون عين فعله مفتوحًا فى الماضى والمضارع بشرط أن يكون عين فعله أو لامه واحدًا من حروف الحلق، وهى ستة: الحاء، والخاء، والعين، والغين، والهاء، والهمزة، وبناؤه أيضًا للتعدية غالبًا، وقد يكون لازمًا، مثالُ المتعدى، نحو: فتح زيد الباب، ومثال اللازم، نحو: ذهب زيد.

الباب الرابع:

فَعِلَ يَفْعَلُ، موزونه عَلِمَ يَعْلَمُ، وعلامته أن يكون عين فعله مكسورًا فى الماضى، ومفتوحًا فى

المضــارع، وبناؤه أيضًــا للتعـدية غـالبًـا، وقد يكـون لازمًا، مثـال المتعدى نحو: علم زيد المسألـة ومثال اللازم نحو: وَجِل زيد.

الباب الخامس:

فَعُلَ يَفْعُلُ، موزونه حَسُنَ يَحْسُنُ، وعلامته أن يكون عين فعله مضمومًا فـى الماضى والمضارع، وبناؤه لا يكون إلا لازمًا. نحو: حَسُنَ زيد.

الباب السادس:

فَعِلَ يَفْعِلُ، مـوزونـه حَسِبَ يَحْسِبُ، وعـلامتـه أن يكـون عين فعلـه مكسـورًا فى المـاضى والمضـارع، وبناؤه أيضًـا للتعديـة غالبًـا، وقد يكـون لازمًا، مثـال المتعدى نحو: حسب زيد عمرًا فاضلاً، ومثال اللازم نحو: ورث زيدٌ.

ما زاد على الثلاثى:

واثنا عشر بابًا منها لمـا زاد على الثلاثى، وهو ثلاثة أنواعٍ:

النـوع الأول: وهـو مـا زيـد فيـه حـرف واحـد على الثلاثى وهو ثلاثة أبوابٍ.

الباب الأول: أَفْعَـلَ يُفْعِلُ إفعالاً مـوزونه أكـرم يُكرم إكرامًا، وعـلامته أن يكون ماضيـه على أربعة أحرف، بزيادة الهمزة فى أوله، وبناؤه للتعدية غالبًا، وقد يكون لازمًا. مثـال المتعدى نحـو: أكرم زيـد عمرًا، ومثـال اللازم، نحو: أصبح الرجل.

الباب الثانى: فَعَّلَ يُفعِّل تفعيلاً، مـوزونه فرَّح يُفرِّح تفريحًا، وعـلامته أن يكون ماضيـه على أربعة أحرفٍ بـزيادة حـرفٍ واحـد بين الفـاء والعين من جنس عين فعله، وبناؤه للتكثير، وهو قد يكون فى الفعل، نحو: طوَّف زيد الكعبة، وقد يكون فى الفاعل، نحو: موَّت الإبل، وقـد يكــون فى المفعـول، نحــو: غلَّق زيـد الباب.

الباب الثالث: فاعل يُفاعِل مفاعلة وفِعالا وفيعالا، موزونـه قاتل يُقاتل مقـاتلة وقِتالاً وقيتالاً، وعـلامته أن يكون ماضيه على أربعة أحرفٍ بزيادة الألف بين الفاء والعين، وبناؤه للمشاركة بين الاثنين غالبًا، وقد يكون للـواحد مثـال المشاركـة بين الاثنين نحـو: قاتل زيـد عمرًا، ومثال الواحد، نحو: ﴿قَاتَلَهُمُ اللهُ﴾ [التوبة: ٣٠].

النوع الثانى: وهو ما زيـد فيه حرفان على الثلاثى، وهو خمسة أبوابٍ:

الباب الأول: انفعل ينفعل انفعـالاً، موزونـه انكسر ينكسر انكسارًا، وعلامته أن يكـون ماضيه على خمسة أحرف بزيادة الهمزة والنون فى أوله، وبناؤه للمطاوعة، ومعنى المطـاوعة حصـول أثـر الشىء عن تعلق الفعل المتعـدِّى، نحـو: كسـرتُ الـزجـاجَ فـانكسر ذلك الـزجـاج، فإن انكسار الـزجـاج أثـرٌ حصل عن تعلق الكسر الذى هو الفعل المتعدِّى.

الباب الثـانى: افتعل يفتعل افتعالاً، مـوزونه اجتمع يجتمع اجتماعًا، وعلامته أن يكون ماضيه على خمسة أحرفٍ بـزيادة الهمزة فى أوله والتـاء بين الفاء والعين، وبناؤه للمطـاوعة أيضًـا، نحو جمعت الإبل فـاجتمع ذلك الإبلُ.

الباب الثـالـث: اُفعلَّ يَفْعَلُّ افعـلالاً، موزونـه احمرَّ يحمرُّ احمـرارًا وعلامته أن يكـون ماضيـه على خمسة أحرفٍ بـزيادة الهمزة فى أوله، وحـرف آخر من جنس لام فعله فى آخره، وبناؤه لمبالغة اللازم، وقيل للألوان والعيـوب، مثـال الألـوان نحو: احْمَـرَّ زيـد، ومثـال العيوب نحو: اعْوَرَّ زيد.

البـاب الرابع: تفعَّل يتفعَّل تفعُّـلاً، موزونـه: تكلَّم يتكلَّم تكلمًا، وعـلامته أن يكـون ماضيـه على خمسة أحرف بزيادة التاء فى أوله، وحرف آخر من جنس عين فعلـه بين الفــاء والعيـن، وبنــاؤه للتكلف، ومعنى

التكلف تحصيل المطلوب شيئًا بعد شيء نحو: تعلَّمتُ العلم مسألة بعد مسألة.

الباب الخامس: تفاعل يتفاعل تفاعلاً، موزونه: تباعد يتباعد تباعدًا، وعلامته أن يكون ماضيه على خمسة أحرفٍ بزيادة التاء في أوله والألف بين الفاء والعين، وبناؤه للمشاركة بين الاثنين فصاعدًا، مثال المشاركة بين الاثنين، نحو: تباعد زيد عن عمرو، ومثال المشاركة بين الاثنين فصاعدًا، نحو: تصالح القوم.

النوع الثالث: وهو ما زيد فيه ثلاثة أحرف على الثلاثي، وهو أربعة أبوابٍ:

الباب الأول: استفعل يستفعل استفعالا، موزونه استخرج يستخرج استخراجًا، وعلامته أن يكون ماضيه على ستة أحرف بزيادة الهمزة والسين والتاء في أوله، وبناؤه للتعدية غالبًا، وقد يكون لازمًا، مثال المتعدي، نحو: استخرج زيد المال، ومثال اللازم، نحو: استحجر الطين، وقيل لطلب الفعل، نحو: أستغفر الله: أي أطلُبُ المغفرة من الله تعالى.

الباب الثاني: اْفعَوْعَلَ يَفْعَوْعِل اْفعيعالا، موزونه: اعشوشب يعشوشب اعشيشابًا، وعلامته أن يكون ماضيه على ستة أحرفٍ بزيادة الهمزة في أوله، وحرف آخر من جنس عين فعله، والواو بين العين واللام، وبناؤه لمبالغة اللازم، لأنه يقال عشب الأرضُ: إذا نبت على وجه الأرض في الجملة، ويُقال: اعشوشب الأرض: إذا كثر نبات وجه الأرض.

الباب الثالث: اْفعوَّل يَفْعوِّل اْفعِوَّالاً، موزونه: اجلوَّذ يَجلَوِّذُ اْجْلِوَّاذًا، وعلامته أن يكون ماضيه على ستة أحرف بزيادة الهمزة في أوله والواوين بين العين واللام، وبناؤه أيضًا لمبالغة اللازم، لأنه يُقال جلذ الإبل: إذا سار سيرًا بسرعة،، ويقال: اْجْلَوَّذ الإبل: إذا سار سيرًا بزيادة سرعة.

الباب الرابع: اْفعالَّ يَفْعالُّ اْفعيعالاً، موزونه: احمارَّ يحمارُّ احميرارًا، وعلامته أن يكون ماضيه على ستة أحرف بزيادة الهمزة في أوله، والألف بين العين واللام، وحرف آخر من جنس لام فعله في آخره، وبناؤه لمبالغة اللازم، لكن هذا الباب أبلغ من باب الافعلال، لأنه يقال: حَمَرَ زيد إذا كان له حمرة في الجملة، ويُقال: احمرَّ زيد إذا كان حُمرة مبالغة، ويقال: احمارَّ زيد إذا كان له حمرة زيادة مبالغة، وواحد منها للرباعي المجرَّد، وهو باب واحد. نحو: فعلل يُفعلل فعللة وفِعلالاً، موزونه: دحرج يُدحرج دحرجة ودِحراجًا، وعلامته أن يكون ماضيه على أربعة أحرفٍ بأن يكون جميع حروفه أصلية، وبناؤه للتعدية غالبًا، وقد يكون لازمًا، مثال المتعدي، نحو: دحرج زيد الحجر، ومثال اللازم نحو: دربخ زيد، وستة منها لملحق دحــــرج، ويقـــال لهــذه الست الملحق بالرباعي.

الباب الأول: فَوْعَلَ يُفَوْعِلُ فوعلة وفيعالاً، موزونه: حوقل يُحوقل حوقلة وحيقالا، وعلامته أن يكون ماضيه على أربعة أحرفٍ بزيادة الواو بين الفاء والعين، وبناؤه للازم، نحو: حوقل زيدٌ.

الباب الثاني: فَيْعَلَ يُفيعلُ فيعلةً وفيعالاً، موزونه: بيطر يُبيطر بيطرة وبيطارًا، وعلامته أن يكون ماضيه على أربعة أحرفٍ بزيادة الياء بين الفاء والعين، وبناؤه للتعدية فقط، نحو: بيطر زيد القلم: أي شقَّهُ.

الباب الثالث: فَعْوَلَ يُفَعْوِلُ فَعْوَلَةً وفِعْوالاً، موزونه: جهور يجهور جهورة وجهوارًا، وعلامته أن يكون ماضيه على أربعة أحرف بزيادة الواو بين العين واللام، وبناؤه أيضًا للتعدية، نحو: جَهْوَرَ زيد القرآن.

الباب الرابع: فَعْيَلَ يُفعيل فعيلة وفعيالاً، موزونه: عَثْيَرَ يُعثيرُ عَثْيَرَةً وعِثْيارًا، وعلامته أن يكون ماضيه على أربعة أحرف بزيادة الياء بين العين واللام، وبناؤه للازم، نحو: عَثْيَرَ زيدٌ: أي طلع.

الباب الخامس: فَعْلَلَ يُفعلل فَعْلَلَةً وفِعلالاً، موزونه: جلبب يُجلبب جلببة وجلبابًا، وعلامته أن يكون ماضيه على أربعة أحرفٍ بزيادة حرف واحدٍ من جنس لام فعله فى آخره، وبناؤه للتعدية فقط، نحو: جلبب زيدٌ: إذا لبس الجلباب.

الباب السادس: فَعْلَىَ يُفَعْلِى فَعْلَيَةً وفِعلاء، موزونه: سَلْقَى يُسَلْقِى سَلْقِيَةً وسِلْقَاءً، وعلامته أن يكون ماضيه على أربعة أحرف بزيادة الياء فى آخره، وبناؤه للازم فقط، نحو سلقى زيد: أى نام على قفاه، ويُقال لهذه الستة الملحق بالرباعى، ومعنى الإلحاق اتحاد المصدرين: أى الملحق به.

وثلاثة منها لما زاد على الرباعى المجرد، وهو على نوعين:

النوع الأول: وهو ما زيد فيه حرف واحد على الرُّباعى المجرَّد، وهو باب واحد، وزنه تفعلل يتفعلل تفعللا، موزونه: تدحرج يتدحرج تدحرجًا، وعلامته أن يكون ماضيه على خمسة أحرف بزيادة التاء فى أوله، وبناؤه للمطاوعة، نحو: دحرجت الحجر فتدحرج ذلك الحجر.

النوع الثانى: وهو ما زيد فيه حرفان على الرباعى، وهو بابان:

الباب الأول: افْعَنْلَلَ يَفْعَنْلِلُ افْعِنْلالاً، موزونه: احرنجم يحرنجم احرنجامًا، وعلامته أن يكون ماضيه على ستة أحرفٍ بزيادة الهمزة فى أوله والنون بين العين واللام الأولى، وبناؤه للمطاوعة أيضًا نحو: حرجمت الإبل فاحرنجم ذلك الإبلُ.

الباب الثانى: افْعَلَّلَ يَفْعَلِلُّ افعلالاً، موزونه: اقشعر يقشعر اقشعرارًا، وعلامته أن يكون ماضيه على ستة أحرف بزيادة الهمزة فى أوله، وحرف آخر من جنس اللام الثانية فى آخره، وبناؤه لمبالغة اللازم، لأنه يُقال: قشعر جلد الرجل: إذا انتشر شعر جلده فى الجملة، ويقال: اقشعر جلد الرجل: إذا انتشر شعر جلده مبالغة. وخمسة منها لملحق تدحرج.

الباب الأول: تَفَعْلَلَ يَتَفَعْلَلُ تَفَعْلُلاً، موزونه تجلبب يتجلبب تجلببًا، وعلامته أن يكون ماضيه على خمسة أحرف بزيادة التاء فى أوله، وحرف آخر من جنس لام فعله فى آخره، وبناؤه للازم، نحو: تجلبب زيدٌ.

الباب الثانى: تَفَوْعَلَ يَتَفَوْعَلُ تَفَوْعُلاً، موزونه: تجورب يتجورب تجوربًا، وعلامته أن يكون ماضيه على خمسة أحرف بزيادة التاء فى أوله والواو بين الفاء والعين، وبناؤه للازم، نحو: تَجَوْرَبَ زيد.

الباب الثالث: تَفَيْعَلَ يَتَفَيْعَلُ تَفَيْعُلاً، موزونه: تشيطن يتشيطن تشيطنًا، وعلامته أن يكون ماضيه على خمسة أحرف بزيادة التاء فى أوله، والياء بين الفاء والعين، وبناؤه للازم، نحو: تشيطن زيدٌ.

الباب الرابع: تَفَعْوَلَ يَتَفَعْوَلُ تَفَعْوُلاً، موزونه: ترهوك يترهوك ترهوكًا، وعلامته أن يكون ماضيه على خمسة أحرفٍ بزيادة التاء فى أوله، والواو بين العين واللام، وبناؤه للازم، نحو: تَرَهْوَكَ زيد.

الباب الخامس: تَفَعْلَى يَتَفَعْلَى تفعليًا، موزونه: تسلقى يتسلقى تسلقيًا، وعلامته أن يكون ماضيه على خمسة أحرفٍ بزيادة التاء فى أوله، والياء فى آخره، وبناؤه للازم، نحو تسلقى زيد: أى نام على قفاه: أى إن حقيقة الإلحاق فى هذه الملحقات إنما تكون بزيادة غير التاء، مثلاً الإلحاق فى تجلبب إنما هو بتكرار الباء، والتاء إنما دخلت لمعنى المطاوعة كما كانت فى تدحرج لأن الإلحاق لا يكون فى أول الكلمة، بل فى وسطها وآخرها على ما صرح به فى شرح المفصل، واثنان لملحق احرنجم:

الباب الأول: افْعَنْلَلَ يَفْعَنْلِلُ افْعِنْلالاً، موزونه: اقْعَنْسَسَ يقعنسس اقعنساسًا، وعلامتُه أن يكون ماضيه على ستة أحرفٍ بزيادة الهمزة فى أوله، والنون

بين العين واللام وحرف آخر من جنس لام فعله في آخره، وبناؤه لمبالغة اللازم، لأنه يقال: قعس الرجل: إذا خرج صدره في الجملة، ويقال اقْعَنْسَسَ الرجل: إذا خرج صدره ودخل ظهره مبالغة.

الباب الثاني: أفْعَنْلَى يَفْعَنْلِي افْعِنْلاءً، موزونه: اسلنقى يسلنقى اسلنقاء، وعلامته أن يكون ماضيه على ستة أحرفٍ بزيادة الهمزة في أوله، والنون بين العين واللام في آخره، وبناؤه للازم نحو: اسْلَنْقَى زيدٌ.

ثم اعلم أن الفعل المنحصر في هذه الأبواب: إما ثلاثي مجرد سالم، نحو: كرم، وإما ثلاثي مجرد غير سالم، نحو: وسوس، وإما ثلاثي مزيد فيه سالم، نحو: أكرم، وإما ثلاثي مزيد فيه غير سالم، نحو: أوعد، وإما رُباعي مزيد فيه سالم، نحو: تدحرج، وإما رباعي مزيد فيه غير سالم، نحو: توسوس، ويُقال لهذه الأقسام الأقسام الثمانية. واعلم أن كل فعل إما صحيح، وهو الذي ليس في مقابلة فائه وعينه ولامه حرف من حروف العلة، وهي: الواو والياء والألف والهمزة والتضعيف، نحو: نصر، وإما معتل وهو الذي يكون في مقابلة فائه حرف من حروف العلة، نحو: وعد ويسر، وإما أجوف، وهو الذي يكون في مقابلة عينه حرف من حروف العلة، نحو: قال وكال، وإما ناقص، وهو الذي يكون في مقابلة لامه حرف من حروف العلة، نحو: عزا ورمى، وإما لفيف وهو الذي يكون فيه حرفان من حروف العلة، وهو على قسمين:

الأول: اللفيف المقرون، وهو الذي يكون في مقابلة عينيه ولامه حرفان من حروف العلة، نحو: طوى.

والثاني: اللفيف المفروق، وهو الذي يكون في مقابلة فائه ولامه حرفان من حروف العلة، نحو: وقى، وإما مضاعف، وهو الذي يكونه عينه ولامه من جنس واحدٍ، نحو: مدَّ، أصله مدد حُذفت حركة الدال الأولى، ثم أدغمت في الدال الثانية. والإدغام إدخال أحد المتجانسين في الآخر، وهو على ثلاثة أنواع:

النوع الأول: واجب، وهو أن يكون الحرفان المتجانسان متحركين، أو يكون الحرف الأول ساكنًا، والحرف الثاني متحركًا، نحو: مدَّ يمُدُّ.

النوع الثاني: جائز، وهو أن يكون الحرف الأول من المتجانسَيْن متحركًا، والحرف الثاني ساكنًا بسكون عارضٍ، نحو: لم يَمُدَّ بحركات الدال الثانية، أصله لم يَمْدُدْ، فنقلت حركة الدال الأولى إلى الميم، ثم حُرِّكت الدال الثانية إما بالفتح أو بالضم أو بالكسر لكون سكونها عارضًا.

النوع الثالث: ممتنع، وهو أن يكون الأول من المتجانسين متحركا والثاني ساكنًا بسكون أصلي، نحو: مَدَدْتُ إلى مَدَدْنَ وإما مهموز، وهو الذي يكون أحد حروفه الأصلية همزة، نحو: أخذ وسأل وقرأ، فإن كانت الهمزة في مقابلة فائه يسمى مهموز الفاء، وإن كانت في مقابلة عينه يُسمى مهموز العين وإن كانت في مقابلة لامه يُسمى مهموز اللام، ويقال لهذه الأقسام الأقسام السبعة يجمعها هذا البيت:

صَحِيحَسْتْ مِثَالَسْتْ مُضَاعَفْ

لَفِيفٌ نَاقِصٌ مهموزٌ أجوفْ

(بناء الأفعال / ٥٥٧ ـ ٥٧٠).

ويدرج الإمام البدر الزركشي معرفة التصريف تحت النوع التاسع عشر من أنواع علوم القرآن الكريم باعتباره من العلوم التي يحتاجها المفسر فيقول:

وهو ما يلحق الكلمة ببنيتها وينقسم قسمين:

أحدهما جعل الكلمة على صيغ مختلفة بضروب من المعاني. وينحصر في التصغير، والتكبير، والمصدر، واسمي الزمان والمكان، واسم الفاعل، واسم المفعول، والمقصور، والممدود.

والثانى تغيير الكلمة لمعنى طارئ عليها. وينحصر فى الزيادة، والحذف، والإبدال، والقلب، والنقل، والإدغام.

وفائدة التصريف حصول المعانى المختلفة المتشعبة عن معنى واحد، فالعلم به أهم من معرفة النحو فى تعرُّف اللغة، لأن التصريف نظر فى ذات الكلمة، والنحو نظر فى عوارضها وهو من العلوم التى يحتاج إليه المفسّر.

قال ابن فارس: من فاته علمه فاته المعظم، لأنا نقول « وجد » كلمة مبهمة، فإذا صرفناها اتضحت، فقلنا فى المال « وُجْدا » وفى الضالة: « وجدانا » وفى الغضب « مَوْجِدة » وفى الحزن « وجدا » وقال تعالى: ﴿ وأمَّا القاسطون فكانوا لجهنم حَطَبًا ﴾ [الجن: ١٥] وقال تعالى: ﴿ وأقسِطُوا إنَّ الله يُحبُّ المقسطين ﴾ [الحجرات: ٩] فانظر كيف تحول المعنى بالتصريف من الجور إلى العدل.

ويكون ذلك فى الأسماء والأفعال، فيقولون للطريق فى الرمل: « خِبة » وللأرض المخصبة والمجدبة «خُبة» وغير ذلك.

وقد ذكر الأزهرى أن مادة « دكر » بالدال المهملة مهملة غير مستعملة، فكتب التاج الكندى على الطُرة ما ذكر أنه مهمل: مستعمل، قال الله تعالى: ﴿ وادَّكر بعد أمَّةٍ ﴾ [يوسف: ٤٥] ﴿ فهل من مُدَّكِرٍ ﴾ [القمر: ١٥] وهذا الذى قاله سهو أوجبه الغفلة عن قاعدة التصريف، فإن الدال فى الموضعين بدل من الذال، لأن ادكر أصله « اذتكر » افتعل من الذكر، وكذلك مدّكر أصله « مذتكر » مفتعل من الذكر أيضًا، فأبدلت التاء دالا والذال كذلك، وأدغمت إحداهما فى الأخرى فصار اللفظ بهما كما ترى.

وقال الزمخشرى فى تفسير قوله تعالى: ﴿سوَّل لهم﴾ [محمد: ٢٥] سهل لهم ركوب المعاصى، من السَّوَل وهو الاسترخاء، وقد اشتقه من السُّول من لا علم له بالتصريف والاشتقاق جميعا ـ يعرِّض بابن السكيت.

وقال الزمخشرى أيضًا: من بدع التفاسير أن «الإمام» فى قوله تعالى: ﴿ يومَ ندعُو كلَّ أناسٍ بإمامِهِم ﴾ [الإسراء: ٧١] جمع « أم » وأن الناس يدعون يوم القيامة بأمهاتهم دون آبائهم، لئلا يفتضح أولاد الزنا. قال: وليت شعرى أيهما أبدع، أصحة لفظة أمه أم بهاء حكمته.

يعنى أن « أمًّا » لا يجمع على « إمام » هذا كلام من لا يعرف الصناعة، ولا لغة العرب.

وقال الراغب (الأصفهانى فى المفردات فى غريب القرآن) فى قوله تعالى: ﴿ فادَّارأتم فيها ﴾ [البقرة: ٧٢] هو « تفاعلتم » أصله: « تدارأتم » فأريد منه الإدغام تخفيفا، وأبدل من التاء دال، فسكن للإدغام فاجتُلِبت لها ألف الوصل، فحصل على «افَّاعلتم».

وقال بعض الأدباء: ﴿ ادَّارأتم ﴾ « افتعلتم » وغلط من أوجه:

أولا: أن ﴿ ادَّارأتم ﴾ على ثمانية أحرف، و«افتعلتم» على سبعة أحرف.

والثانى: أن الذى يلى ألف الوصل تاء فجعلها دالا.

والثالث: أن الذى يلى الثانى دال، فجعلها تاء.

والرابع: أن الفعل الصحيح العين لا يكون ما بعد تاء الافتعال منه إلا متحركا وقد جعله هذا ساكنا.

والخامس: أن هاهنا قد دخل بين التاء والدال زائد، وفى « افتعلت » لا يدخل ذلك.

والسادس: أنه أنزل الألف منزلة العين، وليست بعين.

والسابع: أن تاء « افتعل» قبله حرفان، وبعده حرفان و ﴿ ادَّارأتم ﴾ بعدها ثلاثة أحرف.

وقال ابن جنى : من قال : « اتخذت » « افتعلت » من الأخذ فهو مخطئ . قال : وقد ذهب إليه أبو إسحاق الزجاج وأنكره عليه أبو علىّ ، وأقام الدلالة على فساده ، وهو أن ذلك يؤدى إلى إبدال الهمزة تاء ، وذلك غير معروف . اهـ . (البرهان ١/ ٢٧٩ ـ ٣٠٠) .

ومما جاء عن التصريف فى المنظومات التعليمية قول صاحب نظم الفرائد :

قِسْمُ التصـــريف خَمْسٌ مُثبتـاتٌ
هى قلبٌ ثم إبـــــدالٌ ونقلُ
ثم مــا فيـه زيـــادات ونقصٌ
لِمَعـــان يحتـــذيها المُسْتَقِلُ

(نظم الفرائد / ٢٧٤) .

وقول ابن مالك فى ألفيته :

حرفٌ وشبهُهُ من الصرف بَرِى
ومـا سواهُمـا بتصـريف حَـرِى
وليس أدنى من ثُـلاثى يُـرَى
قـابل تصـريف سـوى مـا غُيِّـرا
ومُنتهى اسم خمسٌ أن تجـــرَّدا
وإن يُـزد فيـه فمـا سبعًـا عـدا
وغيـر آخـر الثـلاثى افتح وضُم
واكسـر وزد تسكين ثـانيـه تَعُم
وفعـل أُهمـل والعكـس يَقِـلْ
لِقَصــدهـم تخصيص فِعْلٍ بفُعِلْ
وافتح وضُمَّ واكسـر الثـانى مِنْ
فِعلٍ ثُـلاثىّ وزد نحـو ضُمِـنْ
ومُنتهـاه أربعٌ إن جُــرِّدا
وإن يُـزد فيـه فمـا ستًّـا عَـدا
لاسم مُجـرَّد رُبــاع فَعْلَلُ
وفِعْلِـلٌ وفِعْلَـل وفُعْلُـلُ
ومع فِعَلٍ فُعْلَلٌ وإن عـلا
فمع فعلَّل حـوى فَعْلَلِـلاَ
كـذا فُعَلِّلٌ وفِعْلَلٌّ ومـا
غـايـر للـزَّيـد أو النقص انتمَى
والحرف إن يلزم فأصلٌ والـذى
لا يلـزم الـزائد مثلُ تـا احتُـذِى
بِضِمْنِ فعل قـابل الأصـولَ فى
وزْن وزائدٌ بلفظـــه اكتُفِـى
وضَـاعف الـلاَّم إذا أصلٌ بَقِى
كـراء جعفـر وقـاف فُستُق
وإن يك الـزائدُ ضِعفَ أصلِ
فـاجعلْ لـه فى الـوزن مـا لـلأصلِ
واحكم بتأصيل حـروف سِمْسِمِ
ونحـوه والخُلْفُ فى كَلَمْلِمِ
فـألفٌ أكثـر من أصلَيْن
صـاحبَ زائدٌ بغيـر مَيْنِ
واليـا كـذا والـواوُ إن لم يقعـا
كمـا همـا فى يُـؤيُـؤ ووَعْـوَعَـا
وهكـذا همـزٌ وميمٌ سَبَقَـا
ثـلاثـةً تـأصيلُهَـا تُحُقِّقَـا
كـذاك همـزٌ آخـرٌ بعـد ألفْ
أكثـر من حـرفين لفظُهـا رَدِفْ

والنـــونُ فى الآخـــر كـــالهمـــز وفى
نحـــو غضنفـــــر أصــــالـــــةٌ كُفى
والتـــاء فى التأنيث والمُضـــارعَـــهْ
ونحـــو الاستفعـــال والمُطـــاوعـــه
والهـــاءُ وقفًـــا كَلِمَّـــهْ ولم تَـــرَهْ
والـــلامُ فـى الإشـــارة المشتهـــرهْ
وامنع زيـــادةً بـــلا قيـــد ثَبَتْ
إنْ لـم تَبيَّـن حجـــــــــةٌ كحظلَـتْ
(ألفية ابن مالك / ٦١ ، ٦٢).

كما جاء فى ألفية السيوطى النحوية هذه الأبيات فى التصريف الإعلالى ، مع ملاحظة أن ما كان بين قوسين هو من زيادات السيوطى على ألفية ابن مالك :

غيـر حـــروف وشبيـــه صـــرِّف
وغيـــر ذى اثنين إذا لـم يُحـــذف
والأصل حـــرفٌ لازم والغيـــرُ لا
فى الـــوزن ضَمنَ فعل أصـل قُـــوبـــلا
وزائدًا بـــــاللفـظ زنْ وكـــــررِ
لا مـــــا إذا أصلٌ بقـى كجعفـــــرِ
وزائدًا كـــالأصل زنْ كـــالاصل
(وتـــا افتعـــال زن بتـــاء العـــدْل)
ويعـــرف الـــزائد بـــاشتقـــاق (أو
محلـــــه وقيـــــده معنـى رَأَوْا)
(ألفية السيوطى النحوية / ٧٠).

ومن علمـاء التصـريف المـازنى ، وابن جنى ، وابن الحاجب ، وابن عصفور ، والجاربردى ، والزنجانى ، والنظام النيسابورى . انظر كلاً تحت عنوانه .

(التصريف المَلوكى لابن جنى ـ عنى بتحقيقه مفتى حماة السابق محمد سعيد بن مصطفى النعسان ، علق عليه أحمـد الخانى ومحيى الدين الجراح / ٥ ـ ٧ ، ونظم الفرائد وحصر الشرائد للمهلبى ـ تحقيق د . عبد الـرحمن بن سليمـان العثيميـن / ٢٧٤ ، وابن جنى النحوى ـ د . فاضل صـالح السامرائى ١١٨ ، ١١٩ ، وبناء الأفعال للمـولى ملاّ عبد الله الـدنقزى ، المطبوع فى كتاب مجموع مهمـات المتون . ط مصطفى البابى الحلبى / ٥٥٧ ـ ٥٧٠ ، وألفيـة ابن مالك بخط يحيى سلـوم العبـاسى / ٦١ ، ٦٢ ، وشـرح ابن عقيل على الألفية ط أمين عبـد المجيد محمد الـديهى ، ١٨٩ ـ ١٩٣ ، وط الإدارة المركزية للمعـاهد الدينية / ٣٤٤ ـ ٣٤٩ ، وألفيـة السيـوطى النحـوية ط عيسى البابى الحلبى / ٧٠ . انظـر أيضًـا متن الشـافيـة لابن الحاجب ، المطبوع فى كتـاب مجموع مهمات المتون / ٤٩٧ ـ ٥٠٠ ، وأبجـد العلـوم لصـدّيق بن حسن القنوجى ٣ / ٣٤ ـ ٣٨).

*** التصريف :**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التصوف .

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى .

الرقم : ٣٤٦٢ .

لعلى بن محمد بن عبد اللطيف بن الطبيب الأفزرى المتوفى سنة ٨١٥هـ / ١٤١٢م .

القياس ص ٢٧٤ ١٦ × ١١,٥سم س ١٥

(المخطوطات اللغوية فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى / ٢٣).

*** التصريف البارونى :** (مج) OP.997 .

كذا فى طرة الكتاب ولا يوجد تعريف به أو بمؤلفه .

وهو رسالة فى التصريف وضعها المؤلف على سبيل تبسيط القواعد الصرفية وتيسيرها للتداول بين الصبيان .

النسخة تامة ، كتبت سنة ٩٩٨هـ ولم يذكر تاريخها أو اسم ناسخها . خطها فارسى معتاد .

(١٨ ق) (٢١ × ١١سم) مسطرتها (٢٥ س).

نسخة منه: OP. 1492.

تامة خطها نسخ معتاد، ولم يذكر تاريخ نسخها أو اسم الناسخ.

(فهرس المخطوطات العربية المحفوظة فى المكتبة الشعبية بصوفية فى بلغاريا ـ وضعه د. عدنان درويش ٢/ ٣٢).

*** تصريف الحجر المكرم:**

انظر: الكنز الأفخر والسر الأعظم فى تصريف الحجر المكرم.

*** تصريف السيد الشريف: (مج) OP.1585.**

تأليف السيد الشريف أبى الحسن على بن محمد ابن على الجرجانى (٧٤٠ ــ ٨١٦هـ/ ١٣٣٩ ــ ١٤١٣م).

مقدمة موجزة جدا فى علم الصرف.

النسخة جيدة بخط فارسى معتاد، ولم يذكر اسم الناسخ أو تاريخ النسخ.

(٣) ورقات القطع المتوسط مسطرتها (٢١س)

(فهرس المخطوطات العربية المحفوظة فى المكتبة الشعبية بصوفية فى بلغاريا ـ وضعه د. عدنان درويش / ٣٢).

*** التصريف العزى:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى النحو والصرف.

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى.

الرقم: ١١٥٨.

لعز الدين أبى المعالى إبراهيم بن عبد الوهاب بن عماد الدين الزنجانى المعروف بالعزى المتوفى سنة ٦٥٥هـ/ ١٢٥٧م وهو من مدينة زنجان الواقعة فى حدود العراق الشمالية على طريق تبريز.

أوله: «الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الخلق محمد وآله الطيبين الطاهرين».

نسخة جيدة مذهبة الأول كتبت سنة ١١٧٢هـ/ ١٧٥٨م.

وتوجد نسخة ثانية كتبها على بن عبد الوهاب سنة ١٣٢٨هـ/ ١٩١٠م.

الرقم: ٣٢١٣.

كما توجد ثلاث نسخ أخرى أرقامها كما يلى:

الرقم ١٧٢٤. الرقم ١٧٦٧. الرقم ١٧٢٥.

(المخطوطات اللغوية فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى/ ٢٣).

كما يوجد مخطوط بدار الكتب بالزقازيق ضمن مجموعة، رقم تسلسلى ٢٧٨٨.

(مجلة معهد المخطوطات العربية م٣ جـ١ شوال ١٣٧٦هـ = مايو ١٩٥٧م/ ٨٣).

انظر: شرح التصريف العزى.

*** التصريف (علم ـ):**

انظر: الصرف (علم ـ).

*** التصريف لمن عجز عن التأليف:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الطب.

لأبى القاسم خلف بن عباس الزهراوى الأندلسى المتوفى بعد سنة ٤٠٠ هـ.

توجد من المخطوطات عشر نسخ بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة بيانها كما يلى، مع أرقامها التسلسلية:

أوله: المقالة الأولى من كتاب التصريف: جنّبكم الله يا بنىّ موارد الحيرة وموارد الشبهة ... فصل فى خبر الطب. قال الرازى: هو حفظ الصحة على الأصحاء وردها على المرضى بقدر طاقة الإنسان.

وآخرها: وربما كان الكيموس جميعًا فى عضو واحد. مثل أن يكون بإنسان حمى بلغم فى المعدة جميعًا، وربما كان الكيموس واحدًا إلا أنه لغلظه وبعد استحالته يعفن بعضه.

نسخة بقلم مغربى.

٢٣٠ ورقة ٣٠ سطرًا

[أسبانيا ـ مدريد ٥٠٠٧].

نسخة ثانية:

تبدأ بالمقالة الثانية فى صفات الأدوية المركبة المألوفة اللذيذة الطعم العطرية الروائح.

قال أبو القاسم: قد جمعت فى هذه المقالة صفات أدوية سهلة مألوفة لذيذة الطعم.

وتنتهى بآخر المقالة السابعة، وآخر ما فيها: يؤخذ حب القطن فيدق على القنة السائلة والقنة اليابسة أجزاء سواء، وتعمل منه فتيلة ويحتمل بدهن البان.

نسخة بقلم مغربى سنة ١٢٦٥هـ، كتبها يوسف بن محمد الطنبودى الدوشى (فى فهرس المخطوطات الطبية الطنيوجى).

١٤١ ورقة ٣٠ سطرًا

[أسبانيا ـ المكتبة الوطنية بمدريد ٥٠٢٨].

نسخة ثالثة:

تبدأ بالمقالة الحادية عشرة، وأولها: هذه المقالة احتوت على ضروب من الجوارشنات وصنوف من المعجونات جمعتها بعناية ... من كتب الأوائل المتفرقة.

وتنتهى بالمقالة السادسة عشرة. وآخرها: يؤخذ بذر الفنجنكست ... تدق الأدوية وتستف بماء بارد. كملت المقالة السادسة عشرة من كتاب التصريف.

نسخة بقلم مغربى.

١٣٣ ورقة ٢١ سطرًا

[المكتبة الوطنية بمدريد ٥٠٣٠].

نسخة رابعة:

تبدأ بالمقالة الرابعة عشرة. وأولها: هذه المقالة تتضمن صفات المسهلات ... وقد قسمت هذه المقالة على سبعة أبواب.

وتنتهى بآخر المقالة العشرين. وآخرها: وضعف البصر ونزول الماء، يؤخذ ... بعصير الرازيانج حتى يختلط ويصير مثل العسل، واكتحل به، نافع إن شاء الله.

نسخة بقلم مغربى قديم.

٨٧ ورقة ٢٧ سطرًا

[المكتبة الوطنية بمدريد ٥٠٢٩].

نسخة خامسة:

تبدأ بالمقالة السابعة والعشرين فى قوى الأغذية والأدوية. وأولها: قال أبو القاسم ... إن معرفة قليل الأغذية والأدوية وإصلاحها لمن وكيد ما يحتاج إليه فى صناعة الطب.

وآخرها مبتور، تنتهى أثناء الباب الخامس من المقالة التاسعة والعشرين فى تفسير الأكيال والأوزان الموجودة فى كتبهم باختلاف لغاتهم ... الأكيال والأوزان التى أولها شين.

نسخة بقلم مغربى، ضمن مجموعة من صفحة ٢٠٣ إلى ٤٦٦ ٢٨ سطرًا

[المغرب ـ الزاوية الحمزاوية ١٢٧] UNESCO.

نسخة سادسة :

مبتورة الأول . ويبدأ الموجود منها بالمقالة الثامنة والعشرين فى إصلاح الأدوية .

وآخرها : تمت المقالة فى عمل اليد التى هى خاتمة الكتاب .

بقلم نسخى سنة ٦٩٦هـ ، كتبها أبو الزهر بن عبد الله بن أبى الزهر الإسرائيلى .

وبالنسخة رسوم وأشكال لأدوات الجراحة . وبعض الأوراق فاسدة فى التصوير .

٢٣٠ ورقة ٢١ سطرًا .

[ولى الدين ـ إستانبول ٢٤٩١] .

نسخة سابعة :

تبدأ بالمقالة التاسعة والعشرين فى تفسير أسماء الأدوية .

وآخرها : فاريفون وهو الصنوبرة ، ومعناه عشبة القلب . ينسون :

قيل هو السداب .

نسخة بقلم مغربى سنة ١٢٦٩هـ ، كتبها عمر بن محمد .

١٥ ورقة ٣٨ سطرًا .

[الرباط ـ المغرب ٤٤٩ د] UNESCO .

نسخة ثامنة :

أولها المقالة الثلاثون ـ وبها تمام الكتاب ـ وتشتمل على ثلاثة أبواب :

الباب الأول فى الكىّ ، والثانى فى الشق ، والثالث فى الجبر والخلع .

وآخرها : جعلنا الله وإياك من العاملين بما يرضاه ويقرب منه ... تمت المقالة الموفية ثلاثين ... وبتمامها تم جميع الديوان .

نسخة بقلم نسخى نفيس سنة ٧٩٠ هـ .

١٤٢ ورقة ٢١ سطرًا .

[الزاوية الحمزاوية ـ المغرب ٥٣] . UNESCO .

نسخة تاسعة :

الجزء الأخير .

أوله : مبتور ، ويبدأ الموجود منه بصفة كيفية استخراج الأفيون ، وينتهى بالفصل الخامس والثلاثين فى أنواع الفكوك التى تكون مع جراحة . نسخة بقلم أندلسى سنة ٦١٦هـ .

٣٣٠ صفحة ٢٥ سطرًا

[الخزانة العامة بالرباط ٢١ ج] .

نسخة عاشرة :

تتضمن مقالتين : الأولى فى أمراض المعدة ، والثانية فى أمراض الحميات .

(فهرس المخطوطات العربية بالخزانة العامة بالرباط ٢/ ٣٣٥) .

أولها : كتاب التصريف للزهراوى فى أمراض المعدة ، ستة وعشرون مرضًا تغير مزاج قواها .

وآخر النسخة ممزق ، أصابته الرطوبة ، وملحق به كلام فى الطب دخيل على الكتاب .

بخط مغربى ـ ضمن مجموعة (الكتاب الأول) .

١٠٨ ورقة ١٥ سطرًا

[الخزانة العامة ـ الرباط ٦٣٥ د] . UNESCO .

(فهرست المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية جـ٣ العلوم ق ٢ الطب . الكتاب الثانى . القاهرة ١٣٩٨هـ ـ١٩٧٨م/ ٥٧ ـ ٦٠) .

ومن هذه النسخ توجد ثمان نسخ بقسم التراث العربى بالكويت بالأرقام التسلسلية من ٤٨ إلى ٥٥ (ص ٥٠ ـ ٥٥) وجاء بيان الجزء الأول منها كما يلى :

أوله: بعد البسملة والحمد: فإن هذا الكتاب ألفته لكم وجعلته مقصورا عليكم، مقصودًا به نحوكم ... وسميته بكتاب (التصريف لمن عجز عن التأليف) وإنما سميته بذلك لكثرة تصرفه بين الطبيب ولكثرة حاجته إليه فى كل الأوقات، وليجد فيه من جميع الصفات ما يغنيه عن التأليف.

آخره: النابع من الحمى البلغمانية العتيقة ... تمت المقالة السادسة والحمد لله وصلى الله على سيد خليقته وسلم تسليمًا ... يتلوها إن شاء الله تعالى المقالة السابعة والله المعين.

سنة النسخ: القرن الحادى عشر الهجرى.

عدد الأوراق: ٢٦٥ ورقة.

المسطـــرة: ٣٤ سطرًا.

المكتبـــة: جستر بيتى ـ ٤٩٣٢.

ملاحظات: النسخة بخط مغربى جميل. ويقع كتاب التصريف فى ثلاثين مقالة كل مقالة فى فصول عديدة.

الأولى: ضمنها فصولا فى الاسطقسات والأمزجة.

الثانية: فى تقسيم الأمراض وعلاماتها والإشارة إلى علاجها.

الثالثة: فى صفة المعاجن القديمة.

الرابعة: فى صناعة الترياق.

الخامسة: فى صفة الارياجات القديمة.

والتاسعة والعشرون: فى تسمية العقاقير باختلاف اللغات ودولها.

والثلاثون: العمل باليد والشق والبطر والجبر والكى والخلع. ويحتوى هذا المخطوط على المقالات الست الأولى.

وهو مترجم ومطبوع أكثر من مرة.

(فهرس المخطوطات الطبية المصورة بقسم التراث العربى. الكويت ـ تصنيف هيا محمد الدوسرى، مراجعة د. سامى العانى/ ٥٠، ٥١. انظر أيضًا كشف الظنون ١/ ٤١١، ٤١٢).

*** تصريف المازنى:**

تصريف المازنى ـ هو الشيخ أبو عثمان بكر بن محمد النحوى المتوفى سنة ٢٤٨ ثمان وأربعين ومائتين. وشرحه أبو الفتح عثمان بن جنى النحوى المتوفى سنة ٣٩٢ اثنتين وتسعين وثلثمائة وهو شرح ممزوج أوله: الحمد لله على نعمه ... إلخ وسماه المصنف. وعليه حاشية للشيخ يعيش بن على المعروف بابن يعيش النحوى المتوفى سنة ٦٤٣ ثلاث وأربعين وستمائة.

(كشف ١/ ٤١٢).

*** التصريف الملوكى:**

التصريف الملوكى: لأبى الفتح عثمان بن جنى النحوى وهو مختصر لطيف أوله: هذه جمل من أصول التصريف ... إلخ وشرحه ابن يعيش. وشرحه قاسم بن القاسم الواسطى المتوفى سنة ست وعشرين وستمائة، وأبو السعادات هبة الله بن على ابن الشجرى البغدادى سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة. (كشف ١/ ٤١٢، ٤١٣).

انظر: ابن جنى.

*** التصغير:**

التصغير: تغيير صيغة الاسم لأجل تغيير المعنى تحقيرًا أو تقليلاً أو تقريبًا أو تكريمًا أو تلطيفًا كرُجَيْل ودريهمات وقُبَيل وفُوَيْق وأُخَيّ. ويبنى عليه ما فى قوله ﷺ فى حق عائشة رضى الله عنها: «خذوا نصف دينكم عن هذه الحُميراء» (التعريفات/ ٨٨).

ويعلق محقق الكتاب على ذلك الحديث فيقول: قال الحافظ ابن حجر فى تخريج أحاديث ابن الحاجب من إملائه: لا أعرف له إسنادًا ولا رأيته فى شىء من كتب الحديث إلا فى النهاية لابن الأثير ذكره فى مادة «ح. م. ر» ولم يذكر من خَرَّجه، ورأيته فى الفردوس بغير لفظه، وذكره عن أنس بغير إسناد، بلفظ: خذوا

ثلث دينكم من بيت الحميراء، وذكر ابن كثير أنه ذكر الحافظيْن المزى والذهبى عنه، فلم يعرفاه، وقال السيوطى فى الدر: لم أقف عليه. وقال الحافظ عماد الدين: هو حديث غريب جدًا. اهـ.

قالت المؤلفة: ولم أجد هذا الحديث لا فى الجامع الصغير للحافظ السيوطى ولا فى الجامع الأزهر للحافظ المناوى.

وينقسم الاسم إلى مُكبَّر ومُصغَّر، فالمُكبَّر ما نُطق به على صيغته الأصلية نحو رجل وكتاب، والمصغر ما حُوّل إلى صيغة فُعَيل أو فُعَيْعِل أو فُعَيْعيل للدلالة على صغر حجمه، أو حقارة قدره، أو تقليل عدده نحو دُريهمات، أو قرب زمانه أو مكانه نحو قُبَيْلَ العصر، وفُوَيْق الباب، وقد يستعمل للتمليح نحو غُزَيِّل ونحو «وُلَيْدى» فى تصغير «ولدى» أو للتعظيم والتهويل نحو «نُكَيْبة» للدلالة على عظم النكبة.

فالتصغير إذن هو تحويل الاسم المعرب إلى «فُعَيْل» أو «فُعَيْعِل» أو «فعيعيل» فَفُعَيْل للأسماء الثلاثية كرُجيل وقُليب وقُمير فى تصغير رجل وقلب وقمر، وفُعَيعل وفُعَيْعيل لما فوق الثلاثى فنقول فى تصغير جعفر وسفرجل وغضنفر وقرطاس وعصفور: جعيفر وسفيرج وغضيفر وقريطس وعصيفير، كما تقول فى تكسيرها جعافر وسفارج وغضافر وقراطيس وعصافير.

ويستثنى من أن التصغير كالتكسير فى الحذف ما ختم بتاء التأنيث أو ألفه الممدودة أو ياء النسب أو الألف والنون المزيدتين فلا يحذف منه فى التصغير ما كان يحذف فى التكسير، بل تعتبر الزيادة منفصلة والتصغير واردًا على ما قبلها فتقول فى تصغير حنظلة وأربعاء وعبقرىّ وزعفران. حنيظلة وأريبعاء وعبيقرى وزعيفران.

ويعتبر ثلاثيا نحو زهرة وحبلى وحمراء وسكران وأصحاب فلا يُكسَر ما بعد ياء التصغير بل يبقى على أصله فتقول زُهيرة وحُبيلى وحُميراء وسُكيران وأصيحاب وكأن الزائد منفصل.

والتصغير كالتكسير يَرُدُّ الأشياء إلى أصولها:

١ - فإذا كان ثانى الاسم حرف علة منقلبا عن غيره ردّ إلى أصله فنقول فى تصغير ميزان وموقن وباب وناب ودينار: مويزين وميقن وبويب ونييب ودنينير إلا الألف المنقلبة عن همزة نحو آدم فتقلب واوًا كالألف الزائدة والمجهولة الأصل نحو كويمل وعويج فى تصغير كامل وعاج.

٢ - وإذا كان الاسم الثلاثى معنوىّ التأنيث نحو دار وشمس وهند صُغِّر على فُعيلة نحو دويرة وشميسة وهنيدة.

٣ - وإذا حذف من الاسم قبل تصغيره حرف رُدَّ إليه فتقول فى تصغير يد ودم وعدة وسنة وابن وأخت: يُدية ودُمىّ ووُعيدة وسنيّة وبنىّ وأخيّة.

وقد يقتصر من الاسم على أصوله ثم يصغَّر، ويسمى تصغير الترخيم نحو رُوَيْد فى إرواد وحُمَيْد فى محمد ومحمود وحمّاد وأحمد.

ولا بد من التنبيه على ما يأتى:

أولا: لا بد فى كل تصغير من ثلاثة أعمال: ضم الأول، وفتح الثانى، وزيادة ياء ساكنة بعده، ويختص ما فوق الثلاثى بعمل رابع وهو كسر ما بعد الياء إلا ما استثنى من نحو زهرة وحبلى وحمراء وسكران وأصحاب.

ثانيا: التصغير خاص بالأسماء المتمكنة، وشذ تصغير أفعل فى التعجب وبعض أسماء الإشارة والأسماء الموصولة نحو اللَّذَيّا واللَّتيّا فى تصغير الذى والتى (قواعد اللغة العربية / ٨١-٨٣).

وجاء فى اللسان: التصغير للاسم والنعت يكون تحقيرًا ويكون شفقة ويكون تخصيصًا، كقول الحباب

ابن المنذر: أنا جُذَيْلُها المحكَّكُ وعُذَيْقُها المُرَجَّبُ، والتصغير يجيء بمعانٍ شتى: منها ما يجيء على التعظيم لها، وهو معنى قوله: فأصابتها سُنَيَّةٌ حمراء. ومنه الحديث: «أتتكم الدُّهَيْماء» يعني الفتنة المظلمة فصغَّرها تهويلاً لها. ومنها أن يصغُر الشيء في ذاته كقولهم: دُوَيْرةٌ وحُجَيْرة. ومنها ما يجيء للتحقير في غير المخاطب، وليس له نقص في ذاته، كقولهم: هَلَكَ القومُ إلا أهل بُيَيْتٍ، وذهبت الدراهم إلا دُرَيْهِمًا، ومنها ما يجيء للذم كقولهم: يا فُوَيْسِقَ، ومنها ما يجيء للعطف والشفقة نحو: يا بُنَيَّ ويا أُخَيَّ وهو صُدَيِّقِي أي أخصُّ أصدقائي، ومنها ما يجيء بمعنى التقريب كقولهم: دُوَيْنَ الحائط وقُبَيْلِ الصبح، ومنها ما يجيء للمدح، من ذلك قول عمر لعبد الله: كُنَيْفٌ مُلِئَ عِلمًا (لسان العرب ٢٧/ ٢٤٥٣).

ولدينا من أمثلة النظم التعليمي في التصغير ما جاء من ألفية ابن مالك، وألفية السيوطي النحوية، وملحة الإعراب للحريري مما ننقله فيما يلي كوسيلة للمساعدة على حفظ ما أوردناه من قواعد.

أولا: ألفية ابن مالك، قال الناظم:

فُعَيْلاً اجعلَ الثلاثيَّ إذَا
صغَّرتَهُ نحو قُذَيٍّ في قَذَا
فُعَيْعِلٌ مع فُعَيْعِيل لما
فاقَ كَجَعْلِ درهَم دُرَيْهِمَا
ومَا بِهِ لمُنتهى الجمعِ وُصِلْ
بِهِ إلى أمثلةِ التَّصْغِيرِ صِلْ
وجائزٌ تَعويضُ يا قبل الطَّرَفْ
إنْ كان بعضُ الاسْمِ فيهما انحذَفْ
وَحَائدٌ عن القياسِ كُلُّ مَا
خالف في البَابَيْنِ حُكْمًا رُسِمَا
لِتِلْوِ يَا التَّصْغيرِ مِنْ قَبلِ عَلَمْ
تأنيثٍ أو مَدَّتِهِ الفَتْحُ انْحَتَمْ
كَذَاكَ مَا مَدَّةَ أفعالَ سَبَقْ
أوْ مدَّ سَكْرانَ وَمَا بِهِ التَحَقْ
وَألفُ التَّأنيثِ حيثُ مُدَّا
وتَاؤُهُ مُنْفَصِلَيْنِ عُدَّا
كذا المزيدُ آخِرًا للنَّسَبِ
وعَجُزُ المُضَافِ والمُرَكَّبِ
وهكذا زِيَادتَا فَعْلانَا
مِنْ بعدِ أربعٍ كزَعْفَرانَا
وَقَدِّرِ انفِصَالَ مَا دَلَّ على
تَثْنِيَةٍ أو جمعِ تَصْحِيحٍ جَلا
وألفُ التَّأنيثِ ذُو القَصْرِ متى
زادَ على أربعةٍ لن يَثْبُتَا
وعند تصغيرِ حُبَارَى خَيِّرِ
بينَ الحُبَيْرَى فَادْرِ والحُبَيِّرِ
وارْدُدْ لأصلٍ ثانيًا لَيْنًا قُلِبْ
فَقِيمَةً صَيِّرْ قُوَيْمَةً تُصِبْ
وَشَذَّ في عِيدٍ عُيَيْدٌ وَحُتِمْ
لِلْجَمْعِ مِنْ ذَا مَا لِتَصْغِيرٍ عُلِمْ
وَالألفُ الثَّانِي المَزِيدُ يُجْعَلُ
وَاوًا كذا مَا الأَصْلُ فيهِ يُجْهَلُ
وكَمِّلِ المَنْقُوصَ في التَّصْغِيرِ مَا
لَمْ يَحْوِ غَيْرَ التَّاءِ ثَالثًا كَمَا
وَمَنْ بِتَرْخِيمٍ يُصَغِّرُ اكْتَفَى
بالأَصْلِ كَالعُطَيْفِ يَعْنِي المِعْطَفَا
واخْتِمْ بتَا التَّأنيثِ مَا صَغَّرتَ مِنْ
مُؤَنَّثٍ عَارٍ ثُلاثِيٍّ كَسِنْ

مَـــا لَمْ يَكُنْ بِـــالتَّـــا يُـــرَى ذَا لَبْس

كَشَجَـــــــر وعبَقَـــــــر وَخَمْـس

وَشَـــذَّ تَـــرْكٌ دُونَ لَبْسٍ وَنَـــدرْ

لَحَـــاقُ تَـــا فِيمَـــا ثُلاثِـــيًّا كَثُـــرْ

وصَغَّـــرُوا شُـــذُوذًا الَّـــذِى الَّتِى

وَذَا مَعَ الْفُـــرُوعِ مِنْهَـــا تَـــا وَتِى

(شرح ابن عقيل على الألفية / ١٧٩ ـ ١٨١) .

ثانيًا : ألفية السيوطى النحوية :

أما فى ألفيـة السيوطى فقـد جاءت الأبيـات الآتية ، ويلاحـظ أن كل ما كان بيـن قوسين فهو مـن زيادات السيوطى على ألفية ابن مالك :

صغـــر ثلاثـــيًّا فُعَيْـــلاً والـــذى

فـــاق فُعَيْعِـــلاً فُعَيعِيـــلا خُـــذِى

ومـــا بـــه وَصَلْتَ للجمع لِـــذَا

صِـلْ وَقُبَيـل آخِـــر زدْ يـــا إذَا

يحـذف بعض الاسم فى ذين ومـــا

خـــالف مـــا قلنـــاه نـــزرٌ بهـــا

مـن قبل تـــا تـأنيث افتـحْ تـــال

لليــــا ومَـــدٍّ ذاك أو أفعـــــال

أو مَـــدِّ سكـــران ولا تُحـــذف فى

ذا البـــاب تـــا الانثى ومـــدُّ الألف

والـــــوسمُ فـى تثنيـــة والنســب

والجمـعُ والعجـــزُ من المـــركـب

ومن مضـــاف زَيْـــدُ فعـلان الَّـــذا

مـن بعـــد أربع وذا القصـــــر إذا

زاد على أربع احـــذف إن سُبِق

بمـــدة فهـــو بـــوجهين يحق

واردُد لاصل ثـــانيـــا لينـــا قُلب

(عنـه) وذا للجمع (مفتـوحـا يجب)

والألف الثـانى مـــزيـــدا أو جُهل

واوًا وردُّ الحـــذف فيمـــا لم يصل

بغيـــر تـــا إلى ثـــلاث واكتفى

بـــالأصل فى تصغيـــر تـــرخيم تفى

واختم بتـــا العـــارى ثلاثـــيًّا أُمن

وذا الـــذى صغَّـــرْ شُـــذوذًا لا تَهِن

(ألفية السيوطى النحوية / ٦٦ ، ٦٧) .

ثالثا : ملحة الإعراب للحريرى . قال الناظم :

التصغيـر يأتى على أربعـة معان : التحقيـر نحـو رجيل ، وتقليل العـدد نحـو : دريهمـات ، وتقـريب المسافة نحو : قبيل المغرب ، والتحنن نحو : يا بنى .

وعن التصغيـر يقـول أبـو القـاسم الحريـرى فى منظومته :

وإنْ تُـرد تصغيـــر الاسم المحتقـر

إمـــا لتهـــوان وإمَّـــا لصغَـــرْ

فضمَّ مبـــداه لهـــذى الحـــادثـهْ

وزده يـــاء تَبتـــديهَـــا ثـــالثـــهْ

تقـــولُ فى فَلْس فُلَيْسٌ يـــا فتى

وهكـــــذا كـلُّ ثـــــلاثـىٌّ أتـى

وإن يكـن مُـــؤنثًـــا أردفتَـــهُ

هـــاء كمـــا تلحقُ لـــو وصفْتَـــهُ

فَصَغِّـــرِ النَّـــارَ على نُـــوَيْـــرَهْ

كمـــا تقـــولُ نَـــارُهُ مُنيـــرهْ

وصَغِّـــرِ البـــابَ فقُل بُـــوَيْبُ

وَالنَّـــابَ إنْ صَغَّـــرْتَـــهُ نُيَيبُ

لأن بابًا جمعُهُ أبوابُ
والنَّابُ أصْلُ جمعِهِ أنْيابُ
وفاعلٌ تصغيرُهُ فُوَيْعِلُ
كقولهم في راجلٍ رُويجِلُ
وإن تجد من بعد ثانيه ألفْ
فاقلبْهُ ياءً أبدًا ولا تقِفْ
تقولُ كمْ غُزَيِّلٍ ذَبحْتَ
وكمْ دُنَيْنِيرٍ بهِ سمحتَ
وقُل سُرَيْحين لسرحان كمَا
تقولُ في الجمعِ سَراحينُ الحِمَى
ولا تُغَيِّرْ في عثمان الألفْ
ولا سُكَيْرانَ الذي لا يَنْصَرِفْ
وهكذا زُعَيفرانَ فاعتبرْ
به السداسيَّات وافقهْ ما ذُكرْ
واردُدْ إلى المحذوف ما كان حُذِفْ
من أصْلِهِ حتَّى يَعُودَ مُنْتَصِفْ
كقولهمْ في شفَةٍ شُفَيْهَهْ
والشَّاةُ إن صغَّرتَها شُوَيْهَهْ

وعن الحروف الزوائد في التصغير يقول أبو القاسم الحريري:

والقِ في التَّصغيرِ ما يُسْتَثقل
زائده أو ما تراهُ يَثقلُ
والأحْرفُ التي تُزادُ في الكَلِمْ
مجموعُها قولك سائل وانتهم
تقول في مُنطلق مُطَيلِق
فافهم وفي مُرتزق مُرَيْزِق

وقيل في سفرجل سُفَيْرِجُ
وفي فتى مُسْتَخْرِجٍ مُخَيْرِجُ
وقد تُزادُ الياءُ للتَّعويض
والجَبْرِ للمُصَغَّرِ المَهِيضِ
كقولهم إنَّ المُطَيْلِيقَ أتى
وأخبا السُّفيريجَ إلى فَصْلِ الشتَا
وشذَّ ممَّا أصَّلُوهُ ذَيَّا
تَصْغيرُ ذَا وَمِثْلُهُ اللَّذَيَّا
وقولهم أيضًا أُنَيْسِيَانُ
شَذَّ كما شَذَّ مُغَيْرِبَانُ
وليس هذا بمثال يُحذى
فاتَّبعِ الأَصْلَ وَدَعْ ما شذّا

(ملحة الإعراب / ٣٠ - ٣٢).

ويوافينا الحافظ السيوطي ببيان شافٍ عن الألفاظ التي وردت على هيئة المصغَّر ننقله لك فيما يلي:

قال ابن دريد في الجمهرة:

باب ما تكلموا به مصغرا.

الخُليقاء: وهو من الفرس كموضع العرنين من الإنسان. والعُزيزاء: فحوة الدبر من الفرس. والفريراء: طائر. والسويطاء: ضرب من الطعام. والشويلاء: موضع. والمُريطاء: جلدة رقيقة بين السرة والعانة. والهشيماء: موضع. والسُّويداء: موضع. والغُميصاء: موضع. والغُميصاء: نجم من نجوم السماء. ويقال: رماه بسهم ثم رماه هُديَّاه، أي على أثره. والحُمَيَّا: سَورة الخمر. والثُّريا: معروفة. والحُديّا: من التحدي، يقال تحدى فلان لفلان إذا تعرض له للشر. والجُذيَّا: من الجذوة. والحُذَيَّا من قولهم أحذاني كذا أي أعطاني. والقُصَيْرى: آخر الضلوع. والحُبيَّا: موضع بالشام. والحُجيَّا: من

قولهم : فلان يحاجى فلانا . والهُوينا : السكوت والخفض . والزُّبَيْلَى : دُوَيبَّة تلسع . والعُقَيْب : ضرب من الطير . واللُّبَيْد : طائر . والحُمَيْمق : طائر، ويقال الحُمَيميق . والسُّلَيقاء : طائر . والرُّضَيْم : طائر . ورغيم : طائر . والشُّقَيْقة : طائر . والسُّكَّيت : آخر فرس يجىء فى الرهان وهو الفِسْكِل . والأديبر : دويبة . والأعيْرج : ضرب من الحيات . والأسيلم : عرق فى الجسد . والكعيت : البلبل . والكحيل : القطران . ومجيمر : جبل . ومُبيطر : البيطار . ومُسيطر : متملك على الشىء . ومُبيقر : يلعب البُقَّيرى ، وهى لعبة لهم ، ويقال بيقر فلان إذا خرج من الشام إلى العراق (فى اللسان ، بيقر : خرج من بلد إلى بلد) والقعيطة : الحجلة . ويقال فلان مهيمن على بنى فلان ، أى قيم بأمورهم .

قال ابن دريد : مُهيمن ومخيمر ومسيطر ومُبيطر ومُبيقر أسماء لفظها لفظ التصغير وهى مكبرة ، ولا يقال فيها مُفَيْعِل

وفى الصحاح : الكُمَيْت من الفرس والإبل : ما لونه أحمر فيه قُنوءة ، جاء مصغرًا ، والكُمَيْت من أسماء الخمر لما فيها من سواد وحمرة .

وقال : أُوَيْس اسم للذئب جاء مصغرًا مثل الكُميت واللجين . ولا آتيك سُجيس عُجيس جاء مصغرًا . وحُبيش : طائر معروف جاء مصغرًا مثل الكُميت والكُعيت . وضُمَيْر مصغرًا : جبل بالشام . وقُدَيْد مصغرًا : ماء قرب مكة .

قال : واللغَّيْزى : مثل اللغز ، والياء ليست للتصغير لأن ياء التصغير لا تكون رابعة وإنما هى بمنزلة خضاريّ للزرع ، وشقاريّ : نبت .

وقال الزجاجى فى شرح أدب الكاتب :

قد تكلمت العرب بأسماء مصغَّرة لم يتكلموا بها مكبَّرة ، وهى أربعون اسمًا فذكر ما تقدم نقله عن ابن دريد ، وزاد الكُميت فى الدواب ، وهو يقع للمذكر والمؤنث بلفظ واحد . وحذيلاء : موضع ، والزُّغَيداء . (بغين معجمة وغير معجمة) لغتان : ما يرمى به من الطعام والزوان (الزُّوان : ما يخرج من الطعام فيُرمى به ، وهو الردىء منه) . والقطيعاء : اسم من أسماء النمر الشهريز . والقُبيطاء من الناطف ، إذا خفف مُد وإذا ثقل قصر فقيل القُبَّيْطَى . والمريراء : ما يرمى به من الطعام كالزُّوان . والرُّسَيْلاء : دويَّبَّة . انتهى .

وزاد القالى فى المقصور :

الهُدَيَّا : المثل . والعُجَيلى : مشية سريعة . والحُميَّا : شدة الغضب ، وحميا كل شىء : شدته . والحديَّا مثل الهُديَّا : المثل . وخُلَيْطى من الناس (بالتخفيف) وخُلَّيْطى (بالتشديد) وخليط ، أى أخلاط .

وقال أبو حاتم : الثريا : النجم مؤنثة بحرف التأنيث ، مصغرة ، ولم يسمع لها بتكبير . وكذلك الثريا من السُّرُج : والثريا : ماء . قال الأخطل .

* عفا من آل فاطمة الثريا *

والقُصيْرى : أصغر الأفاعى حسبما ذكره أبو حاتم . قال الكسائى : القصيرى : أصل العنق ، وهذا نادر.

وقال اللحيانى :

يقال ما أدرى رُطَيْناك (بالتخفيف) ورُطَّيْناك (بالتشديد) أى رطانتك .

وقال الفراء :

ذهبت إبله العُمَّيْهَى والسُّمَّيهى ، إذا تفرقت فى كل وجه فلم يُدر أين ذهبت . والكُمَّيْهى . مثل العُمَّيْهى . واللُّزَّيْقى : نبت . والنُّهَّيْبى : اسم الانتهاب . ويقال : الأخذ سُرَّيْطَى من الاستراط وهو الابتلاع ، والقضاء ضُرَّيْطَى . ويقال : الأكل سرَّيْط ، والقضاء ضُرَّيْط .

وزاد فى الممدود :

الهيماء : مُوَيْهة لبنى أسد (فى القاموس لبنى

مجاشع) والعُـرَيْجاء : أن ترد الإبل يومًـا نصف النهار ويومًا غُدوة . والغُبَيْـلاء : هضبة . وحجيلاء : موضع . والجليحـاء : شعـار كان لغنـىّ . والرجيـلاء : أن تلـد الغنم بعضهـا بعد بعض . والرجيلاء : أيضًا مـوضع . والسُّهيمى : شجر ينبت بنجد ...

والسوداء حبة الشونـوز . والسويداء : وسط القلب . والمليساء : نصف النهار .

والمُلَيْسـاء : أيضًـا شهـر بين الصَّفَـرِيـة والشتـاء . والمُطيطاء : التبختر . انتهى .

وزاد الأندلسى فى المقصور :

مـــال القـــوم خِلَّيطى وخُلَّيْطى ، أى مختلط . والجُمَّيْـزى : معـروف (هو التين الـذكـر) والعقَّيْلى : عقلة بالساق .

وفى الممـدود : الـدُّهَيْمـاء : الـداهيـة الشـديـدة . والدُّهَيْم : اسم ناقة والزُّرَيْقاء : ثريدة اللبن . والكديداء والكُـديـراء : تمـر ينقع فى لبن حليـب . والمُطيطـاء والمطيطياء والغُبيـراء : شراب الذرة (يسمى السكـركة بـالحبشية) والشعيـراء : لقب لزم بطنـا من بنى تميم . ومُزيقاء : لقب عمرو بن عامر ملك اليمن . انتهى .

فائدة :

فى الصحـاح قـال : سيبـويـه سـألت الخليل عن كُميت فقال : إنما صُغِّر لأنه بين السواد والحمرة ، كأنه لم يخلص له واحد منهما ، فأرادوا بالتصغير أنه منهما قريب (المزهر ٢/ ٢٥٣ ـ ٢٥٧) .

(قـواعـد اللغـة العـربيـة ـــ حفنى نـاصف (بك) وزملائه/ ٨١ ـ ٨٣ ، ولسـان العرب لابن منظور ٢٧/ ٢٤٥٣ ، وشـــرح ابن عقيل على الألفيـــة / ١٧٩ ـ ١٨١ ، وألفية السيـوطى النحوية لـلإمام جـلال الدين عبـد الـــرحمن بن أبى بكـر السيـوطى / ٦٦ ، ٦٧ ، وملحة الإعراب لأبى القاسم بن على الحريرى البصرى / ٣٠ ـ ٣٢ ، والمزهر فى علوم اللغـة وأنواعها للعلامة عبد الـرحمن جلال الدين السيـوطى ـ شرحـه وضبطه وصححه وعنون موضوعاته وعلق حواشيه محمد أحمد جـاد المولى ، وعلى محمـد البجـاوى ، ومحمد أبـو الفضل إبـراهيم / ٢٥٣ ـــ ٢٥٧ . انظـر أيضًـا تسهيل الفوائد وتكميل المقـاصد لابن مالك ـ حققـه وقدم له محمد كامل بركات / ٢٨٤ ـ ٢٨٩) .

*** التصميم الداخلى فى العمارة الإسلامية:**

حظى التصميـم الـداخلى فـى عمـارة العصـــور الإسلامية برعـاية خاصة وهناك عناصر عـديدة مشتركة حظيت بـالاهتمام فى عمـائر هذه العصـور باختـلاف وظـائفها . وفيمـا يلى سنـورد أهم هـذه العناصـر التى اشتـركت فى التشكيل الداخلـى للمبانى فى العصـور الإسلامية سواء المبانى الـدينية أو السكنية أو العامة ، ويلى ذلك العناصر التى اختصت بهـا العمارةالدينية ، إضافة للعناصر التى اشتركت فيها مع باقى المبانى .

الزخارف النباتية المتشابكة :

تعمل الزخارف النباتية المتشابكة من أوراق الأكانت ــ (الأقنثا) وهـو نبات شـائك من فصيلة الأقنثيـات (acanthus) أو من أوراق وسيقان الكـرمة أو من سعف النخيل كما استعملت أشكال شجر النخيل . وقد كان التعبير عن هـذه النباتـات تجريـديا . ولقد تـأثر الفن الإسلامى فى هذا الاتجاه بالفن الساسانى والبيزنطى . بـالإضافـة إلى تأثيرات الهلنستيـة . ومن أقدم الأمثلـة للزخارف النباتية ما نـراه فى المسجد الأقصى والزخرفة النباتيـة المتشابكة ليس فيهـا تعبير ديـناميكى وتعتمد على التكـرار بإيقـاع منتظم . ونحصل على التبـايـن بـواسطـة تغيـر النور والظل وبـاختـلاف الكثـافـة فى الزخرفة .

وتوجد فى بعض الأحيان زخـارف نباتية متشابكة مع زخـارف هنـدسيـة فى مسطح واحـد . وقـد أضيفت الزخارف النباتية المتشابكـة إلى الكتابات الكوفية وهو

ما يطلق عليه بالكوفى المزهر، ونرى مثالا له فى الزخرفة الموجودة حول عقود أروقة الجامع الأقمر (٥١٩هـ/ ١١٢٥م) المطلة على الصحن. وأقدم الزخارف النباتية المتشابكة نجدها فى جامع عمرو بن العاص (١٨٤هـ/ ٨٠٠م) وقد استعملت هذه الزخارف فى زخرفة بطنيات العقود وما حولها. كما نراها حول عقد مدخل جامع الظاهر بيبرس (٦٦٧هـ / ١٢٦٩م) وفى تغطية فتحات النوافذ وفى أعتاب الأبواب والنوافذ، كما هو الحال فى أعتاب نوافذ مدرسة القاضى يحيى زين خسروباشا (١٩٤هـ/ ١٥٣٤م) وكذلك فى زخرفة بلاطات دورة شرفات المآذن.



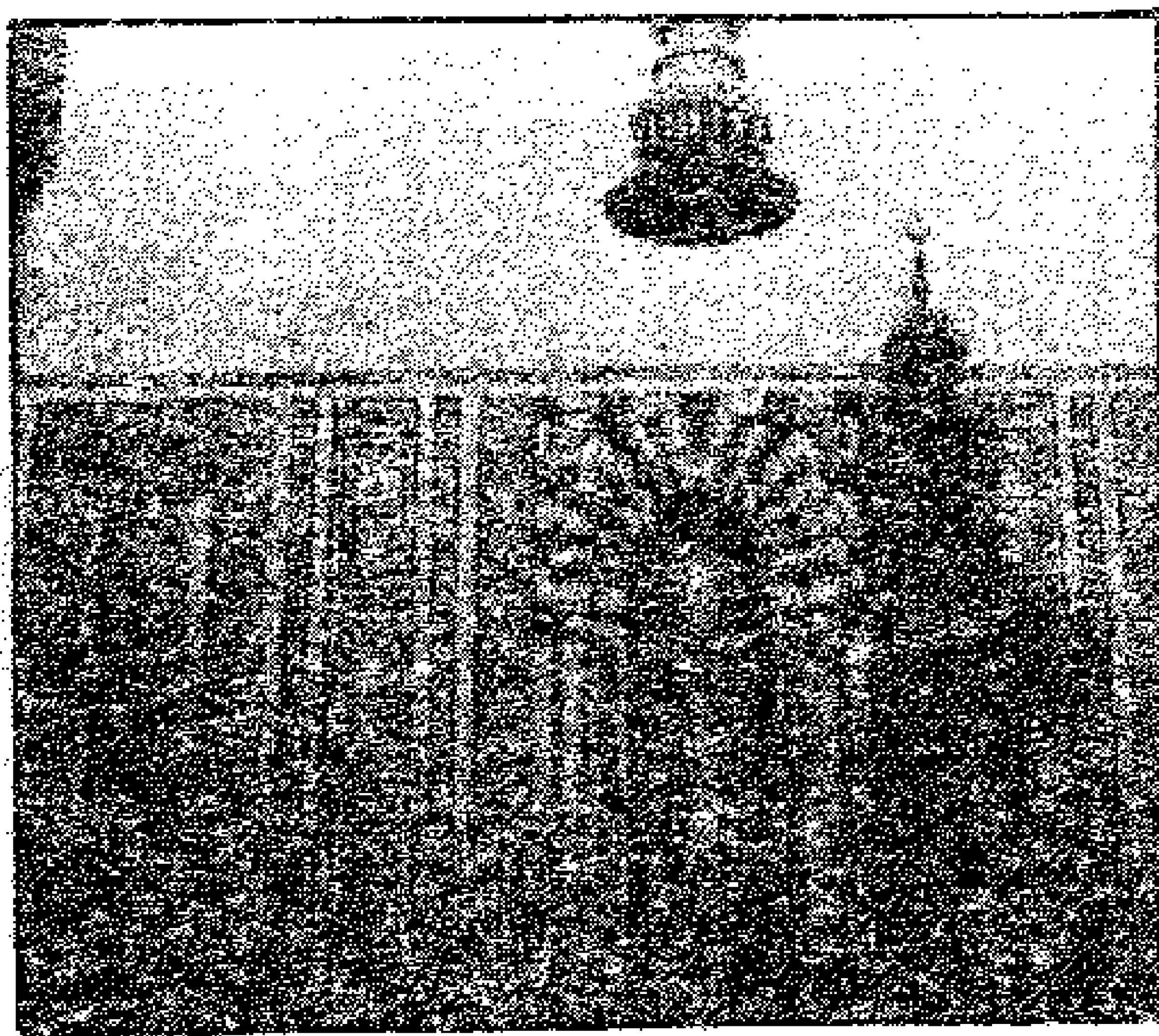
زخارف هندسية بمدخل " مجموعة قلاوون "

هذا وقد شاع استخدام هذه الزخارف النباتية فى جوف المحاريب، كما هو الحال فى محراب مشهد الجيوشى (٣٨٠ ـ ٤٠٣هـ/ ٩٩٠ ـ ١٠١٣م) كما استعمل أيضًا فى زخرفة حوائط القبلة ونرى مثالا لذلك فى حائط القبلة بجامع السلطان حسن (٧٥٧ـ ٧٦٤هـ/ ١٣٥٦ ـ ١٣٦٣م) حيث تشكلت بآيات قرآنية على أرضية من الزخارف النباتية المتشابكة (الأرابسك) وكذلك فى تشكيل الواجهات الداخلية والخارجية على السواء. فنرى مثالا لذلك فى واجهة مدخل ضريح قلاوون (٦٨٣ ـ ٦٨٤هـ/ ١٢٨٤ ـ ١٢٨٥م) كما شغلت بهذه الزخارف النوافذ البرونزية لبعض الأسبلة منها سبيل رقية دودو (١١٧٤هـ/ ١٧٦١م).

الزخارف الهندسية :

أقدم هذه الزخارف فى مصر نراه فى جامع ابن طولون (٢٦٣ ـ ٢٦٥هـ/ ٨٧٦ ـ ٨٧٩م) على بطنية العقود بالجهة الجنوبية الغربية المطلة على الصحن وقد تعتمد هذه الزخارف على التعامل بالخطوط لتكون مسطحات متداخلة ازدادت تعقيدا فى العصر المملوكى الجركسى.

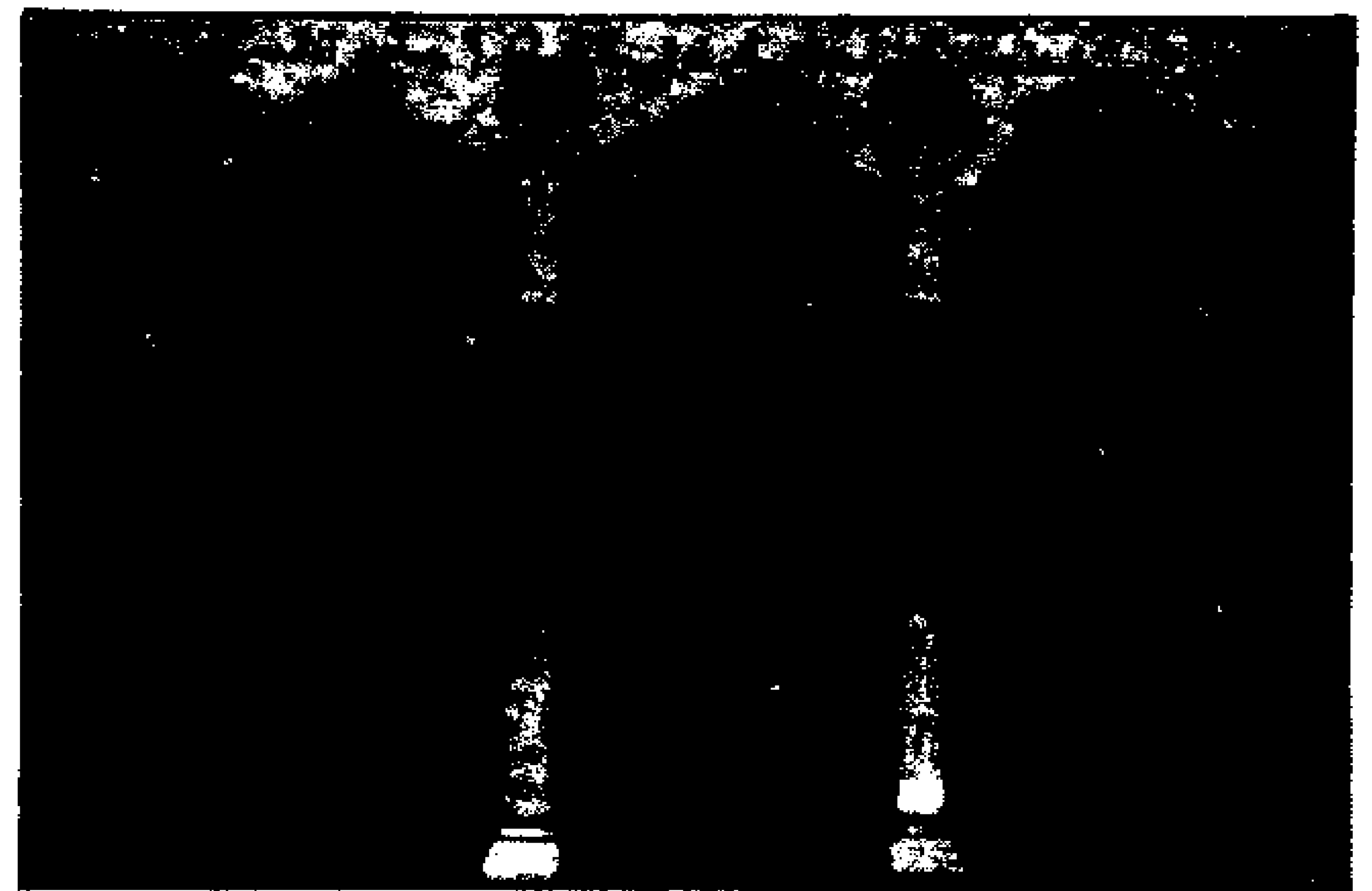
هذا وقد استخدمت هذه الزخارف بالوجهات الخارجية والداخلية على السواء. فنراها على سبيل المثال حول المداخل كما هو الحال فى مدخل جامع السلطان حسن (٧٥٣ـ ٧٦٤هـ/ ١٣٥٦ ـ ١٣٦٣م) ومدخل قصر يشبك من مهدى قوصون (٧٣٨هـ/ ١٣٣٨م) كما نجدها فى فتحات النوافذ كما هو الحال فى نوافذ مجموعة قلاوون (٦٨٣ ـ ٦٨٤هـ/ ١٢٨٤ ـ ١٢٨٥م) وفى نوافذ القاعات بقصر الأمير بشتاك (٧٣٥ـ ٧٤٠هـ/ ١٣٣٤ ـ ١٣٣٩م).



استخدام الزخارف النباتية الهندسية لتشكيل الفراغ الداخلى لمحراب " جامع الناصر محمد "

واستخدمت الزخارف الهندسية فى تشكيل الفراغ الداخلى إما مؤكدة اتجاه القبلة بشغل جوف المحراب ونراها فى أغلب المساجد كما فى جامع الناصر محمد (٧٣٥هـ/ ١٣٣٥م) أو فى تشكيل مسطحات الأسقف كما نرى فى الشخشيخة الخشبية بمدرسة السلطان قايتباى (٨٧٧ ـ ٨٧٩هـ/ ١٧٧٢ ـ ١٤٧٤م) بالإضافة إلى تشكيل السطح الداخلى أو الخارجى للقباب أو الاثنين معا. ونرى مثالا لذلك فى قبة قانصوه أبو سعيد (٩٠٤هـ/ ١٤٩٩م) كذلك استخدمت الزخارف الهندسية فى تشكيل أسطح العناصر الداخلية كالمنابر فتراها فى منبر الصالح طلائع (٥٥٥هـ/ ١١٦٠م) كما وجدت على أسطح دكة المبلغ وكرسى المصحف وأيضا على أبواب الخزائن ونرى مثالا لها فى المسافرخانه (١١٩٣ ـ ١٢٠٣ / ١٧٧٩ ـ ١٧٨٩م).

(مجلة عالم البناء. العدد ١٥٣، ١٤١٤هـ ـ إبريل ١٩٩٤م/ ٣٦، ٣٧ عن موسوعة أسس التصميم المعمارى والتخطيط الحضرى).



استخدام الزخارف النباتية فى الكتابة (جامع الأقمر)

*** التصنيف:**

الجمع والتأليف فى الحديث وغيره من العلوم الشرعية.

(معجم مصطلحات توثيق الحديث ـ د. على زوين/ ٢٢).

*** تصنيف معادلات الدرجة الثانية:**

من المنظومات التعليمية المتميزة منظومات ابن الياسمين فى الجبر والحساب. ونقدم لك فيما يلى نموذجا مما نظمه فى تصنيف معادلات الدرجة الثانية، ونتبعه بشرح الأستاذ الدكتور جلال شوقى للأبيات، وقد احتفظنا بأرقام الأبيات كما وردت فى النص:

يقول ابن الياسمين:

١٥- «فَبَعضُها يَعدلُ بَعْضًا عَددَا
مُركَّبًا مع غَيرِه أوْ مُفْرَدا

١٦- فَتِلْك ستٌّ نِصْفُها مُركَّبَهْ
ونِصْفُها بَسيطةٌ مُرتَّبَهْ

١٧- أوَّلُها فى الاصْطلاحِ الجارى
أنْ تَعْدلَ الأَمْوالُ لِلأَجْذارِ

١٨- وإنْ تكُنْ عادَلَتِ الأعْدادا
فَهىَ تَليها فافْهَمِ المُرادا

١٩- وإنْ تُعادِل بالجُذور عَدَدا
فَتِلْكَ تَتْلوها عَلَى ما حُدِّدا»

الشرح: فى هذه الأبيات الخمسة يُشير الناظم إلى تقسيم المعادلات الجبريَّة من الدرجة الثانية إلى مجموعتين هما:

١ - المسائل المفردات أو المسائل البسيطة، وهى المسائل التى يغيب فيها أو يختفى منها أحد الحدود الثلاثة من المعادلة، إما المال، وإما الجذر، وإما

العدد، وهى ثلاث مسائل بسيطة [البيتان ١٥، ١٦].

٢ - المسائل المقترنات أو المسائل المُركَّبة، وهى المسائل التى توجد بها الحدود كلها، وهى ثلاث مسائل مُركَّبة [البيتان ١٥، ١٦].

ولعل الأمر يزداد وضوحًا إن نحن عبَّرنا ــ بالرموز الرياضية الحديثة عن الحالة العامة لمعادلة الدرجة الثانية على النحو التالى:

أ $س^٢$ + ب س + جـ = صفرًا.

حيث أ، ب، جـ: أعداد مطلقة (أى غير مرتبطة بالمجهول س أو بمربَّعه $س^٢$)، س: الشىء (المجهول) أو الجذر، $س^٢$: مربع الشىء أو مُربَّع الجذر.

فإذا نظرنا فى المجموعة الأولى من هذا التصنيف، وهى «المسائل المفردات» التى يختفى فيها أحد الحدود، لوجدنا أن المعادلة يمكن أن تتخذ إحدى صور ثلاث هى:

١ - أموالٌ تعدل أجذارًا: أ $س^٢$ = ب س

البيت [١٧].

٢ - أموالٌ تعدل أعدادًا: أ $س^٢$ = جـ

البيت [١٨].

٣ - جذورٌ تعدل عددًا: ب س = جـ

البيت [١٩].

فهذه تُشكِّل المسائل البسيطة (أو المفردات) الثلاثة.

طريقة حلِّ المسائل البسيطة:

يقول ابن الياسمين:

٢٠ - «فَاقْسِم على الأموال إنْ وجدتَها
وَاقْسِمْ على الأَجْذار إنْ عَدِمْتَها

٢١ - فَهذه المسائلُ البَسيطَهْ
خَارِجُها الجَذْرُ سوى الوَسيطَهْ

٢٢ - فَإنَّما يَخْرُجُ فيها المَالُ
بحَسْبِ ما قَدِ اقْتَضى السُّؤالُ»

يُشير الناظم الفاضل فى هذه الأبيات الثلاثة إلى طريقة حلِّ المسائل البسيطة على النحو التالى:

(أ) اقسم طرفى المعادلة على عِدَّة الأموال إن وُجدت، وهذا ينطبق على النوعين الأولين وهما:

أ $س^٢$ = ب س ؛ أ $س^٢$ = جـ

فبإجراء القسمة على عدَّة الأموال، أى بالقسمة على أ، تؤول المعادلتان إلى الصورتين:

$$س^٢ = \frac{ب}{أ} س \quad ؛ \quad س^٢ = \frac{جـ}{أ}$$

فتكون الإجابة هى:

$$س = \frac{ب}{أ} \quad ؛ \quad س = \sqrt{\frac{جـ}{أ}}$$

(ب) أما إن عدمت الأموال، أى إن لم تشتمل المعادلة على $س^٢$، فاقسم على عدة الأجذار، أى على ب، فيؤول النوع الثالث:

ب س = جـ

إلى: $س = \frac{جـ}{ب}$ البيت [٢٠]

بهذا الأسلوب يجرى التصدِّى لحل معادلات المجموعة الأولى، أى المسائل البسيطة، حيث يكون الخارج هو الجذر س، أو المال $س^٢$، وذلك بحسب مقتضيات السؤال [البيتان ٢١، ٢٢].

(منظومات ابن الياسمين فى أعمال الجبر

والحساب ـ تحقيق د. جلال شوقى / ١١٧ ـ ١١٩).

انظر: ابن الياسمين.

*** التصنيف والمصنفون:**

سبق أن أوردنا مادة بعنوان «التدوين والتأليف» وهى تختص بتاريخ تدوين المسلمين العلوم على اختلاف أنواعها، وما ألَّفوه فيها. أما هذه المادة فتتناول فن التأليف وما ينبغى على المؤلفين أن يفعلوه، مما يمكن أن يندرج تحت «أدب التصنيف والمصنفين» وقد اخترنا لفظ «التصنيف» بدلا من «التأليف» الذى ورد فى النص لكى يحقق هذا المعنى، ولكثرة دوران لفظ «تصنيف» فى التراث الإسلامى. وقد أفرد صاحب كشف الظنون بابًا بعنوان: «فى المؤلفين والمؤلفات» هو ما ننقله لك فيما يلى، وقد قسَّمه إلى عدة «ترشيحات» على النحو التالى:

١ - الترشيح الأول: فى أقسام التدوين وأصناف المدونات، واعلم أن كتب العلوم كثيرة لاختلاف اغراض المصنفين فى الوضع والتأليف ولكن تنحصر من جهة المعنى فى قسمين:

الأول: إما أخبار مرسلة وهى كتب التواريخ وإما أوصاف وأمثال ونحوها قيدها النظم وهى دواوين الشعر.

والثانى: قواعد علوم وهى مختصر من جهة المقدار فى ثلاثة أصناف.

الأول: مختصرات تجعل تذكرة لرؤوس المسائل ينتفع بها المنتهى للاستحضار وربما أفادت بعض المبتدئين الأذكياء لسرعة هجومهم على المعانى من العبارات الدقيقة.

والثانى: مبسوطات تقابل المختصر وهذه ينتفع بها للمطالعة.

والثالث: متوسطات وهذه نفعها عام.

ثم إن التأليف على سبعة أقسام لا يؤلف عالم عاقل إلا فيها، وهى، إما شىء لم يسبق إليه فيخترعه، أو شىء ناقص يتممه، أو شىء مغلق يشرحه، أو شىء طويل يختصره دون أن يخل بشىء من معانيه، أو شىء متفرق يجمعه، أو شىء مختلط يرتبه، أو شىء أخطأ فيه مصنِّفه فيصلحه.

وينبغى لكل مؤلف كتاب فى فن قد سبق إليه أن لا يخلو كتابه من خمس فوائد: استنباط شىء كان معضلاً، أو جمعه إن كان مفرقًا، أو شرحه إن كان غامضًا، أو حسن نظم وتأليف، أو إسقاط حشو وتطويل.

وشرط فى التأليف إتمام الغرض الذى وضع الكتاب لأجله من غير زيادة ولا نقص، وهجر اللفظ الغريب وأنواع المجاز إلا فى الرمز والاحتراز عن إدخال علم فى علم آخر، وعن الاحتياج بما يتوقف بيانه على المحتج به عليه لئلا يلزم الدور. وزاد المتأخرون اشتراط حسن الترتيب ووجازة اللفظ ووضوح الدلالة.

وينبغى أن يكون مسوقًا على حسب إدراك أهل الزمان وبمقتضى ما تدعوهم إليه الحاجة فمتى كانت الخواطر ثاقبة والأفهام للمراد من الكتب متناولة قام الاختصار لها مقام الإكثار، وأغنت بالتلويح عن التصريح، وإلا فلا بد من كشف وبيان، وإيضاح وبرهان، ينبه الذاهل ويوقظ الغافل.

وقد جرت عادة المصنفين بأن يذكروا فى صدر كل كتاب تراجم تعرب عنه سَموها الرؤوس وهى ثمانية:

الغرض: وهو الغاية السابقة فى الوهم المتأخرة فى الفعل، والمنفعة ليتشوق الطبع، والعنوان الدال بالإجمال على ما يأتى تفصيله وهو قد يكون بالتسمية وقد يكون بألفاظ وعبارات تسمى ببراعة الاستهلال، والواضع ليعلم قدره، ونوع العلم وهو الموضوع ليعلم

مرتبته وقد يكون الكتاب مشتملا على نوع ما من العلوم، وقد يكون جزءًا من أجزائه، وقد يكون مدخلا، ومرتبة ذلك الكتاب أي متى يجب أن يقرأ وترتيبه، ونحو التعليم المستعمل فيه وهو بيان الطريق المسلوك في تحصيل الغاية.

وأنحاء التعليم خمسة:

الأول: التقسيم والقسمة المستعملة في العلوم قسمة العام إلى الخاص وقسمه الكلي إلى الجزء أو الكلّي إلى الجزئيات وقسمة الجنس إلى الأنواع وقسمة النوع إلى الأشخاص وهذه قسمة ذاتي إلى ذاتي. وقد يقسم الكلي إلى الذاتي، والعرضي والذاتي إلى العرضي والعرضي إلى الذاتي، والعرضي إلى العرضي والتقسيم الحاصر هو المردد بين النفي والإثبات.

والثاني: التركيب وهو جعل القضايا مقدمات تؤدي إلى المعلوم.

والثالث: التحليل وهو إعادة تلك المقدمات.

والرابع: التحديد وهو ذكر الأشياء بحدودها الدالة على حقائقها دلالة تفصيلية.

والخامس: البرهان وهو قياس صحيح عن مقدمات صادقة وإنما يمكن استعماله في العلوم الحقيقية، وأما ما عداها فيكتفي بالإقناع.

٢ - الترشيح الثاني: في الشرح وبيان الحاجة إليه والأدب فيه واعلم أن كل من وضع كتابا إنما وضعه ليفهم بذاته من غير شرح وإنما احتيج إلى الشرح لأمور ثلاثة:

الأمر الأول: كمال مهارة المصنِّف فإنه لجودة ذهنه وحسن عبارته يتكلم على معان دقيقة بكلام وجيز كافيا في الدلالة على المطلوب وغيره ليس في مرتبته فربما عسر عليه فهم بعضها أو تعذر فيحتاج إلى زيادة بسط في العبارة لتظهر تلك المعاني الخفية ومن ههنا شرح بعض العلماء تصنيفه.

الأمر الثاني: حذف بعض مقدمات الأقيسة اعتمادًا على وضوحها أو لأنها من علم آخر أو أهمل ترتيب بعض الأقيسة فأغفل علل بعض القضايا فيحتاج الشارح إلى أن يذكر المقدمات المهملة ويبين ما يمكن بيانه في ذلك العلم ويرشد إلى أماكن فيما لا يليق بذلك الموضع من المقدمات ويرتب القياسات ويعطي علل ما لم يعط المصنف.

الأمر الثالث: احتمال اللفظ لمعان تأويلية أو لطافة المعنى عن أن يعبر عنه بلفظ أو للألفاظ المجازية واستعمال الدلالة الالتزامية فيحتاج الشارح إلى بيان غرض المصنِّف وترجيحه. وقد يقع في بعض التصانيف ما لا يخلو البشر عنه من السهو والغلط والحذف لبعض المهمات وتكرار الشيء بعينه بغير ضرورة إلى غير ذلك فيحتاج أن ينبَّه عليه.

ثم إن أساليب الشرح على ثلاثة أقسام:

الأول: الشرح بِقال أقول كشرح المقاصد، وشرح الطوالع للأصفهاني، وشرح العضد. وأما المتن فقد يكتب في بعض النسخ بتمامه وقد لا يكتب لكونه مندرجا في الشرح بلا امتياز.

والثاني: الشرح بـ« قوله » كشرح البخاري لابن حجر والكرماني ونحوهما وفي أمثاله لا يلتزم المتن وإنما المقصود ذكر المواضع المشروحة ومع ذلك قد يكتب بعض النساخ متنه تماما إما في الهامش وإما في المسطر فلا ينكر نفعه.

والثالث الشرح مزجا ويقال له شرح ممزوج يمزج فيه عبارة المتن والشرح ثم يمتاز إما بالميم والشين وإما بخط يخط فوق المتن وهو طريقة أكثر الشراح المتأخرين من المحققين وغيرهم لكنه ليس بمأمون عن الخلط والغلط.

ثم إن من آداب الشارح وشرطه أن يبذل النصرة فيما قد التزم شرحه بقدر الاستطاعة ويذب عما قد تكفل

إيضاحه بما يذب به صاحب تلك الصناعة ليكون شارحا غير ناقض وجارح ومفسرا غير معترض اللهم إلا إذا عثر على شيء لا يمكن حمله على وجه صحيح فحينئذ ينبغي أن ينبه عليه بتعريض أو تصريح متمسكا بذيل العدل والإنصاف متجنبا عن الغي والاعتساف لأن الإنسان محل النسيان والقلم ليس بمعصوم من الطغيان فكيف بمن جمع المطالب من محالها المتفرقة وليس كل كتاب ينقل المصنف عنه سالما عن العيب محفوظا له عن ظهر الغيب حتى يلام فى خطئه فينبغي أن يتأدب عن تصريح الطعن للسلف مطلقا ويُكنى بِمِثْلِ قِيلَ وظَنَّ، وَوَهم، واعترض وأجيب، وبعض الشراح، والمحشى، أو بعض الشروح والحواشى ونحو ذلك من غير تعيين كما هو دأب الفضلاء من المتأخرين فإنهم تأنقوا فى أسلوب التحرير، وتأدبوا فى الرد والاعتراض على المتقدمين بأمثال ما ذكر تنزيهًا لهم عما يُفسد اعتقاد المبتدئين فيهم وتعظيمًا لحقِّهم وربما حملوا هفواتهم على الغلط من الناسخين لا من الراسخين وإن لم يمكن ذلك قالوا لأنهم لفرط اهتمامهم بالمباحثة والإفادة لم يفرغوا لتكرير النظر والإعادة وأجابوا عن لمز بعضهم بأن ألفاظ كذا وكذا ألفاظ فلان بعبارته بقولهم إنا لا نعرف كتابًا ليس فيه ذلك فإن تصانيف المتأخرين بل المتقدمين لا تخلو عن مثل ذلك لا لعدم الاقتدار على التغيير بل حذرا عن تضييع الزمان فيه وعن مثالبهم بأنهم عزوا إلى أنفسهم ما ليس لهم بأنه إن اتفق فهو من توارد الخواطر كما فى تعاقب الحوافر على الحوافر.

٣ - الترشيح الثالث فى أقسام المصنفين وأحوالهم.

اعلم أن المؤلفين المعتبرة تصانيفهم فريقان:

الأول: من له فى العلم ملكة تامة ودربة كافية وتجارب وثيقة وحدس صائب وفهم ثاقب فتصانيفهم عن قوة تبصرة ونفاذ فكر وسداد رأى كالنصير والعضد والسيد والسعد والجلال وأمثالهم فإن كلا منهم يجمع إلى تحرير المعانى تهذيب الألفاظ وهؤلاء أحسنوا إلى الناس كما أحسن الله سبحانه وتعالى إليهم وهذه لا يستغنى عنها أحد.

والثاني: من له ذهن ثاقب وعبارة طلقة طالع الكتب فاستخرج دررها وأحسن نظمها وهذه ينتفع بها المبتدئون والمتوسطون ومنهم من جمع وصنف للاستفادة لا للإفادة فلا حجر عليه بل يرغب إليه إذا تأهل، فإن العلماء قالوا ينبغي للطالب أن يشتغل بالتخريج والتصنيف فيما فهمه منه إذا احتاج الناس إليه بتوضيح عبارته غير مائل عن المصطلح، مبينًا مشكله، مُظهرا ملتبسه كي يكتسبه جميل الذكر وتخليده إلى آخر الدهر، فينبغي أن يفرغ قلبه لأجله إذا شرع، ويصرف إليه كل شغله قبل أن يمنعه مانع عن نيل ذلك الشرف ثم إذا تم لا يخرج ما صَنَّفه إلى الناس ولا يدعه عن يده إلا بعد تهذيبه وتنقيحه وتحريره وإعادة مطالعته فإنه قد قيل الإنسان فى فسحة من عقله وفى سلامة من أفواه جنسه ما لم يضع كتابًا أو لم يقل شعرا، وقد قيل من صنَّف كتابا فقد استشرف للمدح والذم فإن أَحْسَنَ فقد استهدف من الحسد والغيبة، وإن أساء فقد تعرض للشتم والقذف. قالت الحكماء من أراد أن يصنف كتابا أو يقول شعرا فلا يدعوه العجب به وبنفسه إلى أن ينتحله ولكن يعرضه على أهله فى عرض رسائل أو أشعار فإن رأى الأسماع تصغى إليه ورأى من يطلبه انتحله وادعاه وإلا فليأخذ فى غير تلك الصناعة.

تذنيب: ومن الناس من ينكر التصنيف فى هذا الزمان مطلقا ولا وجه لإنكاره من أهله وإنما يحمله عليه التنافس والحسد الجارى بين أهل الأعصار، ولله در القائل فى نظمه:

(شعر):

قل لمن لا يرى المعاصر شيئا
ويرى للأوائل التقديما
إن ذاك القديم كان حديثا
وسيبقى هذا الحديث قديما

واعلم أن نتائج الأفكار لا تقف عند حد، وتصرفات الأنظار لا تنتهى إلى غاية، بل لكل عالم ومتعلم منها حظ يحرزه فى وقته المقدر له، وليس لأحد أن يزاحمه فيه، لأن العالم المعنوى واسع كالبحر الزاخر، والفيض الإلهى ليس له انقطاع ولا آخر، والعلوم منح إلهية، ومواهب صمدانية، فغير مستبعد أن يدخر لبعض المتأخرين ما لم يدخر لكثير من المتقدمين، فلا تغتر بقول القائل ما ترك الأول للآخر بل القول الصحيح الظاهر كم ترك الأول للآخر، فإنما يستجيد [يُستجاد] الشيء ويُسترذله [ويُسترذل] لجودته ورداءته فى ذاته لا لقدمه وحدوثه. ويقال ليس كلمة أضر بالعلم من قولهم ما ترك الأول شيئا لأنه يقطع الآمال عن العلم، ويحمل على التقاعد عن التعلم فيقتصر الآخر على ما قدم الأول من الظواهر، وهو خطر عظيم، وقول سقيم. فالأوائل وإن فازوا باستخراج الأصول وتمهيدها، فالأواخر فازوا بتفريع الأصول وتشييدها، كما قال عليه الصلاة والسلام: «أمتى أمة مباركة لا يدرى أولها خير أو آخرها».

قالت المؤلفة: قال الإمام السيوطى: رواه ابن عساكر عن عمرو بن عثمان مرسلا. حديث صحيح، الجامع الصغير للسيوطى ١/ ٦٦).

وقال ابن عبد ربه فى العقد (يقصد: العقد الفريد) إنى رأيت آخر كل طبقة وواضعى كل حكمة ومؤلفى كل أدب أهذب لفظًا وأحكم مذاهب وأوضح طريقة من الأول لأنه ناقض متعقب والأول بادى [باد] متقدم انتهى.

وروى أن المولى خواجه زاده كان يقول: ما نظرت فى كتاب أحد بعد تصانيف السيد الشريف الجرجانى بنيّة الاستفادة. وذكر صاحب الشقائق فى ترجمة المولى شمس الدين الفنارى أن الطلبة إلى زمانه كانوا يعطلون يوم الجمعة ويوم الثلاثاء فأضاف المولى المذكور إليهما يوم الإثنين للاشتغال بكتابة تصانيف العلامة التفتازانى وتحصيلها. انتهى.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٣٥ـ٣٩).

*** التصوف (علم ـ):**

هو علم يعرف به كيفية ترقى أهل الكمال من النوع الإنسانى فى مدارج سعاداتهم والأمور العارضة لهم فى درجاتهم بقدر الطاقة البشرية، وأما التعبير عن هذه الدرجات والمقامات كما هو حقه فغير ممكن لأن العبارات إنما وضعت للمعانى التى وصل إليها فهم أهل اللغات، وأما المعانى التى لا يصل إليها إلا غائب عن ذاته فضلاً عن قوى بدنه فليس بممكن أن توضع لها الألفاظ فضلاً عن أن يعبر عنها بالألفاظ، فكما أن المعقولات لا تدرك بالأوهام، والموهومات لاتدرك بالخياليات، والتخيلات لا تدرك بالحواس كذلك، ما من شأنه أن يعاين بعين اليقين لا يمكن أن يدرك بعلم اليقين. فالواجب على من يريد ذلك أن يجتهد فى الوصول إليه بالعيان دون أن يطلبه بالبيان فإنه طور وراء طور العقل.

علم التصوف علم ليس يعرفه
إلا أخو فطنة بالحق معروف
وليس يعرفه من ليس يشهده
وكيف يشهد ضوء الشمس مكفوف

هذا ما ذكره ابن صدر الدين. وأما أبو الخير فإنه جعل الطرف الثانى من كتابه فى العلوم المتعلقة بالتصفية التى هى ثمرة العمل بالعلم، ولهذا العلم أيضًا ثمرة تسمى علوم المكاشفة لا يكشف عنها

العبـارة غيـر الإشارة كمـا قـال النبى ﷺ إن من العلم كهيئة المكنـون لا يعرفها إلا العلماء بـالله تعالى، فإذا نطقوا ينكره أهل الغرة .

جاء فى هـامش الأصل « هذا الحـديث ذكره الشيخ محيى الدين ابن عـربى تبعًا للإمام الغزالـى ولم يوجد فى الكتب المـوضوعـة فى الأحـاديث المشهورة بعـد التتبع والله أعلم . مـولانـا الشيـخ القـاضى حسين ابن القـاضى محسن اليمنى الأنصـارى سلمـه الله تعـالى وأبقاه » .

فرتب هذا الطرف فى مقدمة ودوحة لها شعب وثمرة وقـال الـدوحة فى علـوم البـاطن، ولهـا أربع شعب : العبادات والعـادات والمهلكات والمنجيـات فلخص فيه كتـاب الإحياء للغـزالى ولم يذكـر الثمرة فكأنـه لم يذكـر التصوف والمعـروف بين أهله . قـال القشيرى : اعلمـوا أن المسلميـن بعـد رسـول الله ﷺلم يتسمَّ أفاضلهم فى عصرهم بتسمية علم سوى صحبة الرسول ﷺ إذ لا أفضليـة فـوقهـا فقيل لهم الصحـابـة، ولمـا أدركهم أهل العصر الثانى سمـى من صحب الصحابة بـالتابعين، ثم اختلف النـاس وتباينت المـراتب فقيل لخـواص النـاس ممن لهم شـدة عنايـة بأمـر الـدين : الزهاد والعبَّاد، ثم ظهـرت البدعة وحصل التداعى بين الفرق فكل فـريق ادعوا أن فيهم زهـادًا فانفـرد خواص أهل السنـة المراعون أنفسهم مـع الله سبحانه وتعـالى الحافظون قلوبهم عن طـوارق الغفلة باسم التصوف، واشتهـر هـذا الاسم لهؤلاء الأكـابـر قبل المـائتين من الهجـرة انتهى . وأول من سُمِّيَ بـالصوفى أبـو هـاشم الصـوفى المتـوفى سنـة خمس ومـائة . واعلم أن الإشـراقيين مـن الحكمـاء الإلهيين كـالصـوفيين فى المشرب والاصطلاح خصوصًـا المتأخرين منهم إلا ما يخالف مذهبهم مذهب أهل الإسلام ولا يبعد أن يؤخذ هذا الاصطلاح من اصطلاحهم كما لا يخفى على من تتبع كتب حكمة الإشـراق (كشف الظنون ١/ ٤١٣، ٤١٤، وأبجد العلوم جـ٢ ق١/ ١٩٦ - ١٩٨) .

وفى هذا الفن كتب غيـر محصورة ذكـرها فى كشف الظنون على تـرتيبه إجمالاً، ولشيخ الإسـلام أحمد بن تيمية الحرانى كتاب الفرقـان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان رد فيه على المتصوفة ردًّا لطيفًا وهو سفر نافع جدًّا . (أبجد العلوم جـ٢ ق١/ ١٩٨) .

وقد عرّف الجـرجانى التصوف بأنه مـذهـب كله جَدٌّ فلا يخلطونه بشىء من الهزل، وقيل تصفية القلب عن مـوافقة البـرية، ومفـارقة الأخـلاق الطبعية، وإخمـاد صفات البشرية، ومجانبة الدعاوى النفسانية . ومنازلة الصفـات الـروحـانيـة، والتعلق بعلـوم الحقيقـة، واستعمال ما هو أولى على السرمدية، والنصح لجميع الأمة، والوفاء لله تعالى على الحقيقة، واتباع رسول الله ﷺ فى الشـريعـة، وقيل تـرك الاختيـار، وقيل بـذل المجهود والأنس بـالمعبود . وقيل حفظ حـواسك من مراعاة أنفـاسك، وقيل الإعراض عن الاعتراض، وقيل هو صفـاء المعاملـة مع الله تعالى، وأصلـه التفرغ عن الدنيـا، وقيل الصبر تحت الأمر والنهى، وقيل خـدمة التشرف وترك التكلف واستعمال التظرف . وقيل الأخذ بـالحقائق والكـلام بالـدقائق والإيـاس مما فى أيـدى الخلائق (التعريفات / ٨٨) .

وقد عـرَّف الإمام السيـوطى التصوف بـأنه « تجـريد القلب لله تعالى، واحتقاره مـا سواه » ثم بيَّن السيوطى أنـه عـرف التصوف، ولم يعـرف علم التصـوف « لأن صاحبه أحوج إلى حده منه إلى حد علمه لعدم اعتنائه بذلك، الـذى هو شأن المـدققين فى الظواهـر » بينما التصوف يتعلق بالداخل والباطن .

وعرَّف حاجى خليفة علم التصوف بأنه « علم يعرف بـه كيفيـة تـرقى أهل الكمـال من النـوع الإنسـانى فى مدارج سعادتهم، والأمور العارضة لهم فى درجاتهم، بقدر الطاقة البشرية » .

وقال بعض العلماء : إن الصوفية مشتق من الصَّفا ، أو من الصُّفة ، أو من أهل الصُّفَّة ، أو من الصوف لأنهم كانوا فى مبدإ أمرهم يلبسون الصوف ، ويختصون به لمخالفة سائر الناس فى لبس فاخر الثياب ، وإقبال المتصوفة إلى الزهد والانفراد عن الخلق ، والظاهر أن هذا الاشتقاق بعيد ، لذلك قال القشيرى : « ولا يشهد لهذا الاسم اشتقاق من جهة العربية ولا قياس » . (تعريف عام بالعلوم الشرعية / ١٨٩ ، ١٩٠) .

وعن لفظ « الصوفى » يأتى الإمام أبو العباس المرسى بهذا التخريج اللطيف :

صوفى مركبة من حروف أربعة : ص ، و ، ف ، ى .

الصاد : صبره وصدقه وصفاؤه .

الواو : وجده ووده ووفاؤه .

والفاء : فقده وفقره وفناؤه .

والياء : ياء النسبة فإذا تكمل فيه ذلك فقد أضيف إلى حضرة مولاه .

وأورد قول الشاعر :

تنازع الناس فى الصوفى واختلفوا
قدمًا وظنوه مشتقًّا من الصوف
ولست أنحل هذا الاسم غير فتى
صافَىٰ فَصُوفِىَ حتى سُمِّى الصوفى

(الإمام أبو العباس المرسى / ٢٨) .

ويحدد الإمام النووى أصول التصوف فيقول :

أصول طريق التصوف خمسة :

١ – تقوى الله فى السر والعلانية .

٢ – واتِّباع السنة فى الأقوال والأفعال والأحوال .

٣ – والإعراض عن الخلق فى الإقبال والإدبار .

٤ – والرضى من الله تعالى فى القليل والكثير .

٥ – والرجوع إلى الله تعالى فى السراء والضراء .

فتحقيق التقوىٰ : بالورع والاستقامة .

وتحقيق اتباع السنَّة : بالتحفُّظ وحُسن الخُلُق .

وتحقيق الإعراض عن الخلق : بالصبر والتوكل .

وتحقيق الرضا عن الله : بالقناعة والتفويض .

وتحقيق الرجوع إلى الله : بالشكر له فى السراء والالتجاء إليه فى الضراء .

وأصول ذلك كله خمسة :

١ – علو الهمّة .

٢ – وحفظ الحرمة .

٣ – وحُسن الخدمة .

٤ – ونفوذ العزيمة .

٥ – وتعظيم النِّعمة .

فمن علت همته : ارتفعت رتبته .

ومن حفظ حرمة الله : حفظ الله حرمته .

ومن حسنت خدمته : وجبت كرامته .

ومن نفذت عزيمته : دامت هدايته .

ومن عظَّم النعمة : شكرها .

ومن شكرها : استوجب المزيد (كما قال الله تعالى : ﴿ **لئن شكرتُم لأزيدنَّكُم** ﴾ [إبراهيم : ١٤]) .

وأصول المعاملات خمسة :

١ – طلب العلم للقيام بالأمر .

٢ – وصحبة المشايخ والإخوان للتبصُّر .

٣ – وترك الرُّخص والتأويلات للتحفُّظ .

٤ – وضبط الأوقات بالأوراد للحضور (الأوراد : الأذكار) .

٥ – واتِّهام النفس فى كل شىء للخروج من الهوى والسلامة من العطب .

آفة المعاملات :

١ - فطلب العلم : آفتهُ صحبة الأحداث سنًّا وعقلاً ودينًا مما لا يرجع إلى أصل ولا قاعدة .

٢ - وآفة الصحبة : الاغترار والفضول بكثرة الكلام .

٣ - وآفة ترك الرُّخص والتأويلات : الشفقة على النفس .

٤ - وآفة اتهام النفس : الأنس بُحسن أحوالها واستقامتها .

وقال قال الله تعالى : ﴿ وإنْ تعدِل كلَّ عَدْلٍ لا يُؤخَذْ منها ﴾ [الأنعام : ٧٠] .

دواء النفس :

وأصول ما تُداوى به علل النفوس خمسة :

١ - تخفيف المعدة بقلة الطعام والشراب .

٢ - والالتجاء إلى الله تعالى مما يعرض عند عروضه .

٣ - والفرار من مواقف ما يُخشى الوقوع فيه .

٤ - ودوام الاستغفار مع الصلاة على النبى ﷺ آناء الليل وأطراف النهار باجتماع الخاطر .

٥ - وصحبة من يدلّك على الله (المقاصد/ ٨٤ - ٨٧) .

ويتناول فضيلة الشيخ محمد أحمد أبو زهرة نشأة التصوف فيقول رحمه الله :

نشأ التصوف روحيًا ، وإن كان عند بعض الناس أخذ مسلكا شكليًا ، ولقد نشأ من ينبوعين صافيين :

أولهما : هو انصراف بعض العبَّاد المسلمين إلى الزهد فى الدنيا والانقطاع للعبادة ، وقد ابتدأ ذلك فى عصر النبى ﷺ فكان من الصحابة من اعتزم أن يقوم الليل متهجدًا ولا ينام ، ومنهم من يصوم ولا يفطر ، ومنهم من انقطع عن النساء ، فلما بلغ أمرهم النبى ﷺ قال : « مَا بَالُ أقوام يقُولُونَ كذَا وكذَا لَكِنِّى أَصُومُ وَأُفْطِرُ وَأُصَلِّى وَأَنَامُ وَأَتَزَوَّجُ النِّساءَ فمن رَغِبَ عَنْ سُنَّتِى فَلَيْسَ مِنِّى » ولقد نهى عن الرهبنة ، وقال ﷺ « رَهْبَانِيَّةُ أُمَّتِى الْجِهَادُ » .

وبذلك : بيَّن النبى ﷺ معنى الزهد : وهو طلب الحلال ، وألا يُحرِّم ما أحل الله ، كما تلونا من قبل ، آيات الله - تعالى - فى ذلك .

ولكن بعد أن انتقل النبى ﷺ إلى الرفيق الأعلى ، ومضى عصر الصحابة والتابعين ، دخل فى الإسلام من كان فى نفوسهم أثر من المذاهب القديمة ، الذين كانوا يحسبون تعذيب الجسم ، لتقوية الروح نوعا من العبادة .

ولكن مع شيوع هذه الأفكار ، لفظتها المبادئ الإسلامية . وبقى معنى الزهد الذى قرره الإمام أحمد - فيما أسلفنا ، من قول : « الزهد : الاقتصار على الحلال » .

وبالجمع بين هدى النبى ﷺ وما جاء من منازع تحارب الحلال كان التصوف الإسلامي الذى لا يقطع عن الحياة ، ويربى الروح والقلب ، ويوجهها إلى الله تعالى ، وكان المزج الكامل بين متعة الحلال ، وفطم النفس عن الشهوات .

هذا الينبوع إسلامى خالص ، وما خالطه من منازع أخرى ، قد رخصها الإسلام ، وأبعده العلماء ، فكان فى دائرته المعقولة .

والينبوع الثانى للتصوف : وهو ليس إسلاميًا ، وإن تلاقى فى بعض نواحيه مع الأخلاق الإسلامية ، التى دل عليها القرآن والسنة ، وما كان عليه الصحابة - رضوان الله تبارك وتعالى عليهم - وذلك الينبوع هو: ما سرى إلى المسلمين من فكرتين : الأولى : فلسفية ، والثانية : من الأديان القديمة ؛ كالنصارى وغيرهم ، ممن انتحلوا نحلاً باطلة .

والنظرة الأولى لهذه ترينا أنها زندقة نبرئ التصوف الإسلامى منها تبرئة مطلقة. وإذا كانت قد جرت على أقلام أو أقوال بعض من نسب لهم التصوف، فهى زور من القول، على الإسلام وأهله.

ولنتكلم عن الفكرة الفلسفية الأولى، فهى: نبعت بين الإشراقيين من الفلاسفة، وهم يرون أن المعرفة تقذف فى النفس بالإشراق الروحى، ومنه: تكون الرياضة الروحية والتهذيب النفسى.

وإن هذا بلا ريب: ينبوع صاف، يتجه بالنفس إلى التهذيب الروحى، والاتصال بالله، ولكن اختلط بهذا النظر الفلسفى ما جاء عن الديانات السابقة، كاليهودية والبرهمية والنصرانية، من تعذيب الجسم لتطهير الروح فى زعمهم، واختلط بهذا عنصر ثالث، وهو ما سمى بوحدة الوجود، وجاء تبعًا لوحدة الوجود: الحلول، وهو حلول الله فى نفوس بعض المخلوقين. وذلك كفر وإلحاد.

ومنهم أو كلهم من غلبت عليه نظرية الإشراق، وزال من نفوسهم ما عداها.

ومهما يكن فإن هذه الأفكار تبلورت، ولفظ بعضها بعضًا. فكان التصوف الذى ظهر قويًّا فى القرنين الرابع والخامس، ومن بعدها السادس الهجرى، ثم ظهر أشكالاً لا روح فيها فى القرن السابع والثامن، وتوارثت أجيالنا الأخيرة هذه الأشكال.

والجوهر كان قائمًا مع الأشكال، فى القرون الأولى، وبه كانت الدعوات الدينية المخلصة واستمر الجوهر قائمًا إلى اليوم، وإن اختفى وراء المظاهر، وتريد جماعات إحياءه.

وإنا نعتقد أن مذهب الإشراق الروحى هو الجوهر فى الفلسفة الصوفية الإسلامية فيه وقد رخص عن جسمه فكرة الحلول، وتعذيب الجسم لتطهير الروح، الذى سرى إلى المسلمين من البرهمية والبوذية، والانقطاع عن الحياة، الذى سرى إلى التصوف من الرهبانية النصرانية.

ولكن بقى له مع الإشراق ناحية قريبة من وحدة الوجود، وهى: ناحية الشوق إلى الله تعالى ومحبته.

ولذا نرى أن صوفية الإسلام يلتقى فيها أمران: أحدهما: الإشراق. والثانى: الشوق إلى الله - تعالى - ومحبته. والمحبة قدر مشترك بين الصوفية المسلمين أجمعين، كالإشراق، وقد راض بعضهم نفسه على المحبة، واتخذ منها سبيلا للاتصال بالله - تعالى - وذلك منزع ليس فيه حلول وليس فيه ما يسمى بوحدة الوجود، بل هو إشراق النفس بنور الإيمان، وامتلاؤها بمحبة الله ورياضة النفس على محبة الله، حتى يكون سمعه الذى يسمع به. وبصره الذى يبصر به وحتى يكون كل شىء فى نفسه، فلا يتحرك حركة عن حركة إلا فى سبيل رضاه ومحبته وحتى يحب الشىء لا يحبه إلا بحبه لله.

وفى تناوله لموضوع التصوف والصوفية نبهنا فضيلته إلى أمرين:

أولهما: أن الشيوخ الذين كانوا يروضون الناس على المحبة والشوق إلى الله - تعالى - بدا من عباراتهم: أن المحبة إن تحققت، فإن العاصى والمطيع يكونان على سواء، مع أنه إذا تحققت المحبة لا يكون هناك عاص من المحبين، إذ كيف يحبه ويعصى، إنه إن لم يطع تكليفا، أطاع محبة وتقربا وطلبا للرضوان.

ومع ذلك: بدت عبارات، يدل ظاهرها على التساوى بين العصيان والطاعة، فى أدعيتهم فيقول المرسى أبو العباس فى دعاء له:

« إلهى، معصيتك تناديني بالطاعة، وطاعتك تناديني بالمعصية، ففى أيهما أخافك، وفى أيهما أرجوك، إن كان بالمعصية قابلتنى بفضلك، فلم تدع لى خوفًا، وإن قلت بالطاعة قابلتنى بعدلك فلم تدع

لي رجـاء، فليت شعـري، كيف أرى إحسـاني مع إحسانك، أم كيف أجهل فضلك مع عصيانك ».

ويقول ابن عطاء الله السكندري في بعض أدعيته:

« إلهي إن ظهـرت المحـاسن مني فبفضلك، ولك المنـة عليَّ، وإن ظهرت المسـاوئ، فبعـدلك، ولك الحجة عليَّ ».

هذه نظرات متصوفـة صادقين، قد وصل بهم القرب من ربهم، ومحبتـه في قلـوبهم إلى أن الله ــ تعـالى ــ الجميع أمامه سواء، ويغالي بعضهم، فيقول: إنه إذا كـانت الشـريعـة قـد فـرقـت بين المطيع والعـاصي، فالحقيقة قد قررت أنه أمام الله ـ تعالى ـ لا فرق، ولكن من يصل إلى الحقيقة؟ ولذلك: كـانت الشريعة أولى بـالاتباع، لأن الـوصول طـريقه واضح المعـالم، بيِّن المسـالك، ولأن الله تعالى جعل الطـاعـة لشريعتـه، ولرسـوله، طريق محبتـه، فقد قـال تعالى: ﴿ قُـلْ إن كُنتُمْ تُحِبُّـون الله فـاتبعـوني يُحْبِبْكُمُ الله ويغفـر لكم ذُنُوبَكُمْ ﴾ [آل عمران: ٣١].

بل نستطيع أن نقـول: إنـا لا نصل إلى الحقيقـة إلا عن طريق الشريعة.

وإنهم ليقـررون: أن المعصية ثـم الاستغفار منهـا، تقرب، ولا تبعد، وإن تقريـب الاستغفار أكبر من تبعيد العصيان، ويقـولون: إنـه ورد عن النبي ﷺ أنـه قال: «لـو لم تُـذنِبُـوا فَتَستغفـروا، لخلق الله قـومًـا يُـذْنِبُـون فَيستغفـرون» ويقول ابـن عطاء الله السكنـدري: « رُبَّ معصية أورثت ذُلًّا وانكسـارًا خيرٌ مـن طاعةٍ أو رثت عِزًا وافْتِخَارًا ».

ثانيهما: أن منهاج العامة من الصوفية ليس على هذا النحو، الـذي سلكه الخاصـة، ذلك: أن أتباعهم لم يبلغوا ذلك المبلغ، ولم يدركوا من الحقائق ما أدركوا، فهم فهمـوا أن لا معصيـة ولا طـاعـة، وأنـه يكتفى بـالمحبـة، ويـدعـونهـا لأنفسهـم، ومنهم من خلع الربقة.

ووجد من ادعى أنه الشيخ المتبوع في الصوفية، ولم يمنعه ذلك من أن يتناول الممنوع، ثم اجترع اللذات، ونال من الموبقات، من غير حريجة دينية تمنعه، ولا نفس لوامة تدافعه، بل اتخـذ التصوف ستارًا، يستر به مآثمه، ومنهم من كان يدعى مع ذلك الولاية.

ومن العامة: من لا يعرف من التصوف إلا مظاهره، ومن حقـائقـه إلا أشكالهـا، ومنهم من كـان يشيع أن يكفي اتبـاع شيخ من الشيـوخ، أو ولي من الأوليـاء، حتى تكـون الخوارق، فالنـار لا تحرقهم والأفـاعي لا تلدغهم، وقاموا بأعمال شعبذة، تضل العقول.

هذه هي الصوفية ابتـداء وانتهاء، ونحن إذا قلنا: إن التصـوف حمل الـدعوة الإسـلاميـة أو كـان منهم من حملوها، لا نقصد العامة، ولا الذين اتخذوها أشكالا ومظاهر ومواكب تخترق الطرقات، إنما نقصد الصفوة المختارة منهم، التي صفت نفوسها، وربَّت مريديهم وتلاميـذهم على الخير والعمل: كالشيخ عبـد القادر الجيـلانـي، وأبي الحسن الشـاذلي، والمـرسي أبي العبـاس، وابن عطاء الله السكنـدري، والشيخ أحمـد التيجاني، وابن علي السنوسي، فأولئك كان لهم مقام في الدعوة إلى الإسلام.

وإننـا إذا تكلمنـا فيمن يـدعـون إلى الإسـلام من الصوفيـة: لا نقصد الـذين قامـوا بالشعبـذة والتعرض للأفاعي، كما لا نتصور أن منهم الذين يقولون بتساوي الحسنـة والسيئـة، ولا الذيـن يقولـون: إن المطلـوب الحقيقة لا الشريعة.

ولكن نتكلم عن أئمة الصوفية، الذين تصدوا للوعظ العام، والذين لم يترهبنوا، فهؤلاء هم: الذين دعوا إلى الإسلام، وانتشر الإسـلام في نـواحٍ من نواحي البـلاد الإسلامية ببعضهم.

ثم يحدثنا فضيلته عن الدعـاية الصوفية والدعوة إلى الإسلام فيقول (ص ١٠٨، ١٠٩).

الدعاية الصوفية كانت، تقوم على أمرين :

أحدهما : من القدوة والاختلاط ، والأخلاق الإسلامية والتسامح والرفق فى المعاملة ، والمثل الطيبة الواضحة فى المعاملة الحسنة .

وذلك : أن أئمة الصوفية : كالقطب عبد القادر الجيلانى ، وأبى الحسن الشاذلى ، والمرسى أبى العباس ، وابن عطاء الله السكندرى ، كانوا على أخلاق إسلامية طيبة ، وكانوا على سماحة تدنى البعيد ، وتثبت القريب .

وبهذه الأخلاق التى سرت إلى بعض مريديهم وأتباعهم ، كانوا يجذبون إلى الإسلام طوائف من غير المسلمين الذين يختلطون بهم ، فإن المعاملة الحسنة ، والاختلاط الذى يكون بعشرة طيبة يجذب النفوس ، وتسرى بها العقائد الفاضلة ، فتسرى العقيدة العالية إلى ما دونها ، كما يسرى الماء العذب من المكان المرتفع إلى المكان المنحدر.

وقد كان هؤلاء الآحاد من المتصوفة الذين لا يشعبذون ، بل يتعبدون ، يختلطون بأهل أفريقيا الوثنيين والمجوس والوثنيين فى آسيا ، فيؤثرون بمعاملتهم ، وبسعة صدورهم ، وعقولهم ، وبأكثر مما يؤثر القول ، وقد كانت تقترن بهذه الأخلاق دعوات آحادية أحيانا .

الثانى : من الأمور التى كانت تقوم بها الدعاية الصوفية : مجالس الوعظ ، التى كان يعقدها الأئمة من الأقطاب ، فقد كانت مجالس عامة يحضرها المسلمون ، ويحضر فيها غير المسلمين فيتبعون الشيخ فى مواعظه ثم يعلو الاتباع حتى يتبعوه فى عقيدة الوحدانية ، وكان من هؤلاء من له ثقافة إسلامية واسعة ، وعلم بالإسلام ، أصوله وفروعه ، **كعبد القادر الجيلانى** الذى عاش فى القرن الخامس والسادس الهجرى من ٤٧٠ ـ إلى ٥٦١ فقد كان عالمًا بالأصول والفروع ، والحديث رواية ودراية ، قد جلس للوعظ أربعين سنة ، فقد ابتدأ واعظًا ، من سنة ٥٢١ ـ ومفتيًا من سنة ٥٣٦ إلى أن قبضه الله ـ تعالى ـ وكأن منصب الإفتاء كان فى نظره أعلى من منصب الوعظ ، لأنه ما تصدى للإفتاء إلا بعد الستين .

وكانت تعقد مجالس وعظه ، وتكون موعظته عامة ، لا يمنع منها أحد ، ولا يمنع فيها من الحضور أحد ، فكان يدخل اليهودى والنصرانى ، والمجوسى ، والوثنى ، وقيل : إن مجلسه كان يحضره نحو أربعة آلاف ، وما كان المجلس ينفض إلا على إسلام كثيرين ، ومنهم من كان يحضر إليه طالبًا الهداية ، فيسلم على يديه .

لقد جاء فى كتاب : « قلائد الجواهر فى مناقب عبد القادر » : أنه أتاه فى مرة ثلاثة عشر رجلا من النصارى ، وأسلموا على يديه فى مجلس وعظه ، وقالوا : نحن من نصارى العرب ، وأردنا الإسلام ، وترددنا فيمن نقصده ، لنسلم على يديه ، فهتف بنا هاتف ، نسمع كلامه ، ولا نرى شخصه : أيها الركب ذو الفلاح ، ائتوا بغداد ، وأسلموا على يد الشيخ عبد القادر ، فإنه يوضع فى قلوبكم ببركته ما لم يوضع فيها عند غيره من سائر الناس .

ومع ما كان يفد إليه الناس بحكم ما نال من سمعة بركته وإخلاصه ، كانت مجالسه التى كان يحضرها أحيانا عدة تبلغ أربعة آلاف ، يحضرها بعض المجوس والمسيحيين ، وغيرهم من غير المسلمين ، وهو يتجه فى دروسه إلى ثلاثة اتجاهات : أولها وأغزرها : يتعلق بالقلب وتطهيره من الأرجاس ، وتربية المحبة فيه ، وبعضها : يتجه إلى بيان العقيدة الإسلامية بيانًا واضحًا بيّنًا لا اعوجاج ولا تعقد ، يعتمد على القرآن والحديث فى بيان العقائد ، ولا يتعرض لعلم الكلام إلا عند الاضطرار إلى الأدلة المنطقية ، وفى كثير منها يتجه إلى بيان الأحكام الفقهية ، مبينًا أسرار هذه الأحكام ،

والحكمة فى شرعيتها، متجهًا فى بيانها إلى تربية الأخلاق الربانية، لأنه كان ربّانيًا.

فبهذا البيان الحكيم، وبما حف به من بركات كان ربّانيًا فى أخلاقه وبيانه وسلوكه، فكان النصارى والمجوس الذين يحضرون درسه، ينجذبون إلى الحقائق الإسلامية انجذابا، وبفضل إخلاصه، واستقامة نفسه وعقله، وحسن أدائه، وما يحف به من بركاته، يسلم الناس من غير دعوة إلى الإسلام، بل إنه بهذا الأسلوب النورانى يفتح القلوب.

فكان القطب عبد القادر الجيلانى مربيًا لنفوس مريديه، وداعيًا إلى الحق، وإلى الهداية، ومن هذه الناحية، دخل فى الإسلام على يديه الكثيرون، لطهارته وإخلاصه، وحسن دعوته إلى النور من غير تكلف (الدعوة إلى الإسلام » / ١٠٣ ـ ١٠٩).

وعن نشأة التصوف وتطوره يقول الدكتور محمد الزحيلى:

كان الزهد هو البذرة الأولى للتصوف، وظهر الزهد منذ مطلع القرن الثانى الهجرى، وصنف فيه كبار العلماء، وعدَّ المتصوفة هذه الكتب أصولاً، ومنطلقات لهم. ويعتبر الحسن البصرى (١١٠هـ) أهم رواد المتصوفة، كما تُعتبر كتبه من أوائل المصنفات التى تتضمن عبارات كثيرة، وصيغًا متعددة تحث على الزهد، وكثيرًا ما يُجمع بين الكلمتين، فيقال: الزهد والتصوف، وقد يطلق الزهد ويراد به التصوف، والعكس بالعكس.

كما كانت مبادئ التصوف ترد أيضًا تحت عنوان المواعظ والخطب والقصص والوصايا والمسائل.

ثم جاءت كتب الزهد التى وصلت إلينا، وأقدمها كتاب الزهد لثابت بن دينار الكوفى (١٥٠ هـ) وهو محدث شيعى ومفسر وفقيه. ثم كتاب الزهد لعبد الله ابن المبارك (١٨١هـ) وكتاب الزهد للإمام أحمد بن حنبل (٢٤١هـ) ثم جمعت أكثر الأقوال فى الزهد فى كتاب « حلية الأولياء » لأبى نعيم الأصفهانى (٤٣٠هـ).

وظهر فى هذه الفترة كبار الزهاد، واشتهر منهم محمد بن سيرين (١١٠هـ) وأبو حازم سلمة بن دينار المخزومى (١٤٠هـ) والحسن البصرى (١١٠هـ) وسابق بن عبد الله البربرى (توفى فى الربع الأول من القرن الثانى الهجرى) وعبد الله بن المبارك (١٨١هـ) والمعافى بن عمران (١٨٥هـ) والفُضَيْل بن عياض (١٨٧ هـ) ومعروف الكرخى (٢٠٠هـ) وبشر بن الحارث الحافى (٢٢٧هـ) والحارث بن أسد المحاسبى (٢٤٣هـ) وهو من أشهر أعلام التصوف، وله كتب كثيرة فى هذا الخصوص. ومنهم أبو زيد البَسْطامى (٢٦١هـ) وأبو بكر الورّاق (٢٨٠هـ) وسهل بن عبد الله التُّسترى (٢٨٣هـ) وأبو القاسم الجُنيد بن محمد (٢٩٨هـ) وغيرهم.

وكتب كثير منهم مصنفات وكتبًا ورسائل فى الزهد، ولهم عبارات مأثورة. وكانوا يمارسون التربية الروحية، ويوجهون الناس إلى الورع والتقوى، وتصدر عنهم المواعظ والحكم التى تنبع من الإسلام وتتفق ومقاصده وتوجيهاته.

وفى القرن الثالث الهجرى والقرن الرابع تزاوجت العلوم الإسلامية بالثقافات الأجنبية وترجمت أكثر الكتب اليونانية والفارسية والهندية، وتأثر بعض الناس بالفلسفات المتعددة والأفكار الدينية الأخرى، وخاصة تعاليم الإشراقيين من الحكماء الإلهيين والزهد الهندى. وتسربت كثير من اصطلاحات كتب حكمة الإشراق إلى الزهاد، ودخلت كتب الزهد والتصوف، وصدرت عن لسان عدد منهم كالحلاج الحسين بن منصور، الذى جاب العالم الإسلامى ووصل إلى الهند، واتصل بالقرامطة، ودرس الفلسفة اليونانية والعلوم الطبيعية، وتحول التوحيد عنده إلى « اتحاد »

« وصول » وأصبح الارتباط بالله حلولاً للذات الإلهية، وبدأ يجهر بآرائه وفلسفته ويفتن بها الناس، مما أدى به إلى السجن ثم المحاكمة ثم الحكم عليه بالإعدام (٣٠٩هـ) وقام أتباعه ومريدوه بمتابعة طريقه.

وتسرب بعض المشبوهين إلى المتصوفة، وغالى فريق منهم نظريًا بالعلم، وعمليًا بالطرائق السلوكية، مما حمل الكثيرين على الوقوف بوجههم، والرد عليهم، قال ابن خلدون: « وأهل الفتيا بين منكر عليهم، ومسلم لهم ».

ثم يقول الأستاذ الدكتور محمد الزحيلى عن التصوف فى حياة المسلمين:

كان علم التصوف أكثر العلوم جدلاً بين المسلمين، وتختلف فيه وجهات النظر إلى أبعد حد، فيرى فريق أن التصوف جوهر الإسلام وأنه ذروة الكمال فى الإيمان والسلوك، والتربية والتهذيب، ويحقق الصلة الحقيقية بين الخالق والمخلوق، وبين العبد وربه، وأن أئمة الصوفية هم الأولياء الأصفياء، وهم العلماء والأقطاب، وهم ورثة الأنبياء، وخلفاء الله فى الأرض، ويقبلون منهم كل شىء، ويصدقون كل ما يروى عنهم، ولا يقف هؤلاء عند هذا الحد بل يرون أن الإسلام شريعة وحقيقة، وهم أهل الحقائق، وينعون على غيرهم بالأخذ بالظاهر، والجمود، والبعد عن روح الإسلام، ويؤيد موقف الصوفية قديمًا وحديثًا ما يرونه من ردة الفعل عن المادية القديمة والحديثة، وعطش الماديين - عند الإفلاس والنكبات والفراغ - إلى التربية الروحية، والزهد الشديد، وقبول آراء المتصوفة، والعكوف فى العزلة، والدخول عن طريقها إلى الإسلام.

بينما يرى آخرون أن التصوف دخيل على الإسلام والمسلمين، وأنه من البدع الخطيرة التى تسربت إلى المجتمع لتفت فى عضده، وتشل حركته، وتشوه تعاليمه، وتجمد نشاطه، ليقبع الصوفى فى خلوته، ويلغى عقله وتفكيره، وينقاد المريد لشيخه ومربِّيه، وأن التصوف كلمة مطلقة عن الضوابط والقيود، ويدخل عن طريقها أصحاب البدع والأهواء، والمذاهب الضالة والنحل الفاسدة، والفلسفات القديمة إلى الإسلام، وهو ما فعله كثير من الزنادقة والإباحيون، فبدلوا نعمة الإسلام والإيمان كفرًا، وأحلوا قومهم دار البوار، وأدخلوا المصطلحات الغريبة إلى المسلمين، مما لا دليل عليها، ولا أصل لها، كما تسرب الزهد الهندى، والمذاهب الإباحية إلى المسلمين باسم التصوف، وغالى فريق بأقواله وسلوكه غلوًّا شديدًا أدى إلى نبذه فى الحياة والمجتمع، إلى أن انقرض معظم المغالين (تعريف عام بالعلوم الشرعية / ١٩٤ - ٢٠٠).

ومن الجدير بالذكر أن الصوفية التى انتشرت فى مصر ابتعدت عن العناصر غير الإسلامية التى اختلطت بالتصوف فى البلاد الإسلامية الأخرى، فلم تنتشر فيها نظرية وحدة الوجود ولا مبدأ الحلول والاتحاد، فقد عنى التصوف المصرى بالجانب العملى الخلقى، ولم يرض المصريون عن المتصوفين الذين غالوا فى تصوفهم وأسرفوا فى الدعوة لنظريات أثير حولها بعض الشبهات، ولذلك أعرضوا عن محيى الدين ابن عربى (ت ٦٣٨هـ/ ١٢٤٠م) وعن عفيف الدين سليمان التلمسانى (ت ٦٩٠هـ/ ١٢٩١م) الذى دعا إلى طريقة شيخه جلال الدين قونوى المشهور باسم جلال الدين الرومى (ت ٦٧٢هـ/ ١٢٧٣م) (الرسالة الكاملية فى السيرة النبوية / ٣٧، ٣٨).

وبسبب انتشار التصوف فى مصر فى عصر السلاطين المماليك وفد على مصر فى القرن الثالث عشر الميلادى كثير من مشايخ الصوفية المشهورين مثل السيد أحمد البدوى وأبى الحسن الشاذلى وأبى العباس المرسى، ووجد هؤلاء وغيرهم رغبة من أهل

مصر فى التصوف والانقطاع للعبادة بسبب ما كانوا يعانونه من ضيق بسبب سطوة المماليك وعدم استقرار أحوال البلاد فضلا عن كثرة المجاعات والأزمات الاقتصادية، وقد شيدت الخوانق والرُّبط والزوايا التى يقيم فيها شيوخ الصوفية مع المريدين والأتباع.

وأطلق الصوفية على أنفسهم اسم « الفقراء » لأن الفقر شعار الصالحين، وكل واحد من هؤلاء الفقراء له شيخه الذى يرتبط به وبطريقته وبأوامره، فإذا ارتبط أحدهم بشيخ من مشايخ الصوفية وأصبح من مريديه ألبسه الشيخ خرقة التصوف، ويلتزم المريد بطاعة شيخه طاعة عمياء.

وبالغ بعض شيوخ الصوفية فى عصر المماليك فاشترطوا فى العهد الذى يأخذونه على مريديهم ألا يبقى للمريد تصرف فى ماله ولا فى نفسه.

على أن بعض الصوفية تطرف فى آرائه وأفعاله، فنشأ عن هذا التطرف طائفة « المجاذيب » أو « الدراويش » واشتهر هؤلاء الدراويش فى عصر المماليك بأفعالهم الغريبة التى زعموا أنها من الدين، حتى إن بعضهم حلق رأسه ولحيته وحاجبيه، كما أزال رموش عينيه فبدوا فى صورة مخيفة أثارت الرعب فيمن رآهم (صفحات من تاريخ مصر فى عصر السيوطى / ٢٠ - ٢٣).

وقد وفد ابن خلدون على مصر فى أوائل عهد المماليك البرجية « الجراكسة » وأولهم الظاهر برقوق وابنه فرج، وكانت للصوفية مكانة كبيرة، بنيت لهم الدور وحبست عليهم أوقاف، وصار لهم تراث من ابن الفارض وأبى الحسن الشاذلى وتلميذه أبى العباس المرسى والبوصيرى ولكل منهم ضريح يزار — تعرف عليهم فقرأ كتبهم فوجد منها ما يتحدث عن الكون وخالقه وصلة الإنسان بربه.

(« التصوف كما عرفته الثقافة الإسلامية » / ٢٦٥).

(من وثيقة وقف السلطان قايتباى ٨٨٦ أوقاف - ص ١٢٦ - ١٢٧ - ١٢٨ - وظيفة التصوف).

عن الأوقاف والحياة الاجتماعية فى مصر - د. محمد محمد أمين.

ومما يؤخذ على التصوف هذا الحشد من الاصطلاحات والرموز، بل العقائد والأفكار مثل وحدة الوجود وسقوط التكاليف ووحدة الأديان، والحلول والاتحاد، وفى الوقت الحاضر هناك تفكير فى رحاب الأخوة المتصوفة لتطهير التصوف من المنكر والمباذل وبلاء الموالد ومهراجات المراكب وغلول مشايخ الطرق على امتداد الريف المصرى (مجلة التصوف الإسلامى / ٥١).

ولقد انطلقت صيحات شيخ الإسلام ابن تيمية فى القرن الثامن الهجرى فى وجه التصوف والصوفية، إذ حمَّله ابن تيمية تبعة كثير من مظاهر الفساد فى الأفكار والابتداع والسلوك.

ولئن كان الحوار بين ابن تيمية وخصومه ساخنًا وحادًّا ولاذعًا باعتبار أن ابن تيمية كان يمثل الهجوم الذى يعنى ببيان الحق وتمييزه عن الباطل، ومع ذلك فلم يمنع خصومه من أن يوافقوه على هجماته على الصوفية فى عصره.

ومن يدمن مطالعة مؤلفات ابن تيمية يمكن أن يدرك بسهولة أنه كان يميل إلى الزهاد الأوائل، ويمدح شيوخ التصوف المشروع، وفى الوقت نفسه كان ينعى على ابن عربى وأتباعه، ويربط بين الإشراقية والصابئة.

لقد رُمى شيخ الإسلام بالغلظة وتحجر القلب من جانب الصوفية.

والحق أنه لم يكن غليظ القلب ولا متحجرًا، ولكن طبيعة الحوار الساخن الذى دار بينه وبين خصومه وهو يدعو إلى وحدة الفكر والسلوك تحت لواء السلفية قد غطى على كثير من جوانب الرقة والروحية فى شخصيته، بل إنه كان يفيض رقة حين كان يأوى إلى المساجد المهجورة يناجى ربه أن يفتح عليه مغاليق الفكر فى مسألة قائلاً: « يا معلم إبراهيم علمنى ».

والحق أن ابن تيمية ركز هجومه على المدارس التى ظهر فيها إيهام الحلول والاتحاد كمدرسة ابن عربى، وابن سبعين، وابن الفارض، والحلاج.

وقد تتبع ابن تيمية الأفكار التى أثرت فى الحلاج من معاصريه أو من قريبى العهد من عصره، وأثبت باطنية الحلاج وادعاءاته الباطلة مثل فتوى إبليس، وبما جرى على لسانه من قوله: « أنا الحق » وهاجم اعتذار الصوفية عن الحلاج، وكشف أن الحلاج حاول خداعهم بمثل قوله: « عليك بنفسك إن لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل ».

ولم يكن ابن تيمية يعبر عن فكره المجرد فى قضية الحلاج بل إنه حكم الشرع فى أمره حيث حاول أن يسقط ركن الحج من الإسلام (حقوق آل البيت / ١٢، ١٣).

وللإمام السيوطى رسائل خاصة فى التصوف منها «الخبر الدَّال على وجود القطب والأوتاد والنجباء والأبدال » يرد فى هذه الرسالة على ابن تيمية.

وفى البيان التالى من الأزهر الشريف مجمل ما أوردناه آنفا يقول البيان:

إن التصوف والطرق الصوفية أمر قديم، وقد كثر الكلام حوله تارة بالتأييد وتارة بالتجريح، لكن المقياس الصحيح الذى يجب أن تقاس به الأفكار والسلوك وتوزن به هذه الطرق وكل التشكيلات المنسوبة إلى الدين هو قوله تعالى **﴿ ألا إن أولياء الله لا خوفٌ عليهم ولا هُمْ يحزنون * الذين آمنوا وكانوا يتَّقون * لهم البُشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم ﴾** [يونس: ٦٢ ـ ٦٤] وقوله تعالى: **﴿ وأنَّ هذا صراطى مستقيمًا فاتَّبعوه ولا تتبعوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بكم عن سبيله ﴾** [الأنعام: ١٥٣] وقول النبى ﷺ « من أحدث فى أمرنا هذا ما ليس منه فهو رَدٌّ » رواه البخارى ومسلم.

فإن كانت الطرق الصوفية ملتزمة للدين عقيدة وشريعة فهى محمودة، وينبغى تشجيعها، وإن انحرفت فهى مذمومة ويجب تقويمها، والتقويم يكون على المنهج الذى رسمه الله لنبيه ﷺ بقوله تعالى: ﴿ادْعُ إلى سبيل ربِّك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن﴾ [النحل: ١٢٥] وذلك لنحوّل هذه الطاقات الهائلة إلى الإنتاج المثمر فى كل مجال. إن الطرق الصوفية أشبه بالمدارس التربوية، التى تضم إلى العلم والثقافة ممارسة عملية تطبيقية، فهى تنطلق فى نشاطها على ضوء الفكر والوجدان، لأن علاقة المريدين «التلاميذ والطلاب» بشيخهم علاقة حب واحترام لا نجدها فى كثير من المؤسسات التربوية الأخرى، وبهذا الرباط الروحى يمكن توجيههم بيسر وسهولة، وكانت لهم وقفات صامدة على مدى التاريخ فى مقاومة الاستعمار وفى إقامة المنشآت الدينية.

وبتوالى الأجيال واختلاف المؤثرات شاب نقاءها شوائب، حاول بعض شيوخها تنقيتها، ولم يحاول بعضهم الآخر، ومن هنا كثرت التعليقات عليها، ووجدت مؤلفات فيها أمور غريبة، فى ظاهرها مخالفة للشريعة، يلتمس بعض المتعصبين لها الأعذار، إما بأنها مدسوسة، وإما بأنها تعلو على أفهام العامة لا يعرفها إلا من عايشوها، وهناك توجيهات من العقلاء بالحذر من شطحات الصوفية. وبعض الألفاظ التى تجرى على ألسنتهم أو تنقل عنهم قد تكون محاولة للتعبير عن الأحاسيس التى يحسونها، والألفاظ قاصرة عن الدقة فى التعبير عنها.

والمهم أن نتريث فى الحكم على أى شىء، وأن نوازن بين الإيجابيات والسلبيات فكرا وسلوكا، وأن نحاول الاصلاح بالحكمة، دون العمل على الهدم من أجل الهدم (بيان للناس ٢/ ٣٨-٤٠).

قالت المؤلفة: وتجدر الإشارة إلى أنه من بين العلوم المقررة على طلبة كلية الدعوة الإسلامية بالأزهر علم التصوف الإسلامى.

وللإمام ابن عاشر منظومة بعنوان «المرشد المعين على الضرورى من علوم الدين» تتناول مبادئ علم التصوف، وهى كما قال الناظم فى أولها، فى عقيدة الأشعرى، وفقه مالك، وطريقة الجنيد. قال الناظم:

وتوبة من كل ذنب يُجترَم ... تجبُ فوراً مُطلقاً وهى الندمْ

بشرط الإقلاع ونفى الإصرار ... وليَتلافَ ممكنًا ذا استغفارْ

وحاصلُ التقوى اجتنابٌ وامتثالْ ... فى ظاهر وباطن بذا تنالْ

فجاءت الأقسام حقًّا أربعهْ ... وهى للسالك سُبُلُ المنفعهْ

يغض عينَه عن المحارمْ ... يكفُّ سمعه عن المآثمْ

كغيبة نميمة زُور كذبْ ... لسانَه أَحْرى بترك ما جُلبْ

يحفظ بطنَهُ من الحَرامِ ... يَتركُ ما شُبِّه باهتمامِ

يحفظ فَرْجَهُ ويتقى الشهيدْ ... فى البطش والسعى لممنوعٍ يُريدْ

ويُوقِفُ الأمورَ حتى يعلمَا ... مَا الله فيهنَّ به قد حكما

يُطَهِّرُ القلبَ منَ الرِّياء ... وَحَسَد عُجْب وكُلِّ دَاء

واعلم بأنَّ أصْل ذى الآفاتِ ... حُبُّ الرِّياسَةِ وَطَرْحُ الآتى

رأس الخطايا هو حبُّ العاجلهْ
ليس الدوا إلا في الاضطرار لهْ
يصحب شيخًا عارف المسالك
يقيه في طريقه المهالكْ
يُذكّره الله إذا رآهْ
ويُوصلُ العبدَ إلى مولاهْ
يُحاسب النّفس على الأنفاس
ويزنُ الخاطر بالقسْطاسِ
ويحفظ المفروضَ رأسَ المال
والنّفلَ ربحه به يُوالي
ويُكثرُ الذِّكر بصفو لُبّه
والعون في جميع ذا بربِّه
يُجاهدُ النّفس لربِّ العالمين
ويتحلى بمقامات اليقينْ
خوفٌ رَجا شكرٌ وصبرٌ توبهْ
زُهدٌ توكُّلٌ رضًا محبهْ
يَصْدُق شاهدهُ في المعاملهْ
يرضى بما قَدّرهُ الإلهُ لهْ
يصيرُ عند ذاك عارفًا به
حُرًّا وغيرهُ خلاَ من قلْبه
فَحبّهُ الإلهُ واصْطفاهُ
لحضْرة القُدُّوس واجتباه

(متن ابن عاشر المسمى المرشد المعين / ٢٢ - ٢٤ ، والحبل المتين على نظم المرشد المعين / ٧٨ - ٨٦).

وللإمام أحمد بن رسلان الشافعي هذه الأبيات في التصوف اختتم بها كتابه المسمى « متن الزبد في الفقه » يقول فيها :

مَنْ نَفْسُهُ شَريفةٌ أبيّهْ
يَربَأُ عَنْ أُمُوره الدَّنيّهْ
ولمْ يَزَلْ يَجنَحُ للْمَعالي
يَسْهرُ في طلابِهَا اللّيالي
ومن يكُونُ عَارفًا بربِّه
تَصَوَّرَ ابْتعَادَهُ منْ قُرْبه
فَخَافَ وارتَجى وكَانَ صَاغيًا
لما يكُونُ آمرًا أوْ نَاهيًا
فكُلّ مَا أمَرَهُ يَرتَكبُ
ومَا نَهى عَنْ فعله يَجتَنبُ

ويقول أيضًا :

وَإنْ يكُنْ ممَّا نُهيتَ عَنْهُ
فَهْوَ منَ الشَّيطَان فاحْذَرْنَهُ
فَإن تملْ إليه كُنْ مُستغفرا
منْ ذنبه عساهُ أن يُكَفَّرا
فَيغفرِ الحَديثَ للنَّفْس ومَا
هَمَّ إذَا لم يَعْملَ اوْ تكَلَّمَا
فَجَاهد النَّفْسَ بأَنْ لاَ تَفعَلاَ
فَإنْ فَعَلْتَ تُبْ وأَقْلعْ عَجلا
وَحَيثُ لا تُقلعُ لاسْتلْذَاذ
أوْ كَسَل يَدْعُوكَ باسْتحْوَاذ
فاذكُرْ هُجُومَ هَادم اللَّذَّات
وفجأةَ الزَّوَال والْفَوَات
وأَعْرض التَّوْبةَ وَهْيَ النَّدمُ
على ارتكاب ما عليك يَحْرُمُ
تَحْقيقُها إقْلاَعُهُ في الْحَال
وَعَزْمُ تَرك الْعَوْد في اسْتقبَال

ويقول أيضًا :

والله خـــــالقٌ لفعـل عبـــــــده
بقُـــدْرة قـــدَّرهَـــا مِنْ عنـــده
وهـــو الَّـــذى أبـــدَعَ فعْلَ المُكْتَسِبْ
والكَسْبُ للعَبْـــــد مَجَــــازًا يَنْتَسِبْ
واختَلَفُـــوا فَـــرُجِّـحَ التَّـــوَكُّلُ
وآخَــــرُونَ الاكْتِسَــــابُ أفْضَلُ

(متن الزبد / ١١٤ ـ ١١٩) .

(أبجد العلوم لصدّيق بن حسن القنوجي ـ أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار جـ٢ ق١/ ١٩٨ ، وكشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٤١٣ ، ٤١٥ ، وتعريف عام بالعلوم الشرعية ـ د. محمد الزحيلى / ١٨٩ ـ ١٩٠ ، ١٩٤ ـ ٢٠٠ ، والتعريفات للجرجانى ـ تحقيق وتعليق د. عبد الرحمن عميرة / ٨٨ ، والإمام أبو العباسى المرسى ـ أحمد حسين الدسياوى . دار المعارف . القاهرة ١٩٦٥/ ٢٨ ، والمقاصد فى بيان ما يجب معرفته من الدين ، من العقيدة والعبادة وأصول التصوف للإمام يحيى بن شرف النووى . دار الإيمان . دمشق ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م/ ٨٤ ـ ٨٧ ، و« الدعوة إلى الإسلام » ـ فضيلة الأستاذ الشيخ محمد أحمد أبو زهرة . مجمع البحوث الإسلامية . الأزهر . المؤتمر السابع ، الدعوة إلى الإسلام شعبان ١٣٩٢هـ ـ ١٩٧٢م/ ١٠٣ ـ ١٠٩ ، والرسالة الكاملية فى السيرة النبوية لابن النفيس ـ تعليق وتحقيق عبد المنعم محمد عمر ، مراجعة د. أحمد عبد المجيد هريرى . وزارة الأوقاف . المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، لجنة إحياء التراث الإسلامى ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٧م/ ٣٧ ، ٣٨ ، ود. السيد الطويل . مجلة التصوف الإسلامى . العدد ١٠٨ ، جمادى الأولى ١٤٠٨هـ ـ يناير ١٩٨٨م/ ٥١ ، وحقوق آل البيت للإمام العلامة تقى الدين ابن تيمية ـ تحقيق عبد القادر أحمد عطا / ١٢ ، ١٣ ، وصفحات من تاريخ مصر فى عصر السيوطى ـ عبد الوهاب حمودة / ٢٠ ـ ٢٣ و « التصوف كما عرفته الثقافة الإسلامية » ـ السيد حسن قرون . مجلة الأزهر السنة الثامنة والخمسون صفر ١٤٠٦هـ ـ أكتوبر ـ نوفمبر ١٩٨٥م/ ٢٦٥ وبيان للناس من الأزهر الشريف ٢/ ٣٨ ـ ٤٠ ، ومتن ابن عاشر المسمى المرشد المعين على الضرورى من علوم الدين للإمام العلامة أبى محمد سيدى عبد الواحد أحمد بن على بن عاشر الأنصارى . ط مكتبة ومطبعة محمد على صبيح وأولاده / ٢٢ ـ ٢٤ ، والحبل المتين على نظم المرشد المعين لمحمد بن محمد بن عبد الله بن المبارك الفتحي المراكشى / ٧٨ ـ ٨٦ وشرح ابن عاشر المسمى الفتح المتين على المرشد المعين للشيخ الحسن محمد فضل الله نور / ٢٢٢ ـ ٢٤٣ ، ومتن الزبد فى الفقه للإمام أحمد بن رسلان الشافعى . ط عيسى البابى الحلبى / ١١٤ ـ ١١٩ . انظر أيضًا مقدمة ابن خلدون ط المكتبة التجارية الكبرى / ٤٦٧ ـ ٤٧٥ ، والدرر المنثورة فى بيان زبد العلوم المشهورة للشيخ عبد الوهاب الشعرانى ـ حققها ووضع حواشيها د. عبد الحميد صالح حمدان / ٥٦ ـ ٦٥ ، والثقافة الإسلامية فى الهند « معارف العوارف فى أنواع العلوم والمعارف » للإمام عبد الحى الحسنى / ١٧٥ ـ ٢٠٥ ، وإحياء السنة وإخماد البدعة للشيخ عثمان بن فودى ـ تحقيق وتعليق أحمد عبد الله باجور / ٣١٧ ـ ٣٢٢ والأعمال الكاملة للشيخ معروف النودّهى ـ دراسة وتحقيق السيد بابا على ابن الشيخ عمر القرداغى وزملائه . المجموعة الأصولية ق٥/ ١٨١ ـ ١٨٦ ، والمدارس فى بيت المقدس ـ د. عبد الجليل حسن عبد المهدى ١/ ١١٠ ـ ١١٣ ، ومواهب الصمد فى حل ألفاظ الزبد لأحمد بن حجازى الفشنى . شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده . الطبعة الثالثة/ ١٦٠ ـ ١٦٥ ، ودائرة معارف

الشعب، كتاب الشعب ٩١/ ٤٦٩ ـ ٤٧١، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ٨٤٠، ٨٤١، والصوفية والفقراء لشيخ الإسلام ابن تيمية ـ راجعها وعلق عليها د. أسامة محمد عبد العظيم حمزة. دار الفتح. الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م، وقواعد التصوف لأبى العباس أحمد بن أحمد بن محمد زرّوق ـ صححه ونقّحه محمد زهرى النجار. مكتبة الكليات الأزهرية، ب. ت، والتصوف فى تراث ابن تيمية ـ د. محمد الطبلاوى محمود سعد، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٤، والتصوف فى الإسلام، منابعه وأطواره - محمد الصادق عرجون، مكتبة الكليات الأزهرية ١٩٦٧، والتصوف فى مصر إبان العصر العثمانى ـ د. توفيق الطويل. جزءان. سلسلة تاريخ المصريين ٢١، ٢٣. الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٨، وتأريخ متصوفة بغداد ـ جميل إبراهيم حبيب، والموسوعة الصوفية ـ د. عبد المنعم الحفنى دار الرشاد. القاهرة. الطبعة الأولى ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢، والحاوى للفتاوى للحافظ جلال الدين السيوطى ٢/ ٢٣٥ ـ ٢٣٨، ومقدمة محمد رياض المالح لفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ١/ ٥ ـ ٧، وابن قيم الجوزية: عصره ومنهجه وآراؤه فى الفقه والعقائد والتصوف ـ د. عبد العظيم عبد السلام شرف الدين / ٣٩٢ ـ ٤٠٠، وأبو حيان التوحيدى ـ د. إبراهيم الكيلانى / ٥٣ ـ ٥٥، والمستشرقون والإسلام ـ المهندس زكريا هاشم زكريا / ٤١٨ ـ ٥٠٦، والأوقاف والحياة الاجتماعية فى مصر ـ د. محمد محمد أمين / ٢٠٤ ـ ٢٢٢، والحافظ أبو نعيم الأصفهانى ـ عبد الحفيظ فرغلى على القرنى / ١٢١ ـ ١٧٢ ومقدمة تحقيق كتاب التقاط الدرر لمحمد بن الطيب القادرى ـ دراسة وتحقيق هاشم العلوى القاسمى / ٩٥ ـ ١٠٦ وابن تيمية الإمام محمد أبو زهرة/ ١٦٥ - ١٧٥).

انظر: الطرق الصوفية.

*** التصوف (كتب فى ـ):**

من الكتب المصنفة فى علم الحديث التى عددها الإمام الكتانى :

كتب فى التصوف وطريق القوم ذكرت فيها أحاديث بأسانيد، ككتاب أدب النفوس لأبى بكر الآجرى، وكتاب المجالسة لأبى بكر الدينورى، وأدب الصحبة لأبى عبد الرحمن السلمى وهذه تقدمت، وكتاب سنن الصوفية وتاريخ أهل الصفة كلاهما أيضًا للسلمى، وكتاب الأولياء لابن أبى الدنيا، وكرامات الأولياء لأبى محمد الحسن بن أبى طالب الخلال الحافظ البغدادى الذى خرّج المسند على الصحيحين ولأبى سعيد ابن الأعرابى، وكتاب الجليس الصالح الكافى والأنيس الناصح الشافى ويقال له كتاب الجليس والأنيس لأبى المفرج المعافى بن زكريا النهروانى المتوفى سنة تسعين وثلاثمائة يذكر فيه أحاديث بأسانيد، ورياضة النفس للحكيم الترمذى الحافظ الزاهد الصوفى الواعظ ذى التصانيف التى منها كتاب ختم الأولياء الذى أعرب عنه الشيخ الأكبر عنقاء مغرب فى معرفة ختم الأولياء وشمس المغرب، والرسالة القشيرية لأبى القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيرى الأستاذ الشافعى المتوفى سنة خمس وستين وأربعمائة وهى التى قيل فيها إنها ما كانت فى بيت فينكب أهله، وأثنى عليها وعلى صاحبها غير واحد من الراسخين، وعوارف المعارف لشهاب الدين أبى حفص عمر السهروردى، والفتوحات المكية للشيخ الأكبر محيى الدين ابن عربى الحاتمى الطائى إلى غير ذلك (الرسالة المستطرفة / ١٢٤، ١٢٥).

يقول الأستاذ الدكتور محمد الزحيلى عن كتب التصوف :

إن كتب التصوف متنوعة، وبينها اختلاف كبير فى المنهج والأسلوب والاصطلاح، وبعضها لا غبار عليه، كتبه كبار علماء الأمة وفقهائها، وكثير منها أغرق فى الاصطلاحات التى تحمل مدلولين، ظاهر وباطن مما يثير الشك فيها والارتياب، أو يوجب التسليم والوقوف على الحياد، وعدم الأخذ بها، أو تكفير أصحابها، أو اعتناق ما فيها، كما أن كتب التصوف صارت تشمل ما كتب عن الزهد والورع، كما تشمل بعض ما كتب فى الأخلاق والتربية.

ومن الكتب التى ذكرها:

- التعرف لمذهب أهل التصوف، لتاج الإسلام أبى بكر محمد بن إسحاق الكلاباذى الحنفى (٣٨٠هـ).

- إحياء علوم الدين للغزالى، وغيره من كتب الغزالى.

- قوت القلوب فى معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد، لأبى طالب محمد بن على المكى (٣٨٦هـ).

قالت المؤلفة: جاء فى الأعلام للزركلى فى ترجمة أبى طالب المكى (٦/ ٢٧٤) أن أبا طالب ذكر فى كتاب «قوت القلوب» وهو مجلدان، أشياء منكرة مستشنعة فى الصفات (انظر: صفات الله تعالى).

- منهاج العارفين لأبى عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمى (٤١٢هـ) وله كتاب طبقات الصوفية، وكتاب الزهد، وكتاب جوامع آداب الصوفية وسلوك العارفين وغيرها.

- فصوص الحكم للشيخ محيى الدين محمد بن على، المعروف بابن عربى (٦٣٨هـ).

الحكم لأحمد بن محمد بن عطاء الله السكندرى (٧٠٩هـ).

ثم يتكلم الدكتور الزحيلى عن مخطوطات التصوف فى مكتبة الأسد ـ وهى التى كانت فى دار الكتب الظاهرية كما سبق أن نوّهنا فى مقدمة هذه الموسوعة ـ فيقول:

تحظى مخطوطات التصوف بنصيب وافر فى المكتبة الظاهرية، وهى ذات أهمية كبرى، ويعلل الأستاذ محمد رياض المالح ذلك فيقول: « ولعل تفسير ذلك يعود إلى أن الدمشقيين، ومن نزل بها، قد اعتنوا فى العصور المتقدمة بهذا الفن، أمثال الغزالى (٥٠٥هـ) ومحيى الدين بن عربى (٦٣٨هـ) وعز الدين بن عبد السلام (٦٦٠هـ) والنووى (٦٧٦هـ) وعفيف الدين التلمسانى (٦٩٠هـ)، وأرسلان الدمشقى (٦٩٩هـ) وعبد الله بن أسعد اليافعى (٧٦٨هـ) والتقى السبكى (٧٥٦هـ) والتاج السبكى (٧٧٠هـ) ومجد الدين الفيروزأبادى صاحب القاموس (٨١٧هـ) ورضى الدين الغزى (٩٣٥هـ) والبدر الغزى (٩٨٤هـ) والنجم الغزى (١٠٦١هـ) وعبد الغنى النابلسى (١١٤٣هـ) وخالد النقشبندى (١٢٤٣هـ) وغيرهم كثير ».

وقام الأستاذ المالح بوضع فهرس مخطوطات التصوف، وضم فيه الكتب والرسائل المتنوعة عن الزهد والتصوف وما يتعلق بالتوحيد فى المراقبة وغيرها، وجاء الفهرس فى ثلاثة مجلدات كبيرة، طبعها مجمع اللغة العربية بدمشق، الجزء الأول ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م، والجزء الثانى (ز ـ م) طبع عام ١٤٠١هـ ـ ١٩٨٠م، والجزء الثالث وأوله حرف النون إلى الأخير، وطبع عام ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م.

(قالت المؤلفة: تاريخ طبع هذا الجزء الثالث فى نسختى هو ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م).

وفى آخره فهارس الكتاب لعناوين الكتب والمؤلفين والنساخ (١٨٠ ـ ٥٤٤) ثم الاستدراك، والفهرس مرتب ترتيبًا أبجديًا.

قالت المؤلفة: الأجزاء الثلاثة التى عندى ترد محتوياتها من المخطوطات بالأرقام التسلسلية الآتية:

الجزء الأول من ١ إلى ١٠٤٥ ، الجـزء الثانى من ١٠٤٦ إلى ٢٠٢٧ ، الجـزء الثالـث من ٢٠٢٨ إلى ٢٢٣٣ وهو مجموع عدد مخطوطات التصوف فى هذه الأجزاء الثلاثة ونوالى النقل منها فى مواضعها : إن شاء الله تعالى . اهـ .

ويضـاف إلى ذلك مجمـوعة من رسـائل التصـوف صنفت فى (فهرس مخطـوطات الظـاهرية ــ مجاميع (١/ ٤٦٣ - ٤٧٢) (٢/ ٤٤٠ - ٤٤٢) .

كما يضـاف إليها مخطوطـات التصوف التى وردت إلى مكتبـة الأسـد من المكتبـة الأحمـديـة بحلب، والمذكـورة فى الفهرس الخطى الكبيـر. وضم الجميع إلى مكتبة الأسد بدمشق (تعريف عام بالعلوم الشرعية / ٢٠١ ــ ٢٠٤ ، ومرجع العلـوم الإسلاميـة / ٦٩٤ ، ٦٩٥) .

قالت المؤلفة : ويحتوى فهرس مخطوطات المجمع العلمى العراقى (الجزء الأول) على بيـانات تسعة من المخطوطات أرقامها من ١ - ٩ وجاءت عناوينها على النحو التالى ، وهى فى التصوف والأخلاق والمواعظ :

١ - آداب الصحبة والمعاشرة مع جميع الخلق لأبى حامد الغزالى (ت ٥٠٥هـ / ١١١١م) .

٢ - الجواهـر المضيّه فى تسليك مريـدى السادات الصـوفيـة لمحيى الـديـن ابن عـربى (ت ٦٣٨هــ / ١٢٤٠م) .

٣ - الرسالة الغوثية لابن عربى .

٤ - سر الأسرار لعبد القـادر الجيلانى (ت ٥٦١هـ / ١١٦٦م) .

٥ - شرح الديلمى على الأنفاس الـروحانية لمحمد ابن عبـد الملك الدَّيْلمى (كـان حيًّا سنة ٥٨٨هــ / ١١٩٢م) .

٦ - كتاب التراجم لابن عربى .

٧ - كتاب التنبيه لابن عربى .

٨ - كتاب المسائل لابن عربى .

٩ - كتـاب المعشـرات لابن عـربى (مخطـوطـات المجمع العلمى العراقى ١/ ١٠٣ - ١١٣) .

كما يحتـوى فهرس المخطـوطات المصـورة بمعهد المخطـوطـات العـربية بيـانـات ٥٥١ مخطـوطًـا فى التصـوف (فهـرس المخطوطـات المصـورة/ ١٤٢ - ١٩٨) .

وتوجد دراسـة ببليوغرافية أحصى فيهـا الدكتور أمين سعيـد أبـو ليل مخطـوطـات التصــوف فى فلسطين (القـدس) وهـى المحفــوظـة فى خــزائن الكتب والمكتبات العـامة والخاصـة ، وهو يقـول : علمًا بأن الكثير مـن مكتبات الأسر لـم تفهرس بعد ، رغـم أنها تحوى كنـوزًا قد تكـون من نـوادر المخطوطـات ، لما حظيت به القدس من مكانة علمية عريقة (مخطوطات التصوف فى فلسطين / ١٣) .

ومن بين كتب التصـوف التى اعتمد عليهـا القادرى كمصادر لـه وأحال عليها فى كتـابه الموسوم بـالتقاط الدرر ما يلى :

١ - قصيـدة البــردة والقصيـدة الهمـزيـة لــلإمـام البوصيرى (ت ٦٩٦هـ) .

٢ - تنبيه الأنام فى بيان علـو مقام نبينا عليه السلام للمرادى (ت ٩٦٠هـ) .

٣ - فتح المتعـال فى مدح النعـال لأحمد المقـرى صاحب « نفح الطيب » .

٤ - تحفة الأكـابر بمناقب الشيخ عبد القـادر لعبد الرحمن الفاسى .

٥ - الـروض العطـر الأنفــاس لابن عيشـون (ت ١١٠٩هـ) .

٦ - ريحان القلوب لأحمد الحلبى (ت ١١٢٠هـ) .

٧ - المنهل الأصفى فى شرح ما تمس الحـاجة إليه من ألفاظ الشفـا للتلمسانى (ت ٩٢٠هـ) وهـو شرح لكتاب الشفا للقاضى عياض .

٨ - بـذل المنـاصحـة للبـوسعيـدى السـوسى (ت ١٠٤٦هـ) (مقدمة تحقيق كتاب التقاط الدرر / ٢٠٤ ـ ٢٠٧).

ومن المؤلفـات أيضًا مـدارج السالكين لابن القيم ، وصفة الصفوة لابن الجوزى .

ومن الكتب الحديثة المؤلفة فى علم التصوف :

مدخل إلى التصوف الإسلامى . د . أبو الوفا التفتازانى .

تاريخ التصوف الإسلامى . د . عبد الرحمن بدوى .

نشأة التصوف الإسلامى . د . إبراهيم بسيونى .

التصوف ، الثـورة الروحيـة فى الإسلام د . أبـو العلا عفيفى .

التصـوف الإسـلامى الخالص محمـود أبـو الفيض المنوفى . (بيان للناس ٢/ ٤٠) .

(الرسالـة المستطرفة للإمام السيـد محمد بن جعفر الكتانى / ١٢٤ ، ١٢٥ ، وتعريف عام بالعلوم الشرعية / ٢٠١ ــ ٢٠٤ ، ومرجع العلـوم الإسلاميـة / ٦٩٤ ، ٦٩٥ ، وكـلاهمـا تأليف د . محمـد الـزحيلى ، ومخطوطات المجمع العلمى العراقى ، دراسة وفهرسة - ميخـائيل عـواد ١/ ١٠٣ -١١٣ ، وفهـرس المخطوطات المصورة ، معهد المخطـوطات العربية ـ فـؤاد سيـد ، القـاهـرة ١٩٨٨/ ٢ ١٤٢ - ١٩٨ ، ومخطوطات التصوف فى فلسطين . دارسة ببليوغرافية ــ د . أمين سعيـد أبـو ليل . مكتبـة المنـار . الأردن . الـزرقاء . الطبعـة الأولى ١٤٠٩هـ ـــ ١٩٨٨م / ١٣ ـ ٤٨ ، ومقـدمـة تحقيق كتـاب التقاط الـدرر ومستفـاد المواعـظ والعبر لمحمد بـن الطيب القادرى ـــ دراسة وتحقيق هاشم علوى القاسمى / ٢٠٤ ـ ٢٠٧ ، وبيان للناس من الأزهر الشريف ٢/ ٤٠) .

*** التصوير:**

التصوير من الكبائر السبعين التى عددها الذهبى فى كتابه « الكبـائر » فقد جاء فيه عنـد الكلام على الكبيرة الثامنـة والأربعين أنها التصـوير فى الثيـاب والحيطان والحجـر والـدراهم وسائر الأشيـاء ، سـواء كـانت من شمع أو عجين أو حـديد أو نحـاس أو صوف أو غيـر ذلك ، والأمر بإتلافها . (الكبائر / ١٣٧) .

قال تعالى : ﴿ **إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيـا والآخرة وأعدَّ لهم عذابًـا مُهينًا** ﴾ [الأحزاب : ٥٧] قال عكرمة : هم الذين يصنعون الصور.

روى الشيخـان عن ابن عمـر رضى الله عنهمـا أنَّ رسول الله ﷺ قـال : « إن الذيـن يصنعون هـذه الصور يعذبون يـوم القيامة يُقال لهم أحيـوا ما خلقتم » وروى الشيخان عن عائشة رضى الله عنها قالت قدم رسول الله ﷺ من سفر وقد سترتُ سهوة لى بقرام فيه تماثيل فلما رآه رسول الله ﷺ تلـون وجهه وقـال : « يا عـائشة أشـدُّ الناس عذابًا عند الله يوم القيامة الذين يُضاهئون بخلق الله » قـالت فقطعناه فجعلنـا منـه وسادة أو وسـادتين «القـرام الستـر. والسهوة هى الصُّفَّـة تكـون بين يـدى البيت وقيل هى الطـاق النـافـذ فـى الحـائط » وروى الشيخان عن ابن عباس رضـى الله عنهما قال سمعت رسـول الله ﷺ يقول : « كل مُصـور في النار يجعل لـه بكل صـورة صوَّرها نفس فتُعـذِّبُهُ في جهنم » قـال ابن عباس : «فإن كنت لا بـد فاعلاً فاصنع الشجـر وما لا رُوح فيـه » وروى الشيخـان عن ابن عباس أيضًـا قـال سمعت رسـول الله ﷺ يقـول : « من صـوَّر صـورة فى الـدنيـا كُلِّف أن ينفخ فيهـا الرُّوح يـوم القيـامـة وليس بنافخ» (مختصـر كتاب ريـاض الصالحين / ٣٠١ ، ٣٠٢) .

وقد ورد هذا الحـديث بلفظ : « من صَوَّر صورة فإن الله يعذِّبه حتى ينفخ فيها الروح وليس بنافخ فيها أبدا » والمعنى كما يشرحه الشيخ الشـرنوبى : أى فهو معذب أبدا ، وهذا محمول على الزجر أو على مستحلّ ذلك ، وهو مخصـوص بصورة الحيـوان الذى لـه روح ، وأما تصويـر الشجـر ونحـوه مما لا روح لـه فليس فيـه هذا الوعيد (مختصر صحيح البخارى / ٨٢) .

وروى الشيخان عن ابن مسعود رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنَّ أشدَّ الناس عذابا يوم القيامة المصورون» وروى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «قال الله تعالى: ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي فليخلقوا ذرة أو ليخلقوا حبة أو ليخلقوا شعيرةً» (مختصر رياض الصالحين / ٣٠١ ـ ٣٠٣).

وقد استقر رأى الكثيرين من المفسرين والفقهاء على أن القصد من هذا التحريم هو إبعاد المسلمين عن عبادة الأصنام التى كانت سائدة عند كثير من القبائل العربية، ولا يكون حرامًا إذا قُصد به الزينة المباحة. وقد أورد الدكتور زكى محمد حسن أوفى دراسة لهذه القضية سجل فيها وجهات النظر المختلفة، نجدها فى كتاب التصوير عند العرب.

أما العلماء المعاصرون فإنهم يبيحون التصوير ما دام لا يصرف المسلمين عن العقيدة أو العمل. وفى ذلك يقول الشيخ محمد عبده: «وبالجملة يغلب على ظنى أن الشريعة الإسلامية أبعد من أن تحرم وسيلة من أفضل وسائل العلم، بعد التحقق أنه لا خطر منه على الدين لا من جهة العقيدة ولا من جهة العمل (الشيخ محمد عبده: فتوى عن الصور والتماثيل وفوائدها وحكمها، الفنون الجميلة: لأحمد يوسف).

أما المرحوم الشيخ محمود شلتوت شيخ الجامع الأزهر الأسبق فيقول فى مقدمةٍ كتبها للمعرض الفنى الرابع لطلاب الأزهر عام ١٩٦٤ وفيه رسوم الكائنات الحية: فبينما ترى الريشة تمشى على الأرض مصورة معبرة إذ بها تحلق فى السماء وما فيها من آيات وإبداع، إذ تراها تصور لك المطر الهاطل الذى يقدم الحياة لشجرٍ نامٍ وحيوان يحقق لنا المنافع ﴿ **ولكم فيها جمالٌ حين تُريحونَ وحين تسرحون** ﴾ [النحل: ٦] ثم تراها تخطُّ خطوط الليل، ثم تفسح لصور النهار أن ينبلج على صفحاتها وأن يرينا معالم الأشياء، وتحلق الريشة مع ما خلق الله سبحانه وتعالى من الشمس والقمر، والجبال والمعالم، والسيل والأنهار، وكأنى بهذه المناظر الإلهية حين أراها فى معارضنا تحدّد لنا الكون، سماءه وأرضه، وشمسه وقمره، ليله ونهاره، وجباله وبحاره وأنهاره، تحمل لنا آيات واضحة فى الجلال والجمال، ثم تروح بنا بعد ذلك كله إلى آثار العقول الحية الناضجة تبنى لنا وتعمِّر، وكأنى بهذا يحلق بنا فى سماء الدنيا، ويمشى بنا فى حياة بهيجة سارة، ثم تذكرنا بما أعدَّ الله للعاملين».

ونخرج من هذه الأقوال بأن العقيدة الإسلامية السمحة لم تحرم عمل الصور إذا كان الغرض منها الزينة المباحة أو إقرار حقيقة علمية أو شرعية. ودليل ذلك ما خلفه المسلمون فى جميع أرجاء الوطن الإسلامى من آثار تزخر برسوم الكائنات الحية التى بعدت عن المحاكاة بُعدًا واضحا، إلا ما كان منها فى كتب العلم، استمرارًا للتقاليد نفسها التى سادت هذه المنطقة قبل الإسلام بقرون طويلة. ويهمنا أن ننوه بأن زخارف المساجد والمصاحف قد خلت تماما من رسوم هذه الكائنات (الفن الإسلامى / ٨٣ ـ ٨٥).

وقد كان آخر ما صدر عن دار الإفتاء المصرية فتوى بتاريخ ١١ من مايو سنة ١٩٨٠م جاء فيها عن التصوير ما ملخصه (نشرت فى الفتاوى الإسلامية ١٠/ ٣٤٥٣):

إن القرآن الكريم نزل على رسول الله محمد ﷺ فى أمة وثنية تصنع أصنامها وتضعها حول الكعبة المشرفة، فكانوا يصورون ويعبدون ما يصورون، ولقد ذم الرسول ﷺ الصور وصنعها فى كثير من أحاديثه لعلة التشبيه بخلق الله ولعبادتها من دونه. ومن قبله جاهد الأنبياء عليهم السلام عبادة الأوثان واتخاذها آلهة تعبد من دون الله أو تقربا إلى الله ﴿ **ما نعبدهم إلا ليقرِّبونا إلى الله زُلْفَى** ﴾ [الزمر: ٣] ولقد ردد القرآن الكريم قصة إبراهيم عليه السلام مع الوثنيين فى كثير من سُوَره

ليلفت الناس إلى إخلاص العبادة والعبودية لله رب العالمين. وساق القرآن كثيرا من المحاجة التى جرت والمحاورات بالمنطق والاستدلال العلمى فيما بين الأنبياء وأقوامهم فى شأن عبادة غير الله فى العديد من السور.

وبعد هذه المقدمة جاء فى حكم التصوير الضوئى والرسم ما يلى:

الذى تدل عليه الأحاديث النبوية الشريفة التى رواها البخارى وغيره من أصحاب السنن وترددت فى كتب الفقهاء: أن التصوير الضوئى للإنسان والحيوان المعروف الآن، والرسم كذلك، لا بأس به متى كان لأغراض علمية مفيدة للناس، إذا خلت الصور والرسوم من مظاهر التعظيم ومظنة التكريم والعبادة، وخلت كذلك من دوافع تحريك غريزة الجنس وإشاعة الفحشاء والتحريض على ارتكاب المحرمات (بيان للناس ٢/ ١٦٦، ١٦٧).

ولأن المصوِّر كان عرضة لسخط المجتمع الإسلامى فإنه لم يبلغ فى صدر الإسلام المرتبة الرفيعة التى بلغها غيره من المفكرين والأدباء، فلم يعن المؤرخون بتدوين أخبارهم عنايتهم بغيرهم من الشعراء والأدباء والعلماء والمفكرين، وإذن فليس غريبًا ألا يصلنا سوى اسم كتاب واحد عن المصورين، على كثرة ما وصلنا من كتب الطبقات. وهو « ضوء النبراس وأنس الجلاس فى أخبار المزوقين من الناس » ذكره المقريزى فى خططه ... ويظهر أن المصورين أنفسهم تأثروا بموقف المجتمع منهم، فلم يبذلوا كثيرًا من الجهد في تمييز أساليبهم أو في طبع إنتاجهم بطابع ذاتى، ولم يضعوا أسماءهم على الصور التى رسموها، ولذلك أصبحت دراسة التصوير العربى الإسلامى قاصرة على الرسوم لا على المصورين ... وكانت النتيجة الطبيعية لهذه الأمور أن التصوير لم يستعمل لخدمة الدين فلم يدخل المساجد، ولم يسهم فى تجميل المصاحف، ولم يستعمل في توضيح كتب الفقه أو الحديث أو المؤلفات الدينية، وما وصلنا من صور تمثل الموضوعات الدينية كصور الأنبياء وبعض الأحداث الدينية كالمعراج، إنما كانت من رسم فنانين مسلمين غير عرب. بيد أنه قد كشفت الآثار عن تماثيل وصور إسلامية ترجع إلى العصر الأموى، أى إلى أواخر القرن الأول الهجرى ومطلع القرن الثانى، وأقدم الأمثلة على ذلك التصاوير الطينية التى نجدها في قصير عمرة (شرقي الأردن) وهو ملهى وحمام أموى على جدرانه صور مائية مرسومة على الجص لست شخصيات ملكية يلبسون ثيابًا حسنة، يصطف ثلاثة منهم في الأمام وقد مدوا أيدهم. ويقف الثلاثة الباقون خلفهم، منها صورة الخليفة نفسه وأخرى لعدوه لذريق (آخر ملوك فى اسبانيا) وتمثل البقية صور قيصر وكسرى والنجاشى وإمبراطور الصين. وهناك صورة رمزية تمثل الظفر والفلسفة والتاريخ والشعر كما توجد صورة نساء عاريات في حمام، ومجموعة رجال تقوم بتدريبات رياضية. وفي صورة لمشهد صيد نرى أسدًا واثبًا على حمار وحشي.

ولم تحو المساجد الأموية، ولا غيرها، أي رسم للبشر أو الحيوان، ولكن الأمويين رسموا على جدران الجامع الأموي بدمشق وقبة الصخرة بالقدس والمسجد النبوى بالمدينة، زخارف بالفسيفساء وهي فصوص صغيرة أو مكعبات دقيقة من الزجاج ومن الحجر ومن صفائح من الصدف تلصق بنظام على طبقة من الجص. ويراعى حين لصقها أن تكون مسطحة وفي وضع أفقى.

وقد صممت رسوم الفسيفساء بحيث تؤلف وحدة مع البناء وتنسجم مع التصميم المعمارى ... وأكثرها زخارف نباتية تقرب هيئاتها في بعض الأجزاء من الطبيعة بحيث تصبح أقرب إلى صورة طبيعية منها إلى

وحدة زخرفية، ومن هنا اعتبرت هذه الرسوم من باب التصوير.

وتتألف رسوم فسيفساء الجامع الأموي من موضوعات مختلفة: بعضها يمثل زخارف نباتية وبعضها يمثل أشجارًا ومياهًا وقصورًا وعمائر ذات طوابق عدة، ومن طرز معمارية مختلفة وحدائق مزدهرة مثمرة وجبالاً وتلالاً، وقد صورت مياه النهر باللون الأزرق النقي يتخلله قليل من اللون الفيروزوي واللازوردي والسمائي... وتتناثر على سطح النهر حبات الزبد التي تتألق على حافة أمواجه بلونها الفضي. أما الأشجار فيميز منها أشجار غوطة دمشق كالسرو والحور والمشمش والجوز والتين والتفاح وقد لونت بالأخضر بدرجات مختلفة، ترصعه بقع مدورة وبيضاوية ذات لون وردي أو أصفر تمثل الفاكهة، والأزهار. وتمثل صور فسيفساء قبة الصخرة نخيلاً وأشجارًا تتدلى منها فاكهة على شكل عناقيد العنب أو عراجين التمر، يشوبها زخارف، إذ يلاحظ على سوق الشجر أو جذوع النخل زخارف مؤلفة من فصوص من الجواهر، أو من حبات اللؤلؤ، وتشبه بشكل عام مناظر المسجد الأموي، مما يدل على أن المدرسة الفنية واحدة في المسجدين (تاريخ الفن / ١٠٩ - ١١٣).

غير أن دراسة التصوير الإسلامى تقوم بصفة أساسية على التصاوير التى تزين صفحات المخطوطات أو توضح نصوصها أو التى صارت تجمع فى مرقعات (البومات) ووصلتنا نصوص قديمة تشير إلى عناية المسلمين بتزويق المخطوطات منذ القرون الأولى، ومن أوضح هذه النصوص ما جاء فى كتاب « كليلة ودمنة » الذى ترجمه عبد الله بن المقفع فى أيام الخليفة العباسى أبى جعفر المنصور فى حوالى سنة ١٣٢هـ (٧٥٠م): أنه « قد ينبغى للناظر فى كتابنا هذا ألا تكون غايته التصفح لتزاويقه » وأن من أغراض الكتاب الأربعة « إظهار خيالات الحيوان بصنوف الأصباغ والألوان ليكون أنسًا لقلوب الملوك، ويكون حرصهم عليه أشد للنزهة فى تلك الصور » و « أن يكون على هذه الصفة فيتخذه الملوك والسوقه فيكثر بذلك انتساخه ولا يبطل فيخلق على مر الأيام، ولينتفع بذلك المصور والناسخ أبدًا ».

ومع هذا فلم يصلنا مخطوطات مزوقة بتصاوير ذات قيمة فنية ترجع إلى القرون الإسلامية الأولى (مدخل إلى الآثار الإسلامية / ٢٧٠، ٢٧١).

وقد بدأ فن تصوير المخطوطات وترعرع تحت الحكم العباسى، بقصد إيضاح الموضوع الذى يُعالجه المخطوط كما سبق القول. وتُشير المخطوطات الأولى التى وصلتنا، وكذلك بعض الأوراق المفردة والمصورة، إلى وجود مدرستين للتصوير فى العراق: إحداهما في بغداد، والثانية فى الموصل.

وتقسم المخطوطات المصورة إلى قسمين من الكتب: الأبحاث العلمية، والقصص الشعبية، فكثير من الكتب العلمية الفارسية والهندية واليونانية ترجمت إلى اللغة العربية، ومعظمها يخصُّ علوم الفلك والتنجيم والنبات والحيوان والطب والفيزياء، كما قام العرب أنفسهم بتأليف كتب جديدة فى العلوم المنقولة نفسها، دوَّنُوا فيها اكتشافاتهم وحصيلة تجاربهم مما زادها ثراءً.

وأحد هذه الكتب يعود إلى عام ٤٠٠هـ/ ١٠٠٩م، وهو يبحث فى علم الكواكب والنجوم، كتبه الصوفى، وفيه صور الأبراج السماوية ومن بينها برج العذراء صُوِّر بطريقة تشبه جداريات سامراء، وتختلف عن تصوير الأبراج عند الإغريق وهو تصوير كان يعتمد على المحاكاة التامة للطبيعة ورسم الأشكال الأسطورية، ولم يتوقف التغيير عند الصور، بل تعدَّى ذلك إلى النص أيضًا، حتَّى صار أكثر تقدُّما عن سابقه.

وهناك صور في كتب الطب ترينا الأطباء وهم يُركِّبون العقاقير، ويجمعون أجزاءها وصورًا وهم يقومون بإجراء بعض العمليات الجراحية وهي عن مخطوط في الطب كُتب عام ٦١٩ ـ ٦٢٠هـ/ ١٢٢٢ ـ ١٢٢٣م، وقد اشترك أكثر من فنانٍ في تصويره، لكنهم التزموا جميعًا بأسلوب مدرسة بغداد للرسم، علمًا بأن مدرسة بغداد تميزت بتصوير الطبيعة بشكل رمزي، وذلك برسم شجرة واحدةٍ أو اثنتين، بينما عالجت تصوير الأقمشة والثياب بطريقة زخرفية بحتة، فغطتها بأشكال نباتية كسعف النخيل، ولونتها بألوان صارخة: مثل الأصفر والأحمر والأزرق والأخضر والأرجواني والذهبي.

أما القصصُ الشعبية المصورة فوصفت سير الأبطال الشعبيين: منهم أبو زيد والحارث في « مقامات الحريري » وقصص « كليلة ودمنة » الذي قام ابن المقفع بترجمته من الفارسية عن أصل هندي، واتبع مصورو هذين الكتابين مدرسة بغداد، وبلغت تصاويرهم ذروة الإبداع والإتقان والجودة، ولا شك أنها تعبر عن عادات الناس وطريقة معيشتهم، لا سيما مقامات الحريري التي قام بتصويرها يحيى بن محمود الواسطي، أشهر مصوري العصر العباسي، وتمتازُ صوره بالبساطة في التعبير، مع إبراز السمات العربية على وجوه الأشخاص وعلى زخرفة الملابس، وبتوازن في التصميم وتوزيع الكُتل والمساحات.

وإحدى هذه الصور تمثل منظر حي شعبي في بلد شرقي، صورت فيها بقرة وقطيع ماعز ودجاجة وديك وامرأة تغزل الصوف ونخلة، وقد تحرَّر المشهد من الجمود الزمني الذي رأيناه على جداريات سامراء، لينبض بالحياة فيمثل طبيعة البلد والحياة الاجتماعية للقرية العباسية.

أما حكايات « كليلة ودمنة » فإن توزيع الكتل في صورها جاء أبسط من تلك الصور التي جاءت في المقامات، فوزعت الحيوانات على جانبي الصورة، بينما رسمت في الوسط شجرة أو نبتة أخرى، وكل ذلك نُفِّذ بأسلوب أكثر واقعية من جداريات سامراء.

كل المخطوطات العراقية المصورة كانت تنفَّذ إما على طريقة مدرسة بغداد للرسم، أو مدرسة الموصل، وهما المدرستان اللتان اشتهرتا في العراق، واستمر تأثيرهما مدة طويلة حتى بلغ تصوير العهد المملوكي، وكان المخطوط يتمتع برعاية الخليفة، أو أمير المقاطعة، أو الحاكم، أو صاحب النفوذ، فهو الذي يقوم بتكليف الكاتب والمصوِّر بتنفيذ التصوير ليضع المخطوط في مكتبته الخاصة (الأمويون، العباسيون، الأندلسيون/ ١٢٨، ١٣١).

• أما عن مدارس الرسم والتصوير فيجملها الفنانون كما يلي:

(أ) مدرسة بغداد أو مدرسة التصوير السلجوقية: القرن (٧ هـ/ ١٣م) وتتمثل فيما خلَّفه لنا رسامو هذه الفترة من صور داخل المخطوطات وأكثرها ترجمات للقصص مثل كليلة ودمنة، أو ترجمات لمؤلفات يونانية في علوم الطب والنبات والحيوان والطبيعة، أو كتب أدبية كمقامات الحريري، أو مؤلفات إسلامية كعجائب المخلوقات للقزويني.

وأقدم المخطوطات التي ترجع إلى هذه المدرسة كتاب في البيطرة كتب في بغداد سنة ٦٠٥هـ/ ١٢٠٩م محفوظ اليوم بدار الكتب المصرية بالقاهرة وهو ترجمة لكتاب خواص العقاقير لديوسكوريدس. وتوجد مخطوطة أخرى لنفس الكتاب محفوظة في متحف طوب قبو سراي في استانبول كتب سنة ٦٢١هـ/ ١٢٢٤م. وفي النسختين صور أطباء يحضِّرون دواء أو جراحين يقومون بعمليات جراحية.

وأقدم نسخة لمقامات الحريري، التي تذكر مغامرات الحارث بن همام وأبي زيد السروجي محفوظة في المكتبة الوطنية بباريس وقد كتبت سنة



صورة من مقامات الحريرى



صورة من مخطوط كليلة ودمنة

٦١٩هـ / ١٢٢٢م ويظهر فيها التأثير السورى. وفى نفس هذه المكتبة نسخة أخرى كتبت ورسمت صورها سنة ٦٣٤هـ / ١٢٣٧م بريشة محمود الواسطى أشهر فنانى هذه الفترة، وفى صورة هذه النسخة نشاهد مسلمى القرن الثامن عشر الميلادى فى العراق وبقية الأقطار الإسلامية فى مختلف نشاطات الحياة: فى المسجد، فى الحقل، فى الصحراء، فى المكتبة، فى الأفراح، والأعياد والأحزان... (تاريخ الفن / ١١٦، ١١٧) وتعرف هذه النسخة باسم مقامات شيفر Sheffer وهى بالمكتبة الأهلية بباريس وهناك نسخ أخرى من مخطوط المقامات محفوظة فى المكتبات الأوربية (الفن الإسلامى / ٣٣).

وتمتاز هذه المدرسة بأنها عربية أكثر منها إيرانية، وتلوح على الأشخاص مسحة راقية، وتغطى وجوههم لحى سود فوقها أنوف قني مع مهارة فى التعبير عن حالة الجماعات والأفراد، ودقة فى رسم دقائق زركشة الملابس وأنواع الأزهار والرياحين التى كان يكثر منها الناس فى حدائقهم ومنازلهم.

وأشهر رسامى هذه الفترة محمود الواسطى والذى تعتبر رسومه فى مقامات الحريرى صورة صادقة للحياة الاجتماعية فى عصره وعبد الله بن الفضل، وأشهر ما عثرنا عليه من رسومه، نسخة من كتاب خواص العقاقير رسمه سنة ٦١٩هـ / ١٢٢٢م محفوظة فى المكتبة الوطنية فى باريس كانت تحوى ثلاثين صورة، ولكن أكثرها اليوم موزع فى عدد من متاحف العالم كاللوفر فى باريس والمتروبوليتان فى نيويورك (تاريخ الفن / ١١٦ ـ ١١٩).

(ب) المدرسة الإيرانية المغولية (القرن ٨هـ / ١٣-١٤م): ويظهر فى هذه المدرسة أثر الواقعية فى المناظر الطبيعية الصينية. وأقدم مخطوطة من هذا العصر نسخة إيرانية من كتاب منافع الحيوان لابن بختيشوع محفوظة فى مكتبة مورجان بنيويورك. وأشهر الرسوم ما وجد فى كتاب «جوامع التاريخ» للوزير المؤرخ رشيد الدين. وبين أيدينا أربع مخطوطات منه: إحداها كتبت ورسمت سنة ٧٠٧هـ / ١٣٠٧م ومحفوظة فى مكتبة جامعة أدنبرة وثانيتها مؤرخة سنة ٧١٤هـ / ١٣١٤م. ومحفوظة فى مكتبة الجمعية الملكية الآسيوية بلندن. والنسختان الأخريان محفوظتان فى مكتبة طوب قبو سراى فى استانبول. وتمتاز جميع الصور باستطالة رسم أجسام الرجال الذين تبدو على سحنهم مسحة انسان.

(جـ) مدرسة التصوير التيمورية فى إيران (هراة) القرن ٩هـ / ١٥م كان تيمورلنك قد اتخذ سمرقند عاصمة له وجمع فيها أشهر الفنانين وأصحاب الصناعات الدقيقة، ولكن عمله لم يقض على تبريز وبغداد كمركزين فنيين فى العالم الإسلامى ... ولم يصلنا شىء يذكر من إنتاج سمرقند فى الرسم، وإنما الذى وصلنا من إنتاج مدينة «هراة» بخراسان التى جمع فيها ابن تيمور وخليفته ويدعى شاه رخ الفنانين وخاصة النساخ والرسامين لتزويد مكتبته بالمستنسخات، وكان ممن رسم له الكتب المصورة «خليل» الذى اعتبر واحدًا من عجائب عصره. وقد أسس ابن شاه رخ ويدعى ميرزا مكتبة ومعهدًا لفنون الكتابة، عمل فيه أربعون فنانًا بين مصور ومذهب وخطاط ومجلد، ومن المصورين: أمير شاهى وغياث الدين. وأكثر انتاجهم كان فى تصوير الشاهنامة وكتب الشعر العاطفى والتصوفى لمشاهير الشعراء الإيرانيين أمثال نظامى وسعدى (تاريخ الفن / ١٢٠، ١٢١).

وما لبثت صناعة التصوير عندهم أن شملت الكتب، وكانوا يخصون بالعناية تصوير كتب التاريخ والتراجم التى يخلد فيها ذكر الملوك، ثم دواوين الشعراء وقصصهم وخاصة «بستان سعدى» و«كلستان سعدى» أو «ديوان حافظ الشيرازى» و«المنظومات الخمس للنظامى» وقد حلت الشاهنامة مكانا فريدا

عندهم فكانت تنسخ منها المخطوطات فى كثير من العصور وتزين بالصور.

وهذه الكتب معروضة فى متحف الفن الإسلامى بالقاهرة على النحو التالى :

١ - بستان سعدى : معروض فى القسم الفارسى تحت رقم ٢٢ ـ أدب فارسى .

٢ - كلستان سعدى : معروض فى القسم الفارسى تحت رقم ١١ ـ أدب فارسى

٣ - ديوان حافظ الشيرازى : معروض فى القسم الفارسى تحت رقم ١٣٦ ـ أدب فارسى

٤ - المنظومات الخمس للنظامى : معروضه فى القسم الفارسى تحت رقم ١٤٤ ـ أدب فارسى .

٥ - الشاهنامة : معروضة فى القسم الفارسى تحت رقم ٥٣ ـ تاريخ فارسى (دار الكتب المصرية المعرض / ١٠).

قالت المؤلفة : لم أقم بزيارة متحف الفن الإسلامى منذ فترة طويلة ولا أدرى إذا كانت أماكن العرض التى وردت هنا لا تزال كما هى فليراجع .

وصور هذه المدرسة مليئة بمناظر الزهور والحدائق، وجمال فصل الربيع، والأشجار الطبيعية، وأشكال الطبيعة من جبال وتلال ... كلها بألوان ساطعة لا يكسر من حدتها تدرج ما .

يضاف إلى هذا بعض الصور العلمية لمخطوطة كتاب مجموعات النجوم لعبد الرحمن الصوفى المحفوظة فى المكتبة السوطنية فى باريس رسمت عام ٨٤١هـ / ١٤٣٧م. وفيها كثير من الصور الآدمية والطيور والحيوانات التى توضح أسماء النجوم والمجموعات الفلكية (تاريخ الفن / ١٢١).



صفحة من كتاب مجموعات النجوم لعبد الرحمن الصوفى، وهو مخطوطة محفوظة فى المكتبة الوطنية بباريس رسمت عام ٨٤١هـ / ١٤٣٧م وفيها بعض مجموعات النجوم، رسمت على شكل أناسى وحيوانات وشرحت شرحا فلكيا علميا .

(د) مدرسة بهزاد: وتنتسب إلى كمال الدين بهزاد ـ أشهر المصورين الفارسيين ـ الذى لقب بمعجزة العصر والذى نشأ فى هراة، ولكنه أدخل على الرسم والتصوير كثيرًا من التطوير. ويعتبر بهزاد من أوائل المصورين المسلمين الذين وضعوا تواقيعهم على آثارهم الفنية، وقد تبين لنا أن كثيرًا، مما وصلتنا من صوره، لم يكن النسخة الأصلية، وإنما صور منقولة عنها، احتفظ النساخون بالتوقيع الأصلى.

وامتاز بهزاد بمقدرته على مزج الألوان والتعبير عن الحالات النفسية المختلفة، ويقول أحد الكتاب فى وصف رسم هذا الفنان: « إنك لتحس أمام آثاره الفنية أن بين يديك صورًا أرستقراطية بهدوئها وبحسن الذوق وإبداع التركيب فيها، وبدقة الزخرفة وانسجامها، مما يشهد أن بهزاد كان المصور الكامل الذى انتهى على يديه تطور التصوير الإيرانى فى عهد المدرستين: الإيرانية المغولية، ثم التيمورية فبلغ التقدم منتهاه » (تاريخ الفن/ ١٢١، ١٢٣).

ولد بهزاد سنة ٨٥٤هـ الموافق سنة ١٤٥٠م. ودرس النقش على « سيد أحمد التبريزى » ويقول آخرون إنه تلقى الفن عن نقاش فى « هراة » وقد عينه الشاه إسماعيل مديرا لمكتبته الملكية وقد أحرز شهرة واسعة فاقت ما سبقه من المصورين ومن عاصره ومن جاء بعده.

وقد تسابق قياصرة الهند من المغول إلى جمع صوره والإعجاب بها، وقد جعل المصورون يقلدونه، ونسب إليه من الصور ما ليس من عمله.

ويوجد له فى كتاب « بستان سعدى » السالف الذكر ست صور كما توجد صور منسوبة إليه ولم تحقق نسبتها كما يراها الناظر تحت رقم ٤١ تاريخ فارسى.

ومما لا ريب فيه أن الفرس كانوا أهل حضارة وفنون، استقى من ينبوعها العالم الإسلامى قاطبة وبقى طابعها ماثلا فى كثير من آثار الإسلام الخالدة (دار الكتب المصرية. المعرض/ ١٠، ١١).

(هـ) مدرسة بخارى: ازدهرت فى بخارى (القرن ١٠هـ/ ١٦م) مدرسة فنية متأثرة بالمدرسة التيمورية وبهزاد وتلاميذه. وكثرت فيها المناظر الغرامية ويتميز غطاء الرأس فى هذه المدرسة بأنه يكون من قلنسوة مرتفعة ومضلعة، وتحيط العمامة بجزئها الأسفل، ومن الصور الشهيرة لهذه المدرسة منظر سلطان سورى يناقش درويشًا فى حديقته، استخدمت فيها ألوان زاهية تشبه ألوان المينا، وفيها لون أحمر قرمزى ساطع يعد من مميزات مدرسة بخارى.



الدراويش يجادلون سلطان سوريا
من مخطوطة البستان لسعدى. مدرسة بخارى، القرن ١٦.

(و) المدرسة الصفوية : رعت الدولة الصفوية الفنون، كما رعت العلوم والآداب، وتبارى الرسامون فى تصوير نسخ شاهنامة الفردوسى التى عنى بها جميع فنانى المدارس التى ذكرناها، ولكن ظهر الميل فى هذه الفترة إلى تصوير الدراويش والأمراء فى ثيابهم الأنيقة وأصبح ذلك من الموضوعات المفضلة. وظهر نوع جديد من العمائم الكبيرة ذات الريش والأزهار.

(ز) المدرسة التركية : أكثر رسامى هذا العهد، غير أتراك، فكانوا أخلاطًا من أمم شتى، فصورة السلطان محمد الفاتح المعروضة فى المتحف الوطنى بلندن، من رسم المصور الإيطالى جنتلى بللينى عام ١٤٨٠م ورسامو مخطوطة تاريخ سلاطين آل عثمان ومخطوطة سليمان نامة إيرانيون، وإن ظهر التأثير التركى بشكل الملابس التركية المختلفة فى العصور الأولى، وامتازت رسوم هذه المدرسة باللون الأخضر الزاهى المائل إلى الاصفرار (تاريخ الفن / ١٢٣).

(ح) المدرسة المغولية الهندية :

وقد ازدهرت على يد أباطرة الهند من المغول المسلمين ـ مدرسة من المدارس الفنية فى التصوير كان لها شأن عظيم بين القرنين السادس عشر والثامن عشر. ومصداق ذلك ما خلقه عصرهم من الإنتاج الفنى الرائع وما دونوه فى مذكراتهم من أخبار المصورين العباقرة فى مراسم بلاطهم. وتأثرت هذه المدرسة فى بدايتها بأساليب المصورين الإيرانيين الذين كان لهم الفضل فى قيامها والذين تدرب على يدهم أعلام المصورين الهنود، وتطورت هذه المدرسة برعاية الإمبراطور أكبر (١٥٥٦ ـ ١٦٠٥) الذى كان فى صباه تلميذًا للمصور خواجه عبد الصمد. وقد أسس أكبر مجمعًا كبيرًا للفنون ألحق به زهاء سبعين مصورًا جلهم من الهنود، وبلغ عدد المصورين الذين نبغوا فى عصره قرابة مائة وخمسين كان أكثر من ثلاثة أرباعهم من الهندوس. ومن هؤلاء : باوزان، ودارم داس. وفروخ بك، وناد سنغ ... ولال ... وغيرهم.

ومدرسة التصوير الهندية المغولية يمكن تقسيمها إلى مرحلتين رئيسيتين ... الأولى نلاحظ فيها التقليد الصادق للصور الإيرانية المرسومة فى القرنين التاسع والعاشر بعد الهجرة (١٥ ـ ١٦ م) وأكثر ما يتجلى هذا التقليد نجده فى رسم الأشخاص. أما المرحلة الثانية فقد زاد تأثر رجال الفن بالبيئة الهندية وزاد القرب من الطبيعة وصدق تمثيلها، وبدأ الفنانون فى اتباع أساليب معينة من قوانين المنظور وفى ابتكار نوع من الظل يكسب الأشكال شيئًا من التجسيم ويمنحها قسطًا من البعد الثالث أو العمق. وقد تفرعت المدرسة الهندية المغولية منذ تلك المرحلة الثانية إلى جملة طرز إقليمية فى دهلى ولكنو وجيبور ودكن وبتنا ... وهناك مدرسة راجبوت ولها جملة فروع وازدهرت فى الأقاليم الشمالية من الهند ولا سيما فى راجيوتانا وبنجاب ... وكانت هذه المدرسة تميل إلى الموضوعات الشعبية والمستمدة من القصص والملاحم الهندية ونوادر الآلهة والقديسين، ولعل أقدم ما عرف من الصور المنسوبة إلى مدرسة راجبوت يرجع إلى نهاية القرن العاشر الهجرى (١٦م) (الفن الإسلامى / ١٠٤، ١٠٥).

يعد تصوير المتصوفين والنساك والهنود وهم يحادثون الأمراء والأشراف من أكثر الموضوعات التى طرقها رجال الفن فى الهند فى العصر المغولى، كما بلغ تصوير الأشخاص القمة فى هذه المنطقة. (تاريخ الفن / ١٢٣).

وعن أثر التصوير الإسلامى على فن التصوير الأوربى يقول الدكتور أحمد فكرى :

لم يكن لفن التصوير الإسلامى تأثير كبير على فن التصوير الأوربى ومع ذلك فإنه من الملاحظ أن بعض كبار المصورين مثل (رمبرانت Rembrandt) قد نقل بعض الصور الشرقية فى لوحاته عن مصورات

إسلامية، وإن (هولين) و (ليرناردو) قد رسما فى صورهما سجادا إسلاميًا. غير أن الأثر الإسلامى الواضح فى التصوير الأوربى كان فى تشكيل الموضوعات الزخرفية. نقلا عن مصادرها العربية. وخاصة فى مدارس التصوير فى (سيينا) Sienna و(بيزا) Piza والبندقية. وكذلك ظهرت فى بعض صور المصورين الأوربيين فى عصر النهضة وفى العصور التالية، مناظر من الطبيعة العربية أو صور أشخاص بملابس عربية، معممة رءوسهم، وذلك مثلا فى الصور التى تعبر عن مناظر مسيحية مقدسة. وكذلك ظهرت فى ملابس بعض الأشخاص المصورة زخارف إسلامية هندسية أو توريقية أو خطية، أو رسوم لحيوانات غير مألوفة فى بلاد المغرب، مقتبسة من الصور الإسلامية (أثر العرب والإسلام فى النهضة الأوربية / ٤١٠، ٤١١).

(الكبائر للإمام الحافظ شمس الدين الذهبى / ١٣٧، ومختصر كتاب رياض الصالحين للإمام يحيى ابن شرف الدين النووى - اختصره ورتبه الشيخ النبهانى المتوفى سنة ١٣٥٠هـ / ٣٠١ - ٣٠٣، ومختصر صحيح البخارى. جمع النهاية فى بدء الخير وغايته / ٨٢، والفن الإسلامى - أبو صالح الألفى / ٨٣ - ٨٥، وبيان للناس من الأزهر الشريف ٢/ ١٦٦، ١٦٧، وتاريخ الفن عند العرب والمسلمين - أنور الرفاعى / ١٠٩ - ١١٣، ١١٦ - ١٢١، ١٢٣ ومدخل إلى الآثار الإسلامية - د. حسن الباشا/ ٢٧٠، ٢٧١، والأمويون، العباسيون، الأندلسيون - وجدان على بن نايف / ١٢٨، ١٣١، ودار الكتب المصرية، المعرض / ١٠، ١١ والفن الإسلامى - د. عبد الرحمن زكى. كتابك (١٦٤) دار المعارف ١٩٨٤ / ١٠٤، ١٠٥، و « فى العمارة والتحف الفنية » إعداد د. أحمد فكرى، المطبوع فى كتاب أثر العرب والإسلام فى النهضة الأوربية / ٤١٠، ٤١١. انظر أيضًا الأصول المعمارية وتطور عناصر التصميم الداخلى فى عمارة العصور الإسلامية، مجلة عالم البناء، العدد (١٥٣) ١٤١٤هـ - إبريل ١٩٩٤م/ ٣٧. والعلوم والفنون عند العرب - د. سيد رضوان على / ١٣٨، ١٣٩، والفنون الإسلامية - م. س. ديماند - ترجمة أحمد محمد عيسى، مراجعة وتقديم د. أحمد فكرى / ٣٧ - ٧٥، والمجتمع الإسلامى فى بلاد الشام - د. أحمد رمضان أحمد محمد / ١٠٣، ١٠٤).

*** التضاد:**

انظر: الطباق.

*** التضامن الإسلامى:**

قال الدكتور مصطفى كمال وصفى :

من الوظائف التى يؤديها الإيمان العام: إيجاد التضامن بين أعضاء الأمة، فإن الأثر المباشر لوحدة الفكر هو إحداث التضامن والتماسك بين أفراد هذه الأمة.

وهذا التضامن من أهم مميزات المجتمع الإسلامى بحيث يصح أن يقال: إنه لا يعتبر مجتمعًا إسلاميًا ذلك الذى لا يتضامن فيه الناس، ولو كانوا مقيمين الصلاة مؤدين للزكاة لقوله تعالى: ﴿ **ليس البر أن تولوا وجوهكم قِبَل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن ...** ﴾[البقرة: ١٧٧].

فليس حقيقًا أن يوصف المجتمع بأنه إسلامى ما دام يضيع فيه الضعيف، فلا بد فى الإسلام من أن يكون للفقير كافل، ولليتيم قيم، وللغريب معين، وللمريض علاج، وللجاهل معلم، ولا يصح أبدًا أن يوصف القاطع لرحمه المتجهم لجاره بأنه يسير على منهج الإسلام ولو كان قد حج البيت سبع عشرة مرة، ولو كان يلزم المسجد أوقات نهاره! .

والتضامن الإسلامى ينشأ بالأكثر - فضلا عن وحدة الإيمان - لسبب آخر هو ما نسميه: « فرض الكفاية ».

وفرض الكفاية هو الواجب الذى لا يكلف القيام به أحد بعينه، ولذلك فهو تكليف على المسلمين جميعًا إذا قام به القادر كان بها وإن لم يقم به القادر، ولم يحرضه غير القادر، وغفل الناس عنه أو عصوا أو نسوا أو جهلوا ـ فقد وقعوا جميعًا فى إثم عام.

وهكذا:

فإنه إذا فرض ـ كما قال علماء هذه الأمة ـ أن قرية أو محلة قوم خلت من طبيب ـ فإنهم يأثمون جميعًا، ويُسألون أمام الله تعالى يوم القيامة عن كل من هلك بسبب عدم سعيهم لإقامة طبيب بينهم، وتوفير كل الوسائل التى تجعله يقوم بواجبه فى حفظ النفس التى خلقها الله!.

لا يقوم الطبيب هنا بعمله لأنه مربح وشديد الإدرار، ولكن لأن قيامه به فرض كفاية لتحقيق المصالح الربانية.

وكذا الحال بالنسبة للحِرَف المهمة: النجار والحداد والسباك وغيرهم كل هؤلاء يقومون بعملهم استجابة لفرض الكفاية ومواجهة له، وليس معنى ذلك أنه يحرم عليهم أن يتقاضوا أجرًا من عملهم لقوله تعالى: ﴿ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم﴾ [البقرة: ١٩٨] ردًا على تساؤل الصحابة بقولهم: «نحن أناس نُكارى أنفسنا فى الموسم أفلا نحج؟» فأجيبوا بأن لهم أن يحجوا ويتكسبوا.

وذلك لأنه إذا لم يدفع أحد للطبيب أو للمحامى أو للمحاسب أو لصاحب المهنة أو الحرفة أجره الكافى الذى يجعله يتفرغ لأداء مهنته راضى النفس وعلى وجه الكفاية ـ فإنه سيقعد عن القيام بهذا الفرض ويعجز عنه، وبذلك فإن إقامة هذا المتخصص ـ من ناحية إجزال الأجر له ـ إنما هو من باب التضامن الاجتماعى العام فى المجتمع الإسلامى.

وصاحب المهنة أو الحرفة الذى يمسك عن المطالبة بأجره الكافى أو يغلبه الحياء فى ذلك رجل يضر نفسه وجماعة المسلمين، ومن باب أولى من يستغل حياءه أو صلته به لهذا السبب!.

وليس أجره مقابل عمله، فإن العمل لا يقوَّم بمال، وإنما لمواجهة ظروف الحال وزيادة الغلاء وضرورة لزومه للقيام بخدمته المرفقية العامة.

وكذا الحال إذا وُجد بالشارع «مطب» أو وُجد به أذى يعترض الطريق فإنه تجب إماطته لقوله ﷺ: «الإيمان بضع وسبعون شعبة أدناها إماطة الأذى عن الطريق» (أخرجه الإمام أحمد ومسلم وأبو داود والنسائى وابن ماجه وابن حبان عن أبى هريرة والطبرانى فى الأوسط عن أبى سعيد، وورد بلفظ: الإيمان بضع وسبعون شعبه فأفضلها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان» (مختصر شعب الإيمان / هامش ١).

ذلك لأن هذا دين بلا دائن ـ لا يلازمه أحد على وجه الخصوص ولا يتعقبه أحد بالمطالبة والإلحاح.

وجميع أوجه إقامة المصالح الهامة ودفع الضرر عن الناس فرض كفاية، وجزاء ترك ذلك كله ـ فى الآخرة ـ إثم عام.

وجزاؤه فى الدنيا إجراءات ووسائل خاصة كفلتها الشريعة الإسلامية منها: التنفيذ الفورى المباشر على حساب القادر لمصلحة الجماعة، ومنها إجبار ولى الأمر له وإلزامه بالقوة الجبرية على القيام بهذه المصالح، ومنها رفع أمره إلى القاضى بدعوى شعبية عامة، تسمى باسم دعوى الحسبة، كما يقوم على ذلك نائب عن الشعب يسمى عندنا باسم المحتسب، وهو رجل يتطلب منصبه القسوة والصرامة وتعينه طائفة على شاكلته، ومن يتطوع لذلك من أهل المعروف.

ليس عندنا فى الإسلام شىء يسمى «لا شأن لك» أو شىء اسمه «هذا تقوم به الحكومة» لقوله تعالى فى

ذم بنى إسرائيل : ﴿ كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه ﴾ [المائدة : ٧٩] وقوله ﷺ : « ألا أنبئكم عما هلك به أقوام من قبلكم؟ . كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه ... » .

(قالت المؤلفة : لم أعثر على هذا الحديث فيما لدى الساعة من مراجع) .

المسلم له شأن بكل شيء من مصالح المجتمع لقوله ﷺ : « ذمة المسلمين واحدة ويسعى بها أدناهم» .

(قالت المؤلفة : ورد حديث بالجامع الأزهر للحافظ المناوى ١/ ٢٣٤ ورقة ب بلفظ « ذمة المسلمين واحدة فإن أجازت عليهم امرأة فلا تحقروها فإن لكل غادر لواء يوم القيامة » عن أبى يعلى الموصلى عن عائشة وفيه محمد بن أسعد . وثقه ابن حبان وضعّفه أبو زرعة وبقية رجاله رجال الصحيح) .

قيل أدناهم : يعنى أقلهم وقيل أدناهم : يعنى أقربهم ، لأنه يسمع الاستجارة فوجب عليه أن يجير ، ومن يتخلف عن طلب النجدة فقد أخل بواجب المسلمين جميعًا لقوله تعالى : ﴿ من أجل ذلك ﴾ (يعنى ما حدث من قابيل بن آدم الأول من قتله لأخيه هابيل) ﴿ كتبنا على بنى إسرائيل أنه من قتل نفسًا بغير نفس أو فسادٍ فى الأرض فكأنما قتل الناس جميعًا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعًا ﴾ [المائدة : ٣٢] (نظام الحكم فى الإسلام / ٢٥ ـ ٣٠) .

والتضامن فى القانون الوضعى يكون بين الدائنين أو بين المدينين . وبالنسبة للدائنين المتضامنين فإن للمدين أن يوفى دينه إلى أىّ منهم ، وللدائنين المتضامنين مطالبة المدين بالدَّيْن مجتمعين أو منفردين . أما بالنسبة للمدينين المتضامنين فإنه إذا وفَّى أحدهم الدين بتمامه يبرأ الباقون ، كما أن للدائن أن يطالب بدينه كل المدينين المتضامنين أو بعضهم .

وللتضامن بين الدائنين أو المدينين أصل فى الشريعة الإسلامية (البدائع للكاسانى ٦/ ٤١ والمبسوط للسرخسى ١١/ ١٥٤و ٢٠/ ٢٩) ويقوم التضامن بين الدائنين فى شركة المفاوضة سواء كانت شركة أموال أو شركة أعمال أو شركة وجوه متى كان الدَّيْن ناشئا عن مباشرة متضامنين إذا باع أحدهم مالا للشركة . ويقوم التضامن بين الدائنين فى شركة العنان إذا كانت شركة أعمال ، فالشركاء دائنون بالأجر المستحق ، ولكل منهم أن يطالب المدين بكل الدين ، وإذا أدى المدين كل الدين إلى أحد الدائنين المتضامنين برئت ذمته نحو الجميع ، ويقوم التضامن فى شركة المفاوضة على فكرة الوكالة ، فكل شريك وكيل عن الآخر فى القبض والتقاضى وفى جميع حقوق العقد . أما فى شركة العنان فيقوم التضامن على فكرة تضامنهم كمدينين بإلزامهم بالعمل فيكونون متضامنين فى حقهم فى الأجر.

أما التضامن بين المدينين فإن الشريعة الإسلامية تعرض له فيما يقوم بين الشركاء فى شركة المفاوضة ولو نشأ الديْن عن غير أعمال التجارة ، وفى شركة العنان إذا كانت شركة أعمال فيكون الشركاء متضامنين فى التزامهم بالعمل ، وهم مدينون أيضًا بالتضامن بمقابل التضمينات التى تستحق فى حالة هلاك الشيء المسلم لهم ولو كان الهلاك منسوبًا لخطأ أحدهم دون الآخرين . والتضامن بين المدينين يقوم على فكرة الكفالة المتبادلة بين المدينين (تأملات فى الشريعة الإسلامية / ٤٢ ، ٤٣) .

(نظام الحكم فى الإسلام ـ د. مصطفى كمال وصفى . كتابك (١١٣) دار المعارف / ٤٢ ، ٤٣ ، وتأملات فى الشريعة الإسلامية ـ المستشار محمود الشربينى / ٤٢ ، ٤٣) .

*** التضبيب:**

التضبيب ، فى مصطلح علم الحديث : أن يُمدَّ خط

أوله كالصاد، هكذا صـ، وهو حرف ناقص يستخدم في كتابة الحديث إذا وُجد ما صح نقله وكان معناه خطأ.

(معجم مصطلحات توثيق الحديث ـ د. على زوين/ ٢٢ والباعث الحثيث لابن كثير/ ١٣٨) انظر: كتابة الحديث وضبطه وتقييده.

* **تضعيف ثقة:**

تضعيف ثقة: تضعيف راوٍ ثقة.

(معجم مصطلحات توثيق الحديث ـ د. على زوين/ ٢٢).

* **تضعيف الجذور:**

من بين ما أورده ابن ياسمين في منظومته في أعمال الجبر والحساب تضعيف الجذور وننقله لك فيما يلي، مع احتفاظنا بأرقام الأبيات كما جاءت في النص:

قوله:

٣٣ - *والجذر إن أردت أن تُضعفه*
فضربه في اثنين يُبدى ضعفه

٣٤ - *وإنْ أردت ضعفه مثل العدد*
فاضربه في عدته على سدد

٣٥ - *يخرجْ ما أردتَ من تضعيف*
منْ غير ما شكٍّ ولا تحريف

هذا هو الباب الرابع من هذه الأرجوزة، وهو تضعيف الجذور. والعمل فيه: أن تربِّع الأصغر، وتضربه في العدد، يخرج المطلوب، ومثال من ذلك: إذا قيل لك جذرا عشرة إلى عدد تكون جذرًا، فربع الاثنين بأربعة، اضربها في العشرة، يكون الخارج جذور أربعين، وهو المطلوب.

وإن شئت فسطح العددين، واضرب الخارج في الأصغر، فهو كتربيع الأصغر، وضرب الخارج في الأكبر.

وإن قيل لك ثلاثة أجذار عشرة، لأى عدد تكون جذرا، فتقول تسعين، لأنك تربع الأصغر بتسعة، تضربها في العشرة بتسعين، فخذ جذرها، فهو المطلوب.

وإن قيل لك أربعة أجذار ستة، لأى عدد تكون جذرًا، فربع الأصغر، واضرب الخارج في الأكبر، وخذ جذر الخارج يكن المطلوب، وذلك جذر ستة وتسعين.

وإن قيل نصف جذر ثمانية وأربعين، لأى عدد يكون جذرًا، فربع الأصغر، واضرب الخارج في الأكبر، يكن المطلوب، وذلك جذر اثنى عشر.

وإن قيل لك رُبْع جذر ثمانين، لأى عدد يكون جذرًا، فربِّع الأصغر، واضرب الخارج في الأكبر، وخذ جذر الخارج يكن المطلوب وذلك جذر خمسة.

فإن قيل لك اقسم ثلاثة أجذار اثنى عشر على ثلاثة أجذار ستة، فتقول ثلاثة أجذار اثنى عشر، لأى عدد تكون جذرًا، فتجده ثمانية ومائة، وهو المقسوم، ثم تقول ثلاثة أجذار ستة لأى عدد تكون جذرًا، فتجده ستة وثلاثين، وتقول جذرا ثمانية لأى عدد تكون جذرًا، فتجده اثنين وثلاثين، فاضرب أحد العددين في الآخر، وخذ جذر الخارج، يكن المطلوب، وذلك جذر اثنين وخمسين ومائة وألف.

قالت المؤلفة: جاء في هامش (١) للمحقق الأستاذ الدكتور جلال شوقى التعليق التالى بعد عبارة «لأى عدد تكون جذرا»: من الواضح أن الناسخ قد غفل عن عدَّة أسطر حيث إن هناك تداخلاً بين مثالين، ولعلَّنا نكمل ما سهى عنه الناسخ على الوجه التالى:

« فتجده أربعة وخمسين، وهو المقسوم عليه، فاقسم ثمانية ومائة على أربعة وخمسين، وخذ جذر الخارج يكن المطلوب، وذلك جذر اثنين.

وإن قيل لك اضـرب جـذرى تسعـة فى جـذرى ثمانيـة، فتقول جذرا تسعـــة، لأى عـدد تكـــون جذرًا. اهـ.

(منظـومـات ابـن اليـاسمين فـى أعمـال الجبـر والحساب ـ تحقيق ودراسة د. جلال شوقى / ١٧٠، ١٧١).

انظر: الياسمينية.

*** التضمين:**

يصـوغ الحـافظ السيوطى شعرا مـا أورده صـاحب تلخيص المفتـاح عن التضمين، ثم يتبـع الأبيـات بتعريف التضمين فيقول:

ومنـــــه تضمين بـأن يضمنـــا
مـن شعـــر غيـــره وأن يبينــا
ذلك إن لـم يشتهــر عنـــد أولى
بـــلاغـــة والحسن فيــه أن يلى
لنكتـــة ليست هنـــاك ثـم لا
يضـــرُّ تغييـــر فبيت كمـــلا
سمِّ استعــــانــــة وللمصــــراع
فـــدونـــه بـــالـــرفـــو والإيـــداع
قلت فـإن من نظمـه قـــد جعلـه
فـــذاك تفصيل بصـــاد مهملـــه

التضمين أن يضمن شعره شيئًا مـن شعر الغيـر مع التنبيه على أنـه من شعر الغير إن لم يكن مشهـورًا عند البلغاء لئلا يتهم بالأخذ والسرقة وإلا فلا حاجة إليه، والأحسن فى ذلك أن يزيد على الأصل بنكتـة لا توجد كالتورية والتشبيه فى قوله:

إذا الـوهم أبـدَى لى لَمـاهَـا وثغـرهـا
تـذكَّـرتُ مـا بين العُـذَيْب وبـارق
وُيـذْكـرنى من قـدِّهــا ومــدامعى
مَجَـرُّ عَـوَالينـا ومجـرى الســوابق

فإن المصراعيـن الأخيـرين مضمنـان مـن قصيـدة للمتنبى.

وقال صاحبنا الشهاب المنصورى:

إليك اشتيـــاقى يـــا كنـــافـــة زائد
فمـــا لـى غنى عنك كـــلا ولا صبـــر
فـــلا زلت أكلى كل يـــوم وليلـــة
ولا زال منهـــلا بجـــرعـــائك القطـــر

ضمن المصراع الثانى من قوله:

ألا يـــا اسلمى يـــا دار مى على البـــلا
ولا زال منهـــلا بجـــرعـــائك القطـــر

ومما ورد فيه التنبيه قول الحريرى:

على أنـى سأنشـــد عنـــد بَيْعـى
أضـــاعـــونى وأىَّ فتًى أضـــاعُــوا

ضمن المصراع الثانى من بيت العرجى وتمامه:

* *ليـــوم كـــريهـــة وســـداد ثغــــر* *

ولا يضـر فيه تغيير يسير كقـوله فـى يهودى بـه داء الثعلب متهكما:

أقـــول لمعشـــر غلطـــوا وغضـــوا
من الشيـخ الـــرشيـــد وأنكـــروه
هـــو ابن جـــلا وطـــلاع الثنـــايـــا
متى يضـع العمـــامـــة تعـــرفـــوه

غَيَّر من التَّكلم إلى الغيبة.

وتضمين البيت كـاملا يسمى استعـانة لأنـه استعان بشعر غيره والمصراع فما دونه يسمى رفوا وإيداعا لأنه رفا شعره بشعر الغير وأودعه إياه. ثم نبهت من زيادتى على نوع يشبه التضمين هو التفصيل بصاد مهملة وهو أن يضمن شعـره مصراعا من نظـم له سابـق، وحسنه

التمهيد له والتوطئة، وصرفه عن ذلك المعنى الذى وضع له أولا (شرح عقود الجمان / ١٦٩، ١٧٠).

وكذلك يفعل الشيخ عبد الرحمن بن محمد الأخضرى فيقول عن التضمين فى منظومته الموسومة بالجوهر المكنون فى الثلاثة فنون، التى كتبها على نسق «تلخيص المفتاح» للقزوينى:

والأخذُ من شعرٍ بحذف ما خَفِى
تضمينُهم وما على الأصل يَفِى
لِنكتةٍ جليلةٍ واغْتُفِرا
يسيرُ تغييرٍ وما منهُ يُرَى
بَيْتًا فأعلى باستعانةٍ عُرِف
وشطرًا أو أدنى بإيداعٍ أُلِفْ

(شرح الجوهر المكنون / ١٥٠).

وعن التضمين يقول الشيخ معروف النودهى فى منظومته «غيث الربيع» وقد رقمنا الأبيات ليسهل الرجوع إليها:

١ - *قبِّل ثراه حيث جئت وقُل*
إنا مُحيُّوك مُحيُّو الطَّلَلِ
٢ - *نام الخَلِىُّ وسهرتُ لى زَجَل*
بذكره ممتطيًا مَطا جمَل
٣ - *أُنشد بيتًا لامرئ القيس جلا*
يا لك من ليل ودمعى أسبلا
٤ - *قلتُ لركبٍ بهمُ علا نَظَرْ*
عيونهم بين منابت الشجرْ
٥ - *أَلمَحَةَ من بارق على عَلم*
طرْفى يرى أم نور سيِّد الأُمَمْ؟
٦ - *أملح من مشى على الأقدام*
أفصحُ مَنْ حاور فى الكلامِ
٧ - *لبلد المختار حيث لاحا*
فَقُلْ: ألا يا مصرُ عِمْ صباحا
٨ - *ابذل وأَنْفِق فى وصولكَ الحَرَمْ*
كرائمَ الأَموال خَيْل ونَعَمْ

فى البيت الأول يقول الناظم: اذهب لديار الرسول وقبِّل تراب قبره الشريف وقل مخاطبا الرسول ﷺ: إنا نحييك ونسلم عليك ونحيى آثارك الباقية. والناظم هنا ضمن نصف بيت من شعر القطامى. وبيت القطامى هكذا:

إنا محيُّوك فاسلم أيها الطلل
وإن بليت وإن طالت بك الطيل

وفى البيت الثانى ضمن الناظم شعره بعض نصف بيت لامرئ القيس وهو:

تطاول ليلك بالاثمد
ونام الخلىُّ ولم ترقد

وفى البيت الثالث يخاطب الناظم الليل بمثل ما خاطبه امرؤ القيس فى شعره ويشكو من طول الليل، ويسكب دموعه ويقول: إنى مشتاق إلى ساكنى هذه الربوع فلذلك أنشد بيتا لامرئ القيس وأتمثل مكابدته ومخاطبته الليل وقد ضاقت على الوجد مذاهبه، فالليل لا ينجلى ولا ينكشف عن ظلمته، ولا يبتسم فجره.

وقد ضمن الناظم هذا البيت قطعة من بيت لامرئ القيس يقول فيه:

فيا لك من ليل كأن نجومَه
بكل مغار القتل شُدَّت بيَذْبُلِ

وفى البيت الرابع يقول الناظم: قلت للقافلة المتوجهة للزيارة لما رفعوا أبصارهم نحو الديار وتلفتت العيون بين الأشجار مرتقبة رؤية ما تريده. ونجد فى هذا البيت تضمين نصف بيت للشاعر القطامى يقول فيه:

فقلت للركب لما أن علا بهم
من عن يمين الحبيا نظرة قُبل

والبيت الخامس هو مقول القول في البيت السابق أي قلت للركب هل ما يراه طرفي لمحة أم هو نور سيد الأمم ﷺ؟ وفي هذا البيت تضمين بعض الصدر من بيت القطامي وهو:

ألمحة من سنا برق رأى بصرى

أم وجه عالية اختالت به الكلل؟

ومعنى البيت السادس أن الرسول ﷺ كان أجمل الناس وأفصحهم. ونجد هنا تضمين البيت بجملته.

أما في البيت السابع فيقصد الناظم بلفظ مصر: المدينة المنورة. وفيه تضمين بعض صدر بيت من مطلع قصيدة لامرئ القيس يقول فيه:

ألا عم صباحًا أيها الطلل البالي

وهل ينعمن من كان في العصر الخالي

ومعنى البيت: يقول للركب ـ عندما ظهرت لهم آثار المدينة المنورة ـ أن يظهروا كل الاحترام والإجلال لها فيقولوا: ألا عِم صباحا يا مصر، يا منزل المحبين في سلام وأمان.

وفي البيت الثامن تضمين نصف بيت كان في الأصل عجزا. والبيت للشريف الرضي يقول:

ماضٍ من العيش لو يفدى بذلت له

كرائم المال من خَيْلٍ ومن نَعَم

والمعنى: بما أن الوصول إلى تلك المنازل هو المنى لكل عاقل لذلك أمر ببذل الأموال وإنفاقها في سبيل الوصول إلى ذلك الحرم الشريف وأنه لا شيء يستحق الاحتفاظ به وعدم إنفاقه حتى الخيل والنعم (الأعمال الكاملة للشيخ معروف النودهي ق٤/ ٣٩٨ ـ ٤٠١).

وكان مما أغرم به شعراء المماليك التضمين، وكانت لهم براعة فائقة في تغيير المراد من الشعر المأخوذ، مع حسن السبك، ودقة الصناعة، وقد صارحنا مجير الدين بن تميم، وهو من كبار الشعراء الممثلين لهذا العصر، بشدة نزوعه إلى التضمين فقال:

أطالعُ كلَّ ديوان أراه

ولم أزجر عن التضمين طيري

أضمِّن كل بيت فيه معنى

فشعري نصفُهُ مِنْ شِعْرِ غيري

وقد تجاوزوا الحدث في ذلك حتى وصلوا إلى شيء من السخف، فضمَّن جمال الدين بن نباتة أعجاز ملحة الإعراب، وهي متن في النحو [لأبي القاسم الحريري] ومن ذلك قوله فيها في المديح:

إن قال قولاً بيَّن الغرائبا

« وقام قس في عكاظ خاطبا »

وإن سخا أتى على ذي العدد

« والكيل والوزن ومزروع اليد »

وتبارى صلاح الدين الصفدي وجمال الدين بن نباتة في تضمين أعجاز معلقة امرئ القيس، فكتب الصلاح إلى جمال الدين معاتبا:

أفي كل يوم منك عتب يسوءني

« كجلمود صخرٍ حَطَّهُ السَّيْلُ مِنْ عَلِ »

وهكذا جرى فيها إلى شوط بعيد، فأجابه جمال الدين متهكمًا بطويلة أولها:

فطمتُ ولائي ثم أقبلت عاتبًا

« أفاطمُ مهلاً بعضَ هذا التَّدلُّلِ »

والتضمين يدل على سعة اطلاع في الأدب، واتساع في مدى الإلمام بالشعر، وحسن الحيلة والتأني، ولذلك برع فيه ابن نباتة وأكثر منه، فمن تضميناته:

أتاني عليُّ الباناسيُّ مُنشدًا

فيا لك مِنَ شعرٍ ثقيلٍ مطوَّلِ

« مكَرٍّ مفَرٍّ مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ معًا

كَجُلْمُودِ صَخْرٍ حَطَّهُ السَّيْلُ من عَلِ »

ومنها :

يا تالىَ القول كُتْبًا فى لواحظه

« السيفُ أصدق أنباءً من الكُتُب »

ومنها :

وطابت بك الأرض التى أنت حلّها

« وكلُّ مكانٍ يُنْبِتُ العِزَّ طيبُ »

(المفصل ٢/ ٢٠٣، ٢٢٢).

وللتضمين عند صاحب العمدة معنى آخر فهو يعرِّفه ويضرب له الأمثال فيقول :

والتضمين : أن تتعلق القافية أو لفظة مما قبلها بما بعدها، كقول النابغه الذبياني :

وَهُمْ وَرَدُوا الجفَارَ على تميم

وهم أصحاب يوم عكاظَ، إنّى

شهدت لهم مواطنَ صالحات

وثقت لهم بحسن الظن منّى

وكلما كانت اللفظة المتعلقة بالبيت الثانى بعيدة من القافية كان أسهل عيبًا من التضمين، ويقرب من قول النابغة قول كعب بن زهير:

ديار التى بَتَّتْ حبالى وصَرَّمَتْ

وكنت إذا ما الحبل من خلة صُرِمْ

فزعت إلى وَجْنَاءَ حَرْفٍ كأنما

بأقرابها قارٌ إذا جلدها استحم

(العمدة ١/ ١٧١).

فالتضمين إذًا من عيوب القافية لأنه تعليق قافية البيت بما بعده بحيث تفتقر إليه فى الإفادة .

ومن أمثلته أيضًا قول الشاعر :

وليس المالُ فاعلمهُ بمَال

من الأقوام إلا لِلَّذِىّ

ينالُ به العلاءَ ويَبْتغيه

لأقرب أقربيه وللقَصىّ

وقول الآخر :

كأنَّ القلب ليلةَ قيلَ يُغْدَى

بليلى العامريَّة أو يُراحُ

قطاةٌ غَرَّهَا شركٌ فباتَتْ

تَجَاذُبُه وقد علقَ الْجَنَاحُ

ومن الجائز قول الشاعر :

وما وَجْدُ أعرابيَّة قَذَفَتْ بها

صُرُوفُ النَّوَى من حيث لم تكُ ظنَّت

بأكْثَرَ منِّى لوعَةً غيرَ أنَّنى

أُطَامِنُ أحْشَائى على ما أجَنَّت

والذى تميل إليه النفس أن ربط البيت بما بعده بل ربط القصيدة كلها بعضها ببعض شىء مقبول واقع فى كثير من النصوص المأثورة عن العرب، وهذا رأى بعض العلماء السابقين فى بعض شواهد التضمين (فى علمى العروض والقافية / ١٩٢).

(شرح عقود الجمان للحافظ جلال الدين السيوطى / ١٦٩، ١٧٠، وشرح الجوهر المكنون لعبد الرحمن الأخضرى، شرح الشيخ أحمد الدمنهورى / ١٥٠، والأعمال الكاملة للشيخ معروف النودهى - دراسة وتحقيق السيد محمود أحمد محمد وزملائه. المجموعة البلاغية ق٤/ ٣٩٨-٤٠١، والمفصل فى تاريخ الأدب العربى - أحمد الإسكندرى وزملائه ٢/ ٢٠٣، ٢٢٢ والعمدة فى محاسن الشعر وآدابه ونقده لابن رشيق - حققه وفصله وعلق حواشيه محمد

محيى الدين عبد الحميد، ١/ ١٧١ وفى علمى العروض والقافية ـ د. أمين على السيد/ ١٩٢. انظر أيضًا تلخيص المفتاح لمحمد بن عبد الرحمن القزوينى الخطيب، المطبوع فى كتاب مجموع مهمات المتون/ ٧١٣، ٧١٤، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٢/ ٨٩٧، ٨٩٨).

*** تضمين صلاة ابن مشيش:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

الرقم: ٢٤٥.

صلوات على النبى ﷺ يقرؤها السادة الصوفية.

المؤلف: أبو المواهب محمد بن أحمد بن محمد ابن داود التونسى القاهرى الوفائى الشاذلى المعروف بابن زغدان المتوفى سنة ٨٨١هـ/ ١٤٧٦م.

أولها: اللهم صل وسلم بجميع الشئون فى الظهور والبطون على من منه انشقت الأسرار الكامنة فى ذاته العلية ظهورًا، وانفلقت الأنوار المنطوية فى سماء صفاته السنية...

آخرها: سبح اسم ربك الأعلى، ألم نشرح لك صدرك إلى آخرها... إنا أنزلناه، إذا زلزلت الأرض، لإيلاف قريش إلى آخرها...

الخط فارسى واضح، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

اسم الناسخ: المجموع بخط محمد المجذوب.

تاريخ النسخ: الأحد ١٣ رمضان سنة ١٣١٢هـ.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٩/ ٥ و١٤٢، طبقات الشعرانى الكبرى ٢/ ٦٢، النبهانى جامع الكرامات ١/ ١٧٠، الضوء اللامع ٧/ ٦٦.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٢٩٠، ٢٩١).

*** التضمين المزدوج:**

هو أن يقع فى أثناء قرائن النثر والنظم لفظان مسجعان بعد مراعاة حدود الأسجاع والقوافى الأصلية كقوله تعالى: ﴿ وجئتك مِنْ سبأٍ بنبأٍ يقين ﴾ [النمل: ٢٢] وكقوله ﷺ « المؤمنون هيِّنون لَيِّنون » رواه الطبرانى فى الكبير وفى الزوائد: إسناده جيد، ورجاله ثقات. ومن النظم:

تعود رسم الوهب والنهب فى العلى
وهذان وقت اللطف والعنف دأبه

(التعريفات للجرجانى ـ تحقيق وتعليق د. عبد الرحمن عميرة/ ٨٩).

*** التضبيق:**

من أنواع البديع اللفظى. ذكره السيوطى مع « لزوم ما لا يلزم » فقال:

قلت فإن كان اللزوم فى الرّوِىّ
أو كلمات فهى تضبيق قوى

ثم قال: هذا النوع اخترعته وسميته بالتضبيق بأن يلتزم فى الرّوِىّ أمرا لا يلزم، وإنما لم يذكروه لظنهم أن الروى يلزم أن يكون على حرف واحد فلا يقع فيها التزام ما لا يلزم وأشرت بما ذكرته إلى أن الروى قد يكون مثلا على الهاء فيلتزم أن لا يأتى بها ضميرا أو الألف فيلتزم أن لا يأتى بها ألف إطلاق وقد عمل العماد الأصبهانى قصيدة هائية لا ضمير فيها وادعى البراعة وعارضه أبو اليمن الكندى بقصيدة مطلعها:

هل أنت راحم عبرة وتوله
ومجير صب عند ما عنه نهى
هيهات يرحم قاتل مقتوله
وسنانه فى القلب غير منهه
من ملَّ من داء الغرام فإننى
مذ حل بى مرض الهوى لم أنقه

عارضها البهاء السبكي بقصيدة وابن نباتة والصلاح الصفدى، ولى فى ذلك قصيدة ذكرتها فى طبقات النحاة ويلحق بذلك ما إذا التزم أمرا فى كل كلمات البيت أو الرسالة وللصرصرى قصائد التزم فى كل كلمة منها صادًا وقصائد التزم فى كل كلمة منها عينًا، وللحريرى رسالة التزم فى كل كلمة منها سينًا أولها باسم القدوس أستفتح وبإسعاده أستنجح سجية سيدنا سيف السلطان سدها سيدنا الاسفهسلار والسيد النفيس سيد الرؤساء حرست نفسه واستنارت شمسه وبسق غرسه واتسق أنسه استمالة الجليس مساهمة الأنيس ومواساة السحيق والنسيب ومساعدة الكسير والسليب إلى آخرها.

(شرح عقود الجمان ـ للحافظ جلال الدين السيوطى / ١٥٤).

*** تطبيب النفوس فى حكم المقادم والروس:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

الرقم: ٤٠١٠.

تأليف: عبد الغنى بن إسماعيل بن عبد الغنى النابلسى المتوفى سنة ١١٤٣هـ/ ١٧٣١م.

رسالة فى مقدمة ومقصد وخاتمة. وهى فى بيان حكم المقادم والروس التى تطبخ وتباع فى عصر المؤلف فى دمشق وهى مغصوبة ويذكر المؤلف النقول فى مذهب أبى حنيفة رحمه الله ثم يتبعها بما جاء فى مذهب الإمام الشافعى رحمه الله.

أولها: الحمد لله على كل حال ... هذه رسالة جمعتها فى بيان حكم المقادم ... حيث إنها مغصوبة من مالكها جورًا وظلمًا وقد أحاط الجميع بذلك علمًا، ومن المقرر عند السادة الأئمة أن الحرمة مع العلم كما سنذكر تنتقل من ذمة إلى ذمة ...

آخرها: فلا حل فى ذلك أصلاً، وعلى فرض تقديم دفع الثمن، إنما يدفعون الثمن إلى الغاصب لا إلى المالك، والمعتبر الدفع إلى المالك، وإليه يشير كلام الشيخ ابن حجر رحمه الله تعالى فيما تقدم وفيما ذكره فى شرح المنهاج ... قال: لأن الغاصب بالخلط مَلَكَ المخلوط وصار رهنًا بحق المالك، فلا يصح تصرف الغاصب فيه إلا بعد إعطاء المالك البدل. انتهى وفى هذا القدر كفاية وبالله التوفيق ...

الخط نسخ جيد.

المراجع: هدية العارفين ١/ ٥٩٠ ـ ٥٩٤ معجم المؤلفين ٥/ ٢٧١.

وتوجد ثلاث نسخ أخرى تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها، وأرقامها هى على التوالى ٨١٨٩، ٥٣١٦، ١٧٧.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٢١٢ ـ ٢١٤).

*** التطريب:**

التطريب هو عند متأخرى القراء أن يترنم بالقرآن فيمدّ فى غير محل المدّ، ويزيد فى المدّ ما لا تجيزه العربية. كذا فى الدقائق المحكمة، وهو من البدعات كما فى الإتقان.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٢/ ٩٠٠. انظر أيضًا إحياء السنة وإخماد البدعة للشيخ عثمان ابن فودى ـ تحقيق وتعليق أحمد عبد الله باجور / ١٢٨).

انظر: الترجيع.

*** التطريز:**

من أنواع البديع اللفظى. قال عنه السيوطى:

التطريز، وهو أن يبتدئ بذكر جمل من الذوات غير مفصلة ثم يخبر عنها بصفة واحدة مكررة بحسب العدد الذى أتى به كقول ابن الرومى:

قـــرون فـي رءوس فـي وجـــوه

صـــلاب فـي صـــلاب فـي صـــلاب

وقول ابن المعتز:

كأن الكـأس في يـــدها وفيهــا

عقيـــق فـــي عقيـــق فـــي عقيـــق

فـثـوبي والمـــدام ولــون خــدي

شقيـــق فـــي شقيـــق فـــي شقيـــق

(شرح عقود الجمان / ١٤٩) .

والتطريز: من المصطلحات البلاغية، وعرّفه ابن قيم الجوزية بأنه « أن تأتي قبل القافية بسجعات متتالية فيبقى في الأبيات أواخر الكلام كالطراز في الثوب (الفوائد / ٢٣٦) .

ثم قال ابن قيم الجوزية: « هذا النوع استخرجه المتأخرون وليس في شعر القدماء شيء منه ولا في كلامهم. وقد استقريته من الكتاب العزيز وأشعار المولدين فوجدته على ثلاثة أقسام:

الأول: ما له علمان: علم من أوله وعلم من آخره.

الثاني: ما له علم من أوله.

والثالث: ما له علم من آخره:

فأما الذي له علمان فكقوله تعالى: ﴿ **ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجًا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمةً إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون * ومن آياته خلق السماوات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين * ومن آياته منامكُم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله إنَّ في ذلك لآياتٍ لقوم يسمعون * ومن آياته يُريكمُ البرق خوفا وطمعًا ويُنزِّل من السماءِ ماءً فيحيي به الأرض بعد موتها إنَّ في ذلك لآيات لقومٍ يعقلون** ﴾ [الروم: ٢١ ـ ٢٤].

وأما الذى طرازه من أوله فمنه في القرآن كثير، فمن ذلك قوله تعالى: ﴿ **هو اللهُ الذي لا إله إلا هو عالمُ الغيب والشهادة هو الرحمٰن الرحيم * هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القُدوس السلام المؤمنُ المهيمنُ العزيز الجبارُ المتكبر سبحان الله عما يُشركون * هو الله الخالقُ البارئُ المصور له الأسماء الحُسنى يُسبِّح له ما في السماواتِ والأرضِ وهو العزيز الحكيم** ﴾ [الحشر: ٢٢ ـ ٢٤].

وأما الذي علمه من آخره ففي القرآن منه كثير، فمن ذلك قوله تعالى: ﴿ **خلق الإنسان من صلصالٍ كالفخَّار * وخلق الجانَّ من مارجٍ من نار * فبأي آلاءِ ربكما تكذبان * ربُّ المشرقين وربُّ المغربين * فبأي آلاء ربكما تكذبان** ﴾ [الرحمن: ١٤ ـ ١٨] إلى آخر السورة (معجم المصطلحات ٢/ ٢٧٠، ٢٧١) .

(شرح عقود الجمان للحافظ جلال الدين السيوطي / ١٤٩، ومعجم المصطلحات البلاغية وتطورها ـ د. أحمد مطلوب ٢/ ٢٧٠، ٢٧١) .

*** التطفيف:**

التطفيف: البخس في الكيل والوزن ونقص المكيال، وهو ألا تملأه إلى أصباره. وفي حديث ابن عمر حين ذكر أن النبي ﷺ، سبَّق بين الخيل: كنت فارسا يومئذ، فسبقتُ الناس حتى طفَّفَ بي الفرسُ مسجد بني زريْق، حتى كاد يساوي المسجد، قال أبو عبيد: يعني أن الفرس وثب بي حتى كاد يساوي المسجد، يقال: طفَّفتُ بفلان موضع كذا، أي دفعته إليه وحاذيته به، ومنه قيل: إناء طَفَّان وهو الذي قرُب أن يمتلئ ويساوي أعلى المكيال، ومنه التطفيف في الكيل. فأما قوله تعالى: ﴿ **وَيْلٌ للمطفِّفين** ﴾ [المطففين: ١] فقيل: التطفيف نقص يخون به صاحبه في كيْلٍ أو وزن، وقد يكون النقص ليرجع إلى مقدار الحقِّ فلا يُسمَّى تطفيفا، ولا يُسمَّى بالشيء اليسير مُطففًا على إطلاق الصفة حتى يصير إلى حالٍ

تتفاحش ، قال أبو إسحاق : المطفِّفون الذين ينقصون المكيال والميزان ، قال : وإنما قيل للفاعل مطفِّف لأنه لا يكاد يسرق في المكيال والميزان إلا الشيء الخفيف الطفيف ، وإنما أُخِذ من طفِّ الشيء ، وهو جانبه ، وقد فسّره عز وجل بقوله : ﴿ وإذا كالوهُم أو وَزنوهُمْ يُخسرون ﴾ [المطففين : ٢] أي يَنْقُصون .

وجاء في التفسير أن المطففين يبخسون حقوق الناس في الكيل والوزن ، وإذا أخذوا بالكيل من الناس يأخذون حقوقهم وافية تامة ، ولما كان اكتيالهم من الناس اكتيالاً يضرهم ويتحامل فيه عليهم أبدل «عَلىٰ» مكان « مِنْ » في قوله تعالى : ﴿ الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون ﴾ للدلالة على ذلك ، ويجوز أن يتعلق « على » بـ« يستوفون » ويقوم المفعول على الفعل لإفادة الاختصاص ، أي يستوفون على الناس خاصة . وقال الفراء : «مِنْ » و « عَلَى » يعتقبان في هذا الموضع لأنه حق عليه ، فإذا قال : اكتلتُ عليك فكأنه قال : أخذت ما عليك ، وإذا قال اكتلتُ منك فكأنه قال : استوفيت منك ، والضمير المنصوب في ﴿ وإذا كالوهم أو وزنوهم ﴾ راجع إلى الناس ، أي كالوا لهم ، أو وزنوا لهم ، فحذف الجار وأوصل الفعل ، وإنما لم يقل « أو اتزنوا » كما قيل ﴿ أو وزنوهم ﴾ اكتفاء ، ويحتمل أن المطففين كانوا لا يأخذون ما يكال ويُوزن إلا بالمكاييل لتمكنهم بالاكتيال من الاستيفاء والسرقة لأنهم يدعدعون ويحتالون في الملء ، وإذا أعطوا كالوا أو وزنوا لتمكنهم من البخس في النوعين .

(تفسير النسفي ٤/ ٢٥٣ ، ٢٥٤) .

*** التطفيف (سورة ـ):**

انظر : المطففين (سورة ـ) .

*** التطفيل وحكايات الطفيليين:**

التطفيل وحكايات الطفيليين وأخبارهم ونوادر كلامهم وأشعارهم لأحمد بن على الخطيب البغدادى المتوفى سنة ٤٦٣هـ طبع دمشق سنة ١٣٤٦هـ ، ٥١ د ١٠٢١٩ د .

(الأعراب الرواة ـ د . عبد الحميد الشلقانى . دار المعارف ١٩٧٧/ ٣٢٥) .

*** التطهر:**

انظر : الطهارة .

*** تطهير الجنان واللسان عن الحظور والتفوه بثلب معاوية بن سفيان:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التراجم والسير .

مخطوط بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية .

رقم الحفظ : ١٣١ ـ ف .

مكان الحفظ : مكتبة الحرم المكى برقم ٥٩/ ٢ مجاميع .

تأليف أحمد بن محمد بن على ، الهيتمى ، شهاب الدين ، الشهير بابن حجر الهيتمى ، المتوفى سنة ٩٧٣هـ/ ١٥٦٦م (القرن ١٠هـ/ ١٦م) .

بداية المخطوطة : الحمد لله الذى أوجب على الكافة تعظيم أصحاب نبيّهم وآله ... فهذه ورقات ألّفتها فى فضل سيدنا أبى عبد الرحمن أمير المؤمنين معاوية بن صخر أبى سفيان بن حرب .

نهاية المخطوطة : لم يثبت أنه قتل الحسين رضى الله عنه ولا أمر بقتله كما صرح جماعة منهم حجة الإسلام الغزالى ، وقال فى الأنوار ولا يجوز لعن يزيد ولا تكفيره فإنه من جملة المؤمنين ... والله سبحانه وتعالى أعلم .

نوع الخط : نسخ معتاد .

تاريخ النسخ : ١٠٦٣هـ/ ١٦٥٢م (القرن ١١هـ / ١٧م) .

ملاحظات عامة : نسخة كاملة تحدث فيها المؤلف عن فضل معاوية بن أبى سفيان : نسبه ، ومنزلته ، مكانته بين قومه ، ثم عدم جواز لعنه أو تكفيره أو اتهامه بقتل الحسين رضى الله عنه.

(فهرس المخطوطات الميكروفيلمية بقسم المخطوطات . مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية . العدد الثانى ، السنة الثانية ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م/ ٢٣٣).

*** تطوان:**

إحدى مدن المغرب الأقصى ، وتقع على بعد عشرين ميلا جنوب سبته . وقد أفرد لها الأستاذ عبد الله كنون بحثا تناول فيه ما يوجد فى مكتباتها من مخطوطات ، مما ننقله لك فيما يلى ملخصًا ، مع ذكر بيانات المخطوطات التى فاتنا إدراجها فى المجلدات السابقة من الموسوعة .

(أ) مكتبة المعهد الدينى العالى :

يقول الأستاذ عبد الله كنون مشيرًا إلى مكتبة المسجد الأعظم : ومكتبة المسجد الأعظم توجد فى جميع مدن المغرب المهمة ولا سيما عواصم الأقاليم ، كان السلاطين يعنون بإنشائها ويحرصون دائما على إمدادها بنفائس الكتب تمكينا للشعب من القراءة . ولا ندرى كيف نجت مكتبة المسجد الأعظم فى تطوان من النهب مع وقوع المدينة تحت الاحتلال العسكرى الأسبانى مدة عامين ــ إلا أنه ما نهب من أماكن السكنى وبيوت العبادة الأخرى كان فيه غنية .

وعلى كل حال فإن مكتبة المسجد الأعظم فى تطوان هى أقدم مكتبة تحتوى على مخطوطات فى هذه المدينة ، وإن كانت هذه المخطوطات ليست ذات أهمية نوعية ولا عددية بالنسبة إلى قدم المكتبة ، وما كان يشترى لها من مال الوقف أو يوقفه عليها أصلا الملوك والرؤساء وغيرهم من أهل الفضل ومحبى النفع . ونظن أن ما طرأ عليها من التنقلات وما اعتورها من اختلاف أيدى المتصرفين فيها كان له تأثير كبير فى فقد أكبر عدد مما كانت تحتوى عليه من الكتب القيمة فقد انتقلت أولا من خزانة المسجد الأعظم إلى مدرسة لوقش وذلك عند إنشاء المجلس العلمى وتنظيم الدراسة الدينية ، ثم نقلت أخيرًا إلى مقر المعهد الدينى العالى وأضيف إليها جملة من كتب الدراسة المطبوعة التى اجتلبت من مصر، ولا يعلم أحد ماذا يكون مصيرها بعد ، خصوصا وهى ما زالت لم تنظم تنظيمًا عصريًّا ولم تسجل وتفهرس كما يجب .

وتعداد هذه المخطوطات الآن فى المعهد الدينى العالى يبلغ المائة زيادة على ما هناك من الخروم أى الأوراق المتخرقة التى تتطلب دليلا ماهرا ليهتدى إلى معرفة ما يوجد بينها من آثار مفيدة . ولم يلفت نظرنا من هذه المائة مخطوط إلا ثمانية رأينا أنها ذات أهمية نسبية . والباقى كله من كتب الدراسة الفقهية أو النحوية المتداولة وأكثره مطبوع عدة مرات . أما هذه الثمانية فهى :

١ - البيان والتحصيل لابن رشد الفقيه . نسخة فى عشر مجلدات ينقصها الأول والثانى وبقية المجلدات الثمانية فى حجم كبير وخطها مغربى واضح تاريخها كما بآخر الجزء العاشر منها ٦ شوال ١١٩٨ ... وهذا الكتاب من أمهات كتب الفقه المالكى ومؤلفه ابن رشد يعرف بحافظ المذهب وما زال إلى الآن لم يطبع .

٢ - مختصر ابن عرفه .

٣ - فتح المتعال فى مدح النعال للحافظ المقرى .

٤ - شرح أبى على بن رحال على مختصر الشيخ خليل .

٥ - النوادر لابن أبى زيد القيروانى .

٦ - التوشيح فى مشكلات الجامع الصحيح .

٧ - **كتاب المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع** للإمام أبي محمد القاسم بن محمد بن عبد العزيز الأنصاري.

٨ - **شرح العلامة الكرماني على صحيح البخاري.**

هذه هي الكتب الثمانية من مخطوطات المسجد الأعظم التي لفتت نظرنا لأهميتها في الجملة، وننتقل إلى المكتبة العامة التي هي ثاني مكتبة عمومية في تطوان تحتوي على مخطوطات عربية، فنجد أن هذه المكتبة وقد أنشئت من أمد قريب بها زهاء ٩٠٠ مخطوط مما اشترى لها بالجملة والتفصيل.

(ب) المكتبة العامة:

وإلى القارئ ما استرعى انتباهنا من مخطوطات هذه المكتبة التي ما زالت هي أيضًا لم تسجل وتفهرس كما يجب.

١ - **قصص الأنبياء** للشيخ الإمام الزاهد أبي الحسن محمد بن عبد الله الكسائي.

٢ - التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية للحسن محمد بن محمد بن الحسن الصنعاني.

٣ - **حاشية العلامة الأديب الشيخ عبد القادر البغدادي على شرح ابن هشام لقصيدة كعب بن زهير «بانت سعاد».**

٤ - **الجمع بين كتابي نزهة الناظر وبهجة الغصن الناضر وشوارق الأنوار وطوالع الأسرار.**

٥ - مجموع أوله تأليف في بيع الصفقة للشيخ ميارة ثم تقاييد في التوحيد فشرح الخروبي على المشيشية في ورقات ثم نبذة في الأوليات من تأليف الفقيه أبي عبد الله محمد بن علي بن أبي بكر الرباطي المعروف بالخراط فتأليف لابن الخطيب اسمه استنزال اللطف الموجود في أسر الوجود في ورقات ثم تقييد في شكل مقامة غريب فتقاييد مختلفة فقصيدة لامية طويلة في الحكم والآداب ثم كتاب عمل من طب لمن حب للإمام أبي عبد الله محمد المقري الجد وهو مفيد فتقييد في الحدود والتعاريف لأبي الوليد الباجي ثم مختصر نوازل ابن سهل يحتوي على ٥٣٦ مسألة متتابعة مرقمة ثم كتيب للحكيم الترمذي في أصول الطريق والسلوك ثم كتاب أزهار الخمائل في اختصار السير والشمائل لطيف مفيد - فشرح لعبد الملك بن محمد بن عبد الجبار السجلماسي على رائية ابن ناصر في العبادات في ورقات فرسالة في العقائد والعبادات لمحمد بن سعيد بن عبد المنعم ثم تأليف مهم للشيخ ابن علي محمد بن خليل السكوني في الألفاظ الموهمة التي لا يجوز إطلاقها على الله تعالى مما يقتضي الحلول والاتحاد ونحو ذلك في ورقات ثم كتاب مكنون الجواهر وتحصن المقيم والمسافر في الأدعية والأذكار، لطيف مفيد، فأجوبة ومسائل.

٦ - **رسالة في الناسخ والمنسوخ الواقع في القرآن** لهبة الله بن سلامة بن نصر بن علي البغدادي البصري.

٧ - **كتاب الأبرار في برى الأقلام وعمل الأحبار.**

٨ - **واسطة السلوك في سياسة الملوك** للسلطان أبي حمو موسى بن يوسف.

٩ - **كتاب المبتدأ** لمقاتل بن حيان.

١٠ - **كتاب في الفلاحة** لحمدون الأشبيلي.

١١ - **نعت الأحجار** لأرسطاطاليس نقله من اليونانية إلى اللسان العربي محمد بن عبد الملك.

١٢ - **كتاب الأبيات المقصورة على الأبيات المقصورة** وهو شرح على مقصورة ابن دريد للشيخ عبد القادر بن محمد بن يحيى بن مكرم الحسيني الطبري الشافعي.

١٣ - **الفهرست** لابن النديم.

١٤ - **مراصـد الاطلاع فـى أسماء الأمكنـة والبقاع** لصفى الدين الحسينى الحلبى.

١٥ - **الأنيس النفيس المغنى عن الجليس** لأبى القاسم الزيانى الوزير المغربى المعروف. كتاب فى جزء وسط بخط مغربى جميل لا يخلو من تصحيف ويشتمل على عشرين بابا فى الأدبيات وخاتمة فى الهزليات وهو ككتب الزيانى مفيد للتعرف على شخصيته ولما تضمنه من بعض الأنباء التاريخية وفى خزانتنا بطنجة نسخة من هذا الكتاب.

١٦ - **مطالع الدقائق فى تحرير الجوامع والفوارق**: وهو كتاب الفروق للعلامة الزركشى.

١٧ - كتاب تعبير الرؤيا للشيخ أبى طاهر بن إبراهيم ابن يحيى بن غنام الحنبلى رتبه على حروف المعجم ومهد له بأربع عشرة مقالة وهو فى مجلد وسط بخط مشرقى واضح والنسخة تلوح عليها إمارات القدم وإن خلت من التاريخ. وعندنا منه نسخة مغربية إلا أن اسم جد المؤلف فيها غانم لا غنام وفيها أيضًا تسمية الكتاب بالمعلم فى تعبير الرؤيا على حروف المعجم.

١٨ - مجموع به مناسك الشيخ خليل بن إسحاق المالكى فى جزء متوسط جعله على سبعة أبواب. الباب السابع منها فى زيارة بيت المقدس والخليل. نسخة عادية بخط مغربى لا بأس به من حيث الصحة، تاريخها ١٢٤٦.

ثم وردة الجيـوب فى الصـلاة على الحبيب (المحبوب) للشيخ محمد بن عبد العزيز الجزولى الرسموكى على نهج دلائل الخيرات ولكنه فصله بحسب فضائل الصلوات المذكورة فيه. نسخة عادية بنفس الخط قبله.

ثم كتاب الرصاع فى الموضوع وهو معروف.

ثم كتاب قرة العين فى أوصاف الحرمين فى جزء متوسط بنفس الخط المذكور قبل، وقد أرخ فى آخره بعام ١٢٥٥.

ثم منسك الشيخ التاجورى وتقاييد فى الموضوع.

١٩ - مجموع به شرح بحرق على لامية العجم. صغير، ونظم فصيح ثعلب لابن المرحل معروف، وكتاب الوافى فى نظم القوافى للشيخ الجليل الفقيه القاضى أبى الطيب ابن الشيخ الأجل الفقيه أبى الحسن ابن الشريف الرندى هو كتاب يحتوى على مختارات أدبية وموضوعات من علم صناعة الشعر وقرضه. ويتضمن أشعارا لأدباء الأندلس وللمؤلف نفسه ويخرج فى جزء وسط وخطه مغربى واضح ولا تاريخ له ويظهر أن مؤلفه من أهل القرن التاسع وليس هو أبو البقاء الرندى صاحب القصيدة المشهورة فى رثاء الأندلس ويختم المجموع بشرح ابن هشام لبانت سعاد.

٢٠ - مجموع به كتاب فى الطب اسمه المنافع البينة وما يصلح بالأربعة الأزمنة لأبى عبد الله محمد بن على بن عبد الرحمن الصنهاجى رتبه على ثمانية أبواب أولها فى الأزمنة الأربعة وما يصلح فيها لحفظ الصحة، وبقيتها فى علاج الأمراض التى تعترى أعضاء الجسد من الرأس إلى القدمين. جزء صغير بخط مغربى جميل تاريخه عام ١٠٠٤.

ثم شرح زروق على الأسماء الدمياطية بنفس الخط.

ثم كتاب التيسير فى صنعة التسفير (يعنى تجليد الكتب) للشيخ الفقيه بكر بن إبراهيم الأشبيلى ألفه برسم المنصور الموحدى على ما يظهر وهو يثنى عليه وعلى أهل بيته ويقول إنه لما رأى استحسانهم لشغله وحسن موقعه من أنفسهم لموافقته لمنازعهم الشريفة ومذاهبهم المنيفة أراد أن يعرفهم بعلمه بهذه الصنعة بعد معرفتهم بعمله وأن يدل غيرهم على ما وضع فى هذا الطريق وأخرجه من حال العدم إلى الوجود والتحقيق إلخ ... وأهمية هذا الكتاب أولا فى طرافة موضوعه فإنه يدل على أن العرب ما تركوا بابًا من أبواب

المعرفـة والصنـائع والفنـون إلا طـرقـوه، وثـانيـا فى الكلمات الفنية والعبـارات الاصطلاحية التى تستعمل فى هذه الصنـاعة المشحـون بها الكتـاب . والمؤسف هو أن النسخة غيـر تامة وإن كانت صحيحـة ولكن ما يوجد منه ينبغى إحياؤه .

ثم كتاب فى الصحبـة وآدابها للقـاضى أبى العباس أحمد بن الحسن بن عرضـون بنفس الخط المنسوخ به الكتـاب الأول والثـانى فى هـذا المجمـوع وتـاريخـه ١٠٠٩ .

ثم شـرح الأسمـاء الحسنى لـزروق فـالنصيحـة لـه فـالحزب الكبيـر للشـاذلى فشرح السنـوسى لحـديث «المعـدة بيت الـداء والحميـة رأس الـدواء» فتفسيـر الفـاتحة لـه وهذه الكتب كلهـا معروفـة ، فتقاييـد فى موضوعات مختلفة .

٢١ - **ديوان المتنبى** .

٢٢ - **الـرحمة فى الطب والحكمـة** للشيخ الفقيـه محمد المهدى الصنوبرى .

٢٣ - **الكتيبـة الكامنـة فيمن لقينـاه بالأنـدلس من شعراء المائة الثامنة** للسان الدين بن الخطيب .

ثم يقول الأستاذ عبد الله كنون بعد ذلك :

هـذا ما استطعنـا وصفـه ممـا استرعى انتبـاهنـا من مخطـوطات هـذه المكتبـة . وثَمَّ مخطـوطات أخـرى مـذكورة فى الفهـرست الموقت للمكتبـة وهى مما لـه أهمية بـالنسبة إلى مـوضوعاتهـا أو إلى مؤلفيهـا ولكنا طلبناهـا فلم تكن مـوجودة بالمكتبـة وما بقى مـن غير هـذه وتلـك التى وصفنـاها ، كله ممـــا هـو معروف ولا أهمية له فى الجملة فتركنا الاستكثار به .

وقد كان لنا أن نكتفى بمخطوطات هاتين المكتبتين لأنهما الوحيـدتان اللتان تستحقان الـذكر فى تطوان ، ولكن الظروف المواتية جعلتنـا نتقابل مع مكتبة أخرى تحتوى على مخطوطات مهمة وهى توجد الآن بتطوان مع صـاحبها ، على أنه إذا انتقـل عنها فلا بـد أن تنقل معه إلى حيث انتقل أو إلى مـوطنها الأصلى وتلك هى مكتبة السيد اليزيد بن صالح حاكم تطوان اليوم .

والسيد اليـزيد هـو من ذرية الـولى الصالـح سيدى إبراهيم بن صالح دفين قبيلة متيـوة - الريف . وأسلافه أهل علم وفضل . وقد كونوا هـذه المكتبة بطول المدة وتتابع العلماء فيهم . ومركزهـا الأصلى بقرية ازغار من قبيلة بنى رزين من ناحية غمـارة . ويقول السيد اليزيد إن مخطوطاتها نحو الألف . وما يصحبه هنا فى تطوان إنما هو بعض نفائسها التى يخاف عليها من الضياع ، كما حصل له فى كتاب الـذخيرة لابن بسام الذى سرق منـه وبيع للمستشرق الفـرنسى ليفى بروفنسـال ، وهى النسخة التـى حملها المستشرق المـذكور إلـى مصر ، وباعها إلى الجامعة المصرية ، وكانت من النسخ التى جرى عليها طبع الكتاب هناك .

وعلى هذا فنحن بإزاء مكتبة ثالثـة فى تطوان أتاحتها لنا فـرصة سعيـدة وهى توليـة السيد اليـزيد بن صـالـح منصب الحـاكم بهذه المدينـة . فلنصف ما وقـع عليه اختيارنا من مخطوطاتها الموجودة هنا :

(حـ) مكتبة السيد اليزيد بن صالح حاكم تطوان :

١ - ديوان مصباح وهو شـاعر مغربى من أهل القرن الثانى عشـر اسمه على بن أحمد بن قـاسم بن موسى مصباح وبآخره مجموعـة من رسائله الأدبية وهو بخط الشـاعر نفسه وتاريخه سنة ١١٣٦ ومعه فى سفره شرح مختصر للاميـة العرب وشرح ابن مالك علـى قصيدته فى المقصـور والممـدود وتقييـد لابن هشـام اللخمى على أبيات ابن دريد فى المقصـور والممدود ونصيحة الهلالى ونظم ابن غازى لنظائر الرسالة .

٢ - **ديوان الشعراء الستة** :

٣ - الجـزء السابع من كتـاب النوادر لابن أبى زيـد القيـروانى وهو فى مجلـد ضخم بخط مغـربى واضح

ومبداه الدعوى فى الأموال بالخلطة ومنتهاه كتاب التفليس وقد سبق ذكر هذا الكتاب فى مخطوطات المسجد الأعظم .

٤ - **شرح مقصورة ابن دريد لناظمها .**

٥ - **المقتضب من التمييز فى بيان اعتزال الزمخشرى فى الكتاب العزيز.**

٦ - مجموع به رحلة البلوى بخط مغربى دقيق تاريخه ٨١٩ ثم ديوان الحماسة مرتب على حروف المعجم كان فى ملك ابن الونان الشاعر المغربى صاحب قصيدة الشمقمقية ثم صار إلى السيد الطيب المذكور قبل ثم طرف من كتاب أنس السمير فى نوازل الفرزدق وجرير ذكر فى آخره أنه مقدمة الكتاب ، ومؤلفه كما يعلم من سياقه والأشعار المنسوبة فيه إلى نفسه هو مصباح الشاعر الذى تقدم ذكر ديوانه . ثم حاشية صغيرة على ديوان المتنبى فى رد بعض الاعتراضات الموجهة إلى شعره لم يذكر مؤلفها .

٧ - مجموع به شرح زروق على المباحث الأصلية فى التصوف ثم المقصد الشريف فى ذكر صُلحَاء الريف كتاب فى تراجم العلماء والصالحين بالناحية الريفية من المغرب الشمالى ثم كتاب المعزى فى مناقب أبى يعزى وهو أحد صلحاء المغرب المشهورين فكتاب فى الذكر وآدابه منزوع الورقة الأولى وكل هذه الكتب بخط السيد محمد بن الطيب بن صالح .

٨ - **الروض الأنف** للإمام السهيلى .

٩ - كتاب الأغانى لأبى الفرج الأصبهانى نسخة أميرية ذكر السيد اليزيد أنها تامة والذى رأيته منها عدة أجزاء وهى بخط مشرقى جميل وقد محى اسم الأمير الذى نسخت له من الورقة الأولى من كل جزء وناسخها اسمه موسى بن هانئ المالكى بتاريخ ٩٧٨ .

١٠ - الجزء السابع من كتاب البيان والتحصيل لابن رشد الذى سبق التنويه به عند ذكر الأجزاء الموجودة منه فى مكتبة المسجد الأعظم وتاريخ هذا الجزء عام ١١٧٩ .

١١ - **زهر الأكم فى الأمثال والحكم لأبى على اليوسى .**

١٢ - مجموع به كتاب الكنايات والأمثال للقاضى أبى العباس أحمد بن محمد الجرجانى فى مجلد بخط مغربى جيد ثم شرح الماغوسى الأديب المراكشى الذى تقدم ذكره على لامية العرب المسمى إتحاف ذوى الأرب بمقاصد لامية العرب ثم منظومة من مجزوء الرجز فى علم المنطق للقاضى الأديب محمد بن طاهر الهوارى الفاسى .

١٣ - **شرح ابن السيد البطليوسى على ديوان سقط الزند للمعرى .**

١٤ - ديوان ابن الخياط الدمشقى فى مجلد وسط غير أنه ينقصه بعض الأوراق فى أوله والنسخة صحيحة خطها مشرقى واضح فى قالب صغير ولا تاريخ لها .

١٥ - ديوان الشهاب التَّلْعَفَرى فى قالب الرباعى بخط مشرقى جميل واضح وهو جزء صغير وبه بتر فى آخره فلذلك لا يعرف تاريخه وبأوله هذه العبارة . (الحمد لله هذا الديوان المبارك وهبه لى أحمد بن عمر عرف بكنون الدوناسى الحميدى غفر الله لنا وله وكثر خيره آمين) .

ويختتم الأستاذ عبد الله كنون بحثه القيم بقوله :

هذا اختيارنا مما أحضره لنا السيد اليزيد من مخطوطات مكتبته الصالحية ، وبه ينتهى وصف الكتب المخطوطة المهمة الموجودة الآن بتطوان ، ولا يخفى أنه قد توجد هناك فى مكاتب بعض الأفراد بعض المخطوطات التى يمكن أن تكون لها قيمة ،

ولكنـا لا يمكـن أن نتكهن بهـا ولا أن ننخـل جميع المكتبات الخاصة لنعرف ما بها من لباب وقشر، وهذا أقصى ما يمكننا عمله لمعرفة ما فى الزوايا من الخبايا. ونظن أننا بما قدمناه من وصف لمخطوطات المكتبات الثلاث فى تطوان قد حققنا رغبة معهـد المخطوطات العربية فى التعرف إلى ما هـذا الركن الصغير من عالم العروبـة من بقايا ذلك التـراث الذى يهتم به ويصـونه ليحيى به مجد العرب وتاريخهم العلمى.

(« المخطوطات العـربية فى تطوان » ــ الأستاذ عبد الله كنون. مجلة معهد المخطوطـات العربية، جامعة الدول العربية. م١ جـ٢، ربيع الأول ١٣٧٤هـ ــ نوفمبر ١٩٥٥م / ١٧٢ ـ ١٨٩).

* التطور (نظرية ـ):

فى الفتوى التـالية يبـدى فضيلة الإمـام الأكبر شيخ الجامع الأزهر الأسبق الشيخ محمود شلتوت رحمه الله رأى الدين الإسـلامى فى نظرية التطور لـدارون، وفيها يجيب على سؤال يقول فيه السائل: هل يعارض رجال الـدين نظريـة التطـور على أسـاس سند من الـدين أم تزمتًا؟ قال رحمه الله:

مصادر المعرفة اليقينية:

رجـال الـدين، الذين هـم رجال الـدين حقًـا، هـم الذين يفهمـون مبادئ الـدين من مصادره اليقينيـة غير متأثرين بتقليـد غيرهـم ولا بأوهامهـم وظنونهم، ولا بمقدمات البحث التى لا تعتمد على مصادر العلم الصحيـح، وهى الحس السليم والنظـر العقلى الصحيح والخبـر الصادق الـذى قـامت على صدقـه الأدلـة التى يخضـع لهـا العقل ولا يجـد منـاصـا من حكمها. فهم بحكـم دينهم يرفضـون الإيمـان بشىء ما عن طريق التقليد والجرى فى معتقدهم على مجرد ما نقل عن الآباء والأجـداد لا لشىء سوى أنه نقل عن الآبـاء والأجـداد، وهـم بحكم دينهم يـرفضـون فى معتقدهم الاعتماد على الظنـون والمفروضات التى لم تؤيد بسند يشهد بصحته العقل أو الخبر الصادق.

ومن هنـا جـاء القـرآن الكريم بـذم التقليـد وجَـرْىِ الخلف وراء السلف دون نظـر واستـدلال. وفى هـذا يقول تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لهم اتَّبِعُوا ما أنزلَ اللهُ قالوا بل نتَّبِعُ ما أَلْفَيْنا عليهِ ءَابَآءَنَا ﴾ [البقرة: ١٧٠] ﴿ قُلْ هل عِنْدَكُم مِّن عِلْمٍ فَتُخـرِجُوهُ لَنَـا إِن تَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وإن أَنْتُمْ إِلاَّ تَخْرُصُونَ ﴾ [الأنعام: ١٤٨] ويقول تعالى: ﴿ ومِنَ النَّاسِ من يُجَٰدِلُ فى اللهِ بِغَيرِ عِلْمٍ وَلاَ هُدًى وَلاَ كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴾ [الحج: ٨].

نظرية تعارض صريح القرآن:

هذا مبدأ الإسلام فى قبول الآراء والتسليم بالنظريات وهـو منهج رجـال الدين الـذين هم كمـا قلت رجـال الدين حقًـا. ونظرية التطـور التى هى موضـوع السؤال والتى يـراد بها تطـور الإنسـان عن نـوع آخر من أنـواع الحيوانـات بطريق النشوء والارتقـاء نظرية لم يـرفضها رجـال الديـن تزمُّتـا أو تَعَسُّفـا، وإنما رفضـوهـا على أساس من الـدين ونصوصـه الواضحـة. وعلى أساس ممـا قرره الـدين فى رفض مـا لم يدل عليـه برهـان أو تشهد بصحته حس أو تجربة.

ولقد جاء صريحـا فى القرآن الكريم، الحديث عن خلق الإنسان، تحـدث عن خلق الإنسان الأول. ومم كـانت، وتحـدث عن خلق أبنائه. ومم كـانـوا وكيف كانـوا؟ ففى خلق الإنسان الأول يقـول تعالى: ﴿ ولقد خلقنـا الإنسـان مـن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُـونٍ ﴾ [الحجر: ٢٦] ﴿ وَإِذْ قالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓـئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌ بَشَـرًا مِّـن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُـونٍ * فَـإِذَا سَـوَّيْتُـهُ وَنَفَخْتُ فِيه من رُّوحِى فَقَعُوا لَهُ سَاجدينَ ﴾ [الحجر: ٢٨، ٢٩] وفى خلق أبنائه يقول تعالى: ﴿ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّنْ ذَكَـرٍ وَأُنْثَىٰ ﴾ [الحجرات: ١٣] ويقـول تعالى: ﴿فَلْيَنْظُـرِ الإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ * خُلِـقَ مِنْ مَـآءٍ دَافِقٍ * يَخْرُجُ من بَيْنِ الصُّلْبِ والتَّرائِبِ ﴾ [الطارق: ٥ ـ ٧]

وفي تطور خلق الأبناء من هذا الماء يقول تعالى: ﴿يأيها النَّاسُ إن كُنتمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإنَّا خلقْنٰكُم مِّن تُرَابٍ ثمَّ من نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِن عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لكُمْ ونُقِرُّ في الأَرْحام مَا نَشَاءُ إلىٰ أجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أشُدَّكُمْ﴾ [الحج: ٥].

فهذا ونحوه خبر الله الصادق الذى قامت على صدقه المعجزات يحدث بأن الإنسان خلق نوعا مستقلا ليس متطورًا عن نوع آخر من أنواع الحيوانات، أيا كان ذلك النوع، وكيفما كان التشابه بينه وبين الإنسان فى بعض الخصائص، وبعض الأوضاع الجسمية، فلو كان خلق الإنسان بطريق الارتقاء عن نوع آخر لكان الحديث الذى ساقه القرآن عن خلقه حديثًا لا يطابق الحقيقة ولا يتفق والواقع، وهو حديث صريح لا يحتمل غير مدلوله من عباراته وألفاظه.

الوحى وحده مصدر العلم بالمسائل الغيبية:

والمسألة بعد، مسألة غيبية لا يتناولها الحس، ولا محل فيها للتجربة، وليس ثمة مقدمات عقلية يصل بها العقل إلى معرفة واقعها، ومثل هذه المسألة من المسائل التى ينحصر مصدر العلم بها فى خصوص الخبر الصادق المؤيد بالمعجزات الواصل إلى الناس من عالم الغيب، ومكون الأنواع والمخلوقات. وقد نفى القرآن أن يكون مبدأ الخلق عامة مما يعلمه الإنسان بنفسه، وما منح من قوى الإدراك، قال تعالى: ﴿ما أشْهَدتُّهُم خلْقَ السَّمٰوٰتِ والأرضِ ولا خَلْقَ أنفسهم وما كنت مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا﴾ [الكهف: ٥١].

أما بعد:

فهذا هو السند القوى الذى يعتمد عليه رجال الدين فى رفض نظرية التطور الفردى ولم يكن رفضهم إياها مجرد تزمت كما عبر السائل فى سؤاله.

(الفتاوى ـ الإمام الأكبر شيخ الجامع الأزهر الأسبق فضيلة الشيخ محمود شلتوت / ٣٦٩ ـ ٣٧١).

*** التطوع:**

اسم لما شُرع زيادة على الفرض والواجبات.

(تعريفات الجرجانى / ٨٩).

*** التطوع (صلاة ـ):**

يقول الكشجنورى: تنقسم صلاة التطوع إلى مطلق ومقيد. ويقتصر فى المطلق على نية الصلاة فيصلى ما شاء من الركعات.

والمقيد نوعان:

(أ) ما شرع له الجماعة، وهى العيدان، والكسوفان، والاستسقاء.

(ب) وما لم تشرع له الجماعة وهى ما عدا ذلك (مختصر الأحكام الفقهية / ٧٤).

وعن صلاة التطوع أو نوافل الصلاة يقول الشيخ أبو بكر جابر الجزائرى:

١ ـ فضله:

لنوافل الصلاة فضل عظيم. قال ﷺ « ما أذن الله لعبد فى شيء أفضل من ركعتين يصليهما، وأن البر ليذرُّ فوق رأس العبد ما دام فى صلاته » (الترمذى وهو صحيح) وقال ﷺ للذى سأله مرافقته فى الجنة: «أعِنِّى على نفسك بكثرة السجود » رواه مسلم.

٢ ـ حكمته:

ومن الحكمة فى النفل أنه يجبر الفريضة إن نقصت، فقد قال الرسول ﷺ: « إن أول ما يحاسب الناس به يوم القيامة من أعمالهم الصلاة، يقول ربنا للملائكة ـ وهو أعلم ـ انظروا فى صلاة عبدى أتمها أم نقصها؟ فإن كانت تامة كتبت له تامة، وإن كان انتقص منها شيئًا قال: انظروا هل لعبدى من تطوع؟ فإن كان له تطوع قال: أتموا لعبدى فريضته من

تطوعه ، ثم تؤخذ الأعمال على ذلك » رواه أبو داود وهو حسن .

٣ - وقته :

الليل والنهار كلاهما ظرف للنفل المطلق ما عدا خمسة أوقات فلا تنفل فيها وهى :

١ - من بعد الفجر إلى طلوع الشمس .

٢ - من طلوع الشمس إلى أن ترتفع قيد رمح .

٣ - عندما يقوم قائم الظهيرة إلى الزوال .

٤ - من بعد زوال العصر إلى الاصفرار .

٥ - من الاصفرار إلى غروب الشمس .

وذلك لقوله ﷺ لعمرو بن عبسة وقد سأله عن الصلاة : « صلّ صلاة الصبح ثم اقصر عن الصلاة حتى تطلع الشمس وترتفع ، فإنها تطلع بين قرنى شيطان ، وحينئذ يسجد لها الكفار ، ثم صلّ فإن الصلاة مشهودة محضورة (أى تحضرها الملائكة وتشهدها) حتى يستقل الظل بالرمح ، ثم اقصر عن الصلاة فإنه حينئذ تسجر جهنم ـ أى يوقد عليها ـ فإذا أقبل الفىء فصل ، فإن الصلاة مشهودة محضورة حتى تصل العصر ، ثم اقصر عن الصلاة حتى تغرب الشمس فإنها تغرب بين قرنى شيطان . وحينئذ يسجد لها الكفار » (رواه مسلم) .

٤ - الجلوس فى النفل :

يجوز التنفل من قعود ، غير أن للمتنفل القاعد نصف ما للمتنفل القائم من الأجر فقط . وذلك لقوله ﷺ : « صلاة الرجل قاعدًا نصف الصلاة » (متفق عليه) .

ثم يحصى فضيلته أنواع التطوع وهى :

١ - تحية المسجد .

٢ - صلاة الضحى .

٣ - تراويح رمضان .

٤ - صلاة ركعتين بعد الوضوء .

٥ - صلاة ركعتين عند القدوم من السفر فى مسجد الحىّ .

٦ - ركعتا التوبة .

٧ - الركعتان قبل المغرب .

٨ - ركعتا الاستخارة .

٩ - صلاة الحاجة .

١٠ - صلاة التسابيح .

١١ - سجدة الشكر .

١٢ - سجود التلاوة (منهاج المسلم / ٢٦١ ـ ٢٦٤) .

وفيما يلى بيان هذا كله كما أورده الإمام عبد الوهاب الشعرانى فى باب من كتابه :

- كان ﷺ يواظب على عشر ركعات فى الحضر دائما ، ركعتين قبل الظهر ، وركعتين بعدها وركعتين بعد المغرب ، وركعتين بعد العشاء فى بيته ، وركعتين قبل الصبح ، وكان يحث كثيرًا على هذه السنن ويقضيها إذا فاتته .

وفى رواية كان يواظب على ثنتى عشرة ركعة ، وعَدَّ أربعًا قبل الظهر بزيادة ركعتين .

- وكان ﷺ يزيد على ما ذكر فى بعض الأحيان ، فيصلى أربعًا قبل الظهر ، أو ثمانيًا ، وأربعا قبل العصر .

- وكان يحث على صلاة الوتر ، ويقول : « الوِتْرُ حَقٌّ لا وَاجِبٌ وَمَنْ لمْ يُوتِر فَلَيْسَ مِنَّا » .

- وكان يقول : « صَلاَةُ اللَّيْلِ مَثْنَى مَثْنى ، فَإذَا خِفْتَ الْفَجْرَ أَوْتِرْ بِوَاحِدَةٍ » .

- وكان يوتر بثلاث ، وتارة بخمس وتارة بسبع ، وتارة بإحدى عشرة ، وتارة بثلاث عشرة .

من هذه الصورة الأخيرة ركعتا الفجر.

- وكان ﷺ إذا أوتر بثلاث يفصل بينهما بالسلام، وتارة يصليها كالمغرب، ثم نهى بعد ذلك عن الوصل. وقال: « أَوْتِرُوا بِخَمْسٍ وَلا تَشَبَّهُوا بِصَلاةِ الْمَغْرِبِ ».

- وكان يقرأ في وتره بالثلاث، في الركعة الأولى: سبح اسم ربك الأعلى، والثانية، قل يا أيها الكافرون، والثالثة الإخلاص والمعوذتين.

- وكان لا يزيد في صلاة الليل في رمضان وغيره عن إحدى عشرة ركعة، يوتر بالأخيرة منها، وهو قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ ﴾ [الإسراء: ٧٩].

وكانت الصحابة رضي الله عنهم يزيدون على ذلك ما شاءوا، وإنما كان ﷺ يقتصر على ما ذكر شفقة على الأمة، فمن وجد منهم قوة فعل ما شاء.

وسئلت عائشة رضي الله عنها « متى كان يقوم من الليل؟ فقالت: إذا سمع الصارخ: تعني الديك ».

- وكان يصلي من الليل ما شاء، فإذا غلبه النوم نام، ثم يستيقظ فيصلي، ثم ينام، وهكذا إلى الفجر، فإذا صلى الفجر لم يصل بعده شيئًا إلى الصبح.

قالت عائشة رضي الله عنها: ولا أعلم رسول الله ﷺ قرأ القرآن كله في ليلة، ولا قام ليلة حتى أصبح.

- وكان يقول: « مَن خَافَ مِنكم أَنْ لا يقُومَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ فَلْيُوتِرْ، ثُمَّ لْيَرْقُدْ، وَمَنْ وَثِقَ بِقيامِ اللَّيْلِ فَلْيُوتِرْ مِنْ آخِرِهِ ».

- وكان عليّ رضي الله عنه يقول: الوتر حق، وهو ثلاثة أنواع، فمن شاء أن يوتر أول الليل أوتر، فإن استيقظ فشاء أن يشفعها بركعة ويصلي ركعتين ركعتين ثم يوتر فعل، وإن شاء صلى ركعتين ركعتين حتى يصبح، وإن شاء آخر الليل أوتر.

- وكان يحث أصحابه على قيام الليل، ويقول: «عَلَيْكُمْ بِقِيَامِ اللَّيْلِ ولو بركعةٍ فإنَّهُ من دَأْبِ الصَّالحين قبلكُمْ وقُرْبَةٌ إلى ربِّكُمْ، ومنهاةٌ عن الآثامِ، وتكفيرٌ للسَّيِّئَاتِ وَمَطْرَدَةٌ لِلدَّاءِ عن الجَسدِ » (رواه الإمام أحمد والترمذي والحاكم والبيهقي عن بلال، والترمذي والحاكم والبيهقي عن أبي أمامة، وابن عساكر عن أبي الدرداء، والطبراني عن سلمان، وابن السني عن جابر).

- وكان يقول: « أفضل الصَّلاة بعد المكتوبَةِ الصَّلاةُ في جوفِ اللَّيْلِ الآخِرِ، وَهُوَ الأَقْرَبُ مَا يَكُونُ الرَّبُّ من العَبْدِ، فإن استطاع أحدكم أن يكون ممَّن يذكُرُ الله فِي تِلْكِ السَّاعَةِ فَلْيَكُنْ ».

- وكان يقول: « مَن تعارَّ من اللَّيْلِ فقال: لا إله إلاَّ الله وحدهُ لا شريكَ لهُ، لهُ المُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ يُحْيي ويُمِيتُ وهُوَ على كُلِّ شيءٍ قَديرٌ، سُبْحَانَ اللهِ، والحمدُ للهِ، ولاَ إلهِ إلا الله واللهُ أكْبرُ ولا حول ولا قوةَ إلاَّ بالله العليِّ الْعَظِيم، ثم قال: اللهُمَّ اغفر لِي، أو دَعَى استُجِيبَ لهُ، فإنْ صَلَّى قُبِلَتْ صَلاَتُه ». وكان ﷺ يقول: « إذا نعس أحدُكُمْ وهُوَ يُصَلِّي فَلْيَرْقُدْ حَتَّى يَذْهب عنه النوم ».

- وكان يقول: « ما من امرئٍ تكون له تلاوة بالليل فيغلبه عليها نومٌ إلاَّ كُتب له أجرُ صلاته وكان نومه عليه صدقة ».

- وكان يقول: « من قامَ بِعَشْرِ آياتٍ لمْ يُكْتَبْ مِنَ الغَافِلينَ، ومن قام بمائةِ آيةٍ كُتبَ من القانِتين، ومن قام بألفِ آيةٍ كُتبَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ».

- وكان أكثر صلاته بالليل وهو قائم حتى تورمت قدماه، فلما بدن في آخر عمره كان أكثر صلاته جالسًا، وربما كان يجمع بين القيام والجلوس في ركعة، فيقرأ وهو جالس حتى إذا أراد أن يركع قام فقرأ نحوا من ثلاثين أو أربعين آية، ثم ركع.

- وكان يقول : « من صلَّى قائمًا فهو أفضلُ ، ومن صلَّى قَاعِدًا فلهُ نِصفُ أجْرِ القَائمِ ، ومن صَلَّى نَائِمًا فلهُ نِصْفُ أجْرِ القَاعِدِ » .

- وكان ﷺ يقول : « الصَّلاة مثنى مثنى ، وتشهد وتسليم فى كل ركعتين وتباؤُسٌ وتمسكنٌ وتضرعٌ بَيْن يَدَيْكَ (يعنى ترفعهما إلى السماء متقبلا ببطونهما وجهك) وتقول اللهم ... فمن لم يفعل فهوَ خداج » .

- وكان يقول : « إنَّ الرَّجُلَ لينْصرِفُ من صلاته وما كتب له إلاَّ عشرها تسعها ، ثُمنها ، سبعها ، سدسها ، خمسها ، رُبعها ، ثلثها نِصْفُها » .

- وكان يقول : أول ما يرفع من هذه الأمة الخشوع .

- وكان ﷺ يقول : من نام إلى الصبح من الليلِ ولم يقُم فذلك رجلٌ بالَ الشَّيْطَان فى أُذُنه » .

- وكان يحث على تحية المسجد ، ويقول : « أعطُوا الْمسَاجِدَ حقها ، قالوا : وما حقها يا رسول الله ؟ قال أن تصلوا ركعتين قبل أن تجلسوا .

- وكان يحث على الصلاة عقب كل وضوء ولو ركعتين ، وكان ينهى عن التطوع بعد الإقامة ، ويقول : « إذا أقيمت الصلاة فلا صلاة إلا المكتوبة » .

- وكان ﷺ يقول : « من كان له حاجة إلى الله أو إلى أحدٍ من بنى آدم فليتوضَّأ وليُحسن الوضوء ثم ليصل ركعتين ، ثم ليثن على الله بما هو أهله وليُصل على النبى ﷺ ثم ليقل : لا إله إلا الله الحكيم الكريم ، لا إلـه إلا الله العلى العظيم ، سبحان الله رب العرش العظيم ، الحمد لله ربِّ العالمين ، أسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتِكَ ، والغنيمة من كل بر والسلامة من كل إثم لا تدع لى ذَنبًا إلا غفرته ، ولا همًّا إلا فرجتَه ، ولا حاجةً هى لك ، فيها رضًا إلا قضيْتَها يا أرحم الرَّاحِمِين » .

- وكان يقول : « ما من رجلٍ يُذنبُ ثمَّ يقومُ فيتطهَّرُ ثُمَّ يُصَلى ثُمَّ يستغفر الله إلا غفر له ثُمَّ قرأ هذه الآية : ﴿والَّذين إذا فعلُوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفرُوا لذنوبهم ومن يغفرُ الذُّنُوبَ إلا الله ولم يُصِرُّوا على ما فعلوا وهُمْ يعلمونَ ﴾ [آل عمران : ١٣٥] .

- وكان ﷺ يعلم أصحابه الاستخارة فى الأمور كلها ، ويقول : « إذا همَّ أحدكُمْ بأمرٍ فليركَعْ ركعتين من غير الفريضة ، ثمَّ ليقلْ : اللهم إنى أستَخيرُكَ بعلمك وأستقدرك بقُدرتك وأسألُك من فضلِك العظيم ، فَإنَّكَ تقدرُ ولاَ أَقْدرُ وتعلم ولا أعلمُ وأنتَ علاَّمُ الغُيوبِ . اللَّهُمَّ إن كُنتَ تعلَمُ أنَّ هذا الأمر خيرٌ لى فى دينى ومعاشى وعاقبة أمرى وعاجله وآجله فاقدره لى ويسِّره لى ، وإنْ كُنت تعلم أنه شَرٌّ لى فى دينى ومعاشى وعاقبة أمرى وعاجله وآجله فاصرفهُ عَنِّى واصرفنى عنه ، وقدِّر لى الخيرَ حيثُ كان ، ثمَّ رَضِّنى بِهِ » ويسمى حاجته من نكاح أو سفر أو غيرهما .

- وكان يحث أصحابه على صلاة التسبيح ويقول : « هى أربع ركعاتٍ يقول فى كل ركعةٍ منها - بعد القراءة - سبحان الله والحمدُ لله ولا إله إلا الله واللهُ أكبرُ - خمس عشرة مرة - ويقولُ فى الركوع عَشرًا وفى الاعتدال عشرا وفى السجودِ عشرًا وفى الجلوسِ بينَ السَّجْدَتينَ عَشْرًا ، وفى السَّجدَةِ الثَّانيةِ عشرًا ، وفى جلسة الاستراحة عَشْرًا و فذلك خمس وسبعون فى كل ركعة .

- وكان ﷺ يقول : « إن استطاع أحدكم أن يفعلها فى كلِّ يوم مرة فليفعل ، فإن لم يستطع ففى كل جُمعة ، فإن لم يستطع ففى كل شهر ، فإن لم يستطع ففى كل سَنَة ، فإن لم يستطع ففى العمر مرَّةً » ووقَّت لها رسول الله ﷺ أن تُفْعل بعد الزوال ، فإن لم يستطع فمن الليل مرة ، ومن النهار .

- وكان يحث أصحابه على فعل هذه الصلاة حتى قال للعباس : يا عم إذا عملت ذلك غفر الله لك ذنبك : أوله وآخره قديمه ، وحديثه ، خطأه وعمده

صغيره وكبيره، سِّره وعلانيته، ولو كنت أعظم أهل الأرض ذنبًا غفر لك بذلكَ » (منح المِنّة/ ٨٩ـ ٩٥).

أما شيخ الإسلام ابن تيمية فيقول عن صلاة التطوع :

والتطوع يكمل به صلاة الفرض يوم القيامة إن لم يكن المصلى أتمها وفيه حديث مرفوع رواه أحمد فى المسند وكذلك الزكاة وبقية الأعمال .

واستيعاب عشر ذى الحجة بالعبادة ليلا ونهارا أفضل من جهاد لم يذهب فيه نفسه وماله والعبادة فى غيره تعدل الجهاد للأخبار الصحيحة المشهورة وقد رواها أحمد وغيره .

والعمل بالقوس والرمح أفضل من الرباط فى الثغر وفى غيره نظيرها ومن طلب العلم أو فعل غيره مما هو أجر فى نفسه لما فيه من المحبة له لا لله ولا لغيره من الشركاء فليس مذموما بل قد يثاب بأنواع من الثواب إما بزيادة فيها وفى أمثالها فتنعم بذلك وإما بغير ذلك .

وتعلُّم العلم وتعليمه يدخل بعضه فى الجهاد وأنه من أنواع الجهاد من جهة أنه من فروض الكفايات .

وأشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه فذنبه من جنس ذنب اليهود .

والمتأخرون من أصحابنا أطلقوا القول بأن أفضل ما تطوع به الجهاد وذلك لمن أراد أن يفعله تطوعا باعتبار أنه ليس بفرض عين عليه بحيث إن الفرض قد سقط عنه وإذا باشره وقد سقط الفرض عنه فهل يقع فرضا أو نفلا على وجهين كالوجهين فى صلاة الجنازة إذا أعادها بعد أن صلاها غيره وانبنى على الوجهين فى صلاة الجنازة جواز فعلها بعد الفجر والعصر مرة ثانية والصحيح أن ذلك يقع فرضا وأنه يجوز فعلها بعد الفجر والعصر وإن كان ابتداء الدخول فى ذلك تطوعا كما فى التطوع الذى يلزم بالشروع فإنه كان نفلا ثم يصير إتمامه فرضا . والطواف بالبيت أفضل من الصلاة فيه وهو قول العلماء والذكر بقلب أفضلُ من القرآن بلا قلب .

وقال أبو العباس فى رده على الرافضى بعد أن ذكر تفضيل أحمد للجهاد والشافعى للصلاة وأبى حنيفة ومالك للعلم والتحقيق أنه لا بد لكل من الآخرين وقد يكون كل واحد أفضل فى حال كفعل النبى ﷺ وخلفائه بحسب المصلحة والحاجة ويوافق هذا قول إبراهيم بن جعفر لأحمد : الرجل يبلغنى عنه صلاح فأذهب فأصلى خلفه قال : قال لى أحمد انظر إلى ما هو أصلح لقلبك فافعله .

وقال الإمام أحمد : معرفة الحديث والفقه أعجب إلىَّ من حفظه . ويجب الوتر على من يتهجد بالليل وهو مذهب بعض من يوجبه مطلقا ويُخيَّر فى الوتر بين فصله ووصله وفى دعائه بين فعله وتركه . والوتر لا يقضى إذا فات لفوات المقصود منها بفوات وقته وهو إحدى الروايتين عن أحمد ولا يقنت فى غير الوتر إلا أن تنزل بالمسلمين نازلة فيقنت كل مُصَلٍّ فى جميع الصلوات لكنه فى الفجر والمغرب آكد بما يناسب تلك المنازلة وإذا صلى قيام رمضان فإن قنت جميع الشهر أو نصفه الأخير أو لم يقنت بحال فقد أحسن والتراويح إن صلاها كمذهب أبى حنيفة والشافعى وأحمد عشرين ركعة أو كمذهب مالك ستا وثلاثين أو ثلاث عشرة أو إحدى عشرة فقد أحسن .

كما نص عليه الإمام أحمد لعدم التوقيف فيكون تكثير الركعات وتقليلها بحسب طول القيام وقصره . ومن صلاها قبل العشاء فقد سلك سبيل المبتدعة المخالفين للسنة ويقرأ أول ليلة من رمضان فى العشاء الآخرة سورة القلم لأنها أول ما نزل ونقله إبراهيم بن محمد الحارث عن الإمام أحمد وهو أحسن مما نقله غيره أنه يبتدئ بها التراويح .

ومن السنن الراتبة قبل الظهر أربع وهو مذهب أبي حنيفة رحمه الله تعالى وليس للعصر سنة راتبة وهو مذهب أحمد وما تبين فعله منفردا كقيام الليل وصلاة الضحى ونحو ذلك إن فعل جماعة في بعض الأحيان فلا بأس بذلك لكن لا يتخذ سنة راتبة .

وتستحب المداومة على صلاة الضحى إن لم يقم في ليلة وهو مذهب بعض من يستحب المداومة عليها مطلقا . قلت : لكنْ أبو العباس له قاعدة معروفة وهي ما ليس من السنن الراتبة لا يداوم عليه حتى يلحق بالراتب كما نص الإمام أحمد على عدم سورة السجدة وهل أتى يوم الجمعة ولا يجوز التطوع مضطجعا لغير عذر وهو قول جمهور العلماء .

وقراءة الإدارة حسنة عند أكثر العلماء ومن قراءة الإدارة قراءتهم مجتمعين بصوت واحد وللمالكية وجهان في كراهتها وكرهها مالك وأما قراءة واحد والباقون يستمعون له فلا يكره بغير خلاف وهي مستحبة ، وهي التي كان الصحابة يفعلونها كأبي موسى وغيره . وتعليم القرآن في المسجد لا بأس به إذا لم يكن فيه ضرر على المسجد وأهله بل يستحب تعليم القرآن في المساجد .

وقول الإمام أحمد في الرجوع إلى قول التابعي عام في التفسير وغيره . وقيام بعض الليالي كلها مما جاءت به السنة . وصلاة الرغائب بدعة محدثة لم يُصلِّها النبي ﷺ ولا أحد من السلف وأما ليلة النصف من شعبان ففيها فضل وكان في السلف من يصلي فيها لكن الاجتماع فيها لإحيائها في المساجد بدعة وكذلك الصلاة الألفية .

وتقول المرأة في سيد الاستغفار وما في معناه : وأنا أَمَتُك بنت أمتك أو بنت عبدك ولو قالت وأنا عبدك فله مخرج في العربية بتأويل شخص ، وتكفير الطهارة والصلاة وصيام رمضان وعرفة وعاشوراء للصغائر فقط وكذا الحج لأن الصلاة ورمضان أعظم منه وكثرة الركوع والسجود وطول القيام سواء في الفضيلة وهو إحدى الروايات عن أحمد .

ونص الإمام أحمد وأئمة الصحابة على كراهة صلاة التسبيح ولم يستحبها إمام واستحبها ابن المبارك عن صفة لم يرد بها الخبر فأما أبو حنيفة والشافعي ومالك فلم يستحبوها بالكلية وقال الشيخ أبو محمد المقدسي لا بأس بها فإن الفضائل لا يشترط لها صحة الخبر كذا قال أبو العباس يعمل بالخبر الضعيف يعني أن النفس ترجو ذلك الثواب أو ذلك العقاب ومثله الترغيب والترهيب بالإسرائيليات والمنامات ونحو ذلك مما لا يجوز بمجرده إثبات حكم شرعي لا الاستحباب ولا غيره لكن يجوز ذكره في الترغيب والترهيب فيما علم حسنه أو قبحه بأدلة الشرع فإنه ينفع ولا يضر واعتقاد موجبه من قدر الثواب والعقاب يتوقف على الدليل الشرعي . وقال أيضًا في التيمم بضربتين عمل بالخبر والوارد فيه ولو كان ضعيفًا وكذا من يشرع في عمل قد علم أنه مشروع في الجملة فإذا رغب في بعض أنواعه بخبر ضعيف عمل به .

أما إثبات سُنّة فَلاَ ، وكل من عبد عبادة نهي عنها ولم يعلم بالنهي لكن هي من جنس المأمور به مثل الصلاة وقت النهي وصوم العيد أثيب على ذلك .

(فصل) ولا نهي عند طلوع الشمس إلى زوالها يوم الجمعة وهو قول الشافعي وتقضى السنن الراتبة ويفعل ما له سبب في أوقات النهي وهو إحدى الروايتين عن أحمد واختيار جماعة من أصحابنا وغيرهم ويصلي صلاة الاستخارة وقت النهي في أمر يفوت بالتأخير إلى وقت الإباحة ويستحب أن يصلي ركعتين عقب الوضوء ولو كان وقت النهي وقاله الشافعية (الفتاوى لابن تيمية م٤/ ٣١١-٣١٣) .

(مختصر الأحكام الفقهية لعلي بن فريد الكشجنوري الهندي ــ تحقيق يوسف البدري ، د. محمد أحمد عاشور / ٧٤ ، ومنهاج المسلم -

أبو بكر جابر الجزائرى / ٢٦١ ـ ٢٦٤ ، ومِنَح المِنّة فى التلبّس بالسُّنَّة للإمام عبد الوهاب الشعرانى - تحقيق ومراجعة الشيخ عبد الرحمن حسن / ٨٩ ـ ٩٥ ، والفتاوى لابن تيمية ط . دار الغد العربى م٤/ ٣١١ ـ ٣١٣ . انظر أيضًا فتح البارى بشرح صحيح البخارى للحافظ ابن حجر العسقلانى - وثق نصوصه وحقق أصوله وضبط أحاديثه ووضع فهارسه الأستاذ طه عبد الرءوف سعد . ط دار الغد العربى م٤/ ١٩٦ ـ ٢١٧) .

*** التطوع (صوم.) :**

يُسَنُّ :

١ - صيام ستة أيام من شوال عقب العيد (وهذا تسميه العامة خطأ الأيام البيض ، ولا يشترط لها أيام معينة إلا أن يكون من شوال) .

٢ - وصوم يوم عرفة لغير الحاج . أما من يقف بعرفة فيكره له .

٣ - وصوم يوم عاشوراء . واستحب العلماء أن يصوم معه التاسوعاء .

٤ - أما صوم رجب فلم ترد فيه ، ولا فى قيام ليلة مخصوصة منه سُنَّةٌ صحيحة (ولكن ورد فيه وفى ذى القعدة وذى الحجة والمحرم حديث : « صُم من الحُرُم واترك ... »)رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه والبيهقى بسند جيد . (فقه السُّنَّة ١/ ٣٨٣) .

٥ - ويُسَنُّ صوم يوم الإثنين والخميس (وكذلك يوم السبت والأحد والإثنين من شهر ، والثلاثاء والأربعاء والخميس من شهر آخر (فقه السُّنَّة ط بيروت ، وانظر تحفة الأحوذى ٢/ ٥٥) .

٦ - وكذلك الأيام البيض من الشهر وهى ثلاثة عشر ، وأربعة عشر ، وخمسة عشر من كل شهر عربى (انظر الفتح الربانى ١٠/ ٢١٦ ، والمنهل العذب ١٠/ ٢١٠ ، والنسائى ١/ ٣٢٩ ، وابن ماجه ١/ ٢٦٨ ، والبيهقى ٤/ ٢٩٤) (مختصر الأحكام الفقهية / ١١٥) .

- كان ﷺ يقول :

« مَنْ صَامَ رَمَضَان ثُمَّ أتبعهُ بعد الفطر سِتًّا من شوَّال كان كصيام الدَّهْرِ » .

وفى رواية :

« من صام ستة أيامٍ بعد الفطرِ مُتتابِعةً ، فكأنما صام السنة » .

وفى رواية « خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمُّهُ » .

- وكان يقول :

« صوم عاشوراء يُكفِّر السَّنة الماضية » وفى رواية «يُكَفِّرُ السَّنَةَ التى بعدها » .

- وكان يصومه ويأمر بصيامه حتى الصبيان .

- وكان فى ابتداء الإسلام واجبا ، ثم خفف بفريضة رمضان وصار سنة مؤكدة .

- وكان ﷺ يقول « مَنْ أوسعَ على عِياله وأهلِهِ يومَ عاشُوراء أوسع الله عليه سائر سَنَتِهِ » .

- وكان يقول :

« أنتمُ أحقُّ بتعظيمه من اليهود فصوموهُ » .

وكان يقول « خالفوا اليهود وصوموا قبله يومًا وبعده يومًا » .

- وكان ابن عباس رضى الله عنهما يرى أن يوم عاشوراء هو تاسع المحرم لا عاشره .

- وكان يحث على صوم يوم عرفة ويقول :

« إن صومه يكفِّر سنتين : ماضيةً ومستقلبةً » .

- وكان ﷺ ينهى عن صوم عرفة بعرفة ، وعن صوم العيدين والتشريق ، ويقول :

« عِيدُنا أهل الإسلام ، وهى أيَّام أكلٍ وشربٍ وذكر الله تعالى » .

- وكان يكثر الصيام فى شعبان ويقول :

« إنه شهر يغفلُ الناسُ عنه بين رجب ورمضان ، وهو شهر تُرفع فيه الأعمالُ إلى ربِّ العالمين ، وأُحبُّ أن يرفع عملى ، وأنا صائم ، وإنَّ الله تعالى يكتُبُ فيه ما كل نفسٍ ميتةٍ تلك السَّنة ، فأحب أن يأتينى أجلى وأنا صائم وإن الله تعالى يطَّلع إلى جميع خلقه ليلة النصف من شعبان فيغفر لجميع خلقه إلا لمُشركٍ أو مشاحنٍ ، أو قاطع رحم ، أو عاقٍ لوالديه ، أو مُدمن خمرٍ ، أو قاتل نفسٍ أو مُسْبِلٍ إزارهُ » .

وفى رواية : « إنَّ الله عز وجل يطلعُ على عباده فى ليلة النِّصف من شعبان فيغفر للمستغفرين ، ويرحم المسترحمين ، ويؤخِّر أهل الحقدِ كما هُمْ » .

- وكان ﷺ يقول : « إذا كان ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلها وصوموا نهارها ، فإن الله ينزل فيها لغروب الشمس إلى سماء الدنيا فيقول : ألا من مستغفر فأغفر له ، ألا من مُسترزقٍ فأرزقهُ ، ألا من مُبتلًى فأعافيه . ألا كذا ، ألا كذا حتى يطلع الفجرُ » .

(معنى قوله « إن الله ينزل » أى يتجلى برحمته على عباده ، وليس معناه النزول المعروف لنا . فإن الله ـ تعالى ـ لا يتصف بصفات المخلوقين ، وقد قالوا : كل ما خطر ببالك فالله بخلاف ذلك . ولها فى القرآن الكريم نظائر منها قوله تعالى : ﴿ **وجاء ربك والملك صفًّا صفًّا** ﴾ فليس المقصود به المجيء المعروف لنا ، إنما المقصود مجيء أمره ، كما فسره كثير من العلماء هكذا . والحديث رواه ابن ماجه والبيهقى فى شعب الإيمان عن على كرم الله وجهه وله ألفاظ أخرى ، منها :

« إذا كان ليلة النصف من شعبان اطلع الله إلى خلقه فيغفر للمؤمنين ، ويملى للكافرين ، ويدع أهل الحقد بحقدهم » رواه البيهقى فى شعب الإيمان عن أبى ثعلبة الخشنى . وحديث ليلة النصف له روايات كثيرة منها :

« إذا كان ليلة النصف من شعبان نادى مناد : هل من مستغفر فأغفر له ، هل من سائل فأعطيه ، فلا يسأل أحد شيئًا إلا أعطى ، إلا زانية بفرجها أو مشرك » ، رواه البيهقى فى شعب الإيمان عن عثمان بن أبى العاص .

« إذا كان ليلة النصف من شعبان يغفر الله من الذنوب أكثر من عدد شعر غنم بنى كلب » رواه البيهقى فى شعب الإيمان عن عائشة رضى الله عنها . وله ألفاظ أخرى كثيرة) .

- وكان ﷺ يقول : « صُوموا الأشهر الحرم واكلفوا فى العمل ما تُطِيقونَ فإن الله لا يملُّ حتَّى تملُّوا » .

- وكان يحث على صوم ثلاثة أيام من كل شهر .

- وكان إذا صامها يصوم من الشهر السبت ، والأحد ، والإثنين ، ومن الشهر الآخر الثلاثاء ، والأربعاء ، والخميس ، وتارة يصوم أول خميس فى الشهر ، ثم الإثنين ، ثم الخميس ، وتارة يصوم الإثنين ثم الخميس ، وتارة غير ذلك .

- وكان كثيرا ما يصومها متوالية : الثالث عشر واللذين يليانه .

- كان ﷺ يقول : « صِيامُ ثلاثةِ أيَّامٍ مِن كُلِّ شهرٍ يُذهبُ وَحَرَ الصَّدْرِ » والوحر الحقد والغش والوسواس .

- وكان لا يفطر أيام البيض فى حضر ولا سفر ، ويقول صيامها كصوم الدهر .

- وكان يصوم الإثنين والخميس ويقول : « إنَّهُمَا يَوْمَانِ تُرْفَعُ فيهما الأعمالُ فأحِبُّ أن يعرض عملى وأنا صائمٌ » .

- وكان ﷺ يقصد صومهما ويقول :

« إنَّ الله تعالى يغفرُ فيهما لكل مسلمٍ إلاَّ مُتهجِّرين يقول دعوهما حتى يصْطَلِحَا » وفى رواية : « تُفتَحُ أبوابُ الجنَّةِ وتُنْسَخُ دواوين أهل الأرض فى دواوين

أهل السماء فى كل اثنين وخميس، وينادى: هل من مستغفر فأغفر له، وهل من تائب فيُتاب عليه، ويردُّ أهل الضِّغائن بضغائنهم حتَّى يتُوبُوا ».

– وكان ﷺ يقول: « من صام الأربعاء والخميس والجمعة ثم تصدَّق بما قلَّ أو كثر غُفِر له كل ذَنبٍ عمله حتى يصير كيومٍ ولدته أمُّهُ من الخطايا ».

– وكان يقول: « يوم الجمعة يوم عيدٍ، فلا تجعلوا يوم عيدكم يوم صومكم إلا أن تصوموا يومًا قبله ويومًا بعدهُ ».

– وكان يقول: « الصائم المتطوع أمير نفسهِ: إن شاء صام، وإن شاء أفطر، ومن نزل بقوم فلا يصومن إلا بإذنِهم، وإذا دُعى أحدكم إلى طعام فلْيُجبْ، فإن كان مفطرًا فليطعم، وإن كان صائمًا فليدعُ لهمْ ».

– وكان يقول: « لا يحل لامرأةٍ أن تصوم وزوجها شاهدٌ إلا بإذنه، ولا تأذن فى بيته إلا بإذنهِ ».

وفى رواية: « من حق الزوج على الزوجة أن لا تصوم تطوُّعًا إلا بإذنه فإن فعلت جاعت وعطشت ولا يقبلُ منها ».

– وكان ﷺ يقول:

« إذا انتصف شعبانُ فلا تصوموا، إلاَّ رجلٌ كان له عادةٌ » والله أعلم (مِنح المنة / ١٤٣ ـ ١٤٧).

وهذه مسألة أفتى فيها سلطان العلماء العز بن عبد السلام:

مسألة: ما يقول فى الرجل يصوم تطوعا، فيقول له اثنان من أهل الطب: إن الصوم يضر ببصره، أو يسهر فيقولون: السهر يضرّ بك ــ هل يحرم عليه السهر والصوم أم لا ؟.

الجواب: إذا عرف المريض أنه يتضرر فى جسمه ضررًا ظاهرًا لم يجز له أن يضر نفسه، وقد اختلف فى ذلك (فتاوى سلطان العلماء / ١٠١، ١٠٣).

ومما جاء من نظم فى صوم التطوع قول الشيخ حافظ ابن أحمد الحكمى:

يشرع صوم السِّتِّ من شوال
وعشر ذى الحجة باستكمال
لاسيما تاسعها تأكدا
لغير أهل الحج نَصًّا وردا
وتاسع وعاشر المحرم
بل كله بل صوم كل الحرم
كذا ثلاثة بكل شهر
وفعلها فى البيض خيرٌ فَبادرِ
كذاك كل اثنين أو خميس قد
سن صيامه بنص لا يُردّ
وصح فى الحديث خير الصوم
صيامه يومًا وفطر يوم
وصح من فعل النبى كانا
أكثر ما يصوم فى شعبانا
وصوم يوم فى سبيل الله
بُعْدٌ عن النار بفضل الله

(مختصر الأحكام الفقهية لعلى بن فريد الكشجنورى الهندى ـ تحقيق يوسف البدرى، مراجعة د. محمد أحمد عاشور / ١١٥، ومِنَح المِنّة فى التلبّس بالسُّنّة للإمام عبد الوهاب الشعرانى ـ تحقيق ومراجعة الشيخ عبد الرحمن حسن / ١٤٣ ـ ١٤٧ وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النَّص، وفتاوى سلطان العلماء العز بن عبد السلام ــ دراسة وتحقيق وتعليق مصطفى عاشور / ١٠١، ١٠٣، ومجموع: « السبل السوية لفقه السُّنَن المروية » ـ نظم الشيخ حافظ بن أحمد الحكمى / ٤٤).

* **التطير:**

التطيـر: التشـاؤم بـالمكـروه وعكسهـا التفـاؤل بالمحبوب وقـد كان الناس يصدون بـه عن مقاصدهم فنفاه الشارع وأبطلـه ونهى عنه وأخبر أنه ليس لـه تأثير فى جلب نفع أو ضر ففى الحديث « الطيـرة شـرك » وإنما كانت من الشرك لأنهم كـانوا يعتقدون أن التطير يجلب لهم نفعًا أو يدفع عنهم ضـرًّا إذا عملوا بموجبه فكأنهم أشـركوا مع الله . وقـد أخبـر الله عن الكافـرين أنهم كانوا يتطيـرون ، قال تعالى ﴿ **قالوا إنا تطيَّرنا بكم لئن لم تنتهـوا لنرجُمنَّكم وليمسَّنكم منَّـا عذابٌ أليمٌ * قالوا طائركم معكم أئِنْ ذُكِّـرتُم بل أنتم قومٌ مُسْرِفون** ﴾ [يسٓ : ١٨ ، ١٩] (مختصر شعب الإيمان / ٢٥) .

روى الشيخان عن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ « لا عدوى ولا طيـرة ويُعجبنى الفأل » . وروى الشيخان عن ابن عمر رضى الله عنهمـا قال قال رسول الله ﷺ « لا عدوى ولا طيـرة وإن كان الشـؤم فى شىء ففى الدار والمـرأة والفرس» الطيـرة التشاؤم بـالمكروه وعكسها التفاؤل بالمحبـوب . (مختصر كتاب رياض الصالحين / ٢٧٧) .

وأورد الإمـام البخـارى فى « باب الطيـرة » مـا يلى : حـدثنـا الحكم بن نـافع قال : أخبـرنـا شعيب قـال : أخبرنى عبيد الله بن عبد الله بن عتبـة أن أبا هريرة قال : سمعت النبى ﷺ يقول : « الطيَرة وخيرها الفأل» قالوا : وما الفأل؟ قال : « كلمة صالحة يسمعها أحدكم » .

وقال الإمام البخـارى فى « باب فضل من لم يتطيّر » حدثنـا حجاج وآدم قالا : حـدثنا حمـاد بن سلمة عن عـاصـم عن زر عن عبـد الله عن النبـى ﷺ قـال : «عُرِضَتْ علىَّ الأمم بالموسم أيام الحج فأعجبنى كثرة أمتى قد ملأوا السهل والجبل قالوا : يا محمد أرضيت؟ قـال : نعم أى ربّى ، قال : فـإن مع هؤلاء سبعين ألفًـا يدخلون الجنة بغير حسـاب وهـم الذين لا يسترقون ولا يكتـوون ولا يتطيَّـرون وعلـى ربهم يتـوكلـون » قـال عكـاشة : فـادع الله أن يجعلنى منهم . قـال : « اللهم اجعلـه منهم » ، فقـال رجل آخـر : ادع الله أن يجعلنى منهم ، قال : « سبقك بها عكاشة » .

حدثنا مـوسى قال : حدثنا حمـاد وهمام عن عاصم عن زِر عن عبد الله عن النبى ﷺ ... وساق الحديث .

وفى « باب الطيرة من الجن » أورد الإمام البخارى ما يلى : حدثنـا إسماعيل قال حدثنى ابن أبى الـزناد عن علقمة عن أمه عن عائشة أنها كانت تؤتَى بالصبيان إذا وُلدوا فتدعو لهم بـالبركة ، فأُتيتْ بصبى فذهبت تضع وسادته فإذا تحت رأسـه موسى ، فسألتهم عن الموسى فقالوا : نجعلها من الجنّ . فأخذت الموسى فرمت بها ونهتهم عنها وقالت : إن رسول الله ﷺ كان يكره الطيرة ويبغضها . وكانت عائشة تنهى عنها .

وفى « باب الفأل » قـال : حدثنا عبـد الله بن محمد قال : حـدثنا أبـو عامر قـال : حدثنـا ابن المبارك عن يحيى بن أبى كثير قـال : حدثنى حبـة التميمى أن أباه أخبره أنه سمع النبى ﷺ يقـول : « لا شىء فى الهوام ، وأصدق الطيرة الفأل ، والعين حق » .

وعن حديث « الشؤم فى الدار والمرأة والفرس» الذى أوردناه آنفا قـال : حدثنا عبيد الله بن سعيـد (يعنى أبا قدامة) قال : حدثنا بشر بن عمر الزهرانى قال : حدثنا عكرمـة بن عمار عن إسحاق بـن عبد الله عن أنس بن مالك قال : قال رجل : يا رسول الله ، إنا كُنَّا فى دار كثر فيها عددنا ، وكثر فيها أمـوالنا ، فتحولنا إلى دار أخرى فقلَّ فيها عددنا وقلّت فيها أموالنا . قال رسول الله ﷺ : ردوهـا أو دعوهـا وهى ذميمة . قـال أبو عبـد الله : فى إسناده نظر (الأدب المفرد / ٢٦٥ ـ ٢٦٧) .

وفى تفسيره لقولـه تعالى : ﴿ **فإذا جاءتهـم الحسنة قـالوا لنـا هـذه وإن تُصبهم سيئة يَطَّيـروا بمـوسى ومن معه**﴾ يقول الإمـام الآلوسى : ﴿ **يَطَّيَّروا بمـوسى ومن معه**﴾ أى يتشـاءموا بهم ويقـولـوا مـا أصابنـا ذلك إلا

بشؤمهم وأصل إطلاق التطير على التشاؤم على ما قال الأزهري إن العرب كانت تزجر الطير فتتشاءم بالبارح وتتيمن بالسانح، وفي المثل: « مَنْ لي بالسانح بعد البارح ». قال أبو عبيدة: سأل يونس رؤبة وأنا شاهد عن السانح والبارح فقال: السانح ما ولاّك ميامنه والبارح ما ولاّك مياسره. وقيل البارح ما يأتي من جهة الشمال والسانح ما يأتي من جهة اليمين وأنشدوا:

زجرت لها طير الشمال فإن يكن
هواك الذي تهوى يصبك اجتنابها

ثم إنهم سمُّوا الشؤم طيرا وطائرا والتشاؤم تطيُّرا، وقد يطلقون الطائر على الحظ والنصيب خيرًا أو شرًّا حتى قيل إن أصل التطير تفريق المال وتطييره بين القوم فيطير لكل أحد نصيبه من خيرٍ أو شر، ثم غلب في الشر (روح المعاني ٣/ ١٠٢).

ويتناول فضيلة الإمام الشيخ محمود شلتوت هذا الموضوع فيقول رحمه الله:

« وقديما تشاءم قوم موسى بموسى ﴿ **فإذا جاءتْهُم الحسنةُ قالوا لنا هذه وإن تُصِبهْم سيئةٌ يطَّيروا بموسى ومَنْ معه** ﴾ [الأعراف: ١٣١] وتشاءم قوم صالح بصالح ﴿ **قالوا اطَّيرنا بِكَ وبمن معك** ﴾ [النمل: ٤٧] وتشاءم أهل قرية برسلهم ﴿ **قالوا إنا تطيرنا بكم** ﴾ [يس: ١٨].

وكان الرد عليهم جميعا أن الشر ما جاءهم من قبل الرسل، وإنما جاءهم من قبل أنفسهم بكفرهم وعنادهم. وإهمالهم سنن الله في الحياة ﴿ **ألا إنما طائرُهم عند الله** ﴾ [الأعراف: ١٣١] ﴿ **طائركم معكم** ﴾ [يس: ١٩] وقد جاء فيما يتصل بعلم الغيب، وأنه مما استأثر الله به قوله تعالى: ﴿ **عالمُ الغيبِ فلا يُظهِر على غيبه أحدًا * إلا مَن ارتضى مِنْ رسول** ﴾ [الجن: ٢٦، ٢٧] وقوله تعالى: ﴿ **وعنده مفاتح الغيب لا يعلمُها إلا هو** ﴾ [الأنعام: ٥٩] وقوله للرسول ﷺ ﴿ **قل لا أملكُ لنفسي نَفْعًا ولا ضَرًّا إلا ما شاء الله ولو كنتُ أعلمُ الغيبَ لاستكثرتُ من الخيرِ وما مسَّنِيَ السُّوء** ﴾ [الأعراف: ١٨٨] وحسب المؤمن في ذلك كله هذه الآية الفذة الواضحة ﴿ **إن الله عنده علمُ السَّاعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسبُ غدًا وما تدري نفسٌ بأي أرضٍ تموتُ إن الله عليمٌ خبيرٌ** ﴾ [لقمان: ٣٤].

وإن من يعلم أن مهمة الإسلام الأولى: إنما هي تقوية الروح الإنسانية، والسمو بها عن مزالق الأوهام والخرافات، إلى ميدان الحقائق والسنن الإلهية الثابتة التي بني عليها صرح هذا العالم، بإبداعه وإحكامه، ليأبى الإباء كله أن ينحرف في حياته إلى اللجوء إلى الدجّالين لمحاولة معرفة الغيب، ولكن للعادات وللدجل الذي يحترفه بعض الناس، تأثير في النفوس الضعيفة، يخرجها من نور الحقائق وميدانها الواسع، إلى ظلمة الأوهام ومنافذها الضيقة.

هذا وقد تعلق بعض الناظرين في القرآن، المروِّجين لسنة التشاؤم الفاسدة، بقوله تعالى في وصف العذاب الذي نزل بقوم عاد ﴿ **إنَّا أرسلنا عليهم ريحًا صرصرًا في يوم نحس مُستمرٍّ** ﴾ [القمر: ١٩] ﴿ **فأرسلنا عليهم ريحًا صرصرًا في أيَّام نحساتٍ** ﴾ [فصلت: ١٦] ﴿ **وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية * سخَّرها عليهم سبع ليالٍ وثمانية أيام حُسُومًا** ﴾ [الحاقة: ٦، ٧] وقالوا إن القرآن يرشد بهذه الآيات إلى أن في الأيام نحسا وسعودا، وأيدوا بهذه الآيات ما نسبت روايته عن النبي ﷺ لابن عباس رضي الله عنه « آخر أربعاء في الشهر، يوم نحس مستمر ».

وقد عرض الآلوسي في تفسيره للروايات التي افتعلت ترويجا للتشاؤم بالأيام وللتفاؤل بها، ويعجبني قوله في هذا المقام: ويكفي في هذا الباب أن حادثة عاد استوعبت أيام الأسبوع كلها، فقد قال سبحانه: ﴿ **سخَّرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما** ﴾

[الحاقة: ٧] فإن كانت نحوسة الأيام لذلك فقل لي: أي يوم من الأسبوع خلا منها؟ ! والحق ـ كما قال ـ أن كل الأيام سواء ولا اختصاص ليوم بنحوسة ولا لآخر بسعد، وإنه ما من ساعة من الساعات إلا وهي سعد على شخص، ونحس على آخر، باعتبار ما يقع فيها من الخير على هذا، ومن الشر على ذاك. فإن استنحس يوم من الأيام لوقوع حادث فيه فليستنحس كل يوم لما يقع في الأيام كلها من أحداث، وما أولج الليل في النهار، والنهار في الليل إلا لإيلاد الحوادث ولا تأثير لما يقع فيها من أحداث، ولا شأن للوقت أو المكان أو الأشياء في نحوسة أو سعود.

نعم، لبعض الأوقات شرف ترجع إليه في نظر الشرع مضاعفة الجزاء لعاملي الخير أو الشر، ولكن شرف الأوقات الذي يضاعف به جزاء العاملين شيء، ونحوستها وسعودها باعتبار ذاتها، وعلى وجه يعم الناس جميعا، شيء آخر، لا يعرفه الإسلام ولا يبيح لأحد أن ينسبه إليه.

فواجب المؤمنين أن يتنبهوا إلى عبث الدجالين بإشاعة فكرة التشاؤم بينهم ووسائل استطلاع الغيب، هذه الفكرة التي يصير بها الإنسان أسيرا لوهم بكلمة يسمعها أو بيوم يمر عليه، أو منظر يراه. واجبهم أن يطهروا قلوبهم من هذه الأوهام، وأن يقدموا على أعمالهم وتصرفاتهم وقضاء مصالحهم متى اقتنعوا بها وعزموا عليها ﴿ فَإِذا عزمت فتوكل على الله ﴾ [آل عمران: ١٥٩] معتمدين في ذلك على إيمانهم النقي، وعلى توفيق الله إياهم، وبذلك تسلم حياتهم، وتستقر شئونهم، وتسير بهم سفينة النجاة إلى شاطئ الأمن والاستقرار. والله ولي التوفيق والهداية (الفتاوى / ٢٩ ـ ٣١).

(مختصر شعب الإيمان للبيهقي، اختصار القزويني ـ حققه وكتب حواشيه عبد الله حجاج / ٢٥، ومختصر كتاب رياض الصالحين للإمام يحيى ابن شرف الدين النووي ـ اختصره الشيخ النبهاني / ٢٧٧، والأدب المفرد للإمام البخاري / ٢٦٥ ـ ٢٦٧، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للإمام أبي الثناء الآلوسي ٣/ ١٢، والفتاوى للإمام الأكبر شيخ الجامع الأزهر الأسبق الشيخ محمود شلتوت / ٢٩ ـ ٣١).

*** التعابي العددية في الحروب (علم ـ) :**

انظر: التعبئة في العسكرية الإسلامية.

*** التعاديل الإسلامية في تخطئة حزب الفتاوي الترنسفالية:**

وهي رسالة للشيخ يوسف شلبي الشبرانجومي الشافعي من علماء القرن الرابع عشر الهجري بيّن فيها من يجوز له تفسير كتاب الله والاجتهاد والتقليد، وردّ فيها على فتوى أصدرها الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده مفتي مصر، على استفتاء ورد إليه من أحد أهالي الترنسفال سنة ١٣٢١هـ في « حكم لبس القبعة » وذبح الماشية دون تسمية، وصلاة الشافعي خلف الحنفي والعكس ».

توجد بالمكتبة الأزهرية نسخة في مجلد طبع في القاهرة سنة ١٣٢٢هـ، بأولها تقريظ وفهرس، في ٦، ٩٦ص.

[٩] ١٨١٧٠.

كما توجد أربع نسخ أخرى أرقامها كالتالي:

[٥٦] ٢٢١٦٤.

[١٦٥] ٣٢٦٠٢.

[٢١٣] ٣٦١٩٣.

[٢١٤] ٣٦١٩٤.

[٧٩٢ مجاميع] ٣٦٥٧٥.

(فهرس المكتبة الأزهرية. الفقه العام ٣/ ١٩).

*** تعارض البينات:**

من مصنفات التراث الإسلامي في الفقه الحنفي.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق .

الرقم : ٥٦٧٧ .

فوائد جمعها المؤلف من الفتاوى الحامدية وغيرها فى البينات .

المؤلف : ؟ .

أولها : بيّنة المهر أولى من بيّنة العارية ، بيّنة من يدعى الإرث أولى من المنكر .

آخرها : بينة مدعي الإيداع أولى من بينة الملك المطلق ، تمت من الحامدية وغيرها .

نسخة جيدة ، ضمن مجموع فيه فوائد وفتاوى فقهية .

الخط : نسخ جيد .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٢١٤) .

*** التعازى:**

انظر : التعزية .

*** التعازى (كتاب ـ) :**

من مخطوطات الأدب بدار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد الآن) بدمشق .

الرقم : ٣٧٣٨ مجموع ١ .

لأبى الحسن على بن محمد بن أبى سيف المدائنى المتوفى سنة ٢٢٥هـ/ ٨٤٠م . ترجمته فى الأعلام ٤/ ٣٢٣ .

الجزء الأول :

أوله : « أخبرنا أبو الفضل محمد بن ناصر أخبرنا الشيخ أبو القاسم على بن أحمد بن محمد البُسْرى البندار ، قال : أخبرنا أبو سهل محمود بن عمر بن محمود العكبرى قراءة عليه قال : أنا أبو طالب عبد الله ابن محمد العكبري قال : أنا محمد الحسن بن على ابن المتوكل ببغداد قراءة عليه قال : نا أبو الحسن علي ابن محمد المدائني قال ... » .

آخره : « كان لمسلمة بن عبد الملك صديق يقال له شراحيل مات فجزع عليه مسلمة فحضره حتى صلى عليه ودفنه ودخل قبره فلما فرغوا من دفنه قام مسلمة على قبره ودعا له ، فعزاه عبد الله بن عبد الأعلى فبكى مسلمة وقال :

وهوّن وجدى عن شراحيل أننى

إذا شئت لاقيت امرءًا مات صاحبه

آخر الجزء الأول ... » .

الجزء الثانى

الرقم : ٣٧٣٨ مجموع١ .

أوله : بعد السند الوارد فى بداية الجزء الأول :

« ... قال قيل للشمردل : أى بيت قلته أشفى لقلبك؟ قال قلت :

وكنت أعير الدمع قبلك من مضى

فأنت على من مات بعدك شاغله »

آخره : خطبة طويلة فى التعزية آخرها :

« ... يا أيها الناس اطلبوا الخير ووليه ، واحذروا الشر ووليه ، واعلموا أن خيرًا من الخير معطيه ، وأن شرًّا من الشر فاعله .

آخر الجزء الثانى ... » .

نسخة ناقصة قديمة فى مجموع عليها سماعات سنة ٥٤٢ ببغداد وسنة ٥١٤ وسنة ٤٥٦ وسنة ٤٧٢ وسنة ٧٣١ وهى نسخة ذات قيمة علمية رواها أبو طالب عبد الله بن محمد العكبرى عن أبى محمد الحسن بن على بن المتوكل عنه رواية أبي سهل محمود بن عمر ابن محمود العكبري رواية الشيخ أبي القاسم علي بن أحمد بن محمد بن البسري البُندار عنه رواية الحافظ

أبي الفضل محمد بن ناصر بن محمد بن علي بن عمر السلامي عن ابن البسري إجازة، رواية معين الدين بن أبي عبد الله بن أبي بكر محمد بن سعيد بن الرزاز عنه إجازة.

جاء في هامش (١) ما يلي:

يضم هذا المجموع ما يلي:

١ - كتاب معرفة الرجال عن أبي زكريا يحيى بن معين (١ - ٤٢ ب).

٢ - الكنى والأسماء لمسلم بن الحجاج القشيري (٤٣ أ - ١٠٤ ب).

٣ - الجزء الأول من كتاب التعازي (١٠٥ أ ـ ١١٥ب).

٤ - الجزء الثاني من كتاب التعازي (١١٧أ ـ ١٢٩ ب).

نسخة ثانية.

الرقم: ١١٢٠٤.

نسخة حديثة منقولة عن الأولى سنة ١٣٤٢ والناسخ هو حامد التقي. وعليها حواش وعبارات تفيد قراءتها وتصحيحها على النسخة الأم.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١/ ١٢٢ ـ ١٢٤).

*** التعاليق:**

تعلَّق الشيء: علَّقه من نفسه، والتعاليق ما يتعلقه الإنسان من التعاويذ والتمائم وأشباهها معتقدا أنها تجلب إليه نفعا أو تدفع عنه ضرا. ومنه قول عبيد الله ابن زياد لأبي الأسود: لو تعلَّقت معاذةً لئلا تصيبك عين.

وأما عن حكم التعاليق من التمائم والأوتار والحلق والخيوط والودع ونحوها فقد قال النبي ﷺ: «من تعلَّق شيئًا وُكِل إليه» وأرسل ﷺ في بعض أسفاره رسولاً أن لا يبقين في رقبة بعير قلادة من وتر أو قلادة إلا قطعت. وقال ﷺ: «إن الرُّقى والتمائم والتولة شرك». وقال ﷺ: «من علَّق تميمة فلا أتمّ الله له، ومن علَّق ودعة فلا ودع الله له». وفي رواية: «من علق تميمة فقد أشرك». وقال ﷺ للذي رأى في يده حلقة من صفر: ما هذا؟ فقال: من الواهنة، قال: «انزعها فإنها لا تزيدك إلا وهنا فإنك لو متَّ وهي عليك ما أفلحت أبدا» وقطع حذيفة رضي الله عنه خيطا من يد رجل ثم تلا قوله تعالى: ﴿ **وما يؤمن أكثرهُم بالله إلا وهُم مُشركون** ﴾ [يوسف: ١٠٦]. وقال سعيد بن جبير رحمه الله تعالى: «من قطع تميمة من إنسان كان كعدل رقبة» وهذا في حكم المرفوع.

أما حكم المعلق إذا كان من القرآن فيروى جوازه عن بعض السلف، وأكثرهم على منعه كعبد الله بن حكيم، وعبد الله بن عمرو، وعبد الله بن مسعود وأصحابه رضي الله عنهم وهو الأولى لعموم النهي عن التعليق لصون القرآن عن إهانته إذ قد يحملونه غالبا على غير طهارة، ولسد الذريعة عن اعتقاد المحظور والتفات القلوب إلى غير الله وعز وجل.

(مجموع: «أعلام السُّنَّة المنشودة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة» -حافظ بن أحمد الحكمي/ ٦٧).

انظر: التمائم.

*** تعاهد القرآن واستذكاره:**

عن الحث على استذكار القرآن وتعاهده والتحذير من تركه بعد حفظه جاء ما يلي:

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال:

«إنما مثل صاحب القرآن كمثل صاحب الإبل المعقلة إن عاهد عليها أمسكها وإن أطلقها ذهبت» رواه البخاري ومسلم.

والمعقلة المشدودة بالعقال وهو الحبل.

وعن ابن مسعود قال : قال ﷺ « بئسما لأحدكم يقول نسيت آية كيت وكيت ، بل هو نُسِّى ، استذكروا القرآن فلهو أشدّ تفصّيا من صدور الرجال من النعم بعقلها » رواه البخارى ومسلم .

وبئس كلمة ذم . وكيت وكيت يعبر بهما عن الجمل الكثيرة والكلام الطويل .

قال القاضى عياض : أولى ما يتأول عليه الحديث أن معناه ذم الحال لا ذم القول أى بئست الحالة حالة من حفظ القرآن ثم غفل عنه حتى نسيه ، وقوله استذكروا القرآن أى واظبوا على تلاوته ، واطلبوا من أنفسكم المذاكرة به .

وقوله : « فلهو أشد تفصيا » أى تفلتا وتخلصا . والنَّعَم بفتح النون المشددة وفتح العين الإبل والعُقُل بضم العين والقاف جمع عقال وهو الحبل الذى يشد به البعير . انتهى .

وعن أبى موسى الأشعرى عن النبى ﷺ قال : «تعاهدوا القرآن فوالذى نفسى بيده لهو أشد تفصيًا من الإبل فى عقالها » رواه البخارى ومسلم .

قالت المؤلفة : ورد هذا الحديث فى الجامع الأزهر بلفظ « ... لهو أشد تفصيًا من صدور الرجال من الإبل النوازع إلى أوطانها » رواه الطبرانى فى الأوسط عن ابن مسعود ورجاله ثقات . اهـ كما ورد فى الجامع الصغير بلفظ : لهو أشد تفصيا من قلوب الرجال من الإبل من عُقُلها » رواه أحمد والبخارى ومسلم عن أبى موسى حديث ضعيف .

ومعنى تعاهدوا القرآن واظبوا عليه بالحفظ والترداد . قال الطيبى : شبه القرآن الكريم وكونه محفوظا على ظهر القلب بالإبل النافرة ، وقد عقل عليها بالحبل وليس بين القرآن والبشر مناسبة قريبة لأنه حادث وهو قديم والله تعالى بلطفه منحه هذه النعمة العظيمة ، فينبغى له أن يتعاهده بالحفظ والمواظبة عليه .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : « فإذا قام صاحب القرآن فقرأه بالليل ذكره وإلاَّ نسيه » أخرجه مسلم .

وعن ابن عمر قال : قال ﷺ : « مثل القرآن إذا عاهد عليه صاحبه فقرأه بالليل والنهار كمثل رجل له إبل فإن عقلها حفظها وإن أطلق عقالها ذهبت . فكذلك صاحب القرآن » أخرجه الإمام أحمد .

قال ابن كثير : ومضمون هذه الأحاديث كلها الترغيب فى كثرة تلاوة القرآن الكريم واستذكاره وتعاهده لئلا يعرضه حافظه للنسيان فإن ذلك خطأ كبير نسأل الله تعالى العافية منه .

وعن أنس بن مالك : قال ﷺ «عُرِضَتْ علىَّ أجورُ أمتى حتى القذاة يخرجها الرجل من المسجد وعُرضت علىَّ ذنوب أمتى فلم أر ذنبا أعظم من سورة من القرآن أوتيها رجل ثم نسيها» . أخرجه الترمذى وصرح النووى فى الروضة بأن نسيان القرآن كبيرة لهذا الحديث .

روى سعد بن عبادة عن رسول الله ﷺ قال : « من تعلم القرآن ثم نسيه لقى الله يوم القيامة أجذم» . أخرجه أبو داود ، ومعنى أجذم قال العلماء : منقطع الحجة .

وكان سفيان بن عيينة يذهب إلى أن النسيان الذى يستحق صاحبه الذم ، ويضاف إليه الإثم هو الترك للعمل به وأن النسيان فى لسان العرب الترك قال تعالى : ﴿ **فلما نَسُوا ما ذُكِّرُوا به** ﴾ [الأنعام : ٤٤] أى تركوا وقال ﴿ **نَسُوا الله فَنَسِيَهُم** ﴾ [التوبة : ٦٧] أى تركوا طاعة الله فترك رحمتهم قال سفيان : وليس مَنْ حفظ القرآن أو شيئًا منه وتفلت منه بِنَاسٍ إذا كان يحل حلاله ويحرّم حرامه . قال القرطبى فى التذكرة : وهذا تأويل حسن جدا وله وجه ، إلا أن الله تعالى أثنى على من كان دأبه قراءة القرآن فقال : ﴿ **ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقامًا محمودًا** ﴾ [الإسراء : ٧٦] فتهجد به أى بالقرآن وقال : ﴿ **ومن الليل فاسجُدْ له وسَبِّحه ليلا طويلا** ﴾ [الإنسان : ٢٦]

وسمى القرآن ذكرًا وتوعد من أعرض عنه ومن تعلمه ثم نسيه قال تعالى: ﴿ **كذلك نقص عليك من أنباءِ ما قد سبق وقد آتيناكَ من لدُنَّا ذكرًا * مَنْ أعرض عنه فإنه يحمل يوم القيامة وزرًا * خالدين فيه وساء لهم يوم القيامة حِمْلاً** ﴾ [طه: ٩٩ ـ ١٠١] وقال: ﴿ **ومَنْ أعرض عن ذكرى فإنَّ له معيشة ضَنكًا ونحشرهُ يوم القيامة أعمى * قال ربِّ لم حشرتنى أعمى وقد كنتُ بصيرًا * قال كذلك أَتَتْكَ آياتُنا فَنَسيتها وكذلك اليومَ تُنْسى** ﴾[طه: ١٢٤ ـ ١٢٦] فهذا ظاهره تلاوة القرآن وكذلك ظاهر الحديث، وإذا كان نسيان القرآن من الذنوب فلا احتراز منه إلا بإدمان قراءته.

إن الإعراض عن تلاوة القرآن وتعريضه للنسيان وعدم الاعتناء به فيه تهاون كبير وتفريط شديد نعوذ بالله منه، ولهذا قال ﷺ: « تعاهدوا القرآن، استذكروا القرآن، فإنه أشد تفصيًا من صدو الرجال من النعم » والتفصي التخلص يقال تفصى فلان من البلية إذا تخلص منها ومنها تفصى النوى من التمرة إذا تخلص منها، أى أن القرآن أشد تفلتا من الصدور من النعم إذا أرسلت من غير عقال.

وعن الضحاك بن مزاحم قال: ما من أحد تعلم القرآن فنسيه إلا بذنب أحدثه لهذا قال إسحاق بن راهويه: يكره الرجل أن يمر عليه أربعون يوما دون أن ينتهى فيه من قراءة القرآن كله.

(كفاية المستفيد فى فن التجويد ــ الحاج محيى الدين عبد القادر الخطيب / ٢٥٧ ـ ٢٥٩، والجامع الأزهر فى حديث النبى الأنور للحافظ المناوى ١/ ٢٠٧ ورقة ب، والجامع الصغير فى أحاديث البشير النذير للحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى ١/ ١٣٤).

*** التعاون على البر والتقوى:**

من شعب الإيمان التعاون على البر والتقوى لقوله تعالى: ﴿ **وتعاونوا على البرِّ والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوانِ** ﴾[المائدة: ٢].

ولحديث أنس بن مالك فى الصحيحين: « انصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا » فقال رجل يا رسول الله أنصره مظلومًا فكيف أنصره ظالمًا؟ فقال: « تمنعه من الظُّلمِ فذلك نصركُ إيَّاهُ » قال ابن بطال النصر عند العرب الإعانة وقد فسر ﷺ أن نصر الظالم منعه من الظلم لأنك إذا تركته على ظلمه أداه ذلك إلى أن يقتص منه فمنعك له من وجوب القصاص نصرة له وهذا من باب الحكم للشيء وتسميته بما يئول إليه وهو من عجيب الفصاحة ووجيز البلاغة. اهـ (شعب الإيمان / ٨٩).

ويبيّن فضيلة الشيخ محمود شلتوت رحمه الله كيف أن النصر حليف التعاون فيقول فى بحث له ننقله لك فيما يلى:

﴿ **والعصر * إن الإنسان لفى خُسر * إلاَّ الَّذين ءَامَنوا وعملوا الصَّالحات وتواصوا بالحقِّ وتواصوا بالصبرِ** ﴾ [سورة العصر كاملة].

فى القرآن الكريم آيات كثيرة، تحمل عدة الله لعباده المؤمنين بالنصر والتأييد، وعلو الكلمة، ونفوذ السلطان، ولكنها لم تجعل هذه العدة منحة تنزل عليهم من السماء لمجرد أن يقولوا ربنا الله، أو لمجرد أنهم ينتسبون إلى دين أو كتاب أو رسول، وإنما جعلها لمن عرف واجب الإيمان فى حق نفسه، وحق جماعته، ثم أخلص فى القيام بهذا الواجب، فزكى نفسه، وعاون جماعته بما رسم الله فى كتابه، وعندئذ يكون قد أوفى بعهده لله، فيوفى الله له بعهده ﴿ **وأوفوا بعهدى أوف بعهدكم** ﴾ [البقرة: ٤٠] ﴿ **ومن أوفى بعهده من الله** ﴾ [التوبة: ١١١] وعلى هذا الأساس جاءت الآيات تعد المؤمنين بالنصر والتأييد ﴿ **ولينصرنَّ الله من ينصره إن الله لقوى عزيز * الذين إن مكَّناهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور** ﴾ [الحج: ٤٠، ٤١] ﴿ **يأيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم** ﴾[محمد: ٧].

وقد نفى القرآن الكريم أن يكون النصر والإنعام بمجرد التمني، أو لمجرد الانتماء إلى دين أو كتاب **﴿ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب من يعمل سوءًا يُجز به ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا * ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا﴾** [النساء : ١٢٣ ، ١٢٤].

واجب الإيمان :

وقد ربط الله واجب الإيمان في النفس والجماعة بأسس من واقع الإنسان، وهو: أن للإنسان شخصيتين: شخصية انفرادية، بها يخاطب، وبها يكلف، وبها يتصرف في شئونه الخاصة في دائرة أحكام الله وإرشاده، وبها يسأل عن نفسه، أين وضعها ؟ وعن عمله، ماذا قصد به؟ وعن ماله، فيم أنفقه؟ وعن عمره، فيم أفناه؟ وشخصية اجتماعية، بها يكون لبنة في بناء مجتمعه، وإذا ما أدى الإنسان واجب الإيمان باعتبار شخصيته الانفرادية، فقويت عقيدته في الله، وزكت نفسه بالخلق الفاضل، وأعدت لتكون عنصرا إيجابيا في الشخصية الاجتماعية، ساهم مع إخوانه بدافع العقيدة والخلق، في بناء المجتمع، ثم في تشييده وتقويته والإعلاء من كلمته وسلطانه، وبهذه المساهمة يتبادل مع إخوانه الحقوق والواجبات، وبهذا التبادل تكمل الشخصيتان في المؤمن، ويرمى بهما متعاونين عن قوس واحدة هي قوس الإيمان، ومحبة الخير العام، إلى هدف واحد، هو صلاح الفرد والجماعة، وهذا هو واجب الإيمان الذي يحقق وعد الله لعباده المؤمنين بالنصر والتأييد **﴿وكان حقًّا علينا نصر المؤمنين﴾** [الروم : ٤٧].

سورة العصر:

وفي سورة العصر التي توّجنا بها هذا الحديث، إيحاء واضح بهاتين الشخصيتين وبواجب الإيمان في كل منهما، وكذلك فيها إيحاء واضح بأن كمالهما في الإنسان أساس الخير المطلق والفلاح الشامل، وبأنهما وقاية تحفظه من التردّي في هاوية الخسران والانتكاس، فبالإيمان والعمل الصالح تتركز الشخصية الانفرادية، ثم تقوى وتثمر، وبالتواصي بالحق والصبر في سبيل الخير تتركز الشخصية الاجتماعية ثم تقوى وتثمر.

ومهما تنوعت جهات التواصي بالحق والصبر، فإن مردّها إلى كلمة واحدة، هي كما تقضي بها الفطر، وكما سجلها القرآن الكريم ودعا إليها، وجعلها أصلا في حياة المجتمع ـ « التعاون على البر والتقوى» فالتعاون على البر توجيه القوى المتكاتفة إلى فعل الخير والإرشاد إليه، والتعاون على التقوى، هو توجيه القوى إلى دفع المضار، وسد منافذ الشر، وإلى الرباط دونها، ومتى تركزت الحياة على قوة من التعاون في جلب الخير فِعْلاً ودعوةً، ودفع الشر كذلك فعلا ودعوة شعر المجتمع بمسئولية مشتركة، واندفع بها في طريق التقدم حتى يحظى بالسيادة والعزة والسلطان في جميع نواحي الحياة، وكان له من نفسه بتلك المسئولية التي وعاها، الوازع القوي والضمير الحي اليقظ، يحرسهما الرأي العام الناضج، ويلهبهما الهدف الأسمى، فيقتحم الصعاب، وتذلل له العقبات.

للتعاون شعبتان :

ولهذا التعاون المحروس بالضمير الحي والرأي العام شعبتان : شعبة مادية وسبيلها مد يد المعونة في حاجة من أصيبوا في الدفاع عن عزة الجماعة وشرفها وفي إيواء المهاجرين الذين أخرجهم الظلم والبغي من ديارهم وأموالهم، وفي إغاثة الملهوف وتفريج المكروب، وتأمين الخائف، وأخيرا في إقامة المصالح التي تحفظ على الأمة كيانها الاقتصادي والصناعي والعسكري.

وقد كانت هذه الشعبة المادية أول مظهر من مظاهر الوجود الدولى أو الجماعى للمسلمين، حينما هاجر الرسول ﷺ وصحبه من مكة إلى المدينة، وأخرجوا من ديارهم وأموالهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله، فقابلهم إخوانهم الأنصار وبذلوا لهم ذات أيديهم: أمدوهم بأموالهم، وأنزلوهم فى بيوتهم وأعانوهم على تجارتهم وكسبهم، وقد سجل الله تلك الأريحية للأنصار فى كتابه الكريم ﴿ **والذين تبوَّءوا الدارَ والإيمان من قبلهم يحبونَ مَنْ هاجر إليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجةً مما أُوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خَصَاصة** ﴾ [الحشر: ٩].

أما الشعبة الثانية للتعاون، فهى شعبة التعاون المعنوى، ونعنى به التعاون بالتعليم والإرشاد والتوجيه، والمشورة الصادقة المخلصة. ولا تكمل هذه الشعبة وتثمر ثمراتها الطيبة، وتبسط ظلها الظليل على الجماعة إلا بقوتين: قوة موجهة مرشدة، وأخرى مستمعة طيبة. وفى القوة الموجهة يقول الله تعالى فى كتابه: ﴿ **والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر** ﴾ [التوبة: ٧١].

ويقول تعالى: ﴿ **ولتكن منكم أمةٌ يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون** ﴾ [آل عمران: ١٠٤] وما المعروف إلا ما تعارفت عليه الفطر، واستقر خيره فى الضمير الإنسانى، وهيمن عليه الرأى العام، وما المنكر، إلا ما أنكرته الفطر، ورماه الضمير الحى الإنسانى، وتقزز منه الرأى العام الناضج.

وفى القوة المستمعة الملبية يقول تعالى: ﴿ **ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرًا لهم وأشد تثبيتا * وإذًا لآتيناهم من لدنا أجرا عظيما * ولهديناهم صراطا مستقيما** ﴾ [النساء: ٦٦ ـ ٦٨] ويقول تعالى: ﴿ **فبشر عباد * الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب** ﴾ [الزمر: ١٧، ١٨].

الإسلام والتعاون:

على هذا التعاون بشعبتيه، بنى الإسلام شرائعه وأحكامه، وبه نهض المسلمون الأولون نهضتهم التى عم سلطانها المشرق والمغرب، وبه قام سلطانهم فى وجه الهوى والشهوة، وفى وجه التفرق والانحلال، وفى وجه الظلم والطغيان، وفى وجه المفاسد كلها، إلى أن تسرب الوهن إلى القلوب فضعف الشعور بالمسئولية المشتركة ونبتت بين المسلمين نابتة السوء، فأفسدت علينا تصورنا للحياة، وأخذناها انفرادية انحلالية وانساب كل منا فى طريقه الخاص واقتحمت حرمات مقدسة، وتوارت الفضيلة خلف حجب الرذيلة، ووجدت الرذيلة أنصارا يفسحون لها الطريق باسم الرأى وحريته، وما كانت الرذيلة فى عهد ما برأى وما كان الدفاع عنها فى عهد ما بحرية، ولكن هكذا قُدِّر، وإلى هذا صِرْنا !!.

عظة من الله:

ألا إن فضل الله ورحمته بعباده المؤمنين لأوسع وأجلّ من أن يتركنا وما دفعتنا إليه الأهواء والفتن فبعث إلينا من عظاته وعبره ما أيقظ ضمائرنا، ونبَّه وَعْينَا، وأحيا حِسَّنا، ولفتنا إلى الرجوع إليه، والتعلق بعزته وجلاله، فناجيناه جميعا، وكبّرناه جميعا، ودعوناه جميعا، وأخذنا من وراء ذلك كله نلم شملنا، ونجمع كلمتنا، ونوحد صفوفنا، ونقف كتلة واحدة بالنفس والمال نرد كيد الكائدين، وندفع فى نحور العادين. وسنصل ـ إن شاء الله، ما دمنا كذلك ـ بالمحنة إلى المنحة، وبالضراء إلى السراء، وبالابتلاء إلى النعماء. وتلك سنة الله ولن تجد لسنته تبديلا (من توجيهات الإسلام / ٢٧٩ ـ ٢٨٣).

(مختصر شعب الإيمان للبيهقى، اختصار القزوينى ـ حققه وكتب حواشيه عبد الله حجاج /

٨٩، ومن توجيهات الإسلام للإمام الأكبر شيخ الجامع الأزهر الأسبق الشيخ محمود شلتوت / ٢٧٩ - ٢٨٣).

*** التعاويذ والرُّقى:**

انظر: التعوّذ، الرُّقية.

*** التعب:**

من مصنفات التراث الإسلامي فى الطب. قال القوصونى: وهو من أعلام الطب فى القرن الحادى عشر للهجرة:

محركه كلال مفرط للمفاصل والعضلات وهو الإعيا. قال القرشى فى الشامل: ومنه حقيقى وحدوثه عن كثرة الرطوبات والفضول فى العضلات، ومنه غير حقيقى وحدوثه عن نقصان رطوبات العضلات حتى تجف وتعسر حركتها. اهـ.

وعلامة الأول وجود علامات الامتلا وعلاجه بتنقية البدن، وعلامة الثانى عدم علامات الامتلاء ووجود الجفاف وعلاجه بتقوية البدن بالأغذية الجيدة ودهنه بالأدهان المقوية كدهن الورد ونحوه.

(قاموس الأطبّا وناموس الألبّا لمدين بن عبد الرحمن القوصونىّ المصرىّ. مصورات مجمع اللغة العربية بدمشق. دمشق ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م/١/ ٢٠).

*** تعبير أحلام:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم تعبير الرؤيا.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق.

الرقم ٥٦٤٠.

تأليف الشيخ الفاضل الكامل النيسابورى. وقد يكون أبا سعد عبد الملك بن أبى عثمان الواعظ كما جاء فى المقدمة الثانية؟.

مواضيع المخطوط:

يتضمن الكتاب مقدمتين وتسعة وخمسين بابًا منها:

الباب الأول فى تأويل رؤية العبد نفسه بين يدى ربه... الباب الثانى فى تأويل رؤية الأنبياء... الباب السادس عشر فى رؤية الموت والأموات... الباب الواحد والعشرون فى تأويل رؤيا الناس الشيخ منهم والشاب والفتاة والعجوز المعروف والمجهول... الباب الخامس والعشرون فى تأويل رؤيا الأمراض... الباب الثامن والعشرون فى تأويل رؤيا الضيافات... الفصل الثالث والثلاثون فى تأويل رؤيا الخيل والبهائم... الباب الثامن والثلاثون فى تأويل رؤيا السماء والهواء والليل والنهار والشمس والقمر والكواكب والرياح والخسف والزلزال... الباب الأربعون فى تأويل رؤيا الذهب والفضة وألوان الحلى والجواهر... الباب الثالث والأربعون فى تأويل رؤيا الأشجار المثمرة... الباب الواحد والخمسون فى تأويل رؤيا العطش والشرب والأكل والجوع...

الباب الثامن والخمسون فى تأويل رؤيا النوادر... وما فات ذكره من الأبواب المقدمة وما لا يصلح فى الأبواب... الباب التاسع والخمسون فى ذكر حكايات مسندة فى رؤيا بعض الصالحين لبعض رحمهم الله وغير ذلك...

فاتحة المخطوط:

المقدمة الأولى:

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين... اعلم وفقك الله أن ما يحتاج إليه المبتدى أن يعلم أن جميع ما يرى فى المنام على قسمين فقسم من الله تعالى وقسم من الشيطان... واعلم أن نفاذك فى علم الرؤيا بثلاثة أصناف من العلم لا بدَّ لك منها...

المقدمة الثانية:

الحمد لله الذى جعل الليل لباسا والنوم سباتا...

قال الأستاذ أبو سعد عبد الملك بن أبي عثمان الواعظ ... وهو حسبي ونعم الوكيل ... الباب الأول ...

خاتمة المخطوط :

تحول شيئًا من الوحش ... وكان ذلك يوم السبت فاعلم أن حاجته مقضية ... ويوم الخميس يوم أنيس وخير وبركة ... ويوم الجمعة إقبال والرؤيا فيه صحيحة ... ورؤيا أول يوم فى محرم قوية والسؤال صحيح ... وشهر ذى الحجة حجة الله على خلقه وفيه الذبح والقتل والرؤيا فيه ضعيفة شديدة وقيل شهر ذى الحجة شهر سفر إن كان [كانت] الرؤيا تدل عليه وإن سافر رجع غانما والله أعلم .

المخطوط نسخة حسنة ... كتبت بخط نسخى جميل جدًّا ... تتضمن بعض الأشعار. يستشهد المؤلف بأحاديث الرسول الله ﷺ وبأقوال بعض الصحابة والأصمعى وابن قتيبة وأبى الدرداء ودانيال الحكيم وبكثير من أقوال ابن سيرين وغيرهم ...

لم يذكر اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . العلوم والفنون المختلفة عند العرب ــ وضع مصطفى سعيد الصباغ/ ٦٦ ـ ٦٨) .

*** تعبير الرؤيا:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم تعبير الرؤيا .

تأليف أبى أحمد خلف بن أحمد الأمير السجستانى .

أوله : الحمد لله رب العالمين ، والعاقبة للمتقين ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله أجمعين ... وهذا كتاب يحتوى على أصول الرؤيا وفصولها ، ومعرفة أحكامها ومعانيها ، يستغنى الناظر فيها ، والمتصفح لها عن كثير من الكتب المصنفة قبل ، وإنى لما تدبرت قول الله تعالى : ﴿ **وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث** ﴾ الآية ... أحببت أن أكون من الداخلين فى جملة من يرغب فيه ويصدق بعد القرآن والسنة ، فألفت هذا الكتاب ... إلخ .

رتبه على ٥٩ بابا .

وآخره : فهذه جملة كافية فى أصول الرؤيا وعباراتها لمن تدبرها وأحسن حفظها وواظب على قراءتها ، وهى تأتى على مجلدات لو شرحت وبسطت ، غير أن الفطن الذكى الحافظ للأصول ، يستنبط منها ما أراد ، ويفرع عليها ما يطلب وبالله التوفيق . تم الكتاب .

نسخة بقلم تعليق جميل ، كتبها أحمد بن سلغر بدار السلام سنة ٧٨١هـ . فى ٧٥ ورقة ومسطرتها ١٩ سطرًا . ١٣ × ٢١ سم .

[أحمد الثالث باستانبول ٣١٥٨] .

(فهرست المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية . المعارف العامة والفنون المتنوعة ــ تصنيف فؤاد سيد . القاهرة ١٣٨٤هـ ــ ١٩٦٤م ، جـ٤/ ١٢٤ ، ١٢٥) .

*** تعبير الرؤيا:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم تعبير الرؤيا .

تأليف الشيخ الرئيس أبى على الحسين بن عبد الله ابن سينا المتوفى سنة ٤٢٨ .

أوله : الأودية التى استمدت الأمواه من العيون ، وانصبت فى البحر ، فليس لأن البحر لا ماء فيه ، أو لأنه ناقص فى معناه ، فيزداد بها كمالا ويفيد معنى ليس له ... أما بعد ، فلما كانت الكتب المصنفة فى الرؤيا والتعبير للمتقدمين والمتأخرين من اليونانية والعرب كثيرة ، بحيث يتعذر الإحاطة بكلها ، ويصعب الوقوف على جملتها ، ويعسر تمييز الصواب والحق من الخطأ والباطل منها ، فرأينا أن نطالعها ونتصفحها ونبحث عن أصولها وفروعها ، ونثبت ما صح منها فى هذا الكتاب ونطرح خرافاتها وحشوها ... إلخ .

وآخره: وأشباه هذه الرؤيا كثيرة، وقد استخرجتها التجارب على مرّ الأيام وتحدث دائمًا، ولكنّا قد اكتفينا فى هذا الكتاب بما بيَّنا، ليكون عونًا لمن يريد استخراج الرؤيا الغريبة الخفية بتوسطها، وإذ قد وفينا بما وعدنا، فلنختم الكتاب على اسم الله تعالى واهب العقل والحياة.

- نسخة بخط فارسى جميل، كتبت فى القرن الثانى عشر. فى ١٣٣ ص ومسطرتها ١٧ سطرًا.

[المكتبة الآصفية بحيدر آباد بالهند ـ ٤١ مجاميع].

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية. المعارف العامة والفنون المتنوعة ـ تصنيف فؤاد سيد. القاهرة ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م، جـ٤ / ١٢٥، ١٢٦).

*** تعبير الرؤيا:**

مخطوط بمكتبة تطوان بالمغرب:

للشيخ أبى طاهر بن إبراهيم بن يحيى بن غنام الحنبلى، رتبه على حروف المعجم ومهد له بأربع عشرة مقالة، وهو فى مجلد وسط، بخط مشرقى واضح. والنسخة تلوح عليها إمارات القدم وإن خلت من التاريخ (مجلة معهد المخطوطات) وقد ذكر الشيخ حمد الجاسر أنه توجد نسخة بمكتبة كليفلاند بالولايات المتحدة الأمريكية برقم 091. 9927 AB91T وفيها أن الفراغ منها يوم الجمعة ٢٦ ذى الحجة سنة ١١٢٠.

(مجلة معهد المخطوطات العربية. رمضان ١٣٧٤هـ مايو ١٩٥٥م، جـ١/ ١٨١، ١٨٢، و«سياحة مع المخطوطات» ـ الشيخ حمد الجاسر. مجلة الفيصل، العدد (٨٤) شوال ١٤١٢هـ ـ أبريل ١٩٩٢م/ ٢٢).

انظر: تعبير نامج.

*** تعبير الرؤيا (علم -):**

هو علم يتعرف منه المناسبة بين التخيلات النفسانية والأمور الغيبية لينتقل من الأولى إلى الثانية، وليستدل بذلك على الأحوال النفسانية فى الخارج، أو على الأحوال الخارجية فى الآفاق، ومنفعته البشرى أو الإنذار بما يروه [يرونه] هذا ما ذكره الأزنيقى وأبو الخير وأورده فى فروع العلم الطبيعى. وذكر فيه أيضًا ماهية الرؤيا وأقسامها وكذا فعل ابن صدر الدين لكنى لست فى صدد بيان ذلك فهو مبين فى كتب هذا الفن. وقال فى كشاف اصطلاحات الفنون: هو علم يتعرف منه الاستدلال من المتخيلات الحملية على ما شاهدته النفس حالة النوم من عالم الغيب فخيلته القوة المتخيلة مثالاً يدل عليه فى عالم الشهادة، وقد جاء أن الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءًا من النبوة، وهذه النسبة تعرفها من مدة الرسالة ومدة الوحى قبلها منامًا وربما طابقت الرؤيا مدلولها دون تأويل، وربما اتصل الخيال بالحس ... ويختلف مأخذ التأويل بحسب الأشخاص وأحوالهم. ومنفعته البشرى بما يرد على الإنسان من خير، والإنذار بما يتوقعه من شر والاطلاع على الحوادث فى العالم قبل وقوعها انتهى.

قال ابن خلدون رحمه الله: هذا العلم من العلوم الشرعية، وهو حادث فى الملة عندما صارت العلوم صنائع وكتب الناس فيها، وأما الرؤيا والتعبير لها فقد كان موجودًا فى السلف كما هو فى الخلف، وربما كان فى الملوك والأمم من قبل إلا أنه لم يصل إلينا للاكتفاء فيه بكلام المعبرين من أهل الإسلام، وإلا فالرؤيا موجودة فى صنف البشر على الإطلاق ولا بد من تعبيرها، فلقد كان يوسف الصديق عليه السلام يعبِّر الرؤيا كما وقع فى القرآن المجيد، وكذلك ثبت فى الحديث الصحيح عن النبى ﷺ وعن أبى بكر الصديق رضى الله عنه، والرؤيا مدرك من مدارك

الغيب، وقال ﷺ: « الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءًا من النبوة » (أبجد العلوم جـ٢ ق١/ ٢١٠-٢١٢).

قالت المؤلفة: ورد هذا الحديث في الجامع الصغير بألفاظ مختلفة على النحو التالي:

- « رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءًا من النبوّة » رواه أحمد عن أنس، وأحمد والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي عن عبادة بن الصامت، وأحمد والبخاري ومسلم وابن ماجه عن أبي هريرة. حديث صحيح.

- « رؤيا المسلم الصالح جزء من سبعين جزءًا من النبوة » رواه ابن ماجه عن أبي سعيد.

- « رؤيا المسلم الصالح بشرى من الله، وهي جزء من خمسين جزءًا من النبوة » الحكيم للطبراني في الكبير عن العباس بن عبد المطلب. حديث صحيح.

- « رؤيا المؤمن جزء من أربعين جزءًا من النبوة، وهي على رجل طائر ما لم يحدّث بها، فإذا تحدث بها سقطت، ولا تحدّث بها إلا لبيبًا أو حبيبًا » رواه الترمذي عن أبي رزين. حديث صحيح.

- « رؤيا المؤمن كلام يكلم به العبد ربه في المنام » رواه الطبراني في الكبير والضياء عن عبادة بن الصامت. حديث صحيح (الجامع الصغير ٢/ ٢٢، ٢٣).

كما ورد في الجامع الأزهر بالألفاظ التالية:

- « رؤيا الرجل المؤمن جزء من سبعين جزءًا من النبوة ».

- « رؤيا المؤمن جزء من النبوة » رواه أحمد عن جابر وفيه ابن لهيعة (الجامع الأزهر ١/ ٢٣٧ ورقة ب).

وقال ﷺ: « لم يبق من المبشرات إلا الرؤيا الصالحة يراها الرجل الصالح أو تُرى له » (أبجد العلوم جـ٢ ق ١/ ٢١٢).

قالت المؤلفة: ورد هذا الحديث في الجامع الصغير بلفظ: « لم يبق من النبوة إلا المبشرات: الرؤيا الصالحة » رواه البخاري عن أبي هريرة. حديث ضعيف (الجامع الصغير ٢/ ١٣٢).

ونعود إلى ابن خلدون الذي يقول: وأول ما بدئ به النبي ﷺ من الوحي الرؤيا فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، وكان النبي ﷺ إذا انفتل من صلاة الغداة يقول لأصحابه: هل رأى أحد منكم الليلة رؤيا؟ يسألهم عن ذلك ليستبشر بما وقع من ذلك مما فيه ظهور الدين و إعزازه.

وأما السبب في كون الرؤيا مدركًا للغيب فهو أن الروح القلبي وهو البخار اللطيف المنبعث من تجويف القلب اللحمي ينتشر في الشريانات ومع الدم في سائر البدن، وبه تكمل أفعال القوى الحيوانية و إحساسها فإذا أدركه الملال بكثرة التصرف في الإحساس بالحواس الخمس وتصريف القوى الظاهرة وغشى سطح البدن ما يغشاه من برد الليل انخنس الروح من سائر أقطار البدن إلى مركزه القلبي فيستجم بذلك لمعاودة فعله فتعطلت الحواس الظاهرة كلها، وذلك هو معنى النوم.

ثم إن هذا الروح القلبي هو مطية للروح العاقل من الإنسان، والروح العاقل مدرك لجميع ما في عالم الأمر بذاته، إذ حقيقته وذاته عين الإدراك و إنما يمنع من تعقله للمدارك الغيبية ما هو فيه من حجاب الاشتغال بالبدن وقواه وحواسه فلو قد خلا من هذا الحجاب وتجرد عنه لرجع إلى حقيقته وهو عين الإدراك فيعقل كل مدرك، فإذا تجرد عن بعضها خفت شواغله فلا بد له من إدراك لمحة من عالمه بقدر ما تجرد له وهو في هذه الحالة قد خفت شواغل الحس الظاهر كلها وهي الشاغل الأعظم فاستعد لقبول ما هنالك من المدارك اللائقة من عالمه، و إذا أدرك ما يدرك من عوالمه رجع إلى بدنه إذ هو ما دام في

بدنه جسماني لا يمكنه التصرف إلا بالمدارك الجسمانية، والمدارك الجسمانية للعلم إنما هي الدماغية، والمتصرف منها هو الخيال فإنه ينتزع من الصور المحسوسة صورًا خيالية ثم يدفعها إلى الحافظة تحفظها له إلى وقت الحاجة إليها عند النظر والاستدلال، وكذلك تجرد النفس منها صورًا أخرى نفسانية عقلية فيترقى التجريد من المحسوس إلى المعقول والخيال واسطة بينهما، ولذلك إذا أدركت النفس من عالمها ما تدركه ألقته إلى الخيال فيصوره بالصورة المناسبة له ويدفعه إلى الحس المشترك فيراه النائم كأنه محسوس فيتنزل المدرك من الروح العقلى إلى الحسى، والخيال أيضًا واسطة.

هذه حقيقة الرؤيا ومن هذا التقرير يظهر لك الفرق بين الرؤيا الصالحة وأضغاث الأحلام الكاذبة فإنها كلها صور فى الخيال حالة النوم لكن إن كانت تلك الصور متنزلة من الروح العقلى المدرك فهو رؤيا وإن كانت مأخوذة من الصور التى فى الحافظة التى كان الخيال أودعها إياها منذ اليقظة فهى أضغاث أحلام.

وأما معنى التعبير فاعلم أن الروح العقلى إذا أدرك مدركه وألقاه إلى الخيال فصوَّره فإنما يصوره الخيال بصورة البحر أو يدرك العداوة فيصوِّرها الخيال فى صورة الحيّة، فإذا استيقظ وهو لم يعلم من أمره إلا أنه رأى البحر أو الحيّة فينظر المعبر بقوة التشبيه بعد أن تيقن أن البحر صورة محسوسة وأن المدرك وراءها، وهو يهتدى بقرائن أخرى تعيّن له المدرك فيقول مثلاً: هو للسلطان لأن البحر خلق عظيم يناسب أن يشبه به السلطان، وكذلك الحيّة يناسب أن تشبه بالعدو لعظم ضررها، وكذا الأوانى تشبه بالنساء لأنهن أوعية وأمثال ذلك، ومن الرؤيا ما يكون صريحًا لا يفتقر إلى تعبير لجلائها ووضوحها أو لقرب الشبه فيها بين المدرك وشبهه، ولهذا وقع فى الصحيح الرؤيا ثلاث: رؤيا من الله، ورؤيا من الملك، ورؤيا من الشيطان. فالرؤيا التى من الله هى الصريحة التى لا تفتقر إلى تأويل، والتى من الملك هى الرؤيا الصادقة التى تفتقر إلى التعبير، والرؤيا التى من الشيطان هى الأضغاث.

واعلم أيضًا أن الخيال إذا ألقى إليه الروح مدركه فإنما يصوره فى القوالب المعتادة ما لم يكن الحس أدركه قط فلا يصور فيه، فلا يمكن من ولد أعمى أن يصور له السلطان بالبحر، ولا العدو بالحيّة، ولا النساء بالأوانى لأنه لم يدرك شيئًا من هذه، وإنما يصور له الخيال أمثال هذه فى شبهها ومناسبها من جنس مداركه التى هى المسموعات والمشمومات، وليتحفظ المعبر من مثل هذا فربما اختلط به التعبير وفسد قانونه.

ثم إن علم التعبير علم بقوانين كليّة يبنى عليها المعبر عبارة ما يقص عليه وتأويله كما يقولون: البحر يدل على السلطان، وفى موضع آخر يقولون: البحر يدل على الغيظ، وفى موضع آخر يقولون: البحر يدل على الهمّ والأمر الفادح، ومثل ما يقولون: الحيّة تدل على العدو، وفى موضع آخر يقولون: هى كاتم سر، وفى موضع آخر يقولون: تدل على الحياة، وأمثال ذلك فيحفظ المعبر هذه القوانين الكلية ويعبر فى كل موضع بما تقتضيه القرائن التى تعيّن من هذه القوانين ما هو أليق بالرؤيا، وتلك القرائن منها فى اليقظة ومنها فى النوم ومنها ما ينقدح فى نفس المعبر بالخاصية التى خلقت فيه، وكلٌّ مُيسَّرٌ لما خُلِق له. ولم يزل هذا العلم متناقلاً بين السلف، وكان محمد بن سيرين فيه من أشهر العلماء وكتب عنه فى ذلك القوانين وتناقلها الناس لهذا العهد، وألف الكرمانى فيه من بعده، ثم ألف المتكلمون المتأخرون وأكثروا والمتداول بين أهل المغرب لهذا العهد كُتُب ابن أبى طالب القيروانى من علماء القيروان مثل (الممتع) وغيره، وكتاب (الإشارة) للسالمي وهو علم مضيء بنور النبوة للمناسبة بينهما كما وقع فى الصحيح والله علام

الغيوب انتهى . (أبجد العلوم جـ٢ ق ١/ ٢١٣ ـ ٢١٥) .

ويسوق الإمام ابن قيم الجوزية بعض ما اشتمل عليه القرآن الكريم من التمثيل والقياس والجمع والفرق واعتبار العلل والمعانى وارتباطها بأحكامها تأثيرًا واستدلالاً ويقول : قالوا : وقد ضرب الله سبحانه الأمثال وصرفها قدرًا وشرعًا ويقظةً ومنامًا ، ودلّ عباده على الاعتبار بذلك وعبورهم من الشىء إلى نظيره واستدلالهم بالنظير على النظير.

ويرى الإمام ابن القيم أن هذا هو أصل عبارة الرؤيا ، ويدلل على ذلك بأحسن بيان مما ننقله لك فيما يلى . يقول الإمام ابن قيم الجوزية رحمه الله :

بل هذا أصل عبارة الرؤيا التى هى جزء من أجزاء النبوة ونوع من أنواع الوحى . فإنها مبنية على القياس والتمثيل واعتبار المعقول بالمحسوس ، ألا ترى أن الثياب فى التأويل كالقُمُص تدل على الدِّين ، فما كان فيها من طول أو قصر أو نظافة أو دنس ، فهو فى الدين ، كما أوّل النبى ﷺ القميص بالدين والعلم . والقدر المشترك بينهما أن كلاً منهما يستر صاحبه ويجمله بين الناس ، فالقميص يستر بدنه والعلم والدين يستر روحه وقلبه ويجمّله بين الناس ، ومن هذا تأويل اللبن بالفطرة لما فى كل منهما من التغذية الموجبة للحياة وكمال النشأة . وأن الطفل إذا خلى وفطرته لم يعدل عن الدين فهو مفطور على إيثاره على ما سواه .

وكذلك فطرة الإسلام التى فطر الله عليها الناس . ومن هذا : تأويل البقر بأهل الدين والخير الذين بهم عمارة الأرض كما أن البقر كذلك مع عدم شرها وكثرة خيرها وحاجة الأرض وأهلها إليها . ولهذا لما رأى النبى ﷺ بقرًا تُنْحَر كان ذلك نحرًا فى أصحابه . ومن ذلك تأويل الزرع والحرث بالعمل ، لأن العامل زارع للخير والشر ، ولا بد أن يخرج له ما بذره كما يخرج للباذر زرع ما بذره ، فالدنيا مزرعة والأعمال : البذر ، ويوم القيامة يوم طلوع الزرع وحصاده .

ومن ذلك تأويل الخشب المقطوع المتساند بالمنافقين ، والجامع بينهما أن المنافق لا روح فيه ، ولا ظل ولا ثمر ، فهو بمنزلة الخشب الذى هو كذلك . ولهذا شبه الله تعالى المنافقين بالخُشُب المسنَّدة ، لأنهم أجسام خالية من الإيمان والخير.

وفى كونها مسنَّدة نكتة أخرى ، وهى أن الخشب إذا انتفع به جعل فى سقف أو جدار أو غيرهما من مظان الانتفاع ، وما دام متروكًا فارغًا غير منتفع به ، جعل مسندًا بعضه إلى بعض ، فشبه المنافقين بالخشب فى الحالة التى لا ينتفع فيها بها .

ومن ذلك : تأويل النار بالفتنة لإفساد كل منهما ما يمر عليه ، ويتصل به ، فهذه تحرق الأثاث والمتاع والأبدان ، وهذه تحرق القلوب والأديان والإيمان .

ومن ذلك تأويل النجوم بالعلماء والأشراف لحصول هداية أهل الأرض بكل منهما ، ولارتفاع الأشراف بين الناس كارتفاع النجوم . ومن ذلك : تأويل الغيث بالرحمة والعلم والقرآن والحكمة وصلاح حال الناس . ومن ذلك خروج الدم فى التأويل يدل على خروج المال ، والقدر المشترك قوام البدن بكل واحد منهما ، ومن ذلك الحدَث فى التأويل يدل على الحدث فى الدين ، فالحدث الأصغر ذنب صغير ، والأكبر ذنب كبير.

ومن ذلك أن اليهودية والنصرانية فى التأويل بدعة فى الدين . فاليهودية تدلُّ على فساد القصد ، واتباع غير الحق ، والنصرانية تدل على فساد العلم والجهل والضلال . ومن ذلك الحديد فى التأويل وأنواع السلاح يدل على القوة والنصر بحسب جوهر ذلك السلاح ومرتبته ، ومن ذلك الرائحة الطيبة تدل على الثناء الحسن . وطيب القول والعمل ، والرائحة الخبيثة بالعكس . والميزان يدل على العدل ، والجراد يدل

على الجنود والعساكر. والغوغاء (وهى الجراد حين يخف للطيران) الذين يموج بعضهم فى بعض، والنحل: يدل على من يأكل طيبًا ويعمل صالحًا، والدّيك رجل عالى الهمة بعيد الصيت، والحيّة: عدو أو صاحب بدعة يهلك بسمّه، والحشرات: أوغاد الناس، والخُلْد (القُبَّرَة والفأرة العمياء) رجل أعمى يتكفف الناس بالسؤال، والذئب: رجل غشوم ظلوم غادر فاجر، والثعلب رجل غادر مكار محتال مراوغ عن الحق، والكلب: عدو ضعيف كثير الصخب والشر فى كلامه وسبابه، أو رجل مبتدع متبع هواه مؤثر له على دينه، والسنّور، العبد والخادم الذى يطوف على أهل الدار. والفأرة امرأة سوء فاسقة فاجرة. والأسد رجل قاهر مسلط، والكبش: الرجل المنيع المتبوع.

من كلّياتِ التعبير

ومن كليات التعبير: أن كل ما كان وعاءً للماء فهو دالٌّ على الأثاث، وكل ما كان وعاء للمال كالصندوق والكيس والجراب فهو دال على القلب، وكل مدخول بعضه فى بعض وممتزج ومختلط فدالّ على الاشتراك والتعاون أو النكاح، وكل سقوط خرور من علو إلى أسفل فمذموم وكل صعود وارتفاع فمحمود إذا لم يجاوز العادة. وكان ممن يليق به، وكل ما أحرقته النار فجائحة، وليس يرجى صلاحه ولا حياته، وكذلك ما انكسر من الأوعية التى لا ينشعب مثلها، وكل ما خطف وسرق من حيث لا يرى خاطفه ولا سارقه، فإنه ضائع لا يرجى، وما عرف خاطفه أو سارقه أو مكانه أو لم يغب عن عين صاحبه فإنه يرجى عوده، وكل زيادة محمودة فى الجسم والقامة واللسان واللحية واليد والرجل، فزيادة خير، وكل زيادة متجاوزة للحد فى ذلك فمذمومة وشر فضيحة.

وكل ما رأى من اللباس فى غير موضعه المختص به فمكروه كالعمامة فى الرجل والخف فى الرأس والعقد فى الساق، وكل من استقضى أو استخلف أو أمر أو استوزر أو خطب ممن لا يليق به فى ذلك نال بلاءً من الدنيا وشرًّا وفضيحة وشهوة وشهرة قبيحة، وكل ما كان مكروهًا من الملابس فخلقه أهون على لابسه من جديده.

والجَوْز: مال مكنوز، فإن تفقَّع (أى يبس) كان قبيحًا وشرًّا، ومن صار له ريش أو جناح صار له مال، فإن طار سافر، وخروج المريض من داره ساكتًا يدل على موته، ومتكلمًا يدل على حياته، والخروج من الأبواب الضيقة يدل على النجاة والسلامة من شر وضيق هو فيه، وعلى توبة، ولا سيما إن كان الخروج إلى فضاء وسعة فهو خير محض، والسفر والنقلة من مكان انتقال من حال إلى حال بحسب حال المكانين.

ومن عاد فى المنام إلى حال كان فيها فى اليقظة عاد إليه ما فارقه من خير أو شر، وموت الرجل ربما دل على توبته ورجوعه إلى الله لأن الموت رجوع إلى الله. قال تعالى: ﴿ **ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللهِ مَوْلاَهُمُ الحَقِّ** ﴾ [الأنعام: ٦٢] والمرهون مأسور بدين أو بحق عليه لله أو لعبيده، ووداع المريض أهله أو توديعهم له دال على موته.

أمثال القرآن أصول وقواعد لعلم التعبير:

وبالجملة فما تقدم من أمثال القرآن كلها أصول وقواعد لعلم التعبير لمن أحسن الاستدلال بها، وكذلك من فهم القرآن فإنه يعبر به الرؤيا أحسن تعبير. وأصول التعبير الصحيحة إنما أخذت من مشكاة القرآن، فالسفينة تعبر بالنجاة لقوله تعالى: ﴿ **فأنجيناه وأصحاب السَّفينة** ﴾ [العنكبوت: ١٥] وتعبر بالتجارة، والخشب بالمنافقين، والحجارة بقساوة القلب، والبيض بالنساء واللباس أيضًا بهن. وشرب الماء بالفتنة، وأكل لحم الرجل بغيبته. والمفاتيح بالكسب والخزائن والأموال.

والفتح يُعبر مرة بالدعاء ومرة بالنصر. وكالملك يرى في محلة لا عادة له بدخولها يعبر بإذلال أهلها وفسادها، والحبل يعبر بالعهد والحق والعضد والنعاس قد يعبر بالأمن. والبقل والبصل والثوم والعدس يعبر لمن أخذه بأنه قد استبدل شيئًا أدنى بما هو خير منه من مال أو رزق أو علم أو زوجة أو دار.

والمرض يعبر بالنفاق والشك وشهوة الزنا. والطفل الرضيع يعبر بالعدو لقوله تعالى: ﴿ **فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوًّا وحزنًا** ﴾ [القصص: ٨] والنكاح بالبناء. والرماد بالعمل الباطل لقوله تعالى: ﴿ **مثل الذين كفرُوا بربهم أعمالهم كرمادٍ اشتدت به الريحُ** ﴾ [إبراهيم: ١٨] والنور يعبر بالهدى. والظلمة بالضلال، ومن ها هنا قال عمر بن الخطاب لحابس ابن سعد الطائى وقد ولاّه القضاء، فقال له: يا أمير المؤمنين إنى رأيت الشمس والقمر يقتتلان، والنجوم بينهما نصفين، فقال عمر: مع أيهما كنت؟ قال: مع القمر على الشمس. قال: كنت مع الآية الممحوّة، اذهب فلست تعمل لي عملاً، ولا تُقْتَل إلا فى لبس من الأمر، فقُتل يوم صِفِّين.

وقيل لعابر: رأيتُ الشمس والقمر دخلا فى جوفى، فقال تموت. واحتج بقوله تعالى: ﴿ **فإذا برق البصرُ * وخسف القمرُ * وجُمعَ الشَّمسُ والقمرُ * يقولُ الإنسانُ يومئذٍ أين المفرُّ** ﴾ [القيامة: ٧ ـ ١٠].

وقال رجل لابن سيرين: رأيت معى أربعة أرغفة خبز، فطلعت الشمس، فقال: تموت إلى أربعة أيام ثم قرأ قوله تعالى: ﴿ **ثُمَّ جعلنا الشمس عليه دليلاً * ثم قبضناه إلينا قبضًا يسيرًا** ﴾ [الفرقان: ٤٥، ٤٦] وأخذ هذا التأويل أنه حمل رزق أربعة أيام. وقال له آخر: رأيت كيسى مملوءًا أرضة فقال: أنت ميت، ثم قرأ: ﴿ **فلمَّا قضينا عليه الموت ما دلَّهم على موته إلاَّ دابَّةُ الأرضِ** ﴾ [سبأ: ١٤].

والنخلة: تدل على الرجل المسلم وعلى الكلمة الطيبة. والحنظلة: تدل على ضد ذلك. والصنم: يدل على العبد السوء الذى لا ينفع. والبستان: يدل على العمل، واحتراقه: يدل على حبوطه لما تقدم فى أمثال القرآن، ومن رأى أنه ينقص غزلا أو ثوبًا ليعيده مرة ثانية، فإنه ينقض عهدًا وينكثه. والمشى سويًّا فى طريق مستقيم يدل على استقامته على الصراط المستقيم. والأخذ فى بُنيات الطريق يدل على عدوله عنه إلى ما خالفه، وإذا عرضت له طريقان ذات يمين وذات شمال فسلك أحدهما فإنه من أهلها، وظهور عورة الإنسان له ذنب يرتكبه ويفتضح به. وهروبه وفراره من شىء نجاة وظفر. وغرقه فى الماء: فتنة فى دينه ودنياه. وتعلقه بحبل بين السماء والأرض: تمسكه بكتاب الله وعهده واعتصامه بحبله. فإن انقطع به فارق العصمة إلا أن يكون ولى أمرًا، فإنه قد يقتل أو يموت.

عن الرؤيا وتعبيرها:

فالرؤيا أمثال مضروبة يضربها الملك الذى قد وكله الله بالرؤيا ليستدل الرائى بما ضرب له من المثل على نظره، ويعبر منه إلى شبهه، ولهذا سمى تأويلها: تعبيرًا وهو تفعيل من العبور، كما أن الاتعاظ يسمى اعتبارًا وعبرة لعبور المتعظ من النظير إلى نظيره، ولولا أن حكم الشىء حكم مثله، وحكم النظير حكم نظيره لبطل هذا التعبير والاعتبار، ولما وجد إليه سبيل (أعلام الموقعين ١/ ٢٤٦ ـ ٢٥٢).

(أبجد العلوم لصدّيق بن حسن القنّوجى ـ أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار جـ٢ ق١/ ٢١٠ ـ ٢١٥، والجامع الصغير للحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى ٢/ ٢٢، ٢٣، ١٣٢ والجامع الأزهر فى حديث النبى الأنور للحافظ المناوى ١/ ٢٣٧ ورقة ب، وأعلام الموقّعين عن رب العالمين للعلامة شمس الدين أبى بكر بن قيم الجوزية ـ تحقيق الشيخ عبد الرحمن الوكيل ١/ ٢٤٦

ـ ٢٥٢) . انظر أيضًا مفتاح السعادة ومصباح السيادة لطاش كبرى زاده ١/ ٣١١) .

انظر : تعبير الرؤيا (كتب فى ـ) .

*** تعبير الرؤيا (كتب فى ـ):**

قال القنّوجى :

وأما الكتب المصنفة فى التعبير فكثيرة جدًّا منها «الآثار الرابعة فى أسرار الواقعة » وأرجوزة التعبير، وأصول دانيال ، وتعبير ابن المقرى وأبى سهل المسبحى وأرسطو وأفلاطون وإقليدس وبطليموس والجاحظ وجالينوس، والتعبير المنيف والتأويل الشريف لمحمد بن قطب الدين الرومى الأزنيقى المتوفى سنة خمس وثمانين وثمانمائة ذكر فيه أقوال المعبرين، ثم عبر على اصطلاح أهل السلوك، وتعبير نامج لأبى طاهر إبراهيم بن يحيى الحنبلى المعبر المتوفى سنة ثلاث وتسعين وستمائة، وأيضًا ليحيى الفتاحى النيسابورى الشاعر فارسى منظوم، وخواب وخيال للشيخ بير محمد اللكهنوى فارسى مختصر منثور... قال فى « مدينة العلوم » والذى تمهر فى علم التعبير من السلف هو محمد بن سيرين (أبجد العلوم جـ٢ ق١/ ٢١١، ٢١٢).

وقد أورد صاحب كشف الظنون : « تعبير سلطانى»، و « التعبير المأمونى » و« التعبير القادرى » و « تعبير نامج »، و « كتاب التعبير » انظر كلاًّ تحت عنوانه .

أما صاحب الفهرست فقد أورد الكتب الآتية : كتاب أبى سليمان المنطقى فى الإنذارات النومية، كتاب ألفه إبراهيم بن بكوس فى الرؤيا، كتاب تعبير الرؤيا لابن سيرين، كتاب تعبير الرؤيا للكرمانى، كتاب تعبير الرؤيا للقيربانى، حديث، كتاب تعبير الرؤيا لابن قتيبة، كتاب تعبير الرؤيا على مذاهب أهل البيت عليهم السلام، كتاب تعبير الرؤيا لأهل البيت لطيف (الفهرست/ ٤٣٩، ٤٤٠).

(أبجد العلوم لصدّيق بن حسن القنوجى جـ٢ ق١/ ٢١١، ٢١٢، وكشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٤١٧، ٢/ ١٤٠٥ والفهرست لابن النديم / ٤٣٩، ٤٤٠).

ومن المخطوطات أيضًا ما يأتى :

١ - أرجوزة فى تعبير الرؤيا على صفة خلق الإنسان :

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة وجاء بيانه كالتالى :

أرجوزة فى تعبير الرؤيا على صفة خلق الإنسان : تأليف أبى الحسن على بن السكن المعافرى المفسر.

ذكر فيها تفسيرًا لأعضاء الإنسان وانفعالاته المختلفة حين النوم . بأولها ذكر سند رواة الأرجوزة .

ومطلعها :

الحمد لله على تقديره
إذ حسن الإنسان فى تصويره
يا سائلى عن كثرة الأحلام
وما يراه الناس فى المنام
ومن صورة المرء ومن تركيبه
عضو فعضو هكذا آتى به
عن الإله والرسول المتبع
فمن أتى بغير ذا فمبتدع

وآخرها :

فالحمد لله العلى الواحد
ذى المن والأفضال والمحامد
على الهدى والرشد والتوفيق
وقولنا للحق بالتحقيق

تمت الأرجوزة .

نسخة بقلم نسخ واضح، كتبها أبو الفضل محمد الأعرج سنة ٩١١هـ فى ١٨ ورقة، ومسطرتها ١٣ سطرًا.. ١٤×١٨ سم.

[كوبريلى باستانبول - ١٢٠٢].

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، المعارف العامة والفنون المتنوعة - تصنيف فؤاد سيد، القاهرة ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م، جـ٤/ ١١٩. انظر أيضًا كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٦٢).

أرجوزة فى تعبير المصحف والقراءة فى المنام وفى تأويل سور القرآن من أوله إلى آخره:

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية.

تأليف ظهير الدين أبى محمد الحسين بن مسعود البغوى الفراء المتوفى سنة ٥١٦هـ.

(كذا جاء اسم المؤلف فى أول صفحة بخط مخالف لخط النسخة).

ويبدو أنها ناقصة من أولها. وأول الموجود منها:

والمصحف الذير فى المنام
ينسب فى الرؤيا إلى الأحكام
فإن يكتبه السلطان
يظهر فى الشرع له زمان

وآخرها:

وسورة الناس اختتام الأهل
كالوالدين عندهم والنسل
وقيل إن من تلاها فى الوسن
يصيبه الوسواس فانقل واعبرن
وخاتم القرآن فى المنام
تقضى له الحاجات بالسلام

فرغ الكتاب بكماله.

- نسخة بخط جيد مشكول، كتبت فى القرن التاسع. فى ٨ ورقات ومسطرتها ١٧ سطرًا.

١٥ × ٢٠ سم.

[مكتبة أحمد الثالث باستانبول رقم ٣١٦٥].

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، المعارف العامة والفنون المتنوعة - تصنيف فؤاد سيد. القاهرة ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م، جـ٤/ ١٢٠).

انظر: تعبير الرؤيا (علم -).

*** تعبير سلطانى:**

تعبير سلطانى: فارسى للقاضى إسماعيل بن نظام الملك الأبرقوهى ألفه سنة ٧٦٣ ثلاث وستين وسبعمائة لأبى الفوارس شاه شجاع ورتب على الحروف (كشف ١/ ٤١٧).

*** تعبير سور القرآن العظيم على ما يراه النائم:**

من مخطوطات التراث الإسلامى فى علوم القرآن الكريم.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد بدمشق الآن).

الرقم: ٦٠٩٨.

المؤلف: محمد بن محمد بن محمد الغزالى الطوسى المتوفى سنة ٥٠٥هـ.

أوله: هذا تعبير سور القرآن العظيم على ما يراه النائم من حكم كل سورة منه من كلام أهل العلم بالتفسير من الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين تصنيف الإمام حجة الإسلام محمد بن محمد ابن محمد الغزالى ...

فمن أرى أنه يقرأ فى المصحف فإنه يرزق حكمة، قال ابن فضالة الشامى: إن كان ملكًا فإنه يكون مدبّر القضاء، وإن كان قاضيًا يكون مدبّر الشريعة.

آخره: سورة الناس، يدل على اجتناب الأمر والظفر بالأعداء والله عز وجل أعلم. تمت عبارة سور القرآن العظيم.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الثانى عشر الهجرى، كتبت بخط معتاد، فيه أخطاء إملائية ولغوية، أسماء السور مكتوبة بالأحمر.

توجد هذه النسخة فى مجموع يحوى: الكشف للإمام الغزالى، الآداب، منظومة تعبير الرؤيا، تعبير من سور القرآن، اختلاج الأعضاء، فصل فى الزلازل، ومجموعة أخرى من الرسائل.

على الورقة الأخيرة بعض قيود التملك منها: قيد باسم سليمان آغا ابن عبد الله تاريخه سنة ١١٨٨هـ، وآخر باسم مصطفى بن خليل الجبان. المجموع بحالة حسنة عمومًا.

ق	م	س
١٠ (٤٤ـ٥٣)	٢١×١٥	١٩

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، علوم القرآن الكريم ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٢/ ٨١).

* التعبير عن المستقبل بلفظ الماضى:

من المصطلحات البلاغية، وهو من **الالتفات**.

وذلك بأن يعدل فيه إلى لفظ الماضى تقريرًا وتحقيقًا لوقوعه كقوله تعالى: ﴿ **ويوم يُنفخُ فى الصور ففزِع من فى السماوات ومن فى الأرض إلا من شاء الله وكلٌّ أتوه داخرين** ﴾ [النمل: ٨٧] وقوله تعالى: ﴿ **ونُفِخ فى الصور فصعق من فى السماوات ومن فى الأرض إلا من شاء الله ثم نُفخ فيه أخرى فإذا هم قيامٌ ينظرون** ﴾ [الزمر: ٦٨].

وقد يعبر عن المستقبل بالماضى مرادًا به المستقبل فهو مجاز لفظى كقوله تعالى: ﴿ **وإذ قال الله يا عيسى** ﴾ [المائدة: ١١٦] أى: «يقول». عكسه لأن المضارع يراد به الديمومة والاستمرار.

(معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ـ د. أحمد مطلوب ٢/ ٢٧٤).

* التعبير القادرى:

قال حاجى خليفة:

التعبير القادرى: لأبى سعد نصر بن يعقوب الدينورى ألفه للقادر بالله أحمد العباسى الخليفة سنة ٣٩٧ سبع وتسعين وثلثمائة ذكر فيه أن المعبرين نحو سبعة آلاف وخمسمائة معبر فاختار صاحب الطبقات منهم ستمائة معبر ورتب على خمس عشرة طبقة. وترجمته بالتركى نظما للشهاب أحمد بن محمد المعروف بابن عربشاه الحنفى المتوفى سنة ٨٥٤ أربع وخمسين وثمانمائة ورأيت فى بعض فهرس الكتب أن التعبير القادرى لأبى عبد الله محمد القادرى (كشف ١/ ٤١٧).

وقد ورد المخطوط فى فهرس المخطوطات المصورة تحت عنوان «القادرى فى تعبير الرؤيا» وجاء بيانه كما يلى:

القادرى فى تعبير الرؤيا:

ألفه للقادر بالله أحمد الخليفة العباسى:

أبو سعيد نصر بن يعقوب بن إبراهيم الدينورى (من علماء القرن الرابع الهجرى).

قسمه إلى ثلاثين فصلا، كلٌّ منها عدة أبواب.

أوله: المحمود الله لا إله إلا هو الحى القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم... فهذا كتاب ألفته بعد الروية والتدبر، مترجمًا بالقادرى فى التعبير، خادمًا به خزانة الآداب والعلوم لحضرة... مولانا الإمام أحمد القادر بالله... نقلت إليه مقالات المعبرين من النبيين والأئمة المهتدين والتابعين والمفسرين وفقهاء الدين والصالحين وأولى العلم من الفلاسفة والأطباء

والمنجمين والشعراء والكهنة والقافة وذوى الفراسة وذوى البصر من أهل الكتاب المتأولين ... وفرغت منه فى شهر رمضان سنة ٣٩٧ هـ ... إلخ .

وآخره : الباب الخامس عشر من الفصل الثلاثين فى رؤية الكوثر وقصور الجنة والأكل من ثمارها ، قال : فإن شرب من لبنها وخمرها ومياهها وعسلها ، نال حكمة وعلمًا ونعمة إن شاء الله تعالى .

نسخة بخط نسخ جميل مشكول ، كتبت فى القرن التاسع تقريبًا . فى ٣٤٠ ورقة ، ومسطرتها ٢٨ سطرًا .

١٩ × ٣٠ سم .

[مكتبة أحمد الثالث - ٣١٧١] .

(فهرس المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية ، المعارف العامة والفنون المتنوعة - تصنيف فؤاد سيد . القاهرة ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م ، جـ٤ / ١٢٨) .

*** التعبير (كتاب -):**

كتاب التعبير: لأبى سعيد الواعظ وللشيخ تاج الدين عبد الوهاب بن أحمد بن عرب شاه الدمشقى منظومة فيه نحو أربعة آلاف بيت ، توفى سنة ٩٠١ ولأبى إسحاق الكرمانى ذكر فيه أنه رأى يوسف الصديق عليه السلام فى المنام فأعطاه قميصه فلبسه وقال ما فى كتابى شىء إلا وقد جربته مائة وأنه أخذ التأويل من صحف ابراهيم عليه السلام ومن كتب دانيال وعن سعيد بن المسيب وعن ابن سيرين ، ولأبى الحسن على بن أبى طالب الفائز ومختصر على أبواب وسماه المدخل .

(كشف الظنون ٢/ ١٤٠٥) .

*** التعبير المأمونى:**

لأبى محمد هارون بن العباس البغدادى المتوفى سنة ٥٧٢ (كشف ١/ ٤١٧) .

*** التعبير المنيف والتأويل الشريف:**

التعبير المنيف والتأويل الشريف : للشيخ الفاضل محمد بن قطب الدين (الرومى) الأزنيقى المتوفى سنة خمس وثمانين وثمانمائة وهو كتاب على مقدمة وثلاثة مقاصد وخاتمة أوله : الحمد لله الذى أظهر المعانى فى القلم ... إلخ ذكر فيه أقوال المعبرين ثم عبر على اصطلاح أهل السلوك (كشف ١/ ٤١٧) .

*** تعبير نامج:**

تعبير نامج : « هو المعلم على حروف المعجم» لأبى طاهر إبراهيم بن يحيى بن غنام الحنبلى المعبِّر المتوفى سنة ٦٩٣ ثلاث وتسعين وستمائة .

(قالت المؤلفة : فى الأعلام ١/ ٨٠ وفاته نحو سنة ٧٧٩هـ) .

وهو مجلد أوله : الحمد لله الذى جعل النوم راحة الأجساد ... إلخ أورد فى صدر الكتاب أربع عشرة مقالة ثم رتب على الحروف (كشف ١/ ٤١٧) .

*** تعبير نامج:**

فارسى منظوم لمولانا يحيى المعروف بفتاحى النيسابورى المتوفى سنة ٨٥٢ اثنتين وخمسين وثمانمائة (كشف ١/ ٤١٧) .

*** التعبئة:**

انظر: التعبئة فى العسكرية الإسلامية .

*** التعبئة بالصفوف:**

انظر: التعبئة فى العسكرية الإسلامية .

*** تعبئة الجيوش:**

انظر: الأدلة الرسمية فى التعابى الحربية .

*** التعبئة فى العسكرية الإسلامية:**

جاء فى اللسان : عَبَأَ الأمر عَبْئًا وعبَّأه يُعَبِّئُهُ : هيَّأه .

وعبَّأْتُ المتاع : جعلت بعضه على بعض . وقيل : عبأ المتاع يَعْبَؤُهُ عَبْئًا وعبّأه : كلاهما هَيَّأَهُ ، وكذلك الخيل والجيش . وكان يونس لا يهمز تعبية الجيش . قال الأزهرى : ويُقال عَبَّأْتُ المتاع تعبئةً ، قال : وكلٌ مِن كلام العرب ، وعبَّأت الخيل تعبئة وتعبيئا . وفى حديث عبد الرحمن بن عوف قال : عَبَّأنَا النبى ﷺ بِبَدْرٍ ليلا .

يقال عَبأت الجيش عَبْئًا وعبَّأتهم تَعْبِئَةً ، وقد يُترك الهمز ، فيقال : عبَّيتهم تعبية ، أى رتَّبتهم فى مواضعهم ، وهيأتهم للحرب (لسان العرب ٣١/ ٢٧٧٣) .

وقد أورد كل من صاحب كشف الظنون وأبجد العلوم التعبئة تحت عنوان « علم التعابى العددية فى الحروب » وجاء تعريفه فى المصدرين كما يلى :

هو علم يتعرف منه كيفية ترتيب العساكر فى الحروب ، وكيفية تسوية صفوفها أزواجًا وأفرادًا ، وتعيين أعداد الصفوف وأعداد الرجال فى كل صف منها وهيئة الصفوف إما على التدوير أو التثليث أو التربيع إلى غير ذلك حسبما تقتضيه الأحوال ، وبينوا أن فى رعاية الترتيب المذكور ظفرًا بالمرام ونصرة على الأعداء ولا يكون مغلوبًا أبدًا بإذن الله سبحانه وتعالى . إلا أن العلماء أخفوا هذا العلم وضنُّوا به عن الأغيار . وللشيخ عبد الرحمن من السادة الحرفية تصنيف فى هذا العلم لكن ضن بعض الضن إلا من وقف على أسرار الخواص الحرفية والعددية لا تخفى عليه خافية . هذا ما ذكره أبو الخير وجعله من فروع علم العدد وذكر علم ترتيب العسكر من فروع الحكمة العملية فيه من الخلط والتكرار ولو بتغاير الاعتبار ما لا يخفى (كشف ١/ ٤١٥ ، وأبجد العلوم) .

ويضيف صاحب أبجد العلوم إلى ما أورده صاحب الكشف نقلا عن مدينة العلوم فيقول : وعبارة « مدينة العلوم » هكذا قالوا إن للهيئات المخصوصة وخصوصيات الأعداد حسبما يقتضيه الحال تأثيرًا عظيمًا فى قهر العدو والغلبة على الخصم ، وهذا العلم مما اختص به سادات الحرفية وأرباب الكشف والشهود من الصوفية الواقفين على أسرار الآيات القرآنية ...

ولعبد الرحمن الأنطاكى رسالة لطيفة فى هذا العلم ، لكن ضن ببيان أسراره كل الضنّة . انتهى (أبجد العلوم جـ٢ ق١/ ٢٠٩ ، ٢١٠) .

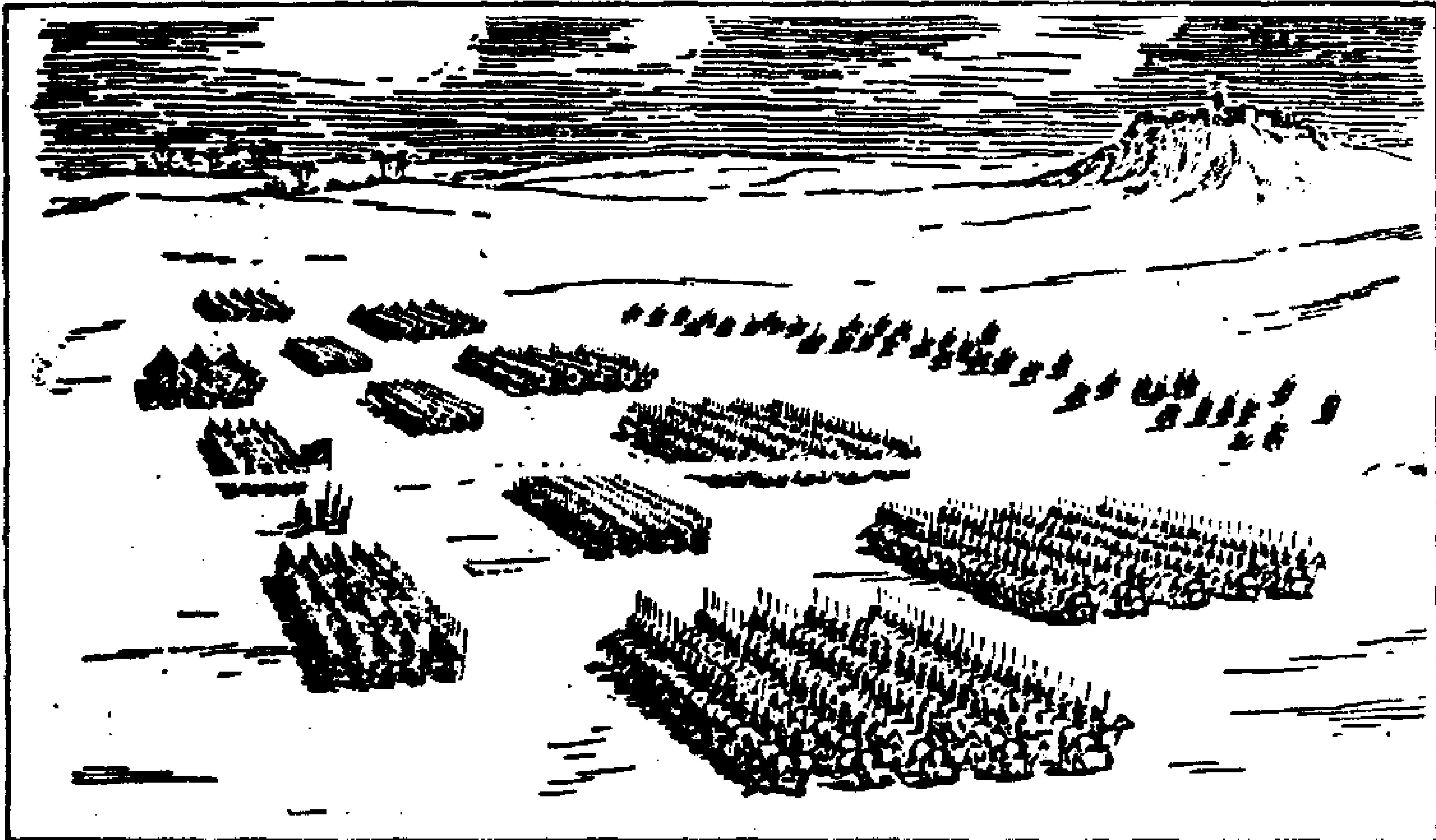
والتعبئة اصطلاح معروف فى النظام الحربى العربى الإسلامى ، ووردت كلمة التعبئة فى القواميس العربية بمعنى فن ترتيب الجند فى مواضعهم وتهيئتهم للحرب . وتعتبر الآية الكريمة ﴿ **وأعدُّوا لهم ما استطعتُم من قوةٍ ومن رِبَاط الخيل تُرهبون به عدوَّ الله وعدوَّكم** ﴾ [الأنفال : ٦٠] المرتكز الأول الذى استندت إليه التعبئة العربية الإسلامية . وهو يعنى الاستخدام الأفضل للأسلحة والقطعات فى المعركة ، مع حشد جميع الطاقات المادية والمعنوية اللازمة لتحقيق النصر وشملت التعبئة بهذا المفهوم كل المصطلحات العسكرية التى ظهرت فى العصر الحديث .

وقد عرف العرب التعبئة فى معاركهم ، قبل الإسلام وبعده واتسم نظامهم التعبوى بالمرونة والتطور حسب طبيعة ميادين القتال .

كان العرب ومثلهم قبائل البربر فى المغرب قبل الإسلام يجيدون قتال الكر والفر ، وكانوا يقومون بالهجوم المباغت والانسحاب بسرعة وتنفيذ أعمالهم القتالية بهجمات حاسمة سريعة ، وهذا الأسلوب يتوافق مع أعدادهم المحدودة ومع طبيعة مسارح عملياتهم ، وطبيعة القتال فى هذا النظام عبارة عن سلسلة من الكر والفر بين المقاتلين فكانوا إذا هموا بالقتال كروا على عدوهم وتبادلوا معه التراشق بالنبال حتى إذا احسوا ضعفا فَرُّوا من وجهه دون أن يصيبهم أو يصيب أعداءهم ضرر كبير ، ثم يعيدوا الكرة من

جديد، وهكذا يستمرون على القيام بالحملة بعد الحملة حتى يتم لهم النصر أو الفشل وكان من عادة العرب فى قتال الكر والفر اتخاذ قاعدة أمينة من الأثقال والحيوانات تكون خلف المقاتلين ينطلقون منها فى كَرِّهم ويلجأون إليها فى فَرِّهم لإدامة زخم القتال، وقد أشار ابن خلدون إلى ذلك بقوله « ومن مذاهب أهل الكر والفر فى الحروب ضرب المصاف وراء عسكرهم من الجمادات والحيوانات العجم فيتخذونها ملجأ للخيالة فى كرهم وفرهم يطلبون به ثبات المقاتلة ليكون أدوم للحرب وأقرب إلى القلب (مقدمة ابن خلدون / ٢٧٢، ٢٧٣). ولقد اعتمد العرب هذا النظام قبل الإسلام لأنه ملائم لطبيعة الصحراء التى يعيشون فيها وتدور فيها معاركهم وغزواتهم حيث كانوا يندفعون بعيدا عن قواعدهم ويشنون الغارات ثم يعودون إليها مستهدفين مباغتة عدوهم (مقدمة ابن خلدون / ٢٧٣).

وعندما جاء الإسلام حدث تطور جذرى فى أساليب القتال وفن الحرب، فقد وضع الرسول ﷺ نظامًا للقتال فى ضوء ما أمر به الله تعالى فى كتابه ﴿ **إنَّ الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفًّا كأنهم بُنيان مرصوص** ﴾ [الصف: ٤] فتحول القتال من نظام الكرّ والفرّ إلى نظام الزحف أو الصفوف، ففى هذا النظام « ترتب فيه الصفوف وتسوى كما تسوى القداح أو صفوف الصلاة ويمشون بصفوفهم إلى العدو قُدُمًا، فلذلك تكون أثبت عند المصارع وأصدق فى القتال وأرهب للعدو لأنه كالحائط الممتد أو القصر المشيَّد لا يطمع فى إزالته » (مقدمة ابن خلدون / ٢٧١) وبهذا النظام الذى أحدث تحولا جديدا فى أسلوب الحرب واجه العرب أعداءهم من المشركين أو اليهود فكان مفاجأة لهم، وكان من أسباب انتصارهم (فرج، المدرسة العسكرية الإسلامية / ٢٨٠).



ترتيب قتال القوات العربية فى القرن العاشر

وهنا يظهر التشابه التام بين نظام المقاتلين فى الميدان ونظام صلاة الجماعة بالمسجد ففى كلتا الحالتين تسوى الصفوف بدقة ويسود الصمت ولا يرتفع الصوت إلا بالتكبير، وتسد ثغرات الصف الأول من الصف الذى يليه ويخضع المصلون لإشارة الإمام خضوع الجند لأمر القائد ويبدو أن فريضة الصلاة كانت تمرينا يوميا مستمرا على وقفة الميدان ونظامه (عون، الفن الحربى / ٢٣٨).

الترتيب القتالى فى نظام الصفوف: كانت القوات تنقسم إلى خمسة أقسام: المقدمة، القلب، الجناح الأيمن، الجناح الأيسر، والمؤخرة (تنظيمات الجيش العربى الإسلامى / ١٦٣ - ١٦٦).

يقول الهرثمى عن التعبئة فى الحروب الإسلامية وتعجيل الأهبة:

قالوا: إذا كان العدو منك على خمس مراحل أو نحوها، فلا يكونن مسيرُك ونزولك إلا على تعبئة.

كان أهل الحزم والتجربة يرون لصاحب الحرب، أن يكون نزوله ومسيرهُ بالتعبئة فى الأمن كما يرونه فى الخوف، إلا أن يدع ذلك عن ضرورة، ويرون ألا يخلو ما تيَّسر من التعبئة فى الأمن على كل حال.

ذكروا عن بعض أهل الحزم والتجربة، أنه توجه من الشام إلى الهند يريد المحاربة بها، فخندق فى أول منزلة بالشام، ثم لم يزل يسير وينزل بالتعبئة والخنادق، إلى أن أظفره الله بعدوه.

ثم يقول الهرثمى فى تسمية أصول أجزاء التعبئة: قالوا: أصل أجزاء التعبئة ثلاثة: القلب ويسمونه الجمهور، والميمنة والميسرة ويسمونها الجنبين، وطرفا كل جزء من هذه الأجزاء جناح وقد يُجزأ من كل جزء منها ثلاثة أجزاء: قلبًا وميمنة وميسرة.

وقد يزاد فى النزول والمسير والمصاف واللقاء وغير ذلك ثلاثون صِنفًا هذه أسماؤها: السرايا والمُبدرقة والطلائع، والنوافض، والديادبة، والرّبايا، والأرصاد والمسالح، والدرّاجات، والعساس، والجواسيس، والمصاف، والساقة، والمقدمة، والردء، والمرتَّبة، والكمين، والمدد، والخيل المرتفعة، والخيل الممدة والخيل المانعة، والخيل المنتبذة، والخيل المقوية، والخيل المترخِّية والخيل المنتخبة، والخيل المحتسبة والخيل الرابطة، وخيل الشاكرية، وخيل الشرط، رخيل المقدمة.

(المبدرقة: الخيل المبدرِقَة بالذال والذال هى القائمة بالحراسة، فالمبدرق الخفير كما فى القاموس.

النوافض: جمع نفيضة وهى الجماعة يرسلون فى الأرض لينظروا هل فيها عدّو أو لا. القاموس.

الديادبة: جمع ديدبان، معرّبة ومعناها الحارس بالنهار، ويقال لها أيضًا «الديدباذبة».

الربايا: جمع ربيئة وهى الطليعة الفاحصة أمام الجيش.

الأرصاد: جمع رَصَد بالتحريك وهو الذى يراقب العدو. القاموس.

المسالح: جمع مسلحة وهم الجماعة المسلحون المُعَدُّون للقتال.

الدّراجات: فى القاموس أن الدراجة هى الدبابة، والدارج النمّام، فالدراجة هنا الجماعة الذين يلتقطون الأخبار كالعُساس.

العساس والعسس: هم الشُّرَط يطوفون بالليل، بحثا عن أهل الريبة. القاموس.

المصَاف: جمع مصف وهو موضع الصف. القاموس.

الرِّدء: بالكسر: العون، والجماعة يستعان بهم.

المرتَّبة: الجماعة التى تُكلف مراقبة العدو من فوق

الرتَب وهو المرتفع من الأرض. القاموس.

الخيل: الفرسان. والخيل المرتفعة: الواقفة للحراسة على مسافات متباعدة. وفى القاموس: رفعهم ترفيعًا باعد بينهم فى الحرب.

الخيل الممِدّة: المهيّأة لأن تطلب المدد.

الخيل المنْتبِذة: التى تقف بعيدًا عن الصفوف لمفاجأة العدو، ومنه قوله تعالى: ﴿ **فحملته فانتبذت به مكانًا قَصِيًّا** ﴾ [مريم: ٢٢].

الخيل المترخِّية: التى لا تطلب على الفور، من تراخى عن القتال: تأخر عنه، وعملها نهب الأعداء بعد كسرهم.

الخيل المُحْتَسَبة: بالبناء للمفعول التى احتسبها أصحابها للجهاد فى سبيل الله يرجون وجهه، ويحتمل أن تكون المحتسِبة بالبناء للفاعل، أى الخاصة برجال الحسبة وكانوا يلازمون الجيش كالشرطة.

وينبغى أن يعرف أجزاء كل صنف من هذه الثلاثين صنفًا، ومواضعها التى توضع بها، ووجوهها التى تنفذ فيها، وأعمالها التى تندب لها على حسب الحاجة إلى ذلك.

قالوا: إذا كان الخوف فى المسير أمام العسكر، فليسر نصف الميسرة أمام الصفوف، ونصف الميمنة بالأثر، ثم القلب بالأثر، ثم نصف الميسرة بالأثر ثم نصف الميمنة بالأثر.

إذا كان الخوفُ فى المسير مما يلى الميمنة، فلتسر الميمنة أمام الصفوف، ثم القلب ثم الميسرة.

إذا كان الخوف فى المسير مما يلى الميسرة، فلتسر الميسرة أمام الصفوف، ثم القلب ثم الميمنة.

إذا لم يعرف الخوف فى المسير من أى نواحى العسكر هو فليُبِثّ النوافض والطلائع فى أرباع نواحى العسكر، والناس على مراتبهم ومراكزهم، وصاحب الجيش فى وسط القلب والأثقال والأسواق ـ والجماعات فى خيل كثيفة خلف الصفوف. اهـ.

هذا والمقصود ببثّ النوافض والطلائع تفريقها على أجزاء العسكر الأربعة، والمقصود بالأثقال أمتعة الجند، وأدوات الحفر وتسوية الطرق، وأسلحة الحصار الثقيلة.

ويمضى الهرثمى فيتكلم على تعبئة العدد القليل للحرب فيقول:

قالوا: أقل من ينبغى أن يلقى الحرب تسعة نفر، ليكون للقلب قلب وميمنة وميسرة، وكذلك يكون للميمنة ويكون للميسرة على التمام وقد يجوز أن يلقى الحرب سبعة نفر، فإن ميسرة الميمنة تجتزئ بعمل ميمنة القلب وتكون لها ميسرة، وأن ميمنة الميسرة تجتزئ بعمل ميسرة القلب وتكون لها ميمنة.

ويجوز أن يلقى خمسة نفر، فإن القلب يعمل عمله، ويعمل عمل الميمنة مع ميمنته وعمل الميسرة مع ميسرته.

ويجوز أن يلقى ثلاثة نفر، فيعمل كل واحد منهم عمل قلبه وميمنته وميسرته، وإن لم يلق الحرب إلا رجل واحد فليصيِّر نفسه ثلاثة أجزاء على أصل التجربة: قلبًا وميمنة وميسرة.

وإن لم يلق الحرب إلا اثنان فليصر أحدهما فى ظهر الآخر رِدْءًا له.

وإن لم يلق الحرب إلا أربعة نفر فليصر أحدهم منتبذًا (أى بعيدًا للحراسة ليتألف من الثلاثة الباقين قلب وميمنة وميسرة).

وإن لم يلق الحرب إلا ستة نفر فليصر أحدهم كمينًا.

وإن لم يلق الحرب إلا ثمانية فليصر أحدهم مترفعًا. (مختصر سياسة الحروب / ٢٥ ـ ٢٧، ٣٠، ٣٥، ٣٦).

وأسلوب القتال فى نظام الصفوف أو ما يعبر عنه

بالزحف هو ترتيب المقاتلين بصفوف مستوية متعاقبة، وكان رجال الصف الأول وهم المسلحون بالرماح الطويلة يجثون على ركبهم ويحمون أنفسهم بالتروس من نبال الأعداء ورماحه ويغرسون رماحهم الطويلة فى الأرض موجهين رؤوسها باتجاه تقدم العدو. ويتمركز النبالون خلف المشاة حاملى الرماح ويرمون العدو المهاجم من فوق رؤوسهم وتبقى الصفوف فى مواضعها بسيطرة قائدها حتى يفقد هجوم العدو قوته وشدته، عند ذلك تتقدم الصفوف متعاقبة للزحف على العدو وكانت ميزة هذا التشكيل القتالى أنه يؤمِّن العمق كما تكون بيد القائد قوة احتياطية تمكنه من معالجة المواقف الطارئة ولو بشكل محدود كما كان يستثمر الفوز بذلك الاحتياط. وكان عدد الصفوف يتوقف على عدد المقاتلين وعلى رأى القائد وما يتطلبه ظرف المعركة، ففى القادسية كان عدد الصفوف ثلاثة: صفّ فيه الرجالة أصحاب الرماح والسيوف، وصفّ فيه المرامية (الرماة) وصفّ فيه الخيول وهم أمام الرجالة » (تاريخ الطبرى ٣/ ٥٥٩) ويفهم من هذا الترتيب أن الفرسان كانوا يقفون أماما وإلى الجانبين وذلك لتمكين الرماة من مزاولة عملهم وللقيام بحماية الجانبين، وفى معركة اليرموك كان عدد الصفوف ثلاثة أيضًا (فتوح الشام للواقدى ١/ ١٧٥) وقد يكون عدد الصفوف فى بعض الحالات خمسة أو سبعة » (تاريخ الطبرى ٦/ ٣٥).

ويبدو أن هذا الأسلوب من القتال لم يكن غريبًا على العرب وخاصة القبائل التى كانت تجاور الفرس أو الروم فقد وصف البلاذرى قبيلة ربيعة بقوله « وكانت ربيعة قومًا أدركهم الإسلام وهم أهل حروب، فكانوا يصفون صفين فيقاتل صف ويقف صف فإذا ملوا القتال وقف هؤلاء ».

ولما كان المقصود بالصف فى القتال ضبط النظام بحيث لا يتقدم أحد من مركزه أو يتأخر إلا بأمر القائد، فإن من يولى للعدو « فقد أخل بالمصاف وباء بإثم الهزيمة إن وقعت وصار كأنه جَرَّها على المسلمين » (مقدمة ابن خلدون / ٢٧١) لذلك لم يكن من السهل على المقاتل فى هذا النظام أن يفكر فى التراجع أو الهزيمة.

ورغم أن العرب كانوا يفضلون التراصف وانضمام بعضهم إلى بعض مع المحافظة على استواء الصفوف إلا أن هناك أنواعا من الصفوف كانت تتخذ بحسب ما تمليه طبيعة المعركة أو تتحكم فى ذلك طبيعة الأرض وهى:

١ - الصف المستوى: وهو المستحب ويعتبر من أوثق الصفوف وأثبتها فى القتال وهو الذى يكون فيه الجناحان والقلب فى خط مستقيم وهذا أوفق الصفوف وأنسبها للعرب.

٢ - الصف الهلالى: وهو الخارج الجناحين الداخل القلب وهو أوثق للقلب وأضعف للجناحين وكانوا فى مثل هذه الحالة يضعون فى كل طرف من الجناحين قوة من الخيالة تكون وقاية لهما، وكان بعض القواد ومن له دراية بالحرب يفضلون هذا النوع من الصفوف.

٣ - الصف المعطوف: وهو الداخل الجناحين الخارج القلب وهو أقوى للجناحين إلا أنه أضعف للقلب ولهذا كان بعض القواد العرب لا يفضلونه ولا يتخذونه إلا عند الضرورة وكانوا فى مثل هذه الحالة يضعون قوتين من الخيالة أمام طرفى القلب.

وقد ظل العرب يعملون بنظام الصفوف طيلة العصر الراشدى والعصر الأموى إلى أن استبدل بنظام الكراديس على يد الخليفة مروان بن محمد وهو تقسيم الجيش المحارب إلى عدة كتل دعيت كل كتلة منها كردوسًا يتألف من ألف جندى وجعلوا لكل كردوس قائده وبين الكردوس والآخر فرجات مناسبة تتحكم بسعتها طبيعة الأرض وسلاح العدو (يطلق على الكتل

اسم « الكتائب » وتتألف أيضًا من صفوف متتالية متراصّة وتتحرك كوحدة قتالية واحدة) .

لقد أشار ابن خلدون (المقدمة / ٢٧٣) إلى أن مروان الثانى هو أول من أبطل نظام القتال بالصفوف واتخذ نظام الكراديس وذلك فى قتاله للضحاك الخارجى كما أشار إلى ذلك « ديمومبين » فقال « إن الجيوش الشامية المؤيدة للأمويين كان نظام القتال عندها قد جعل على غرار تنظيم الأعداء وهجرت عادة تنظيم الجنود فى صفوف تجرى فى مقدمتها المبارزات الفردية التى كان العرب القدماء يجدون فيها مجالا للمفاخرة وحل محلها نظام الكراديس الذى كان لكل منها فرديته الخاصة » (النظم الإسلامية / ١٦٠) إلا أن بداية ظهور الكراديس كان فى معركة اليرموك (تاريخ الطبرى ٣/ ١٩٥) فقد استخدم خالد بن الوليد هذا النظام وعبأ جيشه على شكل كراديس كل كردوس من ألف جندى وجعل من هذه الكراديس فرقًا ، فرقة فى القلب بقيادة أبى عبيدة بن الجراح وفرقة فى الميمنة بقيادة عمرو بن العاص وفرقة فى الميسرة بقيادة يزيد بن أبى سفيان .

وكل فرقة من هذه الفرق تتألف من عشرة كراديس (تاريخ الطبرى ٣/ ٣٩٦ ، ٣٩٧) وبالرغم من اقتباس خالد بن الوليد لنظام الكراديس من الروم إلا أنه أدخل عليه تعديلات وطوره فحقق بذلك النصر على عدوه .

واستخدم نظام الكراديس فى معركة القادسية بناء على الأوامر التى تلقاها سعد بن أبى وقاص من الخليفة وهذا واضح من التسلسل القيادى الذى وضعه سعد فكان هناك أمراء التعبئة الذين يلون الأمير مباشرة ثم أمراء الأعشار ثم أصحاب الرايات وأخيرًا القواد الذين هم رؤساء القبائل (العسلى ، فن الحرب ١/ ٣٢) واستخدم المهلب بن أبى صفرة الكراديس فى قتاله للأزارقة الخوارج حيث عبأ جنده كراديس وجعل على كل كردوس رجلا من أولاده .

وظل العرب يستخدمون نظام الصفوف ونظام الكراديس معا حتى جاء مروان بن محمد فأبطل نظام الصف رسميًا وبصفة عامة وصار إلى الكراديس وهو النظام الذى كان شائعًا فى زمنه (تاريخ الطبرى ٧/ ٣٤٩ ، والمسعودى مروج الذهب ٤/ ٨٥) .

وفى الحقيقة إن تحول العرب من نظام الزحف أو الصفوف إلى نظام الكراديس حدث بصورة تدريجية لأن العرب كانوا يضطرون إلى قتال أعدائهم بمثل قتالهم إلى أن استغنوا عن نظام الزحف واقتصروا على نظام الكراديس لملاءمته لطبيعة الأعمال الحربية .

الأساليب التعبوية فى القتال :

برع العرب فى ممارسة مختلف أساليب القتال وأتقنوا فن القتال فى جميع صفحات المعركة . وإذا كانوا قد أفادوا من تجارب الأمم السابقة فى بعض الأساليب والنظم الحربية . فقد برعوا فى هذه الأساليب براعة أدهشوا بها خصومهم ثم أضافوا إليها الشىء الكثير من إبداعهم ووضعوا بذلك مفاهيم جديدة فى القتال كما برعوا فى استحداث أساليب تعبوية جديدة دلت على عبقريتهم وإمكانياتهم القتالية الكبيرة وقوة صبرهم .

وامتازت القوات العربية الإسلامية بالخفة وسرعة الحركة التى أصبحت ميزة بارزة لها . وقد استخدمت هذه الميزة على نطاق واسع لتحقيق مبدأ المفاجأة (تنظيمات الجيش العربى الإسلامى فى العصر الأموى / ١٦٣ ، ١٦٨ - ١٧٠ ، ١٧٢) .

ولقد كان المماليك يتبعون فى كل معاركهم أسلوب قتال الصفوف الذى سبق الكلام عنه .

ويصف ابن خلدون طريقة القتال أى التشكيلات القتالية عند المماليك بقوله « وبلغنا أن أمم الترك لهذا العهد كان قتالهم مناضلة بالسهام . وأن تعبئة الحرب عندهم بالمصاف ويقصد بها الصفوف ، وإنهم يقسمون ثلاثة صفوف ، يضربون صفا وراء صف

ويترجلون من خيولهم، ويفرغون سهامهم بين أيديهم، ثم يناضلون جلوسا، وكل رد للذى أمامه أن يكسبوا العدو، إلى أن يتهيأ النصر لإحدى الطائفتين على الأخرى، وهى تعبئة محكمة غريبة (ابن منكلى، الأدلة الرسمية، مخطوط، ورقة ١٥).

والمقصود بالمصاف هو تشكيل القتال فيما قبل المعركة وهو عبارة عن تنظيم وترتيب الجنود للسير فى الصفوف القتالية التى بهذا الترتيب يدخل بها القائد المعركة ــ وهو ما يسمى فى المصطلح العسكرى الحالى « الأنساق » ـ من فعل نسّق أنساقا، أى أن المصاف تعنى الأنساق ــ وعلى هذا نجد أن تشكيل المعركة يتكون من ثلاثة مصاف أى ثلاثة أنساق. حتى إذا وصل إلى أماكن تمركز العدو وكان فى مرمى السهام ترجلوا وذلك بهدفين ــ أولهما : حتى يكون مختف ومستور ... من سهام العدو، والآخر حتى يتمكنوا من رمى سهامهم بدقة وتلافى الاهتزازت التى يمكن أن تحدث أثناء التنشين نتيجة تحركات الخيل، وبالتالى يضمن وقوع أكبر خسائر ممكنة فى قوات الطرف الآخر (العدو) قبل الاقتحام ــ وهو ما يشبه التمهيد بالنيران قبل الوصول إلى خط الاقتحام حاليا ـ وهو القرار التكتيكى لقائد المعركة وهو ما يصفه ابن خلدون بأسلوب سهل مختصر أوضح فيه أحدث نظرية فى القتال تسمى « الضرب مع الحركة » أى اتخاذ وقفة قصيرة والترجل من المعدة (الفرس) ثم القيام بالضرب (الرمى) على العدو.

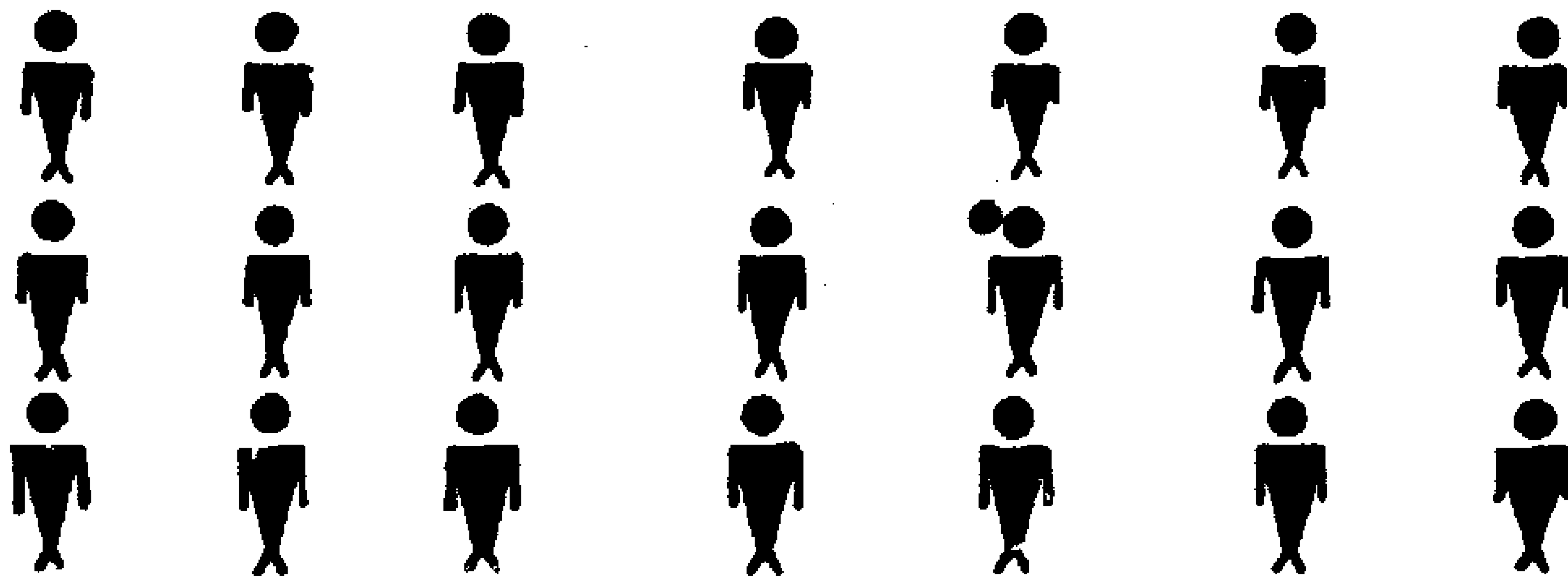
أما عن تشكيل القتال فى المعركة فمما يدلنا على أن المماليك قد عملوا فى كل الحروب التى خاضوا غمارها على قتال عدوهم وهم صفوف، وتوعدهم لكل من يخرج من الصف بأقصى أنواع العقاب، تلك العبارة التى ننقلها عن المقريزى عند كلامه عن خروج السلطان الناصر محمد لقتال التتار عام ٧٠٢/ ١٣٠٢ فى عهد سلطته الثانية لقتال التتار « إذ نودى على العسكر: من خرج من الأجناد عن المصاف فاقتلوه ولكم سلاحه وفرسه (المقريزى، السلوك ١/ ٩٣٣) ويقول نفس المؤرخ فى موضع آخر بصدد الحرب نفسها إن الأمراء والأكابر ظلوا طول الليل دائرين على الأجناد يرصونهم ويرتبونهم، ويكثرون من التأكيد عليهم فى التيقظ وأخذ الأهبة فلما طلع فجر يوم الأحد كان قد اجتمع شمل عساكر السلطان ووقف كل واحد فى مصافه مع أصحابه (ياقوت: معجم البلدان ٣/ ٧٦٠).

وفى هذا المجال وجب علينا أن نوضح المصاف والصف بشىء أكثر تفصيلا وكما جاء فى مقدمة ابن خلدون وغيره من المؤرخين (المقدمة / ٢١٧) وإن لم تظهر بالدقة التى ظهرت فى مؤلفات ابن منكلى فى كتابه « الأدلة الرسمية فى التعابى الحربية » حيث إنه المؤلَّف الوحيد الذى وصف فيه المؤلف التشكيل القتالى مستعينا فيه بالتوضيح بالرسم لهذه التشكيلات، ولقد عرفت أن تعبئة الحرب عندهم كانت بالمصاف، ففى مفهومه يعنى أن الصف الأول لتفتيت الاستحكامات، والصف الثانى لتدمير البقية الباقية من العدو، والصف الثالث لتدمير باقى الفلول وأسرها وبهذا يكون الهجوم فى ثلاثة أنساق أو ثلاث موجات، والموجة هى مجموعة من القوات تسمى صفًّا أو نسقًا ويكون التشكيل القتالى ثلاثة صفوف أى ثلاثة انساق، وكل صف (نسق) أو موجة، كان عملها هو مهاجمة العدو بالتتابع، أى أن الصف أو النسق أو الموجة تستولى على جزء معين فى عمق العدو، بجانب أن تقوم بتدميره ــ ثم يليها الموجة الثانية أو الصف الثانى ثم النسق أو الموجة الثالثة وهكذا ... حتى يتم تدمير العدو تماما، وعلى ذلك فإن الصف أو الموجة أو النسق هى أسلوب للهجوم الذى يحدده القرار العسكرى ويسمى حاليا كما سبق أن أوضحنا بالهجوم بالأنساق المتتابعة أى الصفوف المتتابعة.

أمـا تشكيل القتـال فى داخليـة الصف نفسـه فهـو يمكن أن يكون تشكيل حلقة أو مستطيل أو مربع ، أو رأس سهم ، أو رأس سهم معكوس ، ويترك ذلك لقرار قـائد الصف أو النسق أو المـوجـه ، ولقـد أوضح ابن منكلى فى كتـابـه جميع التشكيـلات التى يمكن أن تتخـذ فـى الحـروب (الأدلـة الـرسميـة فى التعـابى الحـربيـة . مخطـوط ورقـة ١٢ ، ١٣ ، المقـريـزى ، الخطط ٣/ ٢٢٤).

المسلحـة فى وقتنـا الحـالـى خـاصـة فى تشكيـلات الدوريـات وإن اختلفت المسميات حيث نجـد تعبية الصف المستوى وهـو ما يعـرف بتشكيل نسق واحـد المستخدم فـى وقتنا الحالـى لتطهير المواقـع المحتلة على عجل أى بقـوات قليلة العـدد وغير كـافية لصـد هجـوم الطـرف الآخـر أمـا التشكيـل المسمى تعبيـة السوران وهى التى أوردهـا ابن منكلى بهذا المصطلح أى الأسوار وهـو المعروف لـدينا الآن بـاسم « تشكيل

تعبية الحرب بالمصاف [ثلاثة صفوف]
تشكيل قتالى فى ثلاثة انساق



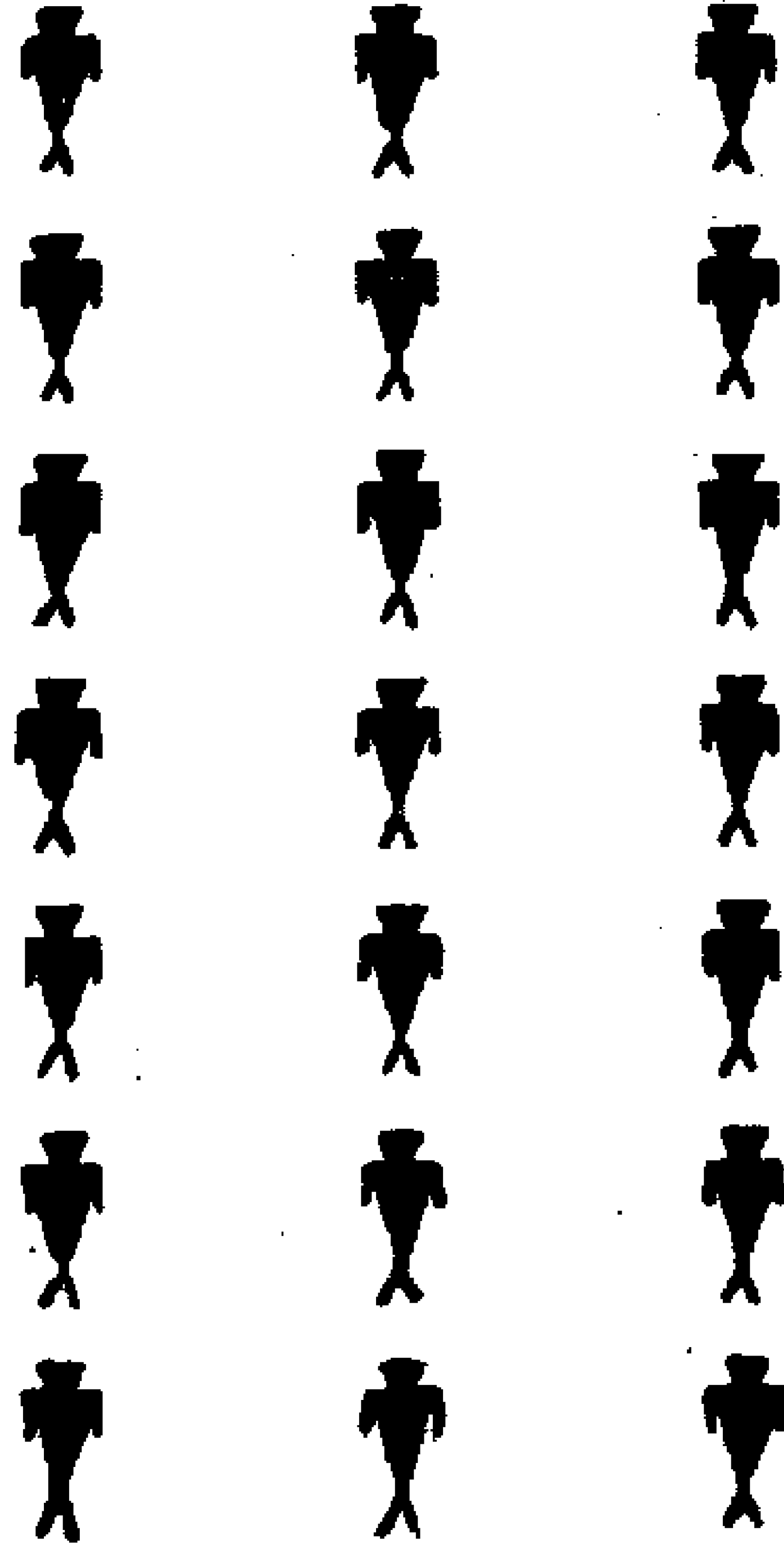
هـذا ولقد ظهـرت هـذه التشكيـلات فى المؤلفـات المملوكية المتعددة عن الفن الحربى وظهرت بها أنواع التشكيـلات العسكريـة التى أوردهـا ابن منكلى وهى تطـابق التشكيلات الحـديثـة المختلفة التى مـا زالت تستخـدم حتى الآن ومـا زالت تستخـدمهـا القـوات

رأس سهم معكـوس » والتى تستخـدم فى عمليـات التطـويق والالتفـاف لنقطـة منفصلة أو مستقلـة بعـد حصارها .

ثم هناك تعبية الصف الخارج الصـدر وهو ما يعرف بتشكيل نسق واحد مع حمايـة الأجناب ويستخدم فى

حالة توقع هجوم مفاجئ للعدو من أحد الأجناب مع ضرورة تأمين هذه الأجناب.

التعبية تشكيل القتال المتماطرة



من كتاب الأدلة الرسمية فى التعابى الحربية ـ ورقة ٢١

أما تعبية الظامتر وهو مصطلح لابن منكلى لا نعرف لها معنى ولكن مضمونها كما يبدو من رسم التشكيل وهو ما يعرف الآن بتشكيل ثلاثة أنساق والذى يستلزم فى حالة تركيز العدو بقوات كثيرة العدد ويحتاج إلى قوات كثيرة لتدميره، فتستخدم هذا التشكيل حتى يمكن تدميره تماما وأسر فلوله ويبدو أن لها نوعين بدليل إشارة ابن منكلى إلى ظامتر مصغر أو ما يسمى حاليا تشكيل نسقين « واحتياط » ويستخدم لزيادة السيطرة على القوات فى حالة تدمير عدو يركز جهوده الرئيسية فى نقطة قوية يمكن تطويقها.

أما عن تعبية السماوى وهو أيضًا مصطلح من كتاب ابن منكلى أو ما كان يعرف بمنسوب حرف (ج) فى ذلك الوقت، والتى تعرف حاليا بتشكيل رأس سهم وهو يستخدم أساسا للوصول إلى العمق فى دفاعات العدو ومن هذا التشكيل السماوى يتبع التشكيل المسمى «تعبية تسعة أجناد الفرسان» أو منسوب حرف (ط) وهو ما يعرف الآن بتشكيل رأس سهم فى نسقين وتستخدم لسرعة الوصول إلى عمق دفاعات عدو قوى كثير العدد كما ذكر ابن منكلى تشكيل تعبية أربعة عشر من الأجناد الفرسان أو ما يسمى منسوب حرف (د) وهو ما يعرف حاليا بتشكيل نسق واحد، ويستخدم لتدمير عدو قليل العدد. ويتبع ذلك ابن منكلى بتشكيل آخر يسمى «تعبية خمسة عشر فارسا» أو منسوب حرف (ى) كما يسميه فى ذلك الوقت ويستخدم لتدمير عدو قليل العدد.

ولقد كان عند المماليك البحرية تشكيلات قتالية أخرى متشابهة مثل تعبية الدبزان (حوض النجاة) أو ما يعرف فى ذلك الوقت بمنسوب حرب (ز) وهو على شكل رأس سهم مقلوب ولكنه يستخدم لتطويق أحد الأجناب فقط وليس لتطويق الجانبين مثل تعبية «السوران» أى رأس السهم المعكوس ونجد كذلك من

أنواع التعبئة أنواع التشكيلات القتالية

(من كتاب الأدلة الرسمية في التعابي الحربية)

تعبئة الصف المستوي
(تشكيل نسق واحد)
(١)

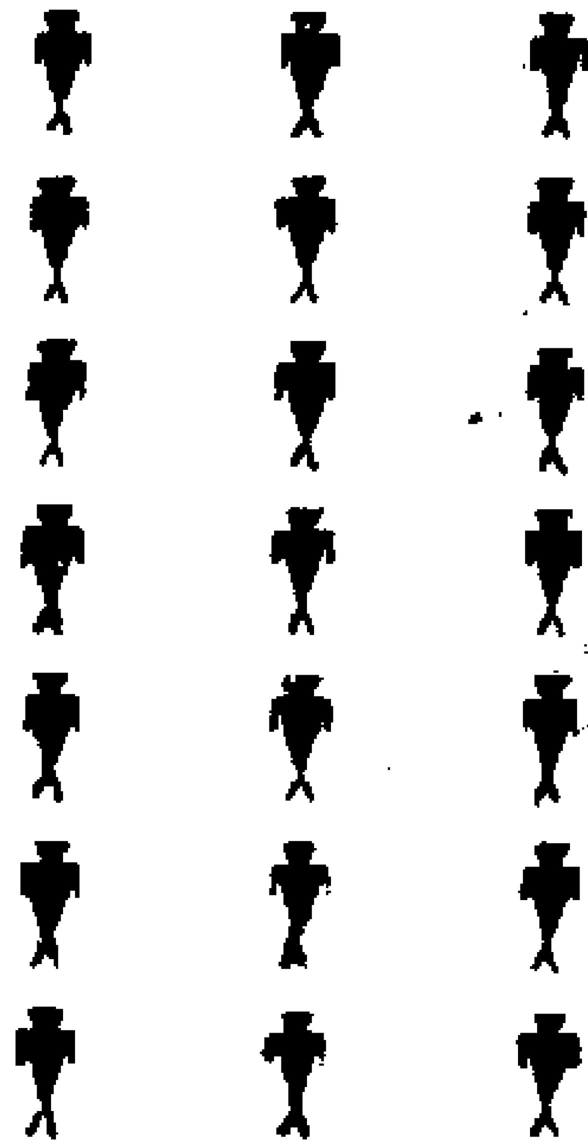
تعبئة السورات
(تشكيل رأس سهم معكوس)
(٢)

تعبئة الصف الخارج الصدر
(تشكيل نسق واحد مع حماية الأجناب)
(٣)

تعبئة الظامنة
(تشكيل ثلاثة أنساق)
(٤)

يمكن أن يكون كل شكل ( ) يمثل جندي أو مجموعة من الجنود بقوة أمير خمسة أو أمير عشرة أو أمير أربعين وحتى أمير مائة ويكون في داخلية كل مجموعة تشكيل يناسب العدد من تشكيلات القتال للوحدات الصغرى وكذلك يناسب مكانه ضمن التشكيل الأكبر .

التعبئة تشكيل القتال المتماطرة



من كتاب الأدلة الرسمية في التعابي الحربية — ورقة ٢١

بعض انواع تعبئة القليل العدد (التشكيلات الصغرى)

(يلاحظ أنه حدد لكل تشكيل مثالي حرف من الحروف الهجائية حتى يسهل على الجنود معرفته)

(كما أنه ربط التشكيل بمنازل القمر)

تشكيلات الطامتر المصغر

(تسعة فرسان)

(تشكيل نسقين واحتياط)

تشكيل تسعه فرسان

(5)

تعبئة الشكل الهندسي المساوي

منسوب حرف "ح"

(خمسة فرسان)

(تشكيل رأس سهم)

(٦)

تعبئة تسعة اجناد الفرسان

منسوب حرف "ط"

تشكيل رأس سهم في نسقين

(٧)

تعبئة اربعة عشر من الاجناد الفرسان

منسوب حرف "د"

(تشكيل نسق واحد)

(٨)

التشكيلات القتالية المتشابهة تعبية المنازل القمرية أو ما يعرف حاليا بتشكيل نسق واحد وكذلك تعبية منزلة الرشا.

ومن التشكيلات القتالية المستخدمة ما ذكره ابن منكلى أيضًا باسم تعبية شهروان وهو ما يعرف بالتشكيل الصندوقى والذى استمرت معرفته بعد المماليك البحرية واستخدم فى الحرب العالمية الأولى وعرف لأول مرة بالتشكيل الصندوقى (انظر شكل ١٣).

أما التشكيل القتالى الذى ما زال يستخدم أيضًا حتى الآن هو ما يسمى تعبية ذات الدوائر أى التشكيل الدائرى الذى يستخدم حاليا لتحقيق القيادة والسيطرة وللتأمين من جميع الاتجاهات من الهجمات المفاجئة من أى اتجاه أو عدة اتجاهات (انظر شكل ١٤) وخاصة فى الدوريات القتالية.

ومع ذلك اتجه بعض الكتاب والمؤلفين إلى أن اتخاذ التشكيلات بالحروف هو روح العصر فى ذلك الوقت مدعين أنها روح السحر والشعوذة، ولكننا نجد أن اتخاذ التشكيلات القتالية بهذه الصورة أى بالحروف هو أرقى أنواع العلم العسكرى وليس كما يدعى البعض من أنها روح العصر. فيكفى أن يصدر القائد الحرف اللازم لاتخاذ التشكيل دون أى إضافة أو شرح ـ وهو ما يستخدم الآن كأى اصطلاح كودى ـ وبذلك يوفر الوقت مع سرعة التلبية للأوامر ـ وذلك طبقا لقرار القائد وطبقا لظروف المعركة.

ومع ذلك فإن القوة الضاربة الرئيسية فى صلب التشكيلات القتالية التى اعتمد عليها المماليك البحرية كانت الخيالة حيث اعتمدوا فى حروبهم، لذلك عنوا بأمر الخيل كل عناية، واتخذوا لها الأدوات الفاخرة من اللجم والسروج والكنابيش التى صنعت من القماش الموشى بالذهب والمطرز والمزركش بالحرير (الفن الحربى للجيش المصرى فى العصر المملوكى البحرى / ١٥٠ ـ ١٥٤).

(لسان العرب لابن منظور ٣١/ ٢٧٧٣، وكشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٤١٥، وأبجد العلوم لصدّيق بن حسن القنوجى ـ أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار جـ٢ ق١/ ٢٠٩، ٢١٠، وتنظيمات الجيش العربى فى العصر الأموى ـ د. خالد جاسم الجنابى / ١٦٣ ـ ١٦٨، ١٧٠ ـ ١٧٢، ومختصر سياسة الحروب للهرثمى صاحب المأمون ـ تحقيق عبد الرؤوف عون، مراجعة د. محمد مصطفى زيادة / ٢٥ ـ ٢٧، ٣٠، ٣٥، ٣٦، والفن الحربى للجيش المصرى فى العصر المملوكى البحرى ـ عميد أ.ح محمود نديم أحمد فهيم / ١٥٠ ـ ١٥٤. انظر أيضًا العمليات التعرضية والدفاعية عند المسلمين ـ الرائد نهاد عباس شهاب الجبورى / ١٨ ـ ٢٥).

*** التعشير (كتاب ـ) :**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الكيمياء والطبيعيات.

تأليف جابر بن حيان الصوفى.

وهو المقالة الرابعة والأربعون من « كتاب السبعين ».

أوله: قد تقدم لنا قبل هذا ثلاثة كتب من التفسير لما مضى من كتبنا السبعين، وقد شرحت فى هذه الثلاثة المتقدمة شيئًا من أمر الماء والدهن، وأنا أتمم باقى ما يحتاج إليه الماء والدهن من التدبير فاعرفه ... إلخ.

وآخره: ومن يقل إن حجرنا واحدًا وإن التدبير لا يكون إلا لشىء واحد فقد أخطأ، بل ينبغى أن تعلم أن التدبير لهذه الثلاثة طرق من جميع أجناس العالم الموجودات القول فى واحد منها والقول فى الكل بمنزلة، فاعرفه ...

نسخة بقلم نسخ جميل تمت كتابة فى بلدة تبريز سنة ٦٨٨. ومسطرتها ١٧ سطرًا. ١١×٢١سم.

(ضمن مجموعة من ص ٢٦٠ ـ ٢٦٧).

[مكتبة بروسة حسين چلبى ـ ١٥].

(فهـرس المخطـوطـات المصـورة، معهـد المخطوطات العربية، جـ٣ العلوم ق٤ الكيمياء والطبيعيات ــ وضع فـؤاد سيد. القاهـرة ١٩٦٣/ ١٠٧).

*** التعجب:**

جاء فى الكافية لابن الحاجب عن التعجب ما يلى:

مـا وضع لإنشاء التعجب، ولـه صيغتان مـا أَفْعَلَهُ وأَفْعِلْ به، وهما غير متصرفين، مثل: ما أحسنَ زيدًا، وأَحْسِنْ بـزيـدٍ، ولا يُبنيـان إلا ممـا يُبنى منـه أفعل التفضيل، ويتـوصل فى الممتنع بمثل: مـا أشـدَّ استخراجَـه، وأشدد باستخراجه، ولا يتصـرف فيهما بتقديم وتـأخيرٍ ولا فصل، وأجاز المـازنى الفصل بالظرف، وما ابتداءٌ نكرة عند سيبويه وما بعدها الخبر، وموصولة عند الأخفش، والخبـر محذوف، وبه فاعل عند سيبـويه، فلا ضمير فى أفعِل، ومفعـول عند الأخفش، والباء للتعدية، أو زائدة ففيه ضميرٌ.

(الكافية لابن الحـاجب، المطبوع فى مجموع مهمات المتون ــ ط شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى / ٤٢١، ٤٢٢).

وإليك ما جاء فى ألفية ابن مالك بشرح ابن عقيل، مع مـلاحظة أن الحـرف (ص) يـرمـز إلى النص، والحرف (ش) يرمز إلى الشرح:

(ص):

بـأفعَلَ انْطقْ بَعْـدَ مَـا تَعَجُّبـا
أَوْ جِئْ بـأَفْعِلَ قَبْلَ مَجـرُورٍ بِبَـا
وَتِلْـوَ أَفْعَلَ انْصِبَنَّـهُ كَمَـا
أَوْفَى خَلِيلَيْنَـا وَأَصْـدِقْ بِهِمَـا

(ش) للتعجب صيغتـان إحداهمـا « مـا أفعله » والثانية « أفعل بـه » وإليهمـا أشار المصنف بـالبيت الأول أى انطق بأفعل بعـد ما للتعجب نحـو ما أحسن زيدا ومـا أوفى خليلينا، أو جئ بأفعل قبل مجـرور ببا نحو أَحْسِنْ بـالزيدين وأَصْدِقْ بهما، فمـا مبتدأ وهى نكرة تامة عند سيبويه وأحسن فعل ماض فاعله ضمير مستتر عائد على « ما » وزيدا مفعول أحسن، والجملة خبـر عن مـا والتقديـر: شيء أحسن زيـدا أى جعلـه حسنا وكذلك ما أوفى خليلينا.

وأمـا « أَفْعِلْ » ففعل أمـر ومعنـاه التعجب لا الأمـر، وفـاعله المجـرور بالبـاء، والباء زائدة، واستـدل على فعلية أَفْعِلْ بلزوم نون الوقاية إذا اتصلت به ياء المتكلم نحو: ما أفقرنى إلى عفو الله، وعلى فعلية أَفْعِلْ بدخول نون التوكيد عليه فى قوله:

ومستبْـدِلٍ مَنْ بعـد غَضْبَـى صُـرَيْمَةً
فَـأَحْـرِ بـه مِـنْ طُـولِ فَقْـرٍ وأَحْـرِيـا

أراد وأحرين بنـون التوكيد الخفيفـة فأبدلهـا ألفا فى الوقف وأشـار بقوله: وتلـو أفعل إلى أن تالى « أفعل » بنصب لكونـه مفعولا نحو: مـا أوفى خليلينا، ثم مثل بقوله: « وأصدق بهما » للصيغة الثانية.

ومـا قدمنـاه من أن « مـا » نكـرة تامـة هـو الصحيح والجملة التى بعـدها خبر عنها والتقـدير شىء أحسن زيـدا أى جعلـه حسنـا وذهب الأخفش إلى أنهـا موصولة، والجملة التى بعدها صلتها والخبر محذوف والتقـديـر الـذى أحسن زيـدًا شيءٌ عظيم، وذهب بعضهم إلى أنها استفهـامية والجملة التى بعدهـا خبر عنها والتقـدير: أى شىء أحسن زيـدا وذهب بعضهم إلى أنها نكرة موصوفة والجملـة بعدها صفة لها والخبر محذوف والتقدير شىء أحسن زيدًا عظيم.

(ص):

وَحَـذْفَ مَـا مِنْـهُ تعجَّبْتَ استَبِحْ
إِنْ كَـانَ عِنْـدَ الحَـذْفِ مَعْنَـاهُ يَضِحْ

(ش) يجـوز حذف المتعجب منـه وهو المنصـوب

بعد أفعل والمجرور بالباء بعد أفعل إذا دل عليه دليل، فمثال الأول قوله:

أرى أم عمرو دمعها قد تحدَّرا
بكاءً على عمرو وما كان أصبرا

التقدير وما كان أصبرها فحذف الضمير وهو مفعول أفعل للدلالة عليه بما تقدم. ومثال الثاني قوله تعالى: ﴿ أَسْمِعْ بهم وأَبْصِر ﴾ التقدير والله أعلم وأبصر بهم فحذف بهم لدلالة ما قبله عليه، وقول الشاعر:

فذلك إن يَلْقَ المنيَّةَ يَلْقَها
حميدًا وإن يستغن يومًا فأَجْدِر

أي فأجدر به فحذف المتعجب منه بعد أفعل وإن لم يكن معطوفا على أفعل مثله وهو شاذ.

(ص):

وَفِي كِلاَ الفعلين قِدْمًا لَزِمَا
مَنْعُ تَصَرُّفٍ بِحُكْمٍ حُتِمَا

(ش) لا يتصرف فعلا التعجب بل يلزم كل منهما طريقة واحدة فلا يستعمل من أفعل غير الماضي ولا من أفعل غير الأمر قال المصنف: وهذا مما لا خلاف فيه.

(ص):

وَصُغْهُمَا مِنْ ذِي ثَلاثٍ صُرِّفَا
قَابِلِ فَضْلٍ تَمَّ غَيْرِ ذِي انْتِفَا
وَغَيْرِ ذِي وَصْفٍ يُضَاهِي أَشْهَلاَ
وغَيْرِ سَالِكٍ سَبِيلَ فُعِلاَ

(ش) يشترط في الفعل الذي يصاغ منه فعلا التعجب شروط سبعة:

أحدها: أن يكون ثلاثيا فلا يبنيان مما زاد نحو دحرج، وانطلق، واستخرج.

الثاني: أن يكون متصرفا فلا يبنيان من فعل غير متصرف كنعم وبئس وعسى وليس.

الثالث: أن يكون معناه قابلا للمفاضلة فلا يبنيان من مات وفني ونحوهما إذ لا مزية فيها لشيء على شيء.

الرابع: أن يكون تامًّا واحترز بذلك من الأفعال الناقصة نحو: كان وأخواتها فلا تقول ما أكون زيدا قائما، وأجازه الكوفيون.

الخامس: أن لا يكون منفيًّا واحترز بذلك من المنفي لزوما نحو: ما عاج فلان بالدواء، أي ما انتفع به أو جوازا نحو: ما ضربت زيدا.

السادس: أن لا يكون الوصف منه على أفعل واحترز بذلك من الأفعال الدالة على الألوان كسود فهو أسود وحمر فهو أحمر والعيوب كحَوِل فهو أحول وعَوِر فهو أعور فلا تقول ما أسوده، ولا ما أحمره، ولا ما أحوله، ولا ما أعوره، ولا أعْوِر به ولا أحْوِل به.

السابع: أن لا يكون مبنيا للمفعول نحو ضرب زيد فلا تقول ما أضربه زيدا تريد التعجب من ضرب أوقع به لئلا يلتبس بالتعجب من ضرب أوقعه.

(ص):

وَأَشْدِدَ أَوْ أَشَدَّ أو شِبْهُهُمَا
يَخْلُفُ مَا بَعْضَ الشُّرُوطِ عَدِمَا
وَمَصْدَرُ العَادِمِ بعدُ يَنْتَصِبْ
وَبعدَ أَفْعِلْ جَرُّهُ بِالْبَا يَجِبْ

(ش) يعني إنه يتوصل إلى التعجب من الأفعال التي لم تستكمل الشروط بأشدد ونحوه وبأشد ونحوه وينصب مصدر ذلك الفعل العادم للشروط بعد أفعل مفعولا ويجر بعد أفعل بالباء فتقول ما أشد دحرجته، واستخراجه، . وأشددْ بدحرجته، واستخراجه، وما أقبح عوره، وأقبح بعوره، وما أشد حُمرته وأشدد بحُمْرته.

(ص):

وَبِالنُّدُورِ احْكُمْ لِغَيْرِ مَا ذُكِرْ
وَلَا تَقِسْ عَلَى الَّذِي مِنْهُ أُثِرْ

(ش) يعنى أنه إذا ورد بناء فعل التعجب من شيء من الأفعال التى سبق أنه لا يبنى منها حكم بندوره، ولا يقاس على ما سمع منه، كقولهم: ما أخصره، من اختصر فبنوا أفعل من فعل زائد على ثلاثة أحرف وهو مبنى للمفعول وكقولهم ما أحمقه فبنوا أفعل من فعْل الوصف منه على أفعل نحو حُمِقَ فهو أحمق، وقولهم: ما أعساه وأعس به فبنوا أفعل وأفعل به من عسى وهو فعل غير متصرف.

(ص):

وَفِعْلُ هَذَا البَابِ لَنْ يُقَدَّمَا
مَعْمُولُهُ ووَصْلُهُ بِهِ الْزَمَا
وَفَصْلُهُ بِظَرْفٍ أَوْ بِحَرْفِ جَرّ
مُسْتَعْمَلٌ وَالْخُلْفُ فِى ذَاكَ اسْتَقَرّ

(ش) لا يجوز تقديم معمول فعل التعجب عليه فلا تقول زيدا ما أحسن، ولا ما زيدا أحسن، ولا بزيد أحسن، ويجب وصله بعامله فلا يفصل بينهما بأجنبي فلا تقول فى ما أحسن معطيك الدرهم ما أحسن الدرهم معطيك، ولا فرق فى ذلك بين المجرور وغيره فلا تقول ما أحسن بزيد مارًا تريد ما أحسن مارًا بزيد، ولا ما أحسن عندك جالسا تريد ما أحسن جالسا عندك فإن كان الظرف أو المجرور معمولا لفعل التعجب ففى جواز الفصل بكل منهما بين فعل التعجب ومعموله خلاف، والمشهور جوازه، خلافا للأخفش والمبرد ومن وافقهما ونسب الصيمرى المنعَ إلى سيبويه ومما ورد فيه الفصل فى النثر قول عمرو بن معد يكرب:

لله در بنى سُليم، ما أحسن فى الهيجاء لقاءها، وأكرم فى اللَّزبات عطاءها، وأثبت فى المكرمات بقاءها» وقول على كرم الله وجهه وقد مر بعمار فمسح التراب عن وجهه: «أعزز علىَّ أبا اليقظان أن أراك صريعًا مجندلا» ومما ورد فيه من النظم قول بعض الصحابة رضى الله عنهم:

وقال نبى المسلمين تقدَّموا
وأحبب إلينا أن يكون المقدَّما

وقوله:

خليلىَّ ما أحرى بذى اللُّب أن يُرَى
صَبُورًا ولكن لا سبيل إلى الصبر

(شرح ابن عقيل / ١٢٠ ـ ١٢٢).

وقال السيوطى فى ألفيته بعنوان «بناء التعجب والتفضيل»:

يُصاغ من فعْلٍ ثلاث صُرِّفا
قابلِ فضلٍ ذى تمام ما انْتفى
ما وصفُه أفعلَ للفاعل قد
وفاقدًا أخلفه أشددْ أو أشد
مصدرُه بعد أشد نصب وجرّ
با بعد أشددْ وسوى هذا ندر

(ألفية السيوطى النحوية / ٦١).

وعن التعجب يقول أبو القاسم الحريرى فى منظومته:

وَتُنصبُ الأسماءُ فى التَّعَجُّبِ
نَصْبَ المفاعيلِ فلا تَسْتَعْجِبِ
تقولُ ما أحسنَ زيدًا إذْ خطَا
وما أحدَّ سَيْفَهُ حين سَطَا
وإن تَعَجَّبتَ من الألوان
أوْ عاهةٍ تحدثُ فى الأبدان

فأبنِ لهـا فعـلا من الثُّـلاثى

ثمَّ أتت بـالألـوان والأحـداث

تقـولُ مـا أنقىٰ بيـاضَ العَـاجِ

ومـا أشـدَّ ظُلمـةَ الـدِّيَـاجِى

(ملحة الإعراب / ٢٤).

وعن التعجب يقول صاحب ألفية الآثارى :

ومنـه فـى تعجُّب فعْـلان

عـاملُ نصب بعـد مـا والثـانى

يليـه مجـرور بيـا فـالأوّلُ

كمثل : مـا أكـرمَ زيـدًا يعملُ

مـاضٍ يليـه الامـرُ فى الثـانى على

معنـاهُ قل : أكـرمْ بـزيـد رَجُـلا

واللـونُ كـالعـاهـة فى التعجب

والفعل أشـدُّ أو أشـد فـاجتبى

ولا تقـدَّمْ منـه معمـولاً وُصِلْ

لكنْ بحـرف أو بظـرف قـد فُصِلْ

وإن يكـن معنـى تعجُّـب وَضَـحْ

فجـازَ عنهم حـذفُ معمـول وصَحْ

ما هو من التعجب ولم تُبَوَّبْ له النُّحاة :

وكلمـات قـلَّ مـن رواهـا

لله أنـتَ ثُـمَّ واهـًا واهـا

ومنـهُ مـا قيل جـوابًـا لأبى

هُـريـرة، وهـو من التعجُّـب

شروط فعل التعجُّب، وهى عشرةٌ :

يُصـاغُ من فعلٍ ثـلاثى مُنصَـرِفْ

وغيـرِ مَنفىٍّ تمـامًـا قـد عُـرِفْ

ليـس من المفعـول مَبْنِيًّـا ولا

ممَّـا اسمُ فـاعلٍ لـه كأفْعَـلاَ

ويقبلُ التفضيـل فـى المقـدار

وليـس مـن جلف ولا حمـار

(ألفية الآثارى / ٩٢).

(الكافية لابن الحاجب، المطبوع فى مجموع مهمات المتون / ٤٢١، ٤٢٢، وشرح ابن عقيل على الألفية / ١٢٠ ــ ١٢٢، وألفية السيوطى النحوية / ٦١، وملحة الإعراب لأبى القاسم الحريرى / ٢٤، وألفية الآثارى : كفاية الغلام فى إعراب الكلام صنعة زين الدين شعبان بن محمد القرشى الآثارى ــ حققه وقدم له د. زهير زاهد والأستاذ هلال ناجى. انظر أيضًا تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك ـ حققه وقدم له محمد كامل بركات / ١٣٠ ـ ١٣٢. وأوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام الأنصارى ومعه كتاب بغية السالك إلى أوضح المسالك ـ عبد المتعال الصعيدى. مكتبة الآداب ومطبعتها. القاهرة ١٩٨٢/ ١٦٧ ــ ١٧٠، والمقرَّب لابن عصفور ــ تحقيق أحمد عبد الستار الجوارى وعبد الله الجبورى / ٧٦ ــ ٨٤ وكتب الألغاز والأحاجى اللغوية ــ أحمد محمد الشيخ / ٥٢٩، ٥٣٠).

*** التعجب (استفهام ـ):**

ويقال له استفهام التعجب، وقد مثّل له السيوطى (الإتقان ٢/ ٨٠ وشرح عقود الجمان / ٥٣) بقوله تعالى : ﴿ **كيف تكفرون بالله** ﴾ [البقرة : ٢٨] ومنهم من جعله للتنبيه. ومن هذا اللون قول المتنبى :

أَبِنْتَ الـدهـر عنـدى كلُّ بنت

فكيف وصلتِ أنت من الـزحـامِ

(معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ـ د. أحمد مطلوب ١/ ١٨٩).

*** التعجيز (الأمر):**

الأمر للتعجيز ذكره ابن فارس والسبكي والسيوطي (الصاحبي / ١٨٦ ، عروس ٢/ ٣١٤ ، معترك ١/ ٤٤٢) ومنه قوله تعالى: ﴿ فأتوا بسورة من مثله ﴾ [البقرة: ٢٣] إذ ليس المراد طلب ذلك منهم بل إظهار عجزهم.

(معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ـ د. أحمد مطلوب ١/ ٣١٩).

*** التعجيز في مختصر الوجيز:**

التعجيز في مختصر الوجيز في الفروع (الشافعية) للشيخ الإمام تاج الدين أبي القاسم عبد الرحيم بن محمد المعروف بابن يونس الموصلي الشافعي المتوفى سنة ٦٧١ إحدى وسبعين وستمائة وهو مختصر عجيب مشهور بين الشافعية ثم شرحه ولم يكمله، وله شروح كثيرة منها شرح الإمام أبي بكر بن إسماعيل بن عبد العزيز السنكلومي (السنكلوني ويقال الزنكلوني وهو الأصح) الشافعي المتوفى سنة ٧٤٠ أربعين وسبعمائة وسماه الواضح الوجيز في ثمان مجلدات. وشرح تاج الدين عبد الرحمن بن إبراهيم ابن سباع الفزاري الشافعي) المعروف بالفركاح المتوفى سنة ٦٩٠ تسعين وستمائة ولم يكمله. وشرح نور الدين علي بن هبة الله الدستاوي الشافعي المتوفى سنة ٧٠٧ سبع وسبعمائة. وشرح الإمام تقي الدين علي بن محمد [محمد بن علي] بن علي بن وهب المنفلوطي المعروف بابن دقيق العيد المتوفى سنة ٧١٦ ست عشرة وسبعمائة [٧٠٢] وشرح الشيخ برهان الدين إبراهيم بن عمر الجعبري المقري المتوفى سنة ٧٣٢ اثنتين وثلاثين وسبعمائة. قال الإسنوي: قرأ على المصنف وسمع عليه كتابه وصنف تكملة شرح المصنف فإنه وصل فيه إلى أثناء الجنايات (ولم يكمله أيضًا) وشرح القاضي شرف الدين هبة الله بن عبد الرحيم ابن البارزي الحموي الشافعي المتوفى سنة ٧٣٨ ثمان وثلاثين وسبعمائة.

تصحيح التعجيز لقطب الدين محمد بن عبد الصمد السنباطي المتوفى سنة ٧٢٢ اثنتين وعشرين وسبعمائة وله عليه زوائد ومحمد [ولمحمد] بن الحسن الأطروش المتوفى سنة ٧٨٤ أربع وثمانين وسبعمائة. (وفخر الدين) [ولفخر الدين] (عثمان) ابن خطيل جبرين (على الشافعي) الحلبي المتوفى سنة ٧٣٩ تسع وثلاثين وسبعمائة.

(كشف الظنون ١/ ٤١٨).

*** تعجيل الفطر وتأخير السحور:**

قال الشيخ زروق في شرح الرسالة: فوائد تعجيل الفطر وتأخير السحور سبعة:

١ - مخالفة اليهود.

٢ - اتباع السُّنَّة.

٣ - الاستعانة على القيام.

٤ - الاستعانة على الصيام.

٥ - الرفق.

٦ - التقوى على العبادة.

٧ - إظهار الفاقة.

(اللؤلؤ المكنون من بحر العلامة سيدي محمد كنون ـ الحاج أحمد بن شقرون ـ مجلة الإحياء التي تصدرها رابطة علماء المغرب، جـ٢ م٦، محرم - جمادى الثانية ١٤٠٧هـ/ نوفمبر - إبريل ١٩٨٧م/ ٦٣).

عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ « لا يزال الناس بخير ما عجَّلوا الفِطْر » أخرجه الثلاثة والترمذي.

وعن مالك أنه سمع عبد الكريم بن أبي المخارق

يقــول : مِنْ عمل النبــوّة تعجيل الفطــر والاستينــاء بالسحور » (الاستيناء : التأني والتأخير) .

(تيسير الوصول إلى جامع الأصول للإمام ابن الديبع الشيبانى ٢/ ٣١٠) .

*** تعجيل المنفعة برواية الأئمة الأربعة:**

تعجيل المنفعـة برواية رجـال الأئمة الأربعـة : يعنى المذاهب للشيـخ شهاب الدين أبى الفضـل أحمد بن على بن حجـر العسقلانـى المتوفى سنـة ٨٥٢ اثنتين وخمسين وثمانمائة (كشف ١/ ٤١٨) .

ورد فى الأعــلام ١ / ١٧٨ بعنـوان تعجيل المنفعــة بزوائد رجال الأئمة الأربعة .

*** تعداد الآى:**

تعـداد الآى : للشيخ الإمام أبى معشـر عبد الكـريم ابن عبـد الصمد الطبرى الإمـام فى القراءات المتـوفى سنــة ٤٧٨ ثمــان وسبعين وأربعمــائة . (كشف ١/ ٤١٨).

*** تعداد الشيوخ لعمر مستطرف على الحــــروف مســـــــتطر:**

تعداد الشيوخ لعمر مستطرف على الحروف مستطر: لنجم الــدين أبـى حفص عمــر بن محمــد النسفى الحنفى المتـوفى سنة ٥٣٧ سبـع وثلاثين وخمسمـائة جمع فيـه شيـوخـه وهم خمسمـائة وخمسـون شيخـا (كشف ١/ ٤١٨) .

*** تعدد أزواج النبى ﷺ:**

انظر: أزواج النبى ﷺ .

*** تعدد الزوجات:**

كان تعدّد الزوجات عـادة شائعة فى العرب ، وسائر الأمم الشـرقيـة ، وكان شـره فيهم مستطيـرا ، فإنهم لم يكـونـوا يتقيـدون فيـه بعـدد ، ولا يـراعـون عـدلا بين زوجاتهم ، فكان ذلك مما أصلحه الإسلام ؛ فلم يمنعه منعا باتا ، لما فى المنع مـن الحرج ، ولم يتركه فوضى كمـا كان ، بل أبـاحـه إلى أربع ، وشـرط للحل شرطـا وثيقا ، هو العدل بين الزوجـات فى المعاملة . قال الله تعالى : ﴿ وإن خِفتم ألا تقسطُوا فى اليتامى فانكحوا ما طَاب لكم من النساءِ مثنـى وثُلاث ورُباع فإن خِفتُم ألاَّ تعدِلُوا فواحِدةً ﴾ [النساء : ٣] .

فمن لم يأنس من نفسه أن يقوم بـالقسط بين زوجاته لا يبـاح لــه التعـدد ، ويجب عليـنه أن يقتصـر على واحـدة ، نعم إن الأصل فى التزاوج التـوحد ، فبـه يتم سكون كل من الزوجين إلى الآخـر ، ويستقيم أمرهما ، ويهنأ عيشهما ، وتسعد أولادهما . ولكن قد تدعو إلى التعدد الحاجـة وتقتضيه المصلحة ، واللائق بشـريعة اجتمـاعية هى خـاتمة الشـرائع أن تبيح مـا فيه تيسير للناس ومنفعة عظيمة لهم ، مع حياطته بما يمنع ضرره أو يخففه ، إن كان فيه شيء من المضار.

أمـا كـون التعدد من حـاجـات الاجتمـاع فى بعض الأحوال فيظهر فى أمور كثيرة منها :

١ - أن عدد النســاء قد يزيـد على عدد الـرجال فى الأمم ، ولا سيما أعقاب الحروب التى تجتاح كثيرا من الـرجــال ، فإذا لم يُبَح للــرجل أن يتـزوج بأكثـر من واحـدة ، أدّى ذلك إلى تعطيل عـدد كبيـر من النسـاء ومنعهن من النسل ، وقد يصبح كثيـر منهن بغير كافل يقـوم بشــؤونـه ، ولا يخفى مـا يتـرتـب على ذلك من المضار، وفى حال الأمم التى زاد فيها عدد النساء على الرجال الآن عبرة للمعتبر.

٢ - وأن الزوجة قـد تكون عقيما ، أو بها مـرض غير مرجو الشفاء ، وليس لها من يعـولها إذا فارقها زوجها ، ولا يـرغب غيـره فى زواجهـا ، فـلا يكـون من الـوفـاء طلاقها ، ولا يكون من المصلحة منع الزوج من التزوج بغيرهـا مع بقائها ، لئلا يُحـرم من النسل المقصود من الزواج ، وبلا يقع فيما نهى الله تعالى عنه .

فيظهـر ممـا تقدم أن التعـدّد قـد أبيح لمـا فيـه من المصلحـة للـرجـال والنسـاء، وأنـه مُضيق فيـه جـدًّا بـاشتراط العـدل، لأنـه قلما يتحقق، ومـا لم يتحقق العدل يكون التعدّد حراما.

هذا، وإن كثيـرا من المسلمين لم يرع هـذا الشرط، بل قـد يقصـد بعضهـم إلى التـزوج بثانيـة انتقـامـا من الأولى، أو ضـرارا بها، وإغـاظة لهـا، وبثالثـة ورابعة كذلك، حتى أدى ذلك إلـى مفاسد كثيـرة، وذلك ما دعـا بعض من لم يفهم حقيقـة الإسـلام أن يطعن فيـه وينعى عليه إباحة التعدد، مع أن الدين برىء من عمل هـؤلاء المُضارّيـن، ولكن الحق أبلج يظهـر ولو بعـد حين، فقـد عرف فضل شـرع التعدد كثيـر ممن كانـوا يعيبـونـه من الغربيين وقـام من رجـالهم ونسـائهم من يدعو إليه فى صحفهم وغيرها. (الدين الإسلامى ٢/ ١٣٨ـ ١٤١).

يقول السيد محمد رشيد رضا:

كان تعدد الزوجـات شائعا بين اليهود قبل السبى فى ملـوكهم وأنبيـائهم ونـاهيك بـداود وسليمـان عليهمـا السلام. وكانت البنت مهينة عندهم حتى كان بعضهم يبيح لأبيهـا بيعهـا. وهاك النص المقـدس عنـدهم لا عندنا فى نساء أعظم أنبيـائهم وملوكهم داود وسليمان عليهما السلام.

جاء فى الفصل الخـامس من سفر صمـوئيل الثانى «٧ فقال ناتان لداود أنت هـو الرجل، هكذا قال الرب إله إسرائيل. أنا مسحتك ملكـا على إسرائيل وأنقذتك من يـد شاول وأعطيتك بيت سيـدك ونساء سيـدك فى حضنك» ثم وبخـه على قتلـه لأوريـا الحثى وأخـذ زوجته» وقال (١١ هكذا قال الرب: هأنذا أقيم عليك الشـر من بيتك وآخذ نسـاءك أمـام عينيك، وأعطيهن لقريبك فيضطجع مع نسائك فى عين هذه الشمس).

وفى الفصل الحادى عشر من سفـر الملوك الأول ما نصـه «وأحب سليمـان نسـاء غـريبـة كثيـرة مع بنت فرعـون، موآبيـات وعمونيـات وادوميات وصيـدونيات وحثيـات ٢ من الأمم الـذيـن قـال عنهم الـرب لبنى إسـرائيل لا تدخلـون إليهم وهم يدخلـون إليكم لأنهم يجعلـون قلوبكم وراء آلهتهم فـالتصق سليمان بهـؤلاء بـالمحبة ٣ وكـانت له سبعمـائة من النساء السيـدات وثلاثمائة من الجوارى فأمالت نسـاؤه قلبه» إلخ.

الإصلاح الإسلامى فى تعدد الزوجات:

ولما بعث الله محمدًا خاتم النبيين فى العرب وأبطل شرعه الزنا وكل ما هو فى معناه من أنواع الأنكحة وكل مـا هـو مبنى على عـد المـرأة كـالمتـاع أو الحيـوان المملوك، لم يحرم تعدد الزوجـات تحريما مطلقا ولم يدع الرجـال على ما كانوا عليـه من الإسراف فى العدد وفى ظلم النسـاء، بل قيده بـالعدد الـذى قد تقتضيـه مصلحة النسل وحالة الاجتماع ويوافق استعداد الرجال لـه وهـو أن لا يتجاوز الأربع، وبـالقـدرة على النفقـة عليهن، واشتـرط فيـه العـدل بين الـزوجين أو الأزواج لمنع ما كان من ظلم النساء بقدر الاستطاعة وهو ما قد يفضى بـالمتـدين بـالإسـلام إلى الاقتصـار على زوج واحدة إلا لضرورة.

قال تعـالى: ﴿ **وإن خفتُم ألا تُقسطـوا فى اليتْمى فانكحُوا مـا طاب لكم من النساء مثنى وثُلث وربْع فإن خِفتُم ألاّ تعدلُوا فواحدةً أو ما ملكت أيمٰنكم ذلك أدنى ألا تعُولُوا** ﴾ [النساء: ٣].

العول الجـور ـ أى ذلك الاقتصار على امـرأة واحدة أو ملك اليمين أقرب الوسائل لعدم وقوعكم فى الجور والظلم المانع مـن تعدد الزوجـات لمن خاف الـوقوع فيه.

فالآية تدل على تحـريم التعدد على من يخاف على نفسه ظلم زوجـة محابـاة لأخرى وتفضيلا لهـا عليها ـ وعلى تحريمـه بالأولى إذا كـان عازمـا على هذا الظلم بأن كان يريد أن يضارها لكـرهه لها. ثم قال تعالى فى الآية ١٢٩ من هـذه السورة نفسها ﴿ **ولن تستطيعوا أن**

تَعْدِلوا بين النساءِ ولو حَرَصْتُم ﴾ فإذا قرنت هذه القضية بقضية ﴿ فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة ﴾ أنتجتا وجوب الاقتصار على امرأة واحدة ولكنه قال بعدها ﴿ فلا تميلوا كلَّ الميلِ فتذروها كالمعلقة ﴾ فعلم به أن غير المستطاع هو العدل فى الحب وأثره من ميل النفس، فيجب ضبط النفس فى أثره وما يترقب عليه من المعاملة المستطاعة فى النفقة والمبيت وغيرها وهو العدل المشروط فى الأولى.

ههنا ثلاث مسائل قطعية:

إحداها: أن الإسلام لم يوجب تعدد الزوجات ولم يندب إليه وإنما ذكره بما يدل على أنه قلما يسلم فاعله من الظلم المحرم، وحكمة هذا وفائدته أن يتروى فيه الرجل الذى تطالبه نفسه به ويحاسبها على قصده وعزمه وما يكون من مستقبل أمره فى العدل الواجب.

الثانية: أنه لم يحرمه تحريما قطعيًا لا هوادة فيه لما فى طبيعة الرجال وعاداتهم الراسخة بالوراثة فى جميع العالم من عدم اقتصارهم فى الغالب على التمتع بامرأة واحدة ـ ومن حاجة بعضهم إلى النسل فى حال عقم المرأة أو كبرها أو علة أخرى مانعة من الحمل، ومن كثرة النساء فى بعض الأزمنة والأمكنة ولا سيما أعقاب الحروب بحيث تكون الألوف الكثيرة منهن أيامَىٰ لا يجدن رجالا يحصنونهن وينفقون عليهن مع وجود الأقوياء الأغنياء القادرين على إحصان امرأتين أو أكثر الراغبين فيه.

الثالثة: أنه لهذا وذاك تركه مباحا إلا أنه قيده بما تقدم بيانه آنفا من العدد والشرط الذى يتقى به ضرره ويرجى به نفعه إذا التزم فاعله جميع أحكام الإسلام وآدابه فى معاملة النساء...

وكتبنا فى الرد على لورد كرومر إذ ألقى خطبة انتقد بها الشريعة الإسلامية ما نصه نقلا عن (ص ٢٢٥) من مجلد المنار العاشر:

طالما انتقد الأوربيون على الإسلام نفسه مشروعية الطلاق وتعدد الزوجات وهما لم يطلبا ولم يحمدا فيه، وإنما أجيزا لأنهما من ضرورات الاجتماع كما بينا ذلك غير مرة، وقد ظهر لهم تأويل ذلك فى الطلاق فشرعوه وإن لم يشرعه لهم كتابهم (الإنجيل) إلا لعِلَّة الزنا. وأما تعدد الزوجات فقد تعرض الضرورة له فيكون من مصلحة النساء أنفسهن كأن تغتال الحرب كثيرًا من الرجال فيكثر من لا كافل له من النساء فيكون الخير لهن أن يكن ضرائر ولا يكن فواجر يأكلن بأعراضهن ويعرضن أنفسهن بذلك لمصائب ترزحهن أثقالها، وقد أنشأ القوم يعرفون وجه الحاجة بل الضرورة إلى هذا كما عرفوا وجه ذلك فى مسألة الطلاق وقام غير واحدة من نساء الإنكليز الكاتبات الفاضلات يطالبن فى الجرائد بإباحة تعدد الزوجات رحمة بالعاملات الفقيرات، وبالبغايا المضطرات. وقد سبق لنا فى المنار ترجمة بعض ما كتبت إحداهن فى جريدة (لندن ثروت) مستحسنة رأى العالم (تومس) فى أنه لا علاج لتقليل البنات الشاردات إلا تعدد الزوجات، وما كتبت الفاضلة (مس آنى رود) فى جريدة (الاسترن ميل) والكاتبة (اللادى كوك) فى جريدة (الايكو) فى ذلك (راجع المنار ٤/ ٤٨١).

إن قاعدة اليسر فى الأمور ورفع الحرج لهى من القواعد الأساسية لبناء الإسلام ﴿ يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ﴾ [البقرة: ١٨٥] ﴿ ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ﴾ [المائدة: ٦] ولا يصح أن يبنى على هذه القاعدة تحريم أمر تلجئ إليه الضرورة أو تدعو إليه المصلحة العامة والخاصة...

وجملة القول فى هذه المسألة أن القرآن أتى فيها بالكمال الذى لا بد أن يعترف به جماهير الأوربيين ولو بعد حين، كما يعترف به بعض فضلائهم وفضلياتهم الآن.

أقوال بعض فضليات الإنكليزيات فى تعدد الزوجات:

أما مـا أشرنـا إليه من اقتـراح بعض كاتبـات الإفرنج تعدد الـزوجات فهو ما أودعنـاه مقالة عنوانهـا « النساء والـرجـال » نشرت فى ص ٤٨١م ٤ من المنـار الـذى صـدر فى جمـادى الآخرة سنــة ١٣١٩هـ المـوافق سبتمبر ١٩٠١م .

وجاء فى جريدة (لاغوض ويكلى روكور) فى العدد الصـادر فى ٢٩ ابـريل نيسان سنـة ١٩٠١ نقـلا عن جريـدة (لندن ثروت) بقلم كـاتبة فـاضلة ما تـرجمته ملخصًا :

« لقـد كثـرت الشاردات من بنـاتنـا وعم البـلاء وقل البـاحثون عن أسباب ذلك ، وإذا كنت امرأة أرانى أنظر إلى هاتيك البنات وقلبى ينقطع شفقـة عليهن وحزنا ، وماذا عسى يفيدهن بثى وحزنى وتوجعى وتفجعى وإن شاركنى فيه النـاس جميعـا؟ لا فائدة إلا فى العمل بما يمنع هـذه الحـالـة الـرجـس ولله در العـالـم الفـاضل (تـومس) فإنـه رأى الـداء ووصف لـه الـدواء الكـافل الشفاء وهو « أن يباح للرجل التزوج بأكثر من واحدة » وبهـذه الواسطـة يزول البـلاء لا محالـة وتصبح بناتنـا ربـات بيـوت ، فـالبـلاء كل البـلاء فى إجبـار الـرجل الأوربى على الاكتفاء بامرأة واحدة . فهذا التحديد هو الذى جعل بناتنا شوارد وقذف بهن إلى التماس أعمال الرجال ، ولا بد من تفاقم الشر إذا لم يبح للرجل التزوج بأكثر من واحدة .

« أى ظن وخـرص يحيط بعـدد الرجـال المتـزوجين الذين لهم أولاد غيـر شرعيين أصبحوا كَلاًّ وعـالة وعارًا على المجتمع الإنسـانى؟ فلـو كـان تعدد الـزوجـات مباحا لما حاق بأولئك الأولاد وبأمهاتهم ما هم فيه من العذاب الهون ، ولسلم حق رعايتها . ولهذا وجدت مع التـربيـة الأوربية للنسـاء جـراثيم الفسـاد ونمت هـذه الجـراثيم فتولـدت منها الأدواء الاجتمـاعية والأمـراض المدنية » .

وأمـا منع تعـدد الـزوجات إذا فشـا ضـرره ، وكثـرت مفاسـده وثبت عند أولى الأمر أن الجمهور لا يعـدلون فيه فى بعض البلاد لعدم الحاجة إليه بله الضرورة فقد يمكن أن يوجد له وجه فى الشريعة الإسلامية السمحة إذا كـان هناك حكـومـة إسـلامية فإن لـلإمـام أن يمنع المبـاح الذى يتـرتب عليه مفسـدة ما دامت المفسـدة قائمـة به والمصلحـة بخلافه ، بـل منع عمر رضى الله عنه فى عام الرمادة أن يُحَـدَّ سارقٌ ولذلك نظائر أخرى ليس هذا محل بيانها : وللأستاذ الإمام (الشيخ محمد عبـده) فتـــوى فى ذلك (فى أول المجلـــد ٢٨ من المنار) .

لكن الإفرنج يبالغون فى وصف مفـاسد التعدد وكذا المتفـرنجون كـدأب الناس فى التسليم لـلأمم القويـة والتقليد لها . وما قال الأستاذ الإمام ما قاله فى التشنيع على التعدد إلا لتنفير الذواقين من المصريين وأمثالهم الذين يتزوجون كثيرًا ويطلقون كثيرًا لمحض التنقل فى اللـذة والإغراق فى طـاعـة الشهوة مـع عدم التهـذيب الدينى والمدنى .

ألا إن التهذيب الذى يعرف بـه الإنسان قيمة الحياة الزوجية يمنع صـاحبه التعدد لغير ضـرورة فهذه الحياة التى بينهـا الله تعالى فى قـوله : ﴿ **ومن آياتـه أن خلق لكم من أنفسكم أزواجًـا لتسكُنــوا إليهـا وجعل بينكم مودةً ورحمةً** ﴾ [الروم : ٢١] قلما تتحقق على كمالها مع التعدد ولا سيما إذا كان لغير عذر...

ويختتم السيد محمد رشيد رضا بحثه بأقوال عالمَيْن من أكبر علماء الغرب فى الاجتماع والفلسفة :

الأول : الدكتـور غوستاف لـوبون الفـرنسى صاحب المصنفـات . وله فى تعـدد الـزوجـات وأقوال علمـاء الإفـرنج فيـه أقوال كثيـرة فى مصنفـاتـه أوسعها بسطًا وتحقيقًا ما نشره فى كتابـه « حضارة العرب » فأثبت به عـدالــة حكم الإسـلام بـالتعـدد واقتضـاء الضـرورة الاجتماعيـة له . وله فيـه عبارة مختصرة فى كتـابه روح

السياسة قالها في سياق الكلام على إصلاح أمور المسلمين في الجزائر هذه ترجمتها :

« وأهم إصلاح يراه الموسيو « لروا بوليو » هو تحريم تعدد الزوجات ، وقد أسهب في بيان فوائد الاقتصار على زوجة واحدة فقال : « إن تدبير المنزل يقوم على الزوجة الواحدة فقط . فبتعدد الزوجات تزول روح العائلة وهناء البيت وينحط المجتمع العربي » .

« ولا أريد أن أبين هنا الأسباب التي جعلت الشرقيين يقولون بتعدد الزوجات وأن أذكر أن تعدد الزوجات الشرعي عند الشرقيين خير من تعدد الزوجات الخبيث المؤدي إلى زيادة اللقطاء في أوربا . فعلى القارئ أن يطالع كتابي « حضارة العرب » . ففيه يجد إيضاحًا كافيًا لهذه المسائل وغيرها ويرى أنه ظهر أيام سلطان العرب نساء فاضلات عالمات كما يظهر عندنا في هذه الأزمنة .

« وقد ثبت في أيامنا أن توقف ارتقاء المسلمين لم ينشأ عن تعدد الزوجات وهل من الضروري أن أذكر أن العرب وحدهم هم الذين أطلعونا على العالم الإغريقي الروماني وأن جامعات أوربا ومنها جامعة باريس لم تعرف في ستة قرون لها موردًا علميًا غير مؤلفات العرب وتطبيق مناهجهم؟ فحضارة العرب هي إحدى الحضارات التي لم يعرف التاريخ ما هو أكثر منها نضارة . ولا ننكر أنها ماتت ككثير من أخواتها غير أننا نرى من السذاجة أن نعزو إلى مبدأ تعدد الزوجات نتائج صادرة عن عوامل أكثر منها أهمية .

« ولا ندرك السبب في حقد ذلك الأستاذ الفاضل على مبدأ تعدد الزوجات وهو الذي يخبرنا باقتصاره على عائلات العرب المثرية وبأن ظله يتقلص بالتدريج وإذا كان الرجوع إليه نادرًا فلماذا يراد إلغاؤه وكيف يكون « من الأسباب الكبيرة في انحطاط المجتمع العربي » ؟ .

وأما العالم الثاني فهو الأستاذ « فون أهر مسلس » الألماني فإنه قد صرح بأن قاعدة تعدد الزوجات لازمة أو ضرورية للسلائل الآرية ، أي نموها وبقائها .

وهكذا يرجع علماء الإفرنج وحكماؤهم إلى قواعد الإسلام قاعدة بعد قاعدة ، بل جزم العلامة برنارد شو الإنكليزي في كتابه « التزويج » أو الحياة الزوجية بأن الدولة الإنكليزية ستضطر إلى اتخاذ الإسلام دينًا لها قبل انقضاء هذا القرن ونقلت عنه بعض الصحف العربية أنه جزم بأن شعوب أوربة وأمريكا كلها ستهتدي بالإسلام قبل انقضاء قرن ـ وهذا ما نجزم بانتهاء جميع الإفرنج إليه بالتبع لما جزم به قبلنا حكيما الإسلام السيد جمال الدين والشيخ محمد عبده رحمهما الله وسيصدق عليهم قول الله عز وجل **﴿سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق﴾** [فصلت : ٥٣] (نداء للجنس اللطيف / ٤٢ـ٥٦) .

وقد أبدى الأزهر الشريف رأيه في تعدد الزوجات وما يثار حوله ، وذلك في « بيان للناس » جاء فيه ما يلي :

وقد قامت صيحات جديدة لمحاربته تقليدا للمرأة الأجنبية دون وعي بأخطار منعه التي لمسها الأجانب أنفسهم ، وأصبح هو موجودا عندهم عمليًا وإن لم يكن رسميا ، وذلك باتخاذ العشيقات والخليلات على علم من الزوجة التي هي أيضًا تحاول أن تمتع نفسها بما تراه ، مقابلة للمثل بالمثل ، الأمر الذي جعل كثيرًا من نساء الغرب يصرحن بأن أحسن نظام للزواج هو ما جاء به الإسلام ، حيث تعيش الزوجة محترمة مصونة آمنة مطمئنة على كل الحقوق التي أعطاها الإسلام للمرأة .

واعتمد المنادون والمناديات بمنع التعدد على أن له أخطارا ، منها زيادة الأعباء المالية على الأسرة ، وإرهاق الأعصاب بالتفكير في تحمل المسئولية بمشكلاتها ومطالبها الكثيرة ، وما يحدثه من أضرار

يتولى كبرها الضـرائر وينعكس أثرها على الأولاد بقطع مـا أمـر الله بـوصلـه ، وإن كـانت هـذه الآثـار يمكن التخفيف من حدتها إن لم يكن القضاء عليها ، وذلك باتباع الإرشادات الدينية فى التزام العدل بين الزوجات وكذلك بين الأولاد ، وحسن رعاية الجميع بالمعروف .

ثم لجأوا فى حـربهـم للتعـدد إلى تأويل النصـوص المبيحة له لتكون دليلا على منعه فقالوا : شرط الإسلام لجواز التعدد « العدل » بقوله تعالى : ﴿ **فإن خفتم ألاَّ تعدلوا فواحدة** ﴾وهذا العدل لا يمكن أن يتحقق بدليل النص الآخر الذى يقول ﴿ **ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النسـاء ولـو حـرصتم فـلا تميلـوا كل المَيْل فتـذروهـا كالمعلقـة** ﴾ [النسـاء : ١٢٩] ومـا دام الشـرط غيـر مستطاع فالمشروط وهو التعـدد غير مستطاع وبالتالى لا يكون مشروعا .

والرد عليهم بسيط تولاه الرسـول ﷺ بقوله ، وقد كان يحب عائشة أكثر من غيـرها : « اللهم هذا قسمى فيما أملك فـــلا تلمنى فيمـــا تملـك ولا أملك » (رواه أصحـاب السنن عن عائشـة) فالعـدل المطلوب هـو المستطـاع ، وذلـك يكــون فى النفقـــة والقسم أى المبيت ، أمـا الحب القلبى فغيـر مستطـاع لا يملكـه أحد ، ولذلك سامح الله فيه بحيث لا يكـون قويا يؤثر على الواجبات الأخرى فقال ﴿ **فلا تميلوا كل الميل** ﴾ ويلزم هذا أن بعض الميل غير منهى عنه .

ولو أن العـدل غير ممكن فيكون التعـدد غير ممكن أو مشـروع ــ كمـا يـزعم هؤلاء ــ لكـان الـرسـول ﷺ وأصحابه والسلف الصالح آثمين ، ولا يقول بهذا أحد عنـده مسكة مـن عقل ، فياليت مجتمعنـا الإسـلامى الحاضر ينجز ما أنجزه المجتمع الإسلامى الأول .

هـذا ، وبعض القوانين فى البـلاد الإسلاميـة منعت التعــــدد تقليـــدا للغـــرب ، وتغـاضت عـن العشق والمخاللـة ، فحرمت ما أحـل الله وأباحت ما حـرمه ، وبعض البلاد الإسـلامية قيدته ، بإذن الـزوجة الأولى ، أو بحق المطــالبـة بتطليقهـــا إذا أثبتت أن العيش مع التعدد لا يطاق .

ومهمـا يكن من شىء فـإن فى الإسـلام ضمـانـات تحـول دون أخطار التعـدد ، فهـو ليس أمرا واجبـا بل مباحـا يتوقف على حـاجة الرجل إليـه وقدرتـه عليه ، وليس مطلقـا دون تحديد كمـا كان من قبـل ، ويجوز للمرأة أن تشترط على زوجها ألا يتزوج عليها ، والشرط وإن كان غير ملزم عند بعض الفقهاء ، له أثره فى نفس الزوج إلى حد ما ، ومن الضمانات أنه جعل المرأة حرة فى إبـــرام الـزواج على الضـــرة ، فإن تـزوجـت عليهـا واستـراحت الأسـرة فبها ، وإلا كـانت هى المتحملـة نتيجـة عملهـا ، فيمكن للمرأة أن تقـاوم التعـدد بمنع الجـديدة أن تتـزوج على الضـرة ، لكن قـد يكون لهـا مصلحة فى الزواج فماذا يكون العمل؟ ومن الضمانات أيضًـا جواز أن تجعل المـرأة عصمتهـا بيـدها ليكـون الطلاق سهـلا إن تزوج عليهـا ، وكذلك جـواز اشتراط عـوض مالى على الـزوج إن تزوج بأخـرى ، وذلك إلى جانب الأمر بالعدل بين الزوجات .

ثم نقول : إن تعدد الـزوجات لا يشكل خطرا ، أو لا يصل إلى حد المشكلة ، فنسبته قليلة ، ولو التزمت كل تعاليم الدين ما كانت هناك شكوى ، فلنعد إلى التربية الدينية ففيها ضمان الاستقرار للأسر وللمجتمع كله .

وقد أثيـر هذا الموضـوع فى المؤتمـر الثانى لمجمع البحوث الإسلامية المنعقـد فى المحرم سنة ١٣٨٥هـ (مايـو سنة ١٩٦٥م) وقـرر أن تعدد الـزوجات مبـاح بصريح نصوص القرآن الكريم بالقيود الواردة فيه ، وأن ممارسة هذا الحق متروكة إلى تقدير الزوج ، ولا يحتاج إلى إذن القاضى .

هذا ، والرسول ﷺ لم يكن فى تعدد زوجاته شهوانيًا كما يقال ، والرد على ذلك باختصار:

١ - كـان فى شبابـه ووجـاهتـه عفيفًا فكيف يكـون شهوانيًا بعد تقدم سنه؟ .

٢ - عمل مع خديجة وخالطها قبل الزواج طـويلا فقدَّرت خلقه وتقدمت هى إليه بطلب الزواج ولم يتقدم هو.

٣ - لو كـان شهوانيًا وورث مال خـديجة بعد مـوتها لتـزوج الأبكار الجميـلات، ولكن كان أول تفكيـره فى الزواج من سـودة وغيرها ممن تقـدمت سنهن وتزوجن قبل زواجه.

٤ - لقــد آلى من زوجــاتـه شهــرا، أى حلف ألا يقربهن، فهل يستطيع الشهوانى الصبر هذه المدة؟.

٥ - خَيَّر زوجاته بين المقام معه على رقة حاله وبين إمتاعهن وتطليقهـن، وكيف يعمد الشهوانـى إلى هذه المخـاطـرة، أليس مـن الجـائز أن يَخْتَـرْنَ الانفصـال فكيف يفعل بعد ذلك؟.

٦ - كـان مشغولا أكثـر أوقاتـه بواجبـات الدعـوة، وبالقيام ليلا ساعات طـويلة، فأين الوقت الذى يفرغ فيه لهن؟.

٧ - كانت حالته المعيشية رقيقـة، أحيانا لا يجد ما يفطـر عليـه صبــاحـا فينـوى الصيـام، فـأين القـدرة الجسمية لمتعته مع نسائه الكثيرات؟.

٨ - بعض النسوة كن يعرضـن أنفسهن عليه للزواج فلم يقبل، فهل يفعل ذلك شهوانى؟.

هذه بعض الأدلة على عدم شهـوانيته، وما يروى من قــدرتـه الجنسيــة والاستعــانــة علـى ذلك ببعض المطعومات مكذوب. وحديث « حُبِّب إلىَّ من دنياكم الطيب والنساء » (رواه النسائى بإسناد حسن) لا يلزم منه حـب الشهوة، فهو حـب رحمة، وكثيرا مـا أوصى بهن خيرا.

وكـان زواجـه بهـذا العدد لعـوامل دينيـة وإنسـانيـة وسياسية:

١ - فتزوج سـودة بعد وفـاة خديجـة واختارهـا كبيرة السن لرعاية أولاده.

٢ - وتزوج عـائشة لتقويـة رابطة الصداقـة بينه وبين أبيها الذى قدم للدعوة كثيرا مما لم يقدمه غيره.

٣ - وتـزوج حفصة إكرامـا لأبيهـا عمر بعـد مـوت زوجها، على الرغم من عدم ما يغريه بزواجها.

٤ - وتزوج أم سلمة بعد موت زوجهـا فى أُحُد إكراما لتضحيتها عند إسلامها وهجرتها.

٥ - وتزوج زينب بنت جحش بعد طـلاقها من زيد ابن حارثة لإبطال حكم التبنى.

٦ - وتزوج جويرية بنت الحارث المصطلقية بعد أن ساعدها فى عتقهـا وكان عتقها سبب فى أن مائة أهل بيت من بنى المصطلق أعتقوا.

٧ - وتـزوج أم حبيبـة بنت أبـى سفيـان بعـد تنصـر زوجها فى هجرة الحبشة وثباتها هى على دينها، وذلك إكرامـا لها، ولعـل والدها المتـزعم لحـركة المعـارضة تخف عداوته.

٨ - وتـزوج صفيـة بنت حيـى بن أخطب زعيم بنى النضير، من أجل فض نـزاع كاد أن يقوم بين أصحـابه لوقوعها فى سهم أحدهم فنفسوا عليه جمالها وشرفها.

٩ - وكان زواجه من ميمونة بنت الحارث وهو يعتمر بمكة لربط صلته بأقاربه المصاهرين لأقاربها.

لقد حظى هؤلاء بشرف الانتسـاب إلى الرسول ﷺ، ورضيـن العيش معه لأخلاقه العـالية، وبلَّغن عنه كثيرا من الأحكـام، وكن أمهات المـؤمنين منزلـة وكرامـة، فرضى الله عنهن، وصلى الله وسلـم على أكرم زوج فى الوجود خاتم الأنبياء والمرسلين.

(راجع: كتـاب أمهـات المــؤمنين للـدكتـورة بنت الشاطئ، الأسرة تحت رعاية الإسلام ـ الجزء السادس) (بيان للناس ٢/ ٢٢٨ ـ ٢٣٣).

ومن أحسن مـا قيل فى حكمـة تعدد زوجـات النبى ﷺ ما أورده الإمام أبو الثناء الآلوسى فى معرض تفسيره

لقوله تعالى: ﴿ ولقـد أرسلنا رسـلاً من قبلك وجعلنـا لهم أزواجًـا وذريـةً ﴾ [الـرعـد: ٣٨] يقـول الإمـام الآلوسى إن التزوج لا ينـافى النبوة، وإن الجمع بينهما قد وقع لـرسل كثيرة قبلـه ذُكر أنـه كان لسليمـان عليه السلام ثلثمائة امـرأة مهرية وسبعمائة سريـة، وأنه كان لداود عليه السلام مائة امرأة...

وفى تكثيـر نسائه ﷺ فوائد جمـة، ولو لم يكـن فيه سرى الـوقوف على استواء سِـرِّه وتمكنه لكفى، وذلك لأن النساء من شـأنهن أن لا يحفظن سِرًّا كيفمـا كان، فلو كان منه ﷺ فى السِّرّ ما يخالف العَلَن لوقفن عليه مع كثرتهن، ولـو كنّ قد وقفن لأفشـوه عملا بمقتضى طباع النسـاء لا سيما الضـرائر. ومن وقف على الآثار وأحاط خُبرًا بما رُوى عن هاتيك النساء الطاهرات علم أنهن لم يتركن شيئًا من أحوالـه الخفية إلا ذكرنه (روح المعانى ٣/ ١٩٧).

(الـدين الإسـلامى ـ الشيخ حسـن منصور وزميليـه ٢/ ١٣٨ ــ ١٤١، ونـداء للجنس اللطيـف ــ السيـد محمـــد رشيـد رضـــا/ ٤٢ - ٤٤، ٤٨ - ٥٠، ٥٣، ٥٥، ٥٦، وبيان للناس من الأزهـر الشريف ٢/ ٢٢٨ ــ ٢٣٣، وروح المعـــانى فى تفسيـر القـــرآن العظيم والسبع المثانى للإمام أبـى الثناء محمود الآلوسى ٣/ ١٩٧. انظر أيضًا الإسلام دين عامٌ خالد ـ محمد فريد وجدى. مطبعة دائرة معارف القـرن العشرين. القاهرة ١٣٥١هــ - ١٩٣٢م/ ١٧٥ - ١٧٨، والإسـلام دين الهدايـة والإصلاح للمـؤلف نفسـه ـ راجعـه وصححه محمد زهرى النجار. مكتبة الكليات الأزهرية. القاهرة ١٣٨٩هــ ـ ١٩٦٩م/ ١٨٠ ـ ١٩٢، والفتاوى ـ إعداد أحمد السيد تقى الدين. مجلـة الأزهر. الجزء الرابع، السنة الرابعة والستون، ربيع الآخـر ١٤١٢هــ ـ أكتوبر ١٩٩١م/ ٤١٨).

* تعدّى الفعل ولزومه:

جاءت فى ألفية ابن مالك هذه الأبيـات عن تعدى الفعل ولزومه، مع شرح ابن عقيل عليها، وقد رمز إلى النص بالحرف (ص) وإلى الشرح بالحرف (ش):

(ص):

عَـلاَمَـــةُ الفعلِ المُعَـــدَّى أن تصلْ
هَـا غيـرِ مصـــدرٍ بـــه نحـــوُ عَمِلْ

(ش) ينقسم الفعل إلى متعـد ولازم فـالمتعدى هـو الذى يصل إلى مفعـوله بغيـر حرف جر نحـو ضربت زيدا واللازم ما ليس كذلك وهو ما لا يصل إلى مفعوله إلا بحرف جر نحـو مررت بزيد، أو لا مفعـول له نحو قـام زيد، ويسمى مـا يصل إلى مفعولـه بنفسه فعـلا متعدِّيـا وواقعًا ومجاوزًا، وما ليس كـذلك يسمى لازمًا وقاصرًا وغير متعدٍّ ومتعدِّيًا بحرف جر.

وعلامـة الفعل المتعدِّى أن يتصل به هـاء تعود على غير المصدر وهى هاء المفعول به نحو الباب أغلقْتُهُ.

واحترز بهـاء غير المصـدر من هاء المصـدر، فإنها تتصل بالمتعدى واللازم فـلا تدل على تعدِّى الفعل، فمثال المتصلة بالمتعدى « الضَّـربُ ضربتُه زيْدا » أى ضربت الضـرب زيدا ومثـال المتصلة بالـلازم « القيام قمته » أى قمت القيام.

(ص):

فَـانْصِبْ بـه مفعـولَـهُ إنْ لم يَنُبْ
عن فَـاعِلٍ نحـوُ تَـدَبَّـرتُ الْكُتُبْ

(ش) شأن الفعل المتعدى أن ينصب مفعـوله إن لم ينب عن فاعلـه نحو « تـدبرتُ الكُتُبَ » فإن نـاب عنه وجب رفعه كما تقدم نحو « تُـدُبِّرتِ الكُتُبُ » وقد يرفع المفعـول به وينصب الفـاعل عند أمن اللبس كقـولهم «خَرق الثوبُ المسمارَ » ولا ينقاس ذلك بل يقتصر فيه على السمـاع.

والأفعـال المتعديـة على ثلاثـة أقسام: أحـدها مـا يتعدى إلى مفعولين وهو قسمان:

أحدهما: ما أصل المفعولين فيه المبتدأ والخبر، كظنَّ وأخواتها.

والثاني: ما ليس أصلهما ذلك كأعطى وكسا.

والقسم الثاني: ما يتعدى إلى ثلاثة مفاعيل كأعلم وأرى.

والقسم الثالث: ما يتعدى إلى مفعول واحد كضرب ونحوه.

(ص):

ولازمٌ غيرُ المُعدَّى وحُتِمْ
لُزومُ أفعالِ السَّجايا كَنَهِمْ
كَذا افْعَلَلَّ والمُضاهي اقْعَنْسَسا
وما اقتضى نظافةً أو دَنَسا
أو عَرَضًا أو طاوع المُعَدَّى
لواحدٍ كمَدَّهُ فامتَدَّا

(ش) اللازم هو ما ليس بمعتد وهو ما لا يتصل به هاء غير المصدر ويتحتم اللزوم لكل فعل دال على سجية وهى الطبيعة نحو شرف وكرم وظرف ونهم وكذا كل فعل على وزن افْعَلَلَّ نحو اقشعرَّ واطمأنَّ، أو على وزن افْعَنْلَلَ نحو اقْعَنْسَسَ واحرنجم، أو دل على نظافة كطَهُر الثوب ونَظُفَ أو على دنس كـ« دنِس الثوبُ، ووسخ » أو دل على عرض نحو مرض زيد واحمر أو كان مطاوعا لما تعدَّى إلى مفعول واحد نحو مددت الحديد فامتد ودحرجت زيدا فتدحرج واحترز بقوله «لواحد» مما طاوع المتعدى إلى اثنين فإنه لا يكون لازما بل يكون متعديا إلى مفعول واحد نحو «فهَّمْتُ زيدا المسألة ففهمها، وعلَّمْته النحو فتعلَّمه».

(ص):

وَعَدِّ لازمًا بحرفِ جَرِّ
وإنْ حُذِفْ فالنَّصْبُ للمُنْجَرّ
نقلاً وفى « أنَّ » وأن يطَّرِدُ
مع أمنِ لبسٍ كعجبتُ أنْ يَدُوا

(ش) تقدم أن الفعل المتعدى يصل إلى مفعوله بنفسه وذكر هنا أن الفعل اللازم يصل إلى مفعوله بحرف جر نحو مررت بزيد وقد يحذف حرف الجر فيصل إلى مفعوله بنفسه نحو مررت زيدا قال الشاعر:

تمرُّون الديارَ ولم تعُوجُوا
كَلامُكُمُ علىَّ إذًا حَرَامُ

أى تمرون بالديار، ومذهب الجمهور أنه لا ينقاس حذف حرف الجر مع غير أنَّ وأنْ بل يقتصر فيه على السماع. وذهب الأخفش الصغير إلى أنه يجوز الحذف مع غيرهما قياسا بشرط تعيُّن الحرف، ومكان الحذف، نحو بريْتُ القلم بالسكين فيجوز عنده حذف الباء فتقول بريت القلمَ السكين فإن لم يتعين الحرف لم يجز الحذف نحو رغبتُ فى زيد فلا يجوز حذف « فى » إذا لا يُدْرى حينئذ هل التقدير « رغِبْت عن زيد » أو « فى زيد »؟ وكذلك إن لم يتعين مكان الحذف لم يجز نحو « اخترت القوم من بنى تميم » فلا يجوز الحذف فلا تقول « اخترت القوم بنى تميم » إذ لا يُدْرَى هل الأصل اخترت القوم من بنى تميم أو اخترت من القوم بنى تميم.

وأما أنَّ وأنْ فيجوز حذف حرف الجر معهما قياسا مطردا بشرط أمن اللبس كقولك « عجبت أن يَدُوا » والأصل « عجبت من أن يَدُوا » أى من أن يُعطوا الدية ومثال ذلك مع أنَّ بالتشديد عجبت من أنك قائم فيجوز حذف « من » فتقول « عجبت أنك قائم » فإن حصل لبس لم يجز الحذف نحو « رغبت فى أن تقوم » أو « رغبت فى أنَّك قائم » فلا يجوز حذف « فى » لاحتمال أن يكون المحذوف « عن » فيحصل اللبس.

واختلف فى محل « أنَّ » ، و « أنْ » عند حذف حرف الجر ــ فذهب الأخفش إلى أنهما فى محل جر،

وذهب الكسائى إلى أنهما فى محل نصب، وذهب سيبويه إلى تجويز الوجهين.

وحاصله أن الفعل اللازم يصل إلى المفعول بحرف الحرف، ثم إن كان المجرور غير « أنّ، وأنْ » لم يجز حذف حرف الجر إلا سماعا، وإن كان « أنَّ، وأنْ » جاز قياسا عند أمن اللَّبْس وهذا هو الصحيح.

(ص):

والأصلُ سبقُ فاعلٍ معنًى كـ« مَنْ »
من ألبِسَنْ مَنْ زارَكُم نسجَ اليمن

(ش) إذا تعدى الفعل إلى مفعولين الثانى منهما ليس خبرا فى الأصل فالأصل تقديم ما هو فاعل فى المعنى نحو « أعطيت زيدًا درهما » فالأصل تقديم زيد على درهم لأنه فاعل فى المعنى لأنه الآخذ للدرهم وكذا « كسوت زيدًا جُبَّةً » وألبِسَنْ من زاركم نسج اليمن » فـ«من» مفعول أول و « نَسج » مفعول ثان، والأصل تقديم « مَنْ » على « نسج اليمن » لأنه اللابس ويجوز تقديم ما ليس فاعلا معنى، لكنه خلاف الأصل.

(ص):

ويلزمُ الأصلُ لمُوجبٍ عَرَى
وتركُ ذاكَ الأَصْلِ حتمًا قد يُرَى

(ش) أى يلزم الأصل وهو تقديم الفاعل فى المعنى ــ إذا طرأ ما يوجب ذلك، وهو خوف اللبس نحو «أعطيتُ زيدًا عمرًا» فيجب تقديم الآخذ منهما، ولا يجوز تقديم غيره، لأجل اللَّبْس إذ يحتمل أن يكون هو الفاعل.

وقد يجب تقديم ما ليس فاعلا فى المعنى وتأخير ما هو فاعل فى المعنى وذلك نحو « أعطيت الدرهم صاحبه » فلا يجوز تقديم صاحبه وإن كان فاعلا فى المعنى فلا تقول « أعطيت صاحبه الدرهم » لئلا يعود الضمير على متأخر لفظا ورتبة وهو ممتنع والله أعلم.

(ص):

وحَذْفَ فَضْلَةٍ أَجِزْ إنْ لم يَضِرْ
كحذفِ ما سيقَ جوابًا أو حُصِرْ

(ش) الفَضْلَةُ خلافُ العمدة والعمدة ما لا يستغنى عنه كالفاعل، والفَضْلة: ما يمكن الاستغناء عنه كالمفعول به فيجوز حذف الفضلة إن لم يضر كقولك فى « ضربت زيدا » « ضربت » بحذف المفعول به وكقولك فى « أعطيتُ زيدًا درهما »: « أعطيت » ومنه قوله تعالى: ﴿ فأما من أعطى واتقى ﴾ و«أعطيتُ زيدا» ومنه قوله تعالى: ﴿ ولسوف يعطيك ربك فترضى ﴾ و«أعطيت درهما» قيل: ومنه قوله تعالى: ﴿ حتى يُعْطُوا الجزية ﴾ التقدير ــ والله أعلم ــ حتى يُعطوكم الجزية فإن ضرَّ حذف الفضلة لم يجز حذفها كما إذا وقع المفعول به فى جواب سؤال نحو أن يقال « مَنْ ضَربت » فتقول « ضربت زيدا » أو وقع محصورا نحو « ما ضربتُ إلاَّ زيدا » فلا يجوز حذف « زيدًا » فى الموضعين، إذ لا يحصل فى الأول الجواب ويبقى الكلام فى الثانى دالاً على نفى الضرب مطلقا والمقصود نفيه عن غير « زيد » فلا يفهم المقصود عند حذفه.

(ص):

ويُحذفُ النَّاصبُها إنْ عُلِمَا
وقد يكونُ حَذْفُهُ مُلتَزَمَا

(ش) يجوز حذف ناصب الفضلة إذا دل عليه دليل نحو أن يقال من ضربت فتقول زيدا التقدير ضربت زيدا فحذف ضربت لدلالة ما قبله عليه وهذا الحذف جائز وقد يكون واجبا نحو زيدا ضربته التقدير ضربت زيدا ضربته فحذف ضربت وجوبا كما تقدم والله أعلم (شرح ابن عقيل على الألفية / ٧٥ـ ٧٧).

وعن الخصال التى تعدّى الفعل اللازم نظم المهلبى هذه الأبيات:

خصالٌ تُعدِّى الفعلَ بعد لُزومه
إلى كلِّ مَفْعول وعدَّتُها عَشْرُ
مُفاعَلةٌ والسين والتاءُ بعدها
وواوٌ لمعْ والحَرْفُ معموله الجَرُّ
وتضعيفُ عيْنٍ ثم لامٍ وهمزةٌ
وحَمْلٌ على المعنى وإلاَّ لمن يَقْرو
وتوسعَةٌ فى الظَّرف كاليوم سِرْتُهُ
ففكِّرْ فلم يُجْعَلْ لما قُلْتُهُ سِتْرُ

ويشرح المهلبى نظمه هذا على النحو التالى :

الأفعال على ضربين : مُتعدٌ ولازم، فاللازم هو الذى لا يتعدَّى إلى مفعول به كقام، وقعدَ، وانطلقَ وما أشبه ذلك، ويتعدى إلى ما سواه من مصدر، ومفعول فيه، وله، ومعه، ومن استثناءٍ على ما تقدم. والمتعدى واللازم يستويان فى التعدية إلى هذه الخمسة، ولذلك قلتُ : « إلى كل مفعول » والمراد بالمفاعلة فى البيت ألف المفاعلة كقولك : سار زيدٌ وسايرتُه.

وأما السين والتاء فكقولك سَمِنَ زيدٌ واسْتَسْمَنْتُه، وظَرُفَ عمروٌ واستظرفتُه.

وأما واو « مع » فكقولك : استوى الماء والخشبة، فالعامل « استوى » بتوسط الواو.

وأما الحرف الذى عمله الجرُّ فهو الباء التى تكون بمعنى الهمزة نحو ذهبتُ به وأذهبتُهُ، وحللتُ به وأحللتُهُ.

وأما تضعيف العين فكقولك : نَزَّلتُ زيدًا وأدخلتُه الدار.

وأما تضعيف اللام فكقولك : صَعَّر خَدَّه وصعَّرتُه أنا.

وأما الهمزة فنحو نزل زيدٌ وأنزلته.

وأما الحمل على المعنى فكقول جرير بن عطية :

تمرونَ الدِّيارَ ولم تَعُوجُوا
كلامُكُمْ علىَّ إذًا حرَامُ

أى : تجاوزون الديار.

وأما « إلاَّ » فالمراد بها الاستثناء لأنك تقول : قام القومُ، فلا يُتعدى، فتقول : إلاَّ زيدًا، فالناصبُ الفعل يتوسط « إلاَّ ».

وأما الاتساع فى الظرف فكقولك : يومَ الجمعة سرتُهُ، والأصل : سرت فيه.

فلولا هذه الخصال لم يتعدَّ فعل لازم إلى مفعول به البتَّة. (نظم الفوائد وحصر الشرائد / ١٢٨ ـ ١٣٠).

(شرح ابن عقيل على الألفية/ ٧٥ ـ ٧٧، ونظم الفوائد وحصر الشرائد للمهلبى ـ تحقيق د. سليمان العثيمين / ١٢٨ ـ ١٣٠. انظر أيضًا تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك ـ حققه وقدم له محمد كامل بركات / ٨٣ ـ ٨٥، وأوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام الأنصارى، ومعه كتاب بغية السالك إلى أوضح المسالك ـ عبد المتعال الصعيدى / ٩٥ ـ ٩٨، والمسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات لأبى على النحوى ـ دراسة وتحقيق صلاح الدين السنكارى / ١١٧، ١١٨).

*** التعديد:**

من أساليب القرآن الكريم.

عرّفه البرهان الزركشى بقوله :

هى إيقاع الألفاظ المبددة على سياق واحد، وأكثر ما يؤخذ فى الصفات، ومقتضاها ألا يعطف بعضها على بعض لاتحاد محلها، ويجريها مجرى الوصف فى الصدق على ما صدق، ولذلك يقل عطف بعض صفات الله على بعض فى التنزيل، وذلك كقوله تعالى : ﴿ **الله لا إله إلا هو الحىُّ القيُّوم** ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

وقوله تعالى: ﴿ الخالقُ البارئُ المُصوِّرُ ﴾ [الحشر: ٢٤].

وقولـه تعالى: ﴿ الملكُ القدُّوسُ السَّلامُ المُؤمِنُ المُهيمنُ العزيزُ الجبَّارُ ﴾ [الحشر: ٢٣].

وإنما عطف قوله: ﴿ هُو الأوَّلُ والآخِرُ والظَّاهِرُ والباطِنُ ﴾ [الحديد: ٣] لأنها أسماء متضادة المعاني فى موضوعها، فوقع الوهم بالعطف عمن يستبعد ذلك فى ذات واحدة، لأن الشيء الواحد لا يكون ظاهرا باطنا من وجه، وكان العطف فيه أحسن. ولذلك عطف « الناهون » على « الآمرون » و« أبكارا » على « ثيبات » من قوله: ﴿ التَّائبُونَ العابدُون الحامدونَ السَّائحُون الرَّاكِعُون السَّاجِدُون الآمرون بالمعروفِ والنَّاهون عن المنكر والحافظون لحدود الله ﴾ [التوبة: ١١٢].

وقوله تعالى: ﴿ أزواجًا خيرًا منكنَّ مُسلماتٍ مؤمناتٍ قانتاتٍ تائبَاتٍ عابدات سائحات ثيباتٍ وأبكارًا ﴾ [التحريم: ٥] فجاء العطف لأنه لا يمكن اجتماعهما فى محل واحد بخلاف ما قبله.

وقوله تعالى: ﴿ غافرِ الذَّنبِ وقابل التَّوبِ شديدِ العقابِ ذِي الطَّولِ ﴾ [غافر: ٣] إنما عطف فيه بعضا ولم يعطف بعضا، لأن « غافرا » و« قابلا » يشعران بحدوث المغفرة والقبول، وهما من صفات الأفعال وفعله فى غيره لا فى نفسه، فدخل العطف للمغايرة لتنزلهما منزلة الجملتين، تنبيها على أنه سبحانه يفعل هذا ويفعل هذا. وأما شديد العقاب فصفة مشبهة، وهى تشعر بالدوام والاستمرار، فتدل على القوة، ويشبه ذلك صفات الذات.

وقوله تعالى: ﴿ ذِي الطَّولِ ﴾ [غافر: ٣] المراد به ذاته، فترك العطف لاتحاد المعنى.

وقد جاء قليلا فى غير الصفات، كقوله تعالى: ﴿ إنَّ المُسلمين والمُسلمات والمُؤمنين والمُؤمناتِ ... ﴾ [الأحزاب: ٣٥] قال الزمخشرى: العطف الأول كقوله: ﴿ ثيبات وأبكارا ﴾ فى أنهما جنسان مختلفان، إذا اشتركا فى حكم لم يكن بدّ من توسيط العاطف بينهما، وأما العطف الثانى فمن عطف الصفة على الصفة بحرف الجمع، فكان معناه: أن الجامعين والجامعات لهذه الصفات أعدّ لهم مغفرة. انتهى.

وقال بعضهم: الصفات المتعاطفة إن علم أن موصوفها واحد من كل وجه، كقوله تعالى: ﴿ غافر الذَّنب وقابل التَّوبِ ﴾ [غافر: ٣] فإن الموصوف «الله» وإما فى النوع كقوله: ﴿ ثيِّباتٍ وأبكَارًا ﴾ [التحريم: ٥] فإن الموصوف الأزواج، وقوله تعالى: ﴿ الآمِرُونَ بالمعرُوفِ والنَّاهُونَ عن المُنكرِ ﴾ [التوبة: ١١٢] فإن الموصوف النوع الجامع للصفات المتقدمة، وإن لم يعلم أن موصوفها واحد من جهة وضع اللفظ. فإن دلّ دليل على أنه من عطف الصفات اتبع كهذه الآية، فإن هذه الأعداد لمن جمع الطاعات العشر، لا لمن انفرد بواحدة منها، إذ الإسلام والإيمان كل منهما شرطه فى الآخر، وكلاهما شرط فى حصول الأجر على البواقى، ومن كان مسلما مؤمنا فله أجره، ولكن ليس هذا الأجر العظيم الذى أعده الله فى هذه الآية الكريمة، وقرن به إعداد المغفرة زائدا على المغفرة، فلخصوص هذه الآية جعل الزمخشرى ذلك من عطف الصفات، والموصوف واحد، فلو لم يكن كذلك واحتمل تقدير موصوف مع كل صفة وعدمه حُمل على التقدير، فإن ظاهر العطف التغاير. ولا يقال: الأصل عدم التقدير لأن الظاهر يقدم على رعاية ذلك الأصل.

ومثاله قوله تعالى: ﴿ إنَّمَا الصَّدقات للفقراءُ والمساكين ... ﴾ [التوبة: ٦٠] ولو كان من عطف الصفات لم يستحق الصدقة إلا من جمع الصفات الثمان، ولذلك إذا وقف على الفقهاء والنحاة والفقراء استحق من فيه إحدى الصفات (البرهان ٣/ ٤٧٥ - ٤٧٧).

وقد عَدَّه الإمام السيوطى من أنواع البديع اللفظى وقال عنه :

التعديد، ذكره الفخر الرازى وغيره، وذلك أن يوقع أسماء مفردة على سياق واحد فإن روعى فيه طباق أو جناس أو ازدواج أو مقابلة فهو الغاية فى حسن هذا النوع كقوله تعالى : ﴿ ولنبلونكم بشىء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات ﴾ [البقرة : ١٥٥] وحديث « كفى بالمرء فى ذنبه أن يكثر حظه وينقص عمله وتقلّ حقيقته، جيفة بالليل بطال بالنهار، كسول جزوع منوع هلوع رتوع » رواه فى الحلية .

قالت المؤلفة : أورده الإمام السيوطى فى الجامع الصغير ٢/ ٩٦ بلفظ « دينه » بدلا من « ذنبه » وبلفظ «كسول هلوع منوع رتوع » وقال : رواه أبو نعيم عن الحكم بن عمير. حديث ضعيف .

وقول المتنبى :

فالخيلُ والليلُ والبيداءُ تعرفنى

والسيفُ والرمحُ والقرطاسُ والقلمُ

(البرهان فى علوم القرآن للإمام بدر الدين الزركشى - تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ٣/ ٤٧٥ - ٤٧٧ ، وشرح عقود الجمان للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى / ١٤٩ ، والجامع الصغير فى أحاديث البشير النذير للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ٢/ ٩٦).

*** التعديل:**

انظر: الجرح والتعديل .

*** تعديل الصلاة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى .

مخطوط بدار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد الآن) بدمشق .

الرقم : ٥٥٢٩ .

تأليف شمس الدين محمد بن حمزة بن محمد الفنارى الرومى المتوفى سنة ٨٣٤هـ / ١٤٣١م .

رسالة فى وجوب الطمأنينة فى أركان الصلاة وأقوال الفقهاء فيها، وتعيين المذهب المختار، وفى وجوب متابعة الإمام .

أولها : الحمد لله الذى أمر عباده بإقامة الصلاة وتعديلها، وجعلها رأس الدين وعروة الإسلام ... فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فما رعوها حق رعايتها بل تركوا منها السنن والواجبات لا سيما الطمأنينة فى الجلسة والقومة .

آخرها : أن رسول الله ﷺ رأى رجلاً يصلى خلف الصف وحده فأمره أن يعيد الصلاة، فبعض العلماء ذهبوا بفساد صلاته، والجمهور على كراهتها، هذا إذا وجد فرجة قبله، وإما إذا لم توجد لا تكره، ولا يلزم فى المختار جذب رجل إلى جنبه من الصف المقدم والله أعلم بالصواب .

نسخة جيدة مصححة على حواشيها تعليقات كثيرة، وهى ضمن مجموع فى عدة علوم .

الخط نسخ جيد .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . الفقه الحنفى - وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٢١٥).

*** التعديل (علم -):**

هو علم يتعرف منه كيفية تفاوت الليل والنهار وتداخل الساعات فيهما عند تفاوتها فى الصيف والشتاء . ونفع هذا العلم عظيم . انتهى كلام أبى الخير، وقد أورده من فروع علم الهندسة، ولعل ما ذكره هو التعديلات المستعملة فى الدستور الموضوع لاستخراج التقويم من الزيج وفيه جدول تعديل الأيام، وفى الزيج جداول لهذا العلم، ولا يخفى على الأهل أنه إن كان مراده هذا المعنى فهو من مسائل علم الزيج والتقويم لكن يأباه تعريفه بكيفية تفاوت الليل والنهار

فإن ذلك العمل لتعديل حركات الكواكب، وأما التعديل بالمعنى الذى ذكره فلم يُرَ فى كتب الهندسة ولم يسمع مثله مسألة فضلاً عن كونه علمًا، ولو قال هو المسألة من مسائل علم التقويم يعرف بالحساب والاسطرلاب لكان له وجه وجيه (مفتاح السعادة ١/ ٣٥٤، وكشف الظنون ١/ ٤١٩، وأبجد العلوم جـ٢ ق١/ ٢١٥، ٢١٦).

ويفصِّل التهانوى القول فى علم التعديل على النحو التالى:

التعديل فى اللغة التسوية وتعديل الأركان عند أهل الشرع تسكين الجوارح فى الركوع والسجود والقومة والجلسة قدر تسبيحة ويطلق على كلٍّ فإنه صار كاسم جنس. كذا فى جامع الرموز فى فصل صفة الصلاة.

والتعديل عند الرياضيين يطلق على معانٍ منها ما ذكرها بعض المحاسبين ومنها التعديل الأول ويسمى بالاختلاف الأول أيضًا لأنه أول تفاوت وجد ويسمى بالتعديل المفرد أيضًا لانفراده عن غيره بخلاف التعديل الثانى فإنه مخلوط بالأول هذا عند أهل الهيئة وأهل العمل منهم أى أصحاب الزيجات يسمونه بالتعديل الثانى لتأخره بحسب العمل عن التعديل الثالث الذى يسمونه تعديلاً أولا وهو قوس بين الوسط والتقويم قال عبد العلى البرجندى فى حاشية الجغمينى هذا فى الشمس والقمر صحيح وأما فى المتحيرة فما بين الوسط المعدل والتقويم هو التعديل الأول وأما ما بين الوسط الغير المعدل والتقويم فلا يسمى عندهم باسم فالظاهر إنه أراد المصنف بالوسط الوسط المعدل أى المعدل بالتعديل الثالث.

وزاوية التعديل وقد تسمى بالتعديل أيضًا كما يستفاد من شرح التذكرة للعلى البرجندى هى الحادثة على مركز العالم بين خطين خارجين منه أحدهما وسطى والآخر تقويمى وهذا هو قول المحققين منهم ومقدار هذه الزاوية هو قوس التعديل لأن مقدار الزاوية قوس فيما بين ضلعيها موترة لها من دائرة مركزها رأس الزاوية وهذا هو الحق.

وقيل القوس الواقعة فى فلك البروج بين طرفى الخطين أى الخط الخارج عن مركز الخارج والخط الخارج من مركز العالم المارَّيْن بمركز الشمس المنتهيين إلى دائرة البروج هى تعديل الشمس، ولما كان الخطَّان المذكوران متقاطعين عند مركز الشمس كان هناك زاويتان متقابلتان متساويتان إحداهما فوق مركز الشمس وتسمى زاوية تعديلية، والأخرى تحت مركز الشمس وتسمى أيضًا بزاوية تعديلية لكونها مساوية للأولى وهذا القول ليس بصحيح وإن شئت وجهه فارجع إلى كتب علم الهيئة.

اعلم أن الشمس إذا كانت صاعدة أى متوجهة من الحضيض إلى الأوج يزاد هذا التعديل على وسطها فالمجموع هو التقويم وإذا كانت هابطة أى متوجهة من الأوج إلى الحضيض ينقص هذا التعديل من الوسط فالباقى هو التقويم وليس فى الشمس سوى هذا تعديل آخر.

وأما الخمسة المتحيرة فيزاد فيها التعديل على الوسط إذا كانت هابطة وينقص عنه إذا كانت صاعدة فالمجموع أو الباقى هو التقويم. والحال فى القمر بالعكس، ودلائل هذه المقدمات تطلب من كتب الهيئة، وغاية هذا التعديل بقدر نصف قطر التدوير، ومنها التعديل الثانى ويسمى بالاختلاف الثانى أيضًا وهو القوس المذكورة أى التعديل الأول باعتبار اختلافها فى الرؤية صغرا وكبرا بحسب بعد مركز التدوير عن مركز العالم وقربه منه، وذلك لأن مركز التدوير إذا كان فى حضيض الحاصل فنصف قطره بسبب قربه من مركز العالم يرى أكبر، وإذا كان فى أوج الحاصل فنصف قطره بسبب بعده عنه يُرى أصغر فلذلك تختلف القوس المذكورة. وهذا الاختلاف يلحق الاختلاف الأول بقدر ذلك الاختلاف فى نصف

القطر فينقص منه إذا كان مركز التدوير أبعد من البعد الأوسط، ويزاد عليه إذا كان أقرب منه ويكون بعد ذلك أي بعد نقصانه عن الاختلاف الأول أو زيادته عليه تابعا له أي الاختلاف الأول في الزيادة والنقصان على الوسط وهذا عند من وضع مراكز تداوير المتحيرة في البعد الأوسط واستخرج الاختلاف الأول منها فيه فإن الاختلاف الثاني فيها قد يكون بحسب البعد الأبعد فيكون ناقصا عن الاختلاف الأول وقد يكون بحسب البعد الأقرب فيكون زائدا عليه.

وأما عند من وضع مراكز تداويرها في الأوج واستخرج الاختلاف الأول منها فيه فلا محالة يزيد الاختلاف الثاني دائما على الأول، وهكذا الحال في القمر فإن اختلاف الأول للقمر إنما وضع في الأوج الذي هو البعد الأبعد ثم إن ما حصل من زيادة الاختلاف الثاني على الأول أو ما بقي بعد نقصه منه يسمى تعديلا معدلا.

اعلم أن هذا الاختلاف في المتحيرة يسمى أيضًا اختلاف البعد الأبعد والأقرب لاشتماله عليهما فهو إما على سبيل التغليب وإما على أنه اختلاف بُعد هو أبعد من البُعد الأوسط أو أقرب منه وهذا بخلاف ما في القمر فإنه يسمى اختلاف البُعد الأقرب فقط إما لتغليب أقرب الأبعاد أعني الحضيضية على سائرها وإما لأنه اختلاف بُعد هو أقرب من البُعد الأوجي وقيل غاية الاختلاف الثاني اختلاف البعد الأقرب وهو الموافق لما ذهب إليه صاحب المجسطي ومن تبعه من أصحاب الزيجات من تسمية الاختلاف الثاني عند كون مركز التدوير في الحضيض باختلاف البُعد الأقرب وقد يسمونها بالاختلاف المطلق أيضًا.

هذا وقد قيل إن أهل الهيئة يسمون الاختلاف الثاني مطلقا سواء كان مركز التدوير في الحضيض أو لم يكن اختلاف البعد الأقرب لما دل البرهان على وجوده وإن لم يعرفوا مقداره وأما أهل العمل أي أصحاب الزيجات فيسمون الاختلاف الثاني عند كون مركز التدوير في الحضيض اختلاف البعد الأقرب لأنه معلوم عندهم موضوع في الجدول، وأما في سائر المنازل فهو غير معلوم لهم ولا بموضوع في الجدول لجزء جزء إلا غايته فإنها مستخرجة لسهولة تظهر في العمل فلهذا لم يسموه في سائر المنازل باسم. وتوضيح السهولة التي ذكرناها انهم استخرجوا الاختلافات الثانية لنقطة التَّماس بحسب كون مركز التدوير في الأبعاد المختلفة ونقلوها إلى أجزاء يكون الاختلاف الثاني لنقطة التماس عند كون مركز التدوير في الحضيض أعني الاختلاف الثاني لنقطة التَّماس عند كون مركز التدوير في الحضيض أعني غاية الاختلاف الثاني لنقطة التماس بتلك الأجزاء ستين دقيقة وسموها دقائق الحضيض ووضعوها بإزاء أجزاء المركز كما أنهم وضعوا الاختلاف الأول وغاية الاختلاف الثاني لأجزاء التدوير معا بإزاء أجزاء الخاصة المعدلة وقد تقرر أن نسبة غاية الاختلاف الثاني لنقطة التماس إلى غاية الاختلاف الثاني لجزء مفروض كنسبة الاختلاف الثاني لنقطة التماس عند كون التدوير في بعد غير الحضيض أعني كنسبة دقائق الحضيض إلى الاختلاف الثاني لذلك الجزء في ذلك البعد ولما كان المقدم في النسبة الأولى واحدا أعني ستين دقيقة وقسمة المضروب عليه وعدمها سواء فبقاعدة الأربعة المتناسبة إذا ضرب غاية الاختلاف الثاني للجزء المفروض في دقائق الحضيض وهما معلومان من الجدول ويكون الحاصل الاختلاف الثاني لذلك الجزء بحسب البعد المفروض فيحصل بهذا العمل الاختلافات الثانية الأجزاء التدوير بحسب كونها في الأبعاد المختلفة من غير أن يحتاج إلى وضع جميعها في الجدول.

فائدة: قد فسر صاحب التذكرة وشارحوها الاختلاف الأول والثاني بالزاوية الحاصلة عند مركز العالم

لا بالقوس والأمر فى ذلك سهل فإن الزوايا إنما تقدر بالقسى الموترة لها فيجوز أن يفسر الاختلاف الأول بقوس بين الوسط والتقويم وأن يفسر بزاوية حادثة على مركز العالم بين خطين ... إلخ فإن المآل واحد كما لا يخفى.

فائدة : هذا الاختلاف هو الاختلاف الأول بعينه فى الحقيقة سواء كان مركز التدوير فى البعد الأبعد أو لم يكن إلا إنهم لما أرادوا وضع التعديل فى الجدول فرضوا مركز التدوير فى بُعد معين واستخرجوا مقادير زوايا التعديل بحسب ذلك البُعد ووضعوها فى جدول واستخرجوا أيضًا تفاوت التعديلات بحسب وقوع مركز التدوير فى أبعاد أُخر بقاعدة مذكورة سابقا ويجمعون هذا التفاوت مع التعديل المذكور أو ينقصونه منه ليحصل التعديل بحسب ما هو الواقع فى البعد المفروض، ففرض بطليموس ومن تابعه مركز التدوير القمرى ثابتا فى الأوج وسمّوا تلك الزوايا عند كونه فى الأوج بالاختلاف الأول والزيادات عليها فى سائر المنازل بالاختلافات الثانية.

وبعض أصحاب الزيجات فرض مركز تدويره ثابتا فى الحضيض واستخراج مقادير الزوايا ويسمى النقصانات عنها فى سائر المنازل بالاختلافات الثانية.

وبعضهم فرضه ثابتا فى البعد الأوسط ويسمى الزيادات فى النصف الحضيضى والنقصانات فى النصف الأوجى بالاختلافات الثانية. ولا مشاحة فى الاصطحلات والغرض من جميع ذلك تسهيل الأمر على أهل العمل وإلا فالاختلاف بحسب الواقع واحد والأليق بعلم الهيئة إنما هو ذكر هذا الاختلاف، وأما تشقيصه إلى الاختلاف الأول والثانى فلائق بكتب العمل أى الزيجات كما لا يخفى لكن جميع أهل الهيئة ذكروا هذين الاختلافين هكذا ذكر عبد العلى البرجندى فى شرح التذكرة وحاشية الجغمينى ومنها التعديل الثالث ويسمى بالاختلاف الثالث أيضًا وأهل العمل يسمونه بالتعديل الأول سواء كان فى القمر أو فى غيره لتقدمه على الأولين بحسب العمل كذا فى شرح التذكرة وهو يطلق على معنيين أحدهما تعديل المركز لتعديله به والثانى تعديل الخاصة لتعديلها به ويسمى أيضًا فضل ما بين الخاصتين كذا فى شرح التذكرة أيضًا فتعديل المركز هو قوس من الممثل فى المتحيرة ومن المائل فى القمر محصورة بين طرف خط وسطى وخط المركز المعدل أى المخرج من مركز العالم المار بمركز التدوير إلى الممثل أو المائل وتعديل الخاصة هو قوس من منطقة التدوير بين الذروة المرئية والوسطية وتوضيح ذلك أنه إذا أخرج خطان أحدهما من مركز العالم إلى مركز التدوير والآخر من مركز معدل المسير إليه فبعد إخراجهما يحصل عند مركز التدوير أربع زوايا اثنتان منها حادّتان متساويتان فالتى فى جانب الفوق يعتبر مقدارها من منطقة التدوير وهو قوس منها ما بين الذروتين من الجانب الأقرب وتسمى تعديل الخاصة، والتى فى جانب السفل يعتبر مقدارها من منطقة الممثل وذلك بأن يخرج من مركز العالم خط موازٍ للخط الخارج من مركز معدل المسير إلى مركز التدوير ويخرجان إلى سطح الممثل فالقوس الواقعة من الممثل بين طرفى هذين الخطين من الجانب الأقرب هى مقدار تلك الزاوية وتسمى تعديل المركز فإذا كان مركز التدوير فى النصف الهابط كانت الزاوية الحاصلة عند مركز معدل المسير من الخيطين من أحدهما إلى الأوج والآخر إلى مركز التدوير أعظم من الزاوية الحاصلة عند مركز العالم بقدر تعديل المركز، وفى النصف الصاعد، الأمر بالعكس، فلذلك ينقص عن المركز، أى عن مركز التدوير فى النصف الهابط ويزاد عليه فى النصف الصاعد ليحصل المركز المعدل.

ثم نقول إن تقاطع الخط المار بمركز التدوير مع أعلى منطقته كان أقرب إلى الأوج إن كان خارجًا عن

مركز العالم وأبعد عنه إن كان خارجا عن مركز معدل المسير فإن كان مركز التدوير هابطا يزاد عليه تعديل الخاصة على الخاصة الوسطية التى هى معلومة فى كل حال لأن حركات التداوير معلومة لكونها على وتيرة واحدة وفى النصف الآخر ينقص منها لتحصل الخاصة المعدلة المسماة بالخاصة المرئية التى بها يعلم التعديل الأول والثانى .

ولما كان ما بين الذروتين فى المتحيرة مساويا لما بين الخط الوسطى وخط المركز المعدل لتساوى الزاويتين الحادتين الحاصلتين عند مركز التدوير عن إخراج هذين الخطين كما عرفت لم يحتج فى استخراج تقويمها إلى تعديل أزيد من الثلاثة ، أى تعديل المركز والتعديل الأول والثانى وكان تعديل المركز والخاصة فيها واحدا .

ولما كان خط الوسط وخط المركز المعدل فى القمر ينطبق أحدهما على الآخر أبدا لكون حركة تدوير القمر متشابهة حول مركز العالم لم يحتج فى القمر إلى تعديل المركز بل إلى تعديل الخاصة والتعديلين الأولين : هكذا يستفاد من تصانيف عبد العلى البرجندى وكأنه لهذا التساوى والانطباق قال صاحب التذكرة فى بيان التعديل الثالث للقمر : ويسمى هذا التعديل تعديل الخاصة وقال فى بيان التعديل الثالث للمتحيرة ويسمى هذا التعديل تعديل المركز والخاصة وقال شارحه أى عبد العلى البرجندى إنما سمى بتعديل المركز والخاصة لتعديلهما به .

فائدة : حال هذا التعديل فى القمر فى زيادته على الخاصة الوسطية ونقصه منها كحال المتحيرة لأن حركة أعلى تدوير القمر وإن كانت مخالفة لحركة أعالى تداوير المتحيرة لكن مركز معدل المسير فى المتحيرة فوق مركز العالم ونقطة المحاذاة فى القمر تحت مركز العالم بالنسبة إلى الأوج ومنها تعديل النقل وهو التفاوت بين بعد موضعى القمر من منطقتى الممثل والمائل عن العقدتين ويسمى الاختلاف الرابع أيضًا وأهل العمل يسمونه التعديل الثالث أيضًا وذلك لأنهم سموا الاختلاف الثالث والأول بالتعديل الأول والتعديل الثانى ، فسموا هذا بالتعديل الثالث ، ويعتبر ذلك التفاوت إذا أريد تحويل موضعه أى موضع القمر من المائل إلى موضعه من الممثل وقلما يحتاج إلى عكسه ولهذا أى لكون الاحتياج إلى عكسه قليلا يسمى هذا التحويل فى كتب العمل نقل القمر من المائل إلى البروج هكذا ذكر عبد العلى البرجندى فى شرح التذكرة .

وقال فى حاشية الجغمينى توضيحه أن وسط القمر مأخوذ من منطقة المائل لأنه إذا أخذ ذلك من منطقة البروج لا يكون متشابها وإن اتحد مركزاهما لاختلاف منطقتيهما فإذا مرت دائرة عرض بمركز التدوير تقاطع منطقة البروج على قوائم فيحدث من قوس العرض ومن القوسين الكائنتين من المائل والممثل اللتين مبدأهما العقدة ومنتهاهما دائرة العرض المذكورة مثلث زاوية تقاطع العرضية مع الممثل فيه قائمة وزاوية تقاطعها مع المائل حادة فالقوس من المائل التى هى الوسط أعظم من القوس التى هى من الممثل أعنى التقويم والتفاوت بينهما يسمى تعديل النقل إذ به ينقل مقدار القوس من المائل إلى القوس من الممثل فإن كان الوسط من الربع الأول والثالث أعنى مؤخرا عن إحدى العقدتين ينقص تعديل النقل منه ، وإن كان من الربعين الآخرين يزاد عليه لتحصل القوس من الممثل وهذا التفاوت ليس شيئًا واحدا دائما بل إذا صار مركز التدوير إلى بعد ثمن من العقدة تقريبا صار هذا التفاوت فى الغاية وبعد ذلك يتناقص إلى أن يبلغ مركز التدوير إلى منتصف ما بين العقدتين وحينئذ ينعدم التفاوت .

وقال فى شرح التذكرة : اعلم أنه ذكر المحقق الشريف تبعا لصاحب التحفة أن تعديل النقل هو القوس الواقعة من الممثل بين تقاطعى الممثل مع

الدائرتين المارتين بمركز القمر إحداهما تمر بقطبى الممثل والأخرى بقطبى المائل وهو سهو ومنها تعديل النهار، وهو قوس بين مطالع جزء من أجزاء فلك البروج بخط الاستواء وبين مطالعه بالبلد وذلك لأن لأجزاء فلك البروج مطالع فى خط الاستواء وكذا لها مطالع فى الآفاق المائلة وبين المطالعين تفاوت وهذا التفاوت يسمى تعديل النهار، وتعديل نهار نقطة الانقلاب يسمى بتعديل النهار الكلى.

اعلم أن قوس فضل مطالع الاستواء على مطالع البلد وقوس فضل مغارب البلد على مغارب الاستواء فى الآفاق الشمالية متساويتان فإذا زيدتا على نهار الاستواء حصل نهار البلد وإذا نقصتا عن نهار البلد كان الباقى نهار الاستواء، وكذا الحال فى الآفاق الجنوبية إلا أن الأمر فيهما على عكس ذلك فى الزيادة والنقصان كما يظهر بأدنى تأمل، فتعديل النهار فى الحقيقة هو مجموع القوسين لا إحداهما التى هى قوس فضل المطالع على المطالع لكن القوم أطلقوا تعديل النهار عليها إذ بها يعرف التعديل، وتوضيحه يُطلب من شرح الملخص للسيد السند، ومنها تعديل الأيام بلياليها وهو التفاوت بين اليوم الحقيقى واليوم الوسطى ومنها اسم عمل مخصوص يعلم به التعديلات وغيرها المجهولة أى غير المسطورة فى جداول الزيجات (كشاف اصطلاحات الفنون ٣/ ١٠١٨ـ١٠٢٣).

(مفتاح السعادة ومصباح السيادة لأحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبرى زاده ١/ ٣٥٤ وكشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٤١٩، وأبجد العلوم لصدّيق بن حسن القنّوجى ــ أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار جـ٢ ق١/ ٢١٥، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٣/ ١٠١٨ ـ ١٠٢٣).

انظر: الأزياج (علم ـ).

*** تعديل العلوم:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم المنطق.

مخطوط بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض.

رقم الحفظ: ٢١٠ ـ ف.

المؤلف: عبد الله بن مسعود بن محمود، المحبوبى الشهير بصدر الشريعة الأصغر، والمتوفى سنة ٧٤٧هـ/ ١٣٤٦م (القرن ٨هـ/ ١٤م).

بداية المخطوطة: الحمد لله الذى جعل مدينة العلم عليا بابها ... وبعد فإن العبد... يقول إنى قصدت أن أعدل الميزان ...

نهاية المخطوطة: فإذا كان الارتفاع الغربى ذلك المقدار ينصب خشبة أو تعلق شاقول فظلّ الخشبة أو ظل خيط الشاقول هو سمت القبلة والله أعلم.

نوع الخط: نسخ معتاد.

تاريخ النسخ: ١١٤٤هـ/ ١٧٣١م (القرن ١٢هـ/ ١٨م).

اسم الناسخ: أحمد بن عبد القادر بن أحمد، الشناوى، العباسى.

ملاحظات عامة: نسخة جيدة وكاملة عليها العديد من أختام التملك باسم أحمد عارف حكمت، وقد جعل المؤلف كتابه على قسمين: الأول فى الميزان أى المنطق، والثانى فى الكلام وهو مختصر جدا وشرحه شرحا ممزوجًا حلّ فيه مبهماته وفسر ما أغلق على غيره، وقد رتب الكلام على سبعة تعديلات بعدد آيات فاتحة الكتاب.

مكان الحفظ: أيا صوفيا برقم ٢١٩٨.

(فهرس المصورات الميكروفيلمية بقسم المخطوطات . مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية . الرياض . العدد الثانى ، السنة الثانية ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ٢٥٩ ، وكشف الظنون ١/ ٤١٩ ، ومرجع العلوم الإسلامية ـ د . محمد الزحيلى / ٣٥٨ وقد أورده تحت عنوان « تعديل الكلام ») .

*** التعديل فى مآثر العرب وأمثالها:**

التعديل فى مآثر العرب وأمثالها : لأبى الفرج على ابن حسين الأصبهانى المتوفى سنة ٣٥٦ ست وخمسين وثلثمائة (لكن القاضى ابن شهبة ذكر فى تاريخه فى سرد أسماء مصنفات أبى الفرج المذكور التعديل والأنصاف فى أخبار القبائل وأنسابها) .

(كشف ١/ ٤١٩) .

*** التعديل والتجريح فيمن روى عن البخارى فى الصحيح:**

التعديل والتجريح فيمن روى عن البخارى فى الصحيح لأبى الوليد سليمان بن خلف الأندلسى الباجى المالكى المتوفى سنة ٤٧٤ أربع وسبعين وأربعمائة .

(كشف ١/ ٤١٩) .

*** التعديل المحكم:**

(كتاب حبطتى حل الشمس والقمر) .

لابن يونس المتوفى سنة ٣٩٩هـ .

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة .

أول المقدمة بعد البسملة والحمد : باب فى معرفة تقويم الشمس بهذه الجداول وهو أن تجمع وسطها لليوم الذى تريد .

آخر المقدمة : ويعمل بالعكس من الناحية السفلى ويتلوه الجداول المشار إليها محسوبة على رأى العلامة ابن يونس المصرى لطول مصر المحروسة ، والله أعلم بالمغيب .

ويتلو هذه المقدمة الجداول .

المكتبة : دار الكتب المصرية : ٢٩ ميقات .

٤٩ ق ، القياس ٢٠ × ٣٠ سم ، ف ١٠٥٤ .

(فهرس المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية ، جـ٣ العلوم ق١ الفلك ـ التنجيم ـ الميقات / ٢١) .

*** التعدين والتنقيب عن المعادن:**

فى إحصائه للعلوم الكونية فى التراث الإسلامى يقول الدكتور أحمد فؤاد باشا عن التعدين والتنقيب عن المعادن :

يزخر تراثنا العلمى بالكثير من المؤلفات التى تؤكد الدور الرائد لعلماء المسلمين فى دراسة المعادن وتعدينها والتنقيب عنها . فقد تناول البيرونى ، على سبيل المثال ، العديد من المعادن بالفحص والتحليل ، موضحا مناطق وجودها وكيفية استخراجها من مناجمها وخواصها وفوائدها وما يوجد معها من أخلاط وشوائب ، وغير ذلك مما يدخل الآن فى مجالات علم التعدين الفيزيائية والجيولوجية . كما جمع ابن حوقل الكثير من المعلومات الخاصة بعلوم المعادن والتعدين فى « كتاب المسالك والممالك » وتكلم عن استخراج الرخام من « تبريز » والكحل من «أصفهان » والرصاص من « فرغانة » و «كرمان » والكبريت من « سوريا » و « فلسطين » والنفط من «باكو » والملح من « عبدان » والياقوت والزمرد والعقيق من « مصر » و « خراسان » و « جنوب شبه الجزيرة العربية » .

ويقول التيفاشى عن تعدين الزمرد الموجود خلف أسوان بمصر فى كتابه « **أزهار الأفكار فى خواص الأحجار** » :

« ... فيخرج منها الزمرد قطعا صغارًا كالحصباء منبثة في تراب المعدن. وأخبرني رأس المعدِّنين بمصر المكلف من قبل السلطان بهذا المعدن أن أول ما يظهر من معدن الزمرد شيء يسمونه الطلق ... ثم يحفر فتجد طلقا هشا فيه الزمرد في تربة حمراء لينة ... وربما أصيب العرق منه متصلا فيقطع وهو جيده. وأما صغيره فإنه يوجد في التراب بالنخل. وذلك أنهم ينخلون التراب ثم يوجد خلاله فيغسل كما يغسل تراب الفضة ... ».

ويعتبر الحسن بن أحمد الهمداني من أفضل الذين كتبوا في علم المعادن والتعدين، فقد سرد في « كتاب الجوهرتين العتيقتين » مناجم الذهب والفضة المعروفة في جزيرة العرب وبلاد الأعاجم وأرض النوبة والحبشة، واهتم بوصف مناجم اليمن وتهامة ونجد. وبفضل هذه المعلومات الهامة تمكنت بعثة للمسح الجيوفيزيائي من الكشف حديثا عن العديد من المناجم الهامة في أرض اليمن، وتجرى حاليًا دراسات تقديرية للجدوى الاقتصادية لهذه المناجم، خصوصًا بعد التأكد من توافر خامات الزنك والحديد والرصاص إلى جانب الفضة بكميات تجارية (د. أحمد فؤاد باشا، التراث العلمي للحضارة الإسلامية، القاهرة ١٩٨٤) وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على الأهمية المتزايدة للدراسات التراثية في الحياة المعاصرة، كذلك خصص الهمداني من كتاب « الجوهرتين العتيقتين » جزءا كبيرًا لشرح عملية تعدين الذهب والفضة من جميع النواحي النظرية والعملية والتقنية، ابتداء من الحصول على الخام من منجمه وانتهاء بصب قوالب الذهب أو الفضة الخالصتين وإيضاح استخدامهما في صناعة الحلي وترصيع التيجان وتزيين صفحات القرآن الكريم وغيرها. كذلك قدم وصفا تفصيليا لعملية الطبخ وعملية التملغم وعمليات الاتحاد الكيميائي لفصل الشوائب وخواص الأجهزة والأدوات المستخدمة وطرق تصنيعها أو تركيبها، واستخدم الميزان في التقديرات الكمية (الحسن بن أحمد الهمداني، كتاب الجوهرتين العتيقتين المائعتين من الصفراء والبيضاء (الذهب والفضة) - إعداد وتحقيق محمد محمد الشعيبي، من التراث اليمني الإسلامي بدون تاريخ.

(« العلوم الكونية في التراث الإسلامي » - د. أحمد فؤاد باشا. هدية مجلة الأزهر. رمضان ١٤١١هـ/ ٦٤-٦٦).

*** التعرف لمذهب التصوف:**

من مصنفات التراث الإسلامي في علم التصوف.

التعرف لمذهب التصوف للشيخ أبي بكر محمد بن إبراهيمن البخاري الكلاباذي المتوفى سنة ٣٨٠ ثمانين وثلثمائة / ٩٩٠م، وهو كتاب مختصر مشهور اعتنى بشأنه المشايخ وقالوا فيه لولا التعرف لما عرف التصوف أوله: الحمد لله المحتجب بكبريائه ... إلخ. وله شروح منها شرح المصنف المسمى بحسن التصرف وصف في المتن والشرح طريق التصوف وسيرة الصوفي وبيَّنها وكشف عن كلام المشايخ في التوحيد والصفات ما أمكن كشفه.

وشرح شيخ الإسلام عبد الله بن محمد الأنصاري الهروي المتوفى سنة ٤٨١ إحدى وثمانين وأربعمائة وهو شرح لطيف.

وشرح القاضي علاء الدين على بن إسماعيل التبريزي ثم القونوي (الأصولي) الشافعي المتوفى سنة ٧٢٩ تسع وعشرين وسبعمائة وهو شرح بالقول أوله: أما بعد: حمدًا لله على جزيل أفضاله ... إلخ لكن لا على اصطلاح أهل التصوف.

وشرح الإمام إسماعيل بن محمد بن عبد الله المستملي المتوفى سنة ٤٣٤.

(كشف الظنون ١/ ٤١٩، ٤٢٠).

يوجد مخطوطه بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض :

رقـــم الحفـــظ : ٥٦ ـ ف .

بدايةالمخطوطة : قـــال الشيـخ ... الحمـــد لله المحتجب بكبـريـائه عن درك العيون المتعـزر بجلالـه وجبروتـه عن لواحق الظنون ...

نهاية المخطوطة : ... وعند الكـلام فإنه لا يتكلم إلا عن ضرورة ، وعند السمـاع فإنه لا يسمع إلا عن وَجْد ...

نـــــوع الخـط : نسخي واضح .

تـاريـخ النسخ : القرن ٩هـ/ ١٥م .

ملاحظات عـامة : نسخـة جيـدة وكـاملـة ، كتبت العناوين بخط الثلث .

مكـــا نحفظ : مكتبة الفاتح ، برقم ٢٧٧٧ .

(فهـرس المصـــورات الميكـــروفيلميـــة بقسم المخطـوطـات . مـركـز الملك فيصل للبحـوث والدراسات الإسلامية . الرياض . العدد الثاني ، السنة الثانية ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ٥٤) .

التعريب:

التعريب والإعـراب فى اللغة الإبانة والإفصـاح يقال أعـرب عن لسانـه وعـرب أبان وأفصـح كما فى لسـان العـرب . وتعريب الاسم الأعجمى أن تتفـوه به العـرب على مناهجها تقول عرَّبَتْـهُ العرب وأعربته أيضًا (لسان العرب) .

لقد دخل فى العـربية كلمات أجنبية كمـا هو طبيعة كل لغة لأهلها اتصال بـالشعوب الأخرى والمعروف أن الاقتباس عام بين اللغات لا تستغنى عنه أية لغة ما دام العلم مشـاعـا بين الأمـم . وقـد كـان للعـرب اتصـال تجارى مستمر بـالبلاد الأخرى فدلف من هـذه النوافذ كلمات غير عربية إلى العربية ثم إن منهم من يرتجلون الألفاظ على معان من غير أخذ من الأجانب كما روى عن رؤبة وأبيه العجـاج فإنهما كان يرتجـلان ألفاظا لم يسمعاها ولا سبقـا إليها هذا مع ما كانوا ينقلـون ألفاظا لمعـانٍ إلى معانٍ أخـرى مناسبـة لها . ثم إذا لم تعتبـر هذه المنـاسبة عند الاستعمـال يقال لها منقـولة . وإذا اعتبرت سميت مجازًا . وفـى شرح التسهيل أن الأعلام غـالبها منقـول بخلاف أسمـاء الأجناس ، فلـذلك لم يشتق اسم جنس لأنه أصل مـرتجل ، قال بعضهم فإن صح فيـه اشتقــاق حمل عليـه قيل ومنــه غـراب من الاغتراب وجراد من الجرد .

قـال أبو حيـان فى الارتشـاق إن الأسماء الأعجميـة على ثلاثة أقسام : قسم غيرتـه العرب وألحقته بكلامها فحكم أبنيتـه فى اعتبار الأصـل والزوائد والـوزن حكم أبنية الأسماء العربيـة الوضع نحو ردهم وبهرج ، وقسم غيرته ولم تلحق بأبنية كلامهـا فلا يعتبر فيه ما يعتبر فى القسم الذى قبله نحو آجر وسيسنبـر ، وقسم تركوه غير مغير ، فمـا لم يلحقوه بأبنيته كـلامهم لم يعد منهـا وما ألحقـوه بها عُـدَّ منهـا ، مثال الأول خـراسـان ليس فى كـلامهم فعـالان ومثال الشـانى « خـرم » ألحق بسلم ، و« كركم » ألحق بكمكم ، وقد أخرج العلماء قواعد بها تعرف الأعجميـة من العربية كما فعل الإمـام السيوطى فى الاقتراح .

ومن القـواعـد التى أخـرجـوهـا أن الجيم والطـاء لا تجتمعـان فى كلمـــة واحـدة ، ولهـذا كـان الطـاجن والطجين مـولّـديْـن ، وكـذلك الصـاد والطـاء لا تجتمعان ، فأما الصراط فصـاده بدل من السين ويندر اجتماع الراء مع اللام إلا فـى ألفاظ محصورة كـ« ورل » ونحوه .

قال البطليوسى المتـوفى سنة ٢٩١ فى شرح فصيح ثعلب : لا يـوجد فى كـلام العرب دال بعـدها ذال إلا قليل ولـذلك أبى البصريـون أن يقولـوا بغداذ بإهمـال الدال الأولى وإعجام الثانية .

قال ابن سيده اللغوى الأندلسى المتوفى سنة ٤٥٨هـ في المحكم: ليس فى كلام العرب شين بعد لام فى كلمة عربية محضة فالشينات كلها فى كلام العرب قبل اللامات.

وأما أمثلة العرب فأحسنها ما بنى من الحروف المتباعدة المخارج وأخف الحروف حروف الذلاقة وهى ستة: ثلاثة من طرف اللسان وهى الراء والنون واللام، وثلاثة من الشفتين وهى الفاء والباء والميم. ولهذا لا يخلو الرباعى والخماسى منها إلا ما كان من عسجد فإن السين أشبهت النون للصفير الذى فيه الغنّة التى فى النون فإذا جاءك مثال خماسى أو رباعى بغير حرف أو حرفين من حروف الذلاقة، فاعلم أنه ليس من كلامهم (انظر المعرب من الكلام الأعجمى للجواليقى ص ٢).

وكان العرب يغيرون حروفا أعجمية إلى طبيعة مناسبة لنطقهم حين ينقلونها منها: الباء الفارسية وهى بين الفاء والباء تكتب بثلاث نقط فى أسفلها فيجعلونها باءً أو فاءً عربيتين. مثلا يغيرون بنجه إلى فنزج وفى پرند يقولون برند (برند بمعنى الطائر) أو فرند وكذلك الجيم الفارسية وهى بين الجيم والكاف والتى تكتب على شكل الكاف عليه خط زائد يجعلونها جيما أو كافا أو قافا فيقولون فى كرداب وهو وسط البحر أو النفق جردابا. وفى لكام لجامًا وكهرمان قهرمان وكيلان جيلانا (قهرمان: من يدبّر أمور البيت).

وربما أبدلوا الحرف وهو فى لغتهم كما فعلوا بالشين يبدلونها سينا فى مثل دست من دشت وإسماعيل فى اشماويل ويجعلون مكان الحرف الأخير الذى لا يثبت فى كلامهم جيما كما قالوا فى كوسه كوسجا، ونموذه نموذجا وبنفشه بنفشجا ويجعلون الجيم الفارسية الذى بثلاث نقط فى الأسفل جيما أو زايا كما فعلوا فى فنجه إلى فنزج وجنى إلى جنى.

يقال إن بعض الأعراب الأقحاح كانوا يظهرون غيرتهم على هذه الكلمات الدخيلة فى لغتهم حيث يتبرمون عن نطقها ويصارحونها بكل وضوح وجرأة، روى عن أبى مهدية الأعرابى - ممن أخذت عنهم اللغة - إنكار بعض ألفاظ دخيلة فاشية فى عهده حيث يقول:

يقولون لى شنبذ ولست مشنبذا *طوال الليالى ما أقام ثبير*

ولا قائلا زورًا ليعجل صاحبى *وبستان فى قولى على كبير*

ولا تاركًا لحنى لأتبع لحنهم *ولو دار صرف الدهر حيث يدور*

(شنبذ من قولهم شونبوز أى «كيف» يعنون الاستفهام، وزور بمعنى «عجّل»، وبستان بمعنى «خذ»).

على أن منهم من يستظرفون هذه الكلمات فيستعملونها فى محاوراتهم على جهة التمليح والإعجاب.

وكتب العلوم الحديثة مثل كتب علم الهيئة والفلك والطب والنبات والرياضة والطبيعة والتاريخ والجغرافيا والسياسة ومصطلح الدواوين وغيرها مشحونة بألفاظ دخيلة خصوصًا بعد هذه النهضة فى كل ميادين العلم والاختراعات الحديثة والاكتشافات الجديدة التى لم تكن بها سابقة علم لواضع اللغة مما اضطر العلماء أن يستعيروا ألفاظًا كثيرة ويجعلوها مناسبة للذوق العربى والتى تُعَدُّ بالمئات مما زادت به الثروة اللغوية. ومما ينوه بذكره أن للمجمع اللغوى بالقاهرة والمجامع العلمية بالبلاد العربية الأخرى مثل دمشق والعراق وغيرهما، أعمال مجيدة فى وضع مصطلحات جديدة إزاء المعانى المزدحمة الحديثة وفى تعريب كلمات متداولة ووضع معاجم متعددة للعلوم المختلفة.

قالت المؤلفة: ونضيف إلى هذه القائمة كتابًا للإمام الحافظ السيوطى، والنسخة التى عندى بعنوان «المهذَّب فيما وقع فى القرآن من المعرَّب» ـ شرحه وعلق عليه سمير حسنى حلبى. ط دار الكتب العلمية. بيروت ـ الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

(العرب والعربية ـ السيد عبد الرحمن السيد محمد العيدروسى / ١٢٦ ـ ١٣٠، ولسان العرب ٣٢/ ٢٨٦٥).

*** تعريب رسالة الاستعارات للسمرقندى:**

لعلى بن إسماعيل بن عصام الدين الاسفرائينى المتوفى سنة ١٠٠٧هـ/ ١٥٩٨م وهو حفيد عصام الدين إبراهيم الاسفرائينى المتوفى سنة ٩٥١هـ/ ١٥٤٤م.

أحد المخطوطات اللغوية فى مكتبة المتحف العراقى.

الرقم: ١١٨٢.

أوله: «حمدا لا يحد، للواحد الأحد ...».

كتبه جمال الدين بن عبد الملك بن جمال الدين بن صدر الدين بن المولى عصام الدين.

القياس ص ٤٦ ١٩×١٣سم س١٥

(المخطوطات اللغوية فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى / ١١٦، ١١٧).

*** تعريب رشحات عين الحياة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

الرقم: ١٥١٤ تصوف ٢٧٤.

وبيانه كما يلى:

كتاب فى التصوف عرّب فيه كتاب رشحات الحياة لعلى بن حسين الواعظ الكاشف الشهير بالصفى ثم ختمها بترجمة المؤلف وصحبته له، وهو فى طريق السادة النقشبندية.

المؤلف: تاج الدين بن زكريا بن سلطان العبشمى الأموى العثمانى الحنفى الهندى المتوفى سنة ١٠٥٠هـ/ ١٦٤٠م.

أوله: الحمد لله الذى جعل رشحات حزبه من أوليائه طيبة، ونفحات عبير قربه من أرجاء جناب أحبابه صيبة، وتجليات قربه من طريق الأقربين منه بالمكانة الظاهرة ...

آخره: وبعد ظهور ذلك النور انقطع نفسه المبارك أعلى الله درجته فى عليين مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين ...

الخط نسخ واضح، الحبر أسود وبعض الكلمات بالأحمر.

ملاحظات: نسخة مراجعة.

مصادر عن الكتاب: كشف الظنون ١/ ٩٠٣ ذكر رشحات الحياة.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٣/ ٧ خلاصة الأثر ٤/ ٤٦٤.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٢٩١، ٢٩٢).

*** تعريب السياسة الشرعية، فى حقوق الراعى وسعادة الرعية:**

وهو مختصر، للعلامة السيد عبد الله جمال الدين أفندى المعروف ببركت زاده قاضى القضاة بالديار المصرية، من علماء أوائل القرن الرابع عشر الهجرى. فرغ من تأليفها سنة ١٣١٦هـ.

توجد بالمكتبة الأزهرية نسخة فى مجلد طبع مطبعة الترقى بالقاهرة سنة ١٣١٨هـ بآخرها فهرس، فى ٢١٦ ص.

[٦٦٠] بخيت ٤٥٨٠٩.

(فهرس المكتبة الأزهرية ـ الفقه العام ٣/ ٢٠).

*** تعريب مقدمة زيج ألغ بيك:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الفلك.

ليحيى بن على الرفاعى. مخطوط بدار الكتب المصرية.

أوله: ... وبعد فيقول ... يحيى بن على الرفاعى الشافعى أشار إلى ... شمس الدين بن أبى الفتح الصوفى ... زيج السلطان ألغ بيك ... الذى هو باللغة الفارسية ودفعه إلى الفقير فنقله الفقير من اللغة الفارسية إلى اللغة العربية ملتزما لما قاله المولف [المؤلف] من غير زيادة ... .

المقالة الأولى: فى معرفة التواريخ وهى تشتمل على مقدمة وسبعة أبواب.

المقالة الثانية: فى معرفة الأوقات والطالع لكل وقت أردت وما يتعلق بهم [بها] وهى اثنان وعشرون بابا.

المقالة الثالثة: فى معرفة سير الكواكب ومواضعها فى الطول والعرض وتوابع ذلك وهى ثلاثة عشر بابا.

المقالة الرابعة: فى بواقى الأعمال النجومية وهى مشتملة على بابين.

آخره: ... وإذا انتهت هذه المدة عادت النوبة للشمس وكان مضى من مبدأ التاريخ الملكى خمسماية وثمانون سنة شمسية والله ... أعلم ... تمت مؤامرة الزيج السمرقندى.

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ١٢٧).

*** التعريض:**

عَدَّ الحافظ السيوطى النوع الرابع والخمسين من علوم القرآن الكريم كناية القرآن وتعريضه، وأفرد فصلا فى الفرق بينهما ونقل بعض أقوال السابقين وقال:

للناس فى الفرق بين العناية والتعريض عبارات متقاربة. فقال الزمخشرى: الكناية ذكر الشىء بغير لفظه الموضوع له، والتعريض أن تذكر شيئًا يدل به على شىء لم تذكره. وقال ابن الأثير: الكناية ما دل على معنى يجوز حمله على الحقيقة والمجاز بوصف جامع بينهما. والتعريض اللفظ الدالُّ على معنى لا من جهة الوضع الحقيقى أو المجازى كقول من يتوقع صلة « والله إنى محتاج » فإنه تعريض بالطلب مع أنه لم يوضع له حقيقة ولا مجازا، وإنما فهم من عرض اللفظ: أى جانبه.

وقال السبكى فى كتاب « الإغريض فى الفرق بين الكناية والتعريض » الكناية لفظ استعمل فى معناه مرادًا منه لازم المعنى، فهى بحسب استعمال اللفظ فى المعنى حقيقة، والتجوّز فى إرادة إفادة ما لم يوضع له، وقد لا يراد بها المعنى بل يعبر بالملزوم عن اللازم وهى حينئذ مجاز. ومن أمثلته ﴿ **قل نار جهنم أشدُّ حرًّا**﴾ [التوبة: ٨١] فإنه لم يقصد إفادة ذلك لأنه معلوم، بل إفادة لازمه وهو أنهم يَرِدُونها ويجدون حرّها إن لم يجاهدوا. وأما التعريض فهو لفظ استعمل فى معناه للتلويح بغيره نحو ﴿ **بل فعله كبيرهم هذا**﴾ [الأنبياء: ٦٣] نسب الفعل إلى كبير الأصنام المتخذة آلهة كأنه غضب أن تعبد الصغار معه تلويحا لعابديها لأنها لا تصلح أن تكون آلهة لما يعلمون إذا نظروا بعقولهم من عجز كبيرها عن ذلك الفعل والإله لا يكون عاجزا فهو حقيقة أبدا.

وقال السكاكى: التعريض ما سيق لأجل موصوف غير مذكور. ومنه أن يُخاطَب واحد ويراد غيره، وسمى به لأنه أميل الكلام إلى جانب مشارا به إلى آخر. يقال نظر إليه بعرض وجهه: أى جانبه. قال الطيبى: وذلك يفعل إما لتنويه جانب الموصوف ـ ومنه ﴿ **ورفع بعضهم درجات** ﴾ [البقرة: ٢٥٣] أى محمدا ﷺ إعلاء لقدره: أى أنه العلم الذى لا يشتبه.

وإما التلطف به واحتراز عن المخاشنة نحو ﴿ **وما لِىَ لا أعبد الذى فطرنى** ﴾ [يس: ٢٢] وكذا قوله

تعالى: ﴿ أأتخذ من دونه آلهة ﴾ [يس: ٢٣] ووجه حسنه إسماع من يقصد خطابه الحق على وجه يمنع غضبه إذ لم يصرح بنسبته للباطل والإعانة على قبوله، إذ لم يرد إلا ما أراده لنفسه.

وإما لاستدراج الخصم إلى الإذعان والتسليم، ومنه ﴿ لئن أشركتَ ليَحبطَنَّ عملك ﴾ [الزمر: ٦٥] خوطب النبى ﷺ وأريد غيره لاستحالة الشرك عليه شرعا.

وإما للذم نحو ﴿ إنما يتذكر أولواْ الألباب ﴾ [الزمر: ٩] فإنه تعريض لذم الكفار، وإنهم فى حكم البهائم الذين لا يتذكرون.

وإما للإهانة والتوبيخ نحو ﴿ وإذا الموءودة سُئِلت * بأى ذنب قتلت ﴾ [التكوير: ٨، ٩] فإن سؤالها لإهانة قاتلها وتوبيخه.

وقال السبكى: التعريض قسمان: قسم يراد به معناه الحقيقى ويشار به إلى المعنى الآخر المقصود كما تقدم. وقسم لا يراد به بل يضرب مثلا للمعنى الذى هو مقصود التعريض كقول إبراهيم ﴿ بل فعله كبيرهم هذا ﴾ [الأنبياء: ٦٣]. (الإتقان ٢/ ٦٣، ٦٤).

وقد ذكره ابن قتيبة (عيون الأخبار ١/ ك، ٢/ ١٩٧) وعقد له وللكناية بابًا وقال:

ومن هذا الباب التعريض. والعرب تستعمله فى كلامها كثيرًا فتبلغ إرادتها بوجه هو ألطف وأحسن من الكشف والتصريح. ويعيبون الرجل إذا كان يكاشف فى كل شيء ويقولون: « لا يحسن التعريض إلا ثلبا » وقد جعله الله فى خطبة النساء فى عدتهن جائزًا فقال: ﴿ ولا جُناح عليكم فيما عرَّضتم به من خطبة النساء أو أكننتم فى أنفسكم ﴾ [البقرة: ٢٣٥] ولم يجز التصريح. والتعريض فى الخطبة أن يقول الرجل للمرأة: والله إنك لجميلة، ولعل الله أن يرزقك بعلاً صالحا، وإن النساء لمن حاجتى، وهذا وأشباهه من الكلام » (معجم ٢/ ٢٧٧).

ويضرب الزمخشرى أمثلة للتعريض فيقول:

ومن التعريض قوله تعالى: ﴿ إنَّ الذين عند ربِّك لا يستكبرونَ عن عِبادتِهِ ويسبحونه وله يَسْجُدون ﴾ [الأعراف: ٢٠٦].

يقول الزمخشرى: وهو تعريض بمن سواهم (أى من سوى الملائكة) من المكلَّفين.

وقوله تعالى: ﴿ فإن تَولَّوا فقولوا اشهدوا بأنَّا مُسلمون﴾ [آل عمران: ٦٤].

يقول الزمخشرى: يجوز أن يكون من باب التعريض ومعناه: اشهدوا واعترفوا بأنكم كافرون، حيث توليتم عن الحق بعد ظهوره.

وقوله تعالى: ﴿ وقال الذى آمن يا قوم اتبعون أَهْدِكُم سبيلَ الرَّشَاد ﴾ [غافر: ٣٨].

يقول الزمخشرى: والرشاد نقيض الغىّ، وفيه تعريض شبيه بالتصريح أن ما عليه فرعون وقومه هو سبيل الغىّ.

وقوله تعالى: ﴿ قال بل فعله كبيرهم هذا ﴾ [الأنبياء: ٦٣].

يقول الزمخشرى: هذا من معاريض الكلام.

ولطائف هذا النوع لا يتغلغل فيها إلا أذهان الراضة من علماء المعانى والقول فيه أن قصد إبراهيم صلوات الله عليه لم يكن إلى أن ينسب الفعل الصادر عنه إلى الصنم، وإنما قصد تقديره لنفسه، وإثباته لها - على أسلوب تعريضى يبلغ فيه غرضه من إلزامهم الحجة، وتبكيتهم.

وهذا كما لو قال لك صاحبك، وقد كتبت كتابا بخط رشيق، وأنت شهير بحسن الخط: أأنت كتبت هذا؟ وصاحبك أمىّ لا يحسن الخط، ولا يقدر إلا على خرمشة فاسدة، فقلت له: بل كتبته أنت - كأن قصدك بهذا الجواب تقريره لك، مع الاستهزاء به، لا نفيه عنك، وإثباته للأمىّ أو المخرمش، لأن إثباته -

والأمر دائر بينكما ـ للعاجز منكما استهزاء به، وإثباته للقادر.

ولقائل أن يقول: غاظته تلك الأصنام حين أبصرها مصطفة مرتبة، وكان غيظ كبيرها أكبر وأشد، لما رأى من زيادة تعظيمهم له، فأسند الفعل إليه، لأنه هو الذي تسبب له لاستهانته بها، وحطمه لها، والفعل كما يسند إلى مباشره يسند إلى الحامل عليه «أي سببه»... (النظم القرآني / ١٩٩، ٢٠٠).

وقد جعله صاحب العمدة من أنواع الإشارة وضرب له أمثلة فقال:

ومن مليح التعريض قول أيمن بن خريم الأسدي لبشر بن مروان يمدحه ويعرض لكلفٍ كان بوجه أخيه عبد العزيز حين نفاه من مصر على يدى نصيب الشاعر مولاه:

كأنَّ التاجَ تاجَ بنى هِرَقْلٍ
جَلَوْهُ لأعظمِ الأعيادِ عيدا
يصافحُ خَدَّ بِشْرٍ حين يُمسى
إذا الظلماء باشرت الخدودا

فهذا من خفيِّ التعريض، لأنه أوهم السامع أنه إنما أراد المبالغة بذكر الظلماء، لا سيما وقد قال * حين يُمسى * وإنما أراد الكلف، هكذا حكت الرواة.

ومن أفضل التعريض مما يجلّ عن جميع الكلام قولُ الله عزّ وجلّ: ﴿ ذُقْ إنك أنت العزيزُ الكريمُ ﴾ [الدخان: ٤٩] أي: الذى كان يُقال له هذا أو يقوله، وهو أبو جهل، لأنه قال: ما بين جبليها ـ يعنى مكة ـ أعزّ منى ولا أكرم، وقيل: بل ذلك على معنى الاستهزاء به (العمدة ١/ ٣٠٤).

قال الأخضرى يعدد ألقاب فن البديع:

تعريضٌ أو إلغاز ارتقاء
تنزيل أو تأنيس أو إيماء

(شرح الجوهر المكنون / ١٥٥، وحلية اللب المصون/ ١٧١).

ويدرج شيخ الإسلام ابن تيمية «التعريض» أو «المعاريض» بين أنواع الحيل غير المحرمة، أى المشروعة، ويسوق العديد من الأدلة على ذلك فيقول رحمه الله:

والذى قيست عليه الحيل المحرمة وليست مثله نوعان:

أحدهما المعاريض وهى أن يتكلم الرجل بكلام جائز يقصد به معنى صحيحًا ويتوهم غيره أنه قصد به معنى آخر، ويكون سبب ذلك التوهم كون اللفظ مشتركا بين حقيقتين لغويتين أو عرفيتين أو شرعيتين أو لغوية مع أحدهما أو عرفية مع شرعية فيعنى أحد معنيه ويتوهم السامع أنه إنما عنى الآخر لكون دلالة الحال تقتضيه، أو لكونه لم يعرف إلا ذلك المعنى أو يكون سبب التوهم كون اللفظ ظاهرًا فيه معنى فيعنى به معنى يحتمله باطنًا فيه بأن ينوى مجاز اللفظ دون حقيقته أو ينوى بالعام الخاص أو بالمطلق المقيد أو يكون سبب التوهم كون المخاطب إنما يفهم من اللفظ غير حقيقته بعرف خاص له أو غفلة منه أو جهل منه أو غير ذلك من الأسباب مع كون المتكلم إنما قصد حقيقته، فهذا إذا كان المقصود به دفع ضرر غير مستحق جائز كقول الخليل ﷺ «هذه أختى» وقول النبى ﷺ «نحن من ماء» وقول الصِّدِّيق «رجل يهدينى السبيل» وأن النبى ﷺ كان إذا أراد غزوة ورى بغيرها، وكان يقول «الحرب خدعة» وكإنشاد عبد الله بن رواحة:

شهدت بأن وعد الله حق
وأن النار مثوى الكافرينا
وأن العرش فوق الماء طاف
وفوق العرش رب العالمينا

لما استقرأته امرأته القرآن حيث اتهمته بإصابة

جاريته ـ وقد يكون واجبا إذا كان دفع ذلك الضرر واجبًا ولا يندفع إلا بذلك مثل التعريض عن دم معصوم وغير ذلك، وتعريض أبى بكر الصديق رضى عنه قد يكون من هذا السبيل وهذا الضرب نوع من الحيل فى الخطاب، لكنه يفارق الحيل المحرمة من الوجه المحتال عليه والوجه المحتال به، أما المحتال عليه هنا فهو دفع ضرر غير ضرر مستحق، فإن الجبار كان يريد أخذ امرأة إبراهيم ﷺ لو علم أنها امرأته، وهذا معصية عظيمة وهو من أعظم الضرر، وكذلك بقاء الكفار غالبين على الأرض، أو غلبتهم للمسلمين من أعظم الفساد فلو علم أولئك المستجيرون بالنبى ﷺ لترتب على علمهم شر طويل، وكذلك عامة المعاريض التى يجوز الاحتجاج بها فإن عامتها إنما جاءت حذرًا من تولد شر عظيم على الأخبار ـ فأما إن قصد بها كتمان ما يجب من شهادة أو إقرار أو علم أو صفة مبيع أو منكوحة أو مستأجر، أو نحو ذلك فإنها حرام بنصوص الكتاب والسنة كما سيأتى إن شاء الله التنبيه على بعضه إذا ذكرت الأحاديث الموجبة للنصيحة، والبيان فى البيع والمحرمة للغش والخلابة والكتمان، وإلى هذا أشار الإمام أحمد فيما رواه عنه مثنى الأنبارى قال: قلت لأبى عبد الله أحمد كيف الحديث الذى جاء فى المعاريض فقال المعاريض لا تكون فى الشراء والبيع. تكون فى الرجل يصلح بين الناس أو نحو هذا.

والضابط أن كل ما وجب بيانه فالتعريض فيه حرام لأنه كتمان وتدليس ويدخل فى هذا الإقرار بالحق والتعريض فى الحلف عليه والشهادة على الإنسان والعقود بأسرها ووصف العقود عليه والفتيا والتحديث والقضاء إلى غير ذلك كل ما حرم بيانه فالتعريض فيه جائز بل واجب إن اضطر إلى الخطاب وأمكن التعريض فيه كالتعريض لسائل عن معصوم يريد قتله ـ وإن كان بيانه جائزا أو كتمانه جائزًا، وكانت المصلحة الدينية فى كتمانه كالوجه الذى يراد عزوه فالتعريض أيضًا مستحب هنا، وإن كانت المصلحة الدنيوية فى كتمانه، فإن كان عليه ضرر فى الإظهار والتقدير أنه مظلوم بذلك الضرر جاز له التعريض فى اليمين وغيرها، وإن كان له غرض مباح فى الكتمان ولا ضرر عليه فى الإظهار فقيل له التعريض أيضًا. وقيل ليس له ذلك. وقيل له التعريض فى الكلام دون اليمين، وقد نص عليه أحمد فى رواية أبى نصر بن أبى عصمة أظنه عن الفضل بن زياد فإن أبا نصر هذا له مسائل معروفة رواها عنه الفضل بن زياد عن أحمد قال: سألت أحمد عن الرجل يعارض فى كلامه يسألنى عن الشىء أكره أن أخبره به، قال إذا لم يكن يمين فلا بأس فى المعاريض مندوحة عن الكذب، وهذا إذا احتاج إلى الخطاب، فأما الابتداء بذلك فهو أشد، ومن رخص فى الجواب قد لا يرخص فى ابتداء الخطاب كما دل عليه حديث أم كلثوم أنه لم يرخص فيما يقول الناس إلا فى ثلاث.

وفى الجملة فالتعريض مضمونه أنه قال قولا فهم منه السامع خلاف ما عناه القائل إما لتقصير السامع فى معرفة دلالة اللفظ، أو لتبعيد المتكلم وجه البيان، وهذا غايته أنه سبب فى تجهيل المستمع باعتقاد غير مطابق، وتجهيل المستمع بالشىء إذا كان مصلحة له كان عمل خير معه، فإن من كان علمه بالشىء يحمله على أن يعصى الله سبحانه كان أن لا يعلمه خيرًا له، ولا يضره مع ذلك أن يتوهمه بخلاف ما هو إذا لم يكن ذلك أمر يطلب معرفته، وإن لم يكن مصلحة له بل مصلحة للقائل كان أيضًا جائزًا لأن علم السامع إذا فوت مصلحة على القائل كان له أن يسعى فى عدم علمه، وإن أفضى إلى اعتقاد غير مطابق فى شىء سواء عرفه أو لم يعرفه، فالمقصود بالمعاريض فعل واجب أو مستحب أو مباح أباح الشارع السعى فى حصوله، ونصب سببًا يفضى إليه أصلا وقصدًا، فإن الضرر قد يشرع للإنسان أن يقصد دفعه، ويتسبب فى ذلك، ولم يتضمن الشرع النهى عن دفع الضرر، فلا

يقاس بهذا إذا كان المحتال عليه سقوط ما نص الشارع وجوبه وتوجه وجوبه كالزكاة والشفعة بعد انعقاد سببهما أو حل ما قصد الشارع تحريمه وتوجه تحريمه من الزنا والمطلقة ونحو ذلك. ألا ترى أن مصلحة الوجوب هنا تفويت، ومفسدة التحريم باقية، والمعنى الذى لأجله أوجب الشارع موجود مع فوات الوجوب والمعنى الذى لأجله حرم موجود مع فوات التحريم إذا قصد الاحتيال على ذلك، وهناك رفع الضرر معنى قصد الشارع حصوله للعبد وفتح له بابه، فهذا من جهة المحتال عليه، وأما من جهة المحتال به فإن المعترض إنما تكلم بحق ونطق بصدق فيما بينه الله سبحانه لا سيما إن لم ينو باللفظ خلاف ظاهره فى نفسه، وإنما كان الظهور من ضعف فهم السامع وقصوره فى معرفة دلالة اللفظ، ومعاريض النبى ﷺ ومزاحه عامته كان من النوع مثل قوله: «نحن من ماء» وقوله «إنا حاملوك على ولد الناقة» و «زوجك الذى فى عينه بياض» ، و «لا يدخل الجنة عجوز» وأكثر معاريض السلف كانت من هذا.

ومن هذا الباب التدليس فى الإسناد لكن هذا كان مكروها لتعلقه بأمر الدين وكون بيان العلم واجبًا، بخلاف ما قصد به دفع ظالم أو نحو ذلك.

ولم يكن فى معاريضه ﷺ أن ينوى بالعام الخاص وبالحقيقة المجاز، وإن كان هذا إذا عرض به المعرض لم يخرج عن حدود الكلام، فإن الكلام فيه الحقيقة والمجاز والمفرد والمشترك والعام والخاص والمطلق والمقيد وغير ذلك، وتختلف دلالته تارة بحسب اللفظ المفرد، وتارة بحسب التأليف، وكثير من وجوه اختلافه قد لا يبين بنفس اللفظ، بل يراجع فيه إلى قصد المتكلم، وقد يظهر قصده بدلالة الحال وقد لا يظهر، وإذا كان المعرض إنما يقصد باللفظ ما جعل اللفظ دلالة عليه ومبينًا له فى الجملة لم يشتبه هذا أن يقصد بالعقد ما لم يحمل العقد مقتضيًا له أصلا. فإن لفظ أنكحت وزوجت لم يضعه الشارع بنكاح المحلل قط بدليل أنه لو أظهره لم يصح. ولا يلزم من صلاح اللفظ له إخبار صلاحه له إنشاء، فإنه لو قال فى المعاريض تزوجت وعنى نكاحًا فاسدًا، جاز كما لو لم يبين ذلك، ولو قال فى العقد تزوجت نكاحًا فاسدًا لم يجز فكذلك إذا نواه، وكذلك فى الربا، فإن القرض لم يشرعه الشارع إلا لمن قصد أن يسترجع مثل قرضه فقط ولم يبحه لمن أراد الاستفضال قط بدليل أنه لو صرح بذلك لم يجز، فإذا أقرضه ألفًا ليبيعه ما يساوى مائة بألف أخرى أو ليحابيه المقترض فى بيع أو إجارة أو مساقاة أو ليعيره أو يهبه، فقد قصد بالعقد ما لم يجعل العقد مقتضيًا له قط، وإذا كان المعرض قصد بالقول ما يحتمله القول أو يقتضيه والمحتال قصد بالقول ما لا يحتمله القول ولا يقتضيه فكيف يقاس أحدهما بالآخر، وإنما نظير المحتال المنافق، فإنه قصد بكلمة الإسلام ما لا يحتمله اللفظ - فالحيلة كذب فى الإنشاء كالكذب فى الأخبار، والتعريض ليس كذبًا من جهة العناية وحسبك أن المعرض قصد معنى حقًّا بنيَّته بلفظ يحتمله فى الوضع الذى به التخاطب، والمحتال قصد معنى محرمًا بلفظ لا يحتمله فى الوضع الذى به التعاقد.

فإذا تبين الفرق من جهة القول المعرض به والمعنى الذى كان التعريض لأجله لم يصح إلحاق الحيل به.

وهنا فرق ثالث وهو أن يكون المعرض إما أن يكون أبطل بالتعريض حقًّا لله أو لآدمى، فأما من جهة الله سبحانه، فلم يبطل حقًّا له لأنه إذا ناجى ربه سبحانه بكلام وعنى به ما يحتمله من المعانى الحسية لم يكن ملومًا فى ذلك ولو كان كثير من الناس يفهمون منه خلاف ذلك لأن الله عالم بالسرائر واللفظ مستعمل فيما هو موضوع له، وأما من جهة الآدمى فلا يجوز التعريض إلا إذا لم يتضمن إسقاط حق مسلم، فإن تضمن إسقاط حقه حرم بالإجماع.

فثبت أن التعريض المباح ليس من المخادعة لله سبحانه فى شىء، وإنما غايته أنه مخادعة لمخلوق أباح الشارع مخادعته لظلمه جزاء له على ذلك - ولا يلزم من جواز مخادعة الظالم جواز مخادعة المحق، فما كان من التعريض مخالفًا لظاهر اللفظ فى نفسه كان قبيحًا إلا عند الحاجة، وما لم يكن كذلك كان جائزًا إلا عند تضمن مفسدة، والذى يدخل فى الحيل إنما هو الأول، وقد ظهر الفرق من جهة أنه قصد باللفظ ما يحتمله اللفظ أيضًا. وإن هذا القصد لدفع شر، والمحتال قصد باللفظ ما لا يحتمله وقصد به حصول شر.

واعلم أن المعاريض كما تكون بالقول فقد تكون بالفعل وقد تكون بهما - مثال ذلك: أن يظهر المحارب أنه يريد وجهًا من الوجوه ويسافر إلى تلك الناحية ليحسب العدو أنه لا يريده ثم يكرّ عليه، أو يستطرد المبارز بين يدى خصمه ليظن هزيمته ثم يعطف عليه، وهذا من معنى قول «الحرب خدعة» وكان النبى ﷺ إذا أراد غزوة ورى بغيرها. (فتاوى ابن تيمية).

(الإتقان فى علوم القرآن للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ٢/ ٦٣، ٦٤، ومعجم المصطلحات البلاغية وتطورها - د. أحمد مطلوب ٢/ ٢٧٧، والنظم القرآنى فى كشاف الزمخشرى - د. درويش الجندى / ١٩٩، ٢٠٠ والعمدة فى محاسن الشعر وآدابه ونقده لابن رشيق القيروانى - حققه وفصله وعلق حواشيه محمد محيى الدين عبد الحميد ١/ ٣٠٤، وشرح الجوهر المكنون للشيخ عبد الرحمن الأخضرى - شرح الشيخ أحمد الدمنهورى / ١٥٥، وحلية اللب المصون على الجوهر المكنون للشيخ الدمنهورى، المطبوع بهامش شرح عقود الجمان للحافظ السيوطى / ١٧١، والفتاوى لابن تيمية. ط دار الغد العربى جـ٢ م٣/ ١٥٢ - ١٥٥).

*** تعريف أحمد الرفاعى صاحب الطريقة الرفاعية:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد بدمشق الآن).

الرقم ٥٠٧٤.

وجاء بيانه كما يلى:

كتاب فى ترجمة وكلام ومناقب السيد أحمد الرفاعى صاحب الطريقة الرفاعية المشهورة.

المؤلف: ؟

أوله: الحمد لله على ما أنعم علينا وعلّمنا ما لم نكن نعلم والصلاة والسلام على محمد المبعوث لكافة الخلق أجمعين ورضى الله عن السادة الصحابة والتابعين.

آخره: ومن كراماته: لا يأخذ عليه العهد أحد دنيا وأخرى إلا سعد، ومن كراماته وقد زهد عن الدنيا وعن التكلم على الناس مع شدة علمه، وكثرة فهمه.

الخط نسخ مقروء، الحبر أسود.

اسم الناسخ: محمد بن طالب المصرى.

تاريخ النسخ: سنة ١٢٩٢هـ.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف - وضع محمد رياض المالح ١/ ٢٩٢، ٢٩٣).

*** تعريف الأحياء بفضائل الإحياء:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف والوعظ. والنسخة التى عندى مطبوعة بهامش كتاب إحياء علوم الدين للإمام الغزالى (طبع عثمان خليفة. القاهرة ١٣٥٢هـ).

والمؤلف اسمه الشيخ عبد القادر بن شيخ بن عبد الله بن شيخ بن عبد الله العيدروسى باعلوى، جاء ذلك

فى الغلاف الداخلى لكتاب إحياء علوم الدين. يقول المؤلف فى مقدمة كتابه هذا بعد البسملة والديباجة :

وبعد : فإن الكتاب العظيم الشأن المسمى بإحياء علوم الدين، المشهور بالجمع والبركة والنفع بين العلماء العاملين. وأهل طريق السالكين المشايخ العارفين المنسوب إلى الإمام الغزالى رضى الله عنه عالم العلماء وارث الأنبياء حجة الإسلام حسنة الدهور والأعوام تاج المجتهدين سراج المتهجدين مقتدى الأمة مبيِّن الحل والحرمة زين المِلَّة والدين الذى باهى به سيد المرسلين ﷺ وعلى جميع الأنبياء ورضى الله عن الغزالى وعن سائر العلماء المجتهدين لما كان عظيم الوقع كثير النفع جليل المقدار ليس له نظير فى بابه ولم ينسج على منواله ولا سمحت قريحة بمثاله مشتملا على الشريعة والطريقة والحقيقة، كاشفًا عن الغوامض الخفية، مبيّنا للأسرار الدقيقة رأيت أن أضع رسالة تكون كالعنوان والدلالة على صبابة من فضله وشرفه ورشحة من فضل جامعه ومصنفه ورتَّبته على مقدمة ومقصد وخاتمة، فالمقدمة فى عنوان الكتاب، والمقصد فى فضائله وبعض المدائح والثناء من الأكابر عليه والجواب عما استشكل منه وطعن بسببه فيه، والخاتمة فى ترجمة المصنف رضى الله عنه وسبب رجوعه إلى هذه الطريقة .

المقدمة فى عنوان الكتاب :

اعلم أن علوم المعاملة التى يتقرب بها إلى الله تعالى تنقسم إلى ظاهرة وباطنة والظاهرة قسمان معاملة بين العبد وبين الله تعالى ومعاملة بين العبد وبين الخلق.

والباطنة أيضًا قسمان : ما يجب تزكية القلب عنه من الصفات المذمومة وما يجب تحلية القلب به من الصفات المحمودة، وقد بنى الإمام الغزالى رحمه الله كتابه إحياء علوم الدين على هذه الأربعة الأقسام فقال فى خطبته.

ولقد أسسته على أربعة أرباع : ربع العبادات وربع العادات وربع المهلكات وربع المنجيات، فأما ربع العبادات فيشتمل على عشرة كتب : كتاب العلم، كتاب قواعد العقائد، كتاب أسرار الطهارة، كتاب أسرار الصلاة، كتاب أسرار الزكاة، كتاب أسرار الصيام، كتاب أسرار الحج، كتاب تلاوة القرآن، كتاب الأذكار والدعوات، كتاب ترتيب الأوراد فى الأوقات.

وأما ربع العادات فيشتمل على عشرة كتب : كتاب آداب الأكل، كتاب آداب النكاح، كتاب آداب الكسب، كتاب الحلال والحرام، كتاب آداب الصحبة، كتاب العزلة، كتاب آداب السنة، كتاب آداب السماع والوجد، كتاب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، كتاب أخلاق النبوّة.

وأما ربع المهلكات فيشتمل على عشرة كتب : كتاب شرح عجائب القلب، كتاب رياضة النفس، كتاب آفة الشهوتين البطن والفرج، كتب آفة اللسان، كتاب آفة الغضب، والحقد والحسد، كتاب ذم الدنيا، كتاب ذم المال والبخل، كتاب ذم الجاه والرياء، كتاب الكبر والعجب، كتاب الغرور.

وأما ربع المنجيات فيشتمل على عشرة كتب : كتاب التوبة، كتاب الصبر والشكر، كتاب الخوف والرجاء، كتاب الفقر والزهد، كتاب التوحيد والتوكل، كتاب المحبة والشوق والرضا، كتاب النيّة والصدق والإخلاص، كتاب المراقبة والمحاسبة، كتاب التفكر، كتاب ذكر الموت ... إلخ. (إحياء علوم الدين ١/ ٢ ـ ٦).

يوجد مخطوطه فى مكتبة الأوقات المركزية فى السليمانية، وقد ذكر فى الفهرس (رقم تسلسلى ٦/ ٦) أن مؤلفه مجهول ثم جاء ما يلى :

أوله : الحمد لله الذى وفق لنشر المحاسن وطيها فى كتاب ... إلخ.

آخره: هذا البيت:

ونـادتنى الأشـواق مهـلا فهـذه
منـازل من تهـوى رويـدك فـانـزلى

ناسخه: مجهول.

و: ١٤.

م: ٢٢×١٦.

س: ١٧. ت/ مجاميع/ ٢١٥-٢١٨.

(تعريف الأحياء بفضائل الإحياء للأستاذ الشيخ عبد القادر بن شيخ بن عبد الله بن شيخ بن عبد الله العيدروسى باعلوى، المطبوع بهامش إحياء علوم الدين لحجة الإسلام أبى حامد الغزالى ط عثمان خليفة ١/ ٢-٦، وفهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية - إعداد محمود أحمد محمد ١/ ٢٠١، ٢٠٢).

*** تعريف الأعجم بحروف المعجم:**

تعريف الأعجم بحروف المعجم: للشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة ٩١١ إحدى عشرة وتسعمائة (كشف ١/ ٤٢٠).

*** تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس:**

قال عنه حاجى خليفة:

تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس: لابن حجر وهو مختصر أوله: الحمد لله المنزه عن النقائص بالتسبيح والتقديس ... إلخ رتب على خمس مراتب واستمد فيه من جامع التحصيل للعلائى وقد أفرد أسماء المدلسين بالتصنيف وفرغ من تحريره سنة ٨١٥ خمس عشرة وثمانمائة (كشف ١/ ٤٢٠).

قالت المؤلفة: لدىّ من هذا الكتاب نسختان، إحداهما طبع مكتبة الكليات الأزهرية، مراجعة وتقديم الأستاذ طه عبد الرءوف سعد، وتحمل عنوان «طبقات المدلسين، وهو الكتاب المسمى تعريف أهل التقديس بمراتب الموصفين [الموصوفين] بالتدليس»، والأخرى طبع دار الصحوة تحقيق د. محمد زينهم محمد عزب، وتحمل عنوان «طبقات المدلسين».

وفيما يلى ما جاء فى خطبة الكتاب. قال الحافظ ابن حجر بعد البسملة والصلاة على النبى ﷺ:

الحمد لله المنزه عن النقائص بالتسبيح والتقديس، والصلاة والسلام على محمد عبده ورسوله المبرأ عن كل عيب ينشأ عن توضيح أو تلبيس. وعلى آله وصحبه الذين شملتهم أنواره فاستغنوا بها عن التدليس.

أما بعد: فهذه معرفة مراتب الموصوفين بالتدليس فى أسانيد الحديث النبوى، لخصتها فى هذه الأوراق لتحفظ وهى مستمدة من جامع التحصيل للإمام صلاح الدين العلائى شيخ شيوخنا تغمدهم الله برحمته مع زيادات كثيرة فى الأسماء تعرف بالتأمل وهم على خمس مراتب:

الأولى: من لم يوصف بذلك إلا نادرا كيحيى بن سعيد الأنصارى.

الثانية: من احتمل الأئمة تدليسه وأخرجوا له فى الصحيح لإمامته وقلة تدليسه فى جنب ما روى، كالثورى، أو كان لا يدلس إلا عن ثقة كابن عيينة.

الثالثة: من أكثر من التدليس فلم يحتج الأئمة من أحاديثهم إلا بما صرحوا فيه بالسماع، ومنهم من رد حديثهم مطلقا، ومنهم من قبلهم كأبى الزبير المكى.

الرابعة: من اتفق على أنه لا يحتج بشىء من حديثهم إلا بما صرحوا فيه بالسماع لكثرة تدليسهم على الضعفاء والمجاهيل، كبقية بن الوليد.

الخامسة: من ضعف بأمر آخر سوى التدليس فحديثهم مردود ولو صرحوا بالسماع إلا أن يوثق من كان ضعفه يسيرا كابن لهيعة، وهذا القسم المذكور حرره الحافظ صلاح الدين المذكور فى كتابه المذكور فمن عليه رقم (٤) فهو مذكور فى الفصل الذى ذكره فى أسماء المدلسين، وإلا فهو من الزيادات عليه.

وقد أفرد المدلسين بالتصنيف من القدماء الحسين ابن على الكرابيسى صاحب الإمام الأعظم الشافعى، ثم النسائى، ثم الدارقطنى، ثم نظم شيخ شيوخنا الحافظ شمس الدين الذهبى فى ذلك أرجوزة وتبعه بعض تلامذته وهو الحافظ أبو محمود أحمد بن إبراهيم المقدسى، فزاد عليه من تصنيف العلائى شيئًا كثيرا مما فات الذهبى ذكره، ثم ذيل شيخنا حافظ العصر أبو الفضل بن الحسين فى هوامش كتاب العلائى أسماء وقعت له زائدة. ثم ضمها ولده العلامة قاضى القضاة ولى الدين أبو زرعة الحافظ إلى من ذكر العلائى وجعله تصنيفا مستقلا وزاد من تتبعه شيئًا يسيرا جدًّا وعلم بما زاده على العلائى.

وأفرد المدلسين بالتصنيف من المتأخرين المحدث الكبير المتقن برهان الدين الحلبى سبط ابن العجمى غير متقيد بكتاب العلائى فزاد عليهم قليلا، فجميع ما فى كتاب العلائى من الأسماء ثمانية وستون نفسا، وزاد عليهم ابن العراقى ثلاثة عشر نفسا، وزاد عليه الحلبى اثنين وثلاثين نفسا، فجملة ما فى كتابى هذا مائة واثنان وخمسون نفسا، ومن عليه رمز أحد الستة فحديثه مخرج فيه. اهـ (طبقات المدلسين / ٧ ـ ٩، ٢١ ـ ٢٤).

ويوجد مخطوط مصور بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلى:

أوله: « الحمد لله المنزه عن النقائص بالتسبيح والتقديس ... أما بعد، فهذه معرفة مراتب الموصوفين بالتدليس فى أسانيد الحديث النبوى ... ».

وآخره: « حدثنا الليث قال: جئت أبا الزبير فدفع إلىّ كتابين فسألته: أسمعت هذا كله عن جابر؟ قال: لا، فيه ما سمعته وفيه ما لم أسمع. قلت: فأعلم لى على ما سمعت منه. فأعلم لى على هذا الذى عندى، والله أعلم ».

نسخة كتبت بخط نسخى، سنة ٨٦٧هـ، فى ١٢ ورقة، ضمن مجموعة، ومسطرتها ٢٣ سطرًا.

[دار الكتب ١٧٥ مجاميع م]   UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة).

(طبقات المدلسين وهو الكتاب المسمى تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس لشيخ الإسلام شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلانى - راجعه وقدم له الأستاذ طه عبد الرؤوف سعد / ٩٧، وطبقات المدلسين ـ تحقيق د. محمد زينهم محمد عزب / ٢١ ـ ٢٤، وفهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ جـ ٢ ق ٤. القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ١١٢، ١١٣).

* التعريف بآداب التأليف:

أحد مؤلفات الحافظ جلال الدين السيوطى، وقد تناول فى هذا الكتاب الآداب التى تلزم المؤلف، وكذا طالب العلم والبحث، فبيّن ثواب العلم ودرجته عند الله سبحانه وتعالى، وقد أتى بالآثار التى توضح ذلك، وتحث على طلب العلم وتعليمه ونشره ـ إذا ابتغى به الإنسان وجه الله.

وقد حوت هذه الرسالة الآداب التى يجب على العالم أن يلتزم بها فى التأليف، وما ينبغى أن يحرص عليه كل من يتصدى للتأليف، وفى الرسالة تحذير لكل من يقدم على التأليف قبل أن يتأهل لذلك.

وقد تناولت هذه الرسالة أيضًا الآداب الخاصة للمشتغلين بعلم الحديث وروايته، وبيان حكم

التصنيف فيه، وكيفية التأليف، وتحرير المصنفات، وحثَّ على العناية بمعرفة علوم الحديث.

أما عن مخطوطة الكتاب فإن الكتاب يقع في مجموع برقم ٣٢ مجاميع بدار الكتب المصرية، وعدد أوراق هذه المجموعة ٤٦٧ ورقة، ويبدأ كتاب التعريف بآداب التأليف بالورقة ١٥٠ ب من ذلك المجموع، وينتهي بالورقة ١٥٣ ب، وهو مكتوب بخط واضح، إلا أنه لا يخلو من التحريفات والتصحيفات. وهو من القطع المتوسط، ومسطرته ٢١ سطرًا في الصفحة الواحدة، وفي كل سطر ١٠ كلمات في المتوسط.

وقد نسخت هذه النسخة على يد مصطفى مرتجي ابن أيوب مرتجي وذلك في يوم الأربعاء المبارك الموافق ١٣ محرم عام ١٢٨٢هـ (التعريف بآداب التأليف/ ١٣، ١٥، ١٦).

كما يوجد مخطوط في مجموع بخزانة المدرسة الأحمدية (في محلة الجلوم ــ البهراقية) بحلب وجاء بيانه كما يلي:

تأليف: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (٨٤٩ ــ ٩١١هـ/ ١٤٤٥ ــ ١٥٠٥م)

التعريف بآداب التاليف للحافظ
جلال الدين بن ابي
بكر السيوطي رحمه
الله عنه
ونفعنا
به
آمين

صفحة العنوان من المخطوط

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى اخرج
مسلم وابو داود والترمذي والنسائي عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات
الانسان انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية
او علم ينتفع به او ولد صالح يدعو له واخرج
ابن ماجة وابن خزيمة عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مما يلحق المومن
من حسناته بعد موته علما نشره قال العلماء رضي
الله عنهم الصدقة الجارية محمولة على الوقف والعلم المنتفع
به بعد الموت على التصنيف والتعليم وهو
التصنيف اظهر لانه اطول استمرارا قال الشيخ
تاج الدين السبكي في خطبة كتابه جمع الجوامع
اما بعد فان العالم وان امتد باعه واشتد في
ميادين الجدال دفاعه واشتد ساعده حتى
خرق به كل سد شدّ بابه واحكم امتناعه
فنفعه قاصر على مدة حياته ما لم يصنف كتابا
يخلد بعده او يورث علما ينقله عنه تلميذ اذا
وجد الناس فقده او يهتدي به فئة مات
عنها وقد التبسوا بالرشاد برده ولعمري
ان التصنيف لارفعها مكانا لانه اطولها زمانا

الصفحة الأولى من المخطوط

رسالة أورد فيها أحاديث نبوية بأسانيدها وأقوال الفقهاء والأئمة، وكلها تحضُّ على العمل بالعلم والتأليف.

أولها بعد البسملة: قال شيخنا الإمام الحافظ... الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى. وبعد فهذا تأليف لطيف سميته التعريف...

آخرها: هذا آخر ما وجد من التعريف بآداب التأليف والحمد لله أولاً وآخرًا.

الله عز وجل قبل ان يحال بينك وبينه انا قد رأيتني
حيل بيني وبين ذلك وقال صاحب الازدي لا ينبغي
لمصنف يتصدى لتصنيف ان يعدل عن غرضين
اما ان يخترع معنى واما ان يبتدع وضعا ومبنى
وما سوى هذين الوجهين فهو تسويد الورق
والتحلي بحلية السرق وفي كتاب ملح النوادر للثعالبي
كان الجاحظ يقول الوضع وضعات وضع له ووضع
به يعني في تاليف الكتب وقال بعض الظرفا الوضع
وضعات وضع به افتخار ووضع به بخار وكان
يقال من صنف فقد استهدف فان احسن فقد
استشرف وان اساء فقد استقذف والله اعلم
بالصواب تم وكمل بحمد الله وعونه وحسن توفيقه
على يد افقر العباد كاتبه [illegible] مرتجي بن [illegible] الحاج
ايوب [illegible] غفر الله له ولوالديه والمسلمين
وذلك في يوم الاربع [illegible] الموافق ثلاثة عشر
يوما مضت من شهر محرم افتتاح عام [illegible]
[illegible] من الهجرة النبوية
على صاحبها افضل الصلاة
وازكى التسليم
امين
امين

الصفحة الأخيرة من مخطوط التعريف بآداب التأليف

نسخة قديمة كتبت بخط نسخ رديء ولعل ناسخها هو محمد جار الله ...

(٣) ق ـ المسطرة (١٣) ـ الأحمدية (٢٠٤) مج الحديث (المنتخب من المخطوطات العربية / ٨٢).

(التعريف بآداب التأليف للإمام الحافظ جلال الدين السيوطي ـ تحقيق مرزوق علي إبراهيم. مكتبة التراث الإسلامي. القاهرة ١٩٨٩ (رقم الإيداع) / ١٣، ١٥، ١٦، والمنتخب من المخطوطات العربية في حلب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٤ / ٨٢).

* التعريف بابن خلدون:

من كتب التراجم الذاتية وقد جعله ابن خلدون ذيلاً للعبر، وسماه « التعريف بابن خلدون، مؤلف الكتاب، ورحلته غربا وشرقا » (الأعلام ٣/ ٣٣٠). وقد ذكر فيه رحلاته شرقًا وغربًا ومراسلاته وقصائده وما عاناه في أسفاره (التراجم والسير / ٢٥).

(الأعلام للزركلي ٣/ ٣٣٠، والتراجم والسير ـ محمد عبد الغني حسن / ٢٥).

انظر مخطوط الكتاب في مادة « ابن خلدون ».

* **التعريف بأبواب التصريف:**

كتاب من تأليف الشيخ معروف النودهى، كتبه بأسلوب مبتكر، سلك فيه مسلك الجداول وهو فى الحقيقة عبارة عن مقدمة صغيرة وجدول يشرح فيه جميع أبواب تصريف الفعل من الصحيح إلى المهموز.

ويقع المخطوط فى ورقتين فى وسط مجموعة. المقدمة مكتوبة على الوجه الثانى منها، والوجه الأول من الورقة الثانية بحيث يتصل الوجهان عند فتح الكتاب ويصيران كأنهما وجه واحد بقياس ٣٤سم/ ٢١سم.

وقد استعمل الشيخ المداد الأحمر فى تخطيط الجدول وكتابة العناوين والأرقام، وبذل عناية فائقة فى تحسين الخط فجاء الجدول قطعة فنية رفيعة وآية فى الجمال والروعة.

والكتاب مع صغر حجمه ووجازته مفيد ورائع معا. وإليك ما أورده المؤلف عنه:

قال الشيخ معروف النودّهى بعد البسملة والديباجة:

أما بعد فهذه رُقَيْعَة، حُرِّرت فى سُوَيْعة، يقول محررها الفقير معروف النودَّهى: أَلَّفتها للمبتدى دون المنتهى وسمّيتُها: التعريف بأبواب التصريف. غفر الله له ما جنت يداه، وأفاض عليه وعلى أحبائه جزيل نداه... إلخ.

(الأعمال الكاملة للشيخ معروف النودهى ــ دراسة وتحقيق محمود أحمد محمد، والشيخ بابا على القره داغى، والشيخ محمد عمر القره داغى. المجموعة الصرفية ق٣جـ١/ ٨، ١٠٧).

ونورد لك محتويات الكتاب فى مادة « الفعل » إن شاء الله تعالى فانظره فى موضعه.

* **التعريف بالأنساب:**

التعريف بالأنساب:

التعريف بالأنساب: لأبى الحسن أحمد بن محمد ابن إبراهيم الأشعرى المتوفى حدود ٥٥٠ جمع فيه خلاصة كتب الأنساب واقتصر على مشاهير الرجال ثم لخصه وسماه اللباب.

(كشف ١/ ٤٢٠).

* **التعريف برجال جامع الأمهات لابن الحاجب:**

لمحمد بن عبد السلام بن إسحاق الآمدى المالكى، عز الدين أبى عبد الله، المتوفى سنة ٧٩٧هـ.

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية.

وعلى النسخة « الأموى » مكان « الآمدى ».

أوله: « الحمد لله حمدًا يدانى نعمه... وبعد، فهذه أوراق تتضمن شيئًا مما تيسر الاطلاع عليه من... الأسماء والأعلام المذكورين فى المختصر الفروعى للشيخ الإمام أبى عمرو بن الحاجب ووفاتهم وأعمارهم وبلادهم وشيوخهم... ».

وآخره: « ...آخر ما تهيأ جمعه من ذكر الأسماء المذكورين فى جامع الأمهات والحمد لله... فرغ منه مؤلفه... سنة خمس وتسعين وسبعمائة ».

نسخة كتبت بخط مغربى، كتبها عبد المالك بن مبارك الخلفنى، سنة ١٢٧٤هـ، ضمن مجموعة من ٣٩ـ١٣٥، فى ٤٩ ورقة، ومسطرتها ٢٧ سطرًا.

[الرباط ٢٧٠ ك] UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية التاريخ، جـ٢ ق٤. القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ١١٣).

*** التعريف بسيدى أحمد بن محمد بن أحمد ابن محمد بن خلف الشهير بالشريشي المتوفى سنة ٦٤١هـ:**

لمحمد بن قاسم بن عبد السلام البادسي.

(فهرست الخزانة العامة بالرباط ٢ : ١٧٨) مخطوط بمعهد المخطوطات العربية.

أوله : « هو الشيخ الإمام العالم العلامة الهمام المشارك المتفنن ».

وآخره : « هذا ما وقفت عليه من التعريف بالشيخ صاحب الرائية التى أولها :

إذا ما بدا من باطن حالة الزجر ».

نسخة كتبت بخط مغربى. ضمن مجموعة، لوحة ١٤٤، ومسطرتها ٢٠ سطرًا.

[الرباط ١٤١٩ د] UNESCO .

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية التاريخ جـ٢ ق٤. القاهرة ١٣٩٠هـ-١٩٧٠م/ ١١٣، ١١٤).

*** التعريف بصحيح التاريخ:**

التعريف بصحيح التاريخ فى مجلدات تزيد على العشر لأحمد بن إبراهيم بن أبى خالد ويعرف بالجزار القيروانى. وهو طبيب، مؤرخ توفى حوالى سنة ٣٩٥هـ.

(التاريخ والجعرافية فى العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة / ٩٨، وكشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٤٢٠ وفيه وفاته سنة ٤٠٠).

*** التعريف بطبقات الأمم:**

للقاضى صاعد بن أحمد المالقى الأندلسى المتوفى سنة ٢٥٠ خمسين ومائتين، وهو كتاب صغير الحجم كثير النفع (كشف ١/ ٤٢٠).

*** التعريف بالقاضى عياض بن موسى بن عياض اليحصبى المتوفى سنة ٥٤٤هـ:**

لولده أبى عبد الله محمد بن عياض بن موسى اليحصبى، المتوفى سنة ٥٧٥هـ.

(دليل مؤرخ المغرب ٢١٨، ٢١٩).

أوله : « قال الشيخ الجليل ... أبو عبد الله محمد ابن ... الحافظ عياض ... حدثنى أبى رضى الله عنه فيما كتبه لى بخطه قال ... عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : كل أمر ذى بال لا يبدأ فيه بحمد الله فهو أقطع ... ».

وآخره : « هذه جملة ما وقع فى فهرسته رحمه الله ... والله تعالى ينفعنا بالعلم وأهله ... انتهى والحمد لله ... ».

نسخة كتبت بخط مغربى، فى ٧٥ ورقة، ومسطرتها ١٤ سطرًا.

[الرباط ٥٥٣ ك] UNESCO .

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية التاريخ جـ٢ ق٤. القاهرة ١٣٩٠هـ-١٩٧٠م/ ١١٤، ١١٥).

*** التعريف بالمصطلح الشريف:**

التعريف بالمصطلح الشريف : لشهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله العمرى المتوفى سنة ٧٤٩ تسع وأربعين وسبعمائة مجلد أوله : الحمد لله الذى ميّز مقادير الرتب ... إلخ . رتب على سبعة أقسام (١) فى رتب المكاتبات (٢) فى عادات العهود (٣) فى نسخ الإيمان (٤) فى الأمانات (٥) فى نطاق كل مملكة (٦) فى مراكز البريد والقلاع (٧) فى أصناف ما تدعو الحاجة إليه. ويقال له عرف التعريف لكن قال مصنِّفه سميته التعريف.

(كشف ١/ ٤٢٠، ٤٢١).

*** التعريف بمولانا عبد السلام وبعض مناقبه:**

للفاطمى الشرادى.

وهو مختصر الروضة المقصودة فى بشائر بنى سودة، لأبى الربيع سليمان بن محمد بن عبد الله بن محمد الشفشاونى الشهير بالحوات، المتوفى سنة ١٢٣١هـ.

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية.

أوله: « الحمد لله، الشيخ مولانا عبد السلام هو قطب الأقطاب، ومن عليه المدار فى فلك الأسباب إلى طريق معرفة رب الأرباب ... ».

وآخره: « وكانت وفاة هذا الشيخ القطب الأعظم مولانا عبد السلام رضى الله عنه قيل: عام اثنتين وعشرين، وقيل: أربعة وعشرين، وقيل: ستة وعشرين وستمائة. انظر بسط ذلك فى ترجمة ... أبى عبد الله محمد بن الطاهر بن عبد الوهاب رضى الله عنه ».

نسخة كتبت بخط مغربى، ضمن مجموعة من ١٨٣ ـ ٢٠٦، فى ١٢ ورقة، ومسطرتها ١٩ سطرًا.

[الرباط ٣٢٢ك] UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية التاريخ جـ٢ ق٤. القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ١١٥، ١١٦).

*** التعريف بالمولد الشريف:**

التعريف بالمولد الشريف: للشيخ محمد بن محمد الجزرى المتوفى سنة ٨٣٣. ثلاث وثلاثين وثمانمائة مختصر على مقالة ومقصدين. أوله: الحمد لله الذى نوَّر أطراف الآفاق ... إلخ ثم لخصه وسماه عرف التعريف وهو مشتمل على سير النبى ﷺ إجمالا. ونقله الفاضل حسين الواعظ إلى الفارسية بنوع من التفصيل. (كشف ١/ ٤٢١).

*** التعريف بمؤلف دوحة الناشر:**

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية.

أوله: « الحمد لله ... كتاب دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر، ومؤلفه سيدى محمد بن عسكر ... المتوفى سنة ٩٨٦هـ ».

وآخره: « وكان السلطان أبو عبد الله محمد الشيخ الشريف ... والله أعلم، من خط الشيخ المذكور يمينه ».

نسخة كتبت بخط مغربى نقلت من خط الشيخ عبد الرحمن ابن الشيخ محمد الفاسى، ضمن مجموعة. صفحة واحدة هى ١٢٣، ومسطرتها ١٧ سطرًا.

[الرباط ٤٨٧ د] UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية التاريخ جـ٢ ق٤. القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ١١٥).

*** تعريف التلبيس وتبعيد إبليس:**

تعريف النلبيس وتبعيد إبليس: لمولانا محمد بن إدريس النخجوانى وهو مختصر على خمسة أبواب: الأول فى ماهية التصوف والصوفى، الثانى فى سير مشايخ الطريقة، الثالث فى بطلان الحلول والاتحاد، الرابع فى القول بعدم إكفار أهل العدل، الخامس فى المتفرقات (كشف ١/ ٤٢١).

*** تعريف الفئة بأجوبة الأسئلة المائة:**

رسالة لشيخ الإسلام جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى يجيب فيها على مائة سؤال رفعت إليه. (ص ٢٩٦ ـ ٣٠٠) فأجاب عنها أولاً نثرًا (ص ٣٠٠ ـ ٣٢٢) في هذه الرسالة بهذا العنوان، ثم أجاب عنها نظمًا (ص ٣٢٣ ـ ٣٢٦) وبذلك يبلغ عدد صفحاتها إحدى وثلاثين صفحة فارجع إلى المصدر إن شئت.

يقول الإمام السيوطى فى أول الرسالة بعد البسملة : الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى وبعد . فإنى رجل حُبّب إلىّ العلم والنظر فيه دقيقه وجليله ، والغوص على حقائقه ، والتطلع إلى إدراك دقائقه ، والفحص عن أصوله ، وجُبلتُ على ذلك فليس فىّ منبت شعرة إلا وهى ممحونة بذلك ، وقد أوذيت على ذلك أذّى كثيرًا من الجاهلين والقاصرين ، وذلك سُنَّة الله فى العلماء السالفين ، فلم يزالوا مُبتلين بأسقاط الخلق ورذائلهم وبمن هو من طائفتهم ممن لم يرتق إلى محالهم . .

وهذه الأسئلة قد رفعت إلىّ وهى محتاجة إلى فضل نظر وسعة اطلاع فأجبت عنها أولاً نثرًا ثم أعقده نظمًا فأقول . . .

(الحاوى للفتاوى للإمام جلال الدين عبد الرحمن ابن أبى بكر بن محمد السيوطى ٢/ ٣٠٠) .

*** تعريف الفئة فيمن عاش من هذه الأمة مائة :**

للحافظ شهاب الدين أحمد بن على بن حجر العسقلانى المتوفى سنة ٨٥٢ هـ اثنتين وخمسين وثمانمائة (كشف ١/ ٤٢١) .

*** تعريف المنازل:**

انظر : المنازل .

*** التعريف والإعلام فى حلّ مشاكل الحدّ التام :**

للمولى أبى الخير أحمد بن مصطفى الشهير بطاشكبرى زاده المتوفى سنة ٩٦٨ ثمان وستين وتسعمائة رسالة أولها : أحمد الله تعالى حمدًا يتقاصر عن حده الأوهام... إلخ (كشف ١/ ٤٢٢) .

*** التعريف والإعلام فيما أبهم فى القرآن من الأسماء الأعلام:**

للشيخ الإمام أبى القاسم عبد الرحمن بن عبد الله الأندلسى السهيلى المتوفى سنة إحدى وثمانين وخمسمائة . مختصر أوله : الحمد لله الذى علم آدم الأسماء . . . إلخ .

وكتابُ « التعريف والإعلام» للسهيلي خير ما أُلّف فى المبهمات والإعلام عنها . وعليه استدراك لمحمد ابن على بن الخضر بن هارون الغسانى ، أبو عبد الله ، المعروف بابن عسكر (. . . ـ ٦٣٦ هـ . . . / ١٢٣٩م) بكتابه المسمى «التكملة والإتمام لكتاب التعريف والإعلام» (فى كشف الظنون التكميل والإتمام) وهو مخطوط فى خزانة عاشر أفندى باستانبول ، الرقم ٩٣ . قال الميمنى : نسخة جليلة نادرة فى ١١٣ ورقة . وقد جمع بينهما شيخ الإسلام القاضي بدر الدين بن جماعة (٦٣٩ ـ ٧٣٣ هـ/ ١٢٤١ ـ ١٣٣٣ م) فى كتاب سماه «التبيان لمن لم يُسَمَّ فى القرآن» . ولخص السيوطى (٨٤٩ ـ ٩١١ هـ / ١٤٤٥ ـ ١٥٠٥ م) الموضوع في كتابه «مفحمات الأقران فى مبهمات القرآن» . لكن كتاب «التعريف والإعلام» أسبقها في التأليف والتصنيف وهو أول كتاب أفرد للمبهمات . وكان السهيلى فيه رحب الأفق ، ثاقب الفكر ، واسع الثقافة ، مسهمًا فى مجالات العلم المختلفة بأصالة واجتهاد . فهو محدث حافظ ، عالم بالتفسير والأخبار والأنساب ، فقيه أصولى مجتهد . وقارئ الكتاب يستطيع أن يخرج بتصور هام عن صاحبه أبى القاسم السهيلى الذى كان بحق حافظًا للتاريخ القديم والحديث ، ذكيًا نبيهًا ، صاحب اختراعات واستنباطات .

يقول الإمام السهيلى فى أول الكتاب :

الحمد لله الذى علَّم آدم الأسماء ، وشرَّف بعلم دينه العلماء ، وجعل العلوم لعلم كتابه أرضًا وجعله السماء ، وضمّن معانى الأشياء كلّها الإفصاح منه والإيماء ، فأعيت بلاغته البلغاء وأعجزت حكمته الحكماء ، وصلى الله على محمد نبيّه الذى ختم به الأنبياء ، ونشر بتبليغه وتنبّيه النور والضياء .

ورحم أصحابه الطيبين الأزكياء، وسلم تسليمًا.

وبعد فإنى قصدت أن أذكر فى هذه المختصر الوجيز، ما تضمنه كتاب الله العزيز، من ذكر من لم يُسَمَّ فيه باسمه العلم من نبيّ أو وليّ، أو غيرهما من آدمى، أو ملك أو جنيّ، أو بلد، أو شجر، أو كوكب، أو حيوان له اسم «علم» قد عُرف عند نقلة الأخبار والعلماء والأخيار، إذ النفوس من طلاب العلم إلى معرفة مثل هذا متشوقة، وبكل ما كان من علوم الكتاب متحلّية ومتشرّقة، وإذا كان أهل الأدب يفرحون بمعرفة شاعر أبهم اسمه فى كتاب، وكذلك أهل كل صناعة يفرحون بأسماء أهل صناعتهم، فيرونه من نفيس بضاعتهم، فالقارئون لكتاب الله العزيز أولى أن يتنافسوا فى معرفة ما أبهم فيه، ويتحلوا بعلم ذلك عند المذاكرة. وقد قال ابن عباس رضى الله عنه: مكثتُ سنتين أريد أن أسأل عمر عن المرأتين اللتين تظاهرتا على رسول الله ﷺ لا يمنعنى إلاّ مهابته... وذكر الحديث. وقال عكرمة:

طلبت اسم الذى خرج من بيته مهاجرًا إلى الله ورسوله ثم أدركه الموت أربع عشرة سنة، فهذا أوضح دليل على اعتنائهم بهذا العلم ونفاسته عندهم والله عز وجل يعظم الأجر فى تعريف ذلك، ويجزل الذخر ويحفظنا فى جميع أحوالنا وأقوالنا من السمعة والرياء، إنه ولى التوفيق لا ربّ غيره.

ويقول فى آخر الكتاب: «كان إملائى لهذا الكتاب على سائل سألنى عن هذه الأسماء المبهمة فى القرآن إملاءً مما حفظته قديمًا وحديثًا، مطالعة ودرسًا فى كتب التفسير والأخبار، ومسندات الحديث فى الآثار، فمنه ما حفظت لفظه فأوردته كما حفظته ومنه ما اختلفت فيه ألفاظ الرواة فلم أتتبّع جميعها ولكنى لخصتُ المعنى متحريًّا للصواب فى الأنحاء متوخيًا وأضربت عن الأسانيد لما رويته من ذلك مختصرًا، إذ كان الكتاب جوابًا لسائل وعجالة لمستفهم. ولكنى أحلت فى أكثره على المواضع التى منها أخذت، والدواوين التى طالعت، وكذلك ما أوردت فيه من الأنساب فهو

بداية المخطوطة

موجود أيضًا في كتب السير وأنساب العرب ... فلم أحتج إلى الاستشهاد على ما ذكرته بأكثر مما أوردته وأحلتُ عليه».

قالت المؤلفة: الكتاب طبعته دار الكتب العلمية: الطبعة الأولى سنة ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م تحقيق الأستاذ عبدأ. مهنا، وهي النسخة التي عندي. يقول المحقق عن النسخة المخطوطة التي اعتمد عليها في التحقيق، وهي التي كانت في خزانة الدكتور رضوان السيد في بيروت:

المخطوطة التي اعتمدت عليها كتبتْ بخط نسخي مقروء، بعض ألفاظها مشكول، وبعض حروفها مهمل من النقط. وعناوين السّور وعبارة: «قوله تعالى» مكتوبة باللون الأحمر.

والمخطوطة غير مرقمة، وترتيب أوراقها سليم، وهي بعد ترقيمها بلغت ثماني وسبعين صفحة من القطع المتوسط مسطرتها خمسة وعشرون سطرًا، وعدد كلمات السطر الواحد ثلاث عشرة كلمة تقريبًا.

عنوان الصفحة الأولى:

«كتاب التعريف والإعلام فيما أبهم من الأسماء والأعلام، تصنيف الفقيه الإمام العالم أبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله ابن أحمد بن أبي الحسن بن حسين ابن سعدون بن رضوان بن فتوح الخثعمي السهيلي تغمده الله تعالى برحمته وأسكنه فسيح جنته بمحمد وآله وعترته وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين آمين».

وجاء في الصفحة الأخيرة:

«تم الكتاب بأسره علقته لسيدنا ومولانا ... نور الدين ... أبي الحسن علي بن موسى بن يوسف الشماخي الحنفي ...».

والمخطوطة لم تؤرخ، واسم ناسخها: «أبو المواهب أحمد بن أبي الروح عيسى بن أبي الأنس خلف بن محمد أحمد بن عبد الصمد الأسدي الشافعي الشاذلي المعروف بالرشيدي» وهي ممهورة

ص (٧٨) وهي الصفحة الأخيرة من المخطوطة

بخاتمين: الأول ممحو بالحبر الأسود، والثاني غير واضح المعالم (التعريف والإعلام / ٨ ـ ١٠، ١٥، ١٦).

ومن نوادر مخطوطات المكتبة الأزهرية مخطوط التعريف والإعلام (مكتبة الأزهر رقم خاص ١٩٨ عام ٤٤٨٣) والنسخة فى مجلد بقلم معتاد قديم، بخط على بن محمد سنة ٧٤٣هـ، بها آثار رطوبة وأكل أرضة وترميم، فى ٥١ ورقة، ومسطرتها تسعة عشر سطرًا، وتوجد نسخة أخرى منها فى مجلد بقلم معتاد، بخط على الجيزى الطائفى سنة ١٠٢٩هـ، بهامشها حواشٍ فى ٦٤ ورقة، ومسطرتها واحد وعشرون سطرا (من نوادر مخطوطات مكتبة الأزهر / ٥٧٦).

وكتاب التعريف والإعلام هو أيضًا من نوادر المخطوطات بالخزانة العامة بالرباط، وقد أدرج فى الفهرس تحت رقم ١٢٠٢د وجاء بيانه كما يلى:

التعريف والإعلام فيما أبهم فى القرآن من الأسماء والأعلام تأليف أبى القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن أصبغ بن أبى الحسن بن سعدون بن رضوان ابن فتوح الخثعمى السهيلى، منسوب إلى سهيل قرية بالقرب من مالقة بالأندلس، الحافظ النحوى، المتوفى بحضرة مراكش فى شعبان سنة ٥٨١هـ / ١١٨٥م.

عدد أوراقه ٢٨٠، مسطرته ٣١، مقياسه ١٩٥/ ٢٧١ (مجموعة مختارة / ١٥، ١٦).

كما يوجد مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

الرقم: ٥١٩.

أوصاف المخطوط: نسخة جيدة من القرن الثامن الهجرى، فقد كتبها محمد بن عمر البزاز سنة ٧٣٧هـ وقد ورد ذلك فى نهاية كتاب التكملة والإتمام.

كتب المخطوط بخط نسخي جيد مشكول، أسماء السور ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر. يحوى المجموع كتابًا آخر هو كتاب « التكملة والإتمام لكتاب التعريف والإعلام لابن عسكر » وهو تتمة لكتابنا المذكور. المجموع مصاب بالرطوبة، أوراقه منفرطة، غلافه ممزق، بعض الأوراق مرممة قديمًا.

على الورقة الأولى مجموعة من قيود التملك المطموسة، وقيد وقف على المدرسة المرادية.

ق	م	س
٧٠ (١ ـ ٧٠)	٢٦ × ١٧,٥	١٧

وتوجد نسخة ثانية.

الرقم: ٦١٠.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن التاسع كتبت بخط مغربى معتاد، أسماء السور ورؤوس الفقر مكتوبة بخط أكبر، على الهوامش بعض التعليقات، أصيبت النسخة بالرطوبة فى أعاليها فتأثرت أوراقها كما تمزقت أسافلها ثم رممت وذلك فى أوراقها الأخيرة. النسخة مفروطة الأوراق مصابة بالأرضة تحتاج إلى ترميم.

على الورقة الأولى قيد تملك باسم محمد بن صلاح ابن يوسف بن سليمان بن أحمد الشافعى. عليه قيد آخر باسم محمد العامرى وقيد ثالث باسم محمد على الحسنى القادرى. كما يوجد قيد وقف باسم أحمد بن يحيى النجدى على مدرسة أبى عمر فى الصالحية.

ق	م	س
٤٣	١٩,٥ × ١٣,٥	٢٢

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ٢/ ٨٢، ٨٣).

(التعريف والإعلام فيما أُبهم من الأسماء والأعلام فى القرآن الكريم تصنيف الإمام أبى القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلى ـ تحقيق الأستاذ عبدأ. مهنا / ٨ ـ ١٠، ١٥، ١٦، و « من نوادر مخطوطات مكتبة الأزهر كتاب التعريف والإعلام فيما أُبهم فى القرآن للسهيلى » ـ الأستاذ محمد عميرة على. مجلة

الأزهر. الجزء الرابع، السنة السابعة والخمسون، ربيع الآخر ١٤٠٥هـ ـ يناير ١٩٨٥م/ ٥٧٦، ومجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى المغرب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق١/ ١٥، ١٦، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٢/ ٨٢، ٨٣).

*** التعريف والتبيين فى ثواب فقد البنين:**

التعريف والتبيين فى ثواب فقد البنين: لكمال الدين محمد بن يحيى الهمدانى المصرى الشافعى المحدث أطال فى الخلاف فى أولاد المشركين وفى تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وإذ أخذ ربك ﴾ [الأعراف: ١٧٢] الآية (كشف ١/ ٤٢٢).

*** التعريف والتنكير:**

انظر: النكرة والمعرفة.

*** التعريفات:**

التعريفات: للفاضل العلامة السيد الشريف على ابن محمد الجرجانى المتوفى سنة ٨١٦ ست عشرة وثمانمائة مختصر جمع تعريفات الفنون على الحروف أوله: الحمد لله حق حمده... وللمولى الفاضل أحمد ابن سليمان بن كمال باشا المتوفى سنة ٩٤٠ أربعين وتسعمائة زاد فيه بعض زيادات مفيدة أوله... وفيه تأليف لطيف للمناوى سماه التوقيف (كشف ١/ ٤٢٢).

وهو معجم يشرح الألفاظ المصطلح عليها بين الفقهاء والمتكلمين والنحاة والصرفيين والمفسرين وغيرهم. طبع الحلبى سنة ١٩٣٨م، ٧٦٤٣د (الأعراب الرواة/ ٣٢٥).

قالت المؤلفة: النسخة التى عندى طبع عالم الكتب، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧، تحقيق وتعليق د. عبد الرحمن عميرة، وهو يقول عن الكتاب فى مقدمته:

وهو كتاب واسع الشهرة، كثير التداول، أفاد منه كل من عنى من المتأخرين بالدراسات اللغوية، وبخاصة هؤلاء الذين يقومون بمحاولات فى تتبع مسار حياة الألفاظ العربية، كيف تعيش وتشبّ وتفنى، ثم كيف يتغير مدلولها بمقتضيات المعطيات الحضارية التى تولد مع تطور المعارف الإنسانية.

ثم هو مرجع فى ميادين العلوم البلاغية والعروضية، وفى العلوم الفلكية والرياضيات وكثير من الفنون.

ولقد جمع الكثير من المصطلحات الفلسفية عامة، والفلسفة الإسلامية على وجه الخصوص.

والكتاب من قبل هذا ومن بعده موسوعة لكل المعارف الإنسانية المتعلقة بالعلوم الشرعية من فقه، وأصول، وعقيدة، وتصوف. ولهذا لا يستغنى عنه باحث يهتم بهذه المعارف (التعريفات/ ٢٢، ٢٣).

أما عن نسخ المخطوطات فى المكتبات المختلفة فبيانها كما يلى:

١ ـ دار الكتب الظاهرية وبها عشر نسخ:

النسخة الأولى:

الرقم ٣٢٣٧، أدب ٦٦.

ـ كتاب فيه الألفاظ المصطلح عليها عند الفقهاء والصوفية وبعض الاصطلاحات الفلسفية وهو كتاب جامع فى بابه.

المؤلف: أبو الحسن على بن محمد بن على الجرجانى الحنفى ويعرف بالسيد الشريف المتوفى سنة ٨١٦هـ/ ١٤١٣م.

أوله: الحمد لله حق حمده والصلاة والسلام على خير خلقة محمد وآله أجمعين وبعد: فهذه تعريفات جمعتها واصطلاحات أخذتها من كتب القوم...

آخرها: اليمين فى اللغة القوة وفى الشرع تقوية أحد طرفى الخير بذكر الله أو التعليق فإن اليمين لغير الله تعالى...

الخط نسخي واضح، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

ـ نسخة ثانية.

الرقم: ٣٣٠٠، أدب ٢٣٠.

أولها: كالسابقة.

آخرها: اليمين المنعقدة الحلف على فعل أو ترك، يمين الصبر هي التي يكون الرجل فيها متعمدًا الكذب ...

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

ملاحظات: نسخة مراجعة عليها تملكات.

نسخة ثالثة:

الرقم: ٣٦٧٦، أدب ٥٥.

أولها وآخرها: كالسابقة.

الخط ثلث جميل جدًا، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر مجدولة بماء الذهب.

ملاحظات: نسخة خزائنية مزخرفة بماء الذهب.

نسخة رابعة.

الرقم: ٥٠٩٢.

أولها وآخرها: كالسابقة.

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

تاريخ النسخ: آخر جمادى الثانية سنة ١١٢٥هـ.

ملاحظات: نسخة مراجعة.

نسخة خامسة:

الرقم: ٤٠٠١.

أولها وآخرها: كالسابقة.

الخط نسخي جميل، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

نسخة سادسة:

الرقم: ٧٠٧٤.

أولها وآخرها: كالسابقة.

الخط نسخي جميل، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

تاريخ النسخ: ١٥ محرم سنة ١١٧٣هـ.

نسخة سابعة.

الرقم: ٦٠٢٠.

أولها وآخرها: كالسابقة.

الخط نسخي جميل، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

اسم الناسخ: إسحاق بن على القاضي.

تاريخ النسخ: الأربعاء ٣٤ جمادى الأولى سنة ١٠٠٤هـ.

نسخة ثامنة:

الرقم: ٦٤١٠.

أولها وآخرها: كالسابقة.

الخط نسخي جميل، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر مجدولة بالأحمر.

اسم الناسخ: محمد سعيد بن خليل.

تاريخ النسخ: سنة ١٢٦٣هـ.

نسخة تاسعة.

الرقم: ٦٣٩٠.

أولها وآخرها: كالسابقة.

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

تاريخ النسخ: سنة ٩٤٧هـ.

نسخة عاشرة:

الرقم: ٤٣٠٦.

أولها وآخرها: كالسابقة.

الخط نسخي واضح، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

تاريخ النسخ سنة ١٣٠٩هـ.

مصادر عن الكتاب: كشف الظنون ١/ ٤٢٢ معجم المطبوعات ٦٧٨ و ١٤٥٩.

مصادر عن المؤلف: الأعلام ٥/ ١٥٩، معجم المؤلفين ٧/ ٢١٦، البدر الطالع ١/ ٤٨٨، بغية الوعاة ص ٣٥١.

طبعات الكتاب: ١ ـ أستانة سنة ١٢٥٣هـ ١٦٧ص. ٢ ـ سنة ١٣٠٧ هـ. ١٨٨ص. ٣ ـ الوهبية بمصر سنة ١٢٨٣هـ. ٤ ـ الخيرية ١٣٠٦هـ. ٥ ـ البابي الحلبي سنة ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨م. ٢٣٢ص. ٦ ـ طبعه جوستاف فلوجل في ليبسك سنة ١٨٤٥م ٣٣٦ص ٧ ـ بطرسبرج سنة ١٨٩٧م ١٤٤ص، كما يقول الأستاذ محمد رياض المالح، واضع الفهرس إنه يحتفظ بنسخة مخطوطة منه (فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية).

٢ ـ مكتبة المتحف العراقي وبها نسختان.

النسخة الأولى.

الرقم: ٦٦٣.

كتبت سنة ٩٨٣هـ/ ١٥٧٥م.

نسخة ثانية:

الرقم: ٦٦٢.

(المخطوطات اللغوية/ ٨٥).

٣ ـ مكتبة الأوقاف المركزية في السليمانية.

ناقص في آخره والموجود ينتهي بـ (اليمين في اللغة: القوة) وفي الشرع تقوية أحد طرفي الخبر بذكر الله أو التعليق فإن اليمين بغير الله ... إلخ.

خطه فارسي. كتبت الاصطلاحات بالحبر الأحمر. ورقه خفيف ترمة.

و : ٦٣.

م : ١٩ × ١٤.

س : ٢١		ت/ ٤٢.

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية/ ٣٩٧).

٤ ـ دار الكتب القومية.

أحد المخطوطات التركية العثمانية وهي بعنوان «تعريفات السيد»:

نسخة مخطوطة، بقلم تعليق دقيق جدًا، تمت كتابتها في يوم الأحد الثاني والعشرين من شعبان المعظم لسنة ١١٠٢هـ، الكتاب الرابع ضمن مجموعة من ورقة ٣٠٥ ـ ٣٢٣، مسطرتها ٥٧ سطرًا في ٢٠ × ١٤سم.

(٢١ مجاميع تركي طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ١/ ٢٨٦).

(كشف الظنون ١/ ٤٢٢، والتعريفات للسيد الشريف الجرجاني/ ٢٢، ٢٣، والأعراب الرواة ـ د. عبد الحميد الشلقاني/ ٣٢٥، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٢٩٣ ـ ٢٩٧، والمخطوطات اللغوية في مكتبة المتحف العراقي ـ أسامة ناصر النقشبندي/ ٨٥، وفهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية في السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد/ ٣٩٧، وفهرس المخطوطات التركية العثمانية التي اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧ حتى نهاية ١٩٨٠، ١/ ٢٨٦).

*** تعريفات الأحكام:**

من مصنفات التراث الإسلامي في الفقه الحنفي.

لمحمد بن أحمد بن محمد الكردي الشهير بابن البزازية (ت ٨٢٧هـ).

يوجد جزء من مخطوطه بدار الكتب القطرية، ينتهى ببداية كتاب الدعوة.

نسخة كتبت بخط جميل، عليها تملك باسم حسن ابن عبد الله القريمى ٢٨ ورقة، ٢٣ × ١٤سم، مسطرتها ٣١ سطرا.

(المنتخب من مخطوطات دار الكتب القطرية. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٣/ ٦٠).

*** تعريفات السيد:**

انظر: التعريفات.

*** تعريفات العلوم وموضوعاتها:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى المعارف العامة.

للقاضى ناصر الدين أبى سعيد عبد الله بن عمر البيضاوى المتوفى سنة ٦٨٥.

أوله بعد البسملة: المقول فى علم الآداب: هو علم يعرف به التفاهم عما فى الضمائر بأدلة الألفاظ والكتابة، وموضوعه اللفظ والخط، من جهة دلالتهما على المعانى، ومنفعته إظهار ما فى النفس الإنسانية من المعانى المفردة ... إلخ.

وآخره: علم الحساب. وهو علم يعرف منه كيفية الأعداد ومنفعته ضبط المعاملات وحفظ الأموال وقسمة التركات وغيرها، وهو يحتاج إليه فى سائر العلوم. تمت التعريفات.

نسخة بخط نسخ عادى بدون تاريخ، فى ٤ ورقات ومسطرتها ١٩ سطرًا.

[مكتبة البلدية باسكندرية ـ ٣٠١٨ ح].

(فهرس المخطوطات العربية، معهد المخطوطات العربية، المعارف العامة والفنون المتنوعة ـ تصنيف فؤاد سيد القاهرة ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م، جـ٤/ ٨١، ٨٢).

*** تعِــــزّ:**

مدينة « تعِزّ » المدينة الثانية فى اليمن، وتقع فى الدرجة الثالثة عشرة ونصف شمالى خط الاستواء وبين خطى الطول (٤٥و ٤٦) شرقى جرينتش فى السفح الشمالى من جبل صبر التى تبلغ أعاليه ـ ارتفاعه ـ عن سطح البحر بـ (٣٢٠٠) مترًا وتعز واقعة تحت قلعة القاهرة المطلة عليها مباشرة وترتفع عنها بـ (١٨٠) مترًا وأكثر.

وتعز مدينة مشهورة ذات التاريخ العريق، والسلطان القديم والمجد الخالد سكنها (بنو رسول) فأسسوا فيها مملكة ـ دولة ـ حكمت اليمن شمالا وجنوبًا ـ اليمن الطبيعية ـ حتى الحجاز برهة من الزمن، وبها من الآثار الخالدة التى تدل على عظمة الملك وقوة السلطان، وفى قلب المدينة جامع فخم أثرى ـ جامع المظفر ـ نسبة إلى المظر يوسف بن عمر بن على بن محمد بن هارون وهو الذى أسس دولة بنى رسول، وإليه تنسب ملوك بنى رسول، ويرجع نسبهم إلى جبلة ابن الأيهم ملك غسان، وأصلهم من سبأ نزحوا عن اليمن فيمن نزحوا عند انهيار سد مأرب، فسكنوا بلاد التركمان.

قالت المؤلفة: الملك المظفر يوسف بن عمر بن على بن رسول المذكور أعلاه هو صاحب كتاب «المعتمد فى الأدوية المفردة » الذى نقلنا لك الكثير من مواده فى هذه الموسوعة، وقد أدرج الزركلى اسمه فى الأعلام تحت عنوان « المظفر الرسولى ».

وكان (محمد بن هارون) من حفاظ السر للخليفة العباسى صاحب (بغداد) فكان يرسله إلى الملوك والرؤساء، فسمى (الرسول) وانتقل والده على محمد ابن هارون إلى (مصر) فاتصل ببنى أيوب وسافر [إلى] اليمن صحبة الملك (طغتكين بن أيوب) وكان (على محمد) أميرًا على حيس، وزبيد، من قبل (طغتكين) ثم تولى بعده ولده (حسن وعلى بن

هارون) واستغل ملك اليمن ، ثم خلفه أخوه (عمر بن علي) وتلقب بالمنصور وبقي في الملك (١٨) عامًا وقتل في قصر الجند ، قتله مماليكه عام (٦٤٧هـ) ثم تولى بعده ولده المظفر يوسف بن عمر وبقي في الملك (٤٧) عاما وبنى جامعه المشهور بتعز - جامع المظفر المعروف - وقد سكن المظفر بثعبات وتقع على بعد ميلين شرقي تعز.

هذا وقد ولد المظفر بمكة المكرمة عام (٦١٩هـ) عندما كان واليًا على مكة من قِبَل الملك المسعود الأيوبي ، ومن مآثره المدرسة ، وجامع المظفر ، ودار للضيافة ، والخانق في حيس ، وجامع المهجم - شرقي الزبيدية من تهامة ، وجامع الحالب - شمال الزيدية - ومدرسة بمدينة (ظفار) الحبوصي بحضرموت ، وتوفي في عام (٦٩٢هـ) (في الأعلام ٨/ ٢٤٣ ، والمعتمد في الأدوية المفردة وفاته سنة ٦٩٤هـ) .


مدينة تعز القديمة وترى منارتا جامع الأشرفية

فتولى بعده الأشرف (عمر بن يوسف) ولم تطل مدته وتوفي عام ٦٩٦هـ وهذا ليس الباني للأشرفية ، وإنما هي من مآثر الأشرف الثاني ولما مات الأشرف خلفه أخوه المؤيد (داود بن يوسف) وقد بنى (قصر المعقلي) بثعبات عام (٦٩٨هـ) وأجمع الناس من جميع الآفاق أنه لا نظير له في الشام ولا في العراق ، وبنى مجلسًا طوله (٣٢) ذراعًا في عرض (٣٠) ذراعًا بسقفين مذهّبين بغير أعمدة وأربع مناظر بأربع رياشين مزينة بالرخام والذهب ، وأمامه (بركة) طولها مائة ذراع في عرض (٥٠) ذراعًا على ضفتها - حافتها - صورة وحوش ، وطيور ترمي بالمياه من أفواهها على ما فعله الأيوبيون في الأندلس ، وفي وسط البركة فوارة تدفع الماء إلى السماء فتبلغ أمدًا بعيدًا ، وأمام المجلس شاذوران بعيد المدى يصب ماؤه إلى البركة كأنه لوح من بلور ، وفي المجلس شباك يضفي على البستان منظرًا جميلاً .

وبعد فراغه من بناء قصر المعقلي بثعبات بنى قصرًا بصالة كان موقعه في الجهة الغربية من قصر صالة الحديث على بعد مائة متر ولم يبق منه أي أثر ، وكذا لم يبق من قصر المعقلي إلا آثار البركة الكبرى وقد أصبحت حقلا للزهور والزراعة ، . ولكن آثار القضاض - الأسمنت - لا تزال ظاهرة في جوانبها الأربعة وهي في المساحة التي تكلم عنها الخزرجي ، ونقل عنها (الديبع) في قرة العيون .

وقد توفي الملك المؤيد في قصر الشجرة - شمال تعز - على بعد ميل ونصف ، ولم يبق من هذا القصر إلا آثاره ، ولم يبق من الآثار إلا السد الكبير أمام القصر ، وقد جُدِّد بناؤه عام ١٣٦٧هـ ودام في الملك (٢٧) عاما ، وتوفي عام ٧٣١هـ ومن مآثره جامع (المؤيدية) بتعز وقد عملها الإمام أحمد مخزنًا للبترول .

وقد خلفه في الملك ولده (المجاهد) علي بن داود ابن يوسف بن عمر. وقد عارضه في الملك عمه المنصور (عمر بن يوسف) احتال عليه مع بعض مناصريه وقبض المجاهد عليه واعتقله في القاهرة بتعز.

فبذلت والدته الأموال وسعت في صفوف مناصري المجاهد حتى تمكن مناصروه من فك أساره وإعادته إلى ملكه إلى أن توفي عام (٧٦٤هـ) في جمادى الآخرة ، وهو الذي مدَّن ثعبات وبنى سورها ، ومن

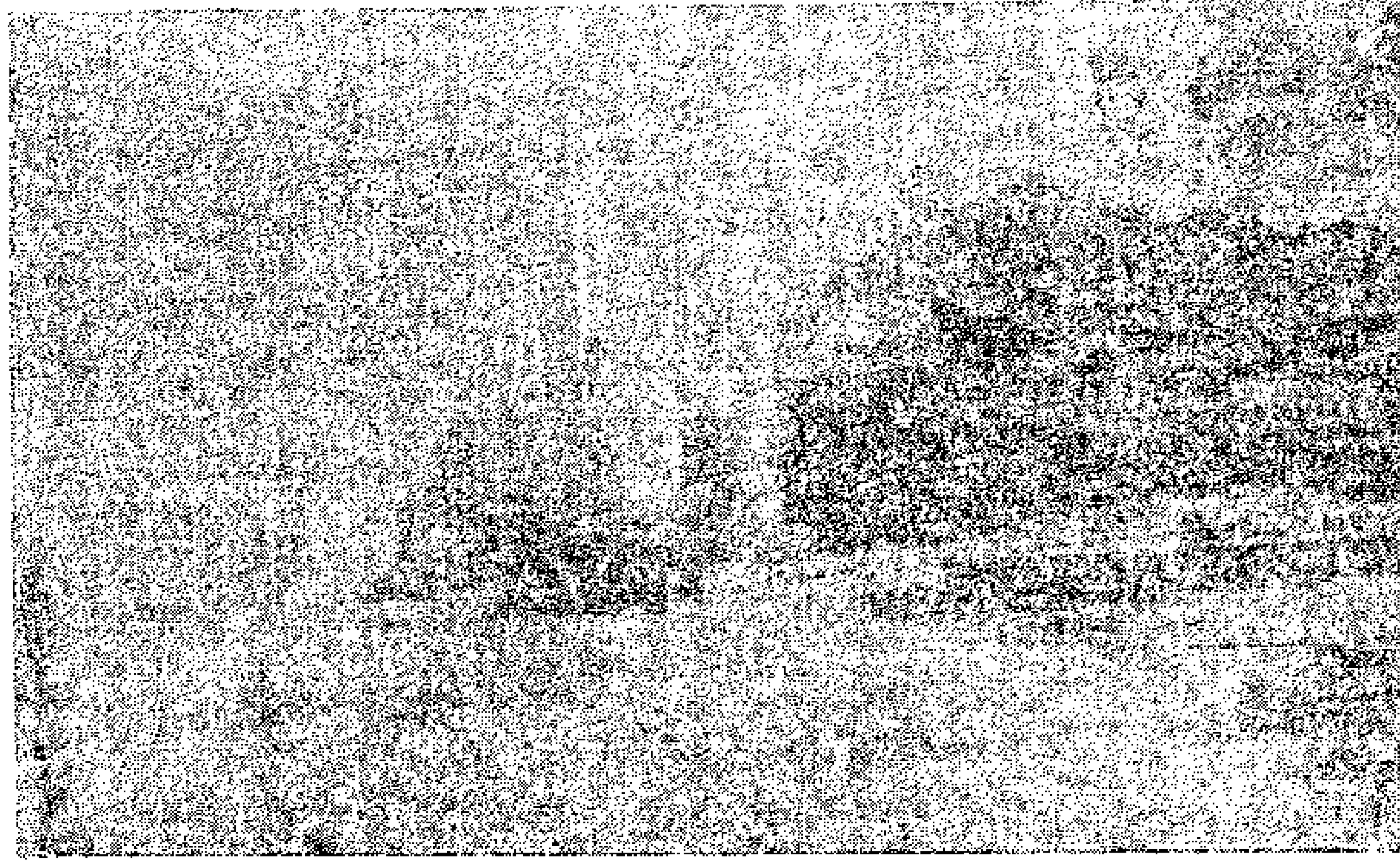
مـآثره مـدرسة (بمكـة) ومـدرسة (بتعـز) ـ جنـوب القاهـرة ـ وجامع بـالحبيل ، وجامع بثعبـات ، وجامع بالنويدره ، وجـامع بستان الراحة ـ بزبيـد ـ وله الزيادة فى جامع جده المظفر بمدينة تعـز ومدرسة با ار الوعد بتعز. وقـد دام فى الملك (٤٤) عامًـا ، ثم تولى بعده الملك الأفضل العبـاس بن داود ، وبقى فى الملك (١٤) أربعة عشر عاما ، وكان عـالمًا زاهدًا له مؤلفات كثيـرة منها الطـوائف والقـرون فى التـاريخ ، والعطـايا السنيـة فى المناقب اليمنيـة ، ومختصر كنز الأخبار ، ومختصر تاريخ ابن خلكـان ، وبغيـه ذوى الهمـم فـى أنساب العرب وأصـول المعجم ، وهو الذى جدد سور (زبيـد) وبنى خنادقها ، ومن مآثره بمدينة تعز مدرسة بناحية الجبل وفيهـا منـارة جميلـة عجيبـة الشكل كـانت فى القرية جنوب القاهرة ولا تزال آثارها ظاهرة .

ثم تولى الملك بعده الأشرف الثانى عام (٧٧٨هـ) وهـو إسمـاعيل بن العباس بن داود ، ودام فى الملك (٢٥) عامًا .

وفى عـام (٧٩٣هـ) جـدد بناء درب الجنـد وأعاده إلى عادته الأصلية وحصرت مسـاجد زبيـد فى عهده بـ(٢٣٢) مسجـدًا ومدرسة ومن مـآثره جامع الأشـرفية المشهـور بتعز ، والـزيادة الشـرقية فى جامع المظفـر بتعز ، وجامع السلاح بزبيـد ، وغرس فى زبيد عجائب الأشجار ، وأنشأ بستـان ابن نافـوس بزبيد ، وقـد توفى عام (٨٠٣هـ) .

وكـانت تعـرف تعـز (بعـدنيـه) ويطل عليهـا من الجنـوب جبل صبر المتلبـد بالأكـام المكسوة بشجـر القات والبن والفاكهة الآخـذة فى الارتفاع التـدريجى إلى مـا يقرب من ثـلاثة آلاف متـر ومائتى متـر ويقدر عرض المسـافة (١٤٠) ميلا تقريبا .

فجبل صبر بعد ملك ـ سلطـان ـ الجبال الجنوبية ، والجنة الخضـراء التى تجرى من تحتهـا الأنهار اتخذ الملوك الأولـون من الصليحيين ، والـرسـوليين ، عـاصمتهم الجميلـة فى منحـدره الشمـالى فاتخذوا فى كل ربع إقامة ، ومن كل هضبـة جنة .



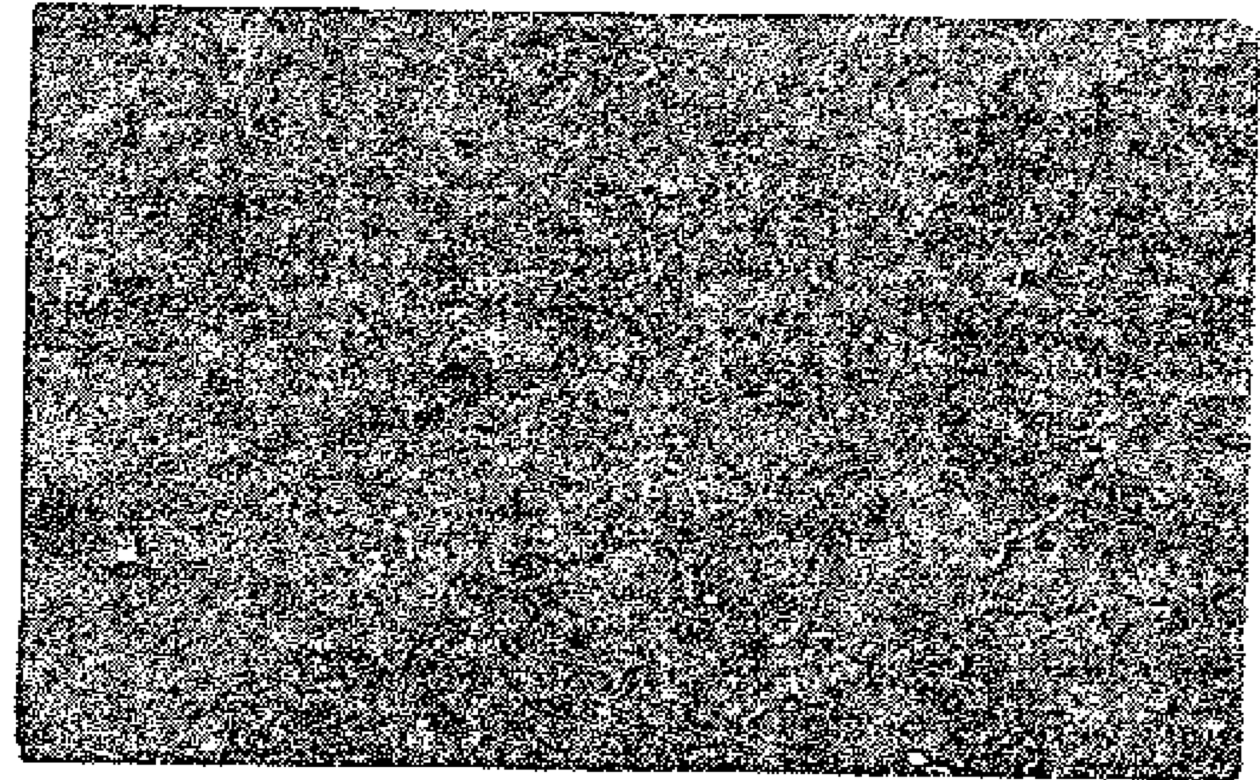
جانب من مدينة تعز الجديدة

وتبعـد عن بحـر المخاء بـ (١١٠) كيلو متـرًا ، وعن ميناء عـدن بـ ٢٢٠ مترًا ، وترتفع عن سطح البحر بـ(١٥٠٠) متر .

وبجانب (صبر) حصن (الدلموه) ـ الدملوه ـ وهو فرع من جبل الصلو على بعـد (٤٠) كيلو مترًا جنوب شرقى صبر ، وكـانت الدملـوه عاصمـة بنى (مغلس) التى تكلم عنها الهمدانى فى صفة جزيرة العرب ، وهو حصن منيع يطل شمـالا على خـدير ، وبجـواره من الغرب الشمالى مدينة أثرية تسمى (المنصورة) بناها (طغتكين) الأيوبى ، وقد اندثرت وهى تطل على وادى الجنـات الـذى يسقى مـن وادى (ورزان) بين جبل الصلو والأقروض من صبر .

ووادى الجنات تكلم عنه الهمدانى قبل ألف عام بجودة فواكهه وجمال منظره، وروعة الفن والبناء، وقد اندثرت آثاره ومبانيه، ولم يبق منه إلا آثار مجارى المياه، والحقول شاهد على صدق ما قاله الهمدانى، وفى الإمكان إعادة هذه الجنة بإقامة السدود لرى الأراضى الواسعة من خدير إلى الراهدة.

ويمتد لواء تعز من وادى نخله، وذى سفال فى الشمال إلى الصبيحة جنوبًا، ومن الغرب البحر الأحمر، حيث تطل عليه الموانى، والمدن، ومن الشرق بلاد الضالع والحواشب.



أحد ملتقى الطرق الحديثة لمدينة تعز

وينقسم اللواء إداريا إلى عدة قضوات:

١ - قضاء تعز، ومركزه تعز.

٢ - قضاء الحجرية ومركزه تربة ذبحان.

٣ - قضاء ماويه ومركزه القماعره.

٤ - قضاء المخاء ومركزه المخاء.

(هذه هى اليمن ـ عبد الله الثور / ٤٥٠ ـ ٤٥٦).

انظر الخريطة المصاحبة لمادة « اليمن ».

*** تعِزّ (قلعة ـ):**

قال ياقوت: تعِزّ، بالفتح ثم الكسر، والزاى المشددة: قلعة عظيمة من قلاع اليمن المشهورات.

(معجم البلدان ٢/ ٣٤).

*** التعزير:**

التعزير من العقوبات الشرعية، وجاء تعريفه فى اللسان بأنه ضرب دون الحدّ، لمنع الجانى من المعاودة، وردعه عن المعصية، وقيل هو أشدّ الضرب. وعزره: ضربه ذلك الضرب. والعزر: المنع (اللسان ٣٣/ ٢٩٢٤).

وقيل: التعزير التأديب بالضرب، أو الشتم، أو المقاطعة، أو النفى (منهاج المسلم / ٥٣٢) وقيل: التعزير لغة هو التأديب مطلقا، ويطلق على التفخيم والتعظيم، ومنه التعزير بمعنى النصرة لأنه منعٌ لعدّوه من أذاه، ومنه ﴿ **لتعزِّروه وتوقِّروه** ﴾ [الفتح: ٩] فهو من أسماء الأضداد وأصله من العزر بمعنى الردّ والردع (الحدّ والتعزير / ٨٧).

حكمه: والتعزير واجب فى كل معصية لم يضع الشارع لها حدًّا ولا كفارة وذلك كالسرقة التى لم تبلغ نصاب القطع، أو كَسَبِّ المسلم بغير لفظ القذف، أو ضربه بغير جرح أو كسر عضو مثلا (منهاج المسلم / ٥٣٣).

يقول الإمام ابن قيم الجوزية: وأما التعزير: ففى كل معصية لا حدّ فيها ولا كفّارة، فإن المعاصى ثلاثة أنواع: نوع فيه الحدّ، ولا كفارة فيه، ونوع فيه الكفّارة ولا حدّ فيه، ونوع لا حدّ فيه ولا كفّارة.

فالأول: كالسرقة والشرب والزنا والقذف.

والثانى: كالوطء فى نهار رمضان والوطء فى الحرام.

والثالث: كدخول الحمام بغير مئزر، وأكل الميتة والدم ولحم الخنزير ونحو ذلك.

فأما النوع الأول: فالحدّ فيه مُغنٍ عن التعزير.

وأما الثانى: فهل يجب مع الكفّارة فيه تعزير أم لا؟ على قولين وهما فى مذهب أحمد.

وأما الثالث: ففيه التعزير قولا واحدًا، لكن هل هو كالحدّ فلا يجوز للإمام تركه، أم هو راجع إلى اجتهاد الإمام فى إقامته وتركه؟ كما يرجع إلى اجتهاده فى قدره على قولين للعلماء: الثانى قول الشافعى، والأول قول الجمهور (القياس فى الشرع الإسلامى / ١٣١، ١٣٢).

أحكامه: إن عقوبة التعزير للمخالفات التى ليست لها عقوبة محددة عقوبة مشروعة، وهى متروكة لتقدير القاضى أو الحاكم الذى يضع القانون، والأصل فيها حديث أبى داود والترمذى والنسائى وغيرهم أن النبى ﷺ حبس فى التهمة، وصححه الحاكم وثبت أن عمر رضى الله عنه كان يعزر ويؤدب بحلق الرأس والنفى والضرب بالدرة، واتخذ دارا للسجن، ومما يشهد لتركه لتقدير الحاكم أو القاضى حديث أحمد والنسائى وأبى داود «أقيلوا ذوى الهيئات عثراتهم إلا فى الحدود» أى لا تؤاخذوهم على زلتهم. وبخاصة إذا لم تتكرر، وإن عاقبتموهم فليكن العقاب خفيفا.

وقال بعض الفقهاء لا يزيد التعزير على عشرة أسواط، لحديث البخارى ومسلم «لا تجلدوا فوق عشرة أسواط إلا فى حد من حدود الله» وهو ما رآه أحمد وبعض الشافعية، وأجاز مالك والشافعى الزيادة على العشرة، لكن لا يبلغ أدنى الحدود. ورأى الأحناف التعزير بالقتل، ويسمى القتل سياسة، كما رآه بعض الحنابلة وعلى الأخص ابن تيمية وتلميذه ابن القيم، وكذلك قليل من المالكية، وذلك إذا اقتضته المصلحة العامة، أو كان فساد المجرم لا يزول إلا بقتله، كالجاسوس ومن يدعو إلى البدعة ومن يعتاد الجرائم الخطيرة، وقد جاء فى صحيح مسلم «من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد يريد أن يشق عصاكم أو يفرق جماعتكم فاقتلوه» وفسره النووى بأن قتله جائز إذا لم ينته عن سلوكه إلا بالقتل (حاشية ابن عابدين ٤/ ٢٤٧، الإقناع ٤/ ٢٧١، الطرق الحكمية لابن القيم / ١٠٦، التشريع الجنائى لعبد القادر عودة ١/ ٦٨٨) (بيان للناس ١/ ٢٣٩ ـ ٢٤٠).

قيد هام: نفهم مما تقدم أن الفقهاء لخشيتهم من أن يتجاوز القضاة مهامهم ويتوسعوا فى العقوبة مستندين إلى نظرية السياسة فى العقاب اشترطوا أن الذى يوقع العقوبة سياسة هو الإمام فقط أو من ينيبه الإمام بطبيعة الحال (انظر ابن عابدين ٣/ ٣١٨) (الحد والتعزير / ١٠٠).

الضمان:

مَنْ حَدَّه الإمام أو عزره فهلك فدمه هدر عند الحنفية ومالك وأحمد خلافًا للشافعى على تفصيل لأن الإمام مأمور بالحد والتعزير وفعل المأمور لا يتقيد بشرط السلامة.

أما الزوج فيضمن هلاك زوجته إذا عزرها لأن تأديبه مباح فيتقيد بشرط السلامة. وبهذا ظهر أنه لا يجب على الزوج ضرر زوجته أصلا.

فإذا ادعت المرأة على زوجها ضربًا فاحشًا بكسر العظم أو بخرق الجلد أو يسوده أى ضربًا بغير حق وإن لم يكن فاحشًا يجب عليه التعزير.

وقال مالك وأحمد لا يضمن الزوج ولا المعلم فى التعزير ولا الأب فى التأديب ولا الجد ولا الوصى لو بضرب معتاد وإلا ضمنه بإجماع الفقهاء.

ورد فى ابن عابدين:

إن الضمان فى ضرب التأديب لا فى ضرب التعليم لأنه واجب ما لم يكن ضربًا غير معاد فإنه موجب للضمان مطلقًا.

وروى عن أبى يوسف أن القاضى إذا لم يزد فى التعزير على مائة لا يجب عليه الضمان إذا كان يرى ذلك. لأنه قد ورد أن أكثر ما عزروا به مائة فإن زاد على مائة فمات يجب نصف الدية على بيت المال لأن ما زاد على المائة غير مأذون فيه فحصل القتل بفعل مأذون فيه وبفعل غير مأذون فيه فيتنصّف.

من التلف، قــد أرهب عمــر بن الخطــاب امــرأة فأخمصت بطنهـا فألقت جنينا ميتـا فشاور عليـا عليه السلام وحمل دية جنينها.

واختلف في محل ديـة التعـزيـر: فقيل تكـون على عـاقلـة ولي الأمر، وقيل تكـون في بيت المـال، فأمـا الكفارة ففي مـاله إن قيل إن الـدية على عـاقلته، وإن قيل إنهـا الـديـة في بيت المـال ففـي محل الكفـارة وجهان: أحـدهما في ماله، والثـاني في بيت المال، وهكذا المعلم إذا ضـرب صبيا أدبا معهـودا في العرف فأفضى إلى تلفه ضمن ديتـه على عاقلتـه والكفارة في ماله. ويجوز للزوج ضـرب زوجته إذا نشزت عنه، فإن تلفت من ضربه ضمن ديتهـا على عاقلته إلا أن يتعمد قتلها فيقاد بها.

وأما صفة الضرب في التعزير فيجوز أن يكون بالعصا والسوط الذي كسرت ثمرته كالحد. واختلف في جوازه بسوط لم تكسر ثمرته فذهب الزبيري إلى جوازه فإن زاد في الصفـة على ضرب الحـدود وأنه يجوز أن يبلـغ به أنهار الـدم. وذهب جمهور أصحـاب الشافعي رضي الله عنه إلى حظره بسوط لم تكسـر ثمرته، لأن الضرب في الحدود أبلغ وأغلظ وهو كـذلك محظور فكان في التعزير أولى أن يكون محظورا ولا يجوز أن يبلغ بتعزير أنهار الدم. وضرب الحد يجب أن يفرق في البدن كله بعد توقي المواضع القاتلـة ليأخذ كل عضو نصيبه من الحــد، ولا يجـوز أن يجمع في مـوضع واحــد من الجسد، واختلـف في ضرب التعـزير فأجـراه جمهور أصحاب الشـافعي مجرى الضـرب في تفريقـه وحظر جمعـه، وخالفهم الـزبيـري فجوَّز جمعـه في مـوضع واحـد من الجسد لأنـه لمـا جاز إسقـاطه عن جميع الجسد جاز إسقـاطه عن بعضه بخـلاف الحد ويجوز أن يصلب في التعـزير حيـا. قد صلب رسـول الله ﷺ رجلا على جبل يقال لـه أبو ناب. ولا يُمنع إذا صُلِب أداء طعـام ولا شـراب ولا يمنع من الـوضـوء للصـلاة ويصلي موميا ويعيد إذا أرسل ولا يتجـاوز بصلبه ثلاثة أيام، ويجـوز في نكال التعزيـر أن يجرد من ثيـابه إلا قـدر ما يستـر عورتـه ويشهَّر في النـاس وينادي عليـه بذنبه إذا تكرر منه ولم يتب، ويجوز أن يحلق شعره ولا يجـوز أن تحلق لحيتـه. واختلف في جـواز تسـويـد وجــوههم، فجــوزه الأكثـرون، ومنـع منـه الأقلــون (الأحكام السلطانية / ٢٠٤ـ٢٠٦).

وقـد صاغ هـذا كلـه نظمًا الشيخ حـافظ بن أحمـد الحكمي فقال في باب التعزير وحكم الصائل:

وفي المعــاصـي دون حــد عــزر
بــالحبس أو بــالضــرب لا بأكثــر
من عشــرة الأسـواط بــالنص ثبت
وللصحــابـــة اجتهـــادات أتت
كــذاك بــالنفي وبــالهجـر أثــر
وغلظــة الكــلام كيمــا ينــزجــر
والصــائل ادفـع لــو بقتلــه إذا
مــا انكف عن عــدوانــه بــدون ذا
ودون ديـن أو دم مـن قتــــــلا
أو مـــال أو أهـل شهيـــد انقـــلا
واستثـن من هـــذا ولـي الأمـــر
في الــدم والمـــال وجــوب الصبــر

(مجموع / ٢ / ١٠٢).

الصــائل: جـاء فـي اللسـان فـي مـادة «صــول» والصؤول من الـرجال: الـذي يضرب النـاس ويتطاول عليهم... وصال عليه إذا استطال (لسان العرب ٢٨/ ٢٥٢٨).

(لسان العرب ٢٨/ ٢٥٢٨، ٣٣/ ٢٩٢٤، والحد والتعزير ـ أحمد فتحي بهنسي. مكتبة الوعي العربي ـ القاهـرة ١٩٦٥/ ٨٧، ١٠٠، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٦،

ومنهاج المسلم ـ أبو بكر جابر الجزائري / ٥٣٣ ، والقياس في الشرع الإسلامي ــ ابن تيمية ، ابن قيم الجوزية/ ١٣١ ، ١٣٢ ، وبيان للناس من الأزهر الشريف ١/ ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ومختصر الأحكام الفقهية لعلى بن فريد الكشجنورى الهندى ـ تحقيق يوسف البدرى ، مراجعة د. محمد أحمد عاشور / ٢٠٢ ، ٢٠٣ هامش المحقق ، والأحكام السلطانية والولايات الدينية لعلى بن محمد حبيب البصرى الماوردى / ٢٠٤ ـ ٢٠٦ ، ومجموع : « السبل السوية لفقه السنن المروية » نظم حافظ بن أحمد الحكمى / ١٠٢ ، انظر أيضًا جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد للإمام محمد بن محمد بن سليمان ١/ ٢٧٣ ، والحسبة فى الإسلام أو وظيفة الحكومة الإسلامية لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ـ تحقيق وتعليق أبى المنذر سامى أنور / ٥١ ـ ٥٣) .

ونستكمل لك هذه المادة إن شاء الله تعالى فى مادة «العقوبات الشرعية » فانظرها فى موضعها .

وقد أورد الأستاذ الدكتور محمد الزحيلى من بين كتب الفقه المعاصرة كتاب « التعزير فى الشريعة الإسلامية» للقاضى المستشار الدكتور عبد العزيز عامر رأينا أن ندرجه هنا ، بالإضافة إلى كتاب الحد والتعزير الذى نقلنا منه آنفا . يقول الدكتور الزحيلى :

وهو رسالة دكتوراه من كلية الحقوق بجامعة القاهرة سنة ١٩٥٥م ، تتناول العقوبات الشرعية التى لم يقدرها الشرع بالنص ، وإنما ترك تقدير العقوبة فيها لاجتهاد القاضى أو الإمام ، أو مجلس الشورى ، وقد جمعها الفقهاء فى كتبهم ، وقارنها المؤلف مع التشريعات الجنائية الحديثة .

وتضمَّن الكتاب مقدمة عن الجرائم ذات العقوبات المحددة ، والجرائم التى ليست لها عقوبة مقدرة ، ولكن فيها التعزير ، فعرَّفه وقارنه مع النوع الأول وهو القصاص والحدود ، ثم عرض فى الباب الأول الجرائم التى فيها التعزير مما فيه اعتداء على النفس ، أو العرض ، أو المال ، أو على أمن الدولة وسلامتها ، وفى الباب الثانى كلام عن التعزير فى ذاته كعقوبة ، فبيَّن أغراضه وأنواعه وتطبيقه ، وفى الخاتمة عرض بعض المزايا الكثيرة للتشريع الجنائى الإسلامى وصلاحيته للتطبيق فى كل زمان ومكان ، وحيويته الكامنة فى قبوله للتطور والبقاء .

والبحث فيه عمق ومقارنة وأمثلة وأدلة وفروع كثيرة ، وإحالة إلى المراجع الأصيلة ، مع حسن العرض ، ونضارة الترتيب والتقسيم ، وجمع المعلومات من أبواب متفرقة فى كتب الفقه ، مما يساعد القارئ على اكتساب المعرفة الكافية عن هذا الجانب المهم من الفقه الإسلامى .

وطبع الكتاب عدة طبعات ، منها الطبعة الثالثة بمطبعة مصطفى البابى الحلبى بالقاهرة سنة ١٣٧٧هـ / ١٩٥٧م (التعزير فى الشريعة الإسلامية ص ٢ وما بعدها) .

(مرجع العلوم الإسلامية ــ د. محمد الزحيلى / ٥٥٩) .

*** التعزير فى الشريعة الإسلامية:**

انظر: التعزير.

*** التعزية:**

تقول : عزَّيتُ فلانًا أعزِّيه تعزيةً ، أى أسَّيتُه وضربت له الأسى (لسان العرب ٣٣/ ٢٩٣٤) .

والتعزية مستحبة ... وهى حمل أهل الميت على الصبر بذكر ما يتسلى المصاب به ، ويخفف حزنه .

وعزاء السنة : إن لله ما أخذ ، وله ما أعطى وكل شيء عنده إلى أجل مسمًّى ، فلنصبر ولنحتسب (رواه الستة إلا الترمذى والبيهقى وأحمد) .

ويكره الجلوس لها ، واتخاذها مأتما بالجماعة ،

من التلف، قــد أرهب عمــر بن الخطــاب امـرأة فأخمصت بطنهـا فألقت جنينا ميتـا فشاور عليـا عليه السلام وحمل دية جنينها.

واختلف فى محل ديـة التعـزيـر: فقيل تكـون على عـاقلـة ولى الأمر، وقيل تكـون فى بيت المـال، فأمـا الكفارة ففى مـاله إن قيل إن الـدية على عـاقلته، وإن قيل إنهـا الـديـة فى بيت المـال ففـى محل الكفـارة وجهان: أحـدهما فى ماله، والثـانى فى بيت المال، وهكذا المعلم إذا ضـرب صبيا أدبا معهـودا فى العرف فأفضى إلى تلفه ضمن ديتـه على عاقلتـه والكفارة فى ماله. ويجوز للزوج ضـرب زوجته إذا نشزت عنه، فإن تلفت من ضربه ضمن ديتهـا على عاقلته إلا أن يتعمد قتلها فيقاد بها.

وأما صفة الضرب فى التعزير فيجوز أن يكون بالعصا والسوط الذى كسرت ثمرته كالحد. واختلف فى جوازه بسوط لم تكسر ثمرته فذهب الزبيرى إلى جوازه فإن زاد فى الصفـة على ضرب الحـدود وأنه يجوز أن يبلـغ به أنهار الـدم. وذهب جمهور أصحـاب الشافعى رضى الله عنه إلى حظره بسوط لم تكسـر ثمرته، لأن الضرب فى الحدود أبلغ وأغلظ وهو كـذلك محظور فكان فى التعزير أولى أن يكون محظورا ولا يجوز أن يبلغ بتعزير أنهار الدم. وضرب الحد يجب أن يفرق فى البدن كله بعد توقى المواضع القاتلـة ليأخذ كل عضو نصيبه من الحــد، ولا يجــوز أن يجمع فى مــوضع واحــد من الجسد، واختلـف فى ضرب التعـزير فأجـراه جمهور أصحاب الشـافعى مجرى الضـرب فى تفريقـه وحظر جمعـه، وخالفهم الـزبيـرى فجوَّز جمعـه فى مـوضع واحـد من الجسـد لأنـه لمـا جاز إسقـاطه عن جميع الجسـد جاز إسقـاطه عن بعضه بخـلاف الحد ويجوز أن يصلب فى التعـزير حيـا. قد صلب رسـول الله ﷺ رجلا على جبل يقال لـه أبو ناب. ولا يُمنع إذا صُلِب أداء طعـام ولا شـراب ولا يمنع من الـوضـوء للصـلاة ويصلى موميا ويعيد إذا أرسل ولا يتجـاوز بصلبه ثلاثة أيام، ويجـوز فى نكال التعزيـر أن يجرد من ثيـابه إلا قـدر ما يستـر عورتـه ويشهَّر فى النـاس وينادى عليـه بذنبه إذا تكرر منه ولم يتب، ويجوز أن يحلق شعره ولا يجـوز أن تحلق لحيتـه. واختلف فى جـواز تسـويـد وجــوههم، فجــوزه الأكثـرون، ومنـع منه الأقلــون (الأحكام السلطانية / ٢٠٤ـ٢٠٦).

وقـد صاغ هـذا كلـه نظمًا الشيخ حـافظ بن أحمـد الحكمى فقال فى باب التعزير وحكم الصائل:

وفى المعــاصـى دون حــد عــزر
بـــالحبس أو بـــالضـــرب لا بأكثــر
من عشــرة الأســواط بـــالنص ثبت
وللصحـــابـــة اجتهـــادات أتت
كـــذاك بـــالنفى وبـــالهجــر أثــر
وغلظـــة الكـــلام كيمـــا ينــزجــر
والصـــائل ادفـع لـــو بقتلـــه إذا
مـــا انكف عن عــدوانــه بــدون ذا
ودون ديـن أو دم مـن قتــــــــلا
أو مــــال أو أهـل شهيـــد انقـــلا
واستثـن من هــــذا ولـى الأمـــر
فى الـــدم والمـــال وجــوب الصبـــر

(مجموع / ١٠٢).

الصــائل: جـاء فـى اللسـان فـى مـادة «صــول» والصؤول من الـرجال: الـذى يضرب النـاس ويتطاول عليهم... وصال عليه إذا استطال (لسان العرب ٢٨/ ٢٥٢٨).

(لسان العرب ٢٨/ ٢٥٢٨، ٣٣/ ٢٩٢٤، والحد والتعزير ـ أحمد فتحى بهنسى. مكتبة الوعى العربى ـ القاهـرة ١٩٦٥/ ٨٧، ١٠٠، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٦،

ومنهاج المسلم ـ أبو بكر جابر الجزائرى / ٥٣٣ ، والقياس فى الشرع الإسلامى ــ ابن تيمية ، ابن قيم الجوزية/ ١٣١ ، ١٣٢ ، وبيان للناس من الأزهر الشريف ١/ ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ومختصر الأحكام الفقهية لعلى بن فريد الكشجنورى الهندى ـ تحقيق يوسف البدرى، مراجعة د. محمد أحمد عاشور / ٢٠٢ ، ٢٠٣ هامش المحقق ، والأحكام السلطانية والولايات الدينية لعلى بن محمد حبيب البصرى الماوردى / ٢٠٤ ـ ٢٠٦ ، ومجموع: « السبل السوية لفقه السنن المروية » نظم حافظ بن أحمد الحكمى / ١٠٢ ، انظر أيضًا جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد للإمام محمد بن محمد بن سليمان ١/ ٢٧٣ ، والحسبة فى الإسلام أو وظيفة الحكومة الإسلامية لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ـ تحقيق وتعليق أبى المنذر سامى أنور / ٥١ ـ ٥٣).

ونستكمل لك هذه المادة إن شاء الله تعالى فى مادة «العقوبات الشرعية » فانظرها فى موضعها .

وقد أورد الأستاذ الدكتور محمد الزحيلى من بين كتب الفقه المعاصرة كتاب « التعزير فى الشريعة الإسلامية» للقاضى المستشار الدكتور عبد العزيز عامر رأينا أن ندرجه هنا ، بالإضافة إلى كتاب الحد والتعزير الذى نقلنا منه آنفا . يقول الدكتور الزحيلى :

وهو رسالة دكتوراه من كلية الحقوق بجامعة القاهرة سنة ١٩٥٥م، تتناول العقوبات الشرعية التى لم يقدرها الشرع بالنص ، وإنما ترك تقدير العقوبة فيها لاجتهاد القاضى أو الإمام، أو مجلس الشورى، وقد جمعها الفقهاء فى كتبهم، وقارنها المؤلف مع التشريعات الجنائية الحديثة .

وتضمَّن الكتاب مقدمة عن الجرائم ذات العقوبات المحددة، والجرائم التى ليست لها عقوبة مقدرة، ولكن فيها التعزير، فعرَّفه وقارنه مع النوع الأول وهو القصاص والحدود، ثم عرض فى الباب الأول الجرائم التى فيها التعزير مما فيه اعتداء على النفس، أو العرض، أو المال، أو على أمن الدولة وسلامتها، وفى الباب الثانى كلام عن التعزير فى ذاته كعقوبة، فبيَّن أغراضه وأنواعه وتطبيقه، وفى الخاتمة عرض بعض المزايا الكثيرة للتشريع الجنائى الإسلامى وصلاحيته للتطبيق فى كل زمان ومكان، وحيويته الكامنة فى قبوله للتطور والبقاء .

والبحث فيه عمق ومقارنة وأمثلة وأدلة وفروع كثيرة، وإحالة إلى المراجع الأصيلة، مع حسن العرض، ونضارة الترتيب والتقسيم، وجمع المعلومات من أبواب متفرقة فى كتب الفقه، مما يساعد القارئ على اكتساب المعرفة الكافية عن هذا الجانب المهم من الفقه الإسلامى .

وطبع الكتاب عدة طبعات، منها الطبعة الثالثة بمطبعة مصطفى البابى الحلبى بالقاهرة سنة ١٣٧٧هـ / ١٩٥٧م (التعزير فى الشريعة الإسلامية ص ٢ وما بعدها).

(مرجع العلوم الإسلامية ــ د. محمد الزحيلى / ٥٥٩).

*** التعزير فى الشريعة الإسلامية:**

انظر: التعزير.

*** التعزية:**

تقول: عزَّيتُ فلانًا أعزِّيه تعزيةً، أى أسَّيتُه وضربت له الأسى (لسان العرب ٣٣/ ٢٩٣٤).

والتعزية مستحبة ... وهى حمل أهل الميت على الصبر بذكر ما يتسلى المصاب به، ويخفف حزنه .

وعزاء السنة : إن لله ما أخذ، وله ما أعطى وكل شىء عنده إلى أجل مسمًّى، فلنصبر ولنحتسب (رواه الستة إلا الترمذى والبيهقى وأحمد) .

ويكره الجلوس لها ، واتخاذها مأتما بالجماعة،

فإن ذلك يجدد الحزن ويكلف المؤونة. بل ينبغي لهم أن ينصرفوا، وقد ورد في الصحيح أن الاجتماع للعزاء من النياحة.

أما اجتماع القراء في بيت الهالك (أي الميت) وإهداء ثواب قراءتهم للميت، وأخذهم أجرا على ذلك من قبل أهل الميت، فهذه بدعة منكرة يجب تركها... إذ لم يعرفها السلف، وما لم يكن للسلف دينا، لا يكون للخلف دينا! (مختصر الأحكام الفقهية / ٩٢، ٩٣).

١ - عن أبي برزة الأسلمي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن عزَّى ثكلى كُسِيَ بُردًا في الجنة». أخرجه الترمذي.

٢ - وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ عَزَّى مُصابًا فله مِثل أجره». أخرجه الترمذي.

٣ - وعن عبد الله بن جعفر قال: لما جاء نَعْيُ جعفر قال رسول الله ﷺ: «اصنعوا لآل جعفر طعامًا فإنه قد جاءهم ما يشغلهم» أخرجه أبو داود والترمذي.

٤ - وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: كَسْر عَظْمِ الميت كَكَسْرِه وهو حيّ (تعني في الإثم) أخرجه مالك وأبو داود.

٥ - وعن أبي قتادة رضي الله عنه قال: مُرَّ بجنازة، فقال رسول الله ﷺ: «مُستريح ومُستراحٌ منه» قالوا: يا رسول الله، ما المستريح والمستراح منه؟ قال: «العبد المؤمن يستريح من نَصَب الدنيا ووصبها، والفاجر يستريح منه العباد والبلاد والشجر والدواب». أخرجه الثلاثة والنسائي.

٦ - وعن ابن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: مات رجل بالمدينة ممن وُلِد بها فصلى عليه رسول الله ﷺ ثم قال «يا ليته مات بغير مولده». قالوا: ولم ذاك؟ قال: «إن العبد إذا مات بغير مولده قيس بين مولده إلى منقطع أثره في الجنة». أخرجه النسائي (تيسير الوصول ٤/ ١٨٦).

وكان من هَدْي رسول الله ﷺ تعزية أهل الميت، ولم يكن من هديه أن يجتمع للعزاء ويقرأ له القرآن لا عند قبره ولا غيره، وكل هذا بدعة حادثة مكروهة. وكان من هديه ﷺ السكون والرضا بقضاء الله، والحمد لله والاسترجاع، ويبرأ ممن خرق لأجل المصيبة ثيابه أو رفع صوته بالندب والنياحة، أو حلق لها شعره.

وكان من هديه ﷺ أن أهل الميت لا يتكلفون الطعام للناس، بل أمر أن يصنع الناس لهم طعامًا يرسلونه إليهم، وهذا من أعظم مكارم الأخلاق والشيم والحمل عن أهل الميت فإنهم في شغل بمصابهم عن إطعام الناس.

وكان من هديه ﷺ ترك نعي الميت، بل كان ينهى عنه، ويقول هو من عمل الجاهلية. وقد كره حذيفة أن يُعلم به أهلُه الناسَ إذا مات، وقال: إني أخاف أن يكون من النعي (زاد المعاد ١/ ١٤٦).

ويصوغ هذا نظمًا الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي فيقول في مشروعية التعزية وصنعة الطعام لأهل الميت وكراهته منهم لغيرهم وتحريم العقر على الميت:

وسنَّة تعزية المصاب ... والأمر بالصبر والاحتساب

فكل صابر على المصيبةْ ... قد وعد اللهُ أن يُثيبهْ

وسنَّ أهل الميت أن يُهدى له ... طعام إذ قد جاء ما يشغلهم

وامنع لغير صنعة الطعام ... منهم وقل لا عقر في الإسلام

(مجموع/ ٣٤).

وفى الأدب العــربى مـا يعـرف بـأدب التعـازى والمراثى، وفيما يلى بعض الأمثلة من الشعر والنثر.

قال المتنبى:

لا بُــدَّ لــلإنســـان من ضجعــة
لا تقلبُ المُضجع عن جَنبِــــه
ينسى بهـا مـا كــان من عُجبـه
ومـــا أذاق المــوتُ من كــربـه
نحن بنــو المــوتى فمـا بـالُنـا
نعــافُ مــا لا بُــدَّ من شُــربِـه؟
تبخلُ أيــديـنــا بأرواحنــا
على زمـــان هُنَّ من كسبِــه
فهــــذه الأرواحُ من جــوِّه
وهــذه الأجســادُ من تُــربِـه
لــو فكــر العــاشقُ فى مُنتهى
حُسن الــذى يسبيــه - لم يسْبِـه
يمــوتُ راعى الضأن فى جهلــه
مــوتــة جــالينــوس فى طِبِّــه
وربَّمـــا زادَ على عُمــــره
وزاد فى الأمن على ســربِــه
وغـــايـــةُ المُفــرط فى سِلْمــه
كغــايــة المُفــرط فى حــربِـه
فــلا قَضى حــاجتــه طــالبٌ
فــــؤاده يخفق من رُعبِـــه

(المنتخب ١/ ١٦٣).

وقال أحمد شوقى من قصيدة يعزى صديقه حامد بك خلوصى حين مات والده المرحوم الأميرالاى مصطفى بك خلوصى، وقد كان من الضباط الكرام الذين مجدوا فى قمع الثورة فى الجزيرة (كريت) أيام كانت تابعة للدولة العثمانية:

كـأسٌ من الــدنيــا تُــدارْ
مَـن ذاقهـــا خلع العِـــذارْ
الليلُ قـــوَّامٌ بهـــا
فـإذا ونَـى قـــام النهـــارْ
وحبـــا بهـــا الأعمـــار لم
تـــدُم الطِّـــوالُ ولا القصـــارْ
شـــرب الصبىُّ بهـــا ولـم
يخل المعمَّـــرُ من خُمـــارْ
وحسى الكـــرامُ سُــلافَهــا
وتنـــاول الهَمَلُ العُقـــارْ
وأصـــاب منهـــا ذو هـــوى
مـا قـد أصـاب أخـو الــوقـارْ
ولقـــد تميلُ على الجمـــا
د وتصـــرع الفلكَ المُـــدارْ
كـأسُ المنيَّـــة فى يـــد
عَشْـراءَ مـــا منهـــا فــرارْ
تجــرى اليميـن، فمن تــولـ
ـــلى يسْــرةً جــرت اليســـارْ
أوْدَى الجـــرىء إذا جـــرى
والمستميتُ إذا أغـــــارْ
ليثُ المعـــامعِ والــوقـــا
ئع والمـــواقع والحصـــارْ
وبقيَّـــة الـــزُّمـــر التى
كـــانت تـــذود عـن الــذِّمـــارْ
جنـدُ الخـلافــة، عسكـــرُ الـ
ــسلطان، حـــاميــةُ الـــديــارْ
ضـاقت (كــريــدُ) جبالُهـا
بك يـــا (خلــوصى) والقفـــارْ

أيـــــــامكم فيهـــــا -وإن
طـــال المـــدى - ذاتُ اشتهـــارْ
عَلِم العــــــــدوُّ بأنكـم
أنتم لمعصمهـــــا سِـــــوارْ
أصـــــدَقتُم بمقـــــرِّه
فتـــركتمـــوه بــــلا قـــرارْ
حتى اهتـــدى من كـــان ضلْـــ
ـــلَ وثـــاب مَنْ قـــد كـــان ثـــارْ
واعتـــــزّ ركـــنٌ للـــــولا
يـــة كـــان مُنْقضَّ الجـــدارْ

(الشوقيات ٣/ ٦٩، ٧٠).

ومن النثر رسالة للصولي في تعزية على لسان المنتصر بالله إلى طاهر بن عبد الله مولى أمير المؤمنين جاء فيها:

أما بعد، تولى الله توفيقك، وحياطتك، وما يرتضيه منك ويرضاه عنك! إن أفضل النعم نعمة تُلقِّيت بحق الله فيها من الشكر، وأوفر حادثة ثوابًا حادثة أدِّى حق الله منها من الرضا والتسليم والصبر، ومثلك من قدم ما يجب لله عليه في نعمة فشكرها، وفي مُصيبةٍ فأطاعهُ فيها. وقد قضى الله سبحانه وتعالى في محمد ابن إسحاق مولى أمير المؤمنين (عفا الله عنه) قضاءه السابق والمُوقَّع، وفي ثواب الله ورضا أمير المؤمنين (أدام الله عزه) وتقديم ما يُقدِّم مثله أهل الحجا والفهم ما اعتاضه معتاضٌ وقدمه موفق. فليكن الله (عز وجل) وما أطعته به وقدمت حقَّه فيه أولى بك في الأمور كلها، فإنك إن تتقرَّب إليه في المكروه بطاعته. يُحسن ولايتك في توفيقك لشكر نعمه عندك (المنتخب ٢/ ٢٩٣، ٢٩٤).

(لسان العرب ٣٣/ ٢٩٣٤، ومختصر الأحكام الفقهية لعلي بن فريد الكشجنوري الهندي / ٩٢، ٩٣، وتيسير الوصول إلى جامع الوصول لابن الديبع الشيباني ٤/ ١٨٦، وزاد المعاد في هدى خير العباد للإمام ابن قيم الجوزية ١/ ١٤٦، ومجموع: « السبل السوية لفقه السنن المروية » ـ نظم حافظ بن أحمد الحكمي / ٣٤، والمنتخب من أدب العرب ـ طه حسين وزملائه ١/ ١٦٣، ٢/ ٢٩٣، ٢٩٤، والشوقيات ـ أمير الشعراء أحمد شوقي ٣/ ٦٩، ٧٠، انظر أيضًا العقد الفريد لابن عبد ربه ـ بتحقيق محمد سعيد العريان ٣/ ٢٤٨ ـ ٢٥٧).

*** التعصيب:**

العاصب في الاصطلاح: من يحوز كل المال عند انفراده، أو ما أبقت الفرائض إن كانت، ويحرم إن لم تبق الفرائض شيئًا من التركة، وذلك لقوله ﷺ في الصحيح: « ألحقوا الفرائض بأهلها، فما بقي فلأولى رجل ذكر » (رواه البخاري في صحيحه كتاب الفرائض: باب ميراث الولد من أبيه وأمه، ومسلم في صحيحه، كتاب الفرائض: باب ألحقوا الفرائض بأهلها فما بقي فلأولى رجل ذكر، والترمذي في سننه. كتاب الفرائض: باب ما جاء في ميراث العصبة، والحاكم في المستدرك ٤/ ٣٣٨، وأحمد في مسنده ١/ ٣٢٥) (منهاج المسلم / ٤٧٢، وشرح الرحبية في الفرائض لأبي عبد الله محمد بن علي الرحبي ـ شرح الشيخ محمد بن محمد سبط المارديني / ٤٢ هامش ١).

والعَصَبة: الأقارب من جهة الأب لأنهم يعصبونه، ويعتصب بهم، أي يحيطون به ويشتد بهم.

وفي علم الفرائض (المواريث) التعصيب هو أن يجتمع أحد العصبات بأصحاب الفروض الذين يقبلون التعصيب أو أحدهم فيصير صاحب الفرض عصبة.

والتعصيب أحد أقسام الإرث الثلاثة (إرث بالفرض، وإرث بالتعصيب، وإرث بهما) والتعصيب أقسام ثلاثة: تعصيب بالنفس، وتعصيب بالغير، وتعصيب مع الغير (سؤال وجواب / ١٣) ويجمعه قولك « أعب ».

(أ) فالهمزة: أبوة وأخوة.

(ب) والعين: عمومة وعتاقة.

(جـ) والباء: بنوة وبيت مال.

هذا على طريق الإجمال.

وأما على طريق التفصيل فخمسة عشر: الأب، والجد وإن علا، والأخ الشقيق، والأخ للأب والعم الشقيق، والعم للأب، والمعتق، والمعتقة، وبيت المال، والابن، وابن الابن وإن سفل، وابن الأخ الشقيق، وابن الأخ للأب، وابن العم الشقيق، وابن العم للأب.

وعاصب بغيره: وهو كل أنثى عصبها ذكر.

وعاصب مع غيره: وهو كل أنثى تصير عاصبة باجتماعها مع أخرى.

وقد ذكر صاحب الرحبية الجميع بقوله:

وحُقَّ أن نشرع في التَّعصيب
بكلِّ قول موجز مُصيب
فكلُّ من أحرز كلَّ المال
من القرابات أو الموالي
أو كان ما يفضل بعد الفَرض له
فهو أخو العصوبة المُفَضلة
كالأب والجدِّ وجدِّ الجدِّ
والابن عند قربه والبُعد
والأخ وابن الأخ والأعمام
والسَّيِّد المعتق ذي الإنعام
وهكذا بنوهُم جميعًا
فكنْ لما أذكرُهُ سميعا
وما لذي البُعدَى مع القريب
في الإرث من حظ ولا نصيب
والأخُ والعمُّ لأمٍّ وأب
أولى من المُدلي بشطر النَّسب
والابنُ والأخُ مع الإناث
يُعصِّبانهن في الميراث
والأخوات إن تكن بناتُ
فهنَّ معهنَّ مُعصَّباتُ
وليس في النِّساء طُرًّا عصبهْ
إلاَّ التي منَّت بعتق الرَّقبهْ

(التحفة في علم المواريث / ١١٦ - ١١٩، وشرح الرحبية في الفرائض / ٤٢ - ٤٥).

وقال الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي في منظومته:

وبعد ذا تمحض التعصيب
لذكر ما للنِّسا نصيب
ابن أخ فالعم ابن العم
لم يدل كل منهمو بأم
وقدم الشقيق عمن بالأب
أولى وإلا بعد احجبن بالأقرب
والحل بالإرث انتظره ونقل
لا يرث الصبي حتى يستهل
وولد اللعان والزنا يرث
من أمه واعكس ومن منها ورث

(مجموع / ٧٧).

(منهاج المسلم - أبو بكر جابر الجزائري / ٤٧٢،

وشـرح الرحبية فى الفرائض لأبـى عبد الله محمد ابن على الرحبى، شرح الشيخ محمد بن محمد سبط المارديني / ٤٢ ـ ٤٥، وسؤال وجواب فى الأحوال الأربعينية عبد الفتاح حسين راوه المكى / ٥١٣، والتحفة فى علم المواريث لابن غلبون ـ حقق نصوصه وقدم له وعلّق عليه السائح على حسين / ١١٦ ـ ١١٩، ومجموع: «السبل السوية لفقه السنن المروية» ـ نظم حافظ بن أحمد الحكمى / ٧٧).

*** التعطّف:**

قال عنه الحافظ السيوطى:

وهو مثل الترديد إلا أنه يشترط فى إعادة اللفظ أن يكون فى فقرة أخرى أو مصراع آخر كقوله:

يساق إليه المدح غير مكرر

وسقت إليه المدح غير مذمم

(شرح عقود الجمان للحافظ جلال الدين السيوطى / ٧٣).

*** تعطير الأنام فى تعبير المنام:**

من كتب عبارة الرؤيا وتفسير الأحلام.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق.

الرقم: ٩٨٧٠.

تأليف: عبد الغنى بن إسماعيل الشهير بابن النابلسى: المولود والمتوفى سنة: ١٠٥٠ ـ ١١٤٣هـ / ١٦٤١ ـ ١٧٣١م.

مواضيع المخطوط:

يتألف المخطوط من مقدمة فى خمس ورقات يتحدث فيها المؤلف عن الرؤيا وأنواعها والصحيحة والباطلة منها وعن المعبرين واستخراج التأويل والطبايع [والطبائع] الأربعة مستشهدًا بآيات من القرآن الكريم وبأحاديث للرسول العظيم ﷺ وغيره من الأنبياء والعلماء ... ومن أبواب بعدد حروف الألفباء، أولها باب الألف الله الذى ليس كمثله شىء ... آيات القرآن الكريم ... أنف ... أذن ... أسد ... وآخرها باب الياء يعقوب عليه السلام ... يوسف ... يونس ... يحيى ... يرقان ... ياقوت ... يسروع ... يهودى، يربوع، يعسوب ... وخاتمة ... ويأتى أخيرًا كتاب اختلاج الأعضاء وتأويلها من الخير والشر. فى خمس ورقات.

فاتحة المخطوط:

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله الذى جعل النوم سباتا وخلق الناس أشتاتا وبسط لهم الأرض فراشا وجعل الليل لباسا ... أما بعد فيقول العبد الفقير والعاجز الحقير عبد الغنى بن إسماعيل الشهير بابن النابلسى الحنفى مذهبًا ... لما كان علم التعبير للرؤيا المنامية من العلوم الرفيعة المقام وكانت الأنبياء صلى الله عليهم وسلم يعدونها من الوحى إليهم فى شرايع [شرائع] الأحكام وقد ذهبت النبوة وبقيت المبشرات الرؤيا الصالحة يراها الرجل أو تُرى له فى المنام ... أردت أن أجمع كتابًا فى هذا الشأن يكون مرتبًا على حروف المعجم ليسهل التناول منه على إنسان ... وسميت كتابى هذا تعطير الأنام فى تعبير المنام ...

خاتمة المخطوط:

... وبالجملة فإن مباح هذا العلم كثيرة وأصوله ومتعلقات توجيهاته غير محصورة ... وفى هذا المقدار كفاية لأولى الألباب ... وقد اتفق الفراغ من هذه النسخة نهار الأربعه فى اثنين وعشرين يومًا خلت من شهر ذى القعدة سنة ٦٢ اثنتين وستين ومايتين [ومائتين] وألف بقلم الفقير إليه تعالى محمد سليم ابن السيد محمد القبانى ... وسمى ذى القعدة لأنهم كانوا يقعدون فيه عن الحرب ... ونزل بالوحى جبريل عليه السلام على نبينا ﷺ.

أوصاف المخطوط والملاحظات عليه:

المخطوط نسخة جيدة، كتبت بخط نسخى جميل

وحبر أسود وأحمر، الصفحة الأولى مزخرفة ومجدول ومحلاة بماء الذهب، كل صفحاته مؤطرة بخطين من الحبر الأحمر، على الصفحة الأولى خاتم كبير يتضمن آية الكرسي وعبارة هدية الآنسة فلك طرزي إلى دار الكتب الظاهرية، يأتي في آخره كتاب اختلاج الأعضاء وتأويلها للمؤلف نفسه.

اسم الناسخ: محمد سليم بن السيد محمد القباني وسنة النسخ ١٢٦٢هـ.

طبعات الكتاب:

طبع حجر مصر سنة ١٢٧٥هـ. بهامشه منتخب الكلام في تفسير الأحلام لابن سيرين والإشارات في علم العبارات لابن شاهين (جاهين) وفي بولاق سنة ١٢٩٤هـ. وطبع في المطبعة الأزهرية سنة ١٣٠٢هـ. وفي مطبعة عبد الرزاق سنة ١٣٠٤هـ وفي مصر سنة ١٣٠٦ و ١٣١٦هـ. وفي القاهرة في المطبعة الأزهرية سنة ١٩٢٩م.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. العلوم والفنون المختلفة عند العرب ــ وضع مصطفى سعيد الصباغ / ٦٨ ـ ٧١).

*** تعظيم أماكن بعينها:**

سأل سائل شيخ الإسلام ابن تيمية:

هل يجوز تعظيم مكان فيه خلوق وزعفران وسرج لكونه رأى النبي ﷺ في المنام عنده، أو يجوز تعظيم شجرة يوجد فيها خرق معلقة، ويقال هذه مباركة يجتمع إليها الرجال الأولياء، وهل يجوز تعظيم جبل أو زيارته أو زيارة ما فيه من المشاهد والآثار والدعاء فيها والصلاة كمغارة الدم وكهف آدم والآثار ومغارة الجوع وقبر شيث وهابيل ونوح وإلياس وحزقيل وشيبان الراعي وإبراهيم بن أدهم بجبلة، وعش الغراب ببعلبك ومغارة الأربعين وحمام طبرية وزيارة عسقلان ومسجد صالح بعكا وهو مشهور بالحرمات والتعظيم والزيارات؟.

وهل يجوز تحري الدعاء عند القبور، وأن تقبل أو يوقد عندها القناديل والسرج، وهل يحصل للأموات بهذه الأفعال من الأحياء منفعة أو مضرة، وهل الدعاء عند القدم النبوي بدار الحديث الأشرفية بدمشق وغيره، وقدم موسى ومهد عيسى ومقام إبراهيم ورأس الحسين وصهيب الرومي وبلال الحبشي وأويس القرني وما أشبه ذلك كله في سائر البلاد والقرى والسواحل والجبال والمشاهد والمساجد والجوامع وكذلك قولهم الدعاء مستجاب عند برج باب كيسان بين بابي الصغير والشرقي مستديرا له متوجها إلى القبلة، والدعاء عند داخل باب الفراديس، فهل ثبت شيء في إجابة الأدعية في هذه الأماكن أم لا ؟.

فأجاب رحمه الله قائلا:

أما قول السائل هل يجوز تعظيم مكان فيه خلوق وزعفران لكون النبي ﷺ رؤي عنده فيقال بل تعظيم مثل هذه الأمكنة واتخاذها مساجد ومزارات لأجل ذلك هو من أعمال أهل الكتب الذين نهينا عن التشبه بهم فيها. وقد ثبت أن عمر بن الخطاب كان في السفر فرأى قوما يبتدرون مكانا فقال ما هذا فقالوا مكان صلى فيه رسول الله ﷺ فقال: وإذا كان صلى فيه رسول الله ﷺ أتريدون أن تتخذوا آثار أنبيائكم مساجد من أدركته فيه الصلاة فليصل وإلا فليمض. وهذا قاله عمر بمحضر من الصحابة.

ومن المعلوم أن النبي ﷺ كان يصلي في أسفاره في مواضع وكان المؤمنون يرونه في المنام في مواضع وما اتخذ السلف شيئًا من ذلك مسجدًا ولا مزارا ولو فتح هذا الباب لصار كثير من ديار المسلمين أو أكثرها مساجد ومزارات فإنهم لا يزالون يرون النبي ﷺ في المنام وقد جاء إلى بيوتهم ومنهم من يراه مرارا كثيرة وتخليق هذه الأمكنة بالزعفران بدعة مكروهة وأما ما يزيده الكذابون على ذلك مثل أن يرى في المكان أثر قدم فيقال هذا قدمه ونحو ذلك فهذا كله كذب،

والأقـدام الحجارة التى ينقلهـا من ينقلها ويقول إنهـا موضع قـدمـه كـذب مختلق ولـو كـانت حقـا لسن للمسلمين أن يتخذوا ذلك مسجدا أو مزارا بل لم يأمر الله أن يتخـذوا مقـام نبى من الأنبيـاء مصلى إلا مقـام إبراهيم بقوله : ﴿ واتخـذوا من مقام إبـراهيم مصلى ﴾ [البقـرة : ١٢٥] كما أنـه لم يأمـر بالاستـلام والتقبيل لحجر من الحجارة إلا الحجر الأسود ولا بالصلاة إلى بيت إلا البيت الحـرام ولا يجـوز أن يقـاس غيـر ذلك عليه باتفاق المسلمين بل ذلك بمنزلة من جعل للناس حجا إلى غير البيت العتيق أو صيام شهر مفروض غير صيام شهر رمضان وأمثـال ذلك فصخرة بيت المقدس لا يسن استلامها ولا تقبليها باتفاق المسلمين بل ليس للصـلاة عندهـا والدعـاء خصوصيـة على سائر بقـاع المسجد والصلاة والدعاء فـى قبلة المسجد الذى بناه عمـر بن الخطـاب للمسلميـن أفضل من الصـلاة والدعاء عندها . وعمـر بن الخطاب لما فتح البلد قال لكعب الأحبار أين تـرى أن أبنى مصلى المسلمين قال ابنه خلف الصخرة قال خالطتك يهـودية يا بن اليهودية بل أبنيـه أمـامها فإن لنـا صـدور المساجـد فبنى هـذا المصلى الـذى تسميـه العـامـة الأقصى ولم يتمسح بالصخـرة ولا قبَّلها ولا صلى عنـدها . كيف وقـد ثبت عنه فى الصحيح أنه لما قبَّل الحجر الأسود قال : والله إنى لأعلم أنك حجر لا تضـر ولا تنفع ولولا أنى رأيت رسول الله ﷺ يقبِّلك لما قبَّلتك ، وكان عبد الله بن عمر إذا أتى المسجد الأقصى يصلى فيـه ولا يأتى الصخرة وكـذلك غيـره من السلـف وكـذلك حجـرة نبينـا ﷺ وحجرة الخليل وغيرهمـا من المدافن التى فيها نبى أو رجل صالح لا يستحب تقبيلها ولا التمسح بهـا باتفاق الأئمة بل منهى عن ذلـك ، وأما السجود لـذلك فكفر وكـذلك خطابـه بمثل ما يخـاطب بـه الرب مثل قـول القـائل اغفر لى ذنـوبى وانصـرنى على عدوى ونحـو ذلك .

وأصل هذا البـاب أنه ليس فى شريعة الإسـلام بقعة تقصد لعبادة الله فيها بالصلاة والـدعاء والذكر والقراءة ونحو ذلك إلا مساجد المسلميـن ومشاعر الحج وأما المشاهد التى على القبور سـواء جعلت مساجد أو لم تجعل أو المقامات التى تضـاف إلى بعض الأنبياء أو الصـالحين أو المغـارات والكهـوف أو غيـر ذلك مثل الطور الذى كلم الله عليه مـوسى ومثل غار حراء الذى كان النبى ﷺ يتحنث فيه قبل نـزول الوحى عليه والغار الذى ذكره الله فى قوله ﴿ ثانى اثنين إذ هما فى الغار ﴾ [التـوبة : ٤٠] والغـار الـذى بجبل قـاسيون بـدمشق الذى يقـال له مغـارة الدم والمقـامان اللـذان بجانبيـه الشرقـى والغربى يقـال لأحدهمـا مقام إبراهيـم ويقال للآخر مقام عيسى وما أشبـه هذه البقاع والمشاهد فى شرق الأرض وغربها .

فهـذه لا يشرع السفـر إليها لـزيـارتها ولـو نذر نـاذر السفـر إليها لم يجب عليـه الوفـاء بنذره بـاتفاق أئمـة المسلمين بل قـد ثبـت فى الصحيحين عن النبى ﷺ من حديث أبى هريرة وأبى سعيد وهو يروى عن غيرهما أنـه قـال « لا تُشـد الـرحال إلا إلى ثـلاثـة مسـاجـد : المسجد الحـرام والمسجد الأقصى ومسجـدى هذا » وقد كان أصحـاب رسول الله ﷺ لما فتحوا هـذه البلاد بلاد الشام والعراق ومصر وخراسان والمغرب وغيرها لا يقصدون هذه البقاع ولا يـزورونها ولا يقصدون الصلاة والـدعـاء فيهـا بل كـانـوا مستمسكين بشـريعـة نبيهم يعمرون المساجد التى قال الله فيها : ﴿ ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يُذكر فيها اسمه ﴾ [البقرة : ١١٤] .

وقال ﴿ إنمـا يعمر مسـاجـد الله من آمن بالله واليـوم الآخـر وأقـام الصلاة وآتى الـزكـاة ولم يخش إلا الله ﴾ [التوبة : ١٨] .

وقـال تعـالى : ﴿ قل أمـر ربى بـالقسط وأقيمـوا وجوهكم عند كل مسجد ﴾ [الأعراف : ٢٩] .

وقال تعالى : ﴿ وأن المساجـد لله فلا تـدْعوا مع الله

أحدا ﴾ [الجن : ١٨] وأمثال هذه النصوص وفى الصحيحين عن النبى ﷺ أنه قال : «صلاة الرجل فى المسجد تفضل على صلاته فى بيته وسوقه بخمس وعشرين درجة وذلك أن الرجل إذا توضأ فأحسن الوضوء ثم أتى بالمسجد لا ينهزه إلا الصلاة فيه كانت خطوتاه إحداهما ترفع درجة والأخرى تحط خطيئة فإذا جلس ينتظر الصلاة كان فى صلاة ما دام ينتظر الصلاة فإذا قضى الصلاة فإن الملائكة تُصَلّى على أحدهم ما دام فى مصلاه. تقول اللهم اغفر له اللهم ارحمه» وقد تنازع المتأخرون فيمن سافر لزيارة قبر نبى أو نحو ذلك من المشاهد والمحققون منهم قالوا إن هذا سفر معصية ولا يقصر الصلاة فيه كمن لا يقصر فى سفر المعصية كما ذكر ذلك ابن عقيل وغيره.

وكذلك ذكر أبو عبد الله بن بطة أن هذا من البدع المحدثة فى الإسلام بل نفس قصد هذه البقاع للصلاة فيها والدعاء ليس له أصل فى شريعة المسلمين ولم ينقل عن السابقين الأولين رضى الله عنهم وأرضاهم أنهم كانوا يتحرون هذه البقاع للدعاء والصلاة بل لا يقصدون إلا مساجد الله بل المساجد المبنية على غير الوجه الشرعى، لا يقصدونها أيضًا كمسجد الضرار الذى قال الله فيه ﴿ والذين اتخذوا مسجدا ضِرارًا وكفرًا وتفريقًا بين المؤمنين وإرصادًا لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفُنَّ إن أردنا إلا الحسنى والله يشهد إنهم لكاذبون * لا تقم فيه أبدا لمسجد أُسِّس على التقوى من أول يوم أحقُّ أن تقوم فيه فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المُطَّهِّرين ﴾ [التوبة : ١٠٧ ، ١٠٨] بل المساجد المبنية على قبور الأنبياء والصالحين لا تجوز الصلاة فيها وبناؤها محرم كما قد نص على ذلك غير واحد من الأئمة لما استفاض عن النبى ﷺ فى الصحاح والسنن والمسانيد، أنه قال : «إن من كان قبلكم كانوا يتخذون القبور مساجد ألا فلا تتخذوا القبور مساجد فإنى أنهاكم عن ذلك» وقال فى مرض موته «لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» يحذر ما فعلوا.

قالت عائشة ولولا ذلك لأبرز قبره ولكن كره أن يتخذ مسجدا وكانت حجرة النبى ﷺ خارجة عن مسجده فلما كان فى إمرة الوليد بن عبد الملك كتب إلى عمر ابن عبد العزيز عامله على المدينة النبوية أن يزيد فى المسجد فاشترى حجر أزواج النبى ﷺ وكانت شرقى المسجد وقبلته فزادها فى المسجد فدخلت الحجرة إذ ذاك فى المسجد وبنوها مسنمة عن سمت القبلة لئلا يصل أحد إليها وكذلك قبر إبراهيم الخليل لما فتح المسلمون البلاد كان عليه السور السليمانى ولا يدخل إليه أحد ولا يصلى أحد عنده بل كان يصلى المسلمون بقرية الخليل بمسجد هناك وكان الأمر على ذلك على عهد الخلفاء الراشدين ومن بعدهم إلى أن نقب ذلك السور ثم جعل فيه باب ويقال إن النصارى هم الذين نقبوه وجعلوه كنيسة ثم لما أخذ المسلمون منهم البلاد جعل ذلك مسجدا.

ولهذا كان العلماء الصالحون من المسلمين لا يصلون فى ذلك المكان، هذا إذا كان القبر صحيحا فكيف بعامة القبور المنسوبة إلى الأنبياء كذبًا مثل القبر الذى يقال إنه قبر نوح فإنه كذب لا ريب فيه وإنما أظهره الجهال من مدة قريبة وكذلك قبر غيره.

وأما عسقلان فإنها كانت ثغرا من ثغور المسلمين كان صالحو المسلمين يقيمون بها لأجل الرباط فى سبيل الله وهكذا سائر البقاع التى مثل هذا الجنس مثل جبل لبنان والإسكندرية ومثل عبادان ونحوها بأرض العراق ومثل قزوين ونحوها من البلاد التى كانت ثغورا فهذه كان الصالحون يقصدونها لأجل الرباط فى سبيل الله فإنه قد ثبت فى صحيح مسلم عن سلمان الفارسى عن النبى ﷺ أنه قال : رباط يوم وليلة فى سبيل الله خير من صيام شهر وقيامه ومن مات مرابطا

مات مجاهدا وأجرى عليه عمله وأجرى عليه رزقه من الجنة وأمن الفتان.

وفى سنن أبى داود وغيره عن عثمان عن النبى ﷺ أنه قال رباط يوم فى سبيل الله خير من ألف يوم سواء من المنازل. وقال أبو هريرة: لأن أرابط ليلة فى سبيل الله أحب إلىَّ من أن أقوم ليلة القدر عند الحجر الأسود. ولهذا قال العلماء إن الرباط بالثغور أفضل من المجاورة بالحرمين الشريفين لأن المرابطة من جنس الجهاد. والمجاورة من جنس الحج وجنس الجهاد أفضل باتفاق المسلمين من جنس الحج كما قال تعالى: ﴿ **أجعلتم سِقاية الحاجِّ وعمارةَ المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد فى سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدى القوم الظالمين * الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون * يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجناتٍ لهم فيها نعيمٌ مقيمٌ * خالدين فيها أبدا إن الله عنده أجرٌ عظيم** ﴾ [التوبة: ١٩ـ٢٢].

فهذا هو الأصل فى تعظيم هذه الأمكنة ثم من هذه الأمكنة ما سكنه بعد ذلك الكفار وأهل البدع والفجور ومنها ما خرب وصار ثغرا، غير [أن] هذه الأمكنة والبقاع تتغير أحكامها بتغير أحوال أهلها فقد تكون البقعة دار كفر إذا كان أهلها كفارًا ثم تصير دار إسلام إذا أسلم أهلها كما كانت مكة شرفها الله فى أول الأمر دار كفر وحرب وقال الله فيها ﴿ **وكأين من قرية هى أشدُّ قوةً من قريتك التى أخرجتك** ﴾ [محمد: ١٣].

ثم لما فتحها النبى ﷺ صارت دار إسلام، وهى فى نفسها أم القرى وأحب الأرض إلى الله وكذلك الأرض المقدسة كان فيها الجبارون الذى ذكرهم الله تعالى كما قال تعالى ﴿ **وإذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم إذ جعل فيكم أنبياءَ وجعلكم ملوكا وآتاكم ما لم يُؤْتِ أحدًا من العالمين * يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التى كتب الله لكم ولا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين * قالوا يا موسى إنَّ فيها قومًا جبَّارين وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فإن يخرجوا منها فإنا داخلون** ﴾ [المائدة: ٢٠ ـ ٢٢] وقال تعالى لما أنجى موسى وقومه من الغرق ﴿ **سأريكم دار الفاسقين** ﴾ [الأعراف: ١٤٥] وكانت تلك الديار ديار الفاسقين لما كان يسكنها إذ ذاك الفاسقون.

ثم لما سكنها الصالحون صارت دار الصالحين وهذا أصل يجب أن يعرف فإن البلد قد تحمد أو تذم فى بعض الأوقات لحال أهله ثم يتغير حال أهله فيتغير الحكم فيهم إذ المدح والذم والثواب والعقاب إنما يترتب على الإيمان والعمل الصالح أو على ضد ذلك من الكفر والفسوق والعصيان. قال الله تعالى ﴿ **يا أيها الناس اتقوا ربَّكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبثَّ منهما رجالاً كثيرًا ونساءً واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام** ﴾ [النساء: ١].

وقال النبى ﷺ « لا فضل لعربى على عجمى ولا لعجمى على عربى ولا لأبيض على أسود ولا لأسود على أبيض إلا بالتقوى الناس بنو آدم وآدم من تراب » وكتب أبو الدرداء إلى سلمان الفارسى وكان النبى ﷺ قد آخى بينهما لما آخى بين المهاجرين والأنصار وكان أبو الدرداء بالشام وسلمان بالعراق نائبا لعمر بن الخطاب أن هلم إلى الأرض المقدسة فكتب إليه سلمان إن الأرض لا تقدس أحدا وإنما يقدس الرجل عمله.

وقد تبين الجواب فى سائر المسائل المذكورة بأن قصد الصلاة والدعاء عندما يقال إنه قدم نبى أو أثر أو قبر نبى أو قبر بعض الصحابة أو بعض الشيوخ أو بعض أهل البيت أو الأبراج أو الغير إن من البدع المحدثة المنكرة فى الإسلام لم يشرع ذلك رسول الله ﷺ ولا كان السابقون الأولون والتابعون لهم بإحسان

يفعلونه ولا استحبه أحد من أئمة المسلمين بل هو من أسباب الشرك وذرائع الإفك (الفتاوى).

ويسير الإمام السيوطي على هذا النهج نفسه فيقول في فصل بعنوان « تعظيم الأماكن التي لا تستحق التعظيم »:

ومن البدع أيضًا: ما قد عم الابتلاء به تزيين الشيطان للعامة تخليق الحيطان والعمد بالزعفران المجبول بماء الورد، وإسراج مواضع مخصوصة في كل بلد بما لُبس عليهم، فيفعلون ذلك، ويظنون أنهم متقربون بذلك، ثم يتجاوزون في ذلك إلى تعظيم تلك الأماكن في قلوبهم، فيعظمونها، ويرجون الشفاء، وقضاء الحوائج بالنذر لها، وتلك الأماكن من بين عيون وشجر وحائط وطاقة وعامود وما أشبه ذلك بذات أنواط الواردة في الحديث الذي رواه الترمذي وصححه، عن أبي واقد الليثي.

قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى حنين، وكانت لقريش شجرة خضراء عظيمة، يأتونها كل سنة، فيعلقون عليها أسلحتهم، ويعلفون عندها، ويذبحون لها. وفي رواية أخرى: خرجنا مع رسول الله ﷺ قبل حنين، ونحن حديثو عهد بكفر، وللمشركين سدرة (شجرة النبق) يعكفون عليها، وينيطون (أي يعلقون) بها أسلحتهم، يقال لها: ذات أنواط، فمررنا بسدرة، فقلنا: يا رسول الله، اجعل لنا « ذات أنواط » كما لهم «ذات أنواط » فقال رسول الله ﷺ: « سبحان الله الله أكبر !!» كما قال قوم موسى لموسى: ﴿ اجعل لنا إلهًا كما لهم آلهة ﴾ [الأعراف: ١٣٨] قال: «والذي نفسي بيده لتركبنَّ سُنَّة من كان قبلكم » (انظر صحيح الترمذي، كتاب الفتن باب ١٨، كما أخرجه أحمد في المسند بنحوه، الجزء الخامس ص ٢١٨) فأنكر النبي ﷺ مجرد مشابهتهم للكفار.

قال الإمام أبو بكر الطرطوشي: فانظروا رحمكم الله أينما وجدتم سِدرةً، أو شجرةً، أو عامودًا، أو حائطًا، أو طاقة، أو حجرًا، يقصدها الناس، ويعظمون من شأنها، ويرجون عندها البُرء والشفاء من قبلها، وينوطون (أي يعلقون) بها الخرق، ويوقدون عندها شمعًا، أو سراجًا، أو ينذرون بها زيتًا، أو غيره، فهي ذات أنواط. فاقطعوها، واقلعوها، وقوله (ينوطون) أي يعلقون وهذا أمر منكر قبيح، فإن هذا يشبه عبادة الأوثان وهو ذريعة إليها، ونوع من عبادة الأوثان، إذ عبدة الأوثان كانوا يقصدون بقعة بعينها لتمثال هناك أو غير تمثال يرجون الخير بقصدها. ولم تستحب الشريعة ذلك، فهو من المنكرات، وبعضه أشد من بعض. وسواء قصدها ليصلي عندها، أو ليدعو أو ليقرأ، أو ليذكر الله، أو ليذبح عندها ذبيحة، أو يخصها بنوع من العبادات.

بدع النذور:

وأقبح من ذلك أن ينذر لتلك البقعة دهنًا لتنويرها أو شمعًا، ويقول: إنها تقبل النذر، كما يقول بعض الضالين، أو ينذر ذلك لقبر، أي قبر كان، فإن هذا نذر معصية باتفاق العلماء، لا يجوز الوفاء به، بل عليه كفارة يمين عند كثير من العلماء، منهم أحمد وغيره وكذلك إذا نذر خبزًا وغيره للحيتان أو لعين أو لبئر، وكذلك إذا نذر مالا ما: دراهم، أو ذهبًا، أو بقرًا، أو جملاً، أو معزًا للمجاورين عند القبور، أو عند هذه الأماكن المنذور لها، ويسمون السدنة، فهذا أيضًا نذر معصية، وفيه شبهة من النذر لسدنة الأصنام.

قبور وهمية:

فمن هذه الأماكن ما يظن أنه قبر نبي أو رجل صالح، أو يظن أنه مقام، وليس كذلك، فمن هذه الأماكن: عدة أماكن بدمشق، مثل ما يزعمون عن قبر أبيّ بن كعب أنه خارج باب الشرقي، وإنما يعرف بين أهل العلم أن أبيّ بن كعب إنما توفي بالمدينة ولم يمت بدمشق، والله أعلم قبر من هو. وكذلك مكان

بالحائط القبلى بالجامع، ويقولون: إنه قبر هود عليه السلام. فلم يذكر أحد من أهل العلم أن هودًا عليه الصلاة والسلام مات بدمشق، بل قيل: إنه مات باليمن، وقيل: بمكة، وكذلك قبر بباب حبرون، يقال: إنه قبر بعض أهل البيت، وليس بصحيح، بل هذا باب قديم قيل: بناه سليمان عليه السلام، وقيل ذو القرنين، وقيل غير ذلك. وإنما ذكر لهم بعضهم من لا يوثق به فى شهور سنة ست وثلاثين وستمائة أنه رأى منامًا يقتضى أن ذلك المكان دفن فيه بعض أهل البيت، قال الشيخ شهاب الدين أبو محمد عبد الرحمن المعروف بأبى شامة الشافعى رحمه الله: وقد أخبرنى عنه ثقة أنه اعترف أنه افتعل ذلك، فقطعوا طريق المارة، وجعلوا الباب بكماله مسجدا مغصوبًا.

وقد كان الطريق يضيق بسالكيه، فضاعف الله نكال من تسبب بذلك فى بنائه، وأجزل ثواب من أعان على هدمه اتباعًا لسنة رسول الله ﷺ فى هدم مسجد الضرار المرصد لأعدائه من الكفار. فلم ينظر الشرع إلى كونه مسجدًا، وهدمه لما قصد به من السوء والضرار.

وكذلك مسجد خارج باب الجابية، يقال له: مسجد أويس القرنى، ولم يذكر أحد أن أويسًا مات بدمشق، ومن ذلك قبر باب الصغير، يقال: إنه قبر أم سلمة زوجة النبى ﷺ. ولا خلاف أن أم سلمة رضى الله عنها ماتت بالمدينة. ومن ذلك مشهد بقاهرة مصر يقال: إن فيه رأس الحسين رضى الله عنه، وأصله أنه كان له بعسقلان مشهد، يقال باتفاق العلماء - لم يخالف أحد منهم: إن رأس الحسين كان بعسقلان، بل فيه أقوال ليس هذا مكانها (يعلق محقق الكتاب الأستاذ مصطفى عاشور فى هامش ٨٤ بقوله: (للإمام ابن تيمية بحث طريف فى هذا الموضوع، وذلك فى كتابه « اقتضاء الصراط المستقيم فى مخالفة أصحاب الجحيم ». حيث ذكر الأدلة والبراهين التى تثبت عدم وجود رأس الحسين فى مصر).

وكذلك مقابر كثيرة لأسماء رجال معروفين، قد علم أنها ليست مقابرهم، فهذه المواضع ليست فيها فضيلة أصلاً.

أوهام وأباطيل:

ومن ذلك مواضع يقال إن فيها أثر النبى ﷺ أو غيره، كما يقوله الجهلة فى الصخرة التى ببيت المقدس إن فيها أثرًا من وطء النبى ﷺ. وفى مسجد قِبَل دمشق يسمى القدم يقال: إن فيه أثر قدم موسى عليه السلام. وهذا باطل لا أصل له، ولم يقدم موسى عليه السلام دمشق، ولا ما حولها، وكذلك مساجد تضاف إلى بعض الأنبياء والصالحين تم بناؤها على أنه رؤى فى المنام هناك، ورؤية النبى ﷺ أو الرجل الصالح فى المنام ببقعة لا يُوجب لها فضيلة، تقصد لأجلها وتتخذ مصلى مكروه، وإنما يفعل ذلك وأمثاله أهل الكتاب. وهذه الأمكنة كثيرة موجودة فى أكثر البلاد، فهذه البقاع لا يعتقد لها خصيصة كائنة ما كانت، فإن تعظيم مكان لم يعظمه الله شر مكان، وهذه المشاهد الباطلة إنما وضعت مضاهاة لبيوت الله، وتعظيمًا لما لم يعظمه الله، وعكوفًا على أشياء لم تنفع ولم تضر، وصدًّا للخلق عن سبيل الله، وهى عبادته وحده لا شريك له بما شرعه على لسان رسول الله ﷺ واتخاذها عيدًا هو الاجتماع عندها، واعتياد قصدها، فإن العيد من المعاودة. وقد يحكى عندها من الحكايات التى فيها تأثير مثل أن رجلا دعا عندها فاستجيب، أو نذر لها فقضيت حاجته، أو نحو ذلك. وبمثل هذه الأمور كانت تعبد الأصنام، وبمثل هذه الشبهات حدث الشرك فى الأرض.

كراهية النذر:

وقد صح عن النبى ﷺ أنه نهى عن النذر وقال: «إنه لا يأتى بخير وإنما يستخرج به من البخيل» فإذا كان نذر الطاعات المعلقة بشرط لا فائدة فيه، ولا يأتى بخير، فما الظن بالنذر لما لا يضر ولا ينفع.

دفع شبهة:

وأما إجابة الدعاء هناك فقد يكون سببه اضطرار الداعي، وقد يكون سببه مجرد رحمة الله له، وقد يكون سببه أمرًا قضاه الله عز وجل لا لأجل دعائه، وقد يكون له أسباب أخرى. وإن كانت فتنة في حق الداعي، وقد كان الكفار يدعون فيستجاب لهم، فيُسْقَوْنَ وينْصَرون ويُعافون مع دعائهم عند أوثانهم وتوسلهم بها. وقد قال تعالى: ﴿ **كُلًّا نمدُّ هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورًا** ﴾ [الإسراء: ٢٠].

وأسباب المقدورات فيها أمور يطول تعدادها، وإنما على الخلق اتباع ما بعث الله به المرسلين، والعلم بأن فيه خير الدنيا والآخرة (الأمر بالاتباع .../ ٥٣ - ٥٧).

(الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية. ط دار الغد العربي جـ٣ م٤/ ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٧٢-٢٧٦، والأمر بالاتباع النهي عن الابتداع للإمام الحافظ جلال الدين السيوطي - دراسة وتحقيق مصطفى عاشور / ٥٣ - ٥٧، وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس في ثنايا النص).

*** تعظيم حديث الرسول ﷺ:**

أفرد الإمام شهاب الدين البوصيري في كتابه «مصباح الزجاجه في زوائد ابن ماجه» بابا في «تعظيم حديث رسول الله ﷺ» جاء فيه:

- حدثنا هشام بن عمار ثنا يحيى بن حمزة حدثني برد بن سنان عن إسحاق بن قبيصة عن أبيه أن عبادة ابن الصامت الأنصاري النقيب صاحب رسول الله ﷺ غزا مع معاوية أرض الروم... فذكر الحديث في إنكار عبادة بيع الذهب بالفضة وفيه: فلما قفل لحق بالمدينة، فقال له عمر بن الخطاب: ما أقدمك يا أبا الوليد؟ فقص عليه القصة وما قال من مساكنته فقال: ارجع يا أبا الوليد إلى أرضك، قبّح الله أرضًا لست فيها وأمثالك، وكتب إلى معاوية: لا إمرة لك عليه واحمل الناس على ما قال فإنه هو الأمر.

قلت: أصله في الصحيحين من حديث عبادة سوى هذه القصة التي ذكرناها وصورته مرسل لأن قبيصة لم يدرك القصة.

- حدثنا أبو بكر بن خلاد الباهلي ثنا يحيى بن سعيد عن شعبة عن ابن عجلان أنبأ عون بن عبد الله عن عبد الله بن مسعود قال: إذا حدثتكم عن رسول الله ﷺ فظنوا برسول الله ﷺ الذي هو أهناه وأهداه وأتقاه. هذا إسناد فيه انقطاع.

عون بن عبد الله لم يسمع من عبد الله بن مسعود، رواه ابن أبي عمر في مسنده عن سفيان عن ابن عجلان بإسناده ومتنه.

- حدثنا محمد بن بشار ثنا يحيى بن سعيد عن عمرو بن مرة عن أبي البختري عن أبي عبد الرحمن السلمي عن علي بن أبي طالب قال: إذا حدثتكم عن رسول الله ﷺ حديثا فظنوا به الذي أهناه وأهداه وأتقاه.

هذا إسناد صحيح ورجاله محتج بهم في الصحيحين.

رواه أبو داود الطيالسي في مسنده عن شعبة بإسناده وسننه.

ورواه مسدد في مسنده عن يحيى عن سعد عن عمرو بن مرة فذكره بإسناده ومتنه.

ورواه أحمد بن منيع في مسنده حدثنا أبو مطر ثنا شعبة ... فذكره.

(المحدثون في مصر والأزهر - أ. د الحسيني هاشم، أ. د. أحمد عمر هاشم/ ٢٠١، ٢٠٢).

*** تعظيم حرمات المسلمين والشفقة عليهم ورحمتهم:**

قال الله تعالى: ﴿ **ومن يعظِّم حُرمات الله فهو خيرٌ له عند ربه** ﴾ [الحج: ٣٠].

وقال تعالى: ﴿ ومن يعظِّم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب ﴾ [الحج: ٣٢] وقال تعالى: ﴿ واخفض جناحك للمؤمنين ﴾ [الحجر: ٨٨] وقال تعالى: ﴿ ... مَن قتل نفسًا بغير نفسٍ أو فَسادٍ في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا ﴾ [المائدة: ٣٢].

١ - وعن أبي موسى رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا » وشبَّك بين أصابعه. متفق عليه.

٢ - وعنه قال: قال رسول الله ﷺ: « من مَرَّ في شيء من مساجدنا أو أسواقنا ومعه نبل فليمسك أو ليقبض على نصالها بكفه أن يصيب أحدا من المسلمين منها بشيء ». متفق عليه.

٣ - وعن النعمان بن بشير رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: « مثل المؤمنين في توادِّهم وتراحمهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضوٌ تداعى له سائر الجسد بالسَّهر والحمى » متفق عليه.

٤ - وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال: قبَّل النبي ﷺ الحسن بن علي رضى الله عنهما وعنده الأقرع بن حابس فقال الأقرع: إن لي عشرة من الولد ما قبَّلت منهم أحدًا، فنظر إليه رسول الله ﷺ فقال: « من لا يَرحم لا يُرْحَم » متفق عليه.

٥ - وعن عائشة رضى الله عنها قالت: قدم ناس من الأعراب على رسول الله ﷺ فقالوا: أتقبِّلون صِبيانكم؟ فقال: « نعم » قالوا: لكنّا والله ما نقبِّل، فقال رسول الله ﷺ: « أوأملك أن كان الله نزع من قلوبكم الرحمة! ». متفق عليه.

٦ - وعن جرير بن عبد الله رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ « مَنْ لا يرحم الناس لا يرحمه الله » متفق عليه.

٧ - وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « إذا صلى أحدكم بالناس فليخففْ فإن فيهم الضعيف والسقِيم والكبير، وإذا صلى أحدكم لنفسه فليطوِّل ما يشاء » متفق عليه. وفي رواية (وذا الحاجة).

٨ - وعن عائشة رضى الله عنها قالت: إن كان رسول الله ﷺ ليدع العمل وهو يحب أن يعمل به خشية أن يعمل به الناس فيفرض عليهم. متفق عليه.

٩ - وعنها رضى الله عنها قالت: نهاهم النبي ﷺ عن الوصال رحمة لهم فقالوا إنك تواصل، قال: « إني لست كهيئتكم. إني أبيتُ يطعمني ربي ويسقيني » متفق عليه، ومعناه يجعل فيّ قوة من أكل وشرب.

١٠ - وعن أبي قتادة الحارث بن رِبْعيٍّ رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « إني لأقوم إلى الصلاة وأريد أن أطوِّل فيها فأسمع بكاء الصبي فأتجوَّزُ في صلاتي كراهية أن أشقَّ على أمه » رواه البخاري.

١١ - وعن جندب بن عبد الله رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « من صلَّى صلاة الصبح فهو في ذمة الله فلا يطلبنَّكم الله من ذمته بشيء فإنه من يطلبه من ذمته بشيء يدركه ثم يكبّه على وجهه في نار جهنم» رواه مسلم.

١٢ - وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: « المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه، من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرَّج عن مسلم كُرْبةً فرّج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة » متفق عليه.

١٣ - وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ « المسلم أخو المسلم لا يخونه ولا يَكْذِبُه ولا يَخْذُلُه كل المسلم على المسلم حرام عِرضه وماله ودمه، التقوى هٰهنا، بحسب امرئٍ من الشر أن يحقر أخاه المسلم » رواه الترمذي وقال حديث حسن.

١٤ - وعنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ولا يبع بعضكم على بيع بعض وكونوا عباد الله إخوانا المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يحقره ولا يخذله. التقوى ههنا» ويشير إلى صدره ثلاث مرات «بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم. كل المسلم على المسلم حرام: دمه وماله وعرضه» رواه مسلم. النَّجْشُ: أن يزيد فى ثمن سلعة ينادى عليها فى السوق ونحوه ولا رغبة فى شرائها بل يقصد أن يغرَّ غيره وهذا حرام، والتدابُرُ: أن يُعرض عن الإنسان ويهجره ويجعله كالشيء الذى وراء الظهر والدُّبُر.

١٥ - وعن أنس رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه» متفق عليه.

١٦ - وعنه: قال رسول الله ﷺ «انصُر أخاك ظالمًا أو مظلوما» فقال رجل: يا رسول الله أنصره مظلوما، أرأيت إن كان ظالما كيف أنصرهُ؟ قال: «تحجزه أو تمنعه من الظلم فإن ذلك نصره» رواه البخارى.

١٧ - وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال حق المسلم على المسلم خمس: ردّ السلام، وعيادة المريض، واتِّباع الجنائز، وإجابة الدعوة، وتشميت العاطس» متفق عليه. وفى رواية لمسلم: «حق المسلم على المسلم سِتٌّ: إذا لقيته فسلِّم عليه، وإذا دعاك فأجِبْه، وإذا استنصحك فانصح له، وإذا عطس فَحمَدَ الله فشمِّته، وإذا مرض فَعُدْه، وإذا مات فاتّبِعْه».

١٨ - وعن أبى عمارة البرَّاء بن عازب رضى الله عنهما قال: أمرنا رسول الله بسبع ونهانا عن سبع: أمرنا بعيادة المريض، واتِّباع الجنازة، وتشميت العاطس، وإبرار المقسم، ونصر المظلوم، وإجابة الدَّاعى، وإفشاء السلام. ونهانا عن خواتيم أو تَخَتُّم بالذهب، وعن شُربٍ بالفضة، وعن المياثر الحمر، وعن القَسِّى، وعن لُبس الحرير والإستبرق والديباج. متفق عليه. وفى رواية: إنشاد الضالة زادها فى السبع الأول.

المياثر: بياء مثناة قبل الألف وثاء مثلثة بعدها وهى جمع ميثرة وهى شيء يتخذ من حرير ويُحشى قطنًا أو غيرُه ويُجعل فى السرج وكور البعير يجلس عليه الراكب، الكور بالضم الرَّحْل بأداته، والقَسِّى: بفتح القاف وكسر السين المهملة المشددة وهى ثياب تنسج من حرير وكتان مختلطين. وإنشاد الضالة: تعريفُها.

(شرح رياض الصالحين للإمام النووى - شرحه وحققه د. الحسينى عبد المجيد هاشم ١/ ٣٨٨ - ٤١٥).

*** تعظيم رسول الله ﷺ:**

الشعبة الخامسة عشر من شعب الإيمان التى أحصاها الإمام البيهقى هى تعظيم رسول الله ﷺ وتبجيله وتوقيره لقوله تعالى: ﴿ **وتعزِّروه وتوقِّروه** ﴾ [الفتح: ٩] وقوله تعالى: ﴿ **فالذين آمنوا به وعزَّروه ونصروه** ﴾ [الأعراف: ١٥٧] والتعزير ههنا التعظيم بلا خلاف، وقوله تعالى: ﴿ **لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضًا** ﴾ [النور: ٦٣] أى لا تقولوا: يا محمد، يا أبا القاسم، بل يا رسول الله، يا نبى الله، ولقوله تعالى: ﴿ **لا تقدِّموا بين يدى الله ورسوله** ﴾ [الحجرات: ١] أى لا تقولوا حتى يقول، وإذا قال فاسمعوا وأطيعوا ولقوله تعالى: ﴿ **لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى** ﴾ [الحجرات: ٢].

ويه أنبأنا البيهقى قال: وهذه منزلة فوق منزلة المحبة إذ ليس كل محب معظمًا: كمحبة الأب لولده والسيد لعبده من غير تعظيم بخلاف العكس (مختصر شعب الإيمان/ ٢٩).

كذلك عُدَّ تعظيم رسول الله ﷺ وتوقيره وبرّه من واجبات الأمة نحو الرسول ﷺ كما بيّن الدكتور حلمى عبد المنعم صابر فى البحث التالى:

قال الله عز وجل: ﴿ إنَّما المؤمنونَ الذين آمَنُوا بالله ورسولِهِ وإذا كانُوا معهُ على أمر جامع لم يذهبوا حتَّى يستأذنُوه إن الَّذين يَسْتأذنُونك أولئكَ الَّذين يُؤمنونَ بالله ورسُولِهِ فإذا استأذنُوك لبعض شأنِهم فأذن لمن شِئت منهُم واستغفر لهم الله إنَّ الله غفورٌ رَّحيمٌ * لا تجعلُوا دُعاءَ الرَّسُول بينكُمْ كدُعَاء بعضكم بعضًا قد يعلمُ الله الذين يتسلَّلون منكم لواذًا فليحذرِ الَّذين يُخالفون عن أمرِهِ أن تُصيبَهُمْ فِتنةٌ أو يُصيبهُم عذابٌ أليمٌ ﴾ [النور: ٦٢، ٦٣].

وقال الله عز وجل: ﴿ يا أيها الذين آمنُوا لا تُقدِّموا بين يدى الله ورسوله واتَّقُوا الله إنَّ الله سميعٌ عليمٌ * يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالُكُم وأنتُمْ لا تشعرون * إنَّ الذين يَغُضُّون أصواتهم عند رسول الله أولئك الَّذين امتحن الله قلوبهم للتَّقوى لهم مغفرةٌ وأجرٌ عظيم * إنَّ الذين يُنادونك من وراء الحُجرات أكثرهم لا يعقلون * ولو أنَّهم صبروا حتى تخرجَ إليهم لكان خيرًا لهُم والله غفورٌ رحيمٌ ﴾ [الحجرات: ١ ـ ٥].

لقد حوت تلك الآيات السابقة جماع الأدب مع رسول الله ﷺ واشتملت على وسائل التوقير له والبرّ به، وهى ترسم النهج العظيم فى علاقة الأمة برسولها الكريم، مما يتبين منها قدر هذا النبى وعلو شأنه، وإذا كانت الآيات بما حوته من توجيهات، يقصد منها فى المقام الأول تنبيه أصحاب رسول الله ﷺ إلى كيفية التعامل مع النبى فى حياته، وتحديد الإطار الذى يكون فيه هذا التعامل، فلا يتسللون من مجلسه خفية دون استئذان، ولا يسقطون التكليف فى الحديث معه والنداء عليه، فينادونه باسمه مجردا مثل نداء بعضهم بعضا، ولا يفتاتون عليه فى رأى ويقدمون حكمهم على حكمه، ولا يرفعون أصواتهم فى مجلسه، ولا يغلظون له فى القول، كما يخاطب بعضهم بعضا مع إسقاط الكلفة.

أقول: إذا كانت هذه التوجيهات هى لأصحاب رسول الله، فإنها كذلك توجيهات لكل أفراد الأمة، وأنه ينبغى على كل امرئ أن يحسن الأدب مع رسول الله ﷺ، وأن يوقره ويجله ويعظمه بعد مماته، كما كان ينبغى له فى حياته، فإن حرمة رسول الله ميتًا كحرمته حيًا.

فإذا تحدث عن رسول الله ﷺ يذكره بأشرف الألقاب والكنى، فلا يقول عن محمد، أو فعل محمد كذا، وإنما يقول عن رسول الله، وفعل رسول الله ﷺ كذا، وإذا خاطبه أو نادى عليه، فلا يقول: يا محمد، يا أحمد، وإنما يقول: يا حبيب الله، يا رسول الله، يا نبى الله، يا أبا القاسم يا رسول الله وهكذا... وإذا عرضت مسألة تحتاج إلى حكم، قدم فيها حكم الله ورسوله، فلا يفتات على رسول الله ﷺ فيقدم رأيه وهواه، ولا ينقاد لحكم الله وشرع رسول الله ﷺ فإن العقل قد يخطئ، والهوى يعمى ويصم، ولكن الرسول لا ينطق عن الهوى، فالسلامة كل السلامة فى النزول على حكم الله، والانقياد لرسول الله ﷺ، وقد قال سهل بن عبد الله التسترى فى معنى الآية الكريمة ﴿ يا أيُّها الَّذينَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بينَ يَدى اللهِ ورسُولِهِ ﴾ [أى: لا تقولوا قبل أن يقول، وإذا قال فاستمعوا له وأنصتوا، ونهوا عن التقدم والتعجل بقضاء أمر قبل قضائه فيه، وأن يفتاتوا بشىء فى ذلك من قتال أو غيره من أمر دينهم إلا بأمره، ولا يسبقوه به].

وإذا ذهب المرء إلى مسجده الشريف، وامتثل أمام القبر للسلام عليه والوقوف بين يديه، وجب عليه أن يخفض الصوت، ويغض الطرف، ويقف وقفة المتخشع أمام رسول الله ﷺ، ويشعر قلبه بالتوقير والتعظيم والإجلال لرسول الله ﷺ وأن يقف أمام القبر، وعليه السكينة والوقار، وأن يراعى حرمة رسول الله ﷺ فلا يصخب ولا يرفع صوتا فى مسجده، ولا يلاحى أو يجادل فى مسجده أو فى مدينته المنورة، فإن الله حذرنا من إحباط العمل لكل من تجرأ على رسول الله

ولم يراع حرمته ﷺ فقال: ﴿ ولاَ تَجهرُوا لَهُ بالقولِ كجهرِ بعضكُم لبعض أن تحبطَ أعمالُكُمْ وأنتمْ لا تشعرونَ ﴾ [وهذه الآيات التي جاءت في سورة الحجرات هي دروس عامة لكل مسلم ومسلمة في الأدب مع رسول الله ﷺ ومعرفة قدره العظيم، سواء كان نزولها - كما قيل - في وفد بني تميم حينما قدموا على النبي ﷺ، فنادوه يا محمد يا محمد اخرج إلينا، فنزلت الآيات تذمّهم وتصفهم بالجهل وعدم التعقل في هذا المسلك مع رسول الله ﷺ. أم كان نزولها - كما قيل - في شأن أبي بكر وعمر - رضى الله عنهما - حينما تحاورا بين يدى رسول الله واختلفا في الرأى، فارتفعت أصواتهما أمام النبي، فنزلت الآية ﴿ يا أيُّها الَّذين آمَنوا لا ترفعوا أصواتكُم فوق صوت النبيِّ ﴾ حتى خشي أبو بكر وعمر على نفسيهما فقالا حينما نزلت الآية: والله يا رسول الله لا نكلمك بعدها إلا كأخي السرار. (أي بصوت منخفض كما يناجي الأخ أخاه).

أم كان نزولها - كما قيل - في ثابت بن قيس بن شماس خطيب النبي، حينما دعاه النبي لينازل خطيب بني تميم في مفاخرتهم أمام النبي، وكان في أذنيه صمم فكان يرفع صوته، حتى تأذّى النبي، فلما نزلت الآية اعتزل ثابت في بيته وخشي على نفسه أن يكون قد هلك، لما نهى الله عنه من الجهر بالقول بين يدى الرسول ﷺ ولكن النبي طمأنه وقال له: يا ثابت أما ترضى أن تعيش حميدا وتقتل شهيدا وتدخل الجنة؟ فقتل يوم « اليمامة » في خلافة الصدِّيق رضى الله عنه. (تفسير القرطبي/ ٦١٢٠ - ٦١٣٠ جـ٩ طبعة الريان، تفسير سورة الحجرات).

أقول سواء كانت أسباب النزول هذه أم تلك، فإن الآيات تبقى على عمومها في تلك التوجيهات لكل أفراد الأمة الإسلامية، فعلى كل مسلم أن يراعي حرمة رسول الله ﷺ حيا وميتا، وأن يتأدب بما أدب الله به أصحابه الأكرمين في معاملاتهم مع النبي الأمين ﷺ.

وقد أمرنا الله في الحديث مع رسول الله ﷺ أن نتخير أفضل الألفاظ. وأن ننتقي أفضل المعاني التي تليق بمقام رسول الله، فنبتعد عن كل لفظ فيه إيهام لقدر النبي، أو يستعمل في معاملة الند للند، فقال عز وجل: ﴿ يا أيُّها الذين آمَنُوا لا تقُولُوا راعنا وقولُوا انظرنا واسمعُوا وللكافرين عذابٌ أليمٌ ﴾ [البقرة: ١٠٤].

قال بعض المفسرين: هي لغة كانت في الأنصار، نهوا عن قولها تعظيما للنبي ﷺ وتبجيلا له، لأن معناها: ارعنا نرعك، فنهوا عن قولها، إذ مقتضاها: كأنهم لا يرعونه إلا برعايته لهم ولكن حق النبي يجب أن يرعى على كل حال.

وقيل: كانت اليهود تعرض بها للنبي ﷺ أي تكني بهذه اللفظة، وهي راعنا - عن الرعونة وهي الحماقة، يلوحون باللفظة فيقصدون من مبناها معنى غير مقتضاها الظاهر، يفعلون ذلك لمزًا للنبي ﷺ فنهى الله المسلمين عن قولها قطعا للذريعة، ومنعا للتشبه بهم في قولها (تفسير روح المعاني للآلوسي ٢/ ٤٧ طبعة دار الفكر بيروت تفسير سورة النساء).

هذا يدلنا على حساسية العلاقة برسول الله ﷺ وأنها ليست علاقة رجل برجل، وإنما هي علاقة المسلم مع النبي، فيجب ألا ينسى نفسه أو يتركها على سجيتها، فيتكلم بلا حساب ولا ميزان، وإنما يجب عليه أن ينتقي الألفاظ التي تليق بمقام النبوة، والتي تحمل في طياتها الأدب الجم، والتوقير والتعظيم لرسول الله ﷺ فإنما لكل مقام مقال وليس هناك مقام أرفع وأجلّ من مقام رسول الله ﷺ بعد الله » عز وجل.

وقد ضرب الصحابة - رضوان الله عليهم أجمعين - المثل الأعلى في التأدب مع النبي ﷺ وفي توقيره وبره وإجلاله.

« فقد ذكر عمرو بن العاص عن عمر بن الخطاب أنه قال: وما كان أحد أحب إليَّ من رسول الله. ولا

أجلّ فى عينى منه ، وما كنت أطيق أن أملأ عينى منه إجلالاً له ، ولو سُئلت أن أصفه ما أطقت ، لأنى لم أكن أملأ عينىَّ منه » .

« وقال أسامة بن شريك : أتيت النبى ﷺ وأصحابه حوله ، كأنما على رءوسهم الطير » أى من السكينة والوقار فى مجلس النبى ﷺ . وأخرج البخارى عن مسور بن مخرمة ومروان بن الحكم بن أبى العاص : «أن عروة بن مسعود الثقفى حين وجهته قريش عام القضية ــ أى فى صلح الحديبية ـ إلى رسول الله ﷺ ورأى من تعظيم أصحابه له ما رأى ، وأنه لا يتوضأ إلا ابتدروا وضوءه وكادوا يقتتلون عليه ... وإذا أمرهم بأمر ابتدروا أمره ، وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده ، وما يحدون إليه النظر تعظيما له ، فلما رجع إلى قريش قال : يا معشر قريش ، إنى جئت كسرى فى ملكه ، وقيصر فى ملكه ، والنجاشى فى ملكه ، وإنى والله ، ما رأيت ملكا فى قوم قط مثل محمد فى أصحابه ، وقد رأيت قوما لا يسلمونه أبدًا » .

رواه السيوطى فى الجامع الصغير عن الديلمى فى سند الفردوسى وقال عنه حديث ضعيف .

وتوقير النبى ﷺ له علامات ننبه إليها ، لعلنا ندرك ما فاتنا ونعمل بعدها على إجلال النبى ﷺ وتوقيره طيلة حياتنا .

العلامة الأولى :

تعظيم حديثه ، والدقة فى الرواية عنه ـ ﷺ ـ وعلى المرء المسلم أن يأخذ نفسه بالخشوع عند سماع حديث رسول الله ـ ﷺ ـ وأن يجلّ كل ما قاله رسول الله وثبت عنه عن طريق صحيح ، وأن يتحرى الدقة فى التحديث عن رسول الله ــ ﷺ ــ فإن من كذب عليه متعمدا تبوأ مقعده من النار ، وقد روى الدارمى فى سننه عن عمرو بن ميمون قال : اختلفت إلى ابن مسعود سنة فما سمعته يقول : قال رسول الله ﷺ إلا أنه حدث يوما فجرى على لسانه : قال رسول الله ـ ﷺ ـ ثم علاه كرب ، حتى رأيت العرق يتحدر عن جبهته ، ثم قال : هكذا إن شاء الله أو فوق ذا ، أو ما دون ذا ، أو ما هو قريب مِنَ ذا » يفعل ذلك ـ رضى الله عنه ـ احتياطا فى النقل عن رسول الله ﷺ ، وتفاديا من الدخول فى قوله ﷺ « من كذب علىَّ متعمدا فليتبوأ مقعده من النار » .

أخرجه البخارى فى صحيحه كتاب الشروط باب الشروط فى الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط وقد ذكر البخارى قصة الحديبية كاملة فى هذا الموضع من الصحيح .

واعلم ـ رحمك الله ـ أن توقير النبى وإجلاله وبره ، له شواهد ودلائل ، فليست المسألة مجرد كلام يتفوه به اللسان ، أو دعوى بغير برهان ، ولكن الأمر كما وصفه النبى ﷺ بقوله : « ليس الإيمان بالتمنى ولا بالتحلى ولكن ما وقر فى القلب وصدقه العمل » .

وإذا كان الصحابة ــ رضى الله عنهم ـ يتحرون فى التحديث عن رسول الله ﷺ ، فإنهم كذلك كانوا يخشعون لحديث رسول الله ﷺ عند سماعه أو حكايته ، وكانوا يتهيأون لذلك أعظم ما يكون ، إجلالاً لحديث رسول الله ـ ﷺ ــ فقد كان الإمام مالك بن أنس ، لا يحدث بحديث رسول الله ﷺ إلا وهو على وضوء إجلالا له .

وجاء رجل إلى ابن المسيب فسأله عن حديث وهو مضطجع ، فجلس وحدثه ، فقال له الرجل : وددت أنك لم تتعن ـ أى لم تتعب وتكلف نفسك الجلوس ـ فقال ابن المسيب ــ رضى الله عنه : إنى كرهت أن أحدثك عن رسول الله ﷺ وأنا مضطجع . وقال ابن أخت الإمام مالك وهو مطرف بن عبد الله ، كان إذا أتى الناس مالكًا خرجت إليهم الجارية ، فتقول لهم : يقول لكم الشيخ ، تريدون الحديث أو المسائل؟! فإن قالوا المسائل « يعنى الفقه » خرج إليهم ، وإن قالوا الحديث ، دخل مغتسله واغتسل ، وتطيب ، ولبس ثيابا جددًا ، ولبس ساجه « أى طيلسانه الأخضر » وتعمم . ووضع على رأسه رداءه ، وتُلقى له منصة [قيل

الكرسى، وقيل وسادة خاصة] فيخرج فيجلس عليها، وعليه الخشوع، ولا يزال يبخر بالعود حتى يفرغ من حديث رسول الله ﷺ وكان رضى الله عنه يكره أن يحدث فى الطريق أو وهو قائم أو مستعجل، بل وكان الرجل يسقط من نظره إذا سأله عن حديث رسول الله ﷺ وهو يمشى فى الطريق.

العلامة الثانية:

بر آله وذريته وأزواجه ـ رضى الله عنهم أجمعين ـ فإكرام رسول الله ﷺ يقتضى إكرام توابعه ممن ذكرنا، وقد حث الرسول ﷺ أمته على ذلك. وأوصاهم ببر آله، فقال فيما أخرجه مسلم فى الفضائل عن زيد بن أرقم: «أذكركم الله فى أهل بيتى ثلاثا، قلنا لزيد: من أهل بيته؟ أليس نساؤه من أهل بيته؟ قال: نساؤه من أهل بيته، ولكن أهل بيته من حُرم الصدقة بعده، هم آل على، وآل عقيل، وآل جعفر، وآل عباس». .

أخرجه الإمام مسلم فى صحيحه كتاب «فضائل الصحابة» باب «من فضائل على بن أبى طالب» رضى الله عنه.

«وروى الترمذى عن زيد بن أرقم وجابر بن عبد الله ـ وحسَّنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: إنى تارك فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا: كتاب الله، وعترتى أهل بيتى» وفى رواية أخرى «فانظروا كيف تخلفونى فيهما». أخرجه الترمذى فى الجامع الصحيح «كتاب المناقب» باب «مناقب أهل بيت النبى» ﷺ والحديث من رواية جابر بن عبد الله.

وقد قال الله تعالى مبينا فضلهم: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٣٣] وقال تعالى: ﴿ وأزواجه أُمَّهَاتُهم ﴾ [الأحزاب: ٦] وقال عز وجل: ﴿ ولا أن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَدًا ﴾ [الأحزاب: ٥٣].

وقد عرف السلف الصالح قدر آل بيت النبى فأحبوهم ووقروهم وأجلُّوهم، وعرفوا لهم حرمتهم ومنزلتهم التى أنزلهم الله ورسوله إياها، فقد روى الحاكم عن الشعبى ـ وصححه البيهقى ـ: أن زيد بن ثابت صلى على جنازة أمه، ثم قربت له بلغة ليركبها، فجاء عبد الله بن عباس فأخذ بركابه، فقال زيد: خل عنه يا ابن عم رسول الله، فقال ابن عباس: هكذا نفعل بعلمائنا، فقبَّل زيد يده وقال: وهكذا أمرنا أن نفعل بأهل بيت نبينا ـ ﷺ ـ.

وجاء فى الصحيحين: أن أبا بكر الصديق كان يقول: «والذى نفسى بيده، لقرابة رسول الله أحب إلىَّ أن أصل من قرابتى».

أخرجه البخارى فى الصحيح كتاب «فضائل أصحاب النبى» باب «مناقب قرابة رسول الله ﷺ».

وكان أبو بكر وعمر ـ رضى الله عنهما ـ «يزوران أم أيمن مولاة النبى ﷺ ويقولان: كان رسول الله يزورها».

ولما وردت حليمة السعدية على رسول الله ـ ﷺ ـ بسط لها رداءه، وقضى حاجتها، فلما توفى وفدت على أبى بكر وعمر. فصنعا بها مثل ذلك. وقد أورد القاضى عياض ـ رحمه الله ـ الكثير من الوقائع عن بز أصحاب رسول الله ﷺ لأهل بيته فليرجع إلى كتاب «الشفا» من أراد المزيد.

العلامة الثالثة:

توقير أصحابه وبرهم، ومعرفة حقهم، والاقتداء بهم، وحسن الثناء عليهم والاستغفار لهم، والإمساك عما شجر بينهم، ومعاداة من عاداهم، وموالاة من والاهم، والإضراب عن أخبار الذين يشوهون سيرة أصحاب رسول الله ـ ﷺ ـ الذين رفضوا محبة الصحابة، ووصفوهم بالظلم والتعدى على حق علىٍّ فى الخلافة بعد رسول الله ﷺ وطعنوا فى أصحاب رسول الله، ورفعوا عليا فوق منزلة الصحابة أجمعين، بل منهم من تجاوز ذلك إلى درجة الكفر فجعله

إلـهًا، نعـوذ بالله، أقـول: يجب علينا أن نحـاذر من هـؤلاء وألا نسمع منهم قولا ولا نصـدق منهم حديثـا، ويجب أن نعرف لأصحاب رسول الله جميعا فضلهم، وأنهم على فضلهم فى الترتيب كما كانوا فى الخلافة ـ أبو بكر فعمر فعثمان فعلى ـ ثم بقية العشرة المبشرين بالجنة ثم أهل بدر، ثم أهل بيعة الرضوان وهكذا ... ».

وعلينا أن نلتمس لأصحاب رسـول الله ﷺ فيما كان بينهم من الفتن (كمـا فى موقعـة « الجمل » بين على وعائشة، وكما فى موقعة « صفين » بين على ومعاوية، ومن كان من الصحابـة مع كل فريق) علينا أن نلتمس لهم أحسن التأويـلات، ونخـرج لأفعـالهـم أصـوب المخـارج إذ هم أهل الفضل، ولا نـذكـر منهم أحـدا بسـوء، وإنمـا نـذكـر حسنـاتهم وفضـائلهم وحميد سيرتهم، ونسكت عما وراء ذلك، كما قال ـ ﷺ ـ «إذا ذكـر أصحـابى فأمسكـوا ». (أخـرجـه السيـوطى فى الجامع الصغيـر من رواية الطبرانـى فى الكبير عن ابن مسعود وقال عنه حديث حسن).

وحسبنا ما قاله الله عز وجل فى حقهم: ﴿ لقد رضى اللهُ عن المؤمنين إذ يُبايِعُونَك تحت الشَّجرة فعلِمَ ما فى قُلـوبهم فأنزل السَّكينـةَ عليهمْ وأثابَهُم فتحًـا قَريبًـا ﴾ [الفتح: ١٨].

وما قاله عز وجل أيضًا: ﴿ مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللهِ والَّذين معهُ أشدَّاءُ على الكُفَّار رُحماءُ بينهُم تراهُم ركَّعا سُجَّدًا يَبتَغُون فضـلاً من اللهِ ورِضوانًـا سِيمَاهُم فى وُجُـوهِهم من أثَـرِ السُّجُـودِ ذلـكَ مَثَلُهُم فى التَّـوراةِ ومثلُهُمْ فى الإنجيلِ كَـزَرْعٍ أخْرَجَ شَطْأَهُ فَـآزَرَهُ فـاسْتَغْلَظَ فَاسْتَـوىٰ على سُـوقِهِ يُعْجِبُ الـزُّرَّاعَ لِيَغيظَ بِهِمُ الكُفَّار وعـد اللهُ الَّـذينَ آمَنُـوا وعمِلُـوا الصَّـالِحَـاتِ مِنْهُم مَّغْفِـرَةً وأجْـرًا عَظيمًا ﴾ [الفتح: ٢٩] وقوله عز وجل: ﴿والسَّابقون الأوَّلُـون من المُهـاجـرينَ والأنصـارِ والَّـذينَ اتَّبعُـوهُم بإحسَـانٍ رَّضى اللهُ عنهم ورضُوا عنـهُ وأعدَّ لهُمْ جنَّـاتٍ تجْـرى تحتها الأنهـارُ خـالـدينَ فيها أبـدًا ذلكَ الفـوزُ العظيمُ ﴾ [التوبة: ١٠٠].

وقـال ـ ﷺ ـ فيمـا رواه مسلم وغيـره: « لا تسبُّـوا أصحـابى، لا تسبوا أصحابى فوالذى نفسى بيده لو أن أحـدكم أنفق مثل أُحُد ذهبـا مـا أدرك مُدَّ أحـدهـم ولا نصيفه » (النصيف مكيال دون المُد والمُدّ مكيال قديم اختلف الفقهاء فى تقديره).

(أخرجه مسـلم فى صحيحه مـن رواية أبى هريرة فى كتـاب « فضـائل الصحـابـة » بـاب « تحـريم سب الصحابة »).

وروى الطبـرانى فى معجمـه الكبيـر: « أن النبى ﷺ لما قدم المدينة من حجة الوداع، صعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس إنى راض عن أبى بكر فاعـرفوا له ذلك، أيها النـاس إنى راض عن عمر، وعن على، وعن عثمان، وطلحـة، والزبيـر، وسعد، وسعيد، وعبد الرحمن بن عوف، وأبى عبيدة ـ فاعرفوا لهم ذلك، أيهـا النـاس إن الله غفـر لأهـل بـدر، والحـديبيـة، أيهـا النـاس احفظـونى فى أصحـابى، وأصهـارى، وأختانى (أى أزواج بنـاته) لا يطـالبنَّكم أحد منهم بمظلمة، فإنها مظلمـة لا توهب فى القيامة غدا ».

العلامة الرابعة:

إعظـام جميع أسبـاب النبىﷺ، وإكرام مشـاهـده وأمكنته من مكة والمدينة ومعـاهده، وما لمسه ـ ﷺ ـ أو عرف به.

فإن من أحب أحـدًا تعلق بـه وبكل آثـاره، وتعاهـد أماكن وجوده فى حله وترحاله كما قيل:

ومـــا حب الـــديــار شغفـن قلبى

ولكـن حب مـن سكن الــــديـــارا

وروى عن صفيـة بنت نجـدة قـالـت: « كـان لأبى محـذورة (مؤذن رسـول اللهﷺ بمكـة) قصَّة (أى مـا أقبل على الجبهة من شعر الرأس) فى مقدم رأسه. إذا قعد وأرسلهـا أصابت الأرض، فقيل لـه: ألا تحلقها؟

فقال: لم أكن بالذى أحلقها وقد مسها رسول الله ﷺ بيده الشريفة».

وكان مالك ـ رحمه الله ـ لا يركب بالمدينة دابة، وكان يقول: « أستحى من الله أن أطأ تربة فيها رسول الله ﷺ بحافر دابة ».

وما أكثر الأماكن التى تنسمت عبير رسول الله وشهدت عبادته وتبتله كدار « الأرقم بن أبى الأرقم» وكبيت « خديجة » مهبط الوحى، وغارى « حراء » و«ثور » و « مسجده الشريف » وبيوت « أزواجه » بالمدينة، وكـ« قباء » التى كان يحرص ـ ﷺ ـ على زيارتها كل سبت راكبا أو ماشيا ، وكذا كل شىء مسه رسول الله فإن فيه بركته ـ ﷺ ـ.

وإذا كنا نقر بأن لهذه الأماكن والمشاهد حرمتها ومنزلتها، فإننا نحذر من تقديسها أو الانشغال بها، واتخاذها قربانا أو تماسيح، كلا، فإن الرسول ـ ﷺ ـ نهانا عن ذلك.

وقد قبّل عمر بن الخطاب الحجر وقال: « والله إنى أُقبلك، وإنى أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع، ولولا أنى رأيت رسول الله ـ ﷺ ـ قبّلك ما قبّلتك ».

أخرجه مسلم فى صحيحه فى كتاب « الحج » باب « استحباب تقبيل الحجر الأسود فى الطواف ».

فغاية ما يقال عن هذه الأماكن، وغاية ما يكون للمؤمن فيها، أنها تذكره برسول الله ﷺ، ويجلس عندها ويسترجع سيرة رسول الله ﷺ وكفاحه من أجل الدعوة، وانقطاعه لعبادة الله، فيكون همه وشغله، بمن شرّفها وحلّ فيها، فلا ينشغل بالمكان وإنما بمن شَرُفَ به المكان ـ ﷺ ـ.

وقد قال القاضى عياض ـ رحمه الله ـ: وجدير لمواطن عُمِّرت بالوحى والتنزيل، وتردد بها جبريل وميكائيل، وعرجت منها الملائكة والروح، وضجت عرصاتها بالتقديس والتسبيح، واشتملت تربتها على جسد سيد البشر، وانتشر عنها من دين الله وسنة رسوله ما انتشر، مدارس آيات بينات ومساجد، وصلوات ومشاهد الفضائل والخيرات، ومعاهد البراهين والمعجزات، ومناسك الدين ومشاعر المسلمين. ومواقف سيد المرسلين، ومتبوأ خاتم النبيين، وحيث انفجرت النبوة وأين فاض عبابها. (أى من مكة انطلقت) ومواطن مهبط الرسالة، وأول أرض مس جلد المصطفى ترابها، أن تعظم عرصاتها، وتنسم نفحاتها، وتقبل ربوعها وجدرانها » (كناية عن فرط الحب والتوقير).

(انظر ص ٧١٤ ــ ٧١٦ من شرح الشفا الجزء الثالث طبعة المدنى). (واجبات الأمة ... / ٤٩ ـ ٦٤).

(مختصر شعب الإيمان للبيهقى ، اختصار القزوينى ـ حققه وكتب حواشيه عبد الله حجاج / ٢٩ ، وواجبات الأمة نحو كاشف الغمة ﷺ ــ إعداد د. حلمى عبد المنعم صابر. هدية مجلة الأزهر. صفر ١٤١٢هـ/ ٤٩ ـ ٦٤).

*** تعظيم القرآن الكريم:**

من شعب الإيمان تعظيم القرآن المجيد بتعلمه وتعليمه وحفظ حُدوده وأحكامه وعلم حلاله وحرامه. وتبجيل أهله وحفاظه واستشعار ما يُهيِّج إلى البُكاء من مواعيد الله ووعيده. قال الله تعالى: ﴿ **لو أنزلنا هذا القُرآن على جبلٍ لرأيتهُ خاشِعًا مُتصدِّعًا من خشية الله** ﴾ [الحشر: ٢١] وقال تعالى: ﴿ **إنَّهُ لقرآن كريمٌ * فى كتاب مَّكْنُون * لا يمسه إلا المُطهَّرونَ * تنزيل من ربِّ العالمينَ** ﴾ [الواقعة: ٧٧ ــ ٨٠] وقال تعالى: ﴿**ولو أنَّ قُرآنًا سُيِّرت به الجبال أو قطعت به الأرضُ أو كُلِّم به الموتى بل لله الأمرُ جميعًا** ﴾ [الرعد: ٣١].

وقال النبى ﷺ فيما رواه البخارى عن عثمان بن عفان رضى الله عنه « أفضلكم أو خيركم من تعلّم

القرآن وعلَّمه » وقال فيما رواه البخاري ومسلم فى صحيحيهما عن أبى موسى الأشعرى « تَعَاهَدُوا هذا القرآن فوالَّذى نفسُ مُحمدٍ بيده لهو أشدُّ تفلُّتا من الإبل فى عقلها » رواه مسلم فى كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب فضائل القرآن واللفظ له ورواه البخارى فى كتاب فضائل القرآن باب استذكار القرآن وتعاهده ولفظه « تعاهدوا القرآن فوالذى نفسى بيده لهو أشد تفصيا من الإبل فى عقلها » .

وقال فيما روياه عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما « لا حسد إلاَّ فى اثنتين : رجل آتاه الله هذا الكتاب فقام به آناءَ الليل والنهار ورجل آتاه الله مالاً فهو يتصدق به آناء الليل والنهار » .

رواه مسلم ، كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب فضل من يقوم بالقرآن وتعليمه عن عبد الله بن عمر عن أبيه بلفظ : « لا حسد إلا على اثنين » الحديث وفيه ـ آناء الليل وآناء النهار ، والبخارى فى كتاب التوحيد باب قول النبى ﷺ (رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به) ولفظه : « لا حسد إلا فى اثنين ـ رجل آتاه الله القرآن ... » الحديث ـ وفيه ينفقه بدل يتصدق . وقال فيما رواه مسلم عن عمر رضى الله عنه « إن الله يرفع بهذا الكتاب أقوامًا ويضع به آخرين » . رواه مسلم فى كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب فضل من يقوم بالقرآن وتعليمه (مختصر شعب الإيمان / ٣٥ ـ ٣٧) .

وقد أفرد الإمام القرطبى فى كتابه الموسوم بفضائل القرآن فصلا فى ما يلزم قارئ القرآن وحامله من تعظيم القرآن وحرمته جاء فيه ما يلى :

قال الترمذى الحكيم أبو عبد الله فى نوادر الأصول : فمن حرمة القرآن ألا يمسه إلا طاهرا .

ومن حرمته أن يقرأه وهو على طهارة .

ومن حرمته أن يستاك ويتخلل فيطيب فاه ، إذ هو طريقه . قال يزيد بن أبى مالك : إن أفواهكم طرق من طرق القرآن ، فطهروها ونظفوها ما استطعتم .

ومن حرمته أن يتلبس كما يتلبس للدخول على الأمير لأنه مناج .

ومن حرمته أن يستقبل القبلة لقراءته . وكان أبو العالية إذا قرأ اعتم ، ولبس وارتدى واستقبل القبلة .

ومن حرمته أن يتمضمض كلما تنخع . وروى شعبة عن أبى حمزة عن ابن عباس : أنه كان يكون بين يديه تور إذا تنخع مضمض ، ثم أخذ فى الذكر ، وكان كلما تنخع مضمض .

ومن حرمته : إذا تثاءب أن يمسك عن القراءة لأنه إذا قرأ فهو مخاطب ربه ومناج ، والتثاؤب من الشيطان . قال مجاهد : إذا تثاءبت وأنت تقرأ القرآن فأمسك عن القرآن تعظيما حتى يذهب تثاؤبك . قال عكرمة : يريد أن فى ذلك الفعل إجلالا للقرآن .

ومن حرمته : أن يستعيذ بالله عند ابتدائه للقراءة من الشيطان الرجيم ، ويقرأ بسم الله الرحمن الرحيم . إن كان ابتداء قراءته من أول السورة أو من حيث بلغ .

ومن حرمته : إذا أخذ فى القراءة لم يقطعها ساعة فساعة بكلام الآدميين من غير ضرورة .

ومن حرمته : أن يخلو بقراءاته حتى لا يقطع عليه أحد بكلام فيخلطه بجوابه ، لأنه إذا فعل ذلك زال عنه سلطان الاستعاذة الذى استعاذ فى البدء .

ومن حرمته : أن يقرأه على تؤدة وترتيل .

ومن حرمته : أن يستعمل فيه ذهنه وفهمه حتى يعقل ما يخاطب به .

ومن حرمته : أن يقف على آية الوعد ، فيرغب إلى الله تعالى ويسأله من فضله ، وأن يقف على آية الوعيد فيستجير بالله منه .

ومن حرمته : أن يقف على أمثاله فيتمثلها .

ومن حرمته : أن يلتمس غرائبه .

ومن حرمتـه : أن يؤدى لكل حـرف حقه من الأداء ، حتى يبـرز الكلام باللفـــظ تماما ، فإن له بكل حرف عشر حسنات .

ومن حرمته : إذا انتهت قراءته أن يصدق ربه ويشهد بالبلاغ لرسوله ﷺ ويشهد على ذلك أنه حق ، فيقول : « صـدقت ربنـا وبلّغ رسـولـك ، ونحن على ذلك من الشاهدين ، اللهم اجعلنـا من شهداء الحق ، القائمين بالقسط » ثم يدعو بدعوات .

ومن حـرمته : إذا قـرأه ألا يلتقط الآى من كل سـورة فيقرأ ، فإنـه روى لنا عن رسـول الله ﷺ : أنه مـر ببلال وهو يقرأ من كل سورة شيئًـا ، فأمره أن يقرأ على السور أو كما قال .

ومن حرمته : إذا وضع الصحيفة ألا يتركه منشورا وألا يضع فـوقه شيئًـا من الكتب ، حتى يكـون أبـدا عاليـا لسائر الكتب ، علما كان أو غيره .

ومن حـرمتـه : أن يضعه فى حجـره إذا قـرأه أو على شيء بين يديه ولا يضعه بالأرض .

ومن حـرمته : ألا يمحوه مـن اللوح بالبصـاق ولكن يغسله بالماء .

ومن حرمتـه : إذا غسله بالماء أن يتوقـى النجاسات من المـواضع التى توطأ ، فـإن لتلك الغسالـة حرمـة ، وكـــان من قبلنـــا مـن السلف . منهم مـن يستشفى بغسالته .

ومن حـرمته : ألا يتخذ الصحيفـة إذا بليت ودرست وقـاية للكتب ، فإن ذلك جفـاء عظيم ولكن يمحوهـا بالماء .

ومن حرمتـه : ألا يخلى يوما من أيامـه من النظر فى المصحف مرة . وكـان أبو مـوسى يقول : إنى أستحيى ألا أنظر كل يوم فى عهد ربى مرة .

ومن حرمته : أن يعطى عينيه حظهما منه ، فإن العين تـؤدّى إلى النفس وبين النفس والصـــدر حجــاب ، والقرآن فى الصدر فإذا قـرأة عن ظهر قلب فإنما يسمع أذنـه فتـؤدى إلى النفس ، فإذا نظـر فى الخطّ كـانت العين والأذن قد اشتركتا فى الأداء ، وذلك أوفر للأداء ، وكان قد أخذت العين حظها كالأذن .

روى زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبى سعيد الخـدرى قـال : قال رسـول الله ﷺ : « أعطـوا أعينكم حظها من العبـادة » قالوا : يـا رسول الله ومـا حظها من العبـادة؟ قـال : « النظـر فى المصحف والتفكـر فيـه والاعتبار عنـد عجائبـه » وروى مكحول عن عبـادة بن الصامت قال : قال رسول الله ﷺ : « أفضل عبادة أمتى قراءة القرآن نظرا » .

ومن حرمته : ألا يتأوله عندما يعرض له شيء من أمر الـدنيا . حـدثنـا عمرو بن زيـاد الحنظلى قـال حدثنا هشيم بن بشير عن المغيرة عن إبراهيم قال : كان يكره أن يتأوّل من القـرآن عنـدمـا يعـرض لـه شيء من أمـر الدنيا ، والتأويل مثل قولك للرجل إذا جاءك : ﴿ جئت على قدرٍ يا موسى﴾ ومثل قوله تعالى : ﴿ كُلُوا واشربُوا هنيئًا بما أسلفتُم فى الأيـام الخاليةِ ﴾ هذا عند حضور الطعام وأشباه هذا .

ومن حـرمتـه ألا يقـال : سورة كـذا كقـولك : سـورة النحل وسورة البقرة وسورة النسـاء ولكن يقال : السورة التى يذكر فيها كذا .

قلت : هذا يعارضه قوله ﷺ : « الآيتان من آخر سورة البقـرة من قـرأ بهما فى ليلـة كفتـاه » خـرجه البخـارى ومسلم من حديث عبد الله بن مسعود .

ومن حرمته : ألا يتلى منكوسا كفعل معلمى الصبيان يلتمس أحـدكم بـذلك أن يـرى الحـذق مـن نفسـه والمهارة ، فإن تلك مخالفة .

ومن حـرمتـــه : ألا يقعـر فى قـراءاتـــه كفعل هـؤلاء

الهمـزيين المبتدعين المتنطعيـن فى إبراز الكـلام من تلك الأفـواه المنتنـة تكلفـا، فإن ذلك محـدث ألقـاه إليهم الشيطان، فقبلوه عنه .

ومن حـرمته : ألا يقـرأه بألحـان الغناء كلحـون أهل الفسق، ولا بتـرجيع النصارى ولا نـوح الرهبانيـة، فإن ذلك كله زيغ .

ومن حرمته : أن يجلل تخطيطـه إذا خطه . وعن أبى حكيمة أنه كان يكتب المصاحـف بالكوفة، فمرّ علىٌّ رضى الله عنه فنظر إلى كتابته، فقال له : أجلّ قلمك، فأخذت القلم فقططته من طـرفه قطا، ثم كتبت وعلىٌّ رضى الله عنه قـائم ينظر إلى كتابتى، فقال هكـذا نوِّره كما نوره الله عز وجل .

ومن حرمته : ألا يجهـر بعض على بعض فى القراءة فيفسد عليـه حتى يبغض إليـه ما يسمع ويكـون كهيئة المغالبة .

ومن حرمته : ألا يمارى ولا يجـادل فيه فى القراءات ولا يقـول لصاحبـه : ليس هكذا هـو، ولعله أن تكـون تلك القـراءة صحيحة جـائزة من القـرآن ، فيكون قـد جحد كتاب الله .

ومن حـرمتـه : ألا يقـرأ فى الأسـواق ولا فى مـواطن اللغط واللغو ومجامع السفهـاء، ألا ترى أن الله تعالى ذكر عبـاد الرحمن وأثنى عليهـم بأنهم إذا مروا بـاللغو مرُّوا كـراما، هذا لمـروره بنفسه، فكيف إذا مرّ بـالقرآن الكـريم تـلاوة بين ظهـرانى أهل اللغـو ومجـامع السفهاء؟ .

ومن حرمته : ألا يتوسد المصحف ولا يعتمد عليه، ولا يرمى به إلى صاحبه إذا أراد أن يناوله .

ومن حرمتـه : ألا يصغر المصحف، روى الأعمش عن إبـراهيم عن علىٍّ رضى الله عنـه قـال : لا يصغـر المصحف .

قلت : وروى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه رأى مصحفـا صغيـرا فى يد رجل . فقـال : من كتبـه؟ قال : أنا، فضربه بالدرة، قال : عظموا القرآن . وروى عن رسـول الله ﷺ أنـه نهى أن يقـال : مسيجـد أو مصيحف .

ومن حرمته : ألا يخلط فيه ما ليس منه .

ومن حـرمتـه : ألا يحلى بـالـذهب ولا يكتب بـالذهب، فتخلط بـه زينة الـدنيا . روى المغيرة عن إبراهيم : أنـه كان يكـره أن يحلى المصحف أو يكتب بالـذهب أو يُعلم عند رءوس الآى أو يصغـر وعن أبى الـدرداء قـال : قـال رسـول الله ﷺ : « إذا زخـرفتم مساجدكم وحلّيتم مصاحفكم فـالدبار عليكم » وقال ابن عبـاس ورأى مصحفـا قد زيـن بفضة : تُغْـرون بـه السارق، وزينته فى جوفه .

ومن حرمته : ألا يكتب على الأرض ولا على حائط كما يفعل بهذه المساجد المحدثة . حدّثنا محمد بن على الشقيقى عن أبيـه عـن عبـد الله بن المبـارك عن سفيان عن محمد بن الزبير قال : سمعت عمر بن عبد العـزيـز يحـدّث قال : مـرّ رسـول الله ﷺ بكتـاب فى أرض، فقال لشاب من هذيـل : « ما هذا»؟ قال : من كتـاب الله كتبـه يهـودى، فقـال : « لعن الله من فعل هذا، لا تضعوا كتاب الله إلا مـوضعه » قال محمد بن الزبيـر : رأى عمر بن عبـد العزيـز ابنا لـه يكتب القرآن على حائط فضربه .

ومن حـرمته : أنـه إذا اغتسل بكتـابته مستشفيـا من سقم ألا يصبّه على كناسة، ولا فـى موضع نجاسة ولا على موضع يوطأ ولكن نـاحية من الأرض فى بقعة، لا يطؤه النـاس، أو يحفر حفيـرة فى موضع طـاهر حتى ينصب من جسده فى تلك الحفيرة ثم يكبسها، أو فى نهر كبير يختلط بمائه فيجرى .

ومن حـرمته : أن يفتتحه كلمـا ختمه حتـى لا يكون كهيئة المهجور، ولذلك كان رسول الله ﷺ إذا ختم يقرأ من أول القرآن قـدر خمس آيات، لئلا يكـون فى هيئة

المهجور. وروى ابن عـباس قـال: جاء رجل فقال: يا رسـول الله أى العمل أفضل؟ قال: « عليك بـالحال المرتحل » قال: وما الحال المرتحل؟ قال: « صاحب القرآن يضرب من أولـه حتى يبلغ آخره ثم يضرب من أوله كلما حلّ ارتحل ».

قلت: ويستحب له إذا ختم القرآن أن يجمع أهله. ذكر أبـو بكر الأنبـارى أنبأنا إدريس، حـدثنا خلف، حـدثنا وكيع عن مسعـر عن قتادة: أن أنس بن مـالك كان إذا ختم القـرآن جمع أهله ودعا. وأخبـرنا إدريس حدثنا خلف حدثنا جرير عن منصور عن الحكم قال: كـان مجاهـد وعبـدة بن أبـى لبـابـة وقـوم يعـرضـون المصـاحف، فإذا أرادوا أن يختمـوا وجهـوا إلينـا: أحضرونا. فإن الـرحمة تنزل عند ختم القـرآن. وأخبرنا إدريس حدثنـا خلف حدثنا هشيم العـوام عن إبراهيم عن التيمى قال: من ختم القرآن أول النهار صلت عليه المـلائكـة حتى يمسى، ومـن ختم أول الليل صلت عليه الملائكة حتى يصبح، قال: فكانوا يستحبون أن يختموا أول الليل وأول النهار...

قلت: ومن حرمتـه: ألا يقال: سورة صغيـرة، وكره أبو العالية أن يقال: سـورة صغيرة أو كبيرة، وقال لمن سمعه قالها: أنت أصغر منها وأما القرآن فكله عظيم. ذكره مكى رحمه الله.

قلت: وقد روى أبو داود ما يعـارض هذا من حديث عمـرو بن شعيب عن أبيه عن جـده أنـه قال: مـا من المفصل سورة صغيرة ولا كبيـرة، ألا قد سمعت رسول الله ﷺ يؤم بها الناس فى الصلاة (فضائل القرآن / ٣٧ ـ ٤٢).

(مختصـر شعـب الإيمـان للبيهقى، اختصـار القزوينى ـ حققه وكتب حواشيه عبد الله حجاج، / ٣٥ ـ ٣٧ وفضـائل القرآن وآداب التـلاوة للإمـام القرطبى ـ تحقيق د. أحمد حجازى السقا / ٣٧ ـ ٤٢).

انظر: آداب الناس كلهم مع القرآن، ختم القرآن.

*** التعظيم والمِنّة فى أن أبوى النـبى ﷺ فـى الجـنـة:**

لجـلال الدين عبـد الـرحمن بن أبى بكر السيـوطى المتوفى سنة ٩١١هـ إحـدى عشرة وتسعمائة (كشف ١/ ٤٢٣).

*** التعظيم والمِنّة فى تحقيق ﴿لتُؤمِنُنَّ بـه ولتنصُـرُنَّه﴾ [آل عمران: ٨١]:**

للشيخ تقى الـدين على بن عبـد الكـافى السبكى الشافعى المتوفى سنـة ٧٥٦ ست وخمسين وسبعمائة «أوله الحمد لله الذى عظم نبيه ومنَّ علينا به ... إلخ» (كشف ١/ ٤٢٢).

*** التعفف والكسب:**

التعفف والكسب وتـرك المسألة إلا لضـرورة، كلها مما حث عليه رسول الله ﷺ.

- كـان ﷺ يأمر بـالقناعـة والتعفف وترك السـؤال، ويحث على الأكل من عمل اليد، ويقـول: « لا تزال المسألة بأحدكم، حتى يلقى الله وليس فى وجهه مزعة لحم ».

- وكان يقول: « من سأل النَّاس فى غيـر فاقةٍ نزلت به أو عيال، ولا يُطيقهـم، جاء يوم القيامة بـوجهٍ ليس عليه لحم، ومن فتـح باب مسألة من غيـر فاقـةٍ نزلت به، فتح الله عليه باب فاقةٍ من حيثُ لا يحتسبُ ».

- وكان يقول: « مـن سأل النَّاس ليثرى به مـاله كان خُمُشُـوشًا فى وجهـه يوم القيـامـة، ورضفًا يأكلـهُ فى جهنَّم، فمن شاء فليُقِلَّ ومن شاءَ فليُكثِر ».

وسأل العبـاس رضى الله عنـه رسـول الله ﷺ أن يستعملـه على الصدقـة، فقال لـه رسول الله ﷺ « مـا كُنتُ لأستعملك على غُسالة ذُنُوب النَّاس ».

- وكـان يقـول: « إنَّ هذا المـال خضـر حلـو فمن أخذهُ بِسخَـاوةٍ بُوركَ له فيه، ومن أخـذه بإشراف نفسٍ

لم يُبارَكَ له فيه وكان كالَّذى يأكُلُ ولا يَشبع، واليدُ العُليا خيرٌ من اليدِ السُّفلى».

- وكان يقول لمّا يفرق الصدقة: «أما والله إن أحدكم ليخرج بمسألته من عندى يتأبّطها حتى يكون إبطُهُ نارًا، فقال عمر: يا رسول الله فلم تُعطها إيَّاه؟ قال: فما أصنع، يأبون إلا ذلك ويأبى الله لى البخل».

- وكان يقول «إيَّاكم والطَّمع فإنَّهُ الفقرُ الحاضرُ» رواه الطبرانى فى الأوسط عن جابر.

- وكان ﷺ يقول: «ليس المسكين الَّذى يطوف على الناس فترده اللقمة واللقمتان، والتَّمرة والتمرتان، ولكن المسكين الذى لا يجد غنًى يُغنيه، ولا يُفطن له فيتصدق عليه، ولا يقوم فيسأل النَّاس» رواه الإمام مالك، وأحمد وأبو داود والنسائى عن أبى هريرة، وهو متفق عليه من البخارى ومسلم.

وجاء رجل من الأنصار إلى رسول الله ﷺ يسأل شيئًا، فقال له رسول الله ﷺ: «أما فى بيتك شىء؟» قال: بلى، حلسٌ نلبس بعضه ونبسط بعضه، وقعب نشرب ونتوضأ ونأكُلُ فيه، فقال: «ائتنى بهما» فأتاه بهما، فأخذهما رسول الله ﷺ بيده، فقال: «من يشترى هذين؟» فقال رجل: أنا آخذهما بدرهم، فقال رسول الله: «من يزيد على درهم» مرتين أو ثلاثا: فقال رجل: أنا آخذهما بدرهمين، فأعطاهما للأنصارى، وقال: «اشتر بأحدهما طعامًا فانبذه إلى أهلك، واشتر بالآخر قدومًا فأتنى به» فأتاه به، فشدَّ فيه رسول الله ﷺ عُودًا بيده، ثم قال: «اذهب فاحتطب وبع، ولا أرينك خمسة عشر يومًا» ففعل وجاء وقد أصاب عشرة دراهم، فاشترى ببعضها ثوبًا، وببعضها طعامًا فقال له رسول الله ﷺ: «هذا خير لك من أن تجىء المسألة نكتة فى وجهك يوم القيامة، إن المسألة لا تصلح إلا لثلاث: لذى فقر شديد، أو ذى غرمٍ غير ملزوم، أو ذى دمٍ موجعٍ» وهو الذى يتحمل دية عن قريبه القاتل، ولم يعقل قتل قريبه.

- وكان يقول: «من نزلت به فاقة فأنزلها بالنَّاس، لم تُسَدَّ فاقتهُ، ومن نزلت به فاقة فأنزلها بالله، فيُوشك الله له برزق عاجلٍ أو آجل، ومن جاع، أو احتاج فكتمه النَّاس، وأفضى به إلى الله تعالى كان حقًّا على الله أن يفتح له قوت سنة من حلال» (مِنح المِنّة / ١٢٢ـ١٢٤).

وقد أفرد صاحب كتاب لباب الألباب فصلا فى التعفف أورد فيه ما جاء عن التعفف فى القرآن الكريم، والسُّنة المطهرة، والشعر مما ننقله لك فيما يلى:

(أ) القرآن الكريم:

قال الله عز وجل فى سورة البقرة: **﴿ليس عليك هُداهم ولكن الله يهدى من يشاء وما تُنفقوا من خيرٍ فلأنفسِكُمْ وما تُنفقون إلا ابتغاء وجه الله وما تنفقوا من خير يُوفَّ إليكم وأنتم لا تُظلمون * للفُقراءِ الَّذين أُحصرُوا فى سبيل الله لا يستطيعون ضربًا فى الأرض يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون النَّاس إلحافًا وما تُنفقوا من خير فإنَّ الله به عليمٌ﴾** [البقرة: ٢٧٢، ٢٧٣].

ومن سورة النساء: **﴿وابتلُوا اليتامى حتىَّ إذا بلغوا النكاح فإن آنستُم منهم رُشدًا فادفعوا إليهم أموالهم ولا تأكلُوها إسرافًا وبدارًا أن يكبروا ومن كان غنيًّا فليستعفف ومن كان فقيرًا فليأكل بالمعروف فإذا دفعتُم إليهم أموالهُم فأشهِدوا عليهم وكفى بالله حسيبًا﴾** [النساء: ٦].

(ب) الأحاديث النبوية:

- عن عمران بن حصين رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله يُحب عبده المؤمن المتعفف

الفقير أبا العيال » رواه ابن ماجه (٢/ ٢٧٤) والزيادة منه وفي إسناده ضعف.

- وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: «أقبلت لأسأل رسول الله ﷺ فوجدته يقول: من يتصبر يُصبِّره الله ومن يستعفف يعفَّه الله، ومن يستغن يُغنه الله، قلتُ: فما أنا بسائلك اليوم» جاء هذا الحديث بألفاظ مختلفة، رواه أحمد في المسند (٣/ ٤٤) وفي مواضع أخرى، ورواه مالك والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي. انظر الترغيب (٢/ ١٠، ١١).

- وعن الزبير بن العوام رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لأن يأخذ أحدُكُم حبلاً فيذهبَ فيأتيَ بِحزمَةِ حطبٍ على ظهره فيبيعها فيكفَّ بها وجهه: خير له من أن يسأل النَّاس، أعطوه أو منعُوهُ». نقله المنذري (٢/ ١٣) ونسبه للبخاري وابن ماجه ونقل آخر بمعناه عن أبي هريرة، ونسبه لمالك والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي.

- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يا أبا بكر ما فتح رجل باب مسألةٍ يريد بها كثرة إلا زاده الله بها قلةً».

رواه أحمد في المسند مطولا بإسناد صحيح (رقم ٩٦٢٢، ٢/ ٤٣٦) ورواه أيضًا مختصرا ليس فيه ذكر أبي بكر، بإسناد صحيح كذلك (رقم ٩٤١١، ٢/ ٤١٨) ونقل السيوطي نحوه (رقم ٧٩٥٠) ونسبه للبيهقي وأشار إلى أنه حديث حسن، ويظهر أنه لم ير الإسنادين اللذيْن في مسند أحمد. وجاء هذا المعنى من حديث ابن عوف وابن عباس وأبي كبشة. انظر الترغيب (٢/ ٨، ٢٠، ٢٣).

- وعن إسماعيل الأنصاري عن أبيه عن جده رضي الله عنه: «أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله أوصني وأوجز. فقال: عليك باليأس مما في أيدي الناس، فإنه الغنى، وإياك والطمع، فإنَّه الفقرُ الحاضرُ، وصل صلاتك وأنت مودِّع، وإيَّاك وما يُعتذر منهُ».

يعلق الشيخ أحمد محمد شاكر محقق الكتاب رحمه الله على هذا الحديث الشريف بقوله:

إسماعيل الأنصاري: هو إسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص، ووصفه بالأنصاري خطأ فإنه قرشي من بني زهرة، والحديث رواه الحاكم في المستدرك (٤/ ٣٢٦) وصححه هو والذهبي، وفي هذا نظر لأن راويه عن إسماعيل هو محمد بن أبي حميد الأنصاري، وفيه ضعف. ونسبه المنذري أيضًا (٢/ ١٢) للبيهقي في الزهد، ونقل نحوه مختصرا من حديث جابر، ونسبه للطبراني في الأوسط، وفي المستدرك والترغيب «عليك بالإياس. بدل «عليك باليأس». اهـ.

- أورد الإمام أبو الحسن يحيى بن نجاح رحمه الله في كتاب «سبل الخيرات»: أن عثمان بن عفان رضوان الله عليه أرسل إلى أبي ذر الغفاري رضي الله عنه بصرةٍ فيها نفقة على يد عبدٍ له، وقال: إن قبلها فأنت حر. فأتاه بها، فلم يقبلها. فقال: اقبلها - يرحمك الله - فإن فيها عتقي. فقال: إن كان فيها عتقك ففيها رِقِّي وأبى أن يقبلها.

- وروى أبو جعفر الطبري رضي الله عنه في حديث أبي ذر رضي الله عنه واسم أبي ذر جُندب بن جُنادة - قال: «أوصاني خليلي ﷺ بسبع: أوصاني أن أنظر إلى من هو دُوني، ولا أنظر إلى من هو فوقي، وأوصاني بحب المساكين، والدُّنُوّ منهم. وأوصاني أن لا أسأل أحدًا شيئًا - فكان يقع منه السَّوط فينزل فيأخذه - وأوصاني أن أصل رحمي وإن أدبرت، وأوصاني أن أقول الحق وإن كان مرًّا، وأوصاني أن أقول: لا حول ولا قوَّة إلا بالله، وأوصاني أن لا أخاف في الله لومة لائم» الحديث رواه أحمد في المسند

بإسناد جيد (٥/ ١٥٩) ونقله المنذرى (٢/ ٧) ونسبه أيضًا للطبرانى .

(جـ) الشعر:

قال الشاعر:

لا تحسبنَّ الموت موت البلىٰ
وإنَّما الموتُ سُؤالُ الرجالْ
كلاهما موتٌ، ولكنَّ ذَا
أشدُّ من ذاك لذل السُّؤالْ

وقال آخر:

قستُ السؤال فكان أعظم قيمةً
من كل عارفة أتت بُسؤالِ
كن بالسُّؤال أعزَّ عقد عزيمةٍ
ممن يضنُّ عليك بالأموالِ

وقال محمود الورَّاقُ :

ليس يعتاض باذل الوجه فى الـ
ـحاجة من بذل وجهه عوضا
كيف يعتاض من أتاكَ وقدْ
صيَّر للذلِّ وجههُ غرضا

وقال آخر:

ومُنتظر سُؤالكَ بالعطايا
وأفضلُ من عطاياه السُّؤالُ
إذا لم يأتك المعروفُ عفوًا
فدعه ففى التَّنزُّه عنه مالُ
وكيف يلذُّ ذُو أدبٍ نوالاً
ومنهُ لوجهه فيه ابتذالُ

إذا كان النَّوالُ ببذل وجه
والحاح فلا كان النَّوالُ

وقال آخر:

بخلتُ وليسَ البخل من سجيةٍ
ولكنْ رأيتُ الفقرَ شرَّ سبيلِ
لموت الفتى خيرٌ من الموت للفتىٰ
ولَلْموت خير من سؤال بخيلِ
لعمرك ما شيء لوجهك قيمة
فلا تلق مخلوقًا بوجه ذليلِ
ولا تسألنْ من كان يسألُ مرَّةً
فَلَلْفقر خيرٌ من سُؤال سؤولِ

وقال آخر:

أقسمُ باللهِ لرضخ النَّوى
وشرب ماء القُلُب المالحهْ
أعزُّ للإنسان من حرصه
ومن سؤال الأوجه الكالحهْ
فاستشعر الصبر تعش ذا غنًى
مُغتبطًا بالصَّفقة الرَّابحهْ

وقال آخر:

لا أستعين بإخوانى على الزَّمن
ولا أرى حَسَنًا ما ليس بالحسنِ
لا أبتدى بسؤال باخلاً أبدًا
لو شاء قبل سؤاله لأكرمنى
ذُلُّ السؤال وبذل الوجه ما اجتمعا
إلاَّ أضرَّا بماء الوجه والبدنِ

وأى ذلٌ لحُـــرٌ فى مـــروءَتـــه
أذلُّ مـن غـضٌ عينيَـــه علـى المننِ

وقال آخر:

مـا أعتـاض بـاذل وجهـه بسُؤالـه
نيـلا ، ولـو نـال الغنى بسـؤالِ
وإذا السُّـؤال مـع النـوال وزنتـهُ
رجَـح السُّـؤال وحقَّ كل نـوال
وإذا افتقـرت لبـذل وجهك سـائلاً
فـابـذُلْـهُ للمُتكَـرِّم المفضـالِ
إن الكـريم إذا حبـاك بنيلـه
أعطـاكـه سَلِسًـا بغَيـرِ مطـال

وقال آخر:

وفتًـى خـلا من مـالـه
ومـن المـرُوءة غيـرُ خـال
أعطـاك قبل سُـؤالـه
فكفـاك مكـرُوهَ السُّـؤال

وقال آخر:

ومسـألـةُ اللئيمِ عليك عـارٌ
وذُلٌّ حيـن تسألُـهُ عنـاءُ
وذُو الحسب الكـريم تـراه سهـلاً
طليق الـوجـه ليس لـه التـواءُ

وقال آخر:

صُـن بعــزِّ اليأس عنهم أبـدًا
مـاءَ ديبـاجك عن بـذل النّـوالْ
ليسَ شىءٌ مـن نـوال تبتغى
قيمـة للـوجـه من ذلِّ السُّـؤال

(لباب الآداب / ٣٠٣ـ٣٠٨).

(مِنح المِنَّة فى التلبّس بالسُّنة للإمام عبد الوهاب الشعرانى / ١٢٢ ـ ١٢٤، ولباب الآداب لأمير أسامة ابن منقذ ــ تحقيق أحمد محمد شاكر / ٣٠٣ ـ ٣٠٨).

*** التعلم:**

عنى العلماء المسلمون بعملية التعلم والتعليم عناية بالغة، فأفردوا لها المصنفات النفيسة التى يزخر بها التراث الإسلامى. والتعلم عندهم يجب أن يبدأ من الصغر، وأن يبدأ بتعلم كتاب الله وسنة رسوله ﷺ كما أن التصنيف فيه يجب أن يتضمن مقاصده وشروطه وكيفيته.

يقول صاحب كشف الظنون عن المقصود من العلم والتعليم والتعلم:

ثم إن المقصود من العلم والتعليم والتعلم معرفة الله سبحانه وتعالى وهى غاية الغايات ورأس أنواع السعادات ويعبر عنها بعلم اليقين الذى يخصه الصوفية أولو الكرامات وهو الكمال المطلوب من العلم الثابت بالأدلة، وإياك أيها المتعلم أن يكون شغلك من العلم أن تجعله صنعة غلبت على قلبك حتى قضيت نحبك بتكراره عند النزع، كما يحكى أن أبا طاهر الزيادى كان يكرر مسألة ضمان الدرك حالة نزعه بل ينبغى لك أن تتخذه سبيلا إلى النجاة.

ذكر إحراق الكتب وإعدامها: ومن أجل ذلك نقل عن بعض المشايخ أنهم أحرقوا كتبهم. منهم العارف بالله سبحانه وتعالى أحمد ابن أبى الحوارى فإنه كما ذكره أبو نعيم فى الحلية أنه لما فرغ من التعلم جلس للناس فخطر بقلبه يوما خاطر من قبل الحق فحمل كتبه إلى شط الفرات فجلس يبكى ساعة ثم قال نعم الدليل كنت لى على ربى ولكن لما ظفرت بالمدلول الاشتغال بالدليل محال فغسل كتبه. وذكر ابن الملقن فى ترجمته من طبقات الأولياء ما نصه، وقد روى نحو هذا عن سفيان الثورى أنه أوصى بدفن كتبه وكان ندم على أشياء كتبها عن الضعفاء وقال ابن عساكر فى الكنى من التاريخ إن أبا عمرو بن العلاء كان أعلم الناس بالقرآن والعربية وكانت دفاتره ملء بيت إلى السقف ثم تنسك وأحرقها.

فائدة: ذكرها البقاعي في حاشيته على شرح الألفية للزين العراقي وهي أنه قال سألت شيخنا يعني ابن حجر العسقلاني عما فعل داود الطائي وأمثاله من إعدام كتبهم ما سببه فقال: لم يكونوا يرون أنه يجوز لأحد روايتها لا بالإجازة ولا بالوجادة بل يرون أنه إذا رواها أحد بالوجادة يضعف فرأوا أن مفسدة إتلافها أخف من مفسدة تضعيف بسببهم. انتهى.

أقول: وجوابه بالنظر إلى فن الحديث وهو لا يقع جوابا عن إعدام ابن أبي الحواري وأمثاله لأن الأول بسبب ضعف الإسناد والثاني بسبب الزهد والتبتل إلى الله سبحانه وتعالى ولعل الجواب عن إعدامهم أنه إن أخرجه عن ملكه بالهبة والبيع ونحوه لا تنحسم مادة العلاقة القلبية بالكلية ولا يأمن من أن يخطر بباله الرجوع إليه ويحتاج في صدره النظر والمطالعة في وقت ما وذلك مشغلة بما سوى الله سبحانه وتعالى (كشف ١/ ٥٢، ٥٣).

أما عن التعلم في الصغر فمن أمثلته ما أورده ابن عبد البر في كتابة النفيس « جامع بيان العلم وفضله » حيث أفرد بابًا في التعلم في الصغر والحضّ عليه جاء فيه ما يلي بعد حذف بعض الأسانيد:

عن مكحول عن أبي أمامة الباهلي قال قال رسول الله ﷺ « أيما ناشئ نشأ في طلب العلم والعبادة حتى يكبر وهو على ذلك كتب الله له أجر سبعين صدّيقا » رواه الطبراني في معجمه الكبير.

وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: « من تعلم العلم وهو شاب كان كوشم في حجر، ومن تعلم العلم بعد ما يدخل في السن كان كالكاتب على ظهر الماء».

حدثنا أبو سليمان البخاري قال حدثنا شيخ من أهل البصرة عن معبد عن الحسن قال طلب الحديث في الصغر كالنقش في الحجر.

حدثنا الأعمش عن إبراهيم عن علقمة قال أما ما حفظت وأنا شاب فكأني أنظر إليه في قرطاس أو ورقة.

حدثنا محمد بن أبان قال قال: الحسن بن عليّ لبنيه ولبني أخيه تعلموا العلم فإنكم إن تكونوا صغار قوم تكونوا كبارهم غدا فمن لم يحفظ فليكتب.

حدثنا ابن نمير عن الأعمش قال: قال لي إبراهيم وأنا شاب في فريضة احفظ هذه لعلك أن تُسأل عنها.

حدثنا محمد بن عبيد الله بن نمير حدثني أبي عن الأعمش قال قال لي إبراهيم وأنا غلام في فريضة احفظ هذه لعلك تُسأل عنها.

حدثنا عمارة بن غزية عن عثمان بن عروة عن أبيه عروة بن الزبير أنه كان يقول لبنيه: يا بني أنا أزهد الناس في عالم أهله فهلموا إليّ فتعلّموا مني فإنكم توشكون أن تكونوا كبار قوم. إني كنت صغيرا لا ينظر إليّ فلما أدركت من السن ما أدركت جعل الناس يسألونني وما شيء أشد على امرئ من أن يُسأل عن شيء من أمر دينه فيجهله، أنشدني هارون بن موسى قال أنشدنا إسماعيل بن القاسم قال أنشدنا ابن الأنباري قال أنشدني أبي في أبيات ذكرها:

فهبني عذرت الفتى جاهلا
فما العذر فيه إذا المرء شاخا

وكان يقال من أدّب ابنه صغيرا أقرت به عينه كبيرا، ولابن أغبس في أبيات له:

ما أقبح الجهل على من بدا
برأسه الشيب وما أشنعه

ولغيره:

رأيت العلم لم يكن انتهابا
ولم يقسم على عدد السنين
ولو أن السنين تقاسمته
حوى الآباء أنصبة البنين

وقال آخر:

يقوّم من ميل الغلام المؤدّبُ
ولا يَنفع التأديبُ والرأسُ أشيَبُ

وقال أمية بن أبي الصلت:

إن الغلام مطيع من يؤدّبه
ولا يطيعك كهل حين يكتهل

وقال آخر:

إن الغـــلام مطيع مـن يـــؤدِّبـــه
ولا يطيعـــك ذو شيـــب بتـــأديـــب

وقال سابق البربرى رحمه الله:

قـــد ينفع الأدب الأحـــداث فى مهل
وليس ينفع عنـــــد الكثـــرة الأدبُ
إن الغصـــون إذا قـــوَّمتهـــا اعتـــدلت
ولـن تلين إذا قـــــوَّمتهـــا الخُشُـبُ

وقال محمد بن مناذر:

وإذا مـــــا يبس العـــــود على
أود لـم يستقـم منـــــــه الأودُ

ويقال فى المثَل فى مثل هـذا: إنما يطبع الطين إذا كـان رطبا. وقد أخـذه منصـور فى غيـر هـذا المعنى فقال:

ولـم تـــــدم قـط حـــــال
فـــــــــاطبـع وطينـك رطـب

ومما ينشد لخلف الأحمر:

خيـــر مـــا ورَّث الـــرجـــال بنيهم
أدبٌ صـــــالـحٌ وحسـنُ ثنـــــاء
هـــو خيـــر من الـدنـانيـر والأوراق
فـى يـــــوم شـــــدة أو رخـــــاء
تلك تفنـى والـــدين والأدب الصَّـــ
ـــصَـــالح لا يفنيـــان حتى اللقـــاء
إن تـأدبت يـــــا بنـى صغيـــــرا
كنت يـــومًـــا تُعَـــدُّ فى الكبـــراء
وإذا مـــا أضعت نفسك ألفيـــــ
ـــت كبيـــرا فى زمـــرة الغـــوغـــاء
ليس عطف القضيب إن كـان رطـــ
ـــبا وإذا كـان يـابســا بســواء

هكذا أنشدهـا غير واحد لخلف الأحمر. وأنشدها الخشنى رحمـه الله لإبـراهيم بن داود البغـدادى فى قصيدة له مطولة يوصى فيها ابنه أولها:

يـــا بنـى اقتـــرب مـن الفقهـــاء
وتعلـم تكـــن مـن العلمـــــــاء

(جامع بيان العلم وفضله / ٨٢ـ٨٤).

وقال الإمام الشافعى رحمه الله:

اصبـــر على مُـــرِّ الجفَـا مـن معلِّم
فإن رســـوبَ العلم فـى نَفَـــراتِـــه
ومَنْ لم يَـــذُق مُـــرَّ التعلُّم ســاعـــةً
تجـــرَّع ذُلَّ الجهل طـــول حيـاتـــه
ومَن فـــاتــه التعليمُ وقت شبـــابــه
فكبِّـــر عليـــه أربعًـــا لـــوفـــاتـــه
وذاتُ الفتى ـ والله ـ بـالعلم والتُّقى
إذا لم يكـــونـــا لا اعتبـــار لـــذاتـــه

(ديوان الشافعى / ٤١).

وكان يقال: من أدَّب ولده أرغـم أنف عدوِّه. حدثنا ابن عليّة عن ابن عـون عن محمد قـال: كانوا يقـولون أكرم ولدك وأحسِنْ أدبه.

قال أبـو بكر وحدثنـا عيسى بن يونس عن الأوزاعى عن يحيى بن أبى كثير قال: قال سليمان بن داود لابنه من أراد أن يغيظ عـدوَّه فـلا يـرفع العصـا عن ولـده. وأنشـدنى أحمد بن محمـد بن هـاشم قال: أنشـدنى على بن عمـر بن مـوسـى القـاضى قـال أنشدنـا أبـو الحسين محمد بن عبيد الله المقرى قـال وأنشدنـا أبو عبيد الله نفطويه لنفسه رحمه الله:

أرانى أنسـى مـا تعلمـت فى الكبـــر
ولست بنـاس مـا تعلمـت فى الصِّغَـــر
ومـــا العلـم إلا بـــالتعلم فـى الصِّبـــا
ومـــا الحلم إلا بـــالتحلـم فى الكبـــر
ولـــو فلـق القلب المُعلَّم فى الصبـــا
لألفى فيـــه العلم كـــالنقش فى الحجـــر

ومـــا العلم بعــد الشيب إلا تعسُّفٌ
إذا كَلَّ قلبُ المــرء والسمع والبصــر
ومـــا المــرء إلا اثنـــان عقلٌ ومنطق
فمن فـــاتــه هــذا وهــذا فقــد دمــر

وقال آخر:

إذا مـــا المـــرء يـــولـــد لبيبـــا
فليس بنـــافـع قِـــدَم الـــولادة

وقال آخر:

إن الحــــداثـــــة لا تقصـــــــ
ـــــر بـــالفتى المـــرزوق ذهنـــا
لكـن تـــــذكـى عقلـــــه
فيفـــوق أكبـــر منـــه سنـــا

حدثنا يوسف بن يعقوب بن الماجشون قال قال لنا ابن شهاب ونحن نسأله لا تحقروا أنفسكم لحداثة أسنانكم فإن عمر بن الخطاب كان إذا نزل به الأمر المعضل دعا الفتيان فاستشارهم يتبع حدة عقولهم.

وقال الحلواني وحدثنا يزيد بن هارون قال حدثنا جرير بن حازم قال سمعت يعلى بن حكيم يحدث عن عكرمة عن ابن عباس قال لما قبض رسول الله ﷺ وأنا شاب قلت لشاب من الأنصار يا فلان هلم فلنسأل أصحاب رسول الله ﷺ ولنتعلم منهم فإنهم كثير، قال العجب لك يا ابن عباس أترى الناس يحتاجون إليك وفي الأرض من ترى من أصحاب رسول الله ﷺ قال فتركت ذلك وأقبلت على المسألة وتَتَبَّع أصحاب رسول الله ﷺ فإن كنت لآتي الرجل في الحديث يبلغني أنه سمعه من رسول الله ﷺ فأجده قائلاً (من القيلولة) فأتوسد ردائي على بابه تسفي الريح على وجهي حتى يخرج فإذا خرج قال يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما لك؟ فأقول: بلغني حديث عنك أنك تحدّثه عن رسول الله ﷺ فأحببت أن أسمعه منك، قال فيقول فهلا بعثت إليّ حتى آتيك، فأقول أنا أحق أن آتيك فكان الرجل بعد ذلك يراني وقد ذهب أصحاب رسول الله ﷺ واحتاج الناس إليّ فيقول كنتَ أعقل مني... وعن الأحنف بن قيس عن عمر رضي الله عنه قال: تفقّهوا قبل أن تسوُدوا...

حدثنا وكيع عن ابن عون عن ابن سيرين قال قال عمر: تفقهوا قبل أن تَسُودوا... قال أبو بكر: وحدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن شقيق عن عبد الله قال: تعلموا فإن أحدكم لا يدري متى يخيل إليه... وعن عبد الملك بن عبد العزيز بن أبي سلمة الماجشون قال أتيت المنذر بن عبد الله الحزامي وأنا حديث السن فلما تحدثت اهتز إليّ على غيري لما رأى فيّ بعض الفصاحة فقال لي من أنت؟ فقلت له عبد الملك بن عبد العزيز بن أبي سلمة، فقال اطلب العلم فإن معك حذاءك وسقاءك. وذكر ابن وهب عن موسى بن علي عن أبيه أن لقمان الحكيم قال لابنه: يا بني ابتغ العلم صغيرا فإن ابتغاء العلم يشق على الكبير، قال أبو عمر أنشدني غير واحد لصالح بن عبد القدوس في شعر له:

وإن مـن أدَّبتَـــه فـي الصبـــا
كـالعـــود يسقى المـاء في غــرسـه
حتى تـــراه مـــونقـــا نـــاضــرا
بعــد الـــذي أبصــرت مـن يبســه
والشيخ لا يتـــرك أخـــلاقـــه
حتى يُـــوارَى في ثـــرى رمســـه
إذا ارعـــوى عـــاد إلى جهلـــه
كـــذي الضنـــا عـــاد إلى نكســـه

(جامع بيان العلم وفضله / ٨٥، ٨٦).

وعن فضيلة التعلم يقول صاحب مفتاح السعادة:

أما الكتاب ـ فقوله تعالى: ﴿ فلولا نفر من كل فرقةٍ منهم طائفة ليتفقَّهوا في الدين ﴾ [التوبة: ١٢٢] وقوله تعالى: ﴿ فاسألوا أهلَ الذكر إن كنتم لا تعلمون ﴾ [الأنبياء: ٧].

وأما الأخبار ــ فقوله ﷺ: « من سلك طريقًا يطلب فيه علمًا، سلك الله به طريقًا إلى الجنة ».

قالت المؤلفة: ورد هذا الحديث فى الجامع الصغير (٢/ ١٧٩، ١٨٠) بلفظ: «من سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا سهَّل الله طريقًا إلى الجنة» رواه الترمذى عن أبى هريرة. حديث حسن.

وقال ﷺ: «إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضاء بما يصنع».

قالت المؤلفة: ورد هذا الحديث فى الجامع الصغير (١/ ٨٦) بلفظ: إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضًا بما يطلب» رواه الطيالسي عن صفوان بن عسال. حديث حسن.

وقال ﷺ: «اطلبوا العلم ولو بالصين» ورد فى الجامع الصغير (١/ ٤٤) بزيادة «فإن طلب العلم فريضة على كل مسلم» للعقيلى فى الضعفاء، ولابن عدىّ فى الكامل، وللبيهقى فى شعب الإيمان، ولابن عبد البر فى العلم عن أنس. حديث ضعيف.

وقال ﷺ: «من جاءه ملك الموت وهو يطلب العلم ليحيى به الإسلام، فبينه وبين الأنبياء فى الجنة درجة واحدة».

قالت المؤلفة: لم يرد هذا الحديث فى الجامع الصغير ولكنه ورد فى الجامع الأزهر بلفظ: «من جاءه أجله وهو يطلب العلم لقى الله ولم يكن بينه وبين النبيين إلا درجة النبوة» رواه الطبرانى فى الأوسط عن ابن عباس وفيه محمد ابن الجعد متروك (الجامع الأزهر ٢/ ١٩٩ ورقة أ).

قال صاحب مفتاح السعادة: وأما الآثار فقد قال ابن عباس، رضى الله عنهما: ذللت طالب مطلوبا، وقال أبو الدرداء، رضى الله عنه: لأن أتعلم مسألة أحبّ إلىّ من قيام ليلة، وقال أيضًا: العالم والمتعلم شريكان فى الخير، وسائر الناس همج لا خير فيهم.

وقال أيضًا: كن عالمًا أو متعلِّمًا أو مستمعًا ولا تكن الرابع فتهلك.

قال الشافعى رحمه الله: طلب العلم أفضل من النافلة.

وقال ابن عبد الحكيم: كنت عند مالك، أقرأ عليه العلم، فدخل وقت الظهر، فجمعت الكتب لأصلىّ، فقال: يا هذا، ما الذى قمت إليه بأفضل مما كنتَ فيه إذا صحّت النية. (مفتاح السعادة/ ١١، ١٢).

وهكذا كان المصنفون المسلمون يعدّون تعلُّم كتاب الله وسنة نبيّه ﷺ فى المقام الأول من عملية التعلّم، وقد أفرد له الإمام القرطبى فصلا فى كتابه الموسوم بفضائل القرآن جاء فيه ما يلى تحت عنوان «كيفية التعلم والفقه لكتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ وما جاء أنه سهل على من تقدَّم العمل به دون حفظه:

ذكر أبو عمر الدانى فى كتاب البيان له بإسناده عن عثمان وابن مسعود وأبىّ: أن رسول الله ﷺ كان يقرئهم العشر فلا يجاوزها إلى عشر أخرى حتى يتعلموا ما فيها من العلم، فيعلمنا القرآن والعلم جميعا. وذكر عبد الرزاق عن معمر عن عطاء بن السائب عن أبى عبد الرحمن المسمى قال: كنا إذا تعلمنا عشر آيات من القرآن لم نتعلم العشر التى بعدها حتى نعرف حلالها وحرامها وأمرها ونهيها. وفى موطا مالك: أنه بلغه أن عبد الله بن عمر مكث على سورة البقرة ثمانى سنين يتعلمها.

وذكر أبو بكر أحمد بن على بن ثابت الحافظ فى كتابه المسمى فى ذكر أسماء من روى عن مالك: عن مرداس بن محمد بن بلال الأشعرى قال: حدثنا مالك عن نافع عن ابن عمر قال: تعلم عمر البقرة فى اثنتى عشرة سنة، فلما ختمها نحر جزورا. وذكر أبو بكر الأنبارى: حدثنى محمد بن شهربان حدثنا حسين بن الأسود حدثنا عبد الله بن موسى عن زياد بن أبى مسلم أبى عمرو عن زياد بن مخراق قال: قال عبد الله بن مسعود: إنا يصعب علينا حفظ ألفاظ القرآن ويسهل علينا العمل به، وإن مَنْ بعدنا يسهل عليهم حفظ ألفاظ القرآن، ويصعب عليهم العمل به.

حدثنا إبراهيم بن موسى حدثنا يوسف بن موسى حدثنا الفضل بن دكين حدثنا إسماعيل بن إبراهيم بن المهاجر عن أبيه عن مجاهد عن ابن عمر قال: كان الفاضل من أصحاب رسول الله ﷺ فى صدر هذه الأمة لا يحفظ من القرآن إلا السورة أو نحوها، ورزقوا العمل بالقرآن، وإن آخر هذه الأمة يقرءون القرآن منهم الصبى

والأعمى ولا يرزقـون العمل به . حـدثنى حسن بن عبد الوهـاب أبو محمـد بن أبى العنبر حـدثنا أبـو بكر بن حمـاد المقرئ قال سمعت خلف بن هشـام البـزاري يقول : مـا أظن القرآن إلا عاريـة فى أيدينـا ، وذلك أنَّا روينا أن عمر بن الخطـاب حفظ البقرة فى بضع عشرة سنة ، فلمـا حفظها نحـر جزورا شكـرًا لله ، وإن الغلام فى دهـرنا هـذا يجلس بين يـدى فيقرأ ثلث القـرآن لا يسقط منـه حرفـا ، فمـا أحسب القـرآن إلا عاريـة فى أيدينا .

وقـال أهل العلم بـالحـديث : لا ينبغى لطـالـب الحديث أن يقتصـر على سماع الحـديث وكتبه ، دون معرفته وفهمه ، فيكون قد أتعب نفسه من غير أن يظفر بطائل ، وليكن تحفظـه للحديث على التـدريج قليلا قليـلا مع الليـالى والأيـام . وممن ورد عنـه ذلك من حفاظ الحـديث شعبة وابن عُلية ومعمر ، قـال معمر: سمعت الـزهرى يقول : من طلـب العلم جملة ، فـاته جملة وإنمـا يدرك العلم حديثـا وحديثين والله أعلم . وقـال معاذ بن جبل : اعلمـوا ما شئتم أن تعلمـوا ، فلن يأجـركم الله بعلمه حتى تعملـوا . قـال ابن عبد البـر : وروى عن النبى ﷺ مثل قـول معـاذ من رواية عبـاد بن عبد الصمـد ، وفيه زيـادة : أن العلماء همتهم الـدراية وأن الـسفهاء همتهم الرواية . وروى موقوفا وهو أولى من رواية من رواه مرفوعا ، وعباد بن عبد الصمد ليس ممن يحتج به (فضائل القرآن / ٥٤ ، ٥٥) .

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٥٢ ، ٥٣ وجامع بيـان العلم وفضله لابن عبـد البـر / ٨٢ ـ ٨٦ وديـوان الشافعى ـ تحقيق د. محمد عبـد المنعم خفاجى/ ٤١ ، وفضـائل القرآن وآداب التلاوة لـلإمام القرطبى ـ تحقيق د. أحمد حجازى السَّقـا / ٥٤ ، ٥٥ ومفتاح السعادة ومصبـاح السيـادة لطـاشكبـرى زاده ١/ ١١ ، ١٢ والجامع الصغيـر فى أحاديث البشيـر النذيـر للحافظ الـسيوطى ١/ ٤٤ ، ٨٦ ، ٢/ ١٧٩ ، ١٨٠ والجـامع الأزهـر فى حديث النبى الأنـور للحافظ المنـاوى ٢/ ١٩٩ ورقة أ) .

انظر آداب التعلم ، طالب العلـم ، اللؤلؤ النظيم فى روم التعلم والتعليم .

استدراك

حدث خطأ فنـى بالنسبة للصـورة فى مادة « التسليم من الصـلاة » فى صفحة ٣٤٣ فقد ظهرت معكوسة بحيث صار اليمين يسارا فنرجو المعذرة .

تم بحمد الله وحسن توفيقه

المجلــــد التاســع

من الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية

ويليه إن شاء الله تعالى

المجلــــد العاشر

وأوله مادة:

التعلم والإعلام فى رمى السهام

أعان الله على إتمامه

تجليـــد



دار الغد العربي

تجليد هذه الموسوعة بهذا الشكل ملك خاص:
لدار الغـد العربى وحقوق إعادة الطبع والتجليد بهذه الصورة من حقوق ملكية الدار
ولا يجوز الطبع والتجليد إلا بإذن الدار وموافقتها قانونا

الدكتورة: فاطمة محجوب

الموسوعة الذهبية

للعلوم الإسلامية

الناشر



دار الغد العربي
٣ شارع دانش . العباسية
ت: ٨٢٤٣٢٩ القاهرة

إهداء ٢٠٠٦

المرحوم الدكتور/ علي جسين كرار..

القاهرة

الدكتورة

فاطمة محجوب

الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية

المجلد العاشر

الناشر



دار الغد العربي
٣ شارع دانش - العباسية
ت ٨٢٤٣٢٩٠ القاهرة

الناشر

دار الغد العربي
للطباعة والنشر والتوزيع
٣ ش دانش - العباسية - عبده باشا - القاهرة
الإدارة: ٢٨٥٦١٢٢ / ٨٢٤٣٢٩ / ٢٨٤٣١١٥
فاكس: ٨٢٤٣٢٩
جمهورية مصر العربية

الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية

تابع حرف التاء

*** التعلم والإعلام فى رمى السهام:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى العلوم العسكرية .

التعلم والإعلام فى رمى السهام: مختصر لعلى بن قاسم السعدى الحلبى الرامى ألفه للأمير برسباى الجركسى أوله الحمد لله الحنان المنان ... إلخ . وأورد فى آخره أرجوزة فى قواعد الرمى . (كشف ١/ ٤٢٥) .

*** التعليق:**

التعليق: خلط الحروف التى ينبغى تفريقها . قال ابن كثير: « ويكره التدقيق والتعليق فى الكتاب لغير عذر» .

التعليق: انظر: (المُعلّق) . وهو أن يُحذف من أول الإسناد واحد فأكثر على التوالى بصيغة الجزم ويعزى الحديث إلى من فوق المحذوف من رواته .

استعمله بعض المحدثين فى حذف كل الإسناد، كقوله: قال رسول الله ﷺ أو قال ابن عباس أو عطاء أو غيره كذا ...

والمقصود من صيغة الجزم فى اصطلاح المحدثين العبارات التالية وأمثالها: قال - فعل - أمر - نهى - ذكر - حكى . وغير صيغة الجزم العبارات التالية: يروى عن - يقال عن - يذكر - يحكى ...

(معجم مصطلحات توثيق الحديث - د. على زوين / ٢٢) .

*** التعليق (خط -):**

خط التعليق أو الخط الفارسى: كتب الفرس بالفارسية المأخوذة من البهلوية، ومنذ أواخر القرن السابع الهجرى (١٣ م) كتبوا بخط يعرف بخط التعليق، ويقال إن هذا الخط ظهر قبل هذا التاريخ (الخط العربى/ ١٣٧) .

لقد كان الفن متأصلاً فى نفوس الإيرانيين منذ القديم، وذلك بما توارثوه عن أجدادهم السامانيين وكانوا قبل الإسلام يكتبون بالخط البهلوى، نسبة إلى بهلا (وهى منطقة بين همدان وأصفهان وأذربيجان) .

ثم انطلقت الفتوحات الإسلامية من شبه جزيرة العرب، وفتح العرب بلاد فارس .

وعندما آمن الإيرانيون بالدين الجديد، ورسخت أقدام العرب فيها، أبدل الإيرانيون خطهم البهلوى إلى الخط العربى، وسموه خط التعليق .

ولكن من أين جاء الإيرانيون بهذا الخط الجديد؟ .

لقد اشتق الإيرانيون خط التعليق، من خط كان يكتب به القرآن الكريم آنئذ، ويسمى (خط القيراموز) وهو فرع من فروع الخط الكوفى المدنى الذى كان يسمى بالخط المحقق أو الوراقى .

وقد عُرف خط التعليق منذ القرن الرابع الهجرى، وسمّى بـ« الخط الفارسى » لاستعماله فى بلاد فارس وأفغانستان وباكستان والهند .

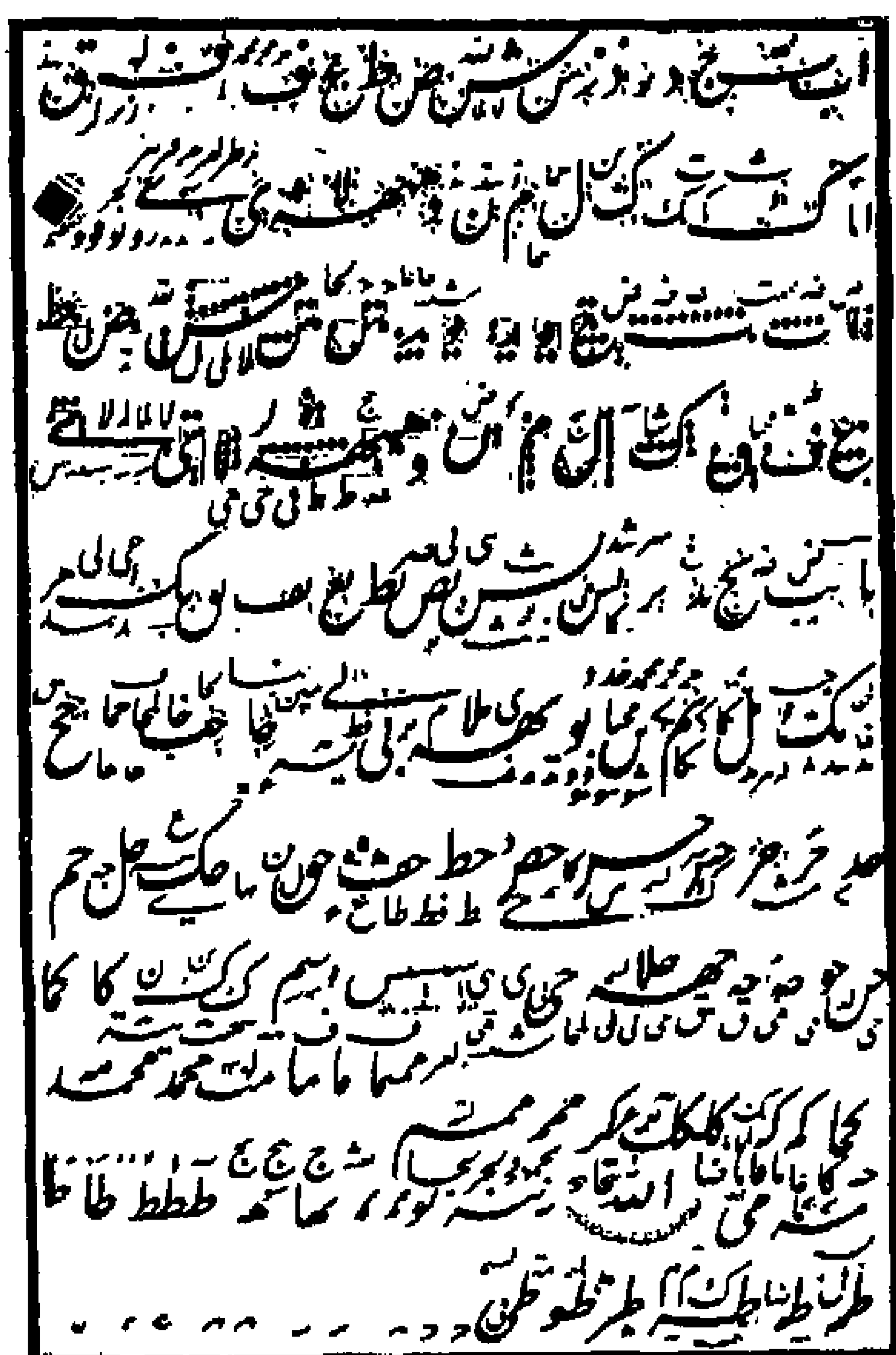
ويقال إن الخطاط (حسن فارسى) وهو كاتب عضد الدولة الديلمى (٣٢٢ - ٣٧٢هـ/ ٩٣٤ - ٩٨٢م) هو الذى استنبط قواعد هذا الخط، ولذا سُمّى باسمه .

وأقدم وثيقة تاريخية عُثر عليها لخط التعليق تعود إلى عام ٤٠١هـ/ ١٠١٠م (موسوعة الخطوط العربية / ١٧١) .

وخط التعليق خالٍ من الشكل والزينة، ويتميز بالتباين فى عرض رسوم حروفه، وقِصر أَلِفاته، وكثرة مدّاته، ويعتبر الخط الرئيسى فى الكتابة لدى إيران وأفغانستان وباكستان والهند (جمالية خط التعليق/ ٥) .

كما أن أهم ما يميز هذا الخط استلقاء واسترسال، وفيه قوة وشموخ، ويكمن جماله فى ليونة استدارته وضآلة خطوطه القائمة، وامتلاء مدّاته وحروفه الإنسيابية التى تشد الناظر وتكسبه المتعة، حتى ضُرب المثل بجماله وروعته، وقد كان مخصَّصًا لكتابة المخطوطات العادية .

والشكل رقم (٨٩) يتضمن الحروف الأبجدية بخط التعليق، بأنواعها وأشكالها وامتداداتها وموازينها، كتبها الخطاط هاشم محمد البغدادى فى كراسته : « قواعد الخط العربى » (موسوعة الخطوط العربية وزخارفها / ١٧١، ١٧٢).



كما يمتاز هذا الخط بميل حروفه من اليمين إلى اليسار فى اتجاهها من أعلى إلى أسفل. وهذا الاتجاه قد عمل على تطويل بعض الحروف النهائية. ثم أوجب تغيير حرفى (س ش) واتجه بهما إلى خط طويل منحن. وهذا الشكل الخاص أخذ من الخط الوطنى الفارسى القديم المسمى (الفهلوى).

وأقدم أثر للخط الفارسى هو عقد بيع تاريخه سنة ٤٠١هـ نشره الأستاذ مرجليوث المستشرق الإنكليزى فى المجلة الأسيوية الملوكية سنة ١٩١٠ ويليه فى القدم كتاب للبيهقى بخط يده وجد فى نيسابور من بلاد الفرس يقرب تاريخه من سنة ٤٣٠هـ وقد وصل الفرس بالخط إلى درجة عالية من الإتقان والجودة لاستعدادهم الطبيعى للفنون.

وكان استعمال خط التعليق فى كتابة المصاحف قليلا (الخط العربى ٨، ١٣٧، ١٣٨).

وقد ازدهرت المدرسة الفارسية فى العهد التيمورى (١٣٣٦ ـ ١٤٠٥م) فقد كان العصر التيمورى العصر الذهبى فى تاريخ تحسين الخط فى إيران، إذ كان الأمير بدر الدين أحد وزراء تيمور من أعلام الخطّاطين.

وكذلك تطوّر هذا الخط فى العهد الصفوى فى أواخر القرن الخامس عشر الميلادى. وكان من أبرز الخطاطين الإيرانيين المشهورين أبو القاسم بن إبراهيم فى القرن الحادى عشر، وسلطان على مشهدى، وهو خطاط إيرانى كان يعمل ببلاط حسين ميرزا فى هراة، وعبد الرحمن الخوارزمى، وهو خطاط إيرانى أدخل تحسينات على خط التعليق، ونبغ ولداه أيضًا فى الخط، ومحمد ابن على الراوندى الذى كان يحسن من الكتابة سبعين ضربا، وعبد بن محمد الهمذانى، وكانا خطاطيْن ومذهِّبين فى وقت واحد (موسوعة الخطوط وزخارفها/ ١٧١، ١٧٢، والخط العربى / ٨).

وممن اشتهر بإجادة خط التعليق بالإضافة إلى المذكورين أعلاه، وخاصة فى القرنين الثامن والتاسع الهجرى :

ويعتبر الخط الرئيسى فى الكتابة لدى إيران، وأفغانستان، باكستان، الهند كما سبق أن أشرنا وقد أطلق عليه فيما بعد (نستعليق) بمعنى نسخ التعليق ويعزو البعض هذه التسمية إلى كثرة ما نسخ به من الكتب فى البلاد المذكورة، واشتهر بإجادته كثير من الخطاطين وخاصة فى القرنين الثامن والتاسع الهجرى نذكر منهم:

أحمد بن فضل، محمد حسين كشميرى، محمد نور، عماد الحسنى، أبو بكر الراوندى، فتح على إبراهيم سلطان... وآخر من اشتهر به زرين خط ومشكين قلم.

ويذكر إبراهيم جمعة فى « قصة الكتابة العربية » أن العرب لما فتحوا بلاد فارس فى صدر الإسلام حملوا معهم الخط الكوفى والكتابة العربية وهما الوسيلة لقراءة القرآن وكان تعلمها أمرًا شديد الوجوب وسرعان ما أصبحت الكتابة العربية كتابتهم الرسمية والقومية ومنذ البداية فعلت الكتابة العربية فعلها القوى الغالب.

وأخذ الأتراك هذا الخط وهذّبوه فظهر منهم خطاطون، نذكر منهم على سبيل المثال: محمد أسعد يسارى، محمد رفيع، مصطفى عاشر، نجم الدين، عبد العزيز الرفاعى.

وفى البلاد العربية ظهرت حركة قوية للاهتمام بهذا التراث فافتتحت فى مصر مدرسة لتحسين الخطوط عام ١٩٢٢ واختير للتدريس فيها أساتذة أجلاء ممن كانت لهم اليد الطولى فى هذا المجال وعلى رأسهم الشيخ محمد عبد العزيز الرفاعى.

ومن الخطاطين الذين أجادوا الكتابة بخط التعليق:

فى العراق: محمد صبرى الهلالى، هاشم محمد البغدادى، يوسف ذنون، مهدى محمد صالح، عبد القدوس محمد صالح، وليد الأعظمى، خليل إبراهيم الزهاوى، نابغة العراق فى هذا الخط، وكان المرحوم هاشم البغدادى معجبًا بطريقة كتابته للحروف وحصل على الإجازة المقررة فى هذا الخط من الشيخ زرين خط. وله نشاط بارز وكراريس تعليمية فى هذا الخط ... أعد مجموعة من الخطوط وهى خط التعليق، بثلاثة أجزاء وهندسة خط التعليق، وجمالية الخط العربى.

مجموعة كتابات بخط التعليق للحاج خليل الزهاوى من كراسته التعليمية ١٩٧٩م

فى مصر: سيد إبراهيم، محمد سيد عبد القوى، محمد مرتضى، عبد الرزاق سالم، مسعد خضير، سيد عبد القادر (زايد) محمد أحمد عبد العال.

فى سوريا: محمد بدوى الديرانى، محمد حسنى الدمشقى، إبراهيم الرفاعى، نجيب هواوينى وهو محام ضليع نسبه البعض إلى لبنان وهجرها إلى مصر، كما

نسبه الأستاذ فوزى سالم عفيفى إلى أنه سورى الأصل استوطن مصر (جمالية خط التعليق / ٥، ٦).

أنواع خط التعليق :

تفرع خط التعليق إلى ثلاثة أنواع بارزة وهى :

١ ــ خط أنجه تعليق : كلمة «أنجه» فارسية بمعنى دقيق، فهذا الخط نمط دقيق من خط التعليق، وقد كان هذا الخط مخصصًا لكتابة المخطوطات الدقيقة مثل مخطوطة كلستان، والمنظومات الخمس (الخط العربى / ١٣٨) (انظر صورة المخطوطة الأولى ص ١٩٨ والثانية ص ١٩٧ من موسوعتنا هذه المجلد التاسع .

٢ - خط جلى تعليق: الجلى بمعنى الواضح، وقد كان هذا الخط مخصَّصا لكتابة اللوحات الكبيرة، وقد تفوق فيه خطاطو الترك على الفرس .

والشكل رقم (٩٢) يحوى قسمين كتبهما سيد الخطاطين المعاصرين فى دمشق بدوى الديرانى الذى تفرغ فى أواخر حياته للخط الفارسى فأعطاه نكهة شامية وكتب به لوحات خالدة .

القسم العلوى جاء فيه « قال الله تعالى فى كتابه الكريم » بخط أنجه تعليق، ﴿ ونفس وما سوَّاها * فألهمها فجورها وتقواها ﴾ [الشمس : ٧، ٨] بخط جلى تعليق كتبها عام ١٣٧٩هـ / ١٩٥٩م .

القسم السفلى: جاء فيه « لا تغضب » بخط جلى تعليق و « عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رجلاً قال : يا رسول الله أوصنى ولا تكثر علىّ، لعلى لا أنسى، قال : لا تغضب » بخط أنجه تعليق (الرجل هو جارية بن قدامة، وقد سأله ﷺ مثل هذا السؤال سفيان بن عبد الله الثقفى، وأبو الدرداء، وعبد الله بن عمر رضى الله عنهم . أخرجه البخارى ومالك والترمذى) .

قال الله تعالى فى كتابه الكريم

ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها

لا تغضب

والشكل رقم (٩٣) يحوى نموذجين أيضًا لخط جلى تعليق وأنجه تعليق، كتبهما الخطاط الفنان بدوى الديرانى سنة ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م :

(أ) خط جلى تعليق : ﴿ ولا يغتب بعضُكم بعضًا ﴾ [الحجرات : ١٢] .

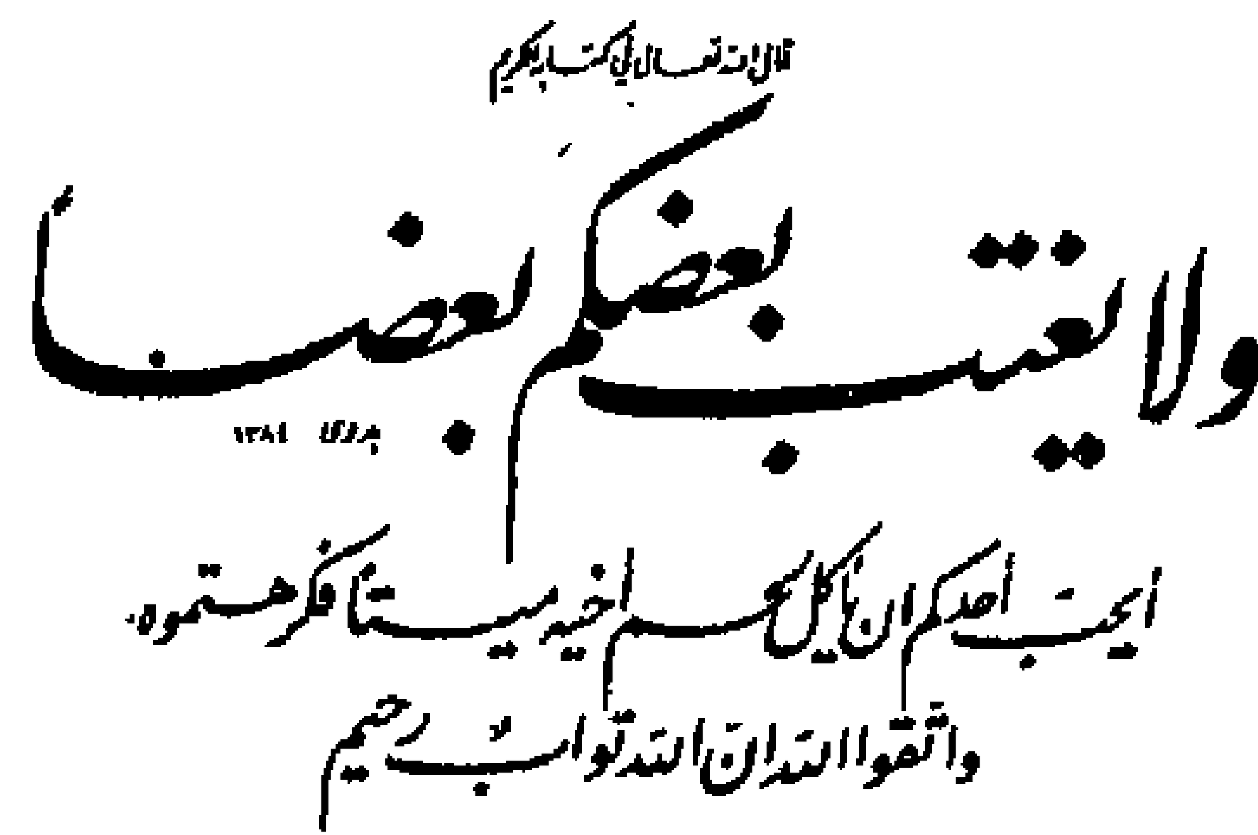
(ب) خط أنجه تعليق : قال الله تعالى فى كتابه الكريم : ﴿ أيحب أحدُكم أن يأكل لحمَ أخيه ميتًا فكرهتموه واتقوا الله إن الله توابٌ رحيمٌ ﴾ [الحجرات : ١٢] .

٣ ــ خط النستعليق: (موسوعة الخطوط العربية وزخارفها / ١٧٧ ـ ١٨٠) .

وإليك قواعد فى كتابة حروف خط التعليق : يقول الأستاذ حسن قاسم حبش :

من المعلوم أن لخط التعليق الصلة بأصله « خط النسخ » فى حروفه المفردة، وأنه يختلف فى هيئته بالإمالة لليمين مبتدأ من أول حرف وهو الألف المقرر طولها بثلاث نقط من نقط القلم الذى يكتب به « خط التعليق » ويمتاز بكثرة اختلاف عرض حروفه من جزء لآخر فى الحرف كما أن بعض الحروف لا تكتب إلا بثلث عرض القطَّة وهى ستة أحرف : (س ر ع ص ـهـ حـ).

وأن « مسكة القلم » وقطته لا تختلفان عن مسكته، فى كتابة الأقلام الأخرى، كما أن اتجاه سير القلم لا يختلف عنهما أيضًا، فالحروف التى يبدأ بكتابتها بخط النسخ من اليمين إلى اليسار، كذلك هى حالها فى خط التعليق مثال ذلك حرف ح ويتشابه الحال بين خط التعليق والنسخ فى رسم حرف الهاء الممدودة المنفردة إذ يبدأ برسمها من نصفها الأعلى من الأيسر قليلا ثم يسير القلم إلى اليمين ويلتف للأسفل ويدور للأعلى ليلتحم بموضعه الذى بدئ منه على شكل بيضى تقريبًا كما ترى.



ويختلف الحال فى رأس العين المربعة والواو والياء المجموعة والفاء والقاف فهما فى الكتابة فى سيرها كالخط النسخى، ويتبع فى كتابة حرف الباء الطريقة التى تكتب بها فى خط الثلث وتكتب على نوعين (جمالية خط التعليق / ٧٠).

(موسوعة الخطوط العربية وزخارفها ـ معروف زريق. دار المعرفة. دمشق. الطبعة الأولى ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م/ ١٧١، ١٧٢، ١٧٧ ـ ١٧٩، وكيف نعلم الخط العربى للمؤلف نفسه / ٨٢، وجمالية خط التعليق ـ حسن قاسم حبش. دار الثقافة بغداد. الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م/ ٥ ـ ٨، والخط العربى ـ زكى صالح، ط وزارة التربية والتعليم / ٨، وط الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٣/ ١٣٧، ١٣٨. انظر أيضًا الخط العربى وأدوات الكتابة ـ د. مجاهد توفيق الجندى ـ الطبعة الثانية ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م/ ١٣٧، ١٨٦).

*** تعليق شرح الأصول الخمسة:**

تأليف : عبد الجبار بن أحمد، الملقب بقاضى القضاة، ت ٤١٥هـ/ ١٠٢٥م. نسخة فى الجامع الكبير بصنعاء، برقم ٣٢/ علم الكلام، فى ٢٤٠ ورقة،

بخط قديم جداً، قريب من الكوفى الكبير ومهمل النقط. راجع : محمد سعيد المليح، وأحمد محمد عيسوى: فهرس مخطوطات المكتبة الغربية بالجامع الكبير بصنعاء. (منشأة دار المعارف ـ الإسكندرية ١٩٧٨، ص ١٤٦ ـ ١٤٧).

(أقدم المخطوطات العربية فى مكتبات العالم ـ كوركيس عواد / ١٠٥).

*** تعليق على تفسير قوله تعالى: ﴿ فلو شاء لهداكم أجمعين ﴾ [الأنعام: ١٤٩]:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التفسير.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

الرقم : ٧١٤٧.

المؤلف : محمد العلمى.

أوله : قال العلامة البيضاوى فى تفسير قوله تعالى : ﴿فلو شاء لهداكم أجمعين﴾ بالتوفيق لها والحمل عليها، ولكن شاء هداية قوم وضلال آخرين، أقول : المذكور فى كلام مشايخ أهل السنة أن الهداية خلق الاهتداء وهو المراد بالهداية هنا لكون معناها الشرعى المراد فى أغلب الاستعمالات.

آخره : لكون الغرض من باب التنزيل إثبات الفعل لفاعله، أو نفيه عنه مطلقاً على ما صرح به الخطيب فى تلخيص المفتاح، وهذا المعنى فاسد للزوم اقتضاء صفة المشيئة عنه تعالى بما أفاد به الانتفاء والحمد لله على التمام.

أوصاف المخطوط : نسخة من القرن الثالث عشر الهجرى، كتبت بخط فارسى معتاد، رؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر، توجد هذه الرسالة فى أحكام السياسة للمولى دده أفندى، متن تلخيص المفتاح للخطيب القزوينى، وقسم من شرح اللمع لابن جنى، ورسالة فى تهذيب القرآن، ورسالة فى حكم الدوران فى مجالس الذكر.

المجموع مكتوب بخطوط مختلفة وهو مصاب بالرطوبة، وقد تمزقت أوراقه مع الغلاف.

ق	م	س
٣(١ ـ ٣)	١٨,٥ × ١١,٥	١٢

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم. التفسير ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٣/ ٨٧).

*** تعليق على كتاب التوحيد:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى العقائد.

مخطوط بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض.

رقم الحفظ : ٢٠٣ / ٢ ـ ف.

تأليف عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب المتوفى سنة ١٢٨٥هـ/ ١٨٦٩م. (القرن ١٣هـ/ ١٩م).

بداية المخطوط : قوله فى كتاب التوحيد... الكلام على البسملة... مذكور فى الشرح والبداية بها سُنّة كما فعل البخارى وغيره من العلماء اتباعا.

نوع الخط : نسخ معتاد، تاريخ النسخ ١٣٠٠هـ/ ١٨٨٢م (القرن ١٤هـ/ ٢٠م).

نسخة جيدة وكاملة فى بدايتها تملك مكشوط باسم عبد العزيز بن سليمان اليحيى مؤرخ فى سنة ١٣٠٣هـ.

(فهرس المصورات الميكروفيلمية بقسم المخطوطات. مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية. الرياض. العدد الثانى، السنة الثانية ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ٣١٤).

*** تعليق على كتاب تيسير المطالب لأبى عبد الله الكومى:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الفلك.

مجهول المؤلف : المخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية.

أوله : ... اعلم أن الأستاذ أبا عبد الله الكومى رحمه الله رتب أعمال كتابه المسمى بتيسير المطالب على الكواكب السبعة السيارة وعلى المنازل الثمانية وعشرين وذلك أن كتابه مبنى على الحروف الثمانية وعشرين وما يناسبها من الأسماء الحسنى والأعداد والأوفاق وقد ذكر لكل حرف دعاءً عجيب الوضع يشتمل على ذلك الحرف والأسماء الحسنى التى تخصه والكواكب والمنزلة ويقول بعد كل دعا [دعاء] من ذكره أو من ناجى الله تعالى به فى وقته اللايق [اللائق] به وكذلك فى وقفه [وقته] يقول مَنْ كتبه فى وقته ومراده بالوقت حلول القمر بالمنزلة الخاصة بالحرف أو مجى [مجيء] الساعة التى يحكم فيه الكواكب ... لكنه لم يذكر القاعدة التى يظهر منها حلول القمر فى كل منزلة وكل كوكب وحكمه فى أى ساعة ...

فإذا أردت معرفة الطالع من البروج لوقت تريده نهارا فانظر كم درجة مضت من طلوع الشمس ...

وأما برج الشمس فهو يعرف من الشهور القبطية وهى ...

وأما معرفة درجة القمر من برجه لتعرف بها منزلته فأقرب ما يكون فيها إلى الصواب ...

وأما حكم الكواكب السبعة فى ساعات الليل والنهار...

آخره : ... أو أن الجدى والدلو بيتا زحل وأن زحل من خاصيته كذا وكذا لا يدرى من أين مأخذه ولا يعرف إلا تقليدًا غير أن كثيرًا من المشايخ العارفين والكمل الراسخين أثبتوا ذلك وتكلموا عليه والله أعلم .

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٧٦٦، ٧٦٧) .

*** التعليق على مغنى اللبيب:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم اللغة العربية .

مخطوط بخزانة القرويين .

تأليف محمد بن أبى بكر بن عمر بن أبى بكر المخزومى القرشى ، بدر الدين ، المعروف بابن الدمامينى سنة المتوفى ة ٨٣٨ (فى الإعلام ٦/ ٥٧ وفاته سنة ٨٢٧هـ) .

وجاء بيان المخطوط كما يلى :

سفر ضخم بخط مغربى جميل مرصع بالألوان فى كاغد متين كتب بالسواك عليه بعض الطرر أصيب بتلاش فى الجملة وخرق السوس كتبه كما بآخره أحمد بن عبد الكريم بن أحمد المسعود الجوراري قال : برسم خزانة المولى الماجد الكريم المذاهب والمقاصد الكبير المفاخر والمحامد الذى شد من معالم الفخار ما هوى واندرس وأحيا من مراسم المجد ما عفا وانطمس ، وثنى أزمة نجائب عزمه عن دواعى الصِّبا ولم يستلمه لذلك مهب جنوب ولا نسيم صَبا ، فرع الدوحة النبوية والنسب العظيم إلى النطفة الحسنية مولانا محمد ابن مولانا السلطان الملك المعظم مولانا أمير المؤمنين أبو محمد عبد القادر أمده الله بيسره وتوفيقه ابن ساداتنا وموالينا الكرام الشرفاء الاعلام وأئمة الإسلام المستخدمين السيوف والأقلام أعلى الله على كل مقام مقامهم ونصر ألويتهم الخفاقة وأعلامهم ... وكان الفراغ منه ثامن عشر من شهر الله المعظم رجب عام ثلاثة وسبعين وتسعمائة عرفنا الله خيره . والصلاة والسلام على عروس مملكته وإمام حضرته سيدنا ونبينا ومولانا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه اهـ .

وبهامش هذا الكلام ما نصه : بلغت المقابلة جهد الاستطاعة والطاقة بأصل عتيق غالب الصحة فى نهاية الضبط والإتقان وبظهر الورقة الأولى منه برنامج الجزء الأول من المغنى الذى هو عبارة عن الباب فى تفسير المفردات وذكر أحكامها وأسفله وثيقة تحبيس أحمد المنصور جمع هذا المجلد المشتمل كما قال على تعليق الدمامينى على المغنى على خزانة القرويين وذلك فى تاريخ أوائل رمضان عام أحد عشر وألف ولعل الوثيقة بخط الفشتالى رحمه الله وأعلاه كتب المنصور خط [بخط] يده بصحة ذلك .

أوله: الحمد لله الذى منح من لسان العرب الأيادى الحسنة وجعله كنز الفصاحة فهو مغنى اللبيب عما سواه من الألسنة ... قلت وشرح الدماميني الذى وضعه بالهند سماه مؤلفه تحفة الغريب فى الكلام على مغنى اللبيب وطريقته فى هذا الشرح أو الحاشية على طريقة المشارقة: قال، أقول. وهو شرح مفيد جدا اشتمل على كثير من الفوائد الأدبية والتاريخية مما يدل على اطلاعه الواسع وبراعته الأدبية ومن فوائده عند ذكر حرف الواو المفردة قال: وزعموا أن العرب إذا عَدُّوا قالوا: ستة سبعة وثمانية إيذانا بأن السبعة عدد تام وأن ما بعده عدد مستأنف ونقل عن تفسير العماد الكندى، قاضى الإسكندرية المتوفى فى نحو ٧٢٠ أنها لغة فصيحة لبعض العرب، ثم قال عن التفسير المذكور: وهو تفسير ضخم فى ثلاثة وعشرين مجلدا كبيرا ثم نقل الدمامينى طريقة التفسير المذكور فى فصله كلام الزمخشرى برمّته ثم يتبعه بأبحاثه ومناقشاته. واسم التفسير المذكور الكفيل بمعانى التنزيل، ومن فوائد الدمامينى فى هذه الحاشية أثناء الكلام على مسألة الاستدلال بالأحاديث النبوية على الأحكام النحوية أو عدم الاستدلال ورفع الدمامينى فى ذلك سؤالا إلى بعض أشياخه عام ٧٩٣ إلى أن قال: وكتب شيخنا قاضى القضاة ولى الدين ابن خلدون المالكى، ومن خطه نقلت فليرجع إلى جميع ذلك مريده.

وشرح الدمامينى هذا معروف متداول بالمغرب فى الدراسات القديمة كما كان أصله المكتوب عليه وهو مغنى اللبيب معروفا متداولا فى الأوساط العلمية وقد وقفت على نسخة فريدة من المغنى وبهوامشها تعليقات وطرر بخط الإمام أبى حفص الفاسى، كما وضع أبو حفص المذكور حاشية على المغنى وتتبع كلام الدمامينى بالتصحيح والنقل وكل هذا معروف متداول ولله الأمر من قبل ومن بعد.

أوراقه ٢٩٥ مسطرته ٢٩ مقياسه ٢٧/ ١٩.

ويضيف واضع الفهرس (ص ٢٥) قوله: قلت: والدمامينى هذا له أوضاع ثلاثة على المغنى، الأول: الشرح أو التعليق الذى وضعه أول مرة بمصر، ثم شرح أطول من الأول كتبه أثناء إقامته بالهند، وهو الذى بين أيدينا الآن. قال فى الكشف: ثم شرحه ثالثا بإيضاح المتن بالأحمر حتى وصل إلى حرف الفاء ولم يكمل، ولو كمل لكان أحسن الشروح كلها اهـ.

(فهرس مخطوطات خزانة القرويين ـ محمد العابد الفاسى ٢/ ٢٥ـ٢٧).

*** تعليق على وصية إبراهيم المتبولى:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (بمكتبة الأسد الآن).

الرقم: ٥١١٥.

جاء فى بعض المصادر أن اسمها: المنح السنية على الوصية المتبولية.

تعليق للمؤلف على وصية شيخه أبى إسحاق إبراهيم المتبولى وهى نصائح ووصايا للمريدين.

المؤلف: أبو المواهب عبد الوهاب بن أحمد بن على الشعرانى الأنصارى الشافعى الشاذلى المصرى المتوفى سنة ٩٧٣هـ/ ١٥٦٥م.

أوله: الحمد لله الذى أفعاله عين الحكمة لا بالحكمة، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، المنزه عن الكيف والأين والحيف والتهمة، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدًا عبده ورسوله صاحب جوامع الكلم ...

آخره: وذكر الشيخ أبو الحسن الشاذلى رحمه الله تعالى أنه اجتمع بالسيد الخضر عليه الصلاة والسلام وقال له: من قال عقب كل صلاة ثلاث مرات: اللهم أصلح أمة سيدنا محمد، اللهم ارحم أمة سيدنا محمد ...

الخط نسخ معتاد، الحبر: أسود والمتن بالأحمر مجدولة بالأحمر.

تاريخ النسخ: الثلاثاء ٧ جمادى الثانية سنة ١١٩٠هـ.

مصادر عن الكتاب: عقود الجوهر / ٣٢٣، معجم المطبوعات / ١١٣٣.

طبعة الكتاب: طبع بمصر على الحجر سنة ١٢٧٦هـ.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف - وضع محمد رياض المالح ١/ ٢٩٧، ٢٩٨).

*** التعليق الفارسى (خط ـ):**

انظر: التعليق (خط ـ).

*** تعليق الفواضل على إعراب العوامل:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم النحو.

الرقم (مج)　　　　OP. 2835.

تأليف: حسين بن أحمد الشهير بزينى زاده البروسوى المتوفى حوالى سنة ١١٦٨هـ/ ١٧٥٥م.

علق فيه وحشّى على كتابه « إعراب العوامل » فى النحو الذى وضعه إعرابًا لعوامل عبد القاهر الجرجانى.

أوله بعد البسملة: « الحمد لله الذى رفع السموات بلا عماد وخفض الأرض ونصب الجبال ... ».

النسخة تامة لم يذكر اسم ناسخها وقد كتبت فى حياة المؤلف فقد فرغ من نساختها سنة ١١٦٣هـ، خطها نسخ معتاد.

(٤٢) ق　القطع المتوسط　مسطرتها (٢٣) س.

وتوجد نسخة منه.

الرقم:　　　　OP. 2862.

نسخة تامة بحالة حسنة ويبدو أنها كتبت فى حياة المؤلف أيضًا، فقد كان الفراغ من نسخها سنة ١١٦٦هـ وخطها فارسى، ولم يذكر اسم الناسخ.

(٧٢) ق　القطع المتوسط　مسطرتها (٢١ س).

(فهرس المخطوطات العربية المحفوظة فى المكتبة الشعبية بصوفية فى بلغاريا ـ وضعه د. عدنان درويش ٢/ ٩٨).

*** تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد:**

وهو شرح للإمام الأديب اللغوى بدر الدين محمد بن أبى بكر بن عمر بن أبى بكر بن محمد بن سليمان بن جعفر القرشى المخزومى الإسكندرى المالكى النحوى المعروف بالدمامينى، المولود بالإسكندرية سنة ٧٦٣هـ، المتوفى بالهند فى شعبان سنة ٨٣٧هـ (فى الأعلام ٦/ ٥٧ وفاته سنة ٨٢٧هـ) موجود منه بدار الكتب نسختان: إحداهما بخط الشيخ على اليمانى، فرغ من كتابتها يوم الأحد ٢٥ من ربيع الآخر سنة ١٠٩١هـ، بها بعض تلويث وتقطيع، وهى برقم ١٠٠٩ نحو، والأخرى بخط ملاّ محمد بن ملاّ محمد فريد بن ملا عثمان الأفغانى السليمانى الخالدى فرغ من كتابتها وقت الضحى يوم الجمعة أول شعبان سنة ١١١٥هـ، وهى برقم ١٠١٠ نحو.

وهذا الشرح جزءان فى مجلد كبير أوله: اللهم إنا نحمدك على نعم توجهت الآمال إلى نحوها ... إلخ، وفى أوله فهرس لأبواب الكتاب، والجزء الأول منه فى ثلاثمائة وثلاث وثلاثين ورقة، من باب شرح الكلام وما يتعلق به إلى باب الصفة المشبهة باسم الفاعل، والجزء الثانى فى أربعمائة وثلاث وستين ورقة ويبدأ بباب المصادر، وهو مكتوب بخط النسخ الجميل، ولكن خطه صغير جدًّا، وهو شرح ممزوج مطول، يكتب لفظ المصنف بالمداد الأحمر، ولفظ الشارح بالمداد الأسود، والأبواب والفصول والنقط الهامة مكتوبة بالمداد الأحمر. وفى أوله مقدمة وافية عن حياة ابن مالك ورحلته وإقامته ومؤلفاته، وفى آخر صفحاته كتب الشارح: أنا أعتذر للواقف من العجلة التى اقتضاها الحال، لا سيما فى هذه المجلدة التى أولها. « همزة الوصل » فقد دعانى إلى السرعة فيها دواعى الارتحال. وقد خرج الكتاب كله من

يدى قبل أن أرجع النظر فيه، . ولم أتمكن من إصلاح معضلـه وإظهار خـافيه، فليحسن المتـأهل المتأمل بإصلاح ما يجد من هفوة طغى بها القلم، أو عثرة زلت بها القدم. وليصفح الصفح الجميل، وليقض ما هو قاض، وحسبنا الله ونعم الوكيل، وصلى الله على سيدنا محمد... إلخ .

ابتداء تصنيف هذه المجلدة فى العشرين من ذى القعدة الحرام سنة ٨٢١هـ. وقد نجزت هذه النسخة المباركة بقلم الفقير على اليمانى سنة ١٠٩١هـ. ويمتاز هذا الشرح بتوفية الحديث عن المذاهب والخلافات، بجانب سهولة عبارته ووضوح تعليقاته .

(تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك ـ حققه وقدم له محمد كامل بركات / ٧٦، ٧٧ مقدمة المحقق) .

*** التعليق فى الطب:**

أحد المخطوطات المصورة بقسم التراث العربى بالكويت .

المؤلف: عبد الملك بن زهر عبد الملك الأشبيلى (ت ٥٥٧ هـ) .

أولـــه : بعد البسملة الحمد: قال عبد الملك بن زهر رحمه الله: حفظ الصحة إنشاء الله [إن شاء] أن تمرس من التمر الهندى عشرة دراهم فما يغمره من ماء فاتر وينقع فيه من الراوند الحديث مرضوضا أربعا وعشرين ساعة ويصفى ويخلط به أوقيتين [أوقيتان] من شراب قشر الإترنج .

آخـــره : ... مرداسنج مسحوق أوقية يلقى فى طحين ... وعليه أوقيتان ... من الزيت العتيق وسباط ثم يوقد تحته بنار معتدلة حتى ... المرداسنج ثم يؤخذ أوقيتان من لعاب الحلبة ومثله من لعاب بزر كتان وأوقية من لعاب الخطمى يلقى ذلك عليه وسباط حتى يجود امتزاجه ويغلظ ... عن النار وسباط ويمدد حتى يتلزج وتتمتن قواه وينفع إن شاء الله عز وجل .

تم التعليق فى الطب بحمد الله ومنّه وتوفيقه . والحمد لله رب العالمين .

عدد الأوراق: ٣٤ ورقة (١ ـ ٣٤) .

المسطـرة: ٣٢ سطرا .

المكتبـة: جستربيتى، ٤٩٢٠ (مجموع) .

ملاحظات: كتبت عناوين الأدوية والعلل بخط كبير. ومعظم كلمات المخطوطة غير منقوطة .

المراجع: عيون الأنباء فى طبقات الأطباء ـ ابن أبى أصيبعة ـ ص ٥١٧ . منشورات دار مكتبة الحياة ـ بيروت .

(فهرس المخطوطات الطبية المصورة بقسم التراث العربى. الكويت ـ تصنيف هيا محمد الدوسرى، مراجعة د. سامى مكى العانى / ٥٦) .

*** التعليق فى النحو:**

التعليق فى النحو: لطاهر بن أحمد المعروف بابن بابشاذ النحوى المتوفى سنة ٤٥٤ أربع وخمسين وأربعمائة (وأرخ السيوطى فى الطبقات وفاته سنة ٤٦٩ تسع وستين وأربعمائة) وهو كتاب كبير فى خمسة عشر مجلدًا (كشف ١/ ٤٢٣) .

*** التعليـق من كتـاب العمدة لابن رشيق فى أدب الشعر ومحاسنه:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الأدب .

المؤلف: مجهول (فى كشف الظنون ٢/ ١١٦٩ «واختصره ـ أى العمدة ـ الصقلى وسماه العدة، واختصره موفق الدين البغدادى ») .

مخطوط بدار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد الآن) .

الرقم: ٤٢٤٢ .

أولـه: « وبعد فهـذا مختصر كتـاب العمدة وسميتـه بالتعليق من عمدة ابن الرشيق فأقول:

باب فضل الشعر وبالله أستعين.

العرب أفضـل الأمم وحكمتها أشرف الحكـم، وكلام العـرب نـوعـان: منظـوم ومنثـور، ولكل منهمـا ثـلاث طبقات: جيدة ومتوسطة ورديئة، وقد اجتمع الناس على أن المنثور فى كلامهم أكثر... ».

آخره: فى باب الجوائز والصلات.

« ... البـدرة: عشـرة آلاف درهم، سميت بـذلك لوفورها.

قال بعضهم: ومنـه سمى القمر ليلة أربعة عشـر بدر التمام لامتلائه من النور، ويقـال: بل لمبادرته الشمس. وقيل: بل البـدرة جلد السخلـة إذا فطمت أو الجـذع من المعزى يُملأ مالاً فسمى المال بدرة باسم الوعاء مجازًا.

والصلة ما أخذه الـرجل من السلطان أو ما يتصل به، ثم كثر ذلك حتى قيل لهبة الملك صلة.

تم الكتاب ... ».

النسخـة مأروضـة فى أطـرافهـا ولكنهـا لم تضـر بـالكلمـات، وعليهـا بعض الحـواشى بـالخط ذاتـه. والنسخـة حديثـة والعنـاوين بـالحمرة. وعلى الصفحـة الأخيرة ترجمة مختصـرة للسكاكى صاحب المفتاح بخط مغاير.

١٠٧ق ٢١س ١٥×٥,٢٠سم.

(فهرس مخطـوطات دار الكتب الظاهـرية. الأدب ـ وضعه ريـاض عبد الحميـد وياسين محمـد السواس ١/ ١٢٤، ١٢٥).

*** تعليقـات الدرندى على آيات من تفســيرى الكشاف والبيضاوى:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التفسير.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد بدمشق الآن).

الرقم: ٧٦٨٢.

المؤلف: محمد بن عمر الدرندى. كان حيًّا فى سنة ١١٤٠هـ.

أوصاف المخطـوط: موضـوعات مختلفـة وتعليقات على تفسيـرات مـن الكشـاف والبيضـاوى، وفتـاوى كالتعليـق على قوله تعـالى: ﴿ **ولم يجعل لـه عـوجـا** ﴾ [الكهـف: ١]، ﴿ **وإذا المـوءودة سئلـت * بأى ذنب قُتِلت** ﴾ [التكويـر: ٨، ٩] وقولـه تعالى: ﴿ **طه * مـا أنـزلنا عليكَ القـرآن لتشقى** ﴾ [طـه: ١، ٢] وغيرهـا. توجد مع هـذه التعليقات مجموعة من الفتـاوى والأجوبة على مسـائل فى الفقـه واللغـة وغيرهـا. كتب المجمـوع بخط فارسى معتاد، الآيات الكريمة ورءوس الفقر مكتوبة بـالأحمـر، على الهـوامش بعض التعليقـات والحـواشى والشروح.

ق	م	س
٣٧	٢١×١٤	٢٧

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكـريم. التفسيـر ـ وضعـه صـلاح محمـد الخيمى ٣/ ٧٨، ٨٨)

*** تعليقات على أنوار التنزيل وأسرار التأويل:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التفسير.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

الرقم: ٦٥٧٩.

المؤلف: مجهول.

أولها: قال الله تعالى وتقدّس: ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لا تحرِّموا طيبـات ما أحلَّ الله لكم** ﴾ [المائدة: ٨٧] لمـا كـان أصل السور مسـوقًا لـلأمر للمـؤمنين بإيفاء العقـود والعهود، وفى صدرها وعنوانها ﴿ **يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود** ﴾ [المائدة: ١].

آخـرهـا: قـولـه: أريحا ـــ بفتح الهمـزة وكسـر الـراء وبالحـاء المهملة ـــ قرية قـريبه من بيت المقـدس وفيه: إشارة إلى ترجيح كون المـرء بالأرض المقدسة (القدس) قوله: لما ندم على الدعاء عليهم بقوله: ﴿ **فافرق بيننا** ﴾ [المـائدة: ٢٥] وقـولــه « لفسقهم ». إذ الحكم على المشتق يفيد عليّـة، فأخـذ الاشتقاق، وهـذا أظهـر فى

موضع المضمر، وأشار إلى عهديّة اللام ويحتمل الاستغراق فيدخلونهم دخولاً أوليًّا.

أوصاف المخطوط: تعليقات متفرقة مكتوبة بخطوط مختلفة، وعلى أنواع من الورق مختلفة. بين الأوراق الكثير من الصفحات البيضاء. الأوراق الموجودة فى المخطوط متفاوتة فى مقياسها وفى نوعيتها وقد تلفت أطراف بعضها.

ق	م	س
٩٤	٢٥×١٨	١٥ _ ٢٥

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم. التفسير ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٣/ ٨٨، ٨٩).

*** تعليقات على الباب الثامن من خلاصة الحساب:**

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى لمؤلف لم يعلم اسمه.

الرقم: ١٦٦٨٠/ ٢.

وهى شرح على الباب الثامن والمتعلق بالجبر والمقابلة ... تقع النسخة ضمن مجموع كتب سنة ١١٤٤هـ/ ١٧٣١م، ناقص الآخر.

(مخطوطات الحساب والهندسة والجبر فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى، وظمياء محمد عباس/ ٤٥).

*** تعليقات على ذيل ميزان الاعتدال:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التراجم والسير.

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى.

الرقم: ٩٨٣٣.

لأحمد بن على بن محمد بن حجر العسقلانى المتوفى سنة ٨٥٢هـ/ ١٤٤٩م.

نسخة نفيسة كتبت بخط المؤلف سنة ٨٣٩هـ/ ١٤٣٥م.

القياس ٢٠٦ص ٢٢×١٥,٥ ٢٠س.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس/ ١٢٢، ١٢٣).

انظر: ذيل ميزان الاعتدال فى نقد الرجال.

*** تعليقات على العوامل فى النحو:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم النحو.

مخطوط فى المكتبة الشعبية بصوفية فى بلغاريا.

الرقم: (مج) OP. 1559.

مجهول المؤلف.

رسالة وضعها مؤلفها على المقدمة الإعرابية المسماة بـ « العوامل فى النحو » لعبد القاهر الجرجانى، وسلك فيها سبيل الاختصار الشديد.

أولها بعد البسملة: « الحمد لله رب العالمين والصلاة على محمد وآله وأصحابه أجمعين وبعد فإن العوامل فى النحو على ما ألفه الشيخ الإمام عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجانى ... ».

آخرها: « ... فهذه مائة عامل لا يستغنى الصغير والكبير والوضيع والرفيع عن معرفتها واستعمالها ».

النسخة بحالة عادية كتبت سنة ١٠٨٨هـ بيد حسين ابن أحمد الشهير بصولاق، بخط فارسى وعلى هوامشها تعليقات كثيرة.

(١٧)ق (١٩,٥×١٤,٥سم) مسطرتها (٧س).

وتوجد نسخة منه.

الرقم (مج) OP. 2808.

فيها خروم، خطها نسخ معتاد، فرغ من نساختها سنة ١٠٣٦هـ على يد ابن بربطاق.

(٨)ق القطع المتوسط مسطرتها (١٣س).

توجد نسخة أخرى.

الرقم: (مج) OP.301 .

فى أولها خرم ذهب بخطبة الرسالة، خطها تعليق ولم يذكر اسم الناسخ .

(٨) ق القطع المتوسط مسطرتها (١١ س).

(فهرس المخطوطات العربية المحفوظة فى المكتبة الشعبية بصوفية فى بلغاريا ـ وضعه د. عدنان درويش ٢/ ٩٩).

*** تعليقات على قسم المنطق من التهذيب:**

المــؤلـف: الشيخ عبد القادر الكردى السنندجى المهاجر المتوفى سنة ١٣٠٣هـ ألفه فى عهد أبى الفازى خان أحمد بهادر خان الحسينى .

أولـــه: (نحمد الله على تهذيب المنطق والكلام فى تقرير عقائد الإسلام وتحرير قواعد الأحكام ... إلخ).
ناقص الآخر والموجود ينتهى « ولما كانت الممكنة العامة قضية حكم فيها نسبة المحمول إلى الموضوع مفيدة بعدم ضرورة خلافها كما مرت الإشارة إليه ... ».
خطه عادى . ورقه ترمة .

نـاسخـه: مجهول . مطبوع فى مصر.
و : ٤٦ .
م : ٢٠ × ١٠ .
س : ٢٨ .	ت/ ٤٣ .

المصـادر: تاريخ السليمانية وأنحائها ص ٢٧٢ ومعجم المطبوعات العربية / ١٥٥٣ .

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد / ٤٤٣).

*** تعليقات على قوله تعالى: ﴿ فلا يُظهر على غيبه أحدًا * إلا مَنْ ارتضى من رسول ﴾ [الجن: ٢٦، ٢٧].**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التفسير.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية .

الرقم ٨٥٦٢ .

المؤلفون: ١ - جار الله أبو القاسم محمود بن عمر ابن محمد بن أحمد الخوارزمى الزمخشرى المتوفى سنة ٥٣٨هـ.

٢ - أبو العرفان برهان الدين إبراهيم بن الحسن الكورانى الشهرزورى الصوفى المتوفى سنة ١١٠١هـ.

٣ - يحيى بن محمد بن محمد بن عبد المغربى الشادى المتوفى سنة ١٠٩٦هـ.

أولها: قال الزمخشرى: فى هذه الآية إبطال الكرامات لأن الذين تضاف إليهم وإن كانوا أولياء مرتضين فليسوا برسل، وقد خص الله الرسل من بين المرتضين بالاطلاع على الغيب .

آخرها: وتفسير القرآن بالرأى هجم لا يصح على غير مقتضى القواعد داخل فى قوله ﷺ: « من تكلّم فى القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ» والله الموفق. انتهى. بحروفه من خطه رحمه الله . .

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الثانى عشر الهجرى، كتبت بخط نسخى معتاد، فيه بعض الشكل . توجد هذه النسخة فى مجموع يضم عددًا كبيرًا من الرسائل أغلبها فى التفسير وقد كتبت بخطوط مختلفة وأزمنة مختلفة . المجموع بحالة حسنة ورقًا وخطًا وغلافًا .

ق	م	س
٢ (١٤١ـ١٤٢)	٢٠×١٥	١٦

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . علوم القرآن الكريم . التفسير ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٣/ ٨٩، ٩٠).

*** تعليقات على اللمع فى الحساب:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الرياضيات.

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى.

الرقم ٢٧٤٣٣/ ٧.

لمحمد بن محمد بن أحمد بن سبط المارديني المتوفى سنة ٩٠٧هـ/ ١٥٠١م.

الأول (الحمد لله حمدا يليق بجلاله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه ...).

انتهى المؤلف من تأليفه سنة ٨٩٣هـ/ ١٤٨٧م كما يذكر الناسخ فى الصفحة الأخيرة من الكتاب وهى تعليقات على كتاب اللمع فى الحساب لأبى العباس أحمد بن محمد بن على بن عماد المعروف بابن الهائم المتوفى سنة ٨١٥هـ/ ١٤١٢م. كتبت النسخة بالمداد الأحمر والشرح بالمداد الأسود على يد محمد بن الحسين الكورانى سنة ١١٢٩هـ/ ١٧١٦م.

(مخطوطات الحساب والهندسة والجبر فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس/ ٤٦).

*** تعليقات على مواضيع من تفسير البيضاوى «أنوار التنزيل»:**

للمولى السيد نور الدين بن السيد محمد رفيع بن السيد عبد الرحيم الشروني المتوفى سنة ١٠٦٥.

وهى رسالة رتبها على مقالتين وخاتمة وكل مقالة على مباحث والمبحث الأول على قول البيضاوى فى تفسير قوله تعالى: ﴿ **وكان عرشه على الماء ...** ﴾ وأرسلها إلى مفتى زمانه حين كان مدرسا بمدرسة يلدرم بايزيد خان فى بروسه.

أحد المخطوطات التركية العثمانية بدار الكتب القومية.

أولها: حمدًا لمن تحيرت العقول فى تحديد كنه ذاته وتولهت النفوس فى معرفة كيفية مبادئ صفاته ... إلخ.

نسخة مخطوطة، بقلم تعليق، بدون تاريخ، ضمن مجموعة من ورقة ١ - ٢٣، مسطرتها مختلفة.

(٤٧٦ مجاميع طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠م، ١/ ٢٨٧).

*** التعليقات والنوادر:**

تأليف: هارون بن زكريا، المعروف بأبى على الهجرى، ت نحو ٣٠٠هـ/ ٩١٢م.

نسخة فى دار الكتب، برقم ٣٤٢/ لغة. وعنها نسخة مصورة فى الدار نفسها، برقم ٦٥٥٣هـ. فى ٢٤٢ ورقة (فهرست المخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥، ١/ ١٦٦). قال الدكتور حمود عبد الأمير الحمادى، محقق هذا الكتاب (١ [الموصل ١٩٨٠] ص ٣١): إن هذه النسخة من مخطوطات القرن الرابع أو الخامس للهجرة (= ق ١٠ ـ ١١ م).

(أقدم المخطوطات العربية فى مكتبات العالم ـ كوركيس عواد/ ١٠٦).

*** تعليقة على أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوى:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التفسير.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

الرقم: ٥٣٥١.

المؤلف: مجهول.

أولها: الحمد لله الذى نزَّل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا، اقتبس اقتباسًا لطيفًا من قوله تعالى: ﴿**تبارك الذى نزَّل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا**﴾ ولا يحتاج فيه إلى رفع ما يتجه على المقتبس منه من أن الصلة يجب أن تكون معلومة، وليس تنزيل الفرقان على عبده معلومًا فكيف يوضح الموصول ويدفع بأنه لقوة دليله نزل منزلة المعلوم.

آخرها: ولك أن تري جميع النعم الدنيويّة والأخرويّة ولا يشترك فيها المؤمن والكافر، فإن قلت: ما من نعمة دنيوية إلا وهى وصلة للمؤمن إلى الأخروية فليس لقوله ما عدا ذلك مصداق يصدق الحكم المذكور عليه قلت: كأنه أراد بما يكون وصلة ما جعل وصلة، وكثيرا ما لا يجعله للمؤمن وصلة.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الثانى عشر الهجرى كتبت بخط فارسى حتى الورقة (١٨) وبخط معتاد حتى الورقة (٢٣).

توجد هذه الرسالة فى مجموع يضم عددًا من الرسائل المختلفة منها رسالة الإزمرلى فى إبدال الضاد بالظاء، وتعليقة على أول البيضاوى، ثم رسالة فى الحروف المقطّعات الواردة فى أوائل السور للخادمى، وتعليقة على الفاتحة للإزمرلى، وشرح الملخص فى علم المعانى والبيان، ورسالة فى الحساب، وعلى الورقة الأولى من المجموع قيد تملك باسم على بن محمد. كتب المجموع بخطوط مختلفة وبالمدادين الأسود والأحمر، أصابته الرطوبة فى أعاليه ولكنه لا يزال بحالة حسنة.

ق	م	س
١٢	٢١×١٦	٣١

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم. التفسير ــ وضعه صلاح محمد الخيمى ٣/ ٩٠، ٩١).

*** تعليقة على الرسالة الوضعية:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الوضع.

مخطوط فى المكتبة الشعبية بصوفية فى بلغاريا.

الرقم (مج) OP. 1799.

لم يذكر اسم واضعها ولعلها للسيد الشريف الجرجانى المتوفى سنة ٨١٦هـ/ ١٤١٣م وضعها الجرجانى بالقول على الرسالة العضدية فى علم الوضع لعضد الدين الإيجى.

النسخة بحالة معتادة خطها فارسى. ولم يذكر تاريخ الفراغ من النسخ أو اسم الناسخ.

(١٧)ق القطع المتوسط مسطرتها (٢١س).

(فهرس المخطوطات العربية المحفوظة فى المكتبة الشعبية بصوفية فى بلغاريا ـ وضعه د. عدنان درويش ٢/ ٩).

*** تعليقة على شرح السمرقندى للوضعية:**

مخطوط فى المكتبة الشعبية بصوفية.

الرقم (مج) OP. 1799.

تأليف علاء الدين على بن محمد القوشجى المتوفى سنة ٨٧٩هـ/ ١٤٧٤م. وضعها القوشجى على شرح الرسالة العضدية فى علم الوضع للخواجة على السمرقندى، وهذا الشرح المعلق عليه هو من أقدم شروح الرسالة الوضعية كما ذكر ذلك صاحب الكشاف.

النسخة تامة بحالة معتادة، خطها فارسى. لم يذكر تاريخ النسخ.

(٢٢)ق القطع المتوسط مسطرتها (١٧س).

(فهرس المخطوطات العربية المحفوظة فى المكتبة الشعبية بصوفية فى بلغاريا ـ وضع د. عدنان درويش ٢/ ٩، ١٠).

*** تعليقة فى زوال الشمس:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الفلك.

مخطوط بمكتبة المتحف العراقى.

الرقم ١٣٦٦٥/ ٥.

المؤلف: شرف الدين إسماعيل بن أحمد.

الأول: « اعلم أن الشمس تزول فى أول يوم من أيار... ».

فى آخرها رسائل منقولة من كلام عفيف الدين عبد الله ابن عمر بامخرمة فى معرفة ظل الاستواء كتبت سنة ١٣٢٠هـ/ ١٩٠٢م بيد محمد سعيد البكرى.

(مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف

العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٤٥).

*** التعليقة الكبرى فى الفروع:**

جاء فى كشف الظنون ما يلى :

التعليقة الكبرى فى الفروع : للإمام أبى حامد أحمد ابن محمد الإسفراينى المتوفى سنة ٤٠٦ ست وأربعمائة وهو كتاب عظيم على مذهب الشافعى. وللقاضى أبى الطيب طاهر بن عبد الله الطبرى الشافعى المتوفى سنة ٤٥٠ خمسين وأربعمائة تعليقة عظيمة فى نحو عشر مجلدات كثيرة الاستدلال والأقيسة وللقاضى حسين بن محمد المروزى الشافعى المتوفى سنة ٤٦٢ اثنتين وستين وأربعمائة تعليقة أيضًا. وللإمام أبى حامد محمد بن محمد الغزالى المتوفى سنة ٥٠٥ خمس وخمسمائة (كشف ١/ ٤٢٣، ٤٢٤).

انظر: التعليقة الكبرى فى الفقه الشافعى.

*** التعليقة الكبرى فى الفقه الشافعى جـ٤:**

مخطوط بمكتبة الأوقاف المركزية بالسليمانية.

مؤلفه : طاهر بن عبد الله بن طاهر بن عمر القاضى أبو الطيب الطبرى سنة ٣٤٨ـ ٤٥٠هـ.

أوله : (كتابه الربا ... قوله وإن كان محالا يكال ولا يوزن يريد بذلك والله أعلم ما لا يدخر يابسه من الفواكه كالقثاء والرمان ... إلخ).

آخره : (هذا كلام التهذيب ذكره بعد مضى نحو ثلاث ورقات من كتاب العارية من نسخة فى خزانة ... رحم الله واقفها ومصنفها يتلوه باب الإجارة).

ناسخه : مجهول، يرجع تاريخ نسخه إلى القرن الثامن الهجرى تقريبا، خطه نسخى، ورقه ترمة ثخين أملس، حجمه كبير، عليه ختم وقفية سليمان باشا البابانى.

و : ٢٦٥.

م : ٢٩ × ٢٠.

س : ٢٧. ت / ٨٣.

مصادر الكتاب والمؤلف: هدية العارفين ٥/ ٤٢٩ وكشف الظنون ١/ ٤٢٤ والأعلام للزركلى ٣/ ٣٢١.

وجاء فى هامش (١) هذا التعليق لواضع الفهرس :

ورد فى صدر الصفحة الأولى بخط قديم هذه العبارة (أن هذا الكتاب نسب مرة إلى أحمد بن طاهر الإسفراييني ٣٩٨ ـ ٤٦٠هـ ومرة أخرى إلى القاضى أبى الطيب وقيل لرجل من تلامذة ابن عبد السلام وهو الصحيح لأنه يذكر فيها : أفتى أستاذى عبد السلام قدَّس الله روحه فى فتوى وكنت حاضرا عنده فى مجلسه فخالفته من فتواه آخذا من كلام بعضهم ... إلى آخر ما ذكره).

وكذلك اختلف فى أن هذه التعليقة هل هى التعليقة الصغرى أم الكبرى والكبرى فى نحو خمسين مجلدا والمفهوم أن هذه هى الصغرى وفى كشف الظنون أن التعليقة الكبرى تقع فى نحو عشر مجلدات كثيرة الاستدلال والأقيسة.

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية بالسليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد ١/ ٢٥٦، ٢٥٧ وهامش ١).

*** تعليقة لطيفة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الأدب.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد بدمشق الآن).

الرقم: ٦٦٧٢.

علّقها شرف الدين موسى بن جمال الدين يوسف بن أيوب الأنصارى الشافعى المتوفى سنة ١٠٠٠هـ / ١٥٩٢م.

(ترجمته في بروكلمان ٢/ ٢٨٩ وذيله ٢/ ٤٠١ والأعلام ٨/ ٢٨٨ ، ومعجم المؤلفين ١٣/ ٥٠) .

كتاب أدب منوّع يحوى القصائد الشعرية الطويلة وتراجم الأدباء والشعراء والفوائد الأدبية واللغوية والفقهية ونقولاً من كتب كثيرة .

أوله : « الحمد لله حقّ حمده ، وصلى الله على محمد نبيه وعبده .

وبعد فهذه تعليقة لطيفة ، رائقة ظريفة ، تشتمل على قصائد رائقة ، ونكت ومقاطع رائقة ، وتاريخ ومواعظ على حسب ما يقتضيه الحال ، ومواليا ودوبيت وغير ذلك من الموشحات والأزجال ... » .

آخره : « أبيات أبي السعود مراد في مدح بني أيوب ويبدو أنه أضيف بعد :

بنـو أيـوب معـدن كلّ فضل
على أجـدادهم صلّى الرسـولُ

مـراتبهم تجـدّدها المعـالى
منـاقبهم يـؤيّـدها الـدليل

(فأحمـد والسعيـد) ضيـاء عين
وصب عليهم حظى الجـزيل

فحاشـا أن أرى ضيمًـا وبؤسًـا
(وإبـراهيم لى نعم الخليل) »

محتواه :

١ - قصائد لأسد الدين بن معين الدين ومحب الدين الحموى وعبد القادر بن منجك (١ - ٣) .

٢ - ترجمة الأمير إبراهيم بن منجك المتوفى سنة ٩٩١ (٣أ-٤ أ) .

٣ - ترجمة محمد بن أحمد بن الرومى المشهور بماماى المتوفى سنة ٩٨٦ (٤ أ-ب) .

٤ - ترجمة إبراهيم بن سهل الإسرائيلى (٥ أ-٦ب) .

٥ - ترجمة محمد بن عبد السلام المالكى (٦ب-٩ أ) .

٦ - وفيات بعض المشايخ والقضاة فى القرن العاشر (٩ ب-١٠ ب) .

٧ - نبذة يسيرة فى آداب الأكل (١٠ ب-١٣أ) .

٨ - ترجمة شرف الدين عبد العزيز بن عبد المحسن ابن محمد بن منصور بن خلف الأنصارى الحموى ١٤أ .

٩ - ترجمة أحمد بن عثمان الأمشاطى ١٤ ب .

١٠ - ترجمة أبى العيناء (١٤ ب-١٥ ب) .

١١ - ترجمة محمد بن صالح التنوخى (١٦أ) .

١٢ - ترجمة أبى القاسم الرافعى صاحب الشرح الكبير (١٦ أ) .

١٣ - ترجمة إبراهيم بن عبد الله مجاهد الدين والى دمشق (١٦ أ) .

١٤ - ترجمة إبراهيم بن خليل المعروف بعين بصل (١٦ ب) .

١٥ - صورة فسخ نكاح غائب عن البلد (١٧ ب) .

١٦ - ترجمة الوداعى الشاعر (٢٠ أ) .

١٧ - ترجمة أبى بكر محمد بن غانم (٢٠ ب) .

١٨ - ترجمة أبى بكر بن قوام (٢١ ب) .

١٩ - ترجمة القاضى عبد الوهاب المالكى (٢٣ ب) .

٢٠ - ترجمة نائب الشام تنكز (٢٤ أ) .

٢١ - ترجمة عبد الحميد الكاتب (٢٧ ب) .

٢٢ - ترجمة ابن الصلاح (٢٨ أ) .

٢٣ - ترجمة عدى بن مسافر (٢٨ ب) .

٢٤ - نبذة لطيفة فى محاسن الشام (٣١ ب) .

٢٥ - ترجمة ابن عساكر (٣٤) .

٢٦ - ترجمة القاضى شريح (٣٤ ب) .

٢٧ - ترجمة الأحنف (٣٥أ) .

٢٨ - ترجمة الملك الظاهر (٣٦ ب) .

٢٩ - ترجمة الشريف العقيقى (٣٩ ب) .

٣٠ - فنون الشعر من الألغاز والمواليا والموشحات والدوبيتات وأمثلة عليها (٤٠ أ) .

٣١ - أخبار وأشعار (٤١ ب) .

٣٢ – فوائد عن الحيوان (٤٣ ب).

٣٣ – فصل فى ذكر اللعب (٤٥ ب).

٣٤ – بعض صفحات من كتاب مفاكهة الخلان فى نوازل الزمان من سنة ٨٠٢ (٥٥ ـ ٥٦).

٣٥ – بعض صفحات من كتاب شرح لامية العجم للصفدى (٥٧ أ).

٣٦ – ترجمة محمد بن إدريس الشافعى (٦٤ ب).

٣٧ – تراجم قصيرة للنسائى والترمذى والجوينى (٦٩ب).

٣٨ – ترجمة السيفى منجك (٧٢ ب).

٣٩ – ترجمة يلبغا (٧٨ أ).

٤٠ – مختصر شرح ميمية ابن الفارض لابن كمال باشا (٨٦ ب).

٤١ ـ ترجمة على بن ميمون (٨٨ ب).

٤٢ – ترجمة على بن محمد الوزير أبى الفتح بن العميد ٨٩ أ.

٤٣ – فوائد أدبية ولغوية وفقهية (٩١أ ـ ٩٨ أ).

تتخللها فى الورقتين ٩٤ ـ ٩٥ ترجمة ذاتية للمؤلف بخطه.

نسخة قيمة لأنها بخط مؤلفها، عناوينها بالحمرة وأحيانًا بالخضرة.

٩٨ ق ٢٩ س ١٤,٥ × ٢٤ سم.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ـ الأدب ١/ ١٢٦ ـ ١٢٩).

وجاء هذا الاستدراك فى الجزء الثانى من الفهرس :

نسخة ثانية.

الرقم ١٤٩.

وهى منسوبة أيضًا إلى شرف الدين بن موسى وتحمل العنوان نفسه، ولكنها مختلفة عنها فى المضمون، وقد تكون لغيره، ونسجت على غرارها إذ تضم عددًا من التراجم وكثيرا من الأشعار والأخبار.

أولها : « الحمد لله وحده وصلى الله على من لا نبى بعده. وبعد، فهذه تعليقة رشيقة الألفاظ لطيفة، تشمل على تواريخ وأشعار ولطائف وأسمار على حسب ما اقتضاه الحال، وسمح به الفكر الكليل والبال، وهو حسبى وكفى.

قاضى القضاة شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم ... ».

آخرها : « وختمت هذه التعليقة بقولى مواليا، مقتبسًا :

للمصطفى الهاشمى عقد اللّوا يرفع
يوم للمعاد وكل الناس فى المجمع
يناده الرب بالتأنيس لا تجزع
اشفع تشفع وسل تعطى وقل تسمع

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا ... ».

نسخة مكتوبة بخط معتاد، والعناوين بالحمرة. كتبها فارس ... بن أبى أيوب الأنصارى سنة ٩٩٢هـ.

١١٧ق ٢٩س ١٥,٥ × ٢٥ سم.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الأدب ٢/ ٣٩٩، ٤٠٠).

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السّواس ؛ مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق. دمشق١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢، ١/ ١٢٦ ـ ١٢٩، والجزء الثانى ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م/ ٣٩٩، ٤٠٠).

***التعليل:**

عن التعليل كما ورد فى القرآن الكريم قال الإمام البدر الزركشى فى القسم الثامن والعشرين من كتابه النفيس :

التعليل بأن يُذكر الشىء معللا، فإنه أبلغ من ذكره بلا عِلّة لوجهين :

أحدهما: أن العلة المنصوصة قاضية بعموم المعلول، ولهذا اعترفت الظاهرية بالقياس فى العلّةِ المنصوصة.

الثانى: أن النفوس تنبعث إلى نقل الأحكام المعللة، بخلاف غيرها، وغالب التعليل فى القرآن، فهو على تقدير جواب سؤال اقتضته الجملة الأولى، وهو سؤال عن العلة.

ومنه: ﴿ إنَّ النَّفس لأمَّارة بالسوءِ ﴾ [يوسف: ٥٣] ﴿إنَّ زلزلة السَّاعة شيءٌ عظيم ﴾ [الحج: ١] ﴿ إنَّ صلاتك سكن لهمْ ﴾ [التوبة: ١٠٣].

وتوضيح التعليل أن الفاء السببية لو وضعت مكان «إنّ» لحَسُنَ.

والطرق الدالة على العلة أنواع:

الأول: التصريح بلفظ الحكم، كقوله تعالى: ﴿حكمةٌ بالغةٌ ﴾ [القمر: ٥].

وقال: ﴿ وأنزلَ الله عليك الكتابَ والحكمةَ ﴾ [النساء: ١١٣] والحكمة هى العلم النافع، والعمل الصالح.

الثانى: أنه فعل كذا لكذا، أو أمر بكذا لكذا، كقوله تعالى: ﴿ ذلك لتعلمُوا أن الله يعلم ما فى السَّموات وما فى الأرضِ ﴾ [المائدة: ٩٧].

وقوله تعالى: ﴿ الله الَّذى خلق سبع سمواتٍ ومن الأرضِ مثلهُنَّ يتنزَّلُ الأمرُ بينهنَّ لتعلموا ﴾ [الطلاق: ١٢].

﴿ جعل الله الكعبة البيت الحرام قيامًا للنَّاسِ ﴾ [المائدة: ٩٧]. ﴿ لئلاَّ يعلم أهلُ الكتابِ ﴾ [الحديد: ٢٩].

﴿ وما جعلنا القبلة التى كنتَ عليها إلاَّ لنعلم ﴾ [البقرة: ١٤٣].

﴿ ويُنزِّل عليكم من السَّماء ماءً ليُطهِّركُم بهِ ﴾ [الأنفال: ١١].

﴿ وما جعله الله إلاَّ بُشرى لكم ولتطمئنَّ قلوبُكُم به ﴾ [آل عمران: ١٢٦] وهو كثير فإن قيل: اللام فيه للعاقبة، كقوله تعالى: ﴿ فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدُوًّا وحزنًا ﴾ [القصص: ٨] وقوله تعالى: ﴿ ليجعل ما يُلقى الشَّيطانُ فتنةً ﴾ [الحج: ٥٣] وإنما قلنا ذلك لأن أفعال الله تعالى لا تعلّل.

فالجواب: أن معنى قولنا: إن أفعال الله تعالى لا تعلل، أى لا تجب ولكنها لا تخلو عن الحكمة، وقد أجاب الملائكة عن قولهم: ﴿ أتجعلُ فيها من يُفسدُ فيها﴾ [البقرة: ٣٠] بقوله تعالى: ﴿ إنِّى أعلمُ ما لا تعلمونَ﴾ [البقرة: ٣٠].

ولو كان فعله سبحانه مجردًا عن الحكم والغايات لم يسأل الملائكة عن حكمته ولم يصح الجواب بكونه يعلم ما لا يعلمون من الحكمة والمصالح، وفرْق بين العلم والحكمة، ولأن لام العاقبة إنما تكون فى حق من يجهل العاقبة، كقوله تعالى: ﴿ فالتقطه آل فرعون ليكونَ لهم عدُوًّا وحزنًا ﴾ [القصص: ٨] وأما من هو بكل شيء عليم فمستحيلة فى حقه، وإنما اللام الواردة فى أحكامه وأفعاله لام الحكمة والغاية المطلوبة من الحكمة. ثم قوله تعالى: ﴿ ليكون لهم عدوًّا وحزنًا ﴾ هو تعليل لقضاء الله بالتقاطه وتقديره لهم، فإن التقاطهم له إنما كان بقضائه وقدره، وذكر فعلهم دون قضائه، لأنه أبلغ فى كونه حزنًا لهم وحسرة عليهم.

قاعدة تفسيرية:

حيث دخلت واو العاطف على لام التعليل فله وجهان:

أحدهما: أن يكون تعليلا معلّلُه محذوف، كقوله تعالى: ﴿ وليُبلى المؤمنين منه بلاء حسنًا ﴾ [الأنفال: ١٧] فالمعنى وللإحسان إلى المؤمنين فعل ذلك.

الثانى: أن يكون معطوفًا على علة أخرى مضمرة، ليظهر صحة العطف، كقوله تعالى: ﴿ وخلق الله السَّمواتِ والأرضَ بالحقِّ ولتجزى﴾ [الجاثية: ٢٢]

التقدير: ليستدل بها المكلف على قدرته تعالى ولتجزى.

وكقوله تعالى: ﴿ وكـذلك مكَّنَّا ليُـوسُفَ في الأرضِ ولنعلِّمهُ ﴾ [يـوسف: ٢١] التقديـر: ليتصرف فيهـا ولنعلمه.

والفرق بين الـوجهين أنه فى الأول عطـف جملة على جملة، وفى الثانى عطف مفرد على مفرد.

وقد يحتملهما الكلام، كقوله تعالى: ﴿ ولنجعلك آية للنَّاسِ ﴾ [البقرة: ٢٥٩] فالتقدير على الأول، ولنجعله آيـة فعلنـا ذلك، وعلى الثـانـى: ولنبين للنـاس قـدرتنـا ولنجعلـه آية. ويطَّـرد الوجهـان فى نظائره، ويـرجَّح كل واحد بحسب المقام، وحذف المعلل ههنا أرجح، إذ لو فـرض علة أخـرى لم يكن بد من معلل محـذوف، وليس قبلها ما يصلح له.

فإن قلت: لم قدر المعلل مؤخرا؟.

قلت: فائدة هذا الأسلـوب هو أن يجاء بالعلّـة بالواو لـلاهتمام بشأن العلـةالمذكـورة، لأنه إمَّـا أن يقدّر علـة أخرى ليعطف عليهـا، فيكون اختصـاص ذكرها لكـونها أهم، وإما أن يكـون على تقديـر معلّل، فيجب أن يكون مؤخرًا ليشعر تقديمه بالاهتمام.

الثالث: الإتيان بكىْ، كقـوله تعالى: ﴿ ما أفـاء الله على رسوله من أهل القـرى فللَّه وللـرَّسولِ ولذى القـربى واليتـامى والمسـاكين وابن السبيل كيْـلا يكـون دولـة بين الأغنياء منكُم ﴾ [الحشر: ٧] فعلل سبحانه قسمة الفىء بين هذه الأصناف كيْلا يتداوله الأغنياء دون الفقراء.

وقوله تعالى: ﴿ مـا أصاب من مُصيبـة فى الأرضِ ولا فى أنفسكُم إلاَّ فى كتـابٍ من قبل أن نبرأهـا إن ذلك على الله يسيرٌ * لكيلا تـأسوا على مـا فـاتكم ولا تفـرحوا بمـا آتاكُم ﴾ [الحديد: ٢٢، ٢٣] وأخبر سبحانـه أنه قدر ما يصيبهـم من البـلاء فى أنفسهـم قبل أن تبـرأ الأنفس أو المصيبة أو الأرض أو المجموع، ثم أخبر أن مصدر ذلك قدرته عليه وأنه هين عليـه، وحكمته البالغة التى منها ألا يحزن عباده على ما فاتهم، ولا يفـرحوا بما آتاهم، فإنهم إذا علموا أنَّ المصيبة فيه مقدرةكائنة، ولابد قد كتبت قبل خلقهم هان عليهم الفائت، فلم يأسوا عليه ولم يفرحوا.

الرابع: ذكـر المفعول له وهو علـة للفعل المعلل به، كقوله تعالى: ﴿ ونـزَّلنا عليك الكتـاب تبيانًـا لكلِّ شىءٍ وهُدًى ورحمة ﴾ [النحل: ٨٩].

ونصب ذلك على المفعـول له أحسن من غيـره، كما صـرح به فـى قولـه: ﴿ لتُبيِّنَ للنَّـاسِ مـا نُـزِّل إليهم ﴾ [النحل: ٤٤].

وقـولـه تعـالى: ﴿ ولأُتـم نعمتـى عليكُـم ولعلكـم تهتدون ﴾ [البقرة: ١٥٠].

وقوله تعالى: ﴿ ولقد يسرنا القرآن للذِّكر ﴾ [القمر: ١٧]. أى لأجل الذكر، كمـا قال تعالى: ﴿ فإنَّما يسَّرناه بلسانك لعلَّهم يتذكَّرون ﴾ [الدخان: ٥٨].

وقوله تعالى: ﴿ فـالمُلقيات ذكـرًا * عُذرًا أو نـذرًا ﴾ [المرسلات: ٥، ٦] أى للإعذار والإنذار.

وقـد يكـون معلـولا بعلـة أخـرى، كقـولـه تعـالى: ﴿ يجعلـون أصـابعهم فى آذانهم من الصَّـواعق حـذر الموتِ ﴾ [البقـرة: ١٩] فـ« من الصـواعق » يحتمل أن تكون فيه « من » لابتداء الغاية فتعلق بمحذوف، أى خوفًا من الصـواعق، ويجوز أن تكـون معللة بمعنى الـلام كما فى قوله تعالى: ﴿ كلَّما أرادوا أن يخرجـوا منها من غمٍّ ﴾ [الحج: ٢٢] أى لغم.

وعلى كـلا التقديـرين فـ« من الصـواعق » فى محل نصب، على أنه مفعـول له، والعـامل فيه ﴿ يجعلون ﴾ و﴿ حذر المـوت ﴾ مفعول لـه أيضًا فالعـامل فيه ﴿ من الصواعق ﴾ فـ« من الصواعق » علـة لـ« يجعلون » معلُول لحـذر المـوت، لأن المفعـول الأول الـذى هـو « من الصواعق » يصلح جوابًا لقولنا: لم يجعلون أصابعهم فى آذانهم؟ والمفعول الثانى الذى هو « حذر الموت » يصلح جوابًا لقولنا: لم يخافون من الصواعق؟ فقد ظهر ذلك.

الخامس: الـلام فى المفعول له، وتقوم مقـامه البـاء، نحو: ﴿ فبظلمٍ من الَّذينَ هادُوا ﴾ [النساء: ١٦٠].

ومن، نحو: ﴿ من أجل ذلكَ كتبنا ﴾ [المائدة: ٣٢].

والكاف، نحو: ﴿ كما أرسلنا فيكُم رسولا منكم ﴾ [البقرة: ١٥١] وقال تعالى: ﴿ فاذكروني أذكركُم ﴾ [البقرة: ١٥٢] وقال تعالى: ﴿ فاذكروا الله كما علَّمكُمْ ﴾ [البقرة: ٢٣٩] أى لإرسالنا وتعليمنا.

السادس: الإتيان بإنّ، كقوله تعالى: ﴿ واستغفروا الله إنَّ الله غفورٌ رحيمٌ ﴾ [المزمل: ٢٠].

﴿ وصلِّ عليهم إنَّ صلاتكَ سكنٌ لَّهُم ﴾ [التوبة: ١٠٣].

﴿ وما أُبرِّئُ نفسى إنَّ النَّفس لأمَّارةٌ بالسُّوءِ ﴾ [يوسف: ٥٣].

﴿ فقال لأهله امكثُوا إنِّى آنست نارًا ﴾ [طه: ١٠].

وكقوله تعالى: ﴿ فَلَا يحزُنكَ قولُهُم إنَّا نعلم ما يُسرُّون وما يُعلنُونَ ﴾ [يس: ٧٦]. وليس هذا من قولهم، لأنه لو كان قولهم لما حزن الرسول، وإنما جيء بالجملة لبيان العلة والسبب فى أنه لا يحزنه قولهم.

وكذلك قوله تعالى: ﴿ ولا يحزنكَ قولهم إنَّ العزَّة لله جميعًا ﴾ [يونس: ٦٥] والوقف على القول فى هاتين الآيتين والابتداء بإن لازم.

وقد يكون علة كقوله تعالى: ﴿ إنَّ عذابها كان غرامًا ۞ إنَّها ساءتْ مُستقرًّا ومُقامًا ﴾ [الفرقان: ٦٥، ٦٦].

وفيها وجهان لأهل المعانى.

أحدهما: أن سؤالهم لصرف العذاب معلّل بأنه غرام، أى ملازم الغريم، وبأنها ساءت مستقرًّا ومقاما.

الثانى: أنّ « ساءت ». تعليل لكونه غراما.

السابع: أن والفعل المستقبل بعدها، تعليلاً لما قبله، كقوله تعالى: ﴿ أن تقُولوا إنما أُنزِلَ الكتابُ على طائفتين من قبلنَا ﴾ [الأنعام: ١٥٦].

وقوله تعالى: ﴿أن تقُول نفسٌ يا حسرتىٰ على ما فرَّطتُ فى جنبِ اللهِ ﴾ [الزمر: ٥٦].

وقوله تعالى: ﴿تولَّوا وأعينهم تفيضُ من الدمع حزنًا ألَّا يجدُوا ما يُنفقونَ ﴾ [التوبة: ٩٢] كأنه قيل: لِم فاضت أعينهم من الدمع؟ قيل: للحزن، فقيل: لِم حزنوا؟ فقيل: لئلا يجدوا.

وقوله تعالى: ﴿ أن تَضِلَّ إحداهُمَا فَتُذكِّر إحداهُما الأخرىٰ ﴾ [البقرة: ٢٨٢].

ونظائره كثيرة. وفى ذلك طريقان:

أحدهما للكوفيين: أن المعنى لئلا يقولوا، ولئلا تقول نفس.

الثانى للبصريين، أن المفعول له محذوف، أى كراهة أن يقولوا، أو حذار أن يقولوا.

فإن قيل: كيف يستقيم الطريقان فى قوله تعالى: ﴿أن تضلَّ إحداهما فتذكِّر إحداهما الأخرى ﴾ [البقرة: ٢٨٢] فإنك إذا قدَّرت: « لئلا تضل إحداهما » لم يستقم عطف « فتذكر » عليه، وإن قدَّرت « حذار أن تضلّ إحداهما » لم يستقم العطف أيضًا، لأنه لا يصح أن تكون الضلالة علة لشهادتهما؟.

قيل: بظهور المعنى يزول الإشكال، فإن المقصود إذكار إحداهما الاخرى إذا ضلَّت ونسيت، فلما كان الضلال سببًا للإذكار جُعل موضع العلة، تقول: «أعددت هذه الخشبة أن تميل الحائط فأدعم بها » فإنما أعددتها للدَّعم لا للميل، وأعددت هذا الدواء أن أمرض فأداوى به ونحوه، هذا قول سيبويه والبصريين.

وقال الكوفيون: تقديره فى « تُذكِّر إحداهما الأخرى » إن ضلَّت، فلما تقدم الجزاء اتصل بما قبله ففتحت أن.

الثامن: « من أجل » فى قوله تعالى: ﴿ من أجل ذلك كتبنا على بنى إسرائيل أنه من قتل نفسًا بغيرِ نفسٍ ﴾ [المائدة: ٣٢] فإنه لتعليل الكتب، وعلى هذا فيجب الوقف على: ﴿ من النَّادِمينَ ﴾ [المائدة: ٣١] وظن قوم أنه تعليل لقوله: ﴿ من النادمين ﴾ أى من أجل قتله لأخيه، وهو غلط، لأن يشوِّش صحة النظم، ويُخل بالفائدة.

فإن قلت: كيف يكون قتل أحد ابنى آدم للآخر علة للحكم على أمة أخرى بذلك الحكم؟ وإذا كان علة فكيف كان قتل نفس واحدة بمنزلة قاتل الناس كلهم؟.

قيل : إن الله ـ سبحـانه ـ يجعل أقضيته وأقـداره عللا لأسبابه الشرعية وأمره ، فجعل حكمه الكونى القدرى علة لحكمة أمـره الدينى ، لأن القتل لمـا كان من أعلـى أنواع الظلم والفســاد ، فخم أمره ، وعظم شأنـه ، وجعل إثمـه أعظم من إثم غيره ، ونزّل قاتل النفس الـواحدة منزلة قاتل الأنفس كلها فى أصل العذاب ، لا فى وصفه .

التاسع : التعليل بلعل ، كقوله تعالى : ﴿ اعبدُوا ربّكم الذى خلقكم والّذين من قبلكم لعلّكُم تتّقون ﴾ [البقرة : ٢١] قيل : هـو تعليل لقولـه : ﴿ اعبُدوا ﴾ وقيل لقوله : ﴿خلقكُمْ ﴾ .

وقوله تعالى : ﴿ كُتب عليكُم الصِّيام كمـا كُتب على الذين من قبلكم لعلكم تتّقُون ﴾ [البقرة : ١٨٣] حيث لمح فيها معنى الرجاء رجعت إلى المخاطبين .

العاشر: ذكر الحكم الكونى أو الشرعى عقب الوصف المناسب له ، فتارة يذكر بأن ، وتارة بالفاء ، وتارة يجرد .

فالأول : كقوله تعالى : ﴿ وزكريّا إذ نـادى ربّهُ ربِّ لا تذرنى فردًا وأنت خيرُ الوارثينَ ﴾ [الأنبياء : ٨٩] إلى قوله تعالى : ﴿ خـاشعين ﴾ [الأنبياء : ٩٠] وقـوله تعـالى : ﴿إنَّ المتَّقين فى جنَّاتٍ وعيونٍ * آخذين مـا آتاهم ربُّهم إنهم كـانـوا قبـل ذلك مُحسنين ﴾ [الذاريـات : ١٥ ، ١٦] .

والثانى : كقوله تعالى : ﴿ والسَّارق والسَّارقـة فاقطعوا أيديهما ﴾ [المائدة : ٣٨] ﴿ الزانية والزَّانى فاجلدوا كُلَّ واحدٍ منهما مائة جلدةٍ ﴾ [النور: ٢] .

والثالـث : كقوله تعـالى : ﴿ إنَّ المُتَّقين فى جنَّـــاتٍ وعيون * ادخُلُوهـا بسلام ﴾ [الحجـر: ٤٥ ، ٤٦] ﴿ إنَّ الذين آمنوا وعملوا الصَّالحَاتِ وأقـامُوا الصلاة وآتوا الزكاة لهم أجرهم عند ربهم ولا خـوفٌ عليهم ولا هم يحزنون ﴾ [البقرة : ٢٧٧] .

الحادى عشـر: تعليله سبحـانه عـدم الحكم بـوجود المانع منه ، كقـوله تعالى : ﴿ ولولا أن يكـون الناس أمـة واحدةً لجعلنا لمن يكفرُ بالرَّحمنِ ... ﴾ [الزخرف : ٣٣] .

وقوله تعالى : ﴿ ولـو بسط الله الرِّزق لعبـاده لبغـوا فى الأَرضِ ﴾ [الشورى : ٢٧] .

﴿ ومـا منعنـا أن نـرسل بـالآيـات إلاّ أن كـذَّب بهـا الأوَّلُونَ﴾ [الإسراء : ٥٩] أى آيات الاقتـراح ، لا الآيات الدالة على صدق الرسل التى تأتى منه سبحانه ابتداء .

وقوله تعالى : ﴿ ولو جعلنـاه قرآنا أعجميًّا لقالُـوا لولا فُصلت آياتهُ ﴾ [فصلت : ٤٤] .

وقوله تعالى : ﴿ لولا أنـزل عليه ملكٌ ولو أنزلنـا ملكًا لقُضى الأمرُ ﴾ [الأنعام : ٣٠] فأخبر سبحـانه عما يمنع من إنـزال الملك عيانـا بحيث يشـاهدونـه ، وإن عنايتـه وحكمتـه بخلقـه اقتضت منع ذلك ، بأنـه لو أنـزل عليـه الملك ثم عاينـوه ولم يؤمنوا بـه لعوجلوا بالعقـوبة ، جعل الـرسول بشـرًا ليمكنهـم التلقى عنه والرجـوع إليه ... ولـو جعله ملكا ، فإما أن يدعه على هيئته الملكية ، أو يجعله على هيئة البشر، والأول يمنعهم مـن التلقى عنه ، والثانى لا يحصل مقصـوده ، ، إذا كـانـوا يقولـون : هـو بشـر لا ملك .

الثانى عشر: إخباره عن الحِكم والغايات التى جعلها فى خلقه وأمره ، كقوله : ﴿ الذى جعل لكم الأرض فراشًا والسماء بناء وأنزل من السماء ماء ... ﴾ [البقرة: ٢٢] .

وقوله تعالى : ﴿ ألـم نجعل الأرض مهادًا ... ﴾ [النبأ : ٦] .

وقوله تعالى : ﴿ والله جعل لكم من بيُوتكُمْ سكنًا ... ﴾ الآية .

وكمـا يقصدون البسط والاستيفـاء يقصدون الإجمـال والإيجاز، كما قيل :

يـــرمـــون بـــالخطب الطِّـــوال وتـــارةً
وحْيَ المـــلاحـــظ خيفـــة الـــرُّقبـــاء

وقوله تعالى : ﴿ ومن آيـاتـه أن خلق لكُم من أنفُسِكُمْ أزواجًا ﴾ [الروم : ٢١] .

(البرهان فى علوم القرآن لـلإمام بدر الدين الزركشى ـ تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ٣/ ٩١ ـ ١٠١) .

*** التعليم فى الإسلام:**

مكانة التعليم فى الإسلام :

منذ فَجْر الإسلام وللتعليم مكانته السامية وخطره الكبير، وكان أول نداء موجه من السماء إلى الأرض من المولى جل وعلا إلى رسوله الكريم ﷺ ﴿ اقرأ باسم ربِّك الَّذي خلق * خلق الإنسانَ من علقٍ * اقرأ وربُّك الأكرمُ * الَّذي علَّم بالقلم * علَّم الإنسانَ ما لم يعلمْ ﴾ [العلق : ١ ـ ٥] بل هو هدف من أهداف الرسالة الخالدة لتنتقل به الإنسانية من الضلالة والجهالة إلى الهداية والحكمة، من الظلام إلى النور: ﴿ هُو الَّذى بعث فى الأُمِّيِّين رسولاً منهم يتلُو عليهم آياته ويُزكيهم ويعلمُهم الكتابَ والحكمةَ وإن كانوا من قبلُ لفى ضلالٍ مُّبين ﴾ [الجمعة : ٢].

التعليم دعوة أبينا إبراهيم وابنه إسماعيل لهذه الأمة النجيبة ... ﴿ ربَّنا وابعث فيهم رسُولاً منهم يتلُو عليهم آياتك ويُعلمُهُم الكِتابَ والحكمة ويُزكيهم إنَّك أنت العزيزُ الحكيمُ ﴾ [البقرة: ١٢٩]. فالتعليم فى الإسلام فريضة مقدسة، والعلم أمنية غالية أرشد إليها المولى جل وعلا وتمناها أصفياؤه وأخلاؤه، وتدل الأحاديث النبوية على أن النبى ﷺ كان يحث على طلب العلم ويعجب به فيقول: « من سلك طريقا يطلب به علما سهل الله له طريقا إلى الجنة » رواه البخارى ويقول: « يوزن مداد العلماء بدم الشهداء فيرجح مداد العلماء دم الشهداء » رواه البخارى.

التعليم الأولى :

فكان تعليم الأطفال يبدأ منذ اقتدارهم على الكلام، وكانوا منذ هذه اللحظة يعلمون النطق بالشهادتين: «أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله » فإذا بلغ الأطفال السادسة من العمر ألحقوا بمدارس أولية، عادة ما تكون المدرسة بأحد المساجد، وفى بعض الأحيان بجوار عين ماء عامة فى الخلاء، وكان التعليم فى هذه المدارس عادة بالمجان أو بأجر قليل يستطيع أداءه جميعُ الناس، فقد كان المعلم يتناول من والد الطفل ما لا يزيد على « ملِّيمَيْنِ» فى الأسبوع أما باقى النفقات فكان يؤديها المحسنون الخيرون.

(وكان بعض المسلمين يأتون بمعلمين لأبنائهم، كما كان البعض فى سنوات الصدارة الأولى يرسل بهم إلى البادية لتلقى اللغة سليمة من أربابها).

وكان منهاج التعليم فى هذا النوع من المدارس غاية فى اليسر يشمل ما يكفى لأداء الصلاة ويمكن الطفل من قراءة القرآن ثم حفظ القرآن وتجويده ومعرفة شىء من أحكام الدين وبعض القصص ومبادىء الأخلاق والشريعة الإسلامية، وتركت الكتابة والحساب للتعليم الأعلى من هذه الدرجة.

وكان جزء صغير من القرآن يحفظ كل يوم عن ظهر قلب، ثم يتلى بصوت عال، وكان الهدف الذى يبغيه كل متعلم أن يحفظ الكتاب كله عن ظهر قلب، والذين يصلون إلى هذا الهدف... ...مون الحفاظ وتكون لهم فى البلاد مكانة عالية وكان من يتعلم الكتابة والرمى بالقوس والسباحة هو عندهم الرجل الكامل (التعليم والثقافة فى ظلال الإسلام (١)/ ١٢٣٥، ١٢٣٦).

ويفرد العلامة ابن خلدون الفصل الواحد والثلاثين فى « تعليم الولدان واختلاف مذاهب الأمصار الإسلامية فى طرقه قال فيه :

اعلم أن تعليم الولدان للقرآن شعار الدين أخذ به أهل الملة ودرجوا عليه فى جميع أمصارهم لما يسبق فيه إلى القلب من رسوخ الإيمان وعقائده من آيات القرآن وبعض متون الأحاديث وصار القرآن أصل التعليم الذى ينبنى عليه ما يحصل بعد من الملكات وسبب ذلك أن التعليم فى الصغر أشد رُسوخا وهو أصل لما بعده لأن السابق الأول للقلوب كالأساس للملكات وعلى حسب الأساس وأساليبه يكون حال من ينبنى عليه واختلفت طرقهم فى تعليم القرآن للولدان باختلافهم باعتبار ما ينشأ عن ذلك التعليم من الملكات.

فأما أهل المغرب فمذهبهم فى الولدان الاقتصار على تعليم القرآن فقط وأخذهم أثناء المدارسة بالرسم ومسائله واختلاف حملة القرآن فيه لا يخلطون ذلك بسواه فى شىء من مجالس تعليمهم لا من حديث ولا من فقه ولا من شعر ولا من كلام العرب إلى أن يحذق فيه أو ينقطع دونه فيكون انقطاعه فى الغالب انقطاعًا عن العلم بالجملة وهذا مذهب أهل الأمصار بالمغرب ومن تبعهم من قرى البربر أمم المغرب فى ولدانهم إلى أن يجاوزوا حد البلوغ إلى الشبيبة وكذا فى الكبير إذا رجّع مُدارسة القرآن بعد طائفة من عمره فهم لذلك أقوم على رسم القرآن وحفظه من سواهم.

وأما أهل الأندلس فمذهبهم تعليم القرآن والكتاب من حيث هو وهذا هو الذى يراعونه فى التعليم إلا أنه لما كان القرآن أصل ذلك وأُسَّهُ ومنبع الدين والعلوم جعلوه أصلاً فى التعليم فلا يقتصرون لذلك عليه فقط بل يخلطون فى تعليمهم للولدان رواية الشعر فى الغالب والترسل وأخذهم بقوانين العربية وحفظها وتجويد الخط والكتاب ولا تختص عنايتهم فيه بالخط أكثر من جميعها إلى أن يخرج الولد من عمر البلوغ إلى الشبيبة وقد شدا بعض الشىء فى العربية والشِّعر والبصر بهما وبرَّز فى الخط والكتاب وتعلق بأذيال العلم على الجملة لو كان فيها سند لتعليم العلوم لكنهم ينقطعون عن ذلك لانقطاع سند لتعليم فى آفاقهم ولا يحصل بأيديهم إلا ما حصل من لك التعليم الأول وفيه كفاية لمن أرشده الله تعالى إستعداد إذا وُجد المعلم.

وأما أهل أفريقية فيخلطون فى تعليمهم للولدان القرآن لحديث فى الغالب ومدارسة قوانين العلوم وتلقين بعض سائلها إلا أن عنايتهم بالقرآن واستنظار الولدان إيَّاه وقوفهم على اختلاف رواياته وقراءاته أكثر ممَّا سواه عنايتهم بالخط تبع لذلك وبالجملة فطريقهم فى تعليم نرآن أقرب إلى طريقة أهل الأندلس واستقروا بتونس عنهم أخذ ولدانهم بعد ذلك.

وأما أهل المشرق فيخلطون فى التعليم كذلك على ما يبلغنا ولا أدرى عنايتهم منها والذى ينقل لنا أن عنايتهم بدراسة القرآن وصحف العلم وقوانينه فى زمن الشبيبة ولا يخلطون بتعليم الخط بل لتعليم الخط عندهم قانون ومعلمون له على انفراده كما تُتعلم سائر الصنائع ولا يتداولونها فى مكاتب الصبيان وإذا كتبوا لهم الألواح فبخط قاصر عن الإجادة ومن أراد تعلم الخط فعلى قدر ما يسنح له بعد ذلك من الهمة فى طلبه ويبتغيه من أهل صنعته.

فأما أهل أفريقية والمغرب فأفادهم الاقتصار على القرآن القصور عن ملكة اللسان جملة وذلك أن القرآن لا ينشأ عنه فى الغالب ملكة لما أن البشر مصروفون عن الإتيان بمثله فهم مصروفون لذلك عن الاستعمال على أساليبه والاحتذاء بها وليس لهم ملكة فى غير أساليبه فلا يحصل لصاحبه ملكة فى اللسان العربى وحظه الجمود فى العبارات وقلة التصرف فى الكلام وربما كان أهل أفريقية فى ذلك أخف من أهل المغرب لما يخلطون فى تعليمهم القرآن بعبارت العلوم فى قوانينها كما قلناه فيقتدرون على شىء من التصرف ومحاذاة المثل بالمثل إلا أن ملكتهم فى ذلك قاصرة عن البلاغة.

وأما أهل الأندلس فأفادهم التفنن فى التعليم وكثرة رواية الشعر والترسل ومدارسة العربية من أول العمر لحصول ملكة صاروا بها أعرف فى اللسان العربى وقصروا فى سائر العلوم لبعدهم عن مدارسة القرآن والحديث الذى هو أصل العلوم وأساسها فكانوا لذلك أهل خط وأدب بارع أو مقصر على حسب ما يكون التعليم الثانى من بعد تعليم الصبى.

ولقد ذهب القاضى أبو بكر بن العربى فى كتاب رحلته إلى طريقة غريبة فى وجه التعليم وأعاد فى ذلك وأبدأ وقدَّم تعليم العربية والشِعر على سائر العلوم كما هو مذهب أهل الأندلس قال، لأن الشعر ديوان العرب ويدعو على تقديمه وتعليم العربية فى التعليم ضرورة

فساد اللغة ثم ينتقل منه إلى الحساب فيتمرن فيه حتى يرى القوانين ثم ينتقل إلى درس القرآن فإنه يتيسر عليك بهذه المقدمة ثم قال: ويا غفلة أهل بلادنا فى أن يؤخذ الصبى بكتاب الله فى أوامره يقرأ ما لا يفهم وينصب فى أمر غيره أهم ما عليه ثم قال ينظر فى أصول الدين ثم أصول الفقه ثم الجدل ثم الحديث وعلومه ونهى مع ذلك أن يخلط فى التعليم علمان إلا أن يكون المتعلم قابلاً لذلك بجودة الفهم والنشاط هذا ما أشار إليه القاضى أبو بكر رحمه الله وهو لعمرى مذهب حسن إلا أن العوائد لا تساعد عليه وهى أملك بالأحوال ووجه ما اختصت به العوائد من تقدم دراسة القرآن إيثارًا للتبرك والثواب وخشية ما يعرض للولد فى جنون الصبى من الآفات والقواطع عن العلم فيفوته القرآن لأنه ما دام فى الحجر مُنقاد للحكم فإذا تجاوز البلوغ وانحلَّ من ربقة القهر فربما عصفت به رياح الشبيبة فألقته بساحل البطالة فيغتنمون فى زمان الحجر وربقة الحكم تحصيل القرآن لئلاَّ يذهب خُلوًا منه ولو حصل اليقين باستمراره فى طلب العلم وقبوله التعليم لكان هذا المذهب الذى ذكره القاضى أولى ما أخذ به أهل المغرب والمشرق ولكن الله يحكم ما يشاء لا معقب لحكمه (المقدمة / ٥٣٧ - ٥٤٠).

مراكز التعليم:

كانت مراكز التعليم فى الإسلام قبل انتشار المدارس تنحصر فى الكتّاب، والمسجد، وحوانيت الوراقين ومنازل العلماء مما نوافيك به فى مواضعه إن شاء الله تعالى ونكتفى بالإشارة إليها فيما يلى:

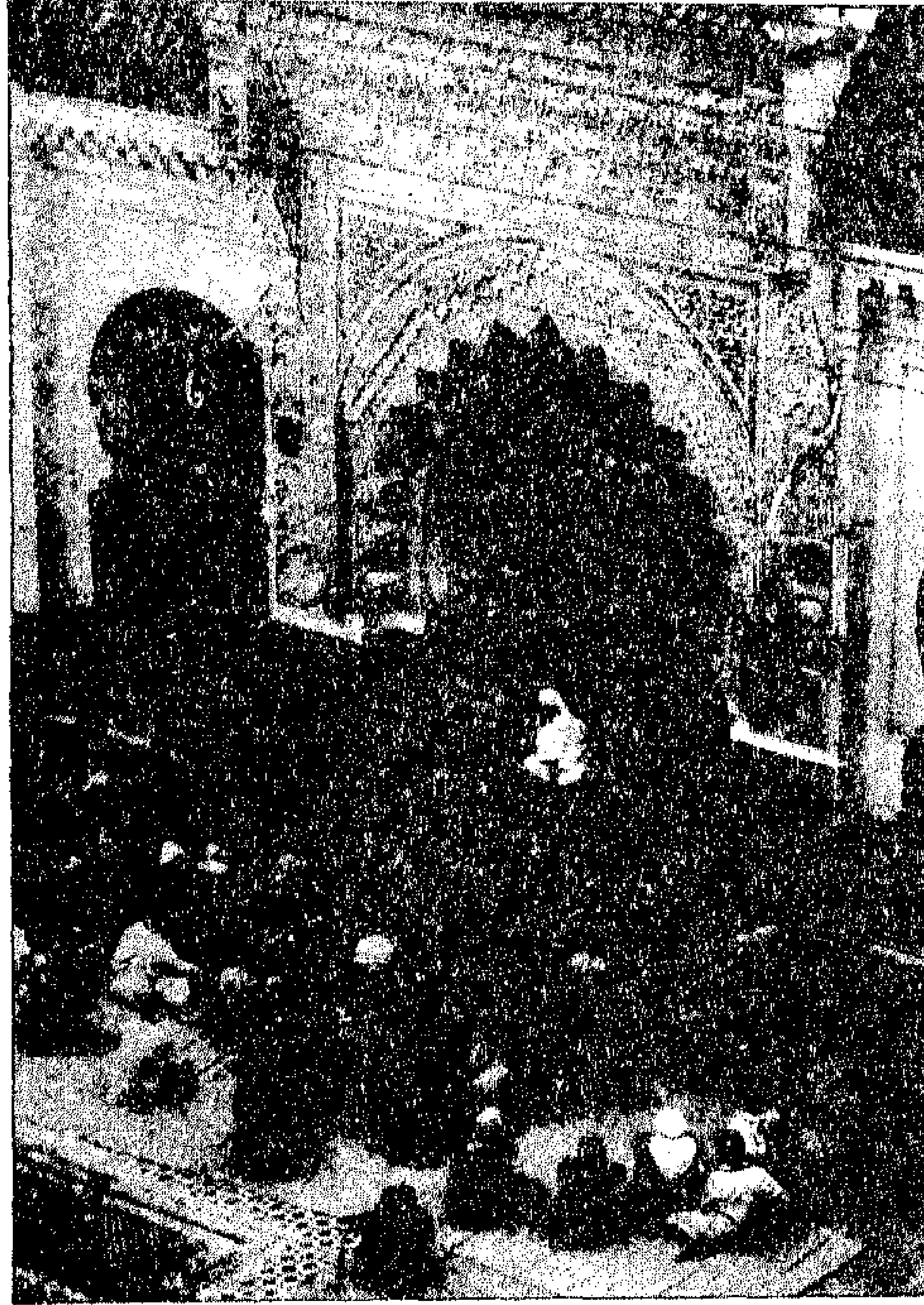
يقول الأستاذ هشام نشابى: من الممكن ترسم أولى بدايات التعليم الإسلامى فى مكة المكرمة زمن الرسول ﷺ إذ أن الدين الجديد الذى دعا إليه النبى ﷺ قد أحدث تغييرات جذرية فى المفاهيم والعلاقات والاتجاهات السائدة فى شبه الجزيرة العربية قبل ذلك.



أستاذ يلقى محاضرة فى بغداد، القرن ١٣ . تصوير الواسطى سنة ١٢٣٧هـ)

وقد أوجبت هذه التغييرات، إلى جانب تعاليم الإسلام، إنشاء عدد من المعاهد الجديدة التى تضمن

للدين الجديد استمرار البقاء وسعة الانتشار. وقد يكون المسجد، من الناحية التاريخية، أهم هذه المعاهد على الإطلاق. إذا سرعان ما أصبح، بالإضافة إلى وظائفه العديدة الأخرى المعهد التربوى الأول بلا منازع، واستمر فى أداء وظيفته هذه منذ ذلك الحين. بل إن ظهور المعاهد التربوية الأخرى عبر التاريخ الإسلامى، م يجرد لمسجد من ظيفته تعليمية، لى الرغم ن ظهور عاهد ليمية متفاوتة أهمية فى مختلف مراحل التاريخ. ولا يزال المسجد وم يؤدى رسالته التعليمية، بل يبدو أن النشاط التعليمى يظل يجرى فى المسجد، برغم المنافسة الحادة التى جهها من المدارس والمعاهد الحديثة فى جميع أرجاء الم الإسلامى لسنوات عديدة قادمة.



والحق أن المسجد كان، كمعهد تربوى، أول وأهم أداة فعالة فى تيسير انتقال المجتمع العربى من مرحلة بدائية، كان فيها النقل الشفوى هو الصفة السائدة إلى مرحلة أكثر تطورا قائمة على النقل المدون.

وقد جاء محمد ﷺ برسالة تمثلت بصورة خاصة فى كتاب، هو كتاب الله «القرآن الكريم» وأصبحت دراسة القرآن المحور الأساسى للنشاط التعليمى النظامى فى عالم الإسلام. وغدت مواد الدراسة كلها ثانوية وتابعة لدراسة القرآن الكريم، وكانت تهدف جميعا إلى تفهم أعمق لتعاليمه وتطبيقها بأكبر قدر من التبصر.

ومن ثم فإن القراءة والكتابة ومبادئ الحساب ترمى أولا وقبل كل شيء إلى فهم أحسن وتقدير أفضل للنص القرآنى ثم تطبيق تعاليمه.

والمعروف أن أول أمر تلقاه الرسول من الله تعالى هو الأمر بالقراءة، أى قراءة القرآن الكريم فى الغالب الأعم، ثم آل هذا الأمر إلى المسلمين جميعا منذ ذلك الحين.

وكان تعليم القراءة والكتابة يقبل، إبان حياة النبى ﷺ من الأسرى غير المسلمين كفدية لفك أسرهم. ومجمل القول. إن القرآن الكريم قد غدا وظل منذ ذلك الحين لب منهاج التعليم الإسلامى.

ومع ذلك فلم يصرف النظر عن النقل الشفوى المتأصل تأصلا عميقا منذ أزمنة سابقة للاسلام، بل إنه على النقيض من ذلك اكتسب الصبغة الشرعية ونظم على نحو منتظم فى المجتمع الإسلامى الجديد وظهر تأثيره بجلاء فى طريقة التعليم.

وقد مثل الرواة والقصاصون فى أزمنة ما قبل الإسلام هذا التراث الشفوى، واستمر هؤلاء طوال العصر الإسلامى فى أداء وظيفتهم التعليمية العامة إلى جانب معلمى المجتمع الإسلامى الجديد. وكان المعلمون الجدد يتألفون من قرّاء القرآن والمؤذن والعالم (أو الفقيه) وأجمع هؤلاء المربون على أن الذاكرة هى أهم خصائص الطالب الحافظ نظرا لأن أسمى مطمح للدارسين المسلمين الأوائل كان حفظ القرآن الكريم والحديث الشريف عن ظهر قلب (لو أمكن ذلك) أى أن يصبحوا من حفظة القرآن الكريم.



عادت حلقات الدرس إلى بيت الصلاة بالأزهر الشريف، لكل شيخ عمود يستند إليه

وترتب على الأهمية العظمى للقرآن الكريم والحديث، أن يغدو النبى ﷺ بالضرورة، أول معلم

للمؤمنين، إذ أنه كان حامل كلام الله المنزل ومبلّغه ومثال الكمال البشرى. وقد كان للطريقة التى أدى بها الرسول رسالته كمعلم، أعظم الأثر فى مسيرة التعليم الإسلامى بأكملها.

ويتناقل الرواة أن النبى ﷺ كان أول من جمع العرب فى حلقة لتعليمهم الدين الجديد (صحيح البخارى - القاهرة ١٢٥٢هـ (١٩٣٣م) ١/ ١٥ وكان العرب فيما قبل الإسلام، يجتمعون حتى ذلك الحين لأغراض التجارة فى المقام الأول، أو كانوا يجتمعون فى بعض المناسبات الخاصة لإنشاد قصائد شعراء القبائل الذين كانوا يتغنون بمآثرهم ويتبارون فيما بينهم فى البلاغة اللفظية. وآل التقليد النبوى لتعليم المؤمنين الداخلين فى الإسلام حديثا إلى الصحابة بعد أن وافته المنية، ثم انتقل بعد ذلك إلى العلماء. ويروى الأصفهانى أن ابن عباس وكان من صحابة رسول الله ﷺ اعتاد أن يجلس فى ساحة الكعبة الشريفة ليجيب عن أسئلة السائلين «فيما هو حلال وما هو حرام» (الأغانى - القاهرة ١٣٤٥هـ (١٩٢٧م) ١/ ٧٢).

بل إن القرآن الكريم قد فرض على الرسول واجب تعليم عشيرته، إذ يقول الله فى كتابه العزيز ﴿ **كما أرسلنا فيكم رسولاً مِنكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون** ﴾ [البقرة: ١٥١] وبالمثل، أوصى النبى ﷺ الآباء بتعليم أبنائهم وألا يعاملوهم بغلظة وأمر الأبناء وفقا لتعاليم القرآن الكريم، باحترام آبائهم والإحسان إليهم. ﴿ **... وبالوالدين إحسانا، إما يبلغنَّ عندك الكبرَ أحدُهما أو كلاهما فلا تقلْ لهما أفٍّ ولا تنهرهما وقُل لهما قولاً كريما * واخفض لهما جناح الذُّلِّ من الرَّحمة وقل ربِّ ارحمهما كما ربَّيانى صغيرا** ﴾ [الإسراء: ٢٣، ٢٤].

وأثناء حكم الخلفاء الراشدين. سار الصحابة على نهج النبى ﷺ فى تفسير مختلف مظاهر الإسلام لمواطنيهم. غير أن تعليم الأطفال، بمثل ما كان عليه فى حياة النبى، لا بد وأنه كان يجرى على منوال أزمنة ما قبل الإسلام إذ يُرجع بعض المؤلفين «الكتَّاب» إلى أزمنة ما قبل الإسلام.

ولا ريب أنه يمكن القطع بأنه لم تكن هناك أية تطورات لها دلالتها فى التربية الإسلامية خلال القرن الأول للهجرة، فيما عدا قيام المسجد بدور أشبه ما يكون بدور معهد تربوى. وقد يعود ذلك فى المقام الأول إلى انهماك الحضارة الإسلامية، وهى فى طور التكوين، فى الفتوحات العسكرية وتوطيد السلطة السياسة ولا تفضى مثل هذه الظروف عادة إلى ازدهار نشاط تعليمى منظم.

بيد أن القرن الثانى للهجرة، شهد تطورين كان لهما أبلغ الأثر فى مجرى تاريخ التعليم الإسلامى فيما بعد. وكان أول هذين التطورين، بل أهمهما على الأرجح، هو تأكيد دور المسجد كمعهد تعليمى. وقد كان ذلك، إلى حد كبير، نتيجة لفتوحات العرب خارج أراضيهم. إلا أن هذه الفتوحات كان لها أثر سيىء على نقاء اللغة العربية، بالإضافة إلى أن الحمية الدينية التى ألهبت مشاعر المسلمين الأوائل، كانت قد أخذت تفتر وتحل محلها المشاغل الدنيوية، وبدأت عادات الجاهلية الأولى تظهر مرة أخرى فى مسوح جديدة. والمثال على ذلك تجدد الاهتمام بقرض الشعر والتفاخر بالأسرة والقبيلة. ولا شك أن هذه التطورات جميعا قد أثرت فى نظام التعليم الإسلامى.

حينئذ، بدأ إيلاء الاهتمام الخاص باللغة العربية، وتواترت الروايات أن الخليفة على بن أبى طالب كرم الله وجهه، طلب إلى أبى الأسود الدؤلى كتابة أول مؤلف فى قواعد النحو، خشية تدهور أسلوب اللغة العربية وتركيبها على يد المسلمين من الأعاجم، وما لبثت أن وجدت دراسة اللغة العربية طريقها إلى المسجد حيث احتلت مكانا مرموقا فى المنهج الدراسى.

وفى هذه الفترة نفسها أخذت المحاورات الدينية ذات الطابع الفلسفى تظهر، لا سيما بين المسلمين أنفسهم

وشكلت هذه المحاورات جوهر علم الكلام، الذى وجد فى المسجد موئلا له وعقدت أول « حلقة » لدراسة علم الكلام حول الحسن البصرى فى مسجد البصرة.

وحالما أوشكت حقبة الفتوحات العظيمة على الانتهاء، شرع العرب فى إحياء العرف القديم بالاجتماع فى الأماكن العامة لإنشاد الشعر. وحل مربد البصرة محل عكاظ مكة هذه المرة. ويروى الجاحظ أن الشعراء كانوا يلتقون فى المسجد أيضًا.

وهكذا، صار المسجد بوصفه دارا للمعرفة حقيقة مؤكدة، وشكلت العلوم المختلفة التى تدور أساسا حول الموضوعات الدينية، القسم الرئيسى من المنهج الدراسى.

وامتدت عظمة المسجد كمعهد تعليمى فيما بين بداية القرن الهجرى الثانى ونهاية القرن الهجرى الثالث تقريبا، وتوافقت هذه الفترة مع ظهور الفقهاء والعلماء المسلمين الأفذاذ أمثال الإمام مالك بن أنس والإمام أبى حنيفة والإمام أحمد بن حنبل والإمام الشافعى.

وكان هذا أيضًا عصر اللغة مثل الخليل بن أحمد الفراهدى وسيبويه والجاحظ وكثير غيرهم.

كما شهدت هذه الفترة نشأة معهد تعليمى إسلامى بارز آخر هو الكُتَّاب. بيد أنه يجب ألا يغيب عن الأذهان، أن هذا المعهد كان معروفا فى شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام، إلا أنه أصبح بعد العصر الأموى أكثر معاهد التعليم الأولى انتشارا فى العالم الإسلامى.

وقد نشأ الكُتَّاب وتطور فى المقام الأول، تجاوبا مع أنشطة المدينة الإسلامية الجديدة، إذ كانت معرفة الكتابة باللغة العربية أمرا ضروريا لنسخ القرآن الكريم والحديث الشريف، كما كانت مؤهلا أساسيا لشغل المناصب الحكومية بعد حركة تغليب العنصر العربى فى العصر الأموى.

بيد أن الكُتَّاب، على ما يبدو، لم يكن من نوع واحد إذ ثبت بمقارنة الأوصاف المتنوعة للكتاب فى المناطق الشرقية والغربية من العالم الإسلامى، أن هذا المعهد كان على نوعين، أحدهما لتعليم القراءة والكتابة ومبادئ الحساب والآخر لتعليم القرآن الكريم ولا يعنى هذا بالضرورة أن كل كُتَّاب كان من أحد هذين النوعين، بل إن النصوص التى استشهد بها شلبى تنزع إلى إيضاح أن معظم الكتاتيب كانت تعلم القراءة والكتابة ومبادئ الحساب بالإضافة إلى القرآن الكريم.

وكقاعدة عامة كان لكل كُتَّاب معلم واحد، ولكن فى بعض الحالات الاستثنائية كان عبء التدريس يقع على عاتق مدرسين اثنين أو أكثر، وفى هذه الحالة، كان من الممكن تخصيص معلم لتدريس القرآن وآخر لتعليم المواد الأخرى.

ومع ذلك، فلم تكن المساجد ولا الكتاتيب بالأماكن الوحيدة للأنشطة التعليمية فى المدينة الإسلامية، إذ أن دور العلماء وحوانيت الوراقين كانت تستخدم هى الأخرى خلال هذه الفترة الأولى واستخدمت لسنوات عديدة تالية فى الأغراض التعليمية.

وشهد القرنان الثالث والرابع الهجريان، أهم تطورات التربية الإسلامية، إذا ازدهر فى هذه الفترة التعليم فى المساجد على نحو لم يسبق له مثيل. وصار المسجد فضلا عن كونه مكانا للعبادة ومركزا للجماعة، جامعة شعبية بكل معنى الكلمة. وخير شاهد على ذلك جماعات الناس من ذوى الثقافة والعلم الذين كانوا يجلسون فى المسجد ويعقدون حلقاتهم الخاصة بهم والأعمال الباهرة التى قدموها. وقد أرسى هؤلاء العلماء العظام تقاليد المسجد التعليمية.

وفى هذه الأثناء مضى الكُتَّاب فى أداء وظيفته التعليمية على المستوى الأوّلى، دون أن يطرأ عليه أى تغيير يذكر سواء فى شكله أو فى مضمون منهاجه الدراسى.

وخلال هذه الفترة أيضًا، ظهر نوعان من معاهد التعليم هما دور الحكمة ودور العلم. واتسم هذان

المعهدان بطابع متميز هو اقتصارهما على الأنشطة الأكاديمية الصرفة. وعلى غير شاكلة المساجد، لم يكن هذان المعهدان أماكن للمعابد، ولم تكن أنشطتهما مرتبطة ارتباطا وثيقا بالعلوم الدينية (المؤسسات التعليمية / ٧٠-٧٤).

طرق التعليم:

يفرد لها ابن خلدون الفصل التاسع والعشرين فى مقدمته، وهو بعنوان « وجه الصواب فى تعليم العلوم وطريق إفادته ». يقول المؤلف:

اعلم أن تلقين العلوم للمتعلمين إنما يكون مُفيدًا إذا كان التدريج شيئًا فشيئًا وقليلاً قليلاً يلقى عليه أولا مسائل من كل باب من الفن هى أصول ذلك الباب ويقرب له فى شرحها على سبيل الإجمال ويراعى فى ذلك قوة عقله واستعداده لقبول ما يرد عليه حتى ينتهى إلى آخر الفن وعند ذلك يحصل ملكة فى ذلك العلم إلا أنها جزئية وضعيفة وغايتها أنها هيَّأته لفهم الفن وتحصيل مسائله ثم يرجع به إلى الفن ثانية فيرفعه فى التلقين عن تلك الرتبة إلى أعلى منها ويستوفى الشرح والبيان ويخرج عن الإجمال ويذكر له ما هنالك من الخلاف ووجهه إلى أن ينتهى إلى آخر الفن فتجود ملكته ثم يرجع به وقد شد فلا يترك عويصًا ولا مهما ولا مغلقا إلا وضّحه وفتح له مقفله فيخلص من الفن، وقد استولى على ملكته. هذا وجه التعليم المفيد وهو كما رأيت إنما يحصل فى ثلاث تكرارات وقد يحصل للبعض فى أقل من ذلك بحسب ما يخلق له ويتيسر عليه وقد شاهدنا كثيرًا من المعلمين لهذا العهد الذى أدركنا يجهلون طرق التعليم وإفاداته ويحضرون للمتعلم فى أول تعليمه المسائل المقفلة من العلم ويطالبونه بإحضار ذهنه فى حلها ويحسبون ذلك مرانًا على التعليم وصوابًا فيه ويكلفونه رعى ذلك وتحصيله ويخلطون عليه بما يلقون له عن غايات الفنون فى مبادئها وقبل أن يستعد لفهمها فإن قبول العلم والاستعدادت لفهمه تنشأ تدريجًا ويكون المتعلم أول الأمر عاجزًا عن الفهم بالجملة إلا فى الأقل وعلى سبيل التقريب والإجمال والأمثال الحسية ثم لا يزال الاستعداد فيه يتدرج قليلا قليلاً بمخالفة مسائل ذلك الفن وتكرارها عليه والاستعداد ثم فى التحصيل ويحيط هو بمسائل الفن وإذا ألقيت عليه الغايات فى البداءات وهو حينئذ عاجز عن الفهم والوعى وبعيد عن الاستعداد له كَلَّ ذهنه عنها وحسب ذلك من صعوبة العلم فى نفسه فتكاسل عنه وانحرف عن قبوله وتمادى فى هجرانه وإنما أتى ذلك من سوء التعليم ولا ينبغى للمعلم أن يزيد متعلمه على فهم كتابه الذى أكبَّ على التعليم منه بحسب طاقته وعلى نسبة قبوله للتعليم مبتدئًا كان أو منتهيا ولا يخلط مسائل الكتاب بغيرها حتى يعيه من أوله إلى آخره ويحصل أغراضه ويستولى منه على ملكة بها ينفذ فى غيره لأن المتعلم إذا حصل ملكة ما فى علم من العلوم استعد بها لقبول ما بقى وحصل له نشاط فى طلب المزيد والنهوض إلى ما فوق حتى يستولى على غايات العلم وإذا خلط عليه الأمر عجز عن الفهم وأدركه الكلال وانطمس فكره ويئس من التحصيل وهجر العلم والتعليم والله يهدى من يشاء.

وكذلك ينبغى لك أن لا تطول على المتعلم فى الفن الواحد بتفريق المجالس وتقطيع ما بينها لأنه ذريعة إلى النسيان وانقطاع مسائل الفن بعضها من بعض فيعسر حصول الملكة بتفريقها وإذا كانت أوائل العلم وأواخره حاضرة عند الفكرة مجانبة للنسيان كانت الملكة أيسر حصولاً وأحكم ارتباطًا وأقرب صبغة لأن الملكات إنما تحصل بتتابع الفعل وتكراره وإذا تنوسى الفعل تنوسيت الملكة الناشئة عنه والله علَّمكم ما لم تكونوا تعلمون.

ومن المذاهب الجميلة والطرق الواجبة فى التعليم أن لا يخلط على المتعلم علمان معًا فإنه حينئذ قل أن يظفر بواحد منهما لما فيه من تقسيم البال وانصرافه عن كل واحد منهما إلى تفهم الآخر فيستغلقان معًا ويستصعبان ويعود منهما بالخيبة وإذا تفرغ الفكر لتعليم ما هو بسبيله

مُقتصرًا عليه فربما كان ذلك أجدر لتحصيله والله سبحانه وتعالى الموفق للصواب (المقدمة / ٥٣٣ ، ٥٣٤) .

ومن أمثلة طرق التعليم أو طرق التدريس ما كان متبعا فى الأزهر الشريف ، وفى الجامع الأموى بدمشق وهو نظام الحلقة .

(أ) الأزهر الشريف .

كانت طرق التدريس فى الأزهر هى الطرق التى تقوم عليها الدراسة فى غيره من المساجد الكبيرة قبله كجامع عمرو بن العاص بالفسطاط ، وجامع ابن طولون بالقطائع وغيرهما من مساجد العالم الإسلامى فى شكل حلقات علمية . (« من تاريخ الإسلام ومدرسة القضاء ... » / ٩٠٠) .

وقد ظهرت حلقة التعليم فى العالم الإسلامى مبكرة ، ثم تعددت حلقات الدرس واستمرت ، وكانت هى المتبعة فى الأزهر إلى عهد قريب ينتهى بإنشاء الكليات والجلوس فى المدرجات .

قالت المؤلفة : لاحظت أن هذا النظام متبع الآن فى كلية الدعوة بالأزهر الشريف ، ومعهد الدراسات الإسلامية . انظر الصورة .

كان النظام المتبع أن يجلس الشيخ بجانب عمود من أعمدة الأزهر على خشبة صغيرة أو على كرسى من جريد أو خشب (كان الكرسى فى أول الأمر خاصًا بشيخ الجامع) .

وكان لكل من المذاهب الأربعة أعمدة معينة ، ثم ألغى هذا التخصيص ، ولكن بقى جلوس كل شيخ بجانب عمود . فإذا توفى أو انقطع عن التدريس عين شيخ الجامع أستاذا مكانه . ولم يكن يدرس أحد بجوار عمود شخص آخر إلا بإذنه . وقد يشترك فى العمود الواحد شيخان يقرأ كل منهما فى وقت .

وكان الطلبة يجلسون حوله على شكل حلقة ، بترتيب معين ، فلكل طبقة مكان ، فيجلس المعيدون والممتازون من الزوار على يمين الشيخ ويساره ، وكان يترك فراغ ليجلس فيه من يحب أن يسمع الدرس من الطارئين أو الذين لا يحضرون الدرس بانتظام .

والعادة أن يحرص كل فرد على أن يجلس قريبًا من الشيخ ، ولكنه لا يتعدى المكان الذى هو أهل له .

وعندما يفتتح الشيخ الدرس يبدأ بالبسملة وبحمد الله تعالى والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه . وقد يتلو بعض آيات من الذكر الحكيم ، أو بعض أحاديث الرسول الحاثة على طلب العلم والتواضع فى طلبه . وعلى حسن الخلق والسيرة مبينًا لهم ، أن ذلك يعين على حل المشكلات وتذليل الصعاب .

ثم يبدأ الدرس بعد هذا التقديم (الأزهر: تاريخه وتطوره / ١٢١) .

فإذا كان يلقى من محفوظاته ، أو من مذكرات كتبها ليقرأ منها فإن الدرس يسمى إملاء ، وفى هذه الحالة يبطئ فى الإلقاء ، ويملى فقرة فقرة أو حديثا حديثًا مع اتصال السند ، ويكتب الطلبة ما يمليه . وحينما ينتهى من إملاء الفقرة أو الحديث ، يعقب بالشرح والتفسير والتوضيح لما غمض فى الفقرة أو الحديث والطلاب يدونون هذه الشروح على هامش أوراقهم التى كتبوا فيها الأصول . فإذا ما اكتملت أمالى الشيخ فى الموضوع الذى يدرسه فإنه ربما قرأ الأمالى كلها أو قرئت عليه لتصحيحها ، تأكدا من صحة مادونوه ، فإذا تم ذلك فقد يوقع الشيخ على نسخة أو أكثر من نسخ تلاميذه ، ذاكرًا أنه قرأها عليه ، ويزيد على هذا أحيانًا أن يجيزه فى رواية ذلك عنه أو تدريسه بإذنه .

ومن هذه الأمالى تكونت المخطوطات التى طبع منها الكثير ، فصارت كتبًا شهيرة ، وما زال كثير غيرها مخطوطًا حتى اليوم . وبعض هذه المخطوطات احتفظت بلفظ الأمالى عنوانًا لها ، مثل أمالى القالى وأمالى المرتضى وأمالى ابن الحاجب وأمالى الزجاج ، وبعضها لها عنوانات أخرى تناسب موضوعاتها .

وإذا كان الدرس يلقى من كتاب يمكن الحصول

عليـه، فقد كـان المتبع أن يحصل الطـالب على نسخـة منه، وأن يقرأ بنفسه الـدرس وحده أو مع أحد زملائه قبل أن يسمعه من المدرس، ثم يجيء المدرس فيمهد بفكرة عامـة عن مـوضوع الدرس، ويبـدأ بعدهـا فى قراءتـه فى الكتاب، والطـلاب يستمعون إليه نـاظرين فى نسخهم، ومن حين إلى آخـر يقطع المـدرس القراءة، ليشـرح لهم لفظة صعبة أو جملة غامضة أو فكرة غريبة.

ويكتب الطلاب على هامش الكتـاب ما يلقيه الشيخ من شروح وإيضـاح. وكان لهـذه الشروح أهميـة كبيرة، ولذلك كان الطلبـة يرحلون مسافات طـويلة، ويتحملون فى سبيلهـا ألوانًـا من المشقـة والجهـد، فإذا ما حصلـوا عليها عدوها غنيمة تستحق الحرص والصيانة.

وكـانت فقـرات أكثر الكتب تنتهى بـدائرة هكـذا (٥) كالـدائرة التى بين آيات القرآن الكـريم فى بعض طبعات المصحف. فإذا مـا انتهى الدرس عنـد فقرة معينـة وضع الشيخ والتـلاميذ خطًّا مـائلا بالـدائرة، علامـة على أنهم وقفوا عندها.

وكـان من حق كـل طـالـب أن يسأل عمـا خفى أو أشكل، ولكن الأسئلـة كـانـت تخضع لآداب خـاصـة متعارفة، فلم يكن الطـالب يسأل للتعجيز أو الإعنات أو الريـاء، وكان عليه أن يختـار الوقت المنـاسب للسؤال، حتى لا يقاطع شيخه وهو يتكلم، ولا زميله وهو يسأل.

وكـان الشيخ يشجع على الأسئلـة الدالـة على تعمق وتفكير، والطلبـة يتحرون هـذا، فإذا وجه أحـدهم سؤالا تافها فربما عرض نفسه للضحك والسخرية.

على أن الشيخ كان أحيـانًا يقوم مقـام السائل، فيلقى على طلبته بضعـة أسئلة ليختبـر فهمهم، وليجيب بنفسه على ما تعسـر عليهم الإجابة عنه، وهـو بهذا يسهل على محـدودى المـواهب أن ينتفعـوا بمـا تستـدعيـه الأسئلـة وأجوبتها من إعادة للموضوع وزيادة فى بسط مسائله.

ومتى انتهى الـدرس ختمه الأستـاذ بقراءة الفـاتحة أو بمثل ما بدأ به (الأزهر: تاريخه وتطوره/ ١٢١ـ١٢٣).

وقـد تكون الـدراسة على صـورة ثالثـة وهى أن يكلف الشيخ أحـد طلابه الممتـازين بـالقراءة والشيخ يشـرح ما غمض من عبارات المؤلف... فإذا فرغ الشيخ من دروسه كلف الطالب القارىء بإعـادة الدرس على زملائه بصورة أخـرى وهـو مـا يطلق عليه فى عصـرنـا الحـاضـر اسم «المعيـد» أى أن الدراسـة بالأزهـر كانت حـرة... « وكل شيخ له طريقته » ولا سلطـان لأحد عليه فالشيخ يتفق مع طلابه على زمان الدرس ومكانه والطالب حر أيضًا فى أن يجلس إلى الحلقـة التى يـرغبهـا... والتى تتنـاسب مع عقليته وسنه وتحصيله.

والمهم أن الدراسة بالأزهر كانت تعتمد على التحليل والمناقشة والحوار بين الطلاب والشيوخ بما يثقف العقل وينمى ملكـة الفهم... وقـد ظلـت الـدراسـة على هـذه الحال إلى وقت قريب إلى أن اضطر المسئولون إلى وضع قـوانين ولـوائح لتطـويـر الأزهـر (« من تـاريخ الإسـلام ومدرسةالقضـاء... »/ ٩٠٠).

(ب) الجامع الأموى بدمشق.

قامت جـوامع دمشق بمهامهـاالتدريسيـة إلى جانب مـدارسها، كجـامع العـداس والـدرويشيـة والسليمانيـة والسليميـة والسنانيـة وغيـرها. إلا أن أهم الجـوامع على الإطـلاق فى هـذا المجـال كان الجـامع الأمـوى، نظـرا لعراقته واتساعه وكثرة أوقافه الدارة ومدرسيه الكثر، وتعدد حلقـات التدريـس فى أرجائه. وكـانت تلك الحلقـات تعقد فى صحنه وأروقته وداخل حرمه.

وأهم حلقاتـه التدريسية ما كان تحت قبـة النسر التى كـانت موقـوفة لأعلـم علماء دمشق. واعتبـرت الدراسـة تحتها بمثابة المرحلة العليا من الدراسة فى وقتنا الحاضر. ويقول إبراهيم الخيارى الـذى زار دمشق فى القرن الثامن عشر: « إن الـدمشقيين يتزاحمـون على التدريس بـذلك المـوطن ويفتخرون بـه ويسمون المـدرس تحتها مـدرس القُبّـة » (رحلـة الخيـارى ١/ ١٦٥، ١٦٧) ويشمل التـدريس تحتهـا عـددًا من المـواد، كـالأصـول والفقـه

والكلام والنحو والحساب والمنطق وغيرها. وقد لعب مدرسو الجامع الأموى أدوارًا سياسية هامة فى دمشق، لارتباطهم بشيخ الإسلام فى استانبول، ولصلتهم بحكام دمشق من جهة أخرى. فلا غرابة إذا ما تنافسوا على مناصبه فيما بينهم.

ويمكن رصد أهم مدرسى قبة النسر من كتب التراجم للفترة من ١١٨٦ ـ ١٢٥٦هـ/ ١٧٧٢ ـ ١٨٤٠م وهم: أحمد المنينى المتوفى سنة ١١٧٢هـ، ثم استلم التدريس تحتها من بعده على أفندى الداغستاتى إلى أن أصيب بالفالج سنة ١١٩٦هـ فأناب عنه الشمس محمد الكزبرى. وبعد وفاة الداغستانى سنة ١١٩٩هـ وجه تدريسها لمحمد العطار الذى أناب عنه الشمس محمد الكزبرى أيضًا، إلى أن توفى العطار سنة ١٢٠٩هـ، فوجِّهت أخيرا للشمس محمد الكزبرى إلى وفاته سنة ١٢٢٢هـ، ثم توجَّهت إلى الشيخ عبد الرحمن الكزبرى إلى وفاته سنة ١٢٦٢هـ.

ومن مدرسى هذا الجامع فى هذه الفترة الشيخ إبراهيم الأسطوانى، ثم الشيخ على أفندى الذى درَّس فى صحنه، ثم عُيِّن أخوه الشيخ مصطفى بن عبد الرزاق مكانه، ثم الشيخ راغب الحصنى.

وكانت عادة المدرس الواعظ، أن يجلس على كرسى مرتفع بعد أداء فريضة الجمعة إلى صلاة العصر، ويخصص درسه لرجال الحكم والعلم، ويراعى حال المستمعين من حيث اللغة المستخدمة، ويذكرهم بما يجب عليهم تجاه الشعب، لهذا كان عليه أن يتقن التركية لغة بعض القوم المخاطبين من أولى الأمر والسلطان فى دمشق، ليسهل عليه نقل آرائه إليهم. واستمر الجامع الأموى فى هذه الفترة يقوم بمهامه المختلفة. فاستمر التدريس فيه فى مشهد الإمام على بن أبى طالب والحسين بن على وعائشة أم المؤمنين، وفى مشهد الكلاسة وأبى بكر وعثمان وعمر بن عبد العزيز والكاملية وغيرها. وبقيت المدارس المنفصلة عنه بأوقافها والمتصلة ببنائها، تقوم بمهامها التدريسية، مثل دار الحديث التقوية ودار الحديث الحمصية ودار الحديث العروية والزاوية المالكية والمدرسة الرواحية والمدرسة الغزالية والمدرسة التاجية والمدرسة السيفية والمدرسة العزية.

أما طريقة التدريس فيه، فكانت تتم على شكل حلقات يتحلق فيها الطلاب حول المحدثين الذين يقرأون الحديث الشريف وهم جلوس على كراسٍ مرتفعة. أما الوعاظ ومدرسو القرآن فيستندون إلى سوارى المسجد عند أدائهم لمواعظهم (مجتمع مدينة دمشق / ٣٩٢، ٣٩٤).

ويروى لنا ابن كثير فى أحداث سنة ٧٦٧ حضوره بدء درس التفسير بالجامع الأموى فيقول: وفى صبيحة يوم الأربعاء الثامن والعشرين من شوال سنة سبع وستين وسبعمائة حضر الشيخ العلامة الشيخ عماد الدين بن كثير درس التفسير الذى أنشأه ملك الأمراء نائب السلطنة الأمير سيف الدين منكلى بغا، رحمه الله تعالى، من أوقاف الجامع الذى جددها فى حال نظره عليه أثابه الله، وجعل من الطلبة من سائر المذاهب خمسة عشر طالبًا لكل طالب فى الشهر عشرة دراهم، وللمعيد عشرون، ولكاتب الغيبة عشرون، وللمدرس ثمانون، وتصدق حين دعوته لحضور الدرس، فحضر واجتمع القضاة والأعيان، وأخذ فى تفسير الفاتحة، وكان يومًا مشهودًا، ولله الحمد والمِنّة، وبه التوفيق والعفة انتهى قضاة الحنابلة الشيخ شرف الدين أحمد بن الحسن بن قاضى الجبل المقدسى، وناظر الدواوين سعد الدين بن التاج إسحاق، وكاتب السر فتح الدين ابن الشهيد، وهو شيخ الشيوخ، أيضًا، وناظر الجيوش الشامية برهان الدين بن الحلى، ووكيل المال القاضى ولى الدين ابن قاضى القضاة بهاء الدين أبى البقاء. انتهى (البداية والنهاية م٧/ ٧٦٨).

(جـ) مسجد قرطبة :

عاشت الأندلس فى عصر الحكم الإسلامى لا تعرف الأميَّة ولا تعرفها الأميَّة، فالمدارس الابتدائية كانت من الكثرة بحيث استوعبت جميع أفراد أمة الأندلس، ولم يبق فيها مكان لأمية أمىٍّ بين المسلمين ... فكل مسلم يجيد القراءة ويحسن الكتابة.

ووثب المستنصر بشعبه ثقافيا وثبة ممتازة، فأنشأ من هذه المدارس الابتدائية خمسا وعشرين مدرسة جديدة، وذلك عدا ما كان موجودًا بها من هذه المدارس. أما التعليم العالى، أو ما يعبر عنه فى عصورنا الحديثة بالتعليم الجامعى، فكان فى المسجد الجامع الذى كان يعتبر أشهر جامعة فى العالم إذ ذاك. فمسجد قرطبة - حيث كانت تلقى المحاضرات - يتهافت عليه الطلاب من شتى أنحاء البلاد، ليس فقط من إسبانيا الإسلامية بل من جميع أنحاء العالم الإسلامى والعالم المسيحى على السواء. وكان يسود الجميع روح المحبة الصادقة والزمالة المخلصة. وتؤكد الروايات أن من هؤلاء الرواد البابا سلفستر الثانى عشر الذى ذهب إلى قرطبة أيام كان راهبا ليتلقى العلم فيها.

ومن بين العلماء الأفاضل الذى قاموا على تربية النشء وعكفوا على تعليمه فى العلوم العربية والإسلامية نجد أبا بكر بن معاوية يأخذ حلقة لتدريس حديث رسول الله ﷺ وأبا على القالى العالم البغدادى وصاحب كتاب «الأمالى» والذى وفد على الأندلس أيام الناصر يحاضر فى التاريخ العربى والآداب العربية، ثم نجد ابن القوطية أستاذ اللغة والقواعد النحوية.

وكانت المواد التى تدرس فى التعليم (الجامعى) العالى هى كما يلى: القراءة والكتابة، وحفظ القرآن الكريم وتفسيره، وشرح الحديث النبوى، وعلم المواريث، والفقه وأصول الفقه، وجميع العلوم التى تتصل بالقرآن كعلم التوحيد، وقواعد اللغة العربية، وتاريخ العرب، ثم النظم والنثر، والطب والفلسفة، وعلم النجوم والموسيقى. وكان للطالب الذى يأنس الأستاذ منه الكفاية، ويلحظ فيه القدرة على التدريس إجازة مكتوبة وقد تطورت هذه الظاهرة فى أيامنا المعاصرة إلى الإجازات الأكاديمية الجامعية (قرطبة فى التاريخ الإسلامى / ٨٧ـ٨٩).

(« التعليم والثقافة فى ظلال الإسلام من عصر النبوة إلى العصر الحديث (١) » ـ أ. د. السيد تقى الدين. مجلة الأزهر. الجزء الثانى عشر، السنة الثانية والستون. ذو الحجة ١٤١٠هـ - يولية ١٩٩٠م/ ١٢٣٥، ١٢٣٦، والمقدمة لابن خلدون ٥٣٣، ٥٣٤، ٥٣٧ ـ ٥٤٠، و«المؤسسات التعليمية» ـ هشام نشابى. المدينة الإسلامية، ترجمة أحمد محمد تعلب. اليونسكو، السيكومور / فجر. أشرف على النشر ر. ب. سرجنت / ١٩٨٣/ ٧٠ ـ ٧٤، و« من تاريخ الإسلام ومدرسة القضاء إلى عهد الإمام المراغى » ـ د. مجاهد توفيق الجندى. مجلة الأزهر. الجزء الثامن، والسنة الحادية عشرة. شعبان ١٤٠٩هـ ـ مارس ١٩٨٩م/ ٩٠٠، والأزهر: تاريخه وتطوره. الأزهر الشريف. اللجنة العليا للاحتفال بالعيد الألفى للأزهر القاهرة ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م/ ١٢١ ـ ١٢٣، ومجتمع مدينة دمشق ـ د. يوسف جميل نعيسة. دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر. دمشق. الطبعة الأولى ١٩٨٦/ ٣٩٢ ـ ٣٩٤، والبداية والنهاية لابن كثير ـ حققه وعلق عليه محمد عبد العزيز النجار ط. دار الغد العربى م٧/ ٧٦٨، وقرطبة فى التاريخ الإسلامى ـ جودة هلال ومحمد محمود صبيح. قضايا إسلامية. الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٦/ ٨٧ ـ ٨٩. انظر أيضًا « مراكز التعليم عند العرب المسلمين» ـ بهاء الدين الزهورى. مجلة الفيصل. العدد (١٨٠) السنة (١٥) جمادى الآخرة ١٤١٢هـ ـ ديسمبر ١٩٩١ ـ يناير ١٩٩٢/ ٣٠ـ٣٤، و«أساليب التعليم عند المسلمين» ـ محمد الحسينى عبد العزيز. الوعى الإسلامى ـ السنة العاشرة، العدد (١١٢)

غرة ربيع الآخر ١٣٩٤هـ ـ إبريل ١٩٧٤م/ ٨٣ ـ ٨٧، و « تأديب المتعلم فى المدرسة الإسلامية » ـ الأستاذ على السيد السيد فايد. الوعى الإسلامى. العدد (٢٦٦) صفر ١٤٠٧هـ ـ أكتوبر ١٩٨٦م/ ١٠٢ ـ ١٠٦، وإحياء علوم الدين لحجة الإسلام الإمام أبى حامد الغزالى ١/ ٩ ـ ١١).

*** تعليم القرآن بالأجر:**

ذكره الحكيم الترمذى فى المنهيات وقال: قوله: «ونهى عن تعليم القرآن بالأجر» أحمد وأبو يعلى، والطبرانى فى الكبير والأوسط، ورجاله ثقات. مجمع الزوائد: الجزء الرابع، ص٩٥. وانظر: الموضوعات لابن الجوزى: الأول ص ٢٢٩. والعلل المتناهية له: الأول، ص ٨٤ والفوائد المجموعة للشوكانى: ص ٢٧٧.

فمن أجل أن القرآن رحمة من الله تعالى وهو عهد الله، ورحمته لا تباع ولا تشترى، فقال: ﴿ **قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين** ﴾ [صَ: ٨٦].

وقد جاء فى هامش ٢ للمحقق ما يلى: هذا، وقد اختلف العلماء فى أجر معلم القرآن، فقال بعضهم: أخذ الأجرة على تعليم القرآن غير مباح. وإليه ذهب الزهرى، وأبو حنيفة، وإسحاق بن راهويه. وقالت طائفة لا بأس بالأجرة ما لم يشترطها. وهو قول الحسن، وابن سيرين، والشعبى. وذهب آخرون إلى أن أخذ الأجرة على تعليم القرآن مباح مطلقا. وهذا ما عليه الشافعى، ومالك، وعطاء، وأبو ثور. واستدلوا بحديث سهل بن سعد: أن الرسول ﷺ قال للرجل الذى خطب المرأة فلم يجد مهرا: « زوَّجتكها على ما معك من القرآن ».

(المنهيات لأبى عبد الله محمد بن على الحكيم الترمذى ـ دراسة وتحقيق محمد عثمان الخشت / ٢٤٧).

*** تعليم المبتدى وإرشاد المقتدى مع ترجمته الفارسية:**

تأليف جار الله أبى القاسم محمود بن عمر بن محمد ابن أحمد بن عمر الزمخشرى، المتوفى سنة ٥٣٨هـ، ولم يعلم مترجمها بالفارسية.

أوله: الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله الطاهرين أجمعين. قال مؤلف هذا الكتاب المنطق المستعمل الذى ينطلق به ألسن المبتدين ... إلخ.

أحد المخطوطات الفارسية بدار الكتب المصرية.

نسخة مخطوطة، مجدولة بالمداد الأحمر بقلم عادى، الترجمة الفارسية مكتوبة بأعلى السطور بمداد أحمر. الكتاب الثانى ضمن مجموعة، من الورقة ٤٢ (ظهر) ـ ٦٣، وهى آخر المجموعة، مسطرتها ٧ سطور ما عدا الترجمة، فى ٢٩ × ١٦سم.

[٤٢٥٤ س].

(فهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣م، ١/ ٩٩).

*** تعليم المتعلم طريق التعلم:**

أورده صاحب كشف الظنون تحت عنوان « تعليم المتعلم » وقال عنه:

تعليم المتعلم: للإمام برهان الدين الزَّرنوجى بالجيم كما فى البلدان قال التقى فى طبقات الحنفية: برهان الإسلام من تلامذة صاحب الهداية مصنف كتاب تعليم المتعلم طريق التعلم وهو نفيس جدًّا انتهى. وهو مختصر أوله: الحمد لله الذى فضل بنى آدم بالعلم والعمل ... إلخ مشتمل على فصول ... إلخ.

وشرحه ابن إسماعيل شرحا ممزوجا فى عصر السلطان مراد الثالث أوله: الحمد لله الذى أنعم علينا ... إلخ وذكر أنه شرحه لخدام الحرم السلطانى حال كونه معلما فيه وقيل هو للنوعى وفرغ من تأليف الشرح سنة ٩٩٦ ست وتسعين وتسعمائة. وترجمته بالتركية للشيخ عبد المجيد بن نصوح بن إسرائيل سماه إرشاد الطالبين فى تعليم المتعلمين (كشف ١/ ٤٢٥).

قالت المؤلفة: وله ترجمة بالتركية أيضًا أدرجت فى فهرس المخطوطات التركية العثمانية كما يلى:

ترجمة تعليم المتعلم طريق التعلم :

لبرهان الدين (أو برهان الإسلام) الزرنوجي (تلميذ صاحب الهداية برهان الدين المرغيناني من أبناء القرن السادس الهجري).

ترجمة مصطفى بن عمر بن محمد المتوفى سنة ١٠٩٣هـ أتم الترجمة سنة ١٠٦٣هـ في عهد السلطان محمد بن إبراهيم بن أحمد العثماني.

أوله ـ بهترين مقالات وخو شترين عبارات ... إلخ.

نسخة مخطوطة في مجلد نفيس، بقلم نسخ عادي، تمت كتابتها في ٢٧ رمضان سنة ١٢٨٢هـ، في ١٠٧ ورقة، مسطرتها ١٩ سطرًا، في ١٩,٥ × ١٤,٥ سم.

(٢ تربية وتعليم تركي طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التي اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية عام ١٩٨٠م، ١/ ١٨٦).

توجد نسخة من مخطوطه بمكتبة الأوقاف العامة في الموصل.

الرقم: مجموع و ـ ٤١ ومجموع و ـ ٨٩.

أوله: الحمد لله الذي فضل بني آدم بالعلم والعمل ... ».

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة في الموصل ـ سالم عبد الرزاق أحمد ٨/ ١٢٩).

وللدكتور سيد أحمد عثمان دراسة قيِّمة للكتاب ننقل لك بعضًا مما جاء بها. يقول سيادته :

(أ) الكتاب ابن عصره :

كتاب « تعلم المتعلم ... » للزرنوجي ابن عصر له تميزه الخاص، وكان، أي الكتاب، استجابة علمية تدل على سلامة الحس التاريخي لمؤلفه، وصفاء وعيه العلمي، وقوة إدراكه لما كان يتعرض له المجتمع الذي يعيش فيه.

كانت الفترة التي عاش فيها الزرنوجي ضمن القرون التي شهدت تعرض الحضارة الإسلامية لإعصار الغزو الصليبي (من القرن الخامس إلى السابع الهجري، أو الحادي عشر والثالث عشر الميلادي) وقد اهتزت شجرة الحضارة التي كانت قد امتدت واشتدت واتسع ظلها، وانتشر ثمرها في المشرق وفي المغرب، فكان ذلك الإعصار الصليبي الغازي الذي أراد أن يكسر الحضارة الإسلامية في المشرق، بعد أن نجحت أعاصير أخرى في كسر فروع هذه الشجرة في المغرب في الأندلس.

وكان ردّ الفعل الثقافي لتهديد الحضارة الإسلامية هو العودة إلى الأصول، إلى الجذور، إلى الاستمساك بالقرآن والسُّنة، وكان هذا دليلا على سلامة الفكر الإسلامي وغناه بعناصر القوة والثبات أمام التهديد الخارجي، وإن مما عزز رد الفعل هذا، تعدد المذاهب الكلامية، والفلسفية، وتفرق الشيع، والإيغال في البعد عن الأصول، والمغالاة في التباعد بين الفرق والمذاهب والاتجاهات. فكانت العودة إلى الأصول، القرآن والسنة، رد فعل ثقافي لتهديد التفرق الممزق من الداخل كما كانت رد فعل لتهديد الغزو المدمر من الخارج.

أتى كتاب « تعليم المتعلم ... » للزرنوجي نتاجًا طبيعيًا لرد فعل الثقافة الإسلامية للتهديدين: الداخلي والخارجي، ذلك لأنه تعبير عن الاهتمام بكيف يكون تثبيت الأصول، وضمان استمرارها، وتعمقها، وفهمها، وفق ما تمليه هذه الأصول، وما يشتق منها من قواعد، وشرائط، للتعليم والتعلم. من هنا كان القرآن الكريم، والسُّنة المطهرة هما الأصل عند الزرنوجي، وكانا هما الموجهين، كانا الغاية المبتغاة، والوسيلة المتبعة إليها. والكتاب في أخص خصائصه تعبير عن المنهج العام الذي أنتجته الثقافة الإسلامية في ذلك العصر نحو القرآن والسنة.

(ب) وصف كتاب « تعليم المتعلم طريق التعلم » :

يتضمن كتاب « تعليم المتعلم ... » ثلاثة عشر فصلا بعد المقدمة، أو خطبة الكتاب، وهذه الفصول حسب ترتيبها هي :

ماهية العلم والفقه وفضله ـ النية حال التعلم ـ اختيار المعلم والأستاذ والشريك والثبات عليه ـ تعظيم العلم وأهله ـ الجد والمواظبة والهمة ـ بداية السبق وقدره وترتيبه ـ التوكل ـ وقت التحصيل ـ الشفقة والنصيحة ـ الاستفادة ـ الورع فى حالة التعلم ـ فيما يورث الحفظ وما يورث النسيان ـ فيما يجلب الرزق وما يمنعه وما يزيد فى العمر وما ينقص.

(جـ) مكانة كتاب « تعليم المتعلم ... ».

لهذا الكتاب قيمته بين النتاج العلمى الإسلامى، فقد كان معروفًا ذائع الصيت، مقدرًا عند علماء المسلمين ومن الدارسين المحدثين من يعده أحد ثلاثة كتب تفرغت تمامًا لموضوعات التربية هى:

١ - « الفضيلة لأحوال المعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين » للقابسى القيروانى، وكان فى وقت كتابة أسماء فهمى كتابها عام ١٩٤٧م مخطوطًا محفوظًا بدار الكتب المصرية، غير أن أحمد فؤاد الأهوانى حققه، ودرسه، ونشره تحت عنوان « الرسالة المفصلة لأحوال المعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين ».

٢ - « تعليم المتعلم طريق التعلم » للزرنوجى.

٣ - « فى أحكام المعلمين والمتعلمين » لمحمد بن أبى زيد.

ومن الدارسين المحدثين أيضًا من يعد كتابى القابسى والزرنوجى أهم كتابين فى التربية الإسلامية فى الثقافة العربية الإسلامية القديمة.

(د) تاريخ حياة كتاب « تعليم المتعلم ... » أو تاريخ حيويته:

١ - ألف الزرنوجى كتابه فى أواخر القرن السادس أو أوائل القرن السابع الهجرى، وقد حددت تيودورا أبل، وفون جرينباوم Theodora Able & Von Girunebaum تاريخ تأليف الكتاب لعام ٥٩٩هـ (١٢٠٣م) وكان الكتاب ذائع الصيت، واسع الانتشار فى التداول، لأنه اعتبر كتابًا نفيسا جدًّا وفريدا فى بابه. ولعل مما ساعد على ذيوعه، أنه إلى جانب اختصاره، قد استوعب ما كان معروفًا فى زمانه عن التعليم والتعلم، عارضًا إياه بأسلوب شيق جذاب.

٢ - ترجم الكتاب إلى اللغة اللاتينية، وإذا تذكرنا أن الكتاب كان ذائع الصيت بين مفكرى المسلمين عامة، وطلاب العلم خاصة، وأنه ألف فى زمان الحروب الصليبية، فإن الأرجح أن يكون قد عرف فى أوروبا، وترجم ضمن ما ترجم فى ذلك العصر من آثار علمية إسلامية إلى اللغة اللاتينية.

٣ - وضعت لكتاب « تعليم المتعلم ... » ثلاثة شروح فى القرن العاشر الهجرى (أو السادس عشر الميلادى). وأن فى وضع هذه الشروح الثلاثة للكتاب، بعد مرور قرابة ثلاثة قرون على تأليفه، دلالة على الوجود الحى للكتاب، وعلى الحاجة العملية إليه بين المتعلمين طوال تلك القرون، وبعدها، بطبيعة الحال. لأن الشروح إنما تكتب لزيادة الطلب على فهم الكتاب، والإفادة منه. ولم أعرف من هذه الشروح الثلاثة سوى شرح واحد، وهو الوحيد الذى ذكرته المصادر التى اطلعت عليها، والتى تكلمت على كتاب « تعليم المتعلم ... » للزرنوجى، وهو شرح إبراهيم بن إسماعيل، وقد فرغ من تأليفه عام ٩٩٦هـ (أشار إليه صاحب كشف الظنون كما أوردنا أعلاه) أما الشرحان الآخران، فما هما؟ ومَنْ مِنَ المؤلفين القدماء قام بوضعهما؟ فهى أسئلة تنتظر، مع كثير غيرها، إجابة عنها.

٤ - ترجم الكتاب إلى اللغة التركية، وقام بهذه الترجمة الشيخ عبد المجيد بن نصوح بن إسرائيل، وسماه « إرشاد الطالبين فى تعليم المتعلمين » (كما ذكر صاحب كشف الظنون أعلاه) ولا أعرف تاريخ هذه الترجمة وهذه الترجمة، بدورها، دليل على أن الوجود الحى، والحاجة العلمية العملية إلى كتاب الزرنوجى امتدت إلى خارج حدود الناطقين بالضاد إلى طلاب العلم ممن يتكلمون اللغة التركية.

٥ – والكتاب مخطوط فى انجلترا فى مجموعة منجانا رقم ١٢٣ ب، Mingana Collection 1236 Birmingham باسم الشيخ برهان الإسلام: تعليم المتعلمين على الكمال. ومما تجدر ملاحظته أن اسم المؤلف مكتوب دون إضافة الزرنوجى، بل اكتفى بذكر الشيخ برهان الإسلام، فهل للزرنوجى كتب أخرى موضوعة تحت اسم برهان الإسلام أو برهان الدين فقط دون الزرنوجى؟ إن هذا يزيد من احتمال وجود مؤلفات أخرى غير معروفة للزرنوجى.

٦ – من المرجح وجود نسخة مخطوطة من كتاب الزرنوجى مكتوبة باللغة الفارسية، وقد ذكر لى بعض طلاب الدراسات العليا من العراق، فى عام ١٣٩٧هـ (١٩٧٧م) أنه توجد نسخة فارسية مخطوطة من هذا الكتاب بمكتبة النجف، ولكن لم يتيسر لهم، ولا لى، عند زيارة العراق عام ١٣٩٨هـ (١٩٧٨م) العثور على هذه النسخة وتصويرها. والرجاء معقود على عزيمة باحث مهتم للتثبت من هذا.

٧ – أما أول طباعة الكتاب، فى حدود ما أعلم. فقد كانت عام ١٧٠٩م فى ألمانيا باعتناء مسيو ريلندوس (١٤: رقم ٩٦٩) ثم طبع مرة أخرى فى ليبزج عام ١٨٣٨م باعتناء مسيو كاسبارى (١٤: رقم ٩٦٩) ثم توالت طبعاته فيما بين ١٨٥٢م و ١٩٣١م وفيما بين مرشد أباد وقازان وتونس والأستانة ومصر.

٨ – وفى عام ١٩٣٨م ترجم إبراهيم سلامة عناوين فصول الكتاب، ثم عرض لبعض آراء الزرنوجى فى إيجاز باللغة الفرنسية فى دراسة منشورة له (٢/ ٢٣٩ وعنوانها فى ص ٣٧٦).

٩ – وفى عام ١٩٤٧م نشرت ترجمة إنجليزية لكتاب الزرنوجى، وهى أول ترجمة له إلى لغة من لغات الغرب الحديثة، كما يقول مترجماه، وهما ج. أ. فون جرونباوم، وتيودورا م. أبل G.E. Von Grunebaum & Theodora M. Abel، وترجماه تحت اسم: The Instruction of the Student: The Method of Learning, New York: King's Crown Press, 1947.

١٠ – وقد حقق الكتاب مروان قبانى، ونشر النسخة المحققة مع مقدمة وتعليقات، المكتب الإسلامى فى بيروت عام ١٩٨١.

٥ – الخصائص العلمية العامة لكتاب « تعليم المتعلم طريق التعلم ».

١ – إفراد دراسة خاصة عن التعليم والتعلم:

يدور الحديث كله فى كتاب « تعليم المتعلم ... » حول موضوع واحد هو ما اختاره مؤلفه مما يتصل مباشرة بالتعليم والتعلم. وكان الزرنوجى شديد الحرص على ألا يتشعب به الحديث بعيدًا عن القصد الذى رسمه فى فاتحة كتابه عندما قال: « فلما رأيت كثيرًا من طلاب العلم فى زماننا يجدّون إلى العلم ولا يصلون، ومن منافعه وثمراته يحرمون، لما أنهم أخطئوا طرائقه، وتركوا شرائطه، أردت وأحببت أن أبين لهم طريق التعلم.

فقد أفرد حديثه تمامًا للتعلم وطرائقه وشرائطه، ولم يحد عن هذا. وكان من حرصه على سلامة منهجه، واستقامة قصده، أنه حتى عندما كانت تظهر أمامه ضرورة الاهتمام بفرع متصل بالأصل عنده، فإنه يلفت النظر إليه منبهًا إلى مكانته واتصاله بموضوعه، ثم يمضى فى سبيله بغير تشعب أو تشتت.

من أمثلة هذا ما ذكره عن العلم وفضله حيث قال: «وقد ورد فى مناقب العلم وفضائله آيات وأخبار صحيحة مشهورة لم نشتغل بذكرها كيلا يطول الكتاب ».

وقوله عند التعرض للأخلاق الذميمة: « والأخلاق الذميمة تعرف فى كتاب الأخلاق، وكتابنا هذا لا يحتمل بيانها ».

ومن ذلك أيضًا إشارته إلى مرجع فى الطب، فإنه ينصح طالب العلم بالرجوع إليه، فلا يستغرقه الكلام فيه فيبعد عما حدده لنفسه والتزم به.

٢ - تعليم التعلم :

اختيار الزرنوجي عنوانًا لكتابه « تعليم المتعلم طريق التعلم » ليس من قبيل ما كان شائعًا في عناوين المصنفات العربية القديمة من توخ للموسيقى والتوازن والسجع . بل إن العنوان يعكس اتجاهًا عميقًا ، وأصيلا ، ومتميزًا عند الزرنوجي ، عبر عنه بتوكيده أنه يهدف بكتابه إلى أن يتعلم المتعلم طريق التعلم ، أو كما نقول في اصطلاحنا الحديث في علم نفس التعلم ، أن غاية التعلم أن يتعلم المتعلم كيف يتعلم ، أو كيف يعلم نفسه . وهذا ما قصد إليه الزرنوجي من وضعه هذا العنوان لكتابه . فالأصل في التعلم عنده أن يتعرف المتعلم طرائق التعلم ، وشرائطه ، ليصبح معلم نفسه . أي أن كل ما نعلمه إياه ، أو نعمله معه ، هو أن نضعه بثبات على طريق التعلم .

٣ - صبغة عملية :

يغلب الطابع العملي التطبيقي على تناول الزرنوجي موضوع التعلم ، وقد كان هذا واضحًا حتى في كلمته التي سبق ذكرها من خطبة كتابه ، والتي يشير فيها إلى ما لاحظه من معاناة المتعلمين في زمانه من صعوبات ، وما يعترضهم من عقبات ، فكان تصنيفه هذا الكتاب عن التعلم استجابة لحاجة أحسها . وعلاجًا لصعوبات لمسها ، فأراد وأحب ، كما يقول : أن يبين طرائق التعلم وشرائطه . وقد وفى ، وأوفى ، فيما أراد وأحب ، إذ جاء الكتاب عمليًّا بشكل أحسبه به قد حقق غرضه وإربته من تصنيفه .

٤ - المتعلم في تكامله :

تنعكس النظرة التكاملية إلى المتعلم في تناول الزرنوجي للتعلم في اهتمامه بجوانب شخصية المتعلم كلها : الانفعالية ، سواء في إيجابها ، كما يظهر في توكيده ضرورة تعظيم العلم وأهله ، بقوله : « اعلم أن طالب العلم لا ينال العلم ، ولا ينتفع به ، إلا بتعظيم العلم وأهله ، وتعظيم الأستاذ وتوقيره » ، أو في سلبها ، كما في نصحه ترك الخصومة ، بقوله الذي يوجهه لطالب العلم : « وينبغي ألا ينازع أحدًا ، ولا يخاصمه ... » وقوله : « وإياك والمعاداة فإنها تفضحك وتضيع أوقاتك » .

والجوانب العقلية ، حيث تناول الحفظ والنسيان والمراجعة ، ومن أمثلة توجيهاته في هذا قوله : « وينبغي لطالب العلم أن يكرر سبق الأمس خمس مرات ، وسبق اليوم الذي قبل الأمس أربع مرات ، والسبق الذي قبله ثلاث مرات ، والذي قبله اثنين ، والذي قبله مرة واحدة » وكذا تناول التأمل في أكثر من موضع ، ومن أمثلته قوله : « وينبغي لطالب العلم أن يكون متأملا في جميع الأوقات في دقائق العلوم . ويعتاد ذلك ، فإنما تدرك الدقائق بالتأمل » .

وتناول الجوانب الاجتماعية ، في اهتمامه بالصحبة أو الرفقة من المشاركين في التعلم ، ومن أمثلة هذا قوله : « وأما اختيار الشريك فينبغي أن يختار المُجِدّ والورِع وصاحب الطبع المستقيم » .

كما اهتم بالجوانب الصحية ، وضرورة العناية بها ، سواء كانت صحة البدن أو صحة النفس ، فنجده يقول : « ثم لا بد لطالب العلم من القوت ومعرفة ما يزيد فيه في العمر والصحة ... وفي كل ذلك صنفوا كتبًا ... » وعلى المتعلم ، فيما يرى الزرنوجي ، أن « لا يجهد نفسه جهدًا ، ولا يضعف النفس ، حتى ينقطع عن العمل ، بل يستعمل الرفق في ذلك ، والرفق أصل عظيم في جميع الأشياء » .

ولم يكن اهتمام الزرنوجي بجوانب شخصية المتعلم كلها من حيث هي مكونات منفصلة ومتباعدة ، بل من حيث ترابطها وتفاعلها ، وتأثير بعضها في بعض تأثيرًا متبادلا ، من ذلك قوله مثلا : « لأن الهم والحزن لا يرد المصيبة ولا ينفع ، بل يضر بالقلب والعقل والبدن ، ويخل بأعمال الخير » (٥ : ٤٣) وإشارته إلى أن صحة البدن وحالاته تؤثر في الحفظ والنسيان ، كما في قوله : « وأكل ما يقلل البلغم والرطوبات يزيد في الحفظ ... وكل ما يزيد في البلغم يورث النسيان ... » (٥ : ٥٥) .

٥ - استيفاؤه غالب عناصر التعلم :

تبين لى من قراءاتى الحرة لكتاب الزرنوجي أنه استوعب معظم العناصر الأساسية لعملية التعلم، على الرغم من أنه بطبيعة الحال لم يسمها، بأسمائها المعاصرة، ولكن مضمون كل عنصر من تلك العناصر موجود بعبارته المناسبة، والمتفقة مع الإصلاح العلمى فى زمان الزرنوجي. المهم أن نستشف هذا المضمون، ونتعمقه، ونفهمه، ثم نضع له المفاهيم المعاصرة التى تتكافأ، أو تتفق معه، وهذا مما أعنيه بالقراءة الحرة للنص القديم، أى القراءة التى :

(أ) تلتزم بما فى النص فلا تضيف إليه فكرة، ولا تفرض عليه اتجاهًا، ولا تبدل له وجهه.

(ب) ولكن من حقها، بل من حق الأثر العلمى القديم على الفكر المعاصر، أن تكون لها، أى هذه القراءة، حرية تنظيم النص، وإعادة تنظيم النص، ثم حرية تفسيره، والاستفسار حوله، والربط بين ما فيه من قديم الفكر وحديثه.

(« برهان الإسلام الزرنوجي وكتابه : تعليم المتعلم طريق التعلم » ـ د. سيد أحمد عثمان. من أعلام التربية العربية الإسلامية. مكتب التربية العربى لدول الخليج ٣/ ١٧٩ ـ ١٨٦).

*** تعمير المساكن (علم ـ):**

قال القنُّوجى :

ويسمى بعلم عقود الأبنية كما سيأتى فى باب العين، والمساكن حماية للناس عن تأثيرات الجو، وهى أقوى الوسائط فى تغيير عوارض الأهوية، والكلام عليها منحصر فى طرفين : الأول فى اختيار الأماكن. الثانى : فى اختيار مؤن العمارة وطرق عمارة المساكن بها وما يتعلق بذلك من الاحتراسات، والأول له مراتب وهى درجة ارتفاع الأماكن، وهى تختلف باختلاف الأشخاص وعيوب البقعة وجيرة الغابات والبحور والأنهار والبلاد، والثانى له مراتب أيضًا وهى علو البيوت وسفلها وفتحاتها وقياس البيوت واحتراسات تخص حفظ الصحة فى البيوت والمساكن أنواع منها الحمام، والكلام على الاستحمام البارد والحار وعلى الأشياء التابعة له يطول. منها المحال التى ترتب فيها العمارات، ومنها المراحيض، ومنها مقابر الموتى، ومنها الأماكن العمومية وهى العمارات الحاوية لأناس كثيرين مثل المارستان والسجون والمعابد والمدارس والربط وأواوين الحكم ومجامع الناس وبيوت العساكر، وكتاب « قانون الصحة » المسمى بـ « المنحة فى سياسة الصحة » للحكيم الماهر محمد الهراوى تكفل لبيان الكلام على تلك الأماكن وهذه المساكن على أحسن أسلوب وأبدع وضع، وفيه ما يكفى لإدراك حقائق صحة الهواء والمسكن والملبس والسفن وغير ذلك.

(أبجد العلوم لصدِّيق بن حسن القنوِّجى ـ أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار جـ٢ ق١/ ٢١٦، ٢١٧).

انظر: عقود الأبنية (علم ـ).

*** التَّعَوُّذ:**

عاذ به يعوذ عَوْذًا وعياذًا ومَعاذًا : لاذ به ولجأ إليه واعتصم ومعاذ الله، أى عِياذًا بالله، قال الله عز وجل : ﴿مَعَاذَ اللهِ أن نَأخُذ إلاَّ من وَجَدْنَا مَتاعَنَا عِنْدَهُ﴾ [يوسف : ٧٩] أى نعوذ بالله معاذًا أن نأخذ غير الجانى بجنايته.

قال الأزهرى : يقال : اللهم عائذًا بك من كل سوء، أى أعوذ بك عائذا، وفى الحديث : « عائذٌ بالله من النار » أى أنا عائذ ومتعوِّذ، كما يقال مُستجير بالله.

وتعوَّذ بالله واستعاذ فأعاذه وعوَّذه، والعُوذة والمعاذة والتعويذ : الرُّقية يُرقَى بها الإنسان من فزع أو جنون، لأنه يُعاذبها.

وقد عوَّذه، يقال : عوَّذتُ فلانًا بالله وأسمائه وبالمعوِّذتين، إذا قلت أعيذُك بالله وأسمائه من كل ذى شر وكل داء وحاسد وحَيْن. وروى عن النبى ﷺ. أنه كان يعوِّذ نفسه بالمعوذتين بعدما طُبَّ. وكان يعوِّذ ابنى

ابنته البتول، عليهم السلام، بهما. والمعوذتان، بكسر الواو: سورة الفلق وتاليتها، لأن مبدأ كل واحدة منهما قل أعوذ. وأما التعاويذ التى تكتب وتُعلَّق على الإنسان من العيْن فقد نَهى عن تعليقها، وهى تسمى المَعَاذات أيضًا، يُعوِّذ بها من عُلِّقت عليه من العين والفزع والجنون (لسان العرب ٣٥/ ٣١٦٢، ٣١٦٣).

وجاء فى العقد الفريد:

عن أبى عصمة قال: سألت سعيد بن المسيَّب عن تعليق التعويذ، قال: لا بأس به. وكان مجاهد يكتب للصبيان التعويذ ويعلقه عليهم.

وعن أنس بن مالك قال: كان النبى ﷺ يقول: «اللهم إنى أعوذُ بكَ من علمٍ لا ينفع، وقلبٍ لا يخشع، وعين لا تدمع، ودعاءٍ لا يُسمع، ونفسٍ لا تشبع».

وقال ﷺ: «من قال إذا أمسى وأصبح: أعوذُ بكلمات الله التَّامات المباركات التى لا يجاوزهن برٌّ ولا فاجر، من شر ما ينزل من السماء، ومن شر ما يعرج فيها، ومن شر ما ذرأ فى الأرض وما يخرج منها لم يضره شىء من الشياطين والهوام».

وعن مسروق عن عائشة رضى الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يعوِّذ الحسن والحسين رضى الله عنهما بهذه الكلمات: «أعيذكما بكلمات الله التامة، من كل عيْنٍ لامَّة، ومن كل شيطان وهامَّة». وكان إبراهيم عليه السلام يعوِّذ بها إسماعيل وإسحاق (العقد الفريد ٣/ ١٧٩، ٧/ ٣٠٩، ٣١٠).

عن عروة أن عائشة رضى الله عنها أخبرته «أن رسول الله ﷺ كان إذا اشتكى نَصَبًا نفث على نفسه بالمعوِّذات ومسح عنه بيده. فلما اشتكى وجعه الذى تُوفى فيه، طفِقْتُ أنْفُثُ على نَفْسِهِ بالمعوِّذات التى كان ينفث، وأمسح بيد النبى ﷺ عنه».

نفث: تفل بغير ريق أو مع ريق خفيف.

والمعوِّذات: ﴿قل هو الله أحد﴾ و ﴿قل أعوذ بربِّ الفلق﴾ و ﴿قل أعوذُ بربِّ الناس﴾ على التغليب (المنتخب من السُّنة ١/ ٣٤٠).

(لسان العرب لابن منظور ٣٥/ ٣١٦٢، ٣١٦٣، والعقد الفريد لابن عبد ربه ـ تحقيق محمد سعيد العريان ٣/ ١٧٩، ٧/ ٣٠٩، ٣١٠، والمنتخب من السُّنَّة. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية القاهرة. الطبعة الثانية ١٣٨٥هـ ـ ١٩٦٦م، ١/ ٣٤٠).

*** التعوذ مما أوحاه الشيطان وأكنه للجدال فى خروج آدم من الجنة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

الرقم ١٠٨٨٦.

رسالة رد بها على قسيس البروتستانت فى رسالة طبعت ببولاق تحت اسم: خطبة فى خروج آدم من الجنة.

المؤلف: محمد عارف بن أحمد بن سعيد المنير الحسينى الدمشقى الشافعى المتوفى سنة ١٣٤٢هـ/ ١٩٢٣م.

أولها: الحمد لله الذى أنزل القرآن بلسان عربى مبين وحرم ترجمته لسائر اللغات ليعقل معناه على ما هو عليه ويحفظ من تبديل الملحدين وتحريف أولى السفسطة والمواربات...

آخرها: قال اليوم وقت مقبول ولكن غدًا يوم الحساب أى فلا يكون الإيمان به مقبولاً وهذا تمام زخرفة قولك وإغرائك يا حضرة الملفق لمن يقرأ هذا الخطاب...

الخط نسخ واضح، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

اسم الناسخ: المؤلف.

تاريخ النسخ: الجمعة ٤ ربيع الثانى سنة ١٣٣٠هـ بالشام.

ملاحظات: نسخة قيمة بخط المؤلف عليها تعليقات بهامشها.

مصـادر عن المـؤلـف : الأعـلام ٧/ ٩٤ ، معجم المؤلفين ١٠/ ١١٤ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف - وضع محمد رياض المالح ١/ ٢٩٨ ، ٢٩٩) .

*** التعويذ:**

انظر: التعوُّذ .

*** التعويذ للحاكم بأمر الله (فى الصنعة الإلهية):**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الطبيعيات .

جمع أحمد بن سعد الله العباسى .

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية .

أوله بعد الديباجة وذكر اسم الجامع : هذه نسخة التعويذ الذى كان فى معضد الحاكم بأمر الله أمير المؤمنين صاحب مصر، ظفرت بالنسخة فى أصفهان بفرع من خط وبيس بن مالك الأنطاكى ، وكان فى التعويذ البابان فى صنعة الإكسير الأحمر المرتفع اللذان كان الحاكم يعملهما ، ومن لفظ المعز يرويهما عن أسلافه وأجداده حتى إنه يرفع إسناده إلى أمير المؤمنين وإمام المسلمين أبى محمد جعفر الصادق رضى الله عنه ووصيته وموعظته ، ويشرح له فى الوصية أصول الصنعة وقوانينها وفروعها من لفظ المعز، كل ذلك مشروحًا من غير رمز ولا تعليق ، وكان فى أول التعويذ هذا الفصل بخط وبيس بن مالك من لفظه ، وشرح قصته ومقدمته ، وكيف وقع إليه تعويذ الحاكم وسبب ذلك ... إلخ .

نسخة ناقصة من آخرها . وآخر ما فيها عند الكلام على « صفة الشارنج » .

فى ٤١ ورقة ، ومسطرتها ٢٥ سطرا .

[دار الكتب المصرية - ١٧٩ طبيعة] .

(فهرس المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية ، جـ٣ العلوم ق٤ الكيمياء والطبيعيات - وضع فؤاد سيد . القاهرة ١٩٦٣/ ٢٦ ، ٢٧) .

*** التغابن (سورة -):**

السورة رقم ٦٤ من القرآن الكريم وفقا لترتيب المصحف . جاء فى سعادة الدارين (ص٧٤) أنها مدنية وأن عدد آياتها ثمانى عشرة اتفاقا وجاء فى روح المعانى (٩/ ٨٥) أنَّ عَدد آياتها تسع عشرة آية بلا خلاف . وهى مدنية فى قول الأكثرين ، وعن ابن عباس وعطاء بن يسار أنها مكية إلا آخرها ﴿ **إن من أزواجكم وأولادكم** ... ﴾[١٤] إلى آخر السورة وكذلك قال صاحب بصائر ذوى التمييز الذى يجمل خصائص السورة على النحو التالى إذ يقول :

كلماتها مائتان وإحدى وأربعون ، وحروفها ألف وسبعون . فواصل آياتها « من درٌ » وعلى الدال آية واحدة : حميد (هذه الفواصل هى قديرا ، بصير، المصير، الصدور، أليم ، حميد ، يسير، خبير، العظيم ، المصير، عليم ، المبين ، المؤمنون ، رحيم ، عظيم ، المفلحون ، حليم ، الحكيم) ويضيف صاحب سعادة الدارين قوله : وفيها من مشبه الفاصلة المتروك موضع وهو ﴿ **وما تعلنون** ﴾ .

يقول صاحب البصائر وقد أسماها سورة « يسبِّح ... التغابن ... » :

وسميت سورة التغابن ، لقوله تعالى فيها : ﴿ **ذلك يوم التَّغابن** ﴾ [٩] .

معظم مقصود السورة : بيان تسبيح المخلوقات ، والحكمة فى تخليق الخلق ، والشكاية من القرون الماضية ، وإنكار الكفَّار البعث والقيامة ، وبيان الثواب والعقاب ، والإخبار عن عداوة الأهل والأولاد ، والأمر بالتَّقوى حسب الاستطاعة ، وتضعيف ثواب المتَّقين ، والخبر عن اطِّلاع الحق على علم الغيب فى قوله : ﴿ **عَلم الغيب** ﴾ الآية .

السورة خالية عن المنسوخ . وفيها الناسخ : ﴿ **فاتقوا الله ما استطعتم** ﴾ [١٦] .

(جاء فى هامش ٤ التعليق التالى : وقد نسخت هذه

الآية ما فى الآيــة ١٠٢ من سورة آل عمران ﴿ اتقوا الله حق تقاته ﴾ وجعلها بعضهم محكمة).

المتشابهات :

قولـه تعالى : ﴿ يسبِّح لله مــا فى السموات ومــا فى الأرض ﴾ وبعده : ﴿ يعلم ما فى السموات والأرض ويعلم ما تُسِرُّون ومــا تعلنون ﴾ إنَّما كرر ﴿ما ﴾ فى أول السـورة لاختـلاف تسبيـح أهل الأرض وأهل السمـاء فـى الكثـرة والقلَّة، والبعـد والقرب من المعصيـة والطَّاعـة . وكذلك اختلاف ما يُسرون وما يعلنـون، فإنهما ضدان . ولم يكرر مع (يعلم) لأنَّ الكل بـالإضـافـة إلى علم الله سبحـانـه جنس واحـد، لا يخفى عليه شيء .

قوله تعالى : ﴿ ومن يـؤمن بالله ويعمل صٰلحـا يكفر عنـه سيِّـئاتـه ويُـدخله جنَّـٰتٍ تجـري من تحتهـا الأنهٰـر خالدين فيها أبدًا ﴾ [٩] ومثله فى الطَّـلاق [١١] سواءً، لكنه زاد هنا ﴿ يكفِّر عنه سيِّـئاته ﴾ لأن هذه السـورة بعد قوله : ﴿ أبشرٌ يهـدوننا ﴾ [التغـابن : ٦] ، فأخبـر عن الكفَّار بسيئات تحتاج إلى تكفير إذا آمنوا بالله، ولم يتقدم الخبـر عن الكفـار بسيئـات فـى الطـلاق فلم يحتج إلى ذكرها .

فضل السُّورة .

فيه حديث أُبىّ الواهى : من قـرأ التغابن رفع عنه موت الفُجاءة، وحديث علىٍّ : يا علىُّ من قرأها فكأنَّما تصدق بوزن جبل أبى قُبيس ذهبًا فى سبيل الله، وكأنما أدرك ألف ليلـة من ليالى القـدر، وله بكـل آية قـرأها مثل ثـواب من يصوم ثلاثة أيام كل شهر (بصائر ذوى التمييز ١/ ٤٦٧، ٤٦٨ وأسرار التكرار / ٢٠٤، ٢٠٥).

ويفسر الإمام السيوطى مناسبـة وقوع سورة التغابن بعد سورة المنافقون فيقول :

أقول : لمـا وقع فى آخر سورة المنـافقون : ﴿ وأنفقوا ممـا رزقنـاكم من قبل أن يـأتى أحـدكم المـوت ﴾ [١٠] الآيـة . عقَب بسـورة التغـابـن، لأنـه قيل فى معنـاه : إن الإنسان يأتى يوم القيامـة، وقد جمع مالاً، ولم يعمل فيه خيرًا، فأخـذه وارثه بسهولـة، من غير مشقـة فى جمعه، فأنفقه فى وجوه الخير، فالجامع محاسب معذب مع تعبه فى جمعه، والوارث منعَّم مثاب، مع سهولة وصوله إليه. وذلك هو التغابن .

فارتبـاطه بآخـر السورة المذكـورة فى غاية الـوضوح . ولهذا قـال هنا : ﴿ وأنفقـوا خيرًا لأنفسكم ومن يُـوقَ شُحَّ نفسه فأولئك هم المفلحون ﴾ [١٦] .

وأيضًـا ففى آخــر تلك : ﴿ لا تلهكم أمــوالكم ولا أولادكم عن ذكــر الله ﴾ [٩] وفى هـذه ﴿ إنما أمـوالكم وأولادكم فتنــة ﴾ [١٥] وهـذه الجملـة كـالتعليل لتلك الجملة، ولذا ذكرت على ترتيبها .

وقال بعضهم : لما كانت سـورة المنافقون رأس ثلاث وستين سورة، أشير فيها إلى وفـاة النبى ﷺ بقوله تعالى : ﴿ ولن يؤخِّـرَ اللهُ نَفْسًا إذا جـاء أجلها ﴾ [١١] فإنه مات على رأس ثـلاث وستين سنة، وعقبهـا بالتغابـن، ليظهر التغـابن فى فقـده ﷺ (تنـاسق الـدرر / ١٢٥، ١٢٦) ويقول الإمام الآلوسى مثل ذلك (روح المعانى ٩/ ٨٥).

وعن أسباب نـزول آيات بعينها فى سورة التغـابن يقول الحافظ السيوطى :

أخـرج الترمـذى والحـاكم وصححاه عن ابن عبـاس قال : نزلـت هذه الآية ﴿ إن من أزواجكم وأولادكم عـدوًّا لكم فاحذروهم ﴾ [١٤] فى قـوم من أهل مكة أسلمـوا فأبى أزواجهم وأولادهم أن يـدعوهم يأتـوا المدينـة، فلما قـدموا على رسـول الله ﷺ رأوا الناس قـد فقهوا فهمـوا أن يعاقبوهم، فأنزل الله ﴿ وإن تعفوا وتصفحوا ﴾ [١٤] .

وأخرج ابن جرير عن عطاء بن يسار قال : نزلت سورة التغابن كلها بمكة إلا هؤلاء الآيات : ﴿ يا أيها الذين آمنوا إنَّ مـن أزواجكــم ﴾ [١٤] نـزلت فى عـوف بن مـالك الأشجعى كان ذا أهل وولد، فكـان إذا أراد الغزو بكوا إليه ووقفوه، فقالوا إلى من تدعنـا، فيرق ويقيم، فنزلت هذه الآية وبقية الآيات إلى آخر السورة بالمدينة .

وأخـرج ابن أبى حاتم عن سعيـد بن جبيـر قال : لمـا

نزلت ﴿ اتقوا الله حق تقاته ﴾ [آل عمران: ١٠٢] اشتد على القوم العمل، فقاموا حتى ورمت عراقيبهم وتقرحت جباههم، فأنزل الله تخفيفا على المسلمين ﴿ فاتقوا الله ما استطعتم ﴾ [١٦] (أسباب النزول / ٢٧٧).

ويطرح الإمام الرازي أسئلة بشأن هذه السورة ثم يجيب عنها موضحا بأسلوب « فإن قيل » « قلنا » وذلك على النحو التالي:

فإن قيل: كيف قال تعالى: ﴿ فمنكم كافر ومنكم مؤمن ﴾ [٢] قدم الكافر في الذِّكر؟.

قلنا: الواو لا تعطي رتبة ولا تقتضي ترتيبا كما قال تعالى: ﴿ فمنهم شقي وسعيد ﴾ [هود: ١٠٥] وقال تعالى: ﴿ لا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة ﴾ [الحشر: ٢١] وقال سبحانه: ﴿ فمنهم ظالمٌ لنفسه ومنهم مقتصدٌ ومنهم سابقٌ بالخيراتُ ﴾ [فاطر: ٣٢] وقال تعالى: ﴿ يَهَبُ لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور ﴾ [الشورى: ٤٩].

فإن قيل: قوله تعالى: ﴿ وتولوا واستغنى الله ﴾ [٦] يوهم وجود التولي والاستغناء معا بعد مجيء رسلهم إليهم، والله تعالى لم يزل غنيا؟.

قلنا: معناه وظهر استغناء الله تعالى عن إيمانهم وعبادتهم حيث لم يلجئهم إلى الإيمان ولم يضطرهم إليه مع قدرته تعالى على ذلك.

فإن قيل: كيف قال تعالى: ﴿ ومن يؤمن بالله يهد قلبه ﴾ [١١] مع أن الهداية سابقة على الإيمان، لأنه لولا سبق الهداية لما وجد الإيمان؟.

قلنا: ليس المراد «يهد» قلبه للإيمان بل المراد به يهد قلبه لليقين عند نزول المصائب، فيعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه.

الثاني: «يهد» قلبه للرضا والتسليم عند نزول المصائب.

الثالث: «يهد» قلبه للاسترجاع عند نزول المصائب، وهو أن يقول: ﴿ إنا لله وإنا إليه راجعون ﴾ [البقرة: ١٥٦].

الرابع: « يهد» قلبه: أي يجعله ممن إذا ابتلى صبر، وإذا أنعم عليه شكر، وإذا ظلم غفر.

الخامس: «يهد» قلبه لاتباع السُّنَّة إذا صح إيمانه، وقرئ (يهدأ) بفتح الدال وبالهمز من الهدو وهو السكون، فمعناه: ومن يؤمن بالله إيمانا خالصا يسكن قلبه ويطمئن عند نزول المصائب والمحن ولا يجزع ويقلق (الأنموذج الجليل ٦/ ٤٨٧، ٤٨٨، ومسائل الرازي وأجوبتها / ٣٤٥، ٣٤٦).

ويفرد الإمام ابن الجوزي بابًا في ذكر ما ادُّعي عليه النسخ في سورة التغابن، وهو غير ما أورده الإمام الفيروزابادي آنفا جاء فيه:

قوله تعالى: ﴿ وإن تعفوا وتصفحوا وتغفروا فإن الله غفور رحيم ﴾ [١٤].

أخبرنا المبارك بن علي، قال: أبنا أحمد بن الحسين، قال: أبنا البرمكي، قال: أبنا محمد بن إسماعل. قال: أبنا أبو بكر بن أبي داود، قال: بنا يعقوب بن سفيان، قال: أبنا عبد الله بن صالح، قال: حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس، رضي الله عنهما ﴿ وإن تعفوا وتصفحوا وتغفروا ﴾ ونحو هذا من القرآن مما أمر الله به المؤمنين بالعفو عن المشركين فإنه نسخ ذلك قوله تعالى: ﴿ فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ﴾ [التوبة: ٥] قلت: قد روينا عن جماعة من المفسرين منهم ابن عباس رضي الله عنهما أن سبب نزول هذه الآية أن الرجل كان إذا أراد أن يهاجر من مكة إلى المدينة منعته زوجته وولده وعلى هذا يمكن أن يكونوا قد آمنوا معه ولكنهم يمنعونه حبًا لإقامته فلا يتوجه نسخ (نواسخ القرآن / ٢٤٣).

وفي تعداده لما أسماه « جواهر القرآن » يذكر الإمام الغزالي أربع آيات من سورة التغابن فيقول:

ومن سورة التغابن أربع آيات:

قوله تعالى: ﴿ يُسبح لله ما في السموات وما في الأرض له الملك وله الحمد وهو على كل شيءٍ قديرٌ * هو الذي

خلقكم فمنكم كافرٌ ومنكُم مُؤمن والله بما تعملون بصيرٌ * خلق السمــواتِ والأرضَ بــالحقِّ وصـــوركــم فأحسن صُــوركُم وإليه المصيــرُ * يعلم ما فى السمـواتِ والأرضِ ويعلم ما تُسرون وما تعلنون والله عليم بـذات الصُّدور ﴾ [التغابن : ١ ـ ٤] .

وهو يقصد بجواهر القرآن الآيات التى وردت فى ذات الله عز وجل وصفاته وأفعاله خاصة .

ثم يذكـر مما أسمـاه « درر القرآن » ثمــانى آيات وهى الآيــات التى وردت فى بيـــان الصــراط المستقيم والحث عليه فيقول :

قوله تعالى : ﴿ **مَا أَصَـابَ مِن مُّصيبة إلاَّ بإذن الله ومن يـؤمن بـالله يهد قلبَـه واللهُ بكل شىءٍ عليمٌ * وأطيعُـوا الله وأطيعوا الرَّسُول فإن تولَّيتُم فـإنَّما على رسُولنا البَلاَغُ المُبينُ * الله لا إله إلاَّ هُـو وعلى الله فليتوكل المُؤمنُون * يـا أيُّها الَّذين آمنُوا إنَّ من أزواجكم وأولادكم عدوًّا لكم فاحذروهم وإن تعفـوا وتصفحـوا وتغفروا فإنَّ الله غفـور رحيم * إنَّمـا أموالكم وأولادكم فتنةٌ والله عندهُ أجرٌ عظيمٌ * فاتَّقُوا الله ما استطعتم واسمعوا وأطيعُوا وأنفقُوا خيرًا لأنفسكم ومن يُوق شُحَّ نفسِـه فأولئك هُـم المفلحُونَ * إن تقـرضُوا الله قـرضًا حسنًا يُضاعفه لكم ويغفـر لكم والله شَكُورٌ حليمٌ * عالمُ الغيبِ والشهادةِ العزيزُ الحكيمُ ﴾** [التغابن : ١١ ـ ١٨]

(جواهر القرآن ودرره/ ١١٦ ، ١١٧ ، ١٦٨ ، ١٦٩) .

وعن رسم المصحف بـــالنسبـة لســورة التغـــابن أورد الخوارزمى ما يلى :

﴿ **نَبؤا** ﴾ [التغابن : ٥] بواو وألف . ﴿ **واستغنى الله** ﴾ [التغابن : ٦] بالياء ، ﴿ **لتنبَّؤُنَّ** ﴾ [التغابن : ٧] بواو من غير ألف . (موجز كتاب التقريب / ٨٩) .

وعن أنواع القراءات فى سورة التغــابن ذكر ابن مجاهد اختلافهم على النحو التالى :

١ - قــوله تعــالى : ﴿ **يــومَ يَجمعُكم ليــومِ الجمعِ** ﴾ [٩] .

قــرأ أبو عمـرو: (يَجْمَعْكُمْ) بسكون العين ويشمهــا شيئًـا من الضَّمِّ . روى ذلك عبيـد وعلى بن نصـر، وروى عنه عباس : (يجمعكم) ساكنة العين .

وقـرأ البــاقـون : (يجمعُكم) يثقّلــون (أى يضمُّـون العين) .

٢ - قـوله تعـالى : ﴿ **يُكَفِّرْ عنـهُ سَيِّئَاتـه ويدخلـهُ** ﴾ [٩] .

قرأ نافع وابن عامر والمفضل عن عاصم : ﴿ **نُكفِّر عنهُ سَيِّئاته ونُدخله** ﴾ بالنون جميعًا .

وقرأ الباقون : ﴿ **يُكفِّر عنه سَيِّئاته ويدخلهُ** ﴾ بالياء .

٣ - قوله تعالى : ﴿ **يُضْعِفهُ لكم** ﴾ [١٧] .

قـرأ ابن كثير وابـن عامـر : ﴿**يُضَعِّفْـهُ** ﴾ مشدَّدة بغير ألف .

وقرأ الباقون : ﴿ **يُضْعِفهُ** ﴾ بألف .

ليست فيها ياء إضافة .

(كتاب السبعة فى القراءات / ٦٣٨) .

وجاء فى « المبسوط » ما يلى :

١ - قرأ يعقوب بـرواية رويس ﴿ **يَومَ نَجْمَعُكُمْ** ﴾ [٩] بالنون . وقرأ الباقون ﴿ **يوم يَجمَعُكُم** ﴾ بالياء (ينفرد ابن مهران هنا عن روح بروايته بالياء . (النشر ٢/ ٣٨٨) .

٢ - قرأ أبو جعفر ونافع وابن عامر ﴿ **نُكفِّر عنه سَيِّئَاته ونُدْخلْهُ جَنَّاتٍ** ﴾ [٩] بالنون فيهما . وقرأ الباقون ﴿ **يُكَفِّر عنه ... ويُدْخِلْهُ** ﴾ بالياء فيهما . (المبسوط فى القراءات العشر / ٤٣٧) .

أمـا عن أنـواع الوقف وهى : التـام والكـافى والحسن والقبيح فى هذه السورة فيبيِّنها الإمام أبو عمرو الدانى على النحو التالى .

﴿ **وما فى الأرض** ﴾ [١] كاف وقيل تام ، ومثله ﴿ **وله الحمـد** ﴾ ، ﴿ **وهو على كـل شىء قدير** ﴾ أكفى منهما وأتم . ﴿ **ومنكم مؤمن** ﴾ [٢] كاف . ﴿ **فأحسن صوركم** ﴾ [٣] تام ﴿ **وما يعلنون** ﴾ [٤] كاف . ﴿**بذات الصدور**﴾ تام . ﴿ **أبشرٌ يهدوننا** ﴾ [٦] كاف . ﴿**غنىٌّ حميد**﴾ تام ،

ومثله ﴿يسير﴾[٧] ومثله ﴿ النور الذى أنزلنا ﴾ [٨] ومثله ﴿يوم التغابن ﴾ [٩] ﴿ خالدين فيها أبدا ﴾ كاف. ﴿الفوز العظيم ﴾ تام. ومثله ﴿ وبئس المصير ﴾ [١٠] وكذلك الفواصل بعد ﴿ إلا بإذن الله﴾ [١١] تام ومثله ﴿ يهد قلبه﴾ ومثله ﴿ والمؤمنون ﴾ [١٣] وكذلك رؤوس الآى قبل وبعد. ﴿ فاحذروهم ﴾ [١٤] كاف. ﴿ خيرا لأنفسكم ﴾ [١٦] تام ﴿ يغفر لكم ﴾ [١٧] كاف (المكتفى / ٣٥٥).

(سعادة الدارين فى بيان وعدَّ آى معجز الثقلين لمحمد بن على بن خلف الحسينى الشهير بالحداد / ٧٤، وروح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى للإمام أبى الثناء الآلوسى ٩/ ٨٥، وبصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى - تحقيق الأستاذ محمد على النجار ١/ ٤٦٧، ٤٦٨، وأسرار التكرار فى القرآن (البرهان فى توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان) لتاج القراء محمد بن حمزة بن نصر الكرمانى - دراسة وتحقيق عبد القادر أحمد عطا / ٢٠٤، ٢٠٥، وتناسق الدرر فى تناسب السور للإمام جلال الدين بن عبد الرحمن السيوطى - دراسة وتحقيق عبد القاد أحمد عطا/ ١٢٥، ١٢٦ وأسباب النزول للحافظ السيوطى - تحقيق وتعليق الأستاذ قرنى أبى عميرة / ٢٥٧ والأنموذج الجليل فى أسئلة وأجوبة من غرائب آى التنزيل للإمام زين الدين محمد بن أبى بكر الرازى - تحقيق الشيخ إبراهيم عطوه وجماعة من علماء مجلة الأزهر ٦/ ٤٨٧، ٤٨٨ ومسائل الرازى وأجوبتها من غرائب التنزيل - تحقيق وتصحيح إبراهيم عطوة عوض/ ٣٤٥، ٣٤٦، ونواسخ القرآن للإمام ابن الجوزى / ٢٤٣، وجواهر القرآن ودرره للإمام حجة الإسلام أبى حامد الغزالى / ١١٦، ١١٧، ١٦٨، ١٦٩، وموجز كتاب التقريب فى رسم المصحف العثمانى ليوسف بن محمود الخوارزمى - تحقيق عبد الرحمن آلوجى / ٨٩، وكتاب السبعة فى القراءات لابن مجاهد - تحقيق د. شوقى ضيف / ٦٣٨، والمبسوط فى القراءات العشر لأبى بكر أحمد بن الحسين ابن مهران الأصبهانى - تحقيق سبيع حمزة حاكمى/ ٤٣٧، والمكتفى فى الوقت والابتدا لأبى عمرو الدانى/ ٣٥٥. انظر أيضًا دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب للشيخ محمد الأمين الجكنى الشنقيطى/ ٢٩٧، والجامع لما يحتاج إليه من رسم المصحف لابن وثيق الأندلسى - تحقيق د. غانم قدورى حمد/ ١٣٦، وألفية التفسير - حسين على دحلى / ٦٣، ٦٤، وأسباب النزول لأبى الحسن على بن أحمد الواحدى النيسابورى / ٢٨٨، وحرز الأمانى للإمام الشاطبى / ١٦٥ - ١٦٨، ومختصر فى شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالويه / ١٥٧، ١٥٨، والقراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب - الشيخ عبد الفتاح القاضى / ٩٠، والتيسير فى القراءات السبع لأبى عمرو عثمان بن سعيد الدانى / ٢١١ ومختصر رسالة فى إعراب عشرة ألفاظ لابن هشام، المطبوع فى كتاب ثلاث رسائل فى النحو لابن هشام - تحقيق نصر الدين فارس وعبد الجليل زكريا. دار المعارف. حمص. الطبعة الأولى ١٩٨٧ / ٤٣ - ٤٥ وتيسير الوصول إلى جامع الأصول للإمام ابن الديبع الشيبانى ١/ ١٨٣، والكوكب الدرى فى شرح طيبة ابن الجزرى، مختصر شرح الطيبة للنويرى - محمد صادق قمحاوى / ٥٦٩).

*** التغاير:**

من المصطلحات البلاغية.

قال الحلبى والنويرى: « هو أن يغاير المتكلم الناس فيما عادتهم أن يمدحوه فيذمه أو يذمونه فيمدحه » وعرَّفه بمثل ذلك السبكى وأضاف أن التغاير إما من كلام شخصين كقوله تعالى: ﴿ **قالوا إنا بما أُرسل به مؤمنون * قال الذين استكبروا إنا بالذى آمنتم به كافرون** ﴾ [الأعراف: ٧٥، ٧٦] وإما أن يتغاير كلام الشخص الواحد فى وقتين كقول قريش عن القرآن الكريم: ﴿ **ما سمعنا بهذا فى آبائنا الأولين** ﴾ [المؤمنون: ٢٤] فإنه اعتراف بالعجز ثم قالوا فى وقت آخر: ﴿ **لو نشاءُ لقلنا**

مثل هذا ﴾ [الأنفال : ٣١] (معجم المصطلحات ٢/ ٣٠٤).

وقال عنه السيوطى، ويسمى التلطف أيضًا، وهو أن يغاير ما كان عليه بأن يمدح الشىء ثم يذمُّه أو لعكس كقول الصفىّ بعد أن شكا من العذّال :

فالله يكلأ عذّالى ويلهمهم
عذلى فقد فرّحوا قلبى بذكرهم

(شرح عقود الجمان / ١١٢).

(معجم المصطلحات البلاغية وتطورها - د. أحمد مطلوب ٢/ ٣٠٤، وشرح عقود الجمان للإمام السيوطى / ١١٢).

*** التغبير:**

غَبر الشىء يُغبُر غُبُورًا : مكث وذهب. وغبر الشىء يغبُرُ: أى بقى. والغابر: الباقى. والغابر: الماضى، وهو من الأضداد. جاء فى إعجاز القرآن للرافعى أن الزنادقة ابتدعوا فى إنشاد الشعر هذا النوع الذى يسمونه التغبير، ولم يكن معروفا من إنشاد الشعراء قبل ذلك، وهو أنهم يتناشدون الشعر بالألحان فيطربون ويرقصون ويرهجون، ويقال لمن يفعلون ذلك : المغبِّرة.

وجاء فى لسان العرب : التهذيب : والمُغبِّرة قوم يغبِّرون بذكر الله تعالى بدعاء وتضرع، كما قال :

عبادك المُغبِّرهْ
رُشَّ علينا المغفرهْ

قال الأزهرى : وقد سمّوا ما يطربون فيه من الشعر فى ذكر الله تغبيرًا، كأنهم إذا تناشدوه بالألحان طربوا فرقصوا وأرهجوا فسُمُّوا مُغَبِّرة لهذا المعنى. قال الأزهرى : وروى عن الشافعى، رضى الله عنه، أنه قال : أرى الزنادقة وضعوا هذا التغبير ليصدُّوا عن ذكر الله وقراءة القرآن. وقال الزجّاج : سُمُّوا مُغَبِّرين لتزهيدهم الناسَ فى الفانية، وهى الدنيا، وترغيبهم فى الآخرة الباقية.

(لسان العرب لابن منظور ٣٦/ ٣٢٠٦، وإعجاز القرآن والبلاغة النبوية - مصطفى صادق الرافعى/ ٦١).

*** التغذية (علم -) :**

قال تعالى : ﴿ **ويُحِلُّ لهم الطيبات ويحرِّم عليهم الخبائث** ﴾ [الأعراف : ١٥٧] يقول الأستاذ الدكتور أحمد شوقى الفنجرى :

تتأثر الشعوب فى صحتها بل وأيضًا فى أخلاقها وعادتها بنوع الغذاء الذى تأكله وبطريقة تناولها لهذا الطعام...

وقد اهتم الإسلام بغذاء المسلم اهتماما لم يسبقه إليه أى دين أو تشريع من قبل فلا يخلو كتاب من كتب الفقه والتشريع من باب عن علم التغذية يسمى باب الأطعمة والأشربة...

فمن الأطعمة ما حرمه الإسلام لضرره بصحة الإنسان أو بأخلاقه ومن الأطعمة ما حث عليه لأن تركه يضعف المسلم جسميًا أو معنويًا ومن عادات الطعام أيضًا ما يضر فنهى عنه الدين. ومنها ما ينفع فنظمه الدين وحث على اتباعه. ومن الملاحظ فى هذا المجال أن الإسلام يختلف فى تنظيمه للغذاء عن العلوم الحديثة فى أنه لا يقصر تعاليمه على الجانب المادى وحده ولا ينظر إلى بناء الجسم فحسب... بل هو يهتم أيضًا بكل ما يؤثر على الأخلاق والمعنويات والسلوك الإنسانى.

وتنقسم تعاليم الإسلام الغذائية إلى ثلاثة أبواب :

أولا : الأغذية المحرمة.

ثانيا : الطعام المباح.

ثالثا : تنظيم عادات الغذاء.

أولا - الأطعمة المحرمة على المسلم

يقول الله تعالى :

﴿ **حُرِّمَتْ عليكُمُ الميتةُ والدَّمُ ولحمُ الخنزير وما أُهِلَّ لغير اللهِ به والمنخنقةُ والموقوذةُ والمتردِّيةُ والنَّطيحةُ وما أكل السَّبُعُ إلا ما ذَكَّيْتُم** ﴾ [المائدة : ٣].

فلننظر إلى الحكمة العلمية لتحريم كل واحد من هذه الأطعمة.

أولا ـ تحريم الميتة :

من المعروف علميا أن الحيـوان لا يموت إلا لسببين : إما الشيخوخة وكبـر السن وإما المرض . فإذا كان السبب هـو المـرض فـالإنسـان قـد يتعـرض للعـدوى بأحـد طريقين ... إمـا عن طريق انتقـال الميكروب مبـاشرة من اللحم إلى الإنسـان إذا لم يكن اللحم قد طهى جيـدا ... وإما عن طـريق السمّيات التى يفـرزها ميكـروب المرض والتى لا يمكن أن يقتلهــا الطهـو وهـــذه تسبب التسمم الغذائى .

وكثيـرا مـا يكـون مـــوت الحيـوان بسبب أكلـه بعض الأعشاب السـامة أو المـواد الكيميائيـة القاتلـة وفى هذه الحالة فإن أثرها يبقى فى لحمه و يصيب من يأكله .

والآن إذا جئنا إلى الشيخوخة وجدنا أن الحيوان الذى يهرم يصاب بتليُّف فى جميع أنسجـة جسمه فيفقد قيمته الغـذائيـة ويصبح عسـر الهضـم فى الأمعـاء . وغنى عن البيان أن المقصود بالميتة هنا هى الحيوان الذى مات لتوه ولم يصب لحمـه بالتعفن . لأن الحيـوان المتعفن تعافـه النفس البشرية بطبيعتها ولا يحتـاج الأمر إلى نزول أمر فى القرآن يمنعه (الطب الوقائى فى الإسلام) .

وقـد ورد فى كتـاب « مع الطب فى القـرآن الكـريم » للدكتـور عبد الحميد دياب والـدكتور أحمد قـرقوز : « أن الـدم بعد فقـدان الحياة يصبـح بحكم تركيبـه من أصلح الأوساط لنمو الجراثيم ، بعد أن كان وسيلة الدفاع الكبرى ضدها أثنـاء الحياة . فالتذكية الشرعيـة تؤمِّن استنزاف دم الحيوان علـى أحسن وجه ، بقطع أوردة الـرقبة وشـرايينها الكبيـرة ، ويسـاعـد فى ذلك حـركـات الحيـوان التـاليـة للذبح . وأن اللحم الذى لا يصفى منه الدم جيدا لا يكون صـالحـا ، ومثل ذلك الـذى استنـزف منه أكثـر الـدمـاء والسبب يـرجع لوجـود السائل الـزلالى فى الأوعية الـذى ييسر للجراثيم انتشارها وسط اللحم » .

وهناك أمراض كثيرة تفتك بـالحيوان وفى نفس الوقت تصيب الإنسان ومن ذلك أمراض التسمم الغذائى الناتج عن الإصابـة بالجراثيم التى تنتمى إلى فصيلـة المكورات العنقـودية البـرتقـالية وجـراثيم السـالمـونيلات وجـراثيم المطثيات الحـاطمة . وهنـاك جراثيـم أخرى لهـا خطورة كبيرة على حيـاة الإنسان كأمراض السل والـدرن والجمرة الخبيثـة وغيرهـا من الأمراض التى تنتقل من الحيـوان إلى الإنسان ، فإذا نفق الحيـوان أصبح مصدرا للـداء ، لفساد لحم الميتة ... وهناك العديد من التغيرات البيولوجية التى تحدث فى جيفة الحيوان الميت ، فمن ذلك حدوث ليونة فى اللحم وانطلاق الـرائحة الكريهـة منه وحدوث الـزرقة الرمية وتصلب العضلات ، وترسب أحماض الفسفوريك والفورميك واللاكتيك فى هـذه العضلات . وتغزو جراثيم عـديـدة جسم الميتـة تـؤدى بهـا إلى التعفن ومن هـذه الجـراثيم نجد المطثيـات اللاهـوائية وعصيـات القولـون والمتقلبـات والمكـورات السبحية وغيـرهـا من الجـراثيم الهوائية .

وهكذا نجـد أن منع الغذاء من الميتة وسيلـة للحفاظ على صحتنا وأداة فعالة لمنع أجسامنا من المرض . وهذا بلا شك أساس الطب الـوقائى الذى يعمل على منع نقل العدوى من الحيوان إلى الإنســان (الطب الإسلامى عبر القرون / ١٢٨ ، ١٢٩) .

ونلاحظ هنـا أن الإسلام يـؤكد على نـوعين من الميتة أحلهـا للمسلمين : همـــا طعـام البحـر وصيـــد البـر... فالسمك يمـوت بمجرد خروجه من البحـر ولا يعتبر ذلك مـرضـا ... والصيـد أيضًا يمـوت إذا ضـرب بـالسهـام أو بالرصاص ولا يعتبر ذلك مرضا وضررا بأكله وهذا يؤكد لنا أن حكمـــة الله فى منع الميتـة هـى منع انتقـال المـــرض والضرر فحسب .

ثانيا ـ تحريم الدم :

يقوم الدم فى جسم الكائن الحى بوظيفتين :

الأولى أنه ينقل المواد الغذائية التى تمتص من الأمعاء مثل البـروتينـات والسكـريـات والـدهنيـات إلى أعضـاء الجسم وعضـــلاتــه إلى جـــانب حملـــه للفيتـامينـــات

والهرمونات والأوكسجين وجميع العناصر الحيوية والضرورية، والوظيفة الثانية هى حمل إفرازات الجسم الضارة والمعدة للخروج فى البول، والعرق، والبراز لكى يتخلص منها الكائن الحى. وإذا كان الحيوان مريضا فإن الميكروبات تتكاثر عادة فى دمه أو تستعمل الدم كوسيلة لانتقالها من عضو إلى آخر كما أن إفرازات الميكروب وسميَّاته تنتقل عن طريق الدم أيضًا ...

ولهذه الأسباب فقد حتم الإسلام الذبح الشرعى الذى يقتضى تصفية دم الحيوان بعد ذبحه وقد يقول قائل إن بعض شعوب غير الإسلامية لا تستعمل طريقة الذبح بل تكتفى بخنق الحيوان ثم أكله بدمه. ولا شك أن أى مسلم يتذوق هذا اللحم سوف يميزه فى الحال بسبب المرارة الناجمة عن آثار الدم فيه، هذا إذا اعتبرناه خاليا من الأمراض والضرر (الطب الوقائى فى الإسلام / ٤٠ - ٤٣).

وهذا هو السبب الذى يدفع علماء الجراثيم الطبية لاستخدام الدم فى المختبرات لزرع الجراثيم لأجل التعرف عليها وتشخيصها. وقد وردت فى كتاب « مع الطب فى القرآن الكريم » بعض المعلومات عن تركيب الدم.

فهو يتكون من بروتينات بنسبة ضئيلة قدرها ٦ - ٨غ / ١٠٠ مل وتشمل هذه البروتينات الألبومين والغلوبيولين والفيبرو ينوجين. كما يحتوى الدم على الخضاب داخل الكرويات الحمراء، وهذا الخضاب يصعب هضمه ولا تحتمله المعدة.

وقد يتخثر الدم لاحتوائه على مادة الليفين وبذلك يكون أشد عسرة على المعدة والأمعاء. ومادة الحديد الموجودة لا يستفيد منها الإنسان إذا تناوله كغذاء لأن هذا الحديد عضوى يصعب امتصاصه من الأمعاء. ومن ثم فإن الدم من ناحية علمية بحتة لا يعتبر صالحا لغذاء البشر ولا يمكن استخدامه فى الغذاء لعلاج فقر الدم كما يدعى البعض.

وربما يسأل السائل : إن هناك أنواع من الدم أحلها لنا الرسول ﷺ عندما قال : « أحلت لكم ميتتان : السمك والجراد، ودمان : الكبد والطحال » فلماذا كان ذلك؟ ويجيب على ذلك الدكتور حسن هويدى فى مجلة «حضارة الإسلام » : فقد ذكر أن الكبد والطحال ليستا من الدم المسفوح المنهى عنه، فهما أصلا نسيجان عاديان لهما وظائف معينة فى جسم الحيوان، وهما مستودعان غذائيان غنيان بالكثير من المواد الهامة لجسم الإنسان مثل مواد الحديد والبروتين والفيتامينات والغلايكوجين. ولذلك فإن فى تعاطيهما فوائد طبية تساعد على خلق الجسم المتكامل وربما سماهما رسول الله ﷺ بالدم لتبسيط المعانى للمسلمين فى ذلك الوقت، خاصة وأنهما يحتويات على كمية كبيرة من الدم (الطب الإسلامى عبر القرون/ ١٣١).

ثالثا : لحم الخنزير: أفردنا له مادة خاصة تحت عنوان « الخنزير » فانظرها فى موضعها.

رابعا : المنخنقة والموقوذة والمتردِّية والنطيحة وما أكل السَّبُعُ :

المنخنقة : من المعروف علميًّا أن الكائن الحى إذا اختنق أى منع دخول الأوكسجين إلى رئتيه فإنه تتراكم فى الجسم مادة ثانى أوكسيد الكربون السامة كما تتراكم جميع الإفرازات السامة التى تخرج عادة مع النفس فى عملية الزفير وهذه المواد إذا احتبست عادت لتمتص فى الجسم وتحدث التسمم فى كل أنسجته ثم الوفاة.

والموقوذة : هى الحيوان الذى يضرب ضربا يؤدى إلى الموت بعد أن يتلف الضرب أنسجة الجسم وعضلاته (الطب الوقائى فى الإسلام/ ٤٣).

وهذا يحدث الآن فى بعض بلدان آسيا غير الإسلامية، حيث يضرب الحيوان ضربا مبرحا قبل الإجهاز عليه. والغرض من ذلك هو أن يتجمع الدم فى عضلات الحيوان، وتصبح بالتالى شديدة الاحمرار. والحقيقة أن حيوانا من هذا النوع لن يفيد أكله غذائيًّا لأن

كل أنسجته ستكون قد تلفت واختلطت بالدم الذى يحتوى على مواد سامة ناتجة من الاستقلاب الغذائى . وهذه بلا شك تهدد حياة الإنسان إن عاجلا أو آجلا .

المتردية والنطيحة :

هما الحيوان الذى نفق بسبب حادث معين مثل حوادث السيارات أو السقوط من مكان عال. فإذا حدث ذلك فإن حكم هذا الحيوان سيكون كحكم الموقوذة التى يفسد لحمها، وتكون غير مفيدة غذائيًا لبنى البشر ومن ثم كان منع أكل لحمها. أما إذا ذبح مثل هذا الحيوان ذبحا شرعيًا وتمت تذكيته قبل أن يفارق الحياة، وكان خاليا من الأمراض قبل الحادث فإنه من ناحية علمية سيكون صالحا للأكل ولن يضر الإنسان بإذن الله تعالى حيث يقول : ﴿ إلَّا ما ذكَّيتُم ﴾ [المائدة : ٣].

(الطب الإسلامى عبر القرون / ١٣٨) .

أما ما أكل السبع : (والسباع هنا هى كل حيوان ذى ناب من آكلات اللحوم كالكلب والثعلب وابن آوى) وحكمة ذلك أن هذه الحيوانات البرِّيَّة قد تكون مصابة بمرض يظهر فى فمها ولعابها وتبقى آثاره على اللحم فتؤذى من يأكل منه وتمرضه . ولنا هنا ملحوظة يجب أن توضع فى الاعتبار:

(أ) أن الإسلام لا يحرم على المسلم تناول أى نوع من هذه الأطعمة إذا كان مضطرًا كمن يتعرض للهلاك جوعا .

(ب) أن هناك جانبا روحانيًا وأخلاقيًا فى التحريم يجب ألا نغفله فليس الطب الجسمى هو العامل الوحيد ولكن هناك الطب الروحى والأخلاقى أيضًا ... فالإسلام يحرم تحريما قاطعا كل أنواع العنف والعدوان للحصول على الطعام ... فيحرم ضرب الحيوان أو خنقه أو تعذيبه ... كما أنه يكرم الإنسان تكريما حينما ينهاه عن أكل اللحم الذى يتبقى من الحيوانات الأخرى أو أكل حيوان دهمه إنسان مستهتر بسيارته وهكذا ...

(جـ) والإسلام يحرم « ما أهل لغير الله به » والقصد من ذلك أن لا يؤكل إلا ما ذبح ذبحا شرعيًا فيه إكرام للحيوان نفسه وصيانة للمسلم عن مخالطة عقيدة الشرك بأكل حيوان ذكر عليه اسم غير اسمه تعالى كأسماء الأصنام التى كانوا يعبدونها من دون الله .

أغذية أحلها الإسلام أو شجع عليها :

لم يكتف الإسلام بالنص على كل المحرمات ... بل تعدى ذلك إلى تنظيم الغذاء الحلال وإلى توجيه المسلمين إلى ما ينفع أبدانهم ويحفظ صحتهم .

وهو فى هذا لا يتبع أسلوب النهى القاطع ولا الأمر الملزم كما هو الحال فى المحرمات ولكنه يكتفى هنا بالتوجيه غير المباشر... وغير الملزم حتى لا يكون فى الدين عسر ولا إرهاق وبهذه الطريقة نجد أن الإسلام قد نظم ولا نقول ألزم أو حدد للمسلمين الطعام الذى حلله لهم من ناحية :

أولا ـ نوع الطعام .

ثانيا : نظام الطعام .

ولكى ندرك مدى ما فى تعاليم الإسلام من منطق علمى وفكر علمى فلابد أولا من دراسة مقارنة للأديان الأخرى :

فالبوذية : مثلا تحرم على كل من يعتنقها أكل اللحوم على الإطلاق . وذلك لمبدأ (الأهيمسة) أى عدم العنف باعتبار أن الذبح فيه قسوة وقد أثبتت التجارب العلمية أن الإنسان إذا عاش على النباتات وحدها أصيب بالهزال وضعف البنية وتعرض لأمراض فقر الدم . ولعل هذا أحد الأسباب الرئيسية فى تسمية الشعوب النباتية بالشعوب الصفراء ... وقد بدأت اليابان والصين فى العصر الحديث بمحاربة هذه العادة النباتية حفظا على صحة أبنائها وذلك بتشجيع أكل اللحوم فى المدارس والمعاهد .

ولكن لأن هذا التغير فى حياتهم قد بدأ بدون هدى من عقيدة معينة أو دين أو مبدأ فقد أقبلت الصين على أكل الكلاب والثعابين كما أقبلت اليابان على أكل السمك النَّيِّئ دون طهيه .

ومن المعروف علميًا أن اللحوم كمصدر للغذاء

تحتوى على العناصر الحيوية لتكوين الدم وأهمها الحديد والزنك وفيتامين ب ١٢ كما أن كمية البروتين والدهنيات فى اللحوم أكبر وأكثر فائدة وتنوعا منها فى النباتات.

والهندوكية: تحرم لحم البقر بسبب تقديسهم للبقرة واعتبارها فى منزلة الآلهة والذى يهمنا هنا فى موضوعنا أنه لم يثبت طبيًّا ولا علميًّا أن هناك أى ضرر من تناول لحم البقر طالما طهى جيدا بعكس ما هو حادث فى لحم الخنزير كما ذكرنا فى دواعى تحريمه.

وهناك ديانات أخرى كالمسيحية تأمر بالصوم عن أكل الحيوانات وكل مشتقاتها وما يستخرج منها مثل البيض والحليب والجبن مدة تتراوح بين الأربعين والتسعين يوما كل عام. وقد اتضح أن هذه المدة تكفى لظهور أعراض فقر الدم عند الأشخاص الضعيفى البنية والدم.

فإذا جئنا الآن إلى الإسلام بعد هذا العرض المقارن للأديان الأخرى لوجدنا أن هذا الدين المنطقى عندما يحرم أو يحل طعاما إنما يقوم على أساس:

١ - أن الله وحده هو الخالق وهو وحده الذى له حق التقديس ولا يشاركه فى التقديس أى مخلوق آخر سواء أكان إنسانا أم حيوانا أم جمادا.

٢ - أن الله عندما يحرم على المسلم طعاما فذلك لتجنبه الأمراض والضرر وليس لتقديس ذلك الطعام.

٣ - أن تلك الحيوانات قد خلقها الله وسخَّرها لنا لننتفع بها ونأكل لحومها.

وقد سن الله لنا ركوبها والاستفادة منها وهى حية دون عسف أو إرهاق كما سن لنا صيدها وذبحها لأكلها مع الرحمة وعدم التجنى.

وبهذه النظرة الواقعية يحل الإسلام للناس كل نوع من الطعام فيه فائدة لأجسامهم ولا يصيبهم بالضرر. وفى هذا يقول الله تعالى: **﴿ يسألونك ماذا أحل لهم قل أحل لكم الطيبات ﴾** [المائدة: ٤] أى أحل لكم جميع ما تستسيغه الأذواق السليمة ... ولا يكتفى الإسلام بمثل هذا التصريح بل نراه يستنكر كل محاولة أو تطوع من عباده لتحريم شىء آخر زيادة على ما حرمه الله فيقول الله فى سورة الأعراف: **﴿قل من حرَّم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة ﴾** [الأعراف: ٣٢].

ويؤكد الله تعالى على هذا المعنى فى سورة المائدة قائلا: **﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تحرِّموا طيبات ما أحل الله لكم ﴾** [المائدة: ٨٧].

وأخيرا نرى أن الله يعلن فى سورة النحل:

﴿ ولا تقولوا لما تصف ألسنتُكُمُ الكذب هذا حلالٌ وهذا حرامٌ لتفتروا على الله الكذب إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون ﴾ [النحل: ١١٦] كل هذا الاهتمام والإصرار راجع إلى أن الإسلام لا يرضى لأبنائه ضعف البنية واعتلال الصحة ....

الغذاء المستحب للمسلم:

لا يكتفى الإسلام بهذه الإباحة المطلقة بل إنه يشجع بطريقة جميلة ليس فيها الغصب ولا الإجبار على أنواع معينة من الطعام لما فيها من القيمة الغذائية والصحية. فمن الأطعمة التى جاء ذكرها بالاستحسان فى القرآن اللحوم ومنتجاتها سواء منها لحوم البر أم لحوم البحر والعسل واللبن والتمر.

(الطب الوقائى فى الإسلام ـ د. أحمد شوقى الفنجرى / ٤٠ ـ ٤٦، ٤٨، ٤٩، والطب الإسلامى عبر القرون ـ د. الفاضل العبيد عمر / ١٢٨، ١٢٩، ١٣١، ١٣٨. انظر أيضًا الطب العربى فى القرن الثامن عشر من خلال الأرجوزة الشقرونية والتمهيد المستفيض لمحقق الكتاب الدكتور بدر التازى / ٣٢ ـ ٤٢).

وترتبط بهذا العلم مواد أخرى تتصل بالطعام والشراب وآداب الأكل مما تجده فى موضعه إن شاء الله تعالى.

*** ابن تغرى بردى (٨١٣ـ ٨٧٤هـ / ١٤١٠ـ ١٤٧٠ م):**

(تغرى بردى: تَترية، بمعنى « عطاء الله » أو « الله أعطى» كان يكتبها الأتراك « تكرى وبردى » ويلفظون

الكاف نونًا، والواو أقرب إلى ٧ بحركة بين الفتح والكسر).

ابن تغرى بردى: يوسف بن تغردى بردى بن عبد الله الظاهرى الحنفى، أبو المحاسن، جمال الدين: مؤرخ بحاثة. من أهل القاهرة، مولدًا ووفاة. كان أبوه من مماليك الظاهر برقوق ومن أمراء جيشه المقدمين، ومات بدمشق سنة ٨١٥هـ. ونشأ يوسف فى حجر قاضى القضاة جلال الدين البلقينى (المتوفى سنة ٨٢٤) وتأدب وتفقّه وقرأ الحديث وأولع بالتاريخ وبرع فى فنون الفروسية وامتاز فى علم النغم والإيقاع.

وصنَّف كتبا نفيسة، منها «النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة» «والمنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى» (انظر صورة المخطوط) الجزء الأول منه، فى التراجم، كبير، ومختصره «الدليل الشافى على المنهل الصافى» أكمل بهما الوافى للصفدى، و «مورد اللطافة فى من ولى السلطنة والخلافة» و «نزهة الرائى فى التاريخ» منه الجزء التاسع مخطوط، و «حوادث الدهور فى مدى الأيام والشهور» أربعة أجزاء منه، جعله ذيلا لكتاب السلوك للمقريزى، و «البحر الزاخر فى علم الأوائل والأواخر» مطول فى التاريخ، منه جزء صغير مخطوط، و «حلية الصفات فى الأسماء والصناعات» أدب (الأعلام ١/ ٢١٢، ٢١٣).

ومن تصانيفه أيضًا «البشارة فى تكميل الإشارة للذهبى، و «السكر الفاضح والعطر الفائح» (نقل الزركلى عن دائرة المعارف الإسلامية ١/ ٣٩٦ أنه مجموعة أشعار صوفية)، و«الكواكب الباهرة من النجوم الزاهرة» (هدية العارفين ٢/ ٥٦٠).

وقد ذكر الشمس السخاوى أن ابن تغرى بردى ابتنى له تربة هائلة بالقرب من تربة الأشرف إينال ؟ بالصليبية (الآن بحى طولون) ووقف كتبه وتصانيفه بها، وتوفى سنة أربع وسبعين وثمانمائة ودفن من الغد بتربته (الضوء اللامع ١٠/ ٣٠٥)، كما أنشأ مدرسة بدرب المقاصيص لتدريس المذهب الشافعى والحنفى (مساجد مصر وأولياؤها الصالحون ٤/ ٢١٦).

وفيما يلى بيان بطبعات أربع من مصنفات ابن تغرى بردى كما وردت فى المعجم الشامل:

١ - حوادث الدهور فى مدى الأيام والشهور (منتخبات).

- عناية، وليم بوبير، W.Popper، لندن: مطبعة جامعة كمبردج، ١٩٣١م، ١٩٣٢م.

ج ١ ق١، ١٦٣ص، م، ٢ص.

ج ١ ق ٢: ١٩٣٢م، ٢٣٠ص (١٦٥ص-٣٩٤ص).

ج ١ ق ٣: ٣٤١ص (٣٩٥-٧٣٥).

ج ٣: ١٨٥ص (٧٣٧ - ٩٢١)، ف، ١١٤ص، الأعلام، الكتب، الأماكن. (فهارس حوادث الدهور، بركلى: جامعة كاليفورنيا، مطبعة الجامعة، ١٩٤٢م، ١١٣ص، الأعلام، البلدان، الأماكن).

٢ - المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى.

- تحقيق، أحمد يوسف نجاتى، القاهرة: دار الكتب المصرية، القسم الأدبى. مطبعة الدار ١٣٧٥هـ / ١٩٥٦م.

ج ١: ٤٤١ص، م، ٦ص، ف، ٢٨ص، التراجم، المراجع، استداركات الخطأ والصواب.

- تحقيق، محمد محمد أمين، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، مطابع الهيئة ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م.

(٧٠٤ص، م، ١٦ص + ٧ص نماذج مصورة من المخطوط، ف، ٢٤ص، الأعلام، الأمم والشعوب والقبائل والفرق والجماعات، البلدان والأماكن، الألفاظ الاصطلاحية، أسماء الكتب الواردة فى النص، مصادر ومراجع التحقيق، التراجم الواردة فى الكتاب).

ج ٢:

- تحقيق، محمد محمد أمين، وتقديم، سعيد

عاشور، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، مطبعة دار الكتب، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م.

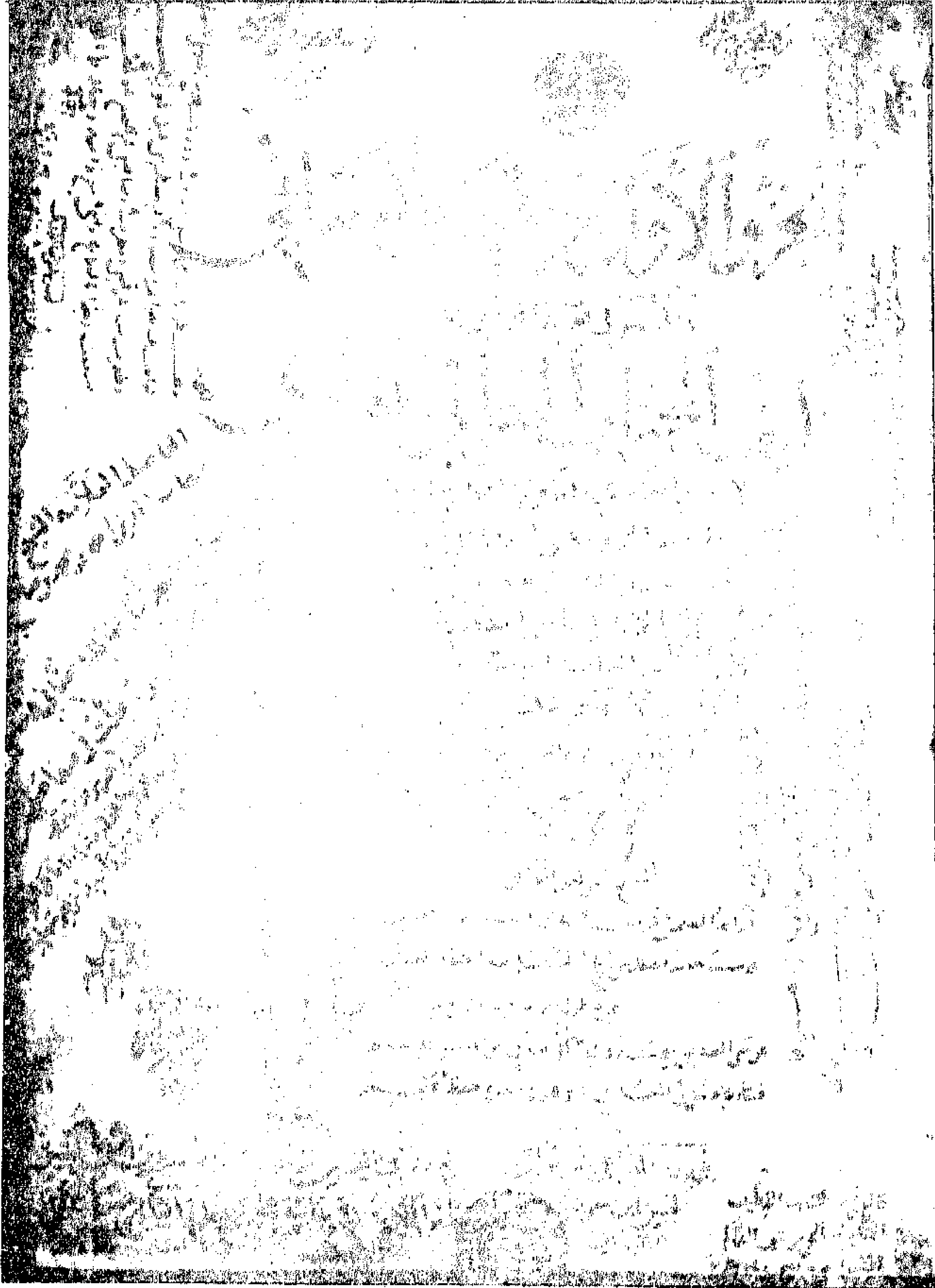
(٧٠٧ص، م، ١٦ص + ٤ص نماذج مصورة من المخطوط، ف، ٢٠١ص) الأعلام، الأمم والشعوب والقبائل والفرق والجماعات والبلدان والأماكن والألفاظ الاصطلاحية، الكتب الواردة فى النص، مصادر ومراجع التحقيق، التراجم الواردة بالكتاب).

قالت المؤلفة: طبعات كتاب المنهل الصافى التى عندى، والتى أصدرتها الهيئة المصرية العامة للكتاب حتى الآن بيانها كما يلى:

١ - الجزء الأول: تحقيق د. محمد محمد أمين، تقديم د. سعيد عبد الفتاح عاشور، ١٩٨٤.

٢ - الجزء الثانى: تحقيق د. محمد محمد أمين، تقديم د. سعيد عبد الفتاح عاشور، ١٩٨٤.

٣ - الجزء الثالث: تحقيق د. نبيل محمد عبدالعزيز، ١٩٨٦.



المنهل الصافى. عنوان الجزء الأول من نسخة باريس

٤ - الجزء الرابع: تحقيق د. محمد محمد أمين، ١٩٨٦.

٥ - الجزء الخامس: تحقيق د. نبيل محمد عبد العزيز، ١٩٨٨.

٦ - الجزء السادس: تحقيق د. محمد محمد أمين، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

٣ - مورد اللطافة فيمن ولى السلطنة والخلافة.

- عناية، J.D. Carlyle، كارليل، كمبردج:

Typis, Academicis excudebat, J. Archdeacon veneunt Apud. B. White and Filios, London. J. Merrill.

١٢٠٦هـ/ ١٧٩٢م (مع ترجمة لاتينية).

(٣٢٧ص منها ١٨٠ص بالعربية، م، ٨ ص باللاتينية، ف، ٥٥ص، ملاحظات، اصطلاحات).

٤ - النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة.

- عناية، T. G. T. Juy Nboll و B. F. Mathez، ليدن:

مؤسسة بريل، مطبعة بريل ١٢٦٧هـ/ ١٨٥١م.

ج ١: ٨٤٨ص، م، ٥٤ص بالألمانية، ف، ١٤ص (المحتوى، الكتب).

ج٢: ١٢٧٢هـ/ ١٨٥٥، ٨٠٨ص، م، ١٧٩ص دراسة وتعليقات ف، ١٧٢ص، الأعلام، اصطلاحات، ملاحظات، أعلام جغرافية.

- عناية، وليم بوبير: بركلى، منشورات جامعة كاليفورنيا، مطبعة الجامعة ١٣٢٨هـ/ ١٩١٠م.

ج ٢: ٥٧٤ص، م، ٤٠ص، دارسة وتعليقات بالإنجليزية، ف، ١٤٣ص، الأعلام، الكتب، المؤلفون، البلدان، القبائل.

ج٣ ق١، سنة ١٩١٣م، ١٣٢ص، م، ٢ص.

ج٦: ١٩١٠م، ١٠٥٥ص، م، ٦٢ص، دراسة وتعليقات، ف، ١٣٧ص، الأعلام، القبائل، المؤلفون، الكتب، الأماكن والمواضع والبلدان والشوارع والمبانى.

ج٧: ١٩١٠م، ١٠٣٢ص، م، ٥٦ص، ف، ٩٦ص، الأعلام، المؤلفون، الكتب، الأماكن، القبائل.

- تصحيح، أحمد زكى العدوى، القاهرة: وزارة الثقافة والإرشاد القومى والمؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، مطابع كوستاتسوماس وشركاه (بالتصوير).

ج ١: ١٩٦٣م، ٣٨٢ص، م، ٢٨ص، ج٢: ٣٤٣ص.

ج٣: ٣٤٣ص، ج٤: ٢٨٣ص.

ج٥: ٣٨٩ص، ج٦: ٣٨٣ص.

ج٧: ٣٩٢ص، ج٨، ٢٨٥ص.

ج٩: ٣٣٤ص، ج١٠: ٣٤١ص.

ج١١: ٣٩٠ص، ج١٢: ٣٣١ص.

مصورة عن طبعة دار الكتب التى طبعت ١٩٢٩ - ١٩٧٢م فى ١٦ مجلدا.

- ج١٣:

- تحقيق، فهيم محمد شلتوت، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، ١٣٨٩هـ/ ١٩٧٠م.

(٢٩٢ص، ف، ٨٢ص، الملوك والسلاطين الذين تولوا مصر، الأعلام، الأمم والقبائل والبطون والعشائر والأرهاط والطوائف والجماعات، البلاد، الأماكن، الأنهار، الجبال، وغير ذلك، فهرس الألفاظ الاصطلاحية، أسماء الوظائف والرتب والألقاب التى كانت مستعملة فى عصر المؤلف، فهرس وفاء النيل، فهرس الكتب الواردة بالمتن والهوامش، الموضوعات، إصلاح الخطأ).

ج١٤: تحقيق، جمال محمد محرز وفهيم محمد شلتوت، ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م. (٥٢٦ص، م، ٦ص، ف، ١٤٦ ص فهارس كالسابقة).

ج١٥، سنة ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م.

- تحقيق، إبراهيم على طرخان وراجعه محمد

مصطفى زيادة، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، مطابع الهيئة ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م.

(٧٣٣ص ـــ م، ٣ص، ف، ١٧٣ص، فهــارس كالسابقة).

ج ١٦:

- تحقيق، جمـال الـدين الشيـال وفهيم محمـد شلتوت، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م. (٥٦١ص، م، ٧ص، ف، ١٥٤ص) (المعجم الشامل ١/ ٤٨ ـ ٢٥١).

(الأعـلام للـزركلى ٨/ ٢٢٢، وهـديـة العـارفين للبغدادى ٢/ ٥٦٠، والضوء الـلامع للشمس السخاوى ١٠/ ٣٠٥، والمعجم الشامل للتـراث العربى المطبوع - د. محمد عيسى صالحيـة ١/ ٢٤٨ ـ ٢٥١، ومسـاجد مصر وأوليـاؤها الصـالحون ـ د. سعـاد ماهـر محمد ٤/ ٢١٣).

*** تغرى بردى الأتابكى:**

والد أبى المحاسن يوسف بن تغرى بردى.

انظر: ابن تغرى بردى.

*** تغرى بردى (جامع ـ) بحلب:**

جامع بمـدينة حلب بناه تغرى بـردى نائب حلب ثم دمشق بالقـرب من الأسفريس وحارة التركمـان. بناه حين كان نائبا بحلب سنة ٧٩٦هـ وكان قد أسسه ابن طومان.

(الدر المنتخب فى تاريخ مملكة حلب لابن الشحنة / ٧٣).

وقـد ذكـر هـذا الجـامع ووصفـه جمـال الـدين أبـو المحاسن يـوسف بن تغرى بـردى فى ترجمته لأبيـه تغرى بردى منشئ هـذا الجامع وقال عنه: وبنى بحلب جـامعا كان قد أسسه ابن طومان بالقرب من الأسفرايس، فأكمل بنـاءه ووقف عليه قـرية معـرة عليا إلا يسيـرًا منها بعـد أن اشتراها من بيت المـال، وهى من عمل سرمين، ونصف سـوقه التى بحلب تحت قلعتهـا وغير ذلك، ولمـا أكمل بناءه ولّى خطـابته قاضى القضـاة كمال الـدين أبا حفص عمر بن العـديم الحنفى (ت ٨١١هـ/ ١٤٠٨م) ورتب فيه مـدرسا شافعيـا وثمان طلبة شـافعية، ومدرسـا حنفيًّا وثمان طلبة حنفية، كان أولاً رتّب من كل طائفة عشرة نفر ثم استقر بهم كل طـائفة ثمانية، وولى تـدريس الشافعية فيـه شيخنا أبـا الحسن على الصرخدى (ت ٨٠٣هـ/ ١٤٠٥م) والحنفية شيخا يقال لـه شمس الدين القرمى، ثم عـزلـه وولى شيخنـا أبـا الحسن يـوسف الملطى (ت ٨٠٣هـ/ ١٤٠٠م) وحضـر شيخنا بعـد صلاة الجمعـة الـدرس، وحضـر النـائب المشار إليـه والقضـاة وأعيـان العلمـاء، وكـان الـدرس فـى حـديث النهـى عن تلقى الركبـان، ثم ولاّنى به تصـدير حديـث، وكان ولاّنى قبل ذلك بـه فقاهـة، ثم أضاف إلىّ التكلم فيـه وفى أوقافـه، رحمه الله تعالى.

وفى الجامع المشار إليه يقول الإمام الرئيس زين الدين أبو حفص عمـر بن إبراهيم الـرهاوى كـاتب السر بحلب (ت ٨٠٦هـ/ ١٤٠٣م) وكتبت على منبره:

منبـــر جــامع محــاسـن فضل — والجمـع مــــا لــــه مـن نظيــــر

خُصَّ عن غيـره بجمعـة وخطـاب — عن رســــول مبشـــر ونــــذيـــر

بنــاه الله تغـــرى بــــردى كى مــا — بــــه يُجـــازى بجنــة وحــــريـــر

(المنهــل الصــافى والمستـوفى بعد الـوافى لابن تغرى بردى ـ تحقيق د. محمد محمد أمين ٤/ ٣١ ـ ٣٣).

وإن شئـــت الاســتزاده عـن تغـرى بــــردى والد أبى المحاسن، ومنشىء هذا الجـامع فارجع إلى المنهل الصافى ٤/ ٣١ ـ ٤٣.

*** ابن تغرى بردى (جامع ومدرسة ـ) بالصليبة (٨٤٤هـ / ١٤٤٠م) أثر ٢٠٩:**

يقع هـذا الجـامع بشـارع الصليبـة، أنشأه فى سنة ٨٤٤هـ/ ١٤٤٠م ابن تغرى بردى وتغـرى بردى هو كما

جامع ابن طولون، وجعل فيها خطبة ومدرسًا وشيخًا وصوفية، ووقف عليها أوقافا كثيرة غالبها مغتصب، وقرر في مشيختها العلاء القلقشندي وكان قد اختص به، وأول ما أقيمت الجمعة بها في شوال سنة أربع وأربعين وثمانين.

وكان أول أمره مملوكا لبكلمش، ثم صار من العشرات في دولة الناصر فرج، ثم أنعم عليه الأشرف بإمرة الطبلخانات بعد أن عمله من رؤوس النوب، ثم صار رأس نوبة ثاني، ثم أحد المقدمين، ثم حاجب الحجاب، ولم يلبث أن صار دوادارا كبيرا (حامل الدواة) فعظم أمره وقُصِد في



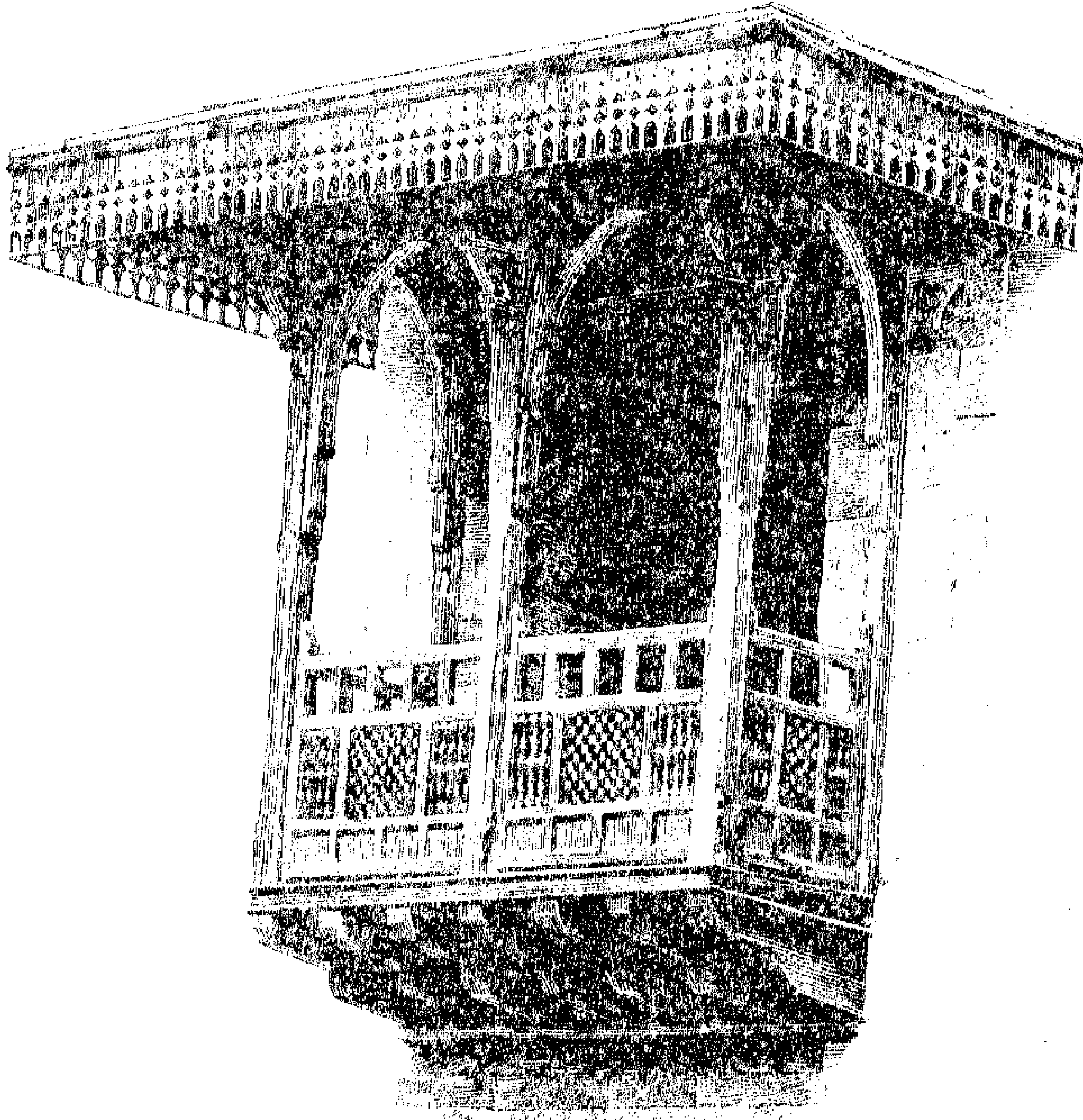
مسجد الأمير تغرى بردى (بالصليبة) ٨٤٤هـ (١٤٤٠م)

في الضوء اللامع للسخاوي : الأمير تغرى بردي الرومي البكلمشي كان دوادارا كبيرا نالته السعادة فعمر مدرسة حسنة في طرف سوق الأساكفة بالشارع قريبا من صليبة

المهمات . وكان عارفا بالأحكام ويكتب الخط الذي يقارب المنسوب، ويسأل الفقهاء ويذاكر في التواريخ مات ليلة الثلاثاء حادي عشر جمادي الآخرة سنة ست

وأربعين وثمانمائة، وصلى عليه بمصلى المؤمنين وشهده السلطان والقضاة. وأنه قارب السبعين انتهى. (الخطط التوفيقية ٤/ ١٤٧، ١٤٨).

ولهذا المسجد وجهتان الوجهة الرئيسية تشرف على شارع الصليبة وبها المدخل المكون من صُفَّة معقودة بمقرنصات بصدرها تلابيس من الرخام الأبيض والأسود، وأعلى الباب وعلى جانبيه كتابات تشتمل على آيات قرآنية واسم المنشئ وألقابه وتاريخ الإنشاء (٨٤٤هـ) وعلى يسار المدخل تقوم المنارة وهى مربعة القطاع من أسفل تنتهى بمقرنصات تكوِّن دورتها الأولى، ثم اسطوانية يحلِّى سطحها زخارف هندسية، وتنتهى بمقرنصات تكوِّن كذلك دورتها الثانية، ثم مسلة مخروطية الشكل حادثة حلت محل القمة الأصلية.



الكتَّاب الذى يعلو حوض سقى الدواب

وفى طرف هذه الوجهة تقوم القبة ذات الخطوط الضخمة البارزة المتقاطعة مع بعضها والتى لا تتساوى من حيث التناسب والرشاقة مع القباب المعاصرة لها،

وفى الطرف الآخر حوض لسقى الدواب يعلوه كتّاب .

ويؤدى المدخل إلى ردهة مربعة على يمينها باب معقود يؤدى إلى القبة يقابله ويماثله باب آخر يؤدى إلى طرقة توصل إلى الصحن . وقد بنى هذا المسجد على نظام المدارس ذات التخطيط المتعامد وهو يتكون من صحن مكشوف كان مسقوفا فى الأصل يحدق به إيوانان كبيران من الجهة الشرقية والجهة الغربية ، وآخران صغيران من الجهتين البحرية والقبلية جميعها مفتوحة عليه بعقود يعلوها طراز مكتوب به آيات قرآنية وبنهايتها تاريخ الإنشاء (٨٤٤هـ) وهذه الإيوانات مسقوفة بمربوعات وطبال خشبية مقسمة ومنقوشة بالألوان المختلفة .

وبصدر إيوان القبلة المحراب يقوم إلى جانبه منبر صغير دقيق الصنع ، وتقع القبة قبلى هذا الإيوان ، وهى تغطى ضريحا مربعا طول ضلعه أربعة أمتار ، بأركانه الأربعة مقرنصات كبيرة يتكون كل منها من ثلاث حطات ، وهى على العموم بسيطة فى مظهرها على خلاف القباب التى أنشئت فى عصر المماليك الجراكسة والتى امتاز أغلبها بوفرة زخارفه .

(مساجد مصر . وزارة الأوقاف ٢/ ٩٤ ، ٩٥) .

وقد وصفه على مبارك كما كان فى زمانه حيث كان مسقوفًا فقال عنه :

وهو بشارع الصليبة بين سبيل أم عباس وجامع الخضيرى عن يمين الذاهب إلى الحوض المرصود برأس درب جميزة . منقوش على بابه فى الحجر: ﴿ إنما يعمر مساجد الله ﴾ ... الآية . وبه ليوانان بأحدهما المنبر والمحراب ، وبينهما صحن مسقوف بوسطه شخشيخة من الزجاج تجلب النور والهواء ، وبدائر السقف إزار خشب مكتوب فيه بالليقة الذهب آيات قرآنية ، وبدائر صحنه نقوش فى الحجر فيها آيات قرآنية أيضًا ، وبه ضريح منشئه تغرى بردى عليه قبة بيضاء ، وله منارة ومطهرة ، وبأسفله من الجانبين حوانيت تابعة لوقفه ، وعلى واجهته الغربية مكتب صغير ، والنظر فيه لديوان عموم الأوقاف ، وهو مقام الشعائر تام المنافع ، وكان أول أمره مدرسة فيها خطبة وصوفية .

(الخطط التوفيقية لعلى باشا مبارك ٤/ ١٤٧) .

*** ابن تغرى بردى (جامع ومدرسة ـ) بالمقاصيص (القرن ١٠هـ / ١٦م) أثر ٤٢:**

قالت المؤلفة : جامع ابن تغرى بردى ، وتسميه العامة جامع « وردى » قمت بزيارته يوم الخميس ٣١ مايو ١٩٨٤ . والطريق الذى سلكته يبدأ من شارع الصاغة . وبعد اجتياز مسجد الشيخ المطهر (أثر ٤٠) الذى يقع فى الجانب الأيسر من الشارع وجدت شارع المقاصيص وهو شارع ضيق .

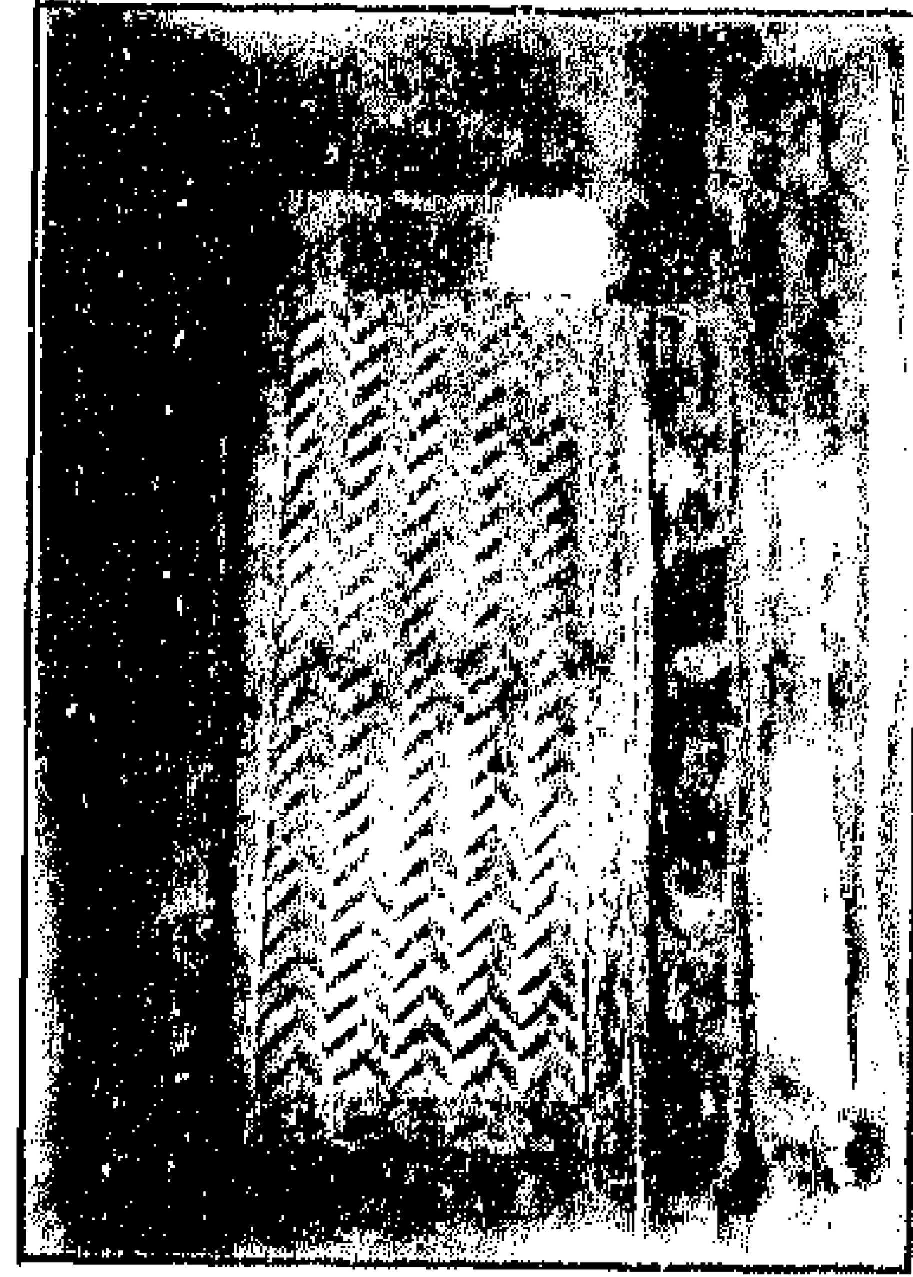
وفى مواجهة الداخل فى الشارع يوجد سبيل وكتّاب ووكالة جمال الدين الذهبى (أثر ٤١١) وعندها ينحرف يمينًا ليجد فى مواجهته بوابة وكالة ليس عليها رقم أثر ولعلها وكالة تغرى بردى (أثر ١٨٨) إذا أنها ملاصقة لجامع تغرى بردى الذى نحن بصدده ، وتاريخ إنشائها هو نفس تاريخ إنشاء الجامع ، وتسميها العامة وكالة الخمير ، وعلى واجهتها لوحة زرقاء مكتوب عليها وقف نمرة ٣٩٤ خيرى .

ويقع الجامع بعد ثلاثة دكاكين من الوكالة ، وفيما يلى الوصف المعمارى لمدرسة ابن تغرى بردى : تقول الدكتورة سعاد ماهر: تقع مدرسة ابن تغرى بردى بحارة درب المقاصيص بحى الصاغه ، وهى تشغل جزءًا ، من أرض القصر الغربى الذى بناه الخليفة العزيز بالله الفاطمى لابنته ست الملك .

والمدرسة عبارة عن مستطيل إذ تبلغ مساحتها (٢٠ × ٨) أمتار مربعة . وتقع واجهة المدرسة الرئيسية فى الضلع الجنوبى حيث يوجد المدخل الرئيسى للمدرسة . ويتقدم المدخل مجموعة من الدرجات يبلغ عددها (٨) تؤدى إلى ردهة (بسطة) صغيرة تتقدم المدخل ، فهى إذن من المدارس المعلقة إذ يشغل الطابق الأرضى مجموعة من الحوانيت التى يصرف ريعها على المدرسة .

ويؤدى المدخل إلى صحن (درقاعة) مغطى يتوسط إيوان القبلة والإيوان الغربى المقابل لإيوان القبلة . ويرتفع الإيوانان عن الصحن بمقدار (٢ ,) من المتر . ويتصدر إيوان القبلة محراب صغير مجوف بجانبه منبر خشبى مجدد . أما الإيوان الغربى فيتضمن حنية توجد بأعلاها دكَّة المبلغ ويتكون الإيوانان الشمالى والغربى من صنيَّتين صغيرتين جدًّا (سدلتين) تستعملان الآن كنبه ويوجد بالضلع الشمالى للمدرسة باب يؤدى إلى دورة المياه وإلى سلم المئذنة .

المئذنة : تقع المئذنة على الضلع الجنوبى للمدرسة على الواجهة الرئيسية . وهى مئذنة صغيرة جددت فى العصر العثمانى ولذا فهى تشبه مآذن العصر العثمانى ذوات الرأس المخروطية (مساجد مصر وأولياؤها الصالحون ٤/ ٢١٧) .



لوح الشاذروان فى سبيل جامع تغرى بردى بشارع المقاصيص ، أثر ٤٢ .

قالت المؤلفة : يوجد بالجامع سبيل يعلوه كتَّاب ولم أتمكن من دخول السبيل أو الصعود إلى الكتاب لكى أصفه هنا ، وحين قمت بزيارة ، الجامع مرة ثانية يوم الخميس ٧ محرم ١٤١٥هـ/ ١٦ يونيه ١٩٩٤م حالت بينى وبين الدخول السقالات المنصوبة لإجراء عملية الترميم للجامع .

وفيما يلى وصف للسبيل والكتاب :

يقع بشارع المقاصيص ، والسبيل ملحق بجامع ويعلوه كتَّاب ويشغل الجهة الشمالية الغربية من الجامع ، كما أنه سبيل ناصية ذو شباكين للتسبيل على الشارع كل منهما مغشى بمصبعات نحاسية . ويتبع الأسلوب المحلى فى الأسبلة العثمانية من حيث الشكل والتخطيط ويحتوى فى واجهته الشمالية الغربية على فتحة معقودة على يسار شباك التسبيل مخصصة لتزويد الصهريج بالماء أثناء موسم الفيضان .

يتم الوصول للسبيل بواسطة مدخلين ، الأول مشترك وكبير ويقع فى الواجهة الشمالية الغربية حيث يؤدى إلى ميضأة الجامع والسبيل وسلم الصعود للكتَّاب ، والثانى فرعى حيث يؤدى إلى حجرة التسبيل مباشرة من داخل الإيوان الشمالى الغربى للجامع ، كما يتكون السبيل من حجرة تسبيل مربعة تتقدمها حجرة ملحقة مربعة أيضًا .

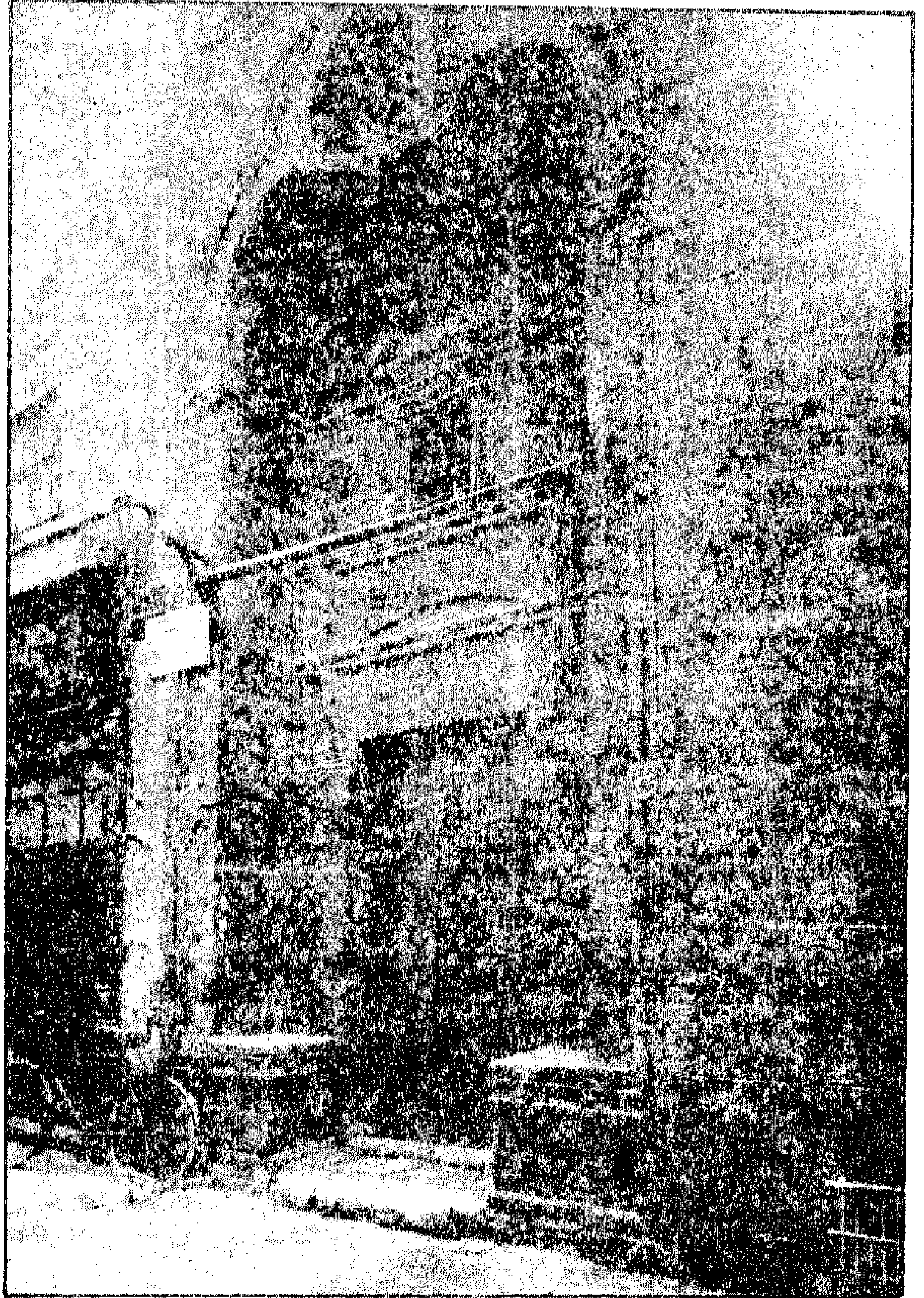
حجرة التسبيل : تحتوى فى كل من ضلعيها الشمالى الغربى ، والجنوبى الغربى على دخلة مستطيلة استخدمت كشباك للتسبيل وبضلعها الجنوبى الشرقى باب الدخول إلى حجرة التسبيل من داخل الجامع ، وتحتوى فى الضلع الشمالى الشرقى على باب آخر للدخول من الحجرة الملحقة يجاوره دخلة الشاذروان المستطيلة ذات الطاقية الخشبية المقرنصة ، مثبت بها لوح الشاذروان بشكل مائل ، وهو عبارة عن لوح رخامى به زخرفة زجزاجية بارزة يحيط به إطار ذو زخرفة حيوانية عبارة عن غزلان متتابعة ممثلة بأسلوب واقعى وذلك من ثلاث جهات ، يحيط به إطار آخر من الجانبين الرأسيين مثبت عليهما أشرطة رخامية بشكل متراجع . يعلو هذا اللوح شريط كتابى (يصعب قراءته حاليا) على جانبيه زخرفة نباتية من مراوح نخيلية وأنصافها (انظر الصورة) .

أما عن أرضية حجرة التسبيل فمغطاة حاليا بألواح خشبية حديثة ، من المؤكد أنها كانت من الرخام . كما أن سقف هذه الحجرة من الخشب المسطح والمقسم

بواسطة سدايب خشبية إلى معيّنات، يتوسط السقف شكل معيّن كبير محاط بإطار به زخرفة تشبه رجل الغراب والتى تعرف بالدقماق «ﻬ» مقلوبة ومعدولة، وبوسط هذا المعين، معين آخر به زخرفة هندسية من أطباق نجمية، كما يرتكز هذا السقف على إزار خشبى به زخارف نباتية داخل بحور مستطيلة تفصلها جامات مستديرة بوسطها وريدات.

الحجرة الملحقة: تتقدم حجرة التسبيل من الجهة الشمالية الشرقية، وتساوى حجرة التسبيل فى المساحة وإن كانت تكبرها قليلا، وتحتوى فى ركنها الشمالى على فتحة الصهريج ذات الفوهة المستديرة. وهذه الحجرة تشسبه إلى حد كبير حجرة التسبيل إلا أن سقفها مكون من براطيم خشبية ذات مربعات ومستطيلات قوام زخرفتها أشكال هندسية وأطباق نجمية.

الكتّاب: يعلو السبيل فى الطابق الأول ويأخذ نفس تخطيط الطابق الأرضى (السبيل) كما أنه يطل على الشارع من خلال



المدخل الرئيسى

بائكتين تتكون كل منهما من عقدين على عمود أوسط، وسقف الكتاب يشبه فى زخارفه سقف الحجرة المربعة التى تتقدم التسبيل (الأسبلة العثمانية / ١٢٧، ١٢٨).

(مساجد مصر وأولياؤها الصالحون ـ د. سعاد ماهر محمد ٤/ ٢١٧، والأسبلة العثمانية بمدينة القاهرة ـ د. محمود حامد الحسينى / ١٢٧، ١٢٨).

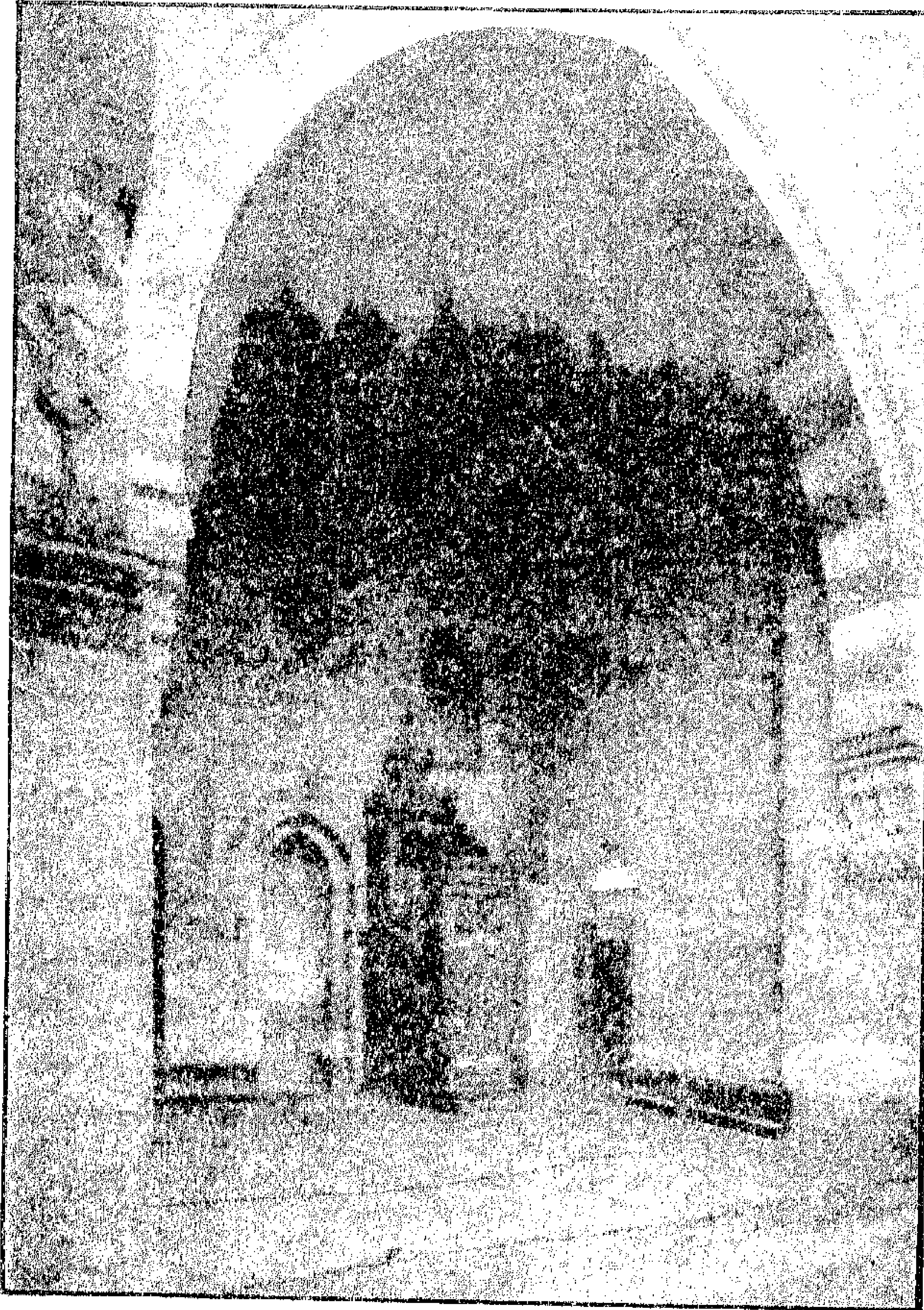
*** تغرى بردى (سبيل ـ) (القرن ١٠هـ/ ١٦م) أثر ٤٢:**

انظر: ابن تغرى بردى (جامع ومدرسة ـــ) بالقصاصين.

*** التغريب:**

التغريب : النفى عن البلد، ويقال: أغرب عنى، أى تباعد، ومنه الحديث: أنه أمر بتغريب الزانى، التغريب: النفى عن البلد الذى وقعت الجناية فيه.

(لسان العرب ٣٦/ ٣٢٢٥).



إيوان القبلة لمدرسة تغرى بردى. مساجد مصر وأولياؤها الصالحون

*** التغريد بمدح السلطان السعيد:**

من مخطوطات الأدب بدار الكتب الظاهرية.

الرقم ٣١٩٤ أدب ٢٣.

ليوسف بن حسن بن أحمد بن عبد الهادى الصالحى الحنبلى الشهير بابن المِبْرَد المتوفى سنة ٩٠٩هـ / ١٥٠٣م (ترجمته فى الأعلام ٩/ ٢٩٩ ومعجم المؤلفين ١٣/ ٢٨٩).

وهو ترجمة أدبية للسلطان العثمانى أبى يزيد بن محمد بن عثمان (المتوفى سنة ٩١٨هـ / ١٥١٢م) (انظر ترجمته فى الكواكب السائرة ١/ ١٢٢) يتحدث فيها عن فضله وكرمه وشجاعته وما قال فى مدحه من أشعار.

أوله: « الحمد لله الذى أنار الكون بأبى يزيد، وجعل ملكه زائدًا بالفتح السديد، وكلما زاد من الفضل يزيد، أحمده حمد العبيد، وأشكره شكر السعيد...

أما بعد... كنت قد وضعت فضائل السلطان السعيد صاحب النصر والتأييد المنعم فى الدارين برحمة الرحمن محمد بن عثمان... »

آخره: «... اللهم اعطنا ولا تحرمنا وأكرمنا ولا تهنا وآثرنا ولا تؤثر علينا وأرضنا وأرض عنا يا أرحم الراحمين، والصلاة والسلام الأطيبان الأزكيان على سيد المرسلين وإمام المتقين وقائد الغرّ المحجلين وعلى آله وصحبه أجمعين... ».

النسخة قديمة بخط مؤلفها وعليها إجازة منه لأولاده.

(٩٧ - ١٢٥) ٢٩ق ١٢س ١٣,٥ × ١٨,٥سم

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الأدب - وضعه رياض عبد المجيد مراد وياسين محمد السواس ١/ ١٢٩، ١٣٠).

*** تغريد العندليب على غصن الأندلس الرطيب:**

وهو اختصار نفح الطيب للمقَّرى.

ليوسف بن محمد الشهير بابن الوكيل الميلوى، المتوفى بعد سنة ١١١٤هـ (الأعلام ٩/ ٣٣٣).

اختصره إجابة لطلب حسين أفندى بن برهان الدين.

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية.

أوله: « الحمد لله الذى تفرد بالدوام والبقاء، وحكم على من سواه بالزوال والفناء... ».

وآخره: « ووافق الفراغ من تحريره فى يوم الأحد المبارك سادس شهر ذى القعدة سنة أربع عشرة ومائة بعد الألف من الهجرة النبوية... »

نسخة كتبت بخط مغربى جميل مضبوط بعضه، كتبها محمد كنون الفاسى، سنة ١١٤٠هـ، فى ٣١٤ ورقة، ومسطرتها ٢٤ سطرًا.

[الرباط ٢٢٨ك] UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ جـ٢ ق ٤/ ١١٧).

*** تغطية الإناء:**

انظر: الشراب.

*** التغلل والإطفا لنار لا تُطفا:**

التغلل والإطفا لنارٍ لا تُطفا - لجلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى، رسالة أولها: الحمد لله الذى لا رادَّ لقضائه... إلخ. أورد فيها الأحاديث الواردة فى موت الأولاد ورتَّبها على فصول وفرغ سنة ٨٧٣ ثلاث وسبعين وثمانمائة. (كشف ١/ ٤٢٥).

*** التغليب:**

من أساليب القرآن الكريم وإعجازه. فصَّله وعَدَّد أنواعه البدر الزركشى فقال:

وحقيقته إعطاء الشىء حكم غيره. وقيل ترجيح أحد المغلوبين على الآخر، أو إطلاق لفظة عليهما، إجراءً للمختلفيْن مجرى المتَّفقيْن.

وهو أنواع:

الأول: تغليب المذكَّر:

كقوله تعالى: ﴿ وجُمِع الشمس والقمرُ ﴾ [القيامة:

٩] غلب المذكر، لأن الواو جامعة، لأن لفظ الفعل مقتض، ولو أردت العطف امتنع.

وقوله تعالى: ﴿ وكانت من القانتين ﴾ [التحريم: ١٢].

وقوله تعالى: ﴿ إلاَّ امرأته كانت من الغابرين ﴾ [الأعراف: ٨٣] والأصل « من القانتات والغابرات » فُعدّت الأنثى من المذكر بحكم التغليب.

هكذا قالوا، وهو عجيب، فإن العرب تقول: نحن من بنى فلان، لا تريد إلا موالاتهم، والتصويب لطريقتهم، وفى الحديث الصحيح فى الأشعريين: « هم منى وأنا منهم » فقوله سبحانه: ﴿ من القانتين ﴾ ولم يقل: « من القانتات » إيذانا بأن وضعها فى العُبّاد جدًّا واجتهادا، وعلما وتبصُّرا ورفعة من الله لدرجاتها فى أوصاف الرجال القانتين وطريقهم.

ونظيره، ولكن بالعكس قول عُقبة بن أبى معيط لأُمَيّة ابن خلف لما أجمع القعود عن وقعة بدر، لأنه كان شيخا فجاء بمجمرة، فقال: يا أبا على استجمر، فإنما أنت من النساء، فقال: قبحك الله وقبح ما جئت به! ثم تجهز.

ونازع بعضُهم فى ذلك من وجه آخر، فقال: يحتمل ألا يكون « من » للتبعيض بل لابتداء الغاية، أى كانت ناشئة من القوم القانتين، لأنها من أعقاب هارون أخى موسى عليه السلام.

الثانى: تغليب المتكلم على المخاطب والمخاطب على الغائب:

فيقال: أنا وزيد فعلنا، وأنت وزيد تفعلان. ومنه قوله تعالى: ﴿ بل أنتم قوم تجهلون ﴾ [النمل: ٥٥] بتاء الخطاب، غلب جانب « أنتم » على جانب « قوم » والقياس أن يجيء بالياء، لأنه وصف القوم، وقوم اسم غيبة، ولكن حَسُن آخر الخطاب، وصفا لـ« قوم » لوقوعه خبرا عن ضمير المخاطبين. قاله ابن الشجرى.

(قالت المؤلفة: قال الزمخشرى « النظم القرآنى فى كشاف الزمخشرى / ١٣٥ »: اجتمعت الغيبة والمخاطبة، فغلبت المخاطبة، لأنها أقوى وأرسخ أصلاً من الغيبة).

ولو قيل: إنه حال لـ ﴿فتلك بيُوتُهُم خاوية ﴾ [النمل: ٥٢] لأن فى الضمير المخطاب معنى الإشارة لملازمته لها، أو لمعناها لكان متجها وإن لم تساعده الصناعة، لكن يبعده أن المراد وصفهم بجهل مستمر، لا مخصوص بحال الخطاب، ولم يقل « جاهلون » إيذانًا بأنهم يتجددون عند كل مصيبة لطلب آيات جهلهم.

وقال أبو البركات بن الأنبارى: ولو قيل: إنما قال: ﴿تجهلون ﴾ بالتاء ـ لأن « قوم » هو « أنتم » فى المعنى فلذلك، قال: « تجهلون » حملا على المعنى، ونظيره قوله (من رجز لعلى بن أبى طالب، أنشده حين برز للقتال يوم خيبر):

* *أنـا الـذى سمتنى أمِّى حيـدره* *

بالياء حملا على « أنا » لأن « الذى » هو « أنا » فى المعنى.

ومنه قوله تعالى: ﴿ فاستقم كما أُمِرت ومن تاب معك﴾ [هود: ١١٢] غلب فيه جانب « أنت » على جانب « من » فأسند إليه الفعل، وكان تقديره: فاستقيموا، فغلب الخطاب على الغيبة، لأن حرف العطف فصل بين المُسنَد إليهم الفعل، فصار كما ترى. قال صاحب الكشاف: تقديره: فاستقم كما أمرت وليستقم كذلك من تاب معك (الكشاف ٢/ ٣٢٨).

وما قلنا أقل تقديرا من هذا فاختر أيهما شئت.

وقوله تعالى: ﴿ قال اذهب فمن تبعك منهم فإنَّ جهنم جزاؤكم ﴾ [الإسراء: ٦٣]، فأعاد الضمير بلفظ الخطاب، وإن كان « من تبعك » يقتضى الغيبة، تغليبا للمخاطب وجعل الغائب تبعا له، كما كان تبعا له فى المعصية والعقوبة، فحسن أن يُجعل تبعا له فى اللفظ، وهو من محاسن ارتباط اللفظ بالمعنى.

وكقوله تعالى: ﴿ يـأيها الناس اعبدُوا ربَّكُمُ الذى خلقكُم والذين من قبلكم لعلَّكم تتقونَ ﴾ [البقرة: ٢١]

فإن الخطاب فى ﴿ لعلكم ﴾ متعلق بقوله : ﴿ خلقكم ﴾ لا بقوله : ﴿ اعبدوا ﴾ حتى يختص بالناس المخاطبين، إذ لا معنى لقوله : « اعبدوا لعلكم تتقون ».

ومنه قوله تعالى : ﴿ وما ربُّك بغافلٍ عمَّا تعملونَ ﴾ [هود : ١٢٣] فيمن قرأ بالتاء . ويجوز أن يكون المراد بـ«ما تعملون » الخلق كلهم، والمخاطب النبي ﷺ وكل سامع أبدا، فيكون تغليبا، ولا يجوز أن يعتبر خطاب من سواه بدونه من غير اعتبار التغليب، لامتناع أن يخاطب فى كلام واحد اثنان أو أكثر من غير عطف أو تثنية أو جمع.

الثالث : تغليب العاقل على غير العاقل :

بأن يتقدم لفظ يعم مَنْ يعقل ومَنْ لا يعقل، فيطلق اللفظ المختص بالعاقل على الجميع، كما تقول : «خلق الله الناس والأنعام ورزقهم »، فإن لفظ « هم » مختص بالعقلاء. ومنه قوله تعالى : ﴿ والله خلق كل دابَّةٍ من ماءٍ ﴾ [النور : ٤٥] لمَّا تقدم لفظ الدابّة، والمراد بها عموم من يعقل ومن لا يعقل غلَّب من يعقل، فقال : ﴿فمنهم من يمشى ... ﴾ [النور : ٤٥].

فإن قيل : هذا صحيح فى « فمنهم » لأنه لمن يعقل، وهو راجع إلى الجميع، فلم قال : « مَنْ » وهو لا يقع على العام، بل خاص بالعاقل؟ .

قلت : « مَنْ » هنا بعض « هُم » وهو ضمير من يعقل.

فإن قلت : فكيف يقع على بعضه لفظ ما لا يعقل؟ .

قلت : من هنا قال أبو عثمان : إنه تغليب من غير عموم لفظ متقدم، فهو بمنزلة من يقول : رأيت ثلاثة : زيدًا وعمرًا وحمارًا.

وقال ابن الضائع : « هُمْ » لا تقع إلا على من يعقل، فلما أعاد الضمير على كل دابة غلَّب من يعقل، فقال : «هم»، و « مَنْ » بعض هذا الضمير، وهو للعاقل، فلزم أن يقول « مَنْ » فلما قال بوقوع التغليب فى الضمير، صار ما يقع عليه حكمه حُكم العاقلين، فتمم ذلك بأن أوقع «من ».

وقوله تعالى حاكيًا عن السماء والأرض : ﴿ قالتا أتينا طائعين ﴾ [فصلت : ١١] إنما جمعهما جمع السلامة، ولم يقل « طائعيْن » ولا « طائعات » لأنه أراد : ائتيا بمن فيكم من الخلائق طائعين، فخرجت الحال على لفظ الجمع، وغلَّب من يعقل من الذكور.

وقال بعض النحويين : لما أخبر عنهما أنهما يقولان كما يقول الآدميون أشبهتا الذكور من بنى آدم. وإنما قال : « طائعين » ولم يقل : « مطيعين » لأنه من طِعنا أى انقَدْنا، وليس من أطعنا، يقال : طاعت الناقة تطُوع طوعا، إذا انقادت.

وقوله تعالى : ﴿ بل له ما فى السموات والأرض كلٌّ له قانتون ﴾ [البقرة : ١١٦] قيل : أوقع « ما » لأنها تقع على أنواع من يعقل، لأنه إذا اجتمع من يعقل وما لا يعقل فغلب ما لا يعقل، كان الأمر بالعكس، ويناقضه : ﴿ كلٌّ له قانتُونَ ﴾ .

وقال الزمخشرى : جاء بـ « ما » تحقيرًا لشأنهم وتصغيرًا ، قال : « له قانتون » تعظيم.

ورد عليه ابن الضائع بصحة وقوعها على الله عز وجل، قال : وهذا غاية الخطأ وقوله تعالى فى دعاء الأصنام : ﴿ قال هل يسمعونكم إذ تدعون ﴾ [الشعراء : ٧٢].

وقوله تعالى : ﴿ وقالوا لجلودهم لم شهدتُّم علينا ﴾ [فصلت : ٢١].

وأما قوله تعالى : ﴿ فظلت أعناقهم لها خاضعين ﴾ [الشعراء : ٤] وقوله تعالى : ﴿ وكُلٌّ فى فلكٍ يسبحون ﴾ [يس : ٤٠] و ﴿ لقد علمت ما هٰؤلاء ينطقون ﴾ [الأنبياء : ٦٥].

و ﴿ إنى رأيت أحد عشر كوكبًا والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين﴾ [يوسف : ٤] و ﴿لو كان هٰؤلاء آلهة ما وردوها ﴾ [الأنبياء : ٩٩] و ﴿ يٰأيها النمل ادخلوا

مســاكنكم ﴾ [النمل : ١٨] لمــا أخبر عنهـا بـأخبـار الآدميين جرى ضميرها على حد من يعقل، وكذا البواقي.

فإن قيل: فقد غلَّب غير العاقل على العاقل في قوله تعالى: ﴿ ولله يسجد ما في السموات وما في الأرض من دابة ﴾ [النحل : ٤٩] فإنه لو غلَّب العاقل على غير العاقل لأتى بـ « مَنْ ».

فالجواب أن هذا الموضع غلَّب فيه من يعقل، وعبَّر عن ذلك بـ « ما » لأنها واقعة على أجناس من يعقل خاصة، كهذه الآية.

قوله تعالى: ﴿ لله ملك السموات والأرض وما فيهن ﴾ [المائدة : ١٢٠] ولم يقل « ومن فيهن » قيل: لأن كلمة « ما » تتناول الأجناس كلها تناولاً عامًّا بأصل الوضع، و « من » لا تتناول غير العقلاء بأصل الوضع، فكان استعمال « ما » هنا أولى.

وقد يجتمع في لفظ واحد تغليب المخاطب على الغائب، والعقلاء على غيرهم، كقوله تعالى: ﴿ جعل لكم من أنفسكم أزواجًا ومن الأنعام أزواجًا يذرؤكم فيه ﴾ [الشورى : ١١] أي خلق لكم أيها الناس من جنسكم ذكورًا وإناثًا، وخلق الأنعام أيضًا من أنفسها ذكورًا وإناثًا، يذرؤكم، أي ينبتكم ويكثركم أيها الناس والأنعام، في هذا التدبير والجعل، فهو خطاب للجميع، للناس المخاطبين وللأنعام المذكورة بلفظ الغيبة، ففيه تغليب المخاطب على الغائب، وإلا لما صح ذكر الجميع - أعني الناس والأنعام - بطريق الخطاب، لأن الأنعام غيب، وفيه تغليب العقلاء على غيرهم، وإلا لما صح خطاب الجمع بلفظ « كم » المختص بالعقلاء، ففي لفظ « كم » تغليبان، ولولا التغليب لكان القياس أن يقال: يذرؤكم وإياها، هكذا قرره السكاكي والزمخشري.

ونُوزِعَا فيه بأنَّ جعل الخطاب شاملا للأنعام تكلفٌ لا حاجة إليه، لأن الغرض إظهار القدرة وبيان الألطاف في حق الناس، فالخطاب يختص بهم، والمعنى: يكثركم أيها الناس في التدبير حيث مكنكم من التوالد والتناسل، وهيأ لكم من مصالحكم ما تحتاجون إليه في ترتيب المعاش وتدبير التوالد، وجعلها أزواجًا تبقى ببقائكم، وعلى هذا يكون التقدير: وجعل لكم من الأنعام أزواجا، وهذا أنسب بنظم الكلام مما قرروه، وهو جعل الأنعام أنفسها أزواجا.

وقوله تعالى: ﴿ يذرؤكم فيه ﴾ [الشورى : ١١] أي في هذا التدبير، كأنه محل لذلك، ولم يقل « به » كما قال: ﴿ ولكم في القصاص حياةٌ ﴾ [البقرة : ١٧٩] لأنه مسوق لإظهار الاقتدار مع الوحدانية، فأسقط السببية، وأثبت « في » الظرفية، وهذا وجه من إعجاز قوله تعالى: ﴿ ولكم في القصاص حياةٌ ﴾ لأن الحياة من شأنها الاستناد إليه سبحانه لا إلى غيره، فاختيرت « في » على « الباء » لأنه مسوق لبيان الترغيب والمعنى مفهوم، والقصاص مسوقٌ للتجويز وحسن المشروعية ﴿ وأن تعفوا أقرب للتقوى ﴾ [البقرة : ٢٣٧].

الرابع: تغليب المتَّصف بالشيء على ما لم يتصف به.

كقوله تعالى: ﴿ وإن كنتم في ريبٍ ممَّا نزَّلنا على عبدنا ﴾ [البقرة : ٢٣] قيل: غلب غير المرتابين على المرتابين، واعترض بقوله تعالى: ﴿ وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين ﴾ [البقرة : ٢٣] وهذا خطاب للكفار فقط قطعا، فهم المخاطبون أولاً بذلك، ثم « إن كنتم صادقين » لا يتميز فيها التغليب، ثم هي شاهدة بأن المتكلم معهم يخصُّ الجاحدين بقوله: ﴿ إن كنتم صادقين ﴾ [البقرة : ٢٣] وإذا لم يكن الخطاب إلا فيهم، فتغليب حال مَنْ لم يدخل في الخطاب، لا عهد به في مخاطبات العرب.

الخامس: تغليب الأكثر على الأقل:

بأن ينسب إلى الجميع وصف يختص بالأكثر، كقوله تعالى: ﴿ لنخرجنَّك يا شُعيبُ والذين آمنُوا معك من قريتنا أو لتعودُنَّ في مِلَّتِنَا ﴾ [الأعراف : ٨٨] أدخل شعيب عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ لتعُودُنَّ ﴾ بحكم التغليب، إذ لم يكن في ملتهم أصلاً حتى يعود إليها.

ومثله قوله تعالى : ﴿ إن عدنا فى ملَّتِكُمْ ﴾ [الأعراف : ٨٩] واعترض بأن « عـاد » بمعنى « صار » لغة معروفة ، وأنشدوا :

فإن تكن الأيـــام أحسن مـــرةً
إلىَّ فقـــد عـــادت لهُنَّ ذُنُـــوبُ

ولا حجة فيه ، لجواز أن يكون ضمير « الأيام » فاعل « عادت » وإنما الشاهد فى قول أمية :

تلك المكـــارم لا قعبـــان من لبن
شيبـــا بمـــاء فعـــادا بعـــدُ أبْـــوالاً

ويحتمل جوابًا ثالثًا ، وهو أن يكون قولهم لشعيب ذلك من تعنتهم وبهتانهم وادعائهم أن شعيبا كان على ملتهم ، لا كما قال فرعون لموسى . وقوله تعالى : ﴿ وما يكون لنا أن نعود فيها ﴾ [الأعراف : ٨٩] كناية عن أتباعه لمجرد فائدتهم ، وأنه ﷺ إن قال ذلك عن نفسه وأتباعه فقد استثنى ، والمعلق بالمشيئة لا يلزم إمكانه شرعا تقديرا ، والاعتراف بالقدرة والرجوع لعلمه سبحانه ، وأنَّ علم العبد عصمة نفسه أدبًا مع ربّه لا شكًّا .

ويجوز أن يراد بالعَوْدِ فى ملتهم مجرد المساكنة والاختلاط ، بدليل قوله : ﴿ إذ نجانا الله منها ﴾ [الأعراف : ٨٩] ونظيره : ﴿ ومُطهرك من الذين كفروا ﴾ [آل عمران : ٥٥] ويكون ذلك إشارة إلى الهجرة عنهم ، وترك الإجابة لهم ، لا جوابا لهم . وفيه بُعْد .

السادس : تغليب الجنس الكثير الأفراد على فرد من غير هذا الجنس مغموز فيما بينهم ، بأن يطلق اسم الجنس على الجميع :

كقوله تعالى : ﴿ فسجد الملائكة كلهم أجمعون * إلاَّ إبليس ﴾ [صَ : ٧٣ ، ٧٤] وأنه عدّ منهم ، مع أنه كان من الجن ، تغليبًا لكونه جنيًّا واحدا فيما بينهم ، ولأن حمل الاستثناء على الاتصال هو الأصل . ويدل على كونه من غير الملائكة ما رواه مسلم فى صحيحه : «خُلِقت الملائكة من نُور والجن من النار » (لفظ الحديث فى صحيح مسلم ٤/ ٢٢٩٤ : « خلقت الملائكة من نور ، وخلق الجان من مارج من نار ، وخلق آدم مما وصف لكم » بسنده عن عائشة) .

وقيل : إنه كان ملكًا فسُلب الملكية ، وأجيب عن كونه من الجن بأنه اسم لنوع من الملائكة .

قال الزمخشرى : كان مختلطا بهم ، فحينئذ عَمَّتْه الدعوة بالخلطة لا بالجنس ، فيكون من تغليب الأكثر .

هذا إن جعلنا الاستثناء متصلا ، ولم يجعل « إلا » بمعنى « لكن » .

وقال ابن جنّى فى « القد » قال أبو الحسن فى قوله تعالى : ﴿ وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذونى وأمِّى إلٰهين من دُون الله ﴾ [المائدة : ١١٦] وإنما المُتَّخذ عيسى دون أمه ، فهو من باب :

** لنا قمراهـا والنجوم الطوالع **

(صدر البيت :

** أخذنا بآفاق السماء عليكُمُ **

وهو للفرزدق . ديوانه) .

السابع : تغليب الموجود على ما لم يوجد .

كقوله تعالى : ﴿ بما أُنزِلَ إليك ﴾ [البقرة : ٤] قال الزمخشرى « الكشاف ١/ ٣٣) : فإن المراد : المنزَّل كله ، وإنما عبَّر عنه بلفظ المضىّ ، وإن كان بعضه مترقبًا ، تغليبًا للموجود على ما لم يوجد .

الثامن : تغليب الإسلام :

كقوله تعالى : ﴿ ولكلٍّ درجات ﴾ [الأحقاف : ١٩] قاله الزمخشرى (الكشاف ٤/ ٢٤١) لأن الدرجات للعلو والدركات للسفل ، فاستعمل الدرجات فى القسمين تغليبا .

التاسع : تغليب ما وقع بوجه مخصوص على ما وقع بغير هذا الوجه :

كقوله تعالى : ﴿ ذلك بما قدَّمت أيديكم ﴾ [آل عمران : ١٨٢] ذكر الأيدى لأن أكثر الأعمال تزاول بها ، فحصل الجمع بالواقع بالأيدى ، تغليبًا ، أشار إليه

الـزمخشـرى فى آخـر آل عمـران (الكشـاف ١/ ٣٤٤) ويشاكله ما أنشده الغزنوى فى « العامريات » لصفية بنت عبد المطلب :

فــلا والعــاديــات غــداة جمع
بـأيــديهــا إذا سطَع الغُبـــار

(تفسير البحر لأبى حيان ٨/ ٥٠٣) .

العاشر: تغليب الأشهر:

كقوله تعالى : ﴿ يا ليت بينى وبينك بُعْدَ المشرقيْن ﴾ [الـزخـرف : ٣٨] أراد المشـرق والمغـرب ، فغلب المشرق ، لأنـه أشهـر الجهتين ، قـالـه ابن الشجـرى ، وسيأتى فيه وجه آخر.

فائدتان : إحداهما :

جميع بـاب التغليب مـن المجـاز، لأن اللفـظ لم يستعمل فيمـا وضع لـه ، ألا تـرى أن القـانتين مـوضـوع للذكور المـوصوفين بهذا الوصف ، فإطلاقـه على الذكور والإنـاث على غيـر مـا وضع لـه ، وقسْ على هـذا جميع الأمثلة السابقة .

الثانية :

الغـالب من التغليب أن يـراعى الأشـرف كمـا سبق ، ولهذا قالوا فى تثنية الأب والأم : أبوان ، وفى تثنية المشرق والمغـرب : المشـرقان ، لأن الشـرق دالّ على الـوجـود ، والغـرب دال على العـدم ، والـوجود لا محـالـة أشـرف ، وكذلك القمران ، قال :

* *لنــا قمـراهـــا والنجـــوم الطـــوالع* *

أراد الشمس والقمر ، فغلّب القمر لشرف التذكير. وأما قولهم سنّة العُمَريْن ، يريدون أبا بكر وعمر ، قال ابن سيده فى « المحكم » : إنما فعلوا ذلك إيثارًا للخفة ، أى غلب الأخفّ على الأثقل ، لأن لفظ « عمــر » مفـرد ولفظ أبى بكر مركب .

وذكر أبو عبيد فى « غريب الحديث » أن ذلك للشهرة وطول المدة .

وذكر غيرهما أن المراد بـه عمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز، وعلى هذا فلا تغليب .

ورُد بأنهم نطقوا بالعمرين قبل أن يعـرفوا عمر بن عبد العـزيـز، فقالـوا يـوم الجمل لعلى بن أبى طـالـب : سُنَّـة العمرين .

(البرهـان فى علوم القرآن للإمـام بدر الدين الـزركشى ـ تحقيق محمـد أبى الفضل إبراهيم ٣/ ٣٠٢ ـ ٣١٣. انظر أيضًا النظم القـرآنى فى كشاف الـزمخشـرى ـ د. درويش الجنـدى / ١٣٤ ، ١٣٥).

*** التغليس:**

جـاء فى اللسـان : الغَلَس : ظـلام آخــر الليل ... وغلَّسنا : سرنا بِغلس ، وهـو التغليس ... قال أبو منصور: الغَلَسُ أول الصبـح حتى ينتشــر فى الآفـــاق ... وفى الحـديث : « كان يصلى الصبح بغلس » الغلس : ظلمـة آخر الليل إذا اختلطت بضوء الصباح (لسان العرب ٣٦/ ٣٢٨١) .

ومن بين فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ردّه على سؤال يقـول : هل التغليس أفضـل أم الإسفـار؟ (سَفَـر الصبح وأسفر: أضاء ... وأسفر: أضاء قبل الطلوع . اللسان ٢٣/ ٢٠٢٥) قال الإمام ابن تيمية :

الحمـد لله ؛ بل التغليس أفضـل إذا لم يكن ثَمَّ سبب يقتضى التأخير فإن الأحاديث الصحيحة المستفيضة عن النبى ﷺ : تبين أنـه كـان يغلس بصلاة الفجـر، كمـا فى الصحيحين عن عـائشة رضى الله عنهـا قالت : لقـد كان رســول الله ﷺ يصلى الفجـر، فيشهــد معـه نســاء من المؤمنـات متلفعات بمـروطهن ثم يرجعن إلى بيـوتهن ما يعرفهن أحـد من الغلس ، والنبى ﷺ لم يكن فى مسجده قنـاديل ؛ كما فى الصحيحين عن أبى بـرزة الأسلمى ، أن النبى ﷺ كان يقرأ فى الفجر بما بين الستين آية إلى المائة وينصرف منهـا حين يعرف الـرجل جليسه ، وهـذه القراءة هى نحو نصف جزء أو ثلث جزء ، وكان فراغه من الصلاة حين يعرف الرجل جليسـه ، وهكذا فى الصحيح من غير هـذا الوجـه ، أنـه كان يغليس بـالفجـر وكذلك خلفـاؤه الراشـدون بعده ، وكـان بعده أمـراء يؤخـرون الصلاة عن

وقتها، فنشأ فى دولتهم فقهاء رأوا عـادتهم فظنوا أن تأخير الفجـر والعصـر أفضل من تقـديمهمـا وذلك غلط فى السُّنَّة.

واحتجـوا بما رواه التـرمـذى عن النبى ﷺ، وأنه قـال أسفروا بـالفجر فإنه أعظم لـلأجر. وقد صححه التـرمذى وهذا الحـديث لو كان معـارضا لم يقـاومها لأن تلك فى الصحيحين وهى مشهـورة مستفيضـة والخبر الـواحـد إذا خالف المشهور المستفيض كان شـاذًا وقد يكون منسوخا لأن التغليس هو فعله حتى مات وفعـل الخلفاء الراشدين بعده.

وقـد تأول الطحـاوى من أصحاب أبى حنيفـة وغيـره كأبى حفص البرمكى من أصحاب أحمد وغيـرهما قوله: أسفروا بـالفجر على أن المـراد الإسفار بالخـروج منها أى أطيلوا صلاة الفجر حتى تخرجوا منها مسفرين.

وقيل المـراد بـالإسفـار التبين، أى صلـوهـا إذا تبين الفجـــر وانكشف ووضـح فإن فى الصحيحين عـن ابن مسعود قـال ما رأيت لـرسول الله ﷺ صلاة لغيـر وقتها إلا صلاة الفجـر بمزدلفـة، وصلاة المغـرب بجمع، وصلاة الفجر إنمـا صلاهـا يومئـذ بعد طلـوع الفجر، هكـذا فى صحيح مسلم عن جابـر، قال وصلى صـلاة الفجر حين برق الفجر، وإنمـا مراد عبد الله بن مسعود أنه كـان يؤخر الفجـــر عن أول طلـــوع الفجـــر، حتـى يتبين وينكشف ويظهـر، وذلك اليـوم عجلهـا قبل. وبهـذا تتفق معـانى أحاديث النبى ﷺ، وأما إذا أخرها لسبب يقتضى التأخير مثل المتيمم عـادتـه إنمـا يؤخـرهـا ليصلى آخـر الـوقت بـوضوء، والمنفـرد يؤخـرهـا حتى يصلى آخر الـوقت فى جماعة، أو أن يقـدر على الصلاة آخر الوقت قـائما وفى أول الوقت لا يقـدر إلا قاعدًا، ونحو ذلك ممـا يكون فيه فضيلة تزيد على الصلاة فى أول الـوقت، فالتأخير لذلك أفضل والله أعلم (الفتاوى / ٣١٨، ٣١٩).

(لســان العــرب لابن منظــور ٢٣/ ٢٠٢٥، ٣٦/ ٣٢٨١، والفتاوى لابن تيمية ط. دار الغد العربى جـ٣ م٢/ ٣١٨، ٣١٩).

*** التغليظ فى تعمد الكذب على رسول الله ﷺ:**

أفرد الإمام شهاب الدين البوصيرى فى كتابه « مصباح الزجـاجه فى زوائد ابن ماجـه » بابـا فى التغليظ فى تعمد الكذب على رسول الله ﷺ جاء فيه:

ـ حـدثنا أبو بكـر بن أبى شيبة ثنا محمـد بن بشر عن محمد بن عمـرو عن أبى سلمة عن أبى هريرة قـال: قال رسول الله ﷺ: « من تقـوّل عليَّ ما لم أقُل فليتبـوأ مقعده من النار ».

رواه أبـو داود فى سننـه بغير هـذا السيـاق من طـريق مسلم بن يسار عن أبى هريرة.

ورواه الحاكم فـى المستدرك من طريق عمـرو بن أبى نعيم مسلم بن يسار وسياقه أتم.

ورواه البيهقى فى سننه عن الحاكم بالإسناد فذكره.

ـ حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة ثنا يحيى بن يعلى التيمى عن محمـد بن إسحـاق عن معبـد بن كعب عن قتـادة: سمعت رسول الله ﷺ يقول على هـذا المنبر: إياكم وكثرة الحديث عنى، فمن قال عليّ فليقل حقًا أو صدقًا، ومن تقوّل عليَّ ما لم أقُل فليتبوأ مقعده من النار.

هـذا إسناد ضعيف لتـدليس ابن إسحاق، ورواه أبـو بكر بن أبى شيبة فى مسنده هكذا.

حدثنا سـويد بن سعيد ثنا على بن مسهـر عن مطرف عن عطيـة عن أبى سعيـد قال: قـال رسـول الله ﷺ: من كذب عليَّ متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار.

هذا إسناد ضعيف لضعف عطيـة رواه أبو بكر بن أبى شيبة فى مسنده عن أسباط بن محمد عبد مطرف.

(المحدثـون فى مصـر والأزهـر ـ أ. د. الحسينى هـاشم، أ. د. أحمد عمر هاشم / ٢٠٧).

*** تغليظ اللامات:**

انظر: اللامات.

*** التغنى بالقرآن وقراءته بالألحان:**

انظر: تحسين الصوت بالقرآن، الترتيل.

*** تغيير الحدود بغير حق:**

من المنهيات: نهى رسول الله ﷺ أن يُحوّل شيء من تخوم الأرض قال: « ومن فعل ذلك فعليه لعنة الله » أحمد: الجزء الأول، ص ١٠٨، ٢١٧، ٣٠٩، ٣١٧. والثاني، ص ١١٩.

فالتخوم: الحدود: إذا حَوّل أو غصب أو أخذ من أرض غيره: جاء عن رسول الله ﷺ: « من ظلم شبرًا من الأرض، فأخذه بغير حق، طوقه الله من سبع أرضين» البخاري: كتاب المظالم، باب ١٣. وكتاب بدء الخلق، باب ٢. ومسلم: كتاب المساقاة، حديث ١٣٩، ١٤١، ١٤٢. والترمذي: كتاب الديات، باب ٢١. وأحمد: الأول، ص ١٨٧ ـــ ١٩٠ والثاني، ص ٣٨٧، ٣٨٨، ٤٣٢. والرابع، ص ١٧٣. والسادس: ص ٦٤، ٧٩، ٢٥٢، ٢٥٩.

وذلك أن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده، جعلها بساطا لعباده، وصيّر فيها معاشهم، ثم ملّكهم على مقاديره، فمن تعدّى حرّه الذى أذن له فيه، فأخذه من غير الوجه الذى أذن فيه، صار غاصبا لأرض الله. وهى أرض واحدة فُتقت فجعلت سبعا، فالغاصب لها يطوق ذلك الذى غصبه من سبع أرضين، حتى يجيء بها يوم القيامة فى عنقه.

ووجدنا ملك الأشياء كلها إنما أذن الله تعالى للعباد فى تناولها من ستة أوجه للأغنياء، ومن ثمانية أوجه للفقراء: من الغنيمة، والتجارة، والوصية، والهبة، والهدية، والميراث ... فهذه ستة للأغنياء، وللفقراء زيادة وجهين: من الصدقة، واللقطة. فما تناولوا من الدنيا من هذه السبل الثمانية أبيح لهم وسائرذلك حرام.

(المنهيات لأبى عبد الله محمد بن على الحكيم الترمذى - دراسة وتحقيق محمد عثمان الخشت / ٢٣٦، ٢٣٧).

*** تغيير الإعراب:**

من أنواع المجاز التى ذكرها الشيخ الأخضرى فى منظومته الموسومة بالجوهر المكنون فى الثلاثة فنون فقال:

ومنه ما إعرابهُ تغيَّرا
بحذف لفظ أو زيادة تُرَى

ويشرحه الشيخ أحمد الدمنهورى بقوله:

أقول: من المجاز نوع آخر غير ما تقدم وهو كل كلمة تغير إعرابها بحذف لفظ أو زيادته نحو ﴿ وجاء ربك ﴾ أى أمره و ﴿ ليس كمثله شيء ﴾ أى مثله على ما فيه فالحكم الأصلى لربك الجر والمثل النصب فتغير بالحذف فى الأول والزيادة فى الثانى وإنما كان هذا النوع مغايرا لما تقدم لأن المجاز اللفظ المستعمل فى غير ما وضع له أو استعماله والتغيير بمعنى التغير وليس واحدا منهما، ورد بعضهم هذا النوع إلى المجاز الإسنادى والحذف والزيادة يصدق كل منهما على الاسم والحرف فحذف الاسم تقدم فى المثال وزيادته نحو ﴿ أدخلوا آل فرعون أشد العذاب ﴾ إذ المراد فرعون نفسه وزيادة الحرف تقدمت فى المثال ونقصه نحو ﴿ تالله تفتؤ تذكر يوسف ﴾ أى لا تفتؤ.

(شرح الجوهر المكنون للشيخ عبد الرحمن الأخضرى ـ الشيخ أحمد الدمنهورى / ١٢٢، ١٢٣، وحلية اللب المصون على الجوهر المكنون ـ الشيخ أحمد الدمنهورى، المطبوع بهامش شرح عقود الجمان للحافظ السيوطى / ١٢٩، ١٣٠).

*** التفاح:**

مما يتصل بعلم التغذية فى التراث الإسلامى ما يرد عن أنواع الأطعمة ومنها الفاكهة وقد ورد ذكر التفاح فى عدد من المصادر فقد قال عنه صاحب التذكرة:

التفاح: فاكهة معروفة يطول شجره فوق ثلاثة أذرع وورقه سبط إلى الاستدارة وعوده عقد، ومن خواصه: أنه لا يوجد بالإقليم الأول ولا الثانى ويدرك بحزيران وتموز ويدوم إلى أواخر تشرين وإن رفع محفوظا بقى سنة، وأجوده الكبار العطر الصلب المائى الرقيق القشر، وأردؤه التفه وهو بالنسبة إلى طعمه ثلاثة: حلو ومر وحامض، فالحلو حار فى الأولى رطب فى الثانية، والمر معتدل فى الحرارة والبرد يابس فى الأولى، والحامض بارد يابس فى

الثانية وكله يقوى الدماغ والقلب ويذهب عسر النفس والخفقان المزمن ويقوى الكبد والحلو يصلح الدم، وهو والحامض ينقيان السموم ويحميان عن القلب وكذا عصارة ورقه والحامض خاصة يولد القولنج ويسدد لكنه بالغ النفع فى منع الغثيان والقىء واللهيب الصفراوى ويجتنب التفه والعفص إلا عند ضعف المعدة فإنه يقويها.

والتفاح بأسره يولد النسيان ويصلحه الدارصينى والرياح الغليظة ويصلحه جوارش الفلفل والكمون والشراب المعمول منه من أجود الأشربة للسموم والوباء والرائحة التى تضر الأطفال بمصر وهو خير من الزعرور وقدر ما يؤكل منه ثلاثون درهما وحبه يقتل الدود والمشوى منه مع إصلاحه المعدة يدفع ضرر الأدوية السمية وفيه تفريح عظيم وماؤه إذا دخل فى المعاجين المفرحة قوى فعلها، والمربى منه أجود من كل ما ذكر. وصنعته: أن يقشر وينزع ما فى داخله ويطبخ بالعسل أو السكر حتى ينعقد فإن أرخى ماء أعيد طبخه (تذكرة أولى الألباب ١/ ٩٦).

وقال عنه صاحب المعتمد فى الأدوية المفردة، وقد رمز إلى مصادره بالرموز التالية:

ع: عبد الله بن البيطار الجامع لمفردات الأدوية والأغذية.

ج: ابن جزلة صاحب منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان.

ف: أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسى.

قال: « ع » التفاح الحلو منه حار رطب فى الدرجة الأولى والحامض بارد يابس فى الثالثة، والمر معتدل فى الرطوبة والبرودة، قاطع للعطش الكائن من الصفراء، ويسكن القىء. ويشد الطبيعة، وشراب التفاح للغثى والقىء الكائنين من المرة الصفراء ويعقل الطبيعة، ويقمع الحرارة، وعتيقه خير من حديثه لتحليل البخارات الرديئة، وهو مقوّ لفم المعدة، موافق للمحرورين إلا أنه بطىء الانهضام، وينفخ لا سيما الفج الحامض، وهو محمود فى القىء المتولد من المرة الصفراء، لا سيما ما كان منه مُرًّا أو عفصا، قال: والحلو والحامض منه إذا صادفا فى المعدة خلطا غليظًا، ربما أحدراه فى البِراز، وإن كانت خالية حبساه، وهو من الأدوية القلبية، له خاصية عظيمة فى تفريح القلب وتقويته، ينفع الروح بما يغذوه وبما يعدله. وورقه الغض إذا شرب منه أوقية ينفع من السموم الحارة، ومن نهش الهوام. والتفاح من أنفع الأشياء للمُوسوسين والمذبولين شمًّا.

« ج » يمنع الفضول، وخصوصا ورقه ولحاؤه يدمل، والتفاح المشوى فى العجين نافع لقلة الشهوة. وينفع من الدود، ومن الدوسنطاريا، ويقوى المعدة، ويمنع القىء.

« ف » معتدل الحر. رطب، يقوى القلب والمعدة. والحامض ينفع من الغثى. والشربة منه مقدار الكفاية (المعتمد فى الأدوية المفردة ١/ ٥٠، ٥١).

ويحدد ابن الوردى أنواع التفاح وخواصه فيقول:

هو أصناف: حلو حامض وعفص ومر، ومنه ما لا طعم له، وهذه الأصناف فى التفاح البستانى، وذكر أن بأرض اصطخر تفاحا نصف التفاحة حامض ونصفها حلو، ومتى ركب فى الرمان يحمر ويحلو.

وخاصية هذه الشجرة عصارة ورقها تسقى لمن سقى السم أو نهشته حية أو لدغته عقرب مع حليب ماعز فلا يؤثر فيه السم ولا النهشة ولا اللدغة. وشم زهر التفاح يقوى الدماغ. وأجوده الشامى ثم الأصفهانى. والتفاح الحامض بارد غليظ مضرّ بالمعدة ... ليس فيه نفع ظاهر، والحلو منه معتدل الحرارة والبرودة، وشمه وأكله يقوى القلب ويقوى ضعف المعدة، وهو نافع من السموم وقشره ردىء الجوهر مضر بالمعدة، ولا يؤكل بقشره وكثرة أكله بقشره تحدث وجعا فى العصب. (خريدة العجائب لابن الوردى/ ١٧٧، ١٧٨).

وقد ذكره الذهبى فى الطب النبوى فقال: فيه رطوبة

فضلية والحـامض منه أبرد، والذى يـدعى الفتحى يقوى القلب. وقد روى مـرفوعـا أنه يقـوى القلب، ومنه يعمل شراب تفـاح يقوى القلب وينفع الـوسواس. ومن النبطى يعمل رُبُّـه، وأكل الحامض منـه يورث النسيـان (الطب النبوى / ٦٨، ٦٩).

كمـا أورده الإمـام ابن الجـوزى فى الأدويــة القلبيـة (مختصر لقط المنافع / ٩٢).

وعن إفـلاح التفاح (أو زراعته) يقـول القزوينـى نقلا عن صاحب الفلاحة:

قـال صاحب الفـلاحة: إذا أردت غـرس تفاح فـازرع حـواليهـا العنصل فإن الـدود لا يقع فى ثمـرتهـا. وإذا غرست تحتها الورد الأحمر يحمـر ثمرتها. قال ابن سينا: عصارة ورق التفاح نافعة مـن السموم وزهرة شجرة التفاح تقوى الـدماغ تقويـة عجيبة. قال ابن سينـا: إدمان أكل التفاح يورث أوجـاع الأعصاب، وخصوصا الـربيعى وهو نـافع من السمـوم. وقـال غيـره: تطلى رجل المنقـرس بعصارتـه يسكن ألمها وأكله وشمـه يقوى القلب، والفج منها نافع من سم العقـرب ومن كل سم حار، وإذا أردت أن تبقى زمانـا طويلا لففتهـا فى ورق التين أو ورق الجوز وتـركتها تحت الأرض أو وسط الطين تبقى مـدة طويلـة، والله أعلم. (عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات / ١٦٤).

ويصف مؤلف مجهول إفلاح شجر التفاح وينقل عن ابن وحشية فيقول:

وهو أصناف، فمنه ما هو حلو، ومنه ما هو حامض، ومنه ما هو مزّ، وما هو تفه، وما فيه عفوصة، وما لا طعم له. وكل هـذه الأصناف فى التفاح البستـانى. وقد حكى بعضهم أن بإصطخر من بلاد فارس تفاحًا نصف التفاحة منه صادق الحلاوة، ونصفها الآخر صادق الحموضة.

قال ابن وحشية: شجر التفاح مما يتخذ غرسًا وزرعًا، ومن أراد زرعـه فليستخـرج جـوف التفـاحـة البـالغـة فى شجـرتهـا، ويتـركها أى الحـب فى الظل حتى يجف فى موضع بارد، فإذا كان النصـف من شباط، وربما كان فى أولـه زرع ذلك الحب فى حفـائر صغـار، ويطمـر عليـه التراب، ويرش الماء المرة بعـد المرة حتى يعلم أن رطوبة الماء قد وصلت إلى حب التفاح فى جوف الأرض، يفعل بـه هكـــذا إلى أن ينبت، فإذا نبـت وطلع من الأرض، فليسق حينئـذ كمـا يسقى النبـات، إلا أنـه يكـون سقيـا خفيفًـا، فإذا علا وصـار أرفع من ذراع فليزد سقيـا إلى أن يتم نشوؤه. وأمـا غرسه فينبغـى أن يغرس أصولاً بعـروقها وقضبـانها، ونشـؤوه إذا غـرس قضبانـا بطىء، فإن اتفق هبوب الريح الشـرقية والقضبان مغروسـة فى الأرض ثلاثة أيام متتـالية، ولم يهـب معها غيرهـا من الريـاح انتعشت العروق وقـويت. ويعين على جوده التزبيل باخثـاء البقر مخلـوطًا بـورق التفـاح، وإن أمكن شىء من حمله كـان أجود. وإن خلط بـذلك شىء من اللوز الحلـو أو ورقه أو من المر أيضًـا كذلك، وعفن الجميع كمـا تعفن الأزبال ثم تجفف وتطمر فى أصـول الشجرة من أول غـرسها إلى آخر أمرها.

وقـال ابن بصـال: يوافق هـذا النبـات من الأرضين، الأرض الحرشاء، وقال غيره: لا تصلح إلا الأرض السوداء الكثيـرة الـرطـوبـة وقـالـوا: ينبغى أن يُسقى فى النقل فى تشرين الآخر حتى يعلق ثم يرفع عنه السقى، وإن كان فى مـوضع سقى غرس فى شبـاط، وقـال ابن بصال: وجـه العمل فى غرسه أن يقلع بعـروقه وترابه بحيث لا يتخلخل منـه شىء، ويعمل فى الأرض التى تصلح له حفـرٌ عمق الحفيـرة ثلاثـة أشبار، ويبـاعد بين غـرسه، فإذا غـرست النقل ردَّ عليها التراب، ويُسقى بالماء، وإذا كانت النامية شجرة كبيـرة فلا تمـس بحديد التشميـر، فإنمـا يشمر إذا كان صغيرًا، فإنـه إذا مُس بالحديد وهـو جاف دخل إليه الضرر واعتل. وقال غيره: ينبغـى أن لا يزبل هذا النبات بـالزبل فإنـه يهلكه سـريعًا إذا كُثـر عليه منـه. ويتعاهـد بالسقى ولا يغفل عنه.

مِلَح فى تغير هذا النبات ولونه وصلاح ما فسد منه:

قال ابن وحشية: اعلم أن التفاح كثيـرًا ما تكون ثمرته

حمراء من أصل الخلقة، ومنــه مـا يتعمـد فيـه ذلك، والطريق إلى التعمد، أن يُؤخذ أوتادًا وتضرب فى الأرض، ثم يعمد إلى القضبان التى فيهـا الثمرة، فتميلها إلى تلك الأوتاد القائمة ميلاً رقيقـًا لكى لا يصيبها ضرر الكسر، ثم تشدها بتلك الأوتاد، ثم احفر حُفرًا قريبة من تلك الأوتاد واملأهـا ماءً لكى يقع شعـاع الشمس عليها فـى أنصاف النهـار وترتفع الحـرارة إلى التفـاح فيصير أحمـر، إلى أن قـال: ويُقـال إنـه متى ركـب التفـاح فى الـرمـان يحمـر ويحلو، ويُقال: إنـه متى صُب فى أصل شجرة التفاح أو الخـوخ بـول النـاس احمـر، وإن غُـرس فى أصل شجـرة التفاح ورد أحمر، احمرت ثمرتها.

وقال ابن وحشيـة: من عمد فى أول كـانون الأول إلى شجرة التفاح فحفر حتى كشف عن أصلها، وثقبه وغرس فى ذلك الثقب قصبة سكر وتركـه يومين أو ثلاثة ثم سقاه المـاء، فإن الشجرة تنتقل من الحمـوضة إلى الحـلاوة، وكذا إن صُنع بعكر شراب عتيق.

ومن أراد أن يدفع عن شجرة التفاح العوارض فليغرس معهـا بصل العُنصل، أو يُبَلّ زبل الحمـام بماء عـذب، ويصب فى أصلهـا، أو يعلق عليها صفيحة مـن رصاص بخيط وتـدلى حتى تكون عـن الأرض مثل شبر إن كـانت تنثر ثمـرتها، فإذا غلظت ثمرتها تنتزع الصفيحة، إلى أن قـال: وهذا النبـات يُطعَّم ويُركَّب فى الـرمان والكمثـرى والسفرجل.

الوصف والتشبيه:

قـال المأمـون: اجتمع فى التفـاحـة الصفرة الـدريـة والحمرة الذهبية والبيـاض الفضى، ويلذهـا من الحـواس ثـلاث: العين لحسنهـا والأنف لعرفهـا والفم لطعمهـا. (مفتاح الراحة / ٢٢٥ ـ ٢٢٧).

وقـد أفـرد الإمـام السيـوطى إحدى مقـامـاتـه للتفـاح (المقامة التفاحية) وجاء فيها ما يلى:

التفاح، وما أدراك مـا التفاح، بارد رطب فى الأولى، مقوٍّ لفم المعـدة، إذا صادف فيها غليظًا أحـدره فضولاً، طيب فى المذكورين، موافـق قل أن يضر المحرورين له خاصية عظيمة فى تفريج القلب وتقويته، ذو عطرية تعد من أغذيـة الروح وأدويتـه، من أنفع الأشياء للمـوسوسين والمـذبـولين أكـلاً وشمًـا، ويقـوى الـدمـاغ وينفع هـو وعصارته وورقه سمًا، ويضمـد بها العين الرمدة إذا شوى شيئًـا، والمشوى منـه فى العجين ينفع قلـة الشهـوة ومن الدود والدوسنطاريا.

ومن خاصيتـه فيما ذكره الأطباء تـوليد النسيان، وروى فيه أثرًا إلا أنه فى غاية النكران وشرابه يعقل الطبيعة ويقمع حرًّا، ويصلح الغثى والقىء الكائنتين من المرة الصفراء، وعصارته لرجل النقـرس طلاء، وهو يسر النفس ويحسن الخلق شمًـا ومأكلاً، والحـذر من فاكهـة لم تنضج على شجـرهـا فإنهـا عليلـة، ومن أكثـر من ذلك حمى حُمّى طـويلـة، وجعل ابن البيطـار السفـرجل نـوعـا من أنـواع التفـاح، وجعل منهـا غالـب ما أوردناه، فى هـذا المراح، فسمى الأترج بالتفاح المائى نسبـه إلى بلاد ماه، والخوخ بالتفـاح الفارسى سماه، والمشمش بالتفاح الأرمنى دعاه، وهـذا يدل على شـرف التفاح لمن وعـاه، ومن محاسنـه الأدبية أنـه اجتمع فيه الصفـرة الدريـة، والبياض الفضى والحمرة الذهبية.

وأنه يلذذ مـن الحواس ثلاثًا: بجرمـه العين لحسنه، والأنف لعـرفه، والفم لطعمـه، وكم قال فيـه من شاعـر ماهر، وأديب باهر (مقامات السيوطى/ ٥٦، ٥٧).

وقد ذكـره الطبيب المغربى عبد القـادر بن شقرون فى أرجوزته المعـروفة بالشقرونية من بين فاكهـة الجنان وذكر فوائده الطبية فقال، مع احتفاظنا بأرقام الأبيات كما وردت فى النص:

٢٦١ - *وكل حـــامض من التفــــاح*
داعى السقـــــام عـــادم الصـــلاح

٢٦٢ - كـذلك الفج غليظ قـابض
واليبس والبـرد مـزاج الحـامض

٢٦٣ - والحلـو مـائل لـلاعتـدال
وليـس من حـرارة بخـال

٢٦٤ - قـال الحكيم خيـره السـريع
فيـه لمن يـأكلـه تفـريـج

٢٦٥ - فى شَمِّـه تقـويـةُ الفـؤاد
ورُبُّـهُ فيـه السـرور بـاد

لفظ « رُبُّـهُ » فى البيت الأخيـر من « رب » وهـو الشراب، أى شراب التفاح (الطب العربى / ١١٣).

(تـذكـرة أولى الألبـاب لـداود بن عمـر الأنطـاكى ١/ ٩٦، والمعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى ـ صححه وفهرسه مصطفى السقـا ١/ ٥٠، ٥١ وخريـدة العجائب وفـريدة الغـرائب لسراج الـدين أبى حفص عمر بن الوردى / ١٧٧، ١٧٨، والطب النبوى للحافظ أبى عبد الله بن أحمد الذهبى ـ قدم له وخرَّج آياته الشيخ قاسم الشماعى / ٦٨، ٦٩، ومختصر لقط المنافع للإمام ابن الجوزى ـ تحقيق أحمـد يـوسف الـدقـاق / ٩٢ وعجـائب المخلوقات وغـرائب الموجودات للقزوينى / ١٦٤ ومفتـاح الراحة لأهل الفـلاحة لمـؤلف مجهول ـ تحقيق ودراسة د. محمـد عيسى صالحية، د. إحسان صـدقى العمـد / ٢٢٥ ـ ٢٣٠، ومقـامات السيوطى للحـافظ جلال الديـن السيوطى ـ تحقيق د. عبـد الغفار سليمـان البنـدارى ومحمد السعيـد بسيونى زغلـول / ٥٦، ٥٧، والطب العربى فى القرن الثامن عشر من خلال الأرجوزة الشقرونية ـ تحقيق وتعليق د. بـدر التـازى، تعريـب وتقديم د. عبـد الهـادى التازى / ١١٣. انظر قـاموس الأطبا وناموس الألبـا لمدين بن عبد الرحمن القـوصونى المصـرى ١/ ١٠٥، والكليات فى الطب لابن رشد/ ٢٥٣، والقـانون فى الطب لابن سينـا ـ شرح وتـرتيب الأستاذ جبـران جبـور، قدم لـه د. خليل أبـو خليل، تعليق أ.د . أحمـد شوقى الشطى / ٤٢، ٤٣).

*** التفاحة فى علم المساحة:**

مخطـوط فى مكتبـة المتحـف العـراقى لأبى الحسن أحمـد بن محمـد بن إبـراهيم الأشعـرائى اليمنى الحنفى القـرطبى السـدوسى المتوفـى فى حدود سنـة ٥٥٠هـ / ١١٥٥م، وهو عـالم مشارك فـى الفقه والحسـاب واللغة والآداب والأنسـاب. من تـآليفـه : اللبـاب فى الآداب، والتعريف بالإنسان . قيل فى كشف الظنون إنه توفى سنة نيف وخمسمائة أو ستمائة (كشـف ١/ ٤٢٦) كما ذكر أنه لـه « اللباب إلى معـرفة الأنسـاب » (معجم المؤلفين ٢/ ٥٩).

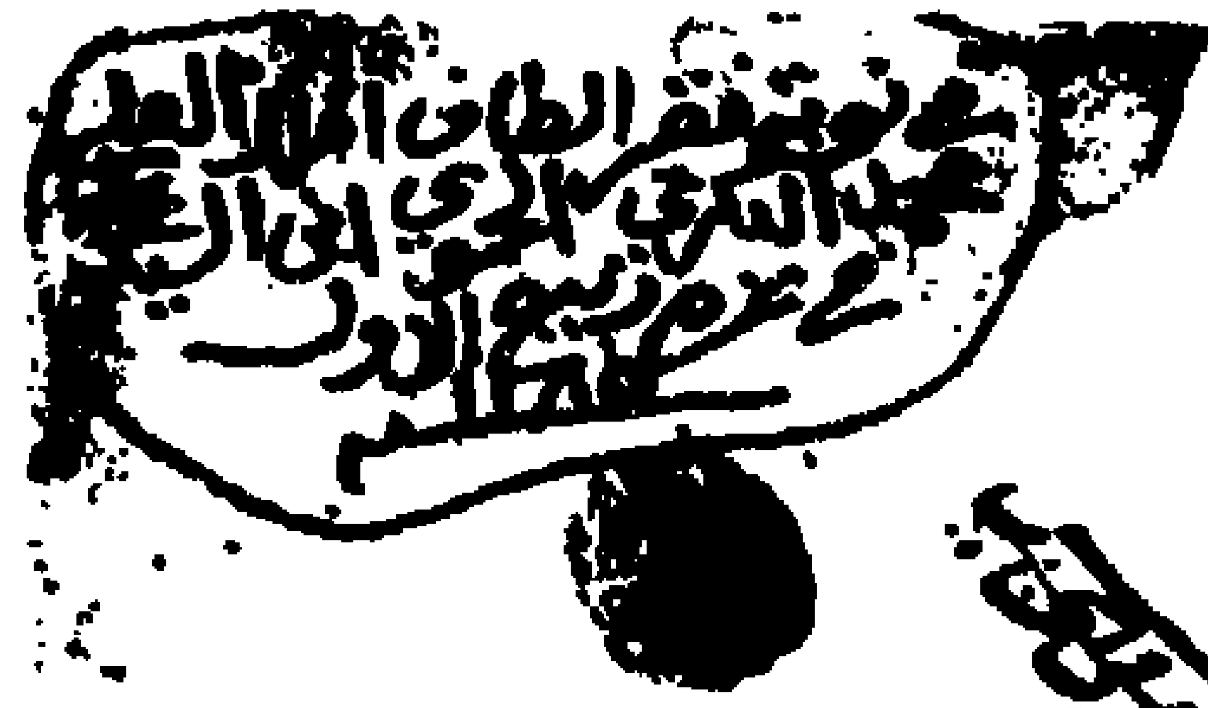
الرقم: ٢٤٣٧٥.

الأول: « الحمد لله عـدد آلائه وصلواته وسـلامه على جميع رسله وأنبيـائه ... سألنى من تعينت إجـابته وتبينت إنابته، أن أجمع له مختصرا فى أشكال المسوحات ...).

وهـو مختصـر فى علم المساحـة ألحق بـه المـؤلف موضوع قسمـة الأشكال مع شواهد وأمثلـة. رتبه المؤلف على فصـول وأبـواب وضمنـه أشكـالا هنـدسيـة رسمت بالمداد الأحمر.

نسخـة جيدة كتبت بخط النسخ وبـالمدادين الأسـود والأحمـر، ترقى للقـرن الحادى عشـر الهجرى (السـابع عشـر الميلادى) عليهـا تملك مـؤرخ سنة ١١٨٥هـ / ١٧٧١م باسم سماوه بن شهاب الدين العنانى الوفائى.

(مخطوطـات الحساب والهندسة والجبر فـى مكتبة المتحف العراقـى ـ أسـامة نـاصر النقشبنـدى وظمياء محمـد عباس / ٤٦، ٤٧).



صفحة العنوان من كتاب التفاحة فى علم المساحة

* التفاحية (المقامة -):

إحدى مقامات السيوطى، جاء فى أولها ما يلى بعد البسملة:

قال مولانا شيخ الحديث جلال الدين الأسيوطى رحمه الله تعالى:

سألت طائفة فاقهة عن مناقب الفاكهة، وصفاتها المتشاكهة، وما ضرب لها من الأمثال والمشابهة، وما قاله فيها من كل طبيب أريب، وكل شاعر أديب واختارت منها سبعة زهراء وبضعة، جهر الزمان بحسنها جهرًا، فأجبناها لما طلبت، وسالت قناة القلم بالبلاغة فيها لما سألت ورغبت. وبدأنا بالألطف فالألطف فى الذات، والأشرف فالأشرف فى الصفات.

(مقامات السيوطى للحافظ جلال الدين السيوطى - تحقيق د. عبد الغفار سليمان البندارى ومحمد السعيد بسيونى زغلول / ٤٥).

ونورد لك أنواع الفاكهة التى أحصاها ووصفها كلاً فى موضعه إن شاء الله تعالى.

* التفاخر بالأنساب:

فى تفسيره لقوله تعالى: ﴿إنَّ أكرمكم عند الله أتقاكم﴾ [الحجرات: ١٣] يقول الإمام أبو الثناء الآلوسى: أخرج البيهقى وابن مردويه عن جابر بن عبد الله خطبنا رسول الله ﷺ فى وسط أيام التشريق خطبة الوداع فقال: « يا أيها الناس ألا إن ربكم واحد لا فضل لعربى على عجمى ولا لعجمى على عربى ولا لأسود على أحمر ولا لأحمر على أسود إلا بالتقوى، إن أكرمكم عند الله أتقاكم، ألا هل بلغت» قالوا بلى يا رسول الله، قال «فليبلغ الشاهد الغائب». وأخرج البيهقى عن أبى أمامة قال: قال رسول الله ﷺ« إن الله أذهب نخوة الجاهلية وتكبرها بآبائها، كلكم لآدم وحواء كطف الصاع بالصاع وإن أكرمكم عند الله أتقاكم، فمن أتاكم ترضون دينه وأمانته فزوجوه» وأخرج أحمد وجماعة نحوه لكن ليس فيه فمن أتاكم ... إلخ وأخرج البزار عن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ: « كلكم بنو آدم وآدم خلق من تراب ولينتهين قوم يفخرون بآبائهم أو ليكونن أهون على الله من الجعلان » وأخرج الطبرانى وابن مردويه عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال: « يقول الله يوم القيامة أيها الناس إنى جعلت نسبا وجعلتم نسبا فجعلت أكرمكم عند الله أتقاكم فأبيتم إلا أن تقولوا فلان ابن فلان وفلان أكرم من فلان وإنى اليوم أرفع نسبى وأضع نسبكم ألا إن أوليائى المتقون. وأخرج الخطيب عن عليّ كرم الله تعالى وجهه نحوه مرفوعا،

وأخرج أحمد والبخارى فى تاريخه وأبو يعلى والبغوى وابن قانع والطبرانى والبيهقى فى شعب الإيمان عن أبى ريحانة أن رسول الله ﷺ قال: «من انتسب إلى تسعة آباء كفار يريد بهم عِزًا وكبرًا فهو عاشرهم فى النار» وأخرج البخارى والنسائى عن أبى هريرة قال: «سئل رسول الله ﷺ أى الناس أكرم قال أكرمهم عند الله أتقاهم قالوا ليس عن هذا نسألك قال فأكرم الناس يوسف نبى الله ابن نبى الله ابن نبى الله ابن خليل الله قالوا ليس عن هذا نسألك قال فعن معادن العرب تسألونى قالوا نعم قال خيارهم فى الجاهلية خيارهم فى الإسلام إذا فقهوا» والأحاديث فى هذا الباب أكثر من أن تحصى وفى الآية إشارة إلى وجه رد التفاخر بالنسب حيث أفادت أن شرف النسب غير مكتسب وأن ليس للإنسان إلا ما سعى، وأنه لا فرق بين النسيب وغيره من جهة المادة لاتحاد ما خلقا منه ولا من جهة الفاعل لأنه هو الله تعالى الواحد فليس لنسب شرف يعول عليه ويكون مدارا للثواب عند الله عز وجل ولا أحد أكرم من أحد عنده سبحانه إلا بالتقوى وبها تكمل النفس وتتفاضل الأشخاص وهذا لا ينافى كون العرب أشرف من العجم وتتفاوت كل من العرب والعجم فى الشرف فقد ذكروا أن الفرس أشرف من القبط وبنو إسرائيل أفضل من القبط وأخرج مسلم وغيره عن واثلة بن الأسقع قال: قال ﷺ: «إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل واصطفى قريشا من كنانة واصطفى من قريش بنى هاشم واصطفانى من بنى هاشم» لأن ذلك ليس إلا باعتبار الخصال الحميدة فشرف العرب على العجم مثلا ليس إلا باعتبار أن الله تعالى امتازهم على من سواهم بفضائل جمة وخصال حميدة كما صحت به الأحاديث وقد جمع الكثير منها العلامة ابن حجر الهيتمى فى كتابة مبلغ الأرب فى فضائل العرب ولا نعنى بذلك أن كل عربى ممتاز على كل عجمى بالخصال الحميدة بل إن المجموع ممتاز على المجموع.

ثم إن أشرف العرب نسبا أولاد فاطمة رضى الله تعالى عنها لأنهم ينسبون إلى النبى ﷺ كما صرح به جمع من الفقهاء وأخرج الطبرانى عن فاطمة رضى الله تعالى عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «كل بنى آدم ينتمون إلى عصبة إلا ولد فاطمة فأنا وليهم وأنا عصبتهم» وفى رواية له عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه «كل ابن أنثى كان عصبتهم لأبيهم ما خلا ولد فاطمة فأنا عصبتهم وأنا أبوهم» ونوزع فى صحة ذلك ورمز الجلال السيوطى للأول بأنه حسن وتعقب وليس الأمر موقوفا على ما ذكر لظهور دليله. وقد أخرج أحمد والحاكم فى المستدرك عن المسور بن مخرمة ولا كلام فيه قال: قال ﷺ« فاطمة بضعة منى يقبضنى ما يقبضها ويبسطنى ما يبسطها وإن الأنساب كلها تنقطع يوم القيامة غير نسبى وسببى وصهرى» وحديث بضعية فاطمة رضى الله تعالى عنها مخرج فى صحيح البخارى أيضًا قال الشريف السمهودى ومعلوم أن أولادها بضعة منها فيكونون بواسطتها بضعة منه ﷺ وهذا غاية الشرف لأولادها وعدم انقطاع نسبه ﷺ جاء أيضًا فى حديث أخرجه ابن عساكر عن عمر رضى الله تعالى عنه مرفوعا بلفظ «كل نسب وصهر ينقطع يوم القيامة إلا نسبى وصهرى» والذهبى وإن تعقبه بقوله فيه ابن وكيع لا يعتمد لكن استدرك ذلك بأنه ورد فيه مرسل حسن.

ويعلم مما ذكر ونحوه كما قال المناوى عظيم نفع الانتساب إليه ﷺ ولا يعارضه ما فى أخبار أخر من حثه عليه الصلاة والسلام لأهل بيته على خشية الله تعالى واتقائه سبحانه وأنه عليه الصلاة والسلام لا يغنى عنهم من الله تعالى شيئا حرصا على إرشادهم وتحذيرا لهم من أن يتكلوا على النسب فتقصر خطاهم عن اللحوق بالسابقين من المتقين وليجتمع لهم الشرفان شرف التقوى وشرف النسب رعاية لمقام التخويف خاطبهم عليه الصلاة والسلام بقوله لا أغنى عنكم من الله شيئًا والمراد لا أغنى عنكم شيئًا بمجرد نفسى من غير ما يكرمنى الله تعالى به من نحو شفاعة فيكم ومغفرة منه تعالى لكم وهو عليه الصلاة والسلام لا يملك لأحد نفعا ولا ضرًّ إلا بتمليك الله تعالى والله سبحانه يملكه نفع أمته، والأقربون

أولى بالمعروف فعلى هذا لا بأس بقول الرجل أنا من ذرية رسول الله ﷺ على وجه التحدث بالنعمة أو نحو ذلك من المقاصد الشرعية ، وقد نقل المناوى عن ابن حجر أنه قال : « نهيه ﷺ عن التفاخر بالأنساب موضعه مفاخرة تقتضى تكبرا واحتقار مسلم . وعلى ما ذكرناه أولا جاء قوله ﷺ إن الله اصطفى كنانة من ولد اسماعيل ... الحديث وقوله ﷺ : « أنا النبى لا كذب أنا ابن عبد المطلب » إلى غير ذلك ،ومع شرف الانتساب إليه ﷺ لا ينبغى لمن رزقه أن يجعله عاطلا عن التقوى ويدنسه بمتابعة الهوى فالحسنة فى نفسها حسنة وهى من بيت النبوة أحسن والسيئة فى نفسها سيئة وهى من أهل بيت النبوة أسوأ وقد يبلغ اتباع الهوى بذلك النسب الشريف إلى حيث يستحى أن ينسب إلى رسول الله ﷺ وربما ينكر نسبه وعليه قيل لشريف سيىء الأفعال :

قال النبى مقال صدق لم يزل
يحلو لدى الأسماع والأفواه
إن فاتكم أصل امرئ ففعاله
تنبيكم عن أصله المتناهى
وأراك تسفر عن فعال لم تزل
بين الأنام عديمة الأشباه
وتقول إنى من سلالة أحمد
أفأنت تصدق أم رسول الله

ولا يلومن الشريف إلا نفسه إذا عومل حينئذ بما يكره وقدّم عليه من هو دونه فى النسب بمراحل ، كما يحكى أن بعض الشرفاء فى بلاد خراسان كان أقرب الناس إلى رسول الله ﷺ غير أنه كان فاسقا ظاهر الفسق وكان هناك مولى أسود تقدم فى العلم والعمل فأكب الناس على تعظيمه فاتفق أن خرج يوما من بيته يقصد المسجد فاتبعه خلق كثير يتبركون به فلقيه الشريف سكران فكان الناس يطردونه عن طريقه فغلبهم وتعلق بأطراف الشيخ وقال ياأسود الحوافر والمشافر يا كافر ابن كافر أنا ابن رسول الله ﷺ أذل وأنت تجل وأهان وأنت تعان فهم الناس بضربه فقال الشيخ لا تفعلوا هذا محتمل منه لجدّه ويعفو عنه وإن خرج عن حده ولكن أيها الشريف بيضت باطنى وسودت باطنك فرؤى بياض قلبى فوق سواد جهى فحسنت وسواد قلبك فوق بياض وجهك فقبحت وأخذت سيرة أبيك وأخذت سيرة أبى فرآنى الخلق فى سيرة أبيك ورأوك فى سيرة أبى فظنونى ابن أبيك وظنوك ابن أبى فعملوا معك ما يعمل مع أبى وعملوا معى ما يعمل مع أبيك ولهذا ونحوه قيل :

ولا ينفع الأصل من هاشم
إذا كانت النفس من باهله

أى لا ينفع فى الامتياز على ذوى الخصال السنية إذا كانت النفس فى حدّ ذاتها باهلية ردية ومن الكمالات عرية فإن باهلة فى الأصل اسم امرأة من همدان كانت تحت معن بن أعصر بن سعد بن قيس عيلان فنسب ولده إليها وقيل بنو باهلة وهم قوم معروفون بالخساسة قيل كانوا يأكلون بقية الطعام مرة ثانية وكانوا يأخذون عظام الميتة يطبخونها ويأخذون دسوماتها فاستنقصتهم العرب جدًا حتى قيل لعربى أترضى أن تكون باهليا وتدخل الجنة فقال لا إلا بشرط أن لا يعلم أهل الجنة أنى باهلى وقيل :

إذا قيل للكلب يا باهلى
عوى الكلب من شؤم هذا النسب

ولم يجعلهم الفقهاء لذلك أكفاء لغيرهم من العرب لكن لا يخلو ذلك من نظر فإن النص أعنى أن العرب بعضهم أكفاء لبعض لم يفصل مع أنه ﷺ كان أعلم بقبائل العرب وأخلاقهم وقد أطلق وليس كل باهلى كما يقولون بل فيهم الأجواد وكون فصيلة منهم أو بطن صعاليك فعلوا ما فعلوا لا يسرى فى حق الكل اللهم إلا أن يقال مدار الكفاءة وعدمها على العار وعدمه فى المعروف بين الناس فمتى عدُّوا الباهلية عارًا وشاع استنقاصها بما بينهم وأبتها نفوسهم اعتبر ذلك وإن لم يكن عن أصل أصيل وهذا نظير ما ذكروا فيما إذا اشترى الشخص دارًا فتبيَّن أن الناس يستشئمونها أنه بالخيار مع قول الجلّ من العلماء بنفى الشؤم

المتعارف بين الناس اعتبارًا لكون ذلك مما ينقص الثمن بين الناس وإن لم يكن له أصل فتأمله.

وبالجملة شرف النسب مما اعتبر جاهلية وإسلاما أما جاهلية فأظهر من أن يبرهن عليه وأما إسلاما فيدل عليه اعتبارا الكفاءة في النسب في باب النكاح على الوجه المفصل في كتب الفقه ولم يخالف في ذلك فيما نعلم إلا الإمام مالك والثوري والكرخي من الحنفية وبعض ما تقدم من الأخبار يؤيد كلامهم وكذا يدل عليه ما ذكروه في بيان شرائط الإمامة العظمى من أنه يشترط فيها كون الإمام قرشيًّا وقد أجمعوا على ذلك كما قال الماوردي ولا اعتبار بضرار وأبي بكر الباقلاني حيث شذًّا فجوّزاها في جميع الناس وقال الشافعية فإن لم يوجد قرشي أي مستجمع لشروط الإمامة اعتبر كون الإمام كنانيا من لد كنانة بن خزيمة فإن تعذر اعتبر كونه من بني إسماعيل عليه السلام فإن تعذر اعتبر كونه من جرهم لشرفهم بصهارة إسماعيل عليه السلام إلى غير ذلك.

ومع هذا كله فالتقوى التقوى فالاتكال على النسب وترك النفس وهواها من ضعف الرأي وقلة العقل ويكفي في هذا الفصل قوله تعالى لنوح عليه السلام في ابنه كنعان ﴿ **إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح** ﴾ [هود: ٤٦] وقوله عليه الصلاة والسلام «سلمان منا أهل البيت» فالحزم اللائق بالنسيب أن يتقي الله تعالى ويكتسب من الخصال الحميدة ما لو كانت في غير نسيب لكفته ليكون قد زاد على الزبد شهدا، وعلق على جيد الحسناء عقدا. ولا يكتفي بمجرد الانتساب إلى جدود سلفوا ليقال له نعم الجدود ولكن بئس ما خلفوا، وقد ابتلى كثير من الناس بذلك فترى أحدهم يفتخر بعظم بالٍ وهو عريّ كالإبرة من كل كمال ويقول كان أبي كذا وكذا وذاك وصف أبيه فافتخاره به نحو افتخار الكوسج بلحية أخيه ومن هنا قيل:

وأعجب شيء إلى عاقل
أناس عن الفضل مستأخره
إذا سئلوا ما لهم من عُلاً
أشاروا إلى أَعْظُمٍ ناخره

وقال الفاضل السري عبد الباقي أفندي العمري:

أقول لمن غدا في كل وقت
يباهينا بأسلاف عظامِ
أتقنع بالعظام وأنت تدري
بأن الكلب يقنع بالعظامِ

وما ألطف قوله:

لم يُجْدِكَ الحسب العالي بغير تقى
مولاك شيئًا فحاذر واتّق الله
وابغ الكرامة في نيل الفخار به
فأكرم الناس عند الله أتقاها

(روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للإمام أبي الثناء الآلوسي ٨/ ١٩٤ - ١٩٧).

*** التفاسير:**

قالت المؤلفة: نظرًا لعظيم قدر القرآن الكريم عند المسلمين كثرت التصانيف في تفسيره كثرة لا نكاد نحصيها عددا، ومن ثَمَّ فقد رأينا أن نقتصر فيما نورده منها تحت عنوان « تفسير... » ما جاء بيانه شافيا في المصادر التي لدينا، وأن نغفل ما اقتصر بيانه على اسم المصنِّف وهو كثير. ومن شاء الإحاطة بها فليرجع إلى كشف الظنون لحاجي خليفة ١/ ٤٣٤ ــ ٤٦١ وإلى إيضاح المكنون للبغدادي ١/ ٣٠١ - ٣١٠.

انظر: التفسير (علم -).

*** التفاسير والشروح الحديثية (كتب -):**

من الكتب المصنفة في الحديث: كتب من التفاسير والشروح الحديثية لأهلها حفظ للحديث ومعرفة به واعتناء بشأنه وإكثار فيما يتعلق به، كتفسير الحافظ عماد الدين ابن كثير في عشر مجلدات فإنه مشحون بالأحاديث والآثار بأسانيد مخرجيها مع الكلام عليها صحة وضعفًا، وقد قال السيوطي في ذيل تذكرة الحفاظ والزرقاني في

شرح المواهب إنه لم يؤلف على نمطه مثله، وكالدر المنثور فى تفسير الكتاب العزيز بالمأثور للحافظ السيوطى لخصه من التفسير الكبير المسند لما رأى قصور أكثر الهمم عن تحصيله ورغبتهم فى الاقتصار على متون الأحاديث وهو فى ست مجلدات يذكر المتون عازيا لها لمن خرَّجها من الأئمة، وككتاب الاستذكار فى شرح مذاهب علماء الأمصار مما رسمه مالك فى موطئه من الرأى والآثار للحافظ أبى عمر بن عبد البر، وكفتح البارى للحافظ ابن حجر، وعمدة القارى (لبدر الدين) قاضى القضاة أبى محمد وأبى الثناء محمود بن أحمد بن موسى ابن أحمد بن حسين العينى ويقال العينتابى نسبة إلى عين تاب بلدة كبيرة حسنة ولها قلعة حسنة على ثلاث مراحل من حلب، القاهرى الحنفى المتوفى بالقاهرة سنة خمس وخمسين وثمانمائة، وقد ذكروا أن شرح البخارى كان دينًا على الأمة فأدّاه ابن حجر والعينى، وكشرحى الشيخ عبد الرءوف المناوى للجامع الصغير للسيوطى الكبير وهو المسمى بفيض القدير فى خمس مجلدات والصغير وهو المسمى بالتيسير فى مجلدين، وكفتح القدير (لكمال الدين) محمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد بن مسعود الشهير بابن الهمام الحنفى السيواسى نسبة إلى سيواس من بلاد الروم السكندرى المتوفى سنة إحدى وستين وثمانمائة وهو حاشية له على شرح البداية المسمى بالهداية فى فقه الحنفية فى ثمان مجلدات ملأها بذكر الأحاديث وتخريجها وبيان حالها، وكشرح التحرير له لشمس الدين القاضى أبى عبد الله محمد بن محمد بن محمد (بن أمير الحاج) الحلبى الحنفى المتوفى سنة تسع وسبعين وثمانمائة فى أصول الفقه فى ثلاث مجلدات فإنه مشحون أيضًا بتخريج الأحاديث وبيان طرقها ومخرجيها، وكشرح الإحياء للشيخ أبى الفيض محمد مرتضى الواسطى الزبيدى المصرى نزلاً الحنفى مذهبًا الحسينى نسبًا فإنه مشحون أيضًا بذلك وهو فى عشر مجلدات أو أكثر، وكنيل الأوطار من أسرار منتقى الأخبار فى ثمان مجلدات لمحمد بن على الشوكانى فإنه غاية أيضًا فى جمع الطرق واستقصائها وبيان المخرجين إلى غير ذلك.

(الرسالة المستطرفة للإمام السيد محمد بن جعفر الكتانى / ١٤٥ـ١٤٧).

*** تفاضل الأعمال:**

فى فريدة من منظومته الموسومة بالفرائد فى علم العقائد يقول الشيخ معروف النودِّهى عن تفاضل الأعمال، مع ملاحظة أننا قد رقمنا الآيات ليسهل الرجوع إليها:

١ - *تنفُّل الانسان بالبيت على* ... *تنفُّل خارجه قد فضِّلا*

٢ - *والنَّفل بالَّليل وبالأسحار* ... *أفضل من تنفُّل النَّهار*

٣ - *ووَسْطه من طرفيه أفضلُ* ... *والثُّلثُ الأخير منه أمثل*

٤ - *ثُمَّ تلاوةُ القُرآن أفضلُ* ... *من سائر الذِّكر وذاكَ أمثل*

٥ - *منَ الدعا إن لم يكنْ قدْ شُرِّعا* ... *والذِّكرُ إن شرِّع خيرٌ والدُّعا*

٦ - *ومنه حرفٌ بتدبُّر على* ... *حرفين منهُ دُونَهُ قد فُضِّلا*

٧ - *تلاوةٌ فى مُصحف تُفضَّلُ* ... *والجهرُ حيث لا رئاء أفضلُ*

٨ - *والصَّمتُ منْ تكلُّم إلاَّ بحق* ... *وكمْ بهذا من حديث قدْ نطق*

٩ - *من خالط النَّاس وكان يحتملْ* ... *أذاهُمُ أفضلُ من أنْ يعتزلْ*

١٠ - *والاعتزال حيثُ خافَ الفتنا* ... *ويفضُلُ الكفافُ فقرًا والغنى*

١١ - *والفضْلُ قيلَ للفقير الصابر* ... *وقال قومٌ للغَنِيِّ الشاكر*

١٢ - على اكتساب فُضِّلَ التّوكُّلُ
وقيل بالعكس وقومٌ فصَّلوا

١٣ - والمذهبُ المُعتمدُ المُختارُ
ليسَ يُنافى الكسب وادِّخارُ

١٤ - شخص لقُوت سَنة توكُّلا
واللهُ قد أقامَ خلقَهُ على

١٥ - أحوالهم حسبَ ما يريدُ
حيث بذا ينتظمُ الوجود

١٦ - كما ترى وتتفاوتُ الرُّتَبْ
دُنْيا وأخرَى وقَضَاؤهُ وجبْ

وإليك شرح بعض الأبيات:

البيت ٦: ومنه حرفٌ بتدبُّر على ... أى: ومن القرآن ... حرفين: يفهم منه أن الفضل مقدَّر بالضعف، وهو محل تأمل، إلا أن يكون الكلام على التمثيل ... قد فُضِّلا: لقوله تعالى: ﴿ كتابٌ أنزلناه إليكَ مباركٌ ليدّبَّروا آياته ﴾ [صَ: ٢٩]، وقوله تعالى: ﴿ أفلا يتدبَّرون القرآن أم على قلوبٍ أقفالُها ﴾ [محمد: ٢٤] وغيرهما.

البيت ٧: تلاوةٌ فى مصحف ... إلخ. لأنه يزيد فى العمل والأجر، ولأن النظر فى المصحف فى حد ذاته عبادة حتى كره من السلف أن يمضى يوم لا ينظر فى مصحفه. كذا فى الشرح.

والجهر حيث ... إلخ أى إعلان القراءة فلا ينافى قوله تعالى: ﴿ ولا تجهر بصلاتك ولا تُخافِتْ بها وابتغِ بين ذلك سبيلا ﴾ [الإسراء: ١١٠].

البيت ٨: وكم بهذا من حديث ... إلخ. مثل « رأس العبادة الصمت إلا عن ذكر الله ».

البيت ١٠: والاعتزال حيث خاف الفِتنا ... إلخ. أى الفتن التى تحصل بمخالطة الناس مثل الكذب والرياء والغيبة وغيرها، ففى هذه الحالة يفضل الاعتزال دفعًا لِشرِّهِ عن الناس وتحسبًا لدفع شرِّهم.

البيت ١٢: فضل التوكل: لقوله تعالى: ﴿ ومن يتوكل على الله فهو حَسْبُهُ ﴾ [الطلاق: ٣] وغيره من الآيات.

وقيل بالعكس: لقوله تعالى: ﴿ وأن ليس للإنسان إلا ما سعى * وأن سعيه سوف يرى ﴾ [النجم: ٣٩، ٤٠] وقوله تعالى: ﴿ وجعلنا النهار معاشًا ﴾ [النبأ: ١١] فى معرض الامتنان، وللأحاديث الواردة فى فضل الكسب منها قوله ﷺ « لأن يأخذ أحدكم حبله فيحتطب على ظهره خير من أن يأتى رجلا أعطاه الله من فضله فيسأله؛ أعطاه أو منعه ».

قالت المؤلفة: ورد هذا الحديث الشريف فى الجامع الأزهر ٢/ ٩٧ ورقة ب بلفظ: « لأن يأخذ أحدكم حبلا فيحتطب فيأكل ويتصدَّق خير من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه » رواه البزار عن عائشة ورجاله ثقات.

كما ورد فى الجامع الصغير ٢/ ١٢٧ بلفظ: « لأن يأخذ أحدكم حبله ثم يغدو إلى الجبل فيحتطب فيبيع فيأكل ويتصدَّق خير له من أن يسأل الناس ». رواه البخارى ومسلم والنسائى عن أبى هريرة حديث صحيح.

البيت ١٤: والله قد أقام خلقه ... إلخ. يعنى أن الله تعالى أقام مخلوقاته على أحوالهم التى هم عليها بحسب العبادة من الميل للكسب والادّخار والسعى لتحصيل المعيشة، وذلك من متعلقات إرادته، حيث إن الحياة لا تنتظم إلا بذلك، إذ لو ترك الناس الكسب والتحصيل لتعطلت المصالح والمنافع فلم يبق دين ولا دنيا لعدم إمكان بقاء الوجود على هذه الحالة.

البيت ١٦: وتتفاوت الرتب دنيا وأخرى: أى تتفاوت رتب الكسب من هاتين الجهتين، فمن كسب لدنياه أكثر ليس كمن كسب لدينه أكثر عند الله، وكسب الدنيا لترويج الدين ومساعدة المحتاجين من كسب الدين أيضًا بل من أعلى رُتبه.

وقضاؤه وجب: فلا تبديل له ولا مناص منه، فسواء أردنا أم لم نُرِد فإننا مجبولون على رعاية جانب الدنيا تنفيذًا لقضاء الله الذى أراد بقاء الكون والحياة.

(الأعمال الكاملة للشيخ معروف النودّهي ـ دراسة وتحقيق السيد بابا على بن الشيخ عمر القرداغي، والسيد محمود أحمد محمد، والشيخ محمد عمر القرداغي. المجموعة الأصولية ق٥/ ١٧٦ ـ ١٨٠، والجامع الأزهر في حديث النبي الأنور للحافظ المناوي ٢/ ٩٧ ورقة ب، والجامع الصغير في أحاديث البشير النذير للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ٢/ ١٢٧).

*** التفاضل بين إمامين:**

أفتى شيخ الإسلام ابن تيمية في مسألة في رجلين أحدهما حافظ القرآن وهو واعظ يحضر الدف والشبابة والآخر عالم متورع فأيهما أولى بالإمامة؟ .

فأجاب الإمام ابن تيمية : ثبت في صحيح مسلم عن أبي مسعود البدري أن النبي ﷺ قال : « يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله، فإن كانوا في القراءة سواء فأعلمهم بالسنة، فإن كانوا في السنة سواء فأقدمهم هجرة، فإن كانوا في الهجرة سواء فأقدمهم سِنًّا فإذا كان الرجلان من أهل الديانة فأيهما كان أعلم بالكتاب والسنة وجب تقديمه على الآخر متعينًا، فإن كان أحدهما فاجرًا مثل أن يكون معروفًا بالكذب والخيانة ونحو ذلك من أسباب الفسوق، والآخر مؤمنًا من أهل التقوى، فهذا الثاني أولى بالإمامة إذا كان من أهلها، وإن كان الأول أقرأ وأعلم فإن الصلاة خلف الفاسق منهيٌّ عنها نهي تحريم عند بعض العلماء ونهي تنزيه عند بعضهم، وقد جاء في الحديث : « لا يؤم فاجر مؤمنًا إلا أن يقهره بسوط أو عصا » ولا يجوز تولية الفاسق مع إمكان تولية البَرّ والله أعلم (الفتاوى جـ١ م١/ ١٤٤).

قالت المؤلفة : بالنسبة للحديث الأول : « يؤم القوم... إلخ » ورد في الجامع الصغير ٢/ ٢١٢ بلفظ : «يؤم القوم اقرؤهم للقرآن » رواه أحمد في مسنده عن أنس. حديث حسن.

أما في الجامع الأزهر ٣/ ١٦٧ ورقة ب فقد وردت ثلاثة أحاديث على النحو التالي :

- « يؤم القوم أقرؤهم للقرآن ». رواه أحمد عن أنس ورجاله موثقون.

- « يؤم القوم اقرؤهم لكتاب الله » رواه البزار عن أبي هريرة وفيه الحسن بن على النوفلي الهاشمي ضعيف وحسَّنه البزار.

- « يؤم القوم أكبرهم سِنًّا ». رواه الطبراني في الكبير عن مالك بن الحويرث.

(الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية. ط. دار الغد العربي جـ١ م١/ ١٤٤، والجامع الصغير للحافظ جلال الدين السيوطي ٢/ ٢١٢، والجامع الأزهر في حديث النبي الأنور للحافظ المناوي ٣/ ١٦٧ ورقة ب).

*** التفاضل بين الأنبياء والملائكة:**

أجمع المسلمون على أن سيدنا محمدا ﷺ أفضل المخلوقات علوية كانت أو سفلية من ملك وجن وإنس في الدنيا والآخرة لقوله ﷺ « أنا أكرم الأولين والآخرين على الله ولا فخر » أي ولا أقول هذا افتخارا بل تحدثا بنعمة الله ﴿ وأمَّا بنعمة ربك فحدث ﴾ .

ولا عبرة بما قاله الزمخشري مخالفا لإجماع الأمة في تفضيل جبريل على سيدنا محمد ﷺ مستدلا بقوله تعالى : ﴿ إنه لقول رسول كريم* ذي قوة عند ذي العرش مكين * مطاع ثَمَّ أمين * وما صاحبكم بمجنون ﴾ فقد تعددت أوصاف جبريل واقتصر في وصف النبي ﷺ على نفي الجنون عنه ولا دلالة في هذه الآية لأن المقصود منها نفي قول الكفار ﴿ إنما يعلِّمه بشر ﴾ وقولهم ﴿ أفترى على الله كذبًا أم به جِنَّةٌ ﴾ وليس المقصود المفاضلة بينهما.

وتعليم جبريل للنبي ﷺ لا يقتضي أفضليته لأن معلم النبي هو الله سبحانه وتعالى ﴿ الرحمٰن * عَلَّمَ القرآن ﴾ وجبريل مبلغ للرسول فقط.

ويكفي في بطلان قول الزمخشري علاوة على ما تقدم مخالفته لإجماع المسلمين وما ورد من النهي عن تفضيله على غيره مثل قوله ﷺ « لا تفضلوني على الأنبياء » وقوله « لا تفضلوني على يونس بن مَتَّى » وقوله « لا تخيروني على موسى » فمحمول على ما يأتي :

١ - المنهي عنه التفضيل المؤدي إلى تنقيص غيره.

٢ - أو أنه قال ذلك قبل أن يعلم أنه أفضل.

٣ - أو أنه قال ذلك تأدبا وتواضعا.

وعدم التفضيل بهذا الاعتبار لا ينافى أنه أفضل الخلق على الإطلاق. وصدق رسول الله ﷺ حيث قال: «أنا أفضل الأولين والآخرين على الله ولا فخر».

وهل أفضليته ﷺ لمزايا اختص بها أو بتفضيل من الله تعالى؟ والتحقيق أنه بتفضيل من الله تعالى زيادة عما اختصه الله تعالى بمزايا لا توجد فى غيره، قال تعالى: ﴿**تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلّمَ الله ورفع بعضهم درجات**﴾ الآية.

٢ - ثم اختلف العلماء بعد هذا فى أفضلية أحد الصنفين الكريمين على الآخر:

(أ) رأى أهل السنة تفضيل الأنبياء على الملائكة، لكن طريقة الأشاعرة فى هذا التفضيل تخالف طريقة الماتريدية.

فالأشاعرة يرون إجمالا أن الأنبياء أفضل من الملائكة. أما تفصيلاً فيقولون أن الذى يلى مرتبة الرسول ﷺ فى الفضل إبراهيم عليه السلام ثم موسى ثم عيسى ثم نوح ثم بقية الأنبياء ثم الملائكة يتقدمهم فى الفضل جبريل وميكائيل مع خلاف فى تقديم أحدهما على الآخر ثم إسرافيل ثم عزرائيل ثم بقية الرسل.

أما الماتريدية فيقولون الأنبياء أفضل من رؤساء الملائكة كجبريل وميكائيل ورؤساء الملائكة أفضل من عامة المؤمنين أى أوليائهم كأبى بكر وعمر، وعامة المؤمنين أفضل من عامة الملائكة كحملة العرش، وبعض كل من الصنفين يفضل البعض الآخر والتعيين محتاج إلى توقيف.

ولا يلزم على رأى الماتريدية تفضيل غير المعصوم على المعصوم لأن مدار التفضيل كثرة الثواب ومشقة العمل وهى فى الإنس دون الملائكة واستدل أهل السنة على مذهبهم بما يأتى:

١ - أمر الله الملائكة بالسجود لآدم يدل على فضله عليهم، قال تعالى: ﴿**وإذا قلنا للملائكة اسجدوا لآدم**﴾ [البقرة: ٣٤].

٢ - عَلَّم آدم الأسماء دون الملائكة ﴿**قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون**﴾ [الزمر: ٩].

٣ - الطاعة من البشر أشق لأنها تحتاج إلى مجاهدة النفس والتغلب على الشيطان والشواغل الدنيوية. ويتبع هذا كثرة الثواب وهو مبنى التفضيل، قال رسول الله ﷺ: «أفضل الأعمال أحمزها» أى أشقها.

٤ - قول الله تعالى: ﴿**إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين**﴾ والآل فى الآية الأنبياء والملائكة من العالمين. فتدل على فضل الأنبياء على الملائكة.

(ب) رأى المعتزلة ومن وافقهم أن الملائكة أفضل من الأنبياء مستدلين بما يأتى:

١ - قول الله تعالى: ﴿**لن يستنكف المسيح أن يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون**﴾ [النساء: ١٧٢].

فهذا صريح فى تفضيل الملائكة لأن البلاغة تقتضى الترقى من الأدنى إلى الأعلى.

لكن لو رجعت إلى سبب نزول الآية وجدتها بعيدة عن التفضل ذلك أن النصارى اعتقدت ألوهية عيسى لكونه بغير أب فرد الله عليهم بقوله: ﴿**لن يستنكف المسيح**﴾ المولود بغيرأب ﴿**أن يكون عبدا لله ولا الملائكة**﴾ الذين هم بغير أب وأم، فالمسيح أولى بالعبودية.

وإذًا فقد ظهر أن لا علاقة لهذه الآية بالأفضلية.

٢ - الملائكة معلمو الأنبياء، والمعلم أفضل من المتعلم، لكن التعليم من الله والملائكة مبلغون فلا فضل لهم.

٣ - الملائكة أرواح مبرأة من الرذائل مجردة عن الشهوات فهم أفضل لعصمتهم.

والجواب أن وجود الشهوة مع قمعها أفضل لأنها تؤدى إلى ثواب أكبر.

قال السعد: ولا قاطع فى هذه المقامات ويكفى فيها الظن (مذكرة التوحيد ٤/ ٧-١٠).

وقد صاغ هذا نظما الشيخ إبراهيم اللقانى فى جوهرته فقال، مع ملاحظة أننا وضعنا أرقاما ليسهل الرجوع إليها :

١ - *وأفضل الخلق على الإطلاق*
نبيّنا فَملْ عن الشّقاق

٢ - *والأنبيا يلونه فى الفضل*
وبعدهم ملائكةْ ذى الفَضْل

٣ - *هذا وقومٌ فصّلوا إذا فَضّلوا*
وبعض كلٍّ بعضه قد يفضلُ

ويشرح الشيخ البيجورى هذه الأبيات فيقول :

البيت ١ : (قوله : وأفضل الخلق على الإطلاق * نبيّنا) أى أفضل المخلوقات على العموم الشامل للعلوية والسفلية من البشر والجن والملك فى الدنيا والآخرة فى سائر خصال الخير وأوصاف الكمال نبينا محمد ﷺ.

واختلف هل أفضليته ﷺ لمزاياه التى اختص بها أو بتفضيل من الله تعالى؛ والتحقيق أنه بتفضيل من الله تعالى وإن كنا نعتقد أنه ﷺ قام به مزايا لكنها لا تقتضى التفضيل، ولذلك يقولون: يوجد فى المفضول ما لا يوجد فى الفاضل، فللسيد أن يفضّل مَنْ شاء على مَنْ شاء، وغير هذا تعسف لا يسلم من سوء الأدب.

(قوله: فملْ عن الشقاق) : أى إذا عرفت هذا الحكم المجمع عليه فاعدل عن المنازعة فيه لأنه لا تجوز المنازعة فى الحكم المجمع عليه إذا لا يجوز خرق الإجماع، وقد أشار المصنف بذلك لمنازعة الزمخشرى، وإنما سميت المنازعة شقاقا لأن كلاًّ من المتنازعيْن يكون فى شقّ أى جانب لا يكون فيه الآخر.

البيت ٢ :

(قوله : والأنبيا يلونه فى الفضل) أى والأنبياء عليهم الصلاة والسلام يتبعون نبينا محمدا ﷺ فى الفضل فمرتبتهم بعد مرتبته ﷺ وإن تفاوتوا فيها فيليه سيدنا إبراهيم فسيدنا موسى فسيدنا عيسى فسيدنا نوح وهؤلاء هم أولو العزم أى الصبر وتحمل المشاق، وقد نظم بعضهم أولى العزم على هذا الترتيب فقال:

محمد إبراهيم موسى كليمه
فعيسى فنوح هم أولو العزم فاعلم

وليس آدم منهم لقوله تعالى : ﴿ ولم نَجِدْ له عَزمًا ﴾ ويلى أولى العزم بقية الرسل ثم الأنبياء غير الرسل مع تفاوت مراتبهم عند الله تعالى، فالواجب اعتقاد أفضلية الأفضل على طبق ما ورد به الحكم تفصيلا فى التفصيلى وإجمالا فى الإجمالى ويمتنع الهجوم فيما لم يرد فيه توقيف. وقوله: وبعدهم ملائكة ذى الفضل، بإسكان التاء وإدغامها فى الذال للوزن وذى الفضل صفة للفظ الجلالة المقدر أى وبعد الأنبياء ملائكة الله ذى الفضل فمرتبتهم تلى مرتبة الأنبياء فى الجملة وإنما قلنا فى الجملة لأن الذى يلى الأنبياء من الملائكة رؤساؤهم كجبريل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل ثم بقية الملائكة وقد اتفقوا على أن جبريل وميكائيل أفضل جميع الملائكة ثم اختلفوا فى الأفضل منهما فقيل إن جبريل أفضل وهو المشهور وقيل إن ميكائيل أفضل وما ذكر من أن الملائكة رؤساء وغيرهم تلى الأنبياء طريقة جمهور الأشاعرة وهى مرجوحة وستأتى طريقة الماتريدية وهى الراجحة وذهب القاضى أبو عبد الله الحليمى مع آخرين كالمعتزلة إلى أن الملائكة أفضل من الأنبياء إلا نبينا ﷺ لما تقدم من أنه مستثنى من محل الخلاف معللين بتجردهم من الشهوات وردّ بأن وجودها مع قمعها أتم فقد قال ﷺ « أحب الأعمال إلى الله أحمزها » بسكون الحاء المهملة وبعد الميم زاى أى أشقها قال السعد ولا قاطع فى هذه المقامات ولذلك قال تاج الدين ابن السبكى ليس تفضيل البشر على الملك مما يجب اعتقاده ويضر الجهل به والسلامة فى السكوت عن هذه المسألة والدخول فى التفضيل بين هذين الصنفين الكريمين على الله تعالى من غير دليل قاطع دخول فى خطر عظيم وحكم فى مكان لسان أهلا للحكم فيه.

واعلم أن الملائكة أجسام لطيفة نورانية قادرة على التشكل بأشكال مختلفة فى أشكال حسنة شأنها الطاعة

ومسكنهـا السمـوات غـالبـا ومنهـم من يسكن الأرض يسبحون الليل والنهار لا يفترون ولا يعصـون الله ما أمرهم ويفعلون مـا يؤمرون لا يوصفـون بذكـورة ولا بأنوثـة فمن وصفهم بذكـورة فسق ومن وصفهم بأنوثـة كفر لمعـارضته قوله تعالى: ﴿ **وجعلوا الملائكة الـذين هم عباد الرحمن إناثا** ﴾ الآية وأولى بالكفر من قال خناثى لمزيد التنقيص.

البيت ٣: (قوله: وقوم فصلوا إذ فضلوا) أي وقوم من الماتـريديـة فصلوا بين رؤساء المـلائكة وعـوامهم وعوام البشر حيث فضلوا بين الفريقيـن فقالوا الأنبياء أفضل من رؤسـاء الملائكـة كجبريل وميكـائيل ورؤسـاء الملائكـة أفضل من عوام البشر وهم أولياؤهم غير الأنبياء كأبي بكر وعمر رضي الله عنهما وليس المـراد بعوام البشر ما يشمل الفساق فإن المـلائكة أفضل منهم علـى الصحيح وعوام البشـر المـذكورون أفضـل من عوام المـلائكـة وهم غيـر رؤسـائهم كحملـة العرش وهـم أربعة الآن فإذا كـان يـوم القيامـة أيدهم الله بأربعـة أخرى قـال تعالى: ﴿ **ويحمل عَرْشَ ربِّك فوقهم يومئذٍ ثمانية** ﴾ لمزيد الجلال عليه يوم القيامة وكـالكروبيين ـ بفتح الكاف وتخفيف الـراء ـ وهم مـلائكة حـافّون بـالعرش طـائفون بـه لقبوا بـذلك لأنهم متصدون للدعاء برفع الكرب عن الأمة وقيل غير ذلك وقد علمت أن هذه الطريقة هي الراجحة. فإن قيل يلزم عليها تفضيل غير المعصوم على المعصـوم أجيب بأن العصمة لا دخل لهـا في التفضيل فـلا ينظر لهـا فيـه وإنما ينظـر للأكثرية في الثواب على العبادة فعوام البشر أكثر ثوابا من عوام الملائكـة لحصول المشقة لعوام البشـر في عبادتهم بخلاف عـوام الملائكـة فإن جبلتهم الطاعـة فلا يحصل لهم فيها مشقة.

(قوله: وبعض كلٍّ بعضه قد يفضل) أي وبعض كلٍّ من الأنبياء والملائكة قد يفضل بعضه الآخر وقد للتحقيق فبعض الأنبيـاء كأولي العـزم أفضل من بعضهم الآخـر وبعض المـلائكة كـرؤسائهم أفضل من بعضهم الآخر. وتلخيص ما أشـار إليه الناظم أولا وآخـرا مع الجرى على الطريقة الراجحة في التفضيل أن سيدنا محمدا ﷺ أفضل الخلق على الإطلاق ويليه سيدنا إبراهيم ثم سيدنا موسى ثم سيدنـا عيسى ثم سيدنـا نوح وهؤلاء هم أولـو العزم ثم بقية الـرسل ثم الأنبيـاء غير الرسـل وهـم متفاضلـون فيما بينهم عند الله ثم جبريل ثم ميكـائيل ثـم بقية رؤسائهم ثم عوام البشر ثـم عوام الملائكة وهـم متفاضلـون فيما بينهم عند الله أيضًا ويمتنع الهجوم فيما لم يرد فيه توقيف ولهذا أبهم الناظم في الفاضل والمفضول حيث قال:

* *وبعض كـل بعضـــه قــــد يفضل* *

(تحفة المريد / ٨٠ ـ ٨٢).

يقول الشيخ معروف النودّهي في فريدة من فرائده وهي في التفاضل بين الأنبياء:

قـــال جمـــاعـــة من الأفـــاضلِ
الأدبُ السكـــــوتُ عن تفـــــاضُـلِ
بيــــنَ النَّبيِّيــنَ علــى التَّعييـــن
واختـــارهُ الإمـــامُ مُحيي الــدِّين
قـــال ولا نقـــول بـــالتَّفضيل
إلاَّ على الإجمـــــــالَ لا التَّفصيـل
فـــالأنبيـــاء المـــرسلـــون أفضلُ
ثمَّ النَّبيُّـــون الأولـى لم يـــرسلُـــوا
أمـــا أولـــو العـــزم فعنـد الجُلِّ
مُعيَّـن تــــــــرتيبُهُـم في الفضـلِ
أقـــولُ فـــالأفضلُ إبـــراهيمُ
بعـــد رسُـــول الله فـــالكليمُ
وبعـــده ابـن مـــريم المسيحُ
يليــــه في الفضلِ النبيُّ نــــوحُ

البيت: ٢: واختـاره الإمام محيي الدين: أي اختـار السكـوت عن التفـاضل بين الأنبيـاء محيي الـدين بن عربي.

البيت ٦: الكليم: ذكر موسى عليه السلام بهذا الاسم للإشـارة إلى وجـه تفضيلـه على عيسى عليــه السـلام (الأعمال الكاملة ٥ / ١٥٨ ـ ١٦٠).

وتتناول إحدى فتاوى الإمام النووى مسألة (رقم ٣٥٤) نوردها مع جوابه عنها فيما يلى:

٣٥٤ - « مسألة » رجلان قال أحدهما: إن نبينا محمدًا - ﷺ - أفضل الأنبياء وأشرفهم، وقال الآخر: هذا الكلام لا يجوز وهذا اعتقاد باطل وقال: لا يجوز تفضيل بعض الأنبياء على بعض، فأيهما المصيب وهل يعزر واحد منهما على هذا القول؟.

« الجواب » هذا الذى اعتقده الأول هو الصواب - وهو اعتقاد المسلمين - وقد تظاهرت الدلائل على تفضيل نبينا محمد ﷺ على سائر الأنبياء - صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين - وأما الرجل الثانى فمخطئ فى كل ما قاله وعليه التعزير فى قوله، ولا يجوز الكلام فى هذا ولا التفضيل إلا أن يكون جاهلا لا يعلم قول الله تعالى: ﴿تلكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بعضهم على بعضٍ﴾ [البقرة: ٢٥٣] وقوله تعالى: ﴿ ولقد فضَّلنَا بعضَ النَّبِيِّينَ على بعضٍ ﴾ [الإسراء: ٥٥] وفى الحديث الصحيح المشهور أن رسول الله ﷺ قال: « أنا سيد ولد آدم ولا فخر» (أخرجه مسلم فى باب تفضيل نبينا ﷺ على جميع الخلائق جـ٧ ص ٥٩ صبيح) وأما الحديث الصحيح: أن النبى ﷺ قال: « لا تفضلوا بين الأنبياء » (أخرجه مسلم فى باب من فضائل موسى عليه السلام ٧/ ١٠١ صبيح) فأجاب العلماء عنه بخمسة أجوبة مشهورة: «أحدها » أنه ﷺ نهى قبل أن يعلم أنه أفضلهم فلما علم قال: « أنا سيد ولد آدم » « والثانى »: أنه نهى عن تفضيل يؤدى إلى الخصومة، كما ثبت فى الصحيح فى سبب هذا الحديث من لَطْم المسلم اليهودى « والثالث » نهى عن تفضيل يؤدى إلى تنقيص بعضهم لا عن كل تفضيل، ويؤيد هذا قوله تعالى: ﴿ ولقدْ فضَّلنَا بعضَ النَّبِيينَ على بَعْضٍ ﴾ «والرابع»: قال: تواضعا. «والخامس »: نهى عن التفضيل فى نفس النبوة لا فى ذوات الأنبياء وعموم رسالاتهم وزيادة خصائصهم، والله أعلم (فتاوى الإمام النووى / ١٥١، ١٥٢).

(مذكرة التوحيد - حسن السيد متولى ٤/ ٧ - ١٠، وتحفة المريد على جوهرة التوحيد للبيجورى / ٨٠ - ٨٢، والأعمال الكاملة للشيخ معروف النودهى - دراسة وتحقيق السيد بابا على بن الشيخ عمر القرداغى، والسيد محمود أحمد محمد، والشيخ محمد عمر القرداغى. المجموعة الأصولية ٥/ ١٥٨ - ١٦٠، وفتاوى الإمام النووى المسماة بالمسائل المنثورة. ترتيب تلميذه الشيخ علاء الدين بن العطار - أعده فضيلة الشيخ أحمد حسن جابر رجب. هدية مجلة الأزهر. صفر ١٤١١هـ/ ١٥١، ١٥٢. انظر أيضًا حجج القرآن للإمام أبى الفضائل أحمد بن محمد بن المظفر بن المختار الرازى/ ٨٥).

*** التفاضل بين الأيام:**

أيما أفضل: يوم عرفة أو الجمعة أو الفطر أو النحر؟ سؤال وجهه سائل إلى شيخ الإسلام ابن تيمية فأجاب رحمه الله:

الحمد لله، أفضل أيام الأسبوع يوم الجمعة باتفاق العلماء وأفضل أيام العام هو يوم النحر، وقد قال بعضهم يوم عرفة والأول هو الصحيح لأن فى السنن عن النبى ﷺ أنه قال: « أفضل الأيام عند الله يوم النحر ثم يوم الفطر » لأنه يوم الحج الأكبر فى مذهب مالك والشافعى وأحمد كما ثبت فى الصحيح عن النبى ﷺ أنه قال « يوم النحر هو يوم الحج الأكبر » وفيه من الأعمال ما لا يعمل فى غيره كالوقوف بمزدلفة ورمى جمرة العقبة وحدها، والنحر والحلق وطواف الإفاضة، فإن فعل هذه فيه أفضل بالسُّنة واتفاق العلماء والله أعلم.

(الفتاوى لابن تيمية. ط دار الغد العربى جـ٣ م٢/ ٤٠٥).

قالت المؤلفة: لم أجد أيًا من الحديثين السابقين فيما لدى الساعة من مراجع، ولكنى وجدت بالجامع الصغير حديثا بلفظ: « أفضل الأيام عند الله يوم الجمعة » للبيهقى فى شعب الإيمان عن أبى هريرة. حديث حسن.

(الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير للحافظ جلال الدين السيوطى ١/ ٤٩).

*** التفاضل بين الأيام والليالى:**

هذه مسألة أفتى فيها شيخ الإسلام ابن تيمية:

مسألة فى الأيام والليالى، مثل أن يقول: السفر يكره يوم الأربعاء والخميس والسبت، أو يكره التفصيل أو الخياطة أو الغزل فى هذه الأيام.

الجواب: الحمد لله، هذا كله باطل لا أصل له، بل الرجل إذا استخار الله تعالى وفعل شيئًا مباحًا فليفعله فى أى وقت تيسر، ولا يكره التفصيل ولا الخياطة ولا الغزل ولا نحو ذلك من الأفعال فى يوم من الأيام والنبى ﷺ قد نهى عن التطير كما ثبت فى الصحيح عن معاوية بن الحكم السلمى قال: قلت يا رسول الله إن منا قومًا يأتون الكهان، قال: «فلا تأتوهم» قلت: منا قوم يتطيَّرون، قال: «ذاك شىء يجده أحدكم من نفسه فلا يصدنّكم». فإذا كان قد نهى عن أن يصده الطيرة عما عزم عليه، فكيف بالأيام والليالى، ولكن يستحب السفر يوم الخميس ويوم السبت ويوم الاثنين من غير نهى عن سائر الأيام إلا يوم الجمعة إذا كانت الجمعة تفوته بالسفر، ففيه نزاع بين العلماء، وأما الصناعات فلا يكره فى شىء من الأيام، والله أعلم.

(الفتاوى لابن تيمية. ط دار الغد العربى. جـ٣ م١/ ٢٨٨، ٢٨٩).

*** التفاضل بين الشهور والأيام:**

قالت المؤلفة: للإمام عبد الغنى النابلسى كتاب بعنوان «فضائل الشهور والأيام» ذكر فيه فضائل الشهور والأيام مثل رجب وشعبان وليلة النصف من شعبان وشهر رمضان وليلة القدر والعيدين ويوم عرفة ويوم عاشوراء ... إلخ مما نورده فى موضعه إن شاء الله تعالى.

*** تفاضل الرجال بعد الأنبياء عليهم السلام:**

يلى الأنبياء فى الفضل صحابة رسول الله ﷺ.

والصحابى: من آمن بالرسول وصحبه قليلا. والصحابة أفضل أهل القرون المتأخرة والمتقدمة ما عدا الأنبياء والرسل لقول الرسول ﷺ: «إن الله اختار أصحابى على العالمين سوى النبيين» (مذكرة التوحيد والفرق ٣/ ٥٩).

قالت المؤلفة: الحديث بتمامه ورد فى الجامع الأزهر بلفظ: «إن الله اختار أصحابى على العالمين سوى النبيّين والمرسلين، واختار لى من أصحابى أربعة: أبا بكر، وعمر، وعثمان، وعليًا فجعلهم أصحابى. وقال: فى أصحابى كلهم خير. واختار أمتى على الأمم، واختار من أمتى أربعة قرون: القرن الأول والثانى والثالث والرابع» عن جابر ورجاله ثقات وفى بعضهم خلاف (الجامع الأزهر ١/ ٩٢ ورقة ب) اهـ.

ولقوله ﷺ: «الله الله فى أصحابى لا تتخذوهم غرضا من بعدى فوالذى نفسى بيده لو أنفق أحدكم مثل أُحُد ذهبا ما بلغ مدّ أحدهم ولا نصيفه» (مذكرة الفرق والتوحيد ٣/ ٥٩).

قالت المؤلفة: ورد الحديث فى الجامع الصغير بلفظ: «الله الله فى أصحابى، لا تتخذوهم غرضًا بعدى، فمن أحبهم فبحبّى أحبهم، ومن أبغضهم فببغضى أبغضهم، ومن آذاهم فقد آذانى، ومن آذانى فقد آذى الله، ومن آذى الله يوشك أن يأخذه» للترمذى عن عبد الله ابن مغفل. حديث حسن (الجامع الصغير ١/ ٥٦) اهـ.

ويلى الصحابة فى الفضل التابعون.

والتابعى: من اجتمع بالصحابى اجتماعًا متعارفًا، ويلى التابعين تابعو التابعين والأصل فى هذا قول الرسول ﷺ «خير أمتى القرن الذى يلونى، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم» (مذكرة التوحيد والفرق ٣/ ٥٩).

قالت المؤلفة: ورد هذا الحديث فى الجامع الأزهر بلفظ: «خير الناس قرنى ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم ثم الآخرون أرذل» للطبرانى فى الكبير عن جعدة بن هبيرة ورجاله رجال الصحيح وفيه ممن لم يسمع ممن فوقه (الجامع الأزهر ١/ ٢٢٧ ورقة ب).

كما ورد الحديث فى الجامع الصغير بألفاظ مختلفة هى:

- خير الناس قرنى ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجيء أقوام تسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته . لأحمد فى مسنده، والبخارى ومسلم والترمذى عن ابن مسعود.

- خير الناس القرن الذى أنا فيه، ثم الثانى، ثم الثالث. لمسلم عن عائشة.

- خير الناس، ثم الثانى، ثم الثالث، ثم يجيء قوم لا خير فيهم . للطبرانى فى الكبير عن ابن مسعود.

- خير الناس قرنى الذين أنا فيهم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، والآخرون أراذل » للطبرانى فى الكبير والحاكم عن جعدة بن هبيرة. حديث حسن.

- خير الناس قرنى، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يأتى من بعدهم قوم يتسمنون ويحبون السمن، يعطون الشهادة قبل أن يُسألوها . للترمذى والحاكم عن عمران بن حصين. حديث صحيح (الجامع الصغير ٢/ ٩، ١٠)اهـ.

وما بعد القرون الثلاثة سواء فى الفضل أو السابق أفضل لحديث: « ما من يوم يمر إلا والذى بعده شرّ منه وإنما يسرع بخياركم » خلاف (مذكرة التوحيد والفرق ٣/ ٥٩).

قالت المؤلفة: لم أعثر على هذا الحديث فيما بين يدى الساعة من مراجع .

وأفضل الصحابة الخلفاء الراشدون حسب ترتيبهم فى الخلافة: أبو بكر، فعُمر، فعثمان، فَعَلِيّ.

ويلى هؤلاء فى الفضل بقية العشرة المبشرين بالجنة، وهم: طلحة بن عبيد الله، والزبير بن العوام، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبى وقاص، وسعيد بن زيد، وأبو عبيدة عامر بن الجراح فأهل غزوة بدر. وقال الرسول الله ﷺ: « إن الله اطّلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم » فأهل غزوة أُحُد، فأهل بيعة الرضوان . قال تعالى: **﴿ لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة ﴾**[الفتح: ١٨].

والسابقون من الصحابة فضلهم نصًا عُرِفْ: وهم الذين صلّوا إلى القبلتين، وقيل هم أهل بدر، وقيل أهل الرضوان، والراجح الأول. قال تعالى: **﴿ والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار ﴾**[التوبة: ١٠٠] وقال تعالى: **﴿ والسابقون السابقون * أولئك المقربون * فى جنات النعيم ﴾**[الواقعة: ١٠ ـ ١٢].

وصاحب خير القرون فاستمع — *فتابعىّ فتابع لمن تبع*
وخيركم من ولى الخلافه — *وأمرهم فى الفضل كالخلافه*
يليهم قوم كرام بررة — *عُدَّتهم ست تمام العشره*
فأهل بدر العظيم الشأن — *فأهل أحُد بيعة الرضوان*
والسابقون فضلهم نصًّا عُرِفْ — *هذا فى تعينهم قد اختلف*

(مذكرة التوحيد والفرق ٣/ ٥٨، ٥٩).

ومن النظم أيضًا ما جاء فى منظومة الشيخ معروف النودّهى الموسومة بالفرائد فى علم العقائد، فيقول تحت عنوان « فريدة فى تفاضل الرجال بعد الأنبياء عليهم السلام »:

١- *وبعد الأنبياء أفضلُ البشر* — *ابنُ أبى قحافة ثم عُمر*
٢- *وبعده فُضِّل ذو النورين* — *يليه فى الفضلِ أبو السِّبطينِ*
٣- *ترتيبهم قد كان فى الخلافة* — *ترتيبهم فى الفضل والأنافة*
٤- *قد كملت بهمْ ثلاثون سنة* — *خلافةُ النُّبوَّة المُعَيَّنة*

٥ - وبعدهم في الفضل باقي العشرهْ
هُم عُصبَةٌ بجنَّةٍ مُبشَّرهْ
٦ - وبعدُ أهلُ البدر ذو رُجحان
فأُحدٌ فبيعَةُ الرِّضْوان
٧ - فسائر الصَّحْب فَباقي الأمَّه
على تخالُفَ الصِّفات الجمَّه

وإليك الشرح:

صدر البيت ٢: ذو النورين هو الخليفة عثمان بن عفان، سمي كذلك لأن النبي ﷺ زوّجه رقية، ولما ماتت زوجه أم كلثوم فسمي بذلك، ولما ماتت أم كلثوم قال النبي ﷺ: «لو كان عندي ثالثة لزوجتها لك» وهذا يدل على كمال فضله واستقرار حبه في قلب النبي ﷺ.

عجز البيت ٢: السبط بكسر السين ولد البنت، والمراد بهما الحسن والحسين رضي الله عنهما

البيت ٣: الأنافة: أي الشرف والرفعة مأخوذة من الأنف.

البيت ٤: قد كملت بهم ثلاثون سنة ... إلخ تلميح إلى حديث «الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم يصير ملكا عضوضا»، وقد استشهد علي كرم الله وجهه على رأس ثلاثين سنة من وفاة الرسول ﷺ.

البيت ٥: باقي العشرة: وهم طلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد وأبو عبيدة بن الجراح.

البيت ٦: وبعد أهل البدر ... إلخ أي بعد العشرة المبشرة من شهد غزوة بدر ذو رجحان في الفضل على من سواهم. وعدتهم ثلاثمائة وخمسة وألحق بهم النبي ﷺ ثمانية آخرين لم يشهدوها منهم عثمان بن عفان رضي الله عنه وهذا مراد من عدهم ثلاثمائة وثلاثة عشر.

البيت ٧: فسائر: بالرفع عطف على (أهل) وكذا قوله (فباقي الأمة) الجمة: أي الكثيرة فمن كان تقواه أكثر يكون أفضل كما قال تعالى ﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾ [الحجرات: ١٣] (الأعمال الكاملة ٥/ ١٧١، ١٧٢).

(مذكرة التوحيد والفرق ـ حسن السيد متولي ٣/ ٥٨، ٥٩ والجامع الأزهر في حديث النبي الأنور للحافظ المناوي ١/ ١٢٧ ورقة ب، ٢٢٨ ورقة أ، والجامع الصغير للحافظ جلال الدين السيوطي ١/ ٥٦، ٢/ ٩، ١٠، والأعمال الكاملة للشيخ معروف النودّهي دراسة وتحقيق السيد بابا علي ابن الشيخ عمر القرداغي، والسيد محمود أحمد محمد، والشيخ محمد عمر القرادغي. المجموعة الأصولية ٥/ ١٧١، ١٧٢،انظر أيضًا ما جاء عن التفاضل بين الخلفاء الراشدين في جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر ٢/ ١٨٣ ـ ١٨٨).

*** التفاوض، في التناقض:**

وهي رسالة للعلامة السيد محمود أفندي الحمزاوي مفتي دمشق الشام ومن علماء القرن الرابع عشر الهجري، في التناقض في الدعاوي.

توجد بالمكتبة الأزهرية نسخة ضمن مجموعة في مجلد طبع مطبعة المعارف بدمشق الشام سنة ١٣٠٣هـ في ٢٠ ص.

[٩٢٠ مجاميع] بخيت ٤٦٠٧٣.

(فهرس المكتبة الأزهرية ـ الفقه العام ٣/ ٢٠).

*** تفتازان:**

قال ياقوت:

تفتازان: بعد الفاء الساكنة تاء أخرى، وألف، وزاي: قرية كبيرة من نواحي نَسا وراء الجبل، خرج منها جماعة، منهم: أبو بكر عبد الله بن إبراهيم بن أبي بكر التفتازاني، إمام فاضل عالم بالتفسير والقراءات والمذهب والأصول، حسن الوعظ، سمع بنيسابور أبا عبد الله إسماعيل بن عبد الغافر الفارسي ونصر الله الخشنامي وأبا سعد علي بن عبد الله بن أبي الحسن بن أبي صادق الحيري، وتفقه بطوس على أبي حامد الغزالي والتفسير على سلمان بن ناصر.

(معجم البلدان ٢ / ٣٥. انظر أيضًا طبقات المفسرين للسيوطي ـ بتحقيق علي محمد عمر / ٧٥، وطبقات المفسرين للداودي ـ بتحقيق علي محمد عمر، ١/ ٣٦٩).

انظر: التفتازاني (سعد الدين).

* التفتازانى:

قال السمعانى:

التفتازانى: بالتائين المنقوطتين باثنتين من فوقهما وبينهما الفاء والزاى بين الألفين وفى آخرها النون، هذه النسبة إلى تفتازان وهى قرية كبيرة بنواحى نسا — فى الجبل. خرج منها جماعة من العلماء قديمًا وحديثًا، منهم أبو بكر عبيد الله بن إبراهيم التفتازانى، إمام فاضل عارف بالتفسير والقراءات والمذهب والأصول حسن الوعظ مجموع له الفنون سمع بنيسابور أبا سعيد على بن عبد الله بن أبى صادق الحيرى وأبا عبد الله إسماعيل بن عبد الغافر الفارسى وغيرهما، سمعت منه أجزاء انتخبتها عليه بنسا.

وأبو إبراهيم محمد بن إبراهيم بن العلاء التفتازانى المعروف بالمقرى النسوى، كان شيخ الصوفية ببلخ، وكان حسن الأخلاق متواضعًا عفيفًا سخى النفس، صحب الأكابر والمشايخ، سمع الحديث ببغداد من أبى على بن البناء الحافظ، لقيته بمرو أولاً ثم ببلخ، وكتبت عنه بها، وتوفى بها فى أواخر سنة سبع وأربعين وخمسمائة:

(الأنساب للسمعانى - تقديم وتعليق عبد الله البارودى ١/ ٤٧١ واللباب لابن الأثير - تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١/ ٢٥٠).

انظر: تفتازان.

* التفتازانى (أبو بكر):

انظر: تفتازان، التفتازانى.

* التفتازانى (سعد الدين)
(٧١٢-٧٩٣هـ / ١٣١٢-١٣٩٠م):

مسعود بن عمر بن عبد الله، الملقب بسعد الدين، التفتازانى، الفقيه الشافعى، الأصولى، المفسر، عالم بالنحو والتصريف والمعانى والبيان والأصلين والمنطق.

ولد بتفتازان من بلاد خراسان، وإليها ينسب، ثم رحل إلى سرخس، وأقام بها حتى أبعده تيمورلنك إلى سمرقند، فجلس فيها للتدريس والتأليف، وأقبل عليه الطلاب والعلماء، واشتهرت تصانيفه فى الآفاق، وكان الشريف الجرجانى فى بدء أمره يعتمد عليها ويأخذ منها، وانتهت إليه علوم البلاغة والمعقول بالمشرق وسائر الأمصار.

وبرع فى أصول الفقه والتفسير والكلام والحديث والبلاغة والبيان، وطار صيته وانتفع الناس بتصانيفه، بقى فى سمرقند حتى توفى بها، ثم نقل إلى سرخس فدفن بها.

من تصانيفه تهذيب المنطق، والمطول فى البلاغة، والمختصر من شرح المفتاح، ومقاصد الطالبين، وشرحه، فى الكلام، وشرح الكلم النوابغ للزمخشرى، وإرشاد الهادى، فى النحو، وشرح العقائد النسفية، وحاشية على شرح العضد على مختصر ابن الحاجب، فى أصول الفقه، وشرح التصريف العزى، فى الصرف، وحاشية على الكشاف، لم تتم، وشرح الأربعين النووية، وشرح على الرسالة الشمسية، فى المنطق، والتلويح شرح التوضيح (مرجع العلوم الإسلامية / ٥٩٨، ٥٩٩، وأبجد العلوم ٣/ ٥٧، والأعلام ٧/ ٢١٩).

قالت المؤلفة: فاتنا إدراج كتابه « إرشاد الهادى » فى حرف الألف، وقد أورده صاحب كشف الظنون وقال عنه: إرشاد الهادى — فى النحو للعلامة سعد الدين مسعود بن عمر التفتازانى، ألّفه سنة ثمان وسبعين وسبعمائة بخوارزم لولده المكرم، وجعله على مقدمة وثلاثة أقسام، المقدمة فى تعريف النحو والكلمة، القسم الأول فى الاسم، والثانى فى الفعل، والثالث فى الحرف فصار متنًا لطيفا جامعًا متداولاً فى أيدى أصحابه فشرحوه ممزوجًا وغير ممزوج، منهم تلميذه شاه فتح الله الشروانى، والشيخ علاء الدين على البخارى، وعلاء الدين على بن محمد البسطامى المعروف بمصنفك، ألّفه سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة وسنه عشرون سنة،

وهو أول تأليفه، وشرف الدين على الشيرازى، ومحمد المدعو بأمير جان التبريزى شرح شرحًا ممزوجًا بيَّن إعرابه أولا ثم أبرز معناه وسمّاه توضيح الإرشاد، أوله: أولى الألفاظ الموضوعة بالتقديم ... إلخ، ومحمد بن الشريف الحسينى ولد السيد الشريف الجرجانى صنف شرحا لطيفًا ممزوجًا وفرغ من تأليفه بشيراز سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة. أوله: نحوك تصريف النواظر ... إلخ، وشمس الدين محمد بن محمد البخارى وسماه المرشد.

أوله: إن أحرى ما يفتتح به تيمنًا كل كتاب ... إلخ (كشف ١/ ٦٧، ٦٨).

وحين صحب الجرجانى تيمورلنك إلى سمرقند التقى بالتفتازانى. وفى عام ٧٩١هـ تمت المناظرة بين الشريف الجرجانى والتفتازانى، وكانت تدور حول اجتماع الاستعارة التبعية والتمثيلية فى كلام صاحب الكشاف فى قوله تعالى: ﴿ **أولئك على هُدًى من ربهم وأولئك همُ المفلحون** ﴾ [البقرة: ٥].

وكان الحكم بينهما نعمان الدين الخوارزمى المعتزلى، فأمر تيمورلنك بتقديم السيد على السعد وقال: لو فرضنا أنكما سيّان فى الفضل فله شرف النسب، فاغتم لذلك العلامة التفتازانى، وأخذ يعرّض فى شعره بملوك الأرض وخصوصا تيمورلنك فنراه يقول:

إذا خاض فى بحر التفكّر خاطرى
على درة من معضلات المطالب
حقرت ملوك الأرض فى نيل ما حووا
ونلت المنى بالكتب لا بالكتائب

(تعريفات الجرجانى / ١٨).

وقد تناول التفتازانى الصوفية وابن عربى بالذات والقائلين بمذهب وحدة الوجود فى رسالة طويلة يعارض كتاب فصوص الحكم، وهو يقول فيها إن هذا الكتاب هو نقيض الحكم وليس فصوص الحكم، وهو ضلال الأمم حيث يزعم أن مالا يدركه العقل من الأمور الإلهية يمكن أن يظهره الكشف الصوفى ويوضحه، وأن الكائنات من سوى الله يضمحل وجودها فى نظر العارفين الواصلين إلى درجة الفناء فى الفناء فى التوحيد عند تجليات أنوار الواحد، اضمحلال نور الكواكب مع وجودها عند ظهور نور الشمس فى النهار، فلا يشاهدون فى تلك الحال غير وجود الله من الأشياء، كما لا يشاهدون فى النهار غير الشمس من كواكب السماء، ويسمون انفراد مشاهدة الله من بين الموجودات للذهول عنها بالوحدة المطلقة التى هى نهاية درجات أهل المعرفة، وهو ما يزعمه هؤلاء الكفرة الوجودية، واعتقادهم الذى معناه أن وجود الكائنات، حتى وجود الخبائث والقاذورات، هو الله تعالى، تعالى الله عما يقول الظالمون، وأن ذوات الممكنات من الأرض والسماوات وما بينهما هى سراب وخيال ولا حقيقة لها كما كان يقول السوفسطائية، ويروجون لتلك السفسطة النافية لدين الإسلام، بإحالته إلى الكشف بدعوى أن الكشف من المجريات التى تقع وراء طور العقل، وأن عظماء الملة ورؤساء الإسلام وأئمته لم يصلوا إلى الكشف لأنهم ظاهريون، وسموا زندقتهم علم الحقيقة. وزعم ابن عربى أن الدين لم يكمل، وأن الولى هو المنوط به الإكمال بمكاشفاته، والزيادة على الكمال نقص، وقد أجمع أهل العلم على أن صرف النصوص عن ظواهرها إلى معان يدعيها الباطنية زندقة وإلحاد. ويتضمن مذهب وحدة الوجود كما يعرضه مروِّجوه فلسفات دهرية ومعطلة وسوفسطائية، ولم يكن التجاؤهم إلى دعوى الكشف إلا لأنهم عجزوا عن إقامة البرهان. وقولهم إن الله تعالى هو الوجود المطلق هو قول باطل مبنى على أصول باطلة، وهو نفس ما يذهب إليه الملاحدة، وجميعهم يكذبون قواعد البراهين العقلية ويدعون الألوهية بطريقة أو بأخرى، كزعم من زعم منهم أنه الحق أو طنطنته قائلا سبحانى، وقولهم إن من عبد الأصنام فقد عبد الله سوى أنه أخطأ فى طريق العبادة، أو أن عبدة العجل أصدق فى عبادتهم من موسى، واتخاذهم للعجل إلهًا كانوا فيه مصيبين لكنهم فى عبادتهم مخطئون (الموسوعة الصوفية / ٨٣، ٨٤).

وفيما يلى بيان بطبعات مصنفات السعد التفتازانى :

١ - الإرشاد (إرشاد الهادى) .

- تحقيق، حسن شاذلى فرهود، مجلة كلية الآداب، جامعة الملك سعود، المجلد ١١ ، العدد ١ ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٤م .

(٤٤ص (٣١٣ ـ ٣٥٦)، م، ١٣ص، منها ٧ص نماذج مصورة من المخطوط، ف، ٢ص، مصادر التحقيق) .

٢ - الإنصاف فى التنبيه على الأسباب التى أوجبت الاختلاف بين المسلمين فى آرائهم .

- القاهرة : مطبعة الموسوعات، ١٣١٨هـ / ١٩٠٠م، ١٣٦ص .

٣ - التذهيب (شرح الخبيصى على متن تهذيب المنطق) .

- تصحيح ، محمد عبد المجيد الشرنوبى ، القاهرة : مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر، ١٣٥٥هـ / ١٩٣٦م .

(٤٤٨ص ، ف ، ٢ ص المحتوى) .

- القاهرة : مكتبة ومطبعة محمد على صبيح وأولاده ، مطبعة الناشر، ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م .

٤ - التلويح فى شرح التنقيح والتوضيح .

- تصحيح، أسعد أفندى ، ونظر فيه ، محمود رفعت أفندى . طهران: طبع حجر، ١٢٨٢هـ / ١٨٦٥م .

ج١ : ٣٩٢ص ، ف ، ٤ص (المحتوى) .

ج ٢ : ٣٢٧ص(٣٨٦ - ٧١١) ف، ٢ص (المحتوى) .

- القاهرة : مطبعة دار إحياء الكتب العربية الكبرى ، ١٣٢٧هـ / ١٩٠٩م، ٢ ج فى مجلد .

- القاهرة : مطبعة دار الكتب العربية الكبرى ، ١٣٥٧هـ / ١٩٣٨م، ٢١ج، فى مجلد .

- القاهرة : المطبعة الميمنية ١٣٢٧هـ / ١٩٠٩م، ٢ج .

- الاستانة : طبع حجر، ١٣٠٤هـ / ١٨٨٦م، ١١٢ص .

- القاهرة : المطبعة الخيرية ، سنة ١٣٢٢هـ / ١٩٠٤م، ٣٠ج فى ٣ مجلدات .

- القاهرة : المطبعة الخيرية ، سنة ١٣٢٤هـ / ١٩٠٦م .

٥ - تهذيب المنطق والكلام .

- لكناو: طبع حجر، سنة ١٨٦٩م .

- القاهرة : مطبعة السعادة ، ١٣٣٠هـ / ١٩١٢م، ١٢٨ص ، ف ، ٢ص .

٦ - حاشية التفتازانى على شرح العضد على مختصر ابن الحاجب .

- القاهرة : مطبعة بولاق ، ١٣١٧هـ / ١٨٩٩م .

- القاهرة : المطبعة الخيرية ، ١٣١٩هـ / ١٩٠١م .

٧ - رسالة فى وحدة الوجود .

- استانبول : مطبعة على ، ١٢٩٤هـ / ١٨٧٧م، ٥٠ص .

٨ - شرح الأربعين النووية .

- تونس : ١٢٩٥هـ / ١٨٧٨م ١٣٧ص .

- استانبول : مطبعة عامرة ١٣١٦هـ / ١٨٧٨م، ١٣٧ص .

٩ - شرح التصريف العزى لأبى الفضائل إبراهيم عبد الوهاب الزنجانى .

- استانبول : مطبعة عامرة، ١٢٥٣هـ / ١٨٣٧م، ١١٦ص .

- القاهرة : مطبعة مصطف البابى الحلبى ، ١٣٤٥هـ / ١٩٢٦م، ٤٨ص .

- القاهرة : مكتبة الهلال، ١٣٥٤هـ / ١٩٣٥م، ٤٨ص .

- تحقيق ، عبد العال سالم مكرم، الكويت : مكتبة ذات السلاسل للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت : مؤسسة

مولد للطباعة والتصوير ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م.

(٢١٧ص، م، ١٧ص + ٢ص، نماذج مصورة من المخطوط، ف، ٢٧ص، فهرس شواهد القرآن الكريم، فهرس شواهد القراءات القرآنية، الحديث، الشعر، الأعلام، القبائل، المذاهب النحوية، البلاد والأماكن، المصادر التي وردت في المقدمة، مصادر التحقيق ومراجعة الموضوعات).

١٠ - شرحه على تلخيص المعاني.

- كلكتا: طبع حجر سنة ١٢٢٨هـ/ ١٨١٣م.

(٧٠٨ص، م، ٢ص بالإنجليزية، ف، ٤ص، الأبواب).

- استانبول: مطبعة عامرة، ١٢٥٩هـ/ ١٨٤٣م، ١٢٦٧، ١٢٧٧هـ، (٢٥٢ص، ف، ٤ص المحتوى).

١١ - شرح العقائد النسفية.

- كلكتا: طبع حجر، ١٢٦٠هـ/ ١٨٤٤م.

- لكناو: طبع حجر، ١٢٨٦هـ/ ١٨٦٩م.

- كانفور، الكهنؤ: طبع حجر، مطبعة نولشكور، ١٣٠٨هـ/ ١٨٩٠م. ١٢٨ص.

- إيران، قازان، طبع حجر، ١٣١٥هـ/ ١٨٩٧م.

- استانبول: مطبعة عامرة، ١٢٦٦هـ/ ١٨٤٩م، ١٣٦ص.

- استانبول: مطبعة عامرة، ١٢٧٩هـ/ ١٨٦٢م، ٨٣ص.

- استانبول: مطبعة عامرة، ١٢٨٦هـ/ ١٨٦٩م.

- استانبول: مطبعة عامرة، ١٣٠٨هـ/ ١٨٩٠م، ١٩٩ص.

- استانبول: مطبعة محرم ١٣٠٠هـ، ١٣٠٩هـ، ١٥٢ص.

- أزمير: مطبعة حافظ نوري ١٣٠٧هـ/ ١٨٨٩م، ٣٠٨ص.

- استانبول: مطبعة شركة صحافية عثمانية، ١٩٣ص.

- القاهرة: المطبعة الخيرية، ١٢٩١م/ ١٨٧٤م، ١٥٢ص.

- القاهرة: مطبعة محمد مصطفى ١٣٢١هـ/ ١٩٠٣م.

١٢ - شرح على الرسالة الشمسية للكاتبي (أو سعد الدين على الشمسية).

- استانبول: طبع حجر ١٣١٢هـ/ ١٨٩٤م، ١٩٢ص.

- القاهرة: مطبعة بولاق، ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م.

- القاهرة: مطبعة كردستان العلمية ١٣٢٧هـ/ ١٩٠٩م.

١٣ - المطول.

- طهران: طبع حجر، ١٢٧٤هـ/ ١٨٥٨م، ٤٠٩ص.

- استانبول: مطبعة عامرة، ١٢٨٦هـ/ ١٨٦٩، ٤٤١ص.

- تصحيح، الحلاج ملا محمد وخير الحاج وميرزاد، استانبول: على نفقة المصححين، طبع حجر (اراسته كمور) كتابة أحمد الطارمي: ١٣٠١هـ/ ١٨٨٣م، ٣٩٥ص.

- تصحيح فرج الأزكي الكردي، القاهرة: مكتبة عيسى البابي الحلبي وشركاه، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، بمصر ١٣٥٦هـ/ ١٩٣٧م.

ج١: ٤٩٤ص، ف، ١ص.

ج٢: ٣٤٢ص، ف، ١ص.

ج٣: ٤٧٧ص، ف، ١ص.

ج٤: ٥٤٨، ف، ١ص، جاءت تحت عنوان: شروح التلخيص (تلخيص المفتاح للقزويني) ومعها مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح لابن يعقوب

المغربى وعروس الأفراح فى شرح تلخيص المفتاح لبهاء الدين البكر.

- القاهرة: مطبعة السعادة، ١٣٤٣هـ/ ١٩٢٤م.

- القاهرة: مطبعة محمد على صبيح ١٣٤٨هـ/ ١٩٢٩م.

- القاهرة: مطبعة بولاق، ١٣١٨هـ/ ١٩٠٠م.

- القاهرة: المطبعة الخيرية، ١٣٤٢هـ/ ١٩٢٣م.

١٤ - مقاصد الطالبين فى أصول الدين.

- بمعرفة، محمد لبيب، استانبول: دار الطباعة العامرة، ١٢٧٧هـ/ ١٨٦٠م.

ج١، ٢٧٩ص، ف، ٣ص (المحتوى).

ج٢، ٣٣١ص، ف، ٣ص (المحتوى).

- القاهرة: المطبعة الأزهرية ١٣٣٠هـ/ ١٩١٢م، ١٣٣٢هـ/ ١٩١٣م، ٥٠٤ص.

- القاهرة: المطبعة الميمنية ١٣٣٥هـ/ ١٩١٦م.

- القاهرة: مطبعة محمد على صبيح ١٩٣٩م، ١٩٢٠م، ٥٠٤ص.

- القاهرة: مطبعة التقدم العلمية ١٣١٩هـ/ ١٩١١م.

- تصحيح، محمد الزهرى الغمراوى، القاهرة: على نفقة مصطفى البابى الحلبى وأخويه بكرى وعيسى، مطبعة شركة دار الكتب العربية الكبرى ١٣٣٥هـ/ ١٩١٦م، ١٥٤ص.

- تحقيق، كلود سلامة، دمشق: وزارة الثقافة والإرشاد القومى سنة ١٩٧٤م. (٣١٥ص، م، ٤٨ص+٧ص نماذج مصورة من المخطوط، ف، ٥٠ص، الآيات القرآنية، الأحاديث النبوية، المصطلحات، الأعلام، الجماعات وأصحاب المذاهب، الأماكن، المذاهب، العلوم، الكتب الواردة فى النص، محتوى الكتاب).

١٥ - النعم السوابغ فى شرح الكلم النوابغ.

- القاهرة: مطبعة وادى النيل، ١٢٨٧هـ/ ١٨٧٠م، ٨٠ص. (المعجم الشامل ١/ ٢٥١ - ٢٥٥).

(مرجع العلوم الإسلامية - د. محمد الزحيلى / ٥٩٨، ٥٩٩، وأبجد العلوم لصدّيق بن حسن القنوجى ٣/ ٥٧، والأعلام للزركلى ٧/ ٢١٩ وفيه بعنوان « السعد التفتازانى » وكشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٦٧، ٦٨، والتعريفات للشريف الجرجانى - تحقيق وتعليق د. عبد الرحمن عميرة / ١٨، والموسوعة الصوفية - د. عبد المنعم الحفنى / ٨٣، ٨٤ والمعجم الشامل للتراث العربى المطبوع - جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ١/ ٢٥١-٢٥٥).

*** التفتازانية (دار القرآن -) (٧٦٧هـ):**

كانت من دور القرآن بدمشق، انفرد بذكرها الأستاذ أكرم حسن العلبى ولم يذكرها النعيمى صاحب الدارس فى المدارس، وجاء عنها ما يلى:

ودار القرآن التفتازانية بناها الشريف التفتازانى لتكون دارًا للقرآن الكريم، وعمل فيها وظيفة حديث أيضًا وكان ذلك سنة ٧٦٧هـ.

وقد حضر واقفها حفل افتتاحها، كما حضر قاضى القضاة تاج الدين السبكى، وغيره من كبار العلماء والقضاة.

وكانت المدرسة تقع داخل مدينة دمشق، شمالى المدرسة البادرائية، إلى جانب حمام الكاس.

والمنطقة المذكورة اليوم (١٤٠٩هـ) تحوّل معظمها إلى دور سكنية ومن أهم آثارها الباقية المدرسة الناصرية الجوانية. وربما كانت دار القرآن التفتازانية قد دخلت فى إحدى هذه الدور.

(خطط دمشق - أكرم حسن العلبى / ٦١).

* **التَّفَث:**

التَّفَثُ يكون فى مناسك الحج وهو ما كان من نحو قص الأظفار وحلق الرأس ورمى الجمار والذبح والنحر وإذهاب الشعث والوسخ. ويرد اللفظ فى القرآن الكريم مرة واحدة فى قوله تعالى: ﴿ **ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ** ﴾ [الحج: ٢٩] وجاء فى لسان العرب: التفث: نتف الشعر وقص الأظفار. وتنكب كل ما يحرم على المُحْرِم، وكأنه الخروج من الإحرام إلى الإحلال. قال الزجاج: لا يعرف أهل اللغة التفث إلا من التفسير. وقال الفراء: التفث نحر البُدن وغيرها من البقر والغنم، وحلق الرأس، وتقليم الأظفار وأشباهه. وقيل: هو إذهاب الشَّعَث والدَّرَن، والوسخ مطلقا.

وفى الحديث: « فتَفَّثَت الدماء مكانه» أى لطخته، وهو مأخوذ منه.

وقال ابن شميل: التَّفَث النُّسُك من مناسك الحج.

ورجل تَفِث أى متغيِّر شعِث، لم يَدَّهِنْ، ولم يستحِدّ.

قال أبو منصور: لم يفسِّر أحد من اللغويين التَّفث كما فسره ابن شميل، جعل التفث التَّشَعُّث، وجعل إذهاب الشَّعَث بالحلْق قضاءً، وما أشبهه. وقال ابن الأعرابى: ﴿ **ثم ليقضوا تفثهم** ﴾ قال: قضاء حوائجهم من الحلْق والتنظيف (لسان العرب ٥/ ٤٣٥).

وجاء فى روح المعانى فى تفسير هذه الآية الكريمة: ﴿ **ثم ليقضوا تفثهم** ﴾ : قال أبو محمد البصرى التفث من التف وهو وسخ الأظفار وقلبت الفاء ثاء كما فى مغثور. وفسره جمع هنا بالشعور والأظفار الزائدة ونحو ذلك. والقضاء فى الأصل القطع والفصل وأريد به الإزالة مجازا أى ليزيلوا ذلك بتقليم الأظفار والأخذ من الشوارب والعارضين كما فى رواية عن ابن عباس، ونتف الإبط وحلق الرأس والعانة، وقيل القضاء مقابل الأداء، والكلام على حذف مضاف أى ليقضوا إزالة تفثهم. والتعبير بذلك لأنه لمضىّ زمان إزالته عند الفعل قضاء لما فات.

وأخرج ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهم أنه قال: التفث النسك كله من الوقوف بعرفة والسعى بين الصفا والمروة ورمى الجمار، والقضاء على هذا بمعنى الأداء كأنه قيل ثم ليؤدوا نسكهم، وكان التعبير عن النسك بالتفث لما أنه يستدعى حصوله فإن الحجاج ما لم يحلُّوا شُعث غُبر وهو كما ترى.

وقد يقال إن المراد من إزالة التفث بالمعنى السابق قضاء المناسك كلها لأنها لا تكون إلا بعده فكأنه أراد أن قضاء التفث هو قضاء النسك كله بضرب من التجوّز، ويؤيده ما أخرجه جماعة عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه قال: قضاء التفث قضاء النسك كله. اهـ.

(لسان العرب لابن منظور ٥/ ٤٣٥، وروح المعانى للإمام أبى الثناء شهاب الدين السيد محمود الآلوسى، ٥/ ٤٣٠. انظر أيضًا تيسير الوصول إلى جامع الأصول لابن الديبع الشيبانى ١/ ١٣٠).

* **التفجع (استفهام):**

استفهام التفجّع ذكره الإمام البدر الزركشى ومثّل له بقوله تعالى: ﴿ **مالِ هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها** ﴾ [الكهف: ٤٩].

(معجم المصطلحات البلاغية وتطورها - د. أحمد مطلوب ١/ ١٨٩).

* **التفخيم:**

التفخيم: التعظيم.

وقد تحدث ابن رشيق عنه فى باب الإشارة وقال: «ومن أنواع الإشارة التفخيم والإيماء، فأما التفخيم فكقول الله تعالى: ﴿ **القارعةُ * ما القارعةُ** ﴾ [القارعة: ١، ٢].

وقال كعب بن سعد الغنوى:

أخى ما أخى لا فاحشٌ عند بيته
ولا ورعٌ عند اللّقاء هَيُوبُ

(العمدة فى محاسن الشعر ونقده لابن رشيق - حققه وفصله وعلق حواشيه محمد محيى الدين عبد الحميد ١/ ٣٠٣).

*** تفخيم اللام:**

انظر: التفخيم والترقيق.

*** التفخيم والترقيق:**

من أحكام تلاوة كتاب الله العزيز التفخيم والترقيق.

والتفخيم لغة التسمين واصطلاحا تسمين الحرف بجعله في المخرج سمينا وفي الصفة قويا ويقابله الترقيق وهو لغة التنحيف واصطلاحا تنحيف الحرف بجعله في المخرج نحيفا وفي الصفة ضعيفا.

قالت المؤلفة: يلاحظ أن علم اللغة الحديث يستخدم في هذه المواضع لفظ «صوت» بدلا من «حرف» باعتبار أن الحرف وحدة خطّية.

ثم إن الحروف قسمان: حروف استعلاء، وحروف استفال. فحروف الاستعلاء يجب تفخيمها مطلقا بلا استثناء وتخص أحرف الإطباق بتفخيم أقوى من بقية أحرف الاستعلاء لأنها أقوى منها. ويلاحظ أنه في الإطباق يكون اللسان مقعرا، أي يرتفع أقصاه وطرفه مع تقعير وسطه. وحروف الاستعلاء هي: «خُصَّ ضَغْطٍ قِظْ».

ومراتب التفخيم خمس: أولها المفتوح الذي بعده ألف نحو: الطامة، الضالين، ثم المفتوح الذي ليس بعده ألف نحو: طَلَبا وصَرف ثم المضموم نحو: طُبع ثم الساكن نحو: نطْمع. ثم المكسور نحو: بطِرت.

وحروف الاستفال يجب ترقيقها إلا الألف اللينة ولام الجلالة والراء في بعض أحوالهن على ما ستعرفه.

أما الألف: فلا توصف بتفخيم ولا ترقيق بل تابعة لما قبلها فإن وقعت بعد تفخيم فخمت نحو: قال وإن وقعت بعد مرقق رققت نحو: كان.

وأما لام الجلالة فتفخم إن وقعت بعد فتح أو ضم نحو: ﴿تالله﴾ ﴿نسوا الله﴾ فإن وقعت بعد كسر رققت نحو: ﴿بالله﴾، ﴿بِسْم الله﴾ (إيضاح تحفة الأطفال/ ٨، ٩).

وأما الراء: فترقق حال الوصل إن كانت مكسورة نحو ﴿يُرِيدُ﴾ أو ساكنة بعد كسر يكون من أصل الكلمة نحو ﴿فِرعونَ﴾، ﴿واستغفِرْهُ﴾ وذلك ما لم يكن بعدها حرف استعلاء متصل بها فتفخم نحو: ﴿فرقةٍ - لبالمرصَادِ - قِرطَاسٍ﴾ وفي كلمة ﴿فِرْقٍ﴾ [الشعراء: ٦٣] وجهان: الترقيق أو التفخيم وكلا الوجهين صحيح، وقيل التفخيم أرجح والله أعلم وفيما عدا هذه الأحوال فتفخم في الوصل نحو: ﴿ضرَبَ - يأتَمِرُونَ - مَنِ ارْتضىٰ - يرجعُ - يُرجعُونَ﴾.

أما في الوقف: فترقق الراء إن كان قبلها كسر نحو: ﴿قُدِرَ﴾ ولا يمنعُ من الترقيق أن يفصل بينها وبين الكسر ساكن نحو: ﴿حِجْرٍ﴾ كما ترقق إن كان قبلها ياء ساكنة عند الوقف على نحو: ﴿قديرٌ - خَيْرٌ﴾ وفيما عدا هذه الأحوال في الوقف فتفخم نحو الوقف على: ﴿النَّارُ - غفورٌ - والقمرُ - النُّذُرُ - الكُفْرِ - والبَحْرِ﴾ ويجوز التفخيم والترقيق إن سكنت الراء قبل ياء محذوفة تخفيفا نحو: ﴿نُذُرِ - يَسرِ﴾ فأصلهما نُذُري ويسرِي - والترقيق أرجح لدلالته على الياء المحذوفة. والتفخيم أرجح في راء ﴿مِصْر﴾ والترقيق أرجح في راء ﴿عينَ القطرِ﴾ عند الوقف.

وليحذر القارئ تفخيم اللام من نحو: ﴿ولا الضَّآلينَ - وليتلَطَّفْ﴾ وليرقق الميم من نحو: ﴿مخمصةٍ - مرضٍ﴾ وليرقق الباء من نحو ﴿بسم - باطلٌ﴾ والحاء من نحو: ﴿حصحص - أحطتُّ - الحقُّ﴾ فإن مجاورة هذه الأحرف لحروف مفخمة قد تدفع القارئ إلى تفخيمها. وهو خطأ.

وليلاحظ القارىء إظهار الضاد من نحو: ﴿اضطُرَّ - أَفَضتُم - عرَّضْتُم﴾ والظاء من نحو: ﴿أَوَعظتَ﴾.

وليرقق الهمزة دائما خاصة في الابتداء نحو: ﴿الحمدُ - أعوذُ - اهدنا - الله﴾ وليلاحظ صفة الشدة والجهر في كل من الباء والجيم في نحو: ﴿الصَّبْر - اجتُثَّ﴾ (الوجيز/ ٢٩، ٣٠).

وقد جاء هذا كله فى « الجزرية » التى نظمها العلامة الشيخ محمد بن الجزرى الشافعى فهو يقول فى باب صفات الحروف عن أصوات الاستعلاء السبعة :

. . . .

وسبعَ عُلْو خص ضغط قظ حصر

وصاد ضاد طاءُ ظاء مطبقة

. . . .

ويشرحها الشيخ زكريا الأنصارى بقوله :

(وسبع علو) بضم العين وكسرها أى والمستعلية سبعة أحرف يجمعها لفظ (خص ضغط قظ) ونبه على جمعها فى هذه بقوله (حصر) أى جمعها بعضها فى هذه فحروف الاستفال اثنان وعشرون وهى ما عدا هذه السبعة .

والاستعلاء من العلو وهو لغة الارتفاع سميت حروفه مستعلية لاستعلاء اللسان عند النطق بها إلى الحنك الأعلى والاستفال لغة الانخفاض سميت حروفه مستفلة لتسفلها وانخفاض اللسان عند النطق بها عند الحنك (وصاد) و (ضاد) و(طاء) بترك تنوين الأول والثالث للوزن و (ظاء) أربعتها (مطبقة) بفتح الباء وكسرها فالمنفتحة خمسة وعشرون حرفا وهى ما عدا هذه الأربعة .

والانطباق لغة الالتصاق سميت حروفه مطبقة لانطباق طائفة من اللسان بها على الحنك الأعلى عند النطق بها .

والانفتاح لغة الافتراق سميت حروفه منفتحة لانفتاح ما بين اللسان والحنك عند النطق بها .

واعلم أن حروف الاستعلاء أقوى الحروف وأقواها حروف الإطباق ومن ثَمَّ منعت الإمالة لاستحقاقها التفخيم المنافى للإمالة .

ويقول ابن الجزرى فى التفخيم والترقيق :

ورققنْ مُستفلا من أحرُف

وحاذرنْ تفخيم لفظ الألفِ

وهمز الحمد أعوذُ اهدنَا

الله ثم لامُ لله لنَا

وليتَلَطَّفْ وعلى الله ولا الضْ

والميمُ من مخمصة ومن مرضْ

وباءُ برق باطل بهم بذى

فاحرص على الشِّدة والجهر الذى

فيها وفى الجيم كحُبِّ الصبر

وربوة اجتُثت وحجِّ الفَجر

وبيِّننْ مُقلقلا إن سكنَا

وإن يكن فى الوقف كانَ أبْيَنا

وحاء حصحص أحطتُ الحقُّ

وسينُ مُستقيم يسطو يَسْقُو

ويشرح شيخ الإسلام الشيخ زكريا الأنصارى هذه الأبيات بقوله : (فرققن مستفلا من أحرف) مستفلة (وحاذرن) واحذر (تفخيم لفظ الألف) إذا وقعت بعد حرف مستعل ، فإن وقعت بعد حرف مستعل تبعته فى التفخيم ، وذلك لأنها لازمة لفتحة الحرف الذى قبلها بدليل وجودها بوجودها وعدمها بعدمها ، فرققت بعد المستفل وفخمت بعد المستعلى أو شبهه ، والمراد بشبهه الراء لأنها تخرج من طرف اللسان وما يليه من الحنك الأعلى الذى هو محل حروف الاستعلاء (و) حاذرن تفخيم (همز) كل من (الحمد) و (أعوذ) و (اهدنا) عند الابتداء بذلك لما فيها من كمال الشدة ولمجاورتها العين والهاء المتحدتين معها فى المخرج ، ولكون العين واللام من الحروف المتوسطة بين الرخاوة والشدة وكون الهاء مع الحروف الرخوة واللام فى اسم الله من الحروف المفخمة فالهمزة مرققة سواء جاورها مفخم أو مرقق أو متوسط فلا يختص ذلك لمجاورة الأحرف المذكورة (ثم) حاذرن تفخيم (لام الله) لكسرتها ولام (لنا) لمجاورتها النون ولامى ﴿وليتلطف﴾ لمجاورة الأولى الياء الرخوة ومجاورة الثانية الطاء المفخمة ولام ﴿ وعلى الله ﴾

لمجاورة اللام المفخمة في اسم الله ولام (ولا الضّ) من قوله ﴿ ولا الضَّالين﴾ لمجاورتها الضاد المفخمة (و) حاذرن تفخيم (الميم) الأولى والثانية من (مخمصة) والميم (من مرض وباء برق) لمجاورتها لجميع المفخم وباء (باطل) لمجاورتها الألف المدية وباء (بهم) وباء (بذى) لمجاورتها الرخوة (فاحرص) وفي نسخة واحرص (على الشدة والجهر الذى فيها) أي في الباء (وفي الجيم) لئلا تشتبه الباء بالفاء والجيم بالشين (كحب) و(الصبر ربوة) و (اجتثت وحج) و (الفجر) .

ثم بيَّن بعد صفات الباء وغيرها من حروف القلقلة حال سكونها في الوقف فقال (وبينن) حرفًا (مقلقلا) أي بيِّن قلقلته (إن سُكِّنا) في غير الوقف نحو ربوة (وإن يكن) سكونه في (الوقف) نحو قريب (كان) قلقلته (أبينا) منها عند سكونه لغير الوقف، ومثال بقية حروف القاقة لغير الوقف يقطين وقطْر واجْتباه ويدْخلون، وللوقف خلاق ومحيط وبهيج ومجيد (و) بيِّن (حاء حصحص) لمجاورتها الصاد المستعلية وحاء (أحطت) و (الحق) لمجاورتهما الطاء والقاف الشديدتين (وسين مستقيم) و (يسطو) من قوله تعالى﴿ يسطون ﴾ (ويسقو) من قوله تعالى ﴿يسقون﴾ في سورة القصص لمجاورتها التاء والطاء والقاف الشديدات وكل ذلك راجع إلى إعطاء الحروف حقها ومستحقها .

وعن أحكام تفخيم وترقيق الراء يقول ابن الجزرى :

ورقِّق الراء إذا ما كُسرت

كذاك بعد الكسر حيث سكنت

إن لم تكنْ من قبلِ حرف استعلا

أو كانت الكسرةُ ليست أصلا

والخلفُ في فرق لكسر يوجدُ

وأخفَ تكريرًا إذا تُشدَّدُ

ويشرح الشيخ زكريا الأنصارى الأبيات بقوله : (ورقق الرا إذا ما) زائدة (كسرت) ولو لروم أو اختلاس أو إمالة سواء سكن ما قبلها أو تحرك وسواء وقع بعدها حرف استعلاء أم لا نحو وفي الرقاب ورجالا والغارمين والفجر وبشرى بالإمالة أما إذا فتحت أو ضمت أو سكنت لم يكن قبلها حال سكونها حرف ممال أو ياء ساكنة أو كسرة وإن وقع بينهما ساكن فتفخم على أصلها، فإن كان شيء من ذلك نحو الغار وخبير وخير وقدر والذكر رققت . وبعضه معلوم من قوله (كذاك) ترقق الراء الواقعة (بعد الكسر حيث سكنت إن لم تكن) واقعة (من قبل حرف استعلا أو) ما (كانت الكسرة ليست أصلا) يعني وكانت الكسرة قبلها لازمة نحو فرعون ومرية فإن وقعت قبل حرف استعلاء والواقع منه بعدها في القرآن ثلاثة أحرف القاف والطاء والصاد نحو فرقة وقرطاس وبالمرصاد .

أو كانت لكسرة غير لازمة بل عارضة نحو ﴿ اركعوا ﴾ و﴿ارجعوا﴾ ونحو ﴿ارتبتم﴾ و ﴿أم ارتابوا ﴾ فخمت ثم بيّن ما وقع فيه خلف بسبب كسر حرف الاستعلاء فقال (والخلف) ثابت (في) راء (فِرْقٍ) كالطود العظيم فتفخم لحرف الاستعلاء وترقق (لكسر يوجد) في القاف وإنما لم يختلفوا في غيره كفرقة وقرطاس لانتفاء كسر حرف الاستعلاء فيه (وأخف تكريرًا) للراء (إذا تشدد) قال مكى يجب على القارئ إخفاء تكرير الراء فمتى أظهره فقد حصل من الحرف المشدد حروفا ومن المفخم حرفين (متن الجزرية / ١٢ ـ ١٩) .

وعن الترقيق والتفخيم يقول الشيخ إبراهيم على على شحاتة السمنودى :

حروف الاستفال حتما رقق

والعلو فخم سيما في المطبق

واللام في اسم الله حيثما أتت

من بعد فتحة وضم فخمت

والراء رققت إذا ما سكنت

من بعد وصل كسرة تأصلت

ولم تكن من قبل فتح استعلا

متصل ورق فرق أعلى

ورققت في الوصل حيث كسرت
وفخمت حيث لوقف سكنت
ما لم تكن بعد سكون يا ولا
كسر وساكن استفال فصلا
والخلف عند الفاصل المستعلي
واختير فيه الوقف مثل الوصل
وقيل بالترقيق في ذي الكسر
لكنه رجح في كيسر
والروم كالوصل وتتبع الألف
ما قبلها والعكس في الغن ألف

(تلخيص لآلئ البيان / ٨، ٩).

وعن أحكام تفخيم وترقيق اللام يقول صاحب الجزرية :

وفخم اللام من اسم الله
عن فتح أو ضمٍّ كعبد الله
وحرف الاستعلاء فخم واخصصا
الاطباق أقوى نحو قال والعصا
وبين الإطباق من أحطت مع
بسطتَ والخلفُ بنخلقكم وقع

ويشرح الشيخ زكريا الأنصاري هذه الأبيات بقوله : (وفخمِّ اللام من اسم الله) وإن زيد عليه ميم إن وقعت (عن) أي بعد (فتح أو ضم كعبد الله) بفتح الدال وضمها نحو قال الله وإذا قالوا اللهم لمناسبة الفتح والضم والتفخيم المناسب للفظ الله أما إذا وقعت بعد كسرة ولو منفصلة أو عارضة نحو لله وأفي الله شك وقل الله فترقق أصلها وقد ترقق إذا كان قبلها إمالة كبرى وذلك في قراءة السوسي في أحد وجهين نحو نرى الله (وحرف الاستعلاء فخم واخصصا) أنت (الإطباق) بنقل حركة الهمزة إلى اللام والاكتفاء بها عن همزة الوصل يعني واخصص الحروف المطبقة من بين سائر حروف الاستعلاء بكونها (أقوى) تفخيما من غير المطبقة (نحو) القاف من (قالوا) والصاد من (العصا) والأول مثال لغير المطبق من حرفو الاستعلاء والثاني مثال للمطبق منها (وبين الأطباق) في الطاء (من) قوله تعالى ﴿قال احطت﴾ مع قوله تعالى ﴿ لئن بسطت ﴾ ونحو ذلك لئلا تشتبه بالتاء المجانسة لها باتحادهما في المخرج (والخلف) في إبقاء صفة الاستعلاء في القاف مع إدغامها (بنخلقكم) من قوله تعالى : ﴿ ألم نخلقكم ﴾ (وقع) وعدم بقائها أولى كما قاله الناظم في تمهيده تبعا لأبي عمرو الداني (متن الجزرية / ١٩، ٢٠).

وقد أورد ابن غلبون مذهب ورش في تفخيم اللام فقال :

اعلم أن « ورشا » كان يفخم اللام المفتوحة فقط، إذا وقعت بعد الصاد، أو الظاء لا غير.

وسواء كانت الصاد، أو الظاء مفتوحتين أو ساكنتين فقط .

فأما الصاد فكقوله تعالى: ﴿ الصلٰوة ﴾ [البقرة: ٣] و﴿الصَّلوات ﴾ [البقرة: ٢٣٨] و ﴿مُصلًّى﴾ [البقرة: ١٢٥] و﴿مُفَصَّلاً﴾ [الأنعام: ١١٤] و﴿وما صلبُوه﴾ [النساء: ١٥٧] و﴿سَيَصْلَوْنَ﴾ [النساء: ١٠] وما أشبه هذا.

وأما الظاء: فكقوله تعالى : ﴿ فمن أظلمُ ﴾ [الأنعام: ١٤٤] و ﴿ وما ظلمناهُم ولكن ظلموا أنفسهم ﴾ [هود: ١٠١] و ﴿ وإذا أظلم عليهم قامُوا ﴾ [البقرة: ٢٠] وما أشبه هذا حيث وقع .

(ذكر الإمام الشاطبي أن « ورشًا » قرأ بتفخيم اللام بعد الطاء المهملة أيضًا، فارجع إلى حرز الأماني، باب اللامات ص ٧٢، ٧٣ وشرح الشيخ على محمد الضباع).

والباقون يفتحون هذه اللام (أي يرققونها ولا يفخمونها) بعد هذين الحرفين من غير تفخيم حيث وقعت (التذكرة في القراءات ١/ ٣٠٧).

ويجمل الإمام السيوطي أحكام التفخيم والترقيق بقوله في معرض الكلام على تجويد القرآن : وأما الترقيق فالحروف المستفلة كلها مرققة لا يجوز تفخيمها إلا اللام من اسم الله بعد فتحة أو ضمة إجماعا، أو بعد حروف الإطباق في رواية إلا الراء المضمومة أو المفتوحة مطلقا أو

الساكنة فى بعض الأحوال، والحروف المستعلية كلها مفخمة لا يستثنى منها شيء فى حال من الأحوال (الإتقان ١/ ١٣٢).

(إيضاح تحفة الأطفال ـ الشيخ محمد أحمد إبراهيم الطنطاوى / ٨، ٩، والوجيز فى أحكام تلاوة الكتاب العزيز ـ د. على محمد توفيق النحاس / ٢٩، ٣٠، ومتن الجزرية فى معرفة تجويد الآيات القرآنية للعلامة الشيخ محمد بن الجزرى الشافعى. مكتبة ومطبعة محمد على صبيح وأولاده / ١٢ ـ ١٩، ٢٠، وتلخيص لآلئ البيان فى تجويد القرآن للشيخ إبراهيم على على شحاتة السمنودى. مكتبة ومطبعة محمد على صبيح وأولاده. القاهرة. الطبعة الثانية المنقحة ١٣٧٤هـ ـ ١٩٥٤م/ ٨، ٩، والتذكرة فى القراءات للشيخ أبى الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون المقرئ ـ تحقيق د. عبد الفتاح بحيرى إبراهيم ١/ ٣٠٧، والإتقان فى علوم القرآن للحافظ السيوطى ١/ ١٣٢، انظر أيضًا لسان العرب ٣٧/ ٣٣٦٢).

*** التفرقة بين الإيمان والزندقة:**

انظر: فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة.

*** تفريج الخاطر فى مناقب الشيخ عبد القادر [الكيلانى]:**

للشيخ عبد القادر بن محيى الدين الإربلى من أبناء القرن الثالث عشر الهجرى (فى معجم المؤلفين ٥/ ٣٠٤ وفاته سنة ١٣١٥هـ).

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية.

أوله: « الحمد لله الذى رفع أهل القرية من حضيض البشرية إلى أعلى ذروة الاصطفائية ».

وآخره: « والحمد لله رب العالمين آمين يا معين ويامجيب السائلين ».

نسخة كتبت بخط مغربى بقلم محمد بن قاسم البادسى الريفى الفاسى، فرغ منها يوم الجمعة أواسط ربيع الثانى سنة ١٣١٤هـ نسخها عن نسخة عتيقة جدًا. ضمن مجموعة من ورقة ١٦أ ـ ٥٢ ب ومسطرتها ٢٠ سطرا.

[الرباط ١٤١٩ د] UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ، جـ٢ ق٤. القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ١١٧، ١١٨).

ويعرف الكتاب أيضًا بعنوان آخر هو « مناقب تاج الأولياء السيد عبد القادر الجيلانى » وقد طبع فى الإسكندرية سنة ١٣٠٠هـ، وسنة ١٣١٠هـ، وفى القاهرة سنة ١٣٢٠هـ.

(التاريخ والمؤرخون العراقيون فى العصر العثمانى ـ د. عماد عبد السلام رؤوف / ٢٤٢).

*** تفريج الشِّدّة بتسبيع البُردَة:**

أحد مخطوطات اللغة العربية وعلومها بالخزانة الطلسية بحلب، وجاء بيانه تحت الرقم التسلسلى (١٥١) كما يلى:

تفريج الشِّدَّة بتسبيع البُردة.

للعلامة الشاعر الأمير عثمان بيك (ت ؟).

جزء لطيف قديم الخط أوله: « الحمد لله الكريم الحنان البديع المنان القديم الإحسان الذى شرف جنس الإنسان بعلم المعانى والبيان ... وبعد وقوفى على تخاميس جمة من تخاميسها وانتقاء من دررها ونفيسها مع فتح الله الفتاح ...

الله يعلم ما فى القلب من ألم
ومن غرام بأحشائى ومن سقم
على فراق فريق حل فى الحرم
كم قيل والدمع من عينى كالديم
فقلت لما همى دمعى بمنسجم
أمن تذكر جيران بذى سلم
مزجت دمعا جرى من مقلة بدم

وآخرها:

والله شاهد ما أبغيه لى أربا
وقد جعلت مديحى للرجا سببا

عزيت مدحى فيمن شرّف العربا

صلى عليه الذى أوحى إليه سبا

والآل والصحب والأتباع والنجبا

ما رنمت عزيات البان ريح صبا

وأطرب العيس حادى العيس بالنغم

تم التسبيع المبارك ... يوم الجمعة المبارك سابع شهر ذى الحجة الحرام ختام عام سنة اثنين وأربعين ومائة وألفا من الهجرة ... ».

وفى فهرس دار الكتب المصرية ٣/ ٦٦ « تفريج الشدة ... للقاضى ناصر الدين عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوى ... هكذا فى النسخة المطبوعة معزوًّا إلى القاضى البيضاوى وهو بعيد جدًّا، والذى فى النسخة المخطوطة رقم ٥٠٨١ إن التسبيع المذكور للأمير عثمان بيك. ويوجد هذا التسبيع مسمى باسم « حل العقدة ... منسوبا للعلامة شهاب الدين أحمد بن عبد الله المالكى المكى ... طبع بالمطبعة الشرقية بمصر سنة ١٣٠٨ ».

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٤/ ٤٠٣، ٤٠٤).

وتوجد منه نسخة فى معهد المخطوطات العربية ورد بالوصف نفسه. انظر فى مجلة معهد المخطوطات العربية م ١٨ جـ٢، رمضان ١٣٩٢هـ - نوفمبر ١٩٧٢م/ ٢٥٤.

قالت المؤلفة: النسخة المعزوّة إلى القاضى البيضاوى كما ذكر أعلاه يأتى بيانها فى المادة التالية.

انظر: البردة (قصيدة -).

*** تفريج الشدة فى تسبيع البردة:**

أحد مخطوطات الأدب فى مكتبة المتحف العراقى.

الرقم ٩١٦٨/ ١.

لناصر الدين بن عبد الله بن عمر البيضاوى المتوفى سنة ٦٨٥هـ/ ١٢٦٨م.

الأول:

(الله يعلم ما بالقلب من ألم

ومن غرام بأحشائى ومن سقم

على فراق فريق حل فى حرم

فقلت لما همى دمعى بمنسجم

على العقيق عقيقًا غير منسجم

أمن تذكر جيران بذى سلم

مزجت دمعًا جرى من مقلة بدم)

التزم البيضاوى بذكر كلمة (الله) سبحانه فى بداية كل بيت من التسبيع.

لقد نسب هذا التسبيع فى كشف الظنون لجمال الدين محمد بن الوفاء، ونسب فى فهرس دار الكتب المصرية لمحمد بن عبد الله المالكى، وبعنوان (حل العقدة فى تسبيع البردة) إلا أنَّ المفهرس عاد فنسبه للبيضاوى عند فهرسته لنسخ أخرى وأشار إلى الالتباس فى النسبة وفى نسختنا لم ترد نسبته لغير البيضاوى، كما نسب للبيضاوى فى فهرس أوقاف بغداد والموصل وفهرس الظاهرية.

نسخة جيدة، كتبت بخط النسخ بالمدادين الأسود والأحمر، سنة ١٠٢٧هـ/ ١٦١٧م فى أولها حاشية على تخميس البردة للفيومى.

٥٤ص ٢٠,٥×١٤,٥سم ١٧س.

معجم المؤلفين ٦/ ٩٧، كشف ٢/ ١٣٣٦، فهرس الظاهرية/ ٨١، فهرس دار الكتب ٣/ ٨٨، فهرس أوقاف بغداد ٣/ ٨٠.

نسخة أخرى.

كتبها حسن بن محمود سنة ١٠٩٨هـ/ ١٦٨٦م.

الرقم: ٣١٣٨٦/ ٢.

نسخة أخرى.

كتبها محمد بن على، سنة ١٢٠٧هـ/ ١٧٩٢م.

الرقم: ٢٣١٣٥/ ٨.

نسخة أخرى .

كتبت سنة ١٢٠٨هـ/ ١٧٩٣م، ناقصة الأول.

الرقم: ٢٥٣٨٧ .

نسخة أخرى .

كتبت بالمدادين الأسود والأحمر سنة ١٢٦٢هـ/ ١٨٤٥م.

الرقم: ٢٥٢٩٣/ ١ .

نسخة أخرى .

ترقى إلى القرن الثانى عشر الهجرى / الثامن عشر الميلادى.

الرقم: ٢٧٤٢ .

نسخة أخرى .

كتبها بخط النسخ عبد الرحمن بن مصطفى سنة ١٣١٣هـ/ ١٨٩٥م.

الرقم: ٢٣١٩٨ .

نسخة أخرى .

ترقى إلى القرن الثانى عشر الهجرى / الثامن عشر الميلادى.

الرقم: ٢١٥٢٣ .

(فهرس مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١١٨ ـ ١٢٠).

وتوجد نسخة بمكتبة الأوقاف العامة فى الموصل بيانها كما يلى:

مجموع و ـ ١٦٨، و ـ ١٦٩ .

الناسخ: عثمان بن عبد الرحمن بن حاجى عبد الله ابن عبد الرزاق بن عبد القادر بن سيد حسين شيرازى سنة ١٢٥٣هـ.

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة فى الموصل ـ سالم عبد الرزاق أحمد ٨/ ١٩٠).

انظر: البردة (قصيدة ـ).

*** تفريج الكربة لدفع الطلبة:**

تفريج الكربة لدفع الطلبة: مختصر للشيخ محمد ابن أبى السرور البكرى المتوفى سنة ١٠٢٨ ذكر فى تاريخه أنه ألفه فى وقعة محمد باشا والى مصر مع عسكر مصر لدفع هذه البدعة سنة ١٠١٧ سبع عشرة وألف وقال معنى الطلبة أن العسكر يأتوا [يأتون] لكاشف الإقليم فيقولون له: اكتب لنا على الناحية الفلانية كذا وكذا فيأمر الكاشف بكتابة ما يقولون ويكتب لهم حق الطريق بقولهم سواء كان له صحة أم لا فدفعه الوزير المذكور ورفع عن الرعايا.

(كشف الظنون ١/ ٤٢٦).

*** تفريج الكروب فى تدبير الحروب:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفنون الحربية.

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

لم يعلم مؤلفه.

ألف للملك الناصر فرج بن برقوق (٨٠١ ـ ٨٠٨هـ).

أوله: الحمد لله مؤيد الإسلام من سلطانه، الناصر بعزيز نصره، ومرغم أنف الخارج عن طاعته بتعجيل هلاكه ورد كيده فى نحرهم وبعد فلما كان السلطان الأعظم الملك الناصر... أبو السعادات فرج بن السلطان... أبى سعيد برقوق وكنت ممن نظر فى كتب التاريخ على اختلافها وتدبر وقائع الحروب منها على تباين أصنافها... دعانى ذلك إلى أن أخدم خزانته الشريفة... بكتاب أضعه فى تدبير الحروب وترتيبها، ومعرفة أحوال القتال وتقديرها، ليهتدى بذلك من يقف عليه من أمرائه الأنجاب وقواد عساكره... وجعلت مقاصده منحصرة فى ٢٠ بابًا... إلخ.

وآخره: وربما ضبطوا مكانهم إذا غاب عنهم جند الملك إلى حين حضور من يثق به الملك من المندوبين لذلك، والله أعلم وبه التوفيق وعليه التكلان ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.

ـــ نسخة خزائنية كتبت بخط نسخ جميل كتبها أبو الفضل بن عبد الوهاب السنباطى فى ١٥٢ ورقة، ومسطرتها ٩ أسطر. ١٨ × ٢٧سم.

[مكتبة الفاتح باستانبول رقم ٣٤٨٣].

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، المعارف العامة والفنون المتنوعة ــ تصنيف فؤاد سيد. القاهرة ١٣٨٤هـ ــ ١٩٦٤م جـ٤/ ١٣).

*** تفريج القلوب بالخصال المكفّرة لما تقدم وما تأخر من الذنوب:**

أحد مخطوطات عباس العزاوى، من الخزائن الخطية الخاصة فى قسم المخطوطات بدائرة الآثار والتراث ببغداد.

لأبى عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن حطاب الرعينى المتوفى سنة ٩٥٤هـ/ ١٥٤٧م.

الأول: (الحمد لله الكثير الفضل الواسع العطاء ... وبعد فلما أوقفت على ما ذكره الشيخ ... السيوطى تغمده الله برحمته فى حاشية على الموطأ ...).

وهو مختصر على كتاب الخصال المكفرة للذنوب لابن حجر العسقلانى المتوفى سنة ٨٥٢هـ/ ١٤٤٩م (معجم المؤلفين ٢/ ٢٠) قال المؤلف إنه وضع هذا المختصر بعد أن اطلع على كتاب لجلال الدين السيوطى وهو حاشيته على الموطأ من الخصال المكفرة لما تقدم وما تأخر من الذنوب، وما كتبه الحافظ المنذرى فى هذا الموضوع فوجد أن ابن حجر قد ذكر غالبية الأحاديث وأسانيدها لذلك اختصره، فرغ منه المؤلف سنة ٩٤٥هـ/ ١٥٣٨م.

نسخة جيدة كتبها محمد بن أبى الفتح الحورانى المؤذن الحنفى سنة ٩٤٩هـ/ ١٥٤٢م.

الرقم: ٨٩٤٢.

القياس ٢٧ص ١٨ × ١٣سم ٢٣س

معجم المؤلفين ١١/ ٢٣٠ .

(« مخطوطات عباس العزاوى » ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس . مجلة المورد. بغداد. المجلد السابع عشر، العدد الثانى ١٤٠٨هـ ــ ١٩٨٨م/ ١٨٩).

*** التفريد فى الفروع:**

التفريد فى الفروع : للسلطان محمود بن سبكتكين الغزنوى الحنفى ثم الشافعى المتوفى سنة ٤٢٢ اثنتين وعشرين وأربعمائة قال الإمام مسعود بن شيبة : كان السلطان المذكور من أعيان الفقهاء وكتابه هذا مشهور فى بلاد غزنه (غزنة) وهو فى غاية الجودة، وكثرة المسائل ولعله نحو ستين ألف مسألة. انتهى وفى التاتارخانية نقول منه ولما رأى أن مذهب الشافعى أوفق لظواهر الحديث تشفع بعد أن جمع علماء المذهبين كما ذكره ابن خلكان (كشف ١/ ٤٢٦).

*** التفريط:**

من أنواع البديع المعنوى، وهو ضد المبالغة، نوّه عنه الحافظ السيوطى بقوله :

وضِدُّها التفريط عند اليمنى
وما رأيت غيره بمُعْتنِى

قال فى شرحه : نبّهت من زيادتى أيضًا على نوع يسمى التفريط ذكره عبد الباقى اليمنى فى كتابه ولم أره لغيره. قال : وهو ضد المبالغة أن يُؤتى بالوصف ناقصًا عما يقتضيه حال المعبّر عنه كقول الأعشى :

وما مزيد من خليج الفرا
ت خور خواريه تلتطم
بأجود منه بماعونه
إذا ما سماؤهم لم تَغِم

مدح ملكا بجوده بالماعون وفرّط إذ ليس ذلك يُعَدُّ كرمًا للسوقة فضلاً عن الملوك .

قلت : وما فى هذا ما يُعدُّ من البديع إلا أن يكون قصد بذلك تهكّمًا واستهزاء .

(شرح عقود الجمان للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى / ١٢٢، ١٢٣).

*** التفريع:**

من البديع المعنوى . عرّفه القزوينى بقوله :

التفريع ، وهو أن يثبت لمتعلق أمر حكم بعد إثباته لمتعلق له آخر كقوله (هو الكميت) :

أحلامكم لسقام الجهل شافيةٌ

كما دماؤكم تشفى من الكَلَبِ

(تلخيص المفتاح / ٦٩٨).

ويعرّفه صاحب العمدة بقوله : وهو من الاستطراد ، كالتدريج من التقسيم ، وذلك أن يقصد الشاعر وصفًا مّا ثم يفرّع منه وصفًا آخر يزيد الموصوف توكيدًا . اهـ . ثم يضرب مثلا ببيت الكميت الذى أوردناه أعلاه .

أما الإمام السيوطى فيقول عنه فى منظومته على شرح تلخيص المفتاح :

ومنه تفريع وذا أن يثبتا

لمتعلق به ما أثبتا

لآخر له فإن بما نفى

أولا عن الذى بشىء وصفا

ثم يشرح البيتين بقوله :

التفريع : وهو بالعين المهملة ضد التأصيل كما هو مقتضى كلام الجمهور وضبطه بعضهم بالمعجمة كأن المتكلم فرغ باله من الحكم أولا إلى الحكم ثانيا ، وحدّه أن يرتب حكما على صفة من أوصاف الممدوح أو المذموم ثم يرتب ذلك الحكم بعينه على صفة أخرى من أوصافه على وجه يشعر بالتفريع والتعقيب كقوله :

أحلامُكُم لسقام الجهل شافيةٌ

كما دماؤُكم تشفى من الكَلَبِ

فرع على وصفهم بشفاء أحلامهم لسقام الجهل وصفهم بشفاء دمائهم من داء الكلب ومثاله من الحديث : « الخمر تعلو الخطايا كما أن شجرها يعلو الشجر » رواه الديلمى من حديث أنس . قال عبد الباقى وغيره : وهذا النوع قريب من الاستطراد جدًّا ويفارقه باشتراط كون المفرع فى معنى المفرع عليه بخلاف الاستطراد (شرح عقود الجمان / ١٢٤).

وثمة أمثلة أخرى يضربها صاحب العمدة للتفريع ، منها من لطيف التفريع قول أبى الطيب يصف ليلاً :

أقلّب فيه أجفانى كأنّى

أعُدُّ بها على الدَّهر الذُّنُوبَا

بينما هو يصف كثرة سهره وإدارة لحظه شبّهها بكثرة ذنوب الدهر عنده .

ومن المستحسن قول الخوارزمى أبى بكر محمد بن العباس :

سَمْحُ البديهة ليس يُمْسكُ لفظهُ

فكأنما ألفاظُه من ماله

وكأنما عزماته وسيوفُه

من حدّهن خلقن من إقباله

مبتسمٌ فى الخطب تحسب أنه

تحت العَجاج مُلَثّمٌ بفعاله

(العمدة ٢/ ٤٣، ٤٤).

وقال الشيخ معروف النودهى البرزنجى الكردى فى منظومته الموسومة بغيث الربيع فى علم البديع :

أزالَ ضُرَّ جَمَلٍ به استجارْ

كما به الظّبيةُ لاذَتْ فَأَجارْ

المعنى : يقول : إن البعير شكا إليه ﷺ فأزال شكواه ونهى صاحبه عما أراد به ، وكذلك رحم الرسول ﷺ الغزالة حين شكت إليه وقصّت عليه خبر ولديها فسّرحها بعد عهد وثيق .

الشاهد : وجود التفريع وموضوع الشاهد قوله : كما به ... إلخ ، فإنه رتّب أولاً إزالة الضرّ على استجارة الجمل به ، ثم رتبه ثانيا على لياذ الغزالة به مفرّعا من إزالة ضرّ الجمل (الأعمال الكاملة ق٤/ ٤٤٢).

(تلخيص المفتاح لمحمد بن عبد الرحمن القزويني الخطيب المطبوع في كتاب مجموع مهمات المتون / ٦٩٨، وشرح عقود الجمان للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي / ١٢٤، والعمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده لابن رشيق ـ حققه وفصله وعلق حواشيه محمد محيي الدين عبد الحميد ٢/ ٤٣، ٤٤ والأعمال الكاملة للشيخ معروف النودهي ـ دراسة وتحقيق الشيخ محمد عمر القرداغي، والسيد بابا علي ابن الشيخ عمر القرداغي، والسيد محمود أحمد محمد، والسيد صالح محمد عبد الفتاح. المجموعة البلاغية ق٤/ ٤٤٢ وهامش ٢ للمحقِّقين).

*** التفريع في الفروع:**

مختصر في فروع المالكية.

مخطوط بخزانة ابن يوسف بمراكش.

الرقم ٣٣٧.

تأليف ابن الجلاب عبيد الله بن الحسين بن الحسن أبو القاسم ويقال أبو الحسين بن الحسن. تفقه بالأبهري وغيره وأخذ عنه القاضي عبد الوهاب وهو بصري الأصل وتوفي في منصرفه من الحج سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة وقيل إن اسمه عبد الرحمن كما نقله في الديباج.

بخط مغربي واضح استولى التلاشي على الكاغد وبظهر أول ورقة منه وثيقة تحبيس أبي عنان فارس سنة ٧٥٠ وعليه خطه بتصحيح ذلك.

أوله بعد البسملة: قال أبو القاسم عبيد الله بن الحسين بن الحسن بن الجلاب البصري: يستحب لمن استيقظ من نومه غسل يديه قبل دخولهما في الإناء. رتبه على أبواب وفي كل باب فصول ويتضمن الكلام على قسمي العبادة والمعاملات وآخره كتاب الجامع على قاعدة كتب الأقدمين: كان الفراغ من نسخه عام واحد وسبعمائة كتبه القاسم بن أبي زيد اليحمدي. وقد اختصر كتاب التفريع هذا إبراهيم بن الحسن بن علي بن عبد الرفيع الربيعي المالكي قاضي تونس المتوفى سنة ٧٣٤ في كتاب سماه السهل البديع وقد ترجمه في الديباج ولم يذكر هذا الاختصار وذكره له في الكشف عند ذكر التفريع لابن الجلاب.

أوراقه ٥٧ مسطرته ، ٣٢ مقياسه ٢٦/ ١٩ (مجموعة مختارة / ١٥٠، ١٥١).

وقد ذكره أيضًا صاحب هدية العارفين في ترجمته لابن الجلاب (١/ ٦٤٧).

(مجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة في المغرب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق١/ ١٥٠، ١٥١، وكشف الظنون لحاجي خليفة ١/ ٤٢٧، وهدية العارفين للبغدادي ١/ ٤٢٧).

*** التفريق:**

من أنواع البديع المعنوي.

التفريق لغة: ضد الجمع، واصطلاحًا، هو أن تأتي بشيئين أو أكثر من نوع واحد ثم تفرق بينها في اختلاف الحكم مثل قوله تعالى: ﴿ وما يستوي البحران هذا عذب فراتٌ سائغ شرابه وهذا ملح أجاج ﴾.

وعن التفريق يقول الشيخ معروف النودهي في منظومته « غيث الربيع في علم البديع »:

مـا الغيثُ مثل يـده، نـوالُ
غيث مياهٌ ويـديـه مـالُ

النوال: النصيب والعطاء، ويديه: الكلام على حذف المضاف أي ونوال يديه.

المعنى: ليس عطاء الغيث مثل عطاء الرسول ﷺ فإن عطاء المطر ماء وعطاء يد الرسول ﷺ ذهب ومال وشتان بين الاثنين.

الشاهد: وجود التفريق حيث شبه عطاء كف الرسول بالمطر في الكرم، ثم فرَّق بينهما بقوله: « نوال الغيث ماء ويديه مال » (الأعمال الكاملة ٤/ ٤٣٠).

ومن النظم أيضًا قول الإمام السيوطي عن « التفريق » باعتباره عكس « الجمع »:

وعكسه التفـريق أن يباينا
بينهمـا في مـدح أو أمـر عنى

فإن يعـــدد وأضـــاف مـــا لكل
إليـــــه تعيينًـــا فتقسيم يحـل

ويشرح بقوله: التفريق وهو إيقاع تباين بين أمرين أو أكثر من نوع واحد ليفيد زيادة فى المدح أو نحوه مما أنت بصدده كقوله:

مـــا نـــوال الغمـــام يـــوم ربيع
كنـــوال الأميـــر يـــوم سخـــاء
فنـــوال الأميـــر بَـــدْرَةُ عَيـن
ونـــوال الغمـــام قطـــرة مـــاء

وقوله:

من قـاس جـدواك بـالغمـام فمـا
أنصـف فـى الحكـم بيـن شكليـن
أنت إذا جـدت ضـاحك أبـدا
وهـــو إذا جـــاد دامع العين

(شرح عقود الجمان / ١١٩).

(الأعمال الكاملة للشيخ معروف النودهى - دراسة وتحقيق الشيخ محمد عمر القرداغى وزملائه. المجموعة البلاغية ق٤/ ٤٣٠، وشرح عقود الجمان للحافظ جلال الدين السيوطى / ١١٩).

*** التفسّح فى المجالس:**

فى تفسيره لقوله تعالى: ﴿ **يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسَّحوا فى المجالس فافسحوا يفسح الله لكم وإذا قيل انشزوا فانشزوا ...** ﴾ [المجادلة: ١١] يقول الإمام الآلوسى: أى إذا قال لكم قائل كائنًا من كان توسعوا فليفسخ بعضكم عن بعض فى المجالس ولا تتضامّوا فيها من قولهم افسح عنى أى تنحَّ، والظاهر تعلق ﴿ **فى المجالس** ﴾ بتفسحوا وقيل متعلق بقيل. وقرأ الحسن وداود بن أبى هند وقتادة وعيسى « تفاسحوا » وقرأ الأخيران وعاصم ﴿ **فى المجالس** ﴾ والجمهور « فى المجلس » بالإفراد فقيل على إرادة الجنس لقراءة الجمع وقيل على إرادة العهد، والمراد به مجلسه ﷺ والجمع لتعدده باعتبار من يجلس معه عليه الصلاة والسلام فإن لكل أحد منهم مجلسا.

وفى أخبار سبب النزول ما يؤيد كُلاًّ. أخرج ابن أبى حاتم عن مقاتل بن حبان كان ﷺ يوم جمعة فى الصفة وفى المكان ضيق، وكان عليه الصلاة والسلام يكرم أهل بدر من المهاجرين والأنصار فجاء ناس من أهل بدر منهم ثابت بن قيس بن شماس وقد سبقوا إلى المجالس فقاموا حيال رسول الله ﷺ فقالوا: السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته فرد النبى ﷺ، ثم سلموا على القوم فردوا عليهم فقاموا على أرجلهم ينتظرون أن يوسع لهم، فشقَّ ذلك على رسول الله ﷺ فقال لبعض من حوله: «قم يا فلان ويا فلان » فأقام نفرًا مقدار من قدم، فشقَّ ذلك عليهم وعرفت كراهيته فى وجوههم وقال المنافقون ما عدل بإقامة من أخذ مجلسه وأحب قُربه لمن تأخر عن الحضور، فأنزل الله تعالى هذه الآية ﴿ **يا أيها الذين آمنوا ...** ﴾ إلخ وكان ذلك ممن لم يفسح تنافسًا فى القرب من رسول الله ﷺ ورغبة فيه ولا تكاد نفس تؤثر غيرها بذلك.

وقال الحسن ويزيد بن أبى حبيب: كان الصحابة يتشاحون فى مجالس القتال إذا اصطفوا للحرب فلا يوسع بعضهم لبعض رغبة فى الشهادة فنزلت ﴿ **يا أيها الذين آمنوا** ﴾ إلخ. والأكثرون على أنها نزلت لما كان عليه المؤمنون من التضامّ فى مجلسه ﷺ والضنّة بالقرب منه وترك التفسح لمقبل.

وأيًا ما كان فالحكم مطرد فى مجلسه عليه الصلاة والسلام ومصاف القتال وغير ذلك. وقرئ فى المجلس بفتح اللام فإما أن يراد به ما أريد بالمكسور والفتح شاذ فى الاستعمال وإما أن يراد به المصدر، والجار متعلق بتفسحوا أى إذا قيل لكم توسعوا فى جلوسكم ولاتضايقوا فيه ﴿ **فافسحوا يفسح الله لكم** ﴾ أى فى رحمته أو فى منازلكم فى الجنة أو فى قبوركم أو فى صدوركم أو فى رزقكم أقوال. وقال بعضهم المراد يفسح سبحانه لكم فى كل ما تريدون الفسح فيه أى مما ذكر وغيره، وأنت تعلم

أن الفسح يختلف المراد منه باختلاف ستعلقاته كالمنازل والرزق والصدر فلا تغفل . ا هـ.

(روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى للإمام أبى الثناء الآلوسى ٩/ ١٩، ٢٠ . انظر أيضًا أسباب النزول للواحدى / ٢٧٦ ، وأسباب النزول للسيوطى / ٢٦٥).

*** التَّفْسِرة:**

التفسرة فى التراث الطبى : البول ، وفى الطب الحديث تعنى « تحليل البول » .

جاء فى لسان العرب : الفَسْرُ: نظر الطبيب إلى الماء ، وكذلك التفسرة ، قال الجوهرى : وأظنه مُوَلَّدا ، وقيل : التفسرة البول الذى يستدل به على المرض ، وينظر فيه الأطباء يستدلون بلونه على علة العليل ، وهو اسم كالتَّنمية ، وكل شىء يُعرف به تفسيرُ الشىء ومعناه ، فهو تفسرته (لسان العرب ٣٨/ ٣٤١٣).

وهذا المصطلح الطبى الفصيح هو ما يرد فى كتب التراث الطبى وجاء تعريفه كما يلى : التفسرة فى البول معناها تحقيق النظر إلى البول ، ويفسر أمره . ومن الاصطلاحات المرادفة : القارورة ، والماء (كتاب التنوير / ٣٧).

ويفرد الطبيب المصرى على بن رضوان للتفسرة فصلا طويلاً فى كتابة الموسوم بالكفاية فى الطب (ص ١١٣ ـ ١٣١) كما يتناوله باستفاضة الطبيب داود بن عمر الأنطاكى فى كتابه « النزهة المبهجة » (ص ٣١ ـ ٤٩).

ولما كنا قد وفَّينا هذا الموضوع حقه فى مادة «البول» (م ٨/ ٢٣ ـ ٣٠) فإننا نكتفى هنا بنقل الفقرة الأولى من كل منهما ، ومن شاء الاستزادة فليرجع إلى مصادرهما .

قال الطبيب المصرى على بن رضوان فى حدّ التفسرة :

حد التفسرة : أنها مائية الدم التى تتميز منه . وفيها دسم يعد لتغذية الكلى ، وأعضاء التوليد ، فتنحدر وقد خلصت من ذلك الدسم إلى المثانة مع فضلة ما ترسل الطبيعة معها من الكبد ، أولا مع الدم تنفشه إلى أقاصى البدن فى غذاء الأعضاء لترقيقها إيَّاه ، وتنفيذه فى المجارى الضيقة ، ومنعها عن الجفاف بالحرارة ، يتولد عن حركته وجريانه ، حتى تدفع القوة الدافعة التى فى الأعضاء ما يفضل عن تلك المائية عن تأذيها ، وبعد الاستغناء عنه عكسها إلى الكلى ثم إلى المثانة فى بربخى البول المعروفين بالحالبين .

ثم فى المجرى النافذ فى الطبقة الظاهرة من طبقتى المثانة فقط ، ثم فى طبقتيها ، إلى أن تجرف طبقتها الباطنة بقرب عنق المثانة سيلانًا لا رشحًا ، وفيها فضلة الهضم الثالث الكائن فى العروق أو غيرها مما سبيله أن يخرج من ذلك المجرى فيخرج أجمع من الفضل مائلة للون مًا دالة بذاتها . ومما بدى [بدا] منها على اختلاف حالاتها من أحوال البدن على الانتقال من حال إلى حال من الصحة أو المرض والحياة أو الموت (الكفاية فى الطب / ١١٣).

وقال الطبيب ، داود الأنطاكى عن التفسرة وقد أسماها « القارورة » وعن شروطها : القارورة : وتسمى التفسرة ، لأنها تكشف عن حال المرض وأسبابه . والكلام فى التفسرة يستدعى أمورا .

الأول : فى شروطها . وأول من عينها وقرر الكلام فيها أبقراط ثم توسع الناس فأفردوها بالتأليف ورغب فيها أكثر حكماء النصارى استسهالا لها عن النبض ، والواجب فى العمل بها تصفية الذهن وإمعان النظر واستحضار القواعد واستقرار الغذاء وكون الإناء المأخوذ فيه البول من بلور أو زجاج صاف نقيًّا من سائر الكدورات وأن يؤخذ البول بعد نوم لاجتماع الحرارة فيه فى الأغوار فتتحلل الفضلات الممرضة فيه معتدل لما فى القصير من قلة التحليل والطويل من زيادته وكلاهما مانع وأن يكون فى الليل لأن نوم النهار غير طبيعى فلا دلالة فى تحليله وأن يكون على اعتدال من الامتلاء والخلاء لما فى الأول من الغلظ والفساد والثانى من الرقة والفضلات الصابغة وكونه أول بول بعد النوم المذكور وإلا اختلت الشروط ولا

دلالة فيما دوفع واحتقن طويلا لكثرة ما ينحل فيه من الفضلات الزائدة، ولا المأخوذ عن قرب من تناول الغذاء لانصراف الحرارة عنه إلى الهضم فيقل صبغه ولا أثر الشرب أيضًا لكثرة الكمية والتحليل بذلك، ولا بعد حركة صابغ من داخل كالبكتر، ولا خارج كالحناء، ولا مدرّ كبزر الكرفس، ولا بعد حركة بدنية ولا نفسية لأن الغضب يعدم اللون والخوف يصبغه، وأن يكون البول كله فلا دلالة في بعضه لعدم استكمال ما ينحل من رسوب وزبد، وأن ينظر فيه قبل مضي ساعة على الأصح، وجوز قوم إلى ست ساعات وهو بعيد لانحلال الرسوب فيها ولا يجوز نظره حين يبال لعدم تمييز أجزائه، ومتى رأته الشمس أو الرياح أو حرك كثيرا بطلت دلالته لامتزاجه وكذا إن كانت القارورة غير مستديرة لميل الكدورات إلى الزوايا، ولا يجوز إبعاده عن النظر لرقة الغليظ حينئذ ولا العكس للعكس بل يكون معتدلا، فهذه شروط الظرف والمظروف (النزهة المبهجة ٢/ ٣١-٣٣).

(لسان العرب لابن منظور ٣٨/ ٢٤١٣، وكتاب التنوير في الاصطلاحات الطبية لأبي منصور الحسن بن نوح القمري - تحقيق وفاء تقي الدين/ ٣٧، والكفاية في الطب المنسوب لعلي بن رضوان - تحقيق د. سلمان قطاية / ١١٣، والنزهة المبهجة في تشحيذ الأذهان وتعديل الأمزجة لداود بن عمر الأنطاكي، المطبوع بهامش تذكرة أولي الألباب للمؤلف نفسه ٢/ ٣١-٣٣).

انظر: البول.

***التفسير:**

انظر: التفسير (علم-).

*** تفسير الآلوسي:**

انظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني

*** تفسير الآيات القرآنية المشتملة على الدعوات القرآنية المصدّرة بقوله تعالى ﴿ ربّنا ﴾ أو ﴿ ربِّ ﴾:**

مخطوط بدار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد الآن).

الرقم: ٦٠٨٧.

المؤلف: مجهول.

أوله: النصف الثاني من أزهار التنزيل في تفسير الآيات القرآنية المشتملة على الدعوات القرآنية المصدرة بقوله: « ربّنا » أو « رب » المرتبة على ترتيب المصحف الشريف المحكي بعضها عن بعض الأنبياء عليهم السلام، وخص بعضها بخطاب نبينا ورسولنا محمد ﷺ. وبعضها محكيّ عن بعض الواصلين من هذه الأمة، وبعضها عن بعض الصالحين من الأمم الماضية. وبعضها من حملة العرش، وقيل بعضها تعليم للعباد بأي عبارة، يسألون ما يحتاجون إليه من أمر المعاش والمعاد.

آخره: وللمؤمنين والمؤمنات إلى يوم القيامة. ولا تزد الظالمين، أي الكافرين. إلا تبارا أي هلاكا، فأهلكوا بعد دعائه عليهم، وإغراق صبيانهم بنوع من أسباب الموت، لا للعقاب، وقيل أعقم الله آباءهم وأمهاتهم قبل الطوفان بأربعين سنة. فلم يبق معهم صبي حين أغرقوا، كما في عيون التفاسير.

وروى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ـ أنه قال: دعا نوح عليه السلام بدعوتين: إحداهما للمؤمنين بالمغفرة، وأخرى للكافرين بالتبار والهلاك، وقد أجيبت دعوته في حق الكفار، فاستحال أن لا تستجاب دعوته في حق المؤمنين... سبحان ربنا رب العزة عما يصفون.

تم في يوم الجمعة المبارك سادس عشرين من شعبان المكرم سنة ١١٤٤هـ.

أوصاف المخطوط: نسخة جيدة بدأها المؤلف بذكر الآيات الكريمة المبدوءة بكلمة ربّ أو ربنا ثمّ فسر هذه الآيات كل واحدة منها مستقلة عن الأخرى. ذاكرًا مكان وجودها في المصحف. كتبت هذه النسخة بخط نسخي جيد، الآيات الكريمة ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر، توجد هذه الرسالة في مجموع يضم مجموعة من الرسائل في التفسير وقد أصيب في أوائله بالرطوبة كما انفرطت أوراقه ولكنه لا يزال بحالة حسنة. الغلاف من الجلد المزخرف.

ق	م	س
٦٢ (٦١-١٢٢)	٢١ × ١٥	٢٥

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم. التفسير - وضعه صلاح محمد الخيمى ٣/ ٩٣، ٩٤).

*** تفسير آيات من سورة صَ:**

مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

الرقم ٦٥٧٦.

المؤلف: مجهول.

أوله: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ ووهبنا لداود سليمان﴾ [صَ: ٣٠] والهبة عطاء الواهب بطريق الإنعام لا بطريق العوض والجزاء الموافق لأعمال الموهوب له، فسليمان النعمة التامة على داود لأن الخلافة الظاهرة الإلهية قد كملت لداود، وظهرت أكمليتها في سليمان، وكذا على العالمين لما وصل منه إليهم من آثار اللطف والرحمة. وعن ابن عباس رضى الله عنه أنه قال: أولادنا من مواهب الله لنا. ثم قرأ ﴿ يهب لمن يشاء إناثًا ويهب لمن يشاء الذكور ﴾ [الشورى: ٤٩].

آخره: قوله تعالى: ﴿ وإنَّ له عندنا لزلفىٰ ﴾ [صَ: ٤٠] أى لقربة فى الآخرة مع ما له من الملك العظيم فى الدنيا. ﴿ وحُسْنَ مآب ﴾ وهو الجنة، وفى الحديث: أرأيتم ما أعطى سليمان بن داود من ملكه فإن ذلك لم يزده إلا تخشعًا، ما كان يرفع بصره إلى السماء تخشعًا لربه ولذا وجد زلفى وحسن مرجع فطوبى له حيث كان فقيرًا فى صورة الغنى.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الثانى عشر الهجرى، كتبت بخط فارسى معتاد، أسماء السور مكتوبة بالأحمر، على الهوامش بعض الزيادات والشروح.

توجد هذه النسخة فى مجموع يضم عددا من تفسير بعض السور مع مجموعة من الفتاوى فى الفقه الحنفى والأدعية، كتب المجموع على أوراق متفاوتة فى حجومها، كما كتب بخطوط مختلفة.

ق	م	س
٤ (١٣٣-١٣٦)	٢٣ × ١٦	٢٧

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم. التفسير - وضعه صلاح محمد الخيمى ٣/ ٩١، ٩٢).

*** تفسير الآيتين الكريمتين:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الفلك.

رسالة مرتبة على مقدمة وخاتمة. مجهولة المؤلف، مهداة إلى الوزير مصطفى باشا. المخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية.

أوله: ... وبعد فإنى كنت فيما مضى من الزمان... متأملا فى الأسماء ومتفكرا فى الآلاء من حين قرع سمعى ما ورد فى تفضيل الإنسان على الملائكة بتشريفهم بتعليم الأسماء... فصرت مدة... متأملا فى أحوال الكواكب... وفى أكثر الأيام متفكرا فى أحوال الأرض... فاستعنت بمطالعة العلوم المتكلفة لتحقيق هذا المرام من الهيئة والنجوم والتفسير والكلام... وجدته بحرا عميقا... فأخرجت منه الدرر الغالية فأحببت أن أجعلها هدية لمن وجب علىَّ التمسك بذيل عنايته... الوزير... مصطفى باشا... فقيدتها بصورة الكتابة... وجعلت المجموع موشحا بمقدمة ومزيلا [ومذيلا] بخاتمة...

أما المقدمة ففى ماهية التوحيد وبيان أقسامه.

وأما الخاتمة ففى بيان حركات السيارات السبع وبعض أحكام القمر وتصوير منازله.

آخر ما يوجد: ... والشولة كوكبان أزهران متقاربان من القدر الثانى على طرف ذنب العقرب.

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٨٠).

*** تفسير آية ﴿ الله نُور السموات والأرض... ﴾:**

مخطوط بمكتبة الأوقاف العامة فى الموصل.

الرقم مجموع و - ٢٧٧.

لعبد الله بن محمد الأقاصى.

أوله: الحمد لله الذى ألهم بعض عباده ...».

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة فى الموصل - سالم عبد الرزاق أحمد ٨/ ١٣٦).

*** تفسير آية الكرسى:**

مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

الرقم: ٩٨٠٣.

لاحظ إبدال الهمزة المتوسطة ياء فى بعض الألفاظ.

المؤلف: شهاب الدين أبو العباس أحمد بن هلال.

أوله: الحمد لله الأول ببطونه، الآخر بظهوره، والصلاة على قطب أقطاب الدواير. ووارث علم الأوائل والأواخر، محمد وآله وصحبه مفاتيح كنوز الأسماء والذخاير، أما بعد: فقد سنح لى أن أفسّر أعظم آية فى القرآن تفسيرًا مشتملاً على الظهور والبطون، يقتبس منه أهل الظاهر والرسم، ويتحقق به أهل الباطن والكشف.

آخره: فنلختم الكلام على هذه الشريفة، حامدين لله على نعمه، ومصلين على خاتم أنبيائه ورسله محمد الفاتح الخاتم، مجمع الكمالات ومنبع الخيرات، ونور أنوار العلويات والسفليات وآله وأصحابه ذوى النفحات القدسيات والكرامات الإلهيات.

تم الكتاب المبارك نهار الجمعة بعد الصلاة، أول جمعة فى شوال سنة إحدى وعشرين وتسعماية بمدينة صفد، كتبه بيده الفانية العبد الفقير... حسن ابن الحاج عبد الرحمن الشافعى العجلونى.

أوصاف المخطوط: نسخة جيدة من القرن العاشر الهجرى، كتبت بخط نسخى معتاد، أصيبت بالرطوبة فى مواضع منها ولكنها لا تزال بحالة جيدة، على الورقة الأولى قيد تملك باسم السيد سعيد الحوصى الشلاح تاريخه سنة ١٢٧٠، الغلاف من الجد وهو مزخرف ومذهب.

ق	م	س
٢٥	١٨,٥ × ١٤	١٩

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم . التفسير - وضعه محمد الخيمى ٣/ ٩٢، ٩٣).

وأورد صاحب كشف الظنون ما يلى:

تفسير آية الكرسى: للشيخ محمد بن محمود المغلوى الوفائى المتوفى سنة ٩٤٠ أربعين وتسعمائة ولفتح الله بن أبى يزيد، أوله: الحمد لله الذى منه الحياة ... إلخ ولبدر الدين ابن رضى الدين الغزى المتوفى سنة ٩٨٤ أربع وثمانين وتسعمائة. وفيه الفتح القدسى للبقاعى ولمنصور الطبلاوى المصرى سماه السر القدسى ولفتح الله بن بايزيد.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٤٤٣).

*** تفسير الأحلام أو تأويل المنامات:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم تعبير الرؤيا.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق.

الرقم: ٣٥٨٠.

تأليف محمد بن سيرين: سنة ٣٣ - ١١٠هـ/ ٦٥٣ - ٧٢٩م.

مواضيع المخطوط:

تفسير معنى الكلمات ثم تفسير الحلم التى ترد فيه هذه الكلمات حسب حروف الأبجدية بدءا من: ا ب جـ د ـ هوز حتى ث خ ذ ـ ظ غ. وتشمل الكلمات بعض أسماء النبات والحيوان والأشياء ومختلف مظاهر الحياة المادية والمعنوية ...

فاتحة المخطوط:

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين على القوم الكافرين الحمد لله على ما أولانا من الأفهام والإلهام بحقايق [بحقائق] تفسير الأحلام وما تأوله من الأحكام ... وبعد فهذا الكتاب المنسوب لابن سيرين فى تأويل المنامات وما تأتى به فى الرؤيا الأوقات على أحرف: ا ب ج د ـ هوز... ث خ ذ ـ ض ظ غ فاسئل [فأسأل] من طالع فيه أن يدخلنا وإياه فى فسيح جناته ... حرف الألف: وأما الأذان بالقصر فهو على أوجه

حج وقول حق وعلو قدر وأمر ورياسة وسفر ودفع بلا [بلاء] وخيانة و إفلاس وتجسس وقلة دين وموت ...

خاتمة المخطوط :

... وأما الغيرة (بالحبر الأحمر) فهى الحرص مطلقًا فمن رأى أنه يغير على شىء فهو يحرص على أمور الدنيا وأما الغيظ (بالأحمر) فهو دليل على الفقر ويعبر بالانقلاب كما تقدم فى الغيبة والغيظ لله حصول هداية ورحمة ولغيره بضده وأما الغيم فهو الغمام وهو السحاب وقد تقدم فى محله وبه قد تم الكتاب والله أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب وصلى الله على سيدنا محمد وسلم.

والمخطوط نسخة جيدة.

طبعات الكتاب :

طبع فى مطبعة الآنى فى مصر سنة ١٢٨١هـ، وفى مطبعة شرف سنة ١٢٩٨هـ وسنة ١٣٠٣هـ. وسنة ١٣٠٥هـ وفى مطبعة محمد مصطفى سنة ١٣٠١ وفى مطبعة عبد الرزاق سنة ١٣٠٤ وفى المطبعة الميمنية سنة ١٣٠٩ وفى المطبعة العلمية سنة ١٣١٠.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. العلوم والفنون المختلفة عند العرب ـ وضع مصطفى سعيد الصباغ / ٧٩ ـ ٨١).

*** تفسير الأحلام أو الرؤيا:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم تعبير الرؤيا.

مخطوط بدار المكتب الظاهرية بدمشق.

الرقم: ٥٤٧٠.

مواضيع المخطوط :

يشتمل على مقدمة وخمسة عشر بابًا : الباب الأول فى رؤية البارى عز وجل والملائكة والأنبياء عليهم السلام والصدّيقين والصحابة والتابعين ... وتتقصه الأبواب الثانى والثالث والرابع. الباب الخامس فى مياه الأرض ... الباب السادس فى الحيوانات وهو أربعة أقسام ... الباب السابع فى الأكل والذبائح ... الباب الثامن فى الأبنية ... الباب التاسع فى الملابس ... الباب العاشر فى الصنايع والصناع ... الباب الحادى عشر فى الأدوات ... الباب الثانى عشر فى رؤية بنى آدم ... الباب الثالث عشر فى أعضاء بنى آدم ... الباب الرابع عشر فى الموت والنزاع ... الباب الخامس عشر فى الساعة وأشراطها ...

فاتحة المخطوط :

... ببعض دوابه ما يحتاج فيه إلى البيطار وكالجرايحى وبعض عدته ... وقد ذكرنا الفصول المقصود معرفتها قبل الأبواب ونحن الآن نذكر الأبواب إلى آخر الكتاب إن شاء الله تعالى وبالله التوفيق والله تعالى أعلم. الباب الأول فى رؤية البارى عز وجل ...

خاتمة المخطوط :

الباب الخامس عشر فى الساعة وأشراطها ...

... وربما دل ذلك جميعه على أنه ربما عبر داره من غير بابها ونحو ذلك والله تعالى أعلم ونستغفر الله تعالى من كل ذنب ونعوذ بالله من العلم الذى لا يقرّب إليه وحسبنا الله ونعم الوكيل والحمد لله رب العالمين. وجاء فى آخر الصفحة الأخيرة. قال رحمه الله نسيان الرؤيا وهو من كثرة التقلب فى النوم قال رحمه الله فمن رأى أن القيامة قد قامت. انتهى الكتاب.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. العلوم والفنون المختلفة عند العرب ـ وضع مصطفى سعيد الصباغ / ٨١، ٨٢).

*** تفسير الأحلام والمنامات:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم تعبير الرؤيا.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق.

١ – نسخة أولى الرقم ٥٥١٠.

تأليف الشيخ زين الدين أبو طاهر إبراهيم بن يحيى ابن غنام الحرانى الحنبلى المتوفى سنة ٦٩٣هـ.

مواضيع المخطوط :

يشتمل على أربع عشرة مقالة وأبواب فى الأسماء

الـواردة فى الحلم بعـدد حـروف الهجـاء، وبـاب مفـرد للصناع فى آخر الكتاب وحسب حروف الهجاء أيضًا:

المقالـة الأولى فى ماهية الـرؤيا ... المقالة الثـانية فى آداب المعبر ... المقـالة الثالثة فى آداب النـايم [النائم] المقالة الرابعة: فى كيفية الرؤيا ... المقالة الخامسة: فى ذكر ملك الرؤيا ... المقالة السـادسة فى أقسام الرؤيا ... المقالـة السابعة التى هى تحذر من الشيطـان ولا تعد من الرؤيا ... المقالة الثامنة: التى هى من همسة النفس ... المقالة التاسعـة فى الأوقات التـى تصح فيها الـرؤيا ... المقالة العاشرة فى قوة الرؤيا وضعفها ... المقالة الحادية عشرة فى الأضغـاث ... المقالة الثـانية عشـرة فى الشهور العربية وأيامها ... المقالة الثالثة عشرة فى ذكر المختارين من مشاهيـر المعبرين ... المقالة الرابعـة عشرة فى آداب القاص للرؤيا ...

فاتحة المخطوط:

بسم الله الرحمن الرحيم وبـه نستعين الحمد لله الذى جعل النـوم راحة لـلأجساد ... إذ جعل الـرؤيا جـزءًا من النبوة وحيًا إلى العباد ... قال أبو طاهر رحمه الله لما رأيت كثيرًا مـن المعبرين والمؤلفيـن ... اخترت أن أؤلف كتـابًا على حـروف المعجم ... ثم جعلـت فى صـدر الكتـاب أربع عشرة مقالة ... غير أنى جعلت للصناع بابًا مفردًا فى آخر الكتاب على حروف أسمائهم إذ لم أجد للصناع ذكرًا فى حرف الياء وهو مسقط من هذا الكتاب ...

خاتمة المخطوط:

... حـرف الـواو الوراق فى المنام رجل يعلِّم النـاس الحيل لأن الكتابة حيلة ... وهـذا آخر الكتاب والحمد لله الملك الوهاب وكان الفراغ من تعليقه يوم الأربعاء المبارك ثانى عشر رجب الفرد من شهور سنة ١٠٩٤هـ. والحمد لله وحده. علقه بيده الفانية ... سليمان بن داود الزعفرانى المالكى ... وأخيرًا بيتان من الشعر. وجاء فى الصفحات الست الأخيرة بحث عن ذكر الليالى التى يصح ولا يصح فيها المنام ... وعن عمر بن الخطاب أنه لقى على بن أبى طالـب رضى الله عنهما أنـه قال لـه: يا أبا الحسـن ربما شهـدت وغبنا وشهـدنا وغبت، ثـلاث أسألك عنهن ... الـرجل يحب الرجل ولم يـر منـه خيرًا ... فقـال علىّ ... وأخيرًا فهرسة الكتاب.

والمخطوط نسخة لطيفة فيها بعض الأغلاط الإملائية والنحوية، كتبت بخط نسخى جميل وحبر أسود، وكتبت بـالحبر الأحمـر أسماء الأبـواب والفصول ورؤوس الفقـر والعبــارات، ووضع كــذلك خط أحمــر تحت الجمل والكلمات الهـامة. يتضمن المخطوط قليـلا من الشعر. جـاء فى الصفحـة الأولى: هــذا كتـاب تفسيـر الأحـلام والمنامات تأليف الشيخ الإمـام العالم العلامة ... الشيخ زين الدين أبو طاهر... تـم. فايدة [فائدة] إذا رأيت رؤيا وأردت تعبيرهـا فاحسب كم ليلـة مضت من الشهـر وعدّ مثل ذلك من سور القرآن الكريم ... ثم شعر...

اسم الناسخ: سليمان بن داود الزعفرانى المالكى.

سنة النسخ: ١٠٩٤هـ.

٢ – نسخة ثانية رقم ٥٥٣٧.

مواضيع المخطوط والمؤلف:

نفس مواضيع النسخـة الأولى ونفس المؤلف: الشيخ زين الدين أبو طاهر المتوفى سنة ٦٩٣هـ.

فاتحة المخطوط:

مثل فاتحة النسخة الأولى مع فرق يسير لا يذكر.

خاتمة المخطوط:

تختلف قليــلا عن خـاتمــة النسخــة الأولى وهى: الهراس رجل صاحب شعب وهـديات ولم أجد فى حرف اللام والألف المركب ولا فى حـرف الياء شيئًا والحمد لله وحده وصلـى الله على سيدنـا محمد ... وكان الفـراغ من كتابة هذا الشـرح المبارك يوم الإثنين المبارك سلخ رجب المحـرم من شهور سنـة ألف ومـاية [ومـائة] وأربعين من الهجـرة ... وكاتبهـا الفقيـر الحقير محمـد بن حميـد بن حجـازى بن محمد بن أحمـد الحـاتمى المشتولى بلـدًا

الشافعي مذهبًا غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين أجمعين.

والمخطوط نسخة حسنة وكذلك لغتها وخطها وإملاؤها. أحدث وأكثر أوراقًا من النسخة الأولى.

اسم الناسخ: محمد بن حميد بن حجازى بن محمد ابن أحمد الحاتمى.

تاريخ النسخ: سنة ١١٤٠هـ.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . العلوم والفنون المختلفة عند العرب ـ وضع مصطفى سعيد الصباغ / ٧٢ـ٧٦).

*** تفسير الأدوية المفردة:**

المؤلف: مجهول.

يبحث فى أسماء بعض الأدوية المفردة من النبات بالإضافة إلى الأدوية المفردة الأخرى من الجماد والحيوان.

١ - تركيا، استانبول، المكتبة السليمانية ٢١١٢ شهد على (ضمن مجموع، رقم ٤).

أوله: « ... فهذه مقدمة فى شرح أسماء الأدوية المفردة التى يحتاج إليها فى تركيب الأدوية على حروف المعجم».

آخره: « يراسيع هو الاسفيذاج، وهو ما عفن من الرصاص الأسود بالخل ».

الخـــط: نسخ عادى.
الأوراق: ٢٥ ق
الأسطـــر: ٢١س
المقيـاس: القطع الكبير.

(فهرس مخطوطات الفلاحة ــ النبات ــ المياه والرى بقسم التراث العربى بالكويت ـ صنعة د. محمد عيسى صالحية وعبد الله فليح / ٢٧٢).

وتوجد نسخة مصورة بمعهد المخطوطات العربية.

أوله وآخره كسابقه.

نسخة بقلم نسخي ـ ضمن مجموعة.

من ورقة ٤٢ إلى ٦٦ ٢١ سطرًا.

[شهيد على ٢١١٢/ ٤].

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ٣ العلوم ق٢ الطب. الكتاب الثانى. القاهرة ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م/ ٦١).

***تفسير أسماء الأدوية المفردة:**

انظر: تفسير الأدوية المفردة.

*** تفسير أسماء الأعشاب والعقاقير الشائعة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى طب الأعشاب.

المؤلف: عبد الرحمن بن محمد الفاسى. ت ١٠٩٦هـ/ ١٦٨٥م.

رسالة مرتبة على الحروف الهجائية، تبدأ بحرف الألف، مادة إسفيداج وتنتهى بحرف الياء، مادة يبروح، ويذكر المؤلف فيها أسماء الأعشاب الطبية المعروفة فيشرح معناها، وكثيرًا ما يذكر ما يقابلها باللغة الدارجة المغربية.

المغرب ــ الرباط ــ الخزانة العامة ــ ٢٦٧ ك (مجموع).

أول النسخة:

« رواه، أما بعد، فهذا تفسير أعشاب وعقاقير تدور على ألسنة الأطباء بأسماء لا يعرفها العوام ».

آخرها: « ... يبروح، هو نبات معروف يسمى ثمره اللفاح، ويسمى ثمره بالمغرب بطيخ الحدا، ومنه صنف يشبه أصله صورة الناس شبهًا كثيرًا جدًّا كأنه مصنوع، محكوم الصنعة، ومنه ذكر وأنثى ... ».

كتبت بخط نسخ دقيق حسن، بمداد أسود.

الأوراق: ٥ ق، (من ٣١٢ إلى ٣٢١ ضمن مجموع)
الأسطـــر: ١٨ س.
المقيـاس: ٢٨×١٤,٥سم.

(فهرس مخطوطات الفلاحة ــ النبات ــ المياه والرى بقسم التراث العربى بالكويت ـ صنعة د. محمد عيسى صالحية وعبد الله فليح / ٢٧٣).

*** تفسير أسماء النبى ﷺ:**

كتاب من تأليف ابن فارس الرازى، ويعتبر ضربا من التأليف الاشتقاقى، وقد ذكره ابن الأنبارى فى نزهة الألباء (ص ١٩٢) وياقوت فى إرشاد الأريب (٤/ ٨٢) والسيوطى فى بغية الوعاة (ص١٤٦).

(العلامة اللغوى ابن فارس الرازى - د. محمد مصطفى رضوان / ١٨٧).

*** التفسير الإشارى:**

انظر: التفسير الصوفى.

*** تفسير اشتقاق أسماء الله عز وجل وصفاته:**

من المخطوطات الموغلة فى القدم.

تفسير اشتقاق أسماء الله عز وجل وصفاته: تأليف أبى القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي المتوفى سنة ٣٣٧هـ، وهى نسخة كتبت بقلم قديم نفيس، بآخرها قراءة سنة ٤٣٤هـ.

وتوجد النسخة بمكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة.

(مجلة معهد المخطوطات العربية م١٩ جـ٢. شوال ١٣٩٣هـ - نوفمبر ١٩٧٣م/ ٤٠٥).

*** تفسير الأشج:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التفسير.

مخطوط بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض.

رقم الحفظ: ٢٤٨ - ف.
عنوان المخطوطة: تفسير الأشج.
عنوان المخطوطة الفرعى: تفسير أبى سعيد.
اسم المؤلف: عبد الله بن سعيد بن حصين، الكندى، أبو سعيد المتوفى سنة ٢٥٧هـ/ ٨٧١م (الفريد ٣هـ/ ٩م).
اسم الشهرة: الأشج.
بداية المخطوطة: قال الشيخ الإمام... روى عن وهب ابن منبه رحمه الله أنه قال إن الله تبارك وتعالى أعطى لهذه الكلمات سلطانا لم يعط لغيرها.
نهاية المخطوطة: وفى قول ابن مسعود رحمه الله أول ما يخلق من الإنسان القلب وآخر ما يموت قلبه... العبادة لمن له علم اليقين والعبودية لمن له عين اليقين.
نوع الخط: نسخ معتاد
تاريخ النسخ: القرن ١٢هـ/ ١٨م.

نسخة جيدة تبدأ بتفسير سورة البروج ويبدو أن المخطوطة مبتورة من آخرها، كما أن الورقة الأخيرة أضيفت لاحقا، عليها بعض التعليقات بالفارسية.

(فهرس المصورات الميكروفيلمية بقسم المخطوطات. مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية. الرياض. العدد الثانى، السنة الثانية ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م/ ١٧٠).

*** تفسير الأصفهانى الحافظ:**

تفسير الأصفهانى الحافظ: هو الشيخ أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمى الطلحى المتوفى سنة ٥٣٥ خمس وثلاثين وخمسمائة له تفاسير منها الكبير المسمى بالجامع فى ثلاثين مجلدا والمعتمد عشر مجلدات والإيضاح فى أربع مجلدات والموضح فى ثلاث مجلدات وكتاب التفسير باللسان الأصبهانى عدة مجلدات (كشف ١/ ٤٤٢). ٤١١٦

*** تفسير الأصفهانى القديم:**

تفسير الأصفهانى القديم: هو أبو مسلم محمد بن على الأصبهانى المعتزلى الأديب المتوفى سنة ٤٥٩ تسع وخمسين وأربعمائة « المسمى بجامع التأويل لمحكم التنزيل (كشف ١/ ٤٤٢).

*** تفسير الأصفهاني المشهور:**

تفسير الأصفهاني المشهور: هو العلامة شمس الدين أبو الثناء محمـود بن عبد الرحمن الشافعي المتـوفى سنة ٧٤٩ تسع وأربعين وسبعمائة وهو تفسيـر كبير بالقول في مجلـدات أوله: الحمـد لله القادر العليم ... إلخ ذكـر في أولـه ثلاثـة وعشرين مقـدمة من مقـدمات علم التفسيـر وجمع فيـه بين الكشاف ومفـاتيح الغيب لـلإمام الـرازى جمعا حسنا بعبـارة وجيزة سهلة مع زيـادات واعتراضات في مواضع كثيرة. قال الصفدى رأيته يكتب فيه من خاطره من غيـر مـراجعـة قيل ولم يتمـه (كشف ١/ ٤٤٢، ٤٤٣).

*** تفسيـــر الألفاظ الطبية واللغوية الواقعة في الكتاب المنصورى:**

لأبي جعفر أحمد بن محمد بن الحسن.

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية.

أولـه: قال الشيخ أبـو جعفر... هـذا تفسير الألفـاظ الطبيـة واللغويـة الواقعـة في الكتاب المنصـورى، وهي مبوبـة على حروف المعجم، بحسب استعمـال أهل بلد المغرب لها.

وآخـره: يــروح، يسمى ثمـرة التفـاح، (في فهـرس مخطـوطـات الفـلاحة/ ٢٧٣: ببروح بـدلا من يـروح، واللفاح بـدلا من التفاح انظـر المادة ص ١١٥) ويسمى بـالمغرب: بطيخ الحـرا، ومنـه أصل يشبـه أصله صـور النـاس شبهـا كثيرًا حتى كأنه مصنـوع محكم ومنـه ذكـر وأنثى ... وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم نسخة بقلم مغربي ـ ضمن مجموعة.

من صفحة ٢٩ إلى ٧٩، ٢٨ سطرا.

[المغرب ـ الزاوية الحمزاوية ١٢٧] UNESCO.

(فهـرست المخطـوطـات المصـورة، معهـد المخطـوطـات العربية، جـ٣ العلوم ق٢ الطب. الكتاب الثاني. القاهرة ١٣٩٨هـ ـ١٩٧٨م/ ٦١).

*** تفسير الأوزان والأكيال المستعملة في الطب:**

مجهول المؤلف:

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية.

أوله: الدرهم من ثمانية عشر قيراطًا ومن خمسة عشر قيراطًا.

وآخره: وهـذه الأكيال والأوزان كثيرة جـدًا، وتكاد أن تكون غير متناهية ... والحمد لله.

بقلم مغربي ـ ضمن مجموعة.

ورقتان، ٢٢ سطرا.

[الرباط ١٠٣٥ د] UNESCO.

(فهـرست المخطـوطـات المصـورة، معهـد المخطـوطـات العربية، جـ٣ العلوم ق٢ الطب. الكتاب الثاني. القاهرة ١٣٩٨هـ ـ١٩٧٨م/ ٦١).

*** التفسير بالرأى:**

التفسير بـالرأى: هـو ما يعتمـد فيه المفسـر في بيان المعنى على فهمه الخـاص واستنباطـه بالـرأى المجرد ـ وليس منه الفهـم الذى يتفق مع روح الشريعة، ويستند إلى نصـوصها ـ فالـرأى المجرد الـذى لا شـاهد لـه مدعـاة للشطط في كتاب الله، وأكثـر الذين تناولوا التفسيـر بهذه الروح كـانوا من أهل البدع الـذين اعتقدوا مذاهب بـاطلة وعمدوا إلى القرآن فتأولوه على رأيهم وليس لهم سلف من الصحـابة والتـابعين لا في رأيهم ولا في تفسيـرهم، وقـد صنفوا تفاسير على أصول مذهبهم، كتفسير عبد الرحمن ابن كيسان الأصم، والجبائى، وعبـد الجبار، والرمانى، والزمخشرى وأمثالهم.

ومن هـؤلاء من يكون حسن العبـارة يدس مذهبـه في كـلام يـروج علـى كثيـر من النـاس كمـا صنـع صـاحب الكشاف في اعتزالياته وإن كان بعضهم أخف من بعض، فمنهم طـوائف من أهل الكلام أولت آيـات الصفات بمـا يتفق مع مـذهبهـا، وهـؤلاء أقـرب إلى أهل السنـة من المعتـزلـة، إلا أنهـم حين جـاءوا بمـا يخـالـف مـذهب

الصحابة والتابعين فقد شاركوا المعتزلة وغيرهم من أهل البدع.

حكم التفسير بالرأى

وتفسير القرآن بمجرد الرأى والاجتهاد من غير أصل حرام لا يجوز تعاطيه، قال تعالى: ﴿ ولا تَقْفُ ما ليس لك به علم ﴾ [الإسراء: ٣٦] وقال ﷺ « من قال فى القرآن برأيه - أو بما لا يعلم - فليتبوأ مقعده من النار » أخرجه الترمذى والنسائى وأبو داود. قال الترمذى: هذا حسن.

وفى لفظ: « من قال فى القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ».

ولهذا تحرج السلف عن تفسير ما لا علم لهم به، فقد روى عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب أنه كان إذا سئل عن تفسير آية من القرآن قال: « إنا لا نقول فى القرآن شيئًا » رواه مالك فى الموطأ.

وأخرج أبو عبيد القاسم بن سلام، أن أبا بكر الصديق رضى الله عنه سئل عن الأبِّ فى قوله تعالى: ﴿ وفاكهة وأبًا ﴾ [عبس : ٣١] فقال: « أى سماء تظلنى؟ وأى أرض تقلنى؟ إذا قلت فى كلام الله ما لا أعلم » رواه ابن أبى شيبة والطبرى.

قال الطبرى (تفسير ١/ ٧٨ ، ٧٩) وهذه الأخبار شاهدة لنا على صحة ما قلنا: من أن ما كان من تأويل آى القرآن الذى لا يدرك علمه إلا بنص بيان رسول الله ﷺ أو بنصبه الدلالة عليه، فغير جائز لأحد القيل فيه برأيه، بل القائل فى ذلك برأيه - وإن أصاب الحق فيه - فمخطئ فيما كان من فعله، بقيله فيه برأيه، لأن إصابته ليست إصابة موقن أنه محق، وإنما هى إصابة خارص وظانّ، والقائل فى دين الله بالظن، قائل على الله ما لا يعلم، وقد حرم الله جل ثناؤه ذلك فى كتابه على عباده فقال: ﴿ قل إنما حرم ربِّى الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغى بغير الحق وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون ﴾ [الأعراف: ٣٣] .

فهذه الآثار وما شاكلها عن أئمة السلف محمولة على تحرجهم من الكلام فى التفسير بما لا علم لهم به. أما من تكلم بما يعلم من ذلك لغة وشرعا فلا حرج عليه، ولهذا روى عن هؤلاء وغيرهم أقوال فى التفسير - ولا منافاة - لأنهم تكلموا فيما علموه، وسكتوا عما جهلوه، وهذا هو الواجب على كل إنسان، ويكون الأمر أشد نكيرا لو ترك التفسير بالمأثور الصحيح وعدل عنه إلى القول برأيه، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: « وفى الجملة من عدل عن مذاهب الصحابة والتابعين وتفسيرهم إلى ما يخالف ذلك كان مخطئا، بل مبتدعا، لأنهم كانوا أعلم بتفسيره ومعانيه، كما أنهم أعلم بالحق الذى بعث الله به رسوله ﷺ (مباحث فى علوم القرآن/ ٣١٤، ٣١٥).

١ - عن جندب رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « من قال فى كتاب الله تعالى برأيه فأصاب فقد أخطأ » أبو داود والترمذى.

وزاد رزين: « ومن قال برأيه فأخطأ فقد كفر ».

٢ - وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: « من قال فى القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار » أخرجه الترمذى.

٣ - وله فى رواية: « اتقوا الحديث عنى إلا ما علمتم، فمن كذب علىَّ متعمِّدًا فليتبوأ مقعده من النار، ومن قال فى القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار » (تيسير الوصول ١/ ٨٣، ٨٤).

يقول الإمام النووى رحمه الله:

ويحرم تفسيره بغير علم، والكلام فى معانيه لمن ليس من أهلها، والأحاديث فى ذلك كثيرة، والإجماع منعقد عليه. وأما تفسيره للعلماء فجائز حسن، والإجماع منعقد عليه فمن كان أهلا للتفسير، جامعا للأدوات التى يعرف بها معناه وغلب على ظنه المراد فسره إن كان مما يدرك بالاجتهاد كالمعانى والأحكام الجلية والخفية والعموم والخصوص والإعراب وغير ذلك، وإن كان مما لا يدرك بالاجتهاد كالأمور التى طريقها النقل وتفسير الألفاظ اللغوية فلا يجوز الكلام فيه إلا بنقل صحيح من جهة

المعتمدين من أهلـه. وأما من كـان ليس من أهله لكـونه غير جـامع لأدواته فحرام عليه التفسيـر، لكن له أن ينقل التفسير عن المعتمدين من أهله، ثم المفسرون برأيهم من غيـر دليل صحيح أقسـام: منهم من يحتج بأنـه على تصحيح مذهبه وتقـوية خاطره مع أنـه لا يغلب على ظنه أن ذلك هـو المـراد بـالآية، وإنمـا يقصـد الظهـور على خصمه، ومنهم من يقصـد الدعـاء إلى خير ويحتج بـآية من غير أن تظهر له دلالة لما قاله. ومنهم من يفسر ألفاظه العربية من غير وقوف على معانيها عند أهلها وهى مما لا يؤخـذ إلا بالسماع من أهـل العربية وأهل التفسير كبيان معنى اللفظ وإعـرابها ومـا فيهـا من الحذف والاختصـار والإضمـــار والحقيقـة والمجـاز والعمـوم والخصـــوص والتقـديم والتأخير والإجمـال والبيان وغيـر ذلك ممّا هـو خلاف الظاهر، ولا يكفى مع ذلك معرفة العربية وحدها، بل لا بد معهـا من معرفة مـا قاله أهل التفسير فيهـا، فقد يكـــونـــون مجتمعين على تـرك الظـاهـــر أو على إرادة الخصوص أو الإضمار وغيـر ذلك مما هو خـلا الظاهر، وكما إذا كان اللفظ مشتركا فى معان، فعلم فى موضع أن المـراد أحد المعـانى ثم فسر كل مـا جاء بـه، فهذا كلـه تفسير بـالرأى، وهو حـرام، والله أعلم (التبيان / ١٢٢، ١٢٣).

وقد أفـرد الإمام القـرطبى فى كتابـه الموسـوم بفضائل القرآن فصلا فى ما جاء من الوعيد فى تفسير القرآن بالرأى والجرأة على ذلك قال فيه:

روى عن عائشـة ـ رضى الله عنهـا ـ قالت: «مـا كان رسـول الله ﷺ يفسـر من كتـاب الله إلا آيا بعـدد، علمـه إياهن جبـريل» قال ابن عطيـة: معنى هذا الحـديث فى مغيبات القرآن، وتفسير مجمله ونحو هذا، مما لا سبيل إليه إلا بتـوقيف من الله تعالى. ومن جملـة مغيباتـه ما لم يُعْلِم الله به، كوقت قيـام الساعة ونحوهـا، ومما يستقرى من ألفـاظه، كعـدد النفخـات فى الصـور، وكرتبـة خلق السمـوات والأرض. روى التـرمـذى عن ابن عبـاس عن النبى ﷺ قال: «اتقوا الحـديث عنى إلا ما علمتم. فمن كذب على متعمـدا فليتبوأ مقعده من النـار. ومن قال فى القـرآن بـرأيه فايتبـوأ مقعـده من النـار» وروى أيضـا عن جندب قال: قال رسول الله ﷺ: «من قال فى القرآن برأيه فأصاب فقد أخطـأ» قال: هذا حديث غريـب. وأخرجه أبو داود وتُكلِّم فى أحد رواته. وزاد رزين: ومن قال برأيه فأخطأ فقد كفر. قال أبو بكـر محمد بن القاسم بن بشار ابن محمد الأنبارى النحوى اللغـوى فى كتاب الردّ: فسر حديث ابن عباس تفسيرين أحدهما: من قال فى مشكل القـرآن بمـا لا يعـرف من مـذاهب الأوائل من الصحـابـة والتابعين، فهو متعرض لسخط الله.

والجواب الآخر: وهو أثبت القولين وأصحهما معنى: من قال فى القرآن قولا يعلم أن الحق غيره، فليتبوأ مقعده من النار.

ومعنى يتبوأ ينزل ويحلل، قال الشاعر:

وبُـــوِّئَتْ فى صميم معشــــرهـــا
فتم فـى قـــومهـــا مُبـــوَّؤُهـــا

وقـال فى حـديث جنـدب: فحمل بعض أهل العلم هذا الحديث على أن الرأى معنـى به الهوى، أى من قال فى القرآن قـولا يوافق هواه، ولم يأخـذ عن أئمة السلف، فأصـاب فقـد أخطأ، لحكمـه على القرآن بمـا لا يعـرف أصله، ولا يقف على مذاهب أهل الأثر والنقل فيه. وقال ابن عطيـة: ومعنـى هـذا أن يسأل الـرجـل عن معنى من كتاب الله عـز وجل فيتسور عليه بـرأيه دون نظر فيمـا قال العلماء أو اقتضته قوانين العلـم كالنحو والأصول، وليس يـدخل فى هـذا الحـديث أن يفسر اللغـــويـــون لغتـــه والنحـويـون نحوه والفقهاء معـانيـه، ويقـول كل واحـد باجتهاده المبنى على قـوانين علم ونظر، فإن القائل على هذه الصفة ليس قائلا لمجرد رأيه.

قلت: هذا صحيح. وهو الـذى اختاره غير واحد من العلماء، فإن من قال فيه بمـا سنح فى وهمه وخطر على باله من غير استدلال عليه بالأصول فهو مخطئ، وإن من

استنبط معناه بحمله على الأصول المحكمة المتفق على معناها فهو ممدوح .

وقال بعض العلماء : إن التفسير موقوف على السماع لقوله تعالى : ﴿ فإن تنــازعتم فى شيء فــردوه إلى الله والرسول ﴾ [النساء : ٥٩] وهـذا فاسد ، لأن النهى عن تفسير القرآن لا يخلو إما يكون المراد به : الاقتصار على النقل والمسموع وترك الاستنباط ، أوالمراد به : أمر آخر. وباطل أن يكون المراد به ألا يتكلم أحد فى القرآن إلا بما سمعه ، فإن الصحابة رضى الله عنهم قد قرءوا القرآن واختلفوا فى تفسيره على وجوه ، وليس كل ما قالوه سمعوه من النبى ﷺ فإن النبى ﷺ دعا لابن عباس وقال : « اللهم فقهه فى الدين وعلمه التأويل » فإن كان التأويل مسموعا كالتنزيل ، فما فائدة تخصيصه بذلك؟ وهذا بيِّن لا إشكال فيه ، وإنما النهى يحمل على أحد وجهين :

أحدهما : أن يكون له فى الشيء رأى وإليه ميل من طبعه وهواه ، فيتأول القرآن على وفق رأيه وهواه ، ليحتج على تصحيح غرضه ، ولو لم يكن له ذلك الرأى والهوى ، لكان لا يلوح من القرآن ذلك المعنى ، وهذا النوع يكون تارة مع العلم ، كالذى يحتج ببعض آيات القرآن على تصحيح بدعته ، وهو يعلم أن ليس المراد بالآية ذلك ، ولكن مقصوده : أن يلبس على خصمه ، وتارة يكون مع الجهل ، وذلك إذا كانت الآية محتملة فيميل فهمه إلى الوجه الذى يوافق غرضه ، ويرجح ذلك الجانب برأيه وهواه ، فيكون قد فسر برأيه أى رأيه حمله على ذلك التفسير ، ولولا رأيه لما كان يترجح عنده ذلك الوجه . وتارة يكون له غرض صحيح فيطلب له دليلا من القرآن ويستدل عليه بما يعلم أنه ما أريد به ، كمن يدعو إلى مجاهدة القلب القاسى ، فيقول : قال الله تعالى : ﴿اذهب إلى فرعون إنه طغى ﴾ [طه : ٢٤] ويشير إلى قلبه ، ويومئ إلى أنه المراد بفرعون ، وهذا الجنس قد يستعمله بعض الوعاظ فى المقاصد الصحيحة تحسينا للكلام وترغيبا للمستمع ، وهو ممنوع لأنه قياس فى اللغة ، وذلك غير جائز. وقد تستعمله الباطنية فى المقاصد الفاسدة لتغرير الناس ودعوتهم إلى مذاهبهم الباطلة فينزلون القرآن على وفق رأيهم ومذهبهم على أمور يعلمون قطعا أنها غير مرادة . فهذه الفنون أحد وجهى المنع من التفسير بالرأى .

والوجه الثانى : أن يتسارع إلى تفسير القرآن بظاهر العربية من غير استظهار بالسماع والنقل فيما يتعلق بغرائب القرآن ، وما فيه من الألفاظ المبهمة والمبدلة ، وما فيه من الاختصار والحذف والإضمار والتقديم والتأخير ، فمن لم يُحكِم ظاهر التفسير وبادر إلى استنباط المعانى بمجرد فهم العربية كثر غلطه ، ودخل فى زمرة من فسر القرآن بالرأى ، والنقل والسماع لا بد له منه فى ظاهر التفسير أولا ، ليتقى به مواضع الغلط ، ثم بعد ذلك يتسع الفهم والاستنباط والغرائب التى لا يفهم إلا بالسماع كثيرة ولا مطمع فى الوصول إلى الباطن قبل إحكام الظاهر. ألا ترى أن قوله تعالى : ﴿ وآتينا ثمود الناقة مُبصرة فظلموا بها﴾ [الإسراء : ٥٩] معناه : آية مبصرة ، فظلموا أنفسهم بقتلها ، فالناظر إلى ظاهر العربية يظن أن المراد به أن الناقة مبصرة ، ولا يدرى بماذا ظلموا وأنهم ظلموا غيرهم وأنفسهم ، فهذا من الحذف والإضمار وأمثال هذا فى القرآن كثير.

وما عدا هذين الوجهين فلا يتطرق النهى إليه والله أعلم .

قال ابن عطية : وكان جملة من السلف كسعيد بن المسيب وعامر الشعبى وغيرهما يعظمون تفسير القرآن ويتوقفون عنه تورعا واحتياطا لأنفسهم مع إدراكهم وتقدمهم . قال أبو بكر الأنبارى : وقد كان الأئمة من السلف الماضى يتورعون عن تفسير المشكل من القرآن ، فبعضٌ يقدّر أن الذى يفسره لا يوافق مراد الله عز وجل فيُحجم عن القول ، وبعضٌ يشفق من أن يجعل فى التفسير إماما يُبنى على مذهبه ويقتفى طريقه ، فلعل متأخرا أن يفسر حرفا برأيه ويخطئ فيه ، ويقول إمامى فى تفسير القرآن فلان الإمام من السلف .

وعن ابن أبى مليكة قال: سئل أبو بكر الصديق - رضى الله عنه - عن تفسير حرف من القرآن. فقال: أى سماء تُظلّنى؟ وأى أرض تقلّنى وأين أذهب؟ وكيف أصنع؟ إذا قلت فى حرف من كتاب الله بغير ما أراد تبارك وتعالى.

قال ابن عطية: وكان جملة من السلف كثير عددهم يفسرون القرآن، وهم أبقوا على المسلمين فى ذلك رضى الله عنهم (فضائل القرآن / ٤٣ - ٤٧).

وأشهر الكتب المؤلفة فى التفسير بالرأى هى:

١ - تفسير عبد الرحمن بن كيسان الأصم.

٢ - تفسير أبى على الجبائى.

٣ - تفسير عبد الجبار.

٤ - تفسير الزمخشرى « الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، وعيون الأقاويل، فى وجوه التأويل ».

٥ - تفسير فخر الدين الرازى « مفاتيح الغيب ».

٦ - تفسير ابن فورك.

٧ - تفسير النسفى « مدارك التنزيل وحقائق التأويل».

٨ - تفسير الخازن « لباب التأويل فى معانى التنزيل».

٩ - تفسير أبى حيان « البحر المحيط ».

١٠ - تفسير البيضاوى « أنوار التنزيل وأسرار التأويل».

١١ - تفسير الجلالين: جلال الدين المحلى، وجلال الدين السيوطى.

١٢ - تفسير القرطبى « الجامع لأحكام القرآن ».

١٣ - تفسير أبى السعود « إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ».

١٤ - تفسير الآلوسى « روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى ».

(مباحث فى علوم القرآن / ٣١٤، ٣١٥، ٣٢٨).

١٥ - تفسير نظام الدين الحسن محمد النيسابورى «غرائب القرآن ورغائب الفرقان».

١٦ - تفسير العلامة الشيخ محمد الشربينى الخطيب « السراج المنير فى الإعانة على معرفة كلام ربنا الخبير» (مناهل العرفان ٢/ ٦٦).

(تيسير الوصول إلى جامع الأصول من حديث الرسول للإمام ابن الديبع الشيبانى ١/ ٨٣، ٨٤، والتبيان فى آداب حملة القرآن للإمام النووى / ١٢٢، ١٢٣ ومباحث فى علوم القرآن - منّاع القطّان/ ٣١٤، ٣١٥، ٣٢٨، وفضائل القرآن وآداب التلاوة للإمام القرطبى - تحقيق د. أحمد حجازى السّقّا / ٤٣ - ٤٧، ومناهل العرفان فى علوم القرآن - فضيلة الشيخ محمد عبد العظيم الزرقانى ٢/ ٦٥، ٦٦ وانظر أيضًا/ ٤٩ - ٦٥).

*** تفسير ابن برجان:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التفسير.

مخطوط بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض.

رقم الحفظ: ٨٩/ ١ - ف.

عنوان المخطوطة: تفسير ابن برجان.

عنوان المخطوط الفرعى: الإرشاد.

المؤلف: عبد السلام بن عبد الرحمن بن محمد، ابن برجان، أبو الحكم المتوفى سنة ٥٣٦هـ/ ١١٤١م.

اسم الشهرة: ابن برجان.

بداية المخطوطة: الحمد لله المنفرد بحقيقة الإلهية ... وفات البعد بقاؤه فلا بعد له موجد العدم وجاعل النور والظُّلم ...

نهاية المخطوطة : ... وهذا من قوله إن رحمتي تغلب غضبي جل جلاله وتعالى علاؤه وشأنه ... .

الخـــــط : نسخي واضح .

تاريخ النسخ : القرن ٩هـ/ ١٥م.

نسخة جيدة وكاملة ... عليها العديد من التملكات، كما امتلأت بعض هوامشها بالشروح والحواشي.

وتوجد نسخة أخرى.

رقـــم الحفـــظ : ٨٩/ ٢ ـ ف .

بداية المخطوطة : قد تقدم الكلام في الحروف المقطعة من أوائل السور. والله أعلم بما ينزّل على ما تقدم من النظر...

نهاية المخطوطة : ... وهو يقول جل ذكره من قائل : أنا عند حسن ظن عبدي بي فليظن بي ما يشاء ...

الخـــــط : نسخي واضح .

تاريخ النســـخ : القرن ٩هـ/ ١٥م.

نسخة كاملة ... يبدأ هذا الجزء بسورة الأعراف وينتهي بسورة الكهف، وهي نهاية التفسير إذ لم يكمله مؤلفة.

(فهرس المصورات الميكروفيلمية بقسم المخطوطات. مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية. الرياض. العدد الثاني، السنة الثانية ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ٩١، ٩٢).

وقد ذكره صاحب كشف الظنون تحت هذا العنوان ثم أحال إلى الاسم الأصلي للكتاب وهو « الإرشاد في تفسير القرآن » فقال :

الإرشاد في تفسير القرآن ـ للشيخ الإمام أبي الحكم عبد السلام بن عبد الرحمن المعروف بابن برّجان اللخمي الأشبيلي المتوفى سنة سبع وعشرين وستمائة وهو تفسير كبير في مجلدات ذكر فيه من الأسرار والخواص ما هو مشهور فيما بين أهل هذا الشأن وقد استنبطوا من رموزاته أمورًا فأخبروا بها قبل الوقوع .

(كشف الظنون لحاجي خليفة ١/ ٦٩، ٧٠).

وهو أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية وجاء فيه ما يلي :

نسخة كتبت في القرن التاسع . بآخر النسخة نقص، وتنتهي بآخر سورة « النصر » .

[فيض الله ٣٥، ٥٣٨ق، ١٨ × ٢٧سم] .

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد. القاهرة ١٩٨٨م، ١/ ١٨).

*** تفسير البسملة وفضائلها:**

مخطوط بدار الكتب الظاهرية .

الرقم : ٤٦٦٥ .

المؤلف : محمد قرة جلبي زاده من بلدة كوزل حصار في تركية .

أوله : الحمد لله، وله المدح والثناء، رب العالمين، ومدبرهم كيف يشاء، الرحمن الرحيم : الذي كانت رحمته ملجأ العصاة في الدنيا وفي العقبى، مالك يوم الدين، يتصرف ويحكم ... وبعد :

فيقول العبد الضعيف خادم الفقراء أحقر الورى محمد الشهير بقرة حلبي زاده ...

آخره : فقال عليه السلام : من أحيا أرضًا ميتة فهي له . فالعبد لما أحيا أرضًا فهي له عند الشرع . والرب تعالى وتقدس . لما خلق أرض القلب وأحياه بنور الإيمان، وألقى حبّة المحبة فكيف يجوز أن يكون لغيره فيه نصيب . إلى هاهنا كلام الكبير ولأنها الفضائل، ولا غاية لثوابه، ولكن أوردت درّة من الشمس وقطرة من البحر، ونشرع إلى بيان الفاتحة تفسيرًا وتفضيلاً بعون الله تعالى .

أوصاف المخطوط : نسخة من القرن الثاني عشر الهجري كتبت بخط فارسي معتاد، رؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر، أحيطت الكتابة بأطر مرسومة بالأحمر.

توجد هذه النسخة فى مجموع يضم عددًا من الرسائل ى التفسير والمنطق وآداب البحث وغيرها، كتبت رسائل بخطوط مختلفة، والمجموع بحالة جيدة ورقًا مدادًا.

ق	م	س
٧(٢٥_٣١)	١١,٥×١٩,٥	٢١

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . علوم القرآن الكريم تفسير ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٣/ ٩٤، ٩٥).

* التفسير بعد الإبهام:

من المصطلحات البلاغية . قال ابن الأثير: « إن هذا نوع لا يُعمد إلى استعماله إلاَّ لضرب من المبالغة فإذا ىء به فى كلام فإنما يفعل ذلك لتضخيم أمر المبهم إعظامه لأنه هو الذى يطرق السمع أولاً فيذهب بالسامع ل مذهب » (المثل السائر ٢/ ٢٧) كقوله تعالى: ﴿وقضينا إليه ذلك الأمر أن دابر هؤلاء مقطوعٌ مُصبحين﴾ الحجر: ٦٦] ففسّر الأمر بقوله: ﴿أنّ دابر هؤلاء مقطوع﴾ وفى إبهامه أولاً وتفسيره بعد ذلك تفخيم للأمر تعظيم لشأنه.

ومن بديع التفسير بعد الإبهام قول الشاعر:

مضى ما مضى حتى علا الشيبُ رأسه
فلما علاه قال للباطلِ ابعُد

وقول الآخر:

سأغسل عنى العار بالسيف جالبًا
علىَّ قضاء الله ما كان جالبا

(معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ـ د. أحمد مطلوب / ٣١٤، ٣١٥).

* تفسير بعض الآيات الكريمة من سور مختلفة:

مخطوط بدار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد الآن).

الرقم: ١١٦٢٣.

المؤلف: طاهر بن صالح الجزائرى.

أوصاف المخطوط: نسخة من بداية القرن الرابع عشر الهجرى، كتبت بخط معتاد كبير، وقد ذكر فيها المؤلف نقولاً من مجموعة من التفاسير المختلفة، ومجموعة من الفوائد، كتب المخطوط بالأسود والأحمر والأخضر، الورق المستعمل من النوع السميك، الغلاف من الورق.

ق	م	س
١٣	١٨×٢٣	١٥ - ٢٠

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . علوم القرآن الكريم. تفسير ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٣/ ١٨٨، ١٨٩).

* تفسير بعض الآيات المختارة:

مخطوط بدار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد الآن).

الرقم: ٦٥٧٦.

المؤلف: إسماعيل حقى بن مصطفى الاستانبولى البروسوى المتوفى سنة ١١٣٧هـ.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الثانى عشر الهجرى فسّر فيها المؤلف مجموعة مختارة من الآيات الكريمة كقوله تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرًا من الظن إن بعض الظن إثم ﴾ [الحجرات: ١٢] وقوله تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديدًا ﴾ [الأحزاب: ٧٠] وقوله تعالى: ﴿ إن يوم الفصل كان ميقاتا ﴾[النبأ: ١٧].

كتب التفسير بخط معتاد، على الهوامش بعض الشروح والتصويبات. يوجد هذا التفسير فى مجموع يضم مجموعة من تفسير بعض السور والآيات، وبعض الفتاوى الفقهية، والأدعية والخطب، المجموع مصاب بالرطوبة، والأرضة، ولكنه لا يزال بحالة حسنة.

ق	م	س
٤(١٦٦_١٦٩)	١٦×٢٢	٣٠

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . علوم القرآن الكريم. التفسير ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٣/ ٩٦).

* **تفسير بعض سور من القرآن الكريم - الإخلاص، المعوذتين:**

مخطوط بدار الكتب الظاهرية .

الرقم : ٥٥٤٣ .

المؤلف : مجهول .

أوله : بسم الله الرحمن الرحيم . ﴿قل هو الله أحد﴾ روى أبو العالية عن أُبَيّ بن كعب أن المشركين قالوا لرسول الله ﷺ : انسب لنا ربك فأنزل الله عز وجل هذه السورة ... وروى عن ابن عباس أن عامر بن الطفيل وأردد ابن ربيعة أتيا النبى ﷺ فقالا : إلام تدعونا يا محمد؟ قال : إلى الله ، قالا : صفه لنا ، أمن ذهب هو ، أم من حديد أم من خشب؟ فنزلت هذه السورة .

آخره : وسمّى الجن ناسًا كما سماهم رجالاً ﴿وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن﴾ وروى عن عقبة ابن عامر الجهنى أن رسول الله ﷺ قال له : ألا أخبرك بأفضل ما يعوذ المتعوذون؟ قلت : بلى . قال : المعوّذتين . روى عن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه وقرأ الإخلاص والمعوذتين ونفث فيهما ثم مسح بهما ما استطاع من جسده يبدأ بهما رأسه ووجهه وما أقبل من جسده .

أوصاف المخطوط : نسخة من القرن الثانى عشر الهجرى ، كتبت بخط معتاد ، وقد خرم من آخرها جزء يسير . توجد هذه النسخة فى مجموع يضم رسالة فى أسماء القراء السبعة ورواتهم وأنسابهم وحاشية على أنوار التنزيل وأسرار التأويل .

المجموع مفروط الأوراق مصاب بالرطوبة عليه مجموعة من قيود التملك منها قيد باسم محمد بن على العمرى الحموى سنة ١١٧٤هـ . وآخر باسم زين بن حسين الصالحى العطار .

ق	م	س
٢(١١-١٢)	٢١×١٤	١٩

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . علوم القرآن الكريم . التفسير - وضعه صلاح محمد الخيمى ٣/ ٩٥ ، ٩٦) .

* **تفسير البغوى:**

انظر : معالم التنزيل .

* **تفسير البقاعى:**

انظر : نظم الدرر فى تناسب السور .

* **التفسير بالمأثور:**

هو الذى يعتمد على صحيح المنقول من تفسير القرآن بالقرآن ، أو بالنسبة لأنها جاءت مبينة لكتاب الله ، أو بما روى عن الصحابة لأنهم أعلم الناس بكتاب الله ، أو بما قاله كبار التابعين لأنهم تلقوا ذلك غالبا عن الصحابة .

وهذا المسلك يتوخى الآثار الواردة فى معنى الآية فيذكرها ، ولا يجتهد فى بيان معنى من غير أصل ، ويتوقف عما لا طائل تحته ولا فائدة فى معرفته ما لم يرد فيه نقل صحيح .

قال ابن تيمية : يجب أن يعلم أن النبى ﷺ بيّن لأصحابه معانى القرآن ، كما بين لهم ألفاظه ، فقوله تعالى : ﴿ لتُبيِّن للناس ما نُزِّل إليهم ﴾ [النحل : ٤٤] يتناول هذا وهذا ، وقد قال أبو عبد الرحمن السلمى (المتوفى سنة ٧٢هـ) : حدثنا الذين كانوا يقرئوننا القرآن ، كعثمان بن عفان ، وعبد الله بن مسعود وغيرهما . أنهم كانوا إذا تعلموا من النبى ﷺ عشر آيات لم يتجاوزوها حتى يعلموا ما فيها من العلم والعمل . قالوا : « فتعلمنا القرآن والعلم والعمل جميعا » ولهذا كانوا يبقون مدة فى حفظ السورة ، قال أنس : « كان الرجل إذا قرأ البقرة وآل عمران جد فينا » رواه أحمد فى مسنده ، وأقام ابن عمر على حفظ البقرة ثمانى سنين ، أخرجه مالك فى الموطأ ، وذلك أن الله تعالى قال : ﴿ كتابٌ أنزلناه إليك مباركٌ ليدّبّروا آياته ﴾ [ص : ٢٩] وقال تعالى : ﴿ أفلا يتدبرون القرآن ﴾ [النساء : ٨٢ ، محمد : ٢٤] وتدبر الكلام بدون فهم معانيه لا يمكن ، وأيضًا فالعادة تمنع أن يقرأ قوم

ابا فى فن من العلم كالطب والحساب، ولا يستشرحوه. يف بكـلام الله الـذى هـو عصمتهم وبـه نجـاتهم عادتهم وقيام دينهم ودنياهم(الإتقان ٢/ ١٧٦).

ومن التابعين من أخذ التفسير كله عن الصحابة، عن جاهد قال: «عرضت المصحف على ابن عباس ثلاث ضـات من فاتحتـه إلى خاتمته، أستـوقفه عنـد كل آية سأله عنها».

والتفسير بـالمأثور يـدور على رواية مـا نقل عن صدر ذه الأمة، وكـان الاختلاف بينهم قليلا جدا بـالنسبة إلى ن بعدهم، وأكثره لا يعدو أن يكون خلافا فى التعبير مع حـاد المعنى، أو يكـون من تفسير العـام ببعض أفـراده لى طـريق التمثيل، قـال ابن تيميـة: «والخـلاف بين سلف فى التفسيـر قليل، وغـالب مـا يصح عنهم من خلاف يرجع إلى اختلاف تنوع لا اختلاف تضاد، وذلك عان:

أحدهمـا: أن يعبر واحـد منهم عن المراد بعبـارة غير بـارة صاحبـه تدل على معنى فى المسمى غيـر المعنى آخـر مـع اتحـاد المسمى، كتفسيــرهم ﴿الصـراط مستقيـم﴾ قـال بعضهـم: القرآن أى اتبـاعــه، وقـال ضهم: الإسلام، فـالقولان متفقان لأن دين الإسـلام هو باع القرآن، ولكن كل منهما نبّه على وصف غير الوصف آخر.

الثـانى: أن يـذكر كل منهمـا من الاسم العـام بعض نواعـه على سبيل التمثيل وتنبيـه المستمع على النـوع، مثاله: ما نقل فـى قوله تعالى ﴿**ثم أورثنا الكتاب الذين صطفينـا من عبـادنا فمنهم ظـالم لنفسـه ومنهم مقتصـد منهم سابق بـالخيرات**﴾ [فاطر: ٣٢] قيل: السابق: لذى يصلى فى أول الوقت، والمقتصد: الذى يصلى فى ثنائه. والظالم لنفسه: الذى يؤخر العصر إلى الاصفرار، قيل: السـابق: المحسن بـالصـدقـة مـع الـزكـاة، لمقتصد: الذى يؤدى الزكاة المفروضة فقط، والظالم: مانع الزكاة» (الإتقان ٢/ ١٧٧).

وقد يكـون الاختلاف لاحتمـال اللفظ الأمرين، كلفظ ﴿عسعس﴾ الـذى يـراد به إقبـال الليل وإدبـاره، أو لأن الألفاظ التى عبر بها عن المعانى متقاربـة، كما إذا فسر بعضهم ﴿تُبسـل﴾ بـ«تحبس» وبعضهـم بـ«ترهن» لأن كلا منهما قريب من الآخر.

وربما كـان الاختلاف فيما لا فـائدة فيه ولا حاجـة بنا إلى معـرفتـه ممـا وقع فيــه بعض المفســرين فى نقل إسـرائيليـات عن أهل الكتاب، كـاختـلافهم فى أسمـاء أصحاب الكهف، ولون كلبهم، وعـددهم، وقد قال الله تعالى: ﴿**قل ربى أعلم بعِدَّتهم ما يعلمهم إلا قليل فـلا تمار فيهم إلا مـراءً ظاهرًا**﴾ [الكهف: ٢٢] واختلافهم فى قدر سفينة نوح وخشبهـا. وفى اسم الغلام الذى قتله الخضر وفى أسماء الطيور التى أحياها الله لإبراهيم، وفى نوع شجرة عصا موسى، ونحـو ذلك. فهذه الأمور طريق العلم بهـا النقل. وإلا تـوقفنـا عنـه، وإن كـانت النفس تسكن إلى مـا نقل عـن الصحـابـة، لأن نقلهم عن أهل الكتاب أقل من نقل التابعين.

والتفسير بالمأثور هو الذى يجب اتباعه والأخذ به لأنه طـريق المعـرفة الصحيحـة. وهـو آمن سبيل للحفظ من الزلل والـزيغ فى كتاب الله. وقد روى عن ابن عبـاس أنه قال «التفسيـر على أربعـة أوجه: وجه تعـرفه العـرب من كلامهم، وتفسيـر لا يعذر أحد بجهالتـه، وتفسير يعلمه العلماء، وتفسير لا يعلمه أحد إلا الله».

فالـذى تعرفه العرب هـو الذى يرجع فيـه إلى لسانهم ببيان اللغة.

والذى لا يعذر أحد بجهله: هو ما يتبـادر فهم معناه إلى الأذهـان من النصــوص المتضمنـة شـرائع الأحكـام ودلائل التـوحيـد ولا لبس فيها، فكل امرئ يـدرك معنى التوحيد من قـوله تعالى: ﴿فـاعلم أنـه لا إلـه إلا الله﴾ [محمد: ١٩] وإن لم يعلم أن هذه العبارة وردت بطريق النفى والاستثناء فهى دالة على الحصر.

وأما ما لا يعلمه إلا الله، فهم المغيبات، كحقيقة قيام الساعة، وحقيقة الروح.

وأما ما يعلمه العلماء: فهو الذى يرجع إلى اجتهادهم المعتمد على الشواهد والدلائل دون مجرد الرأى، من بيان مجمل، أو تخصيص عام. أو نحو ذلك (مباحث فى علوم القرآن / ٣١٠ـ٣١٢).

والمرحلة الأولى التى مر بها التفسير من عهد الرسول ﷺ هى التفسير بالمأثور. وحتى هذه المرحلة تدرجت فى أطوار:

١ - تفسير معانى القرآن بالقرآن كقوله تعالى: ﴿فتلقى آدمُ من ربه كلماتٍ فتابَ عليه﴾ [البقرة: ٣٧] فُسّرت الكلمات بقوله تعالى: ﴿قالا ربنا ظلمنا أنفُسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين﴾.

٢ - ما سئل فيه الرسول ﷺ فأجاب عنه، مثل تفسير قوله تعالى: ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة﴾ [الأنفال: ٦٠] حيث قال الرسول ﷺ «ألا إن القوة هى الرَّمْى» (رواه ابن حنبل فى مسنده). ومثل ما روى عن على رضى الله عنه قال: سألت رسول الله ﷺ عن ﴿يوم الحج الأكبر﴾ [التوبة: ٣] فقال: يوم النحر.

٣ - معرفة أسباب التنزيل والحوادث والملابسات التى كانت سببا مباشرا لنزول الآيات ـ هذا وإن كانت القاعدة الأصولية العامة أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، إلا أن معرفة أسباب التنزيل وملابساته تعين على استيضاح المعانى المقصودة ودلالتها الذاتية ـ ولزم من ذلك معرفة مضامين علوم الحديث والسيرة وضبط تواريخ النزول ونقد أشخاص الرواة.

٤ - تبين فى عصر الصحابة أن بعض دلالات التركيب فى القرآن قد تكون محل إجمال أو إبهام عندما يكون التركيب صالحا لمعان متباينة. كأن يقع التعبير على ذات بإحدى صفاتها أو لوازمها على الطرائق البيانية، فما رجع فيه إلى الرسول ﷺ دخل ضمن علم الحديث، وما لم يرجع فيه إليه اجتهد الصحابة فى فهمه. وبذلك دخل التفسير أول أبواب النظر. واشتهر عدد من الصحابة بدقة الفهم وكان أشهرهم عبد الله بن عباس رضى الله عنهما.

٥ - وأضاف ابن عباس إلى رواية الحديث وتفهم المبهم عنصرًا ثالثا وهو اللغة للاستعانة بالمأثور من أقوال العرب من نثر أو شعر على فهم مضمون مفرد أو سر تركيب ـ كذلك أضاف الأخبار التى مصدرها التاريخ العام وخصوصا ما ورد عن أهل الكتاب اليهود والنصارى. وقد يكون هذا خروجا عن مفهوم المأثور ولكنه ألحق به.

٦ - تناقل التابعون ما روى عن ابن عباس وفتحت الأمصار ودخل فى الدين أخلاط متراكمة من الفرس والروم ومن تبعهم، بعضهم صادق الإسلام وبعض دخل خوفا وتقية، وآخرون دخلوا غرضًا أن يظفروا بحظوة أو بفرصة. واضطربت اللغة وفشت اللكنة فكان لزاما ضبط اللغة العربية باعتبارها لغة القرآن ونشأ من ذلك علم النحو والصرف ـ واستشرى الكذب وكثر وضع أقوال زعم واضعوها أنها صادرة من الرسول ﷺ وغيرها عن صحابته وانتشر ذلك فكانت الضرورة إلى نقد الرواية والرواة ووضعت قواعد لتميز الصحيح من الموضوع من الضعيف ونشأ من ذلك علم مصطلح الحديث تابعا للتفسير بالمأثور.

المرحلة الثانية:

كانت كثرة الوضع والتزييف سببا فى اهتزاز التفسير بالمأثور، فتصدى طائفة للطعن فيه نظرا للشك فى أخباره، وأخرى للدفاع عنه وطلب تمحيصه والابتعاد به عن مجالات الحديث الجزاف، والمزاعم الواهية وعن أسماء القصاصين وأخبار اليهود والنصارى والعجم، وذلك حتى ترجع إلى التفسير بالمأثور حرمته، ومن هؤلاء كان البخارى، فقد ورد فى كشف الظنون أن البخارى أنشأ تفسيرا كبيرا، ولكن لم يصل إلينا منه إلا الأحاديث التى جمعها فى صحيحه.

وبذلك أصبح التفسير بالمأثور يطلق عليه التفسير

الأثرى النظرى وأول من بدأ فى تدوينه، غير البخارى، على نحو جامع يجمع النواحى الأثرية والعلمية عبد الملك بن جريج المتوفى سنة ١٤٩ ثم يحيى بن سلام فى النصف الثانى من القرن الثانى، ولكن أهم من دون على هذا النحو كان فى القرن الثالث وهو أبو جعفر بن جرير الطبرى المولود فى سنة ٢٢٤ هجرية والمتوفى سنة ٣١٠ هجرية، ولا يزال منهجه العلمى محل إعجاب الدارسين لما يتضمنه من تمحيص للروايات وتصفية ما علق بها من الرواسب والسواقط ــ ويرى بعض الدارسين أنه تفسير بالمأثور فقط ولا يرى آخرون ذلك لأن طريقته فى التفسير ليست قاصرة على جمع الأخبار الواردة ولكنه يدلى برأيه أولا أو آخرا فيأتى بجملة من الأبحاث الرائعة الفياضة بالمعانى مما يعتبر من التفسير النظرى.

ويعتبر تفسير ابن كثير من هذا النوع، لأن أكثر تفسيره بالسنة الصحيحة والآثار المسندة إلى أصحابها من الصحابة والتابعين وأتباعهم مع نقد الرواة جرحا وتعديلا، وهو يعنى عناية شديدة بتفسير القرآن بالقرآن وسرد الآيات المتناسبة فى المعنى الواحد. وينبه على المنكر من الإسرائيليات ويحذر منها، ويدخل قليلا فى المناقشات الفقهية (غرائب القرآن / ٥ ـ ٧).

وأشهر الكتب المؤلفة فى التفسير بالمأثور هى :

١ - التفسير المنسوب إلى ابن عباس.

٢ - تفسير ابن عيينة.

٣ - تفسير ابن أبى حاتم.

٤ - تفسير أبى الشيخ ابن حبان.

٥ - تفسير ابن عطية « المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز ».

٦ - تفسير أبى الليث السمرقندى « بحر العلوم ».

٧ - تفسير أبى إسحاق « الكشف والبيان عن تفسير القرآن ».

٨ - تفسير ابن جرير الطبرى « جامع البيان فى تفسير القرآن ».

٩ - تفسير ابن أبى شيبه.

١٠ - تفسير البغوى « معالم التنزيل ».

١١ - تفسير أبى الفداء الحافظ ابن كثير « تفسير القرآن العظيم ».

١٢ - تفسير الثعالبى « الجواهر الحسان فى تفسير القرآن ».

١٣ - تفسير جلال الدين السيوطى « الدر المنثور فى التفسير بالمأثور ».

١٤ - تفسير الشوكانى « فتح القدير » (مباحث فى علوم القرآن / ٣٢١).

(مباحث فى علوم القرآن ـ منّاع القطان / ٣١٠ ــ ٣١٢، ٣٢١، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان للنظام النيسابورى ـ تحقيق إبراهيم على سالم ١/ ٥ ــ ٧ مقدمة المحقق. انظر أيضًا مناهل العرفان فى علوم القرآن ـ فضيلة الشيخ محمد عبد العظيم الزرقانى. خرّج أحاديثة ووضع حواشيه أحمد شمس الدين ط عيسى البابى الحلبى. بدون تاريخ ٢/ ١٢ ـ ٢٨).

*** تفسير البيضاوى:**

تفسير البيضاوى « أنوار التنزيل وأسرار التأويل » من الكتب المؤلفة فى التفسير بالرأى.

قال الشيخ الذهبى: تفسير العلامة البيضاوى تفسير متوسط الحجم، جمع فيه صاحبه بين التفسير والتأويل على مقتضى قواعد اللغة العربية، وقرر فيه الأدلة على أصول أهل السنة، اختصره مؤلفه من كشاف الزمخشرى، وترك ما فيه من اعتزالات، واستمد أيضًا من تفسير الإمام الرازى والراغب الأصفهانى، وضم إلى ذلك بعض الآثار الواردة عن التابعين، وضمنه نكتًا بارعة، واستنباطات دقيقة، من بنات فكره ــ رحمه الله ــ وعرض لذكر القراءات، والصناعات النحوية، ولآيات الأحكام والمسائل الفقهية. قال فيه صاحب كشف الظنون:

وتفسيره هذا كتاب عظيم الشأن، غنى عن البيان، لخص فيه من الكشاف ما يتعلق بالإعراب والمعانى والبيان، ومن التفسير الكبير ما يتعلق بالحكمة والكلام، ومن تفسير الراغب ما يتعلق بالاشتقاق، وغوامض الحقائق، ولطائف الإشارات، وضم إليه ما ورى زناد فكره من الوجوه المعقولة، فجلا رين الشك عن السريرة، وزاد فى العلم بسطة وبصيرة، كما قال مولانا المنشى:

أولو الألباب لم يأتوا
بكشف قناع ما يُتلى
ولكن كان للقاضى
يدٌ بيضاء لا تبلى

(الإمداد شرح منظومة الإسناد - أكرم عبد الوهاب ٢/ ٢١، ٢٢. انظر أيضًا مناهل العرفان فى علوم القرآن لفضيلة الشيخ محمد عبد العظيم الزرقانى ٢/ ٦٧ والمنتخب من مخطوطات دار الكتب القطرية. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٣/ ٢٤ - ٢٦).

قالت المؤلفة: النسخة التى عندى من أنوار التنزيل وأسرار التأويل طبع شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر. الطبعة الثانية ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م فى جزءين. وقد استوفينا لك بيان هذا التفسير فى مادة «البيضاوى» فانظرها فى موضعها.

*** تفسير التسترى:**

يقول فضيلة الشيخ الزرقانى عن التسترى وتفسيره: هو أبو محمد سهل بن عبد الله التسترى المتوفى سنة ٣٨٣ ثلاث وثمانين وثلثمائة. وتفسيره هذا لم يستوعب كل الآيات، وإن استوعب السور، وقد سلك فيه مسلك الصوفية مع موافقته لأهل الظاهر. وإليك نموذج منه إذ يقول فى تفسير البسملة ما نصه:

(الباء) بهاء الله عز وجل. (والسين) سناء الله عز وجل. (والميم) مجد الله عز وجل. (والله) هو الاسم الأعظم الذى حوى الأسماء كلها، وبين الألف واللام منه حرف مكنى غيب إلى غيب، وسرٌّ من سر إلى سر، وحقيقة من حقيقة إلى حقيقة. لا ينال فهمه إلا الطاهر من الأدناس، الآخذ من الحلال قواما ضرورة الإيمان.

(والرحمن) اسم فيه خاصة من الحرف المكنى بين الألف واللام. (والرحيم) هو العاطف على عباده بالرزق فى الفرع، والابتداء فى الأصل، رحمة لسابق علمه القديم. قال أبو بكر: أى بنسيم روح الله اخترع من ملكه ما شاء رحمة لأنه رحيم. وقال علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه: الرحمن الرحيم: اسمان رقيقان أحدهما أرقّ من الآخر. فنفى الله بهما القنوط عن المؤمنين من عباده. اهـ.

ومن تفسيره بما هو قريب من المعنى الظاهر قوله فى تفسير الآية الكريمة: ﴿وإذ قال إبراهيم ربِّ أرنى كيف تحيى الموتى ...﴾ [البقرة: ٢٦٠] ما نصه:

أفكان شاكًّا فى إيمانه حين سأل ربه أن يريه آية معجزة ليصح معها إيمانه؟ فقال سهل: لم يكن سؤاله ذلك عن شك، وإنما كان طالبا زيادة اليقين، يقينًا فى قدرة الله وتمكينًا فى خلقه. ألا تراه كيف قال: ﴿ أو لم تُؤمن قال بلى﴾ فلو كان شاكًّا لم يجب بـ« بلى». ولو علم الله منه الشك وهو أخبر بـ«بلى» وستر الشك، لكشف الله ذلك، إذ كان مثله مما لا يخفى» اهـ.

وهذا الكتاب صغير الحجم، غير أنه غزير المادة فى موضوعه، مشتمل على كثير من علاج الشبهات، ودفع الإشكالات. يقع فى نحو من ٣١٤ أربع عشرة وثلاثمائة صفحة، وهو مطبوع فى مصر.

(مناهل العرفان فى علوم القرآن - فضيلة الشيخ محمد عبد العظيم الزرقانى ٢/ ٨٥، ٨٦).

ويوجد مخطوط الكتاب بدار الكتب الظاهرية بدمشق (بمكتبة الأسد الآن) وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ٥١٥ - تفسير (١٢٠).

المؤلف: أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن عيسى بن عبد الله بن رفيع التُّسترى الصوفى المتوفى سنة ٢٨٣هـ.

أوله: أخبرنا الشيخ الواعظ أبو نصر أحمد بن عبد الجبار بن محمد بن أحمد بن محمد بن أبى النصر البلدى إجازة شافهنى بها فى دارة يوسف أن جده الإمام أبا بكر محمد بن أحمد البلدى أخبره قال: حدثنا أبو القاسم على بن أحمد بن محمد بن الحسن الوضاحى... سمعت أبا محمد سهل بن عبد الله التسترى رحمه الله فى سنة خمس وسبعين ومائتين يقول: ثنا محمد بن سوار عن أبى عاصم النبيل عن بشر عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنه قال: سألت رسول الله ﷺ فيم النجاة غدًا؟ فقال عليك بكتاب الله عز وجل فإن فيه نبأ من كان قبلكم وخبر من كان بعدكم.

آخره: فسكنت البلبلة الشجرة فلم تزل فيها حتى مات فلما رفعوا جنازته والناس يبكون حتى جاءوا بها إلى قبره فوقفت ناحية حتى دفن وتفرق الناس عن قبره فلم تزل تضطرب على قبره حتى ماتت فدفنت بجنبه والله أعلم.

كمل كتاب التفسير لسهل بن عبد الله التسترى، كتبه الفقير الحقير المعترف بالعجز والتقصير أحمد بن حسن الجصيصى ووافق الفراغ من نسخة أواسط شهر شوال من شهور سنة (ق. م).

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الثانى عشر الهجرى كتبت سنة ١١٤٠هـ وقد ذكر ذلك بحساب الجمَّل. كتبت بخط نسخى جيد، أسماء السور ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر. المخطوط مفروط الأوراق غلافه من الجلد المزخرف وهو ممزق.

على الورقة الأولى قيد وقف الوزير الحاج سليمان باشا محافظ الشام على مدرسته، وقيد تملك باسم سيواس أفندى.

ق	م	س
١٤٦	٢١×١٥	١٧

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم. التفسير - وضعه صلاح محمد الخيمى ٣/ ٩٧، ٩٨).

انظر: التفسير الصوفى، سهل بن عبد الله التسترى.

*** تفسير الثعالبى:**

انظر: الجواهر الحسان فى تفسير القرآن.

*** تفسير الجامى:**

انظر: تفسير الملاّ جامى.

*** تفسير ابن جرير الطبرى:**

انظر: جامع البيان فى تفسير القرآن، ابن جرير الطبرى.

*** تفسير الجصاص:**

انظر: أحكام القرآن.

*** تفسير الجلالين:**

من كتب التفسير بالرأى.

التفسير بالرأى: هو تفسير القرآن الكريم بالاجتهاد بعد معرفة المفسر للعلوم التى ينبغى معرفتها لمن يتصدى للتفسير وقد وضع السيوطى شروطا للمفسر هذا بالإضافة إلى معرفة المفسر لكلام العرب وفنونه، والوقوف على أسباب النزول والناسخ والمنسوخ وغير ذلك.

وقد اشترك الإمامان الجليلان جلال الدين المحلى وجلال الدين السيوطى فى هذا التفسير وقد اختلف الكُتّاب فى تعيين القدر الذى فسره كل واحد منهما فى كتاب الله تعالى. قال صاحب كشف الظنون: « تفسير الجلالين من أوله إلى آخر سورة الإسراء للعلامة جلال الدين محمد بن أحمد المحلى الشافعى المتوفى سنة ٨٦٤هـ أربع وستون وثمانمائة، ولما مات كمله الشيخ المتبحر جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة ٩١١هـ إحدى عشرة وتسعمائة... ثم قال: وكأن المحلى لم يفسر الفاتحة وفسرها السيوطى تفسيرا مناسبا (كشف الظنون ١/ ٢٣٦) ولكن الحقيقة أن جلال الدين المحلى فسر النصف الثانى وفسر سورة الفاتحة، والسيوطى فسر النصف الأول غير الفاتحة وعلى ذلك فرأى صاحب كشف الظنون يجافى الصواب، وذلك لأن السيوطى فى مقدمة هذا التفسير قال: هذا ما



مخطوط تفسير الجلالين

اشتدت إليه حاجة الراغبين فى تكملة تفسير القرآن الكريم الذى ألفه الإمام العلامة الجليل المحقق جلال الدين محمد بن أحمد المحلى الشافعى رحمه الله، وتم ما فاته من أول سورة البقرة إلى آخر الإسراء، وإعراب ما يحتاج إليه، وتنبيه على القراءات المختلفة المشهورة على وجه لطيف، وتعبير وجيز، وترك التطويل بذكر أقوال غير مرضية، وأعاريب محلها كتب العربية، والله أسأل النفع به فى الدنيا، وأحسن الجزاء عليه فى العقبى بمنه وكرمه (مقدمة تفسير الجلالين).

كما قال أيضًا فى آخر سورة الإسراء: هذا آخر ما كملت به تفسير القرآن الكريم الذى ألفه الشيخ الإمام العالم العلامة المحقق جلال الدين المحلى الشافعى رضى الله عنه.

وبهذا يتبين لنا مقدار ما ألفه كل منهما على الحقيقة، وهو أن السيوطى قد فسر النصف الأول غير الفاتحة، والمحلى فسر النصف الثانى مضافا إليه الفاتحة. وقد وضح الشيخ سليمان الجمل من مقدمة حاشيته على هذا التفسير بأن الفاتحة فسرها المحلى وجعلها السيوطى فى آخر تفسير المحلى لتكون منضمة إلى تفسيره.

وقد التزم السيوطى منهج المحلى فى الاختصار والعبارة المختصرة الدقيقة وعدم التوسع فسار على نفس النمط، وذكر فى خاتمة سورة الإسراء أنه ألف الجزء الذى

ألفه فى قدر ميعاد الكليم وهو أربعون يوما، وذكر أنه استفاد من تفسير الجلال المحلى واعترف أنه اعتمد عليه فى الآى المتشابهة، وأن الذى وصفه الجلال المحلى فى قطعته أحسن مما وصفه هو بطبقات كثيرة، وهذا إن دل على شىء فإنما يدل على نبل العلماء، وأدبهم الرفيع، وخلقهم الجم، وحسن تواضعهم، وعرفانهم للفضل والجميل. والذى يقرأ تفسير الجلالين لا يكاد يرى فرقا كبيرا بين الشيخين ولا مخالفة إلا فى القليل ومن المواضع التى لوحظ فيها الاختلاف بينهما: أن المحلى فسر الروح فى سورة « صَ » بأنها جسم لطيف يحى به الإنسان بنفوذه فيه والسيوطى تابعه على هذا التفسير فى سورة الحجر ثم ضرب عليه لقوله تعالى فى سورة الإسراء [آية: ٨٥] ﴿ ويسألونكَ عن الروحِ قُل الروحُ من أمْرِ ربِّى ومــا أُوتِيتُم مِن العِلْمِ إلاَّ قليــلاً ﴾ فهى صريحة أو كالصريحة من أن الروح من علم الله تعالى فالإمساك عن تعريفها أولى.

ومنها أن المحلى قال فى سورة الحج: الصابئون فرقة من اليهود، وتابعه السيوطى على ذلك فى سورة البقرة وزاد عليه « أو النصارى » وهذا بيان منه لقول ثان.

وقد ذكر صاحب كشف الظنون عن بعض علماء اليمن أنه قال: عددت حروف القرآن وتفسيره للجلالين فوجدتهما متساويين إلى سورة المزمل، ومن سورة المدثر التفسير زائد على القرآن، فعلى هذا يجوز حمله بغير الوضوء (كشف الظنون ١/ ٤٤٥).

وبالجملة فهو كتاب قيم فى بابه نال من عناية العلماء والباحثين الكثير وظفر بشروح وحواش وتعاليق من أهمها حاشية الجمل وحاشية الصاوى (المحدثون فى مصر والأزهر / ٢٩٩، ٣٠٠).

قال حاجى خليفة:

وعليه حاشية لشمس الدين محمد ابن العلقمى سماها قبس النيرين أولها أحمدك اللهم حمدا لا انقطاع ... إلخ فرغ من تأليفها فى جمادى الأولى سنة ٩٥٢ اثنتين وخمسين وتسعمائة. وحاشية مسماة بالجمالين لمولانا الفاضل نور الدين على ابن سلطان محمد القارى نزيل مكة المكرمة المتوفى بها سنة ١٠١٠ عشر وألف وهى حاشية مفيدة أولها: الحمد لله ذى الجلال والجمال والكمال. ... إلخ فرغ من تأليفها فى أواخر ذى الحجة سنة ١٠٠٤ أربع وألف. وشرح الجلالين لمحمد بن محمد الكرخى وهو كبير فى مجلدات سماه مجمع البحرين ومطلع البدرين (وله حاشية صغرى) (كشف ١/ ٤٤٥).

وللأستاذ الدكتور نور الدين عتر (سوريا) بحث قيم عن تفسير الجلالين، وهو يرى أن السيوطى استشهد بالرواية فى هذا التفسير، وفى بعض هذه الروايات مقال، وبخاصة ما ورد فى بعضها من إسرائيليات. وقد نشرت البحث مجلة الأزهر وجاء فيه ما يلى:

فى إطار تحليلى قام الباحث بإحصاء شىء منها ووضع مقترحات بشأنها وأخرى بشأن إخراج التفسير محققا تحقيقا علميا وضع الباحث منهجه، وإلى القارئ بعض حديث الباحث نقدم له منه الخلاصة، فالروايات الباطلة فالمقترحات.

الخلاصة:

تكملة السيوطى التفسير المختصر لجلال الدين المحلى قدمت للناس كتابا مختصرا وميسرا فى تفسير القرآن، اشتهر باسم « تفسير الجلالين » وانتشر بين الناس حتى عصرنا انتشارا عظيما، قل نظيره، وفاق انتشار كل كتب السيوطى، مما يجعل له أثرا عمليًّا هاما فى الحياة الإسلامية ويوجب الاعتناء بدراسته.

ويحتل الاستشهاد بالرواية حجما لا بأس به فى هذا التفسير، وقد تناول هذا البحث عمل السيوطى فى ذلك بما يلى:

أولاً: أسباب النزول: وهو علم هام لفهم المراد من الآية وكشف أسرارها، وقد اعتمد السيوطى على أسباب النزول المنبثة فى المصادر وفى مؤلفاته، وذكر جملة

صالحة من أسباب النزول بطريق اختصار الرواية، أو الإشارة إليها، وراعى فى ذلك كون الرواية مقبولة، إلا نذرًا يسيرا نَبَّه البحث عليه.

ثانيا ـ تفسير القرآن بالحديث: وقد استشهد السيوطى فى عمله هذا بالحديث لتفسير القرآن، وهو يختصر النص، أو يسلك سبيل الإشارة إليه، ويخرج الأحاديث ويبين صحتها وحسنها، وربما أغفل ذلك، وفى بعضه غرابة.

ثالثا ـ الإسرائيليات: وهى اللون اليهودى والنصرانى من الثقافة والأخبار عن الأمم الماضية.

وقد أورد السيوطى نبذا من الإسرائيليات فى تفسيره غالبها مما يمكن قبوله وبعض قليل منها غريب أو باطل.

وبالتالى فقد شمل البحث بالإحصاء الروايات الباطلة والإسرائيليات التى هى كذلك فى تفسير الجلالين كله، ونبّه عليها، فتمم بذلك إفادة قراء هذا الكتاب.

روايات باطلة و إسرائيليات فى تفسير الجلالين:

وفى تفسير الجلالين عدة روايات وإسرائيليات باطلة لا يجوز قبولها ولا تصديقها بحال، بعضها عند السيوطى وأكثرها وأشدها خطرا عند المحلى، لغلبة اشتغاله بالفقه، نذكر ما أحصيناه منه بإيجاز، حسب ترتيبها فى التفسير، ليحذرها قارئ البحث، بل ليحذر القارئ الناس منها، فيُقبلوا على تفسير الجلالين وقد عرفوا أمرها، فتكمل فائدتهم من هذا التفسير، ويطمئنوا إلى ما يحصلونه منه، بعد هذا التنبيه، الذى يجعل إفادة القارئ سالمة من الشوائب.

وهذه الروايات والإسرائيليات هى:

١ - قوله: «... لما نزع ملكه ...» أى ملك سليمان عليه السلام. هذا إشارة إلى قصة طويلة باطلة مستحيلة.

٢ - قصة نزول آية: ﴿ ومنهم من عاهد الله ﴾ .

٣ - ما ذكره فى قصة يوسف فى آية: ﴿ ولقد هَمَّت به﴾ [يوسف: ٢٤] وتفسير الجلالين / ٣١٢ .

٤ - قصة الغرانيق فى آية: ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى إلاّ إذا تمنَّى ألقى الشيطان فى أمنيته ﴾ [الحج: ٥٢] .

فزعمت القصة الباطلة أن النبى ﷺ لما قرأ من سورة النجم: ﴿ ومناة الثالثة الأخرى ﴾ فألقى الشيطان على لسانه: تلك الغرانيق العلى وإن شفاعتهن لترتجى.

وهى قصة مكذوبة ليس لها سند يعتمد عليه، يدل على بطلانها أوجه كثيرة من علم أصول الحديث، وعلامات الحديث الموضوع، التى قررها علماء الحديث، ومَنْ قَبِلَها فقد أدخل الشك على النبوات، وخالف عقله.

قال الإمام البيهقى: «هى غير ثابتة من جهة النقل». وذكر عن الإمام ابن خزيمة أن هذه القصة من وضع الزنادقة (انظر تحقيقًا مطولاً فى إبطال هذه القصة فى كتاب «هدى القرآن الكريم إلى الحجة والبرهان» لفضيلة أستاذنا الشيخ عبد الله سراج الدين / ١٥٥ ـ ١٨٢).

٥ - قصة الصرح الذى دخلته بلقيس، فى تفسير سورة النمل: الآية: ٤٤ . أن سليمان أراد به أن يرى ساقى بلقيس ليكشف عن دعوى الجن أنهما ساقا حمار؟!! وهو قصص متهافت، يغنى ظهور تهافته عن التطويل فى الرد عليه، وسياق القصة يقرر أنه أراد تقوية دعوتها إلى الله، فأراها صنعا عجيبا، فاستجابت ﴿ قالت رب إنى ظلمت نفسى وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين ﴾ وأين هذا مما زعمته القصة؟!.

٦ - ما ذكره فى قصة نكاح النبى ـ ﷺ ـ من السيدة زينب رضى الله عنها، فى تفسير سورة الأحزاب: [الآية: ٣٧]﴿ وإذْ تَقُولُ للَّذى أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك واتق الله وتُخفى فى نفسك ما الله مُبديه ... ﴾.

فقال المحلى: «مظهره من محبتها، وأن لو فارقها زيد تزوجتها».

فهذا مأخوذ من آثار غريبة، تخالف الثابت عن أهل بيت النبى ـ ﷺ ـ أن الله أعلمه أنها ستكون من أزواجه

فهو الذى كان فى نفسه عليه الصلاة والسلام، كمال قال على بن الحسين زين العابدين رضى الله عنهما والسدى (البداية والنهاية لابن كثير ٤/ ١٤٧، وانظر تفسيره أيضًا).

بل هى مخالفة لنص القرآن، لأن الله أبدى أمره بتزوجها وكراهة النبى ـ ﷺ ـ لذلك، وأنه أمر فرضه الله له أى أحله له. وأين هذا مما ذكره المحلى؟!.

٧ – قصة زواج داود عليه السلام فى تفسير الآيات: **﴿وهل أتاك نبأ الخصم إذ تسوّروا المحراب * إذ دخلوا على داود ففزع منهم... ﴾** [الآيات: ٢١ ـ ٢٥ من سورة صٓ].

فجعل المحلى الخصوم مَلَكَيْن « جاءا ... لتنبيه داود عليه السلام على ما وقع منه، وكان له تسع وتسعون امرأة، وطلب امرأة شخص ليس له غيرها وتزوجها ودخل بها».

وللقصة تفاصيل من الإسرائيليات تشهد أنها باطلة، لأنها منافية لعصمة الأنبياء وعصمة الملائكة، بل ومناقضة لرفعة العقلاء، فضلا عن سمو الأنبياء عليهم السلام وحاشا داود من مثل هذا الصنيع، حتى على اللفظ الذى أوردناه، إنما جاءت هذه القصة من تلفيق الخيال الإسرائيلى الذى يريد أن يسوغ لليهودى أن يأتى كل فعل خبيث، دون تحرج، عياذا بالله تعالى.

٨ – قصة فتنة سليمان عليه السلام فى تفسير قوله تعالى: **﴿ إذ عُرِضَ عليه بالعَشِيِّ الصافناتُ الجياد ﴾** الآيات ٣١ ـ ٣٤ من سورة (صٓ) أيضًا.

فذكر المحلى أن سليمان شغل بتفقد الخيل للجهاد عن صلاة العصر حتى فاتته فأمر بذبح الخيل، وأنه ابتلى بسلب ملكه لتزوجه امرأة عشقها وكانت تعبد الصنم فى داره بغير علمه ... إلى آخر ما ساقه.

فهنا قصتان من صنع ذوى الخيال والأوهام الباطلة، مخالفتان عصمة الأنبياء، منافيتان العقل الصحيح.

ونقرر فى الختام أن تفسير الجلالين مهم ومفيد جدا، لاختصاره وغزارة مادته، أضيفت عليه حواش كثيرة منها حاشيتا الجمل والصاوى رحمهما الله تعالى، ونحن بهذا البحث نتمم فائدة هذا التفسير، ونقترح لتحقيق هذا الإتمام لفائدة هذا التفسير ما يلى:

١ – إعادة طبعه محققا على وفق أصول التحقيق العلمية.

٢ – تخريج أحاديثه وبيان حالها من حيث الصحة أو الضعف.

٣ – التعليق بما ذكرناه هنا من التحذير من الروايات والإسرائيليات الباطلة.

٤ – التعليق بما يحل غوامض الكتاب بإيجاز شديد يناسب حجمه وغرض مؤلفيه الإمامين الجليلين رحمهما الله تعالى وأجزل مثوبتهما.

وفقنا الله تعالى إلى تلاوة كتابه العزيز حق التلاوة، ورزقنا علم تفسيره وتأويله والعمل به والحمد لله رب العالمين (« الرواية عند الإمام السيوطى » / ١٦٨١ ـ ١٦٨٣).

(المحدثون فى مصر والأزهر ـ أ. د. الحسينى هاشم، أ. د. أحمد عمر هاشم/ ٢٩٩، ٣٠٠ وكشف الظنون ١/ ٤٤٥، و«الرواية عند الإمام السيوطى» ـ أ. د. نور الدين عتر. مجلة الأزهر. الجزء الحادى عشر، السنة الخامسة والستون. ذو القعدة ١٤١٣هـ ـ مايو ١٩٩٣م/ ١٦٨١ ـ ١٦٨٣. انظر أيضًا صفحات من تاريخ مصر ـ عبد الوهاب حمودة/ ١٧٥ ـ ١٧٩، ومباحث فى علوم القرآن ـ منّاع القطان/ ٣٢٧، ٣٢٨، ومناهل العرفان فى علوم القرآن ـ فضيلة الشيخ محمد عبد العظيم الزرقانى ٢/ ٦٦، ٦٧).

وتوجد بدار الكتب الظاهرية بدمشق (بمكتبة الأسد الآن) ست عشرة نسخة من مخطوط تفسير الجلالين نقل إليك فيما يلى بعض ما ورد من بياناتها مما يتصل بالمحتوى ونوع الخط وتاريخ النسخ واسم الناسخ:

١ ـ النسخة الأولى: الرقم ٤٧٩ ـ تفسير (٨٣):

المؤلفان: ١ – جلال الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم المحلى الشافعى المتوفى سنة ٨٦٤هـ.

٢ - جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن كمال الدين أبي بكر السيوطي الشافعي المتوفى سنة ٩١١هـ.

أوله: الحمد لله حمدًا موافيًا لنعمه، وكافيًا لمزيده، والصلاة والسلام على محمد وآله وصحبه وجنوده. هذا ما اشتدت إليه حاجة الراغبين في تكملة تفسير القرآن الكريم الذي ألفه الإمام المحقق جلال الدين محمد بن أحمد المحلي الشافعي رحمة الله عليه وتتميم ما فاته وهو من أول سورة البقرة إلى آخر سورة الإسراء بتتمة على نمطه من ذكر ما يفهم به من كلام الله تعالى والاعتماد على أرجح الأقوال وإعراب ما يحتاج إليه وتنبيه على القراءات المختلفة المشهورة على وجه لطيف وتعبير وجيز، وترك التطويل بذكر أقوال غير مرضية وأعاريب محلها كتب العربية والله أسأل النفع به في الدنيا وأحسن الجزاء عليه في العقبى بمنه وكرمه.

آخره: غير المغضوب عليهم: وهم اليهود. ولا: غير. الضالين: وهم النصارى ونكتة البدل إفادة أن المهتدين ليسوا يهودًا ولا نصارى، والله تعالى أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب وصلى الله على سيدنا محمد ... تاريخ سنة ١٠٨٦هـ.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الحادي عشر الهجري كتبت بخط تعليق معتاد صغير. أسماء السور مكتوبة بالأحمر، على الهوامش بعض التعليقات والشروح.

٢ - النسخة الثانية: الرقم ٤٨٠ ـ تفسير (٨٤):

آخره: نجز كتابة في يوم السبت المبارك سابع شهر ذو [ذى] القعدة الحرام من شهور سنة ألف وماية وإحدى وأربعين من الهجرة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام.

أوصاف المخطوط: نسخة عادية من القرن الثاني عشر الهجري، كتبت بخط نسخي معتاد، أسماء السور وألفاظ القرآن الكريم مكتوبة بالأحمر وبخط أكبر. على الهوامش بعض الكتابات المختلفة والشروح.

٣ - النسخة الثالثة، الجزء الأول: الرقم ٤٨١ ـ تفسير (٨٥):

أوصاف المخطوط: جزء منه يبدأ بتفسير أول الكتاب وينتهي بتفسير قوله تعالى: **﴿والزيتون والرمان مُشْتبهًا وغير متشابه انظروا إلى ثمره﴾** [الأنعام: ٩٩].

نسخة من القرن الحادي عشر الهجري كتبت بخط معتاد سنة ١٠٩٨هـ وقد ورد ذلك في آخر الجزء الرابع ذي الرقم ٤٨٣، وناسخه هو محمد ابن الشيخ خليل الأزهري الشنشوري. أصيبت بالرطوبة في مواضع منها على ورقة الغلاف قيد تملك باسم عبد القادر الحافظ تاريخه سنة ١١٧٨هـ. على الورقة الأولى قيد وقف باسم الحاجة نفيسة خانم بنت المرحوم الحاج سليمان باشا والي الشام على مدرسة والدها وتاريخ الوقف في شعبان سنة ١١٧٩هـ.

النسخة الثالثة: الجزء الثاني: الرقم ٤٨٢ ـ تفسير (٨٦):

أوصاف المخطوط: جزء يتمم الجزء السابق ويبدأ بتفسير قوله تعالى: **﴿إذا أثمر وينعه إن في ذلكم لآيات لقوم يؤمنون﴾** [الأنعام: ٩٩] وينتهي بتفسير قوله تعالى: **﴿ولم يكن له وليٌّ من الذّل وكبّره تكبيرا﴾** آخر الإسراء.

قال مؤلفه رحمة الله عليه: إنه فرغ من تأليفه يوم الأحد المبارك عاشر شوال سنة سبعين وثمانمائة وكان الفراغ من كتابة هذا النصف الأول من هذا التفسير العظيم يوم الإثنين المبارك سنة ثمان وتسعين وألف من الهجرة النبوية، وكتب النسخة محمد بن خليل الأزهري الشنشوري وقد ورد ذلك في آخر الجزء ذي الرقم ـ ٤٨٣ كتب المخطوط بخط معتاد، أسماء السور وألفاظ القرآن الكريم مكتوبة بالأحمر.

النسخة الثالثة: الجزء الرابع: الرقم ٤٨٣ ـ تفسير (٨٧):

أوصاف المخطوط: جزء يبدأ بتفسير قوله تعالى: **﴿لا يستطيعون نَصرهُم وهم لهم جُندٌ محضرون * فلا**

يحزنك قولهم إنا نعلم ما يُسرون وما يعلنون ﴾ [يس : ٧٥ ، ٧٦] وينتهى بتفسير سورة الناس .

وكان الفراغ من كتابتها يوم الأحد المبارك لثمان بقين من جمادى الأولى من شهور سنة ثمان وتسعين وألف وكان ذلك اليوم عيد النصارى الكبير وهو أيضًا أول برمودة من شهور سنة سبع وتسعين وألف قبطية . وقد كتب التفسير على يد أفقر العباد وأحوجهم إليه محمد ابن الشيخ خليل ابن الشيخ شريف ابن الشيخ خليل الشهير بأبى عافية الأزهرى الشنشورى بلدًا الشافعى مذهبًا البرهانى طريقة غفر الله له .

هذا الجزء هو الأخير فى هذه النسخة وهى تنقص جزءًا وهو الثالث . كتب بخط معتاد ، أسماء السور وألفاظ القرآن الكريم مكتوبة بالأحمر . المخطوط مصاب بالرطوبة فى أعاليه ، عليه قيد تملك باسم عبده الحافظ تاريخه سنة ١١٧٨هـ .

٤ - النسخة الرابعة : الرقم ٤٨٤ ـ تفسير (٨٨) :

أوصاف المخطوط : نسخة جيدة تنتهى بالخاتمة التالية :

ووافق الفراغ من نسخه ضحوة نهار الأربعاء المباركة يوم الرابع عشر من شعبان المنتظم فى عام أربع وسبعين ومائة بعد الألف على يد أفقر العباد ... محمد بن حسين .

كتبت النسخة بخط نسخى جيد ، أسماء السور وألفاظ القرآن الكريم مكتوبة بالأحمر ، على الهوامش بعض الإضافات والشروح ، فى أولها لوحة مزخرفة مزينة بالذهب والألوان ، أُطّرت الصفحات بإطارات مرسومة بالأحمر .

على الروقة الأولى الوجه (أ) قيد وقف نصه ما يلى :

أما بعد : فإن الوزير المكرم الدستور الأفخم أمير الحج الشريف الشامى ووالى محروسة الشام دامت له سوابغ الإنعام هربًا من العذاب الأليم وطلبًا إلى الثواب العميم أوقف وأبدى هذا الكتاب الجلالين الجليل على نفسه الكريمة على مخدومه المكرم الحاج عبد الله بيك وعلى أخيه المحروس على بيك ثم على أولادهم وأنسالهم وأعقابهم وعلى من يقرأ به من سراية خاله المرحوم الوزير الأكرم الحاج أسعد باشا يجرى ذلك أبد الآبدين ودهر الداهرين تقبل الله منه وجزاه خير الدارين .

وحرر فى شبعان المبارك سنة تسعين ومائة وألف .

٥ - النسخة الخامسة : الجزء الأول : الرقم ٤٨٦ ـ تفسير (٩٠) :

أوصاف المخطوط : جزء من التفسير يبدأ بأول الكتاب وينتهى بتفسير آخر سورة الإسراء . يليه الخاتمة التالية : ووافق الفراغ من هذه التكملة يوم الأحد المبارك يوم واحد وعشرين من شوال من شهور سنة ألف ومائة وثمانية وأربعين من الهجرة النبوية .

النسخة الخامسة : الجزء الثانى : الرقم ٤٨٥ ـ تفسير (٨٩) :

أوصاف المخطوط : جزء يبدأ بتفسير أول سورة الكهف : ﴿ **الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا** ﴾ وينتهى بتفسير سورة الناس .

نسخة من القرن الثانى عشر الهجرى كتبت فى سنة ١١٤٨هـ كما ورد فى الجزء ذى الرقم ٤٨٦ . كتبت بخط معتاد مشكول ، أسماء السور وألفاظ القرآن الكريم مكتوبة بالأحمر . على الورقة الأولى قيد وقف باسم الوزير الحاج محمد باشا تاريخه سنة ١١٩٠هـ .

٦ - النسخة السادسة : الجزء الأول : الرقم ٦٢٦ ـ تفسير (٢٥١) :

أوصاف المخطوط : جزء منه يبدأ بتفسير سورة البقرة وينتهى بتفسير آخر سورة الإسراء ، يليه الخاتمة التالية : وكان الفراغ من كتابة وتكملة هذا الجزء ليلة الجمعة المباركة بعد صلاة العشاء ليلة خمس وعشرين من شهور ذى القعدة الذى هو من شهور سنة ١١٩٦ من الهجرة النبوية .

كتبت النسخة بخطين مختلفين كلاهما نسخى معتاد . القسم الأول ينتهى فى الورقة ٢٣٠ والقسم الثانى حتى نهاية الجزء . أسماء السور وألفاظ القرآن الكريم

مكتوبة بالأحمر على الهوامش الكثير من التعليقات والشروح. على الورقة الأولى مجموعة كبيرة من قيود التملك منها قيد باسم السيد محمد أبى السعادات الدجانى نجل السيد حسين سليم الدجانى مفتى يافا سنة ١٣٢١هـ اشتراه من تركة المرحوم عبد القادر الشطى، وقيد تملك آخر باسم محمد خالد بن شاكر الصباغ الصالحى سنة ١٢٧٦هـ وقيد ثالث باسم عبده بن محمد طاهر بن يوسف بن عمران صالح. فى آخر النسخة مجموعة من الفوائد المختلفة.

٧ - النسخة السابعة: الرقم ٦٣٠ ـ تفسير (٣٣٢):

أوصاف المخطوط: نسخة كاملة تنتهى بالخاتمة التالية:

وكان الفراغ من كتابته يوم السبت المبارك الموافق أحد عشر يومًا خلت من شهر ربيع الآخر سنة ١٢٦٤هـ على يد كاتبه الفقير إلى الله تعالى مصطفى أحمد عبد المعطى النواوى غفر الله له ولوالديه... كتبت النسخة بخط معتاد ردىء. أسماء السور وألفاظ القرآن الكريم مكتوبة بالأحمر. أحيطت الكتابة بإطارات مرسومة بالأحمر.

٨ ـ النسخة الثامنة: الرقم ٦٣١ ـ تفسير (٣٣٣).

أوصاف المخطوط: نسخة كاملة من القرن الثانى عشر الهجرى تتألف من جزأين مفروطة الأوراق ناقصة من آخرها عدة أوراق تنتهى بتفسير قوله تعالى: ﴿ **إن يوم الفصل كان ميقاتا** ﴾ [النبأ: ١٧].

٩ - النسخة التاسعة: الرقم ٣٨٩٧:

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الثانى عشر الهجرى مفروطة ومخرومة من آخرها تنتهى بقوله تعالى: ﴿ **وجعل القمر فيهنَّ نورًا وجعل الشمس سراجًا** ﴾ [نوح: ١٦].

على الورقة الأولى قيد وقف الوزير الحاج أسعد باشا محافظ الشام على مدرسة والده الحاج إسماعيل باشا.

١٠ - النسخة العاشرة: الرقم ٧١٥٧:

أوصاف المخطوط: نسخة كاملة جيدة من القرن العاشر الهجرى، تنتهى بالخاتمة التالية: تم هذا التفسير المبارك بحمد الله وعونه ووافق الفراغ من كتابته يوم الأربعاء المبارك رابع عشر شهر محرم الحرام افتتاح سنة ٩٣١هـ أمن الله خاتمتها. وقد تشرف بكتابته العبد المذنب الخاطى... مصطفى ابن الشيخ عمر العلاف الشافعى.

١١ - النسخة الحادية عشرة: الرقم ٨٠٢٥:

أوصاف المخطوط: نسخة كاملة من القرن الثانى عشر الهجرى تنتهى بما يلى: تم التفسير المبارك العظيم للشيخين السيدين الجلالين المحلى والسيوطى أعاد الله علينا وعلى المسلمين من بركاتهما... على يد الفقير أحمد بن محمد الشهير بالسابق فى سنة ١١١٨هـ.

١٢ - النسخة الثانية عشرة: الرقم ٥٤٩٢:

أوصاف المخطوط: نسخة خزائنية كاملة تتألف من جزأين من القرن الثانى عشر الهجرى تنتهى بما يلى: تم الكتاب بعون الملك الوهاب على يد أفقر العباد إلى الله الواحد الأحد يوسف بن درويش محمد فى يوم الأربعاء من شهر صفر الخير الخامس عشر منه فى سنة ١١١١هـ.

كتبت بخط نسخى دقيق جيد، أسماء السور والبسملات وعدد الآيات وألفاظ القرآن الكريم مكتوبة بالأحمر. على الورقة ١ والورقة ١٣٢ لوحتان مزخرفتان بالذهب والألوان، أحيطت الصفحات فى هاتين الورقتين بإطارات مرسومة بالذهب، بقية الأوراق محاطة بإطارات مرسومة بالفضة. فى أول التفسير فهرس بأسماء السور وترقيمها فى الكتاب.

١٣ - النسخة الثالثة عشرة: الرقم ٩٣٥٨.

أوصاف المخطوط: نسخة عادية كاملة تتألف من جزأين. ينتهى الجزء الأول فى الورقة (١٧٧) بالخاتمة التالية: تم النصف الثانى من تفسير القرآن العظيم للشيخ جلال الدين السيوطى فى يوم الثلاثاء سلخ محرم الحرام سنة سبعين ومايتين وألف على يد الفقير راجى عفو الغفار عبد القادر الخطيب ابن السيد صالح العطار. أما الجزء الثانى فينتهى بالخاتمة التالية: وكان الفراغ من

كتابته بعد الظهر يوم الخميس حادى عشر شوال سنة سبعين ومايتين وألف على يد راجى الدعاء من المحسن عبد القادر الخطيب العطار، كتبت النسخة بخط معتاد...

على الورقة الأولى: مقدمة فيما يجب على الشارع معرفته فى كل علم.

١٤ - النسخة الرابعة عشرة: الرقم ٩٨٨٢:

أوصاف المخطوط: نسخة عادية كاملة من القرن الحادى عشر الهجرى، تنتهى بالخاتمة التالية: قد تمّ فراغ هذه النسخة الشريفة فى شهر شعبان سنة ١٠٩٦ من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم. كتبت النسخة بخط نسخى معتاد.

١٥ - النسخة الخامسة عشرة: الرقم ١١٠٣١:

أوصاف المخطوط: نسخة مهترئة مفروطة الأوراق ناقصة فى مواضع متعددة وهى من القرن الثانى عشر الهجرى تنتهى بالخاتمة التالية: ووافق الفراغ من تعليق هذه النسخة المباركة يوم الأربعاء فى نصف الشهر ربيع الأول سنة ألف ومابة وثمانى عشرة.

كتبت النسخة بخط معتاد...

١٦ - النسخة السادسة عشرة: الرقم ١١٥٣٣:

أوصاف المخطوط: نسخة كاملة مهترئة فى أوائلها تنتهى بالخاتمة التالية: ووافق الفراغ من نسخ هذا التفسير الكريم فى يوم الثلاثاء المبارك تاسع شهر جمادى الآخرة من شهور سنة تسعين وألف من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام على يد العبد الفقير محمد ابن المرحوم ناصف بن عبد الدايم الغزالى الشافعى.

كتبت النسخة بخطوط مختلفة أكثرها نسخى معتاد.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم. التفسير ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٣/ ١٠٠ ـ ١١٤).

وتوجد فى مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية النسخ التالية.

١ - تفسير الجلالين:

مؤلفه: جلال الدين محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أحمد بن هاشم المحلى المصرى الشافعى ٧٩١ ـ ٨٦٤هـ/ ١٣٨٩ ـ ١٤٥٩م وجلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر بن محمد بن أبى بكر بن عثمان بن محمد بن خضر السيوطى ... إلخ.

أوله: الحمد لله حمدا موافيا بالنعمة ومكافيا لمزيده... إلخ. ٨٤٩ـ ٩١١هـ/ ١٤٤٥ ـ ١٥٠٥م.

آخره: وأجيب بأن الناس يوسوسون أيضًا بمعنى يليق بهم فى الظاهر ثم تصل وسوستهم إلى القلب وتنبت فيه بالطريق المؤدى إلى ذلك والله أعلم...

ناسخه: أبو بكر بن ويس بن حسن الكردى المسمى بالسرسى فى قرية ديوين سنة ١١٠٣هـ بعد استرداد البصرة من العجم ذكر ذلك فى الصفحة ١٠٦ من المخطوط.

خطه عادى، مشكل.

و: ٣٨٦.

م: ٣٠×٢١.

س: ١٤ ت/ ٢٧٥.

٢ - من أوله إلى آخر سورة الإسراء.

مؤلفه: جلال الدين محمد بن أحمد المحلى الشافعى ٧٩١ ـ ٨٦٤هـ/ ١٣٨٩ ـ ١٤٥٩م.

أوله: سورة الفاتحة. مكية. سبع آيات، بالبسملة إن كانت منها، والسابعة صراط الذين إلى آخرها إذا لم تكن منها ... إلخ.

آخره: وجعلناه من الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا...

و: ١٨٤.

م: ٣٢×٢١.

س: ٢٠ ت/ ١٥٧.

٣ - جـ ٢.

مؤلفه: عبد الرحمن بن أبى بكر محمد بن أبى بكر ابن عثمان بن محمد بن خضر بن أيوب (جلال الدين،

أبو الفضل) الشهير بالسيوطى ٨٤٩ ـ ٩١١هـ/ ١٤٤٥ ـ ١٥٠٥م.

أولـه: سورة الكهف الحمـد وهـو الوصف بـالجميل ثابت لله ... إلخ.

آخره: سـورة الناس، ثم تصل وسـوستهم إلى القلب وثبت فيـه بـالطـريـق المـؤدى إلى ذلـك والله أعلم بالصواب ...

ناسخه: مجهول. خطه ردىء كتبت الآيات الكريمة بالحبر الأحمر، جلده مزخرف أحمر.

و : ١٧٦.

م : ٣٢×٢١.

س : ١٩ ت/ ٣٨٤.

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية في السليمـانية ـ إعداد محمود أحمد محمد ١/ ٥٧ ـ ٥٩).

كـذلك يـوجـد مخطـوط بمكتبـة الأوقـاف العـامـة بالموصل ضمن مجموعة المـدرسة الرضـوانية (رقم و ـ ٢٥٧) وآخر فى مكتبة متحف « مولانـا » فى قونيا، رقمه فى الخزانة، ٤٦٨٥ ورقم المجلد ٨٦١، وفى الأمبروزيانا بميلانو، رقم D270.

(فهـرس مخطـوطـات مكتبـة الأوقـاف العـامـة فى المـوصـل - سـالم عبـد الـرزاق أحمـد ٨/ ٤٩، والمخطـوطـات العـربية فى مكتبـة متحف « مولانـا » فى قونيا. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٥/ ٤٠، ٤١ وفهرس المخطـوطات العـربية فى الأمبروزيـانا بميـلانو، معهـد المخطوطـات العربيـة ـ وضعـه د. صلاح الـدين المنجد. القاهرة. ١٩٦٠جـ ٢ ق ١/ ٣٥).

قـالت المـؤلفة: النسخـة من تفسيـر الجـلالين التى عنـدى هى بعنوان « الفتـوحـات الإلهيـة بتوضيح تفسيـر الجلاليـن للدقائق الخفيـة » لسليمان بن عمـر العجيلى الشافعـى الشهير بالجمـل، وبالهـامش كتابـان: تفسير الجلالين، وإمـلاء ما مَنَّ بـه الرحمن من وجـوه الإعراب والقراءات فى جميع القـرآن لأبى البقاء العكبـرى. الجزء الأول. ط عيسى البـابى الحلبى وشركـاه. بدون تـاريخ. وهى نسخة قـديمة عندى منذ عـام ١٩٤٠ وتنتهى بسورة المائدة.

*** تفسير ابن جماعة:**

تفسير ابن جماعة: هو القـاضى برهان الدين إبراهيم ابن محمد الكنـانى المتوفى سنة ٨٩٠ تسعين وثمـانمائة وهو كبير فى نحو عشر مجلدات فيه أمور غريبة ذكره ابن شهبة (كشف ١/ ٤٣٧).

*** تفسير ابن الجوزى:**

تفسيـر ابن الجـوزى المسمى بـزاد المسيـر فى علم التفسير (انظره فى موضعه).

ولسبطه شمس الـدين أبى المظفر يـوسف بن قزاغلى الحنفى المتوفى سنة ٦٥٤ أربع وخمسين وستمائة تفسير كبير فى سبعة وعشرين مجلدا.

(كشف ١/ ٤٣٧).

*** تفسير ابن أبى حاتم:**

انظر: ابن أبى حاتم.

*** تفسير ابن حبان:**

تفسيـر ابن حبان: أبى عبـد الله محمد بن محمـد بن جعفر البستى المعروف بأبى الشيخ الحـافظ المتوفى سنة ٣٥٤ أربع وخمسين وثلـثمائة (كشف ١/ ٤٣٧).

*** تفسير حديث نبوى شريف:**

مخطوط، من الخـزائن الخطية الخاصة بـدائرة الآثار والتراث ببغداد.

الرقم: ١١٢٨٤.

لم يعلم المؤلف.

الأول (الحمد لله رب العالمين وصلواته وتحياته على أنبيائه المرسلين ...).

وهو شـرح لقوله ﷺ لعلى « يـا على إن لك فى الجنة كنزًا وإنك ذو قرينها فلا تتبع النظرة النظرة فإن لك الأولى وليس لك الآخرة ».

نسخة جيدة حديثة الخط.

القياس ١٣ص ٢٧ × ١٨,٥سم ١٧س

(« مخطوطـات عباس العـزاوى » ـ أسـامة نـاصر النقشبنـدى

وظمياء محمد عباس. مجلة المورد ـ بغداد. المجلد السابع عشر، العدد الثانى ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ١٨٩).

قالت المؤلفة: ورد هذا الحديث الشريف فى الجامع الأزهر بلفظ: «يا على إن لك فى الجنة كنز وإنك ذو قرنيها فلا تتبع النظرة النظرة فإن لك الأولى» رواه البزار والطبرانى فى الأوسط عن على، وزاد «وليست لك الآخرة» ورجاله ثقات، رواه أحمد عن على وفيه ابن اسحاق مدلس وبقية رجاله ثقات.

(الجامع الأزهر فى حديث النبى الأنور للحافظ المناوى ٣/ ١٥٤ ورقة ب).

*** تفسير الحسن البصرى:**

انظر: الحسن البصرى.

*** تفسير أبى حيان:**

انظر: البحر المحيط.

*** تفسير الخازن:**

انظر: لباب التأويل فى معانى التنزيل.

*** تفسير الخمسمائة آية من القرآن:**

انظر: مقاتل بن سليمان.

*** تفسير الرازى:**

انظر: مفاتيح الغيب.

*** تفسير الراغب:**

تفسير الراغب: هو الفاضل العلامة أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهانى المتوفى فى رأس المائة الخامسة وهو تفسير معتبر فى مجلد. أوله: الحمد لله على آلائه ... إلخ أورد فى أوله مقدمات نافعة فى التفسير وطرزه أنه أورد جملا من الآيات ثم فسرها تفسيرا مشبعا وهو أحد مآخذ أنوار التنزيل للبيضاوى (كشف ١/ ٤٤٧).

*** تفسير الرسعنى:**

انظر: رموز الكنوز.

*** تفسير الرشيدى:**

تفسير الرشيدى: هو الخواجه رشيد الدين فضل الله ابن أبى الخير بن على الهمدانى المتوفى سنة ٧١٨ ثمانى عشرة وسبعمائة وزير السلطان أبى سعيد وهو صاحب الجامع وقد قرظ عليه أكثر من مائتى عالم لكونه مشتملا على مباحث من التفسير (كشف ١/ ٤٤٧).

*** تفسير الزمخشرى:**

انظر: الكشاف عن حقائق التنزيل.

*** تفسير الزهراوين:**

تفسير الزهراوين ـ يعنى البقرة وآل عمران صنف فيه الفاضل علاء الدين على بن محمد المعروف بقوشجى المتوفى سنة ٨٧٩ تسع وسبعين وثمانمائة. والمولى حسين الواعظ بالفارسية وسماه جواهر التفسير. وللعلامة السيد الشريف على بن محمد الجرجانى المتوفى سنة ٨١٦ ست عشرة وثمانمائة.

(كشف ١/ ٤٤٨).

*** تفسير ابن سحنون:**

انظر: ابن سحنون.

*** تفسير السخاوى:**

تفسير السخاوى: هو علم الدين أبو الحسن على بن محمد المصرى الشافعى المتوفى سنة ٦٤٣ ثلاث وأربعين وستمائة وهو كبير فى أربع مجلدات وصل فيه إلى الكهف ولم يتم.

(كشف ١/ ٤٤٨).

*** تفسير أبى السعود:**

انظر: أبو السعود.

*** تفسير ابن سلام:**

انظر: أبو عبيد، يحيى بن سلام.

*** تفسير السمرقندى:**

انظر: بحر العلوم، تفسير أبى الليث.

*** تفسير سور الأعراف والأنفال والتوبة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التفسير.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق.

الرقم: ١١١٩١.

المؤلف: مجهول.

أوله: القراءة: يتذكرون بياء الغيبة ثم تاء التفعل ابن

عامر، الباقون كما مرّ فى آخر الأنعام الوقوف: الٓمٓصٓ، كوفى المؤمنين أولياء، تذكرون، قايلون. نصف الجزء...

آخره: والمؤمنون أمة الدعوة والإجابة جميعًا. وغيرهم أمة الدعوة فقط، فقل حسبى الله لأن المقصود من التبليغ قد حصل لك وهو وصولك إلى الله، أعرضوا عن دعوتك وأقبلوا والله المستعان...

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الثانى عشر الهجرى، كتبت بخط نسخى جيد، ألفاظ القرآن الكريم مكتوبة بخط أكبر، رؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر، أحيطت الكتابة بإطارات مرسومة بالأحمر، الغلاف من الجلد الأحمر المزخرف.

ق	م	س
٢٠١	٣١×٢٠	١٧ـ٢٨

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم. التفسير ــ وضعه صلاح محمد الخيمى ٣/ ١١٥، ١١٦).

* **تفسير سور من القرآن الكريم:**

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق.

الرقم: ٥٧٨٧.

المؤلف: مجهول.

جزء من تفسير القرآن الكريم يحوى تفسير السور التالية: يسٓ ـ الدخان ــ الواقعة ــ الملك وجزء عم جميعه.

أوله: قيل يسٓ معناه يا إنسان، أو يا محمد، أو من فواتح السور، يفتتح به كلام ربّ العزة. قرئ الياء بين الكسر والفتح، وبالإمالة وبالفتح وقرئ يسٓ والقرآن بإدغام النون فى الواو مع الغنة وبإظهارها والواو فيه قسم.

آخره: عن رسول الله ﷺ «لقد أنزلت علىَّ سورتان ما أنزل مثلهما وإنك لن تقرأ سورتين أحب وأرضى عند الله منهما». قال عثمان بن واقد: سألت محمد بن المنكدر عن المعوذتين أهما من كتاب الله؟ قال من لم يزعم أنهما من كتاب الله فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين.

وقع الفراغ من تحرير هذا التفسير الشريف شرفه الله تعالى وعظمه بعون الله وحسن توفيقه بيد الفقير المحتاج إلى رحمة الله تعالى أمير بن تيمور.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن العاشر الهجرى كتبت مع المجموع سنة ٩٩٨هـ (ق ـ ٩ ـ ٢٠٩) كتبت بخط فارسى معتاد فيه بعض الشكل، أسماء السور مكتوبة بالأحمر. أصيبت بالرطوبة والأرضة فى مواضع متعددة منها وبخاصة فى أواسطها. توجد هذه النسخة فى مجموع يضم: رسالة فى أسماء الله الحسنى، ومجموعة رسائل فى فضل بسم الله الرحمن الرحيم، ورسالة فى تفسير الفاتحة، يلى ذلك: رسالة فى فضائل بعض سور من القرآن الكريم، وأخيرًا رسالة فى تفسير سور من القرآن الكريم. غلاف المجموع من الجلد المزخرف ولكنه ممزق ومصاب بالأرضة.

ق	م	س
٤٦ (١ـ٤٦)	٢١×١٥	٢١

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم. التفسير ــ وضعه صلاح محمد الخيمى ٣/ ١١٧، ١١٨).

* **تفسير سور من القرآن الكريم:**

يوجد بدار الكتب الظاهرية بدمشق عدد من المخطوطات بنفس العنوان لنفس المؤلف وبيانها كما يلى:

الرقم ٥٧٨٧.

المؤلف: أبو سعيد الحنفى.

أوله: فهرست الكتاب، سورة البروج، مذكور فيها شاهد ومشهود وفضيلة الجمعة، سورة الطارق يذكر فيها السراير والعلانية والعام والخاص...

سورة البروج: اثنتان وعشرون آية. بسم الله الرحمن الرحيم: قوله تبارك وتعالى ﴿والسماء ذات البروج﴾قال الشيخ أبو سعيد الحنفى: اعلم أن فى هذه السورة كلامًا من خمسة أوجه:

١ ـ أحدها فى فضائل قراءتها.

٢ - والثاني: في عدد آياتها وكلماتها وحروفها .
٣ - والثالث: في سبب نزولها .
٤ - والرابع: في تفسيرها .
٥ - والخامس: فيما يتصل بها .

آخره: إن النبي ﷺ كان يدعو لعمر رضي الله عنه ويقول: اللهم أعز هذا الدين بعمر أو بأبي جهل، فاستجاب الله دعاءه بعمر وأدركه دعاء الرسول ﷺ فأخرجه الله تعالى إلى الصلح وكان هو يظن أنه يذهب إلى الحرب، وآدم عليه السلام لم يدع لإبليس بالخير فلذلك صار إبليس لعينًا وعمر كريمًا بدعاء محمد ﷺ .

قد وقع الفراغ من تحرير هذه النسخة الشريفة وتسويدها في شهر صفر في وقت الضحى عن يد العبد الضعيف الحاج أمير بن تيمور سنة ثمان وتسعين وتسعمائة .

أوصاف المخطوط: نسخة من أواخر القرن العاشر الهجري كتبت بخط فارسي معتاد فيه بعض الشكل، أسماء السور في مجموع يحوي عددًا من الرسائل في التفسير، ورسالة في أسماء الله الحسنى .

ق	م	س
١٣٥ (٧٥ـ ٢٠٩)	٢١ × ١٥	٢١

الرقم ٦٢٧ ـ تفسير ٢٥٢ .

المؤلف: أبو سعيد الحنفي .

السورة المفسرة هي: البروج ـ الطارق ـ الأعلى ـ الغاشية ـ الفجر ـ البلد ـ الشمس ـ الليل ـ الضحى ـ الانشراح ـ التين ـ العلق ـ القدر ـ لم يكن ـ الزلزلة ـ العاديات ـ القارعة ـ التكاثر ـ العصر ـ الهمزة ـ الفيل ـ لإيلاف ـ الماعون ـ الكوثر ـ الكافرون ـ الفتح (النصر)ـ تبت ـ الإخلاص ـ الفلق ـ الناس .

أولـه: سورة البروج: نزلت بمكة، آياتها: ٢٢ ـ وكلماتها ـ ١٠٩ ـ وحروفها ـ ٤٥٧١ ـ قوله تبارك وتعالى: ﴿ والسماء ذات البروج ﴾ قال الشيخ أبو سعيد الحنفي رحمه الله: اعلم أن في هذه السورة كلامًا من خمسة أوجه: أحدها: في فضايل قراءتها. والثاني: في عدد آياتها وكلماتها وحروفها. والثالث في نزولها وسبب نزولها. والرابع: في تفسيرها. والخامس: فيما يتصل بها .

آخره: وجواب آخر، أن النبي ﷺ كان يدعو لعمر رضي الله عنه ويقول: اللهم أعزّ الإسلام أو هذا الدين بعمر أو بأبي جهل، فاستجاب الله دعاءه في عمر وأدركه دعاؤه فأخرجه الله تعالى وكان هو سيظن أنه يذهب إلى الحرب حتى صالحه وأسلم على يديه ... إلى آخر القصة، وآدم عليه السلام لم يدع لإبليس بالخير فلذلك صار إبليس لعينًا وعمر كريمًا ...

قد وقع الفراغ من استنساخ هذا الكتاب في سنة ست ومائة وألف من هجرة من له العزة والشرف على يد العبد الضعيف... حسن بن إبراهيم بن علي .

أوصاف المخطوط: نسخة مكتوبة بخطين مختلفين كلاهما نسخي، السور مكتوبة بالأحمر. على الهوامش بعض الشروح والنقول من بعض التفاسير.

التفسير موضوع على طريقة أهل التصوف، في أول المخطوط مجالس في الوعظ والتفسير. على الورقة الأولى قيد تملك باسم عبد المحسن المرادي. الغلاف من الجلد المزخرف .

ق	م	س
١٥٣ (٤٣ـ١٩٥)	٢١ × ١٥,٥	١٧ × ٢١

تفسير سور من القرآن الكريم ـ نسخة ثانية :

الرقم ٧٥٠٠ .

المؤلف: أبو سعيد الحنفي .

آخره: قال ابن عباس في قوله تعالى: ﴿ من الجِنَّة والناس ﴾ يدخل في الجنّ مثل ما يدخل في الإنس فيوسوس، وقال بشر: إن اسم الناس قد يقع على الجن. قال بعض العرب: جاء قوم من الجنّ فوافقوا، فقيل لهم: من أنتم؟ قالوا: أناس من الجنّ. وقال الله تعالى: ﴿وأنّه كان رجالٌ من الإنس يعوذون برجال من الجن ﴾ فسمى الجنّ رجالاً كالإنس .

تمّ الكتاب بحمد الله تعالى على يد أضعف العبيد

عبد الكريم بن بدر خان بن محب بن بدر خان ... وقت الضحى فى يوم الجمعة من الشهر المبارك ذى القعدة فى تاريخ ألف ومائة وثمانين وثلاث.

أوصاف المخطوط: نسخة مفروطة بالرطوبة الشديدة التى أثرت على الأوراق وعلى الكتابة فيها كتبت بخط معتاد فيه بعض الشكل، أسماء السور ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر، ألفاظ القرآن الكريم مكتوبة بالأحمر والأخضر، على الهوامش بعض العناوين.

تختلف هذه النسخة عن النسخة ذات الرقم - ٥٧٨٧ - فى بعض المواضع زيادة حينًا ونقصًا حينًا آخر. توجد هذه النسخة فى مجموع يضم تراجم بعض الفقهاء والمحدثين ومنتخب من كتب الحديث كتب سنة ١٢٠١هـ المجموع مصاب بالرطوبة الشديدة وقد تمزقت أطراف أوراقه واسودت، أما الغلاف فهو من الجلد المزخرف ولكنه ممزق.

ق	م	س
١١٨ (٩-١٢٦)	٢١×٧	٢٠

تفسير سور من القرآن الكريم:

الرقم: ٩٨٠٤.

المؤلف: أبو سعيد الحنفى.

أوله: قال الإمام فى التفسير الكبير: إن هذه السورة على اختصارها فيها لطايف أولها: إنها كالمقابلة التى قبلها لا تلك. وصف الله منها المنافق بأمور أربعة: البخل، وهو المراد من قوله: ﴿ يدعّ اليتيم * ولا يحضُّ على طعام المسكين ﴾ والثانى ترك الصلاة، وهو المراد من قوله: ﴿ الذين هم عن صلاتهم ساهون ﴾ ...

آخره: وقال بعضهم: ﴿ قل هو الله أَحَدٌ ﴾ ردّ على المعطلة لأنهم يقولون ليس لهذا العالم صانع، و﴿ أَحَدٌ ﴾ ردّ على المجوسى والثنوية و﴿ الصمد ﴾ رد على المشبهة، و﴿ لم يلد ولم يولد ﴾ ردّ على النصارى، وفى تفسير سورة الإخلاص بحث طويل...

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الثانى عشر الهجرى فيها تفسير سورة، الكوثر، والإخلاص، والزلزلة. كتبت بخط نسخى معتاد، رؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر. على الهوامش بعض التصويبات والحواشى.

ق	م	س
٥٠	٢٠×١٤	٢١

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم. التفسير – وضعه صلاح محمد الخيمى ٣/ ١١٨ - ١٢٢).

*** تفسير سور من القرآن الكريم - من الضحى إلى الناس:**

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق.

الرقم: ٤٤٧٠.

المؤلف: مجهول.

أوله: سورة والضحى، مكية، وهى اثنان وتسعون حرفًا، وأربعون كلمة، وإحدى عشرة آية، عن أبىّ بن كعب رضى الله عنه أنه قال: من قرأ سورة والضحى كان فيما يرضاه الله تعالى.

آخره: ﴿ الذى يوسوس فى صدور الناس ﴾ بالكلام الخفى الذى يصل مفهومه إلى القلب من غير سماع. ﴿ من الجنة والناس ﴾ معناه: يدخل فى الجنّى كما يدخل فى الإنسى، وقيل الوسواس من الجنّ والناس جميعًا. وكان النبى ﷺ إذا اشتكى يقرأ على نفسه المعوذتين وينفث فى كفّه.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن العاشر الهجرى مخرومة من أولها ومن آخرها. كتبت بخط معتاد تصعب قراءته فيه أخطاء إملائية ونحوية. على الهوامش بعض الإضافات، خرمت الورقتان الأولى والأخيرة وعوضتا بخط مغاير للأصل. على الورقة الأولى مجموعة من قيود التملك بعضها مطموس، منها قيد باسم محمد بن إبراهيم بن محمد الدكدكجى تاريخه سنة ١١١٢هـ.

ق	م	س
١٢٦	١٩×١٤	١٦-١٨

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم. التفسير - وضعه صلاح محمد الخيمى ٣/ ١١٦، ١١٧).

*** تفسير سورتي الفاتحة والبقرة:**

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (بمكتبة الأسد الآن).

الرقم: ٥١٧.

المؤلف: مجهول.

أوله: الحمد لله ذى الإنعام والطول، والقوة والحول، الذى تجلّى للقلوب بعظمته، واحتجب عن الأبصار بقدرته، أول محمود، وأحقّ معبود، أحمده على ظهور نعمه وكمال كرمه، وأستغفره لذنوب سلفت وخطايا كثفت قد أحاطت بالرقاب وأوجبت أليم العقاب.

آخره: ﴿ **ربنا ولا تُحَمِّلنا ما لا طاقة لنا به** ﴾ يريد ما استكرهوا عليه ﴿ **واعفُ عنا واغفر لنا وارحمنا** ﴾ واعف عن مساوئنا فى جاهليتنا، واغفر لنا، يريد ما اجترأنا، وارحمنا، يريد واهدنا إلى دينك واعصمنا ﴿ **أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين** ﴾ يريد من ناوأنا وخالفنا وكذّب نبينا ﷺ.

تم بعون الله وإسعافه الكلام على تفسير سورة أم القرآن ومعانيها للسادة العلماء حسب ما يسره الله عليهم وتفسير سورة البقرة بالرواية المتصلة عن ابن عباس رضى الله عنهما ويتلو ذلك ما فى كتاب يقال له: التحفة يشتمل على رقايق وحقايق ومواعظ نفع الله به من كتبه... فى رمضان المعظم سنة ست وثلاثين وسبعماية.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الثامن الهجرى، كتبت بخط نسخى معتاد قليل الإعجام، رؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر. أصيبت بالرطوبة وانفرطت أوراقها وقد رممت أطرافها قديمًا.

توجد هذه النسخة فى مجموع يضم كتاب التحفة، ومجموعة من الأدعية، ثم كتاب رياض الأُنس إلى حظائر القدس للخطيب البغدادى. كتب المجموع بخط واحد وهو مفروط الأوراق مصاب بالرطوبة. الغلاف من الجلد المزخرف وهو ممزق.

ق	م	س
٥٩ (١ـ٥٩)	٢٥ × ١٧	١٩

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم. التفسير ــ وضعه صلاح محمد الخيمى ٣/ ١٤٦، ١٤٧).

*** تفسير سورة آل عمران:**

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (بمكتبة الأسد الآن).

الرقم ٥٧٧٣.

المؤلف: مجهول.

أوله: سورة آل عمران مدنيّة وآيتها: مايتان.

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿ **الٓمٓ** ﴾ الله أعلم بمراده، ﴿ **الله لا إله إلا هو الحيّ القيوم** ﴾ الاسم الأعظم. « نزّل عليك القرآن منجمًا بالحق و بالصدق ﴿ **مصدِّقا** ﴾ لما تقدمه بين يديه من الكتب ﴿ **وأنزل التوراة والإنجيل** ﴾ جملة من قبل ﴿ **هُدى للناس** ﴾ عمومًا.

آخره: ﴿ **ولا يحزُنك** ﴾ بفتح أوله أو ضمّه. « الذين تخلفوا » من المنافقين هم مسارعون فى الكفر واقعون فيه. ﴿ **إنهم لن يضروا الله** ﴾ أى أولياءه شيئًا بل أنفسهم، يريد الله إشارة إلى بلوغهم غاية الكفر بأن لا يجعل لهم حظًا نصيبًا فى الآخرة ثوابها، ودلالة على موتهم على الكفر ولهم مع الحرمان عذاب عظيم.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الثانى عشر الهجرى، تبدأ بتفسير أول السورة وتنتهى بتفسير قوله تعالى: ﴿ **يريد الله ألا يجعل لهم حظًا فى الآخرة ولهم عذاب عظيم** ﴾[آل عمران: ١٧٦].

كتبت بخط معتاد دقيق فيه بعض الأخطاء الإملائية والنحويّة، على الهوامش بعض الشروح. تحت الكلمات الكثير من الخطوط بالحبر الأسود. أصيبت النسخة بالرطوبة الشديدة فى جميع صفحاتها وقد تأثرت الكتابة فى بعض المواضع منها.

توجد هذه النسخة فى مجموع يضم رسالة الكلمة الطيبة لليازجى الواعظ، وأسنى المقاصد فى حكم الإحداث فى المساجد للشيخ ياسين الفرضى، ورسالة فى حلق الذكر فى المساجد لخير الدين الرملى، ورسالة

مسعفة الحكام على الأحكام لشمس الدين التمرتاشي . كتب المجموع بخطوط مختلفة وأزمنة مختلفة ، عليه قيد وقف باسم محمد الراهب وقد أوقفه على شيخه السيد محمد بن عابدين ، وقيد تملك باسم محمد أمين سنة ١٢١٢هـ، الغلاف من الورق المقوى .

ق	م	س
٧(١-٧)	١٢,٥×٢٠	٢٨

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . علوم القرآن الكريم . التفسير ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٣/ ١٢٣ ، ١٢٤).

*** تفسير سورة الإخلاص:**

تفسير سورة الإخلاص : لابن الدهان سعيد بن مبارك النحوى المتوفى سنة ٥٦٩ تسع وستين وخمسمائة . وللشيخ الرئيس ابن سينا . وللجلال الدواني (كشف ١/ ٤٤٩) .

*** تفسير سورة الإخلاص:**

تفسير سورة الإخلاص : للإمام فخر الدين محمد بن عمر الرازى الشافعى المتوفى سنة ٦٠٦ ست وستمائة مختصر أوله : الحمد لله حق حمده ... إلخ ذكر فيه أنه نبَّه على بعض الأسرار المودعة فيها وأن أكثر المفسرين كانوا محرومين عن الفوز بالمقصد القويم فإذا تأمل العاقل فى معاقد هذه المباحث لاح له أن الأمر فوق ما يظنون ورتب على أربعة فصول (كشف ١/ ٤٤٩) .

*** تفسير سورة الإخلاص:**

تفسير سورة الإخلاص : لعلى بن محسن الحسنى السمنانى أوله : الحمد لله الذى فتح بمفاتيح الفاتحة والإخلاص... إلخ وللفاضل شيخ زاده المحشى أوله : الحمد لله الأحد الصمد ... إلخ سماه الإخلاصية (كشف ١/ ٤٤٩) .

*** تفسير سورة الأعلى:**

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق .

الرقم٦٥٧٦ .

المؤلف : أبو الفداء إسماعيل حقى بن مصطفى الاستانبولى البرسوى المتوفى سنة ١١٧٣ .

أوله : بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ ويتجنبها ﴾ أى يبتعد من الذكرى ومن التذكر والعظة والنصيحة ولا يسمعها سماع القبول ﴿الأشقى﴾ أى الزائد فى الشقاوة من الكفرة لتوغله فى عداوة النبى ﷺ مثل الوليد بن المغيرة وأبى جهل ونحوهما ، والأشقى هو الكافر مطلقًا ، لأنه أشقى من الفاسق . وروى أنه ﴿من يخشى﴾ هو عثمان بن عفان رضى الله عنه .

آخره : ﴿ قد أفلح من تزكى ﴾ أى تاب من الذنوب . ﴿ وذكر اسم ربه ﴾ يعنى إذا سمع الأذان خرج إلى الصلاة ، ثم ذم تارك الجماعة لأجل اشتغاله بالدنيا فقال : ﴿ بل تُؤثرون الحياة الدنيا ﴾ يعنى تختارون عمل الدنيا على عمل الآخرة . وعمل الآخرة خير وأبقى من عمل الدنيا والاشتغال بها وبزينتها .

أوصاف المخطوط : نسخة من القرن الثانى عشر الهجرى كتبت بخط نسخى معتاد . على الهوامش بعض الزيادات منقولة من تفاسير أخرى كتفسير البيضاوى وشيخ زاده وغيرهما ... توجد هذه النسخة فى مجموع يضم عددًا من الرسائل فى التفسير والفقه والأدعية وغيرها كتب المجموع بخطوط مختلفة وأغلبه من القرن الثانى عشر الهجرى وهو بحالة حسنة .

ق	م	س
٣(١٥٧-١٥٩)	١٦×٢٣,٥	١٨

المصادر: هدية العارفين ١/ ٢١٩ - إيضاح المكنون ١/ ٧٤ اكتفاء القنوع / ٥٠٠ - معجم المؤلفين ٢/ ٢٦٧ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . علوم القرآن الكريم . التفسير ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٣/ ١٢٤ ، ١٢٥).

*** تفسير سورة الإنسان:**

تفسير سورة الإنسان : للعلامة غياث الدين منصور بن صدر الدين محمد الشيرازى المتوفى سنة ٩٤٩ تسع

وأربعين وتسعمائة وهو مختصر أوله: أحمد الله على جميل سلطانه ... إلخ فيه تحقيقات لطيفة ومباحث شريفة (كشف ١/ ٤٤٩).

*** تفسير سورة الحجرات:**

انظر: الحجرات (سورة ـ).

*** تفسير سورة الدخان:**

انظر: الدخان (سورة ـ).

*** تفسير سورة الضحى:**

انظر: الضحى (سورة ـ).

*** تفسير سورة الفتح:**

انظر: الفتح (سورة ـ).

*** تفسير سورة الفلق:**

انظر: الفلق (سورة ـ).

*** تفسير سورة القدر:**

انظر: القدر (سورة ـ).

*** تفسير سورة الكافرون:**

انظر: الكافرون (سورة ـ).

*** تفسير سورة الكهف:**

انظر: الكهف (سورة ـ).

*** تفسير سورة الملك:**

انظر: الملك (سورة ـ).

*** تفسير سورة النازعات:**

انظر: النازعات (سورة ـ).

*** تفسير سورة الناس:**

انظر: الناس (سورة ـ).

*** تفسير سورة النبأ:**

انظر: النبأ (سورة ـ).

*** تفسير سورة النصر:**

انظر: النصر (سورة ـ).

*** تفسير سورة النمل:**

انظر: النمل (سورة ـ).

*** تفسير سورة الواقعة:**

انظر: الواقعة (سورة ـ).

*** تفسير سورة يس:**

انظر: يسٓ (سورة ـ).

*** تفسير سورة يوسف:**

انظر: يوسف (سورة ـ).

*** تفسير السيوطى:**

انظر: الدر المنثور فى التفسير بالمأثور.

*** تفسير الشربينى:**

انظر: السراج المنير فى الإعانة على معرفة بعض كلام ربنا الخبير.

*** تفسير شرح كتاب ديستوريدس:**

من مخطوطات قسم التراث العربى بالكويت وجاء بيانه كما يلى:

الشيخ عبد الله بن أحمد المالقى. المعروف بابن البيطار.

توفى سنة ٦٤٦هـ.

الكتاب عبارة عن قاموس بالعربية واليونانية والسريانية أو البربرية وغيرها صنفه المؤلف وشرح فيه الأدوية المفردة من النبات، وقليلاً من الأدوية المفردة من الحيوان، تلك الأدوية التى وردت فى كتاب ديستوريدس، فى المقالات الخمس الأولى.

١ - السعودية، مكة المكرمة، مكتبة الحرم المكى الشريف (٣٦/ ٢ طب).

أوله: بعد البسملة والحمدلة والديباجة: «... أما بعد، فإنى لما وقفت من كتاب الفاضل ديستوريدس على ما يقصر عنه هم جماعة من المتشوفين، ورأيت استعجام أسماء أشجاره وحشائشه على كافة المتعلمين

وعامة الشادين، وتوارى حقائقه عن غير واحد من الشجارين والمتطببين ... ».

آخره: «... تأويله فى اليونانى ... الماء وهو معروف عندهم، وهو الذى تتقوم به الصناعات، وذكروا أنه أحد الجواهر الخمس فافهم ذلك بحروفه يتضح لك مشكله».

النسـخ: سنة ٦٨٣هـ.
الخـط: نسخ جيد، وواضح، ومشكول.
الأوراق : ٣٨ ق.
الأسطـر: ١٩س.
المقـاس: ١٦ × ٢٤سم.

يضم الكتاب (٥٥٠) اسمًا يونانيًا معظمها أسماء نباتات وقليلها أسماء حيوانات.

(فهرس مخطوطات الفلاحة ـ النبات، المياه والسرى بقسم التراث العربى بالكويت ـ صنعة د. محمد عيسى صالحية وعبد الله فليح / ٢٧٤).

*** تفسير الشوكانى:**

انظر: فتح القدير الجامع بين فنّى الرواية والدراية من علم التفسير.

*** التفسير الصغير المنتخب من حقائق التفسير:**

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (بمكتبة الأسد الآن).

الرقم: ٦٢٤ ـ تفسير (٢٤٩).

المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين بن موسى السلمى الأزدى النيسابورى المتوفى سنة ٤١٢هـ.

أوله: الحمد لله ربّ العالمين، والعاقبة للمتقين، والصلاة والسلام على خير خلقه السيد الكريم محمد وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذرياته وأتباعه أجمعين.

سورة فاتحة الكتاب: قيل: إنما سميت فاتحة الكتاب لأنه فتح عليك بفاتحة اسم لذيذ مناجاته فكانت فاتحة لكل خير ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ حكى عن أبى العباس بن عطاء أنه قال: الباء برء الأرواح لأنبيائه بإلهام الرسالة والنبوة. والسين: سرّ مع أهل المعرفة بالقربة والألى. والميم مِنَّته على المريدين بدوام نظره إليهم بعين الشفقة والرحمة.

آخره: والسادس: الكبر فاكسره بالتواضع، والسابع: الاستخفاف بحرمة المؤمنين فاكسره بالإخلاص. والتاسع: طلب العلو والرفعة فاكسره بالخشوع. والعاشر: المنع والبخل فاكسره بالجود والسخاء. والله أعلم بالصواب.

تمت بحمد الله تعالى وحسن توفيقه وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا. كتبها العبد الفقير قطب الدين بن إسماعيل الحنفى تاريخ أول شهر جمادى الأولى سنة سبع وثمانين وسبعماية.

أوصاف المخطوط: نسخة قديمة مهترئة انفرطت أوراقها وتمزّق بعضها. رممت قديمًا ولكنها لا تزال بحاجة ماسة إلى ترميم سريع. كتبت بخط نسخى معتاد، أسماء السور ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر. على الورقة الأولى مجموعة من قيود التملك منها: قيد باسم عبد المحسن المرادى. وآخر باسم تقى الدين محمد. الغلاف من الورق المقوى وهو ممزق.

ق	م	س
١٧٨	١٧ × ١٢	١٤

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم. التفسير ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٣/ ١٤٧، ١٤٨).

وتوجد نسخة مدرجة فى قسم التصوف وجاء بيانها كما يلى:

الرقم ٦٢٤. تفسير ٢٤٩.

تفسير على مشرب السادة الصوفية فيه كثير من اصطلاحاتهم انتُخب من حقائق التفسير للسُّلمى.

المؤلف: ؟.

أوله: كسابقه.

آخره: سورة والناس ... قال سهل: من أراد الدنيا لم ينج من الوسوسة ومقام الوسوسة من العبد مقام النفس الأمارة بالسوء ... والعاشر المنع والبخل فاكسره بالجود والسخاء والله أعلم بالصواب.

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود.

اسم الناسخ: قطب الدين بن إسماعيل الحنفى.

تاريخ النسخ: أول جمادى الأولى سنة ٨٧٧هـ.

ملاحظات: نسخة مراجعة وقيمة.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ــ وضع محمد رياض المالح ١/ ٢٩٩).

*** تفسير الصفوى:**

انظر: جوامع التبيان فى التفسير.

*** التفسير الصوفى:**

كان للتصوف الإسلامى نصيب فى مظاهر تطور التفسير، فكان الصوفية لا يقفون فى تفسيرهم لآيات الكتاب عند ظاهر النص، بل يوجهون هممهم إلى المعانى الباطنة، وربما كانت طريقتهم تأتى أحيانًا بلفتات لها قيمتها فى التفسير، غير أن هذا النهج كثيرًا ما أدى بهم إلى بعض التأويلات البعيدة عن النص.

ويختلف الصوفية عن الباطنية فى التفسير، من حيث إن الصوفية يُقرون بما للنص من ظاهر وباطن، خلافًا للباطنية، الذين ينصرفون عن ظاهر النص مكتفين بالتأويل، ولذا هاجمهم الغزالى فى كتابه « فضائح الباطنية ».

ويتضح مسلك الصوفية فى التفسير مما نقله السيوطى عن ابن عطاء الله السكندرى حيث يقول: «اعلم أن تفسير هذه الطائفة لكلام الله وكلام رسوله بالمعانى الغريبة، ليس إحالة للظاهر عن ظاهره، ولكن ظاهر الآية مفهوم منه ما جاءت الآية له، ودلت عليه فى عرف اللسان، ولهم أفهام باطنة تُفَهَّمُ عند الآية والحديث لمن فتح الله قلبه. وقد جاء فى الحديث: « لكل آية ظهر وبطن » فلا يصدنك عن تلقى هذه المعانى منهم أن يقول ذو جدل ومعارضة: هذا إحالة لكلام الله وكلام رسوله، فليس ذلك بإحالة، وإنما يكون إحالة لو قالوا: لا معنى للآية إلا هذا. وهم لم يقولوا ذلك، بل يقرون الظواهر على ظواهرها مرادًا بها موضوعاتها، ويفهمون عن الله ما ألهمهم ».

ومن الصوفية من كانوا قريبين من أهل السنة، فكان تفسير القشيرى قريبًا من تفسيرات أهل السنة ومن كان قد استخدم المصطلحات الصوفية كالمقامات، والأحوال، والشهود، والحجاب، وما إلى ذلك.

أما تفسير ابن عربى فإنه يمثل التفسير الصوفى فى مرحلة متأخرة من تاريخ التصوف، إذ المعروف عنه أن فلسفته الصوفية تختلف عن مذاهب الصوفية القدماء، فإليه يُنسب القول بوحدة الوجود وغير ذلك من المذاهب ذات الطابع الفلسفى التى يقال إن التصوف قد اكتسبها من تأثره بفلسفات قديمة (دراسات فى المكتبة العربية وتدوين التراث / ٣٧، ٣٨).

ويعتبر ابن عربى زعيم التصوف الفلسفى النظرى وهو يفسر الآيات القرآنية تفسيرا يتفق مع نظرياته الصوفية سواء كان ذلك فى التفسير المشهور باسمه، أو فى الكتب التى تنسب إليه كالفصوص، وهو من أصحاب نظرية وحدة الوجود.

فهو يفسر مثلا قوله تعالى فى شأن إدريس عليه السلام: ﴿ **ورفعناه مكانا عليًا** ﴾ [مريم: ٥٧] بقوله: وأعلى الأمكنة المكان الذى تدور عليه رحى عالم الأفلاك، وهو فلك الشمس، وفيه مقام روحانية إدريس ... ثم يقول: وأما علو المكانة فهو لنا أعنى المحمديين، كما قال تعالى: ﴿ **وأنتم الأعلون والله معكم** ﴾ [محمد: ٣٥] فى هذا العلو وهو يتعالى عن المكان لا عن المكانة ».

ويقول فى تفسير قوله تعالى فى أول سورة النساء: ﴿ **يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة** ﴾ اتقوا

ربكم: اجعلوا ما ظهر منكم وقاية لربكم، واجعلوا ما بطن منكم - وهو ربكم - وقاية لكم. فإن الأمر ذم وحمد، فكونوا وقاية فى الذم، واجعلوه وقايتكم فى الحمد تكونوا أدباء عالمين.

فهذا التفسير ونظائره يحمل النصوص على غير ظاهرها، ويغرق فى التأويلات الباطنية البعيدة، ويجر إلى متاهات من الإلحاد والزيغ.

ومن هؤلاء المتصوفة من يدعى أن الرياضة الروحية التى يأخذ بها الصوفى نفسه تصل إلى درجة ينكشف له فيها ما وراء العبارات القرآنية من إشارات قدسية، وتنهل على قلبه من سحب الغيب ما تحمله الآيات من المعارف السبحانية، ويسمى هذا بالتفسير الإشارى، فللآية ظاهر وباطن، والظاهر: هو الذى ينساق إليه الذهن قبل غيره، والباطن هو ما وراء ذلك من إشارات خفية تظهر لأرباب السلوك. وهذا التفسير الإشارى كذلك إذا أوغل فى الإشارات الخفية صار ضربا من التجهيل، ولكنه إذا كان استنباطًا حسنا يوافق مقتضى ظاهر العربية وكان له شاهد يشهد لصحته من غير معارض، فإنه يكون مقبولا.

ومن ذلك ما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال: « كان عمر يدخلنى مع أشياخ بدر، فكأن بعضهم وجد فى نفسه فقال: لم تدخل هذا معنا ولنا أبناء مثله؟ فقال عمر: إنه من حيث علمتم، فدعاه ذات يوم فأدخله معهم. فما رئيت أنه دعانى يومئذ إلا ليريهم، قال: ما تقولون فى قوله تعالى: ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ﴾ [النصر: ١] فقال بعضهم: أمرنا أن نحمد الله ونستغفره إذا نصرنا وفتح علينا، وسكت بعضهم فلم يقل شيئا، فقال لى: أكذلك تقول يا بن عباس، فقلت: لا، قال: فما تقول؟ قلت: هو أجل رسول الله ﷺ أعلمه له، قال: ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ﴾ وذلك علامة أجلك، ﴿فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا ﴾ فقال عمر: ما أعلم منها إلا ما تقول » أخرجه البخارى.

قال ابن القيم: « وتفسير الناس يدور على ثلاثة أصول: تفسير على اللفظ، وهو الذى ينحو إليه المتأخرون، وتفسير على المعنى: وهو الذى يذكره السلف، وتفسير على الإشارة: وهو الذى ينحو إليه كثير من الصوفية وغيرهم، وهذا لا بأس به بأربعة شروط:

١ - ألا يناقض معنى الآية.

٢ - وأن يكون معنى صحيحا فى نفسه.

٣ - وأن يكون فى اللفظ إشعار به.

٤ - وأن يكون بينه وبين معنى الآية ارتباط وتلازم.

فإذا اجتمعت هذه الأمور الأربعة كان استنباطا حسنا».

ومن أهم كتب التفسير الإشارى « تفسير القرآن العظيم » للتسترى، و « حقائق التفسير » لأبى عبد الرحمن السلمى الصوفى، و « عرائس البيان فى حقائق القرآن » لأبى محمد الشيرازى، و « التأويلات النجمية » لنجم الدين داية، وعلاء الدين السمنانى، والتفسير المنسوب إلى ابن عربى، وتفسير القشيرى. (مباحث فى علوم القرآن / ٣١٨، ٣١٩).

ويسوق الإمام ابن الجوزى نماذج من شطط الصوفية فى تفسير القرآن الكريم، فيذكر نبذة من كلامهم فى القرآن ويردّ عليهم فيقول:

أخبرنا أبو منصور عبد الرحمن بن محمد القزاز، نا أبو بكر أحمد بن على بن ثابت نا أبو القاسم عبد الواحد ابن عثمان البجلى قال سمعت جعفر بن محمد الخلدى قال حضرت شيخنا الجنيد وقد سأله كيسان عن قوله عز وجل: ﴿ سنقرئك فلا تنسى ﴾ فقال الجنيد: لا تنس العمل به، وسأله عن قوله تعالى: ﴿ ودرسوا ما فيه ﴾ فقال له الجنيد: تركوا العمل به، فقال لا يفضض الله فاك قلت: أما قوله: لا تنس العمل به، فتفسير لا وجه له والغلط فيه ظاهر. لأنه فسره على أنه نهى وليس كذلك إنما هو خبر لا نهى وتقديره - فما تنسى - إذ لو كان نهيًا كان مجزومًا، فتفسيره على خلاف إجماع العلماء وكذلك قوله: ﴿ ودرسوا ما فيه ﴾ إنما هو من الدرس الذى

هو التلاوة من قوله عز وجل: ﴿ وبما كنتم تدرسون ﴾ لا من دروس الشيء الذى هو إهلاكه. أخبرنا محمد بن عبد الباقى نا حمد بن أحمد ثنا أبو نعيم الحافظ قال سمعت أحمد بن مقسم يقول: حضرت أبا بكر الشبلى وسئل عن قوله عز وجل: ﴿إنَّ فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب﴾ فقال: لمن كان الله قلبه. وأخبرنا عمر بن ظفر نا جعفر بن أحمد نا عبد العزيز بن على بن جهضم ثنا محمد بن جرير قال سمعت أبا العباس بن عطاء وقد سئل عن قوله تعالى: ﴿ فنجيناك من الغم ﴾ قال نجيناك من الغم بقومك وفتناك بنا عن من سوانا.

قال المصنف رحمه الله: وهذه جرأة عظيمة على كتاب الله عز وجل ونسبة الكليم إلى الافتتان بمحبة الله سبحانه. وجعل محبته تفتن غاية فى القباحة. أخبرنا أبو منصور القزاز نا أحمد بن على الحافظ نا أبو حازم عمر ابن إبراهيم العبدرى قال سمعت أبا بكر محمد بن عبد الله الرازى يقول سمعت أبا العباس بن عطاء يقول فى قوله عز وجل: ﴿ وأما إن كان من المقربين * فَرَوْحٌ ورَيْحانٌ وجنة نعيم﴾ فقال الرَّوْح النظر إلى وجه الله عز وجل. والريحان الاستماع لكلامه. وجنة نعيم: هو أن لا يحجب فيها عن الله عز وجل. قلت: هذا كلام بالواقع على خلاف أقوال المفسرين وقد جمع أبو عبد الرحمن السلمى فى تفسير القرآن من كلامهم الذى أكثره هذيان لا يحل نحو مجلدين، سماها حقائق التفسير، فقال فى فاتحة الكتاب عنهم أنهم قالوا إنما سميت فاتحة الكتاب لأنها أوائل ما فاتحناك به من خطابنا فإن تأدبت بذلك وإلا حرمت لطائف ما بعده.

قال المصنف رحمه الله: وهذا قبيح لأنه لا يختلف المفسرون أن الفاتحة ليست من أول ما نزل: وقال فى قول الإنسان (آمين) أى قاصدون نحوك.

قال المصنف رحمه الله: وهذا قبيح لأنه ليس من أَمَّ لأنه لو كان كذلك لكانت الميم مشددة. وقال فى قوله تعالى: ﴿وإن يأتوكم أسارى﴾ قال: قال أبو عثمان: غرقى فى الذنوب. وقال الواسطى: غرقى فى رؤية أفعالهم. وقال الجنيد أسارى فى أسباب الدنيا تفدوهم إلى قطع العلائق. قلت: وإنما الآية على وجه الإنكار ومعناها إذا أسرتموهم فديتموهم وإذا حاربتموهم قتلتموهم وهؤلاء قد فسروها على ما يوجب المدح. وقال محمد بن على: ﴿يحب التّوابين﴾ من توبتهم وقال النورى: ﴿ يقبض ويبسط ﴾ أى يقبضك إياه ويبسطك لإياه. وقال فى قوله تعالى: ﴿ ومن دخله كان آمنًا ﴾ أى من هواجس نفسه ووساوس الشيطان. وهذا غاية فى القبح لأن لفظ الخبر ومعناه الأمر وتقديرها من دخل الحرم فأمِّنوه. وهؤلاء قد فسروها على الخبر ثم لا يصح لهم لأنه كم مِنْ داخل الحرم ما أمن الهواجس ولا الوساوس وذكر فى: ﴿ إن تجتنبوا كبائر ما تُنْهَون عنه ﴾ قال أبو تراب هى الدعاوى الفاسدة ﴿والجار ذى القربى﴾ قال سهل هو القلب ﴿ والجار الجنب ﴾ النفس ﴿ وابن السبيل ﴾ الجوارح. وقال فى قوله: ﴿ وهمّ بها ﴾ قال أبو بكر الوراق الهمان لها ويوسف ما هَمَّ بها. قلت: هذا خلاف لصريح القرآن وقوله تعالى ﴿ ما هذا بشرًا ﴾ قال محمد بن على ما هذا بأهل أن يدعى إلى المباشرة، وقال الزنجانى الرعد صعقات الملائكة والبرق زفرات أفئدتهم والمطر بكاؤهم وقال فى قوله تعالى: ﴿فلله المكر جميعًا ﴾ قال الحسين لا مكر أبْيَن فيه من مكر الحق بعباده حيث أوهمهم أن لهم سبيلا إليه بحال. أو للحدث اقتران مع القدم.

قال المصنف رحمه الله: ومن تأمل معنى هذا علم أنه كفر محض لأنه يشير إلى أنه كالهزء واللعب، ولكن الحسين هذا هو الحلاج وهذا يليق بذاك. وقال فى قوله ﴿لَعَمْرُكَ﴾ أى بعمارتك سرك بمشاهدتنا. قلت: وجميع الكتاب من هذا الجنس ولقد هممت أن أثبت منه هاهنا كثيرًا فرأيت أن الزمان يضيع فى كتابة شيء بيِّن الكفر والخطأ والهذيان، وهو من جنس ما حكينا عن الباطنية، فمن أراد أن يعرف جنس ما فى الكتاب فهذا أنموذجه،

ومن أراد الزيادة فلينظر فى ذلك الكتـاب، وذكر أبو نصر السراج فى كتاب اللمع قال: للصوفيـة استنباط منها قوله تعالى: ﴿أَدْعُـو إلى الله علـى بصيـرة﴾ قال الواسطى: معناه لا أرى نفسى، وقال الشبلى: لو اطلعت على الكل مما سوانا لوليت منهم فرارًا إلينا. قلت: هذا لا يحل لأن الله تعالى إنما أراد أهل الكهف. وهذا السراج يسمى هذه الأقوال فى كتابه مستنبطات. وقد ذكر أبو حامد الطوسى فى كتاب ذم المال فى قوله عز وجل: ﴿ واجنُبنى وبَنِىَّ أن نعبد الأصنـام﴾ قال: إنمـا عنى الذهب والفضـة إذ رتبة النبوة أجل من أن يخشى عليها أن تعبد الآلهة والأصنام، وإنما عنى بعبادته حبه والاغترار به.

قال المصنف رحمه الله: وهـذا شىء لم يقله أحد من المفسرين، وقد قال شعيب: ﴿ وما يكون لنا أن نعود فيها إلا أن يشاء الله ربنـا ﴾ ومعلوم أن ميل الأنبيـاء إلى الشرك أمر ممتنع لأجل العصمة لا أنـه مستحيل، ثم قد ذكر مع نفسه من يتصور فى حقه الإشـراك والكفر فجاز أن يدخل نفسه معهم، فقال: ﴿ واجنبنى وبَنِىَّ ﴾ ومعلوم أن العرب أولاده وقد عبد أكثرهم الأصنام.

أخبرنـا عبد الحق بن عبد الخـالق نا المبـارك بن عبد الجبار نـا الحسين بن على الطنـاجيرى نا أبـو حفص بن شاهين قـال: وقد تكلمت طـائفة من الصـوفية فى نفس القرآن بما لا يجوز فقالت فى قوله تعالى: ﴿ إن فى خلق السموات والأرض واختـلافِ الليل والنهـار لآيـات لأولى الألباب ﴾ فقـال هم لآيات لى، فأضـافوا إلى الله تعـالى مـاجعله لأولـى الألباب، وهـذا تبـديل للقـرآن وقالـوا: ﴿ولسليمان الريح ﴾ قالوا: ولى سليمان.

وأخبرنـا ابن ناصر نـا أحمد بن على بن خلف ثنـا أبو عبد الرحمن السلمى قال: قال أبو حمزة الخراسانى: قد يقطع بأقوام فى الجنـة فيقال: ﴿ كلوا واشربـوا هنيئًا بما أسلفتم فى الأيام الخالية ﴾ فشغلهم عنه بالأكل والشرب ولا مكر فوق هذا ولا حسرة أعظم منه.

قال المصنـف رحمه الله: انظروا وفقكم الله إلـى هذه الحماقة وتسمية المُنعَم به مكرًا، وإضافة المكر بهذا إلى الله سبحانه وتعالى، وعلى مقتضى قول هذا أن الأنبياء لا يأكلون ولا يشـربون بل يكونـون مشغولين بـالله عز وجل. فما أجرأ هذا القـائل على مثل هذه الألفاظ القباح، وهل يجوز أن يـوصف الله عز وجل بـالمكر على مـا نعقله من معنى المكـر. وإنمـا معنى مكـره وخداعـه أنـه مجـازى الماكرين والخادعين. وإنى لأتعجب من هؤلاء وقد كانوا يتـورعـون من اللقمـة والكلمـة كيف انبسطـوا فى تفسيـر القـرآن إلى ما هـذا حده. وقـد أخبـرنا على بن عبيـد الله وأحمد بن الحسن وعبـد الرحمن بن محمد قالـوا: حدثنا عبد الصمد ابن المأمون نا على بن عمر الحربى ثنا أحمد ابن الحسن بن عبد الجبـار الصوفى ثنا بشر بن الـوليد ثنا سهل أخو حـزم ثنا أبو عمـران الجونى عن جنـدب قال: قال رسول الله ﷺ: « من قال فى القـرآن برأيه فقد أخطأ » أخبرنا هبة الله بن محمد نا الحسن بن على نا أبو بكر بن حمدان ثنا عبد الله بن أحمد ثنى أبى ثنا وكيع عن الثورى عن عبد الأعلـى عن سعيد بن جبير عن ابـن عباس رضى الله عنهما. قال: قال رسول الله ﷺ: « من قال فى القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار » (نقد العلم والعلماء / ٣١٩ ـ ٣٢٣).

ونكتفى بهذا القدر مما أورده الإمـام ابن الجوزى لهذا النوع من التفسيـر المرفوض، ومن شاء الاستـزادة فليرجع إلى المصـدر ص ٣٢٣ ـ ٣٢٩ حيث يسـوق أمثلة أيضًـا للتفسير الصوفى للأحاديث النبوية الشريفة.

ويفرد الأستـاذ أحمد حسين الـدسياوى فى كتـاب له بابـا فى التفسير الصـوفى للقـرآن عند الإمام أبـى العباس المرسى ننقل لك بعضا مما جاء فيه فى ترجمة ذلك الإمام الصوفى إن شـاء الله تعالى (الإمام أبو العبـاس المرسى ـ أحمد حسين الدسياوى).

وعن تفسير الصـوفية للقرآن وردت هـذه المسألة التى أفتى فيها الإمام ابن الصلاح:

مسألة: كلام الصوفية فى القرآن كالجنيد وغيره ـ وكان

السائل عن هذا ينكر ما سمع من ذلك، وكان يجالس شيخا من المفتين ــ فجرى ذلك في مجلسه، فابتدأ الشيخ، وقال كالمستحسن لكلام الصوفية. وقال أيضًا: هم لا يريدون به تفسير القرآن، وإنما هى معانى يجدونها عند التلاوة، وقال أيضًا: يقولون ﴿ يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار ﴾ [التوبة: ١٢٣] قالوا: هو النفس، وكان الشيخ المفتى يشرح ذلك ويقول: أمرنا بقتال من يلينا لأنهم أقرب شرًّا إلينا، وأقرب شرًّا إلى الإنسان نفسه. وقال الشيخ أيضًا: يقولون: ﴿ إنا أرسلنا نوحًا إلى قومه ﴾ [نوح: ١] يقول نوح العقل. والغرض: أنهم يلقى الله عندهم فى كلامه ما ينتفعون به، وهذا قد صدر عن أكابرهم الجم الغفير، وأنتم بذلك أعلم، والسائل لهذا ليس بجاهل وليس غرمه إلا الاعتضاد بما يسمع من الشيخ تقى الدين ــ رضى الله عنه ـ وأحد لا يجهل أن قوله تعالى: ﴿قاتلوا الذين يلونكم من الكفار﴾ ليس المراد به النفس وأن المراد ظاهر، ومن قال غير ذلك فهو مخطئ.

أجاب ابن الصلاح ـ رضى الله عنه ـ: وجدت عن الإمام أبى الحسن الواحدى المفسر ـ رحمه الله ـ أنه قال: صنف أبو عبد الرحمن السلمى «حقائق التفسير» فإن كان قد اعتقد أن ذلك تفسير فقد كفر، وأنا أقول الظن بمن يوثق به منهم أنه إذا قال شيئا من أمثال ذلك أنه لم يذكر تفسيرًا ولا ذهب به مذهب الشرح للكلمة المذكورة من القرآن العظيم، فإنه لو كان كذلك كانوا قد سلكوا مسالك الباطنية، وإنما ذلك ذكر منهم لنظير ما ورد به القرآن، فإن النظير يذكر بالنظير، فمن ذلك قال: النفس فى الآية المذكورة، فكأنه قال: أمرنا بقتال النفس ومن يلينا من الكفار، ومع ذلك فيا ليتهم لم يتساهلوا بمثل ذلك لما فيه من الإبهام والالتباس والله أعلم (فتاوى ابن الصلاح / ٦١، ٦٢).

(دراسات فى المكتبة العربية وتدوين التراث ـ د. محمود أحمد حسن المراغى. دار العلوم العربية. بيروت. الطبعة الأولى ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م/ ٣٧، ٣٨، ومباحث فى علوم القرآن ــ مناع القطان / ٣١٨، ٣١٩، ونقد العلم والعلماء أو تلبيس إبليس للحافظ الإمام أبى الفرج عبد الرحمن بن الجوزى / ٣١٩ ـ ٣٢٣ وفتاوى ابن الصلاح ــ حققه وخرّج أحاديثه وعلّق عليه د. عبد المعطى أمين قلعجى / ٦١، ٦٢. انظر أيضًا الإمام أبو العباس المرسى ـ أحمد الدسياوى / ٨٧ ـ ٩٠، ومناهل العرفان فى علوم القرآن ـ فضيلة الشيخ محمد عبد العظيم الزرقانى ٢/ ٧٨ ـ ٨٩).

*** تفسير الطبرسى:**

انظر: مجمع البيان لعلوم القرآن، الطبرسى.

*** تفسير الطبرى:**

انظر: جامع البيان فى تفسير القرآن.

*** تفسير الطوسى:**

انظر: جوامع الجامع فى تفسير القرآن.

*** تفسير ابن عادل:**

انظر: اللباب فى علوم الكتاب.

*** تفسير ابن عباس:**

انظر: ابن عباس.

*** تفسير عبد الرزاق:**

انظر: رموز الكنوز.

*** تفسير ابن عربى:**

انظر: ابن عربى، التفسير الصوفى.

*** تفسير ابن عرفة:**

تفسير ابن عرفة: هو الإمام الفاضل أبو عبد الله محمد ابن عرفة المالكى المتوفى سنة ٨٠٣ ثلاث وثمانمائة روى عنه تلميذه أحمد بن محمد البسيلى المتوفى سنة ٨٣٠ ثلاثين وثمانمائة. وجمع ما حفظه عنه أو عن بعض حذاق طلبته زيادة على كلام المفسرين (كشف ١/ ٤٣٨، ٤٣٩).

*** تفسير عشر آيات من القرآن الكريم:**

تفسير عشر آيات من القرآن الكريم، من قوله تعالى: ﴿ يا أيها الرسل كُلُوا من الطيبات واعملوا صالحا ﴾ [المؤمنون: ٥١] إلى قوله تعالى: ﴿ وهم لها سابقون ﴾ [المؤمنون: ٦١].

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (بمكتبة الأسد الآن).

الرقم ٦٠٠٧.

المؤلف: محمد بن حسن الكواكبي الحلبي المتوفى سنة ١٠٩٦هـ.

أوله: أما بعد حمد الله العليم وصلواته مع التسليم على نبيّه الكريم ورسوله العظيم وعلى سائر الأنبياء والمرسلين ... وقد أتم هذه النعمة العظمى على هذا العبد الضعيف بحضور درس التفسير الشريف بين يدى علامة الزمان ... محمد أفندى الكواكبى المفتى إذ ذاك بحلب، بلّغه الله منتهى الأرب حتى انتهى فيه إلى قوله سبحانه ﴿ **يا أيها الرسل كلوا من الطيبات** ﴾.

آخره:

حتى نرى العلم يزهو وهو مفتخر
في حلتى كـــرم منــــه وتبجيل
له في المجد في أيامــه غرر
ومن بياض العطايا أى تجميل

فتستبق إلى خيراته الأفاضل، وتساهم فى إحسانه وتناضل، متوسلاً فى قبول ذلك بالوسيلة العظمى، والحبيب الأدنى مظهرًا الاسم الأعظم ﷺ أنت لها أحمد من بين البشر والحمد لله أولاً وآخرًا مما أفاضه سحاب التقدير على العبد الحقير محمد بن محمد بن محمد.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الحادى عشر الهجرى كتبت بخط معتاد، أصابتها الأرضة فى أعالى أوراقها كما أصابتها الرطوبة فتأثرت بعض الشىء.

توجد هذه النسخة فى مجموع يضم: قواعد النحو لشمس الدين البصروى، ومنظومة وسيلة المبتدى ودليل المهتدى، ودعاء الفاتحة، وأدعية مأثورة وغيرها. أصيب المجموع بالرطوبة وبالأرضة وبخاصة أعالى أوراقه وقد أضرت به فى مواضع منه. الغلاف من الورق المقوى.

ق	م	س
١٨ (٣٢ـ٤٩)	١٩,٥ × ١٣,٥	١٧

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ـ علوم القرآن الكريم. التفسير ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٣/ ١٥٠، ١٥١).

*** تفسير ابن عطية:**

انظر: ابن عطية.

*** التفسير (علم ـ):**

علم التفسير أجلّ العلوم من حيث تعلقه بكلام رب العالمين.

والتفسير فى الاصطلاح الشرعى له عدة تعريفات، ترجع كلها إلى معنى واحد، وهو بيان كلام الله تعالى، أو أنه المبيّن لألفاظ القرآن ومفهوماتها، أو أنه علم يبحث عن مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية (تعريف عام بالعلوم الشرعية / ٤٤).

ولئن أطنبنا فى الكلام عن علم التفسير كما سوف ترى فلكونه رأس العلوم ورئيسها، ومن أولى بالإطناب من كلام الله؟.

ويرى الإمام الفيروزابادى أنه لا بد من معرفة كلمات بعينها قبل الخوض فى شرح وجوه التفسير، وقد حددها بخمس عشرة كلمة، ثم عرّف كلاً منها على حدة وهو ما ننقله لك لأهمية الإحاطة بها ولورودها فى موضع واحد. يقول الإمام الفيروزابادى:

اعلم أن الكلمات التى يُحتاج إلى معرفتها فى مقدّمة هذا النوع من العلم خمس عشرة كلمة. وهى: التأويل، والتفسير، والمعنى، والتنزيل، والوحى، والكلام، والقول، والكتاب، والفرقان، والقرآن، والسورة، والآية، والكلمة، والمصحف، والحرف.

أما التفسير فمن طريق اللغة: الإيضاح والتّبيين. يقال: فسّرت الحديث أى بيّنته وأوضحته. واختلف فى اشتقاقه.

فقيل: من لفظ التفسرة، وهو نظر الطبيب فى البول لكشف العلّة والدواء: واستخراج ذلك. فكذلك المفسّر ينظر فى الآية لاستخراج حكمها ومعناها.

وقيل: اشتقاقه من قول العرب: فسرت الفرس وفسَّرته أى أجريته وأعديته إذا كان به حُصر، ليستطلق بطنه. وكأن المفسِّر يجرى فرس فكره فى ميادين المعانى ليستخرج شرح الآية. ويُحلّ عقد إشكالها.

وقيل: هو مأخوذ من مقلوبه، تقول العرب: سفرت المرأةُ إذا كشفت قناعها عن وجهها، وسفرت البيت إذ كنسته ويقال للسَّفَر سفر لأنه يسفر ويكشف عن أخلاق الرجال. ويقال للسُّفرة سُفرة لأنها تُسفر فيظهر ما فيها. قال تعالى: ﴿ والصبح إذا أسفر ﴾ [المدثر: ٣٤] أى أضاء. فعلى هذا يكون أصل التفسير التسفير على قياس صعق وصقع، وجذب وجبذ، وما أطيبه وأيطبه، ونظائره، ونقلوه من الثلاثى إلى باب التفعيل للمبالغة. وكأن المفسِّر يتتبع سورة سورة، وآية آية، وكلمة كلمة، لاستخراج المعنى. وحقيقته كشف المتغلق من المراد بلفظه، وإطلاق المحتبس عن الفهم به.

وأمَّا التأويل فصرف معنى الآية بوجه تحتمله الآية، ويكون موافقا لما قبله، ملائمًا لما بعده. واشتقاقه من الأول وهو الرُّجوع فيكون التأويل بيان الشىء الَّذى يرجع إليه معنى الآية ومقصودها.

وقيل التأويل إبداءُ عاقبة الشىء. واشتقاقه من المآل بمعنى المرجع والعاقبة. فتأويل الآية ما تئول إليه من معنى وعاقبة. وقيل: اشتقاقه من لفظ الأول. وهو صرف الكلام إلى أوّله. وهذان القولان متقاربان. ولهذا قيل: أوّل غرض الحكيم آخر فعله.

وقيل اشتقاقه من الإيالة بمعنى السياسة. تقول العرب: أُلْنا وإيل علينا أى سُسنا وسيس علينا، أى ساسنا غيرنا. وعلى هذا يكون معنى التأويل أن يسلِّط المؤول ذهنه وفكره على تتبع سرِّ الكلام إلى أن يظهر مقصودُ الكلام، ويتَّضح مراد المتكلِّم.

والفرق بين التفسير والتأويل أن التفسير هو البحث عن سبب نزول الآية، والخوض فى بيان موضع الكلمة، من حيث اللغة. والتأويل هو التفحُّص عن أسرار الآيات، والكلمات، وتعيين أحد احتمالات الآية. وهذا إنَّما يكون فى الآيات المحتملة لوجوه مختلفة، نحو ﴿وأَسْبَغَ عليكم نِعَمَهُ ظاهرةً وباطنةً ﴾ [لقمان: ٢٠] وكقوله تعالى: ﴿ فمنهم ظالمٌ لنفسه ومنهم مقتصد ﴾ [فاطر: ٣٢] وكقوله تعالى: ﴿ والشَّفع والوتر ﴾ [الفجر: ٣] وكقوله تعالى: ﴿ وشاهد ومشهود ﴾ [البروج: ٣] فإن هذه الآيات ونظائرها تحتمل معانى مختلفة، فإذا تعين عند المؤوّل أحدها، وترجَّح، فيقال حينئذ: إنَّه أوّل الآية.

وأما المعنى فمن طريق اللغة: المقصد. يقال: عناه يعنيه أى أراده وقصده. فيكون معنى الآية: ما به يظهر حكمةُ الحكيم فى نزول الآية ...

وقيل اشتقاق المعنى من العناية، وهى الاهتمام بالأمر، يقال: فلان معنىٌّ بكذا أى مهتم به. فيكون المعنى أن الباحث عن الآية يصرف عنايته واهتمامه إلى أن ينكشف له المراد من الآية.

وقيل اشتقاقه من العناء، وهو التَّعب والمشقَّة. والمعنى لا يمكن الوصول إليه إلَّا بكد الخاطر ومشقَّة الفكر، لما فيه من الدقَّة والغموض.

وأما التنزيل فتفعيل من النزول، وقد يكون بمعنى التكليم: قال فلان فى تنزيله: فى تكليمه، لأنَّ المتكلم يأتى به نزلة بعد نزلة. والنزلة هى المرَّة، قال تعالى: ﴿ولقد رءاه نزلة أخرى ﴾ [النجم: ١٣] أى مرَّة أُخرى. وقد يكون بمعنى الإنزال ﴿ ونزَّلنا من السَّماء ماءً مباركًا ﴾ [قٓ: ٩] أى وأنزلنا ﴿ وما ننزِّله إلا بقدر معلوم ﴾ [الحجر: ٢١] فقرئ بالتشديد والتخفيف.

وقيل للقرآن: تنزيل من ربِّ العالمين لأنه تكليم من الله الجليل، وإنزال على لسان جبريل.

وأمَّا الوحى فلغةً: الرِّسالة والإلهام، والإشارة بالحواجب، والكتابة بالقلم. وحَى يحى وَحْيًا، فهو واحٍ. وجمع الوحى وُحِىٌّ كحَلْى وحُلِىٍّ. ويقال: إنَّ الوحى مختصّ برسالة مقترنة بخفَّة وسرعة. فسمّى

التنزيل وحيا لسرعة جبريل فى أدائه، وخفَّة قبوله على الرَّسول. وإن جعلته من معنى الإشارة فكأنَّ الرَّسول ﷺ اطَّلع على المراد بإشارة جبريل. وإن جعلته من معنى الكتابة فكأنَّ جبريل أثبت آيات القرآن فى قلب النبى ﷺ كما يثبت المكتوب فى اللوح بالكتابة. قال تعالى: ﴿نَزَلَ به الرُّوحُ الأمين * على قلبك﴾ [الشعراء: ١٩٣، ١٩٤].

وأمَّا الكلام فإنَّه اسم لما يصحّ به التكلم، وضدّه الخرس. والكلام والتكليم مصدران على قياس السلام والتسليم. وقد يطلق الكلام على التكلّم والتكليم. وقيل للقرآن: كلام، فى نحو قوله تعالى: ﴿ حتى يسمع كلام الله﴾ [التوبة: ٦] وقوله تعالى: ﴿ يريدون أن يبدِّلوا كلام الله ﴾ [الفتح: ١٥] لأنَّه تكليم وتكلُّم. وأيضًا هو ما يصحّ به التكلّم. وقيل: الكلام ما اشتمل على أمر ونهى وإخبار واستخبار. وقيل: هو معنى قائم بالنَّفس، والعباراتُ تدلُّ عليه، والإشارات تجرّ إليه. وقيل: هو ما ينافى السُّكوت والبهيمية.

وأمَّا الكلمة فمشتقة من الكَلْم بمعنى الجرح. وجمعها كَلِم وكَلْم وكلمات. يقال: كَلَمت الصيد أى جرحته. فالكلام والكلمة على قول: ما يؤثّر فى قلب المستمع بواسطة سماع الآذان كتأثير الكلم فى الصَّيد. وقد يكون الكلم بمعنى القطع، فيكون الكلمة اسمًا لجمع من الحروف متَّصل بعضها ببعض منقطع عن غيرها من الكلمات.

وأمَّا القول ففى أصل اللغة: النُّطق. وحقيقته من حيث المعنى: كلام مهذَّب مرتَّب على مسموع مفهوم، مؤدًّى بمعنى صحيح. وعلى هذا يصح إطلاق القول على القرآن، فإنه يتضمَّن التَّهذيب والترتيب، لفظه مسموع. ومعناه مفهوم.

وأمَّا الكتاب فيكون اسمًا ــ وجمعه كُتُب ــ ويكون مصدرًا بمعنى الكتابة، فسُمِّى به القرآن، لأنه يُكتب، كما سمِّى الإمام إماما لأنَّه يؤتم به. ويقال: إن مادَّة كتب موضوعة بمعنى الْجمع: كتبتُ الْبغلة إذا جمعت بين شُفريها بحلقة. ويقال للعسكر: الْكتيبة لاجتماع الأبطال. فسُمِّى الْقرآن كتابًا لأنه مجتمع الْحروف والْكلمات والسُّور والآيات.

وأمَّا الفرقان فاسم على زنة فُعلان مشتقٌّ من الفرق، وهو الفصل. والفرق بالضمّ لغة فيه، قال الراجز:

* ومشركىٍّ كافر بالفُرْق *

والفِرق بالكسر: قطيع من الغنم يتفرَّق من سائرها، وسمِّى القرآن فرقانًا لأنه نزل من السماء نجومًا متفرِّقة، ولأنَّه يفرق بين الحق والْباطل. وقد يكون الفرقان بمعنى النُّصْرة، قال تعالى: ﴿ يوم الفرقان يوم التقى الجمعان ﴾ [الأنفال: ٤١] أى يوم النصرة. فقيل للقرآن: فرقان لما فيه من نُصرة الدِّين وأهله. وقد يكون الفرقان بمعنى الخروج من الشكِّ والشبهة، قال تعالى: ﴿ إنْ تتَّقوا الله يجعل لكم فُرقانًا ﴾ [الأنفال: ٢٩] فالقرآن فرقان بمعنى أنَّه تقوية وهداية، يحصل به الخروج من ظلمات الضَّلالات، والشكوك، والشبهات.

وأمَّا القرآن فاسم لما يُقرأ، كالقربان: اسم لما يُتقرَّب به إلى الله. ويقال أيضًا: إنه مصدر قَرَأ يقرأ قَرْأً وقراءة وقرآنًا. وفى الشرع اسم للكتاب المفتتح بفاتحة الكتاب، المختتم بـ﴿ قل أعوذ بربِّ الناس ﴾ وفيه لغتان: الهمز وتركه. المهموز من القرء - بالفتح والضَّم - بمعنى الحيض، والطُّهر. سُمى به لاجتماع الدَّم فيه. والقرآن سمِّى به لاجتماع الحروف، والكلمات، ولأنه مجتمع الأحكام، والحقائق، والمعانى، والحكم. وقيل اشتقاقه من القِرَى بمعنى الضيافة، لأن القرآن مأدبة الله للمؤمنين، وقيل القران ــ بغير همز ــ مشتق من القرن بمعنى القرين لأنه لفظ فصيح قرين بالمعنى البديع. وقيل: القرآن اسم مرتجل موضوع، غير مشتق عن أصل، وإنَّما هو عَلَم لهذا الكتاب المجيد، على قياس الجلالة فى الأسماء الحسنى.

وأمَّا سورة ــ بالهمز وبتركه ــ فبغير الهمز من سَوْرة

الأسـد، وسَورة الشراب، بمعنى القـوة، لأنَّ قوَّة السُّـورة أكثر من قوة الآية، أو من السُّـور بمعنى الجماعة، يقال: لفـلان سُور من الإبل أى جمـاعـة، لأنَّ السُّورة مشتملـة على جماعة الآيات، أو مـن السُّور المحيط بالأبنية، لأن السُّورة محيطة بالآيات، والكلمات، والحروف، مشتملة على المعـانى: من الأمر والنَّهى، والأحكـام، وإذا قلت بـالهمز فيكـون من سُؤر الكأس ــ وهـو ما يبقى فيـه من الشراب ــ لأن كلَّ سورة من القرآن بقيَّة منـه. ويقال: إنَّ السُّور (بـلا همز) بمعنى الرِّفعـة والمنزلة، وسُـوَر القرآن هكـذا متفـاوتـة بعضهـا فـوق بعض من جهـة الطـول، والقصر، وفى الفضل، والشرف، والرُّتبة. قال النَّابغة:

* *ألم تـــر أنَّ الله أعطـــاك سُـــورة* *

أى شرفًا ورفعة.

وأمَّـا آيـة ففى أصـل اللغـة بمعنى العجب. وبمعنى العلامة، وبمعنـى الجماعة. سُمِّيت آيةُ القـرآن آية لأنها علامـة دالَّة على مـا تضمَّنته من الأحكـام، وعلامـة دالَّة على انقطاعـه عمَّا بعده وعمَّا قبلـه، أو لأن فيها عجائب من القصص، والأمثال، والتفصيل، والإجمـال، والتميُّز عن كلام المخلوقين، ولأن كلَّ آيـة جماعةٌ من الحروف، وكـلامٌ متَّصـل المعنى إلى أن ينقطع، وينفـرد بـإفـادة المعنى، والعــرب تقـول: خــرج القـوم بـآيتهم أى بجماعتهم. وقال شاعرهـم (هو بُرْجُ بن مُسْهِر الطائى):

خـــرجنـــا من النقبين لا حَـىَّ مثلُنـــا
بـآيتنـــا نُـــزجى اللقـــاح المطـــافـــلا

وقال فى معنى العلامة:

إذا طلعـت شمس النهـــار فسلِّمـى
فـــآيـــة تسليمى عليك طلـــوعُهـــا

وأصلها أيَيَـة على وزان فَعَلة عند سيبويـه، وآيِية على مثال فـاعلة عند الكسـائى، وأيِيَه على فَعِلـة عند بعض، وأيَّة عند الفرَّاء، وأأْية بهمزتين عند بعض.

وأمَّا الحرف فقد جاء لمعان: منها طرف الشىء، وحد السَّيف، وذُروة الجبل، وواحـد حروف الهجـاء، والنَّاقـةُ السَّمينة القوية، والناقة الضعيفة، وقسيم الاسم والفعل. فقيل للحرف: حرف لوقوعه فى طرف الكلمة، أو لضعفه فى نفسه، أو لحصول قوَّة الكلمـة به، أو لانحرافه، فإن كلَّ حرف من حروف المعجم مختص بنوع انحراف يتميَّز به عن سائر الحروف.

وأمَّا المصحف فمثلثة الميم. فبـالضمّ: اسم مفعول من أصحفـه إذا جمعه. وبـالفتح: مـوضع الصُّحف أى مجمع الصَّحائف، وبالكسر: آلة تجمع الصحف.

والصَّحـــائف جمع صحيفـــة، كسفينـــة وسفـــائن، والصُّحف جمع صحيف كسفين وسُفُن.

وقيل للقـــرآن مصحف لأنَّـــه جُمع من الصَّحـــائف المتفرِّقة فـى أيدى الصحابة ـ وقيل: لأنَّـه جمع وحوى ـ بطـريق الإجمـــال ــ جميع مـا كـان فـى كتب الأنبيـاء، وصُحُفهم، لا بطريق التفصيل.

هذا بيان الكلمات الَّتى لا بدَّ من معرفتها قبل الخوض فى التفسير. والله ولى التَّيسير. اهـ. (بصائر ذوى التمييز ١/ ٧٨ـ ٨٧).

وهذا المنهج نفسـه اتبعه الإمام السيـوطى فى التحبير فأورد فى مقـدمته مـا أسمـاه حدودًا لا بـد من معرفتهـا، ولكنـه بـدأ أولا بتعـريف علـم التفسير فقـال: وأمـا فى الاصطلاح فلهم فيه عبارات أحسنهـا قول أبى حيان: هو علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القـرآن ومدلولاتها وأحكامها الإفـرادية والتركيبية ومعـانيها التى يُحمل عليها حالة التركيب وتتمات لذلك.

وقال هو علم يبحث فيه عن أحـوال القرآن العزيز من حيث دلالته على مُراده بحسب الطاقـة البشرية، ويتناول التفسيـر: مـا يتعلق بـالروايـة، والتأويل، أى مـا يتعلق بالـدراية قال فقـولنا: علم جنس وقولنـا: يُبحث فيه عن كيفيـة النطق بألفـاظ القـرآن هـو علم القـراءة، وقـولنـا: ومدلـولاتها: أى مدلولات تلك الألفـاظ، وهذا متن علم اللغة الذى يحتاج إليه فى هذا العلم.

وقولنا: وأحكامها الإفرادية والتركيبية: هذا يشمل علم

التصريف والبيان والبديع وقولنا: ومعانيها التى يُحمل عليها حالة التركيب يشمل ما دلالته بالحقيقة وما دلالته بالمجاز، فإن التركيب قد يقتضى بظاهره شيئًا ويصُد عن الحمل عليه صاد فيحمل على غيره وهو المجاز، وقولنا: وتتمات لذلك هو مثل معرفة النسخ وسبب النزول وقصة توضّح بعض ما أبهم فى القرآن ونحو ذلك.

وقال بعضهم: التفسير كشف معانى القرآن وبيانُ المراد منه سواء كانت معانى لغوية أو شرعية بالوضع أو بقرائن الأحوال ومعونة المقام.

وقال قوم التفسير بيان لفظ لا يحتمل إلاّ وجهًا واحدًا، والتأويل توجيهُ لفظ يتوجَّه إلى معانٍ مختلفة إلى واحد منها بما ظهر عنده من الأدلة.

وقال الماتريدى: التفسير القطع على أن المُراد من اللفظ هذا والشهادة على الله أنه عنى باللفظ هذا، فإن قام دليل مقطوع به فصحيح وإلاّ فتفسير بالرأى وهو المنهى عنه، والتأويل: ترجيح أحد المحتملات بدون القطع والشهادة على الله، واختلف فى جواز هذا (التحبير / ١٥، ١٦).

وجاء تعريف علم التفسير فى عدة مصادر منها مفتاح السعادة، وكشف الظنون، وكشاف اصطلاحات الفنون، وأبجد العلوم، والثقافة الإسلامية فى الهند وغيرها وهو لا يخرج عما أورده صاحب أبجد العلوم، قال: علم التفسير: أى تفسير القرآن هو علم باحث عن معنى نظم القرآن بحسب الطاقة البشرية، وبحسب ما تقتضيه القواعد العربية.

ومبادئه العلوم العربية وأصول الكلام وأصول الفقه والجدل وغير ذلك من العلوم الجمة.

والغرض منه معرفة معانى النظم بقدر الطاقة البشرية.

وفائدته حصول القدرة على استنباط الأحكام الشرعية على وجه الصحة، والاتعاظ بما فيه من القصص والعبر، والاتصاف بما تضمنه من مكارم الأخلاق إلى غير ذلك من الفوائد التى لا يمكن تعدادها لأنه بحر لا تنقضى عجائبه، سبحان من أنزله وأرشد به عباده.

وموضوعه كلام الله سبحانه وتعالى الذى هو منبع كل حكمة ومعدن كل فضيلة.

وغايته التوصل إلى فهم معانى القرآن واستنباط حكمه ليفاز به إلى السعادة الدنيوية والأخروية وشرف العلم وجلالته باعتبار شرف موضوعه وغايته. فهو أشرف العلوم وأعظمها. هذا ما ذكره أبو الخير وابن صدر الدين والأزنيقى. قال فى كشاف اصطلاحات الفنون: علم التفسير يعرف به نزول الآيات وشؤونها وأقاصيصها والأسباب النازلة فيها، ثم ترتيب مكيِّها ومدنيِّها ومحكمها ومتشابهها وناسخها ومنسوخها وخاصِّها وعامِّها ومطلقها ومقيّدها ومجملها ومفسرها وحلالها وحرامها ووعدها ووعيدها وأمرها ونهيها وأمثالها وغيرها. وقال الزركشى: التفسير علم يفهم به كتاب الله المنزل على محمد ﷺ وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه، واستمداد ذلك من علم اللغة والنحو والتصريف وعلم البيان وأصول الفقه والقرآن، ويحتاج إلى معرفة أسباب النزول والناسخ والمنسوخ كذا فى الإتقان فموضوعه القرآن.

وأما وجه الحاجة إليه فقال بعضهم: « اعلم أن من المعلوم أن الله تعالى إنما خاطب خلقه بما يفهمونه، ولذلك أرسل كل رسول بلسان قومه، وأنزل كتابه على لغتهم، وإنما احتيج إلى التفسير لتقرير قاعدة وهى أن كل من وضع من البشر كتابًا فإنما وضعه ليفهم بذاته من غير شرح وإنما احتيج إلى الشروح لأمور ثلاثة:

أحدها: كمال فضيلة المصنف فإنه بقوته العلمية يجمع المعانى الدقيقة فى اللفظ الوجيز فربما عسر فهم مراده فقصد بالشروح ظهور تلك المعانى الدقيقة، ومن ههنا كان شرح بعض الأئمة لتصنيفه أدل على المراد من شرح غيره له.

وثانيها: إغفاله بعض متممات المسألة أو شروطها اعتمادًا على وضوحها، أو لأنها من علم آخر فيحتاج الشارح لبيان المتروك ومراميه.

وثالثها: احتمال اللفظ لمعان مختلفة كما فى المجاز

والاشتراك ودلالة الالتزام فيحتاج الشارح إلى بيان غرض المصنف وترجيحه. وقد يقع في التصانيف ما لا يخلو عنه بشر من السهو والغلط أو تكرار الشيء أو حذف المهم أو غير ذلك فيحتاج الشارح للتنبيه على ذلك، وإذا تقرر هذا فنقول: إن القرآن إنما نزل بلسان عربي في زمن فصحاء العرب وكانوا يعلمون ظواهره وأحكامه. أما دقائق باطنه فإنما كانت تظهر لهم بعد البحث والنظر مع سؤالهم للنبي ﷺ في الأكثر كسؤالهم لما نزل ﴿ ولم يَلبسوا إيمانهم بظُلم ﴾ [الأنعام: ٨٢] فقالوا: وأينا لم يظلم نفسه؟ ففسره النبي ﷺ بالشرك واستدل عليه ﴿ إنَّ الشِّركَ لظلمٌ عظيمٌ ﴾ [لقمان: ١٣] وغير ذلك مما سألوا عنه النبي ﷺ ونحن محتاجون إلى ما كانوا يحتاجون إليه مع أحكام الظواهر لقصورنا عن مدارك أحكام اللغة بغير تعلم فنحن أشد احتياجًا إلى التفسير.

وأما شرفه فلا يخفى. قال الله تعالى: ﴿ يُؤتي الحكمة من يشاء ومن يُؤْتَ الحكمة فقد أوتي خيرًا كثيرًا ﴾ [البقرة: ٢٦٩].

وقال الأصبهاني: شرفه من وجوه:

أحدها من جهة الموضوع فإن موضوعه كلام الله تعالى الذي هو ينبوع كل حكمة ومعدن كل فضيلة.

وثانيها من جهة الغرض فإن الغرض منه الاعتصام بالعروة الوثقى والوصول إلى السعادة الحقيقية التي هي الغاية القصوى.

وثالثها من جهة شدة الحاجة قال: كل كمال ديني أو دنيوي مفتقر إلى العلوم الشرعية والمعارف الدينية وهي متوقفة على العلم بكتاب الله تعالى. واختلف الناس في تفسير القرآن هل يجوز لكل أحد الخوض فيه فقال قوم: لا يجوز لأحد أن يتعاطى تفسير شيء من القرآن وإن كان عالمًا أديبًا متسعًا في معرفة الأدلة والفقه والنحو والأخبار والآثار وليس له إلا أن ينتهي إلى ما روى عن النبي ﷺ في ذلك. ومنهم من قال: يجوز تفسيره لمن كان جامعًا للعلوم التي يحتاج المفسر إليها وهي خمسة عشر علمًا: اللغة والنحو والتصريف والاشتقاق والمعاني والبيان والبديع وعلم القرآن لأنه يعرف به كيفية النطق بالقرآن وبالقراءات يرجح بعض الوجوه المحتملة على بعض، وأصول الدين أي الكلام وأصول الفقه وأسباب النزول والقصص إذ بسبب النزول يعرف معنى الآية المنزلة فيه بحسب ما أنزلت فيه، والناسخ والمنسوخ ليعلم المحكم من غيره والفقه والأحاديث المبينة لتفسير المبهم والمجمل. وعلم الموهبة وهو علم يورثه الله لمن عمل بما علم وإليه الإشارة بحديث « من عمل بما علم أورثه الله تعالى علم ما لم يعلم ».

قالت المؤلفة: لم أعثر على هذا الحديث فيما لديّ الساعة من مراجع.

وقال البغوي والكواشي وغيرهما: التأويل صرف الآية إلى معنى موافق لما قبلها وما بعدها تحتمله الآية، غير مخالف للكتاب والسنة، غير محظور على العلماء بالتفسير كقوله تعالى: ﴿ انفِروا خفافًا وثقالاً ﴾ [التوبة: ٤١] قيل شبابًا وشيوخًا وقيل: أغنياء وفقراء وقيل: نشاطًا أو غير نشاط وقيل: أصحاء ومرضى وكل ذلك سائغ والآية تحتمله. وأما التأويل المخالف للآية والشرع فمحظور لأنه تأويل الجاهلين مثل تأويل الروافض قوله تعالى: ﴿ مرج البحرين يلتقيان ﴾ [الرحمن: ١٩] أنهما عليّ وفاطمة ﴿ يخرجُ منهما اللُّؤلُؤُ والمرجانُ ﴾ [الرحمن: ٢٢] يعني الحسن والحسين. انتهى.

وذكر العلامة الفناري في تفسير الفاتحة فصلاً مفيدا في تعريف هذا العلم ولا بأس بإيراده إذ هو مشتمل على لطائف التعريف. قال قطب الدين الرازي في شرحه للكشاف: هو ما يبحث فيه عن مراد الله سبحانه وتعالى من قرآنه المجيد. ويرد عليه أن البحث فيه ربما كان عن أحوال الألفاظ كمباحث القراءات وناسخية الألفاظ ومنسوخيتها وأسباب نزولها وترتيب نزولها إلى غير ذلك فلا يجمعها حده، وأيضًا يدخل فيه البحث في الفقه الأكبر والأصغر عما يثبت بالكتاب فإنه بحث عن مراد الله

تعالى من قرآنه فلا يمنعه حده فكأن الشارح التفتازانى إنما عدل عنه لذلك إلى قوله : هو العلم الباحث عن أحوال ألفاظ كلام الله سبحانه وتعالى من حيث الدلالة على مراد الله . وترد على مختاره أيضًا وجوه :

الأول : أن البحث المتعلق بألفاظ القرآن ربما لا يكون بحيث يؤثر فى المعنى المراد بالدلالة والبيان كمباحث علم القراءة من أمثال التفخيم والإمالة إلى ما لا يحصى، فإن علم القراءة جزء من علم التفسير أفرز عنه ـ لمزيد الاهتمام ـ إفراز الكحالة من الطب والفرائض من الفقه وقد خرج بقيد الحيثية ولم يجمعه، فإن قيل : أراد تعريفه بعد إفراز علم القراءة : قلنا : فلا يناسب الشرح المشروح للبحث فى التفسير عما لا يتغير به المعنى فى مواضع لا تحصى.

الثانى : أن المراد بالمراد، إن كان المراد بمطلق الكلام فقد دخل العلوم الأدبية، وإن كان مراد الله تعالى بكلامه فإن أريد مراده فى نفس الأمر فلا يفيده بحث التفسير لأن طريقه غالبًا إما رواية الآحاد أو الدراية بطريق العربية، وكلاهما ظنى كما عرف، ولأن فهم كل أحد بقدر استعداده، ولذلك أوصى المشائخ رحمهم الله فى الإيمان أن يقال : آمنت بالله وبما جاء من عنده على مراده، وآمنت برسول الله وبما قاله على مراده، ولا يعين بما ذكره أهل التفسير، ويكرر ذلك علم الهدى فى تأويلاته وإن أريد مراد الله سبحانه وتعالى فى زعم المفسر ففيه حزازة من وجهين :

الأول : كون علم التفسير بالنسبة إلى كل مفسر بل إلى كل أحد شيئًا آخر، وهذا مثل ما اعترض على حد الفقه لصاحب (التنقيح) وظن وروده، وإلا فإنى أجيب عنه بأن التعدد ليس فى حقيقته النوعية بل فى جزئياتها المختلفة باختلاف القوابل وأيضًا ذكر الشيخ صدر الدين القونوى فى تفسير ﴿ مالك يوم الدين ﴾ أن جميع المعانى المفسر بها لفظ القرآن رواية أو دراية صحيحتين مراد الله سبحانه وتعالى لكن بحسب المراتب والقوابل، لا فى حق كل أحد.

الثانى : أن الأذهان تنساق بمعانى الألفاظ إلى ما فى نفس الأمر على ما عرف فلا بد لصرفها عنه من أن يقال من حيث الدلالة على ما يظن أنه مراد الله سبحانه وتعالى.

الثالث : أن عبارة العلم الباحث فى المتعارف ينصرف إلى الأصول والقواعد أو ملكتها، وليس لعلم التفسير قواعد يتفرع عليها الجزئيات إلا فى مواضع نادرة فلا يتناول غير تلك المواضع إلا بالعناية، فالأولى أن يقال : علم التفسير معرفة أحوال كلام الله سبحانه وتعالى من حيث القرآنية : ومن حيث دلالته على ما يعلم أو يظن أنه مراد الله سبحانه وتعالى بقدر الطاقة الإنسانية . فهذا يتناول أقسام البيان بأسرها . انتهى كلام الفنارى بنوع تلخيص ثم أورد فصولاً فى تقسيم هذا الحد إلى تفسير وتأويل وبيان الحاجة إليه وجواز الخوض فيهما ومعرفة وجوههما المسماة بطونًا أو ظهرًا وبطنًا واحدًا فمن أراد الاطلاع على حقائق علم التفسير فعليه بمطالعته ولا يُنبئه مثل خبير (أبجد العلوم جـ٢ ق١/ ٢١٧ ـ ٢٢٢).

(تعريف عام بالعلوم الشرعية ـ د. محمد الزحيلى / ٤٤، وبصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ١/ ٧٨ ـ ٨٧، والتحبير فى علم التفسير للحافظ السيوطى / ١٥، ١٦ ومفتاح السعادة لطاش كبرى زاده ٢/ ٥٣٠ ـ ٥٣٤، وكشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٤٢٧ ـ ٤٣٤، وأبجد العلوم لصدّيق بن حسن القنوجى ـ أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار جـ ٢ ق١/ ٢١٧، ٢٢٢. انظر أيضًا الجامع الحاوى فى مرويات الشرقاوى ـ تحقيق أبى الفيض محمد ياسين بن محمد عيسى الفادانى المكى. دار البصائر دمشق. الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م/ ١٣ ـ ١٦، ودراسات فى التفسير والمفسرين ـ د. عبد القهار داود عبد الله العامى / ٥ ـ ١٦، والمحدثون فى مصر والأزهر ـ أ. د. الحسينى هاشم، أ. د. أحمد عمر هاشم / ٢٨٤ ـ ٢٨٦ ومناهل العرفان فى علوم القرآن ـ فضيلة الشيخ محمد عبد العظيم الزرقانى ٢/ ١٢ ـ ٢٨، والبرهان فى علوم القرآن للإمام بدر الدين الزركشى ـ تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم١/ ١٣ ـ ١٦، والمدرسة القرآنية فى المغرب ـ عبد السلام أحمد الكنونى ١/ ١١٧ ـ ١٢٥، ١٣٤، وكشاف اصطلاحات

الفنون للتهانوى ٣/ ١١١٥ ـ ١١١٧، والدرر المنثورة فى بيان زبد العلوم المشهورة للشيخ عبد الوهاب الشعرانى ــ حققها ووضع حواشيها د. عبد الحميد صالح حمدان / ٢٨ ـ ٣٢، والإتقان فى علوم القرآن للحافظ جلال الدين السيوطى ٢/ ٢٢١ ـ ٢٢٤).

*** تفسير غريب أبيات السيرة النبوية:**

من مخطوطات دار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد الآن).

الرقم ١٨٦٥ تفسير ١٢.

لأبى ذر مصعب بن محمد بن مسعود بن عبد الله الشهير بالخشنى والمعروف بابن أبى الركب المتوفى سنة ٦٠٤هـ/ ١٢٠٨م (ترجمته فى الأعلام ٨/ ١٥١، ومعجم المؤلفين ١٢/ ٢٩٢).

١٩٧ق ١٥س ١٤ × ١٩سم

نشر الكتاب المستشرق بولس برونلة وسماه شرح السيرة النبوية (هاله ١٨٩٥).

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١/ ١٣٠، ١٣١ وهامش ١ ص ١٣١).

*** تفسير غريب القرآن:**

ويسمى أيضًا: «نزهة القلوب فى غريب القرآن».

تأليف: أبى بكر محمد بن عمر بن أحمد السجستانى، ت ٣٣٠هـ/ ٩٤١م.

نسخة فى مكتبة جستر بيتى فى دبلن، برقم ٣٠٠٩، فى ٦٧ ورقة، بخط أبى منصور موهوب بن أحمد الجواليقى، سنة ٤٩٩هـ/ ١١٠٦م.

(أقدم المخطوطات العربية فى مكتبات العالم ـ كوركيس عواد / ١٠٨).

وتوجد نسخة فى مكتبة متحف «مولانا» فى قونيا بيانها كما يلى:

خط النسخ المتحرك فى نهايات الجمل نقاط حمراء.

فى شرح وتوضيح الكلمات التى تستوجب الإيضاح فى القرآن الكريم مرتبة حسب الحروف الأبجدية. والكتاب كان مصدرًا للراغب الأصفهانى.

أوله: بسم... قال أبو بكر محمد بن عزيز السجستانى هذا كتاب تفسير غريب القرآن ألف على حروف المعجم.

آخره: ذكر الياء المكسورة: قيل ليس فى العربية كلمة أولها ياء مكسورة إلا يسار ويسار لليد...

نجز الكتاب فى رجب من شهور سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة... والحمد لله.

مقاس المجلد: ١٦,٥×١٢.

مقاس الكتابة: ١١,٨×٨,٥.

عدد الأوراق: ١٩٠.

عدد الأسطر: ١١.

رقمه فى الخزانة: ٥٠١٤.

رقم المجلد: ٩١١.

(المخطوطات العربية فى مكتبة متحف «مولانا» فى قونيا مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٥/ ٤٣، ٤٤).

وقد جاء فى كتاب الأزهر الشريف فى عيده الألفى ص ١٨٦ أنه من بين المخطوطات النادرة فى المكتبة الأزهرية.

والكتاب مطبوع.

قالت المؤلفة: النسخة التى عندى طبع مكتبة ومطبعة محمد على صبيح وأولاده، القاهرة، ١٣٨٢هـ ـ ١٩٦٣م. ويقع فى ٢٣٥ صفحة + ٣ ص فهرس.

*** تفسير الغزى:**

قال صاحب كشف الظنون: هو الشيخ بدر الدين محمد ابن رضى الدين محمد العامرى الشافعى المتوفى تقريبا سنة ٩٦٠ ستين وتسعمائة وهو تفسير منظوم سماه «التيسير فى التفسير» وأنكر كثير من العلماء نظمه لأنه يؤدى إلى إخراج القرآن العظيم من نظمه الشريف لإدخاله

فى الـوزن مـا لـم يكن من النظم الشـريـف ذكـره القطب المكى فى رحلته. اهـ. (كشف ١/ ٤٥٤).

يـوجد مخطـوطه فى دار الكتـب الظاهـرية (بمكتبـة الأسد الآن) بدمشق وجاء بيانه كما يلى:

تفسير الغزى ـ أرجوزة.

الرقم: ٤٦٩٩.

أو التيسير فى التفسير ـ أو البسيط فى التفسير.

الناظم: بدر الدين أبو البركات محمد بن رضى الدين محمد بن محمـد الغزى العامرى الدمشقى المتـوفى سنة ٩٨٤هـ.

أوله:

الحمـــد لله الــــذى هــــدانــــا

وزادنـــا من فضلــــه إيمـــانـــا

وأنـــزل الـذكـــر الحكيم أنجمـــا

منيــــرة هــــاديــــة من العمـى

مفتتحًـــا بحمـــــده مختتمًـــا

بـــالاستعــــاذة بـــديعًـــا محكمـــا

فهـــو كتـــاب قـــاطع تبيـــانـــه

بين الأنـــام ســـاطع بـــرهـــانـــه

ونــــاطـق ببينـــــات وحجـج

ظــــاهــرة ولم يكـن بـذى عــوج

آخره: ﴿ **والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهداءُ إلا أنفُسُهم فشهـادةُ أحدِهم أربعُ شهـاداتٍ باللهِ إنـه لمن الصـادقين * والخـامسـة أنَّ لعنتَ الله عليه إن كـان من الكاذبيـن * ويدرأ عنها العـذابَ أن تشهدَ أربـع شهاداتٍ بالله إنه لمن الكاذبين * والخامسة أنَّ غضبَ اللهِ عليها إن كان من الصادقين** ﴾ [النور: ٦ ـ ٩].

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن العاشر الهجرى كتبهـا المؤلف بخطـه وهو خط نسخى معتـاد دقيق قليل الإعجام تصعـب قراءتـه. ألفاظ القرآن الكـريم مكتـوبة بالأحمر. النسخة مخرومـة ومضطربة فى مواضع متعددة وهى مفـروطة الأوراق وبعضهـا ممزق وتـالف. أصابتهـا الرطوبة فى أكثر أوراقهـا، ورقها أبيض وأصفر. والغلاف ممزق وقد ذهب نصفه.

ق	م	س
٢١٨	١٦×١٠,٥	١٨

(فهرس مخطوطـات دار الكتب الظـاهـريـة. علـوم القرآن الكـريم. التفسيـر ـ وضعـه صـلاح محمـد الخيمى ٣/ ١٥٢، ١٥٣).

*** تفسير الفاتحة:**

انظر: الفاتحة (سورة ـ).

*** تفسير فاتحة الكتاب « منتخب من تفسـير أبى السـعود »:**

انظر: الفاتحة (سورة ـ).

*** تفسير ابن فضال:**

هو أبو الحسن على بن الحسن بن على بن فضال بن عمـر بن أيمن الكـوفى الشيعى صـاحب « أسمـاء آلات النبى ﷺ ».

(إيضاح المكنون للبغدادى ١/ ٣٠٣).

*** التفسير الفقهى:**

درج المسلمـون فى عهـد النبوة على فهم مـا تحملـه آيـات القـرآن من الأحكـام الفقهيـة بمقتضى سليقتهم العربية، أما ما أشكل عليهم منهـا فكانوا يرجعون فيه إلى رسول الله ﷺ وبعد وفـاة الرسول كانوا يـرجعون إلى القرآن فى كل حادثة جديـدة، فإن وجدوا فيه الحكم وإلا لجأوا إلى سنة رسول الله ﷺ وإن لم يجدوا اجتهدوا.

غيـر أن الصحابـة فى نظرهم لآيـات القرآن الكـريم، كـانـوا يتفقون أحيـانـا على الحكم المستنبط ويختلفـون أحيانا فى فهم الآية وما فيها من أحكام.

وظل الأمـر كذلك حتى ظهـور أئمة الاجتهاد فـى هذا الـدور من أدوار الفقـه الإسـلامى فبـدأ التفسيـر الفقهى

للقرآن بقيام المذاهب الأربعة وغيرها، دون تعصب، بل تبعا للأدلة والبراهين، قد يتفقون، أو يختلفون، ولكنهم فى كل أحوالهم ينشدون الحق، ويطلبون الحكم الصحيح، ومما أثر عن الإمام الشافعى فى هذا قوله للإمام أحمد بن جنبل وكان تلميذه فى الفقه: « إذا صح عندك الحديث فأعلمنى به » وقوله: « إذا ذكر الحديث فما لك النجم الثاقب ».

وقد تنوع التفسير الفقهى، ولكنه لم يعثر عليه مدونا، سوى مأثورات متفرقة عن فقهاء الصحابة والتابعين، رواها أصحاب الكتب المختلفة، أما فى عصر التدوين (هو عهد الدولة العباسية) فإن التفسير انفصل عن الحديث وصار علما قائما بذاته ووقع التفسير لكل آية من القرآن وبترتيب المصحف وذلك على أيدى طائفة من العلماء منهم ابن ماجه وابن جرير الطبرى والنيسابورى وابن حبان، والحاكم، وابن مردويه وغيرهم.

ثم كان التفسير لآيات الأحكام تفسيرا فقهيًّا بعد عهد التدوين، فكان لكل مذهب مجتهد تفسير فقهى تظهر فيه استدلالات المذهب على الأحكام بتلك الآيات.

ومن أشهر هذه الكتب المذهبية: أحكام القرآن للجصاص الحنفى، وأحكام القرآن لأبى بكر بن العربى المالكى والجامع لأحكام القرآن للقرطبى المالكى وأحكام القرآن للكيا الهراس الشافعى، وكل هذه الكتب مطبوعة ومتداولة.

(الفقه الإسلامى - للإمام الأكبر فضيلة الشيخ جاد الحق على جاد الحق. دراسات فى الحضارة الإسلامية الهيئة العامة للكتاب. المجلد الثالث / ٢٢٨، ٢٢٩. انظر أيضًا مباحث فى علوم القرآن - منّاع قطّان / ٣٣٦، ٣٣٧).

*** تفسير ابن فورك:**

انظر: ابن فورك.

*** تفسير القارى:**

انظر: المُلاّ على القارى.

*** تفسير القاسمى:**

انظر: محاسن التأويل.

*** تفسير القرآن:**

أفرد الإمام القرطبى فصلا فيما جاء فى فضل تفسير القرآن وأهله جاء فيه ما يلى:

قال علماؤنا رحمة الله عليهم:

وأما ما جاء فى فضل التفسير عن الصحابة والتابعين، فمن ذلك: أن على بن أبى طالب رضى الله عنه ذكر جابر ابن عبد الله ووصفه بالعلم، فقال له رجل: جُعلت فداءك - تصف جابرا بالعلم وأنت أنت؟ فقال: إنه كان يعرف تفسير قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الذى فرض عليك القرآن لرادك إلى معادٍ ﴾ وقال مجاهد: أحب الخلق إلى الله تعالى أعلمهم بما أنزل. وقال الحسن: والله ما أنزل الله آية إلا أحب أن يعلم فيما أنزلت وما يعنى بها. وقال الشعبى: رحل مسروق إلى البصرة فى تفسير آية فقيل له: إن الذى يفسرها رجل فى الشام، فتجهز ورحل إلى الشام حتى علم تفسيرها. وقال عكرمة: فى قوله عز وجل: ﴿ ومن يخرج من بيته مُهاجرًا إلى الله ورسُوله ﴾ طلبت اسم هذا الرجل أربع عشرة سنة حتى وجدته. وقال ابن عبد البر: هو ضمرة بن حبيب وقال ابن عباس: مكثت سنتين أريد أن أسأل عمرَ عن المرأتين اللتين تظاهرتا على رسول الله ﷺ، ما يمنعنى إلا مهابته، فسألته فقال: هى حفصة وعائشة. وقال إياس بن معاوية: مثل الذين يقرأون القرآن وهم لا يعلمون تفسيره، كمثل قوم جاءهم كتاب من ملكهم ليلا، وليس عندهم مصباح، فتداخلهم روعة ولا يدرون ما فى الكتاب، ومثل الذى يعرف التفسير كمثل رجل جاءهم بمصباح، فقرأوا ما فى الكتاب.

(فضائل القرآن وآداب التلاوة للإمام القرطبى - تحقيق د. أحمد حجازى السقا / ٣٥).

*** تفسير القرآن:**

مخطوط بمكتبة متحف « مولانا » فى قونيا.

لم يذكر اسم المفسر. كتب بالعربية والفارسية.

مكتوب بخط النسخ. كل آية مترجمة إلى الفارسية ثم فسرت بالعربية، تبدأ من سورة آل عمران وتنتهى بسورة النساء.

أوله: بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله الذى جعل نيل البر فى إنفاق المؤمنين على المستحقين مما يجدون ويحبون والصلاة والسلام على رسوله محمد المصطفى الذى يدعى أمته يوم القيامة غر محجلون وعلى آله ...

آخره: من أمه فويحة حارث بن زيد على ذلك وأغلظ بالأخلاق الروحانيات المحمودات والتخلية عن الرذايل المذمومات والتقرب إلى رب البريات ...

تاريخ كتابته ٨٨٤هـ.

عدد الأوراق: ٢١٩.

رقمه فى الخزانة ٩٢ ورقم المجلد ٣٠.

(المخطوطات العربية فى مكتبة متحف « مولانا » فى قونيا. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٥/ ٤٤، ٤٥).

* تفسير القرآن:

مخطوط رقم ٣١٥ ق بالخزانة العامة بالرباط. لابن أبى الربيع أبى الحسين عبيد الله بن أحمد بن عبيد الله الأشبيلى ثم السبتى المتوفى سنة ٦٨٨هـ.

وهذا الكتاب غريب لا تعرف منه نسخة أخرى فى مكان آخر.

الموجود منه الجزء الأول فى آخره نقص.

(مجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى المغرب مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق١/ ١٦).

* تفسير القرآن:

لابن أبى زمنين. انظر: ابن أبى زمنين.

* تفسير القرآن:

من أقدم المخطوطات.

تأليف: ابن عباس، وهو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشى الهاشمى، ت ٦٨ هـ/ ٦٨٧م.

ذكر الأمير شكيب أرسلان، أنه شاهد فى مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة، نسخة غير تامة منه، كُتبت على رقّ غزال، سنة ٣١٠هـ/ ٩٢٢م. راجع مقالته المنشورة فى جريدة « البرهان » الطرابلسية (العدد الصادر فى ٢٢ كانون الأول سنة ١٩١١ (أقدم المخطوطات/ ١٠٨).

وقد ذكر الزركلى أن تفسير القرآن الذى ينسب لابن عباس جمعه بعض أهل العلم من مرويات المفسرين عنه فى كل آية فجاء تفسيرا حسنا (الأعلام ٤/ ٩٥).

(أقدم المخطوطات العربية فى مكتبات العالم - كوركيس عواد / ١٠٨، والأعلام للزركلى ٤/ ٩٥).

انظر: ابن عباس.

* تفسير القرآن:

من أقدم المخطوطات:

تأليف: أبى عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثورى الكوفى، ت ١٦١هـ/ ٧٧٨م.

قطعة من نسخة فريدة، فى مكتبة رضا راميور بالهند، فى ١٨ ورقة، مكتوبة على الرق، بخط نسخى، فى القرن الثالث للهجرة/ ق ٩ م. (راجع فهرس امتياز على عرشى ١: ص XI، ٢٠٨ - ٢٠٩، الرقم ٣٩٩).

(أقدم المخطوطات العربية فى مكتبات العالم - كوركيس عواد / ١٠٩).

* تفسير القرآن:

من أقدم المخطوطات.

تأليف: عبد الرحمن بن مروان بن عبد الرحمن الأنصارى القنازعى، ت ٤١٣هـ/ ١٠٢٢م.

(نسخة قديمة فى مكتبة جامع القيروان، اطلع عليها الأستاذ إبراهيم شبُّوح، وفيها الجزء ٢٥ و ٢٦ منه، كُتبا على الرقّ، وعليهما خط المؤلف. راجع: الأعلام للزركلى ٣ [ط٤: دار العلم للملايين - بيروت ١٩٧٩] ص ٣٣٧).

(أقدم المخطوطات فى مكتبات العالم - كوركيس عواد/ ١٠٩).

* تفسير القرآن:

لابن فورك.

انظر: ابن فورك.

* تفسير القرآن:

لمقاتل بن سليمان.

انظر: مقاتل بن سليمان.

*** تفسير القرآن بالسُّنَّة:**

في دراسة قيمة لـه يقول الدكتور عبـد القهار داود عبد الله العاني عن تفسير القرآن بالسُّنَّة:

القرآن كلام الله المعجز الذى نزل على نبينا محمد ﷺ والسنـة وحى من الله على النبى ﷺ فيما بلغ عن ربـه من شرع الله، قال تعالى ﴿ **وما ينطق عن الهـوى * إن هو إلا وَحْيٌ يُـوحىٰ** ﴾ [النجم: ٣، ٤] وقـال تعـالى: ﴿ **وما آتاكم الرسولُ فخذوه ومـا نهاكم عنه فانتهوا** ﴾ [الحشر: ٧] والكلام على الأدلة القاطعة المستفيضة على أن السنة المصدر الثـانى من الشريعـة الإسلامية مطلـوب فى غير هذا الموضع ولما كان القرآن والسنة حقا من الله تعالى فى بيان الشريعة فهما متعاضدان في ذلك. قال ﷺ: «أوتيت القرآن ومثله معه».

قالت المـؤلفة: لم أعثـر على هذا الحـديث فيما بين يدى الساعة من مراجع.

قال الإمـام الزركشى «اعلـم أن القرآن والحديـث أبدا متعـاضـدان على استيفـاء الحق وإخـراجـه من مـدارج الحكمة حتى إن كل واحـد منهما يخصص عمـوم الآخر ويبيّن إجماله» (البرهان ٢/ ١٢٩).

وقـال الإمـام أبـو الحكم ابن بـرجـان فى كتـابـه المسمى «بـالإرشاد» (انظـر: تفسير ابن بـرجان) مـا قال النبى ﷺ من شىء فهو فى القرآن وفيـه أصله قرب أو بعد فهمه من فهمه وعمه عنـه من عمه. قال الله تعالى: ﴿ **ما فرّطنا فى الكتاب من شىء** ﴾ [الأنعام: ٣٨] ألا تسمع إلى قولـه ﷺ فى حديث الرجم «لأقضين بينكمـا بكتاب الله» وليس فى نص كتاب الله الرجم (صحيح مسلم جـ٣ ص ١٣٢٥ رقم ١٦٩٧ ورواه البخارى برقم ١١٥٥).

وقد أقسم النبى ﷺ أن يحكم بينهما بكتاب الله ولكن الرجم فيه تعريض مجمـل فى قوله تعالى: ﴿ **ويدرأ عنها العذاب** ﴾ [النور: ٨].

وأما تعيين الـرجـم من عموم ذكر العذاب وتفسيـر هذا المجمل فهو مبين بحكـم الرسول وبأمـره به ومـوجود فى عموم قوله ﴿ **وما آتـاكم الـرسول فخذوه ومـا نهاكـم عنه فانتهوا** ﴾ [الحشر: ٧].

وقوله تعالى: ﴿ **من يُطع الرســول فقـد أطـاع الله** ﴾ [النساء: ٨٠].

وفيما ذكره نظر حيث قد ورد فى صحيح السنة ما يبين قولـه ﷺ «لأقضين بينكما بكتـاب الله» من حيث وجود آية الرجم التى نسخت تلاوة وبقيت حكما.

أخبرنى عبيد الله بن عبد الله بـن عتبة أنه سمع عبد الله ابن عباس يقول: قال عمر بن الخطاب وهو جالس على منبـر رسول الله ﷺ: إن الله قـد بعث محمدا ﷺ بـالحق وأنزل عليه الكتاب فكـان مما أنزل عليه آية الرجـم قرأناها ووعينـاها وعقلنـاهـا فـرجم رسـول الله ﷺ ورجمنا بعـده فأخشى إن طـال بالنـاس زمـان أن يقول قـائل: ما نجـد الرجم فى كتـاب الله فيضلوا بترك الفريضـة أنزلها الله وإن الـرجم فى كتـاب الله حق على من زنـى إذا أحصن من الـرجـال والنسـاء إذا قـامت البينـة أو كـان الحبل أو الاعتـراف. أراد بـآيـة الـرجم الشيخ والشيخـة إذا زنيـا فارجموهما البتة وهذا مما نسخ لفظه وبقي حكمه.

من ذلك حين ذكـر رسـول الله ﷺ ما أعـد الله تعـالى لأوليـائه فى الجنـة فقـال «فيهـا مـا لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطـر علـى قلب بشـر» ثم قـرأ هــذه الآيـة ﴿ **تتجـافى جنوبهم عـن المضاجع يـدعـون ربهم خوفـا وطمعا وممـا رزقناهم ينفقـون * فلا تعلم نَفْسٌ مـا أُخفِى لهم من قُرَّة أعين جـزاءً بما كانـوا يعملون** ﴾ [السجدة: ١٦، ١٧].

من ذلك أيضًا مـا رواه أبو سعيـد الخدرى وأبو هـريرة عن النبى ﷺ قال: «ينادى منـاد: إن لكم أن تصِحُّوا فلا تسقموا أبدا وإن لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبدا وإن لكم أن تشبُّوا فلا تهرموا أبدا وإن لكم أن تنعموا فلا تيأسوا أبدا».

فذلك قوله عز وجل: ﴿ **ونودوا أن تلكُمُ الجنَّـة أورثتموها بما كنتم تعملون** ﴾ [الأعراف: ٤٣].

فكانت السنة مبينة صفات الجنة وأهلها وما أعد الله من النعيم لعباده المؤمنين المتقين جزاء ما عملوا.

وقد قال الله تعالى: ﴿ جنات تجرى من تحتها الأنهار﴾ [البقرة: ٢٥] فكانت الآية ذاكرة الأنهار دون تسميتها فورد فى السنة ذكر لبعض أنهار الجنة، فعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ « سيحان وجيحان والفرات والنيل كلٌّ من أنهار الجنة » (مسلم ٤/ ٢١٨٣).

ومنها: قالوا يا رسول الله ألا نتكل وندع العمل فقال: « اعملوا فكلٌّ مُيَسَّر لما خلق له » (رواه الطبرانى فى الكبير عن ابن عباس وعن عمران بن حصين حديث صحيح) (الجامع الصغير للسيوطى ١/ ٤٨) ثم قرأ ﴿فأما من أعطى واتقى * وصدق بالحسنى * فسنيسره لليسرى * وأما من بخل واستغنى * وكذَّب بالحسنى * فسنيسره للعسرى ﴾ [الليل: ٥ ـ ١٠].

وقال الماوردى فى كتابه أدب القاضى:

ما يجب بيانه فى السنة.

وأما القسم الثانى فيما يجب بيانه بالسنة فعلى أربعة أضرب:

أحدها: ما لزمه بيانه فى حقوق الله تعالى وحقوق عباده وهو بيان ما أجمله الله تعالى فى كتابه من الصلاة والزكاة والرسول ﷺ مأخوذ ببيانه فى حق الله ليقام بحقه فيها ومأخوذ ببيانه فى حقوق العباد ليعلموا ما كلفوا منها. (أدب القاضى للماوردى ١/ ٤٣٣).

فبين عليه الصلاة والسلام عدد ركعاتها وما يقرأ فيها فعن ابن عباس أنه قال كان رسول الله ﷺ يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة من القرآن. كان يقول « التحيات المباركات الصلوات الطيبات لله، السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله) (مسلم ١/ ٣٠٢، ٣٠٣).

٢ - والضرب الثانى ما لزم الرسول بيانه فى حقوق الله تعالى دون عباده وهو تخصيص العموم يلزم بيانه فى حق الله لاستثنائه له ولا يلزمه فى حقوق العباد لأنهم على العموم ما لم ينقلوا عنه.

٣ - ما لزمه بيانه فى حقوق العباد ولم يلزمه فى حقوق الله وهو ما يستحق الثواب بفعله ولا يجب العقاب بتركه كنوافل العبادات وأفعال القرب يلزم بيانه فى حقوق العباد خاصة لاختصاصهم بها.

٤ - ما اختلف فيه وهو ما استأنف الرسول ﷺ بيانه من الأحكام التى ليست فى كتاب الله كالحكم بالشفعة للجار والقضاء بالدية على العاقلة وإعطاء السلب للقاتل وأن لا ميراث لقاتل وأن لا وصية للوارث وأن لا يجمع بين المرأة وعمتها وبين المرأة وخالتها وما شاكل ذلك فيلزم الرسول بيانه فى حقوق العباد لأنه لا طريق لهم إلى العلم به إلا منه (أدب القاضى للماوردى ١/ ٤٣٣، ٤٣٥).

وأحاديث الشفعة للجار كثيرة فعن جابر قال: قضى رسول الله ﷺ بالشفعة فى كل شركة لم تقسم ربعه أو حائط لا يحل له أن يبيع حتى يؤذن شريكه فإن شاء أخذ وإن شاء ترك فإذا باع ولم يؤذنه فهو أحق به (صحيح مسلم ٣/ ١٢٢٩ رقم ١٣٤، وفى البخارى رقم ١١١٠).

وفى الدية « أن أبا هريرة قال: اقتتلت امرأتان من هذيل فرمت إحداهما الأخرى بحجر فقتلتها وما فى بطنها، فاختصموا إلى رسول الله ﷺ أن دية جنينها غرة: عبدا ووليدة وقضى بدية المرأة على عاقلتها وورثها ولدها ومن معهم فقال حمل بن النابغة الهذلى: يا رسول الله كيف أغرم من لا شرب ولا أكل ولا نطق ولا استهل فمثل ذلك يطل فقال رسول الله ﷺ « إنما هذا من إخوان الكهان » (مسلم ٣/ ١٣١٠) من أجل سجعه الذى سجع.

وعن سلب القتيل ما رواه أبو قتادة قال خرجنا مع رسول الله ﷺ عام حنين فلما التقينا كانت للمسلمين جولة قال فرأيت رجلا من المشركين علا رجلا من المسلمين. فاستدرت إليه حتى أتيته من ورائه فضربته

على حبل عاتقه وأقبل على فضمنى ضمة وجدت منها ريح الموت ثم أدركه الموت فأرسلنى فلحقت عمر بن الخطاب فقال ما للناس فقلت أمر الله. ثم إن الناس رجعوا. وجلس رسول الله ﷺ فقال: « من قتل قتيلا له عليه بينة فله سلبه» قال فقمت فقلت من يشهد لى؟ ثم جلست ثم قال مثل ذلك فقمت فقلت من يشهد لى؟ ثم جلست ثم قال ذلك الثالثة فقمت فقال رسول الله ﷺ ما لك يا أبا قتادة فقصصت عليه القصة فقال رجل من القوم صدق يا رسول الله سلب ذلك القتيل عندى فارضه من حقه. فقال أبو بكر الصديق: لا ها الله ذا لا يعمد إلى أسد من أسد الله يقاتل عن الله وعن رسوله فيعطيك سلبه! فقال رسول الله ﷺ « صدق فأعطه إياه » فأعطانى قال فبعت الدرع فابتعت به مخرفا فى بنى سلمة فإنه لأول مال تأثلته فى الإسلام (مسلم ٣/ ١٣٧١).

قال الخطابى: لاها الله ذا كأن معناه لا والله ذا. والمخرف: البستان أو السكة من النخل تكون صفين يخرف من أيها شاء أى يجتنى.

وأما أنه لا ميراث لقاتل ما رواه النسائى « ليس للقاتل ميراث ».

وقوله لا وصية لوارث حديث رواه أحمد وأبو داود والترمذى.

وقوله لا يجمع بين المرأة وعمتها أصله ما رواه مسلم وغيره واللفظ لمسلم عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ « لا تنكح المرأة على عمتها ولا على خالتها » (مسلم ٢/ ١٠٢٩، وفى البخارى رقم ٢١١٣).

ولا تخلو السُّنَّة إما أن تكون مستقلة فى حكم من الأحكام فالأخذ بها واجب وإما أن تكون مقترنة بأصل آخر فإن كانت السنة مقترنة بالقرآن الكريم فهى كما يأتى:

١ - فإذا جاءت آية من كتاب الله تعالى مع السنة فإن كان موافقا لحكمها صار ذلك الحكم ثابتا بأصلين هما الكتاب والسنة من ذلك قوله ﷺ: « إذا أراد الله بقوم عذابا أصاب من كان منهم ثم يبعثون على أعمالهم » (مسلم ٢/ ٧١٦، وفى البخارى برقم ٧٥٧) وذلك مصداقا لقوله تعالى: ﴿ **واتَّقوا فتنةً لا تُصيبنَّ الذين ظلموا منكم خاصة** ﴾ [الأنفال: ٢٥]. وقوله ﷺ فى جواب من سأله: أى الصدقة أعظم؟ قال: أن تصدق وأنت صحيح شحيح تخشى الفقر وتأمل الغنى ولا تمهل ﴿ **حتى إذا بلغت الحلقوم** ﴾ قلت لفلان كذا أو لفلان كذا وقد كان لفلان. فى قوله تعالى: ﴿ **قل لعبادىَ الذين آمنوا يُقيموا الصلاةَ ويُنفقوا مما رزقناهم سرًّا وعلانيةً من قبل أن يأتِىَ يومٌ لا بيعٌ فيه ولا خِلال** ﴾ [إبراهيم: ٣١].

٢ - أن تكون مخصصة، من ذلك قوله تعالى:

﴿ **الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم** ﴾ بأنه الشرك وذلك وارد فى السنة.

٣ - أن تكون مقيدة: مثل تقييد السنة فى قطع اليد بأنها اليمين فى قوله تعالى: ﴿ **فاقطعوا أيديهما** ﴾.

٤ - أن تكون موضحة لمشكل مثل قوله تعالى: ﴿**وكُلُوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيطُ الأبيضُ من الخيطِ الأسودِ من الفجر**﴾ بأنه بياض النهار وسواد الليل كما ورد أن عدى بن حاتم لما نزلت هذه الآية أخذ عقالين أبيض وأسود (وظل يتلمسه) ليفرق بينهما فبين له الرسول ﷺ أنه بياض النهار وسواد الليل.

(دراسات فى التفسير والمفسرين ـ د. عبد القهار داود عبد الله العانى / ٨٨ـ ٩٤).

*** تفسير القرآن بالقرآن:**

يقول الدكتور عبد القهار فى بحث له بهذا العنوان:

آيات الله تعالى بينة واضحة يكمل بعضها بعضها ويبين بعضها بعضا كلها كلام الله عز وجل المعجز. وقد كانت الآيات مبهمة أحيانًا توضح إبهامها آية أخرى.

فإيضاح المشكل: ما روى فى الصحيحين عن ابن مسعود، لما نزل ﴿ **الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم** ﴾ شق ذلك على المسلمين فقالوا يا رسول الله وأينا لا يظلم نفسه؟ قال: ليس ذلك إنما هو الشرك ألم تسمعوا ما قال لقمان لابنه ﴿ **يا بُنَىَّ لا تُشرك بالله إنَّ الشرك لظلم عظيم**﴾

[لقمان: ١٣] فحمل النبي ﷺ الظلم هاهنا على الشرك لمقابلته بالإيمان واستأنس عليه بقول لقمان.

وقد يكون بيانه واضحا وهو أقسام:

١ - أن يكون عقبه كقوله تعالى ﴿ **الله الصمد** ﴾ قال محمد بن كعب القرظي تفسيره ﴿ **لم يلد ولم يولد * ولم يكن له كُفوا أحد** ﴾ [الإخلاص: ٣، ٤].

وكقوله تعالى: ﴿ **إن الإنسان خلق هلوعا** ﴾ قال أبو العالية تفسيره ﴿ **إذا مسه الشر جزوعا * وإذا مسه الخير منوعا** ﴾ [المعارج: ١٩ـ٢١].

ومنها أن تكون الآية مطلقة:

وقوله تعالى ﴿ **إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم** ﴾ [الأنبياء: ٩٨] ومعلوم أنه لم يرد به المسيح وعزيرا، فنزلت الآية مطلقة اكتفاء بالدلالة الظاهرة على أنه لا يعذبهما الله وكان ذلك بمنزلة الاستثناء باللفظ فلما قال المشركون هذا المسيح وعزير قد عُبِدا من دون الله أنزل الله ﴿ **إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون** ﴾ [الأنبياء: ١٠١].

وكقوله تعالى: ﴿ **فمن ما ملكت أيمانكم** ﴾ فهذا عام في المسلم والكافر ثم بين أن المراد ﴿ **المؤمنات** ﴾ بقوله تعالى: ﴿ **من فتياتكم المؤمنات** ﴾ فخرج تزوج الأمة الكافرة.

ومنه قوله تعالى: ﴿ **يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة** ﴾ [البقرة: ١٥٣] قال البيهقي في شعب الإيمان ـ الأشبه أن المراد بالصبر هاهنا الصبر على الشدائد لأنه أتبع مدح الصابرين بقوله ﴿ **ولا تقولوا لمن يُقتَل في سبيل الله أموات بل أحياء** ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ **وبشر الصابرين * الذين إذا أصابتهم مصيبة** ﴾ [البقرة: ١٥٤ـ١٥٦].

ومنها ما تكون مبينة في آية أخرى بسورة أخرى أيضًا منه قوله تعالى ﴿ **مالك يوم الدين** ﴾ [الفاتحة: ٤] بيَّنت يوم الدين سورة الانفطار بقوله تعالى: ﴿ **وما أدراك ما يوم الدين * ثم ما أدراك ما يوم الدين * يوم لا تملك نفسٌ لنفس شيئًا والأمر يومئذ لله** ﴾ [الأنفطار: ١٧ ـ ١٩].

وقوله تعالى: ﴿ **أذلَّةٍ على المؤمنين أعزَّةٍ على الكافرين** ﴾ [المائدة: ٥٤] فسَّره في آية الفتح بقوله تعالى: ﴿ **أشداءُ على الكفار رُحماء بينهم** ﴾ [الفتح: ٢٩].

وقوله تعالى: ﴿ **يُحلَّون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤًا ولباسهُم فيها حرير * وهُدُوا إلى الطيب من القول** ﴾ [الحج: ٢٣، ٢٤] وقد فسرت الطيب من القول الآية الكريمة من سورة فاطر ﴿ **وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحَزَنَ إنَّ ربنا لغفور شكور** ﴾ [فاطر: ٣٤].

الإجمال:

فقد ذكر الله تعالى الطلاق مجملا وفسره في سورة الطلاق، وقال تعالى ﴿ **إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم** ﴾ [المؤمنون: ٦] فاستثنى الأزواج وملك اليمين (البرهان ٢/ ١٨٩).

ومنه قوله تعالى: ﴿ **الذين آمنوا وتطمئنُّ قلوبهم بذكر الله** ﴾ [الرعد: ٢٨] وقال في آية أخرى ﴿ **إنما المؤمنون الذين إذا ذُكر الله وَجِلَتْ قلوبُهم** ﴾ [الأنفال: ٢] فإنه قد يستشكل اجتماعها لأن الوجل خلاف الطمأنينة وهذه غفلة عن المراد لأن الاطمئنان إنما يكون عن ثلج القلب وشرح الصدر بمعرفة التوحيد والعلم وما يتبع ذلك من الدرجة الرفيعة والثواب الجزيل والوجل إنما يكون عند خوف الزيغ والذهاب عن الهدى وما يستحق به الوعيد بتوجيل القلوب كذلك وقد اجتمعا في قوله تعالى: ﴿ **تقشعر منه جلودُ الذين يَخْشَوْن ربهم ثم تلين جلودُهم وقلوبُهم إلى ذكر الله ذلك هُدى الله يهدي به من يشاء** ﴾ [الزمر: ٢٣] لأن هؤلاء قد سكنت نفوسهم إلى معتقدهم ووثقوا به فانتفى عنه الشك والارتياب الذي يعرض إن كلامهم فيمن أظهر الإسلام تعوذا، فجعل لهم حكمة دون العلم الموجب لثلج الصدور وانتفاء الشك، ونظائره كثيرة (البرهان ٢/ ١٩٠).

(دراسات فى التفسير والمفسرين ـ د. عبد القهار داود عبد الله العانى / ٨٤ ـ ٨٧. انظر أيضًا البرهان فى علوم القرآن للإمام بدر الدين الزركشى ـ تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ٣/ ٣٦ ـ ٣٩).

قالت المؤلفة: صدر للدكتور حسن عز الدين الجمل كتاب بعنوان « التفسير القرآنى للقرآن ـ تفسير سورتى الفاتحة والبقرة » عندى منه المجلد الأول.

*** تفسير القرآن الحكيم:**

انظر: تفسير المنار.

*** تفسير القرآن العظيم:**

انظر: تفسير ابن كثير، تفسير المنار.

*** تفسير القرآن الكريم:**

قسم من سورة البقرة.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد الآن).

الرقم ٣٧٨.

المؤلف: مجهول.

أوله: قوله تعالى: ﴿ **فى قلوبهم مرضٌ فزادهم الله مرضًا ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون** ﴾ [البقرة: ١٠] أخرج ابن إسحاق وابن جرير وابن أبى حاتم عن ابن عباس فى قوله تعالى: ﴿ **فى قلوبهم مرض** ﴾ قال شك ﴿**فزادهم الله مرضًا**﴾. وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود مثله. وأخرج ابن جرير وابن أبى حاتم عن ابن عباس فى قوله: ﴿ **فى قلوبهم مرض** ﴾، ﴿ **ولهم عذاب أليم** ﴾ قال: نكال موجع ﴿**بما كانوا يكذبون**﴾ قال يبدلون ويحرفون.

آخره قوله تعالى: ﴿ **ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهى كالحجارة أو أشدّ قسوة وإنَّ من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار ...** ﴾ [البقرة: ٧٤].

أخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة فى قوله تعالى: ﴿ **ثم قست قلوبكم من بعد ذلك** ﴾ قال: من بعد ما أراهم الله من إحياء من الموتى ومن بعد ما أراهم من أمر القتيل ما أراهم ﴿**فهى كالحجارة أو أشد قسوة**﴾ ثم عذر الله الحجارة ولم يعذر ابن آدم.

أوصاف المخطوط: كراسة من تفسير لا يعرف مقداره، ذهب قسم من أوله وبقيته. كتبت بخط نسخى معتاد. ألفاظ القرآن ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر. على الهوامش تتمة الآيات المفسرة مع بعض الشروح والتصويبات. على الورقة الأولى قيد وقف على مدرسة الخياطين.

مع هذه النسخة مجموعة من الكراريس من شرح القسطلانى على البخارى.

ق	م	س
٥٠ (١ ـ ٥٠)	١٩,٥ × ٢٧,٥	٢٧

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم. التفسير ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٣/ ١٥٣، ١٥٤).

قالت المؤلفة: ويوجد بالدار أيضًا عدد كبير من المخطوطات التى تحمل نفس هذا العنوان فى تفسير أجزاء من سورة مختلفة ونكتفى هنا بذكر عناوينها وأرقامها واسم المؤلف، ومن شاء الإلمام بتفاصلها فليرجع إلى المصدر ٣/ ١٥٤ ـ ١٧٤.

- قسم من سورة المائدة.

الرقم ٥١٣ ـ تفسير ١١٨.

المؤلف: مجهول.

- قسم من سورة النور.

الرقم ٥١٣ ـ تفسير ١١٨.

المؤلف: مجهول.

- الجزء الثانى:

الرقم ٣٤٦ ـ تفسير ٥.

المؤلف: مجهول.

- الربع الأخير:

الرقم ٥٣١٧ .

المؤلف : عمر بن محمد المحجوب الشرقاوى الجزائرى ...

- الربع الثانى :

الرقم ٧١٢٢ .

المؤلف : عمر بن محمد المحجوب الشرقاوى البهلول المغربى الزواوى الجزائرى المهاجر إلى دمشق .

- الربع الثالث :

الرقم ٥٣٢٤ .

المؤلف : عمر بن محمد المحجوب .

- الرقم ٥٦٢٩ .

المؤلف : مجهول .

- جزء منه .

الرقم ٦٧٨٨ .

المؤلف : مجهول .

- الجزء الثلاثون :

الرقم ٨٠١٩ .

المؤلف : مجهول .

- جزء منه .

الرقم ٨٧٨٩ .

المؤلف : مجهول .

- جزء منه .

الرقم ٨٧٨٥ .

المؤلف : مجهول .

- جزء منه .

الرقم ٧٨٩٦ .

المؤلف : مجهول .

- جزء منه .

الرقم ٥٦٠٤ .

المؤلف : مجهول .

- جزء منه .

الرقم ٧٨٢٩ .

المؤلف : مجهول .

- الرقم ٧٨٨٧ .

المؤلف : على بن إبراهيم .

- الجزء الأول .

الرقم ٦٧٧٥ .

المؤلف : مجهول .

- الجزء الثانى .

الرقم ٩٩٦٩ .

المؤلف : مجهول .

- الجزء الثامن عشر .

الرقم ٧٧٦٥ .

المؤلف : مجهول .

- جزء باللغة الفارسية .

الرقم ٦٥٩٩ .

المؤلف : مجهول .

*** تفسير القرآن الوجيز:**

انظر: الوجيز فى التفسير.

*** تفسير القرطبى:**

انظر: الجامع لأحكام القرآن .

*** تفسير القشيرى:**

انظر: لطائف الإشارات فى القرآن .

*** تفسير قوله تعالى: ﴿ آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون...﴾ :**

تفسير قوله تعالى : ﴿ آمن الرسول بما أنزل إليه من ربّه والمؤمنون كلٌّ آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله ﴾ [البقرة : ٢٨٥] .

مخطوط بدار الكتب الظاهرية .

الرقم : ١٠٢٣٨ .

المؤلف : حبيب العمرى الأقسرائى كان حيًّا فى النصف الثانى من القرن الثانى عشر الهجرى .

أوله: الحمد لله الذى تعلقت بإرادته الأزلية على كل مسكن سواه، وأنزل الفرقان على عبده الذى اصطفاه ... وبعد: قال القاضى البيضاوى فى تفسير قوله تعالى: ﴿ آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه ﴾ شهادة تنصيص من الله على صحة إيمانه، والاعتداد به، وأنه جازم فى أمره.

آخره: كما يدل عليه وعيد قوله تعالى: ﴿ إن المنافقين فى الدرك الأسفل من النار ﴾ وتفصيل معنى التضمين مملوء فى الكتب، يعنى تفضيله عن البيان، ولما أنجز المبحث إلى قوله تعالى: ﴿ وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير ﴾ أنجز آخر كلامنا إلى السمع والطاعة لأمركم الشريف.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الثانى عشر الهجرى كتبت بخط فارسى معتاد، ألفاظ القرآن الكريم مكتوبة بالأحمر، على الهوامش الكثير من الحواشى المختلفة، أحيطت الكتابة بإطارات مرسومة بالذهب أصيبت النسخة بالرطوبة مع سائر الرسائل الموجودة فى المجموع. الغلاف من الورق المقوى.

ق	م	س
٤ (٥ـ٨)	١٧ × ١٢	٢١

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم. التفسير ــ وضعه صلاح محمد الخيمى ٣/ ١٧٦، ١٧٧).

* **تفسير قوله تعالى: ﴿ الله ولى الذين آمنوا... ﴾ [البقرة: ٢٥٧]:**

انظر: ابن أبى شريف.

* **تفسير قوله تعالى ﴿ ذلك من آيات الله ﴾ [الكهف: ١٧]:**

مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

الرقم ٤٦٦٥.

المؤلف: مجهول.

أوله: الحمد لله الذى ستر عن عباده العيوب وكشف عمّن فَرّ إليه ضروب الكروب الذى زوّر الشمس عن كهف أصحاب الرقيم ذات اليمين وقرضها ذات الشمال فى الطلوع والغروب ... وبعد: هذه حروف من نتايج قريحتى على قول ابن التمجيد على تفسير قوله تعالى ﴿ذلك من آيات الله ﴾.

آخره: بالدلالة على ادعائه فى القول الثانى، لأنها واردة بعد تمام الحكاية فلا يفيد التعقيب بالذكر فى هذا المقام تخصيصًا بالدلالة على ازورار الشمس وقرصها فى الطلوع والغروب كما توهمه. فالاحتمالات التى ذكرها البيضاوى واقعة فى موقعها، فاختياره القول الثانى والإيماء إلى التعرض ليس بدائر حوالى القبول.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الثانى عشر الهجرى كتبت بخط فارسى معتاد وبالمداد الأسود. توجد هذه النسخة فى مجموع يضم العديد من الرسائل فى التفسير والمنطق وآداب البحث وغيرها، كتب المجموع بخطوط مختلفة وهو بحالة جيدة ورقًا وغلافًا.

ق	م	س
٢ (٩ـ١٠)	١٩,٥ × ١١,٥	١٧

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم. التفسير ــ وضعه صلاح محمد الخيمى ٣/ ١٧٧، ١٧٨).

* **تفسير قوله تعالى: ﴿ الرجال قوامون على النساء ﴾ [النساء: ٣٤]:**

انظر: النساء (سورة ـ).

* **تفسير قوله تعالى: ﴿ لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم﴾ [المائدة: ١٧]:**

انظر: المائدة (سورة ـ).

* **تفسير قوله تعالى: ﴿ ولقد آتينا داود وسليمان علما ﴾ [النمل: ١٥]:**

انظر: النمل (سورة ـ).

* التفسير الكبير:

انظر: مفاتيح الغيب، مقاتل بن سليمان.

* التفسير (كتاب ـ):

من مصنفات التراث الإسلام فى الكيمياء والطبيعيات.

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية.

تأليف جابر بن حيان الصوفى.

وهو المقالة الحادية والأربعون من كتاب « السبعين ».

أوله: الحمد لله رب العالمين وصلى الله على أنبيائه أجمعين. اعلم أن كل مقطر يخرج منه ماء أبيض لا بد من ذلك ضرورة على رأى العقل ممن انتحل أن الطبائع أصل، وقد قدمت فى ذلك فيما سلف من كتبنا ووصفته ... إلخ.

وآخره: فحكمه أن يكون إذا قطر من الشعر مقطرًا بقطرتين أو واحدة بعد التقطيرة الأولى ليطهر من أوساخه كما قد ذكرنا طهارة الحجر ماء الكريم فاعرفه.

– نسخة بقلم نسخ جميل تمت كتابة فى بلدة تبريز سنة ٦٨٨.

ومسطرتها ١٧ سطرًا ١١ × ٢١ سم.

(ضمن مجموعة من ص ٢٣٣ ـ ٢٤٤).

[مكتبة بروسة حسين چلبى ـ ١٥].

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، جـ٣ العلوم ق٤ الكيمياء والطبيعيات ـ وضع فؤاد سيد. القاهرة ١٩٦٣/ ١٠٧، ١٠٨).

* تفسير كتاب الرحمة لجابر بن حيان:

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية ـ جامعة الدول العربية.

أوله: هذا اختصار « الرحمة » لما فرغ من ديباجته قال: تدبر أيها العاقل فى كتبهم إذ قالوا: الكيان يغلب الكيان والكيان يمسك الكيان، يعنون بذلك أن كيان الجسد يمسك كيان الروح الحيوانيين ... إلخ.

وآخره: فإذا عرفت ابتداء هذا العمل واحدة، وعرفت أرواحه وأجساده وأنفاسه وأصباغه وتطهيره وتركيبه وحلّه وعقده وعرفت طريق الحق الذى قصدوا إليه فى التدبير لم يرد عليك بشىء من علم الحيوانى والبرانى إلا عرفت حقه فى باطله، تقدم إلا على علم يقين وعمل صحيح، ولا عناء فيه بعد فهمك هذا الكتاب. تم بعون الله. اعلم أنهم اتفقوا على أنه لم تسمح نفس أحد بمثل كتاب الرحمة لجابر بن حيان رحمه الله.

نسخة بقلم فارسى مكتوبة سنة ١٠٨٨ ومسطرتها ٢٥ سطرًا (ضمن مجموعة من ورقة ١٩٢ ـ ١٩٦).

[دار الكتب المصرية ٧٣١ طبيعيات].

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، جـ٣ العلوم ق٤ الكيمياء والطبيعيات ـ وضع فؤاد سيد. القاهرة ١٩٦٣/ ٢٧، ٢٨).

* التفسير (كتب ـ):

إن الكتب التى تناولت تفسير القرآن الكريم لا يحصيها العد ولا الحصر، وهى متفاوتة فى التوسع والتوسط والاختصار، كما تختلف من الناحية الموضوعية، وقد طبع كثير منها، ولا يزال معظمها مخطوطًا لم يطبع، كما أن تفسير القرآن الكريم لم ينقطع طوال التاريخ الإسلامى، ولم يتوقف فى بلد من البلدان، ولا يزال العلماء فى الماضى والحاضر والمستقبل يعكفون على كتاب الله تعالى تدبرًا وفهمًا وبيانًا وتفسيرًا، وقد أشرنا إلى أهم كتب التفسير سابقًا فلا نعود لتكرارها.

لقد حظى القرآن الكريم بالعناية والرعاية بصورة لم يصل إليها كتاب آخر فى الدنيا، وإن تفاسير القرآن الكريم أطبقت ديار الإسلام، وعمّت جميع عصوره وأزمانه وبلدانه (تعريف عام بالعلوم الشرعية / ٦٢).

قال فى (مدينة العلوم): والكتب المصنفة فى التفسير ثلاثة أنواع: وجيز ووسيط وبسيط. ومن الكتب الوجيزة فيه زاد المسير لابن الجوزى والوجيز للواحدى وتفسير الواضح للرازى وتفسير الجلالين إذ عمل نصفه

الآخر جلال الدين المحلى وكمله جلال الدين السيوطى والشهير لأبى حيان، ومن الكتب المتوسطة الوسيط للواحد وتفسير الماتريدى وتفسير التيسير لنجم الدين النسفى وتفسير الكشاف للزمخشرى وتفسير الطيبى وتفسير البغوى وتفسير الكواشى وتفسير البيضاوى وتفسير القرطبى وتفسير سراج الدين الهندى وتفسير مدارك التنزيل لأبى البركات النسفى.

ومن الكتب المبسوطة: البسيط للواحدى وتفسير الراغب للأصفهانى وتفسير أبى حيان المسمى بالبحر والتفسير الكبير للرازى وتفسير العلامى ورأيته فى أربعين مجلدًا وتفسير ابن عطية الدمشقى وتفسير الخرقى نسبة إلى بائع الخرق والثياب وتفسير الحوفى وتفسير القشيرى وتفسير ابن عقيل وتفسير السيوطى المسمى بالدر المنثور فى التفسير بالمأثور وتفسير الطبرى.

ومن التفاسير إعراب القرآن للسفاقسى انتهى.

قال القنّوجى: ومن أحسن التفاسير المؤلفة فى هذا الزمان الأخير تفسير شيخنا الإمام المجتهد العلامة قاضى القضاة بصنعاء اليمن محمد بن على الشوكانى المتوفى سنة خمس وخمسين ومائتين وألف الهجرية المسمى بفتح القدير الجامع بين فنى الرواية والدراية من علم التفسير، ثم تفسير هذا العبد القاصر المسمى بفتح البيان فى مقاصد القرآن. وقد طبع بحمد الله تعالى بمطبعتنا ببلدة بهوبال، وكان المصروف فى وليمة طبعه عشرين ألف ربية، وسارت به الركبان من بلاد الهند إلى بلاد العرب والعجم ورزق القبول من علماء الكتاب والسنة القاطنين ببلد الله الحرام ومدينة نبيه عليه الصلاة والسلام ومحدثى اليمن وصنعاء والقدس والمغرب وغير هؤلاء. ولله الحمد كل الحمد على ذلك (أبجد العلوم جـ٢ ق ١/ ٢٣٠، ٢٣٢).

ويذكر فضيلة الشيخ الشرقاوى شيخ الجامع الأزهر الأسبق رحمه الله أسانيد شيوخه فى علم التفسير فيقول: أما علم التفسير الذى هو أجل العلوم من حيث تعلقه بكلام ربِّ العالمين، فقد أخذته أخذ تحقيق وإتقان وبحث وإمعانٍ، عن مشايخ أعلام، وأئمة فخامٍ، منهم:

شيخنا العلامة الأوحد واللوذعى الأمجد، الشيخ عطية الأجهورى صاحب كتاب «أسباب النزول» و«الناسخ والمنسوخ» و «حاشية الجلالين».

ومنهم: شيخنا العلامة المحقق، والفهامة المدقق، صاحب اليد الطولى فى كل فن والتصانيف المشهورة النافعة الشيخ على بن أحمد الصعيدى العدوى.

ولنقتصر على ذكر سند شيخنا علامة الزمان، وبركة الوقت والأوان، العارف بالله تعالى الشيخ محمد بن سالم الحفنى الذى ذكره فى ثبته، قال رحمه الله تعالى: أما علم التفسير فقد أخذته عن شيخنا محمد بن محمد بن محمد البديرى الدمياطى، الشهير بابن الميت، وقال: قد أخذت علم التفسير أخذ فهم وتحقيق، وبحث وتدقيق، عن أئمة أعلام، منهم: سيبويه زمانه، وكشاف أوانه نور الدين أبو الضياء الشيخ على الشبراملِّسى. والتفاسير كثيرة، والمشهور منها:

«معالم التنزيل» للإمام البغوى أخذه الشيخ الشبراملسى المذكور عن البرهان إبراهيم اللقانى المالكى، عن أبى النجا سالم السنهورى، عن النجم الغيطى، عن شيخ الإسلام أبى يحيى زكرياء الأنصارى، عن العز عبد الرحيم بن الفرات الحنفى، عن الصلاح بن أبى عمر، عن الفخر على بن أحمد بن البخارى عن فضل الله بن سعد النوقانى، عن مؤلفه الحسين بن مسعود البغوى.

ومنها «تفسير فخر الدين الرازى» يرويه الشيخ المذكور بالسند إلى شيخ الإسلام زكرياء بن محمد، عن التقى محمد بن محمد بن فهد، عن مجد الدين اللغوى، عن سراج الدين القزوينى، عن القاضى أبى بكر محمد بن عبد الله التفتازانى، عن شرف الدين أبى بكر ابن محمد الهروى، عن المؤلف الإمام فخر الدين محمد ابن عمر الرازى.

ومنها « تفسير الإمام الواحدى » قال : أرويه وسائر تصانيفه إجازة بالسند إلى الحافظ الجلال السيوطى، قال : أخبرنى بسائر تصانيف الواحدى محمد بن مُقْبل عن محمد بن على بن يوسف الحراوى، عن الحافظ عبد المؤمن بن خلف الدمياطى، عن أبى الحسن بن المقيِّر، عن أبى الفضل أحمد بن طاهر الميهنى، عن المفسر أبى الحسن على بن أحمد الواحدى.

ومنها « تفسير ابن عطية » المشهور، قال : أرويه إجازة بالسند إلى زكرياء الأنصارى، عن صالح بن عمر البلقينى، عن والده، عن أثير الدين أبى حيان، قال : أنبأنا أبو الحسن ابن أبى عامر الأشعرى، عن أبى الحسن على بن أحمد، عن المفسر الحافظ أبى محمد عبد الحق بن غالب بن عطية.

ومنها « الكشاف » للإمام الفهامة محمود الزمخشرى، يرويه الشيخ ابن الميت، عن شيخه الشبراملسى، عن شيخه إبراهيم اللقانى، عن محمد بن محمد العقيلى البهنسى، عن أبى الحسن البكرى، عن القاضى زكرياء ابن محمد، عن العز عبد الرحيم، عن الحافظ أبى عمر عبد العزيز الشهير بابن جماعة، عن أبى الفضل أحمد ابن هبة الله ابن عساكر، عن زينب بنت عبد الرحمن الشعرى، عن مؤلفه أبى القاسم محمود بن عمر الزمخشرى.

ومنها « تفسير القاضى ناصر الدين البيضاوى » وكذا سائر تصانيفه كـ« الطوالع » و « المنهاج » و « غاية القصوى فى الدراية والفتوى » و« شرح المصابيح » يرويها الشيخ المذكور بعضها قراءة ولا سيما التفسير وباقيها إجازة، عن الشيخ على الشبراملسى، عن الشيخ إبراهيم اللقانى، عن سالم بن محمد، عن النجم محمد بن أحمد، عن الزين زكرياء بن محمد، عن أبى الفضل المرجانى عن أبى هريرة عبد الرحمن الشهير بالذهبى، عن عمر بن إلياس المراغى، عن الإمام ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوى.

ومنها « تفاسير أبى حيان الثلاثة » المسماة بـ « البحر» وبـ« النهر » وبـ« الساقية » يرويها عن شيخه الشبراملسى، عن سيدى على الأجهورى المالكى، عن عمر بن ألْجَاىْ، عن أبى الفضل جلال الدين السيوطى، عن العلم صالح بن عمر البلقينى عن والده، عن مؤلفها أثير الدين أبى حيان.

ومنها « تفسير الجلالين » وكذا مصنفات الجلال السيوطى، من : « الجامع الصغير والكبير » والتفسير المشهور بـ« الدر المنثور » يرويها عن شيخه الشبراملسى، عن الشيخ الحلبى صاحب السيرة والحاشية على « شرح المنهج » وعن الشيخ على الأجهورى.

برواية الأول عن الشيخ نور الدين على الزِّيادى، وعن البرهان العلقمى.

أما الشيخ الزيادى فعن السيد العفيف يوسف الأرميونى، عن الجلال عبد الرحمن السيوطى.

وأما البرهان العلقمى فعن أخيه شمس الدين محمد مؤلف الحاشية، عن الجلال السيوطى.

وأما « مؤلفات الجلال المحلى » فعنه، عن الشبراملسى عن الحلبى، عن الزيادى، عن الشمس الرملى، عن شيخ الإسلام زكرياء، عن الجلال المحلى المشهور بالمحقق عند الإطلاق.

وأما « تفسير الخازن » و « تفسير القرطبى » و «تفسير أبى السعود » و « الكواشى » و« النسفى » و « الحداد » الحنفيين، وتفاسير محيى الدين ابن عربى وغيرها، فبالسند المذكور إلى شيخ الإسلام، وسنده إليهم معلوم محقق تركناه اختصارًا (الجامع الحاوى فى مرويات الشرقاوى / ١٣ ـ ١٦).

ويخص الإمام الكتانى بالذكر كتب التفسير التى يفسر فيها كلام الله بالأحاديث والآثار مسندة إلى أصحابها فيقول :

ومنهـا كتب في التفسيـر ذكـرت فيها أحـاديث وآثـار بأسانيـدها ، كتفسير عبـد الرحمن بن أبى حـاتم وهو فى أربع مجلدات عـامته آثار مسنـدة ، وإسحاق بن راهـويه وأبى بكر بن أبى شيبة وأخيه عثمان بن أبى شيبة وأبى عبد الله بن مـاجـه القـزوينـى وعبـد بن حميـد وعبـد الـرزاق الصنعـانى ومحمد بـن يوسف الفـريـابى وأبى الشيخ بن حيـان وأبى حفص بن شاهين وهـو فى ألف جزء ووجـد بواسط فى نحـو من ثلاثين مجلدًا، وبقىّ بن مخلـد وقد قال ابن حزم: ما صنف فـي الإسلام مثل تفسيره أصلاً لا تفسير محمد بن جرير ولا غيره .

والإمـام سنيد وابـن جريـر الطبـرى وقـد قال النـووى أجمعت الأمــة على أنـه لـم يصنف مثل تفسيـره وقـال السيـوطى هو أجلّ التفـاسيـر وأعظمها وقـال أبـو حـامـد الأسفرايينى لو سافر أحد إلى الصين فى تحصيله لـم يكن كثيرًا ، وأبى بكـر بن مردويـه وأبى القاسم الأصبهـانى وله التفسير الكبير فى ثلاثين مجلدًا وتفاسير أخر.

وأبى بكـر محمد بن إبـراهيم بن المنـذر النيسابـورى نـزيل مكـة صـاحب التصـانيـف التى لم يصنف مثلهـا ككتاب الأشـراف وهو كتاب كبيـر وكتاب المبسـوط وهو أكبر منه وكتاب الإجماع وهـو صغير؛ المتوفى بمكة سنة تسع أو عشر أو ست عشرة أو ثمانى عشرة وثلاثمائة وكان مجتهدا لا يقلد أحدًا .

وأبى بكـر محمـد بن الحسن بن محمـد بن زيـاد بن هارون (النقاش) نسبة إلى من ينقش السقوف والحيطان كـان فى مبـدأ أمـره يتعـاطى هـذه الصنعـة فعـرف بهـا ، الموصلى الأصل البغددى المولـد والمنشأ، المتوفى سنة إحدى وخمسيـن وثلاثمائة ، وتفسيره هذا هـو المسمى بشفاء الصـدور وفيه مـوضوعات كثيـرة ، قال أبـو القاسم الالكـائى تفسيـر النقـاش إشقــاء الصـدور ليس بشفـاء الصدور، قال الذهبى يعنى مما فيه من الموضوعات وقال البـرقـانى كل حـديث النقـاش منـاكيـر ليس فى تفسيـره حـديث صحيـح . انظـر الميـزان للـذهبى وتـاريخ ابن خلكان .

وأبى القـاسم عبـد الله بن محمـد بن عبـد العـزيـز (البغوى) الأصـل البغدادى الحافـظ الكبير مسند العـالم المتوفى سنة سبع عشرة وثلاثمائة وهو متقدم على مُحْيى السُّنَّة البغـوى بزمان ويعرف بـالبغوى الكبير وتفسيـره هو المسمى بمعـالم التنـزيل وقـد يـوجـد فيه من المعـانى والحكايات ما يحكم بضعفه أو وضعه .

وأبى إسحاق أحمد بن محمـد بن إبراهيم (الثعلبى) ويقـال لـه الثعـالبى ، وهـو لقب لا نسب ، النيسـابـورى المتوفى سنة سبع وعشريـن وأربعمائة ، قال ابن خلكان : كان أوحـد زمانـه فى علم التفسير وصنف التفسيـر الكبير الذى فاق غيره من التفاسير وله كتاب العرائس فى قصص الأنبياء وغير ذلك . ا هـ .

وأبى الحسـن على بن أحمــد بن محمــد بـن على (الواحدى) النيسابورى واحـد عصره فى التفسير المتوفى بنيسابور سنـة ثمان وستين وأربعمائة وهو من تـلاميذ أبى إسحـاق الثعلبى لازمه وغيـره ولـه التصانيـف الثلاثـة فى التفسير البسيط والـوسيط والوجيز وأسباب النـزول وغيرها من الكتب ولم يكن له ولا لشيخه الثعلبى كبير بضاعة فى الحديـث بل فى تفسيريهمـا وخصوصًا الثعلبى أحـاديث موضوعة وقصص باطلة .

وأبى يوسف (عبد السـلام) بن محمد القزوينى شيخ المعتزلـة المتوفى ببغداد سنـة ثمان وثمـانين وأربعمائة ، قال الذهبى وتفسيره فى أكثـر من ثلاثمائة مجلد . ا هـ . (الرسالة المستطرفة / ٥٧ ـ ٥٩) .

ويحصى الـدكتـور عبد الجليل حسن عبـد المهـدى كتب التفسير التى كـانت مقررة للدراسـة فى مدارس بيت المقدس فيقول :

ركـز العلماء فى بيت المقـدس على دراسة عـدد من كتب التفسير، مثل كتاب « الكشاف عن حقائق التنزيل» للإمـام أبى القاسم جـار الله محمود بن عمر الـزمخشرى

المتوفى سنـة ٥٣٨هـ، وكتاب « معالم التنـزيل فى التفسير» للإمام أبى محمد الحسين بن مسعود البغوى المتوفى سنة ٥١٦هـ، وكتاب « مفاتيح الغيب » المعروف بالتفسير الكبير للإمام فخر الدين محمد بن عمر الرازى المتوفى سنة ٦٠٦هـ، وكتاب تفسير الإمام أحمد بن يوسف الكواشى الموصلى الشافعى المتوفى سنة ٦٨٠هـ، وكتاب « أنوار التنزيل وأسرار التأويل » للقاضى الإمام عبد الله بن عمر البيضاوى الشافعى المتوفى سنة ٦٨٥هـ. يضاف إلى هذا عدد من مصنفات العلماء المقادسة فى التفسير.

كان التفسير موضوعا للدراسة، وكانت له مشيخة أو كانت له مشيخة مع الحديث، فيقال مشيخة الحديث والتفسير.

ودُرِّس التفسير فى العديد من المدارس فى بيت المقدس، ومنها: المدرسة الصلاحية، والمدرسة المعظمية، والمدرسة المنجكية، والمدرسة العثمانية، وغيرها.

ويوضح هذا كله، أخبار تردد ذكرها فى كتب التراجم وغيرها. ومن ذلك ما ذكره السخاوى فى حديثه عن قاضى القضاة شيخ الإسلام سعد الدين سعد بن محمد الديرى الحنفى، فقد درس سعد الدين التفسير بالمدرسة المعظمية على الإمام كمال الدين إسماعيل الشريحى الحنفى، شيخ المدرسة المعظمية، و « سمع دروسه فى الكشاف » للزمخشرى، ودرس سعد الدين التفسير على والده، فقد كان والده قاضى القضاة شيخ الإسلام شمس الدين محمد بن عبد الله الديرى الحنفى، قد « جلس للمواعيد يفسر القرآن العظيم » وفى ذلك، يقول الشيخ عبد الرحمن القلقشندى:

يـا شمس دين الله يـا واحـدًا
فى عصـره أفـديـه من واحـد
فسـر كتـاب الله نلت المنى
لا ينكـر التفسيـر للـواحـدى

(الأنس الجليل ٢/ ٢٢١، ٢٢٢).

ولا شك أن سعد الدين كان يحضر مجالس والده العلمية تلك، وقد درس عليه الكثير من طالبى العلم.

وأغلب الظن أنهم كانوا يعنون بكتب الواحدى فى التفسير: البسيط، والوسيط، والوجيز، ولعل ما يؤكد ذلك قول ابن خلكان واصفا الواحدى بأنه كان « أستاذ عصره فى النحو والتفسير » وأن الناس أجمعوا على استحسان كتبه فى التفسير، و « ذكرها المدرسون فى دروسهم » (وفيات الأعيان ٣/ ٣٠٣) يضاف إلى هذا أن عددا من العلماء عنوا بكتب الواحدى، ومنهم الشيخ برهان الدين الجعبرى فقد اختصر كتاب « أسباب النزول » للواحدى (كشف الظنون ١/ ٧٦).

وذكر السخاوى أن قاضى القضاة تاج الدين عبد الوهاب بن سعد الديرى، حضر مجالس جده، وقرأ عليه التفسير وغيره بالمدرسة المعظمية، كما درس على والده سعد الدين الديرى، ثم اشتغل تاج الدين بالتدريس، فدرس بالمدرسة المعظمية وغيرها من المعاهد العلمية فى بيت المقدس. وفى أغلب الظن أنه درس ما درسه على جده ووالده وغيرهما من العلماء فى بيت المقدس (الضوء اللامع ٥/ ١٠٠).

ودرس شمس الدين الديرى، وابنه سعد الدين، موضوعات عديدة فى المدرسة المنجكية، وكان التفسير واحدا من تلك الموضوعات (الضوء اللامع ٣/ ٢٥٠).

ولم يقتصر سعد الدين محمد على دراسة الكشاف، فقد درس كتاب معالم التنزيل للبغوى، وسمعه، وأصبح « ذا عناية تامة بالتفسير ولا سيما معالم التنزيل» وأصبح سعد الدين « حامل لواء التفسير » فى عصره كما يقول السخاوى وغيره. ومن الطبيعى أن يعنى سعد الدين بالتفسير عناية كبيرة، خلال توليه التدريس بالمدرسة المعظمية، والمدرسة المنجكية فى بيت المقدس، وأن

يدرسه في الكشاف للزمخشري، ومعالم التنزيل للبغوي. وكثر تلامذة سعد الدين الديري في بيت المقدس وغيره، فقد ذكر السخاوي أن « الفضلاء من كل مذهب وقطر افتخروا بالانتماء إليه، والأخذ عنه، حتى أخذ الناس عنه طبقة بعد أخرى » ومن تلامذته أخوه أمين الدين عبد الرحمن، والسخاوي، وغيرهما.

وقرأ عدد من طالبي العلم، الذين قدموا إلى بيت المقدس، في تفسير الكشاف، فقد ذكر السخاوي أن بدر الدين محمود بن عبد الله بن عوض الأردبيلي القاهري الحنفي، قدم إلى بيت المقدس، وسمع قراءة ابن الهمام في الكشاف، وقرأ غير ذلك.

وعني بعض العلماء الذين قدموا إلى بيت المقدس بالتفسير بعامة، وبكتاب الكشاف بخاصة، فقد ذكر أن الشيخ الإمام سراج الدين سراج بن مسافر بن زكريا الرومي ثم المقدسي الحنفي، قدم إلى بيت المقدس سنة ٨٢٨هـ. وتولى مشيخة المدرسة العثمانية فيه. وكان سراج الدين معنيا بالتفسير، وكان يكثر من النظر في تفسير الكشاف، وتفسير البيضاوي « أنوار التنزيل وأسرار التأويل » وتأثر به، ولخص صاحبه ما يتعلق بالإعراب والمعاني والبيان من الكشاف.

وكان سراج الدين معتنيا بتفسير فخر الدين الرازي أيضًا. وكان يقرئ الكشاف وحواشيه. وذكر السخاوي أنه كان « يراجع الفخر الرازي وغيره عند إقراء الكشاف وحواشيه » (الضوء اللامع ٣/ ٢٤٤).

لا غرو أن يهتم سراج الدين الرومي بكتب التفسير التي تقدم ذكرها، فقد كان مهتما بالعلوم العقلية اهتماما خاصا، وذلك إلى جانب اهتمامه بالعلوم الشرعية. واشتغل سراج الدين بالتدريس، وأقبل الناس عليه، ودرسوا « علم الكلام والمنطق » وغيرها، وكان متقدما فيهما. ومن المعروف أن الكشاف يهتم بعلم الكلام اهتماما بالغا، يضاف إلى هذا أن كتاب الكشاف كان «هو الكافل في هذا الفن» وقد «اشتهر في الآفاق، واعتنى الأئمة المحققون بالكتابة عليه » وقد جاء تفسير البيضاوي « أنوار التنزيل » تلخيصا للكشاف، وبهذا تكون العناية به عناية بالكشاف نفسه. وكان فخر الدين الرازي « إمام المتكلمين » وكان معتزليا، ثم عاد إلى مذهب أهل السنة، ولهذا، فلا غرو أن يعنى به شيخ المدرسة العثمانية - سراج الدين الرومي - في التدريس.

ذكر السخاوي أن قاضي القضاة شيخ الإسلام شهاب الدين أبا العباس أحمد بن محمد القاهري الشافعي، شيخ الصلاحية منذ سنة ٨٣٨هـ، درَّس في تفسير الكشاف للزمخشري.

وذكر ابن العماد أن شيخ الإسلام بدر الدين حسن بن علي الأربلي الأصل، الحصكفي الشافعي الشهير بابن السيوفي، أخذ تفسير البيضاوي في بيت المقدس.

كان شيخ الإسلام كمال الدين بن أبي شريف، شيخ الصلاحية، ثم شيخ الأشرفية في بيت المقدس، يدرس التفسير بالمدرسة الصلاحية، فقد ذكر مجير الدين الحنبلي أن ابن أبي شريف كان يدرِّس فيها « أربعة أيام في الأسبوع: فقها، وتفسيرًا، وأصولاً، وخلافًا » وحضر مجير الدين مجالس شيخه ابن أبي شريف من الدروس والإملاء بالمدرسة الصلاحية (الأنس الجليل ٢/ ٣٧٩، ٣٨٢).

وكان ابن أبي شريف معتنيا بتفسير البيضاوي، فقد ذكر مجير الدين الحنبلي وغيره أنه كتب عليه قطعة، ودرسه (الأنس الجليل ٢/ ٣٨٢، وكشف الظنون ١/ ١٩٣).

وذكر السخاوي أن شمس الدين محمد بن إبراهيم القاهري المالكي، أخذ عن كمال الدين بن أبي شريف، وقرأ عليه في تفسير البيضاوي (الضوء اللامع ٦/ ٢٤١).

لقد نال تفسير البيضاوي عناية جلية، ورزق « بحسن القبول عند جمهور الأفاضل والفحول، فعكفوا عليه بالدرس والتحشية، فمنهم من علق تعليقة على سورة منه، ومنهم من حشى تحشية تامة، ومنهم من كتب على

بعض مـواضع منـه » (كشف الظنـون ١/ ١٨٨) وممن علق عليه ابن أبى شـريف كما تقـدم. وعلق عليه الشيخ رضى الـدين محمـد بن يـوسف الشهيـر بـابن اللطف القدسى، وقد علقها فى درسه عند الصخرة إلى آخر سورة الأنعام.

وممن قـرأوا كتـاب « معـالم التنـزيـل فى التفسيـر » للبغـوى، القـاضـى زين الـدين عبـد الـرحمن بن على التميمى الدارى الخليلى الشـافعى، فقد ذكـر السخاوى أن زين الـدين، قـرأ تفسيـر البغـوى بحثـا على والـده. يضاف إلى هذا ما تقدم حول هذا التفسير.

ودرِّس تفسيـر الإمـام الكواشى، وكـانت قـد أرسلت نسخة منه إلى بيت المقدس، كما أرسلت نسخة منه إلى كل من مكـة والمدينـة. (بغية الـوعاة ١/ ٤٠١ ومفتـاح السعادة ٢/ ١٠٣).

وكان الكواشى بارعا فـى العربية والقراءات والتفسير، «وله التفسير الكبير، والتفسير الصغير، جود فيه الإعراب، وحرر أنواع الوقوف » واعتمد عليه عدد ممن جاءوا بعده. ومن الجدير بالإشارة أن الكواشى قد زار بيت المقدس.

ودرست مصنفات أخرى فى التفسير، صنفها عدد من العلماء فى بيـت المقدس، ومن ذلك كتـاب « النفحات القـدسيـة» فى الحديـث والتفسير لشيخ الإسـلام الإمـام صـلاح الدين خليل بن كيكلـدى العلائى الـدمشقى ثم المقدسى الشافعى، شيخ الصـلاحية من سنـة ٧٣١هـ حتى سنـة ٧٦١هـ. وقـد أقام صـلاح الدين فى القـدس «يصنف، ويفيد، وينشر العلم» وانقطـع فيها للتدريس والإفتاء والتصنيف، وتخـرج على يديه الكثيـر من طالبى العلم، وحصلوا على الإجـازات منه (الدرر الكـامنة ٢/ ١٨١).

وذكر الصفدى أن العلائى درَّس كتابه هذا فى مواعيده ومجـالسه فى المسجـد الأقصى كمـا تقدم فى كتـاب « الحركة الفكريـة فى ظل المسجد الأقصى » ومن المرجح أنه درس كتابه هذا فى المدرسة الصلاحية التى كان يتولى مشيختها مدة طويلة.

وذكر أن قاضـى القضاة شيخ الإسلام برهان الـدين أبا إسحـاق إبـراهيم بن عبـد الـرحيم بن جمـاعـة الكنـانى الحموى ثم المقدسى الشافعى ولى التدريس بالصلاحية بعـد وفـاة صـلاح الـدين العـلائى، وكـان مجيـدا فى تدريسه، حسن الإلقاء له. وقد صنـف برهان الدين كتابا كبيرا فى التفسيـر، يقع فى عشر مجلـدات كما يـذكر ابن حجر العسقلانى وغيره (الـدرر الكامنة ١/ ٤٠) وأغلب الظن أن بـرهـان الـدين درس كتـابـه هـذا فى التفسيـر بالمدرسة الصلاحية وغيرها.

ومن درَّسوا بالمدرسة الصلاحية، شيخ الإسلام برهان الدين بن أبى شـريف، وقد ذكر أنـه صنف مصنفات فى التفسيـر، ومنهـا: تفسيـر سورةالكـوثـر، وتفسيـر سـورة الإخلاص، والكـلام على البسملة، وعلى خـواتيم سورة البقـرة. وأغلب الظن أن بـرهان الـدين بن أبى شـريـف، درس مـوضوعـات عـديدة، ومصنفـات عـديدة، ومنهـا مصنفاته فى التفسير.

وصنف الشيخ جمـال الـدين أبو عبـد الله محمـد بن سليمان الحنفى المقـدسى المعروف بابن النقيب، كتـابا مطولا فى التفسير، سماه « التحـرير والتحبير لأقوال أئمة التفسير فى معانى كلام السميع البصير » وهو تفسير كبير يقع فى نيف وخمسين مجلـدا، وقيل إنـه يقع فى سبعين مجلـدا، وقيل: فى مـائة مجلـد. وقد تحـدث فيـه عن «أسباب النزول، والقراءات، والإعراب، واللغات، وعلم الباطن » (فوات الوفيات ٣/ ٣٣٨، والأنس الجليل ٢/ ٢٧١).

ومن الواضح أن تفسير ابن النقيب كان تفسيرا مشهورا فى عصـره، ولكننـا نتسـاءل: هل دُرِّس كتـابـه هـذا فى المـدارس أو فى غيرهـا من المعـاهـد العلميـة فى بيت المقـدس، علمـا بأن المصنف كـان شيخـا فـاضـلا فى التفسير؟.

ومن الجـديـر بـالإشـارة أن تفسيـر الكشـاف دُرِّس بالمسجد الأقصى، وكذلك كـان الأمر فيما يتعلق بكتب أخـرى في التفسير ممـا ذكرنـاه فيما تقـدم . وقد تبينـا أن التفسير قد تأثر باتجاهات المفسرين على اختلافها، وقد أشـار صاحب مفتـاح السعادة إلى ذلك فقـال : « ... ثم صنف بعد ذلك قوم برعوا فـي شتى من العلوم وملأ كتابه بما غلب عليه من الفن » فالنحوى يهتم بالإعراب، وينقل قواعـد النحو ومسائلـه وفروعه وخلافيـاته، كالـواحدى، والإخبارى يهتم بالقصص والأخبـار، والفقيه « يكاد يسرد فيه الفقه جميعا » كالقرطبى، وصاحب العلوم العقلية، « يملأ تفسيره بأقوال الحكماء والفلاسفة وشبهها » كما فعل فخـر الـــدين الـرازى، وغيـر ذلك (المــدارس فى بيت المقدس ١/ ٣٩ـ٤٧).

وفى معرض تفاضــل هذه التفاسير التى ذكرنـاها سئل شيخ الإسلام ابن تيميـة : أى التفاسير أقـرب إلى الكتاب والسُّنة، الزمخشرى أم القـرطبى أم البغوى أو غير هؤلاء، فأجاب رحمه الله :

وأما التفـاسير التى فى أيـدى الناس فأصحهـا تفسير محمـد بن جـريـر الطبـرى فإنـه يـذكـر مقـالات السلف بالأسـانيد الثابتـة وليس فيه بـدعة ولا ينقل عن المتهمين كمقاتل بن بشير والكلبى .

والتفاسير المأثورة بالأسانيد كثيرة، كتفسير عبد الرزاق وعبـد بن حميـد، ووكيع بن أبى قتيبـة وأحمـد بن حنبل وإسحاق بن راهويه .

وأما التفاسير الثلاثة المسئول عنها فأسلمها من البدعة والأحـاديث الضعيفة البغـوى، لكنـه مختصر فى تفسيـر الثعلبى وحذف منه الأحاديث المـوضوعة والبدع التى فيه وحذف أشياء غير ذلك .

وأمـا الـواحـدى فإنه تلميـذ الثعلبى وهـو أخبـر منـه بـالعربيـة لكن الثعلبى فيه سـلامة من البـدع وإن ذكرهـا تقليدا لغيره، وتفسيره وتفسيـر الواحدى البسيط والوسيط والوجيز فيها فوائد جليلـة، وفيها غث كثير من المنقولات الباطلة وغيرها .

وأما الزمخشرى فتفسيره محشو بالبدعة، وعلى طريقة المعتزلة مـن إنكار الصفات والرؤية والقـول بخلق القرآن وأنكر أن الله مـريد للكائنـات وخالق لأفعال العبـاد وغير ذلك من أصول المعتزلة .

وأصولهم خمسة يسمونها التوحيد والعدل والمنزلة بين المنـزلتين و إنفـاذ الـوعيد والأمـر بـالمعـروف والنهى عن المنكر، لكن معنى التوحيد عندهم يتضمن نفى الصفات ولهذا سمى ابن التومرت أصحابه الموحدين وهذا إنما هو إلحاد فى أسماء الله وآياته، ومعنى العدل عندهم يتضمن التكذيب بالقدر وهو خلـق أفعال العباد و إرادة الكائنات والقدرة على شيء، ومنهم من ينكر مقدم العلم والكتاب لكن هـذا قـول أئمتهم وهــؤلاء منصب الـزمخشـرى فإن مـذهبـه مـذهب المغيـرة بن على وأبى هـاشم وأتبـاعهم ومـذهب أبى الحسين، والمعتـزلـة الذين على طـريقتـه نوعان : مسايخية وخشبية، وأما المنزلة بين المنزلتين فهو عندهم أن الفاسق لا يسمى مؤمنا بوجه من الوجوه كما لا يسمى كافرًا فنزلوه بين منزليتن و إنفاذ الوعيد عندهم معناه أن فساق الملة مخلدون فى النار لا يخرجون منها بشفاعة ولا غير ذلك كما تقوله الخوارج، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكـر يتضمن عنـدهم جواز الخـروج على الأئمـة وقتالهم بالسيف ــ وهذه الأصول حشا بها كتـابه بعبارة لا يهتدى أكثر الناس إليها ولا لمقاصده فيها، مع ما فيه من الأحـاديث المـوضـوعـة ومـن قلـة النقل عن الصحـابـة والتابعين .

وتفسير القرطبى خير منه بكثير وأقرب إلى طريقة أهل الكتاب والسنـة وأبعد عن البـدع، وإن كان كل مـن هذه الكتب لا بـد أن تشتمل على مـا ينقد لكن يجب العـدل بينها و إعطاء كل ذى حق حقه .

وتفسير ابـن عطية خير مـن تفسير الزمخشـرى وأصح نقلا وبحثـا وأبعد عن البـدع و إن اشتمل على بعضها بل هو خير منه بكثير بل لعله أرجح هذه التفاسير.

لكن تفسير ابن جرير أصح من هذه كلها .

وثم تفاسير أخر كثيرة جدًّا كتفسير ابن الجوزى والماوردى (الفتاوى لابن تيمية ٢/ ١٧٠ ، ١٧١) .

كان هذا الذى أوردناه آنفا هو ما يتصل بأمهات كتب التفسير المعروفة . وهناك تفاسير خاصة ببلدان بعينها نسوق كنماذج لها تفاسير علماء المغرب ، وتفاسير علماء الهند .

(أ) تفاسير علماء المغرب :

يحصى الأستاذ عبد السلام أحمد الكنونى أسماء ما استقصاه من المصنفين وكتبهم فى القرن الرابع الهجرى على الترتيب الزمنى لتاريخ وفياتهم وذلك على النحو التالى :

١ - أبو الأسود : موسى بن عبد الرحمن بن حبيب المعروف بالقطان (٢٣٢ـ٣٠٦هـ) : أحكام القرآن .

٢ - عبد الله بن محمد بن حسن بن عبد الله بن عبد الملك (ت ٣١٨هـ) : اختصار تفسير بقى بن مخلد .

٣ - أبو جعفر أحمد بن محمد بن زياد القايسى القيروانى (٢٣٤ـ٣١٩هـ) : أحكام القرآن .

٤ - قاسم بن أصبغ بن محمد بن يوسف بن ناصح ابن عطاء (ت ٣٣٠هـ) : أحكام القرآن ، الناسخ والمنسوخ .

٥ - أبو بكر أحمد بن عبد الله بن أيوب بن سليمان بن أحمد بن عبد الله بن محمد الذهبى الأموى من أهل قرطبة (ت ٣٣٣هـ) : اختصار فى تفسير القرآن للطبرى .

٦ - أبو عبد الله محمد بن دليف (ت ٣٣٥هـ) .

٧ - عبد الله بن مطرف بن محمد المعروف بابن آمنة (ت ٣٤٠ هـ) تفسير .

٨ - أبو العباس أحمد بن على بن أحمد بن محمد بن عبد الله الرسى الباغانى (ت ٣٤٥هـ) : أحكام القرآن .

٩ - أبو بكر محمد بن وسيم بن سعدون الطليطى (ت ٣٥٢هـ) ورد اسمه فى طبقات المفسرين للداودى .

١٠ - منذر بن سعيد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن قاسم بن عبد الله بن نجيح النفزى الكرنى (ت ٣٥٥هـ) : تفسير القرآن ، الناسخ والمنسوخ ، الانتباه على استنباط الأحكام من كتاب الله .

١١ - النعمان بن حيون التميمى المغربى (٣٠٣ ـ ٣٦٣هـ) : كتاب أساس التأويل .

١٢ - أبو عبد الله محمد بن مفرج بن عبد الله بن ضرح المحامرى من أهل قرطبة (ت ٣٧١ هـ) : إعراب القرآن ، الناسخ والمنسوخ ، المعانى .

١٣ - أبو الحسن مجاهد بن أصبغ بن حسان من أهل بجاية (ت ٣٨٢ أو ٣٨٣هـ) : الناسخ والمنسوخ .

١٤ - أبو محمد عبد الله بن أبى زيد عبد الرحمن النفزى القيروانى (ت ٣٨٦هـ) : كتاب البيان عن إعجاز القرآن .

١٥ - أبو محمد عبد الله بن حنين الكلابى ، يعرف بابن أخى ربيع الصباغ : تفسير .

١٦ - أبو العباس على بن سليمان الزهراوى (٣٩٨هـ) كان حيا فيه : كتاب كبير فى تفسير القرآن .

١٧ - أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبى زمنين المرى القرطبى (ت ٣٩٩ هـ) : تفسير القرآن ، مختصر تفسير ابن سلام (المدرسة القرآنية فى المغرب ١/ ١٥٧ ـ ١٥٩) .

(ب) تفاسير علماء الهند :

ويحصيها صاحب معارف العوارف فيقول :

اعلم أن لأهل الهند مصنفات كثيرة فى التفسير وما يتعلق به لا يمكن ضبطها ، منها البحر المواج للقاضى شهاب الدين الدولة آبادى بالفارسى فى عدة مجلدات ، اعتنى فيه ببيان التراكيب النحوية ووجوه الفصل والوصل وغير ذلك أشد اعتناء ، ومنها تبصير الرحمن وتيسير المنان فى تفسير القرآن بالعربية فى أربعة مجلدات كبار للشيخ علاء الدين على بن أحمد الشافعى المهاتمى المتوفى سنة ٨٣٥ ، وهو تفسير مفرد فى حسن الإنشاء

وإيراد اللطائف، وربط الآيات بعضها ببعض، وقد طبع بمصر القاهرة بأمر جمال الدين الوزير، ومنها نور النبى تفسير القرآن للشيخ حسين بن خلاد الناگورى فى مجلدات يشتمل على حل التراكيب النحوية وتوضيح المعانى، ومنها تفسير القرآن للشيخ محمد بن يوسف الحسينى الدهلوى المدوفن بگلبرگه على لسان التصوف.

ومنها تفسير القرآن على نهج الكشاف للشيخ محمد ابن يوسف الدهلوى المذكور ومنها كاشف الحقائق وقاموس الدقائق تفسير القرآن الكريم للشيخ أحمد بن محمد التهانيسرى الكجراتى، ومنها النوربخشه تفسير القرآن للسيد أشرف بن إبراهيم السمنانى ثم الكچهوچهوى، ومنها منبع عيون المعانى فى أربعة مجلدات للشيخ مبارك ابن الخضر الناگورى، ومنها تفسير القرآن للشيخ يعقوب ابن الحسن الصرفى الكشميرى ولم يتم، ومنها تفسير القرآن على نهج الجلالين للشيخ نعمة الله بن عطاء الله النارنولى ثم الفيروزپورى صنفه سنة ١٠٧٠، وتفسير جهانگيرى بالفارسى للشيخ نعمة الله المذكور، صنفه سنة ١٠٧٢ لجهانگير بن أكبر شاه الدهلوى، ومنها تعريب البحر المواج للشيخ منور بن عبد المجيد اللاهورى، ومنها مجمع البحرين للشيخ طاهر بن يوسف السندى ثم البرهانپورى وهو على نهج الصوفية.

ومنها مختصر المدارك للشيخ طاهر بن يوسف المذكور، ومنها أنوار الأسرار للشيخ عيسى بن قاسم بن يوسف السندى ثم البرهانپورى، يشتمل على حقائق القرآن ومعارفها بالعربية، ومنها الفتح المحمدى للشيخ عيسى بن القاسم السندى المذكور صنَّفه لولده فتح محمد، ومنها التفسير النظامى للشيخ نظام الدين بن عبد الشكور التهانيسرى المتوفى سنة ١٠٣٦، ومنها زيب التفاسير بالفارسى وهو ترجمة التفسير الكبير للرازى، صنفه صفى الدين الأردبيلى الكشميرى بأمر زيب النساء بيگم، ومنها تفسير مرتضوى بالفارسى للشيخ زين الدين الشيرازى، صنَّفه بأمر نواب مرتضى خان البخارى سنة ١٠١٦، ومنها تفسير حسبنى للشيخ يحيى بن محمود ابن محمد الحسينى البخارى الگجراتى، ومنها سواطع الإلهام للشيخ أبى الفيض بن المبارك الناگورى وهو فى صنعة الإهمال.

ومنها التفسير النورانى للسبع المثانى للشيخ نور الدين ابن محمد صالح الگجراتى وله تفسير آخر مختصر، ومنها تفسير القرآن برواية أهل البيت للشيخ محمد بن جعفر الحسينى الگجراتى، ومنها تفسير القرآن على نهج الجلالين للشيخ محمد بن جعفر المذكور، ومنها تفسير القرآن للشيخ محمد معظم النابهوى، وقران القرآن بالبيان للشيخ كليم الله الجهان آبادى صنفه سنة ١١٢٥، ومنها ثواقب التنزيل للشيخ على أصغر بن عبد الصمد القنوجى مختصر كالجلالين، ومنها التفسير الصغير للشيخ رستم على بن على أصغر القنوجى، ومنها فتح الرحمن فى تفسير القرآن للشيخ ولى الله بن عبد الرحيم الدهلوى وهو بالفارسى.

ومنها التفسير المظهرى للقاضى ثناء الله البانى پتى فى سبع مجلدات كبار بالعربية، اعتنى فيه بالفقه والتصوف والقراءة والإعراب أشد اعتناء، ومنها تفسير القرآن للشيخ أهل الله بن عبد الرحيم العمرى الدهلوى صنفه على سبيل الإيجاز بالعربى، ومنها التفسير المحمدى للشيخ فتح محمد الحسينى السيدانوى على لسان الحقائق والمعارف، وتفسير مصطفوى للشيخ غلام مصطفى بن محمد أكبر التهانيسرى الدهلوى بالفارسى صنَّفه سنة ١١٩٢، ومحكم التنزيل بالعربى للسيد محمد حكم بن محمد بن علم الله الحسنى الحسينى الرائي بريلوى، وتفسير حسنى بالفارسى للسيد محمد حكم المذكور، وتفسير القرآن للشيخ ولى الله الشاعر الدهلوى، وزبدة التفاسير للشيخ جان محمد اللاهورى فى ثمانين كراسًا، وتفسير مختصر للشيخ جمال الدين الكجراتى المتوفى سنة ١١٢٤ وتفسير نصيرى كتاب آخر فى التفسير للشيخ جمال الدين المذكور.

وتفسير القرآن بالعربي للشيخ محمد هاشم التتوى السندى، ومنها نظم الجواهر بالفارسى فى ثلاث مجلدات للمفتى ولى الله بن أحمد على الحسينى الفَرَّخ آبادى، ومنها معدن الجواهر للشيخ ولى الله بن حبيب الله الأنصارى اللكهنوى، ومنها فتح العزيز بالفارسى للشيخ عبد العزيز بن ولى الله العمرى الدهلوى، الأول من الأول إلى قوله تعالى: ﴿ وأن تصوموا خير لكم ﴾ [البقرة: ١٨٤] والثانى من سورة الملك إلى آخر القرآن، صنفها إملاءً بعد ذهاب البصر، وهو تفسير حسن جيد فى حسن الإنشاء وجزالة التعبير، وإيراد اللطائف والظرائف وربط الآيات بعضها ببعض، ومنها تكملة فتح العزيز للشيخ حيدر على الفيض آبادى فى مجلدات كبار، صنَّفها فى بهوپال بأمر سكندربيگم، ومنها معالمات الأسرار بالفارسية فى مجلد للشيخ محمد حسن الأمروهوى وهو تفسير حسن جيد.

ومنها فتح البيان فى مقاصد القرآن بالعربية فى أربع مجلدات كبار للسيد صديق حسن القنوجى، ملخص من فتح القدير للشوكانى بزيادات لطيفة، ومنها ترجمان القرآن بالأردو للسيد صديق حسن المذكور والسيد ذو الفقار أحمد النقوى البهوپالى كمله بعد وفاته القنوجى، ومنها موضح القرآن تفسير بالهندية للشيخ الأجل عبد القادر بن ولى الله الدهلوى المحدث العارف، ومنها تفسير رؤوفى فى مجلدين بالهندية للشيخ رؤوف أحمد المجددى الرامپورى، وزاد الآخر تفسير القرآن المنظوم للقاضى عبد السلام بن عبد الحق البدايونى صنَّفه سنة ١٢٤٤ ومجموع أبياته مائتا ألف، وتفسير القرآن بالأُردو منظوم للشيخ علام مرتضى بن تيمور الإله آبادى، وتفسير القرآن الكريم للقاضى نور الحق بن محمد منعم الرامپورى المتوفى سنة ١٢٢٣ صنَّفه بأمر فيض الله خان.

وتفسير القرآن بالفارسى للشيخ محمد سعيد الأسلمى المدراسى فى أربع مجلدات صنَّفه فى أرذل العمر، وتفسير القرآن بالفارسى للمولوى محمد أشرف بن نعمة الله اللكنهوى، وتفسير القرآن بالفارسى للمولوى ياد على الحسينى الشيعى النصير آبادى، ولوامع التنزيل وسواطع التأويل بالفارسى فى اثنى عشر مجلدًا وزيادة إلى قوله تعالى ﴿ يا بَنِيَّ اذهبوا فتحسسوا من يوسُف وأخيه ... ﴾ إلخ [يوسف: ٨٧] للسيد أبى القاسم بن الحسين الشيعى الكشميرى اللاهورى ولم يوفق بتكميله، فاعتنى بذلك ابنه السيد على بن أبى القاسم الحائرى وهو فى صدد التكميل، غاية البرهان فى تأويل القرآن بالأردو فى مجلدين للشيخ محمد حسن الأمروهوى صاحب معالمات الأسرار، تفسير مرادى بالأردو للشيخ مراد الله الأنصارى السنبهلى، أحسن التفاسير بالأردو فى سبعة مجلدات للمولوى أحمد حسن الدهلوى.

وبيان القرآن بالأردو فى اثنى عشر مجلدًا للمولوى أشرف على بن عبد الحق التهانوى، تفسير قادرى بالأردو للمولوى فخر الدين اللكهنوى وهو ترجمة التفسير الحسينى، وجامع التفاسير لمولانا قطب الدين بن محيى الدين الحنفى الدهلوى وفتح المنان فى تفسير القرآن بالأردو للمولوى عبد الحق بن محمد مير الدهلوى فى ثمانية مجلدات، ومواهب الرحمن فى ثلاثين جزءًا بالأردو للسيد أمير على بن معظم على الحسينى المليح آبادى، وتفسير القرآن بالعربى للمولوى ثناء الله الأمرتسرى وقد تعقب عليه، وتفسير ثنائى بالأردو للمولوى ثناء الله المذكور، والإكسير الأعظم بالأردو للمولوى احتشام الدين المراد آبادى، وتفسير القرآن بالأردو إلى سورة النحل فى ستة مجلدات للسيد أحمد بن محمد متقى الدهلوى، وليس له قصد فيه إلا تحريف الآيات وتسويتها على مذهبه، بحيث لو لاح شاردة من بعيد اقتنصها أو وجد موضعًا له فيه أدنى مجال سارع إليه كما فعل الزمخشرى فى الكشاف، والفرق بينهما أن الزمخشرى كان علَّامة فى العلوم العربية والسيد أحمد كان جاهلاً فيها، يتكلم فى التفسير بغير رعاية الأصول الشرعية والقواعد العربية، ولذلك ردّ عليه بعض العلماء فى كتبهم، وصنَّف بعضهم فى الرد عليه كتبًا.

وتفسير القرآن للمولوى ظهور على بن محمد حيدر

اللكهنوى المتوفى بحيدر آباد سنة ١٢٧٥، وتفسير وحيدى بالأردو للمولوى وحيد الزمان ابن مسيح الزمان اللكهنوى، وتفسير القرآن بالأردو لامراؤ مرزا الدهلوى المتلقب فى الشعر بحيرت، وخلاصة التفاسير بالأردو فى أربعة مجلدات للمولوى فتح محمد اللكهنوى، وأحسن التفاسير بالأردو فى مجلدات كبار للمولوى السيد أحمد حسن الدهلوى.

كتب التفسير على بعض أجزاء القرآن:

ومن كتب التفسير فى الهند على بعض أجزاء القرآن، أنوار الفرقان للشيخ غلام نقشبند بن عطاء الله اللكهنوى وهو تفسير لربع القرآن، وتفسير سورة الأعراف مع حواشيه، وتفسير سورة يوسف وسورة طه وسورة مريم وسورة محمد وسورة الرحمن وسورة النبأ وسورة الكوثر وسورة الإخلاص وتفسير آية النور وآية الأمانة وآية ﴿أفحسبتم﴾ وآية ﴿لا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا﴾ وآية الاستواء وآية ﴿كلوا واشربوا﴾ كلها للشيخ غلام نقشبند المذكور مع تعليقاتها له.

وتفسير الزهراوين للشيخ ولى الله بن عبد الرحيم الدهلوى المحدث، وتفسير سورة الفاتحة للشيخ عبد الحكيم السيالكوتى، وأسرار الفاتحة وتفسير بالفارسى للمُلاَّ خير محمد البشاورى صنّفه بأمر عالمگير، والأزهار الفاتحة فى تفسير سورة الفاتحة للشيخ محمد حسين بن خليل الله البيجاپورى، وتفسير سورة الفاتحة بالأردو للمولوى إكرام الدين الدهلوى، ومظهر العجائب تفسير سورة الفاتحة بالأردو للمولوى لطف الله اللكهنوى، وتفسير سورة يوسف للسيد محمد بن أبى سعيد الحسينى الترمذى الكالپوى، وأحسن الحدائق تفسير سورة يوسف فى أربعين كراسة للمولوى صفدر على بن حيدر على الشيعى الفيض آبادى، وكاشف الأسرار تفسير سورة يوسف بالفارسى للمولى قطب الدين ابن غلام يحيى اللكهنوى ثم البنارسى، وتفسير سورة يوسف المنظوم بالأردو للمولوى محمد أشرف الكاندهلوى، وتفسير سورة يوسف المنظوم بالأردو للشيخ غلام مرتضى الإله آبادى، وتفسير سورة يوسف بالعربى فى صنعة الإهمال لراجه إمداد على خان الشيعى الكنتورى، وتفسير سورة يوسف بالأردو للمولوى أشرف على.

وتفسير سورة العصر بالأردو للسيد محمد شاه بن حسن شاه الراهپورى والكلام الأوضح فى تفسير ألم نشرح للمولوى تقى على بن رضا على البريلوى، وتفسير الجزء الآخر من القرآن بالأردو للمولوى إبراهيم بن عبد العلى الآروى، وذريعة المغفرة كتاب فى تفسير بعض آيات القرآن للسيد ذاكر على الشيعى الجونپورى، وبرهان الهدى فى تفسير ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ للمولوى نصير الدين البرهانپورى وتفسير آيات المواريث للشيخ محمد معين بن محمد مبين الأنصارى اللكهنوى، والكلام القدسى فى تفسير آية الكرسى للمولوى عبد الحميد بن عبد الحليم بن عبد الرب اللكهنوى، وتفسير آية التطهير على مذهب الشيعة للمولوى ناصر حسين الشيعى الجونپورى، وتفسير قوله تعالى: ﴿ولكم فى القصاص حياة﴾ للمولوى أمين الله ابن سليم الله النگرنهسوى العظيم آبادى، وتقبيح الشعراء الغاوين وتحسين الفقراء من آل ياسين بالفارسى فى مجلد فى تفسير سورة الشعراء لبعض علماء الهند لم أقف على اسمه.

وتفسير السماوات للسيد أحمد خان الدهلوى، وتفسير الجن والجان على ما فى القرآن، والترقيم فى قصة أصحاب الكهف والرقيم، وإزالة الغين عن قصة ذى القرنين، وخلق الإنسان على ما فى القرآن، والدعاء والاستجابة كلها للسيد أحمد خان المذكور، والتفسير الزمانى على سورة البقرة للشيخ نور الدين محمد صالح الكجراتى، وتفسير الجزء الآخر من القرآن للشيخ حميد الدين الناگورى، وتفسير سورة الملك المنظوم للشيخ غلام مرتضى الشاهجهانپورى، وتفسير سورة البروج المنظوم لعبد الحق.

الكتب فى تفسير آيات الأحكام:

ومن الكتب المصنَّفة فى الهند فى تفسير آيات الأحكام، التفسيرات الأحمدية للشيخ أحمد بن أبى سعيد الصالحى الأمتيهوى، فسَّر فيه خمسمائة آية، وأثبت بها المسائل على المذهب الحنفى، ونيل المرام فى تفسير آيات الأحكام للسيد صديق حسن بن أولاد حسن الحسينى القنوجى، تكلم فيها على مذهب الفقهاء المحدثين، وتفسير آيات الأحكام بالأردو للشيخ عبد العلى النگرامى، وتفسير آيات الأحكام للسيد على بن دلدار على المجتهد الشيعى اللكهنوى، تكلم فيه على مذهب الشيعة، وتفسير آيات الأحكام للشيخ ناصر بن يحيى العباسى الإله آبادى، وتفسير آيات الأحكام للسيد أنور على، وتقريب الأفهام فى تفسير آيات الأحكام للمفتى محمد قلى الشيعى الكنتورى.

ومن مصنفات أهل الهند الشروح والحواشى على كتب التفسير، فمن ذلك حاشية الكشاف للسيد محمد ابن يوسف الحسينى الدهلوى الدفين بگلبرگه على خمسة أجزاء من الكشاف، وحاشية البيضاوى للشيخ وجيه الدين العلوى الگجراتى، وحاشية البيضاوى للشيخ عيسى بن عثمان السندى البرهانپورى، وحاشية البيضاوى للشيخ صبغة الله بن روح الله الحسينى الكجراتى المهاجر وهى مشهورة ببلاد الروم، وحاشية البيضاوى للشيخ شمس الدين البيجاپورى، وحاشية البيضاوى للعلامة عبد الحكيم بن شمس الدين السيالكوتى، وحاشية البيضاوى للمفتى عبد السلام اللاهورى، وحاشية البيضاوى للمفتى عبد السلام الأعظمى الديوى، وحاشية البيضاوى للشيخ يعقوب أبى يوسف البيانى اللاهورى، وحاشية البيضاوى للشيخ نور الدين بن محمد صالح الگجراتى، وحاشية البيضاوى للحافظ أمان الله بن نور الله البنارسى، وحاشية البيضاوى للمفتى جار الله الإله آبادى، وحاشية البيضاوى للشيخ حسن محمد الگجراتى، وحاشية البيضاوى للمفتى شرف الدين الأعظمى اللكهنوى، وحاشية البيضاوى للمولوى عبد الحكيم بن عبد الرب بن عبد العلى الأنصارى اللكهنوى، وحاشية البيضاوى للشيخ جمال الدين بن ركن الدين الگجراتى المتوفى سنة ١١٢٤، والكمالين شرح الجلالين للشيخ سلام الله ابن شيخ الإسلام الدهلوى، والزلالين شرح الجلالين للمولوى رياست على الشاهجهانپورى، والهلالين على جزء آخر من الجلالين للمولوى تُراب على اللكهنوى، وحاشية على تفسير المدارك للشيخ جمال الدين الكجراتى المذكور، وحاشية على التفسير المحمدى، وحاشية على التفسير الحسينى كلاهما للشيخ جمال الدين المذكور (الثقافة الإسلامية فى الهند / ١٦٣ - ١٧٢).

ويحث بيان من الأزهر الشريف القارئ على وجوب الدقة والتنبه عند قراءة كتب التفسير، وذلك فى رده على تساؤل قائل قد يقول إن كتب التفسير تساعده على فهم القرآن واستنباط الأحكام منه، دون حاجة إلى كتب الفقه وتقليد واضعيها فيما قالوا به.

نقول قبل كل شىء: إن الاعتماد على كتب التفسير كالاعتماد على كتب الفقه لمعرفة أحكام القرآن، بجامع أن كلاًّ ليس فيه استقلال بالاستنباط، ثم إن كتب التفسير على جلالة قدرها واحترامنا لأصحابها ليست كلها مساعدة على أخذ الأحكام الشرعية مباشرة من القرآن الكريم، فبعضها يهتم بالناحية اللغوية والبلاغية، وبعضها يهتم بالناحية العلمية والفلسفية، مع عدم الاهتمام بالأحكام الفقهية، على أن بعضها قد يكون له ميل إلى مذهب فى العقائد، أو اتجاه صوفى روحانى فيركز عليه اهتمامه، ويضل قارئها فى متاهات الألغاز والشطحات والأفكار الغريبة فلا يكاد يعثر على الحكم الشرعى إلا بصعوبة.

ولو كان فى بعض هذه الكتب اهتمام بالأحكام الفقهية والقضايا الإيمانية فقد يكون متأثرا بمذهب معين يحاول أن يقويه ويحمل الآيات عليه، وذلك إلى جانب

ما في بعضهـا من إسرائيليات وقصص غـريب وأحاديث نبوية غير صحيحة، وأسباب نزول كثيرة ليست كلها على درجة واحدة من القبول حتى يستعان بها على فهم الآية.

ومن هنـا يكون القـارئ غير المتمكن، لهـذه الكتب راكبـا متن الخطـر، فمع عـدم القـدرة على التميـز بين الصحيح والخطأ، أو على التـرجيح بين الأقـوال والآراء، قد يحكم بالخطأ بدل الصحيح، وقد يقدم المرجوح على الراجح، وهـذا مدرجة للانحـراف إن تمسك به وتعصب له، متأثرا بهوى شخصى أو ثقافة معينة أو غرض خاص، والله سبحانه وتعالى يقول ﴿ **ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله** ﴾ [القصص: ٥٠] ويقول تعـالى: ﴿ **وما يتبع أكثرهم إلا ظناً إن الظن لا يُغنى من الحق شيئًا إن الله عليم بما يفعلون** ﴾ [يونس: ٣٦]. وقد يقع تحت طائلة قوله تعالى: ﴿ **ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلالٌ وهذا حرام لتفتـروا على الله الكذب إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون** ﴾ [النحل: ١١٦].

وإليكم مثلا مـن خطأ مَن كتبوا للناس بغيـر علم عن طريق كتب التفسير: قـال أحد هؤلاء في مقدمـة ما كتبه: إن قوله تعالى: ﴿ **ألم يَأْنِ للذين آمنـوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق** ﴾ [الحديد: ١٦] نزل لأن الله استبطأ قلـوب المؤمنين فعـاتبهم على رأس ثلاث عشـرة سنة، وهو قول ابن عباس.

أخذ قـول ابن عباس وترك قول ابن مسعـود مع أنه فى صحيح مسلم، قال: ما كان بين إسـلامنا وبين أن عاتبنا الله بهذه الآية إلا أربع سنين. لكن ابن مسعود أسلم بمكة قـديما، وكـان سادس ستـة أسلموا، فإسـلامه كـان قبل إسلام عمـر الذى أسلم سنـة ست من النبوة، وعلـى هذا تكون الآية قد نزلت فى السنـة التاسعة من النبوة، أى قبل الهجرة وتكون مكية مع أن السورة مدنية فى قول الجميع، فكيف يمكن التـوفيق بيـن حـديث مسلم وبين الإجمـاع على أنهـا مدنيـة؟ ولـذلك قيل: إن المعاتبين ليسـوا هـم المؤمنين حقا، بل هـم المنافقون بعد الهجرة بسنة، وكانوا مؤمنيـن ظاهـرا، كما قـاله السـدى وغيره، ولا سنـد له، فـوقـت نـزول الآيـة مختلف فيــه بين مكـة والمــدينـة، والمعاتبون مختلف فيهم أيضًـا. وصاحب الكتاب اختار سبب نزول قـول ابن عباس، وتـرك قول ابن مسعـود الذى هـو أصـح منه، ولعل السبب في الاختـلاف فى سبب النزول وروايته عـدم الفهم الحقيقى لاصطلاح العلماء فى قـولهم: نـزلت آيـة كـذا فى كـذا، أو بسبب كـذا، فمن العلمـاء من قـالـوا: إن أسباب النـزول تتعلق بـالنـاحيـة التـاريخيـة فـلا بـد من تحقيق وقت نـزولهـا، ومنهم من قالوا: إنها تتعلق بالناحية التشريعية، فهى كدليل وليست سببا ترتب عليه نزول الآية.

هذا مثل من أمثلة كثيرة ترينـا وجوب الدقة والتنبه عند قـراءة كتب التفسيـر، وبخـاصـة منهـا الكتب القـديمـة المملـوءة بـالآراء والـروايـات، فهى لا تصلح مـراجع للمبتدئين بل هى للبـاحثين المتمكنين (بيان للناس ١/ ٦٤ـ٦٦).

يقول الأستاذ الدكتور محمـد الزحيلى عن مخطوطات كتب التفسيـر فى مكتبة الأسـد بدمشق: تحـوى المكتبة الظاهرية بدمشق عددا كبيرا من المخطوطات التى تتناول تفسيـر القرآن كـامـلا، أو تفسير بعض سـوره، أو بعض آياته، وقد نقلت المخطوطات كاملة إلى مكتبة الأسد.

وقام الأستاذ صلاح محمد الخيمى بوضع فهرس كامل لمخطوطات التفسير وجاءت فى مجلد كامل، ضمه إلى مجلدين آخـرين فى القراءات والتجـويد، وظهـر فهرس علوم القرآن فى ثـلاثة أجزاء، طبعها مجمع اللغـة العربية بـدمشق ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م، مع فهـارس فى آخـر كل جزء لتسهيل الاستفـادة منه يضاف إلى ذلك مخطـوطات التفسيـر فى المكتبـة الأحمـديـة بحلب التى انتقلت إلى مكتبـة الأسد بـدمشق (تعريف عـام بالعلـوم الشرعيـة / ٦٢، ٦٣).

قـالت المؤلفـة: حصلت على هذا الفهـرس النفيس بأجـزائه الثلاثـة من مجمع اللغـة العـربية بـدمشق لـدى

زيارتنا له يوم السبت ٧ صفر ١٤١٢هـ/ ١٧ أغسطس ١٩٩١م، وقد نقلت الكثير مما جاء به في مواضعه من هذه الموسوعة.

(تعريف عام بالعلوم الشرعية ـ د. محمد الزحيلي / ٦٢، ٦٣، وأبجد العلوم لصدّيق بن حسن القنوجي ـ أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار جـ٢ ق١/ ٢٣١، ٢٣٢، والجامع الحاوي في مرويات الشرقاوي ـ تحقيق أبي الفيض محمد ياسين ابن محمد عيسى الفاداني المكي/ ١٣ ـ ١٦، والرسالة المستطرفة. للإمام محمد بن جعفر الكتاني / ٥٧ ـ ٥٩، والمدارس في بيت المقدس ـ د. عبد الجليل حسن عبد المهدي / ٣٩ ـ ٤٧، والفتاوى لابن تيمية ط دار الغد العربي جـ٢ م٢/ ١٧٠، ١٧١، والمدرسة القرآنية في المغرب من الفتح الإسلامي إلى ابن عطية ـ عبد السلام أحمد الكُنونى ١/ ١٥٧ ـ ١٥٩، والثقافة الإسلامية في الهند « معارف العوارف في أنواع العلوم والمعارف » لعبد الحي الحسني ـ راجعه وقدم له أبو الحسن علي الحسني الندوي / ١٦٣ ـ ١٧٢، وبيان للناس من الأزهر الشريف ١/ ٦٤ ـ ٦٦. انظر أيضًا كتب في الساحة الإسلامية ـ إعداد عائض بن عبدالله القرني / ٢٦ ـ ٣٤).

*** تفسير ابن كثير:**

تفسير القرآن العظيم المعروف بتفسير ابن كثير، مؤلفه إمام جليل هو الحافظ المؤرخ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمرو بن كثير، أخذ عن ابن تيمية واتبعه في كثير من آرائه وشهد له العلماء بغزارة علمه في التفسير والحديث والتاريخ، وكتابه في التاريخ « البداية والنهاية » مرجع أصيل للتاريخ الإسلامي. وكتابه في التفسير «تفسير القرآن العظيم » من أشهر ما دون في التفسير بالمأثور. ويأتي في المرتبة الثانية بعد كتاب ابن جرير، فهو يفسر كلام الله بالأحاديث والآثار مسندة إلى أصحابها، مع الكلام عما يحتاج إليه جرحا وتعديلا، وترجيح بعض الأقوال على بعض، وتضعيف بعض الروايات وتصحيح بعضها الآخر.

قال السيد محمد رشيد رضا عن تفسير ابن كثير: هذا التفسير من أشهر كتب التفسير في العناية بما روى عن مفسرى السلف، وبيان معانى الآيات وأحكامها، وتحامى ما أطال به الكثيرون من مباحث الإعراب ونكت فنون البلاغة، أو الاستطراد لعلوم أخرى لا يحتاج إليها في فهم القرآن، ولا التفقه فيه، ولا الاتعاظ به.

ومن مزاياه العناية بما يسمونه تفسير القرآن بالقرآن. فهو أكثر ما عرفنا من كتب التفسير سردا للآيات المتناسبة في المعنى، ويلى ذلك فيه الأحاديث المرفوعة التي تتعلق بالآية وبيان ما يحتج به منها، ويليهما آثار الصحابة وأقوال التابعين ومن بعدهم من علماء السلف (مباحث في علوم القرآن / ٣٢٦، ٣٤٥).

وابن كثير يرجح بعض الأقوال على بعض، ويضعّف بعض الروايات، ويصحح بعضها الآخر، ويساعده على ذلك خبرته بعلوم الحديث ومصطلحه، وينقل عن التفاسير الأخرى التي تقدمته، كتفسير الطبرى، وأبي حاتم، وابن عطية وغيرهم.

ويبيّن ابن كثير رحمه الله معاني الآيات القرآنية، ويدخل باختصار في المناقشات الفقهية واستنباط الأحكام، وينبه إلى ما ورد من التفسير بالمأثور من منكرات الإسرائيليات، ويحذر منها إجمالاً تارةً، وعلى وجه التعيين والبيان لبعضها تارة أخرى، ويتحاشى المباحث الإعرابية وفنون البلاغة، والاستطراد للعلوم الأخرى (مرجع العلوم الإسلامية / ٢١٦) كما يذكر أقوال العلماء في الأحكام الفقهية، ويناقش مذاهبهم وأدلتهم أحيانا (مباحث في علوم القرآن / ٣٢٧).

وقد ذاع صيت هذا الكتاب، وتداولته الأيدى قديمًا وحديثًا على مختلف المستويات العلمية والشعبية والدينية.

طبع الكتاب مرارا كثيرة بطبعات مستقلة في أربع مجلدات كبيرة، وطبع مع غيره أحيانا كتفسير البغوى الذى أخرجته مطبعة المنار بمصر في تسعة أجزاء وهو بأسفل الصفحات، وبآخره كتاب فضائل القرآن الذى يعتبر متمما له (مناهل العرفان ٢/ ٣٠).

قالت المؤلفة: النسخة التى عندى طبعة دار الشعب، سلسلة كتاب الشعب فى ثمان مجلدات (٦٣ جزءًا) تحقيق عبد العزيز غنيم، ومحمد أحمد عاشور، ود. محمد إبراهيم البنا.

وقد اختصره الشيخ أحمد محمد شاكر رحمه الله فحذف الإسرائيليات والأحاديث الضعيفة والمكررة، وسماه « عمدة التفسير » وطبعه فى مجلد واحد، كما اختصره الشيخ محمد على الصابونى فى ثلاثة أجزاء كبيرة، وحذف الأسانيد والإسرائيليات والمكرر وطبعه بعنوان « مختصر تفسير ابن كثير » عدة مرات (مرجع العلوم الإسلامية / ٢١٦، ٢١٧).

ويمكن تلخيص ميزات تفسير ابن كثير فى النقاط التالية:

١ - الاعتماد على النص فى التفسير.

٢ - يبدأ فى تفسير الآية بذكر المعنى العام لها ثم يذكر الآراء فى ذلك.

٣ - ذكره لأسباب النزول حين بيانه للأحكام المستنبطة من الآيات لأن معرفة السبب سبيل إلى معرفة المسبب.

٤ - ذكره للأحاديث وتخريجها.

٥ - إيراده للآراء والرد عليها، فابن كثير يورد الآراء فى تفسير الآيات ويرجع أو يرد عليها.

٦ - ذكره للناسخ والمنسوخ لما لهذا الأمر من تبيين الحكم ومعرفة ما آل إليه. والعلم بهذا أمر ضرورى لكل من يتصدى لكتاب الله فى استبيانه معانيه وإيضاح أحكامه.

٧ - تحذيره من أهل الكتاب والروايات الإسرائيلية، (دراسات فى التفسير والمفسرين/ ١٠١ - ١١٤).

ومن المؤاخذات عليه:

١ - أنه وإن كان أنقى الكتب من الإسرائيليات ورغم أنه حذر منها فى أول الكتاب، إلا أنه وجد فيه مع ذلك بعض الإسرائيليات.

٢ - أنه فى بعض الأحيان لا يستوعب ما نُقل فى الآية من كلام أهل اللغة (كتب فى الساحة الإسلامية / ٢٧).

(مباحث فى علوم القرآن - منّاع قطّان / ٣٢٦، ٣٤٥، ومرجع فى العلوم الإسلامية - د. محمد الزحيلى / ٢١٦، ودراسات فى التفسير والمفسرين - د. عبد القهار داود عبد الله العانى / ١٠١ - ١١٤، وكتب فى الساحة الإسلامية - إعداد عائض بن عبد الله القرنى / ٢٧، ومناهل العرفان - فضيلة الشيخ محمد عبد العظيم الزرقانى ٢/ ٣٠).

ويوجد مخطوط الجزء الرابع من تفسير ابن كثير فى دار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد الآن) بدمشق وجاء بيانه كما يلى: لاحظ إبدال الهمزة المتوسطة ياء فى ألفاظ مثل « حقايق » بدلا من حقائق، و« كاين » بدلا من كائن.

الرقم ٥٢٩ - تفسير ١٣٤.

المؤلف: عماد الدين أبو الفداء، إسماعيل بن عمر ابن كثير بن ضوء بن كثير بن درع البصروى الدمشقى سنة ٧٧٤هـ.

أوله: قال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله: حدثنا يحيى بن آدم حدثنا وكيع عن أبيه عن أبى إسحاق عن معدى كرب قال: أتينا عبد الله فسألناه أن يقرأ علينا ﴿طسٓمٓ﴾ فقال: ما هى معى، ولكن عليكم بمن أخذها من النبى ﷺ، خبّاب بن الأرت قال: فأتينا خباب بن الأرتّ فقرأها علينا رضى الله عنه.

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ **طسٓمٓ * تلك آياتُ الكتاب المبين * نتلو عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون * إن فرعون علاً فى الأرض وجعل أهلها شِيَعًا يستضعفُ طائفةً منهم يذبِّح أبناءهم ويستحيى نساءهم إنه كان من المفسدين** ﴾ [القصص: ١ - ٤].

قد تقدم الكلام على الحروف المقطعة، وقوله: ﴿**تلك**﴾ أى هذه آيات الكتاب المبين. أى الواضح الجلى الكاشف عن حقائق الأمور، وعلم ما قد كان وما هو كاين.

آخره: ومنه الإمداد وفضله سابق على الوسائل، والرسائل من مجرد فضله وجوده لم يكن بوسائل أخر ﴿قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون﴾ [يونس: ٥٨] ولهذا قال تعالى: ﴿يمنّون عليك أن أسلموا قل لا تمنّوا عليّ إسلامكم بل الله يمنّ عليكم أنْ هداكم للإيمان إن كنتم صادقين * إن الله يعلم غيبَ السموات والأرض والله بصير بما تعملون﴾ [الحجرات: ١٧، ١٨].

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن التاسع الهجرى كتبت بخطوط مختلفة كلها نسخى معتاد، أسماء السور وآيات القرآن الكريم مكتوبة بالأحمر. على الورقة الأولى بعد الغلاف الوجه أ ـ مجموعة من الفوائد، وقيد تملك باسم الشيخ حسن بن أحمد بن دروبى بن الذيب الكبيسى تاريخه سنة ١٠٧٨هـ. على الوجه ب من الورقة نفسها ترجمة للمؤلف منقولة من طبقات ابن شهبة، على الورقة الثانية مجموعة من قيود التملك والمطالعة أقدمها قيد باسم عبد القادر بن محمد الكفرسوسى تاريخه سنة ٩٣٢هـ يليه قيد آخر باسم على ابن ناصر الدين بن الطرابلسى تاريخه سنة ٩٧٥ ثم قيد وقف على المدرسة المرادية بدمشق.

المخطوط مصاب بالرطوبة وقد اصفرت بعض أوراقه ولكنه لا يزال بحالة حسنة. الغلاف من الجلد المزخرف.

ق	م	س
٢٨٢	٢٧ × ١٨,٥	٢٥

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم. التفسير ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٣/ ١٨١ ـ ١٨٣).

*** تفسير الكشاف:**

انظر: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل.

*** تفسير أبى الليث السمرقندى:**

هو تفسير بالمأثور، يذكر فيه كثير من أقوال الصحابة والتابعين، غير أنه لا يذكر الأسانيد، وهو مخطوط فى مجلدين، وموجود فى مكتبة الأزهر (مناهل العرفان ١/ ٢٩) قال صاحب كشف الظنون: تفسير أبى الليث: نصر بن محمد الفقيه السمرقندى الحنفى المتوفى سنة ٣٧٥ خمس وسبعين وثلثمائة، وهو كتاب مشهور لطيف مفيد، خرّج أحاديثه الشيخ زين الدين قاسم بن قطلوبغا الحنفى المتوفى سنة ٨٧٩هـ وترجمته بالتركية للشهاب أحمد بن محمد المعروف بابن عربشاه الحنفى المتوفى سنة ٨٥٤هـ أربع وخمسين وثمانمائة (كشف ١/ ٤٤١).

(مناهل العرفان فى علوم القرآن ـ فضيلة الشيخ محمد عبد العظيم الزرقانى ٢/ ٢٩، وكشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٤٤١).

قالت المؤلفة: تاريخ وفاة ابن قطلوبغا فى كل من كشف الظنون ١/ ٤٤١، والأعلام ٥/ ١٨٠ هو ٨٧٩ ولكن التاريخ اللفظى فى كشف الظنون ورد خطأ «تسع وتسعين وثمانمائة» فلزم التنويه.

وتوجد بدار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد الآن) مخطوطات بضعة أجزاء من تفسير أبى الليث جاء بيان كل منها كما يلى:

الرقم ٥٢١ ـ تفسير / ١٢٦.

المؤلف: إمام الهدى أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم بن الخطاب السمرقندى الحنفى المتوفى سنة ٣٧٣هـ.

أوله: قوله تعالى: ﴿وما تنفقوا من خير فإن الله به عليم﴾ [البقرة: ٢٧٣] بما أنفقتم، ويقال هذا على معنى التحريض، فكأنه يقول: عليكم بالفقراء الذين أحصروا فى سبيل الله، وقال بعضهم: هذا على معنى التعجب، فكأنه قال: عجبًا للفقراء الذين أحصروا، ويقال: إنه ردّ إلى أول الآية، وما أنفقتم من نفقة للفقراء الذين أحصروا، ثم قال: ﴿الذين ينفقون أموالهم بالليل

والنهار ﴾ [البقرة: ٢٧٤] قال الكلبي ومقاتل: نزلت الآية في شأن علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

آخره: وذلك أن كفار مكة قالوا: وما الرحمن؟ أنسجد لما تأمرنا واستكبروا عن السجود، فنزل: ﴿ إن الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ﴾ [الأعراف: ٢٠٦] يعني لا يتعظمون ولا يستنكفون عن طاعته ويسبحونه، يقول: ويذكرونه ويسجدون يعني يصلون، وقال أهل اللغة: الآصال جمع أصل، والأصل جمع أصيل، والآصال: جمع الجمع، يعني العشيات. آخر تفسير سورة الأعراف يتلوه الجزء الثاني تفسير سورة الأنفال.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن التاسع الهجري كتبت بخط معتاد، على الهوامش بعض الشروح والتصويبات، في آخرها قيد باسم الذي وضع الخطوط الحمراء تحت الآيات والجمل وهو كمال الدين العسيلي سنة ١٠٤٣هـ. الكتاب مفروط الأوراق مصاب بالرطوبة والتلف وقد رممت بعض أوراقه قديما. على الورقة الأولى قيد وقف على المدرسة المرادية بدمشق، الغلاف من الجلد ولكنه ممزق ومهترئ.

ق	م	س
١٦١	١٧,٥×٢٥	٢٣

تفسير أبي الليث السمرقندي - النصف الثاني

الرقم ٥٢٢ - تفسير ١٢٧.

أوله: عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ « من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة أضاء له من النور ما بينه وبين الجمعتين » رواه الحاكم في المستدرك. وعن أبي هاشم: أن النبي ﷺ قال: « من قرأ سورة الكهف كما أنزلت كانت له نورًا يوم القيامة » رواه البيهقي. وعن عليّ رضي الله عنه: « من قرأ سورة الكهف يوم الجمعة فهو معصوم إلى ثمانية أيام من كل فتنة وإن خرج الدجال ».

آخره: الاشتغال به في مكة المعظمة حتى بلغ سورة المائدة. ثم في طيبة المطهرة مدينة رسول الله ﷺ بلغ إلى سورة التوبة ثم منها إلى الآخر في مكة المعظمة... تمت كتابته في العشر الأوسط من رمضان سنة أربع وثمانين وثمانمائة.

أوصاف المخطوط: المخطوط نسخة جيدة من القرن التاسع الهجري، كتبت بخط نسخي جيد، اختلفت في أولها عن آخرها، على الهوامش بعض التصويبات والشروح، خرم من أولها ورقة واحدة، على الورقة الأولى قيد وقف على المدرسة المرادية، الغلاف من الجلد المزخرف.

ق	م	س
٣٥٩	١٧,٥×٢٥,٥	٢٥

المصادر: تذكرة الحفاظ: ٣/ ١٦٩، مفتاح السعادة: ٢/ ١٣٩، تاج التراجم: ٨٥، كشف الظنون ١/ ٤٤١، إيضاح المكنون: ١/ ٤٧٤.

تفسير أبي الليث السمرقندي - النصف الثاني:

الرقم ٧٧٣٠.

أوله: سورة مريم: ثمان وتسعون آية، كلها مكية. قوله تعالى ﴿ كهيعص ﴾ قال ابن عباس: هو اسم من أسماء الله تعالى وقال قتادة اسم من أسماء القرآن، وقيل: اسم السورة. وقيل قَسَم أقسم الله به.

آخره: سورة الهُمَزة: مكية، تسع آيات، بسم الله الرحمن الرحيم. قوله جل ذكره: ﴿ ويل لكل همزة ﴾ يعني الشدة في العذاب، ويقال: واد في جهنم. ﴿ لكلّ همزة لمزة ﴾ قال أبو العالية: الذي يهمزه في وجهه ويلمزه من خلفه. وقال مجاهد: الهُمزة، الطعان، واللمزة: الذي يأكل لحوم الناس.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الحادي عشر الهجري، كتبت بخط معتاد رديء، على الهوامش بعض التعليقات والشروح، وقد كتبت بخطوط مختلفة. أصيبت النسخة بالرطوبة الشديدة وبخاصة في أواخرها،

فتلفت أوراقها وتأثرت الكتابة فيها. وهي مفروطة الأوراق، غلافها ممزق.

على الورقة الأولى قيد وقف باسم حسين أفندي تاريخه سنة ١٠٨٤هـ.

ق	م	س
٣٦٣	١٩×٢٨	٢٣

تفسير أبي الليث ـ النصف الثاني:

الرقم ٨٧٧٥.

أوله: قوله تعالى: ﴿ أفرأيت الذى كَفَر بآياتنا ﴾ [مريم: ٧٧] يعنى لمحمد ﷺ والقرآن.

آخره: وقد فرغت من تسويده عدا البياض فى وقت الضحى من يوم الخميس فى سلخ صفر تاريخ سنة ثلاث وأربعين وسبعماية.

أوصاف المخطوط: نسخة قديمة مهترئة مخرومة من أولها مجموعة من الأوراق، وتنتهى بنهاية الكتاب، كتبت بخط معتاد قديم، على الهوامش بعض الشروح، أصابتها الرطوبة والأرضة فتلفت أوراقها وانفرطت. الغلاف تالف ممزق.

ق	م	س
٣٠٦	١٧×٢٤,٥	٢٧

تفسير أبي الليث ـ قطع مختارة منه:

الرقم ٦٢٤٩.

أوصاف المخطوط: يضم هذا المخطوط تفسير السور التالية:

١ - تفسير سورة التحريم ـ من ١ - ٥.

٢ - تفسير سورة النور ـ من ٥ - ٢٥.

٣ - تفسير سورة الواقعة ـ من ٣٧ ـ ٤٢.

٤ - تفسير سورة طه ـ من ٤٢ ـ ٥٢.

٥ - تفسير أواخر سورة الفرقان.

٦ - تفسير أواخر سورة الزمر.

٧ - تفسير أواخر سورة المؤمن ـ من ٥٣ ـ ٥٧.

٨ - تفسير أوائل سورة البقرة.

كتبت هذه المختارات بخط فارسى معتاد، أسماء السور ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر، على الهوامش بعض المختارات، توجد هذه المختارات فى مجموع يضم فقرات صغيرة من هذا التفسير من سورة النساء وغيرها ومختارات من الفقه ومختارات من تنبيه الغافلين، ورسالة فى الطاعون، وقصة أصحاب الكهف، المخطوط من مكتوبات القرن الثانى عشر الهجرى وهو مفروط الأوراق مصاب بالرطوبة.

ق	م	س
٥٩	١٣,٥×٢٠,٥	١٩

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم. التفسير ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٢/ ١٨٣ ـ ١٨٧).

ويوجد مخطوط بمكتبة متحف «مولانا» فى قونيا هذا بيانه:

المجلد الثالث منه.

مكتوب بخط النسخ.

أوله: بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى: ﴿كهيعَصَ﴾ قرأ ابن كثير وعاصم فى رواية حفص بنصب الهاء والياء وقرأ عاصم ....

آخره: ابن واقد قال أرسلنى أبى إلى محمد بن المنكدر أسئله [أسأله] عن المعوذتين أهما من كتاب الله قال من لم يزعم أنهما من كتاب الله فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين.

الخاتمة والكاتب: تم التفسير والله أعلم بالصواب. الحمد لله على إتمامه. الصلاة على نبيه محمد وآله وقد فرغ من تنميقه بحمد الله وحسن توفيقه فى منتصف محرم الحرام سنة ست وأربعين وسبعمائة على يدى العبد الحقير المحتاج إلى عفو ربه الواحد الصمد أحمد بن محمد بن أحمد غفر الله لهم ولجميع المسلمين أجمعين ورحم الله لمن قرأ ونظر ودعا لكاتبه المذنب ولجميع المؤمنين آمين رب العالمين.

عدد الأوراق: ٢٠٧.

رقمه في الخزانة: ١٠٧.

رقم المجلد: ٤٥.

ويوجد بالمكتبة مجلد آخر من تفسير السمرقندي موقوف من قبل الدرويش محمد علي ولم يدون عليه تاريخه. رقمه في الخزانة ١٠٨ ورقم المجلد ٤٦.

كما يوجد مجلد ثالث من تفسير السمرقندي وقف محمد علي، وهو والمجلد الذي قبله مكتوبان بيد كاتب واحد. رقمه في الخزانة ١٠٩ ورقم المجلد ٤٧.

(المخطوطات العربية في مكتبة متحف «مولانا» في قونيا. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٥/ ٤١ـ٤٣).

كذلك يوجد بدار الكتب القطرية مخطوط مصور عن النسخة المخطوطة المحفوظة بمكتبة «ولي الدين» الملحقة بمكتبة ملت باستانبول تحت رقم: ١٧.

٢٥٢ ورقة (٩ـ علوم القرآن).

(المنتخب من مخطوطات دار الكتب القطرية. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٣/ ١٣٣).

*** تفسير مجاهد:**

انظر: مجاهد بن جبر.

*** تفسير مجموعة من الآيات من سور مختلفة:**

مخطوط بدار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد الآن).

الرقم ١١٦٣٩.

المؤلف: طاهر الجزائري.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الرابع عشر الهجري تحوي تفسير مجموعة من الآيات من سور مختلفة، كتبت بخط معتاد مستعجل، وقد كتبت بالأحمر والأزرق والبني، يحوي المخطوط مجموعة من الفوائد المختلفة، الورق المستعمل من النوع السميك، الغلاف من الورق.

ق	م	س
١٨	١٦×١١	٧ـ١٦

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم. التفسير ـ وضعه صلاح محمد الخيمي ٣/ ١٨٩).

*** تفسير مجموعة من الآيات من سور مختلفة من القرآن الكريم:**

مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

الرقم ١١٦٨٠.

المؤلف: طاهر بن صالح بن أحمد بن موهوب السمعوني الجزائري المتوفى سنة ١٣٣٨هـ.

أوصاف المخطوط: نسخة من بداية القرن الرابع عشر الهجري تحوي مجموعة من تفسير بعض الآيات الكريمة منتخبة من عدة تفاسير، بالإضافة إلى بعض الشروح اللغوية والفوائد المختلفة، كتبت بخط معتاد كبير، ألفاظ القرآن الكريم، ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر، المخطوط بحالة حسنة، غلافه من الورق.

ق	م	س
٣٤	٢٩×١٩	١٨

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن اكريم. التفسير ـ وضعه صلاح محمد الخيمي ٣/ ١٨٧، ١٨٨).

*** تفسير مجموعة من الآيات منقولة من الطبري والنيسابوري:**

مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

الرقم ١١٦٧٨.

المؤلف: طاهر بن صالح الجزائري.

أوصاف المخطوط: نسخة مؤرخة في عام ١٣٣٣هـ تحتوي على مجموعة نقول من تفسيري الطبري والنيسابوري، كتبت بخط معتاد كبير، ألفاظ القرآن الكريم مكتوبة بالأحمر، الورق المستعمل في هذا المخطوط وردي اللون، الغلاف من الورق، بعض الأوراق في المخطوط وفي آخره غير مكتوبة.

ق	م	س
١٨	٢٩×١٩	٥ـ١٦

المصادر: كنوز الأجداد/ ٤٦، معجم المطبوعات/

٦٨٨، تراجم أعيان دمشق / ١٢٠، منتخبات التواريخ لدمشق ٢/ ٧٣٨.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، علوم القرآن الكريم التفسير ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٣/ ١٨٨).

*** تفسير مشكل إعراب القرآن العظيم:**

مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

الرقم ٧٧٢٣.

المؤلف: أبو محمد مكى بن أبى طالب حموش بن محمد بن مختار القيسى الأندلسى النحوى المتوفى سنة ٤٣٧هـ.

أوله: أخبرنا الشيخ الإمام صابر الدين أبو بكر يحيى ابن سعدون بن تمام بن محمد الأزدى قال: نا أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن غياث إجازة قال: حدثنى الفقيه المقرئ أبو محمد مكى بن أبى طالب القيسى رضى الله عنه قراءة منى عليه فى أصله وهو يسمع قلت:

أما بعد حمد الله جل ذكره والثناء بما هو أصله فإنى رأيت أفضل علم صرفت إليه الهمم، وتعبت فيه الخواطر وسارع إليه ذوو العقول علم كتاب الله تعالى.

آخره: مالك. بدل من رب أو نعت له. قوله تعالى: ﴿ من الجِنّة والناس ﴾ الناس: خفض على الوسواس أى من شرّ الوسواس والناس، ولا يجوز عطفه على الجنة لأن الناس لا يوسوسون فى صدور الناس، إنما يوسوس الجنّ، فلما استحال المعنى حملته على العطف على الوسواس، تم الكتاب بحمد الله ومنّه.

أوصاف المخطوط: نسخة قيمة من القرن الثامن الهجرى كتبت بخط نسخى جيد، أسماء السور ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر، على الهوامش الكثير من التعليقات والتصويبات.

على الورقتين الأولى والثانية بعض التراجم والأحاديث والكتابات المختلفة، وقيد وقف باسم يوسف يعقوب على تاريخه سنة ٩٨٠ وبعض قيود التملك المطموسة، الكتاب مفروط الأوراق مصاب بالرطوبة والتمزق والاهتراء وبخاصة فى أوراقه الأولى وهو يحتاج إلى ترميم.

ق	م	س
١٤٨	٢٥ × ١٨	٢١

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٢/ ٨٣، ٨٤).

*** تفسير المشكل من غريب القرآن العظيم على الإيجاز:**

مخطوط بدار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد الآن).

الرقم ٨٩٩٣.

المؤلف: أبو محمد مكى بن أبى طالب حموش بن محمد بن مختار القيسى الأندلسى المتوفى سنة ٤٣٧هـ.

أوله: قال أبو محمد مكى بن أبى طالب المغربى رضى الله عنه: الحمد لله ولى الحمد وأهله والهادى الموفق له، والمنعم به حمدًا طيبًا كثيرًا مباركا فيه، هذا كتاب جمعت فيه تفسير المشكل من غريب القرآن على الإيجاز والاختصار مع البيان.

آخره: الفلق. الصبح، الغاسق: الليل، وقت دخل فى كل شىء، وقيل: الغاسق القمر، ووقب دخل فى الكسوف فاسود، النفاثات السواحر ينفثن، إذا سحر زورقين، والتفث ريح يخرج من الفم لا سياق معه، والتفل ريح معه شىء من ريق، والوسواس الخناس، إبليس. والجنة: الجنّ، تمّ وكمل تفسير المشكل من غريب القرآن العظيم.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الثانى عشر الهجرى كتبت بخط نسخى جيد، أسماء السور مكتوبة بالأحمر.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٢/ ٨٥).

* **تفسير مصنفك:**

تفسير مصنفك: هو الشيخ علاء الدين على بن محمد الشاهرودى البسطامى العمرى البكرى المتوفى سنة ٨٧٥ خمس وسبعين وثمانمائة وهو تفسير كبير فى مجلدات فارسى مسمى بالمحمدية اختار فيه إطنابا عظيما أجاد فى الإفادة واعتذر عن تأليفه بالفارسية وقال كتبته بأمر السلطان محمد خان الفاتح سنة ٨٦٣ ثلاث وستين وثمانمائة بأدرنه والمأمور معذور وبالجملة هو كتاب ذو شأن لكن بقى على نقصان. وله تفسير آخر سماه بملتقى البحرين وكثيرا ما يحيل تحقيقات القواعد النحوية على هذا الكتاب فى شرح البردة وقد صرح فيه بأنه تفسير مكمل. (كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٤٥٨).

* **تفسير المعوذتين:**

انظر: المعوذتان.

* **تفسير المُلاّ جامى:**

قال عنه صاحب كشف الظنون، تحت عنوان «تفسير الجامى»:

تفسير الجامى: هو الفاضل نور الدين عبد الرحمن أحمد الجامى المتوفى سنة ٨٩٢ اثنتين وتسعين وثمانمائة. مجلد أوله: الحمد لله رب العالمين من الأولين الأقدمين ... إلخ قال: يختلج فى صدرى أن أرتب فى التفسير كتابا جامعًا لوجوه اللفظ والمعنى لا يدع فيها دقيقة أو لطيفة إلا أبداها محتويا على نكات البلغاء ومنطويا على إشارات العرفاء انتهى فكتب إلى قوله سبحانه وتعالى: ﴿وإياى فارهبون﴾ وقال تلميذه عبد الغفور فى آخره إن شيخنا لما تصدّى بحقيقته الجامعة لتفسير كلام الله سبحانه وتعالى ظَهْرًا أو لتأويل آياته بَطْنًا كشف بقلم التسويد عن مخدرات الحزب الأول منه الاستار ولما طال وبيض ما سوده إلا بعض آياته وهو من قوله تعالى: ﴿ إن كنتم صادقين ﴾ إلى تمام ما بقى حتى أشار إلىّ بتبييضه من لا يردّ أمره فامتثلت. انتهى.

(كشف الظنون لحاجي خليفة ١/ ٤٤٤، ٤٤٥).

ويوجد مخطوط بدار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد الآن).

الرقم: ٧٦٣٩.

المؤلف: نور الدين عبد الرحمن بن نظام الدين أحمد الجامى الهروى الصوفى المعروف بمُلاًّ جامى المتوفى سنة ٨٩٨هـ.

أوله: الحمد لله رب العالمين، من الأولين والأقدمين والآخرين الأكرمين، الرحمن بجوده الشامل العام، الرحيم بجوده الكامل التام، عم برحمته الرحمانية وجودات الأشياء، وخصّ برحمته الرحيمية من شاء بما شاء، مالك يوم الدين حيث يحكم على الموحدين بدخولهم دار النعيم، وعلى الجاحدين بخلودهم فى نار الجحيم.

آخره: أما الوجه الأول وهو أن يكون الّلام للجنس ومن موصوفه، أى من الناس ناس يقولون: كذا وكذا ... وعلى هذا التقدير إن كان المراد بالذين كفروا: المضربين مطلقًا، يكون هذا الحكم من قبيل ذكر الخاص بعد العام لفايدة [لفائدة] سبقت، وإن كان المراد جماعة معهودين منهم فالمقصود من هذا الحكم تكميل الأقسام الثلاثة ولا يذكر بعض أفرادها وحمل اللام على الجنس.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الثانى عشر الهجرى مخرومة من أولها مقدار ورقة واحدة وقد عوض النقص بخط ردىء، وتنتهى بقوله تعالى: ﴿ ومن الناس من يقول آمنا ﴾ [البقرة: ٨] وهى مخرومة من آخرها. أصيبت بالرطوبة الشديدة فتأثرت الكتابة والأوراق منها. كتبت بخط فارسى جيد، وقد أحيطت الكتابة بإطارات مرسومة بالذهب. الغلاف مزخرف ومحلى بالذهب.

ق	م	س
٨٠	٨,٥×١٤,٥	١١

المصادر: كشف الظنون: ١/ ٤٤٤، هدية

العارفين: ١/ ٥٣٤، بروكلمان: الذيل: الذيل: ٢/ ٢٨٥.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم. التفسير ـ وضعه صلاح محمد الخيمي ٣/ ١٩٠، ١٩١).

*** تفسير مقاتل بن سليمان:**

انظر: مقاتل بن سليمان.

*** تفسير المنار:**

ورد في المصادر باسم تفسير القرآن العظيم (مرجع العلوم الإسلامية / ٢٢٠) وباسم تفسير القرآن الكريم (الأعلام ٦/ ١٢٦) وباسم تفسير القرآن الحكيم (الإسرائيليات في التفسير والحديث / ١٤٩) واشتهر باسم « تفسير المنار » للسيد محمد رشيد رضا (١٢٨٤ ـ ١٣٥٤هـ) نسبة إلى مجلة المنار التي كان يصدرها، وهو تفسير مرتب على سور القرآن (مباحث في علوم القرآن/ ٣٣٢ ومرجع العلوم الإسلامية / ٢٢٠).

يقول صاحب التفسير عن هذا التفسير: « هو التفسير الوحيد الجامع بين المأثور، وصريح المعقول الذي يبين حكم التشريع، وسنن الله في الإنسان، وكون القرآن هداية للبشر في كل زمان ومكان ».

وهذا التفسير ـ رغم أنه لم يكتمل ـ غير أنه كما قال صاحبه يجمع بين المأثور والمعقول فقد احتوى على ما يتعلق بالأحوال الشخصية إلى جانب بيان موقف الدين بعامة والقرآن بخاصة مما ساد العصر من معارف وعلوم طبيعية، وما يتعلق بحياة الجماعات والأفراد والشعوب من قوانين اجتماعية، وما جدَّ من مشكلات ناجمة عن تطور الحضارة كأكل ذبيحة غير المسلم.

هذا فضلاً عن منهج متطور في التأليف والفهرسة التي تهدي القارئ في مقدمة كل جزء من أجزائه إلى ما يحتويه هذا الجزء من بحوث. وبذلك يكاد يكون دائرة معارف عصرية تتعلق بمشكلات العصر الدينية والاجتماعية (دراسات في المكتبة العربية / ٣٦، ٣٧).

وسار المؤلف على الطريقة التي نهجها أستاذه الإمام محمد عبده في دروسه في الأزهر، وزاد السيد محمد رشيد رضا التحقيق في المفردات والجمل والمسائل الخلافية بين العلماء (مرجع العلوم الإسلامية / ٢٢٠).

وقد بدأ تفسيره من أول القرآن وانتهى عند قوله تعالى في الآية (١٠١) من سورة يوسف:

﴿ رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث فاطر السموات والأرض أنت وليي في الدنيا والآخرة توفني مسلما وألحقني بالصالحين ﴾ وقد طبع تفسير المنار في اثني عشر جزءا، تنتهي عند مبدأ قوله تعالى في الآية (٥٣) من سورة يوسف: **﴿ وما أُبَرِّئُ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي إن ربي غفور رحيم﴾** وقد أتم تفسير سورة يوسف الأستاذ بهجت البيطار وطبع تفسير السورة بتمامها في كتاب مستقل يحمل اسم الشيخ محمد رضا (الإسرائيليات في التفسير والحديث / ١٤٩).

ويصرح الشيخ رشيد بأن هدفه من هذا التفسير هو: «فهم الكتاب من حيث هو دين يرشد الناس إلى ما فيه سعادتهم في حياتهم الدنيا وحياتهم الآخرة » (مباحث في علوم القرآن / ٣٣٣).

الكتاب مطبوع عدة مرات في ١٢ مجلدا، والطبعة الرابعة أصدرتها دار المنار بمصر سنة ١٣٧٣هـ / ١٩٥٤م، وفي كل جزء فهرس عام للمسائل مرتب على أحرف الهجاء، ويليه في بعض الأجزاء فهرس للآيات المفسرة (مرجع العلوم الإسلامية / ٢٢١).

قالت المؤلفة: النسخة التي عندي أصدرتها الهيئة المصرية العامة سنة ١٩٧٢ في سلسلة التراث للجميع تحت عنوان: تفسير القرآن الحكيم المسمى تفسير المنار للإمام السيد محمد رشيد رضا وجاء في أولها هذا التعريف: تفسير المنار: هذا هو التفسير الوحيد الجامع

بين صحيح المأثور وصريح المعقول، الذى يبيّن حكم التشريع، وسنن الله فى الإنسان، وكون القرآن هداية للبشر فى كل زمان ومكان، ويوازن بين هدايته وما عليه المسلمون فى هذا العصر، وقد أعرضوا عنها، وما كان عليه سلفهم المعتصمون بحبلها، مراعى [مراعيا] فيه السهولة فى التعبير، مجتنبًا مزج الكلام باصطلاحات العلوم والفنون، بحيث يفهمه العامة، ولا يستغنى عنه الخاصة، وهذه هى الطريقة التى جرى عليها فى دروسه فى الأزهر حكيم الإسلام الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده. اهـ.

وللأستاذ الدكتور محمد حسين الذهبى رحمه الله بحث مستفيض عن علاقة تفسير المنار بالإسرائيليات فليرجع إليه من يشاء فى كتابه المسمى «الإسرائيليات فى التفسير والحديث» (ص ١٤٩ - ١٦٢).

(مجمع العلوم الإسلامية - د. محمد الزحيلى / ٢٢٠، ٢٢١، والأعلام ٦/ ١٢٦، والإسرائيليات فى التفسير والحديث - د. محمد حسين الذهبى / ١٤٩، ومباحث فى علوم القرآن - منّاع قطان / ٣٣٢، ودراسات فى المكتبة العربية وتدوين التراث - د. محمود أحمد حسن المراغى / ٣٦، ٣٧).

انظر: محمد رشيد رضا.

*** تفسير منامات:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم عبارة الرؤيا وتفسير الأحلام.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد الآن).

الرقم: ١٠٣٨٨.

المؤلف: لعله لابن سيرين (محمد بن سيرين البصرى الأنصارى، أبو بكر (٣٣ - ١١٠هـ/ ٦٥٣ - ٧٢٩م).

مواضيع المخطوط:

تفسير أحلام حسب الكلمات الواردة فى الحلم مسلسلة، حسب حروف الهجاء من حرف الدال حتى حرف الفاء. وتشمل الكلمات بعض أسماء النبات والحيوان والأشياء ومختلف مظاهر الحياة المادية والمعنوية ...

أوصاف المخطوط والملاحظات عليه:

نسخة عادية ناقصة الأول والآخر والوسط، وكلماتها مسلسلة حسب حروف الهجاء تبدأ بحرف الدال وتنتهى بحرف الفاء، كتبت أسماء الأبواب بالحبر الأحمر وبقية المخطوط بخط نسخى عادى وبحبر أسود وبعض الأحمر.

عدد أوراقها: ٢٦.

جلدها كرتون مغلف بجلد أسود عليه إطار وزخارف مذهبة.

القياس: ١٨,٥ × ١٢,٥سم.

عدد السطور: ١٧ سطرًا.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. العلوم والفنون المختلفة عند العرب - وضع مصطفى سعيد الصباغ / ٨٨، ٨٩).

*** تفسير المنشى:**

تفسير المنشى: هو مولانا محمد بن بدر الدين الصاروخانى المتوفى بالمدينة فى حدود سنة ١٠٠٠ ألف وهو تفسير وجيز كتفسير الجلالين. أوله: الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ... إلخ أورد فيه نخب الأقوال وبيّن إعراب ما يقتضيه الحال مقتصرًا على قراءة حفص لشهرتها فى البلاد الرومية وذكر أنه شرع فى وطنه اقحصار فى رمضان سنة ٩٨١ إحدى وثمانين وتسعمائة ولما أتم وعرض على الموالى فكتبوا له تقريظا [تقاريظ] وأهداه إلى السلطان مراد خان وتشرف بميامنه بمشيخة الحرم النبوى سنة ٨٢ اثنتين وثمانين وجاور بها إلى أن مات.

(كشف الظنون ١/ ٤٥٩).

*** تفسير موطأ مالك بن أنس:**

تأليف: يحيى بن إبراهيم بن مُزين (ت ٢٥٩هـ/ ٨٧٣م).

منه أجزاء مكتوبة على الرقّ، فى مكتبة جامع القيروان بتونس، منها:

الجزء الثاني: تاريخه ٤٠٦هـ/ ١٠١٥م.

الجزء الخامس: تاريخه ٣٩٩هـ/ ١٠٠٩م.

(أقدم المخطوطات فى مكتبات العالم ـ كوركيس عواد / ١١٠).

* **تفسير النسفى:**

انظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل.

* **تفسير النيسابورى:**

انظر: غرائب القرآن ورغائب الفرقان.

* **تفسير الواحدى:**

انظر: الوجيز فى التفسير.

* **تفسير الواحدى:**

انظر: الوسيط بين المقبوض والوسيط.

* **التفسير الوجيز:**

انظر: الوجيز فى التفسير.

* **تفسير يحيى بن سلام:**

انظر: يحيى بن سلام.

* **التفصيل:**

يرد فى القرآن الكريم بمعنى التّبيين والإيضاح؛ إما لجملة الأحكام كقوله تعالى: ﴿ **وتفصِيلاً لكلِّ شيءٍ** ﴾ [الأنعام: ١٥٤، والأعراف: ١٤٥] وقوله تعالى: ﴿**وكلَّ شيءٍ فصَّلناهُ تفصيلاً**﴾ [الإسراء: ١٢] وإما لبيان القرآن فى نفسه ﴿ **ولقد جئناهم بكتاب فصَّلناهُ على علم** ﴾ [الأعراف: ٥٢] ﴿ **أنزل إليكُم الكتابَ مُفصَّلاً** ﴾ [الأنعام: ١١٤] أى مُبيَّنًا، وإما لتبيين آيات القرآن أحكام الشرع ﴿ **كتابٌ فُصِّلت آياتُه** ﴾ [فصلت: ٣] ﴿**كتاب أُحكمت آياتُه ثم فُصِّلتْ**﴾ [هود: ١] وقيل هو إشارة إلى ما قال تعالى: ﴿ **تِبيانًا لكلِّ شيءٍ وهُدًى ورحمةً**﴾ [النحل: ٨٩] (بصائر ٢/ ٣٣١).

والتفصيل من المصطلحات البلاغية.

وهو عند المصرى الشرح والتفسير، وقد قسمه إلى متصل ومنفصل، والمتصل منه كل كلام وقع فيه « أمّا وأمّا » كقوله تعالى: ﴿ **يوم تبيضُّ وجوهٌ وتسودُّ وجوهٌ فأما الذين اسودَّت وجوهُهم أكفرتُم بعد إيمانكم فذوقوا العذابَ بما كنتم تكفُرون * وأما الذين ابيضّتْ وجوهُهم ففى رحمة الله هم فيها خالدون** ﴾ [آل عمران: ١٠٦، ١٠٧].

والمنفصل هو ما يأتى مجمله فى سورة ومفصله فى أخرى أو فى مكانين مفترقين من سورة واحدة. كقوله تعالى: ﴿ **قد أفلح المؤمنون** ﴾ [المؤمنون: ١] إلى قوله تعالى: ﴿ **والذين هم لفروجهم حافظون** ﴾ [المؤمنون: ٥] إلى قوله تعالى: ﴿ **فمن ابتغى وراءَ ذلكَ فأولئك هم العادون** ﴾ [المؤمنون: ٧] فإنّ قوله: ﴿ **وراء ذلك** ﴾ إجمال المحرمات جاءت مفسرة فى قوله تعالى: ﴿ **ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء** ﴾ [النساء: ٢٢] إلى قوله تعالى: ﴿ **وأُحِلَّ لكم ما وراء ذلكم** ﴾ [النساء: ٢٤] فإن هذه الآية اشتملت على خمسة عشر محرمًا من أصناف النساء: ذوات الأرحام ثلاثة عشر صنفا، ومن الأجانب صنفان (معجم المصطلحات ٢/ ٣١٧، ٣١٨).

وقد عدّ الزمخشرى من خصائص القرآن الكريم ما أسماه التفصيل بعد الإجمال.

ومنه قوله تعالى: ﴿ **ولأبويه لكلِّ واحدٍ منهما السُّدُس**﴾[النساء: ١١].

يقول الزمخشرى: فى ذكر الأبوين أولا ثم فى الإبدال منهما تفصيل بعد إجمال ـ تأكيدا وتشديدا، كالذى تراه فى الجمع بين المفسر والتفسير.

وقوله تعالى: ﴿ **وما تلك بيمينك يا موسى * قال هى عصاى أتوكأ عليها وأهُشُّ بها على غَنَمى ولى فيها مآرب أخرى** ﴾[طه: ١٧، ١٨].

يقول الزمخشرى: ذكر ـ أى موسى عليه السلام ـ على التفصيل والإجمال المنافع المتعلقة بالعصا، كأنه أحس بما يعقب هذا السؤال ﴿ **وما تلك بيمينك يا موسى** ﴾ من

أمر عظيم يحدثه الله تعالى، فقال: ما هى إلا عصا لا تنفع إلا منافع بنات جنسها، وكما تنفع العيدان - ليكون جوابه مطابقا للغرض الذى فهمه من فحوى كلام ربه.

ويجوز أن يريد عز وجل أن يعدد المنافع الكثيرة التى علقها بالعصا ويستكثرها، ويستعظمها، ثم يزيه على عقب ذلك الآية العظيمة.

كأنه يقول: أين أنت من هذه المنفعة العظمى، والمأربة الكبرى المنسية عندها كل منفعة ومأربة كنت تعتد بها، وتحتفل بشأنها؟ (النظم القرآنى / ١٤٢).

(بصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى - تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ٣٣١، ومعجم المصطلحات البلاغية وتطورها - د. أحمد مطلوب ٢/ ٣١٧، ٣١٨، والنظم القرآنى فى كشاف الزمخشرى - د. درويش الجندى/ ٤٢).

*** التفصيل بعد الإجمال:**

انظر: التفصيل.

*** التفصيل الجامع لعلوم التنزيل فى التفسير:**

التفصيل الجامع لعلوم التنزيل فى التفسير: لأبى العباس أحمد بن عمار المهدوى التميمى المتوفى بعد الثلاثين وأربعمائة وهو تفسير كبير بالقول فسر الآيات أولا ثم ذكر القراءات ثم الإعراب وكتب فى آخره قواعد القراءات ثم اختصره وسماه التحصيل. وذكر السيوطى فى أعيان الأعيان نقلا عن الحميدى أنه لأبى حفص أحمد بن محمد بن أحمد الأندلسى وكان حيا سنة ٤٤٠ أربعين وأربعمائة.

(كشف الظنون ١/ ٤٦٢).

*** تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين:**

تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين: للإمام أبى القاسم الحسين بن محمد بن المفضل الراغب الأصفهانى المتوفى فى رأس المائة الخامسة. مختصر أوله: الحمد لله الذى أرسل بالنبوة عبده ... إلخ رتب على ثلاثة وثلاثين بابا وفصل فيها النشأة الأولى والنشأة الأخرى. (كشف الظنون ١/ ٤٦٢).

*** تفصيل عقد الفوائد بتكميل قيد الشرائد:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى.

قيد الشرائد ونظم الفرائد تأليف: عبد الوهاب بن أحمد بن وهبان المتوفى سنة ٧٦٨هـ/ ١٣٦٧م.

تفصيل عقد الفوائد تأليف: عبد البر بن محمد بن محمد المعروف بابن الشحنة المتوفى سنة ٩٢١هـ/ ١٥١٥م.

وهو شرح على منظومة ابن وهبان فى فروع الفقه. انتهى ابن الشحنة من شرحها سنة ٨٩٥هـ.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق.

الرقم ١٥١.

أوله: الحمد لله محكم الشرع الشريف ومؤيده، ورافع المذهب الحنيف ومشيده ... أما بعد ... أحفظنى والدى ... نظم فرائدها ... فكنت أطالع شرحها للمؤلف الموسوم بعقد القلائد وهو كتاب جليل ... غير أنه أطنب ... فرأيت حال المطالعة أن ألخص عليها منه تعليقًا أسلك فيه من شعابه طريقًا أقتصر فيه على عزو المسألة وتصويرها ...

آخره: ولنختم بالصلاة والتسليم على أكمل الخلق محمد ﷺ وعلى آله وأصحابه أجمعين والرضا عن التابعين وسائر الأئمة المجتهدين والعلماء والصالحين والحمد لله رب العالمين.

نسخة جيدة وقديمة منقولة عن نسخة المؤلف.

الخط نسخ جيد وجميل، أبيات المنظومة كتبت بالحمرة كتبه أحمد بن عبد القادر بن إبراهيم سنة ٩٩٧هـ.

نسخة ثانية.

الرقم ٥٢١٦.

تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها.

نسخة جيدة، منقولة عن نسخة منقولة عن نسخة المؤلف نقلها عن المؤلف قاضى القضاة بمصر على بن

ياسين النبراسلى الحنفى عليها تملكات باسم محمد نسيب حمزة سنة ١٢٤٣ ومحمد الحمزاوى سنة ١٢٦٦هـ ومحمد العطار سنة ١٢٦٩ فى أولها فهرس بالموضوعات.

الخط نسخ جيد قريب من الفارسى، أبيات المنظومة كتبت بالحمرة.

نسخة ثالثة.

الرقم ٩١٥٩.

تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها.

نسخة جيدة، عليها تملك باسم إسماعيل سرورى، ومحمد علاء الدين عابدين سنة ١٢٦٧هـ.

الخط نسخ جيد، المنظومة كتبت بالحمرة.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى - وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٢١٦-٢١٨).

*** تفضيل بعض القرآن على بعض:**

يفصل الإمام السيوطى فى النوع الثالث والسبعين من علوم القرآن الكريم ما يتصل بالقول بتفضيل بعض القرآن على بعض، فيقول تحت عنوان «فى أفضل القرآن وفضائله»:

اختلف الناس: هل فى القرآن شىء أفضل من شىء؟ فذهب الإمام أبو الحسن الأشعرى والقاضى أبو بكر الباقلانى وابن حبان إلى المنع، لأن الجميع كلام الله، ولئلا يوهم التفضيل نقص المفضل عليه، وروى هذا القول عن مالك، قال يحيى بن يحيى: تفضيل بعض القرآن على بعض خطأ، ولذلك كره مالك أن تعاد سورة أو تردد دون غيرها. وقال ابن حبان فى حديث أُبَىّ بن كعب «ما أنزل الله فى التوراة ولا فى الإنجيل مثل أم القرآن» إن الله لا يعطى لقارئ التوراة والإنجيل من الثواب مثل ما يعطى لقارئ أم القرآن، إذ الله سبحانه وتعالى بفضله فضّل هذه الأمة على غيرها من الأمم وأعطاها من الفضل على قراءة كلامه أكثر مما أعطى غيرها من الفضل على قراءة كلامه. قال: وقوله أعظم سورة أراد به فى الأجر، لا أن بعض القرآن أفضل من بعض. وذهب آخرون إلى التفضيل لظواهر الأحاديث، منهم إسحاق بن راهويه وأبو بكر بن العربى والغزالى. وقال القرطبى: إنه الحق، ونقله عن جماعة من العلماء والمتكلمين. وقال الغزالى فى جواهر القرآن. لعلك أن تقول قد أشرت إلى تفضيل بعض آيات القرآن على بعض والكلام كلام الله فكيف يتفاوت بعضها بعضا وكيف يكون بعضها أشرف من بعض؟ فاعلم أن نور البصيرة إن كان لا يرشدك إلى الفرق بين آية الكرسى [البقرة: ٢٥٥] وآية المداينات [البقرة: ٢٨٢] وبين سورة الإخلاص وسورة تبت (المسد) وترتاع من اعتقاد الفرق نفسك الخوّارة، المستغرقة بالتقليد، فقلّد صاحب الرسالة ﷺ، فهو الذى أُنزل عليه القرآن. وقال: يس قلب القرآن. وفاتحة الكتاب أفضل سور القرآن، وآية الكرسى سيدة آى القرآن، وقل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن. والأخبار الواردة فى فضائل القرآن وتخصيص بعض السور والآيات بالفضل وكثرة الثواب فى تلاوتها لا تحصى. اهـ.

وقال ابن الحصار: العجب ممن يذكر الاختلاف فى ذلك مع النصوص الواردة بالتفضيل. وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام: كلام الله فى الله أفضل من كلامه فى غيره. فـ﴿قل هو الله أحد﴾ أفضل من ﴿تبت يدا أبى لهب﴾ وقال الخويبى: كلام الله أبلغ من كلام المخلوقين. وهل يجوز أن يقال بعض كلامه أبلغ من بعض الكلام؟ جوّزه قوم لقصور نظرهم، وينبغى أن تعلم أن معنى قول القائل هذا الكلام أبلغ من هذا: أن هذا فى موضعه له حسن ولطف، وذاك فى موضعه له حسن ولطف، وهذا الحسن فى موضعه أكمل من ذاك فى موضعه. فإن من قال: إن ﴿قل هو الله أحد﴾ أبلغ من ﴿تبت يدا أبى لهب﴾ يجعل المقابلة بين ذكر الله وذكر أبى لهب وبين التوحيد والدعاء على الكافر، وذلك غير صحيح، بل ينبغى أن يقال ﴿تبت يدا أبى لهب﴾ دعاء عليه بالخسران، فهل توجد عبارة للدعاء بالخسران أحسن من هذه؟ وكذلك فى ﴿قل هو الله أحد﴾ لا توجد

عبارة تدل على الوحدانية أبلغ منها، فالعالم إذا نظر إلى ﴿تبت يدا أبي لهب﴾ في باب الدعاء بالخسران ونظر إلى ﴿قل هو الله أحد﴾ في باب التوحيد لا يمكنه أن يقول أحدهما أبلغ من الآخر. اهـ.

وقال غيره: اختلف القائلون فقال بعضهم: الفضل راجع إلى عظم الأجر ومضاعفة الثواب بحسب انتقالات النفس وخشيتها وتدبرها وتكفرها عند ورود أوصاف العلى، وقيل بل يرجع لذات اللفظ، وأن ما تضمنه قوله تعالى: ﴿ وإلٰهكم إلٰه واحد ﴾ الآية وآية الكرسي وآخر سورة الحشر وسورة الإخلاص من الدلالات على وحدانيته وصفاته ليس موجودا مثلا في ﴿تبت يدا أبي لهب﴾ وما كان مثلها، فالتفضيل إنما هو بالمعاني العجيبة وكثرتها. وقال الحليمي ونقله عنه البيهقي: معنى التفضيل يرجع إلى أشياء:

أحدها: أن يكون العمل بآية أولى من العمل بأخرى وأعْوَد على الناس، وعلى هذا يقال: آيات الأمر والنهي والوعد والوعيد خير من آيات القصص، لأنها إنما أريد بها تأكيد الأمر والنهي والإنذار والتبشير، ولا غنى بالناس عن هذه الأمور، وقد يستغنون عن القصص فكان ما هو أعْوَد عليهم وأنفع لهم مما يجري مجرى الأصول خيرا لهم مما يجعل تبعا لما لا بد منه.

الثاني: أن يقال: الآيات التي تشتمل على تعديد أسماء الله تعالى وبيان صفاته والدلالة على عظمته أفضل، بمعنى أن مخبراتها أسنى وأجلّ قدرا.

الثالث: أن يقال: سورة خير من سورة أو آية خير من آية، بمعنى أن القارئ يتعجل له بقراءتها فائدة سوى الثواب الآجل، ويتأدّى منه بتلاوتها عبادة كقراءة آية الكرسي والإخلاص والمعوّذتين، فإن قارئها يتعجل بقراءتها الاحتراز مما يخشى والاعتصام بالله ويتأدى بتلاوتها عبادة الله لما فيها من ذكره سبحانه وتعالى بالصفات العلى على سبيل الاعتقاد لها وسكون النفس إلى فضل ذلك الذكر وبركته. فأما آيات الحكم فلا يقع بنفس تلاوتها إقامة حكم وإنما يقع بها علم. ثم لو قيل في الجملة إن القرآن خير من التوراة والإنجيل والزبور بمعنى أن التعبد بالتلاوة والعمل واقع به دونها والثواب بحسب قراءته لا بقراءتها، أو أنه من حيث الإعجاز حجة النبي المبعوث وتلك الكتب لم تكن حجة ولا كانت حجج أولئك الأنبياء بل كانت دعوتهم والحجج غيرها، وكان ذلك أيضًا نظير ما مضى.

وقد يقال: إن سورة أفضل من سورة لأن الله جعل قراءتها كقراءة أضعافها مما سواها، وأوجب بها من الثواب ما لم يوجب بغيرها، وإن كان المعنى الذي لأجله بلغ بها هذا المقدار لا يظهر لنا، كما يقال إن يوما أفضل من يوم وشهرا أفضل من شهر، بمعنى العبادة فيه تفضل على العبادة في غيره والذنب فيه أعظم من غيره، وكما يقال إن الحرم أفضل من الحل لأنه يتأدى فيه من المناسك ما لا يتأدى في غيره، والصلاة فيه تكون كصلاة مضاعفة مما تقام في غيرها. اهـ. كلام الحليمي.

وقال ابن التين في حديث البخاري « لأعلمنك سورة هي أعظم السور » معناه أن ثوابها أعظم من غيرها، وقال غيره: إنما كانت أعظم السور لأنها جمعت جميع مقاصد القرآن ولذلك سميت أم القرآن. وقال الحسن البصري: إن الله أودع علوم الكتب السابقة في القرآن، ثم أودع علوم القرآن الفاتحة، فمن علم تفسيرها كان كمن علم تفسير جميع الكتب المنزلة. أخرجه البيهقي، وبيان اشتمالها على علوم القرآن قرره الزمخشري باشتمالها على الثناء على الله تعالى بما هو أهله، وعلى التعبد والنهي، وعلى الوعد والوعيد، وآيات القرآن لا تخلو عن أحد هذه الأمور. وقال الإمام فخر الدين: المقصود من القرآن كله تقرير أمور أربعة: الإلهيات، والمعاد، والنبوات، وإثبات القضاء والقدر لله تعالى. فقوله تعالى: ﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾ يدل على الإلهيات، وقوله تعالى ﴿مالك يوم الدين﴾ يدل على المعاد، وقوله تعالى: ﴿إياك نعبد وإياك نستعين ﴾ يدل على نفي الجبر وعلى إثبات أن الكل بقضاء الله وقدره، وقوله تعالى: ﴿ اهدنا

الصراط المستقيم ﴾ إلى آخر السورة يدل على إثبات قضاء الله وعلى النبوات. فلما كان المقصد الأعظم من القرآن هذه المطالب الأربعة وهذه السورة مشتملة عليها سميت أم القرآن. وقال البيضاوي: هي مشتملة على الحكم النظرية والأحكام العملية التي هي سلوك الطريق المستقيم والاطلاع على مراتب السعداء ومنازل الأشقياء.

وقال الطيبي: هي مشتملة على أربعة أنواع من العلوم التي هي مناط الدين:

أحدها: علم الأصول ومعاقدة معرفة الله تعالى وصفاته. وإليها الإشارة بقوله تعالى: ﴿ **الحمد لله رب العالمين * الرحمن الرحيم** ﴾ ومعرفة النبوة وهي المراد بقوله تعالى: ﴿ **أنعمت عليهم** ﴾ ومعرفة المعاد وهو المومى إليه بقوله تعالى: ﴿ **مالك يوم الدين** ﴾.

وثانيها: علم الفروع، وأُسُّه العبادات وهو المراد بقوله تعالى: ﴿ **إياك نعبد** ﴾.

وثالثها: علم ما يحصل به الكمال وهو علم الأخلاق. وأجله الوصول إلى الحضرة الصمدانية والالتجاء إلى جناب الفردانية والسلوك لطريقه والاستقامة فيها. وإليه الإشارة بقوله تعالى: ﴿ **وإياك نستعين * اهدنا الصراط المستقيم** ﴾.

ورابعها: علم القصص والإخبار عن الأمم السالفة والقرون الخالية، السعداء منهم والأشقياء، وما يتصل بها من وعد محسنهم ووعيد مسيئهم، وهو المراد بقوله تعالى: ﴿ **أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين** ﴾.

وقال الغزالي: مقاصد القرآن ستة: ثلاثة مهمة، وثلاثة متمة..

الأولى: تعريف المدعو إليه كما أشير إليه بصدرها، وتعريف الصراط المستقيم، وقد صرح به فيها، وتعريف الحال عند الرجوع إليه تعالى وهو الآخرة كما أشير إليه بـ﴿ **مالك يوم الدين** ﴾.

والأخرى: تعريف أحوال المطيعين كما أشير إليه بقوله تعالى: ﴿ **الذين أنعمت عليهم** ﴾ وحكاية أقوال الجاحدين، وقد أشير إليه بـ﴿ **المغضوب عليهم ولا الضالين** ﴾ وتعريف منازل الطريق كما أشير إليه بقوله تعالى ﴿ **إياك نعبد وإياك نستعين** ﴾ اهـ. ولا ينافي هذا وصفها في الحديث الآخر بكونها ثلثي القرآن، لأن بعضهم وجهه بأن دلالات القرآن العظيم إما أن تكون بالمطابقة أو بالتضمن أو بالالتزام دون المطابقة، وهذه السورة تدل على جميع مقاصد القرآن بالتضمن والالتزام دون المطابقة، والاثنان من الثلاثة ثلثان، ذكره الزركشي في شرح التنبيه. وناصر الدين بن الميلق قال: وأيضًا الحقوق ثلاثة: حق الله على عباده، وحق العباد على الله، وحق بعض العباد على بعض، وقد اشتملت الفاتحة صريحا على الحقَّين الأوَّلين فناسب كونها بصريحها ثلثين وحديث « قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين » شاهد لذلك.

قلت: ولا تنافي أيضًا بين كون الفاتحة أعظم السور وبين الحديث الآخر أن البقرة أعظم السور، لأن المراد به ما عدا الفاتحة من السور التي فصلت فيها الأحكام وضربت الأمثال وأقيمت الحجج، إذ لم تشتمل سورة على ما اشتملت عليه ولذلك سميت فسطاط القرآن. قال ابن العربي في أحكامه: سمعت بعض أشياخي يقول فيها ألف أمر وألف نهي وألف حكم وألف خبر، ولعظيم فقهها أقام ابن عمر ثُماني سنين على تعليمها، أخرجه مالك في الموطأ.

قال ابن العربي أيضًا: وإنما صارت آية الكرسي أعظم الآيات لعظم مقتضاها، فإن الشيء إنما يشرف بشرف ذاته ومقتضاه ومتعلقاته، وهي في آي القرآن كسورة الإخلاص في سوره، إلا أن سورة الإخلاص تفضلها بوجهين:

أحدهما: أنها سورة وهذه آية والسورة أعظم لأنه وقع التحدي بها فهي أفضل من الآية التي لم يُتَحَدَّ بها.

والثاني: أن سورة الإخلاص اقتضت التوحيد في

خمسة عشر حرفا وآية الكرسى اقتضت التوحيد فى خمسين حرفا، فظهرت القدرة فى الإعجاز بوضع معنى معبر عنه بخمسين حرفا ثم يعبر عنه بخمسة عشر، وذلك بيان لعظيم القدرة والانفراد بالوحدانية، وقال ابن المنير: اشتملت آية الكرسى على ما لم تشتمل عليه آية من أسماء الله تعالى، وذلك أنها مشتملة على سبعة عشر موضعا فيها اسم الله تعالى ظاهرا فى بعضها ومستكنا فى بعض، وهى الله هو الحى القيوم، ضمير لا تأخذه وله وعنده وبإذنه ويعلم وعلمه وشاء وكرسيه ويؤوده، ضمير حفظهما المستتر الذى هو فاعل المصدر وهو العلىّ العظيم. وإن عُدَّت الضمائر المتحملة فى الحى القيوم العلى العظيم، والضمير المقدر قبل الحىّ على أحد الأعاريب صارت اثنين وعشرين.

وقال الغزالى: إنما كانت آية الكرسى سيدة الآيات لأنها اشتملت على ذات الله وصفاته وأفعاله فقط ليس فيها غير ذلك، ومعرفة ذلك هى المقصود الأقصى فى العلوم وما عداه تابع، له، والسيد اسم للمتبوع المقدم، فقوله تعالى: ﴿ الله ﴾ إشارة إلى الذات ﴿لا إله إلا هو﴾ إشارة إلى توحيد الذات ﴿ الحى القيوم ﴾ إشارة إلى صفة الذات وجلاله، فإن معنى القيوم الذى يقوم بنفسه ويقوم به غيره وذلك غاية الجلال والعظمة ﴿ لا تأخذه سِنَةٌ ولا نوم ﴾ تنزيه وتقديس له عما يستحيل عليه من أوصاف الحوادث، والتقديس عما يستحيل أحد أقسام المعرفة ﴿له ما فى السموات وما فى الأرض ﴾ إشارة إلى الأفعال كلها وأن جميعها منه وإليه ﴿ من ذا الذى يشفع عنده إلا بإذنه ﴾ إشارة إلى انفراده بالملك والحكم والأمر، وإن من يملك الشفاعة إنما يملكها بتشريفه إياه والإذن فيها، وهذا نفى الشركة عنه فى الحكم والأمر ﴿ يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿شاء﴾ إشارة إلى صفة العلم وتفضيل بعض المعلومات والانفراد بالعلم حتى لا علم لغيره إلا ما أعطاه ووهبه على قدر مشيئته وإرادته ﴿ وسعَ كرسيُّه السمواتِ والأرض ﴾ إشارة إلى عظمة ملكه وكمال قدرته ﴿ ولا يؤوده حفظهما ﴾ إشارة إلى صفة القدرة وكمالها وتنزيهها عن الضعف والنقصان ﴿ وهو العلىّ العظيم ﴾ إشارة إلى أصلين عظيمين فى الصفات. فإذا تأملت هذه المعانى ثم تأملت هذه المعانى ثم تلوت جميع آى القرآن لم تجد جملتها مجموعة فى آية واحدة، فإن ﴿ شهد الله ﴾ [آل عمران: ١٨] ليس فيها إلا التوحيد، وسورة الإخلاص ليس فيها إلا التوحيد والتقديس، و ﴿ قل اللهم مالك الملك ﴾ [آل عمران: ٢٦] ليس فيها إلا الأفعال، والفاتحة فيها الثلاثة لكن غير مشروحة بل مرموزة، والثلاثة مجموعة مشروحة فى آية الكرسى، والذى يقرب منها فى جمعها آخر الحشر وأول الحديد ولكنها آيات لا آية واحدة، فإذا قابلت آية الكرسى بإحدى تلك الآيات وجدتها أجمع للمقاصد فلذلك استحقت السيادة على الآى، كيف وفيها الحى القيوم وهو الاسم الأعظم كما ورد به الخبر اهـ كلام الغزالى. ثم قال: إنما قال ﷺ فى الفاتحة أفضل، وفى آية الكرسى سيدة لسر، وهو أن الجامع بين فنون الفضل وأنواعها الكثيرة يسمى أفضل، فإن الفضل هو الزيادة والأفضل هو الأزيد. وأما السؤدد فهو رسوخ معنى الشرف الذى يقتضى الاستتباع ويأبى التبعية، والفاتحة تتضمن التنبيه على معان كثيرة ومعارف مختلفة فكانت أفضل، وآية الكرسى تشتمل على المعرفة العظمى التى هى المقصودة المتبوعة التى تتبعها سائر المعارف فكان اسم السيد بها أليق، ثم قال فى حديث « قلب القرآن يسٓ» إن ذلك لأن الإيمان صحته بالاعتراف بالحشر والنشر وهو مقرر فى هذه السورة بأبلغ وجه فجعلت قلب القرآن لذلك، واستحسنه الإمام فخر الدين. وقال النسفى: يمكن أن يقال: إن هذه السورة ليس فيها إلا تقرير الأصول الثلاثة: الوحدانية، والرسالة، والحشر، وهو القدر الذى يتعلق بالقلب والجنان. وأما الذى باللسان والأركان ففى غير هذه السورة، فلما كان فيها أعمال القلب لا غير سماها قلبا، ولهذا أمر بقراءتها عند المحتضر لأن فى ذلك الوقت يكون اللسان ضعيف القوة والأعضاء ساقطة، لكن القلب قد أقبل على الله تعالى

ورجع عما سواه فيقرأ عنده ما يزداد به قوة ويشتد تصديقه بالأصول الثلاثة . اهـ.

واختلف الناس فى معنى كون سورة الإخلاص تعدل ثلث القرآن . فقيل كأنه ﷺ سمع شخصا يكررها تكرار من يقرأ ثلث القرآن فخرج الجواب على هذا، وفيه بُعْدٌ عن ظاهر الحديث وسائر طرق الحديث تردُّه. وقيل لأن القرآن يشتمل على قصص وشرائع وصفات وسورة الإخلاص كلها صفات فكانت ثُلثًا بهذا الاعتبار. وقال الغزالى فى الجواهر: معارف القرآن المهمة ثلاثة: معرفة التوحيد، والصراط المستقيم، والآخرة، وهى مشتملة على الأول فكانت ثلثًا. وقال أيضًا فيما نقله عنه الرازى: القرآن يشتمل على البراهين القاطعة على وجود الله تعالى ووحدانيته وصفاته: إما صفات الحقيقة، وإما صفات الفعل، وإما صفات الحكم، فهذه أمور ثلاثة، وهذه السورة تشتمل على صفات الحقيقة فهى ثلث. وقال الخويبى: المطالب التى فى القرآن معظمها الأصول الثلاثة التى بها يصح الإسلام ويحصل الإيمان، وهى معرفة الله، والاعتراف بصدق رسوله، واعتقاد القيام بين يدى الله تعالى، فإن من عرف أن الله واحد وأن النبى صادق وأن الدين واقع صار مؤمنا حقا، ومن أنكر شيئًا منها كفر قطعا، وهذه السورة تفيد الأصل الأول فهى ثلث القرآن من هذا الوجه. وقال غيره: القرآن قسمان: خبر، وإنشاء، والخبر قسمان، وخبر عن المخلوق، فهذه ثلاثة أثلاث. وسورة الإخلاص أخلصت الخبر عن الخالق، فهى بهذا الاعتبار ثلث. وقيل تعدل فى الثواب وهو الذى يشهد له ظاهر الحديث والأحاديث الواردة فى سورة الزلزلة والنصر والكافرون، لكن ضعَّف ابن عقيل ذلك وقال: لا يجوز أن يكون المعنى فله أجر ثلث القرآن لقوله ﷺ « من قرأ القرآن فله بكل حرف عشر حسنات ».

قالت المؤلفة: لم أعثر على هذا الحديث بلفظه فيما لدى من مراجع، ولكن ورد فى الجامع الأزهر الحديث التالى وهو حديث طويل: « من قرأ القرآن على أى حرف كان كتب له عشر حسنات ومحى عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات، ومن قرأ فأعرب بعضًا ولحن بعضًا كتب الله له عشرون [عشرين] حسنة ومُحى عنه عشرون سيئة، ومن قرأه فأعربه كله كُتب له أربعون حسنة ومُحى عنه أربعون سيئة ورُفع له أربعون درجة » رواه الطبرانى فى الأوسط عن عائشة وفيه عبد الرحيم بن زيد متروك. اهـ. (الجامع الأزهر فى حديث النبى الأنور للحافظ المناوى ٣/ ٣٠ ورقة ب والأحاديث الموضوعة من الجامع الكبير والجامع الأزهر / ١٦٧).

وقال ابن عبد البر: السكوت فى هذه المسألة أفضل من الكلام فيها وأسلم، ثم أسند إلى إسحاق بن منصور، قلت لأحمد بن حنبل قوله ﷺ « قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن » ما وجهه؟ فلم يقم لى فيها على أمر. وقال لى إسحاق بن راهويه: معناه أن الله لما فضّل كلامه على سائر الكلام جعل لبعضه أيضًا فضلا فى الثواب لمن قرأه تحريضا على تعليمه، لا أن من قرأ قل هو الله أحد ثلاث مرات كان كمن قرأ القرآن جميعه، هذا لا يستقيم ولو قرأها مائتى مرة. وقال ابن عبد البر: فهذان إماما بالسنة ما قاما ولا قعدا فى هذه المسألة. وقال ابن الميلق فى حديث: إن الزلزلة نصف القرآن: لأن أحكام القرآن تنقسم إلى أحكام الدنيا وأحكام الآخرة، . وهذه السورة تشتمل على أحكام الآخرة كلها إجمالا، وزادت على القارعة بإخراج الأثقال وتحديث الأخبار. وأما تسميتها فى الحديث الآخر ربعا فلأن الإيمان بالبعث ربع الإيمان فى الحديث الذى رواه الترمذى « لا يؤمن عبد حتى يؤمن بأربع: يشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله بعثنى بالحق، ويؤمن بالموت، ويؤمن بالبعث بعد الموت، ويؤمن بالقدر » .

قالت المؤلفة: لم أعثر على هذا الحديث فيما لدىّ الساعة من مراجع .

فاقتضى هذا الحديث أن الإيمان بالبعث الذى قررته هذه السورة ربع الإيمان الكامل الذى دعا إليه القرآن.

نال أيضًا فـى سرّ كون ﴿ ألهاكم ﴾ تعدل ألف آية: إن قرآن ستة آلاف آية ومائتا آية وكسر، فإذا تركنا الكسر كان ألف سدس القرآن، وهذه السورة تشتمل على سدس ناصد القرآن، فإنها فيما ذكره الغزالى ستة: ثلاث همة، وثلاث متمة وتقدمت، وأحدها معرفة الآخرة مشتمل عليه السورة والتعبير عن هذا المعنى بألف آية خم وأجلّ وأضخم من التعبير بالسدس. وقال أيضًا فى رّ كون سورة الكافرون ربعا وسورة الإخلاص ثلثا مع أن لا منهما يسمى الإخلاص: إن سورة الإخلاص اشتملت ن صفات الله على ما لم تشتمل عليه الكافرون، وأيضًا لتوحيد إثبات إلـٰهية المعبود وتقديسه ونفى إلـٰهية ما سواه، وقد صرحت الإخلاص بالإثبات والتقديس وحت إلى نفى عبادة غيره، والكافرون صرّحت بالنفى وحت بالإثبات والتقديس، فكان بين الرتبتين من صريحين والتلويحين ما بين الثلث والربع. اهـ.

تذنيب: ذكر كثيرون فى أثر أن الله جمع علوم الأولين خرين فى الكتب الأربعة، وعلومها فى القرآن، وعلومه الفاتحة، فزادوا: وعلوم الفاتحة فى البسملة، وعلوم سملة فى بائها، ووجه بأن المقصود من كل العلوم سول العبد إلى الرب، وهذه الباء باء الإلصاق فهى صق العبد بجناب الرب وذلك كمال المقصود، ذكره إمام الرازى وابن النقيب فى تفسيرهما.

(الإتقان فى علوم القرآن للحافظ جلال الدين بن عبد الرحمن سيوطى ٢/ ١٩٩ ــ ٢٠٤، وجواهر القرآن ودرره للإمام حجة سلام أبى حامد الغزالى / ١١، ١٢، ٤٧، ٤٨، والجامع الأزهر حديث النبى الأنور للحافظ المناوى ٣/ ٣٠ وقة ب، أحاديث الموضوعة من الجامع الكبير والجامع الأزهر للإمام لال الدين بن عبد الرحمن السيوطى والإمام عبد الرؤوف المناوى ـ مع وترتيب عباس أحمد صقر وأحمد عبد الجواد، وضع الفهارس عمد محيى الدين الأصفر، دار الإشراق. بيروت. الطبعة الأولى ١٤٠هـ ـ ١٩٨٨م/ ١٦٧).

تفضيل الغنى الشاكر على الفقير الصابر:

انظر: رسالة فى تفضيل الغنى الشاكر على الفقير الصابر.

*** التفقه فى الدين:**

« من يُرد الله به خيرا يفقّهه فى الدين » رواه البخارى فى صحيحه ١/ ١٦٤، عن معاوية بن أبى سفيان، رضى الله عنه، ومسلم فى صحيحه ١٣/ ٧٢، والدارمى فى سننه ١/ ٦٥ وعن أبى هريرة رواه ابن ماجه فى سننه ١/ ٨٠ وعن ابن عباس رواه الدارمى فى سننه ١/ ٦٥، والإمام أحمد فى مسنده ١/ ٣٠٦ والترمذى فى سننه ١٠/ ١١٤ وقال: حسن صحيح.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية فى تناوله للحسبة فى الإسلام وفروض الكفايات، معلقا على هذا الحديث الشريف: وكل من أراد الله به خيرا لا بد أن يفقّهه فى الدين، فمن لم يفقَّه فى الدين لم يُرد الله به خيرا، والدين ما بعث الله به رسوله وهو ما يجب على المرء التصديق به والعمل به، وعلى كل أحد أن يصدق محمدًا ﷺ فيما أخبر به، ويطيعه فيما أمر تصديقًا عامًّا وطاعة عامة، ثم إذا ثبت عنه خبر كان عليه أن يصدِّق به مفصَّلاً، وإذا كان مأمورًا من جهة بأمر معين كان عليه أن يطيعه طاعة مفصَّلةً، وكذلك غسل الموتى وتكفينهم والصلاة عليهم ودفنهم فرض على الكفاية، وكذلك الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فرض على الكفاية.

(الحسبة فى الإسلام أو وظيفة الحكومة الإسلامية لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ـ تحقيق وتعليق أبى المنذر سامى أنور/ ٢٩ وهامش ١ للمحقق).

*** التفكُّر:**

التَّفكُّر: التأمل. ويحثنا القرآن الكريم على التفكر فى قدرته تعالى التى تتجلى فى إبداع هذا الكون من سموات وأرض وجبال وبحار وأنهار فيقول تعالى: ﴿ إنَّ فى خلقِ السمواتِ والأرضِ واختلافِ الليلِ والنهارِ لآياتٍ لأولى الألبابِ * الذين يذكرون الله قيامًا وقُعودًا وعلى جُنوبهم ويتفكّرون فى خلقِ السمواتِ والأرضِ ربنا ما خلقتَ هذا باطلاً سُبحانَكَ فقِنا عذابَ النار ﴾ [آل عمران: ١٩٠، ١٩١]. جاء فى التفسير (النسفى ١/ ١٥٦) أن النبى

ﷺ قال: « بينا رجل مستلق على فراشه إذ رفع رأسه فنظر إلى النجوم وإلى السماء فقال أشهد أن لك ربًا وخالقًا اللهم اغفر لى فنظر الله إليه فغفر له » وقال ﷺ «لا عبادة كالتفكر » وقيل الفكرة تذهب الغفلة، وتحدث للقلب الخشية، وما جليت القلوب بمثل الأحزان، ولا استنارت بمثل الفكر.

والقرآن الكريم نفسه ميدان فكر، وعلينا أن نتفكر فيه استجابة للآية الكريمة: ﴿ **وأنزلنا إليك الذكر لتُبيِّن للناسِ ما نُزِّل إليهم ولعلهم يتفكرون** ﴾ [النحل: ٤٤] ومن ثم فإننا نجد بعض فواصل الآيات تتصل بالحث على التفكر، منها قوله تعالى: ﴿ **وتلك الأمثالُ نضربُها للناسِ لعلَّهم يتفكرون** ﴾ [الحشر: ٢١] وقوله تعالى: ﴿**أتاها أمرُنا ليلاً أو نهارًا فجعلناها حصيدًا كأن لم تَغْنَ بالأمس كذلك نفصِّلُ الآيات لقوم يتفكَّرون** ﴾ [يونس: ٢٤] وكذلك نجد الفواصل الآتية:

- ﴿ **فاقْصُصِ القَصَصَ لعلهم يتفكَّرون** ﴾ [الأعراف: ١٧٦].

- ﴿ **إن فى ذلك لآيةً لقومٍ يتفكَّرون** ﴾ [النحل: ١١، ٦٩].

- ﴿ **إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكَّرون** ﴾ [الرعد: ٣، والروم: ٢١، والزمر: ٤٢، والجاثية: ١٣].

وقد كتب حجة الإسلام الإمام الغزالى بحثا مستفيضا عن التفكر، فليرجع إليه من شاء فى الإحياء ٤/ ٣٦١ - ٣٨١.

وعن التفكير والتفكر يقول صاحب « مفتاح السعادة»: التفكير، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: فى فضيلة التفكر.

وذلك شائع فى كتاب الله تعالى والأخبار بحيث لا حاجة إلى تفصيل ذلك.

وأما حقيقته: فهى إحضار معرفتين فى القلب ليستثمر منهما معرفة ثالثة، وهذا إما بالتقليد أو بالفكر من عند نفسه، إما بالعلم والممارسة وهو الأكثر، أو بنور إلهى فى الفطرة كما كان للأنبياء عليهم السلام وذلك عزيز جدًا.

وقد سمى تفكرًا واعتبارًا وتذكرًا ونظرًا وتأملاً وتدبرًا وقد يخص اسم الاعتبار للعبور عن المعرفتين إلى معرفة ثالثة، واسم التذكر بالعثور على معرفتين فقط، وكل متفكر متذكر بدون عكس كلى.

ثم إن ثمرة الفكر العلم، ويحصل منه فى القلب تغير يسمى حالا، ويلزم هذا الحال تغير فى الجوارح يسمى عملاً. فالفكر هو مفتاح الخيرات كلها، ولذلك قيل: تفكر ساعة خير من عبادة سنة.

فهُهنا خمس درجات:

أولها: التذكر، وهو إحضار المعرفتين فى القلب، مثل: أن تعرف أن الأبقى بالإيثار، وأن الآخرة أبقى.

وثانيها: التفكر. وهو طلب المعرفة الثالثة منهما.

الثالث: حصول المعرفة المطلوبة واستنارة القلب بها، وهى قولك: الآخرة أولى بالإيثار.

الرابعة: تغير حال القلب عما كان بسبب حصول المعرفة، مثل: تغير القلب إلى الرغبة فى الآخرة والزهد فى الدنيا.

والخامسة: خدمة الجوارح للقلب ما تجدد له من الحال، وذلك مثل: تغير أعمال الجوارح فى اطراح الدنيا والإقبال على الآخرة.

المطلب الثانى: فى مجارى الفكر.

اعلم: أن الفكر إما فى أمر الدين أو فى غيره، وإنما غرضنا هو الأول. والمراد منه المعاملة بين العبد والرب، فجميع أفكار العبد إما أن يتعلق بالعبد وصفاته وأحواله، أو بالمعبود وصفاته وأفعاله سبحانه.

وما يتعلق بالعبد: إما أن يكون نظرًا فيما هو محبوب عند الرب، أو فيما هو مكروه، ولا حاجة إلى الفكر فى غيرهما.

وما يتعلق بالمعبود: وإما أن يكون نظرًا فى ذاته

وصفاته وأسمائه الحسنى، وإما أن يكون نظرًا فى أفعاله وملكه وملكوته وجميع ما فى السموات والأرض وما بينهما.

وإنما انحصر الفكر فيما ذكر، لأن المحب إذا استغرق فى حبه لم يتسع فكره إلا ملاحظة محبوبه، وملاحظة أحوال من نفسه يرضى محبوبه أو يسخطه عليه، ولا متسع لغيرهما، فصار محل التفكر أربعة أقسام:

القسم الأول: التفكر فى صفات نفسه وأفعاله ليميز المحبوب منها عن المكروه. وطريق الفكر فى أمور ثلاثة:

الأول: أنه هل هو مكروه عند الله أم لا إذ ربما يشتبه جهة الكراهة.

الثانى: جهة الاحتراز عن المكروه.

الثالث: أن المكروه إما فى الحال فيتركه، أو فى الاستقبال فيحترز عنه، أو فارقه فيما مضى من الأحوال فيتداركه. وقسم المحبوب أيضًا ينقسم إلى هذه الأمور.

ثم هذه الأمور: إما طاعات أو معاصٍ ظاهرة إما فى الأعضاء السبعة، أو غيرها أو صفات منجيات ومهلكات باطنة.

النوع الأول: المعاصى. فيحاسبها صبيحة كل يوم أعضاءه السبعة بل جميع بدنه، فإن كان ملابسًا فى الحال يتركها، أو لابسها بالأمس فيتداركها بالترك والندم، أو هو متعرض لها فى نهاره فيستعد لها بالاحتراز والتباعد، فيفتش كل عضو عضو على الانفراد.

النوع الثانى: الطاعات. فينظر أولا فى الفرائض كيف أكملها أو جبر نقصانها بالنوافل، ثم يفتش كل عضو فيتفكر فى صرفه فيما يحبه الله.

النوع الثالث: فى الصفات المهلكة التى محلها القلب، من الشهوة والغضب والبخل والكبر والعجب، فيتأمل فى كل ما ذكرناه فى المهلكات، فيمتحن قلبه ويستشهد بالعلامات ولا يلتفت إلى ادعاء النفس التنزه عنها، ثم يباشر علاجه.

النوع الرابع: فى الصفات المنجيات، من التوبة والندم والصبر والشكر ونحو ذلك، وليتفكر كل يوم فى قلبه وما الذى يعوذه من هذه الصفات المقربة إلى الله، فإذا افتقر إلى شىء منها فليعلم أنها أحوال لا يثمرها إلا علوم، وأن العلوم لا يثمرها إلا الأفكار.

وأنفع الأمور فى هذا قراءة القرآن بالتدبر والتفكر، ويردد الآية التى هو محتاج إلى التفكر فيها مرة بعد أخرى ولو مائة مرة، ويتوقف فى التأمل ولو ليلة واحدة، فإن تحت كل كلمة من القرآن أسرارًا لا تحصى، وكذلك مطالعة الأحاديث، لأنه ﷺ قد أوتى جوامع الكلم، وكل كلمة من كلماته بحر من بحار الحكمة، ولو تأمله العالم حق تأمله لم ينقطع فيه نظره طول عمره. فهذا هو طريق التفكر.

وينبغى أن يكون المبتدئ مستغرق الوقت فى هذه الأفكار حتى يصل إلى المقامات الشريفة. وهذا التفكر مع أنه أفضل من سائر العبادات فليس هو غاية المطلب، بل هو محجوب عن مطلب الصِّدِّيقين: وهو التفكر فى جلال الله وجماله.

وبالجملة: فتعمير الظاهر بالعبادات لا يثمر إلا الجنة دون المجالسة، وتعمير الباطن بالصفات المنجيات يثمر الاستعداد للقاء.

واعلم: أن كل مريد ينبغى أن يكتب الصفات المهلكات والمنجيات فى جريدة، فكلما كفى واحدة من المهلكات خط عليها ويدع التفكر فيها، ويشكر الله تعالى على كفايته إياها وتنزيه قلبه منها، وهكذا حتى يفعل على الجميع. وكذا يفعل بالمنجيات، والمهلكات والمنجيات وإن كانت لا تقبل الإحصاء إلا أنه يكفى من كل منهما عشرة، وهى الأصول وهكذا حال المعاصى والطاعات الظاهرة، إلا أن كل صنف من الناس مبتلون بنوع من المعاصى فيكفى فى حقهم التفكر فى ذلك النوع.

القسم الثانى: الفكر فى جلال الله وعظمته وكبريائه.

وفيه مقامان:

الأول: الفكر فى ذاته وصفاته، فإن أكثر العقول لا تحتمله، بل القدر الممكن من معرفته أنه تعالى مقدس عن الزمان والمكان، وأنه ليس داخل العالم ولا خارجه ولا متصل بالعالم ولا منفصل عنه، قد حير عقول أقوام حتى أنكروه، وذلك لأن العقول تتحير فيه، فلا يطيق مد البصر إليه إلا الصّدّيقون، ثم إنهم لا يطيقون نور الشمس أصلاً. وعقول الصّدّيقين كأبصار الإنسان حتى يطيقون النظر ولا يطيقون دوامه، ولذلك قيل: تفكروا فى خلق الله ولا تفكروا فى ذاته.

المقام الثانى: وهو النظر إلى أفعاله وعجائب صنعه وبدائع أمره فى خلقه، إنها تدل على جلاله وكبريائه وتقدسه وتعاليه، وعلى كمال علمه وحكمته، وعلى نفاذ مشيئته وقدرته فننظر إلى صفاته من آثار صفاته، فالنظر إليها فى مصنوعاته كالنظر إلى الشمس فى الطست، فالأفعال واسطة فى مشاهدة الفاعل، فهذا سر قوله ﷺ: « تفكروا فى خلق الله ولا تفكروا فى ذات الله ».

قالت المؤلفة: أخرج الحافظ السيوطى فى الجامع الصغير (١/ ١٣٦) خمسة أحاديث فى التفكر بألفاظ مختلفة أقربها إلى الحديث المذكور آنفا حديث بلفظ: «تفكروا فى خلق الله ولا تفكروا فى الله » رواه أبو نعيم عن ابن عباس وقال عنه حديث ضعيف.

فالتفكر فى خلق الله: إما فيما لا نعرف أصلها فلا يمكن أصلاً، قال تعالى: ﴿ **سبحان الذى خلق الأزواج كُلَّها مما تُنبت الأرضُ ومن أنفسهم ومما لا يعلمون** ﴾ [يس: ٣٦].

وإما فيما نعرف أصلها وجملتها ولا نعرف تفصيلها: فيمكننا أن نتفكر فى تفصيلها.

ثم هو إما غير مدرك بالبصر، كالملائكة والجن والشياطين، فمجال الفكر فيه مما يغمض، فلنعدل إلى الأقرب إلى الأفهام، وهى المدركات بالبصر: كالسموات السبع والأرضين وما بينهما، وكذا الموجودات فى السموات والموجودات على الأرض.

ولكل هذه الأجناس أنواع، ولكل نوع منها أقسام، وللأقسام أصناف، ولكل منها صفات وهيئات ومعان ظاهرة وباطنة. وجميع ذلك مجال للفكر، فلا تتحرك ذرة فى السموات والأرض إلا وفى حركتها حكمة أو حكمتان أو عشر أو ألف حكمة، كل ذلك شاهد لله تعالى بالوحدانية دالٌّ على جلاله وكبريائه.

وقد ورد القرآن بالحث على التفكر فى هذه الآيات كما قال تعالى: ﴿ **إن فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب** ﴾ [آل عمران: ١٩٠] وقد ذكر الله سبحانه وتعالى فى كثير من المواضع فى القرآن قوله: ﴿ **ومن آياته ...** ﴾ كل ذلك مشتمل على العبر الكثيرة للمتفكرين.

ولنضرب لك مثالاً أمكنك [يمكنك] أن تحذو البواقى حذوه، وهو: أن أقرب الأشياء إليك نفسك، وهى مخلوقة من نطفة هى قطرة من الماء، أخرجها رب الأرباب من بين الصلب والترائب، ولإخراجها من صلب الرجل إلى رحم المرأة ألقى الألفة والمحبة بينهما.

ثم خلق من النطفة مولودًا بأن جعلها علقة وهى بيضاء مشرة، ثم جعلها مضغة، ثم مع تشابه أجزائها قسمها إلى العظام والأعصاب والعروق والأوتار واللحم، ثم ركب من هذه الأعضاء الظاهرة والباطنة، فقدر الرأس ومشق السمع والبصر والأنف والفم وسائر المنافذ، ثم مد اليد والرجل وقسم رؤوسها بالأصابع، وقسمها بالأنامل، ووضع فيها الأظفار، ثم ركب الأعضاء الباطنة من القلب والمعدة والكبد والطحال والرئة والرحم والمثانة، والأمعاء، كل واحد على شكل مخصوص بعمل مخصوص.

ثم لو ذهبنا نفصل أحوال كل منها لفنيت القوى وتحيرت النهى، مثلاً: أبصار العين وطبقاتها، وكذلك كيفية السمع والذوق، لدهشت من عجائبها العقول. فانظر إلى الحدقة وهى مقدار عدسة كيف تحيط بنصف

السماء دفعة مع عظمها، وانظر إلى السمع: كيف يدرك الأصوات، ويميز بين الحروف، ويفرق بين جهات الصوت مع أن المدخل واحد، إلى غير ذلك من العجائب.

مثلاً: مجموع عظام البدن مائتا عظم وثمانية وأربعون عظمًا سوى العظام الصغار، ولو تكلمنا فى كل واحد منها لم نقض من حكمة واحد منها عشر أعشارها فضلاً عن سائر حكمها.

إلا أن الذى ذكرناه من النظر فى الحكم لسنا نريد به نظر الطبيب فى حكم خواص هذه الأجزاء لينكشف وجه العلاج فيها إن زال عن مزاجها الطبيعى، بل نريد به نظر أهل البصائر الذين يستدلون بحكمها على جلالة خلقها [خالقها] ومصورها، فشتان، بين النظرين، فسبحانه سبحانه ما أعظم شأنه وأظهر برهانه.

فهذه نبذ من عجائب بدنك التى لا يمكن استقصاؤها، وأنت غافل عنها لا تعرف من نفسك إلا أن تجوع فتأكل، وتشبع فتنام ... وتغضب فتقاتل، ويشاركك فى ذلك البهائم والسباع كلهم. وإنما خاصية الإنسان معرفة الله تعالى بالنظر فى ملكوت السموات والأرض وعجائب الآفاق والأنفس، إذ بها يدخل العبد فى زمرة الملائكة المقربين، ويحشر فى زمرة النبيين والصديقين، مقربًا من حضرة رب العالمين. (مفتاح السعادة ٣/ ٥٤٨ـ٥٥٤).

(لسان العرب ٣٨/ ٣٤٥١، ومعجم ألفاظ القرآن الكريم ١٣/ ١٦٢، وتفسير النسفى ١/ ١٥٦، ومفتاح السعادة ومصباح السيادة لأحمد بن مصطفى الشهير بطاشكبرى زاده ٣/ ٥٤٨ ـ ٥٥٤؛ والجامع الصغير فى أحاديث البشير النذير للحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى ١/ ١٣٦. انظر أيضًا روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى للإمام أبى الثناء الآلوسى ٤/ ١٤٦، ٧٤٥، وإحياء علوم الدين لحجة الإسلام الإمام أبى حامد الغزالى ٤/ ٣٦١ـ٣٨١).

*** تفكهة الفقهاء:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى.

مخطوط بمكتبة الأسد بدمشق.

الرقم: ٧٦٦٥.

تأليف: عبد المجيد بن نصوح الرومى المتوفى سنة ٩٩٦هـ/ ١٥٨٨م.

وهو فى مقدمة: فى فضل العلم وفضائل شرف الفقه ومنازل الفقهاء ومقصد فى سبعة فصول:

الأول: فى الوضوء. الثانى فى المسائل التى تفرد بها الأئمة الثلاثة أبو حنيفة وأبو يوسف ومحمد. الثالث: فى المسائل المستحسنة الإحسان. الرابع: فى المسائل التى اتفقت مبانيها واختلفت معانيها. الخامس: فى مسائل الإجماع. السادس: فى مسائل الاتفاق. السابع: فى المتفرقات فى المسائل العجيبة. وخاتمة: فى المسائل المهمة النافعة.

أوله: أما بعد فقد جاء عن سيد البشر أنه ﷺ قال: «ما عُبد الله بشىء أفضل من فقه فى الدين، ولَفقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد، ولكل شىء عماد وعماد هذا الدين الفقه».

وآخره: السادس يعلم أن كل موضع يكون فيه فالله سبحانه وتعالى يرى جميع حركاته وسكناته فيراعى الأدب فى جميع أحواله وأفعاله حتى يفوز بسعادة الدارين ويتشرف بشرف العالمين.

نسخة جيدة كتبت فى حياة المؤلف. ضمن مجموع فى عدة علوم.

الخط نسخ معتاد، بعض الكلمات والمسائل كتبت بالحمرة. كتب سنة ٩٧٣هـ.

المراجع: معجم المؤلفين ٦/ ١٧١.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى - وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٢١٨، ٢١٩).

*** التفكير أثناء الصلاة فى شئون الدنيا:**

انظر: الصلاة.

*** تفليس:**

قال عنها ياقوت :

تفليس : بفتح أوله ويكسر: بلد بأرمينية الأولى ، وبعض يقول بأرّان، وهى قصبة ناحية جُرزان قرب باب الأبواب، وهى مدينة قديمة أزلية، طولها اثنتان وستون درجة وعرضها اثنتان وأربعون درجة، قال مسعر بن مهلهل الشاعر فى رسالته : وسرت من شروان فى بلاد الأرمن حتى انتهيت إلى تفليس، وهى مدينة لا إسلام وراءها، يجرى فى وسطها نهر يقال له الكُرُّ يصب فى البحر، وفيها غروب تطحن، وعليها سور عظيم، وبها حمامات شديدة الحر لا توقد ولا يستقى لها ماء، وعلتها عند أولى الفهم تغنى عن تكلف الإبانة عنها، يعنى أنها عين تنبع من الأرض حارة وقد عمل عليها حمام فقد استغنت عن استسقاء الماء، قلت : هذا الحمام حدثنى به جماعة من أهل تفليس، وهو للمسلمين لا يدخله غيرهم.

وافتتحها المسلمون فى أيام عثمان بن عفان، رضى الله عنه، كان قد سار حبيب بن مسلمة إلى أرمينية فافتتح أكثر مُدنها، فلما توسطها جاءه رسول بطريق جُرزان، وكان حبيب على عزم المسير إليها فجاءه بالطريق يسأله الصلح وأمانًا يكتبه حبيب لهم، قال : فكتب لهم : أما بعد، فإن رسولكم قدم علىَّ وعلى الذين معى من المؤمنين فذكر عنكم أنكم قلتم : إننا أمة أكرمنا الله وفضلنا، وكذلك فعل الله بنا والحمد لله كثيرًا، وصلى الله على سيدنا محمد نبيِّه خير البرية من خلقه، وذكرتم أنكم أحببتم سلمنا، وقد قوَّمت هديتكم وحسبتها من جزيتكم، وكتبت لكم أمانًا واشترطت فيه شرطًا فإن قبلتموه ووفيتم به وإلا فأذنوا بحرب من الله ورسوله، والسلام على من اتبع الهدى. وكتب لهم مع ذلك كتابًا بالصلح والأمان، وهو: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب من حبيب بن مسلمة لأهل تفليس من رستاق منجليس من جرزان الهرموز بالأمان على أنفسهم وبِيَعِهِم وصوامعهم وصلواتهم ودينهم على الصَّغار والجزية على كل بيت دينار، وليس لكم أن تجمعوا بين البيوتات تخفيفًا للجزية، ولا لنا أن نفرق بينها استكثارًا لها، ولنا نصيحتكم على أعداء الله ورسوله ما استطعتم، وقِرَى المسلم المحتاج ليلة بالمعروف من حلال طعام أهل الكتاب لنا، وإن يقطع برجل من المسلمين عندكم فعليكم أداؤه إلى أدنى فئة من المسلمين إلا أن يحال دونهم، فإن أنبتم وأقمتم الصلاة فإخواننا فى الدين وإلا فالجزية عليكم، وإن عرض للمسلمين شغل عنكم فقهركم عدوكم فغير مأخوذين بذلك ولا هو ناقض عهدكم، هذا لك وهذا عليكم، شهد الله وملائكته، وكفى بالله شهيدًا.

ولم تزل بعد ذلك بأيدى المسلمين وأسلم أهلها إلى أن خرج فى سنة ٥١٥ من الجبال المجاورة لتفليس يقال لها جبال أنجاز جيلٌ من النصارى يقال لهم الكُرْج فى جمع وافر وأغاروا على ما يجاورهم من بلاد الإسلام، وكان الولاة بها من قبل الملوك السلجوقية قد استضعفوا لما تواتر عليهم من اختلاف ملوكهم وطلب كل واحد الملك لنفسه، وكان فى هذه السنة الاختلاف واقعًا بين محمود ومسعود ابنى محمد بن ملكشاه، وجعلها الأمراء سوقًا بالانتماء تارة إلى هذا وأخرى إلى هذا، واشتغلوا عن مصالح الثغور، فواقع الكرج ولاة أرمينية وقائع كان آخرها أن استظهر الكرج وهزموا المسلمين ونزلوا على تفليس فحاصروها حتى ملكوها عنوة، وقتلوا من المسلمين بها خلقًا كثيرًا، ثم ملكوها واستقروا بها وأجملوا السيرة مع أهلها وجعلوهم رعية لهم، ولم تزل الكرج كذلك أولى قوة وغارات تارة إلى أران ومرة إلى أذربيجان ومرة إلى خلاط وولاة الأمر مشتغلون عنهم بشرب الخمور وارتكاب المحظور، حتى قصدهم جلال الدين منكبرنى بن خوارزم شاه فى شهور سنة ٦٢٣ وملك تفليس، وقتل الكرج كل مقتلة، وجرت له معهم وقائع انتصر عليهم فى جميعها، ثم رتب فيها واليًا وعسكرًا وانصرف عنها، ثم أساء الوالى

السيرة فى أهلها فاستدعوا من بقى من الكرج وسلموا إليهم البلد وخرج عنه الخوارزمية هاربين إلى صاحبهم، وخاف الكرج أن يعاودهم خوارزم شاه فلا يكون لهم به طاقة فأحرقوا البلد، وذلك فى سنة ٦٢٤، وانصرفوا، فهذا آخر ما عرفتُ من خبره.

وينسب إلى تفليس جماعة من أهل العلم، منهم: أبو أحمد حامد بن يوسف بن أحمد بن الحسين التفليسى، سمع ببغداد وغيرها، وسمع بالبيت المقدس أبا عبد الله محمد بن على بن أحمد البيهقى، وبمكة أبا الحسن على بن إبراهيم العاقولى، روى عنه على بن محمد الساوى، قال الحافظ أبو القاسم: حدثنا عنه أبو القاسم بن السوسى، وخرج من دمشق سنة ٤٨٣.

(معجم البلدان ٢/ ٣٥ ــ ٣٧. انظر أيضًا فتوح البلدان للبلاذرى / ٢٨٣، ٢٨٤).

انظر: أرمينية، باب الأبواب، التفليسى.

*** التفليس:**

انظر: الحجر والتفليس.

*** تفليس إبليس:**

تفليس إبليس ليكشف للناظر فيه تلبيس إبليس رسالة من تأليف الإمام عز الدين عبد السلام بن أحمد بن غانم المقدسى، قال عنها فى المقدمة محقق الكتاب الشيخ عبد الله نجيب:

وهذه الرسالة القيمة تدور حول فكرة «القضاء والقدر» يتناول بالشرح رأى القائلين بأن كل شىء مقدر على الإنسان، وأنه لا يستطيع الخروج مما قدره الله، ثم يفند هذا الرأى بالحجة الدامغة، وهو يجعل القول فيها على لسان إبليس، الذى يدعى أن مخالفته أمر الله لم تكن عن هواه، ولا بمقتضى مشيئته وإرادته، ولكن بمشيئة الله وبما قدره عليه سلفا، وأنه لم يكن يستطيع إزاء الإرادة الإلهية، وما قدر عليه شيئا، بل ما كان عليه إلا الطاعة، يقول الإمام ردًا عليه ما معناه: إن هذا تلبيس من إبليس وتشكيك، لأنه عندما عصى أمر الله لم يكن عالما بما قدر عليه، ولم يكن يعلم ما قد كتب عليه، وأن ما فعله من معصية الله كان بإرادته وسوء تقديره، وسوء رأيه واعتقاده، فحقت عليه اللعنة وحق عليه الطرد من رحاب الله.

وقد زعم إبليس أنه لم يسجد لآدم إلا تنزيها لله فلا يسجد لغيره، وهذه مغالطة أيضًا لأن المحب لمن يحب يطيع، وكان عليه أن يطيع أمر الله لأن الله عالم بكل خلقه، وليس للعبد من خلقه أن يتبع هواه بل عليه أن ينفذ أوامر الله، لأن الله استعبد خلقه بالأمر لا بالقدر فقال: ﴿ يا أيها الناس اعبدوا ربكم ﴾ وقال للملائكة ﴿اسجدوا لآدم ﴾ فعدل إبليس عن أمر ربه إلى معارضته وهو الآمر، فخرب ما كان عامرًا، وأفسد الأول بالآخر، وتعدى طور مخلوقيته، وتجاوز حدود عبوديته، فأمد الله له فى العذاب.

يقول الإمام عز الدين على لسان إبليس: خالق الأشياء خلقنى كما شاء وأوجدنى لما شاء، واستعملنى فيما شاء، وقدر علىّ ما شاء، فلم أطق أن أشاء إلا ما شاء، فما تجاوزت ما شاء، ولا فعلت غير ما شاء، ولو شاء لردنى إلى ما شاء، وهدانى لما شاء، ولكنه شاء فكنت كما شاء فما برحت فى الأزل كافرا ولم أزل.

ولا شك أن هذه حجة المتشككين ساقها المؤلف على لسان إبليس اللعين. ولكن أليس الشقى من أمر فما ائتمر، ودعى للطاعة فأبى واستكبر، لأن الله عندما أمره بالسجود فلم يسجد فكأنه يعترض على الله، والاعتراض هنا بإرادته فرجع بلعنة أبدية وخيبة سرمدية ولم يفعل كما فعل آدم عندما أخطأ بأكله من الشجرة المحرمة فاعتذر واستغفر، أما إبليس فعمى عن الاعتذار وخرس عن الاستغفار، وجهل المقدار، وعارض الأقدار، فطرد من الديار، وكان مصيره النار.

وهكذا يمضى الإمام فى شرحه وتفسيره حتى يقنع الجاحدين ويرد الضالين، ويفحم الكائدين والمضللين، ممن ساروا خلف إبليس، وتشدقوا بكلماته الجوفاء، التى تقودهم إلى جهنم وبئس القرار.

(تفليس إبليس ليكشف للناظر فيه تلبيس إبليس للإمام عز الدين بن غانم المقدسي - تقديم وتحقيق وشرح الشيخ عبد الله نجيب. بدون اسم الناشر أو تاريخ النشر. تاريخ الإيداع ١٩٧٨/ ٤-٦).

يوجد مخطوط بدار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد الآن) بدمشق، وهو مدرج في مخطوطات التصوف وجاء بيانه كما يلي:

الرقم: ٧٩٥٩.

رسالة في الإرادة والأمر، الأمر يقول افعل والإرادة تقول لا تفعل، والفعَّال لما يريد لا يُسأل عما يفعل، فقوم علقوا بالأمر ففعلوا، وقوم علقوا بالإرادة فزلوا، وقوم جمعوا بين الأمر والإرادة فهدوا. وهي تدور حول موضوع الخير من الله والشر من النفس.

المؤلف: عز الدين عبد السلام بن أحمد بن غانم المقدسي المتوفى سنة ٦٧٨هـ/ ١٢٧٩م (في كشف الظنون ١/ ٤٦٣ وفاته سنة ٩٧٨).

أولها: الحمد لله الذي خلق آدم للبشر أبا (في نسختي: الذي خلق آدم وجعله للبشر أبا ...) واستخرج من ذريته قبائل وشعبًا وأجرى عليهم قلم القضاء وجعل لكل شيء سببًا ...

آخرها: ولا ينقص الحكم عليه قوله الحق ووعده الصدق، إن وعد وفا وإن توعد عفا، والمشيئة إليه في تهديده والإرادة له في وعيده ...

قالت المؤلفة: في نسختي: ولا ينقض ما أبرمه عليه، قوله الحق، ووعده الصدق، إن وعد وفا، وإن توعّد، عفا، فهو بالخيار إن شاء عذب وإن شاء عفا ...

الخط نسخ معتاد، الحبر: أسود.

اسم الناسخ: سليمان بن شرف الدين الحلبي.

تاريخ النسخ: ٥ ربيع الأول سنة ١٠٦٧هـ في سيواس.

ملاحظات: نسخة عادية عليها بعض التعليقات.

نسخة ثانية.

الرقم ٩٤٢٣.

أولها وآخرها: كالسابقة.

الخط نسخي واضح، الحبر أسود وبعض كلمات بالأحمر.

تاريخ النسخ: جمادى الثانية سنة ١٣١٥هـ.

نسخة ثالثة.

الرقم ١٠٠٤٩.

أولها وآخرها: كالسابقة.

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود وبعض كلمات بالأحمر مجدولة بالأحمر.

نسخة رابعة.

رقم ١٠٥٣٩.

أولها وآخرها: كالسابقة.

الخط نسخ واضح، الحبر: أسود وبعض كلمات بالأحمر.

اسم الناسخ: أحمد بن عمر السقاقلي.

تاريخ النسخ: المجموع بخط واحد منسوخ سنة ١٢٠٦هـ.

ملاحظات: جاء في معجم المطبوعات ١٩٦ أ اسمه: القول النفيس في تفليس إبليس ونسب خطأ لابن عربي وفي كشف الظنون ١/ ٦٤٤ تحت اسم الحديث النفيس في تفليس إبليس وهو نفس الكتاب.

مصادر عن الكتاب: معجم المطبوعات ١/ ١٩٦.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٥/ ٢٢٣.

طبعة الكتاب: مصر سنة ١٢٧٧هـ ب ٢٨ ص.

قالت المؤلفة: النسخة التي لديّ، والتي جاء بيانها آنفا طبعت بمصر بمطبعة نجمة الحسين وليس بها اسم الناشر أو تاريخ النشر (٤٤ ص) ومطبوع في نهايتها قصيدة وشرحها في حكم مسألة القضاء والقدر لشيخ الإسلام ابن تيمية، ورقم الإيداع ٤٨١٣ / ٧٨.

بعض نسخ الكتاب : الأوقاف بغداد ١٣٦ برقم ٧٠٤٩ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٣٠٠ ـ ٣٠٢) .

كما توجد نسخة بالخزانة العُمرية فى مكتبة المتحف العراقى رقم ٢٢٣٥٦/ ١٤ أولها كسابقه . وتقع ضمن مجموع كتبه خير الله العمرى خطيب جامع العمرية سنة ١١٣٤هـ / ١٧٢١م .

(مخطوطات الخزانة العمرية فى مكتبة المتحف العراقى . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٦/ ٢٦ ، ٢٧) .

كما توجد نسخة بمكتبة الأوقاف العامة فى الموصل فى مجموع رقم تسلسلى ١١٩/ ١٨ وفى بيانها تاريخ وفاة المؤلف ـ كما فى كشف الظنون ـ سنة ٩٧٨هـ .

(فهرس مخطوطات الأوقاف العامة فى الموصل ـ سالم عبد الرزاق أحمد ٨/ ١٩٠) .

* التفليسى:

قال السمعانى :

التفليسى : بفتح التاء المنقوطة من فوقها باثنتين وسكون الفاء وكسر اللام وسكون الياء المنقوطة باثنتين من تحتها وفى آخرها السين المهملة ، هذه النسبة إلى تفليس وهى آخر بلدة من بلاد أذربيجان مما يلى الثغر، خرج منها جماعة من العلماء والمحدثين ، منهم أبو بكر محمد بن إسماعيل بن بتون بن السرى التفليسى ، والده ممن سكن نيسابور، وولد أبو بكر بها ، وكان ثقة صدوقًا مكثرًا من الحديث ، سمع الحاكم أبا عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ وأبا طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادى وأبا يعلى حمزة بن عبد العزيز المهلبى وغيرهم ، روى لنا عنه أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل الحافظ بأصبهان ، وأبو القاسم أحمد بن إبراهيم المقرى بنيسابور، وأبو على الحسين بن على الشحامى بمرو، وجماعة كثيرة سواهم .

وأبو أحمد حامد بن يوسف بن الحسين التفليسى من أهل تفليس ، ورد بغداد وسمع بها وبغيرها من البلاد ، وكان يرجع إلى فضل وتمييز ، سمع أبا عبد الله محمد بن على بن أحمد البيهقى ببيت المقدس ، وأبا الحسن على ابن إبراهيم العاقولى بمكة ، سمع منه على بن محمد الساوى . والحسين بن على الفرضى ، وروى لنا عنه أبو الحسن على بن عبد الله بن أبى جرادة الأنطاكى بحلب وكانت وفاته بعد سنة أربع وثمانين وأربعمائة .

ومحمد بن بيان بن حمران المدائنى التفليسى ، أصله من تفليس ، سكن بغداد ، حدث عن أبيه وحماد بن زيد وعثمان البرى ومروان بن شجاع الجزرى وسعيد بن مسلمة الأموى وعبد الله بن خماد التفليسى والمعافى بن عمران وعبد العزيز بن خالد ويحيى بن نصر بن حاجب وأبى عبد الرحمن المقرى ، روى عنه أحمد بن يوسف بن يعقوب الجعفى الكوفى .

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ٤٧١ ، ٤٧٢ . انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد ، ١/ ٢٥٠) .

* التفليسية (المقامة ـ):

المقامة الثالثة والستون من مقامات الحريرى الشهيرة الممتعة ، تنقل لك طرفا منها فيما يلى مع شرح الألفاظ الصعبة :

(حكى الحارث بن همام قال) عاهدت الله تعالى مذ يفعت ، أن لا أؤخر الصلاة ما استطعت ، فكنت مع جوب الفلوات ، ولهو الخلوات ، أراعى أوقات الصلوات ، وأحاذر من مأثم الفوات ، وإذا رافقت فى رحلة ، أو حللت بحلة ، مرحبتُ بصوت الداعى إليها ، واقتديت بمن يحافظ عليها ، فاتفق حين دخلت تفليس ، أن صليت مع زمرة مفاليس ، فلما قضينا الصلاة ، وأزمعنا الانفلات ، برز شيخ بادى اللقوة ، بالى الكسوة والقوة ، فقال عزمت على من خُلِق من طينة الحرية ، وتفوّق دَرَّ العصبية ، إلاّ ما تكلف لى لبثة ، واستمع منى نفثة ، ثم له الخيار من بعد ، وبيده البذل والرد ، فعقد له القوم الحُبا ،

وربسوا أمثال الرُّبا، فلما آنس بحسن إنصاتهم، ورزانة حصاتهم، قال: يا أولى الأبصار الرامقة، والبصائر الرائقة، أما يغنى عن الخبر العيان، ويُنبى عن النار الدخان، شيب لائح، ووهن فادح، وداء واضح، والباطن فاضح، ولقد كنت والله ممن ملك ومال، وولى وآل، ورفد وأنال، ووصل وصال، فلم تزل الجوائح تسحت، والنوائب تنحت، حتى الوكر قفر، والكف صفر، والشعار ضر، والعيش مر، والصبية يتضاغون من الطوى، ويتمنون مُصاصة النوى، ولم أقم هذا المقام الشائن، وأكشف لكم الدفائن، إلا بعدما شقيت ولقيت، وشبت مما لقيت، فليتنى لم أكن بقيت... إلخ.

وإليك شرح معانى بعض الألفاظ:

حللتُ بحلة: نزلت بقوم أو ببلدة.

مرحبت بصوت الداعى إليها: أى قلت مرحبا لقوله ﷺ من قال حين يسمع المؤذن مرحبا بالقائلين عدلا مرحبا بالصلاة أهلا كتب الله له ألف ألف حسنة ومحا عنه ألفى ألف سيئة ورفع له ألفى ألف درجة. والداعى: المؤذن.

اللَّقوة: ضرب من الفالج وهو داء يأخذ فى الوجه فيعوج ويلتوى شدقه إلى جانب فمه.

درَّ العصبية: الدرّ: اللبن، والعصبية أن يدعو إلى نصرة عصبته.

لُبثة: وَقفَة.

واستمع منى نَفثَة: استمع منى كلمة.

عقد له القومُ الحُبا: عقد الحُبا كناية عن القيام، والحُبا جمع الحبوة وهى جلسة رؤساء العرب.

ورَسَوْا: ثبتوا وسكنوا.

الرُّبا: جمع ربوة وهى الأرض المرتفعة والآكام.

رزانة حصاتهم: رجاحة عقلهم وكثرة حلمهم وأصل الرزانة الثقل والأناة.

الرامقة: الناظرة.

الباطن فاضح: عنى بالباطن الفقر والفاقة وفضوحه ظهوره ووضوحه.

ولِيَ وآلَ: وال: من الولاية ضد العزل. وآل: من الإيالة وهى السياسة أى ساس فأحسن السياسة.

رَفَد: أعان.

أنال: أعطى.

صال: من الصولة.

الوكر قفْر: البيت خال لا شىء فيه.

الشعار ضُرّ: الشعار أصله ثوب يلى الجسد والمراد به هنا ملازمة الضر للجسد كملازمة الثوب له.

يتضاغَوْنَ: يبكون بصياح.

الطوى: الجوع.

(المقامات الأدبية لأبى محمد القاسم بن على الحريرى البصرى ط مصطفى البابى الحلبى / ٢٦٨ ـ ٢٧٣، والمنتخب من أدب العرب ـ طه حسين وزملائه ١/ ١٥٣، ١٥٤).

*** التفهيم لأوائل صناعة التنجيم:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفلك والتنجيم.

لأبى الريحان محمد بن أحمد البيرونى الخوارزمى المتوفى سنة ٤٤٠هـ/ ١٠٤٨م وقد وضع البيرونى هذا الكتاب على طريقة السؤال والجواب، ولغته سهلة، وهو موضح بالأشكال والرسوم (تراث العرب العلمى / ٣١٤). انظر هذه الأشكال والرسوم فى مادة « البيرونى م٨/ ١٤٧ ـ ١٥١.

توجد مخطوطاته فى عدد من مكتبات العالم نسوق منها ما يلى:

١ - مكتبة المتحف العراقى:

الرقم ٢٣٣٠. وقد أوردنا بيان هذا المخطوط فى مادة « البيرونى » (م٨/ ١٥٣) فانظره فى موضعه.

٢ - دار الكتب المصرية، ورد بيانه بفهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٧١٤، وهو فهرس حافل بالأخطاء الإملائية والنحوية.

٣ - معهد المخطوطات العربية، وقد أورد الفهرس بيانات ثلاث نسخ بالأرقام التسلسلية من ٣٧ إلى ٣٩ وهي كما يلي:

٣٧ - أوله: إن الإحاطة بهيئة العالم وكيفية شكل السماء والأرض وما بينهما على وجه الأخبار المأخوذة بالتقليد نافعة جدًّا في صناعة التنجيم.

وآخره: فقد جعلها المتسببون إليها فضلاً عن المنتفين عنها. والله المستعان.

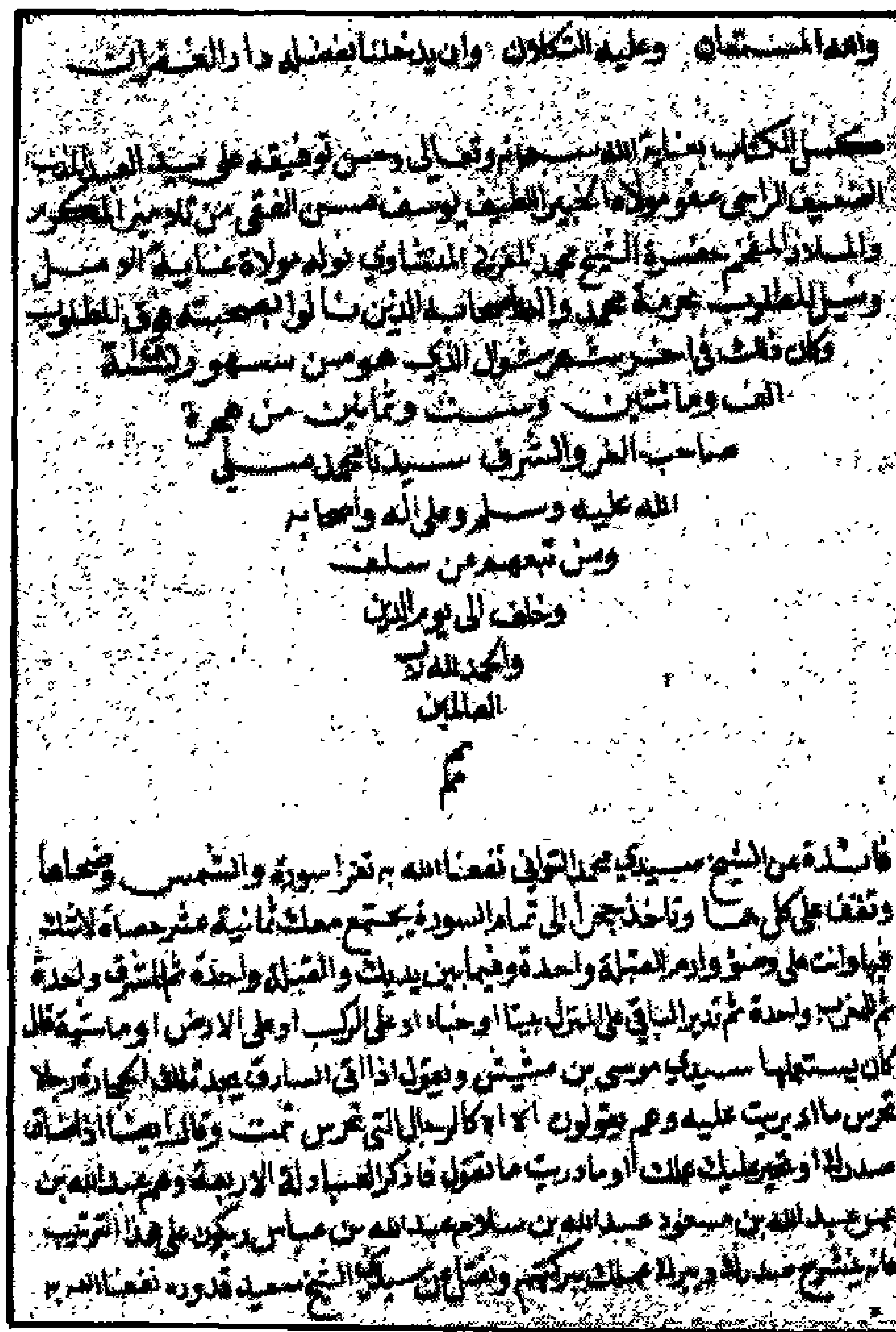
مكتبة أحمد الثالث: ٣٤٧٨. أوراقها ١٨٦ مرقمة بالأرقام الإفرنجية، فيها عدد من الصور والرسوم، وقد تم نسخها يوم ٦ شعبان سنة ٨٧٢ هجرية بخط نسخ جلي جيد، القياس ١٤ × ٢١ سم، ف ٦٥٣.

٣٨ - (وكتب على الصفحة الأولى بخط حديث «القانون المسعودي» فهو غلط) لأبي الريحان البيروني.

أوله [فهو ناقص]: طولاً كان المعترض عليه عرضًا والمعترض على كليهما عمقًا وجرى الرسم في تسمية أطول الأولين طولاً وأقصرهما عرضًا.

وآخره: فقد جهلها المتسببون إليها فضلا عن المنتفين عنها والله المستعان.

المكتبة: دار الكتب المصرية ٤٥٠ ميقات، ٣٧٨ صفحة، فيها كثير من الجداول والرسوم. « وقوبلت بالأصل في يوم السبت سلخ ذي القعدة سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة، في بلد شاذياخ نشابور» خط نسخي، القياس ٢٠ × ٣٠سم، ف١٠٥٧.



والله المستعان وعليه التكلان وان يدخلنا بفضله دار الغفران

كمل الكتاب بحمد الله سبحانه وتعالى وحسن توفيقه ...

...

الف ومائتين وست وثمانين من هجرة

صاحب العز والشرف سيدنا محمد صلى

الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه

ومن تبعهم من سلف

وخلف الى يوم الدين

والحمد لله رب

العالمين

تم

الصفحة الأخيرة من كتاب التفهيم لأوائل صناعة التنجيم للبيروني

٣٩ - أوله، بدون بسملة بعد العنوان: إن الإحاطة بهذا العالم وكيفية شكل السماء

والأرض وما بينهمـا على وجه الأخبـار المأخوذة بـالتقليد نافعة جدًّا فى صناعة التنجيم لأن بها...

وآخـره: فقـد جهلهـا المنتسبـون إليهـا فضـلاً عن المنتقين عنها، تم كتاب التفهيم.

المكتبة: دار الكتب المصـرية: ٨٤٨ميقات، ٣٠٧ صفحة، فيها كثير من الجداول والرسوم.

« وقـوبل وصحح من نسخـة صحيحـة بقـدر الـوسع والإمكان يوم الواحد والعشـرين من شهر شوال فى تاريخ سنة إحدى وسبعين وثمانمائة » خط تعليق.

والقياس ٢٥ × ٢٠سم، ف ١٠٥٧.

(فهرس المخطوطـات المصورة، معهد المخطوطـات العربية جـ٣ العلوم ق١ الفلك ـ التنجيم ـ الميقات / ٢١، ٢٢).

طُبع فى لندن بالزنكغراف (مع تـرجمة إنكليزية) سنة ١٩٣٤، عن نسخة خطية تاريخها ٤٢٦هـ/ ١٠٣٤م.

(أقدم المخطوطات العربية فى مكتبات العالم ـ كوركيس عواد / ١١٠).

وهذا الكتاب يشمل فى مخطوطاته الخمسة المعروفة مصورا عجيبا مستديرا للعالم يوضح به مواضع البحار.

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة / ٢٣٢).

*التفويض:

يقول الإمام الفيروزابادى فى البصيـرة الثامنة عشرة من بصائره:

يقال: فوض إليه أمره أى رده إليه. وأصله من قولهم: أمـرهـم فوضَى بينهم وفـوْضُـوضَى وفَوْضُـوضـاء إذا كانـوا مختلطين يتصرف كل منهم فى مال الآخر. وقوم فوضى: متسـاوون لا رئيس لهم، أو متفـرّقـون أو مختلط بعضهم ببعض. ومنـه شركـة المفاوضـة وشركـة التفاوض. وهـو الاشتراك فى كل شىء.

واختلف فى التفـويض والتـوكل أيهمـا أعلى وأرفع. فقـال الشيخ أبـو عبد الله الأنصـارى: التفـويض ألطف إشـارة وأوسع معنى، فإن التـوكل بعـد وقـوع السبب، والتفـويض قبل وقـوعـه وبعـده. وهـو من الاستسـلام، والتـوكل شعبـة منـه يعنـى أن المفـوض بين أمـر الحـول والقوة، ويُفوض الأمر إلى صاحبـه من غير أن يقيمه مُقام نفسه فى مصالحه، بخلاف التوكل فإن الوكالة تقتضى أن يقوم الـوكيل مقام المـوكِّل. والتفويض بـراءة وخروج من الحول والقـوة وتسليم الأمر كله إلـى مالكه. وقـال غيره: كذلك التوكل أيضًا، وما قـدحتم به فى التوكل يرد عليكم نظيره فى التفويض سواءً، فإنَّا نقول: كيف يفوض شيئا لا يملكـه البتَّة إلى مـالكـه وهل يصح أن يفوض واحـد من آحـاد الـرعيـة المُلْك إلى ملـك زمـانـه. فـالعلَّـة إذًا فى التفويض أعظم منها فى التوكُّل. بل لو قال قائل: التَّوكُّل فـوق التفـويض وأجلّ منـه وأرفع لكان مصيبًـا، والقـرآن مملـوء بـه أمـرًا وإخبارًا عـن خاصـة الله وأوليـائه وصفـوة عباده، فإنَّه حالهم، وأمر به رسـوله فى أربعة مواضع كما يأتى فى « التوكل » وسماه المتـوكل فى التوراة، ثبت ذلك فى صحيح البخارى (أورده عن البخـارى صاحب تيسير الـوصول فى آخـر الكتاب، وهـو مروى عن عبـد الله ابن عمـرو بن العاص) وأخبـر عن رسلـه بأن حالهم التـوكل وأخبر النبـى ﷺ عن السبعين ألفًا الـذين يدخلـون الجنة بغير حساب أنَّهم أهل مقام التـوكل (ورد هذا فى حديث طـويل فى الصحيحين، وورد فى رياض الصـالحين فى «اليقين والتوكل » ونص الحديث: « سبعون ألفا من أمتى يـدخلون الجنـة بغير حسـاب. هم الذين لا يكتـوون ولا يكوون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون » رواه البزار عن أنس كما فى الجامع الصغير).

ولم يجئ التفويض فى القرآن إلاَّ فيما حكاه تعالى عن مـؤمن آل فرعـون من قولـه: ﴿ وأُفَـوِّضُ أمـرى إلى الله﴾ [غافر: ٤٤] (بصائر ٢/ ٣٢٥، ٣٢٦).

وجاء فى اللسان:

فوَّض إليه الأمـر: صيَّره إليه وجعله الحـاكم فيه. وفى حديـث الدعاء: فـوَّضت أمرى إليك، أى رددتـه إليك.

يقال: فـوَّض أمره إليه، إذا ردَّه إليـه وجعله الحـاكم فيه، ومنه حـديث الفـاتحة: فوَّض إلـيَّ عبدى، يقـول الإمام الشافعي رضى الله عنه فى التفويض لله:

إذا أصبحتُ عنـــدى قـــوتُ يـــومى
فخَلِّ الهمَّ عنِّى يـــا سعيــــدُ
ولا تخطــرْ هُمــومُ غــد ببــالى
فإنَّ غـــدًا لـــهُ رزقٌ جـــديــدُ
أُسلِّـــمُ إنْ أرادَ اللهُ أمْـــــــــرًا
فأتـــركُ مـــا أريـــدُ لِمـا يُـريـدُ

(ديوان الشافعى / ٥٥).

والتفـويض فى النكـاح التـزويج بلا مهـر. ويقـال: أمـوالهم فـوضى بينهم، أى هـم شـركـاء فيهـا. وشـركـة المفـاوضـة: الشـركـة العـامــة فى كل شىء. وتفـاوض الشريكـان فى المال إذا اشتركا فيه أجمع، وهى شركة المفاوضة. وقال الأزهرى فى ترجمة عَنَنَ: وشاركه شركة مفـاوضة، وذلك أن يكـون مـالهما جميعـا من كل شىء يملكانه بينهما، وقيل: شركة المفاوضة أن يشتركا فى كل شىء فى أيـديهما أو يستفيئـانـه من بَعْدُ، وهـذه الشركـة باطلة عند الشافعى، وعند النعمان وصاحبيه جائزة (لسان العرب ٣٩/ ٣٤٨٥، ٣٤٨٦).

والتفـويض فى القـانـون الوضعى نظـام قـانـونى من مقتضاه أن يفـوض الموظف التى يتولى منصبـا رئاسيًّا مَنْ هو دونه من الموظفين فى بعض اختصاصاته، ومن أمثلة ذلك أن يفوض رئيس الدولـة رئيس الوزراء أو أحد الوزراء فى بعض اختصاصاته، أو يفـوض الوزير وكيل الوزارة أو رؤسـاء مصـالـح فى بعض اختصـاصـاتـه ويـترتب على التفـويض أن يـزاول من أعطـى التفـويض اختصـــاص الأصيل المفـوض فيه دون حـاجة للـرجوع إليـه، كما أن التفـويض لا يلغى اختصاص الأصيل فيمـا فوض فيـه، وللأصيل الرجوع عن تفويضه.

والتفويض له أصل فى الشريعة الإسلامية (الفقه على المذاهب الأربعـة ٤/ ٣٧٠ وما بعدهـا) ومن أمثلة ذلك تفـويض الزوج لـزوجته فى حق الطـلاق، ففى الشريعـة الإسلاميـة الزوج هـو الذى يملك حـق الطلاق لأنـه هو المكلف بـالإنفاق على المـرأة وأولادهـا، كما أن المـرأة مهما أوتيت من حكمة فإنها سريعة التأثر، ولذلك فقد لا تستطيع ضبط نفسها فتسىء استعمـال الطلاق، بخلاف الرجل. وإذا كـان الطلاق ملك للرجل وحـده إلا أنه من حقه أن يفوض زوجته أو غيرها فى الطلاق.

ويختلف التفويض عن التوكيل فى أن المفوض يعمل بمشيئته بخلاف الوكيل فإنه يعمل لمشيئة موكله، كما أن الموكل يملك عزل الوكيل. أمـا الزوج الذى فوض زوجته فى الطلاق ففى رجوعه عن تفـويضه آراء مختلفة، منها: القول بأنـه لا يجوز له الـرجوع فيه، ومنها: القـول بجواز ذلك. كما أن التفويض لا يلغى حق الرجل فى الطلاق. (تأملات فى الشريعة الإسلامية / ٦٣، ٦٤).

(بصـائر ذوى التمييز لـلإمـام الفيروزابادى ــ تحقيق الأستـاذ محمد على النجـار ٢/ ٣٢٥، ٣٢٦، ولسان العرب ٣٩/ ٣٤٨٥، ٣٤٨٦، وديـوان الشـافعى ــ تحقيـق د. محمـد عبـد المنعم خفاجى/ ٥٥، وتأملات فى الشريعة الإسلامية ـ المستشار محمود الشربينى / ٦٣، ٦٤. انظر أيضًا فقه السنة ـ الشيخ السيد سابق م٢/ ٤٢٢).

* **التفويف:**

من المصطلحـات البـلاغيـة، قـال المصـرى: «والتفويـف فى الصناعة عبـارة عن إتيان المتكلـم بمعانٍ شتى من المـدح أو الغـزل أو غيـــر ذلك من الفنـــون والأغراض كل فن فى جملة من الكلام منفصلة من أختها بالتجميع غـالبا مع تساوى الجمـل المركبة فى الـوزنية» ويكون بالجمل الطـويلة والمتوسطة والقصيـرة، وقد جاء من التفـويف المـركب من الجمل الطويلـة فى الكتـاب العزيز قوله تعالى: ﴿ **الذى خلقنى فهُو يهـدين * والذى هُو يُطعمنى ويسْقين * وإذا مرضت فهو يشفين * والذى يُميتنى ثم يُحيين * والذى أطمعُ أن يغفـر لى خطيئتى يوم**

الدين ﴾ [الشعراء: ٧٨ ــ ٨٢] وفى الجمل المتوسطة قوله سبحانه: ﴿ تُولِجُ الليلَ فى النهار وتُولِجُ النهار فى الليل وتُخرجُ الحىَّ من الميت وتُخرج الميت من الحى ﴾ [آل عمران: ٢٧].

قال المصرى: ولم يأت من الجمل القصيرة شىء فى فصيح الكلام.

(معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ـ د. أحمد مطلوب ٢/ ٣٢٢، ٣٢٣).

*** التقادم:**

التقادم فى القانون الوضعى هو سبب من أسباب انقضاء الحق.

وللتقادم أصل فى الشريعة الإسلامية، ومن المقرر أن الشريعة الإسلامية تقوم على قاعدة أرسى أصولها الحديث الشريف: « لا يبطل حق امرئ مسلم وإن قدم» إلا أن المذهبين المالكى والحنفى وإن أقرّا هذا المبدأ إلا أنهما أقرّا من جهة أخرى عدم سماع الدعوى بالدَّيْن بعد مضى مدة معلومة.

وفى المذهب المالكى إذا سكت صاحب الدين بدون عذر مانع مدة من الزمن ثم طالب المدين بعد ذلك وادَّعى هذا أنه دفع الدين فإنه يصدق بدون بيّنة ولا تسمع دعوى المدعى. وعلة ذلك أن إثبات الدفع بعد هذه المدة قد لا يكون ميسورًا بسبب نسيان الشهود أو وفاتهم، كما أن تخلّف الدائن عن المطالبة بدون عذر يتضمن إقرارًا بعدم أحقيته فى المطالبة.

أما الحنفية فقد أقاموا رأيهم على الاستحسان لأن ترك الدعوى مع التمكن يدل على عدم الحق ظاهرا.

(تأملات فى الشريعة الإسلامية ـ المستشار محمود الشربينى / ٥١، ٥٢).

*** تقاريظ العلماء على رسالة الدر المنضد فيمن شرط النظر على أولاده الأرشد فالأرشد:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

الرقم: ٤٤٦٧.

الدر المنضد تأليف: عبد الغنى بن شاكر السادات المتوفى سنة ١٢٦٥هـ/ ١٨٤٩م.

وهى تقاريظ لعدة علماء منهم: محمد جندى من حمص، مفتى زاده السيد محمد بمدينة بيروت، محمد الحلوانى مفتى بيروت، أحمد العز مفتى بيروت سابقًا، عبد الحميد المفتى بمدينة طرابلس، محمد درويش بركة زاده، خليل بن إبراهيم السمين نقيب طرابلس، عبد القادر نجا عبد الغنى الرافعى، محمد سعيد الأتاسى، محمد الأتاسى، محمد أمين الأتاسى، على الكيلانى، محمد أسعد الجابرى، محمد وفا الرفاعى، أحمد العبجى، خالد الأزهرى.

أولها بعد البسملة: حمدًا لله الجواد الكريم المانح المعطى المتفضل على من يشاء بالفضل العميم.

آخرها: فجزى الله مؤلفها الفاضل الخير التام، وأثابه على سعيه المشكور حسن القبول على وجه التمام.

نسخة عادية.

الخط نسخ معتاد.

المراجع: معجم المؤلفين ٥/ ٢٧٤.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٢١٩، ٢٢٠).

*** تقاسيم العلل:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الطب.

لأبى بكر محمد بن زكريا الرازى المتوفى سنة ٣١١هـ.

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية.

أوله: قال محمد بن زكريا الرازى: جرى بحضرة رجل فاضل ذكر تقاسيم العلل وعلاماتها، فرأيت أن أؤلف كتابًا فى هذا المعنى يعم نفعه ويكثر غناؤه لجميع الناظرين فيه والمستعملين له.

وآخره: وحتى يذهب العطش، فإن أدهان الحمام والتدبير المسمن للبدن... والأدوية التى تقلع الكلف يذهبها إن شاء الله تعالى.

نسخة بقلم تعليق سنة ١٠٠٧هـ ـ ضمن مجموعة.

من ورقة ١٨٦ إلى ٢٣٦، ١٩ سطرًا.

[مجلس شوراى ملى ٣١٦/ ٨].

نسخة أخرى.

آخرها مبتور، ينتهى الموجود منها أثناء باب فى الجدرى والحصبة، بقوله: وإن وجدت الحكة التى فى العين لا تسكن على ذلك، بل تعاود بأشد مما كانت فقطر فيها.

نسخة بقلم نسخى من القرن التاسع تقديرًا.

٧٨ ورقة، ١٧ سطرًا.

[المكتبة الأزهرية (٧٣) ٧٤١١ طب]. UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، جـ٣ العلوم ق٢ الطب. الكتاب الثانى. القاهرة ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م/ ٦٣، ٦٤).

*** تقاسيم العلوم (علم ـ):**

هو علم يبحث فيه عن التدرج من أعم الموضوعات إلى أخصها ليحصل بذلك موضوع العلوم المندرجة تحت ذلك الأعم. ولما كان أعم العلوم موضوعًا العلم الإلهى جعل تقسيم العلوم من فروعه. ويمكن التدرج فيه من الأخص إلى الأعم على عكس ما ذكر، لكن الأول أسهل وأيسر.

وموضوع هذا العلم وغايته والغرض منه ومنفعته كلها لا يخفى على أحد. وصنف ابن سينا فى هذا العلم رسالة.

(مفتاح السعادة ومصباح السيادة لطاشكبرى زاده ١/ ٣٠٠، وكشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٤٦٣، وأبجد العلوم لصدّيق بن حسن القنّوجى ١/ ٢٤٧).

*** التقاليد:**

انظر: تقليد الإمارة على البلاد.

*** التقاويم:**

انظر: التقويم.

*** تقدمة رغائب القرآن:**

وهى ترجمة غريب القرآن المسمى بنزهة القلوب.

تأليف أبى بكر محمد بن عزيز السجستانى المتوفى سنة ٣٣٠هـ.

ترجمة محمد سعيد پير عثمان من علماء عصر محمود الثانى.

أحد المخطوطات التركية العثمانية بدار الكتب القومية.

أولها: الحمد لله الذى تاهت العقول فى تفسير غرائب آياته... إلخ.

نسخة مخطوطة فى مجلد نفيس، بقلم تعليق، تمت كتابتها سنة ١٢٣٤هـ، فى ١٨ ورقة، مسطرتها ٢٤ سطرًا، فى ٣٤×١٣ سم.

(١٤ ـ م تفسير تركى).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠م، ١/ ٢٩٤، ٢٩٥).

*** تقدمة المعرفة بكتاب الجرح والتعديل:**

لأبى محمد عبد الرحمن بن أبى حاتم الرازى، المتوفى سنة ٣٢٧هـ.

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية.

مبتور الأول. وأول ما فيه: « والزم العزلة واشتغل بنفسك واستأنس بكتاب الله ».

وآخره:

« فسبحان من جعل الموت حتما لنا
وكلٌ إلى حتمه صائرونا

تم كتاب تقدمة المعرفة بكتاب الجرح والتعديل ».

نسخة كتبت بقلم معتاد، فى ١٠٠ ورقة، ومسطرتها ٢٣ سطرًا. وبآخرها مقابلة على الأصل المنسوخ منه.

[دار الكتب المصرية ٣٩٠ مصطلح الحديث] UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ جـ ٢ ق٤ . القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ١١٨ ، ١١٩).

*** تقدير عطاء الأجناد وما يستحقه المرصودون للجهاد:**

من النظم الخاصة بالعسكرية الإسلامية ذلك النظام الذى يتناول تقدير العطاء الذى يصرف للجند وللمرصودين للجهاد، وهو ما أفرد له الإمام ابن جماعة الباب الرابع من مختصره جاء فيه ما يلى تحت عنوان «فى تقرير عطاء الأجناد وما يستحقه المرصد للجهاد » :

كان أبو بكر وعلى رضى الله عنهما يريان التسوية بين الناس فى إقطاعاتهم بقدر الحاجة كما سنذكره ولا يفضلان بسابقة ولا غيرها . وبذلك عملا فى خلافتهما وبه قال الشافعي ومالك رحمهما الله، وكان عمر وعثمان رضى الله عنهما يريان التفضيل فى العطاء بالسابقة بالدين والهجرة وبذلك عملا فى خلافتهما وبه قال أبو حنيفة لما وضع عمر رضى الله عنه الديوان وفضل بالسابقة، وجعل أهل العطاء طبقات :

الطبقة الأولى : من شهد غزوة بدر من المهاجرين، وفرض لكل واحد منهم فى السنة خمسة آلاف درهم . منهم : عثمان وعليّ وطلحة والزبير، وجعل لنفسه معهم خمسة آلاف، وألحق بهم العباس والحسن والحسين لمكانتهم من رسول الله ﷺ ولم يفضل على أهل بدر أحدًا إلا أزواج النبى ﷺ فإنه فرض لكل واحدة منهن عشرة آلاف وفرض لعائشة رضى الله عنها اثنى عشر ألفا .

(انظر الأحكام السلطانية للماوردى / ١٧٦ ـ ١٧٧ الأموال / ٢٢٥ الفاروق عمر ٢/ ٢٣٢ . ولقد ذكر فى هذه المصادر أن عمر رضى الله عنه ألحق بأزواج الرسول ﷺ جويرية بنت الحارث وصفية بنت يحيى وقيل وفرض لكل منهما ستة آلاف درهم) .

الطبقة الثانية : من شهد بدرًا من الأنصار وفرض لكل واحد منهم أربعة آلاف . (الأموال / ٢٢٦ ـــ ٢٢٧ الأحكام السلطانية للماوردى / ١٧٧ . وعند أبى يوسف فى كتاب الخراج أن من شهد بدرًا من الأنصار خمسة آلاف ولمن كان إسلامه كإسلام أهل بدر ولم يشهد بدرًا أربعة آلاف درهم . الخراج لابى يوسف / ٥١) .

الطبقة الثالثة : من هاجر قبل الفتح ففرض لكل واحد منهم ثلاثة آلاف مثل الوليد وعمرو بن العاص .

الطبقة الرابعة : من أسلم بعد الفتح ففرض لكل واحد فى السنة ألفين مثل معاوية وأبيه وألحق بهم الأحداث من أبناء المهاجرين والأنصار.

الطبقة الخامسة : من أسلم بعد هؤلاء وجعل أهل هذه الطبقة متفاضلين من ألفين إلى ألف إلى خمسمائة إلى ثلاثمائة على قدر منازلهم، وجهادهم، وقراءتهم القرآن، ولم ينقص أحد من الرجال عن ثلاثمائة وقال لئن كثر المال لأفرض لكل واحد أربعة آلاف، ألف لسلاحه وألف لفرسه، وألف لسفره، وألف يخلفها عند أهله، وهذا مستمسك حسن للمصير إلى هذا التقدير عند كثرة المال .

(ذكر فى المصادر أن عمر رضى الله عنه عندما فرض لأبناء المهاجرين والأنصار ألفين ألفين، مرَّ به عمر بن أبى سلمة فقال : زيدوه ألفًا، فقال له محمد بن عبد الله ابن جحش : ما كان لأبيه ما لم يكن لآبائنا وما كان له ما لم يكن لنا . (وكان أبوه عبد الله بن جحش رضى الله عنه قد قاد أول سرية مقاتلة فى الإسلام) فقال له عمر رضى الله عنه إنى فرضت له بأبيه أبى سلمة الألفين وزدته بأمّه أم سلمة ألفًا، فإن كان لك أمٌّ مثل أم سلمة زدتك ألفًا . ومما ذكر فى المصادر ولم يذكره المؤلف أن عمر رضى الله عنه فرض للمنفوس مائة درهم فإذا ترعرع بلغ به مائتى درهم وإذا أتى بلقيط فرض له مائة درهم وفرض لوليّه كل شهر رزقًا يصلحه وجعل رضاعه ونفقته من بيت المال . الأحكام السلطانية للماوردى / ١٧٧ الأموال / ٢٣٩ ، الخراج لأبى يوسف / ٥١ ، الفاروق عمر ٢/ ٢٣٣ ، سيرة ابن هشام ٢/ ٢٣٨) .

فصل:

تقدم أن أبا بكر وعليا كانا يسويان بين الناس بالعطاء، وبه قال الشافعي ومالك، وليس المراد بالتسوية بالقدر المعطى بل أن يعطى كل إنسان قدر حاجته وحاجة عياله، وكفايتهم بالمعروف. ولا يزاد على قدر الكفاية، وإن كثر المال، ولا يفضل أحد على أحد بنسب شرف أو سبق هجرة بل يستوى فى إعطاء قدر الكفاية الشريف والشجاع وغيره، لأنهم إنما يعطون لما أرصدوا له نفوسهم فى الجهاد وأسبابه وكلهم فى ذلك سواء. قال أبو حنيفة: « إذا كثر المال واتسع جاز أن يزاد المرتزق على الكفاية ».

(لقد ناظر عمر أبا بكر رضى الله عنهما فى التسوية بالعطاء فقال عمر: « أتسوِّى بين من هاجر الهجرتين وصلَّى القبلتين وبين من أسلم عام الفتح خوف السيف؟» فقال أبو بكر: « إنما عملوا لله. وإنما أجورهم على الله، وإنما الدنيا دار بلاغ » إلا إن عمر رضى الله عنه فى آخر عام له انتهى به الرأى إلى تفضيل ما جرى الصديق عليه من تسوية بين المسلمين فى قسمة الفيء. لذلك قال: «والله لئن بقيت إلى هذا العام المقبل لألحقن آخر الناس بأولهم، ولأجعلنَّهم رجلاً واحدًا » وقال: « لئن بقيت إلى الحول لألحقن أسفل الناس بأعلاها » لكنه لم يبق إلى الحول، بل استشهد قبل هذا العام المقبل).

وللسلطان أن يأخذ من بيت المال قدر كفايته اللائقة بحاله وبعبيده وإمائه، وخدمه، وغلمانه، ودوابّه، وآلاته، وسلاحه بالمعروف. وعن عمر رضى الله عنه: «إنى أنزلت نفسى من مال الله، بمنزلة مال اليتيم، إن استغنيت استعففت وإن افتقرت أكلت بالمعروف » ولا يلزمه ما كان عليه من التقلل والزهد وخشونة العيش.

فصل:

ويفرض السلطان لكل واحد من الأمراء والأجناد قدر حاجته وكفايته اللائقة بحاله بالمعروف، فتعرف حاله وما عنده من الزوجات والأولاد والعبيد، والإماء والدواب وما يحتاج إليه من السلاح والخيل، والإبل، والدوابّ يحمل زاده وسلاحه، وعلف دوابه فى سفر الجهاد فيفرض له قدر جميع ذلك، وكل ما يحتاج إليه من نفقة، وكسوة، وسائر المؤونات ويراعى فى ذلك الزمان، والمكان، والرخص والغلاء، وعادة البلد فى المطاعم، والملابس الشرعية وما يليق بالحال بالنسبة إلى مروءة الشخص، ومنزلته، فتكفيه بذلك المؤونات كلها ليتفرغ للجهاد والاستعداد له.

فصل:

ولا يعطى لما تتخذه للزينة من الدواب، والتحلى المحرم والعبيد إلا إذا كان فيهم مصلحة فى الجهاد والقتال وغيره فحينئذ تعطى لهم وإن كثر عددهم. ومن نفقت دابّته فى الحرب، أو هلك سلاحه ولم يكن محسوبًا عليه فى عطائه عوض عنه.

فصل:

يستحب أن يكون للعطاء وقت معين فى السنة ويكون العطاء فى كل سنة مرة وإن اقتضت المصلحة أن يكون فيها مرتين أو أكثر جاز وإذا تأخر العطاء عن المرتزقة بعد استحقاقهم وكان فى بيت المال شيء فلهم المطالبة به، وإن لم يكن فى بيت المال شيء أعوز بعضهم كان ذلك دَيْنًا فى بيت المال، فليس لهم مطالبة السلطان به حتى يجتمع وإذا أفاض بيت المال من عطاء الأجناد، جاز صرفه إليهم عن السنة المستقبلة وجاز صرفه فى إصلاح الحصون وفى السلاح والكراع لتكون عدة لهم.

(يضيف المحقق هنا هذا التعليق:

هنالك قول آخر عند الفقهاء لم يذكره المؤلف وهو أن المقاتل إذا مات أو قتل تسقط نفقة ذريته من ديوان الجيش لذهاب مستحقه ويحالون على مال العشر والصدقة. انظر الأحكام السلطانية للماوردى / ١٨٢ الأحكام السلطانية لأبى يعلى / ٢٢٧).

فصل:

إذا مات بعض المرتزقة من الأجناد استمر عطاؤه على

بناته وزوجاته إلى أن يتزوجن وعلى صغار أولاده الذكور إلى أن يبلغوا ويستقلوا بالكسب أو يرغبوا فى جعلهم من المرتزقة المجاهدين وعلى أولاده الزمنى والعميان. إن كل ذلك للترغيب فى الجهاد والتفرغ له لكيلا يشتغلوا بتحصيل ما يعود نفعه على أولادهم من بعدهم وإذا مات المرتزق فى أثناء الحول صرف إلى ورثته حصة ما مضى من الحول.

فصل:

إذا أراد بعض الأجناد المرتزقة إخراج نفسه من المرتزقة، وترك الاشتغال بأسباب الجهاد فإن كان ممن يستغنى عنه جاز له ذلك. وإن كان ممن يحتاج إليه لشجاعته ورأيه وتدبيره وتجربته لم يجز له ذلك. ولا يمكِّنه السلطان منه. فإذا كان له سعة يحصل منها ما يمكنه من أسباب الجهاد والقيام به من غير عطاء فيتبرع بذلك جاز بل هو أفضله وإذا جهز السلطان جيشا أو سرية لقتال مشروع فامتعنوا من غير عذر سقطت أرزاقهم وإن كان لهم عذر فى الامتناع من ضعف أو ارتكاب محرم بذلك القتال لم تسقط أرزاقهم بامتناعهم. والله عز وجل أعلم.

(مختصر فى فضل الجهاد لابن جماعة الحموى، المطبوع فى كتاب مستند الأجناد فى آلات الجهاد للمؤلف نفسه ـ تحقيق وشرح أسامة ناصر النقشبندى / ١٣٧ ـ ١٤٣، وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص).

* التقديم والتأخير فى القرآن الكريم:

التقديم والتأخير فى القرآن الكريم، هو ما أسماه الإمام السيوطى« مقدمه ومؤخره » وجعله النوع الرابع والأربعين من علوم القرآن وقال فيه:

هو قسمان. الأول: ما أشكل معناه بحسب الظاهر، فلما عرف أنه من باب التقديم والتأخير اتضح وهو جدير أن يفرد بالتصنيف، وقد تعرض السلف لذلك فى آيات. فأخرج ابن أبى حاتم عن قتادة فى قوله تعالى: ﴿ **فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم إنما يريد الله ليعذبهم بها فى الحياة الدنيا** ﴾ [التوبة: ٥٥] قال: هذا من تقاديم الكلام، يقول: لا تعجبك أموالهم ولا أولادهم فى الحياة الدنيا إنما يريد الله ليعذبهم بها فى الآخرة. وأخرج عنه أيضًا فى قوله تعالى: ﴿ **ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما وأجل مسمى** ﴾ [طه: ١٢٩]قال: هذا من تقاديم الكلام، يقول: لولا كلمة وأجل مسمى لكان لزاما. وأخرج عن مجاهد فى قوله تعالى: ﴿ **أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجًا * قيما** ﴾ [الكهف: ١، ٢] قال: هذا من التقديم والتأخير. أنزل على عبده الكتاب قيما ولم يجعل له عوجا. وأخرج عن قتادة فى قوله تعالى: ﴿ **إنى متوفِّيك ورافعك** ﴾ [آل عمران: ٥٥] قال: هذا من المقدم والمؤخر: أى رافعك إلىَّ ومتوفيك، وأخرج عن عكرمة فى قوله تعالى: ﴿ **لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب** ﴾ [صَ: ٢٦] قال: هذا من التقديم والتأخير. يقول: لهم يوم الحساب عذاب شديد بما نسوا.

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد فى قوله تعالى: ﴿ **ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتَّبعتم الشيطان إلا قليلا** ﴾ [النساء: ٨٣] قال: هذه الآية مقدمة ومؤخرة، إنما هى أذاعوا به إلا قليلا منهم، ولولا فضل الله عليكم ورحمته لم ينج قليل ولا كثير. وأخرج عن ابن عباس فى قوله تعالى: ﴿ **فقالوا أرنا الله جهرة** ﴾ [النساء: ١٥٣] قال: إنهم إذ رأوا الله فقد رأوه، وإنما قالوا جهرة أرنا الله، قال: هو مقدم ومؤخر. قال ابن جرير: يعنى أن سؤالهم كان جهرة. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ **وإذ قتلتم نفسا فادّارأتم فيها** ﴾[البقرة: ٧٢] قال البغوى: هذه أول القصة وإن كان مؤخرا فى التلاوة. وقال الواحدى: كان الاختلاف فى القاتل قبل ذبح البقرة، وإنما أخر فى الكلام لأنه تعالى لما قال ﴿ **إن الله يأمركم ...** ﴾[البقرة: ٦٧] الآية علم المخاطبون أن البقرة لا تذبح إلا للدلالة على قاتل خفيت عينه عليهم، فلما استقر علم هذا فى نفوسهم أتبع بقوله تعالى: ﴿ **وإذ قتلتم نفسا فادّارأتم فيها** ﴾

فسألتم موسى فقال ﴿ إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة﴾ ومنه ﴿ أفرأيت من اتخذ إلـٰهه هواه ﴾ [الجاثية : ٢٣] الأصل هـواه إلٰهه ، لأن من اتخـذ إلٰهه هـواه غير مـذموم ، فقـدم المفعول الثانـى للعناية به . وقولـه تعالى ﴿ والذى أخرج المرعى * فجعله غُثاءً أحوى ﴾ [الأعلى : ٤ ، ٥] على تفسير أحوى : بالأخضر وجعلـه نعتا للمرعى : أى أخرجه أحوى فجعله غثاء ، وأخَّر رعايـة للفاصلة . وقوله تعالى : ﴿ وغرابيب سود ﴾ [فاطر : ٢٧] والأصل سود غرابيب ، لأن الغربيب : الشديد السواد . وقوله تعالى : ﴿فضحكت فبشرناها ﴾ [هود : ٧١] أى فبشـرناها فضحكت وقـوله تعالى : ﴿ ولقد همّت به وهمّ بها لولا أن رأى برهان ربه ﴾ [يوسف : ٢٤] أى لهمّ بها ، وعلى هذا فالهمّ منفيّ عند الثانى ما ليس كذلك . وقد ألف فيه العلامة شمس الدين ابن الصائغ كتابه « المقدمة فى سرّ الألفاظ المقدمة» قال فيه : الحكمة الشائعة الـذائعة فى ذلك الاهتمام كما قال سيبويـه فى كتابـه : كأنهم يقدمـون الذى بيانـه أهم وهم ببيانه أعنى . قال : هذه الحكمة إجمالية .

وأما تفاصيل أسباب التقديم وأسراره فقد ظهر لى منها فى الكتاب العزيز عشرة أنواع :

الأول : التبرك كتقـديم اسم الله تعالى فـى الأمور ذات الشأن ، ومنه قوله تعالى : ﴿ شهـد الله أنه لا إلـه إلا هـو والملائكة وأولواْ العلم ﴾ [آل عمران : ١٨] وقوله تعالى : ﴿ واعلمـــوا أنمـــا غنمتم مـن شيء فأن لله خُمسـه وللرسول ... ﴾ [الأنفال : ٤١] .

الثـانى : التعظيم كقـولـه تعـالى : ﴿ ومـن يطـع الله والرسـول ... ﴾ [النســاء : ٦٩] ﴿ إن الله ومـلائكتـه يصلّون ... ﴾ [الأحزاب : ٥٦] ﴿ والله ورسولـه أحق أن يرضوه ﴾ [التوبة : ٦٢] .

الثـالث : التشريف كتقـديم الـذكر على الأنثى نحـو ﴿إن المسلمين والمسلمات ﴾ [الأحزاب : ٣٥] والحرّ فى قولـه تعالى : ﴿ والحرُّ بـالحرّ والعبـد بالعبـد والأنثى بـالأنثى ﴾ [البقـرة : ١٧٨] والحيّ فى قـولـه تعـالى : ﴿يخرج الحيَّ من الميت ﴾ [الروم : ١٩] ﴿ وما يستوى الأحياء ولا الأمـوات ﴾ [فـاطر : ٢٢] والخيل فـى قولـه تعالى : ﴿ والخيل والبغال والحمير لتركبوها ﴾ [النحل : ٨] والسمع فى قـولـه تعـالى : ﴿ وعلى سمعهـم وعلى أبصارهم ... ﴾ [البقرة : ٧] وقولـه تعالى : ﴿ إن السمع والبصر والفؤاد﴾ [الإسراء : ٣٦] وقوله تعالى : ﴿إن أخذ الله سمعكم وأبصاركم ﴾ [الأنعام : ٤٦] حكى ابن عطية عن النقـاش أنــه استـدل بهـا علـى تفضيل السمع على البصـر ، ولذا وقع فى وصفـه تعـالى سميع بصير بتقـديم السمع .

ومن ذلك تقـديمـه ﷺ على نـوح ومن معه فى قـولـه ﴿وإذ أخـذنـا من النبيين ميثـاقهم ومنك ومن نـوح ... ﴾ [الأحزاب : ٧] وتقـديم الرسـول فى قولـه تعالى : ﴿ من رسول ولا نبيّ ﴾ [الحج : ٥٢] وتقديم المهـاجرين فى قـولـه تعـالى : ﴿والسـابقـون الأوّلـون من المهـاجـرين والأنصار ﴾ [التوبـة : ١٠٠] وتقديم الإنس على الجن حيث ذكرا فى القرآن .

قالت المـؤلفة : قول الإمام السيوطى هذا لا يتعارض مع حقيقـة أن الجن قُدِّمت على الإنس فى تسع آيـات ، ذلك لأن التقديم فيها ليس تقديم تشريف كما هو الحال فى تقـديم الإنس على الجن . ونحيلـك فى تعليل ذلك إلى كتـاب « التقـديم والتأخيـر فى لغـة القـرآن الكـريم» للأستاذ الدكتور محمود السيد شيخون ص ٨٩ .

وتقـــديم النبيين ثـم الصِّـدِّيقيـن ثـم الشهــداء ثم الصالحين فى آية النساء ، وتقديم إسماعيل على إسحاق لأنه أشرف بكون النبى ﷺ من ولده وأسنّ ، وتقديم موسى على هـارون لاصطفائه بـالكلام ، وقـدم هارون عليـه فى سورة طه رعاية للفاصلة ، وتقديم جبريل على ميكائيل فى آية البقرة لأنـه أفضل ، وتقديم العاقل على غيـره فى قوله تعالى : ﴿ متـاعًـا لكم ولأنعـامكم﴾ [النازعـات : ٣٣] و﴿يسبح له من فى السمـوات والأرض والطيرُ صـافَّات﴾ [النور : ٤١] وأما تقديم الأنعام فى قوله تعالى ﴿ تأكل منه أنعـامهم وأنفسهم ﴾ [السجدة : ٢٧] فـلأنه تقـدم ذكر

الزرع فناسب تقديم الأنعام، بخلاف آية عبس فإنه تقدم فيها ﴿ فلينظر الإنسان إلى طعامه ﴾ [عبس: ٢٤] فناسب تقديم لكم، وتقديم المؤمنين على الكفار فى كل موضع. وأصحاب اليمين على أصحاب الشمال، والسماء على الأرض، والشمس على القمر حيث وقع، إلا فى قوله تعالى: ﴿ خلق الله سبع سموات طباقا * وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا ﴾ [نوح: ١٥، ١٦] فقيل لمراعاة الفاصلة، وقيل لأن انتفاع أهل السموات العائد عليهن الضمير به أكثر. وقال ابن الأنبارى: يقال إن القمر وجهه يضيء لأهل السموات وظهره لأهل الأرض، ولهذا قال تعالى ﴿فيهن﴾ لما كان أكثر نوره يضيء إلى أهل السماء. ومنه تقديم الغيب على الشهادة فى قوله تعالى: ﴿ عالم الغيب والشهادة ﴾ [الحشر: ٢٢] لأن علمه أشرف، وأما ﴿ يعلم السرَّ وأخفى ﴾ [طه: ٧] فأخرّ فيه رعاية للفاصلة.

الرابع: المناسبة، وهى إما مناسبة المتقدم لسياق الكلام كقوله تعالى: ﴿ ولكم فيها جمالٌ حين تريحون وحين تسرحون ﴾ [النحل: ٦] فإن الجمال بالجمال وإن كان ثابتا حالتى السراح والإراحة إلا أنها حالة إراحتها وهو مجيئها من الرعى آخر النهار يكون الجمال بها أفخر، إذ هى فيه بطان، وحالة سراحها للرعى أول النهار يكون الجمال بها دون الأول إذ هى فيه خماص، ونظيره قوله تعالى: ﴿ والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا ﴾ [الفرقان: ٦٧] قدم نفى الإسراف لأن السرف فى الإنفاق. وقوله تعالى: ﴿ يريكم البرق خوفا وطمعا ﴾ [الرعد: ١٢] لأن الصواعق تقع مع أول برقة، ولا يحصل المطر إلا بعد توالى البرقات. وقوله تعالى: ﴿ وجعلناها وابنها آية للعالمين ﴾ [الأنبياء: ٩١] قدّمها على الابن لما كان السياق فى ذكرها فى قوله تعالى: ﴿ والتى أحصنت فرجها ﴾ [الأنبياء: ٩١] ولذلك قدم الابن فى قوله تعالى: ﴿ وجعلنا ابن مريم وأمه آية ﴾ [المؤمنون: ٥٠] وحسنه تقدم موسى فى الآية قبله. ومنه قوله تعالى: ﴿ وكُلاًّ آتينا حكما وعلما ﴾ [الأنبياء: ٧٩] قدم الحكم وإن كان العلم سابقا عليه لأن السياق فيه لقوله في أول الآية: ﴿ إذ يحكمان فى الحرث ﴾.

وأما مناسبة لفظ هو من التقدم أو التأخر كقوله تعالى: ﴿ الأول والآخر ﴾ [الحديد: ٣] ﴿ ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين ﴾ [الحجر: ٢٤] ﴿ لمن شاء منكم أن يتقدم أو يتأخر ﴾ [المدثر: ٣٧] ﴿ بما قدَّم وأخر ﴾ [القيامة: ١٣] ﴿ ثُلّة من الأولين * وثلة من الآخرين ﴾ [الواقعة: ٣٩، ٤٠] فلمراعاة الفاصلة، وكذا قوله تعالى: ﴿ جمعناكم والأولين ﴾ [المرسلات: ٣٨].

الخامس: الحث عليه والحضّ على القيام به حذرا من التهاون به، كتقديم الوصية على الدَّيْن فى قوله تعالى: ﴿ من بعد وصية يوصى به أو دين ﴾ [النساء: ١١] مع أن الدَّيْن مقدم عليها شرعا.

السادس: السبق، وهو إما فى الزمان باعتبار الإيجاد كتقديم الليل على النهار والظلمات على النور وآدم على نوح ونوح على إبراهيم وإبراهيم على موسى وهو على عيسى وداود على سليمان والملائكة على البشر فى قوله تعالى: ﴿ الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس ﴾ [الحج: ٧٥] وعاد على ثمود، والأزواج على الذرية فى قوله تعالى: ﴿ قل لأزواجك وبناتك ﴾ [الأحزاب: ٥٩] والسِّنَة على النوم فى قوله تعالى: ﴿ لا تأخذه سِنة ولا نوم ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

أو باعتبار الإنزال كقوله تعالى: ﴿صُحُف إبراهيم وموسى ﴾ [الأعلى: ١٩] ﴿ وأنزل التوراة والإنجيل * من قبلُ هدى للناس وأنزل الفرقان ﴾ [آل عمران: ٣، ٤].

أو باعتبار الوجوب والتكليف نحو ﴿ اركعوا واسجدوا ﴾ [الحج: ٧٧] ﴿ فاغسلوا وجوهكم وأيديكم ﴾ [المائدة: ٦] ﴿إن الصفا والمروة من شعائر الله ﴾ [البقرة: ١٥٨] ولهذا قال ﷺ «نبدأ بما بدأ الله به».

أو بالذات نحو ﴿ مثنى وثلاث ورباع ﴾ [النساء: ٣]

و[فاطر: ١]. ﴿ ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ﴾[المجادلة: ٧] وكذا جميع الأعداد كل مرتبة هى مقدمة على ما فوقها بالذات. وأما قوله تعالى: ﴿ أن تقوموا لله مثنى وفرادى ﴾[سبأ: ٤٦] فللحث على الجماعة والاجتماع على الخير.

السابع: السببية كتقديم العزيز على الحكيم لأنه عزَّ فحكم، والعليم عليه لأن الإحكام والإتقان ناشئ عن العلم. وأما تقدم الحكيم عليه فى سورة الأنعام فلأنه مقام تشريع الأحكام، ومنه تقديم العبادة على الاستعانة فى سورة الفاتحة لأنها سبب حصول الإعانة، وكذا قوله تعالى: ﴿ يحب التوابين ويحب المتطهرين ﴾[البقرة: ٢٢٢] لأن التوبة سبب الطهارة، ﴿ لكل أفاك أثيم ﴾ [الجاثية: ٧] لأن الإفك سبب الإثم، ﴿ يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ﴾[النور: ٣٠] لأن البصر داعية إلى الفرج.

الثامن: الكثرة كقوله تعالى: ﴿ فمنكم كافر ومنكم مؤمن ﴾[التغابن: ٢] لأن الكفار أكثر ﴿ فمنهم ظالم لنفسه ﴾[فاطر: ٣٢] قدّم الظالم لكثرته، ثم المقتصد ثم السابق، ولهذا قدم السارق على السارقة لأن السرقة فى الذكور أكثر، والزانية على الزانى لأن الزنا فيهن أكثر، ومنه تقديم الرحمة على العذاب حيث وقع فى القرآن غالبا، ولهذا ورد « إن رحمتى غلبت غضبى » وقوله تعالى: ﴿ إن من أزواجكم وأولادكم عدوًا لكم فاحذروهم﴾[التغابن: ١٤] قال ابن الحاجب فى أماليه: إنما قدم الأزواج لأن المقصود الإخبار أن فيهم أعداء، ووقوع ذلك فى الأزواج أكثر منه فى الأولاد، وكان أقعد فى المعنى المراد فقدم، ولذلك قدّمت الأموال فى قوله تعالى: ﴿ إنما أموالكم وأولادكم فتنة ﴾[التغابن: ١٥] لأن الأموال لا تكاد تفارقها الفتنة ﴿إن الإنسان ليطغى * أن رآه استغنى ﴾[العلق: ٦، ٧] وليست الأولاد فى استلزام الفتنة مثلها فكان تقديمها أولى.

التاسع: الترقى من الأدنى إلى الأعلى كقوله تعالى: ﴿ ألهم أرجل يمشون بها أم لهم أيد يبطشون بها ﴾ [الأعراف: ١٩٥] بدأ بالأدنى لغرض الترقى لأن اليد أشرف من الرجل والعين أشرف من اليد والسمع أشرف من البصر، ومن هذا النوع تأخير الأبلغ، وقد خرج عليه تقديم الرحمن على الرحيم والرءوف على الرحيم والرسول على النبى فى قوله تعالى: ﴿ وكان رسولا نبيا ﴾[مريم: ٥١] وذكر لذلك نكت أشهرها مراعاة الفاصلة.

العاشر: التدلى من الأعلى إلى الأدنى. وخرج عليه: ﴿ لا تأخذه سنة ولا نوم ﴾ [البقرة: ٢٥٥] ﴿ لا يغادر صغيرة ولا كبيرة ﴾[الكهف: ٤٩]، ﴿ لن يستنكف المسيحُ أن يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربّون﴾ [النساء: ١٧٢] هذا ما ذكره ابن الصائغ. وزاد غيره أسبابا أخر منها: كونه أدلّ على القدرة وأعجب كقوله تعالى: ﴿ فمنهم من يمشى على بطنه ﴾[النور: ٤٥] وقوله تعالى: ﴿ وسخرنا مع داود الجبال يسبِّحن والطير ﴾ [الأنبياء: ٧٩] قال الزمخشرى: قدم الجبال على الطير لأن تسخيرها له وتسبيحها أعجب وأدل على القدرة وأدخل فى الإعجاز لأنها جماد والطير حيوان ناطق. ومنها: رعاية الفواصل ومنها الحصر للاختصاص.

[تنبيه] قد يقدم لفظ فى موضع ويؤخر فى آخر، ونكتة ذلك إما لكون السياق فى كل موضع يقتضى ما وقع فيه كما تقدمت الإشارة إليه، وإما لقصد البداءة والختم به للاعتناء بشأنه كما فى قوله تعالى: ﴿ يوم تبيضّ وجوه﴾ [آل عمران: ١٠٦] وإما لقصد التفنن فى الفصاحة وإخراج الكلام على عدة أساليب كما فى قوله تعالى﴿وادخلوا الباب سُجَّدًا وقولوا حِطة ﴾[البقرة: ٥٨] وقوله تعالى: ﴿ وقولوا حِطّة وادخلوا الباب سجدا ﴾ [الأعراف: ١٦١] وقوله تعالى: ﴿ إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور ﴾[المائدة: ٤٤] وقال فى الأنعام ﴿ قل من أنزل الكتاب الذى جاء به موسى نورا وهدى للناس ﴾ [الأنعام: ٩١] (الإتقان ٢/ ١٧ ـ ٢١).

(الإتقان فى علوم القرآن لشيخ الإسلام جلال الدين عبد

الرحمن السيوطى ٢/ ١٧ ـ ٢١ . انظر أيضًا البرهان فى علوم القرآن للإمام بدر الدين الزركشي ـ تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ٣/ ٢٣٣ ـ ٢٨٧، والنظم القرآنى فى كشاف الزمخشرى ـ د. درويش الجندى/ ١١٤ ـ ١١٦، ومعجم المصطلحات البلاغية وتطورها ـ د. أحمد مطلوب ٢/ ٣٢٥، وأسرار التقديم والتأخير فى لغة القرآن الكريم ـ د. محمود السيد شيخون ـ مكتبة الكليات الأزهرية . القاهرة الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م/ ٧٩ ـ ٩٩).

*** تقريب الأسانيد وترتيب المسانيد:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الحديث.

يوجد مخطوطه بخزانة المدرسة الأحمدية (فى محلة الجلوم ـ البهراقية) فى حلب الآن تحت رعاية الأوقاف.

تأليف: زين الدين أبى الفضل عبد الرحيم بن حسين ابن عبد الرحمن الكردى العراقى (٧٢٥ ـ ٨٠٦هـ/ ١٣٢٥ ـ ١٤٠٤م).

• جمع فيه مؤلفه أحاديث الأحكام المتصلة الأسانيد بالأئمة. عرّفه فى خطبة الكتاب بقوله:

« وبعد فقد أردت أن أجمع لابنى أبى زرعة مختصرًا فى أحاديث الأحكام يكون متصل الأسانيد بالأئمة الأعلام فإنه يقبح بطالب الحديث بل بطالب العلم ألا يحفظ بإسناده عدة من الأخبار يستغنى بها عن حمل الأسفار فى الأسفار، وعن مراجعة الأصول عند المذاكرة والاستحضار، ويتخلص به من الحرج فى الجزم بنقل ما ليست له به رواية ... ولما رأيت صعوبة حفظ الأسانيد ... لطولها، وكان قصر أسانيد المتقدمين وسيلة لتسهيلها رأيت أن أجمع أحاديث عديدة فى تراجم محصورة وتكون تلك التراجم فيما عُدَّ من أصح الأسانيد مذكورة إما مطلقًا على قول من عمّمه أو مقيّدًا بصحابى تلك الترجمة ».

وقد وضع بعد هذه الإجازة منهجية فى الجمع، وأتم تأليفه سنة ٧٤٤هـ.

ـ أوله بعد البسملة: « الحمد لله الذى أنزل الأحكام لإمضاء علمه القديم ... ».

ـ آخره: « ... فى كل حركة وهدوء أنه بالإجابة كفيل وهو حسبنا ونعم الوكيل ».

ـ النسخة جيدة، أصيلة ... على بعض حواشى صفحاتها خط مؤلفها، وأثبت فى ختمتها إجازة مثالها «الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى، وبعد قرأ علىَّ ابنى أبو زرعة جميع هذه الأحكام فى مجالس تسعة آخرها بمكة المشرفة فى ثانى صفر سنة ست وسبعين وسبعمائة وأجزتُ له أن يرويه عنى وما يجوز لى وعنى ... كتبه مؤلفه عبد الرحيم بن الحسين بن العراقى، وحسبنا الله ونعم الوكيل».

خط النسخة نسخ جيد صحيح مقيد بالشكل وجعلت أوائل المسائل بالحمرة.

(٦٩ق) ـ المسطرة (١٩س).

الأحمدية ـ الحديث (٣٤٤).

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٤/ ٨٣ ـ ٨٥).

ويوجد مخطوط بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض.

رقم الحفظ: ٤٩ ـ ف.

بداية المخطوطة: كسابقه.

نهاية المخطوطة: وعن جابر عن النبى ﷺ « يخرج الله من النار قومًا فيدخلهم الجنة ».

خط نسخى واضح، تاريخ النسخ: القرن ٩هـ/ ١٥م.

نسخة كاملة ذكرها صاحب نوادر المخطوطات العربية تحت عنوان « مختصر فى تاريخ الأحكام ».

مكان الحفظ: فيض الله أفندى، برقم ٢١٧١.

(فهرس المصورات الميكروفيليمة بقسم المخطوطات. الرياض. العدد الثانى، السنة الثانية ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ٤٧).

*** التقريب إلى كتاب الترغيب والترهيب:**

لأبى عبد الله محمد بن أبى بكر بن مضر بن موسى، الصفدى، الناصرى، القادرى، المعروف بابن الديرى المتوفى سنة ٨٦٢هـ/ ١٤٥٨م.

الأول: الحمد لله الواحد فلا يجحد، الأحد الذى فى

سرمديته توحد...» وهو شرح على كتاب «الترغيب والترهيب» للحافظ المنذرى المتوفى سنة ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م (كشف الظنون ١/ ٤٠٠) رتبه المؤلف على خمسة وعشرين كتابا حسب العلوم التى وردت فيه.

نسخة جيدة كتبت بقلم النسخ الجيد ترقى للقرن ١٢هـ/ ١٨م عليها تملكات أقدمها باسم خليل أفندى البغداى القاطن بطرابلس الشام سنة ١١٦٩هـ/ ١٧٥٥م.

الرقم ١٠٠٤٣.

القياس ٢٧٦ص ٢٨×١٦سم ٣٢س

الاعلام ٦/ ٥٨.

(«مخطوطات عباس العزاوى». من الخزائن الخطية الخاصة فى قسم المخطوطات بدائرة الآثار والتراث ببغداد ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس. مجلة المورد. بغداد. المجلد السابع عشر، العدد الثانى ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ١٨٩).

*** تقريب التهذيب:**

للحافظ شهاب الدين أحمد بن على المعروف بابن حجر العسقلانى (٨٥٢هـ/ ١٤٤٩م) وهو كتاب فى التراجم والرجال الذين ورد اسمهم فى كتب السُّنَّة المطهرة، وهى صحيحا البخارى ومسلم وسنن أبى داود والترمذى والنسائى وابن ماجه.

وأصله «الكمال فى أسماء الرجال» للحافظ عبد الغنى المقدسى (٦٠٠هـ) فى أربع مجلدات كبيرة، ثم هذبه الحافظ أبو الحجاج يوسف المزى فى «تهذيب الكمال» (٧٤٢هـ) وزاد عليه، ورتبه على حروف المعجم فى اثنى عشر مجلدًا كبيرًا، ثم جاء الحافظ ابن حجر، ولخصه وزاد عليه فوائد كثيرة فى كتابه «تهذيب التهذيب» فى ست مجلدات، ثم لخص ابن حجر كتابه هذا فى «تقريب التهذيب فى أسماء الرجال» فى مجلدين، وترجم فيه لكل راوٍ بسطرين أو ثلاثة سطور، فبيّن الاسم الكامل، والكنية، وضبط بعض الأعلام، وذكر منزلة كل راو عند علماء الحديث، وبيَّن بالرموز أسماء كتب الحديث التى خرّجت أحاديث الرجل، مع زيادات فى رجال المصنفات الأخرى لأصحاب الكتب الستة، ومقدمة فى ذكر مراتب الجرح والتعديل.

وطبع الكتاب بالهند على الحجر، فى مجلد كبير، ثم طبع بالقاهرة بتحقيق وتعليق الشيخ عبد الوهاب عبد اللطيف فى مجلدين سنة ١٣٨٠هـ (مرجع العلوم الإسلامية/ ٣٠٨، ٣٠٩).

وقد بيَّن الحافظ ابن حجر الباعث له على تصنيف هذا الكتاب ومنهجه فيه فى مقدمته التى قال فيها:

الحمد لله الذى رفع بعض خلقه على بعض درجات، وميَّز بين الخبيث والطيب بالدلائل الواضحات والبينات وتفرد بالملك فإليه منتهى الطلبات والرغبات وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ذو الأسماء الحسنى والصفات الناقد البصير لأخفى الخفيات الحكم العدل فلا يظلم مثقال ذرة ولا يخفى عنه مقدار ذلك فى الأرضين والسموات وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله المبعوث بالآيات البينات والحجج النيرات الآمر بتنزيل الناس ما يليق بهم من المنازل والمقامات صلى الله عليه وعلى آله وصحبه السادة الأنجاب الكرماء الثقات.

أما بعد: فإنى لما فرغت من تهذيب «تهذيب الكمال» فى أسماء الرجال الذى جمعت فيه مقصود التهذيب لحافظ عصره ابن الحجاج المزى من تمييز أحوال الرواة المذكورين فيه وضممت إليه مقصود إكماله للعلامة علاء الدين مغلطاى مقتصرا منه على ما اعتبرته عليه وصححته من مظانه من بيان أحوالهم أيضًا وزدت عليهما فى كثير من التراجم ما يُتعجب من كثرته لديهما ويستغرب خفاؤه عليهما ووقع الكتاب المذكور من طلبة الفن موقعا حسنا عند المميز البصير إلا أنه جاوز ثلث الأصل «والثلث كثير» فالتمس منى بعض الإخوان أن أجرد الأسماء خاصة فلم أوثر ذلك لقلة جدواه على طالبى هذا الفن ثم رأيت أن أجيبه إلى مسألته وأسعفه بطلبته على وجه يحصل مقصوده بالإفادة ويتضمن الحسنى التى أثار إليها وزيادة وهى: أنى أحكم على كل

شخص منه بحكم يشمل أصح ما قيل فيه وأعدل ما وصف به بأخلص عبارة وأخلص إشارة بحيث لا تزيد كل ترجمته على سطر واحد غالبا يجمع اسم الرجل واسم أبيه وجده ومنتهى أشهر نسبته ونسبه وكنيته ولقبه مع خبط ما يشكل من ذلك بالحروف ثم صنعته التى يختص بها من جرح أو تعديل ثم التعريف بعصر كل راو منهم بحيث يكون قائمًا مقام ما حذفته من ذكر شيوخه والرواة عنه إلا من لا يؤمن لبسه وباعتبار ما ذكرت انحصر لى الكلام على أحوالهم فى اثنتى عشرة مرتبة وحصر طبقاتهم فى اثنتى عشرة طبقة. فأما المراتب:

فأولها: الصحابة: فأصرح بذلك لشرفهم.

الثانية: من أكد مدحه إما بأفعل كأوثق الناس أو بتكرير الصفة لفظا: كثقة ثقة أو معنى كثقة حافظ.

الثالثة: من أفرد بصفة كثقة أو متقن أو ثبت أو عدل.

الرابعة: من قصر عن درجة الثالثة قليلا وإليه الإشارة بصدوق أو لا بأس به أو ليس به بأس.

الخامسة: من قصر عن درجة الرابعة قليلا وإليه الإشارة بصدوق، سيئ الحفظ أو صدوق يهم أو له أوهام أو يخطئ أو تغير بآخره ويلتحق بذلك من رمى بنوع من البدعة كالتشيع والقدر والنصب والإرجاء والتهجم مع بيان الداعية من غيره.

السادسة: من ليس له من الحديث إلا القليل ولم يثبت فيه ما يترك حديثه من أجله وإليه الإشارة بلفظ مقبول حيث يتابع وإلا فلين الحديث.

السابعة: من روى عنه أكثر من واحد ولم يوثق وإليه الإشارة بلفظ مستور أو مجهول الحال.

الثامنة: من لم يوجد فيه توثيق لمعتبر ووجد فيه إطلاق الضعف ولو لم يفسر وإليه الإشارة بلفظ ضعيف.

التاسعة: من لم يرو عنه غير واحد ولم يوثق وإليه الإشارة بلفظ مجهول.

العاشرة: من لم يوثق ألبتة وضعف مع ذلك بقادح وإليه الإشارة بمتروك أو متروك الحديث أو واهى الحديث أو ساقط.

الحادية عشرة: من اتهم بالكذب.

الثانية عشرة: من أطلق عليه اسم الكذب والوضع.

وأما الطبقات: فالأولى: الصحابة على اختلاف مراتبهم وتمييز من ليس له منهم إلا مجرد الرواية من غيره.

الثانية: طبقة كبار التابعين كابن المسيب فإن كان مخضرما صرحت بذلك.

الثالثة: الطبقة الوسطى من التابعين كالحسن وابن سيرين.

الرابعة: طبقة تليها بكل روايتهم يعنى كبار التابعين كالزهرى وقتادة.

الخامسة: الطبقة الصغرى منهم، كالذين رأوا الواحد والاثنين ولم يثبت لبعضهم السماع من الصحابة كالأعمش.

السادسة: طبقة عاصروا الخامسة لكن لم يثبت لهم لقاء أحد من الصحابة كابن جريج.

السابعة: طبقة كبار أتباع التابعين كمالك والثورى.

الثامنة: الطبقة الوسطى منهم كابن عيينة وابن عُلية.

التاسعة: الطبقة الصغرى من أتباع التابعين كيزيد بن هارون والشافعى وأبى داود الطيالسى وعبد الرزاق.

العاشرة: كبار الآخذين عن تبع الأتباع ممن لم يلق التابعين كأحمد بن حنبل.

الحادية عشرة: الطبقة الوسطى من ذلك كالذهلى والبخارى.

الثانية عشرة: صغار الآخذين عن تبع الأتباع كالترمذى.

وألحقت بها باقى شيوخ الأئمة الستة الذين تأخرت وفاتهم قليلا كبعض شيوخ النسائى وذكرت وفاة من عرفت سنة وفاته منهم فإن كان من الأولى والثانية منهم قبل المائة وإن كان من الثالثة إلى آخر الثامنة منهم بعد المائة

وإن كان من التاسعة إلى آخر الطبقات منهم بعد المائتين ومن ندر عن ذلك بيّنته وقد اكتفيت بالرقم على أول اسم كل راوٍ إشارة إلى من أخرج حديثه من الأئمة فللبخارى فى صحيحه (خ) فإن كان حديثه عنده معلقا (خت) وللبخارى فى الأدب المفرد (بخ) وفى خلق أفعال العباد (عخ) وفى جزء القراءة (ز) وفى رفع اليدين (ى) ولمسلم (م) ولأبى داود (د) وفى المراسيل له (مد) وفى فضائل الأنصار (صد) وفى الناسخ (خد) وفى القدر (ق) وفى التفرد (ف) وفى المسائل (ل) وفى مسند مالك (كد) وللترمذى (ت) وفى الشمائل له (تم) وللنسائى (س) وفى مسند على له (عس) وفى مسند مالك (كن) ولابن ماجه (ق) وفى التفسير له (فق).

فإن كان حديث الرجل فى أحد الأصول الستة اكتفى برقمه ولو أخرج له فى غيرها وإذا اجتمعت فالرقم (ع) وأما علامة (لم) فهى لهم سوى الشيخين ومن ليست له عندهم رواية مرقوم عليها تمييز إشارة إلى أنه ذكر ليتميز عن غيره ومن ليست عليه علامة نُبه عليه وترجم قبل أو بعد.

وسميته « تقريب التهذيب » والله سبحانه وتعالى أسأل أن ينفع به قارئه وكاتبه والناظر فيه وأن يبلغنا من فضله وإحسانه ما نؤمله ونرتجيه إنه ولى ذلك والقادر عليه لا إله إلا هو عليه توكلت وإليه أنيب (المحدثون فى مصر والأزهر / ٢٥١ ـ ٢٥٤).

يوجد له مخطوط مصور بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلى:

للإمام ابن حجر العسقلانى ـ أحمد بن على بن محمد، المتوفى سنة ٨٥٢هـ.

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية.

أوله: « الحمد لله الذى رفع بعض خلقه على بعض درجات، وميز بين الخبيث والطيب بالدلائل والسمات».

وآخره: « آخر الكتاب. فرغ سوى ما أصلح من بعد فى يوم الأربعاء رابع عشر رجب الأصم عام سبعة وعشرين وثمانمائة.

نسخة كتبت بخط سيئ، وهو خط المؤلف نفسه. وهى فى ٢١٥ ورقة، ومسطرتها ٢٣ سطرًا، وبآخرها خط المرتضى الزبيدى صاحب « تاج العروس » وفى أول النسخة أيضًا خطه بتاريخ ١١٩١هـ.

[دار الكتب المصرية ٥٣٣ تاريخ تيمور] UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة ق ٤/ ١١٩).

كما يوجد مخطوط بمكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية.

أوله: كسابقه.

آخره: امرأة قدمت البصرة فنزلت قصر منى حلف عن اختها كأنها أم عطية والله تعالى أعلم فرغ من تأليفه سنة ٨٢٧ وكتبها مرة ثانية بعشرين يوما سنة / ٨٤٥هـ.

ناسخه: أحمد بن ... يرجع تاريخ نسخه إلى أواخر القرن التاسع الهجرى عليه تملكات من قبل عدة علماء منهم الشيخ عبد الرحمن السابورى سنة ١٢٦٣هـ وعلى ابن إسماعيل بن يحيى بن محسن حيث اشتراه من عبد الله الهندى بحضور الحاج محمد بن إسماعيل العطاف سنة ١٢٣٩هـ وقد بيع مرة من قِبَل قاسم بن محمد الرميحى سنة ١٢٦١ وأخرى من قِبَل رجل (مسح اسمه) عام ١٠٨٥هـ وعليه ختم الوزير أحمد باشا بن سليمان باشا البابانى خطه عادى كتب الأعلام بحبر أحمر، ورقه ترمة ثخين بعض أوراقه أبيض والباقى أصفر جلده مزخرف.

و : ٢٢٠.

م : ٢٧ × ٢١.

س : ٣١ ت/ ١٤٣.

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية/ ١١٠، ١١١).

(مرجع العلوم الإسلامية ـ د. محمد الزحيلى / ٣٠٨، ٣٠٩، والمحدثون فى مصر والأزهر ـ أ. د. الحسينى هاشم، أ. د. أحمد عمر هاشم / ٢٥١ ـ ٢٥٤ وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ، جـ٢ ق ٤. القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ١١٩، وفهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد/ ١١٠، ١١١).

*** التقريب على التهذيب:**

مخطوط بمكتبة المتحف العراقى.

الرقم: ٢٢٣٢٢/ ١.

لمحمد صالح بن إبراهيم بن حسن الاحسائى الحكيم المتوفى سنة ١٠٧٣هـ/ ١٦٦٣م.

الأول: (الحمد لله الكريم الغفار الرحيم الستار الذى حارت فى نتائج قضاياه الأفكار وتاهت فى بداية عظمته ...).

وهو شرح لتهذيب المنطق والكلام لسعد الدين مسعود التفتازانى المتوفى سنة ٧٩١هـ/ ١٣٨٩م.

كتبه عن نسخه المؤلف عبد القادر سنة ١٠٨٣هـ/ ١٦٧٢م.

(مخطوطات الخزانة العمرية فى مكتبة المتحف العراقى، بغداد. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٦/ ٢٧).

*** التقريب فى التفسير:**

التقريب فى التفسير: لأبى منصور محمد بن أحمد الأزهرى اللغوى الشافعى المتوفى سنة ٣٧٠ سبعين وثلثمائة (كشف ١/ ٤٦٥).

*** التقريب فى علم الغريب:**

للقاضى نور الدين أبى الثناء محمود بن أحمد الفيومى ابن خطيب جامع الدهشة بحماة، المتوفى سنة ٨٣٤هـ. مجلد أوله: الحمد لله على نعمائة ... إلخ ذكر أنه لغة تتعلق بالموطأ والصحيحين (كشف ١/ ٤٦٤).

*** التقريب فى الفروع:**

التقريب فى الفروع: للإمام أبى الحسين أحمد بن محمد القدورى الحنفى المتوفى سنة ٤٢٨ ثمان وعشرين وأربعمائة وهو مجرد عن الدلائل ثم صنف ثانيا فذكر المسائل بأدلتها (كشف ١/ ٤٦٦).

*** التقريب فى الفروع:**

التقريب فى الفروع: للإمام أبى الفتح سليم بن أيوب الرازى الشافعى المتوفى سنة ٤٤٧ سبع وأربعين وأربعمائة ولأبى نصر إبراهيم بن محمد المقدسى الشافعى المتوفى سنة ٧٧٨ (كشف ١/ ٤٦٦).

*** التقريب فى الفروع:**

التقريب فى الفروع: للشيخ الإمام قاسم بن محمد بن القفال الشاشى الشافعى قال ابن خلكان هو أجلّ كتب الشافعية بحث يستغنى من هو عنده غالبا عن كتبهم، أثنى عليه البيهقى وإمام الحرمين وقد نسبه بعضهم إلى القفال الشاشى وهو غلط لأنه والد المؤلف. ثم لخصه إمام الحرمين أبو المعالى عبد الملك بن عبد الله الجوينى الشافعى المتوفى سنة ٤٧٨ ثمان وسبعين وأربعمائة وفى نهايته نقول من هذا الكتاب وفى البسيط والوسيط أيضًا (كشف ١/ ٤٦٦).

*** التقريب فى المنطق:**

التقريب فى المنطق: لأبى محمد على بن أحمد المعروف بابن حزم الظاهرى المتوفى سنة ٤٥٦ ست وخمسين وأربعمائة وهو مختصر جعله مدخلا إليه وأورد الأمثلة الفقهية بألفاظ عامية بحيث أزال سوء الظن عنه (كشف ١/ ٤٦٦).

*** التقريب لكتاب التمهيد على ما فى الموطأ من المعانى والأسانيد:**

لابن فرح القرطبى أبى عبد الله محمد بن أبى بكر بن فرح القرطبى وفرح بتسكين الراء والحاء المهملة فى آخره وكثيرًا ما يوجد مرسومًا بالجيم بنقطة من أسفل والصواب الإهمال كما رأيته بخطوط جماعة من أهل العلم.

مخطوط محفوظ بخزانة ابن يوسف بمراكش وصفه الأستاذ محمد العابد الفاسى بقوله:

جزء متوسط بخط أندلسى متقن فى أوله كراسة منفصلة من نفس الكتاب غير متصلة به تشتمل على عشر أوراق باعتبار الأوراق الثلاث الأخيرة التى هى كالبرنامج للأحاديث المذكورة فى الجزء المذكور. فى مراسيل عبد الله بن أبى بكر. أول هذه الكراسة: قال أبو عمر: وأجمع العلماء على أن من فاته رمى ما أمر برميه من الجمار فى أيام التشريق حتى غابت الشمس من

آخرها ... وبآخرها قال أبو عمر قوله قد كانت إحداكن تمكث فى أحلاسها ... قال ناسخه : تم الجزء الثانى من مختصر التمهيد والحمد لله رب العالمين يتلوه فى أول الثالث أول مراسيل عبد الله بن أبى بكر عن أبيه . ويتلوه هذه الكراسة فى نفس السفر. جزء كتب عليه الجزء الثالث من اختصار التمهيد لابن عبد البر للفقيه الإمام أبى عبد الله محمد بن فرح القرطبى . وعقبه وثيقة وقف أبى العباس أحمد المنصور بالله جميع هذا الكتاب وهو كتاب التقريب لكتاب التمهيد على ما فى الموطأ من المعانى والأسانيد المشتمل على ثلاثة أسفار المقيد هذا على أول ورقة من السفر الثالث منه على من يقرأ فيه من طلبة العلم بخزانتهم الجديدة التى من آثارهم بقبلى جامع القرويين بتاريخ السابع من شعبان عام أحد عشر وألف .

أوله بعد البسملة : أول مراسيل عبد الله بن أبى بكر... وبآخر هذا الجزء ما صورته : كمل هذا الجزء الثالث بالنسخ وبكماله فرغ جميع الكتاب والحمد لله رب العالمين وصلواته على سيد المرسلين محمد وآله الطاهرين أجمعين وذلك بتاريخ يوم الخميس التاسع لجمادى الأولى من سنة اثنين وثمانين وستمائة ... بالقاهرة المحروسة غفر الله لكاتبه وعفا عنه بمنه وكرمه . وبهوامشه بلغت المقابلة بالأصل المنتسخ منه ... وعقب هذا أنشد الشيخ الفقيه المحدث الحافظ أبو عمر بن عبد البر النمرى عند فراغه من كتاب التمهيد :

سمير فؤادى مذ ثلاثون حجة
وصيقل ذهنى والمفرج عن همى
بسطت لكم فيه كلام نبيكم
بما فى معانيه من الفقه والعلم
وفيه من الآداب ما يهتدى به
إلى البر والتقوى وينأى عن الاثم

الورقة الأولى : من هذا الجزء بخط جديد بالنسبة إلى أصله كما أن الورقة الأخيرة جدد طرفها الأسفل بخط جديد عوضًا عن الضائع .

أوراقه باعتبار الكراسة الأولى ٢٨ مسطرته ٢٩ مقياسه ٢٥/ ١٧ .

(فهرس مخطوطات خزانة القرويين ـ محمد العابد الفاسى ٢/ ٤٨٠ ، ٤٨١ . انظر أيضًا مجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى المغرب . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق١/ ٢٠٠ ، ٢٠١).

*** تقريب المأمول فى ترتيب النزول:**

تقريب المأمول فى ترتيب النزول : للإمام برهان الدين إبراهيم بن عمر الجعبرى المتوفى سنة ٧٣٢ اثنتين وثلاثين وسبعمائة وهو قصيدة ألفية ذكره السيوطى فى الإتقان (كشف ١/ ٤٦٤ ، ٤٦٥).

*** تقريب المرام شرح تهذيب الكلام:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم العقائد والكلام .

مخطوط بمكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية .

المؤلف : عبد القادر ابن الشيخ محمد سعيد التختى الكردستانى السننجى المتوفى سنة ١٣٠٣هـ.

(هو فى الأصل من أهالى مدينة سننج بإيران إلا أنه تركها مضطرا بعد وقوع حادثة مذهبية متوجها إلى مدينة السليمانية بالعراق فعين مدرسا فى مسجد « الملا محمود» وقد توفى سنة ١٣٠٣هـ ودفن فى مقبرة « كردى سيوان » انظر تاريخ السليمانية وأنحائها / ٢٧٢ إلا أنه جاء فى كتاب التعريف بمساجد السليمانية للعلامة محمد القزلجى ص ١٤٧ أنه توفى سنة ١٢٨٠هـ وأنه دفن فى مقبرة « كردى جوكا » بالسليمانية) .

أوله : نحمد من هدانا إلى طريق الإسلام حمدا يوافى نعمه ونشكر الذى وفقنا على تهذيب الكلام وتقريب المرام ... إلخ .

آخره : وإذ قد فرغ من مباحث الممكنات شرع فى مباحث الإلهيات المتوقفة عليها فقال الباب الخامس فى الإلهيات) .

خطه نسخي، نسخة محشاة.

و : ١٦٩.

م : ٢١×١٥.

س: ١١　　　　ت/ ١٢.

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية - إعداد محمود أحمد محمد، ١/ ١٨٣ وقد وضعنا التعليق بين قوسين فى ثنايا النص).

*** تقريب المرام فى غريب القاسم بن سلام:**

تقريب المرام في غريب القاسم بن سلام: للشيخ الإمام محب الدين أحمد بن عبد الله الطبرى المتوفى سنة ٦٩٤ أربع وتسعين وستمائة كتبه على غريب الحديث لأبى عبيدة مبوبا على الحروف (كشف ١/ ٤٦٥).

*** تقريب المقصد فى العمل بالربع المجيب:**

من المصنفات فى علم الفلك.

رسالة من تأليف محمد مختار بن عطارد الجاوى البوعرى، يقول فى مقدمتها:

الحمد لله الواهب الفضل والمنة، والصلاة والسلام على مركز دائرة النبوة، وعلى آله وصحبه الذين هم كالنجوم فى السماء العلية، وعلى التابعين لهم إلى يوم يسر فيه ذوو النفوس المطمئنة.

أما بعد: فلما قرأنا عند شيخنا العالم العلامة العارف بالله الشيخ سليمان الزهدى النقشبندى الخالدى رحمه الله تعالى رحمة واسعة رسالته الموسومة بمجلة الناظرين فى العمل بالربع المجيب وسمعنا تقريراته وفتح الله لنا ببركته ما شاء خفنا إن مر علينا زمان نسيان ذلك لسوء حفظنا فأردنا نعهد ذلك فى هذه الورقات على صورة الرسالة تذكرة لنا ولأمثالنا من القاصرين ونرجو ممن اطلع عليها أن ينظر بعين الشفقة والإنصاف من غير حقد ولا اعتساف وأن لا يبادر علينا بالملام إن عثر على شيء جلبه السهو والنسيان بل يرخى بساط العذر ويصلح ما تيقن أنه خطأ أو سقطات الأقلام: وسميتها « تقريب المقصد فى العمل بالربع المجيب » ورتبتها على مقدمة وأربعة عشر بابا وخاتمة : (المقدمة) فى الرسوم التى يتوقف عليها العمل غالبا وتسميتها وهى أربعة عشر.

الأول: المركز هو: الثقب الذى يجعل فيه الخيط.

والثانى: قوس الارتفاع وهو القوس المحيط بالربع أوله يمين الناظر إليه وآخره يساره مقسوم بـ(ص) درجة أقساما متساوية أعدادها مكتوبة بحروف الجمل طردا من أوله إلى آخره وتسمى أعدادا مستوية وعكسا من آخره إلى أوّله وتسمى أعدادا معكوسة فى ثمانية عشر بيتا فى كل بيت خمس درجات وهو موزع على اثنى عشر برجا، فمن أوله إلى ثلاثين درجة لبرج الحمل والميزان. ومنها إلى ستين درجة لبرج الثور والعقرب، ومنها إلى تسعين درجة لبرج الجوزاء والقوس، واعكس ذلك من آخره إلى أوله لبرج السرطان والجدى، ثم لبرج الأسد والدلو، ثم لبرج السنبلة والحوت.

وهذه البروج قسمان: ستة شمالية : وهى الحمل والثور والجوزاء والسرطان والأسد والسنبلة، وستة جنوبية وهى الميزان والعقرب والقوس والجدى والدلو والحوت .

والثالث: جيب التمام وهو خط مستقيم نازل من المركز إلى أوّل قوس الارتفاع مقسوم بـ(س) درجة أقساما متساوية أعدادها مكتوبة بحروف الجمل طردا من المركز إلى القوس وتسمى أعدادا مستوية وعكسا من القوس إلى المركز وتسمى أعدادا معكوسة فى اثنى عشر بيتا فى كل بيت خمس درجات.

والرابع: الستينى وهو خط مستقيم نازل من المركز إلى آخر القوس مقسوم مثل جيب التمام.

والخامس: دائرتا التجييب وهما نصفا دائرتين كبيرتين خرجتا من المركز منتهيا أحدهما إلى آخر القوس ويسمى التجييب الأول والآخر إلى أولها ويسمى التجييب الثانى.

والسادس: الجيوب المبسوسة وهى الخطوط المستقيمة النازلة من الستينى إلى القوس .

والسابع: الجيوب المعكوسة وهى الخطوط المستقيمة النازلة من جيب التمام إليه.

والثامن: دائرة الميل وهى قوس من دائرة صغيرة بعد طرفيها من المركز (كد) درجة أحدهما عند الستينى والآخر عند جيب التمام .

والتاسع: قوسا العصرين وهما قطعتان من دائرتين كبيرتين خرجتا من أول قوس الارتفاع مقاطعتان لغالب الجيوب منتهيا أحدهما إلى آخر (مب ك) من مستوى الستينى وتسمى قوس العصر الأول والآخر إلى « كول » منه تسمى قوس العصر الثانى .

والعاشر: قائمتا الظلّ وهما خطان نازلان إلى قوس الارتفاع أحدهما من الستينى من جملة الجيوب المبسوطة متميزا عن غيره بنقط غالبا وتسمى قائمة الظلّ المبسوط ، والثانى من جيب التمام من جملة الجيوب المنكوسة مميزا من غيره كالأول وتسمى قائمة الظل المنكوس .

والحادى عشر: الهدنتان وهما قطعتان زائدتان على شكل الربع من جهة اليمين غالبا وقد تكونان من جهة اليسار وهو الأحسن .

والثانى عشر: الخيط الذى يجعل فى مركز الربع وهو ظاهر.

والثالث عشر: الرى وهو ما يعقد فى الخيط والأحسن أن يكون لونه مخالفا للون الخيط .

الرابع عشر: الشاقول وهو الذى يعلق فى طرف الخيط من رصاص أو نحاس أو حديد .

(تقريب المقصد فى العمل بالربع المجيب ـ محمد مختار بن عطارد الجاوى البوعرى . شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر . الطبعة الأخيرة ١٣٧١هـ ـ ١٩٥١م / ٢، ٣).

*** تقريب النشر فى القراءات العشر:**

انظر: ابن الجزرى .

*** التقريب والبيان فى معرفة شواذ القرآن:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم القراءات .

مخطوط بدار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد الآن) بدمشق .

الرقم ٦٨٦٦ .

المؤلف: جمال الدين أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد المجيد بن إسماعيل بن عثمان بن يوسف بن حسين ابن حفص الإسكندرى المعروف بالصفراوى المتوفى سنة ٦٣٦هـ/ سنة ١٢٣٨م .

أوله: قال الشيخ الفقيه الأجل الإمام العالم العامل الحافظ الكامل النبل القائم بأمر التنزيل ...

الحمد لله الذى أهّل أمة محمد ﷺ بحمل كتابه الكريم ويسّرهم لحفظ حروفه السبعة المنقولة بالتواتر... ينقلها الآحاد من الثقات المميزين بين الصحيح والسقيم ليقوم بالتواتر منها الحجة على من انحرف تلقيها بالقبول والتعظيم .

آخره: وقد ذكر ما مثاله فى الأصول فى باب الإمالة من الجنة بكسر النون من فى الوصل خاصة فى هذه الكلمة لا غير دون سائر القرآن، ابن أبى يزيد، والفارسى كلاهما عن الكسائى من طريق الأهوازى .

تمّ الكتاب وربنا محمود وله المكارم والعلا والجود فرغنا من نسخه عصرًا فى الثانى والعشرين من جمادى الأولى سنة سبع وعشرين وستماية كتبه أحمد بن عبد البارى بن عبد الرحمن بن عبد الكريم .

أوصاف النسخة: نسخة من القرن السابع الهجرى كتبت بخط معتاد قديم، أسماء السور مكتوبة بخط أكبر، فى النسخة قيد قراءة على المؤلف تاريخه سنة ٦٢٧ وفى أولها قيد تاريخه سنة ٦٧٢ . أصيبت النسخة بالأرضة فأضرت بها إضرارًا شديدًا والنسخة مفروطة الأوراق مرممة قديمًا .

ق	م	س
١٥٠	١٩ × ١٣	١٨

المصادر: طبقات القراء: ١/ ٣٧٣، إيضاح المكنون ١/ ٦١٨، هدية العارفين ١/ ٥٢٤، بروكلمان الذيل: ١٤، معجم المؤلفين ٥/ ١٥٢ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . علوم القرآن الكريم ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٢/ ٨٥ ـ ٨٧) .

*** التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير:**

التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير: في أصول الحديث للشيخ الإمام محيي الدين يحيى بن شرف النووي المتوفى سنة ٦٧٦ ست وسبعين وستمائة لخص فيه كتابه الإرشاد الذي اختصره من كتاب علوم الحديث لابن الصلاح فصار زبدة خلاصته.

أوله: الحمد لله الفتاح المنان ... إلخ. وله شروح منها شرح الإمام الحافظ زين الدين عبد الرحيم بن حسين العراقي المتوفى سنة ٨٠٦ ست وثمانمائة. وشرح برهان الدين إبراهيم بن محمد القباقبي الحلبي ثم المقدسي المتوفى سنة إحدى وخمسين وثمانمائة. وشرح الشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي المتوفى سنة إحدى عشرة وتسعمائة سماه تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي. وله التذنيب في الزوائد على التقريب. وشرح الشيخ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي المتوفى سنة ٩٠٢ اثنتين وتسعمائة اقرأه بمكة المكرمة فسمعوا عليه.

(كشف ١/ ٤٦٥).

وتوجد نسخة ضمن مخطوطات عباس العزاوي بالخزائن الخطية الخاصة في قسم المخطوطات بدائرة الآثار والتراث ببغداد.

الرقم ١١٦٠٨.

نسخة جيدة كتبها أحمد بن مردان بك ترقي للقرن ١٢هـ/ ١٨م.

القياس ٥٦ص ٢١ × ١٥سم ٢٧س

طبع في باريس مع ترجمة بالفرنسية سنة ١٩٠٢م وبالقاهرة سنة ١٩٣٧م.

(« مخطوطات عباس العزاوي » ـ أسامة ناصر النقشبندي وظمياء محمد عباس. مجلة المورد. المجلد السابع عشر، العدد الثاني ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ١٨٩).

*** التقرير:**

يراد بالتقرير ما فعله أحد الصحابة أمام الرسول ﷺ فأقره، ولم ينهه عنه، ومن ثم يقال في تعريف السُّنة إنها ما يقابل القرآن الكريم من قول النبي ﷺ، أو فعله، أو تقريره، أي تقريره لقول أو فعل صدر من بعض الصحابة رضي الله عنهم (زهر الشمائل/ ٢١).

يقول الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي عن التقرير في منظومته الموسومة بوسيلة الحصول إلى مهمات الأصول:

وما بعلم منه قيل أو فعل
ولم يغيره فكالفعل جعل
وقول بعض الصحب كنا نفعل
فما نهينا والقرآن ينزل
فالظاهر التقرير لو لم يذكروا
للعلم إذ بالوحي قد يذكر
وإن يكن منه السرور اقترنا
فهو عبادة كلو أخبرنا

(مجموع/ ١٩).

(زهر الخمائل على الشمائل للإمام الحافظ جلال الدين السيوطي ـ تحقيق مصطفى عاشور/ ٢١ وهامش ٦ للمحقق، ومجموع: « وسيلة الحصول إلى مهمات الأصول » ـ نظم حافظ بن أحمد الحكمي/ ١٩. انظر أيضًا الدين الإسلامي ـ الشيخ حسن منصور وزملائه ٢/ ٥٧).

*** التقسيم:**

من البديع المعنوي. والتقسيم لغة: هو مصدر قسمت الشيء إذا جزأته، واصطلاحا: هو على ثلاثة أنواع:

١ – إما استيفاء أقسام الشيء نحو قوله:

وأعلم علم اليوم والأمس قبله
ولكنني عن علم ما في غد عمي

٢ – وإما ذكر متعدد وإرجاع ما لكل إليه على التعيين كقوله:

ولا يقيم على ضيم يراد به
إلا الأذلَّان عَيْرُ الحيّ والوتدُ

هـــذا على الخسف مـربــوط بـرمَّتــه
وذا يُشَجُّ فـــلا يــرثى لـــه أحـــدُ

٣ - وإما ذكـر أحوال الشيء مضـافا إلى كل منهـا ما يليق به كقوله :

سأطلـب حقِّي بـــالقنـــا ومشـــايخ
كأنهم مـن طـول مــا التثمــوا مُــرْد
ثقــال إذا لاقــوا خفـــاف إذا دُعُــوا
كثيـــر إذا شَـــدّوا قليل إذا عُـــدّوا

(قواعد اللغة العربية / ١٣٣ ، ١٣٤) .

يقول صاحب العمدة عن حد التقسيم :

اختلف النـــاس فى التقسيم : فبعضهم يـــرى أنــه استقصاء الشـاعر جميع أقسـام ما ابتـدأ به ، كقـول بشار يصف هزيمة :

بضـرب يذوق المـوتَ من ذاق طَعْمَـهُ
ويـــدرك مـن نَجَّى الفـــرارُ مَثـــالبــه
فــراح فـريقٌ فـى الأسـارى ، ومثلُــه
قتيلٌ ، ومثلٌ لاذ بـــالبحـــر هـــاربــه

فالبيت الأول قسمان : إما موت ، وإما حياة تورث عارًا ومثلبـة ، والبيت الثانى ثــلاثـة أقسـام : أسير، وقتيل ، وهارب ، فـاستقصى جميع الأقسـام ، ولا يوجد فـى ذكر الهزيمة زيادة على ما ذكر.

ومثل ذلك قول عمرو بن الأهتم إلا أنه أكثر إيجازًا :

أشـــربَـا مـــا شـــربتمـــا فهـــذيل
مـن قتيل وهـــــارب وأسيـــــــر

فجمع الوجوه كلها فى مصراع واحد .

ثم يقول صاحب العمدة عن جيد التقسيم :

ومن التقسيم الجيد قول نُصَيْب :

فقـال فـريق القــوم : لا ، وفـريقهم :
نعم ، وفـريق قـال : ويحك ما نـدرى

فلم يبق جـواب سـائل إلا أتى بـه ، فـاستوفى جميع الأقسام ، وزعم قوم أنه أفضل بيت وقع فيه تقسيم .

ومن أناشيد قدامة فـى هذا الباب قول الشماخ يصف حمار وحش :

متى مـــا تقعْ أرســـاغُـــهُ مطمئنـــةً
على حجـــر يـــرفـضُ أو يتــدحـــرج

فلم يُبْقِ الشماخ قسمـا ثالثًا إلا أن يقـول : يغوص فى الأرض ، وذلك لا يلزم ، من جهـة أن الحافر عنـد الجرى وسرعـة المشي يقذف الحجر إلى وراء ، إلا أنه لـو أتى به لكان حسنا من أجل قوله « مطمئنة » .

ومن جيد التقسيم قول عمر بن أبى ربيعة المخزومى :

وهَبْهَـــا كشىء لم يكن ، أو كنـــازح
بــه الـــدار ، أو من غَيَّبتـــه المقـــابـــر

فلم يبق مما يعبر به عن إنسـان مفقود قسما إلا أتى به فى هذا البيت .

وقال آخر ، وأحسبه أبا دهبل الجمحى أو طريحًا :

لـــو قلـت للسيل دع طـــريقـك والــــ
ــــموج عليــــه كــــالهَضْب يعتلج
لا رتـــــد ، أوســـاخ ، أو لكـــان لــــه
فى ســـائر الأرض عنـك مُنعَـــرَجُ

ولا يدع السيل طريقه إلا بأحد هذه الأشياء .

وقال أبو العتاهية :

وعلـــىَّ مـــــن كَلَفِـــى بكـــم
قيـــــدٌ وجـــــامعـــــة وغُـلٌّ

فأتى على جميع مـا يتخـذ للمأسور أو المجنـون ولم يبق قسما .

هذا وأمثاله مما قدمت هو الجيد من التقسيم ، وأما ما كان فى بيتين أو ثلاثة فغير عاجز عنه كثير من الناس .

ثم يقول صاحب العمدة عن أصح تقسيم :

وزعم الحـــاتمى أن أصح تقسيم وقع لشـــاعـر قـــول الأسعر الجعفى يصف فرسًا :

أمـــــا إذا استقبلتــــــه فكأنـــــــه
بـــاز يكفكف أن يطيــر وقــــد رأى
أمــا إذا استـــدبــّرتـــه فتســوقـــهُ
ســاقٌ قَمُــوصُ الـوقع عـاريــة النّسَـا
أمـــا إذا استعـــرضتـــه متمطـــراً
فتقــول: هـــذا مثلُ سرْحــان الغضـا

واختاره أيضًا قدامة (العمدة ٢/ ٢٠ ـ ٢٢).

ويسوق صاحب يتيمة الـدهر أمثلة من حسن التقسيم عند أبى الطيب المتنبى منها قوله:

ضاقَ الـزمانُ ووجْـهُ الأرض عن ملك
ملْءُ الــزمــان وَمـلء السّهلِ والجبلِ
فنحن فى جــذَل، والـــرومُ فى وَجَل
والبَــرُّ فى شُغُلٍ، والبحـــرُ فى خَجَلِ

وقوله:

الـدهـــرُ مُعْتـــذرٌ، والسيفُ منتظـــرٌ
وأرضُهم لـكَ مُصْطَــافٌ ومُـــرتَبَعُ
للسَّبيِ مـا نكحـوا، والقتل مـا ولـدوا
والنَّهبِ مـا جمعوا، والنـارِ ما زرعُـوا

وقوله:

فلم يَخْلُ مـن نَصْـر لــه مَنْ لــه يَــدٌ
ولم يَخْلُ مــن شكـــر لـــه مَنْ لـــه فَمُ
ولم يَخْلُ مــن أسمــائه عـــودُ منْبَــر
ولــم يَخْلُ دينـــارٌ ولـم يَخْلُ درْهَـمُ

(تيمية الدهر جـ١ ، ٤/ ٣١٠، ٣١١).

كـان هـذا عن الشعـر. أمـا عـن أحسن التقسيم فى المنثور فيقول صاحب العمدة:

ومن أشرف المنثور فى هذا الباب قول رسول الله ﷺ: «وهل لك يـا بن آدم من مـالك إلا مـا أكلت فأفنيت، أو لبست فأبليت، أو تصـدقت فأمضيت» فلم يبق عليه الصلاة والسلام قسمـا رابعًا لو طلب يوجد... وقال نافع ابن خليفة «يا بنى، اتقـوا الله بطاعتـه، واتقوا السلطـان بحقه، واتقوا الناس بالمعروف» فقال رجل منهم: ما بقى شىء من أمـر الدين والـدنيا إلا وقد أمـرتنا به... وقـال أعرابى: «إذا كان الرأى عنـد من لا يُقْبَلُ منـه، والسلاح عند مـن لا يستعمله، والمال عنـد من لا ينفقه ضـاعت الأمور» وكان ثابت البُنانى يقول «الحمد لله وأستغفر الله» فسئل: لم خَصَّهمـا؟ فقـال: لأنى بين نعمـة وذنب، فأحمد الله على النعمة، وأستغفـره من الذنوب... ووقف أعـرابى على حلقة الحسـن البصرى فقـال: رحم الله من تصدق من فضْل، أو واسىٰ من كفاف، أو آثر من قوت، فقال الحسن: مـا ترك البـدوى منكم أحدًا إلا وقـد سأله (العمدة ٢/ ٢١، ٢٢).

وعن التقسيم كمـا ورد فى القرآن الكـريم يقول الإمـام البدر الزركشى:

وليس المـراد بـه القسمـــة العقليـة التى يتكلم عليهـا المتكلم، لأنـه قـد تقتضى أشيـاء مستحيلـة كقـولهم: الجواهر لا تخلُو إما أن تكون مجتمعة أو متفـرقة، أو لا مفترقة ولا مجتمعة، أو مجتمعة ومفتـرقة معا، أو بعضها مجتمع وبعضهـا مفتـرق، فـإن هـذه القسمـة صحيحـة عقـلا، لكن بعضهـا يستحيل وجودُه، وهـو استيفـاء المتكلِّم أقسـام الشىء، بحيث لا يغـادر شيئًا وهـو آلـة الحصر ومظنة الإحاطة بالشىء، كقوله تعالى: ﴿ **فمنهُم ظالـمٌ لنفسه ومنهم مُقتصِدٌ ومنهـمْ سابقٌ بالخيـراتِ بإذن اللهِ** ﴾ [فاطـر: ٣٢] فإنه لا يخلو العالم جميعًـا من هذه الأقسام الثـلاثة، إما ظـالم نفسه، وإما سـابق مبادر إلى الخيرات، وإما مقتصد فيها، وهذا من أوضح التقسيمات وأكملها.

ومثله قوله تعالى: ﴿ **وكُنتم أزواجًا ثلاثة * فأصحاب الميمنـة مـا أصحـاب الميمنة * وأصحـاب المشأمـة مـا أصحاب المشأمة * والسابقون السابقون** ﴾ [الواقعة: ٧ ـ ١٠] وهذه الآية مماثلة فى المعنى للتى قبلها، وأصحاب

المشأمة هم الظالمـون لأنفسهم، وأصحاب الميمنة هم المقتصدون، والسابقون هم السابقون بالخيرات.

كذلك قوله تعالى: ﴿ له ما بين أيدينـا وما خلفنا وما بين ذلك وما كـان ربك نسيًّا ﴾ [مريم: ٦٤] فـاستوفى أقسام الزمان ولا رابع لها.

وقوله تعالى: ﴿ والله خلق كلَّ دابة مـن ماء فمنهم من يمشى على بطنِهِ ﴾ إلى قوله ﴿ ما يشاء ﴾ [النور: ٤٥] وهو فى القرآن كثير، وخصوصًا فى سورة براءة.

ومنه قـوله تعـالى: ﴿ هُـو الَّذى يـريكُم البـرقَ خوفًـا وطمعًا ﴾[الرعد: ١٢] وليس فى رؤيـة البرق إلا الخوف من الصواعق والطمع فى الأمطار، ولا ثالث لهما.

وقولـه تعالى: ﴿ فسبحــان الله حين تُمسُــون وحين تُصبحُون * وله الحمد فى السَّموات والأرضِ وعشيًّا وحين تظهرونَ ﴾[الروم: ١٧، ١٨] فاستوفت أقسام الأوقات، من طرفى كل يوم ووسطه مع المطابقة والمقابلة.

وقوله تعالى: ﴿ الذين يذكرون الله قيـامًا وقعودًا وعلى جُنوبِهم ﴾[آل عمران: ١٩١] فلم يترك سبحـانه قسما من أقسام الهيئات.

ومثله آيـة يونس: ﴿ وإذا مسَّ الإنسـان الضُّـرُّ دعانـا لجنبه أو قاعدًا أو قائمًا ﴾[يونس: ١٢].

لكن وقع بين ترتيب الآيتين مغايـرة أوجبتها المبالغة، وذلك أن المـراد بالـذكـر فى الأولى الصلاة فيجب فيهـا تقــديم الاضطجـــاع، وإذا زال بعض الضـــرّ قعـــد المضطجع، وإذا زال كل الضرّ قام القـاعد، فدعـا لتتم الصحة، وتكمل القوّة.

فإن قلت: هــذا التأويل لا يتم إلا إذا كـانت الـواو عاطفة، فإنها تحصل فـى الكلام حسن اتساق، وائتلاف الألفاظ مع المعانى، وقد عدل عنها إلى « أو » التى سقط معها ذلك.

قلت: يأتى التضـرّع على أقسام، فإنّ منـه ما يتضـرّع المضـرور عنـد وروده، ومنـه مـا يقعـده، ومنـه مـا يأتى وصاحبـه قائم لا يبلغ بـه شيئًا، والـدعاء عنـده أولى من التضرّع، فإن الصبر والجزع عند الصدمة الأولى، فوجب العـدول عن الواو، لتـوخِّى الصـدق فى الخبر، والكـلام بالائتلاف، ويحصل النَّسق، والخبر بذلك التأويل الأول عن شخص واحد، وبالثانى عن أشخاص فغلّب الكثرة، فوجب الإتيان بـ« أوْ » وابتدئ بالشخص الذى تضرع لأن خبـره أشدّ فهـو أشـدّ تضرعـا، فـوجب تقديم ذكـره، ثم القـاعـد، ثم القـائم، فحصـل حسن التـرتيب وائتـلاف الألفاظ ومعانيها.

وقوله تعالى: ﴿ يهبُ لمن يشاءُ إناثًا ويَهَبُ لمن يشاءُ الـذُّكورَ * أو يُـزَوِّجُهُم ذُكـرانًـا وإناثًـا ويجعل من يشـاءُ عقيمًا﴾ [الشـورى: ٤٩، ٥٠] قسم سبحـانــه حـال الـزوجين إلى أربعـة أقسام اشتمل عليهـا الـوجود، لأنـه سبحانه إما أن يُفرد العبد بهبة الإناث، أو بهبة الذكور، أو يجمعهما لـه، أو لا يهبُ شيئًا، وقد جـاءت الأقسام فى هذه الآيـة لينتقل منها إلى أعلى منهـا، وهى هبة الـذكور فيـه، ثم انتقـل إلى أعلى منهـا وهى وهبتهمــا جميعًـا، وجـاءت كل أقســام العطيـة بلفظ الهبــة، وأفـرد معنى الحرمان بالتـأخير، وقال فيه ﴿ يجعل ﴾ فعدل عن لفظ الهبة للتغـاير بين المعـانى، كقولـه تعالى: ﴿ أفرأيتُـم ما تحـرُثُون * أأنتُم تـزرعـونَهُ أم نحنُ الـزَّارِعُـون * لو نشـاءُ لجعلناه حُطـامًا ﴾ [الواقعـة: ٦٣ ـ ٦٥] فـذكر امتـداد إنمائه بلفظ الزرع، ومعنى الحرمان بلفظ الجعل.

وقيل: إنما بدأ سبحانه بالإناث لوجوه غير ما سبق.

أحــدهـــا: جبـرًا لهنّ، لأجـل استثقـال الأبــوين لمكانهنّ.

الثانـى: أن سياق الكـلام أنه فاعـل لما يشـاء، لا ما يشاء الأبوان، فإن الأبوين لا يريـدان إلا الذكور غالبا وهو سبحانـه قد أخبر أنه يخلق مـا يشاء، فبدأ بـذكر الصنف الذى يشاؤه ولا يريده الأبوان غالبا.

الثالث: أنه قدم ذكر ما كانت تؤخره الجاهلية من أمر البنات حتى كانوا يئدوهـنّ، أى هذا النوع الحقير عندكم مقدّم عندى فى الذِّكر.

الـرابع : قـدمهن لضعفهن، وعنـد العجـز والضعف تكون العناية أتم.

وقيل : لينقله من الغم إلى الفرج.

وتأمل كيف عرّف سبحـانه الـذكور بعد تنكيـر، فجبر نقص الأنوثة بالتقديم، وجبـر نقص المتأخر بالتعريف، فإنَّ التعريف تنويه (البرهان ٣/ ٤٧١ ـ ٤٧٣).

(قواعد اللغة العربية ـ حفنى « بك » ناصف وزملائه / ١٣٣، ١٣٤، والعمدة فى محاسن الشعر ونقده لابن رشيق ـ حققه وفصله وعلق حـواشيه محمـد محيى الـدين عبـد الحميد ٢/ ٢٠ ــ ٢٢، ويتيمة الدهـر فى محاسن أهل العصر لأبى منصور الثعـالبى ـ أعاد تحقيقها وشـرحها وعـرّف بشعرائهـا ووضع فهـارسها إيليّـا الحاوى جـ١، ق٤/ ٣١٠، ٣١١، والبـرهان فـى علوم القـرآن للإمـام بدر الـدين الـزركشى ــ تحقيق محمـد أبى الفضل إبـراهيم ٣/ ٤٧١ ـ ٤٧٣. انظر أيضًـا تلخيص المفتاح للقزوينى، المطبـوع فى كتاب مجمـوع مهمات المتـون / ٦٩٤، وشـرح عقـود الجمان للحـافظ السيـوطى / ١١٩، والأعمـال الكاملـة للشيخ معـروف النـودهى. المجموعة البلاغية، ق٤/ ٤٣١، ٤٣٢).

*** تقسيم الغرماء:**

يقول المؤلفان :

من الطـرق الحسـابيـة التى كان يستخـدمهـا علمـاء المسلمين فى حل المسـائل الحسـابيـة قـاعـدة تقسيم الغرماء التى أوردها **بهاء الدين العاملى** (٩٥٣ ـ ١٠٣١هـ / ١٥٤٧ ــ ١٦٢٢م) فى كتابـه « خـلاصة الحسـاب » حيث يقول عنها فى تذنيب كتابه :

« وهى قسمـة مـال غيـر واف بحقـوق متفـاوتـة على حسب التفـاوت، ويسمى المال بـالمـوجود، ومجمـوع الحقوق بـالديـون ». ويستطرد العـاملى فيأتى بالقـاعدة على الوجه التالى :

« فإن كـان للمـوجـود نسبـة من النسب المُنطقـة إلى الديون، فإن كـان جزءًا مفردًا أو مضافًـا، فاقسم كل حق على المخرج، فما خرج فهو ما يستحقه من الموجود.

وإن كان جـزءًا مكررًا فاضـربه فى عدة أمثـال الجزء، فالحـاصل هو المستحـق، أو معطوفًا، فحصـل مجموع المعطـوفين من المشتـرك، فـاضـرب الخـارج فى المجموع ».

وتعرض هـذه القاعدة لبيـان كيفية تقسيم مال مـوجود على عدد من المستحقين، تفوق جملـة استحقاقاتهم أو ديـونهم جملة المـال الموجـود، وقد أوضح العـاملى أن التصـرف فى مثـل هـذه الحـالـة أن يحسب نصيب كل مستحق بضرب الدين المستحق لـه فى النسبة بين المال الموجود ومجموع الديون أو المستحقات.

ويسـوق المصنف مثالين للتـدليل على كيفيـة تطبيق هذه القاعدة نجملها فيما يلى :

مثال ١ :

الديون : دين زيد = ٢ دينار.

دين عمرو = ٥ دنانير.

دين بكر = ٨ دنانير.

دين خالد = ١٥ دينارًا.

المال الموجود : ١٠ دنانير.

مجموع الديون = ٢ + ٥ + ٨ + ١٥ = ٣٠ دينارًا.

∴ نسبة $\frac{\text{المال الموجود}}{\text{جملة الديون}} = \frac{١٠}{٣٠} = \frac{١}{٣}$

وعلى ذلك تكـون الأنصبـة من المال المـوجـود على النحو التالى :

لزيد : ١/٣ × ٢ = ٢/٣ دينار.

لعمرو : ١/٣ × ٥ = ١ ٢/٣ دينار.

لبكر : ١/٣ × ٨ = ٢ ٢/٣ دينار.

لخالد : ١/٣ × ١٥ = ٥ دنانير.

أما إن كان المال الموجود = ٤ دنانير، كانت نسبة $\frac{\text{المال الموجود}}{\text{جملة الديون}} = \frac{٤}{٣٠} = \frac{٢}{١٥}$

وصارت الأنصبة من المال الموجود: ٤/١٥، ٢/٣، ١ ١/١٥، ٢ دينارًا على التوالي:

وإن كان المال الموجود = ٢١ دينارًا، كانت النسبة = ٧/١٠.

واتخذت الأنصبة القيم الآتية على التوالي:

١ ٢/٥، ٣ ١/٢، ٥ ٣/٥، ١٠ ١/٢ دينارًا.

مثال ٢: مال بين الجماعة على الوجه التالي:

لزيد ٩٠ دينارًا، لعمرو ١٠٠ دينارًا، لبكر ١٥٠ دينارًا، ولخالد ١٦٠ دينارًا، فالمجموع ٥٠٠ دينارًا.

سرق من هذا المال ٢٢٠ دينارًا، فصار المال الموجود ٢٨٠ دينارًا.

وبذلك تكون نسبة $\frac{\text{المال الموجود}}{\text{جملة المستحقات}} = \frac{٢٨٠}{٥٠٠}$

وبين البسط والمقام (المخرج) توافق بنصف العشر، أي أن كلا من البسط والمقام (المخرج) يقبل القسمة على ٢٠.

$\therefore \frac{\text{المال الموجود}}{\text{مجموع الديون}} = \frac{١٤}{٢٥}$

وتكون الأنصبة على التوالي: ٥٠ ٢/٥، ٥٦، ٨٤، ٨٩ ٣/٥ دينارًا، ومجموعها يساوي المال الموجود، أي ٢٨٠ دينارًا.

كذلك فإن نفس القاعدة تسري في حالة زيادة الاستحقاقات بالنماء، ويضرب العاملي مثلا على الوجه التالي:

رأس مال الجماعة:

لزيد: ١٠٥٠ درهمًا، ولعمرو: ٩١٦ درهمًا، ولبكر: ٤٣٠ درهمًا، ولخالد: ٣٧٠ درهمًا، فجملة رأس المال = ٢٧٦٦ درهمًا وقد زاد رأس المال بالنماء بمقدار ٣٥٠ دينارًا.

فيكون نصيب زيد من النماء.

١٠٥٠/٢٧٦٦ × ٣٥٠ = ١٣٢ ٢٣٨٨/٢٧٦٦ دينارًا.

ويقاس على ذلك بالنسبة لبقية الأنصبة من نماء رأس المال.

وفي أحد مخطوطات كتاب «خلاصة الحساب» لبهاء الدين العاملي (مخطوط المكتبة الأحمدية بحلب رقم ١٢٥٣ ص ٥٢ ــ ٥٥). تجيء «قاعدة في بيان تقسيم الغرماء» على النحو التالي:

«تضرب دين كل واحد من الغرماء في التركة، وتقسم الحاصل على مجموع الديون، فخارج القسمة هو حظ صاحب المضروب في التركة».

ويعطي المثال التالي لتطبيق هذه القاعدة:

«التركة عشرون، وأحد الديون ثمانية، والآخر عشرة، والآخر اثنى عشر، ومجموع الديون ثلاثون» شكل (١٧).

شرح المثال:

التركة ٢٠

أ ـ التركة	٢٠	٢٠	٢٠
ب ـ الديون	٨	١٠	١٢
جـ ـ حاصل ضرب كل دين في الشركة	١٦٠	٠٠ ٢٠	٤٠ ٢٠
		٢٠٠	٢٤٠
د ـ مجموع الديون	٣٠	٣٠	٣٠
هـ ـ خارج قسمة (جـ) على (د)	٥	٦	٨
	كسر ١٠	كسر ٢٠	

مجموع ديون ٣٠

ويبين الشكل المرفق شرح العاملي كما ورد في المخطوط أما ما أوردناه إلى جانب الشكل فهو شرحنا لهذا المثال.

وتقوم الفكرة الأساسية على أن:

نصيب كل دائن = دينه × جملة التركة / مجموع الديون

وبالتالي فإن خطوات الحل هي:

١ - ضرب نصيب كل دائن في جملة التركة، وهو المبين في مجموعة السطور (أ)، (ب)، (جـ).

٢ - قسمة حاصل الضرب الذي حصلنا عليه في الخطوة السابقة على مجموع الديون (المسجل في د).

٣ - خارج القسمة ـ حسب ما جاء في الخطوة ٢ ـ هو:

نصيب الأول = ١٦٠/٣٠ = ٥ ١٠/٣٠

وهو ما عُبّر عنه في الجدول برقم ٥ في السطر الأول من المجموعة هـ، وكلمة كسر ١٠ في السطر الثاني منها.

نصيب الثاني = ٢٠٠/٣٠ = ٦ ٢٠/٣٠.

وهو ما جاء ذكره في العمود الثاني من الجدول برقم ٦ في السطر الأول من المجموعة هـ، وكلمة كسر ٢٠ في السطر الثاني منها.

نصيب الثالث = ٢٤٠/٣٠ = ٨

وبذلك تكون الأنصبة من التركة التي جملتها عشرون هي: ٥ ١/٣، ٦ ٢/٣، ٨ على التوالي.

شكل ١٧ : صفحة من مخطوطة كتاب « خلاصة الحساب » لبهاء الدين العاملي المحفوظة بالمكتبة الأحمدية بحلب برقم ١٢٥٣، وتبين الصفحة قاعدة تقسيم التركة بين الغرماء.

(العلوم الرياضية في الحضارة الإسلامية ـ د. جلال شوقي، د. علي الدفاع ١/ ٩٥ - ١٠٠).

*** تقسيم الغنائم:**

انظر: الفيء والغنيمة.

*** تقسيم القرآن الكريم بحسب سُوَره:**

أفرد الإمام بدر الدين الزركشي النوع الرابع عشر من علوم القرآن الكريم لمعرفة تقسيمه بحسب سوره وترتيب السور والآيات وعددها. يقول عن تقسيم القرآن بحسب سوره:

قال العلماء رضي الله عنهم: القرآن العزيز أقسام: الطوَل، والمئون، والمثاني، والمفصّل، وقد جاء ذلك في حديث مرفوع أخرجه أبو عبيد من جهة سعيد بن بشير عن قتادة عن أبي المليح، عن واثلة بن الأسقع عن النبي ﷺ، قال: « أعطيت السبع الطُّوَل مكان التوراة،

وأعطيت المئين مكان الإنجيل، وأعطيت المثانى مكان الزبور، وفُضِّلت بالمفصّل».

وهو حديث غريب، وسعيد بن بشير فيه لين. وأخرجه أبو داود الطيالسى فى مسنده عن عمران عن قتادة به.

فالسبع الطُّوَل أولها البقرة، وآخرها براءة، لأنهم كانوا يعدّون الأنفال وبراءة سورة واحدة، ولذلك لم يفصلوا بينهما، لأنهما نزلتا جميعا فى مغازى رسول الله ﷺ وسميت طُولا لطولها، وحكى عن سعيد بن جبير أنه عدَّ السبع الطول: البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنعام، والأعراف، ويونس.

والطُّول، بضم: الطاء جمع طُولَى، كالكُبر جمع كُبْرى. قال أبو حيان التوحيدى: وكسرُ الطاء مرذول.

والمئون: ما ولى السبع الطُّول، سميت بذلك لأن كلَّ سورة منها تزيد على مائة آية أو تقاربها.

والمثانى: ما ولى المئين، وقد تسمى سور القرآن كلها مثانى، ومنه قوله تعالى: ﴿كِتابًا مُتشابِهًا مثانى﴾ [الزمر: ٢٣]﴿ولقد آتيناك سبعًا من المثانى﴾ [الحجر: ٨٧].

وإنما سمى القرآن كله مثانى لأن الأنباء والقصص تُثنَّى فيه. ويقال: إن المثانى فى قوله تعالى: ﴿ولقد آتيناك سبعًا من المثانى﴾ هى آيات سورة الحمد، سماها مثانى لأنها تُثنى فى كل ركعة.

والمفصل: ما يلى المثانى من قصار السور، سُمّى مفصَّلا لكثرة الفصول التى بين السور ببسم الله الرحمن الرحيم. وقيل: لقلة المنسوخ فيه. وآخره: ﴿قل أعوذُ بربِّ النَّاس﴾.

وفى أوله اثنا عشر قولا:

أحدها: الجاثية.

ثانيها: القتال (محمد) وعزاه الماوردى للأكثرين.

ثالثها: الحجرات.

رابعها: قٓ، قيل: وهى أوله فى مصحف عثمان رضى الله عنه. وفيه حديث ذكره الخطابى فى غريبه، يرويه عيسى بن يونس قال: حدثنا عبد الرحمن بن يعلى الطائفى قال: حدثنى عمر بن عبد الله بن أوس بن حُذيفة عن جده أنه وفد على رسول الله ﷺ فى وفد ثقيف فسمع من أصحاب النبى ﷺ أنه كان يحزب القرآن. قال: وحزب المفصّل من «قٓ» وقيل: إن أحمد رواه فى المسند. وقال الماوردى فى تفسيره: حكاه عيسى بن عمر عن كثير من الصحابة، للحديث المذكور.

الخامس: الصافات.

السادس: الصفّ.

السابع: تبارك (الملك) حكى هذه الثلاثة ابن أبى الصيف اليمنى فى: «نُكت التنبيه».

الثامن: ﴿إنا فتحنا لك﴾ (الفتح) حكاه الدذمارى فى شرح «التنبيه» المسمى: «رفع التمويه».

التاسع: ﴿الرحمن﴾ حكاه ابن السيد فى أماليه على «الموطأ» وقال: إنه كذلك فى مصحف ابن مسعود. قلت: رواه أحمد فى مسنده كذلك.

العاشر: ﴿هل أتى على الإنسان حينٌ من الدَّهر﴾ (الإنسان).

الحادى عشر: ﴿سبِّح﴾ (الحديد) حكاه ابن الفركاح فى تعليقه عن المرزوقى.

الثانى عشر: ﴿والضحى﴾ (الضحى) وعزاه الماوردى لابن عباس، حكاه الخطابى فى غريبه، ووجّهه بأن القارئ يفصل بين هذه السور بالتكبير. قال: وهو مذهب ابن عباس وقراء مكة.

والصحيح عند أهل الأثر أن أوله «قٓ» قال أبو داود فى سننه فى باب تحزيب القرآن: حدثنا مسدَّد، حدثنا جرار بن تمام. ح. وحدثنا عبد الله بن سعيد أبو سعيد الأشج، حدثنا أبو خالد سليمان بن حيان ـ وهذا لفظه ـ عن عبد الله بن عبد الرحمن بن يعلى عن عثمان بن عبد الله بن أوس، عن جده أوس، قال عبد الله بن سعيد فى حديث أوس بن حذيفة قال: قدمنا على رسول الله ﷺ:

في وفد ثقيف، قال: فنزلت الأحلاف على المغيرة بن شعبة، وأنزل رسول الله ﷺ بني مالك في قُبَّة له ــ قال مسدد: وكان في الوفد الذين قدموا على رسول الله ﷺ من ثقيف ــ قال: كان رسول الله ﷺ ليلة بعد العشاء. يحدثنا ـ قال أبو سعيد: قائما على راحلته ـ ثم يقول: «لا سواء، كنا مستضعفين مستذلين ــ قال مسدِّد: بمكة ـ فلما خرجنا إلى المدينة كانت سجالُ الحرب بيننا وبينهم، نُدال عليهم ويدالون علينا، فلما كانت ليلة، أبطأ عن الوقت الذي كان يأتينا فيه، فقلت: لقد أبطأت علينا الليلة، قال: إنه طرأ عليَّ حزبي من القرآن، فكرهت أن أجيء حتى أتمه».

قال أوس: فسألت أصحاب رسول الله ﷺ: كيف تُحزِّبون القرآن؟ فقالوا: ثلاث، وخمس، وسبع، وتسع، وإحدى عشرة، وثلاث عشرة. وحزب المفصّل وحده.

رواه ابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة عن أبي خالد الأحمر به. ورواه أحمد في مسنده عن عبد الرحمن بن مهدي وأبو يعلى الطائفي به.

وحينئذ فإذا عددت ثمانيًا وأربعين سورة كانت التي بعدهن سورة «قٓ».

بيانه: ثلاث: البقرة، وآل عمران، والنساء. وخمس: المائدة، والأنعام، والأعراف، والأنفال، وبراءة. وسبع: يونس، وهود، ويوسف، والرعد، وإبراهيم، والحجر، والنحل، وتسع: سبحان (الإسراء) والكهف، ومريم، وطه، والأنبياء، والحج، والمؤمنون، والنور، والفرقان. وإحدى عشرة: الشعراء، والنمل، والقصص، والعنكبوت، والروم، ولقمان، والٓمٓ السجدة، والأحزاب، وسبأ، وفاطر، ويسٓ. وثلاث عشرة: الصافات، وصٓ، والزمر، وغافر، وحمٓ السجدة، وحمٓ عٓسٓقٓ، والزخرف، والدخان، والجاثية، والأحقاف، والقتال (محمد) والفتح، والحجرات، ثم بعد ذلك حزب المفصّل ــ وأوله سورة «قٓ» وأما آل حاميم فإنه يقال: إن حمٓ اسم من أسماء الله تعالى، أضيفت هذه السورة إليه، كما قيل: سور الله لفضلها وشرفها، وكما قيل: بيت الله، قال الكميت:

وجدنا لكم في آل حمٓ آية
تأوَّلها منّا تقيٌّ ومعرب

وقد يُجعل اسما للسورة ويدخلُ الإعراب عليها ويُصَرف. ومن قال هذا قال في الجمع: الحواميم، كما يقال: طسٓ والطواسين، وكره بعضُ السلف ــ منهم محمد بن سيرين ـ أن يقال: الحواميم، وإنما يقال: آل حمٓ.

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: آل حمٓ ديباج القرآن.

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: إن لكل شيء لُبابًا ولبابُ القرآن حمٓ ـ أو قال: الحواميم.

وقال مسعر بن كدام: كان يقال لهن العرائس، ذكر ذلك كله أبو عبيد في فضائل القرآن.

وقال حُميد بن زنجويه: ثنا عبد الله، ثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن أبي الأحوص عن أبي عبد الله قال: إن مثل القرآن كمثل رجُل انطلق يرتادُ منزلا، فمر بأثرِ غيثٍ، فبينما هو يسير فيه ويتعجب منه إذ هبط على روضات دمِثاتٍ، فقال: عجبتُ من الغيث الأول، فهذا أعجب وأعجب، فقيل له: إن مثل الغيث الأول مثل عِظَم القرآن، وإن مثل هؤلاء الروضات مثل «حمٓ» في القرآن.

أورده البغوي.

(البرهان في علوم القرآن للإمام بدر الدين الزركشي ـ تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ١/ ٢٤٤ ـ ٢٤٨).

*** تقشير التفسير:**

تقشير التفسير: لناصر الدين عالي بن إبراهيم بن إسماعيل الغزنوي الحنفي المتوفى سنة ٥٨٢ اثنتين وثمانين وخمسمائة وهو في مجلدين أبدع فيه وأجاد (كشف ١/ ٤٦٦).

* **تقشير التفسير:**

تقشير التفسير ـ من حواشى أنوار التنزيل للبيضاوى لنور الدين أحمد « حمزة » بن محمود القرامانى المتوفى سنة ٩٧١ إحدى وسبعين وتسعمائة على الزهراوين (كشف ١/ ٤٦٧).

* **التقصير:**

انظر: قصر الصلاة.

* **تقصير الشعر وحلقه عند التوبة:**

عرضت على سلطان العلماء العز بن عبد السلام هذه المسألة:

مسألة: ما يفعله الوعاظ من قص بعض الشعر لمن تاب من ذنوبه على أيديهم، ومن حلق جميع رأسه عند التوبة، هل لهم مستند فى ذلك أم لا؟ وهل هو بدعة أم لا؟ وإذا كان بدعة، فهل هى جائزة أم لا؟.

الجواب: أما حلق الرأس فى غير النسك، فإن كان لمرض، فهو ضرب من التداوى المأمور به. وإن كان لغير عذر، فهو مباح، والمساعدة عليه محبوبة إن كان تداويا، وجائزة إن كان مباحا، وقد كان الغالب على الصحابة قص الشعر، ولذلك كان الحلق من شعائر الخوارج، وليس تعاطى ذلك بمحرم. إنما القص هو على وفق ما كان عليه الرسول وأصحابه، فإن فعله الشيخ بالتائب كان مساعدة على أمر كان عليه الرسول وأصحابه، وليس ذلك ركنًا من أركان التوبة، ولا شرطا من شروطها.

والبِدَع أضرب:

أحدها: ما دلت الشريعة على أنه مندوب وواجب ولم يفعله مثله فى العصر الأول، فهذا بدعة حسنة.

الثانى: ما دلت الشريعة على تحريمه أو كراهيته مع كونه لم يعمل فى العصر الأول، فهذا بدعة قبيحة.

الثالث: ما دلت الشريعة على إباحته مع كونه لم يُعمل فى العصر الأول، فهذا من البدع المباحة.

وتقصير الشعر على وفق السُّنة ليس بمكروه ولا بمعدود من البدع. وأما الحلق الذى تمسّ إليه الحاجة، فلا بأس به أيضًا. وقد أتى رسول الله ﷺ بغلام قد حلق بعض رأسه فقال: « هلاَّ حلقتم كله أو تركتم كله ».

(فتاوى سلطان العلماء العز بن عبدالسلام ـ دراسة وتحقيق وتعليق مصطفى عاشور/ ١٤٣، ١٤٤).

* **التقطيع:**

انظر: وزن الشعر.

* **التقعّر:**

التقعّر أو التقعير هو التشديق فى الكلام. ويقال منه: رجل قيعر، وقيعار، وتقعَّر فى كلامه، والتقعير: التعميق فيه.

ومن المتقعرين فى كلامهم: عيسى بن عمر الثقفى. ويقال: هو يتقعر فى كلامه، إذا كان يتنحى، وهو لحّانة.

ومنه التقعيب: يقال: قعّب فلان فى كلامه، وقعَّر، فهما بمعنى واحد، والتقعير والتقعيب: هو التشديق فى الكلام، والتكلم بأقصى الحلق. يقال: هذا كلام له قعب، إذا كان له غور وعمق.

ورَوت كتب الأخبار جملة من التقعيب والتقعير، لأئمة العربية من أمثال يحيى بن يعمر، وعيسى بن عمر وغيرهما.

فمن ذلك ما روى عن ابن هبيرة أنه اتهم عيسى بن عمر ـ مرة ـ بأن بعض العمال استودعه مالا، فضربه نحوا من ألف سوط، فجعل يقول له: ... والله ما كانت إلا أثيابا فى أسيفاط، قبضها عشّاروك ...

والتقعيب والتقعير والتشديق عند الجاحظ، عيب من عيوب اللسان، ولكنه أعذر من العىّ والحصر (« عيوب اللسان واللهجات المذمومة ٢/ ٢٤٩، ٢٥٠).

وقد عدّ الإمام الغزالى التقعّر من بين آفات اللسان العشرين التى أوردها فى الإحياء، وأدرجه تحت الآفة السادسة وقال عنه:

التقعر فى الكلام بالتشدق وتكلف السجع والفصاحة والتصنع فيه بالتشبيبات والمقدمات وما جرت به عادة المتفاصحين المدَّعين للخطابة، وكل ذلك من التصنع المذموم، ومن التكلف الممقوت، الذى قال فيه رسول الله ﷺ « أنا وأتقياء أمتى برآء من التكلف ».

قالت المؤلفة: لم أجد هذا الحديث فيما بين يدى الساعة من مراجع.

وقال رسول الله ﷺ: « إن أبغضكم إلىّ وأبعدكم منى مجلسًا الثرثارون المتفيهقون المتشدقون فى الكلام » قال الزين العراقى: حديث إن أبغضكم إلى الله ... » رواه أحمد من حديث أبى ثعلبة وهو عند الترمذى من حديث جابر وحسنه بلفظ « إن أبغضكم إلىّ ... ».

قالت المؤلفة: ولم أجده فى الجامع الصغير للسيوطى ولا فى الجامع الأزهر للمناوى.

وقالت فاطمة رضى الله عنها: « قال رسول الله ﷺ: «شرار أمتى الذين غذوا بالنعيم يأكلون ألوان الطعام ويلبسون ألوان الثياب ويتشدقون فى الكلام ».

قال الزين العراقى: رواه ابن أبى الدنيا والبيهقى فى الشُّعب.

قالت المؤلفة: ورد هذا الحديث فى الجامع الصغير (٢/ ٤١) بلفظ: « شرار أمتى الذين وُلدوا فى النعيم وغذوا به، يأكلون من الطعام ألوانا، ويلبسون من الثياب ألوانا، ويركبون من الدواب ألوانا، يتشدقون فى الكلام » رواه الحاكم عن عبد الله بن جعفر وقال عنه: حديث صحيح.

وقال ﷺ: « ألا هلك المتنطعون » ثلاث مرات، والتنطع هو التعمق والاستقصاء. قال الزين العراقى: من حديث ابن مسعود.

وقال عمر رضى الله عنه إن شقاشق الكلام من شقاشق الشيطان. وجاء عمرو بن سعد بن أبى وقاص إلى أبيه سعد يسأله حاجة فتكلم بين يدى حاجته بكلام فقال له سعد: ما كنت من حاجتك بأبعد منك اليوم. إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: « يأتى على الناس زمان يتخللون الكلام بألسنتهم كما تتخلل البقرة الكلأ بألسنتها» (رواه أحمد) وكأنه أنكر عليه ما قدمه على الكلام من التشبب والمقدمة المصنوعة المتكلفة. وهذا أيضًا من آفات اللسان.

ويدخل فيه كل سجع متكلف، وكذلك التفاصح الخارج عن حد العادة، وكذلك التكلف بالسجع فى المحاورات إذ قضى رسول الله ﷺ بغُرَّةٍ فى الجنين فقال بعض قوم الجانى: كيف نَدِى مَنْ لا شرب ولا أَكَلَ ولا صاح ولا استهلّ ومثل ذلك يُطَلّ فقال ﷺ: « أَسَجْعًا كسجع الأعراب »! وأنكر ذلك لأن أثر التكلف والتصنّع بيّن عليه. قال الزين العراقى: من حديث المغيرة بن شعبة وأبى هريرة وأصلهما عند البخارى أيضًا.

قالت المؤلفة: جاء فى فقه السُّنَّة الغُرة خمسمائة درهم. كما قال الشعبى والأحناف، أو مائة شاة، كما فى حديث أبى بريدة عند أبى داود والنسائى، وقيل خمس من الإبل.

وروى مالك عن ابن شهاب، عن سعيد بن المسيّب: أن رسول الله ﷺ قضى فى الجنين يقتل فى بطن أمه بـ«غُرة: عبد، أو وليدة ». فقال الذى قضى عليه: كيف أغرم ما لا شرب، ولا أكل، ولا نطق، ولا استهلّ، ومثل ذلك يُطَلّ (أى يهدر) فقال الرسول ﷺ: « إن هذا من إخوان الكهّان » (فقه السنة م٣ جـ٩/ ٦٨).

ونعود إلى الإمام الغزالى الذى يقول: ينبغى أن يقتصر فى كل شىء على مقصوده ومقصود الكلام التفهيم للغرض، وما وراء ذلك تصنع مذموم ولا يدخل فى هذه تحسين ألفاظ الخطابة والتذكير من غير إفراط وإغراب لأن المقصود منها تحريك القلوب وتشويقها وقبضها وبسطها، فلرشاقة اللفظ تأثير فيه فهو لائق به، فأما المحاورات التى تجرى لقضاء الحاجات فلا يليق بها السجع والتشدق، والاشتغال به من التكلف المذموم ولا باعث عليه إلا الرياء وإظهار الفصاحة والتميز بالبراعة،

وكل ذلك مذموم يكرهه الشرع ويزجر عنه . اهـ . (الإحياء ٣/ ١٠٣، ١٠٤، والمغنى عن حمل الأسفـــار ٣/ ١٠٣، ١٠٤).

(« عيوب اللسان واللهجات المذمومة » ـ د. رشيد عبد الرحمن العبيدى. مجلة المجمع العلمى العراقى جـ٣ م٣٦. المحرم ١٤٠٦هـ ـ أيلول ١٩٨٥م/ ٢٤٩، ٢٥٠، وإحياء علوم الدين لحجة الإسلام الإمام أبى حامد الغزالى ٣/ ١٠٣، ١٠٤، والمغنى عن حمل الأسفار فى الأسفار لحافظ الإسلام زين الدين أبى الفضل عبد الرحيم بن الحسن العراقى. المطبوع فى كتاب إحياء علوم الدين لحجة الإسلام الغزالى ٣/ ١٠٣، ١٠٤، والجامع الصغير فى أحاديث البشير النذير للحافظ السيوطى ٢/ ٤١، وفقه السنة للشيخ السيد سابق م٣جـ٩/ ٦٨).

*** التقعيب:**

انظر: التقعّر.

*** تقلص واسترخاء الأظفار:**

من أمراض الأظفار التى وصفها صاحب النزهة المبهجة . قال :

التقلص والاسترخاء استيلاء المادة على الظفر فيقلب أو يسترخى وربما انقلع .

علاجه :

الاستفراغ بالفصد وغيره بالوضعيات المصلحة للأطراف كالشمع والزفت والصمغ والعفص وأما اختناق الدم تحتها فذاك لانشداخ عصب أو امتلاء عرق فانفجر أو ترشح . وعلاجه أن يشدخ ويمص، وقد تعتريها صفرة وعلاجها كاليرقان وخص بذلك بزر الجرجير والقطران ضمادا أو بياض مفرط وعلاجها كالبرص وخص هنا الزرنيخ الأحمر والزفت مع الحناء ضمادا . أو غبرة وخضرة وعلاجها بزر الكرفس والزيت طلاء ومتى رضت فليس لها أفضل من الآس مع المحلب واللاذن ضمادا كل ذلك مع التنقية .

(النزهة المبهجة فى تشحيذ الأذهان وتعديل الأمزجة لداود بن عمر الأنطاكى، المطبوع بهامش تذكرة أولى الألباب للمؤلف نفسه ٢/ ١٤٦، ١٤٧).

*** التقليد:**

عن التقليد فى العقائد يقول الشيخ إبراهيم اللقانى فى منظومته الموسومة بجوهرة التوحيد :

إذ كُلُّ من قلَّـد فى التوحيد
إيمانُه لم يَخْلُ من ترديد
ففيه بعض القوم يحكى الخُلْفا
وبعضهم حقَّقَ فيه الكَشْفا
فقال إن يجزم بقول الغير
كفى وإلاَّ لم يَزَلْ فى الضَّيْر

ويشرح الشيخ إبراهيم البيجورى شيخ الإسلام هذه الأبيات فيقول : التقليد هو الأخذ بقول الغير من غير أن يعرف دليله، والمراد بالأخذ الاعتقاد، أى اعتقاد مضمون قول الغير، والمراد بالقول ما يشمل الفعل والتقرير أيضًا وخرج بقولنا من غير أن يعرف دليله التلامذة بعد أن يرشدهم الأشياخ للأدلة، فهم عارفون لا مقلِّدون . وضرب لهم الشيخ السنوسى مثلا للفرق بينهم وبين المقلدين بجماعة نظروا للهلال فسبق بعضهم لرؤيته فأخبرهم به، فإن صدقوه من غير معاينة كانوا مقلدين، وإن أرشدهم بالعلامة حتى عاينوه لم يكونوا مقلدين .

واختلف العلماء فى إيمان المقلد من حيث الصحة وعدمها ... وحاصل الخلاف فيه أقوال ستة :

الأول : عدم الاكتفاء بالتقليد بمعنى عدم صحة التقليد، فيكون المقلد كافرا، وعليه السنوسى فى الكبرى .

الثانى : الاكتفاء بالتقليد مع العصيان مطلقا أى سواء كان فيه أهلية للنظر أم لا .

الثالث : الاكتفاء به مع العصيان إن كان فيه أهلية للنظر وإلاَّ فلا عصيان .

الرابع : أن من قلّد القرآن والسُّنة القطعية صحَّ إيمانه لاتباعه القطعى، ومن قلد غير ذلك لم يصح إيمانه لعدم أمن الخطأ على غير المعصوم .

الخامس: الاكتفاء به من غير عصيان مطلقا، لأن النظر شرط كمال، فمن كان فيه أهلية النظر ولم ينظر فقد ترك الأولى.

السادس: أن إيمان المقلد صحيح ويحرم عليه النظر وهو محمول على المخلوط بالفلسفة. وما أحسن قول بعضهم:

عـاب الكـلام أنـاس لا خـلاق لهم
ومـا عليـه إذا عـابـوه من ضـرر
ما ضَرَّ شمسَ الضُّحى في الأفق طالعة
أن لا يـرى ضـوءَهـا مَنْ ليس ذا بَصَـر

والقول الحق الذى عليه المعول من هذه الأقوال القول الثالث، والصواب أن هذا الخلاف مطلق أى جار فى النظر الموصل لمعرفة لله تعالى وفى غيره كالنظر الموصل لمعرفة الرسل خلافا لمن خص الخلاف بالنظر غير الموصل لمعرفة الله تعالى. وقال: أما النظر الموصل لمعرفة الله تعالى فهو واجب بالإجماع، وقد جرى على ذلك الشيخ عبد السلام. والراجح أنه لا فرق فى هذا الخلاف بين أهل الأمصار والقرى وبين من نشأ فى شاهق جبل خلافًا لمن خصه بمن نشأ فى شاهق جبل دون أهل الأمصار والقرى. وقد جرى على ذلك الشيخ عبد السلام أيضًا.

ومن الناس من يعتقد أن الصحابة أنبياء وهذا كفر، ومنهم من ينكر البعث ويقول من مات ثم جاء وأخبر بذلك إلى غير ذلك من الكفر الصريح. وحكى الآمدى اتفاق الأصحاب على انتفاء كفر المقلد، وأنه لا يعرف القول بعدم صحة إيمانه إلا لأبى هاشم الجبائى من المعتزلة. وذكر ابن حجر عن بعضهم أنه أنكر وجوب المعرفة أصلا وقال إنها حاصلة بأصل الفطرة، واستدل على ذلك بقوله تعالى: ﴿**فطرتَ الله التى فَطَرَ النـاسَ عليها**﴾[الروم: ٣٠] وبقوله ﷺ: « كل مولود يولد على الفطرة » ولذلك قال أبو منصور الماتريدى: أجمع أصحابنا على أن العوام مؤمنون عارفون بربهم، وأنهم حشو الجنة كما جاءت به الأخبار وانعقد به الإجماع، فإن فطرتهم جبلت على توحيد الصانع وقدمه وحدوث ما سواه، وإن عجزوا عن التعبير عنه بإصطلاح المتكلمين، والله أعلم.

وقوله:

** وبعضهـم حقق فيـــــه الكشفـــــا **

أى وبعض القوم كالتاج السبكي حقق فى إيمان المقلد البيان عن حاله بما يصير به الخلاف فى الاكتفاء بالتقليد وعدم الاكتفاء به لفظيا، والتحقيق يطلق على ذكر الشىء على الوجه الحق وعلى إثبات الشىء بدليل، والأول هو المراد هنا.

وقوله:

** فقـــال إن يجـــزم بقــول الغيـــر **

أى أن يجزم المقلد بصحة قول الغير جزمًا قويا بحيث لو رجع المقلَّد (بالفتح) لم يرجع المقلِّد (بالكسر).

وقوله: « كفى » أى كفاه فى الإيمان، وعلى هذا يحمل القول بكفاية التقليد فيكفيه ذلك فى الأحكام الدنيوية فيناكح، ويؤم، وتؤكل ذبيحته، ويرثه المسلمون ويرثهم، ويُسهم له، ويُدفن فى مقابر المسلمين، وفى الأحكام الأخروية أيضًا، فلا يخلد فى النار إن دخلها ومآله إلى النجاة والجنة، فهو مؤمن لكنه عاص بترك النظر إن كان فيه أهلية النظر. وقوله: « وإلاَّ لم يزل فى الضير » أى وإن لم يجزم المقلد بصدق قول الغير جزمًا قويًّا بأن كان جازما لكن لو رجع المقلَّد (بالفتح) لرجع المقلِّد (بالكسر) لم يزل واقعًا فى الضير لأنه قابل للشك والتردد. وعلى هذا يحمل القول بعدم كفاية التقليد. والخلاف إنما هو فى المقلد الجازم، وأما الشاكّ والظانّ فمتفق على عدم صحة إيمانهما وإن كان كلام المصنف يوهم خلاف المراد، والخلاف فى إيمان المقلد إنما هو بالنظر لأحكام الآخرة وفيما عند الله. وأما بالنظر إلى أحكام الدنيا فيكفى فيها الإقرار فقط، فمن

أقرّ جرت عليه الأحكام الإسلامية ولم يحكم عليه بالكفر إلا إن اقترن بشيء يقتضى الكفر كالسجود لصنم (شرح البيجورى على الجوهرة ١/ ٣٦ـ٣٩).

ثم يقول الشيخ إبراهيم اللقانى عن تقليد الأئمة الأربعة، وهداة الأمة :

فـــواجب تقليـــد حبـــر منهم
كـــذا حكى القـــوم بلفظ يُفهم

ويشرح الشيخ البيجورى البيت على النحو التالى : (قوله فواجب تقليد ... إلخ) لما قدّم أن الأئمة المذكورين هداة هذه الأمة ولم يكن كل واحد من الناس قادرا على الاجتهاد المطلق ذكر هنا أنه يجب على كل من لم يكن فيه أهلية الاجتهاد المطلق ولو كان مجتهد مذهب أو فتوى تقليد إمام من الأئمة الأربعة فى الأحكام الفرعية. وما جزم به الناظم هو مذهب الأصوليين وجمهور الفقهاء والمحدثين واحتجوا بقوله تعالى: ﴿فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون﴾ [النحل : ٤٣] فأوجب السؤال على من لم يعلم ويترتب عليه الأخذ بقول العالم، وذلك تقليد له. وقال بعضهم: لا يجب تقليد واحد بعينه بل له أن يأخذ فيما يقع له بهذا المذهب تارة وبغيره أخرى فيجوز صلاة الظهر على مذهب الإمام الشافعى وصلاة العصر على مذهب مالك وهكذا وخرج بقولنا من لم يكن فيه أهلية الاجتهاد المطلق من كان فيه أهليته فإنه يحرم عليه التقليد فيما يقع له عند الأكثر، واختاره الآمدى وابن الحاجب والسبكى لتمكنه من الاجتهاد الذى هو أصل التقليد، وأما التقليد فى العقائد فقد علمته فى صدر هذه المنظومة الذى سقناه آنفا (وقوله حبر منهم) بفتح الحاء وكسرها أى عالم حاذق من الأئمة الأربعة ولا يجوز تقليد غيرهم ولو كان من أكابر الصحابة لأن مذاهبهم لم تدوّن ولم تضبط كمذاهب هؤلاء، لكن جوّز بعضهم ذلك فى غير الافتاء كما قال :

وجـــائز تقليـــد غيـــر الأربعـــه
فى غيـــر إفتـــاء وفى هـــذا سعـــه

وقوله :

* *كـــذا حكى القـــوم بلفظ يفهم* *

أى حكى الأصوليون وجمهور الفقهاء والمحدثين بلفظ يفهمه السامع لوضوحه حكما مثل هذا الحكم الذى هو وجوب تقليد إمام من الأئمة الأربعة واختلف المشبه والمشبه به بالاعتبار فإن القول باعتبار كونه صادرا من المصنف غير نفسه باعتبار كونه صادرا من القوم وليس مراد المتن التبرى من ذلك بل مجرد العزو. فإن قلت هل يجوز الانتقال من مذهب إلى مذهب؟ قلت: فيه أقوال ثلاثة فقيل يمتنع مطلقا وقيل يجوز مطلقا وقيل إن لم يجمع بين المذهبين على صفة تخالف الإجماع كمن تزوّج بلا صداق ولا ولى ولا شهود فإن هذه الصورة لا يقول بها أحد، وهذا شرط من شروط التقليد المنظومة فى قول بعضهم :

عـــدم التتبع رخصـــة وتـــركب
لحقيقـــة مـــا إن يقـــول بهـــا أحـــد
وكـــذاك رجحـــان المقلـــد يعتقـــد
ولحـــاجـــة تقليـــده تـــمّ العـــدد

(تحفة المريد/ ٩٥).

وقد نعى القرآن الكريم على المقلدين تقليدا أعمى فى العقيدة دون دليل إجمالى أو تفصيلى، وذلك بمثل قوله تعالى: ﴿ وإذا قيل لهم اتَّبعوا ما أنزَلَ الله قالوا بل نتَّبِعُ ما ألفينا عليه آباءَنا أوَلَوْ كان آباؤهم لا يعقلون شيئًا ولا يَهْتدون ﴾ [البقرة: ١٧٠] وطالبهم بالدليل على صحة ما يعتقدون فقال ﴿ قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا إنْ تتبعون إلا الظَّن وإنْ أنتم إلا تخرُصون ﴾ [الأنعام: ١٤٨] وقال ﴿ قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين ﴾[النمل : ٦٤].

أما التقليد فى الأحكام الشرعية العملية فهو جائز عند العجز عن معرفة الدليل أو عند الثقة بما تعلّمه من الأحكام عن العلماء المختصين، فهو من باب الاقتداء

والتأسى فى السلوك، وقد جاء فيه قوله تعالى: ﴿ **لقد كان لكم فى رسول الله أُسوةٌ حَسَنةٌ لمن كان يرجو الله واليومَ الآخِرَ وذَكَرَ الله كثيرًا** ﴾ [الأحزاب: ٢١] وقول النبى ﷺ: «صلوا كما رأيتمونى أصلى»(رواه البخارى) وقوله «خذوا عنى مناسككم» (رواه مسلم وأبو داود والنسائى) واقتدى به الصحابة حتى فيما لم يفهموا له حكمة، ومنه تقبيل سيدنا عمر رضى الله عنه للحجر الأسود وهو يقول: والله إنى لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع، ولولا أنى رأيت رسول الله ﷺ يقبلك ما قبلتك، رواه البخارى ومسلم.

وهذا فى صورته تقليد ولكن حقيقته أنه علم من مصدر التشريع وهو الرسول ﷺ، وليس آخذا عن شخص آخر.

جاء فى روضة الناظر وأصول الفقه لابن قدامة ج٢ص٤٤١: أن المجتهد الظان بالحكم لا يقلده غيره، وأن العامى المحض يقلد غيره، وأن من توافرت لديه أهلية الاجتهاد ولكنه لم يجتهد مختلف فيه، والأظهر أنه لا يقلد ويلحق به من اجتهد بالفعل ولم يظن الحكم لتعارض الأدلة أو غيره. أما المتمكن فى بعض الأحكام دون البعض فالأشبه أنه يقلد لأنه عامى من وجه، ويحتمل ألا يقلد لأنه مجتهد من وجه.

ومع جواز التقليد فالأفضل البحث عن الدليل، وذلك فى المسائل التى يوجد لها دليل فى القرآن والسُّنة بالذات، أما الآراء الاجتهادية المحضة فإن التقليد فيها مذموم للقادر على الاجتهاد أو على الأقل غير ملزم، ويحمل على ذلك ما أثر عن الأئمة المجتهدين، فقد قال أبو حنيفة: حرام على من لم يعرف دليلى أن يفتى بكلامى، وقال: هذا رأى أبى حنيفة وهو أحسن ما قدرنا عليه، فمن جاء بأحسن منه فهو أولى بالصواب، وكان مالك يقول عندما يستنبط حكما: انظروا ما فيه فإنه دين، وما من أحد إلا مأخوذ من كلامه ومردود عليه إلا صاحب هذه الروضة ــ يعنى النبى ﷺ، وقال الشافعى لأحد تلاميذه: يا أبا إسحاق، لا تقلدنى فى كل ما أقول، وانظر فى ذلك لنفسك فإنه دين، وقال أحمد بن حنبل انظروا فى أمر دينكم، فإن التقليد لغير المعصوم مذمو وفيه عمى للبصيرة (محمد فريد وجدى - مجلة الأزهر ١٠ ٣٠٠).

٢ - الأئمة المجتهدون هم معلمون ومبلغون عن الله والرسول، والأحكام الظاهرة لم تحتج منهم إلا تعليمها والكشف عنها لمن يجهلها والتعليم مأمور به فى الدين وأدلته كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿ **ولتكُن مِنكم أمةٌ يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف ويَنْهَونَ عن المنكرِ وأولئك هم المفلحون** ﴾ [آل عمران: ١٠٤] وقول النبى ﷺ «خيركم من تعلم القرآن وعلمه» رواه البخارى: وقوله «يا أبا ذر لأن تغدو فتعلم بابا من العلم عمل به أم لم يعمل كان خيرا لك من أن تصلى ألف ركعة» رواه ابن ماجه بإسناد حسن. والله سبحانه يقول فى تلقى العلم وفى تلقينه وتعليمه ﴿ **فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون** ﴾ [التوبة: ١١٢].

والأحكام التى استنبطوها بما عندهم من مقدرة لهم فيها فضل كبير لأنها أخذت منهم جهدا كبيرا يشكرون عليه، وعند الاقتناع بما تركوه لنا منها كان من الأدب أن نحمد لهم صنيعهم وأن نعرف لهم قدرهم، ولا نبخس جهادهم فى هذا الميدان، وندعى أننا أكفاء لهم أو فى غنى عنهم، فإن الذين يريدون الاستنباط المباشر من الكتاب والسنة لا يستطيعون ذلك إلا عند استخدام الوسائل والمعلومات والقواعد التى تركوها لنا، فمن الذى عرّفنا الناسخ من المنسوخ، والصحيح من الضعيف وأساليب الدلالة فى النصوص وغير ذلك من أصول الاجتهاد إلا هؤلاء الأئمة الأعلام؟.

٣ - السؤال عند العجز عن المعرفة واجب، والفتوى بغير علم حرام والميل فى التأويل مع الهوى ضلال.

حدث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: سمع النبى ﷺ قوما يتمارون فى القرآن - يتجادلون فى بعض

آيـاته ـ فقال « إنمـا هلك من كان قبلكم بهـذا، ضربـوا كتـاب الله بعضـه ببعض، وإنمـا نزل كتـاب الله يصـدق بعضـه بعضا، فمـا علمتم منه فقـولوا، ومـا جهلتم منـه فكلوه إلى عـالمه » اخرجـه البغوى فى بـاب العلم. وقد يقصـد بالعبـارةالأخيرة: اتـركوا علمـه إلى الله فهو الـذى يعلمه، كقوله تعالى: ﴿ **والراسخون في العلم يقولون آمنَّا به كُلٌّ من عندِ ربّنا** ﴾ [آل عمران: ٧] كمـا يقصد بهـا تعلمـوا مـا جهلتمـوه ممن عنـده علم بـه وهم العلمـاء. فالعلماء كما ورد فى الحـديث ورثة الأنبياء (رواه أبو داود والترمذى). (بيان للناس ١/ ١٠١ ـ١٠٣).

يقول فضيلة الشيخ محمد حسنين مخلوف :

وقـد قال ابن الحـاجب في مختصره: التقليـد العمل بقول الغير من غير حجة، وليس الرجوع إلى الرسول وإلى الإجماع والعامى إلى المفتى والقاضى إلى العدول تقليدًا لقيام الحجة ولا مشاحّة فى التسمية ا هـ.

فأنت تراه جعل رجـوع العامى إلى المجتهد كالـرجوع إلى الـرسـول وإلى الإجماع والقـاضى إلى العـدول ليس تقليدا لقيام الحجة على قبول قولهم، وخروج هذه الأمور الأربعة عن التقليـد بهذا المعنى إلى الاتّباع مثلا إنمـا هو لقيـام الحجـة فيهـا على قبـول قول الغيـر وهـو الـرسـول والإجمـاع والمفتى والعـدول لا لـذكر السنـد كمـا زعمـه الشوكانى.

ثم أتبع ذلك بقوله « لا مشاحّة فى التسمية » إشارة إلى أنه إذا سمى ذلك أو بعضه تقليدا لا مشاحّة فيه.

وفى شرح العضد: التقليد وهـو العمل بقول الغير من غير حجة كأخذ العامى بقـول مثله والمجتهد بقول مثله، وعلى هذا فلا يكون الرجوع إلى الرسول تقليدا له وكذا إلى الإجمـاع وكـذا رجـوع العـامى إلى المفتى وهـو الفقيـه المجتهد وكـذا رجوع القـاضى إلى العدول فى شهـادتهم وذلك لقيـام الحجــة فيهـا، فقـول الـرســول ﷺ حجـة بـالمعجزة والإجمـاعُ بمـا مر فى حجيتـه وقـول الشاهـد والمفتى بالإجمـاع، ولو سمى ذلك أو بعضه تقليـدًا كما سُمى فى العرف أخـذ المقلد العامى بقـول المفتى تقليدًا فلا مشاحة فى التسمية والاصطلاح. ا هـ.

وقد بسط الإمام ابن القيم القول فى التقليد وقسمه إلى مـا يحرم الأخـذ به وإلى مـا يجب المصيـر إليه وإلى مـا يسوغ من غير إيجاب حيث قال :

فأما النوع الأول فهو ثلاثة أنواع :

(أحدها) الإعراض عما أنـزل الله وعدم الالتفات إليه اكتفاء بتقليد الآباء.

(الثانى) تقليد من لا يعلم المقلـد أنه أهل لأن يؤخذ بقوله.

(الثالث) التقليد بعد قيام الحجة وظهور الدليل على خلاف قول المقلد.

والفـرق بين هـذا وبين النـوع الأول أن الأول قلـد قبل تمكنه من العلم والحجـة وهذا قلد بعد ظهـور الحجة له فهو أولى بالذم ومعصية الله ورسوله.

وقد ذم الله سبحانه هذه الأنـواع الثلاثة من التقليد فى غير موضع من كتابـه، وساق رحمه الله الآيات الواردة فى حق الكفار دليلا على ذلك مثل قـوله تعالى ﴿ **إنا وجدنا آباءنا على أُمَّة وإنا على آثارهم مقتدون** ﴾ [الزخرف: ٢٣]

ثم قال (فإن قيل) إنما ذم القرآن من قلد الكفار وآباءه الذين لا يعقلون شيئًا ولا يهتدون ولم يذم من قلد العلماء المهتـدين بل قد أمـر بسـؤال أهل الذكـر وهم أهل العلم وذلك تقليد لهم، قـال تعالى: ﴿ **فاسألوا أهـل الذكر إن كنتم لا تعلمون** ﴾ وهذا أمر لمن لا يعلم بتقليد من يعلم (فالجواب) أنه سبحانـه ذم من أعرض عما أنزله الله إلى تقليـد الآباء وهـذا القدر من التقليـد هو مـا اتفق السلف والأئمـة الأربعة على ذمـه وتحريمـه وأمـا تقليد من بـذل جهده فى اتباع ما أنزل الله وخفى عليه بعضه فقلد فيه من هو أعلم منه فهذا محمود غيـر مذموم ومأجور غير مأزور كما سيأتى بيانه عند ذكر التقليد الواجب والسائغ إن شاء الله. ا هـ.

وهذا صريح فى أن أصل التقليد مشروع وإنما الكلام فى بيان ما يجوز منه وما لا يجوز لا فى منعه مطلقا ولا فى جوازه مطلقا فإن ذلك لم يقل بـه إلا من لا يعتدّ بقـوله، وظاهره أن ما حكم عليه بالـذم والوزر إنما هو من له قدرة على النظـر فى أدلـة الأحكـام من أهل العلم وإن لم يبلغ مرتبـة الاجتهاد، وأمـا من كان قـاصرا عن النظـر فى أدلة الأحكام فلا يقال فيه أعرض عمـا أنزله الله إلى تقليد الآباء ولا من بذل جهده فى اتباع مـا أنزل الله وخفى عليه بعضه كـالعامـة الـذين لم يشتغلوا بـالعلم أو اشتغلـوا به قليـلا بحيث لا يعرفون كيف تؤخـذ الأحكام من أدلتها فهؤلاء لا سبيل لهم فى التعبد إلا سؤال أهل الـذكر عما لا يعلمون من الأحكـام المتعبـد بهـا والاكتفـاء بـالتقليـد ومع ذلك فالمطلوب منهم أن يتعلموا أمور دينهـم وما يحتاجون إليه فى معـاملاتهم ليحـرزوا فضيلـة العلم والتفقه فى الـدين بقدر الإمكان.

وأما ما نقله ابن القيم بعد ذلك عن على رضى الله عنه أنه قـال: إياكم والاستنـان بالـرجال فقـد علمت أن ذلك إنما هو فى الاستنان بمن لم تكـن أقوالهم حجة أو كانت حجة كأقوال الأئمة المجتهدين واستنوا بها من حيث إنها أقـوالهم لا من حيث إنهـا مأخوذة مـن الكتاب والسنـة، ومن ذلك ما نقل عن ابن مسعود أنه قال لا يقلدن أحدكم دينه رجلا إن آمن آمن وإن كفر كفـر فإنه لا أسوة فى الشر فإن من كان كذلك كان تقليده لقوله من حيث إنه قوله إلى غير ذلك ممـا توسع به فـى هذا الباب وكلـه يجب حمله على تقليـد غير الأئمـة المجتهـدين، وأمـا تقليد الأئمـة المجتهديـن على الوجـه الذى علمتـه فلا نزاع عنـد أهل الحق فى جوازه.

والحـاصل أن التقليد كـالاجتهـاد ينقسم إلى مذمـوم ومحمود، وأما القول بمنعه مطلقـا أو جوازه مطلقا فباطل لا يلتفت إليه.

وكذلك القـول بمنع تقليد العامى للمجتهـد إذا تجرد قولـه عن السند وجوازه إذا اقترن بـه ولكن لا يسمى تقليدا بل اتباعا للسند المذكـور من كتاب أو سنة كما ذهب إليه الشوكـانى ومن نحا نحـوه فلا يلتفت إليـه كما تقـدم لأنه يـؤول إلى أن قول المجتهـد المأخـوذ من الكتاب والسنـة ليس بحجة وذلك خلاف ما أجمعوا عليه.

وحكى ابن القيم عن الإمـام أحمـد رضى الله عنه أنـه فرق بين التقليد والاتباع حيث قـال الاتباع أن يتبع الرجل مـا جاء عن النبى ﷺ وعن أصحـابـه ثم هو فى التـابعين مخير وقال أيضًا لا تقلدنـى ولا تقلد مالكا ولا الثورى ولا الأوزاعى وخذ من حيث أخذوا، وقـال من قلة فقه الرجل أن يقلد دينه الرجال. ا هـ.

وحاصله أن الاتباع خاص بقول الله وقول رسوله وأقوال الصحـابة والتـابعين، والتقليد فيمـا عدا ذلك ولا يجـوز وهذه طريقة أخرى فيما يسمى اتباعا وتقليدا.

وظـاهـر أن ذلك النهى إنمـا هـو بـالنسبـة للمتأهلين للفهم والنظـر فى المآخذ الشـرعية ممن لطفت أذهـانهم واستقامت أفهامهم وإلا فـالقاصرون عن ذلك لا يمكنهم أن يأخذوا من حيث أخذوا.

وبالجملة فكل ما ورد فى ذم التقليد والنهى عنه فليس على إطـلاقه بل هـو على ضرب من التأويل وإطـلاقهم النهى فيـه إنمـا هو للحث علـى النظر والعلم وممـارسـة الكتاب والسنة قدر المستطـاع وذلك وإن كان مطلوبا لا يخلو إطلاقه من جريرة.

مضار القول بذم التقليد على إطلاقه:

فإن تحذير عامة الناس وخاصتهم عن التقليد ونهيهم عنه مطلقا اعتمادا على مثل هذه الآثار والنقول التى ذكرها ابن القيم وابن حـزم وابن تيميـة وتبعهم فى ذلك غيـرهم كـالشـوكـانى ومن نحـا نحـــوه قـد جلب على كثيـر من المغتــرين بـأنفسهم من المنتسبين إلى العلـم فى هـــذه العصـور شـرا مستطيـرا حتى زعم بعضهم ممن لا يحسن علمـا ولا عمـلا أن مثلـه منهـى عن التقليـد وأنـه مكلف بـالنظـر فى الكتـاب والسنـة والأخذ منهمـا بـالاستقـلال كـالمجتهـدين سـواء حتى تشبهوا بهم وقـالـوا هم رجـال ونحن رجال وسوغوا لأنفسهم أن يخوضوا عباب هذا الأمر

الخطير يحسبونه هينا وهو عند الله عظيم فألحدوا وغيّروا فى قـول الله تعالى وقـول رسولـه ﷺ ونبـذوا أقـوال المجتهدين وتطرفوا على سائر المقلدين حتى شبهوهم باليهـود والنصارى واطرحوا كتب الفقهاء وأقـوال العلماء الراسخين وأصبح الدين يستغيث من أمثالهم ويبرأ إلى الله من أقوالهم وأعمالهم.

وقد علمت أن هـذه الآثار والنقـول إن صحت فلها محامل بيّنها جهابذة العلم كما أن لمقابلها محامل أفعمت بها كتب الأصول ورسائل الفقهـاء والعلماء الفحول فقد اتفقوا جميعا على أن التقليد ينقسم كالاجتهاد إلى مذموم ومحمود وأن إطلاق هذه الآثار والنقول الدالة على منع التقليد مطلقا ليس مرادا وإنما الغرض منه الزجر وسد ذريعة الفساد والتنفير من التقليد والاتباع الأعمى الذى كان عليه أهل الكتابين اليهود والنصارى فقد كانوا يطيعون أحبارهم ورهبانهم فيما يحلون لهم ويحرمون عليهم مما لم يحله الله ولا رسوله ﷺ.

ولذلك ترى علماء الإسلام فى التحذير عن التقليد ونحوه مما له خطر فى الدين يستدلون على منعه بالآيات والأحاديث الواردة فى اتباع اليهود والنصارى، والشريعة المطهرة قد أكثرت من التنديد بالمتشبهين بهذين الفريقين فى عاداتهم وأخلاقهم وأزيائهم التى لها مساس بدينهم وكل ذلك إنما هو للتحفظ من غوائل الشرك الذى قد يتسرب إليهم من التشبه بهم والتوغل فى مودتهم فإن ذلك إن لم يكن ذريعة إلى الدخول فى ملتهم فهو جريرة إلى الخروج عن سنن الإسلام وشعائره.

وحديث التلحين المشار إليه بقوله ﷺ « اقرءوا القرآن بلحون العرب وإياكم ولحون أهل الكتابين » ونهى المسلمين عن زيارة كنائسهم ومعابدهم والاحتفال بأعيادهم وجنائزهم أكبر دليل على منع مثل هـذه التقاليد.

والحاصل أن التوسع فى التقليد كالتوسع فى الاجتهاد لكلٍّ منهما شر يتقى، والواجب الوقوف عند حدود الله ﴿ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه﴾ [الطلاق : ١].

وقد أطال ابن القيم الكلام فى هذا الباب فراجعه إن شئت. (بلوغ السول / ٣١، ٤١ ـ ٤٦).

قالت المؤلفة: انظر فى هذا المجال الفصل الذى أفرده الإمام ابن القيم « فى بيان الاستغناء بالوحى المرسل من السماء عن تقليد الرجال والآراء » فى قصيدته الحافلة المسماة « الكافية الشافية فى الانتصار للفرقة الناجية » / ١٨٢ ـ ١٨٧.

ومن ثم يقول فضيلة الشيخ محمد حسنين مخلوف فى نهاية كلامه عن رأى ابن القيم فى التقليد: وكن على بيّنة مما نقلناه عن الأئمة فى مسائل الاجتهاد والتقليد، وما قرره « بلوغ السول » فى هذا الموضوع لتخلص من ورطاته وتنجو مما عساه يكون من غلطاته والله الموفق للصواب. اهـ. ثم ينتقل إلى كلام الإمام الغزالى فى التقليد (ص ٤٦ ـ ٤٩) ثم إلى كلام إمام الحرمين فى لزوم اتباع العامة لمذاهب الأئمة المجتهدين (ص ٤٩ ـ ٥١ ؛ فارجع إليه إن شئت (بلوغ السول / ٣١، ٤١ ـ ٥١).

وقد ورد فى أجوبة الحافظ ولى الدين العراقى سؤالان متفرقان عن التقليد:

الأول: ورد فى المسألة الثالثة عشرة وهو: المقلِّد إذا وجد حديثا صحيحا على خلاف ما أفتى به إمامه فى الفروع، يجوز له العمل بالحديث حينئذ أم لا ؟ مع علمه بأن ذلك الحديث غير منسوخ ولا مقيد.

والثانى: ورد فى المسألة الثالثة والعشرين وهو: يجوز لمقلِّد الإمام أبى حنيفة ـ رضى الله عنه ـ مثلا أن يقلِّد عند الضرورة فى مسألة واحدة أو ثنتين ــ غير إمامه كالإمام الأعظم الشافعى ــ رضى الله عنه ـ إذا عمل بها مرات ثم يرجع فيها إلى مذهب إمامه يأثم به أم لا ؟ انظر الإجابة فى الأجوبة المرضية ص ٦٥، ١٠٢.

وفى مجال الفتاوى لدينا ثلاثة نماذج هى ثلاث

مسـائل : الأولى والثـانيـة أفتـى فيهمـا شيخ الإسـلام ابن تيمية ، والثالثة أفتى فيها سلطان العلماء العز بن عبد السلام .

المسألـة الأولـى : فى رجل تفقـه فى مـذهب من المـذاهب الأربعة وتبصّـر فيه واشتغل بعـده بالحـديث ، فرأى أحاديث صحيحة لا يعلم لهـا ناسخًا ولا مخصصًا ولا معارضـا ، وذلك المذهب مخـالف لها هل يجـوز له العمل بذلك المذهب ، أو يجب عليه الرجوع إلى العمل بالأحاديث ومخالفة مذهب؟ (فتاوى ابن تيمية / ٣٤٩) انظر الجواب فى المرجع .

المسألة الثانية ، ويلاحظ ورود اللفظ العامى «إيش» : يقول السائل : الشيخ تقى الدين رحمة الله عليه ، ما تقول السـادة العلماء أئمـة الـدين رضى الله عنهم أجمعين فى رجل سئل إيش مذهبك؟ فقال : محمّدى أتّبع كتاب الله وسُنّة رسـوله محمد ﷺ ، فقيل لـه : ينبغى لكل مؤمن أن يتبع مذهبا ، ومن لا مذهب لـه فهو شيطان ، فقال : إيش كان مذهب أبى بكـر الصديق والخلفاء رضى الله عنهم . فقيل لـه : لا ينبغى لـك إلا أن تتبع مـذهبـا من هـذه المـذاهب فأيّهم المصيب؟ (فتاوى ابن تيميـة / ٣٤٣) انظر الجواب فى المرجع .

المسألة الثـالثة : مـا يقول فى العـامى - هل يجـوز له التقليد فى مسائل الاعتقادات أصـولها وفروعها ، أم يجب عليه النظر فى الأدلة؟ وإذا جاز لـه التقليد : هل يلزمه أن يجزم بأن الحق مع مقلّـده أم يكفيه غلبـة الظن؟ (فتاوى سلطان العلماء / ١٠١) انظر الجواب فى المرجع .

ويقدم لنا السيد محمد رشيد رضـا عرضًا شيقًا لقضية الاجتهـاد والتقليـد فى قـالـب محـاورات تـدور بين «المصلح» و « المقلّد » ونكتفى هنـا بذكر عنـاوينها ومن شاء الإلمام بها فليرجع إلى المصدر:

المحاورة الثامنة : الاجتهاد والوحدة الإسلامية / ٦٠ - ٧٤.

المحاورة التاسعة : التقليد والتلفيق والإجماع / ٧٥ - ٨٣.

المحاورة العـاشرة والحـادية عشـرة : الأخذ بـالدليل ونهى الأئمة عن التقليد / ٨٣ - ٩٠ ، ٩١ - ٩٦ .

المحاورة الثانية عشرة : نهى الإمام الشافعى وأصحابه عن التقليد / ٩٧ - ١٠٥ .

المحاورة الثالثة عشرة : التقليد والوحدة الإسلامية فى السياسة والقضاء / ١٠٦ - ١١٨ .

(الوحـدة الإسلاميـة والأخوة الـدينية / ٦٠ ــ ١١٨ . انظر أيضًا ص ١١٩ - ١٤٨) .

أمـا ما ورد عن التقليـد من نظم يهـدف إلى مساعـدة الدارسين على الحفظ فمن أمثلته ما جاء لابن عبد البر فى ثنايـا الباب الـذى أفرده فـى كتابـه « لفساد التقليـد ونفيه والفـرق بين التقليد والاتبـاع » وهى الأبيـات التاليـة التى يمهد لها بقـوله : « وقد نظمت فى التقليد وموضعـه أبياتًا رجوت فى ذلك جزيل الأجر لما علمت أن من الناس من يسرع إليه حفظ المنظوم ويتعـذر عليه المنثور من قصيدة لى :

يـا سـائلى عن مـوضع التقليـد خـذ
عنى الجـواب بفهم لب حـاضـرِ
وأصخ إلـى قـولى ودن بنصيحتـى
واحفظ علـىَّ بـوادرى ونـوادرى
لا فـرق بين مقلّـد وبهيمـة
تنقـاد بين جَنـادل ودعـاثـرِ
تبًّـا لقـاضٍ أو لمفت لا يـرى
علـلا ومعنىً للمقـال السـائرِ
فإذا اقتـديت فبالكتـاب وسنـة الـ
ـمبعوث بـالـديـن الحنيف الطاهـرِ
ثم الصحـابـة عنـد عُـدمك سُنّـةً
فـأولاك أهل نهـى وأهـل بصـائرِ
وكـذاك إجمـاع الـذين يلـونهم
من تـابعيهم كـابـرًا عن كـابـرِ
إجمـاع أمتنـا وقـول نبيّنـا
مثل النصوص لـذى الكتاب الزاهـرِ

وكـذا المـدينـة حجـة إن أجمعـوا
متتـــابعين أوائلاً بـأواخـــــر
وإذا الخـلاف أتى فـدونـك فـاجتهـد
ومع الــــدليل فملْ بفهم وافـــر
وعلى الأصول فقسْ فـروعك لا تقس
فــرعًــا بفرع كـالجهـول الحـائر
والشـــر مـا فيـــه فـديتك أسـوة
فـانظـر ولا تحفل بـزلـة مـاهـر
(جامع بيان العلم وفضله ٢/ ١١٥).

وللشيخ معروف النـودهى فريـدة من فـرائده فى علم العقائد وهى بعنـوان « فريدة فى جواز التقليـد فى العقائد ووجوب النظر فى معرفة الله سبحانه » يقول فيها:

يَصحُّ فى العقـــائد التَّقليــدُ إنْ
صفـا عن الـوهم وبـالجـزم قـرِنْ
لكنْ بـــالاتِّفـــاق ممَّنْ يُعْتَبَـــرْ
يجبُ فـى مَعــرفـــة الله النَّظَـــرْ
بــه إلـى حصـولهـا التَّـــوصُّلُ
فهُـــو لكلِّ الـــواجبـــات أوّلُ
ومَـن إلهــهُ بتقليـــد عـــرفْ
زلّتْ بــه الأقـدام فى مهــوى تلفْ
فكـــان الاكتفـــاء بـــالتَّقليـــد
فيمـــا ســوى مسألـــة التَّـوحيـد
(الأعمال الكاملة ق٥/ ٦٥، ٦٦).

وفيمـا يلى أرجـوزة من نظم الشيخ حـافظ بن أحمـد الحكمى عن الفرق بين الاتباع والتقليد:

وحيث قلنـــا فى اتفـــاق السلف
يلـــزم حجـــة لكـل مقتـف
فخلفهـم يحصـــر فيـــه المنهـج
والحق عن جملتهـم لا يخـــرج
فيحـــرم اختـــراع قـــول مــا سبق
لهم ومـن يحـدثــه للمقـت استحق
بل يلـــزم الـــرد إلى الأدلّـــه
فى ذا وإلا اختيـــر قـــول الجلّـــه
والخلفـــا قـــدم على ســواهم
فـالاهتـدا والـرشـد مـن حـلاهم
وقـــدم الشيخين إذ كـــان الأجل
عصـــرهمـــا وخلفـــه كـــان أقل
وبعـــدهـم أئمـــة ممن مضى
ممن بنـــور هـديهم قـد استضـا
فـــاعـــرف لهم منصبهم لا تستهن
وبفهـــوم القـــوم فى الفقـــه استعن
وهكـــذا فـــاسلك سبيل الاقتـــدا
مقتفـى الآثـــار لا مقلّـــدا
وهـــو الـــذى يـأخــذ قـــول القـــائل
مسلمًـــا لـــو عـــارض الـــدلائل
فلتأخـــذ الـــدليل بـــافتقـــار
لا لتعصـــب ولا استظهــــــار
وغيـــر خـــاف طـــرق التـــرجيح
لتعلـم الـــــواهى مـن الصحيـح
وجـــرد الإخـــلاص فـى المقـــاصـد
ثم استقـم على السبيل القـــاصـــد
وللـــرســـول جـــرد المتـــابعـــهْ
والحق فـــاقبل مع مـن كـــان معـــهْ
وليس إلا للـــرســول العصمـــهْ
فـــاعلـم وإلا لاجتمـــاع الامـــهْ
(مجموع / ٢٩).

(شـرح البيجورى على الجوهرة المسمى تحفـة المريـد على جـوهرة التـوحيد لشيخ الإسلام إبـراهيم البيجورى ١/ ٣٦ ــ ٣٩، وتحفة المـريد على جوهرة التـوحيد للمـؤلف نفسـه/ ٩٥، وبيان للنـاس من الأزهـر الشريـف ١/ ١٠١ ـ ١٠٣، وبلـوغ السـول فى مدخل علم الأصول للشيخ محمد حسنين مخلوف ـ بتحقيق الشيخ حسنين محمد مخلوف / ٣١، ٤١ ـ ٤٦، ٥١، والأجوبة المرضية

عن الأسئلة المكية للحافظ ولى الدين العراقي ـ دراسة وتحقيق محمد تامر. مكتبة التوعية الإسلامية لإحياء التراث الإسلامي. الهرم. الطبعة الأولى ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م/ ٦٥، ١٠٢، وفتاوى ابن تيمية. ط دار الغد العربي جـ٣ م٢/ ٣٤٠، ٣٤٣، وفتاوى سلطان العلماء / ١٠١، ١٠٤، والوحدة الإسلامية والأخوة الدينية ــ السيد محمد رشيد رضا. دار المنار. القاهرة. الطبعة الثالثة ١٣٦٧هـ/ ٦٠ ــ ١٤٨، وجامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر ٢/ ١١٥ والأعمال الكاملة للشيخ معروف النودّهي ـ دراسة وتحقيق السيد بابا على ابن الشيخ عمر القرداغي وزميليه. المجموعة الأصولية ق٥/ ٦٥، ٦٦، ومجموع: « وسيلة الحصول إلى مهمات الأصول » ـ نظم الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي / ٢٩. انظر أيضًا شرح الورقات لجلال الدين محمد بن أحمد المحلى على « ورقات أبى المعالى إمام الحرمين » / ٧٦ ــ ٧٩، وتوضيح العقيدة المفيد فى علم التوحيد لشرح الخريدة لسيدى أحمد الدردير ــ حسين عبد الرحيم مكى ١/ ١٢ ــ ١٦، وإرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول لمحمد بن على بن محمد الشوكانى / ٢٦٥ ـ ٢٧٢، وأعلام الموقعين عن رب العالمين للإمام ابن قيم الجوزية ــ تحقيق الشيخ عبد الرحمن الوكيل ٢/ ١٨٨ ـ ٢٨٧، ومتن القصيدتين النونية والميمية لابن القيم / ١٨٢ ـ ١٨٧، ونقد العلم والعلماء أو تلبيس إبليس للإمام ابن الجوزى / ٧٩، وابن قيم الجوزية ـ د. عبد العظيم عبد السلام شرف الدين / ١٠٦ ـ ١١٩، واللمع فى أصول الفقه للإمام الشيرازى الفيروزابادى / ٧٠، ٧١ و « بحث عن الفقه الإسلامى » ــ فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الجامع الأزهر. دراسات فى الحضارة الإسلامية ٣/ ٢٤٩ ـ ٢٥٤، وموسوعة جمال عبد الناصر فى الفقه الإسلامى ٢/ ٩٦ ـ ١٠٨، ومذكرة التوحيد ـ الشيخ حسن السيد متولى ١/ ٤٢ ــ ٥٠، ومختصر إيقاظ همم أولى الأبصار للإمام المحدث صالح بن محمد العمرى الفلاّنى ـ اختصره وخرّج أحاديثه سليم الهلالى. المكتبة الإسلامية. عمان الأردن / ٤٠ ـ ٤٨).

*** تقليد الإمارة على البلاد:**

يتناول صاحب الأحكام السلطانية نظام تقليد الإمارة على البلاد من قِبَل الخليفة، والواجبات التى يتعين على الأمير القيام بها، وذلك فى الباب الثالث من كتابه، مما يلقى ضوءًا على نظام الحكم فى الدولة الإسلامية. وقد جاء فيه ما يلى:

إذا قلد الخليفة أميرا على إقليم أو بلد كانت إمارته على ضربين: عامة وخاصة، فأما العامة فعلى ضربين: إمارة استكفاء بعقد عن اختيار وإمارة استيلاء بعقد عن اضطرار، فإمارة الاستكفاء التى تنعقد عن اختياره فتشتمل على عمل محدود ونظر معهود، والتلقليد فيها أن يفوض إليه الخليفة إمارة بلد أو إقليم ولاية على جميع أهله ونظرا فى المعهود من سائر أعماله فيصير عام النظر فيما كان محدودا من عمل ومعهودا من نظر فيشتمل نظره فيه على سبعة أمور:

أحدها النظر فى تدبير الجيوش وترتيبهم فى النواحى وتقدير أرزاقهم إلاأن يكون الخليفة قدرها فيذرها عليهم.

والثانى النظر فى الأحكام وتقليد القضاة والحكام.

والثالث جباية الخراج وقبض الصدقات وتقليد العمال فيهما وتفريق ما استحق منها.

والرابع: حماية الدين والذب عن الحريم ومراعاة الدين من تغيير أو تبديل.

والخامس: إقامة الحدود فى حق الله وحقوق الآدميين.

والسادس: الإمامة فى الجمع والجماعات حتى يؤم بها أو يستخلف عليها.

والسابع: تسير الحجيج من عمله ومن سلكه من غير أهله حتى يتوجهوا معانين عليه، فإن كان هذا الإقليم ثغرا متاخما للعدو اقترن بها، ثامن وهو جهاد من يليه من الأعداء وقسم غنائمهم فى المقاتلة وأخذ خمسها لأهل الخمس وتعتبر فى هذه الإمارة الشروط المعتبرة فى وزارة التفويض، لأن الفرق بينهما خصوص الولاية فى الإمارة وعمومها فى الوزارة وليس بين عموم الولاية وخصوصها فرق فى الشروط المعتبرة فيها ثم ينظر فى عقد هذه الإمارة، فإن كان الخليفة قد تولاه كان لوزير التفويض

عليه حق المراعاة والتصفح ولم يكن لـه عزله ولا نقله من إقليم إلى غيره. وإن كان الوزير قد تفرد بتقليده فهو على ضربين:

أحدهمـا: أن يقلده عن إذن الخليفـة، فلا يجـوز له عزله ولا نقله عن عمله إلى غيره إلا عن إذن الخليفة وأمره ولو عزل الوزير لم ينعزل هذا الأمير.

والضرب الثـانى: أن يقلده عن نفسـه فهو نـائب عنه فيجوز لـه أن ينفرد بعزله والاستبـدال به بحسب ما يـؤديه الاجتهـاد إليـه من النظـر فى الأولى والأصح. ولـو أطلق الوزير تقليد الأمير فلم يصرح فيه بأنه عن الخليفة ولا عن نفسه كـان التقليد عـن نفسه، وله أن ينفـرد بعزلـه، ومتى انعزل هـذا الأمير إلا أن يقـره الخليفة علـى إمارتـه فيكون ذلك تجديـد ولاية واستئناف تقليـد غير أنـه لا يحتاج فى لفظ العقد إلى مـا يحتاج إليـه ابتداء العـدد من الشروط، ويكفى أن يقول الخليفة قـد أقررتك على ولايتك ويحتاج فى ابتداء العقد أن يقـول قد قلدتك ناحيـة كذا إمارة على أهلهـا ونظـرا على جميع مـا يتعلق بهـا على تفصيل لا يدخله إجمال ولا يتناولـه احتمال، فإذا قلد الخليفة هذه الإمارة لـم يكن فيها عزل للوزيـر عن تصفحها ومراعاتها، وإذا قلد الـوزارة لـم يكن فيها عـزل لهذا الأمير عن إمـارته لأنـه إذا اجتمع عمـوم التقليـد وخصوصـه فى الـولايـات السلطـانية كـان عمـوم التقليد محمـولا فى العـرف على مراعـاة الأخص وتصفحه وكان خصوص التقليـد محمولا على مبـاشـرة العمل وتنفيـذه. ويجـوز لهـذا الأميـر أن يستوزر لنفسـه وزير تنفيذ بـأمر الخليفة وبغيـر أمره، ولا يجوز أن يستوزر وزير تفـويض إلا عن إذن الخليفة وأمره لأن وزير التنفيذ معين ووزير التفويض مستبد.

وإذا أراد هـذا الأميـر أن يزيـد فى أرزاق جيشـه لغيـر سبب لـم يجز لما فيه من استهلاك مال فى غير حق، وإن زادهم لحدوث سبـب يقتضيه نظر فى السبـب، فإن كان مما يرجى زوالـه لا تستقر به الزيادة على التأبيد كـالزيادة لغلاء سعر أو حدوث حدث أو نفقة فى حرب جاز للأمير أن يدفـع هذه الزيـادة من بيت المـال ولا يلزمـه استئمار الخليفة لأنها من حقـوق السياسة الموكـولة إلى اجتهاد، وإن كان سبب الزيادة ممـا يقتضى استقرارها على التأبيد كالـزيادة لحـرب أبلوا فيهـا وقامـوا بالنصـر حتى انجلت أوقفهـا على استئمـار الخليفـة فيهـا ولم يكن لـه التفـرد بإمضـائهـا، ويجـوز أن يـرزق من بلغ من أولاد الجيش ويفرض لهم العطاء بغير أمر، ولا يجوز أن يفرض لجيش مبتـدى إلا بأمر، وإذا فضل من مـال الخراج فـاضل عن أرزاق جيشـه حملـه إلى الخليفة ليضعـه فى بيت المـال العـام المعـد للمصـالح العـامـة، وإذا فضـل من مـال الصـدقـات فاضل عـن أهل عمله لـم يلزمـه حملـه إلى الخليفة وصرفه فى أهل الصـدقات من عمله، وإذا نقص مال الخـراج عن أرزاق جيشه طـالب الخليفة بتمـامه من بيت المال، ولو نقص مال الصـدقات عن أهل عمله لم يكن له مطـالبة الخليفـة بتمامـه لأن أرزاق الجيش مقدرة بالكفاية وحقوق أهل الصدقات معتبرة بالوجود.

وإذا كان تقليد الأمير من قبل الخليفة لم ينعزل بموت الخليفة، وإن كان من قبل الوزير انعزل بموت الوزير لأن تقليد الخليفة نيابة عن المسلمين وتقليـد الوزير نيابة عن نفسه وينعزل الوزير بموت الخليفة وإن لم ينعزل به الأمير لأن الوزارة نيـابة عن الخليفة والإمارة نيـابة عن المسلمين فهذا حكم أحد قسمى الإمارة العامة وهى إمارة الاستكفاء المعقودة عن اختيار.

ونحن نقـدم أمـام القسم الأخيـر منهـا حكم الإمـارة الخاصـة لاشتراكهمـا فى عقد الاختيـار ثم نذكـر القسم الثـانى فى إمـارة الاستيـلاء المعقـودة عن اضطـرار لنبنى حكم الاضطرار على حكم الاختيار فيعلم فـرق ما بينهما من شروط وحقوق.

فأمـا الإمارة الخـاصـة، فهو أن يكـون الأمير مقصـور الإمارة على تدبيـر الجيش وسياسة الرعية وحمـاية البيضة والـذب عن الحـريم، وليس لـه أن يتعـرض للقضـاء والأحكام ولجباية الخراج والصدقات. فأما إقامة الحدود

فما افتقر منها إلى اختيار لاختلاف الفقهاء فيه وافتقر إلى إقامة بينه لتناكر المتنازعين فيه فليس له التعرض لإقامتها لأنه من الأحكام الخارجة عن خصوص إمارته، وإن لم يفتقر إلى اختيار ولا بيّنة أو افتقر إليهما فنفذ فيه اجتهاد الحاكم أو إقامة البينة عنده فلا يخلو أن يكون من حقوق الله سبحانه أو من حقوق الآدميين، فإن كان من حقوق الآدميين كحد القذف والقصاص فى نفس أو طرف كان ذلك معتبرا بحال الطالب، فإن عدل عنه إلى الحاكم كان الحاكم أحق باستيفائه لدخوله فى جملة الحقوق التى ندب الحاكم إلى استيفائها، وإن عدل الطالب باستيفاء الحد والقصاص إلى هذا الأمير كان الأمير أحق باستيفائه، لأنه ليس بحكم وإنما هو معونة على استيفاء الحق وصاحب المعونة هو الأمير دون الحاكم، فإن كان هذا الحد من حقوق الله تعالى المحصنة كحد الزنا جلدا أو رجما فالأمير أحق باستيفائه من الحاكم لدخوله فى قوانين السياسة وموجبات الحماية والذب عن الملة، ولأن تتبع المصالح موكول إلى الأمراء المندوبين إلى البحث عنها دون الحكام المرصدين لفصل التنازع بين الخصوم فدخل فى حقوق الإمارة ولم يخرج منها إلا بنص وخرج من حقوق القضاء فلم يدخل فيها إلا بنص.

وأما نظره فى المظالم، فإن كان مما نفذت فيه الأحكام وأمضاه القضاة والحكام جاز له النظر فى استيفائه معونة للمحق على المبطل وانتزاعا للمحق من المعترف المماطل، لأنه موكول إلى المنع من التظالم والتغالب ومندوب إلى الأخذ بالتعاطف والتناصف، فإن كانت المظالم مما تستأنف فيها الأحكام ويبتدأ فيها القضاء منع منه هذا الأمير، لأنه من الأحكام التى لم يتضمنها عقد إمارته وردهم إلى حاكم بلده، فإن نفذ حكمه لأحدهم بحق قام باستيفائه إن ضعف عنه الحاكم، فإن لم يكن فى بلده حاكم عدل بها إلى أقرب الحكام من بلده إن لم يلحقهما فى المصير إليه مشقة، فإن لحقت لم يكلفهما ذلك واستأمر الخليفة فيما تنازعا، ونفذ حكمه فيه.

وأما تسيير الحجيج من عمله فداخل فى أحكام إمارته، لأنه من جملة المعونات التى ندب لها.

فأما إمامة الصلوات فى الجمع والأعياد، فقد قيل إن القضاة بها أخص وهو بمذهب الشافعى أشبه، وقيل إن الأمراء بها أحق وهو بمذهب أبى حنيفة أشبه، فإن تاخمت ولاية هذا الأمير ثغرا لم يكن له أن يبتدئ جهاد أهله إلا بإذن الخليفة وكان عليه حربهم ودفعهم إن هجموا عليه بغير إذنه، لأن دفعهم من حقوق الحماية ومقتضى الذب عن الحريم، ويعتبر فى ولاية هذه الإمارة الشروط المعتبرة فى وزارة التنفيذ وزيادة شرطين عليها: هما الإسلام والحرية، لما تضمنتها من الولاية على أمور دينية لا تصح مع الكفر والرق، ولا يعتبر فيها العلم والفقه، وإن كان فزيادة فضل، فصارت شروط الإمارة العامة معتبرة بشروط وزارة التفويض لاشتراكهما فى عموم النظر وإن اختلفا فى خصوص العمل.

وشروط الإمارة الخاصة تقصر عن شروط الإمارة العامة بشرط واحد وهو العلم لأن لمن عمت إمارته أن يحكم وليس ذلك لمن خصت إمارته، وليس على واحد من هذين الأميرين مطالعة الخليفة بما أمضاه فى عمله على مقتضى إمارته إذا كان معهودا إلا على وجه الاختيار تظاهرًا بالطاعة، فإن حدث حادث غير معهود أوقفاه على مطالعة الإمام وعملا فيه بأمره، فإن خافا من اتساع الخرق إن أوقفاه قاما بما يدفع هجومه حتى يرد عليهما إذن الخليفة فيما يعملان به لأن رأى الخليفة لإشرافه على عموم الأمور أمضى فى الحوادث النازلة.

(فصل) وأما إمارة الاستيلاء التى تعقد عن اضطرار فهى أن يستولى الأمير بالقوة على بلاد يقلده الخليفة إمارتها، ويفوض إليه تدبيرها وسياستها، فيكون الأمير باستيلائه مستبد بالسياسة والتدبير، والخليفة بإذنه منفذا لأحكام الدين ليخرج من الفساد إلى الصحة ومن الحظر إلى الإباحة، وهذا وإن خرج عن عرف تقليد المطلق فى شروطه وأحكامه ففيه من حفظ القوانين

الشرعية وحراسة الأحكام الدينية ما لا يجوز أن يترك مختلا مدخولا ولا فاسدا معلولا، فجاز فيه مع الاستيلاء والاضطرار ما امتنع فى تقليد الاستكفاء والاختيار لوقوع الفرق بين شروط المكنة والعجز.

والذى يتحفظ بتقليد المستولى من قوانين الشرع سبعة أشياء، فيشترك فى التزامها الخليفة الولى والأمير المستولى ووجوبها فى جبهة المستولى أغلظ :

أحدها : حفظ منصب الإمامة فى خلافة النبوة وتدبير أمور الملة، ليكون ما أوجبه الشرع من إقامتها محفوظا وما تفرع عنها من الحقوق محروسا.

والثانى : ظهور الطاعة الدينية التى يزول معها حكم العناد فيه وينتفى بها إثم المباينة له.

الثالث : اجتماع الكلمة على الألفة والتناصر ليكون المسلمون يدًا على من سواهم.

والرابع : أن تكون عقود الولايات الدينية جائزة والأحكام والأقضية فيها نافذة لا تبطل بفساد عقودها، ولا تسقط بخلل عهودها.

الخامس : أن يكون استيفاء الأموال الشرعية بحق تبرأ به ذمة مؤديها ويستبيحه آخذها.

والسادس : أن تكون الحدود مستوفاة بحق وقائمة على مستحق، فإن جنب المؤمن حمى إلا من حقوق الله وحدوده.

والسابع أن يكون الأمير فى حفظ الدين ورعا عن محارم الله يأمر بحقه إن أطيع ويدعو إلى طاعته إن عصى، فهذه سبع قواعد فى قوانين الشرع يحفظ بها حقوق الإمامة والأمة فلأجلها وجب تقليد المستولى، فإن كملت منه شروط الاختيار كان تقليده حتما استدعاءً لطاعته ودفعًا لمشاقته ومخالفته، وصار بالإذن له نافذ التصرف فى حقوق الملة وأحكام الأمة وجرى على من استوزره واستنابه لأحكام من استوزره الخليفة واستنابه. وجاز أن يستوزر وزير تفويض ووزير تنفيذ فإن لم يكمل فى المستولى شروط الاختيار جاز للخليفة إظهار تقليده استدعاء لطاعته وحسما لمخالفته ومعاندته، أو كان نفوذ تصرفه فى الأحكام والحقوق موقوفا على أن يستنيب له الخليفة فيها لمن قد تكاملت فيه شروطها ليكون كمال الشروط فيمن أضيف إلى نيابته جبرا لما أعوز من شروطها فى نفسه فيصير التقليد للمستولى والتنفيذ من المستناب.

وجاز مثل هذا وإن شذ عن الأصول لأمرين :

أحدهما : أن الضرورة تسقط ما أعوز من شروط المكنة.

والثانى : أن ما خيف انتشاره من المصالح العامة تخفف شروطه عن شروط المصالح الخاصة، فإذا صحت إمارة الاستيلاء كان الفرق بينها وبين إمارة الاستكفاء من أربعة أوجه :

أحدها : أن إمارة الاستيلاء متعينة فى المتولى وإمارة الاستكفاء مقصورة على اختيار المستكفى.

والثانى : أن إمارة الاستيلاء مشتملة على البلاد التى غلب عليها المستولى، وإمارة الاستكفاء مقصورة على البلاد التى تضمنها عهد المستكفى.

والثالث : أن إمارة الاستيلاء تشتمل على معهود النظر ونادره. وإمارة الاستكفاء مقصورة على معهود النظر دون نادره.

الرابع : أن وزارة التفويض تصح فى إمارة الاستيلاء ولا تصح فى إمارة الاستكفاء لوقوع الفرق بين المستولى ووزيره فى النظر، لأن نظر الوزير مقصور على المعهود، وللمستولى أن ينظر فى النادر والمعهود، وإمارة الاستكفاء مقصورة على النظر المعهود فلم تصح معها وزارة تشتمل على مثلها من النظر المعهود لاشتباه حال الوزير بالمستوزر (الأحكام السلطانية / ٢٧ — ٣١).

قالت المؤلفة :

والتقاليد ـ بلغة العصر ـ هى مراسيم التعيين، فقد كان الخليفة حين يعيّن أحدا من الرعية فى منصب كملك أو

وزير أو قاضٍ... إلخ. يكتب لـه « تقليدا » بذلك، وكان الذى يكتبه عادة البلغاء من الكتّاب، ومن ثَمَّ نجد أن لغة التقاليد لغة عالية، بليغة كل البلاغة، وهى تلقى الضوء على أسلوب الكتابة فى العصر الذى كتبت فيه، وهو مما يعنى به علم اللغة.

وكان التقليد يتضمن عـادة تعداد مناقب من عُين فى المنصب الجديد، تلك المنـاقب التى استحق من أجلها ذلك المنصب، كما كـان يتضمن عـددا من الـوصـايـا والنصـائح موجهـة من الخليفة لمـا يجب أن يسير عليه صاحب التقليد من سياسة تحقق مصلحة الرعية والبلاد.

ولدينا ستة نماذج من التقـاليد أوردها الإمام السيوطى فى حسن المحـاضـرة (٢/ ٧ ــ ١٦، ٢٥ ــ ٣٢، ٥٣ ـ ٥٨، ١٠٦ ـ ١١٠، ١٥٤ ـ ١٥٩، ٢٠٦ ـ ٢١٥):

١ - تقليد من الخليفة المستضيء بالله للملك الناصر صلاح الدين الأيوبى.

٢ - تقليد من الخليفة المنصور أبى جعفر المستنصر بـالله للملك الكـامل، بخط وزيره أبى الأزهـر أحمـد بن الناقد فى رجب سنة نيف وعشرين وستمائة.

٣ - تقليـد من الخليفـة المستنصـر بـالله للسلطـان الملك الظاهر.

٤ - تقليد من الخليفة للسلطان المنصور قلاوون.

٥ - تقليد القاضى زين الدين علىّ بن يوسف بن عبد الله بن بُندار، كتبـه له الصاحب ضياء الـدين نصر الله بن الأثير الجزرى.

٦ - تقليد « الفائز » الوزارة لطلائع بن رزيك الملقب بالملك الصالح، كُتب له من إنشاء الموفق أبى الحجاج يوسف بن على بن الخلاّل.

وسوف نـوافيك بهذه النمـاذج مع تراجم أصحـابها، فيما عدا النموذج الخامس فسوف ننقله إن شاء الله تعالى فى مادة قضاة مصر.

* **تقليد البُدْن:**

انظر: البدن، التقليد والإشعار فى الحج.

* **التقليد (كتب فى -):**

لعلماء الهند كتب فى مبحث الاجتهاد والتقليد منها:

عقـد الجيد فى الاجتهـاد والتقليـد للشيخ ولى الله بن عبـد الـرحيـم الـدهلـوى، الإنصـاف فى بيـان أسبـاب الاختلاف للشيخ ولـى الله المذكور، دراسـات اللبيب فى الأسـوة الحسنة بـالحبيب للشيخ محمد معين بن محمـد أمين الصـوفى السنـدى، اعتصـام السنة وقـامع البـدعـة للشيخ عبد الله الصديقى الإله آبادى صنفه سنة ١٢٧١، السيف المسلول فى ذم التقليـد المخذول للشيخ عبد الله المذكور صنفه سنة ١٢٧٣، صمصـام الحديد المسلول فى قطع لغـاديـد البـدع والـرأى والمـذاهـب والتقليـد المخذول، سيـف الحـديد فى قطع المـذاهب والتقليد، العروة المتيـن فى اتباع سنة سيـد المرسلين كلهـا للشيخ عبـد الله المـذكور، الـدر الفـريـد فى المنع عن التقليـد للمـولوى عبـد الحق بن فضل الله النيوتنى، معيـار الحق للسيـد نذيـر حسين المحدث الـدهلـوى، تنويـر الحق للشيخ قطب الـدين بن محيى الـدين الدهلـوى، توفيـر الحق مختصر بالأردو للشيخ قطب الدين المذكور، مدار الحق فى الـردِّ على معيـار الحق للشيخ محمـد شـاه الصديقى السهروردى، انتصـار الحق فى الرد على معيار الحق للشيخ إرشـاد حسين الرامپـورى، التمهيد فى بيـان التقليـد بـالفـارسى للسيـد عبـد السـلام بن أبى القـاسم الحسينى الـواسطـى الهسـوى، أوتـاد الحـديـد لمنكـر الاجتهاد والتقليد بالفارسى للمولوى لطف الله اللكهنوى، إرشـاد البليد فى إثبـات التقليـد للمولـوى نصر الله خـان الخورجـوى، أوشحة الجيد فى تحقيق الاجتهـاد والتقليد للمولوى ظهير أحسن النيوى، التهديد فى وجوب التقليد للمـولـوى عبد السبحـان بن المحسن النـاروى، القـول المزيد فى أحكام التقليد بالأردو للمولوى إبراهيم بن عبد العلى الآروى، التسهيـد فى التقليـد بـالأردو للمـولـوى مشتاق أحمد الأنبيتهوى، القول السديد فى إثبات التقليد بالعربى للمولوى فتح محمد اللكهنوى، هداية الأنام فى إثبـات تقليـد الأئمـة الكـرام للمـولـوى خـادم أحمـد

اللكهنوى، سيف الأبرار المسلول على الفجار للمولوى عبد الرحمن بن إدريس السلهتى، أثبت فيه وجوب تقليد شخص معيّن، والمنهج السديد فى ردّ التقليد بالفارسى للمولوى عبد الله خان الشاه آبادى ذكره القنوجى فى الفهرس، وقال: إنه كتاب بليغ نافع جدًّا مختصر فى كراريس، حديث الأذكياء الملقب بالشهاب الثاقب بالعربى فى مجلد ضخم للسيد أحمد حسن ابن أولاد حسن القنّوجى، الجنة فى الأسوة الحسنة بالعربى للسيد صديق حسن الحسينى القنوجى، الطريقة المثلى فى الإرشاد إلى ترك التقليد واتباع ما هو الأولى بالعربى للسيد صديق حسن القنوجى صنفه على اسم ولده السيد نور الحسن سنة ١٢٩٥، الإقليد لأدلة الاجتهاد والتقليد بالعربى للسيد صديق حسن المذكور، صنّفه على اسم ولده السيد على حسن سنة ١٢٩٥، وفيض الفيوض بالفارسى للمولوى فياض على بن إلهى بخش الجعفرى العظيم آبادى، والعمل بالحديث رسالة بالفارسية للمولوى ولايت على بن فتح على العظيم آبادى، سيف المقلّدين بالأردو للمولوى دوست محمد بن أسد الله الديناج پورى، والقول السديد فى وجوب التقليد بالعربى للمولوى محمد شاه الصديقى الدهلوى المذكور سنفه سنة ١٢٨٢ أوله «الحمد لله الذى نوّر قلوبنا بنور الإيمان... إلخ» تنبيه الضالّين وهداية الصالحين مجموعة لفتاوى علماء الحرمين والهند لا سيما أتباع السيد أحمد الشهيد فى إثبات التقليد وإبطال ترك المذاهب الأربعة لبعض علماء كلكته، وتحفة العرب والعجم بالأردو فى إثبات تقليد الشخص المعيّن، للمولوى قطب الدين الدهلوى المذكور جمع فيه فتاوى العلماء، والتسديد فى إثبات التقليد للمولوى لطف الرحمان، والتشديد على مؤلف التسديد بالعربى للمولوى خدا بخش بن على بخش الهرهرگنجى، صنفه سنة ١٣٠٦، والدر الفريد فى بيان المقلد والتقليد، مختصر فى إبطال التقليد بالأردو للمولوى الحكيم پناه الله الجتاروى وتأسيس التوحيد فى إبطال وجوب التقليد للمولوى عبد الرحمان الغازيپورى.

(الثقافة الإسلامية فى الهند «معارف العوارف فى أنواع العلوم والمعارف» لعبد الحى الحسنى - راجعه وقدم له أبو الحسن على الحسنى الندوى / ١٢٧ - ١٢٩).

*** تقليد الهَدْى:**

انظر: التقليد والإشعار فى الحج.

*** التقليد والإشعار فى الحج:**

الإشعار تعليم الهَدْى بشىء يُعرف به أنه هَدْى، وكانوا يشُقُّون أسنمة الهَدْى ويرسلونه، والدم يسيل منه فيُعرف أنه هَدْى فلا يُتَعَرَّض له.

وتقليد البُدْنِ أن يُجعل فى عنقها شِعارٌ يُعلم به أنها هَدْى، قال الفرزدق:

حلفتُ بربِّ مكّة والمُصَلّى
وأعناق الهَدْىِ مُقلَّدات

التهذيب: وتقليد البَدَنة أن يُجعل فى عنقها عُروةُ مَزادةٍ أو خَلَقُ نَعْل فيُعلم أنها هَدْى، قال الله تعالى: ﴿ولا الهَدْى ولا القلائد﴾ [المائدة: ٢] قال الزجاج: كانوا يقلدون الإبل بلحاء شجر الحرم، ويعتصمون بذلك من أعدائهم، وكان المشركون يفعلون ذلك، فأمر المسلمون بألاّ يُحِلُّوا هذه الأشياء التى يتقرب بها المشركون إلى الله، ثم نُسخ ذلك بما ذكر فى الآية بقوله تعالى: ﴿فاقتلوا المشركين﴾ [التوبة: ٥] (لسان العرب).

١ - عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: صلى رسول الله ﷺ بذى الحُلَيْفة الظهر ثم دعا بناقته فأشعرها فى صفحة سنامها الأيمن وسلت الدم عنها وقلّدها نعلين ثم ركب راحلته، فلما استوت به على البيداء أهلّ بالحج. أخرجه الخمسة إلا البخارى، واللفظ لمسلم وأبى داود.

قوله: وسَلَتَ الدَّمَ: أى مسحَهُ.

٢ - وفى رواية للخمسة عن عائشة رضى الله عنها قالت: أهدى رسولُ الله ﷺ غنمًا فقلّدها.

٣ - وعن وكيع أنه قال: إشعارُ البُدْنِ وتقليدُها سُنَّة فقال له رجل من أهل الرأى: رُوِى عن النخعىّ أنه قال: مُثْلَةٌ فغضب وقال: أقول لك: أشْعَر رسول الله ﷺ بُدْنَهُ وهو سُنَّة، وتقول: رُوِىَ عن فلان، ما أحقَّك أن تُحبس ثم لا تخرج حتى تنزع عن هذا. أخرجه الترمذى.

(المُثلة) الشهرة وتشويه الخلقة كجدع الأنف وغيره.

(تيسير الوصول إلى جامع الأصول من حديث الرسول لابن الديبع ١/ ٣٠٣، ٣٠٤).

*** التقليل:**

من المصطلحات البلاغية. ومن أمثلته فى النظم القرآنى عند الزمخشرى. وورود ﴿ أذن واعية ﴾ على التوحيد والتنكير فى قوله تعالى: ﴿ **إنا لما طغى الماء حملناكم فى الجارية * لنجعلها لكم تذكرةً وتعيها أذن واعية** ﴾ [الحاقة: ١١، ١٢] للإيذان بأن الوعاة فيهم قلة، لتوبيخ الناس بقلة من يعى منهم، وللدلالة على أن الأذن الواحدة إذا وعت وعقلت عن الله فهى السواد الأعظم عند الله، وأن ما سواها لا يبالى بهم باله، وإن ملأوا ما بين الخافقين.

ومنه تنكير ﴿ رضوان ﴾ فى قوله تعالى: ﴿ **وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ومساكن طيبة فى جنات عدن ورضوان من الله أكبر ذلك هو الفوز العظيم** ﴾ [التوبة: ٧٢].

يقول الزمخشرى: أي: وشيء من رضوان الله أكبر من ذلك كله، لأن رضاه سبب كل فوز وسعادة، لأنهم ينالون برضاه عنهم تعظيمه وكرامته. والكرامة أكبر أصناف الثواب، ولأن العبد إذا علم أن مولاه راض عنه، فهو أكبر فى نفسه مما وراءه من النعيم.

ومنه تنكير، ﴿ليلا﴾ فى قوله تعالى: ﴿ **سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ...** ﴾[الإسراء: ١].

يقول الزمخشرى: أراد بقوله ﴿ليلا﴾ بلفظ التنكير تقليل مدة الإسراء، وأنه أسرى به فى بعض الليل.

ومنه تنكير ﴿ رزقا ﴾ فى قوله تعالى: ﴿ **إن الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا فابتغوا عند الله الرزق ...** ﴾[العنكبوت: ١٧].

يقول الزمخشرى: نكر الرزق ثم عرفه، لأنه أراد: لا يستطيعون أن يرزقوكم شيئًا من الرزق، فابتغوا عند الله الرزق كله، فإنه هو الرازق وحده، لا يرزق غيره...

ومنه تنكير ﴿ نفس ﴾ فى قوله تعالى: ﴿ **ولتنظر نفسٌ ما قدمت لغد** ﴾[الحشر: ١٨].

يقول الزمخشرى: فهو يفيد استقلال الأنفس النواظر فيما قدَّمْن للآخرة، كأنه قال: فلتنظر نفس واحدة فى ذلك.

(النظم القرآنى فى كشاف الزمخشرى - د. درويش الجندى، ٩٨، ٩٩).

*** تقنين أحكام الفقه الإسلامى:**

فى دراسة مستفيضة بعنوان « بحث عن الفقه الإسلامى » يبين فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق كيف أن أهداف الدعوة الإصلاحية فى الفقه أثمرت نهضة فقهية لها مظهران، أولهما: بدء تقنين أحكام الفقه الإسلامى، وثانيهما دراسة المذاهب الفقهية الكبرى، والفقه المقارن.

ثم يقول فضيلته عن التقنين:

ونعنى بالتقنين تجميع أحكام المسائل فى كل باب، وصياغتها فى مواد منضبطة العبارة، متتابعة، ترتفع عن الخلافات، وتقتصر فى حكم كل مسألة على رأى يختاره المقتن، إذا تعددت الآراء فى المسألة الواحدة لكى يجرى عليه العمل والقضاء.

والهدف من التقنين تحقيق أمرين :

(أ) توحيد الحكم فى المسائل التى تعددت فيها آراء الفقهاء، وبهذا يتوقف اختلاف القضاة فى المسألة الواحدة، التزاما بالرأى الذى جرى تقنينه، فيرتفع اضطراب الأحكام وتناقضها وتنضبط التفسيرات ويسهل رد من أخطأ الفهم من القضاة.

(ب) تسهيل الرجوع إلى الأحكام الفقهية على القضاة وغيرهم من المشتغلين بالفقه والتشريع، باعتبار أن مواد القانون تقسم تقسيما دقيقا فى فروع القانون وتتنوع إلى أبواب وفصول، فى عبارة بعيدة عن التعقيد لا تقارن بتقسيمات وتعبيرات الكتب الفقهية المتداولة. لا سيما المؤلَّفة منها فى أواخر الدور الرابع وكانت أول خطوة نحو التقنين بهذا المفهوم مجلة الأحكام العدلية التى صدرت فى سنة ١٢٩٣هـ مقننة أحكام المعاملات من الفقه الحنفى، ولزم العمل بها فى محاكم تركيا والبلاد التابعة لها. وكان إعدادها بمعرفة لجنة من العلماء استمرت فى الفترة من سنة ١٢٨٦هـ إلى ١٢٩٣هـ (١٨٦٩م - ١٨٧٦م) وتحتوى على ١٨٥١ مادة تناولت بعد إيراد بعض القواعد العامة أحكام البيوع والإجارات والكفالة والحوالة والرهن والأمانات والهبة والغصب والإتلاف والحجر والشفعة والشركات والوكالة والصلح والإبراء والإقرار والدعوى والبينات والتحليف والقضاء.

عدم التقيد لمذهب معين فى قانون العائلات التركى :

وبعد ظهور المجلة مقننة من فقه المذهب الحنفى، وآخذة ببعض الآراء غير الراجحة فيه، رعاية لمصالح الناس وتيسيرا عليهم، بعد هذا، صدر فى تركيا أيضًا سنة ١٣٢٦هـ قانون العائلات، الذى يختص بالزواج والفرقة ولم يلتزم فيه المقنن بالمذهب الحنفى، بل تعداه إلى فقه المذاهب الأخرى فى بعض المسائل كبطلان طلاق المكره، وفساد زواجه.

التقنين من الفقه الإسلامى فى مصر:

وقت أن صدرت المجلة العدلية فى تركيا كانت مصر قد استقلت عن تبعية الدولة العثمانية، وإظهارًا للانسلاخ من هذه التبعية رفض الخديوى إسماعيل الأخذ فى مصر بقانون هذه المجلة، واتجه مع مُشرعيه إلى القوانين الغربية خاصة القانون الفرنسى، بحجة أن الفقه الإسلامى، لا يفى بما تتطلبه الحياة العصرية من نظم وقوانين، فقام قدرى باشا، وهو أحد فقهاء ذلك العصر، بوضع مجموعة قانونية استمدها من فقه المذهب الحنفى، مسترشدا فى هذا بمجلة الأحكام العدلية، فكان من عمله هذا الكتاب المشهور: « مرشد الحيران، فى معرفة أحوال الإنسان » وهو مكون من ٩٤١ مادة خاص بالمعاملات وقد طبعته حكومة مصر فى سنة ١٨٩٠م. ثم وضع أحكام الوقف فى كتابه المعروف باسم « العدل والإنصاف فى مشكلات الأوقاف » فى ٦٤٦ مادة وقد طبع سنة ١٨٩٣م، ثم قنن أحكام الأحوال الشخصية فى ٦٤٧ مادة، ولم يأخذ هذا العمل الصفة الرسمية فى الدولة، لكنه صار مرجعًا مهمًّا ومرشدا وحظى عمله بتعليقات وشروح لا سيما قسم الأحوال الشخصية، كما صار أصلا لكل من تصدى للتقنين من الفقه الإسلامى فيما بعد.

خطوات التقنين الرسمى فى مصر من الفقه الإسلامى :

لقد جرى العمل فى قضاء الأحوال الشخصية فى مصر على الحكم بأرجح الأقوال فى فقه مذهب أبى حنيفة زمنا ليس بالقصير، حتى جأر الناس بالشكوى من التقيد بفقه هذا المذهب، لا سيما وفى غيره يسر وحل لمشكلات اجتماعية كثيرة، وتيسيرا على الناس كونت الدولة لجنة من كبار العلماء فى سنة ١٩١٥م لوضع قانون لمسائل الأحوال الشخصية، فأعدت مشروعا بمسائل الزواج والطلاق مقتبسا من فقه المذاهب الأربعة، وروجع غير مرة، وتوقف صدوره لمعارضة بعض العلماء من هذه المذاهب، ثم فى سنة ١٩٢٠م صدر المرسوم بقانون رقم ٢٥ لسنة ١٩٢٠، كما صدر فى سنة ١٩٢٩ المرسوم بقانون رقم ٢٥ لسنة ١٩٢٩م وقد انتظما أحكاما من غير

الفقـه الحنفى فى شأن النفقة، والعـدة والزواج والطـلاق والمهـر، والمفقـود استمـدت من فقــه الأئمـة مــالك والشـافعى وأحمد، ثم كـونت الـدولـة فى ديسمبر سنـة ١٩٣٦ لجنة أخرى قامت بوضع القوانين، أرقام ٧٧ لسنة ١٩٤٣ بأحكـام المـواريث، و٤٨ لسنـة ١٩٤٦ بأحكـام الـوقـف، و٧١ لسنـة ١٩٤٦ بأحكــام الـوصيــة، وقـد استمدت هـذه القوانين من المذاهب الأربعة ومن غيـرها من المذاهب الأخرى، وعلى سبيل المثال استحدث فى قانـون الوصية القـول بالوصية الـواجبة للفرع غيـر الوارث استمدادا من فقـه الظاهرية والابـاضية كما أجاز الـوصية للوارث فى حدود الثلث دون توقف على إجازة بقية الورثة أخذا بفقه الاباضية وخروجـا على أقوال فقه الأئمة الأربعة فى هـاتين المسألتين، ثم صدر القـانون رقم ١٨٠ لسنـة ١٩٥٢ وتعـديـلاتـه بإلغـاء الـوقف على غيـر الخيـرات (الأهلى) أخـذا بقول بعض الفقهـاء القـائلين بعدم لـزوم الوقف.

(بحث عن الفقه الإسلامى » ـ فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق. دراسات فى الحضارة الإسلامية ٣/ ٢٥٥ ـ ٢٥٧).

*** التقوى:**

عن لفظ التقوى وأوجه وروده فى القـرآن الكريم يقول الإمام الفيروزابادى:

وهى مشتقَّـة من الـوقـايــة، وهى حفظ الشىء ممـا يؤذيـه، ويضرّه. يقال: وقاه وقيًـا ووقاية وواقية: صــانه. والتَّوقيـة: الكلاءة، والحفظ. وقيـل: الأصل فيها وقـاية النِّساء التى تستُر المرأةُ بها رأسهـا، تقيها من غبار، وحرّ، وبرد. والوقاية: مـا وقيت به شيئًا. ومن ذلك فرس واق: إذا كان يهـاب المشى من وجع يجده فى حـافره. فأصل تقوى: « وقوَى » أبدلت الواو تاءً، كتراث وتجاه، وكذلك اتَّقى يتَّقى أصله: اوتقى، على افتعل. فقلبت الواو ياء، لانكسار مـا قبلها، وأُبدلت منها التّـاءُ، وأُدغمت. فلما كثر استعماله على لفظ الافتعـال توهّموا أن التّاء من نفس الكلمـة، فجعلـوه تَقَى يَـتَقى، بفتح التـاء فيهـا. ثم لم يجدوا له مثالاً فى كلامهم يلحقونه به، فقالوا: تَقَى يَتْقِى مثل قضى يقضى. وتقـول فى الأمـر: تَقِ، وفى المـؤنّث تَقِى. ومنه قوله (هو عبد الله بن همام السلولى):

زيــادتنـــا نعمـــان لا تقطعنهـــا

تق الله فينــا والكتــاب الــذى تتلــو

بنى الأمـر على المخفَّف، فـاستغنى عن الألف فيـه بحركة الحرف الثانى فى المستقبل.

والتَّقوى والتُّقى واحـد. والتُّقاةُ: التقِيّـة. يقال: اتَّقى تقيّة، وتُقاةً. قال الله تعالى: ﴿ إلاَّ أنْ تَتَّقُوا مِنهُـم تُقاةً ﴾ [آل عمران: ٢٨].

والتَّقِىّ: المتَّقى، وهو مَن جعل بينـه وبين المعاصى وقاية تحول بينه وبينها: من قوّة عزمه على تركها، وتوطين قلبه على ذلك. فلذلك قيل له متَّقٍ.

والتَّقوى البـالغة الجـامعة: اجتنـابُ كلّ ما فيـه ضرر لأمـر الـدين، وهـــو المعصيـة، والفضـول. فعلى ذلك ينقسم على فرض، ونفل.

وقد ورد فى القرآن بخمسة معانٍ:

الأول: بمعنى الخوف والخشية: ﴿ يَاأَيُّها النَّاسُ اتَّقُوا ربَّكُمُ ﴾ [النساء: ١] وقـال تعالى: ﴿ لعلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ [البقرة: ١٨٧] وغيرها. ولهذا نظائر.

الثانى: بمعنى الطَّاعة والعبادة: ﴿ أفغَيرَ الله تتَّقُونَ﴾ [النحل: ٥٢].

الثالث: بمعنى ترك المعصيـة والزلَّة: ﴿ وأتُوا البُيُوت من أبوابها واتَّقُوا الله ﴾ [البقرة: ١٨٩] أى اتركـوا خلاف أمره.

الرابع: بمعنى التَّـوحيد والشهادة: ﴿ اتَّقوا الله وقُـولُوا قولاً سديدًا ﴾ [الأحزاب: ٧٠].

الخـامس: بمعنى الإخـلاص والمعـرفـة: ﴿ أولئِـكَ الَّذِينَ امتحن الله قُلُوبَهم للتَّقوَى ﴾ [الحجرات: ٣].

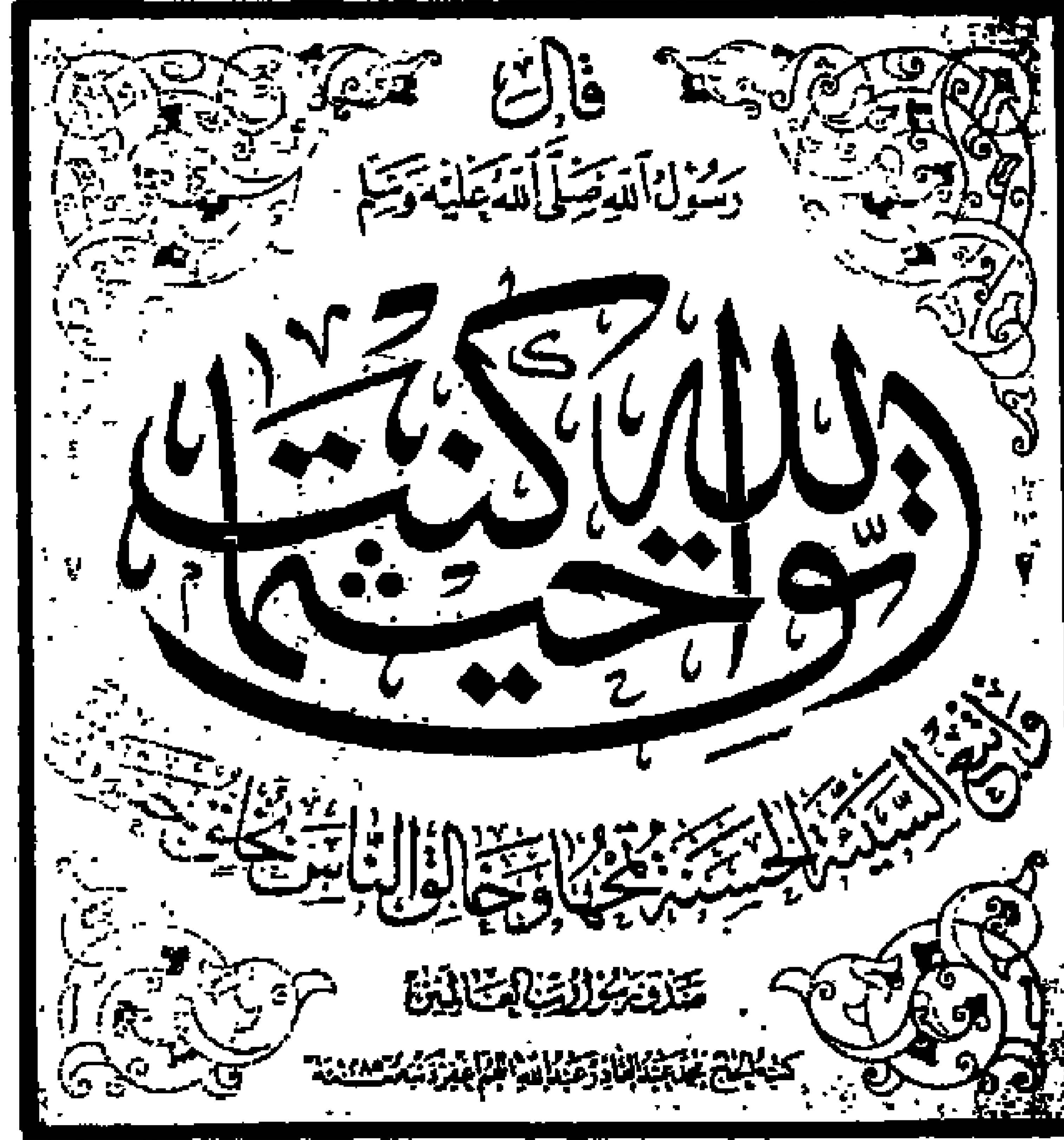
وأمـا البشـارات التى بشـر الله تعـالى بهـا المُتَّقين فى

القرآن فالأوّل: البشرى بالكرامات: ﴿ الذين آمنوا وكانُوا يتقُون * لهمُ البُشْرى ﴾ [يونس: ٦٣، ٦٤].

الثـــانى: البشـــرى بالعون والنّصرة: ﴿ إنَّ الله مع الَّـــذِينَ اتَّقـــوا ﴾ [النحل: ١٢٨].

الثـــالث: بـــالعلم والحكمة: ﴿ إنْ تتَّقُوا الله يجعلْ لكُم فُـرْقَـانًـا ﴾ [الأنفال: ٢٩].

الرابع: بكفّارة الذّنوب وتعظيمـــــه (أى تعظيم المتّقى بتعظيم أجـره) ﴿ومن يتّق الله يُكفِّـرْ عنـهُ سَيِّئَاتِهِ ويُعْظِـمْ لهُ أجْرًا ﴾ [الطلاق: ٥].



عن الخط العربى وأدوات الكتابة ـ د. مجاهد توفيق الجندى / ١٧٣ .

السادس: بالمغفرة: ﴿ واتَّقُوا الله إنَّ الله غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [الأنفال: ٦٩].

السابع: اليُسْـر والسهولـة فى الأمر: ﴿ ومَنْ يَتَّـقِ الله يجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾ [الطلاق: ٤].

الثّامن: الخـروج من الغمّ والمحنة: ﴿ ومن يَتَّـقِ الله يجعلْ لهُ مَخْرجًا ﴾ [الطلاق: ٢].

التّاسع: رزق واسع، بأمن وفراغ: ﴿ ويرزُقْهُ من حيثُ لا يحتسبُ ﴾ [الطلاق: ٣].

العاشر: النّجاة مـن العذاب، والعقوبة: ﴿ ثُمَّ نُنجِّى الَّذينَ اتَّقَوا ﴾ [مريم: ٧٢].

الحادى عشـر: الفوز بـالمراد: ﴿ ويُنَجِّى اللهُ الَّـذِينَ اتَّقَوا بِمفَازَتِهِمْ ﴾ [الزمـر: ٦١] ﴿ إنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَـازًا ﴾ [النبأ: ٣١].

الثانى عشر: التّوفيق والعصمة: ﴿ ولكنَّ البِرَّ من آمَنَ بالله واليـوم الآخرِ ﴾ إلى قوله: ﴿ وأُولَئِكَ هُمُ المُتَّقُـونَ ﴾ [البقرة: ١٧٧].

الثالث عشر: الشهادة لهم بالصدق: ﴿ أُولئِكَ الذينَ صدقُوا وأُولئك هُمُ المُتَّقُونَ ﴾ [البقرة: ١٧٧].

الـرابع عشـر: بشـارة الكرامة والأكـرمية: ﴿ إنَّ أكرَمَكُمْ عِنْدَ الله أَتْقَاكُمْ ﴾ [الحجرات: ١٣].

الخامس عشر: بشارة المحبّ: ﴿ إنَّ الله يُحِبُّ المُتَّقِينَ ﴾ [التوبة: ٤].

الســـادس عشـــر: الفـلاح: ﴿ واتَّقُـــوا الله لعلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [البقرة: ١٨٩] وغيرها.

الســابع عشــر: نيل الوصـال والقُربـة: ﴿ولكنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ ﴾ [الحج: ٣٧].

الثـامن عشر: نيل الجـزاء بالمحنـة: ﴿ إنَّـهُ من يَتَّق ويصبِـرْ فإنَّ الله لا يُضِيعُ أجْـرَ المُحْسِنِينَ ﴾ [يوسف: ٩٠].

التّاسع عشـر: قبول الصـدقة: ﴿ إنَّمَـا يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنَ المُتَّقِينَ ﴾ [المائدة: ٢٧].

العشـرون: الصَّفـاء والصَّفـوة: ﴿ فَـإنَّهـا من تقـوَى القُلُوبِ ﴾ [الحج: ٣٢].

الحادى والعشرون: كمال العبودية: ﴿ اتَّقُوا الله حقَّ تُقَاتِهِ ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

الثانى والعشرون: الجنّات والعيون: ﴿ إنَّ المُتَّقين فى جنَّاتٍ وعُيُونٍ ﴾ [الحجر: ٤٥] و [الذاريات: ١٥].

الثالث والعشرون: الأمن من البليّة: ﴿ إنَّ المُتَّقِينَ فى مقامٍ أمينٍ ﴾ [الدخان: ٥١].

الرابع والعشرون: عـزّ الفوقية على الخلق: ﴿ والَّذين اتَّقَوا فوقهم يوم القيامَةِ ﴾ [البقرة: ٢١٢].

الخـامس والعشـرون: زوال الخوف والحزن من العقوبـة: ﴿ فمنِ اتَّقى وأصلح فـلا خوفٌ عليهم ولا هُم يحـزنُـونَ ﴾ [الأعراف: ٣٥].

السـادس والعشـرون: الأزواج الموافقـة: ﴿إنَّ لِلمُتَّقين مفازًا ﴾ إلى قـولـه تعـالى: ﴿وكواعِبَ أترَابًا ﴾ [النبأ: ٣١ ـ ٣٣].

السـابع والعشـرون: قُـرب الحضـرة واللِّقـاء والرؤيـة: ﴿ إنَّ المُتَّقين فى جنَّـاتٍ ونَهـرٍ * فـى مقعـدِ صدقٍ عنـد مليكٍ مُقْتـدرٍ ﴾ [القمر: ٥٤، ٥٥].

﴿ أفمـن يتَّقـى بوجههِ سُوءَ العذابِ يومَ القِيامةِ ﴾ [الزمر: ٢٤] تنبيه على شدّة ما ينالهم وأن أجدر شىء يتّقون به من العذاب يوم القيـامة هـو وجوههم، فصـار ذلك: كقوله تعـالى: ﴿ وتغشى وجُوهَهمُ النَّارُ ﴾ [إبراهيم: ٥٠] وقوله تعالى: ﴿هُوَ أهـلُ التَّقْوَى ﴾ [المـدثـر: ٥٦] أى أهلٌ أن يُتَّقى عقابُه. ورجل تقى من أتقيـاء وتُقواء (بصائر ذوى التمييز ٢/ ٢٩٩ـ ٣٠٣).



عن موسوعة الخطوط العربية وزخارفها ـ معروف زريق / ١٣٧ .

والتقـوى امتثـال أوامر الله عـز وجل، واجتناب نواهيـه سرًّا وعـلانيـة، وهى التحلى بكل فضيلة، والتخلى عـن كل رذيلة، وهى الطـريق الـذى من سلكـه اهتـدى، ومـن حـاد عنـه ضل وغـوى، وهى العـروة الـوثقى التى لا انفصام لها، فمن سلكها نجا.

وأسبـابها كثيـرة: وهى كل سبب يؤدى إلى عمل صـالح، منها أن يتذكر إحسان الله إليـه فـى جميع الأحوال، ومنها تذكر المـوت، فمن علم أنـه سيمـوت، وأنـه ليس أمامـه إلا الجنة أو النـار، بعثـه ذلك إلـى الأعمـال الصالحات، فإن من اتقى الله تعـالى يعظمـه الأصـاغـر من النـاس، ويهـابـه الأكابر، ويراه كل عاقل أنه أولى بالبر والإحسان، هذا فى الدنيا، وفى الآخرة يباعـده الله عن النار، ويدخله الجنة، بفضله وكرمه تعالى.

والتقوى أشرف خصلة يتحلى بها الإنسان.



عن بدائع الخط العربي - ناجي زين الدين المصرف / ٢٥٣ .

فمن خاف الله في دنياه واتقاه، أمَّنه الله يوم الفزع الأكبر، والآيات في ذلك الشأن كثيرة جدًّا، والأحاديث في ذلك كثيرة أيضًا منها: « اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها. وخالق الناس بخلق حسن » رواه الإمام أحمد والترمذي والحاكم والبيهقي في شعب الإيمان، وعن أبي ذر ومعاذ وأنس رضي الله عنهم ، وفي حديث: « اتقوا الله في الصلاة (ثلاث مرات) اتقوا الله فيما ملكت أيمانكم، اتقوا الله في الضعيفين: المرأة الأرملة، والصبي اليتيم ». رواه البيهقي عن أنس بسند صحيح: وقال ﷺ: « اتقوا الحديث عني إلا ما علمتم، فمن كذب عليّ فليتبوأ مقعده من النار، ومن قال برأيه في القرآن فليتبوأ مقعده من النار » رواه الإمام أحمد والترمذي عن ابن عباس بإسناد حسن.

ويكفي في ذلك شرفًا وتعظيمًا للمتقين الله قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ الله مع الَّذِينَ اتَّقَوْا والَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴾ [النحل: ١٢٨] صدق الله العظيم.

وقال العلامة عمر بن الوردي رحمه الله في لاميته:

واتق الله فتقـــوى الله مــــا
جـــاورت قلب امـــرئٍ إلا وصل

ولأبي الدرداء رضي الله عنه:

يــــريـــد العبـــد أن يُعطى مُنَــــاه
ويــأبى الله إلا مـــــــــا أرادا
يقـــول المـــرء فـــائدتي ومـــالي
وتقـــوى الله أفضلُ مـــا استفـــادا

(محاسن الإسلام / ١٥٥ - ١٥٧).

قالت المؤلفة: جاء في ديوان الشافعي: حدثنا محمد بن إبراهيم حدثنا يوسف بن عبد الأحد قال: قلت للمزني: كان الشافعي يتروَّح ببيتين من الشعر ما هما؟ فأنشدني - وأنشد هذين البيتين (ديوان الشافعي / ٥٦).

ومن التقوى الاستقامة على الطاعات والمبادرة إلى الخيرات. قال تعالى: ﴿ إِنَّ الذين قالوا ربُّنا الله ثُمَّ استقامُوا تتنزَّلُ عليهمُ الملائكةُ ألاَّ تخافُوا ولا تَحْزَنُوا وأبشروا بالجنةِ التي كُنْتُمْ تُوعَدونَ ﴾ [فصلت: ٣٠] وقال تعالى: ﴿ فاستبقوا الخيراتِ ﴾ [البقرة: ١٤٨] وقال تعالى: ﴿ وسارعُوا إلى مغفرة من ربكُم وجنَّةٍ عرضُها السَّمواتُ والأرضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [آل عمران: ١٣٣] وقال تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتَّقُوا الله وقُولُوا قولاً سديدًا * يُصلح لكُم أعمالكم ويغفر لكُم ذُنُوبَكُمْ ومن يُطِعِ الله ورسُولَهُ فقد فاز فَوْزًا عظيمًا ﴾ [الأحزاب: ٧٠ ، ٧١].

وروى الشيخان عن أبي هريرة أيضًا قال قيل يا رسول الله من أكرم الناس؟ قال: « أتقاهم » فقالوا ليس عن هذا نسألك. قال: « فيوسف نبيُّ الله ابنُ نبيِّ الله ابنِ نبي الله ابن خليل الله » قالوا ليس عن هذا نسألك قال: فعن معادن العرب تسألوني خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهُوا » .

« فقهوا أي علموا أحكام الشرع ».

وروى مسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان يقول: « اللَّهُمَّ إنِّي أسْأَلُك الهُدى والتُّقى والعفافَ والغِنَى » وروى مسلم عن سفيان بن عبد الله رضي الله عنه قال قلتُ يا رسول الله قُل لي في الإسلام قولاً

لا أسألُ عنه أحدًا غيرك . قال : «قل آمنتُ بالله ثُمَّ استقم» قال الإمام النووى : معنى الاستقامة لزوم طاعة الله تعالى ، وهى من جوامع الكلم وهى نظام الأمور . وروى مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «بادرُوا بالأعمال الصَّالحة فستكونُ فتنٌ كقطَعِ اللَّيل المُظلم ، يُصبح الرَّجلُ مؤمنًا ويمسى كافرًا ويمسى مؤمنًا ويصبحُ كافرًا ، يبيعُ دينهُ بعرضٍ من الدُّنيا » . وروى البخارى عن عقبة بن الحارث رضى الله عنه قال صلَّيتُ وراء النبى ﷺ بالمدينة العصر فسلم ثم قام مسرعًا فتخطى رقاب الناس إلى بعض حجر نسائه ، ففزع الناسُ من سُرْعَتِهِ ، فخرج عليهم فرأى إنهم قد عَجِبُوا من سرعته ، قال : « كُنْتُ خلَّفْتُ فى البيتِ تبرًا من الصَّدقةِ فكرهت أن أُبَيِّتَه » وفى رواية « فأمرتُ بقسمته » (التبرُ قطعُ ذهبٍ أو فضةٍ) وروى الشيخان عن أبى هريرة رضى الله عنه قال جاء رجل إلى النبى ﷺ فقال يا رسول الله أيُّ الصدقة أعظم أجرًا؟ قال : « أن تصدَّقَ وأنت صحيحٌ شحيحُ ، تخشى الفقر ، وتأمل الغنى ، ولا تهمل حتى إذا بلغتُ الحُلقُومَ قلت لفلانٍ كذا ولفلانٍ كذا » .

ومما يدل على أهمية التقوى أنها تتقدم على الإيمان والإحسان فى قوله تعالى : ﴿ **ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جُناحٌ فيما طَعِموا إذا ما اتَّقَوْا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا والله يحب المحسنين** ﴾ [المائدة : ٩٣] (مختصر كتاب رياض الصالحين / ١٥٦ ـ ١٥٩) .

ويرى الرافعى ـ بحق ـ أن التقوى هى الأصل الأول فى القرآن لما جاء به من الأخلاق والآداب . يقول الرافعى :

التقوى هى فضيلة أراد بها القرآن إحكام ما بين الإنسان والخلق ، وإحكام ما بين الإنسان وخالقه ولذلك تدور هذه الكلمة ومشتقاتها فى أكثر آياته القرآنية والاجتماعية ، والمراد بها أن ينفى الإنسان كل ما فيه ضرر لنفسه أو ضِرار لغيره ، لتكون حدود المساواة قائمة فى الاجتماع ، لا تصاب فيها ثلمة ولا يعتريها وهنٌ : وكل ما أصاب الاجتماع من ذلك فإنما يصيب الدين بَدِيًّا . لأن هذه التقوى هى مصدر النية فى المؤمنين بالله ، فإذا اعتدوا ظالمين ولم يحتجزوا من أهوائهم وشهواتهم التى لا تألوهم خبالاً ولا تنفك متطلعة منازعة ، فإنما ينصرفون بذلك عن الله ، ويُغمضون فى تقواه ويترخصون فى زجره ووعيده ، فكأنهم لا يبالونه ما بالوا أمر أنفسهم ، وكأن ضمير أحدهم إذا لم يحفل بتقوى الله لا يحفل بالله نفسه ، وهو أمرٌ كما ترى . يريد القرآن أن يكون المنبع الإنسانى فى القلب ، ثم أن يبقى هذا المنبع ما بقى صافيًا ثرًّا لا يعتكر ولا ينضب ، كأنما فى القلب سماءٌ ما تزال تمد له من نور وهدى ورحمة .

وهذا الأصل ـ أصل المساواة ـ هو الذى كشفه القرآن بقوله عز وجل ﴿ **يا أيها الناسُ إنا خلقناكم من ذكرٍ وأُنثى وجعلناكُم شعوبًا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم** ﴾ [الحجرات : ١٣] فانظر كيف أبان عن المساواة الطبيعية التى لا يمل بحال من الأحوال أن يفرق فيها الجنس الإنسانى كله وهى الخلق من (الذكر والأنثى) : وكيف وصف الغاية الاجتماعية للناس شعوبًا وقبائل بأنها (التعارف) لم يزد على هذه اللفظة التى لا تشذُّ عنها فضيلة من فضائل الاجتماع قاطبة ولا تجد رذيلة اجتماعية يمكن أن تدخل فى مدلولها ولن تجدها إلا منصرفة عنها فى الغاية .

ثم تأمل كيف أقام هذا الأساس الأدبى العظيم ، فجعل أكرم الناس المتساوين جميعًا فى الحالتين الفردية ، والاجتماعية ، هو أتقاهم ، أى أعظمهم خلقًا ، لا أوفرهم مالاً ، ولا أحسنهم حالاً ، ولا أكثرهم رجالاً ، ولا أثقبهم فهمًا ، ولا أعلمهم علمًا ، ولا أقواهم قوة ، ولا شىء من ذلك وأشباه ذلك مما لا يتفاضل به الناس على التحقيق إلا فى إدبار الدولة واضطراب الاجتماع وفساد العمران ، ويكون مع ذلك كأنه دربة لهم أن يتباينوا بعد هذه الفضائل المشوبة بالرذائل صرفة لا شوب فيها ! .

ولا يمكن أن تفسر (التقوى) علـى التحديد والتعيين فى كلمـة تستوعب كل معـانيها ومـا يتصل بها إلا كلمـة واحدة، هى « الخلق الثابت » ومهما أدرتها على غير هذه الكلمـة من أسمـاء الفضـائل كلهـا فإنك لا تجـد اسمًـا واحدًا يلبسها لا فاضلة عنه ولا مُقصرًا عنها .

لا جرم أن هـذا الأصل الاجتماعى الـذى انشعب من المسـاواة كمـا رأيت فى نظم الآيـة ، هــو الأصل الـذى انشعبت منه كل فضـائل المساواة والحرية ، وإنـه لذلك مقدم علـى الإيمان ، إذ لا إيمان لمـن لا تقوى لـه ، وأنه يقضى بكل أنواع الحرية التى تفيد الاجتماع ، وكلها مقرر بأصـوله فى القرآن الكريم ، غيـر أن الذى ننبه عليـه من فضيلة التقـوى أو الخلق الثابت فى القرآن أنـه جعل أبعد الأشيـاء عن مـوافقة الطبـاع المـوروثة ومـا لا بـد للنفس الإنسـانية فى التخلق بـه من الكد والمعـالجة ومن شـدة الاعتصام فى مدافعة أخلاقهـا وعاداتها الحيوانية التى هى أصل الفطـرة وغـريـزة الجِبِلَّـة ــ أن هـذا كلـه فى وصف الفضيلة وجماع الأمـر لا يزيد عن كونـه (أقرب للتقوى) وذلك فى قوله تعالى : ﴿ ولا يجرِمنَّكم شنآن قوم على أن لا تعـدلوا اعـدلوا هـو أقرب للتقـوى ﴾[المـائدة : ٨] والشنآن : العداوة والغضب ومـا فى حكمهما . وهذا على أنهما « من قـوم » لا من فرد كمـا ترى فى الآية الكـريمة ، فينطوى فـى هذه الإضـافة الحـرب والاستعمار وغيـرهما فتأمَّله .

ثم اعتبـر القرآن أن خيـر الأمم على الإطلاق إنمـا هى الأمة التى تتبسط فى مناحـى الاجتماع على هذا (الخلق الثابت) فإن مـرجع التقوى فى مظـاهرها الاجتمـاعية إلى شيئين : الأمـر بـالمعـــروف ، والنهى عن المنكـر ، وهمـا المبـــدأ والغـايـــة لكل قـــوانين الآداب والاجتمـــاع ، ثم مرجعهما فى حقيقة نفسهـا إلى شىء واحد : وهو الإيمان بالله ، فالأمة التى تكون لأفرادها فضيلة التقوى ، تكون لها من هـذه الفضيلـة صفـاتٌ اجتمـاعيـة مختلفـة يـؤدى مجموعها إلى صفة تاريخيـة واحدة ، وهى أنها خير أمة . على هـذا جاء قـوله تعـالى : ﴿ كنتم خيـرَ أمة أُخـرجت للنـاس تأمـرون بالمعـروف وتنهـون عن المنكـر وتؤمنـون بالله﴾[آل عمران : ١١٠] فتأمل كيف قـدم وأخر ، فإنك لا تجد هـذا النسق إلا ترتيبًا لمنازل الفضيلة الاجتمـاعية الكبرى تجعل الأمة فى نفسها خير أمة ، وبالحرى لا تجد هـذا الترتيـب إلا نسقا فى وصف الآداب الإسـلاميـة التى جعلت أهلها الأولين حين اتبعوها وأخذوا بها خير أمة فى التاريخ ، بشهادة التاريخ نفسه . (إعجاز القرآن / ١٠١ ـ ١٠٣) .

وعن التقوى يقول الإمام ابن قيم الجوزية :

ودَّع ابن عـــون رجـلاً فقـــال : عليك بتقـــوى الله فإن المتقى ليست عليـه وحشـة . وقال زيـد بن أسلـم : كـان يقال : من اتقى الله أحبه الناس وإن كـرهوا ، وقال الثورى لابن أبى ذئب : إن اتقيت الله كفـاك النـاس ، وإن اتقيت النـاس لن يغنـوا عنك مـن الله شيئـا . وقـال سليمـان بن داود : أوتينا ممـا أوتى الناس ومما لـم يؤتوا ، وعُلِّمنـا مما عُلِّم الناس ومما لم يعلموا فلم نجد شيئًا أفضل من تقوى الله فى السـر والعـلانية ، والعـدل فى الغضب والـرضـا ، والقصد فى الفقر والغنى (الفوائد / ٥٤) .

(بصـائر ذوى التمييز لـلإمـام الفيـروزابادى ــ تحقيق الأستـاذ محمد على النجـار ٢/ ٢٩٩ ـ ٣٠٣ ، ومحـاسن الإسلام ــ محمد سعـد بن عبـد الله الـرباطـابى العباسى / ١٥٥ ــ ١٥٧ ، وديـوان الشافعى ـ تحقيق د. محمد عبـد المنعم خفاجى/ ٥٦ ، ومختصر كتـاب رياض الصـالحين للإمـام يحيى بن شـرف الدين النـووى ـ اختصـره ورتبـه الشيخ النبهـانى / ١٥٦ ــ ١٥٩ ، وإعجـاز القـرآن والبلاغة النبوية ـ مصطفى صادق الرافعى/ ١٠١ ـ ١٠٣ ، والفوائد للإمام شمس الدين أبى عبد الله ابن قيم الجوزية / ٥٤ . انظر أيضًا « أحسن الناس أتقـاهم » ـ الأستاذ محمـد صابر البـرديسى . مجلة الأزهر. الجزء الأول ، السنة الخامسة والستون ، المحرم ١٤١٣هـ ـ يولية ١٩٩٢م/ ٢٤ ، ٢٥ ، و« اتق الله حيثما كنت » ـ محمد حافظ سليمان . مجلـة الأزهر ــ الجزء العـاشر ، السنـة الرابعـة والستون ، شوال ١٤١٢هـ ـ إبريل ١٩٩٢م/ ١١٨٢ ـ ١١٨٧ ، و« التقوى » ـ الأستـاذ عبـد الرؤوف عبـد الحميـد . مجلـة منار الإسـلام . العـدد

السادس، السنة الثانية عشرة/ ١٦ ـ ٢١، وروح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى للإمام أبى الثناء الآلوسى ٨/ ١٩٤، والرسالة القشيرية للإمام أبى القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيرى / ٨٧ ـ ٨٩، والإمام أبو العباس المرسى ـ أحمد حسين الدسياوى / ٦٢، ٦٣، ومجموع: « السبل السوية لفقه السنن المروية » ـ نظم حافظ بن أحمد الحكمى / ١٠٩، ١١١، و « التقوى فى القرآن » ـ صاحب الفضيلة الشيخ محمود شلتوت. مجلة الأزهر. الجزء التاسع، السنة الرابعة والستون، رمضان ١٤١٢هـ ـ مارس ١٩٩٢م/ ١٠٨٢ ـ ١٠٨٧).

*** التقويم:**

تنظيم لقياس الزمن يعتمد على ظواهر طبيعية متكررة مثل دورتى الشمس (أو الأرض) والقمر. والسنة الشمسية ٣٦٥ يوما و ٥ ساعات و ٤٨ دقيقة و ٤٦ ثانية. أما القمرية فهى ١٢ شهرا قمريا، أى ٣٥٤ يوما و ٨ ساعات و٤٨ دقيقة. وقد استعملت طريقة الكبس لإزالة الكسور، فأخذت الشهور القمرية ٢٩، ٣٠ يوما على التوالى، والسنة الشمسية ٤/١ ٣٦٥ يوما، ولذا أخذت ثلاث سنوات متتالية بسيطة، والرابعة كبيسة. ويمكن تقويم الفرق بين السنتين الشمسية والقمرية (١١ يوما) بإضافة شهر طوله ٣٣ يوما كل ثلاث سنوات (الشهر الكبيسى) (الموسوعة الثقافية / ٢٩٦).

وقد عرف الإنسان منذ فجر التاريخ عدة تقاويم. وهى تنقسم بصفة عامة إلى قسمين رئيسيين: التقويم الشمسى والتقويم القمرى.

التقويم الشمسى:

وأقدم التقاويم الشمسية وأكثرها ضبطًا هو التقويم المصرى القديم. فقد عرف المصريون القدماء منذ أكثر من سبعين قرنًا حساب السنة الشمسية. واعتبروها ٤/١ ٣٦٥ يومًا. قسموها اثنى عشر شهرًا. كل شهر ثلاثون يومًا. وأضافوا خمسة أيام نعرفها الآن باسم النسىء، ويصبح النسىء ستة أيام كل أربع سنين. وهو التقويم الذى نقله يوليوس قيصر إلى روما سنة ٤٦ ق.م. بمساعدة سوسيجين الفلكى الإسكندرى. ولكنه جعل الشهور بعضها ثلاثين يومًا وبعضها واحدا وثلاثين يومًا. وعُرف بالتقويم اليوليانى. ثم عُرف بعد سنة ٥٣٢م بالتقويم الميلادى.

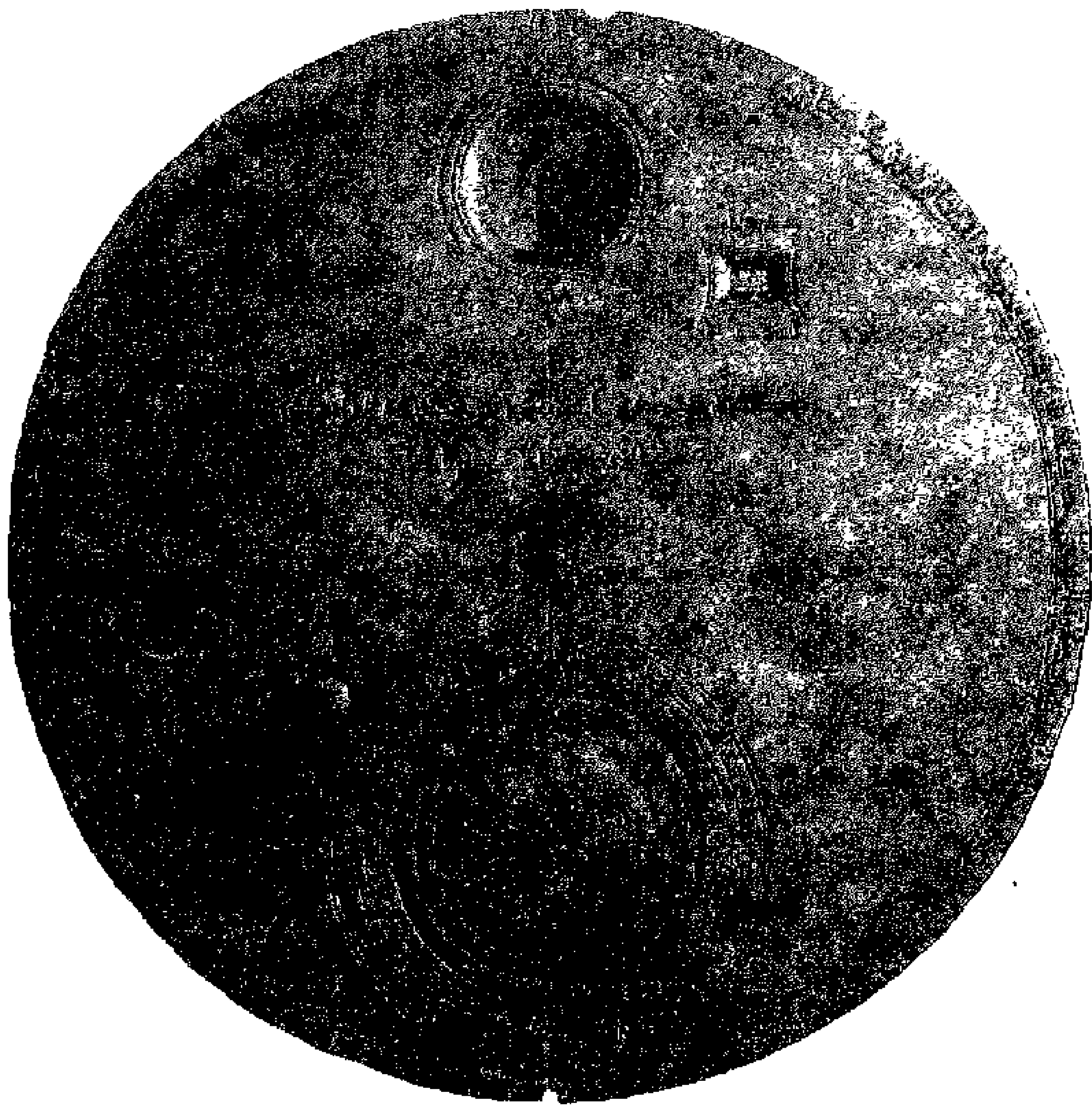
أما التقويم القمرى فقد استعملته كل الشعوب القديمة قبل أن تتحول إلى استعمال التقويم الشمسى. والسنة القمرية ٥/١ ٣٣، ٤٨ق، ٨س، ٣٥٤ى. والسنة الشمسية ٤٦ ,٤٨ق, ٥س, ٣٦٥ى بفرق ٥/٣ ١٢ و - ق - , ٢١س, ١٠ى. زيادة فى السنة الشمسية.

ولجأت الأمم القديمة إلى طرق مختلفة للتوفيق بين السنتين القمرية والشمسية وأغلب هذه الطرق كانت بإضافة شهر ثالث عشر إلى السنة القمرية كل ثلاث سنين. أو إضافة سبعة أشهر كل ١٩ سنة قمرية. وتوزع الأشهر الزائدة على السنين بترتيب خاص. أو إضافة تسعة أشهر كل ٢٤ سنة قمرية. ولا يزال اليهود للآن يتبعون الطريقة الثانية.

وعدلت أغلب دول العالم عن استعمال التقويم القمرى. ولكن الدول العربية لا تزال تستعمله لارتباطه ببعض شعائر الدين كالصوم والحج. ونقطة البداية فيه هى أول السنة التى هاجر فيها الرسول ﷺ إلى المدينة. فقد وصل قباء ـ ضاحية للمدينة ـ فى ٨ ربيع الأول.

وكان العرب قبل ذلك لا يستعملون تقويمًا خاصًا. ولكنهم كانوا يؤرخون بالحوادث الهامة. فأرخوا بوفاة كعب بن لؤى. وهى قبل عام الغدر بـ٥٢٠ سنة (عام الغدر هو الذى نهب فيه بنو يربوع ما أنفذه بعض ملوك حمير إلى الكعبة، ووثب الناس على بعضهم فى الموسم) وأرخوا بعام الغدر وهو قبل عام الفيل بـ ١١٠ سنة.

وأرخو بعام الفيل. وفيه ولد الرسول ﷺ (ولد ﷺ فى ٢٠/ ٤/ ٥٧١م) وأرخوا **بحرب الفجار** وهى بعد عام الفيل بخمسة عشر عامًا. وأرخوا بإعادة بناء الكعبة وكان عمر الرسول ﷺ خمسة وثلاثين عامًا.





وباتســاع الدولـة الإسلاميـة احتاج العرب إلـى تقويم لتنظيم جباية الخراج، ولتوقيت أوامر السلطة المركزية فى المدينة إلى الـولاة فى الأقاليم كما توقت به تقـارير هؤلاء الولاة.

فـاجتمع عمـر بن الخطاب مـع الصحابـة فى السنـة السـابعة عشـرة للهجرة وتشـاوروا فى الأمر. هل يـدءون تقويمهم بمولد الرسول ـ أو بـوفاته ـ أو ببعثته ـ أو بهجرته إلى المدينـة عليه الصلاة والسـلام. وكلها حوادث هـامة فى تـاريخ الإسلام. فأشـار على بن أبى طـالب باتخـاذ هجرة الرسول ﷺ مبدأ للتقويـم.

وكانت هذه الهجرة حدثت فى ربيع الأول. فقد وصل الرسـول ﷺ إلى قباء ضـاحية المـدينة فى ٨ ربيع الأول. فجعلــوا أول السنـة التى حصلت فيهــا الهجـرة ابتــداء التقـويم. فغرة المحـرم سنـة ١ هجريـة سـابقة للهجـرة الحقيقية ب ٦٧ يومًـا. كما أن غرة المحرم سنـة ١ توافق الخميس ١٥ يولية سنة ٦٢٢م (أسماء ومسميات/ ١٣ـ ١٥).

وقـد أفـردنـا مـادة للتقـويـم الهجـرى فـانظـرهـا فى موضعها.

وكان الناس على عهد رسـول الله ﷺ يسمون كل سنة مما بيـن الهجرة والوفـاة باسـم مخصوص بها مشتـق مما اتفق فيهـا له ﷺ فـالأولى بعد الهجـرة سنة الإذن والثـانية الأمـر بالقتـال، والثـالثة سنـة التمحيص، والـرابعة سنـة الترفئـة، والخـامسـة سنـة الـزلـزال، والسـادسـة سنـة الاستئنـاس، والسابعـة سنة الاستغـلاب، والثـامنة سنـة الاستـواء، والتاسعـة سنة البـراءة، والعاشـرة سنة الـوداع (الجاحظ: البيان والتبيين ١/ ١٦٣).

فكانـوا يستغنون بذكرهـا عن عددها من لـدن الهجرة وهى على السنين القمرية لرؤيـة الأهلة لا الحساب وعليه أن يعمل أهل الإسلام بأمرهم ثم أحـدثوا إليها أسماء هى الأحـد والاثنـان والثلـثاء والأربعـاء والخميس والجمعـة والسبت ويبتدئون بالشهر عنـد رؤية الهلال (الطبرى ١/ ١٩٧).

وكذلك شرع فى الإسلام كما قال تعالى: ﴿ **يسألونك عن الأهلـة قل هى مـواقيت للنـاس والحج** ﴾ [البقرة: ١٨٩] وأما أسماء شهورهم فهى: المحرم، صفر، ربيع الأول، ربيع الثـانى، جمـادى الأولى، جمادى الآخـرة، رجب، شعبــان، رمضــان، شـوال، ذو القعــدة، ذو الحجة. (المسعودى: التنبيه والإشراف/ ١٨٩) (تطور التاريخ الإسلامى/ ٥٨، ٥٩).

ولما كـانت السنة القمـرية لا تـلائم جبايـة الخراج، فنضج المحـاصيل يتبع الـدورة الشمسية، طلب الفـرس من خـالد بن عبـد الله القسـرى الوالى على العـراق كبس الأشهر كما اعتادوا. فـرفض حتى يستأذن الخليفة هشام ابن عبـد الملك (١٠٥ ــ ١٢٥هـ/ ٧٢٢ ــ ٧٤٢م). فمنعه من موافقتهم لأن هذا من النسىء الذى نهى الله عنه ـ قـال تعالى: ﴿ **إنمـا النسِىء زيادةٌ فـى الكفر يُضَلُّ بـه الذين كفروا يحلّـونه عامًا ويحرّمـونه عامًا ليواطئـوا عِدَّة ما حرم الله فيُحلـوا ما حرم الله زُيِّن لهم سـوءُ أعمالهم والله لا يهدى القوم الكافرين** ﴾ [التوبة: ٣٧].

واستمـر الحـال كـذلك حتى زمن المتـوكل على الله العباسى (٢٣٢ ــ ٢٤٧هـ/ ٨٤٦ ـ ٨٦١م) فتنبـه أحد أذكياء الكتاب إلى دقة الصياغة فى الآية الكريمة ﴿ **ولبثوا فى كهفهم ثلاثَ مـائةٍ سنين وازدادوا تسعًا** ﴾ [الكهف: ٢٥] فلـو أراد سبحانـه وتعـالى مجـرد الرقـم لقال تسعًـا وثلاثمائة. ولكن فى لفظ (وازدادوا) إشـارة خفية فسرها على أن كل ٣٠٠ سنة شمسية تساوى ٣٠٩ سنة قمرية.

وهو تفسيـر معقول وحسـاب سليم. فلو طبقنـا أرقام السنين الشمسية والقمرية لوجدنا أن الفرق بين ٣٠٠ سنة شمسية و ٣٠٩ سنة قمرية هو ٣/١ ٧٣ يومًا تقريبًا زيادة فى السنين الشمسية (يأتى قـول الدكتور الفنـدى فى هذا الشأن).

فلجأوا إلى طريقة إسقاط سنة من الخراج كل ٣٢ سنة هجـرية لأن ٣٣ سنـة قمـريـة تساوى ٣٢ سنـة شمسيـة تقريبًا وكانوا يسمون هذا بالازدلاف.

واستمرت هـذه الطريقـة متبعة مع إهمـالها فى بعض الفترات . وهى فى الحقيقة لم تكن إسقـاطا بل نقلا على الورق . فالسنة الهجرية لكـونها أقصر من السنة الشمسية أى الخراجية ، فكانت تسبقهـا بسنة كل ٣٣ سنة ، فتنقل السنة الخراجيـة إلى التى تليها لتسير حسابـات الحكومة مع السنـة الهجـرية الـواقعيـة . وآخر مـا قـرأت فى كتب التـاريخ مـن الازدلاف فى مصـر مـا ذكـره الجبـرتى من حصوله فى سنة ١٢٠٣هـ (١٧٨٨) م .

وكانت الدولة العثمـانية فى تركيا تستعمل الازدلاف ، وكانت تسمى السنة الخراجية السنـة المالية . وكانت تبدأ فى أذار (مارس) وفى سنة ١٩٢٥م كانت سنة ١٣٤٤هـ تسير مع سنة ١٣٤١ المالية . وفى سنة ١٩٢٦ استعملت تركيا التقويم الميلادى الجريجورى .

وفى مصـر فـى عهـد محمـد على صـدر أمـره سنـة ١٨٣٩م (١٢٥٥هـ) بـاتخـاذ التقـويم القبطى أسـاسًـا لحسابات الحكومة . وكانت تسميه السنة التوتية نسبة إلى توت أول شهور السنة القبطية .

وفى ٤ يـوليـة سنـة ١٨٧٥ أمر الخـديـوى إسمـاعيل باعتماد التقـويم الميلادى الجـريجورى ـ بجانب التقويم الهجرى ـ رسميًّا من الحكومـة ابتداء من ١١ سبتمبر سنة ١٨٧٥ . وهو يوافق أول السنة القبطية .

وما زلنا للآن نؤرخ بالتقويمين ـ أحدهُما لتراثنا العلمى والتاريخى ، وشعـائر ديننا ، وقوميتنـا العربية ، وجـامعتنا الإسـلامية ، والثـانى الميلادى لشـؤوننـا فى المعامـلات والحيـاة الجاريـة ، لملاءمـة التقويم الشمسى للفصـول والطقس على مدار السنين .

ولا شك أن لله سبحانه وتعـالى حكمة كبرى فى جعل بعض شعائر الدين كالصـوم والحج تدور مع السنة حتى يمـارسهـا المسلمـون فى كل الفصـول وعلى اختـلاف الطقس فهى ليست من عـروض التجارة أو أنـواع الزراعـة التى تخضع لجو معين .

(أسماء ومسميات / ١٥ـ١٧) .

وبالمنظور الإسـلامى الذى تعود أن يتنـاول به الأستاذ الدكتور محمد جمال الدين الفندى الموضوعات العلمية نجـده يربط بين التقـاويم وبين الإعجاز القـرآنى فيمدّنـا بعدد من التعاريف الفلكية قائلا :

يعرف يـوم الشمس المتوسط بأنـه الزمن بين عبـورين متتاليين للشمس المتوسطـة على زوال الراصد ، ويساوى ٢٤ ساعـة شمسية متوسطـة ، وكما نعرف الأسبـوع سبعة أيام ، والسنة ١٢ شهرًا .

﴿ إنَّ عدَّةَ الشُّهور عند الله اثنا عشرَ شهرًا فى كتابِ الله يومَ خلق السَّماواتِ والأرضَ ... ﴾ [التوبة : ٣٦] أى فى حكم الله وتقديره منـذ بدء الخليقة ، وهو عين مـا يشاهد من حركة القمر حول الأرض .

أما « النسىء » وهو زيادة عـدد شهور السنة ، فيضاف شهـر آخر لأغـراض شتى ، فقد نهى عنـه القرآن الكـريم وحرمه :

﴿ إنَّما النَّسـىءُ زيادةٌ فى الكفرِ يُضَـلُّ به الذيـنَ كفرُوا يُحلُّونهُ عامًا ويُحَرِّمُونَهُ عامًا ... ﴾ [التوبة : ٣٧] أما عدد أيام الشهر فهى إنما تختلف باختلاف التقاويم واختلاف الشهور.

وجدير بـالذكر أن الشهر القمرى هـو وحده دون سائر شهور التقاويم الأخرى (مثل التقويم الشمسى أو التقويم النجمى) الذى يمكن تتبعه بالـرصد والمشاهدة كل ليلة فى السماء عن طريق رصد أوجه أو منازل القمر:

﴿ والقمرَ قَدَّرنَاهُ منازِلَ حتَّى عـادَ كالعُرجُونِ القديمِ﴾ [يس: ٣٩] .

﴿ هُـوَ الَّذى جعل الشَّمْسَ ضِيَـاءً والقمـرَ نُورًا وقـدَّرَهُ منازِلَ لتعلَمُوا عدد السِّنِينَ والحسابَ ... ﴾ [يونس : ٥] .

وبينما نجد أن عدد أيـام الشهور فى التقاويم الأخرى مسألة اختيارية فـإن طول الشهر القمرى ٢٩,٥٥٠٣٣٩ يوم متوسط كما تحدده دورة القمر.

وفى التقـــويـم الشمسى تعـادل السنــة الشمسيــة ٣٦٥,٢٤٢٢ يوم شمسى متوسط .

أمـا فى التقـويم النجمى فإن السنـة النجمية تسـاوى ٣٦٥,٢٥٦٣٦٤ يـوم شمسى متوسـط، بينمـا السنـة القمرية فيها:

١٢ × ٢٩,٥٥٠٣٣٩ = ٣٥٤,٦٠٤٠٦٨.

ولما كـان العمق الرابع والعشرون من أعمـاق الإعجاز العلمى فى القـرآن الكريم يتعلق بـالآيـات الكريمـة التى تعـرضت للتقويم وحسـاب الـزمن وتحديـد عدد شهـور السنـة ... فإنـه من العجيب والمعجـز علميًّـا أن يقـودنـا الحساب الـدقيق فى هـذا العصر إلى أن عـدد أيام ٣٠٠ سنة شمسية هو نفسه عدد أيـام ٣٠٩ سنة قمرية مصداقًا لقوله تعالى:

﴿ ولبثُوا فى كهفهمْ ثـلاث مائةٍ سنينَ وازدادُوا تِسعًا ﴾ [الكهف: ٢٥] فعدد الأيام فى ٣٠٠ سنة شمسية هو:

٣٠٠ × ٣٦٥,٢٤٢٢ = ١٠٩٥٧٢,٦٦ .

وعـدد الأيـام فى ٣٠٩ سنـة قمـريـة هـو: ٣٠٩ × ٣٥٤,٦٠٤٠٦٨ = ١٠٩٥٧٢,٦٦ .

أوليس هذا التطابق هو عجب العجب؟.

ثم يذكر الدكتـور الفندى مجمل التقاويم فيتكلم عن التقويم الشمسى وقـد سبق ذكره كمـا يتكلم عن التقويم النجمى والتقويم الهجرى فيقول عن التقويم النجمى:

التقـويم النجمـى: هـو أسـاس التقـويـم المصـرى القـديم، وقـوامـه السنـة النجميـة، وقـد رصـد قـدمـاء المصريين نجم الشعـرى اليمانية (سيدت) وبـالأغريقية (سيريوس) ألمع نجوم كوكبـة الجبار، وأشد نجوم السماء بريقًا. وهى تشرق قبل شـروق الشمس فوق الأفق الشرقى يوم وصول ماء الفيضان إلى (منـف) عاصمة مصر آنئذ، حيث يكون الصيف قد بلغ الذروة.

وكانت قريش تتعرف بـالشعرى على الطريق فى رحلة الشتاء إلى اليمن:

﴿ لإيلاف قُريشٍ * إيلافهم رحلة الشتاء والصيف ﴾.

﴿ وأنّه هُو ربُّ الشِّعْرَى ﴾ [النجم: ٤٩].

(« الإعجـاز العلمى فى القـرآن الكـريم / ١٤٩٩، ١٥٠٠).

وثمـة تقاويم أخـرى فصَّلهـا الأستاذ الـدكتور أحمـد رمضــان أحمد فى كتـابه النفيس منهـا التقويم الفـارسى (ص ٤٧ ـ ٥٦) والتقويم الجلالى (٦٠ ـ ٦٥) والتقويم الإيلخانـى (٦٦ ـ ٦٨) والتقويم العثمـانى (٦٩، ٧٠) فـانظرهــا فى المـرجع إن شئت (تطـور علم التـاريخ الإسلامى / ٤٧ ـ ٧٠).

كما يوجد عدد من المخطـوطات التركية عن التقاويم جاء بيـانها بفهـرس المخطوطـات التركيـة العثمانيـة ١/ ٢٩٧، ٢٩٨، ٣٠١ فارجع للفهرس إن شئت.

(المـوسوعـة الثقـافيـة ـ بإشـراف د. حسين سعيـد / ٢٩٦، وأسماء ومسميات من مصر القاهـرة ـ محمد كمال السيد محمد / ١٣ ـ ١٧، وتطـور علم التـاريخ الإسلامى حتى نهـايـة العصـور الـوسطى ـ أ. د. أحمـد رمضان أحمـد / ٥٧ ـ ٥٩، و « الإعجـاز العلمى فى القـرآن الكريم. التقـاويم » ـ د. محمـد جمال الـدين الفندى. مجلـة الأزهر. الجـزء الحادى عشـر، السنة الستـون، ذو القعدة ١٤٠٨هـ ـ يونية ـ يولية ١٩٨٨م / ١٤٩٩ ـ ١٥٠٠، انظر أيضًا « التقويم القمـرى وتحديد أوائل الشهور الهجـرية » ـ د. زين العـابدين متـولى. مجلـة الأزهـر. الجزء التـاسع، السنـة الرابعـة والستون، رمضـان ١٤١٢هـ ـ مـارس ١٩٩٢م/ ١٠٩٤ ـ ١٠٩٨، والتراث الجغرافى الإسلامى ـ د. محمد محمود محمدين / ١٠٣ ـ ١١٢، ونهايـة الإيجاز فى سيـرة ساكن الحجـاز للبيد رفـاعة رافع الطهطاوى ـ حققه وعلق عليه الأستاذان عبد الرحمن حسن محمود وفاروق حامد بدر ٢/ ٢٣، ٢٤).

والصـورتان المصـاحبتـان لهـذه المادة همـا لتقـويم فارسى ذى أقـراص مسننة يرجع تـارخـه إلى سنة ١٢٢١، ١٢٢٢، وقد وضع تصميمـه العـالم المسلم البيرونى نحو سنـة ١٠٠٠م. والتقويم مـركب على الصفيحة الخلفيـة لاسطـرلاب، وقــد صنعـه محمـد بن أبى بكـر محمـد الـرشيـدى الإبرى الإصفهـانى عـام ١٢٢١ ـ ١٢٢٢م. ويمكن بـواسطتـه معـرفة ارتفـاع الشمس ومـوقع القمـر بالنسبة للشمس.

انظر: التقويم الهجرى.

* **تقويم الأبدان:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الطب.

مخطوط بمكتبة المتحف العراقى.

الرقم ١١٦٣١.

لعله لحبيب الله بن نور الدين محمد بن حبيب الله الطبسى التونى.

تتضمن هذه النسخة الجزء الثانى من الكتاب فيما يختص بعضو معين وقد رتبه المؤلف على ١٢ جدولا كما فعل ابن جزلة فى كتابه تقويم الأبدان فى تدبير الإنسان وهو باللغة الفارسية.

وقد اشتملت الجداول على اسم المرض والمزاج والوقت والسبب والعلامة والاستفراغ والمداواة الملكى.

نسخة جيدة كتبها ابن أبى حيان محمد بن على الطبيب فى ٩ ربيع الثانى سنة ٩٠٦هـ/ ١٥٠٠م، وعلى دفة الغلاف الأخير قصيدتان لإسماعيل الصفوى المتخلص (عطاى) (الذريعة ٤/ ٣٩٥).

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى / ٧٦).

* **تقويم الأبدان فى تدبير الإنسان:**

تقويم الأبدان فى تدبير الإنسان: فى الطب لأبى حسن على «لأبى على يحيى» بن عيسى بن جزلة المتطبب البغدادى المتوفى سنة (٤٩٣ ثلاث وتسعين وأربعمائة) كان مسيحيًا وأسلم وأصبح ملازما للقضاة الحنفية فى بغداد، اتصل بالمقتدى وجعل كثيرًا من الكتب التى ألفها باسمه.

مجلد أوله: الحمد لله الذى خلق فسوى... إلخ صنفه مجدولا كالتقويم النجومى للمقتدى بأمر الله العباسى وجعل مواضع الاجتماع والاستقبال قسمة الأمراض ثم قسم لكل مرض اثنى عشر بيتا كتب فى الأول اسم المرض وفى أربعة أبيات الأمزجة والأسنان والأريحة والبلدان وفى السادس هو سالم أو مخوف فإن الفقهاء اعتبروا ذلك فى الإقرار وفى السابع سبب ذلك المرض وسبب تولده ومن أى شىء حصل وفى الثامن هل يصلح فيه الاستفراغ أم لا، وفى التاسع هل يداوى بالأدوية الباردة أو الحارة أو لا بد من اعتدال الأدوية، وفى العاشر المداواة بالتدبير الملكى، وفى الحادى عشر التدبير بأسهل الأدوية وجودًا وفى الثانى عشر التدبير العام وأوقات الأدوية ثم ذكر طرفا من الأدوية القتالة وعلامات من سقى منها وجميع ما ذكره من الأمراض أربع وأربعون نوعا كل منها فى صحيفة مشتملا على ثمانى شعب فيكون مجموع العلل ٣٥٢ (اثنتين وخمسين وثلثمائة).

(كشف الظنون ١/ ٤٦٧) ومخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى/ ٧٥).

يوجد منه مخطوط مصور بقسم التراث العربى بالكويت جاء بيانه كما يلى:

أوله: الحمد لله الذى خلق فسوى وأمرض فشفى، وصلاته على أنبيائه ورسله الأتقيا. من عرف أن الله رشحه بكماله، الذى هو صلاح ماله.

آخره: جداول بالتدبير العام للأمراض.

عدد الأوراق: ١٨٣ ورقة.

المسطرة: ٣٠ سطرًا.

المكتبة: المكتبة الأهلية ـ باريس ـ ٦٤٥٨ [٤٨/ ٣٧].

ملاحظات: كتب الناسخ اسم المؤلف أبو الحسن على بن عيسى بن جزلة، وهو بخط مغربى قديم ويظهر أنه ناقص من الآخر فثمة أوراق بيضاء.

وتوجد نسخة ثانية.

أوله: الحمد لله الذى خلق فسوى والذى قدر فهدى، وأمرض وشفى، وصلى الله على أنبيائه ورسله الاتقيا، من عرف ان الله رسخه بكماله الذى هو صلاح ماله ضن

بعمره ان يغبن فى أيامه وتدبيره، أو يغلب على أعوامه، فلا ينفق عمره إلا فى أهم أموره إليه، ولا يقطع دهره إلا على أعودها عليه من مصالح دنياه.

آخره: قال: الدواء ينبغى أن يوصل إلى العضو المذكور من أقرب المواضع إليها وأسهلها عليه، وإن قال بالثانى وهو أنه كان صالحًا ثم زالت تلك المصلحة بتغير الأمزجة والأزمان، فقد تقدم تفصيل ذلك، والكلام عليه وفساد طريقه إليه، والله تعالى يعين على العلم، ويوفق للصواب، ويرشد إلى الهداية، فإنه ولى التوفيق بمنه وكرمه.

سنة النسخ: حوالى القرن السادس الهجرى.

عدد الأوراق: ٩٧ ورقة.

المسطرة: ٣٠ سطرًا

المكتبة: جستر بيتى ـ ٥٣٠٤.

ملاحظات: على النسخة تملك باسم جاسم الحاج حسن حلمى بتاريخ ١٢٢٦ هـ وقد أثرت الرطوبة فى أسفل الورقات الأولى ـ والخط واضح جميل.

كما توجد نسخة ثالثة.

أوله: كسابقه.

آخره: وفى قانون المداواة فإن الدواء ينبغى أن يوصل إلى العضو المداوى من أقرب المواضع إليه وأسهلها عليه. وإن قال بالثانى وهو أنه كان صالحا ثم زالت المصلحة بتغير الأمزجة والأزمان، فقد تقدم تفصيل ذلك والكلام عليه وفساد طريقهم إليه، والله تعالى يعين على العلم ويوفق إلى الصواب ويرشد إلى الهداية فإنه ولى التوفيق.

عدد الأوراق: ٥٧ ورقة.

المسطرة: ٢٣ سطرًا.

المكتبة: معهد ولكم للطب والصيدلة ـ ٥٤ عربى [١٨٣/ ٨٠].

(فهرس المخطوطات الطبية المصورة بقسم التراث العربى بالكويت ـ تصنيف هيا محمد الدوسرى، مراجعة د. سامى مكى العانى / ٥٦ـ٥٨).

وتوجد بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة خمس نسخ بيانها كما يلى: وقد احتفظنا بأرقامها التسلسلية كما وردت فى الفهرس.

أوله: كسابقه.

آخره: كسابقه.

٤١٠ ـ النسخة الأولى:

نسخة بقلم تعليق سنة ٧٣١هـ، كتبها سلمان بن أبى مسلم البيضاوى.

١٠٥ ورقة، ٢٩ سطرًا ١٧ × ٢٨سم

[الرضوية ـ مشهد ٥٠٥٧].

٤١١ ـ نسخة ثانية.

بقلم تعليق سنة ٩٦٣هـ، كتبها نقطة الكرميانى القره حصارى، فى القسطنطينية.

٥١ ورقة، ٢٦ سطرًا ٢١ × ٣١ سم.

[مدرسة يحيى باشا الجليلى ــ الموصل ١٨] UNESCO.

٤١٢ ـ نسخة ثالثة:

بقلم نسخى حسن منقولة عن نسخة مكتوبة سنة ٥٩٦هـ.

١٠٢ صفحة، ٢٨ سطرًا ٣٢ × ٤٢سم.

[دار الكتب المصرية ١٢٣٨ طب].

٤١٣ ـ نسخة رابعة:

بقلم نسخى ـ ضمن مجموعة.

من ورقة ١٣ إلى ١١١، ومن ١١١ إلى ٢١٧ جداول بأسماء بعض النباتات والأدوية وخواصها.

المسطرة مختلفة ٢١ × ٣٠ سم.

[مكتبة الجامع الكبير الغربية بصنعاء ١٠ طب] .

٤١٤ - نسخة خامسة :

مبتورة الأول . وأول الموجود منها : هذا جهد المقل ، فرتب ترتيبًا يسهل على الناظر فيه وتكثر المنفعة به ، ويكون قليل الحجم كثير العلم .

نسخة بقلم نسخى سنة ٦٥١هـ .

١٠١ ورقة . المسطرة مختلفة .

[المدرسة الأحمدية ـ الموصل ١٣٤] . UNESCO .

(فهرست المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية جـ٣ العلوم ق ٢ الطب الكتاب الثانى / ٦٤ ، ٦٥) .

كما توجد نسخة فى مكتبة المتحف العراقى .

الرقم : ٥٣٢٧ .

أوله : كسابقه .

القياس ٩٣٠ص ٣٠×١٩سم ٢س .

طبع الجزء الأول مع الجداول بدمشق سنة ١٣٣٣هـ (معجم عيون الأنباء ١/ ٢٥٥) .

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى / ٧٥ ، ٧٦) .

*** تقويم الأبدان فى الطب المألوف المجرب النافع:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الطب .

المؤلف : مجهول .

أوله : الحمد لله الذى دل على معرفته بمواقع نعمته وهدى إلى ربوبيته ... فصل ، لما كانت الصحة من أعظم النعم وأفضل المواهب والقسم وجب الاعتراف بمواقع هذه النعم الظاهرة .

آخره : ويشم ذلك مع الصندل وماء الورد والطين المبلول بخل ، فإن غلب القىء فيتقيأ . وينقى المعدة من الزاد ، ثم يستعمل ما ذكر ويغتذى بالحوامض والمصوص الحماضية والحصرمية وما شاكل ذلك ، ويقلل النظر إلى ماء البحر ، فهذه جملة مقنعة لمن أحب حفظ صحته والحمد لله حق حمده .

سنة النسخ : القرن العاشر الهجرى .

عدد الأوراق : ٧ ورقات .

المسطرة : ٢٣ سطرا .

المكتبة : جستر بيتى ـ ٤٠١٣ (مجموع) .

ملاحظات : يوجد عليه تمليك باسم أحمد ابن الشيخ محمد .

نسب خطأ فى فهرس جستربيتى إلى ابن جزلة مؤلف تقويم الأبدان فى تدبير الإنسان .

وقد قال مؤلف هذا الكتاب فى مقدمته : جعلت فى تدبير الصحة هذا المختصر كالإشارة إلى جمل معانيه والتصحيح بما قيل فيه ليدوم على النهج السليم والطريق المستقيم ، فحفظ الصحة أيسر من معالجة المرض ولخصته حتى يحفظ ولا يلفظ .

(فهرس المخطوطات الطبية المصورة بقسم التراث العربى بالكويت ـ تصنيف هيا محمد الدوسرى ، مراجعة د . سامى مكى العانى / ٥٩ ، ٦٠) .

*** تقويم الأدلة:**

تقويم الأدلة : للقاضى الإمام أبى زيد عبيد الله بن عمر الدبوسى الحنفى المتوفى سنة ٤٣٠ ثلاثين وأربعمائة وهو كتاب فى أصول الفقه على المذهب الحنفى ، ويعرف بأصول الدبوسى ، مجلد .

أوله : الحمد لله رب العالمين ... إلخ . وشرحه الإمام فخر الإسلام على بن محمد البزدوى الحنفى المتوفى سنة ٤٨٢ اثنتين وثمانين وأربعمائة بالقول وهو شرح حسن اعتبره العلماء الحنفية . واختصره أبو جعفر محمد بن الحسين الحنفى .

(كشف ١/ ٤٦٧ . ومرجع العلوم الإسلامية ـ د. محمد الزحيلى / ٦١١) .

*** تقويم الأدوية فيما اشتهر من الأعشاب والعقاقير والأغذية:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الصيدلة وعلم التغذية .

لإبراهيم بن أبى سعيد بن إبراهيم المغربى العلائى المتطبب، كان حيًّا سنة ٥٤٦هـ/ ١١٥١م.

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية.

أوله: إن أول ما افتتح به الخطاب وأجل ما ابتدئ به الكتاب: التعظيم لذكر الله.

وينتهى بذكر الأدوية التى لها اسمان أو ثلاثة.

وآخره: غسا: هو البلخ، ذكر فى حرف الباء. غلتان: هو الجدوار. ذكر فى حرف الجيم.

نسخة بقلم مغربى، كتبها محمد بن أبى القاسم المراكشى سنة ١٠٢٩هـ.

١٢٨ ورقة ٢٤ سطرًا.

[الرباط ١٠٣٤ د] UNESCO.

نسخة ثانية:

بخط مغربى، سنة ١٢٦٩هـ، كتبها عمر بن محمد.

١٢٦ ورقة ٤٢ سطرًا.

[الرباط ٤٤٩ د] UNESCO.

قطعة منه.

تبدأ ببداية الكتاب، وتنتهى أثناء الكلام على أفعال الأدوية وصفاتها وأحوالها، بقوله: الهش: كل ما من شأنه إذا قبل الامتداد تنفصل أجزاؤه بسرعة من أدنى سبب ضعف، مع يبوسة فيه.

بخط مغربى.

١٨ ورقة ١٥ سطرًا.

[الرباط ١٠٥٠ د] UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، جـ٣ العلوم ق٢ الطب. الكتاب الثانى/ ٦٥، ٦٦).

كما يوجد مخطوط بالخزانة العامة بالرباط.

الرقم ١٠٤٣.

وقع الفراغ من نسخه عشية الإثنين ثالث رمضان عام ١٠٢٩ على يد محمد بن أبى القاسم السجرادى المراكشى بمراكش.

(مجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى المغرب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق١/ ٧٦).

*** تقويم الأدوية المفردة:**

تقويم الأدوية المفردة: للفيلسوف إبراهيم بن أبى سعيد الطبيب المغربى العلائى. أوله: إن أول ما افتتح به الخطاب ... إلخ ذكر فيه خمسمائة وخمسين دواء طولا وفى العرض ستة عشر جدولا فى الصفحتين وسماه الفتح فى التداوى لجميع الأمراض والشكاوى (كشف ١/ ٤٦٧، ٤٦٨).

*** تقويم الأدوية المفردة:**

تأليف أبى الفضل حبيش بن إبراهيم بن محمد المتطبب التفليسى المتوفى بعد سنة ٦٢٩ هـ.

مخطوط بمكتبة الأوقاف العامة بالموصل (مدرسة المحمودين و ـ ٦٩).

أوله: « الحمد لله مستحق الحمد والثناء ومستوجب العبادة على العباد بما أولاهم من الآلاء وأفاض عليهم من الكرم والنعماء ... ».

يتضمن جداول فى مفردات الطب.

يبدأ بجدول أسماء العقاقير باللغة العربية ثم بالحرف العربى واللفظ الفارسى والسريانى والرومى واليونانى.

يلى ذلك جداول فى ماهية الأدوية ومنافعها ومضارها ثم آراء الأطباء فى خاصيتها.

مؤطر الصفحات.

ق ـ ٣٢ × ٢٢.

و ـ ٦٩.

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة فى الموصل ـ سالم عبد الرزاق أحمد ٨/ ٣٣٣، ٣٣٤).

ذكره حاجى خليفة تحت عنوان « تقويم الأدوية » وقال عنه: وهو مجدول (الكشف ١/ ٤٦٧).

*** تقويم الأسل فى تفضيل اللبن على العسل:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التغذية .

تقـويم الأسل فى تفضيل اللبن على العسل : رسـالـة لقطب الـدين محمـد بـن محمـد الخيضـرى الـدمشقى الشـافعى المتـوفى سنة ٨٩٤ أربع وتسعيـن وثمانمـائة . وسبقه المجد صاحب القاموس فى عكسه وصنف تثقيف الأسل فى تفضيل العسل . (كشف ١/ ٤٦٨) .

*** التقويم الإسلامى:**

انظر : التقويم الهجرى .

*** تقويم الألسنة:**

لأبى محمد قاسم بـن محمد الأصفهانى (كشف ١/ ٤٦٨) .

*** تقويم البلدان:**

تقويم البلـدان : تسمية تـرد فى المراجع الإسـلامية ، وهى مـا يعـرف الآن بـالجغرافيا ، وهـو لفظ مأخـوذ عن اليونانية (قاموس ثورنديك وبارنهارت / ٣٣٧) ويتضح من الموضـوعات التى يشملهـا كتاب « تقـويم البلدان » لأبى الفداء أن التسمية أكثر انطباقًا من لفظ « جغرافيا » .

قال حاجى خليفة عن كتاب « تقويم البلدان » :

تقويم البلدان : للملك المؤيد عماد الدين إسماعيل ابن الأفضل على الأيوبى الشهير بصـاحب حماة المتوفى سنة ٧٣٢ اثنتين وثلاثين وسبعمائة أوله : الحمد لله حمدا يليق بجلاله ... إلخ ، ذكر فيه أنه طالع الكتب المؤلفة فى البلاد فلم يجد فيها كتابـا موفيا لأن بعضا منهم أطنب فى صفات البلاد كابن حـوقل غير أنه لم يضبط الأسماء ولم يـذكر الأطـوال والعروض فصـار غالـب مـا ذكره مجهـول الاسم والبقعة ، وكالشريف الإدريسى ، وابن خرداذبه وأن الزيجات والكتب المؤلفة فى الأطوال والعروض عرية عن تحقيق الأسامى وعن ذكر الصفـات ، وأن الكتب المؤلفة فى تصحيح الأسمـــاء ككتـــاب الأنســـاب للسمعـــانى والمشتـرك ليـاقـوت ومـزيل الارتيـاب وكتـاب الفيصل اشتملت على ضبط الأسماء وتحقيقها من غير تعرض إلى الأطـوال والعـروض ومع الجهل بهمـا يجهل سمت ذلك البلد فجمع فى هذا الكتاب ما تفرق فى الكتب المذكورة من غير أن يدعى الإحاطة بجميع البلاد أو بغالبها .

قال : إن ذلك أمـر لا مطمع فيه فإن جميع الكتب فى هـذا الفن لا يشتمل إلا على القليـل فإن إقليم الصين مع كثـرة مدنـه لم يقع إلينا من أخبـاره إلا الشاذ النـادر ، ومع ذلك غير محقق وكذلك إقليم الهنـد فإن الذى وصل إلينا من أخبـاره مضطـرب ، وكـذلـك بلاد البلغـار والجـركس والـروس والســرب والأولق وبـــلاد الفـرنـج من الخليج القسطنطينى إلى البحـر المحيط الغـربـى فإنهـا ممـالك عظيمـة متسعـة إلى الغـاية ومع ذلك فـإن أسماء مـدنهـا وأحوالهـا مجهولـة عندنا وكـذلك بلاد السـودان فى جهة الجنـوب فإنهـا أيضًـا بـلاد كثيـرة لجنـوس [لأجنـاس] مختلفـة عن الحبش والـزنج والنـوبـة والتكـرور والـزيلع

وغيرهم فإنه لم يقع إلينا من أخبار بلادهم إلا القليل النادر لأن غالب كتب المسالك والممالك إنما حققوا بلاد الإسلام ومع ذلك فلم يحصوها ولكن العلم بالبعض خير من الجهل بالكل فوضع هذا الكتاب مجدولا على منوال تقويم الأبدان لابن جزلة وقدم ما يجب معرفته من ذكر الأرض والأقاليم العرفية والحقيقية والبحار ثم ذكر ستمائة وثلاثة وعشرين بلدا غير ما ذكره في هامشه مرتبا على الأقاليم العرفية. ثم إن المولى محمد بن على الشهير بسپاهى زاده المتوفى سنة ٩٩٧ سبع وتسعين وتسعمائة رتبه على الحروف المعجمة وأضاف إليه ما التقطه من المصنفات ليكون أخذه يسيرا ونفعه كثيرا وسماه أوضح المسالك إلى معرفة البلدان والممالك وأهداه إلى السلطان مراد خان الثالث فرغ عنه في رجب سنة ٩٨٠ ثمانين وتسعمائة ثم نقله إلى التركية بنوع اختصار وأهداه إلى الوزير محمد باشا. (كشف ١/ ٤٦٨، ٤٦٩).

يقول الأستاذ عمر رضا كحالة: وكتاب تقويم البلدان لأبى الفداء أثر علمى لا يقل قيمة عن معجم ياقوت وأضاف أبو الفداء كثيرا من المعلومات الخاصة بالممالك الإسلامية، كما أن تقسيمه للعالم المأهول إلى ثمانية وعشرين إقليما شىء فريد فى بابه.

ثم يقول: وأما موضوعات تقويم البلدان فهى الفصول والمباحث الآتية: معرفة جملة الأرض فهى كرية الشكل حسبما ثبت فى علم الهيئة بعدة أدلة، معرفة أجزاء الأرض، ذكر خط الاستواء، فقال خط الاستواء هى الدائرة العظيمة المتوهمة التى تمر بمنطقتى الاعتدالين الربيعى والخريفى، وتفصل الأرض بنصفين أحدهما شمالى والثانى جنوبى. ثم انقسمت الأرض أرباعا أحد الشماليين والربع المسكون وثلاثة الأرباع غير معلومة الأحوال والأكثر أنها مغمورة بالماء، الكلام عن الأقاليم السبعة، مبحث فى صفة المعمور بالإجمال.

فصل في تحقيق علم المساحة، مبحث فى قدر الذراع، وقدر الميل، وقدر الفرسخ، ومبحث فى تكسير سطح الأرض، ذكر مساحة الأقاليم السبعة، الكلام على البحار، والبحيرات، والأنهار، والجبال، ذكر جزيرة العرب، وديار مصر، بلاد المغرب، الجانب الجنوبى من الأرض وهو بلاد السودان، جزيرة الأندلس، جزائر بحر الروم والمحيط الغربى، الجانب الشمالى من الأرض، الشام، الجزيرة بين دجلة والفرات، العراق، خوزستان، فارس، كرمان، سجستان، ، الهند، الصين، جزائر بحر الشرق: بلاد الروم، أرمينية وأران وأذربيجان، بلاد الجبل، وهى عراق العجم، الديلم والجبل، وطبرستان، ومازندران، وقومس، وخراسان، وزابلستان، والغور، وطخارستان، وبذخشان، وخوارزم، وما وراء النهر.

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية/ ٢٤٠، ٢٦٦).

يقول الدكتور شاكر خصباك: وقد نال كتاب «تقويم البلدان» شهرة واسعة فى أوربا. وقد قال عنه المستشرق الفرنسى رينو Reinaud إن العصور الوسطى الأوربية لم تعرف كتابًا يمكن مقارنته به. ولقد أتم تأليف مسودة الكتاب فى عام ١٣٢١م، واعتمد فيه على العديد من المراجع السابقة. وقد اتبع فيه منهجا جديدا يجمع بين منهج الكتاب الإقليميين أمثال الإصطخرى وابن حوقل ومنهج البطليموسيين. فقد قسّم العالم المعروف إلى أقاليم سماها بالأقاليم العرفية، وهى أشبه بأقاليم الإصطخرى والمقدسى، أى أنها تعتمد على التحديد الطبيعى أو الإدارى أو البشرى، وشرحها إقليما إقليما، غير أنه كان فى الوقت نفسه يحاول تعيين مواضع تلك الأقاليم العرفية ضمن الأقاليم السبعة البطليموسية بتحديد خطوط طولها وعرضها. وهكذا جمع كتابه مزايا المنهج الوصفى والمنهج الرياضى. ومع أنه نقل مادته من عدد كبير من المؤلفات القديمة، إلا أنه أضاف إلى المادة القديمة الكثير من المعلومات الجديدة. اهـ. (كتابات مضيئة/ ٢٢٠).

وقد أورد الدكتور شاكر خصباك منتخبات من الكتاب

(الكلام على البحيرات والبطائح، والكلام على الأنهار ص ٢٢١ ـ ٢٤٧) فانظره فى المصدر إن شئت .

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٤٦٨، ٤٦٩، والتاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ــ عمر رضا كحالة / ٢٤٠، ٢٦٦، وكتابات مضيئة فى التراث الجغرافى العربى - د. شاكر خصباك / ٢٢٠و-Thorndike - Barnhart Dictionary. Double day & Company. New York 1962, 337)

*** تقويم التواريخ:**

تقويم التواريخ : تركى لصاحب كشف الظنون مصطفى بن عبد الله القسطنطينى مولدًا ومنشأ الشهير بحاجى خليفة الذى يقول عن الكتاب : وهو مشتمل على نتيجة كتب التواريخ سودته فى شهرين من شهور سنة ثمان وخمسين وألف ذكرت فيه التواريخ المستعملة ثم الوقائع مجدولاً وجعلته نسختين نسخة فى ثلاثة كراريس كل صحيفة منها خمسون سنة ونسخة فى نحو عشرة كراريس كل صحيفة منها عشر سنين فصار كالفهرس لكتب التواريخ ولفذلكتى خاصة . (كشف ١/ ٤٦٩).

وهو أحد المخطوطات التركية العثمانية المحفوظة بدار الكتب القومية، وتوجد فى المكتبة ثلاث عشرة نسخة جاء بيانها كما يلى :

تقويم البلدان : تأليف مصطفى بن عبد الله بن محمد القسطنطينى الشهير بكاتب چلبى وأيضًا بحاجى خليفة المتوفى سنة ١٠٦٨هـ.

وهو فهرس بالوقائع من آدم عليه السلام إلى سنة ١٠٥٣هـ.

أولها : حمد وثنا وشكر بى انتها أول مبدأ أول جل وعلا ... إلخ .

نسخة مخطوطة فى مجلد، مجدولة ومحلاة بالذهب، بقلم تعليق جيد، تمت كتابتها سنة ١٠٩٤هـ، بخط الدرويش أحمد المواوى الشهير بسحرى البرغوسى، فى ١٦٩ص، مسطرتها ٢٥ سطرًا، فى ٢٦ × ١٣,٥سم.

(٢٤٢٢ تاريخ تيمور).

وتوجد نسخة أخرى أولها كالسابقة مخطوطة بالصفحة الأولى منها لوحة بديعة رائعة، مجدولة ومحلاة بالذهب، بقلم نسخ جميل جدًّا، تمت كتابتها فى المحرم سنة ١١٠٢هـ، بخط إبراهيم بن على الديار بكرى، ضمن مجموعة من ص ٤٦ ـ ٢١٧، مسطرتها ٢٥ سطرًا، فى ٢٦ × ١٧ سم.

النسخة مقطوع منها نحو ثلاث ورقات بعد صفحة ١٢٦ وملحق بها جداول الملوك القدماء وملوك الإسلام ووزراء الدولة العثمانية ومشايخ الإسلام وقضاه عسكر روم إيلى وأناضولى، وأسماء مدرسى السلاطبن العثمانيين ونقباء الأشراف وقضاة القسطنطينية وقواد الانكشارية وولاة مصر ومن ص ٢٠٤ إلى ٢١٦ مجموعة شعرية لشعراء مختلفين.

(٦٦٣ التاريخ التيمورية).

ونسخة ثالثة أولها كالسابقة .

مخطوطة فى مجلد بأولها حلية بالذهب والألوان، مجدولة بالذهب والمداد الأسود، بقلم عادى تمت كتابتها سنة ١١٠٢هـ، بخط إسماعيل بن محمد الشهير بصولاق زاده، فى ٩٦ ورقة، مسطرتها مختلفة، فى ٢٣×١٦,٥ سم.

(٢١٠ تاريخ تركى طلعت).

ونسخة رابعة أولها كالسابقه .

مخطوطة فى مجلد، بأولها تقطيع وترقيع، مجدولة بالمداد الأحمر، بقلم نسخ معتاد، تمت كتابتها سنة ١٢٦٦، بخط مصطفى راسخ، فى ٩٧ ورقة، مسطرتها مختلفة، فى ٢٣,٢ × ١٦ سم.

يليها من الورقة ٩٨ (ظهر) ــ ٩٩ كشف بكتب التاريخ التركية كما أن بها جداول الملوك القدماء وملوك الإسلام ووزراء الدولة العثمانية ومشايخ الإسلام وقضاه عسكر روم إيلى وأناضولى وأسماء مدرسى السلاطين العثمانيين ونقباء الأشراف وقضاة القسطنطينية وقواد

الانكشــاريــة وولاة مصــر، وفى النسخــة بعض أوراق منفصلة بها أشعار تركية .

(٤٩ تاريخ تركى طلعت) .

ونسخة خامسة أولها كالسابقة .

مخطوطة فـى مجلد، مجدولة بالمـداد الأحمر، بقلم نسخ عـادى، بدون تـاريخ، فى ١٨٣ ورقـة، مسطرتهـا مختلفة، فى ٣٠ × ١٨,٥ سم .

على هوامشها تقاييد وبها طيارات .

(١٤ الزكية مخطوطات تركية وفارسية) .

ونسخة سادسة أولها كالسابقة .

مخطوطة فـى مجلد، مجدولة بالمـداد الأحمر، بقلم نسخ معتـاد، بـدون تاريـخ، فى ١٣١ ورقة، مسطـرتهـا مختلفة، فى ٢١,٥ × ١٦ سم .

(١٤ تاريخ تركى طلعت) .

ونسخة سابعة أولها كالسابقة .

مخطـوطة فى مجلـد، بأولهـا حلية ملـونـة مذهبـة، مجدولـة ومحلاة بالـذهـب، بقلم عادى، بـدون تاريخ، بخط محمـد بـن رجب، فى ٨٧ ورقـة، مسطــرتهــا ٢٨ سطرًا، فى ٢٤ × ١٣ سم .

(٤١ تاريخ تركى) .

ونسخة ثامنة أولها كالسابقة .

مخطوطة فى مجلد، بأولها حليـة، مجدولة بالذهب والمـداد الأسـود إلى الـورقـة الخـامسـة المشتملـة على المقـدمـة والباقـى مجدول بـالمـداد الأحمـر بقلم تعليق جميل، بـدون تـاريخ، بخـط محمـد يمنى بن مصطفى الأيـوبى، فى ٨٨ ورقـة، مسطرتهـا مختلفـة، فى ٢٥ × ١٤ سم .

بـالنسخـة جـداول بأسمـاء الملـوك وغيـرهم وفـوائد تاريخية .

(١١٦ تاريخ تركى طلعت) .

ونسخة تاسعة أولها كالسابقة .

مخطوطة فى مجلد، مجدولة ومحلاة بالذهب، بقلم نسخ جميل، بدون تـاريخ، فى ٥٢ ورقة، مسطـرتها ٢٣ سطرًا، فى ٢٤ × ١٦ سم .

بأول النسخة خاتمة الكتـاب فى ثلاث صفحات وفى غير موضعها .

(١٢٥ تاريخ تركى طلعت) .

ونسخة عاشرة أولها كالسابقة .

مخطـوطـة فى مجلـد، مجدولـة ومحـلاة بـالـذهـب والمـداد الأسـود، بقلم عـادى، بـدون تـاريخ، فى ٨٠ ورقة، مسطرتها مختلفة فى ٢٣ × ١٤ سم .

(٢١٣ تاريخ تركى طلعت) .

والنسخة الحادية عشرة أولها كالسابقة .

مخطوطة بأولها حلية ذهبية ملـونة، مجدولة بالذهب والمـدادين الأسـود والأحمـر، بقلم تعليق جميل، بـدون تاريخ، الكتاب الأول ضمن مجمـوعه من ورقة ١ ـ ٦٨، مسطرتها مختلفة، فى ١٩,٦ × ١٢,٥ سم .

يليهـا من الـورقـة ٧٠ ـ ٨٥ جـداول بأسمـاء الملـوك وغيرهم وفوائد تاريخية .

(٧٣ تاريخ تركى طلعت) .

والنسخة الثانية عشرة أولها كالسابقة .

مخطوطة مجدولة بالمداد الأحمر، بقلم عادى، بدون تاريخ، الكتاب الأول ضمن مجموعـة من الورقة الأولى ـ ٩٠، مسطرتها مختلفة، فى ٢٥,٥ × ١٥ سم .

(١٧٤ مجاميع تركى طلعت) .

والنسخة الثالثـة عشرة ناقصة الأول فـى حدود صفحة واحدة .

وأول الموجود: عفو برله مستـور بيورله، تقويم مزيور بركتابة وبرنيجه الواح وذبابه اوزره در... إلخ .

مخطوطة مجدولة بالذهب (الصفحة الأولى) والباقى بالمداد الأحمر ثم الأخضـر، بقلم عادى، بدون تاريخ،

فى ٩٧ ورقة، مسطرتها ٢٥ سطرًا، فى ٣٠ × ١٢ سم.

(٦٦١ تاريخ تركى).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠، ١/ ٢٩٨ - ٣٠١).

*** التقويم السرياني:**

يستعمل التقويم السريانى فى كثير من الدول العربية الشقيقة، وقد أوردناه لك فى كلٍّ من مادة « أبيات فى الشهور السريانية » ومادة « أسماء الشهور » فانظره فى موضعه.

*** تقويم فارسي:**

تأليف قطب الدين عبد الحى الزاهدى :

أوله : الحمد لله الذى خلق السماء ... إلخ.

أحد المخطوطات الفارسية بدار الكتب المصرية.

نسخة مخطوطة فى مجلد، بقلم عادى فارسى بدون تاريخ، فى ٦١ ورقة، مسطرتها ١٥ سطرًا فى ٢٢ × ١٥,٥ سم.

تليها رسالة الحل والعقد فى التنجيم التى بآخرها نقول من كتاب السر المكتوم للرازى باللغة العربية ثم نبذة فى الاختلاج.

[٤٣٤٩ س].

(فهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣م، ١/ ١٠٢).

*** تقويم اللسان:**

تأليف عبد الرحمن بن على بن محمد بن الجوزى المتوفى سنة ٥٩٧هـ.

قال عنه الأستاذ الدكتور عبد العزيز مطر الذى قام بتحقيق الكتاب :

مصادر الكتاب :

ذكر ابن الجوزى فى مقدمة « تقويم اللسان » أن كتابه هذا، مجموع من كتب العلماء بالعربية، كالفراء، والأصمعى، وأبى عبيد، وأبى حاتم، وابن السكيت، وابن قتيبة، وثعلب، وأبى هلال العسكرى، ومن تبعهم من أئمة هذا العلم، وإنما لى فيه الترتيب والاختصار ».

ولهؤلاء العلماء جميعًا كُتُب فى موضوع « اللحن ».

فالفراء : « البهاء فيما تلحن فيه العامة ».

وللأصمعى : « ما يلحن فيه العامة ».

ولأبى عبيد القاسم بن سلام : « ما خالفت فيه العامة لغات العرب ».

ولأبى حاتم السجستانى : « لحن العامة ».

ولابن السكيت : « إصلاح المنطق ».

ولابن قتيبة : « أدب الكاتب » وفيه « تقويم اللسان ».

ولأبى العباس ثعلب : « الفصيح ».

ولأبى هلال العسكرى : « لحن الخاصة ».

وثمة مصادر أخرى، لم يصرح بها المؤلف، بل أشار إلى مؤلفيها بقوله : « ومن تبعهم من أئمة هذا العلم ».

وهذه المصادر هى :

١ - تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة : لأبى منصور الجواليقى.

٢ - المعرب : لأبى منصور الجواليقى.

وقد ذكر المؤلف فى ترجمته للجواليقى أنه قرأ عليه كتابه « المعرب » وغيره من تصانيفه، وقطعة من اللغة.

كما ردد المؤلف فى أكثر من موضع : قال شيخنا أبو منصور: وقرأت على شيخنا أبى منصور.

٣ - درة الغواص فى أوهام الخواص : لأبى محمد القاسم بن على الحريرى (المتوفى سنة ٥١٦ هـ).

٤ - شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف : لأبى أحمد العسكرى (المتوفى سنة ٣٨٢ هـ).

وسبب تأليف الكتاب :

يفهم من كلام ابن الجوزى أنه ألف كتابه هذا لأنه :

١ - رأى كثيرًا من المنتسبين إلى العلم يتكلمون بكلام العوام المرذول، جريًا على العادة. وتدل العبارة الأخيرة

على أن الجميع كانوا يتكلمون فى لهجات خطابهم العادية لهجة واحدة، لا فرق بين خاصتهم وعامتهم.

٢ - رأى بيان الصواب اللغوى فيما يخطئون فيه متناثرًا فى الكتب اللغوية، وجمعه يثقل على المتكاسل.

٣ - رأى الذين ألفوا فيما تلحن فيه العوام لم يحققوا الغرض المنشود من هذا التأليف «فمنهم من قصَّر، ومنهم من ذكر ما لا يكاد يستعمل، ومنهم من رد ما لا يصلح رده» فقام ابن الجوزى بانتخاب ما قدَّر صلاحه، من مادة هذه الكتب، وكان لا يزال شائعًا فى عصره، مع رفض الغلط الذى لا يخفى وجه الصواب فيه، إذ لا داعى لذكره.

منهجه فى الترتيب:

رتب ابن الجوزى كتابه على حروف الهجاء، فجعل لكل حرف بابًا، ووضع الكلمات فى الأبواب على أساس الحرف الأول من الكلمة الصحيحة، ثم يتبعها الكلمة الملحونة، فكلمة «الإهليلجة» تطلب فى باب الألف لا فى باب الهاء كما ينطقونها أى «هليلجة».

وهو فى ترتيبه الهجائى يختلف عن أصحاب المعجمات، إذ يعتبر الحروف الأصلية والمزيدة معًا، دون نظر إلى الأصل الاشتقاقى، فكلمة «استهتر» لا تطلب فى «هتر» بل تطلب فى «باب الألف» فالترتيب حسب الحرف الأول من الكلمة الصحيحة دون نظر إلى الأصلى والمزيد.

ولكن الكلمات لم ترتب داخل الأبواب كالنظام المعجمى، بل وضع فى كل باب جميع الكلمات المبدوءة بالحرف الذى عقد له هذا الباب، دون ترتيب، فمادة الألف مثلا يسير ترتيبها هكذا: استهتر - أهل لكذا - أعرابى - أسكف - اشتكى عينه - أدلج وادَّلج - أشلت الشىء - أعلمت على الشىء - أضجَّ القوم - آكلت فلانا ... وهكذا دون مراعاة للترتيب داخل الباب.

وقد وضح ابن الجوزى، فى مقدمته، المنهج الذى اتبعه فى الترتيب وإن لم يشمل كل التفصيلات التى ذكرناها، فقد قسم الغلط أنواعًا ليبين أنه كان قد اعتزم أن يجعل لكل منها بابًا لولا أنه آثر الترتيب الهجائى، والأنواع التى ذكرها فى هذه المقدمة هى: ضم المكسور، وكسر المضموم ومد المقصور، وقصر الممدود، وتشديد المخفف، وتخفيف المشدد، والزيادة فى الكلمة، والنقص منها، ووضعها فى غير موضعها، إلى غير ذلك. ثم قال: «وكنت عزمت على أن أجعل لكل شىء من هذا بابًا، ثم إنى رأيت أن أنظم الكل فى سلك واحد، وآتى به على حروف المعجم. وأعول فى ذكر الحرف على الصحيح فيه لا على الخطأ، فذلك أسهل لطلب الكلمة». وقد اضطر إلى ذكر الكلمة مرتين إذا كانت تستعمل فى عبارة فيها أكثر من خطأ، كقولهم شممت راحة كذا. فوضعها فى باب الشين وصوب الكلمتين. ثم كررهما فى باب الراء.

موضوع الكتاب بين العامة والخاصة:

يذكر ابن الجوزى فى مطلع مقدمته أنه رأى «كثيرًا من المنتسبين إلى العلم يتكلمون بكلام العوام المرذول، جريًا منهم على العادة».

وفى هذا دلالة على أن الأخطاء اللغوية التى تشيع فى لهجات الخطاب قد انتقلت إلى الخاصة الذين أصبحوا يشاركون العامة فى هذه اللهجات المنحرفة عن سنن العربية.

كما يدل الاشتراك بين ابن الجوزى، والحريرى صاحب «درة الغواص فى أوهام الخواص» على أن كتاب «تقويم اللسان» يعالج لحن العامة، ولحن الخاصة معًا، وهو إذ يستخدم لفظ العامة أو العوام دون الخاصة والخواص، إنما يقصد غالبًا أن هذا الخطأ قد وقع من العامة أولا، ثم انتقل إلى الخاصة. وأن هؤلاء الخاصة الذين تقع منهم هذه الأخطاء جديرون بأن يسموا عامة لهذا السبب.

طريقته فى عرض المادة:

يعد «تقويم اللسان» من الكتب المختصرة. إذ يكتفى فيه ابن الجوزى بإيراد اللفظ الصواب ويضبطه

باللفظ، ثم يذكر ما تقوله العامة ويضبطه باللفظ أيضًا. وقد يستشهد أحيانًا، وقد يورد بعض الأخبار فى حالات قليلة، وفى حالات أخرى ربما أورد السند على ما جرى عليه فى كتبه الأخرى، وهذه بعض النماذج التى يتضح فيها مسلكه:

١ - فهو يبدأ بالصواب بقوله: تقول. أو وتقول. مثل: « تقول استهتر فلان بكذا » ثم يضبط الكلمة بقوله: « بضم التاء الأولى وكسر الثانية، على ما لم يسم فاعله » ثم يذكر ما تقوله العامة بقوله: « والعامة تفتح التاءين وهو خطأ ».

٢ - « وتقول: أزعنى سمعك. والعامة تقول: أعرنى ».

٣ - « وتقول: سهل الشيء بفتح السين وضم الهاء. والعامة تضم السين وتكسر الهاء ».

٤ - وأحيانًا يتوسع قليلا، مثل: « وتقول شَتَّان ما هما، قال الأصمعى ولا تقل شَتَّان ما بينهما، قال أبو حاتم فقلت له: فقد قال ربيعة الرقى:

لشتَّان ما بينَ اليزيدين فى النَّدَى
يزيد سُلَيْم والأغرِّ ابن حاتمِ

فقال: ليس ببيت فصيح يلتفت إلى قوله، وإنما هو كما قال الأصمعى:

شَتَّان ما يَوْمى على كُورها
ويومُ حيَّانَ أخى جابر »

أما المخطوطات التى اعتمد عليها الأستاذ الدكتور فى تحقيقه فهى كما يقول:

١ - النسخة الأصلية وهى التى اتخذها أصلاً دار عليه التحقيق، إذ كتبت فى حياة المؤلف، وقرئت على عالم أجيز عن ولد المصنف وهو عالم، عن المصنف. وليس بين النسخ الأخرى ما يرقى إلى مستوى هذه النسخة توثيقًا ودقة.

وهى مخطوطة « مكتبة طلعت » بدار الكتب المصرية، ورقمها ٤٧٧ (مجاميع طلعت) ومنها صورة فوتوغرافية فى مكتبة طلعت أيضًا رقمها ٤٢٧ لغة. وهذه النسخة كتبت بخط أبى الفتوح محمد بن صدقة بن سالم الفقيه، وفرغ من كتابتها عشية الجمعة ١٢ من رمضان عام ٥٦٨هـ أى فى حياة المؤلف.

وقد قرئت هذه النسخة على الشيخ تقى الدين أبى الحسن على بن محمد بن عبد العزيز الشافعى الإربلى، فى مجالس آخرها يوم السبت الخامس من شوال سنة ست وخمسين وستمائة. وذلك بحق إجازته عن الشيخ محيى الدين يوسف ولد المصنف، عن المصنف.

وهذا كله واضح فى الصفحة الأخيرة من المخطوطة.

والمخطوطة مكتوبة بخط نسخى معتاد، غير مضبوطة، وعدد لوحاتها ٣١ وفى اللوحة رقم ٣٢ بعض فوائد للرعاف ووجع الضرس.

ومتوسط سطور الصفحة: ٢٣ سطرًا، ومتوسط كلمات السطر: ١٥.

صفحة الغلاف:

كتاب تقويم اللسان

تأليف الشيخ الإمام العالم الأوحد جمال الدين أبى الفرج عبد الرحمن بن على بن محمد بن على الجوزى. أيده الله بتأييده، وسدده بتسديده.

الصفحة الأخيرة:

اللوحة (٣١)

فيها بقية الكتاب، وفى منتصفها تقريبًا: « آخر الكتاب والحمد لله رب العالمين. وفرغ من نسخه كاتبه أبو الفتوح محمد بن صدقة بن سالم الفقيه، فى عشية الجمعة ثانى عشر رمضان من سنة ثمان وستين وخمسمائة: نسأل الله النفع به، وأن يحفظ مؤلفه، ويؤيده بتأييده. آمين يا رب العالمين ».

وبعده: « قرأت هذا الكتاب، كتاب « تقويم اللسان» على الشيخ الإمام العالم الكامل الفاضل، تقى الدين أبى

الحسن على بن محمد بن عبد العزيز بن محمد الشافعى الإربلى، فى مجالس آخرها يوم السبت خامس شوال سنة ست وخمسين وستمائة وذلك بحق إجازته عن الشيخ الإمام العالم محيى الدين يوسف ولد المصنف، عن المصنف».

وكتب أحمد بن محمد بن زكريا الموصلى، حامدًا، ومصليًا ومسلّما.

٢ - نسخة بودليانا (اكسفورد) ورقمها فيها ٣٨٣، وهى تالية لنسخة الأصل فى تاريخ النسخ، إذ جاء فى صفحتها الأخيرة: كتبه محمد بن أحمد بن عبد الله القيسى الكاتب سنة إحدى وستمائة. أى أنها كتبت بعد وفاة المؤلف بأربع سنين.

وتقع النسخة فى ٥٤ ورقة، ضمن مجموعة تشغل منها من ص ٥٢ إلى ١٠٥ ـ أ وفى كل ورقة وجهان وسطورها ١٥ ومتوسط كلمات السطر ٩، وهى مكتوبة بخط نسخى جيد.

٣ - نسخة «لا له لى» باستانبول: وهذه النسخة مصورة بمعهد المخطوطات العربية، بجامعة الدول العربية، عن مخطوطة مكتبة «لا له لى» باستانبول، ورقمها فيها ٣٥٧٣، وهى مكتوبة بخط فارسى جميل، فى القرن الحادى عشر، كما يؤخذ من البيانات التى دونها مفهرسو الجامعة العربية.

٤ - نسخة «شهيد على» باستانبول:

وهذه النسخة مصورة بمعهد المخطوطات العربية، بجامعة الدول العربية، عن مخطوطة مكتبة «شهيد على» (باستانبول) ورقمها فيها: ٢٧٦٨ ـ٣ ضمن مجموعة، تبدأ من ورقة ٥٥ إلى ٨٢ أى أن عدد أوراقها: ٢٧ وفى الورقة ٢٨ بيانات النسخة.

تاريخ النسخ: لم يحدد.

وقد كتبت بثلاثة أنواع من الخط: فالخط رقعة إلى ص ٦٨ ـ ب ثم يبدأ خط نسخى مختلف عن الأول إلى أول باب الصاد، ثم كتبت بخط فارسى إلى نهاية الكتاب.

عدد السطور: فى الجزء المكتوب بالرقعة: ٢٤ سطرًا.

وفى الجزء المكتوب بالنسخى والفارسى: ١٩ سطرًا.

ومتوسط كلمات السطر: ١١ كلمة.

ليس بهذه النسخة صفحة للعنوان، إنما يبدأ المخطوط بهذه العبارة: «كتاب ما يلحن فيه العامة، تأليف الشيخ الإمام العالم جمال الدين أبى الفرج عبد الرحمن بن على بن محمد بن الجوزى، عليه رحمة الله الملك العلى».

الصفحة الأخيرة:

بعد انتهاء المخطوط لم يدون فى هذه الصفحة شىء.

وفى الصفحة التالية، بيانات معهد المخطوطات العربية عن النسخة، جاء فيها:

المكتبة: شهيد على.

رقم المخطوط فيها: ٢٧٦٨ ـ ٣.

اسم الكتاب: ما يلحن فيه العامة ـ مرتب على حروف المعجم.

اسم المؤلف: أبو الفرج ابن الجوزى.

تاريخ النسخ: (بياض).

عدد الأوراق: ٥٥ ب ـ ٨٢ (لحن العامة / ١٧٨ ـ ١٨١، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٦).

ويوجد مخطوط بالمجمع العلمى العراقى هذا بيانه:

تقويم اللسان فى ما تلحن فيه العامة (الجزء الثانى).

المؤلف: ابن الجوزى. (ت ٥٩٧هـ/ ١٢٠١م).

أوله: «البسملة ... الكتّاب يزيدون فى كتاب الحرف ما ليس فى وزنه ليفصلوا بالزيادة بينه وبين المشبّه له، وينقصون من الحرف ما هو فى وزنه استخفافًا واستغناءً ...».

آخره: مخروم. وفى آخر الورقة هذه العبارة، بخط مغاير: «وليعلم الواقف على هذا الكتاب أنه قد بقى منه جزء ... عدا الجزء الذى هو أول التأليف والجزء الذى فى

الأول فعلت و ... وأول الجزء الذاهب كتاب تقويم اللسان باب الحرفين ... إلخ فاعلم. وكتب طه بن عرفه البططى مصليًا ومسلّمًا ».

نسخة مصورة بالفتستات عن نسخة خطية بدار الكتب المصرية « كتبخانه » (برقم: خصوصية ٣٣٠، عمومية ٤٦٣٠٣).

بخط الإجازة ـ مشكول.

٦٨ ق، ١٠ س.

(١٢/ لغة: فقة اللغة ـ صرف ـ نحو ـ معجمات).

(مخطوطات المجمع العلمى العراقى ١/ ١٤٣، ١٤٤).

وقد ذكره الأستاذ فؤاد سيد من بين نوادر المخطوطات فى مكتبة طلعت وقال عنه:

أوله: الحمد لله الذى علّم وقوّم، وبيّن وفهّم، وأرشد وألهم ... إلخ. نسخة مصورة عن مخطوطة بقلم معتاد بخط أبى الفتوح محمد بن صدقة بن سالم الفقيه سنة ٥٦٨هـ فى ٣١ لوحة.

(٤٢٧ لغة).

(مجلة معهد المخطوطات العربية م ٣ جـ٢/ ٢٢٣).

(لحن العامة فى ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ـ د. عبد العزيز مطر / ١٧٨ ـ ١٨١، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٦، ومخطوطات المجمع العلمى العراقى ـ ميخائيل عواد، ١/ ١٤٣، ١٤٤، و «نوادر المخطوطات فى مكتبة طلعت » ـ فؤاد سيد. مجلة معهد المخطوطات العربية، جامعة الدول العربية م٣ جـ٢ ربيع الثانى ١٣٧٧هـ ـ نوفمبر ١٩٥٧م/ ٢٢٣).

*** تقويم من ١٠٠١ـ١٤٠٠هـ لاستخراج درجة الشمس:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم النجوم والهيئة والفلك.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد الآن).

الرقم ٤٨٩٣.

تأليف الشيخ عبد اللطيف بن إبراهيم ... بن عبد العزيز الأموى الشهير بابن الكيال:

مواضيع المخطوط:

يتضمن المخطوط مقدمة من خمس صفحات يشرح فيها المؤلف مواضيع الكتاب التى هى: تقويم من سنة ١٠٠١ إلى سنة ١٤٠٠هـ. لاستخراج درجة الشمس يتحدث فيها عن التأريخ العربى والتأريخ الرومى والتأريخ القبطى ومعرفة مداخل شهورها ... ثم يتحدث عن الأبراج والكواكب ... ومعرفة البهت والبعد وطريقة العمل به ... وبقية الكتاب جداول منظمة تنظيمًا جيدًا أكثرها كتب بالحبر الأحمر وتتضمن السنين والأشهر العربية والرومية وأرقامًا وحروفًا ورموزًا ودقائق الأس، ومن هذه الجداول: جدول درجة الشمس ويسمى الشبكة ـ جدول أيام الأشهر الرومية التى تستعمل من أول سنة ١٠٠٨ إلى غاية سنة ١١٢٣ ـ جدول نصف قوس النهار لعرض ٣٤ كطرابلس الشام ـ جدول أرباب ساعات الأيام من الكواكب السبعة وجدول معرفة القمر فى أى برج ...

فاتحة المخطوط:

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذى خلق السموات والأرض وجعل فيها سراجًا وقمرًا منيرا وقدّر دوران الأفلاك فيها بقدرته تقديرا وزيّنها بالكواكب الثابتة والسيارة تفضيلاً منه وتيسيرا ... وبعد فيقول سيدنا ومولانا ... الشيخ عبد اللطيف بن إبراهيم بن يحى بن أحمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد العزيز الأموى الشهير بابن الكيال، الشافعى مذهبًا، الأشعرى معتقدًا، الموقّت حرفة، الدمشقى مولدا وبلدا، إننى رأيت جدولين لاستخراج درجة الشمس أحدها [أحدهما] للعلامة الشيخ علاء الدين بن محمد بن الشاطر... حسبه من سنة ٧٥١ إلى سنة ٨٥١ والجدول الثانى للشيخ شمس الدين التيزينى، حسبه من سنة ٨٥١ إلى سنة ١٠٠٠هـ. وقد قارب أن يفرغ مدتهما فأردت أن أحسب جدولاً زيادة على الألف لأن غالب الناس يقولون إن الدنيا لا تؤلف ... فكان الباعث على حساب ٤٠٠ بعد الألف وجعلته على أسلوب جدول الشيخ شمس الدين التيزينى ولكن جعلت الأس ومدخل آذار فى الجدول

الأول بإزاء السنين الرومية طلبًا للاختصار والله أسأل أن ينفع به ...

خاتمة المخطوط :

صفة : شربة على الأربع طبايع يؤخذ على بركة الله تعالى

رواند	كابلى شوير	محمودة	زنجبيل
٤	٤	٤	٦

وأيضًا يؤخذ حبة الملوك ويكسر ويؤخذ اللب منها ثم ينقع فى خل .

وجاءت الصفحة الأخيرة مليئة بأسماء أشخاص وتولدات مثل : وتولد محمد شريف ابن السيد عبد القادر فى ليلة الجمعة شهر محرم عشر الأول سنة ١٢٩٣ (وعدد الورق ٥٩) .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . العلوم والفنون المختلفة عند العرب ـ وضع مصطفى سعيد الصباغ / ١٥٢ ـ ١٥٤) .

*** التقويم الهجرى:**

يفصّل الشمس السخاوى الكلام فى إدخال التقويم الهجرى فيقول :

وأما أول من أرخ التاريخ فاختلف فيه .

فروى ابن عساكر فى تاريخ دمشق عن أنس قال «كان التاريخ من مقدم رسول الله ﷺ المدينة » وكذا قال الأصمعى : « إنما أرَّخوا من ربيع الأول شهر الهجرة » .

وروى الحاكم فى « الإكليل » من طريق ابن جُريج (ت ١٤٩ أو ١٥٠هـ/ ٧٦٦ ـ ٧ م) عن أبى سلمة (ت حوالى ١٠٠هـ/ ٧١٨ ـ ٩ م) عن ابن شهاب الزهرى «أن رسول الله ﷺ لما قدم المدينة أمر بالتاريخ فكتب فى ربيع الأول» .

وهذا معضل . والمحفوظ ، كما قال ابن عساكر « إن الأمر به فى زمن عمر» وكذا صححه الجمهور، بل هو الصحيح المشهور، أنه كان فى خلافة عمر ، وأنه ابتدأه بالهجرة النبوية ، وبالمحرم منها . وإن كان البخارى (صحيح البخارى ٣/ ٤٩) روى عن القعنبى (ت سنة ٢٢١هـ/ ٨٣٦م) عن عبد العزيز بن أبى حازم (ت ١٨٢ أو ١٨٤هـ/ ٧٩٨ ـ ٩ م) عن سلمة بن دينار (ت ١٤٠هـ/ ٧٥٧ ـ ٨ م) عن أبيه عن سهل بن سعد الساعدى (ت سنة ٨٨هـ/ ٧٠٦م) رضى الله عنه أنه قال : « ما عدّوا من مبعث النبى ﷺ ولا من وفاته . ما عدّوا إلا من مقدمه المدينة » .

وفى رواية الحاكم من طريق مصعب الزبيرى (ت سنة ٢٣٥هـ/ ٨٥١م أو ٢٣٣هـ/ ٨٤٨م) عن عبد العزيز قال « أخطأ الناس العدد . لم يعدّوا من مبعثه ، ولا من قدومه المدينة ، وإنما عدّوا من وفاته » فقد قال الحاكم إنه وهم، ثم ساقه كالبخارى على الصواب بلفظ « ولا من وفاته ، إنما عدوا من مقدمه المدينة » والمراد بقوله « أخطأ الناس العدد » أى أغفلوه وتركوه ثم استدركوه . ولم يرد أن الصواب خلاف ما عملوا . ويحتمل أن يريده ، وأنه كان يرى أن البداءة بالمبعث أو الوفاة أولى ، وله اتجاه . لكن الراجح خلافه .

والصحيح أن التاريخ إنما وقع من أول السنة .

وقد أبدى بعضهم للبداءة بالهجرة مناسبة ، فقد كانت القضايا التى اتفقت له ويمكن أن يؤرخ بها أربع : مولده ، ومبعثه ، وهجرته ، ووفاته . فرجح عندهم جعلها من الهجرة ، لأن المولد والمبعث لا يخلو واحد منهما من النزاع فى تعيين سنته . وأما وقت الوفاة فأعرضوا عنه ، لما يوقع تذكره من الأسف عليه . فانحصر فى الهجرة . وإنما أخّروه من ربيع الأول إلى المحرم ، لأن ابتداء العزم على الهجرة كان فى المحرم ، إذ البيعة وقعت فى أثناء ذى الحجة (هى بيعة العقبة) وهى مقدمة الهجرة . فكان أول هلال استهل بعد البيعة ، والعزم على الهجرة ، هلال المحرم . فناسب أن يجعل مبتدأ . قال شيخنا (يقصد الحافظ ابن حجر) « وهذا أقوى ما وقفت عليه من مناسبة الابتداء بالمحرم » .

وذكروا فى سبب عمل التاريخ أشياء، منها ما أخرجه أبو نعيم الفضل بن دُكين فى تاريخه، ومن طريقه الحاكم من طريق الشعبى (عامر بن شرحبيل، ت بين سنة ١٠٣ ــ ١٠٦هـ/ ٧٢١ ــ ٥ م) أن أبا موسى الأشعرى (ت سنة ٤٢ أو ٥٣هـ/ ٦٦٢ ـ ٦٧٢م) رضى الله عنه «إنه يأتينا منك كتب ليس لها تاريخ» فجمع عمر الناس. فقال بعضهم: أرِّخ بالمبعث، وبعضهم: أرِّخ بالهجرة، فقال عمر الهجرة فرقت بين الحق والباطل، فأرِّخوا بها، وذلك سنة سبع عشرة. فلما اتفقوا قال بعضهم ابدأوا برمضان. فقال عمر بالمحرم، فإنه منصرف الناس من حجِّهم. فاتفقوا عليه».

وقيل أول من أرَّخ التاريخ يَعْلى بن أمية حيث كان باليمن، وذلك أنه كتب إلى عمر كتابا من اليمن مؤرخا، فاستحسنه عمر، فشرع فى التاريخ. أخرجه أحمد بن حنبل بسند صحيح، لكن فيه انقطاع بين عمرو بن دينار (ت ١٢٦هـ/ ٨٢١ـ٣م) ويعلى.

وكذا قال الهيثم بن عدى (ت ٢٠٦ أو ٢٠٧هـ/ ٨٢١ـ٢م) «أول من أرخ يعلى».

وروى أحمد وأبو عروبة (ت ٣١٨هـ/ ٩٣٠ـ١ م) فى «الأوائل» والبخارى فى «الأدب» والحاكم من طريق ميمون بن مهران (٤٠ ــ ١١٧ أو ١١٨هـ/ ٦٦٠ ـ ٧٣٦م) قال «رفع لعمر صك محله شعبان (ذكر ابن كثير بصراحة أن الصك هو «وصل». البداية والنهاية ٧/ ٧٣) فقال أىّ شعبان: الماضى أو الذى نحن فيه أو الآتى. ضعوا للناس شيئًا يعرفونه» فذكر نحو الأول.

وكذا حكاه أبو اليقظان عن عمر (يقال إن اسم أبى يقظان «سهيم» أو عامر بن حفص. توفى سنة ١٩٠هـ/ ٨٠٥ـ٦م).

وروى الحاكم عن سعيد بن المسيب قال «جمع عمر الناس، يعنى من المهاجرين وغيرهم، فسألهم عن أول يوم يكتب التاريخ، فقال علىّ من يوم هاجر رسول الله ﷺ، يعنى إلى المدينة وترك أرض الشرك. ففعله عمر.

وروى ابن أبى خيثمة (أحمد بن زهير المتوفى سنة ٢٧٩هـ/ ٨٩٣م) من طريق محمد بن سيرين قال «قدم رجل من اليمن، فقال رأيت باليمن شيئًا يسمونه التاريخ، يكتبونه من عام كذا وبشهر كذا. فقال عمر: «هذا حسن، فأرِّخوا» فلما أجمع على ذلك قال قوم أرِّخوا للمولد، وقال قائل للمبعث، وقال قائل من حين خرج مهاجرا، وقال قائل من حين توفى. فقال عمر أرِّخوا من خروجه من مكة إلى المدينة.

ثم قال بأى شهر نبدأ؟ فقال قوم برجب، وقال قائل برمضان، فقال عثمان أرِّخوا من المحرم، فإنه شهر حرام، وهو أول السنة، ومنصرف الناس من الحج، قال وكان ذلك فى سنة سبع عشرة فى ربيع الأول».

فاستفدنا من مجموع هذه الآثار أن الذى أشار بالمحرم عمر وعثمان وعلىٌّ رضى الله عنهم.

وكذا روينا عن عمرو بن دينار عن ابن عباس رضى الله عنهما «كان التاريخ فى السنة التى قدم فيها النبى ﷺ المدينة، وفيها ولد عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما. وكانت العرب قبل ذلك تؤرخ بعام الفيل، وهو العام الذى ولد فيه رسول الله ﷺ.

فقال سعد بن أبى وقاص (ت حوالى ٥٢ ـ ٥٥هـ/ ٦٧٢ ـ ٥ م) لعمر: أرِّخ بوفاة النبى ﷺ، فقال علىٌّ: بل أرِّخ بهجرة النبى ﷺ فإنها فرقت بين الحق والباطل، وأظهرت الإسلام، فاجتمع رأى المسلمين على الابتداء بسنة الهجرة، إذ هى السنة التى عزّ فيها الإسلام وأهله. ثم اختلفوا فى الشهر.

فقال عبد الرحمن بن عوف (ت ٣٢هـ/ ٦٥٢ ـ٣م) أرِّخ برجب، فإنه أول الأشهر الحرم. فقال علىّ بالمحرم، فإنه أول السنة، وهو من الأشهر الحرم. فأمر عمر بذلك، فانتشر فى سائر بلاد الإسلام».

وعن ابن عباس «قدم النبى ﷺ المدينة وليس لهم تاريخ. فكانوا يؤرخون بالشهر والشهرين من مقدمه. فأقاموا على ذلك إلى أن توفى رسول الله ﷺ وانقطع

التـاريخ . ومضت أيـام أبى بكر رضى الله عنـه على هـذا وأربع سنين من خلافة عمر، ثـم وضع التاريخ ».

وقيل إن عمر رضى الله عنـه لما جمع وجوه الصحـابة رضى الله عنهم قـال إن الأموال كثـرت ، ومـا قسمناه غيـر مـوقت، فكيف التـوصل إلى مـا يضبط ذلك . فقـال الهـرمزان ، وهـو ملك الأهواز، وكـان قد أسـر عند فتـوح فارس وحمل إلى عمر فأسلم « إن للعجم حسـابًا يسمونه مـاه روز، ويسندونـه إلى من غلب عليهم من الأكاسـرة » فعربـوا لفظة ماه روز بمـؤرخ ، وجعلوا مصـدره التاريخ ، واستعملوه فى وجـوه التصريف . ثم يشرح لهم الهـرمزان كيفية استعمـال ذلك ، فقـال عمر ضعـوا للناس تـاريخا يتعاملون عليه ، وتصير أوقاتهم مضبوطة فيما يتعاطونه من معـاملاتهـم ، فقال بعض من حضـر من مسلمى اليهـود «لنـا حسـاب مثلـه نسنـده إلى الإسكنـدر » فمـا ارتضـاه الآخرون لمـا فيه من الطول . وقال قـوم يكتب على تاريخ الفرس ، فقيل إن تاريخهم غير مستند إلى مبدأ معين ، بل كلما قـام فيهم ملك ابتدأوا من لـدن قيامـه ، وطرحـوا ما قبله . واتفقوا على أن يجعلوا تاريخ دولة الإسلام من لدن هجرة النبى ﷺ من مكة إلى المدينة ، لأن وقت الهجرة لـم يختلف فيه أحد ، بخلاف وقت مبعثـه فإنه مختلف فيه ، وكذا وقت ولادته ليلة وسنة . وأما وقت وفاته فهو وإن كان معينا ، فـلا يحسن عقلا أن يجعل الأصل لمبـدأ التاريخ وأيضًا فوقت الهجرة ووقت استقامة ملّة الإسلام ، وترادف الوفود ، واستيلاء المسلمين . فهـو مما يتبرك بـه ، ويعظم وقعه فى النفوس . وكانت الهجرة يوم الثلاثاء لثمان خلون من ربيع الأول أول السنـــة أعنى المحـــرم ، هـــو يـــوم الخميس ، بحسب أمـر الأوسط ، ولما كـان مشتهرًا عنـد القوم اعتبروه . وأما بحسب الـرؤية وحساب الاجتماعات فهو يوم الجمعة . وقال صاحب « نهاية الإدراك » (محمود ابن مسعـود الشيـرازى) إن العمل عليـه . وأرخ منهـا فى مستأنف الزمـان . وكان اتفـاقهم على هذا الأمـر فى سنة سبع عشـرة من الهجرة ، وهـى السنة الـرابعـة من خلافـة عمـر . وإلى هـذه النسبـة كانـوا يسمـون كل سنـة بـاسم الحادثة التى وقعت فيها ، ويـؤرخون بها . فسميت السنة الأولى من سنى مقام النبى ﷺ بالمدينة « الإذن بالرحيل » أى من مكة إلى المـدينة ، والثانيـة « سنة الأمر بـالقتال » والثالثة « سنة التمحيص » وعلى هـذا . ثم بعد ذلك تركوا تسمية السنين بالحوادث .

وقـال عبيد بن عميـر « المحـرم شهر الله ، وهـو رأس السنة ، فيـه يؤرخ التـاريخ ، وفيه يُكسَـا البيت ، ويضرب الورق ، وفيه يوم تـاب فيه قوم فتيب عليهم » وفى كون أول السنـة من المحـرم حـديث مـرفـوع أورده الـديلمى فى «الفـردوس» وتبعه ولـده بـلا سند عن علىّ رضى الله عنـه («فردوس » مخطوطة القاهرة حديث ٣٥٥ مادة أول) .

(الإعلان بـالتوبيخ لمن ذمَّ التاريخ لشمس الـدين السخاوى ـ حققه وعلق عليه بالإنكليزية فرانز روز نثال/ ١٣٨ ـ ١٤٦) .

وفيمـا يلى جدول لمقـارنة السنين الهجـرية بـالسنين الميـلادية نـورده خدمـة للـدارسين والباحثين ويبيّن فيـه التـاريخ الميلادى الـذى يقابل غـرة المحرم من كل عـام هجرى ، من العـام الأول للهجرة ، حتى عـام ١٥٠٠هـ . والعبـرة فى غرر شهـور السنة الهجـريـة فى هذا الجـدول برؤية أهلتها لا بالحساب . والاختلاف الذى قد يظهر فى غـرر المحرم مـن هذا البيـان لن يتجـاوز اليـوم الواحـد ، ويرجع ذلك إلى الخلاف بين الرؤية والحساب .

ويلاحظ أنـه قد حـدث تعديل فى التقـويم الميلادى فى عـام ١٥٨٢ ، مقتضـاه أن اليـوم الـرابع من أكتـوبـر ١٥٨٢ يعتبـر اليوم الخـامس عشر من الشهـر المذكـور . وهذا هـو مبدأ « التقـويم الجريجـورى » نسبة إلى البـابا «جريجـورى الثالث » . وقد أخـذ بهذا التقـويم فى مصر رسميـا ابتـداء من عام ١٨٧٥ فى عهـد إسمـاعيل (دائرة معارف الشعب / ٢٢٤) .

والجـدول الـذى ننقلـه لك هنـا هـو الـذى وضعـه المستشـرق « زامبـاور » وينتهى إلى عـام ١٤٢١هـ / ٦ إبريل ٢٠٠٠م ، وقـد استكملناه من جـدول دائرة معارف الشعب إلى عـام ١٥٠٠هـ / ٢٨ نوفمبـر ٢٠٧٦م وننـوه بـذلك فى موضعـه إن شـاء الله تعالى . وقـد آثـرنا الأخـذ بجدول « زامباور » لأنـه يبيّن الأيام التى خلت من بدء كل سنة ميلادية .

جدول

لمقارنة السنين الهجرية بالسنين الميلادية

السنة الهجرية	مطابقة غرة المحرم للتاريخ الميلادى	رقم اليوم في السنة الميلادية	السنة الهجرية	مطابقة غرة المحرم للتاريخ الميلادى	رقم اليوم في السنة الميلادية	السنة الهجرية	مطابقة غرة المحرم للتاريخ الميلادى	رقم اليوم في السنة الميلادية
١	١٦ يوليو ٦٢٢	١٩٦	٣٢	١٢ أغسطس ٦٥٢	٢٢٤	٦٣	١٠ سبتمبر ٦٨٢	٢٥٢
٢	٥ يوليو ٦٢٣	١٨٥	٣٣	٢ أغسطس ٦٥٣	٢١٣	٦٤	٣٠ أغسطس ٦٨٣	٢٤١
٣	٢٤ يونيو ٦٢٤	١٧٥	٣٤	٢٢ يوليو ٦٥٤	٢٠٢	٦٥	١٨ أغسطس ٦٨٤	٢٣٠
٤	١٣ يونيو ٦٢٥	١٦٣	٣٥	١١ يوليو ٦٥٥	١٩١	٦٦	٨ أغسطس ٦٨٥	٢١٩
٥	٢ يونيو ٦٢٦	١٥٢	٣٦	٣٠ يونيو ٦٥٦	١٨١	٦٧	٢٨ يوليو ٦٨٦	٢٠٨
٦	٢٣ مايو ٦٢٧	١٤١	٣٧	١٩ يونيو ٦٥٧	١٦٩	٦٨	١٨ يوليو ٦٨٧	١٩٨
٧	١١ مايو ٦٢٨	١٣١	٣٨	٩ يونيو ٦٥٨	١٥٩	٦٩	٦ يوليو ٦٨٨	١٨٧
٨	١ مايو ٦٢٩	١٢٠	٣٩	٢٩ مايو ٦٥٩	١٤٨	٧٠	٢٥ يونيو ٦٨٩	١٧٥
٩	٢٠ ابريل ٦٣٠	١٠٩	٤٠	١٧ مايو ٦٦٠	١٣٧	٧١	١٥ يونيو ٦٩٠	١٦٥
١٠	٩ ابريل ٦٣١	٩٨	٤١	٧ مايو ٦٦١	١٢٦	٧٢	٤ يونيو ٦٩١	١٥٤
١١	٢٩ مارس ٦٣٢	٨٨	٤٢	٢٦ ابريل ٦٦٢	١١٥	٧٣	٢٣ مايو ٦٩٢	١٤٣
١٢	١٨ مارس ٦٣٣	٧٦	٤٣	١٥ ابريل ٦٦٣	١٠٤	٧٤	١٣ مايو ٦٩٣	١٣٢
١٣	٧ مارس ٦٣٤	٦٥	٤٤	٤ ابريل ٦٦٤	٩٤	٧٥	٢ مايو ٦٩٤	١٢١
١٤	٢٥ فبراير ٦٣٥	٥٥	٤٥	٢٤ مارس ٦٦٥	٨٢	٧٦	٢١ ابريل ٦٩٥	١١٠
١٥	١٤ فبراير ٦٣٦	٤٤	٤٦	١٣ مارس ٦٦٦	٧١	٧٧	١٠ ابريل ٦٩٦	١٠٠
١٦	٢ فبراير ٦٣٧	٣٢	٤٧	٣ مارس ٦٦٧	٦١	٧٨	٣٠ مارس ٦٩٧	٨٨
١٧	٢٣ يناير ٦٣٨	٢٢	٤٨	٢٠ فبراير ٦٦٨	٥٠	٧٩	٢٠ مارس ٦٩٨	٧٨
١٨	١٢ يناير ٦٣٩	١١	٤٩	٩ فبراير ٦٦٩	٣٩	٨٠	٩ مارس ٦٩٩	٦٧
١٩	٢ يناير ٦٤٠	١	٥٠	٢٩ يناير ٦٧٠	٢٨	٨١	٢٦ فبراير ٧٠٠	٥٦
٢٠	٢١ ديسمبر ٦٤٠	٣٥٥	٥١	١٨ يناير ٦٧١	١٧	٨٢	١٥ فبراير ٧٠١	٤٥
٢١	١٠ ديسمبر ٦٤١	٣٤٣	٥٢	٨ يناير ٦٧٢	٧	٨٣	٤ فبراير ٧٠٢	٣٤
٢٢	٣٠ نوفمبر ٦٤٢	٣٣٣	٥٣	٢٧ ديسمبر ٦٧٢	٣٦١	٨٤	٢٤ يناير ٧٠٣	٢٣
٢٣	١٩ نوفمبر ٦٤٣	٣٢٢	٥٤	١٦ ديسمبر ٦٧٣	٣٤٩	٨٥	١٤ يناير ٧٠٤	١٣
٢٤	٧ نوفمبر ٦٤٤	٣١١	٥٥	٦ ديسمبر ٦٧٤	٣٣٩	٨٦	٢ يناير ٧٠٥	١
٢٥	٢٨ أكتوبر ٦٤٥	٣٠٠	٥٦	٢٥ نوفمبر ٦٧٥	٣٢٨	٨٧	١٣ ديسمبر ٧٠٥	٣٥٦
٢٦	١٧ أكتوبر ٦٤٦	٢٨٩	٥٧	١٤ نوفمبر ٦٧٦	٣١٨	٨٨	١٢ ديسمبر ٧٠٦	٣٤٥
٢٧	٧ أكتوبر ٦٤٧	٢٧٩	٥٨	٣ نوفمبر ٦٧٧	٣٠٦	٨٩	١ ديسمبر ٧٠٧	٣٣٤
٢٨	٢٥ سبتمبر ٦٤٨	٢٦٨	٥٩	٢٣ أكتوبر ٦٧٨	٢٩٥	٩٠	٢٠ نوفمبر ٧٠٨	٣٢٤
٢٩	١٤ سبتمبر ٦٤٩	٢٥٦	٦٠	١٣ أكتوبر ٦٧٩	٢٨٥	٩١	٩ نوفمبر ٧٠٩	٣١٢
٣٠	٤ سبتمبر ٦٥٠	٢٤٦	٦١	١ أكتوبر ٦٨٠	٢٧٤	٩٢	٢٩ أكتوبر ٧١٠	٣٠١
٣١	٢٤ أغسطس ٦٥١	٢٣٥	٦٢	٢٠ سبتمبر ٦٨١	٢٦٢	٩٣	١٩ أكتوبر ٧١١	٢٩١

السنة الهجرية	مطابقة غرة المحرم لتاريخ الميلادى	الأيام التي خلت من بدء السنة الميلادية	السنة الهجرية	مطابقة غرة المحرم لتاريخ الميلادى	الأيام التي خلت من بدء السنة الميلادية	السنة الهجرية	مطابقة غرة المحرم لتاريخ الميلادى	الأيام التي خلت من بدء السنة الميلادية
٩٤	٧ اكتوبر ٧١٢	٢٨٠	١٣٨	١٦ يونيو ٧٥٥	١٦٦	١٨٢	٢٢ فبراير ٧٩٨	٥٢
٩٥	٢٦ سبتمبر ٧١٣	٢٦٨	١٣٩	٥ يونيو ٧٥٦	١٥٦	١٨٣	١٢ فبراير ٧٩٩	٤٢
٩٦	١٦ سبتمبر ٧١٤	٢٥٨	١٤٠	٢٥ مايو ٧٥٧	١٤٤	١٨٤	١ فبراير ٨٠٠	٣١
٩٧	٥ سبتمبر ٧١٥	٢٤٧	١٤١	١٤ مايو ٧٥٨	١٣٣	١٨٥	٢٠ يناير ٨٠١	١٩
٩٨	٢٥ أغسطس ٧١٦	٢٣٧	١٤٢	٤ مايو ٧٥٩	١٢٣	١٨٦	١٠ يناير ٨٠٢	٩
٩٩	١٤ أغسطس ٧١٧	٢٢٥	١٤٣	٢٢ ابريل ٧٦٠	١١١	١٨٧	٣٠ ديسمبر ٨٠٢	٣٦٣
١٠٠	٣ أغسطس ٧١٨	٢١٤	١٤٤	١١ ابريل ٧٦١	١٠٠	١٨٨	٢٠ ديسمبر ٨٠٣	٣٥٣
١٠١	٢٤ يوليو ٧١٩	٢٠٤	١٤٥	١ ابريل ٧٦٢	٩٠	١٨٩	٨ ديسمبر ٨٠٤	٣٤٢
١٠٢	١٢ يوليو ٧٢٠	١٩٣	١٤٦	٢١ مارس ٧٦٣	٧٩	١٩٠	٢٧ نوفمبر ٨٠٥	٣٣٠
١٠٣	١ يوليو ٧٢١	١٨١	١٤٧	١٠ مارس ٧٦٤	٦٨	١٩١	١٧ نوفمبر ٨٠٦	٣٢٠
١٠٤	٢١ يونيو ٧٢٢	١٧١	١٤٨	٢٧ فبراير ٧٦٥	٥٧	١٩٢	٦ نوفمبر ٨٠٧	٣٠٩
١٠٥	١٠ يونيو ٧٢٣	١٦٠	١٤٩	١٦ فبراير ٧٦٦	٤٦	١٩٣	٢٥ اكتوبر ٨٠٨	٢٩٨
١٠٦	٢٩ مايو ٧٢٤	١٤٩	١٥٠	٦ فبراير ٧٦٧	٣٦	١٩٤	١٥ اكتوبر ٨٠٩	٢٨٧
١٠٧	١٩ مايو ٧٢٥	١٣٨	١٥١	٢٦ يناير ٧٦٨	٢٥	١٩٥	٤ اكتوبر ٨١٠	٢٧٦
١٠٨	٨ مايو ٧٢٦	١٢٧	١٥٢	١٤ يناير ٧٦٩	١٣	١٩٦	٢٣ سبتمبر ٨١١	٢٦٥
١٠٩	٢٧ ابريل ٧٢٧	١١٧	١٥٣	٤ يناير ٧٧٠	٣	١٩٧	١٢ سبتمبر ٨١٢	٢٥٥
١١٠	١٦ ابريل ٧٢٨	١٠٦	١٥٤	٢٤ ديسمبر ٧٧٠	٣٥٧	١٩٨	١ سبتمبر ٨١٣	٢٤٣
١١١	٥ ابريل ٧٢٩	٩٤	١٥٥	١٣ ديسمبر ٧٧١	٣٤٦	١٩٩	٢٢ أغسطس ٨١٤	٢٣٣
١١٢	٢٦ مارس ٧٣٠	٨٤	١٥٦	٢ ديسمبر ٧٧٢	٣٣٦	٢٠٠	١١ أغسطس ٨١٥	٢٢٢
١١٣	١٥ مارس ٧٣١	٧٣	١٥٧	٢١ نوفمبر ٧٧٣	٣٢٤	٢٠١	٣٠ يوليو ٨١٦	٢١١
١١٤	٣ مارس ٧٣٢	٦٢	١٥٨	١١ نوفمبر ٧٧٤	٣١٤	٢٠٢	٢٠ يوليو ٨١٧	٢٠٠
١١٥	٢١ فبراير ٧٣٣	٥١	١٥٩	٣١ اكتوبر ٧٧٥	٣٠٣	٢٠٣	٩ يوليو ٨١٨	١٨٩
١١٦	١٠ فبراير ٧٣٤	٤٠	١٦٠	١٩ اكتوبر ٧٧٦	٢٩٢	٢٠٤	٢٨ يونيو ٨١٩	١٧٨
١١٧	٣١ يناير ٧٣٥	٣٠	١٦١	٩ اكتوبر ٧٧٧	٢٨١	٢٠٥	١٧ يونيو ٨٢٠	١٦٨
١١٨	٢٠ يناير ٧٣٦	١٩	١٦٢	٢٨ سبتمبر ٧٧٨	٢٧٠	٢٠٦	٦ يونيو ٨٢١	١٥٦
١١٩	٨ يناير ٧٣٧	٧	١٦٣	١٧ سبتمبر ٧٧٩	٢٥٩	٢٠٧	٢٧ مايو ٨٢٢	١٤٦
١٢٠	٢٩ ديسمبر ٧٣٧	٣٦٢	١٦٤	٦ سبتمبر ٧٨٠	٢٤٨	٢٠٨	١٦ مايو ٨٢٣	١٣٥
١٢١	١٨ ديسمبر ٧٣٨	٣٥١	١٦٥	٢٦ أغسطس ٧٨١	٢٣٧	٢٠٩	٤ مايو ٨٢٤	١٢٣
١٢٢	٧ ديسمبر ٧٣٩	٣٤٠	١٦٦	١٥ أغسطس ٧٨٢	٢٢٧	٢١٠	٢٤ ابريل ١٢٥	١١٣
١٢٣	٢٦ نوفمبر ٧٤٠	٣٣٠	١٦٧	٥ أغسطس ٧٨٣	٢١٦	٢١١	١٣ ابريل ٨٢٦	١٠٢
١٢٤	١٥ نوفمبر ٧٤١	٣١٨	١٦٨	٢٤ يوليو ٧٨٤	٢٠٥	٢١٢	٢ ابريل ٨٢٧	٩١
١٢٥	٤ نوفمبر ٧٤٢	٣٠٧	١٦٩	١٤ يوليو ٧٨٥	١٩٤	٢١٣	٢٢ مارس ٨٢٨	٨١
١٢٦	٢٥ اكتوبر ٧٤٣	٢٩٧	١٧٠	٣ يوليو ٧٨٦	١٨٣	٢١٤	١١ مارس ٨٢٩	٦٩
١٢٧	١٣ اكتوبر ٧٤٤	٢٨٦	١٧١	٢٢ يونيو ٧٨٧	١٧٢	٢١٥	٢٧ فبراير ٨٣٠	٥٨
١٢٨	٣ اكتوبر ٧٤٥	٢٧٥	١٧٢	١١ يونيو ٧٨٨	١٦٢	٢١٦	١٨ فبراير ٨٣١	٤٨
١٢٩	٢٢ سبتمبر ٧٤٦	٢٦٤	١٧٣	١١ مايو ٧٨٩	١٥٠	٢١٧	٧ فبراير ٨٣٢	٣٧
١٣٠	١١ سبتمبر ٧٤٧	٢٥٣	١٧٤	٢٠ مايو ٧٩٠	١٣٩	٢١٨	٢٧ يناير ٨٣٣	٢٦
١٣١	٣١ أغسطس ٧٤٨	٢٤٣	١٧٥	١٠ مايو ٧٩١	١٢٩	٢١٩	١٦ يناير ٨٣٤	١٥
١٣٢	٢٠ أغسطس ٧٤٩	٢٣١	١٧٦	٢٨ ابريل ٧٩٢	١١٨	٢٢٠	٥ يناير ٨٣٥	٤
١٣٣	٩ أغسطس ٧٥٠	٢٢٠	١٧٧	١٨ ابريل ٧٩٣	١٠٧	٢٢١	٢٦ ديسمبر ٨٣٦	٣٥٩
١٣٤	٣٠ يوليو ٧٥١	٢١٠	١٧٨	٧ أبريل ٧٩٤	٩٦	٢٢٢	١٤ ديسمبر ٨٣٦	٣٤٧
١٣٥	١٨ يوليو ٧٥٢	١٩٨	١٧٩	٢٧ مارس ٧٩٥	٨٥	٢٢٣	٣ ديسمبر ٨٣٧	٣٣٦
١٣٦	٧ يوليو ٧٥٣	١٨٧	١٨٠	١٦ مارس ٧٩٦	٧٥	٢٢٤	٢٣ نوفمبر ٨٣٨	٣٢٦
١٣٧	٢٧ يونيو ٧٥٤	١٧٧	١٨١	٥ مارس ٧٩٧	٦٣	٢٢٥	١٢ نوفمبر ٨٣٩	٣١٥

السنة الهجرية	مطابقة غرة المحرم التاريخ الميلادى	الأيام الماضية من السنة الميلادية	السنة الهجرية	مطابقة غرة المحرم التاريخ الميلادى	الأيام الماضية من السنة الميلادية	السنة الهجرية	مطابقة غرة المحرم التاريخ الميلادى	الأيام الماضية من السنة الميلادية
٢٢٦	٣١ اكتوبر ٨٤٠	٣٠٤	٢٧٠	١١ يوليو ٨٨٣	١٩١	٣١٤	١٩ مارس ٩٢٦	٧٧
٢٢٧	٢٠ اكتوبر ٨٤١	٢٩٣	٢٧١	٢٩ يونيو ٨٨٤	١٨٠	٣١٥	٨ مارس ٩٢٧	٦٦
٢٢٨	١٠ اكتوبر ٨٤٢	٢٨٢	٢٧٢	١٨ يونيو ٨٨٥	١٦٨	٣١٦	٢٥ فبراير ٩٢٨	٥٥
٢٢٩	٣٠ سبتمبر ٨٤٣	٢٧٢	٢٧٣	٨ يونيو ٨٨٦	١٥٨	٣١٧	١٤ فبراير ٩٢٩	٤٤
٢٣٠	١٨ سبتمبر ٨٤٤	٢٦١	٢٧٤	٢٨ مايو ٨٨٧	١٤٧	٣١٨	٣ فبراير ٩٣٠	٣٣
٢٣١	٧ سبتمبر ٨٤٥	٢٤٩	٢٧٥	١٦ مايو ٨٨٨	١٣٦	٣١٩	٢٤ يناير ٩٣١	٢٣
٢٣٢	٢٨ أغسطس ٨٤٦	٢٣٩	٢٧٦	٦ مايو ٨٨٩	١٢٥	٣٢٠	١٣ يناير ٩٣٢	١٢
٢٣٣	١٧ أغسطس ٨٤٧	٢٢٨	٢٧٧	٢٥ أبريل ٨٩٠	١١٤	٣٢١	١ يناير ٩٣٣	٠
٢٣٤	٥ أغسطس ٨٤٨	٢١٦	٢٧٨	١٥ أبريل ٨٩١	١٠٤	٣٢٢	٢٢ ديسمبر ٩٣٣	٣٥٥
٢٣٥	٢٦ يوليو ٨٤٩	٢٠٦	٢٧٩	٣ أبريل ٨٩٢	٩٣	٣٢٣	١١ ديسمبر ٩٣٤	٣٤٤
٢٣٦	١٥ يوليو ٨٥٠	١٩٥	٢٨٠	٢٣ مارس ٨٩٣	٨١	٣٢٤	٣٠ نوفبر ٩٣٥	٣٣٣
٢٣٧	٥ يوليو ٨٥١	١٨٥	٢٨١	١٣ مارس ٨٩٤	٧١	٣٢٥	١٩ نوفبر ٩٣٦	٣٢٣
٢٣٨	٢٣ يونيو ٨٥٢	١٧٤	٢٨٢	٢ مارس ٨٩٥	٦٠	٣٢٦	٨ نوفبر ٩٣٧	٣١١
٢٣٩	١٢ يونيو ٨٥٣	١٦٣	٢٨٣	١٩ فبراير ٨٩٦	٤٩	٣٢٧	٢٩ اكتوبر ٩٣٨	٣٠١
٢٤٠	٢ يونيو ٨٥٤	١٥٣	٢٨٤	٨ فبراير ٨٩٧	٣٨	٣٢٨	١٨ اكتوبر ٩٣٩	٢٩١
٢٤١	٢٢ مايو ٨٥٥	١٤١	٢٨٥	٢٨ يناير ٨٩٨	٢٧	٣٢٩	٦ اكتوبر ٩٤٠	٢٧٩
٢٤٢	١٠ مايو ٨٥٦	١٣٠	٢٨٦	١٧ يناير ٨٩٩	١٦	٣٣٠	٢٦ سبتمبر ٩٤١	٢٦٨
٢٤٣	٣٠ أبريل ٨٥٧	١١٩	٢٨٧	٧ يناير ٩٠٠	٦	٣٣١	١٥ سبتمبر ٩٤٢	٢٥٧
٢٤٤	١٩ أبريل ٨٥٨	١٠٨	٢٨٨	٢٦ ديسمبر ٩٠٠	٣٦٠	٣٣٢	٤ سبتمبر ٩٤٣	٢٤٦
٢٤٥	٨ أبريل ٨٥٩	٩٧	٢٨٩	١٦ ديسمبر ٩٠١	٣٤٩	٣٣٣	٢٤ اغسطس ٩٤٤	٢٣٦
٢٤٦	٢٨ مارس ٨٦٠	٨٧	٢٩٠	٥ ديسمبر ٩٠٢	٣٣٧	٣٣٤	١٣ اغسطس ٩٤٥	٢٢٤
٢٤٧	١٧ مارس ٨٦١	٧٥	٢٩١	٢٤ نوفبر ٩٠٣	٣٢٧	٣٣٥	٢ اغسطس ٩٤٦	٢١٣
٢٤٨	٧ مارس ٨٦٢	٦٥	٢٩٢	١٣ نوفبر ٩٠٤	٣١٧	٣٣٦	٢٣ يوليو ٩٤٧	٢٠٣
٢٤٩	٢٤ فبراير ٨٦٣	٥٤	٢٩٣	٢ نوفبر ٩٠٥	٣٠٥	٣٣٧	١١ يوليو ٩٤٨	١٩٢
٢٥٠	١٣ فبراير ٨٦٤	٤٤	٢٩٤	٢٢ أكتوبر ٩٠٦	٢٩٤	٣٣٨	١ يوليو ٩٤٩	١٨١
٢٥١	٢ فبراير ٨٦٥	٣٣	٢٩٥	١٢ اكتوبر ٩٠٧	٢٨٤	٣٣٩	٢٠ يونيو ٩٥٠	١٧٠
٢٥٢	٢٢ يناير ٨٦٦	٢١	٢٩٦	٣٠ سبتمبر ٩٠٨	٢٧٣	٣٤٠	٩ يونيو ٩٥١	١٥٩
٢٥٣	١١ يناير ٨٦٧	١٠	٢٩٧	٢٠ سبتمبر ٩٠٩	٢٦٢	٣٤١	٢٩ مايو ٩٥٢	١٤٩
٢٥٤	١ يناير ٨٦٨	٠	٢٩٨	٩ سبتمبر ٩١٠	٢٥١	٣٤٢	١٨ مايو ٩٥٣	١٣٧
٢٥٥	٢٠ ديسمبر ٨٦٨	٣٥٣	٢٩٩	٢٩ أغسطس ٩١١	٢٤٠	٣٤٣	٧ مايو ٩٥٤	١٢٦
٢٥٦	٩ ديسمبر ٨٦٩	٣٤٢	٣٠٠	١٨ اغسطس ٩١٢	٢٣٠	٣٤٤	٢٧ ابريل ٩٥٥	١١٦
٢٥٧	٢٩ نوفبر ٨٧٠	٣٣٢	٣٠١	٧ اغسطس ٩١٣	٢١٨	٣٤٥	١٥ ابريل ٩٥٦	١٠٥
٢٥٨	١٨ نوفبر ٨٧١	٣٢١	٣٠٢	٢٧ يوليو ٩١٤	٢٠٧	٣٤٦	٤ ابريل ٩٥٧	٩٣
٢٥٩	٧ نوفبر ٨٧٢	٣١١	٣٠٣	١٧ يوليو ٩١٥	١٩٧	٣٤٧	٢٥ مارس ٩٥٨	٨٣
٢٦٠	٢٧ اكتوبر ٨٧٣	٢٩٩	٣٠٤	٥ يوليو ٩١٦	١٨٦	٣٤٨	١٤ مارس ٩٥٩	٧٢
٢٦١	١٦ اكتوبر ٨٧٤	٢٨٨	٣٠٥	٢٤ يونيو ٩١٧	١٧٤	٣٤٩	٣ مارس ٩٦٠	٦٢
٢٦٢	٦ اكتوبر ٨٧٥	٢٧٨	٣٠٦	١٤ يونيو ٩١٨	١٦٤	٣٥٠	٢٠ فبراير ٩٦١	٥٠
٢٦٣	٢٤ سبتمبر ٨٧٦	٢٦٧	٣٠٧	٣ يونيو ٩١٩	١٥٨	٣٥١	٩ فبراير ٩٦٢	٣٩
٢٦٤	١٣ سبتمبر ٨٧٧	٢٥٥	٣٠٨	٢٣ مايو ٩٢٠	١٤٣	٣٥٢	٣٠ يناير ٩٦٣	٢٩
٢٦٥	٣ سبتمبر ٨٧٨	٢٤٥	٣٠٩	١٢ مايو ٩٢١	١٣١	٣٥٣	١٩ يناير ٩٦٤	١٨
٢٦٦	٢٢ أغسطس ٨٧٩	٢٣٤	٣١٠	١ مايو ٩٢٢	١٢٠	٣٥٤	٧ يناير ٩٦٥	٦
٢٦٧	١٢ أغسطس ٨٨٠	٢٢٤	٣١١	٢١ ابريل ٩٢٣	١١٠	٣٥٥	٢٨ ديسمبر ٩٦٥	٣٦١
٢٦٨	١ أغسطس ٨٨١	٢١٢	٣١٢	٩ ابريل ٩٢٤	٩٩	٣٥٦	١٧ ديسمبر ٩٦٦	٣٥٠
٢٦٩	٢١ يوليو ٨٨٢	٢٠١	٣١٣	٢٩ مارس ٩٢٥	٨٧	٣٥٧	٧ ديسمبر ٩٦٧	٣٤٠

السنة الهجرية	مطابقة غرة المحرم التاريخ الميلادى	الأيام التى مضت من بدء السنة الميلادية	السنة الهجرية	مطابقة غرة المحرم التاريخ الميلادى	الأيام التى مضت من بدء السنة الميلادية	السنة الهجرية	مطابقة غرة المحرم التاريخ الميلادى	الأيام التى مضت من بدء السنة الميلادية
٣٥٨	٢٥ نوفمبر ٩٦٨	٣٢٩	٤٠٢	٤ أغسطس ١٠١١	٢١٥	٤٤٦	١٢ ابريل ١٠٥٤	١٠١
٣٥٩	١٤ نوفمبر ٩٦٩	٣١٧	٤٠٣	٢٣ يوليو ١٠١٢	٢٠٤	٤٤٧	٢ ابريل ١٠٥٥	٩١
٣٦٠	٢ نوفمبر ٩٧٠	٣٠٧	٤٠٤	١٣ يوليو ١٠١٣	١٩٣	٤٤٨	٢١ مارس ١٠٥٦	٨٠
٣٦١	٢٤ أكتوبر ٩٧١	٢٩٦	٤٠٥	٣ يوليو ١٠١٤	١٨٣	٤٤٩	١٠ مارس ١٠٥٧	٦٨
٣٦٢	١٧ أكتوبر ٩٧٢	٢٨٥	٤٠٦	٢١ يونيو ١٠١٥	١٧١	٤٥٠	٢٨ فبراير ١٠٥٨	٥٨
٣٦٣	٧ أكتوبر ٩٧٣	٢٧٤	٤٠٧	١٠ يونيو ١٠١٦	١٦١	٤٥١	١٧ فبراير ١٠٥٩	٤٧
٣٦٤	٢١ سبتمبر ٩٧٤	٢٦٣	٤٠٨	٣٠ مايو ١٠١٧	١٤٩	٤٥٢	٦ فبراير ١٠٦٠	٣٦
٣٦٥	١٠ سبتمبر ٩٧٥	٢٥٢	٤٠٩	٢٠ مايو ١٠١٨	١٣٩	٤٥٣	٢٦ يناير ١٠٦١	٢٥
٣٦٦	٣٠ أغسطس ٩٧٦	٢٤٢	٤١٠	٩ مايو ١٠١٩	١٢٨	٤٥٤	١٥ يناير ١٠٦٢	١٤
٣٦٧	١٩ أغسطس ٩٧٧	٢٣١	٤١١	٢٧ ابريل ١٠٢٠	١١٧	٤٥٥	٤ يناير ١٠٦٣	٣
٣٦٨	٩ أغسطس ٩٧٨	٢٢١	٤١٢	١٧ ابريل ١٠٢١	١٠٦	٤٥٦	٢٥ ديسمبر ١٠٦٣	٣٥٨
٣٦٩	٢٩ يوليو ٩٧٩	٢٠٩	٤١٣	٦ ابريل ١٠٢٢	٩٥	٤٥٧	١٣ ديسمبر ١٠٦٤	٣٤٧
٣٧٠	١٧ يوليو ٩٨٠	١٩٨	٤١٤	٢٦ مارس ١٠٢٣	٨٤	٤٥٨	٣ ديسمبر ١٠٦٥	٣٣٦
٣٧١	٧ يوليو ٩٨١	١٨٧	٤١٥	١٥ مارس ١٠٢٤	٧٤	٤٥٩	٢٢ نوفمبر ١٠٦٦	٣٢٥
٣٧٢	٢٦ يونيو ٩٨٢	١٧٦	٤١٦	٤ مارس ١٠٢٥	٦٢	٤٦٠	١١ نوفمبر ١٠٦٧	٣١٤
٣٧٣	١٥ يونيو ٩٨٣	١٦٥	٤١٧	٢٢ فبراير ١٠٢٦	٥٢	٤٦١	٣١ اكتوبر ١٠٦٨	٣٠٤
٣٧٤	٤ يونيو ٩٨٤	١٥٥	٤١٨	١١ فبراير ١٠٢٧	٤١	٤٦٢	٢٠ اكتوبر ١٠٦٩	٢٩٢
٣٧٥	٢٤ مايو ٩٨٥	١٤٣	٤١٩	٣١ يناير ١٠٢٨	٣٠	٤٦٣	٩ اكتوبر ١٠٧٠	٢٨١
٣٧٦	١٣ مايو ٩٨٦	١٣٣	٤٢٠	٢٠ يناير ١٠٢٩	١٩	٤٦٤	٢٩ سبتمبر ١٠٧١	٢٧١
٣٧٧	٣ مايو ٩٨٧	١٢٣	٤٢١	٩ يناير ١٠٣٠	٨	٤٦٥	١٧ سبتمبر ١٠٧٢	٢٦٩
٣٧٨	٢١ ابريل ٩٨٨	١١١	٤٢٢	٢٩ ديسمبر ١٠٣٠	٣٦٢	٤٦٦	٦ سبتمبر ١٠٧٣	٢٤٨
٣٧٩	١١ ابريل ٩٨٩	١٠٠	٤٢٣	١٩ ديسمبر ١٠٣١	٣٥٢	٤٦٧	٢٧ أغسطس ١٠٧٤	٢٣٨
٣٨٠	٣١ مارس ٩٩٠	٨٩	٤٢٤	٧ ديسمبر ١٠٣٢	٣٤١	٤٦٨	١٦ أغسطس ١٠٧٥	٢٢٧
٣٨١	٢٠ مارس ٩٩١	٧٨	٤٢٥	٢٦ نوفمبر ١٠٣٣	٣٢٩	٤٦٩	٥ أغسطس ١٠٧٦	٢١٧
٣٨٢	٩ مارس ٩٩٢	٦٨	٤٢٦	١٦ نوفمبر ١٠٣٤	٣١٩	٤٧٠	٢٥ يوليو ١٠٧٧	٢٠٥
٣٨٣	٢٦ فبراير ٩٩٣	٥٦	٤٢٧	٥ نوفمبر ١٠٣٥	٣٠٨	٤٧١	١٤ يوليو ١٠٧٨	١٩٤
٣٨٤	١٥ فبراير ٩٩٤	٤٥	٤٢٨	٢٥ اكتوبر ١٠٣٦	٢٩٨	٤٧٢	٤ يوليو ١٠٧٩	١٨٤
٣٨٥	٥ فبراير ٩٩٥	٣٤	٤٢٩	١٤ اكتوبر ١٠٣٧	٢٨٦	٤٧٣	٢٢ يونيو ١٠٨٠	١٧٣
٣٨٦	٢٥ فبراير ٩٩٦	٢٤	٤٣٠	٣ اكتوبر ١٠٣٨	٢٧٥	٤٧٤	١١ يونيو ١٠٨١	١٦١
٣٨٧	١٤ يناير ٩٩٧	١٣	٤٣١	٢٣ سبتمبر ١٠٣٩	٢٦٥	٤٧٥	١ يونيو ١٠٨٢	١٥١
٣٨٨	٣ يناير ٩٩٨	٢	٤٣٢	١١ سبتمبر ١٠٤٠	٢٥٤	٤٧٦	٢١ مايو ١٠٨٣	١٤٠
٣٨٩	٢٣ ديسمبر ٩٩٨	٣٥٦	٤٣٣	٣١ أغسطس ١٠٤١	٢٤٢	٤٧٧	١٠ مايو ١٠٨٤	١٣٠
٣٩٠	١٣ ديسمبر ٩٩٩	٣٤٦	٤٣٤	٢١ أغسطس ١٠٤٢	٢٣٢	٤٧٨	٢٩ ابريل ١٠٨٥	١١٨
٣٩١	١ ديسمبر ١٠٠٠	٣٣٥	٤٣٥	١٠ أغسطس ١٠٤٣	٢٢١	٤٧٩	١٨ ابريل ١٠٨٦	١٠٧
٣٩٢	٢٠ نوفمبر ١٠٠١	٣٢٣	٤٣٦	٢٩ يوليو ١٠٤٤	٢١٠	٤٨٠	٨ ابريل ١٠٨٧	٩٧
٣٩٣	١٠ نوفمبر ١٠٠٢	٣١٣	٤٣٧	١٩ يوليو ١٠٤٥	١٩٩	٤٨١	٢٧ مارس ١٠٨٨	٨٦
٣٩٤	٣٠ اكتوبر ١٠٠٣	٣٠٢	٤٣٨	٨ يوليو ١٠٤٦	١٨٨	٤٨٢	١٦ مارس ١٠٨٩	٧٤
٣٩٥	١٨ اكتوبر ١٠٠٤	٢٩١	٤٣٩	٢٨ يونيو ١٠٤٧	١٧٨	٤٨٣	٦ مارس ١٠٩٠	٦٤
٣٩٦	٨ اكتوبر ١٠٠٥	٢٨١	٤٤٠	١٦ يونيو ١٠٤٨	١٦٧	٤٨٤	٢٣ فبراير ١٠٩١	٥٣
٣٩٧	٢٧ سبتمبر ١٠٠٦	٢٦٩	٤٤١	٥ يونيو ١٠٤٩	١٥٥	٤٨٥	١٢ فبراير ١٠٩٢	٤٢
٣٩٨	١٧ سبتمبر ١٠٠٧	٢٥٩	٤٤٢	٢٦ مايو ١٠٥٠	١٤٥	٤٨٦	١ فبراير ١٠٩٣	٣١
٣٩٩	٥ سبتمبر ١٠٠٨	٢٤٨	٤٤٣	١٥ مايو ١٠٥١	١٣٤	٤٨٧	٢١ يناير ١٠٩٤	٢٠
٤٠٠	٢٥ أغسطس ١٠٠٩	٢٣٦	٤٤٤	٣ مايو ١٠٥٢	١٢٣	٤٨٨	١١ يناير ١٠٩٥	١٠
٤٠١	١٥ أغسطس ١٠١٠	٢٢٦	٤٤٥	٢٣ ابريل ١٠٥٣	١١٢	٤٨٩	٣١ ديسمبر ١٠٩٥	٣٦٤

السنة الهجرية	مطابقة غرة المحرم التاريخ الميلادى	الأيام الباقية من السنة الميلادية	السنة الهجرية	مطابقة غرة المحرم التاريخ الميلادى	الأيام الباقية من السنة الميلادية	السنة الهجرية	مطابقة غرة المحرم التاريخ الميلادى	الأيام الباقية من السنة الميلادية
٤٩٠	١٩ ديسمبر ١٠٩٦	٣٥٣	٥٣٤	٢٨ أغسطس ١١٣٩	٣٣٩	٥٧٨	٧ مايو ١١٨٢	١٢٦
٤٩١	٩ ديسمبر ١٠٩٧	٣٤٣	٥٣٥	١٧ أغسطس ١١٤٠	٣٢٩	٥٧٩	٢٦ ابريل ١١٨٣	١١٥
٤٩٢	٢٨ نوفبر ١٠٩٨	٣٣١	٥٣٦	٦ أغسطس ١١٤١	٣١٧	٥٨٠	١٤ ابريل ١١٨٤	١٠٤
٤٩٣	١٧ نوفبر ١٠٩٩	٣٢٠	٥٣٧	٢٧ يوليو ١١٤٢	٣٠٧	٥٨١	٤ أبريل ١١٨٥	٩٣
٤٩٤	٦ نوفبر ١١٠٠	٣١٠	٥٣٨	١٦ يوليو ١١٤٣	١٩٦	٥٨٢	٢٤ مارس ١١٨٦	٨٢
٤٩٥	٢٦ اكتوبر ١١٠١	٢٩٨	٥٣٩	٤ [illegible] ١١٤٤	١٨٥	٥٨٣	١٣ مارس ١١٨٧	٧١
٤٩٦	١٥ اكتوبر ١١٠٢	٢٨٧	٥٤٠	٢٤ يونيو ١١٤٥	١٧٤	٥٨٤	٢ مارس ١١٨٨	٦١
٤٩٧	٥ اكتوبر ١١٠٣	٢٧٧	٥٤١	١٣ يونيو ١١٤٦	١٦٣	٥٨٥	١٩ فبراير ١١٨٩	٤٩
٤٩٨	٢٣ سبتمبر ١١٠٤	٢٦٥	٥٤٢	٢ يونيو ١١٤٧	١٥٢	٥٨٦	٨ فبراير ١١٩٠	٣٨
٤٩٩	١٣ سبتمبر ١١٠٥	٢٥٥	٥٤٣	٢٢ مايو ١١٤٨	١٤٢	٥٨٧	٢٩ يناير ١١٩١	٢٨
٥٠٠	٢ سبتمبر ١١٠٦	٢٤٤	٥٤٤	١١ مايو ١١٤٩	١٣٠	٥٨٨	١٨ يناير ١١٩٢	١٧
٥٠١	٢٣ أغسطس ١١٠٧	٢٣٣	٥٤٥	٣٠ ابريل ١١٥٠	١١٩	٥٨٩	٧ يناير ١١٩٣	٦
٥٠٢	١١ أغسطس ١١٠٨	٢٢٢	٥٤٦	٢٠ ابريل ١١٥١	١٠٩	٥٩٠	٢٧ ديسمبر ١١٩٣	٣٦٠
٥٠٣	٣١ يوليو ١١٠٩	٢١١	٥٤٧	٨ ابريل ١١٥٢	٩٨	٥٩١	١٦ ديسمبر ١١٩٤	٣٤٩
٥٠٤	٢٠ يوليو ١١١٠	٢٠٠	٥٤٨	٢٧ مارس ١١٥٣	٨٧	٥٩٢	٦ ديسمبر ١١٩٥	٣٣٩
٥٠٥	١٠ يوليو ١١١١	١٩٠	٥٤٩	١٨ مارس ١١٥٤	٧٦	٥٩٣	٢٤ نوفبر ١١٩٦	٣٢٨
٥٠٦	٢٨ يونيو ١١١٢	١٧٩	٥٥٠	٧ مارس ١١٥٥	٦٥	٥٩٤	١٣ نوفبر ١١٩٧	٣١٦
٥٠٧	١٨ يونيو ١١١٣	١٦٨	٥٥١	٢٥ فبراير ١١٥٦	٥٥	٥٩٥	٣ نوفبر ١١٩٨	٣٠٦
٥٠٨	٧ يونيو ١١١٤	١٥٧	٥٥٢	١٣ فبراير ١١٥٧	٤٣	٥٩٦	٢٣ اكتوبر ١١٩٩	٢٩٥
٥٠٩	٢٧ مايو ١١١٥	١٤٦	٥٥٣	٢ فبراير ١١٥٨	٣٢	٥٩٧	١٢ اكتوبر ١٢٠٠	٢٨٥
٥١٠	١٦ مايو ١١١٦	١٣٦	٥٥٤	٢٣ يناير ١١٥٩	٢٢	٥٩٨	١ اكتوبر ١٢٠١	٢٧٤
٥١١	٥ مايو ١١١٧	١٢٤	٥٥٥	١٢ يناير ١١٦٠	١١	٥٩٩	٢٠ سبتمبر ١٢٠٢	٢٦٢
٥١٢	٢٤ ابريل ١١١٨	١١٣	٥٥٦	٢١ ديسمبر ١١٦٠	٣٦٥	٦٠٠	١٠ سبتمبر ١٢٠٣	٢٥٢
٥١٣	١٤ ابريل ١١١٩	١٠٣	٥٥٧	٢١ ديسمبر ١١٦١	٣٥٤	٦٠١	٢٩ أغسطس ١٢٠٤	٢٣١
٥١٤	٢ ابريل ١١٢٠	٩٢	٥٥٨	١٠ ديسمبر ١١٦٢	٣٤٣	٦٠٢	١٨ أغسطس ١٢٠٥	٢٢٩
٥١٥	٢٢ مارس ١١٢١	٨٠	٥٥٩	٣٠ نوفبر ١١٦٣	٣٣٣	٦٠٣	٨ أغسطس ١٢٠٦	٢١٩
٥١٦	١٢ مارس ١١٢٢	٧٠	٥٦٠	١٨ نوفبر ١١٦٤	٣٢٢	٦٠٤	٢٨ يوليو ١٢٠٧	٢٠٨
٥١٧	١ مارس ١١٢٣	٥٩	٥٦١	٧ نوفبر ١١٦٥	٣١٠	٦٠٥	١٦ يوليو ١٢٠٨	١٩٧
٥١٨	١٩ فبراير ١١٢٤	٤٩	٥٦٢	٢٨ اكتوبر ١١٦٦	٣٠٠	٦٠٦	٦ يوليو ١٢٠٩	١٨٦
٥١٩	٧ فبراير ١١٢٥	٣٧	٥٦٣	١٧ اكتوبر ١١٦٧	٢٨٩	٦٠٧	٢٥ يونيو ١٢١٠	١٧٥
٥٢٠	٢٧ يناير ١١٢٦	٢٦	٥٦٤	٥ اكتوبر ١١٦٨	٢٧٨	٦٠٨	١٥ يونيو ١٢١١	١٦٦
٥٢١	١٧ يناير ١١٢٧	١٦	٥٦٥	٢٥ سبتمبر ١١٦٩	٢٦٧	٦٠٩	٣ يونيو ١٢١٢	١٥٤
٥٢٢	٦ يناير ١١٢٨	٥	٥٦٦	١٤ سبتمبر ١١٧٠	٢٥٦	٦١٠	٢٣ مايو ١٢١٣	١٤٣
٥٢٣	٢٥ ديسمبر ١١٢٨	٣٥٩	٥٦٧	٤ سبتمبر ١١٧١	٢٤٦	٦١١	١٣ مايو ١٢١٤	١٣٢
٥٢٤	١٥ ديسمبر ١١٢٩	٣٤٨	٥٦٨	٢٣ أغسطس ١١٧٢	٢٣٥	٦١٢	٢ مايو ١٢١٥	١٢١
٥٢٥	٤ ديسمبر ١١٣٠	٣٣٧	٥٦٩	١٣ أغسطس ١١٧٣	٢٢٣	٦١٣	٢٠ ابريل ١٢١٦	١١٠
٥٢٦	٢٣ نوفبر ١١٣١	٣٢٦	٥٧٠	٢ أغسطس ١١٧٤	٢١٣	٦١٤	١٠ ابريل ١٢١٧	٩٩
٥٢٧	١٢ نوفبر ١١٣٢	٣١٦	٥٧١	٢٢ يوليو ١١٧٥	٢٠٢	٦١٥	٣٠ مارس ١٢١٨	٨٨
٥٢٨	١ نوفبر ١١٣٣	٣٠٤	٥٧٢	١٠ يوليو ١١٧٦	١٩١	٦١٦	١٩ مارس ١٢١٩	٧٧
٥٢٩	٢٢ اكتوبر ١١٣٤	٢٩٤	٥٧٣	٣٠ يونيو ١١٧٧	١٨٠	٦١٧	٨ مارس ١٢٢٠	٦٧
٥٣٠	١١ اكتوبر ١١٣٥	٢٨٣	٥٧٤	١٩ يونيو ١١٧٨	١٦٩	٦١٨	٢٥ فبراير ١٢٢١	٥٥
٥٣١	٢٩ سبتمبر ١١٣٦	٢٧٢	٥٧٥	٨ يونيو ١١٧٩	١٥٨	٦١٩	١٥ فبراير ١٢٢٢	٤٥
٥٣٢	١٩ سبتمبر ١١٣٧	٢٦١	٥٧٦	٢٨ مايو ١١٨٠	١٤٧	٦٢٠	٤ فبراير ١٢٢٣	٣٤
٥٣٣	٨ سبتمبر ١١٣٨	٢٥٠	٥٧٧	١٧ مايو ١١٨١	١٣٦	٦٢١	٢٤ يناير ١٢٢٤	٢٣

السنة الهجرية	مطابقة غرة المحرم التاريخ الميلادى	عدد الأيام من بدء السنة الميلادية	السنة الهجرية	مطابقة غرة المحرم التاريخ الميلادى	عدد الأيام من بدء السنة الميلادية	السنة الهجرية	مطابقة غرة المحرم التاريخ الميلادى	عدد الأيام من بدء السنة الميلادية
٦٢٢	١٣ يناير ١٢٢٥	١٢	٦٦٦	٢٢ سبتمبر ١٢٦٧	٢٦٤	٧١٠	٣١ مايو ١٣١٠	١٥٠
٦٢٣	٢ يناير ١٢٢٦	١	٦٦٧	١٠ سبتمبر ١٢٦٨	٢٥٣	٧١١	٢٠ مايو ١٣١١	١٣٩
٦٢٤	٢٢ ديسمبر ١٢٢٦	٣٥٥	٦٦٨	٣١ أغسطس ١٢٦٩	٢٤٢	٧١٢	٩ مايو ١٣١٢	١٢٩
٦٢٥	١٢ ديسمبر ١٢٢٧	٣٤٥	٦٦٩	٢٠ أغسطس ١٢٧٠	٢٣١	٧١٣	٢٨ ابريل ١٣١٣	١١٧
٦٢٦	٣٠ نوفمبر ١٢٢٨	٣٣٤	٦٧٠	٩ أغسطس ١٢٧١	٢٢٠	٧١٤	١٧ ابريل ١٣١٤	١٠٦
٦٢٧	٢٠ نوفمبر ١٢٢٩	٣٢٣	٦٧١	٢٩ يوليو ١٢٧٢	٢١٠	٧١٥	٧ ابريل ١٣١٥	٩٦
٦٢٨	٩ نوفمبر ١٢٣٠	٣١٢	٦٧٢	١٨ يوليو ١٢٧٣	١٩٨	٧١٦	٢٦ مارس ١٣١٦	٨٥
٦٢٩	٢٩ أكتوبر ١٢٣١	٣٠١	٦٧٣	٧ يوليو ١٢٧٤	١٨٧	٧١٧	١٦ مارس ١٣١٧	٧٤
٦٣٠	١٨ أكتوبر ١٢٣٢	٢٩١	٦٧٤	٢٧ يونيو ١٢٧٥	١٧٧	٧١٨	٥ مارس ١٣١٨	٦٣
٦٣١	٧ أكتوبر ١٢٣٣	٢٧٩	٦٧٥	١٥ يونيو ١٢٧٦	١٦٦	٧١٩	٢٢ فبراير ١٣١٩	٥٢
٦٣٢	٢٦ سبتمبر ١٢٣٤	٢٦٨	٦٧٦	٤ يونيو ١٢٧٧	١٥٥	٧٢٠	١٢ فبراير ١٣٢٠	٤٢
٦٣٣	١٦ سبتمبر ١٢٣٥	٢٥٨	٦٧٧	٢٥ مايو ١٢٧٨	١٤٤	٧٢١	٣١ يناير ١٣٢١	٣٠
٦٣٤	٤ سبتمبر ١٢٣٦	٢٤٧	٦٧٨	١٤ مايو ١٢٧٩	١٣٣	٧٢٢	٢٠ يناير ١٣٢٢	١٩
٦٣٥	٢٤ أغسطس ١٢٣٧	٢٣٥	٦٧٩	٣ مايو ١٢٨٠	١٢٣	٧٢٣	١٠ يناير ١٣٢٣	٩
٦٣٦	١٤ أغسطس ١٢٣٨	٢٢٥	٦٨٠	٢٢ ابريل ١٢٨١	١١١	٧٢٤	٣٠ ديسمبر ١٣٢٣	٣٦٣
٦٣٧	٣ أغسطس ١٢٣٩	٢١٤	٦٨١	١١ ابريل ١٢٨٢	١٠٠	٧٢٥	٨ ديسمبر ١٣٢٤	٣٥٢
٦٣٨	٢٣ يوليو ١٢٤٠	٢٠٣	٦٨٢	١ ابريل ١٢٨٣	٩٠	٧٢٦	٨ ديسمبر ١٣٢٥	٣٤١
٦٣٩	١٢ يوليو ١٢٤١	١٩٢	٦٨٣	٢٠ مارس ١٢٨٤	٧٩	٧٢٧	٢٧ نوفمبر ١٣٢٦	٣٣٠
٦٤٠	١ يوليو ١٢٤٢	١٨١	٦٨٤	٩ مارس ١٢٨٥	٦٧	٧٢٨	١٧ نوفمبر ١٣٢٧	٣٢٠
٦٤١	٢١ يونيو ١٢٤٣	١٧١	٦٨٥	٢٧ فبراير ١٢٨٦	٥٧	٧٢٩	٥ نوفمبر ١٣٢٨	٣٠٩
٦٤٢	٩ يونيو ١٢٤٤	١٦٠	٦٨٦	١٦ فبراير ١٢٨٧	٤٦	٧٣٠	٢٥ أكتوبر ١٣٢٩	٢٩٧
٦٤٣	٢٩ مايو ١٢٤٥	٢٤٨	٦٨٧	٦ فبراير ١٢٨٨	٣٦	٧٣١	١٥ أكتوبر ١٣٣٠	٢٨٧
٦٤٤	١٩ مايو ١٢٤٦	١٣٨	٦٨٨	٢٥ يناير ١٢٨٩	٢٤	٧٣٢	٤ أكتوبر ١٣٣١	٢٧٦
٦٤٥	٨ مايو ١٢٤٧	١٢٧	٦٨٩	١٤ يناير ١٢٩٠	١٣	٧٣٣	٢٢ سبتمبر ١٣٣٢	٢٦٥
٦٤٦	٢٦ ابريل ١٢٤٨	١١٦	٦٩٠	٤ يناير ١٢٩١	٣	٧٣٤	١٢ سبتمبر ١٣٣٣	٢٥٤
٦٤٧	١٦ ابريل ١٢٤٩	١٠٥	٦٩١	٢٤ ديسمبر ١٢٩١	٣٥٧	٧٣٥	١ سبتمبر ١٣٣٤	٢٤٣
٦٤٨	٥ ابريل ١٢٥٠	٩٤	٦٩٢	١٢ ديسمبر ١٢٩٢	٣٤٦	٧٣٦	٢١ أغسطس ١٣٣٥	٢٣٢
٦٤٩	٢٦ مارس ١٢٥١	٨٥	٦٩٣	٢ ديسمبر ١٢٩٣	٣٣٥	٧٣٧	١٠ أغسطس ١٣٣٦	٢٢٢
٦٥٠	١٤ مارس ١٢٥٢	٧٣	٦٩٤	٢١ نوفمبر ١٢٩٤	٣٢٤	٧٣٨	٣٠ يوليو ١٣٣٧	٢١٠
٦٥١	٢ مارس ١٢٥٣	٦١	٦٩٥	١٠ نوفمبر ١٢٩٥	٣١٣	٧٣٩	٢٠ يوليو ١٣٣٨	٢٠٠
٦٥٢	٢١ فبراير ١٢٥٤	٥١	٦٩٦	٣٠ أكتوبر ١٢٩٦	٣٠٣	٧٤٠	٩ يوليو ١٣٣٩	١٨٩
٦٥٣	١٠ فبراير ١٢٥٥	٤٠	٦٩٧	١٩ أكتوبر ١٢٩٧	٢٩١	٧٤١	٢٧ يونيو ١٣٤٠	١٧٨
٦٥٤	٣٠ يناير ١٢٥٦	٢٩	٦٩٨	٩ أكتوبر ١٢٩٨	٢٨١	٧٤٢	١٧ يونيو ١٣٤١	١٦٧
٦٥٥	١٩ يناير ١٢٥٧	١٨	٦٩٩	٢٨ سبتمبر ١٢٩٩	٢٧٠	٧٤٣	٦ يونيو ١٣٤٢	١٥٦
٦٥٦	٨ يناير ١٢٥٨	٧	٧٠٠	١٦ سبتمبر ١٣٠٠	٢٥٩	٧٤٤	٢٦ مايو ١٣٤٣	١٤٥
٦٥٧	٢٩ ديسمبر ١٢٥٨	٣٦٢	٧٠١	٥ سبتمبر ١٣٠١	٢٤٨	٧٤٥	١٥ مايو ١٣٤٤	١٣٥
٦٥٨	١٨ ديسمبر ١٢٥٩	٣٥١	٧٠٢	٢٦ أغسطس ١٣٠٢	٢٣٧	٧٤٦	٤ مايو ١٣٤٥	١٢٣
٦٥٩	٦ ديسمبر ١٢٦٠	٣٤٠	٧٠٣	١٥ أغسطس ١٣٠٣	٢٢٦	٧٤٧	٢٤ ابريل ١٣٤٦	١١٣
٦٦٠	٢٦ نوفمبر ١٢٦١	٣٢٩	٧٠٤	٤ أغسطس ١٣٠٤	٢١٦	٧٤٨	١٣ ابريل ١٣٤٧	١٠٢
٦٦١	١٥ نوفمبر ١٢٦٢	٣١٨	٧٠٥	٢٤ يوليو ١٣٠٥	٢٠٤	٧٤٩	١ ابريل ١٣٤٨	٩١
٦٦٢	٤ نوفمبر ١٢٦٣	٣٠٧	٧٠٦	١٣ يوليو ١٣٠٦	١٩٣	٧٥٠	٢٢ مارس ١٣٤٩	٨٠
٦٦٣	٢٤ أكتوبر ١٢٦٤	٢٩٧	٧٠٧	٣ يوليو ١٣٠٧	١٨٣	٧٥١	١١ مارس ١٣٥٠	٦٩
٦٦٤	١٣ أكتوبر ١٢٦٥	٢٨٥	٧٠٨	٢١ يونيو ١٣٠٨	١٧٢	٧٥٢	٢٨ فبراير ١٣٥١	٥٨
٦٦٥	٢ أكتوبر ١٢٦٦	٢٧٤	٧٠٩	١١ يونيو ١٣٠٩	١٦١	٧٥٣	١٨ فبراير ١٣٥٢	٤٨

السنة الهجرية	مطابقة غرة المحرم للتاريخ الميلادى	عدد الأيام التى مضت من السنة الميلادية	السنة الهجرية	مطابقة غرة المحرم للتاريخ الميلادى	عدد الأيام التى مضت من السنة الميلادية	السنة الهجرية	مطابقة غرة المحرم للتاريخ الميلادى	عدد الأيام التى مضت من السنة الميلادية
٧٥٤	٦ فبراير ١٣٥٣	٣٦	٧٩٨	١٦ أكتوبر ١٣٩٥	٢٨٨	٨٤٢	٢٤ يونيو ١٤٣٨	١٧٤
٧٥٥	٢٦ يناير ١٣٥٤	٢٥	٧٩٩	٥ أكتوبر ١٣٩٦	٢٧٨	٨٤٣	١٤ يونيو ١٤٣٩	١٦٤
٧٥٦	١٦ يناير ١٣٥٥	١٥	٨٠٠	٢٤ سبتمبر ١٣٩٧	٢٦٦	٨٤٤	٢ يونيو ١٤٤٠	١٥٣
٧٥٧	٥ يناير ١٣٥٦	٤	٨٠١	١٣ سبتمبر ١٣٩٨	٢٥٥	٨٤٥	٢٢ مايو ١٤٤١	١٤١
٧٥٨	٢٥ ديسمبر ١٣٥٦	٣٥٩	٨٠٢	٣ سبتمبر ١٣٩٩	٢٤٥	٨٤٦	١٢ مايو ١٤٤٢	١٣١
٧٥٩	١٥ ديسمبر ١٣٥٧	٣٤٧	٨٠٣	[illegible]	٢٣٤	٨٤٧	١ مايو ١٤٤٣	١٢٠
٧٦٠	٣ ديسمبر ١٣٥٨	٣٣٦	٨٠٤	١١ أغسطس ١٤٠١	٢٢٢	٨٤٨	٢٠ أبريل ١٤٤٤	١١٠
٧٦١	٢٣ نوفمبر ١٣٥٩	٣٢٦	٨٠٥	١ أغسطس ١٤٠٢	٢١٢	٨٤٩	٩ أبريل ١٤٤٥	٩٨
٧٦٢	١١ نوفمبر ١٣٦٠	٣١٥	٨٠٦	٢١ يوليو ١٤٠٣	٢٠١	٨٥٠	٢٩ مارس ١٤٤٦	٨٧
٧٦٣	٣١ أكتوبر ١٣٦١	٣٠٣	٨٠٧	١٠ يوليو ١٤٠٤	١٩١	٨٥١	١٩ مارس ١٤٤٧	٧٧
٧٦٤	٢١ أكتوبر ١٣٦٢	٢٩٣	٨٠٨	٢٩ يونيو ١٤٠٥	١٧٩	٨٥٢	٧ مارس ١٤٤٨	٦٦
٧٦٥	١٠ أكتوبر ١٣٦٣	٢٨٣	٨٠٩	١٨ يونيو ١٤٠٦	١٦٨	٨٥٣	٢٤ فبراير ١٤٤٩	٥٤
٧٦٦	٢٨ سبتمبر ١٣٦٤	٢٧١	٨١٠	٨ يونيو ١٤٠٧	١٥٨	٨٥٤	١٤ فبراير ١٤٥٠	٤٤
٧٦٧	١٨ سبتمبر ١٣٦٥	٢٦٠	٨١١	٢٧ مايو ١٤٠٨	١٤٧	٨٥٥	٣ فبراير ١٤٥١	٣٣
٧٦٨	٧ سبتمبر ١٣٦٦	٢٤٩	٨١٢	١٦ مايو ١٤٠٩	١٣٦	٨٥٦	٢٣ يناير ١٤٥٢	٢٢
٧٦٩	٢٨ أغسطس ١٣٦٧	٢٣٩	٨١٣	٦ مايو ١٤١٠	١٢٦	٨٥٧	١٢ يناير ١٤٥٣	١١
٧٧٠	١٩ أغسطس ١٣٦٨	٢٢٨	٨١٤	٢٥ ابريل ١٤١١	١١٤	٨٥٨	١ يناير ١٤٥٤	٠
٧٧١	٥ أغسطس ١٣٦٩	٢١٦	٨١٥	١٣ ابريل ١٤١٢	١٠٣	٨٥٩	٢٢ ديسمبر ١٤٥٤	٣٥٥
٧٧٢	٢٦ يوليو ١٣٧٠	٢٠٦	٨١٦	٣ ابريل ١٤١٣	٩٢	٨٦٠	١١ ديسمبر ١٤٥٥	٣٤٤
٧٧٣	١٠ يوليو ١٣٧١	١٩٠	٨١٧	٢٣ مارس ١٤١٤	٨١	٨٦١	٢٩ نوفمبر ١٤٥٦	٣٣٣
٧٧٤	٣ يوليو ١٣٧٢	١٨٤	٨١٨	١٣ مارس ١٤١٥	٧١	٨٦٢	١٩ نوفمبر ١٤٥٧	٣٢٢
٧٧٥	٢٣ يونيو ١٣٧٣	١٧٣	٨١٩	١ مارس ١٤١٦	٦٠	٨٦٣	٨ نوفمبر ١٤٥٨	٣١١
٧٧٦	١٢ يونيو ١٣٧٤	١٦٢	٨٢٠	١٨ فبراير ١٤١٧	٤٨	٨٦٤	٢٨ أكتوبر ١٤٥٩	٣٠٠
٧٧٧	٢ يونيو ١٣٧٥	١٥٢	٨٢١	٨ فبراير ١٤١٨	٣٨	٨٦٥	١٧ أكتوبر ١٤٦٠	٢٩٠
٧٧٨	٢١ مايو ١٣٧٦	١٤١	٨٢٢	٢٨ يناير ١٤١٩	٢٧	٨٦٦	٦ أكتوبر ١٤٦١	٢٧٨
٧٧٩	١٠ مايو ١٣٧٧	١٢٩	٨٢٣	١٧ يناير ١٤٢٠	١٦	٨٦٧	٢ سبتمبر ١٤٦٢	٢٦٨
٧٨٠	٣٠ أبريل ١٣٧٨	١١٩	٨٢٤	٦ يناير ١٤٢١	٥	٨٦٨	٥ سبتمبر ١٤٦٣	٢٥٧
٧٨١	١٩ أبريل ١٣٧٩	١٠٨	٨٢٥	٢٦ ديسمبر ١٤٢١	٣٥٩	٨٦٩	٣ سبتمبر ١٤٦٤	٢٤٦
٧٨٢	٧ أبريل ١٣٨٠	٩٧	٨٢٦	١٥ ديسمبر ١٤٢٢	٣٤٨	٨٧٠	٢٤ أغسطس ١٤٦٥	٢٣٥
٧٨٣	٢٨ مارس ١٣٨١	٨٦	٨٢٧	٥ ديسمبر ١٤٢٣	٣٣٨	٨٧١	١٣ أغسطس ١٤٦٦	٢٢٤
٧٨٤	١٧ مارس ١٣٨٢	٧٥	٨٢٨	٢٣ نوفمبر ١٤٢٤	٣٢٧	٨٧٢	٢ أغسطس ١٤٦٧	٢١٣
٧٨٥	٦ مارس ١٣٨٣	٦٤	٨٢٩	١٣ نوفمبر ١٤٢٥	٣١٦	٨٧٣	٢٢ يوليو ١٤٦٨	٢٠٣
٧٨٦	٢٤ فبراير ١٣٨٤	٥٤	٨٣٠	٢ نوفمبر ١٤٢٦	٣٠٥	٨٧٤	١١ يوليو ١٤٦٩	١٩١
٧٨٧	١٢ فبراير ١٣٨٥	٤٢	٨٣١	٢٢ أكتوبر ١٤٢٧	٢٩٤	٨٧٥	٣٠ يونيو ١٤٧٠	١٨٠
٧٨٨	٢ فبراير ١٣٨٦	٣٢	٨٣٢	١١ أكتوبر ١٤٢٨	٢٨٤	٨٧٦	٢٠ يونيو ١٤٧١	١٧٠
٧٨٩	٢٢ يناير ١٣٨٧	٢١	٨٣٣	٣٠ سبتمبر ١٤٢٩	٢٧٢	٨٧٧	٨ يونيو ١٤٧٢	١٥٩
٧٩٠	١١ يناير ١٣٨٨	١٠	٨٣٤	١٩ سبتمبر ١٤٣٠	٢٦١	٨٧٨	٢٩ مايو ١٤٧٣	١٤٨
٧٩١	٣١ ديسمبر ١٣٨٨	٣٦٥	٨٣٥	٩ سبتمبر ١٤٣١	٢٥١	٨٧٩	١٨ مايو ١٤٧٤	١٣٧
٧٩٢	٢٠ ديسمبر ١٣٨٩	٣٥٣	٨٣٦	٢٨ أغسطس ١٤٣٢	٢٤٠	٨٨٠	٧ مايو ١٤٧٥	١٢٦
٧٩٣	٩ ديسمبر ١٣٩٠	٣٤٢	٨٣٧	١٨ أغسطس ١٤٣٣	٢٢٩	٨٨١	٢٦ ابريل ١٤٧٦	١١٦
٧٩٤	٢٩ نوفمبر ١٣٩١	٣٣٢	٨٣٨	٧ أغسطس ١٤٣٤	٢١٨	٨٨٢	١٥ ابريل ١٤٧٧	١٠٤
٧٩٥	١٧ نوفمبر ١٣٩٢	٣٢١	٨٣٩	٢٧ يوليو ١٤٣٥	٢٠٧	٨٨٣	٤ أبريل ١٤٧٨	٩٣
٧٩٦	٦ نوفمبر ١٣٩٣	٣٠٩	٨٤٠	١٦ يوليو ١٤٣٦	١٩٧	٨٨٤	٢٥ مارس ١٤٧٩	٨٣
٧٩٧	٢٧ أكتوبر ١٣٩٤	٢٩٩	٨٤١	٥ يوليو ١٤٣٧	١٨٥	٨٨٥	١٣ مارس ١٤٨٠	٧٢

السنة الهجرية	مطابقة غرة المحرم للتاريخ الميلادى	عدد الأيام من أول العام الميلادى	السنة الهجرية	مطابقة غرة المحرم للتاريخ الميلادى	عدد الأيام من أول العام الميلادى	السنة الهجرية	مطابقة غرة المحرم للتاريخ الميلادى	عدد الأيام من أول العام الميلادى
٨٨٦	٢ مارس ١٤٨١	٦٠	٩٣٠	١٠ نوفمبر ١٥٢٣	٣١٣	٩٧٤	١٩ يوليو ١٥٦٦	١٩٩
٨٨٧	٢٠ فبراير ١٤٨٢	٥٠	٩٣١	٢٩ أكتوبر ١٥٢٤	٣٠٢	٩٧٥	٨ يوليو ١٥٦٧	١٨٨
٨٨٨	٩ فبراير ١٤٨٣	٣٩	٩٣٢	١٨ أكتوبر ١٥٢٥	٢٩٠	٩٧٦	٢٦ يونيو ١٥٦٨	١٧٧
٨٨٩	٣٠ يناير ١٤٨٤	٢٩	٩٣٣	٨ أكتوبر ١٥٢٦	٢٨٠	٩٧٧	١٦ يونيو ١٥٦٩	١٦٦
٨٩٠	١٨ يناير ١٤٨٥	١٧	٩٣٤	٢٧ سبتمبر ١٥٢٧	٢٦٩	٩٧٨	٥ يونيو ١٥٧٠	١٥٥
٨٩١	٧ يناير ١٤٨٦	٦	٩٣٥	١٥ سبتمبر ١٥٢٨	٢٥٨	٩٧٩	٢٦ مايو ١٥٧١	١٤٥
٨٩٢	٢٨ ديسمبر ١٤٨٦	٣٦١	٩٣٦	٥ سبتمبر ١٥٢٩	٢٤٧	٩٨٠	١٤ مايو ١٥٧٢	١٣٤
٨٩٣	١٧ ديسمبر ١٤٨٧	٣٥٠	٩٣٧	٢٥ أغسطس ١٥٣٠	٢٣٦	٩٨١	٣ مايو ١٥٧٣	١٢٢
٨٩٤	٥ ديسمبر ١٤٨٨	٣٣٩	٩٣٨	١٥ أغسطس ١٥٣١	٢٢٦	٠٨٢	٢٣ ابريل ١٥٧٤	١١٢
٨٩٥	٢٥ نوفمبر ١٤٨٩	٣٢٨	٩٣٩	٣ أغسطس ١٥٣٢	٢١٥	٩٨٣	١٢ ابريل ١٥٧٥	١٠١
٨٩٦	١٤ نوفمبر ١٤٩٠	٣١٧	٩٤٠	٢٣ يوليو ١٥٣٣	٢٠٣	٩٨٤	٣١ مارس ١٥٧٦	٩٠
٨٩٧	٤ نوفمبر ١٤٩١	٣٠٧	٩٤١	١٣ يوليو ١٥٣٤	١٩٣	٩٨٥	٢١ مارس ١٥٧٧	٧٩
٨٩٨	٢٣ أكتوبر ١٤٩٢	٢٩٦	٩٤٢	٢ يوليو ١٥٣٥	١٨٢	٩٨٦	١٠ مارس ١٥٧٨	٦٨
٨٩٩	١٢ أكتوبر ١٤٩٣	٢٨٤	٩٤٣	٢٠ يونيو ١٥٣٦	١٧١	٩٨٧	٢٨ فبراير ١٥٧٩	٥٨
٩٠٠	٢ أكتوبر ١٤٩٤	٢٧٤	٩٤٤	١٠ يونيو ١٥٣٧	١٦١	٩٨٨	١٧ فبراير ١٥٨٠	٤٧
٩٠١	٢١ سبتمبر ١٤٩٥	٢٦٣	٩٤٥	٣٠ مايو ١٥٣٨	١٤٩	٩٨٩	٥ فبراير ١٥٨١	٣٥
٩٠٢	٩ سبتمبر ١٤٩٦	٢٥٢	٩٤٦	١٩ مايو ١٥٣٩	١٣٨	٩٩٠	٢٦ يناير ١٥٨٢	٢٥
٩٠٣	٣٠ أغسطس ١٤٩٧	٢٤١	٩٤٧	٨ مايو ١٥٤٠	١٢٨	٩٩١	٢٥ يناير ١٥٨٣	٢٤
٩٠٤	١٩ أغسطس ١٤٩٨	٢٣٠	٩٤٨	٢٧ ابريل ١٥٤١	١١٦	٩٩٢	١٤ يناير ١٥٨٤	١٣
٩٠٥	٨ أغسطس ١٤٩٩	٢١٩	٩٤٩	١٧ ابريل ١٥٤٢	١٠٦	٩٩٣	٣ يناير ١٥٨٥	٢
٩٠٦	٢٨ يوليو ١٥٠٠	٢٠٩	٩٥٠	٦ ابريل ١٥٤٣	٩٥	٩٩٤	٢٣ ديسمبر ١٥٨٥	٣٥٦
٩٠٧	١٧ يوليو ١٥٠١	١٩٧	٩٥١	٢٥ مارس ١٥٤٤	٨٤	٩٩٥	١٢ ديسمبر ١٥٨٦	٣٤٥
٩٠٨	٧ يوليو ١٥٠٢	١٨٨	٩٥٢	١٥ مارس ١٥٤٥	٧٣	٩٩٦	٢ ديسمبر ١٥٨٧	٣٣٥
٩٠٩	٢٦ يونيو ١٥٠٣	١٧٦	٩٥٣	٤ مارس ١٥٤٦	٦٢	٩٩٧	٢٠ نوفمبر ١٥٨٨	٣٢٤
٩١٠	١٤ يونيو ١٥٠٤	١٦٥	٩٥٤	٢١ فبراير ١٥٤٧	٥١	٩٩٨	١٠ نوفمبر ١٥٨٩	٣١٣
٩١١	٤ يونيو ١٥٠٥	١٥٤	٩٥٥	١١ فبراير ١٥٤٨	٤١	٩٩٩	٣٠ أكتوبر ١٥٩٠	٣٠٢
٩١٢	٢٤ مايو ١٥٠٦	١٤٣	٩٥٦	٣٠ يناير ١٥٤٩	٢٩	١٠٠٠	١٩ أكتوبر ١٥٩١	٢٩١
٩١٣	١٣ مايو ١٥٠٧	١٣٢	٩٥٧	٢٠ يناير ١٥٥٠	١٩	١٠٠١	٨ أكتوبر ١٥٩٢	٢٨١
٩١٤	٢ مايو ١٥٠٨	١٢٢	٩٥٨	٩ يناير ١٥٥١	٨	١٠٠٢	٢٧ سبتمبر ١٥٩٣	٢٦٩
٩١٥	٢١ ابريل ١٥٠٩	١١٠	٩٥٩	٢٩ ديسمبر ١٥٥١	٣٦٢	١٠٠٣	٢٦ سبتمبر ١٥٩٤	٢٥٨
٩١٦	١٠ ابريل ١٥١٠	٩٩	٩٦٠	١٨ ديسمبر ١٥٥٢	٣٥٢	١٠٠٤	٦ سبتمبر ١٥٩٥	٢٤٨
٩١٧	٣١ مارس ١٥١١	٨٩	٩٦١	٧ ديسمبر ١٥٥٣	٣٤٠	١٠٠٥	٢٨ أغسطس ١٥٩٦	٢٣٧
٩١٨	١٩ مارس ١٥١٢	٧٨	٩٦٢	٢٦ نوفمبر ١٥٥٤	٣٢٩	١٠٠٦	١٤ أغسطس ١٥٩٧	٢٢٥
٩١٩	٩ مارس ١٥١٣	٦٧	٩٦٣	١٦ نوفمبر ١٥٥٥	٣١٩	١٠٠٧	٤ أغسطس ١٥٩٨	٢١٥
٩٢٠	٢٦ فبراير ١٥١٤	٥٦	٩٦٤	٤ نوفمبر ١٥٥٦	٣٠٨	١٠٠٨	٢٤ يوليو ١٥٩٩	٢٠٤
٩٢١	١٥ فبراير ١٥١٥	٤٦	٩٦٥	٢٤ أكتوبر ١٥٥٧	٢٩٦	١٠٠٩	١٣ يونيو ١٦٠٠	١٩٤
٩٢٢	٥ فبراير ١٥١٦	٣٥	٩٦٦	١٤ أكتوبر ١٥٥٨	٢٨٦	١٠١٠	٢ يوليو ١٦٠١	١٨٢
٩٢٣	٢٤ يناير ١٥١٧	٢٣	٩٦٧	٣ أكتوبر ١٥٥٩	٢٧٥	١٠١١	٢١ يونيو ١٦٠٢	١٧١
٩٢٤	١٣ يناير ١٥١٨	١٢	٩٦٨	٢٢ سبتمبر ١٥٦٠	٢٦٥	١٠١٢	١١ يونيو ١٦٠٣	١٦١
٩٢٥	٣ يناير ١٥١٩	٢	٩٦٩	١١ سبتمبر ١٥٦١	٢٥٣	١٠١٣	٣٠ مايو ١٦٠٤	١٥٠
٩٢٦	٢٣ ديسمبر ١٥١٩	٣٥٦	٩٧٠	٣١ أغسطس ١٥٦٢	٢٤٢	١٠١٤	١٩ مايو ١٦٠٥	١٣٨
٩٢٧	١٢ ديسمبر ١٥٢٠	٣٤٦	٩٧١	٢١ أغسطس ١٥٦٣	٢٣٢	١٠١٥	٩ مايو ١٦٠٦	١٢٨
٩٢٨	١ ديسمبر ١٥٢١	٣٣٤	٩٧٢	٩ أغسطس ١٥٦٤	٢٢١	١٠١٦	٢٨ ابريل ١٦٠٧	١١٧
٩٢٩	٢٠ نوفمبر ١٥٢٢	٣٢٣	٩٧٣	٢٩ يوليو ١٥٦٥	٢٠٩	١٠١٧	١٧ ابريل ١٦٠٨	١٠٧

السنة الهجرية	مطابقة غرة المحرم للتاريخ الميلادى	رقم اليوم من السنة الميلادية	السنة الهجرية	مطابقة غرة المحرم للتاريخ الميلادى	رقم اليوم من السنة الميلادية	السنة الهجرية	مطابقة غرة المحرم للتاريخ الميلادى	رقم اليوم من السنة الميلادية
١٠١٨	٦ ابريل ١٦٠٩	٩٥	١٠٦٢	١٤ ديسمبر ١٦٥١	٣٤٧	١١٠٦	٢٢ أغسطس ١٦٩٤	٢٣٣
١٠١٩	٢٦ مارس ١٦١٠	٨٤	١٠٦٣	٣ ديسمبر ١٦٥٢	٣٣٦	١١٠٧	١٢ أغسطس ١٦٩٥	٢٢٣
١٠٢٠	١٦ مارس ١٦١١	٧٤	١٠٦٤	٢٢ نوفمبر ١٦٥٣	٣٢٥	١١٠٨	٣١ يوليو ١٦٩٦	٢١٢
١٠٢١	٤ مارس ١٦١٢	٦٣	١٠٦٥	١١ نوفمبر ١٦٥٤	٣١٤	١١٠٩	٢٠ يوليو ١٦٩٧	٢٠٠
١٠٢٢	٢١ فبراير ١٦١٣	٥١	١٠٦٦	[illegible]	٣٠٣	١١١٠	١٠ يوليو ١٦٩٨	١٩٠
١٠٢٣	١١ فبراير ١٦١٤	٤١	١٠٦٧	٢٠ اكتوبر ١٦٥٦	٢٩٣	١١١١	٢٩ يونيو ١٦٩٩	١٧٩
١٠٢٤	٣١ يناير ١٦١٥	٣٠	١٠٦٨	٩ اكتوبر ١٦٥٧	٢٨١	١١١٢	١٨ يونيو ١٧٠٠	١٦٨
١٠٢٥	٢٠ يناير ١٦١٦	١٩	١٠٦٩	٢٩ سبتمبر ١٦٥٨	٢٧١	١١١٣	٨ يونيو ١٧٠١	١٥٨
١٠٢٦	٩ يناير ١٦١٧	٨	١٠٧٠	١٨ سبتمبر ١٦٥٩	٢٦٠	١١١٤	٢٨ مايو ١٧٠٢	١٤٧
١٠٢٧	٢٩ ديسمبر ١٦١٧	٣٦٢	١٠٧١	٦ سبتمبر ١٦٦٠	٢٤٩	١١١٥	١٧ مايو ١٧٠٣	١٣٦
١٠٢٨	١٩ ديسمبر ١٦١٨	٣٥٢	١٠٧٢	٢٧ أغسطس ١٦٦١	٢٣٨	١١١٦	٦ مايو ١٧٠٤	١٢٥
١٠٢٩	٨ ديسمبر ١٦١٩	٣٤١	١٠٧٣	١٦ أغسطس ١٦٦٢	٢٢٧	١١١٧	٢٥ ابريل ١٧٠٥	١١٤
١٠٣٠	٢٦ نوفمبر ١٦٢٠	٣٣٠	١٠٧٤	٥ أغسطس ١٦٦٣	٢١٦	١١١٨	١٥ ابريل ١٧٠٦	١٠٤
١٠٣١	١٦ نوفمبر ١٦٢١	٣١٩	١٠٧٥	٢٥ يوليو ١٦٦٤	٢٠٦	١١١٩	٤ ابريل ١٧٠٧	٩٣
١٠٣٢	٥ نوفمبر ١٦٢٢	٣٠٨	١٠٧٦	١٤ يوليو ١٦٦٥	١٩٤	١١٢٠	٢٣ مارس ١٧٠٨	٨٢
١٠٣٣	٢٥ اكتوبر ١٦٢٣	٢٩٧	١٠٧٧	٤ يوليو ١٦٦٦	١٨٤	١١٢١	١٣ مارس ١٧٠٩	٧١
١٠٣٤	١٤ اكتوبر ١٦٢٤	٢٨٧	١٠٧٨	٢٣ يونيو ١٦٦٧	١٧٣	١١٢٢	٢ مارس ١٧١٠	٦٠
١٠٣٥	٣ اكتوبر ١٦٢٥	٢٧٥	١٠٧٩	١١ يونيو ١٦٦٨	١٦٢	١١٢٣	١٩ فبراير ١٧١١	٤٩
١٠٣٦	٢٣ سبتمبر ١٦٢٦	٢٦٤	١٠٨٠	١ يونيو ١٦٦٩	١٥١	١١٢٤	٩ فبراير ١٧١٢	٣٩
١٠٣٧	١٢ سبتمبر ١٦٢٧	٢٥٤	١٠٨١	٢١ مايو ١٦٧٠	١٤٠	١١٢٥	٢٨ يناير ١٧١٣	٢٧
١٠٣٨	٣١ أغسطس ١٦٢٨	٢٤٣	١٠٨٢	١٠ مايو ١٦٧١	١٢٩	١١٢٦	١٧ يناير ١٧١٤	١٦
١٠٣٩	٢١ أغسطس ١٦٢٩	٢٣٢	١٠٨٣	٢٩ ابريل ١٦٧٢	١١٩	١١٢٧	٧ يناير ١٧١٥	٦
١٠٤٠	١٠ أغسطس ١٦٣٠	٢٢١	١٠٨٤	١٨ ابريل ١٦٧٣	١٠٧	١١٢٨	٢٧ ديسمبر ١٧١٥	٣٦٠
١٠٤١	٣٠ يوليو ١٦٣١	٢١٠	١٠٨٥	٧ ابريل ١٦٧٤	٩٦	١١٢٩	١٦ ديسمبر ١٧١٦	٣٥٠
١٠٤٢	١٩ يوليو ١٦٣٢	٢٠٠	١٠٨٦	٢٨ مارس ١٦٧٥	٨٦	١١٣٠	٥ ديسمبر ١٧١٧	٣٠٨
١٠٤٣	٨ يوليو ١٦٣٣	١٨٨	١٠٨٧	١٦ مارس ١٦٧٦	٧٥	١١٣١	٢٤ نوفمبر ١٧١٨	٣٢٧
١٠٤٤	٢٧ يونيو ١٦٣٤	١٧٧	١٠٨٨	٦ مارس ١٦٧٧	٦٤	١١٣٢	١٤ نوفمبر ١٧١٩	٣١٧
١٠٤٥	١٧ يونيو ١٦٣٥	١٦٧	١٠٨٩	٢٣ فبراير ١٦٧٨	٥٣	١١٣٣	٢ نوفمبر ١٧٢٠	٣٠٦
١٠٤٦	٥ يونيو ١٦٣٦	١٥٦	١٠٩٠	١٢ فبراير ١٦٧٩	٤٢	١١٣٤	٢٢ اكتوبر ١٧٢١	٢٩٤
١٠٤٧	٢٦ مايو ١٦٣٧	١٤٥	١٠٩١	٢ فبراير ١٦٨٠	٣٢	١١٣٥	١٢ اكتوبر ١٧٢٢	٢٨٤
١٠٤٨	١٥ مايو ١٦٣٨	١٣٤	١٠٩٢	٢١ يناير ١٦٨١	٢٠	١١٣٦	١ اكتوبر ١٧٢٣	٢٧٣
١٠٤٩	٤ مايو ١٦٣٩	١٢٣	١٠٩٣	١٠ يناير ١٦٨٢	٩	١١٣٧	٢٠ سبتمبر ١٧٢٤	٢٦٣
١٠٥٠	٢٣ ابريل ١٦٤٠	١١٣	١٠٩٤	٣١ ديسمبر ١٦٨٢	٣٦٤	١١٣٨	٩ سبتمبر ١٧٢٥	٢٥١
١٠٥١	١٢ ابريل ١٦٤١	١٠١	٢٠٩٥	٢٠ ديسمبر ١٦٨٣	٣٥٣	١١٣٩	٢٩ أغسطس ١٧٢٦	٢٤٠
١٠٥٢	١ ابريل ١٦٤٢	٩٠	١٠٩٦	٨ ديسمبر ١٦٨٤	٣٤٢	١١٤٠	١٩ أغسطس ١٧٢٧	٢٣٠
١٠٥٣	٢٢ مارس ١٦٤٣	٨٠	١٠٩٧	٢٨ نوفمبر ١٦٨٥	٣٣١	١١٤١	٧ أغسطس ١٧٢٨	٢١٩
١٠٥٤	١٠ مارس ١٦٤٤	٦٩	١٠٩٨	١٧ نوفمبر ١٦٨٦	٣٢٠	١١٤٢	٢٧ يوليو ١٧٢٩	٢٠٧
١٠٥٥	٢٧ فبراير ١٦٤٥	٥٧	١٠٩٩	٧ نوفمبر ١٦٨٧	٣١٠	١١٤٣	١٧ يوليو ١٧٣٠	١٩٧
١٠٥٦	١٧ فبراير ١٦٤٦	٤٧	١١٠٠	٢٦ اكتوبر ١٦٨٨	٢٩٩	١١٤٤	٦ يوليو ١٧٣١	١٨٦
١٠٥٧	٦ فبراير ١٦٤٧	٣٦	١١٠١	١٥ اكتوبر ١٦٨٩	٢٨٧	١١٤٥	٢٤ يونيو ١٧٣٢	١٧٥
١٠٥٨	٢٧ يناير ١٦٤٨	٢٦	١١٠٢	٥ اكتوبر ١٦٩٠	٢٧٧	١١٤٦	١٤ يونيو ١٧٣٣	١٦٤
١٠٥٩	١٥ يناير ١٦٤٩	١٤	١١٠٣	٢٤ سبتمبر ١٦٩١	٢٦٦	١١٤٧	٣ يونيو ١٧٣٤	١٥٣
١٠٦٠	٤ يناير ١٦٥٠	٣	١١٠٤	١٣ سبتمبر ١٦٩٢	٢٥٥	١١٤٨	٢٤ مايو ١٧٣٥	١٤٣
١٠٦١	٢٥ ديسمبر ١٦٥٠	٣٥٨	١١٠٥	٢ سبتمبر ١٦٩٣	٢٤٤	١١٤٩	١٢ مايو ١٧٣٦	١٣٢

السنة الهجرية	مطابقة غرة المحرم للتاريخ الميلادى	ترتيب اليوم من أيام السنة الميلادية	السنة الهجرية	مطابقة غرة المحرم للتاريخ الميلادى	ترتيب اليوم من أيام السنة الميلادية	السنة الهجرية	مطابقة غرة المحرم للتاريخ الميلادى	ترتيب اليوم من أيام السنة الميلادية
١١٥٠	١ مايو ١٧٣٧	١٢٠	١١٩٤	٨ يناير ١٧٨٠	٧	١٢٣٨	١٨ سبتمبر ١٨٢٢	٢٦٠
١١٥١	٢١ ابريل ١٧٣٨	١١٠	١١٩٥	٢٨ ديسمبر ١٧٨٠	٣٦٢	١٢٣٩	٧ سبتمبر ١٨٢٣	٢٤٩
١١٥٢	١٠ ابريل ١٧٣٩	٩٩	١١٩٦	١٧ ديسمبر ١٧٨١	٣٥٠	١٢٤٠	٢٦ أغسطس ١٨٢٤	٢٣٨
١١٥٣	٢٩ مارس ١٧٤٠	٨٨	١١٩٧	٧ ديسمبر ١٧٨٢	٣٤٠	١٢٤١	١٦ أغسطس ١٨٢٥	٢٢٧
١١٥٤	١٩ مارس ١٧٤١	٧٧	١١٩٨	٢٦ نوفمبر ١٧٨٣	٣٢٩	١٢٤٢	٥ أغسطس ١٨٢٦	٢١٦
١١٥٥	٨ مارس ١٧٤٢	٦٦	١١٩٩	١٤ نوفمبر ١٧٨٤	٣١٨	١٢٤٣	٢٥ يوليو ١٨٢٧	٢٠٥
١١٥٦	٢٥ فبراير ١٧٤٣	٥٥	١٢٠٠	٤ نوفمبر ١٧٨٥	٣٠٧	١٢٤٤	١٤ يوليو ١٨٢٨	١٩٥
١١٥٧	١٥ فبراير ١٧٤٤	٤٥	١٢٠١	٢٤ اكتوبر ١٧٨٦	٢٩٦	١٢٤٥	٣ يوليو ١٨٢٩	١٨٣
١١٥٨	٣ فبراير ١٧٤٥	٣٣	١٢٠٢	١٣ اكتوبر ١٧٨٧	٢٨٥	١٢٤٦	٢٢ يونيو ١٨٣٠	١٧٢
١١٥٩	٢٤ يناير ١٧٤٦	٢٣	١٢٠٣	٢ اكتوبر ١٧٨٨	٢٧٥	١٢٤٧	١٢ يونيو ١٨٣١	١٦٢
١١٦٠	١٣ يناير ١٧٤٧	١٢	١٢٠٤	٢١ سبتمبر ١٧٨٩	٢٦٣	١٢٤٨	٣١ مايو ١٨٣٢	١٥١
١١٦١	٢ يناير ١٧٤٨	١	١٢٠٥	١٠ سبتمبر ١٧٩٠	٢٥٢	١٢٤٩	٢١ مايو ١٨٣٣	١٤٠
١١٦٢	٢٢ ديسمبر ١٧٤٨	٣٥٦	١٢٠٦	٣١ أغسطس ١٧٩١	٢٤٢	١٢٥٠	١٠ مايو ١٨٣٤	١٢٩
١١٦٣	١١ ديسمبر ١٧٤٩	٣٣٤	١٢٠٧	١٩ أغسطس ١٧٩٢	٢٣١	١٢٥١	٢٩ ابريل ١٨٣٥	١١٨
١١٦٤	٣٠ نوفمبر ١٧٥٠	٣٣٣	١٢٠٨	٩ أغسطس ١٧٩٣	٢٢٠	١٢٥٢	١٨ ابريل ١٨٣٦	١٠٨
١١٦٥	٢٠ نوفمبر ١٧٥١	٣٢٣	١٢٠٩	٢٩ يوليو ١٧٩٤	٢٠٩	١٢٥٣	٧ ابريل ١٨٣٧	٩٦
١١٦٦	٨ نوفمبر ١٧٥٢	٣١٢	١٢١٠	١٨ يوليو ١٧٩٥	١٩٨	١٢٥٤	٢٧ مارس ١٨٣٨	٨٥
١١٦٧	٢٩ اكتوبر ١٧٥٣	٣٠١	١٢١١	٧ يوليو ١٧٩٦	١٨٨	١٢٥٥	١٧ مارس ١٨٣٩	٧٥
١١٦٨	١٨ اكتوبر ١٧٥٤	٢٩٠	١٢١٢	٢٦ يونيو ١٧٩٧	١٧٦	١٢٥٦	٥ مارس ١٨٤٠	٦٤
١١٦٩	٧ اكتوبر ١٧٥٥	٢٧٩	١٢١٣	١٥ يونيو ١٧٩٨	١٦٥	١٢٥٧	٢٢ فبراير ١٨٤١	٥٣
١١٧٠	٢٦ سبتمبر ١٧٥٦	٢٦٩	١٢١٤	٥ يونيو ١٧٩٩	١٥٥	١٢٥٨	١٢ فبراير ١٨٤٢	٤٢
١١٧١	١٥ سبتمبر ١٧٥٧	٢٥٧	١٢١٥	٢٥ مايو ١٨٠٠	١٤٤	١٢٥٩	١ فبراير ١٨٤٣	٣١
١١٧٢	٤ سبتمبر ١٧٥٨	٢٤٦	١٢١٦	١٤ مايو ١٨٠١	١٣٣	١٢٦٠	٢٢ يناير ١٨٤٤	٢١
١١٧٣	٢٥ أغسطس ١٧٥٩	٢٣٦	١٢١٧	٤ مايو ١٨٠٢	١٢٣	١٢٦١	١٠ يناير ١٨٤٥	٩
١١٧٤	١٣ أغسطس ١٧٦٠	٢١٥	١٢١٨	٢٣ ابريل ١٨٠٣	١١٢	١٢٦٢	٣٠ ديسمبر ١٨٤٥	٣٦٣
١١٧٥	٢ أغسطس ١٧٦١	٢١٣	١٢١٩	١٢ ابريل ١٨٠٤	١٠٢	١٢٦٣	٢٠ ديسمبر ١٨٤٦	٣٥٣
١١٧٦	٢٣ يوليو ١٧٦٢	٢٠٣	١٢٢٠	١ ابريل ١٨٠٥	٩٠	١٢٦٤	٩ ديسمبر ١٨٤٧	٣٤٢
١١٧٧	١٢ يوليو ١٧٦٣	١٩٢	١٢٢١	٢١ مارس ١٨٠٦	٧٩	١٢٦٥	٢٧ نوفمبر ١٨٤٨	٣٣١
١١٧٨	١ يوليو ١٧٦٤	١٨٢	١٢٢٢	١١ مارس ١٨٠٧	٦٩	١٢٦٦	١٧ نوفمبر ١٨٤٩	٣٢٠
١١٧٩	٢٠ يونيو ١٧٦٥	١٧٠	١٢٢٣	٢٨ فبراير ١٨٠٨	٥٨	١٢٦٧	٦ نوفمبر ١٨٥٠	٣٠٩
١١٨٠	٩ يونيو ١٧٦٦	١٥٩	١٢٢٤	١٦ فبراير ١٨٠٩	٤٦	١٢٦٨	٢٧ اكتوبر ١٨٥١	٢٩٩
١١٨١	٣٠ مايو ١٧٦٧	١٤٩	١٢٢٥	٦ فبراير ١٨١٠	٣٦	١٢٦٩	١٥ اكتوبر ١٨٥٢	٢٨٨
١١٨٢	١٨ مايو ١٧٦٨	١٣٨	١٢٢٦	٢٦ يناير ١٨١١	٢٥	١٢٧٠	٤ اكتوبر ١٨٥٣	٢٧٦
١١٨٣	٧ مايو ١٧٦٩	١٢٦	١٢٢٧	١٦ يناير ١٨١٢	١٥	١٢٧١	٢٤ سبتمبر ١٨٥٤	٢٦٦
١١٨٤	٢٧ ابريل ١٧٧٠	١١٦	١٢٢٨	٤ يناير ١٨١٣	٣	١٢٧٢	١٣ سبتمبر ١٨٥٥	٢٥٥
١١٨٥	١٦ ابريل ١٧٧١	١٠٥	١٢٢٩	٢٤ ديسمبر ١٨١٣	٣٥٧	١٢٧٣	١ سبتمبر ١٨٥٦	٢٤٤
١١٨٦	٤ ابريل ١٧٧٢	٩٤	١٢٣٠	١٤ ديسمبر ١٨١٤	٣٤٧	١٢٧٤	٢٢ أغسطس ١٨٥٧	٢٣٣
١١٨٧	٢٥ مارس ١٧٧٣	٨٣	١٢٣١	٣ ديسمبر ١٨١٥	٣٣٦	١٢٧٥	١١ أغسطس ١٨٥٨	٢٢٢
١١٨٨	١٤ مارس ١٧٧٤	٧٢	١٢٣٢	٢١ نوفمبر ١٨١٦	٣٢٥	١٢٧٦	٣١ يوليو ١٨٥٩	٢١١
١١٨٩	٤ مارس ١٧٧٥	٦٣	١٢٣٣	١١ نوفمبر ١٨١٧	٣١٤	١٢٧٧	٢٠ يوليو ١٨٦٠	٢٠١
١١٩٠	٢١ فبراير ١٧٧٦	٥١	١٢٣٤	٣١ اكتوبر ١٨١٨	٣٠٣	١٢٧٨	٩ يوليو ١٨٦١	١٨٩
١١٩١	١٩ فبراير ١٧٧٧	٣٩	١٢٣٥	٢٠ اكتوبر ١٨١٩	٢٩٢	١٢٧٩	٢٩ يونيو ١٨٦٢	١٧٩
١١٩٢	٣٠ يناير ١٧٧٨	٢٩	١٢٣٦	٩ اكتوبر ١٨٢٠	٢٨٢	١٢٨٠	١٨ يونيو ١٨٦٣	١٦٨
١١٩٣	١٩ يناير ١٧٧٩	١٨	١٢٣٧	٢٨ سبتمبر ١٨٢١	٢٧٠	١٢٨١	٦ يونيو ١٨٦٤	١٥٧

السنة الهجرية	مطابقة غرة المحرم التاريخ الميلادى	[illegible]	السنة الهجرية	مطابقة غرة المحرم التاريخ الميلادى	[illegible]	السنة الهجرية	مطابقة غرة المحرم التاريخ الميلادى	[illegible]
١٢٨٢	٢٧ مايو ١٨٦٥	١٤٦	١٣٢٦	٤ فبراير ١٩٠٨	٣٤	١٣٧٠	١٣ أكتوبر ١٩٥٠	٢٨٥
١٢٨٣	١٦ مايو ١٨٦٦	١٣٥	١٣٢٧	٢٣ يناير ١٩٠٩	٢٢	١٣٧١	٢ أكتوبر ١٩٥١	٢٧٤
١٢٨٤	٥ مايو ١٨٦٧	١٢٤	١٣٢٨	١٣ يناير ١٩١٠	١٢	١٣٧٢	٢١ سبتمبر ١٩٥٢	٢٦٤
١٢٨٥	٢٤ أبريل ١٨٦٨	١١٤	١٣٢٩	٢ يناير ١٩١١	١	١٣٧٣	١٠ سبتمبر ١٩٥٣	٢٥٢
١٢٨٦	١٣ أبريل ١٨٦٩	١٠٢	١٣٣٠	٢٢ ديسمبر ١٩١١	٣٥٥	١٣٧٤	٣٠ أغسطس ١٩٥٤	٢٤١
١٢٨٧	٣ أبريل ١٨٧٠	٩٢	١٣٣١	١١ ديسمبر ١٩١٢	٣٤٥	١٣٧٥	٢٠ أغسطس ١٩٥٥	٢٣١
١٢٨٨	٢٣ مارس ١٨٧١	٨١	١٣٣٢	٣٠ نوفمبر ١٩١٣	٣٣٣	١٣٧٦	٨ أغسطس ١٩٥٦	٢٢٠
١٢٨٩	١١ مارس ١٨٧٢	٧٠	١٣٣٣	١٩ نوفمبر ١٩١٤	٣٢٢	١٣٧٧	٢٩ يوليو ١٩٥٧	٢٠٩
١٢٩٠	١ مارس ١٨٧٣	٥٩	١٣٣٤	٩ نوفمبر ١٩١٥	٣١٢	١٣٧٨	١٨ يوليو ١٩٥٨	١٩٨
١٢٩١	١٨ فبراير ١٨٧٤	٤٨	١٣٣٥	٢٨ أكتوبر ١٩١٦	٣٠١	١٣٧٩	٧ يوليو ١٩٥٩	١٨٧
١٢٩٢	٧ فبراير ١٨٧٥	٣٧	١٣٣٦	١٧ أكتوبر ١٩١٧	٢٨٩	١٣٨٠	٢٦ يونيو ١٩٦٠	١٧٧
١٢٩٣	٢٨ يناير ١٨٧٦	٢٧	١٣٣٧	٧ أكتوبر ١٩١٨	٢٧٩	١٣٨١	١٥ يونيو ١٩٦١	١٦٥
١٢٩٤	١٦ يناير ١٨٧٧	١٥	١٣٣٨	٢٦ سبتمبر ١٩١٩	٢٦٨	١٣٨٢	٤ يونيو ١٩٦٢	١٥٤
١٢٩٥	٥ يناير ١٨٧٨	٤	١٣٣٩	١٥ سبتمبر ١٩٢٠	٢٥٨	١٣٨٣	٢٥ مايو ١٩٦٣	١٤٤
١٢٩٦	٢٦ ديسمبر ١٨٧٨	٣٥٩	١٣٤٠	٤ سبتمبر ١٩٢١	٢٤٦	١٣٨٤	١٣ مايو ١٩٦٤	١٣٣
١٢٩٧	١٥ ديسمبر ١٨٧٩	٣٤٨	١٣٤١	٢٤ أغسطس ١٩٢٢	٢٣٥	١٣٨٥	٢ مايو ١٩٦٥	١٢١
١٢٩٨	٤ ديسمبر ١٨٨٠	٣٣٨	١٣٤٢	١٤ أغسطس ١٩٢٣	٢٢٥	١٣٨٦	٢٢ أبريل ١٩٦٦	١١١
١٢٩٩	٢٣ نوفمبر ١٨٨١	٣٢٦	١٣٤٣	٢ أغسطس ١٩٢٤	٢١٤	١٣٨٧	١١ أبريل ١٩٦٧	١٠٠
١٣٠٠	١٢ نوفمبر ١٨٨٢	٣١٥	١٣٤٤	٢٢ يوليو ١٩٢٥	٢٠٢	١٣٨٨	٣١ مارس ١٩٦٨	٩٠
١٣٠١	٢ نوفمبر ١٨٨٣	٣٠٥	١٣٤٥	١٢ يوليو ١٩٢٦	١٩٢	١٣٨٩	٢٠ مارس ١٩٦٩	٧٨
١٣٠٢	٢١ أكتوبر ١٨٨٤	٢٩٤	١٣٤٦	١ يوليو ١٩٢٧	١٨١	١٣٩٠	٩ مارس ١٩٧٠	٦٧
١٣٠٣	١٠ أكتوبر ١٨٨٥	٢٨٢	١٣٤٧	٢٠ يونيو ١٩٢٨	١٧١	١٣٩١	٢٧ فبراير ١٩٧١	٥٧
١٣٠٤	٣٠ سبتمبر ١٨٨٦	٢٧٢	١٣٤٨	٩ يونيو ١٩٢٩	١٥٩	١٣٩٢	١٦ فبراير ١٩٧٢	٤٦
١٣٠٥	١٩ سبتمبر ١٨٨٧	٢٦١	١٣٤٩	٢٩ مايو ١٩٣٠	١٤٨	١٣٩٣	٤ فبراير ١٩٧٣	٣٤
١٣٠٦	٧ سبتمبر ١٨٨٨	٢٥٠	١٣٥٠	١٩ مايو ١٩٣١	١٣٨	١٣٩٤	٢٥ يناير ١٩٧٤	٢٤
١٣٠٧	٢٨ أغسطس ١٨٨٩	٢٣٩	١٣٥١	٧ مايو ١٩٣٢	١٢٧	١٣٩٥	١٤ يناير ١٩٧٥	١٣
١٣٠٨	١٧ أغسطس ١٨٩٠	٢٢٨	١٣٥٢	٢٦ أبريل ١٩٣٣	١١٥	١٣٩٦	٣ يناير ١٩٧٦	٢
١٣٠٩	٧ أغسطس ١٨٩١	٢١٨	١٣٥٣	١٦ أبريل ١٩٣٤	١٠٥	١٣٩٧	٢٣ ديسمبر ١٩٧٦	٣٥٧
١٣١٠	٢٦ يوليو ١٨٩٢	٢٠٧	١٣٥٤	٥ أبريل ١٩٣٥	٩٤	١٣٩٨	١٢ ديسمبر ١٩٧٧	٣٤٥
١٣١١	١٥ يوليو ١٨٩٣	١٩٥	١٣٥٥	٢٤ مارس ١٩٣٦	٨٣	١٣٩٩	٢ ديسمبر ١٩٧٨	٣٣٥
١٣١٢	٥ يوليو ١٨٩٤	١٨٥	١٣٥٦	١٤ مارس ١٩٣٧	٧٢	١٤٠٠	٢١ نوفمبر ١٩٧٩	٣٢٤
١٣١٣	٢٤ يونيو ١٨٩٥	١٧٤	١٣٥٧	٣ مارس ١٩٣٨	٦١	١٤٠١	٩ نوفمبر ١٩٨٠	٣١٣
١٣١٤	١٢ يونيو ١٨٩٦	١٦٣	١٣٥٨	٢١ فبراير ١٩٣٩	٥١	١٤٠٢	٣٠ أكتوبر ١٩٨١	٣٠٢
١٣١٥	٢ يونيو ١٨٩٧	١٥٢	١٣٥٩	١٠ فبراير ١٩٤٠	٤٠	١٤٠٣	١٩ أكتوبر ١٩٨٢	٢٩١
١٣١٦	٢٢ مايو ١٨٩٨	١٤١	١٣٦٠	٢٩ يناير ١٩٤١	٢٨	١٤٠٤	٨ أكتوبر ١٩٨٣	٢٨٠
١٣١٧	١٢ مايو ١٨٩٩	١٣١	١٣٦١	١٩ يناير ١٩٤٢	١٨	١٤٠٥	٢٧ سبتمبر ١٩٨٤	٢٧٠
١٣١٨	١ مايو ١٩٠٠	١٢٠	١٣٦٢	٨ يناير ١٩٤٣	٧	١٤٠٦	١٦ سبتمبر ١٩٨٥	٢٥٨
١٣١٩	٢٠ أبريل ١٩٠١	١٠٩	١٣٦٣	٢٨ ديسمبر ١٩٤٣	٣٦١	١٤٠٧	٦ سبتمبر ١٩٨٦	٢٤٨
١٣٢٠	١٠ أبريل ١٩٠٢	٩٩	١٣٦٤	١٧ ديسمبر ١٩٤٤	٣٥١	١٤٠٨	٢٦ أغسطس ١٩٨٧	٢٣٧
١٣٢١	٣٠ مارس ١٩٠٣	٨٨	١٣٦٥	٦ ديسمبر ١٩٤٥	٣٣٩	١٤٠٩	١٤ أغسطس ١٩٨٨	٢٢٦
١٣٢٢	١٨ مارس ١٩٠٤	٧٧	١٣٦٦	٢٥ نوفمبر ١٩٤٦	٣٢٨	١٤١٠	٤ أغسطس ١٩٨٩	٢١٥
١٣٢٣	٨ مارس ١٩٠٥	٦٦	١٣٦٧	١٥ نوفمبر ١٩٤٧	٣١٨	١٤١١	٢٤ يوليو ١٩٩٠	٢٠٤
١٣٢٤	٢٥ فبراير ١٩٠٦	٥٥	١٣٦٨	٣ نوفمبر ١٩٤٨	٣٠٧	١٤١٢	١٣ يوليو ١٩٩١	١٩٣
١٣٢٥	١٤ فبراير ١٩٠٧	٤٤	١٣٦٩	٢٤ أكتوبر ١٩٤٩	٢٩٦	١٤١٣	٢ يوليو ١٩٩٢	١٨٣

السنة الهجرية	مطابقة غرة المحرم التاريخ الميلادى	الأيام الباقية من السنة الميلادية	السنة الهجرية	مطابقة غرة المحرم التاريخ الميلادى	الأيام الباقية من السنة الميلادية	السنة الهجرية	مطابقة غرة المحرم التاريخ الميلادى	الأيام الباقية من السنة الميلادية
١٤١٤	٢١ يونيو ١٩٩٣	١٧١	١٤١٧	١٩ مايو ١٩٩٦	١٣٩	١٤٢٠	١٧ ابريل ١٩٩٩	١٠٦
١٤١٥	١٠ يونيو ١٩٩٤	١٦٠	١٤١٨	٩ مايو ١٩٩٧	١٢٨	١٤٢١	٦ ابريل ٢٠٠٠	٩٦
١٤١٦	٣١ مايو ١٩٩٥	١٥٠	١٤١٩	٢٨ ابريل ١٩٩٨	١١٧			

(معجم الأنساب والأسرات الحاكمة فى التاريخ الإسلامى لزامباور ـ د. زكى محمد حسن وزملائه / ٥٢٣ ـ ٥٣٤).

وإليك التكملة التى أشرنا إليها آنفا :

١٤٢٢	٢٦	مارس	٢٠٠١
١٤٢٣	١٥	مارس	٢٠٠٢
١٤٢٤	٥	مارس	٢٠٠٣
١٤٢٥	٢٢	فبراير	٢٠٠٤
١٤٢٦	١٠	فبراير	٢٠٠٥
١٤٢٧	٣١	يناير	٢٠٠٦
١٤٢٨	٢٠	يناير	٢٠٠٧
١٤٢٩	١٠	يناير	٢٠٠٨
١٤٣٠	٢٩	ديسمبر	٢٠٠٨
١٤٣١	١٨	ديسمبر	٢٠٠٩
١٤٣٢	٨	ديسمبر	٢٠١٠
١٤٣٣	٢٧	نوفمبر	٢٠١١
١٤٣٤	١٥	نوفمبر	٢٠١٢
١٤٣٥	٥	نوفمبر	٢٠١٣
١٤٣٦	٢٥	اكتوبر	٢٠١٤
١٤٣٧	١٥	اكتوبر	٢٠١٥
١٤٣٨	٣	اكتوبر	٢٠١٦
١٤٣٩	٢٢	سبتمبر	٢٠١٧

١٤٤٠	١٢	سبتمبر	٢٠١٨
١٤٤١	أول	سبتمبر	٢٠١٩
١٤٤٢	٢٠	اغسطس	٢٠٢٠
١٤٤٣	١٠	اغسطس	٢٠٢١
١٤٤٤	٣٠	يولية	٢٠٢٢
١٤٤٥	١٩	يولية	٢٠٢٣
١٤٤٦	٨	يولية	٢٠٢٤
١٤٤٧	٢٧	يونية	٢٠٢٥
١٤٤٨	١٧	يونية	٢٠٢٦
١٤٤٩	٦	يونية	٢٠٢٧
١٤٥٠	٢٥	مايو	٢٠٢٨
١٤٥١	١٥	مايو	٢٠٢٩
١٤٥٢	٤	مايو	٢٠٣٠
١٤٥٣	٢٣	ابريل	٢٠٣١
١٤٥٤	١٢	ابريل	٢٠٣٢
١٤٥٥	أول	ابريل	٢٠٣٣
١٤٥٦	٢١	مارس	٢٠٣٤
١٤٥٧	١١	مارس	٢٠٣٥
١٤٥٨	٢٨	فبراير	٢٠٣٦
١٤٥٩	١٧	فبراير	٢٠٣٧
١٤٦٠	٦	فبراير	٢٠٣٨
١٤٦١	٢٦	يناير	٢٠٣٩
١٤٦٢	١٦	يناير	٢٠٤٠

١٤٦٣	٤	ينـايـر	٢٠٤١
١٤٦٤	٢٤	ديسمبـر	٢٠٤١
١٤٦٥	١٤	ديسمبـر	٢٠٤٢
١٤٦٦	٣	ديسمبـر	٢٠٤٣
١٤٦٧	٢٢	نـوفمبـر	٢٠٤٤
١٤٦٨	١١	نـوفمبـر	٢٠٤٥
١٤٦٩	٣١	اكتـوبـر	٢٠٤٦
١٤٧٠	٢١	اكتـوبـر	٢٠٤٧
١٤٧١	٩	اكتـوبـر	٢٠٤٨
١٤٧٢	٢٨	سبتمبـر	٢٠٤٩
١٤٧٣	١٨	سبتمبـر	٢٠٥٠
١٤٧٤	٧	سبتمبـر	٢٠٥١
١٤٧٥	٢٦	اغسطـس	٢٠٥٢
١٤٧٦	١٦	اغسطـس	٢٠٥٣
١٤٧٧	٥	اغسطـس	٢٠٥٤
١٤٧٨	٢٦	يـوليـة	٢٠٥٥
١٤٧٩	١٤	يـوليـة	٢٠٥٦
١٤٨٠	٣	يـوليـة	٢٠٥٧
١٤٨١	٢٣	يـونيـة	٢٠٥٨
١٤٨٢	١٢	يـونيـة	٢٠٥٩
١٤٨٣	٣١	مـايـو	٢٠٦٠
١٤٨٤	٢١	مـايـو	٢٠٦١
١٤٨٥	١٠	مـايـو	٢٠٦٢
١٤٨٦	٢٩	ابـريـل	٢٠٦٣
١٤٨٧	١٨	ابـريـل	٢٠٦٤
١٤٨٨	٧	ابـريـل	٢٠٦٥
١٤٨٩	٢٨	مـارس	٢٠٦٦
١٤٩٠	١٧	مـارس	٢٠٦٧
١٤٩١	٥	مـارس	٢٠٦٨
١٤٩٢	٢٣	فبـرايـر	٢٠٦٩
١٤٩٣	١٢	فبـرايـر	٢٠٧٠
١٤٩٤	أول	فبـرايـر	٢٠٧١
١٤٩٥	٢٢	ينـايـر	٢٠٧٢
١٤٩٦	١٠	ينـايـر	٢٠٧٣
١٤٩٧	٣١	ديسمبـر	٢٠٧٣
١٤٩٨	٢٠	ديسمبـر	٢٠٧٤
١٤٩٩	٩	ديسمبـر	٢٠٧٥
١٥٠٠	٢٨	نـوفمبـر	٢٠٧٦

(دائرة معارف الشعب ـ كتاب الشعب ١٩٥٩، م١/ ٢٣٢).

*** التقويم الهجرى والتقويم الميلادى:**

انظر: التقويم الهجرى.

*** التقى:**

مأخـوذ من التقـوى، واللقـب من ألقـاب ملـوك المغـرب، وكـان يستعمل فى مصـر فى ألقاب أربـاب الأقلام وأهل الصلاح.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ٧٨ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٦/ ١١).

*** تقى الدين التميمى (-١٠١٠هـ / -١٦٠١م):**

ولـد تقيُّ الـدين بـن عبـد القـادر التميمى المصـرى الحنفى فى النصف الأول من القـرن العـاشـر الهجـرى، وتلقى العلم على شيـوخ عصره، ولم تـذكـر لنا مصـادر تـرجمتـه بعض هـؤلاء على سبيل التعييـن، ولكن هـذه المصادر ذكـرت أنه رحل إلـى الروم، أى إلى تـركيا، دار الخـلافـة، ومقـر الحكم فى ذلـك الحين، ومجمع العلماء، وساحة المصادر والمراجع، وحين أتمَّ دراسته، وشهـد لـه أسـاتـذتُـه اشتغـل بـالقضـاء، فشغل منصب القاضى فى قونية من البـلاد التركية، وشغل أيضًا منصب القاضـى فى فُوَّة من المـدن المصريـة، ويذكـر الشهاب الخفاجـى فى كتابه « ريحـانة الألبَّـا » أن التقىَّ التميمى كان عزوفًا عن تولى القضاء، مقبلاً على العبادة والتزهد، ثم ساقه القدرُ إلى القضاء. فرضى بما قدَّره الله وقضا.

وهـذا يُفسِّر لنـا ضيق تقـى الـدين التميمى بمنصب القـاضى، وألمه لمهـانـة الفقهاء فى عصـره، وفى ذلك يقول:

أحبـابَنـا نُـوَبُ الـزمـان كثيـرةٌ
وأمَـرُّ منهـا رفعـةُ السُّفَهـاء
فمتى يُفيق الـدهـر من سكـراتـه
وأرى اليهـودَ بـذلَّـة الفقهـاء

ويبـدو أن تقىَّ الدين التميمى كـانَ يرغب فى معـالى الأمـور، وينأى بنفسه عن المـراتب الـدنيا، ولكنَّ حـال الدولة العثمانيـة فى ذلك الوقت، وهو النصف الثانى من القرن العـاشر الهجرى، لم يكن يُتيحُ لأمثالـه من العلماء المنزلة التى يرتضيها، وهو يعبر عن ذلك بقوله:

مـا أبصـرتْ عيـنُ امـرئٍ
فى الـدهـر يـومًـا مثلنـا
عشـقٌ وحـرمـان بـه
أبـدًا تـرانـا فى عَنَـا
الـدُّونُ لا تـرضَى بـه
والعـالُ لا يـرضَى بنَـا

وكان مما يزيدُ فى إحساسه بالغبْن الذى يلقاه العلماءُ من أمثاله فى ذلك الوقت عقوقُ ولـده له، وكان هذا الولدُ يدعى حسنا، وقد دفعه هذا العقوقُ إلى أن يقول فيه:

حَسَنٌ نـونُـه مُقَـدَّمـةٌ
لَعَنَ اللهُ من يُـوَخِّـرُهـا

وإذا ما قدمت نون حسن أصبـح نَحْسا، بل دفعه هذا العُقوقُ إلى أن يـؤلف رسالـة سماهـا «السيف البرَّاق فى عُنُقِ الولد العاقّ».

وكـانت وفاةُ تقىِّ الـدين التميمى بمصر، يـوم السبت خامس جمادى الآخرة سنة عشر بعد الألف للهجرة، بعد أن ترك عدة مؤلفات، منها:

١ – تـذكـرة ذكـرهـا حـاجى خليفـة فى كشف الظنون ١/ ٣٨٥.

٢ – الرسالة التى سبقت الإشارة إليها، وهى «السيف البراق فى عنق الولد العاق».

٣ – و «حـاشيـة» على «شـرح ابن المصنف» بـدر الـدين أبى عبـد الله محمـد بن محمـد، المعـروف بـابن مـالك، وهى حاشيـة جمع فيها أقـوال شُرَّاح «ألفيـة ابن مالك» فى النحو، وحاكم بينهم.

٤ – ومنها «مُخْتصـر يتيمة الـدهر» للثعـالبى، وهو الكتـاب الـذى سجل فيـه الثعـالبى أدب القـرن الـرابع الهجرى.

٥ – ومنهـا «مختصر ذيل اليتيمـة» لحسن بن مُظَفَّـر النَّيسابورى.

٦ – وأعظمُ كتبه التى خلَّفها ووصلت إلينا، موسوعته الضخمـة فى تـراجم علمـاء المـذهب الحنفى، وهى «الطبقات السَّنيَّة فى تراجم الحنفية».

وقد أفردنا له مادة خاصة فانظره فى موضعه.

(أعلام التراث الإسلامى ـ د. عبد الفتاح محمد الحلو. هجر. الجيزة، الطبعـة الثانيـة ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م/ ١٣٢، ١٣٣، والأعـلام للزركلى ٢/ ٨٥، ٨٦ وقـد أدرجـه تحت اسم «التقىّ الغَزِّى» انظر أيضًا الطبقات السنيـة فى تراجم الحنفيـة للمولى تقى الـدين بن عبـد القادر التميمـى الدارى الغـزِّى المصـرى الحنفى ـ تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، ١/ ١٦ ـ ٢٠).

*** تقى الدين الحصنى (ـ ٨٢٩ هـ):**

العـارف بـالله تعـالى تقى الـدين الحصنى. قـال البصروى فى فضـائله: نشأ فى العلم والعبـادة. وأعرض عن الدنيا. واشتغل بالآخرة: ولـه نوادر فى الزهد لا يوجد مثلها فـى تراجم كبـار الأولياء أعظم منهـا. وله كـرامات كثيرة.

ومن كراماته أنـه يطعم الرطب الجنى الصغار والكبار فى غير أوانه ولم يكن بدمشق رطبة واحدة. إلى غير ذلك من الكـرامـات. ولـه كـرامـات كثيـرة. ومنـاقب شهيـرة وتصانيف جليلـة. منها: شرح المنهـاج و شرح صحيح مسلم وشرح أسمـاء الله الحسنى وكتاب سير السالك، ثلاث مجلدات، وشرح الغايـة، وله قمع النفوس، وغير

ذلك من المصنفات، توفى فى جمادى الآخرة سنة تسع وعشرين وثمانمائة، ودفن بالقبيبات ظاهر دمشق على جادة الطريق، وقبره معروف مشهور يُتبرك به ويُزار.

وتقع محلة القبيبات في الميدان قرب الجامع الكريمي (جامع الدقاق) سميت بذلك لأن أكثر بيوتها ذات قباب.

(الإشارات إلى أماكن الزيارات لعثمان بن أحمد السويدى الدمشقى المعروف بابن الحورانى ـ تحقيق بسّام عبد الوهاب الجابى / ٧٨ ـ ٨١).

*** تقى الدين السبكى (٦٨٣-٧٥٦هـ / ١٢٨٤-١٣٥٥م):**

شيخ الإسلام فى عصره، وأحد الحفاظ المفسرين المناظرين، وهو والد التاج السبكى صاحب الطبقات (الأعلام ٤/ ٣٠٢).

ذكره الحافظ السيوطى فيمن كان بمصر من الأئمة المجتهدين وقال عنه :

السبكى العلامة تقى الدين أبو الحسن على بن عبد الكافى بن تمام بن حماد بن يحيى بن عثمان بن على بن سوار بن سُليم الأنصارى. قال ولده فى الطبقات : الإمام الفقيه المحدث الحافظ المفسر الأصولي المتكلم النحوى اللغوى الأديب الجدلى الخلافى النظّار، شيخ الإسلام بقية المجتهدين، المجتهد المطلق. ولد بسُبْك من أعمال المنوفية فى صفر سنة ثلاث وثمانين وستمائة، وتفقه على ابن الرِّفعة، وأخذ الحديث عن الشرف الدمياطى، والتفسير عن العلم العراقى، والقراءات عن التقى بن الصائغ، والأصول والمعقول عن العلاء الباجى، والنحو عن أبى حيان. وصحب فى التصوف الشيخ تاج الدين ابن عطاء الله، وانتهت إليه رياسة العلم بمصر. قال الإسنوى : كان أنظرَ مَنْ رأيناه من أهل العلم ومن أجمعهم للعلوم، وأحسنهم كلاما فى الأشياء الدقيقة وأجلدهم على ذلك. وقال الصلاح الصفدى : الناس يقولون : ما جاء بعد الغزالى مثله، وعندى أنهم يظلمونه بهذا وما هو عندى إلا مثل سفيان الثورى، وقال ابنه فى الترشيح : قال الشيخ شهاب الدين ابن النقيب، صاحب مختصر الكفاية وغيرها من المصنفات : جلست بمكة بين طائفة من العلماء وقعدنا نقول : لو قدر الله تعالى بعد الأئمة الأربعة فى هذا الزمان مجتهدا عارفا بمذاهبهم أجمعين يركب لنفسه مذهبا من الأربعة، بعد اعتبار هذه المذاهب المختلفة كلها، لازدان الزمان به، وانقاد الناس، فاتفق رأينا على أن هذه الرتبة لا تعدو الشيخ تقى الدين السبكى، ولا ينتهى لها سواه (حسن المحاضرة ١/ ٣٢١).

دخل القاهرة، وحصل العلوم المختلفة، وصار بارعًا فى العلوم الشرعية واللغوية والجدل والمناظرة، ورحل إلى الإسكندرية والشام والحجاز فى طلب الحديث، وتولى بالقاهرة تدريس المنصورية وغيرها، ثم ولى قضاء الشام سنة ٦٣٩.

كان مثالاً فى العفة والنزاهة والصرامة، وأضيفت إليه الخطابة بالجامع الأموى، وولى التدريس بدار الحديث (مرجع العلوم الإسلامية / ٥٩٤، ٥٩٥).

وقد ذكره ابن طولون فى مدرسى المدرسة الأتابكية بالصالحية، وهى التى أوقفتها تركان خاتون، أخت أرسلان أتابك، وزوج الأشرف موسى، وابنة الملك عز الدين مسعود بن زنكى، وقد توفيت الواقفة سنة ٦٤٠هـ ودُفنت بمدرستها بالصالحية التى أوقفتها مدرسة للشافعية ليلة وفاتها (خطط دمشق / ٩٧).

وبعد هذا الاستطراد نعود إلى ابن طولون الذى عدّد الوظائف التى تولاّها التقى السبكى فى الشام فقال : ... ورحل الكثير، وجمع معجمه العدد الكثير، وأشغل وأفتى وصنّف، ودرَّس بالمنصورية والهكارية والسيفية... وولى قضاء دمشق فى جمادى الآخرة سنة تسع وثلاثين عوضًا عن جلال الدين القزوينى، وباشر القضاء على الوجه الذى يليق به ست عشرة سنة وشهرا، وقد درَّس بدمشق بالغزالية والعادلية الكبرى والأتابكية والمسرورية والشامية البرّانية وليها بعد موت ابن النقيب. قال ولده :

فما حل مفرقها ولا اقتعد غرتها أعلم منه، كلمة لا استثناء فيها. وولي بعد الحافظ المزى مشيخة دار الحديث الأشرفية الدمشقية، وقد خطب بجامع دمشق مدة طويلة، وجلس للتحديث بالكلاسة فقرأ عليه الحافظ تقى الدين أبو الفتح السبكى جميع معجمه الذى خرجه له الحافظ شهاب الدين بن أيبك الدمياطى، وسمع عليه خلائق منهم الحافظان أبو الحجاج المزى وأبو عبد الله الذهبى، وفى آخر عمره استعفى من قضاء الشام ورجع إلى مصر متضعفا فأقام بها دون العشرين يوما، وتوفى فى جمادى الآخرة سنة ست وخمسين وسبعمائة ودفن بمقابر الصوفية هناك. اهـ. (القلائد الجوهرية ١/ ١٧١، ١٧٢).

وله من المصنفات الجليلة الفائقة التى حقها أن تكتب بماء الذهب، لما فيها من النفائس البديعة، والتدقيقات النفيسة، منها الدر النظيم فى تفسير القرآن العظيم، تكملة شرح المهذب للنووى وصل فيه إلى أثناء التفليس، الابتهاج فى شرح المنهاج وصل فيه إلى الطلاق، الرقم الإبريزى شرح مختصر التبريزى، التحقيق فى مسألة التعليق، رفع الشقاق فى مسألة الطلاق، أحكام كلّ وما عليه تدلّ، بيان حكم الربط فى اعتراض الشرط، شفاء السّقام فى زيارة خير الأنام، السّيف المسلول على من سب الرسول، التعظيم والمنّة، فى ﴿لتؤمننَّ به ولتنصُرُنَّه﴾ [آل عمران: ٨١].

قالت المؤلفة: ورد فى كشف الظنون ١/ ٤٢٢ بإضافة لفظ «تحقيق» بعد «فى».

منية الباحث عن حكم دين الوارث، الرياض الأنيقة وقسمة الحديقة، الإقناع فى إفادة «لو» للامتناع، وشى الحلا فى تأكيد النفى بلا، الاعتبار ببقاء الجنة والنار، ضرورة التقدير فى تقويم الخمر والخنزير، كيف التدبير فى تقويم الخمر والخنزير، السّهم الصائب فى قبض دين الغائب، الغيث المغدق فى ميراث ابن المعتق، فصل المقال فى هدايا العمال، مختصره، نور المصابيح فى صلاة التراويح، ضياء المصابيح، ضوء المفاليح، تقييد التراجيح، ومصنفان آخران فى ذلك، تكملة سبعة أجزاء، إبراز الحكم من حديث رفع القلم، الكلام على حديث: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث».

قالت المؤلفة: أورده الحافظ السيوطى فى الجامع الصغير ١/ ٣٥ بلفظ «الإنسان» بدل «ابن آدم».

كشف الغمة فى ميراث أهل الذّمة، الاتساق فى بقاء وجه الاشتقاق، الطوالع المشرقة فى الوقف على طبقة بعد طبقة، النقول والمباحث المشرقة، طليعة الفتح والنصر فى صلاة الخوف والقصر، القول الصحيح فى تعيين الذبيح، القول المحمود فى تنزيه داود، قطف النّوْر مسائل الدّوْر، الدّوْر فى الدور، وله فيه مؤلف ثالث ورابع وخامس، عقود الجمان فى عقود الرهن والضمان، ورد الغلل فى العلل، البصر الناقد فى لا كلمتُ كل واحد، الجمع فى الحضر بعذر المطر، حسن الصنيعة فى ضمان الوديعة، التهدّى إلى معنى التعدّى، بيان المحتمل فى تعدية العمل، الحكم والأناه فى إعراب قوله: ﴿غير ناظرين إنَاه﴾ [الأحزاب: ٥٣] القول الجد فى تبعية الجد، الإغريض فى الفرق بين الكناية والتعريض، المواهب الصمدية فى المواريث الصفدية، تفسير ﴿يَـأيُّها الرسل كلُوا من الطيباتِ﴾ [المؤمنون: ٥١] الآية، كشف الدسائس فى هدم الكنائس، تنزيل السكينة على قناديل المدينة، الطريقة النافعة فى المساقاة والمخابرة والمزارعة، مَنْ أقسطوا ومَنْ غلوا فى حكم من يقول لو، نيل العلا فى العطف بلا، حفظ الصيام عن فوت التمام، معنى قول الإمام المطلبى: إذا صحّ الحديث فهو مذهبى. القول المختطف فى أدلة «كان إذا اعتكف» كشف اللّبس عن المسائل الخمس، غيرة الإيمان الجلى لأبى بكر وعمر وعثمان وعلى، بيع المرهون فى غيبة المديون، الاقتناص فى الفرق بين الحصر والاختصاص، تسريح الناظر فى انعزال الناظر، جزء فى تعدّد الجمعة، وغير ذلك. وله فتاوى كثيرة جمعها ولده فى ثلاثة مجلدات.

توفِّى بجزيرة الفيل على شاطىء النيل، يوم الاثنين رابع جمادى الآخرة سنة ست وخمسين وسبعمائة (حسن المحاضرة ١/ ٣٢١-٣٢٣).

وكان حين مرض فى آخر حياته نزل عن منصب القضاء لولده تاج الدين صاحب « الطبقات الكبرى » (مرجع العلوم الإسلامية/ ٥٩٥).

ويضيف الزركلى إلى قائمة مصنفات التقى السبكى ما يلى: مختصر طبقات الفقهاء، وإحياء النفوس فى صنعة إلقاء الدروس، والتمهيد فيما يجب فيه التحديد، مخطوط فى المبايعات والمقاسمات والتمليكات وغيرها، والسيف الصقيل، يقول الزركلى إنه رآه بخطه فى ٢٥ ورقة فى المكتبة الخالدية بالقدس، فى الرد على قصيدة نونية تسمى « الكافية » فى الاعتقاد، منسوبة إلى ابن القيم، والمسائل الحلبية وأجوبتها، مخطوط فى فقه الشافعية. ويضيف الزركلى قائلا: ورأيت « مجموعة - مخطوط » بخطه فى مجلد ضخم، تشتمل على رسائل كثيرة له، منها الأدلة فى إثبات الأهلة، والاعتبار ببقاء الجنة والنار، وفتاوى وغير ذلك. ورأيت مجموعة أخرى كلها بخطه (فى الرباط ٣٠٦ أوقاف) تشتمل على تسع رسائل له، منها: المحاورة والنشاط فى المجاورة والرباط، ومصمى الرماة من وقف حماة... إلخ واستوفى ابنه تاج الدين أسماء كتبه، وأورد ما قاله العلماء فى وصف أخلاقه وسعة علمه (الأعلام ٤/ ٣٠٢).

ورثاه شاعر العصر الأديب جمال الدين بن نباتة بقصيدة طويلة أولها:

نَعَاهُ للفضلِ والعلياءِ والنَّسبِ
ناعيه للأرضِ والأفلاكِ والشُّهُبِ
ندبٌ رأينا وجوبَ النَّدبِ حين مضى
فأىّ حزنٍ وقلبٍ فيه لم يجبِ!
نعم إلى الأرضِ يُنعى والسماءِ عُلاً
فقيدكم يا سراةَ المجدِ والحسَبِ
بالعلم والعمل المبرور قد مُلئت
أرضٌ بكم وسماءٌ عن أبٍ فأبِ
مُقَدَّمٌ ذكرُ ماضيكم ووارثه
فى الوقت تقديم بسم الله فى الكُتُبِ
آهًا لمجتهدٍ فى العلم يندُبُهُ
من بات مجتهدا فى الحزن والحرَبِ
بينا وفودُ العلا والعلم يُنزِلُهُم
إذ نازلتنا الليالى فيه عن كَثَبٍ... إلخ

كما رثاه الصلاح الصفدى بقصيدة طويلة قال فى مطلعها:

أىّ طودٍ من الشريعة مالا
زعزعت ركنه المنونُ فمالا
أىّ ظلٍّ قد قلّصته المنايا
حين أعيا على الملوك انتقالا
أىّ بحرٍ كم فاض بالعلم حتّى
كان منه بحرُ البسيطةِ آلا
أىّ حَبْرٍ مضى وقد كان بحرًا
فاض للواردين عذبًا زُلالا
أىّ شمسٍ قد كُوِّرَتْ فى ضريحٍ
ثم أبقت بدرًا يضىء وهلالا
مات قاضى القضاة من كان يرقى
رتبَ الاجتهادِ حالاً فحالا
مات من فضل علمه طبّق الأر
ض سيرًا وما تشكّى كلالا
كان كالشمس فى العلوم إذا ما
أشرقتْ أصبح الأنامُ ذُبالا
كان كل الأنام من قبل ذا العصـ
ـر عليه فى كل علم عيالا... إلخ

(حسن المحاضرة ١/ ٣٢٣، ٣٢٦، ٣٢٧).

(حسن المحاضرة فى تاريخ مصر والقاهرة للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى - بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١/ ٣٢١ - ٣٢٣، ٣٢٦، ٣٢٧، ومرجع العلوم الإسلامية - د. محمد الزحيلى/ ٥٩٤، ٥٩٥، وخطط دمشق - أكرم حسن العلبى/ ٩٧، والقلائد الجوهرية فى تاريخ الصالحية لمحمد بن طولون الصالحى - بتحقيق محمد أحمد دهمان ١/ ١٧١، ١٧٢ والأعلام للزركلى ٤/ ٣٠٢).

انظر: آل السبكى، تاج الدين السبكى.

*** التقى الغزّى:**

انظر: تقى الدين التميمى.

*** تقى الدين الفاسى (٧٧٥-٨٣٢هـ / ١٣٧٣-١٤٢٩م):**

ترجم الفاسى لنفسه فى كتابه « ذيل كتاب التقييد، بمعرفة رواة السنن والأسانيد، لابن نقطة » فقال فى نسبه إنه هو: محمد بن أحمد بن على بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن عوف بن أحمد بن على بن عبد الرحمن بن عبد الله بن على بن حمزة بن ميمون بن إبراهيم بن على ابن عبد الله بن إدريس بن الحسن بن الحسن السبط بن على بن أبى طالب كرم الله وجهه، الحسنى الفاسى المكى.

وذكر نسبه السيد عبد الستار الدهلوى الصديقى الحنفى البكرى المكى فقال: هو الإمام الحافظ العلامة أبو الطيب تقى الدين محمد بن شهاب الدين أبى العباس أحمد بن على الحسنى الفاسى المكى المالكى المؤرخ الشهير.

كان الفاسى يلقب بتقى الدين، ويكنى أبا الطيب، وكان قاضى المالكية بالحرم الشريف، وقد ولد فى ليلة الجمعة لعشرين من ربيع الأول عام ٧٧٥هـ بمكة المكرمة، ونشأ بها، وتتلمذ على علمائها وأهل الفضل فيها، وعنى بالحديث، فقرأ كثيرًا من الكتب، وروى كثيرا من الأحاديث، وقد أجازه كثير من العلماء الأعلام، وقرأ عليهم، وأخذ عنهم، ومن هؤلاء:

١ - الإمام العلامة قاضى مكة جمال الدين محمد بن عبد الله بن ظهيرة القرشى المخزومى المكى (هو أحد أجداد ابن ظهيرة المؤرخ صاحب كتاب « الجامع اللطيف فى فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف » الذى ألفه عام ٩٥٠).

٢ - جده لأمه قاضى القضاة كمال الدين أبو الفضل محمد بن أحمد النويرى الشافعى، خطيب مكة وقاضيها، عالم الحجاز فى عصره، والمؤرخ المشهور.

٣ - ابن جده المذكور لأمه، وهو خال المؤلف، قاضى الحرمين محب الدين النويرى.

٤ - الإمام أبو المعالى عبد الله بن عمر الصوفى.

٥ - العلامة اللغوى قاضى اليمن مجد الدين محمد ابن يعقوب الشيرازى الفيروزابادى (٧٢٩ - ٨١٧هـ) صاحب « القاموس المحيط ».

٦ - العلامة المؤلف المفتى الشيخ كمال الدين محمد الدميرى المصرى الشافعى، ثم المالكى، المتوفى عام ٨٠٨هـ.

٧ - العلامة إبراهيم بن محمد الدمشقى الصوفى المعروف بالبرهان.

٨ - الإمام المؤرخ المشهور الشيخ ابن خلدون المتوفى عام ٨٠٨هـ، صاحب المقدمة والكتاب التاريخى المشهور.

٩ - الإمام الشهاب أحمد العلائى.

وروى عن كثيرين آخرين من العلماء الأجلاء، والفاسى يروى غالبا عن الإمامين: أبى أحمد البرهان إبراهيم بن محمد اللخمى، وأبى الفرج الجلال عبد الرحمن بن أحمد العربى ... وكذلك أخذ عن كثير من شيوخ عصره وأئمة زمانه، وكان معاصرا لشيخ الإسلام الحافظ الشهاب أبى الفضل أحمد بن على بن حجر العسقلانى المصرى المشهور، صاحب « فتح البارى » المتوفى عام ٨٥٢هـ.

ويذكر الفاسى فى كتابه « شفاء الغرام » (١/ ٣٢٩) أنه كان قاضى قضاة المالكية بمكة، وأنه باشر تدريس

الفقه المالكى فى مدرسة السلطان الملك المنصور بمكة عام ٨١٤هـ فى بدء إنشائها، وكان يقوم بالتدريس فيها فيما بين الظهر والعصر من يومى الأربعاء والخميس من كل أسبوع.

وقد ألف الفاسى كتبا جليلة مشهورة فى مقدمتها:

١ - « شفاء الغرام، بأخبار البلد الحرام ».

٢ - تاريخه الكبير المسمى بـ« العقد الثمين، فى تاريخ البلد الأمين » وهو فى أربعة أجزاء ضخام، ومنه عدة نسخ خطية بدار الكتب المصرية، وقد ترجم فيه لولاة مكة وأعيانها وعلمائها وأدبائها، منذ ظهور الإسلام إلى عصره، وقد رتبه على حروف المعجم وبدأه بالمحمدين والأحمدين، وصدَّره بذكر رسول الله صلوات الله وسلامه عليه، وفى أوله مقدمة لطيفة تحتوى على مقاصد الكتاب. (جاء فى الأعلام ٥/ ٣٣١ أنه مطبوع فى ثمانية مجلدات، على حروف الهجاء).

٣ - « تحفة الكرام بأخبار البلد الحرام » وهو اختصار لكتابه « شفاء الغرام » ويسمى أيضًا: « تحصيل المرام، من تاريخ البلد الحرام ».

٤ - « هادى ذوى الأفهام إلى تاريخ البلد الحرام» وهو مختصر من الكتاب السابق « تحفة الكرام ».

٥ - « الزهور المقتطفة، فى تاريخ مكة المشرفة »وهو مختصر من كتابه السابق « هادى ذوى الأفهام ».

٦ - « عجالة القرى، للراغب فى تاريخ أم القرى ».

٧ - « الجواهر السنية، فى السيرة النبوية » (شفاء الغرام / ح-ط).

وقد أضاف الزركلى المؤلفات التالية: « المقنع من أخبار الملوك والخلفاء، طبع الجزء الأول منه، و « ذيل كتاب النبلاء للذهبى » مجلدان، و « سمط الجواهر الفاخر » مخطوط فى السيرة النبوية، مجلد ضخم فى خزانة الرباط (١٤٠١ كتانى) و « إرشاد الناسك إلى معرفة المناسك »، و « مختصر حياة الحيوان » للدميرى (الأعلام ٥/ ٣٣١).

إلى غير ذلك من المؤلفات النفيسة التى كان « شفاء الغرام » أول كتاب يطبع منها.

وقد توفى المؤلف فى ليلة الأربعاء الثالث والعشرين من شهر شوال المكرم عام ٨٣٢هـ بمكة المشرفة، بعد أن اعتمر فى السابع والعشرين من رمضان من العام المذكور، وترك وراءه آثارا خالدة، وقلما عنى أحد من العلماء بتدوين تاريخ البلد الحرام فى كتب مفيدة، كما عنى الفاسى عالم الحجاز وفقيهه ومؤرخه العظيم.

يقول محققو كتاب « شفاء الغرام »: وما أجدر كل مسلم وعربى بأن يلتفت إلى آثار الفاسى المخطوطة، ويسهم فى نشرها، ويعمل على إخراجها، ليعم بمؤلفاته النفع، ولنقف عل دقائق التاريخ العربى فى فترة من أغمض فترات التاريخ الإسلامى.

رحمه الله، ونفع بعمله وبمؤلفاته، وجزاه عن العرب وعن المسلمين خير الجزاء.

(شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام للإمام الحافظ تقى الدين الفاسى - حقق أصوله وعلّق حواشيه لجنة من كبار العلماء والأدباء ١/ ح - ى، والأعلام للزركلى ٥/ ٣٣١ عن ذيل طبقات الحفاظ / ٢٩١، ٣٧٧، وتغر عدن / ١٩٩، والضوء اللامع ٧/ ١٨، والتيمورية ٣/ ٢٢٣ ومراجع أخرى جاءت بهامش ٢).

*** تقى الدين بن أبى اليسر (٥٨٩-٦٧٢هـ / ١١٩٣-١٢٧٣م):**

إسماعيل بن إبراهيم بن أبى اليسر شاكر بن عبد الله ابن محمد بن عبد الله بن أبى المجد، مسند الشام تقى الدين شرف الفضلاء أبو محمد التنوخى المعرى الأصل الدمشقى المولد.

ولد سنة ٥٨٩هـ، ومات فى سنة ٦٧٢هـ. وسمع الحديث وأكثر من الخشوعى وعبد اللطيف ابن شيخ الشيوخ والقاسم ابن عساكر، وابن ياسين الدولعى الخطيب، وحنبل، وابن طبرزد، والكندى، وأجاز له جماعة وروى الكثير، واشتهر وتفرد بأشياء كثيرة، وكان متميزا فى كتابة الإنشاء، جيد النظم، ديِّنا متصوفا، صحيح السماع، من بيت كتابة وجلالة، كان جده كاتب

الإنشاء لنور الدين الشهيد، وكتب هو للناصر داود، وولى بدمشق مشيخة تربة أم الصالح، ومشيخة الزاوية بدار الحديث الأشرفية، وروى عنه قاضى القضاة نجم الدين ابن صصرى، وابن العطار، وابن تيمية، وأخواه، وابن أبى الفتح.

وكتب على لسان سيف الدين مقلد بن الكامل بن شاور إلى الملك الأشرف، وكان أبطأ عليه عطاؤه رقعة مضمونها: يقبّل الأرض بين يدى الملك الأشرف أعزّ الله نصره وشرح بقائه نفس الدهر وصدره، ويُنهى أنه وصل إلى باب مولانا كما قال المتنبى:

حتى وصلتُ بنفس مات أكثرها
وليتنى عشتُ منها بالذى فضلا

ويرجو ما قاله فى البيت الآخر:

أرجو نداك ولا أخشى المطالَ به
يا مَنْ إذا وَهَبَ الدنيا فقد بَخِلا

فأعطاه صلة سنية، وقرر له جامكية (أى راتبًا) وأحسن قراه، ورتب له ما كفاه.

وقال رحمه الله: ركبنى دَيْنٌ فوق عشرة آلاف درهم، وبقيت فى قلق، فرأيت والدى فى النوم فشكوت له ثقل الدين، فقال: امدح النبى ﷺ فقلت: أعجز عن مدحه ﷺ، فقال: امدحه يوفّى دينك، فقلت وأنا نائم:

أجِد المقالَ وجِدَّ فى طول المدى
فعساك تظفر أو تنال المقصدا
هى حَلْبة للمدح ليس يحوزها
بالسبق إلا من أعين وأسعدا

وانتبهت فأتممت القصيدة، فوفّى الله دينى تلك السنة.

(فوات الوفيات والذيل عليها لمحمد بن شاكر الكتبى - تحقيق د. إحسان عباس ١/ ١٧٠ ، ١٧٢ . انظر أيضًا المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى لابن تغرى بردى - حققه ووضع حواشيه د. محمد محمد أمين، تقديم د. سعيد عبد الفتاح عاشور ٢/ ٣٨٣، ٣٨٤).

له ترجمة فى: الدليل الشافى ١/ ١٢٢ رقم ٤٢٤، العبر ٥/ ٢٩٩، الوافى ٩/ ٧١ ترجمة ٣٩٩٠، شذرات الذهب ٥/ ٣٣٨.

*** التقى الفاسى:**

انظر: تقى الدين الفاسى.

*** التقيّة:**

جاء فى القرآن الكريم قول الله تعالى: ﴿ **لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله فى شىء إلا أن تَتَّقُوا منهم تُقَاةً** ﴾ [آل عمران: ٢٨] ورسمت هذه الكلمة الأخيرة فى المصحف هكذا: تُقة، فقرأها معظم القراء تقاة، وقرأها الباقون تقيّة، والتقيّة لغة الحذر والكتمان واصطلاحا أن يحافظ المرء على عرضه أو نفسه أو ماله مخافة عدوه فيظهر غير ما يضمر فهى مداراة وكتمان. وتظاهر بغير الحقيقة محافظة على كل أو بعض ما ذكر.

وموقف أهل السنة حيال هذه التقية بالمعنى السابق تحديده أن الله تعالى قد رخص بها لعباده عند الضرورة القصوى لدرء ما يهدد به المرخص له بها من أخطار إذا ما تحقق هناك شرطان:

١ - ألا يكون المرخص له بها ممن يقتدى به، ويؤخذ عنه حتى لا يخفى الحق على الجاهلين.

٢ - ألا يتعدى ضرر العمل المكره عليه المرء إلى الغير كالقتل والزنا وشهادة الزور وغصب الأموال واطلاع الكفار على عورات المسلمين فإن مثل ذلك لا يجيز أهل السنة الإقدام عليه بحال من الأحوال.

ويقرر أهل السنة أن ترك التقية فيما تجوز فيه أفضل. فلو أكره المسلم على الكفر فلم يفعل حتى قتل فهو أفضل ممن أخذ بالرخصة وأظهر الكفر، وقد نقل الخلف عن السلف أن الصحابة والتابعين كثيرا ما كانوا يبذلون أنفسهم فى ذات الله دون أن يفكروا فى كتمان أومداراة.

أما الشيعة فقد جعلوا التقية مبدأ أساسيا فى حياتهم وجزءًا مكملا لتعاليمهم دعوا إليه، وتواصوا به، ورووا فيه

عن أئمتهم الشيء الكثير من ذلك « لا دين لمن لا تقية له» و « الكتمان جهادنا » ولعظيم تأثرهم بهذا المبدأ كانوا إذا ما أحسوا خطرا من كافر أو سُنّي داروه وجاروه مظهرين له الموافقة تقية، وقد رأينا أن أساس أحداثهم التاريخية إمام مختف يدعو إلى نفسه ويبث دعاته في الأمصار خفية ليأخذوا له البيعة ممن يستجيبون لدعوته ويطالبونهم في ذلك بالكتمان والتظاهر بطاعة أولى الأمر وأداء ما يكلفونهم به على أحسن وجه كيلا يشك في سلوكهم أحد حتى يكمل الإمام استعداده، ويحين وقت الخروج.

ولعظيم تأثر الشيعة بالتقية جعلوا للكلام ظاهرا يفهمه كل الناس وباطنا يفهمه الخاصة منهم وبهذا أضحوا أقدر الفرق الإسلامية على العمل فى الخفاء. ولما كان التاريخ قد سجل لأئمتهم أعمالا لا تتفق وما يقرر الشيعة من مبادئ فقد عمد هؤلاء إلى التقية ليدفعوا بها هذا التناقض البيِّن بين الأفعال والأقوال، فسكوت عليٍّ عن أبى بكر وعمر، وصلاته خلفهم وجلوسه إليهم كان تقية، ومصالحة الحسن لمعاوية كان تقية مع أن القول بهذا لا يشرف هؤلاء الأئمة فهو يخرجهم من القوم الذين مدحهم الله بقوله ﴿ الذين يبلِّغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحدًا إلا الله ﴾ [الأحزاب: ٣٩].

أما الخوارج فهم على عكس الشيعة فى القول بالتقية فهى لا تجوز عندهم بحال من الأحوال ولو تعرضت النفس والمال والعرض لبالغ الأخطار وحياة الشيعة والخوارج مظهر لقول كلٍّ من الطائفتين فى التقية فبينما كان الخارجى يعلن خروجه على الإمام ولو كان وحده ويحاربه ولو فى نفر قليل كان الشيعى يتستر لأدنى مخافة حتى تحين الفرصة للإمام فيعمد إلى الظهور والإعلام (تاريخ الفرق الإسلامية / ٢٨ـ ٣٠).

وفى تفسيره للآية ٢٨ من سورة آل عمران التى أوردناها آنفا يقول الإمام أبو الثناء الآلوسى عن التقيّة ومشروعيتها:

وفى الآية دليل على مشروعية التقية وعرفوها بمحافظة النفس أو العرض أو المال من شر الأعداء، والعدو قسمان: الأول من كانت عداوته مبنية على اختلاف الدين كالكافر والمسلم، والثانى من كانت عداوته مبنية على أغراض دنيوية كالمال والمتاع والملك والإمارة، ومن هنا صارت التقية قسمين: أما القسم الأول فالحكم الشرعى فيه أن كل مؤمن وقع فى محل لا يمكن له أن يظهر دينه لتعرض المخالفين وجب عليه الهجرة إلى محل يقدر فيه على إظهار دينه ولا يجوز له أصلا أن يبقى هناك ويخفى دينه ويتشبث بعذر الاستضعاف فإن أرض الله تعالى واسعة، نعم إن كان ممن لهم عذر شرعى فى ترك الهجرة كالصبيان والنساء والعميان والمحبوسين والذين يخوفهم المخالفون بالقتل أو قتل الأولاد أو الآباء أو الأمهات تخويفا يظن معه إيقاع ما خوّفوا به غالبا سواء كان هذا القتل بضرب العنق أو بحبس القوت أو بنحو ذلك فإنه يجوز له المكث مع المخالف والموافقة بقدر الضرورة ويجب عليه أن يسعى فى الحيلة للخروج والفرار بدينه ولو كان التخوف بفوات المنفعة أو بلحوق المشقة التى يمكنه تحملها كالحبس مع القوت والضرب القليل الغير المهلك لا يجوز له موافقتهم وفى صورة الجواز أيضًا موافقتهم رخصة وإظهار مذهبه عزيمة فلو تلفت نفسه لذلك فإنه شهيد قطعا ومما يدل على أنها رخصة ما روى عن الحسن أن مسيلمة الكذاب أخذ رجلين من أصحاب رسول الله ﷺ فقال لأحدهما أتشهد أن محمدا رسول الله ﷺ قال نعم فقال أتشهد أنى رسول الله قال نعم ثم دعا بالآخر فقال له أتشهد أن محمدا رسول الله قال نعم فقال أتشهد أنى رسول الله قال إنى أصمّ قالها ثلاثا وفى كلٍّ يجيبه بأنى أصمّ فضرب عنقه فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال أما هذا المقتول فقد مضى على صدقه ويقينه وأخذ بفضله فهنيئًا له وأما الآخر فقد رخصه الله تعالى فلا تبعة عليه.

وأما القسم الثانى فقد اختلف العلماء فى وجوب الهجرة وعدمه فيه فقال بعضهم تجب لقوله تعالى ﴿ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة﴾ وبدليل النهى عن إضاعة

المال وقال قوم لا تجب إذ الهجرة عن ذلك المقام مصلحة من المصالح الدنيوية ولا يعود من تركها نقصان فى الدين لاتحاد الملة وعدوّه القوى المؤمن لا يتعرض له بالسوء من حيث هو مؤمن، وقال بعضهم الحق أن الهجرة هنا قد تجب أيضًا إذا خاف هلاك نفسه أو أقاربه أو هتك حرمته بالإفراط ولكن ليست عبادة وقربة حتى يترتب عليها الثواب فإن وجوبها لمحض مصلحة دنيوية لذلك المهاجر لا لإصلاح الدين ليترتب عليها الثواب وليس كل واجب يثاب عليه لأن التحقيق أن كل واجب لا يكون عبادة بل كثير من الواجبات ما لا يترتب عليه ثواب كالأكل عند شدة المجاعة والاحتراز عن المضرات المعلومة أو المظنونة فى المرض وعن تناول السموم فى حال الصحة وغير ذلك وهذه الهجرة أيضًا من هذا القبيل وليست هى كالهجرة إلى الله تعالى ورسوله ﷺ لتكون مستوجبة بفضل الله تعالى لثواب الآخرة.

وعد قوم من باب التقية مداراة الكفار والفسقة والظلمة وإلانة الكلام لهم والتبسم فى وجوههم والانبساط معهم وإعطائهم لكف أذاهم وقطع لسانهم وصيانة العرض منهم ولا يعد ذلك من باب الموالاة المنهى عنها بل هى سنة وأمر مشروع فقد روى الديلمى عن النبى ﷺ أنه قال إن الله تعالى أمرنى بمداراة الناس كما أمرنى بإقامة الفرائض، وفى رواية بعثت بالمداراة وفى الجامع سيأتيكم ركب مبغضون فإذا جاءوكم فرحبوا بهم، وروى ابن أبى الدنيا، رأس العقل بعد الإيمان بالله تعالى مداراة الناس وفى رواية البيهقى رأس العقل المداراة وأخرج الطبرانى مداراة الناس صدقة وفى رواية له ما وقى به المؤمن عرضه فهو صدقة وأخرج ابن عدى وابن عساكر من عاش مداريا مات شهيدا.

قوا بأموالكم أعراضكم وليصانع أحدكم بلسانه عن دينه. وعن بردة عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت استأذن رجل على رسول الله ﷺ وأنا عنده فقال رسول الله ﷺ بئس ابن العشيرة أو أخو العشيرة ثم أذن له فألان له القول فلما خرج قلت يا رسول الله قلت ما قلت ثم ألنت له القول فقال يا عائشة إن من أشر الناس من يتركه الناس أو يدعه الناس اتقاء فحشه، وفى البخارى عن أبى الدرداء إنا لنكشر فى وجوه أقوام وإن قلوبنا لتلعنهم وفى رواية الكشميهنى وإن قلوبنا لتقليهم وفى رواية ابن أبى الدنيا وإبراهيم الحرمى بزيادة ونضحك إليهم إلى غير ذلك من الأحاديث لكن لا تنبغى المداراة إلى حيث يخدش الدين ويرتكب المنكر وتسىء الظنون.

ووراء هذا التحقيق قولان لفئتين متباينتين من الناس وهم الخوارج والشيعة، أما الخوارج فذهبوا إلى أنه لا تجوز التقية بحال ولا يراعى المال وحفظ النفس والعرض فى مقابلة الدين أصلا ولهم تشديدات فى هذا الباب عجيبة منها أن أحدا لو كان يصلى وجاء سارق أو غاصب ليَسرق أو يغصب ماله الخطير لا يقطع الصلاة بل يحرم عليه قطعها وطعنوا على بريدة الأسلمى صحابى رسول الله ﷺ بسبب أنه كان يحافظ فرسه فى صلاته كى لا يهرب ولا يخفى أن هذا المذهب من التفريط بمكان وأما الشيعة فكلامهم مضطرب فى هذا المقام فقال بعضهم إنها جائزة فى الأقوال كلها عند الضرورة وربما وجبت فيها لضرب من اللطف والاستصلاح ولا تجوز فى الأفعال كقتل المؤمن ولا فيما يعلم أو يغلب على الظن أنه إفساد فى الدين وقال المفيد إنها قد تجب أحيانا وقد يكون فعلها فى وقت أفضل من تركها وقد يكون تركها أفضل من فعلها وقال أبو جعفر الطوسى إن ظاهر الروايات يدل على أنها واجبة عند الخوف على النفس وقال غيره إنها واجبة عند الخوف على المال أيضًا ومستحبة لصيانة العرض حتى يسن لمن اجتمع مع أهل السنة أن يوافقهم فى صلاتهم وصيامهم وسائر ما يدينون به ورووا عن بعض أئمة أهل البيت من صلى وراء سنى تقية فكأنما صلى وراء نبى، وفى وجوب قضاء تلك الصلاة عندهم خلاف وكذا فى وجوب قضاء الصوم على من أفطر تقية حيث لا يحل الإفطار قولان أيضًا.

وفى أفضلية التقية من سنى واحد صيانة لمذهب الشيعة عن الطعن خلاف أيضًا وأفتى كثير منهم

بـالأفضلية ومنهم من ذهب إلى جـواز بل وجوب إظهـار الكفـر لأدنى مخـافة أو طمع ولا يخفى أنـه من الإفـراط بمكان وحملوا أكثـر أفعال الأئمة مما يـوافق مذهب أهل السنة ويقوم به الـدليل على رد مذهب الشيعة على التقية وجعلوا هذا أصلا أصيلا عنـدهم وأسسوا عليه دينهم وهو الشـائع الآن فيما بينهم حتى نسبـوا ذلك للأنبيـاء عليهم السـلام ، وجل غرضهم من ذلك إبطـال خـلافة الخلفـاء الراشدين رضى الله تعالى عنهم ويأبى الله تعالى ذلك ففى كتبهم مـا يبطل كـون أمير المـؤمنين علىّ كـرم الله وجهـه وبنيـه رضى الله تعـالى عنهم ذوى تقيـة بل ويبطل أيضًـا فضلها الـذى زعموه ، ففى كتاب نهـج البلاغة الـذى هو أصحّ الكتب بعد كتاب الله تعالى فى زعمهـم أن الأمير كرم الله تعالى وجهه قال علامـة الإيمان إيثارك الصدق حيث يضرك على الكذب حيث ينفعك وأيـن هذا من تفسيرهم قوله تعالى : ﴿ إن أكرمكم عند الله أتقاكم ﴾ بأكثركم تقية وفيه أيضًا أنه كرم الله تعـالى وجهه قال إنى والله لو لقيتهم واحدا وهـم طلاع الأرض كلها مـا باليت ولا استـوحشت وإنى من ضـلالتهم التى هم فيها والهـدى الذى أنـا عليه لعلى بصيرة من نفسى ويقين من ربى وإلى لقاء الله تعالى وحسن ثوابه لمنتظر راج ، وفى هذا دلالة على أن الأمير لم يخف وهـو منفرد من حـرب الأعداء وهـم جمـوع ومثله لا يتصور أن يتأتى فيما فيه هدم الدين .

وروى العياشى عن زرارة بن أعين عن أبى بكر بن حزم أنـه قال تـوضأ رجل ومسح على خفيـه فدخل المسجـد فجـاء على كرم الله تعـالى وجهـه فـوجأ على رقبته فقـال ويلك تصلى وأنت على غير وضوء فقال أمرنى عمر فأخذ بيده فـانتهى إليه ثـم قال انظر مـا يقول هـذا عنك ، ورفع صوته على عمر رضى الله تعالى عنـه ، فقال عمر أنا أمرته بـذلك ، فـانظر كيف رفع الصـوت وأنكـر ولم يتأق (روح المعانى ١ /٥٥٢ـ٥٥٤) .

(تـاريخ الفرق الإسـلامية ــ أحمـد مجاهـد مصباح ومحمـود محمـد زيـادة . دار الطبـاعـة المحمـديـة . القـاهـرة ١٣٧٨هـ ـ ١٩٥٨م/ ٢٨ ــ ٣٠، وروح المعـانى فى تفسير القـرآن العظيم والسبع المثانى للإمام أبى الثناء الآلوسى ١/ ٥٥٢ ـ ٥٥٤) .

*** التقييد:**

فى علم مصطلح الحـديث تقييـد : نحـو: حـدثنـا وأخبرنا بعبارة « قراءة عليه » .

(معجم مصطلحات توثيق الحديث ـ د . على زوين / ٢٢) .

*** التقييد:**

من عوامل روعة النظم القرآنى عند الزمخشرى . تقييد بعض أجزاء الجملة . ومن التقييد ما كان بالوصف ، ومنه مـا كان بـالإضـافة أمـا مـا كان بـالـوصف فمن أغراضـه التعظيم ، كما فى قوله تعالى : ﴿ تنزيلاً ممن خلقَ الأرْضَ والسمواتِ العُلا ﴾ [طه : ٤] .

يقول الزمخشرى : فوصف السموات بالعلا دلالة على عظم من يخلق مثلها فى علوها ، وبُعْد مرتقاها .

ومن أغراضه التـوضيح والتمييز كما فى قولـه تعالى : ﴿يـٰـأيها النـاسُ اعبدوا ربكُم الـذى خلقكم ﴾ [البقرة : ٢١] .

يقول الزمخشرى : فقد كان المشركون معتقدين ربوبية الله وربـوبيـة آلهتهم ، فإن خصـوا بـالخطـاب فـالمراد بـ﴿ربكم﴾ اسم يشترك فيه رب السموات والأرض والآلهة التى كـانوا يسمـونها أربابـا ، وكان قـوله تعـالى : ﴿الذى خلقكم﴾ صفة موضحة مميزة .

وإن كـان الخطاب للمـؤمنين والمشركين فـالمراد بـه ربكم على الحقيقـة ، و ﴿ الـذى خلقكم ﴾ صفة جرت عليه على طريق المدح والتعظيم ، ولا يمتنع هذا الـوجه فى خطاب الكفرة خاصة ، إلا أن الأول أصح وأوضح .

وأما ما كان بالإضافـة فقد ذكر الزمخشرى من أغراض الإضافة :

التعظيم : ومنه قولـه تعالى : ﴿ وبشر الـذين آمنوا أنَّ لهم قَدَمَ صِدْقٍ عند ربِّهم ﴾[يونس : ٢] .

يقول الزمخشرى: أضافه أى أضاف قدم إلى صدق دلالة على زيادة فضل وأنه من السوابق العظيمة.

ومن أغراض الإضافة التمييز والبيان، ومنه قوله تعالى: ﴿ قالوا آمنا برب العالمين * رب موسى وهارون ﴾ [الشعراء: ٤٧، ٤٨].

يقول الزمخشرى: إن معنى إضافة رب إلى موسى وهارون فى ذلك المقام أن الرب هو الذى يدعو إليه هذان، وهو الذى أجرى على أيديهما من المعجزات ما أجرى.

ومن أغراضها الاختصاص، ومنه قوله تعالى: ﴿سبحان ربك ربِّ العِزَّة عما يصفون ﴾[الصافات: ١٨٠].

يقول الزمخشرى: أضيف الرب إلى العزة لاختصاصه بها كأنه قيل: ذو العزة. كما تقول: صاحب صدق، لاختصاصه بالصدق. ويجوز أن يراد أنه ما من عزة لأحد من الملوك وغيرهم إلا وهو ربها ومالكها، كقوله تعالى: ﴿ وتُعِزُّ من تشاء﴾[آل عمران: ٢٦].

ومن أغراضها: الاستعطاف، نحو قوله تعالى: ﴿ لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده ﴾ [البقرة: ٢٣٣].

يقول الزمخشرى: لما نهيت المرأة عن المضارة أضيف إليها الولد استعطافا لها عليه. وأنه ليس بأجنبى عنها، فمن حقها أن تشفق عليه، وكذلك الوالد.

وقد تكون الإضافة لمجرد الملابسة: ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وترى كلَّ أمةٍ جاثيةً كلُّ أمةٍ تُدعى إلى كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون * هذا كتابُنا ينطق عليكم بالحق ﴾[الجاثية: ٢٨، ٢٩].

يقول الزمخشرى: أضيف الكتاب إليهم وإلى الله عز وجل، لأن الإضافة تكون للملابسة، وقد لابسهم ولابسه. أما ملابسته إياهم فلأن أعمالهم مثبتة فيه، وأما ملابسته إياه فلأنه مالكه.

ومن التقييد ما كان بالعطف، وقد عرض له الزمخشرى لأنواع منه.

ومنه التقييد بالشرط لأغراض منها التهييج والإلهاب:

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ الزانيةُ والزانى فاجلدوا كلَّ واحدٍ منهما مائةَ جَلْدَة ولا تأخذكم بهما رأفةٌ فى دينِ الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ﴾[النور: ٢].

يقول الزمخشرى: قوله تعالى: ﴿ إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ﴾ من باب التهييج وإلهاب الغضب لله ولدينه.

(النظم القرآنى فى كشاف الزمخشرى ـ د. درويش الجندى / ١٠٨، ١٠٩، ١١١، ١١٢، ١١٤. انظر أيضًا الوسيلة الأدبية إلى العلوم العربية لحسين المرصفى ـ حققه وقدم له د. عبد العزيز الدسوقى ٢/ ٧٠).

*** تقييد الحديث:**

كتابته وروايته.

(معجم مصطلحات توثيق الحديث ـ د. على زوين / ٢٢).

*** تقييد طرر على مورد الظمآن:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علوم القرآن الكريم.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد الآن).

الرقم ٥٩٦٤.

المؤلف: مجهول.

أوله: قول الشارح فى الحمد تيمنًا قيل هكذا يغاث وإما تيامنا فهو الأخذ على يمين الغير. قوله: الرسل: بالخفض على الإضافة، وليبلغوا بضم الياء وكسر اللام...

آخره: قوله يرشدهم متعلق بأن أشد محذوف دلّ عليه المذكور ولا يتعلق بالمذكور لأنه صلة الموصول. انتهى ما قيد على الخراز على يد المحتاج للرحمن وتم فى ربيع الثانى عام (شفعو) ١١٥٦.

أوصاف الكتاب: نسخة من القرن الثانى عشر كتبت بخط مغربى معتاد، رؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر. هذه النسخة فى مجموع يحوى العديد من الكتب والرسائل فى

علوم القرآن الكريم وكلها بالخط المغربى. المجموع مصاب بالرطوبة والأرضة.

على الأوراق الأولى مجموعة من الفوائد وقيد تملك باسم محمد بن محمد المبارك الحسنى الجزائرى سنة ١٣٢٣ . الغلاف من الجلد المزخرف.

ق	م	س
١٩ (١٥٣ - ١٧١)	٢٣,٥ × ١٧	٢٤

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، علوم القرآن الكريم - وضعه صلاح محمد الخيمى ٢/ ٨٧).

*** تقييد العلم:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الأدب.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد الآن).

الرقم ٣٧٩٢ مجاميع ٥٦ .

لأحمد بن على بن ثابت الخطيب البغدادى أبى بكر المتوفى سنة ٤٦٣هـ/ ١٠٧٢م.

أوله: بعد السند: « الحمد لله العلى الأعظم الأعز الأكرم الذى علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم وصلى الله على ... الأمين الناطق المبين محمد نبينا المختار...

أما بعد فإن الله سبحانه جعل للعلوم محلَّين أحدهما القلوب والآخر الكتب المدونة ...

آخره: « ...

أجلّ مصائب الرجل العلم
مصائبه بأسفار العلوم
إذا فقد الكتاب فذاك خطب
عظيم قد يجلّ عن العظيم
وكم قد مات من أسف عليها
أناس فى الحديث وفى القديم

آخر الكتاب عارضت به أصل الخطيب ... ».

النسخة قديمة جدًا كاتبها غيث بن على بن عبد السلام الأرمنازى سنة ٤٦١ وعليها سماعات كثيرة بتاريخ ٤٦١ و ٥١١، وقد أتت الأرضة على أسطر من بعض أوراقها وأثرت على كلماتها فى كثير من الأحيان وعلى الورقة الأولى إجازة ليوسف بن عبد الهادى وتملكان لأحمد بن موسى الحلبى ولإبراهيم بن عمر بن إبراهيم الشيبانى.

(٣٠-٦٢) ٣٣ق ٢٩س ١٤ × ٢٠سم

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الأدب - وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١/ ١٣٢، ١٣٣).

حققه يوسف العش طبع دمشق ١٩٤٩م.

(الأعراب الرواة - د. عبد الحميد الشلقانى / ٣٢٥).

*** تقييد فى الطب:**

مجهول المؤلف.

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية.

أوله: الحمد لله الذى يسر بفضله بلوغ الأسباب... وبعد فإنى قد اطلعت على كتاب فى الطب ذكر مؤلفه أنه قد اختصر فيه تذكرة الشيخ داود الأنطاكى وغيره... فأردت تقييد بعض المسائل منه.

وآخره: وبابونج وشراب الترنج ومسك والترياق... يداوم على هذه المذكورات أربعين يومًا، وإن زاد على الأربعين كان أنفع. انتهى ما أردنا تقييده فى الكتاب.

نسخة بقلم مغربى.

٤٩ ورقة، ٢٤ سطرًا.

[الرباط ١١٢١د] UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، جـ٣ العلوم ق٢ الطب. الكتاب الثانى القاهرة ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م/ ٦٧).

*** تقييد فى مسائل الاستحقاق والحيازة:**

مخطوط بخزانة القرويين.

لابن ربيع قاضى الجماعة، قال عنه وعن التقييد محمد العابد الفاسى: ابن ربيع أبو القاسم الشيخ الجليل قاضى الجماعة العالم الأكمل، هكذا وجدت

تحليته فى أول تقييد له فى مسائل الاستحقاق والحيازة، ولم أقف له على ترجمة الآن مع تحليته بقاضى الجماعة، ولا أدرى فى أى بلاد كان قاضيا ثم يقول:

تقييد فى مسائل الاستحقاق والحيازة: جزء بخط بين المغربى والأندلسى مع صعوبة فى الرسم. وكتب على أول ورقة منه ما يلى: من كتب خزانة جامع الأندلس. ضمن مجموع من ١ / ب إلى ٩ / أ.

أوله بعد البسملة: نريد والله الموفق أن نتكلم فى الاستحقاق ووجوهه والحيازة الراجعة وأنواعها، ونبيّن أن طرف الاستحقاقات غير متساوية، وأن الموصِّل إلى بعضها غير الموصِّل إلى البعض، ويعرف بين اليد التى لا يسأل صاحبها عن سبيلها، وبين اليد التى يسأل، وحيث تجب اليمين ابتداء وحيث لا تجب. ونستوفى ذلك إن شاء الله استيفاء شافيا كامنًا معينًا على الحق وموصِّلاً إليه فنقول:

متى ادعى إنسان على آخر حقًّا فى ملك بيده وقال إن هذا ملكى أو ملك أبى وإلا فقل من أين صار الملك فلا يلزم المطلوب أن يفسّر الوجه الذى صار إليه به ذلك الملك ويكفيه أن يقول هو مالى وملكى ولو لزمه أن يفسر لكل معترض فيبين طريق تملكه لدخل الناس فى شعب كبير ولم ينفكوا من اعتراض دائم، فتركت اليد هنا على ما هى عليه ...

وهو تقييد مفيد جدًّا فى بابه. وآخر مسائله مسألة فيمن تصدق عليه بخمسة مشاعة فى أملاك ... وليس بآخره ما يشعر صراحة بختم الكتاب.

أوراقه ٩ مسطرته ٢٦ مقياسه ٢٦/ ١٨

(فهرس مخطوطات خزانة القرويين ـ محمد العباد الفاسى ٢/ ٤٨٨، ٤٨٩).

*** تقييد فى نسب الشرفاء الحسنيين:**

مجهول المؤلف.

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية.

أوله: « الحمد لله خلف مولانا إدريس الأصغر بانى فاس ... وهم محمد وكان الخليفة بعده، وعمر والقاسم ... ».

وآخره: « ومنه أيضًا من شيوخ السلافى أبو طالب على بن أحمد بن محمد المحسر بن بجير بن جعفر بن على بن محمد بن على ... ».

نسخة كتبت بخط مغربى، فى ١٨ ورقة، ضمن مجموعة من ١٣٦ ـ ١٧١، ومسطرتها ١٨ سطرًا.

[الرباط ٤٨٧ د] UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ جـ٢ ق٤. القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ١٢٠).

*** التقييد لمعرفة رجال السنن والمسانيد:**

لمعين الدين أبى بكر محمد بن أبى محمد عبد الغنى، المعروف بابن نقطة، المتوفى سنة ٦٢٩هـ / ١٢٣١م. القرن ٧هـ/ ١٣ م.

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية.

ناقص من أوله. وأول الموجود منه ترجمة « محمد بن يعقوب بن يوسف بن معقل بن سنان بن عبد الله الأموى. المعروف بأبى العباس الأصم ».

وآخره: « والحمد لله وحده وصلواته على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلامه. وحسبنا الله ونعم الوكيل ».

نسخة كتبت بقلم معتاد، بخط عبد القادر بن محمد ابن أبى الحسن بن على الصعبى. فرغ منها يوم الأربعاء الخامس من ربيع الآخر سنة ٧٠٧هـ. وهى فى ٢٣١ ورقة، ومسطرتها ٢٤ سطرًا. وجاء بآخر النسخة أنها منقولة عن نسخة مقروءة على مؤلف الكتاب وعليها خطه. وعلى هذه النسخة المنقول منها قرآت وسماعات مؤلف بعضها مؤرخ سنة ٦٢٣، وبعضها سنة ٦٢٥.

[الأزهر ١٣٧ مصطلح الحديث] UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية التاريخ، جـ٢ ق٤. القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ١٢٠، ١٢١).

وتوجد نسخة بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض، وجاء بيان المخطوط كما يلي:

رقم الحفظ: ١٨٥ ـ ف.

الفن: تراجم ـ مصطلح الحديث.

بداية المخطوطة: ... قال أبو الحسين عبد الملك بن الحسن الكازروني قال: قال أبو نصر أحمد بن محمد الكالاباذي ... وتوفي في شوال عشرة بقين منه ...

نهاية المخطوطة: حدّث عنها الحافظ أبو الفرج بن الجوزي وأبو محمد بن الأخضر وعبد الغني المقدسي وعبد القادر الرهاوي وغيرهم وسماعهم صحيح ... آخر الكتاب.

نوع النسخ: نسخ معتاد. تاريخ النسخ: ٧٠٧هـ/ ١٣٠٧م. القرن ٨هـ/ ١٤م.

مكان النسخ: مصر ـ دار عمرو البكري.

اسم الناسخ: عبد القادر بن محمد بن أبي الحسن المصبعي.

نسخة جيدة، ذكر الناسخ في نهايتها أنه نقلها من الأصل المكتوب بخط مؤلفه وعليه عدد من القراءات والسماعات على مشاهير الشيوخ والعلماء. بالنسخة سقط في عدة مواضع ونقص في أولها.

مكان الحفظ: المكتبة الأزهرية ـ مصطلح الحديث برقم (١٣٧) ٩٠٢٠.

(فهرس المخطوطات الميكروفيليمة بقسم المخطوطات. مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية. الرياض. العدد الثاني، السنة الثانية ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ١٥٧).

قال حاجي خليفة:

التقييد لمعرفة رواة السنن والأسانيد: للحافظ أبي بكر محمد بن عبد الغني المعروف بابن نقطة الحنبلي المتوفى سنة ٦٢٩ تسع وعشرين وستمائة. والذيل عليه للقاضي (للحافظ) تقي الدين محمد بن أحمد الحسيني الفاسي المتوفى سنة ٨٣٢ اثنتين وثلاثين وثمانمائة (كشف ١/ ٤٧٠).

*** تقييد المهمل وتمييز المشكل:**

تقييد المهمل لأبي علي الحسين بن محمد الغساني الجياني الحافظ المتوفى سنة ٤٢٧ سبع وعشرين وأربعمائة ضبط فيه كل لفظ يقع فيه اللبس من رجال الصحيحين في جزئين (كشف ١/ ٤٧٠).

والجيّاني هو محدث الأندلس الحافظ أبو علي الحسين بن محمد بن أحمد الغسّاني، ضبط فيه كل ما يقع فيه اللبس من رجال «صحيحي» البخاري ومسلم فقط، وقد جعله في عشرة أجزاء، الأجزاء الأربعة الأولى منه فيما يأتلف خطه ويختلف لفظه من أسماء الرواة وكناهم وأنسابهم من الصحابة والتابعين ومن بعدهم ... والأجزاء الخمسة التي بعدها في التنبيه على الأوهام الواقعة في أسانيد «الصحيحين» وأسماء الرواة، والجزء العاشر والأخير في الألقاب، وقد وهم الزركلي في «أعلامه» فجعله كتابين، إذ قال: له «تقييد المهمل» وكتاب «ما يأتلف خطه ويختلف لفظه» كما عدّهما فؤاد سيد أيضًا كتابين مستقلّين فأوردهما في «فهرس المخطوطات المصورة برقمي ٧٧٠ و ١٠٠٥، والصواب أن «ما يأتلف خطه ويختلف لفظه» قطعة من «تقييد المهمل» بيّن ذلك المؤلف في مقدمته للكتاب، فقال: «الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين، وصلى الله على محمد خاتم النبيين وعلى أهله الطاهرين وأزواجه أمهات المؤمنين وسلم تسليما، أما بعد، يرحمك الله، فإنك سألتني أن أجمع لك ما اشتبه عليك مما يأتلف خطه ويختلف لفظُه من أسماء الرواة وكناهم وأنسابهم من الصحابة والتابعين ... وأن أذكر الأوهام التي في الأسانيد التي العُهدة في أكثرها على نقلة الكتابين ... ثم إني تتبعتُ إسعافَ ما رغبتَ فيه بأن ذكرتُ لك في آخر الكتاب مَنْ شُهر بلقب وعُرف به ...» يتبين إذن أن المؤلف ضمّن كتابه «تقييد المهمل» هذه الفصول كلها تعميمًا للفائدة، ولعلّ بعض النُّسَّاخ أفرد كلَّ نوع منه في جزء مستقل، فأوهم أنها كتب متعددة كما أوردها الزركلي

فى « الأعلام » وللكتاب - بالإضافة إلى ما ذُكر فى « الأعلام » و« فهرس المخطوطات المصورة » - نسخة خطية فى مكتبة الجامع الكبير بصنعاء مكتوبة سنة ٦٩٥ فى ٢٥٠ ورقة وهى برقم ١٠ مصطلح، ونسخة فى مكتبة الأوقاف العامة ببغداد، ونسخ أخرى ذكرها بروكلمان فى « تاريخه » ٦/ ٢٦٤.

(« ابن ناصر الدين الدمشقى وكتابه توضيح المشتبه » - محمد نعيم عرقسوسى، مجلة البصائر ١/ ٥٢ - ٥٤، وفيه وفاة الجيانى سنة ٤٩٨ هـ).

وتوجد أيضًا نسخة مخطوطة بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض أدرجت فى فن التراجم، ورقم الحفظ: ١٧٦ - ف.

وبداية المخطوطة كسابقه.

ونهاية المخطوط: قال لنا أبو بكر بن الفيض بن الحافظ محمد بن زياد يلقب بيؤيؤ وهو طائر يُصاد، تم عليه الديوان بحمد الله وعونه.

نوع الخط: نسخ معتاد، تاريخ النسخ: القرن ٩هـ/ ١٥م.

مكان الحفظ: برلين برقم ٢٨٦.

(فهرس المصورات الميكروفيليمة بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بقسم المخطوطات. الرياض. العدد الثانى، السنة الثانية ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م/ ٢٣٦).

*** التقييد والإيضاح لما أطلق وأغلق من كتاب ابن الصلاح:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علوم الحديث.

أحد مخطوطات عباس العزاوى بالخزائن الخطية الخاصة فى قسم المخطوطات بدائرة الآثار والتراث ببغداد.

الرقم ٩٦٥٦.

لأبى الفضل عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن العراقى المتوفى سنة ٨٠٦هـ/ ١٤٠٤م.

الأول: (الحمد لله الذى ألهم الإيضاح ما أبهم، وأفهم أبى الصلاح ولو شاء لم يفهم ...) جعله الشارح توضيحا لما أغلق وأبهم من كتاب « علوم الحديث » لابن الصلاح المتوفى سنة ٦٤٣هـ/ ١٢٤٥م (الأعلام ٤/ ٢٠٧) فرغ منه سنة ٨٧٢هـ/ ١٣٨٠م كما ورد فى آخر الكتاب:

نسخة نفيسة كتبت سنة ٧٩٣هـ/ ١٣٩٠م على نسخة كتبت سنة ٧٨٢هـ/ ١٣٨٠م عليها قراءة من أول الكتاب لآخره على المؤلف وإجازة من المؤلف مكتوبة بخط الشيخ برهان الدين إبراهيم بن سليمان بن عبد الرحمن السراى الحنفى سنة ٧٩٤هـ/ ١٣٩١م.

القياس ٢٣٤ص ٢٦ × ١٧سم ٢٥س

(« مخطوطات عباس العزاوى » - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس. مجلة المورد. المجلد السابع عشر، العدد الثانى ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م. بغداد/ ١٨٩، ١٩٠).

*** تقييدات من وفيات ابن الخطيب وتكملة ابن القاضى:**

لأبى عبد الله محمد بن على الفشتالى.

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية:

منظومة، قدم لها بقوله: « هذه أبيات قيدتها لنفسى من وفيات ابن الخطيب القسنطينى وزيادة عليه من تكملة ابن القاضى المكناسى، ولم أعتمد على أصل صحيح ».

وأول المنظومة:

أحب رسول الله ثم عتيقه
له حجب مر (كذا) الكمال المسربل

وآخرها:

وَصَلِّ إله العرش فى كل لحظة
على سيد الإرسال فى كل محفل
وواصل رضاك بالصباح وبالمسا
على الآل والأصحاب طُرًّا وأجمل

نسخة كتبت بخط مغربى جيد، وعلى الأسطر

الوفيات بالأرقام، فى ١٠ ورقات، ضمن مجموعة من ٢٠٩ ـ ٢٢٨، ومسطرتها ١٠ أسطر.

[الرباط ٤٨٧ د] UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ، جـ٢ ق ٤. القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ١١٩، ١٢٠).

*** التكاثر (سورة-) :**

السورة رقم ١٠٢ من القرآن الكريم وفقا لترتيب المصحف، وعدد آياتها ثمان اتفاقا، ورؤوس آياتها: التكاثر (١) المقابر (٢) تعلمون (٣) تعلمون (٤) اليقين (٥) الجحيم (٦) اليقين (٧) النعيم (٨) واتفقوا على ترك عدّ ﴿ كلا لو تعلمون ﴾ (سعادة الدارين / ٨٨).

ويجمل الإمام الفيروزابادى خصائص السورة بقوله: السورة مكية، وآياتها ثمان، وكلماتها ثمانية [ثمان] وعشرون، وحروفها مائة وعشرون. فواصل آياتها (نمر) سميت سورة التكاثر لمفتتحها.

معظم مقصود السورة: ذم المقبلين على الدنيا، والمفتخرين بالمال، وبيان أن عاقبة الكلّ الموت والزوال، وأن نصيب الغافلين العقوبة والنكال، وأعدّ للمتمولين المذلّة والسؤال، والحساب والوبال، فى قوله تعالى: ﴿ ثم لتُسْألُنّ يومئذ عن النعيم ﴾.

ويحصى الفيروزابادى الآيات المتشابهات، وهو نفس ما قاله تاج القراء الكرمانى الذى يقول، بالنسبة للآيات ٣ ـ ٦:

قوله: ﴿ كلا ﴾ (٣، ٤، ٥) فى المواضع الثلاثة فيه قولان: أحدهما أن معناه: الردع والزجر عن التكاثر، فحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده. والثانى: أنه يجرى مجرى القسم ومعناه: حقا. اهـ. ويضيف المحقق هنا قائلا (هامش ١): ونزيد على ما ذكره المؤلف: أن الردع متوجه على التكاثر فى الدنيا بالمال والجاه، ثم التكاثر فى المقابر والفخر بها، فكانت ﴿كلا﴾ الأولى ردعا فى الدنيا بما ينال المتكاثرين من عقوبات مرتبة على الترف سجلها القرآن. والثانية: فى الآخرة، ولذلك اقترنت بحرف التراخى « ثم » حيث لا ينفع مال ولا بنون.

ثم يقول: قوله: ﴿ سوف تعلمون ﴾ [٣] وبعده: ﴿سوف تعلمون﴾ [٤] تكرار للتأكيد عند بعضهم، وعند بعضهم هما فى وقتين: القبر والقيامة، فلا يكون تكرارا. وكذلك قول من قال: الأول للكفار والثانى للمؤمنين.

قوله: ﴿ لترونَّ الجحيم * ثم لترونَّها ﴾ [٥، ٦] تأكيد أيضًا. وقيل: الأول قبل الدخول، والثانى بعد الدخول. ولهذا قال بعده: ﴿ عين اليقين ﴾ [٥] أى: عيانا لستم عنها بغائبين. وقيل: الأول من رؤية القلب، والثانى من رؤية العين. اهـ (بصائر ١/ ٥٤٠، ٥٤١، وأسرار التكرار فى القرآن / ٢٢٤).

ويبين الإمام السيوطى سرّ موقع سورة التكاثر بين سورة القارعة التى تسبقها، وسورة العصر التى تليها فيقول:

هذه السورة واقعة موقع العلة لخاتمة ما قبلها، كأنه لما قال هناك: ﴿ فأمه هاوية ﴾[القارعة: ٩] قيل: لم ذلك؟ فقال: لأنكم ﴿ ألهاكم التكاثر ﴾ [١] فاشتغلتم بدنياكم، وملأتم موازينكم بالحطام، فخفت موازينكم بالآثام، ولهذا عقبها بسورة العصر، المشتملة على أن الإنسان فى خُسر، بيان لخسارة تجارة الدنيا، وربح تجارة الآخرة، ولهذا عقبها بسورة الهُمَزة، المتوعَّد فيها من جمع مالاً وعدّده، يحسب أن ماله أخلده. فانظر إلى تلاحم هذه السور الأربع، وحسن اتساقها (تناسق الدرر / ١٤٣).

أما عن أسباب نزول هذه السورة فيقول الإمام الواحدى النيسابورى: بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى: ﴿ألهاكُم التكاثُر * حتى زُرْتُم المقابر ﴾ [١، ٢] قال مقاتل والكلبى: نزلت فى حيين من قريش: بنى عبد مناف وبنى سهم، كان بينهم لحًا فتعاند السادة والأشراف أيهم أكثر، فقال بنو عبد مناف: نحن أكثر سيدًا وعزًّا وعزيزًا وأعظم نفرا، وقال بنو سهم مثل ذلك، فكثّرهم بنو

عبد مناف، ثم قالوا: نعدّ موتانا حتى زاروا القبور، فَعَدُّوا موتاهم فكثرهم بنو سهم، لأنهم كانوا أكثر عددا فى الجاهلية، وقال قتادة: نزلت فى اليهود، قالوا: نحن أكثر من بنى فلان، وبنو فلان أكثر من بنى فلان، ألهاهم ذلك حتى ماتوا ضُلّالا (أسباب النزول للواحدى / ٣٠٥).

ويقول الإمام السيوطى وقد رمز إلى زيادته على الواحدى بحرف « ك »:

أخرج ابن أبى حاتم عن ابن بريدة قال: نزلت فى قبيلتين من الأنصار فى بنى حارثة وبنى الحرث تفاخروا وتكاثروا، فقالت إحداهما فيكم مثل فلان وفلان، وقال الآخرون، مثل ذلك، تفاخروا بالأحياء، ثم قالوا: انطلقوا بنا إلى القبور فجعلت إحدى الطائفتين تقول فيكم مثل فلان ومثل فلان يشيرون إلى القبر، وتقول الأخرى مثل ذلك، فأنزل الله: ﴿ ألهاكم التكاثر * حتى زرتم المقابر﴾ [١، ٢].

ك، وأخرج ابن جرير عن على: قال: كنا نشك فى عذاب القبر حتى نزلت: ﴿ألهاكم التكاثر﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ ثم كلا سوف تعلمون ﴾ فى عذاب القبر [١ ـ ٤] (أسباب النزول للسيوطى / ٣٠٤).

وقال أبو هريرة: يضيق على الكافر قبره حتى تختلف فيه أضلاعه، وهو المعيشة الضنك (التذكرة/ ١٦٤).

ومن التفاسير المصرح برفعها عن النبى ﷺ ما أورده الإمام السيوطى، قال: أخرج ابن أبى حاتم عن زيد بن أسلم مرسلا، قال: قال رسول الله ﷺ ﴿ألهاكم التكاثر﴾ عن الطاعة ﴿ حتى زرتم المقابر ﴾ حتى يأتيكم الموت. وأخرج أحمد عن جابر بن عبد الله قال « أكل رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر رطبا وشربوا ماء، فقال رسول الله ﷺ: هذا من النعيم الذى تسألون عنه ». وأخرج ابن أبى حاتم عن ابن مسعود « عن النبى ﷺ ﴿ثم لتسألن يومئذ عن النعيم﴾ قال: الأمن والصحة » (الإتقان ٢/ ٢٦٣).

ويطرح الإمام الرازى أسئلة ثم يجيب عنها، وإجابته هى بمثابة تفسير فيقول رحمه الله:

فإن قيل: أين جواب ﴿ لو تعلمون ﴾ ؟ [٥].

قلنا: هو محذوف تقديره: لو تعلمون الأمر يقينا لشغلكم عن التكاثر والتفاخر، ثم ابتدأ تعالى بوعيد آخر فقال سبحانه ﴿ لترون الجحيم ﴾ [٦].

فإن قيل: كل أحد لا يخلو عن نيل نعيم فى الدنيا ولو مرة واحدة، فما النعيم الذى يُسأل عنه العبد؟.

قلنا: فيه سبعة أقوال:

أحدها: أنه الأمن والصحة.

الثانى: أنه الماء البارد.

الثالث: أنه خبز البر والماء العذب.

الرابع: أنه مأكول ومشروب لذيذان.

الخامس: أنه الصحة والفراغ.

السادس: أنه كل لذة من لذات الدنيا.

السابع: أنه دوام الغداء والعشاء.

وقيل إن السؤال خاص للكفار، والصحيح أنه عام فى كل إنسان وفى كل نعم، فالكافر يُسأل توبيخا والمؤمن يسأل عن شكرها، ويؤيد هذا ما جاء فى الحديث أنه ﷺ قال: « يقول الله تعالى: ثلاث لا أسأل عبدى عن شكرهن وأسأله عما سوى ذلك: بيت يكنه، وما يقيم به صلبه من الطعام، وما يوارى به عورته من اللباس » (مسائل الرازى وأجوبتها/ ٣٨٢، والأنموذج الجليل ٦/ ٥٤٦).

ويدرج حجة الإسلام الغزالى سورة التكاثر كلها ـ وهى ثمان آيات ـ فى درر القرآن، وهى التى عرّفها بأنها الآيات التى وردت فى بيان الصراط المستقيم والحث عليه (جواهر القرآن ودرره/ ١٧٤).

أما عن القراءات فى هذه السورة فيقول ابن مجاهد عن اختلافهم: قوله تعالى: ﴿لَتَرَوُنَّ الجحيمَ ﴾ [٦] ﴿ ثم لتروُنّها ﴾ [٧].

قرأ ابن عامر والكسائى ﴿ لتُرونَّ ﴾ مضمومة التاء، ﴿ثم لترونَّها ﴾ مفتوحة التاء. وقرأ الباقون ﴿لَتروُنّ ﴾ ﴿ثم

لَتَرَوُنَّها ﴾ مفتوحتين جميعا (كتاب السبعة فى القراءات / ٦٩٥).

وهذا ما عبَّر عنه الإمام الشاطبى فى حرز الأمانى بقوله (١٩٤) :

* وتا تَرَوُنَّ اضْمُمْ فى الأولى (كـ)ـما (رَ) سا *

وكما عبر عنه الإمام الجزرى فى طيبة النشر بقوله (١١٧) :

* تـا تَـرَوُنَّ (كـ)ـمْ (ر) سـا وثَقِّـلا *

فالكاف ترمز لابن عامر، والراء ترمز للكسائى .

ويحدد لنا الإمام أبو عمرو الدانى أنواع الوقف فى هذه السورة (التام والكافى والحسن والقبيح) فيقول :

﴿ حتى زرتم المقابر ﴾ [٢] كاف وقيل تام، ثم ابتدأ ﴿كلا﴾ [٣] بمعنى « ألا » على التهديد والوعيد، وقيل التمام ﴿ كلا ﴾ أى لا ينفعكم التكاثر، ومثله ﴿ علم اليقين ﴾ [٥] والمعنى، لو تعلمون علم اليقين، ما ألهاكم التكاثر، فحذف الجواب لمعرفة المخاطبين .

(المكتفى فى الوقف والابتدا / ٣٩٢) .

ويفسر الإمام ابن قيم الجوزية قوله تعالى ﴿ ألهاكم التكاثر ﴾ إلى آخر السورة بقوله : أخلصت هذه السورة للوعد والوعيد والتهديد، وكفى بها موعظة لمن عقلها، فقوله تعالى ﴿ ألهاكم ﴾ أى شغلكم على وجه لا تُعذرون فيه فإن الإلهاء عن الشىء هو الاشتغال عنه، فإن كان بقصد فهو محل التكليف، وإن كان بغير قصد كقوله ﷺ فى الخميصة « إنها ألهتنى آنفا عن صلاتى » كان صاحبه معذورا وهو نوع من النسيان ... ويقال « لها بالشىء » أى اشتغل به، ولها عنه إذا انصرف عنه، واللهو للقلب، واللعب للجوارح، ولهذا يجمع بينهما، ولهذا كان قوله ﴿ ألهاكم التكاثر ﴾ أبلغ فى الذم من « شغلكم» فإن العامل قد يستعمل جوارحه بما يعمل وقلبه غير لاه به، فاللهو هو ذهول وإعراض، والتكاثر تفاعل من الكثرة أى مكاثرة بعضكم لبعض، وأعرض عن ذكر المتكاثر به إرادة لإطلاقه وعمومه وأن كل ما يكاثر به العبد غيره سوى طاعة الله ورسوله، وما يعود عليه بنفع معاده فهو داخل فى هذا التكاثر، فالتكاثر فى كل شىء من مال أو جاه أو رياسة أو نسوة أو حديث أو علم، ولا سيما إذا لم يحتج إليه، والتكاثر فى الكتب والتصانيف وكثرة المسائل وتفريعها وتوليدها، والتكاثر أن يطلب الرجل أن يكون أكثر من غيره وهذا مذموم إلا فيما يقرب إلى الله فالتكاثر فيه منافسة فى الخيرات ومسابقة إليها، وفى صحيح مسلم من حديث عبد الله بن الشخير أنه انتهى إلى النبى ﷺ وهو يقرأ ﴿ ألهاكم التكاثر ﴾ قال : «يقول ابن آدم مالى مالى وهل لك من مالك إلا ما تصدقت فأمضيت أو أكلت فأفنيت أو لبست فأبليت» . اهـ. (الفوائد / ٣٠، ٣١).

(سعادة الدارين فى بيان وعد آى معجز الثقلين لمحمد بن على بن خلف الحسينى الشهير بالحداد / ٨٨، وبصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ١/ ٥٤٠، ٥٤١، وأسرار التكرار فى القرآن (البرهان فى توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان) لتاج القراء محمود بن حمزة بن نصر الكرمانى / ٢٢٤، وتناسق الدرر فى تناسب السور للإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ـ دراسة وتحقيق عبد القادر أحمد عطا / ١٤٣، وأسباب النزول لأبى الحسن على بن أحمد الواحدى النيسابورى / ٣٠٥، وأسباب النزول للحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى ـ تحقيق وتعليق الأستاذ قرنى أبى عميرة / ٣٠٤، والتذكرة فى أحوال الموتى وأمور الآخرة للإمام القرطبى ـ حققه وعلق عليه وضبطه الأستاذ حمدان جعفر / ١٦٤، والإتقان فى علوم القرآن للحافظ جلال الدين السيوطى ٢/ ٢٦٣، ومسائل الرازى وأجوبتها من غرائب آى التنزيل لمحمد بن أبى بكر بن عبد القادر الرازى ـ تحقيق وتصحيح إبراهيم عطوه عوض / ٣٨٢، والأنموذج الجليل فى أسئلة وأجوبة من غرائب التنزيل لنفس المؤلف ونفس المحقق. هدية مجلة الأزهر رجب ١٤١٠هـ، ٦/ ٥٤٦، وجواهر القرآن ودرره للإمام حجة الإسلام أبى حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالى / ١٧٤، وكتاب السبعة فى القراءات لابن مجاهد ـ تحقيق د. شوقى ضيف / ٦٩٥، وحرز الأمانى ووجه التهانى للإمام أبى القاسم بن فيرة بن خلف بن

أحمد الرعيني الشاطبي الأندلسي / ١٩٤، وطيبة النشر في القراءات العشر لابن الجزري / ١١٧، والمكتفى في الوقف والابتدا لأبي عمرو الداني ـ دراسة وتحقيق جايد زيدان مخلف / ٣٩٢، والفوائد للإمام ابن قيم الجوزية / ٣٠، ٣١. انظر أيضًا غيث النفع في القراءات السبع للشيخ على النور الصفاقسي المطبوع بهامش كتاب « سراج القارئ المبتدى وتذكار المقرئ المنتهى لأبي القاسم القاصح العذرى / ٣٩٣، والمبسوط في القراءات العشر لأبي بكر بن أحمد بن الحسن بن مهران الإصبهاني ـ تحقيق سبيع حمزة حاكمي / ٤٧٦، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للإمام أبي الثناء الآلوسي ٩/ ٤٤٧، ٤٤٨، ومختصر في شواذ القرآن لابن خالويه / ١٧٨، ١٧٩، والقراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب ـ الشيخ عبد الفتاح القاضي / ٩٥، والكوكب الدرى في شرح طيبة ابن الجزري ـ محمد الصادق قمحاوى/ ٥٩١، وألفية التفسير ـ حسين على دحلى / ٧٨).

*** التكافل الاجتماعي في الإسلام:**

من بحث لفضيلة الشيخ عمر أحمد عبد الرحيم الخواص. يقول فضيلته:

إن من الحقائق التي لا تقبل الجدل، أن الناس في مجتمعهم الذى يعيشون فيه، يحتاج بعضهم إلى بعض في كل شأن من شئون هذه الحياة، وإنهم في مجموعهم يكونون قوة متماسكة، تنمو وتكتمل بقوة كل فرد من أفرادها، وبمقدار توفر القوة لكل فرد، يعتبر المجتمع قويًا، لأن المجتمع وحدة لا تتجزأ، وكما أن قوة السلسلة تتوقف على قوة كل حلقة من حلقاتها، وسلامة الجسم تقوم على سلامة كل عضو من أعضائه، كذلك المجتمع لا يمكن أن يكون صحيحًا سليما إذا كان بعض أعضائه معتلا عاجزا، ولذلك كان لزاما على المجتمعات التي تنشد الطمأنينة والاستقرار، أن تشعر بمسئوليتها نحو أفرادها وأن تتحمل أعباء هذه المسئولية، كما أن على الفرد أيضًا أن يشعر بمسئوليته نحو مجتمعه، فيؤدى ما عليه من واجبات في مقابل ما له من حقوق، لأن الحياة الإنسانية لا تقوم على الحق وإقراره فحسب، بل على الواجب وأدائه كذلك، فإزاء كل حق واجب، ومقابل كل حرية نوع من المسئولية، لأن الشعور بالمسئولية ضرورة اجتماعية وبدونه لا تكتمل إنسانية الإنسان، ولا تصح حياته الاجتماعية، والتكافل الاجتماعي هو وليد هذا الشعور كما هو نتيجة الاعتراف بالحق.

وقد أدرك العالم في هذا العصر هذه الحقيقة، وصار ينادى بالتكافل الاجتماعي بين أفراد المجتمع، وجاءت نصوص إعلان حقوق الإنسان الذى أقرته كل الدول المشتركة في هيئة الأمم المتحدة تقرر حق كل فرد في الحياة والحرية والكرامة.

وهذه الحقيقة التي فطن إليها العالم في عصره الحاضر، قررها الإسلام منذ أن أشرقت شمسه في أفق هذا الكون الرحيب. فجاءت فكرته عن التكافل الاجتماعي شاملة لكل جوانب الحياة المادية والمعنوية، فالإسلام يقرر مبدأ التكافل الاجتماعي في كل صوره وأشكاله. فهناك تكافل بين الفرد ونفسه، وبين الفرد وأسرته القريبة، وبين الفرد والجماعة، فالتكافل بين الفرد ونفسه يشمل الجانب المادى والجانب المعنوى، فهو من حيث الجانب المادى مطالب أن يمتع نفسه في هذه الحياة، بما أحل الله له من الطيبات، في الحدود التي لا تفسد فطرتها.

وإلى هذا يشير القرآن الكريم في قوله تعالى ﴿**يا بنى آدم خُذُوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربُوا ولا تُسرِفُوا إنَّهُ لا يُحبُّ المسرفين**﴾ [الأعراف: ٣١] كما أنه مطالب أن يمنح نفسه حقها من العمل والراحة، فلا يرهقها ولا يضعفها. ﴿ **وابتغ فيما آتاك الله الدَّار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدُّنيا** ﴾ [القصص: ٧٧] وجاء في الحديث الشريف عن النبي ﷺ أنه قال لمن يقوم الليل ويصوم النهار: « قُم ونم، وصُم وأفطر، فإنَّ لجسدك عليك حقًّا ».

ومن حيث الجانب المعنوى، فإن الفرد مطالب بتطهير نفسه وكبح جماحها كلما هفت إلى غواية أو

ضلال، وعليه أن يقف منها موقف الرقيب والمحاسب، فإن أهمل فى ذلك فعليه أن يتحمل تبعات هذا الإهمال، وقد رسم له الإسلام الحدود وبيّن له معالم الطريق حيث قال تعالى ﴿ ونفسٍ وما سوَّاها * فألهمها فُجُورها وتَقواها* قد أفلح من زكَّاها * وقد خاب من دسَّاها ﴾ [الشمس: ٧ـ١٠] وهذا التكافل بين الفرد ونفسه عنصر هام من عناصر التربية التى توقظ ضمير الفرد وإحساسه وتنمى شخصيته، فهو تكافل فردى من حيث ظاهره ولكنه فى واقعه وحقيقته تكافل اجتماعى بالمعنى الذى يهدف إليه الإسلام، لأن تربية الفرد على هذا النحو إعداد له فى الميدان الاجتماعى، لأن لهذا التهذيب نتائجه الحسنة فى سلوك الفرد، فى محيط المجتمع الذى يعيش فيه.

أما التكافل الاجتماعى فى محيط الأسرة فقد قرره الإسلام أيضًا على أساس مادى ومعنوى، فبجانب الواجبات الأدبية كالعناية بتربية الأطفال وإعدادهم للحياة جسميًّا، وعقليًّا وروحيًّا، وكرعاية الوالدين عند الكبر، بجانب ذلك كله قرر الإسلام حقوقًا وواجبات فى الجانب المادى، فأوجب نفقات الأقارب بعضهم على بعض بالشروط التى بينها الفقه الإسلامى.

وقد أشارت آيات القرآن الكريم إلى هذا التكافل فى نطاق الأسرة فقال تعالى: ﴿ والوالداتُ يُرضعن أولادهُنَّ حولَيْن كاملَيْن لمن أراد أن يُتِمَّ الرَّضاعة وعلى المولودِ له رزقُهُنَّ وكسوتُهُنَّ بالمعروفِ ﴾ [البقرة: ٢٢٣] وقال جل شأنه: ﴿ وبالوالدين إحسانًا إمَّا يبْلُغَنَّ عندكَ الكِبر أحدُهُما أو كِلاَهُما فلا تقل لَّهُما أُفٍّ ولا تنهرهُما وقل لَّهما قولاً كريمًا * واخفض لهما جناح الذُّلِّ من الرَّحمة وقل ربِّ ارحمهما كما ربَّيانى صغيرًا ﴾ [الإسراء: ٢٣، ٢٤] وقال عز من قائل: ﴿ وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض فى كِتَابِ الله ﴾ [الأحزاب: ٦].

ويقرر علماء الاجتماع، أن نظام النفقات العائلية فى الفقه الإسلامى من أبرز مظاهر التكافل الاجتماعى.

وفى هذا يقول العالم الاجتماعى الأستاذ الدكتور على عبد الواحد وافى:

لقد وضع الإسلام أمثل نظام للتكافل والضمان الاجتماعى، وسن أنواعا كثيرة لهذا التكافل وهذا الضمان، فأوجب على الأغنياء من الأقرباء أن ينفقوا على الفقراء والمساكين والعاجزين عن الكسب من أقربائهم على ما هو مبين فى كتب الفقه الإسلامى، فحقق بذلك التكافل فى نطاق الأسرة.

وإذا انتقلنا من نطاق الأسرة إلى محيط الجماعة، فإننا نجد الإسلام يقرر مبدأ التكافل بين الفرد والجماعة، وبين الجماعة والفرد، فيرتب على كل منهما تبعات، كما يوجب لكل منهما حقوقًا تقابل هذه التبعات.

ويتجلى إعلان هذا التكافل فى نصوص كثيرة من القرآن والسنة منها قوله تعالى: ﴿ إنَّما المُؤمنون إخوةٌ ﴾ [الحجرات: ١٠] إن تقرير الإخاء بين أفراد المجتمع الإسلامى يوجب التكافل والتضامن بينهم، لا فى الطعام والشراب وحاجيات الجسم فحسب، بل فى كل حاجة من حاجيات الحياة. فالأخ كما يحرص على إطعام أخيه الجائع وإسقاء أخيه العطشان، وكساء أخيه العريان، فإنه يحرص أيضًا على حياته وحريته وكرامته ومكانته الاجتماعية، فهو يحزن لحزنه ويفرح لفرحه ويشقى لشقائه ويسعد لسعادته، فكل فرد من أفراد المجتمع حامل لتبعات أخيه ومحمول على أخيه. وجاء فى القرآن أيضًا: ﴿ وتعاونُوا على البرِّ والتقوى ولا تعاونُوا على الإثم والعدوانِ ﴾ [المائدة: ٢] والتعاون هو التكافل والتضامن فى تحقيق أمر من الأمور.

وقد جاء فى تفسير القرطبى أن التعاون على البر يقتضى أن يعين العالِمُ الناسَ بعلمه، ويعينهم بماله، والشجاع بشجاعته فى سبيل الحق، وأن يكون المسلمون يدًا واحدة تتكافأ دماؤُهم ويسعى بذمتهم أدناهم.

وإذا رجعنا إلى القرآن نفسه فى تفسير كلمتى البر والتقوى المأمور بالتعاون عليهما فإننا نجده يفسرها

بمعنى مجموعة من الفضائل النفسية والاعتقادية والخلقية، تعتبر كلها مؤيدات لتنظيم التكافل الاجتماعى، وفى ذلك ورد قوله تعالى: ﴿ ليس البرَّ أن تولوا وجُوهكم قِبلَ المشرق والمغرب ولكنَّ البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنَّبيِّين وآتى المال على حُبِّه ذوى القُربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرِّقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والمُوفُونَ بعهدهم إذا عاهدُوا والصَّابِرِينَ فى البأساءِ والضَّرَّاءِ وحينَ البأس أولئك الذين صدقُوا وأُولئك هُمُ المُتَّقُونَ ﴾ [البقرة: ١٧٧].

وقد رسم لنا الرسول الكريم ﷺ صورة دقيقة معبرة للتعاون والتكافل بين المؤمنين فى هذه الحياة، وذلك فيما رواه البخارى ومسلم عن أبى بردة عن النبى ﷺ أنه قال: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا» ثم شبك رسول الله ﷺ أصابعه تأكيدًا لهذا المعنى. قال العلامة المناوى فى شرح هذا الحديث: وذلك لأن أقواهم لهم ركن وضعيفهم مستند لذلك الركن القوى، فإذا والاه قوى بما بباطنه».

وهذه صورة أخرى لأسس قواعد التكافل الاجتماعى يبين فيها النبى ﷺ أن المجتمع الإسلامى كله جسد واحد يحس إحساسًا واحدًا، وما يصيب عضوًا منه من ألم يتألم له سائر الأعضاء.

وفى هذا يروى البخارى ومسلم عن النعمان بن بشير أنه قال: قال رسول الله ﷺ «مثل المؤمنين فى توادّهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى».

قال الإمام النووى فى تعليقه على هذا الحديث وعلى الحديث الذى قبله: هذه الأحاديث صريحة فى تعظيم حقوق المسلمين بعضهم على بعض، وحثهم على التراحم والملاطفة والتعاضد فى غير إثم ولا مكروه...

ويجدر بى أن أُشير إلى نوع هام من أنواع التكافل الاجتماعى فى الإسلام، وهو التكافل الدفاعى.

فقد أوجب الإسلام على كل مسلم أن يتعاون مع بقية المسلمين فى صد العدوان عن أى بلد من بلاد الإسلام، وتطهيرها من كل غاصب أو دخيل، وعليه النفير فى هذه الحالة، عملا بقوله تعالى: ﴿ انفِرُوا خفافًا وثقالاً ﴾ [التوبة: ٤١] وقد قرر فقهاء الإسلام أن العدو إذا فاجأ مدينة قوم مسلمين وجب على جميع المسلمين الجهاد، ولا يعفى من هذا الواجب إلا معذور كالمريض والأعرج والأعمى وغيرهم من ذوى الأعذار.

كما قرر الفقهاء أنه ذا أسر العدو واحدًا من المسلمين فى المغرب، وجب على آخر رجل بالمشرق، أن يهب مع إخوانه لإستنقاذه وتخليصه من أيدى الأعداء، وكلنا يعرف تلك الواقعة التاريخية المشهورة، وهى أن امرأة مسلمة أسرها الروم فقالت: وامعتصماه؛ فهب المعتصم من بغداد بجيش قوى وخاض المعارك حتى خلصها من الأسر.

(«التكافل الاجتماعى فى الإسلام» - فضيلة الشيخ عمر أحمد عبد الرحيم الخواص - الأزهر الشريف. مجمع البحوث الإسلامية. المؤتمر السابع: مشكلات المجتمع الإسلامى المعاصر، شعبان ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م/ ٢٥٩ - ٢٦٤).

*** التكافؤ:**

التكافؤ عند أهل البديع هو الطباق.

*** التكبير:**

التكبير أن يكبر الله فيقول «الله أكبر» ومواضع هذا الذكر فى العبادات كثيرة، وهو ثناء على الله، فألفاظ الأذان معروفة محددة، ومنها التكبير. والتكبير فى صلاة الجنازة معروف، والتكبير فى الصلوات معروف أيضًا يبدأ به فى الافتتاح ثم عند السجود، وعند الرفع منه، ثم عند السجود ثانية والرفع منه وهكذا فى كثير من مواطن التكبير.

والتكبير: التعظيم. وفى حديث الأذان: الله أكبر. التهذيب: وأما قول المصلِّى الله أكبر، وكذلك قول المؤذن، ففيه قولان: أحدهما أن معناه الله كبير فوُضع

أفعل موضع فعيل، كقوله تعالى: ﴿ وهو أَهْوَن عليه ﴾ أي هو هيِّن عليه ... والقول الآخر أن فيه ضميرا، المعنى الله أكبر كبير، وكذلك الله الأعزّ، أي أعزّ عزيز.

وقيل: معناه الله أكبر من كل شيء، أي أعظم، فحذف لوضوح معناه، وأكبر خبر، والأخبار لا ينكر حذفها، وقيل: معناه الله أكبر من أن يُعرف كُنه كبريائه وعظمته. والراء في أكبر في الأذان والصلاة ساكنة لا تُضَم للوقف، فإذا وُصِل بكلام ضُمَّ. وفي الحديث: كان إذا افتتح الصلاة قال: الله أكبر كبيرًا، كبيرا منصوب بإضمار فِعل، كأنه قال: أكبِّر كبيرا، وقيل: هو منصوب على القطع من اسم الله. وروى الأزهري عن ابن جبير بن مطعم عن أبيه: أنه رأى النبي ﷺ يصلي، قال: فكبَّر وقال: الله أكبر كبيرا، ثلاث مرات ... ، ثم ذكر الحديث بطوله، قال أبو منصور: نصب كبيرا لأنه أقامه مقام المصدر، لأن معنى قوله: الله أكبر أُكَبِّرُ الله كبيرا، بمعنى تكبيرا، يدل على ذلك ما روى عن الحسن: أن نبي الله ﷺ كان إذا قام إلى صلاته من الليل قال: لا إله إلا الله، الله أكبر كبيرا، ثلاث مرات، فقوله كبيرًا بمعنى: تكبيرا، فأقام الاسم مقام المصدر الحقيقي، وقوله: الحمد لله كثيرا، أي أحمد الله حمدا كثيرًا (لسان العرب ٤٢/ ٣٨٠٨).

حديث: (التكبير جَزْم) أخرجه سعيد بن منصور في سننه، عن إبراهيم النخعي من قوله: « وزادوا « التسليم جزم، والقراءة جزم، والأذان جزم ». وأخرج من وجه آخر عنه قال: « كانوا يجزمون التكبير ». والمراد به عدم التمطيط والترديد.

أورده السخاوي وقال: « لا أصل له مع وقوعه في الرافعي، وإنما هو من قول إبراهيم النخعي ». وحكاه الترمذي عقب حديث: « حذف السلام سنة » فقال ما نصه: « وروى عن إبراهيم النخعي أنه قال: « التكبير جزم، والتسليم جزم ». (الدرر المنتثرة/ ١٧٧ ـ ١٧٨ وهامش ١ للمحقق، وتمييز الطيب من الخبيث/ ٥٨).

ويناقش السيوطي هذا الحديث في بحث بعنوان: «الجواب الحزم عن حديث التكبير جزم » ردا على مسألة بهذا الشأن فيقول:

مسألة: في قوله ﷺ: التكبير جزم وفي قول بعضهم تأييدا لمقتضاه أنه عليه الصلاة والسلام لم ينطق بالتكبير إلا مجزوما هل الحديث ثابت أم لا ؟ وعلى تقدير ثبوته هل هو صحيح أو حسن أو ضعيف، ومن خرَّجه من العلماء؟ ومن رجاله؟ ومن تعرض للكلام على سنده ومتنه من الأئمة؟ وما التحقيق في حكم المسألة هل يشترط الجزم فيها أو لا ؟ وهل للشافعي رضى الله عنه فيها نص أم لا ؟ .

الجواب: أما الحديث فغير ثابت قال الحافظ أبو الفضل بن حجر في تخريج أحاديث الشرح الكبير: حديث التكبير جزم لا أصل له وإنما هو من قول إبراهيم النخعي حكاه عنه الترمذي انتهى. وقد وقفت على إسناده عن النخعي قال عبد الرزاق في مصنفه عن يحيى ابن العلاء عن مغيرة قال: قال إبراهيم: التكبير جزم يقول: لا يمدّ ـ هكذا وقع في الرواية مفسرا ـ وهذا التفسير إما من الراوي عن النخعي أو من يحيى أو من عبد الرزاق وكل منهم أولى بالرجوع إليه في تفسير الأثر، وفسره بذلك أيضًا الإمام الرافعي في الشرح. وابن الأثير في النهاية. وجماعة آخرون. وأغرب المحب الطبري فقال: معناه لا يمدّ ولا يعرب بل يسكن آخره وهذا الثاني مردود بوجوه، أحدها مخالفته لتفسير الراوي والرجوع إلى تفسير الراوي أولى كما تقرر في علم الأصول، الثاني مخالفته لما فسره به أهل الحديث والفقه، الثالث أن إطلاق الجزم على حذف الحركة الإعرابية لم يكن معهودا في الصدر الأول وإنما هو اصطلاح حادث فلا يصح الحمل عليه، وأما حديث أنه ﷺ لم ينطق بالتكبير إلا مجزوما فلم نقف عليه وإن كان هو الظاهر من حاله ﷺ لأن فصاحته العظيمة تقتضي ذلك، وأما هل يشترط الجزم فجوابه لا بل لو وقف عليه بالحركة صح تكبيره وانعقدت صلاته لأن قصارى أمره أنه صرح بالحركة في حال الوقف ـ وهو دون

اللحن ـ ومعلوم أنه لو لحن بأن نصب الجلالة مثلا لم يضره فى صحة الصلاة كما لو لحن فى الفاتحة لحنا لا يغير المعنى فإنه لا تبطل صلاته كما هو منصوص عليه، وأما هل للشافعى رضى الله عنه نص فى ذلك؟ فجوابه أنه لم ينص على ذلك وكذلك غالب الأصحاب اكتفاءً بما نصوا عليه فى اللحن فى القراءة ومن نص على ذلك منهم كالمحب الطبرى فكلامه فى الاستحباب لا فى الاشتراط بقرينة ذكر ذلك مع مسألة المدّ ـ ومدّ التكبير لا يبطل بلا خلاف ـ وحذفه سُنة بلا خلاف، نعم نص الشافعى فى الأم على جزم التكبير بمعنى حذفه وعدم مدّه وتمطيطه. (الحاوى للفتاوى/ ٣٤٦، ٣٤٧).

(لسان العرب لابن منظور ٤٢/ ٣٨٠٨، والدرر المنتثرة فى الأحاديث المشتهرة للحافظ جلال الدين السيوطى ـ دراسة وتحقيق محمد عبد القادر عطا. دار الاعتصام، رقم الإيداع ١٩٨٧/ ١٧٧، ١٧٨ وهامش ١ للمحقق، والحاوى للفتاوى للحافظ جلال الدين السيوطى ١/ ٣٤٦، ٣٤٧، وتمييز الطيب من الخبيث للإمام ابن الديبع الشيبانى. مكتبة ومطبعة محمد على صبيح وأولاده. القاهرة ١٣٨٢هـ ـ ١٩٦٣م/ ٥٨).

*** التكبير عند ختم القرآن:**

انظر: آداب تلاوة القرآن الكريم.

*** التكبير فى أيام التشريق:**

١ - عن يحيى بن سعيد قال: خرج عمر رضى الله عنه الغداة يوم النحر حين ارتفع النهار شيئا فكبَّر وكبَّر الناس بتكبيره. ثم خرج الثانية من يومه ذلك بعد ارتفاع النهار فكبّر فكبّر الناس معه بتكبيره. ثم خرج حين زاغت الشمس فكبّر فكبّر الناس معه بتكبيره حتى يتصل التكبير إلى المسجد الحرام، فيقولون كبّر عمر رضى الله عنه فيكبِّرون.

٢ - وعن ابن عمر رضى الله عنهما أنه كان يكبِّر فى فسطاطه. أخرجه البخارى فى ترجمة باب. وأخرجه مالك إلى قوله: فيكبِّرون.

٣ - وعن ميمونة رضى الله عنها أنها كانت تكبِّر يوم النحر وكان النساء يكبِّرن خلف أبان بن عثمان. أخرجه البخارى فى ترجمة باب.

(تيسير الوصول إلى جامع الأصول للإمام ابن الديبع الشيبانى ١/ ٣١٣، ٣١٤).

انظر: التكبير فى العيدين.

*** التكبير فى العيدين:**

يُسنُّ التكبير فى العيدين. وألفاظه:

الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله

الله أكبر، الله أكبر، ولله الحمد.

الله أكبر كبيرا،

والحمد لله كثيرا،

وسبحان الله بكرةوأصيلا.

لا إله إلا الله وحده،

صَدَق وعْدَه،

ونصر عَبْدَه،

وأعز جُنْدَه،

وهَزمَ الأحزابَ وحده.

لا إله إلا الله،

ولا نعبد إلا إياه،

مخلصين له الدين ولو كره الكافرون.

وأوقات التكبير من ليلة الفطر إذا رُئى الهلال حتى يخرج الإمام إلى الصلاة. وفى عيد الأضحى من صبح يوم عرفة إلى عصر آخر أيام التشريق مطلقا. وبعضهم خصصها بعقب الصلوات بعد انقضاء صلاة العيد. ويكبر الناس فرادى أو جماعات (مختصر الأحكام الفقهية/ ٨٤).

وجاء فى فقه السنة ما يلى: التكبير فى أيام العيدين سُنَّة. ففى عيد الفطر قال الله تعالى: ﴿ ولتكملوا العِدَّة ولتُكبِّروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون ﴾ [البقرة: ١٨٥]. وفى عيد الأضحى قال تعالى: ﴿ واذكروا الله فى أيام معدودات ﴾ [البقرة: ٢٠٣] وقال تعالى: ﴿ كذلك سخرها لكم لتكبّروا الله على ما هداكم ﴾ [الحج: ٣٧] وجمهور العلماء على أن التكبير فى عيد الفطر من وقت الخروج إلى الصلاة إلى ابتداء الخطبة، وقد روى فى ذلك أحاديث ضعيفة وإن كانت الرواية صحّت بذلك عن ابن عمر وغيره من الصحابة. قال الحاكم: هذه سُنّة تداولها أهل الحديث. وبه قال مالك وأحمد وإسحاق وأبو ثور. وقال قوم التكبير من ليلة الفطر إذا رأوا الهلال حتى يغدو إلى المصلَّى وحتى يخرج الإمام.

ووقته فى عيد الأضحى من صبح يوم عرفة إلى عصر أيام التشريق وهى: اليوم الحادى عشر، والثانى عشر، والثالث عشر من ذى الحجة. قال الحافظ فى الفتح: ولم يثبت فى شىء من ذلك عن النبى ﷺ حديث، وأصح ما ورد فيه عن الصحابة قول علىّ وابن مسعود إنه من صبح يوم عرفة إلى عصر آخر أيام مِنَى. أخرجه ابن المنذر وغيره. وبهذا أخذ الشافعى وأحمد وأبو يوسف ومحمد وهو مذهب عمر وابن عباس.

والتكبير فى أيام التشريق لا يختص استحبابه بوقت دون وقت، بل هو مستحب فى كل وقت من تلك الأيام. قال البخارى: وكان عمر رضى الله عنه يكبر بمِنًى تلك الأيام وخلف الصلوات وعلى فراشه وفى فسطاطه ومجلسه وممشاه تلك الأيام جميعا، وكانت ميمونة تكبر يوم النحر وكان النساء يكبّرن خلف أبان بن عثمان وعمر ابن عبد العزيز ليالى التشريق مع الرجال فى المسجد. قال الحافظ: وقد اشتملت هذه الآثار على وجود التكبير فى تلك الأيام عقب الصلوات وغير ذلك من الأحوال، وفيه اختلاف بين العلماء فى مواضع فمنهم من قصر التكبير على أعقاب الصلوات ومنهم من خصّ ذلك بالمكتوبات دون النوافل، ومنهم من خصّه بالرجال دون النساء، وبالجماعة دون المنفرد، وبالمؤداة دون المقضية وبالمقيم دون المسافر، وبساكن المدن دون القرية. وظاهر اختيار البخارى شمول ذلك للجميع والآثار التى ذكرها تساعده.

وأما صيغة التكبير فالأمر فيها واسع، وأصح ما ورد فيها ما رواه عبد الرزاق عن سلمان بسند صحيح قال: كبِّروا. الله أكبر الله أكبر الله أكبر كبيرا. وجاء عن عمرو وابن مسعود: الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله. والله أكبر، الله أكبر، ولله الحمد (فقه السنة م ١/ جـ٣/ ٣٠٤ـ ٣٠٦).

وهذه مسألة أفتى فيها شيخ الإسلام ابن تيمية: هل التكبير يجب فى عيد الفطر أكثر من عيد الأضحى؟ بيّنوا لنا مأجورين.

فأجاب رضى الله عنه ـ: أما التكبير فإنه مشروع فى عيد الأضحى بالاتفاق، وكذلك هو مشروع فى عيد الفطر عند مالك والشافعى وأحمد، وذكر ذلك الطحاوى مذهبًا لأبى حنيفة وأصحابه، والمشهور عنهم خلافه لكن التكبير فيه هو المأثور عن الصحابة رضوان الله عليهم، والتكبير فيه أوكد من جهة أن الله أمر به بقوله: ﴿ولتكملوا العِدَّة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون﴾ [البقرة: ١٨٥].

والتكبير فيه أوله من رؤية الهلال، وآخره انقضاء العيد، وهو فراغ الإمام من الخطبة على الصحيح.

وأما التكبير فى النحر فهو أوكد من جهة أنه يشرع أدبار الصلوات، وأنه متفق عليه، وأن عيد النحر يجتمع فيه المكان والزمان، وعيد النحر أفضل من عيد الفطر، ولهذا كانت العبادة فيه النحر مع الصلاة، والعبادة فى ذاك الصدقة مع الصلاة. والنحر أفضل من الصدقة، لأنه يجتمع فيه العبادتان البدنية والمالية، ولأن الصدقة فى الفطر تابعة للصوم، لأن النبى ﷺ فرضها طهرة للصائم من اللغو والرفث، وطعمة للمساكين، ولهذا سنَّ

أن تخرج قبل الصلاة، كما قال تعالى: ﴿ **قد أفلح من تزكى * وذكر اسم ربه فصلى** ﴾ [الأعلى: ١٤، ١٥].

وأما النسك فإنه مشروع فى اليوم نفسه عبادة مستقلة، ولهذا يشرع بعد الصلاة كما قال تعالى: ﴿ **فصل لربك وانحر * إن شانئك هو الأبتر** ﴾ [الكوثر: ٢، ٣] فصلاة الناس فى الأمصار بمنزلة رمى الحجاج جمرة العقبة، وذبحهم فى الأمصار بمنزلة ذبح الحجاج هديهم، وفى الحديث الذى فى السنن: « أفضل الأيام عند الله يوم النحر ثم يوم القر » (يوم القر هو الذى يلى يوم النحر وهو حادى عشر من ذى الحجة كما فى القاموس والنهاية) وفى الحديث الآخر الذى فى السنن، وقد صححه الترمذى: « يوم عرفة ويوم النحر وأيام مِنًى عيدنا أهل الإسلام، وهى أيام أكل وشرب » ولهذا كان الصحيح من أقوال العلماء أن أهل الأمصار يكبّرون من فجر يوم عرفة إلى آخر أيام التشريق لهذا الحديث، ولحديث آخر رواه الدارقطنى عن جابر عن النبى ﷺ، ولأنه إجماع من أكابر الصحابة والله أعلم (فتاوى ابن تيمية).

(مختصر الأحكام الفقهية لعلى بن فريد الكشجنورى الهندى - تحقيق يوسف البيدرى، مراجعة د. محمد أحمد عاشور / ٨٤، وفقه السنة - الشيخ السيد سابق م١ جـ٢/ ٣٠٤ - ٣٠٦، وفتاوى ابن تيمية. ط دار الغد العربى م ١ جـ١/ ١٣٩، ١٤٠).

*** تكبيرة الإحرام:**

انظر: الصلاة.

*** التكثير:**

من المصطلحات البلاغية. ومن أمثلته فى النظم القرآنى عند الزمخشرى تنكير ﴿ **نَفْس** ﴾ فى قوله تعالى: ﴿ **أن تقولَ نَفْسٌ يا حسرتَىٰ على ما فرطت فى جنب الله** ﴾ [الزمر: ٥٦].

ومنه تنكير ﴿ **جنات** ﴾ فى قوله تعالى: ﴿ **وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جناتٍ تجرى من تحتها الأنهار** ﴾ [البقرة: ٢٥] فهو للدلالة على الاشتمال على جنات كثيرة، مرتبة مراتب على حسب استحقاقات العاملين، لكل طبقة منهم جنات من تلك الجنان.

(النظم القرآنى فى كشاف الزمخشرى - د. درويش الجندى / ٩٩).

*** التكحل بالإثمد:**

انظر: الإثمد.

*** التكذيب بالقدر:**

التكذيب بالقدر الكبيرة الحادية والأربعون من الكبائر السبعين التى عددها الذهبى:

قال الله تعالى: ﴿ **إنا كل شىء خلقناه بقدر** ﴾ [القمر: ٤٩] قال ابن الجوزى فى تفسيره فى سبب نزولها قولان: أحدهما: أن مشركى مكة أتوا رسول الله ﷺ يخاصمونه فى القدر فنزلت هذه الآية. انفرد بإخراجه مسلم وروى أبو أمامة أن هذه الآية نزلت فى القدرية (رواه ابن عدى وابن مردويه وابن عساكر وغيرهم بسند ضعيف. قاله السيوطى فى الدر المنثور) والقول الثانى أن أسقف نجران جاء إلى رسول الله ﷺ فقال يا محمد تزعم أن المعاصى بقدر وليس كذلك فقال رسول الله ﷺ «أنتم خصماء الله » (أخرجه ابن مردويه عن ابن عباس قاله السيوطى فى الدر المنثور) فنزلت هذه الآية: ﴿ **إن المجرمينَ فى ضلالٍ وسُعُر * يوم يُسْحَبون فى النار على وجوههم ذُوقوا مَسَّ سَقَر * إنا كُلَّ شىءٍ خلقناهُ بِقَدَر** ﴾ [القمر: ٤٧ - ٤٩]. وروى عمر بن الخطاب عن رسول الله ﷺ فقال: « إذا جمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة أمر مناديًا فنادى نداء يسمعه الأولون والآخرون. أين خصماء الله؟ فتقوم القدرية فيؤمر بهم إلى النار » (أخرجه ابن مردويه عن ابن عباس قاله السيوطى فى الدر المنثور) يقول الله ﴿ **ذوقوا مس سقر * إنا كل شىء خلقناه بقدر** ﴾ وإنما قيل لهم خصماء الله لأنهم يخاصمون فى أنه لا يجوز أن يقدر المعصية على العبد ثم يعذبه عليها.

روى هشام بن حسان عن الحسن قال: والله لو أن قدريًا صام حتى يصير كالحبل ثم صلى حتى يصير كالوتر لكبَّه الله على وجهه فى سقر ثم قيل له ذق مس

سقــر. إنــا كل شيء خلقنــاه بقــدر، وروى مسلم في صحيحه من حديث ابن عمـر قال: قال رسول الله ﷺ: «كل شيء بقـدر حتى العجـز والكيس» وقال ابن عبـاس كل شيء خلقنـاه بقدر مكتـوب في اللوح المحفـوظ قبل وقوعه، قـال الله تعالى: ﴿ والله خلقكُم ومـا تعملـون ﴾ [الصافات: ٩٦] قال ابن جرير: فيها وجهان:

أحـدهما أن يكـون بمعنى المصدر فيكـون المعنى: والله خلقكم وعملكم.

والثاني: أن تكون بمعنى الذي، فيكون المعنى: والله خلقكم وخلق الذي تعملونـه بأيديكم من الأصنام، وفي هذه الآيـة دليل على أن أفعال العباد مخلـوقة والله أعلم، وقال الله تعالى: ﴿ فألهمها فجورها وتقواها ﴾ [الشمس: ٨] الإلهام إيقاع الشيء في النفس، قال سعيد بن جبير: ألزمها فجـورها وتقواها، وقـال ابن زيد: جعل ذلك فيها بتوفيقه إياها للتقوى وخذلانه إياها للفجور والله أعلم.

وفي الحديث عن رسـول الله ﷺ أنه قال: « إن الله مَنَّ على قوم فألـزمهم الخير فأدخلهم في رحمته وابتلى قـوما فخـذلهم وذمهـم على أفعـالهم ولـم يستطيعـوا غيــر مـا ابتلاهـم فعذبهـم وهو عادل » ﴿ لا يُسأل عمـا يفعل وهم يُسألون ﴾ [الأنبياء: ٢٣] وعن معـاذ بن جبل رضي الله عنه قـال: قال رسـول الله ﷺ: « ما بعث الله نبيًـا قط إلا وفي أمته قـدرية ومـرجئة، إن الله لعن القـدرية والمـرجئة على لسـان سبعين نبيًـا » (أخرج نحـوه ابن مـردويـه من حديث ابن عباس مرفوعـا. ذكره السيوطي عن محمد بن حجارة عن يزيد بن حصين عنه ثم قال فيه وفي غيره وهذه الأحاديث لا تثبت لضعف رواتهـا) وعن عائشة رضي الله عنها قـالت: قال رسـول الله ﷺ: «القدرية مجـوس هذه الأمة» (أورد كذلك في الصغـرى عن الحسن عن عائشة وقال فيه مـا تقدم آنفا من التضعيف وهو وما قبلـه عزاهما إلى كتـاب السنة لابن أبي عـاصـم وقـال: فيها مقـال ولا تثبت لضعف رواتهـا) وعن ابن عمـر رضـي الله عنهمـا قال: قال رسول الله ﷺ: (أخـرج صدر حديث ابن عمر وأحمد في مسنـده إلى قولـه « وأن الأمر أنف أي مستأنف لـم يقـدره الله ولا قضـاه بل العباد تقـع أعمالهم بـلا قـدر سابق وبقيته كما في الدر المنثور « إن مرضوا فلا تعودوهـم وإن ماتـوا فلا تشهدوهم » وعجـز الحديث قـوله: « فإذا لقيتهم ... إلخ » أخرجه مسلم أول صحيحه): « لكل أمة مجوس ومجوس هـذه الأمة الذين يـزعمون أن لا قدر وأن الأمر أنف » قال: «فإذا لقيتهم فـأخبرهم أني منهم بريء وأنهم بــرآء مني » ثم قـال: والـذي نفسي بيـده لـو أن لأحدهم مثـل أُحُد ذهبا فأنفقـه في سبيل الله ما قُبـل منه حتى يـؤمن بالقـدر خيره وشره » ثم ذكـر حديث جبـريل وسؤالـه النبي ﷺ قال: « ما الإيمـان؟ قال أن تـؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وتؤمن بالقدر خيره وشره ».

وقوله « أن تـؤمن بالله » الإيمان بالله هـو التصديق بأنه سبحانه وتعالى صمد خالق جميع المخلوقات، متصرف فيها بما يشاء، يفعل في ملكه ما يـريد. موجود موصوف بصفات الجلال والكمال، منزه عن صفات النقص وأنه فرد، والإيمان بالملائكة هو التصديق بعبوديتهم لله ﴿ بل عبادٌ مكـرمون* لا يسبقونـه بالقول وهم بأمـره يعملون * يعلم مـا بيـن أيـديهم ومـا خلفهـم ولا يشفعـون إلا لمن ارتضىٰ وهم مـن خشيتـه مشفقــون ﴾ [الأنبيــاء: ٢٦ ـ ٢٨].

والإيمان بـالرسل هـو التصديق بـأنهم صادقـون فيما أخبروا بـه عن الله تعالـي، أيّدهم الله بـالمعجزات الـدالة على صدقهم، وأنهم بلّغوا عن الله تعالى رسالاته، وبيّنوا للمكلفين مـا أمـرهم الله به وأنـه يجب احتـرامهم وأن لا يفرق بين أحد منهم.

والإيمان باليـوم الآخر هو التصديق بيوم القيـامة، وما اشتمل عليه من الإعـادة بعد الموت، والنشـر، والحشر، والحساب، والميزان، والصراط، والجنة، والنار، وأنهما دار ثوابه وعقابـه للمحسنين والمسيئين إلى غير ذلك مما صح به النقل. والإيمـان بالقـدر هو التصديق بمـا تقدم ذكره وحاصله ما دل عليه قوله سبحانه ﴿ والله خلقكُم وما

تعملون ﴾ [الصافات : ٩٦] وقوله تعالى : ﴿ **إنا كُلَّ شيء خلقناه بقدر** ﴾ [القمر : ٤٩] ومن ذلك قوله ﷺ في حديث ابن عباس « واعلم أن الأمة لو اجتمعوا على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء كتبه الله عليك ، رفعت الأقلام وجفت الصحف » .

ومذهب السلف وأئمة الخلف أن من صدَّق بهذه الأمور تصديقا جازما لا ريب فيه ولا تردد كان مؤمنا حقًّا سواء كان ذلك عن براهين قاطعة أو اعتقادات جازمة والله أعلم .

وقد أجمع سبعون رجلا من التابعين وأئمة المسلمين والسلف وفقهاء الأمصار على أن السُّنَّة التي توفي عليها رسول الله ﷺ أولها الرضا بقضاء الله وقدره ، والتسليم لأمره ، والصبر تحت حكمه ، والأخذ بما أمر الله به ، والنهي عما نهى الله عنه ، وإخلاص العمل لله ، والإيمان بالقدر خيره وشره ، وترك المراء والجدال والخصومات في الدين ، والمسح على الخفين ، والجهاد مع كل خليفة برًّا وفاجرا ، والصلاة على من مات من أهل القبلة .

(الكبائر للإمام الحافظ أبي عبد الله شمس الدين الذهبي . ط مكتبة الكليات الأزهرية / ١١٥ ـ ١١٨) .

* **التكرار:**

كرَّر الشيء تكريرًا وتكرارًا : أعاده مرة بعد أخرى ، وتكرَّر عليه كذا : أُعيد عليه مرة بعد أخرى (المعجم الوسيط ٢/ ٧٨٢ والمعجم الوجيز / ٥٣١) .

قال الثعالبي في التكرير والإعادة : هي من سنن العرب في إظهار العناية بالأمر كما قال الشاعر :

* *مهلاً بني عمِّنا مهلاً موالينا* *

وكما قال الآخر :

* *كم نعمة كانت لكمْ كمْ كمْ وكمْ* *

فكرر لفظ كم للعناية بتكثير العدد (فقه اللغة / ٢٤٩) .

قال ابن الأثير عن الإطناب : « والذي يحدُّه أن يقال : هو زيادة اللفظ عن المعنى لفائدة ، فهذا حدُّه الذي يميزه عن التطويل ، إذ التطويل هو : زيادة اللفظ عن المعنى لغير فائدة ، وأما التكرير فإنه دلالة اللفظ على المعنى مرددا كقولك لمن تستدعيه : « أسْرِع أسرع » فإن المعنى مردد واللفظ واحد ... وإذا كان التكرير هو إيراد المعنى مرددًا فمنه ما يأتي لفائدة ومنه ما يأتي لغير فائدة . فأما الذي يأتي لفائدة فإنه جزء من الإطناب وهو أخص منه فيقال حينئذ : إن كل تكرير يأتي لفائدة فهو إطناب وليس كل إطناب تكريرًا يأتي لفائدة : وأما الذي يأتي من التكرير لغير فائدة فإنه جزء من التطويل وهو أخص منه فيقال حينئذ : إن كل تكرير يأتي لغير فائدة تطويل وليس كل تطويل تكريرًا يأتي لغير فائدة » (المثل السائر ٢/ ١٢٨) .

وقسم ابن الأثير الحلبي التكرير قسمين : (جوهر الكنز / ٢٥٧) :

الأول : يوجد في اللفظ والمعنى مثل : « أسْرِعْ أسْرِعْ » .

الثاني : يوجد في المعنى دون اللفظ مثل : « أطعني ولا تعصني » فإن الأمر بالطاعة هو النهي عن المعصية .

وكل قسم من هذين القسمين ينقسم إلى مفيد وغير مفيد ، فالمفيد الذي يأتي في الكلام توكيدًا له وتسديدًا من أمره وإشعارًا بعظم شأنه ، وهو يأتي في اللفظ والمعنى . كقوله تعالى : ﴿ **قُلْ إني أُمرتُ أن أعبد الله مُخلصًا له الدين * وأُمرت لأن أكون أول المسلمين * قُل إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم** ﴾ [الزمر: ١١ ـ ١٣] ثم قال بعد ذلك : ﴿ **قُل الله أعبد مُخلصًا له ديني** ﴾ [الزمر : ١٤] والمقصود في هذا التكرير غرضان مختلفان . أما ما جاء في اللفظ والمعنى والمراد به غرض واحد فكقوله تعالى : ﴿ **الله الذي يُرسلُ الرياحَ فتثيرُ سحابًا فيبسطه في السماء كيف يشاء ويجعله كِسفًا فترى الودق يخرج من خلاله فإذا أصاب به من يشاء من عباده**

إذا هم يستبشرون * وإن كانـوا من قبل أن يُنزَّل عليهم من قبله لمبلسين ﴾ [الروم: ٤٨ ، ٤٩].

وأمـا القسم الذى هـو غير مفيـد فهو الـذى يأتى فى الكلام توكيدًا له كقول المتنبى:

ولـم أر مثـل جيـــــرانى ومثلـى
لمثلـى عنـــــد مثلهـم مقـــــام

وقال ابن شيث القرشى: « التكرير هو أن يأتى بثلاث أو أربع كلمات موزونات ثم يختم بأخرى تكون القافية إما على وزنهن أو خـارجـة عنهن. مثـل أن يقـال: «لا زال عالى المنار حـامى الذمار عزيـز الجار هامى النعم وافى المجد نامى الحمد جديـد الجد وافر القسم ». أو تتكرر اللفظة الواحدة مثل أن يقال: « بـاسم الأيام باسم الأيادى باسم الخدام »... وفى الشعر:

كأنَّ المـــــدام وصـــوبَ الغمـــام
ونشـــرَ الخـــزامى وريحَ القُطـــر

وهـذا نـوع من التقطيع الـذى يـورث تكـريـرا (معجم المصطلحات البلاغية ٢/ ٣٣٨-٣٤٠).

ويعدد السيوطـى أقسام الإطناب ومنها التكـرير فيبدأ بهذه الأبيات:

ومنـــه تكـــريـــر لأجل نكتـــة
مثـل تأكـــــد ونفـى التهمــــة
أو طـــول أو تنـــويــــه أو تلــــذذ
أو الجـــزاء نفس شـــرطــه احتـــذى
أو قصـد الاستيعــاب والترديـد حق
علق تكـــريـــر بغيـــر مـــا سبق
ومثلــــه تعطـف لكـن حــــذا
فى فقـــرتيـن ثم تـــرجيع شــــذا

ثم يعـرف التكريـر على النحـو التـالى، باعتبـاره من أسباب الإطناب فيقول:

ومنها التكـرير لنكتة... وذلك كـالتأكيد لـلإنذار فى قوله تعالى: ﴿ كـلا سيعلمـون * ثم كـلا سيعلمـون ﴾ [النبأ: ٤ ، ٥] أو لغيره كقولـه تعالى: ﴿ وما أدراك ما يوم الـدين * ثم ما أدراك مـا يوم الـدين ﴾ [الانفطار: ١٧ ، ١٨] ولـزيـادة التنبيـه على مـا ينفى التهمـة ليكمل تلقى الكلام بالقبول نحو ﴿ وقال الـذى آمن يـا قوم ﴾ [غافر: ٣٨] الآيات، كرر فيه النداء لذلك.

أو لطول الكلام لئلا يجىء مبتورًا ليس له طلاوة نحو: ﴿ ثم إن ربك للذين عملوا السوء بجهـالة ثم تابوا من بعد ذلك وأصلحـــوا إن ربك مـن بعـــدهــــا لغفـــور رحيم ﴾ [النحـل: ١١٩] ﴿ أيعـدكم أنكم إذا متـم وكنتم تـرابـا وعظاما أنكم مخرجون ﴾ [المؤمنون: ٣٥].

أو تنـويـه بشأن المـذكـور كحـديث إن الكـريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم، وقول أبى الطيب:

العـارض الهتن ابن العارض الهتن ابـ
ـن العـارض الهتن ابن العارض الهتن

أو تلذذ بذكره كقوله:

سقى الله نجـــدا والســلام على نجـــد
ويـــا حبــذا نجـــد على النأى والبعـــد

أو إيقـاع الجزاء نفس الشـرط نحو قـولهم: من أدرك الصميمـاء فقـد أدرك، أى أدرك مرعى ليس بعـده مـرعى ومنه: ﴿ وإن لم تفعل فمـا بلَّغت رسـالتـه ﴾ [المائدة: ٦٧] أى فقد ارتكبت أمرا عظيما، وحديث: « فمن كانت هجرته إلى الله رسوله فهجرته إلى الله ورسوله » الحديث أو بقصد الاستيعاب. قال ابن الحاجب العرب تكرر الشىء مـرتين لتستـوعب تفصيل جميع جنسـه بـاعتبـار المعنى الذى دلَّ عليه اللفظ المذكور كقوله بينت له الكتاب كلمة كلمة أى مفصلا باعتبـار كلماتـه، وقولـه تعالى: ﴿ ثم ارجع البصر كرَّتين ﴾ [الملك: ٤] أى مرة بعـد مرة ثم ينبه السيوطى على أنواع خاصة من التكرير وهى: الترديد والتعطف والترجيع (شرح عقود الجمان / ٧٢، ٧٣).

وقد أدرجه الحافظ السيوطى فى الإتقان باعتباره النوع الرابع من أنواع الإطناب وقال عنه:

هـو أبلغ من التأكيـد، وهـو من محاسن الفصـاحـة خلافا لبعض من غلط. وله فوائد منها:

التقرير، وقد قيل الكلام إذا تكـرر تقرَّر، وقد نبه تعالى على السبب الـذى لأجلـه كرر الأقـاصيص والإنـذار فى القرآن بقوله تعالى: ﴿ وصرَّفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون أو يحدث لهم ذكرًا ﴾ [طه: ١١٣].

ومنها: التأكيد.

ومنها: زيادة التنبيـه على ما ينفى التهمة ليكمل تلقى الكلام بالقبول، ومنه: ﴿ وقال الـذى آمن يا قـوم اتبعون أهْدِكُم سبيل الرشاد * يا قوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع ﴾ [غافر: ٣٨، ٣٩] فإنه كرر فيه النداء لذلك.

ومنها: إذا طال الكلام وخشى تناسى الأول أعيد ثانيها تطريـة له وتجـديدا لعهـده، ومنه ﴿ ثم إن ربك للـــذين عملوا السـوء بجهالـة ثم تابـوا من بعد ذلـك وأصلحوا إن ربك من بعدها ﴾ [النحل: ١١٩] ﴿ ثم إن ربك للذين هاجـروا من بعد مـا فُتنوا ثم جـاهدوا وصبـروا إن ربك من بعدها ﴾ [النحل: ١١٠] ﴿ ولما جاءهم كتاب من عند الله ﴾ إلى قوله ﴿ فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به ﴾[البقرة: ٨٩] ﴿ لا تحسبن الـذين يفرحـون بما أتـوا ويحبون أن يُحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ﴾ [آل عمـــران: ١٨٨] ﴿ إنى رأيت أحـد عشـــر كـوكبـا والشمس والقمر رأيتهم ﴾ [يوسف: ٤].

ومنهـا: التعظيم والتهـويل نحـو ﴿ الحـاقـة * مـا الحاقة ﴾ [الحاقـة: ١، ٢] ﴿ القارعـة * ما القـارعة ﴾ [القـارعـــة: ١، ٢] ﴿ وأصحـاب اليمين ما أصحـاب اليمين ﴾[الواقعة: ٢٧].

فإن قلت: هذا النـوع أحد أقسام النوع الـذى قبله فإن منها التأكيـد بتكرار اللفظ فلا يحسن عدُّه نـوعا مستقلاً. قلت: هو يجامعه ويفارقه ويزيد عليه وينقص عنه فصار أصلا بـرأسه، فإنه قد يكـون التأكيد تكرارا كمـا تقدم فى أمثلته، وقـد لا يكون تكـرارا كما تقـدم أيضًا، وقـد يكون التكرير غير تأكيد صنـاعة وإن كان مفيدا للتأكيد معنى، ومنـه مـا وقع فيـه الفصل بيـن المكـرّرين فإن التأكيـد لا يفصل بينه وبين مـؤكده نحو ﴿ اتقوا الله ولتنظـر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله ﴾ [الحشر: ١٨] ﴿ إن الله اصطفاك وطهَّـرك واصطفاك على نسـاء العـالمين ﴾ [آل عمـران: ٤٢] فإن هذه الآيات من باب التكـرير لا التأكيد اللفظى الصناعى. ومنه الآيات المتقدمة فى التكرير للطول، ومنه ما كان لتعـدُّد المتعلق بأن يكون المكرر ثانيـا متعلقا بغير ما تعلق به الأول، وهذا القسم يسمى بالترديد كقوله تعالى ﴿ الله نـور السمـوات والأرض مثل نـوره كمشكـــاة فيهـا مصباحٌ المصباحُ فى زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دريّ ﴾ [النور: ٣٥] وقع فيها الترديد أربع مرات، جعل منه قوله تعالى: ﴿ فبأى آلاء ربكمـا تكذبـان ﴾ [سورة الرحمن] فإنها وإن تكررت نيفا وثـلاثين مرة فكل واحدة تتعلق بما قبلها ولـذلك زادت على ثلاثـة، ولو كـان الجميع عائدا إلى شىء واحد لمـا زاد على ثلاثـة، لأن التأكيد لا يـزيد عليها، قاله ابن عبد السلام وغيره، وإن كان بعضها ليس بنعمة فمذكر النقمة للتحذير نعمة.

وقد سئل: أى نعمة فى قوله تعالى: ﴿ كلٌّ من عليها فان ﴾ [الرحمن: ٢٦] فأجيب بأجـوبة أحسنها: النقل من دار الهموم إلى دار السرور، وإراحة المؤمن والبارِّ من الفاجر. وكذا قوله تعالى: ﴿ ويل يومئذ للمكذبين ﴾ فى سورة المرسـلات، لأنه تعالى ذكر قصصـا مختلفة وأتبع كل قصة بهذا القول، فكأنـه قال عقب كل قصـة: ويل يومئذ للمكذبين بهذه القصة. وكذا قوله فى سورة الشعراء ﴿ إن فى ذلك لآيـة وما كـان أكثرهم مـؤمنين * وإن ربك لهو العزيـز الرحيم ﴾ كررت ثمان مـرات، كل مرة عقب كل قصة، فـالإشارة فى كل واحـد بذلك إلى قصـة النبى المذكور قبلها وما اشتملت عليه من الآيات والعبر. وقوله تعالى: ﴿ وما كان أكثـرهم مؤمنين ﴾ إلى قومه خاصة، ﴿وما كان ﴾ مفهومه أن الأقل من قومه آمنوا، أتى بوصفى العزيز الرحيم للإشارة إلى أن العزَّة على من لـم يؤمن منهـم والـرحمة لمن آمن. وكـذا قولـه تعـالى فى سورة القمـر: ﴿ولقـد يسـرنـا القـرآن للـذكـر فهل من مـدكـر ﴾ وقال الزمخشرى: كرِّر ليجددوا عنـد سماع كل نبأ منها اتعاظا

وتنبيها، وأن كلاً من تلك الأنبـاء يستحق لاعتبار يختص بـه، وأن ينتبهوا كي لا يغلبهم السـرور والغفلة. قـال في عروس الأفـراح: فإن قلت: إذا كـان المراد بكل مـا قبله فليس ذلك بإطنـاب بل هي ألفاظ، كلٌ أريـد به غيـر ما أريد الآخر. قلت: إذا قلنا العبرة بعموم اللفظ فكل واحد أريد بـه ما أريد بالآخـر، ولكن كُرِّرَ ليكون نصا فيمـا يليه وظاهرا في غيره. فإن قلـت: يلزم التأكيد. قلت: والأمر كذلك، ولا يـردّ عليه أن التأكيـد لا يزاد به عن ثـلاثة لأن ذاك في التأكيـد الــذي هـو تـابع، أمـا ذكـر الشيء في مقامات متعددة أكثر من ثلاثة فلا يمتنع اهـ. ويقرب من ذلك مـا ذكره ابن جـرير في قـوله تعـالى: ﴿ ولله مـا في السمـوات ومـا في الأرض ولقد وصينـا الـذين ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ وكان الله غنيًّا حميدًا * ولله ما في السموات وما في الأرض وكفى بـالله وكيلا ﴾ [النساء: ١٣١، ١٣٢] قال: فإن قيل مـا وجه تكـرار قولـه تعالى: ﴿ ولله مـا في السمـوات ومـا في الأرض ﴾ في آيتين إحـداهما في أثـر الأخـرى؟ قلنـا: لاختـلاف معنى الخبـرين عمـا في السمـوات والأرض، وذلـك لأن الخبـر عنـه فـي إحـدى الآيتين ذكر حاجته إلى بارئه وغنى بارئه عنه، وفي الأخرى حفظ بارئه إيـاه وعلمه به وبتدبيره. قـال: فإن قيل: أفلا قيل: وكان الله غنيا حميدا، وكفى بالله وكيلا؟ قيل: ليس في الآيـة الأولى ما يصلح أن يختم بـوصفـه معه بـالحفظ والتدبير. اهــ. وقال تعالى: ﴿ وإنَّ منهم لفريقـا يلوون ألسنتهم بـالكتـــاب لتحسبـوه من الكتـاب ومـــا هـو من الكتاب﴾ [آل عمران: ٧٨] قال الراغب: الكتاب الأول ما كتبوه بأيديهم المذكـور في قوله تعالى: ﴿فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ﴾ [البقرة: ٧٩] والكتاب الثاني في التوراة، والثالث لجنس كتب الله كلها: أي ما هو من شيء من كتب الله وكلامه.

ومن أمثلـة مـا يظن تكـرارا وليس منـه ﴿ قل يـا أيهـا الكافرون * لا أعبـد ما تعبدون ﴾ إلى آخرها، فإن ﴿ لا أعبد ما تعبدون ﴾ أي في المستقبل ﴿ ولا أنتم عابدون ﴾ أي في الحال ما أعبد في المستقبل ﴿ ولا أنا عابد ﴾ أي في الحال ما عبدتم في الماضي ﴿ ولا أنتم عابدون ﴾ أي في المستقبل ﴿ ما أعبد ﴾ أي في الحال. فالحاصل أن القصـد نفي عبادتـه لآلهتهم في الأزمنـة الثـلاثة، وكـذا ﴿فاذكروا الله عنـد المشعر الحرام واذكروه كمـا هداكم ﴾ [البقرة: ١٩٨] ثم قال تعالى: ﴿ فإذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كـذكركم آباءكم ﴾ [البقرة: ٢٠٠] ثـم قال تعالى: ﴿ واذكـروا الله في أيـــام معـدودات ﴾ [البقرة: ٢٠٣] فإن المراد بكل واحـد من هذه الأذكار غيـر المراد بالآخر. فالأول الذكر في مزدلفة عند الوقوف بقزح، وقوله تعالى: ﴿ واذكروه كمـا هداكم ﴾ إشارة إلى تكـرره ثانيا وثالثـا، ويحتمل أن يراد به طـواف الإفاضة بـدليل تعقيبه بقوله ﴿فإذا قضيتم ﴾ والذكر الثالث إشارة إلى رمي جمرة العقبة، والذكر الأخير لرمي أيام التشريق.

ومنه تكـرير حرف الإضـراب في قولـه تعالى: ﴿ بل قالوا أضغـاث أحلام بل افتراه بل هـو شاعر ﴾ [الأنبياء: ٥] وقوله تعالى: ﴿ بل ادَّارك علمهم في الآخرة بل هم في شك منها بل هم منها عمون ﴾ [النمل: ٦٦] ومنه قوله تعالى: ﴿ ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعا بالمعروف حقا على المحسنين ﴾ [البقرة: ٢٣٦] ثم قال تعالى: ﴿ وللمطلقات متاع بـالمعروف حقا على المتقين﴾ [البقرة: ٢٤١] فكرَّر الثاني ليعم كل مطلَّقة، فإن الآيــة الأولى فـي المطلقــة قبل الفـرض والمسيس خاصة. وقيـل لأن الأولى لا تشعر بالوجـوب، ولهذا لما نزلت قال بعض الصحـابة. إن شئت أحسنت وإن شئت فلا فنزلت الثانية. أخرجه ابن جرير.

ومن ذلك تكرير الأمثـال كقوله تعالى: ﴿ وما يستوى الأعمى والبصيـر * ولا الظلمات ولا النـور * ولا الظل ولا الحرور * وما يستوى الأحياء ولا الأموات ﴾ [فاطر: ١٩ـ ٢٢] وكذلك ضرب مثل المنافقين أول البقـرة بالمستوقد نـارا، ثم ضربـه بأصحـاب الصيّب. قـال الزمخشـري: والثـاني أبلغ من الأول لأنـه أدل على فـرط الحيرة وشـدّة الأمر وفظاعته. قال: ولـذلك أخر وهم يتدرجون في نحو هذا من الأهون إلى الأغلظ.

ومن ذلك تكـرير القصص كقصـة آدم وموسى ونـوح وغيرهم من الأنبياء . قال بعضهم : ذكر الله موسى فى مائة وعشرين مـوضعـا من كتـابـه . وقـال ابن العـربى فى القـواصم : ذكر الله قصـة نـوح فى خمس وعشرين آيـة ، وقصة مـوسى فى تسعين آية . وقد ألف البدر بن جمـاعة كتابا سماه « المقتنص فى فوائد تكرار القصص » وذكر فى تكـرير القصص فـوائد . منهـا : أن فى كل موضع زيـادة شىء لم يـذكـر فى الـذى قبله ، أو إبـدال كلمـة بأخـرى لنكتة ، وهذه عادة البلغـاء . ومنها : أن الرجل كان يسمع القصة من القرآن ثم يعود إلى أهلـه ثم يهاجر بعده آخرون يحكـون ما نـزل بعـد صـدور من تقدمهـم ، فلولا تكـرار القصص لـوقعت قصة مـوسى إلى قوم وقصـة عيسى إلى آخرين وكذا سائر القصص ، فأراد الله اشتراك الجميع فيها فيكون فيه إفادة لقوم وزيادة تأكيد لآخرين . ومنها : أن فى إبراز الكلام الواحد فى فنـون كثيرة وأساليب مختلفة ما لا يخفى من الفصـاحة . ومنها : أن الـدواعى لا تتوفـر على نقلها كتـوفرها على نقل الأحكام ، فلهـذا كرّرت القصص دون الأحكام ، ومنهـا : أنه تعالـى أنزل هذا القـرآن وعجز القوم عن الإتيـان بمثله ، ثم أوضح الأمـر فى عجزهم بأن كـرّر ذكر القصـة فى مواضع إعـلامـا بأنهم عاجـزون عن الإتيان بمثلـه بأىّ نظم جاءوا وبأىّ عبارة عبـروا ، ومنها : أنه لما تحداهم قال ـ ﴿**فأتوا بسورة من مثله**﴾ فلو ذكرت القصة فى موضع واحد واكتفى بها لقال العربى ائتونا أنتم بسـورة من مثله ، فأنـزلها الله سبحـانـه وتعالى فى تعـداد السـور فعهـالجتهم من كل وجـه . ومنهـا : أن القصـة الواحدة لما كرّرت كـان فى ألفاظها فى كل موضع زيادة ونقصان وتقديم وتأخير ، وأتـت على أسلوب غير أسلوب الأخرى . فأفـاد ذلك ظهـور الأمـر العجيب فى إخـراج المعنى الـواحـد فى صـور متبـاينـة فى النظم ، وجـذب النفوس إلى سماعهـا لما جبلت عليه من حبِّ التنقل فى الأشياء المتجددة واستلذاذها بها ، وإظهار خاصة القرآن حيث لم يحصل مع تكريـر ذلك فيه هجنة فى اللفظ ولا ملل عند سماعه فبـاين ذلك كلام المخلوقين ، وقد سئل ما الحكمـة فى عدم تكريـر قصة يـوسف وسوقها مسـاقا واحدا فى موضع واحـد دون غيرها من القصص ؟ وأجيب بوجوه :

أحدها : أن فيها تشبيب النسوة به ، وحال امرأة ونسوة افتنوا بأبـدع الناس جمالا ، فناسـب عدم تكرارها لمـا فيه من الإغضـاء والستر . وقـد صحح الحـاكم فى مستدركـه حديث النهى عن تعليم النساء سورة يوسف .

ثـانيها : أنهـا اختصت بحصـول الفـرج بعد الشـدة ، بخلاف غيرهـا من القصص فإن مآلها إلى الـوبال كقصة إبليس وقـوم نوح وهـود وصـالح وغيرهم ، فلمـا اختصت بـذلك اتفقت الدواعى على نقلهـا لخروجهـا عن سمت القصص .

ثالثها : قال الأستاذ أبـو إسحاق الإسفراينى : إنما كرّر الله قصص الأنبياء وساق قصة يوسـف مساقا واحدا إشارة إلى عجز العرب كأن النبى ﷺ قال لهم : إن كان من تلقاء نفسى فـافعلـوا فى قصـة يـوسف مـا فعلت فـى سـائر القصص . قلت : وظهـر لى جـواب رابع ، وهو أن سـورة يوسف نزلت بسبب طلب الصحـابة أن يقص عليهم كما رواه الحاكم فى مستدركه ، فنزلـت مبسوطة تامة ليحصل لهم مقصود القصص من استيعاب القصة وترويح النفس بهـا والإحاطـة بطرفيهـا . وجـواب خامس وهـو أقوى مـا يجاب به : أن قصص الأنبياء إنما كرّرت لأن المقصود بها إفادة إهلاك من كذّبـوا رسلهم ، والحاجة داعية إلى ذلك لتكريـر تكذيب الكفار للرسـول ﷺ . فكلما كذبـوا نزلت قصـة منذرة بحلـول العـذاب كما حلّ على المكـذبين . ولهذا قال تعـالى فى آيات ﴿ **فقد مضت سنة الأولين** ﴾ [الأنفال : ٣٨] ﴿ **ألم يروا كم أهلكنا من قبلهم من قرن**﴾ [الأنعام : ٦] وقصة يوسف لـم يقصد منها ذلك . وبهذا أيضًـا يحصل الجـواب عن حكمـة عـدم تكـريـر قصـة أصحـاب الكهف وقصـة ذى القـرنين وقصـة مـوسى مع الخضر وقصة الذبيح . فـإن قلت : قد تكرّرت قصة ولادة يحيى وولادة عيسى مـرتين وليس من قبيل مـا ذكـرت .

قلت: الأولى فى سورة كَهيعَص وهى مكية أنـزلت خطابا لأهل مكة، والثانية فى سورة آل عمـران وهى مدنية أنزلت خطابا لليهود ولنصارى نجـران حين قدموا، ولهذا اتصل بها ذكر المحاجة والمباهلة (الإتقان ٢/ ٨٦ـ٨٩).

وعن حكمـة التكـرار فى القرآن الكريم يقـول الإمـام الكرمـانى فى « البرهان فى تـوجيه متشابه القـرآن »: هذا كتاب أذكر فيه الآيات المتشابهات التى تكررت فى القرآن وألفاظها متفقة، لكن وقع فى بعضها زيادة أو نقصان، أو تقـديم أو تأخير، أو إبـدال حرف مكـان حرف، أو غيـر ذلك مما يوجب اختلافا بين الآيتين أو الآيات التى تكررت من غير زيادة ولا نقصان، وأبيِّن مـا السبب فى تكرارها، والفائدة فى إعـادتها، وما المـوجب للزيـادة والنقصان، والتقديم والتأخيـر والإبدال، ومـا الحكمة فى تخصيص الآيـة بذلك دون الأخـرى، وهل كـان يصلح ما فى هـذه السورة مكـان ما فى السـورة التى تشاكلهـا أم لا ؟ ليجرى ذلك مجـرى عـلامـات تزيـل إشكالهـا وتمتـاز بهـا عن أشكالها.

فقد يـرد فى القـرآن كثيرا أمثال قـوله تعـالى: ﴿ أفلم يسيـروا ﴾، ﴿ أولم يسيروا ﴾، ﴿ إليـه مـرجعكم ﴾، ﴿إلى الله مرجعكم ﴾، ﴿ كذلك يطبع الله ﴾، ﴿كذلك نطبع ﴾ إلى أمثال ذلك.

وقـد نبه الكـرمانى على بعـض مسائلـه بأنها بـراهين لإعجاز القـرآن. ومنها قولـه تعالى: ﴿ يخـرجُ الحىَّ من الميِّتِ ومُخرِجُ الميِّت من الحىِّ ﴾ [الأنعام: ٩٥] وقوله تعالى فـى يونس ٣١: ﴿ ومن يُخـرج الحـىَّ من الميِّت ويُخـرج الميِّت من الحىِّ﴾ وفى الـروم: ١٩: ﴿ يخرجُ الحىَّ من الميّت ويخرجُ الميِّت من الحىّ ﴾ وما ذلك إلا لأن ما فى الأنعـام وقع بين أسماء الفـاعلين وهو ﴿ فالق الحب والنوى ﴾، ﴿ فالق الإصباح ﴾ واسم الفاعل يشبه الاسم من وجـه، فيدخلـه الألف والـلام والتنوين والجـر وغيـر ذلك، ويشبه الفعل من وجـه فيعمل، ولا يثنى ولا يجمع إذا عمل ولهذا جاز العطف عليه بـالفعل نحو قوله تعـالى: ﴿ إن المصَّـدِّقين والمُصَّـدِّقـات وأقرضـوا ﴾ [الحديد: ١٨] وبالاسم نحو قوله تعالى: ﴿ أدَعَوتُموهم أم أنتم صامتون﴾ [الأعراف: ١٩٣] فلهـذا وقع بينهما ﴿يخـرج الحىَّ من الميِّت ﴾ بلفظ الفعـل و ﴿ مُخرجُ الميت ﴾ بلفظ الاسم عملا بـالشبهين، وأخَّر لفظ الاسم لأن الواقع بعده اسمان والمتقدم اسم واحد بخلاف ما فى آل عمران: ٢٧ لأن مـا قبله ومـا بعده أفعال، فتـأمل فيه فإنه من معجزات القرآن (أسرار التكرار فى القرآن/ ١٤، ١٥).

وتعرض الزمخشرى فى كشافه للتكرار باعتباره نوعا من أنـواع الإشباع وفيـه يقـول (٣/ ١٢) بصدد تكـريـر قولـه تعالى: ﴿ إنَّ فى ذلك لآيـةً ومـا كان أكثرُهُم مـؤمنين ﴾ [الشعـراء: ١٩٠] إن في التكـريـر تقـريـرا للمعـانى فى الأنفس، وتثبيتًا لها فى الصدور. ألا ترى أنه لا طريق إلى تحفظ العلـوم إلا ترديـد ما يـرام تحفظه منهـا؟ وكلما زاد ترديده كان أمكن له فى القلوب، وأرسخ فى الفهم وأثبت للذكر، وأبعد من النسيان.

ومن التكرير قوله تعالى: ﴿ إنَّ فى ذلك لآية ومـا كان أكثرُهُم مؤمنين ﴾ [الشعراء: ١٩٠] يقول الـزمخشرى: كرر فى هذه السورة فى أول كل قصة وآخرها هذه الآية لأن كل قصـة كتنزيل بـرأسـه، وفيها مـن الاعتبار مثل مـا فى غيرهـا، فكانت كل واحدة منهـا تدلى بحق فى أن تفتتح بما افتتحت به صاحبتهـا وأن تختم بما اختتمت به، ولأن فى التكرير تقريرا للمعانى فى الأنفس.

ومنه قوله تعالى: ﴿ فذوقوا عـذابى ونذُر ﴾ [القمر: ٣٧].

وقولـه تعالى: ﴿ ولقـد يسّرنـا القـرآن للذِّكـر فهل من مُدَّكِر ﴾ [القمر: ٣٢].

يقول الزمخشـرى: فائدة تكرار ﴿فذوقوا﴾ و ﴿ ولقد يسرنا ﴾ أن يجـدوا عند استمـاع كل نبأ من أنبـاء الأولين ادكارا واتعـاظا، وأن يستأنفـوا تنبها واستيقاظـا إذا سمعوا الحث عليه على ذلك والبعث عليه، وأن يقرع لهم العصا

مـرات، ويقعقع لهـم الشن تـارات، لئلا يغلبهم السهـو، ولا تستولى عليهم الغفلة .

وهكذا حكـم التكرير، كقـوله تعـالى : ﴿ فبـأى آلاء ربكما تكذبان ﴾ عند كل نعمة عدها فى سورة الرحمن، وقوله تعالى : ﴿ ويل يومئذ للمكذبين ﴾ عند كل آية فى سـورة المرسـلات وكـذلك تكرير الأنبـاء والقصص فى أنفسهـا، لتكـون تلك العبـر حاضـرة للقلـوب، مصـورة للأذهان، مذكورة غير منسية فى كل أوان .

ومنـه قولـه تعـالى : ﴿ يسألـونك عن السـاعـة أيـان مـرساهـا ... يسألـونك كأنك حَفِيٌّ عنهـا ﴾ [الأعراف : ١٨٧] .

يقول الزمخشـرى : التكرير للتأكيد، ولمـا جاء به من زيادة قوله تعالى : ﴿ كأنك حفى عنها ﴾ وعلى هذا تكرير العلمـاء الحذاق فى كتبهم، لا يخلـو المكرر من فـائدة زائدة، منهم محمـد بن الحسـن صـاحب أبى حنيفـة رحمهما الله .

وقوله تعالى : ﴿ وقلنـا اهبطوا بعضُكُم لبعضٍ عـدو ﴾ [البقـرة : ٣٦] ﴿ قلنـا اهبطوا منهـا جميعـا ﴾ [البقرة : ٣٨] .

يقول الزمخشرى : كرر ﴿ قلنا اهبطوا ﴾ للتأكيد، ولما نيط به من زيادة قوله تعالى : ﴿ فإمَّا يأتينَّكُم منى هُدى ﴾ [طه : ١٢٣] .

ومنه قـوله تعـالى : ﴿ فـولِّ وجهكَ شَطْـرَ المسجـدِ الحـرام وحيثما كُنتم فـولُّـوا وجوهكم شَطْـرَهُ ﴾ [البقرة : ١٤٤] .

يقـول الزمخشـرى : وهذا التكـرير لتأكيـد أمر القِبلـة وتشـديده لأن النسخ من مظـان الفتنـة والشبهة وتسـويل الشيطان، والحاجة إلى التفصلـة بينه وبين البداء، فكرر عليهم ليثبتوا ويعزموا ويجدوا .

ومنـه قولـه تعـالى : ﴿ ربنـا مـا خلقت هـذا بـاطـلاً سُبحانك فقِنا عذابَ النار * ربنا إنكَ مَنْ تُدخِلِ النارَ فقد أخزيته ومـا للظالمين من أنصار * ربنا إننا سمعنـا مناديًا ينادى للإيمـان أن آمنوا بربكم فآمنـا ربنا فاغفر لنـا ذنوبنا وكفِّر عنـا سيئاتِنا وتـوفنا مع الأبرار * ربنـا وآتنا ما وعـدتنا على رُسُلك ... ﴾ [آل عمران : ١٩١ ـ ١٩٤] .

يقول الزمَخشرى : تكرير « ربنا » مـن باب الابتهال، وإعـلام بما يـوجب حسن الإجـابـة وحسن الإثابـة، من احتمـال المشـاق فى دين الله، والصبـر على صعـوبـة تكـاليفـه، وقطع لأطمـاع الكسـالى المتمنين عليـه، وتسجيل على من لا يـرى الثواب مـوصولاً إليه بـالعمل ـ بالجهل والغباوة .

ومنه قولـه تعالى : ﴿ ومنَ النـاسِ من يقـولُ آمنا بـالله وباليوم الآخرِ ﴾ [البقرة : ٨] .

يقول الـزمخشرى : فى تكرير البـاء أنهم ادعوا أن كل واحد من الإيمانين على صفـة الصحة والاستحكام (النظم القرآنى / ١٣٩ ـ ١٤٢) .

(المعجم الـوسيـط ـ د. إبراهيم أنيس وزمـلائه ٢/ ٧٨٢، والمعجم الوجيـز / ٥٣١، وفقه اللغة وأسرار العربيـة لأبى منصور الثعـالبى / ٣٢، ومعجـــم المصطلحـات البـلاغيـة وتطورهـا ـ د. أحمد مطلـوب ٢/ ٣٣٨ ـ ٣٤٠، وشرح عقود الجمـان للحافظ جـلال الـدين السيـوطـى / ٧٢، ٧٣، والإتقـان فى علـوم القـرآن للحافظ جـلال الدين السيوطى ٢/ ٨٦ ـ ٨٩، وأسـرار التكرار فى القرآن (البـرهان فى تـوجيه متشـابه القرآن لمـا فيه الحجـة والبيان) للإمـام الكرمـانى ـ دراسة وتحقيق عبـد القادر أحمـد عطا / ١٤، ١٥، والنظم القرآنى فى كشاف الزمخشرى ـ د. درويش الجندى / ١٣٩ ـ ١٤٢ . انظر أيضًا كشاف اصطـلاحات الفنون للتهانوى ٣/ ١٢٤٧ ـ ١٢٤٩، والعمدة لابن رشيق ـ حققه وفصله وعلق حواشيه محمد محيى الدين عبد الحميد ٢/ ٧٣ ـ ٨٠) .

انظر: الآيات المتشابهات (علم ـ) .

*** التكرار فى القرآن الكريم:**

انظر: التكرار.

*** التكرار (كتاب ـ) :**

من مصنفـــات التـراث الإســـلامى فى الكيميـــاء والطبيعيات .

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

تأليف جابر بن حيان الصوفي.

وهو المقالة الرابعة والخمسون من «كتاب السبعين».

أوله: قد سبق لنا قبل كتابنا هـذا ثلاثة وخمسون كتابًا في جميع الفنون، وهذا الكتاب أربع وخمسون، وهو تالٍ لتلك الكتب في فنهـا، وأنـا أبـدأ فيـه بـالكـلام على المنهاج، فأقول وبالله التوفيق... وأنـا أذكر في كتابي هذا الدهن وحده خاصة... إلخ.

وآخره: فهذه العلامـات الثلاث ينبغي معرفتها لتعمل عليها.

نسخة بقلم نسخ جميل تمت كتابة في بلدة تبريز سنة ٦٨٨.

ومسطرتها ١٧ سطرًا. ١١ × ٢١سم.

(ضمن مجموعة من ص ٣١٨ ـ ٣٢٣).

[مكتبة بروسة حسين چلبي ـ ١٥].

(فهرس المخطوطـات المصورة، معهد المخطوطـات العربية جـ٣ العلـوم ق٤ الكيمياء والطبيعيـات ـ وضع فـؤاد سيد. القـاهرة ١٩٦٣/ ١٠٨).

*** تكريت:**

قال عنها ياقوت:

تكريت: بفتح التاء والعامـة يكسرونها: بلدة مشهورة بين بغداد والموصل، وهي إلى بغـداد أقرب، بينها وبين بغداد ثلاثون فرسخًا، ولها قلعة حصينة في طرفها الأعلى راكبة على دجلة، وهي غربي دجلة، وفي كتاب الملحمة المنسـوب إلى بطليموس: مـدينة تكـريت طـولها ثمـان وتسعـون درجة وأربعـون دقيقة، وعـرضهـا سبع وثلاثـون درجة وثلاث دقائق، وقال غيره: طولها تسع وستون درجة وثلث، وعرضها خمس وثلاثـون درجة ونصف، وتعديل نهارها ثماني عشرة درجة، وأطول نهارها أربع عشرة ساعة وثلث.

وكـان أول من بنى هذه القلعـة سـابور بن أردشيـر بن بـابك لما نـزل الهد، وهـو بلد قـديم مقابل تكـريت في البـريـة، وقيل: سمِّيت بتكـريت بنت وائل، وحـدثني العباس بن يحيى التكريتي، وهو معروف بالعلم والفضل في الموصل، قال: مستفيـض عند المحصلين بتكريت أن بعض ملوك الفرس أول ما بنى قلعة تكريت على حجر عظيم من جصٍّ وحصى كـان بـارزًا في وسط دجلـة ولم يكن هناك بنـاء غيره بـالقلعة، وجعل بهـا مسالح وعيونًا وربايا تكون بينهم وبين الروم لئلا يدهمهم من جهتهم أمرٌ فجأة... وافتتحها المسلمون في أيام عمر بن الخطاب في سنة ١٦، أرسل إليهـا سـعد بن أبي وقاص جيشًـا عليه عبد الله بن المعتمّ فحاربهم حتى فتحهـا عنوة، وقال في ذلك:

ونحن قتلنـا يـوم تكـريت جمعهـا
فللـه جمع يـوم ذاك تتـابعـوا
ونحن أخذنا الحصن، والحصن شـامخ
وليس لنـا فيمـا هتكنـا مشـايعُ

وقال البلاذري: وجه عتبة بن فرقد من الموصل بعدما افتتحها في سنة عشرين مسعود بن حريث بن الأبجر أحد بني تيم بن شيبـان إلى تكـريت ففتح قلعتهـا صلحًـا، وكانت لامرأة من الفرس شـريفة فيهم يقال لها داري، ثم نزل مسعـود القلعة فَوَلَدُهُ بهـا، وابتنى بتكريـت مسجدًا جـامعًـا وجعلـه مـرتفعًـا من الأرض لأنـه أمنهم على خنازيرهم فكره أن تدخل المسجد.

(معجم البلدان ٢/ ٣٨، ٣٩).

وقال النـويري في فتح تكـريت: في سنة سـت عشرة في جمادى فُتحـت تكريت، وذلك أن الأنطـاق سار من الموصل إلى تكـريت، وخندق عليه ليحمي أرضـه ومعه الـروم وإياد، وتغلب، والنَّمِـر، والشَّهـارجـة، فبلغ ذلك سعد بن أبـي وقاص فكتب إلى عمـر، فـأمره أن سَرِّح عبـد الله بـن المُعْتَمِّ، واستعمل على مقـدمتـه رِبْعِيَّ بن الأفْكل، وعلى الخيل عَرْفجة بن هَرْثمة.

فسار عبد الله إلى تكريت، وحصر الأنطاق ومن معه أربعين يوما، وتزاحفوا فى المدة أربعة وعشرين زَحْفًا، ثم أرسل عبدُ الله إلى العرب الذين مع الأنطاق يدعوهم إلى الإسلام، فأسلموا، وأُعلموا أن الروم قد نقلوا متاعهم إلى السُّفُن، فأرسل إليهم: إذا سمعتم التكبير فاعلموا أنَّا على أبواب الخندق، فخذوا الأبواب التى تلى دِجلة، وكبِّروا، واقتلوا من قدرتم عليه، ففعلوا ذلك، وأخذت الروم السيوفُ من كل جانب (نهاية الأرب ١٩/ ٢٣٦).

وقال ياقوت:

وينسب إليها من أهل العلم والرواية جماعة، منهم: أبو تمام كامل بن سالم بن الحسين بن محمد التكريتى الصوفى شيخ رباط الزوزنى ببغداد، سمع الحديث من أبى القاسم الحسين، توفى فى شوال سنة ٥٤٨، وغيره (معجم البلدان ٢/ ٣٩).

وقال الشمس السخاوى: جمع شيوخها عبد الله بن سُوَيْد التكريتى (الإعلان بالتوبيخ / ٢٥٧، ٢٥٨) وقال كحالة: تاريخ تكريت فى مجلدين لعبد الله بن على بن عبد الله التكريتى المعروف بابن سويدة. محدث، مؤرخ، فقيه. تعلم بتكريت ورحل فى طلب الحديث فأخذ عن علماء الموصل وبغداد وتوفى سنة ٥٨٤هـ.

(معجم البلدان لياقوت الحموى ٢/ ٣٨، ٣٩، ونهاية الأرب فى فنون الأدب للنويرى ـ تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١٩/ ٢٣٦، والإعلان بالتوبيخ لمن ذمَّ التاريخ لشمس الدين السخاوى ـ حققه وعلق عليه بالإنكليزية فرانز روزنثال / ٢٥٧، ٢٥٨، والتاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة / ١٧٧، ١٧٨).

*** التكرِيتى:**

قال السمعانى:

التِّكرِيْتِيُّ: بكسر التاء المنقوطة باثنتين من فوقها وسكون الكاف وكسر الراء وسكون الياء المنقوطة باثنتين من تحتها وفى آخرها تاء أخرى مثل الأولى، هذه النسبة إلى تكريت، وهى بلدة كبيرة فيها قلعة حصينة على الدجلة على ثلاثين فرسخًا من بغداد أقمت بها يومًا واحدًا فى رحلتى إلى الموصل وسميت تكريت بهذا الاسم بتكريت بنت وائل أخت بكر بن وائل والقلعة التى بهذا الموضع بناها سابور بن أردشير بن بابك، ولما نزلتُ بها أردت أن أدخل القلعة فمنعت من دخولها.

خرج منها جماعة من العلماء والمحدثين، منهم ميسور بن محمد بن ميسور التكريتى، حدَّث عن موسى ابن إسحاق القاضى، روى عنه أحمد بن محمد بن عمران بن الجندى وذكر أنه سمع منه بعكبرا.

ومنها أبو تمام كامل بن سالم بن الحسين بن محمد التكريتى الصوفى شيخ رباط الزوزنى ببغداد، شيخ صالح، كثير الخير قليل الاختلاط بالناس، صحب الشيخ أبا الوفاء أحمد بن علىٍّ الفيروزابادى مدة، سمع معنا من مشايخنا، وكان سمع أبا القاسم هبة الله بن محمد بن الحسين الشيبانى سمعت منه شيئًا يسيرًا، وتوفى فى شوال سنة ثمان وأربعين وخمسمائة، ودفن حذاء جامع المنصور.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ٤٧٣ واللباب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١/ ٢٥٠، ٢٥١).

*** التكريتى (أبو زكريا) (٥٣١ ـ ٦١٠هـ):**

ذكره أبو شامة فى وفيات سنة ٦١٦هـ وقال عنه: وفيها توفى ببغداد فى رمضان أبو بكر زكريا يحيى بن القاسم بن المفرِّج التكريتى. ولى القضاء بتكريت، ثم ولى تدريس النظامية ببغداد، ودفن بالشونيزية. وكان فاضلاً. وأنشد أبو المظفر من شعره:

كم يأمل المرء آمالاً وتخلفه
وكم يُرى آمنا والموتُ يردفه
وطالما سلك الإنسان شاكلة
يظن فيها نجاة وهى تقتله

(الذيل على الروضتين / ١٢٠، ١٢١).

وقال عنه الحافظ السيوطى : يحيى بن القاسم بن مفرِّج بن ورع بن الخضر بن الحسن بن حامد التغلبى أبو زكريا التكريتيّ الشافعيّ .

قال ياقوت : إمام من أئمة المسلمين وحَبْر من أحبارهم ، كامل فاضل ، قارئٌ مفسّر ، نحوى لغوى عروضيٌّ شاعر.

تفقَّه على والده ، وصحب ببغداد أبا النجيب السَّهْرُوَرْدى وغيره ، وقرأ الأدب على ابن الخشاب ، وبرع فى الفقه (معجم الأدباء ٢٠/ ٢٩ ، ٣٠) .

وقال ابن النجار: كان آخر مَنْ بقى من المشايخ المشار إليهم فى مذهب الشافعىّ ، وله الكلام الحسن فى المناظرة ، والعبارة الفصيحة ، والمعرفة بالأصليْن ، واليد الطولى فى الأدب ، والباع الممتد فى حفظ لغات العرب ، وكان أحفظ أهل زمانه لتفسير القرآن ومعرفة علومه .

سمع من أبى زرعة المقدسىّ وأبى الفتح بن البَطِّىّ .

وصنَّف فى المذاهب والخلاف والأدب ، وولى تدريس النظامية ونظرها وقضاء بلده مدة . مولده فى المحرم سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة ، ومات فى رمضان سنة ست عشرة وستمائة . ومن نظمه :

لألف الأمر ضروبٌ تنحصرْ
فى الفتح والضَّمِّ وأخرى تنكسرْ
فالفتح فيما كان من رُباعى
نحو أَجِبْ يا زيدُ صوتَ الدَّاعى
والضمُّ فيما ضُمَّ بعد الثانى
من فعله المستقبل الزمان
والكسر فيما منهما تخلَّى
إن زاد عن أربعة أو قلاَّ

(بغية الوعاة ٢/ ٣٣٩) .

مولده فى المحرم سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة ، ومات فى رمضان سنة ست عشرة وستمائة ببغداد ومن نظمه :

لا بد للمرء من ضيق ومن سَعَة
ومن سرور يوافيه ومن حزنِ
والله يطلب من شكر نعمته
ما دام فيها ويبغى الصبر فى المحنِ
فكن مع الله فى الحالَيْن معتنقًا
فرضيْك هذين فى سرٍّ وفى عَلَنِ
فما على شدة يبقى الزمان فكن
جلدًا ولا نعمةٌ تبقى على الزمنِ

(طبقات المفسرين للداودى ٢/ ٣٧٤) .

(تراجم رجال القرنين السادس والسابع المعروف بالذيل على الروضتين للحافظ شهاب الدين أبى محمد عبد الرحمن بن إسماعيل المعروف بأبى شامة . عرَّف الكتاب وترجم للمؤلف وصححه صاحب الفضيلة محمد زاهد بن الحسن الكوثرى . عنى بنشره وراجع أصوله ووقف على طبعه السيد عزت العطار الحسينى . دار الجيل . بيروت . الطبعة الثانية ١٩٧٤/ ١٢٠ ، ١٢١ ، وبغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ـ تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم . دار الفكر . الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م/ ٢/ ٣٣٩ ، وطبقات المفسرين للحافظ شمس الدين محمد بن على بن أحمد الدَّاودى ـ بتحقيق على محمد عمر ٢/ ٣٧٤) .

*** التكرير:**

انظر: التكرار.

*** التكسب بالقرآن:**

انظر: الأجرة على الطاعات .

*** التكفيت:**

تغطية معدن بمعدن آخر أثمن منه . كتلبيس الفضة بالذهب أو النحاس بالفضة (موسوعة العمارة الإسلامية / ١٠٧) .

وكان التكفيت من الصناعات الرائجة فى العالم الإسلامى ، وكان الكفتيون يكفتون الأوانى المعدنية من القناديل والطسوت والمباخر والمزهريات بالفضة

والذهب (المجتمع الإسلامى فى بلاد الشام / ١١١).

يقول الدكتور رشيد الجميلى عن فن التكفيت:

وإلى جانب الموضوعات الزخرفية المحفورة أو المرسومة بشكل بارز، كان الصناع المسلمون يزاولون طرقًا أخرى لتزيين المعادن، فقد برعوا فى تكفيت (تطعيم) البرنز والنحاس بالذهب والفضة لخلق رسوم عليها موضوعات زخرفية مختلفة. وكانت هناك طرق عدة للقيام بهذه العملية تعرف عادة باسم الصناعة الدمشقية، وترجع هذه التسمية إلى أن الأوربيين كانوا ينسبون تلك الصناعة إلى دمشق، والواقع أنها كانت معروفة فى هذه المدينة.

وفى أقدم الأنواع وأدقها صنعًا كانت الرسوم تحفر على ظاهر المعدن وتملأ الشقوق المؤلفة لها بالذهب أو بالفضة أو بهما معًا فى بعض الأحيان. وكثيرًا ما كانت تلك الرسوم تزداد جمالاً بشقوق أخرى تملؤها مادة لزجة خاصة.

إن التحف المعدنية الإسلامية المكفتة بالذهب أو بالفضة أو بهما معًا التى وجدت طريقها إلى أوربا مع التجار أو مع حجاج بيت المقدس، أقبل الصناع والفنانون فى أوربا على تقليدها لما رأوه من إقبال الأغنياء على شرائها، وقد نجحت إيطاليا فى استقدام عدد من صناع هذه التحف إلى البندقية حيث أقاموا لأنفسهم المصانع التى علّموا فيها الإيطاليين أسرار هذه الصناعة.

ويذكر الأستاذ محمد مرزوق أنه: وقد وصلت إلينا بالفعل تحف معدنية مكفتة من صناعة إيطاليا، فذكر منها على سبيل المثال غطاء وعاء من النحاس من صناعة القرن السادس عشر الميلادى معروض فى المتحف البريطانى، ويزدان بزخارف إسلامية رائعة، وفى متحف فكتوريا وألبرت صينية من النحاس من صناعة القرن الثامن عشر مكفتة بالأرابيك الجميلة ويتوسطها رنك أحد أمراء البندقية وهكذا أصبح فن التكفيت الإسلامى النموذج الجيد فى نظر أبناء أوربا، الأمر الذى حتم على أمهر الصناع الاقتداء به والعمل على غراره، فهو رائدهم فى زخرفة معظم أعمالهم (الحضارة العربية الإسلامية / ٢٠٣، ٢٠٤).

(موسوعة العمارة الإسلامية - د. عبد الرحيم غالب / ١٠٧، والمجتمع الإسلامى فى بلاد الشام فى عصر الحروب الصليبية - د. أحمد رمضان أحمد محمد / ١١١، والحضارة الإسلامية وأثرها فى الحضارة الأوربية - د. رشيد الجميلى / ٢٠٣، ٢٠٤).

انظر: المعادن الإسلامية.

*** تكلموا فيه:**

من ألفاظ الجرح:

(معجم مصطلحات توثيق الحديث - د. على زوين).

انظر: الجرح والتعديل.

*** التكليف:**

كلّفه تكليفًا، أى أمره بما يشق عليه. وتكلفت الشىء: تجشّمته على مشقة وعلى خلاف عادتك، وكلفته إذا تحملته (لسان العرب ٤٣/ ٣٩١٧).

وقال الشيخ إبراهيم اللقانى فى منظومته الموسومة بجوهرة التوحيد:

فكُلُّ من كُلِّف شرعًا وجَبا　　عليه أن يعرف ما قد وجبا

لله والجائز والممتنعا　　ومثل ذا لرسله فاستمعا

ويشرح شيخ الإسلام البيجورى هذه الأبيات فيقول عن التكليف:

إن التكليف إلزام ما فيه كلفة، وقيل: طلب ما فيه كلفة، فعلى الأول وهو الراجح يكون قاصرًا على الوجوب والحرمة دون الندب والكراهة والإباحة إذ لا إلزام فيها، وعلى الثانى يشمل ما عدا الإباحة إذ لا طلب فيها، فالإباحة ليست تكليفًا عليهما، فإن قيل كيف هذا مع قولهم الأحكام الشرعية عشرة: خمسة وضعية وهى خطاب الله تعالى المتعلق بجعل الشىء سببا أو شرطا أو

مـانعـا أو صحيحـا أو فـاسـدا، وخمسـة تكليفيـة وهى الإيجاب والتحريم والندب والكراهة والإباحة، أجيب بأن ذلك تغليب، أو أن معنى كونهـا تكليفية أنها لا تتعلق إلا بالمكلـف كما صرحـوا به فـى أصول الفقه مـن أن أفعال الصبى ونحوه كـالبهائم مهملة، ولا يقال إنهـا مباحة لأن المباح هـو الذى لا إثم فى فعلـه ولا فى تركـه، ولا ينفى الشىء إلا حيث صح ثبوته .

وشروط التكليف البلوغ والعقل وبلوغ الـدعوة وسلامة الحواس، فالمكلف هو البالغ العاقل الذى بلغته الدعوة سليم الحـواس، وهـذا فى الإنـس، وأمـا فى الجن فهم مكلفـون من أصل الخلقـة فـلا يتـوقف تكليفهم على البلوغ، وخـرج بالبـالغ الصبى فليس مكلفا، فمـن مات قبل البلوغ فهـو ناج ولو من أولاد الكفـار ولا يعاقب على كفر ولا غيـره خلافًـا للحنفية حيث قـالوا بتكليف الصبى العاقـل بالإيمان لـوجود العقل، وهـو كافٍ عنـدهم فإن اعتقد الإيمان أو الكفر فأمره ظـاهر، وإن لم يعتقد واحدًا منهمـا كان من أهل النـار لـوجوب الإيمـان عليه بمجـرد العقل، وخـرج بالعـاقل المجنون فليس بمكلف، وكـذا السكران غير المتعدى بخلاف المتعدى لكن محل ذلك إن بلغ مجنـونا أو سكـرانَ واستمر على ذلك حتى مـات بخلاف ما لو بلغ عاقـلا ثم جن أو سكر وكان غير مؤمن ومات كذلك فهو غير ناج .

وخرج بـالذى بلغتـه الدعوة من لم تبلغـه بأن نشأ فى شاهق جبـل فليس بمكلف على الأصح خلافـا لمن قال بأنـه مكلف لـوجـود العقل الكافـى فى وجوب المعـرفـة عندهم وإن لم تبلغه الدعـوة، وعلى اشتراط بلوغ الدعوة فهل يكفى بلوغ دعوة أى نبى ولو سيدنا آدم؟ لأن التوحيد ليس أمرًا خاصًا بهذه الأمة أو لا بـد من بلوغ دعوة الرسول الذى أرسل إليه؟ والتحقيق كما نقلـه العلامة الملوى عن الأبى فى شرح مسلـم خلافًا للنووى أنه لا بد من بلوغ دعوة الرسـول الذى أرسل إليه، فالمـذهب الحق أن أهل الفترة (بفتح الفـاء) وهـم من كانـوا بين أزمنة الـرسل أو فى زمن الـرسول الـذى لم يرسل إليهم نـاجون وإن بـدَّلوا وغيَّـروا وعبدوا الأصنام، فإن قيل كيف هذا مع أن النبى ﷺ أخبر بأن جماعة من أهل الفترة فى النـار كامرئ القيس وحاتم الطائى وبعض آباء الصحابة فإن بعض الصحابة سأله ﷺ وهو يخطب فقـال: أين أبى؟ فقال: (فـى النار) أُجيب بأن أحاديثهم أحـاديث آحاد، والقطعى هو قولـه تعالى: ﴿وما كنا معـذِّبين حتى نبعث رسولا ﴾ [الإسراء: ١٥] وبأنه يجـوز أن يكون تعـذيب من صحَّ تعذيبـه منهم لأمر يختص بـه يعلمـه الله تعـالى ورسـولـه، وخـرج بسليم الحواس غيره، ولهذا قال بعض أئمـة الشافعية: لو خلق الله إنسانًـا أعمى أصم سقط عنه وجـوب النظر والتكليف وهو صحيح .

وإذا علمت أن أهل الفترة ناجون على الراجح علمت أن أبويـه ﷺ ناجيـان لكونهما من أهـل الفترة، بل جميع آبائه ﷺ وأمهاته ناجون ومحكوم بإيمانهم لم يدخلهم كفر ولا رجس ولا عيب ولا شىء مما كان عليه الجاهلية بأدلة نقليـة كقـولـه تعـالى: ﴿ وتقلُّبك فـى السـاجـدين ﴾ [الشعراء: ٢١٩] وقولـه ﷺ« لم أزل أنتقل من الأصلاب الطـاهـرات إلى الأرحـام الـزاكيـات » وغيـر ذلك من الأحاديث البالغة مبلغ التواتـر، وأما آزر فكان عم إبراهيم وإنما دعاه بالأب لأن عادة العرب أن تدعو العم بالأب .

ويمضى الشيخ البيجـورى فيقـول فى شـرحـه لفظ «شرعا» فى قول الناظم:

* *فكل مَـنْ كُلِّف شـــرعًـــا وجبـــا* *

وليس المقصود تقييـد التكليف بالشرع وهـذا مذهب الأشـاعرة وجمع من غيـرهم فمعـرفة الله وجبت عنـدهم بالشـرع، وكذلك سائر الأحكـام إذ لا حكم قبل الشرع لا أصليًا ولا فـرعيًا، وذهبت المعتـزلة إلى أن الأحكـام كلها ثبتت بالعقل، ولذلك قـال فى جمع الجوامع: وحكّمت المعتزلة العقل أى جعلته حاكمـا أى مدركا للأحكام وإن لم يرد الشرع، ويقولون إن الشرع جاء مقويا ومؤكدا للعقل

فلا ينفون الشرع أصلاً وإلا كفروا قطعًا، ويبنون كلامهم على التحسين والتقبيح العقليين، فالحسن عندهم ما حسَّنه العقل، والقبيح ما قبّحه العقل، فإذا أدرك أن هذا الفعل حسن بحيث يُذم على تركه ويُمدح على فعله حكم بوجوبه وهكذا، وأما عند أهل السُّنة فالحسن ما حسّنه الشرع، والقبيح ما قبّحه الشرع، ومذهب الماتريدية كما نقله المصنف فى شرحه عنهم أن وجوب المعرفة بالعقل، بمعنى أنه لو لم يرد به الشرع لأدركه العقل استقلالاً لوضوحه لا بناءً على التحسين العقلى كما قالت المعتزلة، والحق أن العقل لا يستقل بشىء أصلا، فتلخص أن المذاهب ثلاثة: مذهب الأشاعرة وهو أن الأحكام كلها ثبتت بالشرع لكن بشرط العقل، والثانى مذهب الماتريدية وهو أن وجوب المعرفة ثبت بالعقل دون سائر الأحكام، والثالث مذهب المعتزلة وهو أن الأحكام كلها ثبتت بالعقل، وقد علمت الفرق بين قول الماتريدية بوجوب المعرفة بالعقل، وقول المعتزلة بثبوت الأحكام بالعقل.

والمعرفة واجب على المكلف.

(تحفة المريد على جوهرة التوحيد لشيخ الإسلام إبراهيم البيجورى / ١٩، ٢٠. انظر أيضًا روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى للإمام أبى الثناء الآلوسى ٣/ ٦٠٧، وإرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول للشوكانى / ١٠ ـ ١٢).

*** التكليف الظاهرى والباطنى:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد الآن) بدمشق.

الرقم: ٥٢٠٥.

رسالة فى الصفات الباطنة التى يجب أن نؤمن بها والصفات الظاهرة المكلف بالإيمان بها.

المؤلف: أبو الفيض عبد الغنى بن إسماعيل النابلسى الدمشقى الصالحى الحنفى النقشبندى القادرى المتوفى سنة ١١٤٣هـ/ ١٧٣١م.

أوله: الحمد لله الموجود وكل من عليها فان، المنزه وجوده عن الحلول بالمكان أو الاتصاف بزمان... أما بعد فيقول عبد الغنى النابلسى... هذه جملة مما كلف الله تعالى به الإنسان بحسب الإمكان من التكليف الباطنى الواجب التقديم وبعده التكليف الظاهر...

آخره: ونزول عيسى عليه السلام وطلوع الشمس من المغرب ولا ننكر شيئًا من ذلك ونشك فيه... ونسأل الله أن يديمنا على هذه الحالة إلى أن نلقاه وهو راض عنا ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٥/ ٢٧١، تراجم بعض علماء دمشق لابن شاشو ٦٧، النبهانى جامع كرامات الأولياء ٢/ ٨٥.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٣٠٢).

*** تكليم الله تعالى موسى عليه السلام:**

انظر: موسى عليه السلام.

*** تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة:**

لموهوب بن أحمد بن محمد أبو منصور الجواليقى المتوفى سنة ٥٣٩هـ حققه عز الدين التنوخى طبع العراق (الأعراب الرواة / ٣٢٥).

وقد ذكره الأستاذ محمد على النجار تحت هذا العنوان وقال عنه: وفيه يذكر الجواليقى من اللحن بعض ما يذكر الحريرى، كإنكار قول الناس: تواترت كتبى إليك يعنون الاتصال من غير انقطاع. والتواتر مجىء الشىء ثم انقطاعه ثم مجيئه. وإنكار التهويش، وقولهم: الحواميم فى السور المبدوءة فى القرآن بـ﴿ حم ﴾، والصواب: آل حم. ولو كان تكملة لكتاب الحريرى لم يقع فى هذا التكرار.

والجواليقي كالحريري، ينقد ما خرج عن الفصاحة، وإن كان له وجه من الصحَّة والصواب: فهو يقول: «واعتمدت الفصيح من اللغات دون غيره، فإن ورد شيء مما منعته في بعض النوادر فمطرح لقلَّته ورداءته» ومن هذا أنه أنكر قول الناس: مائة ونيْف وإنما هو ونيِّف بالتشديد، «لا يجوز تخفيفه كما يخفَّف ميت لأمرين: أحدهما أنه قلَّ استعماله، والآخر أن هذا لا يقاس». وفي القاموس: والنيِّف ككيِّس وقد يخفف: الزيادة، فترى صاحب القاموس قد أثبت استعماله على قلة، وهو لا ينفي أن الاستعمال الأصلي هو الفصيح. وقد عرض الحريري في الدرة لإنكار تخفيف نيف وقال الخفاجي: «وزن نيِّف فيعل وتخفيفه بحذف العين قال ابن مالك في التسهيل لا يقاس عليه لا في الواويّ كسيِّد ولا في اليائيّ كليِّن. وكلام غيره أنه مقيس، وخالف في ذلك الفارسيّ. وقال أبو حيان: لا نعلم خلافا في قياس الواويّ. اهـ. وعلى قياسية التخفيف في مثله فهو جائز» ثم أورد عبارة القاموس السابقة.

ونرى عند الجواليقي ذكرا لأنواع الأخطاء في لسان العامة وتصنيفا لها، على حسب ما وقع في كتابه. وهو يقول: «فمنها ما يضعه الناس في غير موضعه، أو يقصرونه على مخصوص وهو شائع، ومنها ما يقلبونه ويزيلونه عن جهته. ومنها ما يُنقص منه، ويزاد فيه، وتبدل بعض حركاته أو بعض حروفه بغيره» وهذا التصنيف روعي فيه أغلب ما وقع له من الخطأ الواقع في الكلم العربي. وقد ذكر في ص ٤٧: «ويقولون في موضع أيضًا: هَمْ». وقد قيل: إنها فارسية فخطؤها أنها من الدخيل الذي لا حاجة إليه. ويقول في ص ٤٨: «وهو الشِّحنة بكسر الشين ولا تفتح. وهو اسم للمرابطة من الخيل في البلد لضبط أهله من أولياء السلطان. وليس باسم للأمير أو القائد كما تذهب إليه العامَّة. والنسب إليه شحنيٌّ وشحنيَّة، ولا تقل شحنكية ولا شحنهية» والشحنكية جاءت بإدخال علامة النسب التركية، كما تقول: سُفرجي وشوربجي ... إلخ (محاضرات ... ٢/ ٢٠-٢٢).

أما الدكتور عبد العزيز مطر فقد اختار للكتاب اسم «التكملة فيما يلحن فيه العامة» لأن أحد علماء عصره قد ذكره هكذا، ويقول عن الكتاب:

لهذا الكتاب عدة عناوين هي: «ما يلحن فيه العامة» كما في بغية الوعاة/ ٤٠١ وكشف الظنون ٢/ ١٥٧٧ و«تكملة ما تغلط فيه العامة» كما في مقدمة نسخة دار الكتب (١٩٨ مجاميع م) و«لحن العوام» كما في نسخة دار الكتب (٢١ ش لغة) ولم يذكر مفهرسو دار الكتب أن التكملة ولحن العوام كتاب واحد كما يفعلون في الحالات المماثلة، بل عدُّوهما كتابين.

أما عنوان النسخة المصورة بمعهد المخطوطات العربية، عن نسخة جامعة استانبول (٤٥٤) فهو: «ما تخطئ فيه العامة». واخترت العنوان الأول. أعني «التكملة فيما يلحن فيه العامة» لأن أحد علماء عصره قد ذكره هكذا، وهو عبد الرحمن بن محمد بن الأنباري المتوفى سنة ٥٧٧هـ (نزهة الألباء في طبقات الأدباء/ ٤٧٤) وقد طبعت التكملة في ليبسك ١٨٧٥ وطبعت في دمشق بتحقيق عز الدين التنوخي. وقد قسم الجواليقي كتابه ثلاثة أقسام، ذكرها في مقدمته وهي: ما يضعه الناس غير موضعه أو يقصرونه على مخصوص وهو شائع. وما يقلبونه ويزيلونه عن جهته، وما ينقص منه ويزاد فيه وتبدل بعض حركاته أو بعض حروفه بغيره.

والجواليقي يستطرد أحيانًا فيذكر بعض الأخبار، ويورد بعض الشواهد (لحن العامة/ ٦٩).

(الأعراب الرواة - د. عبد الحميد الشلقاني/ ٣٢٥، ومحاضرات عن الأخطاء اللغوية الشائعة - محمد علي النجار ٢/ ٢٠-٢٢، ولحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة - د. عبد العزيز مطر/ ٦٩).

*** تكملة إكمال الكمال:**

من مصنفات التراث الإسلامي في فن المشتبه.

للحافظ جمال الدين أبو حامد محمد بن على بن محمود بن أحمد المحمودى الحربى الصابونى الدمشقى البغدادى (٦٠٤ ـ ٦٨٠ هـ).

مجلد لطيف عثر عليه فى خزانة كتب الأوقاف ببغداد ووصفه الدكتور طلس فى « الكشاف » ص ٢٨٨ وقد جعله صاحبه تكملة لكتاب « إكمال الكمال (الإكمال)» الذى صنفه المؤرخ ابن نقطة البغدادى مذيلا به كتاب المؤرخ ابن ماكولا فى ضبط المؤتلف والمختلف من أسماء الرجال.

وأوله: « الحمد لله العلى العظيم الرؤوف الرحيم العطوف الكريم ... ».

وآخره: « هذا آخر ما وصلت معرفتى إليه ووقع اختيارى عليه والله سبحانه يعفو بكرمه عن مؤلفه وجامعه... وكتبه أضعف العباد إلى الله الغنى الراجى رحمة ربه العبد الفقير الحسن بن عبد الرازق بن الحسن الخطيب...

وقع الفراغ منه يوم الجمعة خامس عشر شعبان سنة خمس وثمانمائة فى بلدة الموحدين قزوين... بلغت المقابلة بالنسخة المنقولة منها يوم الأربعاء خامس المحرم سنة ست وثمانمائة ».

مقياسه: ٢١ × ٣٥.

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٤/ ٣٦٦).

وقد ذكر المؤلف أن الذى حداه إلى تأليفه هذا أن ابن نقطة « أغفل ذكر جماعة فى بعض التراجم يلزمه ذكرهم من هذا المثال، وجماعة لم يقعوا له ولا خطروا منه على بال، فأحببت أن أنبّه عليهم وأنسج على هذا المنوال» (من مقدمة الكتاب ص ٢) قال الصَّفدى فى هذا الكتاب: « ذيَّل به على « إكمال » ابن نقطة فأجاد وأفاد» وقد طبع الكتاب ببغدا سنة ١٣٧٧هـ بتحقيق الدكتور مصطفى جواد الذى توفى سنة ١٩٦٩م.

(« ابن ناصر الدين الدمشقي وكتابه: توضيح المشتبه» ـ محمد نعيم عرقسوسى. مجلة البصائر ١/ ٦١، ٦٢).

*** تكملة التذكرة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الهيئة.

لعمر بن داود بن سليمان الفارسى. مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية.

(لا يوجد عنوان).

أولها: ... قال المفتقر إلى رحمة ربه عمر بن داود ابن الشيخ سليمان الفارسى... وبعد فلما شرفنى مولانا الملك الصالح... أبو الفدا إسماعيل ابن مولانا الملك الأفضل أبى الحسن على... ابن أيوب... ورسم لى بتكميل التذكرة فى الهيئة لمولانا... خواجه نصير الدين الطوسى... وجب علىَّ امتثال مراسيمه... وشرفت المؤلف بأن سميته... (العنوان غير مقروء) ... وهو يشتمل على أربعة أبواب...

الباب الأول فيما يجب تقديمه. الهيئة علم بأمور تعرف بها الأجرام البسيطة والعلوية والسفلية... فى فصلين.

الفصل الأول: فى المبادى المتعلقة بالهندسيات.

الفصل الثانى: فى المبادى المتعلقة بالطبيعيات.

الباب الثانى: فى هيئة الأجرام وفيه ستة عشر فصلا.

الفصل الأول: فى استدارة الأرض والماء.

الفصل الثانى: فى استدارة السماء.

... ...

الفصل الخامس عشر فى اختلاف المناظر.

الفصل السادس عشر فى بيان اختلاف نور القمر وفى الخسوف والكسوف وما بين الخسوف والكسوف.

الفصل السابع عشر: فى النطاقات وأحوال الظهور والخفاء والقرانات.

الباب الثالث: فى هيئة الأرض وما يلزمها بحسب اختلاف أوضاع العلويات وفيه اثنا عشر فصلا.

الفصل الأول: فى جملة من هيئة الأرض وأحوالها.

الفصل الثانى: فى خواص خط الاستوا.

... ...

الفصل الحادى عشر فى دراجات ممر الكواكب بنصف النهار وطلوعها وغروبها.

الفصل الثانى عشر: فى معرفة خط نصف النهار وسمت القبلة.

الباب الرابع: فى معرفة مقادير الأبعاد والأجرام وفيه سبعة فصول.

الفصل الأول: فى مساحة الأرض.

الفصل الثانى: فى معرفة أبعاد القمر من مركز العالم.

... ...

الفصل السادس فى أبعاد الكواكب العلوية وفى أجرامها.

الفصل السابع: فى بعد الثوابت ومقدار أجرامها.

(المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٢٥، ٢٦).

*** تكملة شرح الياسمينية:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الجبر.

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى.

الرقم: ١٣٧١٦/ ٢.

لبدر الدين محمد بن محمد بن أحمد المعروف بسبط الماردينى المتوفى سنة ٩٠٧هـ/ ١٥٠١م. جاء فى أولها (وقد فرغنا من شرح كلام الناظم على وجه الإيضاح والاختصار من غير إجحاف ولا إخلال ولكنه محتاج إلى تكملتين وخاتمة ينبغى أن لا يخلو من ذلك لتكمل الفائدة ويحصل للمبتدئ التمرين والاتفاق ...).

أضاف المؤلف هذه التكملة فى نهاية شرحه للتحفة الماردينية وتقع فى تكملتين وخاتمة:

التكملة الأولى: فى جمع الأنواع وطرحها وفيها عدة مسائل.

التكملة الثانية: فى معرفة استخراج ضلع نوع مفروض من الأموال والكعوب فما فوقها وفيها عدة مسائل.

الخاتمة: فى معرفة أخذ المسألة من السؤال وسوقها إلى ضرب من الضروب الستة وفيها ثلاثة أمور.

فرغ منها المؤلف سنة ٨٧٠هـ/ ١٤٦٥م.

نسخة جيدة كتبت فى حياة المؤلف سنة ٨٩٥هـ/ ١٤٨٩م.

١١ ص   ١٧ × ١٣سم   ٢٤ س.

(معجم المؤلفين ١١/ ١٨٨).

(مخطوطات الحساب والهندسة والجبر فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٤٧، ٤٨). انظر الياسمينية.

*** تكملة الصلة:**

انظر: التكملة لكتاب الصلة.

*** التكملة فى أسماء الثقات والضعفاء:**

لعماد الدين إسماعيل بن عمر المعروف بابن كثير الدمشقى الحافظ المتوفى سنة ٧٧٤ أربع وسبعين وسبعمائة (كشف ١/ ٤٧١).

*** التكملة فى شرح التذكرة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الهيئة.

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى.

الرقم ٩٣٣/ ٢.

لشمس الدين محمد بن أحمد الخفرى الذى كان حيًا سنة ٩٥٧هـ/ ١٥٥٠م، فلكى، معاصر للمحقق الكركى ومعتمده من آثاره: شرح التذكرة النصيرية فى الهيئة وسماه التكملة، تعليقات على شرح حكمة العين سماها سواد العين (معجم المؤلفين ٨/ ٢٥٤ ـ ٢٥٥).

الأول: (تعاليت يا ذا العرش الأعلى وما أعظم شأنك وتباركت يا مبدع السموات العلى وما أجلّ سلطانك ...).

رتبها المؤلف على ترتيب الأصل على أربعة أبواب ويذكر المؤلف فى ديباجة الكتاب أن من أحلى العلوم بيانا وأوثقها تبيانا هو علم الهيئة. وكان كتاب التذكرة محتويا على أمهات مسائلها ومشتملا على عوالى النكت وجلائها فشرحته شرحا وافيا وسميته « التكملة فى شرح التذكرة » وأوردت فيه ما استنبطت من كتب القوم من الفوائد مع ما استخرجته بقريحتى القاصرة من الزوائد والتذكرة هى (التذكرة النصيرية فى الهيئة) لنصير الدين الطوسى المتوفى سنة ٦٧٢هـ/ ١٢٧٤م.

فرغ المؤلف من شرحه هذا سنة ٩٣٢هـ/ ١٥٢٥م.

نسخة جيدة ترقى للقرن الحادى عشر الهجرى / السابع عشر الميلادى صفحاتها الأخيرة مكملة بخط حديث. على إحدى صفحاتها طبعة ختم مؤرخة سنة ١٠٣٦هـ/ ١٦٢٦م باسم عبد الله بن محمد على العبد الجبار.

(كشف ١/ ٣٩٢، معجم المؤلفين ٨/ ٢٥٤ـ ٢٥٥، كشف الحجب ١٣٨، الذريعة ٤/ ٤٠٩).

نسخة أخرى.

الرقم ١٠٤٣٢.

جيدة الخط كتبها محمد صادق سنة ٩٦٠هـ/ ١٥٥٢م عليها حواشٍ وشروح بين صفحاتها وصنعت بعض الأوراق التى تتضمن رسومًا وحواشى ناقصة قليلا من الديباجة. دفتا الغلاف مزوّقتان.

القياس ٥٧١ص ١٩ × ١٠,٥سم ٢١س

نسخة أخرى.

الرقم ٥٤٣.

نسخة نفيسة كتبت بخط النسخ بالمداد الأسود، ورسمت الأشكال التوضيحية بالمداد الأحمر. كتب هذه النسخة عزيز الله بن يوسف الطباطبائى سنة ١٠٦٤هـ/ ١٦٥٣م.

(مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى. أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٤٦ ـ ٤٨

وفيه العنوان « التكملة شرح التذكرة ») وتوجد نسخة بدار الكتب المصرية أوله كسابقه. انظر فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٢٧).

*** التكملة فى الحساب:**

تأليف أبى منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادى المتوفى سنة ٤٢٩ (بروكلمان: ١ : ٣٨٥ وسوتر رقم ١٩٩).

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية.

أوله: الحمد لله الذى عرفنا حمده... أما بعد، فإنى نظرت فى الكتب الحسابية فوجدتها نوعين. أحدهما على حد الاستقصاء فى أبوابه دون فصوله، والآخر على حد الاختصار الذى يعرفه الماهر فى الحساب... فألفت هذا الكتاب جامعًا لأصول حساب اليد، وأبواب حساب التخت، وشرحت فيه رسوم أهل الحساب فى أبواب الجمع والتفريق والتضعيف والضرب والقسمة وإخراج الكعاب والجذور فى الصحاح والكسور، وضممت إلى هذه الأبواب... جميع أبواب حساب الزيج مع جمع الدرج والدقائق... إلخ. مرتب على سبعة أنواع من علوم الحساب.

وآخره: فإن كان فيه كسر فخاتمك فى يمينه، وإن قال ليس فيه كسر فخاتمك فى يساره، تم الكتاب بحمد الله ومنه.

نسخة بقلم نسخ جيد مكتوبة فى القرن السابع تقريبًا فى ٩٨ ورقة ومسطرتها ١٩ سطرًا. حجم متوسط.

[لاله لى ٢٧٠٨ ـ ف ٨٠٨].

(فهرس المخطوطات المصورة، جامعة الدول العربية، معهد المخطوطات العربية، جـ٣ العلوم ق٣ الرياضيات، وضع فؤاد سيد. القاهرة/ ١٩٦٠ / ٣٦ ، ٣٧ وفهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٨٥٣ وفيه بعنوان « التكملة فى علم الحساب » .

*** التكملة فى علم الحساب:**

انظر: التكملة فى الحساب.

* **التكملة فيما يلحن فيه العامة:**

انظر: تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة.

* **التكملة لكتاب الصلة:**

تكملة الصلة لابن بشكوال في ثلاثة أسفار لمحمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي. الشهير بابن الأبّار. فقيه، محدث، مقرئ، أديب، مؤرخ، ولد ببلنسية بربيع الثاني سنة ٥٩٥هـ. وجال في الأندلس، واستقر بتونس، وقتل في ٢٠ المحرم سنة ٦٥٨هـ (التاريخ والجغرافية / ١٨٠) وقد جعله ذيلا لكتاب الصلة لابن بشكوال طبع في أسبانيا سنة ١٨٨٦م (الأعراب الرواة/ ٣٢٥، ٣٢٦).

يوجد له مخطوط مصور بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة وجاء بيانه كما يلي:

الجزء الأول.

أوله: « الحمد لله وارث الأرض ومن عليها من الخلق ... وبعد، فهذا كتاب التكملة لكتاب الصلة، الذي ألفه أبو القاسم بن بشكوال ... ».

وآخره: ترجمة أبي الأشعث الكلبي في الكنى، وبعدها: « كمل السفر الأول ... يتلوه ... في أول الثاني حرف الباء ... ».

نسخة كتبت بخط مغربي قديم، في ١٤٨ ورقة، ومسطرتها ١٥ سطرًا، وبها آثار أرضة.

[الرباط ٢١٤ ك] UNESCO.

الجزء الأول من نسخة أخرى.

ينقص من أول المقدمة، وأول الموجود منها: «واضطراب وتباين حاليها ... بأول شهر المحرم مفتتح سنة إحدى وثلاثين وستمائة ... ».

وآخره: « ... روى عنه ابنه أبو بكر رييش بن محمد، وقرأت بخطه أن أباه عصر يوم الثلاثاء الرابع من صفر سنة إحدى وأربعين وخمسمائة. [آخر] الأول من كتاب التكملة ... وأول الثاني محمد بن محمد بن علي العكي».

نسخة كتبت بخط مغربي قديم، بها آثار رطوبة، وتمزيق، وهي في ١٧٦ ورقة، ومسطرتها ١٩ سطرًا.

[الرباط ٣٥٨ ك] UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة/ ١٢١، ١٢٢).

(التاريخ والجغرافية في العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة/ ١٨٠، والأعراب الرواة ـ د. عبد الحميد الشلقاني/ ٣٢١، وفهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ، جـ٢ ق٤. القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ١٢١، ١٢٢).

* **تكملة مختصر التذكرة:**

من مصنفات التراث الإسلامي في الصيدلة.

مخطوط في مكتبة المتحف العراقي.

الرقم ٣١٥ـ٢.

لنور الدين علي بن محمد بن خليل بن محمد المعروف بابن غانم المقدسي الحنفي المتوفى سنة ١٠٠٤هـ/ ١٥٩٦م.

وهي تكملة مختصر بدر الدين محمد القوصوني المتوفى سنة ٩٣١هـ/ ١٥٢٥م على تذكرة السويدي (إبراهيم بن محمد بن طرخان المتوفى سنة ٦٩٠هـ) وصل في اختصاره للتذكرة إلى الأدوية المانعة من الحمل وأكملها المقدسي وتبدأ التكملة بالأدوية المانعة من سقوط الجنين إلى آخر الكتاب.

آخرها « ... هذا ما يسر الله به من تكميل الاختصار للتذكرة السويدية ... » فرغ منها المؤلف سنة ٩٦٣هـ/ ١٥٥٥م نسخة جيدة كتبت بخط النسخ وعناوينها كتبت بخط الثلث وبالمدادين الأحمر ترقى لبداية القرن الحادي عشر الهجري/ بداية القرن السابع عشر الميلادي.

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة في مكتبة المتحف العراقي ـ أسامة ناصر النقشبندي/ ٧٧).

* **تكملة مساجد بغداد:**

مخطوط في مكتبة المتحف العراقي.

الرقم: ١١٢٠/ ٢.

لمحمد خلوصي بن محمد سعيد الناصري التكريتي.

وهي تكملة للقسم الثالث من كتاب أخبار بغداد لمحمود شكري الآلوسي بدأها المؤلف بجامع سلمان بك « قال الكرملي في بداية هذه النسخة: إن خلوصي وضع هذه التكملة بناء على طلبه، في آخرها حواش وإضافات للكرملي وفهرس للكتاب، ١٥٥ ـ ١٧٨».

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير في مكتبة المتحف العراقي ـ أسامة ناصر النقشبندي وظمياء محمد عباس / ١٢٤، ١٢٥، والتاريخ والمؤرخون العراقيون في العصر العثماني ـ د. عماد عبد السلام رؤوف / ٢٦٢).

*** تكملة نقد الرجال:**

تأليف عبد النبي بن علي بن أحمد بن عبد الجواد الكاظمي (١١٩٨ ـ ١٢٥٦هـ / ١٧٨٤ ـ ١٨٤٠م) ترجم فيه لنفسه ولأستاذه السيد عبد الله شبر وأساتذتهما. ألفه سنة ١٢٤٠هـ / ١٨٢٤م. نسخة في مكتب الإمام الحكيم العامة في النجف، بخط ابن المؤلف محمد جعفر سنة ١٢٦٧هـ / ١٨٥٠م، ٤٩٠ صفحة، برقم ١٤٧٢ (ح ٢٦٦٤٢) وفي مكتبة دانشكاه طهران، منها نسخة مصورة في مكتبة الحكيم العامة في النجف، وفي مكتبة عبد الحسين آل كاشف الغطا في النجف، كتبت سنة ١٣٣٤هـ / ١٩١٦م، ٤٣٢ صفحة، برقم ٧٧٠ / ٦ (١٨٠٩١ح) وفي مكتبة أمير المؤمنين في النجف، بخط ابن المؤلف المذكور. وطبع الكتاب بعنوان « تكملة الرجال » (جزآن. مطبوعات مكتبة الإمام الحكيم العامة).

(التاريخ والمؤرخون العراقيون في العصر العثماني ـ د. عماد عبد السلام رؤوف / ١٧٩، ١٨٠).

*** التكملة والإتمام لكتاب التعريف والإعلام:**

من مصنفات التراث الإسلامي في علوم القرآن الكريم.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد الآن) بدمشق.

الرقم: ٥١٩.

المؤلف: أبو عبد الله محمد بن علي بن الخضر بن هارون الغساني المعروف بابن عسكر المتوفى سنة ٦٣٦هـ.

أوله: الحمد لله متمم النعم والإحسان ومعلم الحكم للإنسان، المطلق من عقال الجهل والمنطق بالمقال الصعب والسهل الذي نوَّر بكتابه القلوب، وأنزله بأوجز لفظ وأعجز أسلوب ...

وبعد: فإن أولى ما وجب الدوب عليه، وصرف عنان النظر إليه كتاب الله تعالى الذي هو العصمة الواقية والنعمة الباقية والحجة البالغة والدلالة الدامغة الذي احتوى علم الأولين والآخرين وحفظ من إبطال الملحدين ...

آخره: وكان جمعي لذلك من جملة من الكتب من تواليف الحديث ككتابَيْ مسلم والبخاري وكتاب [وكتابي] أبي داود والترمذي، ومن كتب التفاسير كمختصر كتاب الطبري ... وغير ذلك واقتصرت على ذكر الأقوال في الأكثر من غير إسناد جريًا على مذهب الشيخ في كتابه.

تم وكمل بحمد الله وعونه ومنّه وكرمه على يد الفقير محمد بن عمر البزاز وذلك بتاريخ ثالث عشر رمضان المعظم سنة سبع وثلاثين وسبعمائة.

أوصاف الكتاب: نسخة قيمة من القرن الثامن الهجري كتبت بخط نسخي جيد مشكول. أسماء السور ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر. على الورقة الأولى قيد مطالعة باسم أبي بكر أحمد بن إبراهيم بن محمد بن عمر ابن فلاح. توجد هذه النسخة في مجموع يحوي «التعريف والإعلام» ... لعبد الرحمن السهيلي. المجموع مصاب بالرطوبة، أوراقه مفروطة، غلافه ممزق يحتاج إلى صيانة وترميم.

ق	م	س
١٠١ (٧١ـ١٧١)	٢٦,٥ × ١٧,٥	١٧

قالت المؤلفة : أوردنا لك كتاب « التعريف والإعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء والأعلام » للسهيلي في مادة خاصة فانظرها في موضعها.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . علوم القرآن الكريم ـ وضعه صلاح محمد الخيمي ٢/ ٨٨، ٨٩).

*** التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية:**

انظر: الصغاني.

*** التكميل:**

انظر: التذييل والتكميل والتتميم.

*** تكميل الأبيات وتتميم الحكايات:**

تكميل الأبيات وتتميم الحكايات مما اختصر لـلألبا في كتاب ألف با، لصاحبه أبي الحجاج يوسف بن محمد البلوي المعروف بابن الشيخ الأديب (كشف ١/ ٤٧١).

*** تكميل شرح ابن الهمام على الهداية:**

انظر: نتائج الأفكار في كشف الرموز والأسرار.

*** تكميل الصناعة في القوافي:**

تكميل الصناعة في القوافي: فارسي لعطاء الله بن محمود الحسيني مختصر مرتب على مطلع وثلاثة أبيات ــ ومقطع ــ ثم انتخب منه رسالة في القافية وجعلها مشتملة على تسعة حروف: المطلع في معاني الشعر وأقسامه والبيت الأول في الصنائع والثاني في المعَمّا والثالث في العروض والمقطع في القافية (كشف ١/ ٤٧١).

*** تكميل الفوائد:**

انظر: تفصيل عقد الفوائد بتكميل قيد الشرائد.

*** التكميل في معرفة الثقات والضعفاء والمجاهيل:**

« التكميل في معرفة الثقات والضعفاء والمجاهيل » كتاب للشيخ ابن كثير جمع، فيه بين كتابي شيخيه الحافظين « أبي الحجاج المزي وشمس الدين الذهبي » وهما « تهذيب الكمال في أسماء الرجال » « ميزان الاعتدال في نقد الرجال » وزاد عليهما زيادات مفيدة في الجرح والتعديل، وهو تسعة مجلدات، رأيت منه المجلد الأخير في إحدى مكاتب المدينة المنورة بخط قديم منسوخ في حياة المؤلف من نسخته . قاله الشيخ محمد عبد الرزاق حمزة.

(الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث للحافظ ابن كثير ـ أحمد محمد شاكر / ٢٠٢ هامش ٢).

*** التكميل لبعض ما أخلّ به كتاب النيل:**

للشيخ ضياء الدين عبد العزيز بن إبراهيم الثميني (١٢٢٣هـ/ ١٨٠٨م). وهو كتاب فقه في المذهب الإباضي، عرض فيه المؤلف بعض أحكام الفقه في ثمانية كتب، تختص بالأراضي وما يتعلق بها، اختصره من كتاب « أصول الأراضين » في ستة أجزاء، للشيخ أبي العباس أحمد بن محمد بن بكر (٥٠٤هـ) فالكتاب الأول في الشركة والقسمة، والثاني في الطرق، والثالث في إنشاء المنازل والقصور، والرابع في ماء المطر، والخامس في الحرث، والسادس في ثبوت المضرة ونزعها، والسابع في الحريم والغرس، والثامن في الشارع.

وكتب المؤلف هذه البحوث ليستدرك الأحكام الفقهية التي تركها في كتابه « النيل » فيقول في مقدمته: « لما تم بعون الله تعالى ما قدر لي جمعه من المسائل في « النيل » رأيت أن لا بد لي من تكميله ببعض ما أخلّ به من ورود المناهل باللفظ القليل ليتم الغرض وسمَّيته بالتكميل لبعض ما أخل به كتاب النيل ».

والكتاب عبارة عن متن بالأحكام الفقهية، مجرد عن الأدلة والتعليل، ويقتصر على القول المعتمد، وقد يذكر أقوالاً أخرى في المسألة.

وصحح الكتاب ونشره حفيد المؤلف، وطبع بمطبعة العرب بتونس سنة ١٣٤٤هـ.

(مرجع العلوم الإسلامية ـ د. محمد الزحيلي / ٥٤٨ وما جاء بهامش (١) من مراجع).

انظر: الإباضية.

*** تكميل مشايخ ابن ناجي:**

لابن ناجي، وهو قاسم بن عيسى بن ناجي التوخي القيرواني، أبي الفضل، وأبي القاسم، المتوفى سنة ٨٣٧هـ.

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية.

الموجود منه الجزء الثاني.

أوله: « أبو عبد الله محمد بن أبي يحيى، أبي بكر الفاسي المذكور رحمه الله تعالى بمنه قرأ على شيخنا الشبيبي بالقيروان ».

وآخره: « وتوفي أبو عبد الله محمد في أواسط جمادى الأولى عام ثمانية وثمانمائة. ودفن بالجبانة الغربية وقبره مزار رحمة الله عليه ورضوانه لديه ».

نسخة كتبت بخط مغربي بقلم محمد الزمنطي، فرغ منها سنة ١٠٧١ هـ، وهي في ٧٧ ورقة، ومسطرتها ١٨ سطرًا.

[رواق المغاربة ٩١٥ الأزهر] UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ، جـ٢ ق٤. القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ١٢٢).

*** تكميل النعوت في لزوم البيوت:**

تأليف: عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني النابلسي المتوفى سنة ١١٤٣هـ/ ١٧٣١م.

رسالة في عزلة المؤلف في بيته وإعراضه عن مخالطة الناس، وفيها أخبار نبوية تؤيد ذلك، ثم يذكر الحكم الشرعي في ذلك ثم يختم رسالته بذكر من لزم بيته من المتقدمين.

انتهى المؤلف من تأليفها سنة ١٠٩٦هـ.

وقد ورد ذكر هذه الرسالة في فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (التصوف) الجزء الأول ص ٣٠٣ ـ ٣٠٦ وضع الأستاذ محمد رياض المالح.

ويوجد في الظاهرية منه النسخ التالية:

١ - الرقم ٥٣١٦ من الورقة ٣٩٣ ـ ٤١٣.

٢ - الرقم ٥٥٧٠ من الورقة ٤٢ ـ ٥٠.

٣ - الرقم ٥٨٧٣ في ٢٠ ورقة.

٤ - الرقم ٦٠٢١ من الورقة ١ - ٢٠.

٥ - الرقم ٤٠٠٨ من الورقة ٦٩ ـ ٧٢.

٦ - الرقم ١١٤ من الورقة ١١٩ ـ ١٣٨ ولم يرد ذكر هذه النسخة في فهرس التصوف وهي ضمن مجموع عدة رسائل وكتبها عبد الرحمن الكزبري سنة ١٢٠٣هـ.

٧ - الرقم ٥١١٠ في ١٤ ورقة. ولم يرد ذكر هذه النسخة أيضًا في فهرس التصوف وهي نسخة منقولة عن نسخة المؤلف كتبت سنة ١١٥١هـ كتبها علي بن عثمان.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية الفقه الحنفي ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٢٢٠، ٢٢١).

وإليك ما ورد في فهرس التصوف، الذي سبقت الإشارة إليه، عن أول المخطوط وآخره في النسخة رقم ٥٣١٦ ومعلومات أخرى:

أولها: الحمد لله الذي شرف عباده المؤمنين في آخر الزمان بالسكوت حيث اعتقد الناس المنكر معروفًا والمعروف منكرًا وألبست الصفات الحسنة عليهم بقبائح النعوت ...

آخرها: قاسم بن محمد بن قاسم سمع منه عالم كثير وألف مسند حديث مالك وكتاب فضائل الوضوء والصلاة وكتاب قصص الأنبياء ولم يزل على الانقباض والعبادة ولزوم بيته ونشر العلم إلى أن توفي ...

الخط نسخ معتاد، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

تاريخ النسخ: سنة ١١٤٤هـ.

مصـادر عن الكتـاب : إيضاح المكنـون ١/ ٣١٧ ، عقود الجوهر / ٥٨ .

مصـادر عن المـؤلف : معجم المـؤلفين ٥/ ٢٧١ ، الأعلام ٤/ ١٥٨ .

بعض نسخ الكتـاب : الأحمـديـة بحلب ١٨٣٤/ ٣ مجمـوع ، الأستاذ محمـد مطيع الحافظ يحتفظ بنسخـة مخطوطة منه .

(فهرس مخطـوطات دار الكتـب الظاهريـة . التصوف ــ وضع محمد رياض المالح ١/ ٣٠٤ ، ٣٠٦) .

* **التكوير (سورة -) :**

السـورة رقم ٨١ من سور القـرآن الكـريم وفقًا لتـرتيب المصحف ، وهي مكية وعـدد آياتهـا عشرون وثمـان عند أبي جعفر وتسع عند غيره وخلافهم في موضع وهو **﴿فأين تذهبون﴾** تركه أبو جعفر (سعادة الدارين / ٨٣) .

وعن الاختلاف في عـدِّ آياتها قال الشيخ عبـد الفتاح القـاضي ، وقـد ضمن الأبيـات مـا يتصل أيضًـا بسـورتي الانشقاق والطارق :

وتَـذْهَبُـونَ عن سـوى يـزيـدهم
وكـادحٌ كـدحًـا لـدَى حمصيِّهم
وفَمُـلاقيـه لـهُ لم يسـرِ
ودع يمينـه لشـامٍ بصـرى
كـذاك ظهـره وعنـدَ أوَّلَ
كيـدًا يعـدُّ الكلُّ غيـرَ الأوَّلِ

ثم يشرح الأبيات بقوله : أعني أن قوله تعالى في سورة التكوير ﴿ **فأين تذهبون** ﴾[٢٦] يعدُّه غير يزيد من الأئمة وهـذا أيضًـا من جملـة مـواضع الخلف بين أبي جعفـر وشيبة ، وقـوله تعالى في سـورة الانشقاق **﴿إنك كادح﴾** وقولـه تعالى : ﴿ **إلى ربك كـدحًـا** ﴾ هذان الموضعان معدودان عند الحمصي متروكان عند غيره . وقوله تعالى : ﴿ **فملاقيـه** ﴾ لم يسـر في عد الحمصـي وسرى في عـدِّ غيره . فيتلخـص أن الحمصي يعد كـادح وكدحًـا ويترك فملاقيه . والبـاقون على عكسه فيتركون عد كـادح وكدحًا ويعدون فملاقيه . ومعنى قولي : ودع يمينه ... إلخ ، الأمر بعدم عد قـوله تعالى : ﴿ **فأمـا من أوتي كتـابه بيمينـه** ﴾ للشامي والبصري وهـذا الحكم ثابت في ﴿ **وأما من أوتي كتابـه وراء ظهـره** ﴾ فالمـوضعان لا يعـدهما الشـامي والبصري ويعدهما الحجازيون والكوفيون ، وقولي « وعند أول ... إلخ » معناه أن كل أئمة العدد ما عدا المدني الأول يعـدون لفظ كيـدًا عند المـوضع الأول منـه وهـو ﴿ **إنهم يكيـدون كيـدًا** ﴾ فـالمـدني الأول ينفـرد بعدم عـد هـذا الموضع وتقييـده بالمـوضع الأول للاحتـراز عن الموضع الثاني وهو ﴿ **وأكيدُ كيدًا** ﴾ فإنه متفق على عده . « تنبيه » في سورة التكـوير موضع واحد مختلف فيـه وهو ﴿ **فأين تذهبون** ﴾ وفي سورة الانشقـاق خمسة : كادح كـدحًا ، فملاقيـه بيمينه ، ظهـره ، وفي الطارق واحـد وهو ﴿ **إنهم يكيـدون كيدًا** ﴾ (الفرائد الحسان / ٥٢ ، ٥٣) .

وكلمات السـورة مائة وأربعـون ، وحروفهـا خمسمائة وثلاثـة وستون ، وفـواصل آياتهـا تجمعها كلمـة « تسنَّم » (بصائر ١/ ٥٠٣) وهذه الفواصل هي :

كـورت (١) انكـدرت(٢) سيـرت (٣) عطلت (٤) حشرت (٥) سجـرت (٦) زوجت (٧) سئلت (٨) قتلت (٩) نشـرت (١٠) كشطت (١١) سعـرت (١٢) أزلفت (١٣) أحضـرت (١٤) بـالخنس (١٥) الكنس (١٦) عسعس (١٧) تنفس (١٨) كريم (١٩) مكين (٢٠) أمين (٢١) بمجنـون (٢٢) المبين (٢٣) بضنين (٢٤) رجيم (٢٥) تـذهبـون (٢٦) للعـالمين (٢٧) يستقيم (٢٨) العالمين (٢٩) (سعادة الدارين / ٨٣) .

وتسمى سورة كُوِّرت ، وسورة التكوير ، لمفتتحها .

مقصود السورة : بيان أحوال القيامة ، وأهوالها ، وذكر القسم بأنَّ جبريل أمين على الوحي ، مكينٌ عند ربه ، وأن محمدًا ﷺ لا مُتَّهم ولا بخيل بقـول الحقِّ ، وبيان حقيقة المشئية والإرادة في قولـه تعالى : ﴿ **إلَّا أن يشـاء الله ربُّ العالمين** ﴾ (بصائر ١/ ٥٠٣) .

أما عـن حكمة وقـوع سورة التكويـر بعد سـورة عبس فيقول الإمام السيوطى :

لما ذكر فى عبس : ﴿ فإذا جاءت الصاخـة * يوم يفر المرء من أخيه ... ﴾ [٣٤، ٣٥] الآيات، ذكر يوم القيامة كأنه رأى عين. وفى الحديث: « من سره أن ينظر إلى يوم القيامة كأنـه رأى عين فليقرأ: ﴿ إذا الشمس كـورت ﴾، و﴿ إذا السماء انفطـرت ﴾ ، و ﴿ إذا السمـاء انشقت ﴾ أخرجه الإمام أحمـد فى المسند ٢/ ٧٢ والترمذى (تناسق الدرر/ ١٣٣).

وعن التعريف بما جاء فى سـورة التكوير من الأسماء والأعلام كتب الإمام السهيلى يقول :

قولـه عز وجل : ﴿ فـلا أُقسم بـالخُنَّس ﴾ [١٥] هى الكـواكب الخمس الـدرارى : زحل والمشترى وعطـارد والمريخ والزهرة فيما ذكر أهل التفاسير والله أعلم .

قوله تعالى : ﴿ إنـهُ لَقولُ رسـولٍ كـريم ﴾ [١٩] هو جبريـل عليه الســلام ولا يجوز أن يكـون أراد به أنـه قول النبى ﷺ وإن كان النبى رسولاً كـريما لأن الآية وردت فى معـرض الـرد والتكذيب لمقـالـة الكفـار الذين قـالـوا إن محمدًا قد تقوَّله وهو قوله، فقال الله عز وجل : ﴿ إنه لقولُ رسولٍ كريم ﴾ فأضافه إلى جبريـل الذى هو أمين وحيه وهو فى الحقيقـة قول الله تعالى لكنـه أضيف إلى جبريل عليه السلام لأنه جاء به من عند الله .

وقوله تعالى : ﴿ ذى قوة ﴾ [٢٠] يدل على هذا كما قال فيه الله تعالى : ﴿ ذو مِرَّةٍ فـاستوى ﴾ [النجم : ٦] وقال أيضًا : ﴿ مُطـاعٍ ثَمَّ أمين ﴾ [٢١] هذه كلهـا صفة جبريل عليه السلام وعلى جميع النبيين .

وقوله تعالى : ﴿ وما صـاحِبُكُم بمجنون ﴾ [٢٢] هو محمـد صلى الله عليـه وسلم (التعريف والإعـلام / ١٨٠، ١٨١).

وقال الإمام السيوطى : ﴿ بالخُنَّس * الجَوَارِ الكُنَّس ﴾ [١٥، ١٦] : أخـرج ابـن أبى حـاتم، عـن على بن أبى طالب : هى خمسة أنجم : زحل، وعطارد، والمشترى، وبهرام، والزهـرة، ليس فى الكواكب شىء يقطع المجرة غيرهم (مفحمات الأقران، ١١٥) .

وعن المتشابهات فى هذه السورة يقول الإمام الكرمانى فى « البرهان » وتبعه الفيروزابادى فى « بصائره» :

قولـه تعالى : ﴿ و إذا البحــار سُجــرت ﴾ [٦] وفى الانفطار: ﴿ وإذا البحــار فجِّــرت ﴾ [٣] لأن معنـى ﴿سُجِّـرت ﴾ عـنـد أكثر المفسـرين : أوقدت، فصـارت نارًا، من قولهم : سجرت التنُّور. وقيل : بحار جهنَّم تُملأُ حميمًـا، فيعـذَّبُ بها أهل النَّـار، فخُصَّت هـذه السورة بـ«سُجِّرت» ، موافقةً لقوله تعالى : ﴿ سُعِّرت ﴾ [١٢] ليقع الوعيـد بتسعير النار وتسجير البحـار، وفى الانفطار وافق قوله تعالى : ﴿ و إذا الكواكب انتثرت ﴾ [٢] أى تساقطت ﴿ و إذا البحار فجـرت ﴾ [٣] أى سالت مياهها ففاضت على وجـه الأرض ﴿ وإذا القبـور بُعثـرت ﴾ [٤]: قلبت وأُثيرت. وهذه أشياءُ كلُّها زالت عن أماكنها، فلاقت كلُّ واحدة قرائنَها .

قوله تعالى : ﴿ علمت نفسٌ ما أحضرت ﴾ [١٤] وفى الانفطار ﴿ ما قدَّمت وأخَّرت ﴾ [٥] لأنَّ ما فى هذه السورة متَّصل بقولـه تعالى : ﴿ وإذا الصحف نُشـــرت ﴾ [١٠] فقـرأهـا أربابهـا، فعلمت مـا أحضـرت، وفى الانفطـار متَّصل بقوله تعالى : ﴿ وإذا القبور بُعثرت ﴾ [٤] والقبور كانت فى الـدنيا فتتذكر مـا قدَّمت فى الدّنيا، ومـا أخرت فى العقبى، وكل خاتمـة لائقة بمكانها وهـذه السورة من أولها إلى آخرها شرط وجزاء، وقسم وجواب (أسرار التكرار / ٢١٤، ٢١٥، وبصائر ١/ ٥٠٣، ٥٠٤).

وعن أسباب نزول بعض آيـات هذه السورة أورد الإمام السيوطى ما يلى، وقد رمز بالحرف (ك) إلى زياداته على ما أورده الإمام النيسابورى . قال :

أخرج ابن جرير وابن أبى حاتم عن سليمان بن موسى قال: لما نزلت ﴿ لمن شاء منكم أن يستقيم ﴾ [٢٨] قال أبو جهل : ذاك إلينا إن شئنا استقمنا وإن شئنا لم نستقم،

فأنزل الله : ﴿ وما تشاءون إلا أن يشاء الله رب العالمين ﴾ [٢٩].

وأخرج ابن أبى حاتم من طريق بقية عن عمرو بن محمد عن زيد بن أسلم عن أبى هريرة مثله . ك ، وأخرج ابن المنذر من طريق سليمان عن القاسم بن مخيمرة مثله . (أسباب النزول للواحدى النيسابورى / ٢٩٨ ، وأسباب النزول للسيوطى / ٢٩٤).

ويفسر الإمام عبد القادر الرازى بعض آيات هذه السورة مما قد يوهم التناقض ، وذلك عن طريق السؤال والجواب ، أو « فإن قيل » « قلنا » على النحو التالى :

فإن قيل : كيف قال الله تعالى : ﴿ وإذا الموءودة سئلت * بأى ذنب قتلت ﴾ [٨ ، ٩] والسؤال إنما يحسن للقاتل لا للمقتول؟ .

قلنا : إنما سؤالها لتبكيت قاتلها وتوبيخه بما تقوله من الجواب ، فإنها تقول : قُتلت بغير ذنب ، ونظيره فى التبكيت والتوبيخ قوله تعالى لعيسى عليه السلام : ﴿أأنت قلت للناس اتخذونى ... ﴾ [المائدة : ١١٦] حتى قال : ﴿ سبحانك ما يكون لى أن أقول ما ليس لى بحق ﴾ [المائدة : ١١٦].

فإن قيل : كيف قال الله تعالى : ﴿ عَلِمت نفسٌ ما أحضرت ﴾ [١٤].

فأثبت العلم لنفس واحدة ، مع أن كل نفس تعلم ما أحضرت يوم القيامة بدليل قوله تعالى : ﴿ يوم تجد كُلُّ نَفْسٍ ما عملت من خير مُحْضَرًا ﴾ [آل عمران : ٣٠].

قلنا : هذا مما أريد به عكس مدلوله ، ومثله كثير فى كلام الله تعالى وكلام العرب كقوله تعالى : ﴿ ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ﴾ [الحجر : ٢] فإن « رُب » هنا بمعنى « كم » للتكثير ، وقوله تعالى : حكاية عن موسى عليه الصلاة والسلام لقومه : ﴿ وقد تعلمون أنى رسولُ الله إليكم ﴾ [الصف : ٥] وقول الشاعر :

قد أترُكُ القِرنَ مُصفَرًّا أنامله
كأنَّ أثوابَهُ مُجَّتْ بفرصاد

(الأنموذج الجليل ٦/ ٥٢١ ، ومسائل الرازى وأجوبتها / ٣٦٧).

وفى هذا المجال أيضًا يقول الشيخ الشنقيطى :

قوله تعالى : ﴿ إنه لقول رسول كريم ﴾ [١٩] ظاهر هذه الآية يتوهم منه الجاهل أن القرآن كلام جبريل مع أن الآيات القرآنية مصرحة بكثرة بأنه كلام الله كقوله تعالى : ﴿فَأَجِرْهُ حتى يسمع كلام الله ﴾ [التوبة : ٦] وكقوله تعالى : ﴿ كتابٌ أُحْكمت آياتُه ثم فُصِّلت من لَدُنْ حكيم خبير ﴾ [هود : ١].

والجواب واضح من نفس الآية لأن الإيهام الحاصل من قوله تعالى : ﴿ إنه لقول ﴾ يدفعه ذكر الرسول ، لأنه يدل على أن الكلام لغيره لكنه أرسل بتبليغه فمعنى قوله تعالى : ﴿ لَقَوْلُ رسول ﴾ أى تبليغه عمن أرسله من غير زيادة ولا نقص .

(دفع إيهام الاضطراب / ٣١٠).

وأما عن الآيات المنسوخة فلم يورد الإمام ابن الجوزى شيئًا عن هذه السورة فى « نواسخ القرآن » أما الفيروزابادى فقد ذكر فى بصائره أن الآية ﴿ لمن شاء منكم أن يستقيم﴾ [٢٨] قد نسختها الآية ﴿ وما تشاءون ﴾ [٢٩] ومن ثم فإن الأستاذ محمد على النجار محقق الكتاب يعلق على كلام الفيروزابادى (هامش ٤) بقوله : النسخ فيهما غير ظاهر لأنهما خبران (بصائر ١/ ٥٠٣).

ويفسر الإمام ابن قيم الجوزية أنواع القسم التى وردت فى الآيات ١٥ ـ ١٨ من السورة فيقول :

قوله سبحانه ﴿ فلا أقسم بالخنس * الجوار الكنس * والليل إذا عسعس * والصبح إذا تنفس ﴾ أقسم سبحانه بالنجوم فى أحوالها الثلاثة من طلوعها ، وجريانها ، وغروبها ، هذا قول على ، وابن عباس ، وعامة المفسرين . وهو الصواب .

والخنس جمع خانس . والخنس الانقباض والاختفاء ، ومنه سمى الشيطان خنَّاسا ، لانقباضه

وانكمـاشه حين يـذكر العبـد ربـه ، ومنه قـول أبى هريـرة فانخَنَسْتُ .

روى أحمـد والبخـارى ومسلم وأصحـاب السنن عن أبى هريرة أن النبى صلى ﷺ لقيـه فى بعض طرق المدينة وهو جُنُب ، فانخنس منه فذهب فاغتسل . ثم جاء ، فقال له أين كنت يـا أبا هريرة؟ فقال : كنت جُنُبًا ، فكرهت أن أجالسـك وأنا على غيـر طهارة . فقـال « سبحان الله ، إن المؤمن لا ينجس ») .

والكنس جمع كانس ، وهـو الداخل فى كنـاسه ، أى فى بيتـه . ومنه تكنست المـرأة إذا دخلت فى هودجهـا ، ومنه كنست الظباء ، إذا أوت إلى أكناسها .

والجوارى جمع جـارية ، كغاشية وغـواش . قال على ابن أبى طـالـب رضـى الله عنـه : النجـوم تخنس بـالنهـار وتظهر بـالليل . وهذا قـول مقاتـل وعطاء وقتادة وغيـرهم قـالـوا : الكـواكب تخنـس بـالنهـار، فتختفى ولا تـرى ، وتكنس فى وقت غروبها ، ومعنى تخنس ـ على هذا القول ـ تتأخر عن البصر، وتتوارى عنـه بإخفاء النهار لها ، وفيه قـول آخـر، وهـو أن خنـوسها رجـوعهـا ، وهى حـركتهـا الشرقية ، فإن لهـا حركتين : حركة بفعلها وحـركة بنفسها ، فخنوسها حركتها بنفسها راجعة ، وعلى هذا فهو قَسَمٌ بنوع من الكواكب ، وهى السيارة ، وهذا قـول الفراء ، وفيه قول ثالث ، وهو أن خنوسها وكنـوسها اختفاؤها وقت مغيبها ، فتغيب فى مواضعها التى تغيب فيها ، وهذا قول الزجاج .

ولما كان للنجـوم حال ظهور، وحال اختفـاء ، وحال جريـان ، وحال غـروب ـ أقسم سبحانـه بها فى أحـوالها كلها . ونبه بخنوسها على حـال ظهورها لأن الخنوس هو الاختفاء بعد الظهور، ولا يقال لما لا يزال مختفيًا : إنه قد خنس فذكر سبحانه جريانها وغروبها صريحا ، وخنوسها وظهورها ، واكتفى من ذكر طلوعهـا بجريانها الذى مبدؤه الطلوع ، فالطلوع أول جريانها .

فتضمَّنَ القَسَمُ طلـوعهـا ، وغـروبهـا وجـريـانهـا ، واختفاءها ، وذلك من آياته ودلائل ربوبيته .

وليس قول من فسـرها بالظبـاء وبقر الوحش بالظـاهر لوجوه :

أحدها : أن هذه الأحـوال فى الكواكب السيارة أعظم آية وعبرة .

الثـانى : اشتراك أهل الأرض فى معـرفته بـالمشاهـدة والعيان .

الثالث : أن البقر والظباء ليست لهـا حالة تختفى فيها عن العيان مطلقًا ، بل لا تزال ظاهرة فى الفلوات .

الرابع : أن الذين فسروا الآية بـذلك قالوا ليس خنوسها من الاختفاء . قال الواحدى : هو من الخنس فى الأنف ، وهو تأخـر الأرنبة وقصر القصبـة ، والبقر والظبـاء أنوفهن خنس والبقـرة خنســاء ، والظبى أخنس. ومنــه سميت الخنسـاء (هى تماضـر بنت عمـرو بن الشـريد السلميـة الشاعرة الصحابية رضى الله عنها) لخنس أنفها ، ومعلوم أن هـذا أمـر خفى يحتـاج إلى تأمل ، وأكثـر النـاس لا يعرفـونه ، وآيات الـرب التى يقسم بها لا تكون إلا ظـاهرة جلية يشترك فى معرفتها الخلائق ، وليس الخنس فى أنف البقرة والظبـاء بأعظم من الاستواء والاعتـدال فى أنف ابن آدم ، فالآية فيه أظهر .

الخـامس : أن كنـوسهـا فى أكنَّتهـا ليس بأعظم من دخول الطير وسائر الحيوانـات فى بيته الذى يأوى فيه ولا أظهر منه ، حتى يتعيَّن للقسم .

السـادس : أنه لـو كـان جمعا للظبى لقـال الخنْس ـ بـالتسكين ـ لأنـه جمع أخنس ، فهو كأحمـر وحمْر ولـو أريد بـه جمع بقرة خنسـاء لكان على وزن فعـلاء أيضًا ، كحمراء وحمـر فلما جاء جمعـه على فُعَّل ـ بالتشـديد ـ استحال أن يكون جمعا لواحد من الظباء والبقر، وتعين أن يكون جمعـا لخانس ، كشـاهد وشُهَّد ، وصـائم وصُوَّم ، وقائم وقُوَّم ، ونـظائرها .

السـابع : أنه ليس بـالبَيِّن أقسـام الرب تعـالى بالبقـر والغزلان ، وليس هذا عُرْف القرآن ولا عادته ، وإنما يقسم سبحانه من كل جنس بأعلاه ، كما أنه لما أقسم بالنفوس

أقسم بأعلاها، وهى النفوس الإنسانية. ولما أقسم بكلامه أقسم بأشرفه وأجله، وهو القرآن. ولما أقسم بالعلويات أقسم بأشرفها وهى السماء، وشمسها وقمرها، ونجومها، ولما أقسم بالزمان أقسم بأشرفه، وهو الليالى العشر. وإذا أراد سبحانه أن يقسم بغير ذلك أدرجه فى العموم، كقوله تعالى: ﴿ **فلا أقسم بما تبصرون * وما لا تبصرون** ﴾[الحاقة: ٣٨، ٣٩].

الثامن: أن اقتران القسم بالليل والصبح يدل على أنها النجوم، وإلا فليس باللائق اقتران البقر والغزلان والليل والصبح فى قسم واحد. وبهذا احتج أبو إسحاق على أنها النجوم. فقال: هذا أليق بذكر النجوم منه بذكر الوحش.

التاسع: أنه لو أراد ذلك سبحانه لبيّنه وذكر ما يدل عليه، كما أنه لما أراد بالجوارى السفن قال ﴿ **ومِنْ آياته الجوارِ فى البحر كالأعلام** ﴾[الشورى: ٣٢] وهنا ليس فى اللفظ ولا فى السياق ما يدل على أنها البقر والظباء... وفيه ما يدل على أنها النجوم من الوجوه التى ذكرناها وغيرها.

العاشر: أن الارتباط الذى بين النجوم التى هى هداية للسالكين ورجوم للشياطين وبين المقسم عليه - وهو القرآن، الذى هو هدى للعالمين، وزينة للقلوب، وداحض لشبهات الشيطان - أعظم من الارتباط الذى بين البقر والظباء والقرآن. والله أعلم.

فصــــل:

واختلف فى عسعسة الليل، هل هى إقباله أم إدباره؟ فالأكثرون على أن عسعس بمعنى ولّى وذهب وأدبر. هذا قول على وابن عباس وأصحابه. قال الحسن: أقبل بظلامه، وهو إحدى الروايتين عن مجاهد.

فمن رجح الإقبال قال: أقسم الله سبحانه وتعالى بإقبال الليل وإقبال النهار. فقوله تعالى: ﴿ **والصبح إذا تنفس** ﴾ [١٨] مقابل لليل إذا عسعس. قالوا: ولهذا أقسم الله بـ﴿**الليل إذا يغشى * والنهار إذا تجلى**﴾ [الليل: ١، ٢] وبالضحى. قالوا فغشيان الليل نظير عسعسته، وتجلى النهار نظير تنفس الصبح، إذ هو مبدؤه وأوله.

ومن رجح أنه إدباره احتج بقوله تعالى: ﴿ **كلا والقمر * والليل إذ أدبر * والصبح إذا أسفر** ﴾ [المدثر: ٣٢ - ٣٤] فأقسم بإدبار الليل وإسفار الصبح، وذلك نظير عسعسة الليل، وتنفس الصبح. قالوا: والأحسن أن يكون القسم بانصرام الليل، وإقبال النهار. فإنه عقيبه من غير فصل. فهذا أعظم فى الدلالة والعبرة، بخلاف إقبال الليل وإقبال النهار، فإنه لم يعرف القسَم فى القرآن بهما، ولأن بينهما زمنا طويلا، فالآية فى انصرام هذا ومجيء الآخر عقيبه بغير فصل أبلغ. فذكر سبحانه حالة ضعف هذا، وإدباره، وحالة قوة هذا وتنفسه. وإقباله يطرد ظلمة الليل بتنفسه، فكلما تنفس هرب الليل وأدبر بين يديه. وهذا هو القول. والله أعلم.

فصــــل:

ثم ذكر سبحانه المقسم عليه، وهو القرآن، وأخبر أنه قول رسول كريم، وهو ههنا جبريل قطعا. لأنه ذكر صفته بعد ذلك بما يعيّنه به. وأما الرسول الكريم فى الحاقة فهو محمد ﷺ لأنه نفى بعده أن يكون قول من زعم من أعدائه أنه قوله. فقال تعالى: ﴿ **وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون * ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون** ﴾ [الحاقة: ٤١، ٤٢] فأضافه إلى الرسول الملكى تارة، وإلى البشرى تارة، وإضافته إلى كل واحد من الرسولين إضافة تبليغ لا إضافة إنشاء من عنده، وإلا تناقضت النسبتان. ولفظ الرسول يدل على ذلك. فإن الرسول هو الذى يبلغ كلام من أرسله. وهذا صريح فى أنه كلام من أرسل جبريل ومحمدا ﷺ وأن كلا منهما بلّغه عن الله، فهو قوله مبلغا، وقول الله الذى تكلم به حقًّا. فلا راحة لمن أنكر أن يكون الله متكلما بالقرآن وهو كلامه حقًّا فى هاتين الآيتين، بل هما من أظهر الأدلة على كونه كلام الرب تعالى، وأنه ليس للرسولين الكريمين منه إلا

التبليغ، فجبريـل سمعه من الله، ومحمد ﷺ سمعـه من جبريل.

ووصف رسـوله الملكى فى هـذه السـورة بأنه كـريم، قـوى، مكين عنـد الرب تعـالى، مطـاع فى السمـوات، أمين، فهذه خمس صفـات تتضمن تذكية سنـد القرآن، وأنه سمـاع محمد من جبـريل، وسماع جبـريل من رب العـالمين. فنـاهيك بهذا السنـد علـوا وجـلالة قـول الله سبحانه بنفسه تزكيته.

الصفة الأولى كون الرسول الذى جاء به إلى محمد ﷺ كريما ليس كمـا يقول أعداؤه: إن الذى جـاء به شيطان، فإن الشيطان خبيث مخبث، لئيم، قبيح المنظـر، عديم الخير، باطنـه أقبح من ظاهره، وظاهـره أشنع من باطنه، وليس فيـه ولا عنـده خيـر فهـو أبعـد شىء عن الكـرم. والرسول الذى ألقى القـرآن إلى محمد ﷺ كريم، جميل المنظـر، بهى الصورة، كثيـر الخيـر، طيب مطيب معلم الطيبين. وكل خيـر فى الأرض من هُـدى وعلم ومعـرفـة وإيمان وبرٍّ، فهو مما أجراه ربه على يده وهذا غاية الكرم الصورى والمعنوى.

الـوصف الثانى أنـه ذو قوة كمـا قـال فى موضع آخـر ﴿علَّمه شديد القوى﴾ [النجم: ٥] وفى ذلك تنبيه على أمور:

أحدهـا: أنه بقوتـه يمنع الشياطين أن تدنـو منه، وأن ينالوا منـه شيئًا، وأن يزيدوا فيـه أو ينقصوا منه، بل إذا رآه الشيطان هرب منه ولم يقربه.

الثـانى: أنـه مُـوالٍ لهـذا الرسـول الـذى كـذبتمـوه، ومُعاضـد له، ومـوادٌّ له وناصـر، كما قـال تعالى ﴿ وإن تظاهـرَا عليه فإن الله هو مـولاه وجبريل وصـالح المؤمنين والملائكة بعـد ذلك ظهير ﴾ [التحريم: ٤] ومـن كان هـذا القوى وليَّـه، ومن أنصـاره، وأعوانـه ومعلمه، فهـو المهدى المنصور، والله هاديه، وناصره.

الثالث: أن من عادى هذا الرسـول فقد عادى صاحبه ووليـه جبريل، ومن عـادى ذا القـوة والشدة فهـو عرضـة للهلاك.

الرابع: أنه قادر على تنفيذ ما أمر به لقوته، فلا يعجز عن ذلك، مؤدٍّ له كما أمر بـه لأمانته، فهو القوى الأمين، وأحدكـم إذا انتدب غيره فـى أمر من الأمـور لرسـالة، أو ولاية، أو وكـالة أو غيـرها فـإنما ينتـدب لها القـوى عليه الأمين على فعلـه، وإن كـان ذلك الأمـر من أهم الأمـور عنده انتدب له قـويا أمينا معظما ذا مكانة عنـده، مطاعا فى الناس، كما وصف الله عبـده جبريل بهذه الصفات. وهذا يدل على عظمة شأن المرسل، والرسول، والرسالة، والمـرسل إليه، حيث انتـدب لـه الكريم القـوى المكين عنـده، المطاع فى المـلأ الأعلى، الأمين حق الأمين فإن الملوك لا تـرسل فى مهماتها إلا الأشـراف، ذوى الأقدار والرتب العالية.

وقوله تعالى: ﴿ عند ذى العرش مكين ﴾ [٢٠] أى له مكانة ووجاهة عنده، وهو أقرب الملائكة إليه، وفى قوله تعالى: ﴿ عنـد ذى العـرش ﴾ إشارة، إلـى علو منـزلة جبريل، إذ كان قريبا من ذى العرش سبحانه.

وفى قوله تعالى: ﴿ مُطَـاعٍ ثَمَّ ﴾ [٢١] إشـارة إلى أن جنوده وأعـوانه يطيعونه إذا نـدبهم لنصر صاحبـه وخليله محمد ﷺ وفيـه إشارة أيضًـا إلى أن هذا الـذى تكذِّبـونه وتعادُونه سيصير مُطاعًا فى الأرض، كما أن جبريل مطاع فى السماء، وأن كلا من الرسولين مطاع فى محله وقومه. وفيه تعظيم لـه بأنه بمنزلـة الملوك المطـاعين فى قومهم، فلم ينتـدب لهـذا الأمـر العظيـم إلا مثل هــذا الملك المطاع.

وفى وصفه بالأمانة إشـارة إلى حفظه ما حمله، وأدائه له على وجهه.

ثم نَزَّه رسوله البشرى وزكَّاه عما يقول فيه أعداؤه. فقال تعالى: ﴿ ومـا صـاحبكم بمجنـون ﴾ [٢٢] وهذا أمـر يعلمونه ولا يشكون فيه، وإن قالوا بألسنتهم خلافه، فهم يعلمون أنهم كانوا كاذبين.

ثم أخبر عن رؤيته ﷺ لجبريل . وهذا يتضمن أنه ملك موجود فى الخارج ، يرى بالعيان ، ويدركه البصر ، لا كما يقول المتفلسفة ، ومن قلدهم : إنه العقل الفعال ، وإنه ليس مما يدرك بالبصر ، وحقيقته عندهم أنه خيال موجود فى الأذهان لا فى الأعيان وهذا مما خالفوا به جميع الرسل وأتباعهم ، وخرجوا به عن جميع الملل . ولهذا كان تقرير رؤية النبى ﷺ لجبريل أهم من تقرير رؤيته لربه تعالى . فإن رؤيته لجبريل هى أصل الإيمان الذى لا يتم إلا باعتقادها . ومن أنكرها كفر قطعا . وأما رؤيته لربه تعالى فغايتها أن تكون مسألة نزاع لا يكفر جاحدها بالاتفاق . وقد صرح جماعة من الصحابة بأنه لم يره . وحكى عثمان بن سعيد الدارمى اتفاق الصحابة على ذلك (فى كتاب الرد على بشر المريسى الجهمى . وهو من أنفس ما كتب فى بيان عقيدة أهل السنة من السلف . وفى الرد على الجهمية وغيرهم من أهل العقائد الزائغة الضالَّة) فنحن إلى تقرير رؤيته لجبريل أحوج منا إلى تقرير رؤيته لربه تعالى . وإن كانت رؤية الرب أعظم من رؤية جبريل ومن دونه . فإن النبوة لا يتوقف ثبوتها عليها ألبتة .

ثم نزه رسوليه كليهما ــ أحدهما : بطريق النطق ، والثانى بطريق اللزوم ـ عما يضاد مقصود الرسالة من الكتمان الذى هو الضنة والبخل ، والتبديل ، والتغيير الذى يوجب التهمة ، فقال : ﴿ **وما هو على الغيب بضنين**﴾ [٢٤] فإن الرسالة لا يتم مقصودها إلا بأمرين : أداؤها من غير كتمان ، وأداؤها على وجهها من غير زيادة ولا نقصان . والقراءتان كالآيتين ، فتضمنت إحداهما ـ وهى قراءة الضاد ـ تنزيهه عن البخل . فإن الضنين هو البخيل ، يقال ضننت به أضن ، بوزن بخلت به أبخل ومعناه ، ومنه قول جميل بن معمر :

أجودُ بمضنون التلاد وإننى
بسرِّك عمن سالنى لضنين

قال ابن عباس رضى الله عنهما : ليس بخيلا بما أنزل الله . وقال مجاهد : لا يضن عليهم بما يعلم .

وأجمع المفسرون على أن الغيب ههنا القرآن والوحى . وقال الفراء ، يقول تعالى : يأتيه غيب السماء وهو منفوس فيه ، فلا يضن به عليكم وهذا معنى حسن جدًّا ، فإن عادة النفوس الشح بالشىء النفيس ، ولا سيما عمن لا يعرف قدره ، ويذمه ويذم من هو عنده ومع هذا فهذا الرسول لا يبخل عليكم بالوحى الذى هو أنفس شىء وأجله ، وقال أبو على الفارسى : المعنى يأتيه الغيب فيبيّنه ويخبر به ويظهره ، ولا يكتمه كما يكتم الكاهن ما عنده ، ويخفيه حتى يأخذ عليه حلوانا . وفيه معنى آخر ، وهو أنه على ثقة من الغيب الذى يخبر به فلا يخاف أن ينتقض ، ويظهر الأمر بخلاف ما أخبر به ، كما يقع للكهان وغيرهم ممن يخبر بالغيب ، فإن كذبهم أضعاف صدقهم ، وإذا أخبر أحدهم بخبر لم يكن على ثقة منه ، بل هو خائف من ظهور كذبه ، فإقدام هذا الرسول على الإخبار بهذا الغيب العظيم الذي هو أعظم الغيب واثقا به ، مقيما عليه ، مبديا له فى كل مجمع ، ومعيدا مناديا به على صدقه ، مجلبا به على أعدائه من أعظم الأدلة على صدقه .

وأما قراءة من قرأ (بظنين) بالظاء ، فمعناه المتهم ، يقال : ظننت زيدا بمعنى اتهمته ، وليس من الظن الذى هو الشعور والإدراك ، فإن ذاك يتعدى إلى مفعولين ، ومنه ما أنشده أبو عبيدة :

أمـا وكتاب الله لا عن شناءة
هجرت ، ولكن المحب ظنين

والمعنى : وما هذا الرسول على القرآن بمتهم ، بل هو أمين لا يزيد فيه ولا ينقص ، وهذا يدل على أن الضمير يرجع إلى محمد ﷺ لأنه قد تقدم وصف الرسول الملكى بالأمانة . ثم قال تعالى : ﴿ **وما صاحبكم بمجنون** ﴾ [٢٢] ثم قال تعالى : ﴿ وما هو ﴾ [٢٤] أى وما صاحبكم بمهتم ولا بخيل .

واختار أبـو عبيدة قـراءة الظاء لمعنيين : أحـدهما أن الكفار لم يبخلـوه . وإنما اتهمـوه ، فنفى التهمة أولى من نفى البخل .

الثانى : أنه قال ﴿ على الغيب ﴾ [٢٤] ولو كان المراد البخل لقال بـالغيب ، لأنه يقـال فلان ضنين بكـذا وقلما يقال على كذا .

قلت : ويـرجحـه أنـه وصفـه بمـا وصف بـه رسـولـه الملكى ، من الأمانة ، فنفى عنه التهمة كما وصف جبريل بأنه أمين ، ويرجحه أيضًا أنـه سبحانه نفى أقسام الكذب كلها عما جاء به من الغيب ، فإن ذلك لو كان كذبا ، فإما أن يكون منه ، أو ممن علمه ، وإن كان منه ، فإما أن يكون تعمـده أو لم يتعمـده ، فإن كـان من معلمـه فليس هـو بشيطان رجيم ، وإن كان منه مع التعمد فهو المتهم ، ضد الأمين ، وإن كـان عن غيـر تعمـد فهـو المجنـون . فنفى سبحـانه عن رسوله ذلك كلـه ، وزكّى سند القـرآن أعظم تزكية . فلهذا قال سبحانه ﴿ وما هو بقول شيطان رجيم ﴾ [٢٥] ليس تعليم الشيطان ولا يقدر عليه ، ولا يحسن منه كما قال تعالى : ﴿ وما تنـزلت به الشيـاطين * وما ينبغى لهم ومـا يستطيعون ﴾ [الشعـراء : ٢١٠ ، ٢١١] فنفى فعلـه وابتغاءه منهـم ، وقدرتهم عليـه . وكل من لـه أدنى خبـرة بأحوال الشيـاطين والمجانين والمتهمين ، وأحـوال الـرسل يعلم علمـا لا يمـارى فيـه ولا يشك ، بل علمـا ضروريًا ، كسـائر الضروريات - منـافاة أحدهما لـلآخر . ومضادتـه له . كمنـافاة أحد الضـدين لصاحبـه بل ظهور المنـافاة بين الأمـرين للعقل أبين من ظهـور المنافـاة بين النور والظلمـة للبصر . ولهـذا وبخ سبحانـه من كفـر بعد ظهـور هـذا الفـرق المبين بيـن دعـوة الـرسل ودعــوة الشياطيـن . فقال : ﴿ فأين تـذهبـون ﴾ [٢٦] قال أبـو إسحاق فـأى طريق تسلكون أبيـن من هذه الطريقـة التى بينت لكم ؟ .

قلت : هذا من أحسن الـلازم وأبينه ، أن تبين للسامع الحق ثم تقول لـه أين تذهب خـلاف هذا؟ قـال تعالى : ﴿ فبأى حـديث بعـده يـؤمنـون ﴾ [الأعـراف : ١٨٥ ، والمرسلات : ٥٠] وقال تعالى : ﴿ فبأى حديث بعد الله وآياته يؤمنون ﴾ [الجاثية : ٦] فـالأمر منحصر فى الحق والبـاطل ، والهـدى والضـلال ، فإذا عـدلتم عن الهـدى والحق ، فأين العدول ، وأين المذهب .

ونظير هذا قـوله تعالى : ﴿ فهل عسيتم إن تـوليتم أن تُفسدوا فى الأرض وتقطّعـوا أرحامكم ﴾ [محمد : ٢٢] أى إن أعرضتم عن الإيمان بالقرآن والرسول وطاعته فليس إلا الفســاد فى الأرض ، والشــرك والمعــاصى وقطيعــة الـرحم . ونظيره قـوله تعـالى : ﴿ بل كـذّبوا بـالحق لمـا جاءهم فهم فى أمـرٍ مَّريج ﴾ [قٓ : ٥] لما تـركوا الحق وعـدلوا عنـه مزج عليهم أمـرهم والتبس ، فـلا يدرون مـا يقولون وما يفعلون ، بل لا يقولون شيئًا إلا كان باطلا ، ولا يفعلون شيئًا إلا كان ضائعا غير نافع لهم ، وهذا شأن كل من خرج عن الطريق الموصل إلى المقصود ، ونظيره قوله تعالى : ﴿ فإن لم يستجيبــوا لك فــاعلم أنمـا يتبعــون أهواءهم ﴾ [القصص : ٥٠] وقد كشف هذا المعنى كل الكشف بقوله عز وجل : ﴿ فذلكم الله ربكم الحق فماذا بعد الحق إلا الضلال فأنّى تصرفون ﴾ [يونس : ٣٢] .

فصـــــل :

ثم أخبـر تعالى عن القـرآن بأنـه ذكر للعـالمين ، وفى موضع آخر تـذكرة للمتقين . وفى موضع آخر لـرسوله ﷺ ولقومه ، وفى موضع آخر ذكر مطلق . وفى موضع آخر ذكر مبارك . وفى موضع آخر وصفه بأنه ذو الذكر .

ويجمع هذه المواضع تبين المراد من كـونه ذكرا عامًّا وخاصًّا ، وكـونه ذا ذكر ، فإنه يذكـر العباد بمصالحهم فى معاشهم ومعادهم . ويذكرهم بالمبدأ والمعاد ، ويذكرهم بـالرب تعـالى وأسمائه وصفـاتـه وأفعالـه ، وحقوقـه على

عباده، ويذكـرهـم بالخير ليقصـدوه، وبالشر ليجتنبوه. ويذكـرهـم بنفوسهـم، وأحـوالها وآفـاتها، ومـا تكمل به. ويذكـرهـم بعدوّهم وما يـريد منهم، وبمـاذا يحترزون من كيـده، ومن أى الأبـواب والطرق يأتى إليهم. ويـذكّـرهـم بفاقتهم وحاجتهم إليـه، وأنهم مضطرون إليه لا يستغنون عنه نفسا واحـدًا. ويذكّرهم بنعمه عليهم، ويـدعوهم بها إلى نعم أخرى أكبـر منها. ويذكرهم بأسـه وشدة بطشه، وانتقامـه ممن عصى أمره، وكذب رسلـه ويذكرهم بثـوابه وعقابه.

ولهذا يأمر سبحانه عباده أن يـذكروا ما فى كتابه، كما قال تعالى: ﴿ خُذُوا ما آتيناكم بقـوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون ﴾ [البقرة: ٦٣] وإذا كان كذلك فأحق وأولى وأول من كـان ذاكرا لـه مَنْ أُنزل عليـه، ثم لقومـه، ثم لجميع العالمين. وحيث خص به المتقين فـلأنهم الذين انتفعوا بذكره.

وأما وصفـه بأنه ذو الذكـر فلأنه مشتمل على الـذكر، فهو صاحـب الذكر، ومنه الذكر، فهو ذكر وفيه الذكر، كما أنه هـدى وفيه الهـدى وشفاء وفيـه الشفاء، ورحمـة وفيه الرحمة.

وقوله سبحانه وتعالى: ﴿ لمن شاء منكم أن يستقيم ﴾ [٢٨] بدل من العالمين. وهـو بدل بعض من كل. وهذا من أحسن ما يستدل به على أن البدل فى قوة ذكر عاملين مقصودين فإن جهـة كونه ذكـرا للعالمين كلهم غيـر جهة كونـه ذكرًا لأهل الاستقـامة فإنـه ذكر للعمـوم بالصـلاحية والقوة وذكـر لأهل الاستقامة بالحصـول والنفع، فكما أن البدل أخص من المبـدل منه فالعامل المقـدر فيه أخص من العـامل الملفـوظ فى المبـدل منـه. ولا بـد من هـذا فتأمله.

وقوله تعالى: ﴿ لمن شـــاء منكم ﴾ [٢٨] رد علـى الجبـرية القـائلين بأن العبد لا مشيئـة له، أو أن مشيئتـه مجرد عـلامة على حصول الفعل لا ارتباط بينهـا وبينه إلا مجرد اقتران عادى من غير أن يكون سببا فيه.

وقوله تعالى: ﴿ وما تشـاءون إلا أن يشاء الله ﴾ [٢٩] رد على القدريـة القائلين بأن مشيئة العبد مستقلـة بإيجاد الفعل من غير توقف على مشيئـة الله، بل متى شاء العبد الفعل وجـد، ويستحيل عنـدهم تعلق مشيئـة الله بفعل العبد، بل هو يفعله بدون مشيئة الله.

فالآيتان مبطلتان لقـول الطائفتين. فإن قال الجبرى: هو سبحانه لم يقل إن الفعل واقع بمشيئة العبد، بل أخبر أن الاستقامة تحصل عند المشيئة، ونحن قائلون بذلك، وقال القدرى قوله تعالى: ﴿ وما تشاءون إلا أن يشاء الله ﴾ [٢٩] مختلفة، فمشيئة العبد هى الموجبة للفعل التى بها يقع ومشيئة الله لفعله هو أمره بذلك ونحن لا ننكر ذلك.

فالجواب أن هذا من تحـريف الطائفتين. أما الجبرى فيقال لـه اقتران الفعل عندك بمشيئـة العبد بمنزلة اقتـرانه بكونه وشكله وسائر أغـراضه التى لا تأثير لها فى الفعل. فإن نسبة جميع أغـراضه إلى الفعل فى عدم التأثيـر نسبة إراديـة عندك، والاقتـران حـاصل بجميع أغـراضه، فمـا الذى أوجب تخصيص المشيئة سوى الله سبحانه فى فطر النـاس أو عقـولهم، أو شـرائعهم، بين نسبـة المشيئـة والإرادة إلى الفعل، ونسبـة سـائر أغراض الحى إذا كـان عنـدك ليس إلا مجرد الاقتـران عـادة؟ والاقتران العـادى حاصل مع الجميع.

وأما القدرى فتحريفـه أشد، لأنه حمل المشيئة على الأمر وقال: المعنى وما تشـاءون إلا بأمر الله، وهذا باطل قطعًـا، فـإن المشيئـة فى القـرآن لـم تستعمل فى ذلك، وإنما استعملت فى مشيئـة التكوين كقولـه تعالى: ﴿ولو شـاء ربك ما فعلـوه ﴾ [الأنعام: ١١٢] وقولـه تعالى: ﴿ولو شاء الله ما اقتتلوا ﴾ [البقرة: ٢٥٣] وقوله تعالى: ﴿ ولـو شئنا لآتينـا كل نفس هداهـا ﴾ [السجدة: ١٣] وقوله تعالى: ﴿ أفلم ييأس الـذين آمنوا أن لـو يشـاء الله لهدى الناس جميعا ﴾ [الرعد: ٣١] ونظائر ذلك، مما لا يصح فيه حمل المشيئة على الأمر ألبتة.

والذى دلت عليـه الآية مع سـائر أدلة التوحيـد، وأدلة

العقل الصريح ، أن مشيئة العباد من جملة الكائنات التى لا توجد إلا بمشيئة الله سبحانه وتعالى ، فما لم يشأ لم يكن ألبتة ، كما أن ما شاء كان ولا بد .

ولكن ههنا أمرًا يجب التنبيه عليه ، وهو أن مشيئة الله سبحانه تارة تتعلق بفعله ، وتارة تتعلق بفعل العبد ، فتعلقها بفعله وهو أن يشاء من نفسه إعانة عبده وتوفيقه وتهيئته للفعل ، فهذه المشيئة تستلزم فعل العبد ومشيئته . ولا يكفى فى وقوع الفعل مشيئة الله لمشيئة عبده ، دون أن يشاء فعله . فإنه سبحانه قد يشاء من عبده المشيئة وحدها ، فيشاء العبد الفعل ويريده ولا يفعله ، لأنه لم يشأ من نفسه إعانته عليه وتوفيقه له .

وقد دل على هذا قوله تعالى : ﴿ **وما تشاءون إلا أن يشاء الله رب العالمين** ﴾ [٢٩] وقوله تعالى : ﴿**وما يَذْكرُون إلا أن يشاء الله** ﴾ [المدثر: ٥٦] .

وهاتان الآيتان متضمنتان إثبات الشرع والقدر ، والأسباب والمسببات ، وفعل العبد واستناده إلى فعل الرب ، ولكل منهما عبودية مختص بها : فعبودية الآية الأولى الاجتهاد ، واستفراغ الوسع ، والاختيار ، والسعى . وعبودية الثانية الاستعانة بالله ، والتوكل عليه ، واللجأ إليه ، واستنزال التوفيق ، والعون منه والعلم بأن العبد لا يمكنه أن يشاء ، ولا يفعل حتى يجعله الله كذلك .

وقوله تعالى : ﴿ **رب العالمين** ﴾ [٢٩] ينتظم ذلك كله ، ويتضمنه . فمن عطل أحد الأمرين فقد جحد كمال الربوبية وعطلها . وبالله التوفيق . اهـ . (التبيان فى أقسام القرآن / ٧٢ ـ ٨٣) .

قال الإمام السيوطى عما ورد عن النبى ﷺ من التفاسير المصرح برفعها عنه غير ما ورد من أسباب النزول ، وذلك بالنسبة لسورة التكوير :

أخرج ابن أبى حاتم عن ابن بريد بن أبى مريم عن أبيه « **أن رسول الله ﷺ قال فى قوله تعالى : ﴿ إذا الشمس كورت ﴾ قال : كورت فى جهنم » ﴿ وإذا النجوم انكدرت﴾ قال : فى جهنم** » وأخرج عن النعمان بن بشير عن النبى ﷺ ﴿ **وإذا النفوس زوِّجت** ﴾ قال : « **القرناء كل رجل مع كل قوم كانوا يعملون عمله** » (**الإتقان ٢/ ٢٦١**) .

وعن سورة التكوير وفضلها يقول الإمام ابن الديبع :

١ - عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : (من سَرَّه أن ينظر إلى القيامة كأنه رَأْيُ عَيْن فليقرأ: ﴿ **إذا الشمس كُوِّرت** ﴾ و ﴿**إذا السماء انفطرت**﴾ ، و ﴿**إذا السماء انشقت** ﴾ أخرجه الترمذى .

٢ - وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « الوائدة والموءودة فى النار » . أخرجه أبو داود .

والموءودة : البنت الصغيرة تدفن وهى حيَّة ، وكانوا فى الجاهلية يفعلون ذلك . والوائدة : التى تفعل ذلك ، فحرَّم ذلك الإسلام (تيسير الوصول ١/ ١٨٩) .

ويقول الفيروزابادى عن فضل السورة :

فيه من الأحاديث الواهية حديث أبىٍّ : من أحب أن ينظر إلى يوم القيامة فليقرأ ﴿ **إذا الشمس كُوِّرت** ﴾ ومن قرأها أعاذه الله أن يفضحه حين ينشر صحيفته ، وحديث على : يا علىّ من قرأها أعطاه الله ثواب الصالحين ، وله بكل آية ثوابُ عِتق رقبةٍ (بصائر ١/ ٥٠٣) .

أما من حيث رسم المصحف فقد أورد الإمام أبو عمرو الدانى فى باب « ما حذفت منه الياء اجتزاء بكسر ما قبلها » الآية ١٦ من سورة التكوير وهى قوله تعالى : ﴿**الجوار الكُنَّس** ﴾ إذ حذفت الياء فى الرسم من كلمة الجوارى ، اجتزاء بكسر ما قبلها (المقنع / ٤٠) ... وفى جميع المصاحف ﴿ **بضنين** ﴾[٢٤] بالضاد ، إلا ما روى أنه فى مصحف عبد الله بن مسعود بالظاء (الجامع لما يحتاج إليه من رسم المصحف / ١٤٣) .

وعن أنواع الوقف بالنسبة لسورة التكوير ، وهو: التام ، والكافى ، والحسن ، والقبيح فيبيِّنه الإمام أبو عمرو الدانى على النحو التالى :

جواب ﴿**إذا**﴾ : ﴿ **علمت نفس ما أحضرت** ﴾ [١٤]

فلا تمام دونه وهو تام ورؤوس الآى بين ذلك كافية . ﴿ ثَمَّ أمين﴾ [٢١] تام ، وهـو أتم من الذى قبلـه ، لأن الفاء لا يتم قبلهــا كـــلام على الحقيقــة ، لأنهــا تـأتى بمعنى الاتصال ، وكل مـا مضى من نحو هذا وقلنا فيـه إنه تام ، فإنما هـو كالتام إذا كان مستغنيا عمـا بعده ، أو لم يتصل به ، وهذا كما قلنا فى تفسيره إنه قد يكون أحيانا فى درجة الكافى ، وقال نافع : ﴿ مطاع ثَمَّ ﴾ [٢١] تام ، وليس بتام ولا كاف ، لأن ﴿ أمين ﴾ نعت لمطاع فلا يفصل منه (ورد فى ابن كثيـر أن ﴿ أمين ﴾ صفة لجبريـل عليه السلام) ﴿فأين تذهبون ﴾ تام ، ورأس آية ، ومثله ﴿ أن يستقيم ﴾ [٢٨] ولا يوقف على ﴿للعالمين﴾ [٢٧] لأن ﴿ لمن شاء منكم ﴾ [٢٨] بدل منه (المكتفى/ ٣٧٨) .

أما عن الــقراءات بالنسبـة لسورة التكوير فقد أوردها ابن مجاهد على النحو التالى :

١ - قوله تعالى : ﴿ وإذا البحار سُجِّرتْ ﴾ [٦] ﴿ وإذ الصُّحف نُشــرت ﴾ [١٠] ﴿ وإذا الجحيم سُعِّـــرت﴾ [١٢] .

قرأ ابن كثير وأبو عمرو: (سُجِرَتْ) خفيفة و (نُشِّرَتْ) مشددة ، و (سُعِرَتْ) خفيفة .

وقرأ نافع وابن عامـر وحفص عن عاصم : (سُجِّرَتْ) مشددة ، و(نُشِرَتْ) خفيفة ، (وسُعِّرتْ) مشددة .

وقــرأ حمــزة والكسـائى : (سُجِّــرَتْ) و (نُشِّــرَتْ) مشدَّدتين ، و(سُعرتْ) خفيفة .

وقـرأ أبــو بكـر عن عــاصم : (سُجِّــرَتْ) مشــددة ، و(نُشرتْ) و (سُعِرتْ) خفيفتين .

٢ - قوله : ﴿ وما هُو على الغيب بضنينٍ ﴾ [٢٤] .

قرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائى : (بظنينٍ) بالظاء .

وقرأ نافع وعاصم وابن عامر وحمزة : (بضنينٍ) بالضاد (كتاب السبعة فى القراءات/ ٦٧٣) .

قال الإمام الشاطبى :

وخَفِّف (حقٌّ) سُجِّــرَتْ ثِقلُ نُشِّــرتْ
(شَـ)ـريعَةُ حقٍّ سُعِّرَتْ (عَـ)ـنْ (أُ) ولى (مُـ)ـلاَ
وظَــــــــا بِضنيـنٍ (حَـقُّ رَ) او...
... ...

(بقية البيت عن سورة الانفطار) .

وشرح الشيخ على محمد الضباع بقوله :

قـرأ ابن كثير وأبـو عمرو (سجـرت) بتخفيف الجيم والباقون بتشديدها قـرأ نافع وابن عامر وعاصم (نشرت) بتخفيف الشين والباقـون بتشديدهـا قرأ نـافع وابن ذكوان وحفص (سعـرت) بتشـديد العين والبـاقون بتخفيفهـا قرأ ابن كثير والنحـويان (بظنين) بـالظاء المشـالة والبـاقون بالضاد الساقطة (حرز الأمانى / ١٩٢) .

وقال فى موضع آخر:

أخبر أن المشـار إليهما بـ«حق» وهما ابن كثيـر وأبو عمـرو وقـرآ وإذا البحـار سجـرت بتخفيف الجيم فتعين للبـاقين القـراءة بتشـديـدهـا ثم أخبـر أن المشـار إليهم بـ«شين» شريعة وبـ«حق» وهم حمزة والكسائى وابن كثير وأبو عمرو وقرأوا وإذا الصحف نشـرت بتشديد الشين وأن المشار إليهم بالعين والهمزة والميم فى قوله عن أولى ملا وهم حفص ونافع وابن ذكـوان قرأوا وإذا الجحيم سعرت بتشديـد العين فتعين لمن لم يذكره فى التـرجمتين القراءة بتخفيفها .

وَظَــــا بِضَنِينٍ حقٌّ راوٍ وخَفَّ فـى
فَعـدلَّكَ الكُـوفِى وحَقُّـكَ يَـوْمُ لا

أخبر أن المشار بـ«حق» وبـالراء من راو وهـم ابن كثير وأبـو عمـرو والكسائى قـرأوا ومـا هـو على الغيب بظنين بالظاء القائمة مكان الضـاد على ما قيده وأن الباقين قرأوا بضنين بالضاد كلفظه . (مختصر بلوغ الأمنية / ٣٨١، ٣٨٢) .

كما يقول الإمام ابن الجزرى :

وخِفُّ سُجِّـرتْ (شَـ)ـذًا (حَبْـرٍ غَــ)ـفَا

خُلْفًـا وثقلُ نُشِّـرتْ (حَبْـرٌ شفَـا)

وسُعِّرَتْ (مـ)ـنْ (عَـ)ـنْ (مَـدًا صـ)ـف خُلْفُ (غَـ)ـدْ

وَقُتِّلتْ (ثُـ)ـبْ بضَنيـن الظَّا (ر) غَـدْ

(حَبْـرٌ غـ)ـنًا وَخِفُّ كُـوف عَـدَّلا

(يُكَـذِّبُوا (ثَـ)ـبْتٌ وَ(حقٌّ) يَـوْمُ لا

(طيبة النشر / ١١٥، ١١٦). انظر: رموز القرّاء.

ويشرحها الشيخ محمد الصادق قمحاوى على النحو التالى :

وخف سجـرت شـذا حبـر غـدا

خلفـا وثقل نشـرت حبـر شفـا

«ش» أى خفف ذو شين شـذا روح وحـبر ابن كثيـر وأبو عمرو الجيم من (سجـرت) وكذا ذو غين غفا رويس إلا من طـريق أبـى الطيب فإنـه شـدد كـالبـاقين وشـدد ﴿الصحف نشرت﴾ ذو جبـر ابن كثير وأبـو عمرو وشفـا حمزة والكسائى وخلف وخففه الباقون ثم قال :

وسعرت من عن مدًا صف خُلْفُ غَدْ

وقُتِّلت ثُـبْ بضنين الظـا رغـد

أى شدد العين من سعرت ذو ميم من ابن ذكوان وعين عن حفص ومدا المدنيان وغين غد رويس واختلف عن ذى صاد صف شعبة . وجه التشديد فى الثلاثة على إرادة التكثير لأنها سجار كثيرة وصحف كذلك وجهنم طبقات والتخفيف يقع للعين وشدد ذو ثاء ثب أبو جعفر التاء من ﴿بأى ذنـب قتلت﴾ وخففها البـاقون وهى كسعـرت ثم قال .

« ن » حَبْـر غنـا وخفُّ كـوف عَـدَّلا

يكـذِّبـوا ثَبتٌ وحقٌّ يـومُ لا

أى قرأ ذو راء رغد آخر المتلو وهو الكسائى وحبر ابن كثير وأبو عمـرو غين غنا رويس «على الغيب بظنين» أى بمتهم ولـذا لـم تتعد إلا لمفعـول واحـد وهو النـائب عن الفاعل والبـاقون بالضاد أى ليس ببخيل بـالغيب بل يبينه ولا يكتمه كما يفعل كاهنهم فيمـا يدعى حتى يأخذ عليه حلوانا . (الكوكب الدرى / ٥٨٦) .

كما جـاء فى « المبسـوط فى القراءات العشـر» لأبى بكر أحمد بن الحسين بن مهران الأصبهانى ما يلى :

١ - قرأ ابن كثير وأبو عمرو ﴿ وإذا البِحارُ سُجِرَتْ ﴾ [٦] خفيفة الجيم ﴿ وإذا الصُّحُفُ نُشِّرت ﴾ [١٠] مشددة الشين ﴿ وإذا الجحيمُ سُعِرَتْ ﴾ [١٢] خفيفة العين .

وقرأ أبو جعفر ونافع وابن عامر وعاصم ﴿ وإذا البِحارُ سُجِّرَتْ ﴾ مشددة ﴿ وإذا الصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴾ خفيفة ﴿وإذا الجحيمُ سُعِّرت ﴾ مشددة .

وقرأ حماد ويحيى عن أبـى بكر عن عـاصم ﴿ وإذا البحارُ سُجِّـرت ﴾ مشددة ﴿ وإذا الصُّحُفُ نُشِـرَتْ ﴾ ، ﴿ وإذا الجحيم سُعِرَتْ ﴾ خفيفتين .

وقرأ يعقوب ﴿ سُجِرَتْ ﴾ و ﴿ نُشِرَتْ ﴾ و ﴿ سُعِرَتْ ﴾ كلها خفيفة .

رويس عن يعقـوب ، وحفص عن عـاصم ، والأعشى عن أبى بكـر ﴿ سُعِّـرت ﴾ مشـددة و ﴿سُجِـرَتْ ﴾ و ﴿نُشِرَتْ﴾ خفيفتين .

٢ - قرأ أبـو جعفر وحـده ﴿ بأيِّ ذَنْـبٍ قُتِّلَتْ ﴾ [٩] مشددة التاء .

وقرأ الباقون ﴿ قُتِلَتْ ﴾ خفيفة التاء .

٣ - قرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائى ويعقوب ﴿ وما هو على الغَيْبِ بظنين ﴾ بالظاء ، وقرأ الباقون ﴿ بضنين ﴾ بـالضـاد (وكـذا فـى جميع المصـاحف) (المبسـوط فى القراءات العشر / ٤٦٣ ، ٤٦٤) .

أما عن القـراءات الشاذة فى هـذه السورة فقـد أوردها ابن خالويه فى « مختصر شواذ القرآن » / ١٦٩ ، والشيخ عبد الفتـاح القاضى فى « القراءات الشاذة وتـوجيهها من لغة العرب » / ٩٤ ، بيـد أن ابن جنى ذكر فى المحتسب

٢/ ٣٥٣ أنه لا توجد فى هذه السورة قراءات شاذة .

(سعادة الدارين فى بيان وعدّ آى معجز الثقلين لمحمد بن على بن خلف الحسينى الشهير بالحداد / ٨٣، والفرائد الحسان ـ الشيخ عبد الفتاح القاضى / ٥٢، ٥٣، وبصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار، ١/ ٥٠٣، ٥٠٤، وتناسق الدرر فى تناسب السور للإمام جلال عبد الرحمن السيوطى ـ دراسة وتحقيق عبد القادر أحمد عطا / ١٣٣، والتعريف والإعلام فيما أُبهم من الأسماء والأعلام فى القرآن الكريم للإمام أبى القاسم السهيلى ـ تحقيق الأستاذ عبدأ، مهنا / ١٨٠، ١٨١، ومفحمات الأقران فى مبهمات القرآن للإمام جلال الدين السيوطى ـ ضبطه وعلق عليه . د مصطفى ديب البُغا/ ١١٥، وأسرار التكرار فى القرآن أو البرهان فى توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان لتاج القراء محمود بن حمزة بن نصر الكرمانى ـ دراسة وتحقيق عبد القادر أحمد عطا / ٢١٤، ٢١٥، وأسباب النزول لأبى الحسن على بن أحمد الواحدى النيسابورى / ٢٩٨، وأسباب النزول لجلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى ـ تحقيق وتعليق الأستاذ قرنى أبى عميرة / ٢٩٤، والأنموذج الجليل فى أسئلة وأجوبة من غرائب آى التنزيل للإمام محمد بن أبى بكر ابن عبد القادر الرازى ـ تحقيق الشيخ إبراهيم عطوة وجماعة من علماء مجلة الأزهر. هدية مجلة الأزهر، رجب ١٤١٠هـ، ٦/ ٥٢١، وطبعة مصطفى البابى الحلبى بعنوان « مسائل الرازى وأجوبتها من غرائب آى التنزيل » للمحقق نفسه / ٣٦٧، ودفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب لفضيلة الشيخ محمد الأمين الجكنى الشنقيطى / ٣١٠، والتبيان فى أقسام القرآن للعلامة شمس الدين محمد بن أبى بكر المعروف بابن قيم الجوزية / ٧٢ ـ ٨٣، والإتقان فى علوم القرآن للإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ٢/ ٢٦١، وتيسير الوصول إلى جامع الأصول للإمام ابن الديبع الشيبانى ١/ ١٨٩، والمقنع فى رسم مصاحف الأمصار للإمام أبى عمرو الدانى / ٤٠، والجامع لما يُحتاج إليه من رسم المصحف لابن وثيق الأندلسى ـ تحقيق د. غانم قدورى حمد / ١٤٣، والمكتفى فى الوقف والابتدا لأبى عمرو الدانى ـ دراسة وتحقيق جايد زيدان مخلف / ٣٧٨، وكتاب السبعة فى القراءات لابن مجاهد ـ تحقيق د. شوقى ضيف / ٦٧٣، ومتن حرز الأمانى ووجه التهانى للإمام الشاطبى ومعه كتاب تقريب النفع فى القراءات السبع ـ الشيخ محمد على الضباع / ١٩٢، ومختصر بلوغ الأمنية شرح الشيخ محمد على الضباع على نظم تحرير الشاطبية للشيخ حسن خلف الحسينى، بذيل صحائف سراج القارئ المبتدى للإمام أحمد بن الحسن القاصح العذرى / ٣٨١، ٣٨٢، وطيبة النشر فى القراءات العشر للإمام ابن الجزرى ـ بمراجعة وتحقيق الشيخ على الضباع / ١١٦، والكوكب الدرى فى شرح طيبة ابن الجزرى، مختصر الطيبة للنويرى ـ محمد الصادق قمحاوى / ٥٨٦، والمبسوط فى القراءات العشر لأبى بكر أحمد بن الحسين ابن مهران الأصبهانى ـ تحقيق سبيع حمزة حاكمى / ٤٦٣، ٤٦٤. انظر أيضًا التيسير فى القراءات السبع للإمام أبى عمرو عثمان بن سعيد الدانى ـ عنى بتصحيحه أو تويزل/ ٢٢٠، وسراج القارئ المبتدى وتذكار المقرئ المنتهى للإمام أبى القاسم على بن عثمان ابن محمد بن أحمد بن الحسن القاصح العذرى شرح منظومة حرز الأمانى ووجه التهانى للإمام الشاطبى. شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر / ٣٨١، وإبراز المعانى من حرز الأمانى فى القراءات السبع للإمام الشاطبى ـ الإمام عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المعروف بأبى شامة الدمشقى ـ تحقيق وتقديم وضبط إبراهيم عطوة عوض / ٧٢٠، ٧٢١، وألفية التفسير ـ حسين على دحلى / ٧١، ٧٢).

*** التكيّة:**

التكيّة والجمع تكايا: تتألف التكية من عدة أجنحة، اثنين لا بد منهما لتصحّ التسمية: الأول هو المسجد المستقل البناء والمنفصل عمليًّا عن الثانى المتمثل بالمجمع السكنى المتكامل المرافق. أما العناصر الأخرى التى قد تلحق بالتكيّة، وتحتل غرفًا أو قاعات مستقلة هى: الضريح أو تُرب بعض الأولياء والأمراء، أو المدرسة المعدّة لاستقبال الأولاد وتعليمهم القرآن الكريم والخط والحساب، أو المكتبة العامة، أو غير ذلك من الأبنية ذات النفع العام.

والتكية تطور لشكل « المدرسة » معماريًّا ووظيفيًّا، وربما هى مزيج من المدرسة والخانقاه، وشبيهة بالزاوية

المغربية.

وقد ظهرت التكيَّة فى العصر العثمانى، وكانت الغاية منهـا إيواء الـدراويش وأبنـاء السبيل والفقراء والمسـاكين وإطعامهم من ميزانية حبست لهم (موسوعة العمارة الإسلامية / ١٠٧).

يقـول على مبـارك عن التكيـة: يسكنهـا دراويش من الأغراب غالبا ليس لهم كسب، وإنما لهم مرتبات شهرية وسنـوية مـن ديـوان الأوقـاف العمـوميـة أو من أوقـاف خصـوصية، فلـذا سمى محل مقـامهم تكيَّة كأن أهلهـا متكئون أى معتمـدون فى أرزاقهم على مرتبـاتهم (الخطط التوفيقية ٦/ ١٥٥) ولم تؤد التكـايا الغرض المطلـوب منها تماما ولـذلك حق عليها الفناء (دراسات فى الفنون والعمارة العربية الإسلامية / ٤٤).

ويعدِّد على مبارك التكايا التى كانت بالقاهرة فى زمانه على النحو التالى. ويلاحظ أن ما كتب فى آخره رقم الأثر هو مما أدرج فى «فهرس الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة» يقول على مبارك:

وبالقاهرة الآن ثمانى عشرة تكية موزعة فى أخطاطها، وهى محـلات تقيم فيها الـدراويش وجميعهم أعـاجم، وفى القديم كان يطلق على هذه الدور اسم خانقاه. وقال المقريزى: إنها حـدثت فى الإسلام فى حدود الأربعمائة من سنى الهجرة، وجُعلت لتخلى الصوفية فيها لعبادة الله تعالى، ونقـل عن الشيخ شهاب الدين أبـى حفص عمر ابن محمد السهـروردى ـ رحمـه الله أن الصوفى من يضع الأشيـاء فى مواضعهـا، ويـدبر الأوقـات والأحوال كلهـا بالعلم، يقيم الخلق مقـامهم، ويقيم أمر الحق مقـامه، ويستـر مـا ينبغى أن يستر، ويظهـر مـا ينبغى أن يظهـر، ويأتى بـالأمـور من مـواضعها، بحضـور عقل، وصحـة توحيد، وكمال معرفة، ورعاية صدق وإخلاص... اهـ. (الخطط التـوفيقية ١/ ٢٢٥) وهذه هى التكـايا كما عـددها على مبـارك مع ملاحظة وجـود احتمال بأن بعـض أسماء الشوارع قد تغيرت الآن كما هى العادة:

١ - تكية تقى الدين العجمى التى سمـاها المقريزى زاوية تقى الدين بشارع المحمودية.

٢ - تكية حسن بن إلياس الرومى بشارع المحجر.

٣ - تكية درب قرمز بدرب قـرمز من شارع النحاسين (أثر ٤١).

٤ - تكيـة الشيخ رجب وتعـرف أيضًا بـزاويـة الشيخ رجب بعطفة التكية من شارع الدحديرة.

٥ - تكية السيدة رقية بشارع الخليفة.

٦ - تكيـة السليمانيـة بشارع السـروجية (٩٥٠هـ / ١٥٤٣م) أثر ٢٢٥.

٧ - تكية القوصونية التى سماهـا المقريزى بالمدرسة المهذبية بعطفة مراد بك من شارع الحلمية.

٨ - تكية المـولوية المعروفـة أولا بالمدرسة السعـدية بشارع السيوفية (أثر رقم ٢٦٣).

٩ - تكية السيدة نفيسة بشارع السيدة نفيسة.

١٠ - تكية الهنود بشارع المحجر.

١١ - تكية الجلشنى بعطفة الجلشنـى من شارع باب زويلـة، وقد وردت فى فهـرس الآثـار الإسلاميـة بمدينـة القاهرة تحت عنوان «باب وتكية وقبة الكلشنى» (٩٢٦ـ ٩٣١هـ/ ١٥١٩ ـ ١٥٢٤م) أثر ٣٣٢ وقد قمت بزيارتها فى ٢٤ مـايو ١٩٨٤ ونـوردهـا لك إن شاء الله تعـالى فى مادة «الكلشنى (تكية ـ) فانظرها فى موضعها.

١٢ - تكية الحبـانية المعروفـة أولا بمدرسـة السلطان محمود بشارع ضلع السمكة.

١٣ - تكية عبد الرحمن كتخدا بشارع الخلوتى.

١٤ - تكية الغنامية بحـارة غيط العدة من شارع غيط العدة.

١٥ - تكية النقشبندية بشارع ضلع السمكة.

١٦ - تكية الرفاعية.

١٧ - تكية السنانية.

١٨ - تكية سويقة العزة.

١٩ - تكية شيخو.

٢٠ - تكية القصر العينى.

٢١ - تكية لؤلؤ.

٢٢ - تكية المغاورى.

هذا وقد ورد فى فهرس الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة أسماء تكايا أخرى هى:

١ - تكية أحمد أبى سيف (القرن التاسع الهجرى / الخامس عشر الميلاد) أثر ١١١.

٢ - تكية تقى الدين البسطامى (باب تكية) (٨٧٦هـ / ١٤٧٢م) أثر ٣٢٦.

٣ - تكيـة وسبيل السلطـان محمـود (١١٦٤هـ / ١٧٥٠م) أثر ٣٠٨.

وعن التكايـا فى مدينـة الإسكندريـة يقول على بـاشا مبارك: وفى الإسكندرية تكيـة يدخلهـا فقراء المسلمين بأولادهم، ويجـرى عليهم من طرف الحكـومة جميع مـا يلزم لهم من مؤنة وكسـوة وغير ذلك حتى الماء والزيت، فإذا بلغ الذكور من أولادهم سن التمييز ألحقوا بالمدارس الميرية، فيربون بها أحسن تربية، ومنهم من تشمله أنظار المكارم الخديـوية فيكون من أرباب الخدامـات الشريفة الميرية (الخطط التوفيقية ٧/ ٢٠٣).

وكما كان الحال فى القاهرة، كان فى دمشق عدد من التكايا يقول عنها الدكتور يوسف جميل نعيسة:

أكثـر ما يستـرعى انتباهنـا فى العهد العثمـانى إقامـة التكايا بديلاً عن الخانقاهات حيث بنى العثمانيون التكايا على أسس متينة وعلى مساحات كبيرة من الأرض وأدخلوا الأنماط الهندسية الـرومية فى بنـائها، فكـانت غايـة فى الجمـال والروعـة، وحبسـوا لهـا الأوقاف الكثيـرة الغنيـة والواسعة للصرف عليها وصيانتها ولتأمين جراية الدراويش المقيمين فيهـا وللصـرف على طلاب العلم ومـوظفيهـا. وتكون بناؤها من غرف لمبيت الدراويش ومسجد للصلاة وغرف للتدريس ومطابخ ومخابز وكلارات (بيت المؤونة) ودورات ميـاه وميضــآت وبحـرات مــاء بهـا فسقيــات وسقايات وزودت بالفرش والكتب والقناديل من النحاس المكفت والزجاج وألحقوا بها التـرب وعينوا لها الموظفين من اختصـاصـات مختلفة والنظار على أوقافهـا والمتولين لشئـونها والمـدرسين والمؤذنين والخطبـاء والأئمة وقـراء القرآن وغيـر ذلك. وقدمت بعـض الوجبات مـن الطعام للفقـراء والمحتـاجين، وأصبح بعضهـا مـأوى للفقـراء واليتامى وأبناء السبيل والطارئين، وقد وصل عدد الصوفية فيها أحياناً إلى ثلاثمائة صوفى، لكل واحد منهم عدد من أرغفة الخبز وكمية من اللحم والمـرق والحلوى والصابون والكسوة.

وأول من أوجـد التكية فى دمشق هو السلطـان سليم الأول ثم سليمان القانونى وسار على منوالهما بعض الولاة العثمانيين والأثـرياء، ولقد تهدمت التكـايـا بفعل الزلازل وأعيـد بنـاؤهـا مـرة أخـرى كمـا حصل بعـد زلـزال سنـة ١١٧٣هـ/ ١٧٥٩ ـ ١٧٦٠م. وبقيت تلك التكايا تقوم بمهامها الـدينية والاجتماعية إلى مطلع القـرن العشرين. وأهم هذه التكايا فى دمشق هى:

١ - التكية السليمية.

٢ - التكية السليمانية.

٣ - التكية المولوية أو المولويخانة.

٤ - التكية النقشبندية.

٥ - تكية شمسى أحمد باشا.

٦ - تكية كوجك.

٧ - تكية خالد أبى بهاء الدين (مجتمع مدينة دمشق ١/ ١٥٩، ١٦٠).

انظر كلاً تحت عنوانه مع تأخير لفظ « تكية ».

(موسوعـة العمارة الإسلامية ـ د. عبـد الرحيم غالب / ١٠٧، ودراسات فى الفنون والعمارة العربيـة الإسلامية ـ د. محمود وصفى محمـد / ٤٤ والخطط التوفيقيـة الجديـدة لعلى بـاشا مبـارك ١/ ٢٢٥، ٧/ ٢٠٣، وأماكن متفـرقة من بقية الأجزاء، وفهـرس الآثار

الإسلامية بمدينة القاهرة، مصلحة المساحة ١٩٥١، ومجتمع مدينة دمشق - د. يوسف جميل نعيسة ١/ ١٥٩، ١٦٠).

*** تل توبة:**

قال ياقوت:

تل توبة: بفتح التاء فوقها نقطتان، وسكون الواو، وباء موحدة: موضع مقابل مدينة الموصل في شرقي دجلة متصل بنينوى، وهو تل فيه مشهد يزار ويتفرج فيه أهل الموصل كل ليلة جمعة، قيل إنه سُمي تل توبة لأنه لما نزل بأهل نينوى العذاب، وهم قوم يونس النبي عليه السلام اجتمعوا بذلك التل وأظهروا التوبة وسألوا الله العفو، فتاب عليهم وكشف عنهم العذاب، وكان عليه هيكل للأصنام فهدموه وكسروا صنمهم، وبالقرب منه مشهد يزار، قيل كان به عجلٌ يعبدونه فلما رأوا إشارات العذاب الذي أنذرهم به يونس عليه السلام أحرقوا العجل وأخلصوا التوبة، وهناك الآن مشهد مبني محكم بناؤه، بناه أحد المماليك من سلاطين آل سلجوق، وكان من أمراء الموصل قبل البُرسُق، وتنذر له النذور الكثيرة، وفي زواياه الأربع أربع شمعات تحزر كل واحدة بخمسمائة رطل، مكتوب عليها اسم الذي عملها وأهداها إلى الموضع. (معجم البلدان ٢/ ٤١).

*** تل السلطان:**

قال عنه تل السلطان: موضع بينه وبين حلب مرحلة نحو دمشق، وفيه خان ومنزل للقوافل، وهو المعروف بالفُنَيْدق. كانت به وقعة بين صلاح الدين يوسف بن أيوب وسيف الدين غازي بن مودود بن زنكي صاحب الموصل سنة ٥٧١هـ في عاشر شوال. (معجم البلدان ٢/ ٤٢).

*** تل منّس:**

قال عنه ياقوت: تل مَنَّس: بفتح الميم، وتشديد النون وفتحها، وسين مهملة:

حصن قرب معرة النعمان بالشام.

قال ابن مهذب المعري في تاريخه: قدم المتوكل إلى الشام في سنة ٢٤٤، ونزل بتل منس في ذهابه وعودته.

وقال الحافظ أبو القاسم:

تل منس قرية من قرى حمص. ويُنسب إليها المُسيب ابن واضح بن سرحان أبو محمد السلمي التل منسي الحمصي، حدث عن أبي إسحاق الفزاري ويوسف بن أسباط وعبد الله بن المبارك وسفيان بن عيينة وإسماعيل ابن عباد ومعتمر بن سليمان وأبي البختري وهب بن وهب القاضي وهذه الطبقة. روى عنه أبو الفيض ذو النون بن إبراهيم المصري الزاهد وأبو بكر الباغندي والحسن بن سفيان وابن أبي داود وأبو عروبة الحراني وغيرهم، سئل عنه أبو علي صالح بن محمد فقال:

لا يدري أي طرفيه أطول ولا يدري أيش يقول. وقال أبو عبد الرحمن السلمي: سئل الدارقطني عن المسيب ابن واضح فقال: ضعيف، ومات سنة ٢٤٦ وقيل سنة ٢٤٧ وقيل سنة ٢٤٨ عن تسع وثمانين سنة، وقال أبو غالب هُمام بن الفضل بن جعفر بن علي المهذب المعري في تاريخه: سنة ٢٤٧ فيها قتل المتوكل ومات المسيب بن واضح التَّلْمَنسي غرة محرم، وعمره تسع وثمانون سنة، ودفن في تل منَّس، وكان مُسْنِدا. (معجم البلدان ٢/ ٤٤).

*** التلاوة:**

التلاوة: إتباع بعض الشيء بعضا، وقد استتلاك الشيء إذا جعلك تتبعه، قال الراجز:

قد جعلت دلوي تستتليني

ولا أحب نفع القرين

ويقال تلوت القرآن تلاوة، وتلوت فلانا تلوا، والتُّلاوة بضم التاء، والتلية بقية الشيء، يقال بقيت لي من حقي تلاوة وتلية، وأتليت أبقيت.

والتلاوة في القرآن على خمسة أوجه:

أحدها: القراءة، ومنه في [آل عمران: ٩٣] ﴿ فأتوا بالتوراة فاتلوها ﴾ وفيها: ﴿يتلون آيات الله﴾ [آية: ١١٣]

وفى [فاطر: ٢٩] ﴿ يتلون كتاب الله ﴾ .

والثانى: الاتباع، ومنه فى [الشمس: ٢] ﴿ والقمر إذا تلاها ﴾ .

والثالث: الإنزال، ومنه فى [القصص: ٢] ﴿ نتلواْ عليك ﴾ .

والرابع: العمل، ومنه فى [البقرة: ١٢١] ﴿ يتلونه حق تلاوته ﴾ .

الخامس: الرواية، ومنه فى [البقرة: ١٠٢] ﴿واتبعوا ما تتلواْ الشياطين ﴾ (منتخب قرة العيون النواظر/ ٨٥، ٨٦).

قال صاحب اللسان:

تلوتُ القرآن تلاوةً: قرأته. وعمَّ به بعضهم كلَّ كلام. وقوله عز وجل: ﴿فالتَّاليـاتِ ذِكْرًا ﴾ [الصافات: ٣] قيل: هم الملائكة، وجائز أن يكونوا الملائكة وغيرهم ممن يتلو ذكر الله تعالى. الليث: تلا يتلو تلاوة يعنى قرأ قراءةً. وقوله تعالى: ﴿ الذين آتيناهم الكتاب يتلُونَه حقَّ تلاوتِهِ ﴾ [البقرة: ١٢١] معناه يتبعونه حق اتباعه، ويعملون به حق عمله، وقوله عز وجل: ﴿ واتَّبعوا ما تتلواْ الشياطين على مُلك سليمان ﴾ [البقرة: ١٠٢] قال عطاء: على ما تحدِّث وتقصُّ، وقيل: ما تتكلم به كقولك فلان يتلو كتاب الله أى يقرؤه ويتكلم به. (اللسان ٦/ ٤٤٤، ٤٤٥).

وقال التهانوى: التلاوة عند القراء: قراءة القرآن متتابعًا كالأوراد والأسباع والدراسة والفرق بينها وبين الأداء والقراءة أن الأداء الأخذ عن المشايخ والقراءة تطلق عليهما فهى أعم منهما: كذا فى الدقائق المحكمة شرح المقدمة فى بيان التجويد. (كشاف اصطلاحات الفنون ١/ ١٧١).

(منتخب قرة العيون النواظر فى الوجوه والنظائر فى القرآن الكريم للإمام ابن الجوزى ـ تحقيق ودراسة الشيخ محمد السيد الصفطاوى ود. فؤاد عبد المنعم أحمد / ٨٥، ٨٦، ولسان العرب لابن منظور ٦/ ٤٤٤، ٤٤٥، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ١٧١. انظر أيضًا الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به للإمام القاضى أبى بكر محمد بن الطيب الباقلانى ـ عرّف الكتاب وقدمه للقراء وكتب هوامشه صاحب الفضيلة الشيخ محمد زاهر بن الحسن الكوثرى / ٧٠ ـ ٨١، وتيسير الوصول إلى جامع الأصول للإمام ابن الديبع الشيبانى ١/ ١٩٧ ـ ٢٠٣، ومفتاح السعادة ومصباح السيادة لطاشكبرى زاده ٢/ ٣٦٦، ٣/ ١٠٦ فضائل القرآن للإمام القرطبى ـ تحقيق أحمد حجازى السقا / ١٣ ـ ٢٢، وجمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد للإمام محمد ابن محمد بن سليمان ٢/ ١٢٢ ـ ١٢٤، ومختصر كتاب رياض الصالحين للإمام يحيى بن شرف الدين النووى ـ اختصره ورتبه الشيخ النبهانى / ٩٧ ـ ٩٩).

هذا وقد استوفينا لك موضوع التلاوة فى مادة «آداب تلاوة القرآن الكريم » فانظرها فى موضعها.

*** تلاوة لذلك وعلاوة عليه:**

كذا ورد العنوان على أصل المخطوط، وذكره عباس العزاوى فى كتابه تأريخ الأدب العربى فى العراق بهذا العنوان ١/ ٣٦٠.

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الأدب.

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى.

الرقم ٩١١٢/ ٢.

لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدى المتوفى سنة ٧٦٤هـ/ ١٢٦٣م.

الأول: (لما كنت بالديار المصرية حرسها الله فى سنة ٦٣٨هـ قال لى يومًا بعض أهل الأدب، ومن نطق نفسه به ...).

وهى رسالة جعلها المؤلف ذيلاً على « الاقتصار على جواهر السلك فى الانتصار لابن سناء الملك » تضمنت مراجعات فى النقد الموجه لابن سناء الملك خصوصًا ما وجده من النقد فى مصر، واعتبر غالبه ناجمًا عن تصحيف فى شعره (تأريخ الأدب العربى فى العراق ١/ ٣٤٨، ٣٦٠).

نسخة خزائنية، كتبت لخزانة شهاب الدين أحمد بن يحيى العمرى بن فضل الله، المتوفى سنة ٧٤٩هـ/

١٣٤٨م . كتب العنوان بخط الثلث الغليظ وبقية الكتاب بخط النسخ .

٣٤ص ٢٤×١٧سم ١٥س .

معجم المؤلفين ٤/ ١١٤ ، الأعلام ٢/ ٣١٥ ، ٣١٦ .

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٢١) .

*** تلبيس إبليس:**

نقد العلم والعلماء ، أو تلبيس إبليس كتاب من تأليف الحافظ الإمام جمال الدين أبى الفرج عبد الرحمن ابن الجوزى البغدادى المتوفى سنة ٥٩٧هـ . ويحدثنا ابن الجوزى عن هذا الكتاب بمقدمة يقول فيها :

اعلم أن الأنبياء جاءوا بالبيان الكافى ، وقابلوا الأمراض بالدواء الشافى ، وتوافقوا على منهاج لم يختلف ، فأقبل الشيطان يخلط بالبيان شبهًا ، وبالدواء سمًّا ، وبالسبيل الواضح جردًا مضلاً ، وما زال يلعب بالعقول إلى أن فرق الجاهلية فى مذاهب سخيفة ، وبدع قبيحة ، فأصبحوا يعبدون الأصنام فى البيت الحرام ، ويحرمون السائبة والبحيرة والوصيلة والحام ، ويرون وأد البنات ، ويمنعونهن الميراث ، إلى غير ذلك من الضلال الذى سَوّله لهم إبليس ؛ فابتعث الله سبحانه وتعالى محمدًا ﷺ فرفع المقابح ، وشرع المصالح . فسار أصحابه معه وبعده فى ضوء نوره ، سالمين من العدو وغروره ، فلما انسلخ نهار وجودهم ، أقبلت أغباش الظلمات ، فعادت الأهواء تنشئ بدعا ، وتضيق سبيلا مازال متسعًا ، ففرق الأكثرون دينهم وكانوا شيعًا ، ونهض إبليس يلبس ويزخرف ويفرق ويؤلف وإنما يصح له التلصص فى ليل الجهل ، فلو قد طلع عليه صبح العلم افتضح .

فرأيت أن أحذر من مكايده ، وأدل على مصايده : فإن فى تعريف الشر تحذيرًا عن الوقوع فيه ، ففى الصحيحين من حديث حذيفة قال : كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير ، وكنت أسأله عن الشر ، مخافة أن يدركنى وقد أخبرنا أبو البركات سعد الله بن على البزاز قال أخبرنا أحمد بن على الطريثيثى قال أخبرنا هبة الله بن حسن الطبرى قال أخبرنا محمد بن أحمد بن سهل قال ثنا محمد بن أحمد بن الحسن قال حدثنا بشر بن موسى قال حدثنا عبيد بن يعيش قال حدثنا يونس بن بكير قال حدثنا محمد بن إسحاق عن الحسن أو الحسين بن عبد الله عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : والله ما أظن على ظهر الأرض اليوم أحدًا أحب إلى الشيطان هلاكا منى ، فقيل وكيف؟ فقال : والله إنه ليحدث البدعة فى مشرق أو مغرب فيحملها الرجل إلىّ فإذا انتهت إلىّ قمعتها بالسُّنَّة فترد عليه كما أخرجها .

وقد وضعت هذا الكتاب محذرًا من فتنه ومخوفًا من محنه ، وكاشفًا عن مستوره ، وفاضحًا له فى خفى غروره ، والله المعين بجوده ، كل صادق فى مقصوده .

وقد قسمته ثلاثة عشر بابًا ينكشف بمجموعها تلبيسه ، ويتبين للفطن بفهمها تدليسه ، فمن انتهض عزمه للعمل بها ضج منه إبليسه . والله موفقى فيما قصدت وملهمى للصواب فيما أردت .

ثم بيَّن ابن الجوزى أبواب الكتاب على النحو التالى :

الباب الأول : فى الأمر بلزوم السنة والجماعة .

الباب الثانى : فى ذم البدع والمبتدعين .

الباب الثالث : فى التحذير من فتن إبليس ومكايده .

الباب الرابع : فى معنى التلبيس والغرور .

الباب الخامس : فى ذكر تلبيسه فى العقائد والديانات .

الباب السادس : فى ذكر تلبيسه على العلماء فى فنون العلم .

الباب السابع : فى ذكر تلبيسه على الولاة والسلاطين .

الباب الثامن : فى ذكر تلبيسه على العباد فى فنون العبادات .

الباب التاسع : فى ذكر تلبيسه على الزهاد .

الباب العاشر: فى ذكر تلبيسه على الصوفية .

الباب الحادى عشر: فى ذكر تلبيسه على المتدينين بما يشبه الكرامات .

الباب الثانى عشر: فى ذكر تلبيسه على العوام .

الباب الثالث عشر: فى ذكر تلبيسه على الكل بتطويل الأمل (نقد العلم والعلماء / ٣ـ٥) .

يوجد مخطوطه ضمن مخطوطات التصوف بدار الكتب الظاهرية وجاء بيانه كما يلى :

الرقم ٧٠٣٠ .

كتاب ذكر فيه أن الأنبياء جاؤوا بالبيان الكافى فأقبل الشيطان يخلط بالبيان شبهًا «فرأيت أن أحذر من مكائده» وقسمه ١٣ بابًا لكشف تلبيسه . الأول بلزوم السنة ، الثالث عشر: فى ذكر تلبيسه على الكل بطول الأمل . وفى هذا الكتاب هجوم شديد على الصوفية وانتقاد لهم .

المؤلف : أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن على ابن الجوزى الحنبلى المتوفى سنة ٥٩٧هـ/ ١٢٠١م .

أوله : الحمد لله الذى سلم ميزان العدل لذوى الألباب ، وأرسل الرسل مبشرين ومنذرين العقاب ...

آخره : وإذا كان فى الطبع حب التوانى وطول الأمل ثم جاء إبليس يحث على العمل بمقتضى ما فى الطبع صعبت المجاهدة إلا أنه من انتبه بنفسه علم أنه فى صف حرب وأن عدوه لا يفتر...

الخط نسخ معتاد ، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

اسم الناسخ : حسن بن على بن حسن الشافعى العلوانى طريقة الأشعرى اعتقادًا .

تاريخ النسخ : الثلاثاء سابع محرم سنة ٩٥٦هـ .

ملاحظات : نسخة مراجعة عملت الأرضة فى بعض كلماتها .

مصادر عن الكتاب : كشف الظنون ١/ ٤٧١ ، مؤلفات ابن الجوزى ص ٨٦ رقم ٨٧ .

مصادر عن المؤلف : الأعلام ٤/ ٨٩ ، معجم المؤلفين ٥/ ١٥٧ ، تذكرة الحفاظ للذهبى ٤/ ١٣٤٢ .

طبعات الكتاب : طبع عدة مرات بدمشق ومصر منها طبع المنيرية بالقاهرة بـ ٣٩٩ص بلا تاريخ (فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ١/ ٣٠٦ ، ٣٠٧) .

كما يوجد مخطوط بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض ، وقد أدرج تحت فن «معارف عامة » رقم الحفظ ١٠٨/ ٢ ــ ق ، ومكان الحفظ أيا صوفيا ، برقم ١٧٣٩ (فهرس المصورات الميكروفيلمية / ١١١) .

قالت المؤلفة : النسخة التى لدىَّ طبع إدارة الطباعة المنيرية ، بدون تاريخ ، عنى بنشره وتصحيحيه والتعليق عليه إدارة الطباعة المنيرية بمساعدة بعض علماء الأزهر الشريف . حقوق الطبع محفوظة لمصححه ومقيد حواشيه محمد منير الدمشقى . ٤٠٠ صفحة ، وهى المشار إليها أعلاه .

(نقد العلم والعلماء أو تلبيس إبليس للحافظ الإمام جمال الدين أبى الفرج عبد الرحمن بن الجوزى / ٣ ــ ٥ ، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف ــ وضع محمد رياض المالح ١/ ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، وفهرس المخطوطات الميكروفيلمية بقسم المخطوطات . مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية . الرياض . العدد الثانى ، السنة الثانية ١٤٠٨هـ ــ ١٩٨٨م/ ١١١ . انظر أيضًا كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٤٧١).

*** التلبيس والغرور:**

أفرد الإمام الحافظ ابن الجوزى الباب الرابع من كتابه «تلبيس إبليس »للتلبيس والغرور فقال :

التلبيس إظهار الباطل فى صورة الحق ، والغرور نوع جهل يوجب اعتقاد الفاسد صحيحًا والردىء جيدًا ، وسببه وجود شبهة أوجبت ذلك وإنما يدخل إبليس على

الناس بقدر ما يمكنه ويزيد تمكنه منهم ويقل على مقدار يقظتهم وغفلتهم وجهلهم وعلمهم. واعلم أن القلب كالحصن، وعلى ذلك الحصن سور، وللسور أبواب، وفيه ثلم (جمع ثُلْمة وهى موضع الكسر من القدح) وساكنه العقل، والملائكة تتردد إلى ذلك الحصن، وإلى جانبه ربض (الرَّبَض المكان الذى يؤوى إليه) فيه الهوى والشياطين تختلف إلى ذلك الربض من غير مانع، والحرب قائم بين أهل الحصن وأهل الربض والشياطين لا تزال تدور حول الحصن تطلب غفلة الحارس والعبور من بعض الثلم. فينبغى للحارس أن يعرف جميع أبواب الحصن الذى قد وُكِّل بحفظه وجميع الثلم، وأن لا يفتر عن الحراسة لحظة. فإن العدو ما يفتر. قال رجل للحسن البصرى: أينام إبليس؟ قال: لو نام لوجدنا راحة، وهذا الحصن مستنير بالذكر مشرق بالإيمان وفيه مرآة صقيلة يتراءى فيها صور كل ما يمر به، فأول ما يفعل الشيطان فى الربض إكثار الدخان فتسود حيطان الحصن، وتصدأ المرآة وكمال الفكر يرد الدخان، وصقل الذكر يجلو المرآة، وللعدو حملات فتارة يحمل فيدخل الحصن، فيكر عليه الحارس فيخرج، وربما دخل فعاث، وربما أقام لغفلة الحارس، وربما ركدت الريح الطاردة للدخان فتسود حيطان الحصن وتصدأ المرآة فيمر الشيطان ولا يدرى به، وربما جرح الحارس لغفلته وأسر واستخدم وأقيم يستنبط الحيل فى موافقة الهوى ومساعدته، وربما صار كالفقيه فى الشر، قال بعض السلف: رأيت الشيطان فقال لى قد كنت ألقى الناس فأعلِّمهم فصرت ألقاهم فأتعلم منهم. وربما هجم الشيطان على الذكى الفطن ومعه عروس الهوى قد جلاها فيتشاغل الفطن بالنظر إليها فيستأسره، وأقوى القيد الذى يوثق به الأسرى الجهل، وأوسطه فى القوة الهوى، وأضعفه الغفلة، وما دام درع الإيمان على المؤمن، فإن نبل العدو لا يقع فى مقتل.

أخبرنا محمد بن أبى القاسم ثنا أحمد بن أحمد ثنا أبو نعيم الحافظ ثنا أبو محمد بن حيان ثنا أحمد بن محمد بن يعقوب ثنا محمد بن يوسف الجوهرى ثنا أبو غسان النهدى قال: سمعت الحسن بن صالح رحمه الله يقول: إن الشيطان ليفتح للعبد تسعة وتسعين بابًا من الخير يريد به بابًا من الشر. أنبأنا على بن عبد الله ثنا محمد بن محمد النديم ثنا عمى عبد الواحد بن أحمد ثنا أبى أحمد بن الحسين العدل ثنا أبو جعفر محمد بن صالح ثنا حيان بن الفلس الجمانى ثنا حماد بن شعيب عن الأعمش قال: حدثنا رجل كان يكلم الجن، قالوا: ليس علينا أشد ممن يتبع السُّنة، وأما أصحاب الأهواء فإنا نتلعب بهم لعبًا.

(نقد العلم والعلماء أو تلبيس إبليس للإمام الحافظ جمال الدين أبى الفرج عبد الرحمن بن الجوزى / ٣٧ـ٣٩).

***التَّلبينة:**

مما يمكن أن يندرج تحت علم التغذية وعلم الطب ما جاء فى الطب النبوى عن التلبينة وهى ماء الشعير المطحون أو كما جاء فى اللسان (٤٤/ ٣٩٩١) حساء يتخذ من ماء النخالة فيه لبن. وتتضح قيمتها الغذائية وفوائدها الطبية مما ورد فيها من أحاديث نبوية. فقد أخرج الإمام السيوطى فى الجامع الصغير من رواية الحُرث عن أنس قوله ﷺ: « فى التلبينة شفاء من كل داء» وقال عنه حديث صحيح (الجامع الصغير ٢/ ٨١).

وفى حديث عائشة رضى الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « التلبينة مجمَّة لفؤاد المريض، تُذهب بعض الحُزن » (قالت المؤلفة: أورد الإمام ابن الديبع هذا الحديث وقال عنه: متفق عليه. التميز بين الطيب والخبيث / ٥٨).

الأصمعى: التلبينة حساء يعمل من دقيق أو نخالة، ويجعل فيها عسل، سميت تلبينة تشبيها باللبن لبياضها ورقتها، وهى تسمية بالمرَّة من التلبين مصدر لبَّنَ القوم، أى سقاهم اللبن، وقوله ﷺ: « مجمَّة لفؤاد المريض » أى تسرو عنه همَّه، أى تكشفه.

وقال الرياشى فى حديث عائشة: « عليكم بالمشنيئة

النـافعة: التلبين »، قـال: يعني الحَسْو، قـال: وسألت الأصمعي عن المشنيئة فقال: يعني البغيضة، ثـم فسَّر التلبينة كما ذكرناه.

وفي حـديث أم كلثـوم بنت عمرو بن عقـرب قـالت: سمعت عائشة، رضي الله عنها، تقول: قال رسول ﷺ: « عليكم بالتلبين البغيض النافع، والـذي نفسي بيديه إنه ليغسل بطنَ أحدِكم كمـا يغسل أحدُكم وجهه بـالماء من الوسـخ » وقالت: كان إذا اشتكـى أحد من أهلـه لا تزال البُرمـة على النار حتى يأتي على أحـد طرفيـه، قال: أراد بقـوله أحـد طـرفيه يعني البُـرء أو المـوت، قال عثمـان: التلبينة الذي يقال له السِّيوساب (لسان العرب ٤٤/ ٣٩٩١، والطب النبوى / ٢٢٦) وسمَّاه البغيض النافع، لأن المريض يعافُه، وهو نافع له (كتاب الأربعين الطبية / ١٠٤).

وجاء فـي صحيح البخاري في بـاب التلبينة: حـدثنا يحيى بن بُكير حدثنا الليث عن عُقيل عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة زوج النبي ﷺ أنها كانت إذا مات الميت من أهلهـا فـاجتمع لـذلـك النسـاء ثم تفرَّقْنَ إلا أهلهـا وخاصَّتها أمـرت ببُرمةٍ من تلبينة فطُبخت، ثم صنـع ثريدٌ فصُبَّت التلبينـة عليهـا ثم قـالت كُلْنَ منها فإني سمعت رسـول الله ﷺ يقـول: « التلبينـة مجمَّـة لفـؤاد المـريض تذهب ببعض الحُزْن » (صحيح البخاري جـ٧/ ٩٧).

كما ذكرها الإمام ابن قيم الجوزية في فصل « في هديه ﷺ في تغذيـة المريض بألطف مـا اعتاده من الأغـذية » قال فيـه: التلبين: هو الحساء الـرقيق الذي هـو في قوام اللبن، ومنه اشتق اسمه. قال الهروي: « سميت تلبينة: لشبهها باللبن، لبياضها ورقَّتها ». وهذا الغذاء هو النافع للعليل، وهـو الـرقيق النضيـج، لا الغليظ النيئ. وإذا شئت أن تعرف فضل التلبينة فاعرف فضل ماء الشعير، بل هي أفضل من مـاء الشعير لهم، فإنهـا حساء متخـذ من دقيق الشعير بنُخالته، والفرق بينهـا وبين ماء الشعير: أنه يطبخ صحاحًا، والتلبينة تُطبخ منه مطحونًا وهي أنفع منه لخروج خاصية الشعير بالطحن.

وللعادات تأثير في الانتفاع بالأدوية والأغذية، وكانت عـادة القـوم أن يتخـذوا مـاء الشعيـر منـه مطحـونًـا، لا صحاحا. وهو أكثر تغذية، وأقوى فعلاً، وأعظم جلاءً، وإنما اتخذه أطباء المدن صَحاحًا: ليكون أرقَّ وألطف، فلا يثقل على طبيعة المـريض. وهذا بحسب طبائع أهل المدن ورخاوتها، وثقل ماء الشعير المطحون عليها.

والمقصود: أن مـاء الشعير مطبوخـا صحاحًـا، ينفذ سريعا، ويجلو جلاءً ظـاهرا، ويُغذي غذاء لطيفا. وإذا شرب حـارا: كان إجلاؤه أقـوى، ونفوذه أسـرع، وإنماؤه للحرارة الغريزية أكثر، وتلميسُه لسطوح المعدة أوفق.

وقـولـه ﷺ: « فيهـا مجمـةٌ لفـؤاد المـريض » يـروى بـــوجهين: بفتح الميم والجيـم، وبضم الميم وكســـر الجيم. والأول أشهر. ومعناه: أنها مريحة له، أي تُريحه وتسكِّنه. من « الإجمام » وهو: الراحة.

وقـوله ﷺ: « ويـذهب ببعض الحُـزن »، هذا ــ والله أعلم ــ: لأن الغم والحـزن يبـردان المِـزاج، ويضعفـان الحـرارة الغريـزيـة: لميل الـروح الحامل لهـا إلى جهـة القلب، الذي هـو منشؤها. وهذا الحسـاء يقوي الحرارة الغريزية: بـزيادته في مادتها، فتزيل أكثـر ما عرض له: من الغم والحزن.

وقد يقال ــ وهو أقرب ـ: إنهـا تذهب ببعض الحُزن، بخاصية فيها من جنس خواص الأغذية المفرِّحة. فإن من الأغذية ما يفرِّح بالخاصية. والله أعلم.

وقد يقـال: إن قُوى الحزين تضعف بـاستيلاء اليُبس على أعضائه، وعلى معدته خاصة، لتقليل الغذاء. وهذا الحساء يُطبها ويقويهـا ويغذيها، ويفعل مثل ذلك بفؤاد المريض. لكن المريض كثيرا ما يجتمع في معدته خلط مراري أو بلغمي أو صـديدي، وهذا الحسـاء يجلو ذلك عن المعدة ويَسـروه، ويَحْدُره ويُميعُه، ويعـدِّل كيفيته، ويكسر سورتـه ـ فيريحها، ولا سيما لمن عـادته الاغتذاء بخبز الشعيـر. وهي عادة أهل المدينة إذ ذاك. وكـان هو

غالب قوتهم، وكانت الحنطة عزيزة عندهم. والله أعلم. اهـ. (زاد المعاد ٣/ ١٠٢، ١٠٣ والطب النبوى/ ٩٥، ٩٦).

(الجامع الصغير فى أحاديث البشير النذير للحافظ جلال الدين السيوطى ٢/ ٨١ والتمييز بين الطيب والخبيث للإمام ابن الديبع الشيبانى/ ٥٨، ولسان العرب لابن منظور ٤٤/ ٣٩٩١، والطب النبوى للإمام ابن قيم الجوزية - كتب المقدمة وراجع الأصل وصححه وأشرف على التعليقات عبد الغنى عبد الخالق، وضع التعاليق الطبية د. عادل الأزهرى، وخرّج الأحاديث محمود فرج العقدة/ ٩٥، ٩٦، ٢٢٦ و «كتاب الأربعين الطبية» لمحمد بن يوسف البرزالى - تحقيق عبد الله كنون «مجلة معهد المخطوطات العربية، جامعة الدول العربية. م٨جـ١، ربيع الثانى ١٣٩٢هـ - مايو ١٩٧٢م/ ١٠٣، ١٠٤ وصحيح البخارى، كتاب الشعب ٧٤، جـ٧، ١٣٧٨هـ/ ٩٧، وزاد المعاد فى هدى خير العباد للإمام ابن قيم الجوزية ٣/ ١٠٢، ١٠٣).

*** التلبية:**

التلبية: من لبيك، بمنزلة التهليل من «لا إله إلا الله» (فقه السُّنة م١/ ٥٨٨) لبَّيت بالحج تلبية. قال الجوهرى: وربما قالوا لبَّأت، بالهمز، وأصله غير الهمز. ولبَّيت الرجلَ إذا قلت له لبيك. ولبَّ بالمكان لبًّا، وألبَّ: أقام به ولزمه، وألبَّ على الأمر: لزمه فلم يفارقه. وقولهم: لبَّيك ولبَّيه، منه أى لزومًا لطاعتك، وفى الصحاح: أى أنا مقيم على طاعتك.

قال الأزهرى: سمعت أبا الفضل المنذرى يقول: عُرِض على أبى العباس ما سمعت من أبى طالب النحوى فى قولهم لبَّيك: وسعديْك، قال: قال الفرَّاء: معنى لبيك، إجابة لك بعد إجابة، قال: ونصبه على المصدر.

وقال ابن الأعرابى: اللُّبُّ الطاعة، وأصله من الإقامة وقولهم: لبَّيك، اللَّب واحد، فإذا ثنيت، قلت فى الرفع: لبَّان، وفى النصب والخفض: لبَّين، وكان فى الأصل لبَّينك، أى أطعنك مرتين، ثم حذفت النون للإضافة، أى أطعتك طاعة، مقيما عندك إقامةً بعد إقامة. (لسان العرب ٤٤/ ٣٩٨٠).

والتلبية شعار الحج، والنشيد الذى يصدح به الحجاج قائلين: لبَّيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبَّيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك.

وقد جعلت «التلبية» عنوان الشروع فى الحج، والشعار الذى يصحبه فى جميع مراحله.

عن خلاد بن السائب عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «أتانى جبريل فأمرنى أن آمر أصحابى أن يرفعوا أصواتهم بالإهلال والتلبية. رواه أصحاب السنن وصححه الترمذى وابن خزيمة.

وزاد ابن ماجه فى روايته: فإنها شعار الحج.

وأخرجه ابن ماجه أيضًا، وابن خزيمة وابن حبان والحاكم من حديث زيد بن خالد الجهنى بالزيادة (الترغيب والترهيب/ ١٢٣).

حكمها:

أجمع العلماء على أن التلبية مشروعة.

فعن أم سلمة رضى الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يا آل محمد، من حج منك فليُهل فى حجه أو حجته» رواه أحمد وابن حبان (فليهل: أى ليرفع صوته بالتلبية).

وقد اختلفوا فى حكمها، وفى وقتها، وفى حكم من أخرها، فذهب الشافعى وأحمد: إلى أنها سُنَّة، وأنه يستحب اتصالها بالإحرام.

فلو نوى النسك ولم يلب، صح نسكه، دون أن يلزمه شىء، لأن الإحرام عندهما ينعقد بمجرد النية.

ويرى الأحناف: أن التلبية، أو ما يقوم مقامها - مما هو فى معناها كالتسبيح، وسوق الهدى - شرط من شروط الإحرام، فلو أحرم، ولم يُلب أو لم يسبِّح، أو لم يسق الهدى فلا إحرام له.

وهذا مبنى: على أن الإحرام عندهم مركب من النيّة وعملٍ من أعمال الحج.

فإذا نوى الإحرام وعمل عملاً من أعمال النسك، فسبح، أو هلل، أو ساق الهدى ولم يلب، فإن إحرامه ينعقد، ويلزمه بترك التلبية دم.

ومشهور مذهب مالك: أنها واجبة، يلزم بتركها أو ترك اتصالها بالإحرام مع الطول دم.

لفظها:

روى مالك عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما: أن تلبية رسول الله ﷺ: « لبَّيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك » قال الزمخشرى: معنى لبيك: أى دوامًا على طاعتك، وإقامة عليها مرة بعد أخرى، من « لب » بالمكان، و « ألب » إذا أقام به.

قال نافع: وكان عبد الله بن عمر رضى الله عنهما يزيد فيها: « لبيك، لبيك، لبيك وسعديك والخير بيديك: لبيك والرَّغباء إليك، والعمل ».

وقد استحب العلماء الاقتصار على تلبية رسول الله ﷺ واختلفوا فى الزيادة عليها.

فذهب الجمهور: إلى أنه لا بأس بالزيادة عليها، كما زاد ابن عمر وكما زاد الصحابة والنبى ﷺ يسمع ولا يقول لهم شيئًا، رواه أبو داود والبيهقى.

وكره مالك، وأبو يوسف: الزيادة على تلبية رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فضلها:

١ – روى ابن ماجه عن جابر رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « ما من محرم يُضْحِى يومه يُلبى حتى تغيب الشمس، إلا غابت ذنوبه فعاد كما ولدته أمه » (يضحى: أى يظل يومه).

٢ – وعن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: « ما أهل مُهل قط إلا بُشِّر، ولا كبَّر مكبِّر قط إلا بُشر ». قيل: يا نبى الله: بالجنة؟ قال: « نعم » رواه الطبرانى، وسعد بن منصور.

٣ – وعن سهل بن سعد: أن النبى ﷺ قال: « ما من مسلم يلبى إلا لبى من عن يمينه وشماله، من حجر، أو شجر، أو مدر، حتى تنقطع الأرض من هاهنا وهاهنا » رواه ابن ماجه، والبيهقى، والترمذى، والحاكم، وصححه (المدر: الحصى). (فقه السنة م١/ ٥٨٨، ٥٨٩).

وقد أورد صاحب جامع الأصول ما يلى عن التلبية وما يقول الملبىّ:

١ – عن ابن عمر رضى الله عنهما قال: بيداؤكم هذه التى تكذبون على رسول الله ﷺ فيها: ما أهلَّ رسول الله ﷺ إلاَّ من عند المسجد: يعنى مسجد ذى الحليفة » أخرجه الستة.

وفى رواية: ما أهل إلا من عند الشجرة حين قام به بعيرهُ.

وفى أخرى للنسائى. قيل لابن عمر: رأيتُك تهلُّ إذا استوت بك راحلتك؟ قال: إن رسول الله ﷺ كان يفعله.

٢ – وعن أنس رضى الله عنه « أن رسول الله ﷺ صلى الظهر ثم ركب راحلته فلما علا على حبل البيداء أهل ». أخرجه أبو داود والنسائى.

زاد النسائى فى أخرى: وأهلَّ بالحج والعمرة حين صلى الظهر.

٣ – وعن ابن جُبير قال: « قلت لابن عباس رضى الله عنهما عجبت لاختلاف أصحاب رسول الله ﷺ فى إهلاله حين أوجب. فقال: إنِّى لأعلم النَّاس بذلك، إنها إنما كانت من رسول الله ﷺ حجة واحدة فمن هنالك اختلفوا.

خرج رسول الله ﷺ حاجًا فلما صلى فى مسجد ذى الحليفة ركعتيه أوجبه فى مجلسه فأهل بالحج حين فرغ من ركعتيه فسمع ذلك منه أقوامٌ فحفظته عنه، ثم ركب فلما استقلت به ناقته أهل وأدرك ذلك منه أقوام. وذلك أن

الناس إنمـا كانوا يأتـون أرسالا فسمعـوه حين استقلت به ناقتـه يهلُّ . فقالـوا إنما أهلَّ حين استقلـت به ناقتـه ، ثم مضى فلمـا علا على شـرف البيداء أهلَّ وأدرك ذلك منـه أقوام فقـالوا إنما أهل حين علا على شـرف البيداء . وأيم الله لقـد أوجب فى مُصـلاه وأهل حين استقلت بـه ناقتـه وأهل حين علا على شرف البيـداء . قال سعيد بن جُبيرٍ : فمن أخـذ بقـول ابن عبـاس أهلَّ فى مصـلاه إذا فـرغ من ركعتيه » أخرجه أبو داود .

٤ – وعن نافع قـال : « كان ابن عمـر رضى الله عنهما إذا دخل أدنى الحـرم أمسك عن التلبيـة ، ثم يبيت بـذى طـوى ، ويُصلى بهـا الصبـح ، ثم يغتسل ، ويحـدِّث أن النبى ﷺ كان يفعل ذلك » أخرجه الثلاثة .

٥ – وعن ابن عبـاس رضـى الله عنهمـا قـال : « قـال رســول الله ﷺ : يُلبـى المقيم أو المعتمــر حتـى يستلم الحجر » أخرجه أبو داود والترمذى .

وعنده : كـان يمسك عن التلبية فى العمـرة إذا استلم الحجر .

٦ – وعن ابن عمـر رضى الله عنهمـا قـال : « سمعت رسـول الله ﷺ يُهلُّ مُلبيًـا وفى رواية مُلبـدًا . يقـول : لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك . لا يزيد على هذه الكلمات » أخرجه الستة .

٧ – زاد فى رواية : « وكان عبد الله بن عمر يقول : كان عمـر بن الخطـاب يُهل بإهلال رسـول الله ﷺ من هـؤلاء الكلمـات ويقـول : لبيك اللهم لبيك ، لبيك وسعـديك والخير فى يديك لبيك والرغباء إليك والعمل » .

وزاد أبو داود فى أخـرى عن جابـر . فذكر مثل مـا قال ابن عمر . وقـال : والناس يـزيدون ذا المعـارج ونحوه من الكلام ، والنبى ﷺ يسمع ولا يقول شيئًا .

ومعنى (ذا المعـارج) أى صاحب مصـاعد السمـاء ومراقيها .

٨ – وعن أبى هـريرة رضى عنـه قال : « كان مـن تلبية رسول الله ﷺ لبيك إله الحقِّ » أخرجه النسائى .

٩ – وعن السـائب بن خلاد الأنصارى رضـى الله عنه قال : « قال رسول الله ﷺ : إن جبـريل عليه السلام أتانى فأمـرنى أن آمـر أصحابى ومـن معى أن يرفعـوا أصـواتهم بالتلبية أو بالإهلال » أخرجه الأربعة .

١٠ – وعن ابن عبـاس رضى الله عنهمـا قال : « كـان المشركون يقولـون : لبيك لا شريك لك . فيقول رسول الله ﷺ : ويلكم قد قد . فيقولون : إلا شـريكًا هو لك تملكه ومـا ملك ، يقولـون هذا وهم يطـوفون بـالبيت . أخرجـه مسلم .

قولـه (قد قد) بمعنى حسـب وتكرارها لتأكيـد الأمر ، ويعنـون (بالشـريك) الصنم (وبما ملك) الآيـات التى عنده وحوله (تيسير الوصول ١/ ٢٦٤ ، ٢٦٥) .

كما جاء عن التلبية بعرفة والمزدلفة ما يلى :

١ – عن ابن عباس رضى الله عنهما قـال : كان أسامة رِدْف رسـول الله ﷺ من عـرفـه إلى المـزدلفـة . ثم أردف الفَضْل من مزدلفـة إلى مِنًى فكلاهما قالا : لم يـزل رسول الله ﷺ يلبِّى حتى رمى جمرة العقبة . أخرجه الخمسة .

٢ – وعن سعيـد بن جبير قـال : كنت مع ابن عبـاس بعرفة فقال : ما لى لا أسمع الناس يلبُّون؟ قلت : يخافون من معاوية . فخرج من فسطـاطه وهو يقول : لبّيك اللهم لبّيك فإنهم قـد تـركـوا السُّنــة عن بُغْضٍ علىّ . أخـرجـه النسائى .

٣ – وعن محمد بن أبى بكر الثقفى قال : سألت أنس ابن مالـك ونحن غاديان مـن مِنى إلى عرفـات عن التلبية كيف كنتم تصنعون مع النبى ﷺ؟ قال : كان يُلبِّى الملبِّى

فلا يُنكر عليه، ويكبّر المكبّر فلا يُنكر عليه، ويهلّل المهلّل فلا يُنكر عليه، ولا يعيب أحدٌ على صاحبه. أخرجه الثلاثة والنسائي.

٤ - وعن جعفر بن محمد عن أبيه قال: كان عليٌّ رضي الله عنه يُلبّي بالحج حتى إذا زاغت الشمس من يوم عرفة قطع التلبية. أخرجه مالك.

(زاغت الشمس) إذا زالت.

٥ - وعن أسامة رضي الله عنه قال: كنت رِدْفَ رسول الله ﷺ بعرفة فرفع يديه يدعو فمالتْ به ناقته فسقط خِطامها فتناول الخِطام بإحدى يديه وهو رافع يده الأخرى. أخرجه النسائي (تيسير الوصول ١/ ٢٩٣، ٢٩٤).

وفي الجاهلية كانت تلبية قبيلة عكٍّ إذا خرجوا حُجَّاجا، قدَّموا أمامهم غلامين أسودين من غلمانهم فكانا أمام ركبهم فيقولان:

* نحن غُـــــرابــــا عكٍّ *

فتقول عكٌّ من بعدهما:

* عكٌّ إليك عـــانيـــهْ *

* عبـــادك اليمـــانيـــهْ *

* كيمـــا نحُجَّ الثـــانيـــهْ *

وكانت نزار تقول إذا ما أهلَّت:

لبيك اللهم لبيك!

لبيك! لا شريك لك!

إلا شريك هو لك!

تملكه وما ملك!

(كتاب الأصنام/ ٧).

وفي حديث تلبية الجاهلية:

لبيك لا شريك لك!

إلا شريكٌ هو لك!

تملكه وما مَلَك!

يعنون بالشريك الصنم، يريدون أن الصنم وما يملكه ويختص به من الآلات التي تكون عنده وحوله، والنذور التي كانوا يتقربون بها إليه كلها ملك لله عز وجل، فذلك معنى قولهم: تملكه وما ملك.

قال محمد بن المكرَّم: اللهم إنا نسألك صحة التوحيد والإخلاص في الإيمان، انظر إلى هؤلاء لم ينفعهم طوافهم ولا تلبيتهم ولا قولهم عن الصنم: هو لك، ولا قولهم: تملكه وما مَلك، مع تسميتهم الصنم شريكا، بل حبط عملهم بهذه التسمية، ولم يصح لهم التوحيد مع الاستثناء، ولا نفعتهم معذرتهم بقولهم: «إلا ليقربونا إلى الله زُلْفَى» (لسان العرب ٢٥/ ٢٢٤٩).

ويعزى الأزرقي الأصل في هذه التلبية في الجاهلية إلى عمرو بن لحي فيقول: وكان عمرو بن لحي غيَّر تلبية إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام بينما هو يسير على راحلته في بعض مواسم الحج وهو يلبي إذ مثل له إبليس في صورة شيخ نجدي على بعير أصهب فسايره ساعة ثم لبى إبليس فقال: لبيك اللهم لبيك، فقال عمرو بن لحي: مثل ذلك، فقال إبليس: لبيك لا شريك لك، فقال عمرو: مثل ذلك، فقال إبليس: إلا شريك هو لك فقال عمرو: مثل ذلك، فقال إبليس: إلا شريك هو لك. فقال عمرو: وما هذا؟ قال إبليس لعنه الله: إن بعد هذا ما يصلحه: إلا شريك هو لك، تملكه وما ملك، فقال عمرو بن لحي: ما أرى بهذا بأسا فلباها فلبَّى الناس على ذلك وكانوا يقولون: لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك، إلا شريك هو لك، تملكه وما ملك، فلم تزل تلك تلبيتهم حتى جاء الله بالإسلام ولبى رسول الله ﷺ تلبية إبراهيم الصحيحة: «لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك» فلباها المسلمون (أخبار مكة ١/ ١٩٤).

(لسان العرب لابن منظور ٢٥/ ٢٢٤٨، ٤٤/ ٣٩٩٣، ٥٢/ ٤٦٨٩، والترغيب والترهيب، انتقاء شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني - صححه وضبطه محمد المجدوب/

١٢٣ ، وفقه السنة - الشيخ السيد سابق م١/ ٥٨٨ ، ٥٨٩ ، وتيسير الوصول إلى جامع الأصول للإمام ابن الديبع الشيبانى ١/ ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، وكتاب الأصنام لأبى المنذر هشام بن محمد ابن السائب الكلبى - بتحقيق الأستاذ أحمد زكى / ٧ ، وأخبار مكة وما جاء فيها من الآثار لأبى الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرقى - تحقيق رشدى الصالح ملحس ١/ ١٩٤).

*** تلبية الدعوة إلى وليمة أو طعام:**

مذهب الحنفية :

يذهب الأحناف إلى أن إجابة الدعوة سنة ، قال ﷺ : « من لم يجب الدعوة فقد عصى أبا القاسم » .

قال فى الهداية : ومن دعى إلى وليمة أو طعام فوجد ثمة لعبا أو غناء فلا بأس بأن يقعد ويأكل ، وهذا إذا كان بعد الحضور، ولو علم قبل الحضور لا يحضر لأنه لم يلزمه حق الدعوة (كتاب الهداية ٤/ ٥٩).

مذهب المالكية :

ويذهب المالكية إلى وجوب إجابة الدعوة، وهو فى الأكل بالخيار، وفى الترمذى عن النبى ﷺ أنه قال : « من دعى فليجب، فإن شاء طعم وإن شاء ترك » .

وقال ابن رشد : الأكل مستحب لقوله ﷺ : « فإن كان مفطرا فليأكل وإن كان صائما فليصل (أى يدعو) لصاحب الوليمة » (بلغة السالك ١/ ٤٠٤) .

ويسقط وجوب الدعوة وجود غناء ورقص نساء وآلة لهو غير دف .

مذهب الشافعية :

أما الشافعية فيقولون : من دعى إلى وليمة العرس ، وجب عليه الإجابة لما روى ابن عمر رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال : « إذا دعى أحدكم إلى وليمة فليأتها » .

ومن الشافعية من قال : هى فرض على الكفاية لأن القصد إظهارها ، وذلك يحصل بحضور البعض ، وقيل إنها سنة (المهذب ٢/ ٦٤) .

وأما وليمة الختان والولادة فالإجابة إليها مستحبة قولا واحدا وقيل على الخلاف . (شرح المحلى على منهاج الطالبين جـ٣ طبعة الحلبى) .

وإنما تجب أو تسن بشرط ألا يخص الأغنياء بالدعوة وبشرط إسلام الداعى ، وألا يكون المدعو مرخصا فى ترك الجماعة أو الجمعة ، وألا يكون المقصود المباهاة وألا يكون الداعى فاسقا أو شريرا ، وألا يكون المدعو قاضيا إلا مع أصله أو فرعه وألا تتعارض الدعوة مع ما هو أهم كأداء الشهادة وأن يتعين المدعو.

وإن دعى مسلم إلى وليمة ذمى ففيه وجهان : أحدهما تجب الإجابة للخير، والثانى : لا تجب لأن الإجابة للتواصل واختلاف الدين يمنع التواصل .

وإن كانت الوليمة ثلاثة أيام أجاب فى اليوم الأول والثانى وتكره الإجابة فى اليوم الثالث لما روى أن سعيد ابن المسيب رحمه الله دعى مرتين فأجاب ثم دعى الثالثة فحصب الرسول .

وعن الحسن رحمه الله أنه قال : الدعوة أول يوم حسن والثانى حسن والثالث رياء وسمعة . وإن دعاه اثنان ولم يمكنه الجمع بينهما أجاب أسبقهما لحق السبق ، فإن استويا فى السبق أجاب أقربهما رحما ، فإن استويا فى الرحم أجاب أقربهما دارا ، فإن استويا فى ذلك أقرع بينهما .

وإن دعى إلى موضع فيه دف أجاب لأن الدف يجوز فى الوليمة ، فإن دعى إلى موضع فيه منكر من زمر أو خمر فإن قدر على إزالته لزمه أن يحضر لوجوب الإجابة ولإزالة المنكر، وإن لم يقدر على إزالته لم يحضر، لما روى أن رسول الله ﷺ نهى أن يجلس على مائدة يدار فيها الخمر.

ومن حضر الطعام فإن كان مفطرا ففيه وجهان : أحدهما يلزمه أن يأكل ، لما روى أبو هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال : « إذا دعى أحدكم إلى طعام فليجب ، فإن كان مفطرا فليأكل ، وإن كان صائما فليصلِّ » .

والثاني: لا يجب، لما روى جابر رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «إذا دعى أحدكم إلى طعام فليجب فإن شاء طعم، وإن شاء ترك».

وإن دعى وهو صائم لم تسقط عنه الإجابة للخبر، ولأن القصد التكثير والتبرك بحضوره، وذلك يحصل مع الصوم، فإن كان الصوم فرضا لم يفطر، وإن كان تطوعا فالمستحب أن يفطر لأنه يدخل السرور على من دعاه وإن لم يفطر جاز.

مذهب الحنابلة:

ويرى الحنابلة وجوب إجابة الدعوة إذا كان الداعي مسلما وعين المدعو، وقيل هي فرض كفاية، وقيل مستحبة، ولا تجب مع من يجوز هجره ولا من عمم بدعوته ولا من دعى بعد اليوم الأول، ولا يجوز لمن حضر الوليمة قطع صوم واجب ويستحب الأكل للمتنفل والمفطر. وقيل إن لم ينكسر قلب الداعي بإتمام النفل فهو أولى. وإذا علم في الدعوة منكرا كالخمر والزمر وأمكنه الإنكار حضر وأنكر وإلا فلا يحضر ولو حضر فشاهد منكرا أزاله إن قدر وجلس وإلا انصرف وإن علم به ولم يره ولم يسمعه فله الجلوس.

مذهب الظاهرية:

أما ابن حزم الظاهري فيقول: وفرض على كل من دعى إلى وليمة أو طعام أن يجيب إلا من عذر فإن كان مفطرا ففرض عليه أن يأكل، فإن كان صائما فليدع الله لهم، فإن كان هنالك حرير مبسوط أو كانت الدار معصوبة أو كان الطعام مغصوبا أو كان هناك خمر ظاهر فليرجع ولا يجلس. عن نافع أن ابن عمر كان يقول عن النبي ﷺ: إذا دعا أحدكم أخاه فليجبه عرسا كان أو نحوه.

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا دعى أحدكم فليجب، فإن كان صائما فليصل، وإن كان مفطرا فليطعم».

وصح عن أبي هريرة: من لم يجب الدعوة فقد عصى الله ورسوله (المحلى ٩/ ٤٥٠، ٤٥١).

مذهب الزيدية:

ويندب عند الزيدية حضور الوليمة بشروط سبعة: أولها أن تعم الفقير والغني، والثاني: حيث تكون في اليوم الأول والثاني، والثالث: ألا يكون هناك منكر، والرابع: أن يعين الداعي من يدعوه بنفسه أو برسوله أو بكتاب، والخامس: ألا يدعوه لخوف منه أو لطمع في جاهه أو إعانته على باطل، والسادس: ألا يكون الداعي فاسقا أو شريرا. والسابع: ألا يكون أكثر مال الداعي حراما.

وندب أيضا إجابة المسلم إلى طعامه وإن لم يكن معه وليمة، وإذا اتفق داعيان أو أكثر فيستحب له إجابتهم جميعا، ويندب له تقديم إجابة الأول ثم الأقرب نسبا ثم الأقرب بابا، فإذا استويا أقرع بينهما. (التاج المذهب ٣/ ٤٨٠، ٤٨١).

مذهب الإمامية:

أما الشيعة الجعفرية: فيستحبون إجابة الدعوة للوليمة عند الزفاف وقد حكم في الشرائع بكراهة الصوم ندبا لمن دعى إلى طعام، واستدل عليه في الجواهر بما دل على النهي عن معارضة المؤمن وترك إجابته (جامع المقاصد للمحقق الكركي ـ باب النكاح).

وقد قيل إن مقتضى إطلاق النص والفتوى عدم الفرق بين من هيأ لهم طعاما وغيره وبين من يشق عليه المخالفة وغيره، ونص الفاضلان على اشتراط كونه مؤمنا ولعله لكونه المتبادر من الأخ، ولأنه الذي رعايته أفضل من الصوم (الجواهر باب الصوم ٣/ ٢٥٠).

(موسوعة جمال عبد الناصر ٢/ ١٩٤ ـ ١٩٧).

وقد ضمن ابن عماد الأقفهسي منظومته الموسومة بآداب الطعام (أو آداب الأكل) أبياتا عن تلبية الدعوة (الأبيات ١٨ ـ ٣٥، ٤٨ ـ ٥١) وننقلها لك فيما يلي مع شرح الناظم وقد ميزناه بالحرف ش، وهوامش المحققين

وقد ميزناها بوضعها بين أقواس. وقد احتفظنا بأرقام الأبيات كما وردت في النص، وقد رمز الناظم بالحرف ح إلى الحديث النبوي الذي يسوقه يتبعه رقمه التسلسلي:

١٨ - *إذا دعيت إلى قسوت أجبه ولو*
تدعى إلى قرية واحذر من الكسل

١٩ - *لا تحقد الناس واشكر ما قد اصطنعوا*
إن احتقارك كبو بيّنُ الخلل

(ش) إجابة الدعوة مستحبة ولو بَعُدَ الموضع لقوله ﷺ: «لو أهدى إلى ذراع لقبلت ولو دعيت إلى كراع الغميم لأجبت».

(أخرجه البخاري (٣/ ٢٠١ ـ شعب)، (٧/ ٣٢) لكنه ليس فيه «كراع الغميم» فقد قال العراقي في «الإحياء» (٢/ ١٤) ذكر الغميم في الحديث لا يعرف والمعروف «لو دعيت إلى كراع لأجبت ولو أهدى إليَّ ذراع لقبلت» ويرد هذه الزيادة ما رواه الترمذي (٣/ ٦٢٢) من حديث أنس رضي الله عنه بلفظ «لو أهدى إليّ كراع لقبلت ولو دعيت عليه لأجبت»).

(ش) وكراع موضع بين مكة والمدينة وبينهما أميال وهو كراع الغميم الذي أفطر فيه النبي ﷺ في رمضان.

ويقال في بعض الكتب المنزلة: سر ميلاً عُد مريضًا وسر ميلين شيع جنازة سر ثلاثة أميال أجب دعوة سر أربعة أميال زر أخا في الله تعالى.

ومن المتكبرين من يجيب دعوة الأغنياء دون الفقراء وهو خلاف السنة.

وكان رسول الله ﷺ يجيب دعوة العبد ودعوة المسكين. (أخرجه الترمذي وابن ماجه من حديث أنس دون المسكين وضعفه الترمذي لكن صححه الحاكم بلفظ «كان يردف خلفه ويضع طعامه على الأرض»).

(ش) ومر الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما بقوم من المساكين الذين يسألون الناس على قارعة الطريق وقد نثروا كسرا على الأرض في الرمل وهم يأكلون فقالوا هلم الغدا يا بن رسول الله ﷺ فقال نعم إن الله لا يحب المتكبرين فنزل وقعد معهم وأكل ثم سلم عليهم وركب فقال قد أجبتكم فأجيبوني فقالوا نعم فوعدهم وقتا معلومًا فحضروا فقدم إليهم فاخر الطعام وجلس يأكل معهم رضي الله عنه.

قال أبو تراب النخشبي: عُرِض عليَّ طعام فامتنعت فبليت بالجوع أربعة عشر يومًا فعلمت أنها عقوبة.

وسميت القرية قرية لجمعها الناس والقرء بالفتح الاجتماع ومنه قرأت الماء في الحوض جمعته ومنه سمي القرآن قرآنا لأنه يجمع أمرًا ونهيًا وخبرًا ووعدًا ووعيدًا وغير ذلك وحكى الحافظ خلاف في الحد الذي يصير به البنيان قرية فقيل إذا صيت فيها الديك ونهق الحمار وقيل مع ذلك لا بد من صاحب صنعة كحايك.

٢٠ - *افطر من النفل إن يدعوك ذو كدم*
شق الصيام عليه لا إلى بدن

من دعى وهو صائم نفلاً استحب له الإجابة والنظر إن شق صيامه على الداعي قال ﷺ في ذلك:

«يتطولك إخوان إني صائم» ولا يجب القضاء على من أفطر من النفل وإنما يستحب.

(أخرجه البيهقي بلفظ: «دعاكم أخوكم وتكلف لكم» (٤/ ٢٧٩) وفي إسناده أبو أويس قال الذهبي: أبو أويس لين وما أعرف محمد بن المنكدر سمع من أبي سعيد وللدارقطني نحوه من حديث جابر وقال الزبيدي في الإتحاف: (٥/ ٢٤٣): لا يصحان وكذا رواه ابن ماجه: كتاب النكاح باب ٢٥/ رقم ١٩١٥).

٢١ - *ولا تجب امرأة إلاّ بمحرمها*
لا خير في خلوة الأنثى مع الرجل

(ش) إذا دعت امرأة حسناء رجلاً إلى طعام لم تحل الإجابة إن دعته ليأكل عندها في خلوة محرمة فإن كان

عندهما غيرهما جاز ووجبت الإجابة إن دعت إلى وليمة العرس.

٢٢ - *وليمة العرس لبى من دعاك لها*
فإنَّ إتيانها من واجب العمل

٢٣ - *فى اليوم الأول لا فى الثان لثالثها*
تسميع أهل الريا إنه عنه وانفصل

(ش) فى الإجابة إلى وليمة العرس ثلاثة أوجه أصحها فرض عين والثانى فرض كفاية والثالث سُنَّة وإنما تجب أو تستحب بشروط:

الأول: أن يدعوه فى اليوم الأول فإن أولم ثلاثة أيام لم تجب الإجابة فى الثانى وتكره فى الثالث لقوله ﷺ: « فى اليوم الثالث إنه رياء وسمعة » رواه أبو داود ولو أولم فى يوم واحد مرتين فالذى يظهر أنه المرة الثانية كاليوم الثانى حتى لا تجب الإجابة. (أخرجه أبو داود بلفظ «الوليمة أول يوم حق والثانى معروف والثالث سمعة ورياء » فى عون المعبود (١٠/ ٢٠٩) وقال المنذرى: وأخرجه النسائى مسندًا ومرسلاً. اهـ. قلت: ورواه ابن ماجه فى (١/ ٦١٧) وقال البوصيرى فى « الزوائد » فى إسناده أبو مالك النخعى وهو ممن اتفقوا على ضعفه وقد رواه الترمذى فى جامعه من حديث عبد الله ابن مسعود قلت: رواه الترمذى فى جامعه من حديث عبد الله بن مسعود قلت: رواه الترمذى (٣/ ٤٠٤) بلفظ: « طعام أول يوم حق وطعام يوم الثانى سنة وطعام يوم الثالث سمعة ومن سمع سمع الله به وقال: حديث ابن مسعود لا نعرفه مرفوعًا إلا من حديث زياد بن عبد الله وزياد بن عبد الله كثير الغرائب والمناكير وقال وكيع: زياد ابن عبد الله مع شرفه يكذب فى الحديث. اهـ).

٢٤ - *فإذا دعا اثنان لبى أولا بنعم*
للسبق حق فلا تعدل إلى حول

٢٥ - *عند المعية لبى أهل ذي رحم*
ثم الجوار أجبهم تارك العلل

(ش) إذا دعا اثنان شخصًا إلى وليمتين قال فى الروضة أجاب السابق فإن جاءا معًا فإن كان فيهما أحد من أقاربه وذوى رحمه أجابه فإن استووا فى القرب أو البعد أجاب الأقرب منهما دارًا ولم يذكر ما استوت دورهما فى القرب والذى يظهر أن يقرع بينهما فمن خرجت قرعته أجابه وترك الآخر.

٢٦ - *فإن تكن قاضيًا فاترك إجابتها*
لا تفتح الباب واقطع علقة الأمل

(ش) إذا كان المدعو إلى الوليمة قاضيًا قال الرافعى فى أبواب القضاء لم تجب عليه الإجابة بخلاف غيره وينبغى للقاضى أن يسد عنه أبواب الهدايا والضيافات ويقطع آمال الناس وحيث وجبت الإجابة أو استحبت لا يجب الأكل على الصحيح لا على القاضى ولا على غيره وقيل يجب.

٢٧ - *وإن دعاك الذى فى ماله شبه*
فاترك إجابته واذهب إلى سبل

٢٨ - *وإن دعاك حرام المال دعه وقل*
إن الإجابة حرم واضح الخلل

٢٩ - *النار أولى بلحم بالحرام نما*
أطب طعامك لا تحطم على دغل

٣٠ - *أكل الخبيث به يعمى القلوب فلا*
تحدث بها ظلمة تفضى إلى كلل

٣١ - *دع إن دعاك الذي فى سقفه صور*
أو الستور أو الجدران أو حلل

٣٢ - *أو عنده زامر بالناى أو وتر*
أو عنده خمرة أو لو به الطبل

٣٣ - *أو عنده خائض فى غيبة مُتعَتٌ*
أو عنده زحمة عن مالك فقل

٣٤ - *أو اقتنا عنده كلبًا بلا سبب*
عن فرش خَزٍّ نهوا قُمْ عنه وارتحل

٣٥ - *إن الملائكة لا تأتي أماكنهم*
وإن قدرت فحتما منكرًا أزل

هذه أمور بعضها مسقط للإجابة كما ذكره الغزالي رحمه الله لأنه لا يجب على الإنسان تعاطي المكروهات ومن الثاني ما إذا دعاه من ماله حرام حرمت الإجابة لقوله ﷺ « لحم نبت من حرام النار أولى به » .

(هذا جزء من حديث جابر رضي الله عنه أوله : أن النبي ﷺ قال لكعب بن عجرة رضي الله عنه « أعاذك الله يا كعب بن مرة من إمارة السفهاء ... » وفيه بلفظ « لا يدخل الجنة لحم نبت من سحت أبدًا ، النار أولى به » رواه الحاكم في « مستدركه » (١/ ٧٩)، (٣/ ١٢٦ ، ٤٢٢) وقال صحيح وأقره الذهبي في التلخيص ، وكذا رواه الترمذي ، وعبد الرزاق في « مصنفه » (٩/ ٢٠٧) (١١/ ٣٤٥) وكذا أخرجه أحمد في مسنده (٣/ ٣٢١) والهيثمي في « مجمع الزوائد » (٥/ ٢٤٧) وقال : رواه أحمد والبزار ورجالهما رجال الصحيح . وقد أخرج حديث كعب هذا ابن كثير في تفسيره (٨/ ٣١١) والمنذري في الترغيب (٣/ ١٩٤) والطحاوي في «مشكله » (٢/ ١٣٧) والخطيب (١٢/ ١١٠) في «تاريخه ») .

(ش) والخبيث الحرام والسحت أكله يعمي القلوب والظلمة إذا حصلت في القلب والعياذ بالله حصل الكلال في البصيرة كما يحصل للعين الكلال في البصر.

قوله دع أي اترك الإجابة الذي في سقفه صور أو جدران بيته أو في ستور معلقة عنده أو في ثياب أو حلل أو مخادّ لا توطأ ولا يتكأ عليها أو عنده زامر بالناي وهو المزمار العراقي المعروف باليراع أو كان عنده أوتار أو خمر للشرب أو عنده طبل محرم كالكوبة وهي طبل طويل ضيق الوسط دون الرأس أو كان خائضًا في غيبة محرمة فإن كانت مباحة جاز. (انظر: الغيبة).

ومنها أي من موانع الإجابة إذا كانت عنده زحمة منعت وجوب الإجابة نص عليه مالك رحمه الله وقواعد الشافعية تقتضيه ومنها إذا كان عنده كلب لغير سبب فإن اتخذه للماشية أو لحفظ الدور جاز ووجبت الإجابة ولو اقتنى كلب صيد وهو لا يصيد حرم اقتناؤه لعدم الحاجة ومنها إذا كان عنده فرش خز أو حرير حرمت الإجابة وإنما تسقط الإجابة أو تحرم إذا لم يقدر المدعو على إزالة المنكرات فإن قدر على إزالتها وجبت الإجابة وإزالة المنكر.

٤٨ - *فلا تجب داعيًا في بابه صور*
أو الممر أو الدهليز أو سفل

٤٩ - *كصورة وطئت أو في الإنا رسمت*
أو زال لها فأحضر بلا حول

٥٠ - *أو في السماط أتت أو خبز أو طبق*
أو الحلاوة فاحفظ نقل محتفل

٥١ - *أو صورة جعلت كالشمس أو شجر*
لفقدها الروح أو كالنجم أو رجل

هذه صور لا تكون عذرًا في ترك الإجابة منها :

إذا كان في الباب صورة دون داخل الدار وجبت الإجابة ويجوز دخول الحمام الذي على بابه صورة دون داخله وحكم ممر الدار ودهليزها حكم ما على بابها .

ومنها إذا كانت الصور على الأرض أو على ما يوطأ على الأرض كالبساط والنطع والمخدة التي يتكأ عليها أو كانت رأس الصور مقطوعة أو كانت مصورة على السماط أو الخبز أو الطبق أو الحلاوة التي تؤكل فكل هذه ليست أعذارًا في منع الإجابة . (آداب الأكل / ١١ ـ ١٨).

(موسوعة جمال عبد الناصر في الفقه الإسلامي ٢/ ١٩٤ ـ ١٩٧ ، وآداب الأكل لابن عماد الأقفهسي ـ تحقيق د. عبد الغفار سليمان البنداري وأبي هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول / ١١ ـ ١٨).

*** التلحين:**

مما ابتدع في القراءة والأداء قراءة التلحين ، وقد تناولها

الرافعى فى كتابه « إعجاز القرآن » وننقله إليك هنا :

قال الرافعى : هذا التلحين الذى بقى إلى اليوم يتناقله المفتونة قلوبهم وقلوب من يعجبهم شأنهم، ويقرءون به على ما يشبه الإقناع وهو الغناء التقى. ومن أنواعه الترعيد، والترقيص، والتطريب، والتحزين، ثم الترديد.

وإنما كانت القراءة تحقيقا أو حدرا، أو تدويرا، فلما كانت المائة الثانية كان أول من قرأ بالتلحين والتطنين عبيد الله بن بَكرة، وكانت قراءته حزنا ليست على شيء من ألحان الغناء والحداء، فورث ذلك عنه حفيده عبد الله ابن عمر بن عبيد الله، فهو الذى يقال له قراءة ابن عمر، وأخذها عنه الإباضى، ثم أخذ سعيد بن العلاف وأخوه عن الإباضى، وصار سعيد رأس هذه القراءة فى زمنه وعرفت به، لأنه اتصل بالرشيد فأعجب بقراءته وكان يحظيه ويعطيه حتى عرف بين الناس بقارئ أمير المؤمنين (نرجح أن هذا كان أول تاريخ اتخاذ الأمراء وأهل السعة للقراء فى بيوتهم).

وكان القراء بعده : كالهيثم، وأبان، وابن أعين، وغيرهم ممن يقرءون فى المجالس أو المساجد، يدخلون فى القراءة من ألحان الغناء والحداء والرهبانية، فمنهم من كان يدسُّ الشيء من ذلك دسًّا خفيفا، ومنهم من يجهر به حتى يسلخه، فمن هذا قراءة الهيثم ﴿ **أما السفينة فكانت لمساكين** ﴾ [الكهف : ٧٩] فإنه كان يختلس المدَّ اختلاسًا فيقرؤها « لمسكين » وإنما سلخه من صوت الغناء. وكان ابن أعين يدخل الشيء من ذلك ويخفيه، حتى كان الترمذى محمد بن سعيد فى المائة الثالثة، وكان الخلفاء والأمراء يومئذ قد أولعوا بالغناء وافتنُّوا فيه، فقرأ محمد هذا على الأغانى المولدة المحدثة، سلخها فى القراءة بأعيانها.

وقال صاحب جمال القراءة : إن أول ما غنِّى به القرآن قراءة الهيثم ﴿ **أما السفينة** ﴾ كما تقدم، فلعلَّ ذلك أول ما ظهر منه.

ولم يكن يعرف من مثل هذا شيء لعهد النبى ﷺ.

وكان فى الصحابة والتابعين رضى الله عنهم من يحكم القراءة على أحسن وجوهها ويؤديها بأفصح مخرج وأسراه، فكأنما يسمع منه القرآن غضًّا طريًّا، لفصاحته وعذوبة منطقه وانتظام نبراته، وهو لحن اللغة نفسها فى طبيعتها لا لحن القراءة فى الصناعة، على أن كثيرا من العرب كانوا لا يعفون ألسنتهم مما اعتادته فى هيئة إنشاد الشعر، مما لا يخل بالأداء ولكنه يعطى القراءة شبها من الإنشاد قريبا، لتمكُّن ذلك منهم، وانطباع الأوزان فى الفطرة، حتى قيل فى بعضهم: إنه يقرأ القرآن كأنه رجز الأعراب.

وهذا عندنا هو الأصل فيما فشا بعد ذلك من الخروج عن هيئة الإنشاد إلى هيئة التلحين، وخاصة بعد أن ابتدع الزنادقة فى إنشاد الشعر هذا النوع الذى يسمونه التغبير.

وبالجملة فإن التعبد بفهم معانى القرآن فى وزن التعبد بتصحيح ألفاظه وإقامة حروفه على الصفة المتلقاة من أئمة القراءة المتصلة بالنبى ﷺ.

وقد عدَّ العلماء القراءة بغير هذا التجويد لحنا خفيا، لأن المختص بمعرفته وتمييزه هم أهل القراءة الذين تلقوه من أفواه العلماء، وضبطوه من ألفاظ أئمة أهل الأداء.

(إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ـ مصطفى صادق الرافعى / ٥٩ ـ ٦١).

انظر: التغنى بالقرآن وقراءته بالألحان.

*** التلخيص:**

التلخيص : تهذيب الشيء وتصفيته مما يمازجه فى خلقته مما دونه (كشف ١/ ٤٧٢ هامش).

*** تلخيص الآثار فى عجائب الأقطار:**

تلخيص الآثار فى عجائب الأقطار لعبد الرشيد بن صالح نورى الباكورى الذى كان حيًّا فى حدود سنة ١٣٩٧م. وهو مختصر على ترتيب الأقاليم السبعة.

أوله : الحمد لله ذى العظمة ... إلخ .

(كشف الظنون ١/ ٤٧١، ٤٧٢، والتاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة / ٢٦٥) .

*** تلخيص أزهار الأنوار فى الأزهار والأنوار:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الأدب .

مخطوط بمكتبة المتحف العراقى .

الرقم ٣٤٢٤٢/ ١ .

لم يعلم المؤلف .

الأول : (الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ، هذا ما لخصته من كتاب ...) .

وهو تلخيص على المجلد الثامن من ديوان (فصل الخطاب) الذى يقع فى أربعة وعشرين مجلدًا لأحمد بن يوسف التيفاشى المتوفى سنة ٦٥١هـ/ ١٢٥٣م (معجم المؤلفين ٢/ ٢٠٨) رتبه المؤلف على مقدمة وخمسة أبواب هى :

المقدمة : فى معنى النور والزهور.

الباب الأول : فى النرجس .

الباب الثانى : فى الورود .

الباب الثالث : فى الياسمين .

الباب الرابع : فى النيلوفر.

الباب الخامس : فى البنفسج .

نسخة جيدة، ترقى إلى القرن الحادى عشر الهجرى/ السابع عشر الميلادى، ناقصة الآخر تملكها محمد بن على البكرى الحموى سنة ١٠٨٤هـ/ ١٦٧٣م .

٢٦ص . ٢٠ × ١٥,٥سم . ٣٤س .

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٢٢) .

*** تلخيص الأزهية فى أحكام الأدعية:**

تأليف أبى يحيى زكريا الأنصارى المتوفى سنة ٩٢٦هـ .

مخطوط بمكتبة الأوقاف العامة فى الموصل .

أوله : « الحمد لله الموجود لإجابة دعاء الداعين ... » .

الناسخ : محمد ابن الشيخ بركات سنة ١٠٩٥هـ .

يوجد ضمن مجموع . ق ـ ٢٠ × ١٥ ـ و ـ ١٢٣ ، ومجموع ـ ق ـ ٢٢ × ١٤ ـ و ـ ١٦٨ .

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة فى الموصل ـ سالم عبد الرزاق أحمد ٨/ ١٢٨، ١٨٩) .

*** تلخيص الإشاعة فى أمارات الساعة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف .

مخطوط بدار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد الآن) .

الرقم: ٤٩٠١ .

لخص فيه كتاب الإشاعة للبرزنجى .

المؤلف: عبد الله بن عمر بن محمد الطرابلسى الحنفى المعروف بالأفيونى المتوفى سنة ١١٥٤هـ/ ١٧٤١م (فى فهرس الخديوية ٧/ ٢٧١) أنه كان حيًا سنة ١١٨٦هـ) .

أوله : حمدًا لمن منحنا بهديه الهداية، ونفحنا نوافح العناية والوقاية، وكسانا جلابيب الرعاية والكفاية، وأمدنا بفيض عذيق قدسى وسخر لنا ما في بحره وبره ...

آخره : وغاية ما ثبت بالأخبار الصحيحة الصريحة الكثيرة الشهيرة التى بلغت التواتر المعنوى وجود الآيات العظام التى منها بل أولها خروج المهدى وأنه يأتى فى آخر الزمان من ولد فاطمة يملأ الأرض عدلاً ...

الخط نسخى مقروء، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

اسم الناسخ : المؤلف عبد الله بن الشيخ عمر الحنفى الطرابلسى .

تاريخ النسخ : منتصف المحرم سنة ١١٥٢هـ .

ملاحظات : نسخة مراجعة ومعلق عليها .

مصادر عن المؤلف : معجم المؤلفين ٦/ ٩٧ .

(فهرس مخطوطات ادار الكتب الظاهرية . التصوف وضع محمد رياض المالح ١/ ٣٠٧، ٣٠٨).

*** تلخيص أعمال الحساب:**

تلخيص أعمال الحساب : للشيخ أبى العباس أحمد ابن محمد بن عثمان الأزدى المعروف بابن البناء المتوفى سنة ٧٢١ وهو على ضربين الأول فى المعلوم والثانى فى المجهول . وشرحه عبد العزيز بن على بن داود الهوارى وهو شرح ممزوج أوله : الحمد لله ولى النعم ... إلخ . وعلى بن حيدرة (كشف ١/ ٤٧٢).

يوجد مخطوطه بدار الكتب المصرية وجاء بيانه كما يلى .

أوله : ... قال ... ابن البنا [البناء] الغرض فى هذا الكتاب تلخيص أعمال الحساب وتقريب أبوابه ومعانيه وضبط قواعده ومبانيه وهو يشتمل على جزئين الأول فى أعمال المعلوم والثانى فى القوانين التى يمكن بها الوصول إلى معرفة المجهول المطلوب من المعلوم المفروض إذا كانت بينهما وصلة تقتضى ذلك ...

الجزء الأول فى العدد المعلوم وهو ينقسم ثلاثة أقسام :

الأول : فى أعمال العدد الصحيح (ستة أبواب) .

الثانى : فى أعمال الكسور (ستة أبواب) .

الثالث : فى أعمال الجذور (أربعة أبواب) .

الجزء الثانى ... ينقسم قسمين : قسم فى العمل بالنسبة ، وقسم فى الجبر والمقابلة . القسم الأول ... وهو على ضربين ... القسم الثانى ... خمسة أبواب .

آخره : ... فما كان فهو خارج القسمة ولا يقسم الأدنا [الأدنى] من النوعين على الأعلى ولا يقسم على المستثنا منه . تم الكتاب ... (فهرس المخطوطات العلمية / ٨٩٣).

ومن بين ما تناوله الكتاب على سبيل المثال المتواليات الهندسية فنجد ابن البناء يعطى مجموع المتوالية الهندسية فى صورتها العامة على النحو التالى :

$$١ + ك + ١ك^{٢} + ١ك^{٣} + ١ك^{٤} + ... + ١ك^{(ن-١)} =$$

$$\frac{أ(أ.ك^{(ن-١)}-أ)}{(أك-أ)} + أك^{(ن-١)}$$

وهذه يمكن اختصارها على الشكل الآتى :

$$المجموع = \frac{أ(ك^{ن}-١)}{(ك-١)}$$

وجدير بالذكر أن ابن البناء المراكشى لا ينسب فضل التوصل إلى مجموع المتوالية الهندسية — فى صورتها العامة - لنفسه ، مما يؤكد وقوف علماء المسلمين عليه قبل عصر ابن البناء بزمان (العلوم الرياضية .../ ١٦٥ ، ١٦٦).

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٤٧٢ ، وفهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية / ٨٩٣ ، والعلوم الرياضية فى الحضارة الإسلامية - د. جلال شوقى ، د. على الدفاع / ١٦٥ ، ١٦٦).

*** تلخيص الأقسام لمذاهب الأنام فى الكلام:**

لأبى الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستانى المتوفى سنة ٥٤٨ ثمان وأربعين وخمسمائة (كشف ١/ ٤٧٢).

*** تلخيص الأقوال فى تحقيق أحوال الرجال:**

لميرزا محمد بن على بن إبراهيم الإسترابادى (بالذال المعجمة) المتوفى سنة ١٠٢٨ هـ .

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية .

أوله : « الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ، أما بعد ، فهذا كتاب تلخيص الأقوال فى تحقيق أحوال الرجال ... » .

وآخره: « الحرانى: من بلاد الجزيرة ».

نسخة كتبت بخط نسخى، سنة ١٠٩٤هـ، وعلى هوامشها تقييدات. وهى فى ٣١٢ ورقة، ومسطرتها ٢٧ سطرًا.

[مكتبة آية الله الحكيم العامة ٤٦٤ النجف] UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية التاريخ، جـ٢ ق٤. القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ١٢٣).

وقد أدرج هذا المخطوط نفسه فى فهرس مخطوطات التاريخ والتراجم والسير بمكتبة المتحف العراقى تحت عنوان « تلخيص الأقوال فى معرفة الرجال » وجاء بيانه كما يلى:

تلخيص الأقوال فى معرفة الرجال لمحمد بن على بن إبراهيم الحسينى الإسترابادى (بالدال المهملة) المتوفى سنة ١٠٢٨هـ/ ١٦١٩م.

الرقم: ٢٩١٠٠.

الأول: (الحمد لله والسلام على عباده الذين اصطفى...).

ويعرف هذا الكتاب أيضًا بـ« الرجال الوسيط » فرغ المؤلف من كتابة جزئه الثانى سنة ٩٨٦هـ/ ١٥٧٨م فى مدينة مشهد.

رتبه المؤلف على حروف الهجاء وجعل كل حرف فى باب وألحق فى آخره باب الكنى.

نسخة جيدة كتبت بخط الشيخ عليها مقابلة مؤرخة سنة ١٠٤٧هـ/ ١٦٣٧م.

طبع على الحجر بإيران.

كما توجد بمكتبة المتحف العراقى سبع نسخ أخرى أرقامها على التوالى هى:

٣٣٩٧٩، ٢٧٨١٨، ١١٤٨٦، ١٤٦٦٦، ٢١٦٦٤، ١٨٣٥، ٢١٥٩٥.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس/ ١٢٥ ـ ١٢٨).

*** تلخيص الأقوال فى معرفة الرجال:**

انظر: تلخيص الأقوال فى تحقيق أحوال الرجال.

*** تلخيص الاكتفا:**

تلخيص الاكتفا كما جاءت تسميته فى كشف الظنون ٢/ ١٠٥٤، أو « الاكتفا فى شرح ألفاظ الشفا » لأبى المحاسن عبد الباقى بن عبد المجيد بن عبد الله القرشى اليمانى المتوفى سنة ٧٤٣هـ.

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية.

أوله: « الحمد لله على كل حال... وبعد فإنى أمعنت النظر فى مصنف الشيخ... عياض بن موسى... الموسوم بالشفا... فوجدته سفرا شرف بشرف من اختص به... غير أن فى بعض أثناء الأصل والفصول من الكتاب ألفاظ تحتاج إلى بيان... أحببت أن أضع لها وضعا لطيفا... ».

وآخره: « السابع والثامن ليس فيهما ما يشكل، والتاسع والعاشر ليس فيهما ما يشكل. والحمد لله وحده».

نسخة كتبت بخط نسخى، وعليها مقابلة، فى ٣١ ورقة، ضمن مجموعة، ومسطرتها ٣٣ سطرًا.

[دار الكتب ٢١٢٧ حديث] UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية التاريخ، جـ٢ ق ٤. القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ٤٥، ٤٦، ١٢٣).

*** تلخيص البيان عن مجازات القرآن:**

تلخيص البيان عن مجازات القرآن: للشيخ رضى الدين « الشيخ الرضى هو الشريف الرضى أبو الحسن محمد بن أبى أحمد الحسين بن موسى الموسوى العلوى البغدادى المتوفى سنة ٤٠٦هـ ». (كشف ١/ ٤٧٢).

*** تلخيص البيان فى علامات مهدى آخر الزمان:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التاريخ والتراجم والسير.

مخطوط بالخزانة العمرية فى مكتبة المتحف العراقى.

الرقم: ٢٢٣٥٦/ ٣.

لعلى بن حسام الدين بن عبد الملك بن قاضى خان الجونبورى الهندى المعروف بالمتقى المتوفى سنة ٩٧٥هـ/ ١٥٦٧م.

الأول: (الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين. أما بعد فهذه نبذة فى علامات المهدى ...).

وهى رسالة منتخبة من العرف الوردى فى أخبار المهدى لجلال الدين السيوطى وعقد الدرر فى أخبار المهدى المنتظر ليوسف بن يحيى بن على المقدسى والقول المختصر فى علامات المهدى المنتظر لشهاب الدين أحمد بن حجر الهيثمى.

تقع ضمن مجموع كتبه خير الله العمرى خطيب جامع العمرية سنة ١١٣٤هـ/ ١٧٢١م.

(مخطوطات الخزانة العمرية فى مكتبة المتحف العراقى. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٦/ ٢٨).

وقد أدرج المخطوط فى فهرس مخطوطات التاريخ والتراجم والسير تحت عنوان « تلخيص البيان فى علامة المهدى صاحب الزمان » وجاء بيانه كما يلى:

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى.

الرقم ١٠٧٦٥/ ٢.

لعلاء الدين على بن عبد الملك بن قاضى خان المتقى المدنى المتوفى سنة ٩٧٥هـ/ ١٥٦٧م.

الأول: « الحمد لله رب العالمين ... أما بعد فهذه نبذة فى علامة المهدى رضى الله عنه ... ».

وضع المؤلف هذه الرسالة وانتخب أحاديثها وأخبارها من رسالة السيوطى الموسومة بالعرف الوردى فى أخبار المهدى، ورسالة عقد الدرر فى أخبار المهدى المنتظر للمقدسى، ورسالة القول المختصر فى علامة المهدى المنتظر لابن حجر.

رتبه المؤلف على ثلاثة فصول هى:

الفصل الأول: فى نسب المهدى.

الفصل الثانى: فى كراماته.

الفصل الثالث: فى علامته قبل خروجه.

نسخة جيدة كتبها ابن مصطفى أفندى سنة ١٢٤٠هـ/ ١٨٢٤م بالمدادين الأسود والأحمر.

وتوجد نسخة ثانية ترقى للقرن الثالث عشر الهجرى القرن التاسع عشر الميلادى.

الرقم ٩٦٣٥/ ٢.

ونسخة ثالثة جيدة الخط.

الرقم ١٠٨٤٧/ ٢٠.

ونسخة رابعة.

الرقم: ١٧٤٢١/ ٤.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٢٨ - ١٣٠).

*** تلخيص تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير الأعلام:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التاريخ والتراجم والسير.

مخطوط بخزانة المدرسة الأحمدية (فى محلة الجلوم - البهراقية) وهى الآن تحت رعاية الأوقاف وقد جاء بيان أجزائه على النحو التالى، وقد احتفظنا بالأرقام التسلسلية التى وردت بها:

الجزء الأول منه:

٢٣ - تلخيص تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير الأعلام ـ الجزء الأول .

تلخيص : أحمد بن محمد بن على المعروف بابن المُلاَّ : ٩٣٧ ـ ١٠٠٣هـ / ١٥٣٠ ـ ١٥٩٥م يبتدئ من حوادث السنة الأولى من الهجرة إلى تمام سنة أربعين وأصل الكتاب للذهبى .

أوله : الحرة فعدل بهم ذات اليمين ثم نزل فى بنى عمرو بن عوف ...

آخره : ثم قتل عفا الله عنه . آخر الطبقة الرابعة ويتلوه فى الذي بعده أول الطبقة الخامسة والله سبحانه وتعالى أعلم .

ذهب من أول هذه النسخة بضع ورقات ، وهى مرممة ، كتبت بخط تعليق وعناوين السنين بالحمرة .

(٣٥٥)ق ـ المسطرة (٢١ ـ ٢٤) س ـ الأحمدية (١٢١٩/ ١) تاريخ .

٢٤ - الجزء الثاني منه :

تلخيص : أحمد بن محمد بن على المعروف بابن الملاَّ : ٩٣٧ ـ ١٠٠٣هـ .

أوله بعد البسملة : الطبقة الخامسة : ثم دخلت سنة إحدى وأربعين .

كتب على طرته : كان ابتداء الشروع فى تلخيص هذا الجزء فى ثامن عشر المحرم سنة ٩٨٤هـ .

آخره : هذا آخر الطبقة الثالثة عشرة ويتلوه إن شاء الله تعالى الطبقة الرابعة عشرة من تاريخ الإسلام وطبقات مشاهير الأعلام وقد وافق الفراغ من انتخاب هذا المجلد المبارك من التاريخ المذكور على يد منتخبه ومختصره أضعف عباد الله الصمد أحمد بن الملا محمد الشافعي الحلبى .

ليلة الخميس لليلتين بقيتا من شهر صفر عام خمسة وثمانين وتسعمائة أحسن الله ختامها .

(٣٩٩)ق - المسطرة (٢٣)س - الأحمدية (١٢١٩/ ٢) تاريخ .

الجزء الثالث منه :

يبتدئ هذا الجزء بأول الطبقة الرابعة عشرة وفيه من الوفيات من سنة ٥٣٢هـ إلى سنة ٥٥٠ ثم الحوادث من سنة ٥٥١ إلى سنة ٦٠٠هـ ثم الوفيات من سنة ٥٥١ حتى غاية ٥٨٠ وفيه بقية من الطبقة الثالثة عشرة وصل إلى ترجمة أبى الوفاء شيخ أهل آمد .

أوله : وجماعة وعنه أبو موسى المدينى وابن السمعانى وقال : رأيته بالكرج ...

آخره : فرغ من انتخاب هذا المجلد المبارك فقير عفو الله الصمد أحمد بن الملا محمد عفا الله عنهما بتاريخ نهار الأربعاء ثامن عشر شهر رجب الفرد سنة إحدى بعد الألف من الهجرة النبوية ﷺ على صاحبها وذلك بقرية من عمل معرفة مصرين من الغربيات .

(٣٢٠) ق ـ المسطرة (٢٣ ـ ٢٧)س ـ الأحمدية (١٢١٩/ ٣) تاريخ .

٢٦ - الجزء الرابع منه :

ناقص الأول وفيه حوادث من سنة ١٩٢ إلى ٢٤٠هـ .

أوله : للمسلمين بعد هذه السنة ضائعة إلى سنة خمس عشرة ومائتين .

آخره : هذا آخر الطبقة الرابعة والعشرين من منتقى تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير الأعلام وكان الفراغ من هذا الانتخاب المبارك إن شاء الله تعالى على يد كاتبه ومنتخبه ومختصره فقير عفو الله الصمد أحمد بن محمد ابن على بن أحمد الشهير بابن الملا... نهار الخميس المبارك ثالث عشر ربيع الثانى من شهور سنة خمس وثمانين وتسعمائة .

كتبها حسن العباسى فى ٢٥ ذى القعدة سنة ١١٦٦هـ .

(٣٣٣)ق ــ المسطرة (٢١ ـ ٢٣) س ــ الأحمدية (١٢١٩/ ٤) تاريخ .

٢٧ - الجزء السادس منه :

فيه حوادث ووفيات من سنة ٣٠١ حتى ٣٧٠ .

أوله بعد البسملة : القرن الرابع وما جرى فيه من الحوادث الكبار.

آخره : ... خطبة من ألفاظها ومعانيها وقد أثنى عليه . انتهت الطبقة السابعة والثلاثون .

النسخة جيدة والخط نسخ جيد ، بعض الكلمات بالحمرة وهى بخط المصنف وانتهى من تلخيص هذا الجزء فى سنة ٩٩٤هـ وكان الشروع فى تلخيصه فى ٢٠ محرم ٩٨٨ وفى أوله نص مطالعة ولد المصنف تاريخها سنة ١٠٣٧هـ .

(٣٧٢)ق ــ المسطرة (٢٠) س ــ الأحمدية (١٢١٩/ ٥) التاريخ .

٢٨ - الجزء السابع منه :

أوله بعد البسملة : الطبقة التاسعة والخمسون من سنة إحدى وثمانين وخمسمائة .

آخره : لا بَدَّل الله حالا قد حباك بها ما دار بين النحاة الحال والبدل انتهى والحمد لله .

(١٤٥) ق ــ المسطرة (٢٣ ــ ٢٦)س ــ الأحمدية (١٢١٩/ ٧) التاريخ .

٢٩ - الجزء الثامن منه :

فيه تاريخ من سنة ٤٥١ ـ ٥٣٠هـ .

أوله بعد البسملة : حوادث سنة إحدى وخمسين وأربعمائة على سبيل الاختصار...

آخره : ...آخر الطبقة الثالثة والخمسين من تاريخ الإسلام... وكان الفراغ من انتخاب هذا الجزء المبارك على يد كاتبه ومنتخبه أحمد بن محمد... الشهير بابن الملاَّ... نهار الأربعاء التاسع والعشرين من ذى القعدة الحرام سنة تسع وتسعين وتسعمائة وحسبنا الله ونعم الوكيل .

(٤٧١)ق ــ المسطرة (٢٣ ــ ٢٥) س ــ الأحمدية (١٢١٩/ ٦) تاريخ .

٣٠ - قطعة منه :

فيها حوادث من سنة ٣٠١ هـ حتى ٥٠٠ هـ .

أولها بعد البسملة : قال الشيخ وفى سنة إحدى وثلاثمائة فى أولها قبض المقتدر على وزيره أبى على الخالقانى .

آخره : ... بعد أن خلع عليهم طاغية الروم وأكرمهم . انتهت الوقائع ولله الحمد والمنة ويتلوها طبقات المتوفين فى هذه السنين إن شاء الله تعالى وبه أستعين ... إلى يوم الدين .

الخط تعليق معتاد مهمل أكثره وعناوين السنين بالحمرة .

(٢٣٦)ق - المسطرة (١٩)س - الأحمدية (١٢٢٠/ ١) التاريخ .

٣١ - قطعة أخرى منه من النسخة ذاتها :

فيها حوادث من سنة ٢٥٠هـ إلى آخر ٣٠٠ وفيها الطبقات والتراجم فقط .

أولها : الطبقة السادسة والعشرون أحمد بن جعفر.

آخرها : فحاربه الأمير بن كيغلغ وظفر به وقتله وبعث برأسه إلى بغداد فنصبه مع أعلام له منكسة آخر المنتقى من الجزء العاشر من تاريخ الإسلام .

(٢٣٥)ق - المسطرة (١٩) س - الأحمدية (١٢٢٠/ ٢) التاريخ .

٣٢ - قطعة أخرى منه :

فيها وفيات من سنة ٦٤٧ حتى ٦٨٠هـ وذهب من أولها ورقة واحدة .

أولها: عنه الدمياطى من شعره ومات فى ذى الحجة كهلاً بالقاهرة.

آخره: وكان من العلماء المشهورين. آخر المنتقى من الجزء الحادى والعشرين والحمد لله رب العالمين... هذا آخر ما وقف عليه من تاريخ الإسلام للحافظ الذهبى وعندى من مختصر التاريخ المذكور بخط القاضى علاء الدين العوفى مجلد إلى آخر سنة سبعمائة وهو آخر التاريخ المذكور. وبخط مخالف. هذا المجلد آخر ما وجد من تاريخ الإسلام للحافظ أبى عبد الله الذهبى وبقى من التاريخ المذكور عشرين سنة إذ هو داخل السنة سبعمائة لكن الناسخ لم يقف عليه.

(٢٧٥)ق ـ المسطرة (١٧)س ـ الأحمدية (١٢٢٠/ ٩)التاريخ.

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٤/ ٢٨٧ـ٢٩٢).

*** تلخيص التلخيص:**

انظر: المسالك.

*** تلخيص الجامع الكبير فى الفروع:**

تلخيص الجامع الكبير فى الفروع: للشيخ الإمام كمال الدين محمد بن عباد بن مالك داد (داود) الخلاطى الحنفى المتوفى سنة ٦٥٢ اثنتين وخمسين وستمائة. أوله: الله أحمد على الفقه فى الدين... إلخ وهو متن متين معقد العبارة. وله شروح منها شرح على ابن بلبان الفارسى الحنفى المتوفى سنة ٧٣١ إحدى وثلاثين وسبعمائة وهو شرح طويل أبدع فيه وأجاد وسماه تحفة الحريص. وشرح الشيخ الفاضل أكمل الدين محمد بن محمود الحنفى المتوفى سنة ٧٨٦ ست وثمانين وسبعمائة ولم يكمله أوله: الحمد لله الذى زين الحقائق... إلخ. وشرح العلامة شمس الدين محمد بن حمزة الفنارى المتوفى سنة ٨٣٤ أربع وثلاثين وثمانمائة. وشرح الشيخ الإمام أبى العصمة مسعود بن محمد بن محمد الفحدوانى وهو شرح ممزوج بالميم والشين ذكر فيه أنه شرحه بعد ما تتبع شروح الجامع الكبير. ثم إن العلامة سعد الدين مسعود بن عمر التفتازانى أراد تلخيص هذا الشرح فشرع فى اختصاره فقالوا له إن سعد الدين بعد ما يتم تلخيصه كسد شرحك ولم ينتشر قال الشيخ لكنه لم يتيسر [لا يتيسر] له ذلك فكان كما قال وحالت المنية بينه وبين تمام هذه الأمنية. وشرح العلامة الهروى المسمى بالتمحيص وهو شرح كبير ممزوج فى مجلدات.

أوله: الله أحمد على الفقه فى الدين ... إلخ قال إن هذا الكتاب بالغ غاية الطلب والمراد جامع خلاصة أبحاث الأقدمين كاشف لأسرار الجامع الكبير، كاف لمعضله وإن كتابه هذا بالغ نهاية المطلوب من شرحه. ومنها شرح مسمى بالتنوير مجلدين أوله: الحمد لله الذى آثر المتبصرين بأثره ... إلخ. وشرح المسعودى.

(كشف الظنون ١/ ٤٧٢، ٤٧٣).

*** تلخيص جمهرة النسب:**

انظر: المقتضب من كتاب جمهرة النسب.

*** التلخيص الحبير فى تخريج أحاديث الرافعى الكبير:**

للحافظ شهاب الدين أحمد بن على المعروف بابن حجر العسقلانى (٨٥٢هـ/ ١٤٤٩م) وهو كتاب فى أحاديث الأحكام الفقهية، خرَّج فيه ابن حجر الأحاديث والآثار الواقعة فى كتاب «فتح العزيز» المشهور بالشرح الكبير لأبى القاسم عبد الكريم بن محمد الرافعى (٦٢٣هـ).

ورتب ابن حجر كتابه على الترتيب الفقهى فى «الشرح الكبير» وذكر الحديث وألفاظه فى كتب الحديث، ومن خرَّجه، وتكلم عن سنده، وأقوال العلماء فى رجاله، ونقل كثيرًا من الأقوال من كتب الحديث وطبقات الرجال التى ضاعت وفقدت، مما زاد من أهمية الكتاب، كما يضيف فى نهاية التخريج بعض الأحاديث تنبيهًا على

ضبط بعض الألفاظ، أو زيادة فى بعض الروايات والأحاديث وأسباب الورود.

يقع الكتاب فى أربعة أجزاء، وطبع عدة مرات، منها طبعة شركة الطباعة الفنية بالقاهرة سنة ١٣٨٤هـ.

(مرجع العلوم الإسلامية ـ د. محمد الزحيلى / ٣٠٥، وما جاء بهامش (١) من مراجع).

*** تلخيص رسالة الوفائى فى ربع المقنطرات:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الفلك.

مرتبة على عشرة أبواب، تأليف بدر الدين حسن بن على بن أحمد الأجهورى.

مخطوط بدار الكتب المصرية.

أوله: ... وبعد فهذه رسالة لطيفة ملخصة من كلام ... الوفائى ... على ربع المقنطرات الشمالية المقطوعة على المدارين مشتملة على مقدمة وعشرة أبواب وخاتمة.

المقدمة فى معرفة رسوم الربع وما يلحق بها.

الباب الأول: فى معرفة أخذ الارتفاع.

الباب الثانى: فى معرفة درجة الشمس بالتقريب.

... ...

الباب التاسع: فى معرفة مطالع البروج الفلكية والبلدية.

الباب العاشر: فى معرفة العمل بالكواكب.

الخاتمة: فى معرفة عرض البلد.

آخره: ... وإن كان مخالفا يطرح منه تمام العرض فيطرح يحصل العرض وتحصل الموافقة بينهما فى الجنوب دائما وفى الشمال إذا زاد مجموعهما على ص والله أعلم. تمت المقدمة بحمد الله وعونه.

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٤٣٩، ٤٤٠).

*** تلخيص شرح قصيدة بانت سعاد:oP.3372**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الأدب.

مخطوط بالمكتبة الشعبية بصوفية.

ألفه إبراهيم بن محمد الأفيوطى اللخمى: ٧١٥ ـ ٧٩٠هـ/ ١٣١٥ ـ ١٣٨٨م.

لخص فيه شرح قصيدة بانت سعاد الذى وضعه جمال الدين بن هشام الأنصارى، وتناول بالتلخيص القسم المتعلق بإعراب القصيدة ويسّره للمبتدئين.

أوله بعد البسملة: « الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، هذا وقد قصدت أرشدك الله إلى اقتطاف شىء من الزبد ... من شرح قصيدة ... ابتغاء لتوصيلها إلى المبتدئين ... ».

آخره: « ومن الله أستمد التوفيق إلى أرشد طريق وهو حسبى ونعم الوكيل ».

النسخة تامة رديئة لم يثبت فى طرّتها اسم مؤلف الشرح، كتبت بخط نسخ حسن، ولم يذكر تاريخ الفراغ من النسخ أو اسم الناسخ.

(٣٥)ق القطع الصغير مسطرتها (١٧ س).

الكشف ٢/ ٢٢٤، معجم المؤلفين، كحالة ١/ ٩٨.

(فهرس المخطوطات العربية المحفوظة فى المكتبة الشعبية بصوفية فى بلغاريا ـ وضعه د. عدنان درويش / ٢٣٦).

وتوجد بمكتبة المتحف العراقى نسختان من مخطوط، وقد كتب العنوان بدون كلمة « قصيدة » وجاء بيانهما كما يلى:

الرقم: ٢٩٩٣٧/ ٢.

لم يعلم المؤلف.

الأول: (الحمد لله رب العالمين ... هذا وقد قصدت أرشدك الله لاقتطاف شىء من الزبد ...).

وهو تلخيص على شرح عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصارى النحوى المتوفى سنة ٧٦٢هـ/ ١٣٦٠م. على قصيدة بانت سعاد الذى تناول فيه شرح لغتها وإعرابها.

فرغ منه المؤلف سنة ٨٥٠هـ/ ١٤٤٦م.

نسخة جيدة كتبها ابن أحمد فى مدرسة مُلاَّ عبد الرحمن بن عثمان سنة ١٣٦٠هـ/ ١٩٤٠م.

٣٢ص. ٢٢×١٥سم. ٢٢س.

كشف ٢/ ١٣٣٠.

نسخة أخرى.

ترقى إلى القرن الثالث عشر الهجرى/ القرن التاسع عشر الميلادى.

الرقم: ٢٩٩٣٧/ ٢.

٢٤ ص. ٢١×١٦سم. ٢١س.

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس/ ١٢٢، ١٢٣).

*** تلخيص شرح حيل الإمام الخصاف:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (بمكتبة الأسد الآن).

الرقم: ٧٤٣٨.

وجاء بيان المخطوط كما يلى:

مما شرحه وجمعه المشائخ الأئمة من شرح شمس الأئمة الحلوانى، وشمس الأئمة السرخسى والإمام الزاهد المعروف بخواهر زاده وغيرهم.

الحيل: تأليف أبى بكر أحمد بن عمر المعروف بالخصاف المتوفى سنة ٢٦١هـ/ ٨٧٥م.

شروحه:

شرح شمس الأئمة عبد العزيز بن أحمد الحلوانى المتوفى سنة ٤٤٨هـ/ ١٠٥٦م.

شرح شمس الأئمة محمد بن أحمد السرخسى المتوفى سنة ٤٩٠هـ/ ١٠٩٧م.

شرح محمد بن الحسين المعروف خواهرزاه المتوفى سنة ٤٨٣هـ/ ١٠٩٠م.

التلخيص: ؟.

نسخة قديمة ناقصة من آخرها.

أوله: الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه الطيبين الطاهرين، يجب أن تعلم أن الحيل فى الأحكام المخرجة عن الإمام جابر رضى الله عنه عند جمهور الفقهاء ثبت جوازها بالكتاب والسنة.

وآخره: بخلاف ما لو حلف لا يأكل ولا يشرب، ونوى طعامًا دون طعام، وشرابًا دون شراب حيث لا تصح نيته فى ظاهر الرواية، وعلى قول الخصاف رحمه الله تصح نيته أيضًا على ما عرف من مذهبه، ولو حلف لا يأكل شيئًا ونوى نوعًا من أنواع الطعام تصح نيَّته.

الخط نسخ قديم مشكول بعض الشكل.

كشف الظنون ١/ ٦٩٥، الأعلام ٤/ ١٣٦، معجم المؤلفين ٨/ ٢٣٩، ٩/ ٢٥٣).

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى. وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٢٢١، ٢٢٢).

*** تلخيص شرح فصول أبقراط:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الطب.

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية.

لشرف الدين على بن يوسف بن حيدرة بن الحسن الرحبى المتوفى سنة ٦٦٧هـ.

(وفى عيون الأنباء (٢/ ١٩٥) أن رضى الدين، يوسف بن حيدرة له تهذيب شرح ابن الطيب لكتاب فصول أبقراط. أما شرف الدين (٢/ ٢٠١) على بن يوسف بن حيدرة فله حواش على شرح ابن أبى صادق لمسائل حنين).

لخص فيه كتاب « أوفر الشروح لفصول أبقراط » الذى ألفه أبو القاسم عبد الرحمن بن على بن أحمد النيسابورى المعروف بابن أبى صادق، المتوفى سنة ٤٧٠هـ.

أوله: الحمد لله مكون الأكوان، ومشرف الإنسان... أما بعد: فإن كتاب الفصول لوالد الأطباء أبقراط أفضل الكتب الطبية...

وآخره: وأما الفصول المدلسة والمكررة فتركنا ذكرها، شفقة على فوت الزمان فيما لا يجدى نفعًا. والله ولى الخير، وهو حسبنا ونعم الوكيل. نسخة بقلم معتاد جيد كتبت سنة ٧٥٢هـ، بخط حسن بن عيسى الأنقرلى الحنفى.

٥٣ ورقة ٢٥ سطرًا ١٢ × ٢١ سم

[مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة ١٨ طب].

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، جـ٣ العلوم ق٢، الطب، الكتاب الثانى. القاهرة ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م/ ٦٧، ٦٨).

*** تلخيص العبارات فى القراءات:**

للشيخ أبى على حسن بن خلف الهوارى نزيل الإسكندرية المتوفى بها سنة ٥١٤ أربع عشرة وخمسمائة. (كشف ١/ ٤٧٣).

*** تلخيص الغويص [العويص] لنيل التخصيص:**

تلخيص الغويص [العويص] لنيل التخصيص فى أنواع الرياضات المعتبرة بين مشايخ الحرف لعبد الخالق ابن أبى الفراس المصرى الخزرجى. مختصر أوله: سبحان المسبَّح بكل لسان ولغة... إلخ (كشف ١/ ٤٧٣).

*** تلخيص فهرس المصنفين:**

مخطوط بمكتبة المتحف العراقى.

الرقم ٧٤٧١/ ٣.

لنجم الدين جعفر بن الحسن بن يحيى بن سعيد الهذلى الشهير بالمحقق الحلى المتوفى سنة ٦٧٦هـ/ ١٢٧٧م.

وهو تلخيص لفهرست الشيخ الطوسى المتوفى سنة ٤٦٠هـ/ ١٠٦٧م. حذف المؤلف أسماء الكتب والأسانيد واقتصر على ذكر المصنفين. ورتب كتابه على حروف المعجم وحسب الأسماء والألقاب والكنى. ابتدأ بترجمة إبراهيم بن صالح الأنباطى الكوفى. المتحف العراقى. نسخة جيدة كتبها بقلم النسخ الجيد وبالمدادين الأسود والأحمر علاء الدين أحمد بن جمال الدين بن محسن الخفرى ضمن مجموع سنة ٩٦٩هـ/ ١٥٦١م.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٣٠).

*** تلخيص الفوائد وتقريب المتباعد فى شرح عقيلة أتراب القصائد فى أسنى المقاصد:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علوم القرآن الكريم.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (بمكتبة الأسد الآن).

الرقم: ٨٤٧٧.

المؤلف: أبو البقاء على بن عثمان بن محمد بن القاصح المتوفى سنة ٨٠١هـ.

أوله: قال أبو البقاء على بن عثمان بن محمد بن أحمد بن القاصح عفا الله عنه: الحمد حمدًا كثيرًا ينجينى من عذابه والصلاة والسلام على النبى محمد وآله وأصحابه أما بعد: فإن القصيدة الرائية التى نظمها الإمام أبو محمد قاسم بن فيره بن خلف بن أحمد الشاطبى فى معرفة رسم المصاحف العثمانية، سألنى بعض أصحابى أن أشرح له ألفاظها من غير تطويل كما شرحت القصيدة اللامية المنعوتة بحرز الأمانى.

آخره: ومعرفًا: معناه مطيَّبًا، قال الله تعالى: ﴿ويدخلهم الجنة عرَّفها لهم﴾ [محمد: ٦] أى طيَّبها يقال ما أطيب عرفه، والآصال جمع أصيل وهو العشى، والبكرا جمع بكرة وهى الغداة.

وهذا آخر ما يسر الله تبارك وتعالى فى شرح عقيلة

أتراب القصايد [القصائد] فله المنة والشكر على نعمه. قال أبو البقاء على بن عثمان بن محمد بن أحمد القاصح فرغت من شرحها بعد عصر الجمعة التاسع من محرم سنة إحدى وتسعين وسبع ماية ... كتبه العبد الفقير إلى الله تعالى أحمد بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل المصرى.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الثالث عشر الهجرى كتبت بخط معتاد، أبيات الأصل مكتوبة بالأحمر. المخطوط مفروط الأوراق ومصاب بالرطوبة وبعض التلف، الغلاف من الورق المقوى. يحتاج إلى ترميم.

ق	م	س
٦٠	١٤,٥×٢١,٥	١٩

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم - وضعه صلاح محمد الخيمى ٢/ ٨٩، ٩٠).

*** التلخيص فى تفسير القرآن العزيز:**

من مخطوطات علم التفسير المحفوظة فى خزانة المدرسة العثمانية: الرضائية (فى محلة الفرافرة رباب النصر) بحلب وهى الآن تحت رعاية الأوقاف.

تأليف: موفق الدين أحمد بن يوسف بن الحسين الكواشى ٥٩١ - ٦٨٠ هجرية / ١١٩٥ - ١٢٨١م.

تفسير للقرآن التزم فيه الإيجاز، وذكر فيه ثلاثة وقوف: التام والحسن والكافى ثم أشار إلى وجوه القراءات ورمز لكل ذلك برموز اصطفاها وأثبتها فى خطبة الكتاب، وأتم تأليفه سنة ٦٤٩هـ.

أوله بعد البسملة: « الحمد لله حق حمده وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ... ».

آخره: « ... يسعدنا أجمعين سعادة أبدية، وكان الفراغ من تأليفه يوم السبت الثالث والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة تسع وأربعين وستمائة ».

نسخة جيدة يعود تاريخ نسخها إلى سنة ٧١٠هـ كتبها عمر بن الرحمن ابن الحاجى أبى سعيد الكدورى بخط تعليق جيد، وجعل فيها أسماء السور بالحمرة.

(٣٧١) ق - المسطرة (٣١) س - العثمانية الرضائية (٣٨) علوم القرآن.

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٤/ ٢٧).

وقد ذكره حاجى خليفة تحت عنوان « التلخيص فى التفسير » وقال عنه:

التلخيص فى التفسير: للشيخ موفق الدين أحمد بن يوسف الكواشى الموصلى الشافعى المتوفى سنة ٦٨٠ ثمانين وستمائة وهو تفسيره الصغير ذكر فيه ثلاثة وقوف بالرمز فرمز تا إلى التام وحسن إلى الحسن وكا إلى الكافى وأورد القراءات أيضًا فرغ عن تأليفه فى ربيع الآخر سنة ٦٤٩ تسع وأربعين وستمائة (كشف ١/ ٤٨٠).

*** التلخيص فى الفروع:**

التلخيص فى الفروع: لأبى العباس أحمد بن محمد ابن يعقوب ابن القاص الطبرى الشافعى المتوفى سنة ٣٣٥ خمس وثلاثين وثلثمائة وهو مختصر ذكر فى كل باب مسائل منصوصة ومخرجة ثم أمورا ذهبت إليها الحنفية على خلاف قاعدتهم وهو أجمع كتاب فى فنه للأصول والفروع على صغر حجمه وخفة محمله. له شروح منها شرح الإمام أبى بكر محمد بن على القفَّال الشاشى المتوفى سنة ٣٦٥ خمس وستين وثلثمائة وشرح أبى على حسين بن شعيب المعروف بابن السنجى المتوفى سنة ٤٣٠ ثلاثين وأربعمائة وهو شرح قليل الوجود. وشرح أبى عبد الله محمد بن الحسن الاسترابادى المعروف بابن ختن « بالختن» الشافعى المتوفى سنة ٣٨٦ ست وثمانين وثلثمائة بجرجان فى مجلد. (كشف ١/ ٤٧٩).

*** التلخيص فى القراءات:**

التلخيص فى القراءات: لأبى معشر عبد الكريم بن عبد الصمد الطبرى المتوفى سنة ٤٧٨ ثمان وسبعين

وأربعمائة ولأبى على حسن بن خلف القيروانى المتوفى سنة ٥١٤ . (كشف ١/ ٤٧٩).

* **التلخيص فى معرفة أوقات الصلاة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الفلك والتنجيم.

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى.

الرقم ٥٧٢٢/ ٤.

لأبى عمران موسى بن محمد بن عثمان الموقِّت الخليلى المتوفى سنة ٨٠٥هـ/ ١٤٠٣م.

(تولى التوقيت فى الجامع الأموى. من آثاره: التلخيص فى معرفة أوقات الصلاة، وجدول فضل الدائر الأفاقى. توفى فى حدود ٨٠٥هـ/ ١٤٥٣م).

الأول: « الحمد لله الذى خلق الشمس والقمر والنجوم فى رفيع السماء مسخرات وجعل الليل والنهار...).

وهى رسالة تتضمن مسائل ملخصات فى معرفة أوقات الصلاة وجهة القبلة جعلها فى (٦) مسائل.

المسئلة [المسألة] الأولى فى معرفة درجة الشمس من برجها من الشهور الرومية.

المسئلة الثانية فى معرفة الظل والارتفاع.

المسئلة الثالثة: فى معرفة ميل الشمس وغاية ارتفاعه.

المسئلة الرابعة: فى معرفة الطالع والعمل بالكواكب.

المسئلة الخامسة: فى معرفة أوقات الصلاة.

المسئلة السادسة: فى معرفة العمل بالقمر.

القياس ٢٤ص ٢٠×١٥,٥ ٢١س

(هدية العارفين ٢/ ٤٨٠، معجم المؤلفين ١٣/ ٤٦).

(مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٤٨).

* **التلخيص (كتاب -):**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الكيمياء.

تأليف جابر بن حيان الصوفى.

وهو المقالة الثانية والأربعون من كتاب « السبعين ».

أوله: قد تقدم لنا قبل هذين الكتابين أربعون جزءًا فى الأجناس، وما قد ذكرناه فى كتابنا الذى قبل هذا هو شىء من أمر الماء، وعرفنا العلة فى الماء بما مضى فيه من القول... إلخ.

وآخره: فأما باقى ما فى الحيوان، فالقول عليه كالقول على هذا الحجر سواء، إلا أن الملح المستنبط منه يكون معينًا للماء على أعماله فاعرفه.

نسخة بقلم نسخ جميل، تمت كتابة فى بلدة تبريز سنة ٦٨٨. ومسطرتها ١٧ سطرًا. ١١ × ٢١ سم.

(ضمن مجموعة من ص ٢٤٤ - ٢٥٢).

[مكتبة بروسة حسين چلبى - ١٥].

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ٣ العلوم ق٤ الكيمياء والطبيعيات - وضع فؤاد سيد. القاهرة ١٩٦٣/ ١٠٩).

* **التلخيص (كتاب -):**

لأبى هلال الحسن بن عبد الله بن سهل. كان حيًّا سنة ٣٩٥هـ.

مخطوط بمكتبة الأوقاف العامة فى الموصل (مجموع و - ١٧٤).

أوله: « هذا كتاب التلخيص فى معرفة الأسماء للأشياء ونعوتها وشرح أنواعها وفنونها التى تفتقر عامة أهل الأدب إلى معرفتها وعلمها وتحتاج إلى إتقانها وحفظها... ».

ويقع فى ١٢ فصلا فى مختلف العلوم.

الناسخ: ياسين العمرى بن الخطيب خير الله العمرى سنة ١٢١١هـ.

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة فى الموصل - سالم عبد الرزاق أحمد ٨/ ١٣٦).

*** تلخيص كتاب جالينوس فى حيلة البرء:**

لأبى بكر محمد بن زكريا الرازى المتوفى سنة ٣١١هـ. GAS III 291

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية.

أوله: جمل المقالة الأولى، وهى أربعة فصول، الأول الكلام فى صدر هذا الكتاب.

وآخره: فليكمل ها هنا كتابنا باستيفاء جميع ما وعدنا به، ولواهب العقل الحمد بلا نهاية، كما هو أهله ومستحقه.

نسخة بخط أندلسى، كتبها محمد بن أحمد بن سليمان الأزدى بمدينة غرناطة سنة ٦٢٨هـ. وعليها مقابلة على النسخة الأم. ضمن مجموعة (الكتاب الأول).

٧٤ ورقة   ٢٦ سطرًا   ١٧ × ٢٧سم

[الأسكوريال ٨٠١/ ١].

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، جـ٣ العلوم ق٢، الطب، الكتاب الثانى. القاهرة ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م/ ٦٨).

*** تلخيص كتاب جالينوس فى القوى الطبيعية:**

لأبى الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن رشد الأندلسى، المتوفى سنة ٥٩٥هـ.

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية.

أوله: قال إنه لما كان هٰهنا فعلان خاصان بالحيوان وهما الحس والحركة الإرادية فى المكان، وفعلان مشتركان للنبات والحيوان، وهما التغذى والنمو، سميت القوة التى يصدر عنها والحركة الإرادية نفسها...

وآخره: كمل تلخيص الثلاث مقالات من كتاب القوى الطبيعية لجالينوس. نسخة بقلم أندلسى كتبت سنة ٦٣٤ ـ ٦٣٧هـ. أكملها على بن إبراهيم بن أحمد التجيبى.

٣٤ ورقة، ١٥ سطرًا.

[الأسكوريال ٨٨٤/ ٢].

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، جـ٣ العلوم ق٢ الطب الكتاب الثانى القاهرة ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م/ ٦٨، ٦٩).

*** تلخيص كتاب الحميات لجالينوس:**

لأبى الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن رشد الأندلسى، المتوفى سنة ٥٩٥هـ.

مخطوط بمعهد المخطوط العربية.

مبتور الأول، وأول الموجود منه: ... (كلما) كان أشد وأقوى كان الانصباب، وكلما كان أضعف كان أقل ...

وآخره: ... كيف تقتل بعض الحميات فى الابتداء بانطفاء الحرارة الغريزية. فى جميع جوهرها إلى الحرارة الغريبة. إما المحرقة وإما المبردة الخانقة.

نسخة بقلم أندلسى، كتبها إبراهيم بن أحمد بن سليمان بن بجير الأزدى.

الكتاب الأول، ضمن مجموعة.

٧ ورقات   ١٥ سطر.

[الأسكوريال ٨٨٤/ ١].

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، جـ٣ العلوم ق٢ الطب. الكتاب الثانى. القاهرة ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م/ ٦٩).

*** تلخيص كتاب مسلم:**

من مصنفات الحديث المحفوظة بخزانة ابن يوسف بمراكش.

الرقم ٩٩١ى.

للإمام المهدى ابن تومرت مؤسس دولة الموحدين المتوفى سنة ٥٢٤هـ/ ١١٣٠م كُتب بسجلماسة سنة ٥٩٠هـ.

(مجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى المغرب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق١/ ٢١٩).

*** تلخيص لآلئ البيان فى تجويد القرآن:**

من المنظومات فى علم التجويد . نظم الشيخ إبراهيم على شحاته السمنودى، وتشمل الموضوعات التالية :

- حد التجويد .
- مخارج الحروف .
- صفات الحروف
- تقسيم الصفات .
- تقسيم الحروف .
- الإدغام الصغير.
- النون الساكنة والتنوين
- الميم الساكنة .
- اللامات السواكن .
- الترقيق والتفخيم .
- أقسام المد .
- أحكام المد .
- مراتب المدود .
- كيفية الوقف على أواخر الكلم .
- تحديد حفص فى نوعى المد .
- الإثبات والحذف .
- المقطوع والموصول .
- التاءات المفتوحة .
- الوقف والابتداء والقطع والسكت .
- كيفية الابتداء بهمز الوصل .
- وجوه الاستعاذة والبسملة .
- ما يراعى لحفص .

وتجد معظم هـذه الموضوعات فى مـواضعها إن شاء الله تعالى .

(تلخيص لآلئ البيان فى تجويد القرآن - إبراهيم على شحاتة السمنودى، مكتبة ومطبعة محمد على صبيح وأولاده . القاهرة الطبعة الثانية المنقحة ١٣٧٤هـ - ١٩٥٤م/ ١٩).

*** تلخيص المتشابه فى الرسم وحماية ما أشكل منه عن نوادر التصحيف والوهم:**

كتـاب مـن تأليف الخطيب البغـدادى، وصفـه ابن حجـر فى « نخبـة الفكر » ص ١٥٠ بأنـه كتـاب جليل . وذكره ابن الصـلاح فى « مقدمتـه » (الطبعة التى بتحقيق بنت الشـاطئ، د. عـائشـة عبـد الـرحمن) ص ٥٦١، وقال : «وهو من أحسن كتبه » .

وهذا الكتاب مـركب من نوعى المؤتلف والمختلف، والمتفق والمفتـرق، وقد قـامت بتحقيقـه السيدة سُكينـة الشهـابى . وذكـر صـاحب « كشف الظنـون » ١/ ٤٧٣ مختصـرًا لـه لعـلاء الـدين علـى بن عثمـان التـركمـانى الماردينى وذكـره بروكلمـان فى « تاريخـه » ٦/ ٦٠، وقد ذيَّل الخطيب على كتـابه « التلخيص » بكتـاب « ذكر مـا يتَّفق من أسماء المحـدثين وأنسابهم « يـوجد منـه نسخة مصـورة فى معهـد المخطـوطـات عن نسخـة خطيـة فى المسجـد الأقصى بـالقـدس، كمـا فى « فهـرس معهـد المخطـوطـات المصورة » قسم التـاريخ برقم ١٠٥٣ (ابن ناصر الدين الدمشقى ... ١/ ٤٧، ٤٨).

ذكره كـوركيس عواد من بين أقدم المخطوطـات وقال عنه :

تأليف : أبى بكر أحمد بـن على بن ثابت، المعروف بالخطيب البغدادى، ت ٤٦٣هـ/ ١٠٧١م .

الجزء الأول حتى الخامس، من نسخة فى الظاهرية، ضمن مجمـوع بـرقم ٩٥ (٣٤) الورقـة ١٣٤ ـ ١٥١، تاريخه حوالى ٤٦١هـ/ ١٠٦٨م . راجع : يوسف العش ١ : ١٩٢ ـ ١٩٤ . وعنـه نسخـة مصـورة فى معهـد المخطوطات (فهرس المخطـوطات المصورة ٢ [القسم الثـانى] ص ٤٣، الـرقم ٦٢٩) (أقـدم المخطـوطـات العربية/ ١١٠، ١١١).

وقال الأستـاذ محمد عبد الغنـى حسن : إنه من كتب ضبط الأعلام وتحقيق الأنسـاب، وهو مخطوط ذكـر منه

المستشرق بروكلمان ثلاث نسخ، وتوجد منه نسخة فى دار الكتب المصرية فى ٧٠٠ صفحة .

وفى آخرها نقص . وموضوع الكتاب فى جملته لا يخرج عن كتاب ابن سعيد « المؤتلف والمختلف » من حيث تمييز الأسماء التى تشابهت فى رسمها، واختلفت فى تهجيتها ونطقها .

(التراجم والسير / ٩٩، ١٠٠) .

(« ابن ناصر الدين الدمشقى وكتابه توضيح المشتبه » ـ محمد نعيم عرقسوسى . مجلة البصائر ١/ ٤٧، ٤٨، وأقدم المخطوطات العربية فى مكتبات العالم ـ كوركيس عواد / ١١٠، ١١١، والتراجم والسير ـ محمد عبد الغنى حسن / ٩٩، ١٠٠) .

*** تلخيص المجسطى:**

مخطوط بدار الكتب المصرية .

لأبى على الحسين بن عبد الله، ابن سينا .

أوله : ... المقالة الأولى من تلخيص كتاب بطليموس فى التعاليم وهو كتاب المجسطى مما حرره الشيخ أبو على الحسين عبد الله بن سينا قال ... فقد حان لنا أن نورد جوامع كتاب بطليموس الكبير المعمول فى المجسطى وعلم الهيئة وأن نحتذى فى ذلك حذو كلامه وغير أن نسلك فى ذلك طريقة غير طريقته من الطرق التى ظهرت للمحدثين إلا فى أشياء يسيرة .

٧٢ ده (١٤٤ لوحة مصورة عن مخطوطة باريس ٢٤٨٤، ٦٧٣هـ، ناقصة بعض الأشكال) .

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٦) .

*** تلخيص مجمع الآداب فى معجم الألقاب:**

مخطوط بمكتبة المتحف العراقى .

الأرقام ٣٥٣، ٣٥٤، ٣٥٥ .

لكمال الدين عبد الرزاق بن أحمد بن محمد بن الفوطى البغدادى المتوفى سنة ٧٢٣هـ/ ١٣٢٣م .

وهو كتاب فى تراجم الرجال رتب فيه المؤلف الألقاب على حروف المعجم ثم رتب الأسماء في كل لقب على حروف المعجم أيضًا .

تتضمن هذه النسخة المجلد الرابع من الكتاب تبدأ بمن لقبه عز الدين وهى نسخة مصورة بالفوتوستات عن نسخة الخزانة الظاهرية بدمشق التى كتبت بخط المؤلف . وضع المؤلف أسماء الأعلام فى الصفحة اليمنى وترجمتهم فى الصفحة اليسرى وجعل كل صفحة فى عدة حقول أفقية وعمودية . وقد تضمن هذا المجلد ما يزيد على ٢٥٠٠ ترجمة . قال الأستاذ كوركيس عواد فى مجلة سومر عند وصفه لهذه النسخة : إنها طبعت بالهند من قبل محمد عبد القدوس القاسمى والصحيح أن القاسمى طبع جزءًا من المجمع وليس التلخيص .

كتب الدكتور مصطفى جواد على الصفحة الأولي : (إن هذه النسخة حدث اختلال فى تجليدها فأبعدت أسماء عن تراجمها وتراجم عن أسمائها وقد رقمه صاحبه الأول على اختلاله واعتلاله لإيهام القارئ أن الكتاب صحيح التجليد سليم الترتيب ... وقد صححنا هذا الوهم وأمثاله فى نسختنا التى نقلناها عن هذا التصوير) .

القياس ٤٧٣ص ٢٤×١٨سم ١٠ - ٢٤س

طبع بتحقيق الدكتور مصطفى جواد بدمشق سنة ١٩٦٢ ـ ١٩٦٧ (معجم المؤلفين ٥/ ٢١٥، فهرس الظاهرية ١٦٥، مجلة سومر ١٣/ ٥١ـ ٥٢) .

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٣٠، ١٣١) .

*** تلخيص المحصل:**

انظر: محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من الحكماء والمتكلمين .

*** تلخيص المخروطات فى الهندسة لابلونيوس (الفهرست ٣٦٦):**

مما لخصه الشيخ محمود بن قاسم بن الفضل الأصبهانى المتوفى سنة ٥١٣ .

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية .

مرتب على سبعة مقالات .

أوله : الحمد لله رب العالمين ، والصلاة على سيد المرسلين ... إلخ .

وآخره : وفرغ من إتمامه وتحريره فى شهور سنة ثلاث عشرة وخمسمائة هجرية .

نسخة بقلم معتاد كتبها سنة ٦٦٣ محمود بن مسعود ابن المصلح [الشيرازى] المتطبب فى ٣٠ ورقة ومسطرتها ٥٠ سطرا ١٣ × ٢٧ سم .

[أحمد الثالث ٣٤٥٥ ـ ف ٩٦٣] .

(فهرس المخطوطات المصورة ، جامعة الدول العربية ، جـ٣ العلوم ق٣ الرياضيات ـ وضع فؤاد سيد . القاهرة ١٩٦٠/ ٣٧ ، ٣٨) .

وتوجد أيضًا نسخة بدار الكتب المصرية ورد بيانها فى فهرس المخطوطات العلمية التى بالدار ٢/ ٨٢٤ ، ٨٢٥ .

*** تلخيص مسند الفردوس:**

مخطوط بالخزانة العمرية فى مكتبة المتحف العراقى .

الرقم ٢٢٣٢٥ .

لشهاب الدين أحمد بن محمد بن محمد بن على بن حجر الهيثمى المكى المتوفى سنة ٩٧٣هـ/ ١٥٦٦م .

الأول : (الحمد لله الحفيظ . المنفرد بالملك الأسما . الجامع المطلع على الضمائر...

وهو تلخيص لمسند الفردوس لأبى منصور شهردار الديلمى الهمدانى المتوفى سنة ٥٥٨ هـ/ ١١٦٣م الذى جمع فيه أسانيد كتاب فردوس الأخبار لوالده أبى شجاع شيرويه بن شهردار الهمدانى المتوفى سنة ٥٠٩هـ/ ١١١٥م .

نسخة جيدة مذهبة الأول مؤطرة الصفحات كتبها بخط النسخ خليل بن إبراهيم بن ولى فى ١٨ جمادى الآخر سنة ١٠٣١هـ/ ١٦٢٢م .

(مخطوطات الخزانة العمرية فى مكتبة المتحف العراقى - بغداد . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٦/ ٢٩) .

*** تلخيص المفتاح:**

للشيخ الإمام جلال الدين بن محمد بن عبد الرحمن القزوينى الشافعى المعروف بخطيب دمشق ، المتوفى سنة ٧٣٩هـ .

لخص فيه القسم الثالث من كتاب « مفتاح العلوم » الذى صنفه العلامة أبو يعقوب يوسف السَّكّاكى ، وهو يتصل بعلم البلاغة ، يقول فى مطلعه :

الحمد لله على ما أنعم ، وعلَّم من البيان ما لم نعلم ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خير من نطق بالصواب ، وأفضل من أوتى الحكمة وفصل الخطاب ، وعلى آله الأطهار ، وصحابته الأخيار .

أما بعد : فلما كان علم البلاغة وتوابعها من أجل العلوم قدرًا ، وأدقَّها سرًّا ، إذ به تعرف دقائق العربية وأسرارها ، وتكشف عن وجوه الإعجاز فى نظم القرآن أستارها ، وكان القسم الثالث من مفتاح العلوم الذى صنفه الفاضل العلامة أبو يعقوب يوسف السكاكى أعظم ما صُنف فيه من الكتب المشهورة نفعًا لكونه أحسنها ترتيبًا ، وأتمها تحريرًا ، وأكثرها للأصول جمعًا ، ولكن كان غير مصونٍ عن الحشو والتطويل والتعقيد ، قابلاً للاختصار ، ومُفتقرًا إلى الإيضاح والتجريد ، ألَّفت مختصرًا يتضمَّن ما فيه من القواعد ، ويشتمل على ما يُحتاج إليه من الأمثلة والشواهد ، ولم آلُ جُهدًا فى تحقيقه وتهذيبه ، ورتبته ترتيبًا أقرب تناولاً من ترتيبه ، ولم أبالغ فى اختصار لفظه تقريبًا لتعاطيه ، وطلبًا لتسهيل فهمه على طالبيه ، وأضفت إلى ذلك فوائد عثرت فى بعض كُتُب القوم عليها ، وزوائد لم أظفر فى كلام أحدٍ بالتصريح بها ، ولا الإشارة إليها . وسمَّيته : « تلخيص المفتاح » وأنا

أسأل الله تعالى من فضله أن ينفع به كما نفع بأصله إنه وليُّ ذلك، وهو حسبي ونعم الوكيل (كشف الظنون ١/ ٤٧٣، وتلخيص المفتاح / ٦١٥، ٦١٦).

وقد أورده حاجي خليفة تحت عنوان « تلخيص المفتاح في المعاني والبيان » وقال عنه: وهو على مقدمة وثلاثة فنون:

الفن الأول: علم المعاني وفيه ثمانية أبواب:

الأول: أحوال الإسناد.

الثاني: أحوال المسند إليه.

الثالث: أحوال المسند.

الرابع: أحوال متعلقات الفعل.

الخامس: القصر.

السادس: الإنشاء.

السابع: الفصل والوصل.

الثامن: الإيجاز والإطناب والمساواة.

والثاني: علم البيان وفيه أقسام: التشبيه والاستعارة والكناية.

والثالث: علم البديع.

ثم صنف كتابًا آخر في هذا الفن وسماه الإيضاح وجعله كالشرح عليه.

ولما كان هذا المتن مما يتلقى بحسن التلقي والقبول أقبل عليه معشر الأفاضل والفحول وأكبَّ على درسه وحفظه أولو المعقول والمنقول فصار كأصله محط حال تحريرات الرجال ومهبط أنوار الأفكار ومزدحم آراء البال فكتبوا له شروحا.

منها شرح الفاضل محمد بن مظفر الخلخالي (المتوفى سنة ٧٤٥ خمس وأربعين وسبعمائة).

أوله: الحمد لله الذي أسبغ على الإنسان نعمه ظاهرة وباطنة ... إلخ.

ذكر أن المتن مشتمل على مباحث شريفة لا تكاد توجد في غيره من الكتب ولم يكن له غير ما هو كالشرح له من كتابه الإيضاح فشرحه شرحا وافيا مشيرا إلى أجوبة ما اعترض به مؤلفه فيه وفي كتابه الإيضاح على صاحب المفتاح وسماه مفتاح تلخيص المفتاح فيفهم من عبارته أنه أول من شرحه في ظنه.

وشرح الفاضل شمس الدين محمد بن عثمان بن محمد الزوزني المتوفى سنة ٧٩٢ اثنتين وتسعين وسبعمائة.

أوله: بالله أستعين وإليه أتضرع ... إلخ.

وشرح العلامة سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني المتوفى سنة ٧٩٢ اثنتين وتسعين وسبعمائة شرحا عظيما ممزوجا وفرغ من تأليفه في صفر سنة ٧٤٨ ثمان وأربعين وسبعمائة ثم شرح شرحا ثانيا ممزوجا مختصرا من الأول زاد فيه ونقص وفرغ منه بغجدوان سنة ٧٥٦ ست وخمسين وسبعمائة وقد اشتهر الشرح الأول بالمطول والشرح الثاني بالمختصر وهما أشهر شروحه وأكثرها تداولا لما فيهما من حسن السبك ولطف التعبير فإنهما تحرير نحرير أي نحرير.

وعلى المطول حواش كثيرة. منها حاشية العلامة السيد الشريف علي بن محمد الجرجاني المتوفى سنة ٨١٦ ست عشرة وثمانمائة أولها: الحمد لله رب العالمين ... إلخ ذكر أنه قيد عليه حواشي مجملة حين قرأ بعض الطلبة ثم سألوا تعليقها مفصلة ففعل فجاءت مشتملة على فوائد منها ما هو توضيح لمقاصده ومنها ما هو تنبيه على مزالة ... إلخ وهي على أوائله وفيها اعتراضات على الشارح وتحقيقات لطيفة ترتاح إليها آذان الأذهان.

وحاشية المولى المحقق حسن بن محمد شاه الفناري المتوفى سنة ٨٨٦ ست وثمانين وثمانمائة وهي حاشية تامة مشحونة بالفوائد.

وحاشية المولى الفاضل محمد بن فرامرز الشهير بملا خسرو المتوفى سنة ٨٨٥ خمس وثمانين وثمانمائة وهي مفيدة مقبولة إلى قريب نصفه أجاب فيها عن اعتراضات القريمي.

أولها: الحمد لله الذى هدانا إلى تلخيص المعانى بمفتاح البيان ... إلخ. وله على المتن شرح ذكره المجدى فى ترجمة الشقائق.

وحاشية الفاضل المحقق أبى القاسم بن أبى بكر الليثى السمرقندى وهى تامة مقبولة فى غاية الدقة والتحقيق. أولها: الحمد لله الذى أنعمنا بتلخيص دقائق المعانى ... إلخ.

وحاشية المحقق ميرزا جان حبيب الله الشيرازى المتوفى سنة ٩٩٤ أربع وتسعين وتسعمائة وهى أيضًا مفيدة تامة لكنها قليلة الوجود.

وحاشية شيخ الإسلام بهراة أحمد بن يحيى بن محمد الحفيد المتوفى شهيدا سنة ٩٠٦ ست وتسعمائة وهى أيضًا تامة لكنها صغيرة الحجم.

وحاشية الفاضل مصلح الدين محمد اللارى المتوفى سنة ٩٧٩ تسع وسبعين وتسعمائة. وهى تعليقة على أوائله.

وحاشية الشيخ علاء الدين على بن محمد الشاهرودى البسطامى الشهير بمصنِّفك المتوفى سنة ٨٧١ إحدى وسبعين وثمانمائة وهى حاشية مفيدة أولها: الحمد لله الذى وفقنا لتتبع الخواص ... إلخ ذكر أنه افتتحها بهراة فى شهور سنة ٨٣٠ ثلاثين وثمانمائة وأتمها ببسطام فى شهور سنة ٣٢ اثنتين وثلاثين. وذكر فى الشقائق أن المولى حسن چلبى حضر يوما فى مجلس الوزير محمود باشا وذكر تصانيف المولى مصنِّفك وقال قد رددت عليه فى كثير من المواضع ومع ذلك قد فضلته علىَّ فى المنصب. وكان مصنفك من الحضّار وقال له الوزير هل رأيت المولى مصنفك؟ قال. لا قال: هذا هو فخجل المولى حسن جلى خجالة عظيمة وقال له الوزير لا تخجل إن به صمما لا يسمع.

ومنها حاشية المولى أحمد بن عبد الله القريمى المتوفى سنة خمسين وثمانمائة (بعد سنة ٨٦٢ اثنتين وستين وثمانمائة) وهى تامة سماها المعول أولها: الحمد لله الذى شرح صدورنا برقم حقائق المعانى ... إلخ فرغ عنها فى شوال سنة ٨٥٦ ست وخمسين وثمانمائة.

وحاشية مولانا أحمد الطالشى أولها: الحمد لله الذى جعل العربية وسيلة ... إلخ.

وحاشية شمس الدين محمد بن أحمد البساطى المتوفى سنة ٨٤٢ اثنتين وأربعين وثمانمائة.

وحاشية عز الدين محمد بن أبى بكر المعروف بابن جماعة المتوفى سنة تسع عشرة وثمانمائة له ثلاث حواش على المطول سماها المبين والمفصل أولها: الحمد لله المتفرد بكمال قدرته. وله حاشية على عروس الأفراح.

وحاشية الشيخ يحيى بن سيف (يوسف) السيرامى (المصرى الحنفى المتوفى سنة ٨٣٣ ثلاث وثلاثين وثمانمائة) أولها: الحمد لله الذى زين سماء البلاغة ... إلخ. قال هذا شرح كتبته على الطول يشتمل على دقائق وقواعد وضوابط جعلتها تحفة لفضلاء الدهر وفرغ عنها فى شهر صفر سنة ٨٣٠ ثلاثين وثمانمائة.

وحاشية المولى حسن بن عبد الصمد السامسونى المتوفى سنة ٨٩١ إحدى وتسعين وثمانمائة علقها على بحث الحقيقة والمجاز أولها: الحمد لله الذى علمنا خواص تراكيبه ... إلخ.

وحاشية مولانا نظام الدين عثمان الخطابى المتوفى سنة ٩٠١ إحدى وتسعمائة وهى حاشية لطيفة.

وعلى حاشية الشريف الجرجانى حواش منها حاشية لمولانا مصلح الدين مصطفى بن حسام الرومى أجاب فيها عن اعتراضات المولى خسرو على الشريف لكن أطال وأطنب. ومنها حاشية المولى يوسف بن حسين الكرماستى المتوفى سنة ٩٠٦ ست وتسعمائة أولها: الحمد لله الذى علمنا خواص تراكيب كتابه ... إلخ وحاشية الشريف مرتضى المتأخر ذكره أبو البقاء فى حاشيته على الوضعية.

وعلى المختصر أيضًا حواش عديدة منها حاشية

مولانا نظام الدين عمان الخطايى المذكور آنفا وهى مشهورة متداولة لكنها على الأوائل فقط أولها: لك اللهم الحمد والمنة ... إلخ .

وحاشية الفاضل عبد الله بن شهاب الدين اليزدى وهى حاشية مقبولة مفيدة أولها حمدا لمن خلق الإنسان وعلمه البيان ... إلخ ذكر فى آخرها أنه فرغ عن تأليفها فى ذى الحجة سنة ٩٦٢ اثنتين وستين وتسعمائة بالمدرسة المنصورية بشيراز وتوفى فى سنة ١٠١٥ ، وله حاشية على حاشية الخطابى .

وحاشية على حاشية الخطابى أيضًا للفاضل ميرزا جان حبيب الله الشيرازى المتوفى سنة ٩٩٤ أربع وتسعين وتسعمائة أولها الحمد لله . الذى جعل حمده عن مصاقع فصحاء نوع الإنسان ... إلخ ذكر فيها أنه لخص فرائد حاشية مولانا زاده .

ومنها حاشية إبراهيم بن أحمد الشهير بابن الملا الحلبى سماها غاية سول الحريص من إيضاح شرح التلخيص مجلد . وله حاشية أخرى وهى صغرى سماها الروض الموشى من التحرير على شرح المختصر المَحَشِّى .

وحاشية المولى يوسف بن حسين الكرماستى المتوفى سنة ٩٠٦ ست وتسعمائة .

وحاشية حميد الدين بن أفضل الدين الحسينى .

وحاشية شيخ الإسلام أحمد بن يحيى بن محمد الحفيد المتوفى سنة ٩١٦ ست عشرة وتسعمائة [٩٠٦] ذكر فى آخرها إنه فرغ فى شهور سنة ٨٨٦ ست وثمانين وثمانمائة .

وحاشية مصلح الدين مصطفى بن حسام الرومى .

وحاشية المولى محمد بن الخطيب . الشهير بخطيب زاده الرومى المتوفى سنة ٩٠١ .

وحاشية شهاب الدين أحمد بن قاسم العبادى الأزهرى المتوفى سنة ٩٩٤ جمعها بعض تلامذته من خطه فى هوامش المختصر من غير حذف شىء ورمز إلى المنقول عنه بالحروف فإنه كتبه من فوائد حاشية الشريف الجرجانى وناصر الدين الطبلاوى والسيد عيسى الصفوى وابن جماعة فصارت حاشية عظيمة مفيدة إلى الغاية .

ومن بقايا شروح التلخيص شرح العلامة أكمل الدين محمد بن محمود البابرتى المتوفى سنة ٧٨٦ ست وثمانين وسبعمائة وهو شرح بالقول أوله : الحمد لله الذى أفاض أنواع الحكم ... إلخ فرغ من تأليفه فى رمضان سنة اثنتين وسبعين وسبعمائة ونبه على ما ورد عليه من الاعتراضات وأشار إلى أجوبتها ويقال : إن له حاشية على المطول أيضًا .

وشرح بهاء الدين أحمد بن على بن عبد الكافى السبكى المتوفى سنة ٧٧٣ ثلاث وسبعين وسبعمائة سماه عروس الأفراح وهو شرح ممزوج مبسوط كالأطول أوله : الحمد لله الذى فتق عن بديع المعانى ... إلخ .

وشرح محب الدين محمد بن يوسف بن أحمد بن عبيد الدائم المعروف بناظر الجيش الحلبى المتوفى سنة٧٧٨ ثمان وسبعين وسبعمائة .

وشرح جلال الدين رسولا بن أحمد بن يوسف التبانى (التيرى) المتوفى سنة ٧٩٣ ثلاث وتسعين وسبعمائة .

وشرح الشيخ شمس الدين أبى عبد الله محمد بن يوسف بن إلياس القونوى الحنفى المتوفى سنة ٧٨٨ ثمان وثمانين وسبعمائة وسماه التخليص أوله الحمد لله الذى جعل العلماء لبديع لطفه ... إلخ .

وشرح محمد بن أحمد بن الموفق القيصرى فرغ عنه فى رمضان سنة ٧٦١ إحدى وستين وسبعمائة .

وشرح الفاضل السيد عبد الله بن الحسن المعروف بنقره كار المتوفى سنة ٧٥٠ . أوله : الحمد لله الذى شهد الحوادث على أزليته ... إلخ .

وشرح العلامة الفاضل المحقق عصام الدين إبراهيم ابن عربشاه الأسفراينى المتوفى سنة ٩٤٥ خمس وأربعين وتسعمائة وهو شرح ممزوج عظيم يقال له الأطول أوله : الحمد لله على كل حال كما يستوعب مزايا الأفضال .

وشرح محمد بن محمد بن محمد التبريزى سماه نفائس التنصيص وهو شرح بقال أقُولُ أوله : الحمد لله الذى خلق الإنسان ... إلخ . وهو مؤخر عن السعد التفتازانى .

وشرح مسمى بتوضيح فتوح الأرواح . أوله : الحمد لله الذى أبدع الإنسان ببديع قدرته ... إلخ وهو شرح كبير بالقول ذكر فيه أن جمال الدين أشار إلى تأليفه .

وشرح أبياته للشيخ عبد الرحيم بن أحمد العبادى العباسى المتوفى سنة ٩٦٣ ثلاث وستين وتسعمائة سماه معاهد التنصيص على شواهد التلخيص أوله : الحمد لله الذى اطلع فى سماء البيان أهلة المعانى ... إلخ ذكر فيه معانى الأبيات وتراجم قائليها ووضع فى كل فن ما يناسبه من نظائره الأدبية ومزج فيه الجد بالهزل وأهداه إلى أبى البقا محمد بن يحيى بن الجيهان ثم لخصه واقتصر على شرح الشواهد فقط .

وشرح الشواهد أيضًا للشيخ بدر الدين محمد بن رضى الدين محمد الغزى مفتى الشام المتوفى فى حدود سنة ثمانين وتسعمائة [٩٨٤ أربع وثمانين وتسعمائة] «سماه التخصيص فى شرح شواهد التلخيص » .

وللتلخيص مختصرات منها تلخيص التلخيص لشهاب الدين أحمد بن محمد المعروف بالصاحب المتوفى سنة ٧٨٨ ثمان وثمانين وسبعمائة سماه لطيف المعانى . وتلخيص التلخيص للمولى لطف الله بن حسن التوقاتى المتوفى شهيدا سنة ٩٠٠ تسعمائة .

وتلخيص التلخيص لزين الدين أبى محمد عبد الرحمن بن أبى بكر المعروف بالعينى المتوفى سنة ٨٩٣ ثلاث وتسعين وثمانمائة سماه تحفة المعانى لعلم المعانى . وتلخيص التلخيص لعز الدين محمد بن أبى بكر المعروف بابن جماعة المتوفى سنة ٨١٩ تسع عشرة وثمانمائة . وتلخيص التلخيص للمولى برويز الرومى المتوفى سنة ٩٨٧ سبع وثمانين وتسعمائة أوله : الحمد لله رب العالمين ... إلخ . وله شرح على ما اختصره .

وتلخيص التلخيص لنور الدين حمزة بن طورعود . أوله : الحمد لمن علم الإنسان ما احتواه القرآن ... إلخ . ذكر أنه ألفه فى طريق الحج سنة ٩٦٢ اثنتين وستين وتسعمائة ورتب على مقدمة وثلاثة مسالك وخاتمة وسماه المسالك ثم شرحه شرحا ممزوجا وسماه الهوادى . أوله : الحمد لله الذى علق قلائد الألفاظ ... إلخ .

وتلخيص التلخيص المسمى بأقصى الأمانى فى علم البيان والبديع والمعانى لبعض شراح المطول أوله : الحمد لله الذى نوَّر بصائر من اصطفاه ... إلخ رتب على مقدمة وثلاثة فنون ثم شرحه وسماه فتح منزل المثانى . أوله : الحمد لله الذى شرح صدورنا ... إلخ سلك فيه مسلك الإيجاز.

وتلخيص التلخيص المسمى بأنبوب البلاغة أوله : الحمد لله الذى خلق الإنسان علمه البيان ... إلخ للعالم خضر بن محمد الأماسى المفتى بأماسية فى عصرنا ألفه سنة ١٠٦٠ ستين وألف وجعل تاريخه اسمه بألف ثم شرحه وسماه إفاضة الأنبوب [الإفاضة لأنبوب البلاغة] وهو شرح ممزوج أوله : الحمد لله الذى نزَّل القرآن على نبى أمىٍّ عربى اللسان ... إلخ .

وللتلخيص منظومات منها نظم زين الدين أبى العز طاهر بن حسن بن حبيب الحلبى المتوفى سنة ٨٠٨ ثمان وثمانمائة وسماه التخليص « التخليص فى نظم التلخيص » وهو ألفان وخمسمائة بيت . ونظم شهاب الدين أحمد بن عبد الله القلجى الذى ولد سنة ٨٢٩ تسع وعشرين وثمانمائة [٨٩٢] ونظم زين الدين عبد الرحمن ابن العينى المذكور آنفا . ونظم الشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة ٩١١ إحدى عشرة وتسعمائة سماه مفتاح التلخيص [عقود الجمان فى المعانى والبيان] ثم شرح هذا المنظوم وسماه عقود الجمان [حل عقود الجمان] وله نكت على التلخيص وتخريج أبياته مروية بالإسناد مع ذكر القصيدة عليها .

ونظم الشيخ أبى النجا بن خلف المعرى الذى ولد سنة ٨٤٩ تسع وأربعين وثمانمائة.

ومن المكتوبات عليه ترجمة المطول بالتركية للشيخ محمد بن محمد الشهير بآلتى برمق المتوفى سنة ١٠٣٣ ثلاث وثلاثين وألف.

(كشف الظنون ١/ ٤٧٣ ـ ٤٧٩. انظر أيضًا هدية العارفين ١/ ٣١٩).

قالت المؤلفة: يوجد عدد من مخطوطات تلخيص المفتاح فى أماكن مختلفة. وفيما يلى بيان بها كما وردت فيما لدىَّ من مراجع:

١ – مكتبة المتحف العراقى:

المخطوطات اللغوية فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى/ ١١٧. نسختان:

النسخة الأولى: رقم ٨٨٠ النسخة الثانية: رقم ٣٣٤٥.

٢ – مكتبة الأوقاف العامة فى الموصل:

فهرس مكتبة الأوقاف العامة فى الموصل ـ سالم عبد الرزاق أحمد ٨/ ١٥٨ الرقم (مجموع و ـ ٩٥) القسم الثالث.

٣ – مكتبة الأمبروزيانا:

فهرس المخطوطات العربية فى الامبروزيانا بميلانو، معهد المخطوطات العربية ـ وضعه د. صلاح الدين المنجد. جـ٢ ق١، القاهرة ١٩٦٠/ ٩٩. نسخة متأخرة الكتاب طبع سنة ١٢٧٥ بدار الطباعة العامرة. نسخة فى مجموع رقم D 243.

٤ – المكتبة الشعبية بصوفية فى بلغاريا: فهرس المخطوطات العربية المحفوظة فى المكتبة الشعبية بصوفيا فى بلغاريا ٢/ ١٨٦ ـ ١٩٠. توجد بها اثنتا عشرة نسخة.

٥ – مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض/ ١٦٠.

فهرس المصورات الميكروفيلمية بقسم المخطوطات. مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية. العدد الثانى، السنة الثانية ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ١٦٠.

رقم الحفظ: ١٨٢ ـ ف. نوع الخط: تعليق. تاريخ النسخ ١٢٢٤هـ/ ١٨٠٩م.

القرن ١٣هـ/ ١٩م. مكان النسخ: تركيا ـ القسطنطينية.

نسخة جيدة وكاملة مليئة بالشروح والحواشى والتعليقات والنقول من مصادر أخرى مشابهة. ويظهر أنها كانت نسخة مدرسية.

٦ – دار الكتب القطرية/ ٩٦.

المنتخب من مخطوطات دار الكتب القطرية. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٣.

انظر: غاية البيان فى تحرير المعانى والبيان، والمسالك، ومفتاح العلوم.

*** تلخيص المفتاح:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الحساب.

مخطوط بمكتبة المتحف العراقى.

الرقم: ٦٢٠٤.

لغياث الدين جمشيد بن مسعود بن محمود الطبيب الكاشانى (القاشى) المتوفى سنة ٩١٩هـ/ ١٥١٣م (فى الأعلام ٢/ ١٣٦ وفاته سنة ٨٣٢هـ/ ١٤٢٩م).

الأول: (الحمد لله رب العالمين ... الحمد لله الواحد الأحد الفرد ...) وهو شرح لكتابه مفتاح الحساب الذى جعله فى خمسة مقالات ووضعه لألغ بيك، وجعله المؤلف فى ثلاثين فصلا.

نسخة جيدة كتبها رسم بن محمد رسمى بن على الساسمى سنة ٩٠٤هـ/ ١٤٩٨م.

الرقم: ٢٦٢٠٤.

١٥٦ص   ١٧ × ١٢,٥ سم   ١٧س

(كشف الظنون ٢/ ١٧٦١ معجم المؤلفين ٣/ ١٥٨ طوقان ٤٥٢).

(مخطوطات الحساب والهندسة والجبر فى مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٤٨، ٤٩).

كما يوجد مخطوط بدار الكتب المصرية جاء بيانه كما يلى:

أوله: ... أما بعد فإن جمشيد بن مسعود بن محمود الطبيب الكاشانى الملقب بغياث... يقول لما فرغت من تحرير كتابى المسمى بمفتاح الحساب فانتخبت منه هذا المختصر فيما لا بد منه للمبتدين [للمبتدئين] وسميته تلخيص المفتاح وجعلته مشتملا على ثلاثين فصلا...

الفصل الأول: فى صور الأعداد ومراتبها.

الفصل الثانى: فى صور التضعيف.

الفصل الثالث: فى التضعيف.

... ...

الفصل الرابع والعشرون: فى مساحة الدايرة [الدائرة].

الفصل الخامس والعشرون: فى مساحة السطوح.

الفصل السادس والعشرون: فى مساحة الأجسام.

آخر ما يوجد: ... فإن كانت قاعدة الاسطوانة والمخروط دايرة [دائرة] سميا مستديرين والخط الواصل بين...

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٩٠٠).

*** تلخيص من كتاب الكوكب الثاقب:**

والكوكب الثاقب لعبد القادر بن على بن يوسف الفاسى، المتوفى سنة ١٠٩١هـ.

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية.

أوله: « الحمد لله ذكر ملوك بنى أمية وابتداء دولتهم، وذلك أنه لما قتل عثمان بن عفان رضى الله عنه والمصحف الكريم فى حجره... ».

وآخره: « قال ابن الخطيب: وانقرضت الدولة العباسية من بغداد... فسبحان من لا ينقضى شأنه، ولا ينقطع إحسانه. انتهى جميع ذلك ملخصًا من الكوكب الثاقب للشيخ سيدى عبد القادر الفاسى رحمه الله ».

نسخة كتبت بخط مغربى، فى ورقتين، ضمن مجموعة من صفحة ١ - ٤، ومسطرتها ٤٣ سطرًا.

[الرباط ٩٨٨ د]		UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية التاريخ، جـ٢ ق ٤. القاهرة ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م/ ١٢٤).

*** تلخيص النزهة المبهجة فى تشحيذ الأذهان وتعديل الأمزجة:**

لداود بن عمر الأنطاكى المتوفى سنة ١٠٠٨هـ.

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية.

أوله: الحمد لله رب العالمين... أما بعد فهذه رسالة النزهة فى الطب لداود الحكيم رحمه الله... الباب السادس فى الأمراض الباطنة الخاصة بعضو عضو من الرأس إلى القدم.

وآخره: هذا آخر ما أردنا تلخيصه من النزهة المبهجة فى تشحيذ الأذان وتعديل الأمزجة... ومن أراد زيادة فعليه بتذكرتنا، فقد بسطنا فيها الكلام على الطب وما يتعلق به من العلوم.

نسخة بقلم نسخى، كتبها محمد رفيق بن يونس أفندى العمرى سنة ١١٩٩هـ وبأولها فهرس بموضوعات الكتاب.

١٣٠ ورقة، ١٧ سطرًا ١٥ × ٢١ سم.

[مكتبة الأوقاف - الموصل ٨/ ٧] UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، جـ٣ العلوم ق٢ الطب. الكتاب الثانى. القاهرة ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م/ ٦٩، ٧٠).

قالت المؤلفة: كتاب النزهة المبهجة فى تشحيذ الأذهان وتعديل الأمزجة لداود بن عمر الأنطاكى مطبوع

بهامش كتاب تذكرة أولى الألباب للمؤلف نفسه، طبع شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى، الطبعة الأخيرة ١٣٧١ هـ - ١٩٥٢ م وهى النسخة التى عندى.

*** تلخيص نور الأحداق:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الفلك.

١ - تلخيص نور الأحداق: مجهول الملخِّص. المخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية.

أول المقدمة: ... وبعد فهذه جداول نفيسة لخصتها من نور الأحداق لمعرفة أعمال الفلك فى ساير [سائر] الآفاق للشيخ زين الدين أبى بكر بن مشرف بحذف جداول ما بين الجيبين أو يستغنى عنها بالجيب الأعظم وحذفت أيضًا من العروض ومن الأصل وغير ذلك لعدم سكناه...

آخر المقدمة: ... فاعرف بارتفاع السمت بذلك البعد والله... أعلم... كاتب هذه الرسالة... يوسف الجودرى... سنة ١١٥٧.

٢ - تلخيص نور الأحداق: مقدمة مرتبة على ١٣ بابا وجداول لسودون البشتكى المؤذن. المخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية.

أول المقدمة: ... قال الشيخ سودون البشتكى المعروف بالمؤذن... أما بعد فهذه ترجمة ترجمتها على الجدول الذى حسبه أبو بكر إسماعيل الشهير بابن المشرف وسماه بجدول فضل الداير [الدائر] بعد أن صححته بالحساب وتركت الجدول الذى للأصل وفضل الجيبين فإنى رأيت لا يحتاج إلى ذلك فجدول فضل الداير يغنى عن ذلك لأن الأصل يحمل من جدول فضل الداير بطريقة سأذكرها فى موضعها وكذلك فضل ما بين الجيبين...

مقدمة فى معرفة إعداده الذى يحتاج إليه.

الباب الأول: فى معرفة العرض من الميل والغاية.

الباب الثانى: فى معرفة الأصل.

الباب الثالث: فى معرفة فضل جيب الغاية على جيب الارتفاع.

... ...

الباب الحادى عشر: فى معرفة الارتفاع من فضل الداير إذا كان معلوما.

الباب الثانى عشر: فى معرفة السمت من الارتفاع.

الباب الثالث عشر: فى معرفة سمت القبلة.

آخره: ... وأخذنا مسا بازايه فى باطن الجدول معدلا فكان نجـ جـ وهو تمام سمت القبلة طرحناه من ص فبقى لـو نز وهو سمت القبلة لمدينة مصر. تمت الرسالة والجداول المشار إليها هى المقدمة لذلك الكتاب...

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٢٣٢، ٢٣٣).

*** التلخيص والتذييل:**

يقول الأستاذ محمد عبد الغنى حسن:

كثيرًا ما نصادف في ميدان التراجم الإسلامية كتبًا كثيرة تلخص كتبًا سابقة أو تهذبها أو تذيّل عليها امتدادًا لعصر، أو استكمالاً لزمن، أو استدراكًا لفوات.

فنرى كتابًا مثل « وفيات الأعيان » لابن خلكان يختصره جماعة من الرجال منهم ابنه موسى، وابن حبيب الحلبي المتوفى سنة ٧٧٩هـ. ونرى كتاب ابن عساكر فى تاريخ دمشق وتراجم أعيانها يختصره ابن منظور الأفريقى صاحب « لسان العرب » المتوفى سنة ٧١١هـ، ونرى الإمام الذهبى المؤرخ المتوفى سنة ٧٤٨هـ يختصر كتاب « إنباه الرواة، على أنباه النحاة » للقفطى المتوفى سنة ٦٤٦هـ، ونري كتاب « رفع الإصر، عن قضاة مصر » لابن حجر العسقلانى المتوفى سنة ٨٥٢هـ يختصره جمال الدين بن شاهين فى كتاب اسمه « النجوم الزاهرة، بتلخيص أخبار قضاة مصر والقاهرة » وهو مخطوط فى برلين، ومفهوم بالطبع أنه غير كتاب « النجوم الزاهرة » لابن تغرى بردى المؤرخ المصري المتوفى سنة ٨٧٤هـ.

وقد يتولى المؤلف نفسه تلخيص كتابه، كما صنع

ابن تغرى بردى، فقد قام هو نفسه بتلخيص كتابه: «النجوم الزاهرة» وأسماه «الكواكب الباهرة، من النجوم الزاهرة» ولا يعرف مكان وجود هذا المخطوط، وكما صنع ابن تغرى بردى أيضًا فى كتابه الواسع فى التراجم الموسوم باسم «المنهل الصافى، والمستوفى بعد الوافى» فقد اختصره فى كتاب سماه: «الدليل الشافى، على المنهل الصافى». وكما صنع برهان الدين البقاعى المؤرخ المتوفى سنة ٨٨٥ هـ فى كتابه: «عنوان الزمان، فى تراجم الشيوخ والأقران» الذى جمع فيه تراجم شيوخه وأساتذته وتلاميذه ومعاصريه من العلماء، فقد اختصره هو بنفسه فى كتاب أسماه «عنوان العنوان».

وقد يكون الدافع إلى تلخيص كتب التراجم والسير جعلها أيسر فى التناول وأقرب إلى التداول، فإن كثيرًا من الناس يفرون من المطولات إلى المختصرات. ويلجأون من المبسوطات إلى الملخصات. وقد يكون هنا من الدوافع، غير الاختصار، التهذيب أو حذف الأسانيد، أو حذف ما لا حاجة إلى ذكره من أحوال الأشخاص، كما صنع المؤرخ الكبير عز الدين بن الأثير «٦٣٠ هـ» حين هذب كتاب «الأنساب» للسمعانى وسماه «اللباب، فى تهذيب الأنساب» ومن كتب التراجم والأدب التى هذبت بحذف الإسناد كتاب «الأغانى» لأبى الفرج الأصبهانى المتوفى سنة ٣٥٦هـ، فقد هذَّبه ابن واصل وجرَّده من الأسانيد والعنعنات الكثيرة، وهو من رجال القرن السابع الهجرى. وهذَّبه ابن مكرم أو ابن منظور المتوفى سنة ٧١١هـ فى كتابه (مختار الأغانى) وأخيرًا هذبه المرحوم الشيخ محمد الخضرى من أهل زماننا، وحذف أسانيده وعنعناته الكثيرة، وأبقى فيه أخبار الشعراء المترجَمين وأشعارهم بغير إسناد.

والحق أن مسألة ذكر السند إذا كانت واجبة فى كتب الحديث والمحدثين، وإذا كان بعض المؤرخين كالإمام الطبرى المؤرخ المحدث المفسر «توفى سنة ٣١٠ هـ» قد استعملها فى تاريخه الكبير جريًا على طريقة أهل الحديث الذين كان هو واحدًا منهم، فإنها فى كتب الأدب لا داعى لها، وهى فى تراجم الأدباء والشعراء وطبقاتهم لا تدعو إليها ضرورة مقتضية، ولا حاجة ملحة.

(التراجم والسير ـ محمد عبد الغنى حسن / ١١٣ ـ ١١٥).

*** تلطيف المزاج من شعر ابن حجاج:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الأدب.

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية.

اختيار جمال الدين محمد الشهير بابن نباتة المصرى المتوفى سنة ٧٦٢هـ.

أوله: قال ... ابن نباتة المصرى: الحمد لله على جدِّ الزمان وهزله وبعد: فإنى رأيت نتائج أفكار الشعراء ذرية بعضها من بعض إلا أشعار الأديب الفريد أبى عبد الله بن الحجاج فإنها أمة غريبة تُبعث وحدها... فاخترت أنا أيضًا على مقدار علمى ومعيار فهمى...

وآخره:

هـــــذى ثــــلاث لغــــات
صحيحـــــة مستـــــويـــــه

نجز المختار الموجود من شعر ابن حجاج رحمه الله ... هكذا قال مختصره ... رحمه الله فيما وجد فى نسخة عليها خطُّه ومنه علقت هذه النسخة السعيدة.

نسخة جيدة بقلم نسخى جميل.

١٢٣ ورقة ١٧ سطرًا حجم متوسط.

[كوبنهاجن ١٨].

(فهرست المخطوطات المصورة، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. الأدب جـ١ ق٢ القاهرة ١٩٧٩/ ٢٠٤، ٢٠٥).

***التلفيف:**

من المصطلحات البلاغية.

قال المصرى: «هو أن يقصد المتكلم التعبير عن معنى خطر له أو سئل عنه فيلف معه معنى آخر يلازم كلمة المعنى الذى سئل عنه» (تحرير التحبير / ٣٤٣) كقوله تعالى مخبرًا عن موسى عليه السلام وقد قال سبحانه له: **﴿ وما تلك بيمينك يا موسى * قال هى عصاى أتوكأ**

عليها وأهُشُّ بها على غنمي ولِيَ فيها مآربُ أخرى﴾ [طه: ١٧، ١٨] وكقول الرسول ﷺ وقد سئل عن البحر في حديث أوله: « هو الطهور ماؤه، الحل ميتته ».

(معجم المصطلحات البلاغية ــ د. أحمد مطلوب ٢/ ٣٤٢).

*** تلفيق الحديث (علم -):**

أورده كل من حاجى خليفة والقنوجى تحت هذا العنوان، وأورده طاش كبرى زاده بلفظ « الأحاديث » وقال كل منهم:

هو علم يبحث فيه عن التوفيق بين الأحاديث المتنافية ظاهرًا إما بتخصيص العام تارة، أو بتقييد المطلق أخرى، أو بالحمل على تعدد الحادثة إلى غير ذلك من وجوه التأويل. وكثيرًا ما يورده شراح الأحاديث أثناء شروحهم إلا أن بعضًا من العلماء قد اعتنى بذلك فدونوه على حدة. ذكره أبو الخير من فروع علم الحديث. والتصانيف في هذا الفن قليلة.

(مفتاح السعادة ومصباح السيادة لأحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبرى زاده ٢/ ٣٤٣، ٣٤٤، وكشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٤٨٠، وأبجد العلوم لصدّيق بن حسن القنوجىّ ــ أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار جـ٢ ق ١/ ٢٤٧).

*** تلقّي الجلب وبيع حاضرٍ لبادٍ:**

من المنهيات:

نهى رسول الله ﷺ أن يستقبل الرجلُ الرفاقَ معهم البيوع حتى يقدموا السوق. البخارى: كتاب البيوع، باب ٦٤، ٦٨، ٧١. وكتاب الإجارة، باب ١، ١٤ وكتاب الشروط، باب ١١. ومسلم: كتاب البيوع، حديث ١١، ١٢، ١٤ ــ ١٧، ١٩. وأبو داود: كتاب البيوع، باب ٤٣، ٤٦. والترمذى: كتاب البيوع باب١٢. والنسائى: كتاب البيوع، باب ١٥ ــ ١٧ وابن ماجه: كتاب التجارات، باب ١٦. وكتاب ١٨، باب ٣٢. ومالك: كتاب البيوع، حديث ٩٦. ومسند زيد: حديث ٦١٠ وأحمد: الأول، ص ٣٦٨، ٤٣٠. والثانى، ص ٢٠، ٢٢، ٤٢. والرابع، ص ٣١٤. والخامس، ص ١١، والطيالسى: حديث ١٩٣٠.

فهذا فى بدء الأمر، لما قدم رسول الله ﷺ المدينة، وهى خالية من المرافق والمعاش، فأحب أن تكون عامرة لأنها دار الهجرة، حتى تطمئن نفوس من يهاجر، فنهاهم عن استقبال الأعراب وتلقى الركبان، كى يدخلوا السوق، فهناك يكون بيعهم، كى يعم الجميع نفع الجلب الذى جاءوا به، وترخص الأسعار.

« ونهى أن يبيع حاضر لبادٍ » البخارى: كتاب البيوع، باب ٥٨، ٦٤، ٦٨ ـ ٧١. وكتاب الإجارة، باب ١٤. وكتاب الشروط، باب ٨ ومسلم: كتاب النكاح، حديث ٥١، ٥٢. وكتاب البيوع، حديث ١١، ١٢، ١٨، ٢٠ ـ ٢٢ وأبو داود: كتاب البيوع، باب ٤٥. والترمذى: كتاب البيوع، باب ١٣، والنسائى: كتاب البيوع، باب ١٦ ـ ١٩، ٢١. وابن ماجه: كتاب التجارات، باب ١٥. ومالك: كتاب البيوع، حديث ٩٦. وأحمد: الأول، ص ١٦٣، ١٦٤، ٣٦٨. والثانى ص ٤٢، ١٥٣، ٢٣٨، ٢٤٣. والرابع، ص ٣١٤ والخامس ص ١١.

« ونهى أن يبيع حاضر لبادٍ » حتى يقدم البادى وهو لا يعلم سعر البلد فيسهل فى بيعه، فنهى الحاضر أن يبيع له على الاستقصاء؛ كى يرزق الناس بعضهم من بعض.

وهذا فى بدء الأمر، حتى عمرت الأسواق، وكثر الجلب، واتسع الناس، واستقرت دار الهجرة وألفة الناس.

وكان ينهى عن قطع أشجارها، وعن الاصطياد فيها (البخارى: فضائل المدينة، باب ١، ٤. والاعتصام، باب ٦. وأبو داود: مناسك، باب ٩٥. ومسلم: كتاب الحج، حديث ٤٥٨، ٤٥٩، ٤٦٣، ٤٦٤، ٤٦٧ ـ ٤٧٢، ٤٧٥، ٤٧٨. وكتاب العتق، حديث ٢١. ومالك: كتاب الدعاء للمدينة وأهلها، حديث ١١ ـ ١٣. وأحمد: الأول ص ١١٩، ١٨١. والثانى: ص ٣٩٨، ٤٨٧. والثالث: ص ٢٣، ١٩٩، ٢٣٨. والخامس: ص ٣١٧، ٣٢٩، ٤٥٠.

كل ذلك توخيا لنزاهة المدينة وسعتها، كى يرغب الناس فى توطنها، فلما توسعوا سقط هذا النهى عامته.

وروى عن رسول الله ﷺ قال: (لا يبع حاضر لبادٍ، ودعوا الناس يرزق الله بعضهم من بعض) مسلم: كتاب البيوع، حديث ٢٠ وأبو داود: كتاب البيوع، باب ٤٥. والترمذى: كتاب البيوع، باب ١٣. والنسائى: كتاب البيوع، باب ١٧. وابن ماجه: كتاب التجارات باب ١٥. وأحمد: الثالث، ص ٣٠٧، ٣١٢، ٣٨٦، ٣٩٢.

(المنهيات لأبى عبد الله محمد بن على الحكيم الترمذى ـ دراسة وتحقيق محمد عثمان الخشت / ١٥٠ـ١٥٢).

*** تلقى الركبان:**

انظر: تلقى الجلب وبيع حاضرٍ لبادٍ.

*** تلقيح العقول:**

(فى الأمثال والحكم).

من مصنفات التراث الإسلامى فى الأدب.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد الآن) بدمشق.

الرقم ٦٢٩٨.

لبرية بن أبى البشر (عند بروكلمان وفى النسخة الأولى « ابن أبى اليسر ») الرياضى المتوفى سنة ٣٤١هـ / ٩٤٢م وهو يضم ما يتمثل به من شعر ونثر.

أوله: « الحمد لله الذى أنعم على الإنسان من بين جميع الحيوان بفضيلة البيان وجعل التمييز فى الأذهان ...

أما بعد أسعد الله الدنيا بدوام عز أمير المؤمنين ... فلما سافر عبد أمير المؤمنين إلى العراق ورأى أدباءه وكتّابه لا يتكلمون فى معنى من المعانى حتى يقدموا قبل كلامهم مثلاً مشهورًا أو بيتًا مذكورًا يبين عما يريد من الكلام فيه، استحسن ذلك منهم ... إلى تأليف كتاب جامع فيه ».

آخره: « ... فإن رأى أمير المؤمنين أدام الله عزه أن يشرف عبده ويواصل نعمه عليه بقبول تحفته وهديته فإنها ولده المخلد بمناقب أمير المؤمنين فعل منعم على عبده وضيفه إن شاء الله تعالى.

تم كتاب تلقيح العقول ... ».

نسخة مكتوبة فى سنة ١١٦٢هـ والناسخ هو محمد ابن أحمد بن إبراهيم الأكرمى الشامى الحنفى. عناوينها بالحمرة.

أبوابها ١٥٢ بابًا ولكن تنقص الأبواب من (٦٤ ـ ١٣٣) وثمة نقص آخر بين الورقة ٢٠ والورقة ٢١ وهى الورقة الأخيرة وكتبت بخط مغاير.

٢١ ق ٣٠س ١٢,٥ × ٢١ سم.

وتوجد نسخة ثانية.

الرقم ٩٢٢٣.

أولها كالنسخة الأولى.

وآخرها: « ... ...

يا موقف البين جمر الشوق فى كبدى
ضم الحشا ودموعى بحرهن ظما

النسخة ناقصة تنتهى إلى الباب المئة، أتت الرطوبة على أسفلها دون أن تضر بكلماتها.

قرأ هذه النسخة الأستاذ أحمد عبيد وعلّق عليها بقلم رصاصى حديث، وتدل تعليقاته على سوء ضبط النسخة وتصحيفاتها.

٤١ ق ١٩س ١٥,٥ × ٢١سم

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ١/ ١٣٥، ١٣٦).

وتوجد نسخة بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة منقولة عن نسخة الظاهرية الثانية ولكن وقعت أخطاء فى بيت الشعر الذى سقناه أعلاه. وجاء بها ما يلى:

نسخة كتبت بقلم نسخى وبها آثار رطوبة. تملكها محمد قناوى ومحمد بن محمد الهريدى الحلبى.

٤١ ورقة ١٩ سطرًا.

UNESCO (سوريا ـ الظاهرية ـ ٩٢٢٣ عام).

(فهرست المخطوطات المصورة ١/ ٢٠٥، ٢٠٦).

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١/ ١٣٥، ١٣٦، وفهرست المخطوطات المصورة، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. الأدب جـ١ ق ٢. القاهرة ١٩٧٩/ ٢٠٥، ٢٠٦. انظر أيضًا كشف الظنون ١/ ٤٨١).

*** تلقيح العين فى اللغة:**

تلقيح العين فى اللغة: لأبى غالب تمام (بن غالب) ابن عمر القرطبى اللغوى المتوفى سنة ٤٣٦ ست وثلاثين وأربعمائة وهو كتاب لم يؤلف مثله اختصارا وإكثارا.

(كشف ١/ ٤٨١).

*** تلقيح فهوم الأثرة فى التاريخ والسيرة:**

تلقيح فهوم الأثرة فى التاريخ والسيرة: لأبى الفرج عبد الرحمن بن على بن الجوزى البغدادى (وهو محدث، مؤرخ، مفسر، فقيه، أديب، ولد ببغداد سنة ٥١٠هـ تقريبا وتوفى بها سنة ٥٩٧هـ) وهو كتاب على أسلوب المعارف لابن قتيبة. أوله: الحمد لله على إحسانه وأفضاله ... إلخ بيَّن أصناف الصحابة والصحابيات وكبار التابعين بذكر أسمائهم وذكر فى أوله الأنبياء والسِّير إجمالا (كشف ١/ ٤٨٠، ٤٨١، والتاريخ والجغرافية/ ١٠١).

ويوجد مخطوط بمعهد المخطوطات العربية ورد بعنوان « تلقيح فهوم أهل الأثر فى عيون التاريخ والسير » وجاء بيانه كما يلى:

لأبى الفرج عبد الرحمن بن على بن محمد بن الجوزى، المتوفى سنة ٥٩٧هـ.

ناقص من أوله، وأول الموجود منه: « ذكر عدد الأنبياء والمرسلين ... ».

وآخره: « ... والزاهد الحسن بن مسلم الفارسى ... آخر كتاب تلقيح فهوم أهل الأثر ... ».

نسخة كتبت بخط مغربى، كتبها يوسف القالى بدمشق، سنة ٦٣٣هـ، وبها تمزيق وطمس.

[الرباط ٢٣٨ ك]		UNESCO.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٤٨٠، ٤٨١، والتاريخ والجغرافية فى العصور الوسطى ـ عمر رضا كحالة / ١٠١، وفهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ، جـ٢ ق٤. القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ١٢٣).

*** تلقيح فهوم أهل الأثر فى عيون التاريخ والسير:**

انظر: تلقيح فهوم الأثرة فى التاريخ والسيرة.

*** التلقين:**

التلقين فى الحديث: أن يلقن الشىء فيحدث به من غير أن يعلم أنه من حديثه.

(معجم مصطلحات توثيق الحديث ـ د. على زوين / ٢٢).

*** التلقين فى الفروع:**

التلقين فى الفروع ... للقاضى عبد الوهاب (بن على البغدادى) المالكى المتوفى سنة ٤٢٢ اثنتين وعشرين وأربعمائة (قال القاضى ابن شهبة مختصر وشرحه ولم يتمه. انتهى) وعليه شرح لداود بن عمر الشاذلى المتوفى سنة ٧٣٢ اثنتين وثلاثين وسبعمائة [٧٣٣] (قلت قال السيوطى فى طبقات النحاة صنَّف مختصر التلقين للقاضى عبد الوهاب فى الفقه. انتهى).

(كشف ١/ ٤٨١).

*** التلقين فى النحو:**

التلقين فى النحو: لأبى البقا عبد الله بن الحسين العكبرى النحوى المتوفى سنة ٥٣٨ ثمان وثلاثين وخمسمائة. وعليه شرح لأبى الوليد إسماعيل بن محمد الغرناطى الذى ولد سنة ثمان وسبعمائة (المتوفى سنة ٧٧١ إحدى وسبعين وسبعمائة) وشرح للقاضى مجد الدين أبى الفدا إسماعيل بن محمد بن إبراهيم (الكنانى) البليسى المتوفى سنة ٨٠٢ اثنتين وثمانمائة.

(كشف ١/ ٤٨٢).

*** التلقين فى النحو:**

التلقين فى النحو: لأبى الفتح عثمان بن جنى النحوى المتوفى سنة ٣٩٢ اثنتين وتسعين وثلــثمائة . وعليه شرح لأحمد بن محمد العسكرى فرغ منه فى رجب سنة ٣٦٩ تسع وستين وثلــثمائة شرحه فى حياة المصنف (كشف ١/ ٤٨١).

*** تِلِمْسان: Tlemcen**

ضبطها ياقـوت بقوله : تِلِمْسان : بكسـرتين ، وسكون الميم ، وسين مهملـة ، وبعضهم يقول تِنِمْسَـان ، بالنـون عـوض الـلام (معجم البلـدان ٢/ ٤٤) . وهى مـدينـة بالجزائر تقع فى « التل » بـالقرب من حدود المغرب على بعد سبعين ميـلا جنوب غـرب وهران ، ويـربطها بـوهران وأوجدة خط سكة حديد .

كان عـــدد سـكانهـا سنة ١٩٦٧ ثمانين ألف نـــسمة (E. O. P., 736).

قـــال عنهــا القـــزوينى : تِلِمْســـان قـــريـــة قـــديمـــة بالمغرب . ذكـروا أن القرية التى ذكرهـا الله تعالى فى قصة الخضر ومـوسى : ﴿ **فـانطلقـا حتى إذا أتيـا أهل قـريـة استطعما أهلها فَأَبَوْا أن يضيفوهما فـوجدا فيها جدارًا يريد أن ينقَضَّ فأقامه** ﴾ [الكهف : ٧٧] قيل : إنه كان جدارًا عاليا عريضًا مائلاً ، فمسحـه الخضر، عليه السلام، بيده فاستقام .

وحـدثنى بعض المغاربـة أنـه رأى بتلمسان مسجـدًا يقال له مسجد الجدار، يقصـده الناس للزيارة (آثار البلاد وأخبار العباد/ ١٧٢) .

وقال عنها ياقوت :

تلمسان بالمغرب وهما مدينتان متجاورتان مسورتان ، بينهما رميـة حجر، إحـداهما قـديمة والأخـرى حديثـة ، والحـديثـة اختطَّهـا الملثَّمون ملـوك المغـرب ، واسمهـا تافرزت ، فيها يسكن الجنـد وأصحاب السلطان وأصناف من الناس ، واسم القديمـة أقادير، يسكنها الـرعية ، فهما كـالفسطاط والقـاهرة من أرض مصـر، ويكون بتلمسان الخيل الـراشديـة ، لهـا فضل على سائر الخيل ، وتتخـذ النساء بهـا من الصوف أنواعًـا من الكنابيش لا تـوجد فى غيرها ، ومنها إلى وهران مـرحلة ، ويزعم بعضهم أنه البلد الذى أقام به الخضر، عليـه السلام ، الجدار المذكور فى القرآن ، سمعته ممن رأى هذه المدينة ، وينسب إليها قوم منهم : أبـو الحسيـن خطَّـاب بن أحمـد بـن خطَّـاب بن خليفة التلمسانى ، ورد بغداد فـى حدود سنة ٥٢٠ ، كان شاعرًا جيد الشعر، قاله أبو سعد (معجم البلدان ٢/ ٤٤) .

وقد استقر الإسلام على مذهب أهل السنة فى تلمسان وما جاورها حوالى نهايـة القرن الثامن الميلادى فقد ابتنى إدريس الأول عـام ٧٩٠ مسجدًا فخمًـا له منبـر جميل . ومن ثم أصبحت تلمسـان أجاديـر قصبة حكومـة الإقليم الإسـلاميـة فشـاركت المغـرب الأوسط والغـربى جميع الأحداث التى مرت بهما .

وأنشأ يوسف بن تاشفين تلمسان الحديثة (تاقْرارْت) عند نهـاية القـرن الحادى عشر ونمت هـذه المدينـة نموًّا كبيرًا ، وفى نهـاية القرن السادس الهجرى المـوافق الثانى عشر الميلادى أحاط الموحدون هذه المدينة (تاقرارت) بأسوار منيعة ، وكانت لأجاديـر وقتذاك أسوارها الخاصة ، وكـانـت تلمسـان فى عهد المـرابطين مـركـزًا للدراسـات الفقهية والكلامية (١٠٨١ ـ ١١٤٤) واشتهر فيها نفر من العلمـاء المبرزين ، ومن مخلفـات ذلك العهد المسجـد الجـامع ويتجلى فيـه أثـر الـدين فى الفن . وتـزين هـذا المسجد كتابات بديعـة معبرة على شكل الزهر والنبات ، وهى منقـوشـة فى ألـواح تحيط بـالمحـراب ، وقـد فـرغ المـوحدون من تـزيين هـذا المسجـد بتلك النقوش بعـد خمس وخمسين سنـة من احتـلالهم مـدينـة تلمسـان ، نستـدل على ذلك من الكتـابـة الجميلة المنقـوشـة على طنف عنق القبة الموضوعة تجاه المحراب لأن عليها سنة ٥٣٠هـ (١١٣٥م) .

وفى النصف الأول من القرن السابع الهجرى (الثالث عشر الميلادى) ضعفت دولة الموحدين بضعف سلطان

عمالها وتراخيهم، فتعرضت دولهم لهجمات قبائل البربر من الغرب، وانتقض عليهم أيضًا حكام إفريقية من بنى حفص وجاهروا باستقلالهم، وانتهزت قبائل زناتة وبنى عبد الواد فى المغرب الأوسط وبنى مرين هذه الفرصة وانشأوا دولتين متعاقبتين كانت تلمسان وفاس عاصمتيهما.

ومع ذلك فقد وجد ولاة تلمسان وقتا يجمّلون فيه عاصمتهم بمختلف المبانى، ولا يزال بعضها قائمًا إلى اليوم، وانصرفوا كذلك إلى تشجيع العلوم ففتحوا المدارس للطلبة ومنها المدرسة التى أنشأوها فى قرية العُبّاد القريبة من تلمسان ــ وهى التى اعتزل فيها المؤرخ البربرى الكبير ابن خلدون ردحا من الزمن ـ ولا تزال هذه المدرسة باقية إلى اليوم (دائرة المعارف الإسلامية / ٣٧).

ويقول الدكتور عبد الرحمن زكى عن تلمسان وعن آثارها الإسلامية:

يروى البكرى رائد جغرافيي المغرب أن أبا المهاجر أحد صحابة الرسول ﷺ كان أول من بشر بالإسلام فى تلمسان. إلا أن المؤكد أن عقبة بن نافع قد مر بها فى طريقه إلى المغرب العربى. وتشير الآثار الباقية فى تلمسان ــ أن مدينة تلمسان الحالية قد بنيت على أربع مراحل تحت أربعة أسماء هى: أغادير التى شيدها البربر وبوماريا وقد بناها الزومان، وتافرارات التى بناها المرابطون، ثم المنصورة التى أقامها المرينيون.

إن أهم الآثار الباقية إلى اليوم بتلمسان ترجع إلى أيام المرابطين وتحت زعامة أميرهم يوسف بن تاشفين الذى يروى أنه ساهم فى بناء الجامع الكبير فى تلمسان وذلك فى سنة ١١٢٥م ويشبه هذا المسجد فى تصميمه وزخرفته جامع قرطبة الأعظم، كذلك مئذنته التى بنيت على قاعدة مربعة وانتهت فى الأعلى بمربع تحيطه شرفة المؤذن. وكانت الجدران الخارجية مطلية بالجص ومزينة بالفسيفساء. أما داخله فقد زين بأقواس تنحنى بأقواس صغيرة متعاقبة. ولما جاء الموحدون عنوا بتحصين تلمسان وتشييد أسوارها. وتزدهر تلمسان مرة أخرى بفضل بنى مرين الذين بنوا ضاحية المنصورة بمساجدها وقصورها وأسوارها. وما تزال حتى الآن أطلال جامع المنصورة تشهد على ما وصل إليه فن العمارة حينذاك ويرجع الفضل إليهم أيضًا فى بناء المسجدين الباقيين حتى الآن، وفى تلمسان مسجد سيدى بومدين، ومسجد سيدى الحلوى، وتختلف الزخرفة الداخلية لمسجد بومدين (مسجد ومدرسة وقبة) عن زخرفة الجامع الكبير الذى شيده المرابطون فى أن الأخير قد زين فى داخله بأعمدة مربعة قصيرة تعلوها العقود نصف المستديرة.

إن مسجد بومدين يعتبر أغنى إنجاز عرفته الجزائر بالأسلوب الأسبانى الإسلامى، ولا يزال إلى اليوم يتمتع بمكانته الرائعة. فرواق هذا المسجد الذى يربط بين فناء صغير وصحن المسجد ذاته يجتذب إعجاب الزائر بنقوشه وتناسق واجهته، فالزخرفة تنتظم حول قوس منكسر نوعًا ما، يبلغ علوه سبعة أمتار، ومزين بنقوش زهرية من الآجر ومحاطة بحافة مستطيلة الشكل، ومحراب المسجد يمتاز بمشكاة فى شكل هندسى سداسى تعلوها قبيبة مرتكزة على طفف فى شكل هندسى خماسى ومزينة بنقش، والصفوح المستطيلة التى نشاهدها تحت القبيبة فمزينة بأقواس (عقود) من الصدف ومرتكزة على عمد صغيرة من الجص.

(الفن الإسلامى / ٩٠، ٩١).

ونستكمل لك وصف الآثار المعمارية بتلمسان مما أوردته دائرة المعارف الإسلامية التى جاء فيها ما يلى:

لا تعود شهرة تلمسان إلى وفرة نباتها وجمال موقعها فحسب بل تعود أيضًا إلى آثارها الإسلامية التى جعل منها متحفًا دائمًا لأزهى عصور الفن الأندلسى المغربى وإلى حياة الأفراد والجماعات من سكانها المالكية، وقد تمسكوا إلى حد كبير بما كان لأسلافهم من العادات والسنن، ولا تنازعها فى ذلك مدينة أخرى.

ويجدر بنا أن نذكر إلى جانب الآثار الرائعة الباقية

التى تحيط بأجادير وتاقرارت والمنصورة والأضرحة الكثيرة لأولياء الله من المسلمين المنشآت التالية التى تعنى عالم الآثار ومحب الفن الإسلامى وهى: المسجد الكبير (القرن السادس الهجرى = الثانى عشر الميلادى) بمئذنته التى ترجع إلى القرن السابع الهجرى (الثالث عشر الميلادى) ومئذنة المسجد الكبير فى أجادير (القرن السابع الهجرى / الثالث عشر الميلادى) وهى تقوم فى مكان المسجد القديم الذى أنشأه إدريس فى القرن الثانى الهجرى (الثامن الميلادى) ولا أثر لـه اليوم، ومسجد سيدى أبى الحسن (القرن السابع الهجرى / الثالث عشر المُيلادى) ومحرابه اللطيف ومئذنته البديعة ونقوشه المتشابكة الجميلة من الجص وأراضيه على أشكال هندسية من خشب الناقة ويضم هذا المسجد فى رحابه متحف الآثار الإسلامية، ويقوم مسجد أولاد الإمام (بداية القرن الثامن الهجرى / الرابع عشر الميلادى) بجوار المدرسة القديمة التى زالت من الوجود. ومن المشاهد الجميلة داخل مدينة تلمسان منظر « المشور » وهو القصر الحصين الذى شيده فى أعلى بقعة من المدينة فى القرن السابع الهجرى (الثالث عشر الميلادى) أول أمراء تلمسان من بنى عبد الواد. ومن العمائر التى يتجلى فيها الفن مسجد ومقام سيدى إبراهيم ومسجد سيدى السوسى ومسجد سيدى البنا.

وفى أرباض تلمسان تحف من الفن الإسلامى والعمارة الإسلامية وهى:

١ - أطلال المنصورة، وهى تلمسان الغرب بناها المرينيون أصحاب فاس فى نهاية القرن السابع الهجرى (الثالث عشر الميلادى) وبداية القرن الثامن الهجرى (الرابع عشر الميلادى) إبان حصارهم لأقربائهم ومنافسيهم بنى عبد الواد. ونذكر من آثارها بقايا الأبراج الرائعة التى كانت تكتنف السور وجزءا من الأسوار التى كانت تحيط بها ويبلغ محيطها أربعة آلاف ياردة، وأطلال قصر ملكى قديم. ومما يأخذ بألبابنا أطلال السور الخارجى ومئذنة المسجد العظيم الفسيح، وهى مئذنة فخمة مشيدة من الحجر المنحوت. وقد شيدت فى بداية القرن الثامن الهجرى (الرابع عشر الميلادى) ولم يبق منها سوى ما يرتفع إلى ١٢٠ قدمًا. وتكسو هذه المئذنة طبقة من الفسيفساء الملونة. وهى بضخامتها وجمال حليتها تذكرنا بالعمائر التى أقامها الموحدون مثل المسجد الجامع بإشبيلية وبرج حسن بالرباط والكتبية فى مراكش.

٢ - وفى شرق الجنوب الشرقى من مدينة تلمسان أى فى قرية العبّاد الإسلامية يقوم مسجد سيدى أبى مدين (بومدين) ولا يزال سليما لم تعبث به يد الزمن. وقد شيد هذا المسجد أبو الحسن المرينى الذى حكم تلمسان عدة سنين. ويرجع تاريخ إنشائه إلى عام ١٣٣٩ ميلادية. وللمدخل الكبير لهذا المسجد سقيفة تاريخية كما أن أبوابه المتأرجحة مصنوعة من خشب الناقة المطعم بالشبهان. وتغطى جدران صحون هذا المسجد نقوش وكتابات عربية على هيئة الزهر والنبات كما أن سقوفه محلاة بالآجر المقرنص. وتنير القبة المواجهة للمحراب ألواح مربعة من الزجاج مختلفة الألوان. وتحلى جوانب المئذنة قوالب من الآجر المقرنص عليها آثار طلاء وقطع من الفسيفساء رقيقة. وهذا الأثر أنموذج نفيس للفن الإسلامى فى تلمسان لذلك العهد. وقد شيد أبو الحسن هذا المسجد إحياء لذكرى ولى الله سيدى أبى مدين، وهو الاسم الذى عرف به المسجد، وأقام إلى جواره منشآت أخرى ملحقة بالمسجد هى: مدرسة (سنة ١٣٤٥م) ولا يزال بناؤها على حاله بالرغم من ذهاب أجزاء من طلائها الخارجى المصنوع من الجص والفسيفساء ودورات للمياه وحمام وقصر أخذ منه البلى كل مأخذ، ولكننا نستدل على ضخامته من آثار أسواره المزدانة بالملاط والفسيفساء. وفى نهاية القرن السادس الهجرى (الثانى عشر الميلادى) دفن بين المسجد وأطلال القصر الصوفى الشهير سيدى أبو مدين ولى مدينة تلمسان. ويزور ضريحه كل مسلم يمر بتلمسان. وهذا الضريح بناء مربع تعلوه قبة ذات اثنى عشر ضلعًا

فوقها سقف من القرميد الأخضر. وتكسو حوائط الضريح الداخلية من أسفلها طبقة من الفسيفساء الإيطالية التى يرجع عهدها إلى القرن الثامن عشر، كما تغطى الحافة العليا من هذه الأسوار طبقة من الملاط الملون المنقوش. وزين كثير من الأمراء هذا الضريح بنقوش جديدة كما قدم المؤمنون لهذا الضريح النذور والصدقات. وتحلى عقود باب الضريح نقوش عربية من الملاط ترجع إلى العهد التركى، وأمام هذا الضريح بئر لها حافة من العقيق وأربعة عمد من الحجر نفسه ويعتمد السقف على تيجان هذه الأعمدة.

٣ – ويقوم إلى الشمال من المدينة عند حافة الأسوار التى فى وسط الربض الإسلامى المسمى سيدى الحلوى، نسبة إلى صوفى أندلسى كبير آخر مسجد مرينى شيده أبو عنان ولد أبى الحسن وخليفته. وهذا المسجد الذى لم تعبث به يد الزمان من آثار الفن المرينى فى القرن الثامن الهجرى (الرابع عشر الميلادى ١٣٥٣) ولا يزال يؤمه المصلون إلى اليوم مثله فى ذلك مثل المساجد الأخرى الموجودة فى تلمسان مع استثناء مسجد سيدى أبى الحسن الذى أصبح الآن متحفا. ونحن نستطيع أن نوازن بين هذا المسجد وبين المدرسة البوعنانية فى فاس التى شيدها أيضًا أبو عنان فى ذلك الوقت، وإذا درسنا دقائق نقوشه الداخلية نجد أن حيطانه مغطاة بالملاط وسقوفه مصنوعة من خشب التاقة. وهى مقسمة إلى أقسام تزين كل قسم منها حلية هندسية. وقد جلبت أعمدة هذا المسجد التى يعتمد عليها الصحن الرئيسى من مدينة المنصورة وتيجانها مصنوعة من العقيق. ونلمح فى هذين الأثرين ــ المسجد والمدرسة ـ دلائل اضمحلال الفن الإسلامى البربرى، فقد أخذت الثقافة الإسلامية فى ذلك العهد تضمحل فى تلمسان وفى بقية بلاد المغرب.

أما فى ميدان الفنون الصغرى كالنسج والتوشية بالذهب والفضة، والنقش على النحاس والخشب والمعادن، فقد احتفظت تلمسان أمدا طويلا بشهرتها فى هذا المضمار بين المدائن الإسلامية فى شمالى إفريقية.

وصناعها الذين يعملون فى هذه الفنون الصغرى وفى غيرها من الحرف جد مشهورون. ولهم المكان الأول فى تطريز الجلود بخيوط الذهب والفضة، وخاصة فى توشية سروج الخيل وأغطيتها للمحافل الرسمية (دائرة المعارف الإسلامية / ٣٧ـ٤١).

(W. G. Moore, The Penguin Encyclopedia of places, 1961, 736.

وآثار البلاد وأخبار العباد تصنيف الإمام العالم زكرياء بن محمد بن محمود القزوينى / ١٧٢، ومعجم البلدان لياقوت الحموى ٢/ ٤٤، والفن الإسلامى ــ د. عبد الرحمن زكى / ٩٠، ٩١، ودائرة المعارف الإسلامية. كتاب الشعب م٩/ ٣٧ـ٤١).

وعن المؤلفات فى تاريخ تلمسان يوجد هذان الكتابان :

١ – تاريخ تلمسان لسعيد بن أحمد الرعينى، الطليطلى، ويعرف بالأصفر والقصيرى. مؤرخ، منطقى، نحوى، لغوى. ولد بقصير عطية، ورحل إلى قرطبة وطليطلة وتوفى سنة ٤٦٢هـ.

٢ – تاريخ تلمسان لأبى عبد الله محمد بن منصور بن على بن هدية القرشى، التلمسانى. مؤرخ، نسابة، كاتب. ولى قضاء تلمسان وكتابة السر، وتوفى سنة ٧٣٦هـ.

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة / ١٧٢، ١٨٢. انظر أيضًا كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٢٨٩).

*** التلمسانى (إبراهيم بن يحيى) (٦٠٠ ـ ٦٦٦هـ / ١٢٠٤ ـ ١٢٦٧م):**

إبراهيم بن يحيى بن مهدى المكناسى التلمسانى أبو إسحاق بن أبى بكر: فقيه فرضى مالكى أندلسى، له شعر. تفقه بأشبيلية، ورحل إلى المغرب، فالشام والعراق. ومات بالفيوم. من كتبه « أرجوزة فى الفرائض » مخطوط تعرف بالتلمسانية، فى الظاهرية بدمشق، و« منظومة فى السير والمدائح النبوية ».

(الأعلام للزركلي ١/ ٧٩ . انظر أيضًا بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي - تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ١/ ٤٣٥).

*** التلمساني (محمد بن أحمد) (- ٧٧١هـ):**

« الشريف » أبو عبد الله محمد بن أحمد بن علي الإدريسي باحث من أعلام المالكية « انتهت إليه رياستهم بالمغرب كان من قرية تسمى القلوين من أعمال تلمسان ونشأ بتلمسان ورحل عنها في ظروف مختلفة ثم عاد إليها وبقيت له فيها مدرسة صار يدرس فيها إلى أن توفي ومن كتبه المفتاح في أصول الفقه وشرح « جمل الخونجي ».

(موسوعة جمال عبد الناصر في الفقه الإسلامي ١/ ٢٥١).

*** التلمساني (محمد ابن الشيخ) (٧١٠ - ٧٨٠هـ):**

كتب عنه ابن الخطيب من بين من توفوا سنة ٧٨٠هـ يقول: وشيخنا الفقيه الجليل الخطيب أبو عبد الله محمد ابن الشيخ الصالح أبي العباس أحمد بن مرزوق التلمساني توفي في غالب ظني سنة ثمانين وسبعمائة بالقاهرة ودفن بين أبي القاسم وأشهب. وكان له طريق واضح في الحديث، ولقي أعلاما من الناس وأسمعنا حديث البخاري وغيره في مجالس مختلفة، ولمجلسه جمال ولين معاملة. وله شرح جليل على « العمدة » في الحديث و « البردة ». اهـ.

وجاء في هامش الكتاب لمحققه عادل نويهض عن التلمساني هذه الإضافة: من أكابر فقهاء المالكية ومن أبرز الشخصيات الجزائرية في المائة الثامنة للهجرة. كان آية في فنون الدين والعلم والأدب والسياسة. ذكره ابن خلدون في كتابه « التعريف بابن خلدون » وأثنى عليه، وترجم له المقرّي وأسهب في ترجمته، ولد سنة ٧١٠ بتلمسان وبها نشأ وتعلم. رحل إلى المشرق سنة ٧٢٨ مع والده فحج وجاور. ثم دخل بلاد الشام ومصر وعاد إلى تلمسان سنة ٧٣٣هـ، فولي أعمالا علمية وسياسية في أيام السلطان أبي الحسن المريني ثم في أيام السلطان أبي سعيد الزياني. وفي السنة ٧٥٢هـ دخل غرناطة بالأندلس فقربه سلطانها واستعمله على الخطبة بجامع الحمراء فبقي عليها مدة سنتين عاد بعدها إلى تلمسان، فأكرمه أبو عنان المريني ثم سجنه. وأفرج عنه فرحل إلى تونس ومنها إلى مصر فاتصل بالسلطان الأشرف، فولاه مناصب علمية استمر قائما بها إلى أن توفي في شهر ربيع الأول سنة ٧٨١هـ. من كتبه « شرح عمدة الأحكام » في الحديث، و « شرح الأحكام الصغرى » وغير ذلك. اهـ.

(الوفيات لأبي العباس أحمد بن حسن بن علي بن الخطيب الشهير بابن قنفذ القسنطيني - حققه وعلق عليه عادل نويهض / ٣٧٣، ٣٧٤ وهامش ٣ للمحقق).

***التلميح:**

التلميح هو تفعيل من لمح إذا أبصر بنظر خفيف، واصطلاحًا أن يشير الناظم أو الناشر إلى آية أو حديث أو قصة مشهورة، أو شعر مشهور، أو مثل سائر من غير قصد إلى ذكره، بل يجري في كلامه على جهة التمثيل أو التورية به. وأحسنه ما حصلت به زيادة في المعنى المقصود من مدح أو غيره (الأعمال الكاملة ق ٤/ ٣٩٦، والوسيلة الأدبية ٢/ ١٧٤).

قال عنه الإمام السيوطي في أرجوزته الموسومة بعقد الجمان، وقد جمع بينه وبين الحل في هذين البيتين :

وضـده الحلُّ وتلميح بأن ... لقصة يشير أو شعر يعن

قلتُ قدم ميمًا وانتقد ... وشبهه العنوان فافهم ما قصد

ثم يشرح البيتين بادئا بتعريف التلميح فيقول :

وأما التلميح فذكره في التلخيص بتقديم الميم على اللام كذا رأيته بخطه وهو غلط نبه عليه الشراح لأن ذلك من الملاحة وهو في باب التشبيه والاستعارة وأما الذي هنا فبتقديم اللام من لمحه إذا نظر إليه وهو أن يشير في الكلام إلى قصة أو شعر أو مثل من غير ذِكْرِه فالأول كقوله :

فـــردت علينـــا الشمـس والليل راغم
بشمس لهم من جـانب الخـدر تطلع
فـــوالله مـــا أدرى أأحـــلام نـــائم
ألمت بنـا أم كـان فى الـركب يـوشع

وصف لحوقه بالأحبة المرتحلين وطلوع الشمس بوجه الحبيب من جـانب الخدر فى ظلمـة الليل، ثم استعظم ذلك واستغـرب وتجـاهل تحيرا وقـال أهـذا حلم أراه فى النوم أم كان فى الركب يـوشع فرد الشمس إشارة إلى قصة يوشع واستبقائه الشمس حين قاتل الجبارين يوم الجمعة وخاف أن تغيب فيدخل السبت فلا يحل لـه قتالهم فدعا الله تعالى فأوقفها له حتى فرغ. والثانى كقوله:

لعمـرو مـع الـرمضـاء والنـار تلتظى
أرض وأحنى منك فى سـاعـة الكـرب

أشار إلى البيت المشهور وهو قوله:

المستجيـر بعمـرو عنـد كـربتـه
كـالمستجيـر من الـرمضـاء بـالنـار

والثالث كقوله:

مـن غـــاب عنكـم نسيتمـــوه
وقلبـــه عنـــدكـم رهينـــه
أظنكـم فى الـــوفـــاء ممـن
صحبتـــه صحبـــة السفينـــه

(تلخيص المفتـاح / ٧١٤، وشـرح عقـود الجمـان / ١٧١، ١٧٢).

ويسوق المرصفى أمثلة أخرى كقول بعضهم:

أستـــودع الله أحبـــابـا فجعـت بهم
بـانـوا فمـا زودونى غيـر تعـذيب
بـانـوا ولم يقض زيـدٌ منهم وَطَـرا
ولا انقضت حـاجـةٌ فى نفس يعقـوب

ولآخـــر:

ما فى الصحاب وقـد سارت حمولهم
إلا محبٌ لـه فى الـركب محبـوب
كأنمـــا يـــوسف فى كـل راحلـة
والحيُّ فـى كل بيت منـــه يعقـــوب

ولآخـــر:

يـــا بـــدر أهلـك جـــاروا
وعلمـــوك التجـــرى
وقبَّحـــوا لـك وَصْلـى
وحسَّنـــوا لـك هجـــرى
فليصنعـــوا مـــا أرادوا
فـإنهـم أهـل بَـــدْر

يشير بذلك إلى حديث حـاصله أن صحابيًا ممن غزا غزوة بدر يقال له: حاطب بن أبى بلتعة كان ذا مال بمكة ولم يكن لـه هناك عشيـرة تحميـه له من الأعـداء فأراد أن يتخذ لـه يدًا عنـدهم حتى يحصل على مالـه، فتأول فى نفسه جواز أمرٍ صَنعه.

وذلك أن رسـول الله ﷺ أسرَّ إلـى أصحابـه أنـه يريـد النهوض إلى مكة فكتب لهم بـذلك حاطب، فلما اطلع النبى ﷺ على ذلك وسأل حاطبًا وقبل اعتذاره قال عمر: دعنى يا رسـول الله أضرب عنق المنافق، فقـال ﷺ: « ما يدريك يا عمر لعل الله اطَّلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم » (الوسيلة الأدبية / ١٧٤، ١٧٥).

ومن أمثلـة النظم أيضًا مـا جـاء فى منظومـة الجوهـر المكنون للشيخ الأخضرى حيث يقول عن التلميح:

إشَـــارَةٌ لقصَّـــة شعْـــر مَثَـلْ
مَـنْ غَيْـــر ذكْـــره فَتَلْميحٌ كَمَـلْ

ويشرح الشيخ أحمد الدمنهـورى البَيت بما لا يخرج عما أوردناه آنفا، مضيفًا هذا المثال:

كقـولـك لشخص تعجَّل السيـادة والتصـــدُّر قبل أوانهمـا: لا تعجل تُحْرم، تشيـر إلى قـولهم: من تعجَّل شيئًا قبـل أوانه عوقـب بحرمـانه (شرح الجوهر المكنون / ١٥١).

ومن أمثلـة النظم أيضًــا مـا أورده عن التلميح الشيخ معروف النودّهي في منظومته الموسومة بـ« غيث الربيع في علم البديع » حيث يقول:

في نَقْعِ حَـربٍ وجهُـهُ تَشعْشَعَـا
كـالشمس ما غـابت لأجل يـوشعا
قَـرَعَ سمْعًـا بـزواجـر الكَلِمْ
قـرْع القنـا بـالبـدر ظَهْـرَ منهـزِمْ
قلتُ على لسـان عيسى مـريمِ
جـاء لهـم ذكـر بـلا مُنْصَـرِمِ
أرجـو بنظمـي في مـديحـه رجـا
كَعْب ومن يمـدحْـهُ من سـوءٍ نجـا
ليلِـي حكى لَيْلَ امـرئَ القيْس بمـا
قـد طـال إلا أن أوافي حَـرَمـا

وإليك الشرح:

الاستشهـاد في البيت الأول: التلميـح بـالإشـارة إلى قصة مشهورة وهي قصة النبي يوشع عليه السلام.

وفي البيت الثـاني: تلميح بقصـة بدر الكبـرى، وفيه مدح للرسول ﷺ وهو من الأحسـن، لأن فيه مدحًا راجعا إلى المقصود بـالمدح. ألا تـرى أنه لـو قيل قرح الـرماح ظهر منهزم لم تحصل فيه زيادة في المدح، فلما ذكر بدرًا الذي كـان للممدوح فيه مـا كان من النصر والعز حصل من ذلك ما لا يخفى من تقرير المدح.

أمـا في البيت الثالـث فنجد تلميحًـا بـآية من القـرآن الكريـم هي قوله تعـالى: ﴿ لُعِنَ الـذين كفـروا من بني إسـرائيل على لسان داود وعيسى ابن مـريم ﴾ [المائدة: ٨٣]. وفي البيت حذف من الأول فكأنما اليهود ادَّعوا بأن اسمهم قـد ورد في القرآن، ولهـم ذكـر جميل وحظ في الناس جزيل فوافقهم موافقة المتهكم بهم وقال: صحيح أنه ورد اسمهم وذكرهم ولكن علـى لسان عيسى ابن مريم باللعنة عليهم. وإنما قـال بلا انقطاع إذ أن لعنتهم وردت في القرآن، والقرآن دائم لا ينقطع فلا تنقطع لعنتهم.

وفي البيت الرابع تلميح بقصيدة « بانت سعاد » لكعب ابن زهير وقصته، وهي أن الرسـول ﷺ كان قد أهدر دمه لما قالـه من فحشاء القول فأخبره أخـوه « بجير » بذلك. فضاقـت عليـه الأرض بما رحبت، وأتى مجلس الـرسول ﷺ وأنشـد قصيدتـه بين يـديـه فخلع عليـه الرسـول ﷺ بُردته. انظر: البردة (قصيدة ـ).

والمعنى أن الناظم يأمل بنظمـه هذا في مدح الـرسول ﷺ ما آمله كعب بن زهير من عفوه وإيثاره بِبُرْدته، ومعلوم أن من يمدح الرسول ﷺ ينجو من كل سوء.

وفي البيت الأخيـر تلميح بأبيـات من قصيدة مع ذكـر ناظمها وهو امرؤ القيس والأبيات هي:

وليل كمـوج البحـر أرخى سـدولـه
علـيَّ بأنـــواع الهمـــوم ليبتلـي
فقلتُ لـــه لمـــا تمطّى بصلبـــه
وأردف أعجـــازًا ونـــاءَ بكَلْكَـلِ
ألا أيهـــا الليـل الطـويـل ألا انجلي
بصُبحٍ ومـــا الإصبـاحُ منك بـأمثلِ

فالناظم يخبرنا هنا بأنه إن لم يبلغ تلك الديار فإن ليله يشبـه ليل امـرئ القيس فيمـا وصفـه بـه من الطـول ومنع الجفن فيه إلا إذا كـان منه موافاة الحرم الشـريف فإن ليله يقصر وهمومه تزول (الأعمال الكاملة ق ٤/ ٣٩٦ـ٣٩٨)..

(الأعمال الكاملة للشيخ معروف النودّهي المجموعة البلاغية، ق٤ ـ دراسة وتحقيق السيد محمـود أحمد محمد وزملائه / ٣٩٦ـ ٣٩٨، وتلخيص المفتاح للقزويني، المطبـوع في مجموع مهمات المتون/ ٧١٤، وشـــرح عقود الجمـــان للحـــافظ جـلال الدين عبد الـرحمن السيوطي / ١٧١، ١٧٢ والـوسيلة الأدبيـة إلى العلوم العربية لحسين المـرصفي ـ حققه وقدم له د. عبد العزيـز الدسوقي

٢/ ١٧٤، ١٧٥، وشرح الجوهر المكنون نظم الشيخ عبد الرحمن الأخضرى شرح الشيخ أحمد الدمنهورى / ١٥١، ومتن الجوهر المكنون / ٢١. انظر أيضًا حلية اللب المصون بشرح الجوهر المكنون للشيخ أحمد الدمنهورى، المطبوع بهامش شرح عقود الجمان للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى / ١٦٥، ١٦٦).

*** التلميذ وأدبه مع الشيخ:**

فى خاتمة رسالته الموسومة بـ «حكمة الإشراق إلى كتاب الآفاق» وهو كتاب فى تاريخ الخط والخطاطين، يقول محمد مرتضى الحسينى فى بيان أدب التلميذ مع الشيخ:

فاعلم أن الطالب لهذا الفن والراغب إليه لا بدّ له من شيخ يُريه دقائق الفن ويحقق له حقايقه، ويكشف له رموزه ويفتح له لُغُوزه ويقرِّب له رقائقه، فقد ورد فى بعض الآثار، عن بعض الأخيار: «لولا المربِّى، ما عرفتُ ربِّى». فإذا يسَّر الله له الأستاذ فله معه شروط، منها حفظ مقامه فى الغيبة والحضور على قدر الإمكان، فلا يرفع صوته على صوته، ولا يقول له من شىء قال: لِمَ هذا؟ فإن أشكل عليه شىء سأل بيانه بالأدب. ومنها عدم محادثة أحد بجانبه فى حضرته إلا فى أمرٍ ضرورىٍّ. ومنها أن لا يضحك فى حضرة أستاذه إلا تبسمًا لمقتضٍ. ومنها عدم مسابقة قوله، بل يسكت إلى أن ينتهى فيما يقوله. ومنها أن يجلس فى حضرته كهيئة التشهّد يسارق وجه أستاذه النظر. ومنها عدمُ مخاصمته لأحدٍ من أتباع أستاذه ومن ينتسب إليه. ومنها حفظ متعلقاته عن الجرأة عليها، فلا يلبس ثوبه ولا نعله، ولا يركب دابَّته، ولا يجلس على سجادته، ولا يشرب من الإناء الذى أعدَّ له إلَّا أن يأذن له فى شىء من ذلك. ومنها أن يداوم على الإدمان والاجتهاد فيما يقول له ويأمره به الأستاذ.

فهذه آداب التلميذ مع الأستاذ، مَن ابْتُلِى باختلال شىء منها تساهُلاً أو غفْلةً لا يُفلح أبدا. ا هـ.

(نوادر المخطوطات بتحقيق عبد السلام هارون ٥ـ٨/ ٩٧).

*** تلميظ الشهد لأهل العهد والعقد:**

تلميظ الشهد لأهل العهد والعقد: لرضى الدين محمد بن إبراهيم بن الحنبلى الحلبى (المتوفى سنة ٩٧١ إحدى وسبعين وتسعمائة) وهو شرح على أحد وعشرين بيتا كان نظمها على لسان شيخه عبد اللطيف ابن عبد المؤمن الأحمدى الخراسانى الجامى (المتوفى سنة ٩٦٣ ثلاث وستين وتسعمائة) أوله: الحمد لله وكفى ... إلخ. (كشف ١/ ٤٨٢).

***التلويح:**

فى تذنيب فى ألقاب من الفن ذكر الشيخ الأخضرى التلويح وعرَّفه بأنه «الكتابة البعيدة التى كثرت فيها الوسائط بين اللازم والملزوم ككثير الرماد» ا هـ. وجاء ذكر التلويح فى بيت واحد جمع فيه الناظم بين عدد من الفنون هى الإحالة، التلويح، التخييل، الفرصة، التسميط، التعليل وذلك فى قوله:

إحالة تلويح أو تخييل
وفرصة تسميط أو تعليل

(شرح الجوهر المكنون/ ١٥٤).

وقد عدَّه صاحب العمدة من أنواع «الإشارة» فقال عنه:

ومن أنواعها التلويح، كقول المجنون قيس بن معاذ العامرى:

لقدْ كنتُ أعلُو حُبَّ ليْلى فلم يزلْ
بِى النقضُ والإبرامُ حتَّى علانيا

فلوح بالصحة والكتمان ثم بالسقم والاشتهار تلويحًا عجيبًا، وإياه قصد أبو الطيب بعد أن قلبه ظهرًا لبطن فقال:

كَتَمْتُ حُبَّكِ حتى منْكِ تكرمةً
ثُمَّ استوَى فيك إسرارى وإعلانى
لأنهُ زاد حتى فاضَ عن جسدى
فصار سُقمى به فى جسم كتمانى

إلا أنـه أخفاه وعقـده كمـا تـرى، حتى صار أحجيَّـة يتلاقاها الناس.

ومن أجود ما وقع فى هذا النوع قول النابغة يصف طول الليل:

تقـــاعَس حتى قلتُ: ليسَ بِمُنقَضٍ
ولَيسَ الـذى يـرعَى النُّجُـومَ بـآيب

« الذى يـرعى النجوم » يـريد بـه الصبح، أقامـه مقَام الراعى الذى يغدو فيذهب بالإبل والماشية، فيكون حينئذ تلويحـه هذا عجبا فى الجـودة، وأما من قـال: إن الذى يرعـى النجوم إنمـا هو الشـاعر الـذى شكا السَّهَرَ وطول الليل، فليس على شىء. وزعم قوم أن الآيب لا يكون إلا بالليل خاصة، ذكره عبد الكريم (العمدة ١/ ٣٠٤، ٣٠٥).

(شرح الجوهر المكنون نظم الشيخ الأخضرى، شرح الشيخ أحمد الدمنهورى / ١٥٤، والعمدة فى محاسن الشعر وآدابه ونقده لابن رشـــيق - حقـقه وفصَّله وعلـق حواشيه محمـد محيى الدين عبد الحميد / ٣٠٤، ٣٠٥).

* **التلويح إلى أسرار التنقيح:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الطب.

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى.

الرقم: ١٠٠٠١ - ١٠.

كلاهما لفخر الدين محمد بن عبد اللطيف بن محمد ابن ثابت الخجندى المتوفى سنة ٥٥٢هـ/ ١١٥٧م.

الأول: « ... أمـا بعد حمـدًا لله واهب العقل ومفيض الخيـر والعدل والصـلاة على خير خلقـه محمد وآلـه ... فهذا مختصر جمعته بـالتماس بعض ... فإنى لما فرغت من تعليق لطـائف كتب القـانـون وتنميق صحـائف سرِّه المكنون ... نهضت ثانيـا فجمعت مختصرًا يحتوى على جميع مـا يحفظ من نصوص من ذلك التعليق ويلهج بـه الأنس عند التـداعى إلى التحقيق. مع زوائد تتمـة وفوائد مهمة ...).

وهو مختصر أضاف فيـه المؤلف فوائد وزيادات على كتابه تنقيح المكنون إلى مباحث القانون لابن سينا. ومنها فوائد غريبة لم يذكرها الرئيس ابن سينا فى كتابه.

رتبه المؤلف على خمسة فنون هى:

الفن الأول: فى تعـريف الطب وموضـوعـاته والأمـور الطبية.

الفن الثـانى: فى الأعـراض والأسبـاب والأعـراض الكلية.

الفن الثالث: فى حفظ الصحة.

الفن الرابع: فى وجوه المعالجات بحسب الأمراض.

الفن الخـامس: فى الحميـات والبحـارين وتقـدمـة المعرفة.

فرغ منـه المؤلف فـى ١٠ ربيع الآخر سنـة ٩٧٥هـ/ ١٥٦٧م.

نسخة جيـدة كتبت بخط مغربى بالمدينـة المنورة فى شهر رجب سنة ١١٩١ هـ/ ١٧٧٧م على يد صالح بن محمد الفوتاوى.

(ذكـر المؤلف فى هـذه النســخة باسم محمـد بن محمد بن أبى النصر الخجندى وطبع بعنوان التلويح إلى أسرار التشـريح منسوبـا لمحمد بن محمـد الخجندى) (مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة / ٧٧، ٧٨).

توجد نسخة بمعهد المخطوطات العربية.

أوله: كسابقه.

وآخره: ومما يدل على المـوت من غير بحران، عجز القوة عن مقاومة الأمراض. وهذا آخـر ما قصدنا ذكره فى هذا المختصر... وجدير بأن يرزق التأييد من الله تعالى.

نسخة بقلم تعليق سنـة ٩٥٥هـ، وكتبها عبـد الكريم ابن أبى بكر - أحد الجراحين بالبيمارستان المنصورى.

١٢٧ ورقة ١٧ سطرًا ١٣ × ٢٠ سم

[مكتبـة آيـة الله الحكيـم العـامـة ـــ النجف ٥٢] UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة / ٧٠).

كما توجد نسخة بقسم التراث العربى بالكويت :

أوله : ... إذا اتفق مع ذلك أن كان انصباب الصفراء إلى الأمعاء متقطعا واتفق للأمعاء مع ذلك سخونة شديدة ولكن اجتماع هذين الأمرين لما كان نادرا جدًّا لا جرم كان تولد الحجر من الأمعاء .

آخره : قال الشيخ الرئيس رحمة الله عليه : الداحس هو ورم إلى قوله ضعف الرجل الشرح عبارة الكتاب فى هذا أيضًا ظاهرة . وقال الشيخ الرئيس رحمة الله عليه : ضعف الرجل قد يكون فى الحلقة . إلى آخر الكتاب . الشرح والعبارة فى هذا أيضًا ظاهرة . والحمد لله وحده وصلواته على خير خلقه محمد وعلى آله وصحبه .

ومن هنا نأخذ فى شرح الكتاب الرابع من كتب القانون مستعينين بالله وحده .

اسم الناسخ : أحمد بن أحمد بن عبد الله بن النطاع .

عدد الأوراق : ١٥٢ ورقة .

المسطرة : ٢٩ سطرًا .

المكتبة : جستربيتى ـ ٣١٤٤ .

(فهرس المخطوطات الطبية المصورة / ٦٢) .

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى / ٧٧ ، ٧٨ وفهرس المخطوطات الطبية المصورة بقسم التراث العربى بالكويت ـ تصنيف هيا محمد الدوسرى ، مراجعة سامى مكى العانى / ٦٢ ، وفهرست المخطوطات العربية المصورة ، معهد المخطوطات العربية جـ٣ العلوم ق ٢ الطب . الكتاب الثانى القاهرة ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م / ٧٠) .

انظر : تنقيح المكنون من مباحث القانون .

*** التلويح فى شرح التوضيح والتنقيح:**

مخطوط بخزانة المدرسة العثمانية : الرضائية (فى محلة الفرافرة ـ باب النصر) بحلب وهى الآن تحت رعاية الأوقاف .

تأليف : سعد الدين مسعود بن عمر التفتازانى ٧١٢ ـ ٧٩١هـ / ١٣١٢ ـ ١٣٨٩م .

شرح فيه كتاب (التوضيح) شرح (تنقيح الأصول) اللذين وضعهما صدر الشريعة عبيد الله بن مسعود المحبوبى البخارى فى علم أصول الفقه ، وكان شرح التفتازانى له شرحًا بالقول تبسط فيه بحيث أبان عن غوامضه ووضح مشكله وأتم تأليفه سنة ٧٥٨هـ .

أوله بعد البسملة : « الحمد لله الذى أحكم بكتابه أصول الشريعة الغراء ورفع بخطابه فروع الحنيفية السمحة البيضاء ... » .

آخره : « ... ومنحه الجسام والصلاة على نبيه محمد وآله وأصحابه البررة الكرام » .

النسخة قريبة من الجيدة ، تاريخها سنة ٨٤٨هـ ، كتبها بخط فارسى جيد على بن معروف بن يوسف بن إبراهيم ، وعلى هوامشها حواشٍ كثيرة .

(١٧٧) ق المسطرة (٢٧) س العثمانية (٥٩٦) الأصول .

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٤ / ١٧٠ ، ١٧١) .

*** التلويح فى شرح الفصيح:**

« فصيح ثعلب » محمد بن على الهروى المتوفى سنة ٤٣٣هـ . مطبعة وادى النيل بالقاهرة سنة ١٢٨٩هـ ٩٣ د .

(الأعراب الرواة ـ د. عبد الحميد الشلقانى / ٣٢٦) .

*** التلويح فى كشف حقائق التنقيح:**

مخطوط بالخزانة العمرية فى مكتبة المتحف العراقى .

الرقم ٢٢٣٦٢ .

لسعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازانى المتوفى سنة ٧٩١هـ / ١٣٨٩م . الشريعة الغراء ورفع بخطابه ...) .

وهو شرح تنقيح الأصول لصدر الشريف الأصغر

عبيد الله بن مسعود المحبوبى المتوفى سنة ٧٤٧هـ / ١٣٤٦م فرغ منه المؤلف سنة ٧٥٨هـ / ١٣٥٦م.

نسخة جيدة كتبها مرتضى بن يحيى العمرى سنة ١١٠٤هـ / ١٦٩٢م.

(مخطوطات الخزانة العمرية فى مكتبة المتحف العراقى - بغداد مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٦/ ٢٩، ٣٠).

*** التلويحات فى تفسير الله نور السموات:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (بمكتبة الأسد الآن).

الرقم ٧٦٢١.

رسالة فى ٣ صفحات فى تفسير اسم الذات والنور على اصطلاح السادة الصوفية.

المؤلف: أبو الفضل عضد الدين، عبد الرحمن بن عبد الغفار الإيجى الشيرازى الشافعى المتوفى سنة ٧٥٦هـ / ١٣٥٥م على قول.

أولها: الحمد لله على ما جعل فى الأرض من بنى آدم خلائف، وأخرج على أيدى المصطفين من صفائح الغيب صحائف، والصلاة والسلام على من هو أصل الكون، والكائنات له تبع، محمد النبى الأمي...

آخرها: والقالب من حيث استخراج العمل منه بمثابة شجرة مباركة زيتونة، ومن حيث اشتماله على الأعضاء الجسمانية والقوى الروحانية...

الخط فارسى جميل دقيق، الحبر أسود.

ملاحظات: نسخة عادية عليها بعض التعليقات بخط مغاير لخط الناسخ.

مصادر عن المؤلف: الأعلام ٤/ ٦٦، معجم المؤلفين ٥/ ١١٩، مجمع الآداب للفوطى ١/ ٤٤٤ البدر الطالع ١/ ٣٢٦.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف - وضع محمد رياض المالح ١/ ٣٠٨، ٣٠٩).

*** التلويحات فى المنطق والحكمة:**

التلويحات فى المنطق والحكمة: للشيخ شهاب الدين يحيى عمر بن حبش الحكيم السهروردى المقتول سنة ٥٨٧ سبع وثمانين وخمسمائة وهو من الكتب المتوسطات فيه. أوله: عونك يا لطيف. السبحات لجلالك... إلخ رتب على ثلاثة علوم المنطق والطبيعى والإلهى كل منها على تلويحات. وعليه شرح لعز الدولة سعد بن منصور المعروف بابن كمونة الإسرائيلى وهو شرح ممزوج. بِقَالَ أقُولُ. (كشف ١/ ٤٨٢).

*** التلويحات اللوحية العرشية:**

كتاب فى الفلسفة والتصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (بمكتبة الأسد الآن).

الرقم ٤٩٠٦.

المؤلف: أبو الفتوح، شهاب الدين يحيى بن حبش ابن أميرك السهروردى الشافعى الصوفى الحكيم المتوفى سنة ٥٨٧هـ / ١١٩١م.

أوله: فى تحرير الفن الثانى من كتاب التلويحات وهو الطبيعى حرسه الله من غير أهله، والله تعالى خير من يستعان به ويذكر ما نورد منه فى أربعة مراصد...

آخره: فعليك بالعلم التجريدى الاتصالى لتصير من الحكماء ولا تبذلن العلم وأسراره إلا لأهله واتق شر من...

الخط فارسى حديث، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

تاريخ النسخ: من خطوط القرن العاشر.

ملاحظات: نسخة مراجعة معلق عليها.

مصادر عن الكتاب: كشف الظنون ١/ ٤٨٢.

مصادر عن المؤلف: الأعلام ٩/ ١٦٦، معجم المؤلفين ١٣/ ١٨٩، معجم الأدباء ١٩/ ٣١٤.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف - وضع محمد رياض المالح ١/ ٣٠٩، ٣١٠).

* **التمام:**

قال الراغب الأصفهاني :

تمام : تمام الشيء انتهاؤه إلى حد لا يحتاج إلى شيء خارج عنه والناقص ما يحتاج إلى شيء خارج عنه ويقال ذلك للمعدود والممسوح، تقول عـدد تامٌ وليلٌ تامٌ قال : ﴿ وتمت كلمتُ ربِّكَ ﴾ [الأنعام : ١١٥] ﴿ والله مُتِمُّ نوره ﴾ [الصف : ٨] ﴿ وأتممناها بعشرٍ فتمَّ ميقاتُ ربِّهِ ﴾ [الأعراف : ١٤٢].

(المفردات في غريب القرآن / ٧٥).

وجاء في اللسان :

تمام الشيء وتمامته وتَتِمَّتُهُ : ما تَمَّ به . قال الفارسيُّ : تمـام الشيء ما تم بـه ، بـالفتح لا غير، يحكيـه عن أبي زيد . وأتم الشيء وتمَّ به : جعله تامًّا .

وفي الحديث : « أعوذ بكلمات الله التَّامَّات » قال ابن الأثير: إنمـا وصف كلامه بـالتمام لأنه لا يجـوز أن يكون في شيء من كـلامـه نقص أو عيب كما يكـون في كـلام الناس، وقيـل : معنى التمام ههنـا أنها تنفع المتعـوِّذ بها وتحفظه من الآفات وتكفيه .

وفي حديث الأذان : اللهم ربَّ هذه الـدعوة التَّـامة ، وصفهـا بالتمـام لأنها ذكـر الله ويُدْعَى بهـا إلى عبادتـه ، وذلك هو الذي يستحق صفة الكمال والتمام (لسان العرب ٦/ ٤٤٧).

(المفـردات في غـريب القرآن للـراغب الأصفهـاني ـــ تحقيق وضبط محمـد سيـد كيلانـي / ٧٥ ولسان العـرب لابن منظـور ٦/ ٤٤٧).

* **أبو تمام (١٨٨ـ٢٣١هـ / ٨٠٤ـ٨٤٦م):**

ذكره الحـافظ السيوطي فيمن كان بمصـر من الشعراء والأدباء وقال عنه :

أبـو تمـام حبيب بن أوس الطائي المشهـور صـاحب الحماسة ملك شعراء العصر، قال ابن خلِّكان : أصله من قرية جـاسم بالقرب من طبرية ، وكـان بدمشق ، ثم صار إلى مصر وهو في شبيبته (ابن خلكان ١/ ١٢١).

وقال الخطيب : هو شامي ، وكـان بمصر في حداثته يسقي الماء في المسجد الجامع (يقصد جامع عمرو بن العاص) ثم جـالس الأدباء وأخذ عنهم حتى قـال الشعر فأجـاد، وشاع ذكره وسـار شعره . وبلغ المعتصـم خبره، فحملـه إليه، فقـدم بغـداد، فجـالس الأدبـاء، وعاشـر العلماء، وتقـدم على شعراء وقته . مـات بالمـوصل سنة ثمـان وعشـرين ومـائتين، وقيل بعـد الثمـانين (حسن المحاضرة ١/ ٥٥٩).

كان يحفظ أربعة عشر ألـف أرجوزة من أراجيز العرب غير القصـائد والمقاطيع . في شعره قوة وجـزالة واختلف في التفضيل بينـه وبيـن المتنبي والبحتـري . (الأعلام ٢/ ١٦٥) ويمتاز بتحري البديع ولا سيما الجناس والطباق (المنتخب ١/ ١١٣).

لـه تصـانيف منهـا « فحـول الشعـراء » و « ديـوان الحمـاسة» و « مختـار أشعـار القبـائل » وهو أصغـر من ديـوان الحمـاسة ، و « نقـائض جريـر والأخطل » نسب إليـه ، ولعلـه لـلأصمعي، كمـا يـرى الميمني، و«الوحشيات» وهو ديوان الحمـاسة الصغرى، و « ديوان شعره» .

وممـا كُتب في سيـرته « أخبـار أبي تمـام » لأبي بكـر محمد بن يحيى الصـولي، و « أبو تمـام الطائي : حيـاته وشعره » لنجيب محمد البهبيتي المصري، و « أخبار أبي تمام » لمحمـد علي الزاهدي الجيـلاني المتوفى بـالهند سنة ١١٨١هـ و « أخبار أبي تمام » للمرزبـاني، و « أبو تمام » لرفيق الفاخوري، ومثله لعمر فروخ، و « هبة الأيام فما يتعلق بأبي تمام » ليوسف البديعي (الأعلام ٢/ ١٦٥).

ويعتبر رأس الطبقـة الثالثـة من الشعراء (بعـد طبقتي بشار وأبي نـواس) كان أول من أكثـر من الحكم والأمثال والاستدلال بالأدلة العقلية والكنايات الخفية . أجاد القول في كل فن وخصوصًا المـراثي . ولغلبة الحكم عليه قيل : إن أبا تمـام والمتنبي حكيمان، وإنما الشاعـر البحتري،

وهو قول أبي العلاء المعرّي حين سُئل : أي الثلاثة أشعر: أبـو تمـام أم البحتري أم المتنبي؟ (تـذكـرة الآبـاء / ٢٣، ومجموعة من النظم / ١٤٦).

ومن شعره قوله :

إنمـــا أولادنـــا بيننـــا
أكبـــادنـــا تمشي على الأرض
لـــو هبّت الـــريحُ على بعضهم
لامتنعـــت عينـــي مـــن الغُمـــضِ

(تذكرة الآباء / ٢٤).

وقوله يرثي ولـدين لعبد الله بـن طاهـر مـاتا في يـوم واحد :

نجمـــان شـــاء الله ألا يطلُعـــا
إلا ارتـــداد الطَّـرْف حتى يـأفُـــلا
إن الفجيعـة بـالـريـاض نـواضـرا
لأجلُّ منهـا بـالـريـاض ذوابـلا
لـو ينسـآن لكـان هـذا غـاربًا
للمكـرمـات وكـان هـذا كـاهـلا
لهفي على تلك المخـايـل فيهمـا
لـــو أمهلت حتى تكـون شمـــائلا
لغـدًا سكـوتهمـا حجى، وصبـاهمـا
حلمًـــا ، وتلك الأريحيَّـــة نـــائلا
إن الهـــلالَ إذا رأيتَ نمـــوَّهُ
أيقنت أنْ سيصيـــرُ بـدرًا كـــامـلا

(المنتخب ١/ ١١٥، ١١٦).

وقولـه في وصف القلم وهـو أحسن ما قيل فيـه ، وهو مما كـان مقررًا على السنة الرابعـة الابتدائيـة في زمـاننا ، فتأمل :

١ - لك القلمُ الأعلى الـذي بسنـانـه
يُصـابُ من الأمـر الكلي والمفاصلُ

٢ - لعـابُ الأفـاعي القـاتـلات لُعـابُـهُ
وأرى الجنى اشتـارتـه أيْـد عـواسل
٣ - لــه ريقـــةٌ طَلٌّ ولكـنَّ وقْعَهـــا
بـآثـاره في الشـرق والغـرب وابلُ
٤ - فصيحٌ إذا استَنطقتــه وهـــو راكبٌ
وأعجمُ إن خـــاطبتـــه وهـــو راجلُ
٥ - إذا ما امتطى الخمس اللطـاف وأفرغَتْ
عليــه شعـابُ الفكـر وَهْيَ حـوافلُ
٦ - أطـاعتـه أطـرافُ القنـا وتعـوَّضت
لنجـواه تقـويض الخيـام الجحـافلُ
٧ - إذا استغـــزر الـذهـن الجليَّ وأقبلتْ
أعـاليـه في القـرطـاس وَهْيَ أسـافلُ
٨ - وقـد رفَـدتـه الخنصـران وسـدَّدَتْ
ثـلاثَ نـواحيـه الثـلاثُ الأنـامل
٩ - رأيتَ جليــلاً شأنُــه وَهْـوَ مُـرْهفٌ
ضَـنًى وسمينًـا خطبُـه وَهْـو نـاحلُ

وإليك بعض الشرح :

البيت ٢ : اللعاب ما سـال من الفم يعنى أنه إذا جرى بالمكروه كان مداده كسمِّ الأفاعي .

أرى الجنى : العسل المجنى .

اشتارته : استخرجته .

أيـد عـواسل: مستخـرجـة للعسل أي إذا جـرى بالمحبوب كان شهدا .

البيت ٣ : الريقة : الريق، شبـه المداد الذي في سن القلم بالريق .

ومعنى البيت أن ما يمدّ بـه من الحبر قليل ولكن تأثير ما يكتب به في جميع أنحاء العالم عظيم .

البيت ٤ : استنطاق القلم : الكتابة به، وركوبه وضعه في الأيدى ، والمعنى أنك إذا أعملته كان بليغا .

أعجم : لا يبين .

وهو راجل : لم يوضع فى الأيدى والمعنى أنه ما لم يُكتب به فهو لا يظهر له أثر .

البيتان : ٥ ، ٦ : الخَمْس اللطاف : الأصابع . والمعنى : إذا أعملته اليد وتفجرت عليه ينابيع المعنى عملت لأمره الحراب وانهزمت لإشارته الجيوش .

البيت ٧ : أعاليه : جهة بَرْيه .

البيت ٨ : رفدته : أعانته . وسدَّدت ثلاث نواحيه الثلاث الأنامل : أحاطت به من الجهات الثلاث الأصابع . وهذا أعظم تصوير لهيئة القلم فى اليد حال الكتابة بأحسن ما اتفق عليه علماء الخط .

البيت ٩ : مُرْهف : رقيق .

الضَنَى : المرض المخامر الذى كلما ظُن برؤه نكس وذلك أن القلم كلما حفيت بريته أعيدت فهو كالمريض من الضنى ومع ذلك فهو جليل الشأن فى نفاذ الأمر ، وناحل : مهزول .

(مجموعة من النظم والنثر / ٤٤ ، ٤٥) .

أما عن طبعات مؤلفات أبى تمام فإليك بيانها كما ورد فى المعجم الشامل :

١ - الحماسة الصغرى (أو الوحشيات) .

- تحقيق ، عبد العزيز الميمنى الراجكوتى ، وزاد فى حواشيه ، محمود محمد شاكر ، القاهرة : دار المعارف بمصر ، مطبعة الناشر ١٣٨٣هـ / ١٩٦٣م ، ٣٧٧ص .

- ط ، ثانية ، ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م ، ٣٦٩ص ، م ، ١١ص .

- دمشق : مطابع قوزما . د.ت ، ٢٥٦ ص .

٢ - ديوان أبى تمام .

- بمبى : طبع حجر ، ١٨٥٦م / ١٢٧٣م .

- بيروت : المطبعة الأدبية ، ١٣١٧م / ١٨٨٩م .

٤٦٣ ص (عليه تقييدات لشاهين عطية) .

- عناية ، Friedrich Sctluthess ، نشر ، ألمانيا ، ليبسك J. C. Hinrichs's che ، ١٣١٥هـ / ١٨٩٧م .

(١٨٦ ص منها ٥٤ ص بالعربية ، م ، ١٣٢ص بالألمانية ، دراسة وتعليقات) .

- شرح ألفاظه ، ووقف على طبعه : محيى الدين الخياط ، بيروت : على نفقة محمد جمال ، ١٣٢٣هـ / ١٩٠٥م .

(٥١٦ ص ، ف ، ٨ص (المحتوى) (صنع مرغليوث فهرسا لهذه الطبعة نشرت فى مجلة الجمعية الأسيوية الملكية ، بلندن ، ١٩٠٥م ، ص (٧٦٣ - ٧٨٢) .

- تحقيق ، أحمد حسن طبارة ، بيروت ، ١٣٦٩م / ١٩٥٠م .

- تحقيق ، أحمد عثمان عبد الحميد القاهرة ، ١٣٦٠هـ / ١٩٤١م .

- تقديم عبد الحميد يونس وعبد الفتاح مصطفى ، القاهرة : مكتبة محمد على صبيح ، ١٣٦١هـ / ١٩٤٢م .

(٤٣٤ ص ، م ، ١٦ص ، ف ، ١١ص المحتوى) .

- القاهرة : مطبعة التوفيق ، ١٣٢٢هـ / ١٩٠٤م ، ٢ج .

- القاهرة : مطبعة أبى الهول ، سنة ١٣٣٠هـ / ١٩١١م ، ١٥٤ ص .

٣ - ديوان الحماسة .

- عناية ، فريتاغ ، بون : ١٢٤٤هـ / ١٨٢٨ - ١٢٦٤هـ / ١٨٤٧م ، ٢ مج .

- تصحيح ، كبير الدين أحمد وغلام ربانى ، نشر ، كلكتا بمساعدة حكومة البنغال : مطبع ليستى فى دار الإمارة (حجر) ١٢٧٣هـ / ١٨٥٦م) .

(٢٣٥ ص ، م ، ٢ ص ، ف ، ١ص ، خطأ وصواب) .

- القاهرة : مطبعة بولاق ، ١٢٨٦هـ / ١٨٦٩م - ١٢٩٢هـ / ١٨٧٥م .

وضع ريشر فهرسا أبجديا عامًّا لديوان الحماسة، بناء على طبعة بولاق، نشر في استانبول ١٣٣٣هـ / ١٩١٤م.

شرح محمد سعيد الرافعي، القاهرة على نفقة المكتبة الأزهرية المصرية، مطبعة السعادة، ١٣٣١هـ/ ١٩١٢م.

ج ١: ٤٧٤ ص، ف، ٨ص (المحتوى).

ج٢: ٤٣٢ ص، ف، ٨ ص (المحتوى).

- القاهرة: على نفقة الشارح، محمد عبد القادر سعيد الرافعي، مطبعة التوفيق، ١٣٢٢هـ/ ١٩٠٤م.

ج ١: ٣٣٨ص، ف، ١ ص (المحتوى).

ج ٢: ٣٣٦ص، ف، ١ ص (المحتوى).

- القاهرة: المطبعة الجمالية، ١٣٣٥هـ / ١٩١٦م.

٣٦٥ ص.

- تحقيق، محمد عبد المنعم خفاجي، القاهرة: مطبعة محمد على صبيح ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٥م.

٢ ج.

برواية أبي منصور، موهوب بن أحمد الجواليقي.

- تحقيق عبد المنعم أحمد صالح، بغداد: وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد للنشر، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م.

٧١٢ص، م، ١٩ ص، ف، ٦٤ ص، أبواب الحماسة، الشعراء، الأشعار.

- تحقيق عبد الله بن عبد الرحيم عسيلان، السعودية: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. المجلس العلمي، سنة ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

ج١: ٦٢٣ص، م، ٥١ ص + ٧ ص نماذج مصورة من المخطوط.

ج ٢: ٥٨٣ ص، ف، ٩٩ص، القوافي، الشعراء، الأماكن، البقاع والبلدان، أبواب الحماسة، المصادر والمراجع.

شرح ديوان الحماسة، لأبي علي، أحمد بن محمد المرزوقي ت ٤٢١هـ/ ١٠٣٠م.

- تحقيق، أحمد أمين وعبد السلام محمد هارون.

القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٣٧٧هـ / ١٩٥١م-١٣٧٣هـ/ ١٩٥٤م.

٤ج، ٣٠٣٨ص، م، ٢٤ ص.

شرح ديوان الحماسة.

- عناية، فراتياغ، بون: ١٢٣٨هـ/ ١٨٢٢م.

- القاهرة: مطبعة بولاق ١٢٩٦هـ/ ١٨٧٨م.

- تحقيق، محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة: مطبعة حجازي، ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨.

٤ ج.

- تحقيق، محمد عبد المنعم خفاجي، القاهرة: مكتبة محمد على صبيح، مطبعة الناشر ١٣٧٥هـ / ١٩٥٥م، ٢ج.

٤ ـ شروح الديوان:

(أ) ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي، ت ٥١٢هـ.

- تحقيق، محمد عبده عزام، القاهرة: دار المعارف بمصر، مطبعة الدار، ١٣٧١هـ/ ١٩٥١م.

ج ١: ٤٩٥ ص، م، ٤٦ ص.

ج ٢: ٤٦٨ص.

ج ٣: ٣٦٠ص.

ج ٤: ٤٥٠ص.

ط، ثانية، ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م ـ ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م.

ط، ثالثة، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.

(ب) شرح الصولي أبو بكر (محمد بن يحيى) ت ٣٣٥هـ لديوان أبي تمام.

- تحقيق، خلف رشيد نعمان، بغداد: وزارة الثقافة والفنون، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٨م، ٢ ج (سلسلة كتب التراث رقم ٥٥، ٦٩).

٥ـ نقائض جرير والأخطل.

- تحقيق، أنطون صالحانى اليسوعى، مجلة الشرقيات.

Melanges, de la Faculte orientale universite, Saint Joseph, vol. 7. 1921.

٦١ ص (٣٢١ ـ ٣٨١) م ١٢ ص (٣٢١ ـ ٣٣٢) بالفرنسية، ف، ٢ ص (٣٣٣ ـ ٣٣٤).

اصطلاحات المختصرات العربية.

- بيروت: المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، ١٣٤١هـ/ ١٩٢٢م. (٢٦٩ص، م ١٦ص بالفرنسية + ٣ص نماذج مصورة من المخطوط، ف، ١٧ ص، أسماء الرجال، القبائل، القوافى).

٦ـ همزيات أبى تمام.

- شرح وتحقيق، عبد السلام محمد هارون، القاهرة: دار المعارف بمصر، مطبعة الناشر، ١٣٥هـ/ ١٩٤٠م، ٧٩ ص.

ـ ط ثانية ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٣م، ٧٩ ص.

(حسن المحاضرة للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ـ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١/ ٥٥٩ والأعلام للزركلى ٢/ ١٦٥، وتذكرة الآباء وتسلية الأبناء المسمى الدرارى فى ذكر الذرارى للإمام الشيخ كمال الدين عمر بن أحمد بن هبة الله بن العديم الحلبى ـ حققه وعلق عليه علاء عبد الوهاب محمد. دار السلام، ودار الهداية. الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م/ ٢٣، ومجموعة من النظم والنثر للحفظ والتسميع/ ٤٤، ٤٥، ١٤٦ والمنتخب من أدب العرب ـ طه حسين وزملائه ١/ ١١٥، ١١٦، والمعجم الشامل للتراث العربى المطبوع ـ جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ١/ ٢٥٦ ـ ٢٥٩).

*** تمام الضبط والهجاء فى الرسم « منظومة »:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم رسم القرآن.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (بمكتبة الأسد الآن).

الرقم ٣٨٨١.

المؤلف: أبو عبد الله محمد بن محمد بن إبراهيم بن عبد الله الأموى الشريشى الشهير بالخراز المتوفى سنة ٧١٧هـ.

أولها:

بجاه سيد الورى الشفيع
محمد ذى المحتدى الرفيع
صلى الله عليه ربنا عز وجل
وآله ما لاح نجم أو أفل
هذا تمام نظم رسم الخط
وها أنا أتبعه بالضبط
كيما يكون جامعًا مفيدا
على الذى ألفيته معهودا
مستنبطًا من زمن الخليل
مشتهرًا فى أهل هذا الجيل

آخرها:

وارحم بفضل منك من عَلَّمنا
كتابكَ العزيزَ أو أقرأنا
بجاه سيِّد الورى المؤمَّلِ
مُحَمَّد ذى الشَّرف المؤثَّلِ
صلى الإله ربُّنا عليه
ما حنَّ شوقًا دَنِفٌ إليه

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الثالث عشر الهجرى كتبت بخط نسخى معتاد مشكول، رؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر على الهوامش وبين الأبيات شروح مختلفة، وإعراب لبعض أبيات المنظومة، أضيف إلى النسخة بضعة أوراق عليها شروح مختلفة للمنظومة.

توجد هذه النسخة فى مجموع يحوى عددًا من

الرسائل والقصائد فى علوم شتى، على المجموع قيد تملك باسم إسماعيل أندرون. المجموع مصاب بالرطوبة وبعض أوراقه مفروطة.

ق	م	س
٦ (٨٨-٩٣)	٢١×١٦	١٧

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم - وضعه صلاح محمد الخيمى ٢/ ٩٠، ٩١).

قالت المؤلفة: هذه المنظومة مطبوعة فى كتاب عندى هو «متن مورد الظمآن فى رسم القرآن» للإمام الخراز، حققه وضبطه وعلق عليه محمد الصادق قمحاوى، وجاءت بعنوان «متن الذيل فى علم الضبط» ص ٤٢ - ٥٤ وجاء العنوان على الغلاف «متن الذيل: فى ضبط القرآن». وقد اشتملت المنظومة على ما يأتى:

القول فى أحكام وضع الحركة، مبحث الاختلاس والإشمام، مبحث السكون والتشديد، مبحث الإدغام والإظهار، مبحث ضبط الهمز، مبحث الصلة فى ألف الوصل، مبحث ضبط المحذوف من الهجاء، مبحث ضبط ما جاء فى الهجاء، حكم لام ألف، وكله مما يرد فى هذه الموسوعة إن شاء الله تعالى.

*** تمام فصيح الكلام:**

من كتب اللحن لأبى الحسين أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب الرازى القزوينى المتوفى سنة ٣٩٣هـ/ ١٠٠٢م. ومنه نسخة خطية فى مكتبة كرنكو عن نسخة بخط المؤلف. وقد نشر المستشرق الإنجليزى «أربرى» هذا المخطوط مصورا فى لندن، عام ١٩٥١ (لحن العامة/ ٦٥).

يقول الدكتور محمد مصطفى رضوان: والظاهر أن ابن فارس صنف هذا الكتاب ذيلاً لفصيح ثعلب، كما يستفاد مما جاء فى أواخره، حيث ورد ما نصه: «قال أحمد بن فارس هذا آخر ما أردت إثباته فى هذا الباب، ولم أعن أن أبا العباس قصَّر عنه، لكن المشيخة آثروا الاختصار، وحقا أقول إن ما ذكرته من علم أبى العباس جزاه الله عنا خيرا» ويعنى أبا العباس أحمد بن يحيى ثعلب.

وجاء فى نهاية تمام الفصيح: «وكتب أحمد بن فارس بن زكريا بخطه فى شهر رمضان سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة بالمحمدية، وفرغ من نسخ هذه النسخة عن خط مؤلفها ياقوت بكرة الأحد سنة ٦١٦ بمرو الشاهجان. وكتب عن هذه النسخة غرة ربيع الثانى سنة ١٣٤٥هـ».

ويبدو أن ابن فارس كتب هذا الكتاب عدة مرات فقد ذكر ياقوت فى معجم البلدان (رسم المحمدية) أنه وجد بمرو نسخة من هذا الكتاب بخط ابن فارس كتبها فى شهر رمضان سنة ٣٩٠ بالمحمدية. وذكر فى إرشاد الأريب أنه وجد خطه على كتاب تمام الفصيح تصنيفه وقد كتب سنة ٣٩١هـ.

أما بروكلمان فقد ذكره فى ملحق الجزء الأول من كتابه تاريخ الأدب العربى ص ١٩٨، وبيَّن أن منه نسخة بالنجف كتبها ياقوت فى مرو الروذ فى ٧ ربيع الثانى سنة ٦١٦ عن نسخة المؤلف التى يرجع تاريخها إلى سنة ٣٩٣هـ.

ويقع هذا الكتاب فى ٢٧ صفحة صغيرة، ومنه نسخة بالمكتبة التيمورية برقم ٥٢٣ لغة، فى دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة (العلاَّمة اللغوى ابن فارس/ ١٨٨، ١٨٩).

(لحن العامة فى ضوء الدراسات اللغوية الحديثة - د. عبد العزيز مطر/ ٦٥، والعلامة اللغوى ابن فارس الرازى - د. محمد مصطفى رضوان/ ١٨٨، ١٨٩).

يوجد مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى.

الرقم ٧٧٨.

أوله: «الحمد لله وبه نستعين».

حققه يوسف مسكونى سنة ١٣٢١هـ/ ١٩٠٣م.

كتبه محمد طاهر السماوى سنة ١٣٣٨هـ/ ١٩١٩م عن نسخة كتبها ياقوت الحموى سنة ٦١٦هـ/ ١٢١٩م.

القياس ص ٢٢١ ١٦ × ١٠ سم س ١٨

(المخطوطات اللغوية فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى / ٨٦).

*** تمام المتون فى شرح رسالة ابن زيدون:**

انظر: ابن زيدون.

*** التمائم:**

جاء فى اللسان:

جمع تميمة، وهى خرزات تعلق للصغار للوقاية من السوء.

التميمة: خرزة رقطاء تنظم فى السير ثم يعقد فى العنق، وهى التمائم والتميم، عن ابن جنّى، وقيل: هى قلادة يُجعل فيها سُيُور وعُوَذٌ، وحكى عن ثعلب: تمَّمتُ المولود علّقت عله التمائم، والتميمة: عُوذَةٌ تُعلَّق على الإنسان، قال ابن برى: ومنه قول سلمة بن الخُرشُب:

تُعَـوَّذُ بـالـرُّقى من غيـر خَبْلٍ
وتُعقـد فى قـلائدهـا التَّميمُ

قال: والتَّميم جمع تميمة، وقال رفاع بين قيس الأسدى:

بـلادٌ بهـا نيطتْ علىَّ تمـائمى
وأوَّلُ أرْضٍ مسَّ جلـدى تُـرابُهـا

ويقال: هى خرزة كانوا يعتقدون أنها تمام الدواء والشفاء، قال: وأما المعاذات إذا كُتب فيها القرآن وأسماء الله تعالى فلا بأس بها. والتميمة: قلادة من سيور، وربما جُعلت العوذَة التى تعلق فى أعناق الصبيان. وفى حديث ابن مسعود: التمائم والرُّقى والتُّولة من الشرك. قال أبو منصور: التمائم واحدتها تميمة، وهى خرزات كان الأعراب يعلقونها على أولادهم يتقون بها النَّفس والعين بزعمهم، فأبطله الإسلام، وإياها أراد الهذلى بقوله:

وإذا المنيَّـةُ أنشبَتْ أظفـارهَـا
ألفيـتَ كـلَّ تميمـة لا تنفعُ

وقال آخر:

إذا مـات لم تُفلح مُـزَينـةُ بعـده
فنُـوطى عليـه يـا مُـزَيْنُ التمـائمـا

وجعلها ابن مسعود من الشرك لأنهم جعلوها واقية من المقادير والموت، وأرادوا دفع ذلك بها، وطلبوا دفع الأذى من غير الله الذى هو دافعه، فكأنهم جعلوا له شريكا فيما قدَّر وكتب من آجال العباد والأعراض التى تُصيبهم، ولا دافعَ لما قضى، ولا شريك له تعالى وتقدَّس فيما قدَّر. قال أبو منصور: ومن جعل التمائم سُيُورًا فغير مصيب، وأما قول الفرزدق:

وكيف يَضلُّ العَنبـرى ببلـدة
بهـا قُطعَتْ عنـه سيـورُ التمـائم؟

فإنه أضاف السيور إلى التمائم لأن التمائم خرز تُثْقَب ويُجْعل فيها سيورٌ وخيوط تُعلَّق بها. قال: ولم أر بين الأعراب خلافًا أن التميمة هى الخرزة نفسها، وعلى هذا مذهب قول الأئمة.

روى الأزهرى أن الفرزدق قدم من اليمامة ودليله «عاصم» رجل من «بَلْعَنبر» فضلَّ به الطريق، فقال من أبيات: وكيف يضل العنبرى ... إلخ (لسان العرب ٦/ ٤٤٨، ٤٤٩، ٢٨/ ٣١٣١).

ونجد أن الشعراء يكثرون من ذكر التمائم لأنها ظاهرة اجتماعية فهم يذكرونها باعتبار انعدام جدواها أمام الموت نحو بيت الهذلى الذى أوردناه أعلاه، أو كقول الشاعر:

واعلمْ أن البيتَ لا بُـدَّ مُـدْرِكٌ
نهيكٌ على أهل الـرُّقَى والتمـائم

(نهيكٌ: قوىٌّ مُقدِمٌ مبالغٌ).

وقول الشاعر:

ولا يُغنى تـوقِّى المـرء شيئًـا
ولا عُقَـدُ التَّميم ولا الغَضَـارُ

إذا لاقى مَنِيَّتَــــــهُ فـأمْسى
يُساقُ بـه وقـد حَقَّ الحـذارُ

(الغَضَار خزف يُعَلَّق على الإنسان يقى العينَ).

ويجىء ذكر التمائم فى الشعر كناية عن الأطفال أو الطفولة أو الوطن ومسقط الرأس. فمن أمثلة ما يكنى به عن الأطفال قول جرير من مرثيته امرأته أم حزرة:

ولَّهت قلبى إذ علتنى كَبْـرَةٌ
وذوو التمـائم من بنيك صغـارُ

ومن أمثلة الكناية بالتمائم عن الوطن ومهد الطفولة بيت الفرزدق الذى سقناه آنفا، وفيه يتعجب كيف يضل دليلهُ الطريق ببلدة ولد وكبر بها:

* *بهـا قطعت عنـه سيـور التمـائم* *

وكان يقال للصبى إذ نشأ مع حى حتى شب وقوى فيهم: عُقَّت تميمته فى بنى فلان، والأصل فى ذلك أن الصبى ما دام طفلا تُعلَّق أمه عليه التمائم، وهى الخرز تعوِّذه من العين، فإذا كبر قطعت عنه، ومنه قول الشاعر:

بـلادٌ بهـا عَقَّ الشبـابُ تميمتى
وأولُ أرْضٍ مَسَّ جلـدى تُـرابُهـا

(لسان العرب ٣٤/ ٣٠٤٤، ٣٦/ ٣٢٦٤، ٥٠/ ٤٥٦١).

أما عن أحكام التمائم فقد قال الحافظ المنذرى: يقال إن التميمة خرزة كانوا يعلقونها، يرون أنها تدفع عنهم الآفات. واعتقاد هذا الرأى جهل وضلالة، إذ لا مانع إلا الله، ولا دافع غيره. ذكره الخطابى (الترغيب والترهيب ٤/ ٩٦).

فالنهى عنها عند اعتقاد أنها تؤثر بنفسها، فذلك شرك، وبدون هذا الاعتقاد جهالة، جاء فى الحديث «من علق تميمة فلا أتم الله له، ومن علق ودعة فلا أودع الله له» (رواه أحمد وأبو يعلى بإسناد جيد والحاكم وصححه) وفى حديث آخر « من علق فقد أشرك» (رواه أحمد برواة ثقات) وعن عائشة رضى الله عنها قالت: ليست التميمة ما يعلق به بعد البلاء، إنما التميمة ما يعلق به قبل البلاء (رواه الحاكم وصححه) (بيان للناس ٢/ ١٥٢).

قالت المؤلفة: الحديث « من علَّق ودعة فلا ودع الله له، ومن علق تميمة فلا تمم الله له » أخرجه الحافظ السيوطى فى الجامع الصغير من رواية أحمد فى مسنده والحاكم وقال حديث ضعيف، وأما حديث « من علق تميمة فقد أشرك » فقد أخرجه الحافظ السيوطى من رواية أحمد فى مسنده والحاكم عن عقبة بن عامر وقال عنه: حديث صحيح (الجامع الصغير ٢/ ١٨٢) كما أخرجه الحافظ المناوى من رواية الطبرانى فى الكبير عن أبى معبد الجهنى وقيل إن أبا معبد هذا هو عبد الله بن حكيم، فإن كان هو قد تثبت صحبته بقوله: سمعت رسول الله ﷺ وفى إسناده محمد بن أبى لبنى سيىء الحفظ وبقية رجاله ثقات (الجامع الأزهر ٣/ ١٥ ورقة ب).

ويؤخذ من كلام المنذرى أن التميمة خرزة، وفى الحديث ذكر التميمة والودعة، فهل هما شىء واحد؟ وإذا كان ذلك فلماذا التكرار والعطف يقتضى المغايرة؟ وقد يجاب على ذلك بأن الودعة هى الخرزة الصدفية المعروفة التى تتكون فى البحار، والتميمة كل شىء يعلق من أية مادة تكون، كقطعة خشب أو خرقة أو غيرهما مما يعتقد الجهلة منفعته. وتفسير عائشة يدل على أنها كانت للحفظ من الإصابة ودفع الشر، وليس للاستشفاء من مرض واقع.

ومهما يكن من شىء فإن اعتقاد أن هذه الأشياء تؤثر بنفسها دون توقف على إرادة الله تعالى يتنافى مع الإيمان.

ومثل التمائم ما يعرف بالأحجبة، وهى كتابات تعلق بقصد دفع الشر أو رفعه، فإن كانت كلمات من القرآن الكريم أو ذكر الله تعالى، مع اعتقاد أنها لا تؤثر إلا بإرادته سبحانه فلا يؤثر ذلك على الإيمان، مع التنبيه على صيانة كلام الله تعالى من كل ما يخل بتوقيره، ومع التوصية بطلب العلاج عند المختصين.

وجاء فى زاد المعاد لابن القيم (٤/ ١١٩) أن

جماعة من السلف أجازوا كتـابة شيء من القرآن ثم إذابته بالماء والتداوى به سقيا أو غسلا، روى ذلك عن مجاهد ومثله عـن أبى قلابـة، ويذكر عـن ابن عباس أنـه أمر أن يكتب لامرأة يعسـر عليها ولادها أثـر من القرآن ثم يغسل ويسقى.

وجـاء فـى «الفتـاوى الإسـلامية» (١٠/ ٣٥٦٧) اختلف العلماء فى جـواز كتابة بعض آيـات من القرآن أو أسماء الله لتكـون تمائم، فقالـت طائفة بجـوازه، ونسبوا هذا إلى عمـرو بن العاص وأبى جعفر الباقـر، ورواية عن الإمام أحمـد، وقالت طائفـة بمنعه لحـديث أحمد «من علق تميمـة ...» وجـزم كثيـر من العلماء بقـول الطـائفـة الأخيرة، لعموم هذا النص، وسـدًّا للذريعة حتى لا يكبر الصغار وهم يعتقـدون أن التمائم هى التى تشفى وتحفظ دون إرادة الله. ولا يحل لمسلم أن يأخـذ أجرا على كتـابة هذه الآيات، وليس هناك حديث يقول «خذ من القرآن ما شئت لما شئت».

ويراجع فى ذلك تفسير القرطبى (١٠/ ٣١٨) (بيان للناس ٢/ ١٥٢ـ١٥٤).

وقد أورد الحكيم الترمذى من بين المنهيات التى نهى عنها رسول الله ﷺ نهيه عن تعليق التمائم فقال:

«ونهى عن تعليق التمائم» أبـو داود: كتاب الطب، باب ١٧، ٢٩. وكتـاب الخاتم. بـاب ٣. وابن مـاجه: كتاب الطب، باب ٣٩. والنسائى: كتـاب الزينة، باب ١٧. أحمـد: الجـزء الأول، ص ٣٨٠، ٣٨١، ٣٩٧، ٤٣٩. والجزء الرابع، ص ١٥٤، ١٥٦.

وهـو أن يعلق خـرزة كى لا تصيبـه آفـة، وخـرزة كى يذهب عنـه الجنى. وأن العبد إذا اتكل علـى شىء وكله الله إليه وخذله وأعطاه مناه حيث قصد له استدراجا.

فقد كره العلماء كل شىء يُعلق وكل شىء يُعقد، مثل الـوتـر والأعـواد التى تقطع فيمسكـه الإنسـان للفـروج، والحديـد الفولاذ الذى جعلـه فى العضد كيلا تصيبـه آفة الجن. فهذا وأشباهه غوايـة الشيطان، ومن أجل هذا كره العلماء كثيـرًا من التعويذات والعـزائم. وإنما كـرهوا من جهتين: إحداهما: هذه، والثانى: أن فيه اسم الله تعالى ويخالط به الخلاء.

وروى عن رسـول الله ﷺ أنـه قـال: «من تعلَّق شيئًا وُكل إليـه». التـرمـذى: كتـاب الطب، بـاب ٢٤. والنسـائى: كتـاب التحريـم، باب ١٩ وأحمـد: الجـزء الرابع، باب ٣١٠، ٣١١.

وروى عن ابن مسعود رضى الله عنه: أنه رأى فى عنق ولـده شيئًـا من ذلك، فقـال: إن آل محمـد ابن أم عبـد لأغنياء عن الشرك.

وذكر عن بعض أصحاب رسول الله ﷺ: أنه رأى على رجل حديدة، فقـال: ما هذه؟ قال: من الـواهنة. قال: فإنها لا تزيدك إلا وهنا. (ابن ماجه: كتاب الطب، باب ٣٩. وأحمد: الجزء الرابع، ص ٤٤٥).

وقد ذكر الله تعالى فـى تنزيله فقال: ﴿وأنه كان رجالٌ من الإنس يعوذون برجال من الجن﴾... قال الله تعالى: ﴿فزادوهم رهقًا﴾ [الجن: ٦].

وذلك أن أهل الجـاهليـة كـانـوا إذا نـزلـوا واديًـا قـال أحدهم: أعوذ بسيد هذا الوادى أن يضرنى أحد من الجن فى هذا الوادى! فلم يزدادوا بها إلا رهقا.

فهـذا كله من التمـائم، كأنه اشتق هـذا الاسم من أن هذه الأشيـاء تكلفها العباد لتتم بـه الأمر من دوام العـافية ودفع البلاء، ولا تتم إلا بها، فسموها تميمة، ألا ترى أن عائشة رضى الله عنها قالت: ليس من التمائم ما عُلِّق بعد نزول البلاء.

عن القـاسم بن محمـد عن عـائشـة رضى الله عنهـا قالت: ليس مـن التمائم ما عُلِّق بعـد نزول البـلاء. كأنها ذهبت إلى أن هذا بعد نزول البلاء استشفاء وتبرك وتفاؤل. فإذا عقد الحمى بالـوتر، فإنما يعقد بمـا يقرأ من القرآن، وإنما يستشفى بأسماء الله وبالقـرآن، والعقد منه تفاؤل، والفأل من حسن الظن بالله عز وجل (المنهيات/ ٦٥، ٦٦).

وجاءت عـن حكم التمائم هـذه الأبيات من منظـومة الشيخ حافظ بن أحمد الحكمى :

وفـى التمـــائم المعلقـــات
إن تـك آيـــات مبينـــات
فـالاختـــلاف واقع بيـن السلف
فبعضهم أجـــازهـا والبعـض كف
وإن تكن ممـا سـوى السوحيين
فـإنهـا شـرك بغيـر ميـن
بـل إنهـا قسيمـة الأزلام
فى البعـد عن سيمـا أولى الإسـلام

(مجموع / ٨) .

(لسـان العـرب ٦/ ٤٤٨، ٤٤٩، ٣٤/ ٣٠٤٤، ٥٠/ ٤٥٦١، وبيـان للنـاس من الأزهـر الشريف ٢/ ١٥٢ ـ ١٥٤، والجامع الصغير فى أحاديث البشير النذير للحافظ السيوطى ٢/ ١٨٢، والجامع الأزهر فى حديث النبى الأنور ٣/ ١٥ ورقة ب، والمنهيات للحكيم الترمذى ـ دراسة وتحقيق محمد عثمان الخشت / ٦٥، ٦٦ ومجموع : « سلم الوصول إلى علم الأصول » ـ نظم حافظ بن أحمد الحكمى / ٨. انظر أيضًا مختصر الأحكام الفقهية لعلى بن فريد الكشجنورى الهندى / ٨٥، والكلم الطيب لابن تيمية ـ بتحقيق محمد ناصر الدين الألبانى . المكتب الإسلامى . الطبعة الثالثة ١٣٩٧هـ/ ٤٦ هامش ٣٤ للمحقق) .

***التمتُّع:**

التمتُّع من أنـواع الإحـرام الأربعـة (الإفـراد والتمتع والقِـران والإطـلاق) . والتمتع هـو الاعتمـار فى أشهـر الحج، ثم يحج من عامه الـذى اعتمر فيه، وسمى تمتعا للانتفاع بأداء النسكين فى أشهـر الحج فى عام واحد من غير أن يرجع إلى بلده، ولأنه يتمتع بعد التحليل من لبس الثياب والطيب وغير ذلك .

وكيفية التمتع هى كما يلى :

١ - يحرم من الميقـات بالعمـرة وحدها ويقـول عند التلبية : « لبيك بعمرة » .

٢ - فإذا دخل مكـة طاف وسعـى بين الصفا والمـروة للعمرة، وقص الشعر، ثم يتحلل من الإحرام .

٣ - حتى يجىء يوم التروية، وهو اليوم الثامن من ذى الحجـة، فيحرم ثـانيـة من مكة بنيَّـة الحج، ويشـرع فى أفعال الحج، غير أنه لا يطوف طواف القدوم .

٤ - إذا رمى جمـرة العقبـة يـوم النحـر، وجبت عليـه فديـة، فإن شاء ذبح شاة، أو بدنـة، (بالفتح وتقع على النـاقـة والبقـرة والبعيـر الـذكـر ممـا يجـوز فى الهَـدْى والأضاحى) أو بقرة، ويكفيه سُبع بدنة، أو سُبع بقرة ولو مشتركة .

٥ - إن عجز عن تقديم فدية صـام ثلاثة أيام فى مكة قبل يوم النحـر، وسبعة أيام إذا رجع بلده، لقولـه تعالى : **﴿فمن تمتَّع بـالعُمـرةِ إلى الحجِّ فما استيسـر مِنَ الهـدى فمن لـم يجدْ فصيامُ ثلاثـة أيام فى الحجِّ وسبعة إذا رجعتم تلك عشرةٌ كـاملة ذلك لمن لم يكُن أهلهُ حاضرى المسجد الحرام﴾** [البقـرة : ١٩٦] (العبـادات من القـرآن والسنـة / ٢٨٣، ٢٨٤) .

وعن التمتع قـال صـاحب عمـدة الأحكـام، وقـد احتفظنا بالأرقام كما وردت فى النص :

٢٤٣ ـ وعن أبى جَمـرة ـ نصـر بن عمـران الضَّبعى ـ قال : سألت ابن عباس عن المتعـة؟ فأمرنى بها، وسألته عن الهدى؟ فقال : فيه جـزور، أو بقرة، أو شاة، أو شركٌ فى دم . قـال : وكأنَّ أناسًـا كـرهوهـا، فنمتُ فـرأيت فى المنـام كأن إنسانًـا ينـادى : حجٌّ مبـرور، ومُتعة متقبلـة . فأتيـت ابن عبـاس فحـدثته فقال : الله أكـبر، سُنَّة أبى القاسم ﷺ .

٢٤٤ - وعن عبـد الله بن عمـر رضى الله عنهما قـال : «تمتع رسول الله ﷺ فى حجة الـوداع بالعمرة إلى الحج، وأهدى، فساق معه الهـدى من ذى الحليفة، وبدأ رسول الله ﷺ، فأهلَّ بالعمرة، ثم أهلَّ بالحج، فتمتع الناس مع رسـول الله ﷺ، فأهَـلَّ بـالعمـرة إلى الحـج : فكـان من النـاس من تمتع، فساق الهـدى من ذى الحليفة . ومنهم من لـم يُهْدِ . فلمـا قدم النبى ﷺ مكة قـال للناس : « مَنْ يكن منكم قد أهدى فإنـه لا يحلُّ من شىء حرُم منه حتى

يقضى حَجَّه، ومن لم يكن منكم أهدى فليطف بالبيت وبالصفا والمروة، وليقصِّر وليُحلل، ثم ليُهل بالحج وليُهد. ومن لم يجد هَدْيًا فليصُم ثلاثة أيام فى الحج وسبعة إذا رجع إلى أهله. فطاف رسول الله ﷺ حين قدم إلى مكة، واستلم الركن أول شىء، ثم خَبَّ ثلاثة أشواط من السبْع ومشى أربعا، وركع حين قضى طوافه بالبيت عند المقام ركعتين. ثم سلَّم وانصرف فأتى الصَّفا، فطاف بين الصفا والمروة سبعة أشواط ثم لم يحل من شىء حرُم منه حتى قضى حَجَّة، ونحر هَدْيه يوم النحر وأفاض فطاف بالبيت، ثم حَلَّ من كل شىء حرُم منه، وفعل مثل ما فعل رسول الله ﷺ مَنْ أهدى فساق الهَدْى من الناس».

٢٤٥ ـ وعن حفصة زوج النبى ﷺ أنها قالت: «يا رسول الله ما شأن الناس حَلُّوا من العُمرة، ولم تحلَّ أنتَ من عُمرتك؟ قال: «إنى لبَّدتُ رأسى، وقلَّدت هَدْيى، فلا أحِلُّ حتى أنحر».

٢٤٦ ـ وعن عمران بن حصين رضى الله عنه أنه قال: «أنزلت آيةُ المتعة فى كتاب الله، ففعلناها مع رسول الله ﷺ، ولم ينزل قرآن بحُرمتها، ولم يَنْه عنها حتى مات، فقال رجل برأيه ما شاء». قال البخارى: يقال: إنه عمر.

٢٤٧ ـ ولمسلم: «نزلت آية المُتعة ـ يعنى مُتْعة الحج ـ وأَمَرنا بها رسول الله ﷺ ثم لم يَنْزِل آية تنسخ آية مُتعة الحج ولم يَنْهَ عنها حتى مات» ولهما بمعناه (عمدة الأحكام / ٢٩٥ ـ ٢٩٧).

(العبادات من القرآن والسنة ـ أحمد الغندور / ٢٨٣، ٢٨٤، ونفائس ـ بتحقيق وتعليق محمد حامد الفقى، عمدة الأحكام من كلام خير الأنام للحافظ عبد الغنى المقدسى الجماعيلى/ ٢٩٥ ـ ٢٩٧).

*** التمثيل:**

فى علم البيان:

قال عنه المرصفى: هو تقرير المعنى بذكر نظائره وفيه تشبيه ضمنى. كقوله ﷺ لشخص رآه قد أنهك نفسه بالعبادة: «إن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق فإن المُنْبَتَّ لا أرضًا قطع ولا ظهرًا أبقى» مثَّل حال ذلك العابد بحال مسافر قد استجاد دابَّته فترك الرفاق وجدَّ فى السير، حتى كلَّت راحلته فلا هو وصل المقصد ولا أبقى راحلته.

وكقول حبيب:

أخرجتموه بكُره عن سجيَّته
والنار قد تنتضى من ناصر السلم
أوطأتموه على جمر العقوق ولو
لم يخرج الليث لم يخرج من الأجم

تخاطب بهذا الكلام قوما أغضبوا رئيسهم بالتورط فى مخالفته، حتى اضطروه إلى تأديبهم بما يعدهم إلى ما هو لهم صلاح (الوسيلة الأدبية ٢/ ١٤٨).

وقال عنه ابن رشيق باعتبار أنه ضرب من ضروب الاستعارة: ومن ضروب الاستعارة التمثيل، وهو المماثلة عند بعضهم، وذلك أن تمثل شيئًا بشىء فيه استعارة، نحو قول حريث بن زيد الخيل:

أبانا بقتلانا منَ القوم عُصبةً
كراما، ولم نأكل بهم حَشَفَ النَّخْل

فمثل خساس الناس بحشف النخل، ويجوز أن يريد أخذ الدية فيكون حينئذ حذفا أو إشارة... وقال الأخطل لنابغة بنى جعدة:

لقد جازَى أبو ليلى بقحم
ومُنتكث عن التقريب وانِ
إذا هبطَ الخبارَ كَبا لفيه
وخرَّ على الجحافلَ والجرانِ

وإنما عيره بالكبر، وإنما هو شاب حديث السن... وقال بعض الرواة: إنما تهاجيا فى مسابقة فرسين، وهو غلط عند الحذاق.

ومن التمثيل أيضًا قوله :

فنحنُ أخٌ لـم تلق فى النَّـاس مثلنـا

أخًا حينَ شـاب الدَهر وابيضَّ حـاجبُه

ومعنى التمثيل اختصـار قـولـك مثل كـذا وكـذا كـذا وكذا ...

وقال أبو خراش فى قصيدة رثى بها زهير بن عجردة ، وقد قتله جميل بن معمر يوم حنين مأسورًا :

فليْسَ كعهـد الـدار يـا أمَّ مـالك

ولكنْ أحـاطتْ بـالـرِّقَـابِ السَّـلاسلُ

يقول : نحن من عهد الإسلام فى مثل السلاسل ، وإلا فكنـا نقتل قـاتلـه ، وهـو مـن قـول الله عـز وجل فى بنى إسرائيل ﴿ ويضعُ عنهم إصرهم والأغـلال التى كـانت عليهـم ﴾ يـريد بـذلك الفرائض المـانعة لهم من أشيـاء رخص فيها لأمة محمـد ﷺ وإلى نحو ذلك ذهب عمرو ابن معدى كـرب حين خفقه عمـر رضى الله عنه بـالدرَّة ، فقال له : الحُمى أضرعتنى لك ، يعنى الدين ، وإن كان المثل قديما إنما [هو] الحمى أضرعتنى للنوم .

ومن جيد التمثيل قـول ضُباعـة بنت قُرط تـرثى زوجها هشام بن المغيرة المخزومى :

إنَّ أبــا عثمــان لم أنسـه

وإن صمتّـا عن بكــاه لحُـوب

تفــاقـدوا من معشـرا مـا لهم

أىَّ ذَنُـوب صـوبـوا فـى القليب ؟

ومن كـلام النبى ﷺ فى التمثيل قـولـه : « الصـوم فى الشتاء الغنيمـة الباردة » وقولـه : « ظهرُ المـؤمن مشجبُه ، وخـزانته بطنـه ، وراحلته رجلـه ، وذخيـرته ربـه » وقولـه : «المؤمن فى الدنيا ضيف ، وما فى يديهِ عارية ، والضيف مرتحل ، والعارية مُؤدَّاة ، ونعم الصهر القبر » .

ومن مليح أناشيد التمثيل قول ابن مُقبل :

إنى أقيِّـد بـالمـأثـور راحلتى

ولا أبـالـى وإن كنــا علـى سفـر

فقولـه : أقيد بـالمأثور : تمثيل بـديع ، والمأثـور هو السيف الذى فيـه أثرٌ ، وهـو الفرنـد ، وقولـه : ولا أبالى : حشو مليح ، أفـاد مبالغة عجيبـة ، وقولـه : وإن كنا على سفـر : زيادة فى المبـالغـة ، وهـذا النوع يسمى إيغـالا ، وبعضهم يسميه التبليغ .

(العمدة ١/ ٢٧٧ـ٢٧٩) .

وقـال السيـوطى وقـد عـدّ التمثيـل من زيـادتـه على تلخيص المفتاح :

فإن أتـى بمـــا يكـــون أبعـــدا

فـــذلك التمثيـل إذ مــا قصــدا

وقال يشـرح البيت : فسَّره قدامـة بأنه يريـد معنى فلا يدل عليه بلفظه الموضـوع له ولا بلفظ قريب منه بل يأتى بلفظ أبعـد من لفظ الإرداف يصلح أن يكون مثـالاً للفظ المعنى المـراد كقــولك فـلان نقىُّ الثـوب أى منـزَّه عن العيوب . ومنه قوله تعالى : ﴿ وقُضى الأمر ﴾ [هود : ٤٤] أى هلك من قضى الله تعالى هلاكه ونجا من قدر نجاته ، عـدل عن اللفظ الخـاص إلى التمثيل لبـلاغة الإيجـاز ، ولكون الهـلاك والنجاة كانـا بأمر آمـر مطاع ، ولا يحصل ذلك من اللفظ الخاص . ومنه حديث أم زرع « زوجى ليل تهامة لا حرٌّ ولا برد ، ولا وخـامة ولا سآمة » أرادت وصفه بحسن العشرة مع نسائه فعدلت إلى لفظ التمثيل لما فيه من الزيادة حيث شبَّهته بليل تهـامة المجمع على اعتداله فتضمن حسن الوصف بـاعتدال المـزاج المستلزم حسن العشرة . (شرح عقود الجمان / ١١٧) .

التمثيل : فى علم المنطق .

يُعرَّف التمثيل فى علم المنطق بأنه بيان مشاركة جزئىٍّ لآخـر فى علـة الحكم ليثبت فيـه ، والعمـدة فى طـريقـه الدوران والترديد . ذاك كان تعريف السعد التفتازانى .

ويشـرح الخبيصى ذلك بقـوله : أمـا (التمثيل) فهـو (بيان مشـاركة جـزئى لآخر) أى لجـزئى آخر (فـى علة

الحكم ليثبت) الحكم (فيه) أى الجزئى الأول كما يقال النبيذ مسكر فهو حرام كالخمر يعنى الخمر حرام لأنه مسكر وهذه العلة موجودة فى النبيذ فيكون حرامًا، فالنبيذ جزئى مشارك لجزئى آخر أى الخمر فى الإسكار، والإسكار علة الحكم الذى هو الحرمة والجزئى الأول يسمى فرعا والثانى يسمى أصلا (والعمدة فى طرقه) أى المعتمد عليه فى طريق التمثيل وكونه سببا لثبوت الحكم فى الجزئى الأول هو (الدوران والترديد) أما الدوران فهو اقتران الشىء بغيره وجودًا وعدمًا كما يقال الحرمة دائرة مع الإسكار وجودًا وعدمًا. أما وجودًا ففى الخمر، وأما عدمًا ففى سائر الأشربة والأطعمة، والدوران أمارة كون المدار علة للدائر فالإسكار علة الحرمة، أما الترديد فهو إيراد أوصاف الأصل و إبطال بعضها لتنحصر العلمية فى الباقى كما يقال علة الحرمة فى الخمر إما الإسكار و إما السيلان، والثانى باطل لأن الماء سيال وليس بحرام فتعين الأول (شرح الخبيصى / ٩٤، ٩٥).

وقد ذكر ابن سينا التمثيل فى منظومته « القصيدة المزدوجة فى المنطق » وعدد أبياتها ٢٩٧ بيتا، فى البيتين ١٩٢، ١٩٣ فقال:

[١٩٢] وإنْ يكُنْ على شبيهه حُكمَا
بمثْل مَا فى شبْهه قد عُلمَا

[١٩٣] فذلك المعروفُ بالتمثيل
وعندَ بعض النَاس بالدَّليل

(العلوم العقلية / ١٥٧).

(الوسيلة الأدبية إلى العلوم العربية لحسين المرصفى ـ حققه وقدم له د. عبد العزيز الدسوقى ٢/ ١٤٨، والعمدة فى محاسن الشعر وآدابه ونقده لابن رشيق ـ حققه وفصله وعلق حواشيه محمد محيى الدين عبد الحميد ١/ ٢٧٧ ـ ٢٧٩، وشرح عقود الجمان للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى / ١١٧، وشرح الخبيصى على متن تهذيب المنطق للشيخ عبيد الله بن فضل الخبيصى على تهذيب المنطق للسعد التفتازانى / ٩٤، ٩٥ والعلوم العقلية فى المنظومات العربية ـ أ. د. جلال شوقى / ١٥٧).

*** التمثيل والمحاضرة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الأدب.

التمثيل والمحاضرة: للشيخ أبى إسماعيل عبد الملك بن منصور الثعالبى الأديب المتوفى سنة ٤٣٠ ثلاثين وأربعمائة ألفه للأمير شمس المعالى جمع فيه من الكتب المنزلة وكلام الأنبياء والأكابر وعيون أمثال العرب والعجم وحكم الفلاسفة ورتب على أربعة فصول:

الأول: فى المدخل.

الثانى: فيما يجرى مجرى الأمثال.

الثالث: فيما يكثر التمثيل به.

الرابع: فى سائر الفنون والأغراض.

(كشف ١/ ٤٨٣).

يوجد منه مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى.

الرقم ٩١٤٧.

نسخة جيدة الخط، ناقصة الطرفين.

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٢٣، ١٢٤).

*** التمحيص شرح تلخيص الجامع الكبير:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد الآن).

الرقم ٩٥٨٣.

الجامع الكبير تأليف محمد بن الحسن الشيبانى المتوفى سنة ١٨٩هـ/ ٨٠٥م.

تلخيص الجامع الكبير تأليف كمال الدين محمد بن عباد الخلاطى المتوفى سنة ٦٥٢/ ١٢٥٤م.

التمحيص: للهروى؟.

الجزء الأول منه.

يبتدئ ببداية الكتاب وينتهى بباب الرجوع عن شهادة الجناية.

أوله: الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا

محمـد وآلـه أجمعين. قـال: أحمـد الله على الفقـه فى الدين.

وآخره: وهذه المسألة تدل على أن القضاء بالعتق بشهادة الزور تنفذ، وإليه أشار بقوله: والعبرة للقضاء، حتى اعتبرت قيمته يومه أى يوم القضاء دون الأداء والتزكية.

نسخة جيدة وقديمة ومصححة. عليها تملكات كثيرة منها باسم عبد الرحمن بن على سنة ٩٠١هـ فى القسطنطينية وآخر باسم يوسف بن حسين سنة ٩٦٥هـ.

الخط نسخ معتاد. كتبه فقيه بن كمال المدرنوى سنة ٨٠٣هـ.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى - وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ١٢٣، ١٢٤).

*** التمـــر:**

التمر من الأسماء التى تُذَكَّر وتؤنث، فيقال هو التمر وهى التمر كما فى المصباح المنير. وفى المكمل شرح المفصل: التمر يذكر ويؤنث (الرسالة الرشادية/ ١٨).

قال عنه صاحب تذكرة أولى الألباب:

هو المرتبة السابعة من تمر النخل وهو مختلف كثير الأنواع كالعنب حتى سمعت أنه يزيد على خمسين صنفا وأجوده الأبيض العراقى الرقيق القشر الكثير الشحم الحلو النضيج الذى إذا مضغ كان كالعلك وأكثر ما ينشأ بالبلاد الحارة اليابسة التى يغلب عليها الرمل كالمدينة الشريفة والعراق وأطراف مصر وهو حار فى آخر الثانية يابس فى أولها وقيل فى الأولى يقطع السعال المزمن وأوجاع الصدر ويستأصل شأفة البلغم خصوصا إذا أكل على الريق فينفع من الفالج واللقوة والمفاصل ويغذى كثيرا ويولد الدم القوى ويصلح أوجاع الظهر ويقوى الكلى المهزولة وإذا طبخ بالحبة وشرب قطع الورد والحمى البلغمية عن تجربة وفيه حديث صحيح.

والتمر لا يجوز تعاطيه لمن لم يولد فى بلاده إلا بقسطاس مستقيم ولا لمحرور ولا زمن الصيف وينفع لمن عدا ذلك مما ذكر ودمه غليظ يسرع الميل إلى السوداء ويولد الجر والحكة وفساد اللثة والغذاء خصوصا إذا أكل عند النوم ويصدع ويصلحه السكنجبين وشراب الخشخاش ونواه إذا أحرق أنبت هدب العين وأحدّ البصر وسوَّد العين ومنع السبل والجرب. (تذكرة ١/ ٩٦).

أما صاحب المعتمد فى الأدوية المفردة فيقول عنه ما يلى وقد استخدم رموزًا لمصادره هى:

ع: عبد الله بن البيطار صاحب الجامع لقوى الأدوية والأغذية.

ج: ابن جزلة صاحب منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان.

ف: أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسى.

«ع» التمر عسر الانهضام. يحدث صداعا عندما يكثر الأكل منه. وإن كان فى الكبد ورم أو صلابة أضر بها غاية الضرر والتعب، دابغ للمعدة، يعقل الطبيعة. وخاصة الرطب. وللتمور إفساد اللثة والأسنان، وهو يسخن البدن ويخصبه. ويولد دما غليظا، وهو صالح للصدر والرئة والمعى، يهيج الصداع والرمد. وينبغى أن يجتنب إدمانه وأجود استعماله فى الزمان البارد، فإنه يستخصب عليه البدن، ويحسن اللون... ويستأصل أمراضا وأوجاعا باردة. إن كانت به.

«ج» حار رطب فى الدرجة الأولى، وحرارته أكثر من رطوبته... ويصدع، ويصلحه اللوز والخشخاش، وبعده سكنجبين ساذج.

«ف» من الثمار المشهورة. وأجوده البرنى الكبار، حار رطب فى الأولى، ويقوى الكبد، ويلين الطبع. (المعتمد ١/ ٥١، ٥٢).

وقال صاحب مختصر لقط المنافع: التمر يقوّى الأعضاء، لكنه يولِّد السُّدَد، ويؤذى الأسنان، والدم المتولد منه ردىء (مختصر لفظ المنافع/ ٦٨).

وتتناول المصادر ما ورد عن التمر فى الأحاديث النبوية الشريفة منها ما أورد صاحب زاد المعاد إذ يقول: ثبت فى الصحيح عنه ﷺ: «من تصبَّح بسبع تمرات

(وفى لفظ: من تمر العاليـة) لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر ». عن عامر بن سعد عن أبيه .

وثبت عنه ﷺ أنه قال: « بيت لا تمر فيه جياع أهله » وثبت عنه ﷺ أنه أكل التمر بالـزبد، وأكل التمر بـالخبز، وأكله مفردا... ثم يقول: وهو من أكثر الثمار تغذية للبدن بما فيه من الجوهر الحار الرطب، وأكله على الريق يقتل الـدود: فإنـه مع حـرارتـه ـ فيـه قـوة تـريـاقيـة ، فإذا أديم استعمالـه على الريق جفف مادة الدود، وقلّلـه أو قتله . وهو فاكهة وغـذاء ودواء وشراب وحلوى . (زاد المعاد ٣/ ١٥٩) .

وقـال صاحب تسهيل المنـافع : دفع ضرره أن يـؤكل بالقثـاء للحديث الصحيح : كـان ﷺ يأكل التمر بـالقثاء ويقول: « برد هذا يعدل حرٌّ هذا » ...

ثم يقـول صـاحب تسهيل المنافع : التمـر يتنـوع إلى أنواع كثيـرة . وقال الشيخ أبـو محمد الجـوينى فى كتاب الفرق والجمع فى أبـواب الزكاة : وكنـت بالمدينـة فدخل علىَّ بعض أصدقائى فقـال : كنَّا عند الأمير فتذاكـرنا تمر المـدينـة فبلغت أنواع الأسْـود ستين نـوعـا . قالـه الإمـام النـووى فى تحريـر اللغـة . والله أعلم (تسهيل المنـافع / ١٩) .

ويمـدنا الحـافظ الذهبى بمعلـومات مستفيضـة عن التمر فى الطب النبوى فيقول:

قال علىٌّ (رضى الله عنـه) : خيره البـرنىُّ ، وفى رواية قال رسـول الله ﷺ: « خير تمراتكم البرنى يـذهب الداء » وفى روايـة أبى هـريرة: « البـرنى دواء ليس فيـه داء » وفى روايـة عنـه ﷺ: « أطعموا نسـاءكم التمـر، فإن من كـان طعامها التَّمر خرج ولدها حليما » .

قالت المـؤلفة : أورد الإمـام المناوى هـذا الحديث . بلفظ : « أطعموا نساءكم الـولد الرطب فإن لم يكن رطب فتمـر، وليس من الشجـر أكرم على الله من شجـرة نـزلت تحتهـا مريـم بنت عمران » رواه أبـو يعلى عن علىٍّ وفيـه مسرور بن سعيد التميمى . ضعيف .

يقول الحافظ الذهبى : وأما الـرطب فكان طعام مريم ولـو علم الله طعـامـا خيـرا منـه لأطعمهـا إيـاه . قـال الله تعالى: ﴿ وهزِّى إليك بجـذع النخلة تسـاقط عليك رطبا جنيًّـا * فكلى ... ﴾ [مـريم: ٢٥ ، ٢٦]. وكـان ينقع لرسول الله ﷺ يشربه الغد وبعد الغد ثم يأمر به فيُسْقى أو يُهْرَاق . وفى رواية « أكل التمر أمانٌ من القولنج » .

وقال ابن عبـاس : كان أحب التمـر إلى رسول الله ﷺ العجـوة ، قال المـؤلف لأن العجوة غـذاء فاضل كـاف ، وإذا أضيف إليــه السمن تمت كفـايتهـا . وفى روايــة : «العجوة من فاكهة الجنة » . ذكـر هذه الأحاديث أبو نعيم فى كتاب الطب له .

وعن سعد بن أبى وقـاص مرفـوعا: « من تصبح بسبع تمـرات عجـوة لم يضـرُّه اليوم سمٌّ ولا سحـر » أخـرجـه البخــارى ومسلـم . وفى روايـــة مسلم: « مـن أكل سبع تمرات ممـا بين لابَتَيْهـا حين يصبح لم يضـره سم حتى يُمسى » قـال المـؤلف: يصبح : أكل صبيحـة كل يـوم . والعجوة نوع من تمر المدينة أكبر من الصيحانى ، يضرب إلى سـواد ، من غرس النبى ﷺ . وإنمـا صـار فيها هـذه المنافع ببركة غرسـه ﷺ وهذا مثل وضعه الجريدتين على قبور المعذبين فى قبورهمـا لهما لتخفيف العذاب عنهما مـا لم ييبسا . وروى التـرمذى أيضًـا قال: « العجـوة من الجنـة وفيها شفـاء من السم » وعن عـائشـة قالت: قـال رسـول الله ﷺ: « إن فى العجوة العـالية شفـاء » أخرجـه مسلم.

ومن السُّنة للصائم الفطر علـى العجوة أو التمر. قال ﷺ: « من وجـد تمرا فليفطر عليه ومن لا فليفطـر على المـاء فإنه طهـور » رواه النسائى ... واعلم أن الفطـر على التمـر أو الزبيب أو الأشيـاء الحلـوة يقـوى قوى الصـائم ويعينه على الصـوم . وقد جاء عن علىٍّ رضى الله عنـه أنه كان يفطر على الزبيب .

والتمـر حار يـابس ... وفيه تصـديع وضرر لصـاحب الـرمد، وقـد نهى النبى ﷺ عليًّا لمـا كان أرمـد عن أكل

التمر... ونهى ﷺ عـن نقعه مع الزبيب، وكـذلك « نهى عن نقع الرطب مع العنب ».

ويدفع ضرره بقلب اللوز والخشخاش (الطب النبوى / ٦٩ ـ ٧١).

وجاء فـى « آداب الأكل » للأقفهسى أن الـرسول ﷺ نهى عن القـران فى التمر (أخرجه البخـارى ٣/ ١٧١، ١٨٢ شعب، ٧/ ١٠٤ بلفظ « نهـى رسـول الله ﷺ عن القــران إلا أن يستأذن، ورواه مسلم ٣/ رقـم ١٦١٧ فى كتاب الأشربة) . والقران أن يأكـل فى كل أكلة ثنتين أو أكثر، قال بعضهم. النهى مخصوص بالشركاء إذا اشتركوا فى شراء التمر والطعام يحرم على أحـدهم أن يأكل أكثر من الآخر، وفى غير الشــركـاء لا حـرج وهـذا أحسن، ويستثنى من المنع ثلاث صـور: الأولى إذا قرن الآكلون، والثـانية إذا سـامحـوه بذلك، والثـالثـة: إذا كان القـارن صاحب التمر فإنَّه مالكه فله أن يفعل فيه ما شاء وله منهم من ذلك.

ويستحب السحور على تمر لقوله ﷺ « نعم السحور التمر » (أخرجه أبو نعيم فى الحليـة عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه، ثم قال: غريب من حديث عمرو بن دينار تفـرد به ومعـه ابن صـالح، ورواه عنه أيضًـا الخطيب فى تاريخه، وابن عدى فى الكـامل، وكذا رواه البزار باللفظ المـذكـور عـن جـابـر. قـال الهيثمى: ورجـالـه رجـال الصحيح) (آداب الأكل / ٢٢، ٢٣).

وجاء فى الحديث التاسع من كتاب الأربعين الطبية: من باب الحمية، ما يلى:

حـدثنـا عبـد الـرحمن بـن عبـد الـوهـاب، حـدثنـا عبـدالـوهـاب، حـدثنـا مـوسى بن إسمـاعيل، حـدثنـا المبارك، حـدثنا عبد الحميـد بن صيفىّ من ولد صُهيب عن أبيه عـن جده صُهَيْب قال: « قـدمت على النبى ﷺ وهـو يأكل التّمر، فجلست معـه وبين يديـه خبز وتمـر، فقال النبى ﷺ: آدْنُ، فكلْ فأخـذتُ آكل من التمر فقال النبى ﷺ: « أتأكل تمرًا وبك رمد؟ » قال: قلت يا رسول الله إنى أمضغ من ناحية أخرى، فتبسم رسول الله ﷺ.

قال الشيخ: هذا الحديث فيه ثلاث فوائد:

الأولى: الأمر بالحمية والنهى عن التخليط.

الثانية: أن الرمد يَضُرُّ به التمر:

فـالأولى حكم شـرعـى، والثـانيـة: حكم طبى، لأن التمر يسخِّـن الدم ويعكِّره ويعيـن على عفنه واشتعـاله. والرمد ورم حارّ فالتمر يضره.

وأما الفـائدة الثالثـة فاستجازة سمـاع المزاح وقبـوله، وفيه فائدة أخرى لطيفه، وأنـه ﷺ لم ينهه عن التمر حتمًا وإنما استفهمه استفهام منكر، ولما أكل لم يكُفَّه.

وفى الحديث السابق (الحـديث الثامن) صرح لعلى رضى الله عنه بالنهى عن أكل العنب لمَّـا كان ناقها، لأن الناقه ضعيف الهضم فى جميع جسـده. وأما الأرمد فهو مئوفُ عضو واحد، وسائر أعضائه سالمة وهضمه قوى، والهضم يجود تصرفه فى الغـذاء وإن كان رديئًا، فلا يضرُّ الأرمِدَ التخليطُ مقدار مـا يضـر النـاقـه ولا سيما إن كـان الرمد فى انحطاطه، أو كان من مادة باردة، فالتمر حينئذ لا تعظم مضـرته ولا يضـر. اهـ. (كتاب الأربعيـن الطبية / ٩٩، ١٠٠).

ويحفل الشعر العـربى بذكـر التمر وكل مـا يتصل به باعتباره من أطعمة العرب الرئيسية فإن شئت الوقوف على بعضهـا فارجع إلـى لسان العـرب ٤/ ٢٨٤، ٦/ ٤٤٥، ٢٤/ ٢١٤٩، ٢٧/ ٢٤٣٧، ٣٨/ ٣٤٣١، ٣٣٨٩، ٤٣/ ٣٨٥٠، ٤٦/ ٤١٤١.

(الرسالـة الرشادية ـــ الشيخ محمد رشاد عبد الظـاهر خليفة / ١٨، وتـذكـرة أولى الألبـاب لـداود بن عمـر الأنطـاكى ١/ ٩٦، والمعتمد فى الأدويـة المفردة للمظفر الرسولى ـــ صححه وفهرسه مصطفى السقـا ١/ ٥١، ٥٢ ومختصـر لقط المنـافع لـلإمام أبى الفرج بن الجوزى / ٦٨، وزاد المعاد فى هدى خير العباد لإمام ابن قيم الجـوزيـة ٣/ ١٥٩، وتسهيل المنـافع فى الطب والحكمـة المشتمل على شفـاء الأجسام وكتـاب الرحمـة لابن الأزرق / ١٩، والجامـع الأزهر فى حديـث النبى الأنور للحافـظ المناوى ١/ ٥٩

ورقة ب، والطب النبوى للحافظ أبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي ـ قدم له وخرج آياته الشيخ قاسم الشماعى الرفاعى / ٦٩ ـ ٧١، وآداب الأكل لابن عماد الأقفهسى ــ تحقيق د. عبد الغفار سليمان البندارى وأبي هاجر محمد السعيد بن بسيونى زغلول / ٢٢، ٢٣ وقد وضعنا تعليقات المحققين بين أقواس في ثنايا النص، وكتاب الأربعين الطبية شرح أبي محمد عبد اللطيف البغدادى وتجريد تلميذه محمد بن يوسف البرزالى، المطبوع فى مجلة معهد المخطوطات العربية، جامعة الدول العربية، م١٨ جـ١ . ربيع الثانى ١٣٩٢هـ ـ مايو ١٩٧٢م/ ٩٩، ١٠٠).

*** التمر هندى:**

قال داود الأنطاكى :

تمر هندى : هو الصبار والحمر والحومر وهو شجر كالرمان وورقه كورق الصنوبر لا كورق الخرنوب الشامى وللتمر المذكور غلف نحو شبر داخلها حب كالباقلاء شكلا ودونها حجما يكون بالهند وغالب الإقليم الثانى ويدرك أواخر الربيع، وأجوده الأحمر اللين الخالى عن العفوصة الصادق الحمض المنقى من الليف، وهو بارد فى الثانية أو الثالثة يابس في أول الثانية يسكن اللهيب والمرارة الصفراوية وهيجان الدم والقيء والغثيان والصداع الحار وليس لنا حامض يسهل غيره وهو عظيم النفع فى الأمراض الحارة وحبه إذا طبخ سكن الأورام طلاء والأوجاع الحارة وهو يحدث السعال ويضر الطحال ويولد السدد ويصلحه الخشخاش أو السكنجبين وأن يمرس مع نحو الإجاص والعناب وشربته إلى عشرة وبدله فى غير الإسهال الزرشك وفيه شراب الرمان (تذكرة ١/ ٩٧).

وقال ابن الأزرق :

التمر هندى، وهو الحمر، كما قاله فى المستعذب : بارد يابس خاصيته لإخراج الصفراء ومنع حرقتها، ويطفئ وهيج الدم إذا مرس وشرب بالسكر لأنه يمنع غليان الدم من الجوف، مجرب، يمنع القيء ويسكنه، وينفع من العطش الشديد، وينفع من الحكة، ويسهل الأخلاط المحترقة، ويختار منه ما كان حامضا صادق الحموضة، وقال إنه مطفئ للحرارة الصفراوية، ويلين ويقبض المعدة المسترخية من كثرة القيء، ويسهل الصفراء، وينقى المعدة، وينظف ما فى الكبد من الخلط الرديء، والشربة من طبيخه قريبة من نصف رطل، وينفع من الحميات والكرب والقيء وخصوصا مع الحاجة إلى تليين الطبيعة، والمراد بالنصف الرطل المذكور فى كلامه عبارة عن ست أوقيات. (تسهيل المنافع / ٣٣).

وقد ذكره صاحب المعتمد فى الأدوية المفردة وأشار إلى مصادره بالحروف الآتية :

ع : عبد الله بن البيطار صاحب الجامع لقوى الأدوية والأغذية.

ج : ابن جزلة صاحب منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان.

ف : أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسى.

ز : الزهراوى.

قال : تمر هندى : « ع » الحامض يتداوى به، وبعض الأعراب يقول : الحومر. وشجره عظام كشجر الجوز، وورقه نحو ورق الخلاف البلخى، وثمره قرون مثل قرون ثمر القرظ. ويطبخه الناس، وأجوده الحديث الطرىّ. الذى لم يذبل ولم يتحشّف، وحموضته صادقة، وهو بارد يابس فى الثالثة، مسهل، ألطف من الإجاص، وأقل رطوبة ينفع من القيء والعطش والحميات، ويقبض المعدة المسترخية من كثرة القيء، ويسهل الصفراء، وينفع من الحميات ذوات الغشي والكرب، وخصوصا مع الحاجة إلى لين الطبيعة. والشربة من طبيخه قريب من نصف رطل. وقد يظن أنه يقوى القلب، ويشبه أن يكون خاصًّا بمن ساء مزاجه، ومال إلى الصفراء وهو مصلح مسهل للأخلاط المحرقة، ويذهب بالحِكة شربا، وينفع من القُلاع تمضمضا، وحبُّه يستعمل فى أدوية الجبر.

« ج » بارد فى الثالثة، وقيل فى الثانية، يضر بالسعال والصدر.

« ف » بـارد، وفيه رطـوبة، يسهل الصفـراء من جميع البدن، ويقوى المعدة. الشربة منه: عشرون درهما.

« ز » بدلـه فى إحدار الصفراء وحدة الـدم: الإجاص الذى فيه حموضة. (المعتمد ١/ ٥٢).

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٩٧، وتسهيل المنافع فى الطب والحكمة / ٣٣، والمعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى ـ صححه وفهرسه مصطفى السقا ١/ ٥٢. انظر أيضًا القانون فى الطب لابن سينا ـ شرح وترتيب الأستاذ جبران جبور، قدم له د. خليل أبو خليل، تعليق أ. د. أحمد شوكت الشطى/ ٢٩٣).

*** تمراز الأحمدى (جامع وسبيل ـ) (٨٧٦هـ/ ١٤٧٢م) أثر ٢١٦.**

قال على مبارك عن الجامع:

ويعرف أيضًا بجامع البهلول، هـذا الجامع بشارع اللبودية تجاه قنطرة عمر شاه بقرب السيدة زينب رضى الله عنها. على بابه الكبير كتابة ممحوة بقى منها: كان الفراغ من ذلك فى شهر شوال سنة ست وسبعين وثمانمائة. وله بـاب آخر صغير بحارة درب الشمسى لكنه مغلق على الـدوام، ولـه صحن صغير مفروش بالـرخام الملون، وبأعلى القبلة: ﴿ **بسم الله الرحمن الرحيم إنما يعمرُ مساجِد الله من آمَن باللهِ واليوم الآخر** ﴾ [التوبة: ١٨] وله منارة بثلاثة أدوار من الحجر، وبه ضريح الشيخ تمراز عليه قبة مكتوب على بابها ﴿ **بسم الله الرحمن الرحيم كل نفس ذائقة الموت** ﴾ توفى المرحوم تمراز الأحمدى الذى أنشأ هذا الجامع المبارك تاسع شهر ربيع الآخر سنة ثمان وسبعين وثمـانمائة. مـات رحمة الله تعالى عليه وعلى عبـده ميقـال وعلى جميع المسلمين. وبقـرب ذلك الضريح ضريح السيد محمـد الشمسى، كان سروانا عند جنتمكان العـزيز محمـد على، عليه تـركيبة رخـام عليها مقصـورة خشب، وبجـواره من تعلقاتـه سبيل فى سقفـه نقوش مذهبة وعليه مكتب عامر.

وكان ذلـك المسجد قد تخـرب وجدده الأمير حسن أفنـدى اختيـار تفكشيـان ابـن الأميـر محمـد بن حسين أفنـدى، ووقف عليـه ثـلاثة حـوانيت فى أسفلـه وسبعة حـوانيت تجـاه القنطرة بمقتضى وقفيـة مـؤرخة فى اثنين وعشرين من شهر شعبان سنـة تسعين ومائة وألف، وفيها أنه شـرط أن يصرف ريع ذلك مـن تاريخه على مصـالح شعائر مسجد تمراز الأحمدى المـذكور، الذى عمَّره بعد أن صـارت بمـرور الأزمـان أبنيته إلى الخـراب وانـدثـرت مطهرته بكـرور الدهور، وآلت إلى التـراب، وجدد منفعته ورمم حيطانه، وبنى مطهرتـه وعمل أبوابه، وأصلح شأنه وشيد بنيـانه من خـالص ماله وأطيب نـواله، بأمـر من له ولايـة الأمر فى ذلك، وأسس بنيـانه على تقـوى من الله، وشيد أركانه على حبه ورضاه، حتى صار مسجدا شريفا، ومعبدا منيفـا، جامعـا لجميع المحاسن، أعـلاه قناديل للثريا تقـارن، تقام فيه الصلوات الخمس بـالجماعات، والجمعـة والعيدان والسنن والنـوافل والواجبـات، وعلى مهمات ومصالح المكتب والصهريج بجواره، وعين فيها شروط الصرف والنظر لنفسه أيام حياته، ومن بعده لأولاده وذريتهم. انتهى.

ولمـا جدد ذلك الأميـر عملت لذلك أبيـات تتضمن تاريخ هـذه العمارة، ونقشت فى لـوح رخام مـوضوع إلى الآن على واجهـة الباب المـوصل منه إلى الميضأة، بهـا تاريخ سنة ثمانين بعد المائة والألف كما أن بحائط قبلته لوح رخام به أبيات أيضًا تتضمـن عمارته سنة ثلاث عشرة ومائة وألف (الخطط ٤/ ١٤٨، ١٤٩).

قالت المؤلفة: قال على مبارك فى موضع آخر: أنشأه المرحوم تمراز الأحمدى سنة ثمان وسبعين وثمانمائة وهو مـا يخالف التـاريخ الذى أثبتـه آنفا والـذى أثبته فهرس الآثار... ثم قال: وأنشأ بجـواره سبيلا ومكتبا (الخطط ٣/ ١٠١).

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٣/ ١٠١، ٤/ ١٤٨، ١٤٩ ـ إعداد محمد مصطفى إبراهيم).

* **تمراز الأحمدى (سبيل وكتاب -):**

انظر: تمراز الأحمدى (جامع وسبيل -) .

* **التمرتاشى (٩٣٩-١٠٠٤هـ / ١٥٣٢-١٥٩٦م):**

قال عنه الزركلى وقد أورده تحت اسم « الخطيب التمرتاشى » : محمد بن عبد الله بن أحمد، الخطيب العمرى التمرتاشى الغزى الحنفى، شمس الدين شيخ الحنفية فى عصره. من أهل غزة، مولده ووفاته فيها. من كتبه « تنوير الأبصار وجامع البحار » فقه، « منح الغفار، شرح تنوير الأبصار » و « مسعف الحكام على الأحكام » و « الوصول إلى قواعد الأصول » و « معين المفتى على جواب المستفتى » و « الفتاوى » و « إعانة الحقير » فقه، و « مواهب المنان » فقه، و « عقد الجواهر النيرات » فى فضائل الصحابة العشرة، ورسائل كثيرة منها رسالة فى «النقود » (الأعلام ٦/ ٢٣٩، ٢٤٠).

وقد طبع كتاب « تنوير الأبصار وجامع البحار » فى القاهرة، مطبعة الترقى، ١٣٢٢هـ ـ ١٩٠٤م، ٢٥٢ صفحة (المعجم الشامل ١/ ٢٥٩).

(الأعلام للزركلى ٦/ ٢٣٩، ٢٤٠ وانظر مصادره فى هامش ١، والمعجم الشامل للتراث العربى المطبوع ـ جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ١/ ٢٥٩).

* **التمريض فى الطب:**

انظر: آداب الطبيب، الطب النبوى.

* **التمريض (فى علم مصطلح الحديث):**

التمريض: وهو التضبيب. قال السخاوى: « هو صاد مهملة مختصرة من (صح) ويجوز أن تكون معجمة من (ضبة) تمد بدون تجويف للمد بل هكذا فوق الذى صح من حرف فأكثر ورودًا أى من جهة الورود فى الرواية ولكن فسد من جهة المعنى بأن يكون غير جائز من حيث العربية أو شاذًا عند جمهور أهلها أو مصحفًا أو ناقصًا لكلمة فأكثر أو مقدمًا أو مؤخرًا أو أشباه ذلك من غير خلط للإشارة بالمُمرَّض لئلا يلتبس بخط الضرب الآتى لا سيما عند صغر فتحتها إشارة بنصف (صح) إلى أن الصحة لم تكتمل فى ذاك المحل مع صحة نقله وروايته كذلك وتنبيهًا به لمن ينظر فيه على أنه تثبَّت فى نقله غير غافل ».

ياقوت: « الضبَّة: هى بعض (صح) تكتب على شىء فيه شك ليبحث فيه فإذا تحرر أتمها بالحاء فتصير (صح) ولو جعل لها علامة غيرها لتكلف الكشط لها وكتب (صح) مكانها ».

التمريض: صيغة فى رواية الحديث كقولك: روى عنه ـ بلغنا ـ ورد عنه ـ جاء عنه.

(معجم مصطلحات توثيق الحديث ـ د. على زوين / ٢٣).

انظر: التضبيب.

* **تمرين الطلاب فى صناعة الإعراب:**

انظر: خالد الأزهرى.

* **التمسك بالكتاب والسُّنة:**

ما يجب التزامه فى حق القرآن على جميع الأمة هو اتباعه ظاهرا وباطنا، والتمسك به، والقيام بحقه: قال الله تعالى: ﴿ وهذا كتابٌ أنزلناهُ مباركٌ فاتَّبعوهُ واتَّقُوا ﴾ [الأنعام: ١٥٥] وقال تعالى: ﴿ اتَّبعوا ما أُنْزِل إليكم من ربكم ولا تتبعوا مِنْ دونِهِ أولياء ﴾ [الأعراف: ٣] وقال تعالى: ﴿ والذين يُمَسِّكون بالكتابِ وأقاموا الصلاة إنَّا لا نُضيعُ أجرَ المصلِحين ﴾ [الأعراف: ١٧٠] وهى عامة فى كل كتاب والآيات فى ذلك كثيرة، وأوصى النبى ﷺ بكتاب الله فقال: « فخذوا بكتاب الله وتمسَّكوا به » . وفى حديث علىٍّ مرفوعا: (إنها ستكونُ فِتن) قلت ما المخرج منها يا رسول الله ؟ قال: « كتاب الله » وذكر الحديث.

ومعنى التمسك بالكتاب والقيام بحقه حفظه وتلاوته، والقيام به آناء الليل والنهار، وتدبر آياته، وإحلال حلاله، وتحريم حرامه، والانقياد لأوامره، والاعتبار بأمثاله، والاتعاظ بقصصه، والعمل بمحكمه، والتسليم لمتشابهه، والوقوف عند حدوده، والذب عنه لتحريف المغالين وانتحال المبطلين، والنصيحة له بكل معانيها، والدعوة إلى ذلك على بصيرة (مجموع / ٢٨، ٢٩).

وفى التمسك بالكتاب والسنة والرجوع عند الاختلاف إليهما فما خالفهما فهو رد، يقول الشيخ حافظ بن أحمد الحكمى :

شرط قبول السعى أن يجتمعا
فيه إصابة وإخلاص معا
لله رب العرش لا سواه
موافق الشرع الذى ارتضاه
وكل ما خالف الوحيين
فإنه رد بغير مين
وكل ما فيه اختلاف نصبا
فرده إليهما قد وجبا
فالدين إنما أتى بالنقل
ليس بالأوهام وحدس العقل

(مجموع / ١٦).

(مجموع : « أعلام السنة / ٢٩، و « سُلَّم الوصول إلى علم الوصول » ـ نظم حافظ بن أحمد الحكمى / ١٦).

ويفرد الإمام ابن قيم الجوزية فصلاً فى قصيدته النونية فى بطلان قول الملحدين إن الاستدلال بكلام الله ورسوله لا يفيد العلم واليقين، وننقل لك فيما يلى طرفا منها : يقول الناظم :

واحذر مقالات الذينَ تفرَّقُوا
شيعًا وكانُوا شيعة الشَّيطانِ
واسألْ خبيرًا عنهمُ يُنْبِيكَ عنْ
أسرارهم بنصيحة وبَيَانِ
قالوا الهُدى لا يُستفادُ بسُنَّة
كلاَّ ولا أثر ولاَ قُرآنِ
إذ كلُّ ذاك أدلَّةٌ لفظيَّةٌ
لم تُبْدِ عن علمٍ ولا إيقانِ
فيها اشتراكٌ ثمَّ إجمالٌ يُرى
وتجوزٌ بالتزيد والنُّقْصَانِ
وكَذلكَ الإضمارُ والتَّحقيقُ
والحذفَ الذى لَمْ يُبْدِ عنْ تبْيَانِ
والنقلُ آحادٌ فموقوفٌ على
صدق الرواة وليسَ ذا بُرْهانِ
إذ بعضُهُمْ فى البعضِ يقدحُ دائمًا
والقدحُ فيهمْ فهوَ ذُو إمكانِ
وتواترٌ وهو القليل ونادرٌ
جدًّا فأينَ القطعُ بالبُرهانِ
هذا ويحتاجُ السَّلامة بعدُ منْ
ذاكَ المعارضِ صاحبِ السُّلطانِ
وهُو الذى بالعقل يفرضُ صدْقَه
والنَّفْىُ مظنُونٌ لدى الإنسانِ
فلأجلِ هذا قد عزلْنَاهَا
وولَّيْنَا العقُولَ ومنطقَ اليُونانِ
فانظرْ إلى الإسْلامِ كيفَ بَقَاؤُهُ
من بعد هذا القول ذى البُطلانِ
وانظُر إلى القرآن معزُولاً
لديهمْ عن نُفوذ ولاية الإيقانِ
وانظُر إلى قول الرَّسُول كذاكَ
معزُولاً لديهم ليسَ ذا سُلطانِ
والله ما عزلوه تعظيمًا لهُ
أيظُنُّ ذلكَ قطُّ ذُو عرفانِ
يا ليتهم إذ يحكُمُونَ بعَزْله
لم يرفعُوا رايات جَنْكسْخَانِ

يـا ويلهم ولَّـوا نتـائجَ فكْـرِهِمْ
وقضـوْا بهـا قطعًـا على القُـرآنِ
وردَّالُهمْ ولَّـوا إشـارات ابن سيـ
ـنا حينَ ولَّـوا منطق اليُـونـانِ
وانظُـر إلى نـصِّ الكتـابِ مُجنـدلاً
وسط العـربـنِ مُمـزَّقَ اللُّحمَـانِ
بـالطَّعْـنِ بـالإجمـالِ والإضْمَـارِ
والتَّخصيصِ والتَّأويلِ بـالبُهتَـانِ
والاشتـراكِ وبـالمجازِ وحـذفِ مَا
شَـاءُوا بـدعـواهُـمْ بـلا بُـرْهَـانِ
وانظُـرْ إليـه ليْسَ ينفُـذُ حُكْمـهُ
بينَ الخُصُـومِ ومـا لـه من شَـانِ
وانظُـرْ إليـه ليْسَ يُقبَلُ قـولـهُ
في العِلْمِ بـالأوْصَـافِ للـرَّحمنِ
لكنَّمـا المقبـولُ حكمُ العقلِ لا
أحكـامُـهُ لا يستـوي الحُكمَـانِ
يبكي عليـه أهلـهُ وجُنُـودُهُ
بـدمـائهِمْ ومـدامـعِ الأجفـانِ
عهـدوه قـدمًـا ليسَ يحكُمُ غيـرُهُ
وسـواه معـزولٌ عن السُّلْطَـانِ
إنْ غـابَ نـابتْ عنهُ أقـوالُ الـرَّسُو
لِ هُمَـا لهُمْ دُونَ الـورى حكَمَـانِ

(متن القصيدتين النونية والميمية للعلامة ابن القيم / ١٠٩، ١١٠ . انظر أيضًا أعلام الموقعين عن رب العالمين لابن قيم الجوزية ـ تحقيق الشيخ عبد الرحمن الوكيل . مكتبة ابن تيمية . القاهرة، ١٩٨٨، ١/ ١٧٧ ـ ١٨٣) .

*** التمسك بما عليه الجماعة:**

الشعبة الخمسون من شعب الإيمان كما أحصاها الإمام البيهقى، وننقل لك ما أورده عنها، ثم نتبعها بشرح المحقق وتخريجاته للأحاديث .

قال الإمام البيهقى :

١ - من شعب الإيمان التَّمسُّك بما عليهِ الجماعةُ لقوله تعالى : ﴿ واعْتَصِمُوا بحبلِ الله جميعًا ولا تفرَّقُوا ﴾ [آل عمران : ١٠٣] .

٢ - ولحديث أبى هريرة فى صحيح مسلم « من خرج من الطاعة وفارق الجماعة ثُمَّ ماتَ، ماتَ ميتةً جاهليَّة» .

٣ - ولحديث عرفجة بن شُريح الجهنى فى مسلم أيضًا « ستكُونُ بعدى هِنَاةٌ وهِنَاةٌ فمَنْ رَأَيْتُمُوهُ يُفَرِّقُ أمْرَ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ وهى جميعٌ فاقتُلُوهُ كائنًا من كان من النَّاسِ » .

وإليك شرح وتعليقات المحقق :

١ - الحبل : قال الراغب : هو المستطيل من الرمل واستعير للوصل ولكل ما يتوصل به إلى شيء قال عز وجل : ﴿ واعتصموا بحبل الله جميعًا ﴾ فحبله هو الذى معه التوصل به إليه من القرآن والعقل وغير ذلك مما إذا اعتصمت به أداك إلى جواره ويقال للعهد حبل . اهـ . وأصله فى اللغة السبب الذى يتوصل به إلى المراد وقد وردت أحاديث بأن القرآن حبل الله المتين وصراطه المستقيم : أمرنا الله تعالى جميعًا أن نتمسك بأهداب الدين إذ فى ذلك اتحاد الكلمة وتوحيد الصفوف وجمع الآراء ورفعة شأن الأمة ونهانا عن التفرق فيه إذ التفرق موجب للتخاذل والتباغض وفيه هلاك الأمم، وقد وردت أحاديث كثيرة بالأمر بالاجتماع والائتلاف والنهى عن التفرق والاختلاف، من ذلك ما أخرجه الإمام مسلم فى صحيحه والإمام أحمد فى مسنده بسند صحيح عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « إن الله تعالى يرضى لكم ثلاثا ويكره لكم ثلاثا فيرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به

شيئًا، وأن تعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرقوا، وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم. ويكره لكم قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال» . اهـ.

٢ - قال في المرقاة: المراد بالجماعة أهل الفقه والعلم الذين اجتمعوا على اتباع آثاره ﷺ في النقير والقطمير ولم يبتدعوا بالتحريف والتغيير. ا هـ. قال بعض العلماء: المراد بالجماعة من كان على الحق ولو واحدا، وذلك لأن الحق هو ما كان عليه الجماعة في الصدر الأول ولا نظر لكثرة أهل الباطل وإن كانوا جميع الدنيا. اهـ. وما أحسن ما قال أبو محمد عبد الرحمن بن سليمان المعروف بأبي شامة في كتاب «الباعث على إنكار البدع والحوادث» ما نصه: حيث جاء الأمر بلزوم الجماعة فالمراد به لزوم الحق واتباعه وإن كان المتمسك به قليلا والمخالف كثيرًا، لأن الحق هو الذى كان عليه الجماعة الأولى من عهد النبي ﷺ، ولا نظر إلى كثرة أهل الباطل بعدهم. قال عمرو بن ميمون الأودني: صحبت معاذًا باليمن فما فارقته حتى واريته في التراب بالشام، ثم صحبت أفقه الناس بعده عبد الله بن مسعود رضي الله عنه فسمعته يقول عليكم بالجماعة فإن يد الله على الجماعة ثم سمعته يومًا من الأيام وهو يقول: سَيَلى عليكم ولاة يؤخرون الصلاة عن مواقيتها فصلُّوا الصلاة لميقاتها فهى الفريضة وصلُّوا معهم فإنها لكم نافلة، قال: قلت يا أصحاب محمد ما أدرى ما تحدثوننا، قال: وما ذاك؟ قلت: تأمرني بالجماعة وتحضُّني عليها ثم تقول صل الصلاة وحدك وهى الفريضة، وصلِّ مع الجماعة وهى نافلة. قال: يا عمرو بن ميمون قد كنت أظنك من أفقه أهل هذه القرية. أتدرى ما الجماعة ؟ قلت: لا. قال إن جمهور الجماعة الذين فارقوا الجماعة. الجماعة ما وافق الحق وإن كنت وحدك. وفي رواية أخرى فضرب على فخذى وقال ويحك إن جمهور الناس فارقوا الجماعة، وإن الجماعة ما وافق طاعة الله عز وجل. قال نعيم بن حماد يعني إذا فسدت الجماعة فعليك بما كانت عليه الجماعة قبل أن تفسد وإن كنت وحدك، فإنك أنت الجماعة حينئذ. ذكره البيهقى وغيره.

٣ - هناة وهناة: قال في النهاية أي شرور وفساد، يقال في فلان هناة أي خصال شر ولا يقال في الخير. وواحدها هنت وقد تجمع هنوات، وقيل واحدها هنة تأنيث هن، وهو كناية عن كل اسم جنس. وقوله: ثم تكون هناة أي شدائد وأمور عظام. ا هـ. قال المناوى هناة كقناة أي شدائد وعظام وأشياء منكرة جمع هنة وهى كناية عما لا يراد التصريح به لبشاعته. ا هـ. قال النووى والمراد بها هنا الفتن والأمور الحادثة.

(مختصر شعب الإيمان للبيهقى اختصار القزوينى ـ حققه وكتب حواشيه عبد الله حجاج / ٨٣ـ٨٥).

*** التمكين:**

من أنواع البديع اللفظي: قال عنه السيوطى:

التمكين، ويسمى ائتلاف القافية وهو أن يمهد الناثر للسجعة أو الناظم للقافية تمهيدا تأتى القافية فيه متمكنة مستقرة في قرارها غير نافرة ولا قلقة ولا مستدعاة بما ليس له تعلق بلفظ البيت ومعناه بحيث أن منشد البيت لو سكت كملها السامع بطبعه بدلالة ما قبل عليها كقول المتنبى:

يا من يعز علينا أن نفارقهم
وجداننا كل شيء بعدكم عدم

(شرح عقود الجمان / ١٥٠).

وقال المرصفى: هو جعل البيت أو قرينة السجع في مكانها الذى يقال عند سماعها إنه لها، وهو السبب الأكبر في حسن الكلام ومتانته، فليس أشد على مهرة الشعراء من سماع القوافي القلقة.

والطريق التى يسلكها الشاعر أو الناثر لأجل التمكين هى أن يستحضر أولا الألفاظ التى يريد أن يجعلها نهايات، ثم يأخذ في إحضار المعانى اللائقة بمعناها

واختيار العبارات المناسبة لها، فمتى تهيأ له ذلك تم له التمكين وأشبه كلامه بعضه بعضًا، وكان آخره مفهومًا من أوله، كقول على بن الرقاع العاملى من قصيدته التى أولها:

* *عرف الديار توهمًا فاعتادها* *

فى صفة غزالة:

تزجى أغنّ كأن إبرة روقه
قلم أصاب من الرواة مدادها

وأكثر أشعار من اشتهرت أشعارهم بالجودة على ذلك (الوسيلة ٢/ ٢١١).

(شرح عقود الجمان للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى / ١٥٥، والوسيلة الأدبية إلى العلوم العربية لحسين المرصفى - حققه وقدم له د. عبد العزيز الدسوقى ٢/ ٢١١).

*** تمكين المقام فى المسجد الحرام:**

تمكين المقام فى المسجد الحرام: للشيخ على دده ابن الحاج مصطفى البسنوى وهو رسالة ألفها لما صار مأمورًا لتجديد المقام الإبراهيمى من قِبل السلطان مراد خان سنة ١٠٠١ إحدى وألف ورتب على أربعة أركان وخاتمة.

الأول: فى سبب نزول الآيات فيه.

الثانى: فيما ورد فى فضل الصلاة فيه.

الثالث: فيما ورد فى أسرار المقام.

الرابع: فى أوائل المقامات.

الخاتمة: فيما قيل فى مدحه (كشف ١/ ٤٨٣).

*** التمليط:**

انظر: آداب الشاعر، الإجازة الشعرية.

*** التّمنى:**

من المصطلحات البلاغية، وأحد أقسام الإنشاء الطلبى، فالتمنى هو طلب شىء محبوب لا يرجى حصوله لكونه مستحيلا أو بعيد الوقوع كقوله:

ألا ليتَ الشبابَ يعودُ يومًا
فأخبره بما فَعَل المشيبُ

وقول المعسر: ليت لى ألف جنيه.

وإذا كان الأمر متوقع الحصول فإن ترقُّبه يسمى ترجِّيًا، ويعبر عنه بعسى ولعلّ نحو قوله تعالى: ﴿ لعلَّ الله يُحدِث بعد ذلك أمْرا ﴾ [الطلاق: ١].

وللتمنى أربع أدوات: واحدة أصلية وهى ليت، وثلاث غير أصلية وهى: «هل» نحو قوله تعالى: ﴿فهَلْ لنا مِنْ شفعاءَ فيشفعوا لنا﴾ [الأعراف: ٥٣] و «لو» نحو قوله تعالى: ﴿ فلو أن لنا كرَّةً فنكون من المؤمنين﴾ [الشعراء: ١٠٢]، و «لعلَّ» نحو قوله تعالى: ﴿لعلِّى أبلغُ الأسبابَ * أسبابَ السمواتِ فأطَّلع إلى إلهِ موسى ﴾ [غافر: ٣٦، ٣٧].

ومنه قول الشاعر:

أسِرْبَ القطا هل من يُعيرُ جناحَه
لعلِّى إلى مَنْ قد هَويتُ أطيرُ

(قواعد اللغة العربية - حفنى ناصف وزملائه / ١١٣، ومعجم المصطلحات البلاغية وتطورها - د. أحمد مطلوب ٢/ ٣٥٣، ٣٥٤. انظر أيضًا حلية اللب المصون بشرح الجوهر المكنون - الشيخ أحمد الدمنهورى، المطبوع بهامش شرح عقود الجمان للحافظ جلال الدين السيوطى / ٩٣).

*** تمنى الموت:**

عن أبى هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لن يُدخل أحدًا عملهُ الجنة» قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: «ولا أنا إلا أن يتغمدنى الله بفضله ورحمته، فسدِّدوا وقاربوا، لا يتمنَّين أحدكم الموت إما مُحسنًا فلعله أن يزداد خيرا، وإما مُسيئًا فلعله أن يستعتب».

ويشرح الشيخ عبد المجيد الشرنوبى الأزهرى هذا الحديث الشريف على النحو التالى: لن يدخل أحدًا عمله: أى لن يكون العمل سببا فى أصل دخول الجنة فإنه بمحض فضل الله، وإنما يكون مع الرحمة أيضًا

سببا فى تفـاوت الدرجات ونيل المبرَّات ، فلا منـافاة بين هـذا وبين قـوله سبحـانـه : ﴿ ادخلـوا الجنـة بمـا كنتم تعملون﴾[النحل : ٣٢] .

إلا أن يتغمـدنـى : أي يلبسنى ويسترنى مأخـوذ من غمدت السيف وأغمدته ألبسته غمده .

بفضله ورحمتـه : وفى رواية بفضل رحمتـه فيكون من إضافة الصفة للموصوف أى برحمته الفاضلة أى الزائدة .

فسـدِّدوا : بفتح السين المهملـة أمـر من السـداد أى الصواب .

وقـاربـوا : أى تـوسطـوا فى العبـادة بحيث لا يحصل منكم إفراط ولا تفريط ، وفـى الحديث : « أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قلَّ » .

ولا يتمنيَّن : بثبـوت النـون والتحتيــة قبلهـا على لفظ النفى بمعنى النهى ، وفى روايــة « ولا يتمن » بحـذفهمـا على لفظ النهـى ، وذلك لأن فى تمنى المـــوت رائحـة اعتـراض ومراغمـة للقـدر ، ومحل النهى إذا لم يخش أن تلحقه فتنة فـى دينه وإلا فلا كراهة فى تمنـى الموت كما وقع ذلك لكثير من السلف كالبخارى .

إما محسنًـا : بالنصب فيه وفيمـا بعده ، وروى بـالرفع فيهما على البدلية من أحد .

أن يستعتب : بفتح أوله وكسر الفـوقية التى بعد العين المهملة أى يرجع عن الإسـاءة ويطلب العتبى أى الرضا ، تقول استعتبه فأعتبه أى استـرضـاه فأرضاه (مختصر صحيح البخارى / ١٨٠) .

عن أنس رضى الله عنـه قـال : قال رسـول الله ﷺ « لا يَتمنَّينَّ أحـدكم الموت من ضُـرٍّ أصابـه . فإن كان لا بُـدَّ فـاعلاً فليقلُ : اللهم أحينى مـا كـانت الحياةُ خيرًا لى ، وتوفَّنى إذا كانت الوفاةُ خيرًا لى » . أخرجه الخمسة .

وفى روايــة النسـائى عن قيـس بن أبى حـازم قــال : دخلت على خبَّاب وقد اكتوى فى بطنه سبْعًا . وقال : لولا أن رسول الله ﷺ نهانا أن ندعو بالموت لدعوتُ به (تيسير الوصول ١/ ٢١٣) .

وفى باب جواز تمنى الموت والـدعاء به خوف ذهاب الدين أورد الإمام القرطبى ما يلى :

قـال الله عـز وجل مخبرًا عـن يوسف عليـه السـلام : ﴿توفنى مُسلمًا وألحقنى بالصالحين ﴾[يوسـف : ١٠١] وعن مريم عليها السـلام فى قولها : ﴿ يـا ليتنى مِتُّ قبل هذا وكنت نسيًا منسيًّا ﴾[مريم : ٢٣] وعن مـالك عن أبى الزنـاد ، عن الأعرج ، عن أبى هريـرة أن رسول الله ﷺ قـال : « لا تقـوم السـاعة حتى يمـرَّ الـرجل بقبـر الـرجل فيقول : يا ليتنى مكانه » .

لماذا تمنى يوسف عليه السلام الموت .

(فصل) قلت : لا تعـارض بين هـذه الترجمـة والتى قبلها لما نبيَّنه . أما يـوسف عليه السلام . فقال قتادة : لم يتمن الموت أحـد : نبى ولا غيره إلا يوسف عليـه السلام حين تكاملـت عليه النِّعم وجمع له الشمـل : اشتاق إلى لقاء ربـه عز وجـل فقال : ﴿ ربِّ قـد آتيتنى من الملك وعلَّمتنى ... ﴾[يوسف : ١٠١] فاشتاق إلى لقاء ربه عز وجل ، وقيل إن يوسف عليه السلام لم يتمن الموت وإنما تمنى المـوافـاة على الإسـلام . أى إذا جـاء أجلى تـوفنى مسلمًا . وهذا هو القـول المختار فى تأويل الآية عن أهل التأويل . والله أعلم .

سبب تمنى مريم عليها السلام الموت .

وأما مريم عليها السلام فإنما تمنت الموت لوجهين :

أحـدهما : أنهـا خـافت أن يُظن بهـا السوء فى دينهـا وتُعيَّر ، فيفتنها ذلك .

الثـانى : لئـلا يقع قـوم بسببهـا فى البهتـان والـزور ، والنسبة إلى الزنى ، وذلك مهلك لهم . والله أعلم .

وقـد قال الله تعـالى عز وجل فى حق من افترى على عائشة رضى الله عنها : ﴿ والذى تولَّى كبره منهم لهُ عذابٌ عظيمٌ ﴾[النـور : ١١] وقال تعـالى : ﴿ وتحسبونه هينًا وهو عند الله عظيم ﴾[النور : ١٥] وقد اختلف فى مريم عليهـا السلام : هل هـى صدِّيقـة لقـوله تعـالى : ﴿ وأمُّه صِدِّيقةٌ ﴾[المائدة : ٧٥] أو نبيَّة لقوله تعالى : ﴿فأرسلنا

إليها رُوحنا ﴾ [مريم: ١٧] وقوله تعالى: ﴿وإذْ قالت الملائكة يا مريمُ إن الله اصطفاك ﴾ [آل عمران: ٤٢] الآية. وعليه فيكون الافتراء عليها أعظم والبهتان فى حقها أشد. وفيه يكون الهلاك حقًا. فعلى هذا الحد الذى ذكرناه من التأويلين يكون تمنى الموت فى حقها جائزًا، والله أعلم.

وأما الحديث فإنما هو خبر: إن ذلك سيكون لشدة ما ينزل بالناس، من فساد الحال فى الدين، وضعفه وخوف ذهابه، لا لضر ينزل بالمرء فى جسمه أو غير ذلك، من ذهاب ماله مما يحط به عنه خطاياه. ومما يوضح هذا المعنى ويبيِّنه قوله عليه السلام: « اللهم إنى أسألك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين وإذا أردت - ويروى أدرت - فى الناس فتنة فاقبضنى إليك غير مفتون » رواه مالك. ومثل هذا قول عمر رضى الله عنه: « اللهم قد ضعفت قوتى وكبرت سنى وانتشرت رعيتي فاقبضنى إليك غير مضيِّع ولا مقصِّر » فما جاوز ذلك الشهر حتى قبض رحمه الله. رواه مالك أيضًا (التذكرة/ ٢٨، ٢٩).

(مختصر صحيح البخارى، جمع النهاية فى بدء الخير وغاية للإمام ابن أبى جمرة الأزدى، وبهامشه شرح العلامة عبد المجيد الشرنوبى الأزهرى / ١٨٠ وهامش ٢٢٦ للشارح، وتيسير الوصول إلى جامع الأصول للإمام ابن الديبع الشيبانى ١/ ٢١٣، والتذكرة فى أحوال الموتى وأمور الآخرة للإمام القرطبى - حققه وعلق عليه وضبطه الأستاذ حمدان جعفر / ٢٨، ٢٩).

*** تمهيد الدليل:**

من أنواع البديع المعنوى، وهو من اختراعات الحافظ السيوطى الذى قال عنه:

وإن أتى بجمل للمقصد
توصلا لحكم ما به ابتدى
وصح حذف الوسط الموصول
فذلك التمهيد للدليل

هذا نوع اخترعته وسميته تمهيد الدليل، وهو أن يقصد الحكم بشىء فيرتب له أدلة تقتضى تسليمه قطعا بأن يبدأ بالمقصود ويخبر عنه بجملة مسلمة ثم يخبر عن تلك الجملة بأخرى مسلمة فيلوم ثبوت الحكم للأول بأن يحذف الوسط ويخبر بالأخير عن الأول، وهذا شكل من أشكال المناطقة، ونحن معاشر أهل السنة لا نتبعهم أصلا وهم مصرحون بأنه فى طبع أهل الذوق والذكاء والقرآن والسنة طافحان باستعماله، ثم تارة يكون الوسط جملة واحدة، وتارة يكون أكثر، فمن الأول قوله ﷺ: « لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا » رواه مسلم لأنه يصح أن يحذف الوسط فيقال « لا تدخلوا الجنة حتى تحابوا » « لم يؤمن بالله من لم يؤمن بى ولم يؤمن بى من لا يحب الأنصار » رواه الطيالسى عن سعيد ابن زيد » من عقد عقدة ثم نفث فيها فقد سحر ومن سحر فقد أشرك » رواه النسائى عن أبى هريرة: « من آذى مسلما فقد آذانى ومن آذانى فقد آذى الله » رواه الطبرانى عن أنس.

(شرح عقود الجمان للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى / ١٤٢).

*** تمهيد الفرش فى الخصال الموجبة لظل العرش:**

انظر: السيوطى.

*** التمهيد فى بيان التوحيد:**

التمهيد فى بيان التوحيد: لأبى شكور محمد بن عبد السيد بن شعيب الكشى السالمى الحنفى. أوله: الحمد لله ذى المن والآلاء... إلخ وهو مختصر فى أصول المعرفة والتوحيد ذكر فيه أن القول فى العقل كذا وفى الروح كذا إلى غير ذلك فأورد ما يجوز كشفه من علم الكلام (كشف ١/ ٤٨٤).

*** التمهيد فى تخريج الفروع على الأصول:**

للإمام جمال الدين عبد الرحيم بن الحسن الأسنوى (٧٧٢هـ/ ١٣٧٠م).

وهو كتاب يجمع بين الفقه وأصول الفقه، بيَّن فيه المؤلف كيفية تخريج الفقه على المسائل الأصولية بجميع أطرافها مهذبة ملخصة، ثم أتبعها بذكر جملة من

الأحكام الفقهية التى تتفرع عليها، سواء كانت موافقة للقاعدة أم مخالفة لها، وفى حالة المخالفة يبيِّن المؤلف السبب والعلة فى ذلك.

وجاء ترتيب الكتاب قريبا من ترتيب كتب الأصول.

وطبع الكتاب عدة مرات فى الهند ومكة المكرمة ثم حققه الدكتور محمد حسن هيتو وطبعه، والطبعة الثانية فى مكتب النهضة العربية بمكة المكرمة سنة ١٣٨٧هـ.

(مرجع العلوم الإسلامية ـ د. محمد الزحيلى / ٦٣١).

*** التمهيد فى تنزيل الفروع على الأصول:**

التمهيد فى تنزيل الفروع على الأصول: للشيخ جمال الدين عبد الرحيم بن حسن الأسنوى الشافعى المتوفى سنة ٧٧٢ اثنتين وسبعين وسبعمائة وهو كتاب بيَّن فيه كيفية تخريج الفقه على المسائل الأصولية ذكر أولا المسألة الأصولية مهذبة ثم أتبعها بذكر جملة مما يتفرع عليها قال وكان الفراغ من تأليفه سنة ٧٦٨ ثمان وستين وسبعمائة وكذلك فعل فى النحو فى كتابه الموسوم بالكوكب الدرى. ومختصر التمهيد للشيخ محمد الصرخدى المتوفى سنة ٧٩٢ اثنتين وتسعين وسبعمائة.

(كشف ١/ ٤٨٤، ٤٨٥).

يوجد مخطوط بخزانة المدرسة الأحمدية (فى محلة الجلوم ــ البهراقية) بحلب، وهى الآن تحت رعاية الأوقاف، وجاء بيانه كما يلى:

تأليف عبد الرحيم الأسنوى الشافعى ٧٠٤ ـ ٧٧٢هـ / ١٣٠٥ ـ ١٣٧٠م.

كتاب فى أصول الفقه لبيان كيفية تخريج المسائل الفرعية على المسائل الأصولية وهو الكتاب الثانى الذى ألفه فى أصول الفقه مع كتابه الكوكب الدرى فى بيان تخريج الفقه على المسائل الأصولية، وقد بين مؤلفه فى خطبته طريقته فى التأليف، وذلك بأن يذكر المسألة الأصولية بجميع أطرافها منقحة مهذبة ملخصة ثم يتبعها بذكر شىء مما يتفرع عليها، ثم يذكر ما تقضيه قاعدته الأصولية ملاحظًا القاعدة المذهبية والنظائر الفرعية.

أوله بعد البسملة: « الحمد لله مزيل أعذار المكلفين ... ».

آخره: « ... كذا ذكره الرافعى فى كتاب القضاء وحسبنا الله ونعم الوكيل ».

النسخة جيدة كتبت بخط النسخ، لم يذكر اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ إلا أنه ذكر أن مصنفها فرغ من التأليف سنة ٧٦٨هـ سوى أشياء ألحقها به بعد ذلك، وقد كتبت الأبواب والأقسام بالحمرة.

(٤٢) ق المسطرة (٣٨) س الأحمدية (٤١٩) الأصول.

وتوجد نسخة أخرى منه.

نسخة من نسخ المجموع الذى ضمت فيه، لم يثبت فى آخرها ختمة تبين ناسخها وزمن النسخ، خطها نسخ كبير الحروف جيد.

(٢٢٨)ق المسطرة (١٥ ـ ١٧)س الأحمدية (مج) (٤٢٤) الأصول.

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٤/ ١٧١، ١٧٢).

*** التمهيد فى شرح معالم العدل والتوحيد:**

مخطوط بمكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية.

المؤلف: يحيى بن حمزة بن على بن إبراهيم بن محمد بن إدريس العلوى اليمنى الملقب بالمؤيد الزبيدى ٦٦٩ ـ ٧٤٩هـ.

أوله: (الحمد لله القيوم الذى لم ... فى العقول فتكون فى مهب فكرها مكيفا ولا الحصر فى الخواطر فيصير فى ... إلخ).

آخره: ويجعل أرض عمل قبلته وأصلح فعل رفعته بمنك وطَوْلك يا ذا الجلال والإكرام. تم كتاب التمهيد بحمد الله ومنِّه وكان الفراغ من نساخته فى شهر محرم الحرام سنة / ٧١٦هـ.

يظهر من إحدى الحواشى فى آخره أن خط المؤلف

نفسه وهي نسخة نادرة أغلب كلماتها غير منقوطة إلا أن الإهمال والرطوبة والأرضة قد فعلت فعلتها فيه فأعدمت الفائدة منها.

ورقه ثخين. خطه كوفى. جلده مزخرف.

و : ١٥٩.

م : ٢٥ × ١٧.

س : ٢٩.

المصدر: هدية العارفين ٦/ ٥٢٦ وقد ورد اسم الكتاب هكذا: « التمهيد لعلوم العدل والتوحيد ».

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية - إعداد محمود أحمد محمد ١/ ١٨٣، ١٨٤).

*** التمهيد فى علم التجويد:**

انظر: ابن الجزرى.

*** التمهيد فيما يجب فيه التحديد:**

التمهيد فيما يجب فيه التحديد: للشيخ تقى الدين على ابن عبد الكافى السبكىّ الشافعى ألفه فى جمادى الآخرة سنة ٧٥١ إحدى وخمسين وسبعمائة. (كشف ١/ ٤٨٤).

*** تمهيد القواعد الأصولية والفروعية لتفريع موائد الأحكام الشرعية:**

تمهيد القواعد الأصولية والفروعية لتفريع موائد الأحكام الشرعية: للشيخ زين الدين على بن أحمد الشامى العاملى الزيدى وهو مختصر فى فقه الإمامية. أوله: الحمد لله الذى وفقنا لتمهيد قواعد الأحكام... إلخ. فرغ من تأليفه فى محرم الحرام سنة ٩٥٨ ثمان وخمسين وتسعمائة ورتب على قسمين:

الأول: فى الأصول وتفريع ما يلزمها.

والثانى: فى تقرير المطالب الفرعية منهما (منها) مائة قاعدة (كشف ١/ ٤٨٤).

*** تمهيد القواعد فى شرح تسهيل الفوائد لابن مالك:**

من مخطوطات التراث الإسلامى فى علم النحو.

مخطوط بالخزانة العامة فى الرباط.

الرقم: ١٠٣ ق.

تأليف محب الدين محمد بن يوسف بن أحمد المعروف بناظر الجيش المتوفى سنة ٧٧٨هـ.

الموجود منه الجزء الأول والثالث.

فى « كشف الظنون » قال: اعتنى فيه بالأجوبة الجيدة عن اعتراضات أبى حيان وقرب إلى تمامه.

(مجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى المغرب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق١/ ٤٩).

*** التمهيد لعلوم العدل والتوحيد:**

انظر: التمهيد فى شرح معالم العدل والتوحيد.

*** التمهيد لما فى الموطأ من المعانى والأسانيد:**

انظر: ابن عبد البر.

*** التمهيد والبيان فى فضل الشهيد عثمان:**

لمحمد بن يحيى بن محمد الأشعرى، المتوفى سنة ٧٤١هـ.

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية.

أوله: « الحمد لله رب العالمين ... أما بعد، فهذا كتاب أذكر فيه مصرع الإمام الشهيد ذى النورين عثمان بن عفان، وأحواله، وبعض سيرته ... ».

وآخره: « وفرغ من جمعه وتأليفه ... محمد بن يحيى ... وذلك فى يوم الثلاثاء، خامس عشر ذى القعدة، من سنة تسع وتسعين وستمائة ... ».

نسخة كتبت بخط نسخى، فى ١٢٥ ورقة، ومسطرتها ١٩ سطرًا.

[دار الكتب ٢٣ تاريخ م]		UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ، جـ٢ ق٤. القاهرة ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م/ ١٢٤، ١٢٥).

*تمـــوز:

من الشهور السريانية قال عنه القزوينى:

تموز: أحد وثلاثون يوما، فى الخامس تطلع الشعرى وبطلوعها يعرفون صلاح الزرع وفساده وذلك أن أصحاب الفلاحة من العجم أخذوا لوحا قبل طلوع الشعرى بأسبوع وزرعوا عليه أصناف الحبوب، فلما كانت الليلة التى طلعت فيها الشعرى وضعوا ذلك اللوح على موضع عال لا يحول بينه وبين السماء شىء فما أصبح مخضرًا من ذلك النبات فهو الذى صلح فى تلك السنة وما أصبح مصفرًا فهو الذى فسد، وفى السابع يموت الجراد، وفى العاشر يقوم سوق بصرى، وفى الثامن عشر أول أيام الباحور وهى سبعة أيام متوالية يستدلون بكل يوم منها على شهر من أشهر الخريف والشتاء من تغيرات وتلون، وزعموا أنها للسنة كأيام البحران للمريض وأن كل شهر من تلك الأشهر حاله كحال يوم من تلك الأيام أولها كأولها وآخرها كآخرها فى التغيرات، وفى الرابع والعشرين تشتد صولة الحر ويرتفع الطاعون ويكثر الرمد ويزرع البطيخ الشتوى والجزر والذرة ... إلخ.

(عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للإمام زكريا بن محمد بن محمود القزوينى / ٥٨).

*تمـــيم:

تميم: قبيلة، وهو تميم بن مُر بن أُد بن طابخة بن إلياس بن مُضر، قال سيبويه: من العرب من يقول هذه تميم يجعله اسما للأب ويصرف، ومنهم من يجعله اسمًا للقبيلة فلا يصرف، وقال: قالوا: تميم بنت مُر فأنَّثوا ولم يقولوا ابن الليث: تمَّم الرجل إذا صار تميميَّ الرأى والهوى والمَحَلَّة (لسان العرب ٦/ ٤٤٩).

كان لتميم ثلاثة أولاد: زيد مناة، وعمرو، والحارث ابن تميم، فمن الحارث بن تميم: شقرة، واسمه معاوية ابن الحارث بن تميم، وإنما قيل له شقرة لبيت قاله، وهو:

وقد أحملُ الرُّمْحَ الأصَمَّ كُعُوبَهُ
بِهِ منْ دماءِ القومِ كالشَّقِرات

والشقرات: هى شقائق النعمان، شبه الدماء بها فى حمرتها.

ومن بنى شقرة: المسيب بن شريك الفقيه، ونصر بن حرب بن مخرمة.

ومن عمرو بن تميم: أسيد بن عمرو بن تميم، منهم أكثم بن صيفى حكيم العرب، وأبو هالة زوج خديجة زوج النبى ﷺ وأوس بن حجر الأسدى الشاعر، وحنظلة ابن الربيع صاحب النبى ﷺ الذى يقال له حنظلة الكاتب. (العقد الفريد ٣/ ٢٩٤).

ويتصل نسب تميم بالنسب النبوى الشريف فى إلياس بن مضر ... وتميم فى اللغة العربية لفظ يعنى الشديد، وبنوه هم قبيلة بنى تميم المعروفة ذات التاريخ الواسع والحاضر الواضح، ولأبنائها رصيد ضخم من المفاخر، وعليهم من المآخذ ما لم يخل منها تاريخ قبيلة لها مكانتها وآثارها فى المسيرة الإنسانية.

كان الرسول ﷺ يعجب بهذه القبيلة، وبشجاعة أبنائها وصلابتهم فى الدفاع عن الحق ومحاربة الضلالة والوقوف فى وجه كل مخادع طاغية سفاك، وقال ﷺ: هم أشد أمتى على الدجال.

وسدانة بيت الكعبة وخدمة الحرم الشريف وحراستهما، تضفى على القائمين بها منزلة رفيعة ومكانة مرموقة عند العرب.

وكانت السدانة لبنى تميم قبل أن يتسلمها قصى، الجد الخامس للرسول ﷺ بنحو نصف قرن، وقد بقى فى أيديهم الإشراف والتصرف بحوض ماء عرفات والسقاية منه، وما كان يسمح بالاستفادة من الماء إلا بعد أن يأخذ زعيم بنى تميم كفايته أولا...

وكان بنو تميم هم قضاة سوق عكاظ وأرباب الحكم بين العرب حتى جاء الإسلام وانضوى عقلاؤهم تحت رايته. ثم شاركوا فى كل ما لاقاه الإسلام من متاعب الجهاد والكفاح السرِّى والعلنى، وفى معاركه الحاسمة التى تحكمت فى نتائج الحروب العربية الإسلامية.

وبعـد هجـرات كثيرة شـاقـة فى شبـه جزيـرة العـرب المترامية الأرجاء، استقرت بنو تميم فى بلاد نجد وانتشروا فى صحـاريها وهضـابهـا، ثم اتجه قسم منهم إلى قطـر والخليج العـربى والبحـرين، وحين بزغ الإسـلام كـانت اليمامة كلها ديارًا لهم ومنازل شتوية وصيفية.

ومع الفتح الإسـلامى انتشر بنـو تميـم فى الأمصـار المفتوحة واستقروا فى حواضـرها. واليوم نجدهم فى كل الأقطار العـربية والإسلامية وغيـر الإسلامية فى قـارة آسيا وإفريقية.

وبنـو تميم بصورة عـامـة قد طبعـوا على عـزة النفس والشعور بـالذاتية وتكـريم الأفراد والزعمـاء منهم، والغلو فى الافتخار بـالقبيلة... خاصموا ملـوك الحيرة، وضحُّوا بكثيـر من دمائهـم فى رد إهانـات أو محـاولات استهانـة أرادها بهم الملـوك المناذرة، وتحدوهم وأبوا أن يصـاهروا المنذر بن ماء السماء...

وتحدُّوا بعنـــف وصلابـة قواد الخليـــفة معاويـة بن أبى سفيان وقـاتلوهم وهزمـوهم وفتكوا بجندهم وانتـزعوا أسراهم منهم وطـردوهم... وبنو تميم لم يكـونوا ملـوكا، وليس لهم ما للملوك من قوة وصولة وجيوش، لكنهم أهل مروءة ومهـابة وأهل وفـاء وفضل، يذودون عـن المستجير بهم، ولو كلفهم هذا الذود ما تكلف الحروب والعداوات حتى كـان الملـوك الجبـابـرة يطمئنـون إلى جـوارهـم ويستأمنون أولادهم لديهم...

وقـد علمت تميم أن ستختم السمـاء رُسُلهـا بنبى مـا بعـده نبى واسمـه محمـد، فسمَّى بعضهـم بنيـه محمـدًا طمعا وأمـلا بأن يكون الـرسول المـوعود بـه منهم، فظهر محمـد بن عدى المنقـرى، ومحمد بن يـزيد المـازنى، ومحمـد بن أسامـة العنبـرى، لكن السماء لم تختـر من تميم ولا من غيـر قريش من العـرب رسولا... وحتى بعـد وضـوح الـرسالـة فى الحجـاز ومـا جاورهـا فإن سجـاح التميمية ادعت النبوة طموحا.

وقد اهتم بنـو تميم بالمرأة وعنـوا بتربية البنات عنـاية شديدة... واشتهـرت الكثيرات من عقائلهـم بمـا اشتهر به رجـال العـرب فى علـوم الـدين واللغـة والآداب والفنـون والشجاعة والدفاع عن الحق والرأى أمام الملوك والطغاة.

قـال أحــد القضـاة: عليكم بنسـاء بنـى تميم فإنهن النساء. (أعلام تميم/ ١٢ ـ ١٤).

وقد كانت تميم من بين القبائل المهـاجرة إلى المدنية والتى نـزلت بها فقـد نـزل بنو أسلم ومنهـم بنو مـالك بن أفصى وأمية وسهم ولدا أسلم الخطة الممتدة من زقاق ابن حبين (مـولى العبـاس بن عبـد المطلب) أى من غـربى سـوق المـدينة إلـى خطة جهينـة إلى شـامى ثنيـة عثعث (جبل سليع) وسـائر أسلم وهم آل بـريـدة بن الخصيب وآل سفيان نـزلوا فى شـرقى مؤخـرة السوق ممـا يلى جهة الشام (المظاهر الحضرية/ ٥٤).

(لسان العرب ٦/ ٤٤٩، والعقد الفريد لابن عبد ربه ـ بتحقيق محمـد سعيـد العريـان ٣/ ٢٩٤، وأعـلام تميم ـ حسين حسن. المؤسسة العـربية للدراسات والنشـر. بيروت ١٩٨٠م/ ١٢ ـ ١٤، والمظاهر الحضـرية للمدينة المنورة ـ د. خليل إبـراهيم السامرائى وثائر حامد محمد/ ٥٤).

*** تميم بن المعز:**

انظر: ابن المعزِّ الفاطمى.

*** تميم بن المعـز لـدين الله الفـاطمى (٣٣٧ ـ ٣٧٤هـ / ٩٤٨ ـ ٩٨٥م):**

تميم بن المعـز بن المنصـور بن القـائم بن المهـدى الفـاطمى، أبـو على، أمير، كـان أبـوه صاحـب الديـار المصرية والمغرب، وكان من أكـابر أمراء دولة أبيه وأخيه العزيز تـربى فى أحضان النعيم، ومال إلى الأدب، فنظم الشعـر الرقيق، وكـان شاعـرا مجيدا، قـال ابن فضل الله العمرى: «تشبَّه بابن المعتز وتشبَّث بذيله، وهو وإن لم يزاحمه لم يقع دون مكاره» وكان فاضلا. لم يل المملكة لأن ولاية العهد كانت لأخيه نزار. وتوفى بمصر (الأعلام ٢/ ٨٨ والمفصل ٢/ ٣٩).

له ديوان مطبوع .

ـ تحقيق ، محمد حسن الأعظمي وأحمد يوسف نجاتي ومحمد على النجار ، ومحمد كامل حسين . القاهرة : دار الكتب المصرية ، مطبعة الناشر ، ١٣٧٧هـ /١٩٥٧م (٤٩٤ص ، م ، ١٨ص ، ف ، ١٢ص ، القوافى) .

ـ بيروت : دار الثقافة ، ١٩٧٠م .

(٥٧٦ص ، م ، ٧٩ص ، ف ، ١٢ص القوافى ، كتب المقدمة محمد حسن الأعظمى) (المعجم الشامل ١/ ٢٦٠) .

وقد كان تميم بن المعز كبير النفس بعيد غايات الآمال ، ويظهر أنه كان يحنُّ إلى الخلافة أحيانا فيجد لذلك فى نفسه حسراتٍ ينمُّ عنها شعره كقوله :

يا دهرُ ما أقساك من مُتلوِّن
فى حالتيك وما أقلَّك مُنصفا
أتروحُ للنَّكْسِ الجهول مُمَهِّدًا
وعلى اللبيبِ الحرِّ سيفًا مُرهَفا
ما قام خيرُك يا زمان بشرِّه
أولى بنا ما قلَّ منك وكفَى

وقوله :

أما والذى لا يملكُ الأمرَ غيرُه
ومَنْ هو بالسرِّ المكتَّم أعلمُ
لئن كان كتمان المصائب مؤلمًا
لإعلانُها عندى أشدُّ وآلمُ
وبى كل ما تشكو العيونُ أقلُّه
وإن كنتُ منه دائمًا أتبسَّمُ

وهو جليد صبور مخاطرٍ ، يستهين بالمصاعب ، قوى العزيمة ، لا يهاب الموت ، كريم سامى الهمة :

وإنِّى لألقَى كلَّ خَطْب بمهجة
يهون عليها منه ما يتصعَّبُ
وأستصحب الأهوالَ فى كل موطن
ويَمزج لى السم الزُّعاف فأشربُ
فما الحُرُّ إلا من تدرَّع عَزْمةً
ولم يكُ إلا بالقنا يتنكَّب ...

ومن فخره أيضًا :

ألقى الكميَّ فلا أخاف لقاءَه
ويفُلُّ إقدامى شَبا الحدثان
وأكُرُّ فى صدر الخميس معانقًا
للموت حين يفرُّ كلُّ جبان
ويزيدنى كرُّ الخطوب تعظُّمًا
وتسلُّط الأيام عزَّ مكانى
وعلمتُ أخلاق الزمان فلم أضقْ
ذَرْعًا بأيامى وغدْر زمانى
وكما يَمَلُّ الدهرُ من إعطائه
فكذا ملالته من الحرمان
وكما يكرُّ لمعْشر بسعادة
فكذا يكُرُّ لمعشَرٍ بهَوان
فإذا رماك بشدة فاصبر لها
فَلَسوْف ياتى بعدها بلِبَان

وروى له الثعالبى فى يتيمة الدهر مُخَمَّسَةً طويلة بُدئت بالغزل وانتهت بمدح أخيه نزار (المفصل ٢/ ٣٩ـ ٤١) .

(الأعلام للزركلى ٢/ ٨٨ وقد أورده تحت اسم « ابن المعز الفاطمى » وفيه وفاته سنة ٣٧٤هـ ، والفصل فى تاريخ الأدب العربى ـ أحمد الإسكندرى وزملائه ٢/ ٣٩ ـ ٤١ وفيه وفاته سنة ٣٦٨هـ ، والمعجم الشامل للتراث العربى المطبوع ـ جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ١/ ٢٦٠ وفيه وفاته سنة ٣٧٥هـ) .

*** تميم الدارى (ـ ٤٠هـ / ـ ٦٦٠م):**

تميم الـدارى الصحـابى رضى الله عنـه هـو تميم بن أوس بن خارجة بن سويد بن خزيمة وقيل سواد بن خزيمة وقيل سود بن خزيمة بن ذراع بـن عدى بن الدار بن هانئ ابن حبيب بن أنمـار بن لخم بن عـدى بن عمـرو بن سبأ الدارى، وقيل فى نسبه غير هـذا. يكنى أبا رقية كُنى ببنته رقية ولم يـولد له غيرهـا وإنما العقب لأخيه لأمـه أبى هند واسمـه بر بن عبـد الله، ويقال تميم الـدارى والديـرى، فالدارى منسوب إلى جده الدار وقيل غير ذلك. والديرى نسبـة إلى دير كـان يتعبد فيـه قبل الإسلام وكـان نصرانيًّا أسلم سنـة تسـع من الهجـرة (تهذيب الأسمـاء واللغات ١/ ١٣٨).

وقـد أورده السيوطى من بين الصحـابـة الذين دخلـوا مصر وقال عنه: تميم بن أوس بن حارثة الدارى، أبو رقية ـ بقاف مصغر ـ من مشـاهير الصحابة، أسلم سنة تسع، هـو وأخـوه نعيم، وذكـر للنبى ﷺ قصـة الجسَّـاسـة والدجال، فحدَّث عنه النبى ﷺ بذلك على المنبر، وعدَّ ذلك من منـاقبـه، وأورده أهـل الحـديث أصـلاً لـروايـة الأكـابـر عن الأصـاغر، وكـان نصـرانيًّـا من علمـاء أهل الكتاب.

قـال أبـو نعيم: وكـان راهب أهل عصـره، وعـابـد فلسطين، وغزا مع النبى، ﷺ وهـو أول من أسرج السِّراج فى المسجد، وأول من قَصَّ، وذلك فى خلافة عمر.

قـال ابن الربيع: شهـد فتح مصـر، ولأهل مصر عنـه حـديث واحد، وسكن فلسطين بعـد قتل عثمان، وكـان النبى ﷺ أقطعـه بهـا قـريـة عينـون. مـات سنـة أربعين (الإصابة ١/ ١٨٦). اهـ. (حسن المحاضرة ١/ ١٧٧).

وقـد ذكر شمس الـدين السيـوطى صاحب «إتحـاف الأخصا» أن تميم بن أوس وفد هو وأخوه نعيم على رسول الله ﷺ سنـة تسع وأسلمـا. وصحب تميم رسـول الله ﷺ وغزا معـه وروى عنه، ولم يزل بـالمدينـة حتى تحول إلى الشام بعد مقتل عثمان وكان أميرا على بيت المقدس.

قال روح بـن زنباع: دخلت عليـه وهو أمير المـؤمنين ببيت المقدس وهـو ينقى لفرسـه شعيرا، ثم قـام به حتى يعلفه عليـه فقلت له: ما عندك من يكفيك هـذا؟ فقال: قال رسـول الله ﷺ: «من نقى لفرسـه فى سبيل الله شعيرا ثم قام به حتى يعلفه عليه كتب له بكل شعيرة حسنة» رواه الطبـرانى فى معجمـه الصغير، وأقطعهمـا رسـول الله ﷺ ببلادهما حبرى وبيت عينـون وليس لرسول الله ﷺ قطيعة على غيرهما (إتحاف الأخصا ٢/ ٣٠، ٣١).

وكان تميم رضى الله عنـه صاحب ليلٍ واجتهـاد، وقد عُدَّ من الذين ختموا القرآن فى ركعة وقام ليلةُ حتى أصبح بقوله تعالى: ﴿ **أم حَسِبَ الـذين اجتـرحوا السيئـات أن نجعلهم كـالـذين آمنـوا وعملـوا الصـالحـات** ﴾ الآيـة [الجاثية: ٢١] (الرياض المستطابة / ٤٠).

قال الإمام النـووى: كان كثير التهجد، قـام ليلة حتى أصبح بآيـة من القرآن يـركع ويسجد ويبكى وهى: ﴿ **أم حسب الذين اجترحوا السيئات ...** ﴾ وكان له هيئة ولباس (تهذيب الأسماء واللغات ١/ ١٣٨).

وكـان تميم الدارى يحـذر من زلـة العالم فإن النـاس يقتدون به وإن تاب بعد ذلك وتميم الدارى هو الذى قيل إن الـرسـول ﷺ قـد أعطـاه عهـده لسـدانـة قبـر الخليل إبراهيم، وقد اطلع على هذه العهدة ابن فضل الله العمرى (مسالك الأبصار فى الممالك والأمصار ١/ ١٣٦، ١٧٢).

وجاء فـى سنن ابن ماجـه عن أبى سعيد الخـدرى أنه قال: «أول من أسرج فى المسـاجـد تميم الدارى. وتوفى سنـة أربعين. ويقال إن قبـره بالقـرب من قـرية من قـرى الشام يقال لها «اللنسوه» (إتحاف الأخصا ٢/ ٣٠، ٣١).

خرَّج عنـه مسلم حديث «الدين النصيحـة» وحده، وخـرَّج عنـه أصحاب السنن الأربعـة، وروى عنـه أنس، وعطـاء بن يزيـد الليثى، وعبد الله بن فَـوْهب، وسليم بن عـامر، وشـرحبيل بن مسلم وشهـر، وقُبيصـة بن ذؤيب، وعدَّة. سكن المدينة ثم انتقل إلى بيت المقدس بعد قتل

عثمان رضى الله عنه، ومات سنة أربعين ـ كما سبق القول ـ ولم يعقب غير ابنته رقيَّة وإنما العقب لأخيه لأمه، أبى هند (الرياض المستطابة / ٤١ والاستيعاب ١/ ١٩٤).

وقد ذكره ابن الحورانى بين أصحاب المزارات فى الشام، فقال عنه عند الكلام على قرية الطيبة ومران :

ومنها قرية الطيبة ومران بقرب دمشق، بها قبر تميم الدارى بن حبيب الأنصارى (انظر التعليق التالى) الصحابى، من أهل الصفة ومن زهاد الصحابة وعلمائهم :

وله قصة طويلة مشهورة منها : أنه رأى الجساسة. وهى دابة تجس الأخبار. وتأتى بها الدجال، ومات بدمشق ودفن بقرب قرية الطيبة بدمشق وبنى عليه مشهد عظيم، ووقف عليه، وهو مشهد عظيم، عليه هيبة ووقار ويقصد بالزيارة ويتبرك به. اهـ.

ويعلق محقق الكتاب على قول الحورانى بأن تميم الدارى أنصارى، فيذكر نسبَه الذى أورده الإمام النووى وأوردناه فى بداية هذه المادة فيقول :

قال النووى هو تميم بن أوس بن خارجة بن سويد بن خزيمة وقيل سواد بن خزيمة وقيل سود بن خزيمة بن ذراع ابن عدى بن الدار بن هانئ بن حبيب بن أنمار بن لخم. والمعروف أنه قدم المدينة فالأرجح أنه غير أنصارى.

(الإشارات إلى أماكن الزيارات / ١٣٢، ١٣٣).

حدثنا أسلم : قال : ثنا أحمد بن حكيم، قال : ثنا محمد بن الحكم بن فصيل، قال ثنا خالد بن عبد الله، قال : حدثنى رجل من كندة أن تميم الدارى حجَّ ماشيا وكان يسعى ثم يجلس فيستريح ثم يسعى ثم يجلس فيستريح ...

حدثنا أسلم، قال : ثنا عبد الرحيم، قال : ثنا بشر بن مبشر، قال : ثنا حماد بن سلمة عن الحريرى عن أبى العلاء عن معاوية بن حرمل، قال : أتيت عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال : من أنت؟ قلت : أنا معاوية ابن حرمل! قال : اذهب فانزل على خير أهل المدينة وكان بالمدينة رجل إذا صلَّى المغرب ضرب بيديه إلى مَن عن يمينه ومن عن شماله. فذهب بهما إلى منزله. فصلَّيت إلى جنبه، فإذا هو تميم أبو رقيَّة الدارى.

فلما انصرف من الصلاة ضرب بيده إلىَّ وإلى آخر مما يليه من الجانب الآخر. فانطلق بنا إلى منزله فوضعت المائدة وجىء بالطعام، فأكل وأكلتُ ولم يكن لى عهد بالطعام قبل ذلك بثلاث. فأكلت أكلاً شديدًا. فبينا نحن نتحدث إذ خرجت نار بالحرَّة (الحرَّة : أرض ذات حجارة سود نخرة كأنها أحرقت بالنار) فجاء عمر بن الخطاب رضى الله عنه، فقال : يا تميم! اخرج فأنت لها. قال : وما أنا يا أمير المؤمنين وما عسى أن يبلغ من أمرى وصغر نفسى؟ فقال عمر : عزمتُ لتقومنَّ. فقام وتبعتهما. فجعل تميم يجوس النار حتى دخلت الغار الذى خرجت منه واقتحم تميم فى أثرها ثم خرج ولم تضره النار شيئًا. فقال عمر رضى الله عنه. ما مَنْ رأى مثل مَنْ لم يرَ، وما مَنْ شهد مثل مَنْ لم يشهد (تاريخ واسط / ٢٣١، ٢٣٢).

(تهذيب الأسماء واللغات لأبى زكريا محيى الدين بن شرف النووى ١/ ١٣٨، وحسن المحاضرة للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ـ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١/ ١٧٧، وإتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى لشمس الدين السيوطى ـ تحقيق د. أحمد رمضان أحمد ٢/ ٣٠، ٣١، والرياض المستطابة ليحيى بن أبى بكر العامرى اليمنى / ٤١، والاستيعاب فى معرفة الأصحاب لابن عبد البر ـ تحقيق على محمد البجاوى، والإشارات إلى أماكن الزيارات المسمى زيارات الشام لعثمان بن أحمد السويدى الدمشقى المعروف بابن الحورانى ـ تحقيق بسَّام عبد الوهاب الجابى / ١٣٢، ١٣٣ وتاريخ واسط لأسلم بن سهل الرزاز الواسطى المعروف بجشل ـ تحقيق كوركيس عواد. مكتبة العلوم والحكم وعالم الكتب. بيروت. الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م/ ١٥٠، ٢٣١، ٢٣٢. انظر أيضًا الإسرائيليات فى التفسير والحديث ـ د. محمد حسين الذهبى / ٧٣ ـ ٧٥، وتاريخ

الإسلام للذهبي / ٣٦٩ ـ ٣٧٣ والمعارف لابن قتيبة ـ حققه وقدم له د. ثروت عكاشة / ٢٩١) .

*** تميم الرصافي (مسجد ـ) (قبل ٨٧٦هـ / ١٤٧١م) أثر ٢٢٧.**

وصفه علي مبارك كما كان في زمانه فقال عنه :

هو بقناطر السباع جهة السيدة زينب رضي الله عنها . بناؤه قديم جدًّا . وبدائره من الأعلى إزار خشب منقوش فيه سورة يس ، وله منارة ثلاثة أدوار منقوش بدائرها آيات قرآنية ، وليس به أضرحة ، وله مطهرة وبئر ، وشعائره مقامة من وقفه ، وهو منزل وحوش تحت نظر الشيخ محمد الجنيد الجابي .

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلي باشا مبارك ٣/ ١٠٧ ، ٤/ ١٤٩) .

*** التميمة:**

انظر : التمائم .

*** التميمي (محمد بن أحمد) (ـ ٣٨٠هـ / ـ ٩٩٠م) :**

هو محمد بن أحمد بن سعيد التميمي أبو عبد الله : طبيب عالم بالنبات والأعشاب ولد في القدس ، وانتقل إلى مصر . فسكنها وتوفي بالقاهرة . من كتبه « مادة البقاء في إصلاح فساد الهواء والتحرز من ضرر الأوباء » عدة مجلدات . صنفه للوزير يعقوب بن كلس بمصر . ومقالة في « ماهيَّة الرمد وأنواعه وأسبابه وعلاجه » و « المرشد إلى جواهر الأغذية » و « منافع القرآن » .

(معجم العلماء العرب ـ باقر أمين الورد المحامي ، راجعه الأستاذ كوركيس عواد ١/ ١١٢) .

*** التميمي (محمد بن علي) (ـ ١٢٨٦هـ) :**

محمد بن علي المغربي ، التونسي .

من فضلاء أهل تونس ومن بني تميم فيها . قدم مصر ، فعين ناظرا لمسجد أبي الذهب وأوقافه ... واتصل بإبراهيم باشا فأعجب إبراهيم به ، واختصه ، ثم أوكل إليه تعليم أولاده اللغة العربية .

ولما فات إبراهيم باشا بن محمد علي الكبير ، وتولى بعده الخديوي عباس ، أصدر أمره بنفي التميمي . وغادر التميمي مصر إلى بلاد الحجاز ، ثم عاد إلى مصر وسكن الإسكندرية إلى أن مات فيها سنة ١٢٨٦هـ .

كان عالما ذكيًّا ، درَّس في الأزهر ، وحسنت حاله المالية . ومن مؤلفاته :

١ – تعديل المرقاة وجلاء المرآة .

٢ – حاشية على « مرآة الأصول » لملاّ خسرو .

(أعلام تميم ـ حسين حسن / ١٤٩) .

*** التميمي المراكشي (٥٨١ ـ ٦٥٦ هـ) :**

من أعلام الجغرافيين العرب .

هو محيي الدين بن محمد بن عبد الواحد المراكشي ، ولد في ٧ ربيع الثاني سنة ٥٨١هـ في أول أيام أبي يوسف يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي من ملوك الموحدين ، في مراكش من أسرة عربية يباهي بالانتساب إليها ، تعود في أصولها إلى بني تميم معروفة بالمال والجاه . ثم انتقل إلى فاس سنة ٥٩٠هـ حيث درس القرآن والنحو ، ثم عاد إلى مراكش ، ولم يزل مترددًا بين هاتين المدينتين ، ثم عبر البحر إلى جزيرة الأندلس في أول سنة ٦٠٣هـ طلبًا للاستزادة من العلم فيقول : «فأدركت بها جماعة من الفضلاء من أهل كل شأن ، فلم أحصل بحمد الله من ذلك كله إلا معرفة أسمائهم ومواليدهم ووفياتهم وعلومهم ، وانفردوا دوني بكل فضيلة ، ولا مانع لما أعطى الله ولا معطي لما منع » وارتحل إلى مصر سنة ٦١٣ ، ويبدو أنه قضى في أقطار المشرق العربي قرابة ثمانية أعوام متجولا في أنحائها ، وحج في عام ٦٢٠هـ كي يعود بعدئذ إلى موطنه .

ويعتقد أن خروجه من بلاده لم يكن مما اختاره لنفسه ، وقد يكون أكره عليه لسبب سياسي . وقد أملى كتابه « المعجب في تلخيص المغرب » بناء على طلب أمير الموحدين أبي محمد عبد العزيز ، وهو كتاب تاريخي قيِّم يتكلم فيه على أخبار المغرب وهيئته وحدود أقطاره وشيء من سير ملوكه ، وخصوصا ملوك المصامدة

بنى عبد المؤمن من لدن ابتداء دولتهم إلى سنة ٦٢١هـ. كما كتب مصنفا ثانيا هو « تحفة النظار فى غرائب الأمصار وعجائب الأسفار » من نمط المسالك والممالك الذى وضع الناس فيه كتبا كثيرة ككتاب أبى عبد الله البكرى الأندلسى، وكتاب ابن خرداذبة الفارسى، وكتاب الفرغانى.

(أعلام الجغرافيين العرب ـ د. عبد الرحمن حميدة/ ٤٥٨).

***التمييز:**

عرفه وفصَّل أنواعه حسين المرصفى كما تكلم عن العدد فقال:

اسم يذكره المتكلم ليبيِّن به عين مراده من اسم سابق يصلح لأن يراد به أشياء كثيرة، وهو على نوعين:

النوع الأول: أن يذكر الاسم الصالح لأن يراد به أشياء كثيرة أولاً، ثم يذكر الاسم الذى نسميه تمييزا لذلك الغرض.

النوع الثانى: أن يلحظ الاسم الصالح للأشياء أولاً ولا يلفظ، ثم يذكر التمييز لذلك الغرض.

شرح النوع الأول: أسماء الكيل والوزن والعدد والمساحة مثلا تذكر، فيعلم شىء ما مكيل أو موزون أو معدود أو ممسوح. فإذا قلت: عندى أردب، أو عندى قنطار أو عندى ذراع، أو عندى عشرة. فمعناه: عندى مكيل أردب، وموزن قنطار، وممسوح ذراع، ومعدود عشرة، فمكيل أردب يصلح لأن يراد به قمح مكيل أردب أو شعير أو أرز إلى غير ذلك من الأشياء التى اعتاد الناس كيلها. وكذلك موزون قنطار يصلح أن يراد به عسل موزون قنطار، أو سمن أو زيت إلى غير ذلك من الأشياء التى اعتاد الناس وزنها وهكذا فى الممسوح والمعدود، وحينئذ علمت أن هذه الأسماء لا تفيد مخاطبك مرادك منها فصارت مبهمة. أى: مبهمًا مرادك غير متعين فى ضمن الأشياء التى تصلح لإرادتها هذه الأسماء، فتذكر اسم الشىء الذى تريده ويسمى: تمييزا. لتفيد مخاطبك مرادك. فتقول: عندى أردب بُرًّا، أو قنطار عسلاً، وذراع قماشًا ومثله هو الذى يسمى: تمييزا، لأنه ميَّز مرادك من الأشياء التى كان مختلطا بها، لكن تمييز الكيل والوزن والمساحة لا يجب نصبه بل يجوز، ويجوز جره بإضافة اسم الكيل وغيره إليه، ويجوز جره بكلمة « مِنْ » فلك فيه ثلاثة أوجه تقول: عندى أردب بُرًّا. بالنصب، وعندى أردب بُرٍّ بجرِّ الإضافة، وعندى أردبٌ مِنْ بُرٍّ. بجر « مِنْ » هذه الأسماء من المنصوب وجوبًا.

وأما تمييز العدد: فتمييز ثلاثة إلى عشرة، وتمييز مائة سواء كانت وحدها أو مركبة مع ثلاثة إلى تسعة أو مثناة، وتمييز ألف يجب جرها، إلا أن تمييز الثلاثة إلى العشرة يكون بلفظ جمع، وتمييز المائة والألف بلفظ مفرد، وتمييز أحد عشر إلى تسعة عشر، وتمييز عشرين إلى تسعة وتسعين يجب نصبهما، فليس تمييز العدد منصوبًا كُلِّيًا، بل هو على هذا التفصيل.

تقول: عندى ثلاثة أبوابٍ. بجر إضافة اسم العدد إلى اسم المعدود، وهكذا أربعة عبيد، وعشرة أسياف، ومائة درهم، ومائتا دينار، وثلاث مائة عبد، وألف رجل، وأحد عشر بيتا، وعشرين دارا، وتسع وتسعون نعجةً.

فلو قلت: عندى عشرون ألف رأس من الغنم. فألف تمييز لعشرين منصوب وجوبًا ورأس تمييز ألف مجرور وجوبا، وثلاث مائة سنين. طريق أخرى غير طريق التمييز، سلكت لزيادة التعجب من هذه الحادثة الغريبة على معنى: أردت بالعدد سنين، لا أيامًا ولا شهورًا.

شرح النوع الثانى التمييز: هو أن تلحظ اسما صالحًا لأن يراد به أشياء كثيرة ولا تلفظه، ولكن تكون هذه الأشياء الكثيرة متعلقة بشىء فتذكر ذلك الشىء، الذى له تلك الأشياء انتسابًا وتعلقا به تناسبًا إليه أمرًا بحسب الظاهر، وفى الملاحظة والاعتبار هو منسوب للاسم المبهم الملحوظ، ثم تذكر اسم مرادك بَعْد تمييزًا. مثال ذلك أن تقول: طاب زيد. فلفظ طاب يدل على حصول

الطيب، الذى هو مقابل الرداءة، أو الطيب الذى هو مقابل التفالة قاصدًا أن شيئًا من الأشياء المنتسبة لزيد هو الموصوف بالطيب، لكن لم تذكر لفظ الشيء، ونسبت طاب إلى زيد، فالتقدير: طاب شيء من الأشياء المتعلقة بزيد، وزيد يتعلق به رائحته ونفسه وأهله وغلمانه ودوره ودوابه إلى غير ذلك، ومرادك شيء من تلك الأشياء بعينه، فتذكره بعد زيد تمييزا فتقول: طاب زيدٌ رائحةً: أى: عطرت ولم تخبث. وخبث الرائحة هو معنى التفالة، أو طاب زيدٌ دارًا، أو طاب غلامًا أو أبًا. إلى غير ذلك من الأشياء المتعلقة به وتريد أن تصفها بالطيب.

ومنه: زيد أعلى الناس منزلةً. ومنه: ما أكرم زيدًا صاحبًا. حيث تريد مدح صاحبه دونه. ومنه: لله زيد فروسية أو فارسًا. وبعضهم يعرب: فارسًا. حالاً، وهو ظاهر كما إذا أردت مدح زيد بقولك: ما أكرمه صاحبًا. فتعرب: صاحبًا. حالاً. قال جرير:

لا تطلُبنَّ خُؤولةً فى تغلب
فالزَّنجُ أكرمُ منهمُ أخوالا

فأخوالاً يعرب حالاً لا تمييزًا، فإنك تمدح الزنج وخؤولتهم، ولا تريد أن تمدح أخوالهم حتى تكون أردت شيئًا ينسب للزنج، ثم بيَّنته بعد كما هو شأن التمييز، ومنه: ضربت زيدا ظهرًا وبطنًا.

وما يكون مفسر الفاعل يسمى: تمييز الفاعل، وما يكون مفسر المفعول يسمى: تمييز المفعول. وهذا النوع من التمييز منصوب وجوبا، وناصب التمييز الاسم المفسر به.

والنحويون يسمون النوع الأول: تمييز المفرد ويسمون النوع الثانى: تمييز النسبة وتمييز الجملة، لأن البهامة بحسب الظاهر فى نسبة الفعل التى هى روح الجملة.

وتحقيق القول أن التمييز مفسر لمفرد مبهم دائما، غاية الأمر أنه ملفوظ أو ملحوظ ولا يكون التمييز إلاَّ نكرة، ولا يتقدم على عامل المفسر هذا، وإذا جرى ذكر العد فى هذا الموضع، فلا بأس أن نلخص لك بقية أحكام فنقول:

اعلم أن الواحد والاثنين لا يميَّزان، فلا تقول: واحد رجل مثلاً استغناء بإفادة لفظ رجل وامرأة الواحدة. ولفظ رجلين وامرأتين الاثنينية بخلاف نحو: رجال. فلا دلالة له على عدد بعينه، فيذكر العدد المقصود ويميز بالمعدود، وأنه قد خولف بألفاظ العدد من ثلاثة إلى عشرة مفردة أو مركبة طريق التأنيث والتذكير، إذ قد عرفت أن بعض الألفاظ المشتركة بين الإناث والذكور تلحقها التاء عند إرادة الأنثى، وفى العدد المذكور التاء مع المذكر، والعبرة فى التأنيث والتذكير باللفظ فتقول: ثلاثة أشخاص. وأنت تريد إناثا، وثلاث أنفس وأنت تريد ذكورا، وقد جاء اعتبار المعنى.

قال عمر بن أبى ربيعة:

وكان مجنِّى دُون من كُنتُ أتَّقى
ثلاثُ شخوص كاعبان ومُعْصرُ

والأفصح: ثلاثة أشخاص: كما عرفت وإذا تعدد التمييز وكان مذكرا ومؤنثا، فإن فصلت بينه وبين العدد بكلمة « بيْن » أو بكلمة « مِنْ » فى غير يوم وليلة، أو كان المذكر عاقلا، فالعبرة بالمذكر تقول: ملكت خمسة بين عبد وجارية، أو بين جارية وعبد، ومِنْ عبد وجارية وعكسه.

وتقول: لقيت خمسة عشر امرأة ورجلا. وإذا لم تفصل ولم يكن المذكر عاقلا فالعبرة بالسابق، وإن كان المميز يومًا وليلة فالعبرة بالليلة، فإن اعتبار التاريخ عند العرب بالليالى. قال تعالى: ﴿ يتربَّصْنَ بأنفُسِهِنَّ أربعةَ أشهرٍ وعشرًا ﴾ [البقرة: ٢٣٤] وفى الحادى والثانى والثالث ترجع للأصل فتقول: المسألة الحادية عشرة، والباب الرابع عشر. وموازن فاعل هذا تارة يستعمل اسم فاعل ويضاف لما يليه من الدرجة فى العدد أو ينصبه

فتقول: خرجت إلى الجهة الفلانية عاشر تسعة رجال، أو عاشرًا تسعة رجال. وتارة يستعمل لفظا دالاً على الواحد من العدد فيضاف له فقط، فيقال: خرج فلان رابع أربعة، وجاء خامس خمسة. أي: بعض أربعة وبعض خمسة.

وإذا أردت تعريف العدد ولم يكن مضافا أدخلت عليه « ال » فتقول: هات الخمسة عشر درهما. وإذا كان مضافا فالفصيح إدخال « ال » على المضاف إليه.

قال الشاعر فى يزيد بن المهلب:

مـا زالَ مُـذْ عقـدت يـداهُ إزارهُ
فسمـا فأدرك خمسـةَ الأشبـارِ
يُـدنى كتـائب من كتـائب تلتقى
فى كـلِّ مُعتـرك العجـاج مُثَـار

وبعض العـرب يـدخل « ال » على الجـزأين فى المضاف والمركب هذا وتقول: أعطيت فلانا كذا أو كذا كذا أو كذا، وكذا كناية عن عدد فتميّزه بمميز تنصبه أو تخفضه بـ« مِنْ » فتقول: كذا درهما ومِنْ درهم، ومثل كذا فى هذا الحكم كلمة كأينْ وكم الخبرية، التى يفاد بها التكثير نحو: كم يَدٌ لى عندك. تارة تستعمل كالعشرة فتميز بجمع مخفوض بالإضافة وتارة تستعمل كالمائة. وكم الاستفهامية نحو: كم كتابا ملكت؟ يجب نصب تمييزها إلا إذا خفضت هى بحرف، نحو: بكم درهما اشتريت هذا؟ فإنه حينئذ يجوز خفضه بالإضافة وإلا إذا فصلت فيجوز جره بـ« مِنْ » نحو: ﴿ سل بنى إسرائيل كم آتيناهم مِنْ آيةٍ ﴾ [البقرة: ٢١١].

[الوسيلة الأدبية ١/ ٣١٨ - ٣٢١].

ونورد لك فيما يلى بعضًا من المنظومات التى تناولت التمييز، ونبدأ بألفية ابن مالك، مشفوعة بشرح ابن عقيل، مع ملاحظة أن الحرف (ص) يرمز إلى النص، والحرف (ش) يرمز إلى الشرح. قال الناظم:

(ص):

اسـم بمعنى « مـنْ » مُبيـنٌ نكـرهْ
يُنصَبُ تمييـزًا بمـا قـدْ فَسَّـرَهْ
كشبـر أرضًـا وقفيـز بُـرًّا
ومنـوين عسـلاً وتمـرا

التمييز: ويسمى مفسرا وتفسيرا ومبينا وتبيينا ومميزا وتمييزا.

وهو كل اسم نكرة متضمن معنى « مِنْ » لبيان ما قبله من إجمال نحو طاب زيد نفسا وعندى شبرٌ أرضًا واحترز بقوله « متضمن معنى من » من الحال فإنها متضمنة معنى فى.

وقوله لبيان ما قبله احتراز مما تضمن معنى « مِنْ » وليس فيه بيان لما قبله كاسم « لا » التى لنفى الجنس نحو « لا رجل قائم » فإن التقدير « لا من رجل قائم ».

وقوله « لبيان ما قبله من إجمال » يشمل نوعى التمييز وهما: المبين إجمال ذات، والمبين إجمال نسبة.

فالمبين إجمال الذات هو: الواقع بعد المقادير - وهى الممسوحات، نحو « له شبرٌ أرضًا » والمكيلات نحو «له قفيزٌ بُرًّا » والموزونات، نحو « له منوان عسلا وتمرا» والأعداد نحو « عندى عشرون درهما » وهو منصوب بما فسره وهو شبر، وقفيز، ومنوان، وعشرون.

والمُبيِّن إجمال النسبة هو المسوق لبيان ما تعلق به العامل من فاعل، أو مفعول، نحو: «طاب زيد نفسًا» ومثله ﴿ واشتعل الرأس شيبًا ﴾ « وغرست الأرض شجرا» ومثله ﴿ وفجَّرنا الأرض عيونًا ﴾.

فنفسا تمييز منقول من الفاعل والأصل « طابت نفس زيد » و « شجرا » منقول من المفعول والأصل « غرست شجرَ الأرض » فبيَّن « نفسا » الفاعل الذى تعلق به الفعل وبيَّن « شجرا » المفعول الذى تعلق به الفعل. والناصب له فى هذا النوع العامل الذى قبله.

(ص)

وَبَعْـدَ ذى وَشْبِهِهـا اجـرُرْهُ إذا
أَضَفْتَهـا كـ« مُـدُّ حِنْطَـة غـذا »

والنَّصْبُ بَعْـدَمَـا أُضِيفَ وَجَبَـا

إنْ كَـانَ مِثْلَ « مِلْءُ الأَرْضِ ذَهَبَـا »

(ش) أشار بـ«ذى» إلى ما تقدم ذكره فى هذا البيت من المقدرات وهو ما دل على مساحة أو كيل أو وزن فيجوز جر التمييز بعد هذه بالإضافة إن لم يضف إلى غيره نحو «عندى شبر أرض، وقفيز بُرٍّ، ومنوا عسل وتمر».

فإن أضيف الدال على مقدار إلى غير التمييز وجب نصب التمييز نحو « ما فى السماء قدر راحة سحابا » ومنه قوله تعالى : ﴿فلن يُقْبل من أحدهم مِلء الأرضِ ذهبًا﴾ .

(ص)

والفَـاعِلَ المَعْنَى انصِبَنْ بِـأَفْعَـلا

مُفَضِّـلاً كَـ«أنتَ أعْلَى مَنْـزِلاً »

(ش) التمييز الواقع بعد أفعل التفضيل إن كان فاعلا فى المعنى وجب نصبه وإن لم يكن كذلك وجب جره بالإضافة.

وعلامة ما هو فاعل فى المعنى: أن يصلح لجعله فاعلا بعد جعل أفعل التفضيل فعلا نحو « أنت أعلا منزلا وأكثر مالا » فـ« منزلا » « مالاً » يجب نصبهما إذ يصح جعلهما فاعلين بعد جعل أفعل التفضيل فعلا فتقول : أنت عَلا منزلك وكثر مالك .

ومثال ما ليس بفاعل فى المعنى « زيدٌ أفضل رجل ، هند أفضل امرأة » فيجب جره بالإضافة ، إلا إذا أضيف «أفعل» إلى غيره فإنه ينصب حينئذ ، نحو « أنت أفضل الناس رجلا » .

(ص)

وبَعْـدَ كُلِّ مَـا اقْتَضَى تَعَجُّبَـا

مَيِّـزْ كَـ«أكْرِمْ بِـأَبِي بَكْـرٍ أَبَـا »

(ش) يقع التمييز بعد كل ما دل على تعجب نحو « ما أحسن زيدا رجلا ، وأكْرِمْ بأبى بكر أبًا ، ولله درك عالمًا ، وحسبك بزيد رَجُلاً ، وكفى به عالمًا » .

** ويـا جـارتـا مـا أنت جـارة **

(ص)

واجْـرُرْ بِـ« مِنْ » إنْ شِئْتَ غَيْرَ ذِى الْعَدَدْ

وَالْفَـاعِلِ الْمَعْنَى كَـ«طِبْ نفسًا تُفَدْ »

(ش) يجوز جر التمييز بـ« مِن » إن لم يكن فاعلاً فى المعنى ولا مميزًا لعدد فتقول : « عندى شبر من أرض، وقفيزٌ من بُرٍّ، ومَنَوان من عسل وتمر، وغرست الأرض من شجر » ولا تقول « طاب زيد من نفس » و « لا عندى عشرون من درهم » .

(ص)

وَعَـامِلَ التَّمْيِيـزِ قَـدِّمْ مُطلقَـا

والفِعْلُ ذُو التَّصْـرِيفِ نَـزْرًا سُبِقَـا

(ش) مذهب سيبويه رحمه الله تعالى ـ أنه لا يجوز تقديم التمييز على عامله سواء كان متصرفا أو غير متصرف فلا تقول « نفسًا طاب زيد » و « لا عندى درهما عشرون» وأجاز الكسائى والمازنى والمبرد تقديمه على عامله المتصرف فتقول: « نفسا طاب زيد »، و « شيبا اشتعل رأسى » ومنه قوله :

أتهجُـرُ ليلى بـالفُـراق حبيبهـا؟

ومـا كـان نَفْسًـا بـالفُـراق تطيبُ

وقوله :

ضيعت عمـرى فى إبعـادىَ الأمَـلاَ

ومـا ارعـويت وشَيْبًا رأسىَ اشْتعلا

(فى طبعة المعاهد الأزهرية « حزمى » بدلا من «عمرى ») ووافقهم المصنف فى غير هذا الكتاب على ذلك وجعله فى هذا الكتاب قليلا فإن كان العامل غير متصرف فقد منعوا التقديم : سواء كان فعلا نحو « ما أحسن زيدًا رجلا » أو غيره نحو « عندى عشرون درهما» .

وقد يكون العامل متصرفا ويمتنع تقديم التمييز عليه

عند الجميع وذلك نحو « كفى بزيدٍ رجلا » فإنه لا يجوز تقديم « رجلاً » على « كفى » إن كان فعلا متصرفا، لأنه بمعنى فعل غير متصرف وهو فعل التعجب فمعنى قولك: « كفى بزيد رجلاً » ما أكفاه رجلا (شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك / ٩٥ ـ ٩٧).

ومن النظم أيضًا ما أورده الحافظ السيوطى فى ألفيته النحوية (ص ٣٦ ـ ٣٨) والآثارى فى ألفيته (ص ٨٠) وقول الشيخ سعيد بن سعد بن نبهان الحضرمى فى منظومته الموسومة بالدُّرة اليتيمة:

وكل تمييز بشرط كمُلا
كـ«طِبْ» نفسا و كـ«مَنٌ» عسلا

(ص ٧٧، ٧٨ وانظر شرح الشيخ محمد على بن حسين المصاحب للنص).

وقول أبى القاسم الحريرى فى ملحته:

وإنْ تردْ معرفة التَّمييز
لكَيْ تُعَدَّ من ذوى التَّمييز
فهو الذى يُذكر بعدَ العدد
والوزْن والكيل ومذروُع اليَد
ومِنْ إذا فكَّرتَ فيه مُضْمَرَهْ
مِنْ قبل أنْ تَذْكُرَهُ وتُظْهِرَهْ
تقُولُ عندى منوان زُبْدا
وخَمسَةٌ وأربعُونَ عبْدا
وقد تَصَدَّقْتُ بصَاعٍ خَلاَّ
وَمَا لَهُ غَيرُ جَريب نَخْلا

فصل ومنه منصوب أفعالِ المدحِ والذَّمِّ كنعمَ وَبِئسَ.

ومنْهُ أيضًا نعْمَ زيدٌ رَجُلا
وَبئسَ عبدُ الدَّارِ منهُ بَدَلا
وحَبَّذا أرْضُ البقيع أرْضَا
وصالحٌ أطْهرُ منْكَ عرْضَا
وقدْ قَرِرْتَ بالإياب عَيْنا
وَطِبْتَ نَفْسًا إذْ قَضَيْتَ الدَّيْنَا

(ملحة الإعراب / ٢٠).

(الوسيلة الأدبية إلى العلوم العربية لحسين المرصفى ـ حققه وقدم له د. عبد العزيز الدسوقى ١/ ٣١٨، وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك / ٩٥ ـ ٩٧، وفرائد النحو الوسيمة شرح الدرة اليتيمة للشيخ سعيد بن سعد بن نبهان الحضرمى، شرح الشيخ محمد على بن حسين المالكى / ٧٧، ٧٨، وملحة الإعراب لأبى قاسم الحريرى / ١٩، ٢٠. انظر أيضًا ألفية ابن مالك بخط يحيى سلوم العباسى / ٢٥، ٢٦، وألفية السيوطى النحوية / ٣٦ ـ ٣٨، وألفية الآثارى: كفاية الغلام فى إعراب الكلام صنعة زين الدين شعبان بن محمد القرشى الآثارى ـ حققه وقدم له د. زهير زاهد، والأستاذ هلال ناجى / ٨٠، وأوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ـ عبد المتعال الصعيدى / ١٢٥، والكافية لابن الحاجب المطبوع فى كتاب مجموع مهمات المتون / ٣٩٤، ٣٩٥، وتسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك ـ حققه وقدم له محمد كامل بركات / ١١٤، ١١٥ وقطر الندى وبلّ الصدى لابن هشام الأنصارى ـ شرح وتعليق د. طه محمد الزيتى والأستاذ محمد عبد المنعم خفاجى ٢/ ٦٥ ـ ٧٤، ومتن شذور الذهب فى معرفة كلام العرب ط شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده، الطبعة الأخيرة / ١٧، ١٨ وشرح شذور الذهب فى معرفة كلام العرب لابن هشام الأنصارى ٧٢، ٧٣).

*** تمييز الطيب من الخبيث فيما يدور على ألسنة الناس من الحديث:**

للشيخ الإمام عبد الرحمن بن على بن محمد بن عمر ابن الديبع الشيبانى. ذكره صاحب كشف الظنون على أنه مختصر لكتاب الشيخ شمس الدين السخاوى الموسوم بالمقاصد الحسنة فى كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، وهو ما قاله الإمام ابن الديبع فى خطبة الكتاب الذى نحن بصدده إذ يقول:

أما بعد: فإني وقفت على كتاب المقاصد الحسنة. في بيان كثير من الأحاديث الدائرة على الألسنة. لشيخنا الإمام الحافظ الناقد الحجة أبي الخير شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي القاهري رحمه الله تعالى وأجزل ثوابه. وجعل جنة الفردوس على حسن عمله مآبه. فرأيته كتابا حسنا اشتمل على جمل من النفائس والمهمات. والعوائد والتتمات. لكنه رحمه الله تعالى أطاله وبالغ في تطويله بما تضعف مطالعته فضلا عن تحصيله. والهمم في هذا الزمان قاصرة الذيل. ولها إلى المختصرات انحراف وميل. ورأيت شيخنا رحمه الله تعالى يورد الترجمة ويذكر ما ورد في معناها. وما يقارب فحواها. والمقصود الكلام على نفس الترجمة. وتبيين ما ورد فيها للطالب حتى يفهمه. فجردت في هذا المختصر فوائده. وقيدت فيه أوابده وبذلت في ذلك جهد المقل. وتجنبت من التطويل ما يضجر أو يمل وتبعته في جميع ما ذكره من التصحيح والتعريض. وتركت ما وراء ذلك من الكلام الطويل العريض. وغرضي تقريبه للطالبين وتيسيره على الراغبين والله تعالى يصلح المقاصد وينفع ما فيه من الفوائد. وجعلته على الحروف تبعا لأصله. وأرجو من الله تعالى أن ينفعني ببركة هذا العلم وأهله وقد أخبرني بالكتاب المذكور شيخنا المقدم ذكره فيما شافهني به بالمسجد الحرام تجاه بيت الملك العلام في أوائل سنة سبع وتسعين وثمانمائة. فأسأل الله تعالى أن يجزيه أحسن الجزاء ويكافئه. ولي في هذا المختصر زيادات يسيرة ميزتها عن كلام شيخنا المقدم بقولي في أولها قلت وفي آخرها والله تعالى أعلم.

وسميت هذا الكتاب المبارك (تمييز الطيب من الخبيث مما يدور على ألسنة الناس من الحديث) وأسأل الله تعالى أن يوفقني للصواب فيما أقول وأفعل. فهو حسبي وبه توفيقي وعليه أتوكل. اهـ.

(تمييز الطيب من الخبيث فيما يدور على ألسنة الناس من الحديث للشيخ الإمام ابن الديبع الشيباني / ٣، ٤).

قالت المؤلفة: النسخة التي في حوزتي طبعة مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده. القاهرة ١٣٨٢هـ ــ ١٩٦٣م.

*** التمييز لما أودعه الزمخشري من الاعتزال في تفسير الكتاب العزيز:**

انظر: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل.

*** تمييز العربية من الأعجمية:**

للعلماء قواعد تميز بها الألفاظ الأعجمية المعربة عن الألفاظ العربية. قال الإمام السيوطي في المسألة التاسعة من مقدمة كتابه « **الاقتراح في أصول النحو وجدله** » وقال أبو حيان في شرح التسهيل: العجمي عندنا هو كل ما نقل إلى اللسان العربي من لسان غيره، سواء كان من لغة الفرس أو الروم أو الحبشة أو الهند أو البربر أو الإفرنج.

وقال النحاة: وتعرف عجمية الاسم بوجوه:

أحدها: أن ينقل ذلك أحد أئمة العربية.

الثاني: خروجه عن أوزان الأسماء العربية نحو «إبريسم» فإن مثل هذا الاسم مفقود في أبنية الأسماء في اللسان العربي.

الثالث: أن يكون أوله نونا ثم راء نحو « نرجس » فإن ذلك لا يكون في كلمة عربية.

الرابع: أن يكون آخره زايًا بعد دال نحو « مهندز » فإنه لا يكون في كلمة عربية.

الخامس: أن يجتمع فيه الصاد والجيم نحو «صولجان» و « الجص ».

السادس: أن يجتمع فيه الجيم والقاف نحو «المنجنيق».

السابع: أن يكون خماسيًّا أو رباعيًّا عاريا من حروف الذلاقة وهي الباء والراء والفاء واللام والميم والنون، فإنه متى كان عربيًّا فلا بد أن يكون فيه شيء منها نحو سفرجل، وقذعمل، وقرطعب، وجحمرش.

ومن القواعد التي أخرجوها أن الجيم والطاء لا

تجتمعان فى كلمة واحدة ولهذا كان الطاجن والطجين مولدين وكذلك الصاد والطاء لا تجتمعان فأما الصراط فصاده بدل من السين ويندر اجتماع الراء مع اللام إلا فى ألفاظ محصورة كورل ونحوه.

قال البطليوسى فى شرح فصيح ثعلب: لا يوجد فى كلام العرب دال بعدها ذال إلا قليل ولذلك أبى البصريون أن يقولوا بغداذ بإهمال الدال الأولى وإعجام الثانية.

قال ابن سيده اللغوى الأندلسى المتوفى سنة ٤٥٨هـ فى المحكم ليس فى كلام العرب شين بعد لام فى كلمة عربية محضة فالشينات كلها فى كلام العرب قبل اللامات (العرب والعربية / ٨١، ٨٢، ١٢٧، ١٢٨).

وقال الجاحظ: الجيم لا تقارن الظاء ولا القاف ولا الطاء ولا الغين بتقديم ولا بتأخير، والزاى لا تقارن الظاء ولا السين ولا الضاد ولا الذال بتقديم ولا بتأخير. (البيان والتبيين ١/ ٥١).

وجاء فى اللسان: قال الجوهرى: الجيم والقاف لا يجتمعان فى كلمة واحدة من كلام العرب إلا أن يكون مُعرَّبا أو حكاية صوت. وقال ابن برى: قال أبو منصور الجواليقى فى المُعَرَّب: لم تجتمع الجيم والقاف فى كلمة، عربية إلا بفاصل، نحو جَلَوْبَق وَجَرَنْدَق. وقال الليث: القاف والجيم جاءتا فى حروف كثيرة أكثرها مُعَرَّب. قال وأُهْمِلا مع الشين والصاد والضاد، واستعملا مع السين فى الجَوْسق خاصته، وهو دخيل مُعَرَّب (لسان لعرب ٧/ ٥٣٩).

ولدينا عدد من الأمثلة من شعر المعرى يعمد فيها إلى التشبيه بالأصوات المتنافرة التى يكره تقاربها أو اقترانها فى العربية، كالعين والحاء، والذال والظاء.

يقول المعرى عن تنافر العين والحاء (لزوم ما لا يلزم ٢/ ٤٥٩):

بعضُ الأقارب مكروهٌ تجاوُرُهُم
وإنْ أتَوكَ ذوى قُربى وأرحامِ
كالعينِ والحاء تأبى أن تقارنَها
فى لفظها، فحماها قُربَها حامى

وعن تنافر الذال والظاء يقول المعرى فى اللزومية الثانية عشرة (لزوم ما لا يلزم ١/ ١٠٥).

فلستُ وإنْ قَرُبُوا أليفًا
كما لم تَأْتلفْ ذالٌ وظاءُ

جعل استحالة الإلف بينه وبينهم فى الحياة، كاستحالة الإلف بين الذال والظاء فى كلمة، أو لعل أبا العلاء يرمز بالذال والظاء للذئب والظبى، وما أنفر ما بينهما وأوحش (لزوم ما لا يلزم ١/ ١٠٥، ٢/ ٤٥٩).

(العرب والعربية ـ السيد عبد الرحمن السيد محمد العيدروسى / ٨١، ٨٢، ١٢٧، ١٢٨، ولسان العرب ٧/ ٥٣٩، والبيان والتبيين للجاحظ ١/ ٥١. انظر أيضًا «علم اللغة من خلال البيان والتبيين. دراسات فى علم اللغة ـ د. فاطمة محجوب / ٧١ ـ ٨٦).

*** التمييز والفصل بين المتّفِق فى الخط والنّقط والشّكل:**

كتاب من تأليف ابن باطيش، وهو أبو المجد إسماعيل بن أبى البركات هبة الله بن سعد بن باطيش الموصلى، المتوفى سنة ٦٤٠هـ. ذكر له صاحب «صبح الأعشى» ٤/ ٣٢٦، ٣٢٧ نقلاً عن «تقويم البلدان» كتاب «التمييز والفَصْل» وهو الذى فى «فهرس المخطوطات المصورة» قسم التاريخ برقم ١٠٠٩، وتمام عنوانه «التمييز والفَصْل بين المتفق فى الخط والنَّقْط والشكل». ويوجد منه صورة المجلد الرابع عن نسخة فى المكتبة الأزهرية، يبدأ بباب العبدلى، وينتهى إلى الكناسى، مكتوب بخط جيد قديم سنة ٧٦٥هـ، وهو فى ١٢٢ ورقة، وتوجد صورة المجلد الخامس عن نسخة من العبدلية الصادقية بتونس، يبدأ بباب الكندرى إلى نهاية الكتاب، كتب بخط جيد واضح. لعله خط المؤلف ـ فى سنة ٦٣٥ بحلب، وقد طبع فى جزأين فى ليبيا فى الدار العربية للكتاب سنة ١٩٨٣م بتحقيق الأستاذ عبد الحفيظ منصور.

(« ابن ناصر الدين الدمشقي وكتابه توضيح المشتبه » ـ محمد نعيم عرقسوسى، مجلة البصائر ١/ ٥٩، ٦٠).

*** التنابذ بالألقاب:**

جاء في اللسان : النَّبَز، بالتحريك: اللقب، الجمع الأنباز. والنَّبْزُ بالتسكين: المصدر. تقول: نَبَزَه ينبِزُه نَبْزًا، أي لقَّبه، والاسم النَّبَزُ.

وتنـابـزوا بـالألقـاب، أي لقَّب، بعضهم بعضـا. والتنابُـز: التداعى بـالألقاب، وهو يكثـر فيما كـان ذَمًّا، ومنـه الحديث: « أن رجـلا كان يُنْبَـزُ قُرقـورا » أى يلقب بقـرقور. وفى التنـزيل العزيـز: ﴿ **ولا تنابـزوا بالألقـاب** ﴾ [الحجـرات: ١١] قال ثعلب: كـانوا يقـولون لليهـودى والنصرانى: يا يهودى ويـا نصرانى، فنهاهم الله عز وجل عن ذلك، قال: وليس هذا بشىء. قال الزجاج: معناه لا يقول المسلم لمن كان نصرانيًا أو يهـوديًا فأسلم لقبا يعيِّره فيه بأنـه كان نصرانيًـا أو يهوديًا، ثـم وكَّـده فقال: ﴿ **بئس الاسـم الفسوقُ بعد الإيمان** ﴾ أى بئس الاسم أن يقول له يا يهودى، وقد آمن، قـال: وقد يحتمل أن يكون فى كل لقب يكرهه الإنسان، لأنه إنما يجب أن يخاطب المؤمن أخـاه بأحب الأسمـاء إليه. قـال الخليل: الأسمـاء على وجهين، أسمـاء نبزٍ مثل زيـد وعمـرو، وأسماء عـام مثل فـرس ورجل ونحوه، والنَّبـز كاللمـز (لسـان العـرب ٤٨/ ٤٢٢٤).

وجاء فـى روح المعانى للإمـام الآلوسى، فـى تفسيره لهذه الآية الكـريمة من سورة الحجرات ما يطـابق ما جاء فى لسان العرب مما أوردناه أعـلاه وزاد عليه بقوله : وعن الرضى أن لفظ اللقب فى القـديم كان فى الذم أشهـر منه فى المدح، والنبز فى الذم خاصـة. وظاهر تفسيرُ التنابز بالتداعى بـالألقاب اعتبار التجريد فى الآيـة لئلا يستدرك ذكر الألقـاب. ومن الغريب ما قيل التنابـز الترامى أى لا تترامـوا بالألقـاب، ويراد بـه ما تقـدم، والمنهى عنـه هو التلقيب بما يتـداخل المدعو بـه كراهـة لكونه تقصيرا به وذمًّا لـه وشينا. قـال النووى: اتفق العلمـاء على تحريم تلقيب الإنسان بما يكره سواء كان صفة له أو لأبيه أم لأمه أو غيـرهما، فقـد روى أن الآية نـزلت فى ثـابت بن قيس وكان بـه وقر فكانوا يـوسعون له فى مسجـد رسول الله ﷺ فأتى يوما وهو يقول: تفسحوا، حتى انتهى إلى رسول الله ﷺ فقال لرجل: تنحَّ، فلم يفعل، فقال: من هذا؟ فقال الرجل: أنـا فلان، فقـال: بل أنت ابن فلانـة، يريـد أُمًّا يُعيَّر بها فى الجاهلية، فخجل الرجل، فنزلت هذه الآية، فقال ثابت: لا أفخر على أحد فى الحسب بعدها أبدا.

وأخـرج البخارى وأبـو داود والتـرمذى والنسـائى وابن ماجه وجماعة عن ابن جبيرة بن الضحاك قال: فينا نزلت فى بنى سلمة ﴿ **ولا تنابزوا بالألقاب** ﴾ قدم رسول الله ﷺ المدينة وليس فينا رجل إلا ولـه اسمان أو ثلاثة، فكان إذا دعا أحدًا منهم باسم من تلك الأسماء قالوا: يا رسول الله إنه يكرهـه، فنزلت ﴿ **ولا تنابزوا بـالألقاب** ﴾ . وأخرج ابن جرير عن ابن عبـاس أنه قال: التنابز بـالألقاب أن يكون الرجل عمـل السيئات ثـم تاب منهـا وراجع الحق، فنهى الله تعالى أن يعيَّر بما سلف من عمله. ا هـ. (روح المعانى ٨/ ١٨٧، ١٨٨).

ويضيف الإمـام القـرطبى هنـا إلى مـا قـالـه الإمـام الآلوسى: يدل عليه ما روى عن النبى ﷺ أنه قال: « من عيَّر مـؤمنا بذنب تاب منـه كان حقا على الله أن يبتليـه به ويفضحه فيه فى الدنيا والآخرة ».

ويمضى الإمام القـرطبى قائلا: وقع من ذلك مستثنى من غلب عليه الاستعمال كالأعـرج والأحدب ولم يكن له فيه كسب يجـد فى نفسه منـه عليه، فجوزتـه الأمة واتفق على قوله أهل الملة. قـال ابن العربى: وقد ورد لعَمْرُ الله من ذلك فى كتبهـم مـا لا أرضـاه فى صالـح جزرة، لأنـه صحَّف « خرزة » فلُقب بها. وكذلك قولهم فى محمد بن سليمـان الحضرمى: مُطَيَّن، لأنـه وقع فى طين، ونحـو ذلك ممـا غلـب على المتأخـرين، ولا أراه سـائغـا فى الدين. وقد كان موسى بن على بن رباح المصرى يقول: لا أجعل أحدًا صَغَّر اسم أبى فى حلٍّ، وكان الغالب على اسمه التصغيـر بضم العين. والذى يضبط هـذا كله، أن

كل ما يكرهه الإنسان إذا نودى به فلا يجوز لأجل الإذاية . والله أعلم .

قلت : وعلى هذا المعنى ترجم البخارى رحمه الله فى « كتاب الأدب » من الجامع الصحيح فى « باب ما يجوز من ذكر الناس نحو قولهم الطويل والقصير لا يراد به شَين الرجل » قال : وقال النبى ﷺ : « ما يقول ذو اليدين » قال أبو عبد الله بن خويزمنداد : تضمنت الآية المنع من تلقيب الإنسان بما يكره ، ويجوز تلقيبه بما يحب ، ألا ترى أن النبى ﷺ لقَّب عمر بالفاروق ، وأبا بكر بالصدِّيق ، وعثمان بذى النورين ، وخزيمة بذى الشهادتين ، وأبا هريرة بذى الشمالين وبذى اليدين ، فى أشباه ذلك .

الزمخشرى : « روى عن النبى ﷺ : (من حق المؤمن على المؤمن أن يسميه بأحب أسمائه إليه) . ولهذا كانت التكنية من السُّنة والأدب الحسن ، قال عمر رضى الله عنه : « أشيعوا الكُنى فإنها منبِّهة » ، ولقد لُقب أبو بكر بالعتيق والصدِّيق ، وعمر بالفاروق ، وحمزة بأسد الله ، وخالد بسيف الله . وقلَّ من المشاهير فى الجاهلية والإسلام من ليس له لقب . ولم تزل هذه الألقاب الحسنة فى الأمم كلها - من العرب والعجم - تجرى فى مخاطباتهم ومكاتباتهم من غير نكير » . قال الماوردى : فأما مستحب الألقاب ومستحسنها فلا يكره . وقد وصف رسول الله ﷺ عددا من أصحابه بأوصاف صارت لهم من أجل الألقاب .

قلت : فأما ما يكون ظاهرها الكراهة إذا أريد بها الصفة لا العيب فذلك كثير . وقد سئل عبد الله بن المبارك عن الرجل يقول : حُميد الطويل ، وسليمان الأعمش ، وحُميد الأعرج ، ومروان الأصغر ، فقال : إذا أردت صفته ولم ترد عيبه فلا بأس به . وفى صحيح مسلم عن عبد الله ابن سرجس قال : رأيت الأصلع - يعنى عمر - يقبِّل الحجر . فى رواية الأُصَيلع (تفسير القرطبى ٦٧/ ٦١٤٩ ، ٦١٥٠) .

وقد اقتصر ابن كثير فى تفسيره لهذه الآية على رواية ابن جبيرة بن الضحاك التى رويناها آنفا (تفسير القرآن العظيم ٤٩/ ٣٥٦) .

وقد تناول الإمام محمد بن على الشوكانى التنابز بالألقاب فى رسالته « رفع الريبة عما يجوز وما لا يجوز من الغيبة » فقال :

وهذا النهى (يشير إلى قوله تعالى : ﴿ ولا تنابزوا بالألقاب ﴾) يدل على تحريم النبز باللقب ولا يجوز شىء منه إلا بدليل يخصص هذا العموم .

فقد اجتمع على المنع عن هذا دليلان قويان شرعيان :

أحدهما : أدلة تحريم الغيبة .

والثانى : دليل تحريم النبز باللقب . فإن كان ذكر ذى اللقب بلقبه فى غيبته ، كان الذاكر جامعا بين تحريم الغيبة وتحريم النبز باللقب ، وإن كان ذكر ذى اللقب فى وجهه كان الذاكر واقعا فى النبز باللقب المحرم .

فإن قلت : إذا علمنا أن المذكور بلقبه لا يكره ذكره به .

قلت : إذا علمنا ذلك لم يكن غيبة محرمة ، لأن الغيبة هو ذكرك أخاك بما يكره . ولكن الذاكر له بذلك اللقب واقع فى مخالفة النهى القرآنى المصرح بالنهى عن التنابز بالألقاب . كما لا يخفى .

فإن قلت : إن كان ذكره باللقب أقرب إلى تعريفه كمن يشتهر بالأعرج ، والأعمش ، والأعور ، ونحو ذلك .

قلت : هذه الأقربية لا تحلل ما حرم الله ، فينبغى ذكره بالأوصاف التى لا تلقيب فيها ، وإن طالت المسافة وبعدت .

وانظر ما فى مثل هذا من الخطر العظيم ، وهذا الوقوع فى النهى القرآنى ، ومما يزيدك على هذا وأمثاله ، بعد قوله صلى الله عليه وآله وسلم لمن سمعها تذكر امرأة أخرى « إنها قصيرة » فقال : « لقد قلت كلمة لو مزجت

بماء البحر لمزجته » والحديث صحيح (حديث عائشة رضى الله عنها أنها ذكرت امرأة فقالت إنها قصيرة فقال : «اغتبتها» رواه أحمد وأصله عند أبى داود والترمذى وصححه بلفظ آخر ووقع عند المصنف عند حذيفة عن عائشة وكذا هو فى الصمت لابن أبى الدنيا والصواب عن أبى حذيفة كما عند أحمد وأبى داود والترمذى واسم أبى حذيفة سلمة بن صهيب ـ عن الحافظ العراقى فى تخريجه للإحياء ٩/ ٥٣).

فإن قلت: هذه دواوين الإسلام ومسانيدها ومعاجمها وسائر المصنفات فى السُّنة مشحونة بذكر الألقاب، كالأعمش، والأعرج، والأعور ونحوها :

قلت: لا يصح إيراد مثل هذا فى مقابلة النهى القرآنى المصرح بتحريم التنابز بالألقاب. وإنما يقتدى الناس بأهل العلم فى الخير فإذا جاءوا بما يخالف الكتاب أو السُّنَّة فالقدوة الكتاب والسنة، مع إحسان الظن بهم، وحملهم على محامل حسنة مقبولة.

فإن قلت: فإن كان صاحب اللقب لا يُعرف إلا به، ولا يعرف بغيره أصلا؟.

قلت: إذا بلغ الأمر إلى هذه النهاية ووصل البحث إلى هذه الغاية، لم يكن ذلك اللقب لقبا، بل هو الاسم الذى يُعرف به صاحبه إذ لا يعرف باسم سواه قط. والتسمية للإنسان باسم يعرف به، لا سيما من كان من أهل العلم الحاملين له، المبلغين ما عندهم منه إلى الناس أمر تدعو إليه الحاجة، وإلا بطل ما يرويه من العلم، خصوصا ما كان قد تفرَّد به، ولم يشاركه فيه غيره. وعلى هذا يحمل ما وقع فى المصنفات من ذكر الألقاب، فإن أهلها وإن كانت لهم أسماء ولآبائهم ولأجدادهم، فغيرهم يشاركهم فيها. فقد يتفق اسم الرجل مع اسم الرجل واسم أبيه مع اسم أبيه، واسم جده مع اسم جده فلا يمتاز أحدهما عن الآخر فى كثير من الحالات إلا بذكر الألقاب ونحوها. وحينئذ لم يبق لتلك الأسماء فائدة، لأن المقصود منها أن يتميز بها صاحبها عن غيره. ولم يحصل هذا الذى هو المقصود بها، بل إنما حصل من اللقب، فكان هو الاسم المميز فى الحقيقة، فلم يكن ذلك من التنابز بالألقاب.

فاعرف هذا وتدبرَّه، فإنه نفيس، وبه يندفع ما تقدم من إيراد ما جرى عليه عمل أئمة الرواية. وهكذا يرتفع الإشكال عن القارئ لتلك الكتب، فلا يقال له: إنه ينبز بالألقاب، ويغتاب أهلها بقراءتها فى كتب السُّنة (رفع الريبة/ ٥٢ـ٥٤).

(لسان العرب ٤٨/ ٤٢٢٤، روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى للإمام أبى الثناء الآلوسى ٨/ ١٨٧، ١٨٨، وتفسير القرطبى. الجامع لأحكام القرآن لأبى عبد الله محمد بن أحمد الأنصارى القرطبى، كتاب الشعب، دار الشعب ٦٧ / ٦١٤٩، ٦١٥٠، وتفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير ـ تحقيق د. محمد إبراهيم البنا ومحمد أحمد عاشور، وعبد العزيز غنيم. كتاب الشعب، دار الشعب، المجلد السابع ٤٩/ ٣٥٦، ٣٥٧، ورفع الريبة عما يجوز ولا يجوز من الغيبة للإمام محمد بن على الشوكانى، المطبوع فى كتاب الغيبة لشيخ الإسلام ابن تيمية ـ تحقيق محمود إمام منصور. طنطا، مكتبة الصحابة. الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ/ ٥٢ـ٥٤، وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص).

*** التناجش:**

انظر: النَّجْش.

*** التناجى:**

عن التناجى أورد الإمام البخارى ما يلى :

١ - باب إذا رأى قومًا يتناجون فلا يدخل معهم: حدثنا محمد قال: أخبرنا عبد الله قال: أخبرنا داود بن قيس قال: سمعت سعيدًا المقبرى يقول: مررت على ابن عمر ومعه رجل يتحدث فقمت إليهما فلطم فى صدرى فقال: إذا وجدت اثنين يتحدثان فلا تقم معهما ولا تجلس معهما حتى تستأذنهما. فقلت: أصلحك الله يا أبا عبد الرحمن إنما رجوتُ أن أسمع منكما خيرا .

حدثنا محمد بن سلام قال: أخبرنا عبد الوهاب الثقفى قال: حدثنا خالد عن عكرمة عن ابن عباس قال: « من تسمَّع إلى حديث قوم وهم له كارهون صُب فى أذنيه الآنك، ومن تحلَّم بحلم كُلِّف أن يعقد شعيرة ».

٢ - باب لا يتناجا اثنان دون الثالث:

حدثنا إسماعيل قال: حدثنى مالك عن نافع عن عبد الله أن رسول الله ﷺقال: « إذا كانوا ثلاثة فلا يتناجا اثنان دون الثالث ».

٣ - باب إذا كانوا أربعة:

حدثنا عمر بن حفص قال: حدثنى أبى قال: حدثنا الأعمش قال: حدثنى شقيق عن عبد الله قال: قال النبى ﷺ: « إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجا اثنان دون الثالث فإنه يحزنه ذلك » وحدثنى أبو صالح عن ابن عمر عن النبى ﷺ مثله. قلنا: فإن كانوا أربعة؟ قال: « لا يضرُّه ».

حدثنا عثمان قال: حدثنا جرير عن منصور عن أبى وائل عن عبد الله عن النبى ﷺ قال: « لا يتناجا اثنان دون الآخر حتى يختلطوا بالناس من أجل أن ذلك يحزنه ».

حدثنا قبيصة قال: حدثنا سفيان عن الأعمش عن أبى صالح عن ابن عمر قال: « إذا كانوا أربعة فلا بأس » (الأدب المفرد ٩/ ٣٤٠، ٣٤١).

وفى ذلك يقول ابن أبى زيد القيروانى فى رسالته المنظومة فى الفقه المالكى:

وَيحْـرُم التَّنَاجِى دون واحِد
وقيل دونَ إذنه فباعِد

(الأدب المفرد للإمام البخارى ٩/ ٣٤٠، ٣٤١، والفتح الربانى شرح على نظم رسالة أبى زيد القيروانى ٢/ ٨٧).

*** التنازع فى العمل:**

قال ابن مالك فى باب « تنازع العاملين فصاعدًا معمولاً واحدًا، وقد سماه بعض النحويين « باب الإعمال»:

إذا تعلَّق عاملان من الفعل وشبهه متَّفقان لغير توكيد، أو مختلفان بما تأخر غير سببىٍّ مرفوع عمل فيه أحدهما، لا كِلاهُما، خلافًا للفراء فى نحو: قام وقعد زيدٌ، والأحقُّ بالعمل الأقرب، لا الأسبق، خلافًا للكوفيّين، ويعملُ المُلغى فى ضمير المتنازع مطابقًا له غالبًا، فإنْ أدَّت مطابقتُه إلى تخالف خبرٍ ومخبرٍ عنه فالإظهار.

ويجوز حذفُ المضمر غير المرفوع ما لم يمنع مانعٌ، ولا يلزم حذفه أو تأخيره معمولاً للأول، خلافًا لأكثرهم، بل حذفُه إنْ لم يمنع مانع أولى من إبقائه متقدمًا، ولا يحتاج غالبًا إلى تأخيره إلاَّ فى باب « ظنَّ » وإن أُلغى الأول رافعًا صحَّ دون اشتراط تأخير الضمير، خلافًا للفراء، ولا حذفه خلافًا للكسائى، ونحو: ما قام وقعد إلاَّ زيد، محمولٌ على الحذف لا على التنازع، خلافًا لبعضهم، ويُحكم فى تنازع أكثر من عاملين بما تقدَّم من ترجيح بالقرب أو السبق، وبإعمال الملغى فى الضمير وغير ذلك. ولا يمنع التنازع تعدٍّ إلى أكثر من واحدٍ، ولا كون المتنازِعين فِعلَى تعجُّب، خلافًا لمن منع (تسهيل الفوائد/ ٨٦).

ثم يصوغ ذلك نظمًا فى ألفيته مما ننقله لك فيما يلى، مشفوعا بشرح ابن عقيل، مع ملاحظة أن حرف (ص) يرمز إلى النص، وحرف (ش) يرمز إلى الشرح. قال الناظم:

(ص)

إنْ عَاملاَن اقتضيَا فى اسم عَمَلْ
قبلُ فَللواحدِ منهُمَا العَمَلْ
والثَّانِ أوْلى عنْدَ أهْلَ البَصْرَهْ
واخْتَارَ عكْسًا غيرهم ذَا أسْرَهْ

(ش) التنازع عبارة عن توجه عاملين إلى معمول واحد نحو ضربت وأكرمت زيدا فكل واحد من ضربت وأكرمت يطلب زيدا بالمفعولية وهذا معنى قوله «إن عاملان» إلى آخره وقوله « قبلُ » معناه أن العاملَين يكونان قبل المعمول كما مثلنا ومقتضاه أنه لو تأخر العاملان لم تكن المسألة من باب التنازع وقوله « فللواحد منهما

العمل » معناه أن أحد العاملين يعمل فى ذلك الاسم الظاهر والآخر يهمل عنه ويعمل فى ضميره على ما سيذكره ولا خلاف بين البصريين والكوفيين أنه يجوز إعمال كل واحد من العالمين فى ذلك الاسم الظاهر ولكن اختلفوا فى الأَوْلَى منهما فذهب البصريون إلى أن الثانى أَوْلَى به لقربه منه وذهب الكوفيون إلى أن الأول أولى به لتقدمه.

(ص)

وَأَعْمِلِ الْمُهْمَلَ فِى ضَمِيرِ مَا
تَنَازَعَاهُ وَالْتَزِمْ مَا الْتُزِمَا
كَيُحْسِنَانِ وَيُسِىءُ ابْنَاكَا
وقَدْ بغى واعتَدَيَا عَبْدَاكَا

(ش) إذا أعملت أحد العاملين فى الظاهر وأهملت الآخر عنه فأعمل المهمل فى ضمير الظاهر والتزم الإضمار إن كان مطلوب العامل مما يلزم ذكره ولا يجوز حذفه كالفاعل وذلك كقولك « يحسن ويسىء ابناك » فكل واحد من « يحسن » و « يسىء » يطلب ابناك بالفاعلية فإن أعملت الثانى وجب أن تضمر فى الأول فاعله فتقول « يحسنان ويسىء ابناك » وكذلك إن أعملت الأول وجب الإضمار فى الثانى فتقول « يحسن ويسيئان ابناك » ومثله بغى واعتديا عبداك، وإن أعملت الثانى فى هذا المثال قلت « بغيا واعتدى عبداك » ولا يجوز ترك الإضمار فلا تقول: « يحسن ويسىء ابناك » ولا « بغى واعتدى عبداك » لأن تركه يؤدى إلى حذف الفاعل والفاعل ملتزم الذكر وأجاز الكسائى ذلك على الحذف بناء على مذهبه فى جواز حذف الفاعل وأجازه الفراء على توجه العاملين معا إلى الاسم الظاهر وهذا بناء منهما على منع الإضمار فى الأول عند إعمال الثانى فلا تقول «يحسنان ويسىء ابناك » وهذا الذى ذكرناه عنهما هو المشهور من مذهبهما فى هذه المسألة.

(ص)

وَلاَ تَجِىءُ مع أَوَّلٍ قَدْ أُهْمِلاَ
بِمُضْمَرٍ لِغَيْرِ رَفْعٍ أُوهِلاَ
بَلْ حَذْفَهُ الْزَمْ إِنْ يَكُنْ غَيْرَ خَبَرْ
وَأَخِّرَنْهُ إِنْ يَكُنْ هُوَ الْخَبَرْ

(ش) تقدم أنه إذا أعمل أحد العاملين فى الظاهر وأهمل الآخر عنه أعمل فى ضميره ويلزم الإضمار إن كان مطلوب الفعل مما يلزم ذكره كالفاعل أو نائبه ولا فرق فى وجوب الإضمار حينئذ بين أن يكون المهمل الأول أو الثانى فتقول « يحسنان ويسىء ابناك »، و « يحسن ويسيئان ابناك » وذكر هنا أنه إذا كان مطلوب الفعل المهمل غير مرفوع فلا يخلو إما أن يكون عمدة فى الأصل وهو مفعول ظن وأخواتها لأنه مبتدأ فى الأصل أو خبر وهو المراد بقوله: « إن يكن هو الخبر » أولا فإن لم يكن كذلك فإما أن يكون الطالب له هو الأول أو الثانى فإن كان الأول لم يجز الإضمار فتقول « ضربتُ وضَرَبنى زيد، ومررت ومَرَّ بى زيد » ولا تضمر فلا تقول: « ضربته وضربنى زيد» ولا « مررت به ومرَّ بى زيد » وقد جاء فى الشعر كقوله:

إذا كنتَ تُرضيه ويُرضيك صاحبٌ
جهارًا فكن فى الغيب أحْفَظَ للعهد
وألغ أحاديث الوشاة فقلَّما
يحاول واش غيرَ هجران ذى وُدِّ

وإن كان الطالب له هو الثانى وجب الإضمار فتقول «ضربنى وضربته زيد » و « مرَّ بى ومررت به زيد » ولا يجوز الحذف فلا تقول « ضربنى وضربت زيد » ولا « مر بى ومررت زيد » وقد جاء فى الشعر كقوله:

بعكاظ يُعْشِى الناظريـ
ـن إذا هُمُو لمحُوا شعاعه

والأصل لمحوه فحذف الضمير ضرورة، وهو شاذ كما شذ عمل المهمل الأول فى المفعول المضمر الذى ليس بعمدة فى الأصل.

هذا كله إذا كان غير المرفوع ليس بعمدة فى الأصل فإن كان عمدة فى الأصل فلا يخلو: إما أن يكون الطالب له هو الأول أو الثانى فإن كان الطالب له هو الأول وجب إضماره مؤخرا فتقول « ظنَّنى وظننتَ زيدًا قائمًا إياه » وإن كان الطالب له هو الثانى أضمرته متصلا أو منفصلا فتقول: « ظننت وظنَّنيه زيدا قائمًا، وظننت وظنَّنى إياه زيدا قائما ».

ومعنى البيتين أنك إذا أهملت الأول لم تأت معه بضمير غير مرفوع وهو المنصوب والمجرور ـ فلا تقول «ضربتُه وضَربَنى زيْدٌ » ولا « مررت به ومرَّ بى زيد » بل يلزم الحذف فتقول: « ضربتُ وضربنى زيد، ومررت ومرَّ بى زيد » إلا إذا كان المفعول خبرا فى الأصل فإنه لا يجوز حذفه بل يجب الإتيان به مؤخرا فتقول: « ظنَّنى وظننتُ زيدا قائما إياه ».

ومفهومه أن الثانى يؤتى معه بالضمير مطلقا: مرفوعا كان أو مجرورا أو منصوبا عمدة فى الأصل أو غير عمدة.

(ص)

وَأَظْهِـرِ انْ يَكُنْ ضَمِيـرٌ خَبَـرَا
لِغَيْـرِ مَـا يُطَـابِقُ الْمُفَسِّـرَا
نحـوُ أظُنُّ ويظُنَّـانى أخَـا
زَيْـدًا وعَمْـرًا أخَـوَيْنِ فى الـرَّخَـا

(ش) يجب أن يؤتى بمفعول الفعل المهمل ظاهرا إذا لزم من إضماره عدم مطابقته لما يفسره لكونه خبرا فى الأصل عما لا يطابق المفسر كما إذا كان فى الأصل خبرا عن مفرد ومفسره مُثَنًّى نحو « أظنُّ وَيَظُنَّانى زيدا وعمرا أخوين فـ«زَيْدًا» مفعول أول لأظن و « عمرا » معطوف عليه و « أخوين » مفعول ثان لأظن والياء مفعول أول ليظنان فيحتاج إلى مفعول ثان فلو أتيت به ضميرا فقلت «أظن ويظُنَّانى إياه زيدا وعمرا أخوين » لكان « إياه » مطابقا للياء فى أنهما مفردان، ولكن لا يطابق ما يعود عليه وهو « أخوين » لأنه مفرد و « أخوين » مثنى فتفوت مطابقة المفسِّر للمفسَّر، وذلك لا يجوز، وإن قلت «لا أظن ويظنانى إياهما زيدا وعمرا أخوين » حصلت مطابقة المفسِّر للمفسَّر وذلك لكون « إياهما » مثنى و « أخوين » كذلك ولكن تفوت مطابقة المفعول الثانى الذى هو خبر فى الأصل للمفعول الأول الذى هو مبتدأ فى الأصل لكون المفعول الأول مفردا وهو الياء والمفعول الثانى غير مفرد وهو « إياهما » ولا بد من مطابقة الخبر للمبتدأ، فلما تعذر الإضمار وجب الإظهار فتقول « أظن ويظنَّانى أخا زيدًا وعمرا أخوين » فـ«زيدًا وعمرا أخوين » مفعولا أظن، والياء مفعول يظنان الأول، و « أخا » مفعوله الثانى، ولا تكون المسألة ـ حينئذ ـ من باب التنازع لأن كلاًّ من العاملين عمل فى ظاهر وهذا مذهب البصريين.

وأجاز الكوفيون الإضمار مراعى به جانب المخبر عنه فتقول « أظن و يظُنَّانى إيَّاه زيْدًا وعمرًا أخوين » وأجازوا أيضًا الحذف فتقول: « أظن ويظُنَّانى زيدًا وعمرًا أخوين» (شرح ابن عقيل/ ٧٧ـ٧٩).

ومن النظم أيضًا ما جاء فى ألفية السيوطى النحوية، وألفية الآثارى، فانظر كلاًّ فى مصدره إن شئت.

ومن الإلغاز ما جاء من باب الإشارة فى باب التنازع دون أحكامه وهو قوله:

وأىُّ كِلمَتيـن فـى كَلمـة
وأىُّ فعلَيـن همـا خَصْمَـان

يعنى بكلمتين فى كلمة مثل عبشمى فى عبد شمس، وعبقسى فى عبد قيس، وعبدرى فى عبد الدار.

ويعنى بالفعلين الخصمين فِعْلَا التنازع نحو « ضربتُ وضربنى زيدٌ » لأنهما قد تنازعا المعمول كما يتنازع الرجلان الشىء عَدْوًا، والمتنازعان خصمان لأن كل واحد يخاصم صاحبه ويدفعه (كتب الألغاز والأحاجى/ ٤٦٤).

(تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك ـ حققه وقدم له محمد كامل بركات/ ٨٦، وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك/

٧٧ ـ ٧٩، وكتب الألغاز والأحاجى اللغوية ـ أحمد محمد الشيخ / ٤٦٤، انظر أيضًا ألفية السيوطى النحوية / ٥١، ٥٢، وألفية الآثارى: كفاية الغلام فى إعراب الكلام للآثارى ـ حققه وقدم له د. زهير زاهد، والأستاذ هلال ناجى/ ٨٩، ٩٠).

*** التنازع والتخاصم فيما بين بنى أميّة وبين بنى هاشم:**

للشيخ تقى الدين أحمد بن على المقريزى المتوفى سنة ٨٥٤ أربع وخمسين وثمانمائة (كشف ١/ ٤٨٥).

*** التناسخ:**

١ - التناسخ فى الفرائض والميراث: أن تموت ورثةٌ بعد ورثَة وأصل الميراث قائم لم يُقَسَّم.

٢ - تناسخ الأزمنة والقرن بعد القرن.

٣ - تناسخ الأشياء وهو تداولها فيكون بعضها مكان بعض كالدول والملك، وفى الحديث: لم تكن نُبُوّة إلا تناسخت أى تحولت من حال إلى حال، يعنى أمر الأمة وتغاير أحوالها. والعرب تقول: نسخت الشمسُ الظلَّ وانتسخته أزالته، والمعنى أذهبت الظل وحلَّت محله. ونسخت الريح آثار الديار: غيَّرتها.

٤ - انتقال النفس الناطقة من بدن إلى بدن آخر. تقمصت: انتقلت أو لبست (لسان العرب ٤٩/ ٤٤٠٧، وتاريخ الأدب العربى/ ٥٣٥، ٥٣٦).

وعن تلبيس إبليس على القائلين بالتناسخ وهو التعريف رقم ٤ المذكور أعلاه يقول الإمام ابن الجوزى:

وقد لبَّس إبليس على أقوام فقالوا بالتناسخ وأن أرواح أهل الخير إذا خرجت دخلت فى أبدان خيرة فاستراحت وأرواح أهل الشر إذا خرجت تدخل فى أبدان شريرة فيتحمل عليها المشاق وهذا المذهب ظهر فى زمان فرعون موسى. وذكر أبو القاسم البلخى أن أرباب التناسخ لما رأوا ألم الأطفال والسباع والبهائم استحال عندهم أن يكون ألمها يمتحن به غيرها أو ليتعرض أولا لمعنى أكثر من أنها مملوكة فصح عندهم أن ذلك لذنوب سلفت منها قبل تلك الحال. وذكر يحيى بن بشر بن عمير النهاوندى، أن فى الهند يقولون لون الطبائع أربع: هيولى مركبة ونفس وعقل وهيولى مرسلة، فالمركبة هى الرب الأصغر، والنفس هى الهيولى الأصغر، والعقل الرب الأكبر، والهيولى هو أيضًا أكبر، وأن الأنفس إذا فارقت الدنيا صارت إلى الرب الأصغر وهو الهيولى المركبة فإن كانت محسنة صافية قبلها فى طبعه فصفاها حتى يخرجها إلى الهيولى الأصغر وهو النفس حتى تصير إلى الرب الأكبر فيتخلصه إلى الهيولى المركب الأكبر، فإن كان محسنًا تام الإحسان أقام عنده فى العالم البسيط وإن كان محسنًا غير تام أعاده إلى الرب الأكبر ثم يعيده الرب الأكبر إلى الهيولى الأصغر ثم يعيده الهيولى الأصغر إلى الرب الأصغر فيخرجه مازجا لشعاع الشمس حتى ينتهى إلى بقلة خسيسة يأكلها الإنسان فيتحول إنسانًا ويولد ثانية فى العالم وهكذا تكون حاله فى كل موتة يموتها.. وأما المسيئون فإنهم إذا بلغت نفوسهم إلى الهيولى الأصغر انعكست فصارت حشائش تأكلها البهائم فتصير الروح فى بهيمة ثم تنسخ من بهيمة فى أخرى عند موت تلك البهيمة فلا يزال منسوخًا مترددًا فى العلل. ويعود كل ألف سنة إلى صورة الإنس. فإن أحسن فى صورة الإنس لحق بالمحسنين.

يقول ابن الجوزى: فانظر إلى هذه التلبيسات التى رتبها لهم إبليس على ما عنَّ له لا تستند إلى شىء. أنبأنا محمد بن أبى طاهر البزار قال أنبأنا على بن المحسن عن أبيه قال حدثنى أبو الحسن على بن نظيف المتكلم قال كان يحضر معنا ببغداد شيخ الإمامية يعرف بأبى بكر بن الفلاس فحدثنا أنه دخل على بعض من كان يعرفه بالتشيع.

ثم صار يقول بمذهب التناسخ قال فوجدته بين يديه سنور أسود وهو يمسحها ويحكُّ بين عينيها، ورأيتها وعينها تدمع كما جرت عادة السنانير بذلك وهو يبكى بكاءً شديدًا فقلت له لم تبك؟ فقال ويحك أما ترى هذه السنور تبكى كلما مسحتها؟ هذه أمى لا شك وإنما تبكى من رؤيتها إلىَّ حسرة قال وأخذ يخاطبها خطاب من

عنده أنها تفهم منه وجعلت السنور تصيح قليلا قليلا فقلت له فهى تفهم عنك ما تخاطبها به فقال نعم فقلت أتفهم أنت صياحها قال لا قلت فأنت المنسوخ وهى الإنسان (نقد العلم والعلماء / ٧٧، ٧٨).

(لسان العرب لابن منظور ٤٩/ ٤٤٠٧، وتاريخ الأدب العربى ـ أحمد حسن الزيات / ٥٣٥، ٥٣٦، ونقد العلم والعلماء أو تلبيس إبليس للإمام ابن الجوزى / ٧٧، ٧٨. انظر أيضًا دراسات فى تاريخ الفكر الإسلامى ـ الشيخ محمد المبارك عبد الله . مكتبة ومطبعة محمد على صبيح وأولاده . القاهرة. الطبعة الأولى ١٣٧٨هـ ـ ١٩٥٩م/ ٨٢ـ٩٩).

* **تناسق الدرر فى تناسب السور:**

قال عنه صاحب كشف الظنون :

تناسق الدرر فى تناسب السور: للشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة إحدى عشرة وتسعمائة ذكره فى النوع الثانى والستين من إتقانه وقال: وكتابى الذى صنَّفته فى أسرار التنزيل كافل له ثم لخصت منه مناسبات السور خاصة فى جزء وسميته تناسق الدرر فى تناسب السور، وعلم المناسبة علم شريف قد اعتنى المفسرون به (قلَّ اعتناء المفسرين به لدقته « إتقان ») وممن أكثر منه الإمام فخر الدين. انتهى.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٤٨٥).

فى مقدمته لكتاب « تناسق الدرر فى تناسب السور» يقول الأستاذ عبد القادر أحمد عطا :

كتاب من تأليف الإمام السيوطى. ويوجد من هذا الكتاب نسخة واحدة بمصر ضمن مجموعة رقم ٤١٩ تفسير تيمور بدار الكتب المصرية، ويقع فى اثنتين وثلاثين ورقة، وعدد سطورها مختلف، بين ثمانية وعشرين سطرا، واثنين وثلاثين سطرا، وهو مكتوب بخط بين النسخ والفارسى، والنسخة جيدة، ويبدو أنها نسخت فى عصر المؤلف، كما يدل على ذلك نوع الحبر، وطريقة الكتابة، ويوجد بها بعض الاضطراب فى النصوص ... كحديث تحزيب القرآن الذى جاء على صورة مشوهة للغاية فى المخطوطة، وكذلك بعض النقول الأخرى، أما الأخطاء الأخرى فهى قليلة وهيِّنة ...

وقد سبق السيوطى فى التأليف فى هذا الباب فيما نعلم: أبو جعفر بن الزبير فى « البرهان » ويقول السيوطى: إنه لم يقف عليه، وفى عصره برهان الدين البقاعى فى « نظم الدرر ».

والكتاب كما يقول السيوطى ـ صادقا ـ من ولاد نظره، ومحض تفكيره، إلا ما نقله عن غيره وعزاه إليه وهو قليل، فهو فيما نرى تعقيب على كتاب البقاعى الكبير، واستدراك عليه.

ويقول السيوطى: إن كتابه هذا عجالة من موسوعته الكبرى التى أشار إليها فى مقدمة هذا الكتاب، والتى سماها « أسرار التنزيل » ولم نعثر على أسرار التنزيل للسيوطى. وإنما عثرنا على أسرار التنزيل للفخر الرازى، وقد توفى الرازى عن الجزء الأول من أسراره ولم يكمله، وهو مخطوط بدار الكتب المصرية، ولم يشر إليه السيوطى رغم إعجابه بالفخر الرازى الذى ردده من خلال كتابه هذا. فالظاهر أن السيوطى أراد أن يكمل أسرار التنزيل للرازى، أو يكتب كتابا باسمه ينهج فيه منهجا بعيدا عن إتمامه. رغم أنه أشار إلى مسائل فى «الإتقان» قال: إنه ذكرها فى أسرار التنزيل، مثل تعليل خروج سورة الروم والقلم عن سنن السور المفتحة بالحروف المقطعة فى اتباع تلك الحروف بذكر القرآن أو وصفه ...

ولقد انتهى السيوطى من كتابة هذا الكتاب سنة ثلاث وثمانين وثمانمائة، وكان قد بلغ من العمر أربعة وثلاثين عاما، وقبل وفاته بثمانية وعشرين عاما، وعلى هذا فالغالب أن أسرار التنزيل له، إما أنه لم يتمه، وكان مشروعا من مشروعاته، وإما أنه أتمه وفُقِد فيما فُقِد من التراث، أو توارثه بعض أصحاب المكتبات الخاصة، فالله أعلم بمصيره...

وأهمية الدراسات القرآنية ترجع إلى أهمية فرع من

فروع التراث، وإليها ترجع أهمية هذا الكتاب، فقد كثرت كتب التفسير التقليدية، وأهملت الجوانب الأخرى التى لم تتعرض لها التفاسير، أو لم تستوعبها مجتمعة، كموضوع التكرار، والترتيب، ومقاصد القرآن، وعجائب الأساليب والمشكلات، وهى موضوعات قد استغلها أعداء الإسلام أسوأ استغلال، وفقد أهل العصر السلاح القوى الكفيل بحماية الشباب والشيوخ من آثار هذا الاستغلال.

لهذا كان هذا الكتاب من أهم ما يجب بحثه ودراسته... فهو يحسم القول فى مشكلة طال فيها الكلام هى ترتيب السور فى القرآن، وقد ضيّق السيوطى الخلاف حولها إلى أضيق الحدود، ورد عليها، وساق كتابه دليلاً على أن الترتيب توقيفى، وأن القرآن بآياته وترتيبه وحْىٌ لا عمل للبشر فيه.

وقديما ذهب الإمام بدر الدين الزركشى فى البرهان إلى أن الخلاف فى هذه القضية لفظى« لأن النبى ﷺ رمز إليهم بالترتيب، لعلمهم بأسباب نزوله، ومواقع كلماته، ولهذا قال مالك: إنما ألفوا القرآن على ما كانوا يسمعون من النبى ﷺ مع قوله بأن ترتيب السور باجتهاد منهم، فآل الخلاف إلى أنه: هل هو بتوقيف قولى، أو بمجرد استناد فعلى، بحيث بقى لهم فيه مجال نظرى ». وسبقه إلى ذلك أبو جعفر بن الزبير (تناسق الدرر / ٤٤ـ٤٧).

ويوجد مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (بمكتبة الأسد الآن) جاء بيانه كما يلى:

الرقم ٥٠٥٠.

المؤلف: جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن كمال الدين أبو بكر السيوطى المتوفى سنة ٩١١هـ.

أوله: الحمد لله الذى أنزل كتابه المجيد على أحسن أسلوب وبهر بحسن أساليبه وبلاغة تراكيبه القلوب نزَّله آيات بيِّنات وفصَّله سورًا وآيات ورتبه بحكمته البالغة أحسن ترتيب، ونظَّمه أحسن نظام بأفصح لفظ وأبلغ تركيب وبعد: فإن الله سبحانه وله الحمد، مَنَّ علىَّ فيه من علومه... وإن مما أَلَّفت فى تعلقات القرآن كتاب أسرار التنزيل الباحث عن أساليبه المبرِز لأعاجيبه المبين لفصاحة ألفاظه وبلاغة تراكيبه الكاشف عن وجه إعجازه الداخل إلى حقيقته من مجازه المطلع على أفانينه المبدع من تقرير حججه وبراهينه فإن اشتمل على بضعة عشر نوعًا وقد أردت أن أفرد جزءًا لطيفًا من نوع خاص من هذه الأنواع بالنظر فى مواضع نجومه وفتح لى أبواب التطرق إلى استخراج ما أودع وهو مناسبات ترتيب السور.

آخره: وقوله تعالى: ﴿ **يوسوس فى صدور الناس** ﴾ يؤذن بأنّ المراد بالناس العلماء والعبَّاد لأن الوسوسة غالبًا عن الشُّبه، وقوله: ﴿ **من الجنة والناس**﴾ يؤذن بأن المراد بالناس الأشرار وهم شياطين الإنس الذين يوسوسون. انتهى الكتاب. قال مؤلفه: فرغت من تأليفه يوم الأحد ثالث عشر شعبان سنة ثلاث وثمانين وثمانماية وكان الفراغ من نسخه نهار الجمعة سلخ ربيع الثانى سنة ١١٤٨هـ.

أوصاف المخطوط: نسخة حسنة كتبت بخط معتاد. أسماء السور والأنواع مكتوبة بالأحمر، كتبها إبراهيم بن أحمد ابن الشيخ عبد القادر العجلونى (ق) ٨٨ أ.

مع هذه النسخة كتاب لباب النقول فى أسباب النزول للسيوطى أيضًا. المجموع مصاب بالرطوبة التى أثَّرت على الكتابة فيه كما انفرطت بعض أوراقه وبخاصة فى أواخره، على الورقة الأولى قيد تملك باسم مصطفى بن إبراهيم العطار سنة ١١٤٨هـ (فهرس الظاهرية ٢/ ٩١، ٩٢).

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٤٨٥، ٤٨٦، وتناسق الدرر فى تناسب السور للإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ـ دراسة وتحقيق عبد القادر أحمد عطا / ٤٤ ـ ٤٧ مقدمة المحقق، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٢/ ٩١، ٩٢. انظر أيضًا أسرار ترتيب القرآن للحافظ جلال الدين السيوطى ـ دراسة وتحقيق عبد القادر

أحمد عطا ـ نوادر التراث (٣). دار الاعتصام، الطبعة الثانية ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م).

قالت المؤلفة: عندى من هذا الكتاب نسختان وكلتاهما بتحقيق الأستاذ عبد القادر أحمد عطا ـ أما النسخة الأولى فقد غيَّر المحقق ـ كما ذكر فى منهج التحقيق ـ اسم الكتاب إلى « أسرار ترتيب القرآن » وقال فى ذلك: (ص ٦٣): « غيَّرنا عنوان الكتاب بما يتناسب مع العصر، وبُعدًا عن الأسجاع المألوفة فى عصر المؤلف». وقد صدر الكتاب فى طبعته الثانية عن دار الاعتصام بالقاهرة سنة ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م. أما النسخة الثانية فقد أصدرتها دار الكتب العلمية ببيروت فى طبعتها الأولى سنة ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م بالعنوان الأصلى للكتاب وهو «تناسق الدرر فى تناسب السور».

*** التُّنْبُكتى (٩٦٣-١٠٣٦هـ / ١٥٥٦-١٦٢٧م):**

من شيوخ ابن القاضى صاحب درة الحجال، وهو أحمد بابا بن أحمد بن أحمد بن عمر التكرورى التنكبتى السودانى، أبو العباس، مؤرخ، من أهل تنكبت Tombouctou (تمبكتو) فى إفريقية الغربية. أصله من صنهاجة، من بيت علم وصلاح، وكان عالما بالحديث والفقه...

له تصانيف منها « نيل الابتهاج بتطريز الديباج » فى تراجم المالكية، و « كفاية المحتاج لمعرفة من ليس فى الديباج » تراجم، و « شرح على مختصر خليل » من الزكاة إلى النكاح، و « فوائد النكاح على مختصر الوشاح للسيوطى»، وله حواشٍ ومختصرات تقارب عدتها الأربعين أكثرها فى الفقه والحديث والعربية ما زال معظمها مخطوطا.

كانت مكتبته تضم ألف مجلد وستمائة مجلد، وكان يقول: أنا أقل عشيرتى كُتبا.

وقد انتفع ابن القاضى بشيخه هذا أيما انتفاع، ولعل الناحية التاريخية كانت أظهر ما انتفع به منه.

(الأعلام للزركلى ١/ ١٠٢ وفيه وفاته سنة ١٠٣٦هـ، وذيل وفيات الأعيان المسمى درة الحجال فى أسماء الرجال لابن القاضى ـ تحقيق د. محمد الأحمدى أبى النور، مقدمة المحقق ١/ ١٥، ١٦ وفيه وفاته سنة ١٠٣٢).

*** التنبيه:**

كتاب مختصر فى الفقه الشافعى للإمام الشيرازى، يقتصر فيه المؤلف على بيان الأحكام الشرعية مجردة من الأدلة والخلاف والمناقشة (مرجع العلوم الإسلامية / ٥١٥). قال فى أوله: هذا كتاب مختصر فى أصول مذهب الشافعى رضى الله عنه إذا قرأه المبتدى تصوَّره، تنبَّه على أكثر المسائل. وإذا نظر فيه المنتهى تذكر به جميع الحوادث إن شاء الله تعالى، وبالله التوفيق (الإمداد ٢/ ٨٦) وقد أوفاه حقه حاجى خليفة وأدرجه تحت عنوان «التنبيه فى فروع الشافعية مما ننقله لك فيما يلى:

التنبيه فى فروع الشافعية ـ للشيخ أبى إسحاق إبراهيم ابن على الفقيه الشيرازى الشافعى المتوفى سنة ٤٧٦ست وسبعين وأربعمائة وهو أحد الكتب الخمسة المشهورة المتداولة بين الشافعية وأكثرها تداولا كما صرح به النووى فى تهذيبه أخذه من تعليقة الشيخ أبى حامد المروزى. بدأ فى تصنيفه فى أوائل رمضان سنة ٤٥٢ اثنتين وخمسين وأربعمائة. ولبعضهم فى مدحه:

يا كوكبًا ملأ البصائرَ نورُه ... من ذا رأى لك فى الأنام شبيها

كانت خواطرُنا نيامًا بُرهةً ... فرُزقن مِنْ تنبيهه تنبيها

وله شروح كثيرة منها شرح صاين الدين عبد العزيز ابن عبد الكريم الجيلى المعروف بالمفيد (بالمعيد) وسماه الموضح إلا أنه لا يجوز الاعتماد على ما فيه من النقول لأن بعض الحساد حسده فيه فدس فيه فأفسده صرح به النووى وابن الصلاح.

وشرح أبى طاهر... الكرخى الشافعى وهو كبير فى أربع مجلدات. وشرح الإمام أبى الحسن محمد بن مبارك المعروف بابن الخلى الشافعى المتوفى سنة ٥٥٢ اثنتين

وخمسمين وخمسمائة وهو مجلد سماه توجيه التنبيه وهو أول من تكلم على التنبيه وليس فى شرحه تصوير المسألة لكنه عللها بعبارة مختصرة .

وشرح الإمام أبى العباس أحمد ابن الإمام موسى بن يونس الموصلى المتوفى سنة ٦٢٢ اثنتين وعشرين وستمائة . قال ابن خلكان شرع باربل واستعار منا نسخة من التنبيه عليها حواش مفيدة بخط الشيخ رضى الدين سليمان بن المظفر الجيلى المتوفى سنة ٦٣١ إحدى وثلاثين وستمائة ورأيت بعد ذلك قد نقل الحواشى كلها فى شرحه انتهى

وشرح الإمام تاج الدين عبد الرحمن بن إبراهيم المعروف بالفركاح الشافعى المتوفى سنة ٦٩٠ تسعين وستمائة وسماه « الإقليد لدُرّ التقليد » وقف قبل وصوله إلى كتاب النكاح ولم يكمله . وشرح ولده برهان الدين إبراهيم بن الفركاح المتوفى سنة ٧٢٩ تسع وعشرين وسبعمائة وهى تعليقة حافلة . قال الأسنوى : إنه كبير الحجم قليل الفائدة بالنسبة إلى حجمه كأنه حاطب ليل جمع فيه بين الغث والسمين .

وشرح شمس الدين محمد بن عبد الرحمن الحضرمى المتوفى سنة ٦١٣ سماه الإكمال لما وقع فى التنبيه من الإشكال (والإجمال) ذكره التاج السبكى وقال : والإكمال لا أعرفه .

وشرح موفق الدين حمزة بن يوسف الحموى الشافعى المتوفى سنة ٦٧٠ سبعين وستمائة أجاب فيه عن الإشكالات الواردة عليه وسماه المبهت .

وشرح الشيخ نجم الدين محمد بن عقيل البالسى الشافعى المتوفى سنة ٧٢٩ تسع وعشرين وسبعمائة .

وشرح الإمام علم الدين عبد الكريم بن على العراقى الشافعى المتوفى سنة ٧٠٤ أربع وسبعمائة . وشرح شمس الدين محمد بن أبى منصور المعروف بابن السبتى فرغ عن تأليفه سنة ٧٠٦ ست وسبعمائة .

وشرح شهاب الدين أحمد بن العامرى اليمنى الشافعى المتوفى سنة ٧٢١ إحدى وعشرين وسبعمائة .

وشرح كمال الدين أحمد بن عيسى بن رضوان العسقلانى المعروف بابن الغليوبى (القليوبى) المتوفى سنة ٦٨٩ تسع وثمانين وستمائة .

وشرح الشيخ على بن أبى الحزم القرشى المعروف بابن النفيس المتطبب الشافعى المتوفى سنة ٦٨٧ سبع وثمانين وسبعمائة وشرح علاء الدين على بن عبد الكافى السبكى المتوفى سنة ٧٤٧ سبع وأربعين وسبعمائة وهو كبير فى أربع مجلدات . وشرح جلال الدين أحمد بن عبد الرحمن الكندى المتوفى سنة سبع وسبعين وستمائة .

وشرح أحمد بن كشتاسب [كشاسب] الرزمارى (الدزمارى) المتوفى سنة ٦٤٣ ثلاث وأربعين وستمائة وهو فى مجلدين سماه رفع التمويه عن مشكل التنبيه . وشرح الحافظ زكى الدين عبد العظيم بن عبد القوى (ابن عبد الله المنذرى) الشافعى المتوفى سنة ٦٥٦ ست وخمسين وستمائة .

وشرح الإمام محيى الدين يحيى بن شرف بن مرى بن الحسن النووى الشافعى المتوفى سنة ٦٧٦ ست وسبعين وستمائة وهو شرح غريبه سماه التحرير ذكر فيه أن التنبيه من الكتب المباركة النافعة فينبغى أن يعتنى بتحريره وتهذيبه ومن ذلك نوعان : أهمهما ما يفتى به وتصحيح ما ترك المصنف تصحيحه أو خولف فيه أو جزم بما هو خلاف المذهب وأنكر عليه قال وقد جمعت ذلك فى كراس قبل هذا ، والثانى بيان لغاته وضبط ألفاظه فذكر فيه جميع ما يتعلق بألفاظه .

قالت المؤلفة : ذكر الأستاذ الدكتور محمد الزحيلى أن هذا الكتاب وعنوانه « تحرير ألفاظ التنبيه أو لغة الفقه »حققه الأستاذ عبد الغنى الدقر ، وطبعته دار القلم بدمشق سنة ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م (مرجع العلوم الإسلامية / ٥١٥.

وعلى التحرير نكت للشريف عز الدين حمزة بن أحمد الحسيني الدمشقي الشافعي المتوفى سنة ٨٦٣ ثلاث وستين وثمانمائة [٨٧٤] سماها الإيضاح وشرح الشيخ مجد الدين أبي بكر بن إسماعيل بن عبد العزيز السنكلومي الشافعي المتوفى سنة ٧٤٠ أربعين وسبعمائة وهو شرح كبير حسن لخصه من الرافعي وابن الرفعة وسماه تحفة النبيه في شرح التنبيه .

وشرح القاضي جمال الدين محمد بن عبد الله الريمي اليمني الشافعي المتوفى سنة ٧٩١ إحدى وتسعين وسبعمائة . قال الأشرف إسماعيل صاحب اليمن في تاريخه : وفي غرة ذي الحجة سنة ٧٨٨ ثمان وثمانين وسبعمائة حمل إلينا القاضي جمال الدين كتابه المسمى بالتفقيه في شرح التنبيه فأمرنا أن يُحمل على رؤوس المتفقهة وكان أربعة وعشرين مجلدا فحبوناه بثمانية وأربعين ألف درهم . انتهى . وشرح ضياء الدين محمد ابن إبراهيم المناوي المتوفى سنة ٧٤٦ ست وأربعين وسبعمائة . وشرح عماد الدين محمد « هو جمال الدين عبد الرحيم » ابن الحسين الأسنوي المتوفى سنة ٧٧٧ سبع وسبعين وسبعمائة سماه تصحيح التنبيه .

وشرح قطب الدين محمد بن عبد الصمد بن عبد القادر السنباطي المتوفى سنة ٧٢٢ اثنتين وعشرين وسبعمائة . وله شرح آخر ليس بتام ونكت أيضًا .

وشرح بدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي المتوفى سنة ٧٩٤ أربع وتسعين وسبعمائة . وشرح نجم الدين محمد بن علي البالسي الشافعي المتوفى سنة ٨٠٤ أربع وثمانمائة .

وشرح نجم الدين محمد بن علي الشافعي المتوفى سنة ٨٠٤ أربع وثمانمائة .

وشرح شرف الدين عبد الله بن محمد الفهرسي التلمساني المتوفى سنة ٦٤٤ .

وشرح نجم الدين أحمد بن محمد بن علي المعروف بابن الرفعة الشافعي المتوفى سنة ٧١٦ ست عشرة وسبعمائة وهو شرح كبير في نحو عشرين مجلدا لم يعلق على التنبيه مثله مشتمل على غرائب وفوائد كثيرة سماه كفاية التنبيه . قال اليافعي : إن المجد السنكلومي انتخبه في ست مجلدات وقد سبق . ومختصر الكفاية لشهاب الدين أبي العباس أحمد ابن لؤلؤ ابن النقيب الشافعي المتوفى سنة ٧٦٩ تسع وستين وسبعمائة .

وشرح أحمد بن عيسى العسقلاني سماه « الإشراق في شرح تنبيه أبي إسحاق » (مجلد) .

وشرح الإمام محب الدين أحمد بن عبد الله الطبري المكي المتوفى سنة ٦٩٤ أربع وتسعين وستمائة وهو شرح مبسوط في عشرة أسفار كبار إلا أنه ربما يختار الوجوه الضعيفة صرح بذلك اليافعي في تاريخه ، وله نكت على التنبيه كبرى وصغرى . وله مختصر التنبيه سماه «مسلك النبيه في تلخيص التنبيه لكل طالب نبيه » ومنها شرح تقي الدين أبي بكر بن محمد الحصني الشافعي المتوفى سنة ٨٢٩ تسع وعشرين وثمانمائة .

وشرح الإمام أبي حفص عمر بن علي ابن الملقن الشافعي المتوفى سنة ٨٠٤ أربع وثمانمائة وهو كبير سماه الكفاية . وله أمنية النبيه فيما يرد على التصحيح والتنبيه مجلد . وله في أدلته الخلاصة مجلد . وله شرح آخر سماه « غنية الفقيه » في أربع مجلدات وشرح آخر سماه « هادي النبيه » في مجلد واختصره في جزء للحفظ سماه « إرشاد النبيه إلى تصحيح التنبيه » وهو غريب في بابه ذكره السخاوي في الضوء اللامع وشرح شمس الدين محمد ... الخطيب الشربتي المتوفى سنة ٩٧٧ سبع وسبعين وتسعمائة .

وتصحيح التنبيه لجمال الدين محمد بن الحسين الإسنوي الشافعي المتوفى سنة ٧٧٧ سبع وسبعين وسبعمائة وهو مختصر سماه تذكرة التنبيه أوله : الحمد لله رب العالمين ... إلخ . قال : إن تصحيح التنبيه للنووي وجدته قد أهمل في كثير فحينئذ جردت المهملات وجمعتها في تأليف سميته التنقيح ثم استخرت في تأليف جامع كتبت فيه ما أهملته في التنقيح وميّزت الزيادات

التى من قِبلى وكان الفراغ منه فى شبعان سنة ٧٣٨ ثمان وثلاثين وسبعمائة بالقاهرة.

وشرح القاضى تقى الدين أبى بكر بن أحمد المعروف بابن قاضى شهبة الشافعى الدمشقى المتوفى سنة ٨٥١ إحدى وخمسين وثمانمائة. وله نكت على التنبيه أيضًا.

وشرح الشيخ زين الدين سريجا بن محمد الملطى ثم الماردينى الشافعى المتوفى سنة ٧٨٨ ثمان وثمانين وسبعمائة سماه « نصح الفقيه » وهو أربعة أجزاء.

وشرح قطب الدين محمد بن محمد الخيضرى الشافعى المتوفى سنة ٨٩٤ أربع وتسعين وثمانمائة سماه مجمع العشاق على توضيح تنبيه الشيخ أبى إسحاق. قال السخاوى ومن تسميته يعلم حاله. انتهى.

وشرح الشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة إحدى عشرة وتسعمائة وهو شرح ممزوج سماه الوافى لكنه لم يكمله وله مختصر الأصل. وعلى التنبيه تعليقة لبرهان الدين الفزارى سماها الإقليد صرح به الأسنوى.

وللتنبيه مختصرات منها مختصر تاج الدين عبد الرحيم بن محمد الموصلى المتوفى سنة ٦٧١ إحدى وسبعين وستمائة سماه التنبيه فى اختصار التنبيه. وله التنويه فى فضل التنبيه. ومختصر الشيخ جلال الدين محمد بن أحمد المحلى الشافعى المتوفى سنة ٨٦٤ أربع وستين وثمانمائة. ومختصر أبى الفرج مفضل بن مسعود التنوخى سماه اللباب. ومختصر شرف الدين أبى القاسم هبة الله بن عبد الرحيم البارزى الحموى الشافعى المتوفى سنة ٧٣٨ ثمان وثلاثين وسبعمائة.

ومن الشروح شرح تهذيب التنبيه لعماد الدين إسماعيل بن إبراهيم بن شرف المقدسى المتوفى سنة ٨٥٢ إثنتين وخمسين وثمانمائة.

وللتنبيه منظومات منها نظم أبى عبد الله محمد بن عبد الله الشيبانى اليمنى. ونظم جعفر بن أحمد السراج المتوفى سنة ٥٠٠ خمسمائة. ونظم سعيد الدين عبد العزيز بن أحمد الديرى المتوفى سنة ٦٩٧ سبع وتسعين وستمائة وله دقائق التنبيه. ونظم ضياء الدين على بن سليم الأذرعى فى ستة عشر ألف بيت. ونظم الشيخ الإمام حسين بن عبد العزيز بن الحسين السباعى خطيب حمص ونظم الشهاب أحمد بن سيف الدين بيلبك الظاهرى المتوفى سنة ٧٥٣ وسماه الروض النزيه فى نظم التنبيه.

وعلى التنبيه نكات منها نكت كمال الدين أحمد بن عمر بن أحمد النسائى القاهرى المتوفى سنة ٧٥٧ سبع وخمسين وسبعمائة. ونكت ابن أبى الصيف اليمنى (كشف ١/ ٤٨٩ـ٤٩٣).

وكتاب التنبيه الذى نحن بصدده سهل الأسلوب، واضح العبارة، مرتب على أبواب الفقه ... وطبع عدة مرات، منها طبعة مصطفى البابى الحلبى بمصر سنة ١٣٧٠هـ/ ١٩٥١م، وبذيل صحائفه « مقصد التنبيه فى شرح خطبة التنبيه » لمحمد بن جماعة، وبالهامش «تصحيح التنبيه » للإمام محيى الدين بن شرف النووى (مرجع العلوم الإسلامية / ٥١٥) كما نشرته دار الكتب العربية بمصر (الإمداد شرح منظومة الإسناد ٢/ ٨٦ هامش ١).

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٤٨٩ ـ ٤٩٣، ومرجع العلوم الإسلامية ـ د. محمد الزحيلى / ٥١٥، والإمداد شرح منظومة الإسناد ـ أكرم عبد الوهاب ٢/ ٨٦ هامش ١).

*** التنبيه:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

الرقم ٨١٥٥.

تأليف: أبى الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندى المعروف بإمام الهدى المتوفى سنة ٣٩٣هـ. وهو فى أبواب كثيرة يبدأ بباب فضل الأذان والإقامة وينتهى بباب ما جاء فى الشيخ.

أوله: باب فضل الأذان والإقامة، قال: حدثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد.

آخره: فاعتذر الملك إلى جريج الرهب، وقال ائذن أن أبنى صومعتك بالذهب، قال: لا، أو بالفضة قال: لا ولكنه بالطين.

نسخة عادية.

الخط نسخ معتاد. كتب سنة ١١٥٤هـ.

المراجع: معجم المؤلفين ١٣/ ٩١.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى - وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٢٣٠. وقد جاء فى هامش ١ لواضع الفهرس محمد مطيع الحافظ ملاحظة عن عنوان الكتاب يقول فيها: هكذا ورد العنوان فى نهاية الكتاب ورقة ٢٣١ ومع مقارنته بكتاب تنبيه الغافلين للسمرقندى تبين أنه اختيارات من أبواب التنبيه).

*** تنبيه الأنام فى بيان علو مقام نبينا محمد عليه الصلاة والسلام:**

تنبيه الأنام فى بيان علو مقام نبينا محمد عليه الصلاة والسلام: لعبد الجليل بن محمد بن أحمد بن حطوم (فى فهرس مخطوطات خزانة القرويين «عظوم») المرادى القيروانى. مجلد أوله: الحمد لله الذى زيَّن سماء الأذكار... إلخ. جمع فيه الصلاة على النبى ﷺ المروية أو المأثورة واستوعب وذكر فضائل الصلوات ومحبته صلى الله تعالى عليه وسلم وحرمته ثم لخصه وسماه تذكرة أهل الإسلام فى الصلاة على خير الأنام ذكر أنه استخرج ما فيه من الأحاديث من زهاء مائة ألف حديث محذوفة الأسانيد قال وربما سميتها شفاء الأسقام ومحو الآثام فى الصلاة على خير الأنام (كشف ١/ ٤٨٦).

يوجد مخطوطه بخزانة القرويين. أوراقه ٢٠٣، مسطرته ٢١، مقياسه ٢٧/ ٢٠.

(فهرس مخطوطات خزانة القرويين لمحمد العابد الفاسى ١/ ٤٠، ٤١).

*** تنبيه الأنام فى شرح أبيات المنام:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (بمكتبة الأسد الآن).

الرقم: ٦٠٦٩.

سبب تأليف هذا الكتاب أن المؤلف رأى منامًا وهو يرقص فرحًا بربه عز وجل وأنشد أبياتًا فى منامه فلما أفاق شرح تلك الأبيات التى مطلعها:

ظهـــــر لى الآن محبـــــوب

بـــــوجـــه وهـــو مطلـــوب

المؤلف: حسين بن طعمة بن محمد الشافعى البيتمانى الأصل الدمشقى الميدانى القادرى الرفاعى الصوفى المتوفى سنة ١١٧٥هـ/ ١٧٦٢م.

أوله: الحمد لله الذى رفع للمحبين مقامًا، وأيد العلماء وجعل للمتقين إمامًا، هم درجات عند ربهم وهو رفيع الدرجات ولذا منحهم تحية وسلامًا...

آخره: وقد أصابنى فى أيام كتابتى لهذا الشرح اللطيف داء عظيم مخوف ففوضت الأمر فيه إلى الله تعالى، ولم أقف على طبيب ولا تداويت بدواء قط سوى آيات القرآن وكلام القوم فشفانى الله...

ثم ختمها بقصيدة لشيخه النابلسى.

الخط نسخ واضح، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

اسم الناسخ: المؤلف.

ملاحظات: نسخة مقابلة وعليها بعض التعليقات بخط المؤلف.

مصادر عن المؤلف: الأعلام ٢/ ٢٥٩، معجم المؤلفين ٤/ ١٣، سلك الدرر ٢/ ٥٢.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٣١٠، ٣١١).

*** تنبيه الأوّاه لفضل لا إله إلا الله:**

تنبيه الأواه لفضل لا إله إلا الله: للشيخ محمد البكرى المتوفى سنة ٩٩٤ أربع وتسعين وتسعمائة. أوله: الحمد لله على نعمته بلا إله إلا الله... إلخ مختصر مشتمل على اثنين وتسعين حديثا. (كشف ١/ ٤٨٦).

* **تنبيه البصائر في أسماء أم الكبائر:**

تنبيه البصائر فى أسماء أم الكبائر: لأبي الخطاب العلامة عمر بن حسين بن على بن دحية الكوفى المتوفى سنة ٦٣٣ ثلاث وثلاثين وستمائة وهو مختصر على الحروف أوله: الحمد لله الذى رضى دين الإسلام لعباده المسلمين ... إلخ.

(كشف ١/ ٤٨٦).

* **التنبئة بمن يبعث الله سبحانه وتعالى على رأس كل مائة:**

هكذا ورد العنوان فى كشف الظنون (١/ ٤٨٦) ولكن ورد عنوان المخطوط بمعهد المخطوطات العربية هكذا: «التنبئة بمن يبعثه الله على رأس كل مائة» وجاء بيان المخطوط كما يلى:

لجلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى، المتوفى سنة ٩١١هـ.

أوله: «الحمد لله الذى خص هذه الأمة الشريفة بخصائص واضحة للمهتدين، ويبعث على رأس كل مائة سنة من يجدد لها أمر الدين ...».

وآخره: «قال رسول الله ﷺ: إن لله ريحا يبعثها على رأس كل مائة سنة لقبض روح كل مؤمن. كمل مؤلف التنبئة ...».

نسخة كتبت بخط نسخي، سنة ٩٠٠هـ، كتبها يوسف بن عبد العزيز بن محمد الحسانى الأنصارى، وهى فى ١٧ ورقة، ومسطرتها ٢٥ سطرًا، ضمن مجموعة من صفحة ٣٤٦ـ ٣٧٩.

[الرباط ٤٨٦ ك] UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ، جـ٢ ق٤. القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ١٢٥).

* **تنبيه الخواطر ونزهة النواظر:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى.

الرقم ١١٢٩٤.

لورام بن أبى فراس بن ورام بن حمدان العراقى الحلى المتوفى سنة ٦٠٥هـ/ ١٢٠٨م وقيل ٦٠٠هـ/ ١٢٠٤م (سماه إيضاح المكنون ١/ ٣٢٤ «تنبيه الخواطر»).

الأول: (الحمد لله بلا ابتداء، والآخر بلا انتهاء، والظاهر...).

وهو كتاب فى الأخبار والحكم البليغة، والمواعظ، والنصائح المفيدة، تضمن بعض المرويات الأدبية والقصائد، رتبه المؤلف على أبواب: الباب الأول: الروائح وما جاء فى الطيب وألوانه، والتطيب به. والأبواب الأخرى فى المعاشرة، واستقبال الناس والترحيب بهم، ومصافحتهم، والسفر والفراق، والقدوم والوداع وغير ذلك.

نسخة جيدة، كتبها بخط النسخ حسين بن محمد الحسينى البعلى سنة ٩٦٥هـ/ ١٥٥٧م.

٤٥٢ص ٢٦×١٥سم ٢٥س

معجم المؤلفين ١٣/ ١٦٤، ذ/ كشف ١/ ٣٢٤، هدية العارفين ٢/ ٥٠، طبع بعنوان (مجموعة ورام) فى النجف ١٩٦٤م ذخائر التراث ٢/ ٩٠٣.

وتوجد نسخة أخرى.

الرقم ١١١٦٧.

جيدة الخط، كتبها بخط النسخ بالمدادين الأسود والأحمر، محمد تقى بن محمد حسين البزوارى سنة ١٠١١هـ/ ١٦٠٢م، قال إنَّه كتب هذا الكتاب فى آخر عمره، بعد أن سأل عن كتاب من كتب الآثار والأخبار، ينسخه قربة لله تعالى، فوصف له كتاب ابن ورام فنسخه، فى أول هذه النسخة قصيدة لمحمد تقى آل عصيدة.

٣٩٠ص ٢٤,٥×١٨سم ٢٣س

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس/ ١٢٤، ١٢٥).

*** تنبيه ذوى الأفهام على بطلان الحكم بنقض الدعوى بعد الإبراء العام:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

الرقم ١٠٦١٥.

تأليف: محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز المشهور بابن عابدين المتوفى سنة ١٢٥٢هـ/ ١٨٣٦م.

رسالة فى حادثة وقعت سنة ١٢٥١هـ فى رجل ادعى على وكيل ورثة رجل آخر بأن المدعى كان عنده مبلغ دراهم معلومة لورثة رجل، وأن المدعى دفع ذلك المبلغ إلى وكيل الورثة ليدفعه إلى الورثة ...

أولها: الحمد لله: الملك الوهاب الهادى إلى طريق الصواب ... وبعد: فيقول: ... محمد أمين بن عمر عابدين ... هذه رسالة ...

آخرها: وقد نجزت هذه العجالة الجليلة فى أوقات قليلة ليلة الخميس السابع من ذى الحجة الحرام الذى هو ختام عام سنة إحدى وخمسين ومائتين وألف من هجرة من تم به الإلف، وزال به الشقاق والخلف.

المراجع: معجم المؤلفين ٩/ ٧٧، هدية العارفين ٣/ ٣٦٤، معجم المطبوعات ١/ ١٥١.

طبعات الرسالة: ١ - طبعت ضمن رسائل ابن عابدين التى أشرف على طبعها العلامة أبو الخير عابدين وطبعت الرسالة فى ٢٢ رجب ١٣٠١هـ.

٢ - وطبعت أيضًا ضمن مجموع رسائل ابن عابدين فى الأستانة سنة ١٣٢٥ج ٢ ص ٨٦.

وتوجد نسخة ثانية.

الرقم ١٠٦٠٠.

تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها.

نسخة جيدة.

الخط نسخ معاد، كتبه تلميذ المؤلف محمد بن حسن البيطار فى ١٤ صفر سنة ١٢٥٢هـ.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى - وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٢٢٤ - ٢٢٥).

*** تنبيه الرجل الغافل على تمويه الجدل الباطل:**

للشيخ تقى الدين أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية المتوفى سنة ٧٢٨، وهو كتاب كبير فى الجدل. أوله: الحمد لله العليم القدير ... إلخ (كشف ١/ ٤٨٧).

*** تنبيه الرقود على مسائل النقود:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق.

الرقم ١٠٥٨٥.

تأليف: محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز الشهير بابن عابدين المتوفى سنة ١٢٥٢هـ/ ١٨٣٦م.

رسالة فى مسائل النقود من رخص وغلاء وكساد وانقطاع.

أولها: أحمد الله الواحد الأحد، وأصلى وأسلم على نبيه السيد السند.

هذه رسالة ... جمعت فيها ما وقفت عليه من كلام أئمتنا ذوى الارتقاء والارتفاع، ضامًّا إلى ذلك ما يستحسنه ذوو الإصغاء والاستماع.

آخرها: والله أعلم بالبواطن والظواهر لا رب غيره ولا يرتجى إلا خيره ... وكان الفراغ منها فى حدود سنة ثلاثين ومائتين وألف.

نسخة قيمة، منقولة عن نسخة المؤلف، ومقابلة على يد مؤلفها.

الخط نسخ معتاد كتب سنة ١٢٤٤هـ.

٧ ق   ٢٥س   ٢٢ × ١٦سم

المراجع: الأعلام ٦/ ٢٦٧، هدية العارفين ٢/ ٣٦٤.

طبعت الرسالة طبعتان:

١ - فى دمشق ٣ محرم سنة ١٣٠١ بإشراف مفتى الشام أبى الخير عابدين.

٢ - فى الأستانة ضمن مجموع رسائل ابن عابدين ٢/ ٥٨ سنة ١٣٢٥هـ.

توجد نسخة ثانية.

الرقم ١١٢١٧.

تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها.

نسخة جيدة وهى ضمن مجموع فى عدة علوم.

الخط نسخ معتاد كتبه محمد سعيد الثقلى سنة ١٢٣٦هـ.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى - وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٢٢٥، ٢٢٦).

*** تنبيه الطالب لفهم ابن الحاجب:**

تنبيه الطالب لفهم ابن الحاجب: للشيخ الإمام عز الدين أبى عبد الله محمد بن عبد السلام بن إسحاق الأموى (التونسى) المالكى المتوفى (سنة ٧٤٩ تسع وأربعين وسبعمائة) أوله: الحمد لله رب العالمين ... إلخ وهو مختصر مشتمل على شرح ألفاظ كتاب جامع الأمهات فى فقه مالك لأبى عمرو عثمان بن الحاجب وتقييدها لفظا مرتبا على الحروف كالمصباح المنير.

(كشف ١/ ٤٨٧).

*** تنبيه الطالب والدارس فى أحوال دور القرآن والحديث والمدارس:**

ذكره حاجى خليفة تحت عنوان «تنبيه الطالب وإرشاد الدارس فيما بدمشق من الجوامع والمدارس» وقال عنه: لمحيى الدين أبى المفاخر... النعيمى الشافعى ومختصره للشيخ عبد الباسط الواعظ الدمشقى، وهو مرتب على أحد عشر بابا وخاتمة (كشف ١/ ٤٨٧).

وقد أورده الأستاذ الدكتور صلاح الدين المنجدّ تحت العنوان الذى أوردناه أعلاه وقال عنه وقد نشر الفصل الأول عنه:

أما كتاب «تنبيه الطالب والدارس فى أحوال دور القرآن والحديث والمدارس» الذى ننشر الفصل الأول منه، فهو كتاب جليل. ما أعرف بعد كتاب «تاريخ دمشق» لابن عساكر كتابًا أجلَّ منه، خُصَّ بصفحة نبيلة من تاريخ دمشق، تصوِّر الحياة العلمية والثقافية فيها، فى العصور الخالية، من القرن الخامس إلى القرن العاشر. فقد سرد فيه مؤلفه النعيمى جميع المدارس التى كانت فى هذه المدينة. بدأ بدور القرآن، ثم دور الحديث، ثم دور القرآن والحديث معًا، ثم مدارس الشافعية، ثم مدارس الحنفية، ثم مدارس المالكية، ثم مدارس الحنابلة، ثم مدارس الطب. ثم انتقل بعد ذلك، فسرد ما كان فيها من خوانق ورباطات وزوايا وتُرب، ثم ختم كتابه بذكر مساجد دمشق.

وقد سلك المؤلف فى كلامه على المدارس سبيلاً واضحة، يقتطف القارئُ منها فوائد غِزار نادرة. فهو يذكر اسم المدرسة، وموقعها، وبانيها، ثم يترجم له، ثم يصف بعض صفتها، ثم يسرد ما أوقف عليها، داخل دمشق وخارجها، ثم يأخذ فى تعداد الشيوخ الذين درّسوا فيها، منذ بنائها، إلى زمن المؤلف - وهو القرن العاشر - ويسرد تراجمهم وأخبارهم وحوادثهم وكل ما يتصل بهم.

فالكتاب يفيد الأثارى، ويفيد المؤرخ، ويفيد العالم. وإنك تجد فيه بين الصور النادرة المختلفة التى يقدِّمها إليك، صورة واضحة قوية للحياة العلمية الزاخرة الفيَّاضة العريضة التى شغلها كبار العلماء فى الإسلام، من مقرئين ومحدِّثين وفقهاء ومؤرخين، فى تاريخ هذه المدينة. والتى أخرجت كبار النوابغ من علماء المسلمين، أشباه ابن تيمية والذهبى والبرزالي وابن الصلاح، والسخاوى، وأبى شامة وغيرهم، والتى تفخر دمشق بأنها كانت مجالاً رحبًا لدروسهم وأعمالهم ومناظراتهم. وإنها لصورة تعتز بها دمشق، وإنها لجديرة بأن تُعرَف وتنشر.

وقد شعرتُ، مذ علقت عيناى بهذا الكتاب النادر، أن

أعظم عمل يقوم به علماء دمشق وأدباؤها، هو نشر هذا الكتاب كله ...

(نشر هذا الكتاب عام ١٩٤٨ جعفر الحسنى، رحمه الله فى جزأين وصدر فى مطبوعات المجمع العلمى العربى بدمشق، وفى هذه الطبعة أخطاء كثيرة).

أما مؤلف الكتاب، فهو أبو المفاخر - ومن مفاخره كتابه الذى علمت - عبد القادر بن محمد بن عمر ... بن نُعَيْم، بضم النون، النعيمى الدمشقى الشافعى. وُلد سنة خمس وأربعين وثمانمائة، وكان محدِّثًا محققًا فهامة، ولقب بشيخ الإسلام، وسماه صاحب الشذرات مؤرخ دمشق، وقد كان قد تلقى العلم عن كبار الشيوخ فى عصره، وألَّف كتبًا كثيرة، قد يكون أجلَّها - ظنًّا - كتابنا الذى نوَّهنا به. منها كتاب « تذكرة الإخوان فى حوادث الزمان » و « التبيين فى تراجم العلماء والصالحين » و« العنوان فى ضبط مواليد ووفيات هذا الزمان ».

ومن هذه الأسماء التى سردتها، يتضح هواه التاريخى، وعنايته بالترجمة لأهل زمانه.

وقد توفى سنة سبع وعشرين وتسعمائة، بعد أن شهد أواخر عهد المماليك، وأوائل عهد العثمانيين، فى دمشق.

وقد اعتمدت فى نشر هذا الفصل الذى ستراه، على النسخة الفوطوغرافية منه، الموجودة فى خزانة المجمع العلمى العربى برقم ٣، والمنقولة عن نسخة مونيخ ذات الرقم ٣٨٧. وهى فى مجلد واحد من القطع الصغير ١٧,٥ × ١١,٥ سم، عدد صحائفها ٤٠٩، فى الصحيفة ٢٧ سطرًا، طول السطر ١٠سم، كتبها ولد المؤلف.

وقد قابلته، لتحقيقه وضبطه، على ثلاث نسخ خطية.

النسخة الأولى: استعيرت من خزانة نصوح بك المؤيد. وهى فى مجلد واحد، من القطع الكبير، ٣٢,٥ × ٢٢. يبلغ عدد صحائفها ٤٥٧ صحيفة، فى الصحيفة ٣١ سطرًا. طول السطر ١٥,٥سم. خطها جميل واضح، وهى نسخة جيدة، فيها قليل من التحريف. وليس عليها تاريخ النسخ ولا اسم الناسخ.

النسخة الثانية: فى خزانة الأستاذ الشيخ محمد التغلبى، وهى فى مجلدين من القطع الصغير ٢٠,٥ × ١٣، عدد صحائفها ١٢٢٨ صحيفة، فى الصحيفة ١٧ سطرًا، طول السطر ٩ سم. وفى آخر الجزء الثانى مختصر التنبيه للعلموى، وخطها جميل. كُتِب الجزء الأول سنة ١٣٢٣هـ. والثانى سنة ١٣٢٥هـ. بخط الشيخ التغلبى نفسه.

النسخة الثالثة: فى خزانة المجمع العلمى، فى مجلدين، من القطع الوسط ٢٤,٥ × ١٦سم. عدد صحائف المجلدين ١٤٦٢ صحيفة، فى الصحيفة ١٩ سطرًا، طول السطر ١٠ سم. كتبت سنة ١٣٣٧هـ. بخط الشيخ صادق المالح. وفيها كثير من التحريف، وهى تشابه تشابهًا كبيرًا نسخة الشيخ التغلبى.

(درر القرآن فى دمشق لعبد القادر بن محمد النُّعيمى - صححه، وعلق عليه، وذيَّله د. صلاح الدين المنجِّد / ١٧ - ٢٠).

*** تنبيه العقول على تنزيه الصوفية عن اعتقاد التجسيم والعينية والاتحاد والحلول:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (بمكتبة الأسد الآن).

الرقم: ٨١٣٨.

رسالة فى تفسير أقوال السادة العارفين كابن عربى والصدر القونوى وابن سودكين وغيرهم، وتنزيههم عن الحلول والاتحاد والوحدة ألَّفه بالمدينة المنورة سنة ١٠٩٣هـ فى يوم السبت ٨ محرم.

المؤلف: أبو العرفان، أبو الوقت، برهان الدين إبراهيم بن حسن الكورانى الشهرزورى الكردى الشافعى المتوفى سنة ١١٠١هـ/ ١٦٩٠م.

أولها: الحمد لله النور الهادى المبين وصلى الله على سيدنا محمد النبى الأمى المرسل رحمة للعالمين وعلى آله الأطهار وأصحابه الأخيار...

آخرها: اللهم اغفر لى ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت، وما أنت أعلم به منى أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله إلا أنت ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.

الخط نسخ جميل، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر مجدولة بالأحمر.

ملاحظات: نسخة مراجعة وعليها تملك باسم عبد الرحيم بن عمر الغزى بدون تاريخ.

وتوجد نسخة ثانية.

الرقم ٨٩٩٨.

أولها وآخرها: كالسابقة.

الخط نسخ معتاد، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر مجدولة بالأحمر.

ملاحظات: نسخة مراجعة عليها تملك باسم أحمد العثمانى المنينى.

نسخة ثالثة.

الرقم ٩٢٧٦.

أولها وآخرها: كالسابقة.

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

ملاحظات: نسخة مراجعة.

مصادر عن الكتاب: إيضاح المكنون ١/ ٣٢٦.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ١/ ٢١، الأعلام ١/ ٢٨، البدر الطالع ١/ ١١.

بعض نسخ الكتاب: الأوقاف ببغداد ٢٧١.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٣١١، ٣١٢).

*** التنبيه على الألفاظ التى وقع فى نقلها وضبطها تصحيف وخطأ فى تفسيرها ومعانيها وتحريف فى كتاب الغريبين لأبى عبيد أحمد بن محمد الهروى المتوفى سنة ٤٠١هـ:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علوم القرآن الكريم.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد الآن).

الرقم ١٥٨٩.

المؤلف: أبو الفضل محمد بن أبى منصور الناصر ابن محمد بن عنى بن عمر الفارس السلامى المتوفى سنة ٥٥٠هـ.

أوله: قال الشيخ الإمام الحافظ أبو الفضل محمد بن ناصر البغدادى: الحمد لله رب العالمين ... أما بعد فإن الشيخ الحافظ أبا محمد الحسن بن أحمد السمرقندى نزيل نيسابور كتب إلينا على يدى الأمير الحافظ أبى نصر ابن ماكولا فى سنة ثمان وستين وأربع مائة بالإجازة عنه بجميع مسموعاته ورواياته من جميع العلوم وأذن لنا فى الرواية عنه على شرط الإجازة، وكان من جملة مسموعاته كتاب الغريبين تأليف أبى عبيد أحمد بن محمد الهروى.

آخره: فهذا ما وقفت عليه وعثرت به فى حال السماع والقراءة لهذا الكتاب وفيه أشياء أخر لم تقع لى فى الوقت سأعاود النظر فيها ثم أخرجها إن شاء الله تعالى وأبيِّن الأحاديث التى وردت فيها بأسانيدها ومتونها لتقف عليها زادك الله حرصا على طلب العلم والاشتغال به ولولا سؤالك مرارًا لما ذكرت هذه الألفاظ إحزابًا عنها واختصارًا وإنما ذكرتها لك تنبيهًا عليها وتذكارًا، والله ينفعنا وإياك بالعلم...

كتبه الفقير إلى رحمة ربه الراجى غفران ذنبه أحمد بن عبد الخالق بن محمد بن هبة الله بن أحمد بن أبى هام القرشى الشافعى الدمشقى.

أوصاف المخطوط: نسخة قديمة جيدة كتبت فى القرن الثامن الهجرى بخط نسخى معتاد مشكول رؤوس الفقر مكتوبة بخط أكبر.

على الورقة الأولى بعد الغلاف: قيد وقف المحدث أبى عبد الله محمد بن سلام على خزانته بالمدرسة الضيائية فى سفح جبل قاسيون، وعلى الورقة الثامنة وتحت العنوان قيد وقف آخر باسم الواقف ابن سلام ثم قيد وقف على العمرية.

النسخة مصابة بالرطوبة وبعض التلف وقد رممت أوراقها قديمًا ولا تزال على ذلك بحالة حسنة.

ق	م	س
٨٠	١٨×١٣	١٥

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٢/ ٩٢، ٩٣).

*** التنبيه على أوهام أبى على القالى فى أماليه:**

عبد الله البكرى أبو عبيد طبع السعادة سنة ١٩٥٤م ٤٢١٦ب، وطبع فى نهاية الكتاب الأمالى طبع دار الكتب سنة ١٣٤٤هـ/ ١٩٢٦م ٢٠٤٤ ب.

(الأعراب الرواة ـ د. عبد الحميد الشلقانى / ٣٢٦).

*** التنبيه على حدوث التصحيف:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الأدب.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (بمكتبة الأسد الآن).

الرقم ٤٧٠٦.

لحمزة بن الحسن الأصبهانى المتوفى سنة ٣٦٠هـ/ ٩٧٠م. ترجمته فى الأعلام ٢/ ٣٠٩، ومعجم المؤلفين ٤/ ٧٨.

أوله: « أطال الله بقاءك فى العز والسرور والأمن والحبور، وأدام نعمتك مُعانًا على ابتناء المكارم واصطناع المحامد، وأقرَّ بها عينك فى زيادةٍ من القدر ونباهة من الذكر، وبلَّغك أمانيك محروسًا من المكاره والغير ... ».

آخره: « ...

سـابق بـدر كـريم
مـا جـد بحـر جـواد

بـدر كـريم مـاجـد
بحـر جـواد سـابق

فهذه أمثلة ينبغى أن تقيس عليها فإذا أديرت لك الترجمة فدبِّر حروفها أو دبِّر وزنها وحروفها معًا.

تم كتاب التنبيه على حدوث التصحيف ... ».

نسخة حديثة استنسخها أحمد الصافى النجفى من نسخة اكتشفها فى طهران ثم أودعت فى الظاهرية وألحق بها رسالة بخطه يتحدث فيها عن قصة هذا المخطوط.

كتب هذه النسخة ناسخ اسمه عبرت سنة ١٣٤٥هـ.

٩٥ق ١٢س ١١×١٧سم.

طبع الكتاب مجمع اللغة العربية بدمشق سنة ١٩٦٨م بتحقيق د. محمد أسعد طلس (فهرس المخطوطات ١/ ١٣٨، ١٣٩). كما طبع فى بغداد سنة ١٩٦٧ بتحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين (الأعراب الرواة/ ٣٢٦).

والكتاب فى لحن الخاصة لا العامة كما يبدو من أبوابه، فمنها: الباب الأول: فى تصحيفات العلماء فى شعر القدماء (٢٥ عالمًا) والباب الثانى: فى ذكر ما أثاره العلماء من السهو والزلل على الشعراء وفيه الضرورات والشواذ، والباب الثالث: فى ذكر أبيات رويت مصحفة تصحيفًا فى اللغة، ثم خرج لها العلماء تفاسير مختلفة ... إلخ.

وتوجد من هذا الكتاب نسخة مخطوطة فى المكتبة التيمورية (٨٩٦ أدب تيمور) فى ١٨٩ صفحة. ولم يذكر بروكلمان هذه النسخة، وذكر نسخة طهران (لحن العامة/ ٦٦).

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١/ ١٣٨، ١٣٩ والأعراب الرواة ـ د. عبد الحميد الشلقانى / ٣٢٦، ولحن العامة فى ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ـ د. عبد العزيز مطر / ٦٦).

*** التنبيه على اللحن الجليّ والخفيّ فى القرآن والألفاظ:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التجويد.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (بمكتبة الأسد الآن).

الرقم ٣٠٩.

المؤلف: أبو الحسن على بن جعفر بن محمد الرازى السعيدى كان حيًّا سنة ٤١٠هـ/ ١٠١٩م.

فاتحة الرسالة: أخبرنا الشيخ الجليل أبو بكر أحمد ابن عمر السمرقندى قال: حدثنا الشيخ أبو الحسن نصر ابن أحمد بن عبد العزيز المقرى الشيرازى قال: حدثنا الشيخ أبو الحسن على بن جعفر بن محمد الرازى السعيدى قال:

بحمد الله نبتدى، وإياه نستهدى، والصلاة على نبيه المهتدى محمد وبه المقتدى، سألتنى أسعدك الله بطاعته ووفقك لمرضاته أن أصنف لك نبذا من تجويد اللفظ وأوضح لك بالشرح والبيان.

خاتمة الرسالة: الرابع عشر: من باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا الفاء، الخامس عشر: من الشفتين للياء والفاء والميم والواو، والسادس عشر: من الخياشيم وهى النون الخفيفة.

تم كتاب التنبيه بحمد الله وحسن توفيقه وذلك فى تاريخ يوم المبارك يوم الإثنين الرابع والعشرين من شهر رمضان المعظم من شهور سنة ثلاث وستين وسبعماية على يد العبد الفقير إلى رحمة ربه القدير خضر بن محمد ابن أحمد الهكارى.

أوصاف المخطوط: الرسالة فى مجموع يحوى العديد من الكتب والرسائل، كتبت بخط مستعجل ردىء، العناوين بخط أكبر، يحوى المجموع التيسير فى القراءات السبع، وهى نسخة من القرن الثامن الهجرى، وشرح المقدمة الجزرية لعلى بن محمد الطرابلسى الدمشقى، المجموع مفروط الأوراق منزوع الغلاف، أكثر أوراقه جافة فهو يحتاج إلى ترميم.

ق	م	س
١٢ (١١٠ ـ ١٢١)	١٧,٥ × ١٣	١٣

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم ـ المصاحف ـ التجويد ـ القراءات ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ١/ ١٤٦ ـ ١٤٨).

*** التنبيه على ما فى كلام الشيخ أكمل الدين من الإشكال:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

الرقم مجموع ٣٩ الرسالة الثامنة.

تأليف صدر الدين على بن علاء الدين على بن أبى العز المتوفى سنة ٧٩٢هـ.

قصد به المؤلف القيام بالواجب فى بيان الحق لا إظهار زلّة هذا الإمام فإنه من كبار علماء العصر، ومن أعيان المشايخ، ولولا أن حق الحق أوجب من حق الخلق لكان فى الإمساك فسحة ومتسع.

أوله: الحمد لله على عباده الذين اصطفى، أما بعد فإنى وقفت على رسالة لبعض الحنفية رجح فيها تقليد مذهب أبى حنيفة.

آخرها: لا يصيره له فى إحيائه منقدح الشك فى قلبه بأول عارض من شبهة لا إذا وذلك.

نسخة جيدة وقديمة منقولة عن نسخة المؤلف، ناقصة من آخرها.

الخط نسخ معتاد.

المراجع: الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلانى ٣/ ٨٧ وشذرات الذهب لابن العماد ٦/ ٣٢٦.

ملاحظة: يظن أن يكون مؤلف هذه الرسالة هو مؤلف شرح العقيدة الطحاوية (طبع المكتب الإسلامى) لأن أسلوب الرسالة يشابه أسلوب الشرح.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ـ الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٢٢٧).

*** التنبيه على ما وجب من إخراج اليهود من جزيرة العرب:**

لصارم الدين إبراهيم بن عبد القادر بن أحمد.

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية.

أوله: « بسم الله الرحمن الرحيم ... قلتم دامت إفادتكم: وقع البحث فى رسالتى القاضى أحمد بن صالح، والقاضى حسين المغربى فى تحرير أدلة إخراج اليهود من جزيرة اليمن ».

وآخره: « والله يقول الحق وهو يهدى السبيل. انتهى ما أريد نقله من الأم بخط مؤلفها ... ».

نسخة بخط نسخى جيد، فى ٦ ورقات، ومسطرتها ٢٠ سطرًا. وقد فرغ من نسخها فى شهر محرم سنة ١٢١٩هـ.

[الأمبروزيانا ٥٠٠ د]

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية. التاريخ جـ٢ ق ٤ ـ القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ١٢٦).

*** تنبيه الغافل والوسنان على أحكام هلال رمضان:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى.

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية.

الرقم ١٠٦١٦.

تأليف: محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز الشهير بابن عابدين المتوفى سنة ١٢٥٢هـ/ ١٨٣٦م.

رسالة فى إثبات شهر رمضان، وما وقع فى دمشق سنة ١٢٤٠هـ فى الاختلاف فى ذلك.

أولها: الحمد لله الذى جعل العلم نورًا يهتدى به عند الآراء، وأوضح سبله لسالكيه المتقين وإن اضطربت فيه الأهواء.

آخرها: وهذا آخر ما يسره الله تعالى وقضاه من الكلام على أحكام هلال رمضان ورؤياه ... وذلك فى منتصف شوال سنة أربعين ومائتين وألف ...

نسخة جيدة، نقلت عن نسخة المؤلف، فى أولها أسماء الكتب التى نقل عنها المؤلف.

الخط نسخ معتاد، كتبها تلميذ المؤلف حسين رسامه سنة ١٢٤٣هـ.

المراجع: معجم المؤلفين ٩/ ٧٧، هدية العارفين ٢/ ٣٦٤.

طبعات الرسالة:

١ - طبعت مع رسائل ابن عابدين بإشراف مفتى الشام أبى الخير عابدين وطبعت هذه الرسالة فى ٢٣ رمضان سنة ١٣٠١هـ.

٢ - وطبعت أيضًا ضمن مجموع رسائل ابن عابدين فى الآستانة سنة ١٣٢٥هـ، ج ١/ ٢٣٤.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، الفقه الحنفى - وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٢٢٨).

وتوجد نسخة فى دار الكتب المصرية جاء بيانها كما يلى:

أولها: ... أما بعد فيقول... محمد بن عابدين الحنفى هذه رسالة سميتها تنبيه الغافل والوسنان على أحكام هلال رمضان جمعتها بسبب واقعة وقعت سنة أربعين ومائتين وألف من هجرة نبينا المكرم ... فى إثبات رمضان المعظم وهى أن جماعة حضروا ليلة الإثنين التالية لتسع وعشرين من شعبان المحرم فشهد والدى نائب مولانا قاضى القضاة فى دمشق الشام بأنهم رأوا هلال رمضان هذا العام من مكان عال وكان فى السماء اعتلال من سحاب وقتام وذلك بعد ادعاء رجل على آخر بمال معلوم مؤجل إلى دخول رمضان المرقوم وإنكار المدعى عليه حلول الأجل فحكم الحاكم بموجب شهادتهم بعد أن زكّاهم جماعة وتفحص عن ذلك وسأل حكما شرعيًّا مستوفيا شرائطه بلا خلل فكتب الحاكم مراسلة يستفتى فيها مفتى الأنام فى دمشق على العادة فأفتى مولانا المفتى بصحة هذا الحكم المبنى على هذه الشهادة وبثبوت هلال رمضان لذلك وبفريضة الصوم فى ذلك اليوم... فنذكر ذلك فى ضمن أربعة فصول: أحدها فى بيان ما يثبت به هلال رمضان. ثانيها: فى بيان حكم

رؤية القمر نهارا. ثالثها: فى بيان حكم علماء النجوم والحساب. رابعها: فى بيان حكم اختلاف المطالع.

آخرها: ... وقال لأنه صار من رمضان عندنا بموجب ذلك الحكم ومقتضاه. وهذا آخر ما يسّره الله تعالى وقضاه من الكلام على أحكام هلال رمضان ورؤياه على يد عبده... محمد عابدين ... وذلك فى منتصف شوال سنة أربعين ومائتين وألف من هجرة...

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٣٢٦-٣٢٧).

*** تنبيه الغافلين:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف والمواعظ. قال عنه حاجى خليفة وقد ذكر أن وفاة المؤلف سنة ٣٧٥هـ:

تنبيه الغافلين: فى الموعظة لأبى الليث نصر بن محمد الفقيه السمرقندى الحنفى المتوفى سنة ٣٧٥ خمس وسبعين وثلثمائة وهو مجلد. أوله: الحمد لله الذى هدانا لكتابه ... إلخ مرتب على أربعة وتسعين بابا قال الذهبى فيه موضوعات كثيرة رواه عنه أبو بكر محمد ابن عبد الرحمن الترمذى. وترجمته بالتركية لبعض أهالى « رما » المتوفى فى حدود سنة ١٠٤٠ أربعين وألف وبالفارسية لغيره.

(كشف ١/ ٤٨٧).

يوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية وجاء بيانه كما يلى، وفيه وفاة المؤلف سنة ٣٩٣هـ:

الرقم ١٥٧٩ تصوف ٥٩.

كتاب فى الموعظة والزهد والتصوف مرتب على أربعة وتسعين بابًا أوله باب الإخلاص وآخره باب الحكايات، قال الذهبى عنه: فيه موضوعات كثيرة رواه عنه أبو بكر محمد بن عبد الرحمن الترمذى.

المؤلف: أبو الليث، إمام الهدى: نصر بن محمد ابن أحمد السمرقندى الحنفى المتوفى سنة ٣٩٣هـ/ ١٠٠٣م على قول.

أوله: الحمد لله الذى هدانا لكتابه وفضلنا على سائر الأمم بأكرم أنبيائه حمدًا يستجلب المرغوب من رضائه، ويستعطف المخزون من عطائه ويجعلنا من الشاكرين لنعمائه.

آخره: مخروم ينتهى وفى الشعراء ﴿ فَظَلَّتْ أعناقهم ﴾ وفيها ﴿ فَنَظَلُّ لها عاكفين ﴾ وفى الروم ﴿ فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا ﴾.

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود.

ملاحظات: نسخة مراجعة ومعلق عليها يظن بأنها من خطوط القرن الثامن.

توجد نسخة ثانية:

الرقم ٥٠١٣.

أولها: كالسابقة.

آخرها: مخروم ينتهى بـ« باب ما جاء فى الذنوب » ... لأن الله تعالى اشترط فى الحسنة المجىء بها إلى الآخرة، وفى ترك الذنوب لم يشترط شيئًا سوى الترك. توافق المطبوعة فى ص ١٣٥ طبعة المكتبة التجارية بمصر.

الخط قريب من النسخى، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

ونسخة ثالثة:

الرقم ٨١٥٥.

أولها: مخروم ينتهى بفضل الأذان قال حدثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد قال حدثنا فارس بن مردويه ... قال جاء رجل إلى النبى ﷺ فقال: أخبرنى بعمل واحد أدخل به الجنة.

آخرها: حكاية الزاهد جريج ... وتكلم صبى فى صغره أو فى بطن أمه وشهد كلا أغصان ... فقال يا غلام من أبوك فنادى: أبى راعى الضأن فاعتذر الملك إلى جريج الراهب...

خط نسخ معتاد، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

تاريخ النسخ: ذى الحجة سنة ١١٥٤هـ في قرية إسلام كورى.

ملاحظات: نسخة مراجعة.

طبعات الكتاب:

١ - مطبعة شاهين ١٢٧٩هـ و ١٢٨٢هـ وبهامشه بستان العارفين للمؤلف، ٢ - كلكته ١٨٦٩م، ٣-بومباى ١٣٠٤هـ، ٤ - بولاق ١٢٨٩هـ، ٥ - الوهبية بمصر ١٣٠٠هـ، ٦ - محمد مصطفى بمصر ١٣٠٢هـ، ٧ - مصطفى وهبى بمصر سنة ١٢٩٧هـ، ٨- ١٣٠٠هـ بمصر، ٩ - الخيرية بمصر ١٣٠٤هـ، ١٠- مصر ١٣٠٦هـ، ١١ - الميمنية بمصر سنة ١٣٠٥هـ، ١٢ - مصر ١٣١١هـ، ١٣ - الأزهرية ١٣٠٨هـ بـ٢٤٤ص، ١٤ - مصر سنة ١٣١٩ بـ ٢١٦س، ١٥ - مصطفى محمد بلا تاريخ بـ٢٣٦ ص.

بعض نسخ الكتاب: يقول الأستاذ محمد رياض المالح واضع الفهرس إنه يحتفظ بنسخة مخطوطة منه قديمة مبتور من أولها قدر ورقة (فهرس الظاهرية (تصوف) ١/ ٣١٤-٣١٦).

وقد أدرج المخطوط أيضًا فى فهرس الظاهرية فى الفقه الحنفى وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ٧٧٨٣.

تأليف: أبى الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندى المعروف بإمام الهدى المتوفى سنة ٣٩٣هـ/ ١٠٠٣م.

وهو فى أربعة وتسعين بابا، وأبوابه أكثرها فى الوعظ، وفيه أبواب بالفقه كباب فضل الوضوء وباب الصلوات الخمس ... باب فضل الجمعة.

أوله: الحمد لله الذى هدانا لكتابه، وفضلنا على سائر الأمم بأكرم أنبيائه ... قال الفقيه أبو الليث السمرقندى رحمة الله عليه إنى لما رأيت الواجب على من رزقه الله تعالى المعرفة فى الأدب والحظ فى العلم...

آخره: وصاحب جريج وصاحب يوسف وهو قوله تعالى: ﴿وشهد شاهد من أهلها﴾.

نسخة جيدة، وقديمة.

الخط نسخ جيد. كتبه أحمد بن محمود بن أحمد بن مسعود القونوى سنة ٧٦٩هـ.

طبعات الكتاب: طبع طبعات كثيرة أقدمها سنة ١٢٧٩هـ فى مطبعة شاهين (فهرس الظاهرية (الفقه الحنفى) ١/ ٢٢٩).

كما يوجد مخطوط بمكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية وبيانه كما يلى:

أوله: كسابقة.

آخره: وصاحب الأخدود قال ما تكلم صبى فى حال صغره وهو طفل إلا أربعة: عيسى ابن مريم، وصاحب الأخدود، وصاحب جريج الراهب، وصاحب يوسف.

ناسخه: قاسم بن حسين بن عبد الله سنة ١١٣٤هـ.

خطه نسخى.

ت/ ٢٠٧.

مصادر الكتاب والمؤلف: معجم المؤلفين ١٣/ ٩١ ومعجم المطبوعات العربية/ ١٠٤٥. وهناك اختلاف فى تاريخ وفاته فمنهم من قال بأنه توفى سنة ٣٩٥هـ، ومنهم من يحددها بسنة ٣٧٣هـ، ومنهم من يذكره من وفيات سنة ٣٧٥هـ. (مخطوطات السليمانية ١/ ٢٠٢).

وتوجد نسخة بدار الكتب القطرية وقد وردت فى الفهرس تحت عنوان «تنبيه الغافلين وإيقاظ النائمين».

أوله: كسابقه.

نسخة بخط ردىء كتبها أمجاد البهنسى.

١٩٩ ورقة ٣٦ × ٢٢سم. مسطرتها ٢١ سطر (فهرس القطرية/ ٤٢، ٤٣).

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٤٨٧، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٣١٤ ـ ٣١٦، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه

الحنفي ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٢٢٩، ٢٣٠ وفهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية في السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد ١/ ٢٠٢، والمنتخب من مخطوطات دار الكتب القطرية. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٣/ ٤٢).

*** تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين وتحذير السالكين من أفعال الهالكين:**

من مصنفات التراث الإسلامي في التصوف، وقد ذكره صاحب كشف الظنون وقال إنه قد اختصره الشيخ محمد ابن بركات بن أحمد بن محمد الحرفوشي الشافعي.

يوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد الآن) وجاء بيانه كما يلي:

الرقم ٧٥٨١.

كتاب في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو في سبعة أبواب:

١ - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٢ - الأذكار.

٣ - الترهيب من ترك ما أحب الله.

٤ - في إثم من أمر بالمعروف ولم يفعله.

٥ - في ذكر جملة من الكبائر.

٦ - ذكر أمور نهى النبي ﷺ عنها.

٧ - في ذكر جملة من المنكرات، وكان ابتداء تأليفه سنة ٨١٠هـ وفرغ منه سنة ٨١١هـ.

المؤلف: أحمد بن إبراهيم بن محمد الدمشقي. ثم الدمياطي المعروف بابن النحاس المقتول شهيدًا سنة ٨١٤هـ/ ١٤١١م.

أوله: نحمدك اللهم على سترك الجميل، ونشكرك على برّك الجزيل، ونعترف لك بقبائح الذنوب، ونبوء بما نقترف من فضائح العيوب، ونخضع لعز كبريائك بالذل والصغار...

آخره: فينبغي للإنسان أن يأمر زوجته وولده وخادمه بأداء الواجبات وترك المحرمات بالرفق فإن أبوا أغلظ عليهم الكلام...

الخط نسخ معتاد مشكل، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

اسم الناسخ: عبد اللطيف البقاعي.

تاريخ النسخ: النصف من شهر شعبان سنة ١٠٨٤هـ.

ملاحظات: نسخة مراجعة حسب التصحيحات بهامشها حيث كتب بهامش ق ٦٠ كذا بخط المؤلف وعلى هذا تكون هذه النسخة إما بخط المؤلف أو نقلت عن نسخة المؤلف حيث إن الورقة الأخيرة تختلف بعض الشيء عن خط الكتاب الأصلي وقد تكون بترت وأكملها ناسخ آخر.

مصادر عن الكتاب: كشف الظنون ١/ ٤٨٧، شذرات الذهب ٧/ ١٠٥.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ١/ ١٤٢، الضوء اللامع ١/ ٢٠٣.

(كشف الظنون ١/ ٤٨٧ وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٣١٢ـ ٣١٤).

*** تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين عما يقع لهم من الخطأ حال تلاوتهم لكتاب الله المبين:**

من مصنفات التراث الإسلامي في علم التلاوة والتجويد.

المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد النوري الصفاقسي.

يقول عن الكتاب مصححوه:

ويرمي هذا الكتاب إلى إتقان التلاوة للقرآن كما أُنزل ليتجنب التالي اللحن في كتاب الله. وهذا اللحن ليس تداركه يتكفل به النحو بل هو ما وراء ذلك فلذلك لما تكلم على مخارج الحروف وصفاتها تكلم عليها مجملة

ثم أتبع ذلك بالكلام على الحروف مفصلة فأشبع الكلام على كل حرف ثم أتبعه بما يقع فيه من الخطأ كالهمزة المتحركة فإنه بيَّن أن الخطأ يقع فيها من أوجه منها :

تفخيمها ولا سيما عند حروف الاستعلاء وأن بعض العجم يبالغ فى تفخيمها حتى تخرج الفتحة إلى شبه الضمة وهو لحن فاحش لأن الهمزة مرققه مطلقًا .

ومنها تسهيلها فى موضع التحقيق .

ومنها تحقيقها فى موضع التسهيل

ومنها إخفاؤها إذا كانت مضمومة أو مكسورة .

ومنها حذفها وحذف حرف المد .

ومنها إبدالها ياء فى مثل القلائد .

وهكذا يتتبع اللحن فى كل حرف مما يتضح به بعض اللهجات فى النطق بالحرف كما جاء فى حرف الذال . ومنها ما يفعله بعض العجم ومن يقتدى بهم من إبدالها دالا مهملا أو زايا ولا تحل القراءة به إذ فيه فساد اللفظ والمعنى .

ومما ضمنه كتابه أحكام النون الساكنة والتنوين والاستعاذة والبسملة والمشدد وألفات الوصل وأحكام الوقف .

أما خطبة الكتاب للمؤلف فجاءت كما يلى :

الحمد لله الذى أنعم علينا بنعمة الإيمان والإسلام وجعلنا من خير أمة أخرجت للناس ومنَّ علينا بحفظ كتابه الكريم ، وأمرنا بتجويده بإعطاء كل حرف بعد إخراجه من مخرجه ما يستحقه من الصفات وما يترتب على ذلك كالترقيق والتفخيم . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن سيدنا محمدا عبده ورسوله الذى أنزل الله عليه تعريفا بحقه وتشريفا لقدره ﴿ وإنَّك لعلى خلُقٍ عظيم ﴾ [القلم : ٤] والصلاة والسلام الأتمَّان الأكملان على سيدنا محمد أفصح العرب المنزل عليه أشرف الكتُب الآخذ باللب لما فيه من الأسرار كالإعجاز والتبيان والهدى والعلوم النافعة والصراط المستقيم .

وعلى آل سيدنا محمد وأصحاب سيدنا محمد وأزواج سيدنا محمد الذين برعوا فى الفصاحة والبلاغة فهمسوا الهاء وجهروا بالميم . وبعد فاعلم جعلنى الله وإياك ممن يتقى الله حق تقاته ، وأخلص لله فى جميع نياته ، وحركاته وسكناته ، أن إتقان كتاب الله وقراءته كما أنزل من عظيم الطاعات وأعلاها . وأجل القربات وأسناها . ولا يكون ذلك إلا بإتقان مثل هذه الأبواب التى ذكرناها . والفصول التى حررناها ، فعليك بتحصيلها حفظا وفهما فهى عظيمة النفع جليلة القدر ولا يتم لك النفع بذلك إلا بعد الرياضة وتكرار اللفظ بعد التلقى من أفواه المتقنين المتلقين قبلك من مشائخهم للمتقنين ومن تأمل ما صح أنه صلى الله عليه وسلم كان يعرض القرآن على جبريل عليه الصلاة والسلام كل عام مرة وفى عام نقلته إلى ما عند الله من الخير والكرامة مرتين وقراءته ﷺ على أبى [بن كعب] سورة ﴿ لم يكنْ ﴾ ليعلمه ﷺ طريق التلاوة وكيفية القراءة ليكون ذلك سنة للمقرئين والمتعلمين . وما كان الصحابة يفعلونه من قراءتهم عليه ﷺ وسماعهم منه وقراءة بعضهم على بعض كما قال عبادة بن الصامت : كان الرجل كذا هاجر دفعه ﷺ إلى رجل منا يعلمه القرآن وكذلك التابعون وتابعوهم حتى وصل الأمر إلينا مسلسلا متواترا عَلِمَ عِلْمَ يقين أن من اجتزأ بما تعلَّم من الكتب واتكل على فهمه وعلمه فقد أساء ، وخالف وابتدع وربما وقع فى أمر عظيم . وخطر جسيم . نسأله سبحانه التوفيق والعافية وسلوك سواء السبيل وقد نص على هذا الإمام المحقق أحمد القسطلانى ونقل عن البرماوى والكرمانى فائدة مدارسة النبى ﷺ لجبريل القرآن كل سنة تعليمه ﷺ تجويد لفظه وتصحيح إخراج الحروف من مخارجها ويكون سُنة فى حق الأمة لتجويد التلامذة على الشيوخ قراءتهم . انتهى .

قلت وحمله على ما هو أعم من هذا أولى وقد صح عنه ﷺ أنه قال : « خيركم من تعلَّم القرآن وعلَّمه » وقال : «إن أفضلكم من تعلَّم القرآن وعلمه» أخرجه البخارى

والترمذى عن على كرم الله وجهه وقال: « الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة » وقد روى الحديثان الأولان بأو التى للتنويع لا للشك موضع الواو وهى أعظم فى البشرى لأنها تقتضى إثبات الأفضلية المذكورة لمن فعل أحد الأمرين والله أعلم.

وسميت كتابى هذا « تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين، عما يقع لهم من الخطأ حال تلاوتهم لكتاب الله المبين » والله أسأل أن ينفع به، ويوصل للمسلمين الخير بسببه. آمين فهو حسبى ونعم الوكيل.

(تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين عما يقع لهم من الخطأ حال تلاوتهم لكتاب الله المبين لأبى الحسن على بن محمد النورى الصفاقسى / ١٦، ١٧، ٢٩ـ ٣١).

*** تنبيه الغبى بتبرئة ابن عربى:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (بمكتبة الأسد الآن).

الرقم ٥٢٥٨.

سؤال رفع للمؤلف عن حكم رجل كفَّر ابن عربى وأمر بإحراق كتبه فأجاب بهذه الرسالة فى الانتصار لابن عربى.

المؤلف: أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى الشافعى المتوفى سنة ٩١١هـ/ ١٥٠٥م.

أولها: الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى وبعد: فقد سئل سيدنا ومولانا الشيخ الإمام العالم... فى ابن عربى وما حاله وفى رجل أمر بإحراق كتبه.

آخرها: شعر لصلاح الصفدى:

لا ولا ما قد خالف العقل
والنقل الذى قد أتى به القرآن
وعليها للأشعرى مدار
ولها فى مقاله إمكان
وعلى ما ادعاه يتجه البحث
ويأتى الدليل والبرهان

... ...

الخط فارسى دقيق، الحبر: أسود.

ملاحظات: نسخة مقابلة.

وتوجد نسخة ثانية.

الرقم ٤٥٨٦.

أولها وآخرها: كالسابقة.

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود.

ملاحظات: نسخة قيمة منقولة عن خط المؤلف.

مصادر عن الكتاب: كشف الظنون ١/ ٤٨٨، عقود الجوهر: ٢٠٠.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٥/ ١٢٨ البدر الطالع ١/ ٣٢٨، النور السافر: ٥٤.

طبعة الرسالة: طبعت باستانبول مطبعة الفاتح سنة ١٩٧٥م.

قال الأستاذ محمد رياض المالح واضع الفهرس:

بعض نسخ الرسالة: الأحمدية بحلب ١٨٣١/ ٨ مجموع ورأيت نسخة منه بخط العلامة إسماعيل العجلونى فى خزانة الأستاذ فخر الدين الحسنى بدمشق اقتنيت تصويرها (فهرس الظاهرية التصوف ١/ ٣١٦، ٣١٧).

كما توجد نسخة مصورة بمعهد المخطوطات العربية جاء بيانها كما يلى:

أوله: « مسألة فى ابن عربى وما حاله وفى رجل أمر تاجرا فى كتبه ... ».

وآخره: « ولكن ليس يخلو من حاسد إنسان ».

نسخة كتبت بقلم معتاد ضمن مجموعة من ورقة ١٤٦ أ ـ ١٥٣ ب، ومسطرتها ١٩ سطرًا.

[رواق الأتراك. الأزهر ٣٦٩٨] UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة جـ٢ ق ٤/ ١٢٥).

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٣١٦، ٣١٧، وفهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية . التاريخ، جـ٢ ق٤ . القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ١٢٥).

هذا وقد أورده حاجى خليفة تحت عنوان « تنبيه الغبى فى تنزيه ابن عربى (كشف ١/ ٤٨٨).

*** تنبيه الغبى فى تنزيه ابن عربى:**

تنبيه الغبى فى تنزيه ابن عربى: لجلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة إحدى عشرة وتسعمائة رسالة كتبها ردًا على من رد عليه النصوص . وللسيد على ابن ميمون المغربى المتوفى سنة ٩١٧ سبع عشرة وتسعمائة (كشف ١/ ٤٨٨).

*** تنبيه الغبى فى رؤية النبى ﷺ:**

تنبيه الغبى فى رؤية النبى ﷺ للشيخ يوسف بن يعقوب الخلوتى شيخ الحرم النبوى ألفه بالتركية مشتملا على أحوال رؤية النبى ﷺ فى الرؤيا (كشف ١/ ٤٨٨).

*** التنبيه الفائق، على خلل الوثائق:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه العام .

وهى رسالة للعلامة السيد محمود أفندى الحمزاوى مفتى دمشق الشام ومن علماء القرن الرابع عشر الهجرى، فى خلل المحاضر والسجلات .

توجد بالمكتبة الأزهرية نسخة ضمن مجموعة فى مجلد طبع مطبعة المعارف بدمشق الشام سنة ١٣٠٣هـ فى ٢٠ ص .

[٩٢٠ مجاميع] بخيت ٤٦٠٧٣ .

(فهرس المكتبة الأزهرية . الفقه العام ٣/ ٢٠).

*** التنبيه فى تجويد القرآن العظيم، فى معرفة اللحن الجلى واللحن الخفى:**

تأليف أبى الحسن على بن جعفر بن سعيد السعيدى الرازى الحذاء، كان حيًّا سنة ٤١٠هـ .

مخطوط بمكتبة الأوقاف العامة بالموصل (المدرسة العبدالية، مجموع و ـ ٥٦).

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة فى الموصل ـ سالم عبد الرزاق أحمد ٨/ ٣٢٨).

*** تنبيه القلوب فى شرح ذخيرة الشيخ أيوب:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف .

مخطوط بدار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد الآن) بدمشق .

الرقم ١١١٤٢ .

رسالة شرح فيها رسالة الشيخ أيوب الخلوتى ذكر فيها ثلاثة أطوار للإنسان وختمها بخاتمة فى علم الحقيقة .

المؤلف: حسين بن طعمة بن محمد الشافعى البيتمانى الدمشقى الميدانى المتوفى سنة ١١٧٥هـ / ١٧٦٢م .

أولها: الحمد لله المبين، الداعى الخلائق إلى عين اليقين، بعد قطع العلائق والعوائق عن قلوب المريدين، بالمجاهدات الشرعية إلى أن يصل إلى مقام التمكين أحمده حمد عبد شكر فادّكر، ونصر فانتصر...

آخرها: قصيدة مطلعها:

نعم ما قلت فى شرحى صحيح
وهذا القول قول العارفينا

نهايتها:

وإنى حُسَين هذا الدين دينى
تبعت به الرجال العارفينا
بميدان المحبة قلت هذا
صراط زاكى شرعًا ودينًا

الخط نسخ معتاد، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

اسم الناسخ: المؤلف حسين بن طعمة البيتمانى حسب المقارنة مع خطه سابقًا .

تاريخ النسخ: الثلاثاء ١٧ ذى الحجة سنة ١١٤٨هـ .

ملاحظات: نسخة قيمة عليها تعليقات وعليها تملك باسم محمد أديب التقى .

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٤/ ١٣، الأعلام ٢/ ٢٥٩.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٣١٨).

*** التنبيه (كتاب ـ):**

فى (« فهرست مؤلفات محيى الدين بن عربى » بقلمه) : « مجلة المجمع العلمى العربى » ٣٠ [دمشق ١٩٥٥] ص ٢٧٣): « التنبيهات »: منه نسخة خطِّية فى خزانة الأزهر: (الفهرس ٣/ ٥٥٤).

مخطوط بالمجمع العلمى العراقى، وجاء بيانه كما يلى:

المؤلف: ابن عربى (محيى الدين) (ت: ٦٣٨هـ / ١٢٤٠م).

أوله: « البسملة ... وهو حسبى ونعم الوكيل ...، أمّا بعد: فإنى ذاكر تنبيهات دالأت على علوّ مرتبة الحقيقة المحمدية ... التنبيه الأول: فى معنى قول الله تعالى: ﴿ثمَّ دنا فتدلَّى * فكان قاب قوسين أو أدنى﴾ قوله تعالى: ﴿ثم دنا﴾ من كرامة الله ﴿فتدلَّى﴾ فى كرامة الله، يعنى أن كرامة الله أحاطت به من جميع نواحيه ... ».

آخره: « ... وبنو مضر وبقيَّة القبائل يجتمعون فى الخليل إبراهيم ﷺ وبيان هذه الشعوب والقبائل وأنسابها وأفخاذها يطول شرحه، وضربنا عنه لضيق الوقت فى هذا الوقت وقصرنا نحن ».

ها هنا ينتهى الكلام. وخاتمة « كتاب التنبيه » هذا، موجودة فى آخر « كتاب المسائل » لمحيى الدين بن عربى: الرقم (٨ / تصوف ـ أخلاق ـ مواعظ) وهذا نصُّها:

« قُوبل وصُحِّح كتاب التنبيه للشيخ الأكبر والكبريت الأحمر، شيخ شيوخ العارفين وقطب الأولياء والمحقّقين محيى الدين محمد بن على العربى الحاتمى الطائى الأندلسى، أدام الله النفع به ».

نسخة مصوَّرة بالفتستات عن نسخة خطيَّة فى خزانة الإسكوريال.

بخط النسخ.

١٦ ق، ٢٢ - ٢٤ س.

(٧/ تصوف ـ أخلاق ـ مواعظ).

(مخطوطات المجمع العلمى العراقى ـ ميخائيل عواد، ١/ ١١٠).

*** تنبيه المغترين:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (بمكتبة الأسد الآن).

قالت المؤلفة: العنوان بتمامه ذكره الزركلى فى الأعلام ٤/ ١٨٠ وهو « تنبيه المغترين فى آداب الدين ».

الرقم ١٣٩٨.

كتاب فى فقه طريق التصوف وما كانوا عليه من الزهد والورع والعلم والخشية والخوف وذكر السلف وما كانوا عليه من الأخلاق، واجتماع المؤلف ببعض العلماء الذين علا قدمهم وذلك فى القرن العاشر الهجرى.

المؤلف: أبو المواهب عبد الوهاب بن أحمد بن على الشعرانى الأنصارى المصرى الشافعى المتوفى سنة ٩٧٣هـ/ ١٥٦٥م.

أوله: أحمد الله رب العالمين وأصلى وأسلم على سيدنا محمد وعلى سائر الأنبياء والمرسلين ... وأقول سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم ...

آخره: ولما شرعت فى خطبة الكتاب كنت فى حصر عظيم من عدم وجود المواد التى أستمد منها فى الكتاب فدخل علىَّ شخص بكتاب عتيق مخروم من أوله بخط كوفى تاريخ كتابته خمسمائة سنة.

الخط قريب من الرقعى، أسود وبعض كلماته بالأحمر.

اسم الناسخ : عبد الرحمن بن على الأجهوري الشعراني.

تاريخ النسخ : ١٥ رجب سنة ١٠٢٧هـ.

ملاحظات : نسخة قيمة عليها تملكات.

- توجد نسخة ثانية.

أولها وآخرها : كالسابقة.

الخط نسخ معتاد، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر مجدولة بالأحمر.

اسم الناسخ : أحمد بن على أبى عطى.

تاريخ النسخ : السبت ١٥ رجب سنة ١٠٢٣هـ.

ملاحظات : نسخة خزائنية الورقة الأولى مزركشة بماء الذهب منقولة عن خط المؤلف.

ونسخة ثالثة :

الرقم ٥٠٣٦.

أولها : كالسابقة.

آخرها : وكان سيدى أحمد الزاهد رضى الله عنه يقول : من الأدب أن لا يطلب العبد عدم الاعتراض عليه مطلقًا بل يهرب من مضاهاة كلام الله تعالى.

الخط نسخ معتاد، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر مجدولة بالأحمر.

اسم الناسخ : أحمد بن أحمد الأبناسى الشافعى الشاذلى الأحمدى.

تاريخ النسخ : الخميس ٢ ذى القعدة سنة ١٢٢٤هـ.

ونسخة رابعة :

الرقم ٥٩٣٧.

أولها : كالسابقة.

آخرها : كالسابقة أى الثالثة.

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

ونسخة خامسة :

الرقم ٦٥٢٣.

أولها : كالسابقة.

آخرها : أقوال لداود عليه السلام تنتهى بـ: يا داود من عصانى فى الخلوات أطلعت عليه المخلوقين وأعلمتهم بمساوئ أعماله.

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

اسم الناسخ : قاسم الصوفى بن نعمان بن عثمان الكمال.

تاريخ النسخ : الإثنين ٢٠ ذى الحجة سنة ١١٨٢هـ.

ونسخة سادسة :

الرقم ٨٤٣٠.

أولها : كالسابقة.

آخرها : الثالثة.

الخط نسخى واضح، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر وبعض الخطوط الحمر تحت بعض كلماتها.

تاريخ النسخ : السبت ٨ رجب سنة ١١١٨هـ.

ملاحظات : نسخة عادية عليها بعض التملكات منها باسم محمد بن يوسف الخوام القادرى تاريخه ١١٨٤هـ.

ونسخة سابعة :

أولها : كالسابقة.

آخرها : كالخامسة.

الخط نسخ معتاد، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

اسم الناسخ : على بن أحمد.

تارخ النسخ : محرم سنة ١١٨٤هـ.

ملاحظات : نسخة مراجعة.

مصادر عن الكتاب : كشف الظنون ١/ ٤٨٨، عقود الجوهر ٣٢١.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٦/ ٢١٨، الأعلام ٤/ ٣٣١.

طبعات الكتاب: مصر سنة ١٢٧٨هـ بـ ٣٤٢ص وبهامشه الكشف والتبيين للغزالى، ٢ ـ الوهبية سنة ١٢٩٣هـ، ٣ ـ الميمنية ١٣١٠ بـ ١٣٦ص، ٤ - مصر ١٣١٥هـ بـ١٣٢ص، ٥ - عيسى البابى الحلبى بلا تاريخ بـ١٤٠ ص، ٦ - مصطفى محمد بلا تاريخ بـ١٤٠ ص.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضعه محمد رياض المالح ١/ ٣١٩ـ٣٢٢).

وتوجد نسخة بدار الكتب القطرية: ١١٦ ورقة، المقاس ١٩ × ١٥ سم. مسطرتها نحو ٢٣ سطرا. خط ردىء ـ نسخت سنة ١١٥٠هـ.

(المنتخب من مخطوطات دار الكتب القطرية مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٣/ ٤٢).

*** تنبيه المفترين فى القرن العاشر على ما خالفوا فيه سلفهم الطاهر:**

من مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العرقى.

الرقم ٢١٨٨٥.

لعبد الوهاب بن أحمد الشعرانى المتوفى سنة ٩٧٣هـ / ١٥٦٥م.

تناول المؤلف فى هذا الكتاب الصحابة والتابعين والعلماء نسخة جيدة ناقصة الديباجة والآخر.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس/ ١٣١).

وتوجد نسخة بمكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية بالعراق، و: ٢٠١ وجاء بيان المخطوط كما يلى:

أوله: يقول مؤلفه: عبد الوهاب بن أحمد بن على الشعرانى عفا الله عنه: أحمد الله رب العالمين وأصلى وأسلم على سيدنا محمد وعلى سائر الأنبياء والمرسلين... إلخ.

آخره: أن ينفع به الإخوان ... أن يتم لنا ولهم بالحسنى وأن يجعل آخر كلامنا فى هذه الدار أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. آمين.

ناسخه: الحاج أبو بكر بن فتح الله بن الشريف عبد القادر سنة ١٢٠٧هـ. خطه عادى... كتب العناوين الرئيسية بالحبر الأحمر، وفى آخره قصيدة للنودهى مطلعها:

لك المحامد والشكر الجزيل بلا ...

ت/ ٣١٣.

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد ١/ ٢٠٣، ٢٠٤).

قالت المؤلفة: أشار الأستاذ محمود أحمد محمد واضع فهرس مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية بالعراق وهو الذى أوردناه أعلاه إلى أن «تنبيه المفترين» (بالفاء) الذى نحن بصدده قد كتب فى بعض المراجع «المغترين» (بالغين المعجمة) مما قد يوحى بأن المخطوطين هما مخطوط واحد. بيد أننى حين رجعت إلى الأعلام ١/ ٢٠٣ ـ ٢٠٤ وجدت أن الزركلى ذكر من بين مصنفات الشعرانى كتابين هما «تنبيه المغترين فى آداب الدين» (بالغين) و «تنبيه المفترين فى القرن العاشر ...» (بالفاء) وهما المخطوطان اللذان أوردناهما منفصلين باعتبار أن كلاً منهما مخطوط قائم بذاته والله أعلم.

*** التنبيه من النوم فى حكم مواجيد القوم:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف.

مخطوط دار الكتب الظاهرية بدمشق (بمكتبة الأسد الآن).

الرقم ١٤١٨ تصوف ١٠٠.

رسالة ألفها لجميع المؤمنين لما رأى بعض الناس يخوض في مواجيد القوم - أي السادة الصوفية بغير علم .

المؤلف : أبو الفيض عبد الغنى بن إسماعيل النابلسي المتوفى سنة ١١٤٣هـ / ١٧٣٢م .

أولها : الحمد لله الذى ختم بمحمد ﷺ النبوة والرسالة وبعثه إلى جميع العوالم الماضين والآتين ... اعلم أيها المؤمن المنصف فى إيمانه المسلم إلى الله ورسوله بقوة ادعائه ...

آخره : وإن أراد الفهم يدخل فى طريقهم بآدابهم التى اشترطوها فإنه يفهم ذلك على الوجه الذى أرادوه من الصواب ، ولا يجوز لأحد الخوض فى شيء من مصنفات أهل العلمين المذكورين إلا بعد معرفة اصطلاح كل طريق ... والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم .

الخط نسخ معتاد ، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر .

تاريخ النسخ : الخميس ١٠ ربيع الأول سنة ١١٠٤هـ .

ملاحظات : نسخة مراجعة معلق عليها كالشرح .

مصادر عن الكتاب : إيضاح المكنون ١/ ٣٢٧، عقود الجوهر / ٥٨ .

مصادر عن المؤلف : معجم المؤلفين ٥/ ٢٧١ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٣٢٢، ٣٢٣) .

*** تنبيه من يلهو على صحة الذكر بالاسم هُو:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف .

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (بمكتبة الأسد الآن) .

الرقم ١٣٧٧ تصوف ٥٧ .

رسالة حول موضوع اسم هُوَ ، وهو ما يفعله الصوفية أثناء ذكرهم وانتصاره لما يفعله السادة الصوفية ألفها يوم الثلاثاء ١١ صفر سنة ١١٠٢هـ .

المؤلف : أبو الفيض عبد الغنى بن إسماعيل النابلسى الدمشقى القادرى المتوفى سنة ١١٤٣هـ / ١٧٣٤م .

أولها : الحمد لله الذى دلت الأسماء المضمرات كلها على ذاته عند البصائر الفاضلة من أكمل مخلوقاته فهو المشير من كل شيء والمشار إليه لأنه من ورائهم محيط ...

آخرها : ثم يرقيه إلى معرفة الأسماء الباطنة وأولها وهو اسم مركب من حرفين موضوع للإشارة إلى هويته التى يرجع إليه الأسماء الظاهرة إلى الله تعالى إلى آخر العبارة ونسأل الله أن يصلح الأحوال ويبلغ النهايات من الآمال والحمد لله .

الخط نسخ معتاد ، الحبر : أسود وبعض كلماته مجدولة بالأحمر .

ملاحظات : نسخة عادية .

مصادر عن الكتاب : عقود الجوهر / ٥٨ نشرة مكتبية فى وزارة الثقافة السورية ١١/ ٢٤ .

مصادر عن المؤلف : معجم المؤلفين ٤/ ٢٧١ .

بعض نُسخ الرسالة : الأحمدية بحلب مجموعة رقم ٥٩٩ ذكر الأستاذ محمد رياض المالح واضع الفهرس أنه اقتنى تصويرها .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٣٢٥) .

*** تنبيه النائم الغمر على حفظ مواسم العمر:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الأدب والتصوف .

وقد أدرج هذا المخطوط فى كل من فهرس مخطوطات الأدب ، وفهرس مخطوطات التصوف بدار الكتب الظاهرية . أما عن مخطوطات الأدب فقد جاء بيانه كما يلى ، وهو ضمن مجموع :

الرقم ٣٧٦٥ مجاميع ٢٨ .

لأبى الفرج عبد الرحمن بن على بن محمد بن على بن

عبد الله بن الجوزى جمال الـدين المتوفى سنة ٥٩٧هـ / ١٢٠١م.

وهـو كتاب يتحـدث عن كيفية انتهـاز مواسم العمـر الخمسة:

الأول من وقت الولادة إلى زمن البلوغ.

الثانى: من زمن البلـوغ إلى خمس وثلاثين سنـة وهو زمن الشباب.

الثالث: من ذاك الزمن إلى تمام الخمسين وذلك زمن الكهولة.

والموسم الرابع: من بعد الخمسين إلى تمام السبعين وذلك زمن الشيخوخة.

الخامس: ما بعد السبعين إلى نهـاية العمر وهو زمن الهرم.

أوله: « الحمـد لله الذى جعل الأعمـار مواسم يـربح فيهـا ممتثل المراسم، من اغتنمهـا ربح الربح الكـامل، ومن أهملها خسـر الخسر الشامل، فهى موضـوعة لبلوغ الأمل ورفع الخلل ... ».

آخـره: « ... فلينظر الشـاب فى حـراسـة بضاعتـه، وليتحفظ الكهل بقدر استطـاعته، وليتـزود الشيخ للحاق جماعتـه، ولينتظر الهرم أن يـؤخذ من ساعتـه، نفعنا الله وإياكم بعلومنا، ولا سلبنا وإيـاكم فوائد فهو منا، ومتعنا بأسمـاعنا وأبصارنـا ولا جعل علمنـا حجة علينا إنـه ولى ذلك والقادر على ... نجز الكتاب ».

نسخة قديمة فى مجموع عليهـا سماعات على الورقة الأولى منها، العناوين ورؤوس العبارات كتبت بالحمرة، أضـرَّت بالمخطوط الأرضـة من جهة والتـآكل من جهـة أخرى.

(١١ـ١٨) ٨ق ٢١س ١٢,٥ × ١٧,٥ سم

وجدير بـالذكر أن المجموع الذى هـو هذا المخطوط يضم المخطوطات التالية:

١ - جزء فى الكلام على ختان النبى ١ - ٥.

٢ - تنبيه النائم ١١ أ - ١٧ ب.

٣ - كتاب الثقلاء لمحمد بن خلف بن المزربان ١٩ أ - ٢٧ ب.

٤ - مختـار من جزء فيـه من حديث أبى عبـد الله بن بطة العكبرى ٢٨ أ ـ ٣٥ أ.

٥ - أربعون حديثًا ٣٦ أ ـ ٤٦ ب.

٦ - جـزء فيـه من الفـوائد المنتقـاة عن أبى العبـاس محمد بن يعقوب الأصم ٤٨ أ ـ ٥٦ ب.

٧ - قواعد وضوابط أصـولية وعقائد أهل السنة ٥٧ أ ـ ٦٤ أ.

٨ - مـدخل أهل الفقـه واللسان إلى ميـدان المحبـة والعرفان لأحمد بن إبراهيم الواسطى ٦٥ أ ـ ٨٣أ.

٩ - كتاب فى عجالة الراكب فى ذكر أشرف المناقب لابن الزملكانى ٨٤ أ ـ ١١٣ ب.

١٠ - كتاب البعث لعبـد الله بن أبى داود سليمان بن الأشعث ١١٥ أ ـ ١٢٨ أ.

١١ ـــ إسلام كعـب بن زهيـر وقصيـدتـه ١٣٢ أ ـ ١٣٦ب.

١٢ - فيه مـن كتاب الزهـد عن أبى حاتم محمـد بن إدريس بن المنذر الحنظلى ١٣٨ أ ـ ١٤٦ ب.

١٣ - فيه من الحكـايات والأخبـار لأبى الحسن على ابن المفرِّج الصقلى ١٤٨ أ ـ ١٦٣ ب.

١٤ - جـزء منتخب من الـزهـد والـرقـائق للخطيب البغدادى ١٦٥ أ ـ ١٨١ ب.

١٥ - كتاب التصديق بالنظر إلى الله تعالى فى الآخرة لأبى بكـر محمـد بن الحسين الآجـرى الحنبلى ١٨٥ أ ـ ٢٠٠ ب.

١٦ - منائح العقـول فى مدائح الـرسول لابن جبـريل المصرى ٢٠٣ أ ـ ٢٣٤ ب.

١٧ - كتـاب القناعـة لابن السنى الدينـورى ٢٣٣ أ ـ ٢٤٣ ب (فهرس الظاهرية الأدب ١/ ١٣٩ ـ ١٤١).

أمـا عن مخطوطـات التصـوف فقد أدرج المخطـوط تحت رقم ٣٧٦٥ ووصف فى الفهـرس بأنـه رسـالـة فى الحث على عـدم تضييع العمـر إلا فى الطـاعـة والعمل الحثيث على منهج السلف الصالح .

أولها وآخرها كالسابقة .

الخط نسخ معتـاد، الحبـر أسـود وبعض كلمـاتـه بالأحمر.

مـلاحظـات : يظن بأنـه مـن خطـوط القـرن السـابع الهجرى من كتب العمرية عليها سماع سنة ٧٦٦هـ.

مصـادر عن الكتاب : عقـود الجوهـر / ٤١ ، معجم المطبوعات / ٦٧ و ١٩٦٦ .

مصـادر عن المـؤلف : معجم المـؤلفين ٥/ ١٥٧ ، الكامل لابن الأثير ١٢/ ٦٧ ، مرآة الجنان ٣/ ٤٨٩ .

طبعة الكتاب : الجوانب أستانة ١٣٠١هـ / ١٨٨٥م وهى سـادس الـرسـائل من المجمـوع المكـون من ١٧ رسالة .

قال الأستاذ محمد رياض المالح واضع الفهرس :

أحتفظ بـرسـالة مخطـوطـة لابن الجـوزى تحت اسم «حفظ العمر» من خطوط القـرن التاسع ولكن تختلف فى الصياغة والموضوع .

(فهرس الظاهرية . التصوف ١/ ٣٢٣، ٣٢٤).

(فهـرس مخطوطـات دار الكتب الظـاهـريـة . الأدب ـ وضعـه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١/ ١٣٩ ـ ١٤١ ، وفهرس التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٣٢٣، ٣٢٤) .

*** التنبيه والإشراف:**

تأليف المؤرخ العالم البحاثة سليل عبد الله بن مسعود الصحـــابى ، على بـن حسين المسعودى المتوفى سنة ٣٤٦هـ / ٩٥٧م (الأعلام ٤/ ٢٧٧) .

جمع المسعودى فى كتـابه « التنبيه والإشراف » ألـوانًا متعددة متنوعة من الثقافات والعلوم ، فقد لخص فيه آراءه فى فلسفة التـاريخ ، ووصف صورًا من الكـون ، وتحدث عن تطـوّر آراء الفلاسفة ، والعـلاقة بين كل مـن الحيوان والنبات والمعدن . ونجد فى الكتاب أيضًا صورًا تاريخية إسلامية وصُورًا جغرافية ووصفًا لكثير من البلاد والأقاليم . وقد انتهى من كتابه هذا فى سنة ٣٤٥هـ .

ذكـر المسعـودى الغرض مـن تأليفه كتـابـه « التنبيـه والإشراف » فقال إنه أراد أن « نودعه لمعا من ذكر الأفلاك وهيئـاتها ، والنجـوم وتأثيراتهـا ، والعنـاصر وتـركيباتهـا ، وكيفية أفعـالها ، والبيان عـن قسمة الأزمنة وفصـول السنة ... والأرض وشكلها وما قيل فى مقدار مساحتها وعامرها وغامرها ، والنواحى والآفاق وما يغلب عليها وتأثيراتها فى سكـانها ... وذكـر الأقـاليم السبعـة ... وذكر البحـار... ومصبّـات عظـام الأنهار إليهـا ... وذكـر الأمم السبع فى سالف الأزمان ... وجامع تاريخ العالم والأنبياء والملوك من آدم إلى نبينـا محمد ﷺ وذكـر مولد النبـى ﷺ ومبعثه وهجرته وعدد غزواته وسراياه وكتابه ووفاته والخلفاء بعده ، والملوك وأخلاقهم وكتابهم ووزرائهم وقضاتهم وحجابهم ونقـوش خـواتيمهم . ومـا كـان من الحـوادث العظيمـة الديانيـة والملوكية فى أيامهم وحصـر تواريخهم إلى وقتنا هذا ، وهو سنة ٣٤٥ للهجرة فى خلافة المطيع » .

طبع كتاب « التنبيه والإشـراف » فى ليدن سنة ١٨٩٤ ضمن المكتبة الجغرافية ، فأصبـح الجزء الثامن من هذه المكتبة ، فجاء فى خمسمائة صفحـة . كما طبع طبعات مختلفة فى القارة وبعض العواصم العربية .

وقد عنى بنشره العلامة المستشرق (دى غويه) فعلّق عليه وذيّله بملاحظات كثيرة نافعة ، وهو يذكر فى مقدمته أن المستشرق (ساكى) كان قد راجع الكتاب وعلق عليه قبل ذلك فى عام ١٨١٠ (المسعودى / ٣٨) .

ونسوق لك فيما يلى فصلا من كتاب التنبيه والإشراف كنموذج للكتابة العلمية التأليفيـة فى العراق وخراسان فى العصر العباسى الثانى . يقول المسعودى :

وقد ذكرنـا فى كتابنا هذا ومـا سلف قبله من كُتبنا التى

هذا سابعُها أخبار العالم وعجائبه، ولم نخله من دلائل تعضدها، وبراهين تؤيدها عقلا وخبرًا، وغير ذلك: مما استفاض واشتهر، وشاهد من الشِّعر على حسب الشيء المذكور وحاجته إلى ذلك. ونحن وإن كان عصرُنا متأخرًا عن عصر من كان قبلنا من المؤلفين، وأيامُنا بعيدةً عن أيامهم فنرجو أن لا نُقَصِّر عنهم فى تصنيفٍ نقصدُه، وغرض نؤمه، وإن كان لهم سبقُ الابتداء، فلنا فضيلة الاقتداء، وقد تشترك الخواطر، وتتفق الضمائر، وربما كان الآخر أحسن تأليفا، وأتقن تصنيفًا لحُنكة التجارب، وخشية التتبع، والاحتراس من مواقع الخطأ. ومن هاهنا صارت العلوم نامية غير متناهية لوجود الآخر ما لا يجده الأول، وذلك إلى غير غاية محصورة، ولا نهاية محدودة، وقد أخبر الله عز وجل بذلك فقال: ﴿ وفوقَ كل ذى عِلم عَليم﴾ [يوسف: ٧٦] على أن من شيم كثير من الناس الإطراء للمتقدمين، وتعظيم كتب السالفين، ومدح الماضى، وذمَّ الباقى. وإن كان فى كتب المحدثين ما هو أعظم فائدة وأكثر عائدة. وقد ذكر أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ أنه كان يؤلف الكتاب الكثير المعانى الحسن النظم فنسبه إلى نفسه فلا يرى الأسماع تُصغى إليه، ولا الإرادات تيمم نحوه. ثم يؤلف ما هو أنقصُ منه مرتبة وأقل فائدة، ثم ينحله عبد الله بن المقفع أو سهل ابن هرون أو غيرهما من المتقدّمين، ومن قد طارت أسماؤهم فى المصنفين، فيقبلون على كتبها، ويسارعون إلى نسخها، لا لشيء إلا لنسبتها إلى المتقدمين، ولما يداخل له أهل هذا العصر من حسد من هو فى عصرهم، ومنافسته على المناقب التى يخص بها ويعنى تشييدها. وهذه طائفة لا يعبأ بها كبار الناس. وإنما العلم على ذوى النظر والتأمل الذين أعطوا كل شيء حقَّه من العدل، ووفَّوه قِسطه من الحق، فلم يرفعوا المتقدم إذ كان ناقصا، ولم ينقصُوا المتأخر إذ كان زائدا، فلمثل هؤلاء تُصَنَّفُ الكتب، وتدوَّن العلوم، وسنذكر الآن الأُمَمَ السبعَ السالفة فى سابق الدهر ولغاتهم ومواضع مساكنهم وغير ذلك (المنتخب ١/ ١٥٤ ـ ١٥٦).

(الأعلام للزركلى ٤/ ٢٧٧، والمسعودى ـ د. على حسنى الخربوطلى / ٣٨، والمنتخب من أدب العرب ـ طه حسين وزملائه ١/ ١٥٤ ـ ١٥٦).

*** التنبيه والإيضاح عما وقع فى الصحاح:**

انظر: صحاح اللغة.

*** التنبيهات على أغاليط الرواة:**

تأليف أبى القاسم على بن حمزة البصرى المتوفى سنة ٣٧٥هـ.

وهو فى أغلاط الخاصة لا العامة والكتاب مخطوط فى دار الكتب (٥٠٢ لغة) ويوجد كاملا فى مكتبة أحمد تيمور، ومنه نسخة فى المتحف البريطانى ٢ ـ ٨٤١.

والكتاب ينبه على ما فى الكتب الآتية من الغلط: نوادر أبى زياد الأعرابى، ونوادر أبى عمرو الشيبانى، والنبات لأبى حنيفة الدينورى، والكامل للمبرد، والفصيح لثعلب، والغريب المصنف لأبى عبيد (القاسم ابن سلام) وإصلاح المنطق لابن السكيت، والمقصور والممدود لابن ولاد، وخلق الإنسان لثابت بن أبى ثابت.

نموذج: قال أبو زياد الأعرابى فى نوادره: إن الفرزدق لحن فى قوله:

أقـول إذا رأيتُ ديـارَ قـومى
وجيـران لنـا كـانـوا كـرامِ

وقد أجاز على بن حمزة ما قال الفرزدق على أنه أراد: وجيران كرام كانوا لنا.

(لحن العامة فى ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ـ د. عبد العزيز مطر / ٦٦).

والكتاب طبعته دار المعارف سنة ١٩٦٧م بتحقيق الأستاذ عبد العزيز الميمنى.

(الأعراب الرواة ـ د. عبد الحميد الشلقانى / ٣٢٦).

*** التنبيهات على معانى السبع العلويات:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى.

الرقم ١٩١٠.

لشمس الدين محمد بن عبد الحسن بن محمد بن أبى الرضا البغدادى العلوى الذى كان حيًّا سنة ٧٣٠هـ/ ١٣٣٠م.

الأول: (بواجب الوجود أستعين، وبإرشاده الحق أستبين، وأصلى على محمد وآله الطيبين ... وبعد فإن القصائد السبع العلويات ...).

وهو شرح على القصائد السبع العلويات لعز الدين عبد الحميد بن هبة الله بن أبى الحديد المتوفى سنة ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م (الأعلام ٣/ ٢٨٩).

نسخة جيدة، كتبها بخط النسخ محسن بن محمد حسين سنة ١٠٨٥هـ/ ١٦٧٤م، عليها مقابلة على نسخة أخرى (أول هذه النسخ مرفق بآخر المخطوط رقم ١٩٠٩).

الرقم ١٩١٠.

٧٢ص ٢٤×١٥سم ٢٢س

الذريعة ٤/ ٤٥٠، ١٣/ ٣٩٢، معجم المؤلفين ٩/ ٢١٤ طبع فى إيران سنة ١٣٠٤هـ/ ١٨٨٦م، وطبع فى صيدا سنة ١٣٤١هـ/ ١٩٢٢م.

وتوجد نسخة أخرى.

الرقم ٤٤٦١/ ١.

كتبها بقلم التعليق الجيد، أحمد بن معصوم بن على أشرف الأنصارى سنة ١٣٠٨هـ/ ١٨٩٠م.

١٢٠ ص ٢٠,٥×١٤سم ١٧س.

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس/ ١٢٥، ١٢٦).

*** التنبيهات المستنبطة فى حل ألفاظ المدونة:**

من كتب الفقه وملحقاته. المخطوط محفوظ بالخزانة العامة بالرباط، رقم ٣٨٤ ق. والكتاب من تأليف القاضى عياض بن موسى بن عياض اليحصبى، المتوفى سنة ٥٤٤هـ، الجزء الأول من نسخة بقلم أندلسى قديم ١٠٢ ق.

(مجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى المغرب ـ مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ١/ ٤٤).

*** التنبيهات المستنبطة فى شرح مشكلات المدونة والمختلطة:**

مخطوط للقاضى عياض، أبى الفضل المتوفى سنة ٥٤٤هـ، محفوظ بخزانة ابن يوسف بمراكش.

الرقم ٣٣٦.

فى سفرين بخط أندلسى جيد واضح الأول منهما متلاش جدًّا من الأول إلى منتهى كتاب الصرف والثانى يبتدئ من بيوع الآجال وهو متصل بالأول حسب ترتيب الكتب وإن كان ناسخهما مختلفًا والخط غير متحد وكتب بظهر أول ورقة من الأول أنه من تحبيس الولى المكرم أبى زيد عبد الرحمن بن جالينوس على خزانة القرويين عام تسعة عشر وثمانمائة وكان متملِّكا لسعد بن عبد الرحمن الجدميوى ولم يسم الناسخ نفسه آخر الكتاب، والثانى يبتدئ من كتاب بيوع الآجال إلى آخره وبظهر أول ورقة منه وثيقة تحبيس هذا الكتاب المكتتب هذا على ظهر السفر الثانى منه من قبل أبى عنان المرينى على الخزانة التى بالجانب الشرقى من صحن جامع القرويين التى ابتدع أيده الله إنشاءها بتاريخ ذى الحجة عام ٧٥٠، وأسفل الوثيقة خط أبى عنان فارس بتصحيح ذلك مكتبه كما بآخره، ابن سعيد الدكالى بتاريخ يوم الأربعاء السادس من شهر شعبان عام سبعة وثمانين وستمائة ٦٨٧.

١ - أوراقه ١١٦ مسطرته ٢٩ مقياسه ٢٣/ ١٩.

٢ - أوراقه ١٧٨ مسطرته ٢٥ مقياسه ٢٥/ ١٩.

(مجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى المغرب. مركز الخدمات والأبحاث الثافية ق ١/ ١٥٠).

*** تنجانيقا:**

فى إبريل ٢٦ سنة ١٩٦٤ اتحدت جمهورية تنجانيقا فى شرق إفريقية، وجزيرة جمهورية زنزبار التى تقع عند ساحلها مع جمهورية تنزانيا فى دولة واحدة.

(World Almanac 1988, 723).

*** التنجيم:**

التنبؤ بالأحداث من تحركات النجوم كما لو كانت

هذه لها تأثير فى الحوادث وقد اعتبر العرب التنجيم ظنًّا وتخمينا فى مقابل الفَلَك الذى اعتبروه علما يقينا. ورغم أن بعض الخلفاء كان يستشير المنجمين ويستطلع النجوم قبل الأحداث الهامة مثل الحرب إلا أنهم كانوا لا يعلمون بتلك الاستطلاعات بل كان أكثرهم يتحداها كما حدث مع الخليفة المعتصم قبل غزوة عمورية. فقد حذَّره المنجمون من الفشل والهزيمة، ومع ذلك فلم يتراجع بل ذهب وقاتل وانتصر، وفى ذلك يقول المتنبى:

السيفُ أصْـــدقُ أنبـــاءً مـن الكُتُب

فى حَـدِّه الحَـدُّ بيـن الجِـدِّ واللَّعب

فهذه القصيدة فى حَد ذاتها خير معبر عن الفَكَر الإسلامى الذى اعتبر التنجيم نوعا من اللهو واللعب والتسلية.

(العلوم الإسلامية ٢/ ٣٦).

وينبغى الفرق بين التنجيم وعلم النجوم أو الفلك، فالتنجيم حدس واستنباط لا يقوم على أسس علمية صحيحة لا تخطئ، أما علم النجوم فهو علم يدعو إليه الدين لمعرفة أسرار الكون والإيمان بالله أو تعميق الإيمان به، وقد جاءت الآيات الكثيرة تدعو إلى التفكر فى خلق السموات والأرض، والإفادة من مسخرات الكون ماديًا وأدبيًا.

يقول ابن حجر الهيتمى (الزواجر ٢/ ١١٠) والمنهى عنه من علم النجوم ما يدعيه أهلها من معرفة الحوادث الآتية فى مستقبل الزمان، لمجىء المطر ووقع الثلج وهبوب الريح وتغير الأسعار ونحو ذلك، يزعمون أنهم يدركون ذلك بسير الكواكب لاقترانها وافتراقها وظهورها فى بعض الأزمان، وهذا علم استأثر الله به لا يعلمه أحد غيره، فمن ادعى علمه بذلك فهو فاسق، بل ربما يؤدى به ذلك إلى الكفر. أما من يقول: إن الاقتران والافتراق الذى هو كذا جعله الله علامة، بمقتضى ما اطردت به عادته الإلهية، على وقوع كذا وقد يتخلف فإنه لا إثم عليه بذلك، وكذا الإخبار عما يدرك بطريق المشاهدة من علم النجوم الذى يعرف بها الزوال وجهة القبلة، وكم مضى وكم بقى من الوقت، فإنه لا إثم فيه، بل هو فرض كفاية.

وفى حديث الصحيحين عن زيد بن خالد الجهنى رضى الله عنه قال: صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح فى أثر سماء ـ أى مطر ـ كانت فى الليل، فلما انصرف أقبل على الناس فقال: « أتدرون ماذا قال ربكم ؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: « قال: أصبح من عبادى مؤمن بى وكافر، فأما من قال: مُطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بى، كافر بالكواكب، وأما من قال: مُطرنا بنوء كذا ـ أى وقت النجم الفلانى ـ فذلك كافر بى، مؤمن بالكواكب ».

قال العلماء: من قال ذلك مريدا أن النوء هو المحدث والموجد فهو كافر، أو أنه علامة على نزول المطر، والذى ينزله هو الله وحده، لم يكفر، ويكره قول ذلك، لأنه من ألفاظ الكفرة، والمهم أن يكون الاعتقاد صحيحا فى أن الله هو فاعل كل شىء، وأنه وراء الأسباب جميعا، ولا يقع فى ملكه إلا ما يريد، وما يصل إليه الباحثون ويستنتجونه هو ظن قد يصدق بعضه ويتخلف البعض الآخر (بيان للناس ٢/ ١٣٦، ١٣٧).

ومن علماء العرب من آمن بالتنجيم ومنهم من حاربه ودعى إلى بطلانه وتسخيف المعتقدين به. فالكندى لا يؤمن بأثر الكواكب فى أحوال الناس ولا يقول بما يقول به المنجمون فى التنبؤات القائمة على حركات الكواكب. ولكن هذا لا يعنى أنه لم يشتغل فى الفلك، فقد وجه إليه اهتمامه من ناحيته العلمية وقطع شوطًا فى علم النجوم وأرصادها، وقد يكون الرأى الذى قال به من عدم تأثير الكواكب فى الإنسان صورة من نظرياته التى توصل إليها بما يتعلق بالنفس الإنسانية وعالم الأفلاك. ومن دراسة لرسائله فى « العلة القريبة الفاعلة للكون والفساد » يتجلى أنه كان بعيدًا عن التنجيم، لا يؤمن بأن للكواكب صفات معينة من النحس أو السعد أو العناية بأمم معينة. وهو

حين يبحث فى العوامل الكونية وفى « نظرية الفعل » وأوضاع الأجرام السماوية يبدع ويكون العالم بمعنى الكلمة. فلقد لاحظ أوضاع النجوم والكواكب ـ وخاصة الشمس والقمر ـ بالنسبة للأرض وما لها من تأثير طبيعى وما ينشأ عنها من ظاهرات « يمكن تقديرها من حيث الكم والكيف والزمان والمكان ».

وأتى الكندى بآراء خطيرة وجريئة فى هذه البحوث وفى نشأة الحياة على الأرض مما دفع الكثيرين إلى الاعتراف بأن الكندى مفكر عميق من الطراز الأول.

وكذلك الفارابى قال بإبطال صناعة التنجيم. فخالف الكثيرين من علماء عصره والذين أتوا قبله وبعده.

وقد أبطلها بحجج العقل مشبعة بروح التهكم، ووضع فى ذلك رسالة سماها « النكت فيما يصح وفيما لا يصح من أحكام النجوم ». فبيَّن فى هذه الرسالة فساد أحكام علم النجوم الذى يغزو كل ممكن وكل خارق إلى فعل الكواكب وقراناتها لأن « الممكن متغير لا يمكن معرفته معرفة يقينية ».

وفى رسالة أخرى بيَّن الفارابى أنه من الخطأ الكبير ما يزعمه الزاعمون من أن بعض الكواكب يجلب السعادة وأن بعضها يجلب النحس. وانتهى الفارابى ـ من هذا كله ـ كما يقول دى بور: « بأن هناك معرفة برهانية يقينية إلى إكمال درجات اليقين نجدها فى علم النجوم التعليمى. أما دراسة خصائص الأفلاك وفعلها فى الأرض فلا تظفر منها إلا بمعرفة ظنية، ودعاوى المنجمين ونبوءاتهم لا تستحق إلا الشك والارتياب ... ».

أما ابن سينا فقد وضع رسالة عنوانها « رسالة فى إبطال أحكام النجوم » أوضح فيها أن ما قاله المنجمون من سعود الكواكب ونحوسها: « ... ليس على شىء مما وصفوه دليل، ولا يشهد على صحته قياس ... » وبيَّن كذلك فى رسالته هذه بطلان الأصول التى وضعها المنجمون وفساد ما بنوا عليه.

ويذهب ابن سينا إلى أن قول المنجمين عن أثر الكواكب على الناس من خير وشر هو قول هراء ... « ... وقد أخذوه تقليدًا من غير برهان ولا قياس ... » ولم يقف عند ذلك بل فنَّد هذه الأقوال وغيرها فى أحكام النجوم وأثرها على الناس وسفَّه ما تضمنته هذه من آراء وبيانات ونظريات وناقشها وبيَّن فسادها وبطلانها، ولجأ إلى المنطق فاستعان به ليدلل على صحة ما ذهب إليه.

وهناك ابن حزم فقد كان يأخذ بالعقل ويخالف بالعقل، لهذا حارب الخرافات وحارب الآراء والأقوال فى أثر النجوم فى الناس. وقد قال: « ... زعم قوم أن الفلك والنجوم تعقل وأنها ترى وتسمع. وهذه دعوى باطلة بلا برهان. وصحة الحكم بأن النجوم لا تعقل أصلا وأن حركتها أبدًا على رتبة واحدة لا تتبدل عنها وهذه صفة الجماد « المدبر » الذى لا اختيار له ... وليس للنجوم تأثير فى أعمالنا ... ولا لها عقل تدبرنا به إلا إذا كان المقصود أنها تدبرنا طبيعيًّا كتدبير الغذاء لنا وكتدبير الماء والهواء ونحو أثرها فى المد والجزر... وكتأثير الشمس فى عكس الحر وتصعيد الرطوبات « التبخير » والنجوم لا تدلل على الحوادث المقبلة ... ».

وهناك آخرون لم يأخذوا بالتنجيم وقاوموا المؤمنين به ودعوا إلى بطلانه ... وقد وضعوا فى ذلك الرسائل والمؤلفات العديدة وأخيرا لا بد من القول إن العرب عندما تعمقوا فى درس علم الفلك طهَّروه من أدران التنجيم والخزعبلات، وأرجعوه إلى ما تركه علماء اليونان علمًا رياضيًّا مبنيا على الرصد والحساب وعلى فروض تفرض لتعليل ما يرى من الحركات والظواهر الفلكية (تراث العرب العلمى / ١٢٧، ١٢٩، ١٣١).

وقد عقد العلامة ابن خلدون الفصل الخامس والعشرين ومن مقدمته « فى إبطال صناعة النجوم وضعف مداركها وفساد غايتها » فتكلم فى بدايته عن رأى بطليموس ومن يتبعه من المتأخرين عن دلالة الكواكب وتأثيرها فيما تحتها فيفنِّد رأيه، ثم ينتقل إلى حكم الشريعة فى التنجيم فيقول: ثم إن تأثير الكواكب فيما

تحتها باطل إذ قد تبين فى باب التوحيد أن لا فاعل إلا الله بطريق استدلالى كما رأيتـه واحتج له أهل علم الكلام بما هو غنى عن البيـان من أن إسناد الأسبـاب إلى المُسببات مجهول الكيفية والعقل منهم على ما يقضى به فيما يظهر بـادئ الرأى من التأثيـر فلعل استنـادهـا على غير صـورة التأثير المتعارف والقدرة الإلهيـة رابطة بينهما كما ربطت جميع الكائنـات علوًا وسُفـلا سيما والشرع يـرد الحوادث كلها إلى قـدرة الله تعالى ويبرأ مما سـوى ذلك والنبوءات أيضًا منكـرة لشأن النجوم وتأثيـراتها واستقراء الشـرعيات شـاهد بـذلك فى مثل قـوله ﷺ « إن الشمس والقمـر لا يُخسفان لمـوت أحد ولا لحيـاته » وفى قـوله « أصبح من عبادى مـؤمن بى وكافر بى فـأما من قال مُطـرنا بفضل الله ورحمتـه فذلك مـؤمن بى كافـر بالكـواكب وأما من قـال مُطرنا بنوءِ كذا فذلك كافرٌ بى مؤمن بالكواكب » الحديث الصحيح .

فقد بـان لك بُطلان هـذه الصناعـة من طريـق الشرع وضعف مداركها مع ذلك من طـريق العقل مع ما لها من المضار فى العمران الإنسانى بمـا تبعث من عقائد العوام من الفســاد إذا اتفق الصـدق مـن أحكـامهـا فى بعض الأحايين اتفاقًا لا يرجع إلى تعليل ولا تحقيق فيلهج بذلك من لا معرفـة له ويظن اطـراد الصدق فى سائر أحكـامها وليس كذلك فيقع فى رد الأشياء إلى غير خالقها .

ثم ما ينشأ عنهـا كثيرًا فى الدول من توقع القـواطع وما يبعث عليـه ذلك التوقع من تطـاول الأعداء والمُتـربصين بـالدولـة إلى الفتك والثـورة وقد شـاهـدنا من ذلك كثيـرًا فينبغى أن تخطر هـذه الصناعـة على جميع أهل العمران لما ينشأ عنها من المضار فـى الدين والدول ولا يقدح فى ذلك كـون وجـودهـا طبيعيًـا للبشر بمقتضى مـداركهم وعلومهم فالخيـر والشر طبيعتان موجـودتان فى العالم لا يمكن نزعهمـا وإنما يتعلق التكليف بأسباب حصـولهما فيتعين السعى فى اكتسـاب الخير بأسبـابه ودفع أسبـاب الشر والمضار هذا هو الواجب على من عرف مفاسد هذا العلم ومضارّه وليعلـم من ذلك أنها وإن كـانت صحيحة فى نفسها فلا يمكن أحـدًا من أهل الملة تحصيل علمها ولا ملكتها بل إن نظر فيها ناظـر وظنَّ الإحاطة بها فهو فى غاية القصور فى نفس الأمر فإن الشريعة لما حظرت النظر فيهـا فُقد الاجتمـاع من أهل العمـران لقراءتهـا والتحليق لتعليمها وصار المـولع بها من الناس وهم الأقلُّ وأقل من الأقل إنما يُطالع كتبها ومقالاتهـا فى كسر بيته مُتستِّرًا عن الناس وتحـت ربقة الجمهور مـع تشعب الصناعـة وكثرة فُـروعها واعتيـاصها على الفهم فكيف يحصل منهـا على طائل ونحن نجد الفقه الـذى عم نفعه دينًا ودُنيا وسهلت مآخـذه من الكتاب والسنة وعكف الجمهور على قـراءته وتعليمه ثم بعد التحقيق والتجميع وطـول المدارسة وكثرة المجالس وتعددها إنما يحذق فيه الواحد بعد الواحد فى الأعصار والأجيال فكيف يعلم مهجـور للشريعة مضروبٌ دونه ضـد الخطر والتحـريم مكتوم عن الجمهـور صعب المآخذ محتاج بعد الممارسـة والتحصيل لأصوله وفروعه إلى مـزيد حـدسٍ وتخمينٍ يكتنفـان به مـن الناظـر فأين التحصيل والحـذق فيـه مع هذه كلهـا ومُـدَّعى ذلك من الناس مـردودٌ على عقبه ولا شـاهد له يقـوم بذلك لغـرابة الفن بين أهل الملـة وقلـة حملته فـاعتبـر ذلك يتبين لك صحـة ما ذهبنـا إليـه والله أعلم بالغيـب فلا يظهـر على غيبه أحدا .

وممـا وقع فى هذا المعنى لبعـض أصحابنـا من أهل العصر عندما غلب العـرب عسـاكر السلطان أبى الحسن وحاصروه بالقيروان وكثر إرجاف الفريقين الأولياء والأعداء وقال فى ذلك أبو القاسم الروحى من شعراء أهل تونس .

أستغفــــــــــر الله كـلَّ حيـن
قــــد ذهبَ العيشُ والهَنــــاءُ

أصبحُ فـى تـــــونسٍ وأُمسى
والصُّبـحُ لله والمســــــاءُ

الخسـوفُ والجُـوعُ والمنـايَـا
يُحـدِثُهَـا الهـرجُ والـوبـاءُ

والنّاس في مرية وحرب
وما عسى ينفعُ المِراءُ
فأحمدي يرى عليّا
حلَّ به الهلكُ والتّواءُ
وآخر قال سوف يأتى
به إليكُمْ صبّا رخاءٌ
واللهُ من فوق ذا وهذا
يقضي لعَبديه ما يشاءُ
يا راصد الخُنّس الجوارى
ما فعلت هذه السّماءُ
مطلتُونا وقد زَعَمْتُمْ
أنّكُمُ اليومَ أمْلِيَاءُ
مَرَّ خميسٌ على خَميس
وجاءَ سَبْتٌ وأربعاءُ
ونصفُ شهر وعُشْرُ ثان
وثالثٌ ضمَّهُ القضاءُ
ولا نرى غير زُورِ قول
أذاك جهلٌ أم ازدراءُ
إنّا إلى الله قد علمنَا
أن ليس يُستدفع القضاءُ
رضيتُ بالله لى إلهًا
حسبُكُم البدرُ أو ذُكاءُ
ما هذه الأنجم السّوارى
إلاّ عباديدُ أوْ إماءُ
يُقضَى عليها وليسَ تقضى
وما لَها في الورى اقتضاءُ
ضلّت عقولٌ ترى قديمًا
ما شأنُهُ الجرمُ والفناءُ
وحكمت في الوجود طبعًا
يحدثُهُ الماءُ والهواءُ
لم تَرَ حُلْوًا إزاء مُرٍّ
تغذوهم تُربةٌ وماءُ
الله ربِّى ولستُ أدرى
ما الجوهرُ الفردُ والخلاءُ
ولا الهيولى التى تُنادى
ما لى عن صُورةٍ عراءُ
ولا وجودٌ ولا انعدامٌ
ولا ثُبوتٌ ولا انتفاءُ
والكسب لم أدْرِ فيه إلاَّ
ما حلبَ البيعُ والشّراءُ
وإنّما مذهبى ودينى
ما كانَ للنّاس أولياءُ
إذ لا فصولٌ ولا أصولٌ
ولا جدالٌ ولا رياءُ
ما تبع الصدر واقتفينا
يا حبّذا كان الاقتفاءُ
كانُوا كما يعلمون منهم
ولم يكن ذلك الهذاءُ
يا أشْعَرِيَّ الزمان إنِّى
أشعرنى الصَّيفُ والشتاءُ
لم أُجْزَ بالشّر غير شرٍّ
والخيرُ عن مثلِهِ جزاءُ
وإننى إن أكن مُطيعًا
فلستُ أعصى ولى رجاءُ

وإننى تحت حكم بــــار

أطــاعــه العــرش والثــراء

ليس انتصـــار بكم ولكن

أتـــاحــه الحكم والقضــاء

لــو حــدث الأشعــرى عمن

لـــه إلى رأيـــه انتمــاء

لقـــال أخبــرهــم بــأنـى

ممـــا يقــولـــونــه بـــراء

(مقدمة ابن خلدون / ٥٢١ ـ ٥٢٤).

وقد نُسب إلى الإمام الشافعي ـ كما ورد في ديوانه ـ قوله فى نبوءة الكواكب الكاذبة :

خبّـــــرا عنـى المنجّـم أنّـى

كـافـرٌ بـالـذى قضتـه الكـواكب

عـالمـا أنّ مـا يكـون ومـا كـان

قضـــاءٌ من المهيمن واجبُ

(ديوان الشافعى / ٣٦).

وقـد ورد البيتـان فى اللسـان على أنهمـا للخليل أنشـدهما لنفسـه، وبلفظ « عـالمٌ » بـدلا من « عالمـا » (اللسان ٤٤/ ٣٩٦).

ويسوق الأستاذ الدكتور جلال شوقى عددًا من نماذج المنظومات التى قيلت فى التنجيم ننقلها لك فيما يلى :

١ - « ترحيل المقاتل على البروج » .

منظومة فى أحكام النجوم، تُنسب لأبى العباس أحمد ابن محمـد بن عثمـان الأزدى، الشهير بـابن البنـاء المـراكشى (٦٤٩ ـ ٧٢١هـ / ١٢٥١ ـ ١٣٢١م) وتشتمل على ١١٦ بيتًا، ومطلعها :

«ألا بلّغــوا عنّى جميع القبــائل

أمورًا بدتْ [لى] فـى مسير المُقاتل »

وآخرها :

« إذا نـزل بـالـريحيّـات فإنّـه

يـدلّ على حـرب وشتّ القبـائل »

١ - مخطـوط الخـزانـة الحسنيَّة بـالـربـاط ـ رقم : ٩٢٦١، ويقع فى خمس ورقات. ومسطرتها ١٣ سطرًا، كُتبت بقلم مغربى دقيق بمداد أسود، والعناوين بمـداد أحمر، ولم يرد تاريخ الكتابة .

٢ - مخطـوط الخـزانـة الحسنيَّة بـالـربـاط ـ رقم : ٩٠٢٣، ضمن مجمـوع، الصفحـات : ٣٠ / ب إلى ٣٣/ أ، ومسطرتها ٢١ سطـرا، كتبت بخط مغربى وسط بمـداد أسـود، والعنـاوين بمـداد أحمـر، وتشتمل هـذه النسخة على ٨٦ بيتًا فحسب، ومطلع المنظـومة فى هذه النسخة :

« ألاَ فَأبلغُـوا على [عنـى] جميع القبائل

أمورًا [أ] بَدَتْ لى [فـي] مسيرِ المُقَاتِل »

زآخرها :

« فَـلاَ خيـرَ فى الأزمـان عنـدَ حُلُـولـه

إلى الجَـدْى والـدَّلـو القبــائل »

ولم يرد اسم الناظم فى هذه النسخة .

٣ - مخطـوط الخـزانـة الحسنيَّة بـالـربـاط ـ رقم : ١٢٣٧٤ ز، ضمن مجمـوع، الصفحـات : ٩ / ب إلى ١٣ / أ ومسطرتهـا ٢٣ سطرًا، كُتبت بقلم مغـربى حسن بمداد أسود، والعناوين بالأحمر أو الأزرق .

فى هـذه النسخة يظهـر عنوان المنظـومة على النحـو الآتى :

« قصيدة فى تجاريب المقاتل فى البروج الاثنى عشر» وتُنسب لأبى مرامة؟ ومطلع النظم :

« ألاَ بلّغـــوا عنّى جميعَ القبـــائل

أمُـورًا بـدتْ لى فـى مسَير المقـاتل»

وتقع القصيدة فى ٢٢ بيتًا ، وخاتمتها :

« فَحَقِّق قَـولِى ولا تَكُنْ عَنـهُ لاهِيَـا
وزنْ أمْـــرَه مـع شيَم منْـكَ مُبــادل »

هذا ولم يرد فى هذه النسخة اسم الناسخ، ولا تاريخ الفراغ من نسخها.

٢ – أرجوزة « مقدِّمة الورديَّة ».

نظم فى التنجيم، لـزين الـدين أبى حفص عمر بن مظفر بن عمـر بن محمـد بن أبى الفـوارس بن على، الشهير بابن الوردى الشافعى (٦٨٩ ـ ٧٤٩هـ/ ١٣٩٠ ـ ١٩٤٨م).

مخطوط المكتبة الوطنيـة بباريس ـ رقم: ٢٥٨٠ (٥) ضمن مجمـوع، الأوراق: ٣٦ ــ ٦٣، ويـرجع تـاريخ نسخه إلى سنة ١٠٢١هـ/ ١٧١٠م.

٣ – « المرقوم ».

أرجـوزة فى أحكـام النجـوم، من نَظْم أبى زيـد عبـد الرحمن بن عبد القـادر الفاسى (١٠٤٦ ـ ١٠٩٦هـ) / (١٦٣٦ ـ ١٦٨٥م) وقـد تقدم ذكره، ويبلغ عـدد أبيات الأرجوزة ٢٧٤ بيتًا، وأولها:

« يَقُــولُ مَنْ يَــرْجُـو ثــوابَ المَنَّـان
ذُو اللَّقَبِ الفَـــاسى عَبْــدُ الـــرَّحْمَن

وآخرها:

وأسـأل الخَتْـم بخَتْـم الأوْليــــــا
مُسَلِّمَـــــا عَلَى النَّبِىِّ مُصَلِّيــــا
وآلِـــه وَصَحْبِـــه سَـــلامَـــا
يَصِلُهـم مِنّى لهـم إكـــرامَـــا »

وقد فرغَ الفاسى من منظومته سنة ١٠٥٨هـ/ ١٦٤٨م كما جـاء فى أحد أبيات الأرجـوزة، وقد جرى إنشـاء هذه المنظـومة فى ضـوء « كتـاب السر » لأبى معشـر البلخى الفلكى، (المتوفى سنة ٢٧٢هـ/ ٨٨٦م).

مخطوط الخزانة الحسنية، بـالرباط ـ رقم: ٥٥٧٣، ويقع فى ست ورقات، مسطـرتها ٢٩ سطرًا، كُتبت بخط مغربى حسن، بمداد أسود، والعناوين بمداد أحمر، ولم يرد ذكر لتاريخ الكتابة.

٤ – ملحمة فى التنجيم.

لم يُعـرف مـؤلِّفهـا، وتتحـدث عن تنبـؤات دانيـال الحكيم.

ــ مخطوط المكتبـة الوطنيـة بباريس ــ رقم: ٢٥٩٣ (٣)، الكتاب الثـالث ضمن مجموع، الأوراق: ٩٤ إلى ١٠٣.

٥ – قصيدة لاميَّة فى التنجيم.

لم يُعلم مؤلِّفها.

ـ مخطوط المكتبة الوطنية بباريس ـ رقم: ٢٥٩٣ (٢) الكتاب الثانى ضمن مجموع، الأوراق: ٨٩ إلى ٩٣.

٦ – قصيدة فى التنجيم

مجهولة المؤلف.

ـ مخطوط دار الكتب الوطنيـة بتونس ـ رقم: ٤٦٥٩، ضمن مجمـوع، مُكـوَّن من ١٤ رسـالـة، ويقع فى ١٥٥ ورقـة كُتب بعضهـا بخط مغربى، وبعضهـا الآخـر بخط مشرقى (العلوم العقلية/ ٧٢٣ـ٧٢٦).

(العلوم الإسلامية ـ د. أحمـد شوقى الفنجرى ٢/ ٣٦، وبيان للناس من الأزهر الشريف ٢/ ١٣٦، ١٣٧، وتراث العرب العلمى فى الـرياضيـات والفلك ــ قدرى حـافظ طوقـان/ ١٢٧، ١٢٩، ١٣٠، ومقـدمـة ابن خلـدون/ ٥٢١، ٥٢٤، وديـوان الشـافعى ـ تحقيق د. محمد عبد المنعم خفـاجى/ ٣٦، ولسان العرب ٤٤/ ٣٩٦، والعلوم العقلية فى المنظومات العـربية ـ أ. د. جلال شوقى / ٧٢٣ ــ ٧٢٦. انظر أيضًـا « التنجيم علم زائف » حسـان داود. مجلة منـار الإسلام. العـدد الثامـن، السنة الثـالثة عشـرة. شعبان ١٤٠٨هـ ـ ١٩ مارس ١٩٨٨م/ ٣٠ـ٣٤).

انظر: الفلك (علم ـ)، النجوم (علم ـ).

قالت المؤلفـة: أوردنا لك فى أماكن متفـرقة من هذه المـوسوعـة عـددا من مخطوطـات التنجيم فـانظرهـا فى مواضعها.

* **تنجيم الدَّيْن:**

هو أن يُقدَّر عطاء الدَّيْن فى أوقات معلومة متتابعة، مشاهَرَةً أو مُساناةً. ومنه تنجيم المُكاتَبِ ونجوم الكتابة، وأصله أن العرب كانت تجعل مطالع منازل القمر ومساقطها مواقيت حلول ديونها وغيرها، فتقول إذا طلع النَّجم: حَلَّ عليك مالِى، أى الثُّريا، وكذلك باقى المنازل، فلما جاء الإسلام جعل الله تعالى الأهلَّة مواقيت لما يحتاجون إليه من معرفة أوقات الحج والصوم ومحلِّ الديون، وسمَّوْها نجومًا اعتبارًا بالرسم القديم الذى عرفوه واحتذاءً حزو ما ألفوه وكتبوا فى ذكور حقوقهم على الناس مؤجَّلة.

(لسان العرب ٤٨/ ٤٣٥٨).

* **تنجيم القرآن:**

معنى تنجيم القرآن هو نزوله على الرسول ﷺ مفرَّقًا وليس جملة واحدة. ومدة هذا الإنزال بدأت من مبعثه ﷺ وانتهت بقرب انتهاء حياته الشريفة وتقدَّر هذه المدة بعشرين أو ثلاثة وعشرين أو خمسة وعشرين عاما، تبعا للخلاف فى مدة إقامته ﷺ فى مكة بعد البعثة أكانت عشر سنين أم ثلاث عشرة أم خمس عشرة سنة؟ أما مدة إقامته بالمدينة فعشر سنين اتفاقا كذلك قال السيوطى.

ولكن بعض محققى تاريخ التشريع الإسلامى يذكر أن مدة مقامه ﷺ بمكة اثنتا عشرة سنة وخمسة أشهر وثلاثة عشر يوما من ١٧ رمضان سنة ٤١ من مولده.

وعن دليل تنجيم القرآن الكريم والحكمة فيه جاء هذا البحث لفضيلة الشيخ الزرقانى فى كتابه النفيس «مناهل العرفان» حيث يقول:

دليل تنجيم هذا النزول:

والدليل على تفرق هذا النزول وتنجيمه، قول الله تعالت حكمته ـ فى سورة الإسراء: آية ١٠٦ ﴿ وقرآنًا فرقناه لتقرأهُ على الناسِ على مُكْثٍ ونزلْنَاهُ تنزيلاً ﴾ وقوله تعالى فى سورة الفرقان: ﴿ وقالَ الذينَ كفرُوا لولا نُزِّل عليه القرآنُ جملة واحدةً كذلك لِنثبِّتَ به فؤادَكَ ورتَّلْنَاهُ ترْتيلاً * ولا يأتونك بِمَثَلٍ إلاَّ جئناكَ بالحقِّ وأحسن تفسيرًا ﴾ [الفرقان: ٣٢، ٣٣] روى أن الكفار من يهود ومشركين عابوا على النبى ﷺ نزول القرآن مفرقًا، واقترحوا عليه أن ينزل جملة، فأنزل الله هاتين الآيتين رَدًّا عليهم، وهذا الردُّ يدل على أمرين:

أحدهما: أن القرآن نزل مفرقًا على النبى ﷺ.

الثانى: أن الكتب السماوية من قبله نزلت جملة، كما اشتهر ذلك بين جمهور العلماء حتى كاد يكون إجماعًا.

ووجه الدلالة على هذين الأمرين، أن الله تعالى لم يكذبهم فيما ادعوا من نزول الكتب السماوية جملة، بل أجابهم ببيان الحكمة فى نزول القرآن مفرقًا، ولو كان نزول الكتب السماوية مفرقًا كالقرآن لردَّ عليهم بالتكذيب، وبإعلان أن التنجيم هو سنة الله فيما أنزل على الأنبياء من قبل، كما ردَّ عليهم بقوله: ﴿ وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلاَّ إنهم ليأكلون الطعام ويمشون فى الأسواقِ ﴾ [الفرقان: ٢٠] حين طعنوا على الرسول وقالوا: ﴿ ما لهذا الرَّسول يأكل الطعام ويمشى فى الأسواق ﴾ [الفرقان: ٧] من سورة الفرقان.

الحكم والأسرار فى تنجيم القرآن.

لتنجيم نزول القرآن الكريم أسرارٌ عدة وحكم كثيرة، نستطيع أن نجملها فى أربع حكم رئيسية:

الحكمة الأولى:

تثبيت فؤاد النبى ﷺ وتقوية قلبه، وذلك من وجوه خمسة:

الوجه الأول: أن فى تجدُّد الوحى، وتكرار نزول الملك به من جانب الحق إلى رسوله ﷺ، سرورًا يملأ قلب الرسول، وغبطة تشرح صدره، وكلاهما يتجدَّدُ عليه بسبب ما يشعر به من هذه العناية الإلهية، وتعهد مولاه إياه فى كل نوبةٍ من نوباتِ هذا النزول.

الوجه الثانى: أن فى التنجيم تيسيرًا عليه من الله فى

حفظه وفهمه، ومعرفة أحكامه وحكمه، وذلك مُطمئن له على وعى ما يُوحى إليه حفظًا وفهمًا، وأحكامًا وحكمًا، كما أن فيه تقوية لنفسه الشريفة على ضبط ذلك كله.

الوجه الثالث: أن فى كل نوبة من نوبات هذا النزول المنجم معجزة جديدة غالبًا حيث تحداهم كل مرة أن يأتوا بمثل نوبة من نُوب التنزيل، فظهر عجزهم عن المعارضة، وضاقت عليهم الأرض بما رحبت. ولا شك أن المعجزة تشدُّ أزره وتُرهِفُ عزمه، باعتبارها مؤيدة له ولحزبه. خاذلة لأعدائه ولخصمه.

الوجه الرابع: أن فى تأييد حقه ودحض باطل عدوه - المرة بعد الأخرى - تكرارًا للذة فوزه وفلجه بالحق والصواب، وشهوده لضحايا الباطل فى كل مهبط للوحى والكتاب. وإن كل ذلك إلا مشجع للنفس مقوٍّ للقلب والفؤاد. والفرق بين هذا الوجه والذى قبله، هو الفرق بين الشيء وأثره، أو الملزوم ولازمه، فالمعجزه من حيث إنها قوة للرسول ومؤيده له مطمئنة له ومثبتة لفؤاده، بقطع النظر عن أثر انتصاره وهزيمة خصمه بها. ثم إن هذا الأثر العظيم وحده مطمئن لقلبه الكريم ومثبت لفؤاده أيضًا، أشبه شيء بالسلاح. وجوده فى يد الإنسان مُطمئِن له ولو لم يستعمله فى خصمه ثم انتصار الإنسان وهزيمة خصمه به إذا أعمل فيه مُطمئن للفؤاد مريح للقلب مرة أخرى.

الوجه الخامس: تعهُّد الله إياه عند اشتداد الخصام بينه وبين أعدائه بما يُهوِّن عليه هذه الشدائد، ولا ريب أن تلك الشدائد كانت تحدث فى أوقات متعددة، فلا جرم كانت التسلية تحدث هى الأخرى فى مرات متكافئة. فكلما أحرجه خصمه، سلَّاه ربه. وتجيء تلك التسلية تارة عن طريق قصص الأنبياء والمرسلين، التى لها فى القرآن عرض طويل، وفيها يقول الله: ﴿ وكُلاًّ نقُصُّ عليك من أنباء الرُّسُل ما نُثَبِّتُ به فُؤادكَ ﴾ [هود: ١٢٠] وتارة تجيءُ التسلية عن طريق وعد الله لرسوله بالنصر والتأييد والحفظ، كما فى قوله سبحانه فى سورة الطور: ﴿واصبِرْ لحُكم رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾ [الطور: ٤٨] وقوله فى سورة المائدة: ﴿ والله يعصمك من النَّاس ﴾ [المائدة: ٦٧] ونحو ما فى سورتى ﴿الضحى﴾ و ﴿ألم نشرح﴾ من الوعود الكريمة، والعطايا العظيمة. وطورًا تأتيه التسلية عن طريق إبعاد أعدائه وإنذارهم نحو قوله تعالى فى سورة القمر: ﴿ سيُهزَمُ الجمعُ ويولُّون الدُّبرَ ﴾ وقوله سبحانه فى سورة فصلت: ﴿ فإن أعرضوا فقل أنذرْتُكُمْ صاعقةً مِثل صاعِقَةِ عادٍ وثمودَ ﴾ وطورًا آخر ترد التسلية فى صورة الأمر الصريح بالصبر نحو قوله جلَّ شأنه فى سورة الأحقاف: ﴿ فَاصبرْ كما صبر أولُواْ العزمِ من الرُّسُلِ ﴾ أو فى صورة النهى عن التفجع عليهم، والحزن منهم. نحو قول الله فى سورة فاطر: ﴿ فلا تذهب نفسك عليهم حسراتٍ إنَّ الله عليمٌ بما يصنعونَ ﴾ ونحو قوله سبحانه فى خواتم سورة النحل: ﴿ واصبر وما صَبْرُكَ إلاَّ بالله ولا تحزن عليهم ولا تَكُ فى ضيقٍ مِمَّا يمكرونَ ﴾ .

ومن موارد تسلية الله لرسوله أن يخوِّفه عواقب حزنه من كفر أعدائه نحو ﴿لعلَّك باخِعٌ نَّفسك ألا يكونُوا مُؤمِنينِ﴾ فى فاتحة سورة الشعراء. ومنها أن يؤيسه منهم ليستريح ويتسلَّى عنهم نحو: ﴿ وإنْ كانَ كَبُرَ عليْكَ إعرَاضُهُم فَإن استطعت أن تبتغى نفقًا فى الأرضِ أو سُلمًا فى السماء فتأْتِيَهُمْ بآيَةٍ ولو شاءَ اللهُ لجمعهُم على الهُدى فلا تَكُونَنَّ من الجاهلين * إنَّما يستجيب الذين يسمعونَ والموتى يبعثُهُم الله ثم إليه يرجعُون ﴾ [الأنعام: ٣٥، ٣٦].

ويمكن أن تندرج هذه الحكمة بوجوهها الخمسة تحت قول الله فى بيان الحكمة من تنجيم القرآن ﴿ كذلك لنُثَبِّتَ به فُؤادَكَ ﴾ [الفرقان: ٣٢].

الحكمة الثانية

التدرُّج فى تربية هذه الأمة الناشئة علمًا وعملا. وينضوى تحت هذا الإجمال أمور خمسة أيضًا:

أولها: تيسير حفظ القرآن على الأمة العربية، وهى كما علمت كانت أُمَّة أُمِّيَّة وأدوات الكتابة لم تكن ميسورة لدى الكاتبين منهم على ندرتهم، وكانت مُشتغلة

بمصالحها المعايشة، وبالدفاع عن دينها الجديد بالحديد والدم، فلو أنزل القرآن جملة واحدة لعجزوا عن حفظه، فاقتضت الحكمة العليا أن ينزله الله إليهم مفرقًا ليسهُل عليهم حفظه، ويتهيأ لهم استظهاره.

ثانيها: تسهيل فهمه عليهم كذلك، مثل ما سبق في توجيه التيسير في حفظه.

ثالثها: التمهيد لكمال تخلِّيهم عن عقائدهم الباطلة، وعباداتهم الفاسدة، وعاداتهم المرذولة. وذلك بأن يُراضوا على هذا التخلِّي شيئًا فشيئًا، بسبب نزول القرآن عليهم كذلك شيئًا فشيئًا، فكلما نجح الإسلام معهم في هدم باطل، انتقل بهم إلى هدم آخر، وهكذا يبدأ بالأهم ثم بالمهم، حتى انتهى بهم آخر الأمر عن تلك الأرجاس كلها فطهَّرهم منها وهم لا يشعرون بعنتٍ ولا حرج، وفطمهم عنها دون أن يرتكسوا في سابق فتنةٍ أو عادة. وكانت هذه سياسة رشيدة، لا بد منها في تربية هذه الأمة المجيدة، لا سيما أنها كانت أبيَّة معاندة، تتحمَّس لموروثاتها، وتستميت في الدفاع عما تعتقده من شرفها، وتتهوَّر في سفك الدماء وشَنِّ الغارات، لأتفه الأسباب.

رابعها: التمهيد لكمال تحلِّيهم بالعقائد الحقة، والعبادات الصحيحة، والأخلاق الفاضلة، بمثل تلك السياسة الرشيدة السابقة. ولهذا بدأ الإسلام بفطامهم عن الشرك والإباحة، وإحياء قلوبهم بعقائد التوحيد والجزاء، من جرَّاء ما فتح عيونهم عليه من أدلة التوحيد، وبراهين البعث بعد الموت وحُجج الحساب والمسئولية والجزاء. ثم انتقل بهم بعد هذه المرحلة إلى العبادات فبدأهم بفرضية الصلاة قبل الهجرة، وثنَّى بالزكاة وبالصوم في السنة الثانية من الهجرة، وختم بالحج في السنة السادسة منها. وكذلك كان الشأن في العادات: زجرهم عن الكبائر وشدَّد النكير عليهم فيها. ثم نهاهم عن الصغائر في شيء من الرفق، وتدرَّج بهم في تحريم ما كان مستأصلا فيهم كالخمر... تدرُّجًا حكيما حقَّق الغاية، وأنقذهم من كابوسها في النهاية. وكان الإسلام في انتهاج هذه الخطة المُثلى أبعد نظرًا، وأهدى سبيلًا، وأنجح تشريعًا، وأنجح سياسة، من تلكم الأمم المتمدينة المتحضرة التي أفلست في تحريم الخمر على شعوبها أفظع إفلاس، وفشلت أمرَّ فشل. وما عهد أمريكا في مهزلة تحريمها الخمر ببعيد!.

أليس ذلك إعجازًا للإسلام في سياسة الشعوب، وتهذيب الجماعات، وتربية الأمم؟ بلى، والتاريخ على ذلك من الشاهدين!!.

خامسها: تثبيت قلوب المؤمنين وتسليحهم بعزيمة الصبر واليقين، بسبب ما كان يقصُّه القرآن عليهم الفَيْنَة بعد الفَينة والحين بعد الحين، من قصص الأنبياء والمرسلين وما كان لهم ولأتباعهم مع الأعداء والمخالفين وما وعد الله به عباده الصالحين، من النصر والأجر والتأييد والتمكين. والآيات في ذلك كثيرة حسبك منها قول العليِّ الكبير في سورة النور: ﴿ وَعَدَ اللهُ الذينَ آمَنُوا منكم وعمِلُوا الصَّالِحَاتِ ليستخلفنَّهُم في الأَرْضِ كما استخلف الَّذِينَ من قَبْلِهِمْ وليُمكِّنَنَّ لهم دينهم الَّذي ارتضى لهم وليبدِّلنَّهُم من بعدِ خوفهم أمنًا يعبدُونني لا يُشرِكُون بي شَيْئًا ومن كفر بعد ذلكَ فأُولئِكَ هُم الفاسِقُون﴾ وقد صدق الله وعده ونصر عبده وأعزَّ جنده، وهزم الأحزاب وحده ﴿ فقُطِع دابِرُ القومِ الذين ظلمُوا والحمدُ لله ربِّ العالمينَ ﴾ [الأنعام: ٤٥].

ويمكن أن تندرج هذه الحكمة الثانية بما انضوى تحتها في قول الله تعالى في سورة الإسراء ﴿ وقُرآنًا فرقناهُ لِتقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ على مُكْثٍ ﴾ كما يمكن أن يفسر بها قوله تعالى في سورة الفرقان في بيان أسرار التنجيم ﴿ورتَّلناهُ ترتيلاً ﴾ باعتبار أن التنوين للتعظيم إشارة إلى المعاني المنطوية تحت هذا الترتيل.

الحكمة الثالثة

مُسايرة الحوادث والطوارئ في تجدُّدها وتفرقها، فكلما جدَّ منهم جديد، نزل من القرآن ما يناسبه، وفصَّل

الله لهم من أحكامه ما يوافقه. وتنتظم هذه الحكمة أمورًا أربعة:

أولها: إجابة السائلين على أسئلتهم عندما يوجهونها إلى الرسول ﷺ سواء أكانت تلك الأسئلة لغرض التثبت من رسالته. كما قال الله تعالى في جواب سؤال أعدائه إياه: ﴿ ويسألُونك عن الرُّوح قُل الرُّوحُ من أمرِ ربِّي وما أوتيتُم من العلم إلاَّ قَليلاً ﴾ في سورة الإسراء وقوله تعالى: ﴿ ويسألُونك عن ذى القرنينِ قل سأتْلُواْ عليكُم منهُ ذِكْرًا ﴾ ... إلخ الآيات في هذا الموضوع من سورةالكهف، أم كانت لغرض التنوُّر ومعرفة حكم الله كقوله تعالى في سورة البقرة: ﴿ ويَسْألُونَك ماذا يُنفقونَ قُل العفْوَ ﴾، ﴿ويَسْألُونك عن الْيَتامَى قُل إصْلاحٌ لهُمْ خيرٌ وإن تُخالطُوهم فإخوانكُمْ ﴾.

ولا ريب أن تلك الأسئلة كانت ترفع إلى النبي ﷺ في أوقات مختلفة، وعلى نوباتٍ متعددة، حاكية أنهم سألوا ولا يزالون يسألون. فلا بدع أن ينزل الجواب عليها كذلك في أوقاتها المختلفة، ونوباتها المتعدِّدة.

ثانيها: مُجاراة الأقضية والوقائع في حينها ببيان حُكم الله فيها عند حدوثها ووقوعها. ومعلومٌ أن تلك الأقضية والوقائع لم تقع جملة، بل وقعت تفصيلاً وتدريجًا، فلا مناص إذن من فصل الله فيها بنزول القرآن على طبقها تفصيلاً وتدريجًا. والأمثلة على هذا كثيرة، منها قوله سبحانه في سورة النور: ﴿ إنَّ الَّذين جاءُو بالإفك عُصبة مِنكُمْ ﴾ إلى قوله سبحانه ﴿ أولئِكَ مُبرَّءُون مِمَّا يقُولون لهم مَّغفِرةٌ ورِزقٌ كريمٌ ﴾ وهن عشر آيات نزلن في حادث من أروع الحوادث: هو اتهام السيدة الجليلة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بالإفك. وفيها دروس اجتماعية لا تزال تقرأ على الناس، كما لا تزال تُسجِّل براءة هذه الحصان الطاهرة من فوق سبع سموات.

ومن الأمثلة قوله تعالى في مُفتتح سورة المجادلة: ﴿قد سَمِعَ الله قول الَّتِي تُجادِلُك في زوجها وتشتكي إلى الله والله يسمعُ تحاوركُمَا إنَّ الله سميعٌ بصيرٌ ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ وتِلكَ حدودُ الله ولِلْكافرينَ عذابٌ أليمٌ ﴾ وهنَّ ثلاث آيات نزلن عندما رفعت خولة بنت ثعلبة شكواها إلى رسول الله ﷺ من أن زوجها أوس بن الصامت ظاهر منها، وجادلت الرسول بأن معها صبية صغارًا إن ضمَّتهُم إلى زوجها ضاعوا، وإن ضمَّتْهُم إليها جاعوا.

ثالثها: لفت أنظار المسلمين إلى تصحيح أغلاطهم التي يخطئون فيها. وإرشادهم إلى شاكلة الصواب في الوقت نفسه. ولا ريب أن تلك الأغلاط كانت في أزمان متفرقة، فمن الحكمة أن يكون القرآن النازل في إصلاحها، متكافئًا معها في زمانها. اقرأ إن شئت قوله سبحانه في سورة آل عمران: ﴿ وإذْ غدوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنينَ مقاعِدَ لِلْقِتَالِ ﴾ إلى آيات كثيرة بعدها، وكلها نزلت في غزوة أُحد إرشادًا للمسلمين إلى مواضع أخطائهم في هذا الموقف الرهيب والمأزق العصيب، وكذلك اقرأ قوله سبحانه في سورة التوبة: ﴿ ويومَ حُنينٍ إذْ أعجبتكُمْ كثرَتُكُمْ فلم تُغْنِ عنكُمْ شيئًا وضَاقَتْ عليكُمُ الأرْضُ بِما رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرينَ * ثُمَّ أنزلَ الله سكينتهُ على رسولِهِ وعلى المُؤمنين وأنزل جُنودًا لم تَروهَا وعذَّب الَّذِينَ كفرُوا وذلك جزاءُ الْكَافِرينَ * ثُمَّ يتوب الله مِن بعدِ ذلكَ على من يشاءُ واللهُ غَفُورٌ رحيمٌ ﴾ [التوبة: ٢٥ - ٢٧] وهي آيات تردع المؤمنين عن رذيلة الإعجاب والاغترار في يوم من أيام الله، وتلفت نظرهم إلى مقدار تدارك الله لهم في شدَّتهم، وإلى وجوب أن يثوبوا إلى رشدهم، ويتوبوا إلى ربهم.

رابعها: كشف حال أعداء الله المنافقين، وهتك أستارهم وسرائرهم للنبي والمسلمين، كيما يأخذوا منهم حذرهم فيأمنوا شرهم. وحتى يتوب من شاء منهم. اقرأ - إن شئت - قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿ ومِنَ النَّاسِ من يقولُ آمنَّا بالله واليوم الآخر وما هم بِمُؤْمِنينَ ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ والله على كُلِّ شيءٍ قديرٌ ﴾ وهن ثلاث عشرة آية فضحت المنافقين، كما فضحتهم سورة التوبة في

كثير من الآيات، وكما كشف القران أستارهم فى كثير من المنـاسبـات. ويمكن أن تنـدرج هذه الحكمـة الثـالثـة بمضـامينها الأربعـة فى قـول الله تعالى فى تلك الآيـة من سورة الفـرقان: ﴿ ولا يأتـونكَ بمثـلٍ إلاَّ جئنـاكَ بـالحقِّ وأحسنَ تفسيرًا ﴾

الحكمة الرابعة.

الإرشاد إلى مصدر القرآن، وأنـه كلام الله وحده، وأنه لا يمكن أن يكون كلام محمد ﷺ ولا كلام مخلوق سواه.

وبيـان ذلك. أن القـرآن الكـريـم تقـرؤه من أولـه إلى آخــره، فإذا هــو مُحكم الســرد، دقيـق السبْك، متين الأسلوب، قـوى الاتصال، آخذٌ بعضُه بـرقاب بعض فى سوره وآياتـه وجُمله، يجرى دم الإعجاز فيـه كله من ألفه إلى يائه كأنّـه سبيكةٌ واحـدة، ولا يكاد يوجـد بين أجزائه تفكّكٌ ولا تخاذلٌ كأنه حلقةٌ مفـرغة! أو كأنه سمط وحيد وعقـد فريـدٌ يأخذ بـالأبصـار: نُظِّمَتْ حروفـهُ وكلماتـه، ونسِّقت جملُه وآياته، وجاء آخره مُساوِقًا لأوله، وبدا أوله مواتيًا لآخره!!.

وهنا نتساءل: كيف اتَّسق للقرآن هذا التألف المعجز؟ وكيف استقـام له هذا التنـاسق المدهش؟ على حيـن أنه يتنـزَّل جملة واحـدةً بل تنزَّل آحـادًا مفـرَّقة تفـرُّق الوقـائع والحوادث فى أكثر من عشرين عامًا!!.

الجـواب: أنَّنـا نلمـح هنـا سـرًّا جـديـدًا من أسـرار الإعجاز، ونشهـد سمة فذَّةً من سمـات الربوبيـة، ونقرأ دليلاً قاطعًا على مصدر القرآن، وأنـه كلام الواحد الديان ﴿ ولو كـان من عندِ غيـرِ الله لوجدُوا فِيـه اختلافًـا كثيرًا ﴾ [النساء: ٨٢].

وإلا فحدثنى ــ بربك ــ كيف تستطيع أنت؟ أم كيف يستطيع الخلق جميعًـا أن يأتـوا بكتاب محكم الاتصـال والتــرابط، متين النَّسج والســرد، متـآلـف البـدايـات والنهايـات، مع خضوعه فى التأليف لعوامل خـارجةٍ عن مقدور البشـر، وهى وقائع الزمن وأحـداثه التى يجىء كلُّ جـزء من أجزاء هـذا الكتاب تبعًـا لها، ومتحـدثًا عنهـا: سببًا بعـد سبب، وداعية إثـر داعية، مع اختـلاف ما بين هذه الدواعى، وتغايـر ما بين تلك الأسباب، ومع تراخى زمان هـذا التأليف، وتطاول آمـاد هذه النجـوم، إلى أكثر من عشرين عامًا؟.

لا ريب أن هذا الانفصـال الزمـانى، وذاك الاختلاف الملحـوظ بين هـاتيك الدواعـى، يستلزمـان فى مجـرى العادة التفكُّك والانحـلال، ولا يدعـان مجالاً لـلارتباط والاتصال بين نجوم هذا الكلام.

أما القـرآن الكريم فقـد خرق العـادة فى هذه النـاحية أيضًـا: نزل مُفـرَّقًا منجمًـا، ولكنه تمَّ متـرابطًا مُحكمًـا، وتفـرَّقت نجـومـه تفــرُّق الأسبـاب، ولكن اجتمع نظمـه اجتماع شمل الأحباب. ولم يتكامل نزوله إلا بعد عشرين عامًا، ولكن تكامل انسجامه بداية وختامًا!!.

أليس ذلك برهـانًا ساطعًـا على أنه كلام خـالق القُوى والقـدر، ومـالك الأسباب والمسبَّبـات، ومـدبِّـر الخلق والكائنات، وقيُّوم الأرض والسموات، العليم بما كان وما سيكون الخبير بالزمان وما يحدث فيه من شئون؟؟.

لاحظ فـوق ما أسلفنا أن رسـول الله ﷺ كان إذا نـزلت عليه آية أو آيـات، قال «ضعوها فى مكـان كذا من سورة كذا». وهو بشر لا يدرى (طبعًـا) ما ستجىء به الأيام، ولا يعلم مـا سيكـون فى مستقبل الـزمـان، ولا يـدرك مـا سيحدث من الدواعى والأحداث فضلا عما سينزل من الله فيهـا. وهكذا يمضى العمـر الطويل والـرسول على هـذا العهد، يأتيه الوحى بـالقرآن نجمًا بعد نجم، وإذا القرآن كله بعد هذا العمر الطويل يكمل ويتمٌّ، وينتظم ويتآخى ويأتلف ويلتئم. ولا يـؤخــذ عليـه أدنى، تخــاذُل ولا تفاوُت، بل يعجزُ الخلق طرًّا بمـا فيه من انسجام ووحدةٍ وترابط: ﴿ كِتَابٌ أُحكمت آياتُه ثُمَّ فُصِّلتْ من لدُن حكيمٍ خبيرٍ ﴾ [هود: ١].

وإنه ليستبين لك سـرُّ هذا الإعجـاز، إذا ما علمت أن محاولة مثل هـذا الاتساق والانسجام، لن يمكن أن يأتى على هذا النمط الذى نزل به القرآن ولا على قريب من هذا

النمط، لا فى كلام الرسول ﷺ ولا كلام غيره من البلغاء وغير البلغاء.

خذ مثلاً حديث النبى ﷺ وهو ما هو فى روعته وبلاغته، وطهره وسموِّه: لقد قاله الرسول ﷺ فى مناسبات مختلفة لدواع متباينة، فى أزمان متطاولة فهل من مُكنتك ومُكنة البشر معك، أن ينظموا من هذا السرد الشتيت وحدة، كتابًا واحدًا يصقله الاسترسال والوحدة، من غير أن ينقصوا منه أو يتزيَّدُوا عليه أو يتصرفوا فيه؟؟.

ذلك ما لن يكون، ولا يمكن أن يكون، ومن حاول ذلك فإنما يحاول العبث، ويخرج للناس بثوب مرقَّع، وكلام ملفَّق ينقصه الترابط والانسجام، وتعوزهُ الوحدة والاسترسال، وتمجُّه الأسماع والأفهام.

إذن: فالقرآن الكريم ينطق نزوله منجمًا بأنه كلام الله وحده. وتلك حكمة جليلة الشأن، تدلُّ الخلق على الحق فى مصدر القرآن: ﴿ قُلْ أنزلَهُ الَّذى يعلمُ السِّرَّ فى السَّمواتِ والأرْضِ إنَّهُ كان غفُوراً رحيمًا ﴾ [الفرقان: ٦].

(مناهل العرفان فى علوم القرآن ــ فضيلة الشيخ محمد عبد العظيم الزرقانى ١/ ٥٢ ـ ٦٢).

*** تنزانيا:**

من الدول الإفريقية.

الاسم الرسمى: جمهورية تنزانيا المتحدة، جمهورية مونجانو وتانزانيا.

نظام الحكم: جمهورية.

العاصمة: دار السلام.

اللغة الرسمية: الإنجليزية والسواحيلية.

العملة النقدية: الشلن.

عدد السكان سنة ١٩٨٦: ٢٢,٤١٥ مليون.

عدد المسلمين: ٦٦٪.

جيرانها: كينيا وأوغندا فى الشمال، رواندا وبوروندى وزائير فى الغرب، وزامبيا وملاوى وموزمبيق فى الجنوب (جغرافية العالم الاسلامى/ ١٥٨).

وجمهورية تنزانيا المتحدة، هو الاسم الذى أُطلق على الدولة التى تكونت إثر الاتحاد الذى جمع بين تنجانيقا وزنجبار فى عام ١٩٦٤م. تبلغ مساحة تنزانيا ٣٣٩٧٠٤ كم مربع.

انتشر الإسلام فى هذا الساحل فى أوائل العهد الأموى وذلك نتيجة للعلاقات التجارية التى كانت قائمة أصلا بين الجزيرة العربية والساحل الشرقى لأفريقيا منذ القدم، ولذلك نجد التشابه الكبير فى السِّمات والعادات والتقاليد العربية، وخاصة فى الملبس والمأكل ومراسيم الزواج.

استعان الأهالى بالعرب المسلمين لحمايتهم من البرتغاليين، وقد قام العمانيون بفرض سيطرتهم على طول الساحل الممتد من الصومال إلى موزمبيق، وصاروا حكَّاما لكل المنطقة.

يبلغ عدد سكان تنزانيا ٢٢ مليون نسمة، يمثل المسلمون ٩٥٪ من سكان زنجبار، وفى تنجانيقا تزيد نسبتهم عن ٦٥٪ من مجموع السكان. ويكتسب العمل الإسلامى فى تنزانيا أهمية خاصة لأنها دولة ذات أغلبية مسلمة، ولأنها تقع جنوب خط الاستواء، فى حين أن خطة الكنيسة هى محاصرة الإسلام شمال خط الاستواء، وذلك شمال الخط الممتد من اثيوبيا إلى سيراليون، وألا يسمح له بالتوغل جنوبا. وتتضح أهمية تنزانيا كجيب فى عمق المنطقة التى يريد مجلس الكنائس العالمى احتكارها من الاهتمام البالغ من الدول الاسكندنافية تجاه تنزانيا.

ورغم الأغلبية المسلمة فى تنزانيا فإنها تغص بالهيئات التنصيرية التى لا تكاد تحصى عددا، ولا يوجد فيها من المؤسسات الإسلامية العاملة سوى (٦) مؤسسات هى: رابطة العالم الإسلامى، والرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، والندوة العالمية

للشباب الإسلامى، ومنظمة الدعوة الإسلامية، ولجنة مسلمى إفريقية، والوكالة الإسلامية الإفريقية للإغاثة.

والجدير بالذكر أن عدد المدارس الثانوية فى تنزانيا يبلغ (٢٥٠) مدرسة ثانوية، يمتلك المسلمون منها (٣) مدارس، وللشيعة مدرسة واحدة، أما بقية العدد، فإما تحت إدارة الكنائس مباشرة أو عن طريق غير مباشر.

ويقوم المركز الإسلامى الثقافى التابع للأزهر الشريف بجهود مشكورة لأكثر من عشرين عاما فى خدمة الإسلام فى تنزانيا («مجلس أمناء منظمة الدعوة»/ ٤٤، ٤٧-٤٩).

هذا وينتشر الإسلام فى النطاق الساحلى والجزء المقابل له، ويشكل المسلمون أغلبية مطلقة فى هذا القطاع، وفى الداخل ينتشر الإسلام بين جماعات بارى، ورنجى وإيرامبا، ونيام، ونيرى، وريجولا، وكويرى، وما تومبى، وكتو، ونجيندبو، وموبرا، وما شانجا، وماكوندى، وباو، وهيهى، والسوكوما، والسومبو، ومكوا، ولهذا يشكل المسلمون أغلبية سكان تنزانيا (مسلمون لا تغرب عنهم الشمس/ ١٤).

(جغرافية العالم الإسلامى - إعداد د. ياسين محمد مراد، World Almanac, 1988, 723.

و «مجلس أمناء منظمة الدعوة الإسلامية». مجلة منار الإسلام. العدد الحادى عشر، السنة الثالثة عشرة. ذو القعدة ١٤٠٨هـ - ١٥ يونيو ١٩٨٨م/ ٤٤، ٤٧-٤٩، ومسلمون لا تغرب عنهم الشمس - حامد سليمان/ ١٤).

*** تنزل الأملاك فى حركات الأفلاك:**

تنزل الأملاك فى حركات الأفلاك: للشيخ محيى الدين محمد بن على بن عربى الطائى الأندلسى المتوفى سنة ٦٣٨ ثمان وثلاثين وستمائة. رسالة أولها: الحمد لله الذى وصف الإنسان بما وصف به نفسه ... إلخ رتبها على خمسة وخمسين بابا. (كشف ١/ ٤٩٤).

انظر: التنزلات الموصلية.

*** تنزل السكينة على قناديل المدينة:**

تنزل السكينة على قناديل المدينة: لتقى الدين على ابن عبد الكافى السبكى المتوفى سنة ٧٢٦ ست وعشرين وسبعمائة. (كشف ١/ ٤٩٤).

*** التنزلات الموصلية:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

رقم ٣٧٢١.

كتاب يتضمن خمسة وخمسين بابًا أولها: فى ذكر اسم هذا الكتاب وشرحه، وآخرها: فى معنى قوله تعالى: ﴿ **والذين هم على صلاتهم دائمون** ﴾ وفيه أسرار الطهارة على مشرب المؤلف وخصوصيات الأيام ومراتب السعداء والأتقياء وغير ذلك.

المؤلف: أبو عبد الله محمد بن على الطائى الأندلسى الشهير بالشيخ الأكبر محيى الدين بن عربى المتوفى سنة ٦٣٨هـ/ ١٢٤٠م.

أوله: الحمد لله الذى وصف الإنسان بما وصف نفسه، ومنعت الحقيقة الكيفية، وفطره على الصورتين اللطيفة والمضافة المعنوية، ثم سماه بما سمى به ذاته وقال بنفى المثلية.

آخره: وأما المرتبة المخصوصة فلا يتمكن فيها الدوام لاختلاف المقامات وتنوع التنزلات، لتنوع الحالات، فمن وقف على سر الحضور لم يقتصر به على بعض الأمور...

الخط نسخ واضح، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

اسم الناسخ: عبد الله إمام طابور العسكرية.

تاريخ النسخ ١٦ ذى القعدة سنة ١٣١٣هـ.

ملاحظات: نسخة مقابلة.

مصادر عن الكتاب: كشف الظنون ١/ ٤٩٤ واسمه فيه: تنزل الأملاك فى حركات الأفلاك ويسمى أيضًا الفتوحات الموصلية، عقود الجوهر ٣١، سيرة ابن عربى لعثمان يحيى ٢/ ٥٠٠ رقم ٧٦٢.

مصـــادر عن المـؤلف: الأعـــلام ٧/ ١٧٠، معجم المؤلفين ١١/ ٤٠.

طبعة الكتاب: طبع بمصر سنة ١٣٨١هـ/ ١٩٦١م بـ١٩٩ص نشـره دار الفكـر العـربى بتحقيق المـرحـوم الأستاذ طه عبد الباقى سرور.

بعض نسخ الكتـاب: ولى الـدين ١٦٥٩ عن نسخة المؤلف.

(فهرس مخطـوطات دار الكتب الظاهريـة. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٣٢٦، ٣٢٧).

***التنزيل:**

من أسماء القرآن الكريم لقوله تعالى:

١ – تنزيل: ﴿ وإنه لتنزيل ربِّ العالمين ﴾ [الشعراء: ١٩٢] واللفظ فى [يسٓ: ٥]، و[فصلت: ٢، ٤٢] و[الواقعة: ٨٠] و[الحاقة: ٤٣].

﴿ تنـزيل الكتاب لا ريب فيـه من رب العـالمين ﴾ [السجـدة: ٢] واللفظ فى [الزمـر: ١] و[غافـر: ٢] و[الجاثية: ٢] و[الأحقاف: ٢].

٢ – تنزيـلا: ﴿ وقرآنـا فرقنـاه لتقرأه على النـاس على مُكْثٍ ونزَّلناه تنزيلا ﴾ [الإسراء: ١٠٦] واللفظ فى [طه: ٤] و[الفرقان: ٢٥] و[الإنسان: ٢٣].

(معجم ألفـاظ القرآن الكريـم ـ إعـداد مجمع اللغة العـربية. الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٧/ ٥١١).

انظر: أسماء القرآن الكريم.

*** تنزيل الأفكار فى تعديل الأسرار:**

تنزيل الأفكـار فى تعديل الأسـرار: للفاضل العـلامة أثير الدين المفضل بـن عمر الأبهـرى قصـد فيه تحرير ما أدى أفكاره إليه واستقر عليـه رأيه من القوانين المنطقية والحكمية ذاكرًا فيه فساد بعض الأصول المشهورة. وعليه شرح لبعض الأفاضل أثبت فيه ما سنح له من الرد والقبول وأورد على بعض مآخذه فى تلك الأصـول سيما المنطقية وسماه تعديل المعيار فى نقد تنزيل الأفكار. أوله: الحمد لله محق الحق ومبدع الكل... فـرغ من المنطق فى أوائل المحـرم سنـة ٦٦٥ خمـس وستين وستمـائة (كشـف ١/ ٤٩٤).

*** تنزيل التنزيل:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التفسير.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

الرقم ٤٠٨٥.

المؤلف: محيى الدين محمـد بن بدر الدين محمود الأقحصـاوى الصـاروخـانـى الحنفى شيخ الحـرمين المعروف بالمنشئ المتوفى سنة ١٠٠١هـ.

أولـه: الحمـد لله الـذى أنـزل على عبـده الكتـاب والصلاة والسلام على نبىٍّ أمـىٍّ... وعلى آلـه وصحبه أصحاب شرف الأحساب والأنساب. ومن يُؤتَ الحكمة يُؤتى [يؤت] خيرًا كثيرًا وما يذكر إلاَّ أولو الألباب فهذا ما دعانـا إليه طلب كل راغب. ورغبة كل طـالب من تفسير القرآن المبين وكشف الكتـاب المستبين، التقطه الفقيـر إلى الله الغنى محمد بن بدر الدين المنشئ.

آخره: أو متعلق بيوسوس، أى يوسوس فى صدورهم من الجنـة والناس والله المـوفق لاختتـام تفسيـر كلامـه، اللهم كما ختمت مـا ألهمتنى من بدايع [بـدائع] معانى كتـابك ... وأنـا على خـدمة مشيخـة الحـرم الأحمـدى الحسنى الضريح الزاهر الأنور المحمدى.

أوصـاف المخطـوط: نسخـة مـن القرن العـاشـر الهجـرى، كتبت بخط نسخى حسن، أسمـاء السـور مكتوبة بخط أكبر، ألفاظ القرآن الكريم مكتوبة بالأحمر، المخطوط مفـروط الأوراق ممزق الغـلاف، على الأوراق الأولى أبيات فيهـا تقريظ للتفسيـر من نظم المفتى جوى زادة، ثم قيد وقف الوزير أسعد بـاشا محافظ الشام على مدرسـة والده إسمـاعيل باشـا، الغلاف من الجلـد وهو مزخرف مذهب.

ق	م	س
٤٩١	٢١ × ١٤	٢٣

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . علوم القرآن الكريم . التفسير ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٣/ ١٩٢، ١٩٣).

*** التنزيل فى هجاء المصاحف:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم القرآن الكريم .

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق .

الرقم ٥٩٦٤ .

المؤلف : أبو داود سليمان بن نجاح بن أبى القاسم الأموى الأندلسى المتوفى سنة ٤٩٦ هـ.

أول القسم الأول : قال إبراهيم بن سهل العبدى رحمه الله قرأت على الفقيه المقرئ أبى داود سليمان بن نجاح الأموى فى سنة تسع وستين وأربعماية قلت له : قلت رضى الله عنك قال أبو داود سليمان بن نجاح أبى القاسم الأموى الحمد لله فاطر السموات والأرض وما بينهما وما تحت الثرى وله الحمد فى الآخرة والأولى وهو على كل شىء قدير وصلى الله أولاً وآخرًا على البشير النذير السراج المنير نبينا محمد ﷺ.

سألنى سائلون ... أن أحرر لهم كتابى المسمى بالتبيين لهجاء المصاحف .

آخر القسم الأول : فليعمل عملاً صالحًا ولا يشرك بعبادة ربه أحدًا .

كمل الكتاب الأول من كتاب التنزيل تأليف أبى داود سليمان بن نجاح على يد كاتبه محمد السعيد بن عبد الرحمن المعروف بابن العربى يوم الأحد بعد الزوال من شهر الله المعظم شعبان خلت فيه ثمانية عشر يومًا سنة ١١٧٥ نسخته لسيدى محمد بن على بن يحيى الشريفى الدخبونى .

أول القسم الثانى : سورة مريم عليها السلام وهى تسع وتسعون آية .

آخر القسم الثانى : خاتمة القرآن ورأس الستين جزءًا ... كمل الكتاب الثانى من كتاب التنزيل على يد كاتب آخر هذه الصحف المباركة محمد بن بلقاسم بن محمد بن الطالب الحنمس الساكن فى قرية الإخيلى ووافق الفراغ من نسخه يوم الجمعة فى شهر ذى الحجة سنة ١٢٢٤ هـ.

أوصاف الكتاب : يحتوى الكتاب على جزأين : ينتهى الأول منهما فى الورقة (١٥٢) وقد نسخه ابن العربى سنة ١١٧٨ هـ وينتهى بنهاية سورة الإسراء يلى ذلك تقييد طرز على مورد الظمآن لأبى عبد الله الخراز.

الجزء الثانى يبدأ فى الورقة ١٨٤ وينتهى فى الورقة ٣١٦ وقد انتهى نسخه من سنة ١٢٢٤ محمد بن بلقاسم، الخط فى الجزأين مغربى معتاد آيات القرآن الكريم مكتوبة بالأحمر وبخط أكبر. أسماء السور والأبواب وعدد الآيات مكتوبة بالأحمر وبالأخضر، على الهوامش تعليقات وشروح مكتوبة بالمدادين الأسود والأحمر.

على الأوراق الأولى مجموعة من الفوائد وقيد تملك باسم محمد بن محمد المبارك الحسنى الجزائرى سنة ١٣٢٣ . الكتاب بحالة جيدة رغم إصابته بالرطوبة أما الغلاف فهو من الجلد المزخرف .

ق	م	س
٢٨٥ (١ـ١٥٢ - ١٨٤ـ٣١٦)	٥ × ٢٣ × ١٧	(١٥ـ٢٦)

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . علوم القرآن الكريم ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٢/ ٩٥، ٩٦).

*** التنزيل وترتيبه (كتاب ـ):**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علوم القرآن الكريم .

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق .

الرقم ٣٧٦٣ .

المؤلف : أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب .

أوله : الشيخ الجليل المعمر ناصر الدين أبو حفص عمر بن عبد المنعم بن عمر بن القواس الأنصاري قراءة عليه ونحن نسمع في محرم سنة ثلاث وتسعين وستماية بجامع دمشق المعمور.

قال الأستاذ أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب رضي الله عنه :

من أشرف علوم القرآن علم نزوله وجهاته وترتيب ما نزل عليه ابتداء ووسطًا وانتهاء وترتيب ما نزل بالمدينة ثم ما نزل بمكة وحكمه مدني ، وما نزل بالمدينة وحكمه مكي ...

آخره : وفيه نزلت هذه السورة [الآية] ﴿ ومن الناس من يشتري لهو الحديث ﴾ يعني أحاديث الأعاجم والشرك بالله والتكذيب بالقرآن والرسول ﷺ ، فكان إذا سمع شيئًا من القرآن اتخذه هزوًا وأعرض عنه وولى مستكبرًا كأن في أذنيه وَقرًا وكان يسافر في الأرض فيروي أحاديث رستم واسفنديار ويحدِّث بهما قريشًا فتضلهم عن سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم . القتل في الدنيا بيده ، الهوان والخلود في النار... مضى باب التنزيل والمخاطبات .

أوصاف المخطوط : نسخة من القرن الثامن الهجري كتبت بخط نسخي معتاد قديم قليل الإعجام . عليها مجموعة من السماعات والقراءات ، منها رواية الحافظ محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، وسماع على محمد طولبغا وقيد قراءة على الذهبي تاريخه سنة ٧٣٨هـ ومجموعة أخرى من السماعات .

توجد هذه النسخة في مجموع يضم عددًا كبيرًا من الرسائل المختلفة في الحديث الشريف والفوائد والمجالس ، وقد كتب بخطوط مختلفة بين القرنين السادس والثامن .

ق	م	س
١٢ (٢٢١ ـ ٢٣٢)	١٢ × ١٦	١٧

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . علوم القرآن الكريم ـ وضعه صلاح محمد الخيمي ٢/ ٩٤، ٩٥) .

*التنزيه:

التنزيه : تسبيح الله عز وجل وإبعاده عما يقول المشركون . الأزهري : تنزيه الله تبعيده وتقديسه عن الأنداد والأشباه . وفي الحديث كان يصلي من الليل فلا يمر بآية فيها تنزيه الله إلا نَزَّهَه ، أصل النُّزهِ البُعْد ، وتنزيه الله تبعيده عما لا يجوز عليه من النقائص ، ومنه الحديث في تفسير سبحان الله : هو تنزيهه أي إبعاده عن السوء وتقديسه ، ومنه حديث أبي هريرة رضي الله عنه : الإيمان نَزِهٌ ، أي بعيد عن المعاصي .

قال شمر : ويقال : هم قوم أنزاهٌ أي يتنزهون عن الحرام ، الواحد نزيه ، ورجل نزيه ونزِهٌ : ورعٌ (لسان العرب ٤٩/ ٤٤٠٢) .

ويقصد بتنزيه الله ، استبعاد كل صفة تقضي بتشبيهه بخلقه ، وهذا هو الجانب السلبي . أما الجانب الإيجابي ، فهو إلحاق كل كمال يليق بالله ، بحيث يؤدي نفيه إلى الإخلال بالتنزيه . وبالرغم من اتفاق أهل السنة والمعتزلة على التنزيه ، إلا أنهما بالغا في تأويل الآيات القرآنية ، منعا لما تؤدي إليه من تشبيه . كنسبة الوجه واليدين إلى الله . ويظهر أن الاهتمام كان منصبًّا على نفي الجسمية أو المكانية ، وقد اعتبر القول بالحلول ، أي تعلق الله بالخلق ، وتعلق الروح بالبدن ، معادلا للقول بالتجسيم ، ومخِلاً بفكرة التنزيه والتوحيد (الموسوعة الثقافية/ ٣٠٤) .

يقول الشيخ معروف النودهي في منظومته الموسومة بالفرائد في علم العقائد :

أشهدُ أنَّ الله حقٌّ واحدُ
والكونُ برهانٌ بذاكَ شاهدُ
والواحدُ المنعوتُ بالتَّنزيه
عن انقسامٍ وعن التَّشبيه

فمالـه فى الخلق من مثال
فى الذّات والصّفات والأفعال
وأوّلٌ لَيْس لـهُ ابتداءُ
وآخرٌ لَيْسَ لـهُ انتهاءُ
عجز عن تقديره الأفهامُ
وحار عن تصويره الأوهام
مُقَدَّس عن التجزّى والعدَد
وعن تركُّب وكثرة وحدّ
وعن كفاءة وعن مُناسَبَةْ
ووالد ووَلَد وصاحبَةْ
جلَّ عن الأضداد والأنداد
وعن حُلُول وعن اتّحاد
وعن تحرُّك والانتقال
وعن نهاية وعن زوال
ليس لـهُ عونٌ ولا ظهيرٌ
ولا مُشاركٌ ولا وزيرُ
ليس بجوهر وجسمٍ وعَرَضٍ
مبرأٌ عن نصب وعن مرضِ
وكذب واللغو واللغوب
وسائر الآفات والعيُوب
من صمم وبكم ومن عمى
والعَجز والجهل بمعلوم وما
أشبَهَ جهلاً كاكتساب علْمِ
والظَّنّ والشكِّ ومثلَ الوَهْمِ
بما وكيف ومتى السُّؤالُ
عنه وأين مالَـهُ مجال

فالحقُ لا يوصف بالمائيّةْ
كذاك لا يُوصَفُ بالكيْفيةْ
وفى مكان ما لـهُ تمكُّنُ
كذا عليه ليس يجرى زمنُ
وللذوات ذاتـهُ تباينُ
إدراكُها لغيره لا يُمكنُ
فى هذه الدُّنيا ولا فى الآخرةْ
وكيف والعُقُولُ عنها قاصرَهْ؟
مِنْ ثم صح النهىُ عن تفكُّرِ
فيها كما قد جاءنا فى الخبرِ
مُقدَّسٌ جَنَابُـهُ عزَّ وجلْ
عن خطأ وعبث فيما فعلْ
وعن كراهة وعن ذُهُول
والطبّع والعلاج والتّعليلِ

ويقول الشيخ النودّهي في موضع آخر من المنظومة نفسها، وقد رقمنا الأبيات لتسهيل الرجوع إليها :

١ - وما أتانا فى الكتاب المُنزل
وفى حديث المصطفى من مُشكلِ
٢ - كأصبع والوجه والعين ويَدْ
يجبُ إيمانٌ بـه كما وردْ
٣ - وواجبٌ تنزيه ذى الجلال
عمَّا يُفيدُ ظاهرُ المقال
٤ - وجائزٌ تفويض معناه إلى
قائلـه وصحَّ أن يُؤوَّلا
٥ - والأصلح السُّكوت فهو أسلمُ
لذا جرى عليه من تقدَّمُوا

٦ - *وكـمْ دليـلٍ قــــاطـعٍ مبيـنِ*
أورده عليـــــه مُحيُ الـــــديـنِ
٧ - *والقــولُ بــالتَّسليم رأيُ السَّلَف*
والقــــولُ بـــالتأويـل رأى الخلف
٨ - *والجهلُ بــالتَّفصيل للمُــــراد*
ليس بقـــــادحٍ فـى الاعتقـــــاد

وإليك شرح الأبيات لمحقِّقى الكتاب:

البيت (٢): كـأصبع: ورد فـى حـــديـث: (قلب المؤمن بين إصبعين من أصابع الرحمن).

والـوجه: فى قـوله تعـالى: ﴿ ويبقى وجــه ربك ﴾ [الرحمن: ٢٧].

وقـوله تعـالى: ﴿ كل شـىء هـــالك إلا وجهـــه ﴾ [القصص: ٨٨].

ويـد: فى قولـه تعـالى: ﴿ يـد الله فـوق أيـديهم ﴾ [الفتح: ١٠].

وقوله تعالى: ﴿ تبارك الذى بيده الملك ﴾ [الملك: ١] وآيات أخرى.

يجب إيمان به كمـا ورد: أى يجب اعتقاد أن ما ورد حق صـادق على الـوجـه الـذى أراده الله وإن لم نعـرف حقيقة مراده تعالى.

البيت (٣): وواجب تنـزيــه ... إلـخ أى ومع ذلك الاعتقاد الإجمالى يجب تنزيهه تعالى عما يوهمه ظاهر ما ورد فى النص من صفـات الجسمية المستحيلـة عليـه تعالى.

البيت (٤): قائلـه: وهو الله سبحـانه وتعـالى. ونبيُّه المرسل.

البيت (٥) السكوت: وهو التفويض السابق ويقال: إنه رجع الشيخ الأشعرى فى أواخر حياته إلى هذا الرأى، وقد انتصر له الإمام أبـو حامد الغـزالى فى كتابـه «إلجام العوام عن علم الكلام».

البيت (٦): وكـم دليل ... إلخ قـــال الشـــارح: وملخص دليلـه أن السكـوت عنهـا مـوهم للعـوام إلى تبادرهم إلى الجسمية فإذا أوَّل لهم بمـا أوَّله الخلف نجوا من ذلك.

محيى الـدين هـو محمد بن على بن أحمد الطـائى الحاتمى المعروف بـابن عربى (الشيخ الأكبر) (٥٦٠ - ٦٣٨هـ/ ١١٦٥ - ١٢٤٠م).

البيت (٧) رأى السلف: كـالإمـام مالك وأضـرابـه. حيث سئل عن قـولـه تعـالى: ﴿ **الـرحمن على العـرش استوى** ﴾ [طـه: ٥] فقال: « الاستـواء معلوم والكيفيـة مجهـولة والإيمـان بـه واجب والسـؤال عنـه بدعـة » رأى الخلف: اضطروا إليهـا لكثرة المبتدعة القائليـن بالتشبيه المبـالغين فيه، متمسكينَ فى ذلك بـالآيات والأحـاديث المتشابهة.

البيت (٨): والجهل بالتفصيل ... إلخ استـدراك لما أوهمه انتصار ابن العربى للتأويل.

(الأعمال الكاملة ق ٥/ ٨٢ - ٨٧، ١٠٥، ١٠٦).

(لسان العرب لابن منظور ٤٩/ ٤٤٠٢، والمـوسوعة الثقافية - إشراف د. حسين سعيد/ ٣٠٤، والأعمال الكاملة للشيخ معروف النودهى - دراسة وتحقيق السيد بـابا على ابن الشيخ عمر القرداغى وزملائه. المجموعة الأصولية ق٥/ ٨٢ - ٨٧، ١٠٥، ١٠٦).

*** تنزيه الاعتقاد عن الحلول والاتحاد:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

الرقم ٥٨٧٩.

رسالة دافع فيها عن الصوفية وفرق بين ما ينسب إليهم من الحلـول والاتحاد وذلك لمـن لم يعرف مشـربهم ولا مرادهم.

المؤلف: أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى الشافعى المتوفى سنة ٩١١هـ/ ١٥٠٥م.

أولهـا: الحمـد لله وكفى وسـلام على عباده الـذين

اصطفى وبعد: فهذا بيان القول بالحلول والاتحاد الذى هو أخو الحلول أول من قال به النصارى إلا أنهم خصوه بعيسى عليه السلام ...

آخرها: قد يكون الاتحاد الصحيح وهو الاتحاد فى المراد لا فى المريد ولا فى الإرادة قال: فتدبر هذا الفرقان فى هذا الموضع الذى طالما زلت فيه أقدام السالكين ...

الخط نسخ معتاد، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

اسم الناسخ: بدر الدين محمد المنهاجى.

تاريخ النسخ: سنة ٩٦٣هـ.

ملاحظات: نسخة قيمة ومقابلة على نسخة المؤلف والناسخ من السادة العلماء له ترجمة فى معجم المؤلفين ١٢/ ١٤٠ يقول الأستاذ محمد رياض المالح واضع الفهرس: وأحتفظ عندى بكتاب له مخطوط اسمه: أرجوزة النجوم الزاهرة فى ولاة القاهرة ينتهى فيه إلى سنة ٩٦٦هـ.

مصادر عن الكتاب: كشف الظنون ١/ ٤٩٤.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٥/ ١٢٨، النور السافر ٥٤، حسن المحاضرة ١/ ١٤٠.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ــ وضع محمد رياض المالح ١/ ٣٢٧، ٣٢٨. انظر أيضًا كشف الظنون ١/ ٤٩٤).

قالت المؤلفة: النسخة التى عندى من هذه الرسالة مطبوعة فى كتاب «الحاوى للفتاوى» للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى. بيروت. دار الكتب العلمية ١٤٠٢هـ ــ ١٩٨٢م/ ١٢٩ ــ ١٣٧ وننقلها لك إن شاء الله تعالى فى مادة «الحلول والاتحاد» فانظرها فى موضعها.

*** تنزيه الله سبحانه وتعالى:**

انظر: التنزيه.

*** تنزيه الأنبياء عما نسب إليهم حثالة الأغبياء:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى العقائد.

مخطوط بخزانة المدرسة العثمانية الرضائية (فى محلة الفرافرة ــ باب النصر) بحلب، وهى الآن تحت رعاية الأوقاف.

تأليف: أبى الحسن على بن أحمد السبتى الأموى المعروف بابن حمير.

تناول المؤلف فيه الرد على الفرق كالمعطِّلة واليهود والنصارى وبعض القُصَّاص المؤرخين فى حقائق النبوة وتنزيه الأنبياء عما نُسب إليهم من الخطأ والخطل، ونسب المؤلف إليهم العصمة والكمال والصدق، وتناول الأنبياء واحدًا واحدًا. ثم ذكر ما خصَّ الله به محمدًا ﷺ من الكرامات ليلة الإسراء عند لقائه النبى موسى عليه السلام وما كان بينهما من المراجعة والمحاورة فى أمر الصلاة.

أوله بعد البسملة: «الحمد لله العلىِّ العظيم العزيز الحكيم الذى فطرنا باقتداره ...».

آخره: «ولا حول ولا قوة إلا بالله العلىِّ العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرًا».

النسخة جيدة أصلية تاريخها سنة ٦٤٦هـ، كتبها إسحاق بن محمود بن بلكويه بن أبى الفياض الشابر وخواستى البروجردى فى القاهرة وذكر عند ذكر اسم الناسخ أن الأصل الذى انتسخت منه كان مقابلاً بأصل المؤلف.

خطها نسخ جيد جدًا، وعناوين الفصول وأوائل المسائل بخط كبير متميز بالسواد.

(٦٦ ق) ـ المسطرة (١٧س) ـ العثمانية الرضائية ـ العقائد (٦٤٣ مج).

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٤/ ٢٢٦، ٢٢٧).

*** تنزيه الأنبياء عن تسفيه الأغبياء:**

رسالة للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى، وهى رسالة قيمة مستفيضة ننقل لك طرفا مما جاء بها.

أولها بعد البسملة: أما بعد حمد الله غافر الزلات،

ومقيل العثرات . والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذى أنزل عليه فى كتابه العزيز ﴿ أفمن زُيِّن له سوءُ عمله فرآه حسنًا فإنَّ الله يُضل مَنْ يشاءُ ويهدى من يشاءُ فلا تذهبْ نفسُك عليهم حسرات ﴾ [فاطر: ٨] وعلى آله وصحبه النجوم النيِّرات . فهذا جزء سميته « تنزيه الأنبياء عن تسفيه الأغبياء » .

والسبب فى تأليفه أنه وقع أن رجلاً خاصم رجلاً فوقع بينهما سبٌّ كثير فقذف أحدهما عرض الآخر فنسبه الآخر إلى رعى المعزى فقال له ذاك : تنسبنى إلى رعى المعزى؟ فقال له والد القائل : الأنبياء رعوا المعزى أو ما من نبى إلا رعى المعزى، وذلك بسوق الغزل بجوار الجامع الطولونى بحضرة جمع كثير من العوام فترافعوا إلى الحكام فبلغ الخبر قاضى القضاة المالكى فقال: لو رُفع إلىَّ ضربتهُ بالسياط . فسئلت ماذا يلزم الذى ذكر الأنبياء مستدلاً بهم فى هذا المقام؟ فأجبت بأن هذا المستدل يُعَزَّر التعزير البليغ لأن مقام الأنبياء أجلُّ من أن يضرب مثلا لآحاد الناس ولم أكن عرفت من هو القائل ذلك فبلغنى بعد ذلك أنه الشيخ شمس الدين الحمصانى إمام الجامع الطولونى وشيخ القراء وهو رجل صالح فى اعتقاده فقلت مثل هذا الرجل تقال عثرته وتغفر زلَّته ولا يعزر لهفوة صدرت منه وكتبت ثانيا بذلك فبلغنى أن رجلا استنكر منى هذا الكلام وقال: إن هذا القائل لا ينسب إليه فى ذلك عثرة ولا ملام وإن ذلك من المباح المطلق لا ذنب فيه ولا أثام واستفتى على ذلك من لم تبلغه واقعة الحال فخرَّجوه على ما ذكره القاضى عياض فى مذاكرة العلم لأجل ذكر لفظ الاستدلال فى الجواب والسؤال فخشيت أن تشرب قلوب العوام هذا الكلام فيكثروا من استعماله فى المجادلات والخصام ويتصرفوا فيه بأنواع من عباراتهم الفاسدة فيؤديهم إلى أن يمرقوا من دين الإسلام فوضعت هذه الكراسة نصحا للدين وإرشادا للمسلمين والسلام .

ولنبدأ بالفصل الذى ذكره القاضى عياض فى الشفا فى تقرير ذلك فإنه جمع فيه فأوعى وحرَّر فاستوفى قال : فصل الوجه الخامس أن لا يقصد نقصا ولا يذكر عيبا ولا سبًّا ولكنه ينزع بذكر بعض أوصافه أو يستشهد ببعض أحواله عليه الصلاة والسلام الجائزة عليه فى الدين على طريق ضرب المثل والحجة لنفسه أو لغيره أو على التشبه به أو عند هضمية نالته أو غضاضة لحقته ، ليس على طريق التأسى وطريق التحقيق بل على قصد الترفيع لنفسه أو غيره على سبيل التمثيل وعدم التوقير لنبيه ﷺ أو قصد الهزل والتنذير بقوله : كقول القائل : إن قيل فىَّ السوء فقد قيل فى النبى ، أو إن كذبت فقد كذب الأنبياء ، أو إن أذنبتُ فقد أذنبوا ، أو أنا أسلم من ألسنة الناس ولم يسلم منهم أنبياء الله ورسله ، أو قد صبرت كما صبر أولو العزم أو كصبر أيوب ، أو قد صبر نبى الله على عداه وحلم على أكثر مما صبرت وكقول المتنبى :

أنا فى أمة تداركها الـ ... ـله غريب كصالح فى ثمود

ونحوه من أشعار المتعجرفين فى القول المتساهلين فى الكلام كقول المعرى :

كنت موسى وافته بنتُ شُعَيْب ... غير أنْ ليس فيكما من فقير

على أن آخر البيت شديد وداخل فى باب الإزراء والتحقير بالنبى ﷺ وتفضيل حال غيره عليه ، وكذلك قوله :

لولا انقطاع الوحى بعد محمد ... قلنا محمد من أبيه بديل

هو مثله فى الفضل إلا أنه ... لم يأته برسالة جبريل

فصدر البيت الثانى من هذا الفصل شديد لتشبيهه غير النبى ﷺ فى فضله بالنبى ﷺ والعجز محتمل لوجهين :

أحدهما : أن هذه الفضيلة نقصت الممدوح .

والآخر: استغناؤه عنها وهذه أشد . ونحو منه قول الآخر:

وإذا مـــا رفعت رايـــاتــــه
صفقت بيـن جنـــاحـى جبــــرئيل

وقول الآخر من أهل العصر:

فــر من الخلـــد واستجــار بنـــا
فصبــــــر الله قلب رضــــــوان

وكقـول حسـان المصيصى من شعـراء الأنـدلس فى محمـد بن عباد المعـروف بالمعتمـد ووزيره أبى بكـر بن زيدون:

كأن أبـا بكـر أبــو بكــر الـرضــا
وحســـان حســـان وأنـت محمـــد

إلى أمثال هـذا، وإنما كثرنا بشاهـدها مع استثقـالنا حكـايتها لتعـريف أمثلتها ولتسـاهل كثير من النـاس فى ولـوج هــذا البـاب الضنك، واستخفـافهم فـادح هـذا العبء، وقلـة علمهم بعظيم ما فيـه من الوزر، وكـلامهم فيه بمـا ليس لهم به علم ــ ويحسبونـه هيّنا وهـو عند الله عظيم ـ لا سيمـا الشعراء وأشـدهم فيه تصـريحا للسـانه تسريحا ابن هانئ الأندلسى، وابن سليمان المعرى بل قد خـرج كثير من كـلامهمـا عن هـذا إلى حد الاستخفـاف والنقص وصـريح الكفـر وغـرضنـا الآن الكـلام فى هـذا الفصل الذى سقنا أمثلته فإن هذه كله وإن لم تتضمن سبًّا ولا أضـافت إلى الملائكـة والأنبياء نقصـا، ولست أعنى عَجُزَى بيتَىْ المَعَرِّى، ولا قصد قائلها إزراءً وغضًّا فما وقّر النبوة ولا عظّم الـرسالة ولا عَـزّر حرمة الاصطفـاء ولا عزّز خطوة الكـرامة حتى شبه من شبـه فى كرامة نالهـا أو معرّة قصد الانتفاء منها أو ضرب مثل لتطييب مجلسه أو إغلاء فى وصف لتحسين كـلامـه بمن عظّم الله خَطَـره وشـرّف قدره وألزم توقيره وبرّه ونهى عن جبر القول له ورفع الصوت عنـده فحق هذا إن درئ عنـه القتل الأدب والسجن وقـوة تعـزيـره بحسب شنعـة مقـالـه ومقتضى قبح مـا نطق بـه ومألوف عادته لمثله أو ندوره أو قرينة كلامه أو ندمه على ما سبق منـه، ولم يزل المتقـدمون ينكـرون مثل هذا ممن جاء به، وقد أنكر الرشيد على أبى نواس قوله:

فإن يك بــاقى سحـر فـرعـون فيكم
فإن عصــــا مـــوسى بكـف خصيب

وقال لـه: يا بن اللخناء أنت المستهزئ بعصـا موسى وأمر بإخراجه عن عسكره من ليلته ـ إلى أن قال: فالحكم فى أمثـال هـذا مـا بسطناه من طـريق الفتيـا، على هـذا المنهج جاءت فتيا إمام مذهبنا مالك بن أنس رحمه الله، وأصحابـه، ففى النوادر من رواية ابـن أبى مريم فى رجل عيَّر رجـلا بالفقر فقـال تعيِّرنى بالفقـر وقد رعى النبى ﷺ الغنم فقـال مـالك: قـد عرض بـذكـر النبى ﷺ فى غيـر موضعه أرى أن يؤدَّب، قـال: ولا ينبغى لأهل الذنوب إذا عوتبوا أن يقولوا: قد أخطأت الأنبياء قبلنا.

وقال عمر بن عبـد العزيز لرجل: انظر لنا كـاتبًا يكون أبوه عربيًّا فقـال كاتب له: قد كان أبو النبـى كافرًا فقال: جعلت هذا مثلاً فعزله وقـال: لا تكتب لى أبدا، وقد كره سحنـون أن يصلى على النبى ﷺ عنـد التعجب إلا على طريق الثواب والاحتساب توقيرا له وتعظيما كما أمرنا الله، وسئل القابسى عن رجل قال لـرجل قبيح: كأنه وجه نكير ولـرجل عبـوس كأنـه وجـه مـالك الغضبـان وفى الأدب بـالسوط والسجن نكـال للسفهاء، وإن قصـد ذم الملك قُتل، وقال أيضًا فى شاب معروف بـالخير قال لرجل شيئا فقال لـه الرجل: اسكت فإنك أمىٌّ فقـال الشاب: أليس كان النبى ﷺ أميًّا؟ فشنع عليه مقاله وكفَّره الناس وأشفق الشاب مما قـال وأظهر الندم عليه فقـال أبو الحسن: إما إطلاق الكفر عليه فخطأ لكنه مخطئ فى استشهاده بصفة النبى ﷺ وكـون النبى أميًّا لـه وكـون هذا أميًّا نقيصة فيـه وجهالة، ومن جهالته احتجـاجه بصفة النبى ﷺ لكنه إذا استغفر وتـاب واعترف ولجأ إلـى الله فيُتحرك لأن قـوله لا ينتهى إلى حـد القتل، وما طـريقه الأدب فطـوعه فـاعله بـالنـدم عليه يـوجب الكفّ عنـه، ونـزلت أيضًـا مسألـة استفتى فيهـا بعض قضـاة الأندلـس شيخنا القـاضى أبـا محمـد بن منصور رحمـه الله فى رجل تنقَّصه آخـر بشىء فقال له: إنمـا تريد نقصى بقولك وأنا بشر وجميع البشر

يلحقهم النقص حتى النبى ﷺ فأفتاه بإطالة سجنه وإيجاع أدبه إذا لم يقصد السب، وكان بعض الفقهاء بالأندلس أفتى بقتله ـ هذا كله كلام القاضى عياض فى الشفا ـ ويفطن لقوله فى أول الفصل على طريق ضرب المثل والحجة لنفسه أو لغيره كيف سوى فى الحكم بين ضارب المثل والمحتج، والمحتج هو المستدل ومراده المستدل فى الخصومات والتبرى من المعرَّات، وكذلك قوله: ينزع بذكر بعض أوصافه أو يستشهد ببعض أحواله فإن الاستشهاد بمعنى الاستدلال، وكذلك قوله فى آخر الفصل: لكنه مخطئ فى استشهاده بصفة النبى ﷺ وقوله ومن جهالته احتجاجه بصفة النبى ﷺ فهذه المواضع كلها صريحة فى تخطئة المستدل فى مثل هذا المقام ووجوب تأديبه، وإنما نبهت على هذا لأنه أنكر على ذكر لفظ المستدل فى الافتاء وليس بمنكر فإن المستدل تارة يكون فى مقام التدريس والإفتاء والتصنيف وتقرير العلم بحضرة أهله وهذا لا إنكار عليه وتارة يكون فى الخصام والتبرى من معرة أو نقص ينسب إليها هو أو غيره وهذا محل الإنكار والتأديب لا سيما إذا كان بحضرة العوام وفى الأسواق وفى التعارض بالسب والقذف ونحو ذلك، ولكل مقام مقال ولكل محل حكم يناسبه.

وكذلك الأثر الذى أشار إليه القاضى عن كاتب عمر ابن عبد العزيز فإنه ما قصد بما ذكره إلا الاحتجاج على أنه لا ينقصه كفر أبيه والاستدلال عليه ومع ذلك أنكره عليه عمر وصرفه عن عمله، أخبرنى شيخنا قاضى القضاة شيخ الإسلام علم الدين ابن شيخ الإسلام سراج الدين البلقينى الشافعى رحمه الله إجازة عن أبيه شيخ الإسلام: أن الشيخ تقى الدين السبكى أخبره عن الحافظ شرف الدين الدمياطى: أنا الحافظ يوسف بن خليل، أنا أبو المكارم اللبان، أنا أبو على الحداد أنا الحافظ أبو نعيم الأصبهانى، ثنا عبد الله بن محمد بن جعفر، ثنا أحمد بن الحسن الحذاء، ثنا أحمد بن إبراهيم الدورقى، ثنا أحمد ابن عبد الله بن يونس قال: سمعت بعض شيوخنا يذكر أن عمر بن عبد العزيز أتى بكاتب يخط بين يديه وكان مسلما وكان أبوه كافرا، فقال عمر للذى جاء به: لو كنت جئت به من أبناء المهاجرين، فقال الكاتب: ما ضر رسول الله ﷺ كُفر أبيه، فقال عمر: وقد جعلته مثلاً لا تخط بين يدى بقلم أبدا ـ هكذا أخرجه فى الحلية، فالكاتب قصد بهذا الكلام الاحتجاج والاستدلال على نفى النقص عنه، وقد قال عمر فى الرد عليه: إنه جعله مثلاً فعلم أن المستدل لا منافاة بينه وبين ضارب المثل، والجامع بينهما أنَّ ضَرْب المثل يراد للاستشهاد كما أن الاستدلال كذلك، فبهذا القدر المشترك يصح إطلاق المستدل على ضارب المثل وعكسه، ومن له إلمام بالأحاديث والآثار وكلام المتقدمين لا يستنكر ذلك فإنهم كثيرا ما يطلقون ضرب المثل على الحجة، ولهذا سوَّى بينهما القاضى عياض حيث قال على طريق المثل والحجة لنفسه أو لغيره: ومما أطلق فيه الأولون ضرب المثل على الحجة ما أخرجه ابن ماجه وغيره عن أبى سلمة أن أبا هريرة قال لرجل: يا بن أخى إذا حدثتك عن رسول الله ﷺ حديثا فلا تضرب له الأمثال، وكان عارضه بقياس من الرأى كما فى بعض طرق الحديث عند الهروى فى ذم الكلام أى فلا تقابله بحجة من رأيك. فأطلق أبو هريرة على الحجة والاستدلال ضرب المثل، واللغة أيضًا تشهد لذلك قال فى الصحاح: ضربَ مثلا وَصَفَ وبيَّن.

وقال ابن الأثير فى النهاية: ضرب الأمثال اعتبار الشيء بغيره وتمثيله به، وإنما حكمت فى الإفتاء على لفظ المستدل وعللته بضرب المثل لا عرف أن المستدل الذى حكمت عليه هو المحتج بضرب ذلك مثلا للغير لا المستدل فى الدرس والتصنيف ومذاكرة العلم بين أهله فإن ذلك لا يسمى فى عرف العلماء ضرب مثل. وقصدت أيضًا الاقتداء بالخليفة الصالح عمر بن عبد العزيز فى لفظه، وقد وجدت للقصة طريقًا آخر قال الهروى فى ذم الكلام: أنا أبو يعقوب، أنا أبو بكر بن أبى الفضل أنا أحمد بن محمد بن يونس، ثنا عثمان بن سعيد ثنا يونس العسقلانى، ثنا ضمرة، ثنا على بن أبى جميلة قال: قال عمر بن عبد العزيز لسليمان بن سعد:

بلغني أن أبا عامِلنا بمكان كذا وكذا زنديق قال : هو ما يضره ذلك يا أمير المؤمنين قد كان أبو النبي ﷺ كافرا فما ضرَّه فغضب عمر غضبا شديدا وقال : ما وجدت له مثلا غير النبي ﷺ؟ قال : فعزله عن الدواوين .

ومما وقع في عبارة العلماء من إطلاق ضرب المثل على الاستدلال ما وقع في عبارة ابن الصلاح في جزئه الذي ألفه في صلاة الرغائب حيث ذكر إنكار الشيخ عز الدين بن عبد السلام لها وقال : إنه ضرب له المثل بقوله : ﴿ أرأيت الذي ينهى * عبدا إذا صلى ﴾ [العلق : ٩ ، ١٠] .

وأما الفصل السابع من الشفا الذي قال المعترض : إن المسألة فيه فنذكره ليعلم من علم واقعة الحال أنه غير مطابق لها ، قال القاضي عياض : الوجه السابع أن يذكر ما يجوز على النبي ﷺ أو يختلف في جوازه عليه وما يطرأ من الأمور البشرية له ويمكن إضافتها إليه أو يذكر ما امتحن به وصبر في ذات الله على شدته من مقاساة أعدائه وأذاهم له ومعرفة ابتداء حاله وسيرته وما لقيه من بؤس زمنه ومر عليه من معاناة عيشته ، كل ذلك على طريق الرواية ومذاكرة العلم ومعرفة ما صحت عنه العصمة للأنبياء وما يجوز عليهم فهذا فن خارج عن هذه الفنون الستة إذ ليس فيه غمض ولا نقص ولا إزراء ولا استخفاف في ظاهر اللفظ ولا في مقصد اللافظ ، لكن يجب أن يكون الكلام فيه مع أهل العلم وفهماء طلبة الدين ممن يفهم مقاصده ويحقق فوائده ويجنب ذلك من عساه لا يفهم أو يخشى به فتنته ، فقد كره بعض السلف تعليم النساء سورة يوسف لما انطوت عليه من تلك القصص لضعف معرفتهن ونقص عقولهن وإدراكهن .

هذا كلام القاضي في الفصل السابع فانظر كيف فرض المسألة في رواية الحديث ومذاكرة العلم ثم لم يطلق ذلك بل قيَّده بأن يكون الكلام فيه مع أهل العلم وفهماء الطلبة ، وهذه الواقعة لم تكن في مذاكرة العلم ولم يحضرها طالب علم ألبتة بل كانت في السباب والخصام في سوق الغزل بحضرة جمع من التجار والدلالين والسوقة وكلهم عوام وأكثرهم سفهاء الألسنة يطلقون ألسنتهم في كثير من الأمور بما يوجب سفك دمائهم ولا يعلمون عاقبة ذلك ، فيقال لمن أنكر ما أفتيت به إن لم تعرف عين الواقعة فأنت معذور، وقولك لا تعزير ولا عثرة إن أردت فيما وقع في مجلس الدرس ومذاكرة العلم بين أهله فمسلم وليس هو صورة الواقعة ، وإن أردت ما وقع في السوق بالصفة المشروحة فمعاذ الله وحاشى المفتين أن يقولوا ذلك ، وبعد هذا كله فلست أقصد بذلك غضًا من القائل ولا حطًّا عليه فإني أعتقد دينه وخيره وصلاحه ، وإنما هي بادرة بدرت وزلّة فرطت وعثرة وقعت فليستغفر الله منها ويتوب إليه ويندم على ما وقع منه ولا يعود، ولا يقدح ذلك في صلاحه فإن الشيخ عز الدين بن عبد السلام قال في قواعده : من ظن أن الصغير تنقص الولاية فقد جهل ، وقال : إن الولي إذا وقعت منه الصغيرة فإنه لا يجوز للأئمة والحكام تعزيره عليها ونص الشافعي رضي الله عنه على أن ذوي الهيئات لا يعزرون للحديث وفسرهم بأنهم الذين لا يعرفون بالشرِّ فينزل أحدهم الزلة فيترك ، وفسَّرهم بعض الأصحاب أنهم أصحاب الصغائر دون الكبائر، وفسَّرهم بعضهم بأنهم الذين إذا وقع منهم الذنب تابوا وندموا ، والأحاديث الواردة في إقالة ذوي الهيئات عثراتهم كثيرة .

أخرج أحمد في مسنده ، والبخاري في الأدب ، وأبو داود ، والنسائي عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : «أقيلوا ذوي الهيئات عثراتهم إلا الحدود » وأخرجه النسائي من وجه آخر بلفظ « تجاوزوا عن زلة ذي الهيئة » وأخرجه باللفظ الأول الطبراني في الكبير من حديث ابن مسعود ، وابن عدي في الكامل من حديث أنس ، وأخرجه الطبراني في المعجم الصغير من حديث زيد بن ثابت بلفظ « تجافوا عن عقوبة ذي المروءة إلا في حد من حدود الله » وأخرجه في المعجم الأوسط من حديث ابن

عباس بلفظ « تجافوا عن ذنب السخى فإن الله آخذ بيده كلّما عثر » وأخرجه بهذا اللفظ من حديث ابن مسعود الطبرانى فى الكبير، وأبو نعيم فى الحلية، وقال الشيخ تقى الدين السبكى فى كتابه « طريق المعدلة فى قتل من لا وارث له »: قول الأصحاب: إن من قتل قتيلا لا وارث له فللسلطان الخيرة بين أن يقتص منه أو يعفو عن الدية وليس له العفو مجانا كأنهم ذكروه على الغالب، وقد يظهر للإمام من المصلحة ما يقتضى العفو عنه مجانا إذا كان لا مال له ولا يقدر على الكسب وفيه صلاح وخير ونفع للمسلمين، ولكن فرطت منه تلك البادرة فقتل بها وظهرت توبته وحسنت طريقته. فالقول بأن هذا لا يجوز للإمام العفو عنه بعيد لا سيما إذا لم يكن بالمسلمين حاجة إلى ذلك القدر الذى يؤخذ منه. فالرأى عندى أن يكون ذلك مفوَّضا إلى رأى الإمام، والإمام يجب عليه فيما بينه وبين الله أن لا يختار إلا ما فيه مصلحة ظاهرة للمسلمين ولا يقدم على سفك دم مسلم بمجرد ما يقال له إن هذا جائز فجوازه منوط بظهور المصلحة فيه للمسلمين ولإقامة الدين لا لحظٍّ نفسه ولا لغرض من أغراض الدنيا، وحيث شك فى ذلك يتعين الكف عن الدم وتبقية ذلك الشخص لأنه نفس معصومة إلا بحقها، فمتى قتلها من غير مرجح أخشى عليه أن يدخل فيمن قتلها بغير حقها. انتهى كلام السبكى، فإذا جوز السبكى العفو عمن فيه صلاح وخير ونفع للمسلمين من القتل قصاصا مجانا بلا دية فمن تعزير زلة فرطت منه من باب أولى، وهذا لا شبهة فيه.

ونكتفى بهذا القدر من رسالة الإمام السيوطى، ومن شاء الإلمام بالرسالة بتمامها فليرجع إلى المصدر من ص ٢٣٨ إلى ٢٤٢.

(الحاوى للفتاوى للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ١/ ٢٣٣ـ٢٣٨).

*** تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة:**

تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة: للشيخ أبى الحسن على بن محمد بن عراقى الكتانى المتوفى سنة (٩٦٣ ثلاث وستين وتسعمائة) أوله الحمد لله الذى مَنَّ بتنزيه الشريعة ... إلخ جمع فيه بين موضوعات ابن الجوزى والسيوطى ورتب على ترتيبه وأهداه إلى السلطان سليمان خان.

(كشف ١/ ٤٩٤).

وهذا الكتاب ارتضى مقاييسه علماء الحديث فى كل عصر ومصر (المحدثون فى مصر والأزهر / ٣٠٤).

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٤٩٤، والمحدثون فى مصر والأزهر ــ أ. د. الحسينى هاشم، أ. د. أحمد عمر هاشم / ٣٠٤).

*** تنزيه الصديق عن وصف الزنديق:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (بمكتبة الأسد الآن).

الرقم ٧٨٢٨.

حل المؤلف وهو مغربى الأصل بدمشق الشام سنة ٩٠٤هـ فسمع من بعض أهلها الانتقاد والازدراء بالشيخ الأكبر مُحيى الدين بن عربى فأجاب بهذه الرسالة كدفاع عن ابن عربى.

المؤلف: أبو الحسن على بن ميمون بن أبى بكر الهاشمى القرشى المغربى الغمارى الفاسى المتوفى سنة ٩١٧هـ/ ١٥١١م.

أولها: الحمد لله الذى وفَّق الصالحين من عباده بفضله، وخذل الضالين الفاسقين وأبعدهم عنها بعدله وصلى الله ...

آخرها: من أحب قومًا حُشر معهم وقوله: جليس القوم منهم إلى غير ذلك فنسأل الله العظيم ببركة نبيه الكريم وأوليائه الصالحين أن يجعلنا من المحبين لأوليائه المنتظمين فى شريف سلكهم ...

الخط نسخ معتاد، الحبر: أسود.

تارخ النسخ: سنة ٩٧٤ هـ مجموع بخط واحد.

نسخة ثانية.

الرقم ٥٩١٦.

أولها وآخرها: كالسابقة.

الخط نسخي جميل، الحبر أسود.

اسم الناسخ: محمد أمين بن محمد المبارك الجزائري الحسني.

تاريخ النسخ: آخر رجب سنة ١٣١٨هـ.

ملاحظات: نسخة قيمة قوبلت على عدة نسخ.

نسخة ثالثة:

الرقم ٧٥١١.

أولها وآخرها: كالسابقة.

الخط: نسخي واضح، الحبر: أسود.

اسم الناسخ: عبد الجليل بن مصطفى بن إسماعيل النابلسي.

تاريخ النسخ: منتصف جمادى الثانية سنة ١٢١٦هـ.

نسخة رابعة:

الرقم ١٠٥٦٥.

أولها وآخرها: كالسابقة.

الخط: نسخ واضح، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

اسم الناسخ: عباس بن حيمور.

تاريخ النسخ: شعبان سنة ١٢١٦هـ.

ملاحظات: نسخة قيمة قوبلت على نسخة بخط عبد الغنى النابلسي بتاريخ ١٢٣٨هـ.

مصادر عن الكتاب: إيضاح المكنون ١/ ٣٢٩.

مصادر عن المؤلف: الأعلام ٥/ ١٨٠، معجم المؤلفين ٧/ ٢٥١، شذرات الذهب ٨/ ٨١ مفاكهة الخلان ١/ ٣١٢ و ٣٥٩، الشقائق النعمانية ١/ ٥٤٠.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف - وضع محمد رياض المالح ١/ ٣٢٨-٣٣٠).

*** تنزيه القرآن عما لا يليق بالبيان:**

تنزية القرآن عما لا يليق بالبيان - لقاضى الجماعة أحمد بن عبد الرحمن اللخمى المتوفى سنة ٥٩٢ اثنتين وتسعين وخمسمائة. رد عليه ابن خروف النحوى فى كشاف سماه تنزيه أئمة النحو عما نسب إليهم من الخطأ والسهو (كشف ١/ ٤٩٤، ٤٩٥).

*** تنزيه القرآن عن الحدوث:**

انظر: خلق القرآن.

*** تنزيه القرآن عن المطاعن:**

للقاضى عبد الجبار المعتزلي المتوفى سنة ٤١٥هـ. طبع الجمالية سنة ١٣٢٩هـ.

(الأعراب الرواة - د. عبد الحميد الشلقانى / ٣٢٦).

*** تنزيه الكون عن اعتقاد إسلام فرعون:**

تنزيه الكون عن اعتقاد إسلام فرعون: لزين العابدين محمد بن محمد العمرى سبط المرصفى. رسالة ألفها فى جمادى الأولى سنة ٩٦٥ خمس وستين وتسعمائة أولها: الحمد لله الذى أحق الحق وأبطل الباطل... إلخ. كتبها ردًا على من اعتقد إسلامه مستندا إلى أدلة ليس بها استدلال ولا عون، أخذها من تأليف يُعزى إلى شيخ الطريقة محيى الدين ابن عربى.

(كشف ١/ ٤٩٥).

*** تنزيه المسجد الحرام عن بدع جهلة العوام:**

تنزيه المسجد الحرام عن بدع جهلة العوام: للقاضى أبى البقا أحمد بن الضياء القرشى المكى الحنفى المتوفى سنة ٨٥٤ أربع وخمسين وثمانمائة وهو رسالة فى كراسة ثم اختصرها (كشف ١/ ٤٩٥).

*** تنزيه الملائكة عن الذنوب وتفضيلهم على بنى آدم:**

تنزيه الملائكة عن الذنوب وتفضيلهم على بنى آدم: لأبى محمد مكى بن أبى طالب القيسى المتوفى سنة

٤٣٧ سبع وثلاثين وأربعمائة (كشف ١/ ٤٩٥).

***التنسيق:**

من أنواع البديع اللفظى:

تحدث الوطواط عن « تنسيق الصفات » وقال: «وتكون هذه الصنعة بأن يذكر الكاتب أو الشاعر شيئًا بجملة أسماء أو جملة صفات متوالية» كقوله تعالى: ﴿هو الله الذى لا إله إلا هو الملكُ القدوسُ السلام المؤمنُ المهيمنُ العزيزُ الجبارُ المتكبرُ سبحان الله عما يُشركون﴾ [الحشر: ٢٣]. ومنه قوله ﷺ: « ألا أخبركم بأحبكم إلىَّ وأقربكم منى مجالس يوم القيامة: أحاسنكم أخلاقا، الموطؤون أكنافا، الذين يألفون ويُؤلفون، ألا أخبركم بأبغضكم إلىَّ وأبعدكم منى مجالس يوم القيامة، أسوؤكم أخلاقا الثرثارون المتفيهقون » (المعجم/ ٣٦٧).

قالت المؤلفة: أورد الحافظ المناوى حديثا قصيرا بلفظ: « ألا أخبركم بأحبكم إلىَّ وأقربكم مجلسا يوم القيامة أحسنكم خلقا ». رواه أحمد فى مسنده عن ابن عمرو بإسناد جيد (الجامع الأزهر).

ومنه قول العباس بن عبد المطلب فى مدح المصطفى ﷺ:

وأبيض يُستسقى الغمامُ بوجهه
ثمال اليتامى عصمة للأراملِ

وقول حسان:

بيضُ الوجوه كريمةٌ أحسابُهم
شمُّ الأنوف من الطراز الأوَّل

وذكر الرازى تنسيق الصفات ومثَّل له بالآية السابقة.

وسماه المصرى « حسن النسق » ومثَّل له بقوله تعالى: ﴿ وقيل يا أرض ابلعى ماءك ويا سماء أقلعى وغيض الماء وقُضى الأمرُ واستوت على الجوديِّ وقيل بُعدًا للقوم الظالمين ﴾ [هود: ٤٤] وقد جاءت الجمل فى هذه الآية الكريمة معطوفًا بعضها على بعض بواو النسق على الترتيب الذى تقتضيه البلاغة.

(المعجم ٢/ ٣٦٧، ٣٦٨).

وقال عنه السيوطى:

التنسيق: ويسمى حسن النسق، وهو كما فى شرح الفوائد الغياثية: أن يذكر الشىء بصفات متوالية، وفى شروح البديعيات أن يأتى بكلمات من النثر والشعر متلائمات متلاحمات تلاحما سليما مستحسنا لا معيبا مستهجنا، وتكون جملها ومفرداتها متسقة متوالية، إذا أفرد منها البيت قام بنفسه واستقل معناه بلفظه كقوله:

بيض الوجوه كريمة أحسابهم
شمُّ الأنوف من الطراز الأول

وقوله:

سل عنه وانطق به وانظر إليه تجد
ملء المسامع والأفواه والمقل

(شرح عقود الجمان/ ١٤٩).

(معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ـ د. أحمد مطلوب ٢/ ٣٦٧، ٣٦٨، والجامع الأزهر فى حديث النبى الأنور للحافظ المناوى ١/ ١٨٢ ورقة ب، وشرح عقد الجمان للحافظ جلال الدين السيوطى/ ١٤٩).

*** تنضيد العقود السنية بتمهيد الدولة الحسينية:**

لرضى الدين بن محمد بن على بن حيدر نجم الدين الموسوى العاملى المتوفى سنة ١١٦٨هـ/ ١٧٥٥م.

مخطوط بمكتبة المتحف العراقى.

الرقم ٦٢٩٠.

الأول (نحمدك اللهم يا من ألهم قواعد الإسلام بالرضىٰ من عباده ... وبعد فيقول اللائذ بأصحاب الصراط السوى ... إنى لما رأيت علم التاريخ من أجلِّ العلوم مقدارا ... قصرت هذا المجموع حالة الاهتمام بالشروع على ذكر تراجم من استقام بولاية مكة المعظمة وتحلى جيده بعقود الشرافة المنظمة من دولة ذوى الشرف والسيادة الشريفة ... إلى هذا العصر وأوائل القرن الثانى عشر وإن كان إلى أواخر المائة الحادية عشر... وترجمة كل منهم مع ذكر مولده ووفاته ومدة دولته وعدله ...).

تتضمن هذه النسخة جزءان فى مجلد واحد.

نسخة جيدة كتبها سعود بن عبد المحسن بن على بن غريب سنة ١٢٠٠هـ / ١٧٨٥م بالمدادين الأسود والأحمر (مخطوطات التاريخ والتراجم والسير / ١٣٢).

وتوجد نسخة مصورة بمعهد المخطوطات العربية.

أوله: كسابقه.

وآخره: « ولم يعقب من الذكور إلا ولدٌ اسمه يحيى، نرجو أن يعيش به اسم والده ويحيا. تم ».

نسخة كتبت بخط نسخى، فى ٣٠٢ ورقة، ومسطرتها ٢٢ سطرًا.

[جامعة الحكمة ببغداد ١٣٨].

(فهرست المخطوطات المصورة/ ١٢٦).

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ــ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٣٢، وفهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ، جـ٢ ق ٤. القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ١٢٦).

*** التنعيم:**

قال ياقوت:

التنعيم: بالفتح ثم السكون، وكسر العين المهملة، وياء ساكنة، وميم: موضع بمكة فى الحل، وهو بين مكة وسرِفَ، على فرسخين من مكة وقيل على أربعة، وسمى بذلك لأن جبلاً عن يمينه يقال له نعيم وآخر عن شماله يقال له ناعم، والوادى نعمان، وبالتنعيم مساجد حول مسجد عائشة وسقايا على طريق المدينة، منه يحرم المكيُّون بالعمرة. (معجم البلدان ٢/ ٤٩).

*** التنفُّل:**

التَّنَفُّل: التطوُّع. قال الفراء: ليست لأحد نافلة إلا للنبىِّ، ﷺ قد غُفِر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فعملُه نافلة. وقال الزجاج: هذه نافلةٌ زيادةٌ للنبى ﷺ خاصة ليست لأحد لأن الله تعالى أمره أن يزداد فى عبادته على ما أمر به الخلق أجمعين لأنه فضَّله عليهم، ثم وعده أن يبعثه، مقامًا محمودا وصحَّ أنه الشفاعة.

(لسان العرب ٥٠/ ٤٥١٠).

*** التنفُّل بعد العصر:**

عن كريب سألت أم سلمة عن الركعتين بعد العصر، فقالت أم سلمة: سمعت النبى ﷺ ينهى عنهما، ثم رأيته يصليهما حين صلى العصر، ثم دخل وعندى نسوة من بنى حرام من الأنصار فأرسلت إليه الجارية، فقلت: قومى بجنبه فقولى له: تقول لك أم سلمة: يا رسول الله سمعتك تنهى عن هاتين الركعتين، وأراك تصليهما، فإن أشار بيده فاستأخرى عنه، ففعلت الجارية، فأشار بيده فاستأخرت عنه، فلما انصرف قال: « يا ابنة أبى أمية سألتنى عن الركعتين اللتين بعد العصر، وإنه أتانى ناس من عبد القيس فشغلونى عن الركعتين اللتين بعد الظهر فهما هاتان ».

ويشرح الشيخ عبد المجيد الشرنوبى الأزهرى ذلك الحديث على النحو التالى:

عن كريب: بالتصغير، مولى ابن عباس.

سألت: أى قال سألت وفى رواية سأل.

أم سلمة: زوج النبى ﷺ واسمها هند.

عن الركعتين بعد العصر: أى عن صلاتهما بعده.

ثم دخل: أى علىَّ فصلاهما حينئذ بعد الدخول.

بنى حرام: بفتح الحاء المهملة اسم قبيلة من الأنصار.

فأرسلت إليه الجارية: اختلفوا فى اسمها فقيل «رزين» وقيل « زينب ».

فقلت قومى بجنبه: هذا يدل على فطنة أم سلمة ومبادرتها لما يتعلق بأمر الدين وإنما لم تقم بنفسها لانشغالها بإكرام من عندها من النسوة.

تقول لك: أى على سبيل الاستفهام، ولذا أجابها بعد ذلك.

فاستأخرى: بالهمز أى تأخرى.

فأشار بيده: يؤخذ منه جواز إشارة المصلي بعد إصغائه لما يلقى إليه.

يا ابنة، وفي رواية: يا بنت أبي أمية: كنية أبي سلمة واسمه سهيل.

ناس: وفي رواية أناس.

فهما هاتان: أي فالنهي عن التنفل بعد العصر باق، وأخذ الشافعي من هذا قضاء النوافل، وقال مالك بعدم قضائها، وعدَّ هذا من خصوصياته ﷺ.

(مختصر صحيح البخاري، جمع النهاية في بدء الخير وغاية لابن أبي جمرة الأزدي، وبهامشه شرح العلامة عبد المجيد الشرنوبي الأزهري / ٥٧).

*** تنفيذ حكم الحاكم المخالف مذهبه:**

من مصنفات التراث الإسلامي في الفقه الحنفي.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق.

الرقم ١٠٨٧٧.

المؤلف: ؟.

أوله: أما بعد فهذا محصل سؤال رفع إليَّ في سنة ست وثمانين وثمانمائة عن مستند ثبت بطريق الشهادة على الخط عند حاكم مالكي المذهب ونفذ له حاكم حنبلي يدَّعي جوازه، وأنه طلب من الحنفي تنفيذ حكم الحنبلي فامتنع. وطلب مني الجواب عن امتناعه هل له وجه أم لا؟ وهل ينفذ هذا الحكم عند الحنفي أم لا؟.

آخره: وأما الثاني: فقد صرح جماعة من علمائنا بأنه يفتي في مجلس القضاء أيضًا وإن قال غيره بأنه لا يفتي والله تعالى أعلم بالصواب.

نسخة جيدة وحديثة.

الخط نسخ، كتبها الشيخ محمد عارف بن أحمد المنير الحسيني سنة ١٣٢٦هـ عن نسخة كتبها صديق بن طباطبا في مكة سنة ٩٧٠هـ.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفي- وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٢٣١).

*** تنفيس الشدة وبلوغ المراد:**

من مخطوطات الأدب في المتحف العراقي.

الرقم: ١١٢٧٢.

لنجم الدين الواسطي.

وهو تخميس على قصيدة بانت سعاد.

الأول:

(إن قيل ما بال منك الجسم معلول
والدمع والدم من عينيك مطلول
أقول والقلب مشغوف ومشغول
بانت سعاد فقلبي اليوم متبول
متيم إثرها لم يفد مكبول)

نسخة جيدة، كتبها محمد بن عبد الله بن عثمان البصري سنة ١٢٣٠هـ/ ١٨١٤م.

٥٧ص　٢٣,٥×١٢,٥سم　٢٢س

(مخطوطات الأدب في المتحف العراقي - أسامة ناصر النقشبندي وظمياء محمد عباس / ١٢٦).

انظر: بانت سعاد (قصيدة -).

*** تنقيح الأبحاث في البحث عن الملل الثلاث:**

تنقيح الأبحاث في البحث عن الملل الثلاث: لعز الدولة سعد بن منصور المعروف بابن كمونة اليهودي. وعليه رد الشيخ زين الدين سريجا بن محمد الملطي ثم المارديني الشافعي المتوفى سنة ٧٨٨ ثمان وثمانين وسبعمائة سماء نهوض حثيث النهود إلى خوض خبيث اليهود (كشف ١/ ٤٩٥).

*** تنقيح الأحكام في حكم الإبراء والإقرار الخاص والعام:**

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق.

الرقم ١٦٥٩.

إحدى رسائل التحقيقات القدسية والنفحات الرحمانية الحسنية في مذهب السادة الحنفية تأليف أبي

الإخلاص حسن بن عمار بن يوسف الوفائى الشرنبالى المتوفى سنة ١٠٦٩هـ/ ١٦٥٩م.

وهو جواب لسؤال فى رجل اعترف بأن المخلف من مورثه كذا وكذا وقد وصل إليه ما خصه منه وهو كذا، فأبرأ كل من فلان وفلان الوارثين صاحبه براءة عامة موسعة الألفاظ ... وكتب بذلك حجة عند حاكم. ثم ترافعا عند حاكم آخر وادعى المبرئ على صاحبه بأعيان وديون لم يكن منصوصًا عليها فتمسك خصمه بالإبراء العام فأجاب المؤلف بأن البراءة العامة المذكورة الصادرة عن الوارث لصاحبه صحيحة معمول بها... ثم يشرح المؤلف ذلك بالأدلة.

أولها: الحمد لله الذى جعل الفقه من أشرف العلوم قدرًا وأفخمها أمرًا وأعظمها أجرًا.

آخرها: إذ ليس جميع ما سطرته الأقلام يكون رائجًا على صدور الأنام، المنتشر فى أفق الأحكام...

انتهى المؤلف من تأليفها سنة ١٠٤٢هـ.

عليها مقابلة على نسخة المؤلف سنة ١١٥٦هـ.

من الورقة ٣٨٣ـ ٤٠٢.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٣٧٧).

*** تنقيح الأصول:**

تنقيح الأصول: للفاضل العلامة صدر الشريعة عبيد الله بن مسعود المحبوبى البخارى الحنفى المتوفى سنة ٧٤٧ سبع وأربعين وسبعمائة ١٣٤٦م وهو متن لطيف مشهور أوله: إليه يصعد الكلم الطيب... إلخ ذكر فيه أنه لما كان فحول العلماء مكبين على مباحث كتاب فخر الإسلام البزدوى ووجد بعضهم طاعنين على ظواهر ألفاظه أراد تنقيحه وحاول تبين مراده وتقسيمه على قواعد المعقول موردا فيه زبدة مباحث المحصول وأصول ابن الحاجب مع تحقيقات بديعة وتدقيقات غامضة منيعة قلما توجد فى الكتب سالكا فيه مسلك الضبط والإيجاز.

عرّف أصول الفقه أولا ثم قسمه إلى قسمين الأول فى الأدلة الشرعية وهى على أربعة أركان: الكتاب والسنة والإجماع والقياس، والثانى إلى آخر الكتاب ولما سوّده سارع بعض أصحابه إلى انتساخه وانتشر النسخ ثم لما وقع فيه قليل من المحو والإثبات صنف شرحا لطيفا ممزوجا وكتب فيه عبارة المتن على النمط الذى تقرر ولما تم مشتملا على تعريفات وترتيب أنيق لم يسبقه إلى مثله أحد سماه التوضيح فى حل غوامض التنقيح. أوله: حامدا لله تعالى أولا وثانيا ... إلخ.

ولما كان هذا الشرح كالمتن علقوا عليه شروحا وحواشى أعظمها وأولاها شرح العلامة سعد الدين مسعود ابن عمر التفتازانى الشافعى المتوفى سنة ٧٩٢ اثنتين وتسعين وسبعمائة وهو شرح بالقول. أوله: الحمد لله الذى أحكم بكتابه أصول الشريعة الغراء... إلخ ذكر أن التنقيح مع شرحه كتاب شامل لخلاصة كل مبسوط فأراد الخوض فى لجج فوائد فجمع هذا الشرح الموسوم بالتلويح فى كشف حقائق التنقيح وفرغ عنه فى سلخ ذى القعدة فى سنة ٧٥٨ ثمان وخمسين وسبعمائة فى بلدة من بلاد تركستان.

ولما كان هذا الشرح غاية مطلوب كل طالب فى هذا الفن اعتنى عليه الفضلاء بالدرس والتحشية وعلقوا عليه حواشى مفيدة. منها حاشية المحقق المولى حسن بن محمد شاه الفنارى المتوفى سنة ٨٨٦ ست وثمانين وثمانمائة وهى حاشية عظيمة مملوة بالفوائد أولها: الحمد لله على شمول نعمه الجسام... إلخ. فرغ من تصنيفها فى شعبان سنة ٨٨٥ خمس وثمانين وثمانمائة وكان قد كتب فى عنوانها اسم السلطان بايزيد خان بن محمد خان فى حياة أبيه وكان السلطان (محمد) الفاتح لا يحبه لأجل تصنيفه لولده وذلك حرصا منه على تخليد اسمه ورغبته لأمثال هذه الآثار. وحاشية العلامة السيد الشريف على بن محمد الجرجانى الحنفى المتوفى سنة ٨١٦ ست عشرة وثمانمائة وهى على أوائله. وحاشية محيى الدين محمد بن حسن السامسونى المتوفى سنة ٩١٩ تسع عشرة وتسعمائة. وحاشية الشيخ علاء الدين

على بن محمــد الشهيـر بمصنفك المتوفـى سنـة ٨٧١ إحدى وسبعين وثمانمائة فرغ من تأليفها فـى سنة ٨٣٥ خمس وثلاثين وثمـانمائة . وحاشيـة المولى عـلاء الدين على الطوسى المتوفى بسمرقند سنـة ٨٨٧ سبع وثمانين وثمانمائة .

وحاشية المولى الفاضل محمد بن فرامرز الشهير بملاَّ خسرو المتوفى سنة ٨٨٥ خمس وثمـانين وثمانمائة وهى بقَـال أقُـولُ أولها : لك الحمـد يـا من خلق الإنسـان من صلصال ... إلخ .

وحـاشية القـاضى بـرهـان الدين أحمـد بن عبـد الله السيواسى المتـوفى سنة ٨٠٠ ثمانمائة (مقتـولا) سماها الترجيح وهى مفيدة مقبولة .

وتعليقـة المولى يـوسف بـالى ابن المولى بكـان وهى على أوائله . وتعليقة ولده محمد بن يوسف بالى الرومى .

وحاشيـة المولى علاء الدين على بن محمـد القوشى المتـوفى سنة ٨٧٩ تسع وسبعين وثمـانمائة وهى تعليقـة على أوائله .

وحـاشيـة ابن البـردعى . وتعليقة العـلامـة أحمـد بن سليمـان بن كمــال بـاشـا المتـوفـى سنـة ٩٤٠ أربعين وتسعمـائة وهى على أوائله . وتعليقـة مولانـا خضر شـاه المنتشوى المتوفى سنة ٨٥٣ ثلاث وخمسين وثمانمائة . وتعليقة المولى عبد الكـريم المتوفى فى حدود سنة ٩٠٠ تسعمائة وهى على أوائله .

وحـاشيـة المـولى الفـاضـل مصلح الـدين مصطفى الشهير بحسام زاده العتيق كتبها فى اعتكافه بشهر رمضان ... أولهـا : حمـدا لمن مَنَّ على عبـاده نعمـة (بنعمـة) الرشاد ... إلخ وهى مفيدة لكنها ليست بتامة .

وحـاشية العـلامـة الفاضل أبى بكـر بن أبى القـاسم الليثى السمرقنـدى أولها : باسـم الله متيمِّنا وعليه متـوكِّلا وبالحمد على كبريائه ... إلخ .

وحاشية الفاضل معين الدين التونى وهى على أوائله .

وحـاشية العـلامة مـولانا زاده عثمـان الخطابى ذكـره حسن چلبى ونقل عنه .

وحـاشيـة الشيخ مصلح الـدين مصطفى بن شعبـان الشهيـر بـالسـرورى المتـوفى سنــة ٩٦٩ تسع ستين وتسعمائة .

وحاشية المولى مصلح الدين مصطفى بن يوسف (بن صالح) الشهير بخواجه زاده البرسوى المتوفى سنة ٨٩٣ ثلاث وتسعين وثمانمائة سوَّدها ولم يبيِّض .

حكى محمد بن لطف الله الصاروخانى عن والده وهو من تلامذة المـولى خواجه زاده أنه لما مـات المولى تزوج امـرأتـه بعض من العلماء قصـدا إلى الـوصـول إلى تلك الحاشية فوصل وكان مدرسا بأماسية وكان السلطان أحمد ابن بايزيد أميرًا بها فأخـرجها إليه يعزو إلى نفسه ثم جرى ما جرى فضاع الكتاب . قال الحاكى : كان والدى يتأسف على ضيـاعهـا ويقـول لـو بقى ذلك الكتـاب لصـار من العجب العجاب لأن المولى كـان يقول لو علق السلطان هذا الكتـاب عند تبييضه على باب قسطنطينيـة كما علق تيمور الشرح المطول على باب قلعـة هراة لكان له وجه ، وحكى أيضًـا عنـه أنـه قال : كنـا من طلبـة المـولى على العربى ونقرأ عليه فى الصحن كتاب التلويح وكان يعترض على كل سطرين بـاعتراضـات قوية عجـزت [عجز] عن حلها أولئك الطلاب مع أنهم فضلاء ثم وصلنا إلى خدمة الفاضل خواجه زاده ووقع الـدرس اتفاقا من البحث الذى قرأناه عليـه وكنا نقرر الأسئلة فيدفعهـا بأحسن الأجوبة ثم يقول : لا تلتفتوا إلى أمثال تلك الأوهام فإنها تضل الأفهام فلعل تلك التحقيقات مذكورة فى الحواشى .

ومن التعليقـات على التلويـح تعليقة المـولى شمس الـدين أحمـد بن محمود المعـروف بقـاضى زاده المفتى المتـوفى سنـة ٩٨٨ ثمان وثمـانين وتسعمـائة . وتعليقـة المـولى هـدايـة الله العـلائى المتـوفى سنة ١٠٣٩ تسع وثلاثين وألف . وتعليقة على حاشية المولى حسن چلبى لمصطفى بن محمـد الشهيـر بمعمار زاده المتـوفى سنـة ٩٦٨ ثمان وستين وتسعمائة . وتعليقة على مباحث قصر

العام من التلويح للمولى الفاضل أبى السعود بن محمد العمادى المتوفى سنة ٩٨٣ ثلاث وثمانين وتسعمائة سماها غمزات المليح أولها: الحمد لله تعالى منه المبدأ وإليه المنتهى ... إلخ.

ثم لما انتهى الكلام فى متعلّقات التلويح بقى ما صنفوا فى المقدمات الأربع من التوضيح وهى مقدمات مشهورة غامضة فى أواسط الكتاب أوردها من عنده لبيان ضعف ما ذهب إليه الأشعرى من أن الحسن والقبح لا يثبتان إلا بالأمر والنهى فالحسن ما أمر به والقبيح ما نهى عنه ثم ساق دليله وقال وضعفه ظاهر ثم قال: واعلم أن كثيرا من العلماء اعتقدوا هذا الدليل يقينيًّا والبعض الذى لا يعتقدونه يقينيًّا لم يوردوا على مقدماته منعا يمكن أن يقال إنه شىء وقد خفى على كلا الفريقين مواقع الغلط فيه وأنا أسمعك ما سنح لخاطرى وهذا مبنى على أربع مقدمات. انتهى.

وعلى هذه المقدمات تعليقات منها تعليقة المولى علاء الدين على العربى الحلبى المتوفى سنة ٩٠١ إحدى وتسعمائة وهو أول من علق عليها له تعلقيات كبرى وصغرى لخص الثانية من الأولى أولها: إياك نحمد يا من خلق الإنسان ... إلخ. وتعليقة العلامة السيد الشريف على بن محمد الجرجانى المتوفى سن ٨١٦ ست عشرة وثمانمائة. وتعليقة المولى محيى الدين محمد بن إبراهيم ابن الخطيب المتوفى سنة ٩٠١ إحدى وتسعمائة له تعليقتان أيضًا كبرى وصغرى وتعليقة المولى محمد بن الحاج حسن المتوفى سنة ٩١١ إحدى عشرة وتسعمائة. وتعليقة المولى لطف الله بن حسن التوقانى المقتول سنة ٩٠٠ تسعمائة. وتعليقة المولى عبد الكريم المتوفى فى حدود سنة ٩٠٠ تسعمائة. وتعليقة المولى حسن بن عبد الصمد السامسونى المتوفى سنة ٨٩١ إحدى وتسعين وثمانمائة. أولها: أما بعد حمد واهب العقل ... إلخ ذكر أنه كتبها امتثالا للأمر الوارد من قِبَل السلطان محمد خان الفاتح. وتعليقة المولى مصلح الدين مصطفى القسطلانى المتوفى سنة ٩٠١ إحدى وتسعمائة كتبها أولا مع القوم لأنهم كتب كل منهم دفعة لأمر ورد من السلطان ثم باحثوا عنده ومعهم رسائلهم ثم كتب القسطلانى تعليقة أخرى بعد مطالعته حواشى الكل فرد عليهم فى كثير من المواضع فلم يواز بها غيرها كما قال المولى عرب زاده فى هامش الشقائق.

ومن الحواشى على التوضيح حاشية عبد القادر بن أبى القاسم الأنصارى المتوفى تقريبا سنة ٨٢٠ عشرين وثمانمائة. وعلى التنقيح شرح للفاضل السيد عبد الله بن محمد الحسينى المعروف بنقره كار المتوفى تقريبا سنة ٧٥٠ خمسين وسبعمائة. وعلى هذا الشرح حاشية للشيخ زين الدين قاسم بن قطلوبغا الحنفى المتوفى سنة ٨٧٩ تسع وسبعين وثمانمائة.

ومن متعلقات المتن تغيير التنقيح للمولى العلامة شمس الدين أحمد بن سليمان بن كمال باشا المتوفى سنة ٩٤٠ أربعين وتسعمائة ذكر أنه أصلح مواقع طعن صرح فيه الجارح وأشار إلى ما وقع له من السهو والتساهل وما عرض له في شرحه من الخطأ والتغافل وأودعه فوائد ملتقطة من الكتب ثم شرح هذا التغيير وفرغ منه فى شهر رمضان سنة ٩٣١ إحدى وثلاثين وتسعمائة ولكن الناس لم يلتفتوا إلى ما فعله والأصل باق على رواجه والفرع على التنزل فى كساده. وعلى شرح التغيير تعليقة للمولى صالح بن جلال التوقيعى (كشف ١/ ٤٩٦ ـ ٤٩٩).

وطبع « التوضيح على التنقيح » فى جزأين، كما طبع مع حاشية التفتازانى فى ثلاث مجلدات، بالمطبعة الخيرية بمصر سنة ١٣٢ هـ (مرجع العلوم الإسلامية / ٦٢٨).

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٤٩٦ ـ ٤٩٩، ومرجع العلوم الإسلامية ـ د. محمد الزحيلى / ٦٢٨ عن مفتاح السعادة ٢/ ١٩١).

*** تنقيح الأفكار فى أعمال الليل والنهار:**

وتسمى أيضًا المنن الإرشادية. رسالة مرتبة على مقدمة واثنى عشر بابا وتتمة وخاتمة لموسى بن شاهين الإبشادى. مخطوط بدار الكتب المصرية.

أوله: ... وبعد فهذه رسالة لطيفة ... سميتها باسمين أحدهما تنقيح الأفكار فى أعمال الليل والنهار والآخر بالمنن الإرشادية فى العمل بالنتيجة الإبشادية ... ورتبتها على مقدمة واثنى عشر بابا وتتمة وخاتمة ...

المقدمة فى معرفة حساب الجُمَّل.

الباب الأول فى معرفة علامات الأسبوع.

الباب الثانى فى معرفة التاريخ العربى وأوايل [وأوائل] سنيه وشهوره بالحساب.

الباب الثالث: فى معرفة التاريخ القبطى وأوايل [وأوائل] سنيه وشهوره واليوم المفروض بالحساب.

الباب العاشر فى معرفة الطالع من الفلك لوقت التحويل وغيره من البروج الاثنى عشر...

الباب الحادى عشر فى معرفة منزل الشمس والطالعة بالفجر والغاربة منها وغير ذلك لأى وقت فرض.

الباب الثانى عشر: فى معرفة العمل بالكواكب.

التتمة فى معرفة إخراج القبلة فى أى بلد شيت [شئت].

الخاتمة وهى تحتوى على فايدتين [فائدتين] الأولى إن قيل لك هل يوجد بلد طولها طول مكة وعرضها كذلك ... الثانية إن قيل لك هل يوجد بلد يصلى فيها إلى ساير [سائر] الجهات غير مكة.

آخرها: ... لو كان الأمر كذلك لكانت مكة صورا [سورا] محيطا بتلك البلد المذكور وهذا شىء لم يمكن وإنما مراده بذلك مكة والله أعلم...

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٢٩٧، ٢٩٨).

*** تنقيح تلخيص النكت:**

منظومة فى البلاغة لمصطفى الضرير الموصلى.

مخطوط بمكتبة الأوقاف العامة فى الموصل (مجموع و-١٥٧).

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة فى الموصل - سالم عبد الرزاق أحمد ٨/ ١٢٦).

*** تنقيح العبارات فى توضيح الاستعارات:**

منظومة للشيخ معروف النودهى نظم فيها « الرسالة السمرقندية » لأبى القاسم الليثى السمرقندى، وقد شرح النودهى المنظومة بنفسه، ويقول عنها فى مقدمتها:

وبعدُ إن هذه عُجالـه لخَّصتُ فيها ما حوى الرساله
فى الاستعارات وما بها اعتَلَقْ للعالم النحرير فاتح الغَلَقْ
مَنْ قد فشا فى الخافقَين ذكرُهُ ذاكَ أبو القاسم طاب قبرُهُ
فإنها احتوت على لُبابِ مصنفات القوم فى ذا البابِ
وفصَّلتْ جميعَ ما قد أجملوا بيانه وذكرتْ ما أهملوا
يجلو دُجَى الجهل سنا ألفاظها فلا غنَى لطالبٍ عن حفظها
قد زدتُ أبحاثًا على ما فيها بها انشراح صدر من يلفيها
انْفَع بنظمى يا إلهى مَنْ قَصَدْ بعلمه سلوك منهاج الرَّشَدْ

ويوجد من المنظومة مخطوط فى مكتبة الشيخ محمد الخال بخط الناظم نفسه، ومخطوط فى مكتبة جامعة

صلاح الدين نسخه يوسف سنان، ومخطوط بمديرية الآثار العامة فى بغداد نسخه أحمد التاجانى البانى سنة ١٣٤١هـ ورقمه فى الآثار ٣٠٩١٧. أما النسخة المطبوعة فهى التى طبعت فى مطبعة الفرات ببغداد سنة ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٦م على نفقة حفيد الناظم الشيخ محمود الحفيد وبتصحيح هدايت الله الحسينى.

(الأعمال الكاملة للشيخ معروف النودهى دراسة وتحقيق السيد محمود أحمد محمد وزملائه. المجموعة البلاغية، ق ٤/ ١٩٥، ٢٠٤ـ٢٠٥).

*** تنقيح الفصول فى الأصول:**

تنقيح الفصول فى الأصول: لشهاب الدين أبى العباس أحمد بن إدريس القرافي المالكى المتوفى سنة ٦٨٤ أربع وثمانين وستمائة. أوله: الحمد لله ذى الجلال... إلخ ذكر فيه أنه جمع المحصول وأضاف إليه مسائل كتاب الإفادة للقاضى عبد الوهاب المالكى ورتب على مائة فصل وفصّله على عشرين بابا. قيل وله شرح عليه وشرحه (المولى) حلولو أيضًا (كشف ١/ ٤٩٩).

*** تنقيح الفهوم:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق.

الرقم ٤٨٦٥.

رسالة فى الفرق بين العلم الذى ينتج والعلم الذى لا ينتج، العلم الذى لا ينتج أصلاً فهو العلم بالذات المقدسة التى تجل وتتعاظم عن الإدراك، والعلوم التى تنتج علوم الأدلة تنتج من مدلولاتها.

المؤلف: أبو عبد الله محمد بن على الطائى الأندلسى المشهور بالشيخ الأكبر محيى الدين بن عربى المتوفى سنة ٦٣٨هـ/ ١٢٤٠م.

أولها: الحمد لله الذى نقح الفهوم، وفتح مغاليق العلوم عن السر المكتوم، أحمده حمد من آمن وصلى...

آخرها: والمعطى له على حقيقة مخصوصة فيشرب شرابًا مخصوصًا على قدره فيعرف ما قدر له فهو الرزق المقسوم فى أصل النشأة وبدء الخلقة جعلنا الله وإياكم ممن سلك فوصل وشرب فعصم...

الخط نسخ مقروء، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

ملاحظات: نسخة مقابلة عليها بعض التعليقات.

وتوجد نسخة ثانية.

الرقم ٤٨٦٧.

أولها وآخرها كالسابقة.

الخط نسخ معتاد.

ملاحظات: نسخة مراجعة ومقابلة.

مصادر عن الكتاب: سيرة ابن عربى لعثمان يحيى ٢/ ٤٩٨ رقم ٧٥٨.

مصادر عن المؤلف: الأعلام ٧/ ١٧٠، معجم المؤلفين ١١/ ٤٠.

بعض نسخ الرسالة: يحيى أفندى ٢١٢٨، جامعة استانبول ٣١٨٤.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ــ وضع محمد رياض المالح ١/ ٣٣٤، ٣٣٥).

*** تنقيح الفهوم فى صيغ العلوم:**

تنقيح الفهوم فى صيغ العلوم: للشيخ صلاح الدين خليل بن كيكلدى العلائى الحافظ الشافعى المتوفى سنة ٧٦١ إحدى وستين وسبعمائة (كشف ١/ ٥٠٠).

*** التنقيح فى شرح الجامع الصحيح:**

جـ١.

مخطوط بمكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية.

المؤلف: محمد بن بهادر عبد الله المصرى الزركشى الشافعى بدر الدين، أبو عبد الله، ٧٤٥ـ٧٩٤هـ/ ١٣٤٤ـ١٣٩٢م.

وقد قيل فى تعريف هذا الكتاب: تناول فيه مؤلفه إيضاح ما وقع فى صحيح البخارى من لفظ غريب أو إعراب غامض أو نسب عويص أو راو يخشى من اسمه

التصحيف أو خبر ناقص تعلم تتمته أو مبهم علم حقيقته أو أمر وهم فيه أو كلام مستغلق يمكن تلافيه منتخبا من الأقوال أصحها ومن المعانى أوضحها مع إيجاز العبارة والرمز بالإشارة.

أوله: (الحمد لله على ما عَمَّ بالإنعام وخَصَّ بالبيان والإفهام ... إلخ).

آخره: (وأن ينفع به قارئه وكاتبه والراجع إليه عند الإشكال بمنِّه وكرمه لا رب غيره ولا معبود سواه تم الكتاب).

ناسخه: محمد بن محمد بن على الوفائى سنة / ٨٢٢هـ وقد قوبل على النسخة الأصلية بخط مصنفه فى المسجد الأقصى عام/ ٨٢٥هـ وقد قرئ على الشيخ ابن حجر فى الجامع الأزهر سنة / ٨٤٥هـ فى أوله ترجمة حياة المؤلف وعليه تملك من قِبَل أحمد ابن أمير المؤمنين المنصور بالله سنة ١٢٢١هـ والشيخ عبد الرحمن السابورى سنة ١٢٦١هـ والشيخ محسن بن على الكبسى وأحمد بن عبد الرحمن الحسينى سنة ١١٥١هـ، ومحمد الأنصارى، عليه ختم الوزير أحمد باشا ابن سليمان باشا البابانى.

كتب الأحاديث بحبر أحمر. خطه نسخ ورقه ترمة ثخين أملس جلده مزخرف.

و : ١٩٩.

م : ٢٧ × ١٧.

س : ٢٧. ت/ ١٨٨.

المصادر: معجم المؤلفين ٩ / ١٢١ وهدية العارفين ٢/ ١٧٤/ ١٧٥ وكشف الظنون ١/ ٥٤٩. (فهرس السليمانية ١/ ١١١، ١١٢).

وقد أدرج هذا المخطوط فى كتاب المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب تحت عنوان « التنقيح لألفاظ الجامع الصحيح » وهو محفوظ بخزانة المدرسة العثمانية الرضائية بحلب وجاء بيانه كما يلى:

أوله وآخره كسابقه.

نسخة جيدة قديمة يعود تاريخها إلى سنة ٨٤٨هـ كتبها لنفسه أحمد بن عبد الرحمن المحلى بخط نسخ جيد لم يقيَّد بالشكل، وجعل الأبواب وأوائل المسائل بالحمرة.

(١٩٧)ق ـ المسطرة (٢٧س) ـ العثمانية الرضائية (١٣٢)الحديث.

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد ١/ ١١١، ١١٢، والمنتخب من المخطوطات العربية فى حلب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٤/ ٨٥).

*** التنقيح لألفاظ الجامع الصحيح:**

انظر: التنقيح فى شرح الجامع الصحيح.

*** تنقيح المكنون من مباحث القانون:**

تنقيح المكنون من مباحث القانون: فى الطب لأستاذ الأطباء فخر الدين الخجندى ذكر أن واحدًا من الأفاضل اختصر القانون فى الطب وسماه المكنون ثم اختصر الخجندى هذا المكنون وسماه بتنقيح علق المكنون وقد شرط فيه أن ألحق به من الفوائد الغريبة ما لم يذكرها الرئيس ثم اختصره اختصارا ثانيا فى الغاية وقد زاد فيه زيادات أخرى من الفوائد العجيبة وسماه بالتلويح إلى أسرار التنقيح وهو مع صغر حجمه فيه مسائل لم توجد فى أكثر المطولات.

أوله: أما بعد حمد الله واهب العقل ... إلخ وهو مرتب على خمسة فنون.

الأول: فى تعريف الطب وموضوعه والأمور الطبيعية.

الثانى: فى الأمراض والأسباب.

الثالث: فى حفظ الصحة.

الرابع: فى وجوه المعالجات.

الخامس: فى الحميات والبحارين.

ثم إن الطبيب لطف الله المصرى كان مشغوفا بحفظه تماما وقد كان خاليا عن الشرح فشرحه شرحا شافيا وجمع

له حلاً وافيا بِقَالَ أَقُولُ وسماه التصريح فى شرح التلويح أوله : الحمد لله الشافى بلطفه ... إلخ . (كشف ١/ ٥٠٠) .

*** تنقيح المناظر لذوى الأبصار والبصائر:**

من المخطوطات العلمية .

رسالة مرتبة على سبع مقالات لكمال الدين أبى الحسن الفارسى .

المخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية .

أوله : ... الحمد لله نور الأنوار ... وصلواته على خير خلقه ... وبعد فغير خافٍ على من ينور عقله شرف العلم ... ولما وفقنى الله تعالى لصرف الهمة إلى طلبه فى حداثة السن على قصور باعى ... كنت أسعى فى البلاد وأسأل عن الأساطين والأوتاد كى أستعين بأنوارهم ... إلى أن وافقنى التوفيق فوجهنى بلقاء معهد مدين المجد ... محمود بن ... مسعود الشيرازى ... فلما استعدت [سعدت] بالمثول بين يديه ورآنى على ما كتب [كنت] عليه ... ثم إنى كنت برهة من الزمان مهتم النظر بتحقيق أمر المناظر مشغوفا بتبيين كيفية إدراك البصر للصور وخصوصا بالانعطاف ... وقصور كتاب المناظر لإقليدس عن تعينى ... ثم تذكر أنه قد كان رأى ... كتابا منسوبا إلى ابن الهيثم فى المناظر مجلدين كبيرين ... فحصل الكتاب من أقصى البلاد ... فوجدت برد اليقين مما فيه مع ما لم أحصه من القوايد [الفوائد] فاستخرت الحضرة فى اختصاره فرسم أنى منذ زمان عازم على تنقيح كتاب إبلينيوس فى المخروطات ... وفى نيتى أنه إذا تم ... أن اسميه تنقيح المناظر لذوى الأبصار والبصائر وأن أذيله أيضًا بمقالة فى قوس قزح والهالة ...

المقالة الأولى : فى كيفية الإبصار بالجملة (ثمانية فصول) .

المقالة الثانية : فى تفصيل المعانى التى يدركها البصر وعللها وكيفية إدراكها وهى أربعة فصول .

المقالة الثالثة : فى أغلاط البصر فيما يدركه على استقامة وعللها وهى سبعة فصول .

المقالة الرابعة : فى كيفية إدراك البصر بالانعكاس عن الأجسام الصقيلة (!) [الثقيلة] وهى خمسة فصول .

المقالة السادسة فيما يدرك فى أغلاط البصر بالانعكاس وعللها وهى تسعة فصول .

المقالة السابعة : فى كيفية إدراك البصر بالانعطاف ... وهى سبعة فصول .

الخاتمة : وهى تشتمل على مباحث من الانعطاف فى ثلثة [ثلاثة] فصول .

آخره : ... فلنختم الكتاب حامدين لله سبحانه وتعالى أولا وآخرا ... كما يستحقه ... .

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ١٠٣١، ١٠٣٢) .

وتوجد نسخة مصورة بمعهد المخطوطات العربية جاء بيانها كما يلى :

تأليف كمال الدين أبى الحسن الفارسى ، من علماء القرن الثامن .

اختصر فيه كتاب « المناظر » للحسن بن الهيثم البصرى المتوفى سنة ٤٣٠ ، وهذبه ونقحه برسم الإمام قطب الدين أبى الثناء محمود بن مسعود الشيرازى المتوفى سنة ٧١٠ .

أوله : الحمد لله منوِّر الأنوار ومظهر عجائب الأسرار ... إلخ .

نسخة بقلم معتاد دقيق كتبها سنة ٧١٦ هـ مسعود بن حكيم بن على بن الحسين النيسابورى بنيسابور فى ٢٠٥ ورقة ، ومسطرتها ١٩ سطرا .

١٧ × ١٥سم .

[أحمد الثالث ـ ٣٣٤٠] .

توجد نسخة ثانية خزائنية ، بأولها : وقفية من مالكها ابن ظهير الدين ميرزا محمد بن إبراهيم ميرزا محمد بن طاهر، وزير ولاية أذربيجان ، على أولاده الذكور. ووقفية أخرى للسلطان العثمانى محمود خان .

بخط نسخ فارسى (ناقصة من آخرها) فى ٥٨٦ لوحة .

[دار الكتب ٣٦٨ طبيعيات مصورة عن نسخة أيا صوفيا رقم ٢٥٩٨] .

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ٣ العلوم ق ٤ الكيمياء والطبيعيات ـ وضع فؤاد سيد. القاهرة ١٩٦٣/ ٢٨، ٢٩).

*** تنقيح المناظرة فى تصحيح المخابرة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الشافعى، وهو شرح لمسألة المزارعة فى الفقه .

تأليف بدر الدين محمد بن إبراهيم بن جماعة الكنانى الشافعى المتوفى سنة ٧٣٣هـ نسخة كتبت بخط المؤلف وعليها سماعات .

[الإسكوريال ١٥٩٨ ـ ٧ ق] .

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد. القاهرة ١٩٨٨، جـ١/ ٢٩٦).

*** تَنْكَتُ:**

قال ياقوت :

تنكَتُ : بضم الكاف، وتاء مثناة : مدينة من مُدن الشاش من وراء سيحون، خرج منها جماعة من أهل العلم، منهم : أبو الليث نصر بن الحسن بن القاسم بن الفضل التنكتى، ويكنى أبا الفتح أيضًا، رحل إلى المغرب وأقام بالأندلس يسمع ويُسمِّع، وكان من التجار المكثرين المشهورين بفعل الخير والبرِّ، اشتهر برواية صحيح مسلم بالعراق ومصر والأندلس عن عبد الغافر الفارسى، وكان سمع بنيسابور أبا الفتح ناصر بن الحسن ابن محمد العمرى وبمصر أبا الحسن محمد بن الحسين ابن الطفال وإبراهيم بن سعيد الحبّال، وسمع بالشام نصرًا الزاهد المقدسى وأبا بكر الخطيب الحافظ، روى عنه أبو القاسم السمرقندى ونصر بن نصر العكبرى وأبو بكر الزاغونى وغيرهم، وكان مولده سنة ٤٠٦، ومات فى ذى القعدة سنة ٤٨٦ .

(معجم البلدان ٢/ ٥٠).

*** تنكز (جامع ـ) (٧١٨ هـ):**

وصفه الأستاذ أكرم العلبى بقوله :

جامع معروف ومشهور فى شارع النصر (حكر السماق) ينسب لنائب الشام الأمير سيف الدين تنكز الناصرى الذى حكم دمشق ثمانية وعشرين عامًا متتالية وكان من خيرة نوابها، وقد قُتل فى أوائل سنة ٧٤١هـ، ودُفن فى الإسكندرية ثم نقل جثمانه إلى دمشق فى رجب سنة ٧٤٤هـ، حيث دُفن فى تربته لصيق جامعه من الشرق. وتنكز كلمة تركية معناها « البحر » .

أمَّا الجامع، فقد اختار له تنكز أجمل موقع فى دمشق على نهر بانياس، وقام الشيخ أحمد ابن تيمية بتحرير قبلته .

وقد بوشر ببنائه فى صفر سنة ٧١٧هـ/ ١٣١٧م وتكامل البنيان فى شعبان سنة ٧١٨هـ أى أنه لم يستغرق أكثر من سبعة عشر شهرًا (جاء فى مشاهد دمشق الأثرية / ٥٦ أن الأمير تنكز انتهى من بناء المسجد بعد سبع سنوات) وفى الشهر نفسه اكتمل بناء اثنين من جوامع دمشق أولهما الجامع الكريمى (جامع الدقاق) فى الميدان، والثانى جامع غبريال فى الباب الشرقى .

وفى سنة ٧٩٥هـ، أجرى الأمير صلاح الدين بن محمد بن تنكز إصلاحات شاملة على المسجد استغرقت سبعة شهور فعاد أجمل مما كان، واحتفل بذلك احتفالاً كبيرًا .

وفى القرن التاسع زاره « البدرى » ووصفه وصفًا يقرب من الخيال، يبيِّن مدى جماله وروعة بنائه، وبقى محافظًا على بهائه حتى أواسط القرن الثالث عشر .

وقد تعرَّض المسجد فى القرنين الأخيرين إلى تطورات غريبة كان لها أكبر الأثر عليه .

ففى سنة ١٢٤٧هـ/ سنة ١٨٣١م اتخذه إبراهيم

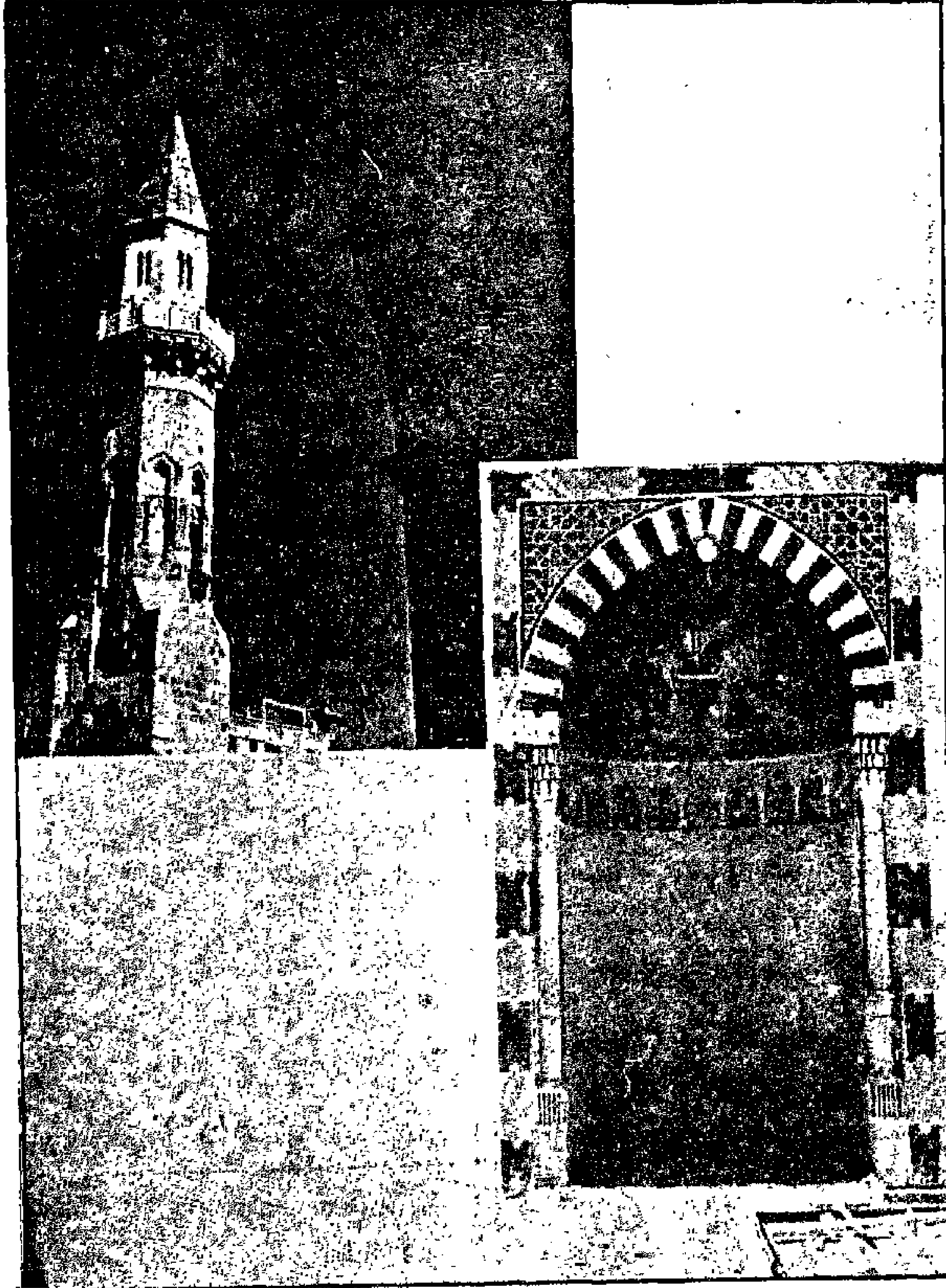
باشا المصرى ثكنة عسكرية، وجاء العثمانيون بعده، فراقهم ذلك واتخذوه أيضًا ثكنةً لهم، وقد وصفه فى نهاية عهدهم، الألمانى « كارل » وصفًا دقيقًا ومفصَّلاً، قبل أن يُهدم.

وفى العهد الفرنسى أصبح مدرسة حربية حتى سنة ١٣٥٦هـ حيث أخلته فرنسا بعدما بنت مدرسة حربية فى حمص.

وقد أُحرق الجامع فى عدوان ٢٩ أيار سنة ١٩٤٥م فجُدِّد، ووضع له المهندس الفرنسى «إيكوشار» تصميمًا جميلاً.

وللمسجد منارة جميلة هى أقدم منارة مملوكية فى دمشق، وفيه روائع فنية فى المحراب ومدفن تنكز.

ولكن إدارة الأوقاف قررت سنة ١٣٧١هـ هدم واجهة المسجد الجميلة، ثم هدمت المسجد كله، وأقامت مكانه محلات تجاريَّة، بنى فوقها المسجد بالأسمنت والحجر الأبيض، وشتان بين مسجد تنكز الحقيقى وهذا البناء الغريب، الذى جاء خاليًا من كل فن وذوق وأصالة، بعدما قضى على الأصالة الحقيقية.



جامع تنكز

وقد اقتطع قسمٌ من صحن المسجد الشمالى، وجُعل مدرسة شرعية للبنات فتقلَّصت مساحته الإجمالية من ٦١٧٧ مترًا إلى ٥٤١٦ مترًا (خطط دمشق / ٣١٦ - ٣١٨).

وفيما يلى الوصف المعمارى لجامع تنكز قبل احتراقه سنة ١٩٤٥ : ... كان من أكبر جوامع دمشق.

وقد تجلت فى بنائه أصول فن المماليك فى العمارة، التى امتزجت بتقاليد العمارة الأيوبية، وظلت سائدة فى

دمشق مدة طويلة . إذ إن صحنه كان واسعًا ومحاطًا بالأروقة ويشقه نهر بانياس . وكذلك حرمه فإنه مستطيل الشكل ، ومقسوم إلى ثلاث بلاطات طولانية ، بواسطة صفين من القناطر محمولين على عدد من الأعمدة . ويتصل بالصحن بثمانية أبواب . وله محراب فى صدر جداره الجنوبى لم يبق إلا جزء من فسيفسائه ، التى تغطيها بعض الألوان اليوم .

وشعار الأمير تنكز مرسوم فى أعلى بابين من أبوابه .

أما جبهته فهى تقع إلى جنوبه ، وهى واسعة ومبنية من صفوف من الأحجار السوداء المتعاقبة ، مع صفوف أخرى من الأحجار الصفراء حسب قواعد فن المماليك . وفيها بابان صغيران ينفذ منهما إلى الحرم ، وبابان جانبيان كبيران يؤديان إلى الصحن وتعلوهما قبتان من المقرنصات ذات الأسلوب المبتكر .

وللجامع منارة فى جداره الشمالى . وقاعدتها مربعة ، وجذعها مضلع وفيها زخارف قاشانية زرقاء ، ونقوش ومقرنصات مختلفة .

وقد احترق هذا الجامع سنة ١٩٤٥ . وقسم صحنه . وظهرت فيه أبنية حديثة ، أفقدته كثيرًا من روعته الماضية (مشاهد دمشق الأثرية / ٥٦) .

(خطط دمشق ـ أكرم حسن العلبى / ٣١٦ ــ ٣١٨ ، ومشاهد دمشق الأثرية ــ د. سليم عادل عبد الحق ، والأستاذ خالد معاذ / ٥٦) .

قالت المؤلفة : قمنا بزيارة هذا الجامع يوم الأربعاء ١١ صفر ١٤١٢هـ / ٢١ أغسطس ١٩٩١م .

*** التنكزية (الخانقاه ـ):**

الخانقاه التنكزية بالقدس الشريف ، أعاده الله ديار إسلام أنشأها الأمير تنكز الناصرى سنة ٧٢٩هـ . كانت التنكزية مدرسة وخانقاه للصوفيين ، ودار حديث ومكتب أيتام . قال النعيمى عنها « وفى هذه الدار خانقاه » .

(معاهد العلم فى بيت المقدس ـ د. كامل جميل العسلى / ٣٣٩) .

انظر : التنكزية (المدرسة ـ) .

*** التنكزية (دار القرآن والحديث بدمشق ـ) (٧٣٩هـ) .**

قال عنها الأستاذ أكرم العلبى : واقفها الأمير سيف الدين تنكز الناصرى ، نائب دمشق المملوكى الشهير . كان من خواص الملك الناصر محمد بن قلاوون ، ولذلك عيَّنه نائبًا لدمشق سنة ٧١٢هـ ، قبل أن يتدرج فى المناصب ذات الأهمية الأقل ، كما جرت العادة فى دولة المماليك ، . وهو شيء لم يتفق لغير « تنكز » تقريبا ، وقد أقام فى دمشق ثمانية وعشرين عامًا ، فكان بذلك من أطول النواب حكمًا لها طوال العصر المملوكى ، والعثمانى أيضًا . توفى سنة ٧٤١ بالإسكندرية ودفن بها ، ثم نقل إلى دمشق سنة ٧٤٤ ودفن فى تربته التى ما تزال إلى اليوم لصيق جامعه من الشرق .

وقد أقام فى خلال حكمه الطويل هذا ، مجموعة كبيرة من المنشآت ذات النفع العام فى دمشق وخارجها ، منها جامعه الكبير فى شارع النصر ، وحمَّامه القريب منه ، وتربة زوجه جنوب المدرسة النورية الكبرى وغير ذلك .

وقد أجمع مؤرخو دمشق الذين عاصروه على الثناء عليه وعلى عدله وورعه وحزمه ونشره الأمن وازدهار العمران فى ربوع الشام ، ولم يشذ عن ذلك إلا الذهبى ، مع ما فعله . تنكز له من ضروب الخير والإحسان (ولاة دمشق فى عصر المماليك للشيخ محمد دهمان ص ١٦٦) .

أما المدرسة فكانت تقع تجاه دار تنكز ، المسمَّاه دار الذهب ، شرق سوق القمح (البزورية) ولا تزال واجهة المدرسة باقية إلى اليوم .

وقد ذكرها ابن كثير باسم « دار الحديث التنكزية » وقال إنها افتتحت رسميًّا سنة ٧٣٩هـ (ابن كثير ١٤ / ١٨٤ حيث وردت المدرسة خطأ باسم السكَّرية بدل التنكزية) وباشر مشيخة الحديث فيها ، الحافظ الذهبى ، وقُرِّر فيها ثلاثون محدِّثًا ، وثلاثون نفرًا يقرأون القرآن الكريم ، لكل عشرة منهم شيخ ، ورُتِّب لها إمام وقارئ حديث ونواب ، وجاءت فى غاية الحسن ، ووقف

عليها عدة أماكن، وعلى واجهة المدرسة اليوم تاريخ افتتاحها واسم الواقف.

وذكر الشيخ بدران أن النظار عبثوا بها وبأوقافها، حتى نسى الناس أنها مدرسة، فتداركها آل الخطيب وفتحوا بابها للصلاة فعلم الناس أنها مدرسة.

ثم تولى نظرها القارئ الشيخ محمد الحلوانى فحسَّن بعض أبنيتها الداخلية، وجعلها مكتبًا لتعليم القرآن الكريم، ثم أخذها الشيخ كامل القصَّاب، فبنى فيها أبنية سفلية وعلوية ورممَّها وجعلها مكتبا عرف باسم المدرسة العثمانية، ثم الكاملية.

وهى اليوم (١٤٠٩هـ) مدرسة خاصة للأطفال، ما تزال تحتفظ بواجهتها الجميلة الرائعة لصيق حمام نور الدين الشهير من الشرق.

(خطط دمشق - أكرم حسن العلبى / ٦١. انظر أيضًا الدارس فى تاريخ المدارس للنعيمى - عنى بنشره جعفر الحسنى ١/ ١٢٣).

قالت المؤلفة: قمنا بزيارة هذه المدرسة مرتين: الأولى كانت يوم الأحد ٢٣ صفر ١٤٠٧هـ/ ٢٦ أكتوبر ١٩٨٦م، والثانية كانت يوم الأربعاء ١١ صفر ١٤١٢هـ / ٢١ أغسطس ١٩٩١م. وتقع فى حارة اسمها شارع النحاس خلف قصر أسعد العظم، المتفرعة من البزورية. وقد وجدت لوحة رخامية على الواجهة مكتوب عليها: « دار القرآن والحديث، جدد عمارتها وبناء هذه المدرسة من ماله الخاص الفقير إلى الله محمد كامل القصاب سنة ١٣٢٩هـ».

ومن ثم سميت بالمدرسة الكاملية، وقد اشتراها أحفاد محمد كامل القصاب ويقوم بإدارتها معاذ القصاب... وكانت مدرسة ثانوية، وهى الآن (١٤١٢هـ) مدرسة ابتدائية خاصة وروضة، والواجهة تعلوها مقرنصات.

وبعد الخروج من شارع النحاس إلى البزورية مرة أخرى نجد على يسار الخارج حمام نور الدين الشهير الذى تأسس سنة ٥٦٥هـ/ ١٤٠٠م.

هذا ما أثبته فى مفكرتى والله أعلم.

*** التنكزية (المدرسة - بالقدس الشريف):**

المدرسة التنكزية من المدارس الشهيرة فى القدس الشريف أعاده الله ديار إسلام ويصفها الأستاذ الدكتور كامل جميل العسلى وصفا شافيا فيقول: تقع المدرسة التنكزية عند بابه الحرم المعروف بباب السلسلة. جنوبى طريق باب السلسلة. ومبناها الذى لا يزال قائما حتى اليوم يقدم أفضل الأمثلة على المدرسة ذات التخطيط المتعامد (cruciform) فى مدينة القدس. واجهة المدرسة الشمالية تطل على ساحة صغيرة بباب السلسلة. وواجهتها الشرقية تطل على رواق الحرم والواجهة الجنوبية تشرف على حائط البراق. والواجهة الغربية على المبانى المجاورة لها. وقد تجلى الفن المعمارى المملوكى بصورة رائعة فى بناء المدرسة الذى حفل بالزخارف والمقرنصات التى تزين بوابتها العالية والأحجار الملونة. وهناك إفريز يمتد على طول واجهتها. ويبلغ طول المبنى من الشمال إلى الجنوب ٢٨ مترا ومن الشرق إلى الغرب ٢٥ مترا.

عمَّر هذه المدرسة تنكز نائب الشام (٧١٢ - ٧٤٠) فى سنة ٧٢٩. وكان تنكز من كبار العمرانيين. ومن أشهر نواب السلاطين الذين حكموا الشام فى عصر المماليك. وقد أنفق تنكز عن سعة على بناء مدرسته هذه، ووصف صاحب الأنس الجليل مبنى المدرسة بقوله: « وهى مدرسة عظيمة ليس فى المدارس أتقن من بنائها وهى بخط باب السلسلة. ولها مجمع راكب على الأروقة الغربية للمسجد » (الأنس الجليل ٢/ ٣٥).

وتحدث العمرى عن رواق الحرم الممتد بين باب السلسلة وباب المغاربة فقال: « وهذا الرواق فيه شباكان للمدرسة التنكزية ... من الأبنوس والعاج وظهره (أى

الرواق) حامل للخانقاه التنكزية . وفي آخره باب لطيف يصعد إلى أعلى المدرسة وسكن الصوفية وفي آخر سواريه أعمدة من صوان كبار » (مسالك الأبصار ١/ ١٦٣).

ويغنينا عن الأوصاف الجزئية للمبنى الوصف الدقيق الشامل الذى ورد في وقفية الأمير تنكز، والتى عثرنا على نصها في السجل ٩٢ من سجلات المحكمة الشرعية في القدس المؤرخ في سنة ١٠٢٠، في الصفحة ٤٢٦ وما بعدها.

يتضح من الوقفية أن الصرح الذى شيَّده سيف الدين تنكز كان في الواقع مجمعا مؤلفا من عدة أجنحة. كان البناء يشتمل على مدرسة وخانقاه للصوفية ودار حديث ورباط للعجائز من النساء. كانت المدرسة تشغل الطابق الأرضى. أما الخانقاه فكانت، كما هو ظاهر من قول العمرى أيضًا، فوق رواق الحرم الملاصق لمبنى المدرسة وكان في علو المدرسة أحد عشر بيتا للصوفية. وكان هناك فوق سطح المدرسة بيت كبير طوله ٤٥ ذراعا وعرضه ١٩ ذراعا مخصص لرباط النساء في المدرسة.

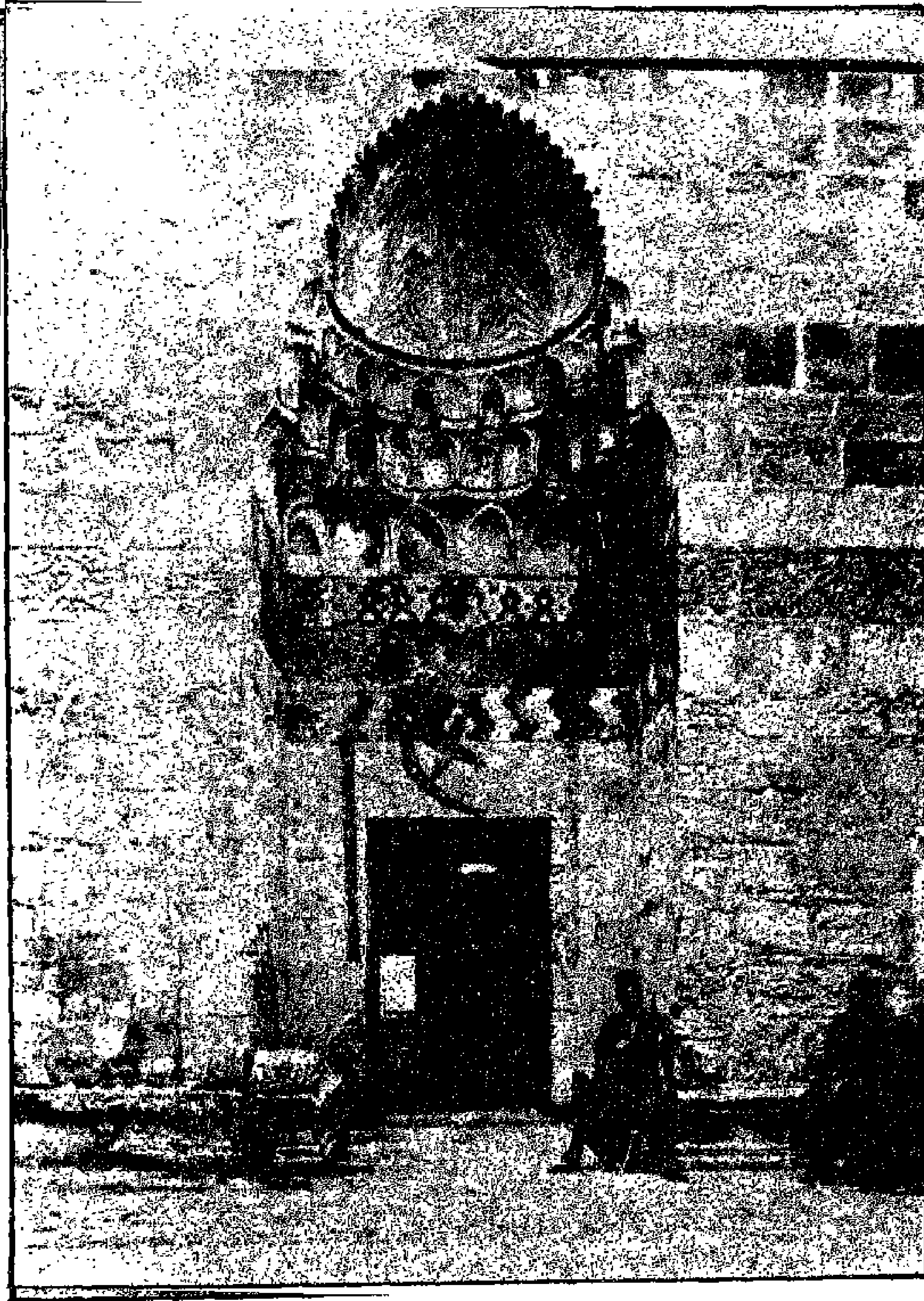


بوابة المدرسة التنكزية

يقول نص الوقفية إن الأمير تنكز:

(وقف وحبس وسبل وأبد ... وتصدق بجميع ما يأتى ذكره مما هو جار في ملكه المبارك ... من ذلك جميع المدرسة المباركة التى أنشأها الواقف المسمى مولانا ملك الأمراء المشار إليه تقبله الله منه وهى بمدينة القدس الشريف بجوار الحرم الشريف على الباب المعروف بباب السلسلة ويغلق على هذه المدرسة المذكورة باب خاص مكبر بمصراعين من خشب الجوز بصفائح نحاس أصفر ببوابة معقودة بالحجر النحيت الأبيض والأسود والأصفر. وبها طرز مذهب مكتوب فيه اسم الواقف... وتشتمل هذه المدرسة المذكورة على أربعة أواوين معقودة بالكلس والحجر في واحد منها شباك حديد مطل إلى حارة المغاربة ولكل واحد من الشبابيك المذكورة والمجلسين المشار إليهما باب بمصراعين منجور مطعَّم بالعاج والأبنوس. وهذا الإيوان القبلى وقفه الواقف المسمى تقبل الله تعالى منه مسجدا لله تعالى له حرمة المساجد وكرامتها وسبله. وفي الإيوان

الشرقي من هـذه المدرسة المـذكورة شباكان من الحـديد مطلاّن على الحرم الشـريـف لكل واحـد منهمـا بـاب بمصراعين مطعَّم بالعاج والأبنـوس وجميع هذه المدرسة المذكورة مـؤزرة بالرخام الملـون وأرضها مفروشة بـالرخام الملـون أيضًـا ولهـا عـراقيـة ... ورفـرف مـدهـون وفي وسط هـذه المـدرسـة المذكورة بـركة مثمنة يجرى بهـا الماء من قنـاة العـروب بحق واجب معلـوم من مقسم مشترك ينقسم مـاؤه بين جهـات الحرم الشريف وبين هـذه المـدرسـة المـذكورة من الفـرع المسـاق من قنـاة العروب بحق واجب معلـوم. وبهـذه المـدرسـة مطبخ برسم المـرتبين بهذه المدرسـة ... ولهذه المـدرسـة طهـارة [مطهـرة] تشتمل على خمسة بيـوت مبنيـة بـالحجـارة النحيـت والكلـس وأحدهـا مستحم. وفي كل بيت منهـا جرن حجـر يجرى إليه المـاء من قنـاة العروب المذكـورة بمقسم خـاص بها بحق واجب معلـوم. وجميع أواويـن هـذه المـدرسـة المذكـورة مبلطة بـالبلاط الأبيض وحـائط هذه المـدرسة القبلي مبنى على أقبـاء رومـيـة تعرف قـديمـا باسطبـلات الداوية وهي من حقوق هذه المدرسة المذكورة. ويتطرق إلى هذه الأقباء من حارة المغـاربة بباب خاص. وتحت الجانب الشرقى من هذه المدرسـة المذكورة قبو سليمانى قديم جدده الواقف ...).



بوابة المدرسة ـ صورة من مطلع هذا القرن عن كتاب معاهد العلم في بيت المقدس

هناك نقشان على جـدران المـدرسـة. فعلى الـواجهـة الشمـاليـة كتبت الكلمـات التـاليـة بـالخـط النسخى المملوكي الجميل :

« بسملـة. أنشأ هذا المكـان المبارك راجيا ثواب الله وعفوه المقر الكريم السيفى تنكـز الملكى الناصرى عفا الله عنه وأثـابـه. وذلك فى شهـور سنـة تسع وعشـريـن وسبعمائة».

وفي الإيـوان القبلي، حيث كـان مسجـد المـدرسة لـوحـة من الـرخـام كتب عليها ما يلى :

« ... الحرام أول مسجـد وضع على وجـه الأرض واختـار لعبـادته مـواطن لإقـامـة السنن والفـرض وجعل هذا المسجـد جار المسجـد الأقصى ونعم الجار الطاهـر وأجرى لبانيـه جزيل الثناء والثـواب الوافر لقـوله تعالى ﴿ إنما يعمرُ مساجدَ اللهِ من آمن بالله واليوم الآخر ﴾

اختار لعمارة بيوته من رضى فعله وقوله وأطال بالسعد والبذل طوله وطول ... مسجد ... ».

وقد أجريت على مبنى التنكزية تعميرات وتصليحات كثيرة فى عهود مختلفة. ومن ذلك مثلا التعميرات التى جرت سنة ١٠١٤ حينما أعطى الإنفاق على التعميرات، أولوية على النفقات الأخرى بما فى ذلك ترقيات الموظفين كما جرى تعمير مبنى المدرسة وترميمه وعملت لها أبواب خشبية جديدة فى سنة ٩٨١.

وكما كان الأمير تنكز سخيًّا فى الإنفاق على بناء مدرسته كذلك كان بالنسبة للأوقاف التى وقفها عليها:

تذكر وقفية الأمير تنكز على مدرسته المسجد الذى أنشأه الواقف على ظهر القبو الذى داخل الحرم المعروف بعمارة ابن حسن، وتذكر الحمامين المتجاورين اللذين انشأهما بوادى الطواحين بالقدس الشريف وتحدد صفتهما، وتتحدث عن المطهرة التى أنشأها وكانت تشتمل على سبعة بيوت أحدها مستحم يجرى إليه الماء من عين العروب.

ومن جملة الأوقاف على المدرسة، كما تشير الوقفية:

« جميع الضيعة ومزارعها المعروفة بعين قنية من عمل القدس الشريف وتشتمل هذه الضيعة ومزارعها على أراض عاطلة وعامرة وسهل ووعر وأقاصٍ وأدانٍ ومصافٍ ومشاتٍ ومروج وبيادر وطواحين تدور بماء الأشتية وأشجار زيتون ونارنج وكروم عنب من مختلف الأجناس».

وهذه الضيعة كانت تحدها من الشرق أراضى قرية رام الله ... وهى قرية عين قينينا بقضاء رام الله اليوم ...

وقد جعل تنكز التولية والنظارة على الوقف لنفسه، ومن بعده لورثته وحدد فى وقفيته بالتفصيل واجبات ناظر الوقف كتعمير الموقوف وفرشه وتنويره وشراء البخور وشراء اللحم فى عيد الأضحى وتفريقه وشراء الشمع وتفريق الجرايات والأطعمة.

وفى سنة ١٠٥٩ كان متولى الوقف الشيخ أحمد تنكز تولاه من بعده أولاده.

وللأمير سيف الدين تنكز واقف المدرسة مآثر عمرانية كثيرة فى القدس ودمشق وغيرهما فى بلاد الشام. وسوق القطانين المشار إليه أنشأ فيه تنكز دكاكين ومبانى وحماما ومنشئات مختلفة ويستفاد من مصادر مختلفة أن تنكز أجرى تعميرات فى المسجد الأقصى وجلب الماء إلى القدس وإلى الحرم الشريف ببناء قناة تصل إلى المدينة وعمر خانا فى القدس أيضًا. وله آثار فى صفد وجلجوليا وفى طبريا (على البحيرة) وغيرها من مدن الديار المقدسة وقراها. وكان لتنكز فضلا عن ذلك شغف بالعلم فدرس صحيح البخارى وكتاب معانى الآثار للطحاوى وصحيح مسلم.

وكما كان يحدث فى كثير من الأحيان فإن تنكز بعد أن بلغ المكانة المرموقة وظل نائبا للسلطان الناصر فى دمشق ثمانية وعشرين عاما تعرض لغضب السلطان عليه آخر الأمر وجهز السلطان جماعة للقبض عليه فاستسلم وأخذ سيفه وأرسل للسلطان مصفدا بالأغلال، ثم حبس فى قلعة الإسكندرية. وما لبث أن توفى بالقلعة بعد أن قضى فيها دون الشهر وكان ذلك فى شهر محرم سنة ٧٤١، ودفن بالإسكندرية، ثم نقل جثمانه سنة ٧٤٤ إلى دمشق حيث دفن فى تربته.

وتحتوى وقفية المدرسة على معلومات كثيرة قيّمة عن أهداف المدرسة وأقسامها العلمية وصفة العاملين بها وشروطهم. كان مجمع التنكزية يضم:

(أ) المدرسة وفيها المدرس والفقهاء. ورئيسها المدرس وهو فيما يعتقد رئيس المؤسسة بأجمعها.

(ب) دار الحديث. ويرأسها شيخ المحدثين، وطلبته هم المحدثون.

(جـ) الخانقاه للصوفية ويرأسهم شيخ الصوفية.

(د) رباط النساء وترأسهن شيخة الرباط.

تقول الوقفية إن الواقف وقف المدرسة على:

المدرس والفقهاء :

« الفقهاء الحنفية والمحدثين والصوفية وشرطه (أى المدرس والشيخ) أن يكون حافظا لكتاب الله تعالى عالما بمذهب الإمام أبى حنيفة النعمان بن ثابت رضى الله عنه ملازما لذكر الله ... على جارى العادة فى ذكر الدروس وأن يكون إماما فى الصلوات الخمس بالمسجد الذى هو الإيوان القبلى من المدرسة المذكورة وصلاة التراويح » .

وتحدد الوقفية عدد الفقهاء بخمسة عشر فقيها مرتبون ثلاث طبقات منتهون ومتوسطون ومبتدئون ويكون منهم خمسة أشخاص مزوجون على كل واحد منهم حضور هذه المدرسة والمبيت فيها على جارى العادة . أما مدة الدراسة فهى أربع سنين ويشترط فى الجماعة المذكورين أن يكونوا من أهل الخير وتضبط غيبة الفقهاء ممن يعينه الناظر فى هذا الوقف لذلك .

المحدثون :

هذا بالنسبة للفقهاء أى الطلبة أما المحدثون ــ وقد كانت التنكزية دار حديث أيضا ــ فكان يشترط فى شيخهم أن يكون عالى الرواية مقصودا بالسماع عليه والأخذ عنه حسن الضبط أما الطالب فى دار الحديث فكان شرطه أن يكون جيد الضبط حسن القراءة وأن يقرأ فى الميعاد بهذه المدرسة من صحيح البخارى ثم من صحيح مسلم وأن يحفظ فى كل يوم حديثا واحدا من الأحاديث الثابتة ثم يعرضه على الشيخ .

أما عدد قرّاء الحديث فكانوا عشرين وكان عليهم أن يجتمعوا كل يوم بعد صلاة الظهر فى الإيوان الشرقى من المدرسة ويقرأ كل واحد منهم ما تيسر من كتاب الله ويختمون القرآن . وشرط المحدثين أيضا أن يكونوا من أهل الخير والدين والصلاح .

الصوفية :

وأما الفئة الثالثة فى المدرسة فهم الصوفية وكان عددهم خمسة عشر صوفيًا يكون واحد منهم خادما وآخر طباخا لهم وعليهم أن يجتمعوا صبيحة كل يوم قبل طلوع الشمس فى المسجد العلوى المبنى على ظهر القبو المشار إليه سابقا ويقرأ كل واحد منهم القرآن ويرددون الدعوات ويقرأون من رسالة الإمام القشيرى .

وكان للصوفية شيخ كما كان للمحدثين ، وللفقهاء . وعليهم المبيت بالمدرسة وأن يكون كل واحد منهم من أهل الخير والصلاح وكان فى المدرسة عدد من الموظفين كالمقرئين والقيّمين والبوابين ، وتحدد الوصية وظائف كل منهم . وكان بين هؤلاء صاحب نوبة يقيم الصلاة ويبلّغ خلف الإمام ويتولى إحضار الربعة الشريفة بعد فراغهم من القرآن فى الصندوق المعدّ لها . وشرط الواقف أن يرتب ناظر الوقف لعقار الموقوف معمارا وجابيا وكاتبا .

رباط النساء :

وفضلا عن ذلك كله فقد كان ملحقا بالمدرسة رباط مجاور لها وقفه تنكز على اثنتى عشرة امرأة « مسلمات ديّنات خيرات صالحات عجايز خاليات عن الأزواج فقيرات مقيمات فى الرباط المذكور تكون إحداهن شيخة لهن وأخرى قيّمة وبوابة ... وعلى الشيخة إقامة الصلوات وعلى القيّمة والبوابة فرش الرباط وتنظيفه . على القيّمات فى الرباط أن يجتمعن قبل صلاة الصبح من كل يوم ويقرأن سورة الإخلاص وفاتحة الكتاب ويصلين على النبى ... » .

وفضلا عن هذا فقد أضيف للتنكزية فيما بعد مكتب للأيتام . وفى سنة ٩٥٢ (١٥ ربيع) وقف القاضى أحمد جلبى ... على المكتب لتعليم الأطفال والأيتام ورباط المدرسة التنكزية ... أربعة دكاكين فى باب السلسلة .

تقلبت على المدرسة التنكزية عهود كثيرة . وكانت تستعمل أحيانًا لغير غايات الدراسة . وعندما زار السلطان فرج بن برقوق القدس سنة ٨١٥ سكن بها . وفيها رسم بأن تفصل نيابة القدس عن نظارة الحرمين الشريفين ، بحيث تصبحان وظيفتين مستقلتين ويعتقد « فان برشم » أن التنكزية أصبحت بعد وفاة تنكز مبنى من المبانى العمومية . وفى عهد السلطان قايتباى (أواخر القرن

التاسع) زارها السائح الدومينكانى « فابرى » وقال إنها كانت ديوانا للقضاة . ومنذ ذلك الوقت يبدو أنها أصبحت مقرا للقضاة . اتخذها ناظر الحرمين الشريفين وشيخ الإسلام وقاضى القدس مقرًّا له .

ولكن من الغريب أنه حتى من هذه الفترة (أى عهد قايتباى) وردتنا أسماء مدرسين تولوا مشيختها أو درسوا بها ، فالشيخ شمس الدين العجمى المتوفى سنة ٨٧٧ وابنه زين الدين المتوفى سنة ٨٨٧ ، توليا مشيخة التنكزية فهل كان التدريس يجرى فى جزء من المدرسة فى وقت كانت فيه مقرًّا للقضاة؟ أم أن المذكورين كانا معينين شيخين للمدرسة دون أن يباشرا العمل؟ وظاهر من أسماء مدرسين آخرين فى القرنين العاشر والحادى عشر أن التنكزية عادت مدرسة فى القرنين العاشر والحادى عشر وآخر مدرس فيها وصل اسمه إلينا توفى فى سنة ١٠٨٩ ، وهذا يبيِّن أن التدريس فيها استمر حتى أواخر القرن الحادى عشر الهجرى على الأقل . وبعد ذلك حولها الأتراك إلى محكمة واستمرت كذلك إلى ما بعد نهاية الحكم العثمانى فى فلسطين سنة ١٣٣٦/ ١٩١٧ بقليل أى أنها ظلت محكمة حوالى ٢٠٠ سنة على الأقل بحيث أصبحت الدار تعرف بالمحكمة الشرعية . غير أنها تحولت إلى دار سكن مرة أخرى فى زمن الانتداب البريطانى فسكنها مفتى القدس ورئيس المجلس الإسلامى الأعلى الحاج أمين الحسينى . وفى العهد الأخير عادت مدرسة شرعية عندما أقيم فيها المعهد العلمى الإسلامى التابع لوزارة الأوقاف وظل فيها المعهد حتى سنة ١٩٦٩ عندما احتلتها قوات الاحتلال الإسرائيلية التى ترابط فيها الآن بحجة أن نوافذها تطل على البراق وحارة اليهود . وقد قامت السلطات الإسرائيلية بأعمال حفر وتفريغ وتنقيب تحت الطابق الأرضى للمدرسة وكثير من المبانى المجاورة مما جعلها مهددة بالانهيار . وقد استعملت المنطقة الواقعة تحت التنكزية والعمارات المجاورة كنيسا لليهود (أوراق ع . العارف المجموعة « ٣ » ص ٤٧٨) .

مدرسو التنكزية والعاملون بها :

كان يعمل فى مجمع التنكزية عدد كبير من الشيوخ والمدرسين والفقهاء (الطلبة) والمحدثين والصوفية ، وقد حددت وقفية التنكزية رواتب كل من هؤلاء على الوجه التالى :

مرتب المدرس :

٦٠ درهم فضة شهريًّا . وثلثا رطل من الخبز يوميًّا .

المعيد :

٣٠ درهم فضة شهريًّا ، وثلثا رطل من الخبز يوميًّا .

الفقيه المنتهى :

٢٠ درهم فضة شهريًّا ، ونصف رطل من الخبز يوميًّا .

الفقيه المتوسط :

١٥ درهم فضة شهريًّا ، ونصف رطل من الخبز يوميًّا .

الفقيه المبتدى :

١٠ دراهم فضة شهريًّا ، ونصف رطل من الخبز يوميًّا .

شيخ المحدثين :

٤٠ درهم فضة شهريًّا ، ورطل من الخبز فى اليوم .

قارئ الحديث :

٢٠ درهم فضة شهريًّا ، ونصف رطل من الخبز كل يوم .

جماعة المحدثين (الطلبة) :

٧ ١/٢ درهم فضة شهريًّا وثلث رطل من زيت الزيتون و ١/٣ رطل صابون .

شيخ الصوفية :

٦٠ درهم فضة شهريًّا وثلث رطل زيت الزيتون و ١/٣ رطل صابون ورطل خبز يوميًّا .

الصوفية :

١٠ دراهم فضة لكل واحد شهريًّا ، و ١/٦ رطل زيت الزيتون و ١/٦ رطل صابون ونصف رطل من الخبز يوميًّا .

(كما كانت هناك مخصصات للصوفية الزائرين) .

شيخة الرباط :

٢٠ درهم فضة شهريًا ونصف رطل من الخبز يوميًا .

العجائز فى الرباط :

٧ ١/٢ درهم فضة شهريًا (لكل منهن) و ١/٣ رطل من الخبز يوميًا .

قارئ القرآن فى الرباط :

١٥ درهم فضة شهريًا ، ونصف رطل من الخبز كل يوم .

وقد عمل فى المدرسة التنكزية عدد كبير من العلماء منهم :

القاضى علاء الدين على بن أيوب بن منصور القدسى (٦٦٦ ـ ٧٤٨) يقول ابن كثير (البداية والنهاية فى التاريخ ، ج١٤ ص ١٦٢) إنه كان مدرسا بالتنكزية سنة ٧٣٣ . وقد سكن القدس فى الفترة الأخيرة من عمره واختلط فى سنه وتوفى بالقدس بعد فقر شديد . وكان القاضى علاء الدين من كبار الأئمة وقد تولى مشيخة الصلاحية سنة ٧٢٦ .

الشيخ صلاح الدين أبو سعيد العلائى (٦٩٤ ـ ٧٦١) شيخ الصلاحية المشهور. وقد درس أيضًا فى المدرسة التنكزية .

الشيخ شهاب الدين محمود الأسدى . تولى مشيخة التنكزية بعد وفاة العلائى أى سنه ٧٦١ ، بتفويض متقدم من الشيخ العلائى .

الشيخ جمال الدين أبو محمود أحمد بن هلال القدسى (٧١٤ ــ ٧٦٥) وكان من أعيان الفقهاء الشافعية ، وهو مؤلف الكتاب المشهور « مثير الغرام إلى زيارة القدس والشام » وهو من المصادر الرئيسية لدراسة تاريخ القدس . وقد اعتمد عليه كثير من المؤرخين منهم مجير الدين الحنبلى ، صاحب الأنس الجليل وشمس الدين السيوطى مؤلف « إتحاف الإخصا فى فضائل المسجد الأقصى » ونقلوا فقرات كاملة عنه دون الإشارة إلى المصدر. ولابن هلال كتاب آخر هو « المصباح فى الجمع بين الأذكار والسلاح » . وقد توفى بمصر سنة ٧٦٥هـ .

الشيخ زين الدين عبد الرحيم بن النقيب الحنفى المتوفى سنة ٨٥٣ .

الشيخ شمس الدين محمد المشهور بالعجمى ، ابن الشيخ زين الدين السالف الذكر، استقر فى مشيخة المدرسة التنكزية ، مشاركا لغيره توفى سنة ٨٧٧ .

الشيخ زين الدين عبد الرحيم ، ابن الشيخ شمس الدين السالف الذكر اشتغل فى حياة والده وحفظ مجمع البحرين وولى ما كان بيد والده من مشيخة التنكزية بعد وفاته ودرس بها . توفى سنة ٨٨٧ ودفن بماملا .

الشيخ محمود ابن القاضى أحمد الديرى وقد عين بها قارئا سنة ٩٧١هـ وكان يتقاضى أجرا يوميًا قدره نصف عثمانى .

الشيخ أحمد الشهابى ابن الشيخ أحمد تنكز.

وفى سنة ١٠٤٦ قرر القاضى الشيخ عبد الحق والشيخ خليل والشيخ حافظ الدين والشيخ يحيى أبناء الشيخ محمد بن قاضى الصلت فى ربع وظيفة قراءة الحديث الشريف بالمدرسة عوضا عن والدهم .

الشيخ محمد بن حافظ السرورى المقدسى بن غانم المتوفى سنة ١٠٨٩/ ١٦٧٨م . وهو آخر من عرفناه من شيوخها . أخذ العلم عن شيوخ بلده وعلماء مصر ثم عاد إلى القدس وانقطع للتدريس فى الحرم الشريف والمدارس . وقد درس فى المدرسة الميمونية أيضًا . وكان شيخ الإسلام الرملى يقول فيه : ما فى بيت المقدس أفضل منه .

(معاهد العلم فى بيت المقدس ـ د . كامل جميل العسلى / ١١٩ ــ ١٣٣ . انظر أيضًا المدارس فى بيت المقدس ـ د . عبد الجليل حسن عبد المهدى ٢/ ٣١ ـ ٣٤) .

***التنكيت:**

من أنواع البديع اللفظى التى تناولها السيوطى وقال عنه :

التنكيت أن يقصد إلى لفظ يسدُّ غيره مسدَّه لولا نكتة فيه ترجح اختصاصه بالذكر لكان القصد إليه دون غيره خطأ، ومنه فى القرآن العظيم : ﴿ وأنه هو ربّ الشِّعرى ﴾ خص الشعرى بالذكر دون سائر النجوم وهو رب كل شىء لأن من العرب من عبد الشعرى فأنزل الله ذلك ردًّا على من ادَّعى فيها الإلهية . قالت الخنساء :

يذكرنى طلوع الشمس صخرا

وأذكره لكل غروب شمس

خصت هذين الوقتين بالذكر، وإن كانت تذكره كل وقت لما فيهما من النكتة المتضمنة المبالغة فى الوصف بالشجاعة والكرم لأن طلوع الشمس وقت الغارات وغروبها وقت وقود النيران للقرى .

(شرح عقود الجمان للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى / ١٥٠ . انظر أيضًا الوسيلة الأدبية لحسين المرصفى - حققه وقدم له د. عبد العزيز الدسوقى ٢/ ٢٠٤).

*** التنكير والتعريف:**

انظر : النكرة والمعرفة .

*** التنوخى (١٦٤-٢٥٢هـ / ٧٨٠-٨٦٦م):**

إسحاق بن بهلول بن حسان التنوخى الأنبارى، فقيه حنفى، من رجال الحديث . من بيت وجاهة فى الأنبار. رحل فى طلب الحديث إلى بغداد والكوفة والبصرة والحجاز. له « المتضادُّ » فى الفقه ، وكتب فى «القراءات» و « مسند » كبير. استدعاه المتوكل العباسى إليه وسمع منه ببغداد وأكرمه . مات بالأنبار.

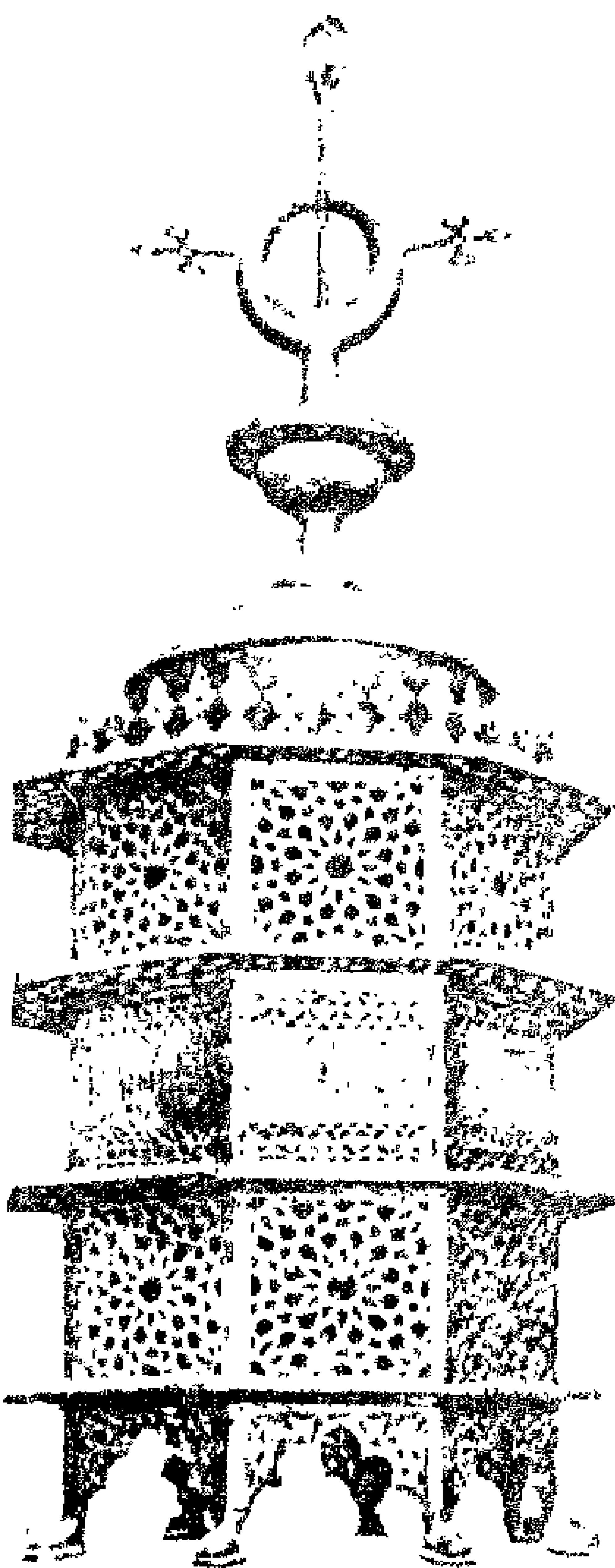
(الأعلام للزركلى ١/ ٢٩٤ وما جاء من مراجع فى هامش ٢).

*** التنُّور:**

التنور لغة : الفرن. نوع من الكوانين . فرن يخبز فيه له شكل غرفة صغيرة شبه كروية ، أجزاؤه بمتناول اليد ، مبنى من اللَّبِن . توقد النار فى أرضه ، وله من أعلاه مدخنة وفتحه لزيادة الحطب ولإدخال العجين المرقوق ، ولصقه على جداره الداخلى لينضج خبزا . وينزع الرغيف بسرعة كما علِّق .

وقد تأتى بمعنى حوض .

وقد تأتى بمعنى قنديل كبير أو ثريا بقناديل عدة ، أطلق عليها لفظة تنُّور لشدة توقدها وتشبيهها له لقوة نوره وناره .



تنّور موجود فى مدرسة السلطان حسن
(٧٥٧-٧٦٤هـ / ١٣٥٦ - ١٣٦٢م)

ومن أشهر التنانير ذلك الذى زوّد به الحاكم بأمر الله جامع عمرو بن العاص والذى جاوز الطن والربع. وكانت كل المساجد تضاء بالتنانير إلى جانب المسارج والقناديل العادية، وفى شهر رمضان بشكل خاص. وكان للجامع الأزهر تنُّوران وسبعة وعشرون قنديلا (موسوعة العمارة الإسلامية / ١١٠، ١١١).

وفى ليالى الوقود، وهى من الاحتفالات الدينية التى استجدت فى العصر الفاطمى استعدادًا لقدوم شهر رمضان، كانت توضع التنانير والقناديل والشمع حول صحون المساجد...

ويصف أسامة بن منقذ (الاعتبار / ٢١١) التنُّور الذى كان يوقد فى الجامع الأموى الكبير بدمشق فيقول: «فيوقد التنُّور الفضة الذى كان معلّقا فيه، وكان مليحًا فى شكله وتعليقه غير متنافر فى الطول والعرض، واسع التدوير، فيه عشر مناطق فى كل منطقة مائة وعشرون بزاقة (الفتيلة التى توضع فى المسرجة) وفيه سرورات بارزة مثل النخيل فى كل واحدة عدة بزاقات، تقرب عدة ذلك من ثلثمائة ... » (المجتمع الإسلامى فى بلاد الشام / ٢٤١، ٢٤٢).

ويرد لفظ « التنور » فى آيتين من القرآن الكريم: فى [هود: ٤٠] فى قوله تعالى: ﴿ **حتى إذا جاء أمرنا وفار التنُّور** ﴾ وفى [المؤمنون: ٢٧] فى قوله تعالى: ﴿ **فإذا جاء أمرنا وفار التنُّور** ﴾.

ويفسر الإمام أبو الثناء الآلوسى آية هود بقوله: ﴿ **وفار التنور** ﴾ أى نبع منه الماء وارتفع بشدة كما تفور القِدر بغليانها وفيه من الاستعارة ما لا يخفى. والمراد من التنُّور تنور الخبز عند الجمهور، وكان على ما روى عن الحسن ومجاهد تنُّورًا لحواء تخبز فيه. ثم صار لنوح عليه السلام، وكان من حجارة، وقيل: هو تنُّور فى الكوفة فى موضع مسجدها عن يمين الداخل مما يلى باب كندة. وجاء ذلك فى رواية عن علىٍّ كرم الله تعالى وجهه، وقيل تنُّور بالهند، وقيل: بعين وردة من أرض الجزيرة العمرية أو من أرض الشام، وقيل: ليس المراد تنُّورًا معينا بل الجنس، والمراد فار الماء من التنانير، وفى ذلك من عجيب القدرة ما لا يخفى.

ولا تنافى بين هذا وقوله سبحانه ﴿ **وفجّرنا الأرض عيونا** ﴾ [القمر: ١٢] إذ يمكن أن يكون التفجير غير الفوران فحصل الفوران للتنُّور والتفجير للأرض، أو يراد بالأرض أماكن التنانير.

ووزنه « تفعول » من « النور » وأصله « تنوور » فقلبت الواو الأولى همزة لانضمامها ثم حذفت تخفيفًا ثم شدِّدت النون عوضا عما حذف ونقل هذا عن ثعلب. وقال أبو على الفارسى وزنه « فعول » وقيل على هذا إنه أعجمى ولا اشتقاق له ومادته « تنر » وليس فى كلام العرب نون قبل راء، ونرجس معرب أيضًا.

والمشهور أنه مما اتفق فيه لعرب العرب والعجم كالصابون والسمور. وعن ابن عباس وعكرمة والزهرى أن « التنور » وجه الأرض هنا. وعن قتادة أنه أشرف موضع منها، أى أعلاه وأرفعه. وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ وغيرهما عن علىٍّ كرَّم الله تعالى وجهه أنه تنوير الصبح، والظاهر أنه لم يستعمل فى اللغة العجمية بهذه المعانى الأخيرة. وجوَّز أن يكون فوران التنُّور مجازًا عن ظهور العذاب وشدة الهول، وهذا كما جاء فى الخبر « حمى الوطيس » مجازا عن شدة الحرب، وليس بين الجملتين كثير فرق فى المعنى، وهو معنى حسن لكنه بعيد عما جاءت به الأخبار. اهـ (روح المعانى ٣/ ٥٤٩، ٥٥٠).

(موسوعة العمارة الإسلامية - د. عبد الرحيم غالب / ١١٠، ١١١، والمجتمع الإسلامى فى بلاد الشام - د. أحمد رمضان أحمد محمد / ٢٤١، ٢٤٢، وروح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى للإمام أبى الثناء الآلوسى ٣/ ٥٤٩، ٥٥٠).

*** تنوع العبادات:**

وهى رسالة للإمام الحافظ تقى الدين أبى العباس أحمد بن شهاب الدين أبى العباس أحمد بن شهاب

الـدين أبى المحـاسن عبـد الحليم بن مجـد الـدين أبى البركات عبد السـلام بن عبد الله بن أبى القاسم بن محمد المعـروف بـابن التيميـة الحرانى الحنبلـى المولـود سنـة ٦٦١هـ والمتوفى سنة ٧٢٨هـ.

توجـد بالمكتبـة الأزهريـة نسخة ضمن مجمـوعة فى مجلد طبع المطبعة الحسينية بالقـاهرة سنة ١٣٢٣هـ (من ص ٨٤ـ٩٣).

[٥٠٨ مجاميع] ٢٣١٥١ .

وتوجد أيضًـا النسخ الآتية وأرقامها على النحـو التالى هى :

[٦١٠ مجاميع] رضوان ٢٩٢٨١ .

[٦١١ مجاميع] رضوان ٢٩٢٨٢ .

[٨٩٢ مجاميع] بخيت ٤٦٠٤٥ .

(فهرس المكتبة الأزهرية ـ الفقه العام ٣/ ٢٠).

*** تنوير الأبصار وجامع البحار:**

تأليف : شمس الـدين محمـد بن عبـد الله بن أحمـد الخطيب الغـزى التمـرتاشـى المتوفى سنـة ١٠٠٤هــ / ١٥٩٦م .

وهو مختصر فى أبواب الفقـه عامة مشتمل على كثير من مسائل المتون المعتمدة، انتهى المؤلف من تأليفه فى محرم الحرام سنة ٩٩٥هـ.

وهو كتـاب فى الفروع على المـذهب الحنفى، جمع فيه المـؤلف مسائل المتون المعتمدة على أبـواب الفقه، عـونا لمن ابتلى بـالقضـاء والفتوى، وهـو من أنفع كتب المذهب، واعتنى بشـرحه جماعة، منهم المـؤلف نفسه الذى شـرحه فى مجلدين ضخمين، وأهم شروحـه شرح العـلامة محمـد علاء الـدين الحصكفى مفتى الشـام فى كتـابه « الـدر المختار » وكتـب عليه العـلامة الأنكـورى كتابات فى غاية التحرير والنفع . ونظمه المحاسنى نظما لطيفا فى بحر الرجز. والكتاب متن مختصر، يقتصر على القول الـراجح فى المذهـب، ويخلو من الأقـوال والأدلة والتعليل، شأن باقى المتون والمختصـرات، وهو مطبوع عدة مرات مستقـلا، ومع شرح (كشف الظنـون ١/ ٥٠١، ومرجع العلوم الإسلامية / ٤٩٣، ٤٩٤).

وتـوجد فى دار الكتب الظـاهريـة (فى مكتبة الأسـد الآن) ست نسخ من مخطوطه بيانها كما يلى :

النسخة الأولى .

الرقم ٨٠٣٧ .

أولـه : حمـدًا لمن أحكم أحكـام الشـرع الشـريف، وأعلى مناره، وأعز من قام بأعبائه ...

آخره : ثم قسم الباقى على سهام من بقى منهم. والله سبحانه أعلم .

نسخـة جيـدة ومصححـة . على هـامشهـا تعليقـات مفيدة، عليها تملكات لمفتى الشام محمود الحمزاوى، وتملك وقراءة الشيخ عبـد السلام الشطى سنـة ١٢٨٥هـ ووقفيـة نقيب السادة الأشـراف محمـد سعيد الحمـزاوى على المكتبة الظاهرية .

الخط نسخ جيد، بعض الكلمات مكتـوبة بالحمرة . كتبه محمـد بن محمد بن حمزة الحسينى الـدمشقى سنة ١٠٥٣هـ.

أما النسخ الخمس البـاقية فنكتفى بذكر أرقـامها وهى على التـــوالـى : ٨٠٦٦، ٧١٥٨، ٢٦٠٩، ٣٨٩٥، ٧٢١٥ .

المراجع : فهرس الخديوية ٣/ ٢٨، معجم المؤلفين ١٠/ ١٩٦، الأعلام ٧/ ١١٧ .

طبعـات الكتـاب : طبع مـرات كثيـرة وطبع مع الـدر المختار فى شرح تنويـر الأبصار للحصكفى ورد المحتار فى الدر المختار لابـن عابدين (فهرس الظاهـرية ١/ ٢٣٣ـ ٢٣٦).

(كشف الظنون ١/ ٥٠١، ومرجع العلوم الإسلامية ـ د. محمد الزحيلى / ٤٩٣، ٤٩٤، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٢٣٣ـ ٢٣٦).

*** تنوير بصائر أولى الألباب بتفسير دقائق أم الكتاب :**

من المخطوطات التركية العثمانية .

تأليف نوح بن مصطفى القونوى المتوفى سنة ١٠٧٠هـ.

يقول المؤلف فى مقدمة الكتاب إنه سبق أن فسر الفاتحة وسماه « مواهب الوهاب بتفسير فاتحة الكتاب » ثم بدت له أن يعيد تفسيرها لاستدراك ما فاته فى المرة الأولى ففعل ذلك وسماه « تنوير بصائر... إلخ ».

وأهداه إلى موسى أفندى اعترافا بجميله وخدماته له .

أوله : الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى ... إلخ .

نسخة مخطوطة ، متوجة بحلية جميلة ، مجدولة بالذهب والمداد الأسود ، بقلم نسخ جميل ، بدون تاريخ ، الكتاب الأول ضمن مجموعة من ورقة ١ ـ ٥٧ ، مسطرتها ٢٥ سطرًا ، فى ٢١ × ١٤ سم .

الأوراق الأولى بها تقطيع وترقيع .

(١٠٢ مجاميع تركى طلعت) .

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠م ١/ ٣٠٧ ، ٣٠٨) .

*** تنوير البصائر على الأشباه والنظائر:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى .

مخطوط بدار الكتب الظاهرية .

الرقم ٨١١٣ .

الأشباه والنظائر تأليف : زين الدين بن إبراهيم المعروف بابن نجيم المتوفى سنة ٩٧٠ / ١٥٦٣م .

تنوير البصائر تأليف : شرف الدين بن عبد القادر بن بركات بن إبراهيم المعروف بابن حبيب الغزى كان حيًّا سنة ١٠٣٤هـ / ١٦٢٥م فرغ المؤلف من تأليفه سنة ١٠٠٥هـ.

مخطوط رقم ٨١١٣ بدار الكتب الظاهرية .

أوله : الحمد لله الذى أهَّل الفضلاء لإدراك المعانى ومعارف الأنظار ، وفاضل بينهم بحسب الملكات النفسانية وحركات الأفكار .

آخره : فإذا تزوج بعد ذلك صحيحًا وجد شرط حنثه ، وهو التزوج الصحيح فيحنث .

نسخة جيدة ومقابلة ، الورقة الأولى والثانية مجدولتان بالذهب وباقى الأوراق بالحمرة . جاء فى آخره : يتلوه الفن السابع من الأشباه والنظائر وهو فى الحكايات والمراسلات التى لا احتياج لها إلى الحاشية .

الخط نسخ معتاد . بعض الكلمات مكتوبة بالحمرة . كتبه ابن المؤلف وهو أحمد بن شرف الدين الغزى سنة ١٠٥١هـ.

المراجع : معجم المؤلفين ٤/ ١٩٢ ، ٤/ ٢٩٨ ، فهرس الخديوية ٣/ ٢٩ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٢٣٦ ، ٢٣٧) .

وتوجد نسخة بخزانة المدرسة الأحمدية (فى محلة الجلوم ـ البهراقية) بحلب ، وهى الآن تحت رعاية الأوقاف ، وجاء بيان المخطوط كما يلى :

تأليف : شرف الدين بن عبد القادر الغزى المعروف بابن حبيب . كان حيًّا سنة ١٠٣٤هـ / ١٦٢٥م .

كتاب فى الفقه الحنفى وضعه مصنفه شرحًا بالقول لكتاب (الأشباه والنظائر) لابن نجيم . وقال فى خطبته (... ذاكرا فيها ما أغفله من الاستثناءات وما تركه من القيود والمهمات ومنها على ما طغى به قلم مداده ... ومورِدًا فيها تحقيقات ينشرح ...) .

أوله بعد البسملة : الحمد لله الذى أهَّل الفضلاء لإدراك المعانى ...

آخره : ... وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليمًا إلى يوم الدين .

النسخة جيدة ، كتبت بخط التعليق سنة ١٠٤٩هـ

فهى قريبة عهد بالمؤلف كتبت كلمة (قوله) بالحمرة، وعلى الهوامش بعض التعليقات .

(١٣٨) ق ـ المسطرة (٢١) س ـ الأحمدية (٤٦٥) الفقه .

الكشف ١/ ١٠٦ .

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٤/ ١٧٢) .

*** تنوير بصائر المقلدين فى مناقب الأئمة المجتهدين:**

لمرعى بن يوسف المقدسى الحنبلى، المتوفى سنة ١٠٣٣هـ.

وهو فى مناقب الأئمة الأربعة . مخطوط بمعهد المخطوطات العربية .

أوله : « الحمد لمن بعث النبيين مبشرين ومنذرين ... أما بعد ... إن الله تعالى قد أوجد هذا العالم إيجادًا جميلا ... وخص الأنبياء بمزيد الفضل ... وجعل العلماء لهم وارثين لاسيما الأئمة المجتهدين ... وقد صنفت الأئمة فى فضائلهم كتبًا جمة ... إلا أن منهم ما هو الموجز المخل والمطنب الممل ... فلما رأيت ذلك ... دعانى داعى المشيئة والإلهام، إلى جمع مؤلف فريد فى المقام ... » .

وآخره : « قال مؤلفه : فرغت من جمع هذه الفوائد ... سنة ثلاث وعشرين بعد الألف ... والحمد لله رب العالمين ... » .

نسخة كتبت بخط نسخى، فى ١٤١ ورقة، ومسطرتها ٢٥ سطرًا .

[الرباط ٣٢٩ ك] .

توجد نسخة أخرى .

كتبت بقلم معتاد بخط إسماعيل قاسم الأزهرى، فرغ منها آخر ربيع الآخر سنة ١١٧٠هـ . وهى فى ١٤٥ ورقة، ومسطرتها ٢١ سطرًا .

[دار الكتب المصرية ٢١٢٠ تاريخ] .

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ، جـ٢ ق ٤ . القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ١٢٧) .

*** تنوير الحالك على منهج السالك إلى ألفية ابن مالك:**

مخطوط بخزانة المدرسة الأحمدية (فى محلة الجلوم ـ البهراقية) بحلب .

كتاب فى النحو تناول فيه مؤلفه التحشية على كتاب «منهج السالك إلى ألفية ابن مالك » للأشمونى واعتمد فى تحشيته كتبا ذكرها فى خطبة الكتاب وجعل لها رموزًا بأعيانها حين يورد نقلا عنها ووضع الكتاب استجابة لطلب شيخه الشيخ محمد بن أبى السعود أبى النور، وأتم تأليفها سنة ١١٢٠هـ .

أوله بعد البسملة : « يقول العبد الفقير إلى لطف مولاه ... أحمد بن عمر ... الحمد لله رافع الدرجات لمنخفض الخباب ... » .

آخره : « ... بسكون إحداها ... والحمد لله على التمام ... على سيدنا محمد ... » .

نسخة جيدة كتبت فى عهد المؤلف إذ يعود تاريخ نسخها إلى سنة ١١٣٢هـ . كتبها على الدمناوى بخط نسخ معتاد .

(٤١٩) ق ـ المسطرة (٢٣) س ـ الأحمدية ـ النحو (٩٢٥) .

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٤/ ٢٤٢، ٢٤٣) .

*** تنوير الحلك فى إمكان رؤية النبى والملَك:**

تنوير الحلك فى إمكان رؤية النبى والملك : رسالة لجلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة إحدى عشرة وتسعمائة (كشف ١/ ٥٠١) .

*** تنوير الحالك على موطأ الإمام مالك:**

انظر : الموطأ .

*** التنوير على سقط الزند:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى.

الرقم ١٠١٥٧.

لأبى يعقوب يوسف بن طاهر بن يوسف بن الحسن النحوى المتوفى فى حدود سنة ٥٤٩هـ/ ١١٥٤م.

الأول: (... حمدا على سوانح آلائه المتواترة، وسوابغ نعمائه المتظاهرة...).

وهو شرح كبير على سقط الزند، ويقع فى مجلدين، فرغ منه المؤلف سنة ٥٤١هـ/ ١١٤٦م.

نسخة نفيسة، كتبها بالمدادين الأسود والأحمر وبخط النسخ المشكول، تاج الدين بن جلال الدين الحسينى النجفى سنة ١٠٠٠هـ/ ١٥٩١م، عليها تملك مؤرخ سنة ١٠٧٤هـ/ ١٦٦٣م.

٧٣٠ص ٢٧×١٨سم ١٧س

الأعلام ٨/ ٢٣٥، فهرس دار الكتب ٣/ ٧٠، معجم ١٤٥ طبع ببولاق سنة ١٢٨٦هـ/ ١٨٦٩م.

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ــ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس/ ١٢٦، ١٢٧).

*** تنوير العيون باستعمال السواك المسنون:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

الرقم ٤٩٤٤.

تأليف رمضان بن موسى بن أحمد الدمشقى المعروف بابن عطيف المتوفى سنة ١٠٩٥هـ/ ١٦٨٤م.

رسالة فى أحكام السواك وفوائده، وهى فى أربعة أبواب:

الأول: فى فضله.

الثانى: فى أحكامه.

الثالث: فى فوائده.

الرابع: فى لطائف تتعلق به.

أوله بعد البسملة: يا مالك الأملاك ليس لى سواك ويا محرك الأفلاك هب لى رحمة بها أراك، جل ثناؤك، وتقدست أسماؤك.

نسخة جيدة. بآخرها تقريظ لشيخ المؤلف الشيخ مصطفى بن محب الدين، وبآخرها أيضًا إجازة بخط المؤلف لمالك الكتاب سنة ١٠٨٥هـ.

الخط نسخ معتاد. بعض الكلمات مكتوبة بالحمرة.

المراجع: معجم المؤلفين ٤/ ١٧٢).

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٢٣٧، ٢٣٨).

*** تنوير الغبش فى فضل السودان والحبش:**

لأبى الفرج عبد الرحمن بن على بن الجوزى المتوفى ٥٩٧هـ.

أوله: « الحمد لله رب العالمين ... أما بعد ... هذا كتاب فى فضل السودان والحبش رتبته على ثمانية وعشرين بابا ».

وآخره: « اللهم إنى ضعيف، فقوّنى وإنى ذليل فعزنى، وإنى فقير فأغننى ».

نسخة كتبت بخط معتاد بقلم عبد الكريم أحمد الملوى. وهى فى ١٠٩ ورقات، ومسطرتها ١٥ سطرًا.

[رواق المغاربة ١٢٠٦ الأزهر].

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ، جـ٢ ق ٤. القاهرة ١٣٩٠هـ ــ ١٩٧٠م/ ١٢٧، ١٢٨ انظر أيضًا كشف الظنون ١/ ٥٠١، ٥٠٢، والتاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة/ ١٦٠).

*** تنوير الغياهب بأحكام ذوات الذوائب:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التنجيم. قال عنه حاجى خليفة:

تنوير الغياهب بأحكام ذوات الذوائب: لسليمان الفلكى رسالة أولها. يا من أبرز من مبتدعاته ... إلخ ذكر أن ليلة الأربعاء أول ذى القعدة سنة ١٠٠٤ أربع وألف قد

اتفق فيها ظهور كوكب ذى ذؤابة فى بَطْ من الثور ولما كانت ليلة الأربعاء الخامسة عشرة منه ظهر نجم آخر مثل الأول وعلى شكله إلا أن ذؤابته أقصر وذلك فى جنوب القبلة ثم وثم فكثرت الأقوال وقال إنما هى آثار دالة على حروب بين الكفرة والسلطان محمد خان فكتب (كشف ١/ ٥٠٢).

*** التنوير فى إسقاط التدبير:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف.

التنوير فى إسقاط التدبير: للشيخ تاج الدين أحمد بن محمد المعروف بابن عطاء الله الإسكندرانى [الإسكندرى] المتوفى سنة ٧٠٩ تسع وسبعمائة. أوله: الحمد لله المنفرد بالخلق والتدبير... إلخ ذكر أنه ألفه بمكة المكرمة ثم استدرك عليه بدمشق وزاد فيه فوائد ولم يرتب وإنما هو كلمات من حيث الورود قال إذا طالعه المريد الصادق عرف أن المتلوث لا يصلح للحضرة القدسية (كشف ١/ ٥٠٢).

توجد سبع نسخ مخطوطة بدار الكتب الظاهرية بدمشق (بمكتبة الأسد الآن) جاء بيانها كما يلى:

١ - النسخة الأولى: الرقم ٥١٩٩.

رسالة فى عدم تدبير العبد، والتسليم لله فى جميع أحوال العبد أوله بيان أن العبد لا يصل إلى الرضا ولا يبلغ صريح العبودية إلا بالاستسلام وآخره مناجاة الحق فى شأن التدبير والرزق.

المؤلف: أبو الفضل تاج الدين أحمد بن محمد بن عطاء الله الإسكندرى الشاذلى الجذامى المتوفى سنة ٧٠٩هـ/ ١٣٠٩م.

أوله: الحمد لله المنفرد بالخلق والتدبير، الواحد فى الحكم والتقدير، الملك الذى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، ليس له فى ملكه وزير، المالك لا يخرج عن ملكه صغير ولا كبير...

آخره: اللهم إنا محتاجون إليك فأعطنا. وعن الطاعة عاجزون... وعزا بالانتساب إليك... واختم بالخير.

الخط نسخ معتاد، الحبر: أسود.

اسم الناسخ: عمر بن محمد أفندى.

تاريخ النسخ: الأحد ٨ رجب سنة ١٢٥٨هـ.

٢ - النسخة الثانية.

الرقم ٦٥٠٢.

أولها وآخرها كالسابقة.

الخط نسخى واضح مشكل، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

اسم الناسخ: سليمان بن على بن أبى الوفا الأرمنازى.

تاريخ النسخ: الأحد ٤ جمادى الآخرة سنة ٩٧٧هـ.

ملاحظات: نسخة مراجعة عليها تملكات.

٣ - النسخة الثالثة:

الرقم ٥٨٧٧.

أولها وآخرها: كالسابقة.

الخط نسخى جميل، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

تاريخ النسخ: سنة ٨٨٧هـ.

ملاحظات: نسخة قيمة مراجعة ومشروحة بالفارسى والعربى كأنها مترجمة.

٤ - النسخة الرابعة:

الرقم ٩٣١١.

أولها وآخرها: كالسابقة.

الخط نسخى واضح.

تاريخ النسخ: الأحد سلخ ربيع الآخر سنة ١١٨٠هـ.

ملاحظات: نسخة مقابلة ومراجعة.

٥ - النسخة الخامسة:

الرقم ١٠٢٧٧.

أولها وآخرها: كالسابقة.

الخط نسخ معتاد.

اسم الناسخ: نور الدين بن فقيه الحنبلى البعلى.

تاريخ النسخ: ٣ صفر سنة ١٠١٦هـ.

٦ - النسخة السادسة.

الرقم ٥٦٣٩.

أولها: كالسابقة.

آخرها: وقال إن النفس والشيطان عدوان مبينان لك فخالفهما فيما يأمرانك به وينهيانك عنه ...

الخط نسخ معتاد.

قال واضع الفهرس: ملاحظات: غير معروفة بالأصل فأثبتها مع المقابلة على غيرها من النسخ ويختلف الخط فيها من ق ٣ وهى نسخة مراجعة.

٧ - النسخة السابعة:

أولها: وآخرها كالسابقة.

الرقم ٥٤٨٤.

الخط نسخ معتاد.

اسم الناسخ: شعبان بن إسماعيل بن عيد الزرعى الموصلى.

تاريخ النسخ: السبت ٣ شعبان سنة ٨٨٠هـ.

ملاحظات: النسخة مراجعة والورقة الأولى مرممة.

مصادر عن الكتاب: معجم المطبوعات / ١٨٥.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٢/ ١٢١، الأعلام ١/ ٢١٣، مرآة الجنان ٤/ ٢٤٦ الطبقات الكبرى للشعرانى ٢/ ١٩.

طبعات الكتاب:

١ - الوهبية سنة ١٣٠٠هـ عدة مرات وبهامشه تاج العروس.

٢ - سنة ١٣٢١ بمصر.

٣ - البابى الحلبى ١٣٦٧هـ / ١٩٤٨م بـ٧٥ص وغير ذلك.

بعض نسخه المخطوطة: الأوقاف ببغداد ٢٧٧ و٢٨٠ (فهرس الظاهرية ١/ ٣٣٠-٣٣٣).

وتوجد نسخة فى مجموعة المدرسة الرضوانية فى التصوف والأخلاق والأدعية بمكتبة الأوقاف العامة فى الموصل.

أوله: كسابقه.

ق - ١٩ × ١٤.

و - ٩٤.

ونسخة أخرى: أوله: كسابقه.

نقص من آخره.

أوله رسالة مطبوعة «إبهات الجاحد فى إثبات خرق العوائد».

وآخره رسائل مطبوعة أخرى «حاشية البيجورى على رسالة الشيخ محمد الفضالى» ورسالة جمعها علوى بن السيد محمد بن السيد سهل.

ق - ٢٤ × ١٦.

و - ٧٩ (فهرس الموصل ٨/ ٥٩، ٦٠).

كما توجد نسخة بدار الكتب القطرية كتبها محمد بن على الباجى المالكى سنة ١٠٠٥هـ، بخط مغربى.

٥٨ ورقة المقاس ٢١ × ١٦ سم - مسطرتها ٢٦ سطرا الكتاب الأول فى المجموعة رقم ٢٣٩ (مخطوطات القطرية / ٤٣).

(كشف الظنون ١/ ٥٠٢، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف - وضع محمد رياض المالح ١/ ٣٣٠-٣٣٣، وفهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة فى الموصل - سالم عبد الرزاق أحمد ٨/ ٥٩، ٦٠. والمنتخب من مخطوطات دار الكتب القطرية. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٣/ ٤٣).

*** التنوير فى الاصطلاحات الطبية:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الطب. جاء عنه فى مقدمة تحقيق الكتاب ما يلى:

مؤلف هذا المعجم هو أبو منصور الحسن بن نُوح القمرى من أهالى بخارى، ترجم له ابن أبى أصيبعة فى كتابه عن تاريخ الطب والأطباء، ونقل عن بعضهم أن ابن سينا أدركه وهو شيخ كبير فلازم دروسه، وانتفع بعلمه توفى أبو منصور سنة ٣٩٠هـ على أرجح الأقوال (انظر تحقيق سنة وفاته فى مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ٦٠/ ٥٣٤، ٥٣٥).

قالت المؤلفة: ذكر الزركلى فى الأعلام ٢/ ٢٢٤ وفاته نحو سنة ٣٨٠هـ/ نحو ٩٩٠م.

ولكتاب التنوير عدة نسخ مخطوطة موزعة فى مكتبات العالم، ذكر بروكلمان وسزكين تسعًا منها تحمل عناوين مختلفة من نحو « مصطلحات الطب » و«رسالة فى حدود الأمراض » وغيرهما. ولا أشك فى أن هناك نسخًا أخرى كثيرة لم يتنبه إليها مفهرسو المخطوطات، لأنها قد تكون ضمن مجموعات مخطوطة، أو فى حواشى بعض كتب الطب، فالكتاب لطيف الحجم يمكن أن ينسخ مع كتاب آخر أو فى حواشيه، فإذا ضاعت صفحة العنوان، أو أهمل الناسخ كتابته اختلط كتاب التنوير بغيره فلم يَبِنْ.

وإذا كان الكتاب لطيف الحجم فهذا لا يعنى أنه قليل الشأن، بل هو عظيم الخطر، لأنه يمثل بدء مرحلة هامة من مراحل التفكير العلمى، ومنحى جديدًا من مناحى التصنيف والتأليف، فقد أوضح القمرى فى المقدمة الموجزة التى قدم بها لكتابه أنه سيشرح الألفاظ الأساسية المستخدمة فى علم الطب شرحًا مجردًا دون ذكر الأسباب والعلل، وأنه لن يعدو فى ذلك مذهب أهل الصنعة من الأطباء، وإن كانت اللغة تحتمل غيره. فهو واع تمامًا أنه يؤلف معجمًا طبيًّا، لا كتابًا عامًّا فى الطب والمداواة، ولا معجمًا للغة العربية وألفاظها.

قَسَّم القمرى مواد معجمه، وعددها يجاوز (٣٤٠) مادة، على عشرة أبواب خصص كلاًّ منها لموضوع من موضوعات الطب كالتشريح والأمراض والأدوية والأوزان... فعرَّف بأهم المصطلحات المستخدمة فيه تعريفًا موجزًا. ولم يراع فى إيراد المصطلحات ضمن كل باب ترتيبًا واضحًا، إلا فى الباب الأول الذى ذكر فيه أسامى العلل الحادثة ببدن الإنسان مرتبة من أعلى الرأس إلى أخمص القدم، كما نلاحظ شيئًا من هذا الترتيب أيضًا فى الباب الرابع الذى ذكر فيه أسماء الأعضاء، وشيئًا من الانتقال من العام إلى الخاص فى سائر الأبواب.

وقد اعتمدت فى تحقيق الكتاب على النسخ التالية التى حصلت عليها من معهد التراث العلمى العربى بحلب:

(أ) صورة عن نسخة مكتبة أحمد الثالث، ورقم المخطوط فيها ٢٠٤٠ (١) ١٠٣٧ (فهرس المخطوطات المصورة ص ٢٤٩) وهى نسخة كاملة، عدد أوراقها (٢٥) ورقة متوسطة الحجم، فى كل صفحة (١٣) سطرًا، نُسخت فى القرن التاسع بقلم تعليق حسن، وأظن أن عناوينها كتبت بمداد أحمر فغدت باهتة جدًّا فى الصورة التى حصلت عليها.

أول هذه النسخة: « قال أبو منصور الحسن بن نوح القمرى، رحمة الله عليه: إنى لكُنْهِ معرفتى بفضل علم الطب ... » وآخرها: « وصار عنقه فى ذلك التقوير، ورأسه خارجًا منه. والله أعلم » . وليس فيها ما يحدد تاريخ النسخ ولا اسم الناسخ.

(ب) صورة عن نسخة الجمعية الملكية بلندن، وردت فى فهرس المخطوطات المصورة فى معهد التراث العلمى العربى باسم « مصطلحات الطب » ورقمها فيه ١٢٥٣ (٤٤ ٢) (فهرس المخطوطات المصورة ص ٢٥١) وهى نسخة كاملة أيضًا، عدد أوراقها (١١) ورقة من الحجم المتوسط، فى كل من صفحاتها (١٧) سطرًا، وقد نسخت سنة ١٠٨٤هـ بخط فارسى دقيق، وصورتها باهتة جملة.

تبدأ هذه النسخة بمقدمة ربما كانت إضافة من

الناسخ أولها: « إنا اللهم وإن قصَّرنا عن سبحات وصفك ... » ثم بعد بضعة أسطر: « يقول أحوج عباد الله أبو منصور الحسن بن نوح القمرى: إنى لكُنْه معرفتى بفضل علم الطب ... » وآخر هذه النسخة: « صار عنقه خارجًا على الحوض من ذلك التقوير، ليكون رأسه خارجًا. والله أعلم بالصواب ».

وتمتاز هذه النسخة من غيرها بإيراد واو العطف فى رؤوس المواد ضمن جميع الأبواب خلا الباب العاشر.

(جـ) صورة عن مخطوطة الجمعية الملكية للطب بلندن التى ذكرت فى فهرس المخطوطات المصورة فى مكتبة معهد التراث العلمى العربى باسم « أسامى العلل » وبرقم ١٢٤٣ (٢٤٥) (فهرس المخطوطات المصورة ص ٢٤٩) وتقع فى (١١) ورقة من الحجم الصغير، فى كل من صفحاتها (١٠) أسطر، كتبت بخط رقعة حسن، وليس فيها ما يبيِّن عن اسم الناسخ أو تاريخ النسخ.

أول هذه النسخة: « قال الأستاذ أبو منصور الحسن ابن نوح المعروف بسراج القمرى: إنى لكثرة معرفتى بفضل علم الطب ... » وآخرها: « وغير المتشابهة هى التى لا تشبه بعضها بعضًا. تمت الكتاب» !. فهذا جزء من كتاب التنوير يقتصر على قسم من المقدمة والأبواب الأربعة الأولى منه فقط. وأخطاء اللغة فيه كثيرة، ولا سيما ما يتصل بالتذكير والتأنيث ... إلخ.

أما خطبة الكتاب فقد جاءت كما يلى: يقول المؤلف بعد البسملة:

« إنا اللهم وإن قصرنا عن سبحات وصفك، لنستجدى نفحات لُطفك، ونستهدى لمحات عطفك. قد ولَّينا وجوه نقصِنا كعبة كمالك، ومددْنا كفَّ خصاصتنا تلقاء سدير أفضالك. فصَلِّ اللهم على محظوظى حضرة ملكوتك، وملحوظى نظرة لاهوتك، خصوصًا على أشرفهم شأنًا لديك، وأزلفهم مكانًا إليك، محمد المقدس من الأكدار البشرية، المطهَّر من الأوصال العنصرية، وعترته إنهم خير البرية، وأفِضْ علينا ما نُريك من قلوبنا الضياء. و﴿ آتنا من لدنْك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رَشَدًا ﴾ [الكهف: ١٠].» وبعد ...

يقول أحوج عباد الله أبو منصور الحسن بن نوح القمرى:

إنى لكُنْه معرفتى بفضل علم الطب على سائر العلوم عدا الإلهية، وفرط علمى بحاجة كل شخص فى كل وقتٍ وكل مكان إليه، وشدة حرصى على ترغيب الناس فى تعلمه، لا أزال متفكرًا فى جميع ما يُقرِّب منه البعيد، ويسهل المتوعِّر، ليزداد المبتدئ به والشارعُ فيه قوة صريمةٍ، وثبات عزيمة على دراسته واستكمال الحظ منه.

وقد أحببتُ فى هذا الوقت أن ألتقط من بطون الكُتُب وتضاعيف الكُنَّاشات ألفاظًا هى عند أهل الصناعة معروفة، وأشياء لا بد منها فى كل وقت، ثم لا توجد تلك الأشياء إلا متفرقة فى كتب شتى، والطاريُّ على هذا العلم يحتاج فى تحصيلها والوقوف على معانيها إلى تكلف شديد، ومقاساة تعب كثير، ولعل التبرم بها، ومعاناة النصب فى طلبها، يحمله على نبذها جانبًا والإعراض عنها، وأن أفسِّر كل لفظ منها تفسيرًا مجردًا، من غير أن أذكر أسبابها وعللها، وأشرح اتخاذ كل شىء شرحًا كافيًا، وألاَّ أعدو مذهب أهل الصناعة. وإن كانت اللغة تحتمل غيره، وأهل الأقاليم مختلفون فيه، وأن أسميه كتاب التنوير، وأن أجعلها عشرة أبواب، وأقرن كل لفظة بصواحبها فى باب أفرادها، لئلا يلتبس بعضها ببعض، فيعسر وجدانها، ويبعد متناولها.

الباب الأول: فى أسامى العلل الحادثة من الفرق إلى القدم.

الباب الثانى: فى أسامى العلل الحادثة فى سطح البدن.

الباب الثالث: فى أسامى الحُميات وتوابعها.

الباب الرابع: فى أسامى ما فى بدن الإنسان من عضو وغيره مما يجرى مجراها.

الباب الخـامس : فى أسامى الطبـائع وما فى معنـاها من الألفاظ والحوادث فى بدن الإنسان .

الباب السادس : فى أسامى الأشياء التى تُستعمل فى العلاجات .

الباب السابع : فى أسامى الأطعمة والأشربة .

الباب الثامن : فى أسامى الألفاظ والقراباذينات.

الباب التاسع : فى أسامى الأوزان والأكيال .

الباب العـاشر: فى اتخاذ الأشياء التى لا بـد منها كل يوم وليلة .

ورجـوتُ بما عملتـه من ذلك من الله حسن الجـزاء ، ومن المسلمين جميل الدعاء ، بعون الله تعالى ومنِّه .

(كتاب التنـوير فى الاصطلاحات الطبيـة لأبى منصور الحسن ابن نوح القمرى ـ تحقيق وفاء تقى الدين / ٥ ـ ٩ ، ١١ ـ ١٤) .

*** التنوير فى مولد السراج المنير:**

التنويـر فى مولد السـراج المنير: لأبى الخطـاب عمر ابن الحسن المعـروف بابن دحيـة الكلبى (المتوفى سنـة ٦٣٣ ثلاث وثلاثين وستمائة) ألفه بإربل سنة ٦٠٤ أربع وستمائة وهو متوجه إلى خراسان بالتماس الملك المعظم (الأيوبى) وقد قرأه عليه بنفسـه وأجازه بألف دينار غير ما أجرى عليه مدة إقامته .

(كشف ١/ ٥٠٢) .

*** تنوير المصباح فى شرح تلخيص المفتاح:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الرياضيات .

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى .

الرقم ٧٨٩ .

لم يعلم اسم الشارح .

الأول (بـاسم التيمن بـالاسم تعظيم للمسمى والاسم بمعنى المسمى فإقحامه لدفع توهم اليمين ...) وهو شرح لتلخيص المفتـاح وكـلاهما لغيـاث الـدين جمشيـد بن مسعود الكـاشانى الذى فـرغ من المفتاح سنـة ٨٢٩هـ / ١٤٢٥م . رتبه جمشيد فى ثلاثين فصـلا أما المفتاح فقد وضعـه فى مقدمـة وخمس مقـالات ، وقد جعل الشـارح شـرحه على تـرتيب التلخيص أى فى ثلاثين فصـلا ولعل هـذه النسخـة بخطه وقـد كتبت بخط جيـد تـرقى للقـرن الحادى عشـر الهجرى (القـرن السابع عشـر الميلادى) كتبت النسخة بخط النسخ .

١٩٠ص ٢٢ × ١٤سم ١٩س

ذريعة ٤/ ٤٧١ ، معجم المؤلفين ٣/ ١٥٨ .

(مخطوطـات الحساب والهنـدسة والجبر فـى مكتبة المتحف العراقـى ـ أسـامة نـاصر النقشبنـدى وظمياء محمـد عباس / ٤٩ ، ٥٠) .

***تنويع الأصول:**

تنـويع الأصـول : للمـولى فضيـل بن على الجمـالى الحنفى المتوفى سنة ٩٩١ إحدى وتسعين وتسعمائة وهو متن مختصـر أولـه : حامـدًا لشـارع شـرع مشارع الشـرع والـدين ... إلخ . رتب على مقصدين : الأول فى الأدلـة . الثانى : فى الأحكـام وفرغ منـه فى محرم سنـة ٩٥٨ ثمان وخمسين وتسعمائة ثم شرحه وسماه توسيع الوصول .

(كشف ١/ ٥٠٣) .

***التنوين:**

انظر: النون الساكنة والتنوين .

***تِنّيس:** Tinnis .

من المدن المصـرية القديمـة التى اندثـرت . ضبطها يـاقوت فقـال : تنِّيس : بكسـرتين وتشـديـد النون ، ويـاء ساكنة ، والسين مهملة . وقد كتب عنها ياقوت باستفاضة وننقل لك طرفا مما جاء فى معجمه إذ يقول :

تِنِّيسُ : جـزيرة فى بحـر مصر قـريبـة من البر مـا بين الفـرما ودميـاط ، والفرمـا فى شرقيهـا ، قال المنجمـون : طولهـا أربع وخمسون درجـة ، وعرضهـا إحدى وثـلاثون درجة وثلث فـى الإقليم الثالث ، قال الحسيـن بن محمد المهلبى : أما تنيس فـالحال فيهـا كالحـال فى دمياط إلا أنهـا أجل وأوسط ، وبها تعمل الثيـاب الملـونة والفـرش

البلوقلمون، وبُحيرتها التى هى عليها مقدار إقلاع يوم فى عرض نصف يوم، ويكون ماؤها أكثر السنة ملحًا لدخول ماء بحر الروم إليه عند هبوب ريح الشمال، فإذا انصرف نيل مصر فى دخول الشتاء وكثر هبوب الريح الغربية حلت البحيرة وحلا سيف البحر الملح مقدار بريدين حتى يجاوز مدينة الفرما، فحينئذ يخزنون الماء فى جباب لهم ويعدونه لسنتهم، ومن حذق نواتى البحر فى هذه البحيرة أنهم يُقلعون بريح واحدة، يديرون القلوع بها حتى يذهبوا فى جهتين مختلفتين فيلقى المركب المركب مختلف السير فى مثل لحظ الطرف بريح واحدة، قال: وليس بتنيس هوام مؤذية لأن أرضها سبخة شديدة الملوحة. وقرأت فى بعض التواريخ فى أخبار تنيس: قيل فيه: إن سور تنيس ابتدئ بنيانه فى شهر ربيع الأول سنة ٢٣٠، وكان والى مصر يومئذ عيسى بن منصور بن عيسى الخراسانى المعروف بالرافعى من قبل إيتاخ التركى فى أيام الواثق ابن المعتصم، وفرغ منه فى سنة ٢٣٩ فى ولاية عنبسة بن إسحاق بن شمر الضبى الهروى فى أيام المتوكل، كان بينهما عدة من الولاة فى هذه المدة، بطالع الحوت اثنتا عشرة درجة فى أول حد الزهرة وشرفها وهو الحد الأصغر، وصاحب الطالع المشترى وهو فى بيته وطبيعته، وهو السعد الأعظم فى أول الإقليم الرابع الأوسط الشريف، وإنه لم يملكها من لسانه أعجمى لأن الزهرة دليلة العرب، وبها مع المشترى قامت شريعة الإسلام، فاقتضى حكم طالعها أن لا تخرج من حكم اللسان العربى. وحكى عن يوسف بن صبيح أنه رأى خمسمائة صاحب محبرة يكتبون الحديث، وأنه دعاهم سرًّا إلى بعض جزائرها وعمل لهم طعامًا يكفيهم، فتسامع به الناس فجاءه من العالم ما لا يحصى كثرة، وأن ذلك الطعام كفى الجماعة كلهم وفضل منه حتى فرّقه بركة من الله الكريم حلّت فيه بفضائل الحديث الشريف.

وقيل إن الأوزاعى رأى بشر بن مالك يلتبط فى المعيشة فقال: أراك تطلب الرزق، ألا أدلك على أم متعيش، قال: وما أم متعيّش؟ قال: تنيس ما لزمها أقطع اليدين إلا ربّته. قال بشر: فلزمتها فكسبت فيها أربعة آلاف، وقيل: إن المسيح عليه السلام، عبر بها فى سياحته فرأى أرضًا سبخة مالحة قفرة والماء الملح محيط بها، فدعا لأهلها بإدرار الرزق عليهم.

ولما فتحت مصر فى سنة عشرين من الهجرة كانت تنيس حينئذ خصاصًا من قصب، وكان بها الروم، وقاتلوا أصحاب عمرو، وقتل بها جماعة من المسلمين، وقبورهم معروفة بقبور الشهداء عند الرمل فوق مسجد غازى وجانب الأكوام، وكانت الوقعة عند قبة أبى جعفر ابن زيد، وهى الآن تعرف بقبة الفتح، وكانت تنيس تعرف بذات الأخصاص إلى صدر من أيام بنى أمية، ثم إن أهلها بنوا قصورًا ولم تزل كذلك إلى صدر من أيام بنى العباس، فبُنى سورها كما ذكرنا، ودخلها أحمد بن طولون فى سنة ٢٦٩، فبنى بها عدة صهاريج وحوانيت فى السوق كثيرة، وتعرف بصهاريج الأمير.

وأما صفتها فهى جزيرة فى وسط بحيرة مفردة عن البحر الأعظم يحيط بهذه البحيرة البحر من كل جهة، وبينها وبين البحر الأعظم برٌّ آخر مستطيل، وهى جزيرة بين البحرين، وأول هذا البر قرب الفرما والطينة، وهناك فوهة يدخل منها ماء البحر الأعظم إلى بحيرة تنيس فى موضع يقال له القرباج، فيه مراكب تعبر من برِّ الفرما إلى البر المستطيل الذى ذكرنا أنه يحول بين البحر الأعظم وبحيرة تنيس، يُسار فى ذلك البر نحو ثلاثة أيام إلى قرب دمياط، وهناك أيضًا فوهة أخرى تأخذ من البحر الأعظم إلى بحيرة تنيس، وبالقرب من ذلك فوهة النيل الذى يلقى إلى بحيرة تنيس، فإذا تكاملت زيادة النيل غلبت حلاوته على ماء البحر فصارت البحيرة حلوة، فحينئذ يدخر أهل تنيس المياه فى صهاريجهم ومصانعهم لسنتهم وكان لأهل الفرما قنوات تحت الأرض تسوق إليهم الماء إذا حلت البحيرة، وهى ظاهرة إلى الأرض، وصورتها فى الصفحة المقابلة.

قال صاحب تاريخ تنيس: ولتنيس موسم يكون فيه

من أنواع الطيور ما لا يكون فى موضع آخر، وهى مائة ونيف وثلاثون صنفًا ...

ثم يحصى ياقوت هذه الأنواع ص ٥٢ ـ ٥٤ (معجم البلدان ٢/ ٥١، ٥٢).

وقال عنها ابن ظهيرة: وبها ثياب الكتان الدّبيقى والمقصور، والشفاف، والأردية، وأصناف المناديل، والمناشف الفاخرة، للأبدان والأرجل والمخادّ، والفرش القلمونى المعلَّم (أى المخطط) والمطرز، ويبلغ الثوب المقصور منها خمس مئة دينار، وأقل وأكثر، ولا يعلم فى بلد ثوب يبلغ مئتى دينار فما فوقها، وليس فيه ذهب إلا بمصر.

وقد أخبرنى بعض وجوه التجار وثقاتهم أنه أُبيع (أى عُرضت للبيع) فى سنة ثمان وسبعين وثمان مئة حلتان دمياطيتان بثلاثة آلاف دينار. وهذا لم يسمع بمثله فى بلد قط، وليس فى الدنيا ملك جاهلى ولا إسلامى يُلبس خواصه وحرمه غير ثياب مصر. اهـ. (الفضائل الباهرة/ ٥٣).

ويقول صاحب القاموس الجغرافى عن موقع جزيرة تنّيس: وبالبحث تبيَّن لى أن الجزيرة التى كانت بها مدينة تنيس لا تزال موجودة إلى اليوم ببحيرة المنزلة ومعروفة بجزيرة تنّيس، وبها بعض بقايا بالطوب الأحمر المخلف من مبانيها القديمة. وهذه الجزيرة واقعة فى الجنوب الغربى لمدينة بورسعيد، وعلى بعد تسعة كيلو مترات منها (القاموس الجغرافى ١/ ١٩٨).

وقال ياقوت:

وينسب إليها خلق كثير من أهل العلم، منهم: محمد بن على بن الحسين بن أحمد أبو بكر التنيسى المعروف بالنقاش، قال أبو القاسم الدمشقى: سمع بدمشق محمد بن حريم ومحمد بن عتاب الزفتى وأحمد ابن عمير بن جوصا وحمامة بن محمد وسعيد بن عبد العزيز والسلاَّم بن معاذ التميمى ومحمد بن عبد الله مكحولا البيروتى وأبا عبد الرحمن السنانى وأبا القاسم البغوى وزكرياء بن يحيى الساجى وأبا بكر الباغندى وأبا يعلى الموصلى وغيرهم، روى عنه الدارقطنى وغيره، ومات سنة ٣٦٩ فى شعبان، ومولده فى رمضان سنة ٢٨٢.

وأبو زكرياء يحيى بن أبى حسان التنيسى الشامى، أصله من دمشق سكن تنيس، يروى عن الليث بن سعد.

وعبد الله بن الحسن بن طلحة بن إبراهيم بن محمد ابن يحيى بن كامل أبو محمد البصرى المعروف بابن النحاس من أهل تنيس قدم دمشق ومعه ابناه محمد وطلحة، وسمع الكثير من أبى بكر الخطيب، وكتب تصانيفه، وعبد العزيز الكتانى وأبى الحسن بن أبى الحديد وغيرهم، ثم حدَّث بها وببيت المقدس عن جماعة كثيرة، فروى عنه الفقيه المقدسى وأبو محمد بن الأكفانى ووثَّقه وغيرهما، وكان مولده فى سادس ذى القعدة سنة ٤٠٤، ومات بتنيس سنة ٤٦١ وقيل ٤٦٢ (معجم البلدان ٢/ ٥٤).

(معجم البلدان لياقوت الحموى ٢/ ٥١ ـ ٥٤، والفضائل الباهرة فى محاسن مصر والقاهرة لابن ظهيرة ـ تحقيق مصطفى السقا وكامل المهندس/ ٥٣، والقاموس الجغرافى للبلاد المصرية ـ وضعه وعلق عليه محمد رمزى. الهيئة المصرية العامة للكتاب. مركز وثائق تاريخ مصر المعاصر. رقم الإيداع ١٩٩٣. القسم الأول. البلاد المندرسة/ ١٩٨. انظر أيضًا أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم للمقدسى المعروف بالبشارى ـ وضع مقدمته وهوامشه وفهارسه د. محمد مخزوم/ ١٧٠، ١٧١).

*** تهافت التهافت:**

انظر: تهافت الفلاسفة.

*** التهافت على الدنيا:**

من فتاوى سلطان العلماء العز بن عبد السلام:

مسألة: قوله ﷺ: «ليُجاءنَّ بأقوام يوم القيامة لهم حسنات كأمثال الجبال، فيُؤمر بهم إلى النار»، فقيل: يا نبى الله، أمصلُّون؟ قال: «كانوا يُصلُّون، ويصومون، ويأخذون وهْنا من الليل، لكنهم كانوا إذا لاح لهم شىء من الدنيا وثبوا عليه» أى مجدُّون فى ذلك حتى آل بهم إلى هذا؟.

الجواب: هـذا محمول على إبـدال الأموال المحـرمة لإجماع المسلمين. على أن المبـاح الذى يخرج حقـوقه وزكاته لا عقـاب عليه فى الدنيا ولا فى الآخـرة. وقد رأينا من يصوم النهار ويقوم الليل، وإذا لاح له مال محرم وثب عليـه وإن أفتى بتحـريمـه لم يتلفت على الفتـوى، وهم كثيرون فى هـذا الوقت، ولا سيما من أخذ أمـوال اليتامى والأوقاف والمصالح العامة. والله أعلم. اهـ.

وجاء فى هامش ٢٩ للمحقق عـن الحديث الشريف الـذى سقناه آنفـا: أخرجـه أبو نعيم فى الحليـة ١/ ١٧٨ بلفظ: «لَيُجَـاءَنَّ بأقوام يوم القيـامة معهم مـن الحسنات مثل جبال تهامة، حتى إذا جيء بهم جعل الله أعمـالهم هباءً ثم قذفهم فى النار» فقال سالم: يا رسول الله، بأبى أنت وأمى جلِّ لنـا هـؤلاء حتى نعـرفهم، فـوالـذى بعثك بالحق إنى أتخـوَّف أن أكون منهم، فقال: «يا سـالم أما إنهم يصومون ويصلُّـون، ولكنهم إذا عُرِض لهم شيء من الحرام وثبوا عليه، فأدحض الله تعالى أعمالهم».

(فتاوى سلطان العلمـاء العز بن عبد السلام ــ دراسة وتحقيق وتعليق مصطفى عاشور/ ٣٠).

*** تهافت الفلاسفة:**

لحجة الإسـلام محمد بن محمـد أبى خـامد الغزالى (٥٠٥هـ/ ١١١١م). قال الدكتور الزحيلى:

وهو كتاب فى الفلسفة وعلم الكلام، ينقل فيه الغزالى عشـرين مسألـة من آراء الفـلاسفـة القدمـاء كأفـلاطـون وأرسطـو وجالينـوس، مثل قِـدم العـالم، وأبديـة العـالم والزمـان والحركة، وأن الله فـاعل العالم وصانعـه، وأنه لا يعلم الجزئيـات المنقسمة بـانقسام الزمـان، وأن السماء حيوان مطيع لله بحركته الـدورية، وغير ذلك من المسائل الطبيعية، وإنكارهم لبعث الأجساد.

ينقل الغـزالى هذه القضـايـا ويناقشهـا، ويسعى إلى هـدم الآراء التى تتعارض مع أصـول الدين، مستعينًـا فى ذلك بـآراء علمـاء الكـلام، وأسلـوب المتكلمين فى المحاورة والمناظـرة، وطرح القضية والرد عليهـا، وإيراد الاعتراض ثم يُتبعه بالجواب عليه.

ويقـوم منهج الغـزالى على التشكيك والنقـد لأقـوال الفـلاسفة، وإظهـار العقل بمظهر العـاجز عن اقتنـاص الحقائق الإلهية.

وجـاء الفيلسـوف أحمد بن محمـد بن رشـد الحفيـد (٥٩٥هـ) فردَّ على الغزالى فى كتـابه «تهافت التهافت» لكن أفكـار الغـزالى كـان لها تـأثير كبير فى الفـلاسفـة المحـدثين فى أوربا فى مسـائل كثيـرة، كالشك وطـريق المعرفـة، وتحديـد مكانة العقل، والكشـف عن جوانب التصور فيه.

قـال الغـزالى فى مقـدمتـه: «ابتدأت لتحـريـر هـذا الكتـاب ردًّا على الفـلاسفـة القـدمـاء، مبيِّنًـا تهـافت عقيـدتهم، وتنـاقض كلمتهـم فيمـا يتعلق بـالإلهيـات، وكاشفًا عن غوائل مذهبهم وعوراته التى هى على التحقيق مضاحك العقلاء... مع حكاية مذهبهم على وجهه».

وصدر الكتـاب بأربع مقدمات عن تـاريخ الفلسفة، ومصطلحـاتهم، وهـدف الغــزالى من التحــذيـر من الفلسفة.

وكان السلطـان العثمانى محمد الفـاتح قد طلب من بعض العلماء تصنيف كتابٍ للمحاكمة بين تهافت الإمام والحكماء.

(مرجع العلوم الإسلامية ـ د. محمد الزحيلى/ ٣٥٦).

***تهامة:**

قال عنها ابن حوقل فى كتابه «صورة الأرض»:

وأما تهـامة فإنها قطعـة من اليمن جبال مشتبكـة أولها مشرف على بحـر القلزم مما يلى غـربيها وشرقيها بنـاحية صعدة وجرش ونجران، وشماليهـا حدود مكة، وجنوبيها من صنعـاء نحو عشـر مراحل، وقـد صور بعض جبـال تهامة فى صورة ديار العرب (كتابات مضيئة/ ٦٩، ٧٠).

وتـوصف منطقـة تهـامـة بأنهـا أرض رمليـة شـديـدة الحرارة، محاطة من الغرب بالبحر الأحمر، ومن الجنوب بـالبحر العـربى، وكلمـا اقتـربت من السـاحـل حصويـة

رملية ، وكلما ارتفعت إلى الشرق أقل انحدارًا إلى الغرب ، ويقدر ارتفاعها بنسبة متراوحة بين ثلاثة أمتار إلى خمسة وأكثر، وأما عرضها فيتفاوت بين (٥٠) كيلو متر إلى (٧٠) كيلو متر (هذه هى اليمن / ٨).

وعن تهامة يقول الأستاذ عبد السلام هارون فى مقدمة تحقيقه لكتاب عرام بن الأصبغ السلمى « أسماء جبال تهامة » وهى النشرة الأولى التى ظهرت فى كتاب مستقل فى تاريخ غرة جمادى الثانية سنة ١٣٧٢ :

« تهامة » كلمة يختلف مدلولها اختلافا شديدا ، فهى تمتد طولا ما بين عدن إلى تخوم الشام مسايرة شاطئ البحر، وهى تنكمش أحيانًا من الشمال أو من الجنوب ، ويختلف علماء البلدان الأقدمون فى ذلك . ولعل أصدق دليل على هذا ما ذكره عرام بن الأصبغ السلمى فى صدر كتابه « أسماء جبال تهامة » أن أول جبال تهامة هو «رضوى» وهو من ينبع على يوم .

ويبدو أن ذلك الانبساط والانكماش جاء فى مختلف العصور نتيجة للسلطان السياسى أو القبلى الذى كان يسود تلك المنطقة أو يتقلص عنها .

على أن اللغة تعيننا عونا تامًا فى هذه القضية ، إذ أن اشتقاق تهامة من « التهم » وهو تغير الريح وركودها وشدة الحر. فالامتداد الساحلى من جنوب اليمن إلى تخوم الشام هو الذى تصدق عليه هذه التسمية .

وإن الراجع إلى أقوال العلماء القدماء ليفهم أن تقسيم الجزيرة العربية يخضع إلى حدٍّ ما للحجاز، وهو الجبل الممتد الذى حجز بين شطرين جغرافيين متباينين من الجزيرة ، أحدهما مرتفع وهو نجد ، والآخر منخفض عنه غائر وهو غور تهامة . وسراة هذا الجبل ، أى عاليه ، هى ما يسمى بالسراة ، ممتدة ما بين أقصى اليمن وأدنى الشام .

فبالطبيعة الجغرافية تكون تهامة هى الغور الضيق الذى يساير بحر القلزم ، ضاربًا من الجانب الغربى لشبه جزيرة طورسينا إلى أقصى الجنوب من بلاد اليمن ، ويختلف عرضها اختلافا كبيرا ، فهى بين الطور والسويس جزء ضيق من الساحل . وأوسع موضع فى تهامة هو ساحل جدة . وهناك تهامة اليمن ، وتهامة الحجاز.

وكانت تهامة اليمن فى بعض العهود ولاية قائمة بذاتها ، ولا سيما فى عهد الفتح الفارسى لليمن فى نهاية القرن السادس الميلادى ، ثم ولى تهامة هذه من بعد بنو زياد ، وكانت حاضرتها « زبيد » ثم أصبحت ولاية خاضعة لأئمة صنعاء .

وهناك تهامة أخرى فى غير الجزيرة العربية ، وهى على الشاطئ الغربى للبحر، وهى « تهامة الحبشة » ذكرها ابن خرداذبه ، وهو يعنى بذلك ما يعرف اليوم بساحل «إريتريا » (نوادر المخطوطات) .

(كتابات مضيئة فى التراث الجغرافى العربى ــ د . شاكر خصباك / ٦٩ ، ٧٠ ، وهذه هى اليمن ـ عبد الله الثور / ٨ ، ونوادر المخطوطات ــ بتحقيق الأستاذ عبد السلام هارون ٨/ ٣٧٤ ، ٣٧٥).

قالت المؤلفة : جاء ذكر جبال تهامة فى الحديث الشريف الذى أوردناه فى مادة « التهافت على الدنيا » فانظره فى موضعه .

*** التهانوى (إمداد الله) (١٢٣٣ـ ١٣١٧هـ):**

من علماء العرب فى الهند. عربى من ذرية عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وهو الشيخ العارف الكبير إمداد الله بن محمد أمين العمرى التهانوى نزيل مكة المكرمة . كان من كبار العلماء والأولياء والمجاهدين فى سبيل الله .

ولد يوم الإثنين لثمان بقين من صفر سنة ١٢٣٣هـ فى قرية نانوتة التابعة إلى سهارنپور ودرس مبادئ العلوم على الشيخ قلندربخش الجلال آبادى وعلى الشيخ إلهى بخش الكاندهلوى ، ثم ذهب إلى دهلى فدرس على الشيخ نصير الدين الشافعى المجاهد وأخذ عنه الطريقة وبعد حصوله على الإجازة ذهب إلى بلدة (تهانة بهون) فأقام بها زمانا ثم دخل بلدة (لوهارى) وبرزبين العلماء

فتصدر للتعليم والإرشاد. ولما ثار المسلمون ضد الاحتلال الإنجليزى سنة ١٢٧٤هـ فى سهارن پور ومظفر نكَّر وقد قاد هذه الثورة جماعة من العلماء والصلحاء اختاروا الشيخ إمداد الله أميرًا لهم. ولما اشتبك الفريقان فى ميدان (شاملى) قرية تابعة إلى بلدة مظفر نكَّر استشهد أحد زعماء الثوار الشيخ حافظ محمد ضامن وانقلبت الدائرة على المسلمين فبطشوا بكل من اتهم بالمشاركة واختفى بعضهم وهاجر الشيخ إمداد الله إلى مكة المكرمة سنة ١٢٧٦هـ وكان أول إقامته على(الصفا) ثم انتقل إلى حارة الباب فتصدر للتدريس وانتفع به الخاص والعام وقد سلك على يديه جمع من العلماء والصلحاء الطريقة الجشتية الصابرية وقد صنف عدة مؤلفات قيمة فى العلم والتصوف منها « ضياء القلوب » بالفارسية و « إرشاد مرشد » و « كلزار معرفة » و « تحفة العشاق » و « جهاد أكبر » و « غذاء روح » و « درد نامة غمناك » كلها باللغة الأردية وأكثرها فى الشعر.

توفى يوم الأربعاء ثانى عشر جمادى الآخرة سنة ١٣١٧هـ بمكة المكرمة ودفن بالمعلاة بجوار الشيخ رحمة الله الكيرانوى.

(علماء العرب فى شبه القارة الهندية ـ يونس الشيخ إبراهيم السامرائى / ٧٢٨، ٧٢٩).

*** التهانوى (محمد بن على) (ـ بعد ١١٥٨هـ / ـ بعد ١٧٤٥م):**

محمد بن على ابن القاضى محمد حامد بن محمد صابر الفاروقى الحنفى التهانوى، عالم هندى من علماء القرن الثامن عشر، استوعب العلوم المختلفة، وألمَّ بفروعها ومصطلحاتها. ويعرف بمعجمه الكبير « كشاف اصطلاحات الفنون » الذى يشتمل على مصطلحات العلوم المختلفة المتداولة وغيرها من حكمة إلهية وطبيعية ورياضية كالحساب والهندسة والهيئة وغيرها.

ألف الكتاب سنة ١٧٤٥م، وطبع فى كلكتا سنة ١٨٤٨، وقد ذكر الزركلى أنه مطبوع فى مجلدين، وأنه فرغ من تأليفه سنة ١١٥٨هـ. وأن له أيضًا كتاب « سبق الغايات فى نسق الآيات » ـ مطبوع (الأعلام، ومعجم العلماء العرب).

وفيما يلى بيان بطبعات « كشاف اصطلاحات الفنون» :

- تصحيح، محمد وجيه عبد الحق، وغلام قادر، الهند: الجمعية الأسيوية البنغالية، بمساعدة شركة هند الشرقية، كلكتة: أردوا كائيد برس. ١٢٧٨هـ / ١٨٦٢م.

ج ١، ٢، ٩٩٢ص، ف، ٧٢ص (المحتوى).

ج ٣، ٤، ١٥٦٤ص، ف، ٧٠ (المحتوى).

ـ بيروت: شركة خياط للكتب والنشر. د. ت.

ج ١: ٢٤٢.

ج ٢: (٢٤٣ـ٥٤٨).

ج ٣: (٥٤٩ـ٨٣٨).

ج ٤: (٨٣٩ـ١٠٨٠).

ج ٥: (١٠٨١ـ١٣٢٢).

ج ٦: (١٣٢٣ ـ ١٥٦٣) مصورة عن طبعة كلكتا.

- تحقيق، لطفى عبد البديع وعبد المنعم محمد حسنين وراجعه أمين الخولى، مصر: وزارة الثقافة والإرشاد القومى، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، مطبعة السعادة، ١٣٨٢هـ / ١٩٦٣م.

ج ١: ٣٩٢ص، م، ٦ص.

ج ٢: ٣٣٦ص.

ج ٣: ١٧٩ص.

ج ٤: ٢٨٩ ص.

(المعجم الشامل ١/ ٢٦٦).

(الأعلام للزركلى ١/ ٢٩٥ ومصادره بهامش ١، ومعجم العلماء العرب ـ باقر أمين الورد المحامى، راجعه الأستاذ كوركيس عواد، ١/ ١٠٢، والمعجم الشامل للتراث العربى المطبوع ـ جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ١/ ٢٦٦).

قالت المؤلفة: النسخ التى عندى من ثلاثة

مجلدات، طبع دار صادر، بيروت، بـدون تاريخ وعليها اسم المؤلف « المولوى محمد أعلى بن على » .

*** التهانيسرى (أبو الفتح) (-٩٧٦ هـ):**

عربـى من ذرية عمر بـن الخطاب، عالم مـن علماء العرب فى الهند، وهو الشيخ الإمـام العالم الكبير المفتى أبو الفتح بن عبد الغفور بـن شرف الدين العمرى الحنفى التهانيسرى ــ أحد أكابر العلماء فى عصـره ـ اتفق الناس على فضلـه، قـرأ النحو والفقـه والأصـول على القـاضى محمد الفـاروقى، وقرأ علـوم الحكمة على الشيخ حسين البكـرى، ثم دخل آكَره وسكن بهـا فى جـوار الشيخ رفيع الدين الشيرازى وأخذ الحديث عنه، ودرس بآكَره خمسين سنـة، أخذ عنـه الشيخ أفضل محمد التميمى والقـاضى ناصـر الدين والحـاج إبراهيـم السرهندى، والشيـخ عبد القادر البدايونى، وكمـال الدين الحسين الشيرازى وخلق كثير من العلماء.

توفى لثمان خلون من جمادى الأولى سنة ٩٧٦ هـ كما فى أخبار الأخيار.

(علماء العـرب فى شبه القـارة الهنديـة ـ يونس الشيـخ إبراهيم السامرائى / ٢٢١).

*** التهجد:**

تهجّـد : استيقظ من النـوم. وصيغـة التفعُّل فيـه للسلب، فالتهجُّد: ترك الهجود وهو النوم، كالتأثُّم: ترك الإثم، والتحـرُّج: تـرك الحـرج. واشتهـر التهجـد فى الشريعة فى صلاة النافلة فى الليل بعد النوم. ويرد اللفظ مرة واحدة فى القرآن الكريم فى قوله تعالى: ﴿ ومِنَ الَّيْلِ فتهجَّد به نافلةً لك ﴾ [الإسراء : ٧٩] (معجم ألفاظ القرآن الكريم) .

وجاء فى لسـان العرب : هَجَـدَ القوم هجودًا : نـاموا، والهاجـد: النائم. والهاجـد: المصلِّى بالليل، والجمع هُجودٌ وهُجَّـد. وكذلك المتهجِّـد يكون مصلِّيـا. وتهجَّد القوم: استيقظـوا للصلاة أو غيـرها، الجـوهرى: هَجَّـد وتهجَّد، أى نام ليلا، وهجد وتهجَّد، أى سهر، وهو من الأضداد، ومنه قيل لصلاة الليل: التَّهجُّد قال الأزهرى: والمعروف فى كـلام العرب أن الهاجد هـو النائم. وهَجَد هجودًا إذا نام. وأما المتهجِّـد فهو القائم إلى الصلاة من النوم، وكأنـه قيل له متهجِّـد لإلقائه الهجـود عن نفسه، كما يقال للعابد متحنِّث لإلقائه الحِنْثَ عن نفسه.

وفى حديث يحيى بن زكـريا، عليهما السـلام: فنظر إلى متهجِّدى بيت المقدس، أى المصلِّين بالليل.

وقـد اشتملت أبواب التهجـد فى البخارى ومـا انضم إليها على ستة وستين حـديثا بيانها كمـا لخصها صاحب فتح البارى :

المعلق اثنا عشر حديثا، والبقية موصولة.

المكرر منها فيه ثلاثة وأربعون حديثا، والخالص ثلاثة وعشرون.

وافقه مسلم على تخـريجها سوى حديث عـائشة فى صلاة الليل سبع وتسع وإحدى عشرة، وحديث أنس كان يفطر حتى نظن أنه لا يصوم. وحـديث سمرة فى الرؤيا، وحديث سلمـاء وأبى الدرداء. وحديث عبـادة: من تعارَّ من الليل، وحـديث أبى هـريـرة فى شِعـر ابن رواحـة، وحديث جابر فى الاستخارة.

وفيه من الآثار عن الصحابة والتابعين عشرة آثار ـ والله أعلم (فتح البـارى ٤/ ١٨٢). ويمكنك الرجـوع إلى باب التهجد كله فى المصدر م٤/ ٩٩ ـ ١٨٢ .

ويفرد الإمام ابن الديبع الفصل الثـانى فى الدعاء عند التهجد جاء فيه :

عن ابن عباس رضى الله عنهما قـال: « كان رسول الله ﷺ إذا قام من الليل يتهجـد قال: اللهم ربنـا لك الحمد أنت قيِّم السموات والأرض ومَن فيهن ولك الحمد، أنت نور السموات والأرض ومن فيهن ولك الحمد، أنت مالك السمـوات والأرض ومن فيهن ولك الحمـد، أنت الحقُّ، ووعدُك الحقُّ، ولقاؤك حقٌّ، وقـولك حقٌّ، والجنة حقٌّ، والنـار حقٌّ، والنبيـون حقٌّ ومحمـد ﷺ حقٌّ، والسـاعـة حقٌّ. اللهم لـك أسلمتُ وبك آمنتُ وعليـك تـوكَّلت،

وإليك أنبْتُ وبك خاصمتُ، وإليك حاكمتُ، فاغفر لى ما قدَّمت، وما أخَّرت، وما أسررتُ، وما أعلنتُ، وما أنت أعلم به منى، أنت المقدِّم، وأنت المؤخِّر لا إله إلا أنت » (تيسير الوصول ٢/ ٦٩).

وللشيخ زين الدين بن على المعبرى ثم المليبارى منظومة بعنوان « كفاية الأتقياء ومنهاج الأصفياء » شرحها السيد بكرى المكى بن السيد محمد شطا الدمياطى مما نقله لك فيما يلى، وقد تميَّزت أبيات المنظومة بوضعها بين أقواس. يقول الناظم ويتلوه الشارح :

(فإذا انتبهت بليلة فتهجَّدا

واستغفرنَّ للمؤمنين وأعْولا)

لما فرغ من آداب النوم نبه على آداب الانتباه بعده فقال فإذا انتبهت ... إلخ يعنى فإذا استيقظت من نومك فتهجد لله تعالى والتهجد التنفل بعد النوم ولا حَدَّ لعدد ركعاته، قال ﷺ : « عليكم بقيام الليل ولو ركعة » ثم إذا فرغت من تهجدك فاستغفر للمؤمنين والمؤمنات بأن تقول أستغفر الله العظيم لى ولوالدىّ ولجميع المؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات. قال ﷺ « من استغفر للمؤمنين والمؤمنات كل يوم سبعا وعشرين مرة كان من الذين يُستجاب لهم ويُرزق بهم أهل الأرض ». وقال ﷺ « من استغفر الله دبر كل صلاة ثلاث مرات فقال أستغفر الله الذى لا إله إلا هو الحى القيوم وأتوب إليه غفرت ذنوبه وإن كان قد فرَّ من الزحف » والحاصل ينبغى بعد التهجد الإكثار من الدعاء والاستغفار والتضرع والبكاء لخبر مسلم « إن فى الليل ساعة لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله تعالى خيرا من الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه » وأفضل الأوقات السحر لقوله تعالى ﴿ **وبالأسحار هم يستغفرون** ﴾ وللخبر الصحيح « ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الأخير فيقول من يدعونى فأستجيب له ومن يسألنى فأعطيه ومن يستغفرنى فأغفر له » ويكره لمعتاد القيام فى الليل تركه لقوله ﷺ لعبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنه « يا عبد الله لا تكن مثل فلان كان يقوم الليل ثم تركه » وحكى اليافعى عن الشيخ أبى بكر الضرير قال كان فى جوارى شاب حسن يصوم النهار ولا يفطر ويقوم الليل ولا ينام فجاءنى يوما وقال يا أستاذ إنى نمت عن وردى الليلة فرأيت كأن محرابى قد انشق وكأنى بجوارٍ قد خرجن من المحراب لم أر أحسن وجها منهن وإذا فيهن واحدة شوهاء لم أر أقبح منها منظرا فقلت لمن أنتن ولمن هذه فقلن نحن لياليك التى مضين وهذه ليلة نومك ولو مت فى ليلتك هذه لكانت هذه حظك فشهق شهقة وخر ميتا رحمة الله عليه، وحكى عن بعض الصالحين أنه قال رأيت سفيان الثورى فى النوم بعد موته فقلت له كيف حالك يا أبا سعيد؟ فأعرض عنى وقال ليس هذا زمان الكنى فقلت له كيف حالك يا سفيان فانشأ يقول :

نظرت إلى ربى عيانا فقال لى
هنيئا رضائى عنك يا آبن سعيد

لقد كنت قوَّاما إذا الليل قد دجا
بعبرة مشتاق وقلب عميد

فدونك فاختر أىَّ قصر تريده
وزرنى فإنى عنك غير بعيد

(فلركعتان من الصلاة بليلة
كنز بدار الخلد أدوم أنبلا

فاستكثرنَّ من الكنوز لفاقة
تأتى عليك ولا نسيب ولا ولا)

هذا بيان لفضيلة التهجد، والمعنى أن ركعتين من صلاتك فى الليل كنز من كنوز البر فى دار الخلد أى الجنة فاستكثر حينئذ من هذه الكنوز لفاقة أى حاجة تأتى عليك يوم القيامة والحال أنه لا نسيب هناك ولا ذا ولاء ينفعانك هناك، وقد ورد فى فضل التهجد أحاديث كثيرة منها قوله ﷺ : « أفضل الصلاة بعد المكتوبة صلاة الليل » وقوله ﷺ « عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم وقربة لكم ومكفرة للسيئات ومنهاة عن الإثم

ومطردة للداء عن الجسد » ومنها قوله ﷺ « أيها الناس أفشوا السلام وأطعموا الطعام وصِلوا الأرحام وصلُّوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام » ومنها قوله ﷺ « يحشر الناس فى صعيد واحد فينادى مناد أين الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع فيقومون وهم قليل فيدخلون الجنة بغير حساب » وروى أن الجنيد رؤى فى النوم فقيل له ما فعل الله بك؟ فقال طاحت تلك الإشارات وغابت تلك العبارت وفنيت تلك العلوم ونفدت تلك الرسوم وما نفعنا إلا ركيعات كنا نركعها عند السحر، ومعنى طاحت تلك الإشارات أن إشاراته التى يشير بها للناس هلكت فلم يجد ثوابها ومعنى غابت تلك العبارات أن عباراته التى يعبر بها للمريدين تلاشت واضمحلت فلم يجد ثوابها أيضًا ومعنى فنيت تلك العلوم أن العلوم التى يعلمها للتلامذة انعدمت فلم يجد ثوابها أيضًا ومعنى نفدت تلك الرسوم أن الرسوم التى يرسمها للمبتدئين فرغت فلم يجد لها ثوابا ومعني وما نفعنا ... إلخ أنه وجد ثوابها . والمقصود من ذلك أن هذه الأمور لم يجد لها ثوابا لاقترانها فى الغالب بالرياء ونحوه إلا الركيعات المذكورة للإخلاص فيها، وإنما قال رضى الله عنه ذلك حثًا على التهجد وبيانًا لشرفه وإلا فيبعد على مثله اقتران عمله برياء أو نحوه مع كونه سيد الصوفية .

وحكى أن أبا يزيد البسطامى رضى الله عنه كان صغيرًا فى المكتب ولما وصل سورة المزمل قال لأبيه من هذا الذى أمره الله تعالى بقيام الليل؟ فقال يا بنى محمد ﷺ قال فلم لا تفعل كما فعل محمد ﷺ؟ قال ذاك أمر شرف الله به محمدا ﷺ فلما قرأ ﴿ وطائفة من الذين معك ﴾ قال يا أبت من هؤلاء؟ قال أصحاب محمد ﷺ قال: فلم لا تفعل كما فعلوا؟ قال يا بنى قوّاهم الله على قيام الليل . فقال يا أبت لا خير فيمن لا يقتدى بمحمد ﷺ وأصحابه فصار أبوه يصلى بالليل فقال يا أبت علمنى صلاة الليل وأراد أن يصلى معه فمنعه أبوه من ذلك فقال يا بنى إنك صغير فقال إذا جمع الله الخلائق يوم القيامة وأمر بأصحاب الجنة إلى الجنة أقول يا رب أردت الصلاة بالليل فمنعنى أبى فقال يا بنى قم فصل بالليل .

وكان عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه يأتى المساجد المهجورة بالليل فيصلى فيها ما يسره الله عز وجل فإذا كان وقت السحر وضع جبهته على الأرض ومرغ خده على التراب ولم يزل يبكى إلى طلوع الفجر فلما كان فى بعض الليالى فعل ذلك على العادة فلما فرغ ورفع رأسه من صلاته وتضرعه وجد رقعة خضراء قد اتصل نورها بالسماء مكتوب عليها هذه براءة من النار من الملك العزيز لعبده عمر بن عبد العزيز.

فلله در أقوام ما زالت نياق وجدهم تسرى فى ليل قصدهم حتى بلغوا المنزلة وحصلت لهم العناية، وما أحسن قول بعضهم:

إن للّه عبادا
طلّقوا الدنيا وهاموا
فله ذلُّوا فَعَزُّوا
وله صلُّوا وصاموا
هجروا الأهل وساحوا
وعلى الأوراد داموا
فإذا ما رقد النا
س ونام الخلق قاموا
فلهم فى الليل أحوا
لٌ إذا جن الظلامُ
أخلصوا فى الحب لله
وعلى الخير أقاموا

(ويفوت هذا بالكثير من اهتما
مك واشتغالك بالدنيا متغافلا
وحديث دنيا ثم لغو واللغط
وكذا بإتعاب الجوارح وامْتلا)

لما أمر بالتهجد وبيَّن فضليته ناسب أن يتبعه بذكر الأسباب التى تفوته فقال ويفوت ... إلخ يعنى ويفوت هذا التهجد بأربعة أشياء :

الأول: الاهتمام بالدنيا مع التغافل عن أهوال الآخرة.

الثاني: الاشتغال بحديث الدنيا وبالكلام اللغو أي الباطل وبكثرة اللغط أي رفع الصوت.

والثالث: إتعاب الجوارح بالأعمال الشاقة في النهار.

والرابع: إكثار الأكل لأنه مجلبة للنوم.

ومما يفوت التهجد إهمال القيلولة وارتكاب الذنب بالنهار فإنه يقسي القلب ويحول بينه وبين أسباب الرحمة، قال رجل للحسن البصري: يا أبا سعيد إني أبيت معافى وأحب قيام الليل وأعد طهوري فما بالي لا أقوم؟ فقال ذنوبك قيدتك، فالموفق من يغتنم وقته ويعرف داءه ودواءه ولا يُهْمل فيُهْمَل، وفَّقنا الله لما يحبه ويرضاه آمين.

(ويعين تجديد الوضوء وذكركا
قبل الغروب مسبِّحا مستقبلا
وعبادة بين العشاء ومغرب
ترك كلاما بعد ذلك غافلا)

لما ذكر الأسباب المفوتة للتهجد ذكر الأسباب المعينة عليه فقال ويعين ... إلخ يعني ويعينك على القيام للتهجد أربعة أسباب:

الأول: تجديد الوضوء بعد العشاء الآخرة.

الثاني: ذكر الله تعالى قبل غروب الشمس حال كونك مسبحا أي ومستغفرا ومستقبلا للقبلة.

الثالث: العبادة بين المغرب والعشاء بصلاة أو تلاوة وذكر وأفضلها الصلاة قال الحبيب عبد الله الحداد في نصائحه الدينية: ومن المستحب المؤكد إحياء ما بين العشاءين بصلاة وهو الأفضل أو تلاوة قرآن أو ذكر الله تعالى من تسبيح أو تهليل أو نحو ذلك. قال النبي ﷺ: « من صلى بعد المغرب ست ركعات لا يفصل بينهن بكلام عدلن له عبادة اثنتي عشرة سنة » وورد أيضًا « أن من صلى بين المغرب والعشاء عشرين ركعة بنى الله له بيتا في الجنة » وبالجملة فهذا الوقت من أشرف الأوقات وأفضلها فتتأكد عمارته بوظائف الطاعات ومجانبة الغفلات والبطالات، وورد كراهة النوم قبل صلاة العشاء فاحذر منه وهو من عادة اليهود وفي الحديث « من نام قبل صلاة العشاء الآخرة فلا أنام الله عينيه » اهـ.

والرابع: ترك الكلام بعد العبادات المذكورة فإن الكلام في ذلك الوقت يذهب طراوة النور الحادث في القلب من المواصلة بين العشاءين ويبعد من قيام الليل.

ومما يعين على قيام الليل القعود على الذكر أو الصلاة حتى يغلب النوم ومنه أيضًا ترك العادة كالوسادة والفراش الناعم ومنه أيضًا سلامة القلب من الحقد والبدع وفضول هموم الدنيا ومنه أيضًا حب الله عز وجل وحب الخلوة به والتلذذ بمناجاته وفقنا الله لذلك. (كفاية الأتقياء / ١٠٥-١٠٩).

ومن النظم أيضًا ما جاء في منظومة الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي الموسومة بالسبل السوية لفقه السنن المروية. يقول الناظم في باب التهجد بالليل:

وفي قيام الليل فضل لا يعد
بل فيه رضوان المهيمن الأحد
وأهله هم صفوة الرحمن
دليله في آخر الفرقان
كذاك صدر الذاريات فيه ما
يكفي ويشفي من له قد فهما
وانظر لما في سورة المزمِّل
واسأل له توفيق مولاك العلي
وكم له فضل عن النبي ثبت
بل قام حتى قدميه انفطرتْ
وخير وقت لصلاة الليل ما
في ثلثه الأخير نصًّا علما
إذ فيه رب العالمين ينزل
يجيبُ من إياه فيه يسأل

ويقبل التـوبـة والـذنـوبـا
يغفـرهـا ويستـر العيـوبـا
وحينمـا استيقظت فـالله اذكـر
وانفث على اليسـرى ثـلاث وانثـر
كـذلك السـواك تأكيـدًا يسن
ولخـواتيم آل عمـران اقـرأن
من ﴿ إن فى خلق السموات ﴾ إلى
آخـرهـا نصًّـاصـريحًـا نقـلا
وسُنَّ تطـويل صـلاة الليـل فى
كل صفـاتهـا ينص مـا خفى
وهى ثـلاث عشـرة أكثـرهـا
والـوتـر منهـا وهـو فى آخـرهـا
بـركعـة أو بثـلاث فـادر
خمس وسبع تسع إحـدى عشـر
فـالخمس والثـلاث سـردًا تفعلُ
بـلا جلـوس وسطهـا قـد نقلـوا
والـوتـر بـالسبع فَقَبْل السـابعـهْ
اجلس وفى التسع قبيل التـاسعـهْ
وبعـد أن أتمهن سلَّمـا
كمـا لنـا نبينـا قـد علَّمـا
وسن بـدأه بـركعتين
قبل قيـامـه خفيفتين
وركعتـان بعـد وتـره تُسَنْ
وجـالسًـا يفعلهـا نَصّ السُّنن
والـدعـاء أكثـر والاستغفـار
لا سيمـا فى سـاعـة الأسحـار
ومن سهـا عن وتـره أو نـامـا
صلى إذا ذكـره أو قـامـا
ومـن يفتـه ورده لعلـهْ
صلى من النهـار ثنتى عشـرةْ
وصح أن أفضل الأعمـال مـا
صـاحبُـه كـان عليـه أدْومَـا

(مجموع/ ٢٥).

(معجم ألفاظ القرآن الكريم. إعداد مجمع اللغة العربية ١٨/ ٥٨٩، ولسان العرب لابن منظور ٥١/ ٤٦١٦، وفتح البارى بشرح صحيح البخارى للحافظ ابن حجر العسقلانى ـ وثق نصوصه وحقق أصوله وضبط أحاديثه ووضع فهارسه الأستاذ طه عبد الرءوف سعد. ط دار الغد العربى م ٤/ ١٨٢، وتيسير الوصول إلى جامع الأصول لابن الديبع الشيبانى ٢/ ٦٩، وكفاية الأتقياء ومنهاج الأصفياء شرح السيد بكرى المكّى ابن السيد محمد شطا الدمياطى على منظومة هداية الأذكياء إلى طريق الأولياء. شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر. الطبعة الثانية ١٣٧٢هـ ـ١٩٥٣م/ ١٠٥ ـ ١٠٩، ومجموع: «السبل السوية لفقه السنن المروية» ـ نظم حافظ بن أحمد الحكمى/ ٢٥).

*** التهجد وقيام الليل:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

الرقم ٣٨٦٨.

كتاب فى التهجد وقيام الليل وأخبار الصالحين والصوفية فى تهجدهم وقيامهم.

المؤلف: أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد الأموى مولاهم، البغدادى المعروف بابن أبى الدنيا المتوفى سنة ٢٨١هـ/ ٨٩٤م على رواية.

أوله: باب الحث على قيام الليل والتهجد والفصل فى ذلك. قرأت على القاضى أبى القاسم عبيد الله بن القاضى السعيد أبى الفرج عن أبى إدريس الخولانى قال: قال رسول الله ﷺ: «عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم ...».

آخره: فرأيته رفع رأسه إلى السماء ثم قال: قرة عينى ثم خر ساجدًا فسمعته يقول وهو ساجد: إلهى كيف عزفت قلوب الخليقة عنك قال: فيعود على ما كان عليه من الركوع والسجود. آخر الكتاب.

الخط نسخ معتاد. الحبر: أسود.

ملاحظات: نسخة قيمة قديمة عليها سماعات أقدمها سنة ٥٣٨هـ وذلك قراءة على الرئيس للأصل [هكذا] أبي الحسن على بن هبة بن عبد الله وعليه خط ابن عبد الهادي.

مصادر عن الكتاب: بروكلمان ٣/ ١٣١ الترجمة العربية، صلاح الدين المنجد: معجم مصنفات ابن أبي الدنيا رقم ٤٩.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٦/ ١٣١، تاريخ بغداد ١٠/ ٨٩، تهذيب التهذيب: ٦/ ١٢.

بعض نسخ الكتاب: لا له لي ٣٦٦٤/ ١٣.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ــ وضع محمد رياض المالح ١/ ٣٣٥، ٣٣٦).

*** التهجير:**

التهجير والتّهجُّر والإهجار: السير فى الهاجرة (وهى وقت الزوال، وقت شدة الحر). وفى الحديث: أنه كان ﷺ يصلى الهجير حين تدحض الشمس، أراد صلاة الهجير يعنى الظهر فحذف المضاف. الأزهرى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لو يعلم الناس ما فى التهجير لاستبقوا إليه». وفى حديث آخر مرفوع: «المُهَجِّر إلى الجمعة كالمُهْدِى بَدَنَة». قال الأزهرى: يذهب كثير من الناس إلى أن التهجير فى هذه الأحاديث من المهاجرة وقت الزوال، قال: وهو غلط، والصواب فيه ما روى أبو داود المصاحفِيّ عن النضر بن شُميل أنه قال: التهجير إلى الجمعة وغيرها التبكير والمبادرة إلى كل شيء، قال: وسمعت الخليل يقول ذلك، قاله فى تفسير هذا الحديث، يقال: هجَّر يهجِّر تهجيرًا، فهو مُهَجِّر، قال الأزهرى: وهذا صحيح وهى لغة أهل الحجاز ومن جاورهم من قيس.

وقوله ﷺ: «لو يعلم الناس ما فى التهجير لاستبقوا إليه» أراد التبكير إلى جميع الصلوات، وهو المضىُّ إليها فى أول أوقاتها. قال الأزهرى: وسائر العرب يقولون: هجَّر الرجل إذا خرج بالهاجرة، وهى نصف النهار.

وحكى ابن السكيت عن النَّضر أنه قال: الهاجرة إنما تكون فى القيظ، قبل الظهر بقليل وبعدها بقليل. قال الظهيرة نصف النهار فى القيظ حين تكون الشمس بحيال رأسك كأنها لا تريد أن تبرح. وقال الليث: أهْجر القومُ إذا صاروا فى ذلك الوقت، وهجَّر القوم إذا ساروا فى وقته. قال أبو سعيد: الهاجرة من حين تزول الشمس، والهُوَيجرة بعدها بقليل.

(لسان العرب ٥١/ ٤٦٢٩، وزاد المعاد فى هدى خير العباد للإمام ابن قيم الجوزية ١/ ١٠٨ ـ ١١٠).

*** تهديم الأركان من [فى] ليس فى الإمكان أبدع مما كان:**

تهديم الأركان من [فى] ليس فى الإمكان أبدع مما كان: لبرهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعى المتوفى سنة ٨٨٥ خمس وثمانين وثمانمائة رسالة. أولها: الحمد لله الحميد، المجيد... إلخ رَدَّ فيها بعض الفلاسفة القائلين بالوحدة المطلقة واعترض على الغزالى فى إحيائه وفرغ من تأليفها سنة ٨٨٣ ثلاث وثمانين وثمانمائة. (كشف ١/ ٥١٣).

*** التهذيب:**

فى اختصار المدونة. من المخطوطات النادرة بخزانة جامع القرويين.

للبراذعى، خلف بن أبى القاسم سعيد القيروانى أبو القاسم الأزدى من كبار أصحاب أبى محمد بن أبى زيد وأبى الحسن القابسى. له فى المذهب تآليف منها كتاب التهذيب فى اختصار المدونة، حذا به حذو اختصار شيخه أبى محمد مع حذف زياداته والاقتصار على نسق المدونة.

وقد ألَّف أبو محمد عبد الحق بن محمد بن هارون السهمى القرشى الصقلى كتابه الاستدراك على مختصر البراذعى، وتوفى عبد الحق سنة ٤٦٦. وقد انتقد عبد الحق عليه فى أشياء أحالها فى الاختصار عن معناها ولم يتبع فيها ألفاظ المدونة، قال القاضى عياض: وأنا أقول

إن البراذعى ما أدخل ما أُخِذ عليه فيه إلا كما نقله أبو محمد. ذكره فى الديباج ص ١١٤، ١١٥ طبع فاس ولم يذكر تاريخ وفاته.

ووُجد بظهر أول ورقة من كتاب التهذيب هذا أن مؤلفه البراذعى مات بالقيروان سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة، بعد موت أبى محمد بن أبى زيد باثنين وخمسين عامًا، ونقل محمد بن محمد مخلوف فى شجرة النور الزكية فى طبقات المالكية ملخص ترجمته من الديباج وقال: لم أقف على وفاته، وابن أبى زيد توفى سنة ٣٨٦.

(مجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى المغرب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق١/ ١٤٧، ١٤٨).

*** تهذيب الآثار:**

من مؤلفات محمد بن جرير الطبرى النفيسة، قال فيه الخطيب البغدادى: وله كتاب سماه تهذيب الآثار لم أر سواه فى معناه إلا أنه لم يتمه... وقد ابتدأ بما رواه أبو بكر الصديق رضى الله عنه كما صح عنده بسنده، وتكلم على كل حديث وعلته وطرقه وما فيه من الفقه والسنن، واختلاف العلماء وحججهم، فتم به مسند العشرة وأهل البيت الموالى ومن مسند ابن عباس قطعة كبيرة ومات قبل تمامه وهو موجود بمكتبة الآستانة (السنة النبوية وعلومها / ٣٤١).

قال صاحب كشف الظنون: وهو كتاب تفرد فى بابه بلا مشارك (كشف ١/ ٥١٤).

(السنة النبوية وعلومها ـ د. أحمد عمر هاشم/ ٣٤ وكشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٥١٤)

*** تهذيب الأخلاق:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (بمكتبة الأسد الآن).

الرقم ٣٦٠٨ تربية وأخلاق ٤٢.

كتاب فى أن الإنسان يطلب معالى الأمور ويجب عليه أن يعدل عن طرق الرذائل ومن أجل ذلك أراد أن يقول المؤلف قولاً فى الأخلاق وذكر خصالاً مفيدة منها مجالسة الزهاد.

المؤلف: أبو عثمان عمرو بن محبوب الكنانى البصرى المعتزلى المعروف بالجاحظ المتوفى سنة ٢٥٥هـ/ ٨٦٩م.

أوله: الحمد لله رب العالمين اعلم أن الإنسان من بين سائر الحيوان ذو فكر وتمييز وهو أبدًا يحب من الأمور أفضلها ومن المراتب أشرفها، ومن المقتنيات أنفسها، إذا لم يعدل عن التمييز فى اختياره.

آخره: ويبقى له حسن الثناء مؤبدًا، وجميل الذكر مخلدًا فقد أتينا على صفة الإنسان التام الجامع لمحاسن الأخلاق والطريقة التى تؤديه إلى هذه الرتبة وتحفظ عليه هذه المنزلة وقدمنا ما ينبغى تقديمه من سياسة الأخلاق وتهذيب النفوس فما أولى من نظر فى هذا القول وتصفحه...

الخط نسخى جميل، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

اسم الناسخ: يوسف معتوق الخواجا تاج الدين البعلبكى [هكذا].

تاريخ النسخ: أواخر جمادى الآخرة سنة ١٠٤٧هـ.

ملاحظات: نشره الأستاذ محمد كرد على أنه للجاحظ وكذا نُسب لابن عربى فى عدة طبعات طبعت بدمشق ومصر ولكن الصحيح أنه ليحيى بن عدى.

مصادر عن الكتاب: معجم المطبوعات/ ١٧٠ و١٧٦.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٨/ ٧ معجم الأدباء١٦/ ٧٤، كنوز الأجداد/ ٧٤.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ــ وضع محمد رياض المالح ١/ ٣٣٦، ٣٣٧).

*** تهذيب الأخلاق (علم.):**

أحد أقسام علم الحكمة العملية، وهو علم يعرف منه أنواع الفضائل، وكيفية اقتنائها لتتحلى النفس بها، وأنواع الرذائل وكيفية توقِّيها لتتخلى عنها، فموضوعه: الأخلاق، والملكات، والنفس الناطقة، من حيث الاتصاف بها. وقد قضت الشريعة المحمدية على صاحبها السلام والتحية الوطر عنه على أكمل وجه وأتم تفصيل، قال النبى ﷺ: « بعثت لأتمم مكارم الأخلاق » وقالت عائشة الصديقة رضى الله عنها حين سُئلت عن خُلقه ﷺ: « كان خلقه القرآن ».

وللعلماء مصنفات كثيرة فى الأخلاق، منها كتاب البر والإثم لابن سيناء وكتاب الفوز لابن مسكويه، والأخلاق للرازى، والأخلاق للإيجى، والأخلاق للطوسى، والأخلاق للدوَّانى.

ومن مصنفات أهل الهند، طوطى نامه كتاب ضخم بالفارسى للشيخ ضياء الدين البخشى البدايونى بعبارات مهذبة، واستعارات مستعذبة صنفه سنة ٧٣٠، وموارد الكلم بالعربى فى صنعة الإهمال للشيخ أبى الفيض الناگورى، وعيار دانش بالفارسى لأبى الفضل بن المبارك الناگورى، وأخلاق حميدى للمولوى حميد الدين بن غازى الدين الكاكوروى، والأخلاق للمولوى معشوق على بن غلام حسين الجونپورى، وتحسين الأخلاق للمولوى مهدى بن العارف المدراسى، والوصايا بالفارسى فى مجلد ضخم للنواب وزير الدولة محمد وزير خان الطوكى، والأخلاق الإنسانية للسيد عبد الغنى الإستهانوى البهارى، والحقوق والفرائض بالأردو للمولوى نذير أحمد البِجْنَورى ثم الدهلوى، وأخلاق ضيائى للسيد محمد شاه بن أحمد شاه صنفه سنة ١٣١٠، وتهذب الأخلاق للمولوى نجم الحق وبستان التهذيب لعمر دراز على خان، وأخلاق محمدى لسعيد أحمد العمرى، وأساس الأخلاق للسيد محب الحق العظيم آبادى، وأخلاق أحمدى لمرزا سلطان أحمد بن غلام أحمد القاديانى، والأخلاق للمولوى أحمد مكرم العباسى الچرياكوتى، وأخلاق أسدى للميربهادر على الحسينى، وجامع الأخلاق للمولوى أمانت الله الكلكتوى، ومعدن التهذيب للمرزا حبيب حسين اللكهنوى و« علم آموز وعقل أفروز » للحكيم سراج الدين ابن بهاء الدين الدهلوى صنَّفه سنة ١٢٩٠، والإصلاح للعبد القاصر، وتوبة النصوح وابن الوقت، والموعظة الحسنة كلها بالأردو للمولوى نذير أحمد الدهلوى، وتهذيب الخصائل وتذهيب الفضائل بالأردو للسيد ظفر مهدى بن حسن ذكى المولوى النيسابورى الجرولى، منقول من تهذيب الأخلاق لابن مسكويه مع زيادة ونقصان، وعلم الأخلاق رسالة للمولوى كرامت حسين ابن سراج حسين الحسينى الكنتورى.

(الثقافة الإسلامية فى الهند « معارف العوارف فى أنواع العلوم والمعارف » للإمام عبد الحى الحسنى ـ راجعه وقدم له أبو الحسن على الحسنى الندوى / ٢٨٧، ٢٨٨).

*** تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق:**

تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق: للشيخ أبى على أحمد بن محمد المعروف بابن مسكويه المتوفى سنة ٤٢١ إحدى وعشرين وأربعمائة ويشتمل على ست مقالات. أوله: اللهم إنا نتوجه إليك... إلخ وهو كتاب مفيد فى علم الأخلاق (كشف ١/ ٥١٤).

يقول الدكتور السعيد الورقى عن الكتاب: طبع كتاب تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق لمسكويه عدة طبعات فى مصر. أولها طبعة سنة ١٢٩٦ هجرية، ثم أعيد طبعه فى سنوات ١٣١٧ ـ ١٣٢٣، ١٣٢٦ هجرية، وطبع ببيروت سنة ١٩٦١. والكتاب دراسة علمية بقدر ما وصل إليه العلم آنذاك فى تقويم الأخلاق والسلوك أو كما يقول مسكويه فى مقدمته لكتابه « غرضنا فى هذا الكتاب أن نحصل لأنفسنا خلقا، تصدر به عنا الأفعال كلها جميلة، وتكون مع ذلك سهلة علينا لا كلفة فيها ولا مشقة، ويكون ذلك بصناعة وعلى ترتيب علمى ».

فالدراسة هنا دراسة تتناول بعض أنماط العلاقات الاجتماعية، وخاصة الأمراض الأخلاقية التى انتشرت فى عصره، والتى أوجدتها طبيعة الحياة آنذاك وظروفها، فتعرّض للغرور والخيلاء والكراهية والغيرة والحقد، كما تناول قواعد علاقات الأفراد بعضهم ببعض فيما يسمى الآن بقواعد اللياقة ...

وقد قسم مسكويه كتابه إلى سبعة أبواب أو سبع مقالات (ورد فى كشف الظنون ١/ ٥١٤ ست مقالات) تناول فيها النفس ومراتب القوى وشرفها والفرق بين الخير والسعادة وأقسام الخير وظهور السعادة فى الأفعال الناشئة عن الفضائل والاتحاد وحاجة الناس بعضهم لبعض وعلاج أمراض النفس ثم رد الصحة على النفس ومعالجة أمراضها. اهـ.

(فى مصادر التراث العربى ـ د. السعيد الورقى / ٢٠٦، ٢٠٧).

*** تهذيب الأخلاق ومداواة النفوس:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (بمكتبة الأسد الآن).

الرقم ٣١٨٢.

كتاب فى الأخلاق وإصلاحها ومداواة النفوس، ابتدأ بفصل فى مداواة النفوس، وختمها بفصل فى غرائب أخلاق النفس.

المؤلف: أبو محمد على بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسى القرطبى المتوفى سنة ٤٥٦هـ/ ١٠٦٤م.

أوله: الحمد لله على عظيم منته وصلى الله على محمد عبده وخاتم أنبيائه ورسله، وأبرأ إليه تعالى من الحول والقوة وأستعينه على كل ما يعصم فى الدنيا من جميع المخاوف.

آخره: فرض على الناس تعلم الخير والعمل به فمن جمع الأمرين استوفى الفضلين معًا، ومن علمه ولم يعمل به فقد أحسن فى التعليم وأساء فى ترك العمل به ...

الخط نسخى جميل، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر مجدولة بالأحمر.

ملاحظات: نسخة قيمة خزائنية مذهبة ومزخرفة.

وتوجد نسخة ثانية.

الرقم ٣١٨١.

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود.

مصادر عن الكتاب: كشف الظنون ٢/ ١٦٤١ باسم مداواة النفوس، معجم المطبوعات / ٨٦.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٧/ ١٦، نفح الطيب ٦/ ٢٠٢، معجم الأدباء ١٢/ ٢٣٥، كنوز الأجداد/ ٢٤٥، المستشرقون ٢/ ٥٩٦.

طبعات الكتاب:

١ - محمد هاشم الكتبى بمصر والشام سنة ١٣٢٤هـ.

٢ - عمر المحمصانى بيروت سنة ١٣٢٥هـ بـ١٠٠ ص.

٣ - الجمالية بمصر سنة ١٣٣١هـ/ ١٩١٣م بـ١٠٨ ص.

٤ - مصر بدون تاريخ مع كلمات لقاسم أمين نشرها على محمود الخطاب بـ٨٥ ص.

٥ - نشرها الدكتور إحسان عباس ضمن مجموعة رسائل ابن حزم من ص ١١٣ ـ ١٧٣ بدون تاريخ بمصر.

ترجمه إلى الأسبانية الأستاذ أمين بلاثيوس ونشر فى مدريد عام ١٩١٦م.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٣٣٧ـ٣٣٩).

*** تهذيب الأذكار (أو مختصر الأذكار):**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف والمواعظ.

مخطوط بمكتبة الأوقاف المركزية بالسليمانية بالعراق.

مؤلفه: أحمد بن حسين بن حسن بن على بن يوسف

ابن علي بن رسلان الرملي الشافعي ويعرف بـابن رسلان (شهاب الدين أبـو العباس). ٧٧٣ ـ ٨٤٤هـ/ ١٣٧١ ـ ١٤٤٠م.

أوله: « الحمد لله الـرحيم الغفار الكريم الستـار مدبر الأمور كما يشاء ويختار... إلخ ».

آخره: (عن أبي موسى إحداهمـا لأبي عامر والأخرى لأبي موسى يعنى الدعوة الأولى لأبي عامر المرسل والثانية لأبي موسى الأشعرى الرسول والله أعلم).

نـاسخـه: حسـن بن مـوسى بن حسن بن هـارون الكناوى سنـة ٨٤٨هـ وفي آخره تملك ومطـالعة من قبل عيسى بن نبهان الشافعي.

في أولـه: فهرسـة وصفية بمحتـويات الكتـاب وعليه تملكـات من قبل أحمـد بن علي بن محمـد بن علي بن عبـد الـرحمن الهشـارى العكى العـدنـاني في محـروسـة (سورت) من أرض الهند ثم الحاج بابكر القحطان ومؤرخ سنة ١٢٧٣هـ ثم لـولده محمد بن بابكـر الحطان والإمام محمد بن إسحاق.

ورقـه مصقـول أملس خطـه نسخي كتبت العنـاوين الرئيسية بالحبر الأحمر، جلده مزخرف زخرفة فنية، نسخة جيدة.

و : ٢٢٢.

م : ٢٧ × ١٨.

س : ٢٣. ت/ ٢٧٨.

مصادر الكتاب والمؤلف: معجم المؤلفين ١/ ٢٠٤ وفي هـامشـه أن هنـاك رأى يقـول بأن سنـة ولادتـه هـو ٧٧٥هـ. وهـدية العـارفين ٥/ ١٢٦ ورد اسم المـؤلف أحمد بن أمين الدين بدل (أحمد بن حسين).

(فهرس مخطـوطات مكتبة الأوقاف المـركزية في السليمـانية ـ إعداد محمود أحمد محمد ١/ ٢٠٤، ٢٠٥).

*** تهذيب الأسماء واللغات:**

قال عنه صاحب كشف الظنون:

تهذيب الأسماء واللغات ــ للإمام محيي الدين يحيى ابن شـرف النـووى المتـوفى سنـة ٦٧٦ ست وسبعين وستمائة وهو كتاب مفيد مشهور في مجلد.

قالت المؤلفة: تقع نسختي في ثلاثة مجلدات.

أوله: الحمد لله خالق المصنوعات ... إلخ جمع فيه الألفاظ الموجودة في مختصر المزني والمهذب والوسيط والتنبيه والـوجيز والـروضة وقـال إن هذه الست تجمـع ما يحتاج إليه من اللغات وضم إلى ما فيها جملا مما يحتاج إليه ممـا ليس فيها من أسمـاء الرجال والمـلائكة والجن ليعم الانتفاع. ورتب على قسمين:

الأول: في الأسماء.

والثاني: في اللغات.

ثم إن الشيخ أكمل الدين محمـد بن محمود الحنفى المتـوفى سنة ٧٨٦ سـت وثمانين وسبعمـائة غيَّـر ترتيبه ورتَّبـه على أسلوب آخـر. وكذا فعل الشيخ محيى الـدين عبد القادر بن محمد القرشى الحنفى المتوفى سنة ٧٧٥ خمس وسبعين وسبعمائة ولخصه الشيخ عبد الرحمن بن محمد البسطامى وسماه بـالفوائد السنية. وللشيخ جلال الـدين عبد الـرحمن بن أبي بكر السيـوطى المتوفى سنـة ٩١١ إحدى عشرة وتسعمائة مختصـر ذلك الكتاب أيضًا (كشف ١/ ٥١٤).

ونقل لك فيمـا يلى خطبـة الكتـاب، وهى تحتـوى على فوائد جمَّة فيما يتعلق بمنهج التصنيف. يقول الإمام النووى بعد البسملة والاستعانة:

الحمد لله خالق المصنـوعات وبارئ البريـات ومدبر الكائنـات ومصرف الألسن الناطقات مفضل لغـة العرب على سائر اللغات، المنزل كتابـه والمرسل رسوله وحبيبه محمدا ﷺ بها تنويها بشأنها وتعريفا بعظم محلها وارتفاع مكانها.

أحمده أبلغ الحمد وأكمله وأزكاه وأشمله وأشهد أن لا إلـه إلا الله اللطيف الكـريم الـرؤوف الـرحيم وأشهـد أن محمـدا عبـده ورسـوله وحبيبـه وخليلـه ﷺ وعلى سـائر النبيين وآل كلٍّ وسائر الصالحين.

أما بعد: فإن لغة العرب لما كانت بالمحل الأعلى والمقام الأسنى وبها يعرف كتاب رب العالمين وسُنة خير الأولين والآخرين وأكرم السابقين واللاحقين صلوات الله عليه وعلى سائر النبيين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين اجتهد أولو البصائر والأنفس الزاكيات والهمم المهذبة العاليات فى الاعتناء بها والتمكن من إتقانها بحفظ أشعار العرب وخطبهم ونثرهم وغير ذلك من أمرهم وكان هـذا الاعتناء فى زمن الصحابة رضى الله عنهم مع فصاحتهم نسبا ودارا ومعرفتهم باللغة استظهارا. لكن أرادوا الاستكثار من اللغة التى حالها ما ذكرنا ومحلها ما قدمنا وكان ابن عباس وعائشة وغيرهما رضى الله عنهم يحفظون من الأشعار واللغات ما هو من المعروفات الشائعات. وأما ضرب عمر بن الخطاب وابنه رضى الله عنهما أولادهما لتفريطهم فى حفظ العربية فمن المنقولات الواضحات الجليلة، وأما المنقول عن التابعين ومن بعدهم فى ذلك فهو أكثر من أن يحصر وأشهر من أن يذكر وأما ثناء إمامنا الشافعى رحمه الله وحثُّه على تعلم العربية فى أول رسالته فهو مقتضى منصبه وعظم جلالته ولا حاجة إلى الإطالة فى الحث عليها فالعلماء مجمعون على الدعاء إليها بل شرطوها فى المفتى والإمام الأعظم والقاضى لصحة الولايات واتفقوا على أن تعلُّمها وتعليمها من فروض الكفايات.

فلما كان أمرها ما ذكرته وجلالتها بالمحل الذى وصفته أردت أن أسلك بعض طرق أهلها لعلى أنال بعض فضلها وأؤدى بعض ما ذكرته من فروض الكفاية. وأساعد فى معرفة اللغة من لـه رغبة من أهل العناية. فأجمع إن شاء الله الكريم الرؤوف الرحيم ذو الطول والإحسان والفضل والامتنان كتابا فى الألفاظ الموجودة فى مختصر أبى إبراهيم المزنى والمهذب والتنبيه والوسيط والوجيز والروضة وهو الكتاب الذى اختصرته من شرح الوجيز للإمام أبى القاسم الرافعى رحمه الله.

فإن هـذه الكتب الستة تجمع ما يحتاج إليه من

وذريته كما صليت على إبرهيم وعلى آل إبرهيم في العالمين إنك حميد مجيد
ووافق الفراغ منه لثلاث خلون من شوال سنة تسع وعشرين
وسبعمائة على يد العبد الفقير إلى الله تعالى شعيب
ابن حنبل بن غانم المهلبي عفا الله عنه وعن
والديه وعن القاري فيه والناظر
حسبنا الله ونعم الوكيل
قوبل هذا الجزء المكمل لهذا الكتاب بالأصل المنقول منه فصح ووافق
بحمد الله سبحانه وتعالى ومنه وفضله
نفع الله تعالى به صاحبه وأهل العلم وطلبته
وغفر لهم ولسائر المسلمين
أجمعين إنه جواد كريم
مقابل ١/١٠ [illegible]

مخطوط تهذيب الأسماء واللغات

اللغات وأضم إلى ما فيها جملا مما يحتاج إليه مما ليس فيها ليعم الانتفاع به إن شاء الله تعالى اللغات العربية والعجمية والمعربة والاصطلاحات الشرعية والألفاظ الفقهية وأضم إلى اللغات ما فى هذه الكتب من أسماء الرجال والنساء والملائكة والجن وغيرهم ممن له ذكر فى هذه الكتب برواية وغيرها مسلما كان أو كافرا برًّا كان أو فاجرًا. وخصصت هذه الكتب بالتصنيف لأن الخمسة الأولى منها مشهورة بين أصحابنا يتداولونها أكثر تداول وهى سائرة فى كل الأمصار مشهورة للخواص والمبتدئين فى كل الأقطار مع عدم تصنيف مفيد يستوعبها وقد صنف جماعة فى أفرادها مصنفات غير مستوفاة وفى كثير منها إنكار وتصحيف فيقبح بمنتصب للإعادة أو التدريس إهمال ذلك وأرجو من فضل الله الكريم إن تم هذا الكتاب أن يشفى القلوب الصافيات ويملأ الأعين الصحيحات الكاملات.

وأرتب الكتاب على قسمين الأول فى الأسماء والثانى فى اللغات فأما الأسماء فضربان الأول فى الذكور والثانى فى الإناث فأما الأول فثمانية أنواع.

الأول: فى الأسماء الصحيحة كمحمد وإبراهيم وإسماعيل وإسحاق وزيد وعمرو وشبهها.

الثانى: فى الكنى كأبى القاسم وأبى بكر وأبى حفص ونظائرها.

الثالث: الأنساب والألقاب والقبائل كالزهرى والأوزاعى والبويطى والمزنى وكالأعمش والأصم وكقريش وخزاعة وخثعم.

الرابع: ما قيل فيه ابن فلان أو ابن فلانة أو أخوه أو أخته أو عمه أو خاله كابنى سعية وابن أبى ليلى وابن أبى ذئب وابن جريج وكابن أم مكتوم وابن اللتبية وكأخوى عائشة رضى الله عنها وأختيها وعم عباد بن تميم ونظائرها.

الخامس: ما قيل فيه فلان عن أبيه عن جده.

السادس: زوج فلانة وزوجة فلان.

السابع: المبهمات كرجل وشيخ وبعض العلماء ونحوه.

الثامن: ما وقع من الأسماء والأنساب غلطًا.

وأما الضرب الثانى وهو النساء فهو سبعة أنواع على الترتيب المذكور فى الرجال ويسقط منهن النوع الخامس فليس فى هذه الكتب فلانة عن أمها عن جدتها أو عن أبيها عن جدها وباقى الأنواع موجودة وسترى كل ما ذكرته فى موضعه موضحا إن شاء الله تعالى وأرتب جميع ذلك على حروف المعجم لكن أبدأ فيه بمن اسمه محمد كما فعل أبو عبد الله البخارى والعلماء بعده رضى الله عنهم لشرف اسم النبى ﷺ ثم أعود إلى ترتيب الحروف فأبدأ بحرف الهمزة ثم الباء ثم التاء ثم الثاء ثم الجيم إلى آخرها وأعتمد فى الاسم الحرف الأول فأقول حرف الهمزة ثم أذكر فيه اسم كل من فى اسمه ألف مقدما منهم من بعد الألف فيه الأول فالأول فأقدم آدم على إبراهيم لأنهما وإن اشتركا فى أن أولهما همزة لكن بعد همزة آدم همزة أخرى وبعد همزة إبراهيم باء والهمزة مقدمة على الباء ثم كذلك فى باقى حروف الاسم وأعتبر ذلك فى باقى الحروف فأقدم أبيض ابن حمال على أبىٍّ بن كعب لأنهما وان اشتركا فى الهمزة والباء والياء فرابع أبيض ضاد ورابع أبى ياء أخرى فإن اشترك اثنان فى جميع الحروف كإبراهيم وإبراهيم قدمت بالآباء فأقدم إبراهيم بن آزر على إبراهيم ابن إبراهيم وإبراهيم ابن إبراهيم على إبراهيم بن أحمد وإبراهيم بن أحمد على إبراهيم بن أدهم فإن استويا فى اسمهما واسم أبويهما كإبراهيم بن أحمد وإبراهيم بن أحمد قدمت بالجد فأقدم إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم على إبراهيم بن أحمد ابن إسماعيل فإن استويا فى الجد أيضًا اعتبرت أبا الجد ثم جده ثم على هذا المثال فى جميع الحروف إلى حرف الياء.

وكذلك أصنع فى الكنى والأنساب والألقاب والقبائل ونحوها فأقدم ترجمة أبى إبراهيم على ترجمة أبى إسحاق وترجمة الأنماطى على الأوزاعى والأصمعى على

الأعمش وبنى تميم على بنى حنيفة وكذلك فى الأبناء ابن أم مكتوم على ابن اللتبية وكذا الأخوة وغيرهم وكذا الزوج والزوجة وكذا بهز بن حكيم عن أبيه عن جده على طلحة ابن مصرف عن أبيه عن جده. وكذا طلحة بن مصرف عن أبيه عن جده على عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده. وأما المبهمات والأغاليط فأذكرها على ترتيب وقوعها فى هذه الكتب وأفعل مثل جميع ذلك فى النساء إن شاء الله تعالى.

وأما اللغات: فأرتبها أيضًا على حروف المعجم على حسب ما سبق من مراعاة الحرف الأول والثانى وما بعدها مقدما الأول فالأول معتبرًا الحروف الأصلية ولا أنظر إلى الزوائد وربما ذكرت بعض الزوائد فى باب على لفظه ونبهت على أن الحرف الفلانى زائد وقد ذكرته فى موضعه الأصلى وإنما أفعل هذا لأن هذا الكتاب قد يطالعه بعض المتفقهين ممن لا يعرف التصريف فربما طالع اللفظة فى غير محلها الأصلى متوهما أن حروفها كلها أصول فلا يجدها هناك ولا يعلم لها مظنة أخرى فأردت التسهيل عليهم فإن خير المصنفات ما سهلت منفعته وتمكن منها كل أحد.

وأذكر إن شاء الله تعالى فى آخر كل حرف اسم المواضع التى أولها من تلك الحروف واعتبر الحرف الزائد على عادة العلماء فى أسماء الأشخاص والأماكن لأنها قليلة وذكرها فى حرفها الأول أقرب إلى وصول المتفقهين إليه.

وأضبط إن شاء الله تعالى من أسماء الأشخاص واللغات والمواضع كل ما يحتاج إلى ضبط بتقييده بالحركات والتخفيف والتشديد وأن هذا الحرف بالعين المهملة أو الغين المعجمة وما أشبهه. وأنقل كل ذلك إن شاء الله تعالى محققا مهذبا من مظانه المعتمدة وكتب أهل التحقيق فيه فما كان مشهورًا لا أضيفه غالبا إلى قائليه لكثرتهم وعدم الحاجة إليه، وما كان غريبا أضفته إلى قائله أو ناقله، وما كان من الأسماء وبيان أحوال أصحابها نقلته من كتب الأئمة الحفاظ الأعلام المشهورين بالإمامة فى ذلك والمعتمدين عند جميع العلماء كتاريخ البخارى وابن أبى خيثمة وخليفة بن خياط المعروف بشباب والطبقات الكبير والطبقات الصغير لمحمد بن سعد كاتب الواقدى وهو ثقة وإن كان شيخه الواقدى ضعيفا ومن الجرح والتعديل لابن أبى حاتم والثقات لأبى حاتم بن حبان بكسر الحاء. وتاريخ نيسابور للحاكم أبى عبد الله وتاريخ بغداد للخطيب وتاريخ همدان وتاريخ دمشق للحافظ أبى القاسم بن عساكر وغيرها من كتب التواريخ الكبار وغيرها. ومن كتب أسماء الصحابة كالاستيعاب لابن عبد البر وكتاب ابن منده وأبى نعيم وأبى موسى وابن الأثير وغيرها. ومن كتب المغازى والسير. ومن كتب ضبط الأسماء كالمؤتلف والمختلف للدارقطنى وعبد الغنى بن سعيد والخطيب البغدادى وابن ماكولا وغيرها. ومن كتب طبقات الفقهاء كطبقات أبى عاصم العبادى وطبقات الشيخ أبى إسحاق وطبقات الشيخ أبى عمرو بن الصلاح وهى مقطعات وقد شرعت فى تهذيبها وترتيبها وهو نفيس لم يصنف مثله ولا قريب منه ولا يغنى عنه فى معرفة الفقهاء غيره ويقبح بالمنتسب إلى مذهب الشافعى جهله. وأجمع فيه عيونا من روايات كتب الحديث وكتب الفقه وكتب الأصول وغيرها ومن الأنساب كالأنساب لأبى سعد السمعانى وغيره ومن كتب المبهمات ككتاب الخطيب البغدادى وابن بشكوال وغيرهما.

وأما اللغات فمعظمها من تهذيب اللغة للأزهرى وكتاب شرح ألفاظ مختصر المزنى والمحكم فى اللغة وجامع القزاز والجمهرة لابن دريد والمجمل لابن فارس وصحاح الجوهرى وغيرها من الكتب المشهورة فى اللغة. ومن كتب غريب الحديث كغريب أبى عبيدة وصاحبه أبى عبيد وابن قتيبة والخطابى والهروى. ومن كتب تفسير القرآن كالبسيط للواحدى وكتاب الرمانى المعتزلى وغيرهما من التفاسير الجامعة للغات. ومن

الكتب المصنفة فى أنواع من مفردات اللغة كغريب المصنف لأبى عبيد القاسم بن سلام وإصلاح المنطق لابن السكيت وأدب الكاتب لابن قتيبة وشروحه وكتاب الزاهر لابن الأنبارى وشروح الفصيح. ومن الكتب المصنفة فى لحن العوام للمتقدمين والمتأخرين وهى كثيرة مشهورة. ومن شروح الحديث كمعالم السنن للخطابى فى شرح سنن أبى داود والأعلام له فى شرح البخارى والتمهيد لابن عبد البر فى شرح الموطأ. وشرح البخارى لابن بطال. وشرح الترمذى لابن العربى. وشرح مسلم للقاضى عياض والمشارق له. ومطالع الأنوار لابن قرقول وغيرها.

ومن كتب الفقه والأصول والكلام كبيان حقيقة العقل والنبى والمعجزة والكرامة والسحر والرزق والتوفيق والخذلان والكلام والوجود والآجال والأقدار والمعالم والمسيخ والبداء وغير ذلك مما لا يوجد متقنا إلا فى كتب الأصول والكلام. ومن كتب الأماكن ككتاب أبى عبيد البكرى. والاشتقاق لأبى الفتح الهمدانى والمؤتلف والمختلف فى الأماكن للحازمى وغيرها. وسترى إن شاء الله تعالى ما أنقله من هذه الكتب مضافا إليها كلها فى مواطنها وكذا غيرها مما لم أذكره مما ستراه وتقر به عينك إن شاء الله تعالى.

وأرجو من فضل الله تعالى أن هذا الكتاب يجتمع فيه من الأسماء واللغات والضوابط والكليات والمعانى المستجادات جمل مستكثرات ينتفع بها فى تفسير القرآن والحديث وجميع الكتب المصنفات فإنى لا أقتصر فيه على ضبط الألفاظ وحقيقتها بل أنبه مع ذلك على كثير من المعانى اللطيفة والمسائل الحقيقية بأوضح العبارات المختصرات إن شاء الله تعالى وأضبط فيه إن شاء الله تعالى من حدود الألفاظ الفقهية ومجامعها ما يصعب تحقيقه إلا على النادر من أهل العنايات كضبط حقيقة الهبة والهدية والصدقة والفرق بينها وما يتعلق بالألفاظ الجامعة.

وأما الأسماء فهى إن شاء الله تعالى أتقن ما تجده وأجمعه للنفائس وعيون أخبار أصحابها فأحققها أكمل تحقيق وأبلغ إيضاح ثم أسلك فى هذا الكتاب إن شاء الله تعالى طريقة مستحسنة من مستجادات التصنيف وهى أن ما كان فيه من الأسماء والألفاظ متكررا تكرارا كثيرا أو معروف الموضع شرحته من غير بيان موضعه غالبا وما كان يخفى موضعه على بعض المتفقهين وشبهه بيّنت موضعه فأقول مثلا قوله فى المهذب فى باب كذا أو فى أوله أو أوائله أو أواخره أو فى أثنائه مثاله الكُراز ذكره فى المهذب فى باب السلم فى فصل السلم فى الآنية وهو بضم الكاف وتخفيف الراء ... إلخ شرحه. (وروضة خاج) ذكرها فى كتاب السير. و (بُزاخة) ذكره فى قتل المرتد وأشباه ذلك وكذا أسماء الأشخاص إن كان الشخص متكررا كالمزنى وابن سريج لا أضيفه إلى موضع وإن لم يكن متكررا أو تكرر فى موضعين أو ثلاثة بيّنت موضعه فأقول مثلا البخارى ومسلم صاحبا الصحيحين ذكرهما فى المهذب فى باب قسم الخُمس ولا ذكر لهما فى المهذب إلا هنا. وذكر فى الوسيط البخارى فى صفة الصلاة فى قراءة بسم الله الرحمن الرحيم لا ذكر له فى هذين الكتابين إلا فى هذين الموضعين وتكرر ذكرهما فى الروضة. وأبو داود ذكره فى المهذب فى آخر زكاة الفطر وفى قسم الخُمس فحسب ولا ذكر له فى باقى الكتب إلا فى الروضة فتكرر فيها. وأبيض بن جمال الصحابى لا ذكر له فى هذه الكتب الستة إلا فى إحياء الموات من المهذب. والنجاشى فى الجنائز وأشباه هذا وإذا تكرر الاسم فى موضعين بلفظتين يوهمان الاختلاف وليس يختلفان أو عكسه بيّنته فقلت مثلا أبو شريح الخزاعى فى المهذب فى باب ما يجب به القصاص هو أبو شريح الكعبى المذكور فى باب استيفاء القصاص ثم فى باب العفو عن القصاص. وعبد الله بن زيد الأنصارى المذكور فى المهذب فى صفة الوضوء وصلاة الاستسقاء وأول باب الشك فى الطلاق هو واحد وهو غير عبد الله بن

زيد المذكور فى باب الأذان من المهذب والوسيط والفرق بينهما من كـذا وكذا ومـرادى بهذا كله التيسير والإيضاح للطالبين رجـاء رضا رب العالمين فقـد صح أن رسول الله ﷺ قال « والله فى عون العبد ما كان العبد فى عون أخيه » وأذكـر إن شاء الله تعـالى فى آخـر تـرجمة كل واحـد من فقهاء أصحـابنا مسـائل غريبـة عنه سـواء كان قـوله فيهـا راجحا أو مـرجوحا وأبين أن قـوله راجح أو مرجـوح وأكثر ذلك من المرجوح والمقصود من تراجم الصحابة وغيرهم بيان الاسم والكنية والنسب والبلد والمـولد والوفاة ونفيسه من منـاقبــه وعيـون أخبـاره وينضم إلى هــذا فى فقهـاء أصحـابنـا أنه علـى تفقه ومن تفقـه عليـه ومـا صنف وأن تصنيفه نفيـس أم لا وأنه يعتمد أم لا وأنـه قليل المخـالفة لـلأصحـاب أو كثيرهـا وسـترى فى كل ذلك إن شـاء الله تعـالى ما تقـر به عينك وتـرغب بسببـه فى مراجعـة كتب العلماء من كـل فن وأرجو إن تم هـذا الكتاب أن يحصل لصاحبـه مقصود خـزانة من أنـواع العلوم التى يـدخل فيه واستمدادى فى ذلك وفى غيره من أمورى التوفيق والكفاية والإعانة والصيانة والهداية من الله الكريم الوهاب اللطيف الحكيم التواب أسأله التوفيـق لحسن النيات وتيسير أنواع الطـاعات والهـداية لهـا دائما فى ازديـاد حتى الممـات ومغفرة ما ظلمت نفسى بـه فى المخالفات وأن يفعل ذلك بـوالـدى ومشايخـى وأهلينا وأحبـابنـا وسـائر المسلمين والمسلمات وأن يجود علينا أجمعين برضاه ومحبته ودوام طـاعته ويجمع بيننـا فى دار كرامتـه وغير ذلك من أنـواع المسـرات وأن ينفعنـا أجمعين بهذا الكتـاب ويجمع لنـا المثـوبـات وألا ينـزع منا مـا وهبـه لنـا ومَنّ بـه علينـا من الخيرات وألا يجعل شيئًا مِن ذلك فتنـة لنا وأن يعيذنا من كل المخـالفـات إنـه سميع الدعـوات جـزيل العطيـات اعتصمت بالله تـوكلت على الله ما شاء الله لا قـوة إلا بالله حسبى الله ونعم الـوكيل ولا حـول ولا قـوة إلا بـالله العلى العظيم وأقـدم فى أول الكتـاب فصـولا تكـون لمحصلـه قواعد وأصولا (تهذيب الأسماء واللغات ١/ ١ ـ ١٠).

أمـا عن نسخ مخطـوطات الكتـاب فمـا وجدنـاه فى المصادر التى لدينا ما يلى :

١ – نسخة بمعهـد المخطوطـات العربيـة وجاء بيـان أجزائها الثلاثة على النحو التالى :

الجزء الأول .

أوله : « الحمد لله خالق المصنـوعات وبارى البريات ومدبر الكائنات » .

وآخره : « من تـرجمة غيلان بـن سلمة : وكان شـاعرًا محسنًا . توفى فى آخر خـلافة عمر بن الخطاب رضى الله تعـالى عنه . تم الجـزء الأول من كتـاب تهذيب الأسمـاء واللغات ... يتلوه فى الجزء الثانى إن شاء الله حرف الفاء : الفرافصة . أبو حسان » .

قـالت المؤلفـة : فى النسخـة التى لدىَّ : آخـره : من تـرجمة على بن ربـاح اللخمى ... تم الجزء الأول بحمـد الله وحسن توفيقه ويليه الجـزء الثانى أوله حرف العين مع الميم . اهـ .

نسخـة كتبت بقلم معتاد فى ١٩٩ ورقـة ، ومسطرتهـا ٢٠ سطرًا . وهـى بقلـم محمد بن مـوسى ، فرغ منهـا سنة ٦٩١هـ .

[الزاوية الحمزاوية ٧] UNESCO .

الجزء الثانى من النسخة نفسها .

أوله : « حرف الفاء : الفرافصة . أبو حسان » .

وآخره : « وأما أم سلمة فلا تعلق لها بأبى الدرداء رضى الله عنهم أجمعين » .

وبهـذا الجـزء ينتهى قسـم الأسمـاء فى ١٨٥ ورقـة UNESCO .

الجزء الثالث من النسخة نفسها :

وهو القسم الخاص باللغات .

يبدأ بحرف الألف : « أبط » .

وآخره : « وقـد ذكرت هـذا فى الروضـة ، ولكن نبهت

عليه هنا إكمالا لهذا الكتاب » فى ٣٠٩ ورقات . وجاء بالورقة الأخيرة : فرغ من كتابة هذه النسخة من نسخة كتبت على أصل المصنف ، محمد بن موسى سنة ٦٩١ ... وكانت فى ملك العالم الناسك الكامل محمد ابن أحمد. UNESCO .

الجزء الأول فى الأسماء من نسخة أخرى .

أوله : « الحمد لله خالق المصنوعات ... أما بعد ، فإن لغة العرب لما كانت بالمحل الأعلى ... اجتهد أولو البصائر... فى الاعتناء بها ... » .

وهو ناقص من آخره ، وآخر الموجود منه فى آخر حرف الكاف ، فى ترجمة كعب بن مالك : « توفى بالمدينة قبل الأربعين ، وقيل : سنة خمسين ، رضى الله عنه » .

نسخة كتبت بخط نسخى ، وبها آثار رطوبة ، تقع فى ١٨٧ ورقة ، ومسطرتها ٢٣ سطرًا .

[جامعة بغداد ٣٦١] UNESCO .

(فهرست المخطوطات المصورة) .

٢ - نسخة مكتبة الأوقاف العامة بالموصل :

النسخة الأولى :

رقم تسلسلى ١/ ١٠ :

الناسخ : شعيب بن خليل بن غانم المهلبى سنة ٧٢٩هـ .

ق - ٢٦ × ١٨ .

و - ٢٤٢ .

النسخة الثانية :

رقم تسلسلى ٢/ ١٠ :

أوله : (باب عمرو ...) .

النسخ سنة ٨٢٤هـ .

ق - ٢٧ × ١٨ .

و - ٢٦١ (الفهرس ٨/ ٢٧٠) .

٣ - نسخة الخزانة العامة بالرباط :

جزء منه بقلم نسخى نفيس من خطوط القرن السابع تقديرًا ، فى ٢٤١ ورقة (مجموعة مختارة/ ٦٣) .

أما عن طبعات الكتاب ، فقد طبع المجلد الأول فى جوتنجن بألمانيا سنة ١٨٤٢ - ١٨٤٧م ٣٩٧٢ج ثم طبع فى مصر ٩٣٨٨ د (الأعراب الرواة/ ٣٢٦) .

وقال الدكتور الزحيلى : الكتاب مطبوع بإدارة الطباعة المنيرية بمصر فى مجلدين ، ثم صُوِّر بدار الكتب العلمية ببيروت (مرجع العلوم الإسلامية/ ٦٧١) .

قالت المؤلفة : هذه النسخة المصورة بدار الكتب العلمية المذكورة أعلاه هى التى عندى ولكنها فى ثلاثة مجلدات وبدون تاريخ .

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٥١٤ ، وتهذيب الأسماء واللغات للإمام العلامة الفقيه الحافظ أبى زكريا محيى الدين بن شرف النووى ١/ ١ - ١٠ ، وفهرست المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية ، التاريخ جـ٢ ق ٤ . القاهرة ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م/ ١٢٨ ، ١٢٩ ، وفهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة فى الموصل - سالم عبد الرزاق أحمد ٨/ ٢٧٠ ، ومجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى المغرب . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق١/ ٦٣ . والأعراب الرواة - د. عبد الحميد الشلقانى/ ٣١٦ ، ومرجع العلوم الإسلامية - د. محمد الزحيلى/ ٦٧١ . انظر أيضًا التراجم والسير - محمد عبد الغنى حسن/ ٥٨) .

*** تهذيب إصلاح المنطق:**

تهذيب إصلاح المنطق لأبى يوسف يعقوب بن إسحاق السِّكِّيت :

تأليف : أبى زكريا يحيى بن على الخطيب التبريزى ، ت ٥٠٢هـ/ ١١٠٩م .

نسخة فى دار الكتب ، برقم ٧٥٠٧ ، فى ١٣٧ ورقة ، كُتبت سنة ٤٩١هـ/ ١٠٩٨م . (فهرست المخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ - ١٩٥٥ ، ١/ ١٨٩) .

(أقدم المخطوطات العربية فى مكتبات العالم - كوركيس عواد / ١١١) .

* **تهذيب الألفاظ:**

تأليف: يعقوب بن إسحاق السكِّيت، ت ٢٤٣هـ/ ٨٥٧م.

نسخة فى مكتبة جامعة ليدن، برقم OR.597 ٤٧، تاريخها ٤٨٩هـ/ ١٠٩٦م.

(أقدم المخطوطات العربية فى مكتبات العالم ـ كوركيس عواد / ١١١).

* **تهذيب الترتيب:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علوم القرآن الكريم.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

الرقم ٦٢٦١.

المؤلف: مصطفى بن سليمان بن الولى.

أوله: الحمد لله لمن جعل شجرة التوحيد منورة بقراءة القرآن وجعلها مثمرة ببركة طاعة الفرقان والصلاة والسلام على سيدنا محمد ... وبعد: فيقول العبد الفقير إلى رحمة ربه العلى السيد مصطفى بن سليمان بن الولى: لما رأيت كتاب العالم العامل والفاضل المولى الكامل الشيخ محمود الوردارى عفا عنه الحفيظ الحميد البارى فى فهرس آى القرآن العظيم ... ولكن كان دررًا منشورة وغررًا منثورة وكان فيه بعض من التكرار، وفى ترتيبه شىء من التقديم والتأخير نظمته فى سلك الأبواب والفصول، ليسهل للطالب إليه الوصول، وأصلحت ما وقع فيه من التقديم والتأخير. وأضفت إليه بعضًا مما أهمله قلم التحرير ونقيت ما فيه من التكرار، وسلكت فى رموزه مسلك الاختصار...

آخره: فصل الياء مع الهاء: يهب لمن يشاء: أن سبح ـ يهدون بأمرنا ـ ا ع ـ يهدون بالحق ... نور ـ يهدى الله لنوره ج يهدى إلى الحق ـ ض ـ يهدى إلى الرشد ـ ما ـ يهدى به الله ـ إن ـ يهدى به من يشاء ـ مح ...

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الثالث عشر الهجرى كتبت بخط فارسى معتاد، الأبواب والفصول والرموز مكتوبة بالأحمر.

على الهوامش بعض الزيادات والشروح وهى مكتوبة بالمدادين الأسود والأحمر، على الورقة الأولى بعد الغلاف قيد تملك باسم حاجى عثمان بن أحمد.

الكتاب بحالة حسنة وغلافه من الجلد المزخرف.

ق	م	س
١١٥	١٢,٥×٢٠,٥	٢١

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٢/ ٩٦، ٩٧).

* **تهذيب التهذيب:**

لابن حجر العسقلانى أحمد بن على المتوفى سنة ٨٥٢هـ.

مخطوط رقم ٢٦١ ق بالخزانة العامة بالرباط.

جزء منه من حرف الميم، نسخة بقلم نسخى، من خطوط القرن التاسع تقديرًا، فى ٢٣٧ ورقة.

(مجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى المغرب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق١/ ٦٣).

* **تهذيب التهذيب فى أسماء الرجال:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الحديث وعلومه.

مخطوط بمكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية بالعراق.

جـ٢: مؤلفه: محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز ابن عبد الله التركمانى الأصل، الفارقى ثم الدمشقى الذهبى الشافعى (أبو عبد الله شمس الدين) ٦٧٣ ـ ٧٤٨هـ/ ١٢٧٤ ـ ١٣٤٨م.

أوله: حرف السين ... بن ناجية بن أبى سلام وعنه هاشم بن بلال ... إلخ.

آخره: وعنه مالك فى قراءة ﴿ **قل هو الله أحد** ﴾ قال أبو حاتم حديثه ضعيف.

تم السفر الثانى من مختصر التهذيب للذهبى.

ناسخه: محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن ربيع بدمشق المحروسة. يرجع تاريخ نسخه إلى أواخر القرن الثامن الهجرى. خطه كوفى، كتب العناوين بحبر أحمر... نسخة جميلة.

و: ٢٣٨.

المصادر: معجم المؤلفين ٨/ ٢٨٩، وهدية العارفين ٦/ ١٥٤.

جـ٤:

أوله: وابضة بن معبد بن عيينة بن الحرث بن مالك بن الحرث بن سالم... إلخ.

آخره: واسمها هالة ويقال هوله سماها عمر بن سيد فى أخبار البصرة.

ناسخه: أحمد بن سليمان بن قاضى بن محمد بن خليل الإحسائى سنة ١١٢٧هـ. خطه شبيه بالكوفى كتبت أسماء الرجال والعناوين الرئيسية بحبر أحمر. فى أوله عدة تملكات من قِبل حسن بن أحمد بن أبى بكر بن عقيل وحسن مهدى النعيمى وأمير المؤمنين المهدى لدين الله والشيخ عبد الرحمن بن عبد الحميد السابورى العقيلى سنة ١٢٦١هـ وعبد الباقى بن عبد الرحيم وعليه ختم الوزير أحمد باشا البابانى.

و: ٢٥٤.

المصادر: نفس المصادر السابقة.

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية - إعداد محمود أحمد محمد ١/ ١١٥ - ١١٧).

*** تهذيب تهذيب الكمال فى معرفة الرجال:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الحديث وعلومه.

مخطوط بمكتبة الأوقاف المركزية السليمانية بالعراق.

الأصل: الكمال فى معرفة الرجال لمحب الدين ابن النجار محمد بن محمود البغدادى المتوفى سنة ٦٤٣هـ وهذبه الحافظ عبد الغنى جمال الدين يوسف بن الزكى المزى المتوفى سنة ٧٤٢هـ (كشف الظنون ٢/ ١٥٠٩).

المؤلف: أحمد بن على بن محمد بن محمد بن على ابن أحمد الكنانى العسقلانى المصرى المولد والمنشأ والدار والوفاة الشافعى ويعرف بابن حجر شهاب الدين أبو الفضل ٧٧٣ - ٨٥٢هـ/ ١٣٧٢ - ١٤٤٩م.

أوله: الحمد لله الذى تفرَّد بالبقاء والكمال، وقسم بين عباده الأرزاق والآجال، وجعلهم شعوبا وقبائل ليتعارفوا... إلخ.

آخره: روى عن النبى ﷺ وعن عمر بن الخطاب حديث العمالة وعن محمد حبيب المفسرين... هذا آخر المجلد الأول.

ناسخه: مجهول ويستشف من أول سطر من المخطوط بأن وقت نسخه كان فى الوقت الذى كان المؤلف فيه حيًّا حيث يذكر الناسخ العبارة التالية: «قال شيخنا متعنا الله بحياته»... خطه ردئ يقرأ بصعوبة بالغة.

و: ٣٢١.

المصادر: معجم المؤلفين ٢/ ٢٠، ومعجم المطبوعات العربية/ ٧٩، وهدية العارفين ٥/ ١٢٨، ١٢٩، وكشف الظنون ٢/ ١٥١٠.

جـ٢. المؤلف: أحمد بن على بن محمد العسقلانى (ابن حجر) المتوفى سنة ٨٥٢هـ.

أوله: عبد الله بن السعدى واسمه عمر وقيل قدامة بن زيدان بن عبد الشمس بن عروة ... إلخ.

آخره: وعنه ابنه محمد بن قيس عمرو بن عبد العزيز. قلت: قال الذهبى ما روى عنه إلا ابنه.

ناسخه: أحمد بن سليمان بن القاضى محمد الأحدى نسخه سنة ١١٢٧هـ.

خطه شبيه بالفارسى، كتب الأسماء بحبر أحمر. عليه تملكات من قبل المهدى لدين الله العباسى، وحسين بن مهدى النعيمى، وحسن بن أحمد بن أبى بكر بن

عقيلى، والشيخ عبد الرحمن بن عبد الحميد السابورى وابنه عبد الباقى تقع تواريخها بين ١١٥٨ ــ ١٢٦١هـ. عليه ختم الوزير أحمد باشا البابانى.

و : ٤٩٨.

المصادر: معجم المؤلفين ٢/ ٢٠، ومعجم المطبوعات العربية / ٧٩، وهدية العارفين ٥/ ١٢٨، ١٢٩، وكشف الظنون ٢/ ١٥١٠).

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد ١/ ١١٤، ١١٥).

*** تهذيب الصحاح:**

من المعاجم المدرسية، للزنجانى (٥٧٣ ـ ٦٥٦هـ / ١١٧٨ـ١٢٥٨م).

قام الزنجانى باختصار معجم **الصحاح** للجوهرى، وأراد فيه تبسيط اللغة على طلابها، وإبعادهم عن خلافات النحاة واللغويين، المعجم مرتب نفس ترتيب الصحاح أى على نظام القافية ومتبعا الهجائية العادية مع مراعاة الحرف الأخير من أصل الكلمة فالأول. اختصر فيه مواد الصحاح إلى الثلث. يحتوى على عدة كشافات تُسهِّل استعماله وفيه تفسير للرموز والإشارات. حققه عبد السلام محمد هارون وأحمد عبد الغفور العطار.

(المراجع العربية العامة ـ نزار محمد قاسم / ٥٦).

*** تهذيب طريق الوصول إلى علم الأصول:**

تهذيب طريق الوصول إلى علم الأصول: للشيخ جمال الدين يوسف بن مطهر...

أوله: الحمد لله رافع درجات العارفين ... إلخ. ذكر فيه أنه حرر طرق الأحكام على الإجمال إجابة لالتماس ولده محمد ورتب على مقاصد... وللعلامة شمس الدين محمد الخفرى (الخضرى) المتوفى سنة ٨١٠ عشر وثمانمائة تقريبا شرحه سماه منية اللبيب (كشف ١/ ٥١٥).

*** التهذيب فى التفسير:**

قال حاجى خليفة:

التهذيب فى التفسير: لأبى سعد محسن بن كرامة الجشمى البيهقى وهو فى مجلدات فسره بالقول ذكر القراءة أولا ثم اللغة ثم الإعراب ثم المعنى ثم الأحكام رأيت منها نسخة مكتوبة مؤرخة بسنة ٦٥٢ اثنتين وخمسين وستمائة (كشف ١/ ٥١٧).

*** التهذيب فى الفروع:**

التهذيب فى الفروع: للإمام محيى السنة حسين بن سعود البغوى الشافعى المتوفى سنة ٥١٦ ست عشرة وخمسمائة وهو تأليف محرر مهذب مجرد عن الأدلة غالبا لخصه من تعليق شيخه القاضى حسين وزاد فيه ونقص. ثم لخصه الشيخ الإمام حسين بن محمد المروزى الهروى الشافعى. وسماه لباب التهذيب.

أوله: الحمد لله المتعالى فى كبريائه... إلخ. قال هذا لباب التهذيب مع اشتماله على مزيد التنقيح والترتيب. اختصره أيضًا الشهاب أحمد بن محمد بن المنير الإسكندرى المتوفى سنة ٦٨٣ ثلاث وثمانين وستمائة (كشف ١/ ٥١٧).

*** التهذيب فى الفروع:**

التهذيب فى الفروع: لأبى على حسن بن محمد الزجاجى (الطبرى) الشافعى... وهو مختصر مشتمل على فروع زائدة على المفتاح ولهذا يلقب بزوائد المفتاح.

(كشف ١/ ٥١٧).

*** تهذيب القرآن:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علوم القرآن الكريم.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد الآن).

الرقم٧١٤٨.

المؤلف: مجهول.

أوله: الحمد لله الذى أنعم علينا بأن جعلنا مؤمنين

من الناس وصيرنا أمة من فضله على سائر الخلائق خارج عنه الظن والقياس ومنحنا القرآن العظيم وهو حرز عظيم ...

فظل أناس من العلماء يستأجرون رجالاً من أرباب التغنى ليقرؤوا القرآن بالترجيع والتطريب فى الليالى والأيام وأضلوا عوام المؤمنين الحاضرين فى مجالسهم حتى يظنون أن القراءة بالترجيع والتطريب أفضل أنواع القراءة وأبعد عن الآثام فأحببت أن أجمع رسالة جامعة لبعض فضائل القرآن مهذبة إياه عن التطريب والترجيع والألحان.

آخره: وتذكرة من نور الشرع الشريف وفيضه، أن أعرض عنه لتعصبه مع علمه وليندم على تعصبه وغيظه وإن لحماقته مع جهله فليبك وليغتم على جهله وريبه فليكن هذا آخر ما أوردناه فى هذه الرسالة، الحمد لله أولاً وآخرًا اللهم يسر لنا بلطفك الخاتمة الحسنى ...

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الحادى عشر الهجرى كتبت بخط فارسى، صغير على الهوامش الكثير من الشروح والزيادات.

توجد هذه النسخة فى مجموع يضم ـ رسالة فى قوله تعالى: ﴿ فلو شاء لهداكم أجمعين﴾ ورسالة فى أحكام السياسة وتلخيص المفتاح للقزوينى وجزءًا من شرح اللمع لابن جنى وغيرها.

المجموع مكتوب بخطوط مختلفة وأزمنة مختلفة وقد أصيبت بعض أوراقه بالتلف قديمًا فرممت ترميمًا سيئًا.

ق	م	س
٥ (١٣٧ ـ ١٤١)	١٨ × ١١	٢١.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٢/ ٩٨).

*** تهذيب الكتاب وتلقيح الألباب:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى.

الرقم ٢٦١٩٨/ ٢.

لأبى القاسم عبد الرحمن عيسى بن حماد الهمدانى المتوفى سنة ٣٢٠هـ/ ٩٢٢م.

الأول: (الحمد لله الذى جعل توفيقنا بحمده، نعمة منه لنا مضافة إلى سائر ...).

يصف المؤلف كتابه فى الديباجة فيقول (فجمعت فى كتابى هذا لجميع الطبقات، أجناسًا من ألفاظ كتاب الرسائل والدواوين، البعيدة من الاشتباه والالتباس ... المحمولة على الاستعارة والتلويح على مذاهب الكتاب، وأهل الخطابة، دون مذاهب المتشدقين والمتفاصحين من المتأدبين والمؤدبين، والمتكلفين، البعيدة المرام على قربها من الأفهام، فى كل فن من فنون المخاطبات، ملتقطة من كتب الرسائل والمكاتبات، وأفواه الناس ... ومحافل الرؤساء، ومتخيرة من بطون الدفاتر، ومصنفات العلماء ...).

جعل المؤلف كل مادة تناولها فى باب حتى بلغ كتابه ٣٨٢ بابًا، نسخة نفيسة، كتبها بخط النسخ الجيد والعناوين بخط الثلث، عبد القوى بن صالح سنة ٦٢٨هـ/ ١٢٣٠م. فى مكة المكرمة.

كتب اسم المؤلف فى صفحة العنوان، كانت هذه النسخة ضمن خزانة الملكى المنصورى الأشعرى، وتملكها محمد رضا السراج ببغداد سنة ١٠٨٣هـ/ ١٦٧٢م.

١٧٠ص　　١٦ × ١٢سم　　١٢س.

الأعلام ٣/ ٣٢١، معجم المؤلفين ٥/ ١٦٣ ـ ١٦٤.

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٢٧، ١٢٨).

*** التهذيب لانفراد أئمة القراء السبعة:**

من مؤلفات أبى عمرو الدانى.

فهرسة ابن خير ٤٨٤.

ومنه نسخة فى معهد جامعة الدول العربية مودعة تحت رقم « ١٩ » قراءات وعلى ظهر الكتاب:

كتاب التهذيب لما تفرد به كل واحد من القراء السبعة رحمهم الله فى المشهـور من الـروايـات، ومـن الإدغـام والإظهار والهمـز وتركـه والإمالة وبيـن اللفظين، وياءات الإضافـة والياءات المحذوفات، وفوائد الحروف من أول القرآن إلى آخره، مما لم يوافقه عليه غيره ...

وأوله: ـ بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر ولا تعسر.

قال أبـو عمرو عثمان بن سعيد المقرئ رضى الله عنه ونضَّـر وجهه: الحمـد لله الـذى هدانـا لـدينه المرتضى وعرَّفنا بمحمد نبيه المصطفى، فلـه الحمد على ما هدى ونسأله المزيد على ما أعطى حمدًا يرضاه ...

وآخره: « قـال أبو عمـرو: فهذا ما انفـرد به القـراء قد ذكرته على حسب ما شرطتـه وهذبت ذلك وحذفت ما لا فائدة فى ذكره فى التفرد بما قد أدخله بعض المصنفين فيه واجتهـدت فى جميع ذلك بمبلغ طـاقتى، وتحريت فيـه وجه الصحة جهدى، جعل الله ذلك لوجهه خالصا وإلى مرضاته سابقا، ونفعنا به فى الدنيا والآخرة. آمين.

(المكتفى فى الـوقف والابتـداء لأبـى عمـرو الـدانى ــ دارسـة وتحقيق جايد زيدان مخلف/ ٣٨، ٣٩ مقدمة المحقق).

* **تهذيب اللغة:**

صـاحب هذا المعجم أبـو منصـور الأزهرى من أبـرز اللغويين فى القـرن الرابع. وهـو معاصـر للقالى. ونحن نرجح أنه ألف تهذيب اللغـة بعد أن ألف أبو على القالى معجم البارع فى الأندلس. فقد ذكر أنه أنجز تصنيفه وهو فى السبعين من عمره، أى فـى نحـو سنـة ٣٥٢هـ ولا نعتقـد أنـه اطلع على بـارع أبـى على لضيق الـزمـان بين تأليف الكتابين وبعد المسافة بين الرجلين.

ويعد « تهذيب اللغة » أبرز معجم فى مدرسة « العين» بعـد كتاب الخليل، وهى المـدرسة التى تضم « البـارع » لأبى على القـالى و « المحكم » لابن سيـده الأنـدلسى. وهـو أول معجم من نـوعه مـرتب على مخـارج الحـروف يصل إلينا (مصادر التراث العربى/ ١٨٢).

ويقع كتاب تهذيب اللغة فى ستة عشر مجلدا، ويعد أعظم كتاب لغوى وصل إلينا مـن حيث الصحة ومحاولة الاستيعاب، ولا يضارعه فى ذلك سوى كتاب «المحكم» لابن سيـده الأندلسى، مع أن كتـاب الأزهرى يمتـاز عنه لاحتوائه على معلومات استقاها الأزهرى بنفسه من العرب الأقحاح. ويعنى الكتاب بإيضاح معانى مفردات اللغة، مع ذكر الشواهد على صحة تلك المعانى (المجلة العربية/ ٨٩).

وكـان الأزهـرى يهـدف من تأليف معجمـه هـذا إلى تدوين مفـردات اللغة التى صحت لـديه سماعًـا أو رواية عن ثقة، وغربلة اللغة، وتنقية الزيف عنها خطأ وتصحيفًا وتحـريفًا. ولقـد أفصح فى مقدمتـه عن مقصده فقـال: «سميت كتـابى هـذا تهذيـب اللغة، لأنى قصـدت بمـا جمعت فيه نفى ما أُدخل فى لغـة العرب من الألفاظ التى أزالها الأغبياء عن صيغتها وغيَّرها الغتم عن سننها فهذبت مـا جمعت فـى كتـابى من التصحيـف والخطأ بقـدر علمى».

ثم يقول أيضًـا: « ولم أودع كتابى هـذا إلا ما صح لى سمـاعًـا عنهم أو رواية عن ثقـة أو حكـايـة عن خط ذى معرفة ثاقبة اقترنت إليها معرفتى (المعجم العربى/ ٧٣).

وقد كان الأزهرى محظوظا فى مقدمة معجمه فنشرت أكثر من مـرة، قبل أن تتعهد المـؤسسة المصـرية العـامة للتأليف والأنباء والنشر بتحقيـق المعجم بأكمله ونشره. ويرجع الاهتمـام بالمقـدمة إلى أنها ــ كما يقـول الأستاذ عبد السلام هارون ــ « من أهم الوثائق فى تاريخ التأليف اللغوى وتاريخ المدارس اللغويةالأولى (مقدمة المحقق/ ١٧).

ويبدو أن الأزهـرى ـ وقد امتد بـه العمر من ٢٨٢ إلى ٣٧٠هـ ـ قد ألف معجمه هذا بعد السبعين كما يفهم من عبارة لـه وردت فى المقدمة، وأنـه حشد له خبـرات هذه الأعوام الطـوال. وأمده بكثير ممـا سجله وقيـده وسمعه، سـواء من الأسـاتذة أو الأعـراب أو القـوم الـذين وقع فى أسرهم وكانوا عربا عامتهم من هوازن.

وقد ذكـر الأزهرى فـى مقدمة معجمـه أن من الـروافد التى أمدت معجمه :

١ - « تقييد نكت حفظتها ووعيتها من أفـواه الأعراب الذين شاهدتهم وأقمت بين ظهرانيهم سنيات ، إذا كان ما أثبتـه كثيـر من أئمـة اللغـة فى الكتب لا ينـوب منـاب المشاهدة ، ولا يقوم مقام الدربة والعادة » .

٢ - المادة التى جمعها حين وقع فى أسـر القرامطة . وكان القوم الذين وقع فى سهمهم عربا عامتهم من هوازن واختلط بهـم أقـوام من تميم وأسد . وقـد كانـوا قومـا « لا يكـاد يقع فى منطقهم لحن أو خطأ فـاحش » . وقد أقـام بينهم ـ على حـد تعبيـره ـــ دهـرا طـويـلا واستفـاد من مخاطباتهم ، ومحاورة بعضهم بعضـا ألفاظا جمة ونوادر كثيرة أوقع أكثرها مواقعها فى الكتاب .

ويبدو أن من أمثلة هذه المادة التى سجلها الأزهرى ما ذكره فى مادة أهل من معجمه وهو: « وخطأً بعض الناس قـول القـائل: فـلان يستأهل أن يكـرم بمعنى يستحق الكرامة . قـال ولا يكون الاستئهال إلا من الإهـالة . وأجاز ذلك كثير من أهل الأدب . وأما أنـا فلا أنكره ، ولا أخطئ من قالـه ، لأنى سمعته . وقد سمعت أعرابيًـا فصيحا من بنى أسد يقول لرجل أولى كرامة : أنت تستأهل ما أوليت . وذلك بحضـرة جمـاعة من الأعـراب فمـا أنكـروا قولـه .

(البحث اللغوى عند العرب / ١٤٧ ـ ١٤٩) .

أمـا المنهج الـذى آثره الأزهـرى وارتضـاه فهـو منهج الخليل بن أحمد فى معجم « العين » فهو يشيد به ويعرب عن تبنِّيـه له فى قـوله : « ... وعلمت أنـه لا يتقدم أحـد الخليل فيما أسسه ورسمه ، فرأيت أن أحكيه بعينه » وهذا يعنى أن معجم التهذيب جـار على نمط كتاب العين فى ترتيبه وأساسه . أى أنه تبنَّى نظام الحروف التى تتوالى على حسب مخارجها من الحلق بادئة من أقصاه ، وذلك فى ٩ مجموعات ، أى: ع ح هـ خ غ ـ ق ك ـ ج ش ض ـ ص س ز ـ ط د ت ـ ظ ذ ث ـ ر ل ن ـ ف ب م ـ و ا ي (كشف ١/ ٥١٥ ، ومصادر التراث العربى / ١٨٣) .

وتجرى أبـواب تهذيب اللغـة على الوجـه التالى على غرار مـا وجدنـاه فى « عين » الخليل أيضًـا (مصادر التراث العـربى / ١٨٣) وإن كان الأزهـرى قد خـالف الخليل فى عدد الأبنية فقد جعلها ستة وهى :

١ - الثنائى المضـاعف ، وتبدأ أبـوابه بحـرف مع كل من الحروف التى تليها مثل : العين مع الحاء ، والعين مع الهـاء ... وهكـذا إلى آخـر الحـروف مع تقليبهـا إن كـان المقلوب مستعملاً ، مثل : عقّ ، قـعّ . وفى هذه الحال لا يعاد التقليب عنـد ورود الحرف الثانى فى موضعـه اكتفاء بما تقدم .

٢ - أبواب الثلاثى الصحيح . وتبـدأ بالعين مع الحاء ومـا يثلثهمـا بتـرتيب الحـروف ، ثـم العين مع الهـاء ومـا يثلثهمـا ، ثم العين مع الحـاء ، ثـم مع الغين ... إلخ مع تقليب كل مجموعـة ومراعـاة عدم التكـرار فيما يمكن أن يُستقبل من هـذه التقـاليـب . وكـان الأزهـرى ينص على المستعمل وعلى المهمـل خـلال هـذه التقـاليب شأن صـاحـب العين من قبل . وهـذه الأبـواب تشكل معظم الكتـاب لأنهـا فى الحقيقـة تشتمل على أكثـر مفـردات اللغة .

٣ - أبواب الثلاثى المعتل وتجرى على غرار ما سبق ، مع إلحاق المهموز بالمعتل بالألف .

٤ - أبـواب اللفيف ، وهـو من الثـلاثى أيضًـا ، فمن لفيف العين : عـوى ، عيَى ، وعـى ، عَـوَع ويتلـوه لفيف الحاء ، فالهاء إلى آخر الحروف .

٥ - أبواب الرباعى ، وتبدأ بالعين مع سائر الحروف ، على النسق المتقدم .

٦ - الخماسى ، وهـو الجزء الأخير فى تهـذيب اللغة وأكثر الأجزاء اقتضابا إلا أنـه لا ينطوى على أبواب ، لقلة المادة فيه وأكثـرها من الغريب الذى لا يـدور على ألسنة العرب إلا فى القليل النادر (المعجم العربى / ٧٤ ، ومصادر التراث العربى / ١٨٣ ـ ١٨٥) .

والأزهرى فى كل هذا ينبّه على المهمل والمستعمل، وقـد حشـد فى كل هـذه الأبواب الكلمـات التى تنـدرج تحتها مثلمـا فعل الخليل، ولكنه لم يكتف بـالمواد التى ذكرهـا الخليل فى كتاب العيـن بل إنه أضاف إليهـا حين اقتبس من كتب النوادر الشيء الكثير...

وبرغم ضخامة المعجم فإن الأزهرى يراه موجزا وذلك حين قال: « ولو أننى أودعت كتابى هذا مـا حوته دفاترى وقرأتـه من كتب غيرى ووجـدته فى الصحف التـى كتبها الورّاقون وأفسدها المصحِّفون لطال كتابى، ثم كنت أحد الجـانين على لغـة العـرب ولسـانهـا. ولقليل لا يُخـزى صاحبـه خيرٌ من كثيـر يفضحه » (المعجم العـربى / ٧٤، ٧٦). فحجم التهذيب بالنسبـة لحجم العين ضخم جدًّا (البحث اللغوى عند العرب / ١٤٩).

ويمتـاز كتاب تهـذيب اللغة أيضًـا بأنه يحتـوى على نصــوص تفيـد المعنيين بـالـدراســات الجغـرافيـة أو الاجتمـاعيـة عن البـلاد التى تجول فيهـا ومنهم يـاقـوت الحموى الذى نقل منه فى كتابه « معجم البلدان » والإمام الحازمى فى كتابه عن « الأماكن » (المجلة العربية / ١٩).

كما اهتم الأزهرى بإيراد الشواهد من القرآن والحديث بالإضافـة إلى الشعر، كما عنى بإيـراد القراءات المختلفة فى مكانها المناسب (البحث اللغوى عند العرب / ١٤٩).

أما عن مخطوطات الكتـاب فمنها مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى، المجلد الأول منـه، والمجلد الثانى، وقطعة من المجلد الأول، وجاء بيانها كما يلى:

(المجلد الأول ويقع فى تسعة أقسام).

لأبى منصـور محمـد بن أحمــد بن أزهـر بن طلحـة الأزهرى الهروى نسبـة إلى هراة التى ولد فيها وهـى مدينة فى غرب أفغانستان المتوفى سنة ٣٧٠هـ/ ٩٨٠م.

أوله: « الحمد لله بكل ما حمد به أقرب عباده إليه ».

اختصره عبد الكريم بن عطاء الله الإسكندرى المتوفى سنة ٦١٢هـ/ ١٢١٥م.

نسخة مصـورة بالفـوتستات عن دار الكتب المصـرية بالقاهرة.

الرقم ٢٨٠ ـ ٢٨٨ القياس ص ١٢٨٠ ١٨×٢٥سم س ٢٤.

طبع بـروكلمـان ٢/ ٢٦٤، معجم المخطـوطـات المطبـوعــة ٢/ ٤١، (المجلـد الثـانى ويقـع فى ستـة أقسام).

مصور بالفوتستات عن دار الكتب المصرية بالقاهرة.

الـرقم ٢٨٩ ـ ٢٩٤ القيـاس ٧٦٨ ٢٥ × ١٨سم س٢٤.

ـ (قطعة من الملجد الأول).

الرقم ١١١٩ القياس ص ١٠٠ ٢٥,٥ × ١٧,٥سم س ٣٥.

(المخطوطات اللغوية / ٨٦، ٨٧).

كما يوجد مخطـوط بالخزانة العامة بالربـاط جاء بيانه كما يلى:

١٦٠ ق ـ تهذيب اللغة، إبى منصور محمد بن أحمد الأزهرى، المتـوفى سنـة ٣٧٠هـ، جـزء منه يبـدأ بحرف السين، وينتهى بـآخر حـرف الطاء، نسخـة بقلم نسخى نفيس، سنـة ٦٥٣هــ، فى ٢٣٥ ورقـة (مجموعـة مختارة / ٤٩).

وأمـا عن طبعات كتـاب تهذيب اللغـة فقد صـور فى مصـر بعنايـة مجموعـة من المحققين، فصدر المجلـد الأول بتحقيق عبد السلام هارون فى سلسلـة « تراثنا » وما زالت سـائر الأجـزاء تتـوالى حتى اكتمل المعجم فى ١٥ جزءًا، شارك فى تحقيقها عبد السلام هارون، محمد على النجار، عبد الحليم النجـار، عبد الله درويش ... (مصادر التراث العربى / ١٨٥).

وأورد المعجم الشامل الطبعات التالية:

ـ تحقيق محمد على النجار وآخرين. القاهرة: الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر، مطابع سجل العرب، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م.

ج١، تحقيق، عبـد الحليم النجـار وراجعه محمـد على النجار، القاهرة: المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر والدار المصرية للتأليف والترجمة.

(٥٣٦ص، م، ٣٠ص + ٢ ص نمـاذج مصـورة من المخطـوط، ف، ١٢ص، الأبـواب والمـواد اللغـويـة، أبـواب المضـاعف من حـرف العين، أبـواب الثـلاثى الصحيح من حرف العين.

ج ٢: ٤٣١ص، ف، ٤ ص (الأبـواب والمـواد اللغوية).

ج ٣: تحقيق عبـد الحليم النجـار ومراجعـة محمـد على النجـار. ٤٥٤ص، ٥ص، ف، (الأبواب والمـواد اللغوية).

ج ٤: تحقيق عبـد الكـريم الغـربـاوى، ومـراجعـة محمـد على النجـار. ٤٨٩ص، ف، ٦ص (الأبـواب والمواد اللغوية).

ج ٥: تحقيق عبد الله درويش، ومراجعة محمد على النجـار. ٤١٣ص، ف، ٦ص (الأبـواب والمـواد اللغوية).

ج ٦: تحقيق محمـد عبد المنعم خفاجـى، ومحمد فرج العقدة، ومراجعة محمد على البجاوى.

٥٨٣ص، ف، ٩ ص (الأبـواب، المواد اللغـويـة، تصويبات).

ج ٧: تحقيق عبد السـلام سرحان، ومراجعـة محمد على النجار. ٧١١ص، ف، ١٤ص، (الأبواب والمواد اللغوية، المراجع).

ج ٨: تحقيق عبد العظيم محمـود، ومراجعـة محمد على النجـار. ٤٤٩ص، ف، ٧ ص (الأبواب واللغـات والمواد اللغوية، تدارك).

ج ٩: تحقيق، عبد السلام هـارون، ومراجعة محمد على النجـار. ٤٧٥ص، ف، ٧ ص (الأبواب، المـواد اللغوية).

ج ١٠: تحقيق على حسن هـلالى ومـراجعة محمـد على النجـار. ٦٩٢ص، ف، ٨ص (الأبـواب، المـواد اللغوية).

ج ١١: تحقيق محمد أبى الفضل إبـراهيم، ومراجعة على محمد البجاوى. ٥٠١ص، ف، ٨ص (الأبواب، المواد اللغوية).

ج ١٢: تحقيق، أحمد عبد العليم البردونى ومراجعة على محمد البجاوى. ٤٦٧ص، ف، ٧ص (الأبواب، المواد اللغوية).

ج ١٣: تحقيق، أحمـد عبـد العليم البـردونى، ومـراجعة علـى محمد البجـاوى. ٣٧٥ص، ف، ٦ص (الأبواب والمواد اللغوية).

ج ١٤: تحقيق يعقـوب عبـد النبى ومراجعـة محمـد على النجار. ٤٥٠ص، ٦ص (الأبواب والمـواد اللغوية وتصويب الاستدراك).

ج ١٥: تحقيق إبـراهيم الأبيـارى. القـاهـرة: دار الكاتب العربى، مطابع سجل العرب، ١٩٦٧م.

٧٠٢ص، ف، ٦ ص (المحتوى، الأبـواب والمواد اللغوية).

الفهارس (صنعها عبد السلام محمد هارون).

القاهرة: مكتبـة الخانجى، المطبعة العربيـة الحديثة ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م. ٧٦٦ص، م، ٨ص، ف٧٥٨ص (فهرس الكتب والأبواب حسب تـرتيب الأزهرى، فهرس المواد اللغـوية، فهرس الأشعـار، الأرجاز، فهـرس أجزاء الأبيات، الإحالات.

الجزء الساقط من تهذيب اللغة.

تحقيق رشيد عبـد الرحمن العبيدى. القاهـرة: الهيئة المصـريـة العـامة للكتـاب، مطبعـة الهيئـة، ١٩٧٥م، ٣٢٣ص.

طهران: دار الكتب العلميـة، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م، مصورة بـالفوتوستـات عن طبعة مصـر ١٩٦٤ ـ ١٩٦٧م (المعجم الشامل ١/ ٥٨ ـ ٦٠).

(مصادر التراث العربي ـ د. عمر الدقاق / ١٨٢ ـ ١٨٥، وكشف الظنون لحاجي خليفة ١/ ٥١٥، و «أبو منصور الأزهري» ـ حمد الجاسر. المجلة العربية. العدد (٧١) السنة السابعة، ذو الحجة ١٤٠٣هـ ـ أول أكتوبر ١٩٨٣م/ ١٩، والمعجم العربي: دراسة ونقد ـ د. شعبان عبد العظيم عبد الرحمن. القاهرة. مطبعة الأمانة. الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٢م/ ٧٣، ٧٤، ٧٦، والبحث اللغوي عند العرب ـ د. أحمد مختار عمر. توزيع دار المعارف بمصر ١٩٧١/ ١٤٧ ـ ١٤٩، والمخطوطات اللغوية في مكتبة المتحف العراقي ـ أسامة ناصر النقشبندي / ٨٦، ٨٧، ومجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة في المغرب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق١/ ٤٩، والمعجم الشامل للتراث العربي المطبوع ـ جمع و إعداد وتحرير محمد عيسى صالحية ١/ ٥٨ ـ ٦٠).

انظر: الأزهري (محمد).

*** تهذيب مسائل المدونة:**

تأليف خلف بن أبي القاسم محمد الأزدي، أبي سعيد البراذعي.

ومما عنى بتبويبه عبد الله بن سعيد بن العاص نسخة مكتوبة في رق الغزال تامة صحيحة الشكل في أجزاء أربعة، وهي محفوظة بخزانة جامع القرويين بمدينة فاس وجاء بيانها كما يلي:

كتب في الجزء الأول وثيقة تحبيس السلطان أبي المعالي زيدان بن أحمد المنصور وإليك نصها: حبس مولانا الإمام ظل الله على الأنام السلطان المظفر بالله الناصر لدين الله أبو المعالي زيدان بن الأيمة أمراء المؤمنين العلويين أبقى الله دولتهم والدهر لها خاضع وروض أمانيها بأزاهر التمكين يانع ولا زالت هممهم العلية مصروفة لإحياء رسوم السنة بأقوى عزيمة وأوثق منّة قربة لا تنفذ عند الله مقبولة وقصدا لا تزال أسبابه مرتبطة بتوفيق الله موصولة جميع هذا السفر الأول من كتاب التهذيب المكتتب هذا على أول ورقة منه تحبيسًا مؤبدًا ووقفا مستمرًّا مخلدًا على خزانتهم العلمية التي أنشأها الإمام المنصور قدسه الله بقبلي المسجد الجامع من فاس القرويين عمّره الله بدوام الذكر ينتفع بالكتاب المذكور في مكانه من حريم الخزانة المذكورة فشرط أيد الله سلطانه وأيد حماته وأعوانه أن لا يخرج به عن محل وقفه ولا يسلك به ما يغاير نص وصفه فمن بَدَّل أو غيَّر لا نجحت وسائله فالله حسيبه وسائله وهو سبحانه مكافيه على سره وعلانيته ومجازيه على ظاهره وعلى نيته كتب أيده الله بخط يده المباركة تصحيحًا للتحبيس وفرارًا من أن يتطرق محماه التدليس وأمر قيم الخزانة بحوزه كما يجب فحازه والسلام وكتب في أواسط المحرم فاتح عام ثمانية عشر وألف دون شكل عدلين وأعلاه بخط زيدان المسطر صحيح وكتب عبد الله زيدان أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين الحسني جار الله له وتحت عنوان السفر فهرس هذا الجزء هكذا: كتاب العلم وأهله، الطهارة، كتاب الصلاة الأول، الصلاة الثاني، الجنائز. الصيام. الاعتكاف، الزكاة الأول، الزكاة الثاني، كتاب الجهاد، النذور، الصيد، الذبائح، الضحايا، الحج الأول، الحج الثاني، الحج الثالث، كتاب السلم ١ ـ ٢ ـ ٣.

أوله بعد البسملة والصلاة: الحمد لله الأول الباقي بغير غاية والآخر بغير غاية الذي بإلهامه حُمِد وبنعمته عُبِد الذي أوضح على معرفته الدليل وأنهج إلى هدايته السبيل أحمده على نعمته وأستعصمه من معصيته وأستعينه على طاعته وأستهديه بقدرته وصلوات الله ورحمته وبركاته على محمد نبيه وصفيِّه وبعد ذلك فإني لما قرأت هذا الكتاب رأيته حسن التأليف جد الاختصار مهذب الآثار قليل الحج كذا والتكرار ونسقا للمدونة التي حدثني بها الفقيه أبو بكر أحمد بن محمد بن عمران رضي الله عنه سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة قال حدثني هبة الله ابن أبي عقبة عن جبلة بن حمود عن سحنون بن سعيد. وكان المؤلف له خلق بن سعيد رحمه الله لم يبوبه فاستخرت الله عز وجل على تبويبه واستعنته على ترتيبه

لما رجوته من الثواب يوم يقوم الحساب ليكون أرغب للطالب وأقرب لتفهم الراغب إذ المدونة التى أختصره منها مبوّبة وهى أشهر الدواوين والتبويب من سير من مضى من الأولين وبالله عونى وهو حسبى لا إله إلا هو ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم. وأضفت إلى هذا الكتاب بابًا فى طلب العلم ليزداد الطالبون رغبة إذا عاينوه ويحثهم على علم قد جهلوه... باب فى فضل العلم وأهله... وآخره باب بيع القصيل والقصب وغيره من كتاب السلم الثالث.

عار عن تاريخ النسخ واسم الناسخ وكذلك الأجزاء بعده إلا الجزء الرابع وهو الأخير سيأتى لنا ذكر ما بآخره.

السفر الثانى: أوله الآجال وآخره القصب.

الثالث: أوله كتاب القراض وآخره إرخاء الستور.

الرابع: أوله الرضاع وآخره الديات. وثبت فى آخر هذا الجزء ما صورته: تم جميع الديوان بحمد الله وعونه فى العشر الأواخر من شعبان المكرم سنة خمس وثلاثين وخمس مائة فرحم الله كاتبه وكاسبه وصلى الله على محمد خاتم النبيين وسلم تسليمًا.

١ - أوراقه ٩٦ مسطرته ٢٥ مقياسه ٢٥/ ١٩.

٢ - أوراقه ١١١ مسطرته ٢٥ مقياسه ٢٥/ ١٩.

٣ - أوراقه ١٠٧ مسطرته ٢٥ مقياسه ٢٥/ ٢٦.

٤ - أوراقه ١٠٤ مسطرته ٢٥ مقياسه ٢٥/ ٢٦.

(مجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى المغرب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ١/ ١٤٨ _ ١٥٠).

انظر: البراذعى، المدونة.

*** تهذيب مستمر الأوهام على ذوى المعرفة وأولى الأفهام:**

كتاب من تأليف الأمير الحافظ أبو نصر على بن هبة الله بن على بن جعفر، الشهير بابن ماكولا، وقد ورد عنوان الكتاب فى كشف الظنون ٢/ ١٦٣٧: «... على ذوى التمنى والأحلام» وفى «تاريخ» بروكلمان ٦/ ١٧٧: «... على ذوى المعرفة وذوى الأحلام»، وقد نبه فيه ابن ماكولا على الأوهام التى وقعت للخطيب والدارقطنى وغيرهما، ولم ينبه على هذه الأوهام فى «الإكمال» فقد قال فى مقدمة «التهذيب» (التى نقلها المعلمى اليمانى فى مقدمته للإكمال ص ٣٦، ونقلها ابن ناصر الدين فى «توضيح المشتبه»): «وجمعت كتابى الذى سميته بالإكمال، ولم أتعرض فيه لتغليطه - يعنى الخطيب - ولا تغليط غيره، رسمتُ ما غلط فيه واحد منهم فى كتابى على الصحة»، ثم يذكر ما دعاه إلى جمع كتابه «التهذيب» فيقول: «ولما أعان الله على تمامه - أى «الإكمال»: - ذكرتُ ما روى عن النبى ﷺ أنه قال: «من كتم علمًا علمِهُ ألجِم يوم القيامة بلجام من نار» (أخرجه عن أبى هريرة أحمد فى «المسند» ٢/ ٢٦٣ وأبو داود برقم ٣٦٥٨ والترمذى برقم ٢٦٤٩ وابن ماجه برقم ٢٦٦ بلفظ: «من سُئل عن علم فكتمه ألجمه الله بلجام من نار يوم القيامة») وخشيت أن تبقى هذه الأوهام فى كتبهم فيظن من يراها أنها الصحيح، ويتبع أثرهم فيها، فيضل من حيث طلب الهداية، ويزلّ من جهة ما أراد الاستثبات، وإذا رأى كتابى بما يخالفها تصوَّر أن الغلط ما ذكرتُه أنا، وإن أحسن الظنَّ بى جعل قولى خلافًا، وقال: كذا ذكر فلان، وكذا ذكر فلان، فاستخرتُ الله تعالى... وجمعتُ فى هذا الكتاب أغلاط أبى الحسن علىّ بن عمر وعبد الغنى بن سعيد مما ذكره الخطيب، ومما لم يذكره لتكون أغلاطهما فى مكان واحد، وما غلّطهما فيه وهو الغالط، وأغلاط الخطيب فى «المؤتنف» ورتبته على حروف المعجم ليسهل طلبه على ملتمسه».

يوجد منه نسخة مصورة فى معهد المخطوطات كما فى «فهرس المخطوطات المصورة» برقم ١٩٠، وهى عن نسخة خطية فى مكتبة فيض الله كتبت فى القرن السابع.

(«ابن ناصر الدين الدمشقى وكتابه توضيح المشتبه» - محمد نعيم عرقسوسى، مجلة البصائر ١/ ٥٠ - ٥١).

* **تهذيب المنطق والكلام:**

قال صاحب كشف الظنون :

تهذيب المنطق والكلام : للعلامة سعد الدين مسعود ابن عمر التفتازاني المتوفى سنة ٧٩٢ اثنتين وتسعين وسبعمائة وهو متن متين ألفه سنة ٧٨٩ تسع وثمانين وسبعمائة. أوله : الحمد لله الذي هدانا سواء الطريق ... إلخ وقال هذه غاية تهذيب الكلام في تحرير المنطق والكلام جعله على قسمين الأول في المنطق والثاني في الكلام واختصر المقاصد في كلامه. ولما كان منطقه أحسن ما صنف في فنه اشتهر وانتشر في الآفاق فأكبَّ عليه المحققون بالدرس والإقراء فصنفوا له شروحا .

منها : شرح الفاضل العلامة جلال الدين محمد بن أسعد الصديقي الدواني المتوفى سنة ٩٠٧ سبع وتسعمائة وهو شرح بالقول مفيد مشهور لكنه لم يتم. أوله تهذيب المنطق والكلام توشيحه بذكر المفضل ... إلخ ذكر أنه لم يلتفت إلى ما اشتهر ولم يجمد على ما ذكر بل أتى بتحقيقات ... وأشار إلى تدقيقات لم يحوها [تحوها] الصحف المتطاولة مع أنه أملاها بالاستعجال على طريق الارتجال وعليه حواش منها حاشية الفاضل الشهير بمير أبي الفتح السعيدي المتوفى سنة ٩٥٠ خمسين وتسعمائة تقريبا كتبها مع تكملة شرح الجلال ووعد في آخره بشرح لامه واعتذر بعدم وصوله إليه. وحاشية مير فخر الدين محمد بن الحسين الاسترابادي الحسيني السماكي (السمناكي) أولها : أما بعد حمدًا لله مفيض الصور... إلخ. وحاشية أبي الحسن بن أحمد الأبيوردي الشهير بدانشمند. وحاشية مصلح الدين محمد بن صلاح اللاري المتوفى سنة ٩٨٠ ثمانين وتسعمائة (٩٧٩) تقريبا وله شرح على الأصل. وحاشية الفاضل حسين (الحسيني) الخلخالي المتوفى في حدود سنة ١٠٣٠ ثلاثين وألف (قلت وذكر تاريخ وفاته في خلاصة الأثر في سنة أربع عشرة بعد الألف انتهى). أوله : نحمدك يا من نَوَّر قلوب العارفين ... إلخ. ذكر فيه أنه علَّقه لولده برهان الدين محمد وتم تدوينه في جمادى الآخرة سنة ١٠٠٦ ست وألف (١٠٠٠).

ومن شروح التهذيب شرح المحقق شيخ الإسلام أحمد بن محمد الشهير بحفيد سعد الدين المتوفى سنة ٩٠٦ ست وتسعمائة تقريبًا وهو شرح ممزوج أوله : أحسن ما ترشح [توشح] به صدور المنطق والكلام ... إلخ. وشرح نجم بن شهاب المدعو بعبد الله وهو شرح بالقول. وشرح مرشد ابن الإمام الشيرازي. أوله : تهذيب المنطق بتهذيب الكلام في توحيد ولي الحمد والإنعام ... إلخ. ذكر في عنوانه السلطان بايزيد ابن محمد خان الفاتح. وشرح عبد الله بن فضل الله الخبيصي وهو شرح ممزوج ألفه بعد المطالعة في شرح الشمسية وسماه التهذيب وذكر في خطبته عبد اللطيف خان. أوله : إن أحق ما يتزين بنشره منطق القاصي والحاضر ... إلخ ذكر أن التهذيب مشتمل على أكثر مسائل الرسالة الشمسية والمحصلون عن فهم مسائله الصعبة في الاضطراب لغاية إيجاز ألفاظه فشرحه شرحا وسيطا.

قالت المؤلفة : النسخة التي عندي بعنوان « شرح الخبيصي على متن تهذيب المنطق » للعلامة الشيخ عبيد الله بن فضل الله الخبيصي على تهذيب المنطق والكلام للسعد التفتازاني. طبع مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده. وتقع المقدمة في صفحتي ٣، ٤ .

وشرح زين الدين عبد الرحمن بن أبي بكر المعروف بابن العيني المتوفى سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة . أوله : الحمد لله الذي خص النوع الإنساني ... إلخ وهو شرح ممزوج ذكر فيه أنه لم ير في بلاده شرح هذا المتن وسمَّاه جهد المقل. وشرح المولى محيي الدين محمد بن سليمان الكافيجي وهو شرح مبسوط بِقال أقُولُ. وشرح الشيخ محمد بن إبراهيم بن أبي الصفا تلميذ ابن الهمام. وشرح هبة الله الحسيني الشهير بشاه مير وهو شرح ممزوج مختصر . أوله غاية تهذيب الكلام فتح المنطق بحمد

المنعام ... إلخ . وعلى شرح الجلال رسالة لمولانا أحمد القزوينى كتبها بدمشق فى رجب سنة ٩٥٢ اثنتين وخمسين وتسعمائة . ومنها شرح مظفر الدين على بن محمد الشيرازى المتوفى سنة ٩٢٢ اثنتين وعشرين وتسعمائة . (كشف ١/ ٥١٥ ـ ٥١٧).

ويوجد مخطوط بالخزانة العمرية فى مكتبة المتحف العراقى .

الرقم ٢/٢٢٣٢٢ .

كتبه عبد القادر سنة ١٠٨٣هـ / ١٦٧٢م . عليه حواش وشروح (مخطوطات العمرية / ٣١) .

كما يوجد مخطوط بمكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية :

ناقص الأول والموجود يبدأ (فضرورية أو ما دام وصفه فمشروطة عامة أو وقت معين فوقتية مطلقة ... إلخ) .

آخره : (البرهان أى الطريق إلى الوقوف على الحق والعمل به وهذا بالمقاصد أشبه . تم كتاب التهذيب) .

ناسخه : مجهول ، نسخ / ١٠٤٢هـ .

و : ٢

م : ٢٠ × ١٥ .

س : ٢٢ . ت/ ٢٩٠

(مخطوطات السليمانية ١/ ٤٤٣) .

أما عن طبعات الكتاب فهى :

ـ لكناو : طبع حجر ، ١٨٦٩م .

ـ القاهرة : مطبعة السعادة ، ١٣٣٠هـ / ١٩١٢م . ١٢٨ص ، ف ، ٢ص (المعجم الشامل ١/ ٢٥٢) .

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٥١٥ ـ ٥١٧ ، ومخطوطات الخزانة العُمرية فى مكتبة المتحف العراقى . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٦/ ٣١ ، وفهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد ١/ ٤٤٣ ، والمعجم الشامل للتراث العربى المطبوع ـ جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ١/ ٢٥٢) .

* التهكُّم :

من المصطلحات البلاغية . عرَّفه المصرى بأنه «عبارة عن الإتيان بلفظ البشارة فى موضع الإنذار والوعد فى مكان الوعيد والمدح فى معرض الاستهزاء » ومثال البشارة قوله تعالى : ﴿ بشِّر المنافقين بأن لهم عذابًا أليما ﴾ [النساء : ١٣٨] ومثال الاستهزاء قوله تعالى : ﴿ ذُقْ إنَّكَ أنت العزيزُ الكريم ﴾ [الدخان : ٤٩] (المعجم ٢/ ٣٧٦).

وأدرجه الحافظ السيوطى فى أنواع البديع المعنوى وقال عنه :

التهكم ذكرته من زيادتى وهو من مخترعات ابن أبى الأصبع وفسره الصفى بالاستهزاء كقوله :

فيا لـه من عمل صالح
يرفعه الله إلى أسفل

وعبارة المصباح إخراج الكلام عن ضدِّ مقتضى الحال استهزاء بالمخاطب أو غيره أو تعريضا بقوَّة المحرك للغضب والفرق بينه وبين الهزل المراد به الجد أن التهكم ظاهره جد وباطنه هزل والآخر عكسه . (شرح عقود الجمان / ١٣٠) .

ومن أمثلة التهكم عند الزمخشرى قوله تعالى : ﴿ وما أُرسلوا عليهم حافظين ﴾ [المطففين : ٣٣] أى وما أرسلوا على المسلمين حافظين موكَّلين بهم ، يحفظون عليهم أحوالهم ، ويهيمنون على أعمالهم ، ويشهدون برشدهم وضلالهم ، وهذا تهكُّم بهم ...

وقوله تعالى على لسان قوم لوط فى آله : ﴿ إنهم أناس يتطهرون ﴾ [الأعراف : ٨١] سخرية بهم وبتطهيرهم من الفواحش ، وافتخارا بما كانوا فيه من القذارة ، كما يقول الشطار من الفسقة لبعض الصلحاء إذا وعظهم : أبعدوا عنا هذا المتقشف ، وأريحونا من هذا المتزهد .

وقوله تعالى : ﴿ ويزيد الله الذين اهتدَوْا هُدى

والباقياتُ الصالحاتُ خيرٌ عنـد ربك ثوابًا وخيـرٌ مَرَدًّا ﴾ [مريم: ٧٧].

يقول الزمخشرى: قيل: ﴿ خير ثوابا ﴾ كأنه قيل: ثوابهم على مفاخرتهم (أعنى قولهم: أى الفريقين خير مقاما وأحسن نديا) ـ النار.

ثم بنى عليه ﴿ خير ثوابا ﴾ وفيه ضرب من التهكم الذى هو أغيظ للمتهدد من أن يقال له: عذابك النار.

هذا فيما يتصل بالأغراض التى يخرج إليها الخبر. أما عن التهكم من حيث الأغراض البلاغية التى ذكرها الزمخشرى لأسلوب الأمر فمنها قوله تعالى: ﴿ بشِّر المنافقين بأن لهم عذابًا أليما ﴾ [النساء: ١٣٨].

يقول الزمخشرى: البشارة الإخبار بما يظهر سرور المخبر به. وضع بَشِّرَ مكان أَخْبِر تهكُّمًا بهم على نحو قوله تعالى: ﴿ قل هل أنبئكم بِشَرٍّ من ذلك مثوبةً عند الله مَنْ لعنه الله وغضِب عليه ﴾ [المائدة: ٦٠] فالمثوبة مختصة بالإحسان، جاءت فى الإساءة ووضعت موضع العقوبة، ونحوه قول الشاعر:

* تحيــــة بينهم ضــــرب وجيع *

ومنه قوله تعالى: ﴿ فبشرهم بعـذاب أليم ﴾ [آل عمران: ٢١].

يقول الزمخشرى: فهو من العكس فى الكلام الذى يقصد به الاستهزاء الزائد فى غيظ المستهزأ به وتألمه واغتمامه، كما يقول الرجل لعدوه: أبشر بقتل ذريتك، ونهب مالك. (النظم القرآنى / ٦٣ ـ ٦٥، ٦٨، ٦٩).

(معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ـ د. أحمد مطلوب ٢/ ٣٧٦، وشرح عقود الجمان للحافظ جلال السيوطى / ١٣٠، والنظم القرآنى فى كشاف الزمخشرى ـ د. درويش الجندى / ٦٣ ـ ٦٥، ٦٨، ٦٩).

انظر: الهزل المراد به الجد.

***التهليل:**

جاء فى اللسان:

هَلَّل الرجل أى قال لا إله إلّا الله، وقد هَيْلل الرجل إذا قال لا إله إلا الله، وقد أخذنا فى الهَيْللة إذا أخذنا فى التهليل، وهو مثل قولهم حَوقَل الرجل إذا قال لا حول ولا قوة إلا بالله.

وأَهَلَّ بالتسمية على الذبيحة، وقوله تعالى: ﴿ وما أُهِلَّ بِه لغير اللهِ ﴾ [البقرة: ١٧٣] أى نُودِىَ عليه بغير اسم الله.

قال الشاعر:

قَسوْمى على الإسـلام لمَّـا يمنَعُــوا
مــاعُــونَهُمْ ويُضيِّعُــوا التَّهليـــلا

(وروى: ويهلِّلوا التهليلا).

أى لمَّا يرجعوا عما هم عليه من الإسلام، من قولهم: هلَّل عن قِرْنِهِ وكَلَّس، قال الأزهرى: أراد ولمَّا يضيِّعوا شهادة أن لا إله إلا الله وهو رفع الصوت بالشهادة، وهذا على رواية من رواه ويضيِّعوا التهليلا، وقال الليث: التهليل: قول لا إله إلا الله، قال الأزهرى: ولا أراه مأخوذًا إلا مِنْ رَفْعِ قائله به صوته. (لسان العرب ٥٢/ ٤٦٩١).

وفيما يلى ما أورده الإمام الغزالى من الأحاديث النبوية الشريفة التى جاءت فى التهليل، وقد ميزنا تخريج العراقى بعبارة: «قال العراقى» ذلك التخريج الذى سماه «المغنى عن حمل الأسفار فى تخريج ما فى الإحياء من الأخبار» والذى جاء فى هامش الإحياء.

قال ﷺ: «أفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلى لا إله إلا الله وحده لا شريك له». وقال ﷺ: من «قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شىء قدير كل يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب، وكتبت له مائة حسنة، ومُحيت عنه مائة سيئة، وكانت له حرزًا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسى. ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا أحد عمل أكثر من ذلك» قال العراقى: متفق عليه من حديث أبى هريرة.

وقال ﷺ: «ما من عبد توضأ فأحسن الوضوء ثم رفع طرفه إلى السماء فقال أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله إلا فتحت له

أبواب الجنة يدخل من أيها شاء » قال العراقي : الحديث من حديث عقبة بن عامر.

وقال ﷺ: « ليس على أهل لا إله إلا الله وحشة في قبورهم ولا في نشورهم، كأني أنظر إليهم عند الصيحة ينفضون رؤوسهم من التراب، يقولون ﴿ الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور ﴾[فاطر: ٣٤] قال العراقي: رواه أبو يعلى والطبراني والبيهقي في الشعب من حديث ابن عمر بسند ضعيف.

وقال ﷺ لأبي هريرة: « يا أبا هريرة ، إن كل حسنة تعملها توزن يوم القيامة إلا شهادة أن لا إله إلا الله فإنها لا توضع في ميزان، لأنها لو وُضعت في ميزان من قالها صادقا ووضعت السموات السبع والأرضون السبع وما فيهن كان لا إله إلا الله أرجح من ذلك ». قال العراقي: وصية أبي هريرة هذه موضوعة، وآخر الحديث رواه المستغفري في الدعوات « ولو جُعِلت لا إله إلا الله » وهو معروف من حديث أبي سعيد مرفوعا « لو أن السموات السبع وعمارهنَّ غيري والأرضين السبع في كفة مالت بهن لا إله إلا الله » رواه النسائي في اليوم والليلة وابن حبان في صحيحه والحاكم وصححه.

وقال ﷺ: « لو جاء قائل لا إله إلا الله صادقا بقراب الأرض ذنوبا لغفر الله له ذلك ». قال العراقي: حديث غريب بهذا اللفظ، وللترمذي في حديث لأنس: يقول الله يا بن آدم، إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئًا لأتيتك بقرابها مغفرة، ولأبي الشيخ في الثواب من حديث أنس: يا رب ما جزاء من هلَّل مخلصا من قلبه؟ قال: جزاؤه أن يكون كيوم ولدته أمه من الذنوب، وفيه انقطاع.

وقال ﷺ: « يا أبا هريرة لقِّن الموتى شهادة أن لا إله إلا الله فإنها تهدم الذنوب هدما ». قلت: يا رسول الله، هذا للموتى، فكيف للأحياء؟ قال ﷺ: « هي أهدم وأهدم ». قال العراقي: رواه أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من طريق ابن المقري من حديث أبي هريرة، وفيه موسى بن وردان مختلف فيه، ورواه أبو يعلى من حديث أنس بسند ضعيف، ورواه ابن أبي الدنيا في المحتضرين من حديث الحسن مرسلا.

وقال ﷺ: « من قال لا إله إلا الله مخلصا دخل الجنة» قال العراقي: رواه الطبراني من حديث زيد بن أرقم بإسناد ضعيف.

وقال ﷺ: « لتدخلن الجنة كلكم إلا من أبى وشرد عن الله عز وجل شراد البعير عن أهله » فقيل: يا رسول الله من الذي يأبى ويشرد عن الله؟ قال: « من لم يقل لا إله إلا الله، فأكثِروا من قول لا إله إلا الله قبل أن يحال بينكم وبينها، فإنها كلمة التوحيد، وهي كلمة الإخلاص، وهي كلمة التقوى، وهي الكلمة الطيبة، وهي دعوة الحق، وهي العروة الوثقى، وهي ثمن الجنة ».

وقال الله عز وجل: ﴿ هل جزاءُ الإحسان إلا الإحسان﴾[الرحمن: ٦٠] فقيل: الإحسان في الدنيا قول لا إله إلا الله وفي الآخرة الجنة، وكذا قوله تعالى: ﴿للذين أحسنوا الحُسْنَى وزيادة ﴾[يونس: ٢٦].

قال العراقي: حديث « لتدخلن الجنة كلكم... إلخ » قال البخاري من حديث أبي هريرة « كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى » زاد الحاكم وصححها و« شرد على الله شرود البعير على أهله » قال البخاري قالوا: يا رسول الله ومن يأبى؟ قال: « من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى ». ولابن يعلى والطبراني في الدعاء من حديثه «أكثروا من قول لا إله إلا الله قبل أن يُحال بينكم وبينها » وفيه ابن وردان أيضًا، ولأبي الشيخ في الثواب من حديث الحكم بن عمير الثمالي مرسلا: « إذا قلت لا إله إلا الله وهي كلمة التوحيد... » الحديث، والحكم ضعيف. ولأبي بكر بن الضحاك في الشمائل من حديث ابن مسعود في إجابة المؤذن: اللهم ربَّ هذه الدعوة المجابة المستجابة لها دعوة الحق، وكلمة الإخلاص. ولابن عدي من حديث ابن عمر في إجابة المؤذن دعوة الحق. وللطبراني في الدعاء عن عبد الله بن عمرو « كلمة

الإخـلاص لا إله إلا هـو ... » الحديث. وللطبـرانى من حديث سلمة بن الأكوع ﴿ وألزمهم كلمة التقوى ﴾ قال: لا إله إلا الله. وللطبرانى فى الدعاء عن ابن عباس ﴿كلمة طيبة﴾ قال شهادة أن لا إله إلا الله. وله عنه فى قوله ﷺ: « دعـوة الحق » قال: شهـادة أن لا إلـه إلا الله. وله عنـه ﴿فقد استمسك بالعروة الوثقى ﴾ [البقرة: ٢٥٦] قال: لا إله إلا الله. ولابن عدى والمستغفـرى من حديث أنس «ثمن الجنة لا إله إلا الله ولا يصح شىء منها».

وروى البراء بن عازب أنه ﷺ قال: « من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له، لـه الملك وله الحمد، وهو على كل شىء قدير عشـر مرات كانت له عـدل رقبة » أو قال: «نسمة ». قـال العراقى: رواه الحـاكم وقال صحيح على شـرط الشيخين، وهو فـى مسند أحمـد دون قـوله عشـر مرات.

وروى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أنه قال: قال رسول الله ﷺ: « مـن قال فى يـوم مائتى مـرة لا إله إلا الله وحده لا شـريك له له الملك وله الحمـد، وهو على كل شىء قدير، لم يسبقه أحد كـان قبله، ولا يدركه أحد كان بعده إلا من عمـل بأفضل من عمله » قـال العراقى: رواه أحمـد بلفظ مـائة وكـذا رواه الحـاكـم فى المستـدرك، وإسناده جيد، وهكذا هو فى بعض نسخ الإحياء.

وقال ﷺ: « من قال فى سوق من الأسواق: لا إله إلا الله وحـده لا شريك لـه، لـه الملك وله الحمـد، يحيى ويميت، وهو على كل شىء قدير، كتب الله له ألف ألف حسنـة، ومحـا عنـه ألف ألف سيئـة، وبُنى لـه بيت فى الجنـة » ويروى « إن العبـد إذا قال لا إلـه إلا الله أتت إلى صحيفته فلا تمر على خطيئـة إلا محتها حتى تجد حسنة مثلها فتجلس إلى جنبها » قال العراقى: رواه أبو يعلى من حديث أنس بسند ضعيف.

وفى الصحيح عن أبى أيوب عن النبى ﷺ، أنه قال: « من قال لا إله إلا الله وحده لا شـريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شىء قدير، عشر مرات كان كمن أعتق أربعة أنفس من ولد إسمـاعيل ﷺ». قال العراقى: متفق عليه.

وفى الصحيح عن عبادة بن الصامت عن النبى ﷺ أنه قـال: « من تعار من الليل فقـال لا إله إلا الله، وحـده لا شـريك له، لـه الملك ولـه الحمد، وهـو على كل شىء قـديـر، سبحـان الله، والحمـد لله، ولا إلـه إلا الله، والله أكبـر، ولا حول ولا قـوة إلا بالله العلى العظيم، ثم قـال: اللهم اغفر لى، غفر له، أو دعـا استجيب له، فإن توضأ وصلى قُبلت صلاته. قال العراقى: رواه البخارى (الإحياء ١/ ٢٦٧، ٢٦٨).

(لسان العرب لابن منظور ٥٢/ ٤٦٩١، وإحياء علوم الدين لحجة الإسلام أبى حامد الغزالى ١/ ٢٦٧، ٢٦٨).

***التهنئة:**

فى رسالة له بعنوان « وصـول الأمانى بأصول التهانى » يتناول الحـافظ السيوطى مسألـة التهنئة بأمـور بعينها وفى مناسبات بعينها، وما إذا كـان لها أصل فى السنة المشرّفة جاء فيها ما يلى: يقول الحافظ السيوطى بعد البسملة:

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى وبعد فقد طـال السؤال عـن ما اعتـاده النـاس من التهنئـة بالعيـد، والعام، والشهر، والولايـات، ونحو ذلك هل له أصل فى السُّنـة؟ فجمعت هـذا الجزء فى ذلك وسميتـه « وصـول الأمانى بأصول التهانى ».

التهنئة بالفضائل العلية والمناقب الدينية

أخرج الشيخان عن أنس قال: « أُنزلت على النبى ﷺ ﴿ ليغفر لك الله مـا تقدم من ذنبك ومـا تأخر ﴾ [الفتح: ٢] مرجعه من الحديبية فقال النبى ﷺ: « لقد نزلت علىَّ آيـة أحب إلىَّ ممـا على وجـه الأرض » ثم قـرأهـا عليهم فقالوا هنيئا لك يا رسـول الله ، الحديث، وأخرج الحاكم فى المستدرك عن أسامة قال: « تبعت رسول الله ﷺ إلى بيت حمزة فلم نجـده، فقالت له امرأته: جئـت يا رسول الله وأنا أريـد أن آتيك وأهنئك. أخبرنى أبو عمـارة ـ يعنى

حمزة ـ أنك أعطيت نهرًا فى الجنة يدعى الكوثر » وأخرج أحمد عن البراء بن عازب: وزيد بن أرقم « أن رسول الله ﷺ قال: من كنت مولاه فعلىٌّ مولاه، فقال عمر بن الخطاب: هنيئًا لك يا علىُّ. أمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة » وأخرج أحمد وابن ماجه عن البراء بن عازب قال: « كنا مع رسول الله ﷺ فى سفر فنزلنا بغدير خم (موضع بين مكة والمدينة تصب فيه عين هناك) فنودى فينا الصلاة جامعة، فصلى الظهر وأخذ بيد علىٍّ فقال: ألم تعلموا أنى أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى. فأخذ بيد علىٍّ. فقال: اللهم من كنتُ مولاه فعلىٌّ مولاه، اللهم والِ منْ والاه وعادِ من عاداه ». قال: فلقيه عمر بعد ذلك فقال له: هنيئًا لك يا بن أبى طالب، أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة. وأخرج ابن عساكر عن عبد الله بن جعفر « أن رسول الله ﷺ قال يا عبد الله، هنيئًا لك مريئًا، خلقت من طينتى وأبوك يطير مع الملائكة فى السماء » وأخرج أحمد، ومسلم عن أبىِّ بن كعب « أن النبى ﷺ سأله: أى آية فى كتاب الله أعظم؟ قال آية الكرسى. قال ليهنك العلم أبا المنذر ».

التهنئة بالتوبة

أخرج الشيخان عن كعب بن مالك فى قصة توبته قال: « وانطلقت أتأمم رسول الله ﷺ يتلقانى الناس فوجا فوجا يهنئونى بتوبتى، ويقولون ليهنك توبة الله عليك، حتى دخلت المسجد، فإذا رسول الله ﷺ حوله الناس، فقام طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صافحنى وهنأنى، فكان كعب لا ينساها لطلحة. قال كعب فلما سلمت على رسول الله ﷺ قال وهو يبرق وجهه من السرور « أبْشر بخير يَوْم مَرَّ عليك منذ ولدتك أمك ».

التهنئة بالعافية من المرض

أخرج الحاكم عن خوات بن جبير قال: « مرضت فعادنى النبى ﷺ فلما برأت قال: صحَّ جسمك يا خوات» وأخرج عبد الله بن أحمد فى زوائد الزهد عن مسلم بن يسار قال كانوا يقولون للرجل إذا برأ من مرضه: ليهنك الطهر.

التهنئة بتمام الحج

أخرج البزار عن عدوة بن مضرس قال: « أتيت النبى ﷺ بمنى فقال: « أفرخ روعك يا عروة » قال فى الصحاح أفرخ الروع أى ذهب الفزع يقال ليفرخ روعك أى ليخرج عنك فزعك كما يخرج الفرخ عن البيضة. وأفرخ روعك يا فلان أى سكن جأشك، قال الهمدانى وهو فى هذا متعد وفى الأول لازم، وأخرج الشافعى فى الأم عن محمد بن كعب القرظى قال: حج آدم عليه السلام فتلقته الملائكة فقالوا برّ نُسكك يا آدم.

التهنئة بالقدوم من الحج

أخرج ابن السنى والطبرانى عن ابن عمر قال: « جاء غلام إلى النبى ﷺ فقال: إنى أحج فمشى معه النبى ﷺ فقال: يا غلام زودك الله التقوى، ووجهك الخير، وكفاك الهم. فلما رجع الغلام سلم على النبى ﷺ فقال: يا غلام قبل الله حجك، وغفر ذنبك وأخلف نفقتك » وأخرج سعيد بن منصور فى سننه عن ابن عمر أنه كان يقول للحاج إذا قدم تقبل الله نُسكك وأعظم أجرك وأخلف نفقتك.

التهنئة بالقدوم من الغزو

أخرج الحاكم فى المستدرك عن عروة قال: « لما قفل رسول الله ﷺ وأصحابه من بدر استقبلهم المسلمون بالروحاء يهنئونهم » مرسل صحيح الإسناد. وأخرج ابن السنى عن عائشة قالت: « كان رسول الله ﷺ فى غزوة، فلما دخل استقبلته فأخذت بيده فقلت الحمد لله الذى نصرك وأعزك وأكرمك ». وأخرج ابن سعد عن عبد الله بن أبى سفيان أبى أحمد قال: « لقى أسيد بن الحضير رسول الله ﷺ حين أقبل من بدر فقال: « الحمد لله الذى أظفرك وأقر عينك ».

التهنئة بالنكاح

أخرج أبو داود، والترمذى، وابن ماجه عن أبى هريرة

« أن النبى ﷺ كان إذا رفأ الإنسان إذا تزوج قال: بارك الله لك وبارك عليك وجمع بينكما فى خير ». وأخرج ابن ماجه، وأبو يعلى عن عقيل بن أبى طالب « أنه تزوج فقيل له بالرفاء والبنين فقال: لا تقولوا هكذا ولكن قولوا كما قال رسول الله ﷺ: على الخير والبركة، بارك الله لك وبارك عليك » وأخرج الطبرانى عن هبار « أن النبى ﷺ شهد نكاح رجل فقال: على الخير والبركة والألفة، والطائر الميمون والسعة فى الرزق بارك الله لكم ».

التهنئة بالمولود

أخرج ابن عساكر عن كلثوم بن جوشن قال: جاء رجل عند الحسن ـ وقد ولد له مولود ـ فقيل له يهنيك الفارس، فقال الحسن: وما يدريك أفارس هو؟ قالوا كيف نقول يا أبا سعيد؟ قال تقول: بورك لك فى الموهوب، وشكرت الواهب، ورزقت بره، وبلغ أشده.

وأخرج الطبرانى فى الدعاء من طريق السرى بن يحيى قال: ولد لرجل ولد فهنأه رجل فقال ليهنك الفارس فقال الحسن البصرى وما يدريك؟ قل جعله الله مباركا عليك وعلى أمة محمد. ومن طريق حماد بن زيد قال: كان أيوب إذا هنأ رجلا بمولود قال: جعله الله مباركا عليك وعلى أمة محمد.

التهنئة بدخول الحمام

قال الغزالى فى الإحياء فى أدب الحمام: لا بأس بقوله لغيره عافاك الله ـ نقله فى شرح المهذب، وفى الفردوس من حديث ابن عمر. أن رسول الله ﷺ قال لأبى بكر وعمر ـ وقد خرجا من الحمام: « طاب حمامكما » لكن بيض له ولده فى مسنده فلم يذكر له إسنادا.

التهنئة بشهر رمضان

أخرج الأصبهانى فى الترغيب عن سلمان الفارسى قال: « خطب رسول الله ﷺ فى آخر يوم من شعبان فقال: أيها الناس إنه قد أظلكم شهر عظيم، شهر مبارك، شهر فيه ليلة خير من ألف شهر » الحديث، قال ابن رجب: هذا الحديث أصل فى التهنئة بشهر رمضان.

التهنئة بالعيد

أخرج الطبرانى فى الكبير، وزاهر بن طاهر فى تحفة عيد الأضحى عن حبيب بن عمر الأنصارى قال حدثنى أبى قال: لقيت واثلة رضى الله عنه يوم عيد فقلت: تقبل الله منا ومنك، فقال تقبل الله منا ومنك، وأخرج الأصبهانى فى الترغيب عن صفوان بن عمرو السكسكى قال: سمعت عبد الله بن بشر، وعبد الرحمن بن عائذ، وجبير بن نفير، وخالد بن معدان يقال لهم فى أيام الأعياد: تقبل الله منا ومنكم، ويقولون ذلك لغيرهم، وأخرج الطبرانى فى الدعاء، والبيهقى عن راشد بن سعد أن أبا أمامة، وواثلة لقياه فى يوم عيد فقالا: تقبل الله منا ومنك، وأخرج زاهر بن طاهر فى كتاب تحفة عيد الفطر، وأبو أحمد الفرضى فى مشيخته بسند حسن عن جبير بن نفير قال: كان أصحاب رسول الله ﷺ إذا التقوا يوم العيد يقول بعضهم لبعض تقبل الله منا ومنكم، وأخرج زاهر أيضًا بسند حسن عن محمد بن زياد الالهانى قال: رأيت أبا أمامة الباهلى يقول فى العيد لأصحابه: تقبل الله منا ومنكم، وأخرج البيهقى من طريق أدهم مولى عمر بن عبد العزيز قال: كنا نقول لعمر بن عبد العزيز فى العيدين: تقبل الله منا ومنك يا أمير المؤمنين، فيرد علينا مثله ولا ينكر ذلك، وأخرج الطبرانى فى الدعاء عن شعبة ابن الحجاج قال: لقيت يونس بن عبيد فقلت: تقبل الله منا ومنك، فقال لى مثله، وأخرج الطبرانى فى الدعاء من طريق حوشب بن عقيل قال لقيت الحسن البصرى فى يوم عيد فقلت: تقبل الله منا ومنك، وأخرج ابن حبان فى الثقات عن على بن ثابت قال: سألت مالكا عن قول الناس فى العيد: تقبل الله منا ومنك، فقال: ما زال الأمر عندنا كذلك، لكن أخرج ابن عساكر من حديث عبادة ابن الصامت قال « سألت رسول الله ﷺ عن قول الناس فى العيدين تقبل الله منا ومنكم، فقال: كذلك فعل أهل الكتابين وكرهه » وفى إسناده عبد الخالق بن خالد بن زيد ابن واقد الدمشقى. قال فيه البخارى: منكر الحديث، وقال أبو حاتم: ضعيف، وقال النسائى: ليس بثقة،

وقال الدارقطني: متروك، وقال أبو نعيم: لا شيء.

التهنئة بالثوب الجديد

أخرج البخاري عن أم خالد بنت خالد «أن رسول الله ﷺ كساها خميصة فألبسها بيده وقال: أبلي وأخلقي مرتين. وأخرج ابن ماجه عن ابن عمر «أن رسول الله ﷺ رأى على عمر قميصا أبيض فقال: البس جديدا، وعش حميدا، ومت شهيدا» وقال سعيد بن منصور في سننه ثنا عبد الله بن المبارك عن سعيد بن إياس الجريري عن أبي نضرة قال: كان أصحاب رسول الله ﷺ إذا لبس أحدهم ثوبًا جديدا قيل له تبلى ويخلف الله عز وجل.

التهنئة بالصباح والمساء

أخرج الطبراني بسند حسن عن ابن عمرو قال: «قال رسول الله ﷺ لرجل: كيف أصبحت يا فلان؟ قال أحمد الله إليك يا رسول الله فقال رسول الله ﷺ: ذلك الذي أردت منك». وأخرج بسند جيد عن ميسرة بن حبس قال: لقيت واثلة بن الأسقع فسلمت عليه، فقلت كيف أنت يا أبا شداد أصلحك الله؟ قال بخير يا بن أخي، وقال سعيد بن منصور في سننه ثنا أبو شهاب عن الحسن ابن عمرو عن أبي معشر عن الحسن قال: إنما كانوا يقولون السلام عليكم، سلمت والله القلوب، فأما اليوم فكيف أصبحت عافاك الله؟ وكيف أمسيت أصلحك الله؟ فإن أخذنا نقول لهم كانت بدعة وإلا غضبوا علينا.

خاتمة: روى الطبراني في مسند الشاميين، والخرائطي في مكارم الأخلاق عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال: «أتدرون ما حق الجار؟ إن استعان بك أعنته، وإن استقرضك أقرضته، وإن أصابه خير هنأته، وإن أصابته مصيبة عزيته» الحديث وله شاهد من حديث معاذ بن جبل أخرجه أبو الشيخ في الثواب، ومن حديث معاوية بن حيدة أخرجه الطبراني في الكبير.

فائدة: قال القمولي في الجواهر: لم أر لأصحابنا كلامًا في التهنئة بالعيدين، والأعوام، والأشهر كما يفعل الناس، ورأيت فيما نقل من فوائد الشيخ زكي الدين عبد العظيم المنذري أن الحافظ أبا الحسن المقدسي سئل عن التهنئة في أوائل الشهور، والسنين أهو بدعة أم لا؟ فأجاب بأن الناس لم يزالوا مختلفين في ذلك، قال والذي أراه أنه مباح ليس بسُنَّة ولابدعة انتهى، ونقله الشرف الغزي في شرح المنهاج ولم يزد عليه.

(الحاوي للفتاوى للإمام العلامة جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي ١/ ٧٩ـ٨٣. انظر أيضًا فقه السنة ـ الشيخ السيد سابق م١/ ٣٠٤، ومختصر الأحكام الفقهية لعلى بن فريد الكشجنوري الهندي ـ تحقيق يوسف البدري، مراجعة د. محمد أحمد عاشور/ ٨٤).

انظر: الاحتفال بالأعياد والمناسبات.

*** تهنئة أهل الإسلام ببناء بيت الله الحرام:**

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية.

لإبراهيم بن محمد بن عيسى، أبي إسحاق، برهان الدين الميموني، المتوفى سنة ١٠٧٩هـ.

ألفه على أثر سقوط جانب من البيت الحرام سنة ١٠٣٩هـ وبنائه. (الأعلام ١/ ٦٤).

أوله: «الحمد لله الذي حكم بالتغيير على كل مخلوق لظهور نواميس عظمته، واندك شم الجبال من تجلي جلال أحديَّته».

وآخره مبتور أثناء الحديث عن إقرار النبي ﷺ والخلفاء الراشدين لقريش في تغيير بناء الكعبة وفتح هذا الباب المستعلي في جدار الكعبة.

وآخر ما فيه: «قال: ولا نقل عندي في مثله، والذي أقوله ...».

نسخة بخط فارسي جميل، في ٥٤ ورقة، ومسطرتها ٢٥ سطرًا.

وعلى النسخة سماع لخطبة الكتاب على المؤلف في حياته مؤرخ عشية يوم الثلاثاء الخامس والعشرين من ربيع النبوي عام خمس وستين وألف.

[الزاوية الحمزاوية ١٠٦] UNESCO.

وتوجد نسخة أخرى.

الموجود منها نحو النصف، كما ذكر في الصفحة الأولى.

وأولها مبتور يبدأ بصفحات مضطربة، وأول الكلام المنتظم فيه: « وأما حكم أحجاره وخشبه ... ».

وآخرها مبتور ينتهي بقوله: « وأما بناء قريش فالمنقول أنه كان مدماكًا من ساج ».

نسخة كتبت بخط نسخي جميل، بهامشها تعليقات، وقد تغير القلم فيها مرارًا. في ١٥٤ ورقة. ومسطرتها ١٥ سطرًا.

[الزاوية الحمزاوية ١٨٨] UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ، جـ٢ ق٤. القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ١٣٠، ١٣١).

وقد أورده صاحب كشف الظنون وفي العنوان «بتجديد» بدلا من « ببناء » وقال عنه:

للشيخ إبراهيم بن محمد بن عيسى الميموني الشافعي المصري المتوفى سنة ١٠٧٩ تسع وسبعين وألف. مجلد أوله: الحمد لله الذي حكم بالتغير على كل مخلوق ... إلخ ذكر أنه ألفها لما عمد السيل في شعبان سنة ١٠٣٩ تسع وثلاثين وألف عقود البيت الحرام ففسخها ثم جددها السلطان فانزعج الناس بتلك المصيبة فانضم إليه ما روى عن علي رضي الله تعالى عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: قال الله سبحانه وتعالى إذا أردت أن أخرب الدنيا بدأت ببيتي فخربته ثم أخرب الدنيا على أثره، فزاد قلقهم واضطرابهم فألَّفه بيانا لما خفي عليهم ونصحًا لهم ورتب على ثلاثة مباحث:

الأول: في الجواب عن أسئلة وهي هل حفظ محل البيت من دخول الطوفان.

الثاني: في أن محل البيت هل خلق قبل السماء والأرض أو لا.

الثالث: في فضل الحجر الأسود.

(كشف الظنون لحاجي خليفة ١/ ٥١٨).

*** تهنئة أهل الإسلام بتجديد بيت الله الحرام:**

انظر: تهنئة أهل الإسلام ببناء بيت الله الحرام.

*** التهنئة بالعيد:**

انظر: التهنئة.

*** التَّوُّ:**

التَّوُّ: الفَرْد. وفي الحديث: الاستجمار تَوٌّ، والطواف تَوٌّ: الفرد، يريد أنه يرمي الجمار في الحج فَرْدًا، وهي سبع حصيات، ويطوف سبعًا، ويسعى سبعًا، وقيل: أراد بفردية الطواف والسعي أن الواجب منهما مرةٌ واحدة لا تُثَنَّى ولا تُكَرَّرُ، سواء كان المحرم مُفرِدًا أو قارنًا (انظر: الإفراد، القِران) وقيل: أراد بالاستجمار الاستنجاء، والسُّنة أن يستنجي بثلاث، والأول أولى لاقترانه بالطواف والسعي.

(لسان العرب ٦/ ٤٥٧).

*** التوّاب:**

من أسماء الله الحسنى التسعة والتسعين. ذكره كل من الإمام فخر الدين الرازي والإمام الغزالي. قال عنه الإمام الغزالي:

هو الذي يرجع إلى تيسير التوبة لعباده مرة بعد أخرى، بما يظهر لهم من آياته، ويسوق إليهم من تنبيهاته، ويطلعهم عليه من تخويفاته وتحذيراته، حتى إذا اطلعوا بتعريفه على غوائل الذنوب استشعروا الخوف بتخويفه، فرجعوا إلى التوبة، فرجع إليهم فضل الله تعالى بالقبول. ثم يسوق الإمام الغزالي هذا التنبيه:

مَنْ قبل معاذير المجرمين من رعاياه وأصدقائه ومعارفه مرة بعد أخرى فقد تخلق بهذا الخلق، وأخذ منه نصيبًا (المقصد الأسنى/ ١٢٣).

وقال عنه الإمام فخر الدين الرازي:

قال تعالى: ﴿ فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم ﴾ [البقرة: ٣٧] وقال تعالى: ﴿ والله يريد أن يتوب

عليكم﴾ [النساء : ٢٧] وقال تعالى : ﴿ وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ﴾ [الشورى : ٢٥] وفى تفسيره وجوه :

الأول : يقال تاب وآب وأناب أى رجع ، فمعنى التواب فى وصف الله تعالى كونه عائدا بأصناف إحسانه على عباده ، وذلك بأن يوفقهم بعد الخذلان ، ويعطيهم بعد الحرمان ، ويخفف عنهم بعد التشديد ، ويعفو عنهم بعد الوعيد ، ويكشف عنهم أنواع البلاء ، ويفيض عليهم أقسام الآلاء ، فهو تعالى ناسخ المكروه بالمحبوب ، وقابل التوبة من الذنوب ، وكاشف الضر عن المكروب .

وبالجملة فالتوبة فى حق العبد عبارة عن عودة إلى الخدمة والعبودية ، وفى حق الرب عبارة عن عودة إلى الإحسان اللائق بالربوبية .

الثانى : قال الخطابى : التوبة تكون لازما ومتعديا ، يقال تاب الله على العبد بمعنى أنه وفقه للتوبة حتى تاب ، قال تعالى : ﴿ ثم تاب عليهم ليتوبوا ﴾ [التوبة : ١١٨] فكونه توّابًا معناه المبالغة فى توفيقه عبيده للطاعات .

الثالث : توبة الله على العبد عبارة عن قبول توبة العبد ، وهو من باب تسمية الشىء باسم بعض علائقه .

وأما حظ العبد من ذلك فهو : أن مَنْ قَبِل معاذير المجرمين من رعاياه ، وأصدقائه ، ومعارفه ، مرة بعد أخرى فقد تخلّق بهذا الخلق .

أما المشايخ فقالوا : التواب الذى قابل الدعاء بالعطاء ، والاعتذار بالاغتفار ، والإنابة بالإجابة ، والتوبة بغفران الحوبة .

وقيل : إذا تاب العبد إلى الله بسؤاله ، تاب الله عليه بنواله (شرح أسماء الله الحسنى ٣٣٦ ، ٣٣٧) .

(المقصد الأسنى فى شرح أسماء الله الحسنى لأبى حامد الغزالى ــ دراسة وتحقيق محمد عثمان الخشت / ١٢٣ وشرح أسماء الله الحسنى ، وهو الكتاب المسمى « لوامع البينات ــ شرح أسماء الله تعالى والصفات » للإمام فخر الدين محمد بن عمر الخطيب الرازى ـ راجعه وقدم له وعلق عليه الأستاذ طه عبد الرءوف سعد / ٣٣٦ ، ٣٣٧) .

*** التوابع :**

قد يسرى إعراب الكلمة على ما بعدها بحيث يرفع عند رفعها ، وينصب عند نصبها ، ويجرُّ عند جرِّها ، ويجزم عند جزمها ويسمى المتأخر تابعا . والتوابع أربعة : نعت وعطف وتوكيد وبدل (قواعد اللغة العربية / ٧٦) .

وعن هذه الأقسام الأربعة يقول صاحب ملحة الإعراب :

والعطف والتّوكيدُ أيضًا والبدلْ
توابعٌ يُعْرَبْنَ إعرابَ الأولْ
وهكذا الوصفُ إذا ضاهَى الصِّفَهْ
موصُوفُها مُنَكَّرًا أو معرفَهْ
تقولُ خلِّ المزحَ والمُجُونَا
وأقبلَ الحجَّاجُ أجْمعُونَا
وأمرر بزيد رجلٍ ظريف
واعطفْ على سائلكَ الضعيف
والعطفُ قد يدخلُ فى الأفعالَ
كقولهم ثبْ واسْمُ للمعالى

فالعطف : هو التابع الذى توسط بينه وبين متبوعه حرف ، والتوكيد هو التابع الذى يرفع احتمال إضافة إلى المتبوع . والبدل هو التابع المقصود بالحكم والوصف هو التابع الذى يوضح متبوعه ببيان صفة من صفاته (ملحة الإعراب / ٣٤) .

وقد ذكر ابن مالك التوابع فجعلها أربعة فى قوله :

يتبع فى الإعراب الأسماء الأولْ
نعتٌ وتوكيد وعطفٌ وبدلْ

ثم فصل شارحه ابن عقيل فقسمها إلى خمسة فى قوله : والتابع على خمسة أنواع : النعت والتوكيد وعطف البيان وعطف النسق والبدل . (شرح ابن عقيل / ٢٣٨) .

وقال السيوطى وقد وضع بين أقواس زياداته على ألفية ابن مالك:

يتبع فى الإعراب الأسماء الأول
نعتُ بيان ثم توكيد بدل
ونسقٌ (وعند الاجتماع
كذا تُرتَّبُ على نزاع
وعاملُ المتبوع فيها يعمل
والحرف ذو واسطة والبدلُ
مقدر فيه بلفظ الأوَّل
لا تَبعيةٌ على القول الجلى)

(ألفية السيوطى النحوية / ٥٣).

أما صاحب الوسيلة الأدبية فقد قسم العطف إلى قسمين: عطف بيان، وعطف نسق، وبذلك جعل التوابع خمسة هى: النعت، والتوكيد، وعطف البيان، وعطف النسق، والبدل (انظر كلاً تحت عنوانه) (الوسيلة الأدبية ١/ ٣٣٥).

وكذلك فعل صاحب الدرة اليتيمة فذكر « توابع المرفوعات » باعتبارها النوع السابع من مرفوعات الأسماء فقال:

ويرفع التابع للمرفوع
إذ كل تابع فكالمتبوع
وذاك توكيد ونعت وبَدَلْ
والرابع العطف بقسميه حَصَلْ

قال شارح الدرة اليتيمة:

ودليل الحصر فى الخمسة هو أن التابع إما أن يتبع بواسطة حرف أو لا: الأول عطف النسق.

والثانى إما أن يكون على نية تكرار العامل أو لا: الأول البدل، والثانى إما أن يكون بألفاظ مخصوصة أو لا.

الأول التوكيد، والثانى إما أن يكون بمشتق ولو تأويلا أو لا: الأول النعت.

والثانى عطف البيان وإن اعتبر كون التوكيد نوعين لفظيًّا ومعنويًّا وعدّت التوابع ستة بلا زيادة بيان والعامل فى التوابع كلها هو العامل فى المتبوع إلا البدل قيل والثانى إما بلفظ الأول أو لا. الأول النعت. والثانى إما بلفظ الأول أو لا . الأول التوكيد اللفظى، والثانى عطف البيان فعامله محذوف دل عليه عامل متبوعه وإذا جمعت التوابع لواحد فاعمل بترتيب قوله:

قدم النعت فالبيان فأكِّد
ثم ابدل واختم بعطف الحروف

والذى يختص بالاسم من هذه التوابع النعت وعطف البيان وواحد من نوعى التوكيد وهو التوكيد المعنوى والذى لا يختص به منها البدل وعطف النسق . والنوع الآخر من نوعى التوكيد وهو التوكيد اللفظى وحكم هذه التوابع منع التقديم على المتبوع على المشهور وأجاز صاحب البديع تقديم الصفة إذا كانت لمتعدِّد تقدم بعضه كقوله:

ولست مقرًّا للرجال ظلامة
أبَى ذاك عميَّ الأكرمان وخاليا

(فرائد النحو الوسيمة / ٥٨).

وأما الآثارى فقد جعل التوكيد بقسميه اللفظى والمعنوى مع عدد التوابع فصارت ستة وهى زيادة فى التقسيم فقال:

التابعُ التالى لمتبوعٍ ظهرْ
بالرفع أو نصبٍ وجزم أو بجَرْ

ثم ذكر التوابع على أنها ستة هِى: النعتَ والتوكيد المعنوى والتوكيد اللفظى والبدل والعطف فيقول:

نعتٌ وتوكيدٌ على نوعين
وبدلٌ والعطفُ فى قسمين

(ألفية الآثارى / ١٠٠).

(قواعد اللغة العربية - حفنى « بك » ناصف وزملائه / ٧٦، وملحة الإعراب لأبى القاسم الحريرى / ٣٤، وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ط الإدارة المركزية للمعاهد الأزهرية / ٢٣٨، وألفية

السيوطى النحوية / ٥٣، والوسيلة الأدبية إلى العلوم العربية لحسين المرصفى ـ حققه وقدم له د. عبد العزيز الدسوقى ١/ ٣٣٥، وفرائد النحو الوسيمة شرح الدرة اليتيمة للشيخ سعيد بن سعد بن نبهان الحضرمى، شرح الشيخ محمد على بن حسين المالكى / ٥٨، وألفية الآثارى: كفاية الغلام فى إعراب الكلام للآثارى ـ تحقيق د. زهير زاهد والأستاذ هلال ناجى / ١٠٠. انظر أيضًا كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ١٦٤ ـ ١٦٦، والكافية لابن الحاجب المطبوع فى مجموع مهمات المتون / ٣٩٩، ٤٠٠).

*** توابع المرفوعات:**

انظر: ألتوابع.

*** التوابع فى علم الصرف:**

من مخطوطات علم الصرف بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، لإسحاق القرمانى، جمال الدين، الشهير بالقرمانى، المتوفى سنة ٩٣٠هـ/ ١٥٢٣م (القرن ١٠هـ/ ١٦م).

بداية المخطوطة: الحمد لله الذى كرَّم بنى آدم بين المخلوقات وبعد لما اتفقت قراءة المبتدئين أحيانا، علم التصريف فتيانًا وصبيانًا ...

نهاية المخطوطة: واستعلم من نفسك قياس ما تركنا على ما ذكرنا والله المعين.

نوع الخط: نسخ جميل.

تاريخ النسخ: ١٠٨٣هـ/ ١٦٧٢م. القرن ١١هـ / ١٧م.

ملاحظات عامة: نسخة جيدة وكاملة تناول فيها المؤلف أنواع التوابع وذكرها تفصيلا مثل: الصحيح والمضاعف، والمهموز والمثال، وبيَّن فى مقدمة كتابه أوضاعها واصطلاحاتها.

مكان الحفظ: عارف حكمت برقم ٤ صرف.

(فهرس المخطوطات الميكروفيلمية بقسم المخطوطات. مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية. الرياض. العدد الثانى، السنة الثانية ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ٢٩٤).

*** توابل الطعام:**

يعدد الإمام ابن الجوزى فوائد ومضار توابل الطعام وقد سمَّاها « توابل الطبيخ » فيقول:

الكرويا: تحلل الرياح وتقتل الدود، وتُرخى الرئة.

والكمون الكرمانى: أقوى منه فى تحليل الرياح.

الدارصينى: يحلل الرياح الغليظة، ويفتح السدد، ويقوى المعدة (منه المعروف بالقرفة، ومنه المعروف بقرفة القرنفل).

الشبث: ينفع المعدة، لكنه يضرُّ العين.

الكزبرة الرطبة: ربما قتلت، واليابسة تقوِّى المعدة المحرورة، تولِّد ظلمة البصر وتفسد الذهن، وتحرق الدم، ولا ينبغى الاستكثار منها.

الصعتر: يطرد الرِّيح، يمضغ فيسكن وجع السن، وينفع الكبد، والمعدة، ويخرج الديدان، ورديء للرِّئة.

الخردل: ينفع الأخلاط البلغمية ويخرج الديدان، ويحلل القولنج لكن خلطه ردىء.

الرازيانج: يفتح سُدد الكبد، والطحال (الرازيانج الرومى هو الأنيسون).

الدار فلفل: (يقال إنها شجرة تنبت فى بلاد الهند، لها ثمر يكون فى ابتداء ظهوره طويلاً شبيهًا باللوبياء، وهو الدار فلفل، فى داخله حب صغار شبيه بالجاورش، وإذا استحكم صار فلفلاً، ومنه ما يجنى نضيجًا وهو الفلفل الأسود. وقال أما ثمره أول ما يطلع فهو دار فلفل، وهو أرطب من الفلفل المستحكم) يقوى المعدة وينقِّيها ويفتح السدد ويضر بالعين.

فلفل: ينفع البلغم.

الصمغ العربى: ويستأصل اللزج منه.

القرع: يضرُّ أصحاب السوداء والبلغم، ويولِّد خلطًا رديًا.

(فى قاموس الأطباء ١/ ٢٦٥: القرع: بالفتح حمل

اليقطين، وأكثر ما تسميه العرب: الدُّبَّاء، وقال المعرى: فيـه لغتـان الإسكـان والتحـريك والأصل التحـريك. انتهى).

السمـاق: يقـوى المعدة (فى قامـوس الأطبـاء ١/ ٣٠٣: وهو بـارد يابس فى الثـانية، ينفع مـاؤه من القلاع وقروح الفم مضمضة).

الـزعفران: يقـوى الأعضاء البـاطنـة والمعدة والبـاءة ويفتح السـدد، ويجلـو البصـر، ويفـرح القلب ويجـوِّد الحفظ.

الملح: يضرُّ الدماغ والبصر.

اللوز الحلو: يسمِّن ويقوِّى البصر.

والمُرُّ: يزيل الكلف.

الجـوز: عسـر الانهضام، ردىء للمعـدة، يبثـر الفم ويصدِّع.

دفع ضرره بالحشاش (ولعلها الخشخاش).

البنـدق: أغلظ من الجـوز وأبطـأ انهضـامًـا، يُـولِّـدُ رياحًا، إلاَّ أنَّه يقوِّى المعدة، ويزيد فى الدماغ.

الحصرم: يصلح للحشا، ويضرُّ الصدر، والعصب.

دفع مضرته بالدسم والحلواء.

الزيت: يدبغ المعدة، ويقوى البدن.

الـزيتـون: الأسـود النضيج يفتق الشهـوة، ويقـوى المعدة، لكنه يضرُّ الصداع والسَّهر.

دفع مضرَّته: أكله وسط الغذاء.

الخل: ينفع الصفـراء، والبلغم، والمعـدة الحـارة الـرطبـة، ويشهِّى، ويمنع انصبـاب المـوادِّ إلى داخل، ويضرُّ الأعصاب، والصدر، ويضعف البصر، وربَّما أدى إلى الاستسقاء.

دفع مضرته: بالماء والسكر.

البـاذنجـان: خلطه ردىء، ويستحيل مـرة سـوداء، ويفسد اللون، ويورث البهق، والسدد، والبواسير.

الكمأة: عسرة الانهضام، مـولدة للبلغم، والسكتة، والقولنج، والفالج، والسوداء.

البصل: يفتِّق الشهـوة. وينفع من تغيـر الميـاه... ويحسِّن اللـون، ويقطع البلغم. إلا أنه يصـدِّع، ويولِّـد رياحًا، ويظلم البصر، ويورث النسيان، ويفسد العقل.

دفع ضرره بالخلِّ واللَّبن.

الثـوم: يقـوى المعــدة، ويسخن البــدن، ويقطع البلغم، ويحفظ صحـة البدن، ويدفع السمـوم، ويفتح السدد. إلاَّ أنه يهيِّج الصفراء، ويضرُّ الدماغ، ويصدِّع، ويضعف البصر.

دفع ضـرره بالحـوامض، والأدهان، والنِّيئ منـه يقتل الدُّود، وينظِّف المثانة.

المُرِّىُّ: يجلو الأخلاط الغليظة، وينقى البلغم، لكنَّه يصدِّع.

الجزر: يدرُّ البول وفيه نفخ وعسر انهضام.

(القِرطم: القُرطم: هو حب العصفـر كذا فى قاموس الأطبـاء ٢/ ١٢٠ والمعتمــد ص ٣٨٤. وضبطهـا فى الأصل بكسر القاف).

ينقى الصدر، ويسهِّل البلغـم المحترق إذا خُلط بتين أو عسل. وينفع القولنج لكنَّه ردىء للمعدة.

اللبن: نفَّـاخ مليِّن، يقوِّى البـدن ويزيـد فى الدمـاغ وينفع من الـوسـواس، والغمِّ، والنِّسيـان. وإذا شـرب بـالسُّكَّر حسَّن اللـون. وهـو ردىء لأصحاب الصـداع، يُحدث ظلمـة للبصر، ويؤذى الأسنان ويفتِّتهـا، ويورث المفاصل، وسـدد المثانة والحجارة فى الكلى خصـوصًا اللبأ.

وخلط اللبن الحـامـض سـوداوى ومـاء اللبأ يُنَقِّى العروق إلاَّ أنَّه غليظ الخلط.

الجُبن الطَّرى: يليِّنُ البطن، ويُخصب الجسم، لكنَّه يُحـدث سُددًا وعسـر انهضام. ردىء للمعـدة. والعتيق يولِّـد حصى فى المثانة والكليـة، وكلَّما اشتدَّت حـرافته كان أضرَّ.

المصلُ : يولِّد السَّوداء ، والبلغم .

(فى قاموس الأطباء ص ٢/ ١٤١ : المصل : بالفتح، ما سال من الأقط إذا طبخ ثم وضع فى وعـاء خـوص أو نحـوه، وقـال بعضهم: هـو اسم أعجمى لماء اللبن المعقـود بالطبخ . وهـو بارد يابس مطفئ للدم، ضار للمعدة، ولمن به رياح وقولنج، وكيموسه ردىء، ويتدارك ضرره بالجوارشنات الحارة) .

الزُبد : يخـرج فضلات الرِّئة ، ويُرخّى المعـدة . يتولَّد عنه دم صالح ، وهو جيِّد لمن فى صدره ورئتيه فضل ، لا سيما إذا أُكل من السكَّر.

والسَّمن : كالزُّبد .

البيض : أصلحــه مـا سُلق فـى المـاء على نصف النضاج ، وهو النمبرشت ، وهو أحمد من المشوىّ ، وأما المنعقد ، فـردىء عسرُ الانهضـام ، يولِّـد خلطًا غليظًـا ، ويحدث سُددًا فى الكبـد ، وحجارة فى الكُلى ، والقولنج والإكثار منه يولد كلفًا فى الوجه .

والأولى الاقتصـار على صُفْرتـه ، ويكـره لمن أكل المسلوق أن ينام حتى ينهضم .

(مختصر لقط المنافع / ٥٠ـ٥٩) .

وقـد فعل مثـل ذلك الطبيب المغربى عبـد القـادر شقرون ، إذ عـدّد فى منظومتـه المعروفة بـالشقرونيـة أنواع توابل الطعـام ، ويصف خصائصها ومنافعهـا ومضارها ، فيـذكـر الفلفل والزنجبيل والـزعفـران والقـرفة والكـزبـرة والمعندوس وهو البقدونس ، والنـافع وحبة الحلاوة وهى اليانسون ، والكمون والكراوية والخل والزيت . وننقل لك النظم فيمـا يلى ، وقد احتفظنـا بأرقام الأبيـات كما وردت فى النص .

يقول الناظم :

٤٣٧ - *القـول فـى تـوابل الطعــام*
ومــا لهــا فى الطب مـن أحكــام

٤٣٨ - *اليبس فـى الفلفل والحــراره*
فـى أكلـــه أدويـــة مختــــاره

٤٣٩ - *تقـويـــة الشهــوة للطعــــام*
وقـــــوة لعصـب الأجســـــام

٤٤٠ - *والـزنجبيل مثلـه فى طبعــه*
بل فـــاقـــه عنـــد ازديـــاد نفعـــه

٤٤١ - *فـى خصلـــــة الحفـظ ...*
مـن أجل ذا أمسـى عظيـم الجــــاه

٤٤٢ - *والـزعفـران فيــه خيـر تنقيه*
للقلب والمعـــدة فيـــه تقـــويـــه

٤٤٣ - *يشفى الحصا ويصلح الألـوانا*
وينفـع العيـــــون والآذانــــــا

٤٤٤ - *والقرفـة الحمراء ذات العطـر*
تشفـى العليل مـن عظيـم الضــــر

٤٤٥ - *وكم لها من خصلة فى الجسد*
لـــرعشـــة وفـــالج وكبـــد

٤٤٦ - *والبرد واليبس مزاج الكـزبره*
فى أكلهـــا منـــافـع مستكثـــره

٤٤٧ - *تطفى اللهيب وتـزيل العطشا*
وتخـــرج البخـــار من عمق الحشـــا

٤٤٨ - *لكنهـــا أكثــرهـــا مبلـــد*
... ...

٤٤٩ - *والحر فى المعـدنوس النضير*
واليبـس أيمــــة التحــــريـــــر

٤٥٠ - *ينفى الـريـاح ويفتح الســدد*
ويـــذهب النفـخ إذا مس الجســـد

٤٥١ ـ *وكل ما قـدمت فى البسباس*
مـن المصـــالـح ودفع البـــاس

٤٥٢ - أحكم بـه للنـافع البستـانى
من غيـــر مـــا زور ولا بهتـــان
٤٥٣ - واعلم بأن حبـة الحـلاوه
تنقى الصـــدور غـــايـة النقـاوه
٤٥٤ - تنفى الصداع الصعب والسعال
وتنفـع الكليـــــة والطحـــــال
٤٥٥ - تبرى الحشـا وتنفع الشقيقـه
ولـــو بخـــورا فـــاعلم الحقيقـــه
٤٥٦ - والحـر ثم اليبس فى الكمـون
يبـرى الحشـا من ريحـه المكنـون
٤٥٧ - ينفـع مـن سـم ومـن أورام .
كمـــا يثيـــر شهـــوة الطعـــام
٤٥٨ - واحكم على الكروية باليبس
والحـــر دون مـــريـــة ولبس
٤٥٩ - تنفـى ريـاح البطن والقـراقـر
وكـل عفن من غـــذاء صـــادر
٤٦٠ - كم خلصت من قلس وتخمـه
ووخـم آفـــاتـــه مستعظمـــه
(أصل لفظ « وخـم » فى هـذا البيت فـى الأرجـوزة «خبن» وصححه المحقق بهامش ٤٦٠).
٤٦١ - والخل فيـه قـوة التلطيف
بـــذا يضـــر عصب الضعيف
٤٦٢ - يفتـق الشهـــوة للغـــذاء
مسكـت للهـب الصفـــــراء
٤٦٣ - وإن مـزجتـه بـدهن وردى
يشفى صـداعـا لم يكن عن بـرد
٤٦٤ - والـزيت حـار لين مبـارك
فـى نفعـــه العظيـم لا يشـــارك
٤٦٥ - يسدى الجسوم قـوة النشـاط
ويحفظ الصحـــة بـــاحتيـــاط
٤٦٦ - وأكلـه يسمـن الأبـــدانـــا
ويصلح الأحشـــاء والألـــوانـــا
٤٦٧ - قـديمـه يمـائل البلسـانـا
فى بـرء مـا يعسـر حيث كـانـا
٤٦٨ - فمـا لـه فى نفعـه من مثل
فـى دهنـــه ونــــوره والمأكـل
٤٦٩ - لاكنما [لكنما] الإكثار منه مثقل
فـاشـرب عليـه الخل صـرفـا يسهل
(الطب العربى / ١٤١ - ١٤٥).

وقد فصلنا القول فى كثير من هـذه الأنواع فانظرها فى مواضعها .

(مختصر لقط المنافع للإمام ابن الجوزى - تحقيق أحمد يوسف الدقاق / ٥٠ - ٥٩ والطب العربى فى القرن الثامن عشر من خلال الأرجوزة الشقرونية - تحقيق وتعليق د. بدر التازى، تعريب د. عبد الهادى التازى / ١٤١ - ١٤٥).

*** التوّابون:**

هم من خذلوا الحسين بن على رضى الله عنـه ثم تابوا وندموا. فقد تمخض الأمـر فى الكوفة بعد مقتل الحسين عن وجود حـركة جـديدة عـاطفية جمـاحة، وهى حـركة التـوّابين ذلك أن أهل الكوفـة مـافتئوا منـذ مقتل الحسين يتراشقون التهم فى قتله، واعتقـدت فئة منهم موالية لأهل البيت أنها لم تفعل شيئًـا لدفع ذلك الحادث، فـاعتبرت نفسها مجرمـة فيه، وأرادت أن تكفر عنه، فـاجتمع أمرها على أن تحـارب فـى سـبيل الحسين، فإمـا أن تغلب بنى أميـة وتثأر للحسين، وإمـا أن تستشهـد فى سبيلـه، وسمت هذه الفئة نفسها بالتوّابين (الدولة الأموية / ١٩٤).

قـال ابن الأثير وقـد ذكـرهم فى تـاريخه الكـامل فى حوادث سنة أربع وستين، وسنة خمس وستين :

قـال : ولمـا قُتل الحسين بن على رضـى الله عنهمـا تلاقت الشِّيعـةُ بالتَّـلاوُم والندم على مـا صدر منهم، من استـدعائهم الحسين وخـذلانـه حتى قُتل. ورأوا أنهم لا يغسل عنهم العار والإثم الـذى ارتكبوه إلا قتل من قتله أو القتل فيه.

فاجتمعوا بالكـوفة إلى خمس نفر من رءوس الشِّيعة،

وهم: سليمـان بن صُرَد الخـزاعى، وكـانت له صحبـة، والمسيَّب بن نَجَبَـة الفَـزارى وكـان من أصحـاب علىٍّ وخيارهم، وعبد الله بن مسعود بن نُفَيل الأزدى، وعبد الله ابن وال التيمى، تيم بكـر بن وائل، ورفـاعـة بن شـداد البجلى، فاجتمعوا فى منزل سليمان بن صُرَد (نهاية الأرب ٢٠/ ٥٢٧، ٥٢٨).

ثم إنهم تحـالفـوا على بـذل نفـوسهم وأمـوالهم فى الطلب بثأره ومقاتلة قتلته، وإقرار الحق مقره فى رجل من آل بيت نبيِّهم ﷺ وأمَّروا عليهم سليمـان بن صرد فكاتب الشيعة بـالأمصار يندبهم إلى ذلك، فأجابوه بالموافقة والمسارعة (الفخرى/ ١١٠).

كان اسم سليمـان بن صرد فى الجاهلية يسـارًا فسماه رسـول الله ﷺ « سليمان » يكنى أبـا المطـرف وهو أحـد الصحابة وكان خيرًا فاضلاً، له دين وعبادة. سكن الكوفة أول ما نـزلها المسلمـون وكان لـه قدر وشـرف فى قـومه. وشهـد مع على بن أبى طـالب رضى الله عنـه مشـاهـده كلها.

ولمـا كتب إلى الحسين وقدم الحسين الكـوفة، تـرك القتال معه. فلما قتل الحسين ندم هو والمسيب بن نجبة الفزارى وجميع من خذلـه ولم يقاتل معه، وقالـوا: ما لنا توبة إلا أن نطلب بدمه. فخـرجوا من الكوفة مستهل ربيع الآخر من سنة ٦٥هـ وولوا أمرهم سليمان بن صرد وسموه « أمير التـوَّابين » وساروا إلى عبيـد الله بن زياد. وكـان قد سار من الشام فـى جيش كبير يريد العراق فـالتقوا « بعين الورد » من أرض الجزيـرة وهى رأس عين. فقتل سليمان ابن صرد والمسيـب بن نجبة وكثير ممـن معهما، وحمل رأس سليمـان والمسيب إلى مـروان بن الحكم بـالشـام. وكان عمر سليمان حين قتل ٩٣ سنة.

قال ابن الأثيـر: فلما وصلوا إلى قبر الحسين صـاحوا صيحة واحدة فمـا رُئى أكثر باكيًا من ذلك اليـوم فترحموا عليه وتابوا عنده من خذلانه وترك القتال معه.

وروى الطبرى:

لمـا انتهـى سليمـان بن صـرد وأصحـابه إلـى قبـر الحسين، نادوا فى صيحة واحدة: : « يا رب إنا قد خذلنا ابن بنت نبينـا. فاغفـر لنـا ما مضـى منا وتب علينـا إنك التـواب الـرحيم. وارحم حسينـا وأصحـابـه الشهـداء الصِّدِّيقين إنا نشهدك يا رب أنَّا على مثل ما قُتلوا عليه فإن لم تغفـر لنا وتـرحمنا لنكـونن من الخاسـرين » (الرياض المستطابة/ ١٠٦، ١٠٧، والحسن والحسين/ ١٥٣، ١٥٤).

ثم ظهر فى تلك الأيام المختار بن عبيد الثقفى، وكان رجلا شريفًا فى نفسه عالى الهمة كريما فـدعا محمد بن على بن أبى طـالـب رضى الله عنه المعـروف بابن الحنفية وكانت تلك الأيـام أيام فتن، وذلك أن مروان كـان خليفة بالشام ومصر مُبايَعًا جـالسا على سرير الملك، وعبد الله ابن الزبيـر خليفة بـالحجاز والبصـرة مبايَعٌ، معـه الجنود والسلاح، والمختـار بن أبى عبيـد بالكـوفة ومعـه الناس والجنود والسلاح وقد أخرج أمير الكـوفة عنها، وصار هو أميرَها يدعو إلى محمد ابن الحنفية.

ثم إن المختـار قويت شـوكته ففتك بقتلـة الحسين، فضرب عنق عمـر بن سعد وابنـه، وقال: هـذا بالحسين وابنه علىّ، ووالله لـو قتلت به ثلثى قـريش ما وفـوا بأنملة من أنامله (الفخرى/ ١١١).

وقـد أسهب الكلام عنـه النويـرى نقلا عن ابن الأثيـر فارجع إليه إن شئت فى نهاية الأرب ٢٠/ ٥٢٧ ـ ٥٤١.

(الـدولة الأمـوية ــ د. يـوسف العش/ ١٩٤، ونهايـة الأرب لشهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويرى ـ تحقيق محمد رفعت فتح الله، مـراجعة إبراهيم مصطفـى ٢٠/ ٥٢٧، ٥٢٨، والفخرى فى الآداب السلطانية والـدول الإسلامية لمحمد بن على بـن طباطبا المعـروف بـابن الطقطقى/ ١١٠، ١١١، والـرياض المستطـابـة للإمام يحيى بن أبى بكر العامرى اليمنى/ ١٠٦، ١٠٧، والحسن والحسين سبطـا رسـول الله ﷺ ـ محمـد رضـا. ط. عيسى البـابى الحلبى. بدون تاريخ/ ١٥٣، ١٥٤).

* التوابين (كتاب -) :

من مصنفات التراث الإسلامي في التصوف .

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (بمكتبة الأسد الآن) .

الرقم ١٠٣٤٧ .

قطعة من الكتاب ذكر فيه توبة الملائكة ثم الأنبياء ، ثم ملوك الأمم ، ثم الأمم ، ثم أصحاب نبينا ، ثم ملوك الإسلام ، ثم آحاد هذه الأمة .

المؤلف : أبو محمد ، موفق الدين ، عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي الجماعيلي ، ثم الدمشقي ، الصالحي ، الحنبلي المتوفى سنة ٦٢٠هـ / ١٢٢٣م .

أوله : مخروم يبتدئ بـ: وهذا المتاع ... يساوي ألوفًا واحتسب النفقة على هذه الطفلة واعتقدها ملقوطة من الطريق للثواب ففعلت ذلك فمضى على موت الغلام والجارية نحو سنة ...

آخرها قصة رجل استدان من آخر بالبصرة ٥٠٠ دينار ثم ركب من الأبلّة وقبل ذهابه ركب معه شخص يقرأ القرآن بصوت جميل وكان وضع ٥٠٠ دينار ضمن قطعة قماش ولما نزلوا بالبصرة ذهب الرجل وتفقد الـ ٥٠٠ دينار فلم يجدها فضاع صوابه ... الكلام ينتهي بـ: ففعلت ذلك وتوصلت إلى الرجل فإذا شخص مقيد بالحديد الثقيل فسلمت عليه وطرحت بين يديه ما معي فأقبل يأكل ذلك بشره ...

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود .

مصادر عن الكتاب : كشف الظنون ٢/ ١٤٠٦ ، الدكتور صلاح الدين المنجد معجم المخطوطات المطبوعة ٣/ ٣٦ رقم ٦٤ .

مصادر عن المؤلف : معجم المؤلفين ٦/ ٣٠ ، فوات الوفيات ١/ ٤٣٣ النجوم الزاهرة ٦/ ٢٥٦ .

طبعة الكتاب : على نفقه مكتبة دار البيان بدمشق سنة ١٩٦٩م بتحقيق عبد القادر الأرناؤوط بـ ٣١٩ ص .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، وكشف الظنون ٢/ ١٤٠٦) .

وتوجد نسخة مصورة بمعهد المخطوطات العربية جاء بيانها كما يلي :

أوله بعد الاستفتاح : « ... وبعد ، فهذا كتاب ذكرت فيه بعض أخبار التوابين تشويقًا إلى أخبارهم وترغيبًا في أحوالهم » .

وآخره : « وقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله . آخر الكتاب والحمد لله وحده ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه الطيبين الطاهرين أجمعين » .

نسخة كتبت بقلم معتاد ، بخط عبد الله بن شفيع بن عمران بن مالك التميمي الحنبلي ، فرغ منها يوم الثلاثاء خامس رمضان سنة ٧٩٩هـ وهي في ١٣٠ ورقة ، ومسطرتها ١٧ سطرًا .

[الآصفية بحيدر آباد ١١ مواعظ] .

وتوجد نسخة أخرى منه .

مبتورة الأول ، ويبدأ الموجود منها بباب « توبة داود عليه السلام » .

وآخرها مبتور أيضًا ينتهي أثناء باب « ذكر خبر جماعة ممّن أسلم » .

والنسخة برواية القاضي تاج الدين أبي محمد عبد الخالق بن علوان الشافعي ، وهي بخط نسخي جيد مضبوط بالشكل الكامل ، في ١١٩ ورقة ، ومسطرتها ١٧ سطرًا ، وبها خرم بعد الورقة الثالثة .

[خدابخش بتنه ١٤٣٩] .

(فهرست المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية ، التاريخ ، جـ٢ ق٤ . القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ٣٣٢ ، ٣٣٣) .

* التواتر:

الخبر المتواتر : أن يحدثه واحد عن واحد ، وكذلك خبر الواحد مثل المتواتر (لسان العرب ٥٢/ ٤٧٥٩) .

وفى المصطلح: التواتر: هو نقل جماعة يمتنع تواطؤهم على الكذب عن جماعة كذلك من أول السند إلى منتهاه إلى رسول الله ﷺ وهو أحد الأركان الثلاثة التى يقوم عليها ثبوت القرآنية فى لفظ من الألفاظ. وعلى هذا فإن كل لفظ لم يتوافر فيه ركن التواتر فهو مردود ولا يحكم بقرآنيته وإن وافق العربية ومرسوم المصاحف العثمانية.

وعلى هذا فالقراءة تُرَدُّ إذا فقدت التواتر وإن وافقت العربية ومرسوم المصاحف.

ومن أمثلة ذلك قراءة الحسن (فما وهنوا) بكسر الهاء. لغة فى وهن والمضارع يوهن كوجل يوجل، وقراءة (إذ تصعدون) بفتح التاء والعين من صعد يصعد بكسر العين فى الماضى، وقراءة (وليقولوا درست) بضم الراء وفتح السين وسكون التاء بمعنى قدمت وبليت، فهذه القراءات وافقت الرسم والعربية بل قد تكون قراءة (درست) بضم الراء أبلغ من فتحها لأن صيغة فعل مضموم العين تدل على الصفات اللازمة والغرائز الثابتة. ولكنها لما فقدت التواتر لم يحكم بقرآنيتها ومثل ذلك ما إذا انعدم التواتر والعربية كقراءة الحسن والمطوعى (وجاءوا أباهم عشاء) بضم العين والمدّ وعليها اقتصر علماء القراءات ولا وجود لهذا اللفظ بهذا الضبط فى معاجم اللغة التى بأيدينا على كثرتها حتى قال أبو حيان والألوسى إنه بضم العين والقصر (عشى) جمع أعشى على غير قياس ــ ومن ذلك قراءة المطوعى (وما أرسلنا من رسول إلا بلسن قومه) بفتح اللام وإسكان السين من غير ألف ــ هكذا ضبطه رجال القراءات وفسروه باللغة. وليس فى كتب اللغة (اللسن) مفتوح اللام ساكن السين بمعنى اللغة وإنما هو (اللسان) أو (اللسن) بكسر اللام ولذا قال أبو حيان والقاضى زادة فى حواشى البيضاوى والألوسى فى تفسيره: إن القراءة بكسر اللام لا بفتحها وهذا مخالف لضبط رجال القراءات كما علمت. ومثله ترد به القراءة ــ ومن باب أولى ما إذا خالفت القراءة الرسم العثمانى مع فقدها التواتر فإن رَدَّها يكون أشد ورفضها يكون أبلغ كقراءة (والذكر والأنثى) بحذف وما خلق ــ بدل قوله تعالى: ﴿ وما خلق الذكر والأنثى ﴾ [الليل: ٣] وكقراءة (وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصبا) بزيادة لفظ صالحة.

وقد استبان لك من هذه الأمثلة أن العمدة فى ذلك إنما هو التواتر فكل قراءة فقدت التواتر فليست قرآنا ولا تجوز الصلاة بها ولا التعبد بتلاوتها (لطائف البيان / ٧٩، ٨٠).

(لسان العرب ٥٢/ ٤٧٥٩، ولطائف البيان فى رسم القرآن شرح مورد الظمآن ـ الشيخ أحمد محمد أبو زيتحار ٢/ ٧٩، ٨٠. انظر أيضًا فتاوى الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر. هدية مجلة الأزهر. رجب ١٤١٢هـ/ ١٩، ٢٠).

*** التواجد والوجد والوجود:**

من اصطلاحات الصوفية. قال عنها الإمام القشيرى ويلاحظ أن ما جاء بين قوسين هو من شرح شيخ الإسلام زكريا الأنصارى بهوامش الصفحات:

فالتواجد استدعاء الوجد بضرب اختيار وليس لصاحبه كمال الوجد إذ لو كان لكان واجدًا وباب التفاعل أكثره على إظهار الصفة وليست كذلك قال الشاعر:

إذا تخازرت وما بى من خزر
ثم كسرت العين من غير ما عَوَر

فقوم قالوا التواجد غير مسلم لصاحبه لما يتضمن من التكلف ويبعد عن التحقيق وقوم قالوا إنه مسلم للفقراء المجردين الذين ترصدوا لوجدان هذه المعانى وأصلهم خبر الرسول ﷺ « ابكوا فإن لم تبكوا فتباكوا » والحكاية المعروفة لأبى محمد الجريرى رحمه الله أنه قال: كنت عند الجنيد وهناك ابن مسروق وغيره فقام ابن مسروق وغيره والجنيد ساكن فقلت يا سيدى مالك فى السماع شىء فقال الجنيد ﴿ وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب ﴾ ثم قال وأنت يا أبا محمد مالك فى السماع شىء فقلت يا سيدى أنا إذا حضرت موضعًا فيه

سماع وهناك محتشم أمسكت على نفسي وجدى فإذا خلوت أرسلت وجدى فتواجدت فأطلق فى هذه الحكاية التواجد ولم ينكر عليه الجنيد. سمعت الأستاذ أبا على الدقاق رحمه الله يقول لما راعى أدب الأكابر فى حال السماع حفظ الله عليه وقته لبركات الأدب حتى يقول أمسكت على نفسي وجدى فإذا خلوت أرسلت وجدى فتواجدت لأنه لا يمكن إرسال الوجد إذا شئت بعد ذهاب الوقت وغلباته ولكنه لما كان صادقا فى مراعاة حرمة الشيوخ حفظ الله تعالى عليه وقته حتى أرسل وجده عند الخلوة.

فالتواجد ابتداء الوجد على الوصف الذى جرى ذكره وبعد هذا الوجد. الوجد يصادف قلبك ويرد عليك بلا تعمد وتكلف ولهذا قال المشايخ: الوجد المصادفة والمواجيد ثمرات الأوراد فكل من ازدادت وظائفه ازدادات من الله تعالى لطائفه سمعت الأستاذ أبا على الدقاق رحمه الله يقول الواردات من حيث الأوراد فمن لا ورد له بظاهره لا وارد له فى سرائره وكل وجد فيه من صاحبه شيء ليس بوجد وكما أن ما يتكلفه العبد من معاملات ظاهره يوجب له حلاوة الطاعات فكما ينازله العبد من أحكام باطنه يوجب له المواجيد (من رجاء لحصول ما طلبه أو خوف من فواته أو شكر لإسباغه، أو شوق لكمال حصوله) فالحلاوات ثمرات المعاملات والمواجيد نتائج المنازلات وأما الوجود فهو بعد الارتقاء عن الوجد ولا يكون وجود الحق إلا بعد خمود البشرية لأنه يكون للبشرية بقاء عند ظهور سلطان الحقيقة وهذا معنى قول أبي الحسين النورى أنا منذ عشرين سنة بين الوجد والفقه أى إذا وجدت ربى فقدت قلبى وإذا وجدت قلبى فقدت ربى وهذا معنى قول الجنيد: علم التوحيد مباين لوجوده ووجوده مباين لعلمه (يعنى أن العبد يكون عالما بالتوحيد بالاستدلال بالآثار ولا يكون واجدًا له لأن وجوده لا يبقى للعبد معه إحساس بنفسه فضلا عن علمه واستدلاله عليه) وفى هذا المعنى أنشدوا:

وجودى أن أغيب عن الوجود
بما يبدو علىَّ من الشهود

فالتواجد بداية والوجود نهاية والوجد واسطة بين البداية والنهاية. سمعت الأستاذ أبا على الدقاق يقول: التواجد يوجب استيعاب العبد والوجد يوجب استغراق العبد والوجود يوجب استهلاك العبد فهو كمن شهد البحر ثم ركب البحر ثم غرق فى البحر وترتيب هذا الأمر قصود ثم ورود ثم شهود ثم وجود ثم خمود بمقدار الوجود يحصل الخمود وصاحب الوجود له صحو ومحو فحال صحوه بقاؤه بالحق وحال محوه فناؤه بالحق وهاتان الحالتان أبدا متعاقبتان عليه فإذا غلب عليه الصحو بالحق فيه يصول وبه يقول: سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى يقول: سمعت منصور بن عبد الله يقول وقف رجل على حلقة الشبلى فسأله هل تظهر آثار الوجود على الواجدين فقال نعم نور يزهر مقارنا لنيران الاشتياق فتلوح على الهياكل آثارها كما قال ابن المعتز:

وأمطر الكأس ماء من أبارقها
فأنبت الدر فى أرض من الذهب
وسبح القوم لما أن رأوا عجبًا
نورًا من الماء فى نار من العنب
سلافة ورثتها عاد عن إرم
كانت ذخيرة كسرى عن أب فأب

وقيل لأبى بكر الدقى: إن جهما الدقى أخذ شجرة بيده حال السماع فى ثورات فعلقها من أصلها فاجتمعا فى دعوة وكان الدقى كف بصره فقام جهم الدقى يدور فى هيجانه فقال الدقى إذا قرب منى أرونيه وكان الدقى ضعيفًا فمر به فلما قرب منه قالوا له هذا هو فأخذ الدقى ساق جهم فوقفه فلم يمكنه أن يتحرك فقال جهم: أيها الشيخ التوبة التوبة فخلاه. قال الأستاذ الإمام أدام الله جماله: فكان ثوران جهم فى حق إمساك الدقى بساقه بحق ولما علم جهم أن حال الدقى فوق حاله رجع إلى الإنصاف واستسلم وكذا من كان يحق لا يستعصى عليه

شيء فأما إذا كان الغالب عليه المحو فلا علم ولا عقل ولا فهم ولا حس.

سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي رحمه الله يذكر بإسناده أن أبا عقال المغربي أقام بمكة أربع سنين لم يأكل ولم يشرب إلى أن مات ودخل بعض الفقراء على أبي عقال فقال له سلام عليكم فقال له أبو عقال وعليكم السلام فقال الرجل أنا فلان فقال أبو عقال أنت فلان كيف أنت وكيف حالك وغاب عن حالته قال هذا الرجل فقلت له سلام عليكم فقال وعليكم السلام كأنه لم يرني قط ففعلت مثل هذا غير مرة فعلمت أن الرجل غائب فتركته وخرجت من عنده. سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت عمر بن محمد بن أحمد يقول سمعت امرأة أبي عبد الله التروغندي تقول لما كانت أيام المجاعة والناس يموتون من الجوع دخل أبو عبد الله التروغندي بيته فرأى في بيته مقدار منوين حنطة (وهما رطلان) فقال الناس يموتون من الجوع وفي بيتي حنطة فخولط في عقله. (بحيث غاب عن نفسه من شدة ما دخل عليه بسبب حرصه على الطعام في وقت الاحتياج إليه إذ كان حقه أن يخرج الفاضل عن قوته) فما كان يفيق إلا في أوقات الصلاة يصلي الفريضة ثم يعود إلى حالته فلم يزل كذلك إلى أن مات. دلت هذه الحكاية على أن هذا الرجل كان محفوظًا عليه آداب الشريعة عند غلبات أحكام الحقيقة وهذا هو صفة أهل الحقيقة ثم كان سبب غيبته عن تمييزه شفقته على المسلمين وهذا أقوى سمة لتحققه في حاله.

(الرسالة القشيرية في التصوف للإمام أبي القاسم عبد الكريم ابن هوازن القشيري، وعليها هوامش من شرح الشيخ زكريا الأنصاري/ ٥٧ ـ ٥٩).

*** التوادّ بين المسلمين:**

التوادُّ: التواصل الجالب للمحبة كالتهادي والتزاور.
ومما أورده الإمام ابن الديبع في التحابب والتوادد ما يأتي:

١ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابُّوا. ألا أدلُّكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم ». أخرجه مسلم وأبو داود والترمذي.

٢ - وعن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: « مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى ». أخرجه الشيخان.

(ورد هذا الحديث في كتاب الدين الإسلامي ١/ ١٦٢ بلفظ: « ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادِّهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى عضوًا تداعى له سائره بالسهر والحمى ».

وجاء شرحه كما يلي:

التراحم: أن يشفق الناس بعضهم على بعض.
التوادُّ: التواصل الجالب للمحبة كالتهادي والتزاور.
التعاطف: إعانة بعض الناس بعضا. تداعى: دعا بعضَه بعضًا إلى المشاركة في الألم.

ينبغي أن يرحم المؤمن أخاه المؤمن، ويشفق عليه، فيؤاسيه في الضراء، ويشاركه في السراء، ويزوره في داره، ويعوده في مرضه، ويتقرب إليه بما تيسر من الهدايا والتحف، ويتعهده بما يحتاج إليه، ويدفع عنه الأذى، ويحول بينه وبين الشر، ويجب أن يشعر كل مؤمن بالألم الذي يحل بأخيه المؤمن، ويسعى في دفعه ما استطاع إلى ذلك سبيلا.

فإنه لا يتم إيمان المؤمنين إلا إذا كانوا معا كالجسد، إذا مرض عضو منه اشترك معه باقي الأعضاء في الألم، فالعين تسهر، والجسم يُحَم، والمعدة تضطرب، والفكر يرتبك. اهـ) (الدين الإسلامي ١/ ١٦٢، ١٦٣).

٣ - وعن المقدام بن معد يكرب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « إذا أحب أحدكم أخاه فليخبره أنه يحبّه » أخرجه أبو داود والترمذي.

٤ - وعن أنس رضى الله عنه قال: « كان رجل عند النبى ﷺ فمرَّ رجل فقال: يا رسول الله، إنى أحب هذا. قال: أَعْلَمْتَهُ؟ قال: لا. قال: فَأَعْلِمْه. فلحقه. فقال: إنى أحبك فى الله. قال: أحبَّك الذى أحببتنى له » أخرجه أبو داود.

٥ - وعن يزيد بن نعامة الضبى رضى الله عنه قال: «قال رسول الله ﷺ: إذا آخى الرَّجُلُ الرَّجُلَ فليسأله عن اسمه واسم أبيه وممن هو فإنه أَوْصل للمودة » . أخرجه الترمذى.

٦ - وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: « سمعت رسول الله ﷺ يقول: أحبب حبيبك هَوْنًا مًّا عسى أن يكون بغيضك يومًا مًّا. وابْغِض بغيضك هوْنًا مًّا عسى أن يكون حبيبك يومًا مًّا » أخرجه الترمذى وصحح وقفه.

(الهَوْن: الرفق، وإضافة « ما » إليه يفيد التقليل، يعنى أحبه حبًّا قصدًا لا إفراط فيه).

٧ - وعنه رضى الله عنه قال: « قال رسول الله ﷺ: يقول الله عزَّ وجلَّ يوم القيامة: أين المتحابُّون بجلالى؟ اليوم أُظِلُّهم فى ظِلِّى يوم لا ظِلَّ إلا ظِلِّى ».

أخرجه مسلم ومالك.

٨ - وعن معاذ بن جبلٍ رضى الله عنه قال: « قال رسول الله ﷺ: يقول الله عزَّ وجل: المتحابُّون فى جلالى لهم منابر من نور يغبطهم النبيون والشهداء ». أخرجه الترمذى وصححه.

٩ - وعن أبى إدريس الخولانى عن معاذ رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: « يقول الله تبارك وتعالى: وَجَبَتْ محبَّتِى للمتحابّين فىَّ، وللمتجالسين فىَّ، وللمتزاورين فِىَّ، وللمتباذلين فِىَّ ». أخرجه مالك.

١٠ - وعن أبى ذر رضى الله عنه قال: « قال رسول الله ﷺ أفضل الأعمال الحُبُّ فى الله، والبُغض فى الله». أخرجه أبو داود.

١١ - وعن عمر رضى الله عنه قال: « قال رسول الله ﷺ: إنَّ من عباد الله ناسًا ما هم بأنبياء ولا شهداء، يغبطهم الأنبياء والشهداء يوم القيامة لمكانهم من الله تعالى. قالوا: يا رسول الله فخبِّرنا مَنْ هُمْ. قال: هم قوم تحابُّوا بروح الله على غير أرحام بينهم، ولا أموال يتعاطونها. فوالله إنَّ وجوههم لنُور، وإنهم لعلى نور. ولا يخافون إذا خاف الناس، ولا يحزنون إذا حزن الناس. وقرأ هذه الآية: ﴿ ألا إن أولياء الله لا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون ﴾[يونس: ٦٢]. أخرجه أبو داود.

١٢ - وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: « قال رسول الله ﷺ: إذا أحبَّ الله تعالى العبد نادى جبريل: إن الله يحب فلانًا فأحْبِبه. فيحُبُّه جبريل. ثم يُنادى فى أهل السماء: إن الله يحب فلانًا فأحبُّوه فيحبُّه أهل السماء. ثم يوضع له القبول فى الأرض ». أخرجه الثلاثة والترمذى.

وزاد مسلم: « وإذا أبغض عبْدًا نادى جبريل: إنى أبغض فلانًا فأبْغِضْه، فيبغضه جبريل. ثم ينادى فى أهل السماء: إن الله يبغض فلانا فأبغضوه، ثم توضع له البغضاء فى الأرض ».

١٣ - وعن أبى ذَرٍّ رضى الله عنه قال: « قلتُ يا رسول الله الرجل يحبُّ القومَ ولا يستطيع أن يعمل عملهم؟ قال: أنت يا أبا ذَرٍّ مع من أحببتَ ».

١٤ - وفى لفظ الترمذى: « المرء مع مَنْ أحب ». أخرجه أبو داود عن أبى ذرٍّ، والترمذى عن صفوان بن عسَّال.

١٥ - وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « الأرواح جنود مجنَّدة، ما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف ». أخرجه مسلم وأبو داود، وأخرجه البخارى عن عائشة (تيسير الوصول ٣/ ٢١ ـ ٢٣).

وروى مسلم عن أنس رضى الله عنه قال قال أبو بكر لعمر رضى الله عنهما بعد وفاة رسول الله ﷺ انطلق بنا إلى أم أيمن رضى الله عنها نزورها كما كان رسول الله ﷺ يزورها، فلما انتهيا إليها بكت، فقالا لها ما يُبكيكِ؟ أما تعلمين أنَّ ما عند الله خيرٌ لرسول الله ﷺ ؟ فقالت إنى لا أبكى أنى لا أعلم أن ما عند الله خير لرسول الله ﷺ ولكن

أبكى أن الوحى قد انقطع من السماء. فهيجتهما على البكاء فجعلا يبكيان معها. وروى مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رجُلاً زار أخًا له فى قريةٍ أخرى، فأرصد الله تعالى على مدرجته ملكًا، فلمَّا أتى عليه قال أين تُريد؟ قال أريد أخًا لى فى هذه القرية. قال: هل لك عليه من نعمةٍ تَرُبُّها عليه؟ قال: لا. غير أنى أحببته فى الله تعالى. قال فإنى رسول الله إليك بأن الله قد أحبَّك كما أحببته فيه. «يُقال أرصده لكذا إذا وكله بحفظه. والمدرجة الطريق ومعنى تَرُبُّها تقوم بها وتسعى فى صلاحها قاله النووى» (مختصر كتاب رياض الصالحين / ٢٣٨، ٢٣٩).

(تيسير الوصول إلى جامع الأصول من حديث الرسول للإمام ابن الديبع الشيبانى ٣/ ٢١ - ٢٣، الدين الإسلامى - الشيخ حسن منصور وزميليه / ١٦٢، ١٦٣، ومختصر كتاب رياض الصالحين للإمام يحيى بن شرف النووى - اختصره ورتبه الشيخ النبهانى / ٢٣٨، ٢٣٩).

*** التوارث:**

التوارث بين المسلمين واجب بالكتاب والسنة، قال الله تعالى: ﴿للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون مما قلَّ منه أو كثر نصيبًا مفروضًا﴾ [النساء: ٧] وقال تعالى: ﴿يوصيكم الله فى أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين﴾ [النساء: ١١] وقال رسول الله ﷺ: «ألحقوا الفرائض بأهلها، فما بقى فلأولى رجل ذكر» متفق عليه. وقال ﷺ: «إن الله قد أعطى كل ذى حق حقه، فلا وصية لوارث» رواه أبو داود وغيره من أصحاب السنن.

(منهاج المسلم - أبو بكر جابر الجزائرى / ٤٦٧).

*** توارث أهل مِلّتين:**

من المنهيات التي عددها الحكيم الترمذى.

نهى رسول الله ﷺ أن يتوارث أهل مِلَّتين (البخارى: كتاب ٢٥، باب ٤٤، وكتاب ٦٤، باب ٤٨، وكتاب ٨٥ باب ٢٦).

ومسلم: كتاب ١٥، حديث ٤٣٩ (قابل ما قبلها بما بعدها) ٤٤٠٠؛ وكتاب ٢٣، حديث١، وأبو داود: كتاب ١٨، باب ١٠.

والترمذى: كتاب ٢٧، باب ١٥ - قابل ما قبلها بما بعدها - ١٦.

وابن ماجه: كتاب ٢٣، باب ٦. والدارمى: كتاب ٢١، باب ٢٩. ومالك: كتاب ٢٧، حديث ١٠ - ١٢ - قابل ما قبلها بما بعدها - ١٣، ١٤. وطبقات ابن سعد: الجزء الأول، القسم الأول ص ٧٩ - قابل ما قبلها بما بعدها.

ومسند زيد بن على: حديث ٨٩٨. وأحمد: الجزء الثانى، ص ١٧٨، ١٩٥، والخامس ص ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٨. والطيالسى: حديث ٥٦٨، ٦٣١، ومغازى الواقدى: ص ٣٣٩).

وقد جاء عن أسامة بن زيد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «لا يرث المسلم الكافر، ولا الكافر المسلم». رواه الجماعة إلا مسلمًا والنسائى.

حدثنا سعيد بن عبد الرحمن المخزومى وعبد الجبار ابن العلاء، قالا: حدثنا سفيان، قال: سمعناه من الزهرى يقول: سمعت على بن الحسين، عن عمرو بن عثمان، عن رسول الله ﷺ.

وهذا من أجل أن الميراث إنما يرثه باتصال الرحم، والكافر لا وصلة له؛ لأنه منقطع عن الله، ومن انقطع عن الله لم يتصل رحمه بشىء، لأن الرَّحِم بدت وشق لها اسمًا من اسمه. فهذا المسلم إنما يستحق مال الميت باتصاله بميِّته، وإنما اتصل بميِّته لاتصاله بِرَحِمِه، وإنما اتصل بِرَحِمِه لاتصاله له بالرحمن الذى بدت منه. فإذا انقطع عن الله فمتى يتصل؟!.

وروى عن رسول الله ﷺ أنه قال: «خلق الله تعالى الرَّحِم فقامت فأخذت بحقْوَى الرحمن، فقالت: هذا مقام العائذ بك من القطيعة، فقال: مه، أنا الرحمن، وأنت الرحم، خلقتُكِ بيدى، وشققت لك اسما من

اسمى، وقرَّبتُ مكانك منى، ألا ترضين أن أصل من وصلك وأن أقطع من قطعك؟» (البخارى: كتاب التوحيد، باب ٣٥. ومسلم: كتاب البر، حديث ١٦. وأحمد: الثانى، ص ٣٣٠، ٣٨٣، ٤٠٦. وابن حبان والحاكم فى المستدرك. والبيهقى فى شعب الإيمان، والترغيب والترهيب. الثالث، ص ٢٢٦. والجامع الصغير: الأول، ص ٢٦٦. والثانى ص ٢٤٠. وجمع الجوامع: الأول، ص ١٦٧. ومعنى أخذت بحقوى الرحمن: أى استجارت به واعتصمت) والحقوان بفتح الحاء وكسرها الخاصرتان.

قالت المؤلفة: ورد هذا الحديث فى لسان العرب ١١ / ٩٤٨ بلفظ: «قال قامت الرحم فأخذت بحقو العرش» لما جعل الرحم شجنة من الرحمن استعار لها الاستمساك به كما يستمسك القريب بقريبه والنسيب بنسيبه. والحقو فيه مجاز وتمثيل.ا هـ.

وعن ابن عباس، عن رسول الله ﷺ قال: «قال الله تعالى للرحم: خلقتُك بيدى، وشققت لك اسما من اسمى، وقرّبتُ مكانك منى، وعزتى وجلالى لأصلنَّ مَنْ وصلك، ولأقطعنَّ من قطعك، ثم لا أرضى حتى ترضين (جمع الجوامع: الجزء الأول، ص ٥٩٥. وكنز العمال: برقم ٦٩٥٣. وعزاه الاثنان للحكيم عن ابن عباس).

قال الحكيم الترمذى: فهذه نفوس متباينة، فإنما تتصل بالأرحام المتصلة لا بالأرحام المنقطعة: ﴿ **ومن يُشرك بالله فكأنما خَرَّ من السماء فَتَخْطَفُهُ الطيرُ أو تَهْوِى به الريحُ فى مكانٍ سحيق** ﴾ [الحج: ٣١]. فكيف يقرنه بالميت المسلم حتى يستحق بقرباه شىء وقد قال الله تعالى: ﴿ **فبُعدًا لقوم لا يؤمنون** ﴾ [المؤمنون: ٤٤]. وقد قيل: إن أهل الملل قَدْ تباينوا بمللهم، فلا يرث اليهودى النصرانى، ولا النصرانى المجوسى. فصيَّر أهل كل دين مِلّة. واحتج بقوله ﷺ: «لا يتوارث أهل مِلّتين» فإذا تشتت مللهم لم يتوارثوا (وبه قال الأوزاعى، ومالك، وأحمد، والهادوية).

ولم يأخذ بهذا القول علماؤنا من أهل الكوفة، ورأوا أن الكفر كله ملة واحدة (وهو مذهب الجمهور) ... يحقق قولهم هذه الآية: ﴿ **إنَّ الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوسَ والذين أشركوا إن الله يفصل بينهم يوم القيامة** ﴾ [الحج: ١٧] ثم قال: ﴿ **هٰذان خَصْمان اختصموا فى ربهم فالذين كفروا قُطِّعتْ لهم ثيابٌ مِّن نار** ﴾ [الحج: ١٩]. وذكر الذين آمنوا، فصيّر الكفر والإسلام ملة، حتى صيَّرهم خصمين فى ربهم.

(المنهيات لأبى عبد الله محمد بن على الحكيم الترمذى ـ دراسة وتحقيق محمد عثمان الخشت / ٥٩ ــ ٦٢ وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص).

* **تواريخ الأخبار والتعريف بنسب النبى المختار:**

لنور الدين أبى الحسن على بن محمد بن فرحون القرطبى المالكى، المتوفى سنة ٧٤٦هـ.

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية.

أوله: «كتاب تواريخ الأخبار والتعريف بنسب النبى المختار ﷺ آناء الليل وأطراف النهار».

وآخره: «الطاهرين الطيبين المباركين. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم».

نسخة كتبت بخط مغربى، ضمن مجموعة من ورقة ١٣٣أ ـ ١٤٣أ، ومسطرتها ٢١ سطرا.

[الرباط ١٣٤٨ د] UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ، جـ٢ق٤. القاهرة ١٣٩٠هـ ــ ١٩٧٠م/ ١٣١).

* **تواريخ الأمم:**

قال صاحب كشف الظنون:

تواريخ الأمم كثيرة منها كشف الغمم فى تاريخ الأمم، وجوامع أخبار الأمم من العرب والعجم، والتعريف بطبقات الأمم، ولذة الأحلام فى تاريخ أمم الأعجام، وخلاصة الحاصل، وأزهار العروش فى أخبار الحبوش، وكتاب السودان وفضلهم على البيضان،

وتنوير الغبش فى فصل السودان والحبش، ورفع شان الحبشان، والطراز المنقوش فى محاسن الحبوش، وتاريخ الأمم لحمزة بن حسين الأصفهانى، وغير ذلك.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٢٨٥).

*** تواريخ الأنبياء والخلفاء ومناقب سلاطين آل عثمان إلى عصر السلطان سليمان خان:**

تأليف محمد باشا المعروف بنشانجى باشى.

أحد المخطوطات التركية العثمانية بدار الكتب القومية.

أوله: مالك الملك لا شريك له ... إلخ.

نسخة مخطوطة فى مجلد، مجدولة ومحلاة بالذهب، بقلم نسخ، بدون تاريخ، فى ١١٩ ورقة، مسطرتها ١٩ سطرًا، فى ٢٣ × ١٤ سم.

(٢٨١ تاريخ تركى).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠، ١/ ٣٠٩).

*** تواريخ البلدان وتراجم أهلها (كتب فى ـ):**

من أنواع كتب التراجم التى أفرد لها الأستاذ محمد عبد الغنى حسن الفصل الثالث من كتابه القيّم كتب تواريخ البلدان وتراجم رجالها، وقد ذكر منها خمسة كتب هى: «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادى المتوفى سنة ٤٦٣هـ. وكتاب «الإحاطة فى أخبار غرناطة» للوزير لسان الدين بن الخطيب المتوفى سنة ٧٧٦هـ وقد أوردنا كلًّا منهما فى موضعه، وكتاب «المغرب فى حلى المغرب» لابن سعيد على بن موسى المتوفى سنة ٦٨٥هـ، وكتاب «روض البشر» للمؤرخ الشيخ محمد جميل الشطى مفتى الحنابلة بدمشق، وقد أتبعه بكتاب آخر فى «تراجم أعيان دمشق فى نصف القرن الرابع عشر الهجرى». وقد ظهر الكتابان ما بين سنتى ١٣٦٥هـ، ١٣٦٧هـ.

(التراجم والسير ـ محمد عبد الغنى حسن / ٧٣، ٧٥، ٧٧، ٧٨).

*** تواريخ خراسان:**

تواريخ خراسان: منها تاريخ الأبيوردى وتاريخ الحاكم النيسابورى وتاريخ عباس بن مصعب وأخبار علماء خراسان لأبى نصر المروزى وتاريخ ولاتها لأبى الحسين السلامى، محمد بن عبد الله المتوفى ٣٩٣، ومنها تواريخ هراة ونيسابور.

(كشف ١/ ٢٩٢).

*** تواريخ خوارزم:**

تواريخ خوارزم: منها الكافى لأبى أحمد محمد بن سعيد بن القاضى المتوفى سنة ست وأربعين وثلثمائة وتاريخ محمد «محمود» بن محمد بن أرسلان العباسى الخوارزمى الحافظ المتوفى سنة ثمان وستين وخمسمائة بسط الكلام فى وصف خوارزم وأهلها حتى بلغ إلى ثمانين مجلدا وقد اختصره شمس الدين محمد بن أحمد الذهبى الحافظ المتوفى سنة ست وأربعين وسبعمائة.

(كشف ١/ ٢٩٣، ٢٩٤).

*** تواريخ حلب:**

قال صاحب كشف الظنون:

تواريخ حلب: أول من صنَّف فيه على ما فى الدر الحبب كمال الدين أبو حفص عمر بن أبى جرادة عبد العزيز المعروف بابن العديم الحلبى المتوفى سنة ستين وستمائة جمع فيه أعيانها على ترتيب الأسماء. قال اليونينى فى الذيل إنه يكون بياضه فى أربعين مجلدا ومات وبعضه مسودة. انتهى. وسماه بغية الطلب، ثم انتزع منه كتابا سماه زبدة الطلب. ثم ذيله القاضى علاء الدين أبو الحسن على بن محمد بن سعد الجبرينى الشهير بابن خطيب الناصرية المتوفى سنة ثلاث وأربعين وثمانمائة.

ومنها الدر المنتخب وهو أيضًا على الحروف. ولما طالعه الحافظ أبو الفضل أحمد بن على المعروف بابن حجر العسقلانى حين قدم حلب سنة ست وثلاثين

وثمانمائة ألحق فيه أشياء كثيرة كما ذكره فى ديباجة إنباء الغمر وأثنى على صاحبه. ثم ذيله موفق الدين أبو ذر أحمد بن إبراهيم الشهير بسبط ابن العجمى الحلبى المتوفى سنة أربع وثمانين وثمانمائة وسماه كنوز الذهب وهو ذيل الدر المنتخب ضمنه ذكر الأعيان والحوادث. والذيل على كنوز الذهب المسمى بالدر الحبب للمحقق رضى الدين محمد بن إبراهيم المعروف بابن الحنبلى الحلبى المتوفى سنة إحدى وسبعين وتسعمائة وهو أيضًا على الحروف. وله تاريخ آخر انتزعه من تاريخ ابن العديم وزاد عليه وسماه الزبد والضرب فى تاريخ حلب. ألفه سنة إحدى وخمسين وتسعمائة.

وللشيخ طاهر بن الحسن المعروف بابن حبيب الحلبى المتوفى سنة ثمان وثمانمائة تاريخ منتزع منه أيضًا سماه حضرة النديم من تاريخ ابن العديم هكذا وجدته ثم رأيت فى درة الاسلاك لوالده حسن بن حبيب أنه يقول فى ترجمة الكمال ابن العديم جمعت من تاريخه ومن خطه كتابا لطيفا سمَّيته حضرة النديم. انتهى.

ومن تواريخه معادن الذهب لابن أبى طى يحيى بن حميدة الحلبى المتوفى سنة ثلاثين وستمائة وهو تاريخ كبير وذيله له أيضًا.

ومعادن الذهب فى الأعيان الذين تشرفت بهم حلب لابن عمر العرضى ذكره الشهاب فى الخبايا ومن تواريخ حلب كتاب أبى عبد الله محمد بن على العظيمى. وأما تاريخ ابن عشائر فإنه لقنسرين.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٢٩١، ٢٩٢).

*** تواريخ الخلفاء:**

قال حاجى خليفة:

تواريخ الخلفاء: أما الخلفاء الراشدون خاصة ففيهم كتب كثيرة منها تأليف الإمام الحافظ شمس الدين محمد ابن أحمد الذهبى المتوفى سنة ست وأربعين وسبعمائة وهو فى أربع مجلدات جعل فى كل منهم مجلدا. وأما من بعدهم من الأموية والعباسية وغيرهم فكثير أيضًا كتاريخ الخلفاء لأبى جعفر محمد بن حبيب النحوى البغدادى المتوفى سنة خمس وأربعين ومائتين سماه المجير. ولأبى نصر زهير بن حسن السرخسى المتوفى سنة أربع وخمسين وأربعمائة ولأبى عبد الله محمد بن سلامة القضاعى المتوفى سنة أربع وخمسين وأربعمائة وأخبار الخلفاء لابن أنجب وله نساء الخلفاء من الحرائر والإماء.

ومنها بلغة الظرفاء إلى معرفة تواريخ الخلفاء، وحسن الوفاء لمشاهير الخلفاء رأيته، ونظم منثور الكلام فى ذكر الخلفاء الكرام، وكتاب من احتكم من الخلفاء إلى القضاة لأبى هلال حسن بن عبد الله العسكرى المتوفى سنة خمس وتسعين وثلثمائة، وتاريخ الخلفاء لجلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة إحدى عشرة وتسعمائة وهو أحسن ما صنف فيه. أوله أما بعد حمد الله الذى وعد فوفى ... إلخ ذكر فيه من عهد أبى بكر رضى الله تعالى عنه إلى الأشرف قايتباى على السنوات مشتملا على وقائعهم ومن كان فى أيامهم من الأئمة.

قالت المؤلفة: النسخة التى عندى طبع مكتبة الشرق الجديد، بغداد، العراق. تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد. الطبعة الثالثة ١٩٨٧. انظره تحت عنوانه فى هذه الموسوعة م٨/ ٣٦٥، ٣٦٦.

واختصره الفاضل محمد أمين الشهير بامير پادشاه وأورد فيه الخلاصة وزاد فى حل بعض المواضع بما لا بد منه وفرغ سنة سبع وثمانين وتسعمائة. أوله: الحمد لله الذى أرسل رسوله بالهدى ... إلخ. وللسيوطى أيضًا تحفة الظرفاء بأسماء الخلفاء رأيته، وتاريخ الخلفاء لابن الكردبوس، ومنها تواريخ بنى أمية وتواريخ آل عباس.

(كشف الظنون ١/ ٢٩٣).

*** تواريخ دخول الأتراك فى قسنطينة:**

لمؤلف مجهول.

مخطوطة بمعهد المخطوطات العربية.

أولها: « ومما وجد فى بعض عقود الأملاك

والظهراوات ما هو تصحيحًا وتحقيقًا [كذا] للكتاب ... وأما دخول الأتراك فى قسطنطينة عام ١٠٥٢ ... ».

وهو تعليق على كتاب فريدة منيسة يتلوه قصائد فى أهل قسطنطينة، وآخرها:

وشاهدى سكناى تحت ظلهم

فانظر تجد عدلهم سردًا بلا شطط

نسخة كتبت بخط مغربى جيد، فى ٥ ورقات، ضمن مجموعة من ١٩٨ ـ ٢٠٧، ومسطرتها ١٢ سطرًا.

[الرباط ٩٠٧ د] UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ، جـ٢ ق ٤. القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م / ١٣١، ١٣٢).

*** تواريخ الرجال وأحوالهم (كتب فى -):**

يقول الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم فى مقدمة كتاب « الطبقات السنية »:

تعتبر الأمة الإسلامية، من أكثر الأمم اهتماما بالتاريخ من جميع زواياه، وعلى الأخص، ما كان منه متعلقا بالرجال والأفراد، وذكر سيرهم وأحوالهم، والبلاد التى عاشوا فيها، والأعمال التى قاموا بها، لارتباط ذلك بتحقيق المسائل المتعلقة بالقرآن والحديث وأصول الشريعة، ومعرفة مسائل اللغة والنحو والأدب والبلاغة والنقد وجميع العلوم التى نشأت فى ظلال العروبة والإسلام، لغرض الاطمئنان إلى صحة الأسانيد والإحاطة بأحوال النقلة والرواة وفهم المتون والنصوص على الوجه الصحيح.

وقد اقتضى الأمر من المؤرخين الذين صنفوا فى أحوال الرجال وتراجمهم تقسيمهم إلى طبقات لإمكان الحصر والاستيعاب، فكان منهم طبقات للقراء والمحدِّثين والصحابة والتابعين والمتكلمين والمفسِّرين والشعراء والأدباء والنحاة والأطباء، بل إنهم استطردوا بحكم الهواية التاريخية والنزوع إلى البحث إلى ذكر طبقات المغنيين والندماء والأذكياء والنجباء، كما وضعوا كتبا فى أصحاب العاهات كالعميان والعور والبرصان والعرجان استيفاء لتاريخ الرجال فى كل الميادين.

ومن أهم كتب الرجال، تلك التى وضعت فى تراجم الفقهاء الذين خاضوا عباب الفقه، وحملوا على عواتقهم نشر مذاهبه المختلفة وإحصاء مسائله وجمع أشتاته، وما صنفوا من الكتب، وما وقع لهم من المناظرات فى المدارس وحلقات الدروس ومجالس الخلفاء والعلماء. وفى ذكر تاريخ هؤلاء الفقهاء عرض لتاريخ التشريع الإسلامى من عهد حياة الرسول ﷺ، إلى حياة الصحابة والتابعين، إلى تاريخ التشريع فى العهد الذى صار فيه الفقه علمًا من العلوم، وظهر فيه نوابغ الرجال الذين حملوا مقاليد الزعامة الدينية، وذكر تلاميذهم الذين بثوا آراءهم فى جميع البلاد، إلى العهد الذى دخلت فيه المسائل الفقهية فى دور الجدل والمناظرة وظهرت فيه المؤلفات والرسائل على مرِّ العصور. اهـ. (الطبقات السنية / ٥).

ويمدنا صاحب الرسالة المستطرفة بمادة غزيرة عن كتب تواريخ الرجال فيقول:

ومنها كتب فى تواريخ الرجال وأحوالهم، كتاريخ البخارى الكبير جمع فيه أسامى من روى عنه الحديث من زمن الصحابه إلى زمنه فبلغ عددهم قريبًا من أربعين ألفًا بين رجل وامرأة وضعيف وثقة، لكن جمع الحاكم مَنْ ظهر جرحه من جملة الأربعين ألفًا فلم يزيدوا على مائة وستة وعشرين رجلاً ألفه وهو ابن ثمانى عشرة سنة تجاه قبره ﷺ فى الليالى المقمرة، وفيه قال التاج السبكى إنه لم يسبق إليه ومن ألَّف بعده فى التاريخ والأسماء أو الكنى فعيال عليه وله أيضًا التاريخ الوسط والصغير.

وتاريخ أبى زكريا يحيى (بن معين) بن عون بن زياد الغطفانى مولاهم البغدادى الحافظ المشهور سيد الحفاظ وملكهم وإمام الجرح والتعديل المتوفى بالمدينة المنورة سنة ثلاث ومائتين، وفيه قال ابن المدينى لا نعلم أحدًا من لدن آدم كتب من الحديث ما كتب، وعنه قال كتبت

بيدى ألف ألف حديث . وتاريخه هذا مرتب على حروف المعجم ، وكتاب الرجال عن ابن معين لأبى الفضل عبد الله بن محمد بن حاتم الهاشمى مولاهم (الدورى البغدادى) صاحب يحيى بن معين المتوفى سنة إحدى وسبعين ومائتين . قال الذهبى فى مجلد كبير نافع ينبئ عن بصره بهذا الشان .

وتاريخ أبى الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح (العجلى) الكوفى الحافظ القدوة نزيل طرابلس المغرب المتوفى بها سنة إحدى وستين ومائتين .

وتاريخ أبى الحسن عثمان بن محمد بن أبى شيبة الكوفى .

وتاريخ أبى عمرو خليفة بن خياط الشيبانى العصفرى .

وتاريخ محمد بن سعد كاتب الواقدى ذُكرت وفاته ووفاة العصفرى فى الطبقات .

وتاريخ أبى بكر أحمد (بن أبى خيثمة) زهير بن حرب النسائى ثم البغدادى الحافظ المتوفى سنة تسع وسبعين ومائتين ، وهو كبير أحسن فيه وأجاد فى ثلاثين مجلدًا صغارًا واثنى عشر كبارًا ذكر فيه الثقاة والضعفاء ، قال الخطيب لا أعرف أغزر فوائد منه .

وتاريخ أبى محمد عبد الله بن على بن الجارود النيسابورى الحافظ ، وتاريخ حنبل بن إسحاق ، وتاريخ أبى العباس محمد بن إسحاق السراج ، وتاريخ ابن حبان ، وتاريخ (أبى زرعة) عبد الرحمن بن عمرو بن عبد الله بن صفوان بن عمرو النصرى الدمشقى الحافظ محدث الشام المتوفى سنة إحدى وثمانين ومائتين .

وتاريخ (أبى يعلى) الخليل بن عبد الله بن أحمد بن إبراهيم بن الخليل القزوينى الخليلى نسبة إلى جده المذكور القاضى الحافظ المتوفى سنة ست وأربعين وأربعمائة وهو المسمى بالإرشاد فى علماء البلاد ذكر فيه المحدثين وغيرهم من العلماء على ترتيب البلاد إلى زمانه ، ورتبه الحافظ زين الدين أبو العدل قاسم بن (قطلوبغا) الحنفى من تلاميذ الحافظ ابن حجر المتوفى بحارة الديلم سنة تسع وسبعين وثمانمائة على الحروف .

وتاريخ أصبهان لأبى نعيم الأصبهانى فى مجلد ، ولأبى زكريا يحيى بن عبد الوهاب بن منده ، ومنهم من نسبه لأبى عبد الله محمد بن يحيى بن منده ، ومنهم من نسبه لأبى القاسم عبد الرحمن بن محمد بن إسحاق بن منده ، ويجمع بأن كل واحد منهم وضع لها تاريخًا .

ولأبى بكر أحمد بن موسى بن مردويه الأصبهانى وغيرهم .

وتاريخ بغداد لأبى بكر الخطيب البغدادى من أجَلِّ الكتب وأعودها فائدة ذكر فيه رجالها ومن ورد إليها وضم إليه فوائد جمة فى أربعة عشر مجلدًا وقيل فى عشر مجلدات رتبه على حروف المعجم وذكر فيه الثقاة والضعفاء والمتروكين وغير ذلك ، وعليه ذيولات متعددة ، منها لأبى سعد عبد الكريم بن محمد بن السمعانى صاحب كتاب الأنساب وهو فى نحو من خمسة عشر مجلدًا أحسن فيه ما شاء وله أيضًا تاريخ مرو يزيد على عشرين مجلدًا وعلى ابن السمعانى أيضًا ذيولات ، منها للحافظ أبى عبد الله محمد بن سعيد بن يحيى بن على ابن الحجاج المعروف (بابن الدبيثى) نسبة إلى دبيث قرية بنواحى واسط الواسطى الشافعى المتوفى ببغداد سنة سبع وثلاثين وستمائة ذكر فيه ما لم يذكره ابن السمعانى ممن أغفله أو جاء بعده وهو فى ثلاث مجلدات .

وتاريخها أيضًا لمحب الدين أبى عبد الله محمد بن محمود النجار وهو ذيل على ابن الخطيب نفسه جمع فيه فأوعى ، يقال إنه فى ثلاثين مجلدًا وفى تذكرة الحفاظ للذهبى إنه فى ثلاثمائة جزء ، وفى بغية الوعاة فى بضعة عشر مجلدًا لكنه أخلَّ بذكر جماعة كثيرين ذكرهم ابن السمعانى وعليه أيضًا ذيولات ، ولبغداد أيضًا عدة تواريخ .

وتاريخ دمشق الشام لحافظ الأمة وناصر السُّنة وخادمها ختام الجهابذة الحفاظ وصاحب التصانيف

الجليلة أبى القاسم بن عساكر الدمشقى فى ثمانين مجلدًا أو أكثر، وفى بغية الوعاة فى سبعة وخمسين مجلدًا وفى أول شرح القاموس للشيخ مرتضى أنه خمس وخمسون مجلدًا أتى فيه بالعجائب وهو على نسق تاريخ بغداد ذكر فيه تراجم الأعيان والرواة ومروياتهم وقد قالوا إنه يقصر العمر عن أن يجمع الإنسان فيه مثل هذا الكتاب وعليه أذيال وله مختصرات، ومن مختصراته مختصر لشهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان الدمشقى الشافعى المعروف (بأبى شامة) لشامة كبيرة كانت على حاجبه الأيسر المتوفى سنة خمس وستين وستمائة، وهو نسختان كبرى فى خمسة عشر مجلدًا وصغرى.

وتاريخ نيسابور لأبى عبد الله الحاكم وهو التاريخ الذى تخضع له جهابذة الحفاظ ومَنْ نظَرَهُ عرف تفنُّنَ الرجل فى العلوم جميعها وهو على ما قال فى بغية الوعاة ست مجلدات، وعليه ذيل يسمى بالسياق عليه لأبى الحسن (عبد الغافر بن إسماعيل بن عبد الغافر) بن محمد بن عبد الغافر بن أحمد بن محمد بن سعيد الفارسى النيسابورى الحافظ مؤلف المفهم لشرح غريب مسلم ومجمع الغرائب فى غريب الحديث وغير ذلك المتوفى بنيسابور سنة تسع وعشرين وخمسمائة فى مجلد واختصره أيضًا الحافظ الذهبى.

وتاريخ قزوين وهى مدينة عظيمة مشهورة بينها وبين الرى سبعة وعشرون فرسخًا لابن ماجه القزوينى، ولأبى يعلى الخليل بن عبد الله الخليلى القزوينى الحافظ، ولأبى القاسم إمام الدين عبد الكريم بن محمد القزوينى الرافعى نسبة إلى رافع بن خديج الصحابى الشافعى المتوفى سنة ثلاث وعشرين وستمائة.

وتارخ مصر لأبى سيد عبد الرحمن بن أحمد ابن الإمام صاحب الشافعى يونس بن عبد الأعلى (الصدفى) نسبة إلى الصدف بكسر الدال وإنما تفتح فى النسب قبيلة كبيرة من حمير نزلت مصر المحدث المؤرخ المصرى المتوفى سنة سبع وأربعين وثلاثمائة جمع لها تاريخين أحدهما وهو الأكبر يختص بالمصريين والآخر وهو صغير يشتمل على ذكر الغرباء الواردين عليها وما أقصز فيهما، وقد ذيلهما أبو القاسم يحيى بن على الحضرمى المعروف (بابن الطحان) المتوفى سنة عشرة وأربعمائة وبنى عليهما وتواريخها كثيرة جدًّا.

وتاريخ المدينة لابن النجار وهو المسمى بالدرة الثمينة فى أخبار المدينة.

قالت المؤلفة: النسخة التى عندى نشرتها مكتبة الثقافة بمكة المكرمة ـ تحقيق صالح محمد جمال، تحت عنوان « أخبار مدينة الرسول » الطبعة الثالثة ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م.

ولأبى عبد الله الزبير بن بكار، ولأبى الحسن محمد بن الحسن بن (زبالة) بفتح الزاى وتخفيف الموحدة المخزومى المدنى المتوفى قبل المائتين وقد وصفوه بالكذب. وله أيضًا ولد اسمه عبد العزيز بن محمد المدنى من أئمة الحديث قال ابن حبان يأتى عن المدنيين بالأشياء المعضلات فبطل الاحتجاج به. ذكره الذهبى فى الميزان، ولعمر بن شبَّة النميرى ولغيرهم.

وتاريخ مكة وما جاء فيها من الآثار لابن النجار، ولأبى الوليد محمد بن عبد الله بن أبى محمد أو أبى الوليد أحمد بن محمد بن الوليد بن عقبة بن الأزرق بن عمرو بن الحارث (الأزرقى) نسبة إلى جده المذكور الغسانى المكى المتوفى على ما فى كشف الظنون سنة ثلاث وعشرين ومائتين، لكن جده أحمد المذكور ذكر فى التقريب أنه توفى سنة سبع عشرة وقيل سنة اثنتين وعشرين ومائتين فيبعد عليه أن يكون حفيده مؤرخ مكة متوفيًا فى السنة المذكورة أو لا يصح ذلك بالكلية، وهو من رواية أبى محمد إسحاق بن أحمد بن إسحاق بن نافع الخزاعى عنه ولغيرهما.

قالت المؤلفة: النسخة التى عندى نشرتها دار الثقافة بمكة المكرمة ـ تحقيق رشدى الصالح ملحس، تحت

عنوان « أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار » الطبعة الثانية ١٣٨٥هـ-١٩٦٥م.

وتاريخ الأمم والملوك لابن جرير الطبرى وهو من التواريخ المشهورة الجامعة لأخبار العالم فى أحد عشر مجلدًا، قال ابن خلكان وهو من أصح التواريخ وأثبتها، وتاريخ الإسلام للحافظ الذهبى عشرون مجلدًا وقيل فى اثنى عشر على ترتيب السنين جمع فيه بين الحوادث والوفيات، ثم اختصر منه مختصرات، ومنها سير النبلاء فى أربعة عشر مجلدًا إلى غير ذلك من التواريخ التى لا تنحصر وهذه أمهاتها لما فيها من الأحاديث والنوادر (الرسالة المستطرفة / ٩٦-١٠١).

(الطبقات السنية فى تراجم الحنفية للمولى تقى الدين بن عبد القادر التميمى الدارى الغزّى المصرى ـ تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو / ٥، ٦ والرسالة المستطرفة للإمام السيد محمد بن جعفر الكتانى / ٩٦-١٠١).

*** تواريخ الرواة والوفيات:**

انظر: التواريخ والوفيات.

*** تواريخ سمرقند:**

تواريخ سمرقند: ألف فيه أبو العباس جعفر بن محمد المستغفرى المتوفى سنة اثنتين وأربعمائة وأبو سعد عبد الرحمن بن محمد الإدريسى « المتوفى ٤٠٥ » والذيل عليه المسمى بالقند لأبى حفص عمر بن محمد النسفى المتوفى سنة سبع وعشرين وخمسمائة ومنتخب القند لتلميذه محمد بن عبد الجليل السمرقندى.

(كشف ١/ ٢٩٦).

قالت المؤلفة: تمام اسم الكتاب « القند فى علماء سمرقند ».

*** تواريخ الشام:**

تواريخ الشام: منها تواريخ دمشق لأن الشام يعمّها وغيرها، ومنها الأعلاق الخطيرة فى تاريخ الشام والجزيرة لابن شداد.

قالت المؤلفة: النسخة التى عندى فى جزءين، نشرتها وزارة الثقافة فى سوريا فى سلسلة إحياء التراث العربى، ٧٨، ٧٩ ـ تحقيق يحيى زكريا عبَّارة، دمشق ١٩٩١.

والدرة الخطيرة فى أسماء الشام والجزيرة، والبرق الشامى للعماد الكاتب، وتحفة الأنام فى فضائل الشام للبصراوى، ونزهة الأنام فى فضائل الشام ونشز (ونشر) الخزام فى فضائل الشام، وفضائل الشام للربعى ومختصره المسمى بالأعلام للفزارى، وللمولى عبد الغنى ابن أمير شاه، ومنها سلك النظام فى تاريخ الشام وتنبيه الطالب وغير ذلك.

(كشف ١/ ٢٩٦).

*** التواريخ الشعرية:**

يقول الأستاذ عمر رضا كحالة:

ظلت معالجة التاريخ بملاحم شعرية مجهولة فى الأدب العربى، أو أن المحاولات القليلة فى التأريخ الشعرى التى جرت فى القرن التاسع لم تنتج أى ملاحم شعرية. وقد أقدم شعراء كبار ـ مع شيء من التردد ـ فى العصر الذهبى للأدب العربى، على تجربة مهارتهم فى موضوعات تاريخية، فيروى أن يحيى بن الحكم الغزال نظم رجزا عن فتح الأندلس فى النصف الأول من القرن التاسع الميلادى وأن ترجمة المعتضد التى نظمها ابن المعتز كانت تجربة طريفة لتطبيق الصور المألوفة للشعر العربى على نظم قصيدة تاريخية طويلة مؤلفة من ٤١٩ بيتا. كانت مضامينها العامة وصف الأحوال المضطربة قبل المعتضد، وعظمته ورعونة أعدائه، وكان من مزايا ابن المعتز اختياره أشكالا من الشعر تلائم فى منطقها الأخبار التاريخية المكتوبة بالطريقة التقليدية.

وثمة شاعر آخر هو على بن الجهم الذى كتب فى تاريخ العالم حتى عصره جزءا كشف أخيرا. وقد ذيل أحمد بن محمد الأنبارى قصيدة ابن الجهم. وتظهر بعض أبيات الأنبارى أن القصيدة كانت مجرد تعداد للخلفاء.

أما التواريخ الشعرية فيما بين القرنين التاسع والعاشر للميلاد فمنها الأرجوزة الطويلة التى وصف ابن عبد ربه حكم عبد الرحمن الثالث فى الأندلس وحملاته العسكرية، وكانت محاولة لتقديم أخبار تامة بأسلوب أدبى مناسب، إن لم يكن شعرا. وقد اتبع المؤلف فيها التنظيم الحولى. (العقد الفريدة/ ٢٦٢ ـ ٢٨٨).

أما الأرجوزة التاريخية التى نظمها عبد الجبار المتنبى الجزرى فى القرن الحادى عشر الميلادى، فلم تكن فيها مظاهر الشاعرية العميقة، غير أنها تبدو بمقدمتها الفلسفية نتاجا معقولا لتاريخ منظوم. (التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية/ ٩٢، ٩٣).

وعن تدوين التاريخ بالشعر يقول الأستاذ محمد عبد الغنى حسن:

المعروف أن النثر ـ مرسلا أو مسجوعا ـ هو طريق تدوين التاريخ عند مؤرخى المسلمين. لأن النثر هو الطريق الطبيعى للتعبير والتدوين، ولأن الشعر طريق مقيد بقيود الوزن والقافية فلا يجوز الالتجاء إليه فى كتابة التاريخ. ولكن على الرغم من هذا وجدنا بعض المؤرخين المسلمين يلجئون إلى الشعر عوضا عن النثر. وقد آثروا «الرجز» لأنه مطية الشعراء، ولأنه أسهل أنواع الشعر وأكثرها استعدادًا لاختلاف القوافى عليه من بيت إلى بيت، بدل أن تجرى الأرجوزة على قافية واحدة.

وقد ظل المؤرخون المسلمون بمنأى عن استعمال الشعر والرجز فى مصنفاتهم التاريخية إلى أن جاء الشاعر ابن المعتز الذى ولى الخلافة يوما وليلة وقتل سنة ٢٩٦هـ فدخل تجربة جديدة بأن نظم أرجوزة فى تاريخ الخليفة العباسى المعتضد، تقدم لنا صورة طريفة صادقة للمجتمع العربى الإسلامى فى القرن الثالث الهجرى بكل أثقاله السياسية والاجتماعية والاقتصادية. وقد نظم ابن المعتز هذه الأرجوزة التاريخية بناء على رغبة من الخليفة نفسه صادفت هوى واستجابة فى نفس الشاعر. ولما أنجز الشاعر أرجوزته التاريخية عرضها على المعتضد فَسرَّ بها، وحفَّظها إحدى جواريه. فكانت تنشده إياها فى مجالسه الخاصة، وكان يطرب لسماعها.

وتحدثنا أرجوزة ابن المعتز عن حالة الخلافة العباسية قبل عهد المعتضد، وسوء الحالة الاجتماعية، وما شاع فى البلاد من فوضى سياسية قبل تسلمه ذروة الخلافة، فالفتن شائعة، والرجال يصرعون غدرا، واللصوص وقطَّاع الطرق يعيثون فى الأرض فسادًا حتى ضفة نهر دجلة نفسه. فلما جاء المعتضد هدأت الأمور، واستقر الأمن، وقوى الجيش، وقضى على قطَّاع الطرق. وقد صَوَّر الشاعر المؤرخ ابن المعتز الأحداث التى قامت فى عهد المعتضد، وخاصة ثورات الترك والقرامطة، والعلاقة بين العرب والروم.

ويبدو أن الأرجوزة التاريخية قد صادفت هوى فى نفوس المؤرخين الشعراء فوجدنا المؤرخ الأديب الأندلسى ابن عبد ربه صاحب «العقد الفريد» ومن رجال القرن الرابع الهجرى، يضع أرجوزة فى تاريخ الخليفة عبد الرحمن بن محمد أمير المؤمنين بالأندلس ويحاكى بها أرجوزة ابن المعتز (وقد سبق ذكرها).

ويسجل لنا القرن الخامس الهجرى أرجوزة تاريخية نظمها المؤرخ أبو طالب عبد الجبار الشاعر الذى كان يعرف بالمتنبى فى الأندلس كما كان أبو الطيب فى المشرق. وقد وصف المؤرخ ابن بسام صاحب الذخيرة هذه الأرجوزة بقوله: «وله أرجوزة فى التاريخ أغرب فيها، وأعرب بها عن لطف محله من الفهم، ورسوخ قدمه فى مطالعة أنواع العلم». وقد سجلها ابن بسام كاملة فى الذخيرة على الرغم من طولها...

وللصفدى المؤرخ الأديب أرجوزة تاريخية عنوانها: «تحفة ذوى الألباب» وقد تناولت حكام دمشق وأمراءها منذ الفتح إلى عصر المؤلف، وقد طبعها مجمع اللغة العربية بدمشق فى كتاب «أمراء دمشق فى الإسلام».

وقد شارك الشاعر على بن الجهم ـ المتوفى سنة ٢٤٩هـ، والذى كان معاصرا لأبى تمام ـ فى هذا المجال

الرجزى التاريخى بأرجوزة نجدها ملحقة بذيل ديوانه المطبوع فى دمشق بعناية مجمع اللغة العربية.

وهناك أرجوزة تاريخية بأسماء سلاطين دولة المماليك بمصر، وقد عثرنا عليها فى كتاب « بدائع الزهور فى وقائع الدهور » لابن إياس المؤرخ (٤/ ٤٨٦) كما أن هناك أرجوزة بأسماء ملوك الفراعنة نظمها الشيخ طه الدمياطى المصرى، وهى مودعة فى كتاب «العقد الثمين » للمؤرخ المتخصص فى التاريخ المصرى القديم: أحمد كمال باشا.

ولابن دانيال أرجوزة تاريخية فى ذكر قضاة مصر، وهى فى كتاب « حسن المحاضرة » للإمام المؤرخ السيوطى (٢/ ١٧٥ ـ ١٨١) وهناك أرجوزة فى تاريخ الخلفاء العباسيين أنشأها مجهول وأكملها المؤرخ ابن كثير فى الجزء الثالث عشر من كتابه « البداية والنهاية » ولكنه لم يذكر اسم قائلها.

وقد شاء الشاعر المعاصر أحمد شوقى أن يشارك فى تاريخ العرب والإسلام بأرجوزة تضاف فى حساب التاريخ إلى ما سبق نظمه من أراجيز. وقد أوحت إليه فترة إقامته بأسبانيا ـ الأندلس ـ منفيًّا من مصر فى خلال الحرب العالمية الأولى وفى أعقابها، أرجوزة رائعة جعل عنوانها: « دول العرب وعظماء الإسلام » ولم يتح لها أن تنشر فى كتاب مستقل قائم بذاته إلا بعد وفاته سنة ١٩٣٢م.

قالت المؤلفة: الطبعة التى لدىَّ نشرتها دار الكتاب العربى ببيروت سنة ١٩٧٠ وقد أوردت كل موضوعات الأرجوزة فى أماكنها من هذه الموسوعة. اهـ.

وفى هذه الأرجوزة مواقف خالدة عن تاريخ العرب، ولغتهم، والوطن العربى، والبيت الحرام، والسيرة النبوية، والخلفاء الراشدين، والدولة الأموية، ودولة بنى العباس، والفاطميين.

وأرجوزة شوقى هذه من بحر الرجز بالطبع، وهى مختلفة الرويّ والقافية ـ أى أن كل بيت منها على قافية ورويّ مختلف عن غيره ـ ما عدا المشهد الخاص منها بدولة الفاطميين فإنه على قافية واحدة هى الألف المقصورة.

وما أروع الشاعر شوقى وهو يقف عند كل مجد من أمجاد الإسلام والعروبة فيقدمه فى صورة طريفة، كوقفته وهو يصور لنا سقوط قصر الشمع، وحصن بابليون فى يد العرب الفاتحين قائلا:

ما بال قصر الشمع لا يضاء؟ ... هَبَّ على مصباحه القضاء

لا فتيَةِ الرومان فى بروجه ... ولا غوانيهم على مروجه

ولا الليالى حوله أعراس ... وفوقه وتحته أحراس

وما لبابليون من بعد العجم ... أمست رجامًا من نواحيه الأجم

لم تغن عنه رفعة الأسوار ... ولا جثوم الأسد الأسوار

وأين فى أفقيهما فسطاط ... للنجم عن سُدَّته انحطاط

لقد ألقيا إليه بالمقالد ... وخرجا من طارف وتالد

سرادق ينفذ حكم ربِّه ... من منبع النيل إلى مصبِّه

وترجع طرافة الأرجوزة التاريخية عامة إلى شاعرية ناظمها ولطف حسّه الأدبى، فإذا كان شاعرا رقيقا كانت أرجوزته التاريخية رقيقة طريفة، كالذى نجده فى أرجوزة ابن المعتز، وأرجوزة شاعرنا أحمد شوقى، وإذا كان منشئ الأرجوزة التاريخية نظّامًا لا غير ـ جاءت أرجوزته جافة متكلفة، مثل أرجوزة المؤرخ الإمام السيوطى فى نظم أسماء الخلفاء العباسيين فقد نظمها بدافع المعارضة والمناقضة لبعض الأقدمين.

قالت المؤلفة: انظر هذه القصيدة في كتاب الخلفاء للإمام الحافظ السيوطي. ونسختي بتحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد. مكتبة الشرق الجديد: الطبعة الثالثة. بغداد/ ١٩٨٧م/ ٥١٧ ـ ٥٢٢. اهـ.

على أن هناك من الشعراء من صاغ لنا بعض الأحداث والوقائع التاريخية صياغة فنية أدبية مبتكرة، كالذي نجده عند الشعراء القدامى الذين تحدثوا عن « أيام العرب » في الجاهلية والإسلام. وكالذي نجده في شعر المتنبي ووصفه لوقائع سيف الدولة ولقاء العرب ضد الروم، وكالذي نجده في شعر الشاعر ابن هانئ الأندلسي وخاصة وصفه لمجيء العبيديين الفاطميين إلى مصر لفتحها، وكالذي نجده في شعر محمود سامي البارودي ووصفه لبعض حروب الدولة العثمانية التي شارك هو فيها بنفسه، وكالذي نجده في بعض قصائد شوقي ووصفه للأساطيل في البحر المتوسط، ولجيوش الدولة العثمانية في حروبها التي عاصرها شاعرنا الكبير. اهـ.

(التاريخ عند المسلمين ــ محمد عبد الغني حسن/ ٣١ ـ ٣٦).

*** تواريخ العراق:**

تواريخ العراق: منها تاريخ العراق لابن القاطولي ولابن اسفنديار الواعظ، وتاريخ عمال الشرط لأمراء العراق للهيثم بن عدي (المتوفى سنة ٢٠٧) ومنها تواريخ بغداد وتكريت وسامرا وأنبار وكوفة وبصرة وغير ذلك (كشف ١/ ٢٩٨).

*** التواريخ (علم ـ):**

يمدنا صاحب مفتاح السعادة، تحت عنوان « علم التواريخ » ببيان شامل مستفيض للكتب المتعلقة بذلك العلم، وسوف نكتفي هنا بذكر أسماء المؤرخين فقط، حيث إن ما جاء بالكتاب نشره ملخصًا صاحب أبجد العلوم صديق بن حسن القنوجي ونقلناه لك في مادة «التاريخ (كتب في ـ) » (م ٨/ ٣٨٤ ـ ٣٨٧) وباعتبار أننا سندرج تراجم معظم هؤلاء المؤرخين في مواضعها إن شاء الله تعالى.

ابن كثير، ابن جرير الطبري، ابن الأثير، ابن الجوزي، سبط ابن الجوزي، ابن خلكان، ابن حجر العسقلاني، صلاح الدين الصفدي، الخطيب البغدادي، ابن النجار، أبو سعد السمعاني، الدبيثي، الذهبي، ابن المنجِّم، الثعالبي، الباخرزي، دلّال الكتب (أبو المعالي سعد بن علي) العماد الأصبهاني، العيني، ابن عساكر، اليافعي، المسعودي، ابن قتيبة، ابن السبكي، السيوطي، ابن العديم، الحاكم النيسابوري، أبو نعيم الأصفهاني، الرافعي، ابن الفرضي، ابن بشكوال، أبو جعفر بن الزبير، تقي الدين الفاسي.

(مفتاح السعادة ومصباح السيادة لأحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبري زاده ١/ ٢٣١ ـ ٢٤٦).

*** تواريخ القدس:**

تواريخ القدس: منها إتحاف الأخصَّا بفضائل المسجد الأقصى، والأنس في فضائل القدس، والأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، والجامع المستقصى في فضائل المسجد الأقصى، وباعث النفوس إلى زيارة القدس المحروس، وهو ملخص الجامع والروض المغرس في فضائل بيت المقدس، وفتوح بيت المقدس، وقدح القسي في الفتح القدسي، ومثير الغرام إلى زيارة القدس والشام، ومنها تاريخ القدس لمحمد ابن محمود (بن إسحاق) القدسي المتوفى سنة ست وسبعين وسبعمائة (كشف ١/ ٣٠٠).

*** تواريخ قرطبة:**

تواريخ قرطبة: منها أخبار فقهائها ومختصره المسمى بالاحتفال، وتاريخ قرطبة للزهراوي، وأخبار القرطبيين، والتبيين عن مناقب من عرف بقرطبة من التابعين ومختصره. (كشف ١/ ٣٠٠).

*** تواريخ قزوين:**

تواريخ قزوين: منها الإرشاد للخليل والتدوين في أخبار قزوين للرافعي، وتاريخ الإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه القزويني المتوفى سنة ثلاث وسبعين ومائتين (كشف ١/ ٣٠٠).

* تواريخ القضاة:

تواريخ القضاة : منها تاريخ القضاة والحكام للقاضي أبي العباس أحمد بن بختيار (بن علي) الواسطي (المتوفى سنة ست وخمسين وخمسمائة) وأخبار القضاة لابن المندائي وأخبار قضاة قرطبة وأخبار قضاة البصرة، وأخبار قضاة بغداد، وأخبار قضاة دمشق . ومنها الروض البسام فيمن ولى قضاء الشام، ومنها تاريخ قضاة مصر لأبي عمر محمد بن يوسف الكندي وهو أول من جمعهم إلى سنة ست وأربعين ومائتين . ثم ذيله أبو محمد حسن ابن إبراهيم بن زولاق بدأ بذكر القاضي بكار وختم بمحمد بن النعمان سنة ست وثمانين وثلثمائة . وعليه ذيل لحافظ شهاب الدين أحمد بن علي ابن حجر المتوفى سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة سماه رفع الإصر عن قضاة مصر. ثم ذيله تلميذه السخاوي مع مختصره، والنجوم الزاهرة بتلخيص أخبار قضاة مصر والقاهرة لسبط ابن حجر، ومنها قضاة مصر لابن الميسر، وأخبار قضاة مصر لابن الملقن . (كشف ١/ ٣٠٠، ٣٠١).

* تواريخ القيروان من بلاد المغرب:

تواريخ القيروان من بلاد المغرب : منها الجمع والبيان وتاريخ أبي علي الحسن بن رشيق القيرواني (أحد الفضلاء البلغاء) المتوفى سنة ثلاث وستين وأربعمائة، وتأسي أهل الإيمان، وتاريخ القيروان لأبي عبد الله الحسني ولإبراهيم الرفيق (ومنها معالم الإيمان في علماء القيروان للفقيه المحدث عبد الرحمن بن محمد بن علي ابن عبد الله الأنصاري) . (كشف ١/ ٣٠١).

* تواريخ المدينة:

قال حاجي خليفة :

تواريخ المدينة : منها أخبار المدينة لابن زبالة ويحيى العبيدي وعمر بن شبية (النميري المتوفى سنة اثنتين وستين ومائة) والدرة الثمينة في أخبار المدينة لابن النجار وتاريخ المدينة لأبي محمد عبد الله بن أبي عبد الله المرجاني (والعفيف الدين أبي جعفر عبد الله) ولجمال الدين محمد بن أحمد المطري المتوفى سنة إحدى وأربعين وسبعمائة ذَيَّل به الدرة الثمينة، ولابن ظهيرة على ابن محمد القرشي المخزومي المكي . ومنها الأنباء المبينة عن فضل المدينة، وفضائل المدينة لابن عساكر والجندي ومنها تحقيق النصرة للمراغي (زين الدين أبي بكر بن الحسين بن عمر العثماني المتوفى سنة ست عشرة وثمانمائة) والوفا بأخبار دار المصطفى للسمهودي ومختصره المسمى بوفاء الوفا وملخصه خلاصة الوفا له أيضًا . ومنها الخلاصة فارسي مختصر. قال المراغي لما كان تاريخ ابن النجار وما ذيله المطري من أحسن ما صنف فيه فهو وإن أحرز بسبب تأخره ما أهمله ابن النجار من معاهده فقد أخلَّ بكثير من مقاصده فجمعت مقاصدهما مع تحرير عبارة وزيادة . انتهى . أقول والغاية في هذا الباب تاريخ السمهودي كما وقفت عليه في محاله .

(كشف الظنون ١/ ٣٠١، ٣٠٢).

* تواريخ مرو:

تواريخ مرو: منها تاريخ الإمام أبي سعد عبد الكريم ابن محمد السمعاني المتوفى سنة إحدى وستين وخمسمائة وهو كبير في نحو عشرين مجلدا، قال التاج السبكي في طبقاته، ولكنه لم يكمل فيما يغلب على ظني (ولأبي محمد عبد الجبار بن محمد التابتي الحرقي المتوفى سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة) وتاريخ أحمد ابن سيار المتوفى سنة ثمان وستين ومائتين، ولبدر الدين ابن فرحون (المتوفى بالمدينة سنة تسع وستين وسبعمائة، ولمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي صاحب القاموس، ولابن أبي معدان . (كشف ١/ ٣٠٣).

* تواريخ مصر:

بسط القول فيها صاحب كشف الظنون فقال :

تواريخ مصر: منها أخبار خططها، فأول من صنف فيها على ما قاله المقريزي أبو عمر محمد بن يوسف الكندي المتوفى سنة ست وأربعين ومائتين . ثم كتب

القضاعى وسماه المختار فدثر ما ذكراه. ثم جمع تلميذه أبو عبد الله محمد بن بركات النحوى المتوفى سنة عشرين وخمسمائة ثم كتب الجوّانى وسماه النقط لمعجم ما أشكل من الخطط فنبَّه فيه على معالم قد جهلت. ثم كتب ابن المتوَّج وسمَّاه اتعاظ المتأمل فبيَّن أحوالها إلى سنة بضع وعشرين وسبعمائة وقد دثر بعده معظم ذلك. ثم كتب ابن عبد الظاهر أيضًا وسمَّاه الروضة البهية الزاهرة.

ثم صنف المقريزى المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار فأوعب وأجاد ومنها تاريخ ملوكها للشيخ تقى الدين أحمد بن عبد القادر المقريزى المذكور المتوفى سنة ٨٤٥ خمس وأربعين وثمانمائة وهو تاريخ كبير مقفى فى تراجم أهل مصر والواردين إليها. قال صاحب النجوم الزاهرة: لو كمل هذا التاريخ على ما اختاره لجاوز الثمانين مجلدا. وله عقد جواهر الإسفاط من أخبار مدينة الفسطاط، واتعاظ الحنفاء بأخبار الخلفاء وهما يشتملان على ذكر من ملك مصر وما كان فى أيامهم من الحوادث منذ فتحت إلى أن زالت الدولة الفاطمية. وألف السلوك لمعرفة دول الملوك فى ذكر من ملك بعدهم من الأكراد والأتراك والجراكسة وما وقع فى أيامهم.

وذيل السلوك المسمى بحوادث الدهور لتلميذه الأمير جمال الدين يوسف بن تغرى بردى (المتوفى سنة ٨٧٤ أربع وسبعين وثمانمائة) وله النجوم الزاهرة فى أخبار مصر والقاهرة (وهو كبير جدًّا).

ومنها تاريخ مصر لعز الملك محمد بن عبد الله المسبحى الحرانى المتوفى سنة ٤٢٠ عشرين وأربعمائة وهو كبير فى اثنى عشر مجلدا واختصره تقى الدين الفاسى والذيل عليه لابن الميسر، وتاريخ مصر لجمال الدين على بن يوسف القفطى الوزير المتوفى سنة ست وأربعين وستمائة. ولقطب الدين عبد الكريم بن محمد (ابن عبد النور بن المنير) الحلبى المتوفى سنة خمس وثلاثين وسبعمائة فى بضع عشر مجلدا ولم يكمله.

وتاريخ مصر لمحمد بن عبد الحكم وهو محمد بن عبد الله بن عبد الحكم المصرى الشافعى المتوفى سنة ٢٦٨، وتاريخ مصر لابن أبى طى يحيى بن حميدة الحلبى المتوفى سنة ثلاثين وستمائة. ومنها تاريخان لابن يونس عبد الرحمن بن أحمد الصدفى المتوفى سنة سبع وأربعين وثلثمائة أحدهما وهو كبير لأهل مصر والآخر وهو صغير للغرباء الواردين إليها. والذيل عليهما لأبى القاسم يحيى ابن على الحضرمى (ابن الطحال) المتوفى سنة ست عشرة وأربعمائة وذيله أيضًا الحسين بن إبراهيم بن زولاق المتوفى سنة سبع وثمانين وثلثمائة. وله كتاب الخطط استقصى فيه أخبار مصر ذكره ابن خلكان ولم يذكره المقريزى، وتاريخ أعيان مصر لعلى بن (عبد الرحمن ابن أحمد بن) يونس المنجم المتوفى سنة تسع وتسعين وثلثمائة. ومنها الرسالة المصرية لأبى الصلت أمية بن عبد العزيز الأندلسى المتوفى سنة تسع وعشرين وخمسمائة ذكر فيها من اجتمع بهم من أهل مصر وما شاهده من آثارها.

ومنها كشف الممالك لابن شاهين وقال فى المجلد الثانى من كشف الممالك هو تأليف خليل بن شاهين الظاهرى، ومختصره المسمى بالزبدة وسجع الهديل فى أخبار النيل للتيفاشى وعقود الجواهر فيمن ولى بمصر لابن دانيال، ونزهة الناظرين مختصر فى أخبار ملوكها، ونزهة المقلتين فى أخبار الدولتين الفاطمية والصلاحية.

ومنها الانتصار لواسطة عقد الأمصار لابن دقماق (صارم الدين إبراهيم بن محمد المتوفى سنة تسع وثمانمائة) ومنتخبه المسمى بالدرة المضيئة فى فضل مصر والإسكندرية، . وأخبار مصر للموفق البغدادى، وأشرف الطرف لابن مرزوق، والإنصاف بالدليل فى أوصاف النيل لابن الدريهم.

ومنها النزهة السنية فى أخبار الخلفاء والملوك المصرية، وتفريج الكربة لدفع الطلبة لابن أبى السرور،

وفرائد السلوك فى الخلفاء والملوك للباعونى، وذيله الإشارة الوفية لابن أخيه، وبدائع الزهور فى وقائع الدهور لابن إياس، وحسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة للسيوطى، وتحفة الكرام بأخبار الأهرام له أيضًا، ودر السحابة فيمن دخل مصر من الصحابة له أيضًا، لخصه من كتاب محمد بن ربيع الجيزى وزاد عليه.

ومنها الإعلام بمن ولى بمصر فى الإسلام للحافظ ابن حجر وتواريخ قضاة مصر. ومنها تاريخ القاهرة لأبى الحسن الكاتب، وتاريخ مصر تركى لصالح بن جلال الرومى المتوفى سنة ثلاث وسبعين وتسعمائة، وتاريخ مصر لإبراهيم بن وصيف شاه ذكر فيه الخليقة والأنبياء ثم إقليم مصر وعجائبها أوله: الحمد لله الذى أنشأ جميع الموجودات من العدم... إلخ، وله تاريخ آخر مختصر سماه جواهر البحور ووقائع الدهور. ومن تواريخ مصر تاريخ أسيوط والإسكندرية وأسوان، وتواريخ الصعيد وغير ذلك مما شذ عن إحاطة قلم الفقير ولا ينبئك مثل خبير.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٣٠٣-٣٠٥).

*** تواريخ مصر والشام وحلب والقدس وبغداد واليمن وسائر بلاد العباد:**

مخطوط بالمجمع العلمى العراقى.

(هذا العنوان فى المخطوط. مستحدث لسقوط صفحة العنوان. وكتب هذا العنوان على ورقة أضيفت إليه، وبخط مغاير عن خط المخطوط. ويغلب على الظن أن المؤلف مصرى. جمع فيه أخبار السلطان الأشرف قايتباى مع شىء من تاريخ الديار المصرية والشامية. ولم يذكر بغداد والقدس واليمن، إلا عرضًا).

المؤلف: مجهول.

أوله: «البسملة ... والأدعية ... ولما أخذ مولانا السلطان المالك المُلك الأشرف أيّده الله بنصره من ذلك بالحظِّ الأوفى والمحلِّ الأسنى، وانتشر عدله فى الآفاق، واشتهر ذكره بمكارم الأخلاق ... وضعتُ له ترجمة أذكر فيها ما يحضرنى من جميل أوصافه السنية، وأفعاله المرضية ... وأذكر بعد تمامها نبذة من أخبار من سبقه من الملوك من عهد الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب رحمه الله، إلى حين وصول المملكة إلى مولانا المقام الشريف المشار إليه، وأختم بذلك بأدعية شريفة عن النبى ﷺ، مأثورة معروفة ...، متوخِّيا فى ذلك الاختصار والإقلال ... وأما ترجمة مولانا السلطان المقام الشريف المشار إليه فهو سلطان الإسلام والمسلمين ... المالك الملك الأشرف أبو النصر قايت باى (قايتباى) جدَّد الله له فى كل يوم نصرًا ... فأما حاله قبل جلوسه على تخت الملك الشريف، فمشهور ومستغن عن التعريف، لكن نذكر منه طرفًا يسيرًا ... من حين قدم الديار المصرية ... ».

آخره: « ... وقد انتهت التراجم المذكورة، ولنختم الكتاب بإيراد ما وعدنا به من الأدعية المأثورة ... وهذا آخر ما قصدتُه من هذا الكتاب. ونسأل الله سبحانه التوفيق ... لمولانا المقام الشريف الذى جمع من أجله هذا الكتاب».

نسخة مصوَّرة بالفتستات عن نسخة خطية فى خزانة كتب كمبردج (برقم Ms. D d. 5. 11).

بخط النسخ.

٨٣ق، ١٥س.

(٢٤/ تاريخ).

(مخطوطات المجمع العلمى العراقى - ميخائيل عواد، ١/ ٢٥٤، ٢٥٥).

*** تواريخ المغرب:**

تواريخ المغرب: منها المغرب ليسع بن حزم، والمعجب فى أخبار أهل المغرب للمراكشى، والمسهب فى أخبار المغرب للحجازى، والمغرب فى أخبار أهل المغرب لابن سعيد. وله المرقص والمطرب فى أخبار أهل المغرب، والمعرب بالمهملة أيضًا عن سيرة ملوك أهل المغرب ذكره ابن خلكان. ومنها هدار الكنايات فى أدباء المغرب، ومختار تاريخ المغرب لابن أبى طى

يحيى بن حميدة الحلبى المتوفى سنة ثلاثين وستمائة، وتاريخ سبتة، وتاريخ القيروان، وتاريخ إفريقية، وتاريخ تلمسان وبجاية وفاس وغير ذلك (كشف ١/ ٣٠٦).

* **تواريخ مكة:**

تواريخ مكة: منها تاريخ الإمام أبى الوليد محمد بن عبد الكريم الأزرقى المتوفى سنة ثلاث وعشرين ومائتين وهو أول من صنف فيه ومختصره زبدة الأعمال. (كشف ١/ ٣٠٦).

* **تواريخ الملوك:**

تواريخ الملوك: منها تاريخ الملك الناصر محمد بن قلاون وأولاده لشمس الدين ... الشجاعى المصرى وعبارته مبسوطة وفيه فوائد كثيرة تتعلق بأخبار مصر، وتاريخ ملوك تركى لمير عليشير الوزير المتوفى سنة ست وتسعمائة. ومنها تاريخ الجنابى، وأخبار الدول، وجهان آرا. ونخبة التواريخ، والأخبار المستفادة، وأزهار الروضتين، وتواريخ آل بويه وآل جنكيز وآل رسول وآل سبكتكين وآل سلجوق وآل عباس وآل عثمان وآل مظفر، وتواريخ أتراك، وتواريخ أكراد، وتواريخ بنى أمية، وتواريخ تيمور، وتاريخ غازان، وتواريخ ملوك الفرس، وتواريخ ملوك المغرب، وتواريخ ملوك مصر، وتواريخ ملوك اليمن، وتحفة الظرفاء، والدر الثمين، والدر الفاخر، والروض الزاهر، وسبحة الأخيار، وسير الملوك، والذهب المسبوك، وشفاء القلوب، وجهان كشا، وعالم آرا، وطرف العصر، وعبرة أولى الأبصار، والعقد الباهر، وعقود الجواهر، وفرائد السلوك، وكرت نامه، ونظم السلوك، وينبوع المظاهر وغير ذلك (كشف ١/ ٣٠٧).

* **تواريخ الموصل:**

تواريخ الموصل: منها تاريخ يزيد بن محمد الأزدى وإبراهيم بن محمد الموصلى وتاريخ عماد الدين إسماعيل بن هبة الله بن باطيش المتوفى سنة خمس وخمسين وستمائة، ومنها أخبار الموصل لأبى ركوة وتاريخ زكريا الموصلى (كشف ١/ ٣٠٧).

* **تواريخ الميلاد والوفاة:**

يقول الأستاذ محمد عبد الغنى حسن فى هذا الموضوع:

يبدو اهتمام كتَّاب التراجم ومؤرخى المسلمين بالوفيات أكثر من المواليد، من هذا العدد الكثير من الكتب التى ألفت على الوفاة وضبطها وتحقيقها ويكفى أن يهتم ابن خلكان المؤرخ بمسألة وفيات الرجال فيجعل عنوان كتابه الجليل «وفيات الأعيان» وهو يوحى بهذا العنوان إلى الغرض الأهم من كتابه، وهو حفظ الوفيات حتى لا تضيع على الزمان.

وقد حاول ابن خلكان قدر جهده أن يؤرخ لميلاد المترجم لهم، واشترط ذلك بالقدرة عليه، فإن الميلاد أصعب ضبطًا وأعسر تقييدًا من الوفاة، لأن الشخص حين يولد لا يعلم ماذا يكون من شأنه ولا ما يصير إليه مستقبل أمره، فلا تقوم هناك حاجة إلى حفظ تاريخ مولده، فإذا مات تكون شهرته أو مكانته أو علمه أو أدبه دالًّا عليه ومنبهًا إليه، فيحفظ المؤرخون تاريخ وفاته.

ولقد حفظ لنا ابن خلكان كثيرًا من موالد الأعيان المترجم لهم، وقد يؤرخ الميلاد باليوم من الأسبوع والتاريخ من الشهر والسنة، فإذا عجز عن ذلك أرخ الميلاد بحادثة أو خلافة، كما فعل فى ترجمته لأبى بكر ابن عبد الرحمن بن مخزوم القرشى أحد الفقهاء السبعة بالمدينة. فإنه ذكر أنه ولد فى خلافة عمر بن الخطاب.

وقد لفت إهمال المؤرخين وكتَّاب التراجم للوفيات نظر المؤرخ الكبير شمس الدين الذهبى (٧٤٨هـ) فقال فى مقدمة كتابه «تاريخ الإسلام، وطبقات المشاهير والأعلام»: «ولم يعتن القدماء بضبط الوفيات كما ينبغى، بل اتكلوا على حفظهم، فذهبت وفيات خلق من الأعيان من الصحابة ومن تبعهم إلى قريب زمان أبى عبد الله الشافعى، فكتبنا أسماءهم على الطبقات تقريبًا. ثم اعتنى المتأخرون بضبط وفيات العلماء وغيرهم، حتى ضبطوا جماعة فيهم جهالة بالنسبة إلى معرفتنا لهم،

فلهذا حفظت وفيات خلق من المجهولين، وجهلت وفيات أئمة من المعروفين».

وعلى الرغم من تحقيق المؤرخين لوفيات الرجال فقد وقع فى بعضها خلط واضطراب وروايات متعددة، تحتاج فى تحقيقها إلى كثير من الجهد والنظر ومعارضة الأصول ومقابلة الأحداث. فابن القاص الطبرى الفقيه الشافعى قيل فى وفاته إنه مات سنة ٣٣٥هـ، وقيل سنة ٣٣٦هـ، والثعلبى المفسر المشهور تختلف الأقوال فى وفاته بين سنة ٤٢٧هـ، ٤٣٧هـ، وابن الراوندى عالم الكلام المشهور يقال إنه مات سنة ٢٤٥هـ وسنة ٢٥٠هـ، وأحمد بن فارس الإمام اللغوى الكبير قيل إنه توفى سنة ٣٧٥هـ وسنة ٣٩٠هـ، وأبو العتاهية الشاعر المشهور قيل إنه توفى سنة ٢١١هـ وسنة ٢١٣هـ، وبشار بن برد تختلف وفاته بين ١٦٧هـ، ١٦٨هـ، وابن رشيق القيروانى صاحب كتاب «العمدة، فى صناعة الشعر ونقده» تختلف الأقوال فى وفاته بين ٤٥٦هـ و٤٦٣هـ.

ولا يقف المؤرخ أو كاتب الترجمة صامتًا أمام هذا الاختلاف فى سنى الوفاة للمترجم لهم، بل لا بد أن يحققها قدر جهده وعلمه، ولا بد أن يبدى فيها رأيًا. وقد لا يكون الرأى مستندًا إلى دليل أكثر من ثقة المترجم فى صاحب القول الذى أخذ به. كما صنع ابن خلكان فى تاريخ وفاة ابن رشيق، فإنه آثر رواية من قال إنه توفى ٤٦٣هـ، وقال عنها إنها أصح من الرواية الثانية التى وجدها بخط بعض الفضلاء.

إلا أن الترجيح بالدليل المادى يكون أحسن وأليق بعمل المترجم المحقق. فقد أرخ جماعة وفاة مجمع بن يعقوب بن مجمع بن زيد بن جارية الأنصارى بأنها كانت سنة ١٦٠هـ، فلم يقبل الذهبى المؤرخ هذا وتوقف فيه، لأن قتيبة كان ممن روى عن مجمع، وكانت رحلته إليه بعد سنة ١٧٠هـ، فلا بد أن تكون وفاة مجمع بعد هذا التاريخ. ولكن لا بد لإتمام التحقيق من خطوة أخرى. وهى تحقيق رحلة قتيبة والتأكد تاريخيًا من أنها كانت، بعد عام سنة ١٧٠هـ.

(التراجم والسير - محمد عبد الغنى حسن / ٨٨-٩٠).

*** تواريخ نيسابور:**

تواريخ نيسابور: منها تاريخ الإمام أبى عبد الله محمد ابن عبد الله الحاكم النيسابورى المتوفى سنة خمس وأربعمائة وهو كبير. أوله: الحمد لله الذى اختار محمدا... إلخ قال ابن السبكى فى طبقاته: وهو التاريخ الذى لم تر عينى تاريخًا أجلَّ منه وهو عندى سيد الكتب الموضوعة للبلاد فأكثر من يذكره من أشياخه أو أشياخ أشياخه. انتهى وذكر فيه أيضًا من وردَ خراسان من الصحابة والتابعين ومن استوطنها واستقصى ذكر نسبهم وأخبارهم ثم أتباع التابعين ثم القرن الثالث والرابع جعل كل طبقة منهم إلى ست طبقات فرتب قرن كل عصر على حدة على الحروف إلى أن انتهت إلى قوم حدثوا بعده من سنة عشرين وثلثمائة إلى ثمانين فجعلهم الطبقة السادسة ثم ذيله عبد الغافر بن إسماعيل الفارسى إلى سنة ثمانى عشرة وخمسمائة. ومنها مختصر تاريخ الحاكم للذهبى (كشف ١/ ٣٠٨).

*** تواريخ هراة:**

تواريخ هراة: منها تاريخ أبى إسحاق أحمد بن محمد ابن يونس يوسف البزار الحافظ «المتوفى سنة ٢٣٤» وتاريخ أحمد بن محمد سعيد الحداد، وتاريخ أبى روح عيسى الهروى المتوفى سنة أربع وأربعين وخمسمائة، ولأبى نصر عبد الرحمن بن عبد الجبار القيسى الحافظ. ومنها تاريخ الشيخ ثقة الدين عبد الرحمن الفامى وهو أول من صنَّف فيه ولنور الدين عبد الرحمن بن أحمد الجامى المتوفى سنة ثمان وتسعين وثمانمائة ولمعين الدين «محمد الأسفراينى الكاتب» الزمجى سماه روضات الجنات ألفه سنة ٨٩٧ (كشف ١/ ٣٠٩، ٣١٠).

*** تواريخ همدان:**

قال حاجى خليفة:

تواريخ همدان: منها تاريخ أبى شجاع محمد بن الحسين الهمدانى الوزير المتوفى سنة تسع وخمسمائة

وهـو ذيل على تاريخ متقـدم وأظن أنه تـاريخ شيرويـه. والـذيل على تـاريخ أبى شجـاع للشيخ محمـد بن عبـد الملك الهمـدانى المتـوفـى سنـة ٥٢١ . ومنهـا طبقـات همدان لعبد الرحمن بن أحمد الأنماطى، وتاريخ صالح ابن أحمد « هـو الحافظ صـالح بن أحمد بن محمـد بن أحمـد الكومـلاذى الهمدانى المتـوفى سنة ٣٨٤» ذكـره الذهبى فى سير النبلاء .

(كشف ١/ ٣١٠).

*** تواريخ واسط:**

تواريخ واسط : منها تاريخ أبى عبد الله محمـد بن سعيـد ابن الـدبيثى الـواسطى المتوفى سنة سبع وثلاثين وستمائة والذيل عليه لابن الجلابى (هـو أبو الحسن على ابن محمـد بن الطيـب الجـلابى المـؤرخ المتوفى سنـة ٥٣٤) وتاريخ السيـد جعفر ابن محمد بن الحسن المعروف بالجعفرى وتـاريخ بحشل وتـاريخ واسط أسلم [لأسلم] ابن سهـل « ابن أسلم بن زيـاد الواسطـى المحدث المتوفـى سنة ٢٩٢» (كشف ١/ ٣٠٩).

قالت المؤلفة : تاريخ واسط لأسلم بن سهل الـرزّاز الـواسطى المعـروف ببحشل لدىَّ منه نسخة، على غـلافها الخـارجى اسم مكتبـة العلـوم والحكم بـالـمـدينـة المنورة، وعلى غلافها الداخلى اسم عالم الكتب بيروت. الطبعـة الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

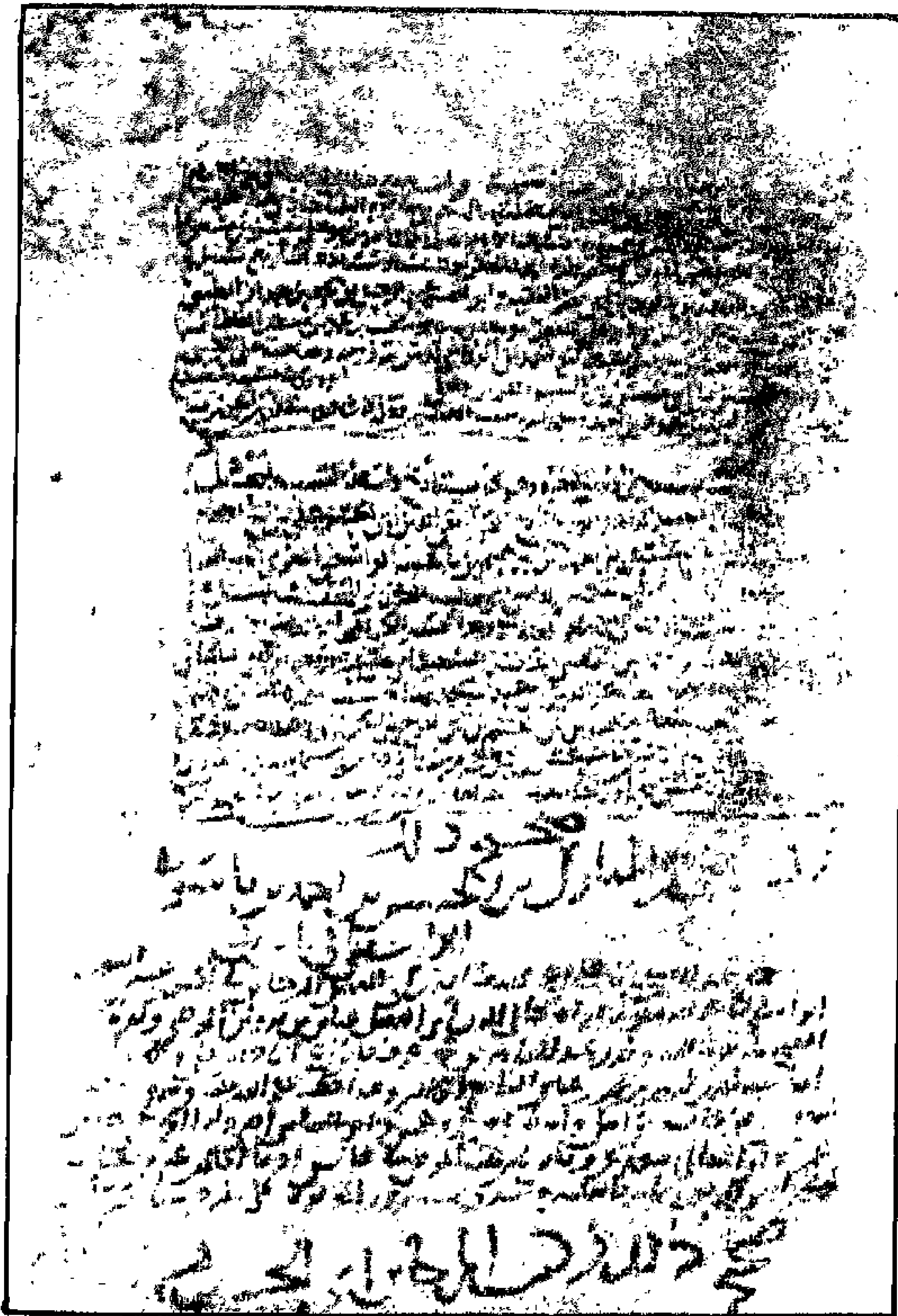
*** تواريخ الوزراء:**

تواريخ الوزراء : منهـا النكت المصرية وأخبار الوزراء لجماعة وتاريخ الوزراء لتاج الـدين على بن أنجب البغـدادى المتـوفى سنـة أربع وسبعين وستمـائة، وتـاريخ الوزراء لخواند أمير غياث الدين (كشف ١/ ٣٠٩).

*** التواريخ والوفيات:**

التواريخ والـوفيات (أو تـواريخ الرواة والـوفيات) فى علم مصطلح الحـديث : معـرفة مـواليـد الرواة والسمـاع والقدوم للبلد الفلانى ووفيَّاتهم .

والتـاريخ فى مصطلح أهل الحـديث : هو التعـريف بالـوقت الذى تضبط بـه الأحوال من المـواليد والـوفيَّات ويلتحق به ما يتفق من الحـوادث والوقائع التى تنشأ عنها



تاريخ واسط لبحشل. صفحة من أواخر نسخة الخزانة التيمورية، وهى اليوم فى دار الكتب بالقاهرة.

معانٍ حسنة من تعـديل وتجريح ونحو ذلك (معجم توثيق مصطلحات الحديث / ٢٣ ، وتدريب الراوى ٢/ ٣٤٩).

وقد أدرجـه ابن كثير فى النـوع الستين من أنـواع علوم الحديث وقال عنـه : معرفة وفيات الـرواة ومواليدهم ممن لم يـدركهم : من كـذاب أو مـدلِّس ، فيتحـرر المتصل والمنقطع وغير ذلك .

قـال سفيـان الثـورى : لمـا استعمل الـرواة الكـذب استعملنا لهم التأريخ .

وقال حفص بـن غياث : إذا اتهمتم الشيخ فحـاسبوه بالسِّنين .

وقال الحاكم : لما قـدم علينا محمد بن حـاتم الكشِّى (نسبة إلى كشٍّ ، قـرية قريبـة من جرجـان) فحدث عن عبد بن حُميْد ، سألته عن مولـده فذكر أنه ولد سنة ستين ومائتيـن ، فقلت لأصحابنـا : إنه يزعـم أنه سمع منـه بعد موته بثلاث عشرة سنة (الباعث الحثيث / ٢٣٧).

وقد أدرجه الحافظ النواوى فى النوع الستين أيضًا وقال عنه : التـواريخ والوفيات : هـو فن مهم به يُعـرف اتصال الحديث وانقطاعـه ، وقد ادَّعى قوم الروايـة عن قوم فيُنظر فى التـاريخ فظهر أنهم زعمـوا الروايـة عنهم بعد وفـاتهم بسنين . أ هـ. ويشرح الحافظ السيوطى ذلك بقوله : كما سأل إسمـاعيل بن عياش رجـلا اختبارًا : أى سنـة كتبت عن خـالد بن معـدان؟ فقال : سنـة ثلاث عشـرة ومائة . فقال : أنت تزعم أنك سمعت منه بعد موته بسبع سنين ، فإنه مات سنة ست ومائة . وقيل : خمس .

وقال السيوطى : قال حسان بن يزيد : لم نستعن على الكذابين بمثل التـاريخ . نقول للشيخ : سنـة كم ولدتَ؟ فإذا أقر بمولده عرفناه صدقـة من كذبه . وقال أبو عبد الله الحميدى : ثـلاثة أشياء من علوم الحـديث يجب تقديم التهم بهـا : العلل ، والمـؤتلف والمختلف ، ووفيــات الشيوخ . أ هـ (تدريب الراوى ٢/ ٣٤٩ ، ٣٥٠).

أما الحاكـم النيسابورى فقد أدرجه تحت النـوع الرابع والأربعين بعنوان « أعمـار المحدثين » وقد نقلنـاه عنه فى هذه الموسوعة (م ٥/ ٣٩٥ ـــ ٣٩٧) تحت هـذا العنوان نفسه .

ومن ثم فإننا نكتفى هنا بـذكر ما ورد فى ألفية كل من الحـافظ زين الـدين العـراقى ، والحـافظ جـلال الـدين السيوطـى ، مع الأخذ فى الاعتبـار أنهما مكمِّلتـان لمادة «أعمار المحدثين » المشار إليها آنفا .

قال الحافظ زين الدين العراقى تحت عنوان « تواريخ الرواة والوفيات » فى أبيات عدتها ثمانية وعشرون :

ووضعُـــوا التـاريخ لمَّــا كـذبَـا
ذوُوهُ حتَّى بـــانَ لمـــا حُسِبَـــا
فـــاستكملَ النَّبىُّ والصِّـــدِّيقُ
كـــذا علىٌّ وكـــذا الفـــارُوقُ
ثــلاثــة الأعـــوام والسِّتِّينـــا
وفـى ربيع قـــد قضى يقينـــا
سنـــة إحـــدى عشـــرة وقُبضـــا
عـام ثــلاث عشـرة التَّــالى الـرِّضا
ولثــلاث بعـــدَ عشـــرينَ عُمَـــرُ
وخمســـة بعـــد ثــلاثين غَــدرٌ
عـــاد بعُثمـــانَ ، كَـــذاك بعلى
فـى الأربعين ذُو الشَّقــــاء الأزلى
وطلحـــةٌ مع الـــزبيـــرِ جُمعَـــا
سنـــة ست وثـــلاثين مَعَـــا
وعـــام خمســـة وخمسيـن قضى
سعـــدٌ ، وقبلـــهُ سعيـــدٌ فمضى
سنـــة إحْـــدى بعـــدَ خمسيـن وفَى
عـــام اثنتيـن وثـــلاثين تَفِى

قضى ابن عـوف والأمينُ سبقـهْ
عـامَ ثمـانى عشـرة مُحققـهْ
وعـاش حسّـانُ كـذا حكيمُ
عشـرينَ بعـدَ مـائة تقـومُ
ستُّـون فى الإسـلام ثُمَّ حضـرتْ
سنـة أربـع وخمسيـن خلـتْ
وفـوق حسَّـان ثـلاثـة، كـذا
عـاشُـوا، ومـا لغيـرهم يُعـرفُ ذا
قلتُ: حُـويطبُ بن عبـد العُـزَّى
مع ابن يَـربُـوعَ سعيـد يُعْـزى
هـذان مع حمنَنَ وابْنُ نـوفَـلِ
كـلٌّ إلى وصف حكيم فـاجْمـلِ
وفى الصَّحـاب ستَّـةٌ قـد عمَّـرُوا
كـذاك فى المُعَمَّـرينَ ذُكـرُوا
وقُبضَ الثَّـورىُّ عـام إحْـدى
من بعـد ستِّينَ وقـرْنٍ عُـدَّا
وبعـدُ فـى تسع تلـى سَبْعينَـا
وفـاةُ مـالك، وفى الخمسينَـا
ومـائة أبـو حنيفـةَ قَضَـى
والشَّـافعىّ بعـد قـرنيـنِ مضَى
لأرْبـع، ثُمَّ قَضَـى مأمُـونَـا
أحمـدُ فى إحْـدى وأرْبعينَـا
ثُمَّ البُخـارى ليلـةَ الفطـر لـدى
ستٌّ وخمسينَ بخـرْتنكَ رَدَى
ومُسلمٌ سنـة إحْـدى فـى رجبْ
من بعـد قـرنين وستِّينَ ذهبْ
ثـمَّ لخمس بعـد سبعينَ أبـو
داوُد، ثـمَّ التِّـرمـذىُّ يُعقبُ
سنـة تسع بعـدهـا، وذُو نسَـا
رابع قـرن لثـلاث رُفسَـا
ثُـمَّ لخمس وثمـانينَ تفـى
الـدَّارقُطنى ثمَّت الحـاكِمُ فى
خـامس قـرْنٍ عـامَ خمسـة فَنى
وبعـدهُ بأربع عَبـدُ الغَنى
ففى الثَّـلاثينَ: أبـو نُعيم
ولثمـان بيْهَقىٌّ القـوْمِ
من بعـد خمسينَ وبعـدَ خمسـة
خطيبُهُـمْ والنَّمَـرى فى سَنَـة

(نفائس / ٢٢٥، ٢٢٦).

أما الحافظ جلال الدين السيوطى فقد أورد التواريخ والوفيات تحت عنوان « التأريخ » وقد وضع زياداته على الزين العراقى بين قوسين، فيقول فى أبيات عدتها سبعة وعشرون، وذكر فيها بعض التواريخ المهمة لوفيات الأعلام البارزين فى تاريخ الإسلام، وقد رقمنا الأبيات ليسهل الرجوع إليها:

١ - معـرفـةُ المـولـد للـرُّواة
من المُهمَّـات مع الـوفـاة
٢ - بـه يبينُ كـذبُ الَّـذى ادَّعى
بأنَّـهُ من سـابق قـد سمعَـا
٣ - مـاتَ بإحـدى عشرةَ النَّبى، وَفى
ثـلاث عشـرة أبـو بكـر قُفِى
٤ - وبعـدَ عشـر عُمَرٌ، والأُمـوى
آخـر خمس وثـلاثين، عَلِـى
٥ - فى الأربعين، وَهْـوو الثَّـلاثُ
ستِّين عـاشُـوا بعـدهـا ثـلاثُ
٦ - وطلحـةٌ مع الـزُّبيـر قُتـلا
فى عـام ستٍّ وثـلاثين كـلاَّ

٧ - وفى ثمانى عشرة تُوُفِّى
عامرُ، ثُمَّ بعدهُ ابنُ عَوفِ
٨ - بعد ثلاثين بعامينِ، وفى
إحدى وخمسين سعيدٌ، وقُفى
٩ - سعدٌ بخمسة تلى خمسينَا
(فهو أخيرُ عشرة يقينا)
١٠ - وعدَّةٌ من الصِّحاب وصلُوا
عشرينَ بعدَ مائة تكمَّلُ
١١ - ستُّون فى الإسلام حسَّانٌ، يلى
حُويطبٌ، مخرمةُ بنُ نوفلِ
١٢ - ثُمَّ حكيمٌ، حمنٌ، سعيدُ
وآخرونَ مُطلقًا (لبيدُ
١٣ - عَاصِمُ سعدٌ، نوفلٌ، مُنتجعُ
لجلاجُ، أوسٌ، وعدىٌّ، نافعُ
١٤ - نَابغةٌ) ثُمَّتَ حسَّان انفردْ
أن عاشَ ذَا أبٌ وجدهُ وجدّ
١٥ - (ثُمَّ حكيمٌ مُفردٌ بأنْ وُلدْ
بكَعْبَة وَمَا لغيره عُهِدْ)
١٦ - ومات مَعْ حسَّان عَامَ أربعِ
من بعد خَمسينَ (على تنازُعِ)
١٧ - لمائة ونصفهـا النُّعمانُ
وبعدَ إحْدىٰ عشرة سُفيانُ
١٨ - ومالكٌ فى التِّسعِ والسَّبعينَا
والشَّافعى الأربعُ مع قرنَيْنَا
١٩ - (وفى ثمان وثلاثينَ قَضىٰ
إسْحَقُ) بعدَ أربعينَ قد مضَىٰ

٢٠ - أحمدُ والجُعْفىُّ عامَ ستَّة
من بعد خَمسينَ وبعدَ خَمْسَة
٢١ - مُسْلِمُ (وابن ماجة مِنْ بعد
سَبْعينَ فى ثلاثة بحدٌّ)
٢٢ - وبعدُ فى الْخمس أبُو داوُدَا
والتِّرمذى فى التِّسعِ خُذْ ملحُودَا
٢٣ - والنَّسائى بعدَ ثلاثمائة
عامَ ثلاث ثُمَّ بعدَ خمسة
٢٤ - الدَّارقطنى وثمانين نُعى
خامسَ قرْن خَامسِ ابْنِ البَيِّع
٢٥ - عبدُ الغنى لتسعة وقد قَضَى
أبُو نُعيم لثلاثينَ رضَىٰ
٢٦ - وللثَّمان الْبَيهقى لخَمْسَة
منْ بعد خَمْسينَ مَعًا فى سَنَة
٢٧ - يُوسُفُ والخطيبُ ذُو المَزِيَّةْ
هذا تمامُ نظمىَ الألْفيَّهْ

وفيما يلى شرح بعض الأبيات للشيخ أحمد محمد شاكر رحمه الله :

البيت ١٣ : هو المنتجع النجدى، وتنظر ترجمته فى صحيفة ١٣٧ من الجزء السادس من الإصابة للحافظ ابن حجر العسقلانى.

البيت ١٦ : بعض الصحابة عاش كل منهم مائة وعشرين سنة : ستين فى الجاهلية وستين فى الإسلام. وهم : حسان بن ثابت وحويطب بن عبد العزى، ومخرمة ابن نوفل، وحكيم بن حزام بن خويلد ابن أخى خديجة، وحمنن بن عوف أخو عبد الرحمن بن عوف، وسعيد بن يربوع القرشى، وبعضهم عاش مائة وعشرين سنة مطلقا من غير أن يعرف إن كان نصفها فى الجاهلية أو لا،

وهم: لبيد بن ربيعة العامرى، وعاصم بن عدى العجلانى، وسعد بن جنادة العوفى، ونوفل بن معاوية، والمنتجع النجدى، واللجلاج العامرى، وأوس بن مغراء السعدى، وعدى بن حاتم الطائى، ونافع بن سليمان العبدى، والنابغة الجعدى.

وقد انفرد حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام ـ بالراء ـ الأنصارى بأنه هو وأبوه ثابت وجده المنذر وجد أبيه حرام كل واحد منه عاش ١٢٠ سنة، وذكر الحافظ أبو نعيم أنه لا يعرف فى العرب مثل ذلك لغيرهم. وانفرد حكيم ابن حزام ـ بالزاى ـ بأنه ولد فى جوف الكعبة قبل الفيل بثلاثة عشر عاما. ومات حكيم وحسان فى سنة واحدة سنة ٥٤ وقيل غير ذلك.

البيت ١٩: ابن راهويه.

البيت ٢٤: هو الحاكم أبو عبد الله صاحب المستدرك على الصحيحين.

(ألفية السيوطى/ ٢٨٥ـ٢٨٨).

(معجم توثيق مصطلحات الحديث ـ د. على زوين / ٢٣، وتدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى لخاتمة الحفاظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى ـ حققه وراجع أصوله عبد الوهاب عبد اللطيف ٢/ ٣٤٩، ٣٥٠، ونفائس ـ بتحقيق وتعليق محمد حامد الفقى، ألفية مصطلح الحديث للحافظ زين الدين عبد الرحمن العراقى / ٢٢٥، ٢٢٦، وألفية السيوطى فى علم الحديث ـ بتصحيح وشرح فضيلة الأستاذ أحمد محمد شاكر / ٢٨٥ـ٢٨٨).

*** تواريخ اليمن:**

تواريخ اليمن: منها تاريخ نجم الدين أبى محمد عمارة ابن أبى الحسن (على بن زيدان) اليمنى المتوفى سنة تسع وستين وخمسمائة، وتاريخ جمال الدين عبد الباقى بن عبد المجيد المكى المتوفى سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة، وتاريخ أبى الحسن على بن الحسن الخزرجى النسابة المتوفى سنة ٨١٢ اثنتى عشرة وثمانمائة. عنى بأخبار اليمن فجمع تاريخا على السنين وآخر على الأسماء وآخر على الدول، وتاريخ شرف الدين إسماعيل ابن أبى بكر ابن المقرى المتوفى سنة سبع وثلاثين وثمانمائة، وتاريخ عفيف الدين عثمان بن محمد الناشرى، وتاريخ جمال الدين على بن يوسف القفطى المتوفى سنة ست وأربعين وستمائة، وتاريخ أحمد بن على بن سعيد الغرناطى المتوفى سنة ثلاث وسبعين وستمائة، وتاريخ أبى العباس أحمد بن عبد الله الصنعانى المتوفى بعد سنة ستين وأربعمائة قال الجندى يوجد منه الجزء الثالث فقط. ومنها السلوك فى طبقات العلماء والملوك للجندى وبهجة الزمن فى أخبار اليمن والبرق اليمانى فى الفتح العثمانى وترجمته، والطرفة الغريبة للمقريزى، والعطايا السنية للأفضل، والعقد الباهر، وبغية المستفيد وذيله المسمى بفضل المزيد، وأحسن السلوك، ونادرة الزمن فى تاريخ اليمن، والمفيد. ومنها تاريخ الزلنجى والحميرى والرشيد. ومنها طبقات فقهاء اليمن لابن سمرة، وتاريخ ابن الأهدل اليمنى. (كشف الظنون ١/ ٣١٠، ٣١١).

*** التواضع:**

التواضع: التذلل. وتواضع الرجل: ذَلَّ والتواضع من أدب الإسلام. وقد حث القرآن الكريم على التواضع، وخفض الجناح للمؤمنين، وذم الافتخار والبغى. قال تعالى: ﴿ **واخْفِضْ جناحَكَ لِمن اتَّبَعَكَ مِنَ المؤمنين** ﴾ [الشعراء: ٢١٥]. وقال تعالى: ﴿ **فلا تُزَكُّوا أنْفُسَكمْ هو أعلمُ بمن اتقى** ﴾ [النجم: ٣٢] وقال تعالى: ﴿ **إنمَّا السَّبِيلُ على الَّذينَ يظلمُونَ النَّاس ويبغُونَ فى الأرضِ بغيرِ الحقِّ أولئكَ لهُم عذابٌ أليمٌ** ﴾ [الشورى: ٤٢].

وروى الشيخان عن أنس رضى الله عنه أنه مرَّ على صبيان فسلَّم عليهم وقال كان النبى ﷺ يفعله.

وروى البخارى عن أنس أيضًا قال إن كانت الأَمَة من إماء المدينة لتأخذُ بيدِ النبىِّ ﷺ فتنطلقُ به حيثُ شاءتْ.

وروى البخارى عن الأسود بن يزيد رضى الله عنه قال سُئلت عائشة رضى الله عنها ما كان النبىُّ ﷺ يصنعُ فى

بيته قالت: كان يكونُ فى مهنةِ أهلهِ يعنى خدمة أهلهِ فإذا حضرت الصلاة خرج إلى الصلاة.

وروى مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « ما نقصتْ صدقةٌ من مالٍ وما زاد الله عبدًا بعفوٍ إلاّ عِزًّا وما تواضع أحدٌ لله إلاّ رفعهُ الله ».

وروى مسلم عن عِياض بن حمار رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « إن الله أوحى إلىَّ أن تواضَعُوا حتَّى لا يفخر أحدٌ على أحدٍ ولا يبغى أحدٌ على أحد » (البغى التعدى والاستطالة).

وروى مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « إذا قال الرجل هلك الناس فهو أهلكهم » قال الإمام النووى: وذلك لمن قال ذلك عُجبًا بنفسه وتصاغرًا للناس وارتفاعًا عليهم فهذا هو الحرام، وأما من قاله لما يرى فى الناس من نقص فى أمر دينهم وقاله تحزنًا عليهم وعلى الدين فلا بأس به، هكذا فسرهُ العلماء من الأئمة الأعلام كالإمام مالك والخطابى والحُميدى وآخرين » (مختصر كتاب رياض الصالحين / ٢٥٤ ـ ٢٥٦).

وقد عقد الأمير أسامة بن منقذ فى كتابه الموسوم بلباب الآداب فصلا فى فضل التواضع فبدأ ــ كما هو منهجه ــ بالآيات القرآنية، ثم أعقبها بالأحاديث النبوية الشريفة، وختمها بالأشعار، وذلك على النحو التالى، مع ملاحظة أننا قد وضعنا تعليقات المحقق بين قوسين فى ثنايا النص:

قال الله عز وجل فى سورة آل عمران ﴿ **فبما رحمةٍ من الله لِنْتَ لهم ولو كنت فظًّا غليظ القلب لانفضُّوا من حولك، فاعفُ عنهم واستغفر لهم وشاورهم فى الأمر فإذا عزمت فتوكَّل على الله إنَّ الله يُحب المُتوكِّلينَ** ﴾ [١٥٩].

ومن سورة الأعراف: ﴿ **ولقد خلقناكم ثم صوَّرناكُم ثُمَّ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدُوا إلاَّ إبليس لم يكن من السَّاجدينَ * قال ما منعك ألاَّ تسجدَ إذ أمرتك قال أنا خيرٌ منه خلقتنى من نارٍ وخلقته من طينٍ * قال فاهبط منها فما يكون لك أن تتكبَّر فيها فاخرج إنَّك من الصَّاغرينَ** ﴾ [١١ ـ ١٣].

الأحاديث:

عن طلحة بن عُبيد الله رضى الله عنه قال: « تمشَّى معنا رسول الله ﷺ بمكة وهو صائم، فأجهده الصوم، فحلبنا له ناقة فى قعبٍ وصببنا عليه عسلا، نكرم به رسول الله ﷺ عند فطره، فلمَّا غربت الشمس ناولناهُ القعبَ، فلمَّا ذاقهُ قال بيده: كأنه يقولُ: ما هذا؟ قلنا: لبنٌ وعسلٌ أردنا أن نكرمكَ به أحسبُ أنه قال: أكرمك الله بما ـ أو كما ـ أكرمتنى، أو دعوة هذا معناها، ثم قال ﷺ: من اقتصد أغناه الله، ومن بذَّر أفقره الله، ومن تواضع رفعه الله، ومن تجبَّر قصمه الله ».

(القعب: القدح الفخم الغليظ الجافى).

ويعلق المحقق الشيخ أحمد محمد شاكر رحمه الله على هذا الحديث بقوله:

(لم أجد الحديث كله، ولكن ذكر السيوطى فى الجامع الصغير (رقم ٨٥٠١) القسم الأخير منه من أول «من اقتصد «ونسبه إلى البزار، وأشار إلى ضعفه »).

وعن الحسن رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «إنَّ الله عز وجل أوحى إلىَّ: أن تواضعوا حتى لا يبغى أحدٌ على أحدٍ، ولا يفخر أحدٌ على أحدٍ، وكونُوا عباد الله إخوانًا ».

(الحديث رواه مسلم (ج ٢ ص ٣٥٧) وأبو داود (ج٤ ص ٤٢٥) من حديث عياض بن حمار ـ بالراء فى آخره بلفظ الدابة المعروفة ـ وليس عندهما قوله « وكونوا » إلخ وهو وارد فى أحاديث أخر. وروى ابن ماجه منه الأمر بالتواضع فقط ج٢ ص ٢٨٣).

وعن الأسود بن يزيد رحمه الله عن عائشة رضوان الله عليها قالت: إنكم لتغفلون عن أفضل العبادة: التواضع (يقول المحقق: لم أجد هذا الأثر).

قولها « تغفلون » أى: تتركون.

وعن رسول الله ﷺ أنه قـال : « طُوبى لمن تواضع من غير منقصـةٍ ، وذلَّ فى نفسه من غير مسكنـةٍ ، وأنفق مالاً جمعـهُ من غيـر معصية ، ورحم أهل الـذُّلِّ والمسكنـة ، وخالط أهلَ الفقـهِ والحكمةِ . طُـوبى لمن ذلَّ فى نفسه ، وطاب كسبُهُ ، وصلحت سريرتُهُ ، وكرمتْ علانيتُهُ ، وعزل عن الناس شرَّه . طُـوبى لمن عمل بعلمه ، وأنفق الفضل من ماله ، وأمسك الفضل من قوله » .

(الحديث رواه ابن الأثير فى أسـد الغابة بإسناده (ج ٢ ص ١٨٨ ـ ١٨٩) ونقله المنـذرى فى الترغيب (ج ٤ ص ١٤ ـ ١٥) ونسبـه للطبرانى وذكـره السيـوطى فى الجـامع الصغيـر (رقـم ٥٢٩٩) ونسبـه للبخـارى فى التاريخ والبغوى والباوردى وابن قانع والطبرانى والبيهقى ، وأشار إلى أنه حـديث حسن . وتبع فى ذلك ابن عبد البر فى الاستيعاب (ص ١٨٩) فى ترجمة الصحابى المروى عنه ، وهو « ركب المصرى » قـال ابن منده « غير منسوب وهـو مجهول لا تعـرف له صحبـة » . وقال ابن حجـر فى الإصـابة (ج ٢ ص ٢١٣) : « إسنـاد حديثـه ضعيف ، ومراد ابن عبد البر بأنه حسن حسن لفظه » ثم نقل عن ابن حبـان قـوله فـى ركب هذا : « يقـال إن لـه صحبـة إلا أن إسناده لا يعتمد عليه ») .

وعن أنس بن مالك رحمـه الله أن رسول الله ﷺ قال : «إن العفو لا يـزيدُ العبـد إلاَّ عزًّا ، فـاعفوا يعـزَّكُمُ الله وإنَّ التَّواضُع لا يزيدُ العبدَ إلا رفعةً ، فتواضعوا يرفعكُمُ الله وإن الصَّدقة لا تزيدُ المال إلاَّ نماءً ، فتصدَّقُوا يرحمكُمُ الله » .

(يعلق المحقق على هذا الحـديث بقولـه : لم أجده بهذا اللفظ من حديث أنس ، ولكن جاء معناه من حديث أبى هريرة ، رواه مسلم والترمـذى كما فى الترغيب (ج ٤ ص ١٤) . وانظـر أيضًـا الجـامع الصغيـر رقم ٣٤٤٩ و٣٤٥٠) .

وعن عبد الله بن عمـرو رحمه الله قال : قـال رسول الله ﷺ : « يُحشر المُتكبِّرُونَ يوم القيامـة أمثال الذَّر فى صور النَّاس يعلوهُم كُلُّ شىءٍ من الصَّغَارِ يُقادُون إلى سجن فى النار يُقـال لهُ « بُـولسُ » تعلوهُـم نارُ الأنيار . يُسقـون من طينة الخبال : عصارةِ أهلِ النَّارِ » (رواه أحمد فى المسند رقم ٦٦٧٧ ج ٢ ص ١٧٩ والبخـارى فـى الأدب المفـرد ص ١١٠ من حديث عمرو بن شعيـب عن أبيه عن جده أى عبد الله بن عمرو . ونسبه المنذرى للترمذى والنسائى) .

عن عبد الله بن حنظلة قال : مـر عبد الله بن سلام فى السوق وعلى رأسـه حزمةٌ من حطبٍ ، فقال لـه ناسٌ : ما يحملُكَ على هـذا وقـد أغناك الله عنـه؟ قـال : أردتُ أن أدفع بـه الكِبْـر ، إنـى سمعتُ رسـول الله ﷺ يقـول : « لا يدخلُ الجنَّةَ من فى قلبهِ مِثقالُ ذَرَّةٍ من كِبْرٍ » .

(نقلـه المنـذرى (ج ٤ ص ١٨) ونسبـه للطبـرانى بإسناد حسن وللأصبهانى) .

وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قـال : « ثـلاثٌ هُـنَّ أصلُ كلِّ خطيئـةٍ ، فـاتقـوهنَّ واحذرُوهـنَّ ، وثلاثٌ إذا ذُكرن فـأمسكوا : إياكـم والكِبْر ، فإن إبليسَ إنَّما منعـهُ الكِبْرُ أن يسجدَ لآدمَ عليـهِ السَّلامُ . وإيَّاكُم والحـرصَ ، فإنَّ آدم إنَّما حملـهُ الحرصُ على أن أكل من الشجرة ، وإياكُم والحسد ، فإن ابنى آدم إنما قتل أحدهُما صاحبه حسـدًا ، فهن أصل كلِّ خطيئةٍ فاتقوهنَّ واحذروهنَّ . والثلاث : إذا ذكر القدر فأمسكوا ، وإذا ذُكر النجوم فأمسكُوا ، وإذا ذُكر أصحابى فأمسكُوا » .

(يعلق المحقق رحمه الله على هـذا الحديث بقـوله : لم أجد الحديث بهذه السياقة ، ولكن فى الجامع الصغير (بـرقم ٢٩٢٦) القسم الأول منه ، من أول قـوله « إيـاكم والكبر » إلى قـوله « فهن أصل كل خطيئـة » مع اختلاف قليل فى اللفظ . ونسبه لرواية ابن عساكر عن ابن مسعود ، وفيه (بـرقم ٦١٥) القسم الأخير منه ، من أول قـوله « إذا ذكر القدر » ونسبه للطبرانى وابن عدى عن ابن مسعود) .

وعن فتح بن شخرفٍ قـال : رأيت على بن أبى طالب رضوان الله عليـه فى النوم ، فسمعته يقول : التـواضعُ ترفُّع الفقيـــر على الغنىِّ . وأحسنُ مـن ذلك تـواضـعُ الغنى للفقير .

وعن أبى الحسن المُهلبى قال : قال ذُو النُّون المصرى رضى الله عنـه : علامـة السعادة ثـلاثٌ : متى ما زيـد فى عمـره نُقِص من حـرصـه ، ومتى زيـد فى مـالـه زيـد فى سخائه ، ومتـى زيد فى قـدره زيد فى تـواضعه ، وعـلامة الشقـاء ثلاثٌ : متى مـا زيد فـى عمره زيـد فى حرصـه ، ومتى ما زيد فى ماله زيد فى بُخله ، ومتى ما زيد فى قدره زيد فى تجبُّره وقهره وتكبُّره .

وعن يـزيد بن ميسرة رحمـه الله قال : قـال عيسى ابن مـريم صلى الله عليه : بحق أقـول لكم : كمـا تواضعـون كذلـك ترفعـون ، وكما تُرحمـون كذلـك تُرحمـون ، وكما تقضـون حـوائج النَّـاس كـذلك يقضى الله تعـالى من حوائجكم .

وعن أنس بن مـالك رضى الله عنـه قال : « كـان النبى ﷺ إذا استقبلهُ الـرجل فصافحه لا ينزعُ يـدهُ من يدهِ حتى يكون الرجل ينزعُ ولا يصـرف وجهه عن وجهه حتى يكون الرجل هو يصرفهُ ، ولا يـرى مقدمًا ركبتيه بين يدى جليس لهُ » (رواه ابن سعـد فى الطبقات (ج ١ ق ٢ ص ٩٩) . وابن ماجه (ج ٢ ص ٢٠٩) بإسنـاد ضعيف ، ونسبه ابن حجر فى التهذيب (ج ٨ ص ١٣٣) للترمذى) .

وعن عقبـة بن عامـر الجُهَنىِّ أنه سمع رسـول الله ﷺ يقـول : « مـا من رجل يمـوتُ [حين يمـوتُ] وفى قلبـه مثقـال حبـةٍ من خـردل من كبرٍ تحلُّ لـه الجنـة أن يـريح ريحها ولا يـراها ، فقـال رجل [من قـريش] يقال لـه أبو ريحـانـة : [والله] يـا رسـول الله إنى لأحبُّ الجمـالَ [وأشتهيهِ] حتى إنى لأحبـهُ فى علاقة سـوطى وفى شراكِ نعلى؟ فقال رسول الله ﷺ ليـس ذلك الكبر، إن الله [عزَّ وجلَّ] جميل يحبُّ الجمال ، ولكنَّ الكبر من سَفِهَ الحقَّ وغَمصَ الناس [بعينيهِ] » .

« سفه الحـقَّ » : أنكره « وغَمَصَ الناس » : احتقـرهـم ولم يبال بهم .

(الحـديث رواه أحمد فى المسنـد (ج ٤ ص ١٥١) والزيـادات هنا منه . وفى إسناد الحـديث رجل مجهول ، فهو إسناد ضعيف ، ولكن الحديـث ورد بأسانيد أخرى ، انظـر الأدب المفـرد (ص ١١٠) وأبـا داود (ج ٤ ص ١٠٣) والتـرمذى (ج ١ ص ٣٦٠) والحـاكم (ج ٤ ص ١٨١) .

وقـالت الحكمـاء : التـواضع أحد مصـايـد الشـرف ، والشـرف مع التـواضع . والكبر يَضَعُ . وهـو حِمًى من المبغضة ، وحرز من المقت .

وقال الشاعر :

ولا تمش فـوقَ الأرض إلا تـواضُعًـا
فكمْ تحتهـا قـومٌ هُمُ منكَ أرفعُ
فإن كنـتَ فى عـزٍّ وحـرز ومنعـة
فكمْ طـاح من قـوم هُمُ منك أمنعُ

وقالت الحكماء : ثلاثة من أحسن الأشياء : جودٌ لغير ثواب ، ونصَبٌ لغير دُنيا ، وتواضع لغير ذلةٍ .

وقـال مُصعب بن الـزبير رضى الله عنهمـا : التـواضع أصل مصائد الشرف .

قال العربى :

قـومٌ إذا نـزل الغـريبُ بـأرضهم
تـركـوهُ رَبَّ صـواهلٍ وقيـانِ
وإذا دعـوتهـم ليـوم كـريهـة
سدُّوا شعـاع الشمس بـالخِرصْانِ
مُتصَعلكينَ علـى كثـافـة ملكهمْ
متـواضعيـن علَى عظيـم الشَّـانِ
لا ينكتُـون الأرض عنـد سُـؤالهم
لتطلُّب العـلاَّت بـالعيـدانِ
بل يبسطـونَ وجـوهَهُمْ فتـرَى لهَـا
عنـد السـؤالِ كـأحسنِ الألـوانِ

وقال آخر :

زادَ معـروفـكَ عنـدى عظمًـا
أنَّـهُ عنـدَكَ مَستـورٌ حقيـرٌ

وتنـــاســـاهُ كأنْ لـم تأتـــه
وهــو عنــد النَّــاسِ مشهَــورٌ كبيــرْ

الخرصان ـ بالكسر ـ جمع « خُرْص » بضم فسكون ، أو كسر فسكون : سنان الرمح ، وقيل : هو الرمح نفسه (لباب الآداب / ٢٥١ ـ ٢٥٧) .

(مختصر كتاب رياض الصالحين للإمام يحيى بن شرف الدين النووى ـ اختصره ورتبه الشيخ النبهانى / ٢٥٤ ـ ٢٥٦، ولباب الآداب للأمير أسامة بن منقذ ـ تحقيق أحمد محمد شاكر / ٢٥١ ـ ٢٥٧ . انظر أيضًا إحياء علوم الدين لحجة الإسلام أبى حامد الغزالى ٣/ ٢٩٢ ـ ٢٩٥، ٣/ ٣١٥، ومفتاح السعادة لأحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبرى زاده ٣/ ٤١٢ . ومنهاج المسلم ـ أبو بكر جابر الجزائرى / ١٨٢ ـ ١٨٤) .

*** تواضع رسول الله ﷺ:**

نقل لك فيما يلى ما أورده الإمام الترمذى من أحاديث نبوية عن تواضع رسول الله ﷺ، ونُتبع كل حديث بشرح الإمام الشيخ عبد المجيد الشرنوبى، وقد ميَّزنا الشرح بالحرف ش . أما تخريج الأحاديث فمن الشمائل المحمدية، تحقيق الأستاذ طه عبد الرءوف سعد :

عن عمر بن الخطاب قال: قال رسول الله ﷺ : « لا تُطرونى كما أطرت النصارى ابن مريم، إنما أنا عبد فقولوا: عبد الله ورسوله » أخرجه البخارى فى الأنبياء / ٤٨ ، والدارمى فى الرقاق / ٦٨ ، وأحمد فى ١/ ٢٣ ، ٢٤ ، ٤٧ ، ٥٥ .

ش (لاتطرونى) من الإطراء وهو مجاوزة الحد فى المدح (كما أطرت النصارى ابن مريم) فجعله بعضهم إلها وبعضهم ابن الإله ولله در البوصيرى حيث قال :

دع ما ادَّعته النصارى فى نبيِّهم
واحكم بما شئت مدحًا فيه واحتكم

وعن أنس بن مالك « أن امرأة جاءت إلى النبى ﷺ فقالت له: إن لى إليك حاجة، فقال: « اجلسى فى أى طريق المدينة شئت أجلس إليك » . أخرجه أبو داود فى الأدب / ١٢ .

ش (إن لى إليك حاجة) أى أريد إخفاءها عن غيرك (فى أى طريق) أى فى أى جزء من أجزاء طريق المدينة (أجلس إليك) أى معك وبادر حتى جلس معها فى الطريق وقضى حاجتها لبراءته من الكبر، ومحل النهى عن الجلوس فى الطريق إذا لزم عليه إيذاء المارة .

وعنه قال: « كان رسول الله ﷺ يعود المرضى ويشهد الجنائز ويركب الحمار، ويجيب دعوة العبد، وكان يوم بنى قريظة على حمار مخطوم بحبل من ليف وعليه إكاف من ليف » . أخرجه ابن ماجه فى الزهد / ١٦ ، والبخارى فى الأدب / ١١٥ ، ومسلم فى الجهاد / ١١٦ ، والترمذى فى الجنائز/ ٣٢ .

ش (يعود المرضى) أى ولو كفارًا يرجى إسلامهم فقد عاد غلاما يهوديًّا كان يخدمه وقال له أسلم فأسلم وكان يدنو من المريض ويجلس عند رأسه ويسأله كيف حالك ويدعو له بما شاء (ويشهد الجنائز) أى يحضرها لتشييعها والصلاة عليها سواء كانت لشريف أو وضيع (العبد) وفى رواية المملوك فيجيبه للأمر الذى يدعوه له من ضيافة أو غيرها وروى أن الأَمة كانت تأخذ بيده فتنطلق به فى حاجتها (يوم بنى قريظة) أى فى يوم الذهاب لحربهم عقب الخندق (مخطوم) أى مجعول له خطام بكسر الخاء المعجمة وهو الزمام (إكاف) أى برذعة ويؤخذ من الحديث أن ركوب الحمار لا يخل بمروءة ذى المنصب الشريف .

وعنه قال: « كان النبى ﷺ يُدعى إلى خبز الشعير والإهالة السنخة فيجيب، ولقد كانت له درع عند يهودى فما وجد ما يفكُّها حتى مات » . أخرجه البخارى فى البيوع / ٧، وأحمد فى ٣/ ١٣٣ ، ١٨٠ ، ٢٩٠ .

ش (والإهالة السنخة) أى الدهن المتغير الريح من طول المكث ويقال الزنخة بالزاى بدل السين (ولقد كانت) وفى نسخة كان (له درع) يذكر ويؤنث (عند يهودى) هو أبو الشحمة أى رهنها عنده على ثلاثين صاعا من الشعير لبيان الجواز (فما وجد) أى لتباعده

عن الدنيا فكانت تأتى إليه ولا يريدها كما قال البوصيرى:

وراودته الجبالُ الشُّمُّ من ذَهب
عن نفسه فأراها أيما شمم

(حتى مات) أى وافتكها أبو بكر بعده.

وعنه قال: « حجَّ رسول الله ﷺ على رحل رَثٍّ وعليه قطيفة لا تساوى أربعة دراهم فقال: « اللهم اجعله حجًّا لا رياءَ فيه ولا سُمعة ». أخرجه ابن ماجه فى المناسك / ٤، البخارى فى الحج / ٣.

ش (حج) أى حجة الوداع ولم يحج بعد الهجرة غيرها (على رحل) أى حال كونه راكبا على قتب فوق ظهر الجمل (رث) أى بال (وعليه) أى الرحل (لا رياء إلخ) الرياء أن يعمل وليراه الناس والسمعة أن يعمل وحده ثم يتحدث بذلك ليسمعه الناس والنبى معصوم منهما فدعاؤه بالبعد عنهما من التواضع أو لتعليم الأمة وقد أهدى للنبى فى هذه الحجة مائة بدنة.

وعنه قال: « لم يكن شخص أحبَّ إليهم من رسول الله ﷺ، وكانوا إذا رأوه لم يقوموا لما يعلمون من كراهته لذلك » أخرجه الترمذى فى الأدب.

ش (إليهم) أى إلى الصحابة (من كراهته لذلك) أى تواضعًا وخوفًا عليهم من الفتنة إذا أفرطوا فى تعظيمه وكان لا يمنع قيامهم لبعضهم بل قال « قوموا لسيدكم » يعنى سعد بن معاذ سيد الأوس لأنه حق لغيره.

عن الحسن بن على قال: « سألتُ خالى هند بن أبى هالة، وكان وصَّافًا، عن حلية رسول الله ﷺ وأنا أشتهى أن يصف لى منها شيئًا، فقال: كان رسول الله ﷺ فخمًا مفخمًا يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلةَ البدر ... فذكر الحديث بطوله.

قال الحسن: فكتمتُها الحسين زمانًا. ثم حدثته، فوجدته قد سبقنى إليه فسأله عما سألتُه عنه، ووجدتُه قد سأل أباه عن مدخله ومخرجه وشكله فلم يدع منه شيئا.

قال الحسين: « فسألت أبى عن دخول رسول الله ﷺ» فقال: كان إذا أوى إلى منزله جزأ دخوله ثلاثة أجزاءٍ: جزءًا لله، وجزءًا لأهله، وجزءًا لنفسه، ثم جزأ جزءه بينه وبين الناس، فيردُّ ذلك بالخاصة على العامة ولا يدخر عنهم شيئًا، وكان من سيرته فى جزء الأمة إيثارُ أهل الفضل بإذنه وقسمه على قدر فضلهم فى الدين فمنهم ذو الحاجة ومنهم ذو الحاجتين ومنهم ذو الحوائج فيتشاغل بهم ويشغلهم فيما يصلحهم والأمة من مسألتهم عنه وإخبارهم بالذى ينبغى لهم، ويقول: ليبلغ الشاهد منكم الغائب، وأبلغونى حاجة من لا يستطيع إبلاغها فإنه من أبلغ سلطانًا حاجة من لا يستطيع إبلاغها ثبَّت الله قدميه يوم القيامة، لا يُذكر عنده إلا ذلك، ولا يقبل من أحد غيره، يدخلون رُوَّادًا ولا يفترقون إلا عن ذواق، ويخرجون أدلة (يعنى على الخير).

قال الحسين: فسألته عن مخرجه كيف كان يصنع فيه؟ قال: كان رسول الله ﷺ يخزنُ لسانه إلا فيما يعنيه، ويؤلفهم ولا ينفرهم، ويكرم كريم كلِّ قوم ويولِّيه عليهم، ويحذر الناس ويحترس منهم من غير أن يطوى عن أحد منهم بشره وخلقه، ويتفقد أصحابه ويسألُ الناس عما فى الناس، ويحسِّن الحسن ويقوِّيه ويقبِّح القبيح ويُوهِّيه، معتدل الأمر غير مختلف، لا يغفل مخافة أن يغفلوا أو يميلوا (فى الشمائل المحمدية « يَملُّوا ») لكل حال عنده عتاد، لا يقصِّر عن الحق ولا يجاوزه، الذين يلونه من الناس خيارُهم، أفضلهم عنده أعمُّهم نصيحةً، وأعظمهم عنده منزلة أحسنهم مواساة ومؤازرة.

قال: فسألته عن مجلسه. فقال: كان رسول الله ﷺ لا يقومُ ولا يجلسُ إلا على ذِكر، وإذا انتهى إلى قوم جلس حيثُ ينتهى به المجلسُ ويأمر بذلك، يُعطى كل جلسائه بنصيبه، لا يحسب جليسُه أن أحدًا أكرم عليه منه، من جالسه أو فاوضه فى حاجة صابره حتى يكون هو المنصرف عنه، ومن سأله حاجة لم يردَّه إلا بها أو بميسور من القول، قد وسع الناس بسطُه وخلقه، فصار لهم أبًا وصاروا عنده فى الحق سواء، مجلسه مجلسُ حلم وحياء (فى الشمائل المحمدية « علم وحياء،

وأمانة وصبر وأمانة »)وأمانة وصبر، لا ترفع فيه الأصوات ولا تُؤبنُ فيه الحرم، ولا تنثى(في الشمائل المحمدية «تثنى») فلتاته، متعادلين، بل كانوا يتفاضلون فيه بالتقوى، متواضعين، يوقِّرون فيه الكبير ويرحمون فيه الصغير، ويؤثرون ذا الحاجة، ويحفظون الغريب » أخرجه البخاري في مناقب الأنصار / ٣٧، ٤٤، وفي المغازي / ١٤، ٣٨.

وإليك شرح الإمام الشيخ عبد المجيد الشرنوبي لهذا كله:

(عن الحسن) هو أكبر من الحسين بسنة لأنه ولد في رمضان سنة ثلاث ومات سنة سبع وأربعين وولد الحسين في شعبان سنة أربع وعاش بعد الحسن عشر سنين (وكان وصَّافا) جملة حالية أي كثير الوصف لرسول الله ﷺ هو وعلى بن أبي طالب لأن كلاًّ منهما تربى في حجره فعمدة أحاديث الشمائل تدور عليهما (فذكر) أي الحسن (الحديث) أي المتقدم أول الكتاب (فكتمتها الحسين) أي عن الحسين ولعله ليختبر اجتهاده في تحصيل العلم بحلية جده أو لينتظر سؤاله عنها ليكون التعليم أثبت (إليه) أي إلى خالي هند (أباه) وفي نسخة أبي أي على ابن أبي طالب (عن مدخله ومخرجه) المراد عن حاله في زمن دخوله في البيت وفي زمن خروجه منه (وشكله) أي هيئته وطريقته فيشمل السؤال عن مجلسه الآتي (يدع) أي يترك (قال الحسين) أي في تفصيل ما أجمله (أوى) أي وصل (جزَّأ دخوله) أي قسَّم زمن دخوله ثلاثة أقسام (جزءًا لله) أي لعبادته والتفكر في مصنوعاته (وجزءًا لأهله) أي للمؤانسة فإنه كان أحسن الناس عشرة (وجزءًا لنفسه) أي لنفع نفسه فيعمل ما يعود عليها بالتكميل الدنيوي والأخروي وفي الحقيقة الأجزاء كلها لله فإن المباحات تصير بالنية قربات (فيرد ذلك) أي الجزء الذي جعله للناس (بالخاصة) أي بسبب الخاصة الذين يدخلون عليه (على العامة) وهم الذين لم يعتادوا الدخول عليه (ولا يدخر) أي لا يخفى (عنهم شيئًا) من النصح والهداية (من سيرته) أي عادته وطريقته (إيثار) أي تقديم (أهل الفضل بإذنه) فهم في التقدم (وقسمه) عطف على إيثار أي قسم ذلك الجزء (على قدر فضلهم) أي زيادتهم (في الدين) أي في مسائله فالمراد بالحوائج المسائل المتعلقة بالدين (ويشغلهم) بفتح أوله مضارع شَغَل كمنعَ وأما بضمها من أشغل فلغة قليلة أو رديئة (والأمة) عطف على الضمير من عطف العام على الخاص (من مسألتهم عنه) بيان لما أرى من سؤالهم النبي عما يصلحهم والأمة (وإخبارهم بالذي ينبغي لهم) أي وإخبار النبي إياهم بالأحكام التي تليق بهم والمعارف التي تسعها عقولهم ومن ثم اختلفت وصاياه لأصحابه بحسب اختلاف أحوالهم فأوصى كلاًّ بما يليق به (الشاهد) أي الحاضر (الغائب) أي عن المجلس حتى من سيوجد وكل من بلغه يبلغ غيره من بقية الأمة إلى أن تقوم الساعة (وأبلغوني) أي أوصلوا إليَّ (سلطانا) المراد به القادر على التنفيذ (ثبت الله قدميه) أي على الصراط جزاء سعيهما في الخير (لا يذكر) أي لا يحكى (عنده إلا ذلك) أي إلا ما ينفعهم في دينهم أو دنياهم (ولا يقبل من أحد غيره) أي غير ما ذكر كالتأكيد لما قبله (يدخلون) أي أكابر الصحابة عنده (روَّادا) جمع رائد وهو من يتقدم القوم لينظر لهم ما يحتاجونه والمراد هنا من يتقدم ليستفيد من النبي ما يصلح أمر الأمة (ذواق) هو في الأصل المذوق من الطعام والمراد هنا العلم والأدب (أدلة) أي هداة للناس (يخزُن) بضم الزاي وكسرها أي يحبس (ويؤلفهم) أي يجعلهم آلفين له أو يؤلف بينهم (ويوليه عليهم) أي لأن القوم أطوع لكبيرهم (ويحذر الناس) أي يحترز منهم فيأخذ بالحزم (ويحترس) أي يتحفظ (من غير أن يطوى) أي يمنع (بِشره) أي طلاقة وجهه (وخلقه) الحسن (ويتفقد أصحابه) أي يسأل عنهم حال غيبتهم فإن كان أحدهم مريضا عاده أو مسافرًا دعا له أو ميتا استغفر له (ويسأل الناس عما في الناس) أي يسأل خواصه عما وقع في الناس ليكف الظالم وينصر المظلوم ويؤخذ منه أنه ينبغي للحكام أن يسألوا عن أحوال الرعايا (ويحسِّن الحسَن)

أى يظهر حسنه بمدحه أو مدح فاعله (ويقويه) أى يظهر قوته بدليل (ويُوَهِّيه) أى يجعله واهيا ضعيفا بالزجر عنه (معتدل الأمر غير مختلف) الرواية برفع هاتين الكلمتين أى هو معتدل ... إلخ أى أن جميع أموره من الأقوال والأفعال فى غاية الاعتدال لا اختلاف فيها (لا يغفل) بسكون الغين المعجمة وضم الفاء أى عن تذكير أصحابه وتعليمهم (مخافة أن يغفلوا) أى عن الاستفادة (أو يميلوا) أى إلى الدعة (عتاد) كسحاب أى شىء معدٌّ له فكان يعدٌّ لكل حال شكله كآلة الحرب للحرب وهكذا (لا يقصر عن الحق) أى عن استيفائه لصاحبه أو عن بيانه (ولا يجاوزه) أى لا يتجاوزه فلا يأخذ أكثر منه (الذين يلونه من الناس) أى يقربون منه لاكتساب الفضائل ونشرها (خيارهم) لأنهم الذين يصلحون لاستفادة العلوم فينبغى للعالم أن يجعل خيار الطلبة بالقرب منه (أفضلهم) أى الناس (أعمهم) أى أكثرهم (نصيحة) للمسلمين فى الدين والدنيا لما ورد «الدين النصيحة » (مواساة) أى احسانا للمحتاجين (ومؤازرة) أى معاونة لإخوانهم فى مهمات الأمور قال تعالى : ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ﴾ (إلا على ذكر) أى إلا حال كونه متلبسا بذكر فهو سيد الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم (ويأمر) أى أصحابه (كل جلسائه) أى كل واحد منهم (بنصيبه) أى نصيبه من البشر والطلاقة والتعليم فالباء زائدة للتأكيد (لا يحسب) أى لا يظن (أو فاوضه) أى شرع معه فى مشاورة أو مراجعة (صابره) أى غلبه فى الصبر على المجالسة والمكالمة (أو بميسور من القول) كأن يعده بالعطاء إذا جاء شىء كما وقع له مع كثيرين وقد قال أبو بكر فى خلافته وقد جاءه مال « من كان له عند رسول الله ﷺ عدة فليأتنا » فأتوه فوفاهم (وسع) أى عم (الناس) حتى المنافقين (بَسْطَه) أى بِشْره (وخُلقه) أى حسن خلقه وفى الحديث « إنكم لن تَسَعُوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم » (سواء) أى فيوصل لكل واحد منهم ما يستحقه (حلم) وفى نسخة علم (وحياء) لأن أصحابه كانوا يجلسون بين يديه كأنما على رؤوسهم الطير (وأمانة) أى على ما يقع فى المجلس من الأسرار (وصبر) أى منه على جفاتهم (لا ترفع فيه الأصوات) أى لقوله تعالى : ﴿لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى ﴾ (ولا تؤبن) أى لا تعاب (الحُرَمَ) بضم المهملة وفتح الراء جمع حرمة وهى ما يحترم من أهل الرجل فلا قذف فيه ولا غيبة (ولا تنثى) أى لا تذاع (فلتاته) أى هفواته والضمير للمجلس فإذا حصل من بعض حاضريه هفوة لا تشاع (متعادلين) خبر لكان مقدرة أى كانوا متساوين فلا يتكبر بعضهم على بعض ولا يفتخر عليه بحسب أو نسب (يتفاضلون) (أى يفضل بعضهم على بعض (فيه) أى فى مجلسه (متواضعين) حال من فاعل يتفاضلون (الصغير) بفتح الصاد وكسرها (ويؤثرون) أى يقدّمون (ذا الحاجة) على أنفسهم فى تقريبه للنبى ليقضى حاجته منه (الغريب) أى من الناس فيكرمونه ويحفظون حقه .

وعن أنس بن مالك قال . قال رسول الله ﷺ: « لو أهدى إلىَّ كراع لقبلتُ ولو دُعيتُ إليه لأجبت » أخرجه البخارى فى الهبة/ ٢ ، وفى النكاح / ٧٣ ، ومسلم فى النكاح / ١٠٤ ، وأحمد فى ٢/ ٢٢٤ ، ٤٧٩ .

ش (كراع) هو مستدق الساق من الغنم والبقر يذكر ويؤنث (لقبلت) أى ليحصل التحابب (إليه) وفى نسخ عليه فعلى بمعنى إلى .

وعن جابر قال: جاءنى رسول الله ﷺ ليس براكب بَغْلٍ ولا بِرْذَوْن » . أخرجه البخارى فى المرضى / ١٥ ، وأبو داود فى الجنائز/ ٢ ، والترمذى فى المناقب / ٥٢ .

ش (ليس براكب) بل كان ماشيًا هو وأبو بكر لعيادته (ولا برذون) هو الفرس العجمى .

عن يوسف بن عبد الله بن سلام قال: سمَّانى رسول الله ﷺ يوسف ، وأقعدنى فى حِجره ، ومسح على رأسى» . أخرجه البخارى فى الأدب / ١٠٨ ، والترمذى فى المناقب / ٣٦ ، وابن ماجه فى الأدب / ٣٢ .

ش (حجره) بفتح الحاء المهلمة وكسرها وهو مقدم الثوب.

وعن عمرة قالت : قيل لعائشة : ماذا كان يعملُ رسول الله ﷺ فى بيته؟ قالت : «» كان بشرًا من البشر يَفْلى ثوبه ويحلب شاته ويخدُم نفسه ». أخرجه أحمد فى ٦/ ٢٥٦.

ش (عمرة) أى بنت عبد الرحمن (كان بشرا من البشر) ذكرته تمهيدا لما تذكره الذى هو محط الجواب (يفلى ثوبه) أى يفتشه ليلتقط ما علق به من نحو شوك لا نحو قمل لأنهم نصوا على أنه لم يكن فيه قمل ولم يقع عليه ذباب قط (ويحلب) بضم اللام وكسرها (ويخدم) بضم الدال المهملة وتكسر وفى رواية يرقع ثوبه ويعمل ما يعمل الرجال فى بيوتهم وأكثر ما يعلم الخياطة.

(فى خلق) بضم المعجمة واللام وتسكن وهو الطبع والسجية وقد بلغ النبى من حسن الخلق ما لم يصل إليه أحد بشهادة قوله تعالى : ﴿ وإنك لعلى خلق عظيم ﴾ وما ألطف قول ابن الفارض :

أرى كل مدح فى النبى مقصرا
وإن بالغ المُثنى عليه وأكثرا
إذا الله أثنى بالذى هو أهله
عليه فما مقدار ما تمدح الورى

(وحيائه) هو خلق يبعث على فعل المليح وترك القبيح.

(مختصر الشمائل المحمدية للإمام الترمذى. وبهامشه العطر الشذى فى شرح مختصر شمائل الترمذى للإمام الشيخ عبد المجيد الشرنوبى / ١٠١ ــ ١٠٨، والشمائل المحمدية والخصائل المصطفوية للإمام الترمذى ـ تحقيق وتقديم الأستاذ طه عبد الرءوف سعد، والشرح فيه أكثر تفصيلا فارجع إليه إن شئت الاستزادة. انظر أيضًا المنتخب من السُّنَّة. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية. الطبعة الثانية. القاهرة ١٣٨٥هـ ـ ١٩٦٦م، ١/ ٣٢٨).

*** توالى التأسيس بمعالى ابن إدريس:**

لشهاب الدين أبى الفضل أحمد بن على بن محمد ابن حجر العسقلانى، المتوفى سنة ٨٥٢هـ.

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية.

رواية عمر بن محمود البيلونى الشافعى الحلبى.

رواية شيخى الإسلام ابن حجر المكى والرملى المصرى.

رواية شيخ الإسلام القاضى زكريا الأنصارى، عن مؤلفه.

أوله : « الحمد لله الذى جعل نجوم سمائه هداية للحيارى فى البر والبحر من الظلما ... أما بعد ... فقد قصدت فى هذا التأليف إيراد شىء من مناقب الإمام المطلبى ... أبى عبد الله محمد بن إدريس الشافعى ... ».

وآخره :

أبى الله إلا رفعه وعلوّه
وليس لما يعليه ذو العرش واضع

نسخة كتبت بخط نسخى، وبالصفحة الأولى منها تلف، فى ٢٤ ورقة، ومسطرتها ٣٧ سطرًا.

[سوريا، المكتبة الظاهرية ٩٢٢٤ عام] UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ، جـ٢ ق٤. القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ١٣٢، ١٣٣).

***التوبال:**

وصفه صاحب تذكرة أولى الألباب بقوله :

توبال : معرب من تنبك بالفارسية وباليونانية أملنيطس وهو عبارة عما يتطاير عن المعادن عند السبك والطرق وأجوده الصافى البراق الرقيق لا الغليظ خلافا لمن زعمه والتوبال تابع لأصله فالنحاسى حار يابس فى الثالثة والحديدى يبسه فى الرابعة والذهبى معتدل والفضى بارد فى الأولى معتدل وكلها مستعملة فالنحاسى يجلو البياض وينفع من حكة العين والجرب والسبل ويقع فى المراهم فيدمل ويأكل اللحم الزائد ويشرب فيسهل

الاستسقاء والماء الأصفر ولكنه يكرب ويسحج وربما قرح ويصلحـــــه أن يحبب فـي دقيق القمـح أو مع الصمـغ وشربته إلى نصف مثقال.

والحـديـدى يحبس الإسهال والـدم ويمنع الخفقـان والذرب ... ولكنـه ثقيل ينبغى أن يشرب بالعسل وشـربته إلى درهمين.

والذهبى والفضى يقـويان الحـواس والأعضاء الـرئيسيـة ويـدفعـان الغثى وأجـود مـا شربت التوبـلات مسحولة أو تدعـك فى الصلابة بمـاء إلى أن يكتسب المـــاء طبعهـــا ويشرب.

وإذا لف توبال الحديد فى خـرقـة وجعلت تحت الجـرار النـدية أسبـوعا صـار زعفرانـا يأكل جـــرب العين ويجلـو حمـرتها ومع ربعـه نـوشـادر ويجلـو البيـــاض والسبل عن تجربة وبالخل والعسل يحلل الأورام ومتى قطـــر هـــذا مع الخل مرارا يردد عليه كلما قطر نقل المعـادن من مــرتبـة إلى أخرى وألحق المشترى بأعلى منه كذا أخبرت الثقات.

(تذكرة أولى الألبـاب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٩٩).

* **التوبة:**

قال رسول الله ﷺ: «الندم تـوبـة، والتـائب من الـذنب كمن لا ذنب له» رواه الطبرانى فى الكبيـــر، وأبـــو نعيـم فى الحلية عن أبى سعيد الأنصارى. ضعيف (الجامع الصغير ٢/ ١٩٥) وقد أورده الحـافظ المناوى بلفظه وقـال عنه: رواه الطبرانى فى الكبير عن ابـن أبى سعيد الأنصارى عن أبيه وفيه من لا يعرف (الجامع الأزهر ٣/ ٦٣ ورقة أ).

قال الإمام الراغب الأصبهانى عن التوبة:

توب: التوبُ تركُ الذنبِ على أجمل الوجوه وهو أبلغ



«الندم توبة» ـ حديث شريف ـ الخطوط العربية ـ محمد عبد القادر عبد الله / ٢٧٢.

وجوه الاعتذار، فإنّ الاعتذار على ثلاثة أوجه : إمّا أن يقول المعتــذر لَم أفْعل أو يقــول فعلت لأجل كــذا أو فعلت وأسأت وقـد أقلعت ولا رابع لـذلك، وهـذا الأخيـر هـو التوبة، والتوبة فى الشرع ترك الذنب لقبحه والندم على ما فرط منه والعـزيمة على ترك المعاودة وتـدارك ما أمكنه أن يُتـدارك من الأعمال بـالإعادة فمتى اجتمعت هـذه الأربع فقد كمل شـرائط التوبة. وتـاب إلى الله تذكـر ما يقتضى الإنابة.

والتائب يقال لبـاذل التوبة ولقابل التوبة فـالعبد تائبٌ إلى الله والله تائب على عبـده والتَّوَّابُ العبد الكثير التـوبة وذلك بتـركه كل وقت بعض الـذنوب على التـرتيب حتى يصير تـاركًا لجميعه، وقد يقـال لله ذلك لكثرة قبوله تـوبة العباد حالاً بعد حـالٍ وقوله : ﴿ ومن تاب وعمل صـالحًا فإنَّه يتوبُ إلى الله متابًا ﴾ [الفرقان : ٧١] أى التوبة التامة وهـو الجمع بين تـرك القبيح وتحـرى الجميل : ﴿ عليه توكَّلتُ وإليـه متابِ ﴾ [الرعـد : ٣٠] ﴿ إنه هـو التَّوَّاب الرَّحيمُ ﴾ [البقرة : ٣٧] (المفردات فى غريب القرآن / ٧٦).

وقال الإمام الفيروزبادى فى البصيـرة الرابعة عشرة من بصائره :

تاب إلى الله تـوبًا، وتوبـة، ومتابًـا، وتابةً، وتتـوبةً : رجع عن المعصية، وهو تائب، وتوَّاب. وتاب الله عليه : وفَّقه للتـوبة، أو رجع بـه من التشديـد إلى التخفيف، أو رجع عليـه بفضلـه، وقبـولـه، وهـو تـواب على عبـاده. واستتابه : سأله أن يتوب.

والتـوبـة من أفضل مقـامـات السـالكين. لأنهـا أول المنازل، وأوسطهـا وآخرها، فـلا يفارقها العبـد أبدًا، ولا يزال فيها إلى الممات. وإن ارتحل السالك منها إلى منزل آخـر ارتحل بـه، ونزل بـه. فهى بـدايـة العبد ونهـايتـه. وحاجتـه إليها فى النِّهاية ضـرورية، كما حاجتُـه إليها فى البداية كذلك.

وقد قال تعالى : ﴿ وتُوبُوا إلى الله جميعًا أيُّهَ المؤمنون لعلكم تفلحـون ﴾ [النـور: ٣١] وهذه الآيـة فى سـورة مدنيَّة، خاطب الله تعالـى بها أهل الإيمان، وخيار خلقه أن يتـوبـوا إليـه بعـد إيمـانهـم، وصبـرهـم، وهجـرتهم، وجهادهم، ثم علَّق الفلاح بالتوبة تعلُّق المسبب بسببه، وأتى بأداة (لعلَّ) المشعر بالتَّرجى، إيذانًا بأنَّكم إذا تبتم كنتم على رجاء الفـلاح، فلا يـرجو الفلاح إلاَّ التـائبون، جعلنا الله منهـم. وقد قال ــ تعالـى ــ : ﴿ ومن لـم يَتُبْ فأُولئك هُم الظالِمُونَ ﴾ [الحجرات : ١١] قسـم العباد إلى تـائبٍ، وظالـم : ومـا قسم ثالث ألبتَّـة، وأوقع الظلم على من لـم يتُبْ، ولا أظلم منـه بجهله بـربّه، وبحقِّـه، وبعيب نفسه، وبآفات أعماله. وفى الصحيح : « يا أيها النَّـاس توبـوا إلى الله، فإنى أتوب إليـه فى اليوم أكثـر من سبعين مـرة» (الحــديث رواه مسلم كمــا فى ريــاض الصالحين فى باب التـوبة بلفظ « يا أيها النـاس توبوا إلى الله واستغفـروه فإنى أتوب إلى الله فى اليـوم مائة مـرة »). وكـان أصحـابه يعـدون لـه فى المجلس الـواحـد قبل أن يقوم : « رب اغفر لى وتُبْ عليَّ إنَّك أنت التَّواب الرحيم» مائة مـرة، وما صلى صلاة قـطُّ بعد نزول سـورة النَّصر إلا قال فى صـلاته : سبحانك اللهم ربنـا وبحمدك، اللهم اغفر لى.

وقوله تعالى : ﴿ وتُوبُـوا إلى الله ﴾ يريد بالتَّوبة تمييز البقية من العزَّة : بأن يكون المقصود من التوبة تقوى الله، وهـو خوفـه، وخشيته، والقيـام بأمره، واجتناب نهيـه، فيعمل بطاعته على نور من الله، يـرجو ثواب الله، ويترك معصية الله على نور من الله، يخـاف عقاب الله، لا يريد بذلك عِز الطَّاعة، فإنَّ للطَّاعة والتَّـوبة عزًّا ظاهرا وباطنًا، فـلا يكــون مقصـوده العـزَّة، وإن علم أنهــا تحصلِ لـه بالطَّاعة، والتَّوبة. فمن تاب لأجل أمر فتوبته مدخولةٌ.

وسرائر التوبة ثلاثة أشيـاء هذا أحدها. والثانى نسيان الجنايـة. والثالث التَّـوبة من الإسلام (يـريد ألا يـرى له فضلا بأعمال الإسلام والإيمان) والإيمان. قلنا المراد منه التَّوبـة من رؤية التَّوبـة وأنها إنَّما حصلت لـه بتوفيق الله، ومشيئته، ولـو خلَّى ونفسه لـم يسمح بها البتَّـة. فإذا رآها من نفسه، وغفل عن مِنَّة الله عليه، تاب من هذه الرّؤية،

والغفلة . ولكن هـذه الرّؤية ليست التّوبـة ولا جُزأها ، ولا شرطها ، بل جنـاية أخرى حصلت له بعد التـوبة ، فيتوب من هذه الجناية ، كما تـاب من الجناية الأولى . فما تاب إلاّ من ذنب أولاً ، وآخرًا . والمراد التّوبـة من نُقصان التوبة وعدم توفيتها حقّها .

ووجهٌ ثالثٌ لطيف . وهو أنّه من حصل له مقام الأنس بالله ـ تعـالى ـ وصفاءُ وقته مع الله ـ تعـالى ـ بحيث يكون إقبالـه على الله ، واشتغاله بـذكر آلائه وأسمائه وصفـاته ، أنفع شيء له ، متى نزل عن هذا الحال اشتغل بالتّوبة من جناية سالفة ، قد تاب منها ، وطالع الجناية ، واشتغل بها عن الله تعالى ، فهذا نقص ينبغي أن يتـوب إلى الله منه . وهى تـوبة مـن هذه التـويـة ، لأنه نـزول من الصفـاء إلى الجفـاء . فالتـوبـة من التوبـة إنمـا تُعقل على أحد هـذه الوجوه الثلاثة . والله أعلم .

واعلم أنَّ صاحب البصيرة إذا صدرت منه الخطيئة فله في توبته نظـر إلى أمور. أحدها النظر إلى الوعـد والوعيد فيُحدث له ذلك خوفا ، وخشية تحمله على التوبة .

الثاني : أن ينظر إلى أمره تعالى ونهيه فيحدث له ذلك الاعتراف بكونها خطيئة ، والإقرار على نفسه بالذنب .

الثـالث : أن ينظـر إلى تمكين الله تعـالـى إياه منهـا ، وتخليته بينه وبينها ، وتقديرهـا عليه ، وأنّه لو شاء لعصمه منها ، فيحدث له ذلك أنواعًـا من المعرفة بالله ، وأسمائه وصفاته ، وحكمته ، ورحمته ، ومغفرته ، وعفوه ، وحلمه ، وكرمه ، وتوجب له هذه المعـرفة عبوديةً بهذه الأسماء ، لا تحصل بـدون لـوازمها ، ويعلم ارتبـاط الخلق ، والأمـر ، والجزاء ، بـالوعد والـوعيد بأسمائه ، وصفـاته ، وأنَّ ذلك موجب الأسمـاء ، والصفات ، وأثرها في الوجود ، وأن كل اسم مفيضٌ لأثـره . وهـذا المشهـد يطلعـه على ريـاض مـؤنقة المعـارف ، والإيمـان ، وأسـرار القدر ، والحكمـة يضيق عن التعبير عنها نطاق الكلم والنّظر.

الرابع : نظـره إلى الآمر لـه بالمعصيـة ، وهو شيطـانه المـوكّل بـه ، فيفيـده النظـر إليه اتخـاذه عـدوًّا ، وكمـال الاحتراز منه ، والتّحفُّظ والتّيقُّظ لما يريده منه عدوُّه ، وهو لا يشعر ، فإنّه يـريد أن يظفر به فى عقبـة من سبع عقبات بعضُهـا أصعب من بعض : عقبـة الكفـر بـالله ، ودينـه ، ولقائه ، ثم عقبة البِدعة . إمَّا باعتقاده خلاف الحقّ ، وإمَّا بالتَّعبُّد بما لم يأذن بهالله من الرسوم المحدثة . قال بعض مشايخنـا : تزوَّجت الحقيقة الكافـرة ، بالبدعة الفـاجرة ، فولد بينهما خسران الدنيا والآخرة ، ثم عقبة الكبائر يزينها له وأن الإيمان فيه الكفاية . ثم عقبة الصغائر بأنها مغفورة ما اجتُنبت الكبـائر ولا يزال يجنيها حتى يصرّ عليها ، ثم عقبــة المبـاحــات ، فيشغلـه بهــا عن الاستكثــار من الطّاعات . وأقلُّ ما يناله منه تفويت الأرباح العظيمة ، ثم عقبة الأعمال المـرجوحة ، المفضولة يُزيّنهـا له ، ويشغله بها عمَّا هو أفضل وأعظم ربحًا . ولكن أين أصحاب هذه العقبـة! فهم الأفراد فى العـالم . والأكثـرون قد ظفـر بهم (أى إبليس) فى العقبـة الأولى . فإن عجـز عنه فى هـذه العقبات جـاء فى عقبة تسليط جُنده عليـه بأنواع الأذى ، على حسب مرتبته فى الخير. وهذه نبذة من لطائف أسرار التوبة رزقنا الله تعالى إياها بمنّه وفضله إنّه حقيق بذلك .

وورد التوبة فى القرآن على ثلاثة أوجهٍ :

الأول : بمعنى التجـاوز والعفـو. وهـذا مقيّـد بعلى : ﴿فتـاب عليكُمْ ﴾ [البقـرة : ٥٤ وغيـرهـا] ﴿ أو يتـوبَ عليهِمْ ﴾ [الأحزاب : ٢٤] ﴿ ويتُوبُ الله على من يشاءُ ﴾ [التوبة : ١٥] .

الثانى : بمعنى الـرجوع ، والإنابة ، وهـذا مقيَّد بإلى : ﴿تبتُ إليـك ﴾ [الأعـراف : ١٤٣] ﴿ تُوبُـوا إلى الله ﴾ [التحريم : ٨]﴾ ﴿ فتوُبُوا إلى بارِئِكُمْ ﴾ [البقرة : ٥٤] .

الثالث : بمعنى النَّدامة [الندم] على الزلَّة . وهذا غير مقيَّـد لا بإلى ، ولا بِعَلَى : ﴿ إلاَّ الذين تـابُوا وأصلحُوا﴾ [البقرة : ١٦٠] ﴿ فإن تُبتم فهو خيرٌ لكُمْ ﴾ [التوبة : ٣] .

ويقال : إن التَّوبة من طريق المعنى على ثلاثة أنواع ، ومن طـريـق اللّفظ وسبيل اللّطف على ثـلاثــة وثـلاثين درجة :

أما المعنى فالأول: التَّوبـة من ذنب يكون بيـن العبد وبين الـرب. وهـذا يكـون بنـدامـة الجنـان، واستغفـار اللسان.

والثانى: التـوبة من ذنب يكون بين العبد وبين طـاعة الرب. وهذا يكون بجبْر النقصان الواقع فيها.

الثـالـث: التـوبـة من ذنب يكـون بين العبـد وبين الخلق. وهذه تكون بإرضاء الخصوم بأىّ وجه أمكن.

وأمـا درجـات اللطف فـالأولى: أن الله أمـر الخلق بالتوبة. وأشار بأيُّها التى تليق بحال المؤمن ﴿ **وتوبُوا إلى الله جميعًا أيُّهَ المُؤمِنونَ** ﴾ [النور: ٣١].

الثانية: لا تكون التوبـة مثمرة حتى يتم أمرها ﴿ **تُوبُوا إلى الله توبةً نصُوحًا** ﴾ [التحريم: ٨].

الثالثة: لا تنظر أنَّك فريـد فى طريق التَّوبة، فإنَّ أباك آدم كـان مقدّم التَّـائبين: ﴿ **فتلقَّى آدمُ من ربِّـه كلمـاتٍ فتاب عليه** ﴾ [البقرة: ٣٧] والكليم مـوسى لم يكن له لمَّا عـلا على الطُّور تحفـة غير التَّـوبة ﴿ **سُبحانك تبتُ إليكَ** ﴾ [الأعراف: ١٤٣].

ثمّ إنَّـه بشر النَّـاس بـالتَّمتع من الأعمار، واستحقـاق فضل الـرءوف الغفَّـار: ﴿ **ثمّ تُـوبـُوا إليه يُمتِّعكُمْ متـاعًـا حسنًا** ﴾ [هود: ٣] وأشـار صالـح على قومـه بالتـوبة، وبشَّرهم بالقربة والإجابة: ﴿ **ثُمَّ توبوا إليـه إنَّ ربِّى قريبٌ مُجيبٌ** ﴾ [هـود: ٦١] وسيِّـد المـرسلين مع الأنصـار والمهاجرين سلكـوا طريق الناس: ﴿ **لقد تـاب الله على النَّبىِّ والمُهاجرين** ﴾ [التوبة: ١١٧] والصـدِّيق الأكبر اقتدى فى التَّوبـة بسائر النَّبيِّين: ﴿ **إنّى تُبتُ إليـكَ وإنِّى من المسلمين** ﴾ [الأحقاف: ١٥].

أصحاب النبى مـا نالـوا التوبـة إلاَّ بتوفيق الله: ﴿ **ثُمَّ تاب عليهم ليتُـوبُوا** ﴾ [التوبة: ١١٨] تحـرُّزًا من انتشار العصمة أُمِرن (أى نساء النبى ﷺ) بالتَّوبة ﴿ **إن تتوبا إلى الله فقد صغت قُلُـوبُكُمَا** ﴾ [التحريم: ٤] ومـن توقَّف عن سلـوك طـريـق النـاس وُسِمَ جبيـن حـالـه بميسم الخائبين: ﴿ **ومن لـم يتبْ فأولئك هُم الظَّـالِمُـون** ﴾ [الحجرات: ١١]. الأزواج الـلائقة بخـاتم النَّبيِّين تعيَّنَّ بالتَّوبة: ﴿ **قانتاتٍ تائباتٍ** ﴾ [التحريم: ٥].

الـرجال لا يُقعـدهم على سـرير السـرور إلاَّ التَّوبـة: ﴿ **التَّائِبُون العابِدُونَ** ﴾ [التوبـة: ١١٢] ولا يظنّ التوَّاب اختصاص النَّعت بـه فإنَّا جعلنـا هذا الـوصف من جملة صفات العَلى: ﴿ **إنَّ الله كـان توَّابًـا رحيمـا** ﴾ [النساء: ١٦] وإذا وفَّقنا العبد للتَّوبة تارة قربناه بالحكمة ﴿ **وأنَّ الله توَّاب حكيمٌ** ﴾ [النور: ١٠] وإذا قبلنا منه التَّـوبة قرّبناه بالرحمة: ﴿ **وأنـا التَّـوابُ الـرَّحيمُ** ﴾ [البقـرة: ١٦٠] والمـؤمن إذا تاب أقبلنـا عليه بـالقبـول، وتكفَّلنا لـه بنيل المأمول: ﴿ **ويتُـوب الله على المُـؤمنين والمُـؤمِنـات** ﴾ [الأحزاب: ٧٣].

وإن أردت أن تكون فى أمان الإيمان، مصاحبًا لسلاح الصلاح، فعليك بالتَّوبة: ﴿ **وإنِّى لغفَّار لمـن تاب وآمن وعمل صالحًا** ﴾ [طه: ٨٢] ﴿ **إلاَّ من تاب وآمن وعمل عملاً صـالحًا** ﴾ [الفـرقـان: ٧٠] ﴿ **ومن تـاب وعمل صالحًا** ﴾ [الفرقـان: ٧١] وإذا أقبل العبـد على بـاب التَّوبة استحكم عقد أُخُوَّته، مع أهل الإسلام: ﴿ **فإن تابُوا وأقامُوا الصلاة وآتُوا الزكاة فإخوانكُم فى الدين** ﴾ [التوبة: ١١] ومن تاب. وقصـد الباب، حصل لـه الفرج بأفضل الأسباب: ﴿ **فإن تابـُوا وأقاموا الصـلاة وآتُوا الزكـاة فخلُّوا سبيلهُمْ** ﴾ [التوبة: ٥] ومَنْ أثار غبار المعاصى، وأتبعه برشـاش النَّدم، غلَّبت حكمتنـا الطاعـة على المعصية، وسُترت الزلَّة بالرحمة: ﴿ **خلطُوا عملاً صالحًا وآخر سيِّئًا عسى الله أن يتوبَ عليهم** ﴾ [التوبة: ١٠٢].

السارق المارق إذا لاذ وتحرّم بالتَّوبة قبل القدرة عليه، فلا سبيل للإيذاء إليه: ﴿ **إلاَّ الذين تابُوا من قبل أن تقدِرُوا عليهم** ﴾ [المائدة: ٣٤] وإذا أردت التَّـوبة فأنا المـريد لتوبتك قبل: ﴿ **والله يريـدُ أن يتوبَ عليكُمْ** ﴾ [النساء: ٢٧] وإذا تبت بتـوبتى عليك، وتـوفيقى لك، جـازيتك بالمحبّة: ﴿ **إنَّ الله يُحب التوَّابينَ** ﴾ [البقرة: ٢٢٢] وإنا لا نقبل توبة مـن يؤخِّر توبته إلى آخـر الوقت: ﴿ **وليستِ**

التـوبةُ للـذَّين يعملون السَّيِّئـات حتَّى إذا حضر أحـدهُم الموتُ قـال إنِّى تُبتُ الآن ﴾ [النساء : ١٨] وإنَّمـا يتقبل توبـة من تتصل تـوبته بـزلَّته . وتقتـرن بمعصيته : ﴿ إنَّما التوبة على الله للذين يعملون السُّوء بجهالةٍ ثمَّ يتوبونَ من قريبٍ ﴾ [النساء : ١٧] أعظم الـذنوب قتلِ النفس وإذا حصل خطأ من غير عمدٍ فبالتوبة والصيام كفِّر: ﴿ فصيامُ شهرين مُتتابعينِ توبةً من الله [النساء : ٩٢] نهاهـا سيِّد المـرسلين عـن التحكُّم على عبـادنـا ، فـإنَّ ذلك إلينـا . ونحن نتوب عليهم لو نشاءُ : ﴿ ليس لك من الأمر شيءٌ أو يتوبَ عليهمْ أوْ يُعَذِّبهُمْ فَإنَّهُمْ ظالِمُونَ ﴾ [آل عمران : ١٢٨] لا تفرّ من التوبـة . فإنهـا خير لك فى الـدّارين : ﴿فإنْ يتُوبُوا يكُ خيرًا لهُمْ ﴾ [التوبة : ٧٤] ﴿ فتُوبُوا إلى بـارئكُمْ فـاقْتُلُوا أنْفُسَكُمْ ذٰلِكُـمْ خيرٌ لكُمْ عِنْـدَ بـارئكُمْ ﴾ [البقرة : ٥٤] ومن رمى بنفسـه فى هُوة الكفر فلا تـوبة له ﴿لنْ تُقبلَ تـوبَتُهُمْ ﴾ [آل عمـران : ٩٠] أيظنـون أنـا لا نقبل توبة المخلص من عبادنا : ﴿ ألَمْ يعلمُوا أنَّ الله هو يقبلُ التوبةَ عن عباده ﴾ [التوبة : ١٠٤] نحن نأخذ بيد المذنـب ، ونقبل باللُّطف تـوبته :﴿ غافـر الذَّنبِ وقـابلِ التوبِ شديد العِقَابِ ﴾ [غافـر: ٣] ﴿ وهو الذى يقبلُ التوبة عن عبادهِ ﴾ [الشورى : ٢٥].

ولهــذا قيل : التَّـوبــة قصَّــار المـذنبين . وغسَّــال المجرمين ، وقـائد المحسنين وعطَّار المـريدين ، وأنيس المشتاقين ، وسـائق إلى ربِّ العالمين (بصـائر ٢/ ٣٠٤ـ ٣١٢).

وعن التـوبة يقول شيـخ الإسلام ابن تيميـة رحمه الله : الذنوب يزول موجبها بأشياء : أحدها التوبة .

قال النووى فى شرح مسلم ٥/ ٥٨٧ : (الشعب) :

أصل التـوبة فى اللغـة : الرجـوع ، يقال : تـاب وثاب بالمثلثـة وآب بمعنى رجع ، والمراد بالتـوبة هنا : الـرجوع عن الـذنب ، وقد سبـق فى كتاب الإيمـان أن لهـا ثلاثـة أركان : الإقلاع ، والندم على فعل تلك المعصية ، والعزم على ألا يعود إليهـا أبدا ، فإن كـانت المعصية لِحَقّ آدمى فلهـا ركن رابع ، وهـو التحلل من صـاحب ذلك الحق ، وأصلها النـدم وهو ركنها الأعظم ، واتفقوا على أن التـوبة من جميع المعاصى واجبـة ، وأنها واجبـة على الفور، لا يجوز تأخيرها ، سواء كانت المعصية صغيرة أو كبيرة .

والتـوبـة من مهمـات الإسـلام وقـواعـده المتأكـدة ، ووجوبها عند أهل السنة بالشـرع ، وعند المعتزلة بالعقل ، ولا يجب على الله قبولهـا إذا وجدت بشروطها عقـلا عند أهل السنة ، لكنـه سبحانـه وتعالى يقبلهـا كرمًـا وفضلاً ، وعرفنا قبولها بالشرع والإجماع ، خلافا لهم ، وإذا تاب من ذنب ثم ذكـره هـل يجب تجـديـد النـدم ، فيــه خـلاف لأصحـابنا وغيـرهم من أهل السنـة ، قال ابن الأنبـارى : يجب ، وقال إمام الحـرمين : لا يجب ، وتصح التوبة من ذنب ، وإن كـان مصرًا على ذنب آخـر ، وإذا تـاب توبـة صحيحـة بشروطهـا ، ثم عـاود ذلك الذنب ، كتب عليـه ذلك الذنـب الثانى ، ولم تبطل تـوبته ، هذا مـذهب أهل السنة فى المسألتين .

وخالفت المعتزلة فيهما ، قـال أصحابنا : ولو تكررت التوبة ومعـاودة الذنب صحت ، ثم توبة الكـافر من كفره مقطوع بقبـولها ، ومـا سواهـا من أنواع التـوبة هل قبـولها مقطوع به أم مظنون؟ فيه خلاف لأهل السنة ، واختار إمام الحرمين أنه مظنون ، وهو الأصح . والله أعلم .

وروى مسلم فى صحيحه ٥/ ٥٨٧ عن أبى هريرة عن رسول الله ﷺ أنـه قال : « قال الله عز وجل : أنـا عند ظن عبدى بى وأنا معه حيثُ يذكرنى واللّهِ لَلّهُ أفرحُ بتوبة عبده من أحدكم يجدُ ضالَّته بالفلاة ومن تقرَّب إلىَّ شبرًا تقربت إليه ذراعًا ومن تقرَّب إلىَّ ذراعًا تقـربت إليه باعًا وإذا أقبل إلىَّ يمشى أقبلت إليه أهرولُ » .

وروى مسلم فى صحيحـه ٥/ ٥٥٤ عـن أبى هـريـرة قال . قال رسول الله ﷺ: « من تاب قبل أن تطلعُ الشمس من مغربها تاب الله عليه » .

قال النـووى رحمه الله : قولـه ﷺ : « من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغـربها تـاب الله عليه » قـال العلماء :

هذا حد لقبول التوبة، وقد جاء في الحديث الصحيح؛ إن للتوبة بابًا مفتوحًا، فلا تزال مقبولة حتى يغلق، فإذا طلعت الشمس من مغربها أغلق، وامتنعت التوبة على من لم يكن تاب قبل ذلك، وهو معنى قوله تعالى: ﴿يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسًا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرًا﴾ [الأنعام: ١٥٨] ومعنى تاب الله عليه: قبل توبته، ورضي بها.

وللتوبة شرط آخر وهو: أن يتوب قبل الغرغرة، كما جاء في الحديث الصحيح، وأما في حالة الغرغرة وهي حالة النزع، فلا تقبل توبته ولا غيرها، ولا تنفذ وصيته ولا غيرها.

وروى مسلم في صحيحه ٥/ ٥٥٣ عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «يا أيها الناس توبوا إلى الله فإني أتوب إليه في اليوم مائة مرة».

قال النووي رحمه الله: قوله ﷺ: «يا أيها الناس توبوا إلى الله فإني أتوب في اليوم مائة مرة» هذا الأمر بالتوبة موافق لقوله تعالى: ﴿وتوبوا إلى الله جميعًا أيها المؤمنون﴾ [النور: ٣١] وقوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحًا﴾ [التحريم: ٨].

قال أصحابنا وغيرهم من العلماء: للتوبة ثلاثة شروط: أن يقلع عن المعصية، وأن يندم على فعلها، وأن يعزم عزمًا جازمًا ألا يعود إلى مثلها أبدًا.

فإن كانت المعصية تتعلق بآدمي فلها شرط رابع، وهو: رد الظلامة إلى صاحبها، أو تحصيل البراءة منه.

والتوبة أهم قواعد الإسلام، وهي أول مقامات سالكي طريق الآخرة.

وقال الشعبي: التَّائبُ من الذنب كمن لا ذنب له، ثم تلا: ﴿إن الله يُحبُّ التَّوَّابينَ ويحبُّ المتطهرينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢].

رواه ابن ماجه (٤٢٥٠) وقال السخاوي في المقاصد: حسَّنه شيخنا ـ ابن حجر ـ يعني لشواهده.

وعن أبي موسى الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ: «يدا الله بسطان لمسيء الليل ليتوبَ بالنَّهار، ولمسيء النهار ليتُوب باللَّيل حتى تطلع الشمسُ من مغربها».

هذا حديث صحيح، أخرجه مسلم في التوبة باب قبول التوبة من الذنوب عن محمد بن المُثنَّى، عن محمد ابن جعفر، عن شعبة، عن عمرو بن مرة.

قوله ﷺ: «يدا الله بُسطان» كقوله تعالى: ﴿بل يداه مبسوطتان﴾ [المائدة: ٦٧] قال الأزهري: يقال: يدُ فلانٍ بُسط بضمتين: إذا كان منفاقًا منبسط الباع، ومثله في الصفات: روضة أُنُف، ثم يخفف، فيقال: بُسْط، كعنْق وأُذْن.

وعن الحارث بن سويد قال: دخلت على عبد الله أعوده وهو مريض، فحدثنا بحديثين، حديث عن نفسه، وحديث عن رسول الله ﷺ، قال: «إن المؤمن يرى ذنوبهُ كأنَّه في أصل جبل يخافُ أن يقع، وإن الفاجر يرى ذُنوبه مثل ذُباب مرَّ على أنفه، فذبَّه عنه، قال: وسمعت رسول الله ﷺ يقول: «لَلَّه أشدُّ فرحًا بتوبة عبدهِ المُؤمن من رجل في دوِّيَّة مهلكة معهُ راحلتُه عليها طعامه وشرابه، فنام، فاستيقظ وقد ذهبت، فقام يطلبها حتى أدركه العطش، ثم قال: أرجع إلى المكان الذي كنت فيه حتى أموت، قال: فوضع يده على ساعده ليموت، فنام، فاستيقظ وعنده راحلته عليها زاده وطعامه وشرابه، فالله أشدُّ فرحًا بتوبة عبده من هذا براحلته وزاده».

هذا حديث متفق عليه رواه البخاري في الدعوات باب التوبة ومسلم في التوبة باب التوبة [٢٧٤٤].

قال أبو سليمان الخطابي: قوله: (لله أفرحُ) معناهُ: أرضى بالتوبة وأقبل لها، والفرح الذي يتعارفه الناس في نُعوت بني آدم غير جائز على الله عز وجل، إنما معناه الرضى، كقوله عز وجل: ﴿كلُّ حزب بما لديهم فرحُون﴾ [المؤمنون: ٥٤] أي: راضُون، وكذلك فُسِّر الضَّحكُ الواردُ في الحديث في صفات الله سبحانه

وتعـالى بـالـرضى، وكـذلك الاستبشـار قـد جـاء فى الحديث، ومعناه عندهم: الرضى.

والمتقـدمُـون من أهـل الحـديث فهمـوا من هـذه الأحاديـث ما وقع الترغيـب فيه من الأعمال والإخبـار عن فضل الله عـز وجل، وأثبتوا هـذه الصفات لله عـز وجل، ولم يشتغلوا بتفسيرها مع اعتقادهم أن الله سبحانه وتعالى مُنـزه عن صفات المخلـوقين ﴿ ليْس كمثلـه شيء وهـو السميعُ البصيرُ ﴾ [الشورى: ١١] (الوصية الجامعة / ١٧ ـ ٢٣).

وقد سئل شيخ الإسلام ابن تيمية فى مسلم بـدت منه معصية فى حال صباه توجب مهـاجرته ومجانبته، فقالت طائفة منهم يستغفر الله ويصفح عنـه ويتجاوز عن كل ما كـان منـه، وقـالت طـائفـة أخـرى لا تجـوز أُخـوَّتـه ولا مصاحبته فأى الطائفتين أحق بالحق؟ .

فأجاب قائلا:

لا ريب أن من تاب إلى الله توبة نصوحا تاب الله عليه كما قال تعالى: ﴿ وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون ﴾ [الشورى: ٢٥] وقال تعالى: ﴿ قل يـا عبـادى الذين أسـرفـوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعًا ﴾ [الزمر: ٥٣] أى لمن تـاب وإذا كـان كـذلك وتـاب الـرجل فإن عمل عملا صالحًا سنة من الزمان ولم ينقض التوبة، فإنه يقبل منه ذلك ويجالس ويُكلَّـم، وأما إذا تاب ولم تمض عليه سنـة فللعلماء فيه قولان مشهـوران، ومنهم من يقول فى الحال يُجالس وتقبل شهـادته، ومنهم من يقول لا بد من مُضِيِّ سنة كما فعل عمر بن الخطاب بصبيغ بن عسل وهذه مـن مسائل الاجتهاد، فمـن رأى أن تقبل تـوبـة هذا التـائب ويجالس فى الحـال قبل اختباره فقـد أخذ بقـول سائغ ومن رأى أنـه يؤخر مدة حتى يعمل صـالحا ويظهر صدق تـوبته فقد أخـذ بقول سائغ وكـلا القولين ليس من المنكرات (الفتاوى / ٢١٩ـ ٢٢٠).

ويتناول الإمام الأكبر الشيخ محمود شلتوت رحمه الله التوبـة باعتبـارها عـلاجًا عـامًّا، ويبيِّن حقيقتهـا وشروط قبولها وأصناف الناس إزاءها فيقول عن التوبة:

وكما جعـل الله من الصوم وسـائر العبادات وقايـة من الشرور والمآثم، جعل من التـوبة علاجا دائمـا يمحو أثر المعصية من النفس بعد الـوقوع فيها، والتوبـة علاج عام يستطيعـه كل من أصيب بـالمرض كيفمـا كـان، وفى أى زمـان كـان وفى أى مكـان كان، فـالتـوبـة عـلاج شعبى لأمراض النفوس وسيئات الأعمـال. شرعه الله وحبب فيه ولوح بـه. ووعد عليـه بما شاء مـن فضل ونعمة ﴿ فمن تاب من بعد ظلمه وأصلح فإن الله يتوب عليه إن الله غفور رحيم ﴾ [المـائدة: ٣٩] ﴿ إلا من تـاب وآمن وعمل صالحًا فأولئك يبدل الله سيئـاتهم حسنات وكان الله غفورًا رحيما ﴾ [الفرقان: ٧٠].

وقد أكـد الله محبته لعبـاده الذين يسـرعون إليـه كلما دهمتهم المعصيـة ﴿ إن الله يحب التـوابين ويحب المتطهرين ﴾ [البقرة: ٢٢٢].

ثم يقول عن حقيقة التوبة:

والتوبة التى تعـالج الذنب وتمحو أثره، هـى كما قال الله تعالـى، التوبـة النصوح، والتوبـة النصوح، مـزيج، أجزاؤه شعور كامل بقبح الـذنب عند الله، وامتلاء القلب بـالحـزن والألم من غضب الله، وتصميم قـوى مقـرون بالتنفيذ فى ترك الذنب فى الحـال، وعدم الرجوع إليه فى الاستقبـال مع محاولـة التخلص من آثـار الماضى بقـدر الإمكـان، فإذا تمت هـذه العنـاصـر وكلهـا مستطـاعـة للإنسـان، يصل إليها عن طـريق كـلام الله وعن طريق البصر والنظر فى الكـائنات وعن طريق الرجـوع بالضمير والعقل والشعـور إلى الله وعظمتـه وغيـرتـه على حـدوده وشرعه، أوامره ونواهيه.

إذا تمت هذه العناصر، وامتزجت وتفاعلت، وأخذت حيزهـا من النفس، بـدلت ذنبهـا قربـة، وألمهـا لـذة، وسيئتها حسنة، وظلمتها نورا، وخيرتها هداية وتوفيقا.

ثم يقول عن أصناف الناس أمام التوبة:

وقد درج كثير من الناس على النطق فى مقام التوبة والاستغفار بكلمات: تبت واستغفرت، ويظنون أنهم بهذا القدر قد تحققت منهم التوبة التى وعد الله عباده قبولها، ولكن الواقع أن التوبة كسائر الطاعات، ليست حقيقتها الكلمات تقال، ولا الصور ترسم، وإنما حقيقتها ندم يملك على الإنسان قلبه، على ما فرط فى جنب الله، وهذا هو التائب، ولكن يجب أن تكون التوبة عقب ارتكاب المعصية والإصابة بالمرض، فلا يترك المرض يتفاقم ويتضاعف حتى يصير زمانةً، يستعصى على العلاج، وينقلب منبع عدوى تصاب بها البلاد والعباد، وهذا هو الوقت القريب الذى ذكره الله تعالى شرطا للتوبة التى كتب قبولها على نفسه فإنه حينما قال: ﴿ **وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات** ﴾ [الشورى: ٢٥] قال: ﴿**إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فأولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما** ﴾ [النساء: ١٧].

شرط فى قبول التوبة أمرين: أن يعمل السوء بجهالة، ومعناه باندفاع وطغيان شهوة، وأن تجئ التوبة عقبه فى وقت قريب منه، فإذا توفر الشرطان، كانت التوبة الصحيحة، وكانت التوبة المقطوع بقبولها. وإذا تخلف الشرط الأول فكان فعل السوء بتعود عليه. واطمئنان إليه، ورضا به، دون شعور بقبحه ولا بغضب الله منه، كانت التوبة فى تلك الحالة بعيدة الحصول، ولم يكن منها سوى الكلمة تجرى على اللسان، لأن ظلمة العصيان المستمر، تختم على القلب ويشتد الختم حتى يقترب الأجل ويكشف الغطاء، وهنا يبدو المصير، ويقول: إنىِّ تُبتُ الآن، وهذا صنف مقطوع بفساد توبته، وقد سوى الله بينه وبين الذين يموتون وهم كفار، قطعا للأطماع الباطلة ومنعا للغرور الفاسد ﴿ **وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموتُ قال إنى تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار أولئك أعتدنا لهم عذابا أليما** ﴾ [النساء: ١٨].

صنفان: صنف قطع الله بقبول توبته، وهو التائب الذى عمل السوء تحت ضغط الشهوة والسفه، ثم تنبه فتاب عقب الوقوع فيه، وصنف قطع الله بفساد توبته وهو الذى تطيب له السيئات ويطمئن إليها ويفعلها دون شعور منه بالمخالفة ولا يقبحها، ويستمر كذلك حتى يشاهد أهوال الموت، وعندئذ يقول ﴿ **آمنت أنه لا إله إلا الذى آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين** ﴾ [يونس: ٩٠] ومثل هذا ليس له من جواب سوى ﴿ **ءالْئَٰنَ وقد عصيتَ قَبْلُ وكنت من المفسدين ۞ فاليوم ننجِّيك ببدنك لتكون لمن خَلْفَكَ آيةً وإنَّ كثيرًا من الناس عن آياتنا لغافلون** ﴾ [يونس: ٩١، ٩٢].

صنف ثالث:

وهناك بعد هذين الصنفين، صنف ثالث، غلبت عليه شهوته حتى وقع بها فى المعصية وهو يعلم سوء مغبتها، أى أنه تحقق فيه الشرط الأول من شرطى التوبة المقبولة، وهو « عمل السوء بجهالة » ولكنه لم يبادر إلى التوبة ويحقق الشرط الثانى، وهو حصولها عقب المعصية، بل تمهل فى التوبة، ثم تاب وهو فى سعة من العمر، أى قبل حضور الموت، وهذا الصنف لم تحكم فيه الآيات: لم تحكم بقبول توبته كالصنف الأول، ولم تحكم بفسادها ورفضها كالصنف الثانى، وبذلك ظل هذا الصنف يتردد بين رحمة الله وغضبه إن شاء رحمه فقبل توبته، وإن شاء فعل به ما يريد، ولكن رحمة الله التى وسعت كل شىء والتى كتبها على نفسه والتى يحسن بها على عباده كرما وجودا وفضلا ونعمة، كل ذلك يضاعف عندنا الرجاء فى العفو والغفران، ما دام فى سعة من العمر، يستطيع فيه تلبية الشهوة والهوى، ثم رد نفسه عن غيها، وعصاها عن هواها، ورجع إلى ربه تائبا مستغفرا.

فهذه مراتب التائبين، فعلينا أن ننتهز أوقات التجلى، فتفتح أمامنا أبواب السماء ويعظم أجرنا عند الله بتقبل الأعمال وتمام الرضا والغفران ﴿ **يـأيها الذين آمنوا توبوا**

إلى الله توبة نصوحا عسى ربكم أن يكفِّر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الأنهار ﴾ [التحريم: ٨]. (من توجيهات الإسلام/ ٣٢٣ـ٣٢٧).

وفى تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وتوبوا إلى الله جميعًا أيه المؤمنون لعلكم تُفلحون ﴾ [النور: ٣١] يقول الإمام الآلوسى: ﴿ وتوبوا إلى الله جميعا ﴾ تلوين للخطاب وصرف له عن رسول الله ﷺ إلى الكل بطريق التغليب لإبراز كمال العناية بما فى حيزه من أمر التوبة وأنها من معظمات المهمات الحقيقة بأن يكون سبحانه وتعالى الآمر بها لما أنه لا يكاد يخلو أحد من المكلفين عن نوع تفريط فى إقامة مواجب التكاليف كما ينبغى لا سيما فى الكف عن الشهوات.

وقد أخرج أحمد والبخارى فى الأدب المفرد ومسلم وابن مردويه والبيهقى فى شعب الإيمان عن الأغر رضى الله تعالى عنه قال: سمعت النبى ﷺ يقول: «أيها الناس توبوا إلى الله فإنى أتوب إليه كل يوم مائة مرة». والمراد بالتوبة على هذا: التوبة عما فى الحال. وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن المراد التوبة عما كانوا يفعلونه قبل من إرسال النظر وغير ذلك، وهو واجب بالإسلام لكنه يلزم الندم عليه والعزم على الكفِّ عنه كلما يتذكر. وقد قالوا إن هذا يلزم كل تائب عن خطيئة إذا تذكرها ومنه يعلم أن ما يفعلها كثير ممن يزعمون التوبة من نقل ما فعلوه من الذنوب على وجه التبجح والاستلذاذ دليل على عدم صدق توبتهم. وفى تكرير الخطاب بقوله تعالى: ﴿أيه المؤمنون﴾ تأيد للإيجاب وإيذان بأن وصف الإيمان موجب للامتثال حتما، وفى هذا دليل على أن المعاصى لا تخرج عن الإيمان (روح المعانى ٦/ ٥٦، ٥٧).

أما من حيث ما جاء فى التوبة من نظم فلدينا منظومة «هداية الأذكياء إلى طريق الأولياء للشيخ زين الدين على المعبرى ثم المليبارى، شرح السيد بكرى المكى، ونكتفى هنا بإدراج النظم دون الشرح اقتصادًا. يقول الناظم:

اطلب متابًا بالندامة مُقلعًا
وبعزم ترك الذنب فيما استقبلا
وبراءة من كل حقِّ الآدمى
ولهذه الأركان فارْعَ وكمِّلا
وقِه دوامًا بالمحاسبة التى
تنهاك تقصيرًا جرى وتساهُلا
وبحفظ عين واللسان وسائر الـ
ـأعضاء جميعا فاجهدن لا تكسلا
فالتَّوب مفتاح لكل عبادة
وأساس كل الخير أجمع أشملا
فإن ابتليت بغفلة أو صحبة
فى مجلسٍ فتداركن مهرولا

(فى البيت الثالث الضمير فى «قِه» يعود على «المتاب» (كفاية الأتقياء/ ١٦ـ٢٠).

وقد جعل الناظم «التوبة» إحدى الوصايا التسع التى عدّها وهى: التوبة، القناعة، الزهد، تعلم العلم الشرعى، المحافظة على السنن، التوكل، الإخلاص، العزلة، حفظ الأوقات. ونذكر كلاً فى موضعه إن شاء الله تعالى.

وترد التوبة من الذنوب، وبخاصة الكبائر فى منظومة الشيخ إبراهيم اللقانى الموسومة بجوهرة التوحيد، حيث يقول:

ثم الذنوب عندنا قسمان
صغيرة كبيرة فالثانى
منه المتاب واجب فى الحال
ولا انتقاض إن يعد للحال
لكن يجدد توبةً لما اقْتَرَفْ
وفى القبول رأيهم قد اختَلف

(تحفة المريد على جوهرة التوحيد/ ١٢١، ١٢٢).

وقد شرح النظم الشيخ البيجورى فانظره فى المرجع إن شئت .

ويذكر الإمام أحمد الدردير التوبة فى منظومته الموسومة بالخريدة البهية فى علم التوحيد وقد عدَّها من بين أصول الطريق المستقيم العشرة فيقول :

وجـدِّد التـوبـة للأوزار
لا تيأسَنَّ من رحمـة الغفـار

(شرح الخريدة / ٧٤).

ويشرح الشيخ حسين عبد الرحيم مكي المنظومة بما فيها هذا البيت فانظره فى المرجع إن شئت .

وعن شرائط التوبة الثلاثة التى ذكرناها آنفا : الإقلاع والندم والعزم أن لا يعود ، يقول الشيخ معروف النودهى فى الفرائد (فريدة فى التوبة) :

وكلُّ مُـذنب عليـه وجبـا
فى الفَـور أن يتـوب ممـا أذنبـا
والتَّـوبـة النَّـدم وهى لا تصح
إلاَّ بأنْ يقلع عمـا يجتـرحْ
ويـزمع التَّـرك لمثل مـا جنى
مع إدْراك مـا يكـون ممكنـا
وهى كمـا تجبُ عن كبـائر
تجبُ فى الأصحِّ عن صغـائر
وبـاجتنـاب الشَّخص للكبـائر
تُـرجى لـه مغفـرة الصَّغـائر
من احتظَى بـالتَّـوبـة النَّصـوح
قَـد فـاز بـالأسـرار والفُتـوح

(الأعمال الكاملة ٥/ ١٨٠ ، ١٨١).

(الجامع الصغير فى أحاديث البشير النذير للحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى ٢/ ١٩٥ ، والجامع الأزهر فى حديث النبى الأنور للحافظ المناوى ٣/ ٦٣ ورقة أ ، والمفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى ــ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ٧٦ ، وبصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ــ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ٣٠٤ ــ ٣١٢ ، والوصية الجامعة لخير الدنيا والآخرة للإمام شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ــ تحقيق أبى هاجر محمد السعيد زغلول . مكتبة التراث الإسلامى ــ القاهرة ١٩٨٦م/ ١٧ ـ ٢٣ ، والفتاوى لابن تيمية . ط دار الغد العربى م ٤/ ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ومن توجيهات الإسلام لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الجامع الأزهر الأسبق الشيخ محمود شلتوت / ٣٢١ ـ ٣٢٧ ، وروح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى للإمام أبى الثناء محمود الألوسى ٦/ ٥٦ ، ٥٧ وانظر أيضًا ٩/ ١١٣ ــ ١١٥ ، وكفاية الأتقياء ، ومنهاج الأصفياء شرح السيد بكرى المكى بن السيد محمد شطا الدمياطى على منظومة هداية الأذكياء إلى طريق الأولياء للشيخ زين الدين بن على المعبرى ثم المليبارى / ١٦ ـ ٢٠ ، وتحفة المريد على جوهرة التوحيد لشيخ الإسلام إبراهيم بن محمد البيجورى ، وبالهامش جوهرة التوحيد لإبراهيم اللقانى وتقريرات لأحمد الأجهورى / ١٢١ ، ١٢٢ ، وشرح الخريدة فى علم التوحيد للإمام أبى البركات سيدى أحمد الدردير ـ تصحيح وتعليق حسين عبد الرحيم مكى / ٧٤ ، والأعمال الكاملة للشيخ معروف النودّهى ـ دراسة وتحقيق السيد بابا على بن الشيخ عمر القرداغى ، والسيد محمود أحمد محمد ، والشيخ عمر القرداغى . المجموعة الأصولية ٥/ ١٨٠ ، ١٨١ . انظر أيضًا مفتاح السعادة ومصباح السيادة لأحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبرى زاده ٣/ ٤٣٣ ــ ٤٣٧ ، وتيسير الوصول إلى جامع الأصول للإمام ابن الديبع الشيبانى ١/ ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، وقاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر فى القرآن الكريم للفقيه المفسر الحسين بن محمد الدامغانى ـ حققه ورتبه وأكمله وأصلحه عبد العزيز سيد الأهل / ٨٩ ، ٩٠ ، والرسالة القشيرية فى علم التصوف للإمام أبى القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيرى ، وعليها هوامش من شرح شيخ الإسلام زكريا الأنصارى / ٧٦ ـ ٨١ ، ومعرفة الأسرار لأبى عبد الله محمد بن على الترمذى الحكيم ـ تحقيق ودراسة د. محمد إبراهيم الجيوشى / ٤٣ ، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ٥٤ ، ١٦٢ ، ١٦٣ وإحياء علوم الدين لحجة الإسلام أبى حامد الغزالى ٤/ ٢ ــ ٥٣ ، وأعلام الموقعين عن رب العالمين للعلامة شمس الدين أبى بكر بن قيم

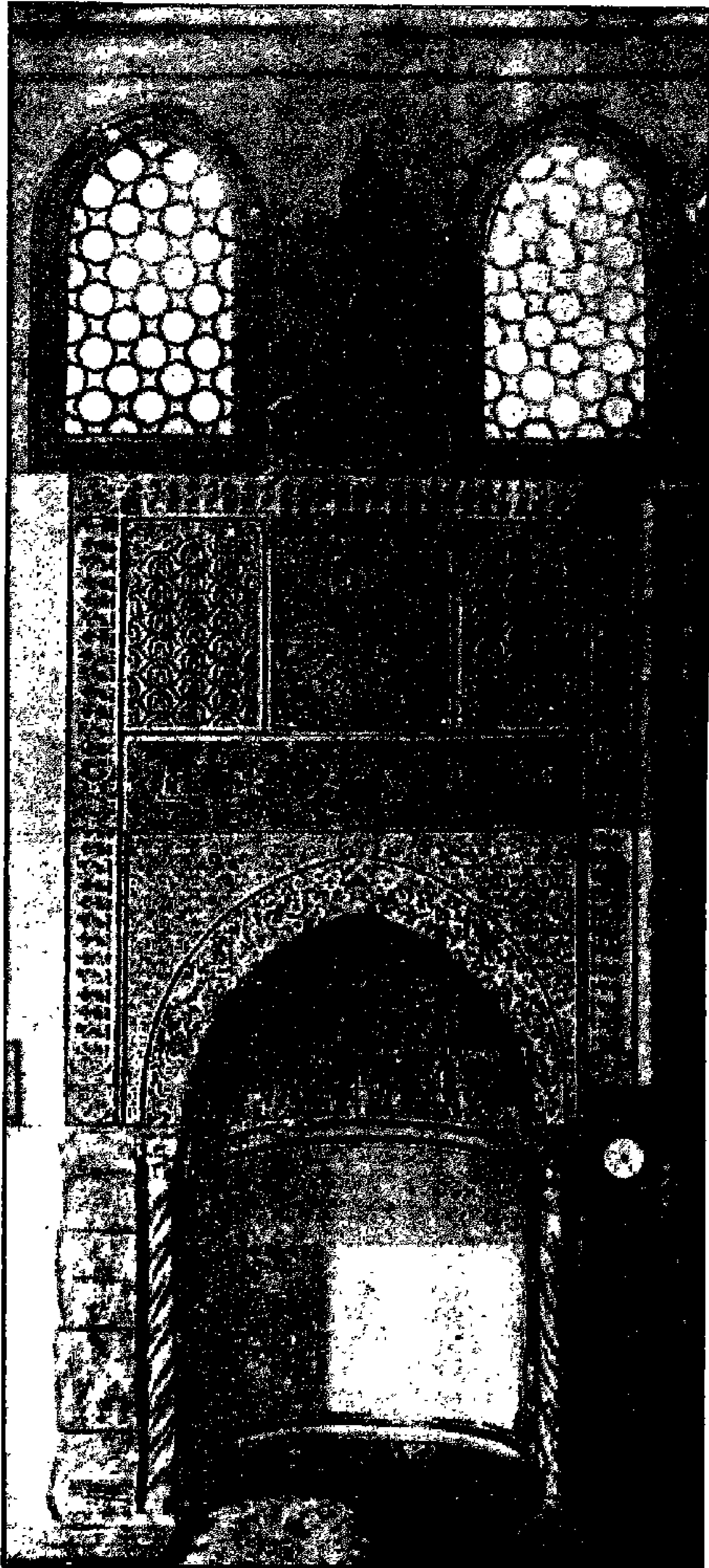
الجوزية ٣/ ١٧٢ ـ ١٧٧ ، ومختصر شعب الإيمان للبيهقي ـ اختصار القزويني / ٨٠ ، ٨١ ، ومختصر كتاب رياض الصالحين للإمام يحيى بن شرف الدين النووي ـ اختصره ورتَّبه الشيخ النبهاني / ١٠ ـ ١٢ ، وخمسون فريضة للشيخ الإمام محمد بن أبي بكر ابن علي ـ جمعه وشرحه بأوجز شرح يعقوب بن المرحوم الشيخ محمد المختار الشهير بابن إمام الجامع في بلدة إكرن ـ نيجيريا . ط مكتبة ومطبعة الحاج عبد السلام محمد بن شقرون . الطبعة الأخيرة. بدون تاريخ / ١٤ ، ١٥ ، وآداب الأكل لابن عماد الأقفهسي ـ تحقيق د. عبد الغفار سليمان البنداري وأبي هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول / ٦١ ـ ٦٣) .

*** التوبة (جامع - بدمشق) (٦٣٢هـ / ١٢٣٤م):**

جاء في كتاب الدارس في تاريخ المدارس للنعيمي (٢/ ٤٢٦) أن مسجد التوبة يقع قبلي البلد محل ميدان الحصا وأضاف ثمرة المقاصد في ذكر المساجد (ص ٢٢٩) أن جامع التوبة يقع في الميدان الوسطاني .

ويعتبر جامع التوبة من مساجد دمشق الهامة التي ترجع إلى القرن السابع الهجري ، فقد أنشأه الملك الأشرف موسى ابن الملك العادل أبو بكر أيوب سنة ٦٣٢هـ / سنة ١٢٣٤م في حي العقبة (في المصادر الأخرى « العقيبة ») وكان مكان الجامع قديما خان الزنجاري ، وكان مشهورا بالفسق والفجور، فأمر الملك الأشرف بهدمه وبناء مسجد مكانه ولذا عرف بجامع التوبة . وقد تولى الخطابة فيه الركن الطوسي ولم يزل به إلى أن أُخرج عن دمشق لأمور أنكرت عليه . ثم جاء بعده الشيخ بدر الدين يحيى بن عز الدين بن عبد السلام الذي تولى نظارة الجامع وخطابته .

وقد تولى الأمير فخر الدين يوسف بن حموية تجديد أجزاء كبيرة في هذا المسجد في أيام السلطان الصالح نجم الدين أيوب . ولما تولى نظارته بدر الدين يحيى ، ذهَّب تيجان محرابه وبيض أساطين أروقته ، وتمت صيانته على خير ما تكون الصيانة (المجتمع الإسلامي في بلاد الشام / ١٣٦ ، والدارس ٢/ ٤٢٦ ، ٤٢٧) .



جامع التوبة بدمشق





جامع التوبة بدمشق

قال عنه الأستاذ العلبي :

من مساجد دمشق الأيوبية ، يقع في منطقة العقيبة جنوب مقبرة الفراديس ، خارج سور المدينة .

وكان في الأصل خانًا يُقال له خان الزنجاري ، تمارس فيه المنكرات جهارًا ، فأمر الملك الأيوبي الأشرف موسى بتحويله إلى مسجد فتمَّ ذلك سنة ٦٣٢هـ ، وأوقف عليه أربعة عشر دكانًا كانت تقع شماله ، وأشرف على العمارة ناظرهُ يحيى بن عبد العزيز.

وقد احترق المسجد سن ٦٩٩هـ/ ١٢٩٩م في فتنة غازان ملك التتار الذي اجتاح دمشق يومئذ فجُدِّد ، ثم خرَّبه جنود تيمورلنك سنة ٨٠٣هـ فأعيد تجديده على يد الأمير شاهين الشجاعي الذي أوقف فيه حلقة لدراسة القرآن الكريم عرفت بالمدرسة الشاهينية .

وقد زارته لجنة الشيخ عبد المحسن الأسطواني سنة ١٣٢٨هـ فرأت أن فيه خمسة عشر طالبًا وثماني غرف ، معظمها برسم الإيجار.

وقد قامت مديرية الأوقاف في عهد الانتداب سنة ١٣٥٠هـ بتجديد أرضه وأروقته ، ثم تعرَّض لقنابل القوات الفرنسية يوم ٢٩ أيار فأعيد تجديده .

وقد أُجريت للمسجد عملية تجديد شاملة سنة ١٤٠٨هـ ، تناولت جداره الشمالي الخارجي وأرض الحرم وأبوابه وشتى مرافقه .

وهو اليوم ما يزال يحتفظ ببعض الآثار القديمة المتمثلة بمنارته المتينة وواجهته الشرقية ، وصحنه وأبوابه ، والموضأ ذي القبة الجميلة وجداره الشمالي وبعض نقوش في الداخل .

ويمارس دوره كاملاً فى حى العقيبة، شأنه فى ذلك شأن الجامع الأموى وجامع المصلّى (خطط دمشق / ٣١٨، ٣١٩، ومشاهد دمشق الأثرية / ٤٣).

وجامع التوبة من أكبر جوامع دمشق. ومخططه مستوحىً من مخطط المسجد الأموى، إذ أن له صحنًا تتوسطه بركة، وتطوف به أروقة محمولة على ركائز وفى جنوبه حرم المسجد، ويتصف أيضًا بميزات الأبنية الأيوبية من حيث بساطة هندسته وجمال ترتيبه ...

وله بابان أحدهما فى جداره الشمالى، والثانى فى الزاوية الشمالية من جداره الشرقى. وفوق هذا الباب كتابة فى إنشاء المسجد وأوقافه، ويعلوه مقرنص جميل مُنشأ على ثلاثة صفوف.

ويعد محراب جامع التوبة من أجمل محاريب جوامع دمشق. وهو مصنوع من الجص المنحوت والمزين بزخارف مختلفة نباتية وهندسية وكتابية دقيقة للغاية.

ويحدُّه من طرفيه سويريتان مرمريَّتان مضفورتان. وتعلوه نصف قبة مزينة بزخارف متكررة ومتناظرة، وهى محولة من عناصر نباتية إلى أشكال قريبة من الأشكال الهندسية. وحولها إطار من الكتابات القرآنية.

أما قوس المحراب الخارجى فهو مملوء أيضًا ببعض الزخارف المتشابكة المحولة عن أصول نباتية. وعلى طرفيه قطاعان فيهما زخارف هندسية دقيقة.

ثم تأتى طبقة المحراب العلوية. وتتألف من ثلاثة مستطيلات ذات نقوش مختلفة، وفى وسطها قلادة تمثل مثمنًا هندسيًّا مُنشأ على دائرة كبيرة من كلمات الشهادة (لا إله إلا الله) التى تتكرر بأحرف كوفية. انظر الصورة ص ٦٣٧.

وكذلك يحيط مجموع الزخارف المتقدمة صفٌّ من الكتابات المماثلة. وقد استوحى فى إنشاء هذه الزخارف من المواضيع المختلفة التى زينت بها تربة صفوة الملك وبيمارستان نور الدين والمدرسة الشامية وغيرها. ولا يبعد أن تكون قد صنعت لأول مرة فى زمن إنشاء هذا المسجد، ثم جددت فيما بعد، والدليل على ذلك أن طلاءها جديد، إذ أن العناصر النباتية جُعلت على لون أخضر فى أرض حمراء، وأبقيت خطوطها البارزة بيضاء (مشاهد دمشق الأثرية / ٤٣، ٤٤).

(المجتمع الإسلامى فى بلاد الشام فى عصر الحروب الصليبية ـ د. أحمد رمضان أحمد محمد / ١٣٦، والدارس فى تاريخ المدارس للنعيمى ـ تحقيق جعفر الحسنى ٢/ ٤٢٦، ٤٢٧، وخطط دمشق ـ أكرم حسن العلبى / ٣١٨، ٣١٩، ومشاهد دمشق الأثرية ـ د. سليم عادل عبد الحق والأستاذ خالد معاذ / ٤٣، ٤٤).

*** التوبة (جامع ـ بالقاهرة):**

قال عنه على مبارك :

" فى المقريزى أنه بجوار باب البرقية فى خط بين السورين، كان موضعه مساكن أهل الفساد. أنشأه الأمير علاء الدين مغلطاى الجمالى وسماه « جامع التوبة » من أجل أنه أزال الفساد من تلك الجهة، وقد خرب كثير مما يجاوره فلا يزال مغلق الأبواب إلا فى يوم الجمعة فتقام فيه، ويظهر أنه الجامع المنسوب الآن إلى الأمير عبد الرحمن كتخدا، إذ لا يوجد غيره تصدق عليه عبارة المقريزى، ولم يكن اسم بين السورين خاصا بالجهة المعروفة به الآن.

وفى حجة الأمير الكبير المخزومى السيفى طقطباى العلائى نائب القلعة ـ المؤرخة ظنًّا بسنة تسعمائة وعشرة ـ أنه وقف أوقافا، ورتب منها لعشرة يقرون القرآن بجامع التوبة لكل واحد شهريًّا مائتى درهم من الفلوس النحاس، وللشيخ منهم ثلاثمائة، ولكاتب الغيبة ثلاثمائة وللبواب كذلك. ومن وقفه المكان الذى بالقرب من باب البرقية حده القبلى إلى الطريق الفاصل بينه وبين

جامع التوبة ، والبحرى إلى مكان يعرف بالسيفى يشبك وإلى زاوية هناك ، والشرقى إلى الطريق الموصل إلى باب البرقية بين ذلك وبين حوض السبيل والمسجد الذى هناك ، وأطيان بعدة نواحى ، ورتب للصهريج القديم الكائن بالبرقية ستمائة درهم ، وللمزملاتى بالسبيل الملاصق لبيته كذلك ، ورتب كل سنة مائة أردب قمح تعمل خبزا يفرق كل يوم على المستحقين من أهل الجامع الأزهر والقراء بالقرافة ... انتهى .

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٤/ ١٤٩، ١٥٠).

تم بحمد الله وتوفيقه

المجلد العاشر من

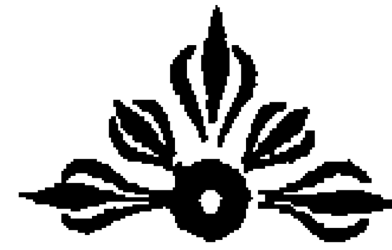
الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية

ويليه إن شاء الله تعالى

المجلد الحادى عشر

وأوله مادة: التوبة (سورة ـ)

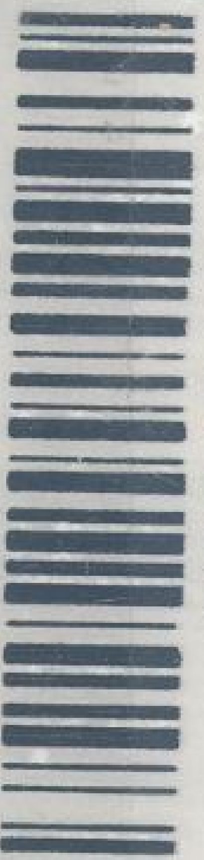
أعان الله على إتمامه



تجليـــــد



دار الغد العربي



الدكتورة: فاطمة محجوب

الموسوعة الذهبية

للعلوم الإسلامية

الناشر



دار الغد العربي

٢ شارع دانش ـ العباسية

ت: ٨٢٤٣٢٩ القاهرة

إهـــــداء٢٠٠٦

المرحوم الدكتور/ علي حسين كرار

القاهرة

الدكتورة

فاطمة محجوب

الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية

المجلد الحادى عشر

الناشر



دار الغد العربى
٣ شارع دانش . العباسية
ت : ٨٢٤٣٢٩ / القاهرة

الناشـــر



دار الغـــد العربي

للطباعة والنشر والتـوزيع

٣ ش دانش ـ العباسية ـ عبده باشا ـ القاهرة

الإدارة: ٢٨٥٦١٢٢ / ٨٢٤٣٢٩ / ٢٨٤٣١١٥

فاكس : ٨٢٤٣٢٩

جمهوريـة مصر العربيــة

الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية

تابع حرف التاء

* التوبة (سورة ـ):

السورة رقم ٩ من سور القرآن الكريم وفقا لترتيب المصحف. قال الشيخ الحداد :

مدنية وقيل إلا الآيتين الأخيرتين ﴿ لقد جاءكم رسول ... ﴾ إلخ ، فمكيتان وعدد آياتها مائة وتسع وعشرون كوفي وثلاثون في غيره (وخلافهم) في خمسة مواضع : (في بصائر ذوي التمييز ثلاثة مواضع كما سيأتي) :

الأول : ﴿ بريء من المشركين ﴾ [٣].

والثاني : ﴿ إلا الذين عاهدتم من المشركين ﴾ [٤] اختلف عن البصري فيهما فذهب المعلى عن عاصم الجحدري إلى عدّ الأول وترك الثاني وذهب شهاب عنه إلى العكس (و) اختار الإمام الشاطبي كالداني وابن شاذان قول المعلى وهو الذي جرى عليه أكثر المؤلفين.

الثالث : ﴿ ذلك الدين القيم ﴾ [٣٦] عده الحمصي.

الرابع : ﴿ إلا تنفروا يعذبكم عذابا أليما ﴾ [٣٩] عدّه الدمشقي.

الخامس : ﴿ وعاد وثمود ﴾ [٧٠] عدّه الحجازي (سعادة الدارين / ٢٦).

وقال ابن وثيق عن اختلاف آياتها وقد ذكر أنها مائة وثلاثون : عدّ البصري ﴿ أن الله بريء من المُشركينَ ﴾ [٣] ولم يعدَّ ﴿ عادٍ وثمودَ ﴾ [٧٠] وعدَّ الشامي ﴿ يُعذِّبكُم عذابًا أليمًا ﴾ [٣٩] ولم يعدَّ ﴿ عادٍ وثمود ﴾ وأسقط الكوفي ﴿ عادٍ وثمودَ ﴾ وجعل السورة مائة وتسعًا وعشرين آية. (الجامع / ٩٧).

وجاء عدّ آياتها في منظومة : « ناظمة الزهر » للشاطبي الذي يقول :

وعَدَّ سوَى الكُوفِي بـراءةَ (قَـ)ـدْ (لَـ) وى
من المشـركين الثَّـان فاعـدُدْهُ للبَصْـرِ
وشـام يُعَـذِّبكُـم عـذابـا أليمـا أو
ولا وثَمُودَ اعدُدْهُ لـ(صَدْر) ذا قصْرِ
وآخـرُ إنَّ الله والسَّـابقُـونَ والعـ
ـظيمُ أليمًـا يَتَّقُـونَ فَـدَعْ وادرِ
وفى الـدِّين دع مع مـن سبيل مُنَـافقُـو
نَ والمُـؤمنـونَ المُشْـركينَ مع القَصْـرِ

(ناظمة الزهر / ٢٤).

كما جاء عدّ آياتها أيضًا في منظومة « الفرائد الحسان» للشيخ عبد الفتاح القاضي ، وهو يورد الأبيات ثم يشرحها على النحو التالي ، مشيرًا إلى النظم بلفظ « قلت» وإلى الشرح بلفظ « أقول » :

قلت :

بـالمـؤمنين الكل لا البصـرى عَـدّ
والمشـركين الثـان للبصـرى وَرَدْ

وأقول : أعني أن قوله تعالى : ﴿ هُو الَّذي أيَّدكَ بِنصرهِ وبالمُؤمنين ﴾[الأنفال: ٦٢] عَدَّه كل علماء العدد إلا البصري فلم يعده وقوله تعالى : ﴿ أنَّ الله بـريءٌ من المُشرِكِينَ ﴾ [التوبة : ٣] وهو ثاني مواضع لفظ المشركين قد ورد عده للبصري وتركه لغيره. وقيدت لفظ المشركين بالموضع الثاني للاحتراز عن الأول المعدود بالإجماع وهو ﴿ إلى الذين عاهدتم من المشركين ﴾

[التوبة : ١] والثالث المتروك بالإجماع وهو ﴿ إلا الذين عاهدتم من المشركين﴾ [التوبة : ٤] وأما ما ورد فى هذه السورة من لفظ المشركين وهو كثير فيها فلا يتوهم أن شيئًا منه آية ولهذا جعلنا هذا القيد وهو لفظ (الثان) احترازًا عن الأول والثالث فقط والله أعلم .

قلت :

والقَيِّم الحمْصىُّ عــدَّا نقلــهُ
وللــدِّمَشْقىِّ أليمـًا أوَّلــهْ
ثمُــودَ عنــدَ المــدَنىِّ الأوَّل
عُــدَّ كــذا للثَّــانِ والمكِّى انْقُلِ

معدود عند المدنى الأول والثانى والمكى وهم الحجازيون فيكون متروكا عند البصرى والشامى والكوفى .

« تتمة » المواضع المختلف فيها فى سورة التوبة أربعة :

﴿ برىء من المشركين ﴾ [٣] و ﴿ ذلك الدين القيم﴾ [٣٦] و ﴿ عذابا أليمًا ﴾ [٣٩] و ﴿ عاد وثمود ﴾ [٧٠] ولا يخفى من عد ومن ترك فى كل منها . والله أعلم .

(نفائس البيان/ ١٧ ، ١٨) .

قال الشيخ الحداد : وفيها من مشبه الفاصلة المتروك عشرون موضعًا :

وأقول : قوله تعالى ﴿ ذلك الدِّين القيِّم ﴾ [٣٦] قد نقله الحمصى فى ضمن عدد آى القرآن الكريم ولم ينقله غيره وقوله تعالى : ﴿إلَّا تنفروا يُعَذِّبكُم عذابًا أليمًا﴾[٣٩] معدود للدمشقى ومتروك لغيره . وقيدت أليما بالأول حيث قلت أوله احترازًا عن الموضع الثانى وهو ﴿وإن يتولَّوا يُعَذِّبْهُمُ الله عذابًا أليمًا ﴾ [٧٤] فلا خلاف فى تركه لجميع أهل العد. ثم ذكرت أن قوله تعالى : ﴿ وعاد وثمود ﴾ [٧٠]

بسم الله الرحمن الرحيم

إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ

صدق الله العظيم

إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ

[التوبة : ٣٦]

١ - ﴿ إلا الذين عاهدتم من المشركين ﴾ على ما اختاره الإمام الشاطبى .
٢ - ﴿فإخوانكم فى الدين ﴾ .
٣ - ﴿ برحمة منه ورضوان ﴾ .
٤ - ﴿ وقاتلوا المشركين ﴾ .
٥ - ﴿ وقلّبوا لك الأمور ﴾ .
٦ - ﴿ فى الصدقت ﴾ .
٧ - ﴿ وفى الرقاب ﴾ .
٨ - ﴿ ويؤمن للمؤمنين ﴾ .
٩ - ﴿ يعذبهم عذابا أليمًا ﴾ .
١٠ - ﴿ لا يجدون ما ينفقون ﴾ .
١١ - ﴿ ما على المحسنين من سبيل ﴾ .
١٢ - ﴿من المهٰجرين ﴾ .
١٣ - ﴿ من الأعراب منٰفقون ﴾ .
١٤ - ﴿ ورسوله والمؤمنون ﴾ .
١٥ - ﴿ بين المؤمنين ﴾ .
١٦ - ﴿ ويقتلون ﴾ .
١٧ - ﴿ على النبى والمهٰجرين ﴾ .
١٨ - ﴿أن يستغفروا للمشركين﴾ .
١٩ - ﴿ لهم ما يتقون ﴾ .
٢٠ - ﴿ أنهم يفتنون ﴾ (سعادة الدارين/ ٢٧) .

ويتناول الإمام الفيروزابادى فى البصيرة التاسعة من بصائره سورة التوبة من عدة جوانب ، جريا على منهجه فى تناول سور القرآن الكريم ، فيقول عن هذه السورة ، وقد أوردها تحت عنوان ﴿ براءة من الله ورسوله ... ﴾ :

هذه السورة مدنية بالاتفاق وعدد آياتها مائة وتسع وعشرون عند الكوفيين ، وثلاثون عند الباقين . عدد كلماتها ألفان وأربعمائة وسبع وتسعون كلمة . وحروفها عشرة آلاف وسبعمائة وسبع وثمانون حرفًا .

والآيات المختلف فيها ثلاث (فى سعادة الدارين خمس آيات) ﴿ برىءٌ من المشركين ﴾ [٣] ﴿ وعادٍ وثمودَ﴾ [٧٠] ﴿ عذابًا أليما ﴾ [٣٩] .

مجموع فواصل آياته (ل م ن ر ب) يجمعها (لم نربّ) على اللاَّم منها آية واحدة ﴿ إلاَّ قليل ﴾ [٣٨] وعلى الباء آية ﴿ وأنَّ الله علاَّم الغيوب ﴾ [٧٨] وكل آية منها آخرها راء فما قبل الرّاء ياء .

ولهذه السورة ثمانية أسماء : الأول براءة (سأل ابن عباس عليَّ بن أبى طالب رضى الله عنهما لِمَ لا تكتب البسملة فقال : « بسم الله الرحمن الرحيم أمان ، وبراءة نزلت بالسيف ليس فيها أمان » موجز كتاب التقريب / ٤٠)لافتتاحها بها ، الثانى سورة التَّوبة ، لكثرة ذكر التوبة فيها ﴿ ثم تاب عليهم ليتوبوا ﴾ ، ﴿ لقد تاب الله على النبى ﴾ الثالث الفاضحة ، لأن المنافقين افتضحوا عند نزولها . الرابع المبعثرة ، لأنها تبعثر عن أسرار المنافقين . وهذان الاسمان رُويا عن ابن عباس . الخامس المُقشقشة ، لأنها تبرئُ المؤمن ، فتنظِّفه من النفاق وهذا عن ابن عمر . السادس البَحوث ، لأنها تبحث عن نفاق المنافقين . وهذا عن أبى أيوب الأنصارى . السابع سورة العذاب ، لما فيها من انعقاد الكفار بالعذاب مرة بعد أخرى ﴿ سنعذبهم مرتين ﴾ [١٠١] الثامن الحافرة ، لأنَّها تحفر قلوب أهل النِّفاق بمثل قوله : ﴿ إلاَّ أن تقطَّع قلوبهم ﴾ [١١٠] . ﴿ فأعقبهم نفاقًا فى قلوبهم ﴾ [٧٧] .

مقصود السورة إجمالاً : وسم قلوب الكُفَّار بالبراءة ، وردّ العهد عليهم . وأمان مستمع القرآن ، وقهر أئمة الكفر وقتلهم ، ومنع الأجانب من عمارة المسجد الحرام ، وتخصيصها بأهل الإسلام ، والنَّهى عن موالاة الكفَّار ، والإشارة إلى وقعة حرب حُنين ومنع المشركين من دخول الكعبة ، والحرم ، وحضور الموسم ، والأمر بقتل كفرة أهل الكتاب وضرب الجزية عليهم ، وتقبيح قول اليهود والنصارى فى حق عُزير وعيسى عليهما السلام ، وتأكيد رسالة الرسول الصادق المحقّ ، وعيب أحبار اليهود فى

بسم الله الرحمن الرحيم

وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون

[التوبة : ١٠٥]

أكلهم الأموال بالباطل، وعذاب مانعى الزكاة، وتخصيص الأشهر الحرم من أشهر السنة، وتقديم الكفار شهر المحرم، وتأخيرهم إيَّاه. والأمر بغزوة تبوك، وشكاية المتخلِّفين عن الغزو، وخروج النبى ﷺ مع الصدِّيق رضى الله عنه من مكَّة إلى الغار بجبل ثور، واحتراز المنافقين من غزوة تبوك، وترصُّدهم وانتظارهم نكبة المسلمين، ورد نفقاتهم عليهم، وقَسم الصدقات على المستحقِّين، واستهزاء المنافقين بالنبى ﷺ وبالقرآن. وموافقة المؤمنين بعضهم بعضًا، ونيلهم الرضوان الأكثر بسبب موافقتهم، وتكذيب الحقِّ للمنافقين فى إيمانهم، ونهى النبى ﷺ عن الاستغفار لأحيائهم، وعن الصلاة على أمواتهم، وعيب المقصرين على اعتذارهم بالأعذار الباطلة، وذمّ الأعراب فى صلابتهم، وتمسكهم بالدين الباطل، ومدح بعضهم بصلابتهم فى دين الحق، وذكر السابقين من المهاجرين والأنصار، وذكر المعترفين بتقصيرهم، وقبول الصدقات من الفقراء، ودعائهم على ذلك، وقبول توبة التَّائبين، وذكر بناء مسجد ضِرار للغرض الفاسد، وبناء مسجد قباء على الطاعة والتقوى، ومبايعة الحق تعالى عبيده باشتراء أنفسهم وأموالهم، ومعاوضتهم عن ذلك بالجنة، ونهى إبراهيم الخليل من [عن] استغفار المشركين، وقبول توبة المتخلِّفين المخلَّص من غزوة تبوك، وأمر ناس بطلب العلم والفقه فى الدِّين، وفضيحة المنافقين، وفتنتهم فى كلِّ وقت، ورأفة الرسول ﷺ ورحمته لأمته وأمر الله نبيّه بالتوكُّل عليه فى جميع أحواله بقوله : ﴿ فإن تولَّوا فقل حسبى الله لا إله إلا هو عليه توكَّلت ﴾ [١٢٩]

(بصائر ذوى التمييز ١/ ٢٢٧ـ٢٢٩).

وعن حكمة وقوع سورة التوبـة بعد سورة الأنفال يقول الإمام السيوطى : إن صدرها ، وهـو قوله تعالى : ﴿ وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر أن الله برىء من المشركين ورسوله ﴾ [٣] إلى ﴿ فإذا انسلخ الأشهر الحرم فـاقتلوا المشـركيـن حيث وجـدتمـوهم ﴾ [٥] تفصيل لإجمال قوله تعـالـى فى الأنفـال : ﴿وإمـا تخافنَّ من قـوم خيانـة فانبذ إليهم على سواء﴾ [٥٨] وآيات الأمر بالقتال متصلة بقوله تعـالـى هنـاك : ﴿وأعـدُّوا لهـم مـا استطعتم من قوة ﴾ [٦٠] الآية. ولـذا قال هنا فى قصـة المنافقين : ﴿ ولو أرادوا الخروج لأعدُّوا له عُدَّة ﴾ [٤٦].

ثم بين السـورتين تناسب من وجـه آخـر، وهـو: أنـه سبحانـه فى الأنفال تولى قسمة الغنـائم ، وجعل خُمسها خمسة أخماس وذلك قوله تعالى : ﴿ واعلموا أنما غنمتم من شىء فأن لله خُمُسـه وللرسـول ولذى القُربى واليتـامى والمسـاكين وابن السبيل ﴾ [٤١] وفى براءة تـولى قسمة الصدقات وجعلهـا لثمانية أصناف ، وذلك قـوله تعالى : ﴿إنمـا الصدقـات للفقـراء والمساكيـن والعاملين عليهـا والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل فـريضـة من الله والله عليم حكيم ﴾ [٦٠] (تناسق الدرر / ٩٢ ، ٩٣).



[التوبة : ١٢٨]

وعن التعريف بمـا جاء فى سـورة التوبـة من الأسماء والأعـلام المبهمة يقول الإمـام السهيلى :

قـوله عـز وجل : ﴿ ولم يُظَـاهِـرُوا عليكُـم أحدًا ﴾ [٤] هم بنو ضمرة من كنانة كان لهم عهـد فأمـر رسـول اللـه ﷺ المسلمين أن يتموه لهم .

وقـولـه تعـالـى : ﴿ويشـف صدور قوم مؤمنين ﴾ [١٤] قال أهل التأويل هم خـزاعة شفوا صدورهم من بنى بكر يوم الفتح .

وقوله تعالى : ﴿ ويوم حُنيْن ﴾ [٢٥] حنين اسم علم لموضع بأوطاس (واد فى ديار هوازن فيه كانت وقعة حنين ببنى هوازن) عرف برجل اسمه حنين بن قانية بن مهلائيل من العمـاليق قالـه البكرى فى المعجم وكذلك قـال فى خيبر اسم البلد أنه عرف بخيبـر بن قانية بن مهلائيل والله أعلم فعرّف حنين بهذا كما عرف ثبير برجل من هذيل كان

بسم الله الرحمن الرحيم

إلا تنصروه فقد نصره الله

إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين

إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه

لا تحزن إن الله معنا

فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها

وجعل كلمة الذين كفروا السفلى

وكلمة الله هي العليا

[التوبة: ٤٠]

اسمه ثبيرًا دفن فيه وكمـا عرف أبو قبيس بقبيس بن شالخ الجـرهمى وكان عمـرو بن مضاد الجـرهمى قد أراد قتلـه لسبب يطول ذكره فهرب فى الجبل فهلك .

وقوله تعالى : ﴿ ثانى اثنين إذ همـا فى الغار ﴾ [٤٠] هما النبى ﷺ والصدِّيق صاحبه واسمه عبد الله بن عثمان وهو أبـو قحافة بن عـامر بن عمـرو بن كعب بن سعد بن تيم وأمه أم الخيـر واسمها سلمى بنت أداة وأمهـا فيلة وأم أبيـه قتلـة ـ بالتـاء بـاثنتين من فـوق ـ بنت عبـد العـزى وسنذكرهـا فى سورة الممتحنة ، والغار فى جبـل ثور وثور اسم رجل أيضًا فيما أحسب كما ذكرناه فى ثبير وحنين .

وقوله تعالى : ﴿ ومنهم من يقول ائذن لى ولا تَفْتِنِّى ﴾ [٤٩] هو الحـرّ بن قيس قالهـا فى غزوة تبـوك وتبوك اسم عين كان النبى ﷺ قـد نهاهم أن يمسـوا من مائهـا فسبقه إليها رجـلان وكانت تبض بشىء من مـاء فجعلا يبكّـانها بسهمين فسهمهما رسـول الله ﷺ وقال فيمـا ذكر القتبى : ما زلتما تبكّـانها منذ اليوم فسميت تبـوك من باك الحمار الأنثى يبوكها والله أعلم .

وقوله تعالى : ﴿ ومنهم الـذيـن يـؤذون النبى ﴾ [٦١] قيل هو عتـاب بن قشير قال إنما محمـد أُذن يقبل كل ما قيل له . وقيل هو نبتل بن الحارث قاله ابن إسحاق .

وقوله تعالى : ﴿ ولئن سألتهم ليقولن إنمـا كُنَّا نخوضُ ونلعبُ ﴾ [٦٥] وهو وديعة بن ثابت والذى عفا عنه منهم مُخَشّر بن حمير ويقال فيه مخشـر قاله ابن هشام ثم تاب فحسنت تـوبته ودعـا الله عز وجل أن يُقتل شهيـدا وأن لا يعلم بقبره فقتل يوم اليمامة شهيدًا ولم يعلم بقبره .

وقوله تعالى : ﴿ ومنهم من عـاهـد الله ﴾ [٧٥] يقال اسمه ثعلبـة بن حاطب وخبـره فى منع الزكـاة وكثرة مـاله مشهور يطول ذكره .

وقوله تعالى : ﴿ الذين يلمزون المطَّوِّعين من المؤمنين فى الصدقات ﴾ [٧٩] يعنى عبد الرحمـن بن عوف اطَّوع بأربعمائة أوقية نفقة فى سبيل الله تعالى وقيل بأربعة آلاف درهـم فقال المنافقون هذا مُرائىٌ .

وقولـه تعالى : ﴿ والـذين لا يجـدون إلا جهـدهـم ﴾ [٧٩] هو أبـو عقيل واسمه جثجاث أحـد بنى أنيف وهو من الأنصار جاء بصاع من شعير كان حمل فيه على ظهره حمولة فقال المنافقون قد كان الله غنيًّا عن صاع هذا وقيل هو رفاعة بن سهل .

وقوله تعالى : ﴿ ولا تُصلِّ على أحدٍ مِّنهم مات أبدًا ﴾ [٨٤] نزلت فى عبد الله بن أبىّ ابن سلـول حين قام رسول الله ﷺ على قبـره ليصلى عليـه فجـذبه عمـر والحـديث بذلك معروف .

وقوله تعالى : ﴿ ولا على الذين إذا مـا أَتَوْكَ لتحملهم قلت لا أجـد مـا أحملكم عليـه ﴾ [٩٢] الآيـة . هم البكّاؤون وهم بنو مقرن المزنى وقال ابن إسحاق هم سبعة وذكر فيهم معقلا المزنى وعلبة بن زيد وعبد الله بن مغفل والعربـاض بن ساريـة وأبا ليلى واسمـه عبد الـرحمن بن عمرو وسالم بن عمير .

وقولـه تعالى : ﴿ والـذين اتَّخَـذُوا مسجـدًا ضِـرارًا ﴾ [١٠٧] هم قوم من المنافقين منهم حزام بن وداعة ووديعة

ابن عامر ويحزج وجارية بن عامر بن مُجمّع ، ومجمّع ابن جارية وكان حديث السن قارئًا للقرآن فقدموه فيه إمامًا لهم وأقسم بعد ذلك أنه ما علم مرادهم ببنيان ذلك المسجد وإنما كانوا بنوه ليجتمعوا فيه للطعن على الإسلام فحرقه النبى ﷺ بالنار. وقد كان فى بنى إسرائيل قوم اتخذوا مسجدًا ضرارًا أيضًا فخسف بالمسجد وبهم فلا يزال يرى فى موضعه دخان أبدًا ولذلك قال سبحانه : ﴿ فانهار به فى نار جهنم ﴾ [١٠٩] والله أعلم .

وقال محمد بن كعب وعطاء بن ياسر: هم أهل بدر.

وقال الحسن : هم من أسلم قبل الفتح . أخرجهما سعيد (مفحمات الأقران ص ٥١) .

وقوله تعالى : ﴿ وممن حولكم من الأعراب منافقون ﴾ [١٠١]: قال مولى ابن عباس: جهينة، ومزينة، وأشجع، وأسلم، وغفار. أخرجه ابن المنذر.

وقوله تعالى : ﴿ وآخرون اعترفوا بذنوبهم ﴾ [١٠٢]: قال ابن عباس: هم سبعة : أبو لبابة وأصحابه .

خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم والله سميع عليم

١٧٢ ـ خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم. . . . الخ. خط ثلث ونسخ من كتابات محمد حسن الدمشقي.

[التوبة : ١٠٣]

وقوله تعالى : ﴿ وإرصادًا لمن حارب الله ورسولهُ ﴾ [١٠٧] الآية . قيل هو أبو عامر الراهب كان أهل مسجد الضرار قد أرسلوا إليه بعدما فرَّ من الإسلام ليجىء إليهم فيتشاورون معه فى حرب النبى ﷺ وإظهار عداوته .

(فيما يلى إضافات لمحقق الكتاب الأستاذ عبدأ . مهنا بهامش ٤ ص ٧٢ :

قوله تعالى : ﴿ والسابقون الأولون ﴾ [١٠٠] قال أبو موسى الأشعرى وسعيد بن المسيب، هم الذين صلوا للقبلتين .

وقال الشعبى : هم أهل بيعة الرضوان : أخرج ذلك ابن أبى حاتم .

وقال زيد بن أسلم : ثمانية ، منهم : أبو لبابة ، وكدوم، ومرداس، وقال قتادة: سبعة من الأنصار، منهم : جد بن قيس، وأبو لبابة، وجذام، وأوس. أخرج ذلك ابن أبى حاتم (مفحمات الأقران ص ٥١) .

وقوله تعالى : ﴿ وآخرون مُرْجَون لأمر الله ﴾ [١٠٦]: قال مجاهد: هم هلال بن أمية ، ومرارة، وكعب بن مالك . أخرجه ابن أبى حاتم (المصدر السابق) ص ٥٢) .

وقوله تعالى : ﴿ لَمَسجد أُسِّس على التقوى ﴾ [١٠٨] أخرج عن ابن عباس : أنه مسجد قباء (المصدر السابق ص ٥٣) . اهـ .

وقوله تعالى : ﴿ فيه رجالٌ يُحبُّون أن يتطهَّروا ﴾ [١١٨] الآية .

هم بنو عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس ومسجدهم مسجد قباء وهو أول مسجد أسس فى الإسلام وأول من وضع فيه حجرًا رسول الله ﷺ ثم أبو بكر ثم عمر وقال النبى ﷺ لبنى عمرو بن عوف : ما الطهور الذى أثنى الله به عليكم فذكروا الاستنجاء بالماء مع الاستجمار بالحجر فقال هو ذاكم فعليكموه . فدلّ الحديث على أن مسجدهم هو المسجد الذى أسس على التقوى . وجاء من طريق أبى سعيد الخدرى أن النبى ﷺ سئل عنه فقال هو مسجدى هذا ، وقد يمكن الجمع بين الحديثين لأن كل واحد منهما أسس على التقوى غير أن قوله سبحانه ﴿ من أول يوم ﴾ يرجح الحديث الأول لأن مسجد قباء أسس قبل مسجد النبى ﷺ غير أن اليوم قد يراد به المدة والوقت ، وكلا المسجدين أسس على هذا من أول يوم أى من أول عام من الهجرة والله أعلم . وذكر الترمذى مسندًا أن رسول الله ﷺ قال لعويم بن ساعدة حين نزلت الآية هذا منهم يعني من الذين يحبونَ أن يتطهروا .



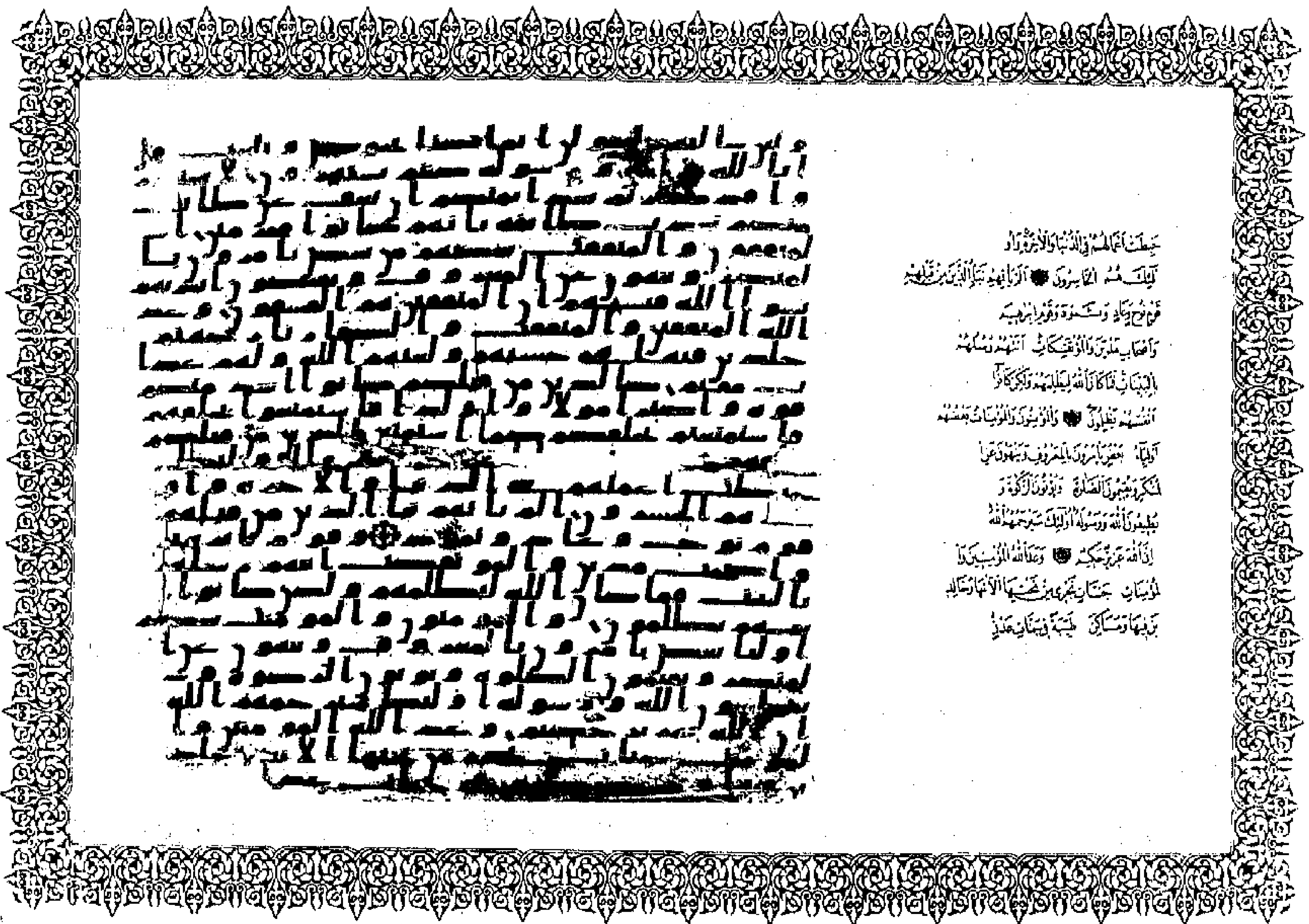
[التوبة : ٦٨]

وقوله تعالى : ﴿ وعلى الثلاثة الذين خُلِّفوا ﴾ [١١٨] الآية . ومعنى خُلِّفوا أُرجِئ أمرهم وأُخِّر حين نهى الناس عن كلامهم فأقاموا خمسين يومًا لا يكلمهم أحد ولا زوجاتهم حتى ضاقت عليهم الأرض بما رحبت ثم أنزل الله تعالى توبتهم وذلك لتخلفهم عن رسول الله ﷺ فى غزوة تبوك فإن قيل كيف هذا والجهاد من فروض الكفاية وليس بفرض عين فكيف عوقب هؤلاء؟ وكيف أنزل الله بالمتخلفين المعذرين ما أنزل ، نحو قوله تعالى : ﴿ يحلفون بالله لكم إذا انقلبتُم إليهم ... ﴾ [٩٥] الآية . إلى قوله تعالى : ﴿ ومأواهُم جهنَّمَ ﴾ فالجواب أن الأنصار خاصة كان الجهاد عليهم مع رسول الله ﷺ فرض عين ولذلك قالوا يوم الخندق وهم يحفرون :

نحن الذين بايعوا محمدا
على الجهاد ما بقينا أبدا

والثلاثة الذين ذكرهم الله تعالى هم كعب بن مالك بن

أبى كعب واسم أبى كعب عمرو بن القين بن كعب بن سواد بن غنم بن سلمة بن سعد بن على بن أسد بن ساردة ابن يزيد بن جشم بن الخزرج الأنصارى السلمى. ومرارة ابن الربيع ويقال ابن ربيعة العمرى أحد بنى عمرو بن عوف وهلال بن أمية الواقفى شهد بدرًا وهو الذى قذف امرأته بشريك ابن السحماء فنزلت فيه آية اللعان.



[التوبة : ٦٥ - ٧٢]

وقوله تعالى: ﴿وكُونُوا مع الصادقين﴾ [١١٩] هم المهاجرون من قريش لقوله تعالى فى الحشر ﴿للفقراء المهاجرين﴾ إلى قوله ﴿أولئك هُمُ الصادقون﴾ وقد احتج بهذا الصديق رضى الله عنه يوم السقيفة على الأنصار وقال نحن الصادقون وقد أمركم الله أن تكونوا معنا أى تابعين لنا يريد رضى الله عنه أن حرف «مع» يعطى أن ما دخلتا عليه متبوع لا تابع فمعنى الكلام إذًا كونوا تابعين للصادقين، فبان بهذا أن الخلافة فى قريش، ولما استحق الصادقون أن تكون الخلافة فيهم استحق الصدِّيق أن تكون الخلافة له إذ كان حيًّا من حيث كان صديقًا فتأمله.

(يضيف المحقق هنا بهامش ٥ : قوله تعالى: ﴿قاتلوا الذين يلُونكم من الكفار﴾ [١٢٣]: قال الحسن: يعنى قريظة، والنضير، وفدك. أخرجه ابن أبى حاتم: مفحمات الأقران ص ٥٣ . (التعريف والإعلام/ ٦٩ ـ ٧٤).

أما عن الآيات المتشابهات فقد أحصاها تاج القراء الكرمانى على النحو التالى، وقد احتفظنا بالأرقام التسلسلية كما وردت فى النص:

١٦٥ - قولـه تعالى : ﴿ **واعلمـوا أنكم غير معجـزى الله** ﴾ [٢ ، ٣] ليس بتكـرار. لأن الأول للمكان ، والثـانى للزمان .

١٦٦ - قوله تعالى : ﴿ **فإن تابوا وأقـاموا الصلاة وآتوا الزكاة** ﴾ [٥ ، ١٠] ليس بتكـرار. لأن الأول فى الكفـار، والثانى فى اليهود فيمن حمل قوله تعالى : ﴿ **اشتروا بآيات الله ثمنًا قليلا** ﴾ [٩] على التوراة ، وقيل : هما فى الكفار، وجزاء الأول تخلية سبيلهم ، وجزاء الثـانى إثبـات الأخوة لهم ، والمعنى بإثبـات الله القرآن (وذلك لأن الجـزاء فى الآية الأولى رقم [٥] قـوله : ﴿ **فخلوا سبيلهم** ﴾ وفى رقم [١١] قوله تعالى : ﴿ **فإخوانكم فـى الدين** ﴾ والأخوة فى الدين إثبات للقرآن ضمنا) .

١٦٧ - قولـه تعالى : ﴿ **كيف يكون للمشـركين عهد عند الله وعند رسـوله** ﴾ [٧] ثم ذكر بعده : ﴿ **كيف وإن يظهروا عليكم لا يرقبـوا فيكم إلاًّ ولا ذِمَّة** ﴾ [٨] (الإلّ : العهد أو الحلف ، والـذِّمة : اليمين أو الحرمـة) واقتصر عليـه . فذهـب بعضهم إلى أنه تكـرار للتأكيـد ، واكتفى بذكر ﴿**كيف**﴾ عن الجملة بعـده، لدلالـة الأولى عليه . وقيل : تقديـره : كيف لا تقتلونهم . فلا يكـون من التكرار فى شىء .

١٦٨ - قوله تعالى : ﴿ **لا يـرقبوا فيكم إلاًّ ولا ذِمّـة** ﴾ [٨] . وقوله تعالى : ﴿ **لا يرقبون فى مـؤمن إلاًّ ولا ذِمة** ﴾ [١٠] الأول للكفـار. والثانى لليهـود. وقيل : ذكـر الأول وجعل جـزاء للشـرط ، ثم أعاد ذلك تقبيحًـا لهم فقـال : ﴿**ساء ما كانوا يعملون * لا يرقبون فى مؤمن إلاًّ ولا ذمة** ﴾ [٩ ، ١٠] فلا يكون تكرارًا محضًا .

١٦٩ - قوله تعالى : ﴿ **الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله بأمـوالهم وأنفسهـم** ﴾ [٢٠] إنما قـدم ﴿**فى سبيل الله**﴾ فى هذه السورة لموافقـة قوله قبله : ﴿**وجاهد فى سبيل الله**﴾ [١٩] وقد سبق ذكره فى الأنفال ، وقد جاء بعده فى موضعين : ﴿ **بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله** ﴾ [الأنفال : ٧٢] و [التوبة : ٨١] ليعلم أن الأصل ذلك ، وإنما قدم ههنا لموافقة ما قبله فحسب .

١٧٠ - قوله تعالى : ﴿**كفروا بالله وبرسوله ولا يأتون** ﴾ [٥٤] بـزيادة بـاء ، وبعـده : ﴿**إنهم كفـروا بالله ورسـوله وماتوا**﴾ [٨٠ ، ٨٤] بغير باء فيهمـا ، لأن الكلام فى الآية الأولى إيجاب بعـد نفى ، وهو الغـاية فى بـاب التأكيد ، وهو قولهم : ﴿ **وما منعهم أن تُقبل منهـم نفقاتهم إلا أنهم كفروا بالله** ﴾ [٥٤] فأكد المعطوف أيضًـا ، فالباء ليكون الكل فى التأكيد على منهاج واحـد ، وليس كذلك الآيتان بعده ، فإنهما خلتا من التأكيد .

١٧١ - قوله تعالى : ﴿ **فلا تعجبك أموالهم** ﴾ [٥٥] بالفاء ، وقال فى الآية الأخرى : ﴿ **ولا تعجبك أموالهم** ﴾ [٨٥] بـالـواو، لأن الفـاء تتضمن معنى الجـزاء ، والفعل الـذى قبلـه مستقبل يتضمن معنى الشـرط ، وهـو قـولـه تعالى : ﴿ **ولا يأتون الصلاة إلا وهم كسالى ولا ينفقون إلا وهم كارهون**﴾ [٥٤] أى : إن يكن منهم ذلك فمـا ذكـر جزاؤهم ، فكـان الفاء ههنا أحسن موقعًـا من الواو، والتى بعدها جاء قبلها : ﴿ **كفروا بـالله ورسوله ومـاتوا** ﴾ [٨٤] بلفظ المـاضى وبمعنـاه ، والمـاضى لا يتضمن معنى الشرط ، ولا يقع من الميت فعل ، فكان الواو أحسن .

١٧٢ - قوله تعالى : ﴿ **ولا أولادهم** ﴾ [٥٥] بزيادة لا وقال فى الأخرى : ﴿ **وأولادهم** ﴾ [٨٥] بغير (لا) لأنه لما أكد الكلام الأول بالإيجاب بعـد النفى وهو الغاية ، وعلق الثانى بالأول تعليق الجزاء بالشرط ، اقتضى الكلام الثانى من التوكيد ما اقتضاه الأول ، فأكد معنى النهى بتكرار (لا) فى المعطوف .

١٧٣ - قوله تعالى : ﴿ **إنما يريد الله ليعذبهم** ﴾ [٥٥] وقال فى الأخرى : ﴿ **أن يعذبهم** ﴾ [٨٥] لأن (أن) فـى هذه الآيـة مقدرة ، وهى النـاصبة للفعل فصـار فى الكلام ههنا زيادة كزيادة (الباء ولا) فى الآية .

١٧٤ - قوله تعالى : ﴿ فى الحياة الدنيا ﴾ [٥٥] وفى الآية الأخرى : ﴿ فى الدنيا ﴾ [٨٥] لأن الدنيا صفة الحياة فى الآيتين . فأثبت الموصوف والصفة فى الأولى ، وحذف الموصوف فى الثانية ، اكتفاء بذكره فى الأولى وليست الآيتان مكررتين ، لأن الأولى فى قوم ، والثانية فى آخرين ، وقيل : الأولى فى اليهود والثانية فى المنافقين .

وجواب آخر : وهو أن المفعول فى هذه الآية محذوف ، أى أن يزيد فى نعمائهم بالأموال والأولاد ليعذبهم بها فى الحياة الدنيا . والآية الأخرى إخبار عن قوم ماتوا على الكفر ، فتعلقت الإرادة بما هم فيه ، وهو العذاب .

١٧٥ - قوله تعالى : ﴿ يريدون أن يطفئوا نور الله ﴾ [٣٢] وفى الصف : ﴿ ليطفئوا ﴾ [٨] هذه الآية تشبه قوله تعالى : ﴿إنما يريد الله أن يعذبهم ﴾ [٨٥] و ﴿ ليعذبهم﴾[٥٥] حذف اللام من الآية الأولى لأن مرادهم إطفاء نور الله بأفواههم ، والمراد الذى هو المفعول به فى سورة الصف مضمر، تقديره : ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب ليطفئوا نور الله ، واللام لام العلة ، وذهب بعض النحاة إلى أن الفعل محمول على المصدر، أى : إرادتهم لإطفاء نور الله .

١٧٦ - قوله تعالى : ﴿ورضوان من الله أكبر ذلك هو الفوز العظيم﴾[٧٢] هذه الكلمات تقع على وجهين :

أحدهما : (ذلك الفوز) بغير (هو) وهو فى القرآن فى ستة مواضع : فى براءة موضعان ، وفى يونس ، والمؤمن ، والدخان والحديد . وما فى براءة أحدهما بزيادة الواو، وهو قوله تعالى : ﴿ فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم ﴾ [١١١] وكذلك ما فى المؤمن ، بزيادة واو.

(الموضعان فى براءة ذكرهما المؤلف [٧٢ ، ١١١] وفى يونس : ﴿ لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم ﴾ [٦٤] وفى المؤمن [غافر] : ﴿ وقهم السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم﴾[٩] . وفى الدخان : ﴿ فَضْلاً من ربك ذلك هو الفوز العظيم ﴾ [٥٧] وفى الحديد : ﴿ بُشراكُم اليوم جناتٌ تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم ﴾[١٢] .

والجملة إذا جاءت بعد جملة من غير تراخ بنزول جاءت مربوطة بما قبلها ، إما بواو العطف ، وإما بكناية تعود من الثانية إلى الأولى ، وإما بإشارة فيها إليها ، وربما يجمع بين الاثنين منها والثلاثة للدلالة على مبالغة فيها ، ففى براءة : ﴿ خالدين فيها ذلك الفوز العظيم ﴾ [٨٩] ﴿خالدين فيها أبدًا ذلك الفوز العظيم ﴾ [١٠٠] وفيها أيضًا : ﴿ ورضوان من الله أكبر ذلك هو الفوز العظيم ﴾ [٧٢] فجمع بين اثنين : وبعدها : ﴿ فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم ﴾ [١١١] فجمع بين الثلاثة تنبيها على : أن الاستبشار من الله تعالى يتضمن رضوانه ، والرضوان يتضمن الخلود فى الجنان .

قلت : ويحتمل أن ذلك لما تقدمه من قوله تعالى : ﴿وعدًا عليه حقًّا فى التوراة والإنجيل والقرآن ﴾[١١١] ويكون كل واحد منها فى مقابلة واحد ، وكذلك فى المؤمن [غافر] تقدمه ﴿ فاغفر ﴾ [٧] ﴿ وقهم ﴾ [٧] ﴿وأدخلهم ﴾ [٨] فوقعت فى مقابلة الثلاثة .

١٧٧ - قوله تعالى : ﴿ وطُبِعَ على قلوبهم ﴾ [٨٧]ثم قال بعده : ﴿ وطَبَعَ الله ﴾ [٩٣] لأن قوله تعالى : ﴿وطُبع﴾ محمول على رأس المائة ، وهو قوله تعالى : ﴿وإذا أنزلتْ سورة ﴾ [٨٦] مبنى للمجهول .

والثانى : محمول على ما تقدم من ذكر الله تعالى مرات ، فكان اللائق ﴿ وطَبَع الله ﴾ . ثم ختم كل آية بما يليق بها فقال فى الأولى : ﴿ لا يفقهون ﴾ وفى الثانية : ﴿لا يعلمون ﴾ لأن العلم فوق الفقه ، والفعل المسند إلى الله فوق المسند إلى المجهول .

١٧٨ - قوله تعالى : ﴿ وسيرى الله عملكم ورسولُه ثم تُردُّون ﴾ [٩٤] وقال فى الأخرى: ﴿ فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستُردُّون ﴾ [١٠٥] لأن الأولى فى

المنافقين، ولا يطلع على ضمائرهم إلا الله تعالى، ثم رسوله بإطلاع الله إياه عليها، كقوله تعالى: ﴿ **قد نبَّأنا الله من أخبـاركم** ﴾ [٩٤] والثانية فى المؤمنين وطاعات المؤمنين وعباداتهم ظاهرة لله ورسوله والمؤمنين وختم آية المنافقين بقوله: ﴿ **ثم تُرَدُّون** ﴾ فعطفه على الأول، لأنه وعيد، وختم آية المؤمنين بقوله: ﴿**وستردُّون**﴾ لأنه وعد، فبناه على قوله تعالى ﴿ **فسيرى الله** ﴾ .

١٧٩ - قوله تعالى: ﴿ **إلاَّ كُتِب لهم به عملٌ صالح**﴾ [١٢٠] وفى الأخرى: ﴿ **إلا كُتِبَ لهـم** ﴾ [١٢١] لأن الآية الأولى مشتملة على ما هو من عملهم وهو قوله تعالى: ﴿ **ولا يطأون موطِئًا يغيظ الكفار ولا ينالـون من عدوٍّ نيْـلاً** ﴾ [١٢٠] وعلى ما ليس من عملهم، وهو الظمأ والنصب والمخمصة. والله سبحانه وتعالى بفضله أجرى ذلك مجرى عملهم فى الثواب فقال: ﴿ **إلا كُتِبَ لهم بـه عمل صالح** ﴾ [١٢٠] أى: جزاء عمل صالح والثانية مشتملة على المشاق وقطع المسافات، فكتب لهم ذلك بعينه. وكذلك ختم الآية بقوله: ﴿ **ليجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون** ﴾ [١٢١] لكن الكل من عملهم، فوعدهم أحسن الجزاء عليه، وختم الآية بقوله: ﴿ **إن الله لا يضيع أجر المحسنين** ﴾ [١٢٠] حتى ألحق ما ليس من عملهم بما هو من عملهم، ثم جازاهم على الكل أحسن الجزاء.

(أسرار التكرار فى القرآن / ٩٥ ـ ١٠١ . انظر أيضًا بصائر ١/ ٢٣٠ـ٢٣٦).

ويطرح الإمام الرازى أسئلة قد تدور فى الأذهان بالنسبة لسورة التوبة، ويجيب عنها بطريقة « فإن قيل، قلنا » وذلك على النحو التالى:

فإن قيل: لأى سبب تركت كتابة البسملة فى أول هذه السورة بخلاف سائر السور؟.

قلنا: لما تشابهت هى والأنفال واختلفت الصحابة فى كونهما سورتين أو سورة واحدة تركت بينهما فرجة، عملا بقول من قال هما سورتان، وتركت البسملة بينهما عملا بقول من قال: هما سورة واحدة، وممن قال بذلك قتادة رحمه الله. الثانى: أن اسم الله تعالى سلام وأمان، وبراءة فيها قتل المشركين ومحاربتهم، فلا يناسب كتابتها.

فإن قيل: كيف قال تعالى: ﴿ **وإن نكثوا أيمانهم من بعد عَهْدهم وطعنوا فى دينكم فقاتِلوا أئمة الكفر** ﴾ [١٢] خص الأمر بالقتال بأئمة الكفر، مع أن النكث والطعن ليس مخصوصا بهم، بل هو مسند إلى جميع المشركين؟.

قلنا: المراد بأئمة الكفر رءوس المشركين وقادتهم، وقيل كفار مكة لأنهم كانوا قدوة جميع العرب فى الكفر، فكأن النكث والطعن لم يوجد إلا منهم لما كانوا هم الأصل فيه، فلذلك خصهم بالذكر.

فإن قيل: كيف قال: ﴿ **وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله** ﴾ [٣٠] ونحن نسأل اليهود والنصارى عن ذلك فينكرونه ويجحدونه؟.

قلنا: طائفة من اليهود وطائفة من النصارى هم الذين يقولون ذلك لا كلّهم، فالألف واللام للعهد لا للجنس ولا للاستغراق. أو أطلق اسم الكل وأراد البعض، كما قال تعالى: ﴿ **وإذ قالت الملائكة يا مريم** ﴾ [آل عمران: ٤٢] وإنما قال لها جبريل وحده.

فإن قيل: ما فائدة قوله تعالى: ﴿ **ذلك قولهم بأفواههم** ﴾ [٣٠] وقول كل أحد إنما يكون بفمه.

قلنا: معناه أنه قول لا تعضده حجة وبرهان، إنما هو مجرد لفظ لا أصل له. وقيل ذكر ذلك للمبالغة فى الرد عليهم والإنكار لقولهم، كما يقول الرجل لغيره: أنت قلت لى ذلك بلسانك.

فإن قيل: دين الحق هو من جملة الهدى فما فائدة عطفه على الهدى فى قوله تعالى: ﴿ **هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق** ﴾ [٣٣].

قلنا: المراد بالهدى هنا القرآن، وبدين الحق الإسلام، وهما متغايران. الثانى أنه وإن كان داخلا فى

جملة الهدى، ولكنه خصه بالذكر تشريفا له وتفضيلا، كما فى قوله تعالى: ﴿ **حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى** ﴾ [البقرة: ٢٣٨] وقوله تعالى: ﴿ **وملائكته وجبريل وميكال** ﴾ [البقرة: ٩٨].

فإن قيل: كيف قال تعالى ﴿ **ليُظهره على الدين كله** ﴾ [٣٣] ولم يقل على الأديان كلها، مع أنه أظهره على الأديان كلها؟.

قلنا: المراد بالدين هنا اسم الجنس، واسم الجنس المعرف باللام يفيد معنى الجمع، كما فى قولهم: كثر الدرهم والدينار فى أيدى الناس.

فإن قيل: كيف قال تعالى: ﴿ **ولا ينفقونها فى سبيل الله** ﴾ [٣٤] والمذكور الذهب والفضة، فأعاد الضمير على أحدهما؟.

قلنا: أعاد الضمير على الفضة لأنها أقرب المذكورين، أو لأنها أكثر وجودًا فى أيدى الناس، فيكون كنزها أكثر، ونظيره قوله تعالى ﴿ **واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة** ﴾ [البقرة: ٤٥]

والثانى: أنه أعاد الضمير على المعنى لأن المكنوز دنانير ودراهم وأموال، ونظيره قوله تعالى: ﴿ **وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا** ﴾ [الحجرات: ٩] لأن كل طائفة مشتملة على عدد كثير، وكذا قوله تعالى ﴿ **هذان خصمان اختصموا فى ربهم** ﴾ [الحج: ١٩] يعنى المؤمنين والكافرين.

الثالث: أن العرب إذا ذكرت شيئين يشتركان فى المعنى تكتفى بإعادة الضمير على أحدهما استغناء بذكره عن ذكر الآخر لمعرفة السامع باشتراكهما فى المعنى، ومنه قول حسان بن ثابت:

إنَّ شرخ الشَّباب والشعر الأسـ
ـود مَا لم يُعاص كان جنُونا

ولم يقل ما لم يعاصيا، وقول الآخر:

فمن يكُ أمسى بالمدينة رحلهُ
فإنى وقيَّارٌ بها لغريبُ

ولم يقل لغريبان، ومنه قوله تعالى: ﴿ **والله ورسوله أحق أن يرضوه** ﴾ [التوبة: ٦٢] وقوله تعالى: ﴿ **يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله ولا تولَّوا عنه** ﴾ [الأنفال: ٢٠] وليس قوله تعالى: ﴿ **وإذا رأوا تجارة أو لهوا انفضُّوا إليها** ﴾ [الجمعة: ١١] وقوله تعالى: ﴿ **ومن يكسب خطيئة أو إثمًا ثم يرم به بريئا** ﴾ [النساء: ١١١] من هذا القبيل: لأن الإخبار تَمَّ عن أحدهما لوجود لفظة « أو » وهى لإثبات أحد المذكورين، فمن جعله نظير هذا فقد سها إلا أن يثبت أن « أو » فى هاتين الآيتين بمعنى الواو. وفى هاتين الآيتين لطيفة وهى أن الكلام لما اقتضى إعادة الضمير على أحدهما أعاده فى الآية الأولى على التجارة، وإن كانت أبعد، ومؤنثة أيضًا لأنها أجذب لقلوب العباد عن طاعة الله تعالى من اللهو، لأن المشتغلين بها أكثر من المشتغلين باللهو، أو لأنها أكثر نفعا من اللهو. أو لأنها كانت أصلا واللهو تبعا لأنه ضرب بالطبل لقدومها على ما عرف من تفسير الآية، وأعاده فى الآية الثانية على الإثم رعاية لمرتبة القرب والتذكير.

فإن قيل: ما فائدة قوله تعالى: ﴿ **إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا** ﴾ [٣٦] وهى عند الناس أيضًا كذلك فى كل ملة سواء كانت الشهور قمرية أو شمسية؟.

قلنا: فائدته أن يعلم أن هذا التقسيم والعدد ليس مما أحدثه الناس وابتدعوه بعقولهم من ذات أنفسهم، وإنما هو أمر أنزله الله فى كتبه على ألسنة رسله.

فإن قيل: كيف قال تعالى: ﴿ **فلا تظلموا فيهن أنفسكم** ﴾ [٣٦] خص الأربعة الحرم بذلك وظُلم النفس منهى عنه فى كل زمان؟.

قلنا: قال ابن عباس رضى الله عنهما الضمير فى قوله تعالى: ﴿ **فيهن** ﴾ راجع إلى قوله ﴿ **اثنا عشر شهرا** ﴾ لا الأربعة الحُرُمُ فقط، فاندفع السؤال.

الثانى: أن الضمير راجع إلى الأربعة الحرم فقط، إما لأنها أقرب، أو لما قاله الفراء: إن العرب تقول فى العشرة وما دونها لثلاث ليال خلون وأيام خلون، وهن

وهؤلاء فإذا جـاوزت العشرة قـالت خلت ومضت، للفرق بين القليل وهو العشرة فما دونها، وبين الكثير وهو ما زاد عليها، ولهـذا قال فى الاثنـى عشر ﴿ منهـا ﴾ وقال فى الأربعة ﴿فيهن ﴾ . فعلى هذا يكون تخصيصها بالذكر إما لمزيد فضلهـا وحرمتها عندهم فى الجـاهلية فيكون ظلم النفس فيهـا أقبح، ونظيره قـوله تعـالى : ﴿ فـلا رفث ولا فسُوقَ ولا جدال فى الحج ﴾ [البقرة : ١٩٧] وإن كـان ذلك منهيا عنه فى غير الحج أيضًا، أو لأن المراد بالظلم « النسيء » وهو كان مخصوصـا بها، أو قتال الكفار فيها ابتداء أو ترك قتالهم إذا ابتدءوا وكل ذلك مخصوص بها .

فإن قيل : الشهر مذكر فقياسه : فيها؟ .

قلنا : الضمير بالهاء والنـون لا يختص بالمؤنث، ولو اختص فـالمـراد بقـوله « فيهن » سـاعـات الأشهـر وهى مؤنثة .

فإن قيل : كيف قـال تعـالى ﴿ فـلا تظلمـوا فيهن أنفسكـم ﴾ [٣٦] والإنسـان لا يظلم نفســه بل يظلم غيره؟ .

قلنـا : لا نسلم أنـه لا يظلم نفسه . قـال الله تعـالى : ﴿ومن يعمل سوءًا أو يَظلم نفسه ﴾ [النساء : ١١٠] وقال الله تعـالى : ﴿ ومن يتعـدَّ حـدود الله فقـد ظلم نفســه ﴾ [الطلاق : ١] .

الثـانى أن معناه فـلا يظلم بعضكم بعضـا كما قـال تعالى : ﴿ وإذ أخـذنـا ميثاقكم لا تسفكـون دمـاءكم ﴾ [البقرة : ٨٤] وقـال تعالى : ﴿ فتوبوا إلى بـارئكم فاقتلوا أنفسكـم ﴾ [البقـرة : ٥٤] وقـال تعـالى : ﴿ ولا تلمـزوا أنفسكم ﴾ [الحجرات : ١١]

الثالث : أن معناه فـلا تنقصوا حظ أنفسكم من الآخرة بالمعصيـة، فإن من عصى فقد ظلم نفسـه بنقصه ثـوابها وتوجيه العتـاب والذم إليها، وإليه الإشارة بقـوله تعالى : ﴿ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه ﴾ [الطلاق : ١] .

الـرابع : أن كل ظـالم لغيـره فهـو ظـالم لنفسـه فى الحقيقـة، لأن ضـرر ظلمـه فى حق المظلـوم ينقطع عن قريب لأنـه لا يتعدى الدنيـا، وضرر ظلمـه فى حق نفسه يراه فى الآخرة حيث لا ينقطع، أو يكون أشد وأدوم .

فإن قيل : قـولـه تعـالى : ﴿ إنمـا النسيء زيـادة فى الكفر﴾ [٣٧] يدل على قبـول الكفر للزيـادة والنقصان، فكذلك الإيمـان الذى هو ضده، فيكون حجـة للشافعى رحمة الله عليه فى قوله : الإيمان يقبل الزيادة والنقصان .

قلنا : معناه زيادة معصية فى الكفر.

فإن قيل : قولـه تعالى : ﴿ لا يستأذنك الذين يـؤمنون بالله واليوم الآخر ﴾ [٤٤] إن كان نهيًا فأين الجزم؟ وإن كـان نفيًا فقـد وقع المنفى، لأن كثيـرا من المـؤمنين المخلصين استأذنـوه فى التخلف عن الجهـاد لعـذر، ويعضده قولـه تعالى : ﴿ إنما المـؤمنون الذين آمنـوا بالله ورسـوله وإذا كـانوا معـه على أمر جـامع لم يذهبـوا حتى يستأذنوه ﴾ [النور: ٦٢] فقيل : إن المراد به كل أمر طاعة اجتمعوا عليه كالجهاد والجمعة والعيد ونحوها؟ .

قلنا : هو نهى بصيغة النفى كقوله تعالى : ﴿ فلا رفث ولا فُسوقَ ولا جِدالَ فى الحج ﴾ [١٩٧] .

الثانى : قال ابن عباس رضـى الله عنهما هى منسوخة بقوله تعالى : ﴿ لم يذهبوا حتى يستأذنوه ﴾ [النور: ٦٢] .

الثالث : أن المراد بقوله ﴿ يستأذنك الذين ... ﴾ الآية الاستئـذان فى التخلف عن الجهاد من غيـر عذر، وكـذا المراد بـالآية التى بعدهـا، وبقولـه تعالى : ﴿ لم يـذهبوا حتى يستأذنوه ﴾ إباحة الاستئـذان فى التخلف عن الأمر الجامع لعذر فلا نسخ لإمكان العمل بالآيتين، لأن محل الحكم مختلف، وهو وجود العذر وعدمه .

فإن قيل : كيف قـال تعـالى : ﴿ وقيل اقعـدوا مع القاعدين ﴾ [٤٦] أخبر أنهم أُمروا بـالقعود، وذمَّهم على القعـود والتخلف عن الخـروج للجهـاد والاستئـذان فى القعود؟ .

قلنا : ليس فى الآية ما يدل على أن الله تعالى هو الآمر لهم، فقيل الآمـر لهم بـذلك هـو الشيطـان بالـوسـوسـة والتزيين .

الثانى : أن بعضهم أمر بعضا .

الثالث : أن النبى ﷺ قال لهم ذلك غضبا عليهم .

الرابع : أنه أمر توبيخ وتهديد من الله تعالى لهم كقوله تعالى ﴿ **اعملوا ما شئتم** ﴾ [فصلت : ٤٠] يعضده قوله تعالى : ﴿ **مع القاعدين** ﴾ أى مع النساء والصبيان والزَّمْنى الذين شأنهم القعود والجثوم فى البيوت .

فإن قيل : إذا كان الله تعالى علم أن المنافقين لو خرجوا مع المؤمنين للجهاد ما زادوهم إلا خبالا : أى فسادا ، ولأوضعوا خلالهم : أى ولأسرعوا للسعى بينهم بالنمائم ، فكيف أمرهم بالخروج مع المؤمنين ؟ .

قلنا : أمرهم بالخروج لإلزامهم الحجة ولإظهار نفاقهم .

فإن قيل : قوله تعالى : ﴿ **قل أنفقوا طوعا أو كرها لن يتقبل منكم إنكم كنتم قوما فاسقين** ﴾ [٥٣] يدل على أن الفسق يمنع قبول الطاعات؟ .

قلنا : المراد بالفسق هنا الفسق بالكفر والنفاق لا مطلق الفسق ، وذلك محبط للطاعات ومانع من قبولها ، ويعضده قوله عزّ وجل ﴿ **وما منعهم أن تُقبل منهم نفقاتهم** ﴾ [التوبة : ٥٤] .

فإن قيل : لم عدل فى آية الصدقات عن اللام إلى «فى» فى المصارف الأربعة الأخيرة ؟ (وذلك فى الآية الكريمة : ﴿ **إنما الصدقات ...** ﴾ [التوبة : ٦٠]) .

قلنا : للتنبيه على أنهم أقوى فى استحقاق الصدقة ممن سبق ذكره ، لأن « فى » للظرفية والوعاء ، فنبه بها على أنهم أحقاء بأن توضع فيهم الصدقات ويُجعلوا مصبًّا لها ، لما ورد فى فك الرقاب من الكتابة أو الرق أو الأسر وفى فك الغارمين عن الدين من التخليص والإنقاذ ، والجمع الغازى الفقير أو المنقطع فى الحج الفقير بيّن الفقر ، ومثل هذه العبادة الشاقة ، وكذلك ابن السبيل جامع بين الفقر والغربة عن الأهل والمال ، ولا يرد المؤلفة قلوبهم لأن بعضهم كفار وبعضهم مسلمون ضعيفو النية فى الإسلام .

فكيف يعارض بهم من ذكرنا ، أو لأن الله تعالى علم أن وجوب إعطائهم سينسخ فلذلك جعلهم فى القسم المقدم الذى هو أضعف .

فإن قيل : لم كرر « فى » فى الأربعة الأخيرة ولم يكرر اللام فى الأربعة الأولى؟ .

قلنا : للتنبيه على ترجيح استحقاق المصرفَيْن الأخيرين على الرقاب والغارمين من جهة أن إعادة العامل تدل على مزيد قوة تأكيد كقولك مررت بزيد وبعمرو .

فإن قيل : لم عدّى فعل الإيمان إلى الله تعالى بالباء وإلى المؤمنين باللام فى قوله تعالى : ﴿ **يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين** ﴾ [٦١] .

قلنا : لأنه قصد التصديق بالله الذى هو ضد الكفر به ، فعداه بالباء كما يعدى ضده بها . وقصد التسليم والانقياد للمؤمنين فيما يخبرون به لكونهم صادقين عنده ، فعدَّاه بما يعدى به التسليم والانقياد ، ويعضده قوله تعالى : ﴿ **وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين** ﴾ [يوسف : ١٧] وقوله تعالى : ﴿ **أفتطمعون أن يؤمنوا لكم** ﴾ [البقرة : ٧٥] وقوله تعالى : ﴿ **فما آمن لموسى إلا ذرية من قومه** ﴾ [يونس : ٨٣] وقوله تعالى : ﴿ **أنؤمن لك واتَّبعك الأرذلون** ﴾ [الشعراء : ١١١] وأما قوله تعالى : ﴿ **قال آمنتم له قبل أن آذن لكم** ﴾ [طه : ٧١] فمشترك الدلالة لأنه قال فى موضع آخر ﴿ **قال فرعون آمنتم به قبل أن آذن لكم** ﴾ [الأعراف : ١٢٣] .

وقال ابن قتيبة فى الجواب عن أصل السؤال : إن الباء واللام زائدتان ، والمراد بالإيمان التصديق ، فمعناه يصدق الله ويصدق المؤمنين .

فإن قيل : قوله تعالى : ﴿ **ألم يعلموا أنه من يحادد الله ورسوله فإن له نار جهنم خالدا فيها** ﴾ [٦٣] يدل على تخليد أصحاب الكبائر فى النار ، لأن المراد بالمحادة المخالفة والمعاداة؟ .

قلنا قوله تعالى : ﴿ **ألم يعلموا** ﴾ خبر عن المنافقين الذين سبق ذكرهم ، فيكون المراد به المحادة بالكفر

والنفاق، وذلك موجب للتخليد فى النار.

فإن قيل: كيف قال تعالى: ﴿ يَحْذَرُ المنافقون أن تُنَزَّل عليهم سورة ﴾ [٦٤] . وسور القرآن إنما تنزل على النبى ﷺ لا على المنافقين؟ .

قلنا: معناه أن تنزل فيهم، فـ« على » هنا بمعنى «فى» كما فى قوله تعالى: ﴿على مُلك سليمان ﴾ [البقرة: ١٠٢] وقولهم كان ذلك على عهد فلان. الثانى: أن الإنزال هنا بمعنى القراءة، فمعناه أن تقرأ عليهم.

فإن قيل: الحذر فى هذه الآية واقع منهم على إنزال السورة، فكيف قال تعالى: ﴿ قل استهزءوا إن الله مُخْرِجٌ ما تحذرون ﴾ [٦٤].

قلنا: قوله تعالى: ﴿ مخرج ما تحذرون ﴾ أى مظهر ما تحذرون ظهوره من نفاقكم بإنزال السورة، وهو مناسب لقوله تعالى: ﴿ تنبئهم بما فى قلوبهم ﴾ [٦٤].

الثانى: أن معناه مظهر ومبرز ما تحذرون من إنزال السورة.

فإن قيل: كيف قال تعالى: ﴿ تنبئهم بما فى قلوبهم﴾ [٦٤] وإنباؤهم بما فى قلوبهم تحصيل الحاصل لأنهم عالمون به فما فائدته؟ .

قلنا: معناه تنبئهم بأن إسرارهم وما كتموه من النفاق شائعة ذائعة، وتفضحهم بظهور ما اعتقدوا أنه لا يعرفه غيرهم ولا يطلع عليه سواهم، وهذا ليس تحصيل الحاصل.

فإن قيل: كيف قال الله تعالى: ﴿ المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض ﴾ [٦٧] وقال بعده ﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض ﴾ [٧١] وكلمة « مِنْ » أدلّ على المشابهة والمجانسة، من حيث أنها تقتضى الجزئية والبعضية، فكانت بالمؤمنين أولى وأحرى لأنهم أشد تشابها وتجانسا فى الصفات والأخلاق؟ .

قلنا: المراد بقوله تعالى ﴿ بعضهم من بعض ﴾ أى بعضهم على دين بعض أى على عادتهم وخلقهم بإضمار لفظة « الدين » أو « الخلق » ونحوه لأن « مِنْ » تأتى بمعنى «على» ومنه قوله تعالى: ﴿ ونصرناه من القوم الذين كذبوا بآياتنا ﴾ [الأنبياء: ٧٧] وقوله تعالى: ﴿للذين يؤلون من نسائهم ﴾ [البقرة: ٢٢٦] أى يحلفون على وطء نسائهم، وهذا هو المعنى المراد فى قوله ﷺ «فمن رغب عن سنتى فليس منى » وقوله عليه الصلاة والسلام « من غشنا فليس منا » والمراد بقوله تعالى: ﴿بعضهم أولياء بعض﴾ أى أنصارهم وأعوانهم فى الدين، وكل واحدة من العبارتين صالحة للفريقين، إلا أنه خص المنافقين بتلك العبارة تكذيبا لهم فى حلفهم السابق فى قوله تعالى: ﴿ ويحلفون بالله إنهم لمنكم ﴾ وتقريرا لقوله تعالى: ﴿ وما هم منكم ﴾ [٥٦].

فإن قيل: أى فائدة فى قوله تعالى: ﴿ فاستمتعوا بخلاقِهم ﴾ [٦٩] ، مع أن قوله تعالى: ﴿ فاستمعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم ﴾ بوضع الظاهر موضع الضمير مغن عنه، كما قال تعالى: ﴿ وخضتم كالذى خاضوا ﴾ [٦٩] من غير تكرار؟ .

قلنا: فائدته تصدير التشبيه بذم المشبه بهم باستمتاعهم بما أوتوا من حظوظ الدنياواشتغالهم بشهواتهم الفانية عن النظر فى العاقبة الباقية وطلب الفلاح فى الآخرة وتهجين حالهم وتقبيح صفتهم ليكون التشبيه بعد ذلك أبلغ فى ذم المشبهين بأولئك الأولين، كما تريد أن تنبّه بعض الظلمة على سماجة فعله فتقول: أنت مثل فرعون كان يقتل بغير حق ويظلم ويفسق وأنت تفعل مثل فعله. وأما قوله تعالى ﴿ وخُضتم كالذى خاضوا ﴾ فإنه لما كان معطوفا على ماقبله وهو التشبيه المصدر بتلك المقدمة أغنى ذلك عن إعادة تلك المقدمة المذكورة للتقبيح والتهجين.

فإن قيل: قوله تعالى: ﴿أولئك حبطت أعمالهم فى الدنيا والآخرة ﴾ [٦٩] حبوط العمل إن كان عبارة عن بطلان ثوابه فذلك إنما يكون فى الآخرة، وإن كان عبارة عن بطلان منفعته فأعمال المنافقين فى الدنيا ليست

بـاطلـة المنفعـة ، لأنهم ينتفعـون بهـا فى حقن دمـائهم وأموالهم وجريان أحكام المسلمين عليهم؟ .

قلنا : المراد بالأعمال إن كانت نوعى أعمالهم الدينية والدنيوية ، فالحبوط فى الدنيا راجع إلى أعمالهم الدنيوية وهى كيـدهم ومكـرهم وخـداعهم ونفـاقهم الذى كـانـوا يقصدون به إطفـاء نور الله تعالى ورفع آياتـه وبيناته ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون ، فلم ينالوا من ذلك ما أملوه وقصدوه من إبطال دين الله تعـالى وستر نبوة محمد ﷺ والحبـوط فى الآخرة راجع إلى أعمـالهـم الدينيـة وهى عباداتهم وطاعاتهم لأنهم فعلوها نفاقا ورياء فبطل ثوابها فى الآخـرة ، وإن كـان المـراد بأعمـالهـم مجـرد الأعمـال الدينية فحبوطها فى الدنيـا هو عدم قبولها ، لأن الله تعالى يقبل العبادة فى الدنيا ، ثم يثيب عليها فى الآخرة ، والمراد بحبـوطها فى الـدنيا عـدم قبـولها وعـدم إطلاق الأسمـاء الشريفة عليهـا ، كالعبادة والقربـة والحسنة ونحو ذلك ، وهذا ضد قوله تعالى : ﴿ **وآتيناه أجره فى الـدنيا وإنه فى الآخرة لمن الصالحين** ﴾ [العنكبوت : ٢٧] فدل على أن للطاعات أجـرا معجلا فى الدنيا غيـر الأجر المؤجل إلى الآخرة ، وهـو القبول وحسن الثنـاء والذكر وإلقـاء المحبة فى قلـوب الخلق ، كمـا قال تعـالى : ﴿ **إن الذيـن آمنوا وعملوا الصـالحات سيجعل لهم الـرحمن وُدًّا** ﴾ [مريم : ٩٦] قيل معناه يحبهم ويحببهم إلى عباده من غير سبب بينـه وبينهم يـوجب المحبة وكـذلك على العكس حـال العصـاة والفسـاق يَبْغَضُم ويُبَغِّضُهم إلى عباده من غيـر سبب بينه وبينهم يوجب البغض .

فإن قيل : قوله تعالى : ﴿ **ومـا لهم فى الأرض من ولى ولا نصيـــر** ﴾ [٧٤] لم خـص الأرض بـــالنفـى مع أن المنـــافقين ليس لهم ولىّ ولا نصيـــر من عـــذاب الله فى الأرض ولا فى السماء فى الدنيا ولا فى الآخرة؟ .

قلنا : لمـا كان المنـافقون لا يعتقـدون الوحـدانية ولا يصدقـون بالآخـرة ، كان اعتقـادهـم وجود الـولىّ والنصير مقصورًا على الـدنيا ، فعبر عـن الدنيا ، بـالأرض وخصها بالذكر لذلك .

الثانى أنه أراد بالأرض أرض الدنيا والآخرة فكأنه قال : وما لهم فى الدنيا والآخرة من ولى ولا نصير .

فإن قيل : لم خص السبعين بالـذكر فى قولـه تعالى : ﴿ **إن تستغفـر لهم سبعين مـرة فلن يغفـر الله لهم** ﴾ [٨٠] مع أن الله تعـالـى لا يغفـر للمنـافقين ولـــو استغفـر لهم الرسـول ﷺ ألف مرة بدليل قولـه تعالى : ﴿ **سواءٌ عليهم أستغفـــرت لهم أم لم تستغفـــر لهم لن يغفـــر الله لهم** ﴾ [المنافقون : ٦] ولأنهم مشركـون ، والله تعالى لا يغفر أن يشرك به؟ .

قلنـا : جـرت عادة العـرب بضـرب المثل فى الآحـاد بالسبعة . وفى العشرات بالسبعين ، وفى المئات بسبعمائة استعظاما لها واستكثارا ، لا أنهم يريدون بذكرها الحصر ، فكأنـه قال : إن تستغفـر لهم أعظم الأعـداد وأكثرهـا فلن يغفـر الله لهم ، ويعضّـدده مـا ذكـره بعـد ذلك من بيـان الصارف عن المغفرة فى قوله تعالى : ﴿ **ذلك بأنهم كفروا بالله ورسوله** ﴾ [٨٠] .

فإن قيل : لو كان المراد مـا ذكرتم لما خفى ذلك على النبى ﷺ وهـو أفصح العرب وأعلمهـم بأساليب الكـلام وتمثيلاته ، حتى قال لما نزلت هذه الآية : إن الله تعالى قد رخص لى فسأزيـد على السبعين . وفى روايـــة أخـرى : فسأستغفر لهم أكثر من السبعين لعل الله أن يغفر لهم؟ .

قلنا : لـم يَخْفَ عليه ذلك وإنمـا أراد بما قـال إظهار غلبة رحمته ورأفته بمن بعث إليهم ، كما وصفه الله تعالى بقوله : ﴿ **لقد جـاءكم رسول من أنفسكم** ﴾ [١٢٨] الآية وفى إظهار النبى ﷺ الـرأفة والرحمـة لطف لأمته ، وحث لهم على التراحم ، وشفقـــة بعضهم على بعض ، وهـذا دأب الأنبيـاء عليهم الصلاة والسـلام ، ألا ترى إلى قـول إبـراهيم صلـوات الله عليـه ﴿ **ومن عصـانى فإنك غفـور رحيم** ﴾ [إبراهيم : ٣٦] .

فإن قيل : كيف قال تعالى : ﴿ **ما على المحسنين من سبيل والله غفـور رحيم** ﴾ [٩١] والمغفرة والرحمـة إنما تكون للمسيئين لا للمحسنين؟ .

قلنا : معناه والله غفور رحيم للمسيئين إذا تابـوا ، فهو متعلق بمحــذوف لا بــالمحسنين ، لأنهم قــد ســدوا بإحسـانهم طـريق العقـاب والـذم ، فليس عليهم سبيل فيهما .

الثانى أن المحسن من الناس وإن تنـاهى فى إحسانه لا يخلـو عن إسـاءة بينـه وبين الله تعـالى ، أو بينـه وبين النـاس ، لكنـه إذا أحسن بـاجتناب الكبـائر غفـر الله لـه صغائر سيئـاته ورحمـه ، كما قـال تعالى : ﴿ **إن تجتنبـوا كبائر ما تنهون عنه** ﴾ [النساء : ٣١] .

فإن قيل : قوله تعالى : ﴿ **فسيرى الله عملكم ورسوله** ﴾ [١٠٥] أى سيعلم ، لأن السين لـلاستقبال ، والرؤيـة من الله تعـالى بمعنى العلم ، والله تعالـى عالم بعملهم حـالا ومآلا؟ .

قلنا : معناه فى حق الله أنه سيعلمـه واقعا موجودا كما علمـه غيبـا ، لأن الله تعـالى يعلم كل شىء على مـا هـو عليه ، فيعلم المنتظر منتظرا ويعلم الـواقع واقعا ، وأما فى حق الرسول ﷺ فهو على ظاهره .

فإن قيل : إن الله تعالى قد وصـف العرب بالجهل فى القرآن بقوله تعالى : ﴿ **وأجدر ألا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله** ﴾ [٩٧] فكيف يصح الاحتجـاج بألفـاظهم وأشعارهم على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ؟ .

قلنـا : هـذا وصف من الله لهـم بـالجهل فى أحكـام القـرآن ، لا فى ألفاظـه ، ونحن لا نحتج بلغتهم فى بيـان الأحكام ، بل نحتج بلغتهم فى بيـان معانى الألفاظ ، لأن القرآن والسُّنَّة جاءا بلغتهم .

فإن قيل : كيف قال تعالى فى صفة المنافقين ﴿ **مَرَدُوا على النفـاق لا تعلمهم نحن نعلمهم** ﴾ [١٠١] وقال فى موضـع آخر ﴿ **ولتعـرِفَنَّهم فى لحن القــول** ﴾ [محمد : ٣٠] .

قلنا : هذه الآية نزلت قبل تلـك الآية فلا تناقض ، لأنه نفى علمه لهم فى زمان ثم أثبته بعد ذلك فى زمان آخر .

فإن قيل : قولـه تعالى : ﴿ **خلطوا عملا صـالحا وآخرَ سيئًا** ﴾ [١٠٢] قد جعل كل واحـد منهما مخلـوطا فأين المخلوط به؟ .

قلنـا : كل واحـد مخلـوط ومخلوط بـه ، لأن معنـاه : خلطـوا كل واحد منهمـا بالآخـر كقولك : خلطت المـاء واللبن ، تريد خلطت كل واحد منهمـا بصاحبه ، وفيه من المبالغة ما ليس فى قـولك : خلطت الماء باللبن ، لأنك بـ (البـاء) جعـلت الماء مخلـوطا واللبن مخلوطـا به ، وبــ(الـواو) جعلت الماء واللبـن مخلوطين ومخلـوطـا بهما ، كأنك قلت : خلطت المـاء باللبن واللبن بـالماء ، ويجـوز أن تكون الـواو بمعنى البـاء كقولهم : بعت شـاة ودرهما ، يعنون شاة بدرهم .

فإن قيل : كيف قال تعالى : ﴿ **والناهون عن المنكر** ﴾ [١١٢] بالواو وما قبلها من الصفات بغير واو؟ .

قلنـا : لأنها صفـة ثامنـة ، والعرب تـدخل الواو بعـد السبعة إيذانا بتمام العـدد ، فإن السبعة عندهم هى العقد التام كـالعشرة عنـدنا ، فأتـوا بحرف العطف الـدال على المغـايرة بين المعطـوف والمعطـوف عليه ، ونظيـره قولـه تعالى : ﴿ **وثامنهم كلبهم** ﴾ [الكهف : ٢٢] بعدما ذكر العـدد مرتيـن بغير واو ، وقـولـه تعالى فـى صفة الجنـة : ﴿ **وفتحت أبوابها** ﴾ [الزمر : ٧٣] بالواو لأنها ثمانية . وقال فى صفة النار نعـوذ بالله منها ﴿ **فتحت أبوابها** ﴾ [الزمر : ٧١] بغير واو لأنهـا سبعة ، وليس قولـه تعالى : ﴿ **ثيِّباتٍ وأبكارًا** ﴾ [التحـريم : ٥] من هـذا القبيل ، لأن الواو لـو أسقطت فيه لاستحال المعنى لتناقض الصفتين .

وقيل إنما دخلت الواو على الناهين عن المنكر إعلاما بأن الآمــر بـالمعـروف نـاه عن المنكـر فى حـال أمـره بالمعروف ، فهما صفتان متلازمتان بخلاف باقى الصفات المذكـورة ، فإنها ليسـت متلازمـة ، ولا ينقض هذا بقـولـه تعالى : ﴿ **الراكعون السـاجدون** ﴾ [١١٢] لأنهما ليستا صفتين متلازمتين ، لأن السجـود يلزم الركوع ، أمـا الركوع فلا يلزم السجـود ، بدليل سجود التـلاوة وسجود الشكر ، والزمخشرى لم يتكلم على هذه الواو .

فإن قيل: كيف قال تعالى: ﴿ **ليجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون** ﴾ [١٢١] أي بأحسن الذى كانوا يعملون بإضمار حرف الجر، مع أنهم يجزون بحَسَنه أيضًا لقوله تعالى: ﴿ **فمن يعمل مثقال ذرةٍ خيرًا يره** ﴾ [الزلزلة: ٧]؟.

قلنا: معناه بحَسَن الذى كانوا يعملون، وهو الطاعات كلها، لا بسيِّئه وهو المعاصى، فالأحسن هنا بمعنى الحسن، وسيأتى فى سورة الروم فى قوله تعالى: ﴿ **وهو أَهْوَنُ عليه** ﴾ [الروم: ٢٧] ما يوضح هذا إن شاء الله تعالى.

الثانى: أن معناه ليجزيهم الله أحسن من الذى كانوا يعلمون.

فإن قيل: قوله تعالى: ﴿ **فأما الذين آمنوا فزادتهم إيمانا** ﴾ [١٢٤] يدل على أن الإيمان يقبل الزيادة؟.

قلنا: قال مجاهد: معناه فزادتهم علما، لأن العلم من ثمرات الإيمان فجعل مجازا عنه، والله أعلم (مسائل الرازى وأجوبتها / ١١١ ـ ١٢٤، والأنموذج الجليل ٢/ ١٥٣ ـ ١٧١. انظر أيضًا دفع إيهام الاضطراب / ١٤٤ ـ ١٤٨).

وقد قسم الإمام الغزالى لباب القرآن إلى نمط الجواهر ونمط الدرر، فعرّف جواهر القرآن بأنها الآيات التى وردت فى ذات الله عز وجل وصفاته وأفعاله خاصة، كما عرّف درر القرآن بأنها الآيات التى وردت فى بيان الصراط المستقيم والحث عليه.

فمن الجواهر من سورة التوبة أربع آيات:

قوله تعالى: ﴿ **وما أمروا إلا ليعبدوا إلٰهًا واحدًا لا إلٰه إلاَّ هو سبحانه عمَّا يُشركون * يُريدون أن يُطفئُوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون * هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليُظهره على الدين كله ولو كره المشركون** ﴾ [التوبة: ٣١ ـ ٣٣].

وقوله تعالى: ﴿ **إنَّ الله له ملك السموات والأرض يُحيي ويميتُ وما لكم من دون الله من ولى ولا نصير** ﴾ [التوبة: ١١٦].

ومن الدرر من سورة التوبة اثنتى عشرة آية:

قوله تعالى: ﴿ **إنما يعمرُ مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلاَّ الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين** ﴾ [التوبة: ١٨].

وقوله تعالى: ﴿ **قُل إن كان آباؤكم وأبناؤكُم وإخوانكُمْ وأزواجُكُم وعشيرتكم وأموالٌ اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحبَّ إليكُمْ من الله ورسُوله وجهادٍ فى سبيله فتربَّصُوا حتَّى يأتى الله بأمره والله لا يهدى القوم الفاسقين** ﴾ [التوبة: ٢٤].

وقوله تعالى: ﴿ **يا أيُّها الذين آمنُوا ما لكم إذا قيل لكُمُ انفرُوا فى سبيل الله اثَّاقلتُمْ إلى الأرض أرضيتم بالحياة الدُّنيا من الآخرة فما متاعُ الحياة الدُّنيا فِى الآخرةِ إلاَّ قليلٌ** ﴾ [٣٨].

وقوله تعالى: ﴿ **والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويُؤتون الزكاة ويُطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم** ﴾ [٧١].

وقوله تعالى: ﴿ **والسَّابِقُون الأوَّلون من المهاجرين والأنصار والذين اتَّبعوهُم بإحسان رضى الله عنهم ورضُوا عنه وأعدَّ لهم جنَّات تجرى تحتها الأنهارُ خالدين فيها أبدًا ذلك الفوزُ العظيمُ** ﴾ [١٠٠].

وقوله تعالى: ﴿ **ألم يعلموا أنَّ الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذُ الصَّدقات وأنَّ الله هو التوَّاب الرَّحيم * وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستُردُّون إلى عالم الغيب والشَّهادةِ فيُنبِّئُكم بما كُنتمْ تعملونَ** ﴾ [١٠٤، ١٠٥].

وقوله تعالى: ﴿ **إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنَّة يُقاتلون فى سبيل الله فيَقتلون ويُقتلون وعدًا عليه حقًّا فى التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هُو الفوزُ العظيمُ * التَّائِبُونَ العابدُون الحامدُون السَّائِحُونَ الرَّاكعون السَّاجدُون الآمرونَ بالمعروف**

والنَّاهـون عن المنكـر والحـافظـون لحدود الله وبشـر المُؤمنين ﴾ [١١١، ١١٢].

وقوله تعالى: ﴿ وما كان المـؤمنون لينفروا كافَّـة فلولا نفر من كل فـرقة منهم طـائفةٌ ليتَفقَّهوا فى الـدين ولِيُنذرُوا قومهم إذا رجعُوا إليهم لعلهم يحذرُونَ ﴾ [١٢٢].

وقوله تعالى: ﴿ لقد جاءكم رسـولٌ من أنفسكم عزيزٌ عليـه ما عَنتُّمْ حـريصٌ عليكُمْ بالمُـؤمِنين رءُوفٌ رحيمٌ * فإن تـولَّوا فقُل حسبى الله لا إلـه إلاَّ هو عليـه توكَّلتُ وهـو ربُّ العرشِ العظيمِ ﴾ [١٢٨، ١٢٩]. (جواهر القرآن ودرره / ٧٩، ١٣٨ـ ١٤٠).

أمـا عـن نـواسخ هـذه الـسـورة فقـد أوردهـا الإمـام الفيروزابادى موجزة، ورمز إلى الآيات المنسوخة بالحرف م، وإلى الآيـات الناسخـة بالحرف ن وهـو ما ننقلـه لك هنا. وقـد أوردها الإمام ابن الجـوزى مفصلة فانظـرها فى المرجع إن شئت الاستزادة. قال الإمام الفيروزابادى:

الآيات المنسوخة ثمان آيات ﴿ فسيحوا فى الأرض ﴾ [٢] م ﴿ فإذا انسلخ الأشهـر الحرم ﴾ [٥] ن ﴿ يكنزون الذَّهب والفضة ﴾ [٣٤] م ﴿ آية الزكاة ﴾ [٦٠] ن ﴿ إلاَّ تنفروا يعذِّبكم عذابًا أليما ﴾ [٣٩] وقوله تعالى: ﴿ انفروا خِفافًا وثقالاً ﴾ [٤١] م ﴿ وما كـان المؤمنـون لينفروا ﴾ [١٢٢] ن ﴿ عفا الله عنك لم أذنت لهم ﴾ [٤٣] م ﴿فإذا استأذنـوك لبعض شأنهم ﴾ [٦٢] ن ﴿ استغفـر لهم﴾ [٨٠] م ﴿سواء عليهم أستغفرت لهم ﴾ [المنافقون: ٦] ن ﴿ الأعراب أشدُّ كفـرًا ونفاقًا ﴾ إلى تمـام الآيتين [٩٧] م ﴿ومن الأعـراب من يـؤمن بـالله ﴾ [٩٨] ن. (بصائر ١/ ٢٣٠. انظر أيضًا نواسخ القرآن لابن الجوزى / ١٧٢ ـ ١٧٨).

أما ما ورد عن رسم المصحف فقد جاء فى « المقنع » مايلى:

١ – حذف الألف اختصارًا: ﴿أن يعمروا مسْجد الله﴾ [١٧]. ﴿ خلْف رسول الله ﴾ [٨١].

٢ – رسم « ألا » بـالنـون: ﴿ أن لا ملجـأ مـن الله ﴾ [١١٨] من بين عشرة مواضع ذكرها الداني.

٣ – رسم « أَمَّنْ » مقطوعـة، يعنى بميمين: ﴿ أم مَنْ أسس بنيانه على شفا جرف هار ﴾ [١٠٩].

٤ – فى الآيـة [٤٧] كتبـوا فـى بعض المصـاحف ﴿ولأوضعوا ﴾ بغير ألف، وفـى بعضها ﴿ ولا أوضعـوا ﴾ بألف.

٥ – فى باب « ما اختلفت فيه مصاحف أهل الحجاز والعراق والشام المنتسخة من الإمام بالزيادة والنقصان قال الإمام أبو عمرو الدانى:

فى [التوبة: ١٠٧] فى مصاحف أهل المدينة والشام ﴿ الذين اتَّخذوا مسجدًا ضِرارا﴾ بغير واو قبل ﴿ الذين ﴾ وفى سـائر المصـاحف ﴿ والـذين ﴾ بـالواو. (منهـا مصاحف أهل العراق).

وفى [التـوبـة: ٨٩] فى مصحف أهل مكـة ﴿تجرى من تحتهـا الأنهر﴾ بزيـادة « من » وفى سائر المصـاحف بغير « من » (المقنـع / ٢١، ٧٣، ٧٦، ٩٨، ١٠٦، ١٠٨، ١١٣، ١١٥).

قالت المؤلفة: كل المصاحف التى لدىّ، سواء طبعة الأزهر الشـريف، أو تلك المطبوعة فى المملكة العـربية السعودية، أو فى دمشق، أو فى بغداد، ترد الآية ٨٩ فيها بلفظ « من » اهـ.

أما عن أنـواع القراءات وأنواع الـوقف فى سورة التـوبة فقد اكتفينا بسرد مصادرها فى ثبت المراجع التالى.

(سعـادة الدارين فى بيـان وعـدّ آى معجز الثقلين لمحمـد بن على بن خلف الحسينى الشهير بالحداد/ ٢٦، ٢٧، والجامع لما يحتـاج إليـه من رسم المصحف لابـن وثيق الأنـدلسى ـــ تحقيق د. غانم قدورى حمد/ ٩٧، ومتن ناظمة الزهر للإمام الشاطبى فى عدّ الآى ـ حققه وضبطه محمـد الصادق قمحاوى / ٢٤، ونفائس البيان شـرح الفرائد الحسان فى عـدّ آى القرآن ـ الشيخ عبـد الفتاح القـاضى/ ١٧، ١٨، وبصائر ذوى التمييـز للإمـام الفيروزابـادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ١/ ٢٢٧ ـ ٢٣٦، وتناسق الدرر فى تناسب السور للإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ـ دراسة وتحقيق عبـد القادر أحمـد عطـا / ٩٢، ٩٣، والتعريف والإعـلام فيما أبهم من الأسماء والأعلام فى القرآن الكـريم للإمام أبى القاسم

السهيلي ـ تحقيق الأستاذ عبدأ. مهنا / ٦٩ ـ ٧٤ وأسرار التكرار في القرآن أو البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان لتاج القراء محمود بن حمزة بن نصر الكرماني ـ دراسة وتحقيق عبد القادر أحمد عطا / ٩٥ ـ ١٠١، والأنموذج الجليل في أسئلة وأجوبة من غرائب التنزيل للإمام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ـ تحقيق الشيخ إبراهيم عطوه، وجماعة من علماء مجلة الأزهر. هدية مجلة الأزهر، رجب ١٤١٠هـ. ٢/ ١٥٣ ـ ١٧١، وطبعة مصطفى البابي الحلبي بعنوان « مسائل الرازي وأجوبتها من غرائب آي التنزيل للمحقق نفسه / ١١١ ـ ١٢٤، وجواهر القرآن ودرره للإمام حجة الإسلام أبي حامد الغزالي / ٧٩، ١٣٨ ـ ١٤٠، والمقنع في رسم مصاحف الأمصار للإمام أبي عمرو الداني / ٢١، ٧٣، ٧٦، ٩٨، ١٠٦، ١٠٨، ١١٣، ١١٥. انظر أيضًا مفحمات القرآن في مبهمات القرآن للحافظ جلال الدين السيوطي ـ ضبطه وعلق عليه د. مصطفى ديب البُغا / ٥١ ـ ٥٣، وأسباب النزول لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري / ١٦٣ ـ ١٧٩، وأسباب النزول ـ لباب النقول في أسباب النزول للحافظ جلال الدين السيوطي ـ تحقيق وتعليق الأستاذ قرني أبي عميرة / ١٣٧ ـ ١٤٩، ونواسخ القرآن للحافظ جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي / ١٧٢ ـ ١٧٨، ودفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب لفضيلة الشيخ محمد الأمين الجكني الشنقيطي / ١٤٤ ـ ١٤٨، والحاوي للفتاوي للحافظ جلال الدين السيوطي ١/ ٣١٠، وتيسير الوصول إلى جامع الأصول للإمام ابن الديبع الشيباني ١/ ١٢٨ ـ ١٣٩، وموجز كتاب التقريب في رسم المصحف العثماني ليوسف ابن محمود الخوارزمي ـ تحقيق عبد الرحمن آلوجي / ٤٠، وألفية التفسير ـ حسين علي دحلي / ٢٩ ـ ٣١، والمكتفى في الوقف والابتدا لأبي عمرو الداني ـ دراسة وتحقيق جايد زيدان مخلف / ١٩٦ ـ ٢٠١، وكتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد ـ تحقيق د. شوقي ضيف / ٣١١ ـ ٣٢٠، ومتن حرز الأماني ووجه التهاني المعروف بالشاطبية للإمام الشاطبي / ١٢٨، ١٢٩ وطيبة النشر في القراءات العشر للإمام ابن الجزري / ٧١، ٧٢، والكوكب الدري في شرح طيبة ابن الجزري، مختصر شرح الطيبة للنويري ـ محمد الصادق قمحاوي / ٤٥٠ ـ ٤٥٣، والمبسوط في القراءات العشر لأبي بكر أحمد بن الحسين بن مهران الأصبهاني ـ تحقيق سبيع حمزة حاكمي / ٢٢٥ ـ ٢٣٠، والتيسير في القراءات السبع للإمام أبي عمرو الداني ـ عني بتصحيحه أوتو برتزل / ١١٧ ـ ١٢٠، وسراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي للإمام ابن القاصح العذري شرح منظومة حرز الأماني ووجه التهاني للشاطبي / ٢٣٦ ـ ٢٤٠، وغيث النفع في القراءات السبع لولي الله سيدي علي النوري الصفاقسي، المطبوع بهامش سراج القارئ المبتدي لابن القاصح / ٢٣٦ ـ ٢٤٠، وإبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع للإمام الشاطبي ـ الإمام عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المعروف بأبي شامة الدمشقي ـ تحقيق وتقديم وضبط إبراهيم عطوه عوض / ٤٩٧ ـ ٥٠٢، والمقدم في الأداء لسيدي محمد بن علي ابن يالوشه، المطبوع بهامش كتاب النجوم الطوالع على الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع ـ شرح سيدي إبراهيم المارغني لمنظومة الشيخ أبي الحسن سيدي علي الرباطي المعروف بابن بري / ٤٤، ٤٥ ومختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالويه ـ عني بنشره ج. برجشترا سر / ٥١ ـ ٥٦، والقراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب ـ عبد الفتاح القاضي/ ٤٩، ٥٠، والمحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لأبي الفتح عثمان بن جني ـ بتحقيق علي النجدي ناصف، و د. عبد الحليم النجار، و د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي ١/ ٢٨٣ ـ ٣٠٦، والفتاوى لفضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر الأسبق الشيخ محمود شلتوت / ٣٩٤ـ٣٩٦).

ملاحظة: الصور المصاحبة لهذه المادة مأخوذة من المصادر الآتية:

١ - من الخطوط العربية ـ عبد الرحمن صادق عبوش / ٥٢ الآية ٣٦، ٥٤ الآية ١٠٥، ٦٦ الآية ١٢٨.

٢ - الخط العربي وأدوات الكتابة ـ د. مجاهد توفيق الجندي / ١٥٠ الآية ٤٠.

٣ - نفائس الخط العربي ـ حسن قاسم حبش / ١١٨ الآية ١٠٣.

٤ - الخطوط العربية ـ محمد عبد القادر عبد الله / ٢٧٦ الآية ٦٨.

٥ - وثائق نادرة من التراث الإسلامي ـ جمعها وحققها كامل سلمان الجبوري / ٤١ الآيات ٦٥ ـ ٧٢.

*** التوبة (صلاة.):**

عن أبي بكر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « ما من رجل يذنب ذنبًا ثم يقوم فيتطهر ثم يصلي ثم يستغفر الله إلا غفر الله له » ثم قرأ هذه الآية: ﴿ والذين

إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يُصرُّوا على ما فعلوا وهم يعلمون * أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجناتٌ تجري من تحتها الأنهارُ خالدين فيها ﴾ [آل عمران : ١٣٥ ، ١٣٦] رواه أبو داود والنسائى وابن ماجه والبيهقى والترمذى وقال: حديث حسن. وروى الطبرانى فى الكبير بسند حسن عن أبى الدرداء أن النبى ﷺ قال: «من توضأ فأحسن الوضوء ثم قام فصلى ركعتين أو أربعا مكتوبة أو غير مكتوبة يحسن فيهن الركوع والسجود ثم استغفر الله غفر له».

وصححه ابن حبان والبيهقى وقالا: ثم يصلى ركعتين، وكذا ذكره ابن خزيمة فى صحيحه.

(الترغيب والترهيب، انتقاء شهاب الدين أحمد بن على بن حجر العسقلانى ـ صححه وضبطه محمد المجدوب / ٦٠، وفقه السنة ـ الشيخ السيد سابق م١/ ٢٠١).

*** التوبة النصوح:**

انظر: التوبة.

*** التوبيخ:**

من المصطلحات البلاغية، ومن أمثلته فى النظم القرآنى عند الزمخشرى من حيث الأغراض التى يخرج إليها الخبر قوله تعالى: ﴿ **يوم يُكْشَفُ عن ساقٍ ويُدْعون إلى السجود فلا يستطيعون** ﴾ [القلم: ٤٢].

يقول الزمخشرى: يُدْعَوْنَ إلى السجود، ولا تكليف، توبيخا لهم وتعنيفا على تركهم السجود فى الدنيا، مع إعقام أصلابهم والحيلولة بينهم وبين الاستطاعة تحسيرا لهم وتنديما على ما فرطوا حين دُعُوا إلى السجود وهم سالمو الأصلاب والمفاصل ممكنون مزاحو العلل فيما تعبدوا به.

وقوله تعالى: ﴿ **علم الله أنكم ستذكرونهن** ﴾ [البقرة: ٢٣٥].

يقول الزمخشرى: وفيه طرف من التوبيخ، كقوله تعالى: ﴿ **علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم** ﴾ [البقرة: ١٨٧].

وقوله تعالى: ﴿ **قال فرعون آمنتم به قبل أن آذن لكم** ﴾ [الأعراف: ١٢٣].

يقول الزمخشرى: « آمنتم » على الإخبار، أى فعلتم هذا الفعل الشنيع ـ توبيخا لهم وتقريعا.

وقوله تعالى: ﴿ **وبرزوا لله جميعا فقال الضعفاءُ للذين استكبروا إنَّا كُنَّا لكم تبعا** ﴾ [إبراهيم: ٢١].

يقول الزمخشرى: الذى قال لهم الضعفاء كان توبيخا لهم وعتابا على استتباعهم واستغوائهم.

وقوله تعالى: ﴿ **وأخرى تُحبونها نصر من الله وفتح قريب** ﴾ [الصف: ١٣].

يقول الزمخشرى: ففى ﴿ **تحبونها** ﴾ شىء من التوبيخ على محبة العاجل.

أما من حيث الأغراض البلاغية لأسلوب الأمر فمنه قوله تعالى: ﴿ **أوَلَمْ نعمِّركم ما يتذكر فيه من تذكَّر** ﴾ [فاطر: ٣٧].

يقول الزمخشرى فى هذا الأسلوب: توبيخ من الله. يعنى فنقول لهم: أو لم نعمركم.

وقوله تعالى: ﴿ **كُلُّ نفس بما كسبت رهينة * إلا أصحاب اليمين * فى جنات يتساءلون * عن المجرمين * ما سلككم فى سقر** ﴾ [المدثر: ٣٨ ـ ٤٢].

يقول الزمخشرى: فإن قلت: لِمَ يسألونهم وهم عالمون بذلك؟.

ويجيب: توبيخا لهم وتحسيرا.

ومنه قوله تعالى: ﴿ **قال ما منعك ألاَّ تسجد إذْ أمرتُكَ** ﴾ [الأعراف: ١٢].

يقول الزمخشرى: سأله عن المانع عن السجود، وقد علم ما منعه ـ للتوبيخ ولإظهار معاندته وكفره وكبره وافتخاره بأصله وازدرائه بأصل آدم، وأنه خالف أمر ربه معتقدا أنه غير واجب عليه لما رأى أن سجود الفاضل للمفضول خارج عن الصواب.

وقوله تعالى: ﴿ يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أُجبتم قالوا لا علم لنا ﴾ [المائدة: ١٠٩].

يقول الزمخشرى: ﴿ قالوا لا علم لنا ﴾ وقد علموا بما أجيبوا، إذ يعلمون أن الغرض من السؤال توبيخ أعدائهم، ومن أجل ذلك، وكلوا الأمر إلى علمه، وإحاطته بما منوا به منهم، وذلك أعظم على الكفرة وأفتُّ فى أعضادهم، وأجلب لحسراتهم وسقوطهم فى أيديهم، إذ اجتمع توبيخ الله وتشكى أنبيائهم عليهم.

ومثاله أن ينكب بعض الخوارج على السلطان خاصة من خواصه نكبة قد عرفها السلطان، واطلع على كنهها، وعزم على الانتصار له منه، فيجمع بينهما، ويقول له: ما فعل بك هذا الخارجى؟ وهو عالم بما فعل به ـ يريد توبيخه وتبكيته. فيقول له: أنت أعلم بما فعل بى ـ تفويضا للأمر إلى علم سلطانه، واتكالا عليه وإظهارا للشكاية، وتعظيما لما حل به منه.

وقوله تعالى: ﴿ أولم تك تأتيكم رسلكم بالبينات ... ﴾ [غافر: ٥٠] إلزام للحجة وتوبيخ.

(النظم القرآنى فى كشاف الزمخشرى ـ د. درويش الجندى / ٦٥، ٦٦، ٧٢، ٧٣).

*** التوت:**

مما ورد فى مصنفات التراث الإسلامى فى علم التغذية « التوت » قال عنه عمر بن الوردى فى خريدته: التوت: وهو الفرصاد، وهو أعز الأشجار لأن دود القز لا يأكل إلا منه. قال المعتصم لعمال البلاد: استكثروا من غرس التوت فإن شعبها حطب، وثمرها رطب، وورقها ذهب (خريدة العجائب / ١٨٤).

وقال عنه الأنطاكى: التوت يسمى الفرصاد وهو من الأشجار اللبنية ومن ثم لم يركب فى التين وبالعكس استثناء من القاعدة وهى كل شجر أشبه آخر فى ورق أو ثمر أو غيرها ركب فيه والتوت إما أبيض ويعرف بالنبطى وعندنا بالحلبى أو أسود عند استوائه أحمر قبل ذلك ويعرف بالشامى والكل يدرك أوائل الصيف والنبطى حار فى الأولى رطب فى الثانية يولد دما جيدا ويسمن ويفتح السدد ويصلح الكبد ويربى شحم الكلى ويزيل فساد الطحال ولكنه سريع الاستحالة إلى ما يصادفه من الأخلاط مورث للتخم ويصلحه السكنجبين والشامى يطفئ اللهيب والعطش وغالب أمراض الحارين ويفتح الشهوة والسدد ويزيل الأخلاط المحترقة بتليين ويضر الصدر والعصب ويصلحه العسل.

والتوت كله ينفع أورام الحلق واللثة والجدرى والحصبة والسعال خصوصا شرابه والرب المتخذ من طبخ عصارته إلى أن يغلظ أقوى الأفعال فى ذلك وفيه ثقل وإفساد للهضم ويصلحه الكمونى والفلافلى وقد يضاف إلى شرابه أو ربّه المر والزعفران وأصل السوسن والكندر والشب والعفص والمسك مجموعة أو مفردة فيعظم فعله ويقوى تحليله وجلاؤه ويبرئ من القروح الباطنة وورقه بالزيت يبرئ القروح وحرق النار طلاءً وأوقية ونصف من عصارة ورقه تخلص من السموم شربا وثمرته بالخل تبرئ من الشرى والشقوق إذا أخذت قبل النضج وأصله وورقه إذا طبخت بالتين وشرب ماؤها خلص من السرسام والجنون وأوجاع الظهر المزمنة وإذا أضيف إلى ذلك ورق الخوخ أخرج الدود عن تجربة والتغرغر به يصلح الأسنان وكذا صمغه وماء أصله المأخوذ بالشرط متى طبخ مع ورق التين والكرم سوّد الشعر بالغا وشرط طبخه أن يكون الماء قدره ثمان مرات ويطبخ حتى يبقى سدسه مسدود الرأس (تذكرة أولى الألباب ١/ ٩٨).

وقال عنه المظفر الرسولى، وقد رمز إلى مصدره بالحرف ع:

ع: عبد الله بن البيطار صاحب الجامع لقوى الأدوية والأغذية (فى النسخة المطبوعة فى مصر سنة ١٢٩١هـ: الجامع لمفردات الأدوية والأغذية):

توت: الحلو هو الفرصاد، ويجرى مجرى التين فى الإنضاج، إلا أنه أردأ غذاء، وأقل وأفسد دمًا، وأردأ للمعدة، وأجوده الكبار الحلو، وهو حار فى الأولى،

رطب فى الثانيـة . وقيل إنـه بـارد فى الـدرجـة الأولى . والحـامض هـو المعـروف بـالشـامى ، وأجـوده الكبـار الأسود ، بارد يابس فى الدرجة الثانية ، وقيل رطب ، وفيه يبُسيـــة فى الأولى . وفيـــه قبض ، يحبـس أورام الفم والحلق ، وورقه يمنع الذبحة والخوانيق .

« ع » وإذا كـان نضيجـا فهـو يطلق البطن ، ومـا لم ينضج إذا جفف كـان دواء لحبس البطن ، وهـو ردىء للمعـدة ، وعصـارتـه إن خلط بهـا شىء من عسل كـان صالحا ، يمنع المـواد من التحلل إلى الأعضـاء ، والقروح الخبيثـة ، والـورم الحاد العـارض فى العضل ، الـذى فى جـانبى الحنك وجنبى اللســان ، وإذا أضيف إليـه شبٌّ يمانى وعفص وسكٌّ ومر وزعفـران وثمرة الطرفاء والصنف من السوسن الـذى يقال له إيـرساوكندر ، اشتدت قـوته ، وقـد يُجفَّف التـوت الرطب ، ويستعمل بـدل السُّمـاق . والتوت الوحشى : هو ثمر العليق (المعتمد ١/ ٥٣) .

قال فى تحفة العجائب : وهو أنواع : أبيض ، وأحمر ، وأصفـر ، وأسود ، وأزرق ، ، وأغبـر . وإذا دق ورق التـوت الحلو وورق الكـرم وورق التين الأسـود بماء المطـر سوَّد الشعـر . وورق التــوت الحـامض ينفـع من وجع السن . والتوت الأسود بارد يـابس ، إذا جُفِّف قام مقام السُّماق ، يحبس أورام الفم والحلق ، ويحدث مغصا ، وورقه يمنع من الذِّبحة والخوانيق ، وعصارته مجففة ، تنفع من القروح الخبيثـة ، وإذا وضع التـوت الأسـود على لسع العقـرب سكن وجعها فـى الحال . والتوت الأبيض : حـار رطب ، أردأ غذاء ، وأقل وأفسـد للمعدة ، وهو سـريع الانحدار ، بطىء الخروج من المِعَى ، وهو يُـدر البول . وقشر التوت إذا أكل من التَّرنجبين نقَّـى البـدن من حب القـرع . والله أعلم (المعتمد ١/ ٥٣ ، هامش ١) .

وقـال الإمام ابـن الجوزى عن التـوت الشـامى : ينفع أورام الحلق ، لكنـه يحدث مَغْسًا (فى أسـاس البلاغـة « مغْص » وهو وجـع وتقطيع فى الأمعاء ، وأصلـه بالسين « مَغْس » من مغسه إذا طعنه ، والفصيح سكون الغين) .

ولا يضر الشامى معدة صفراوية ، وإن أُكل على الرّيق ولَّد خلطًا غليظًا جيدا . فإن أُكل على الطعام ولَّد كيموسا رديئًا وضَرَّ المعدة .

وفى الجملـة : خلط غليـظ ، والأصلح أن يُغْسل قبل أكله (مختصر لقط المنافع / ٣٦ ، ٣٧ وهامش ١) .

وفى مجال علم الفلاحة جاء مـا يلى فى أحد مؤلفات التـراث ، عن إفلاح شجـر التوت . يقـول المؤلف ، وهـو مجهول :

ويسمى الفرصاد ، قال ابن وحشية : هو أنواع يخالف بعضها بعضا فى الطعم والطبع ، وفيـه ألوان أبيض وأسود وأزرق وأحمـر وأصفر وأغبـر ، وكذلك طعمـه فيه الحلـو والمرّ والتفـه ، وأكثر ما يـؤخذ غـرسا وتحويـلا لا زرعًا ، وأجود ما ينبت منه ما أكلته الطيور الموجودة فى البساتين وزرقتـه ، وذلك أن بزر التـوت لا ينهضم فى معد الطيـور كلها ، فـالطير تأكلـه وتزرقـه على شطوط الأنهـار وحيث تجـرى المياه والأمطـار ، فينبت مـن ذلك نبـاتـا جيـدا ، ويجىء مجيئـا حسنًـا لأن أزبـال الطيـور دفيئـة مـوافقـة للمنـابت التى فى بزورهـا كلها . وهـو إذا وقع إلى الأرض من جـوف الطـائر وقع وزبلـه معـه فهـو ينبت بسـرعـة ، والطيـور التى تحب لقط ، التـوت كثير ، منهـا الفـواخت (ضـرب من الحمـــام المطـوق ج فـاختـة) والـوراشين والعصافير والغربان .

وهذا النبـات يوافقه المـاء موافقة كثيـرة وليس له زبل يختص به ، بل جميع الأزبـال على اختلافها موافقـة له ، وهو يحتـاج إلى التسبيخ مرتين فى السنـة ، وقد ينبت فى البرارى لنفسـه ويعظُم فيها ، إلا أنـه إذا نبت بقـرب المياه على أطـراف الأنهار كـان أجود ، وتـوافقه ريح الجنـوب وتلقحه لقـاحًا حسنًا ، وهـو يمدّ عـرقه إلى أسفل الأرض كالكمثرى ، وغرسـه فى أول شباط إلى آخر آذار ، وتغرس أصوله بعروقها وقضبانها .

وقال ابن بصـال : وجه العمل فى غـرسه أن تحفـر له حفيـرة رقيقـة ، ويعـدّ من قضبـانـه قضيب ويفسخ بغيـر

حديد، ثم يُغرس كما يغرس التين ومن الناس من يغرسه كما يغرس الرّمان أوتادًا.

وقال ابن وحشية: إذا أُخذت قضبان من التوت وغُمست فى ماء حار شديد الحرارة، قد أُغلى فيه تمر قد اختلط بالماء جيدا، ثم غُرست القضبان حُملت وقدمت أحملها توتًا نبيلاً أحمر أو مائلاً إلى الحمرة شديد الحلاوة، قال أحمد بن أبى حنيفة لوكيله: اعتن بالفرصاد فإن قضبانه حطب، وأصوله خشب، وثمره رطب، وورقه ذهب.

وقال فيه بعض الظرفاء: (الرجز).

قوموا إلى التوت سراعًا وانشطوا
فإنه على الأذى مُسلَّطُ
كأنه إذ لاح فى أطباقه
جماهر بعندم منقَّطُ

(مفتاح الراحة / ٢٢٣، ٢٢٤).

وقد ذكره صاحب الشقرونية من بين فاكهة الجنان فقال عنه فى أرجوزته، وقد احتفظنا بأرقام الأبيات كما وردت فى النص:

٢٣٨ - *أول ما يبدو ولدينا التوت*
وحكمه مقدر منعوت
٢٣٩ - *مرطب بحره واللين*
لا تغفلن عن نفعه المبين
٢٤٠ - *خذه إذا على خلاء المعده*
تفز بتليين يسر الأفئده
٢٤١ - *لا تأخذ التوت على الطعام*
فإنه داع إلى السقام

(الطب العربى / ١١١).

(خريدة العجائب وفريدة الغرائب لسراج الدين أبى حفص عمر بن الوردى / ١٨٤، وتذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٩٨، والمعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى - صححه وفهرسه مصطفى السقا ١/ ٥٣ وهامش ١ للمحقق، ومختصر لقط المنافع للإمام ابن الجوزى - تحقيق أحمد يوسف الدقاق / ٣٦، ٣٧ وهامش ١ للمحقق، ومفتاح الراحة لأهل الفلاحة لمؤلف مجهول - تحقيق ودراسة د. محمد عيسى صالحية و د. إحسان صدقى العمد / ٢٢٣، ٢٢٤، والطب العربى فى القرن الثامن عشر من خلال الأرجوزة الشقرونية - تحقيق وتعليق د. بدر التازى، تعريب وتقديم د. عبد الهادى التازى / ١١١).

*** التوتة:**

مما ورد عن أمراض العين فى مؤلفات التراث الإسلامى.

قال عنها صاحب النزهة المبهجة:

التوتة من أمراض الجفن السافل غالبا وهى لحم رخو أحمر إلى ذات عروق ترشح بالدم المتعفن وأسبابها كثرة الدم وترك تنظيف العين وعلاماتها اكمداد لون العين والحكة بلذع وثقل.

العلاج: يفصد القيفال ثم عرق الجبهة ثم حجم الساق كذا قالوه وعندى أنها كانت فى الأعلى فحجامة الرأس أولا ثم إن كانت مزمنة قطعت وعولجت بمرهم الزنجار أو التوتيا والسكر وإلا حكت به وكفاها الأشياف الأحمر أو الرازيانج. (النزهة المبهجة / ٦).

وعن التوتة وعلاجها قال الكحّال (نحو ٦٩٦هـ/ ١٢٩٦م) التوتة نوع واحد، وهى من أمراض العين، وهى لحمة بثرية رخوة كشكل التوتة، ظاهرها صلب، وباطنها رخو.

الأسباب: دم محترق فاسد ردىء.

العلامات: تختلف فى المحل: وهى أكثر ما تحدث فى الجفن الأسفل لغلبة اللحمية عليه، وقد تحدث فى الجفن الأعلى فى ظاهره وباطنه، وتختلف فى الكمّ: فربما كانت كبيرة، وربما كانت صغيرة، وتختلف فى الكيف: فيها الأحمر القانى والمائل للسواد.

قال الرازى فى ثانى الحاوى: التوتة هى لحم أخضر

أو أحمر أو أسود رخوٌ ينزف منه دم فى كل وقت.

العلاج: الامتناع من الأغذية المولِّدة كيموسًا رديئًا، وتلطَّف التدبير، ثم افْصد القيفال ونقِّ البدن والرأس بقرص البنفسج المقوّى بالأرياج أو بمطبوخ الأفتيمون.

فإن كانت فى باطن الجفن: اقْلبه وحُكَّها - إن كانت صغيرة - بالسكر أو بالحديد، فإذا نَقِيَتْ قطِّر فى العين ماء الكمون والملح الممضوغين من خرقة، وامسحها به مرَّات، وإن كانت كبيرة فعلِّقها بصنَّارة أو بصنارتين، واقطعها بالقمادين أو المقراض واستأصلها، لأن هذا المرض من شأنه أن يعود كثيرا.

(جاء للمحقق هذا التعليق فى هامش ٢: من المذهل أن ترى المؤلف يصف « التوتة »: الورم الوعائى Hemangioma ذلك الوصف السريرى الرائع، لا سيما وصيته بالاستئصال الكامل خشية النكس الذى هو من أهم صفات هذا الورم. اهـ).

فإذا نقى موضعُها فقطِّر فيه ماء الملح والكمون، ثم تضعُ فى العين وعلى الأجفان صفرة بيض مضروبة بدهن ورد مفتّرة، تفعل ذلك ثلاثة أيام.

وإن كانت فى ظاهر الجفن: فعلِّقها واستأصلها كما أمرتك، وبعد ثلاثة أيام اكحل العين إن كان القطع من داخل بأشياف أحمر حادّ، أو بالأخضر والباسليقون والروشيانا، وإن كان القطع من خارج المكان اكحل العين من هذه الشيافات، وتكون كأنك تحكّها بالدواء، وإن احتجت إلى ما يُدمل فالزم عليها مرهم الإسفيداج.

وقد ذكر بعض الأطباء مداواة التوتة بالدواء الحادّ، وهو أن تمسح منه عليها وتتركه ساعتين إلى أن يسودّ، وبعد أن تحشو عجينًا مبرَّدًا أو قطنًا ليِّنًا مبرَّدًا، لئلا يصيب العين من ذلك الدواء فينكئها، ثم تمسحه بعد ذلك، تفعل ذلك مرّات إلى أن ينقى الموضع، وهذا عندى خطر، والعلاج بالحديد أسلم.

فهذا ما أمكن ذكره فى علاج التوتة (نور العيون / ٢١٥، ٢١٦).

(النزهة المبهجة لداود بن عمر الأنطاكى، المطبوع بذيل كتاب تذكرة أولى الألباب للمؤلف نفسه ٢/ ٦، ونور العيون وجامع الفنون لصلاح الدين بن يوسف الكحال الحموى - حققه وعلق عليه علميًا د. محمد ظافر الوفائى، راجعه وضبطه وزاد فى تعليقاته أ.د. أحمد رواس القلعجى / ٢١٤ - ٢١٦).

*** التوتياء: Zinc**

مما يرد فى مؤلفات التراث فى طب العيون.

قال عنها صاحب تذكرة أولى الألباب. توتيا باليونانية نمقولس، غليظها السودريقون والهندى منها هو الرزين البصاص المشوب بياضه بزرقة، والخفيف الأصفر كرمانى والغليظ الأخضر صينى والرقيق الصفايح هو المرازبى وعند الصيادلة يسمى الشقفة وأصل التوتيا إما معدنى يوجد فوق الإقليميا ويعرف بالرزانة وعدم الملوحة والعفوصة وإما مصنوع من الإقليميا المسحوقة إذا ذرت شيئا فشيئا على نحاس ذائب فى قبة أثال فتصعد وتجتمع كما يصعد الزئبق وتعرف هذه بملوحة فى الطعم وتوسط فى الرزانة وشفافية ما وإما نباتية تعمل من كل شجر ذى مرارة وحموضة ولبنية كالآس والتوت والتين وأجودها المعمول من الآس والسفرجل حتى قيل إنه أجود من المعدنية. وصنعته: أن ترضّ جميع أجزاء الشجرة رطبة وتجعل فى قدر جديد محكمة الرأس بطبق مثقب فوقه قبة ينتهى إليها الصاعد ويوقد حتى ينتهى الدخان وكلها حارة يابسة لكن المعدنى فى الثالثة والنباتى فى الثانية وقيل النباتى بارد يجفف القروح باطنا وظاهرا شربا وطلاء ويحل الرمد المزمن والسلاق والجرب والدمعة والحكة وظلمة البصر وتحل الأورام وتقطع نفث الدم وتقوى المعدة المسترخية وتقع فى المراهم فتنبت اللحم وتحبس نزف الدم والمعدنية سمية لا تشرب بحال والتوتيا تولد السدد ويصلحها العسل وشربتها إلى نصف درهم وبدلها مر قشيثا أو إقليميا أو سبج أو شادنج أو نصفها توبال النحاس (تذكرة أولى الألباب ١/ ٩٨، ٩٩).

وجاء فى قاموس الأطباء: التوتيا حجر معروف منه

معدنى يوجد فى بحر الهند والسند وهذا منه الأبيض وهو الأفضل ومنه الأصفر المشرب بحمرة ومنه الأخضر، ومنه ما يوجد فى مسابك النحاس ومادته الدخان المرتفع بحيث يخلص النحاس من الشوايب [الشوائب] الحجرية والرصاصية . وكلا النوعين بارد فى الأولى يابس فى الثانية يجفف بلا لذع، نافع من أوجاع العين مانع من الفضول الخبيثة المحتقنة فى عروقها من النفوذ فى الطبقات خصوصا المغسول منهما .

كما جاء عنها فى المعتمد في الأدوية المفردة نقلا عن المفردات الأدوية لابن البيطار، والمنهاج لابن جزلة، وكتاب التفليسى :

التوتياء منها ما يكون فى المعادن، ومنها ما يكون فى الأتاتين التى يُسبك فيها النحاس، كما يكون الإقليميا . والمعدنية ثلاثة أجناس : منها البيضاء، ومنها ما يكون إلى الخضرة، ومنها إلى الصفرة، مشرب بحمرة، وأجودها البيضاء التى تُرى كأن عليها ملحا . وإذا غسل التوتياء صار منه دواء أشد تجفيفا من كل شيء مجفف، من غير أن يلذع، نافع للقروح السرطانية، ولغيرها من القروح الخبيثة . ويخلط فى الشيافات التى تعالج بها العين، إذا انحدر إليها شيء من المواد، وفى قروح العين، وهى تجفف الرطوبات السيالة إلى العين، وتمنعها من النفوذ فى طبقاتها . وهى قاطعة للصُّنان .

وجاء فى كتاب ابن جزلة المعروف بالمنهاج : بارد فى الدرجة الأولى، يابس فى الثانية، يحفظ صحة العين إذا كان مغسولا، ويمنع من قروح السفل وأورامها .

وجاء فى كتاب الحكيم أبى الفضل حسن بن إبراهيم التفليسى : حجر رقيق أبيض، وأصفر، وأخضر، وأحمر. وأجوده الخفيف الأبيض، وهو بارد يابس فى الثانية، ينفع من وجع العين والانتشار إذا خلط مع الإقليميا والمسك، ويقوى البصر. وإذا شرب وزن درهم مع الكثيرا أنقى الرأس من الرطوبات . الشربة درهم .

بدل التوتيا : وزنه من الشاذنة، ونصف وزنه من التوبال (المعتمد ١/ ٥٤، ٥٥).

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٩٨، ٩٩، وقاموس الأطبا وناموس الألبا لمدين بن عبد الرحمن القوصونى ١/ ٦٦، والمعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى - صححه وفهرسه مصطفى السقا/ ٥٤، ٥٥ . انظر أيضًا تسهيل المنافع لابن الأزرق / ٣٩، ونور العيون وجامع الفنون لصلاح الدين بن يوسف الكحال الحموى - حققه وعلق عليه علميًا د. محمد ظافر الوفائى، راجعه وضبطه وزاد فى تعليقاته أ. د. محمد رواس قلعجى / ٥٤٨، ٥٤٩).

***توث:**

قال عنها ياقوت :

توث : بضم أوله، وفى آخره ثاء مثلثة، فى عدة مواضع، توث : من قرى بوشنج . وتوث : من قرى أسفرائين على منزل إذا توجهت إلى جرجان، منها أبو القاسم على بن طاهر، كان حسن السيرة، سمع ببغداد من أبى محمد الجوهرى، وتوفى بقريته سنة ٤٠٨ .

ويوسف بن إبراهيم بن موسى أبو يعقوب التوثى من توث أسفرائين، شيخ صالح فقيه من أهل العلم، سمع أبا بكر الشيروى ونصر الله الخشنامى وأبا حامد أحمد بن على بن محمد بن عبدوس، كتب عنه أبو سعد بتوث، مولده سنة ٤٧٩ ومات بها فى رجب سنة ٥٤٦ .

وتوث أيضًا : من قرى مرو، قال أبو سعد : ويقال لهذه القرية التوذ، بالذال المعجمة أيضًا، ينسب إليها أبو الفيض بحر بن عبد الله بن بحر التوثى المروزى، كان كثير الأدب، وكان من تلاميذ أبى داود سليمان بن معبد السنجى .

وجابر بن يزيد أبو الصلت التوثى من أهل المعرفة، ولى الوادى أيام عمر بن عبد العزيز، وكان له ابن يقال له الصلت، وروى عن الصلت ابنه العلاء ورافع بن أشرس .

والعلاء بن الصلت بن جابر التوثى روى عن أبيه الصلت، وروى عنه الحسين بن حُريث .

ومحمد بن أحمد بن حيان التوثى أبو جعفر، سمع

عبد الله بن أحمد بن شبويه وعبد الله بن عمرو ومنصور بن الشاه وعمير بن أفلح وغيرهم من المراوزة.

وأبو منصور محمد بن أحمد بن عبد الله بن منصور التوثى المروزى، كان صالحًا عفيفًا تفقه على الإمام عبد الرزاق الماخوانى، وكتب الحديث الكثير، سمع أبا المظفر منصور بن محمد السمعانى وأبا القاسم إسماعيل ابن محمد الزاهرى والإمام أبا الفرج عبد الرحمن بن أحمد السرخسى الفقيه الشافعى المعروف بالزاز وأبا سعد محمد ابن الحارث الحارثى، كتب عنه تاج الإسلام، ومولده فى حدود سنة ٤٦٠، ومات يوم السبت ثانى عشر ربيع الآخر سنة ٥٣٠.

وعبد الواحد بن محمد بن عبد الجبار بن عبد الواحد ابن عبد الجبار أبو بكر التوثى المروزى، كان فقيه قريته، سمع منه أبو سعد وقال: إنه عمر حتى بلغ التسعين، سمع أبا الفضل محمد بن الفضل بن جعفر الحرقى وأبا القاسم إسماعيل بن محمد بن أحمد الزاهرى وأبا الفضل أحمد العارف وأبا المظفر السمعانى، مات فى عقوبة الغز فى شعبان سنة ٥٤٨.

(معجم البلدان ٢/ ٥٥، ٥٦).

*** توثة:**

قال عنها ياقوت:

توثة: بلفظ واحد التوث: محلة فى غربى بغداد متصلة بالشونيزية مقابلة لقنطرة الشوك، عامرة إلى الآن، لكنها مفردة شبيهة بالقرية، ينسب إليها قوم. منهم أبو بكر محمد بن أحمد بن على القطان التوثى، كان أحد الزهاد وحفاظ القراءة، روى عن أبى الغنائم محمد بن على بن الحسن الدقاق، روى عنه جماعة، ومات سنة ٥٢٨.

وأبو بكر محمد بن عبد الله بن أبى زيد التوثى الأنماطى، روى عنه أبو بكر الخطيب وصدَّقه، ومات سنة ٤١٧.

وأبو بكر محمد بن سعد بن أحمد بن تركان التوثى، حدث عن نصر بن أحمد بن البطر، حدث عنه أبو موسى محمد بن على بن عمر الأصبهانى.

(معجم البلدان ٢/ ٥٦).

***التوثيق:**

فى علم مصطلح الحديث: اعتبار الراوى الذى يروى عنه الحديث ثقة.

(معجم مصطلحات توثيق الحديث ـ د. على زوين/ ٢٣).

*** توثيق ضعيف:**

توثيق راوٍ ضعيف.

(معجم مصطلحات توثيق الحديث ـ د. على زوين/ ٢٣).

*** توثيق عُرى الإيمان فى تفضيل حبيب الرحمن:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى السيرة النبوية والخصائص المحمدية.

لشرف الدين أبى القاسم هبة الله بن عبد الرحيم بن إبراهيم بن هبة الله الجهنى المعروف بابن البارزى المتوفى سنة ٧٣٨هـ/ ١٣٣٨م.

ذكره صاحب الرسالة المستطرفة من بين المصنفات فى هذا العلم وقال: لخصه من الشفا فى مجلد (الرسالة المستطرفة/ ١٥١).

يوجد منه مخطوط بالخزانة العُمرية:

الرقم ٢٢٣٧٦.

رتبه المؤلف على أربعة أركان: الركن الأول فى فضائل الرسول، الركن الثانى فى أوصافه الركن الثالث فى إغاثة من استغاث به الركن الرابع فى كراماته. وتتضمن هذه النسخة الجزء الثانى من الكتاب الذى يبدأ بالركن الثالث.

نسخة نفيسة كتبها محمد بن عبد الرحمن بن أحمد ابن محمد بن على أبو الفتح المظفر بن قرناص الحموى فى ٢٤ رجب سنة ٧٣٠هـ/ ١٣٣٠م أى فى حياة المؤلف عليها مقابلة على نسخة المؤلف فى آخرها أبيات للناسخ فى تقريض الكتاب مع إجازة من المؤلف إلى

الناسخ سمح له فيها أن يروى جميع مصنفه هذا وأن يروى جميع مسموعاته وقد كتب هذه الإجازة بإملاء من المؤلف تلميذه خليل بن محمد بن الحسن بن محمد الدمشقى الشافعى فى ١٩ شعبان ٧٣٠هـ/ ١٣٣٠م.

تملك هذه النسخة محمد بن يحيى الفقيه العراقى وهو من رجال القرن التاسع الهجرى. دفتا الغلاف مزوقتان وترقى لنفس فترة المخطوط.

٤٦٦ص.

القياس: ٢٥ × ١٨سم ٢١ سطرا.

(مخطوطات الخزانة العمرية فى مكتبة المتحف العراقى - بغداد. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٦/ ٣٠، ٣١).

كما يوجد مخطوط مصور بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلى:

الجزء الأول.

أوله: « الحمد لله ذى العزة والسلطان والنعمة والامتنان ».

وآخره: « ونسأل الله رضى الله ورضى رسوله ﷺ عنا على الدوام آمين ».

نسخة كتبت بقلم معتاد بخط أحمد بن محمد الكعكى البرهانى. فرغ منها يوم الأحد ١٩ من ذى الحجة سنة ١١٢٢هـ. وهى فى ١٩٢ ورقة، ومسطرتها ٢٩ سطرًا.

[رواق المغاربة ١١٧٨ الأزهر] UNESCO.

الصفحة الأخيرة لكتاب توثيق عرى الإيمان الذى كتبه المظفر بن قرناص سنة ٧٣٠هـ، وتظهر فى هذه الصفحة إجازة من المؤلف إلى الناسخ فى رواية الكتاب، وقد كتب هذه الإجازة تلميذ المصنف خليل بن محمد الدمشقى.

الجزء الثانى من النسخة نفسها.

وبه تمام الكتاب.

يبدأ بالكلام على الركن الثالث فى إغاثته من استغاث به فى حياته وبعد موته.

وآخره: « كمل ما جمعته وانتخبته واخترته ورتبته من فضائل هذا النبى ... اللهم صل على هذا النبى الكريم ... يا رحمن يا رحيم ».

فى ٢٠٤ ورقات، وفرغ من نسخها فى ٢٢ من ربيع الثانى سنة ١١٢٥هـ.

الجزء الثانى من نسخة أخرى.

وبدايته ونهايته مثل الجزء الثانى من النسخة السابقة.

نسخة كتبت بخط نسخى بقلم على بن البيدغانى. فرغ منها يوم الثلاثاء ٤ من جمادى الآخرة سنة ٧٣٧هـ. وهى فى ٣٣٩ ورقة، ومسطرتها ١٧ سطرًا. وبآخرها مقابلة على الأصل المنتسخ منه.

[رواق المغاربة ١١٧٩ الأزهر]   UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ، جـ٢ ق٤. القاهرة ١٣٩٠هـ-١٩٧٠م/ ١٣٣، ١٣٤).

***توّج:**

قال عنها ياقوت:

تَوَّج: بفتح أوله، وتشديد ثانيه وفتحه أيضًا، وجيم، وهى توَّز، بالزاى، مدينة بفارس قريبة من كازرون شديدة الحر لأنها فى غور من الأرض ذات نخل، وبناؤها باللِّبِن، بينها وبين شيراز اثنان وثلاثون فرسخًا، ويعمل فيها ثياب كتان تُنسب إليها، وأكثر من يعمل هذا الصنف بكازرون لكن اسم توَّج غالب عليه لأن أهل توج أحذق بصناعته، وهى ثياب رقيقة مهلهلة النسج كأنها المُنخل، إلا أن ألوانها حسنة، ولها طرز مذهبة، تباع حزمًا بالعدد، وكان أهل خراسان يرغبون فيها، وتجلب إليهم كثيرًا، وقد يعمل منها صنف صفيق جيد ينتفع به، وهى مدينة صغيرة واسمها كبير، وقد فتحت فى أيام عمر بن الخطاب، رضى الله عنه فى سنة ١٨ أو ١٩ (فى نهاية الأرب سنة ثلاث وعشرين) وأمير المسلمين مجاشع بن مسعود فالتقوا أهل فارس بتوَّج فهزم الله أهل فارس وافتتح توَّج بعد حروب عنوة، وأغنمهم عسكره ثم صالحهم على الجزية، فرجعوا إلى أوطانهم وأقروا، فقال مجاشع بن مسعود فى ذلك:

ونحن ولينا مرة بعد مرة
بتوَّج، أبناء الملوك الأكابر
لقينا جيوش الماهيان بسحرة،
على ساعة تلوى بأهل الحظائر
فما فتئت خيلى تكرُّ عليهم،
ويلحق منها لا حقٌ غير حائر

وقال أحمد بن يحيى: وجه عثمان بن أبى العاصى الثقفى أخاه الحكم فى البحر من عمان لفتح فارس، ففتح مدينة بركاوان ثم سار إلى توَّج، وهى أرض أردشير خُرَّه، وفى رواية أبى مخنف أن عثمان بن أبى العاصى بنفسه قطع البحر إلى فارس فنزل توَّج ففتحها، وبنى بها المساجد وجعلها دارًا للمسلمين، وأسكنها عبد القيس وغيرهم، وكان يغير منها إلى أرَّجان، وهى متاخمة لها، ثم شخص منها وعن فارس إلى عُمان والبحرين بكتاب عمر إليه فى ذلك، واستخلف أخاه الحكم، وقال غيره: إن الحكم فتح توَّج وأنزلها المسلمين من عبد القيس وغيرهم، وكان ذلك فى سنة ١٩، ثم كانت وقعة ريشهر، وقتل سهرك مرزبان فارس حينئذ، وكتب عمر إلى عثمان ابن أبى العاصى أن يعبر إلى فارس بنفسه، فاستخلف أخاه حفصًا، وقيل المغيرة، وعبر إلى توَّج فنزلها، وكان يغزو منها، وكان بعض أهل توَّج يقول: إنَّ توَّج مُصِّرت بعد قتل سُهْرَك، وينسب إليها جماعة، منهم: أبو بكر أحمد بن الحسين بن أحمد بن مردشاد السيرافى التوَّجى، سمع منه أبو محمد عبد العزيز بن محمد النخشبى الحافظ وغيره (معجم البلدان ٢/ ٥٦، ٥٧).

ويصف النويرى فتح المسلمين « توّج » فيقول: كان فتحها فى سنة ثلاث وعشرين، وذلك أنه لما خرج أهل البصرة الذين توجهوا إلى بلاد فارس أمراء عليها، كان معهم سارية بن زُنيم، فساروا وأهل فارس مجتمعون بتوّج، فلم يقصدهم المسلمون، وتوجه كل أمير إلى الجهة التى أُمِر بها، وبلغ ذلك أهل فارس فافترقوا إلى بلدانهم، كما افترق المسلمون، فكانت تلك هزيمتهم وتشتت أمورهم، فقصدهم مجاشع بن مسعود بسابور وأزدشير فالتقوا بتوّج، واقتتلوا ما شاء الله، ثم انهزم الفرس وغنم المسلمون ما كان فيها .

وتوّج هى التى استنقذتها جيوش العلاء بن الحضرمىّ أيام طاوس ، ثم دُعوا إلى الجزية فرجعوا وأقرّوا بها، وأرسل مجاشع بن مسعود بالبشارة والأخماس إلى عمر رضى الله عنه، والله تعالى أعلم بالصواب (نهاية الأرب ١٩/ ٢٧٦، ٢٧٧).

(معجم البلدان لياقوت الحموى ٢/ ٥٦، ٥٧، ونهاية الأرب فى فنون الأدب للنويرى - تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١٩/ ٢٧٦، ٢٧٧).

*** توجّه الأسماء:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف .

مخطوط بدار الكتب الظاهرية .

الرقم ٨٠٨٩ .

وجاء بيان المخطوط كما يلى :

رسالة تتضمن توجُّهين لكل اسم من الأسماء الأربعة عشر: الأول لا إله إلا الله والآخر : ﴿ طه * ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى ﴾ وختمها بفصل فى تقسيم الأسماء على الطرق للسيد أحمد الخادمى .

المؤلف : ؟ .

أولها : التوجه الأول: لا إله إلا الله ، إلهى أظهر على ظاهرى سلطان لا إله إلا الله ، وحقق باطنى بحقائق لا إله إلا الله واستغرق فيك ظاهرى .

آخرها : وبعد فعلى العامل بعد التطهير من مخالطة التغيير باطنًا وظاهرًا بصلاة ما تيسر...

الخط نسخ واضح . الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف - وضع محمد رياض المالح ١/ ٣٤٠).

*** التوجه الأولى:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف .

مخطوط بدار الكتب الظاهرية .

الرقم: ١١٣٩٤ .

وجاء بيان المخطوط كما يلى :

رسالة فى كيفية التوجه إلى الحق والصدق فى ذلك .

المؤلف : ؟ .

أولها : الحمد لله المنعم على عباده بمزيد الاجتباء، الباذل لهم جزيل المنح وسوابغ النعماء ... أما بعد : فهذه عجالة تتضمن التعريف بكيفية التوجه الأولى نحو الحق جل وعلا وكيفية تخليص العزيمة وتحرير المطلب ...

آخرها : مخروم ينتهى بـ: وكلما قويت العزيمة، وتوفرت الرغبة بحضور الأنس الذى أثمره الانفراد ذكرنا ...

الخط نسخ معتاد، الحبر: أسود .

تاريخ النسخ : من خطوط القرن الحادى عشر.

يقول الأستاذ محمد رياض المالح :

ملاحظات : أحتفظ برسالة اسمها التوجه الأولى للصدر القونوى بخط أبو بكر [أبى بكر] الذباح اليمنى شيخ البورينى وهى فى ١٣ صفحة وهى تختلف فى الصيغة مع تقارب الموضوعين .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف - وضع محمد رياض المالح ١/ ٣٤١).

*** التوجه للرب بدعوات الكرب:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التصوف .

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق .

الرقم ٦٣٧٩ .

وجاء بيان المخطوط كما يلى :

أورد فيها أدعية يدعى بها عند الكرب وكيف كان يفعل ذلك النبى ﷺ، وختمهـا بأبيـات من الشعـر فى هـذا الموضوع .

المؤلف : أبو الخير، شمس الـدين، محمد بـن عبد الرحمـن السخاوى الأصل، القاهـرى الشافعى المتـوفى سنة ٩٠٢هـ/ ١٤٩٧م .

أولها : حمـدًا لله مفرج الهمـوم والكرب، ومـدرج من شاء مع أولى السيادة والـرتب، والصـلاة والسـلام على أشرف العجم والعرب ...

آخرها : وأوردت فى موضع آخـر من الأشعار المجربة فى الشدائد وغيرها جملة، وكـذا ذكرت فى ترجمة محمد ابن أحمـد بن يـونس المكـى من كتـابى أهل المـائة التاسعة ...

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود .

مصادر عن الكتاب : كشف الظنون ١/ ٥٠٣ .

مصـادر عن المؤلف : معجم المـؤلفين ١٠/ ١٥٠، النور السافر / ١٦، البدر الطالع ٢/ ١٨٤ .

(فهرس مخطـوطات دار الكتـب الظاهريـة . التصوف ــ وضع محمد رياض المالح ١/ ٣٤١، ٣٤٢) .

*** توجو:**

من الدول الإفريقية . تقع فى غرب إفريقية .

الاسم الرسمى : جمهورية توجو.

نظام الحكم : جمهورية .

العاصمة : لومى .

اللغة الرسمية : الفرنسية، وهناك لغات أخرى .

العملة النقدية : الفرنك الإفريقى .

عدد السكان سنة ١٩٨٦ : ٣,١١٨ مليون .

عدد المسلمين : ٦٦٪ .

جيرانها : غانا فى الغرب، بـوركينا فاسو فى الشمال، بنين فى الشرق .

(World Almanac 1988, 724) .

أهم المدن الرئيسية :

لومى : وهى العـاصمة تقع على المحيط الاطلنطى، يزيد عدد سكـانها على (٥٠٠,٠٠٠) نسمة والمسلمون فيها حوالى ٦٪ .

سوكودى : (نسبة المسلميـن ٩٩٪) عاصمة الشمال والمدينة الثانية فى توجو من حيث الأهمية تبعد عن لومى (٣٠٠)كم .

باليمى : (نسبة المسلمين ٤٪) وهى أصغر من لومى إلى الشمال منها، قريبة من الحدود الغانية .

أتـابـامى : (نسبـة المسلمين ٣٪) إلى الشمـال فى الطريق إلى سوكودى، ثم مدينة لاماكارا (نسبة المسلمين فيها ٥٪) .

أما المسلمون فهم يتكاثرون فى المدن التالية :

سوكودى : أكثريتها السـاحقة من المسلمين، مانغو: معظمهم مسلمون .

تشبـا : معظمهم مسلمون، وهى تبعـد عن سوكـودى (٧٠)كم، ثم مدينة بافيلو وسكانها من أصل كوتوكولى، ثم مدينة نيام توجو (١٠٪) منها مسلمون. ثم مدينة باسا ويقطنها المسلمون بنسبة ٣٠٪ واللغة الرسمية فى توجو ـ حسب التأريث الاستعمـارى ـ هى اللغـة الفرنسيـة . كما سبق القول .

ومعلـوم أن الإسـلام دخل تلك الـديـار فى إفـريقيـة الغربيـة عن طريق السنغـال، ثم إلى مالى، ثـم منها إلى غـانا وتـوجو وبنين ونيجيـريـا والذى أدخل الإسـلام إلى نيجيريا هو الداعية « عثمان بن فوديو » من قبيلة فلاتا من مالى .

وقبيلة كوتوكولى هى التى جـاءت بالإسلام إلى توجو،

وتتصاعد نسبة المسلمين كلما اتجهنا شمالا، وخير دليل على ذلك سوكودى العاصمة الثانية فى توجو وتقل على سواحل الأطلنطى ويشكل المسلمون فى توجو (٥٢٪) من المجموع العام، أما الباقى فوثنيون (٨٪) ونصارى بروتستانت وكاثوليك (٤٠٪).

أنشطة المسلمين التعليمية :

بعد دخول الاستعمار حافظ المسلمون على دينهم فترة طويلة وصمدوا مثابرين فى وجه تياراته الانحلالية والتبشيرية، ومما ساعدهم على هذا أنهم كانوا يمتازون بخاصية عدم الاختلاط بكل ما لا يلائم معتقداتهم وسلوكهم ...

كان هذا فى المراحل الأولى، حيث انكبوا على تحفيظ أولادهم القرآن وآداب الإسلام فى الكتاتيب التى كانت منتشرة فى معظم القرى والمدن الشمالية .

ويتعلم الطلاب فى الكتاتيب صنوف العلوم الإسلامية والفقهية على مذهب المالكية لأنه هو المنتشر فى تلك المناطق، لكن مشكلة الحفَّاظ منهم أنهم يحفظون القرآن دون فهم معناه . والدراسة باللغة العربية إذ إن سائر المؤلفات التى يقرؤونها باللغة العربية، يقوم المعلمون بشرحها لهم بلغة الهاوسا ــ وهى لغة المسلمين فى نيجيريا ـ وباللغات المحلية الأخرى .

وطبقا لما ورثه المسلمون فى الأعصار السالفة من التعليم ابتغاء وجه الله تعالى فإن شيوخ المسلمين فيها يقومون بالتربية والتعليم احتسابا ودون مقابل، وهم متعففون حيث يمارسون العمل الزراعى زيادة على مهامهم التعليمية لتحقيق اكتفائهم المعيشى .

وقد قل الاعتماد على الكتاتيب بعد الاستقلال عام ١٩٦٠ وفى عام ١٩٦٤ قدم مبعوثون من وزارة الأوقاف المصرية لنشر الدعوة الإسلامية والتعليم الإسلامى . وأنشئت المدارس التالية تحت إشراف بعض الدول العربية :

١ - المدرسة القرآنية فى سوكودى :

وهى أول مدرسة إسلامية حديثة تعنى بتدريس اللغة العربية أنشئت فى توجو وقد لفتت نظر الناس إلى التعليم الإسلامى الحديث فاتجهوا إلى إرسال أبنائهم إليها . يبلغ تعداد طلابها ــ الآن ــ أكثر من ألف طالب، وتضم المرحلتين الابتدائية والإعدادية . والمتخرجون منها يطلبون منحا من الدول العربية لاستكمال الدراسة الثانوية والجامعية .

٢ - المدرسة القرآنية فى لومى :

وهى الثانية من حيث الأهمية بعد مدرسة سوكودى، ولوجودها فى العاصمة أخذت مكان الصدارة . تعداد طلابها يقارب (٦٠٠) طالب تضم إضافة إلى التوجوليين طلابا من غانا وبنين والدول المجاورة وتشمل أيضًا المرحلتين الابتدائية والإعدادية .

أما المدرسون المؤهلون فيها فقسم منهم توجوليون، والآخرون مبعوثون من وزارة الأوقاف المصرية ورابطة العالم الإسلامى التى مقرها مكة ودار الإفتاء فى الرياض .

٣ - المدرسة الإسلامية فى بافيلو:

ويضم الفصل الدراسى فيها ما لا يقل عن سبعين طالبا .

٤ - المدرسة الإسلامية فى باليمى :

ومن فضل الله تعالى أن كثيرا من طلاب المدارس الحكومية الذين يتلقون التعليم باللغة الفرنسية كلغة رسمية قد أقبلوا على المدارس الإسلامية، لتعلم اللغة العربية والدين الإسلامى .

مواد هذه المدارس الأساسية : القرآن الكريم وتجويده والتفسير والتوحيد والحديث والفقه وعلوم اللغة العربية كالنحو والصرف والبلاغة يضاف إليها قسط محدد من المواد التى يدرسها الطلاب فى المدارس الحكومية .

*التوجيه:

من البديع المعنوى وهو إيراد الكلام محتملاً لوجهين مختلفين، كقول من قال لأعور:

* ليتَ عينيـــــه ســــــواءٌ *

(السكّاكى). ومنه مُتشابهَات القرآن باعتبارٍ، ومنه الهزل الذى يُرادُ به الجد، كقوله:

إذا مـا تميمىٌّ أتـاك مُفـاخـراً

فقلْ عـدِّ عن ذا كيفَ أكلُكَ للضَّبِّ؟

(تلخيص المفتاح (٧٠٠).

وقد صاغ ذلك الحافظ السيوطى نظمًا وأتبع النظم بالشرح فقال:

ومنـه تـوجيـه بأن يـوافى

محتمـلا وجهين بـاختـلاف

كقـول من قـال لأعـور ألا

يـا ليت عينيه سـواء جعـلا

قلت الصفىّ فسـر التـوجيـه أن

يأتى بألفـاظ شهيـرة بفن

يـوردهـا بغيـر مـالـه اشتهـر

كـالـرفع والنصب وكـالجـزم وجر

نحـو ارتفـاع فى محلـه وجب

من أمـره جـزم وللحكم انتصب

وجعل السـابق من تفسيـره

تفسيـر الإبهـام كـذا لغيـره

قـال ونحـو ذلك بـالمـواربـه

لكنـه يأتى لمن قـد عـاتبـه

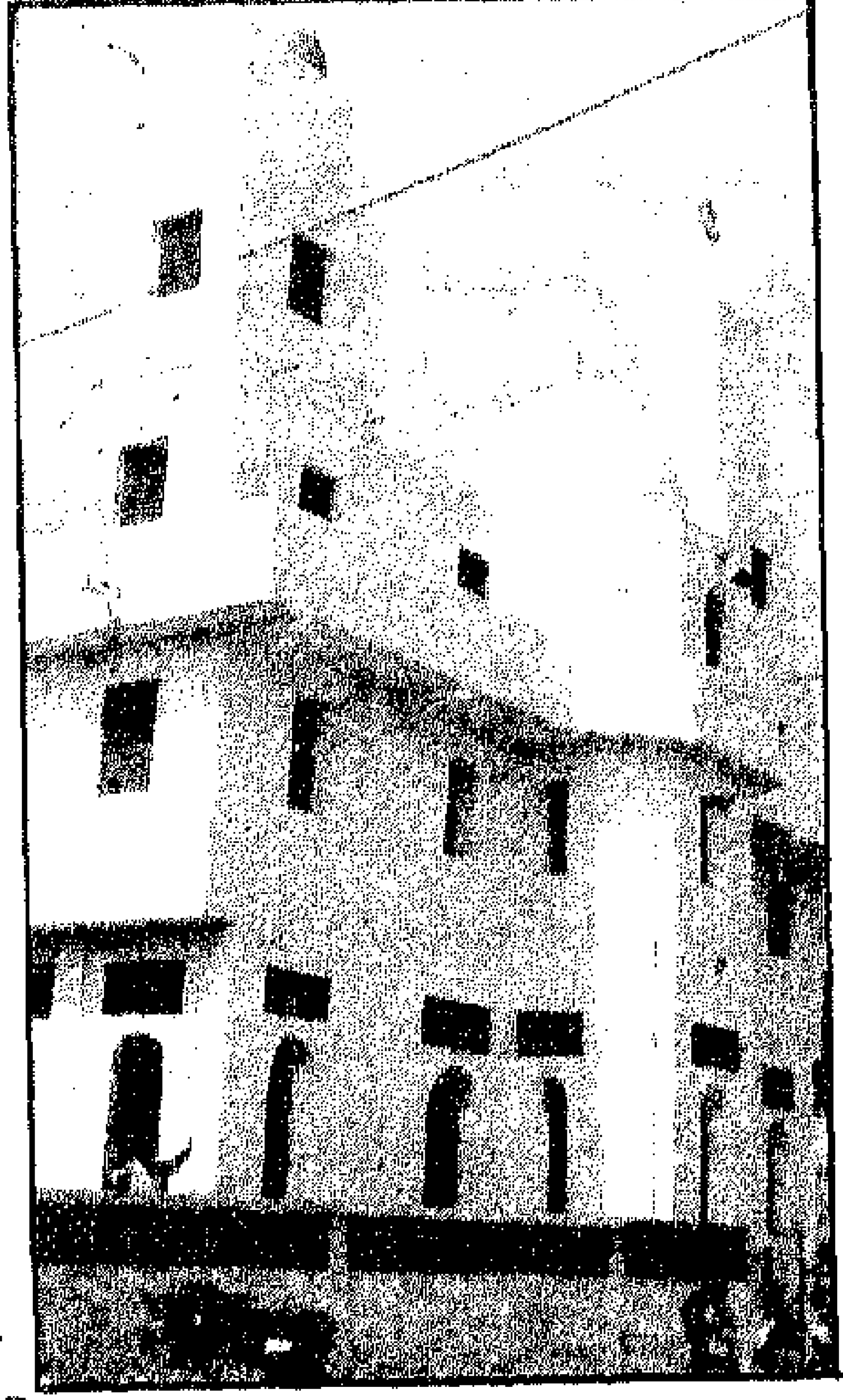
بمخلص ولا يجى فى الابتـدا

بـه كـذا بل غيـره قـد أوردا

كقـولـه قـد ضـاع شعرى لمـا

أوخـذ بل قد ضـاء صفت النظمـا

ويشرح السيوطى الأبيات بقوله:



المسجد الكبير بمدينة لومى العاصمة



جموع المصلين فى المسجد الكبير يوم الجمعة

(مجلة منار الإسلام. العدد السادس. السنة الثانية عشرة / ٤٤، ٤٦، ٤٧، من حديث الداعية التوجى إسماعيل عيسى محمد الثانى للمجلة مختصراً).

من أنواع البديع التوجيه ، وعرَّفه قوم بأن يحتمل الكلام وجهين متباينين من المعنى احتمالا مطلقا من غير تقييد بمدح أو ذم أو غيره، وقوم بأن يحتمل معنيين أحدهما مدح والآخر ذم، وهذا رأى لا نرضاه، والذى عليه حذاق الصنعة وأصحاب البديعيات وأولهم الصفيّ الحليّ أن هذا التفسير للنوع المسمى بالإبهام بالباء الموحدة كما اخترعه ابن أبى الإصبع وسماه وعرفه بذلك، ومن أمثلته أن شاعرا مطبوعا فصَّل له قباء عند خياط أعور فقال له سآتيك به لا تدرى أقباء هو أم دراعة فقال الشاعر إن فعلت ذلك قلت فيك بيتا لا يعلم من سمعه أدعوت لك أم عليك ففعل فقال:

جـاء مـن زيـد قبـاء

ليت عينيـه سـواء

يحتمل فى العمى والإبصار.

وقال آخر فى الحسن بن سهل لما زوّج ابنته بوران للخليفة:

بـارك الله للحسـن

ولبـوران فـى الختـن

يـا إمـام الهـدى ظفـر

ت ولكـن ببنـت مَـنْ

فلم يعلم ما أراد بقوله ببنت مَنْ أفى الرفعة أم فى الحقارة؟ . وقال أبو مسلم الخراسانى يوما لسليمان بن كثير إنك كنت فى مجلس وقد جرى ذكرى فقلت اللهم سوّد وجهه واقطع رأسه واسقنى من دمه فقال نعم قلت ذلك ونحن جلوس بكرم حصرم فاستحسن إبهامه وعفا عنه.

وأورد عبد الباقى وغيرهم من أمثلة ذلك من الحديث حديث البخارى: « إذا لم تستح فاصنع ما شئت » فإنه يحتمل مدحا وذما، الأول إذا لم تفعل فعلا تستحى منه فاصنع ما شئت، والثانى إذا لم يكن لك حياء يمنعك فاصنع ما شئت وحديث أحمد أنه ذكر عنده شريح الحضرمى فقال: « ذاك رجل لا يتوسد القرآن » يحتمل مدحا وهو أنه لا ينام الليل فى تلاوة القرآن فلا يكون القرآن متوسدا معه، وذما وهو أنه لا يحفظه فإذا نام لا يتوسد القرآن معه وحديث « من جعل قاضيا فقد ذبح بغير سكين » يحتمل المدح بأنه لشدة ما يحمل من وفاء حقوق المسلمين والنظر فى مصالحهم وقع فى تعب عظيم كتعب من ذبح بغير سكين، والذم بأنه قد وقع فى ظلم الناس ولا يقدر على إقامة الحق فهو هالك على وجه شديد الألم كمن ذبح بغير سكين.

قال الأندلسي وقد يحصل ذلك من الضمير نحو: **﴿فقالت هل أدلُّكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون﴾** [القصص : ١٢] فالضمير من **﴿له﴾** يحتمل رجوعه لموسى ولفرعون. وقول من سئل عن أبى بكر وعلى رضى الله عنهما أيهما أفضل وهو فى موضع لا يمكنه التصريح فيه بمذهب أهل السنة : أفضلهما من كانت ابنته تحته .

وقريب من هذا النوع الموارية . قال ابن أبى الإصبع هى مشتقة من الورب بفتحتين وهو العرق إذا فسد كأن المتكلم أفسد مفهوم كلامه بما أبداه من التأويل وذلك أن يقول المتكلم قولا يتضمن ما ينكر عليه فإذا حصل الإنكار استحضر بحذقه وجها من الوجوه يتخلص به، إما بتحريف كلمة أو تصحيفها أو زيادة أو نقص فمثاله بالتحريف قول عتبان الحرورى :

فإن يك منكم نجل مـروان وابنـه
ويحيى ومنكم هـاشم وحبيب

فمنـا حصين والبطين وقعنب
ومنـا أميـرُ المـؤمنين شبيب

فلما بلغ الشعر هشاما وظفر به قال له أنت القائل :

* *ومنـا أميـر المـؤمنين شبيب* *

فتخلص بفتح الراء بعد ضمها، وشاهد الحذف قول أبى نواس يهجو خالصة جارية الرشيد:

لقـد ضـاع شعـرى على بـابكم
كمـا ضـاع دُرٌّ على خـالصـه

فلما بلغ الرشيد أنكر عليه وهدّده فقال لم أقل إلا: «ضاء» فاستحسن مواربته وقال بعض من حضر هذا بيت قلعت عيناه فأبصر.

وشاهد التصحيف قول العز الموصلي لما مات فتح الدين بن الشهيد وشمس الدين المزين:

دمشق قــالت لنــا مقــالا
معنــاه فـى ذا الــزمــان بيِّن
انــدمل الجــرح واستــراحت
ذاتـى مـن الفتح والمــزيِّـن

لطيفة: روى الطبراني عن عائشة «أن النبى ﷺ أتته عجوز من الأنصار فقالت يا رسول الله ادع الله أن يدخلنى الجنة فقال ﷺ: إن الجنة لا تدخلها عجوز، ثم ذهب فصلى ثم رجع فقالت عائشة رضى الله عنها لقد لقيت من كلمتك مشقة وشدة فقال ﷺ إن ذلك كذلك إن الله إذا أدخلهنَّ الجنة حوّلهنّ أبكارا» فهذه الكلمة البديعة يحتمل أن تكون من الإبهام وهو بعيد ومن المواربة وهو قريب. ومن الهزل المراد به الجدّ وهو أقرب وقد قال ﷺ: «إنى لأمزح ولا أقول إلا حقًّا».

قالت المؤلفة: أخرج هذا الحديث الشريف بلفظه الحافظ المناوى فى الجامع الأزهر من رواية الطبرانى فى الأوسط عن أبى هريرة بإسناد حسن (١/ ١٦٦ ورقة ب).

وأما تعريف التوجيه فيما حرره الصفى الحلّى والمتأخرون فبأن يوجه المتكلم بعض كلامه إلى أسماء متلائمة اصطلاحا من أسماء أعلام أو قواعد علوم أو غير ذلك مما تتشعب له الفنون توجيها مطابقا لمعنى اللفظ الثانى من غير اشتراك حقيقى ويفارق التورية من وجهين:

أحدهما: أن التورية باللفظ المشترك والتوجيه باللفظ المصطلح.

والثانى: أن التورية بلفظ واحد والتوجيه لا يصح إلا بعدّة ألفاظ متلائمة كقول العلاء الوداعى على اصطلاح أهل الحديث:

من أمّ بــابكَ لم تبــرح جــوارحُـه
تــروى أحــاديث مـا أوليـتَ من منِن
فــالعينُ عن قــرة والكفُّ عن صلـة
والقلبُ عن جابر والسمعُ عن حسن

وجه بِقُرَّةَ بن خالد السدوسى وصلة بن أشيم العدوى التابعى وجابر الصحابى وحسن البصرى.

وقول السليمانى على اصطلاح النحو:

أضيف الدجى لونـا إلى ليل شعره
فطـال ولـولا ذاك مـا خصّ بـالجـرّ
وحـاجبـه نـون الـوقـاية مـا وقت
على شرطها فعل الجفون من الكسر

وقول الصفى الحلّى فى اصطلاح النحو:

خُلّت الفضـائل بين النـاس تـرفعنى
بـالابتـداء فكـانت أحـرف القَسَم

وقول الآخر:

عــرّج بنــا نحــو طلــول الحمى
فلـم تـــزل آهلــــة الأربـع
حتى نظل اليــوم وقفًـا علـى السـا
كـن أو عَطفًـــا على المـــوضع

وقول الشرف النابلسى على اصطلاح الفقه:

احجج إلى الــزهــر لتحتــظى بــه
وأرم جمـــار الهم مستنفــــرا
من لم يَطُفْ بـالــزهـر فى وقتــه
مـن قبل أن يحلـقَ قــد قصَّـــرا

وقول ابن العفيف على اصطلاح الجدل:

ومـا بـال بـرهـان العـذار مسلمـا
ويلــزمــه دور وفيــه تسلسل

وقول الآخر على اصطلاح العروض:

وبقلبى مـن الهمــوم مــديــدٌ
وبسيطٌ ووافـــرٌ وطـــويـلُ

لم أكـن عــالمــا بــذاك إلى أن
قَطَّع القلـب بــالفــراق الخليلُ

وقول بعضهم وهو مختف بسبب تـزوير في رقعة لابن فضل الله يقبل الأرض وينهى أنـه منـذ ثلث سنـة مخفق مختف في حـواشي البيت يخشى تـوقيعـات الـرقـاع من صاحب الطومار وسؤال المملـوك نسخ هذا الأمر الفضاح بحيث لا يقع عليه غبار فإن المملوك وحق المصحف ما يحمل عود ريحان. وقول صاحب زهير على الرمل:

تعلمت خط الـرمـل لمـا هجـرتنى
لعلى أرى شكـلا يـدل على الـوصل
فقــالـوا طـريق قلت يـا رب للُّقـا
وقـالـوا اجتماع قلتَ يا رب للشمل

وقول ابن الوردى على النجوم:

وجــاريــة كــرهـت بيعهــا
مـن الأســود السيئ المنظــر
هى الشمس فــالبـدر كفء لهــا
فمــا تــرضى زحــلا مشتــرى

ومن التوجيه فى الصناعات قولى فى القضاء:

الكتــاب العـزيــز قــاض علينــا
وبــه الاقتـداء فـى كل خلَّــة
من يــرد أن يكــون قــاض عليـه
فليقل فـى أمــامــه بــاسم الله

وقد علمت أن قولى « قلت الصفىّ » (البيت الثالث) إلى آخر الأبيات المذكورة من زيادتى (شرح عقود الجمان / ١٢٧ـ ١٣٠).

(تلخيص المفتاح لمحمد بن عبد الرحمن القزوينى الخطيب، المطبـوع فى كتـاب مجمـوع مهمـات المتـون ط مصطفى البـابى الحلبى / ٧٠٠، وشـرح عقـود الجمـان فى علم المعـانى والبيـان للحـافظ جـلال الـدين عبـد الـرحمن السيـوطى / ١٢٧ ــ ١٣٠، والجامع الأزهر فى حديـث النبى الأنور للحافظ المناوى ١/ ١٦٦ ورقـة ب. انظر أيضًـا الـوسيلة الأدبيـة إلى العلـوم العربيـة لحسين المـرصفى ـ حققـه وقدم لـه د. عبـد العزيـز الدسـوقى ٢/ ١٤٨، وحليـة اللـب المصـون بشـرح الجـوهـر المكنـون للشيـخ أحمـد الدمنهورى، المطبوع بهامش شرح عقود الجمان للحافظ السيوطى / ١٤٧، والأعمال الكاملة للشيخ معروف النودّهى ـ دراسة وتحقيق السيد محمـود أحمد محمـد وزملائه. المجموعة البـلاغية ق ٤/ ٤٤٧).

*** التوحيد (علم -):**

١ - التعريف: هو فى اللغة العلم بأن الشىء واحد، واصطلاحًا: العلم بالعقائد الدينية مع أدلتها اليقينية.

٢ - موضوعه: العقائد الدينية مع أدلتها اليقينية.

٣ - نسبته: هو أحد العلوم الدينية وأشرفها.

٤ - واضعــه: كثيـرون، من أشهـرهم أبــو الحسن الأشعرى وأبو بكر الماتريدى.

٥ - فائدته: معرفة العقائد الدينية مع أدلتها اليقينية. للتمكن من رد الحجج ودفع الشبهه.

٦ - حكم الشارع فى تعليمه: الوجوب العينى، على كل مكلف.

ومباحث هذا الفن ثلاثة:

١ - إلٰــهيات: وهى عبـارة عمــا يتعلق بـذات الله سبحانه، من واجب، أو مستحيل، أو جائز.

٢ - نُبُوّات: وهى عبارة عما يتعلق بذات الرسل، من واجب، أو مستحيل أو جائز، والكتب السماويـة المنزلة عليهم.

٣ - سمعيــات: وهى عبــارة عن كل مــا يتعلق بالملائكة، أو اليوم الآخر (المختصر البسيط فى علم التوحيد / ٦، ١٠).

وعلم التوحيد أهم العلوم الشرعية على الإطلاق، لأنه يتعلق بالإيمـان والعقيدة وأسـاس الإسلام، لـذلك سمّاه كثير من العلماء بعلم أصول الدين.

كما عُرف فيما بعد بعلم الكلام، ويُدَرَّس حديثًا باسم العقيـدة، لذلك كـانت هـذه المصطلحات: الإيمـان،

وعلم التوحيد، وعلم أصول الدين، وعلم الكلام، وعلم العقيدة، ألفاظًا مترادفة موضوعها واحد، وتختلف من حيث الأغراض والأوصاف المتعلقة بها.

والإيمان لغة وحقيقة هو التصديق، وهو فى اصطلاح الشرع أن يؤمن الإنسان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقضاء والقدر.

والإيمان بتعبير آخر هو « ما انعقد عليه القلب، وصدَّقه اللسان، وعملت به الجوارح ».

وعرَّف السيوطى علم أصول الدين بأنه: « علم يبحثُ عما يجبُ اعتقاده » (إتمام الدراية / ٤، النقاية / ٢٦٠).

وسماه العلماء علم أصول الدين، لأنه يبحث فى أركان الدين، وأعظم مبادئه، وأول أهدافه وغاياته، وهو الإيمان، وإنَّ بقية أحكام الدين فروع له، ومبنية عليه.

وسمي هذا العلم بعلم التوحيد لأن منطلق الإيمان وأساسه، وسر وجوده، هو التوحيد المطلق لله تعالى، الذى أمر القرآن به فى قوله تعالى: ﴿ **قل هو الله أحد * الله الصمد * لم يلد ولم يولد * ولم يكن له كفوًا أحد** ﴾ سورة الإخلاص، وأن التوحيد هو العقيدة الإيمانية، وهو الذى تحصل به السعادة.

ولما تطور الأسلوب عن الإيمان والعقيدة والتوحيد - فى العصر العباسى - إلى المحاورة والمناظرة والمجادلة والحجاج، وألحق به بعض المسائل الجزئية فى صفات الله والإمامة والخلافة، سمى علم الكلام، وعرفه ابن خلدون (المقدمة / ٤٥٨) فقال: « علم الكلام: هو علم يتضمن الحجاج عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية، والرد على المبتدعة المنحرفين فى الاعتقادات، عن مذاهب السلف وأهل السنة ».

وعرّفه حاجى خليفة (كشف الظنون ٢/ ٣٢٦) بأنه علم يقتدر به على إثبات العقائد الدينية بإيراد الحجج عليها، ودفع الشُّبه عنها.

أما العقيدة لغة فهى ما عقد عليه القلب والضمير، أو هى ما تديَّن به الإنسان واعتقده والاعتقاد هو الإيمان المطابق للواقع الثابت بالدليل.

والعقيدة اصطلاحًا: هى البديهة التى تستقر فى العقل الباطن للإنسان، وتؤثر فى حدسه وشعوره، وتوجهه فى تفكيره وسلوكه، أو هى ما يؤمن به الإنسان من حقائق الوجود، وما يعتقد بحقيقته من الأخبار والتصورات.

والعقيدة لفظ مولَّد مستحدث، لا نعثر عليه فى الكتب القديمة، وإنما ظهر هذا اللفظ فى الدراسات الحديثة، ويستعمل مفردًا، وجمعًا على عقائد (تعريف بالعلوم الشرعية / ٨٩-٩٢).

ويحدد الإمام أبو جعفر الطحاوى التوحيد فى العقيدة الطحاوية وهى عقيدة أهل السنة والجماعة، بقوله:

نقول - فى توحيد الله معتقدين بتوفيق الله: إن الله واحد لا شريك له.

ويشرح قاضى القضاة الإمام صدر الدين على بن على ابن محمد بن أبى العز الحنفى هذا المبدأ من العقيدة السلفية على النحو التالى:

قوله: « نقول فى توحيد الله معتقدين بتوفيق الله أن الله واحد لا شريك له ».

اعلم أن التوحيد أول دعوة الرسل، وأول منازل الطريق، وأول مقام يقوم فيه السالك إلى الله. قال تعالى: ﴿ **لقد أرسلنا نوحًا إلى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره** ﴾ [الأعراف: ٥٩] وقال هود عليه السلام لقومه: ﴿ **اعبدوا الله ما لكم من إله غيره** ﴾ [الأعراف: ٦٥] وقال صالح عليه السلام لقومه: ﴿ **اعبدوا الله ما لكم من إله غيره** ﴾ [الأعراف: ٧٣] وقال شعيب عليه السلام لقومه: ﴿ **اعبدوا الله ما لكم من إله غيره** ﴾ [الأعراف: ٨٥، وهود: ٨٤] وقال تعالى: ﴿ **ولقد بعثنا فى كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت** ﴾ [النحل: ٣٦] وقال تعالى: ﴿ **وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحى إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون** ﴾ [الأنبياء: ٢٥] وقال ﷺ

: « أُمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ، وأن محمدًا رسول الله » .

قالت المؤلفة : تمام الحديث « فإذا قالوها عصموا منى دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله » أخرجه السيوطى فى الجامع الصغير من رواية أبى داود والترمذى والنسائى وابن ماجه عن أبى هريرة ، وهو متواتر. حديث صحيح (الجامع الصغير ١/ ٦٦) .

ولهذا كان الصحيح أن أول واجب يجب على المكلف شهادة أن لا إله إلا الله لا النظر، ولا القصد إلى النظر، ولا الشك ، كما هى أقوال أرباب الكلام المذموم . بل أئمة السلف كلهم متفقون على أن أول ما يؤمر به العبد الشهادتان ، ومتفقون على أن من فعل ذلك قبل البلوغ لم يؤمر بتجديد ذلك عقيب بلوغه ، بل يؤمر بالطهارة والصلاة إذا بلغ أو ميّز عند من يرى ذلك . ولم يوجب أحد منهم على وليّه أن يخاطبه حينئذ بتجديد الشهادتين ، وإن كان الإقرار بالشهادتين واجبًا باتفاق المسلمين ، ووجوبه يسبق وجوب الصلاة . لكن هو أدى هذا الواجب قبل ذلك .

وهنا مسائل تكلم فيها الفقهاء : كمن صلى ولم يتكلم بالشهادتين ، أو أتى بغير ذلك من خصائص الإسلام ، ولم يتكلم بها ، هل يصير مسلمًا أم لا ؟ فالصحيح أنه يصير مسلمًا بكل ما هو من خصائص الإسلام . فالتوحيد أول ما يدخل فى الإسلام ، وآخر ما يخرج به من الدنيا . كما قال النبى ﷺ : « من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة » . وهو أول واجب وآخر واجب .

فالتوحيد أول الأمر وآخره ، أعنى توحيد الإلهية ،

فإن التوحيد يتضمن ثلاثة أنواع :

أحدها : الكلام فى الصفات . والثانى : توحيد الربوبية ، وبيان أن الله وحده خالق كل شىء . والثالث : توحيد الإلهية ، وهو استحقاقه سبحانه وتعالى أن يعبد وحده لا شريك له .

أما الأول : فإن نفاة الصفات أدخلوا نفى الصفات فى مسمى التوحيد ، كالجهم بن صفوان ومن وافقه ، فإنهم قالوا : إثبات الصفات يستلزم تعدد الواجب ! وهذا القول معلوم الفساد بالضرورة ، فإن إثبات ذات مجردة عن جميع الصفات لا يتصور لها وجود فى الخارج . وإنما الذهن قد يفرض المحال ويتخيله ، وهذا غاية التعطيل . وهذا القول قد أفضى بقوم إلى القول **بالحلول والاتحاد** ...

وأما الثانى : وهو توحيد الربوبية . كالإقرار بأنه خالق كل شىء ، وأنه ليس للعالم صانعان متكافيان فى الصفات والأفعال . وهذا التوحيد حق لا ريب فيه ، وهو الغاية عند كثير من أهل النظر والكلام وطائفة من الصوفية ، وهذا التوحيد لم يذهب إلى نقيضه معروفة من بنى آدم ، بل القلوب مفطورة على الإقرار به أعظم من كونها مفطورة على الإقرار بغيره من الموجودات ، كما قالت الرسل فيما حكى الله عنهم : ﴿ **قالت رسلهم أفى الله شك فاطر السموات والأرض** ﴾ .

وأشهر من عُرف تجاهله وتظاهره بإنكار الصانع فرعون ، وقد كان مستيقنًا به فى الباطن ، كما قال موسى : ﴿ **لقد علمت ما أنزل هؤلاء إلا رب السموات والأرض بصائر** ﴾ . وقال تعالى عنه وعن قومه : ﴿ **وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلمًا وعلوًّا** ﴾ [النمل : ١٤] ولهذا لما قال : ﴿ **وما رب العالمين** ﴾ [الشعراء : ٢٣] على وجه الإنكار له تجاهل العارف ، قال له موسى : ﴿ **ربُّ السمواتِ والأرضِ وما بينهما إن كنتم موقنين * قال لمن حوله ألا تستمعون * قال ربكم ورب آبائكم الأولين * قال إن رسولكم الذى أُرسل إليكم لمجنون * قال ربُّ المشرق والمغرب وما بينهما إن كنتم تعقلون** ﴾ [الشعراء : ٢٤ ـ ٢٨] .

وقد زعم طائفة أن فرعون سأل موسى مستفهمًا عن الماهية ، وأن المسئول عنه لما لم يكن له ماهية عجز موسى عن الجواب ! وهذا غلط . وإنما هذا استفهام إنكار وجحد ، كما دل سائر آيات القرآن على أن فرعون كان جاحدًا لله نافيًا له ، لم يكن مثبتًا له طالبًا للعلم

بماهيته. فلهذا بيَّن لهم موسى أنه معروف وأن آياته ودلائل ربوبيته أظهر وأشهر من أن يُسأل عنه بما هو. بل إنه سبحانه أعرف وأظهر وأبين من أن يُجهل، بل معرفته مستقرة فى الفطر أعظم من معرفة كل معروف.

ولم يُعرف عن أحد من الطوائف أنه قال إن العالم له صانعان متماثلان فى الصفات والأفعال.

فإن الثنوية من المجوس، والمانوية القائلين بالأصلين النور والظلمة وأن العالم صدر عنهما متفقون على أن النور خير من الظلمة، وهو الإله المحمود، وأن الظلمة شريرة مذمومة، وهم متنازعون فى الظلمة، هل هى قديمة أو محدثة؟ فلم يثبتوا ربَّين متماثلين.

وأما النصارى القائلون بالتثليث. فإنهم لم يثبتوا للعالم ثلاثة أرباب ينفصل بعضهم عن بعض، بل متفقون على أن صانع العالم واحد...

والمقصود هنا: أنه ليس فى الطوائف من يثبت للعالم صانعيْن متماثليْن. مع أن كثيرًا من أهل الكلام والنظر والفلسفة تعبوا فى إثبات هذا المطلوب وتقريره. ومنهم من اعترف بالعجز عن تقرير هذا بالعقل، وزعم أنه يتلقى من السمع.

والمشهور عند أهل النظر إثباته بدليل التمانع، وهو: أنه لو كان للعالم صانعان فعند اختلافهما مثل أن يريد أحدهما تحريك جسم وآخر تسكينه، أو يريد أحدهما إحياءه والآخر إماتته -: فإما أن يحصل مرادهما، أو مراد أحدهما، أو لا يحصل مراد واحد منهما. والأول ممتنع، لأنه يستلزم الجمع بين الضدين. والثالث ممتنع، لأنه يلزم خلوّ الجسم عن الحركة والسكون، وهو ممتنع، ويستلزم أيضًا عجز كل منهما، والعاجز لا يكون إلهًا، وإذا حصل مراد أحدهما دون الآخر. كان هذا هو الإله القادر، والآخر عاجزًا لا يصلح للإلهية. وتمام الكلام على هذا الأصل معروف فى موضعه، وكثير من أهل النظر يزعمون أن دليل التمانع هو معنى قوله تعالى: ﴿ **لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا** ﴾ [الأنبياء: ٢٢] لاعتقادهم أن توحيد الربوبية الذى قرره يظن أنه مناسب للكواكب من طباعها.

وشِرْك قوم إبراهيم عليه السلام كان - فيما يقال - من هذا الباب. وكذلك الشرك بالملائكة والجن واتخاذ الأصنام لهم.

وهؤلاء كانوا مقرين بالصانع، وأنه ليس للعالم صانعان، ولكن اتخذوا هذه الوسائط شفعاء، كما أخبر عنهم تعالى بقوله: ﴿ **ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل أتنبئون الله بما لا يعلم فى السموات ولا فى الأرض سبحانه وتعالى عما يشركون** ﴾ [يونس: ١٨].

وكذلك كان حال الأمم السالفة المشركين الذين كذبوا الرسل. كما حكى الله تعالى عنهم فى قصة صالح عن التسعة الرهط الذين تقاسموا بالله، أى تحالفوا بالله. لنبيتنَّه وأهله. فهؤلاء المفسدون المشركون تحالفوا بالله على قتل نبيهم وأهله، وكانوا مؤمنين بالله إيمان المشركين.

فعلم أن التوحيد المطلوب هو توحيد الإلهية، الذى يتضمن توحيد الربوبية، قال تعالى: ﴿ **فأقم وجهك للدين حنيفًا فطرت الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيّم ولكن أكثر الناس لا يعلمون** ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ **إذا هم يقنطون** ﴾ [الروم: ٣٠ - ٣٦] وقال تعالى: ﴿ **أفى الله شك فاطر السموات والأرض** ﴾ [إبرهيم: ١٠] وقال ﷺ « كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهوّدانه أو ينصّرانه أو يمجسانه ».

قالت المؤلفة: هذا الحديث أخرجه الحافظ السيوطى بزيادة « حتى يعرب عنه لسانه » بعد لفظ « الفطرة » من رواية أبى يعلى والطبرانى فى الكبير، ولأبى نعيم والبيهقى فى السنن، عن الأسود بن سريع وقال عنه: حديث صحيح (الجامع الصغير ٢/ ٩٩).

ولا يقال: إن معناه يولد ساذجًا لا يعرف توحيدًا ولا شركًا، كما قاله بعضهم - لِمَا تَلَوْنا ، لقوله ﷺ فيما يروى

عن ربـه عز وجل : « خلقت عبـادى حنفاء ، فاجتـالتهم الشياطين ... » الحديث . وفى الحـديث المتقدم ما يدل على ذلك ، حيـث قـال : « يهـوّدانــه أو ينصــرانــه أو يمجسانـه» ولم يقل ويسلمانـه . وفى رواية : « يـولد على ذلك ، حيث قال : « يهـودانه أو ينصّـرانه أو يمجسـانه » ولـم يقل ويسلمانه . وفى روايـة : « يولد على الملة » وفى أخرى : « على هذه الملة » .

وهذا الذى أخبر به ﷺ هـو الذى تشهد الأدلة العقلية بصدقه ...

ويحكى عن أبى حنيفـة رحمـه الله : أن قومًا من أهل الكلام أرادوا البحث معه فى تقرير تـوحيد الربوبية . فقال لهم : أخبـرونى ـــ قبل أن نتكلم فى هـذه المسألـة ـــ عن سفينة فى دجلة ، تذهب فتمتلئ من الطعام والمتاع وغيره بنفسها ، وتعـود بنفسها ، فترسى بنفسها ، وتفـرغ وترجع . كل ذلك من غير أن يدبّرها أحـد؟! فقالوا : هذا محال لا يمكن أبـدًا! فقال لهم : إذا كـان هذا محالاً فـى سفينة ، فكيف فى هـذا العالم كلـه علوه وسفله !! وتحكـى هذه الحكاية أيضًا عن غير أبى حنيفة .

فلو أقـر الرجل بتوحيـد الربوبيـة ، الذى يقر بـه هؤلاء النظار ، ويفنى فيه كثير من أهل التصوف ، ويجعلونه غاية السالكين ، كما ذكره صاحب منازل السائرين وغيره ، وهو مع ذلك إن لـم يعبد الله وحـده ويتبرأ من عباده مـا سواه ـ كان مشركًا من جنس أمثاله من المشركين .

والقرآن مملـوء من تقرير هـذا التوحيد وبيانـه وضرب الأمثال له . ومن ذلك أنه يقرر تـوحيد الربوبية ، ويبين أنه لا خـالق إلا الله ، وأن ذلك مستلـزم أن لا يُعبـد إلا الله ، فيجعل الأول دليـلا على الثانى ، إذ كـانوا يسلّمـون الأول وينـازعون فى الثـانى ، فيبين لهم سبحـانـه أنكم إذا كنتم تعلمـون أنه لا خـالق إلا الله وحده ، وأنـه هو الـذى يأتى بالعباد بما ينفعهم ، ويـدفع عنهم ما يضرهم ، لا شريك لـه فى ذلك ، فلم تعبــدون غيـره ، وتجعلـون معـه آلهـة أخرى؟ .

كقوله تعالى : ﴿ **قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ءَآللَّـهُ خير أمَّا يشركون * أم من خلق السموات والأرض وأنزل لكم من السمـاء ماءً فأنبتنا بـه حدائق ذات بهجة ما كـان لكم أن تُنبتوا شجرها أإلـه مع الله بل هم قوم يعدلون** ﴾[النمل : ٥٩ ، ٦٠] الآيات .

يقول الله تعالى فى آخر كل آية ﴿**أإله مع الله**﴾ أى أإله مع الله فعل هــذا؟ وهـذا استفهـام إنكـار ، يتضمن نفى ذلك . وهم كـانـوا مقـرين بأنـه لم يفعل ذلك غيـر الله ، فاحتج عليهم بذلك ، وليس المعنى أنه استفهام هل مع الله إلـه . كمـا ظنه بعضهم ، لأن هـذا المعنى لا ينـاسب سياق الكلام . والقـوم كانوا يجعلون مـع الله آلهة أخرى . كما قال تعالى : ﴿ **أإنكم لتشهدون أن مع الله آلهـة أخرى قل لا أشهد** ﴾ [الأنعام : ١٩] وكانـوا يقولون : ﴿ **أجعل الآلهـة إلـهًا واحـدًا إن هذا لشىء عجـاب** ﴾ [صٓ : ٥] وكانوا يقولـون معه إله : ﴿ **أمن جعل الأرض قـرارًا وجعل خـلالهـا أنهـارًا وجعل لهـا رواسـى وجعل بين البحـرين حاجزًا** ﴾ [النمل : ٦١] بل هم مقرّون بأن الله وحده فعل هذا ، وهكذا سائر الآيات . وكذلك قوله تعالى : ﴿ **يا أيها النـاس اعبــدوا ربكم الـذى خلقكم والــذين من قبلكم لعلكم تتقون**﴾ [البقـرة : ٢١] وكـذلك قولـه فى سـورة الأنعام : ﴿**قل أرأيتم إن أخذ الله سمعكم وأبصاركم وختم على قلوبكم من إله غير الله يأتيكم به** ﴾ [الأنعام : ٤٦] . وأمثال ذلك .

وإذا كان توحيـد الربوبية ، الذى يجعلـه هؤلاء النظار ومن وافقهم من الصوفيـة هو الغـاية فى التوحيـد : داخلا فى التـوحيد الـذى جاءت بـه الـرسل ونزلت بـه الكتب ، فليعلم أن دلائله متعددة ، كـدلائل إثبات الصانع ودلائل صدق الـرسول . فـإن العلم كلما كـان الناس إليـه أحوج كانت أدلته أظهر ، رحمة من الله بخلقه .

والقـرآن قد ضـرب الله للناس فيـه من كل مثَل ، وهى المقاييس العقلية المفيدة للمطـالب الدينية . لكن القرآن يبين الحق فى الحكـم والـدليل ، فمــاذا بعــد الحق إلا

الضلال ؟ وما كان من المقدمات معلومة ضرورية متفقا عليها، استدل بها، ولم يحتج إلى الاستدلال عليها. والطريقة الفصيحة في البيان أن تحذف، وهي طريقة القرآن. بخلاف ما يدعيه الجهال، الذين يظنون أن القرآن ليس فيه طريقة برهانية، بخلاف ما قد يشتبه ويقع فيه نزاع، فإنه يبينه ويدل عليه.

ولما كان الشرك في الربوبية معلوم الامتناع عند الناس كلهم، باعتبار إثبات خالقين متماثلين في الصفات والأفعال، وإنما ذهب بعض المشركين إلى أن ثمَّ خالقًا خلق بعض العالم، كما يقوله الثنوية في الظلمة، وكما يقوله القدرية في أفعال الحيوان، وكما يقوله الفلاسفة الدهرية في حركة الأفلاك أو حركات النفوس أو الأجسام الطبيعية، فإن هؤلاء يثبتون أمورًا محدثة بدون إحداث الله إياها، فهم مشركون في بعض الربوبية، وكثير من مشركي العرب وغيرهم قد يظن في آلهته شيئًا من نفع أو ضر، بدون أن يخلق الله ذلك.

فلما كان هذا الشرك في الربوبية موجودًا في الناس، بيّن القرآن بطلانه، كما في قوله تعالى: ﴿ **ما اتخذ الله من ولدٍ وما كان معه من إلهٍ إذًا لذهب كلُّ إلهٍ بما خلق ولعلا بعضهم على بعض** ﴾ [المؤمنون: ٩١] فتأمل هذا البرهان الباهر، بهذا اللفظ الوجيز الظاهر. فإن الإله الحق لا بد أن يكون خالقًا فاعلا. يوصل إلى عابده النفع ويدفع عنه الضر، فلو كان معه سبحانه إله آخر يشركه في ملكه، لكان له خلق وفعل، وحينئذ فلا يرضى تلك الشركة، بل إن قدر على قهر ذلك الشريك وتفرده بالملك والإلهية دونه فعل، وإن لم يقدر على ذلك انفرد بخلقه وذهب بذلك الخلق، كما ينفرد ملوك الدنيا بعضهم عن بعض بملكه، إذا لم يقدر المنفرد منهم على قهر الآخر والعلو عليه. فلا بد من أحد ثلاثة أمور: إما أن يذهب كل إله بخلقه وسلطانه. وإما أن يعلو بعضهم على بعض. وإما أن يكونوا تحت قهر ملك واحد يتصرف فيهم كيف يشاء، ولا يتصرفون فيه، بل يكون وحده هو الإله، وهم العبيد المربوبون المقهورون من كل وجه.

وانتظام أمر العالم كله وإحكام أمره، من أدل دليل على أن مدبره إله واحد، وملك واحد، ورب واحد، لا إله للخلق غيره، ولا رب لهم سواه، كما قد دل دليل التمانع على أن خالق العالم واحد، لا رب غيره ولا إله سواه، فذلك تمانع في الفعل والإيجاد، وهذا تمانع في العبادة والإلهية، فكما يستحيل أن يكون للعالم ربان خالقان متكافيان. كذلك يستحيل أن يكون لهم إلهان معبودان.

فالعلم بأن وجود العالم عن صانعين متماثلين ممتنع لذاته، مستقر في الفطرة، معلوم بصريح العقل بطلانه، فكذا تبطل إلهية اثنين. فالآية الكريمة موافقة لما ثبت واستقر في الفطر من توحيد الربوبية، دالة مثبتة مستلزمة لتوحيد الإلهية.

وقريب من معنى هذه الآية قوله تعالى: ﴿ **لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا** ﴾ [الأنبياء: ٢٢] وقد ظن طوائف أن هذا دليل التمانع الذي تقدم ذكره، وهو أنه لو كان للعالم صانعان ... إلخ، وغفلوا عن مضمون الآية، فإنه سبحانه أخبر أنه لو كان فيهما آلهة غيره، ولم يقل أرباب. وأيضًا فإن هذا إنما هو بعد وجودهما، وأنه لو كان فيهما وهما موجودتان آلهة سواه لفسدتا، وأيضًا فإنه قال: ﴿لفسدتا﴾ وهذا فساد بعد الوجود، ولم يقل لم يوجد. ودلت الآية على أنه لا يجوز أن يكون فيهما آلهة متعددة، بل لا يكون الإله إلا واحدًا، وعلى أنه لا يجوز أن يكون هذا الإله الواحد إلا الله سبحانه وتعالى، وأن فساد السموات والأرض يلزم من كون الآلهة فيهما متعددة، ومن كون الإله الواحد غير الله، وأنه لا صلاح لهما إلا بأن يكون الإله فيهما هو الله وحده لا غيره، فلو كان للعالم إلهان معبودان لفسد نظامه كله، فإن قيامه إنما هو بالعدل، وبه قامت السماوات والأرض. وأظلم الظلم على الإطلاق الشرك، وأعدل العدل التوحيد.

وتوحيد الإلهية متضمن لتوحيد الربوبية دون العكس . فمن لا يقدر على أن يخلق يكون عاجزًا ، والعاجز لا يصلح أن يكون إلهًا . قال تعالى : ﴿ **أيشركون ما لا يخلق شيئًا وهم يخلقون** ﴾ وقال تعالى : ﴿ **أفمن يخلق كمن لا يخلق أفلا تذكرون** ﴾ [النحل : ١٧] وقال تعالى : ﴿**قل لو كان معه آلهةٌ كما يقولون إذًا لابتغوْا إلى ذى العرش سبيلا** ﴾ [الإسراء : ٤٢] .

وفيها للمتأخرين قولان : أحدهما : لاتخذوا سبيلا إلى مغالبته . والثانى : وهو الصحيح المنقول عن السلف ، كقتادة وغيره . وهو الذى ذكره ابن جرير لم يذكر غيره : لاتخذوا سبيلا بالقرب إليه ، كقول تعالى : ﴿**إن هذه تذكرة فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا** ﴾ [الإنسان : ٢٩] وذلك أنه قال : ﴿ **لو كان معه آلهة كما يقولون** ﴾ وهم لا يقولون إن العالم له صانعان ، بل جعلوا معه آلهة اتخذوهم شفعاء ، وقالوا : ﴿ **ما نعبدهم إلا ليُقرِّبونا إلى الله زُلْفى** ﴾ بخلاف الآية الأولى (شرح العقيدة الطحاوية / ١٩ـ٢٩) .

وللشيخ إبراهيم البيجورى رحمه الله رسالة فى علم التوحيد جاء فيها بعد الديباجة :

يجب على كل مكلف أن يعرف ما يجب فى حقه تعالى ، وما يستحيل ، وما يجوز، فيجب فى حقه تعالى الوجود، وضده العدم والدليل على ذلك وجود هذه المخلوقات .

ويجب فى حقه تعالى القدم ، ومعناه أنه تعالى لا أول له ، وضده الحدوث ، والدليل على ذلك أنه لو كان حادثًا لاحتاج إلى مُحدِثٍ وهو مُحالٌ .

ويجب فى حقه تعالى البقاءُ ، ومعناهُ أنه تعالى لا آخر له وضده الفناءُ ، والدليل على ذلك أنه لو كان فانيًا ، لكان حادثًا ، وهو مُحالٌ .

ويجب فى حقه تعالى المخالفة للحوادث ، ومعناه أنه تعالى ليس مماثلا ، فليس له يد ، ولا عين ، ولا أُذن ، ولا غير ذلك من صفات الحوادث ، وضدها المماثلة ، والدليل على ذلك أنه لو كان مماثلا للحوادث لكان حادثًا مثلها وهو محال .

ويجب فى حقه تعالى القيام بالنفس ، ومعناه أنه تعالى لا يفتقر إلى محل ، ولا إلى مخصص وضده الاحتياج إلى المحل والمخصص ، والدليل على ذلك أنه لو احتاج إلى محل لكان صفة ، وكونه صفة محال ولو احتاج إلى مخصص لكان حادثًا وكونه حادثًا مُحالٌ .

ويجب فى حقه تعالى الوحدانية فى الذات وفى الصفات وفى الأفعال . ومعنى الوحدانية فى الذات أنها ليست مركبة من أجزاء متعددةٍ ، ومعنى الوحدانية فى الصفات أنه تعالى ليس له صفتان فأكثر من جنس واحدٍ كقدرتين وهكذا ، وليس لغيره صفة تشابه صفته تعالى ، ومعنى الوحدانية فى الأفعال ، أنه ليس لغيره فعل من الأفعال ، وضدها التعدد . والدليل على ذلك أنه لو كان متعددًا لم يوجد شىء من هذه المخلوقات .

ويجب فى حقه تعالى القدرة وهى صفة قديمة قائمة بذاته تعالى يوجِدُ بها ويُعْدِم ، وضدها العجز. والدليل على ذلك أنه لو كان عاجزًا لم يُوجد شىء من هذه المخلوقات .

ويجب فى حقه تعالى الإرادة ، وهى صفة قديمة قائمة بذاته تعالى يُخصص بها الممكن بالوجود أو بالعدم ، أو بالغنى أو بالفقر، أو بالعلم أو بالجهل إلى غير ذلك ، وضدها الكراهة ، والدليل على ذلك أنه لو كان كارهًا لكان عاجزًا وكونه عاجزًا محال .

ويجب فى حقه تعالى العلم ، وهى صفة قديمة قائمة بذاته تعالى يعلم بها الأشياء ، وضدها الجهل . والدليل على ذلك أنه لو كان جاهلا لم يكن مريدًا ، وهو محال .

ويجب فى حقه تعالى الحياة ، وهى صفة قديمة قائمة بذاته تعالى تَصَحَّحُ له أن يتصف بالعلم وغيره من الصفات ، وضدها الموت ، والدليل على ذلك أنه لو كان ميتًا لم يكن قادرًا ، ولا مُريدًا ولا عالمًا وهو محال .

ويجب فى حقِّه تعالى السمع والبصر، وهما صفتان قديمتان قائمتان بذاته تعالى ينكشف بهما الموجود، وضدهما الصمم والعمى والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿ وهو السَّميعُ البصيرُ ﴾ ويجب فى حقه تعالى الكلام، وهو صفة قديمة قائمة بذاته تعالى ليست بحرفٍ ولا صوتٍ، وضدها البكم وهو الخرس والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿ وكلَّم الله موسى تكليمًا ﴾ .

ويجبُ فى حقه تعالى كونه قادرًا وضده كونهُ عاجزًا، والدليل على ذلك دليل القدرة .

ويجب فى حقه تعالى كونه مريدًا، وضده كونه كارهًا . والدليل على ذلك دليل الإرادة .

ويجب فى حقه تعالى كونه عالما وضده كونه جاهلاً . والدليل على ذلك دليل العلم .

ويجب فى حقه تعالى كونه حيًا، وضده كونه ميتًا . والدليل على ذلك دليل الحياة .

ويجب فى حقه تعالى كونه سميعًا بصيرًا، وضدُّهُما كونه أصمَّ وكونه أعمى . والدليل على ذلك دليل السمع ودليل البصر.

ويجب فى حقه تعالى كونه مُتكلمًا وضده كونه أبكم، والدليل على ذلك دليل الكلام .

والجائز فى حقه تعالى فعل كل ممكن أو تركه . والدليل على ذلك أنه لو وجب عليه سبحانه وتعالى فعل شىء أو تركه، لصار الجائز واجبًا أو مستحيلاً وهو محال .

ويجب فى حقِّ الرسل عليهم الصلاة والسلام الصدق، وضده الكذب . والدليل على ذلك أنهم لو كذبوا لكان خبر الله سبحانه وتعالى كاذبا وهو محال .

ويجب فى حقهم عليهم الصلاة والسلام الأمانة، وضدها الخيانة . والدليل على ذلك أنهم لو خانوا بفعل مُحرَّم أو مكروهٍ لكنا مأمورين بمثل ذلك، ولا يصح أن نُؤمر بمحرم أو مكروهٍ .

ويجب فى حقهم عليهم الصلاة والسلام تبليغ ما أمروا بتبليغه للخلق، وضده كتمان ذلك . والدليل على ذلك أنهم لو كتموا شيئًا مما أُمِرُوا بتبليغه لكنَّا مأمورين بكتمان العلم، ولا يصحُّ أن نؤمر به لأن كاتم العلم ملعون .

ويجب فى حقهم عليهم الصلاة والسلام الفطانة، وضدها البلادة . والدليل على ذلك أنه لو انتفت عنهم الفطانة لما قدروا أن يقيموا حجة على الخصم، وهو محال لأن القرآن دل فى مواضع كثيرةٍ على إقامتهم الحجة على الخصم .

والجائز فى حقهم عليهم الصلاة والسلام الأعراض البشرية التى لا تؤدى إلى نقص فى مراتبهم العلية كالمرض ونحوه . والدليل على ذلك مشاهدتها بهم عليهم الصلاة والسلام .

« خاتمة » : يجب على الشخص أن يعرف نسبه ﷺ من جهة أبيه ومن جهة أمه . فأمَّا نسبه من جهة أبيه، فهو سيدنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، وليس فيما بعده إلى آدم عليه الصلاة والسلام طريق صحيح فيما يُنقل، وأما نسبُه ﷺ من جهة أُمِّهِ فهو سيدنا (محمد) ابن آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب، فتجتمع معه ﷺ فى جده كلاب . ومما يجب أيضًا أن يعلم أن له حوضًا، وأنه ﷺ يشفع فى فصل القضاء، وهذه الشفاعة مختصة به ﷺ ومما يجب أيضًا أن يعرف الرسل المذكورة فى القرآن تفصيلاً، وأما غيرهم فيجب عليه أن يعرفهم إجمالاً، وقد نظم بعضهم الأنبياء الذين تجبُ معرفتهم تفصيلا، فقال:

حتمٌ على كلِّ ذى التَّكليف معرفةٌ ... بأنبياءَ على التَّفصيل قد عُلِمُوا

فى تلك حُجتنا منهم ثمانيةٌ ... من بعد عَشْرٍ ويبقى سبعة وهُمُ

إدريس هـودٌ شعيبٌ صـالحٌ وكـذا
ذُو الكفل آدمُ بـالمختـار قـد خُتِمُـوا

ومما يجب اعتقاده أيضًا : أن قرنه ﷺ أفضل القرون ، ثم القرن الذى بعده ، ثم القرن الذى بعده ، وينبغى للشخص أن يعرف أولاده ﷺ وهم سبعة على الصحيح : سيدنا القاسم ، وسيدتنا زينب ، وسيدتُنا رقية ، وسيدتُنا فاطمة ، وسيدتنا أمُّ كلثوم ، وسيدنا عبد الله وهو المُلَقَّبُ بالطَّيِّبِ والطاهرِ ، وسيِّدُنَا إبراهيم ، وكلهم من سيدتنا خديجة الكبرى إلا سيدنا إبراهيمُ فمن مارية القبطية . وهذا آخر ما يسَّر الله تعالى من فضله وكرمه ، والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم . اهـ . (رسالة فى علم التوحيد / ٣٩ـ٤٥) .

وقد نظم الشيخ عبد المجيد الشرنوبى عقائد التوحيد هذه على النحو التالى :

يقُـول راجى الغفـر للـذُّنُـوب
عبد المجيـد الأزهرى الشَّرنـوبى
الحمـدُ لله الـذى تـوحَّـدا
فى ذاتـه وبـالبَقـا تفـرَّدا
وبعـد حمـد الله والصـلاة
على النبىِّ صـاحب الصَّـلات
فهـذه عقـائد التَّـوحيـد
ننجـو بهـا من ربقَـة التَّقليـد
فـاحفظ لمـولى الخلق عشرين صفَـهْ
تكُنْ بهـا فى غُـرَف مُـزخـرفَـهْ
لـه الـوجـودُ والبقـاءُ والقِـدَمْ
مخـالفٌ لمـا ينـالُـهُ العـدمْ
وقـائم بنفسـه وواحـدُ
فهـذه ستٌّ صفـات تسـردُ
منهـا الـوجـود صَفَـةٌ نفسيَّـهْ
والخمسُ بعـدهـا هى السَّلبيَّـهْ
وواجب لـربِّنـا المنَّـان
سبْعُ صفَـات سُمِّيتْ معـانى
علـم إرادةٌ وقـدرةٌ بصـرْ
سمعٌ كـلامٌ وحيـاةٌ تعتبـرْ
وسبعـة قـد لازمتهـا تـدعى
بمعنـويَّـة فـألق السَّمْعـا
ككـونـه حيًّـا مُـريـدًا قـادرا
وفى ثُبُـوتهـا خـلافٌ قـد جرَى
والحقُّ الاستغنـاءُ بـالمعـانى
عنهـا كمـا حُقِّقَ بـالبـرهـان
وضـدُّهـا عليـه يستحيـلُ
فـإنـه المنـزَّهُ الجليـلُ
بكل أوصـاف الكمـال قـد وُصفْ
طُـوبى لمن لـهُ بهـذا يعتـرفْ
وجـائزٌ عليـه فعلُ الممكنِ
وتـركـه إن لم يشأ لم يكنِ
وواجب لـرسلـه الأمـانـهْ
والصِّـدقُ والتَّبليغُ والفَطـانَـهْ
ومُستحيـلٌ ضـدُّهـا فلتعلمِ
وجـائزٌ كـالأكـل فى حقِّهِـمِ
واجـزمْ بأنَّ المُصطفى التِّهـامى
أفضلُ مبعـوث إلـى الأنـامِ
قـد خصَّ بـالإسـراء والمعـراجِ
والملَّـة الـواضحـة المنهـاجِ
من ربِّـه كقـابَ قـوسين دنَـا
ونـالَ من عطـاهُ غـايـة المُنى
ويجبُ الإيمـانُ بـالـذى وردْ
عنـهُ من المـولى المُهيمن الصَّمـدْ

كالحشر والصِّراط والميزان
والبعث والثَّواب في الجنان
والحور والولدان والأملاك
والأنبيا والجنِّ والأفلاك
وتجمعُ العقائد التي مضتْ
شهادة الإسلام حسبما ثبتْ
فكن لها مُعتقدًا وذاكرا
لكي ترى بها مقامًا فاخرا
وأسأل المنَّان ذا الجلال
رُقِيَّنا لِرُتب الكمال
بجاه طهَ السَّيِّد البشير
وآله منَاهل التطهير
صلى عليه ربُّنَا وسلَّمَا
والآل ما كُلُّ كتابٍ ختما

(شرح متن العشماوية / ٧٨، ٧٩).

ومن أمثلة النظم في التوحيد أيضًا ما جاء في منظومة القرطبي في العبادات حيث يقول :

اعلم بأن أوَّل الوُجُوب
أن تعرف الرَّبَّ من المَربُوب
وأنَّ للخلق إلَهًا واحدا
ليس له في ملكه مُعانِدا
يفعلُ في المخلوق ما يَشَاء
وحُكمُهُ السَّرَّاء والضَّرَّاءُ
جلَّ عن التَّمثيل والتشبيه
وعن مكان يستقَرُّ فيه
لأنهُ كان ولا مكَانُ
في أزل لم يحوه الزمانُ
يعلم ما مرت به الدُّهورُ
وهو بما تأتي به خبيرُ
ويسمعُ المضطرَّ إذ دعاهُ
سبحانه ليس لنا سواهُ
ويبصر الذرةَ في الظلماء
كما يرى ما غاب تحت الماء
أرسل رُسلاً رحمة للنَّاس
لينُقذوهُم من ضُروب الباسِ
لأنَّهم يومَ ألستُ بربِّكُمْ
قالُوا بلى قال هلمَّ عهدكُمْ
فيَطلُبُ العبدَ بالاقرار الَّذي
قد كانَ منهُ أوَّلاً حين بيتدي
فكان منه كافرٌ ومُؤمنُ
كما قضى وشاءهُ المُهيمنُ
ثم انقضتْ مدَّة رسول الله
بخيرة الخلق العظيم الجاه
(مُحَمَّد) جمَّع فيه ما افترقْ
صلَّى عليه الله ما لاح الفلقْ
فبلَّغ الرِّسالةَ الميمُونَة
وقتلَ الطَّائفة الملعُونَة
لأنَّهم كانُوا به قد علمُوا
فجحدُوهُ جهرةً وهينموا
ثم أتى لنصره جبريلُ
فأكمل الدِّين لهُ الجليلُ
طُوبى لعبد مُخلص من أُمَّتهْ
يجيءُ يوم حَشره في زُمرَتهْ

(منظومة القرطبي في العبادات / ٤، ٥).

ومن النظم التعليمي أيضًا في علم التوحيد ما أورده ابن عاشر في منظومته الموسومة بالمرشد المعين على الضروري من علوم الدين (على مذهب الإمام مالك رضي الله عنه) تحت عنوان « كتاب أم القواعد وما انطوت عليه من العقائد » يقول الناظم :

يجب لله الوجود والقدم
كذا البقاء والغنى المطلق عم
وخُلفهُ لخلقه بلا مثال
ووحدةُ الذات ووصفُ الفعالْ
وقدرةٌ إرادةٌ علم حياتْ
سمعٌ كلام بصر ذي واجباتْ
ويستحيل ضد هذه الصفات
العدم الحدوث ذا للحادثات
كذا الفنا والافتقار عُدَّهْ
وأن يماثل ونفي الوحدهْ
عجزٌ كراهةٌ وجهلٌ ومماتْ
وصممٌ وبكمٌ عمًى صُماتْ
يجوز في حقه فعلُ الممكناتْ
بأسرها وتركها في العدماتْ
وجودهُ له دليلٌ قاطعٌ
حاجةُ كلِّ مُحدث للصانعِ
لو حدثت بنفسها الأكوانُ
لاجتمع التساوي والرجحانُ
وذا محال وحدوث العالم
من حدث الأعراض مع تلازم
لو لم يك القدم وصفه لزمْ
حدوثُه دَوْرٌ تسلسل حُتِمْ
لو أمكن الفناء لانتفى القدمْ
لو مائل الخلق حدوثهُ انحتمْ
لو لم يكن وصف الغنى له افتقرْ
لو لم يكن بواحد لما قدرْ
لو لم يكن حيًّا مُريداً عالماً
وقادراً لما رأيت عالما
والتال في الست القضايا باطل
قطعاً مقدم إذاً مماثلُ
والسمع والبصر والكلامُ
بالنقل مع كماله ترامُ
لو استحال ممكن أو وجَبا
قلب الحقائق لزومًا أوجبا
يجب للرسل الكرام الصدقُ
أمانة تبليغهم يحقُّ
مُحال الكذب والمنهيُّ
كعدم التبليغ يا ذكيُّ
يجوز في حقهم كل عرضْ
ليس مُؤدِّيًا النقص كالمرضْ
لو لم يكونوا صادقين للزِمْ
أن يكذب الإلهُ في تصديقهم
إذ معجزاتهم كقوله وبَرْ
صدق هذا العبد في كل خبرْ
لو انتفى التبليغ أو خانوا حُتِم
أن يقلب المنهي طاعة لهُم
جواز الإعراض عليهم حُجَّتُهْ
وقوعها بهم تسلٍّ حكمتهْ
وقول لا إله إلا الله
محمد أرسله الإلهُ
يجمع كل هذه المعاني
كانت لذا علامة الإيمان
وهي أفضل وجوه الذكر
فاشغل بها العمر تفز بالذخر

(متن ابن عاشر / ٣، ٤، وشرح ابن عاشر / ١٤ ـ ٣١).

ومن المنظومات المشهورة في علم التوحيد منظومة «جوهرة التوحيد» للشيخ برهان الدين إبراهيم بن هارون اللقاني، ومنظومة «الخريدة البهية» للإمام أبي البركات سيدي أحمد الدردير، والشيبانية، ونفرد لكل منها إن شاء الله تعالى مادة خاصة، ومنظومة «بدء الأمالي» للأوشي

ونوردها إن شاء الله تعالى فى مادة « سراج الدين الأوشى » . كما أن للشيخ حافظ بن أحمد الحكمى نظم فى التوحيد ضمَّنه أرجوزته الموسومة بسُلَّم الوصول إلى علم الأصول، ويقع فى اثنين وسبعين بيتا فانظره فى موضعه الذى ورد فى ثبت المراجع .

وبين أيدينا عدد من المخطوطات المصنفة فى علم التوحيد أدرجت فى الفهارس المخلتفة ، ونوردها هنا وفقا للترتيب الهجائى لعناوينها :

١ – الأرجوزة اللامية :

من مخطوطات الخزانة العامة بالرباط . وهى أرجوزة فى التوحيد وعلم الكلام للشيخ على بن محمد المصرى الشافعى المتوفى فى ١٥ جمادى الآخرة سنة ١٠٦٧ عن ٧٧ عاما وهى فى أبيات ١٠٣ .

أولها :

يقـــول راجى ربـــه العلى

على المشهـــور بـــالمصـــرى

فى مجموع من صفحة ٥٠٨ إلى ٥١٥ .

مسطرتها ١٥ ، مقياسها ١١٥/ ١٧٠ .

مكتوبة بخط مشرقى جميل عن نسخة كتبت سنة ١١٠٠ (مجموعة مختارة / ٣٠) .

٢ – الإرشاد فى أصول الدين :

تأليف الشيخ أبى الحسن على بن سعيد الرستغفنى مختصر على فصول (كشف ١/ ٧٠) .

وقد ورد ذكره فى فهرس المخطوطات المصورة بدون اسم المؤلف وجاء فيه :

نسخة كتبت فى القرن التاسع بخط نسخ جميل مشكول .

[أحمد الثالث ١٨٧٥ ، ٣٣١ق ، ١٨ × ٢٦] .

(فهرس المخطوطات المصورة ١/ ١١٥) .

٣ – الإرشاد فى الاعتقاد :

للشيخ عبد الوهاب بن أحمد بن محمد بن عبد الله ابن إبراهيم تاج الدين الطرخانى الدمشقى الحنفى نزيل القاهرة المعروف كأبيه بابن عرب شاه (٨١٣ ـ ٨٨٤هـ) (ترجمة معاصره شمس الدين محمد السخاوى فى الضوء اللامع ٥/ ٩٧) .

مخطوط بالخزانة الطلسية بحلب .

وهو جزء يحتوى على قصيدة مطولة فى نحو [١٣٠٠] بيت من الشعر أوله « بسملة بنوافح حمد واجب الوجود وعبير شكره أبهى ما تتعطر خياشيم الكتب والدفاتر وبنتائج البارى وتقديسه وجميل ذكره أزهى ما تنطق به ألسنة الأقلام وأفواه المحابر...

وأول القصيدة :

يقـــول العبـــد بـــدءا كل قـــال

بسم الله ربى ذى الجـــلال

هـو الـرحمن فى الـدنيـا والأخـرى

وفـى الأولـى رحيم ذو تعـالى

قـديم قـادر حىٌّ وبـاق

فمـولانـا تنـزه عـن زوال

لـه الحمـد القـديم بـلا انصرام

لـه المـدح الجليل على الكمـال

وسمعت قصيـدتى الإرشـاد فـافهم

مفيـدك خـالص التـوحيـد عـالى

وفـى زمن المليـك مليـك مصـر

وأشـرف مـن رقى رتب المعـالى

أبى النصـر الإمـام الأعظم اعلم

مشيـد ديـن ربـى ذى الجـلال

مليك العصـر قـايتبـاى ليث

وضـرغـام لـه حسن المـآل

وآخرها :

على التـوحيـد مـولانـا أمِتْنـا

وأنقـذ مـن مـزلات الضـلال

بأشـرف مـرسل يـاسين طـه

مـن الله العظيم بخيـر قـال

صـــلاة الله ربي مع ســـلام
على هـــادي الـورى عين الجمـــال
وإخـــوان وأحبـــاب وسلّم
عليهم دائمـــا يـــا ذا الكمـــال

نجزت على يد أفقر الورى إلى الله مصطفى بن نور الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر عرف بابن الزرعي، وقد نقلت من نسخة المصنف، وقوبلت عليها، وكان الفراغ منها ليلة الجمعة المباركة فى خامس يوم خلون من شهر ربيع الأول سنة ١٠٥٣هـ » والنسخة حسنة الخط نفيسة وعليها كثير من التعليقات المفيدة. مقياسه: ١٦ ×٢٣ (المنتخب ق٤/ ٣٤٣، ٣٤٤).

٤ - الإرشاد فى علم الجدل:

تأليف محمد (أو أحمد) بن محمد بن أحمد العميدى الحنفى السمرقندى ركن الدين المتوفى سنة ٦١٥.

نسخة كتبت سنة ٧٩٨ بخط مغربى، كتبها محمد ثابت بن سعيد بن على بن محمد القرشى.

[اسكوريال ٦٠٥/ ٥١، ٨ق، حجم متوسط].

ـ نسخة أخرى منه كتبت فى القرن التاسع.

[فاتح ٥٤٠٥، ١٨ق، ١٥,٩ × ١١,٥سم].

(فهرس المخطوطات المصورة ١/ ١١٥).

٥ - الإرشاد فى علم الخلاف والجدل:

للشيخ ركن الدين أبى حامد محمد بن محمد العميدى السمرقندى الحنفى المتوفى سنة خمس عشرة وخمسمائة وله شروح منها شرح شمس الدين أحمد خليل الحوبى قاضى دمشق المتوفى سنة سبع وثلاثين وستمائة وشرح القاضى أوحد الدين الدؤلى قاضى منبج المتوفى سنة ثمان وخمسين وستمائة وشرح بدر الدين المراغى المعروف ببدر الطويل وشرح نجم الدين المرندى وغير ذلك (كشف ١/ ٦٩).

٦ - الإرشاد فى علوم الاعتقاد:

تأليف إمام الحرمين: أحد مخطوطات خزانة القرويين.

جزء واحد متوسط بخط أندلسى جيد مشكول مكتوب بالسواك تام فى كاغد. عار عن تاريخ النسخ، أوله بعد البسملة والصلاة: الحمد لله بارئ النسم ومحيى الرقم ومقدر القسم ومفرق الأمم إلى الهداية للطريق الأمم والخذلان باقتراف الزلل واللمم موضح الحق بواضحات الدلائل ومزهق الكفر والباطل ومبعث الرسول ﷺ على حين ضلال من الخلق ومبتور من الحق بشيرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه. هذا ولما رأينا أدلة التوحيد عصاما للسديد ورابطا لأسباب التأييد وألّفنا الكتب المبسوطة المحتوية على القواطع الساطعة والبراهين الصادقة لا تنهض لدركها همم أهل الزمان وصادفنا قواطع تتخطى قواطع البرهان رأينا أن نسلك مسلكا يشتمل على الأدلة القطعية والقضايا العقلية متعليا عن رتب المعتقدات منحطا عن جلة المصنفات والله ولى الإعانة والتوفيق وهو بالفضل حقيق باب فى أحكام النظر...

وآخر الكتاب. فصل عن علىّ رضى الله عنه كان إماما حقا فى توليته ومقاتلوه بغاة وحسن الظن بهم يقتضى أن يضمن فيهم قصد الخير وإن أخطأوه، وعائشة رضى الله عنها قصدت بالمسير إلى البصرة تسكين الثائرة وتطفئة نار الفتنة وقد اشرأبت للاضطرام فكان من الأمر ما كانْ ولا يعصم أحد من الصحابة عن ذلك والله ولى التجاوز بمنه وفضله. وكيف تشترط العصمة لآحاد الناس وهى غير مشروطة للإمام ولا يكترث بقول من شرط العصمة للأيمة من الإمامية فإن العقل لا يقضى باشتراطها وكل ما يحاولون به إثبات عصمة الإمام يلزمهم عصمة ولاته وقضاته وجباته للأخرجة بهذه رحمكم الله وأصلح بالكم قواطع فى قواعد للعقائد يستقل بها المبتدئ ويتشوف بها المنتهى إلى حلة المصنفات وقد تصرمت والحمد لله رب العالمين (فهرس مخطوطات خزانة القرويين ٢/ ٣٢٨).

٧ - الإرشاد فى الكلام :

للإمام أبى المعالى عبد الملك بن عبد الله الجوينى الشهير بإمام الحرمين المتوفى سنة ثمان وسبعين وأربعمائة شرحه تلميذه أبو القاسم سلمان (سليمان) بن ناصر الأنصارى المتوفى سنة اثنتى عشرة وخمسمائة (كشف ١/ ٦٨).

٨ - إرشاد المريد فى خلاصة التوحيد :

للشيخ حسن العدوى المصرى الحمزاوى المتوفى سنة ١٣٠٣ ثلاث وثلاثمائة وألف. أوله الحمد لله الذى مَنَّ علينا بمعرفة عقائد التوحيد ... إلخ ثم شرحه وسماه الجوهر الفريد على إرشاد المريد (إيضاح ١/ ٦٣).

توجد له نسخة مخطوطة بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية جاء بيانها كالتالى :

رقم تسلسلى : ٤٧٤ .

الفن : توحيد .

عنوان المخطوطة : إرشاد المريد فى خلاصة علم التوحيد .

اسم المؤلف : حسن العدوى الحمزاوى .

اسم الشهرة : العدوى .

تاريخ وفاته : ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م .

بداية المخطوطة : الحمد لله الذى مَنَّ علينا بمعرفة عقائد التوحيد وجعلها سببًا للنجاة ... أما بعد فيقول العبد الفقير المضطر لرحمة ربه ... لما أراد بالاجتماع فى يوم عيد رمضان بحضرة بعض الأمراء ...

نهاية المخطوطة : وكان وقت كساد وتغيُّر بال ، فمن اطلع عليه من الإخوان ينبغى له أن يصلح منه الخطأ الواقع فى هذا الكتاب ما ظهر له بعد دقيق النظر بأن ينبّه عليه بالكتابة على الهامش والله أعلم بالصواب ، وإليه المرجع والمآب .

نوع الخط : نسخى معتاد .

اسم الناسخ : يوسف بن مصطفى المعمار المعرى .

تاريخ النسخ : ١٢٨٠هـ/ ١٨٦٣م . القرن ١٣هـ / ١٩م .

مكان النسخ : مصر .

تعريف بالمخطوط : شرح العدوى مَتْنًا مختصرًا فى التوحيد لم يذكر مؤلفه ، وفيه حديث عن عشرين صفة لله تعالى ، وعشرين ضدها مستحيلة عليه سبحانه ، ثم ذكر أن فعل كل ممكن وتركه جائز لله ، وبَيَّن أن للرسل أربعة أمور واجبة وضدها مستحيل ، وأنه يجوز فى حقهم الأعراض البشرية ، فهذه الخمسون هى عقيدة أهل السُّنَّة ، وقد وضَّحها الشارح وفَصَّل القول فيها .

عدد الأوراق : ٢٥ ق .

عدد الأسطر : ٢٧ س .

ملاحظات عامة : كتب الأصل بالحمرة والشرح بالحبر الأسود . والأوراق مفككة . أنجز الكتاب سنة ١٢٥٨هـ ، فى ق ٢٥أ إشارة إلى أن النسخة قد طبعت ، ثم تقريض الكتاب .

رقم الحفظ : ١٢١٢ .

المصادر : هدية العارفين ١/ ٣٠٣ .

بروكلمان ـ ملحق ٢/ ٧٣٩ .

الأعلام ٢/ ١٩٩ . كحالة ٣/ ٢٤٤ ـ ٢٤٥ .

الطبع والنشر : طبعت مرارًا ـ معجم المطبوعات ٢/ ١٣١٢ ـ الأزهرية ٣/ ٩٤) .

(فهرس المخطوطات / ٧٣) .

أما أهم كتب علم التوحيد فقد أحصاها الأستاذ الدكتور محمد الزحيلى على النحو التالى :

١ - مقالات الإسلاميين لأبى الحسن الأشعرى .

٢ - التوحيد لأبى منصور الماتريدى .

٣ - قواعد العقائد للطوسى .

٤ - تهافت الفلاسفة للغزالى .

٥ - المنقذ من الضلال للغزالى .

٦ – الأسماء والصفات للبيهقى .

٧ – شرح الأصول الخمسة لأبى الحسين المعتزلى .

٨ – إبكار الأفكار للآمدى .

٩ – الأربعين فى أصول الدين للرازى .

١٠ – نهاية العقول للرازى .

١١ – الشامل فى أصول الدين للجوينى .

١٢ – الإرشاد إلى قواطع الأدلة فى أصول الاعتقاد للجوينى .

١٣ – لمع الأدلة فى قواطع عقائد أهل السنة والجماعة للجوينى .

١٤ – الإبانة عن أصول الديانة للأشعرى .

١٥ – أصول الدين للبغدادى .

١٦ – العقائد العضدية للعضد .

١٧ – المواقف للعضد .

١٨ – الطوالع للبيضاوى .

١٩ – العقائد النسفية .

٢٠ – رسالة العقائد للقشيرى .

٢١ – الزهد للإمام أحمد بن حنبل .

٢٢ – شرح العقيدة الطحاوية .

٢٣ – اقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية .

٢٤ – المُغْنى للقاضى عبد الجبار المعتزلى (٤١٥هـ) .

٢٥ – الطحاوية ، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الحنفى المصرى (٣٢١هـ) ولها شروح .

٢٦ – قصة الإيمان للشيخ نديم الجسر.

٢٧ – تعريف عام بدين الإسلام ، للشيخ على الطنطاوى .

أما عن مخطوطات علم التوحيد فى مكتبة الأسد بدمشق فيقول الأستاذ الدكتور محمد الزحيلى :

إن موضوع علم التوحيد يتعلق بالإيمان والعقيدة ، ويهتم به كل مسلم فى كل قطر ، وفى كل زمان ، وقد نشأت بعض الفرق العقائدية بالشام كالقدرية ، ولكن لم تظهر مذاهب كاملة ، وفرق مستقلة ، ومدارس متخصصة بعلم التوحيد فى بلاد الشام ، ولكن هذا لا يمنع من مشاركة العلماء بالتصنيف والتأليف فى هذا العلم الجليل .

وتوجد بالظاهرية ٢٤٩ مخطوطة تحت عنوان علم التوحيد من رقم عام ٢٩١٠ إلى ٣٠٣٢ ، يضاف إليها بعض المخطوطات المبعثرة أو المصنفة تحت علوم أخرى ، وقد ورد كثير من مخطوطات علم التوحيد فى فهرس مخطوطات التصوف .

ومن هذه المخطوطات : طوالع الأنوار للبيضاوى ، والمطالع شرح الطوالع للأصفهانى ، وشرح المطالع لقطب الدين الشيرازى ، وحاشية الطوالع لأبى القاسم السمرقندى الليثى .

كما يوجد بالظاهرية عدة مجاميع تتضمن رسائل فى علم الكلام والتوحيد ، وجاءت مصنفة فى فهرس مخطوطات الظاهرية ـ مجاميع ـ منها رسالة الزهد لوكيع ابن الجراح ، فى مجموع رقم ١٠٣٣ (١/ ٤٣٧ ـ ٤٣٨) ؛ (٢/ ٤٨٥ ـ ٤٨٦) .

ويضاف إلى ذلك مخطوطات علم التوحيد والكلام الموجودة فى المكتبة الأحمدية بحلب ، والتى نُقلت إلى مكتبة الأسد ، ولها فهرس خطى كبير (تعريف بالعلوم الشرعية / ١٠٨ ، ١٠٩) .

أما عن مخطوطات علم التوحيد بمعهد المخطوطات العربية فى القاهرة فقد أدرجت فى الفهرس بيانات ٢٤٦ مخطوطًا فى القسم الخامس وهو التوحيد ، والملل والنحل (فهرس المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد . القاهرة ١٩٨٨/ ١١٤ ـ ١٤١) .

(المختصر البسيط فى علم التوحيد ـ د . طنطاوى مصطفى طنطاوى / ٦ ، ١٠ وتعريف بالعلوم الشرعية ، د . محمد الزحيلى ٨٩ ـ ٩٢ ، ١٠٨ ، ١٠٩ وشرح العقيدة الطحاوية فى العقيدة

السلفية لقاضى القضاة العلامة صدر الدين على بن على بن محمد ابن أبى العز الحنفى ـ تحقيق أحمد محمد شاكر / ١٩ ـ ٢٩، ورسالة فى علم التوحيد للشيخ إبراهيم البيجورى، المطبوعة فى كتاب مجموع مهمات المتون. ط. مصطفى البابى الحلبى / ٤٠ ـ ٤٥ وشرح متن العشماوية للشرنوبى المسمى المحاسن البهية ـ الشيخ عبد المجيد الشرنوبى الأزهرى. بيروت، مكتبة الهلال، ب. ت / ٧٨، ٧٩ ومتن ابن عاشر المسمى المرشد المعين على الضرورى من علوم الدين ـ الشيخ الحسن محمد فضل الله نور / ١٤ ـ ٣١، والجامع الصغير للحافظ السيوطى ١/ ٦٦، ٢/ ٩٩، ١٨٣، ومنظومة القرطبى فى العبادات على مذهب الإمام مالك ـ نظم الشيخ يحيى القرطبى الداري. ط. مصطفى البابى الحلبى وأولاد، بمصر. الطبعة الثالثة ١٣٥٧هـ ـ ١٩٣٨م/ ٤، ٥، ومجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة فى المغرب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق١/ ٣٠، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد. القاهرة ١٩٨٨م ١/ ١١٥، والمنتخب من المخطوطات العربية فى حلب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٤/ ٣٤٣، ٣٤٤، وكشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٦٨ ـ ٧٠، وفهرس مخطوطات خزانة القرويين ـ محمد العابد الفاسى ٢/ ٣٢٨، وفهرس المخطوطات. مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية. العدد الثالث، السنة الثالثة ١٤٠٨هـ/ ٧٣، وإيضاح المكنون للبغدادى ١/ ٦٣. انظر أيضًا مجموع: «سلم الوصول إلى علم الأصول» ـ نظم حافظ بن أحمد الحكمى / ٤ ـ ٧، وأبجد العلوم لصدّيق بن حسن القنّوجى جـ٢ق ١/ ٩٢ ـ ٩٥، وابن قيم الجوزية ـ د. عبد العظيم عبد السلام شرف الدين / ٥٠٣ ـ ٥١٥، والله، القصد المجرد فى معرفة الاسم المفرد ـ لابن عطاء السكندرى/ ٩٠ ـ ٩٥، ٩٩ ـ ١٠٣، ومفتاح السعادة ومصباح السيادة لأحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبرى زاده ٢/ ١٣٢ ـ ١٤٤ وقد أورده تحت عنوان «علم أصول الدين المسمى بعلم الكلام» وحجج القرآن للإمام أحمد ابن محمد بن المظفر بن المختار الرازى / ١٢، ١٣، والإنصاف للقاضى الباقلانى ـ عرّف الكتاب وقدمه للقراء وكتب هوامشه صاحب الفضيلة الشيخ محمد زاهد بن الحسن الكوثرى / ٢٨، ٢٩، وإحياء علوم الدين لحجة الإسلام الإمام أبى حامد الغزالى ٤/ ٢١١ ـ ٢١٤، والدرر المنثورة فى بيان زُبَد العلوم المشهورة للإمام عبد الوهاب الشعرانى ـ حققها ووضع حواشيها د. عبد الحميد صالح حمدان / ٤٨ ـ ٥٣، ونفائس ـ بتحقيق وتعليق محمد حامد الفقى، الرسالة التدمرية لشيخ الإسلام ابن تيمية / ٥ ـ ٧١، ورسائل فى بيان عقائد أهل السنة والجماعة للبيروتى ـ علق عليه وضبط نصّه كمال يوسف الحوت / ٨١ ـ ٩١، وإتمام الوفاء فى سيرة الخلفاء ـ الشيخ محمد الخضرى / ١٢٦ ـ ١٢٩، ومنهاج المسلم ـ أبو بكر الجزائرى / ٥٤ ـ ٥٦ والرسالة القشيرية لأبى القاسم القشيرى/ ٢٣١ ـ ٢٣٥، ومقدمة ابن خلدون / ٤٥٨ ـ ٤٦٦).

*** التوحيدى:**

انظر: أبو حيان التوحيدى.

*** توحيد الفعل:**

عن توحيد الفعل يقول أبو القاسم الحريرى فى منظومته:

وَوَحِّـد الفعلَ مع الجماعـةْ
كقولهم سار الرِّجالُ السَّاعةْ
وإنْ تشأ فزد عليه التَّاءَ
نحوُ اشتكتْ عُراتنا الشِّتاءَ
وتلحق التَّاء على التحقيق
بكُلِّ ما تأنيثُهُ حقيقى
كقولهم جاءت سُعادُ ضاحكةْ
وانطلقتْ ناقةُ هندٍ رائكةْ
وتُكسَرُ التَّاءُ بلا محالةْ
فى مثل قد أقبلتِ الغزالةْ

وإليك شرح الأبيات:

البيت الأول: ووحد الفعل مع المثنى والجماعة كقولهم: جاء الزيدان وسار الرجال الساعة وقام الزيدُون.

البيت (٢) : وإن ترد فزد التاء الساكنة عليه مع جمع التكسير نحو اشتكت عراتُنا الشتاء .

البيت (٣) : وتلحق هذه التاءُ وجوبا بكل فعل أسند إلى فاعل تأنيثه حقيقي .

البيت (٤) : كقول العرب : جاءت سعادُ حال كونها ضاحكة وانطلقت ناقة هندٍ رائكةً .

البيت (٥) : وتكسر هذه التاء في مثل قد أقبلت الغزالة للتخلص من التقاء الساكنين .

(ملحة الإعراب لأبي القاسم الحريري / ١٤) .

*** توحيد نامه:**

منظومة في التوحيد باللغة الفارسية .

لم يعلم ناظمها .

أحد المخطوطات الفارسية بدار الكتب المصرية .

نسخة مخطوطة في مجلد ، بقلم تعليق بدون تاريخ ، في ١٨٤ ورقة ، مسطرتها مختلفة .

[٧ علم الكلام فارسي (توحيد)] .

(فهرس المخطوطات الفارسية التي تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣م ، ١/ ١٠٤) .

*** التوحيد وإثبات الصفات (كتاب) :**

كتاب التوحيد وإثبات الصفات : لأبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة النيسابوري المتوفى سنة ٣١١ إحدى عشرة وثلثمائة . أوله : الحمد لله العلي العظيم ... إلخ وهو على أجزاء ولأبي منصور محمد بن محمد الماتريدي المتوفى سنة ٣٣٢ اثنتين وثلاثين وثلثمائة وللشيخ عبد الغفار بن نوح القوصي سماه الوحيد ، ولأبي عبد الله محمد بن إسحاق بن منده الأصبهاني المتوفى سنة ٣٩٥ خمس وتسعين وثلثمائة ، وللإمام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي مختصر أوله : الحمد لله رب العالمين ... إلخ .

(كشف الظنون ٢/ ١٤٠٦) .

*** التودد إلى الكفرة والمبتدعين:**

قال تعالى : ﴿ **لا تجد قومًا يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادّون من حادَّ الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيّدهم بروح منه ويدخلهم جناتٍ تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله ألا إنَّ حزبَ الله هم المفلحون** ﴾ [المجادلة : ٢٢] .

وفي تفسيره لهذه الآية الكريمة يقول الإمام الآلوسي : ﴿ **لا تجد قومًا يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادّون من حادَّ الله ورسوله** ﴾ خطاب للنبي ﷺ ولكل أحد يصلح له ...

والكلام على ما في الكشاف من باب التخييل : خيل أن من الممتنع المحال أن تجد قوما مؤمنين يوادّون المشركين . والغرض منه أنه لا ينبغي أن يكون ذلك ، وحقه أن يمتنع ولا يوجد بحال مبالغة في النهي عنه والزجر عن ملابسته والتصلب في مجانبة أعداء الله تعالى . وحاصل هذا على ما في الكشف أنه من فرض غير الواقع واقعا محسوسا حيث نفي الوجدان على الصفة وأريد نفي انبغاء الوجدان على تلك الصفة فجعل الواقع نفي الوجدان . وإنما الواقع نفي الانبغاء فخيل أنه هو . فالتصوير في جعل ما لا يمتنع وقيل المراد لا تجد قوما كاملي الإيمان على هذه الحال ، فالنفي باق على حقيقته ، والمراد بموادّة المحادين موالاتهم ومظاهرتهم . والمضارع قيل لحكاية الحال الماضية .

ومن حادَّ الله ورسوله ظاهر في الكافر وبعض الآثار ظاهر في شموله للفاسق والأخبار مصرحة بالنهي عن موالاة الفاسقين كالمشركين . بل قال سفيان : يرون أن الآية المذكورة نزلت فيمن يخالط السلطان . وفي حديث طويل أخرجه الطبراني والحاكم والترمذي عن واثلة بن الأسقع مرفوعا : يقول الله تبارك وتعالى وعزتي لا ينال رحمتي من لم يوال أوليائي ويُعاد أعدائي . وأخرج أحمد وغيره عن البراء بن عازب مرفوعا : « أوثق الإيمان الحب

فى الله والبغض فى الله ». وأخرج الديلمى من طريق الحسن عن معاذ قال: قال رسول الله ﷺ: « اللهم لا تجعل لفاجرٍ وفى رواية (ولا لفاسق) علىّ يدًا ولا نعمةً فيودّه قلبى، فإنى وجدتُ فيما أوحيت إلىّ ﴿ لا تجد قومًا يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادّون من حادَّ الله ورسوله ﴾ ».

وحكى الكواشى عن سهل أنه قال: من صحح إيمانه وأخلص توحيده فإنه لا يأنس إلى مبتدع ولا يجالسه ولا يؤاكله ولا يشاربه ولا يصاحبه، ويظهر له من نفسه العداوة والبغضاء، ومن داهن مُبتدعا سلبه الله تعالى حلاوة السنن، ومن تحبب إلى مبتدع بطلب عز الدنيا أو عرضها منها أذله الله تعالى بذلك العزّ وأفقره بذلك الغنى، ومن ضحك إلى مبتدع نزع الله تعالى نور الإيمان من قلبه، ومن لم يصدق فليجرب. انتهى.

ومن العجيب أن بعض المتسبين إلى المتصوفة وليس منهم ولا قلامة ظفر يوالى الظلمة بل من لا علاقة له بالدين منهم وينصرهم بالباطل ويظهر من محبتهم ما يضيق عن شرحه صدر القرطاس، وإذا تليت عليه آيات الله تعالى وأحاديث رسوله ﷺ الزاجرة عن مثل ذلك يقول سأعالج قلبى بقراءة نحو ورقتين من كتاب المثنوى الشريف لمولانا جلال الدين القونوى قدس سره وأذهب ظلمته إن كانت بما يحصل لى من الأنوار حال قراءته، وهذا لعمرى هو الضلال البعيد وينبغى للمؤمنين اجتناب مثل هؤلاء.

﴿ ولو كانوا ﴾ أى من حادّ الله تعالى ورسوله عليه الصلاة والسلام، والجمع باعتبار معنى مَنْ، كما أن الإفراد فيما قبل باعتبار لفظها. ﴿ آباءهم ﴾ أي الموادّين ﴿ أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم ﴾ فإن قضية الإيمان بالله تعالى واليوم الآخر الذى يحشر المرء فيه مع من أحب أن يهجر الجميع بالمرة، وليس المراد بمن ذكر خصوصهم وإنما المراد الأقارب مطلقا، وقدم الآباء لأنه يجب على أبنائهم طاعتهم ومصاحبتهم فى الدنيا بالمعروف، وثنّى بالأبناء لأنهم أعلق بهم لكونهم أكبادهم، وثلّثَ بالإخوان لأنهم الناصرون لهم:

أخاك أخاكَ إنَّ مَنْ لا أخا له
كساعٍ إلى الهيجا بغير سلاح

وختم بالعشيرة لأن الاعتماد عليهم والتناصر بهم بعد الإخوان غالبا.

لو كنت من مازن لم تَستَبِحْ إبلى
بنو اللقيطة من ذهل بن شيبانا
إذًا لقام بنصرى معشر خشن
عند الحفيظة إنْ ذو لوثة لانا
لا يسألون أخاهم حين يندبهم
فى النائبات على ما قال برهانا

وقرأ أبو رجاء « وعشائرهم » بالجمع. ﴿أولئك﴾ إشارة إلى الذين لا يوادّونهم وإن كانوا أقرب الناس إليهم وأمسَّهم رِحِمًا بهم وما فيه من معنى البعد لرفعة درجتهم فى الفضل، وهو مبتدأ خبره قوله تعالى: ﴿ كتب فى قلوبهم الإيمان ﴾ أى أثبته الله تعالى فيها، ولما كان الشىء يُراد أولاً ثم يُقال ثم يُكتب عبَّر عن المبدأ بالمنتهى للتأكيد والمبالغة، وفيه دليل على خروج العمل من مفهوم الإيمان فإن جزء الثابت فى القلب ثابت فيه قطعا، ولا شىء من أعمال الجوارح يثبت فيه. وقرأ أبو حيوة والمفضل عن عاصم «كُتِبَ» مبنيا للمفعول «الإيمان» بالرفع على النيابة عن الفاعل.

﴿ وأيّدهم ﴾ أى قوَّاهم ﴿ بروح منه ﴾ أى من عنده عز وجل على أن « مَنْ » ابتدائية، والمراد بالروح نور القلب وهو نور يقذفه الله تعالى فى قلب من يشاء من عباده تحصل به الطمأنينة والعروج على معارج التحقيق. وتسميته روحًا مجاز مرسل لأنه سبب للحياة الطيبة الأبدية، وجوّز كونه استعارة. وقول بعض الأجلّة إن نور القلب ما سماه الأطباء روحًا وهو الشعاع اللطيف المتكوّن فى القلب وبه الإدراك، فالروح على حقيقته ليس بشىء كما لا يخفى، أو المراد به القرآن على الاحتمالين

السابقين واختيرت الاستعارة، أو جبريل عليه السلام وذلك يوم بدر وإطلاق الروح عليه شائع أقوال، وقيل ضمير منه للإيمان، والمراد بالروح الإيمان أيضًا، والكلام على التجريد البديعي فـ « مَنْ » بيانية أو ابتدائية على الخلاف فيها، وإطلاق الروح على الإيمان على ما مر.

وقوله تعالى: ﴿ ويدخلهم ﴾ ... إلخ. بيان لآثار رحمته تعالى الأخروية إثر بيان ألطافه سبحانه الدنيوية أى ﴿ويدخلهم﴾ فى الآخرة ﴿ **جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها** ﴾ أبد الآبدين. وقوله تعالى: ﴿**رضى الله عنهم** ﴾ استئناف جار مجرى التعليل لما أفاض سبحانه عليهم من آثار رحمته عز وجل العاجلة والآجلة. وقوله تعالى: ﴿ **ورضوا عنه** ﴾ بيان لابتهاجهم بما أوتوه عاجلاً وآجلا. وقوله تعالى: ﴿ **أولئك حزب الله** ﴾ تشريف لهم ببيان اختصاصهم به تعالى. وقوله تعالى: ﴿**ألا إنَّ حزب الله هُمُ المفلحون** ﴾ بيان لاختصاصهم بسعادة الدارين. والكلام فى تحلية الجملة بألاَ وإنَّ على ما مرّ فى أمثالها.

والآيات قيل نزلت فى أبى بكر رضى الله عنه أخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال حُدِّثت أن أبا قحافة سب النبى ﷺ فصكَّهُ أبو بكر صكَّةً فسقط، فذكر ذلك للنبى ﷺ فقال: « أفعلت يا أبا بكر؟ » قال نعم، قال: « لا تعد » قال: والله لو كان السيف قريبا منى لضربته، وفى رواية: لقتلته، فنزلت ﴿ **لا تجد قومًا** ... ﴾ الآيات.

وقيل فى أبى عبيدة بن الجراح، أخرج ابن أبى حاتم والطبرانى وأبو نعيم فى الحلية والبيهقى فى سننه عن ابن عباس عن عبد الله بن شوذب قال جعل والد أبى عبيدة يتصدى له يوم بدر وجعل أبو عبيدة يحيد عنه فلما أكثر قصده أبو عبيدة فقتله فنزلت ﴿ **لا تجد** ... ﴾ إلخ. وفى الكشاف للزمخشرى أن أبا عبيدة قتل أباه عبد الله بن الجراح يوم أُحُد. وقال الواقدى فى قصة قتله إياه كذلك يقول أهل الشام. وقد سألت رجالاً من بنى فهر فقالوا توفى أبوه قبل الإسلام أى فى الجاهلية قبل ظهور الإسلام. انتهى. والحق أنه قتله فى بدر أخرج البخارى ومسلم عن أنس قال: كان - أى أبو عبيدة - قتل أباه وهو من جملة أسارى بدر بيده، فلما سمع منه فى رسول الله ﷺ ما يكره ونهاه فلم ينته، وقيل نزلت فيه حيث قتل أباه، وفى أبى بكر دعا ابنه يوم بدر إلى البراز وقال لرسول الله ﷺ: دعنى أكون فى الرعلة الأولى، وهى القطعة من الخيل، قال: « متِّعنا بنفسك يا أبا بكر ما تعلم أنك عندى بمنزلة سمعى وبصرى » وفى مصعب بن عمير قتل أخاه عبيد بن عمير يوم أُحُد، وفى عمر قتل خاله العاص ابن هشام يوم بدر، وفى عليّ كرم الله تعالى وجهه، وحمزة وعبيدة بن الحارث قتلوا عتبة وشيبة ابنى ربيعة والوليد بن عتبة يوم بدر وتفصيل ذلك ما رواه أبو داود عن عليّ كرم الله تعالى وجهه قال: لما كان يوم بدر تقدم عتبة بن ربيعة ومعه ابنه وأخوه فنادى: من يبارز إلى قوله: فقال رسول الله ﷺ « قم يا حمزة، قم يا عليّ، قم يا عبيدة بن الحارث» فأقبل حمزة إلى عتبة، وأقبلت إلى شيبة، واختلفت بين عبيدة والوليد ضربتان فأثخن كل منهما صاحبه، ثم ملنا على الوليد فقتلناه واحتملنا عبيدة.

هذا ورتب بعض المفسرين ﴿ **ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم** ﴾ على قصة أبى عبيدة وأبى بكر ومصعب وعليّ كرم الله تعالى وجهه ومن معه ... وقيل إن قوله تعالى: ﴿ **لا تجد قومًا** ﴾ ... إلخ نزل فى حاطب بن أبى بلتعة، والظاهر على ما قيل إنه متصل بالآى التى فى المنافقين الموالين لليهود.

وأيًا ما كان فحكم الآيات عام وإن نزلت فى أناس مخصوصين كما لا يخفى والله تعالى أعلم. اهـ.

(روح المعانى للإمام أبى الثناء شهاب الذين السيد محمود الآلوسى. ٩/ ٢٤-٢٦. انظر أيضًا أسباب النزول للواحدى / ٢٧٧-٢٧٨، وأسباب النزول للسيوطى / ٢٦٦).

*** التودرى:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الصيدلة.

أورده المظفر الرسولي، وقد رمز إلى مصادره بالرموز الآتية:

ع: عبد الله بن البيطار صاحب «الجامع لقوى الأدوية والأغذية).

ف: أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسي.

يقول المظفر الرسولي:

التُّودري: «ع» يزرع في المدن، وينبت في البساتين والخرابات، وله أوراق شبيه بورق الجرجير البري، وأغصان دقاق، وزهر أصفر، وعلى طرف الأغصان غلف شبيهة بالقرون دقيقة، مثل غلف الحُلبة، فيها بزر صغار شبيه ببزر الحرف، يلذع اللسان بقوة، وقوته شبيهة بقوة الحُرف، إذا خِلط في اللعوق نفع من نفث الأخلاط الغليظة اللزجة، التي تصعد من الصدر والرئة، وينفع الأورام الصلبة، التي تحدث في أصول الأذنين، والصلابة المزمنة التي تكون في الثديين والأذنين، وإذا خلط بالعسل ولعق، كان صالحا للصدر الذي يسيل إليه المواد والقيح إذا كان فيه السُّعال. وبالجملة فهو مسخن ملطف. «ف» هو بزر نبات مستطيل أسود والبريُّ منه مدحرج، حار في الثانية، رطب في الأولى ... يرطِّب الأبدان، وينفع النِّقرس. الشربة منه: درهمان.

(المعتمد في الأدوية المفردة للمظفر الرسولي ــ صححه وفهرسه مصطفى السقا، ١/ ٥٤).

*** توديع الغزاة:**

أفرد ابن جماعة في مستنده الباب التاسع والعشرين في توديع الغزاة في سبيل الله وتلقّيهم ووصية الإمام لهم وأحكام القتال وغيره وما يقول إذا رجع، وهو ما ننقله لك فيما يلي:

عن واقد بن محمد قال: بعث رسول الله ﷺ بعثا إلى الشام فخرج معهم، حتى بلغ ثنية الوداع ثم قال: «اخرجوا باسم الله، وقاتلوا في سبيل الله، عدوَّ الله، وعدوَّكم، إنكم ستدخلون الشام وستجدون رجالا في الصوامع معتزلين الناس فلا تعرضوا لأحد منهم إلا بخير، وستجدون آخرين للشياطين في رؤوسهم مفاحص فاحلقوها منهم بالسيوف ولا تقتلوا كبيرا فانيًا ولا صغيرًا ضرعا ولا تقتلن امرأة ولا تحرقوا نخلا».

وعن بريدة رضي الله عنه (هو بريدة بن الحصيب ت ٦٣هـ/ ٦٨٢م) قال: كان النبي ﷺ إذا بعث أميرًا على سرية أو جيش أوصاه بتقوى الله في خاصة نفسه وبمن معه من المسلمين خيرا» (صحيح مسلم ١٢/ ٣٧) وفي رواية إذا بعث جيشا قال: «اغزوا باسم الله، وفي سبيل الله، فقاتلوا من كفر بالله، لا تغلوا ولا تغدروا، ولا تقتلوا امرأة، ولا وليدا، ولا شيخا كبيرا، وإذا حاصرتم أهل مدينة أو أهل حصن فادعوهم إلى الإسلام، فإن شهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله فلهم ما لكم، وعليهم ما عليكم، فإن أبوا فادعوهم إلى الجزية يعطونكم عن يد وهم صاغرون، فأن أبوا فقاتلوهم حتى يحكم الله بينكم، وهو خير الحاكمين» (الفتح الكبير ١/ ٢٠٤ سنن أبي داود ١/ ٤٠٧، ٤٠٨ صحيح مسلم ١٢/ ٣٧-٤٠ سنن ابن مالك ٢/ ١٩٩).

وعن السائب بن يزيد رضي الله عنه قال: ذهبنا نتلقى رسول الله ﷺ مع الصبيان إلى ثنية الوداع» (صحيح البخاري ٤/ ٣٩، صحيح الترمذي ٧/ ٢١٥، وسنن أبي داود ١/ ٤٣٨).

وعن ابن عمر رضي الله عنه «كان رسول الله ﷺ إذا قفل كبَّر ثلاثًا ثم قال: آيبون إن شاء الله، تائبون، عابدون، حامدون، لربنا ساجدون، صدق الله وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده». (صحيح البخاري ٤/ ٣٩، وسن أبي داود ١/ ٤٣٧، والفتح الكبير ٢/ ٣٦٢).

وعن كعب بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ «كان إذا قدم من سفر ضُحَى دخل المسجد، فصلى فيه ركعتين من قبل أن يجلس» وعن جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ لما قدم المدينة نحر جزورًا أو بقرة (صحيح البخاري ٤/ ٤٠، والفتح الكبير ٢/ ٣٦١).

(مستند الأجناد في آلات الجهاد لابن جماعة الحموي ـ تحقيق

وشرح أسامة ناصر النقشبندى / ٩١ ، ٩٢ ، وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص).

*** تُوذُ:**

قال عنها ياقوت :

توذُ : بالذال المعجمة : قرية من قرى سمرقند على ثلاثة فراسخ منها ، ينسب إليها محمد بن إبراهيم بن الخطاب التوذى الورسنينى ، كان يسكن ورسنين من قرى سمرقند أيضًا ، فانتقل منها إلى توذ ، ويروى عن العباس ابن الفضل بن يحيى ومحمد بن غالب وغيرهما ، وابنه أبو الليث نصر بن محمد إبراهيم التوذى ، كان من فقهاء الحنفيين المناظرين ، توفى بسمرقند ، وروى عن أبى إبراهيم الترمذى ، روى عنه محمد بن محمد بن سعيد السمرقندى ، وتوذ أيضًا : من قرى مرو ، وقال أبو سعد : وأكثر الناس يسمونها توث ، بالثاء المثلثة عوض الذال ، وقد ذكر ممن نسب إليها فيما سلف.

(معجم البلدان ٢/ ٥٧).

*** التُّوذى:**

انظر: توذ.

*** تُوذِيج :**

قال عنها ياقوت :

توذِيجُ : بكسر الذال المعجمة ، وياء ساكنة ، وجيم : من قرى روذبار الشاش من وراء نهر سيحون ، ينسب إليها أبو حامد أحمد بن حمزة بن محمد بن إسحاق بن أحمد المطّوّعى التوذيجى ، سكن سمرقند وحدث عن أبيه حمزة ، وروى عنه أبو حفص عمر بن محمد النسفى الحافظ ، مات سنة ٥٢٦ فى ثانى عشر شهر رمضان .

(معجم البلدان ٢/ ٥٧).

*** توران:**

قال عنها ياقوت :

توران : بالراء ، والألف ، والنون : بلاد ما وراء النهر بأجمعها تسمى بذلك ، ويقال لملكها تُوران شاه ، وفى كتاب أخبار الفرس أن افريدون لما قسم الأرض بين ولده جعل لسلم ، وهو الأكبر ، بلاد الروم وما والاها من المغرب ، وجعل لولده توج ، وهو الأوسط ، الترك والصين ويأجوج ومأجوج وما يضاف إلى ذلك ، فسمت الترك بلادهم توران باسم ملكهم توج ، وجعل للأصغر ، وهو إيرج ، إيران شهر وتوران أيضًا : قرية على باب حران : منها سعد بن الحسن أبو محمد العروضى الحرانى ، له شعر حسن ، دخل خراسان ، سمع منه أبو سعد السمعانى ، وتأخرت وفاته ، مات فى ذى القعدة سنة ٥٨٠ ، قال ذلك الحافظ أبو عبد الله بن الدُّبيثى .

(معجم البلدان ٢/ ٥٧).

*** توران شاه بن أيوب (-٥٧٦هـ / -١١٨٠م):**

أورده الزركلى تحت عنوان « الملك المعظم » وقال عنه .

تورانشاه بن أيوب بن شاذى ، شمس الدولة ، فخر الدين : أمير من الأيوبيين وهو أخو السلطان صلاح الدين لأبيه . نشأ فى دمشق وسيره صلاح الدين إلى اليمن ومعه الأمراء « بنو رسول » سنة ٥٦٩هـ ، فأخضع عصاتها . وعاد منها ، وصلاح الدين على حصار حلب ، فوصل إلى دمشق (سنة ٥٧١هـ) فاستخلفه صلاح الدين فيها ، فأقام مدة وانتقل إلى مصر (سنة ٥٧٤هـ) فمات فيها . وكان شجاعًا فيه كرم وحزم (الأعلام ٢/ ٩٠).

وكان الملك المعظم توران شاه هذا من الذين حظوا بمدح الشاعر ابن سناء الملك فقد مدحه بقصيدة واحدة . وقد بلغت سبعة وخمسين بيتا ، جاء فيها قوله :

غدا بأسه يحمى حماه وقد غدا
به الدهر منه يستعيذ ويحتمى
فلو ذكرته الطير أو سمت اسمه
لما راعها فى جوها بأس قشعم
أخو فتكات لا تزال سيوفه
تخط سطور النصر فى جبهة الكمى

فقد أرسلت حتفا إلى كل كافر
وقد أرسلت فتحا إلى كل مسلم
وأصبح يعدى السيف تصميم عزمه
فمن ذا يسمى بالحسام المعمم
وأسهمه فى صد كل مدرّع
فما الدرع منها غير برد مسهم

ويحتمل أنه وجه إليه هذه القصيدة بين سنة ٥٧٤ إلى ٥٧٦هـ. إذ إن ذلك هو الوقت الذى استقر فيه تورانشاه فى الإسكندرية وظل حتى مات سنة ٥٧٦هـ.

(الأعلام للزركلى ٢/ ٩٠ وابن سناء الملك - محمد إبراهيم نصر. أعلام العرب (٩٦) الهيئة المصرية العامة للنشر ١٩٧١/ ١٣٩، ١٤٠).

*** توران شاه ابن الملك الصالح نجم الدين (- ٦٤٨هـ / - ١٢٥٠م):**

أورده الزركلى تحت عنوان « الملك الأعظم » أيضًا وقال عنه:

تورانشاه ابن الملك الصالح نجم الدين أيوب ابن الملك الكامل محمد: ثامن سلاطين الدولة الأيوبية بمصر، وآخرهم، وثالث من سُمّى « الملك المعظم » منهم. (الأعلام ٢/ ٩٠).

وهو جد ملوك حصن كيفا وأصلهم الذى يرجعون فى النسب إليه. جعله أبوه الملك الصالح نجم الدين أيوب لما ذهب إلى مصر نائبًا عنه على حصن كيفا وغيرها من أعمال ديار بكر وهو يعتبر آخر ملوك مصر من الأيوبيين. ولما توفى والده الصالح نجم الدين سنة (٦٤٧هـ) والإفرنج محدقة بالديار المصرية أخفت شجرة الدر موت الصالح أيوب، وصارت تدبر الأمر خوفًا من اضطراب البلاد، وأرسلت إلى حصن كيفا تدعو توران شاه للحضور إلى الديار المصرية فحضر إليها فى أول المحرم سنة (٦٤٨هـ).

(هذه رواية صاحب النجوم الزاهرة، وأبو الفدا يقول إنه وصل المنصورة فى ٩ ذى القعدة وكانت مدة ملكه شهرين وأياما) فأعلن حينئذ موت الملك الصالح وملكية ابنه المعظم توران شاه. واتفق أن العساكر الإسلامية انتصرت فى ذلك الوقت انتصارًا باهرًا على الإفرنج الواغلين فى الديار المصرية فاستبشر الناس بيمن سلطانهم الجديد استبشارًا عظيمًا، (فى رحاب دمشق / ٢٤٣).

جاء توران شاه والحرب ناشبة بين المصريين والفرنسيين على أبواب « المنصورة » فلبس خلعة السلطان (بعد أربعة أشهر من وفاة أبيه) وقاتل الفرنج، فهزمهم واسترد دمياط (الأعلام ٢/ ٩٠).

يقول صاحب الذيل على الروضتين فى أحداث سنة ٦٤٨هـ: كسر السلطان المعظم توران شاه ابن الصالح ابن الكامل الفرنج الذين كانوا استولوا على دمياط وحاصروه بالمنصورة كسرة عظيمة قُتل فيها وأسر قريب من ثلاثين ألفا، وأسر ملك الفرنسيس وأخوه وجماعة من خواصه كانوا احتفوا فى منية عبد الله من ناحية شرمساح فأخذوا برقابهم. وفى سادس عشر المحرم وصل إلى مصر غفارة الملك فرنسيس المأسور أرسلها السلطان المعظم إلى نائبه بدمشق الأمير جمال الدين موسى بن يغمور فلبسها ورأيتها عليه، وهى اسكرلاط (ملابس صوفية مدفئة) أحمر تحته فرو سنجاب وفيها بكلة ذهب فنظم صاحبنا الفاضل الزاهد نجم الدين محمد بن إسرائيل مقطعات ثلاثًا ارتجالا كل مقطعة بيتين فى مدح السلطان والأمير إحداها:

إن غفارة الفرنسيس التى
جاءت حباء لسيد الأمراء
ببياض القرطاس فى اللون لكن
صبَغتْها سيوفنا بدماء

والثانية مخاطبة للأمير:

يا واحد العصر الذى لم يزل
يجوز فى نيل المعالى المدى

لا زلت فى عـــز وفـى رفعـــة

تلبس أســـلاب ملـــوك العـــدى

والثالثة كتبها الأمير مقدمة كتاب إلى السلطان :

أسيِّـد أمـلاك الـزمـان بـأسـرهم

تنجـزت مـن نصـر الإلـه وعـوده

فـلا زال مـولانـا يبيح حمـى العـدى

ويلبس أسـلابَ المَلـوك عبيـده

(الذيل على الروضتين / ١٨٤).

ثم تنكر توران شاه لشجرة الدر زوجة أبيه وأخذ يطالبها بالأموال، فكاتبت الأمراء وأغرتهم به، وكانت نفوسهم تغيرت عليه لتهديده لهم بالقتل أيضًا فاتفقوا على قتله ونفذوا ذلك، فكانت مدة ملكه على مصر أقل من شهر. فقد قدم إليها فى مستهل المحرم وقتل يوم السابع والعشرين من هذا الشهر سنة (٦٤٨هـ) هذه رواية النجوم الزاهرة (فى رحاب دمشق / ٢٤٣، ٢٤٤) فقد قتله المماليك فى « فارسكور » ولم يدخل القاهرة فى مدة سلطنته ولم يجلس على سرير الملك بقلعة الجبل، وبمقتله انقرضت دولة بنى أيوب بمصر ومدتها نحو ٨٦ سنة (الأعلام ٢/ ٩٠).

ويقول ابن شاكر الكتبى فى فوات الوفيات : إن المعظم توران شاه كان قوى المشاركة فى العلوم حسن البحث، وأنه لما دخل دمشق قام الشعراء بين يديه فابتدأ العدل تاج الدين بن الدجاجية فقال :

كيف كـان القـدوم من حصن كيفـا

حين أرغمـت لـلأعـادى أنـوفـا

فأجابه المعظم بقوله :

الطـريق الطـريق يـا ألـف نحس

تـارة آمنًـا وطـورًا مخيفـا

ولما قتل رثاه نور الدين بن سعيد بقصيدة منها :

ليت المعظم لم يسـر من حصنـه

يـومًـا ولا وافى إلـى أمـلاكـه

إن العنـاصـر إذ رأتـه مكمـلاً

حسـدتـه فـاجتمعت على إهـلاكـه

(فى رحاب دمشق / ٢٤٤، وفوات الوفيات ١/ ٢٦٤، ٢٦٥).

(الأعلام للزركلى ٢/ ٩٠ وما جاء من مصادر فى هامش ١، وفى رحاب دمشق - محمد أحمد دهمان / ٢٤٣، ٢٤٤، وتراجم رجال القرنين السادس والسابع المعروف بالذيل على الروضتين للحافظ المؤرخ شهاب الدين أبى محمد عبد الرحمن بن إسماعيل المعروف بأبى شامة / ١٨٤، وفوات الوفيات والذيل عليها لابن شاكر الكتبى - تحقيق د. إحسان عباس ١/ ٢٦٤، ٢٦٥).

*** توران شاه ابن الملك الناصر صلاح الدين (٥٧٧ - ٦٥٨هـ / ١١٨١ - ١٢٦٠):**

قال عنه الزركلى وقد أدرجه أيضًا تحت عنوان «الملك المعظم» :

تورانشاه (المعظم) ابن الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب بن شاذى، أبو المفاخر: من أمراء الأيوبيين. ورابع من تلقب بالملك المعظم منهم. ولم يل السلطنة. ولد بمصر. وكان كبير البيت الأيوبى. وآخر من بقى من أولاد السلطان صلاح الدين. وتفقه وتلقى الحديث فى دمشق. وحدَّث. وخرَّج له الحافظ التونى «جزءًا» فى الحديث. وتولى قيادة الجيش الحلبى زمنًا. وحضر وقائع. وكان شجاعًا عاقلا. وأسره الخوارزمية (سنة ٦٣٨) بقرب الفرات، بعد أن أثخن بالجراح وانهزم عسكره. ولما استولى التتار على حلب، اعتصم بقلعتها وحماها. ثم نزل منها بالأمان. وتوفى على الأثر، ودفن بدهليز داره (بحلب).

(الأعلام للزركلى ٢/ ٩٠).

*** التورع فى المطاعم والمشارب:**

من شُعب الإيمان وُجوب التورع فى المطاعم والمشارب والاجتناب عما لا يحل منها لقوله تعالى : ﴿حُرِّمت عليكُم الميتةُ والدَّمُ ولحمُ الخنزير وما أُهلَّ لغيرِ الله به والمُنخنقةُ ...﴾ [المائدة : ٣] وقوله تعالى : ﴿ قل

لا أجدُ في مـا أُوحى إليّ محرَّمًا على طـاعم يطعمه إلا أن يكون ميتـةً أو دمًا مسفوحـا أو لحم خنزيـرٍ فإنهُ رجسٌ أو فسقًا أُهِلّ لغير الله به ﴾ [الأنعام: ١٤٥] وقوله تعالى: ﴿ إنَّما الخمرُ والميسرُ والأنصابُ والأزلامُ رجس من عمل الشيطـان فاجتنبـوه ﴾ [المـائدة: ٩٠] وقـولـه تعـالى: ﴿يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبيرٌ ... ﴾ [البقـرة: ٢١٩] فأثبت فيهـا الإثم وقال فـي آية أخرى: ﴿قل إنَّما حرَّم ربِّىَ الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغى بغير الحقِّ ﴾ [الأعراف: ٣٣] فحـرّم الإثـم نصًّا، ويقال: إنَّ الإثم اسم من أسماء الخمر وينشدهُ:

شـــــربتُ الإثمْ حتَّى ضلَّ عقلـى
كـذاك الإثمُ يـذهبُ بـالعقـول

ولحديث عائشة رضى الله عنها فى الصحيحين «سُئِل رسول الله ﷺ عن البتع فقال كل شراب أسكر فهو حرام» (البتع بسكـون التاء نبيـذ العسل وهو خمـر أهل اليمن) والحديث أخرجه البخـارى فى الوضـوء باب ٧١ ومسلم فى الأشربة باب ٧١).

وحديث ابن عمر رضى الله عنهما فى صحيح مسلم «كل مسكر خمرٌ، وكل خمر حـرامٌ» (أخرجه مسلم عن ابن عمر فى الأشـربة باب ٧). وحـديثه فى الصحيحين «من شرب الخمـر فى الدنيـا ثم لم يتب منها حـرمها فى الآخرة» (أخـرجه البخارى فـى كتاب الأشربـة باب ١، ومسلم فى الأشربة باب ٨).

وحديث أبى هريرة رضى الله عنه فيهما « أتى رسول الله ﷺ ليلة أسرى بـه بإيلياء بقدحين خمر ولبـنٍ فنظر إليهما ثم أخـذ اللبن فقال لـه جبريل عليه السلام: الحمـد لله الـذى هـداك للفطـرة لو أخـذت الخمـر لغـوت أُمَّتُكَ » (أخرجه البخارى فى الأشـربة باب ١٢، ومسلم فى باب الأشربة باب ١٠).

ولحـديثه فيهمـا « ولا يشـرب الخمـر الشـاربُ حين يشربها وهو مؤمن » الحديث (البخارى فى الأشربة باب ١ ومسلم فى الإيمان باب ٢٢) وبه أنبأنا البيهقى بإسناده عن الحسن قال: جاء رجل بنبيـذ إلى أحب خلق الله إليه حتى أفسـده يعنى العقل. وقيل لبعض العـرب: لم لا تشرب النبيذ؟ فقال: والله ما أرضى عقلى صحيحًا فكيف أدخل إليه ما يفسده. وعن الحكـم بن هشام أنه قال لابن لـه يا بنى إيـاك والنبيذ فـإنه قىء فى شـدقك وسلح على عقبك وحـدٌّ فى ظهرك وتكـون ضحكـة للصبيان وأسيـرًا للديـان، وعن بعض الحكمـاء أنه قـال لابنه: يا بنـى ما يدعوك إلى النبيذ؟ قال: يهضم طعامى قال: والله بُنَىَّ هو لدينك أهضم وعن عبد الله بن إدريس:

كلُّ شـــــراب مُسكـــــر كثيـــرهُ
مـن تمــــرة أو عنـب عصيـــــرُهُ
فـإنـــــه مُحـــــرَّمٌ يسَيــــرُهُ
إنِّى لكُـمْ من شــرِّه نــذيــــرُهُ

وعن أبى بكر بن أبى الدنيا أنه أنشده أبوهُ:

وإذا النَّبيـــذُ على النَّبيـــذ شـــربتـهُ
أزرى بـدينك مـع ذهـاب الـدِّرهم

وأنشدنا الحسين بن عبد الرحمن:

أرى كلَّ قــوم يحفظـــون حــريمهُمْ
وليس لأصحـــاب النَّبيـــذ حــــريمُ
إذا جئتهم حيَّـــوك ألفـــا ورحَّبــوا
وإن غبتَ عنهـم ســاعــة فـــذميمُ
أخـــاهم إذا مـــا دارت الكـأس بينهم
وكلهم رثٌّ الـــوصـــال ســـؤومُ
فهـــذا ثنـــائى لم أقل بجهـــالـــة
ولكن بحـــال الفـــاسِّقيـنَ عليمُ

وفى صحيح مسلم وغيره من حـديث أبى هريرة رضى الله عنه: يا أيها الناس إن الله طيب لا يقبلُ إلا طيبًا، وإن الله تعالى أمر المؤمنين بما أمر المرسلين فقال: ﴿ يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحًا إنى بما تعملون عليم ﴾ [المؤمنون: ٥١] وقال تعالى: ﴿ يا أيُّها الناس كلوا مما فى الأرض حلالا طيبًا ﴾ [البقرة: ١٦٨] وقال:

﴿ يـا أيُّهـا الـذين آمنوا كُلـوا من طيبـات مـا رزقنـاكم ﴾ [البقـرة: ١٧٢] ثم ذكر الـرجل يطيل السفر أشعث أغبـر يمد يديـه إلى السماء يا رب يا رب ومطعمـه حرام وملبسه حرام ومشربه حرام وغذى بالحرام فأنَّى يُستجاب له.

وفى الصحيحين من حـديث ابن بشير « إنَّ الحـلالَ بيِّنٌ، والحرام بيِّن، وبين ذلك مُشتبهـات لا يعلمها كثيرٌ من النَّاس، فمن اتَّقَى الشُّبهات فقد استبرأ لعرضه ودينه، ومن وقع فى الشبهـات وقع فى الحـرام، كالـرَّاعى حـول الحمى يـوشك أن يقع فيـه، ألا لكلِّ ملكٍ حمًى وحِمى الله فى الأرض محـارمُـهُ » (أخرجـه البخـارى فى كتـاب الإيمان باب ٣٩، ومسلم فى كتاب المساقاة باب ٢٠).

وفى الصحيحين مـن حـديث أبى هـــريـرة: « إنِّى لأنقلب إلى أهلى فأجدُ التَّمرةَ ساقطةً على فراشى أو بيْتى فأرْفَعُها لآكُلهـا ثمَّ أخشى أن تكون من الصدقـة فألقيها » (أخرجـه البخارى فى كتـاب اللقطة بـاب ٤٥ ومسلم فى الزكاة باب ٥٠).

وفى صحيح البخـــاريِّ عن عـائشـة رضـى الله عنهـا قالت: « كـان لأبى بكر غلام يخـرج له الخراج وكـان أبو بكـر يأكُلُ من خراجـه، فجاء يـومًـا بشىءٍ فأكل منه أبـو بكر، فقال له الغلامُ: أتدرى مـا هذا؟ فقال أبو بكر رضى الله عنه: وما هو؟ قال: تكهَّنتُ لإنسـانٍ فى الجاهلية وما أُحسنُ الكهـانـة إلاَّ أنِّى خـدعتـهُ، فلقينى، فـأعطـانى بذلك، فهـذا الذى أكلت منـه. قالت: فأدخل أبـو بكرٍ يده فقاءَ كل شىء فى بطنه ».

وعن زيد بن أسلم أن عمـر بن الخطاب رضى الله عنه شـرب لبنا فأعجبـه فقال للـذى سقاهُ: من أين لك هـذا اللَّبن؟ فأخبره أنه ورد على مـاءٍ قد سماه فإذا نعم من نعمِ الصَّدقة وهم يسقون فحلبوه من ألبانها فجعلته فى سقائى وهو هذا، فأدخل عمر يده فاستقاءه.

وعن على رضى الله عنـه فـى طيب مطعمـه أنـه كـان يُجاءُ بخبزه فى جرابٍ من المدينةِ.

أنبأنا البيهقىُّ بإسناده عن بشـر بن الحارث قال: قال يوسف بن أسبـاط إذا تعبَّد الشَّاب، يقـول إبليسُ: انظُرُوا من أين مطعمهُ؟ فإن كان مطعمه مطعم سوء، قال: دعوه لا تشتغلوا به دعوه يجتهد وينصبُ فقد كفاكم نفسه.

وعن حذيفة المرعشى أنه نظر إلى النَّاس يتبادرون إلى الصف الأول فقـال: ينبغى أن يتبـادرُوا إلى أكل خبـزِ الحلالِ

وعن الفضيل بن عياض قال: سُئل سفيان الثَّورى عن فضلِ الصف الأول فقال: انظر كسرتك التى تأكُلُ من أين تأكلُهـا وصلِّ فى الصَّفِّ الأخيـر. وعنـه أيضًـا: انظر درهمك من أين هو؟ وصلِّ فى الصَّفِّ الأخير.

وعن سِرِيِّ السَّقَطِىِّ أنه كان لا يأكُلُ مـن بقل السواد ولا من ثمره ولا من شىء يعلم أنـه منه ويشدد فى ذلك، وكـان غايـة فى الورع ومع ذلك قـال: كنت بطرسـوس، وكان معى فى الـدار فتيان يتعبَّدُون، وكان فى الـدار تَنُّور يخبزون فيه، فانكسر التنور فعملتُ بدله من مالى فتورَّعوا أن يخبزوا فيه.

وعنه قال: كان أبو يوسف الغسولى يلزم الثغر ويغزو، فكان إذا غزا مع الناس ودخلوا بلاد الروم أكل أصحابه من ذبائحهم وفواكههم، وهو لا يأكل فيقال له: يا أبا يوسف أتشكُّ أنَّهُ حلال فيقول: لا، فيقـال له: فكل من الحلال فيقول: إنَّما الزُّهد فى الحلال.

وعن السَّرِّى قال: رجعت من بعض المغازى، فرأيت فى طريقى ماءً صافيا، وحوله عُشبٌ من حشيش قد نبت فقلت فى نفسى، يـا سَرِّىّ إن كنت يـومًـا أكلت أكلـة حلالٍ، وشربت شربة حـلال فاليوم، فنزلت عن دابَّتى، فأكلت من ذلـك الحشيش، وشـربت من ذلـك المـاء، فهتف بى هاتف، سـمعت الصوت، ولم أر الشَّخص: يا سرىَّ بن المغلَّس فـالنَّفقةُ التى بلغتك إلى ههُنَا من أين هى؟ فقصَّر إلىَّ نفسى.

وعن عبـد الله بن الجلاء قـال: أعرفُ من أقـام بمكة ثلاثين سنـة، لـم يشرب من ماء زمـزم إلا ما استقاه بركـوته ورشاته ولم يتناول من طعام جُلب من مصر شيئًا.

وعن بشر بن الحارث الحافى بن على قال: سمعت المعافَى بن عمران يقول: كان عشرة فيمن مضى من أهل العلم، ينظرون فى الحلال النَّظر الشديد، لا يدخلون بطونهم إلاَّ ما يعرفون أنه من الحلال، وإلاَّ استقُّوا التُّراب ثمَّ عدَّ بشرٌ إبراهيم بن أدهم، وسليمان الخواص، وعلى ابن فضيل بن عياض، وأبا معاوية الأسود، ويوسف بن أسباطٍ، ووهيب بن الورد. وحذيفة شيخًا من أهل حرَّان. وداود الطَّائيّ. وعدَّ بشر عشرة. وعن يحيى بن معينٍ المُحَدِّث قال:

المـالُ يـذهبُ حلُّـهُ وحـرامُـهُ
يـومًـا ويبقى فى غـد آثـامُـهُ

وسُئل سفيان الثورى عن الورع فأنشد:

إنِّى وجـدتُ فـلا تظُنُّـوا غيـرهُ
هـذا التَّـورُّع عنـد هـذا الـدِّرْهَمِ
فإذا قـدرتَ عليـه ثمَّ تـركتـهُ
فـاعلم بأنَّ هنـاك تقـوى المُسلمِ

وعن محمد، بن عبد الكريم المروزى لما ولى يحيى ابن أكتم القضاء كتب إليه أخوه عبد الله بن أكتم من مروٍ وكان من الزهاد:

ولقمـةٌ بجـريش الملحِ تأكلُهَـا
ألـذُّ من تمـرةٍ تُحشى بـزنبـورِ
وأكلـةٌ قـرَّبتْ للهلك صـاحبهَـا
كحبَّـةِ الفخِّ دقَّتْ عُنُقَ عُصْفُـورِ

وعن إبراهيم بن هشيم أنه استوصاه صاحب له عند وداعه فقال: أوصيك أن يكون عملك صالحا وتأكل طيِّبا.

ليسَ التَّقـىُّ بمتَّـقٍ لإلهـه
حتى يطيـبَ شـرابُـهُ وطعـامُـهُ
ويطيب مـا تحـوى وتكسبُ كفُّـهُ
ويكـون فى حُسنِ الحـديث كـلامُـهُ
نطق النَّبـىُّ لنـا بـه عن ربِّـه
فعلى النَّبىِّ صـلاتُـهُ وسـلامُـهُ

(مختصر شعب الإيمان للبيهقى ـ اختصار القزوينى / ٦٠ ـ ٦٩).

*** تورهان (سبيل):**

من أسبلة مدينة استانبول بتركيا، شيد قرب الجامع الجديد فى محلة امينونو عام ٦٦٠م، وهو عبارة عن قبة صغيرة فيها سبيل ماء، وقد غطى السبيل بالرخام وزُين بالكتابات.

(مدينة استانبول ـ محمد على بيرانت / ٥٢).

*** التوريق:**

ننقل لك فيما يلى مقتطفات من بحث قيم للأستاذ عبد المجيد وافى، بسط الكلام فيه على « التوريق » باعتباره من روائع الفنون الإسلامية. يقول المؤلف:

التوريق ليس كما يبدو لأول وهلة فى تدبر القارئ، هو استعمال الأوراق فى بعض صياغة أو إحاطة شيء من هذه الصناعات الفنية أو تلك.

بل التوريق عنصر معين انتشر استعماله فى تشكيل وتنميق جميع فروع الفن الإسلامى على الإطلاق، وأجاد رسمه وتوزيعه واستعمال وحداته، كل مشتغل بفرع من هذه الفروع، سواء أكان صانعا دقيقا، يعمل فى مساحة محدودة كقلامة ظفر، أو راحة يد، من المعدن المنقوش، أو الورق المكتوب المزوّق، أم حجّارا أم رخّاما أم نجّارا، يتناولون الأعمدة أو الواجهات المعمارية، بالزخرفة المدقوقة أو المحفورة، أو فى نوافذ الخشب أو المنابر أو الكراسى وما إلى ذلك.

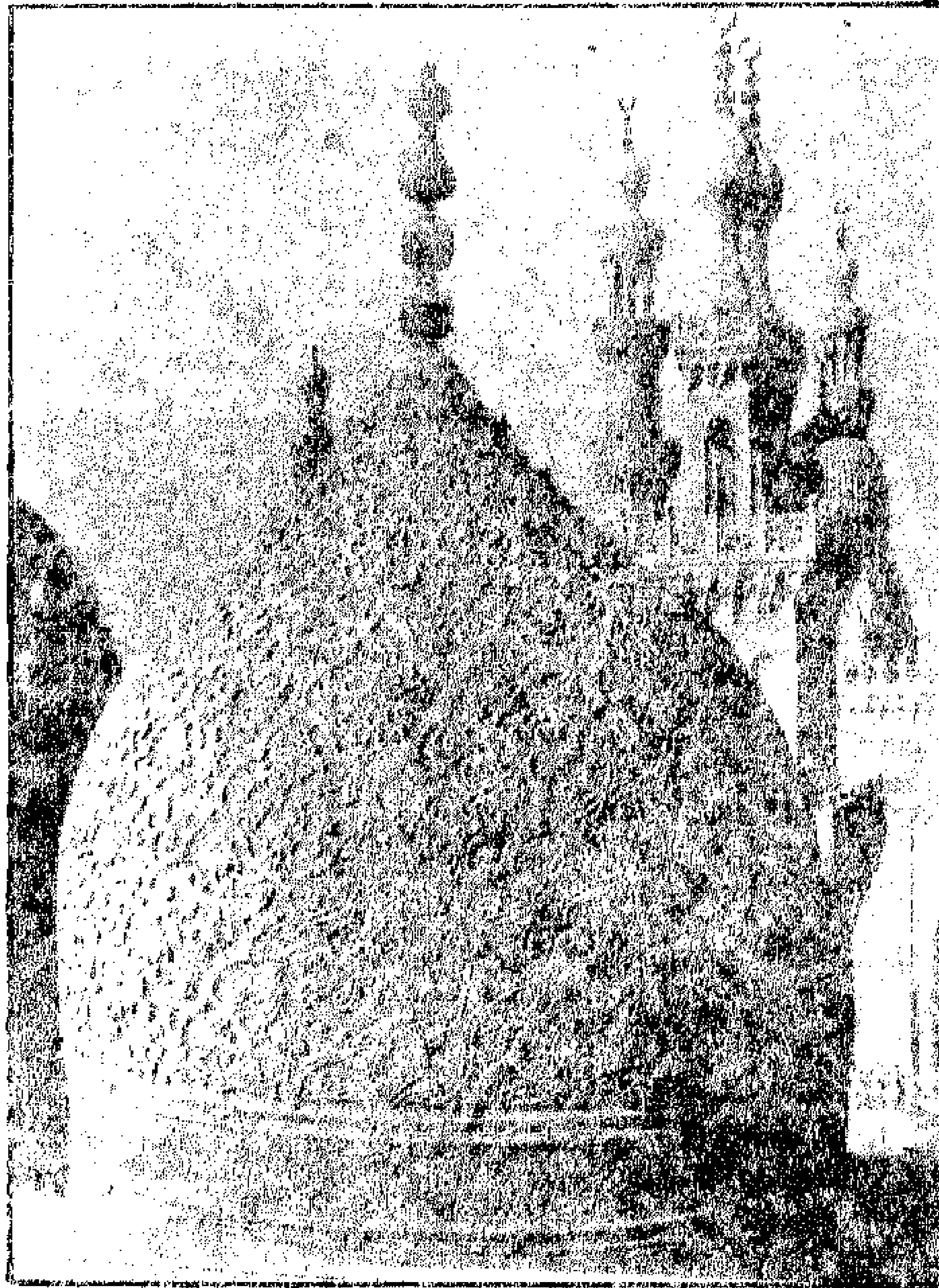
هذا العنصر هو الزخارف المشكلة من أوراق النبات المختلفة، بأساليب متعددة من الإفراد والمزاوجة، والتقابل والتقاطع والتعانق، مع تحوير فى أشكال هذه الأوراق، قد يصل بها إلى حد الإغراق فى التجريد بُعْدًا عن الشكل الأصلى، أو مقاربة بين حركات الأوراق على

فروعها أو أغصانها، كما لـو كانت طبيعية غضة نضرة فى حديقة أو بستان، يتمثل الفنانـون فى ذلك كله أنواعا من نباتات مختلفة، تشغل بها مساحات من سطوح الزخارف والتشكيل، أيا كان محلها فى جوانب الفن الإسلامى.

أما كيف وفـدت هذه التـوريقات، أو دخلت سـاحة الفنـون الإسـلاميـة، فـذلك حـديثنـا، ممتـدا إلى عمق الجمال الفنى فى هـذا التوريق، وروعـة توزيعـاته، التى بهرت نقاد الفنون سابقين ومعاصرين، حتى صار الاقتداء بهـا والاحتـذاء لهـا مذهبـا من مـذاهب الفن المعـاصـر الحـديث، ينسـب إلى الفــن الإســلامى أو العــربى ARBESGUS ويتهـافت علـى اقتنـاء روائعه مفتونـو الغربيين، كما كـان يفعل أجدادهم البنـادقـة والإنجليـز والفـرنسيون، فى رحـاب النهضـة الإسـلاميـة الكبرى.

ولقـد كـان انتشـار الإسلام عقيـدة وعملا فى القـرن الهجـرى الأول، يـزحف مسرعـا ليغطى مساحـات شاسعـة تدين بحضارات راسخة الأقدام فى التطـور الصنـاعى والتقـدم الفنى، فـارس شـرقـا ـ وأعمـاق الفن الفـارسى رحيبة ـ وبيزنطـة شمالا وغـربا، فى سـورية ومصر والشمال الإفـريقى، وفنون بيزنطة، كـانت مستقلة بالتأثيـر فى سورية، إلا أنهـا كانت تتزاحم فى مصر مع الفن المصرى، قبطى وفرعـونى، وفى الشمال الإفريقى، مع بقايا الفنون الفينيقية والإفريقية.

وما كان الإسـلام وعقيدته فى أول اندفاعـه، إلا فاتحا هاديـا معلما، منقذا من ظلمـات الرِّق إلى نور الحـرية، يمحــو الاستغـلال ويحطم الأغـلال، فلـم يكن الفن الـذاهب أو الفن القـادم هدفـا لـه، إلا ما كـان من هـذه الفنون يحمل صـورة من صور التعبد لغيـر الله جل وعلا، فإن تحطيم مثل هذا الفن كان هدفا من أهداف الإسلام.



التوريق الدقيق مع حساب استدارة القبة وانسياب التشكيل إلى القمة المدببة. فى قبة قانى باى الرماح ـ العصر المملوكى بالقاهرة ـ حجر رملى.

وكـان التـوريق عنصـرا من عناصر هـذه التأثيرات الفنيـة الـوافـدة، ضمن تأثيرات أخـرى، ولـم يكن العمـال القـائمـون بهـذه التجـديدات إلا خبـراء فى هذه الفنون زاولوهـا بالوراثة أو التعليـم، ذوى حـس مرهف أعانهم على تعديل استعمالاتهم ـ بعد اعتناق الإسـلام ـ للعنـاصر الفنية بمـا لا يخـرج عن صـريح العقيـدة ومضمونهـا والتى تـــرفض تجسيم المعبودات، وتهـويل جو المعابد.

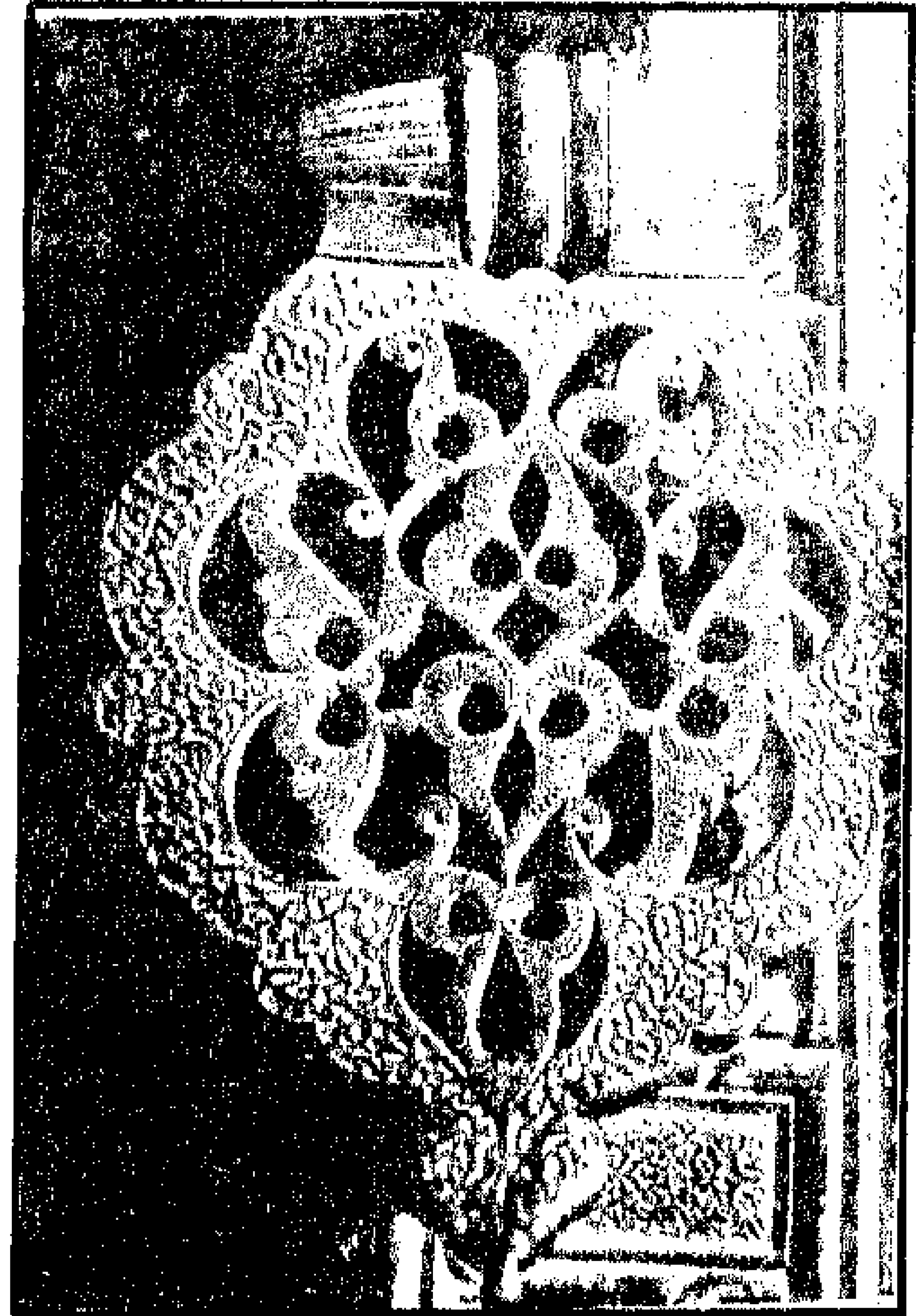
وإذا كانـت تشكيلات التوريق النبـاتى قد سبقت فى فنـون مـا قبل الفتح الإســلامى بصـــورة أو بأخرى، إلا أنها بشهادة غير المسلمين، ودارسى تـاريخ الفنون العربيـة والإسلامية قد اتخذت بعد إنتشـار الدعوة

الإسلامية، وبداية خطها الحضارى سمتا آخر، أساسه التنويع، والتتابع، والتحوير.

لا شك أنها بدأت أول الأمر قريبة من أشكالها فى الطبيعة، اقتداء بالأساليب السابقة على التأقلم بالإسلام، لكنها بدأت فى التغير عن أصولها، مع احتفاظها بعنصر التعبير الجمالى، والتحوير فى الشكل الأصلى وسيلة الوصول إلى ذلك التعبير.

كما أنها بدأت أول الأمر متماثلة، ثم تنوعت، وبدأت مفردة ثم تتابعت مستكملة بذلك أبعاد الأسلوب الثلاثة، مشتركة حينا، وينفرد التابع بالتعبير أحيانا، كما ينفرد التنويع أو التحوير.

وورقة النبات قد تستعمل وحدها، أو مع ورقة لنبات آخر بالتبادل، لتوقيع التوازن الموسيقى، بالتفرع من خط واحد أو خطين متعانقين، مستمرة فى شغل فراغ إفريز محدود، أو مساحة واسعة، دون ملل لهذا التتابع أو التعانق أو التقاطع أو التقابل...



التوريق فى النحاس المصبوب بمطرقة باب المسجد الجامع باشبيلية ٦هـ/ ١٢م.
وتفاصيل التوريق كتابات قرآنية تشكل بدن الورقة الخارجية.

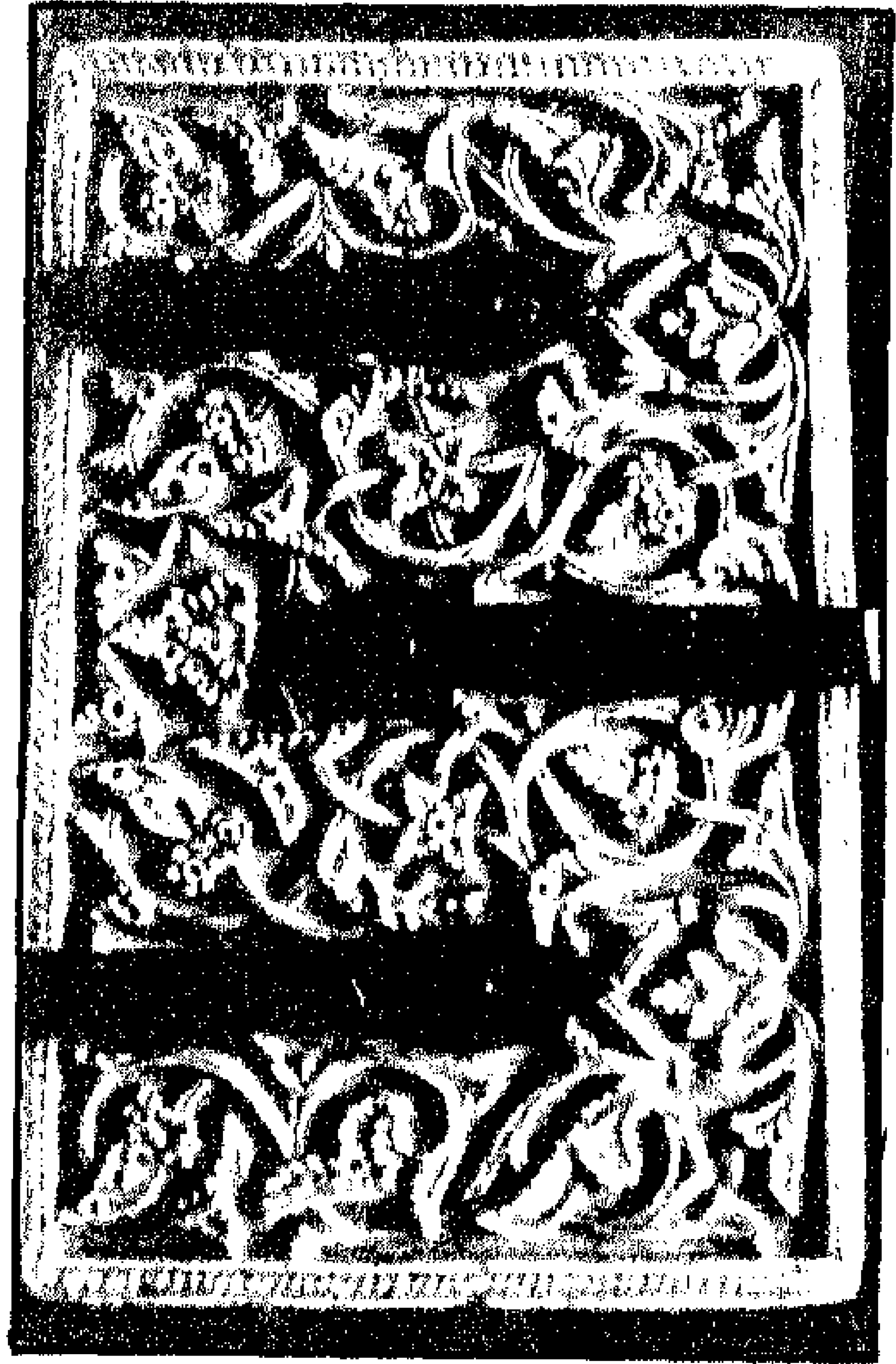
ولقد كانت ورقة العنب «مثلا» ذات الشعب الخمس، عنصرًا استعمله المصريون والسوريون قبل العصر الإسلامى، فلما تطور المجتمع بعد الدعوة الإسلامية وصبغته حرية العقيدة، فى فطرة نابضة حية نابعة من فطرة الله، ارتاحت يد الفنان فى تنسيقها عبر رسومه وتخطيطاته، فخرجت عن جمودها وجفافها، وخلعت رداءها التقليدى، وكأنها ألقت فى مهب الريح، فانفتحت مرة وانكمشت مرة أخرى، وهشت أحيانا، وانقبت أخرى، واعتدلت أو انحرفت أو انشقت أو انبسطت، واستوت أطرافها أو تضرست، وتشكلت أشكالا غريبة متنوعة حتى كادت أن تفقد خصائص مظهرها، وأصبحت فى بعض أشكالها نسيجا من صنع الخيال، كالخيوط المتصلة أو الخروم الملتصقة.

ولم يكن هذا هو حظ ورقة العنب وحدها، بل شاركتها فيه أوراق الصنوبر أو الكافور أو الصفصاف، بسمتها المستطيل والطرف الرمحى المدبب، بدأت أول الأمر مستقيمة، ثم التف طرفها فى انسياب حتى عاد ملامسا أصلها ثم تعانق معه أحيانا أو تقاطع، مكونا أشكالا قلبية أو نجمية فى تناسق مطرد وتقابل منفرد.

تشكيلات بديعة، بعدت أصلا وفرعا عن استعمالات الفنانين السابقين، وغالى اللاحقون فى التنويع والتعدد بقصد التطريب فى الشكل، مغالاة تنم عن سعة الخيال، ورحابة الأفق، مما ينقل الفنان من مرحلة الإغراق فى الحس، إلى السمو فى التأمل، وبلوغ درجة عالية من التصوف الفكرى، والتأمل فى عظيم صنعة الله بورقة من أوراق النبات، تقود العبد فى تأمله إلى عظمة الخالق وعظمة الملك فيغرق فى خضم الملكوت الواسع.

وذلك هو السمت الذى ميز الفن الإسلامى بصوفيته العميقة، وبهر نقاد الفنون سابقين ومعاصرين، وأفحم الحاقدين الذين وسموه بالنقل والتقليد، فاعترفوا له بالانفراد والجدة والتنوع.

ولم تمض المائة الأولى من العصر الإسلامى، حتى كان المسلمون آخذين بأسباب البحث في كل تراث سابق للحضارة البشرية، يعرضونه على عقيدتهم، فما استقام معها أخذوا به، وما تعارض عدلوا به إلى السمت السوى والفكر المستقيم مع الفهم الإسلامى.



التوريق فى الحفر على العاج من العصر الأموى بقرطبة ـ أسبانيا ـ ٤ هـ. ١ م. علبة مجوهرات لأحد قصور الخلافة ... وهناك زخارف متطابقة محفورة على المرمر بجوانب محراب المسجد الجامع بقرطبة

وقد تنوعت أساليب التوريق فى الشرق، وأبدع أهل المغرب الإسلامى فيما نقلوه عن أهل المشرق، ولا يخطئ الناظر إلى الوحدة التشكيلية أن ينسبها إلى الفن الإسلامى، شرقية أو غربية، وذلك نابع من حقيقة أساسية، أن وحدة العقيدة كانت عاملا فى وحدة الثقافة، وأساسا لوحدة الفنون، وإن كان على الباحث المتخصص أن يدرك الفرق الدقيق بين خصائص صناعة الفنان المشرقى أو المغربى، وكثيرا ما حار القوم فى ذلك لشدة التقارب والتنافس بين أهل تلك الفنون.

وكانت تشكيلات التوريق أول أمرها فى سورية ومصر، مستقلة بفراغها الذى تشغله دون تداخل من عناصر أخرى، فيما يصنع الحفارون على الحجارة أو الأخشاب، كلٌّ يحاول أن يثبت ليونة مادة صناعته فى يده، فابتكروا الحفر العميق أول الأمر، ثم ظهر الحفر المائل، ثم لعبت مستويات الحفر فى يد الرخّام أو النجّار، حتى قاربت ليونة الأوراق على فروعها وأغصانها، فى نهاية العصر الفاطمى بمصر. وكذلك أيام الأمويين بالأندلس العربى، بينما تناقلت أساليب التشكيل فى شمال إفريقية، خصائص مصرية وسورية حينًا، ثم أندلسية مرة أخرى.

وانتقلت عدوى التوريق إلى الورّاقين وأصحاب صناعة الكتب واستنساخها، وبدلا من أزميل الرخام وأداة النجار فى حفرهما، قامت الفرشاة بتوزيع التوريق مسطحات ومساحات على صفحات الكتب، محيطة بالعناوين الرئيسية، أو أفاريز حول الكتابة فى الصفحات، مدادها ماء الذهب واللازورد، وروائع الألوان.

ثم يقلد هؤلاء وأولئك، حفارو المعادن، نقشا، وتلبيسا بالذهب والفضة على النحاس أحمره وأصفره، فلا يقصرون عن إخوانهم إبداعا وتصنيفا، فى أباريق الماء أو الوضوء، وشماعد الضوء وثرياته.

ولا يلبث الرخّامون والحجّارون والنجّارون أن تصيبهم عدوى التلوين من مزخرفى الكتب فنرى الجدران والسقوف قد اكتست بالألوان والتذهيب بهاء على بهاء.

كل هذا وعنصر التوريق لا يكلّ عن التطور والتحوّر، بما يقتضيه المقام والمكان، حتى تجاورت أساليب الصناع. وتحاورت فى مناظرات فنية على صعيد العمارات والمنشآت والتحف والطرائف.

ثم اتسع استعمال زخارف التوريق، حتى أصبحت تغطى مساحات واسعة، من العمائر أو التحف، وتكفى نظرة إلى باب معدنى « نحاسى » من أبواب المدارس والمساجد فى العصر المملوكى بمصر، أو باب جامع

قـرطبـة الأعظم أو جـامـع إشبيليـة، فى أقصى المغـرب الإسلامى يـومئذ، لنـرى مساحات التـوريق الواسعـة وقد تشابكت أغصانها وتقاطعت فـروعها فى ليونة عجيبة رغم صلابة المعدن.

وواجهات معمـارية واسعة فى آسيا الـوسطى وما وراء النهر، قد غطتهـا ترابيع الخزف اللامع، يشغـل سطوحها تشكيـلات التوريق الملـون تحت الـدهان، بـالأزرق أو الأخضـر والأحمـر والـذهبى، فى تنـاسق بـديع، بل إن عناصر التوريق فى مساحات كبيرة من الخزف الأزرق فى بعض المسـاجـد الإيـرانيـة والمصـريـة، جعلت الـزوار والسـائحين عـن هـذه الـروائع يسألـون عن: المسجـد الأزرق، وذلك لاشتهـار مسـاجد بعينهـا بهـذا الاسم فى هذه البلاد أو تلك.

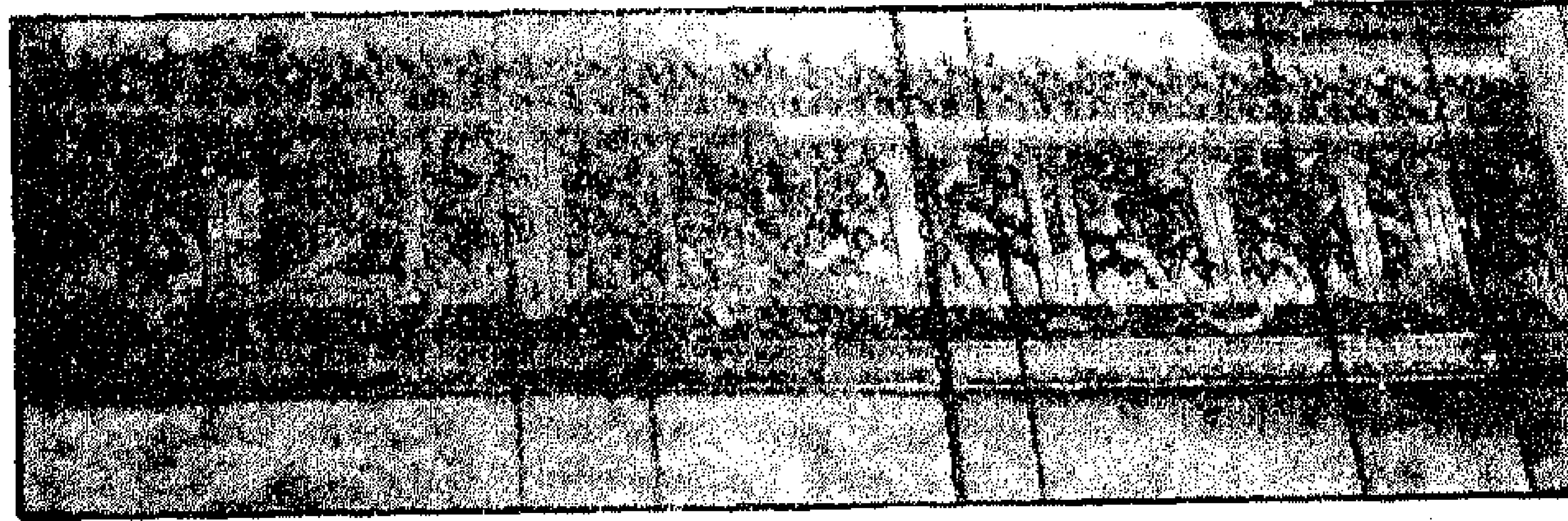
وذلك كمسجد الشاه عباس بـأصفهان (٩ ـ ١٠هـ / ١٥ ـ ١٦م) ومسجـد آق سنقر «إبراهيم آغـــا مستحفظـان» بـالقـاهـرة والخـــزف الملـون الأزرق فيـه من سنـة ١٠٦٢هـ ـ ١٦٥٢م.

ومن الطرف البـديعة بالمتحـف الإسلامى بالقـاهرة. بـاب مصفح بـالنحـاس، قـوامــه مسـاحـات التـوريق المتشابك الجميل، حاول الفنان إظهار براعته فى انفراده بأسلوب جـديـد، تحـولت فيـه التـوريقـات المشبكـة بالأغصان إلى حيوانات صغيـرة وطيور فى أوضاع مختلفة متفرعة من الأغصان كالأوراق والـزهور، ذلك الباب باسم الأمير سنقر الطويل من أمراء المماليك.

وهكذا صـارت عناصـر التوريق أسـاسًا تشكيليًـا فى توزيعات الفنـون وتنوعاتها، وأصبح على كـل فنان اتجه إلى نوع من هذه الصنائع، أن يجيـد التوريق أولا كمقدمة لتـوقيعـه على التحـف والطرف بـالآلات والـوسـائل المختلفة.

وإذا كانت رحلة التوريق تطـول عبر القرون بين مشرق الإسلام ومغـربه، فإن أروع ما نـراه من هذا التـوريق سموًا وتصوفًا، توريقات الزخـارف فى قصور الحمراء، بغرناطة الأندلس، حيث برع فنان الزخارف الجصية فى أن يشكل الأوراق فى أسلوب فـريد، جعل أبدان الوريقـات نسيجا من اسم الله الأعظم، متسلسـلا متقـابـلا تقـابل التسبيح وتسلسلـه فى أعقـاب الصلـوات، على ألسن القـائمين الذاكـرين، فأينما انتقلت عيـون النـاظـرين على الجدران وراء تسلسل التشكيل التـوريقى، تـابعت اسم الله رؤيـة وتـلاوة وتسبيحـا، جمـال أنـاره اسم الله وزيَّنه.

هـذا كلـه عندمـا استقل التـوريق بالتشكيل، لكن العظمـة التى بلغت حـد الإعجاز. تتجلى فى الجمع بين عنصر التوريق، والكتابة كوفية أو نسخية.



طراز الكتابة بجامع ـ مدرسة ـ السلطان حسن بالقاهرة ...
﴿ بسم الله الرحمن الرحيم * إنا فتحنا لك فتحا مبينا * ليغفر لك الله ... ﴾ إلى آخر الآيات.
كوفى مملوكى انبسط على خلفية من التوريق الأندلسى.

أما عندما تشابك التوريق مع حروف الكتابة أو عانقها أو تفـرع عنهـا، دون أن يخل ذلـك بأشكـال الحـروف، ومعـانى الكلمات، آيـة كـان ذلك المكتوب أو دعـاء أو مديحا، فذلك مما انفرد به الفن الإسلامى تمام الانفراد. ولقد برز جهد الفنانين فى ذلك، من حيث مغايرة مستوى التلوين أو الحفر، لإحداث التوازن والتوافق الموسيقى بين

الكتابة وخلفيـاتها المورقة، وكذلك تبـاين دقة الحفر فى الخلفيات ومسطحات الحروف عريضة أو دقيقة.

ولعل أبرز مثالين أسوقهمـا فى ختام الحديث عن هذا التزاوج بين الكتابـات والتـوريق، مثـالان، أحـدهمـا مملـوكى: هو طـراز سـورة الفتح فى مسجـد أو مدرسة السلطان حسن بالقاهرة ٧٦٤هـ/ ١٣٦٣م.

والثـانى أندلسى من العصـر النصرى، هو طـراز من شعـر ابن زمرك الـوزيـر الغرنـاطى على جـدران قاعـات الحمراء ٨ـ٩هـ/ ١٤ـ١٥م.

أما الأول فطـوله ما يقرب من ٤٠ متـرا بعرض ٥٠ سم تقـريبـا يطـوف بإيـوان القبلـة مبتـدئا من اليمين ومنتهيـا باليسـار، قوامه آيات من سـورة الفتح، كتبت بخط كوفى مملوكى غير منقوط، حروفه عريضة طويلة القوائم بسيطة التكوين، فرشت على خلفية من التوريق الدائرى المتتابع فى لا نهـائيـة مطلقـة حتى ليظن المتتبع لتسلسلـه تحت الكتابة، أنه بدأ مع الاستعـاذة بالله والبسملة، ولم ينته إلا مع « صـدق الله العظيم » (انظـر الصـورة فـى الصفحـة السابقة).

وإذا كانت الكتابة تكوّن السطح أو المستوى العالى، وخلفها التـوريق، فإنه يكوّن مستويين تحت الكتـابة من التفريعـات الدقيقة والتـوريق الرشيق، مع تعـدد أشكال الأوراق وتنـوعها صلبـة أو مخرمـة، آية فى رقـة التشكيل والتقابل والتقاطع والانثناء والانفراج.

وقد اشتهـرت هذه الفقـرة من العصر المملـوكى بهذا اللون من التوريق، وخاصة العمائر التى أقيمت فى عصر المنصور قـلاوون ـ ٦٨٣هـ/ ١٢٨٤م، ثم ابنه النـاصر محمـد، ثـم السلطـان حسن ابن النـاصـر محمـد بن قـلاوون. وكانت كلهـا عمـائر فارهـة، حـوت ألوانـا من الفنـون والصنـائع البديعـة، واقتبست كثيـرا من عنـاصـر اشتهـرت بها العمـارة الأندلسيـة، وأهم هـذه العناصـر، طـرازات الجص المشغول بـالتوريق، وطـرازات الكتابـة النسخية أو الكوفية، ذات الخلفيات المورقة.

وهكذا نعود إلى حرية حركة الفنون وعناصرها بين بلاد الإسلام.

أما المثال الثانى، فلا تخلو قاعة من قاعات الحمراء منه، قصـائد قالها ابن زمرك الـوزير الغرنـاطى، فى مدح سلاطـين بنى نصـر بن الأحمـر، آخـر مـن حكم فى الأندلس عامة، وغرناطة خاصة من ملوك المسلمين.

والكتابة كلها من الخط النسخى المغربى على الوجه الأغلب، ذى الحروف اللينة والقوائم المستطيلة السامقة، قريب من النسخ المملوكى مع ليونـة أكثر من صـاحبه، والخلفيـات هنـا أوراق صفصـاف تعـانقت وانفـردت، وتـزاوجت وانفـرجت، وانثنت حينـا ثم اعتـدلت، فى تشكيل ذى مستـويـات ثـلاثة تحت مستوى الكتـابـة، حفرت على الجص فى رقة ودقة رائعة، وزاد من روعتها ما سبق أن ذكرته من تصوف الفنـان، حتى جعل التوريقات سطـوحا مخرمـة تخريمـا قوامه لفـظ الجـلالة ـ اسم الله الأعظم ـ فى تسلسل وتتابع وانسياب يدل على تمكن فنى فريد، أبى الزمن أن يقربه بالفناء، لاحتوائه اسم الله، يسبح به ربه كل من رآه، رغم مرور قـرون أربعة أو تزيد، ورغم هشاشة المـادة التى شكلته وهى الجص، ولا شك أن عـوامل الصيـانـة من قـوم أدركوا القيمـة الفنيـة لهـذه الـروائع، يجنـون من ورائهـا الـذهب السـائل من أيـدى سائحين، يبلغ تعدادهم ٣٠ مليونا.

هذا غير جـامات الكتابة الكوفية، بـالعبارة المشهورة هنـاك « ولا غـالب إلا الله » و « الحمـد لله على نعمـة الإسـلام » فى تـراكيب متشـابكة ومضفـرة تضفيـرا رائعـا خلفياتهـا بسط التوريق المخـرم، تسبح أوراقه بـاسم الله العظيم.

وإذا كـانت الخـلافـة العثمانيـة قـد ورثت جـزءا من الميراث الإسلامى عنوة أو اختيارا، وبالتالى جمعت فنون المسلمين وفنـانيهم. فإن التـوريق ظل خلف كل جهـد الفنان، فى كتاب من الجلدة إلى الجلدة كما يقول المثل العامى، أو أى نوع من أنـواع المشغولات الفنية من نجارة وخزف ورخام وتطعيم وتكفيت وتلبيس.

ومـا زال التـوريق قـرة عين كل محب لفن، قـوامـه

التصوف والتسبيح لصاحب الكون رب الإبداع من ورقة الشجرة أو الزهرة إلى المجرات فى كبد السماء. اهـ.

وإليك بعض مصادر البحث إتمامًا للفائدة:

- مسالك الأمصار للعمرى ١/ ١٢٥.
- وفاء الونى للسمهورى ١/ ٣٥٥.
- فتوح البلدان للبلاذرى / ٦.
- المدخل إلى مساجد القاهرة ومدارسها للدكتور أحمد فكرى.

- M. S. Dimand : A handbook of Mohammadan Art.
- Metropolitan Museum of Art. New York P. 69.
- Moorish Spain by Enrique Sordo P. 139.

(«التوريق» - عبد المجيد وافى. مجلة الوعى الإسلامى - العدد (٩٤) شوال ١٣٩٢هـ - ٦ نوفمبر ١٩٧٢م/ ٦٠ - ٧٠).

*** التورية:**

من المحسنات المعنوية أو البديع المعنوى.

والتورية لغة: مصدر ورّى يورى الشىء إذا ستره وأظهر غيره. واصطلاحا: أن يذكر الناظم أو الناثر لفظًا مفردًا له معنيان حقيقيان أو حقيقة ومجاز، أحدهما قريب، أى دلالة اللفظ عليه ظاهرة بسبب العرف، والآخر بعيد، أى دلالة اللفظ عليه خفية فيريد المتكلم المعنى البعيد، ويورى عنه بالمعنى القريب فيتوهم السامع أنه يريد القريب وليس كذلك.

والتورية من البديع بمنزلة الإنسان من العين وسَمت فى البلاغة سُموَّ الذهب. وقد كان أبو الطيب المتنبى أول من اهتم بها.

وتنقسم التورية إلى أربعة أقسام:

(أ) التورية المجردة: وهى التى لم يذكر فيها لازم من لوازم المعنى القريب ولا لازم من لوازم المعنى البعيد أو ذكر لازم كل منهما (الأعمال الكاملة ٤/ ٤١٩).

(ب) المرشحة: هى ما ذكر فيها لازم من لوازم المعنى القريب (الأعمال الكاملة ٤/ ٤١٩).

(جـ) المبينة: هى ما ذكر فيها لازم من لوازم المعنى البعيد.

(د) المهيأة: وهى أن يكون اللفظ لا تتهيأ فيه التورية إلا باللفظ الذى بعده أو قبله. (الأعمال الكاملة ٤/ ٤١٩).

يقول صاحب تلخيص المفتاح فى تعريفه للتورية:

وهى أن يطلق لفظ له معنيان: قريب وبعيدٌ، ويراد البعيد، وهى ضربان: مجردة، وهى التى لا تجامع شيئًا مما يُلائمُ القريب نحو: ﴿الرحمنُ على العرش استوى﴾ ومرشحة نحو: ﴿والسماء بنيناها بأيدٍ﴾ (تلخيص المفتاح / ٦٩٢).

وقال السيوطى:

ومنه الإيهام ويدعى التوريهْ
وفضلوا ذا النوع ثم تاليهْ
إطلاق لفظ شركة ويقصد
بعيده فتارة يجرّد
مما يلائم القريب كاستوى
ثم المرشح الذى له حوى
قلت لقد قَصَّر فى بيانها
فليس فى البديع مثل شانها
وكل ما يلازم لا يقترن
لا لقريب أو بعيد قد زكن
فهى التى تجردت وألحقا
ما اللازمان استويا واتفقا
وسم ما يلازم الذى دنا
مرشحا وضده مبينا
كلاهما قبل أو بعد ذكر
ثم المهيأة فما لا تستقر
إلا بلفظ قبلها أو بعدها
أو لفظتين فقد لفظ فقدها

ثم يتبع الأبيات بالشرح فيقول :

التوريـة ، ويقال لهـا الإيهام بالتحتيـة والتخييل ، فن عظيم وباب منيع ، وهي والاستخـدام أفضل أنواع البديع كمـا نبهت عليه في النصف الثـاني من البيت الأول وهـو من زيـادتي وثم فيـه للترتيب الـذكري لا المعنـوي لأن الأندلسي صرّح بأن الاستخدام أجلّ من التورية وأعذب وألطف وإن كـان المختـار عندي أنهمـا سيّـان ، وأصل التورية مصـدر ورَّيتَ الخبر إذا سترته وأظهـرت غيره كأنه مأخوذ من وراء الإنسـان كأن المتكلم يجعله وراءه بحيث لا يظهر ، وحدّها أن يذكر لفظ له معنيان وهو المراد بقولي لفظ شـركة والمـراد الشـركة المعنـويـة أعم من أن يكونـا حقيقتين أو أحـدهمـا حقيقـة والآخر مجـازا لا الشـركـة الأصـوليـة فإن ذلك لا يكـون في المجـاز ويكـون أحـد المعنيين قـريبا أي ظـاهـرا بحسب العـرف والآخر بعيـدا ويقصد البعيد ويـورّى عنه بالقريب فيتـوهمه السامع من أول وهلة ولذلك سمي أيضًا بالإيهـام ثم تارة لا يذكر فيها شيء من لـوازم الموري بـه وهـو القريب فتسمى مجـردة وتـارة يـذكـر فتسمى مـرشحـة هـذا مـا ذكـره صـاحب التلخيص .

قـالت المؤلفـة : يقصـد تلخيص المفتاح للقـزويني الذي بنى عليـه السيوطي منظـومته هذه ، وقـد أوردناه في م١٠/ ٣٩١ـ٣٩٦ .

ولعمري لقد قَصَّر في شأن التورية ، وما أنصفها حيث أخل بذكر أقسامها وهي أعظم أنواع هذا الفنّ وأجلّه ، قال الـزمخشري : ولا تـرى بـابا في البيـان أدق ولا ألطف من التـورية ولا أنفـع ولا أعون على تأويل المتشـابهـات في كـلام الله تعـالى ورسـولـه ﷺ ، من ذلك قـولـه تعـالى : ﴿الـرحمن على العـرش استـوى﴾ فإن الاستـواء على معنيين : الاستقـرار في المكـان وهـو المعنى القـريب المورّى به الذي هو غير مقصـود لتنزيه الحق تعالى عنه . والثـاني الاستيلاء والملك وهـو المعنى البعيد المقصـود الذي وري عنه بالقريب المذكور . انتهى ، ومن ذلك قول أبي بكـر رضي الله تعـالى عنه في الهجـرة وقـد سئل عن النبي ﷺ من هـذا؟ فقـال رجـل يهـديني إلى السبيل أراد يهديني إلى الإسلام فَوري عنه بهادي الطريق وهو الدليل في السفر. قـال ابن حجة وكانت خواطـر المتقدّمين عن التـورية بمعـزل وأفكـارهم مع صحتهـا ما خيمت عليهـا بمنـزل ، وربما وقعت لهم عفـوا من غير قصـد . وأول من كشف غطـاءها وجـلا ظلمة إشكالهـا المتنبي وتـلاه أبو العلاء فأتى بها على عقادة وتكلف ، ثم القاضي الفاضل وهـو الذي كشف بعـد طول التحجب سـتر حجابهـا ثم تداولهـا الناس بعـده فسموا إلى أفقهـا وأطلعوا شمـوسها وقسموا التورية على أربعة أقسام : مجردة ومرشحة ومبينة ومهيأة ، وكل من هذه الأربعة قسمان : فالمجرّدة هي التي لم يذكر فيها شيء من لـوازم القريب الموري به ولا البعيد الموري عنـه كالآية السابقـة وقول أبي بكر السـابق ، وقول إبراهيم عليه السلام لما سأله الجبار عن زوجته هذه أختي أراد أخوّة الإسلام وقول ابن عبد الظاهر يصف واديا :

وبطحـــاء من واد يـــروقك حسنــــه
ولا سيمــــا إن جــــاد غيث مبكـــــر
بـه الفضـل يبـدو والـربيع وكـم غـدا
بـه العيش يحيى وهــو لا شك جعفـر

فـالتوريـة وقعت في الفضل والـربيع ويحيى وجعفـر والاشتراك في كل من الأربعة ظاهر.

وقد وجدت من هذا في الحـديث قوله ﷺ : « الحجر الأسـود يمين الله في أرضـه فمن لم يـدرك بيعـة النبي ﷺ فمسح الحجر فقـد بايع الله » ويلحق بهـذا النوع مـا كان فيها لازمان فتكافآ ولم يترجح أحدهما على الآخر فكأنهما لم يـذكرا وصـار معنى القـريب والبعيـد بذلك في درجـة واحـــدة . قلت وينبغي أن تسمى هـذه مقتـرنـة كقـول البحتري :

ووراء تســديـة الـــوشــاح مليــة
بـالحسن تملح في القلـوب وتعـذب

تعارض الـلازمان في تملح فإنـه يحتمل أن يكون من الملوحة ولازمه تعـذب وهو المعنى القريب وأن يكون من الملاحة ولازمه ملية بالحسن وهو البعيد الموري عنه .

وأما المرشحة فهى التى يذكر فيها لازم المورى به قبل لفظ التورية أو بعده سميت بذلك لتقويتها به لأنه المورى به غير مراد فكأنه ضعيف فإذا ذكر لازمه تقوى به ، فالأول وهو ما ذكر اللازم من قبل كقوله تعالى: ﴿والسماء بنيناها بأيد﴾ فإنه يحتمل الجارحة وهو المورى به وقد ذكر من لوازمه على جهة الترشيح البنيان ويحتمل القوّة والقدرة وهو البعيد المقصود ومنه قول ابن دانيال الكحال:

يا سائلى عن حرفتى فى الورى
وصنعتى فيهم وإفلاسى
ما حال من درهم إنفاقه
يأخذه من أعين الناس

فقوله أعين الناس يحتمل الحسد وضيق الأعين وهو المورى به ولازمه درهم الإنفاق لأنه من لوازم الحسد ويحتمل العيون التى يلاطفها بالكحل وهو المورى عنه .

وأما المبينة فهى ما ذكر فيها لازم المورى عنه قبل أو بعد سُمِّيت بذلك لتبين المورى عنه بذكر لازمه إذ كان قبل ذلك خفيا أنه المعنى فلما ذكر لازمه تبين .

وقلت فى ذلك أرثى غصوننا أمّ أولادى رحمها الله تعالى:

يا من رآنى بالهموم مطوّقا
وظللت من فقدى غصونا فى شجون
أتلومنى فى عظم نوحى والبكا
شأن المطوّق أن ينوح على غصون

والثانى كقول ابن سناء الملك:

أما والله لولا خوف سخطك
لهان علىّ ما ألقى برهطك
ملكت الخافقين فتهت عجبا
وليس هما سوى قلبى وقرطك

فالخافقين يحتمل القرط والقلب وهو البعيد وقد بيّنه بعد والمشرق والمغرب وهو المورى به .

وأما المهيأة فما لا تقع التورية فيه ولا تتهيأ إلا بلفظ قبلها أو بعدها أو تكون التورية فى لفظين لولا كل منهما لما تهيأت التورية .

فالأول وهو ما يتهيأ بلفظ قبل كقول ابن سناء الملك:

وسيرك فينا سيرة عمرية
فروّحت عن قلبى وفرّجت عن كربى
وأظهرت فينا من سماتك سُنَّة
فأظهرت ذاك الفرض من ذلك الندب

فالفرض والندب معناهما القريب الحكمان الشرعيان والبعيد الفرض بمعنى العطاء والندب الرجل السريع فى قضاء الحوائج ولولا ذكر السُّنَّة لما تهيأت التورية ولا فهم الحكمان .

والثانى وهو ما تتهيأ بلفظ بعد كقول على رضى الله عنه فى الأشعث بن قيس: إنه كان يحوك الشمال باليمين فالشمال معناها القريب ضدّ اليمين والمورى عنه جمع شملة ولولا ذكر اليمين بعده ما فهم السامع معنى اليد الذى به التورية وقول الشاعر:

لولا التطير بالخلاف وأنهم
قالوا مريض لا يعود مريضا
لقضيت نحبا فى جنابك خدمة
لأكون مندوبا قضى مفروضا

فالمندوب معناه المورى عنه الميت الذى يبكى عليه والمورى به الحكم الشرعى ولولا ذكر المفروض بعده لما تهيأت التورية .

والثالث وهو ما لا يقع إلا بلفظين لولا كل منهما لم تتهيأ كقول عمر بن أبى ربيعة المخزومى لما تزوّج سهيل رجل فى غاية القبح ثريا بنت عبد الله بن الحٰرث بن أمية وهى فى غاية الجمال:

أيها المنكح الثريا سهيلا
عمرك الله كيف يلتقيان
هى شامية إذا ما استقلت
وسهيل إذا استقل يمانى

فالمعنى المورى به الكوكبان والمورى عنه الزوجان ولولا ذكر الثريا الذى هو النجم لم يتنبه السامع لسهيل وكل منهما صالح للتورية .

تنبيهات : الأول قال أهل الفن ليس كل لفظ مشترك بين معنيين تتصوّر فيه التورية كاللغات التى تدور على الألسنة وإنما تتصور حيث يكون المعنيان ظاهرين إلا أن أحدهما أسبق إلى الفهم من الآخر وهذا يختلف باختلاف الأماكن والعرف وبحسب اللوازم المبينة والمرشحة .

الثانى : قال الشيخ بهاء الدين : التورية المجردة يدخل فيها الاستعارة المجردة والمطلقة ، والتورية المرشحة نوع من الاستعارة المرشحة فى الأصل ، والفرق بينهما أن مع الاستعارة قرينة تصرف اللفظ لها وتجعل المعنى البعيد قريبا والتورية ليست كذلك والغالب عليها الترشيح بما يبعد إرادة المجاز .

الثالث : الفرق بين اللفظ الذى تتهيأ به التورية والذى تترشح به والذى تتبين به أن الأول لو لم يذكر لم تتهيأ التورية أصلا والآخران مقرّبان للتورية ولو لم يذكرا كانت موجودة .

الرابع : قال الأندلسى : المجردة أعم من المهيأة لأنه كلما وجدت المهيأة وجدت المجردة ولا عكس لأن المجردة تكون فى لفظ واحد فإن تعلق بغيره فمهيأة أيضًا وإلا فلا .

الخامس : المراد باللازم شىء يختص بأحد المعنيين وشرطه أن لا يكون لفظه مشتركا .

السادس : الفرق بين التورية واللغز أن لفظ التورية يكون المعنى المراد منه مدلولا عليه باللفظ حقيقة كان أو مجازا والمعنى المراد من اللغز لا يدل عليه اللفظ بحقيقة ولا مجاز ولا يكون من عوارض ذلك اللفظ إنما هو أمر مدرك بالحدث والتخمين ولذلك تتفاوت الأذهان فى استخراجه .

السابع : حكى بعضهم فى التورية قولا نادرا فقال : هى أن يعلق المتكلم لفظة من الكلام بمعنى ثم يرددها بعينها ويعلقها بمعنى آخر نحو : ﴿ **حتى نؤتى مثل ما أُوتى رُسل الله الله أعلم حيث يجعل رسالته** ﴾ [الأنعام : ١٢٤] فجاء بلفظ الجلالة مضافا إليه ثم جاء به مبتدأ مثل قوله تعالى : ﴿ **أحق أن تقوم فيه فيه رجالٌ** ﴾ [التوبة : ١٠٨] الأول متعلق بتقوم والثانى خبر رجال كذا أورده الأندلسى نقلا عن ابن النقيب فى تفسيره ونظيره من الحديث « مِنْ تمام الصلاة الصلاة فى النعلين » رواه الطبرانى . قلت : الظاهر أن هذا القول تصحف على ناقله فإن هذا هو النوع المسمى بالترديد السابق فى الإطناب فتحرف على الناقل الترديد بالتورية ثم رأيت فى المصباح لابن مالك التمثيل بالآية الأولى للترديد فصح ما قلته (شرح عقود الجمان / ١١٢ ـ ١١٥ ، والإتقان ٢/ ١١٧ ، ١١٨) .

ويسوق الإمام البدر الزركشى هذه الأمثلة من القرآن الكريم :

قوله تعالى : ﴿ **والنجم والشجر يسجدان** ﴾ [الرحمن : ٦] أراد بالنجم النبات الذى لا ساق له ، والسامع يتوهم أنه أراد الكوكب ، لا سيما مع تأكيد الإيهام بذكر الشمس والقمر.

وقوله تعالى : ﴿ **وهو قائم يُصلِّى فى المحرابِ** ﴾ [آل عمران : ٣٩] والمراد المعرفة .

وقوله تعالى : ﴿ **وجوهٌ يومئذ ناعمةٌ** ﴾ [الغاشية : ٨] أراد بها فى نعمة وكرامة ، والسامع يتوهم أنه أراد من النعومة .

وقوله تعالى : ﴿ **والسماء بنيناها بأيد** ﴾ [الذاريات : ٤٧] . أراد بالأيد القوة الخارجة .

وقوله تعالى : ﴿ **ويُدخلهم الجنَّة عرَّفها لهم** ﴾ [محمد : ٦] أى علمهم منازلهم فيها ، أو يوهم إرادة العرف ، الذى هو الطيب .

وقوله تعالى : ﴿ **يُبَشِّرُهُم ربهم برحمةٍ منهُ ورضوانٍ وجنَّاتٍ** ﴾ [التوبة : ٢١] . فذكر « رضوان » مع «الجنات» مما يوهم إرادة خازن الجنات .

وكان الأنصار يقولون: ﴿ راعنا ﴾ [البقرة: ١٠٤] أى أرعنا سمعنا وانظر إلينا والكفار يقولونها «فاعل» من الرعونة. وقال أبو جعفر: هى بالعبرانية، فلما عوتبوا قالوا: إنما نقول مثل ما يقول المسلمون، فنُهى المسلمون عنها.

وقوله تعالى: ﴿ وهو الذى يُنزِّل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولى الحميد ﴾ [الشورى: ٢٨] فقوله تعالى: ﴿الولىّ﴾ هو من أسماء الله، ومعناه الولى لعباده بالرحمة والمغفرة، وقوله تعالى ﴿الحميد﴾ يحتمل أن يكون من «حامد» لعباده المطيعين، أو «محمود» فى السراء والضراء، وعلى هذا فالضمير راجع إلى الله سبحانه. ويحتمل أن يكون الولىّ من أسماء المطر، وهو مطر الربيع، والحميد بمعنى المحمود وعلى هذا فالضمير عائد على الغيث.

وقوله تعالى: ﴿اذكُرنى عند ربِّك فأنساه الشيطانُ ذكرَ ربِّهِ﴾ [يوسف: ٤٢] فإن لفظة «ربك» رشحت لفظة «ربّه» لأن يكون تورية، إذ يحتمل أنه أراد بها الإله سبحانه والملك، فلو اقتصر على قوله: ﴿فأنساه الشيطانُ ذكر ربِّهِ﴾ لم تدل لفظة «ربه» إلا على الإله فلما تقدمت لفظة «ربك» احتمل المعنيين (البرهان فى علوم القرآن ٣/ ٤٤٥، ٤٤٦).

ويورد المرصفى عددا من أمثلة التورية فى الشعر بغية أن يستعمل القارئُ ذهنه فى رد كل تورية إلى جنسها حسب الضوابط التى ذكرها فى تقسيمه التورية إلى «مجردة» و«مرشحة» و «مبيِّنة» و«مهيَّأة» ونسوق لك بعضا من هذه الأشعار تحقيقا للهدف نفسه:

لسراج الدين عمر الوراق من شعراء مصر وكانت الوراقة حرفته وكان لهجًا بالتورية فى لقبه وحرفته فمن ذلك قوله:

إلهى لقد جاوزت سبعين حجةً
فشكراً لنعماك التى ليس تُكْفَرُ
وعُمِّرتُ فى الإسلام فازددتُ بهجةً
ونوراً كذا يبدو السِّراجُ المعمرُ
وعَمَّم نور الشيب رأسى فسرنى
وما ساءنى أنّى السراجُ المُنوَّرُ

وقوله:

بنىَّ اقتدى بالكتاب العزيز
وراح لبرِّى سعيا فراجا
وما قال لى أفٍّ مذ كان لى
لكونى أبًا ولكونى سِراجا

وقوله:

أمولانا ضياء الدين دُمْ لى
وعشْ فبقاءُ مولانا بقائى
فلولا أنت مَا أغنيتُ شيئًا
وما يُغنى السراجُ بلا ضياء

وقوله:

يا خجلتى وصحائفى مُسْودَّةٌ
وصحائفُ الأبرار فى إشراق
وموبِّخ لى فى القيامة قائل
أكذا تكون صحيفة الورَّاق

ولأبى الحسين يحيى بن عبد العظيم الجزَّار حرفةً من شعراء مصر أيضًا:

إنى لمن معشر سفك الدماء لهم
دأب وسلْ عنهم إن رُمْتَ تصديقى
تضىء بالدم إشراقا عراصهم
فكل أيامهم أيام تشريقِ

وله:

أيا علم الدين الذى جُودُ كفِّه
براحته قد أخجل الغيثَ والبحرا
لئن أمحلتْ أرضُ الكنانة إننى
لأرجو لها من سحبَ راحتك القطْرا

وللأمير ناصر الدين حسن بن النقيب:

أقول لنوبة الحمى اتركينى
ولا تك منك لى ما عشْتُ أوْبَه

فقـــالـت كيف يمكن تــــرك هــــذا
وهل يبقـى الأميـــر بغيــر نَـــوْبــــه

ولنصير الدين الحمامى :

جـــــودوا لنسجع بـــــالمــــــد
يح على عــــلاكم ســـــرمــــــدا
فــــالطيــــر أحسن مـــا يغـــرد
عنـــــدمــــــا يقـع النـــــدى

ويختتم المرصفى الأمثلة بقوله :

وهذه الأمثلة التى أوردت للتورية اتفق على التمثيل بها مشاهير أهل البديعيات، وإذا كانت التورية لفظا يحتمل معنيين كل منهما يحتمله الكلام غير أن قوة القرينة تصرف للمراد فأرى بعض هذه الأمثلة غير منطبق على هذا الحد وحيث تحققت من الضابط لم يعسر عليك تمييز المضبوط من غيره .

(الوسيلة الأدبية ٢/ ١٨١ ـ ١٨٥).

(الأعمال الكاملة للشيخ معروف النودهى ـ دراسة وتحقيق السيد محمود أحمد محمد وزملائه . المجموعة البلاغية ٤/ ٤١٩ ، وتلخيص المفتاح لمحمد بن عبد الرحمن القزوينى الخطيب، المطبوع فى كتاب مجموع مهمات المتون / ٦٩٢ ، وشرح عقود الجمان للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى / ١١٢ ـــ ١١٥ ، والوسيلة الأدبية إلى العلوم العربية لحسين المرصفى ـ حققه وقدم له د. عبد العزيز الدسوقى ٢/ ١٨١ ـ ١٨٥ ، والبرهان فى علوم القرآن للإمام بدر الدين الزركشى ـ تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ٢/ ٤٤٥ ، ٤٤٦ انظر أيضًا الإتقان فى علوم القرآن للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ٢/ ١١٧ ، ١١٨ ، والتحبير فى علم التفسير للسيوطى أيضًا/ ١٣٥ ، ١٣٦ وقد أورد التورية والاستخدام تحت النوعين الثامن والسبعين والتاسع والسبعين من أنواع علم التفسير، والعمدة فى محاسن الشعر وآدابه ونقده لابن رشيق ـ حققه وفصّله وعلق حواشيه محمد محيى الدين عبد الحميد ١/ ٣١١ـ٣١٣).

انظر: التوجيه .

*** التورية (فى اليمين):**

عن سويد بن حنظلة رضى الله عنه قال : خرجنا نريد رسول الله ﷺ ومعنا وائل بن حُجْر رضى الله عنه فأخذه عدوّ له . فتحرَّج القوم أن يحلفوا وحلفْتُ أنا أنه أخى، فخلّوا سبيله، فأتينا رسول الله ﷺ فأخبرته أن القوم تحرّجوا أن يحلفوا وحلفتُ أنا أنه أخى، فقال : «صدقت. المسلم أخو المسلم» أخرجه أبو داود .

التحرج : الهرب من الوقوع فى الحرج وهو الإثم .

(تيسير الوصول إلى جامع الأصول للإمام ابن الديبع الشيبانى ٤/ ٢٦٣).

*** تـوّز:**

قال عنها ياقوت :

توز: بالفتح : وتشديد ثانيه وفتحه أيضًا، وزاى : بلدة بفارس، وهى توّج، وقد ذكرت قبل هذا، وهى فى الإقليم الرابع، طولها سبع وسبعون درجة وثلثان، وعرضها أربع وثلاثون درجة ونصف وربع، وينسب إليها بهذا اللفظ جماعة، منهم : عبد الله بن محمد بن هارون التوزى اللغوى، أخذ عن أبى عبيدة والأصمعى وأبى زيد وقرأ على أبى عمر الجرمى كتاب سيبويه، وكان فى طبقته، ومات فى سنة ٢٣٨ وأبو حفص عمر بن موسى البغدادى التوزى، روى عن عفان وعاصم بن على، روى عنه ابن مخلد وأبو بكر الشافعى وغيرهما، وأبو الحسين أحمد بن على بن الحسن التوزى القاضى، سمع أبا الحسين بن المظفر الحافظ وخلقًا كثيرًا، وهو ثقة، ومحمد بن داود التوزى، حدث عن محمد بن سليمان، روى عنه الطبرانى، وأبو يعلى محمد بن الصلت التوزى وغيرهم .

(معجم البلدان ٢/ ٥٨).

*** التّوزَرى (-٨٥٨هـ/-١٤٥٤م):**

قال الزركلى :

هو عمر بن عبد الرحمن بن أبى القاسم بن محمد بن زكرياء القرشى المخزومى التوزرى، فلكى تونسى من أهل توزر. له « محصلة المطلوب فى العمل بربع الجيوب »

مخطوط فى الفلك، رأيته فى مكتبة الرباط (د ٢٣٦) وذكر صاحب الهدية كتابًا للتوزرى أيضًا سماه « إخلاص النصائح فى تخطيط الصفائح على رسائل محصلة المطلوب فى العمل بربع الجيوب » وقال : فرغ منها فى شعبان ٨٥١ .

(الأعلام للزركلى ٥/ ٤٩ وقال فى هامش ١ : عن الضوء اللامع ٦/ ٩٠ الرقم ٢٩٧ وهو فيه « الزواوى الميقاتى ») .

***التوزيع:**

من المصطلحات البلاغية :

هذا النوع من مستخرجات صفى الدين الحلى فى بديعيته وشرحها . وهو « أن يوزع المتكلم حرفا من حروف الهجاء فى كل لفظة من كلامه نظمًا كان أو نثرًا بشرط عدم التكلف » (أنوار الربيع ٦/ ١٨٨) ومنه قوله تعالى : **﴿كى نسبِّحك كثيرًا *ونذكرك كثيرًا * إنك كنت بنا بصيرًا﴾** فالكاف ملزوم فى جميع الكلمات سوى الفاصلة .

(معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ـ د. أحمد مطلوب ٢/ ٣٩٠) .

***التوسع:**

من المصطلحات البلاغية . قال عنه البدر الزركشى :

منه الاستدلال بالنظر فى الملكوت، كقوله تعالى : **﴿إن فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التى تجرى فى البحر بما ينفعُ النَّاس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبثَّ فيها من كلِّ دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخَّر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون﴾** [البقرة : ١٦٤] .

ويكثر ذلك فى تقديرات العقائد الإلهية : لتتمكن فى النفوس، كقوله تعالى : **﴿ أليس ذلك بقادرٍ على أن يُحيى الموتىٰ ﴾** [القيامة : ٤٠] وذلك بعد ذكر النطفة وتقلبها فى مراتب الوجود، وتطورات الخلقة .

وكقوله تعالى : **﴿ وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعًا قبضته يوم القيامة والسمٰوات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عمَّا يشركون ﴾** [الزمر : ٦٧] .

ومنه التوسع فى ترادف الصفات، كقوله تعالى : **﴿أو كظلمات فى بحرٍ لُجِّى يغشاه موجٌ من فوقه موجٌ من فوقه سحابٌ ظلماتٌ بعضها فوق بعض إذا أخرج يده لم يكد يراها ﴾** [النور : ٤٠] فإنه لو أريد اختصاره لكان : أو كظلماتٍ فى بحرٍ لُجِّىٍّ مظلم .

ومنه التوسع فى الذم كقوله تعالى : **﴿ولا تُطع كلَّ حلَّافٍ مهينٍ * همَّازٍ مشَّاءٍ بنميم﴾** [القلم : ١٠، ١١] إلى قوله تعالى : **﴿على الخرطوم﴾**[القلم : ١٦] .

(البرهان فى علوم القرآن للإمام بدر الدين الزركشى ـ تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ٣/ ٤١٣) . انظر أيضًا معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ـ د. أحمد مطلوب ٢/ ٣٩١ .

*** التوسل:**

من المسائل المتصلة بالعقيدة مسألة التوسل، وقد بسط الكلام فيها وفى الوسيلة هذا البيان التالى من الأزهر الشريف :

معنى الوسيلة والتوسل :

جاء فى مختار الصحاح (ص ٧٢١) الوسيلة ما يتقرب به إلى الغير، والجمع الوسيل والوسائل، والتوسيل والتوسل واحد، يقال : وسل فلان « بالتشديد » إلى ربه وسيلة، وتوسل إليه بوسيلة إذا تقرب إليه بعمل .

وجاء فى القاموس المحيط : الوسيلة المنزلة عند الملك، وتوسل إلى الله تعالى عمل عملا تقرب به إليه .

وفى القرآن الكريم جاء لفظ الوسيلة فى موضعين، أولهما فى قوله تعالى : **﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة ﴾** [المائدة : ٣٥] . وثانيهما فى قوله تعالى : **﴿ أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ﴾** [الإسراء : ٥٧] كما جاء فى السنة فى قول النبى ﷺ « إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول، ثم صلُّوا علىَّ، فإنه من صَلَّى علىَّ صلاة صلى الله عليه بها

عشرا، ثم سلوا الله لـى الوسيلة، فإنها منزلـة فى الجنة لا تنبغى إلا لعبد من عباد الله، وأرجـو أن أكون أنا هو، فمن سأل الله لى الوسيلة حلت له الشفاعة» رواه مسلم.

أمـا المراد منهـا فى الحديث فـواضح، لأن النبى ﷺ هو الذى بيَّنه لكن المراد بها فى الآيتين يتردد بين أمرين، وأولهما القربـة أو الطاعة التى يتوصل بهـا الإنسان إلى ما يريـد، وأفضل ما يريـده المؤمن هـو رضوان الله تعـالى، وثانيهما الغاية أو المنزلة التى يتوصل إليها بالقربة أو الطاعة.

جاء فى تفسيـر القرطبى لـلآية الأولى: الوسيلـة فعيلة من توسلت إليه أى تقربت، قال عنترة:

إن الـــرجــــال لهم إليك وسيلـــة

أن يـأخـــــذوك، تكحَّلى وتخضَّبى

وعليه فـالوسيلة هى القـربة والعمل كمـا قال الحسن ومجاهد وقتادة وعطاء والسدى وغيرهم. وجاء فى تفسيره للآيـة الثانية أن معنـاها: يطلبـون من الله الزلفة والقـربة، ويتضرعون إلى الله فى طلب الجنـة وهى الوسيلة. وعليه فالوسيلة هى الغاية المطلوبة من العمل.

وذكر ابن الأثير فى «النهايـة» بعد ذكر حديث مسلم المتقدم هذه المعانى الثلاثة فقال: الوسيلة فى الأصل ما يتوصـل به إلى الشىء ويتقـرب به، والمراد فى الحـديث القـرب من الله تعالى، وقيل هى الشفـاعة يـوم القيامـة، وقيل هى منزلة من منازل الجنة كما جاء فى الحديث.

ومن هنا نرى أن الوسيلة قد يـراد بها الطريقة الموصِّلة إلى الغـــايـة، أو الغـــايـة نفسهـــا، بصـرف النظـر عن تحديـدها، أو الغاية الخـاصة المحددة، وهى منـزلة فى الجنـة، ولا خـلاف بين أحــد من المسلمين فى هــذا الإطلاق، إنما وقع الخلاف فى المعنى الأول عند تحديد الطريقـة التى يتوسل بها الإنسان إلى رضـوان الله تعالى، ومع ذلك لا يشك أحــد فى أن هــذه الطريقـــة بشكل إجمـالى تقـوم على أمـرين أسـاسيين، أولهمـا الإيمـان وثانيهما التقوى أو العمل الصالح، كما قال تعالى: ﴿**إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا**﴾ [الكهف: ١٠٧] وقال ﴿**من عمل صالحًا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حيـاة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كـانوا يعملون**﴾ [النحل: ٩٧] لكن الخلاف يدور حـول بعض الألفاظ والعبـارات المتعلقة بـالإيمان والتقوى، نذكر أهمها فيما يلى:

١ - التوسل إلى الله بالنبى والأنبياء:

لا شك أن رسـول الله ﷺ وسيلتنـا إلى الله، من حيث إنه معلم ومرشـد، فطاعته وحبه أسـاس حب الله للعبد، قال تعالى: ﴿ **قل إن كنتم تحبـون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم** ﴾ [آل عمران: ٣١] وقال تعالى: ﴿**من يُطع الرسول فقد أطاع الله**﴾ [النساء: ٨٠] وكذلك دعـاؤه لنـا من وسـائل القـرب من الله، وأيضًـا شفـاعتـه العظمى يـوم القيامـة، وشفاعتـه الخـاصة لبعض أمتـه، كالذين يسألون له الوسيلة بعد إجابة المؤذن كما سبق فى الحديث الذى رواه مسلم. ولا يختلف فى ذلك أحد من المسلمين، إنمـا الخلاف فى قـول بعض النـاس: اللهم إنى أتوسل إليك بنبيك أن تغفر لى، أو أستشفع به إليك، وهذا القول يحتمل توجيهين:

الأول: التوسـل بالنبى ﷺ ليـدعو له، وهـذا لا يشك أحـد فـى جـوازه، وبخـاصـة فى حيـاتـه، فقـد طلب الصحـابة منـه الـدعـاء فدعـا لهم وأجيب دعـاؤه. روى البخـارى عن أنس رضى الله عنـه أن رجلا جـاء إلى النبى ﷺ وهو يخطب على المنبر يوم الجمعـة وقال: يا رسول الله، هلك المال وجاع العيال، فـادع الله لنا. فدعا النبى فنزل المطر مدة أسبوع، فقال الأعرابى: تهدم البناء وغرق المال، فادع الله لنا. فدعا فقال «اللهم حوالينا ولا علينا» فانزاح السحاب.

وجـاء فى البخارى عن أنـس أيضا أن عمـر رضى الله عنه كان إذا قحطوا استسقى بالعبـاس فقال: اللهم إنا كنا إذا أجدبنا توسلنـا إليك بنبيك فتسقينا، وإنا نتوسل إليك بعم نبينـا فاسقنـا، فيسقون، فكـان العبـاس يدعـو وهم يؤمِّنون لدعائه فسُقُوا.

الثانى: التوسل بــذات النبى ﷺ بمعنى أن يـدعـو الداعى ربه راجيا الإجابة إكراما للنبى لمنزلته عنده. ومثل النبى فى ذلك غيره من الأنبيـاء. فيقول الداعى: أسألك اللهم بنبيك أو بجاه نبيك أن تغفر لى.

وهذه العبارة تحتمل أمرين:

(أ) أحدهما القسم وأداة القَسَم هـى الباء مثل: بالله أن تجلس أو تفعـل كــذا، علـى معنى أقسم بـــالله، والجمهـور يمنعون القسم بغيـر الله يقـول النبى ﷺ « من كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت » (الدجوى ١/ ١٤٣) وأجاز، أحمد بن حنبل فى رواية عنه القسم بالأنبياء.

(ب) وثانيهمـا عدم القسم، إذا أريد بالبـاء السببية، والمعنى أسألك يا ألله بسبب نبيك أن تكـرمنى، فإن كان المراد: بسبب الإيمـان به وحبه وطـاعته فلا غبـار عليه، لأنه توسل بعمله هو، وهـو قربة إلى الله تعالى. وإن كان المـراد: بسبب ذاته، أو بسبب منـزلتـه من الله ووجاهتـه عنده، فهذا هو الذى احتدم الخلاف حوله بين العلماء.

ففـريق ينكره، لأن مجـرد الجـاه لا يعطى الشفاعـة، وعلى رأس هذا الفريق ابن تيمية وقد ألف فى ذلك رسالة خـاصـة، حاول فيهـا أن يـرد مـا جاء عن الصحـابـة فى جوازه، إمـا بالطعن فى السنـد بالضعف أو الـوقف على الصحـابـة أو على من ليس قـولـه أو فعله حجـة، وإمـا بالتأويل، فيؤول ما ثبت منه على أنه توسل بدعاء النبى أو دعاء غيره كمـا حدث فى استسقاء عمر بـدعاء العباس، وكمـا حـدث فى حـديث الأعمى، وسيأتى بعـد، ومنـه توسل الناس فى الموقف يوم القيامة بالأنبياء ليشفعوا لهم عند الله، أى ليدعوا الله لهم، وأن النبى ﷺ يدعو، بعد أن يرفع رأسه من السجود تحت العرش، فيقول له ربه: ارفع رأسك وسل تعط، واشفع تشفع. فيقـول: يا رب أمتى. وفـريق يثبته، ومنهم العـز بن عبد السـلام الذى قـال فى فتـاويه: لا يجـوز أن يتوسـل إلى الله بأحد من خلقـه إلا بـرسول الله ﷺ إن صح حـديث الأعمى (الدجـوى ١/ ١٤٣).

واستدل هذا الفريق بما أثر فى ذلك، ومنه:

١ - كان أهـل الكتاب بنـو قريظـة والنضير يتـوسلون بالنبى ﷺ قبل وجـوده لينصرهم الله على أعـدائهم. قال تعالى فـى اليهود: ﴿ **ولمـا جـاءهم كتـاب من عنـد الله مصدِّقٌ لمـا معهم وكانـوا من قبل يستفتحون على الـذين كفروا** ﴾ [البقرة: ٨٩] فكانوا إذا قاتلـوا المشركين قالوا: اللهم انصرنا بـالنبى المبعوث فى آخر الزمـان، فينصرهم الله (بدائع الفوائد لابن القيم. المنحة الوهبية / ٣١).

٢ - عن عثمـان بن حنيف أن ضريـرا طلب من النبى ﷺ أن يـدعو الله لـه بالعـافيـة، فأمره أن يتـوضأ فيحسن الوضـوء ويدعـو بقولـه « اللهم إنى أسألك وأتوجـه إليك بنبيك محمد نبى الـرحمة، يا رسـول الله إنى توجهت بك إلى ربى فى حاجتى هذه لتقضى لى، اللهم فشفِّعه فىّ » وفى رواية « فإن كان لك حاجة فمثل ذلك » قال عثمان: فوالله ما تفرق بنا المجلس حتى دخل علينا بصيرا كأنه لم يكن به ضر.

(رواه الترمـذى والنسائى، وقـال الترمـذى: حسن صحيح غريب، ورواه البيهقى والطبرانى بأسانيد صحيحة ــ شـواهــد الحق ص ١٣٧، الـدجـوى ج١ ص١٥٣، الـوسيلة لابن تيميـة ص ٦٤، ٩٢ ــ وشرحـه متنا وسنـدا مستوفى فى مجلة المسلم عدد رجب ١٤٠٤هـ).

وجاء أن عثمان بن حنيف أرشد رجلا إلى ذلك فقضى له عثمان بن عفان حاجته. ويردُّ الفريق المانع بأن الشفاء ليس بهـذا الدعـاء، وإنمـا يتوسـل الأعمى بدعـاء النبى وشفاعته، ولو توسل غيـره من العميان الذين لم يدع لهم النبى ﷺ، بـالسـؤال بـه لم تكن حـالهم كحـالـه. لكن أجـاب هؤلاء بأنـه لا مـانع أبدا أن يكـون الشفـاء بدعـاء الأعمى لربه مستشفعا بالنبى، ولذلك قال: اللهم فشفِّعه فىّ. وقد كان الأعمى صادقا فى الدعاء خاشعا فاستجاب الله له، ولـو صدق غيـره وخشع فى دعـائه ما كـان هناك مانع من الاستجابة. ومـا دام الأمر فيه احتمال فلا يتحتم المنع.

٣ ـ علّم النبى ﷺ أبا بكـر رضى الله عنه أن يقـول «اللهم إنى أسألك بمحمـد نبيك وبإبـراهيم خليلك ...» ورُدَّ عليه بأنه حديث غير صحيح (الوسيلة لابن تيمية/ ٨٣)

التوسل إلى الله بحق النبى والأنبياء:

جعل بعض العلماء هذه العبارة كالتوسل بذات النبى والأنبياء وجاههم ومنزلتهم عند الله، فيقال فيها ما قيل من قبل.

ففـريق ينكره كـابن تيميـة ومن معه. ومن قبلهم أبـو حنيفة وأصحابه، حيث قالوا: لا يسأل بمخلوق ولا يقول أحـد: أسألك بحق أنبيـائك. قـال القـدورى فى شـرح الكرخى فى باب الكراهة: لا ينبغى لأحد أن يدعو الله إلا بـه، وأكره أن يقـول: بمعاقـد العز من عـرشك، أو بحق خلقك. وهو قـول أبى يوسف، قال أبو يـوسف: بمعقد العز من عـرشه هـو الله، فلا أكـره هذا، وأكـره أن يقول: بحق فلان أو بحق أنبيائك ورسلك، وبحق البيت الحرام والمشعـر الحـرام. قـال القـدورى: المسألـة بخلقـه لا تجـوز، لأنه لا حق للمخلـوق على الخـالق، فلا تجـوز وفاقا.

ويعلق ابن تيمية فى رسالتـه على ذلك بما ملخصه: إن الـذى قـاله أبـو حنيفـة وأصحـابـه من أن الله لا يسأل بمخلوق لـه معنيان: أحدهمـا المنع بالقسَم بـالمخلوق على المخلـــوق، وبـالأولى على الخـــالق، والحلف بالمخلوقات حرام عند الجمهور، وهو مذهب أبى حنيفة وأحد القـولين فى مذهـب الشافعى وأحمد، وقـد حكى إجماع الصحـابة على ذلك، وقيل مكـروه كراهة تنـزيه. والأول أصح، لأن الحلف بغير الله شرك.

أما الحلف بالأنبياء فعن أحمـد روايتان: إحداهما لا ينعقـد اليمين بـه، كقـول الجمهـــور مـالك وأبى حنيفـة والشافعى، والثانية ينعقد اليميـن به، واختار ذلك طائفة من أصحابه كالقاضى وأتباعه.

ويـرد ابن تيمية على ادعـاء بعضهم أن الإمـام مالكـا يجيز التوسل بالأنبياء، أى السؤال بهم إلى الله، ويقول: إن قول مالك لأبى جعفر المنصور ـ الذى سأله، أأستقبل القبلـة وأدعو أم أستقبل رسـول الله؟ ولِمَ تصـرف وجهك عنـه وهو وسيلتك ووسيلـة أبيك آدم عليه السـلام إلى الله يوم القيـامة؟ بل استقبله واستشفع بـه فيشفعك الله، قال تعالى: ﴿ **ولو أنهم إذ ظلمـوا أنفسهم جاءوك فـاستغفروا الله واستغفـر لهم الـرسـول لـوجـدوا الله تـوابـا رحيمـا** ﴾ [النسـاء: ٦٤] سنـده منقطع. ووضـح ابن تيميـة وجـوه ضعف هذه الحكاية (الوسيلـة/ ٦٧) لأن مالكـا وغيره إذ يقـول باستقبـال الـرسول ﷺ يقـول بـاستقبال القبلـة فى الدعاء.

وهـذا الخبـر جـاء فى كتـاب «شـواهـد الحق فى الاستغاثة بسيد الخلق» للنبهانى (ص ١٥٩) أن القاضى عيـاضا ذكـره فى الشفاء، وسـاقه بإسنـاد صحيح رجالـه ثقات ليس فيه وضّاع ولا كـذّاب، كما قال ابن حجر فى «الجـوهر المنظم» روايـة ذلك عن الإمـام مالك جـاءت بالسنـد الصحيح الذى لا مطعن فيـه، وقال الـزرقانى فى شرح المواهب اللدنية: رواهـا على بن فهر بإسناد جيد، كما ذكرها السبكى فى «شفاء السقام فى زيارة خير الأنام» والسمهودى فى (خلاصة الوفا) ووضح النبهانى ذلك فى ص ١٨٧ من كتابه «شواهـد الحق» وذكرها المغنى لابن قدامة «ج٣ص ٥٩٠».

وفريق لا ينكر التوسل بحق النبى والأنبياء، فلهم حق على الله، كما أن لغيرهم حقا عليه سبحانه. قال تعالى: ﴿ **وكان حقًّا علينـا نصر المؤمنين** ﴾ [الروم: ٤٧] وقال تعالى: ﴿ **كتب ربكم على نفسـه الـرحمـة أنـه من عمل منكم سوءا بجهـالة ثم تـاب من بعده وأصلح فأنـه غفور رحيم** ﴾ [الأنعـام: ٥٤] وفى حديث الصحيحين يقـول النبى ﷺ «يـا معـاذ، أتـدرى مـا حق الله على عبـاده؟» قلت: الله ورسوله أعلم، قـال «حقه عليهم أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا، يا معاذ، أتدرى ما حق العباد على الله إذا فعلوا ذلك؟» قال: «حقهم عليه ألا يعذبهم».

وهـذا الحق عـام لكل العبـاد، وعلى رأسهم الأنبيـاء

والمرسلون، فهو كجاههم ومنزلتهم يجوز التوسل به. ومما يدل على ذلك ما يأتى:

(أ) عن أنس رضى الله عنه قال: لما ماتت فاطمة بنت أسد رضى الله عنهما - وكانت رَبَّت النبى ﷺ وهى أم على بن أبى طالب رضى الله عنه - دخل عليها الرسول فجلس عند رأسها وقال: رحمك الله يا أمى بعد أمى. وذكر ثناءه عليها وتكفينها بِبُرده وأمره بحفر قبرها، فلما بلغوا اللحد حفره ﷺ بيده، وأخرج ترابه بيده، فلما فرغ دخل ﷺ فاضطجع فيه ثم قال: «الله الذى يحيى ويميت وهو حى لا يموت، اغفر لأمى فاطمة بنت أسد، ووسع عليها مدخلها بحق نبيك والأنبياء الذين من قبلى، فإنك أرحم الراحمين». وهذا الحديث رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط وابن حبان والحاكم، وصححوه (شواهد الحق/ ١٥٤).

(ب) روى البيهقى بإسناد صحيح فى كتابه «دلائل النبوة» الذى قال فيه الحافظ الذهبى: عليك به فإنه كله هدى ونور: عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «لما اقترف آدم الخطيئة قال: يا رب أسألك بحق محمد إلا ما غفرت لى. فقال الله تعالى: يا آدم كيف عرفت محمدا ولم أخلقه؟ قال: يا رب إنك لما خلقتنى رفعت رأسى فرأيت على قوائم العرش مكتوبا: لا إله إلا الله محمد رسول الله فعلمت أنك لم تضف إلى اسمك إلا أحب الخلق إليك. فقال الله تعالى: صدقت يا آدم، إنه لأحب الخلق إلىّ، وإذ سألتنى بحقه فقد غفرت لك، ولولا محمد ما خلقتك» ورواه الحاكم أيضًا وصححه والطبرانى، وزاد فيه «وهو آخر الأنبياء من ذريتك». وهذا الحديث روى مرفوعا وموقوفا على عمر.

ورد عليه المانعون بأن تصحيح الحاكم مما أخذ عليه فى هذا الحديث وغيره.

(جـ) روى ابن ماجه بإسناد صحيح عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «من خرج من بيته إلى الصلاة فقال: اللهم إنى أسألك بحق السائلين عليك، وبحق ممشاى هذا إليك، فإنى لم أخرج بطرا ولا أشرا ولا رياء ولا سمعة، خرجت اتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك، أسألك أن تعيذنى من النار وأن تغفر لى ذنوبى فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، أقبل الله عليه بوجهه، واستغفر له سبعون ألف ملك» وذكره السيوطى فى الجامع الكبير (شواهد الحق/ ١٥٣) ويقول المعلق على كتاب الوسيلة لابن تيمية: إسناده ضعيف.

(د) هناك أحاديث أخرى مثل «إذا سألتم الله فاسألوه بجاهى، فإن جاهى عند الله عظيم» يقول ابن تيمية عنه: إنه كذب (الوسيلة/ ١٢٩) وحديث دعاء الحفظ الذى جاء فيه: «وأسألك بحق نبيك...» يقول عنه: إنه منكر (الوسيلة / ٨٨) وحديث الأربعة الذين دعوا عند الكعبة، ذكره ابن أبى الدنيا فى مُجاب الدعوة، ويقول عنه ابن تيمية أيضًا إنه كذب (الوسيلة/ ٨٩).

يقول المانعون للتوسل بحق النبى والأنبياء: صحيح أن حق الأنبياء على الله لا مرية فيه، ولكنه بمعنى رفع الدرجات وقبول الشفاعات والدعاء إذا شاء، كما قال سبحانه: ﴿ **من ذا الذى يشفع عنده إلا بإذنه** ﴾ [البقرة: ٢٥٥] أما أن يكون مجرد هذا الحق مما يقتضى إجابة الدعاء إذا سأل أحد الله به فذلك غير مسلم. لكن يمكن أن يقال فى الرد على هذا: إن تفسير الحق للأنبياء بذلك فقط تحكم لا دليل عليه. فلماذا لا تكون ذواتهم ووجودهم وسيلة للخير، كما قال تعالى: ﴿ **وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم** ﴾ كما كان لوجود العباس نفسه عند الاستسقاء أثر فى رحمة الله لعباده عند الاستسقاء؟ وليس عمر بأقل درجة من العباس فى قبول الدعاء لو كان المقصود هو الدعاء فقط.

٣ - التوسل بغير الأنبياء:

التوسل إلى الله بالصالحين من عباده إن كان بمعنى طلب الدعاء منهم فلا مانع منه أبدا، وقد طلب النبى ﷺ من عمر رضى الله عنه ألا ينساه من دعائه عندما استأذنه للسفر إلى العمرة. رواه أبو داود والترمذى. وأمر أويسًا

القرنى أن يستغفـر لـه. رواه مسلم. وأمـر أمته بطلب الوسيلة له كما مر فى حديث مسلم عند إجابة المؤذن.

وإن كـان التوسل بذواتهم وجاههم فإن كـان بمعنى القسم فلا يجوز، إذ لا يجـوز القسم بغير الله من العباد، وفى الأنبيـاء خلاف تقـدم، وإن كـان بغير القسم ففيـه الـرأيان المـذكوران فى الأنبيـاء. ففريـق يثبته ويستـدل باستسقاء عمر بالعباس، وكذلك بتوسل معاوية ومن معه من الصحابة والتابعين بيزيد بن الأسود الجرشى (الوسيلة/ ٦٤) وكذلك بمـا سبق فى حديث الخـروج إلى المسجد «اللهم إنى أسألك بحـق السـائلين عليك ...» وذلك إلى جـانب أنـه لم يـرد نص يمنع من هـذا التـوسل. وفـريق ينكره، ويـؤوِّل ما ورد من ذلـك إما بضعف السنـد، وإما بمعنى الـدعـاء، فإن بعـض العبـاد لهم منـزلـة عنـد الله يستجيب دعاءهم. وجاء فى الصحيحين قول النبى ﷺ: «إن من عبـاد الله من لـو أقسم على الله لأبَـرَّه» وهـو فى صحيح مسلم فى حـق أويس القـرنى، ومنهم البـراء بن مالك: إذا اشتد الحرب بيـن المسلمين والكفار يقولون: يا بـراء، أقسم على ربك، فقال: يـا رب أقسمت عليك لما منحتنـا أكتافهم وجعلتنى أول شهيد، فأبـر الله قسمه وانهزم العدو واستشهد البراء.

٤ - التوسل بالأموات:

التوسل المذكور كان بالأحياء، أما الأموات ففريقان: فريق حى فى قبره، وفريق غير حى.

ومن الأحيـاء فى قبورهم الأنبيـاء، كما سيأتى بيـانه، فالتـوسل بهم يجرى عليه ما جـرى على التوسل بهم قبل دفنهـم.

فأجـازه جماعـة، بدليل مـا روى البيهقى فى «دلائل النبوة» أن قحطا أصاب الناس فى زمان عمر، فجاء رجل قبـر النبى ﷺ فقـال: يـا رسـول الله، استسق الله لأمتك فإنهم قد هلكـوا، فأتاه الـرسول فى المنـام فقال: «ائت عمر فأقـرئه السلام وأخبره أنهم مسقـون، وقل له: عليك الكيس الكيس» فأتـى الـرجل عمر فأخبـره فبكى وقال: يا رب مـا آلو إلا ما عجـزت عنه، يعنى لا أقصـر إلا فيما عجزت عنه (إسناده صحيح كما قال ابن كثير فى البداية ١/ ٩١، وروى مثلـه ابن أبى شيبـة، وقـال ابن حجـر: إسناده صحيح «فتح البارى ٢/ ٤١٥» مفاهيم يجب أن تصحح ص ٦٧).

ومنع جمـاعـة التـوسل بهـم، منهم ابن تيميـة الـذى يقول: لو كان جائزا ما احتاج عمر إلى التوسل بالعباس، وكان يمكنه أن يتوسل بالنبى بعـد موته، لكن قد يُرَدُّ عليه بأن عمر فعله لبيان جـواز الاستسقاء بغير النبى ﷺ، لأنه ربما يتوهم بعض الناس أنه لا يجوز الاستسقاء بغير النبى ﷺ ولو استسقى عمر بالنبى لأفهم أنه لا يجوز الاستسقاء بغيره، كما أن من يستسقى به يكون مع الناس، وهـم كانوا مجتمعين بعيدا عن المسجد النبوى.

أما غيـر الأحياء فى قبـورهم فلا معنى لطلب الـدعاء منهـم، والتوسل بذواتهم وبجـاههم حكمه حكم التوسل بـذوات الأنبياء وجـاههم، والله أعلم بتكـريمه لهم فهـو وحده الذى يحكم عليهم، وليس لنا من حكم عليهم فى حياتهم إلا بظاهر أعمالهم.

وإذا كان التـوسل بحبهم واتباع سلـوكهم الطيب فهو من بـاب توسل الإنسـان إلى الله بعملـه، وهو أمـر متفق على مشروعيته، كأصحاب الغار الذين انطبقت الصخرة عليهم فدعوا ربهم بصالح عملهم، ففرج عنهم.

هـذا، وقد سئل الشيخ محمـد بن عبـد الوهـاب عن قولهم فى الاستسقاء: لا بأس بالتوسل بالصالحين، وقول أحمـد: يتوسل بـالنبى ﷺ خـاصـة، مع قولهم: إنـه لا يستغاث بمخلوق، فقال:

الفرق ظاهر جدا، وليس الكـلام مما نحن فيه، فكون بعض يرخص بالتوسل بـالصالحين وبعض يخصه بالنبى ﷺ وأكثر العلماء ينهى عن ذلك ويكرهـه - فهذه المسألة من مسائل الفقـه وإن كان الصـواب عندنا قـول الجمهور من أنـه مكروه، فـلا ننكر على من فعله، ولا إنكـار فى مسائل الاجتهـاد، ولكن إنكارنـا على من دعـا المخلوق

أعظم مما يدعو الله تعالى ويقصد القبر يتضرع عند ضريح الشيخ عبد القادر أو غيره ويطلب فيه تفريج الكربات وإغاثة اللهفان وإعطاء الرغبات، فأين هذا ممن يدعو الله مخلصا له الدين لا يدعو مع الله أحدا، ولكن يقول فى دعائه: أسألك بنبيك أو بالمرسلين أو بعبادك الصالحين، أو يقصد قبرا معروفا أو غيره يدعو عنده لكن لا يدعو إلا الله مخلصا له الدين، فأين هذا مما نحن فيه.

جاء ذلك فى فتاوى الشيخ محمد بن عبد الوهاب فى مجموعة المؤلفات القسم الثالث ص ٦٨ التى نشرتها جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية فى أسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب (مفاهيم يجب أن تصحح / ٦١).

هذه هى فتوى ابن عبد الوهاب، وذلك كلام ابن تيمية فى حملته على التوسل، ولو رجعنا إلى المقدمة التى وضعناها لهذا الموضوع لأمكننا أن نلتقى جميعا عند الحقائق المذكورة فيها إذا توافر حسن النية عند المجيزين للتوسل والمانعين له، والله يقول الحق وهو يهدى السبيل.

وللاستزادة يمكن الرجوع إلى كتب التصوف وإلى المراجع الآتية:

١ - الوسيلة لابن تيمية.

٢ - علماء المسلمين والوهابيون ــ جمع حسين حلمى استانبولى. طبع باستانبول ١٣٩٢هـ (١٩٧٢م).

٣ - المنحة الوهبية فى رد الوهابية لداود بن سليمان البغدادى النقشبندى الخالدى.

٤ - شواهد الحق فى الاستغاثة بسيد الخلق للنبهانى.

٥ - رسالة الإفهام والإفحام فى فضل الوسيلة لمحمد زكى إبراهيم.

٦ - مقالات الشيخ يوسف الدجوى، طبع الأزهر مجلدان.

٧ - تحفة الأذكياء فى جواز التوسل بالأنبياء والصالحين والأولياء لعبد الله بن محمد الصديق الحسنى.

٨ - مفاهيم يجب أن تصحح لمحمد علوى المالكى المكى الحسنى.

٩ - مجلة الأزهر، رمضان ١٤٠٤هـ ذو الحجة ١٤٠٤هـ.

١٠ - رسالة التوسل للمفتى محمد عبد القيوم القادرى الهزاروى - لاهور - باكستان.

٥ - سؤال الله بأسمائه وصفاته:

دعاء الإنسان ربه باسمه أو بصفة من صفاته أمر متفق على جوازه، وقد قال سبحانه: ﴿ **ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها** ﴾ [الأعراف: ١٨٠] وقال تعالى: ﴿ **قل ادعُوا الله أو ادعوا الرحمن أيًا مَّا تدعوا فله الأسماء الحسنى** ﴾ [الإسراء: ١١٠] وسمع النبى ﷺ رجلا يدعو ويقول: أسألك بأن لك الحمد أنت الله المنان بديع السموات والأرض. فقال: « لقد سألت الله باسمه الأعظم » (رواه أحمد وابن ماجه وأبو داود والنسائى وابن حبان فى صحيحه. وكان من دعائه ﷺ « أسألك بكل اسم هو لك، سميت به نفسك أو أنزلته فى كتابك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به فى علم الغيب عندك ... » رواه أحمد والبزار وأبو يعلى وابن حبان. وروى مثله ابن السّنى (الأذكار للنووى / ١٢٥).

٦ - سؤال غير الله متوسلا بوسيلة:

إذا سأل الإنسان إنسانا آخر شيئا فى استطاعته أن يجيبه إليه، وليس من خصائص الله تعالى فلا بأس بذلك، كطلب العلم والمعونة على الخير والاستدلال على الطريق، وقد يتوسل الإنسان بوسيلة من الوسائل تثير عطف المسئول، كأن يقسم عليه بالله تعالى، أو يذكره بحق الرحم والصلة التى تجمع بينهما، ومعروف أن القسم بالله جائز، فى الحديث « من سأل بالله فأعطوه » (المرجع السابق / ٣٦٩) وبغيره لا يجوز كما سبق بيانه، أما التذكير بالرحم وغيرهم فليس من باب القسم، فهو جائز،

وقد كـان العرب يستعملـون ذلك، وجاء فى تعبيـراتهم: أسألك بـالرحم التى بيننـا. ذكـره القرطبى فى تفسيـر أول سورة النسـاء. وكذلك قولهم: نشـدتك الله والرحم، أى سألتك بـالله والـرحم. يقـول ابن الأثير فى «النهـايـة»: يقال: نشدت الضالة فأنا ناشد إذا طلبتها، وأنشدتها فأنا منشـد إذا عـرفتهـا، ومعنى نشـدتك الله والـرحم سألتك بهما، يقـال: نشدتك الله وأنشدك الله وبالله، ونـاشدتك الله وبـــالله، أى سألتك وأقسمت عليـك، وتعـديتـــه لمفعولين لأنه بمنزلة ذكرتك (بيان للناس من الأزهـر الشريف ٢/ ٧٨-٩٣).

وعن مسألة التوسل بـالنبى ﷺ هل يجوز أم لا يجيب شيخ الإسلام ابن تيمية بهذه الفتوى.

الحمد لله: أمـا التوسل بالإيمـان به ومحبته وطـاعته والصلاة والسلام عليه وبدعائه وشفاعته ونحو ذلك، مما هـو من أفعالـه وأفعـال العباد المأمـور بهـا فى حقه فهـو مشروع باتفاق المسلمين، وكان الصحابة رضى الله عنهم يتوسلون بـه فى حياته، وتوسلـوا بعد موته بـالعباس عمه كما كانوا يتوسلون به.

وأما قول القائل: اللهم إنى أتوسل إليك به، فللعلماء فيه قولان، كما لهم فى الحلف به قولان، وجمهور الأئمة كمـالك والشافعى وأبى حنيفـة على أنه لا يسـوغ الحلف به كما لا يسوغ الحلف بغيـره من الأنبياء والملائكة، ولا تنعقد اليمين بذلك باتفـاق العلماء وهذا إحدى الروايتين عن أحمد، والـرواية الأخرى تنعقد اليمين بـه خاصة دون غيره ولـذلك قال أحمد فـى منسكه الذى كتبـه للمروزى صاحبه إنه يتوسل بالنبى ﷺ فى دعائه، ولكن غير أحمد قـــال: إن هـذا إقســام على الله بـــه، ولا يقسم على الله بمخلوق، وأحمد فى إحدى الروايتين قد جوز القسم به، فلذلك جوز التوسل به. ولكن الرواية الأخرى عنه هى قول جمهـور العلماء أنـه لا يقسم بـه، فلا يقسم على الله بـه كسائر الملائكة والأنبيـاء، فإنا لا نعلم أحدًا من السلف والأئمة قال إنه يقسم على الله كما لم يقولوا إنه يقسم بهم مطلقا، ولهذا أفتى أبو محمد بن عبد السلام أنه لا يقسم على الله بأحد من الملائكـة والأنبياء وغيرهـم، ولكن ذكر له أنه رُوِى عن النبى ﷺ حديث فى الإقسام به فقال: إن صح الحديث كان خاصا بـه، والحديث المذكور لا يدل على الإقسـام به. وقـد قال النبى ﷺ: «من كـان حالفًـا فليحلف بالله وإلا فليصمت»

وقـال: «من حلف بغيـر الله فقـد أشـرك» والـدعـاء عبـادة، والعبـادة مبناهـا على التـوقيف والاتبـاع لا على الهوى والابتداع، والله أعلم. (الفتاوى م١/ ٢٧٧).

(بيان للنـاس من الأزهر الشـريف ٢/ ٧٨-٩٣، وفتـاوى ابن تيمية. ط دار الغـد العربى م١/ ٢٧٧. انظر أيضًـا قطف الثمر فى بيان عقيـدة أهل الأثر للشريف النـواب محمد صـدّيق حسن خان القنّوجى ــ حققه وعلّق عليه وخرّج أحـاديثه وقدم لـه د. عاصم بن عبـد الله القريـوتى. دار الكتب السلفية، القـاهرة. الطبعـة الأولى ١٤٠٤هــ ١٩٨٤م/ ١٠٢-١٠٧، والفـوائد للإمام شمس الدين أبى عبد الله بن قيم الجـوزية/ ٢٦، وإحياء السنة وإخمـاد البدعة للشيخ عثمان بن فودى - تحقيق وتعليق أحمد عبد الله باجور/ ٢٧-٣٠ وهامش ١ للمحقق).

*** التوسل الأسنى بالآيات الحسنى:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

الرقم ٦٨٩٩.

رسالة تتضمن قصيدة من ٦٨ بيتًا فى التوسل بالأسماء الحسنى مطلعها:

يــا مـن ببحــر هـــواه جسمى يسبحُ
يــا مـن بِبِــرِّ جــواه رسمـى يسـرحُ
يـــا مـن هـــو الله العلّى جـــلالـــه
فبهـــاؤه وسنـــاؤه لا يُشْـــرح

المـؤلف: قطـب الـدين مصطفى بن كمــال الـدين البكرى الصـديقى، الدمشقى الحنفى الخلـوتى المتوفى سنة ١١٦٢هـ/ ١٧٤٩م.

أولها: أحمد من منَّ بذكر أسمائه الحسنى، وأثنى على من امتن بشكر نعمائه الحسنى، وأصلي وأسلم على الراقي للمقام الأسنى، والساقي من مدام الأسماء، الكأس الأمرى الأهنى، سيدنا محمد المبشر من أحصاها بدخول جنة صاحبها يتهنى.

آخرها:

وكـذاك أشياخ الطـريق جميـ
ـعهم والمنتمي من بالثرى يتمسح

الخط نسخ معتاد، الحبر: أسود.

مصادر عن الرسالة: عقود الجوهر / ٧٣، جامع الكرامات للنبهاني ٢/ ٢٥٧: باسم الورد الأسنى في التوسل بأسمائه الحسنى، وكذا في سلك الدرر ٤/ ١٩٧. وهدية العارفين ١/ ٤٤٧ كما في الأصل.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ١٢/ ٢٧١، تاريخ الجبرتي ١/ ١٧٠، الأعلام ٨/ ١٤١.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٣٤٣، ٣٤٤).

*** التوشيح:**

قال صاحب الوسيلة الأدبية عن التوشيح: هو كون فاتحة الكلام دالة بمعناها على خاتمته وشاهده قوله تعالى: ﴿**إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين**﴾ [آل عمران: ٣٣] وجميع القرآن شواهد لذلك.

وهذا النوع يرشدك إلى أنه ينبغي أن يكون الكلام من قوة التلاؤم وشدة الائتلاف يبعث بعضه الفهم إلى بعض، وذلك يستدعي صفاء فكر وقوة ذوق ولطف رعاية.

ومن أمثلته قول أبي فراس الحارث بن حمدان في ابن عمه سيف الدولة علي:

فلما ثار سيف الدين ثُرنا
كما هيجت آسادًا غضابا
أسِنَّتُه إذا لاقى طعانا
صوارمه إذا لاقى ضرابا
دعا والأسنَّةُ مشرعات
فكنَّا عند دعوته الجوابا

(الوسيلة ٢/ ١٤١).

وقال صاحب اصطلاحات كشاف الفنون:

التوشيح بالشين المعجمة مصدر من باب التفعيل عند البلغاء قد يطلق على التشريع وقد يطلق على معنى آخر قال في الإتقان في نوع الفواصل: أما التوشيح فهو أن يكون في أول الكلام ما يستلزم القافية والفرق بينه وبين التصدير المسمى بِرَدّ العجُز على الصدر أن التوشيح دلالة معنوية والتصدير دلالة لفظية كقوله تعالى: ﴿**إن الله اصطفى آدم ...**﴾ الآية فإن اصطفى يدل على أن الفاصلة العالمين لا باللفظ لأن لفظ العالمين غير لفظ اصطفى ولكن بالمعنى لأنه يعلم أن من لوازم اصطفى شيء يكون مختارا على جنسه وجنس هؤلاء المصطفين العالمون وكقوله تعالى: ﴿**وآية لهم الليلُ نسلخ ...**﴾ الآية قال ابن أبي الإصبع فإن من كان حافظا لهذه السورة متفطنا إلى أن مقاطع آيها النون المردفة وسمع في صدر الآية انسلاخ النهار من الليل علم أن الفاصلة مظلمون لأن من انسلخ النهار عن ليله أظلم أي دخل في الظلمة ولذلك سمي توشيحا لأن الكلام لما دلَّ أوله على آخره نزل المعنى منزلة الوشاح ونزل أول الكلام وآخره منزلة العاتق والكشح اللذين يحول عليهما الوشاح. انتهى. وقد يطلق على معنى آخر أيضًا.

(كشاف اصطلاحات الفنون ٣/ ١٤٥٠).

(الوسيلة الأدبية إلى العلوم العربية لحسين المرصفي ـ حققه وقدم له د. عبد العزيز الدسوقي ٢/ ١٤١، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ٣/ ١٤٥٠).

*** توشيح الديباج وحلية الابتهاج:**

والديباج المذهب لابن فرحون.

والتوشيح لبدر الدين محمد بن يحيى بن عمر بن يونس القرافي، المتوفى سنة ١٠٠٨هـ.

وهو ذيل لكتاب الديباج المذهب فى طبقات المالكية، لابن فرحون ...

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية .

أوله : « قال المرحوم شيخ الإسلام ... محمد المدعو بدر الدين القرافى الحمد لله الحى الباقى على الدوام القيوم الذى لا راد لأمره » .

وآخره : « والله سبحانه وتعالى ولى الإنعام . وهو الموفق للمرام . وصلى الله وسلم على سيدنا ومولانا أفضل الخلق ... وعلى آله وصحبه الكرام » .

نسخة كتبت بخط نسخى بقلم عثمان بن أحمد بن محمد بن عبد الكريم الدميرى . وهو ابن خال مؤلف الكتاب كما جاء على الصفحة الأخيرة . فرغ من نسخها عام ١٠١٣هـ عن نسخة بخط الشيخ أحمد بن أبى بكر المالكى . وهذه النسخة مصححة بخط مؤلفها البدر القرافى .

فى ١١٣ ورقة ، ومسطرتها ١٧ سطرًا .

[الزاوية الحمزاوية ١٧٥] UNESCO .

نسخة أخرى .

كتبت بخط نسخى ، بقلم قاسم ابن الحاج قنديل الشقيرى ، فرغ منها ليلة أربع عشرة من ربيع الآخر سنة ١١٢٢هـ ، وهي فى ١٤٢ ورقة ، ومسطرتها ١٥ سطرًا ، وبآخرها مطالعة للشيخ حسن العطار شيخ الجامع الأزهر .

[رواق المغاربة ٣٠٣٥ الأزهر] UNESCO .

(فهرست المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية التاريخ جـ٢ ، ق٤ . القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ١٣٤ ، ١٣٥) .

*** التوشيح على الجامع الصحيح:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علوم الحديث .

مخطوط بخزانة المدرسة الأحمدية (فى محلة الجلوم ـ البهراقية) بحلب وهى الآن تحت رعاية الأوقاف وجاء بيان المخطوط كما يلى :

تأليف جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى (٨٤٩ ـ ٩١١هـ / ١٤٤٥ ـ ١٥٠٥م) . جرى فيه السيوطى مجرى كتاب « التنقيح » للزركشى فى ضبط ألفاظ الجامع الصحيح للبخارى وتفسير غريبه وبيان اختلاف رواياته وزيادات أخبار لم ترد فى طرائقها وتسمية مبهم وإعراب مشكل وجمع بين مختلف ... إلخ ورتب الرواة حسب حروف المعجم .

أوله بعد البسملة : الحمد لله الذى أجزل لنا المنّة وحملنا بأن جعلنا من حملة السُّنَّة ...

آخره : ... كانت كفارة له . سبحانك اللهم وبحمدك لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك . وهذا آخر ما تيسر تعليقه على الصحيح .

النسخة جيدة . كتبت بخط تعليق معتاد علّقه لنفسه أحمد بن مغلباى الحنفى سنة ٩٢٨هـ .

(١٦٠) ق المسطرة (٣١) س الأحمدية (١٥٨) الحديث . (المنتخب ق٤/ ٨٧) .

وتوجد نسخة بمكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية بالعراق وجاء بيان المخطوط كما يلى :

التوشيح على الجامع الصحيح (فى عدة أجزاء) .

المؤلف : عبد الرحمن بن أبى بكر بن محمد بن أبى بكر بن عثمان بن محمد بن خضر بن أيوب بن محمد بن همام الدين الخضيرى الأصل الطولونى المصرى الشافعى (جلال الدين أبو الفضل) ٨٤٩ ـ ٩١١هـ/ ١٤٤٥ ـ ١٥٠٥م .

أوله : (الحمد لله أجزل لنا المنة بأن جعلنا من حملة السنة ... إلخ) .

آخره : (فقال إن تكلم بكلام خير كان طالبا عليه إلى يوم القيامة وإن تكلم بغير ذلك كان كفارة له) .

ناسخه : حاتم بن محمد شرعان نسخه سنة ١٢٧٨هـ ، خطه ثلثى جميل كتب الأحاديث بحبر أحمر . ورقه أبيض . جلده مزخرف زخرفة فنية أحمر .

و : ١٨٠ .

م : ٣٣ × ٢٢ .

س : ٣٥		ت/ ٣٣٤ .

المصادر: معجم المؤلفين جـ٥/ ١٢٨ .

(مخطوطات السليمانية ١/ ١١٢، ١١٣).

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٤/ ٨٧، وفهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية - إعداد محمود أحمد محمد، ١/ ١١٢، ١١٣).

وقد أورد الأستاذ عبد الله كنون من بين المخطوطات العربية فى تطوان مخطوطا بعنوان « كتاب التوشيح فى مشكلات الجامع الصحيح» وقال عنه :

كتاب التوشيح فى مشكلات الجامع الصحيح يعنى صحيح البخارى لجلال الدين السيوطى نسخة مغربية صحيحة بخط العربى بن على بن عمر بن على التطوانى كتبها فى العشرة السابعة بعد المائة والألف وهو من تحبيس السلطان أيضًا على المسجد.

(« المخطوطات العربية فى تطوان » - الأستاذ عبد الله كنون . مجلة معهد المخطوطات العربية. المجلد الأول جـ٢ ربيع الأول ١٣٧٤هـ - نوفمبر ١٩٥٥م/ ١٧٤).

*** التوشيح فى مشكلات الجامع الصحيح:**

انظر: التوشيح على الجامع الصحيح .

*** التوشيع:**

قال عنه السيوطى :

ومنه توشيع بآخر ترد
تثنية مضمونها بعد فرد

من الإيضاح بعد الإبهام التوشيع وهو لغة لف القطن المندوف واصطلاحا أن يؤتى فى آخر الكلام بمثنى مفسر باسمين ثانيهما معطوف على الأول. وقال فى المصباح هو مأخوذ من الوشيعة وهى الطريقة فى البرد كقوله ﷺ : « يكبر ابن آدم ويكبر معه اثنتان الحرص وطول الأمل » .

رواه البخارى من حديث أنس وقوله ﷺ : « عليكم بالشفاءين العسل والقرآن » رواه ابن ماجه عن ابن مسعود وقوله ﷺ : « اقتدوا باللذين من بعدى أبى بكر وعمر » رواه الترمذى عن حذيفة وقوله ﷺ « للمرأة ستران القبر والزوج » . رواه الطبرانى عن ابن عباس وقوله : « لكل أحد حرفة وحرفتى شيئان الجهاد والفقر » وقوله : « احذروا الشهرتين الصوف والخز » رواهما الديلمى فى مسند الفردوس وقوله : « أخرجوا حق الضعيفين المرأة واليتيم » رواه ابن حبان فى الثواب وقوله : « أكثروا من ذكر القرينتين سبحان الله وبحمده » رواه الديلمى ... وقوله « اقتلوا الأسودين الحية والعقرب » رواهما الترمذى وغيره وقوله : «الخمر من هاتين الشجرتين النخلة والعنب » رواه مسلم وقوله : «عشيتكم السكرتان حب العيش وحب الجاه » رواه فى الحلية وقول أبى بكر: « أهلكهن الأحمران الذهب والزعفران » رواه مسدد فى مسنده وقول الشاعر:

أمسى وأصبح من تذكاركم وصبا
يرثى لى المشفقان الأهل والولد
قد خدد الدمع خدى من تذكركم
واعتادنى المضنيان الوجد والكمد
وغاب عن مقلتى نومى لغيبتكم
وخاننى المسعدان الصبر والجلد
لا غرو للدمع أن تجرى غوار به
وتحته المظلمان القلب والكبد
كأنما مهجتى شلو بمسبعة
ينتابها الضاريان الذئب والأسد
لم يبق غير خفى الروح فى جسدى
فذلك الباقيان الروح والجسد

قال عبد الباقى اليمنى وقد يجيء فى آخر العجز والصدر معا كقوله :

فما زلت فى ليلين شعر وظلمة
وشمسين من خمر ووجه حبيب

قال وقد يجيء بدل المثنى بمعطوفين بعدهما معطوفان كقوله :

لله ليلتنا إذ صاحباى بها

بدر وبدر سماوى وأرضى

قال وقد يفسر المثنى بمفرد مضاف كقول البحترى :

ومتى تساهمنا الوصال ودوننا

يومان يوم نوى ويوم صدود

ولم أر من ذكر هذه الفروع غيره وبقى فرع لم أر من نبّه عليه وهو أن يأتي بمثنيين ومثنيين ثم بأربع مفردات اثنين للأولين واثنين للآخرين كحديث : « تعوذوا بالله من عذابين وفتنتين : عذاب جهنم وعذاب القبر، وفتنة الدجال وفتنة المحيا والممات » وحديث : « حلّت لنا ميتتان ودمان : السمك والجراد، والكبد والطحال » رواه الحاكم . (شرح عقود الجمان / ٧١، ٧٢).

وقال عنه التهانوى :

التوشيع بالشين المعجمة على وزن التفعيل نوع من الإطناب بالإيضاح بعد الإيهام وهو أن يؤتى فى عجز الكلام بمثنى مفسر باسمين ثانيهما معطوف على الأول نحو « يشيب ابن آدم وتشب فيه خصلتان الحرص وطول الأمل » ولو أريد الإيجاز لقيل وتشب فيه الحرص وطول الأمل قال فى الأطول : لا يظهر فرق بين المثنى المفسر باسمين وبين الجمع المفسر بأسماء ولعلهم ذكروا أقل ما يكون وكذا لا يظهر فرق بين المثنى فى عجز الكلام وفى أثنائه ويخرج عن التوشيع بقولهم ثانيهما معطوف على الأول مثل قولنا و « يشيب ابن آدم وتشب فيه خصلتان أحدهما [إحداهما] الحرص والآخر [والأخرى] طول الأمل مع أن اللائق جعله منه فتأمل ووجه التسمية أن التوشيع لف القطن بعد الندف والمثنى أشبه باللف والتفسير بالندف فهذا من قبيل التسمية بالضد . انتهى . (كشاف اصطلاحات الفنون ٣/ ١٤٨٢).

(شرح عقود الجمان للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى / ٧١، ٧٢ وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٣/ ١٤٨٢ . انظر أيضا حلية المصون بشرح الجوهر المكنون للشيخ أحمد الدمنهورى، المطبوع بهامش شرح عقود الجمان / ١٦٦، ١٦٧، وشرح الجوهر المكنون للشيخ أحمد الدمنهورى/ ١٥٢، ومتن الجوهر المكنون فى الثلاثة فنون للشيخ عبد الرحمن الأخضرى / ١٦).

***التوضيح:**

قال عنه التهانوى :

التوضيح هو عند النحاة رفع الاحتمال الحاصل فى المعرفة نحو زيد التاجر أو الرجل التاجر فإنه كان يحتمل التاجر وغيره فلما وصفته به رفعت احتمال غيره .

إن قيل تعريفهم لعطف البيان أنه تابع غير صفة يوضح متبوعه غير مطرد إذا لا يلزم تعريف المتبوع فى عطف البيان أجيب بأن الإيضاح أعمّ من التوضيح لأنه رفع الاحتمال سواء كان فى المعرفة أو الفكرة فلا يلزم كون المتبوع معرفة وسواء كان الاحتمال محققا أو مقدّرا إذ قد يكون متبوع عطف البيان مما لا إبهام فيه أصلاً وإنما يؤتى بعطف البيان لتقدير الاحتمال بتقدير الاشتراك أو اتفاق الإطلاق على غيره مجازًا ولذا جعل قوم هود فى قوله تعالى : ﴿ ألا بُعْدًا لعادٍ قوم هود ﴾ عطف بيان لعاد مع كون عاد علمًا مختصا بهم لا إيهام له .

قال السيد السند عطف البيان هٰهنا لدفع الإيهام التقديرى إما من تقدير اشتراك الاسم بينهم وبين غيرهم وإما من جواز إطلاق اسمهم على غيرهم لمشاركتهم إياهم فيما اشتهروا به من العتوّ والعناد كثمود ولذا قيل عادن الأولى فالفائدة التى لا يخلو عنها عطف بيان هو الإيضاح التحقيقى أو التقديرى فلذا صح جعل النحاة إيضالح المتبوع مثلا لتعريفه . قد لا يكون الإيضاح مقصودا لذاته بل يجعل وسيلة إلى غيره كالمدح ونحوه على ما ذكر صاحب الكشاف فى قوله تعالى : ﴿جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس﴾ أن البيت الحرام عطف بيان جيء به للمدح لا للإيضاح كما يجيء الصفة لذلك أراد لا لمجرد الإيضاح أو لا للإيضاح التحقيقى فلا ينافى جعل النحاة كل عطف بيان للإيضاح كذا فى الأطول .

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٣/ ١٤٥١، ١٤٥٢).

***التوضيح:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

الرقم ٢٥٢٢ [فقه حنفى ٧٥].

تأليف مصلح الدين مصطفى بن زكريا بن أيدغمش القرمانى المتوفى سنة ٨٠٩هـ/ ١٤٠٦م.

وهو شرح مقدمة أبى الليث نصر بن محمد بن أحمد ابن إبراهيم السمرقندى المتوفى سنة ٣٩٣هـ/ ١٠٠٣م.

التوضيح شرح لمقدمة أبى الليث فى الصلاة فرغ من تأليفه سنة ٧٩٢هـ.

أوله: الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله، وعلى جميع رسل الله وأنبيائه، وعلى جميع الملائكة وأصفيائه، وعلى جميع أهل طاعته أجمعين، حمدًا يقربنا إلى مرضاة الله.

وآخره: ولله در من قال:

حسبى من الخيرات ما أعددتُه
يوم القيامة فى رضا الرحمن
دين النبى محمد خير الورى
ثم اعتقادى مذهب النعمان

وعلى الخير والصلاح نقطع الكلام. راجين من الله الفلاح، والفوز بالنجاح، إنه هو التواب الفتاح، وشاكرين حامدين على تمام التوضيح إنه هو المشكور على إفاضة نعمه، والمسئول خاتمة السعادة بفضله وكرمه، والصلاة والسلام الأتمّان الأكملان على سيدنا محمد وآله وصحابته.

نسخة جيدة قديمة مصححة. الصفحة مزينة بأشكال ذهبية، عليها تملكات كثيرة.

الخط نسخ جيد مشكول، بعض الكلمات مكتوبة بالذهب والحمرة. كتبه محمد بن دمرداش سنة ٨٦٧هـ.

المراجع: كشف الظنون ٢/ ١٧٩٥، معجم المؤلفين ١٢/ ٢٥٣.

كما توجد أربع نسخ أخرى أرقامها على التوالى هى:

نسخة ثانية.

الرقم ٧٥٥٤.

تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها.

نسخة جيدة وقديمة ومصححة.

الخط نسخ معتاد مشكول، بعض الكلمات مكتوبة بالحمرة، كتب سنة ٩٠٥هـ.

نسخة ثالثة.

الرقم ٢٥٢٣ [فقه حنفى ٧٦].

تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها.

نسخة جيدة ومصححة. عليها وقفية أسعد باشا العظم على مدرسة والده.

الخط نسخ معتاد. بعض الكلمات كتبت بالحمرة، كتبه حسن بن على بن على الأزهرى الشهير بالنشترى سنة ١٠٧٧.

نسخة رابعة.

الرقم ٨٠٦٧.

تتفق مع الأولى فى بدايتها وتختلف بعض الاختلاف فى آخرها.

آخرها: فإن ذلك كله من الله تعالى، فإن الله تعالى مريد الخير...، ولكن ليس يرضى بالمحال.

نسخة جيدة، المتن مكتوب بالحمرة.

الخط نسخ معتاد دقيق كتبه موسى بن على سنة ١٠٩٥هـ.

نسخة خامسة.

الرقم ٨٠٧٦.

تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها.

نسخة جيدة ومصححة، عليها وقفية نقيب السادة الأشراف محمد سعيد آل حمزة على المكتبة الظاهرية.

الخط نسخ جيد. بعض الكلمات مكتوبة بالحمرة كتبه رجب بن أحمد سنة ١٠٩٤هـ.

٦٢٧٦ ، ٩٩٤٠ ، ٨٠٩٦ ، ٢٥٢١ [فقه حنفى ٧٤] .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . الفقه الحنفى - وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٢٣٨ - ٢٤٢) .

*** توضيح الأدله فى معرفة تقويم الكسوف والأهله:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الفلك .

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى .

الرقم ٨٤ .

لمحمد بن عبد الرحيم بن على بن عبد الله المخللاتى ، الشافعى ، الأشعرى .

الأول : « الحمد لله على كمال أفضاله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه ... » .

ذكر المؤلف أنه اختصره من كتابه « النشر العاطر بحل زيج ابن الشاطر » بناءً على طلب بعض المؤقتين . وزيج ابن الشاطر لعلى بن إبراهيم الأنصارى الدمشقى المتوفى سنة ٧٧٧هـ/ ١٣٧٥م . (كشف الظنون ٢/ ٩٦٥) .

رتبه المؤلف على سبعة أبواب :

الباب الأول : فى معرفة التواريخ .

الباب الثانى : فى معرفة تقويم الشمس .

الباب الثالث : فى معرفة تقويم القمر والجوزاء .

الباب الرابع : فى معرفة رؤية الأهلة .

الباب السادس : فى معرفة خسوف القمر .

الباب السابع : فى معرفة كسوف الشمس .

نسخة جيدة عليها مقابلة جاء فى آخرها : « كتبه مؤلفه وحاسبه الفقير إلى مولاه العلى العظيم محمد بن عبد الرحيم بن على المخللاتى عفى الله عنه بمنّه وكرمه آمين » .

وقد ألحقت فى آخر هذه النسخة جداول فلكية .

(مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٤٩ ، ٥٠) .

*** توضيح أصول قواعد الشفع فى نشر علم القراءات السبع:**

مخطوط بمكتبة الأوقاف العامة بالموصل (مجموع و - ١٨٠) لعبد المجيد إسماعيل الخطيب المتوفى سنة ١٤٠١هـ .

أوله : أبيات شعر لكبار العلماء أولهم الشيخ عبد الله ابن على المتوفى سنة ٥٤١هـ . يلى ذلك كلمة شكر للمؤلف ثم المقدمة وأولها : « الحمد لله الذى نوّر قلوب أهل القرآن » .

يتضمن شجرة شيوخ القراء منذ سنة ١٠٠٠هـ إلى سنة ١٣٩١هـ .

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة فى الموصل - سالم عبد الرزاق أحمد ٨/ ٤١٥) .

*** توضيح الإعراب فى شرح قواعد الإعراب:**

لمحمود بن إسماعيل الخرتبرتى (ت ٩١٥هـ) الكشف ١/ ١٢٤ .

أوله : الحمد لله الذى رفع بدولة محمد ﷺ .

نسخة بخط فارسى جميل ، عليها تمليك باسم سليمان بن محمد .

٧٩ ورقة ١٨ × ١٠سم مسطرتها ١٦ سطرا .

(المنتخب من مخطوطات دار الكتب القطرية . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٣/ ٨٩ ، ٩٠) .

*** توضيح الأفكار لمعانى تنقيح الأنظار:**

مخطوط بمكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية بالعراق .

المؤلف : محمد بن إسماعيل بن صلاح الكحلانى ثم الصنعانى ويعرف بالأمير (١٠٩٩ - ١١٨٢هـ / ١٦٨٨ - ١٧٦٨م) .

أوله : « حمدًا لك يا من صَحَّ سند كل كمال إليه فلا يحوم حوله قدح ولا إعلال وشكرا لك على أياديك الحسان المنزهة عن الضعف والاعضال ... إلخ) .

آخره : (الحمد لله أولاً وآخرًا حمدًا يدوم بدوام الله على جميع نعم الله فرغ من التأليف سنة ١١٦٦هـ) .

ناسخه : إبراهيم بن الحسن بن على المحشى .

نسخه فى ٢٨ صفر سنة ١١٧٠هـ .

خطه عادى كتب المتن بحبر أحمر عليه عدة تملكات منها تملك من قبل محمد بن على بن سعد الحداد، وعيسى بن محمد بن حسين وفى أوله ذكر وفاة المؤلف بسنة ١١٨٣هـ. عليه ختم الوزير أحمد باشا البابانى. ورقه ترمة.

و : ١٥٣.

م : ٣٣×٢٣.

س : ٣٠		ت/ ٣٥٥.

المصادر: معجم المؤلفين ٩/ ٥٦ وهدية العارفين ٦/ ٣٣٨ وأورد هنا تاريخ ولادته سنة ١١٠١هـ.

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد ١/ ١١٣).

*** توضيح البيان فى تسهيل الأوزان:**

تأليف حبيب الله بن على مدد.

وهو فى المقادير والأوزان، وتقدير الدرهم والدينار والرطل والصاع الشرعى وغيره، فرغ من تأليفه يوم الأحد السادس عشر من شهر شعبان سنة ١٢٩٤هـ.

أوله: الحمد لله الموفق للصواب ...

أحد المخطوطات الفارسية بدار الكتب المصرية.

نسخة مخطوطة بقلم معتاد، بخط الحاج محمد حسن الكاشى، تمت كتابة ١٢٩٨هـ فى ٢٥١ ورقة، مسطرتها ١٥ سطرًا، فى ١٧ سم. [٤٤٧٩س].

(فهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام١٩٦٣م، ١/ ١٠٥).

*** توضيح التذكرة:**

من مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى.

الرقم ١٠٩.

لنظام الدين حسن بن محمد بن حسن القمى النيسابورى المعروف بنظام الأعرج، كان حيا سنة ٨٢٨هـ / ١٤٢٥م.

الأول: « الحمد لله الذى جعلنا من المتفكرين فى خلق السموات والأرض وشرفنا بالنظر فى هيئة الأجرام ... ».

وهو شرح للتذكرة النصيرية فى الهيئة ... أورد الشارح المتن كما هو وسبقه بكلمة « قال: ... » وشرحه مبتدأ شرحه بـ « أقول: ... » فرغ من تأليفه سنة ٧١١هـ/ ١٣١٢م وأهداه للمولى نظام الدين على بن محمود اليزدى. نسخة نفيسة ترقى لبداية القرن التاسع الهجرى / الخامس عشر الميلادى. أكملتا بخط أحدث من الأصل تتضمن خارطة ملونة للأرض.

وتوجد نسخة أخرى كتبت بخط النسخ الجيد سنة ١١٣٨هـ/ ١٧٢٥م تتضمن رسوما وتخطيطات فلكية دقيقة رسمت بالمداد الأحمر عليها حواش وشروح كثيرة.

الرقم ١٠٢٤٠.

(مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٥٠).

وتوجد نسخة مصورة بمعهد المخطوطات العربية أدرجت فى الفهرس تحت عنوان « توضيح التذكرة فى شرح التذكرة » وجاء بيان المخطوط كما يلى:

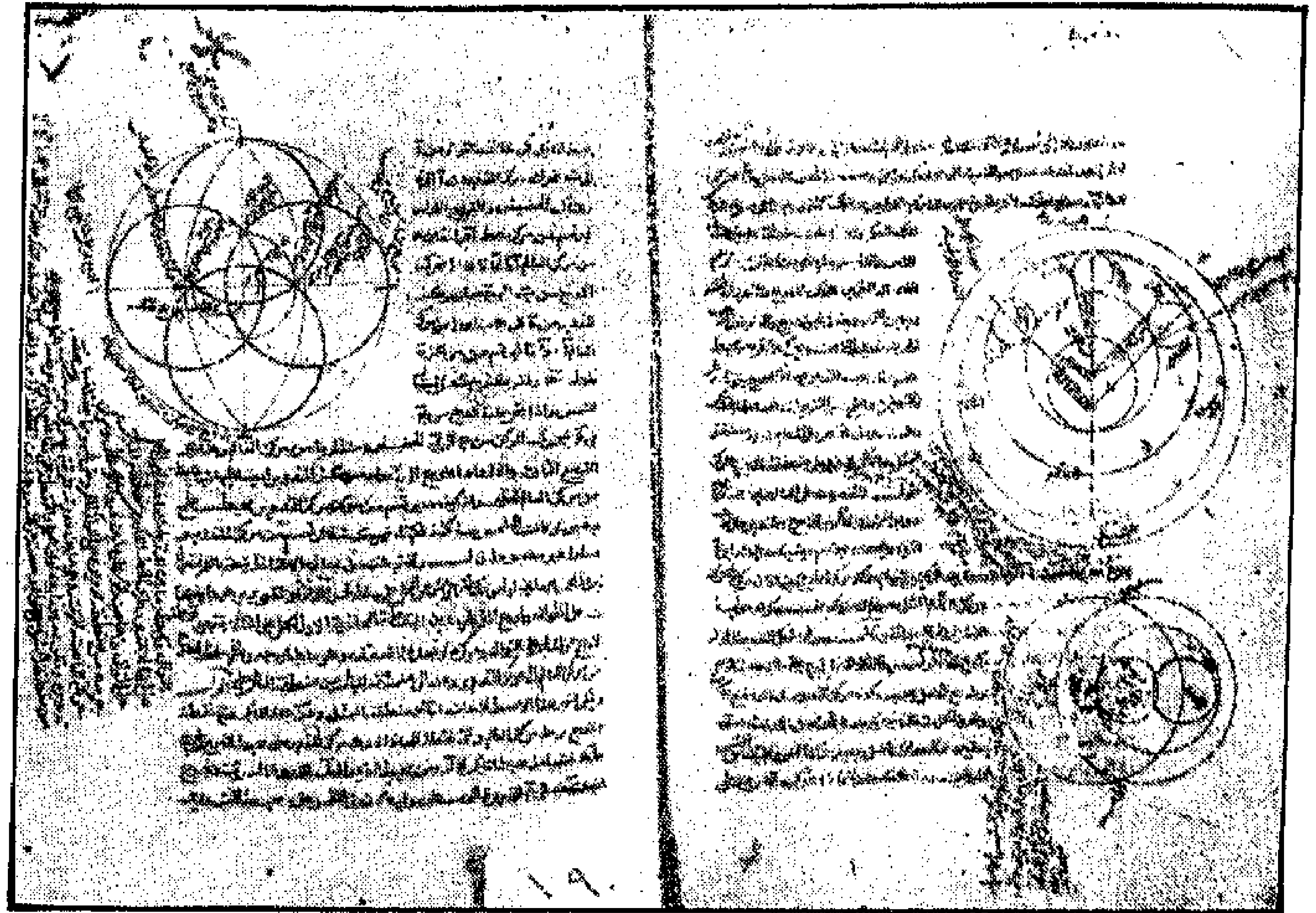
للحسن بن محمد نظام الدين النيسابورى الكائن فى القرن الثامن.

(بروكلمان ملحق ١/ ٩٣١، نصير الدين الطوسى تصنيف رقم ٤٠، شرح بَ، والنيسابورى. انظر بروكلمان ٢/ ٢٠١).

أوله: الحمد لله الذى جعلنا من المتفكرين فى خلق الأرض والسماوات، وشرفنا بالنظر فى هيئة الأجرام المبدعات.

وآخره: غير واضح.

المكتبة: أحمد الثالث: ٣٣٢٤، ١٥٥ق مرقمة بالأرقام الإفرنجية، فيها رسوم، مكتوب بخط المؤلف الذى قد فرغ من تأليفه سنة ٧١١ هجرية، القياس ١٢ × ٢١ سم، ف ١٠١٥.


صفحتان من مخطوطة توضيح التذكرة النصيرية لنظام الدين الأعرج وتتضمن بعض الصور التوضيحية.
ترقى هذه النسخة للقرن التاسع الهجرى القرن الخامس عشر الميلادى

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، جـ٣ العلوم، ق ١ الفلك ـ التنجيم ـ الميقات ـ وضعه باول كونتش/ ٢٣).

كما توجد نسخة بدار الكتب المصرية (انظر فهرس المخطوطات العلمية بدار الكتب المصرية ٢/ ٢٥).

*** توضيح التذكرة فى شرح التذكرة:**

انظر: توضيح التذكرة.

*** توضيح زيج ايلخانى:**

تأليف حسن بن حسين بن حسن شهنشاه السمنانى، ألفه سنة ٧٩٥هـ.

أحد المخطوطات الفارسية بدار الكتب المصرية.

نسخة مخطوطة منقولة من نسخة المؤلف بخط نصر الله بن عبد الله المنجم السبزوارى بهرات فى أوائل ذى الحجة سنة ٨٤٥ الكتاب الثانى ضمن مجموعة، من ورقة ١١٨ ـ ١٢٩، تسبقها جداول، مسطرتها ١٩ سطرًا، فى ٢٤ × ١٧ سم.

[١٣ نجوم فارسى طلعت].

(فهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣م، ١/ ١٠٥).

*** التوضيح شرح مقدمة أبي الليث السمرقندى الحنفى الذى نبغ فى القرن الثالث للهجرة:**

لمصلح الدين مصطفى بن زكريا بن آى طوغمش القرمانى (ت ٨٠٩هـ) فى مجلد لطيف.

أوله: « الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله محمد وعلى آله وعلى جميع رسل الله وأنبيائه وعلى جميع ملائكته وأصفيائه ... ».

وآخره: « تمت هذه النسخة... خامس شهر محرم الحرام سنة ١٠١٥هـ ».

مقياسه: ١٥ × ٢٠.

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٤/ ٣٣٢).

وتوجد نسخة بدار الكتب القطرية بعنوان « التوضيح

فى شرح مقدمة أبى الليث السمرقندى »، وجاء اسم المؤلف: مصطفى بن زكريا بن جيد غمش القرمانى (ت ٨٠٦هـ).

أوله: كسابقه.

٧١ ورقة ٢١ × ١٥سم مسطرتها ٣١ سطرا. بخط دقيق لا بأس به. بعض الكلمات بالأحمر (الأعلام ٨/ ١٣٤).

(المنتخب من مخطوطات دار الكتب القطرية. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٣/ ٦٠).

*** توضيح الطريقة بالشريعة فى شرح القصيدة الميمية:**

نظم: شرف الدين أبى حفص عمر بن الحسن بن على المرشد بن على الحموى الأصل المصرى الدار المعروف بابن القارض المتوفى سنة ٦٣٦هـ.

شرحه بالتركية رسول زاده أحمد ناجى (باسم السلطان عبد الحميد الثانى العثمانى).

أحد المخطوطات التركية العثمانية بدار الكتب القومية.

أوله: حمدًا لمن ... وجوده واجب الإله ... إلخ.

نسخة مخطوطة فى مجلد، بقلم رقعة، بدون تاريخ، فى ٨٠ ص، مسطرتها ٢١ سطرًا، فى ٥,٢٢ × ١٦سم.

(١٠٠٦ الشعر التيمورية).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠م، ١/ ٣٠٩).

*** التوضيح على الألفية:**

لحسين المرادى.

من نفائس المخطوطات العربية فى المكتبة الوطنية فى تونس.

الرقم: ١٧٦٧م.

يوجد ببرلين عدد ٦٦٣٨ وهو مقابل عليها وغوطة وباريس والأسكوريال والجزائر والمتحف البريطانى وداماد زادة وفاس. بروكلمان ٢، ٢٩٨/ ٢، وم٢ص ٥٢٢/ ٢.

(مجلة معهد المخطوطات العربية. م١٨جـ٢. رمضان ١٣٩٢هـ - نوفمبر ١٩٧٢م/ ٢١٤).

*** توضيح على رسالة الماردينى فى العمل بالربع المجيب:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الفلك.

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى.

الرقم ١٠٥٨٢/ ٣.

لأحمد بن أحمد بن عبد الحق السنباطى الشافعى المصرى المتوفى سنة ٩٩٥هـ/ ١٥٨٦م.

الأول: « الحمد لله رب العالمين وصلى الله على ... وبعد هذا توضيح لطيف على الرسالة الموضوعة فى العمل بالربع المجيب تأليف بدر الدين الماردينى ... ».

رتبها المؤلف على مقدمة وعشرين بابا.

نسخة جيدة عليها بعض التعليقات.

(مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٥١).

*** التوضيح فى تواتر ما جاء فى المهدى المنتظر والدجال والمسيح:**

للقاضى محمد بن على بن محمد الشوكانى اليمنى المتوفى سنة ١٢٥٠ خمسين ومائتين وألف.

(إيضاح المكنون للبغدادى ١/ ٣٣٩).

*** توضيح فتح الرؤوف المجيب بشرح أنموذج اللبيب:**

من نفائس المخطوطات العربية فى المكتبة الوطنية فى تونس.

الرقم ١١١٦م.

لعبد الرؤوف المناوى (ت ١٠٣١هـ).

توجد منه نسختان بالقاهرة. ونسخة بالزيتونة ونسخة بالمتحف البريطانى بروكلمان ٢/ ١٤٦ وم٢ ص ١٨١/ ٢٩ وملحق الكشف ١/ ٣٣٨.

(مجلة معهد المخطوطات العربية، م١٨جـ٢. رمضان ١٣٩٢هـ - نوفمبر ١٩٧٢م/ ٢٢٨).

*** التوضيح فى حل غوامض التنقيح:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى أصول الفقه.

مخطوط بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية وجاء بيانه كما يلى:

رقم تسلسلى: ٤٢٤.

عنوان المخطوطة: التوضيح فى حل غوامض التنقيح.

عنوان المخطوط الفرعى: التوضيح.

اسم المؤلف: عبيد الله بن مسعود بن محمود، المحبوبى، صدر الشريعة.

اسم الشهرة: صدر الشريعة الأصغر.

تاريخ وفاته: ٧٤٧هـ/ ١٣٤٦م.

بداية المخطوطة: حامدًا لله تعالى أولا وثانيا، ولعنان الثناء إليه ثانيا ... وبعد: فإن العبد... يقول: لما وفقنى الله تعالى بتأليف تنقيح الأصول أردت أن أشرح مشكلاته...

نهاية المخطوطة: يحتمل السقوط لكنها لم تسقط وهما حق الله تعالى ويجب الضمان لوجود العصمة، والله ولى العصمة والتوفيق. تمت...

نوع الخط: نستعليق.

اسم الناسخ: مصطفى المقتدر.

تاريخ النسخ: ١١٣٠هـ/ ١٧١٧م القرن: ١٢هـ/ ١٨م.

مكان النسخ: جامع الشيخ أبى الوفا ـ القاهرة.

تعريف بالمخطوط: ألف صدر الشريعة كتاب تنقيح الأصول من كتاب البزدوى وأضاف إليه مباحث من كتاب ابن الحاجب، ثم شرح مشكلاته ووضح مغلقاته، وقد تكلم فيه عن الكتاب والسنة والإجماع والقياس والأدلة الشرعية وتقسيمات اللفظ ومباحثه والحجج والمعارضة والاجتهاد وغيرها من مباحث أصول الفقه.

عدد الأوراق: ٣٤٣ ق.

عدد الأسطر: ١٥ س.

ملاحظات عامة: من ق ٢ ب ـ ٦ ب كشاف بموضوعات الكتاب وفى آخره اسم الناسخ وتاريخ النسخ. أشار المؤلف إلى الأصل بالرمز (م) وإلى الشرح بالرمز (ش) بالحمرة وفى آخرها خطوط التنبيه بالحمرة فوق الأصل.

رقم الحفظ: ٤٥٠.

الطبع والنشر: نشر مرارا ـ بروكلمان.

(فهرس المخطوطات. مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية. الرياض. العدد ٣ السنة الثالثة ١٤٠٨هـ/ ٢٣).

وتوجد نسخة جاء بيانها فى الفهرس نفسه ص ٢٩، برقم تسلسلى ٤٣٠، ورقم الحفظ ٣٤٠٨، ونسخة جاء بيانها فى العدد٢، السنة الثانية ١٤٠٧هـ ص ٤٤، برقم تسلسلى ٢٢٣، ورقم الحفظ ٢٦٦.

كما توجد نسخة بمكتبة الأوقاف المركزية فى الموصل (المدرسة العبدالية و ـ ١٨٤).

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة فى الموصل ـ سالم عبد الرزاق أحمد ٨/ ٣١٤).

كذلك توجد نسخة بدار الكتب القطرية، وهى نسخة كتبت بخط ردىء، والمتن بالحبر الأحمر ١٧٥ ورقة ٢٤ ×١٣سم.

(المنتخب من مخطوطات دار الكتب القطرية. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٣/ ٦١).

*** التوضيح فى شرح مقدمة أبى الليث السمرقندى:**

انظر: التوضيح شرح مقدمة أبى الليث السمرقندى.

*** التوضيح لشرح الجامع الصحيح:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الحديث.

لعمر بن على بن أحمد الأنصارى، سراج الدين، الشهير بابن الملقن، والمتوفى سنة ٨٠٤هـ/ ١٤٠١م.

مخطوط بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض وجاء بيانه كما يلى:

رقم تسلسلى : ٤٩٩ .

عنوان المخطوطة : التوضيح لشرح الجامع الصحيح .

عنوان المخطوط الفرعى : شرح صحيح البخارى .

بداية المخطوطة : كتاب الجنائز باب من كان آخر كلامه لا إله إلا الله وقيل لوهب بن منبه أليس لا إله إلا الله مفتاح الجنة؟ قال بلى ولكن ليس مفتاح إلا وله أسنان فإن جئت بمفتاح له أسنان فتح لك وإلا لم يفتح ...

نهاية المخطوطة : فدخل فى عموم الإباحة كل جنس من السواك رطبا أو يابسًا ولو افترق حكم الرطب من اليابس فى ذلك لبيّنه لأن الله تعالى فرض عليه البيان لأمته ، نجز الجزء المبارك ...

نوع الخط : نسخى .

تاريخ النسخ : القرن ٩هـ/ ١٥م .

تعريف بالمخطوط : كتاب كبير فى شرح صحيح الإمام البخارى ، عنى الشارح بروايات الأحاديث وأسانيدها وطرقها ، وشرح ما فى الأحاديث ، وبيَّن الأحكام وذكر أقوال العلماء والفقهاء . ويحوى الجزء من كتاب الجنائز إلى باب السواك فى كتاب الصيام .

عدد الأوراق : ٣١١ق .

عدد الأسطر : ٣١س .

رقم الحفظ : ٣١٤ .

(فهرس المخطوطات . مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية . الرياض . العدد ٣ السنة الثالثة ١٤٠٨هـ / ٩٨) .

*** التوضيح لمبهمات الجامع الصحيح:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الحديث .

مخطوط بخزانة المدرسة الأحمدية (فى محلة الجلوم - البهراقية) بحلب وهى الآن تحت رعاية الأوقاف . وجاء بيان المخطوط كما يلى :

تأليف أبى ذر أحمد بن إبراهيم بن محمد الحلبى المشهور بـ« سبط ابن العجمى » (٨١٨ ـ ٨٨٤هـ / ١٤١٥ ـ ١٤٧٩م) .

كتاب فى الحديث شرح فيه مصنِّفه مبهمات (الجامع الصحيح) للبخارى ، وقد تقصّى المبهمات من كتب الخطيب وابن بشكوال والنووى وابن طاهر وابن الملقن وابن البلقينى وابن حجر وابن العراقى وشرحها وأتم تأليفه سنة ٨٤١هـ .

أوله بعد البسملة : « الحمد لله رب العالمين وصلّى الله على سيدنا محمد خاتم المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين . وبعد فهذا مؤلف جمعته» .

آخره : « ... عن الكهان هم ربيعة بن كعب الأسامى وقومه كما فى م» .

النسخة جيدة كتبت بخط نسخ جيد مضبوط بالشكل ، وعليه حواش قليلة ، وكتبت كلمة (باب) بالحمرة ، وبآخره قراءة بتاريخ ٨٦٦هـ ولم يذكر اسم الناسخ . ويبدو أنها قريبة جدًّا من عهد المؤلف .

(٩٩) ق المسطرة (١٥) س الأحمدية (١٦٥) الحديث .

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٤/ ٨٧ ، ٨٨) .

*** توضيح المشتبه فى أسماء الرجال:**

يقول الأستاذ محمد نعيم عرقسوسى عن هذا الكتاب فى بحث قيِّم له :

أحد مؤلفات ابن ناصر الدين الدمشقى فى التراجم والرجال ، وجرَّد منه « الإعلام بما وقع فى مشتبه الذهبى من الأوهام» . ذكره ابن فهد والسخاوى والشوكانى وابن العماد وغيرهم ممن ترجم لابن ناصر الدين ، والذى حفزه على تأليف هذا الكتاب ما وجده فى « مشتبه» الذهبى من تقصير من وجهين :

أحدهما : إحالته على ضبط القلم دون الضبط بالحروف ، مما حال بين الكتاب وبين ما يهدف إليه من

رفع الأشتباه وإزالة الإشكال، قال ابن ناصر الدين : «وجعل اعتماد طالبه على ضبْط القلم، فأشكل بذلك ما أراد بيانه، وخفى بسببه ما قصد إعلانه» وهذا ما ذكره أيضًا ابن حجر فى «التبصير» والسخاوى فى «الضوء» واتفق الجميع على أن نهج الذهبى هذا جعل كتابه مُباينًا لموضوعه لعدم الأمن من التصحيف فيه.

ثانيهما : مبالغته فى الاختصار، بحيث أنه أسقط كثيرًا من التراجم المستقلة التى وردت فى الأصول التى نقل عنها، كما أنه لم يستوعب أعلام الاسم المشتبه، بل يُورد بعضها، ثم يقول : وآخرون.

ويظهر أن اختصار الذهبى هذا كان استمرارًا لخطته فى اختصار كتب الحديث والتاريخ والتراجم (راجع كتب التاريخ التى اختصرها الذهبى فى المقدمة التى كتبها الدكتور بشار عواد معروف («سير أعلام النبلاء» ١/ ٨٤ ـ ٨٨ من المقدمة).

وإذا كان لعمله هذا ما يُسوِّغه فى تلك الكتب، فالأمر بخلاف ذلك فى كُتُبُ المؤتلف والمختلف، إذ لا يصح فيها على الإطلاق الحذف والاختصار، بل الحاجة فيه ماسَّة إلى التوسع والاستكثار، ومنهج التصنيف فى هذا الفن يجب أن يسير باتجاه العمل الموسوعى الذى يحيط بكل ما يشتبه، ويضم إليه كل ما يأتلف ويختلف، وكلما حدث جديد فى الباب ضُمَّ إلى محله فى العمل الكبير، فيتسع بذلك مجال الانتفاع، وتتقلص احتمالاتُ الخطأ والتحريف، ويغدو الباحث على بيِّنة من أمره باطلاعه على جميع الأعلام التى قد يعتورها التصحيف، فى حين أن الاختصار يدعه في حيرة من أمره، ولذا قال ابن حجر فى اختصار الذهبى : «وهذا لا يروى الغُلَّة، ولا يشفي العِلَّة، بل يُبقى اللَّبس على المستفيد كما هو». وقال السخاوى (فتح المغيث ٣/ ٢١٤) : «أجحف فى الاختصار بحيث لم يستوعب غالبا أحد القسمين مثلا، بل يذكرُ من كُلٍّ منهما جماعة، ثم يقول : وغيرهم، فيصيرُ من لم يقع له راوٍ ممن لم يذكره في حيرة، لأنه لا يدرى بأىِّ القسمين يلتحق».

ومن الأئمة الذين لمسوا ضرورة الاستيعاب في التصنيف في هذا الفن الأميرُ الحافظ ابنُ ماكولا، فقد قال في خطبة كتابه «تهذيب مستمر الأوهام» : قال لي بعضُ المُتشاغلين والمُعتنين بهذا العلم : لقد تعب الخطيبُ وأتعب، تعب بما جمعه، وأتعبَ من أراد أن يعرف الحقيقة في اسم، لأنه يحتاج أن يطلبه في كتاب الدارقطنى، فإن لم يجدهُ ففي كتابى عبد الغنى، فإن لم يجدهُ ففي كتاب الخطيب، ثم يحتاجُ أن يُفصِّل طبقاته أيضًا، فيُمضى زمانه ضياعًا، ويصيرُ ما أريد من إرشاده تضليلاً، فلو أنك جمعت شمل هذه الكتب وجعلتها كتابًا واحدًا، حزت الثواب، ويسَّرت على مُبتغى العلم الطلاب» ثم ذكر ابن ماكولا كيف بدأ بجمع ما ذكرهُ الخطيب والدارقطنى وعبد الغنى، فقال : «وجمعت كتابى الذى سميته بالإكمال» فجاء كتابُه من أغزر الكُتُب مادة، وأكثرها شمولاً.

ومنهم أيضًا ابن نقطة، فقد جمع ما جدَّ عنده مما ليس في «إكمال» ابن ماكولا في كتابه «تكملة الإكمال» من غير أن يقوم باختصار «الإكمال» وعلّل صنيعه بقوله : «ليتذكَّر بذلك من أحب أن يجمع كتابًا في هذا الفن» وفعل مثله ابن الصابونى فجمع كتابه «تكملة إكمال الإكمال».

إذن مبالغة الذهبى فى الاختصار هو مما حدا بابن حجر وابن ناصر الدين إلى تصنيف كتابيهما «التبصير» و «التوضيح» وعملهما هذا استجابة طبيعية لمطلب الاستيعاب فى فن المشتبه، بيد أن عناية هذين العالمين الجليلين المتعاصرين : ابن حجر فى مصر، وابن ناصر الدين فى الشام بـ«مشتبه» الذهبى دليل على أهمية هذا الكتاب وغزارة مادته، على الرغم من الملاحظات التى قيلت فيه.

ولم يقنع ابن ناصر الدين بما صنعه ابن حجر، ولا ارتضى متابعة أوهام الذهبى، وكان ذلك بالنسبة له باعثا قويا على صنع تأليف آخر، يصلح فيه خلل «المشتبه» ويحرره ويسد عوزَه، فألف «توضيح المشتبه» فجاء

كتابًا حافلاً ... سلك فيه سبيل التفصيل والإيضاح، ونهج منهج التبيين والإفصاح، لم يدع مُشكِلا إلا أزال إشكاله، ولا مُجملا إلا فَصَّل إجماله، فكان مُسعفا بالغرض، وافيا بالمقصود، منبئا عن غزارة علم مؤلفه، وكثرة موارده، وتنوع مصادره، لو استوعب فيه جميع ما تبعثر في غيره، لأوفى على الغاية، وأشرف في الكمال على النهاية، على أننا لا نعلم كتابًا أُلف بعده كان أوسع وأشمل منه، فكأنَّ هذا الكتاب يمثل المرحلة النهائية للتأليف في المشتبه، وقد تحدَّث في خطبة كتابه عن عمله وطريقته بشكل مُجملٍ لا يُعطى فكرة واضحة عن قيمة الكتاب وأهميته، ولذا أُبيِّن هنا بشيء من التفصيل منهجه في هذا الكتاب.

عمل ابن ناصر الدين في « توضيحه »:

١ - ضبط الاسم المشتبه بالحروف ضبطًا دقيقًا يُزيل الاشتباه ويرفعُ الإشكال، وبذا سدَّ الثغرة الكبرى التى تُفسد الغرض الرئيسي للكتاب، وإذا ورد للاسم أكثر من ضبط نصَّ على ما قيل فيه، مع عزو كل قول إلى صاحبه، ثم ينصُّ على الضبط المشهور.

٢ - توسَّع في ترجمة العَلَم الذى أورده الذهبى وذلك فى واحدة أو أكثر من النقاط التالية:

(أ) قد يُسقط الذهبى اسم المترجم ويكتفى بذكر كُنيته أو لقبه، أو العكس، أو يُغفِل اسم أبيه وينسبُه إلى جده، فيُنبِّه على ذلك كله، ويذكر اسم المترجم واسم أبيه، وكنيته ولقبه، وأحيانًا يُطيل في سرد نسبه، وقد يرفع نسبه إلى جدِّه الأول.

وإن كان ثمت إختلافٌ في اسمه ونسبه وحديثه ذكر الأقوال المُتعددة في ذلك، مع المحافظة على عزو كل قول إلى قائله وذكر الكتاب الذي نقل عنه، وإن ورد الاسم بأوجه مختلفة فى أسانيد متعددة ذكر تلك الأسانيد كما وردت فى الكتُب المنقول عنها.

(ب) يذكر بعض شيوخ المترجم، وقد يذكر بعض تلامذته، وإن كان ممن له رواية فى الكتب السِّتة بيَّنَه.

(جـ) ينقل بعض أخبار المترجم من كتب التاريخ، وقد يذكر له حديثًا مسندًا، أو رواية أبيات من الشعر.

(د) يذكر سنة وفاته، وقد يذكر بعض مصنّفاته.

٣ - بَيَّن بيانًا شافيًا ما وهم فيه الذهبى، فهو لم يكتف بمجرد ذكر الوهم مشيرًا إلى الصواب، وإنما بَيَّن مأخذه ومصدره، فيذكر عمَّن نقل الذهبى ومن تابع فى هذا الوهم. وقد أعان ابن ناصر الدين على تتبّع هذه الأوهام ما تحصَّل لديه من أصول فى غاية التوثيق، فكثير منها بخطوط مؤلفيها، فنسخة « المشتبه » بخط الذهبى، وكتاب أبى العلاء الفَرَضى بخطِّه، و«معجم الأئمة النبل» بخط مؤلفه ابن عساكر، ومؤلفات أخرى منها ما هو بخط محمد بن طاهر المقدسى، وبخط الحافظ ابن ناصر، وبخط الحافظ أبى النَّرْسى، ومن بينها مصادر هامة لا توجد بين أيدينا اليوم كالمحتسب فى مشتبه النِّسب لابن الجوزى، و « المؤتلف والمختلف » لابن الطحان، و «متشابه الأسماء والأنساب» للمقدسى.

وكثيرا ما كان ابن ناصر الدين يصحح للذهبى أوهامه من كتبه الأخرى «كالتجريد» و « الكاشف » و «الميزان» وقد عمد ابن ناصر الدين إلى هذه الأوهام، فجرّدها من «التوضيح» وأفردها فى جزء مستقل سمّاه « الإعلام بما وقع فى مشتبه الذهبى من الأوهام» ذكر فى مقدمته أنه فعل ذلك امتثالاً لأمر من لا يسعه ردُّه.

هذا ولم يكتف ابن ناصر الدين بكشف أوهام الذهبى فقط، وإنما تتبَّع الأوهام التى وردتْ عند غيره من المؤلفين، فيذكر ما وهم فيه الدارقطنى والخطيب وغيرهما، لئلا يظن من يراها فى كتبهم أنها الصحيح ويتبع أثرهم فيها، ولذا كان ينقل من كتاب « تهذيب مستمر الأوهام» لابن ماكولا، أو من غيره، بما يجلو وجه الصواب، ويدفع الوهم والارتياب.

٤ - استدرك على الذهبى أسماء مشتبهة لم يتعرض لضبطها، كما استدرك تراجم كثيرة أغفل الذهبى ذكرها فى رسم الاسم المشتبه، ووردت فى الأصول التى نقل

عنها، وبهذا أغنى كتابه بكثير من أعلام المؤتلف والمختلف، وبأكبر عدد من ألفاظ المشتبه، إلا أنه لم يستوعب جميع ما ورد فى الأصول.

٥ - ترجم الأنساب التى ذكرها الذهبى مطلقة من غير أن يذكر إلى أى شيء نُسبت من جدٍّ أو بلدةٍ أو حرفة، وإذا أورد الذهبيُّ نسبةً يتعدَّد فيها المنسوبُ، ميَّز ابنُ ناصر الدين بينها، وفصَّل فيها، كما فعل ابنُ طاهر المقدسى في كتابه «الأنساب المتفقة».

٦ - توسَّع في ترجمة الأمكنة وتحديد مواضعها، واعتنى بذكر المواضع المختلفة التي تشترك باسم واحد، وينقُل في ذلك عن ياقوت في كتابه «المُشترك وضعًا المختلف صُقْعًا» كما ينقُل عن البكريِّ في كتابه «معجم ما استعجم».

٧ - استطرد أحيانًا إلى ذكر بعض الفوائد الشاردة المتعلِّقة بعلم الحديث والنحو وغيرهما، وإن قال الذهبى عن رجلٍ مّا: له حكاية، سرد تلك الحكاية، وبذا لم يحرم كتابه من بعض اللطائف المفيدة، والطرائف الممتعة.

ترتيب «المشتبه» و«توضيحه»:

خالف الذهبى في ترتيب كتابه «المشتبه» ترتيب من سلفه من المُصَنِّفين في هذا الفن، فقد فصل كلٌّ من عبد الغني الأزدى وابن ماكولا وابن نقطة بين مُشتبه الأسماء ومشتبه الأنساب، فالأزدى أفرد مشتبه الأسماء في كتاب، ومشتبه الأنساب في كتاب آخر، أما ابن ماكولا - وتابعه ابن نقطة - فقد أورد في كلِّ حرف من حروف المعجم مشتبه الأسماء أولاً، ثم أتبعه بمشتبه النسبة، وفي مشتبه الأسماء فرّق بين أسماء الأعلام وبين الكنى والآباء، وقد شرح طريقة ترتيب كتابه، فقال (الإكمال ١/ ٢): «ورتبته على حروف المعجم، وجعلتُ كل حرف أيضًا على حروف المعجم، وبدأتُ في كل باب بذكر من اسمه موافقٌ لترجمته، ثم بمن كنيتُه كذلك، ثم أتبعته بذكر الآباء والأجداد، وقدمتُ في كل صنفٍ الصحابة، وأتبعتُهم بالتابعين وتابعيهم إن كانوا في ذلك الباب، وإلا الأقدم من الرواة... وختمتُ كلَّ حرف بمشتبه النسبة منه ليقرُب إدراكُ ما يطلبُ فيه، ويسهل على مُبتغيه».

وهذا الذي التزمه ابن ماكولا وتابعه فيه ابن نقطة من تقديم الاسم الموافق للترجمة، ثم الكنى والآباء، ثم مشتبه النسبة، لم يلتزم به الذهبى على الإطلاق، وإنما خلط بين هذه الأصناف الثلاثة في كل حرف، فيُقدِّم أحيانًا النسبة، وأحيانًا الكنى، وأحيانًا يُقدِّم الآباء، بل إنَّ الذهبى لم يلتزم في الحرف الواحد ترتيب تراجمه على حروف المعجم التزامًا تامًّا، ففيه من التراجم ما حقُّه التقديم، ومن التراجم ما حقُّه التأخير، ونلحظ مُسوِّغًا في بعض ما قدَّمه من التراجم، كتقديم اسم أحمد على غيره في حرف الهمزة تبرُّكًا باسم النبى ﷺ، ولا نجدُ ما يُسوِّغ ذلك في تراجم أخرى كما في تقديم تارح على تاج، وتقديم البابى على البابلي، وغير ذلك. ولمَّا تصدى ابنُ حجر لتحري المشتبه قام بفصلِ الأسماء عن الأنساب في الحرف الواحد، مُتابعًا في ذلك ابن ماكولا وابن نقطة وغيرهما، لكنه لم يُغَيِّر فيما سوى ذلك إلا نادرا، كما أشار فى خطبة «التبصير» حيث يقول: «ولم أغيِّر ترتيبه إلا نادرًا، ولكني أسرد فى كل حرف الأسماء وغيرها على الولاء، ثم أسرد الأنساب منفردةً متواليةً أيضًا».

ولما قام المستشرق دى يونغ بطبع «المشتبه» سنة ١٨٨١ قام بترتيب الكتاب على نسق حروف المعجم بشكل كامل، وذكر ذلك فى مقدمته للكتاب باللاتينية، وأن الذى دفعه إلى ذلك عدم التزام أيٍّ من المخطوطات التى اعتمدها بهذا الترتيب.

أما ابن ناصر الدين فقد آثر أن يُبقى الكتاب على ترتيب مؤلِّفه دون أن يدخل عليه أى تعديل ولو كان فى ذلك تقويم للكتاب، وإعادة لترتيبه على الصواب، وصرَّح بذلك فى خطبة الكتاب، فقال: «غير أنِّى لم أُحوِّل ترجمةً من تبويبه، وإن كان نقلها إلى محلها أفيد فى ترتيبه، غيرةً على تغيير التصنيف، وفرقًا من تفريق

التأليف». وما ذهب إليه ابن ناصر الدين من إبقاء الكتاب على ترتيب مؤلفه هو المنهج الصحيح الذى ينبغى سلوكه، والحق اللازم اتباعه.

(«ابن ناصر الدين الدمشقي وكتابه: توضيح المشتبه» - الأستاذ محمد نعيم عرقسوسي. مجلة البصائر ١/ ١١٢-١٢٤).

*** توضيح منظومة السخاوى فى المتشابه:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علوم القرآن.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (بمكتبة الأسد الآن).

الرقم ٣٥٧.

المؤلف: شهاب الدين أحمد بن أحمد بن بدر الدين ابن إبراهيم الطيبى الشافعي النحوى الدمشقى الإمام بالجامع الأموى والمتوفى سنة ٩٧٩هـ.

أوله: الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين ... هذا توضيح السخاوى فى متشابه القرآن العظيم: باب الألف.

فى البقرة: ﴿ **فأنزلنا على الذين ظلموا**﴾ وفى الأعراف ﴿**فأرسلنا عليهم**﴾ وآخر الآية فى البقرة: ﴿**يفسقون**﴾ وفى الأعراف ﴿**يظلمون**﴾ وفى البقرة ﴿**إلا إبليس أبى واستكبر**﴾ وفى ص ﴿**استكبر**﴾ بغير أبى. فى البقرة ﴿ **قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلىٰ**﴾ وفى آل عمران: ﴿ **قل آمنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل علىٰ ...** ﴾.

آخره: ألم يعلم أن الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر، ولا ثانى له. ووقع فى براءة: ﴿ **ألم يعلموا أنه من يجادل [يحادد] الله ورسوله** ﴾ بغير واو.

قالت المؤلفة: لم يرد تصحيح الآية فى جدول الخطأ والصواب فى آخر المصدر فصححتها اهـ.

وفيها ﴿ **ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة**﴾ وفيها: ﴿**ألم يعلموا أن الله يعلم سرهم ونجواهم**﴾ والحمد لله. تمّ توضيح السخاوى.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الثالث عشر الهجرى كتبت بخط نسخى حسن، الآيات وأسماء السور وأبيات الأصل مكتوبة بالأحمر والأخضر.

توجد هذه النسخة فى مجموع يحوى: قرة العين من الفتح والإمالة وبين اللفظين لابن القاصح، وفوائد الحروف المبدلات من المدهش لابن الجوزى. المجموع مصاب بالرطوبة، أوراقه مفروطة يحتاج إلى ترميم. عليه قيد وقف باسم عبد القادر بن أحمد الشطى سنة ١٢٨٢هـ وقيد تملّك باسم محمد بن صالح بن على.

ق	م	س
٣١(٣١-٦١)	١٣,٥×١٩,٥	٢١

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم - وضعه صلاح محمد الخيمى ٢/ ٩٩، ١٠٠).

*** التوضيح والبيان فى مقرأ نافع المدنى ابن عبد الرحمن:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم القراءات.

أحد مؤلفات الشيخ البكراوى، وهو أبو العلاء إدريس ابن عبد الله بن عبد القادر بن أحمد بن عيسي الودغيرى الملقب بالبكراوى، من أئمة القراءات فى فاس، وحمل راية القراءات فى وقته.

وقد جعل البكراوى كتابه ـ كما يقول ـ سُلَّمًا لتعليم الصبيان، وتذكرة للشيوخ الماهرين فى القرآن، وقد أمره بتأليفه السلطان المولى سليمان، واقترح عليه أن يرتبه على حروف المعجم، مهد له بأبواب، منها:

(أ) فى فضائل القرآن.

(ب) فى فضل حامله.

(جـ) فيما يجب من إجلال حامل كتاب الله.

(د) فيما ينبغى أن يتحلى به حامل القرآن.

(هـ) فى صفات الشيخ المقرئ.

(و) فى حقيقة التجويد.

(ز) فى الحث على الترتيل.

(ح) فى الإسناد ومزاياه، وقد أورد فى هذا الباب سنده إلى شيخه ابن عبد السلام، عن أستاذه أبى زيد المنجرة، عن والده أبى العلاء - بسنده المتصل إلى رسول الله ﷺ.

وفى اصطلاح الكتاب يقول: (واعلم أننى رتبت أحكام هذا الكتاب على حروف المعجم التى أولها الألف وآخرها الهمزة، وكل حرف من هذه الحروف لا يخلو حاله من ثلاثة أحكام: إما أن يكون حكمه قائما بنفسه لا يتوقف فيه على ما قبله بحيث إذا ما فرضنا سقوط ذلك الحرف الذى قبله، سقط ذلك الحكم عنه، وإما أن يكون قائما بينه وبين الحرف الذى بعده بحيث إذا فرضنا كذلك سقوطه، سقط ذلك الحكم عنه، وقد وضعت لكل حرف من حروف المعجم بابا، ووضعت فى كل باب ثلاثة فصول ـ يعنى رئيسية، وثمة فصول أخرى فرعية).

السلطان المولى سليمان يضع تصميم الكتاب:

قال: (وليس هذا التقسيم من فهمنا، بل الأمير المذكور هو الذى فصله هكذا بخط يده ...) ولعله أول معجم قرآني بالمغرب، جمع فيه مؤلفه أحكام القراءة ومسائل التجويد ـ حسب حروف المعجم فى القرآن الكريم.

وقد صدره كمدخل إلى المقصود بثلاثة أبواب:

باب التعوذ.

باب البسملة.

باب مخارج الحروف.

كما ختمه بثلاثة أبواب أخرى من الضرورى معرفة القارئ لها، وهى:

- باب الروم والإشمام.
- باب الوقف على مرسوم الخط.
- باب حقائق صفات الحروف.

وقد لخص فيه درر ابن برى، مع إضافات وتهذيب وترتيب، فرغ منه عام (١٢٣١) طبع على الحجر بفاس، وقد وضع عليه حاشية شيخ الجماعة بفاس أبو العباس أحمد بن الخياط الزكارى، كما وضع عليه أقصبى حاشية أخرى أسماها (فتح المنان على التوضيح والبيان).

(القراء والقراءات بالمغرب ـ سعيد اعراب. دار الغرب الإسلامى. بيروت. الطبعة الأولى ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م/ ١٥٨، ١٥٩).

*** التوفيق (جامع ـ):**

انظر: الهواء (جامع ـ).

*** توفيق الرتبة فى تحقيق الخطبة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (الآن بمكتبة الأسد).

الرقم ١٣٧٧ . تصوف ٥٧ .

جواب رسالة وردت إليه من القدس عن الأسماء الإلهية ومراتب الذات الإلهية.

المؤلف: أبو الفيض عبد الغنى بن إسماعيل النابلسى الحنفى الدمشقى القادرى النقشبندى المتوفى سنة ١١٤٣هـ/ ١٧٣١م.

أولها: الحمد لله حق الحمد، فإنه المعروف بالافتقار إليه ... أما بعد فيقول ... ورد علينا كتاب كريم وأمر عظيم من بلاد القدس ... وضمنه خطبة أنسية وعقيدة قدسية وردت الإشارة لنا بكلام عليها واستخراج ما هو مخبوء من المعانى لديها ...

آخرها: لم تزل طالعة على فلاك القلوب، من يطالع الغيوب، فتشرق بأسرار المعارف والحقائق وحضرات التجليات الرحمانية وامتداد الرقائق ... بالنطق به إذ ... وفى هذا المقدار كفاية.

الخط نسخ معتاد، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

ملاحظات: نسخة حسنة.

مصادر عن الكتاب: إيضاح المكنون ١/ ٣٤٠، عقود الجوهر/ ٥٧ .

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٥/ ٢٧١ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٣٤٤، ٣٤٥).

*** التوفيق على مهمات التعاريف:**

كتاب في اصطلاحات المحدثين والفقهاء وغيرهم من السادة الصوفية.

يوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية بدمشق.

الرقم ٧٩١٥.

المؤلف: زين الدين عبد الرؤوف ابن تاج العارفين الحدادي المناوي المتوفى سنة ١٠٣١هـ/ ١٦٢١م.

أوله: الحمد لله الذي من تعرف إليه في الرخاء عرفه في الشدة... وبعد فقد وقفت على كتاب لبعض المتقدمين ملقب بالذريعة...

آخره: اليونسية أصحاب يونس بن عبد الرحمن قالوا: إن الله على العرش تحمله الملائكة تعالى الله عما يقول الظالمون...

الخط نسخ معتاد، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

اسم الناسخ: خلوف بن محمد.

تاريخ النسخ: الجمعة ٢١ جمادى الأولى سنة ١١٣٨هـ.

ملاحظات: نسخة مقابلة ومصححة.

نسخة ثانية.

الرقم: ٤٦٢٩.

أولها وآخرها: كالسابقة.

الخط نسخ معتاد، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

اسم الناسخ: عبد الله المؤذن.

تاريخ النسخ: الثلاثاء ١٢ ذي القعدة سنة ١١٤٢هـ.

ملاحظات: نسخة مراجعة.

مصادر نسخ الكتاب: الكشف ١/ ٥٠٨.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٥/ ٢٢٠.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ــ وضع محمد رياض المالح ١/ ٣٤٦، ٣٤٧).

*** التوفيق للتلفيق:**

من مخطوطات الأدب بدار الكتب الظاهرية. وذكر بروكلمان ــ الترجمة العربية ــ ٥/ ١٩٢ أن منه نسخة أخرى في برلين ٨٣٣٨ ولم يذكر نسخة الظاهرية هذه.

الرقم: ٦٧٢٥.

لعبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي أبي منصور المتوفى سنة ٤٢٩هـ/ ١٠٣٨م.

اختار فيه ما علق في حفظه من حرِّ الكلام وبدائع سحر البيان في التلفيق بين الشيء وجنسه، والجمع بين الشيء وشكله، نظمًا ونثرًا، جدًّا وهزلاً، في ثلاثين بابًا.

أوله: «أما بعد حمد الله الرزاق، المهيمن الخلاق الذي هدانا للآداب، ووفقنا للصواب، والصلاة والسلام على سيدنا محمد بشير الثواب ونذير العقاب.

وبعد فإني لم أؤخر خدمة الشيخ السيد أطال الله بقاءه وأدام علاه بمؤلفاتي إلى هذه الغاية، وأنا عبد فضله، ومملوك وده ...».

آخره: «وهذا فصل أختم به الكتاب من كلام الصابي في التلفيق بين محاسن الفَرَس والتفاؤل به. أما الفرس الذي سألت إتيانك به فقد تقدمنا بِقَوْدِه إليك والله يبارك لك فيه، ويجعل الخير معقد ناصيته، والإقبال غرة وجهه، وإدراك المطالب تحجيل قوائمه، ونيل الأماني طلق يده، وفتح الفتوح غاية شأوه، وسلامة العواقب مثنى عنانه والسلام.

تم الكتاب بعون الله وتوفيقه».

محتواه: الباب الأول: في التلفيق بين أوصاف خصائص الأشياء ورد بعضها في التشبيهات إلى بعض ١ ب.

الباب الثاني: في التلفيق بين أوصاف وتشبيهات متجانسة يليق بعضها ببعض ٣ ب.

الباب الثالث: فى التلفيق بين الآثار العلوية ٥أ.

الباب الرابع: فى التلفيق بين السحاب والبرق والرعد والمطر ٦ أ.

الباب الخامس: فى التلفيق بين أوصاف الأنبياء عليهم السلام وخصائصهم وأحوالهم ٦ ب.

الباب السادس: فى التلفيق بين الصحابة والتابعين والخلفاء وأوصافهم وخصائصهم ٧أ.

الباب السابع: فى التلفيق بين ذكر الخيل ٧أ.

الباب الثامن: فى التلفيق بين ذكر السباع والوحوش وغيرها من الحيوان ٧ ب.

الباب التاسع: فى التلفيق بين الحشرات وغيرها ٨ أ.

الباب العاشر: فى التلفيق بين الطيور والاستعارات فيها ٩ أ.

الباب الحادى عشر: فى التلفيق بين ذكر الألوان ١٠أ.

الباب الثانى عشر: فى التلفيق بين أحوال النساء فى التزويج والولادة والمولود ١١ أ.

الباب الثالث عشر: فى التلفيق بين ذكر الأعضاء ١١أ.

الباب الرابع عشر: فى التلفيق بين ذكر البلاد وخصائصها ١٢ أ.

الباب الخامس عشر: فى التلفيق بين أجناس الناس ١٣ أ.

الباب السادس عشر: فى التلفيق بين المياه ١٣ ب.

الباب السابع عشر: فى التلفيق بين الروض والزهر ١٣ب.

الباب الثامن عشر: فى التلفيق بين الشجر والثمر ١٤ ب.

الباب التاسع عشر: فى التلفيق بين الثياب ١٥ أ.

الباب العشرون: فى التلفيق بين الجواهر والذهب والفضة ١٦ أ.

الباب الحادى والعشرون: فى التلفيق بين الأسلحة ١٧ أ.

الباب الثانى والعشرون: فى التلفيق بين الأطعمة ١٧ب.

الباب الثالث والعشرون: فى التلفيق بين الخمريات وما يذكر معها ١٨ أ.

الباب الرابع والعشرون: فى التلفيق بين أنواع الطيب ١٩ أ.

الباب الخامس والعشرون: فى التلفيق بين ذكر الكاتب والخط والحروف ١٩ ب.

الباب السادس والعشرون: فى التلفيق بين النيران ٢٠ب.

الباب السابع والعشرون: فى التلفيق بين الأصوات ٢١أ.

الباب الثامن والعشرون: فى التلفيق بين الأصوات ٢١ب.

الباب التاسع والعشرون: فى التلفيق بين الشيء وما يليق به ويذكر معه ٢١ ب.

الباب الثلاثون: فى التلفيق فى فنون مختلفة الترتيب ٢٢ أ.

النسخة جيدة ورؤوس العبارات بالحمرة. ناسخها إبراهيم بن سليمان بن محمد بن عبد العزيز الجنينى ثم الدمشقى سنة ١٠٩٣ فى دمشق.

٢٣ ق ٢٣س ١٤ × ١٩سم

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الأدب - وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١/ ١٤٢ - ١٤٤).

*** التوفيق للطبيب الشقيق (شرح أرجوزة ابن سينا فى الطب):**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الطب.

أحد المخطوطات المصورة بقسم التراث العربى بالكويت.

المؤلف: محمد بن إسماعيل بن محمد المتطبب (ت بعد ٩٨٨هـ).

أوله: الحمد لله المتقن به فايق حكمته البالغة، خلق كل شيء المظهر خفي صنعه ببدايع مصنوعاته ... وبعد فإنه لما جمع شتات أصول لغة العلم النفيس فريد دهره. وأينعت بوجوده فروعه المتصلة في روضات بكره.

آخره: على بن العباس المعروف بالملكي تلميذ أبي ماهر صنف كتاب كامل الصناعة لعضد الدولة وكان إماما فى العلاج وتركيب الأدوية توفى سنة إحدى وسبعين وخمسمائة قال مؤلفه نجز الكتاب بحمد الله تعالى.

سنة النسخ: ٩٨٨هـ.

اسم الناسخ: النسخة بخط المؤلف.

عدد الأوراق: ١٨٠ ورقة.

المسطرة: ٢٨ سطرًا.

المكتبة: دار الكتب الوطنية - تونس - ٣٩ [١٢٢].

ملاحظات: كتبت المخطوطة بخط مشرقى جيد وهى شرح لأرجوزة ابن سينا فى الطب.

انظر فهرس دار الكتب الوطنية - تونس - ١/ ٨.

(فهرس المخطوطات الطبية المصورة بقسم التراث العرب بالكويت - تصنيف هيا محمد الدوسري، مراجعة سامى مكى العانى / ٦٣).

*** توفيق موفق الخيرات لنيل البركات فى خدمة منبع السعادات:**

أحد المخطوطات التركية العثمانية بدار الكتب القومية.

وهو شرح وترجمة بالتركية لدلائل الخيرات وشوارق الأنوار فى ذكر الصلاة على النبى المختار.

تأليف أبى عبد الله محمد بن سليمان بن أبى بكر الجزولى السملانى الشريف الحسنى المتوفى سنة ٨٥٤ أو ٨٧٠هـ.

(يقول واضع الفهرس: هذا هو المشهور فى اسم المؤلف راجع كشف الظنون ١/ ٧٥٩ وقد ذكره الشارح المترجم كما يأتى: أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن ابن أبى بكر بن سليمان الجزولى ـــ وهو مخالف للمشهور) اهـ.

شرح وترجمة محمد بن أحمد الشهير بقره داود زاده الرومى المتوفى سنة ١١٧٠هـ (لم يذكر الشارح اسمه وإنما اكتفى بذكر وضعه قائلا: بوحقير وعاجز پرتقصير ... عليل وضرير ... ولكن ذكره البغدادى هكذا فى إيضاح المكنون فى الذيل على كشف الظنون ١/ ٣٤٠).

أولها: الحمد لله الذى صلى بنفسه على النبى ... أما بعد حق سبحانه وتعالى حضر تلرى نوع إنسانى ... إلخ.

نسخة مخطوطة فى مجلد، بأولها حلية جميلة بالذهب والألوان، مجدولة بالذهب والمداد الأسود، بقلم نسخ عادى، تمت كتابتها فى شوال سنة ١١٨١هـ، بخط عثمان بن على، فى ٣٢٨ ورقة، مسطرتها ٣٥ سطرًا، فى ٣١,٥ × ١٩,٠سم.

فى الورقة ١٠٩ (ظهر) صورة مكة المكرمة وفى الورقة ١١٠ (وجه) صورة المدينة المنورة.

(٥ - م فوائد تركى).

وتوجد بالدار ثلاث عشرة نسخة أخرى أرقامها على التوالى هى:

- (٩ تصوف تركى طلعت).
- (٣ - م فوائد تركى).
- (١٢ تصوف تركى طلعت).
- (٥٧ تصوف تركى طلعت).
- (٤ - م فوائد تركى).
- (٥١ تصوف تركى طلعت).
- (٧٢ تصوف تركى طلعت).
- (٣٨ تصوف تركى طلعت).
- (٨٢ تصوف تركى طلعت).
- (١٢٩ تصوف تركى).

- (٨ تصوف تركى طلعت).

- (٢٩ تصوف تركى طلعت).

- (٢ علم الفوائد تركى).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠، ١/ ٣١٠-٣١٢).

*** التوفيق والإرشاد فى جواب من يسأل عن القلب والفؤاد:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

الرقم: ٨٩٤٨.

رغب المؤلف أن يكتب رسائل فى مواضيع شتى فى يوم الجمعة من شهر محرم سنة ٩٣٠هـ فكتب هذه الرسالة ورسائل فى الدوائر ودوائر النفس وغيرها.

المؤلف: ؟.

أولها: الحمد لله الذى جعل قلوب العارفين للعلوم محلاً، وثبت فؤادهم للتجلى لما تجلى، وأودع فيه سرًّا يُعرف به المتجلى، ووصفه بالصدق العلى الأعلى، حيث قال ﴿ ما كذَّب الفؤادُ ما رأى﴾ فأكرمهم بالتجلى فتاهوا على الأكوان ...

آخرها: فكذلك حال الفقير الصادق مع شيخه ألا ترى إذا أخذ رجل ساقية مع نبع كلما يتردد مع الساقية إلى العين فيزداد ويأمن الانقطاع، وإذا ترك التردد فينقطع بالكلية ...

الخط نسخ معتاد، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

اسم الناسخ: محمد بن أحمد السلقينى الخلوتى.

تاريخ النسخ: سنة ٩٥١هـ.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٣٤٥، ٣٤٦).

*** (التوفيقية (مدرسة ـ)):**

انظر: جامع الهواء (مدرسة ـ).

*** التوقى فى الحديث عن رسول الله ﷺ:**

أفرد الإمام شهاب الدين البوصيرى فى كتابه « مصباح الزجاجة فى زوائد ابن ماجه » بابا عن « التوقى فى الحديث عن رسول الله ﷺ » جاء فيه:

ـ حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة، ثنا معاذ بن معاذ عن ابن عون ثنا مسلم البطين عن إبراهيم التيمى عن أبيه عن عمرو بن ميمون قال: ما أخطأنى ابن مسعود عشية خميس إلا أتيته فيه، قال: فما سمعته يقول بشىء قط قال رسول الله ﷺ، فلما كان ذا عشية قال: قال رسول الله ﷺ، فنكس، فنظرت إليه وهو قائم محللة أزرارُ قميصه، قد اغرورقت عيناه وانتفخت أوداجه.

قال: أو دون ذلك، أو فوق ذلك، أو قريبا من ذلك، أو شبيها بذلك.

هذا إسناد صحيح، احتج الشيخان بجميع رواته، رواه الحكم من طريق ابن عون، وفى آخره: أو كما قال رسول الله ﷺ.

قلت: وقد اختلفت فيه على مسلم بن عمران البطين اختلافا كثيرا:

فقيل: عنه عن أبى الشيبانى.

وقيل: عنه عن أبى عبيدة بن عبد الله بن مسعود.

وقيل: عنه عن أبى عبد الرحمن السلمى.

وقيل: عنه عن إبراهيم التيمى عن عمرو بن ميمون.

وقيل: عنه عن عمرو بن ميمون كلهم عن ابن مسعود.

قال البيهقى فى المدخل: رواية ابن عون أكملها إسنادًا ومتنًا وأحفظها، والله أعلم.

ورواه أبو داود الطيالسى فى مسنده عن المسعودى ثنا مسلم البطين عن عمرو بن ميمون قال: اختلفت إلى عبد الله سنة لا أسمعه يقول فيها قال رسول الله ﷺ إلا أنه جرى ذات يوم حديثه فقال: قال رسول الله ﷺ فعراه كرب، وجعل العرق ينحدر عن جبينه، ثم قال:

إما فوق ذلك، أو دون ذلك، أو قريب من ذلك.

ـ حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة ثنا معاذ بن معاذ عن ابن عون عن محمد بن سيرين قال: كان أنس بن مالك إذا حدث عن رسول الله، ﷺ حديثا ففرغ منه قال: أو كما قال رسول الله ﷺ.

هذا إسناد صحيح على شرط الشيخين، فقد احتجا بجميع رواته وقد روينا عن جماعة من الصحابة نحو ما فعله أنس من الحذر والاحتياط، منهم ابن مسعود.

ـ حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة ثنا غندر عن شعبة.

وحدثنا محمد بن بشار ثنا عبد الرحمن بن مهدى ثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن عبد الرحمن بن أبى ليلى قال: قلنا لزيد بن أرقم:

حدثنا عن رسول الله ﷺ قال: كبرنا ونسينا والحديث عن رسول الله ﷺ شديد.

هذا إسناد صحيح، رجاله كلهم ثقات، محتج بهم فى الكتب الستة.

ـ حدثنا أحمد بن عبدة ثنا حماد بن زيد عن مجالد عن الشعبى عن قرظة بن كعب قال: بعثنا عمر بن الخطاب إلى الكوفة وشيعنا، فمشى معنا إلى موضع يقال له صرار، فقال: أتدرون لم مشيت معكم؟ قال: قلنا لحقِّ صحبة رسول الله ﷺ ولحقِّ الأنصار... قال: لكنى مشيت معكم لحديث أردت أن أحدثكم به فأردت أن تحفظوه لممشاى معكم، إنكم ستقدمون على قوم للقرآن فى صدورهم هزيز كهزيز المرجل، فإذا رأوكم مدّوا إليكم أعناقهم، وقالوا: أصحاب محمد ﷺ فأقلُّوا الرواية عن رسول الله ﷺ وأنا شريككم.

هذا إسناد فيه مقال من أجل مجالد لكن لم ينفرد به مجالد عن الشعبى، فقد رواه الحاكم فى المستدرك عن محمد بن يعقوب الأصم عن محمد بن عبد الله بن الحكم عن ابن وهب عن ابن عيينة عن بيان عن الشعبى به وقال: هذا حديث صحيح الإسناد وله طرق تجمع ويذاكر بها، قال: وقرظة بن كعب صحابى سمع رسول الله ﷺ قال: وأما رواته فقد احتجَّا بهم.

ـ حدثنا محمد بن بشار ثنا عبد الرحمن ثنا حماد بن زيد عن يحيى بن سعيد عن السائب بن يزيد قال: صحبت سعد بن مالك من المدينة إلى مكة فما سمعته يحدث عن النبى ﷺ بحديث واحد.

هذا إسناد صحيح موقوف، رواه البيهقى فى سننه من طريق ابن لهيعة عن يحيى بن سعيد بزيادة فى الزكاة فى صدقة الخلطاء.

(المحدثون فى مصر والأزهر أ. د. الحسينى هاشم، أ. د. أحمد عمر هاشم / ٢٠٣ـ٢٠٥).

*** التوقيت فى بلدان العالم:**

يقول الله تعالى فى محكم كتابه:

ـ ﴿ **إن فى اختلاف الليل والنهار وما خلق الله فى السموات والأرض لآيات لقوم يتقون** ﴾ [يونس: ٦].

ـ ﴿ **وله اختلاف الليل والنهار** ﴾ [المؤمنون: ٨٠].

ـ ﴿ **يقلب الله الليل والنهار إن فى ذلك لعبرة لأولى الأبصار** ﴾ [النور: ٤٤].

ـ ﴿ **واختلاف الليل والنهار** ﴾ [الجاثية: ٥].

واختلاف الليل والنهار الذى ذكرته هذه الآيات البيّنات دليلاً على قدرة الله تعالى يمكن أن يُفسَّر على أنه هو الذي ينجم عنه اختلاف التوقيت فى بلدان العالم، ويوضحه الجدول التالى والله أعلم.

ويوضح الجدول المبين أدناه فروق التوقيت فى مختلف بلدان العالم والرقم المبين أمام كل بلد يحدد عدد الساعات زيادة أو نقصا عن توقيت«جرينتش» بوضع علامة (+) فى حالة الزيادة وعلامة (−) فى حال النقص علما بأن بعض البلدان يطبق نظام التوقيت الصيفى خلال موسم الصيف (ساعة واحدة زيادة أو نقصا) وهو ما لم يتضمنه هذا الجدول، ومعنى ت.ج : توقيت جرينتش.

أثيوبيا	+٣
الأردن	+٣
الأرجنتين	-٣
الأزور « جزر »	-١
أسبانيا	+١
استراليا :	
ن. س. و. كوينز لاند	+١٠
تاسمانيا، فيكتوريا	+١٠
جنوب استراليا	+٩,٣٠
المنطقة الشمالية	+٩,٣٠
غرب استراليا	+٨
أفغانستان	+٤,٣٠
الإمارات	+٤
ألمانيا	+١
أندونيسيا	+٧
إيران	+٣,٣٠
إيرلندا	ت. ج
ايسلندا	ت. ج
إيطاليا	+١
باكستان	+٥
البحرين	+٣
البرازيل	
شرق	-٣
غرب	-٤
البرتغال	+١
بلجيكا	+١
بنجلاديش	+٦
بورما	+٦,٣٠
تايلاند	+٧
تايوان	+٨
تركيا	+٢
تونس	+١
جامبيا	ت. ج
الجزائر	ت. ج
الدنمارك	+١
زامبيا	+٢
سري لانكا	+٥,٣٠
السعودية	+٣
السودان	+٢
سنغافورة	+٨
سوريا	+٢
السويد	+١
سويسرا	+١
شيلي	-٤
الصومال	+٣
العراق	+٣
عمان	+٤
غانا	ت. ج
فرنسا	+١
فنلندا	+٢
فيجي	+١٢
الفلبين	+٨
قبرص	+٢
قطر	+٣
جزر الكناري	ت. ج
كندا :	
نيوفاوند لاند	-٣,٣٠
اتلانتيك	-٤
المنطقة الشرقية	-٥
المنطقة الوسطى	-٦
المناطق الجبلية	-٧
الباسفيك	-٨
ياكون (باستثناء داوسون)	-٨
داوسون سيتي	-٩
كوريا	+٩
الكويت	+٣
كينيا	+٣
لبنان	+٢
ليبيا	+١
ماليزيا :	
غرب	+٧,٣٠
سرواك، صباح	+٨
مصر	+٢
المغرب	ت. ج
المكسيك	-٦
المملكة المتحدة	ت. ج
موريتانيا	ت. ج
النرويج	+١
النمسا	+١
نيبال	+٥,٣٠
نيجيريا	+١
نيوزيلندا	+١٢
الهند	+٥,٣٠
هولندا	+١
هونج كونج	+٨
الولايات المتحدة الأمريكية :	
شرق	-٥
وسط	-٦
المناطق الجبلية	-٧
الباسفيك	-٨
الاسكا، شرق	-٨
الاسكا، غرب	-١١
هاواي	-١٠
اليمن الجنوبي	+٣
اليمن الشمالي	+٣
اليابان	+٩
اليونان	+٢

(مجلة أهلا وسهلا. إدارة العلاقات العامة. الخطوط الجوية السعودية. العدد الرابع. السنة السادسة عشرة. رمضان ــ شوال ١٤١٢هـ ـ إبريل ١٩٩٢/ ٦٧).

*** توقير الله تعالى:**

عقد الإمام ابن قيم الجوزية في كتابه « الفوائد » فصلا عن توقير الله تعالى جاء فيه:

من أعظم الظلم والجهل أن تطلب التعظيم والتوقير لك من الناس وقلبك خال من تعظيم الله وتوقيره فإنك توقر المخلوق وتجلّه أن يراك في حال لا توقر الله أن يراك عليها قال تعالى: ﴿ **ما لكم لا ترجون لله وقارا** ﴾ [نوح: ١٣] أي لا تعاملونه معاملة من توقرونه والتوقير العظمة، ومنه قوله تعالى: ﴿**وتوقروه**﴾ [الفتح: ٩] قال الحسن ما لكم لا تعرفون لله حقا ولا تشكرونه، وقال مجاهد: لا تبالون عظمة ربكم وقال ابن زيد: لا ترون لله طاعة، وقال ابن عباس: لا تعرفون حق عظمته، وهذه الأقوال ترجع إلى معنى واحد وهو أنهم لو عظّموا الله وعرفوا حق عظمته وحّدوه وأطاعوه وشكروه، فطاعته سبحانه واجتناب معاصيه والحياء منه بحسب وقاره في القلب، ولهذا قال بعض السلف: ليعظم وقار الله في قلب

أحدكم أن يذكره عندما يستحى من ذكره فيقرن اسمه به كما تقول قبح الله الكلب والخنزير والنتن ونحو ذلك فهذا من وقار الله، ومن وقاره أن لا تعدل به شيئا من خلقه لا في اللفظ بحيث تقول والله وحياتك ما لى إلا الله وأنت وما شاء الله وشئت، ولا فى الحب والتعظيم والإجلال ولا فى الطاعة فتطيع المخلوق فى أمره ونهيه كما تطيع الله بل أعظم كما عليه أكثر الظلمة والفَجرة، ولا فى الخوف والرجاء ويجعله أهون الناظرين إليه لا يستهين بحقه ويقول هو مبنى على المسامحة ولا يجعله على الفضلة ويقدم حق المخلوق عليه، ولا يكون الله ورسوله فى حد وناحية والناس فى ناحية وحدّ، فيكون فى الحد والشق الذى فيه الناس دون الحدّ والشقّ الذى فيه الله ورسوله، ولا يعطى المخلوق فى مخاطبته قَلْبَه ولُبَّه ويعطى الله فى خدمته بدنه ولسانه دون قلبه وروحه، ولا يجعل مراد نفسه مقدَّمًا على مُراد ربه.

فهذا كله من عدم وقار الله فى القلب، ومن كان كذلك فإن الله لا يلقى له فى قلوب الناس وقارًا ولا هيبة بل يُسْقط وقارَه وهيبته من قلوبهم وإن وقَّروه مخافة شرِّه، فذاك وقار بغض لا وقار حُبٍّ وتعظيم، ومن وقار الله أن يستحيى من اطلاعه على سره وضميره فيرى فيه ما يكره، ومن وقاره أن يستحيى منه فى الخلوة أعظم مما يستحيى من أكابر الناس.

والمقصود أن من لا يوقر الله وكلامه وما آتاه من العلم والحكمة كيف يطلب من الناس توقيره وتعظيمه، والقرآن والعلم وكلام الرسول ﷺ صلات من الحق وتنبيهات وروادع وزواجر واردة إليك، والشيب زاجر ورادع وموقظ قائم بك، فلا ما ورد إليك وعظك ولا ما قام بك نصحك، ومع هذا تطلب التوقير والتعظيم من غيرك فأنت كمصاب لم تؤثر فيه مصيبته وعظًا وانزجارًا وهو يطلب من غيره أن يتعظ وينزجر بالنظر إلى مصابه، فالضرب لم يؤثر فيه زجرًا وهو يريد الانزجار ممن نظر إلى ضربه، من سمع بالمثلات والعقوبات والآيات فى حق غيره ليس كمن رآها عيانا فى غيره فكيف بمن وجدها فى نفسه ﴿سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم﴾ [فصلت: ٥٣] فآياته فى الآفاق مسموعة معلومة وآياته فى النفس مشهودة مرئية فعياذًا بالله من الخذلان: قال تعالى: ﴿ إن الذين حقّت عليهم كلمةُ ربك لا يؤمنون * ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الأليم﴾ [يونس: ٩٦، ٩٧] وقال تعالى: ﴿ ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة وكلَّمهم الموتى وحشرنا عليهم كلَّ شىءٍ قُبُلا ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله ﴾ [الأنعام: ١١١].

والعاقل المؤيَّد بالتوفيق يعتبر بدون هذا ويتمم نقائص خلقته بفضائل أخلاقه وأعماله فكلما امتحى من جثمانه أثر زاد إيمانه أثر وكلما نقص من قوى بدنه زاد فى قوة إيمانه ويقينه ورغبته فى الله والدار الآخرة، وإن لم يكن هكذا فالموت خير له لأنه يقف به على حد معين من الألم والفساد بخلاف العيوب والنقائص مع طول العمر فإنها زيادة فى ألمه وهمِّه وغمِّه وحسرته، وإنما حسُن طولُ العمر ونفَع ليحصل التذكر والاستدراك واغتنام الغرض والتوبة النصوح كما قال تعالى ﴿ أَوَلَمْ نعمِّركم ما يتذكر فيه من تذكر﴾ [فاطر: ٣٧] فمن لم يورثه التعمير وطول البقاء إصلاح معائبه وتدارك فارطه واغتنام بقية أنفاسه فيعمل على حياة قلبه وحصول النعيم المقيم وإلا فلا خير له فى حياته فإنه العبد على جناح سفر إما إلى الجنة وإما إلى النار، فإذا طال عمره وحسن عمله كان طول سفره زيادة له فى حصول النعيم واللذة فإنه كلما طال السفر إليها كانت الصبابة أجل وأفضل، وإذا طال عمره وساء عمله كان طول سفره زيادة فى ألمه وعذابه، ونزولاً إلى أسفل، فالمسافر إما صاعدٌ وإما نازل. وفى الحديث المرفوع «خيركم من طال عمره وحسن عمله وشرُّكم من طال عمره وقبح عمله».

فالطالب الصادق فى طلبه كلما خرب شىء من ذاته جعله عمارة لقلبه وروحه وكلما نقص شىء من دنياه جعله زيادة فى آخرته، وكلما منع شيئًا من لذّات دنياه جعله زيادة فى لذات آخرته، وكلما ناله همّ أو حزن أو غمّ جعله فى أفراح آخرته فنقصان بدنه ودنياه ولذته وجاهه

ورئاسته إن زاد فى حصول ذلك وتوفيره عليه فى معاده كان رحمة به وخيرًا له وإلا كان حرمانًا وعقوبة على ذنوب ظاهرة أو باطنة أو ترك واجب ظاهر أو باطن فإن حرمان خير الدنيا والآخرة مرتب على هذه الأربعة وبالله التوفيق.

(الفوائد للإمام شمس الدين أبى عبد الله بن قيِّم الجوزية / ١٨٧ـ١٩٠).

*** توقير رسول الله ﷺ:**

انظر: تعظيم رسول الله ﷺ.

*** توقير العلماء والكبار:**

عن توقير العلماء والكبار وأهل الفضل وتقديمهم على غيرهم. يقول الإمام النووى: قال الله تعالى ﴿ **قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولوا الألباب**﴾ [الزمر: ٩] روى مسلم عن أبى مسعود البدرى رضى الله عنه قال.كان رسول الله ﷺ يمسحُ مناكبنا فى الصلاة ويقول: « استوُوا ولا تختلفوا فتختلف قلوبكم لِيَلِنِى منكم أولُو الأحلام والنُّهى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونُهم » « النُّهى: العقولُ ». وروى مسلم عن أبى مسعود البدرى أيضًا قال قال رسول الله ﷺ « يؤمُّ القوم أقرؤهم لكتاب الله، فإن كانوا فى القراءة سواء فأعلمهم بالسُّنة، فإن كانُوا فى السنة سواءً فأقدمهم هجرة فإن كانُوا فى الهجرة سواء فاقدمهم سِنا ولا يَؤُمَّنَّ الرجلُ الرَّجلَ فى سُلطانه ولا يقعد فى بيته على تكرمتِهِ إلاَّ بإذنه» قال الإمام النووى: المراد بسلطانه محلُّ ولايته أو الموضعُ الذى يختص به وتكرمته ما ينفرد به من فراشٍ وسريرٍ ونحوهِمَا».

وروى الشيخان عن سهل بن أبى خيثمة أن عبد الرحمن بن سهل ومحيصة وحويصة ابنى مسعود قدموا المدينة على النبى ﷺ فى شأن قتيلٍ، فذهب عبد الرحمن يتكلمُ فقال ﷺ كبِّر كبِّر وهو أحدث القومِ فسكت فتكلما. الحديث وقوله ﷺ كبِّر كبِّر معناه يتكلم الأكبر. وروى مسلم مُسندًا والبخارى تعليقًا عن ابن عمرو رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قال: « أرانى فى المنام أتسوَّكُ بسواكٍ فجاءنى رجُلان أحدهما أكبرُ من الآخر فناولت السِّواكَ الأصغر فقيل لى كبِّر فدفعته إلى الأكبر منهما ».

وذكر مسلم فى أول صحيحه تعليقا فقال ذُكر عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت أمرنا رسول الله ﷺ أن ننزل الناس منازلهم. وروى الشيخان عن مرة بن جندب رضى الله عنه قال لقد كنتُ على عهد رسول الله ﷺ غلامًا فكنتُ أحفظُ عنهُ فما يمنعنى من القول إلا أن ههنًا رجالاً هم أسنُّ مِنِّى.

(مختصر كتاب رياض الصالحين للإمام يحيى بن شرف الدين النووى ـ اختصره ورتَّبه الشيخ النبهانى / ٢٣٤ ـ ٢٣٦. انظر أيضًا رياض الصالحين للإمام النووى ط. دار التراث العربى، رقم الإيداع ١٩٧٧ / ١١٨ ــ ١٢١، وطبعة على نفقة حضرة صاحب السمو ولى عهد أبى ظبى ــ تصحيح وتعليق موسى محمد على، ود. عزت على عطية. ١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٣م/ ٢٠٥ ـ ٢٠٩، وشرح رياض الصالحين للإمام النووى ـ شرحه وحققه د. الحسينى عبد المجيد هاشم ١/ ٥٤٢ ـ ٥٥٢).

*** التوقيع:**

انظر: التوقيعات.

*** التوقيع بالقلم الجليل:**

وظيفة فى عصر الفاطميين يعادل كاتب الدرج فى عصر المماليك، وكان يسمى فى عهد الفاطميين الخدمة الصغيرة لجلالتها، ولصاحبها الطراحة والمسند فى مجلسه بغير حاجب، وموضوعها الكتابة بتنفيذ ما يوقع به صاحب القلم الدقيق وبسطه.

وإذا رفعت قصص المظالم حملت إلى صاحب القلم الدقيق فيوقع عليها بما يقتضيه الحال بأمر الخليفة أو أمر الوزير أو كما يتراءى له، ثم تحمل إلى الموقِّع بالقلم الجليل لبسط ما أشار إليه صاحب القلم الدقيق، ثم تحمل فى خريطة إلى الخليفة فيوقع عليها ثم تخرج

فى خريطتها إلى الحاجب فيقف على باب القصر ويسلم كل توقيع لصاحبه.

أما توقيع الخليفة بيده على القصص فإنه إن كان ثم وزير صاحب سيف وقّع الخليفة على القصة بخطه «وزيرنا السيد الأجل (ونعته المعروف) أمتعنا الله تعالى ببقائه يتقدم بكذا أو كذا إن شاء الله تعالى » ويحمل إلى الوزير فإن كان يحسن الكتابة كتب تحت خط الخليفة «أمتثل أمر مولانا أمير المؤمنين صلوات الله عليه» وإن كان لا يحسن الكتابة كتب أمتثل فقط، وإن يكن وزير صاحب سيف. فإن أراد الخليفة إنجاز الأمر لوقته وقع فى الجانب الأيمن من القصة « يوقع بذلك» فتخرج إلى صاحب ديوان المجلس فيوقع عليها بالقلم الجليل ويترك موضع العلامة ثم ترد إلى الخليفة فيكتب فى موضع العلامة (يعتمد) ويثبت فى الدواوين بعد ذلك. وإن كان يوقع فى مساحة أو تسويغ أو تحبيس، كتب لرافعها بذلك « وقد أمضينا ذلك » وإن أراد علم حقيقة القصة وقع على جانب القصة « ليخرج الحال فى ذلك » وتحمل إلى الكاتب فكتب الحال فى ذلك » وتحمل إلى الكاتب فيكتب الحال وتعاد إلى الخليفة فيفعل ما أراد من توقيع ومنع.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى - محمد قنديل البقلى/ ٧٨، ٧٩، عن صبح الأعشى للقلقشندى ٣/ ٤٨٧، ٤٨٨. انظر أيضًا المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار لتقى الدين المقريزى ١/ ٤٠٢).

*** التوقيع بالقلم الدقيق فى المظالم:**

رتبة جليلة تلى رتبة صاحب ديوان الإنشاء والمكاتبات فى عصر الفاطميين، ويكون صاحبها جليسا للخليفة فى أكثر أيام الأسبوع فى خلوته، يذاكره ما يحتاج إليه من كتاب الله تعالى أو أخبار الأنبياء والخلفاء السابقين، ويقرأ عليه مُلَحَ السِّيَر، ويكرر عليه ذكر مكارم الأخلاق ويمرن يده على تجويد الخط وغير ذلك. ويكون معه فى جلوسه مخلاة فإذا انتهى من المجلس ألقى فى الدواة كاغدة فيها عشرة دنانير وقرطاس فيه ثلاثة مثاقيل ند مثلث خاص ليتبخر له عند دخوله على الخليفة فى المرة الثانية.

وإذا جلس الوزير صاحب السيف للمظالم كان جانبه ما يوقع بما يأمر به فى المظالم وله موضع من حقوق ديوان المكاتبات لا يدخل إليه أحد إلا بإذن، وفراش لتقديم القصص، ويرفع إليه هناك قصص المظالم فيوقع عليها بما يقتضيه الحال كما يفعل كاتب السر فى عهد المماليك (التعريف بمصطلحات صبح الأعشى / ٧٩).

يقول المقريزى: وله منصب التوقيع بالقلم الدقيق، وله طرّاحة ومسند وفرّاش يقدِّم إليه ما يوقع عليه، وله موضع من حقوق ديوان المكاتبات لا يدخل إليه أحد إلا بإذن، وهو يلى صاحب ديوان المكاتبات فى الرسوم والكساوى (المواعظ والاعتبار ١/ ٤٠٢).

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى - محمد قنديل البقلى / ٧٩ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٣/ ٤٨٧، والمواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار لتقى الدين المقريزى ١/ ٤٠٢).

*** التوقيع (خط -):**

فى عام ١٩٧هـ / ٨١٣م اخترع يوسف الشجرى (فى بعض المصادر « السجرى» و« السجزى » عن خط **الجليل** خطين أرق منه، وهما الخط المدوّر الصغير، والخط المدور الكبير.

وكان الخط المدوّر الصغير مخصّصًا لكتابة الدفاتر ونقل الحديث الشريف والشعر، أما الخط المدوّر الكبير فقد أعجب به ذو الرئاستين الفضل بن سهل وزير المأمون، وأمر ألا تُحرّر الكتب السلطانية إلا به.

وقد سمى هذا الخط « الخط الرّياسى» (بتخفيف

الهمـزة). وقد علل المـؤرخون سبب هـذه التسمية لأنـه منسـوب لـذى الرئاستيـن الذى أمـر أن تحرر بـه الكتب السلطانية، وقال آخرون، لأنه يصدر عن رئاسة الدولة.

ثم سماه الناس بعد ذلك « خط التوقيع» نسبة للأوامر والتعليمـات والبلاغـات التى كان الخليفـة يوقعهـا على الناس (أى يقرّرها عليهم).

وكان الوزراء يكتبون بهـذا الخط تعليماتهم الوزارية، أمـا النـاس فكـانـوا يسجلون بـه الحجج (السنـدات والصكوك).

والشكل رقـم (١٢) نمـوذج لخـط التـوقيـع تضمن حسب تسلسل الأسطر:

الصورة العلوية : مختصرة من خط الثلث إلا أنها أدق منها.

الصورة المتوسطـة : تكـون الحـاء فى (الـرحمن) مقلوبة، وفى (الرحيم) مُلوّزة.

الصـورة السفليـة: تكـون الحــاء فى (الــرحمن) و(الرحيم) مقلوبة.

وقد تفوق من القدمـاء فى هذا الخط مبارك شاه قطب (٧١٠هـ/ ١٣١٠م) ومبارك شـاه السيوفى (٧٣٥هـ/ ١٣٣٤م) وكلاهما من تلاميذ **ياقوت المستعصمى**.

كما كتب به محمد بن الحسن الطيبى فى القرن ٩هـ/ ١٥م وجوّده وبرع فيـه من المحدثين شفيق بك، ومحمد عـزت (٣١٨هـ/ ١٩٠٠م) ومحمـد عـزيـز الـرفـاعى (١٣٥٣هـ/ ١٩٣٤م).

خط التوقيع

إننى الخادم اللائذ بكرم الحضرة الشريفة بعز
دولته مولانا الملك السيد الأجل المؤيد
المنصور ولى النعم شاهانشاه ركن
الدين جلال الدولة وجمال الملة أطال الله بقاه

الشكل (١٢)

(خط التـوقيع / إننى الخـادم الـلائذ بكـرم الحضـرة الشريفة بعز / دولته مولانا الملك السيد الأجلّ المؤيّد / المنصور ولىّ النعم شاهانشاه ركـن / الدين جلال الدولة وجمال الملّة أطال الله بقاه).

والشكل رقم (١٣) بسملة بخط التوقيع جاءت بثلاث صور:

ثم تطـور خط التوقيع بعـد ذلك إلى « خط الإجـازة » وهـو خط يجمع بين خصـائص خطى الثلث والنسخ، حيث كـان خط الإجازة حصيلة هـذين الخطين بعـد دمجهما ببعضهمـا، وقد سُمى بخط الإجـازة لأن الإجازة هى الشهادة التى تمنح للمتفوقيـن فى الخط عند بلوغهم

نماذج خط التوقيع

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الشكل (١٣)

الذروة فى جودة الخط (موسوعة الخطوط العربية وزخارفها / ٣٥، ٣٦، ٣٩).

انظر: الإجازة (خط ـ) .

هذا وقد ذكر القلقشندى (صبح الأعشى ٣/ ١٠٠) أن قلم التوقيع على نوعين، ذكر منهما قلم التوقيع المطلق، ولم يذكر النـوع الثانى . وقال عن النوع الأول إن قواعـد حروفه وأوضاعه فى الأصـل هى قواعد الثُّلُث إلا أنه يخـالفه فى أمور منها أن حروفه أميل إلى التقوير من الثلث، وإن كان فى الثلث ميل إلـى التقـويـر فإنـه لا يبلـغ فى ذلك مبلغ التوقيع (الخط العربى/ ١٢٧).

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وأجود الناس وأشجع الناس وكان أزهر اللون كأن عرقه اللؤلؤ إذا مشى تكفأ وكان أشد حياء من العذراء في خدرها وكان وجهه مثل الشمس والقمر وكان مستديرا وكان كلامه فصلا يفهمه كل من سمعه وكان خاتم النبوة في ظهره بضعة ناشزة اللهم صل وسلم عليه وآله الطاهرين وصحابته أجمعين

لوحة التوقيع الكردى

(موسوعة الخطوط العربية وزخارفها ـ معروف زريق / ٣٥، ٣٦، ٣٩، والخط العربى ـ زكى صالح / ١٢٧ . انظر أيضًا كيف نعلّم الخط العربى ـ معروف زريق / ٢٩، ٦٣، والخط العربى تاريخه وأنواعه ـ يحيى سلوم العباسى الخطاط / ٢١٩ ـ ٢٢٢)

***توقيع الدست:**

وظيفة فى العصر المملوكى وهى تعادل وظيفة التوقيع بالقلم الجليل فى عهد الفاطميين، وكانت توليتها بتوقيع . وأورد القلقشندى نسخة توقيع بكتابة الدست بدمشق، كتب بها لتاج الدين عبد الوهاب بن المنجا التنوخى.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ٧٨عن صبح الأعشى للقلقشندى ٣/ ٤٨٧ ، ١٢ / ٣٨٣).

***التوقيعات:**

التوقيعات هو ما يعلقه الخليفة أو الأمير أو الوزير أو الرئيس على ما يقدم إليه من الكتب فى شكوى حال أو طلب نوال، وميزة التوقيعات الجمع بين الإيجاز والجمال والقوة (تاريخ الأدب العربى / ٢١٩، ٢٢٠).

يقول القلقشندى : جاءت التسمية من التوقيع على حواشى القصص وظهورها كالتوقيع بخط الخليفة أو السلطان أو الوزير أو صاحب ديوان الإنشاء أو كُتَّاب الدست أو من جرى مجراهم بما يعتمد فى القضية التى رفعت القصة بسببها (التعريف بمصطلحات صبح الأعشى / ٧٨).

وقد عرف التاريخ الأدبى توقيعات لعمر وعثمان وعلى رضوان الله عليهم ولغيرهم من خلفاء بنى أمية وبنى العباس . وإلى جانب هؤلاء اشتهرت أسماء موقعين من الكتَّاب والوزراء، كان أبرعهم فى هذا جعفر بن يحيى البرمكى الذى قال عنه ابن خلدون فى مقدمته : « كان إذا وقَّع نُسخت توقيعاته وتدورست بلاغاته وكانت توقيعاته يتنافس البلغاء فى تحصيلها للوقوف فيها على أساليب البلاغة، وفنونها حتى قيل : إنها كانت تباع كل قصة منها بدينار ».

وكان جعفر ـ أو غيره من الوزراء والكتاب ذوى الحظوة لدى الخلفاء يتولى أحيانًا الرد على الرقاع بنفسه نيابة عن الخليفة، وقد يكون صاحب الأمر حاضرًا فتلقى إليه قصته، أو غائبًا فترسل إليه، وهذا يكشف ـ فى جلاء ـ إلى أى حد كثر مثل هذه الرسائل، وإلى أى مدى عرفت دولة المسلمين صورة مشرقة من حرية القول، وكيف فتحت أبوابها لذوى الحاجات من رعاياها.

وتشتمل مادة التوقيعات ـ على الأغلب ـ على خمسة منابع استقى منها الموقعون توقيعاتهم، وهى :

١ – القرآن الكريم.

٢ – الحديث الشريف.

٣ – الشعر.

٤ – الأمثال.

٥ – الحِكَم.

(« فن التوقيعات »/ ٦٢، ٦٣).

ونسوق لك فيما يلى أمثلة من نماذج التوقيعات التى أوردها صاحب العقد الفريد باعتبار أنها آثار أدبية، تعكس صورا من الحياة الإسلامية، كما تعدّ مرآة صادقة لشخصية كاتبها.

(أ) توقيعات الخلفاء :

١ – عمر بن الخطاب رضى الله عنه :

كتب إليه سعدُ بن أبى وقاص فى بنيان يبنيه، فوقَّع فى أسفل كتابه : ابن ما يُكنُّك من الهواجر وأذى المطر.

ووقع إلى عمرو بن العاص : كن لرعيتك كما تُحبُّ أن يكون لك أميرُك.

٢ – عثمان بن عفان رضى الله عنه :

وقَّع فى قصة قوم تظلموا من مروان بن الحكم وذكروا أنه أمر بوجءِ أعناقهم : ﴿ **فإن عصوك فقل إنى برىءٌ مما تعملون** ﴾[الشعراء : ٢١٦] ووقَّع فى قصة رجل شكا عيلة عليه : قد أمرنا لك بما يُقيمك، وليس فى مال الله فضل للمسرف.

٣ - على بن أبى طالب كرم الله وجهه :

وقَّع إلى طلحة بن عبيد الله : فى بيته يؤتى الحَكَم .

ووقَّع فى كتاب جاءه من الحسن بن على رضى الله عنه : رأىُ الشيخ خيرٌ من جَلَد الغلام .

ووقَّع فى كتاب سلمان الفارسى ـ وسأله كيف يحاسبُ الناس يوم القيامة؟ يُحاسَبون كما يُرزقون .

ووقَّع فى كتاب الحصين بن المنذر وقد كتب إليه يذكر أن السيف قد أكثر فى ربيعة : بقية السيف أنمى عددًا .

وفى كتاب جاءه من الأشتر النخعى فيه بعض ما يكره : مَنْ لك بأخيك كلِّه؟ .

وفى كتاب صعصعة بن صُوحان يسأله فى شىء : قيمةُ كلِّ امرىءٍ ما يُحْسِن .

٤ ـ معاوية بن أبى سفيان :

وقَّع فى كتاب عبد الله بن عامر يسأله أن يُقْطِعه مالا بالطائف : عِشْ رجبًا تَرَ عَجبًا .

وكتب إليه ربيعة بن عسل اليربوعى يسأله أن يعينه فى بناء داره بالبصرة باثنى عشر ألف جِذع : أدارُك فى البصرة، أم البصرةُ فى دارك؟ .

٥ - يزيد بن معاوية :

وقَّع فى كتاب عبد الله بن جعفر إليه يستمنحه لِنَفَرٍ من خاصته : احكُمْ لهم بآمالهم إلى منتهى آجالهم . فحكم لهم بتسعمائة ألف فأجازها .

وكتب إليه مسلم بن عقبة المرى بالذى صنع أهلُ الحرة (فى مصادر أخرى « الحيرة») فوقَّع فى أسفل كتابه : ﴿ **فلا تأس على القوم الفاسقين**﴾ [المائدة : ٢٦].

وفى كتاب مسلم بن زياد عامله على خراسان وقد استبطأه فى الخراج : قليلُ العتابُ يُحكم مرائر الأسباب، وكثيرهُ يقطع أواخى الانتساب .

وإلى عبيد الله بن زياد : أنت أحدُ أعضاء ابن عمك، فاحرص أن تكون كلَّها .

٦ - عبد الملك بن مروان :

وقَّع فى كتاب أتاه من الحجاج يشكو إليه نفرًا من بنى هاشم ويُغريه بهم : جنِّبْنى دماء بنى عبد المطلب، فليس فيها شفاءٌ من الطلب .

ووقَّع فى كتاب ابن الأشعث :

فما بالُ من أسعى لأجبرَ عظمهُ
حفاظًا، وينوى من سفاهته كَسْرِى؟

ووقَّع أيضًا فى كتاب :

كيف يرجون سقاطى بعدما
شَمِلَ الرَّأس مَشيبٌ وصلعُ؟

٧ - الوليد بن عبد الملك :

كتب إليه الحجاج لما بلغه أنه خرق فيما خلَّف له عبد الملك، ينكر ذلك عليه ويعرِّفه أنه غير صواب، فوقَّع فى كتابه : لأجمعنَّ المال جمع من يعيش أبدًا، ولأُفرِّقنَّه تفريق من يموت غدًا .

ووقَّع إلى عمر بن عبد العزيز، قد رأب الله بك الداء، وأوذم بك السقاء .

٨ - سليمان بن عبد الملك :

كتب قتيبة بن مسلم إلى سليمان يتهدده بالخلع، فوقع فى كتابه :

زعم الفرزدقُ أن سيقتل مربعًا
أبشرْ بُطول سلامة يا مربعُ

ووقع فى كتابه أيضًا : العاقبة للمتقين .

وإلى قتيبة أيضًا جواب وعيده : ﴿ **وإن تصبروا وتتقوا لا يضُرُّكم كيدهم شيئًا**﴾ [آل عمران : ١٢٠] .

٩ - عمر بن عبد العزيز:

كتب بعض العمال إليه يستأذنه فى مرمَّة مدينته، فوقع أسفل كتابه : ابْنِها بالعدل، ونقِّ طُرقَها من الظلم .

وإلى بعض عماله فى مثل ذلك: حصِّنْها ونفسك بتقوى الله.

وإلى رجل ولاّه الصدقات، وكان دميما فعدل وأحسن: ﴿ ولا أقولُ للَّذينَ تزدرى أعينكم لن يؤتيهُمُ اللهُ خيرًا ﴾ [هود: ٣١].

وإلى عامله على الكوفة ـ وكتب إليه أنه فعل فى أمرٍ كما فعل عمر بن الخطاب: ﴿ أولئك الذين هدى فبِهُداهُمُ اقتدهْ ﴾ [الأنعام: ٩٠].

وإلى عامله بالمدينة وسأله أن يعطيه موضعا يبنيه، فوقَّع: كن من الموت على حذر.

وفى رقعة محبوس: تُبْ تُطلَق.

وفى رقعة رجل قَتل: كتابُ الله بينى وبينك.

وفى رقعة متنصِّح: لو ذكرت الموت شغلك عن نصيحتك.

١٠ ـ يزيد بن عبد الملك:

وقَّع فى قصة متظلم: ﴿وسيعلمُ الَّذين ظلموا أىَّ مُنقلب ينقلبُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٧].

وفى متظلم شكا بعض أهل بيته: ما كان عليك لو صفحت عنه واستوصلتنى!.

١١ - هشام بن عبد الملك:

فى قصة متظلم: أتاك الغوث إن كنتَ صادقا، وحلَّ بك النكالُ إن كنت كاذبا، فتقدَّم أو تأخرْ.

ووقَّع فى رقعة محبوس لزمه الحدّ: نزل بحدِّكَ الكِتَابُ.

وفى كتاب عامله يخبره فيه بقلة الأمطار فى بلده: مُرْهُمْ بالاستغفار.

١٢ - يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان:

وقَّع إلى مروان بن محمد: أراك تقدِّم رجلاً وتُؤخِّر أخرى، فإذا أتاك كتابى هذا فاعتمد على أيِّهما شئت.

وإلى صاحب خراسان فى المسوِّدة: نجم أمرٌ أنت عنه نائم، وما أراك منه أو مِنِّى بسالم.

١٣ - مروان بن محمد:

وقَّع إلى ابن هبيرة أمير خراسان: الأمر مضطرب، وأنت نائم، وأنا ساهر.

ووقَّع حين أتاه غرقُ قحطبة وانهزام ابن هبيرة: هذا والله الإدبار، وإلا فمن رأى ميِّتًا هزم حيًّا؟.

وفى جواب أبيات نصر بن سيار إذ كتب إليه:

أرى خلل الرَّماد وميضَ جمْر
ويوُشكَ أن يكون لـه ضرَامُ

الحاضر يرى ما لا يرى الغائب، فاحسم الثُّؤلول.

فكتب نصر: الثُّؤلول قد اشتدَّتْ أعضاؤه وعظمت نكايته.

فوقَّع إليه: يداكَ أُوكَتَا وفُوكَ نفَخَ (وهو من الأمثال).

توقيعات بنى العباس

١٤ ـ السفاح.

كتب إليه جماعة من أهل الأنبار يذكرون أن منازلهم أُخذت منهم وأُدخلت فى البناء الذى أمر به ولم يُعطوا أثمانها، فوقَّع: هذا بناءٌ أسس على غير تقوى. ثم أمر بدفع قيم منازلهم إليهم.

ووقَّع فى كتاب أبى جعفر وهو يحارب ابن هبيرة بواسط: إن حلمك أفسد علمك، وتراخيك أثر فى طاعتك، فخذ لى منك، ولك من نفسك.

وإلى عامل تُظُلِّمَ منه: ﴿ وما كنتُ مُتَّخذ المُضلِّينَ عضُدًا ﴾ [الكهف: ٥١].

وفى قوم شكوا حرق ضياعهم فى ناحية الكوفة: ﴿وقيل بُعدًا للقومِ الظَّالمينَ ﴾ [هود: ٤٤].

١٥ - أبو جعفر:

وقَّع فى كتابه إلى عبد الله بن على عمه: لا تجعل للأيام فىَّ وفيك نصيبًا من حوادثها.

ووقَّع إليه أيضًا: ﴿ ادفعْ بالَّتى هى أحسنُ فإذا الَّذى بينكَ وبينه عداوةٌ كأنَّه ولىٌّ حميمٌ * وما يُلقَّاها إلا الذين

صبروا وما يُلقَّاها إلاَّ ذو حظٍ عظيم ﴾ [فصلت : ٣٤، ٣٥] فاجعل الحظ لك دونى يكن لك كله .

ووقَّع إلى عبد الحميد صاحب خراسان : شكوت فأشكيناك ، وعتبت فأعتبناك ، ثم خرجت عن العامَّة فتأهب لفراق السلامة .

وإلى أهل الكوفة وشكوا عاملهم : كما تكونون يُؤمَّرُ عليكم .

وإلى قوم تظلَّمُوا من عاملهم : ﴿ لا ينالُ عهدى الظالمين﴾ [البقرة : ١٢٤] وفى قصة رجل قُطعت عنه أرزاقه : ﴿ ما يفتح الله للنَّاس من رحمة فلا ممسك لها وما يُمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيمُ ﴾ . فاطر: ٢] .

وفى قصة رجل شكا الدَّيْن : إن كان دينك فى مرضاة الله قضاه .

وإلى صاحب مصر حين كتب يذكر نقصان النيل : طهِّر عسكرك من الفساد ، يُعطك النيلُ القياد .

وإلى عامله على حمص ، وجاء منه كتاب فيه خطأ : استبدل بكاتبك وإلا استُبدِل بك .

وفى كتاب أتاه من صاحب الهند يخبره أن جندًا شغبوا عليه ، وكسروا أقفال بيت المال فأخذوا أرزاقهم منه : لو عدلت لم يشغبُوا ولو وفَّيت لم ينتهبوا .

١٦ - المهدى :

وقَّع إلى صاحب أرمينية وكتب إليه يشكو سوء طاعة رعاياه : ﴿ خُذ العفو وأمُرْ بالعرفِ وأعرضْ عن الجاهلينَ﴾ [الأعراف : ١٩٩] .

وفى قصة رجل شكا الحاجة : أتاك الغوثُ .

وفى قصة قوم تظلموا من عاملهم وسألوا إشخاصه إلى بابه : قد أنصف القارة من راماها (وهو من الأمثال) .

وفى قصة رجل حُبس فى دم : ﴿ ولكم فى القصاص حياةٌ يا أُولى الألبابِ ﴾ [البقرة : ١٧٩] .

وإلى صاحب خراسان وكتب إليه يخبره بغلاء الأسعار : خذهم بالعدل فى المكيال والميزان .

١٧ - هارون الرشيد :

وقَّع إلى صاحب خِراسان : داو جُرحك لا يتسع .

ووقَّع فى قصة البرامكة : أنبتته الطاعة وحصدته المعصية ! .

وفى قصة محبوس : من لجأ إلى الله نجا .

وكتب متملك الروم إلى هارون الرشيد : إنى متوجه نحوك بكل صليب فى مملكتى ، وكلِّ بطلٍ فى جندى ، فوقَّع فى كتابه : « وسيعلم الكافر لمن عُقبى الدارِ » (نص الآية الكريمة : ﴿ وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار ﴾ [الرعد : ٤٢] .

١٨ - المأمون :

وقَّع إلى ابن هشام فى أمرٍ تظلم فيه : من علامة الشريف أن يظلم من فوقه ، ويظلمه من دونه ، فأى الرجلين أنت؟ .

وإلى الرستمى فى قصة من تظلم منه : ليس من المروءة أن تكون آنيتك من ذهب وفضة ، وغريمك خاوٍ وجارُك طاوٍ .

وفى قصة متظلم من عمرو بن مسعدة : يا عمرُو ، عمِّر نعمتك بالعدل ، فإن الجور يهدمها .

وفى قصة متظلم من أبى عباد : يا ثابتُ ، ليس بين الحق والباطل قرابة .

وفى قصة متظلم من أبى عيسى أخيه : ﴿ فإذا نُفخ فى الصُّور فلا أنساب بينهم يومئذٍ ولا يتساءلونَ ﴾ [المؤمنون : ١٠١] .

وفى قصة متظلم من حميد الطوسى : يا أبا غانم ، لا تغترَّ بموضعك من إمامك ، فإنك وأخسَّ عبيده فى الحق سِيَّان .

وفى قصة متظلم من محمد بن الفضل الطوسى : قد احتملنا بذاءك وشكاسة خُلُقك ، فأما ظُلْمُكَ للرعية فإنا لا نحتمله .

وكتب إليه إبراهيم بن المهدى فى كلام له : إن غفرت

فبفضلك، وإن أخذت فبحقك، فوقع في كتابه : القدرة تُذهب الحفيظة والندم جزءٌ من التوبة، وبينهما عفو الله .

ووقَّع في رقعة مولى طلب كسوة: لو أردت الكسوة للزمت الخدمة، ولكنك آثرت الرُّقاد فحظك الرؤيا .

ووقَّع في يوم عاشوراء لبعض أصحابه وقد وافته الأموال: يؤمر له بخمسمائة ألف لطول همته، ولثمامة بن أشرس بثلثمائة ألف لتركه ما لا يعنيه، ولأبي محمد اليزيدي يؤمر له بخمسمائة ألف لكبره، وللمعلى بخمسمائة ألف لصحيح سُنته، ولإسحاق بن إبراهيم بخمسمائة ألف لصدق لهجته، وللعباس بخمسمائة ألف لفصاحة منطقه، ولأحمد بن أبي خالد بألف ألف لمخالفة شهوته، ولإبراهيم بن بويه كذلك لسرعة دمعته، وللمريسي بثلثمائة ألف لإسباغ وضوئه، ولعبد الله بن بشر بمثلها لحسن وجهه (العقد الفريد ٤/ ٢٩٢ـ ٣٠٥).

(تاريخ الأدب العربي ــ أحمد حسن الزيات / ٢١٩، ٢٢٠، والتعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلي / ٧٨ عن صبح الأعشى للقلقشندي ١/ ٥٢، ٥٣ و ٣/ ٤٥٨، و « فن التوقيعات » ــ الأستاذ محمد رياض العشيري . مجلة الوعي الإسلامي . السنة الثانية عشرة . العدد (١٤٠) غرة شعبان ١٣٩٦هـ ـ ١٩٧٦م/ ٦٢، ٦٣، والعقد الفريد لابن عبد ربه ـ بتحقيق محمد سعيد العريان ٤/ ٢٩٢ ــ ٣٠٥ . انظر أيضًا المنتخب من أدب العرب ـ طه حسين وزملائه / ١٢٦، ١٢٧).

*** التوقيعات السلطانية (مراسيم التعيين):**

عن المدرسين في مدارس بيت المقدس وطريقة تعيينهم والاحتفالات التي تقام بمناسبة ذلك التعيين يقول الدكتور . عبد الجليل حسن عبد المهدي :

كان الشيوخ والمدرسون يُعيَّنون بمرسوم أو توقيع سلطاني خاص. وكانوا يعلنون عن ذلك في احتفال خاص يعقد بالمسجد الأقصى . أو بمدرسة من المدارس في بيت المقدس . ويدل ذلك على المكانة المرموقة التي كان أولئك العلماء من الشيوخ والمدرسين يتبَّوأونها . ومن ذلك أن كمال الدين بن أبي شريف، عُين شيخا للمدرسة الصلاحية بتوقيع سلطاني . وأن شهاب الدين العميري عُيِّن شيخا للمدرسة الأشرفية بتوقيع سلطاني وكان ذلك في سنة ٨٧٦هـ . ففي يوم السبت من شهر صفر، صدرت مراسيم أو توقيعات سلطانية بتعيين شيخ الصلاحية، وشيخ الأشرفية، وتعيين قاض للشافعية، وآخر للحنفية، وتعنينا هنا التوقيعات الخاصة بالتدريس . وذكر مجير الدين الحنبلي أنه كان حاضرا بمجلس السلطان في القاهرة عند تعيينهم . فوصف لنا الاحتفال وصف من شاهد بنفسه، وتحدث عن الاحترام الذي لاقوه من السلطان . ولبسهم خلع التشريف السلطانية، قال: « وألبس الثلاثة . وهم: شيخ الإسلام ابن أبي شريف، والقاضي الشافعي، والقاضي الحنفي، التشريف السلطاني على العادة، وألبس الشيخ شهاب الدين العميري على العادة، صوفًا أخضر على سنجاب، وحصل لهم الجبر والإكرام، فإنهم لما أقبلوا على السلطان من باب الحوش، وصلوا إلى قريب من سرير الملك . نزل السلطان عن السرير، فانتصب قائما، وسلم عليهم، ثم خرجوا، ولبسوا الخلع السلطانية . وعادوا إلى السلطان . وهو واقف لم يجلس ... ثم أعلنت توليتهم . وعاد شيخ الصلاحية ابن أبي شريف . والقاضيان إلى القدس، بينما تأخر العميري في القاهرة . ووصلوا إلى القدس في يوم الاثنين، ثاني عشر شهر ربيع الأول . وفي يوم الجمعة، سادس عشر من الشهر نفسه، عقد المجلس بالمسجد الأقصى . بعد صلاة الجمعة، وقرئت التواقيع الشريفة، وقد اجتمع الخاص والعام في ذلك المجلس» (الأنس الجليل ٢/ ٢٩٠، ٢٩١، ٣٧٩).

ولما استقر نجم الدين بن جماعة في مشيخة الصلاحية، صدر توقيع سلطاني بتعيينه، وفي يوم الخميس في السابع من جمادى الأولى، سنة ٨٧٨هـ . وصل نجم الدين، ودخل بيت المقدس، وعليه خلعة السلطان بولاية مشيخة الصلاحية، ودخل إلى المسجد الأقصى واجتمع الناس، وقرئ التوقيع في يوم الخميس

على خلاف العادة فإن العادة جرت بتأخير قراءة التوقيع إلى بعد صلاة الجمعة.

وكانوا يلقون الدرس الأول في احتفال عام، فقد كان شيخ المدرسة أو مدرسها، يلقى أول درس فى المدرسة التى عين شيخا أو مدرسا فيها، فقد ذكر أن نجم الدين ابن جماعة، جلس للتدريس بعد قراءة المرسوم السلطانى مباشرة، وحضر خلق كثير درس نجم الدين، وكان مجير الدين الحنبلى واحدا منهم وقرأ خطبة بليغة بألفاظ فائقة، ثم تكلم على قوله تعالى: ﴿ **ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم رُدَّت إليهم قالوا يا أبانا ما نبغى هذه بضاعتنا رُدَّت إلينا** ﴾ وألقى نجم الدين درسا مطولا. ثم انصرف إلى منزله بالمسجد الأقصى الشريف. والناس فى خدمته.

ولما عُيِّن كمال الدين بن أبى شريف شيخا للمدرسة الأشرفية فى سنة ٨٩٠هـ، بعد وفاة شيخها شهاب الدين العميرى، ألقى كمال الدين أول درس له بالمدرسة الأشرفية، بعد تعيينه شيخا لها، وحضر الدرس كبار العلماء والقضاة والأعيان، فقد ذكر مجير الدين الحنبلى أنه فى يوم الجمعة، جلس شيخ الإسلام الكمالى بالمدرسة، وعمل درسا حضره شيخ الإسلام نجم الدين ابن جماعة، والقضاة ونائب الشام. وناظر الحرمين. وغيرهم من الأعيان. ومن حضر من أركان الدولة السلطانية، والخاص والعام. وكان يوما حافلا، ورتبت الوظائف بالمدرسة، وتقرر أمرها.

(المدارس فى بيت المقدس ـ د. عبد الجليل حسن عبد المهدى ١/ ١٢٠ ـ ١٢٢).

*** توقيف أسماء الله تعالى:**

انظر: أسماء الله تعالى م٤/ ٤٧٠ .

*** التوكّل:**

جاء فى اللسان:

التوكل: إظهار العجز والاعتماد على غيرك، والاسم التُّكْلان، واتَّكَلْتُ على فلانٍ فى أمرى إذا اعتمدته.

والمتوكل على الله: الذى يعلم أن الله كافلٌ رزقه وأمره فيركن إليه وحده ولا يتوكل على غيره. ابن سيده: وكل بالله وتوكَّل عليه واتّكل: استسلم إليه. وتكرر فى الحديث ذكر التوكل، يقال: توكل بالأمر إذا ضمن القيام به، ووكلت أمرى إلى فلان، أى ألجأته إليه واعتمدت فيه عليه، ووكَّل فلانٌ فلانًا إذا استكفاه أمره ثقةً بكفايته أو عجزًا عن القيام بأمر نفسه. ووكَلَ إليه الأمر: سلَّمه. ووكله إلى رأيه وكْلاً ووكولاً: تركَهُ (لسان العرب ٥٤/ ٤٩٠٩، ٤٩١٠).

ويفرد الإمام الفيروزابادى البصيرة الخامسة عشرة من بصائره للتوكّل فيقول عنه:

وهو يقال على وجهين: يقال: توكَّلت لفلان بمعنى تولَّيت له. يقال: وكَّلته توكيلاً، فتوكَّل لى. وتوكَّلت عليه بمعنى اعتمدته.

وقد أمر الله تعالى بالتَّوكُّل فى خمسة عشر موضعًا من القرآن:

الأول: إن طلبتم النصر والفرج فتوكَّلوا علىَّ: ﴿ **إن ينصركم الله فلا غالب لكُمْ** ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ **وعلى الله فليتوكَّل المُـؤمِنُونَ** ﴾ [آل عمران: ١٦٠] ﴿ **وعلى الله فتوكَّلُوا إن كُنتم مؤمِنينَ** ﴾ [المائدة: ٢٣].

الثانى: إذا أعرضت عن أعدائى فليكن رفيقك التَّوكُّل: ﴿ **فأعرضْ عنهم وتوكَّل على الله** ﴾ [النساء: ٨١].

الثالث: إذا أعرض عنك الخلق اعتمد على التَّوكُّل: ﴿ **فإن تولَّوا فقلْ حسبى الله لا إله إلا هو عليه توكَّلْتُ** ﴾ [التوبة: ١٢٩].

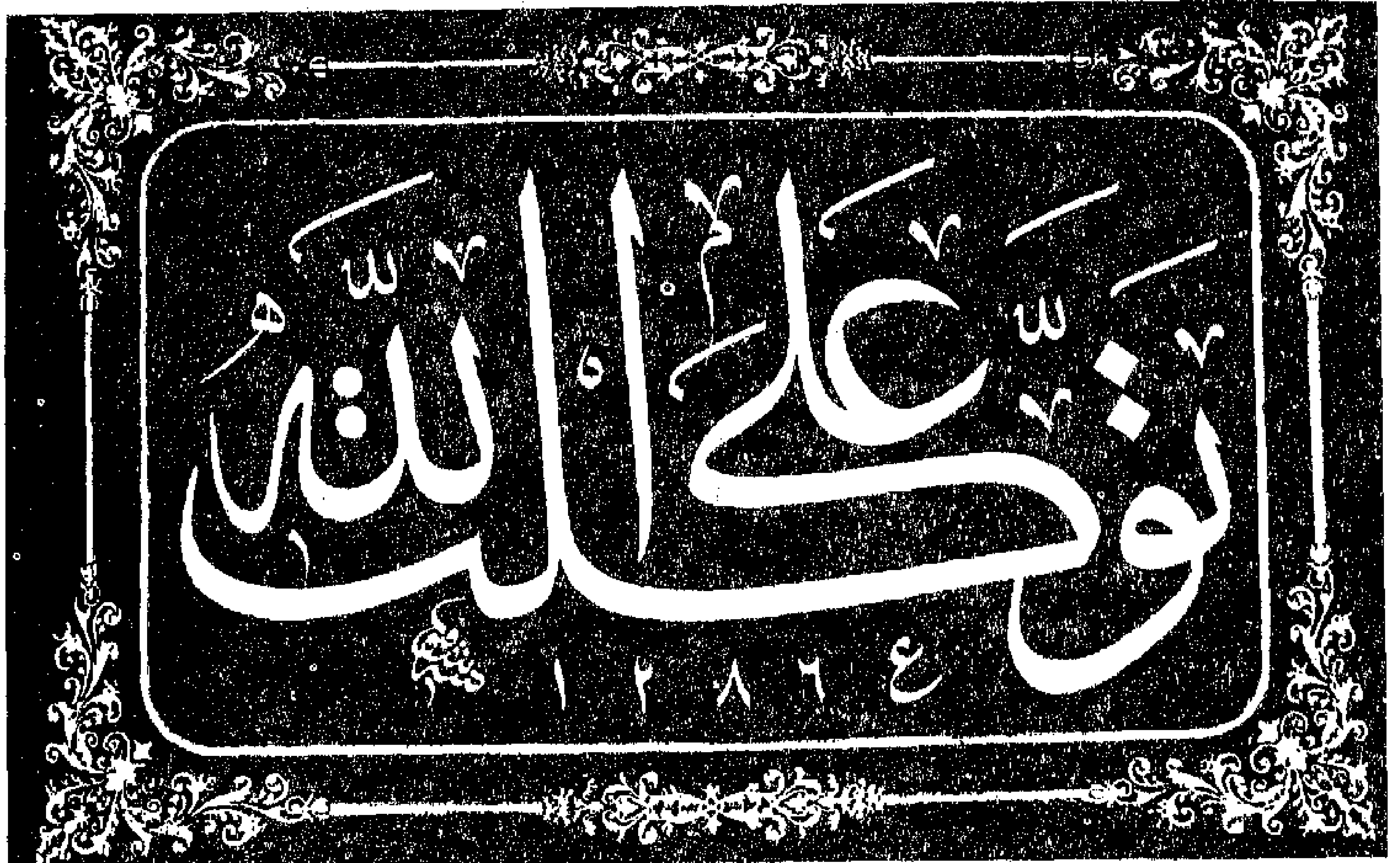
الرابع: إذا تُلى القرآن عليك، أو تلوته، فاستند على التوكل: ﴿ **وإذا تُليت عليهم آياتُهُ زادتهُمْ إيمانًا وعلى ربِّهم يتوكَّلُونَ** ﴾ [الأنفال: ٧].

الخامس: إذا طلبت الصّلح والإصلاح بين قوم لا تتوسّل إلى ذلك إلاّ بالتّوكل: ﴿ **وإنْ جنحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لها وتوكَّل عَلَى اللهِ** ﴾ [الأنفال: ٦١].

[إبراهيم : ١٢].

الحـــادى عشـــر: إذا خشيت بـأس أعـــداء الله، والشيطـــان الغـــدّار، لا تلتجئ إلاّ إلـى بابنا : ﴿إنّه ليْس لهُ سُلطان على الذين آمَنُوا وعلى رَبّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ [النحل : ٩٩].

الثانى عشر: إن أردت أن أكون أنـا وكيلك فـى كلّ حـــال ، فتمسّك بالتّوكُّل فى كلّ حالٍ: ﴿ وتـوكّل على الله وكفى بالله وكِيلاً ﴾ [النساء : ٨١].



توكلت على الله . خط ثلث بقلم محمد شفيق سنة ١٢٨٦هـ . عن نفائس الخط العربى ـ حسن قاسم حبش شكل ١٩٢ .

الســادس : إذا وصلت قــوافـل القضــاء استقبلهــا بالتّوكُّل : ﴿ قُلْ لنْ يُصِيبَنا إلاّ مـا كتبَ الله لنا هُو مـوْلانا﴾ [التوبة : ٥١].

السابع : إذا نصبت الأعداء حبالات المكر ادخلْ أنت فى أرض التوكُّل ﴿ واتلُ عليهم نبأ نُوحٍ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ فعلى الله توكَّلْتُ﴾ [يونس : ٧١].

الثـامن : وإذا عـرفت أنَّ مرجـع الكل إلينا ، وتقـديـر الكلّ منّـا ، وطّنْ نفسك علـى فـرش التـوكّل : ﴿ فاعْبُدْهُ وتوكّلْ عليهِ ﴾ [هود : ١٢٣].

التـاسع : إذا علمت أني الواحـدُ على الحقيقة ، فـلا يكن اتّكالك إلاّ علينا : ﴿ قُلْ هُو ربِّى لا إلـه إلاَّ هُو عليه توكَّلْتُ ﴾ [الرعد : ٣٠].

العاشر: إذا عرفت أنَّ هذه الهـداية من عندى ، لاقها بالشكر والتوكل : ﴿وما لنا ألاّ نتوكّل علـى الله وقدْ هدانا سُبُلنا ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿وعلى الله فليتوكل المتوكّلُونَ﴾

الثـالث عشـر: إن أردت أن يكـون الفـردوس الأعلى منزلك انزل فى مقام التوكُّل : ﴿ الذِينَ صَبَرُوا وعلى ربِّهِمْ يتوكَّلُونَ ﴾ [النحل : ٤٢].

الرابع عشر: إن شئت النزول محلّ المحبّة اقصد أولاً طريق التـوكُّل : ﴿ فتـــــوكّـلْ على الله إنَّ الله يحبُّ المُتوكّلينَ﴾ [آل عمران : ١٥٩].

الخامـس عشر: إن أردت أن أكون لك ، وتكـون لى ، فاستقرَّ على تخت التوكُّل : ﴿ ومن يتوكّـلْ على الله فَهُو حَسْبُهُ ﴾ [الطلاق : ٣] ﴿ فتوكَّلْ على الله إنَّكَ على الحقِّ المُبِينِ ﴾ [النمل : ٧٩] ﴿ وتَـوكَّلْ على الحيِّ الّـذى لا يموتُ وسَبِّحْ بحمْدِهِ﴾ [الفرقان : ٥٨].

ثم اعلم أنَّ التّوكُّل نصف الدّين ، والنصف الثانى الإنـابـة . فإنَّ الـدين استعـانة ، وعبـادة ، فـالتّـوكّل هـو

وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من سعادة ابن آدم رضاه بما قضى الله ومن شقاوة ابن آدم تركه استخارة الله ومن شقاوة ابن آدم سخطه بما قضى الله

كتبه الفقير روضان بهية سنة ١٤٠٥ هـ

خط ثلث ونسخ بقلم عبد الرضا بهيه (روضان) سنة ١٤٠٥هـ . شكل ١٩٣ .

الاستعانة، والإنابة هي العبادة.

ومنزلة التوكُّل أوسع المنـازل: لا يزال معمورا بالنازلين لسعـة متعلّق التـوكُّل وكثـرة حـوائج العـاملين، وعمـوم التَّوكُّل، ووقوعه من المؤمنين والكفَّار، والأبرار، والفُجَّار، والطَّير، والوحوش، والبهائم، وأهل السموات، والأرض، وأنَّ المكلَّفين، وغيرهـم في مقـام التوكُّل سـواءٌ وإن تباين متعلَّق توكُّلهم.

فأولياؤه وخـاصّته متوكِّلون عليـه في حصول ما يُـرضيه منهم، وفي إقامته في الخلق، فيتوكَّلون عليه في الإيمان، ونُصْـرة دينـه، وإعـلاءِ كلمـاتـه، وجهـاد أعـدائه، وفي محابّه، وتنفيذ أوامره.

ودون هؤلاء من يتوكَّل عليه في معلومٍ يناله: مِن رزق، أو عافيـة، أو نصرٍ على عـدوٍّ، أو زوجة، أو ولـد، ونحو ذلك.

ودون هؤلاء من يتوكل عليه في حصول ما لا يحبّه الله، ولا يـرضـاه: من الظُّلم، والعـدوان، وحصــول الإثم، والفواحش. فإنَّ أصحاب هذه المطـالب لا ينالون غالبًا إلاَّ باستعانتهم، وتوكلهم عليه. بل قد يكون توكلهم أقوى من تـوكُّل كثيـر من أصحـاب الطَّـاعات. ولهـذا يُلقُـون أنفسهم في المهـالك، معتمـدين على الله ـ تعـالى ـ أن يُسْمّهم، ويُظفرهم بمطالبهم.

فأفضل التَّـوكُّل في الـواجـب: أعني واجبَ الحقِّ، وواجبَ الخلق، وواجب النَّفس، وأوسعُه وأنفعُـه التَّوكُّل في التأثيـر في الخـارج في مصلحـة دينــه، أو في دفع



﴿ فإذا عزمت فتوكل على الله ﴾
خط ثلث مركب بقلم هاشم البغدادى سنة ١٣٨٣هـ. شكل ١٩٨ .

مفسدة دينه . وهو توكُّل الأنبياء ـ عليهم الصلاة والسلام ـ في إقامة دين الله، ودفع المفسدين فى الأرض . وهذا توكّل ورثتهم .

ثم الناس فى التوكُّل على حسب أغراضهم . فمن متوكل على الله فى حصول المُلك ، ومتوكّل عليه فى حصول رغيف . ومن صدق توكُّله على الله فى حصول شيء ناله . فإن كان محبوبًا له مرضيًّا كانت له فيه العاقبة المحمودة . وإن كان مسخوطًا مبغوضا كان ما حصل له بتوكّله مضرّة . وإن كان مباحًا حصلت لهُ مصلحة التوكُّل ، دون مصلحة ما توكَّل فيه ، إن لم يستعن به على طاعة .

فإن قلت : ما معنى التوكُّل؟ قلت : قال الإمام أحمد : التـــوكل : عمل القلب : يعنى ليس بقـــولٍ ، ولا عمل جارحة ، ولا هو من باب العلوم ، والإدراكات . ومن الناس من يجعله من باب المعارف ، فيقول : هو علم القلب بكفاية العبد من الله . ومنهم من يقول : هو جُمُود حركة القلب ، واطِّراحه بين يد الله ...

وقيل : ترك الاختيار ، والاسترسال مع مجارى الأقدار . ومنهم من يفسّره بالرّضا ، ومنهم من يفسره بالثِّقة بالله ، والطُّمأنينة إليه .

وقال ابن عطاء : هو ألاّ يظهر فيه انزعاج إلى الأسباب ، مع شدة فاقته إليها ، ولا يزول عن حقيقة السكون إلى الحقِّ ، مع وقوفه عليها . وقيل : ترك تدبير النَّفس ، والانخلاعُ من الحول والقُوة .

وإنّما يقوى العبد على التوكُّل إذا علم أن الحقّ سبحانه يعلم ويرى ما هو فيه . وقيل : التوكُّل أن ترد عليك موارد الفاقات ، فلا تسمو إلاّ إلى من له الكفايات ، أو نفى الشكوك ، أو التفويض إلى مالك المُلوك ، أو خلع الأرباب ، وقطع الأسباب ، أى قطعها من تعلُّق القلب بها لا من ملابسة الجوارح لها . وقال أبو سعيد الخرّاز : هو اضطراب بلا سكون ، وسكون بلا اضطراب . وقال سهل التسترى : من طعنَ فى الحركة ، فقد طعن فى السُّنّة . ومن طعنَ فى التَّوكُّل فقد طعن فى الإيمان . فالتوكُّل حال النبى ﷺ والكسب سُنَّته . فمن عمل على حاله فلا يتركنّ سنَّته .

وحقيقة الأمر أنّ التوكُّل : حال مركّب من مجموع أمورٍ لا يتمّ حقيقة التَّوكُّل إلاّ بها . وكلٌّ أشار إلى واحدٍ من هذه الأمور ، أو اثنين أو أكثر ، فأوّل ذلك معرفة الرّبّ وصفاته : من قدرته ، وكفايته ، وفيوضه ، وانتهاء الأمور إلى علمه ، وصدورها عن مشيئته ، وقدرته . وهذه المعرفة أولى [أول] درجة والثانية إثبات الأسباب والمسبّبات ، فإنّ من نفاها

فتوكّله مزح. وهذا عكس ما يظهر فى بادئ الرأى: من أنَّ إثبات الأسباب يقدح فى التوكُّل. ولكن الأمر بخلافه: فإنَّ نفاة الأسباب لا يستقيم لهم توكُّل البتَّة. فإنَّ التوكُّل أقوى الأسباب فى حصول المتوكَّل به، فهو كالدعاء الذى جعله الله سببًا فى حصول المدعو به.

الدرجة الثالثة رسوخ القلب فى مقام التَّوحيد، فإنَّه لا يستقيم توكُّله حتى يصح توحيده.

الدرجة الرابعة اعتماد القلب على الله تعالى، واستناده عليه، وسكونه إليه، بحيث لا يبقى فيه اضطراب من جهة الأسباب.

الخامسة حُسن الظنّ بالله، فعلى قدر حسن ظنّك به يكون توكُّلك عليه.

السادسة استسلام القلب له، وانجذاب دواعيه كلِّها إليه.

السابعة التفويض. وهو رُوح التوكُّل، ولُبّه، وحقيقته، فإذا وضع قدمه فى هذه الدرجة انتقل منها إلى درجة الرضا وهى ثمرة التوكُّل (بصائر ٢/ ٣١٣-٣١٨).

وعن التوكل يقول الإمام النووى: قال الله تعالى: ﴿**الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانًا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل * فانقلبوا بنعمةٍ من الله وفضلٍ لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضلٍ عظيم**﴾ [آل عمران: ١٧٣، ١٧٤] وقال تعالى: ﴿**وتوكَّل على الحىّ الذى لا يموتُ**﴾ [الفرقان: ٥٨] وقال تعالى: ﴿**وعلى الله فليتوكل المؤمنون**﴾ [التوبة: ٥١] وقال تعالى ﴿**فإذا عزمت فتوكَّل على الله**﴾ [آل عمران: ١٥٩] وقال تعالى: ﴿**ومن يتوكل على الله فهو حسبُهُ**﴾ [الطلاق: ٣] وقال تعالى: ﴿**إنما المُؤمنون الذين إذا ذُكر الله وجلتْ قلوبُهُم وإذا تُليت عليهم آياتُهُ زادتهُم إيمانًا وعلى ربِّهم يتوكلُونَ**﴾ [الأنفال: ٢] والآيات فى ذلك كثيرة.

روى مسلم عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ كان يقول: «اللهم لك أسلمتُ وبك آمنتُ، وعليك توكلتُ، وإليك أنبتُ، وبك خاصمتُ، اللهم أعوذ بعزتك لا إله إلا أنت أن تُضلَّنى، أنت الحيُّ الذى لا يموتُ والجن والإنس يموتون» وروى البخارى عن ابن عباس أيضًا أنه قال «كان آخر قول إبراهيم عليه الصلاة والسلام حين أُلقى فى النار: حسبى الله ونعم الوكيل» (مختصر كتاب رياض الصالحين/ ١٩، ٢١).

وأدرجه الإمام البيهقى تحت الشعبة الثالثة عشرة من شعب الإيمان فقال: الإيمان بوجوب التوكل على الله عزّ وجلّ لحديث ابن عباس رضى الله عنهما فى الصحيحين فى سؤال أصحابه له عن السبعين ألفًا الذين يدخلون الجنَّة يرزقون فيها بغير حساب فى حديث طويل. فقال: قال رسول الله ﷺ «هُمُ الذين لا يكتوون، ولا يسترقون، ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكَّلونَ، فقام عكاشة بن محصَّنٍ الأسديُّ فقال أنا منهم يا رسول الله؟ فقال أنت منهم ثم قام رجل آخرُ فقال: أنا منهم يا رسول الله؟ فقال: سبقك بها عكاشة» أخرجه البخارى فى كتاب الرقاق باب: يدخل الجنة سبعون ألفًا بغير حساب، ومسلم فى كتاب باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب).

وجملة التَّوكُّل تفويضُ الأمر إلى الله تعالى والثِّقَةُ به مع ما قدَّر له من التَّسبب، ففى الصحيحين أيضًا من حديث الزبير رضى الله عنه «لأن يأخذ أحدكم حبله ثم يأتى الجبل فيأتى بحزمة من حطب على ظهره فيبيعها فيستغنى بها خيرٌ له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه». والحديث أخرجه أيضًا النسائى عنه وفيه دليل على الأخذ فى الأسباب وترك التواكل والبطالة كما هو شأن بعض الناس الذين يجوبون البلاد ويتخذون الطريق حرفة لأكل أموال الناس بالباطل.

وفى صحيح البخارى من حديث المقدام بن

معدى كرب رضـى الله عنه « ما أكل أحد طعامًـا قطُّ خيرًا من أن يأكل من عمل يديـه » قال « وكان داود لا يأكل إلا من عمل يديه » وبه أنبأنا البيهقـى قال : أنبأنا أبو عبد الله الحـافظ قال : أخبـرنى جعفـر بن محمـد بن نصير قـال حـدَّثنى الجنيد قـال : سمعت السَّرىَّ يذمُّ الجلـوس فى المسجد الجامع ويقول جعلُـوا المسجد الجامع حوانيت ليس لها أبـوابٌ . وبه أنبأنا البيهقى بإسنـاده عن أبى بكر الصديق رضى الله عنـه قـال : دينك لمعـادك ودرهمك لمعاشك ولا خير فى امرئ بلا درهـم . وبه أنبأنا أبو عبد الله الحافظ قال : أخبرنى جعفر بن محمد الخواص قال : أنبأنا إبراهيم بن نصر المنصورى قال : سمعت إبراهيم بن بشـار خـادم إبـراهيم بن أدهم قـال : سمعـت أبـا على الفضيل بن عيَّاض يقول لابن المبارك : أنت تأمـرنا بالزُّهد والتقلل والبلغة ونراك تأتى بالبضائع من بلاد خراسان إلى البلـد الحرام كيـف ذا وأنت تأمُرُ بخـلاف ذا؟ فقـال ابن المبارك : يـا أبا على أنا أفعل ذا لأصون بهـا وجهى وأكرم بها عرضى، وأستعين بها على طاعة ربى . لا أرى لله حقا إلا سارعت إليـه حتى أقوم بـه . فقال لـه الفضيل : يا ابن المبارك ما أحسن ذا إن تمَّ ذا (مختصر شعب الإيمان / ٢٣ - ٢٧).

وفى تفسيره لقوله تعالى : ﴿ ... **قالـوا ربكم أعلم بما لبثتم فـابعثـوا أحـدكم بـورقكم هـذه إلى المـدينـة ...** ﴾ [الكهف : ١٨] يقـول الإمـام الألـوسى إن وصف الـوَرِق بقوله تعالى ﴿**هذه**﴾ يشعر بأن القـائل أحضرها لينـاولها بعض أصحابه وإشعاره بأنه ناولها إياه بعيد . وفى حملهم لها دليل على أن التأهب لأسبـاب المعاش لمن خرج من منزله يحمل النفقة ونحوها لا ينافى التوكل على الله تعالى كما فى الحديث « اعقلها وتوكل » :

نعـم قال بعض الأجلّة إن توكل الخواص ترك الأسباب بالكلية ، ومن ذلك ما روى عن خالد بن الوليد مِنْ شُرْبِ السم ، ومشي سعـد بن أبي وقاص وأبى مسلم الخـولانى بـالجيوش على متن البحـر ، ودخول تميم فى الغـار التى خرجت منـه نار الحـرة ليردهـا بأمر عمر رضـى الله تعالى عنه . وقد نص الإمام أحمد وإسحـاق وغيرهما من الأئمة على جـواز دخـول المفـاوز بغيـر زاد ، وتـرك التكسب والتطبب لمن قـوى يقينـه وتـوكله . وفسـر الإمـام أحمـد التوكل بقطع الاستشراف باليأس من المخلوقين ، واستدل عليه بقول إبراهيم عليه السلام حين عرض له جبريل عليه السـلام يوم ألقى فى النـار وقـال له : ألك حـاجة : « أمّـا إليك فلا » وليس طرح الأسباب سبيل توكل الخواص عند الصوفية فقط كما يشعر بـه كلام بعض الفضلاء ، بل جاء عن غيرهم أيضًا . اهـ . (روح المعانى ٥/ ٢٥ ، ٢٦).

والتوكل هو الـوصية السادسة من الـوصايا التسع التى أوصى بها الشيخ زين الدين بن على المعبرى المليبارى :

*** من رام أن يسلـك طـريق الأوليـــا ***

وذلك فى منظومته الموسومة بهداية الأذكياء إلى طريق الأولياء فيقول عن التوكل وعن الاكتساب :

وتـــوكلن متجـــرِّدًا فى رزقكــــا

ثقــةً بـــوعـــد الـــرب مفضــــلا

أمـــا المعيل فـــلا يجـوز قعـــوده

عن مكسـب لعيـــالـــه متـــوكـــلا

لا تبـذلن للنـاس عـرْضك طـامعـا

فى مـــالهم أو جـــاههم متـــذلّـــلا

وقد شرحها السيد بكرى المكى ابن السيد محمد شطا الدمياطى شرحا شافيا ننقله لك فيما يلى : وقد ميَّزنا أبيات المنظومة بالحرف (ص) والشرح بالحرف (ش) قال الشارح :

(ش) : من الوصايا التسع التوكل ، قال الإمام الغزالى فى الإحياء : قد أكثر الخائضون فى بيان التوكل واختلفت عباراتهم ، وتكلم كل واحد عن مقام وأخبر عن حده كما جرت عـادة أهل التصوف به ولا فـائدة فى النقل والإكثار فلنكشف الغطـاء عنه ونقـول : التوكل مشتق من الـوكالـة

يقال وكل أمره إلى فلان أى فوضه إليه واعتمد عليه فيه ويسمى الموكول إليه وكيلا ويسمى المفوض إليه متكلا عليه ومتوكلا عليه مهما اطمأنت إليه نفسه ووثق به ولم يتهمه فيه بتقصير ولم يعتقد فيه عجزا وقصورا فالتوكل عبارة عن اعتماد القلب على الوكيل الحق وحده ... إلخ . ا هـ. وقوله واختلفت عباراتهم منها قول ذى النون التوكل ترك تدبير النفس والانخلاع من الحول والقوة بأن لا يرى لأحد حيلة ولا قوة إلا بالله ، وقول أبى بكر الدقاق : التوكل رد العيش إلى يوم واحد وإسقاط هم غد وقول بعضهم التوكل ترك الكسب اعتمادا على الله تعالى وإلى هذا أشار بقوله :

(ص)

(وتـــوكلن متجـردا فـى رزقكـــا
ثقـة بـوعـد الـرب أكـرم مفضـلا)

(ش) أى وتوكل أيها السالك الراغب فى ترقى الدرجات فى شأن رزقك على مولاك أى اترك الكسب حال كونك متجردا عن الأهل والأولاد ثقة بوعده واعتمادا على كمال كرمه ورحمته فإنه سبحانه وتعالى ضمن وبالغ فى الإيجاب على نفسه فى كتابه حيث قال ﴿ **وما من دابة فى الأرض إلا على الله رزقها** ﴾ وأقسم عليه بقوله ﴿ **وفى السماء رزقكم وما توعدون * فورب السماء والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون** ﴾ فمن لم يعتمد على ضمان هذا الكريم ولم يثق بجود هذا الغنى الرحيم ولم يطمئن قلبه بوعده فكيف يستقر الإيمان فى قلبه ومن أين معرفته؟ سئل سلطان العارفين أبو يزيد البسطامى من أين تأكل؟ فقال مولاى يطعم الكلب والخنزير أفترى أن لا يطعم أبا يزيد؟ وقال إبراهيم بن أدهم : سألت بعض الرهبان من أين تأكل قال ليس هذا العلم عندى ولكن اسأل ربك من أين يطعمنى ، والعجب ممن يدعى العقل وهو جرب ثلاثين أو أربعين أو خمسين سنة ليلا ونهارا ولم يفته غداؤه ولا عشاؤه أما يكفيه هذه التجربة إن لم يوجد العلم والمعرفة نعوذ بالله من الجهل الدائم والحرص الهائم .

وقد قيل مكتوب فى التوراة ملعون من ثقته إنسان مثله . وقال النبى ﷺ « من انقطع إلى الله عز وجل كفاه الله تعالى كل مؤنة ورزقه من حيث لا يحتسب ومن انقطع إلى الدنيا وكله الله إليها » فنسأل الله الكريم أن يمن علينا بالثقة بوعده وجوده إنه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير.

(ص)

(أمـا المعيل فـلا يجـوز قعـوده
عن مكسب لعيـالـه متـوكـلا)

(ش) هذا مقابل قوله متجردا أى ما ذكر من كون التوكل أى ترك الكسب كما علمت مأمورا به إذا كان متجردا أما إذا كان معيلاً فلا يجوز له قعوده عن الكسب لعياله حال كونه متوكلا فى شأن رزقهم بأن يدخل البوادى ويتركهم أو يقعد عن الاهتمام بأمرهم لأنه يفضى إلى هلاكهم فيكون مؤاخذا بهم فلا يمكن له حينئذ إلا توكل المكتسب كتوكل سيدنا أبى بكر الصديق رضى الله عنه مع خروجه للكسب .

تنبيه : هل الأفضل الاكتساب أو التوكل أى الكف والإعراض عن الأسباب اعتمادا على الله تعالى؟ فيه ثلاثة أقوال : الأول أن التوكل أفضل لأنه حال رسول الله ﷺ وحال أهل الصفة .

الثانى : الاكتساب أفضل لا لجمع المال واعتقاد أنه يجلب الرزق ويجر النفع بل لأنه من النوافل التى أمر الله بها فى قوله تعالى : ﴿ **وابتغوا من فضل الله** ﴾ .

الثالث : وهو المختار كما قال الغزالى التفصيل ، فمن كان يتفرغ بترك الكسب للطاعات من فكر وذكر وغيرهما وكان الكسب يشوش عليه ذلك ولم تستشرف نفسه إلى من يدخل عليه فيحمل إليه شيئا ولم يتسخط إذا تعسر رزقه فالتوكل فى حقه أفضل لما فيه من الصبر ومجاهدة النفس ، ومن كان يضطرب قلبه ويتسخط عند تعذر الرزق عليه ويستشرف إلى الناس فالكسب أفضل

وصرح بهذه الأقوال الثلاثة ابن رسلان فى زبده بقوله :

واختلفـــوا فـــرجح التـــوكل
وآخـــرون الاكتســـاب أفضـل
والثـــالث المختـــار أن يفصـــلا
وبـــاختـــلاف النـــاس أن ينـــزلا
من طـــاعـــة الله تعـــالى آثـــرا
لا ســـاخطـــا إن رزقـــه تعســـرا
ولم يكـن مستشـــرفـــا فللـــرزق
مـن أحـــد بل مـن إلـــه الخلـق
فـإن ذا فى حقـــه التـــوكـل
أولـى وإلا الاكتســـاب أفضـل

تنبيـه آخر: قـال بعضهم التـوكل حال رسـول الله ﷺ والكسب سنته فمن ضعف عـن حاله فليسلك سنتـه وقد ذكر ابن أبى جمرة أن فقيرا كتب : مـا تقول السادة الفقهاء فى الفقير الموجه إلى الله تعالى هل يجب عليه الكسب، فأجاب من نوّر الله بصيرته إن كـان توجهه دائمًا لا فترة فيه فالكسب عليـه حرام وإن كان له فى بعض الأوقـات فترة فالكسب عليه واجب . ا هـ .

(ص)

(لا تبـذلن للنـاس عـرضك طـامعـا
فى مـــالهم أو جـاههم متـــذلـــلا)

(ش) لما كان مما ينبغى لـلإنسان أن يصون نفسه عن التذلل للخلق طمعـا فيما عندهم إما بالتـوكل إذ المتوكل قد قطع النظر عما عندهم فلا يكون له طمع ونظر إلى الله تعالى وإما بالتسبب فإن المتسبب قد صان نفسه بواسطة كسبـه عن منن المخلـوقين والطمـع فيهم نبـه على ذلك بقولـه لا تبذلن ... إلخ أى لا تبذلـن لأبناء الدنيـا عرضك الشريف حـال كونك طامعـا فى مالهم أو جـاههم وحال كونك متذللا بالتردد فى خدمتهم والإعانة على أغراضهم والثناء عليهم والدعـاء لهم وإظهار حبهم وتكثير جمعهم فإن ذلك من أثر محبة الدنيا وتعظيمها فى قلبه ومن أحبها وعظمها فإنه يعظم من أقبلت الـدنيا عليه ويتمنى أن ينال منها مـا نال وهـذه صفة عبيد الـدنيا وعبيـد هواهم (كفاية الأتقياء / ٣٣ـ٣٥) .

وجـاء البيت التـالى عن أفضلية الاكتسـاب وأفضليـة التـوكل فى منظـومـة الشيخ إبراهيم اللقانـى الموسـومـة بجوهرة التوحيد :

فى الاكتســـاب والتـــوكّـل اختلف
والـــراجح التفصيل حسبمـــا عُـــرِف

ويشـرح الشيخ البيجـورى شيخ الإسـلام هـذا البيت على النحو التالى: (قوله فى الاكتساب والتوكل اختلف) أى فى أفضلية الاكتساب وأفضلية التوكل اختلف العلماء فالخلاف إنما هو فى الأفضلية فرجح قوم الاكتساب وهو مبـاشرة الأسبـاب بالاختيـار كـالبيع والشراء لأجل الـربح ومثلـه تعـاطى الـدواء لأجل الصحـة ونحـو ذلك وإنمـا رجحوه لمـا فيه من كف النفس عن التطلع لمـا فى أيدى النـاس ومنعها من الخضـوع لهم والتذلل بين أيـديهم مع حيازة منصب التوسعة على عبـاد الله ومواساة المحتاجين وصلـة الأرحام بتـوفيق الله تعالى ورجح قـوم التوكل وهـو الاعتماد عليه تعالى وقطع النظر عن الأسباب مع التمكن منها وإنما رجحوه لما فيه من ترك ما يشغل عن الله تعالى والاتصاف بـالرغبـة إلى الله تعالى والـوثوق بمـا عنده مع حيازة مقام السلامة من فتنة المال والمحاسبة عليه .

وقد أخـرج القضـاعي : من انقطع إلى الله تعـالى كفاه الله كل مـؤنة ورزقـه من حيث لا يحتسب ومن انقطع إلى الدنيا وكله الله إليها .

قال سليمـان الخواص : لـو أن رجلا تـوكل على الله بصدق النية لاحتاج إليه الأمراء ومن دونهم . وكيف يحتاج هو إلى أحد ومولاه هو الغنى الحميد .

وفى شرح المصنف ترجيح تفضيل الغنى الشاكر على الفقير الصابر .

وقوله والراجح التفصيل حسبما عرف أى والراجح القول بالتفصيل حسبما عرف من كتب القوم كالإحياء للغزالى والرسالة للقشيرى . وحاصل التفصيل أنهما يختلفان باختلاف أحوال الناس فمن يصبر عند ضيق معيشته بحيث لا يتسخط ولا يتطلع لسؤال أحد فالتوكل فى حقه أرجح لما فيه من مجاهدة النفس على ترك شهواتها ولذاتها والصبر على شدتها ومن لم يكن كذلك فالاكتساب فى حقه أرجح حذرا من التسخط وعدم الصبر بل ربما وجب الاكتساب فى حقه وهذا كله إنما يتمشى على أن التوكل ينافى الكسب كما هو طريقة أبى جعفر الطبرى ومن وافقه بخلافه على طريقة الجمهور وهو أن التوكل لا ينافى الكسب فقد يكون متوكلا وهو يكتسب لأن حقيقة التوكل على هذه الطريقة الثقة بالله تعالى والاعتماد عليه واعتقاد أن الأمر منه وإليه ولو مع مباشرة الأسباب كما كان يفعله ﷺ.

فائدة : قال الغزالى : أخذ الزاد فى السفر بنية عون مسلم أفضل والأفضل تركه لمنفرد قوى القلب يشغله الزاد عن عبادة الله وقد كان المصطفى ﷺ وأصحابه والسلف الصالح يحملون الزاد بنيات الخير لا لميل قلوبهم إلى الزاد عن الله تعالى والمعتبر القصد فكم حامل زادًا وقلبه مع الله وكم تارك زادًا وقلبه مع الزاد والدخول فى البوادى بلا زاد توكلا بدعة لم تنقل عن أحد من السلف لأنه مخاطرة بالروح وقد قال تعالى : ﴿ **ولا تُلقوا بأيديكم إلى التَّهلكة**﴾[البقرة: ١٩٥] (تحفة المريد/ ١٢٠).

وفى هذا المجال يحدد الإمام ابن الجوزى ماهية التوكل ، ويرد على من يدَّعون أن التوكل قطع الأسباب بالكلية وترك الاحتراز فى الأموال فيقول:

قلة العلم أوجبت هذا التخليط ، ولو عرفوا ماهية التوكل لعلموا أنه ليس بينه وبين الأسباب تضاد . وذلك أن التوكل اعتماد القلب على الوكيل وحده وذلك لا يناقض حركة البدن فى التعلق بالأسباب ولا ادخار المال . فقد قال تعالى : ﴿ **ولا تُؤتُوا السفهاءَ أموالكم التى جعل الله لكم قيامًا**﴾ [النساء : ٥] أى قوامًا لأبدانكم وقال ﷺ : « نِعْم المال الصالح مع الرجل الصالح ».

قالت المؤلفة : هذا الحديث أخرجه الحافظ المناوى فى الجامع الأزهر بلفظ « نِعْمَ المال الصالح للمرء الصالح» من رواية الإمام أحمد وأبى يعلى والطبرانى فى الكبير والصغير والأوسط عن عمرو بن العاص ورجال أبى يعلى رجال الصحيح (الجامع الأزهر فى حديث النبى الأنور ٣/ ٥٩ ورقة أ) ولم يرد فى الجامع الصغير للحافظ السيوطى . اهـ.

وقال ﷺ : « إنك إن تدع ورثتك أغنياء خير من أن تدعهم عالة يتكففون الناس ».

قالت المؤلفة : هذا جزء من حديث أخرجه الحافظ المناوى بتمامه فى الجامع الأزهر من رواية الطبرانى فى الأوسط عن شداد بن أوس وفيه الوليد بن محمد الموقرى . متروك (الجامع الأزهر ١/ ١٥٣ ورقة ب) ولم يرد فى الجامع الصغير للحافظ السيوطى . اهـ.

واعلم أن الذى أمر بالتوكل أمر بأخذ الحذر، فقال ﴿**خذوا حذركم**﴾ [النساء : ٧١] وقال ﴿ **وأعدُّوا لهم ما استطعتم من قوة** ﴾ [الأنفال : ٦٠] وقال تعالى : ﴿**فأَسْرِ بعبادى ليلاً**﴾ [الدخان : ٢٣] وقد ظاهر رسول الله ﷺ بين دِرْعَيْن وشاور طبيبين واختفى فى الغار. وقال من يحرسنى الليلة . وأمر بغلق الباب . وفى الصحيحين . من حديث جابر أن النبى ﷺ قال أغلق بابك . وقد أخبرنا أن التوكل لا ينافى الاحتراز.

أخبرنا إسماعيل بن أحمد السمرقندى نا عبد الله بن يحيى الموصلى ونصر بن أحمد قالا: أخبرنا أبو الحسين بن بشران ثنا الحسين بن صفوان ثنا أبو بكر القرشى ثنى أبو جعفر الصيرفى ثنا يحيى بن سعيد ثنا المغيرة بن أبى قرة السدوسى قال : سمعت أنس بن مالك رضى الله عنه يقول : جاء رجل إلى النبى ﷺ وترك ناقته بباب المسجد

فسأله رسول الله ﷺ عنها فقال : أطلقتها وتوكلتُ على الله قال : اعقلها وتوكل .

أخبرنا ابن ناصر نا أبو الحسين بن عبد الجبار نا عبد العزيز بن على الأرجى نا إبراهيم بن جعفر نا أبو بكر عبد العزيز بن جعفر ثنا أبو بكر الخلال أخبرنى حرب بن إسماعيل الكرمانى ثنى عبد الرحمن بن محمد بن سلام ثنا الحسين بن زياد المروزى قال : سمعت سفيان بن عيينة يقول : تفسير التوكل أن يرضى بما يفعل به . وقال ابن عقيل : يظن أقوامًا أن الاحتياط والاحتراز ينافى التوكل ، وإن التوكل هو إهمال العواقب وإطراح التحفظ وذلك عند العلماء هو العجز والتفريط الذى يقتضى من العقلاء التوبيخ والتهجين ولم يأمر الله بالتوكل إلا بعد التحرز واستفراغ الوسع فى التحفظ فقال تعالى : ﴿وشاورهم فى الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله ﴾ [آل عمران : ١٥٩] فلو كان التعلق بالاحتياط قادحًا فى التوكل لما خص الله به نبيَّه حين قال له : ﴿ وشاورهم فى الأمر﴾ وهل المشاورة إلا استفادة الرأى الذى منه يؤخذ التحفظ والتحرز من العدو ولم يقنع فى الاحتياط بأن يكله إلى رأيهم واجتهادهم حتى نص عليه وجعله عملا فى نفس الصلاة وهى أخص العبادات . فقال تعالى : ﴿فلتقم طائفة منهم معك وليأخذوا أسلحتهم ﴾ [النساء : ١٠٢] وبيَّن عِلَّة ذلك بقوله تعالى : ﴿ وَدَّ الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم وأمتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة ﴾ [النساء : ١٠٢] ومن علم أن الاحتياط هكذا لا يقال إن التوكل عليه ترك ما علم ، لكن التوكل التفويض فيما لا وسع فيه ولا طاقة . قال ﷺ : « اعقلها وتوكل » ولو كان التوكل ترك التحرز لَخَصَّ به خير الخلق ﷺ فى خير الأحوال وهى حالة الصلاة ، وقد ذهب الشافعى رحمه الله إلى وجوب حمل السلاح حينئذ لقوله تعالى : ﴿وليأخذوا أسلحتهم﴾ [النساء : ١٠٢] فالتوكل لا يمنع من الاحتياط والاحتراز فإن موسى عليه السلام لما قيل له : ﴿ إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك﴾ [القصص : ٢٠] خرج ، ونبينا ﷺ خرج من مكة لخوفه من المتآمرين عليه ووقاه أبو بكر رضى الله عنه بسد أثقاب الغار . وأعطى القوم التحرز حقه ثم توكلوا وقال عز وجل فى باب احتياط : ﴿ لا تقصُصْ رؤياك على إخوتك﴾ [يوسف : ٥] وقال : ﴿ لا تدخلوا من باب واحد ﴾ [يوسف : ٦٧] وقال : ﴿فامشُوا فى مناكبها ﴾ [الملك : ١٥] وهذا لأن الحركة للذب عن النفس استعمالٌ لنعمة الله تعالى ، وكما أن الله تعالى يريد إظهار نعمه المبدأة فإنه يريد إظهار وداعه فلا وجه لتعطيل ما أودع اعتمادًا على ما جاد به ، لكن يجب استعمال ما عندك ثم اطلب ما عنده ، وقد جعل الله تعالى للطير والبهائم عدة وأسلحة تدفع عنها الشرور كالمخلب والظفر والناب ... ومن عطل نعمة الله تعالى بترك احتراز فقد عطل حكمته كمن يترك الأغذية والأدوية ثم يموت جوعًا أو مرضًا ، ولا أبله ممن يدعى العقل والعلم ويستسلم للبلاء إنما ينبغى أن تكون أعضاء المتوكل فى الكسب وقلبه ساكن مفوض إلى الحق مُنع أو أُعطى لأنه لا يرى إلا أن الحق سبحانه وتعالى لا يتصرف إلا بحكمة ومصلحة ، فمنعُه عطاء فى المعنى ، وكم زُيِّن للعجزة عجزهم وسولت لهم أنفسهم أن التفريط توكل فصاروا فى غرورهم بمثابة من اعتقد التهور شجاعة والخور حزمًا ، ومتى وضعت أسباب فأهملت كان ذلك جهلا بحكمة الواضع . مثل وضع الطعام سببًا للشبع ، والماء للرىِّ ، والدواء للمرض . فإذا ترك الإنسان ذلك إهوانًا بالسبب ثم دعا وسأل فربما قيل له : قد جعلنا لعافيتك سببًا فإذا لم تتناوله كان إهوانا لعطائنا فربما لم نعافك بغير سبب لإهوانك للسبب ...

ثم يرد ابن الجوزى رحمه الله على القائلين بأن معنى التوكل ترك الكسب وترك الجوارح عن العمل فيقول :

لو كان كل كاسب ليس بمتوكل لكان الأنبياء غير متوكلين ، فقد كان آدم عليه السلام حرَّاثًا ، ونوح وزكريا نجّارين ، وإدريس خيّاطا ، وإبراهيم ولوط زرّاعين ، وصالح تاجرًا ، وكان سليمان يعمل الخوص ، وداود

يصنع الدرع ويأكل من ثمنه، وكان موسى وشعيب ومحمد رعاةً صلوات الله عليهم أجمعين، وقال نبينا ﷺ: « كنت أرعى غنما لأهل مكة بالقراريط » فلما أغناه الله عز وجل بما فرض لـه من الفيء لم يحتج إلى الكسب. وقد كان أبو بكر وعثمان وعبد الرحمن بن عوف وطلحة رضوان الله تعالى عليهم بزّازين، وكذلك محمد بن سيرين وميمون بن مهران بزّازين (البزّاز: بائع البزّ وهو نوع من الثياب) وكان الزبير بن العوام وعمرو بن العاص وعامر بن كريز خزّازين (الخزاز: بائع الخَزّ، والخزّ من الثياب: ما ينسج من صوف وحرير خالص) وكذلك أبو حنيفة، وكان سعد بن أبي وقاص يبْري النَّبْل، وكان عثمان بن طلحة خيّاطا. وما زال التابعون ومن بعدهم يكتسبون ويأمرون بالكسب.

أخبرنا محمد بن أبي طاهر نا أبو محمد الجوهري نا ابن حياة أبو الحسن بن معروف نا الحسين بن الفهم ثنا محمد بن سعد نا مسلم بن إبراهيم نا هشام الدستوائي قال حدثنا عطاء بن السائب قال: لما استُخْلِف أبو بكر رضي الله عنه أصبح غاديا إلى السوق وعلى رقبته أثواب يتّجر بها فلقيه عمر وأبو عبيدة فقالا: أين تريد؟ فقال السوق قالا ماذا تصنع وقد وليت أمور المسلمين؟ قال: فمن أين أطعم عيالي؟ قال ابن سعد وأخبرنا أحمد بن عبد الله بن يونس ثنا أبو بكر بن عياش عن عمرو بن ميمون عن أبيه قال: لما استُخْلِف أبو بكر جعلوا له ألفين. فقال زيدوني فإن لي عيالا وقد شغلتموني عن التجارة فزادوه خمسمائة (نقد العلم والعلماء / ٢٦٩ ـ ٢٧٣).

(لسان العرب لابن منظور ٥٤/ ٤٩٠٩، ٤٩١٠، وبصائر ذوي التمييز للإمام الفيروزابادي ـ تحقيق الأستاذ محمد علي النجار ٢/ ٣١٣، ٣١٨، ومختصر كتاب رياض الصالحين للإمام يحيى ابن شرف الدين النووي ـ اختصره الشيخ النبهاني / ١٩، ٢١، ومختصر شعب الإيمان للبيهقي ـ اختصره القزويني / ٢٣ ـ ٢٧، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للإمام أبي الثناء الآلوسي ٥/ ٢٥، ٢٦ وكفاية الأتقياء ومنهاج الأصفياء شرح السيد بكري المكي ابن السيد محمد شطا الدمياطي على منظومة هداية الأذكياء إلى طريق الأولياء للشيخ زين الدين بن علي المعبري ثم المليباري / ٣٣ ـ ٣٥، وتحفة المريد على جوهرة التوحيد لشيخ الإسلام إبراهيم محمد البيجوري / ١٢٠، ونقد العلم والعلماء أو تلبيس إبليس للإمام ابن الجوزي / ٢٦٩ ـ ٢٧٣ والجامع الأزهر في حديث النبي الأنور ١/ ١٥٣ ورقة ب، ٣/ ٥٩ ورقة أ. انظر أيضًا مفتاح السعادة ومصباح السيادة لأحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبرى زاده ٣/ ٤٩٧ ـ ٥١٨ والفوائد للإمام شمس الدين أبي عبد الله ابن قيم الجوزية / ٨٦، ٨٧، الرسالة القشيرية في علم التصوف للإمام أبي القاسم القشيري / ١٢٩ ـ ١٣٧، وإحياء علوم الدين لحجة الإسلام الإمام أبي حامد الغزالي ٤/ ٢١٠ ـ ٢١٤ ومنهاج المسلم ـ أبو بكر جابر الجزائري / ١٦٠ ـ ١٦٣، وآثار أبي زيد الفازازي الأندلسي ـ تقديم وتحقيق عبد الحميد عبد الله الهرامة. دار قتيبة، بيروت، دمشق. الطبعة الأولى ١٤١٢هـ ـ ١٩٩١م/ ٦٤، ٦٥).

*** التوكل على الله عزّ وجلّ:**

من مصنفات التراث الإسلامي في التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية (مكتبة الأسد الآن).

الرقم ٣٨٤٧.

رسالة جمع فيها المؤلف أحاديث التوكل على الله والزهد فيما سواه.

المؤلف: أبو بكر عبد الله بن محمد الأموي البغدادي المعروف بابن أبي الدنيا المتوفى سنة ٢٨١هـ/ ٨٩٤م.

أوله: أخبرنا جماعة من شيوخنا ... نظام الدين قراءة عليه حدثنا الإمام ... أبو طاهر أحمد بن محمد السلفي ... عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول « لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير... ».

آخره: حدثنا عبد الله نا الهيثم بن خارجة ... عن الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير قال مكتوب في التوراة: ملعون من كانت ثقته بإنسان مثله قال المؤلف آخر كتاب التوكل.

الخط نسخ معتاد، الحبر: أسود.

اسم الناسخ: على بن سليمان بن أبي الفتح القرشي.

تاريخ النسخ: مبهم.

ملاحظات: نسخة مراجعة قيمة عليها سماع تاريخه سنة ٦٠٠ هـ وعليها خط يوسف بن عبد الهادى وهى من وقف العمرية.

مصادر عن الكتاب: كشف الظنون ٢/ ١٤٠٦ بروكلمان ٣/ ١٣٢ الترجمة العربية، د. صلاح الدين المنجد معجم مصنفات ابن أبي الدنيا برقم ٥٢.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٦/ ١٣١، تاريخ بغداد ١٠/ ٨٩، تهذيب التهذيب ٦/ ١٢.

طبعة الكتاب: مطبعة جمعية النشر والتأليف بالقاهرة سنة ١٣٥٤هـ/ ١٩٣٥م بـ ١٦ ص ضمن مجموعة رسائل.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ــ وضع محمد رياض المالح ١/ ٣٤٧، ٣٤٨).

*** التوكيد:**

من التوابع: قال ابن آجرّوم.

التوكيد: أو التأكيد تابع للمؤكَّد في رفعه، ونصبه، وخفضه، وتعريفه.

ويكون بألفاظ معلومة وهى: النفس، والعين، وكلّ، وأجمع وتوابع أجمع وهى: أكتع، وأبتع وأبصعُ. تقول، قام زيد نفسه، ورأيت القوم كلهم، ومررت بالقوم أجمعين.

(متن الآجرومية / ١٣).

ويقول ابن الحاجب:

التوكيد تابع يُقرِّرُ أمر المتبوع في النسبة أو الشمول، وهو لفظيٌّ، ومعنويٌّ، فاللفظي تكرير اللفظ الأول، مثل: جاءني زيدٌ زيدٌ، ويجرى في الألفاظ كلها، والمعنوي بألفاظٍ محصورة، وهى: نفسه، وعينه، وكلاهما، وكله، وأجمع، وأكتع، وأبتعُ، وأبصعُ، فالأولان يَعُمَّان باختلاف صيغتهما وضميرهما، تقولُ: نفسهُ، نفسها، أنفسهما، أنفسهم، أنفسهن. والثاني للمثنى: كلاهما، وكلتاهما. والباقى لغير المثنى باختلاف الضمير في: كلّه، وكلّها، وكلهم، وكلهنَّ. والصِّيغُ في البواقي تقولُ: أجمع، وجمعاء، وأجمعون وجمعُ، ولا يؤكد بكلٍّ وأجمع إلا ذو أجزاء يصحُّ افتراقها حِسًّا أو حكمًا، نحو: أكرمتُ القوم كلهم واشتريت العبد كله بخلاف جاءني زيدٌ كله، وإذا أكد المضمر المرفوع المتصلُ بالنفس والعين أكِّد بمنفصل، مثل: ضربت أنت نفسك وأكتع وأخواه أتباعٌ لأجمع، فلا تتقدم عليه وذكرها دُونه ضعيفٌ (الكافية/ ٤٠١، ٤٠٢).

وقال ابن عصفور:

التوكيد لفظ «يزاد به تمكين المعنى في النفس أو إزالة الشك عن الحديث أو المحدث عنه.

فالذى يراد به تمكين المعنى في النفس التأكيد اللفظي، ويكون في المفرد نحو قوله تعالى: ﴿دَكًّا دَكًّا﴾ [الفجر: ٢١] والجملة نحو قولك: «الله أكبر الله أكبر» إلا إنك إذا أكدت الحرف فلا بدَّ أن تذكر معه ما يدخل عليه، نحو قوله تعالى: ﴿ففى الجنَّة خالدين فيها﴾ [هود: ١٠٨].

ولا يجوز أن تأتي بالحرف وحده إلا في ضرورة، نحو قوله (هو مسلم بن معبد الوالبى):

فلا والله لا يُلفَى لما بى

ولا للما بهم أبدًا دواءُ

والذى يُرادُ به إزالة الشك عن الحديث التأكيد بالمصدر، فإذا قلت: «مات زيدٌ موتًا» ارتفع المجاز.

والذى يُراد به إزالة الشك عن المحدَّث عنه التأكيد بالألفاظ التى يبوَّب لها في النحو، وهى للواحد المذكَّر:

« نفسه ، وعينه ، وكله ، وأجمعُ ، وأكتعُ » وقد يُقال : «أبصعُ ، وأبتعُ » وللاثنين أنفسهما ، وكلاهما وللجميع أنفسهم ، وكلهم ، وأجمعون ، وأكتعون ، وقد يُقال أيضًا : أبصعون ، وأبتعون . وللواحدة ، نفسها ، عينها ، كلَّها ، جمعاء ، كتعاء ، وقد يُقال : بصعاء ، بتعاء ، وللاثنتين : أنفسهما ، أعينهما ، كلتاهما ، ولجماعة المؤنث : أنفسهنَّ ، أعينهنَّ ، كلهنَّ ، جُمَع ، كُتَع ، وقد يقال : «بُصَعُ ، وبُتَعُ » .

وكل جمع لما لا يعقل فالعرب تعامله معاملة جماعة المؤنَّثات ، وقد تعامله معاملة الواحدة ، فأمَّا قول الشاعر (هو هشام بن معاوية) :

يمُتُّ بقربى الزينبيين كليهما
إليك ، وقُرْبَى خالد وحبيب

فمن تذكير المؤنَّث حملاً على المعنى للضرورة ، كأنَّهُ قال : « بقربى الشخصين كليْهما » .

فأمَّا النفسُ والعينُ وتثنيتُهما وجمعُهما فيوكَّدُ بها ما ثبتَتْ حقيقتُهُ ، وتبعَّض أو لم يتبعَّض .

وسائر ألفاظ التأكيد ، لا يؤكَّد به إلا ما يتبعَّض بذاته أو بعامله ، نحو قولك : « رأيت زيدًا كلَّه » .

وإذا اجتمعت ألفاظُ التأكيد بدأت منها بالنَّفس ، ثم بالعين ، ثم بكل ، ثم بأجمع ، ثم بأكتع ؛ وأمَّا « أبصَعُ ، وأبتَعُ » فلك تقديمُ أيهما شئت . وعلى هذا الترتيب يكون المؤنَّث والتثنيةُ والجمع ، فإن لم تأت بالنَّفس أتيتَ بما بقي على التَّرتيب ، فإن لم تأتِ بالعين أتيتَ أيضًا بما بقي على التَّرتيب .

وكذلك إنْ لم تأت بـ« كُلّ » أتيت بما بقي على التَّرتيب ، فإن لم تأت بـ« أجمعَ » لم تأتِ بما بعده .

ويجوز تأكيد الأسماء كلِّها إذا احتيج إلى ذلك إلا النَّكرات فإنَّها لا تؤكد ، فأما قوله :

** قد صرَّت البكرةُ يومًا أجمعا **

فضرورة .

وكذلك قول الآخر :

** تحملُني الذَّلفاءُ حولاً أكتعَا **

ففيه ضرورتان : تأكيدُ النكرة ، واستعمال « أكتع » غير تابع لـ« أجمع » .

وإن كان معنى الكلام يُغنى عن التأكيد لم يجز التأكيد ، لا تقول : « اختصم الزيدان كلاهما » إذْ لا فائدة فيه ، لأنه معلوم أن الاختصام إنما يكون من اثنين .

ولا يجوز تأكيد ضمير الرفع المتَّصل بالنَّفس والعين إلا بعد تأكيده بضمير رفع منفصلٍ ، نحو قولك : « قمت أنت نفسك » فإن أكدته بـ« كلّ » وما في معناها لم يحتج إلي شيء من ذلك نحو قولك : « قمتم أجمعون » .

ولا يجوز عطفُ بعضِ ألفاظ التأكيد على بعض .

وما كان منها على فعلاء كـ« جمعاء » لم ينْصرف للتأنيث اللازم .

وما كان منها على « فُعَل» لم ينصرف للتَّعريف والعدل عن فَعالى إلى فُعَل ، لأنَّ جمعاء كصحراء ، فكان قياسُها جماعى كصحارى ، فعُدِلت عن ذلك .

وتُجرى العرب مجرى (كلّ) في التأكيد اليد والرجل ، والزَّرع والضَّرع ، والظهر والبطن ، والسَّهل والجبلِ ، وقضهم بقضيضهم فتقول : « ضربت زيدًا الظهر والبطن ، واليد والرجل » ، « ومُطرنا الزَّرعُ والضَّرعُ ، والسهل والجبل » ، أى : « مُطر مالنُا كلُّه » و « جاء القومُ قضُّهُم بقضيضهم » أى كلهم .

وكذلك أيضًا تجرى العرب مجرى التأكيد بكل أسماء العدد من ثلاثة إلى عشرين فتقول : « مررت بالقوم ثلاثتهم » ، وكذلك إلى العشرة « ومررت بالقوم أحد عشر رجلاً ، وأحد عشر » ولا تذكر التمييز و « أحد عشرهم » وهو أضعفُها ، وكذلك إلى العشرين ، والمعنى في ذلك كله : مررتُ بالقوم كُلِّهم (المقرِّب/ ٢٦١-٢٦٥) .

وقد صاغ هذه القواعد نظمًا ابنُ مالك في ألفيته فقال :

بالنَّفْسِ أو بالعينِ الاسمُ أُكِّدَا
مع ضميرٍ طابقَ المُؤَكَّدَا
واجمعهُمَا بأفْعُلٍ إنْ تَبِعَا
ما ليسَ واحدًا تكُنْ مُتَّبِعَا
وكُلاًّ اذْكُرْ في الشُّمُولِ وكِلاَ
كِلْتَا جَمِيعًا بالضَّمِيرِ مُوصَلاَ
واسْتَعْمَلُوا أيْضًا كَكُلٍّ فاعِلَهْ
من عمَّ في التَّوكيدِ مثلَ النَّافِلَهْ
وبعدَ كُلٍّ أكَّدُوا بأجمعَا
جمعاءَ أجمعينَ ثُمَّ جُمَعَا
ودونَ كُلٍّ قد يَجِيءُ أجْمَعُ
جَمْعَاءُ أجْمَعُونَ ثُمَّ جُمَعُ
وإنْ يُفِدْ توكيدُ منكُورٍ قُبِلْ
وعنْ نُحاةِ البصرةِ المَنْعُ شَمِلْ
واغْنَ بكِلْتَا في مُثَنًّى وكِلاَ
عن وزنِ فَعْلاءَ ووزْنِ أفْعَلاَ
وإنْ تُؤكِّدِ الضَّمِيرَ الْمُتَّصِلْ
بالنَّفْسِ والعَيْنِ فبعدَ المُنْفَصِلْ
عنيتُ ذا الرَّفْعِ وأكَّدُوا بِمَا
سِوَاهُمَا والقَيْدُ لنْ يُلْتَزَمَا
ومَا مِنَ التَّوكيدِ لفظيٌّ يجي
مُكَرَّرًا كقولك ادْرُجِي ادْرُجِي
ولا تُعِدْ لفظَ ضميرٍ مُتَّصِلْ
إلاَّ مع اللَّفظِ الذي بِهِ وُصِلْ
كذا الحروفُ غيرَ ما تَحَصَّلاَ
بهِ جوابٌ كنعَم وكـ« بلى »
ومضمرَ الرَّفْعِ الذي قد انفصلْ
أكِّدْ بهِ كُلَّ ضميرٍ اتَّصلْ

(شرح ابن عقيل / ١٣٠ ـ ١٣٢) .

وعن التوكيد في القرآن الكريم يقول البدر الزركشي :

والقصدُ منه الحمل على ما لم يقع ، ليصير واقعا ، ولهذا لا يجوز تأكيدُ الماضي ولا الحاضر ، لئلا يلزم تحصيل الحاصل ، وإنما يؤكد المستقبل ، وفيه مسائل :

الأولى : جمهور الأمة على وقوعه في القرآن والسُّنَّة ، وقال قوم : ليس فيهما تأكيد ولا في اللغة ، بل لا بد أن يُفيد معنى زائدا على الأول . واعترض الملحدون على القرآن والسنة بما فيهما من التأكيدات ، وأنه لا فائدة في ذكرها ، وأن من حق البلاغة في النظم إيجاز اللفظ واستيفاء المعنى ، وخير الكلام ما قلَّ ودلَّ ولا يملّ ، والإفادة خير من الإعادة ، وظنوا أنه إنما يجيء لقصور النفس عن تأدية المراد بغير تأكيد ، ولهذا أنكروا وقوعه في القرآن .

وأجاب الأصحاب بأنَّ القرآن نزل على لسان القوم وفي لسانهم التأكيد والتكرار ، وخطابه أكثر ، بل هو عندهم معدود في الفصاحة والبراعة ، ومن أنكر وجوده في اللغة فهو مكابر إذ لولا وجوده لم يكن لتسميته تأكيدا فائدة ، فإن الاسم لا يوضع إلا لمسمى معلوم لا فائدة فيه ، بل فوائد كثيرة كما سنبينه .

الثانية : حيث وقع فهو حقيقة . وزعم قوم أنه مجاز ، لأنه لا يفيد إلا ما أفاده المذكور الأول حكاه الطرطوشي في العمد ثم قال : ومن سمى التأكيد مجازا؟ فيقال له : إذا كان التأكيد بلفظ الأول ، نحو عجِّل عجِّل ونحوه . فإن جاز أن يكون الثاني مجازًا جاز في الأول ، لأنهما في لفظ واحد ، وإذا بطل حملُ الأول على المجاز بطل حمل الثاني عليه ، لأنه قبل الأول .

الثالثة : أنه خلاف الأصل ، فلا يحمل اللفظ على التأكيد إلا عند تعذُّر حمله على مدة محددة .

الرابعة : أنه يكتفي في تلك بأيِّ معنى كان وشرط . وما قاله ضعيف ، لأن المفهوم من دلالة اللفظ ليس من باب الألفاظ حتى يحذو به حذو الألفاظ .

الخـامســة: في تقسيمـه: وهـو صنـاعـى ـ يتعلق باصطلاح النحاة ـ ومعنوىّ: وأقسامه كثيرة، فلنذكر ما تيسّر منها.

القسم الأول.

١ - التوكيد الصناعى:

وهو قسمـان: لفظى ومعنوى. فاللفظى تقرير معنى الأول بلفظه أو مرادفه، فمن المرادف ﴿ فِجَاجًا سُبُلًا ﴾ [الأنبياء: ٣١] ﴿ضَيِّقًا حَرِجًا﴾ [الأنعام: ١٢٥] فى قراءة كسر الراء (وهى قراءة حكيت عن الفراء) ﴿وغرابيبُ سُودٌ﴾ [فاطر: ٢٧] وجعل الصَّفّار منه قوله تعالى: ﴿فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فيه﴾ [الأحقاف: ٢٦] على القول بأن كلاهما للنفى.

واللفظى يكـون فى الاسم النكـرة بـالإجمـاع نحـو: ﴿قواريرا * قـوارير ﴾ [الإنسـان: ١٥، ١٦] وجعل ابن مـالك وابن عصفـور منـه: ﴿دكًّا دكًّا﴾ [الفجر: ٢١] و﴿صَفًّا صفًّا﴾ [الفجر: ٢٢] وهو مـردود لأنه جـاء فى التفسير أن معنى ﴿دكًّا دكًّا﴾ دكًّا بعد دك، وأن الدّك كرر عليها حتى صار هباء منثورا، وأن معنى: ﴿صَفًّا صفًّا﴾ أنـه تنزّل مـلائكة كل سمـاء يصطفـون صفا بعـد صف، محدِقين بالإنس والجنّ. وعلى هـذا فليس الثانى منهما تكرارًا للأول، بل المـراد به التكثير، نحو جـاء القوم رجلا رجلا، وعلّمته الحساب بابا بابا.

وقـد ذكـر ابن جنى فى قـولـه تعـالى: ﴿ إذا وقعتِ الواقعةُ﴾ [الواقعـة: ١] ﴿إذا رُجَّتِ﴾ [الواقعـة: ٤] أن ﴿رُجّت﴾ بدل من ﴿وقعت﴾ وكررت ﴿إذا﴾ تأكيدا لشدة امتزاج المضاف بالمضاف إليه.

ويكـون فى اسم الفعل، كقـولـه تعـالى: ﴿ هيْهَاتَ هيْهَاتَ لما تُوعَدُونَ﴾ [المؤمنون: ٣٦].

وفى الجملة، نحو: ﴿فإنَّ مع العُسْرِ يُسْرًا * إنَّ مع العُسْرِ يسرًا﴾ [الانشراح: ٥، ٦] ولكـون الجملة الثـانية للتوكيـد سقطت من مصحف ابن مسعود، ومن قـراءته. (ذكره صاحب الكشاف ٤/ ٦١٥).

والأكثر فصل الجملتين بـ« ثم»، كقوله: ﴿ وما أدراك ما يـوم الدين * ثُمَّ ما أدراك ﴾ [الانفطـار: ١٧، ١٨] ﴿كلا سوف تعلمونَ * ثُمَّ كلاَّ سوف تعلمُونَ ﴾ [التكاثر: ٣، ٤].

ويكـون فى المجرور، كقـوله تعـالى: ﴿ وأمَّا الـذين سُعِدُوا فَفِي الجنَّةِ خـالدين فيها ﴾ [هود: ١٠٨] والأكثر فيه اتصالُهُ بالمذكور.

وزعم الكـوفيـون أنـه لا يجـوز الفصلُ بين التـوكيـد والمؤكد، قال الصفّار فى شرح سيبويه: والسماع يردّه، قال تعالى: ﴿ وهُمْ بالآخرة هُمْ كافِرُونَ ﴾ [هود: ١٩] فإن « هم » الثانية تأكيد للأولى. وقوله: ﴿ وأمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا ففى الجنة خالـدين فيها ﴾ [هود: ١٠٨] وقولـه تعالى: ﴿فلما جاءهم ما عرفُوا كفرُوا بِهِ ﴾ [البقرة: ٨٩] ألا ترى أن قبله: ﴿ ولمَّا جـاءهم كِتابٌ﴾ فأكد ﴿لمَّا﴾ وبينهما كلام، وأصله: ﴿ يستفتحونَ على الَّذينَ كفرُوا﴾ [البقرة: ٨٩] فكـرر للطول الـذى بين «لمّـا» وجـوابهـا، وقولـه: ﴿أيعـدكُمْ أنَّكُمْ إذا مِتُّم وكُنتُمْ تُـرابًـا وعِظـامًـا أنكُمْ مُخرجُونَ﴾ [المؤمنون: ٣٥] فى أحد القولين، لأنه أكد « أن » بعدما فصل.

وقولـه تعالى: ﴿ إنَّ فى السمــواتِ والأرضِ لآيــات للمؤمنينَ ﴾ [الجاثية: ٣].

ومنه قوله تعالى حكاية عن يوسف: ﴿ وأتونى بأهلكم أجمعينَ﴾ [يـوسف: ٩٣] فلم يُـرد بهـذا أن يجتمعـوا عنـده، وإن جـاءوا واحـدًا بعـد واحـدًا، وإنمـا أراد اجتمـاعهم فى المعنى إليـه، وألا يتخلف منهم أحـد، وهذا يُعلم من السياق والقرينة.

ومن القرينـة الدالـة على ذلك فى قصة المـلائكة فى [الحجر: ٣٠] فى قوله تعالى: ﴿ فسجد الملائكة كلهم أجمعون ﴾ لفظًا ومعنـى أن قوله تعـالى ﴿كلهم﴾ يفيد الشمول والإحـاطة، فلا بـد أن يفيد ﴿ أجمعـون ﴾ قدرا زائدا على ذلك وهـو اجتمـاعهم فى السجـود، هـذا فى اللفظ، وأما المعنى فلأن الملائكة لم تكن ليتخلف أحد

منهم عن امتثال الأمر، ولا يتأخر عنده، ولا سيما وقد وُقّت لهم بوقت وحدّ لهم بحدّ، وهو التسوية ونفخ الروح، فلما حصل ذلك سجدوا كلهم عن آخرهم فى آنٍ واحد ولم يتخلف منهم أحد، فعلى هذا يخرّج كلام المبرّد الزمخشرى ...

ومنها قصد تحقيق المخبر به كقوله: ﴿ إنى جاعلٌ ﴾ [البقرة: ٣٠] فأكد بإن وباسم الفاعل، مع أنهم ليسوا بشاكّين فى الخبر.

ومثله: ﴿ إنَّكَ مَيِّتٌ وإنهم ميِّتُونَ ﴾ [الزمر: ٣١].

وقال حاكيًا عن نوح: ﴿إنَّكَ إن تذرهم يُضِلُّوا عبادك﴾ [نوح: ٢٧].

ومنها قصد إغاظة السامع بذلك الخبر، كقوله: ﴿إنَّك لمنَ المرسلينَ﴾ [يسٓ: ٣].

ومنها الترغيب، كقوله: ﴿ فتاب عليكم إنَّه هو التواب الرحيم ﴾ [البقرة: ٥٤] أكده بأربع تأكيدات، وهى: إن، وضمير الفصل، والمبالغتان مع الصفتين له، ليدل على ترغيب الله العبد فى التوبة، فإنه إذا علم ذلك طمع فى عفوه. وقوله: ﴿ لا تحزن إن الله معنا ﴾ [التوبة: ٤٠].

ومنها الإعلام بأن المخبر به كله من عند المتكلم، كقوله: ﴿ فإمَّا يأتينَّكُمْ مِنِّى هُدًى ﴾ [البقرة: ٣٨] دون الاقتصار على « يأتينكم هدى» قال المفسرون: فيه إشارة إلى أن الخير كله منه.

وعليه قوله: ﴿ قد جاءَتكُمْ موعِظةٌ من ربِّكُمْ وشفاءٌ لما فى الصُّدُورِ ﴾ [يونس: ٥٧] ﴿ قدْ جاءكم برهانٌ من ربِّكُمْ ﴾ [النساء: ١٧٤].

ومنها التعريض بأمر آخر، كقوله تعالى: ﴿ربِّ إنِّى ظلمتُ نفسِى﴾ [القصص: ١٦] وقول موسى: ﴿ربِّ إنِّى لما أنزلت إلىَّ من خيرٍ فقيرٌ﴾ [القصص: ٢٤] وقوله تعالى: ﴿قالت ربِّ إنِّى وضعتها أنثىٰ﴾ [آل عمران: ٣٦] تعريضا بسؤال قبولها، فإنها كانت تطلب للنذر ذكرا.

ثم يتكلم الإمام الزركشى عما يلتحق بالتأكيد الصناعى فيقول:

ويلتحق بالتأكيد الصناعى أمور:

أحدها: تأكيد الفعل بالمصدر، ومنه قوله تعالى: ﴿جزاؤكم جزاءً موفُورًا﴾ [الإسراء: ٦٣] وقوله تعالى: ﴿وكلَّم الله موسى تكليمًا﴾ [النساء: ١٦٤] ﴿وسلِّمُوا تسليمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦] وقوله تعالى: ﴿ يوم تمورُ السَّماء مَوْرًا * وتسيرُ الجبالُ سَيْرًا﴾ [الطور: ٩، ١٠] و﴿وهى تَمرُّ مرَّ السحابِ﴾ [النمل: ٨٨] ﴿فدُكَّتا دكَّة واحدة﴾ [الحاقة: ١٤] ﴿إذا زُلْزِلت الأرضُ زلزالها﴾ [الزلزلة: ١] ﴿فيكيدُوا لك كيدًا﴾ [يوسف: ٥] وهو كثير.

قالوا: وهو عوض عن تكرار الفعل مرتين، فقولك: «ضربت ضربا» بمنزلة قولك: «ضربتُ ضربت» ثم عدلوا عن ذلك واعتاضوا عن الجملة بالمفرد.

وليس منه قوله تعالى: ﴿ وتَظُنُّونَ باللهِ الظُّنُونَا﴾ [الأحزاب: ١٠] بل هو جمع «ظن وجُمِع لاختلاف» أنواعه، قاله ابن الدهان.

ثم يعدد الإمام الزركشى أدوات التأكيد على النحو التالى:

مؤكدات الجمل الإسمية:

الأول: التأكيد بـ «إن» قال تعالى: ﴿يأيُّها الناسُ إنَّ وعدَ اللهِ حقٌّ﴾ [فاطر: ٥] وقوله تعالى: ﴿اتَّقُوا ربَّكُمْ إنَّ زلزلة السَّاعةِ شىءٌ عظيمٌ﴾ [الحج: ١] وهى أقوى من التأكيد باللام كما قاله عبد القاهر فى « دلائل الإعجاز» قال: وأكثر مواقع «إنَّ» بحكم الاستقراء هو الجواب، لكن بشرط أن يكون للسائل فيه ظن بخلاف ما أنت تجيبه به، فأما أن تجعل مردّ الجواب أصلا فيها فلا، لأنه يؤدى إلى قولك: « صالح » فى جواب: كيف زيد؟ حتى تقول: إنه صالح، ولا قائل به، بخلاف اللام فإنه لا يلحظ فيها غير أصل الجواب.

وقد يجيء مع التأكيد في تقدير سؤال السائل إذا تقدمها من الكلام ما يلوح نفسه للنفس، كقوله تعالى: ﴿اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ [الحج: ١] أمرهم بالتقوى ثم علّل وجوبها مجيبا لسؤال مقدّر بذكر الساعة، واصفًا لها بأهول وصف، ليقرر عليه الوجوب.

وكذا قوله تعالى: ﴿ولا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ﴾ [هود: ٣٧] أي لا تدعُني في شأنهم واستدفاع العذاب عنهم بشفاعتك، لأنهم محكوم عليهم بالإغراق، وقد جفَّ به القلم فلا سبيل إلى كفه عنهم.

ومثله في النهي عن الدعاء لمن وجبت شقاوته قوله تعالى: ﴿يا إبراهيم أعرِضْ عن هذا إنَّه قد جاءَ أمرُ ربِّكَ وإنَّهُمْ آتيهم عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ﴾ [هود: ٧٦].

ومنه قوله تعالى: ﴿وما أُبَرِّئُ نفسِي إنَّ النَّفسَ لأمَّارةٌ بالسُّوءِ إلَّا ما رحمَ رَبِّي إنَّ ربِّي غفورٌ رحيمٌ﴾ [يوسف: ٥٣] فإن قوله تعالى: ﴿وما أُبَرِّئُ نفسِي﴾ أورث للمخاطب حيرة؛ كيف لا ينزّه نفسه مع كونها مطمئنة زكية! فأزال حيرته بقوله تعالى: ﴿إنَّ النَّفْسَ لأمَّارةٌ﴾ في جميع الأشخاص ﴿بالسُّوءِ﴾ إلا المعصوم.

وكذا قوله تعالى: ﴿وصلِّ عليهمْ إنَّ صَلاَتَكَ سَكَنٌ لهمْ﴾ [التوبة: ١٠٣].

الثاني: «أنَّ» المفتوحة، نحو «علمت أن زيدًا قائم» وهي حرف مؤكد كالمكسورة نص عليه النحاة.

الثالث: «كأنَّ» فيها التشبيه المؤكد إن كانت بسيطة، وإن كانت مركبة من كاف التشبيه و«إن» فهي متضمنة لأن فيها ما سبق وزيادة.

قال الزمخشري: والفصل بينه وبين الأصل - أي بين قولك: «كأنه أسد» وبين «إنه كالأسد» أنك مع كأنّ بانٍ على التشبيه من أول الأمر، وثَمَّ بعد مضي صدره على الإثبات (المفصل/ ٣٠١).

الرابع: «لكنَّ» لتأكيد الجُمَل، ذكره ابن عصفور، والتنوخي في «الأقصى» وقيل: للتأكد مع الاستدراك. وقيل: للاستدراك المجرد، وهي أن يثبت لما بعدها حكمٌ يخالف ما قبلها، ومثلها «ليت» و«لعلَّ» و «لعنَّ» في لغة بني تميم لأنهم يبدلون همزة «أن» المفتوحة عينا، وممن ذكر أنها من المؤكدات التنوخي.

الخامس: لام الابتداء نحو: ﴿إنَّ ربِّي لسميعُ الدُّعاءِ﴾ [إبراهيم: ٣٩] وهي تفيد تأكيد مضمون الجملة، ولهذا زحلقوها في باب «إنّ» عن صدر الجملة كراهية ابتداء الكلام بمؤكدين، ولأنها تدل بجهة التأكيد، وإنَّ تدل بجهتين: العمل والتأكيد، والدالّ بجهتين مقدّم على الدال بجهة كنظيره في الإرث وغيره. وإذا جاءت مع «إنّ» كان بمنزلة تكرار الجملة ثلاث مرات، لأن «إن» أفادت التكرير مرتين، فإذا دخلت اللام صارت ثلاثًا.

وعن الكسائي أن اللام لتوكيد الخبر «وإنّ» لتأكيد الاسم، وفيه تجوّز، لأن التأكيد إنما هو للنسبة لا للاسم والخبر.

السادس: الفصل، وهو من مؤكدات الجملة، وقد نص سيبويه على أنه يفيد التأكيد، وقال في قوله تعالى: ﴿إن ترن أنا أقلَّ منكَ مالاً وولدًا﴾ [الكهف: ٣٩] ﴿أنا﴾ وصف للياء في ﴿ترنِ﴾ يزيد تأكيدا وهذا صحيح.

السابع: ضمير البيان للمذكر، والقصة للمؤنث، ويقدمونه قبل الجملة نظرا لدلالته على تعظيم الأمر في نفسه، والإطناب فيه، ومن ثمّ قيل له: الشأن والقصة، وعادتهم إذا أرادوا ذكر جملة قد يقدمون قبلها ضميرا يكون كناية عن تلك الجملة، وتكون الجملة خبرا عنه، ومفسرة له، ويفعلون ذلك في مواضع التفخيم، والغرض منه أن يتطلع السامع إلى الكشف عنه وطلب تفسيره، وحينئذ تورد الجملة المفسرة له.

وقد يكون لمجرد التعظيم، كقوله تعالى: ﴿إنَّني أنا الله لا إله إلَّا أنا﴾ [طه: ١٤].

وقد يفيد معه الانفراد، نحو قوله تعالى: ﴿قلْ هُو الله أحدٌ﴾ [الإخلاص: ١] أي المنفرد بالأحدية.

قال جماعة من النحاة: ﴿هو﴾ ضمير الشان و﴿الله﴾

مبتدأ ثان و ﴿أحد﴾ خبر المبتدأ الثانى، والمبتدأ الثانى وخبره خبر الأول، ولم يفتقر إلى عائد لأن الجملة تفسير له، ولكونها مفسرة لم يجب تقديمها عليه، وقيل: هو كناية عن «الله» لأنهم سألوه أن يصف ربَّه فنزلت.

ومنه: ﴿وأنَّهُ لمَّا قَامَ عبدُ الله﴾[الجن: ١٩] ويجوز تأنيثه إذا كان فى الكلام مؤنث، كقوله تعالى: ﴿ فإنَّها لا تعمى الأبصارُ﴾ [الحج: ٤٦] فالهاء فى ﴿فإنها﴾ ضمير القصة و ﴿تعمى الأبصار﴾ فى موضع رفع، خبر إن. وقوله تعالى: ﴿أو لم يكُنْ لهمْ آيةً أن يعلمهُ علماءُ بنى إسرائيلَ﴾[الشعراء: ١٩٧] بقراءة الياء، و﴿أن يعلمه﴾ مبتدأ، و ﴿آية﴾ الخبر، والهاء ضمير القصة، وأنث لوجود ﴿آية﴾ فى الكلام.

الثامن: تأكيد الضمير، ويجب أن يؤكد المتصل بالمنفصل إذا عطف عليه كقوله تعالى: ﴿اسكُنْ أنتَ وزوجكَ الجنَّةَ﴾ [البقرة: ٣٥] وقوله تعالى: ﴿اذهب أنتَ وربُّكَ﴾ [المائدة: ٢٤].

وقيل: لا يجب التأكيد، بل يشترط الفاصل بينهما، بدليل قوله تعالى: ﴿ ما أشركنا ولا آباؤنا﴾ [الأنعام: ١٤٨] فعطف ﴿آباؤنا﴾ على المضمر المرفوع وليس هنا تأكيد بل فاصل، وهو ﴿لا﴾.

وهذا لا حجة فيه، لأنها دخلت بعد واو العطف، والذى يقوم مقام التأكيد إنما يأتى قبل واو العطف، كالآيات المتقدمة، بدليل قوله: ﴿ فاستقم كما أُمِرتَ ومن تابَ معكَ﴾ [هود: ١١٢].

ومنهم من لم يشترط فاصلا، بدليل قوله: ﴿ إمَّا أن تُلقِيَ وإمَّا أن نكونَ نحنُ المُلقينَ﴾ [الأعراف: ١١٥] فأكد السحرة ضمير أنفسهم فى الإلقاء دون ضمير موسى، حيث لم يقولوا: « إما أن تلقى أنت ».

التاسع: تصدير الجملة بضمير مبتدأ يفيد التأكيد، ولهذا قيل بإفادة الحصر، ذكره الزمخشرى فى مواضع من كشَّافه.

قال فى قوله تعالى: ﴿ وبالآخرةِ هُمْ يوقِنُونَ﴾ [البقرة: ٤] معناه الحصر، أى لا يؤمن بالآخرة إلا هم.

وقال فى قوله: ﴿ أم اتَّخَذوا آلهةً من الأرضِ هم ينشرونَ﴾ [الأنبياء: ٢١] أن معناه لا يُنشر إلا هم، وإن المنكر عليهم ما يلزمهم حصر الألوهية فيهم. ثم خالف هذه القاعدة لما خالف مذهبه الفاسد فى قوله تعالى: ﴿وما هُم بخارجينَ من النَّارِ﴾ [البقرة: ١٦٧] فقال: هم هنا بمنزلتها فى قوله:

* همُ يفرشون اللِّبدَ كل طمرَّة *

فى دلالته على قوة أمرهم فيما أسند إليهمَ، لا على الاختصاص. انتهى.

العاشر: منها «هاء» التنبيه فى النداء، نحو: « يأيُّها» قال سيبويه: وأما الألف والهاء اللتان لحقتا «أيا» توكيدا فكأنك كررت «يا» مرتين إذا قلت: «يأيها» وصار الاسم تنبيها.

هذا كلامه. وهو حسن جدا، وقد وقع عليه الزمخشرى فقال: وكلمة التنبيه المقحمة بين الصفة وموصوفها لفائدة تبيين معاضدة حرف النداء ومكانفته بتأكيد معناه ووقوعها عوضا مما يستحقه، أى من الإضافة.

الحادى عشر: «يا» الموضوعة للبعيد إذا نودى بها القريب الفطن قال الزمخشرى: إنه للتأكيد المؤذن بأن الخطاب الذى يتلوه معتنًى به جدا.

الثانى عشر: «الواو » زعم الزمخشرى أنها تدخل على الجملة الواقعة صفة لتأكيد ثبوت الصفة بالموصوف، كما تدخل على الجملة الحالية، كقوله تعالى: ﴿وما أهلكنا مِن قريةٍ إلاَّ ولها كتابٌ معلومٌ﴾ [الحجر: ٤] وقوله تعالى: ﴿ ويقولُونَ سبعةٌ وثامِنُهُمْ كلبُهُمْ﴾ [الكهف: ٢٢] والصحيح أن الجملة الموصوف بها لا تقترن بالواو، لأن الاستثناء المفرّغ لا يقع فى الصفات بل الجملة حال من « قرية » لكونها عامة بتقديم « إلا » عليها.

الثالث عشر: إما المكسورة، كقوله تعالى: ﴿ فإمَّا يأتينَّكُمْ مِنِّى هُدًى ﴾[البقرة: ٣٨] أصلها « إن » الشرطية

زيدت « ما » تأكيدا . وكلام الزجاج يقتضى أن سبب اللحاق نون التوكيد .

الرابع عشر: أمَّا المفتوحة ، قال الزمخشرى فى قوله تعالى: ﴿فأمَّا الذين آمنوا فيعلمون أنه الحقُّ من رَبِّهم﴾ [البقرة: ٢٦] إنها تفيد التأكيد.

الخامس عشر: ألا الاستفتاحية ، كما صرح به الزمخشرى، فى قوله تعالى: ﴿ ألا إنهم هُم المفسدون﴾ [البقرة: ١٢] ويدل عليه قولهم: إنها للتحقيق، أى تحقيق الجملة بعدها، وهذا معنى التأكيد، قال الزمخشرى: ولكونها بهذا المنصب من التحقيق لا تكاد تقع الجملة بعدها إلا مصدرة بنحو ما يتلقى به القسم نحو ﴿ ألا إنَّ أولياءَ اللهِ لا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون﴾ [يونس: ٦٢].

السادس عشر: ما النافية نحو ما زيدٌ قائما أو قائم على لغة تميم، جعل سيبويه فيها معنى التوكيد، لأنه جعلها فى النفى جوابًا لـ «قد» فى الإثبات، كما أن «قد» فيها معنى التوكيد، فكذلك ما جعل جوابًا لها. ذكره ابن الحاجب فى شرح المفصّل.

السابع عشر: الباء فى الخبر، نحو ما زيد بمنطلق، قال الزمخشرى فى كشافه القديم: هى عند البصريين لتأكيد النفى. وقال الكوفيون: قولك: ما زيد بمنطلق، جواب إن زيدًا لمنطلق، «ما» بإزاء «إنَّ» والباء بإزاء اللام، والمعنى راجع إلى أنها للتأكيد، هذا كله فى مؤكدات الجملة الاسمية. اهـ.

ثم يحصى الإمام الزركشى مؤكدات الجمل الفعلية، ونكتفى هنا بإحصاء أسمائها، وإذا شئت الاستزادة فانظر الكلام عليها فى المرجع الأصلى ص ٤١٧ ــ ٤٢٢ . وهذه الأدوات هى:

أولها: قد: وهى حرف تحقيق وهو معنى التأكيد، وإليه أشار الزمخشرى فى قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يعتصم بالله فقد هُدى إلى صراط مستقيم﴾ [آل عمران: ١٠١].

ثانيها: السين التى للتنفيس، قال سيبويه فى قوله تعالى: ﴿ فسيكفيكهم الله﴾ [البقرة: ١٣٨] معنى السين أن ذلك كائن لا محالة، وإن تأخر إلى حين.

ثالثها: النون الشديدة، وهى بمنزلة ذكر الفعل ثلاث مرات، وبالحقيقة فهى بمنزلة ذكره مرتين، قيل: وهذان النونان لتأكيد الفعل فى مقابلة تأكيد الاسم بإنَّ واللام، ولم يقع فى القرآن التأكيد بالحقيقة إلا فى موضعين: ﴿وليكونًا من الصاغرين﴾ [يوسف: ٣٢] وقوله تعالى: ﴿ لنَسْفَعًا بالناصية﴾ [العلق: ١٥].

ولما لم يتجاوز الثلاثة فى تأكيد الأسماء، فكذلك لم يتجاوزها فى تأكيد الأفعال، قال تعالى: ﴿ فمهِّل الكافرين أمهلهم رُوَيْدًا﴾ [الطارق: ١٧] لم يزد على ثلاثة: مَهِّل، وأمهل، ورويدا، كلها بمعنى واحد، وهنَّ فعلان واسم فعل.

رابعها: لن: لتأكيد النفى كإنَّ فى تأكيد الإثبات، فتقول: لا أبرح، فإذا أردت تأكيد النفى، قلت: لن أبرح (البرهان فى علوم القرآن ٢/ ٣٨٤ ـ ٤٢٠).

(متن الأجرومية لابن آجرّوم/ ١٣ ، والكافية لابن الحاجب، المطبوع فى مجموع مهمات المتون / ٤٠١ ، ٤٠٢ ، والمقرّب لعلى ابن مؤمن المعروف بابن عصفور ــ تحقيق أحمد عبد الستار الجوارى وعبد الله الجبورى، الكتاب الثالث/ ٢٦١ ــ ٢٦٥ ، وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك طبع أمين عبد المجيد محمد الديدى / ١٣٠ ـ ١٣٢ ، وطبعة الإدارة المركزية للمعاهد الدينية / ٢٤٣ ـ ٢٤٦ ، وألفية ابن مالك ـ بخط يحيى سلّوم العباسى / ٣٦ ، ٣٧ ، والبرهان فى علوم القرآن للإمام بدر الدين الزركشى ـ تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ٢/ ٣٨٤ ـ ٤٢٠ .

انظر أيضًا ألفية السيوطى النحوية / ٥٤ ، ٥٥ ، والإتقان فى علوم القرآن للإمام جلال الدين السيوطى ٢/ ٨٥ ، ٨٦ وحاشية محمد بن على الصبان على شرح على بن محمد الأشمونى لألفية ابن مالك، وبهامشها شرح العلامة الأشمونى مع بعض التقريرات. ط مصطفى البابى الحلبى وأولاده ١٣٥٤هـ ـ ١٩٣٥م/ ٥٥ ـ ٦٤ ، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ٦٢ ــ ٦٤ ، والمزهر فى علوم اللغة وأنواعها للعلامة جلال الدين السيوطى ٢/ ٢٤٦ ، وفرائد

النحو الوسيمة شرح الدرة اليتيمية للشيخ سعد بن سعد بن نبهان الحضرمى / ٥٨، ٦٠ ـ ٦٢، وتسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك ـ حققه وقدم له محمد كامل بركات / ١٦٤ ـ ١٦٦، وألفية الآثارى: كفاية الغلام فى إعراب الكلام ـ نظم زين الدين شعبان بن محمد القرشى الآثارى / ١٠١، وكتب الألغاز والأحاجى اللغوية ـ أحمد محمد الشيخ / ٥٥٣، والوسيلة الأدبية إلى العلوم العربية لحسين المرصفى ـ حققه وقدم له د. عبد العزيز الدسوقى ١/ ٣٤١، ٣٤٢).

*** التوليد:**

كان نساء العرب يخجلن أن يفحصهنَّ الرجال فى أمراضهن الخاصة وفى التوليد، ولا يزال بعضهن ينفرن من ذلك. وكان أكثر الأطباء العرب يأبون أن يفحصوا النساء فكانوا يعلِّمون القوابل (جمع قابلة وهى « الداية » بالعامية) طرق الفحص، وكيف ينقلن المعلومات التى يدل عليها الفحص إلى الأطباء، فيعرفون بذلك الكثير عن هذه الأمراض.

وهنا نذكر ما قاله الرازى: إذا رأيت احتباس الطمث فقل للقابلة أن تجس عنق الرحم (كتاب الحاوى) وما قاله الزهراوى فى « تعليم القوابل كيف يعالجن الأجنة الحيّة إذا خرجوا [خرجت] على غير الشكل الطبيعى (التصريف لمن عجز عن التأليف للزهراوى). ومع ما فى هذه الطريقة من صعوبة، فقد استطاع الأطباء العرب أن يجمعوا معلومات قيمة عن أمراض النساء والقبالة (التوليد) والذين كتبوا عن هذه الأمراض كثيرون، وأهمهم الرازى فى كتاب الحاوى، وعلى بن عباس فى كتابه كامل الصناعة الطبية، وابن سينا فى القانون، والزهراوى فى كتابه التصريف لمن عجز عن التأليف، ومهذب الدين فى كتابه المختارات فى الطب (الموجز فى تاريخ الطب والصيدلة ١/ ١٥١).

ويقول ابن خلدون فى مقدمته عما أسماه « صناعة التوليد» وهو من التراث الإسلامى فى الطب:

وهى صناعة يعرف بها العمل فى استخراج المولود الآدمى من بطن أمه من الرفق فى إخراجه من رحمها وتهيئة أسباب ذلك ثم ما يصلحه بعد الخروج على ما نذكر وهى مختصة بالنساء فى غالب الأمر لما أنهن الظاهرات بعضهن على عورات بعض وتسمى القائمة على ذلك منهن القابلة استعير فيها معنى الإعطاء والقبول كأن النفساء تعطيها الجنين وكأنها تقبله وذلك أن الجنين إذا استكمل خلقه فى الرحم وأطواره وبلغ إلى غايته والمدة التى قدرها الله لمكثه هى تسعة أشهر فى الغالب فيطلب الخروج بما جعل الله فى المولود من النزوع لذلك ويضيقُ عليه المنفذ فيعسر وربما مزق بعض جوانب الفرج بالضغط وربما انقطع بعض ما كان من الأغشية من الالتصاق والالتحام بالرحم وهذه كلها آلامٌ يشتد لها الوجع وهو معنى الطلق فتكون القابلة معينة فى ذلك بعض الشىء بغمز الظهر والوركين وما يُحاذى الرحم من الأسافل تساوق بذلك فعل الدافعة فى إخراج الجنين وتسهيل ما يصعب منه بما يمكنها وعلى ما تهتدى إلى معرفة عسرةٍ.

ثم إن أُخرج الجنينُ بقيت بينهُ وبين الرحم الوصلة حيث كان يتغذى منها متصلة من سرته بمعاه وتلك الوصلة عضو فضليٌّ لتغذية المولود خاصة فتقطعها القابلة من حيث لا تتعدى مكان الفضلة ولا تضرُّ بمعاهُ ولا برحم أمه ثم تدمل مكان الجراحة منه بالكى أو بما تراه من وجوه الاندمال.

ثم إن الجنين عند خروجه من ذلك المنفذ الضيق وهو رطب العظام سهل الانعطاف والانثناء فربما تتغير أشكال أعضائه وأوضاعها لقرب التكوين ورطوبة المواد فتتناوله القابلة بالغمز والإصلاح حتى يرجع كل عضو إلى شكله الطبيعى ووضعه المقدر له ويرتد خلقه سويًّا ثم بعد ذلك تراجع النفساء وتحاذيها بالغمز والمُلاينة لخروج أغشية الجنين لأنها ربما تتأخر عن خروجه قليلا ويخشى عند ذلك أن تراجع الماسكة حالها الطبيعية قبل استكمال خروج الأغشية وهى فضلات فتعفنُ ويسرى عفنها إلى

الرحم فيقع الهلاك فتحـاذرُ القابلة هذا وتحـاولُ فى إعانة الدفع إلى أن تخرج تلك الأغشية التى كانت قد تأخرت.

ثم تـرجع إلـى المـولـود فتمـرخ أعضـاءه بـالأدهـان والـذرورات القـابضـة لتشـده وتجفف رُطـوبـات الـرحم وتحنكـه لـرفع لهاتـه وتسعطـه لاستفـراغ نطوف دمـاغـه وتغـرغره بـاللعـوق لدفع السـدد من معـاه وتجويفهـا عن الالتصاق ثـم تداوى النفساء بعـد ذلك من الوهـن الذى أصـابهـا بـالطلق ومـا لحق رحمهـا من ألم الانفصـال إذ المولود إن لم يكن عضوا طبيعيًّا فحالة التكوين فى الرحم صيـرتـه بـالالتحام كـالعضـو المتصل فلـذلك كـان فى انفصـالـه ألم يقـرب من ألم القطع وتـداوى مع ذلك مـا يلحق الفرج من ألم من جراحـة التمزيق عند الضغط فى الخروج.

وهـذه كلها أدواء نجـد هـؤلاء القـوابل أبصـر بدوائهـا وكذلك ما يعـرض للمولود مدة الرَّضـاع من أدواء فى بدنه إلى حين الفصال نجدهن أبصـر بها من الطبيب الماهر. وما ذاك إلا لأن بدن الإنسان فى تلك الحـالة إنما هو بدن إنسانيٌ بـالقوة فقط فإذا جاوز الفصـال صار بدنًا إنسـانيًّا بـالفعل فكـانت حـاجته حينئـذ إلى الطبيب أشـد فهـذه الصناعة كمـا تراه ضرورية فى العمـران للنوع الإنسانى لا يتم كون أشخـاصه فى الغـالـب دونها وقـد يعرض لبعض أشخاص النوع الاستغناء عن هـذه الصناعة إما بخلق الله ذلك لهم معجـزة وخـرقًـا للعـادة كمـا فى حق الأنبيـاء صلـوات الله وسلامـه عليهم أو بإلهـام وهـداية يلهم لهـا المولود ويفطر عليها فيتم وجودهم من دون هذه الصناعة فأما شأن المعجزة من ذلك فقد وقع كثيرًا ومنه ما رُوى أن النبى ﷺ ولـد مسرورًا مختـونًا واضعًـا يديـه على الأرض شاخصًا ببصره إلى السماء وكذلك شأن عيسى فى المهد وغير ذلك.

وأمـا شأن الإلهـام فـلا ينكر وإذا كـانت الحيـوانـات العجم تختص بغـرائب الإلهامـات كالنحل وغيـرها فمـا ظنك بـالإنسـان المفضل عليها وخصـوصًـا بمن اختصَّ بكرامـة الله. ثم الإلهام العام للمولـودين فى الإقبال على الثدى أوضـح شاهد على وجـود الإلهام العـام لهم فشأن العناية الإلهية أعظم من أن يحاط به.

ومن هنا يفهم بطلان رأى الفـارابى وحكماء الأندلس فيما احتجـوا به لعـدم انقراض الأنـواع واستحالـة انقطاع المكونات وخصوصًا فى النوع الإنسانى وقالوا لو انقطعت أشخاصـه لاستحال وجودهـا بعد ذلك لتوقفـه على هذه الصناعة التى لا يتم كون الإنسان إلا بها إذ لو قدرنا مولودًا دون هذه الصناعة وكفالتها إلى حين الفصال لم يتم بقاؤه أصلاً ووجود الصنائع دون الفكر ممتنع لأنها ثمرته وتابعة له وتكلف ابن سينا فى الرد على هـذا الرأى لمخالفته إياه وذهابه إلى إمكان انقطاع الأنواع وخراب عالم التكوين ثم عـوده ثانيًـا لاقتضـاءات فلكية وأوضـاع غـريبة تنـدر فى الأحقـاب بزعمـه فتقتضى تخميـر طينة منـاسبـة لمزاجـه بحرارة مناسبة فيتم كونـه إنسانًا ثم يقيض له حيوان يخلق فيه إلهامًـا لتربيته والحنو عليه إلى أن يتم وجـوده وفصاله وأطنب فى بيان ذلك فى الـرسالة التى سماهـا رسالة حى بن يقظـان وهذا الاستـدلال غير صحيح وإن كنـا نوافقـه على انقطاع الأنـواع لكن من غير مـا استدل بـه فإن دليله مبنى على إسناد الأفعـال إلى العلة الموجبـة ودليل القول بالفاعل المختار يُرَدُّ عليـه ولا واسطة على القول بالفاعل المختار بين الأفعـال والقدرة القديمة ولا حـاجـة إلى هذا التكلف. ثم لو سلمنـاه جدلاً فغـاية ما ينبنى عليـه اطراد وجـود هـذا الشخص بخلق الإلهـام لترتيبـه فى الحيـوان الأعجم ومـا الضرورة الـداعية لـذلك، وإذا كان الإلهـام يخلق فى الحيوان الأعجم فمـا المانع من خلقه للمـولود نفسه كمـا قررناه أولاً وخلق الإلهـام فى شخص لمصالح نفسه أقـرب من خلقه فيه لمصـالح غيره فكـلا المذهبين شاهـدان على أنفسهما بالبطلان فـى مناحيهما لما قـررته لك والله تعالى. أعلم.

(المـوجز فى تـاريخ الطب والصيدلـة عند العـرب ـ بإشـراف د. محمد كامل حسين / ١٥١، ومقدمة ابن خلدون / ٤١٢ ـ ٤١٤).

*** التوليد:**

من المصطلحات البلاغية . قال عنه المرصفي :

هو على نوعين : أحدهما لفظى والآخر معنوى .

فاللفظى أن يستحسن الشاعر أو الناثر لفظا من كلام غيره فى معنى فيستلبه ويضعه فى معنى آخر، فإن كان استعماله إياه أجود وكان الموضع الذى وضعه فيه به أليق انتظم فى المقبول المستحسن وإلا عُدَّ من المردود أو المسترذل . كقول أبى تمام :

لها منظر قيد النواظر لم يزل
يروح ويغدو فى خفارته الحب

كلمة « القيد » مستلبة من قول امرئ القيس فى صفة الفرس :

وقد أغتدى والطير فى وكناتها
بمنجرد قيد الأوابد هيكل

الأوابد جمع آبدة وهى الوحش، ومعناه أن هذا الفرس شديد السرعة بحيث متى طلب عليه صيد أدركه ومنعه من الحركة فهو بمنزلة القيد له، فأنت ترى أنه استعمل لفظ القيد مع الحيوان الذى هو موضعه وبلغ به غرضه .

وأبو تمام استلبه واستعمله مع النواظر فكان فى غير موضعه .

والمعنوى : هو أن يجد الشاعر أو الناثر معنى لغيره فيأخذه ليزيد فيه ويحسن العبارة عنه فيعد بديعا لما فيه من التنبه والنقد الذى يحصل بمثله التعليم والدلالة على الأدب كقول أبى الطيب :

أزورهم وسواد الليل يشفع لى
وأنثنى وبياض الصبح يغرى بى

توليدا من قول عبد الله بن المعتز:

لا تَلْقَ إلا بليل من تواصله
فالشمس نمَّامَةٌ والليل قوَّادُ

فالنميمة : هى نقل الكلام عن الغائب وليس فعل الشمس . والإغراء، هو تحريض حاضر على حاضر وهو فعل بياض الصبح ، واستعمال الشفاعة التى تقتضى صحبة الإعانة مع شرف اللفظ أحسن من استعمال القيادة .

وكقول أبى الطيب أيضًا :

همام إذا ما فارق الغمد سيفه
وعاينته لم تدر أيهما النصل

توليدًا من قول أبى تمام :

يمدون بالبيض القواطع أيديا
فهن سواءٌ والسيوفُ القواطعُ

(الوسيلة الأدبية إلى العلوم العربية لحسين المرصفى ـ حققه وقدم له د. عبد العزيز الدسوقى ٢/ ١٩٨، ١٩٩) .

*** توماء:**

قال عنها ياقوت :

توماء : بالضم، والمد، أعجمى معرب : اسم قرية بغوطة دمشق، وإليها ينسب باب توماء من أبواب دمشق .

قال السكرى : توماء من عمل دمشق، ويروى تيماء، وهو اليوم لطيء وأخلاط من الناس لبنى بُحتر خاصة، وهو بين الحجاز والشام، هكذا هو بخط أحمد بن أحمد ابن أخى الشافعى، وفيه تخبيط .

(معجم البلدان ٢/ ٥٩) .

انظر: باب توماء .

*** توماثا:**

قال عنها ياقوت :

توماثا : بالضم ثم السكون، وثاء مثلثة : قرية قرب برقعيد من بقعاء الموصل، قال أبو سعد : ينسب إليها صاحبنا ورفيقنا أبو العباس الخضر بن ثروان بن أحمد أبى عبد الله التغلبى التُّوماثى، ويقال له الفارقى والجزرى، لأنه ولد بالجزيرة ونشأ بميًا فارقين، وأصله من توماثا، مقرئ فاضل، أديب بارع، حسن الشعر، كثير المحفوظ، عالم بالنحو، ضرير البصر، قرأ اللغة على

ابن الجواليقى والنحو على أبى السعادات الشجرى والفقه على أبى الحسن الأبنوسى، وكان ببغداد يسكن المسجد المعلق المقابل لباب النوبى من دار الخلافة، وكان يحفظ شعر الهذليين والمجهلين وأخبار الأصمعى وشعر رؤبة وشعر ذى الرمة وغيرهم، لقيته أولاً ببغداد وسمع معنا غريب الحديث لأبى عبيد على أبى منصور الجواليقى، ثم لقيته بنيسابور ومروُ وسرخس غير مرة فى سنة ٥٤٤، وسألته عن مولده فقال: فى سنة ٥٠٥ بجزيرة ابن عمر. (معجم البلدان ٢/ ٥٩، ٦٠).

*** ابن تومرت:**

انظر: المهدى ابن تومرت.

*** تونس:** Tunisia.

الاسم الرسمى: الجمهورية التونسية.

نظام الحكم: جمهورية مستقلة.

الحالة السابقة: محمية فرنسية منذ ١٨٨١ حتى الاستقلال فى ٢٠/ ٣/ ١٩٥٦ ثم مملكة مستقلة حتى إعلان الجمهورية فى ٢٥/ ٧/ ١٩٥٧.

مساحة الدولة: ١٥٠, ١٦٤ كيلو متر مربع.

العاصمة: تونس.

أهم المدن: صفاقس، بنزرت، القيروان، سوسة.

اللغة الرسمية: العربية.

العملة الرسمية: الدينار التونسى.

الدول المجاورة: الجزائر فى الغرب، وليبيا فى الشرق.

(جغرافية العالم الإسلامى / ١٧٣).

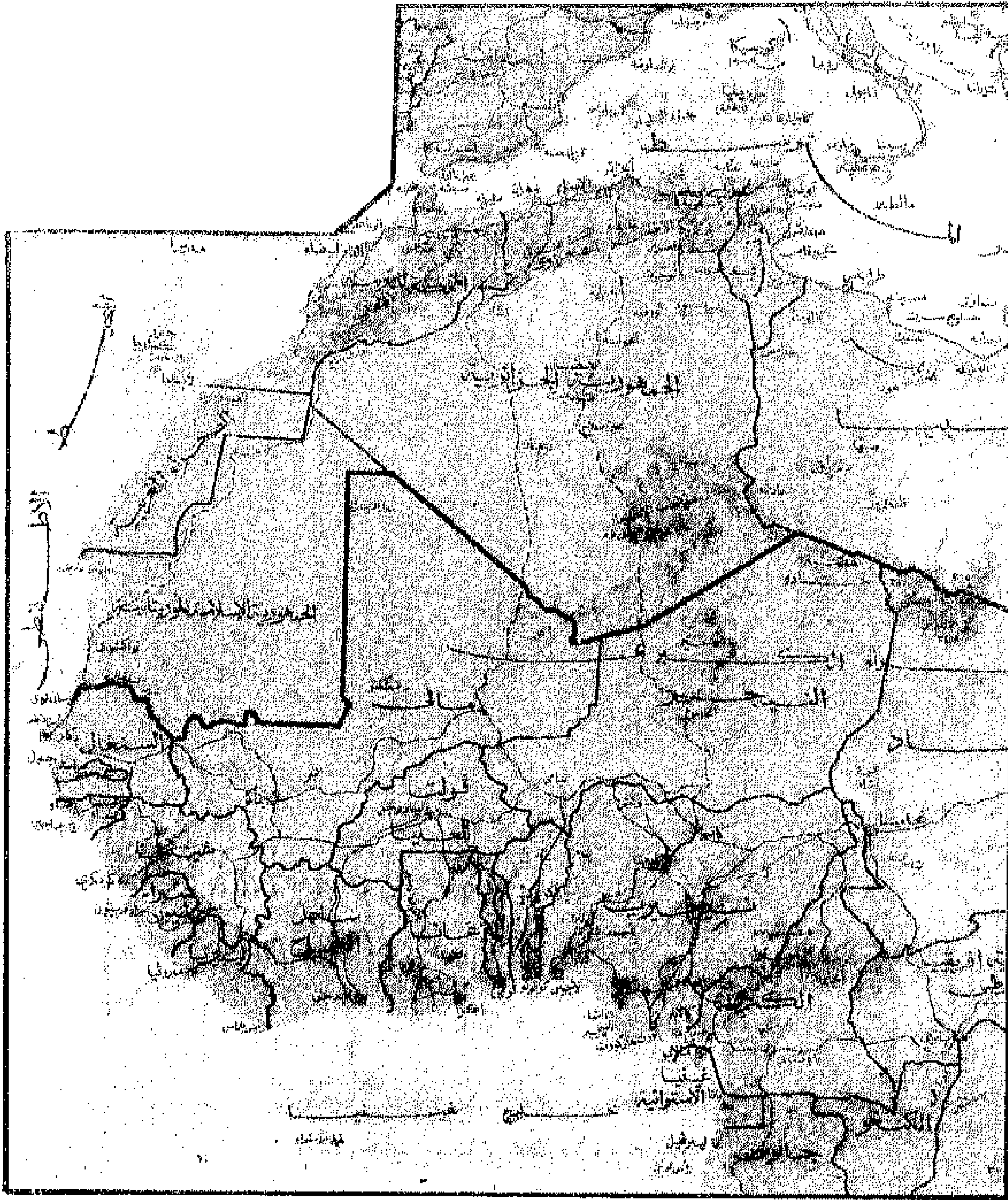
ذاك كان الملخص وإليك التفصيل:

الجمهورية التونسية هى إحدى الدول العربية الواقعة فى شمال إفريقية على ساحل البحر الأبيض المتوسط إذ يحدها البحر من الشمال وتحدها ليبيا والبحر الأبيض من الشرق وتحدها الصحراء من الجنوب والجزائر من الغرب. وتقدر مساحتها الكلية أكثر من مائة وخمسة وستين ألف كيلو متر مربع، ولها شريط ساحلى يمتد أكثر من ١٢٨٠ كيلو مترا، وتونس قريبة من القارة الأوروبية إذ لا تزيد المسافة بينها وبين أوروبا على ١٣٦ كيلو مترا.

وللبحر الأبيض المتوسط والصحراء تأثير كبير على تونس فإن رحلة بالطائرة فوق البلاد تتيح للمسافر مشاهدة أنواع شتى من الأرض، بين نباتات وزهور ومراعى قلّما توجد فى مثل هذه البقعة الصغيرة. ففى شمال تونس تقع السهول الخصبة الجميلة، والتلال العالية فى منطقة التل التى تنحدر من الغابات فى المنطقة الجبلية المسماة كروميريا والتى تمتد بمحاذاة البحر الأبيض المتوسط وإلى جانب الغابات الكثيفة فوق الجبال يوجد سهل فسيح أخضر، وتجاور الغابات سهول رملية شاسعة تنتشر فى أرجائها بساتين النخيل الرائعة. وأهم نهر فى تونس هو نهر يدجردا الواقع فى القسم الشمالى من البلاد. وتوجد عدة بحيرات مالحة فى المناطق الصحراوية فى الجنوب، وأهم مدن الجمهورية التونسية تونس العاصمة وصفاقس وبنزرت وسوسه والقيروان. وأهم اللغات: العربية ثم الفرنسية والإنجليزية وعملة تونس هى الدينار التونسى الذى تقدر قيمته بدولارين ونصف دولار أمريكى.

يبلغ عدد سكان تونس أكثر من خمسة ملايين ونصف مليون نسمة حسب إحصاء عام ٧٣م ٩٥ بالمئة منهم مسلمون وهناك أقلية مسيحية ويهودية فى البلاد، ومعظم سكان البلاد من البربر المسلمين، أما تاريخ تونس قبل الإسلام فهو تاريخ الغزوات الأجنبية المتتالية التى تعاقبت على حكم البلاد كالفينيقيين والرومان ثم البيزنطيين («تونس» / ٦٩-٧٢).

وكان الفينيقيون أول الشعوب التى استعمرت تونس فى القرن التاسع قبل الميلاد، ثم احتلها الرومان عدة قرون. ولم تكد تسقط الدولة الرومانية حتى توالت على تونس حملات الفندال ثم بدأ الفتح العربى للمغرب، ولم تلبث



أن ظهرت على مسرح الحوادث أسر عربية كونت دولا معروفة فى التاريخ ... كدولة بنى الأغلب الذين نقلوا عاصمة ملكهم إلى القيروان عام ٩٠٩م، وأسرة الفاطميين الذين تولوا الحكم من بعدهم عام ٩٧٣م، واتخذوا «المهدية» عاصمة لهم.

(الإسلام فى المشارق والمغارب / ٨٩).

ولقد جاء الإسلام إلى تونس لأول مرة حين دخلها القائد الإسلامى المظفر عبد الله بن سعد بن أبي السرح فى عام ٦٤٧ ميلادية إبان خلافة سيدنا عثمان بن عفان رضى الله عنه، وكان سكان البلاد آنذاك يصلون بنار الحكم البيزنطى وقسوته.

وقد تمكن الجيش الذى قاده القائد المسلم عقبة بن نافع بالتحالف مع سكان البلاد من البربر من تحرير البلاد وتخليصها من قبضة البيزنطيين كان ذلك فى عام ٦٧٠ ميلادية. ثم قام القائد عقبة بن نافع بتأسيس مدينة القيروان، وسرعان ما دخل السكان فى الإسلام لما يتميز به هذا الدين من عدل ومساواة. ومنذ ذلك الحين والشعب التونسى شعب مسلم مستمسك بدينه. وظلت تونس أكثر من قرن من الزمان جزءا من إقليم المغرب العربى التابع للدولة الإسلامية فى عهد كل من الخلفاء الأمويين والعباسيين.

وفى عام ٧١١ ميلادية أرسل موسى بن نصير حاكم المغرب آنذاك حملة عسكرية إلى أسبانيا بقيادة القائد المسلم الشهير طارق بن زياد وقد تمكنت الحملة من فتح أسبانيا وكان معظم جنود هذا الجيش المظفر من البربر المسلمين.

ظلت تونس جزءًا من الخلافة الإسلامية حتى قام حاكمها من أسرة الأغالبة بالتمرد على هارون الرشيد وأسس الأسرة الأغلبية التى حكمت البلاد أكثر من مائة



إحدى مدارس مساكن الطلبة (من الداخل)

عام ثم جاء الفاطميون فأنشأوا بها دولة مستقلة وزحفت جيوشهم إلى مصر وأنشأ قائدهم المعز لدين الله الفاطمى مدينة القاهرة وظلت تونس تحت حكمه حتى تحركت فى نفوس سكانها الرغبة فى الاستقلال من جديد ولكن الفاطميين قاوموا ذلك وأرسلوا إليها جحافل الهلاليين فى عام ١٠٥٧ فخربوا القيروان انتقاما من ولاتها وظلت تونس خاضعة لهم حتى قامت دولة الموحدين فى المغرب العربى وبسطت سلطانها على تونس ثم انفصلت تونس مرة أخرى وصارت تحت حكم أسرة حفص التى كانت تؤوى إليها المهاجرين المسلمين من الأندلس الذين ساهموا مساهمة عظيمة فى النهوض بالبلاد، وكان من بين هؤلاء المؤرخ الإسلامى الشهير ابن خلدون الذى يعتبر مفخرة العالم الإسلامى فى ميدان التاريخ والفلسفة .

وعندما سقطت غرناطة فى يد الأسبان بدأوا يهاجمون المناطق الإسلامية فى شمال إفريقية فطلب حكام أسرة حفص فى تونس العون من الإمبراطورية العثمانية التى كانت قائمة فى المشرق العربى كله، وجاء الأتراك العثمانيون لنجدة إخوانهم فحاربوا الأسبان حتى تغلبوا عليهم وطردوهم من البلاد وأصبحت تونس جزءا من الخلافة العثمانية ، وفى عام ١٧٠٥ قام حسين بن على قائد الانكشارية التركى بإعلان نفسه حاكما على تونس وظلت أسرته تحكم البلاد حتى دخلها الفرنسيون فى عام ١٨٨١ أى قبل احتلال الإنجليز لمصر بعام واحد. وقد قاوم الشعب التونسى جيش الاحتلال لمدة سبع سنوات متتالية إلى أن تغلب المستعمر فى نهايتها .

ولكن الشعب التونسى المسلم لم يضع السلاح ، وفى عام ١٩٠٧ أنشئ حزب تونس الفتاة ، وبعد الحرب العالمية الأولى تأسس حزب الدستور وأخذ يعمل على تخليص البلاد من المستعمرين الفرنسيين. وبعد جهاد مرير اعترفت فرنسا باستقلال تونس فى ٢٠ مارس ١٩٥٦

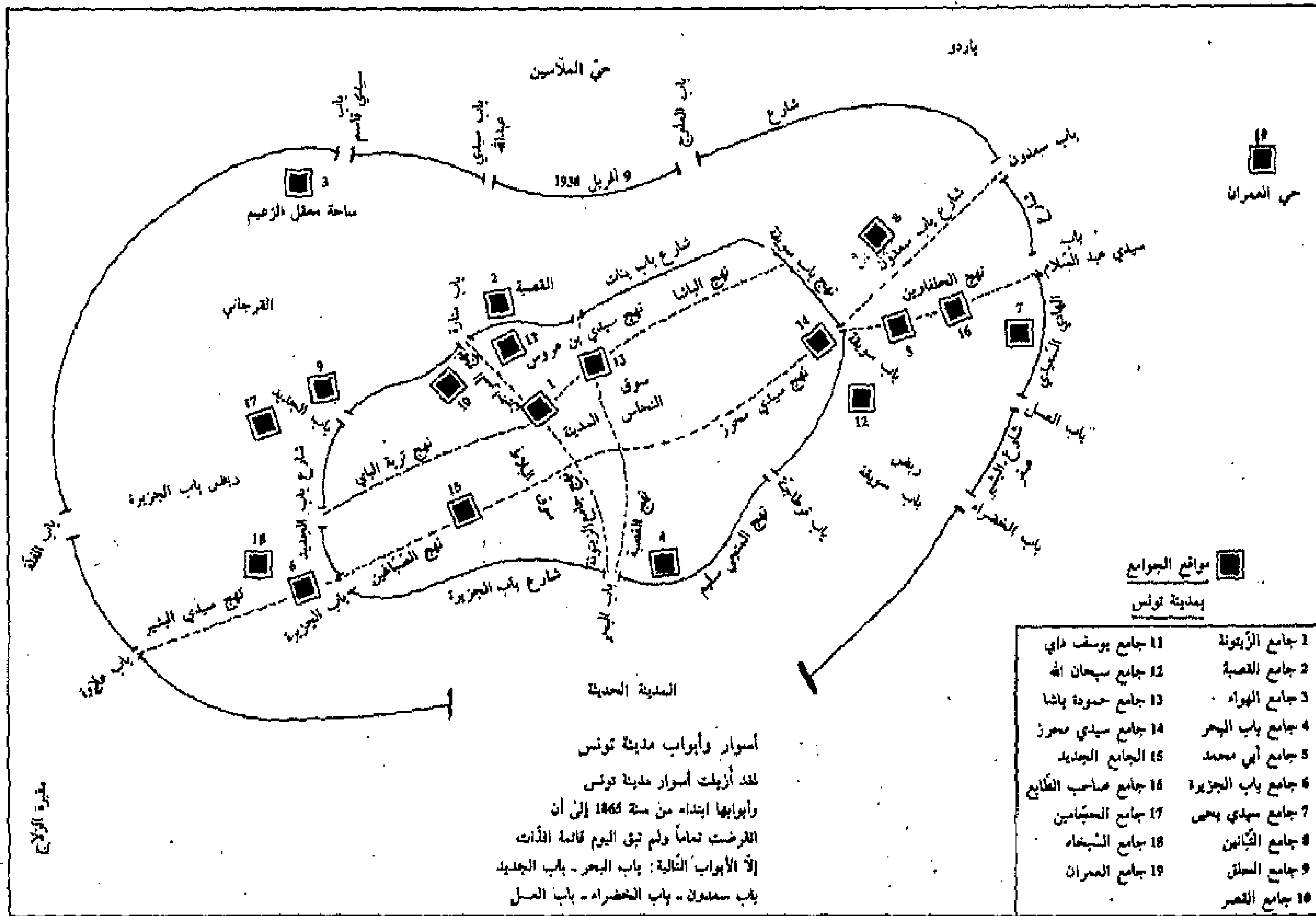
وأصبح الحبيب بورقيبة رئيسا للوزراء وزعيما لحزب الدستور الجديد. وفى ٢٧ يوليو ١٩٥٧م أعلنت تونس جُمهورية مستقلة وأصبح الرئيس الحبيب بورقيبة أول رئيس لها. وفى أكتوبر عام ١٩٥٨م انضمت تونس لجامعة الدولة العربية. (« تونس»/ ٧٥ـ ٨١).

وقد ورثت تونس قرطاجة. أورثها مكانها تقريبًا ومكانتها الأغالبة إذ اتخذوا منها دار صناعة وأدركت هى أهمية المكان والزمان فلبست لكل حالة لبوسها، ودارت بالجامع الأعظم يتوسط القلب منها، فكانت حوله أسواقها وجاداتها الكبرى ـ أى مراكز البيع والشراء وسبيل التنقل. وتقلب عليها من الدول الكثير من صنهاجة إلى العبيديين إلى الموحدين، حتى جاء الحفصيون فأخذوا بيدها وحمت ذمارهم، ورفعوا اسمها فحفظت شعارهم. بحيث أصبح الأسمان ـ تونس والحفصيون ـ صنوين.

والدولة الحفصية طال فى تونس أمدها ثلاثة قرون من مطلع الثالث عشر إلى مختتم الخامس عشر وبذلك أتيح للصحبة أن تثمر (مجلة تاريخ العرب والعالم / ٢٠).

وفى تونس فرق صوفية متعددة، كالقادرية والرحمانية والعيسوية السلامية والتيجانية والشاذلية. وبها عدد كبير من الزوايا لكل من هذه الطرق، وكتاتيب لتحفيظ القرآن الكريم.

ويسود المذهب المالكى بين التونسيين، ما عدا الأسر التركية التى تتبع المذهب الحنفى. وقد اتجهت سياسة فرنسا، منذ فرضت حمايتها على تونس، إلى محاربة التعليم الدينى، ومحاولة القضاء على اللغة العربية ... لغة القرآن الكريم. ولكن ذهبت محاولاتها سدى، وظل جامع الزيتونة ـ أو الجامعة الزيتونية ـ الذى يشبه نظام التعليم فيه نظام التعليم بالجامع الأزهر، يزاول مهمته فى هذا الميدان. كما يقوم معهد ابن خلدون بالمهمة ذاتها (الإسلام فى المشارق والمغارب / ٨٩، ٩٠).



موقع الجوامع بمدينة تونس

مدينة تونس Tunis :

عاصمة البلاد وتحمل اسمها نفسه. تقع مدينة تونس على بحيرة تونس وعلى رأس خليج تونس على البحر الأبيض المتوسط. بلغ تعداد سكانها سنة ١٩٦٦م ٣٨٤و٦٤٢ نسمة وفي الشرق ينتهي عندها الخط الحديدي الذي يخترق المغرب والجزائر، كما أنها ترتبط في الجنوب بخط سكة حديد مع «سوسة» وصفاقس، وقابس، وقفصة. وتقع أطلال مدينة قرطاجة ـ التي تربطها بمدينة تونس سكة حديد كهربية ـ على بعد تسعة أميال في الشمال الشرقي (The Penguin Encyclopedia, 748). مرّ بها العبدري في رحلته فقال عنها تحت عنوان «الوصول إلى مدينة تونس»: ثم وصلنا إلى مدينة تونس مطمح الآمال ومصاب كل برق، ومحط الرحال من الغرب إلى الشرق، ملتقى الركاب والفلك، وناظمة فضائل البرّين في سلك، فإن شئت أصحرت في موكب، وإن شئت أبحرت في مركب، كأنها ملك والأرباض لها إكليل، وأرجاؤها روضة باكرتها ريح بليل، إن وردت مواردها نقعت غليلا، وإن رُدت فرائدها شفيت حشّا عليلا، جُليت بها عروس الغروس، وحلّت بها على ممر الحروس الطروس، لا تنشد بها ضالّة من العلم إلا وجدتها، ولا تلتمس فيها بغية معوزة إلا استفدتها. أهلها ما بين عالم كالعلم رافع بين أهله للعلم، ومعطل حدّ الظبى بحد القلم، ومسلم على ربع بذى سلم، شاكٍ من وجده فرط الألم. فاقت بحسن معانيها، وإتقان مغانيها غيرها من المدن وطالت، وسطت بنخوتها على قواعد الشرق والغرب وصالت، وترجم حسنها البهيج، وعرفها الأريج، عن معناها ... إلخ.

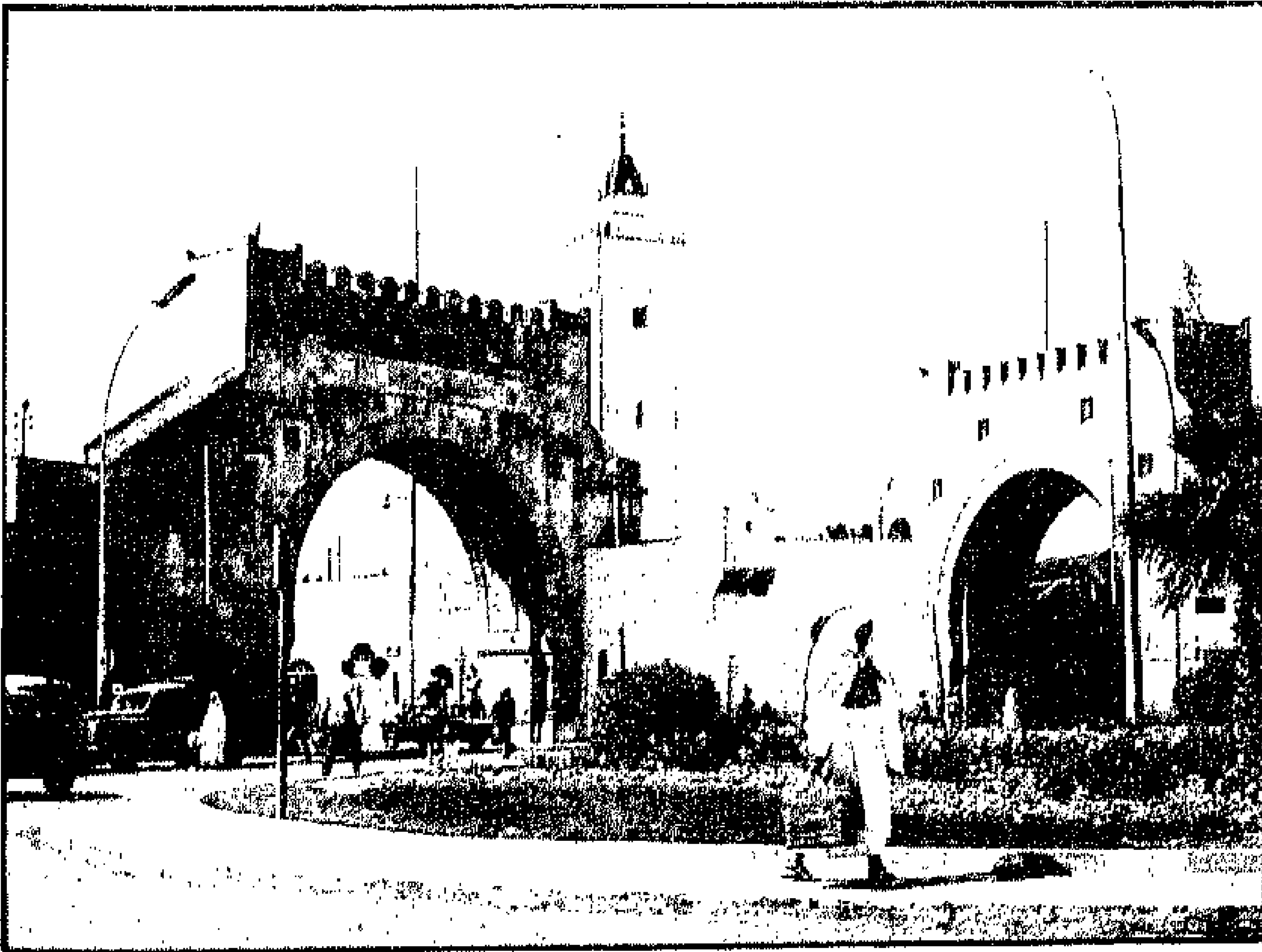
ويقول العبدري عن أهل تونس: وما رأيت لأهلها نظيرًا شرقًا وغربًا شيمًا فاضلة، وخلالاً حميدة، ومعاشرة جميلة ... وناهيك ببلدة لا يستوحش به غريب، ولا يعدم فيه كل فاضل أريب، يبدءون من طرأ عليهم بالمداخلة، ويخطبون منه لفضل طباعهم المواصلة، فهو منهم بين أهل مشفق، رفيق مرفق ... إلخ

ويعدد العبدري علماء تونس الذى لقيهم « في وجهته المشرقية » وقرأ عليهم، وأجازوه، منهم الشيخ الفقيه الأديب الفاضل المسند المسن أبو محمد عبد الله بن محمد بن هارون الطائي القرطبي ...

ومنهم الشيخ الأستاذ النحوي الأديب الفاضل المحدِّث الراوية أبو جعفر أحمد بن يوسف الفهري اللبلي ... ومنهم الفقيه أبو عبد الله محمد بن عبد المعطي بن محمد النفزي شهر بابن هريرة (رحلة العبدري / ٣٩، ٤١ـ٤٣).

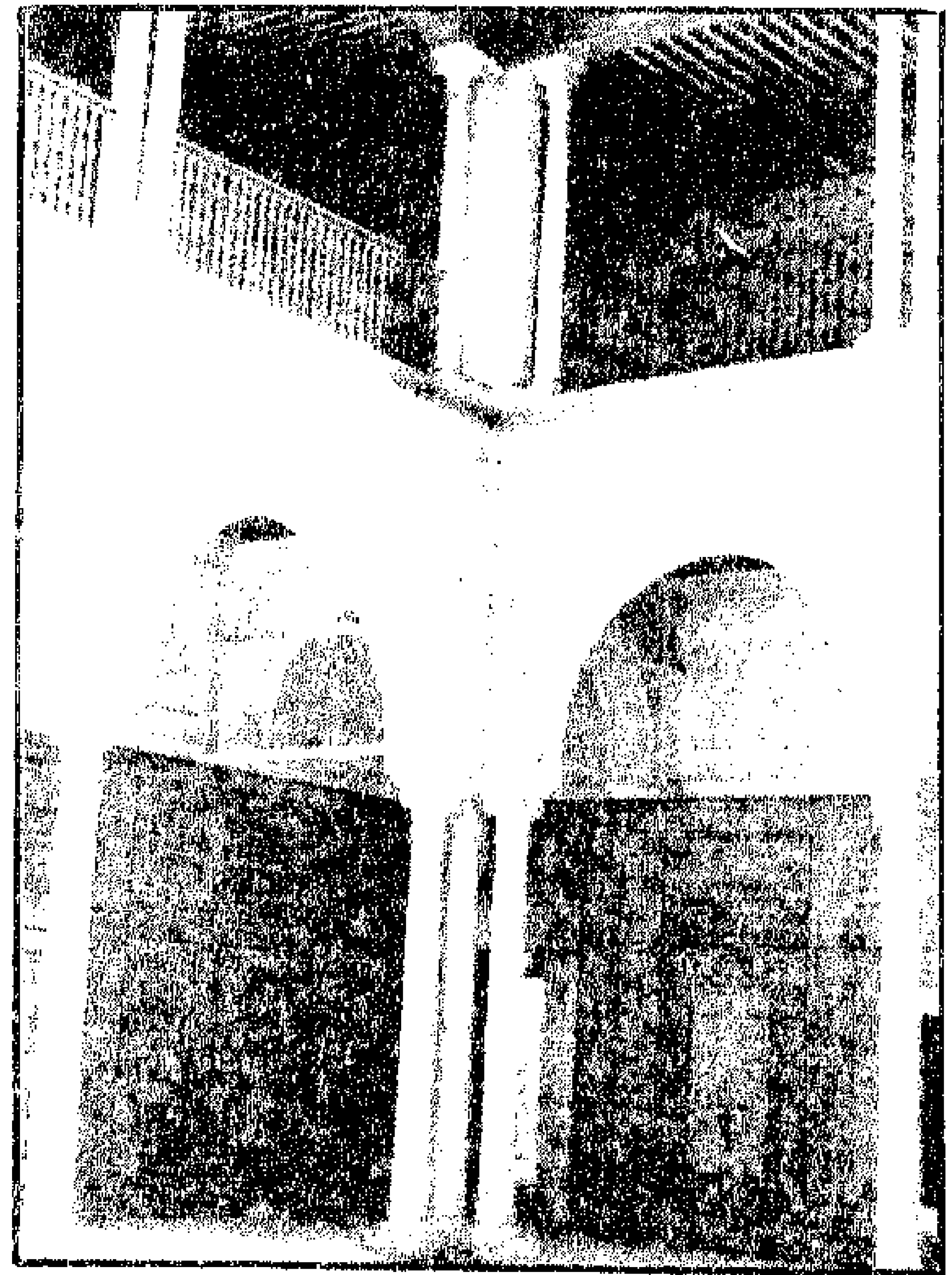
كما أننا نجد أن الرحالة ابن رشيد قد أفرد الجزء الثاني من كتابه النفيس «ملء العيبة» لما أسماه « تونس عند الورود » فذكر أسماء وتراجم من لقيه بتونس من علمائها عند مقدمه عليها من بلاد المغرب فسمع منهم وأجازوه. وهؤلاء هم:

١ - أبو بكر بن حبيش.



باب الخضراء بمدينة تونس

٢ - أبو إسحاق ابن الحاج .
٣ - أبو العباس ابن القصير.
٤ - أبو محمد الطبيرى .
٥ - أبو العباس البطرني .
٦ - أبو عبد الله بن حيان .
٧ - أبو جعفر اللبلى .
٨ - أبو البركات القميجي .
٩ - أبو عبد الله السلاوى .
١٠ - أبو يعقوب ابن عقاب .
١١ - صالح بن شوشن .
١٢ - أبو محمد الخلاسي .
١٣ - أبو عبد الله بن تميم الحميرى .
١٤ - أبو محمد بن مبارك .
١٥ - ابن أبى الدنيا .
١٦ - أبو العباس الأشعرى (ملء العيبة ٢/ ٣٨، ٣٩).



معهد الآثار وبحوث الحضارة الإسلامية فى تونس
نموذج للعناية وحسن الاستعمال

وقد وصف مدينة تونس كما كانت فى زمانه ياقوت الحموى فى معجمه، وإليك ما قاله عنها :

تونس الغرب : بالضم ثم السكون، والنون تضم وتفتح وتكسر: مدينة كبيرة محدثة بإفريقية على ساحل بحر الروم، عُمِّرت من أنقاض مدينة كبيرة قديمة بالقرب منها يقال لها قرطاجنة، وكان اسم تونس فى القديم ترشيش، وهى على ميلين من قرطاجنة، ويحيط بسورها أحد وعشرون ألف ذراع، وهى الآن قصبة بلاد إفريقية، بينها وبين سفاقس ثلاثة أيام ومائة ميل بينها وبين القيروان ونحو منه بينها وبين المهدية، وليس بها ماء جارٍ إنما شربهم من آبار ومصانع يجتمع فيها ماء المطر، فى كل دار مصنع، وآبارها خارج الديار فى أطارف البلد، وماؤها ملح، وعليها محترث كثير، ولها غلة فائضة وهى من أصح بلاد إفريقية هواءً.

وقال البكرى : مدينة تونس فى سفح جبل يعرف بجبل أم عمرو، ويدور بمدينتها خندق حصين، ولها خمسة أبواب، باب الجزيرة قبلى ينسب إلى جزيرة شريك ويخرج منه إلى القيروان، ويقابله الجبل المعروف بجبل التوبة، وهو جبل عال لا ينبت شيئا، وفى أعلاه قصر مبنى مشرف على البحر، وفى شرقى هذا القصر غار محنى الباب يسمى المعشوق، وبالقرب منه عين ماء، وفى غربى هذا الجبل جبل يعرف بجبل الصيادة، فيه قرى كثيرة الزيتون والثمار والمزارع، وفى هذا الجبل سبعة مواجل للماء أقباء على غرار واحد، وفى غربى هذا الجبل أيضًا أشراف بمزارع متصلة بموضع يعرف بالملعب، فيه قصر بنى الأغلب، وقد غرس فيه جميع الثمار وأصناف الرياحين، وفى شرقى مدينة تونس الميناء والبحيرة وباب قرطاجنة، ودونه داخل الخندق بساتين كثيرة وسواقٍ تعرف بسواقى المرج، ويتصل بها جبل أجرد يقال له جبل أبى خفاجة، فى أعلاه آثار بنيان، وباب أرطة غربى تجاوزه مقبرة يقال لها مقبرة سوق الأحد، ودون الباب من داخل الخندق غدير كبير يعرف بغدير

الفحـــــامين، وربض المـــرضى خـــارج عن المدينة، وفى قبليـه ملاحة كبيرة منها ملحهم وملح من يجاورهم.

وجامع تونس رفيع البناء مطل على البحـر ينظـر الجـالس فيـه إلى جميع جـواريـه، ويـرقى إلى الجـامع من جهـة الشـرق على اثنتى عشـرة درجـة، وبها أسـواق كثيرة ومتـاجر عجيبة وفنادق وحمامات، ودور المـدينة كلهـا رخـام بديع، ولها لـوحان قائمان وثـالث معـرض مكـان العتبـة ... وهـى دار علم وفقـه، وقـد ولى قضـاء إفـريقية من أهلهـا جمـاعة ... ويصنـع بتونس للمـاء من الخزف كيزان تعـرف بالريحيَّة، شديدة البيـاض فى نهاية الرقة تكاد تشف، ليس يعلم لها نظير فى جميع الأقطار، وتـونس من أشـرف بلاد إفـريقيـة وأطيبهـا ثمرة وأنفسهـا فاكهة، فمن ذلك اللوز الفريك يفرك بعضه بعضًا من رقة قشره ويحت باليـد وأكثـره حبتان فى كل لـوزة مع طيب المضغة وعظم الحبة، والرمان الضعيف الذى لا عجم له البتة مع صـدق الحلاوة وكثـرة المائيـة، والأترج الجليل الطيب الـذكى الرائحـة البـديع المنظر، والتين الخـارمى أسود كبير رقيق القشـر كثير العسل لا يكاد يوجـد له بزر، والسفرجل المتناهى كبرًا وطيبًا وعطرًا، والعنَّاب الرفيع فى قـدر الجرزة، والبصل القلـورى فى قدر الأتـرج مستطيل سـابرى القشـر صادق الحـلاوة كثيـر المـاء، وبهـا من أجناس السمك ما لا يوجد فى غيـرها، يُرى فى كل شهر جنس من السمك لا يـرى فـى الـذى قبلـه، يملح فيبقى سنين صحيح الجـرم طيب الطعم، منه جنس يقـال لـه النقـونس يضربـون به المثل فيقـولـون: لولا النقـونس لم يخالف أهل تونس.

قـال البكـرى: بين تـونس والقيـروان منـزل يقـال لـه مجقـة، إذا كان أوان طيـب الزيتـون بـالساحـل قصدتـه الزرازير فبـاتت فيه وقد حمل كل طائر منهـا زيتونتين فى مخلبيه فيلقيهما هناك، ولـه غلة عظيمة تبلغ سبعين ألف درهم، ويقال لبحر تونس رادس، وكذلك يقال لمرساها مرسى رادس ...

وافتتحها حسان بن نعمان بن عدى بن بكر بن مغيث الأسدى فى أيام عبد الملك، نزل عليها فسأله الروم أن لا يـدخل عليهم وأن يضع عليهم خـراجًا يقسطـه عليهم، فأجابهم إلى ذلك، وكانت لهم سُفنٌ معدة فركبوها ونجوا وتركوا المدينة خالية، فدخلها حسان فحرَّق وخرب وبنى بها مسجدًا وأسكنها طـائفة من المسلمين، ورجع حسان

موقع تونس الجغرافى

إلى القيروان فرجعت الروم إلى المسلمين فاستنباحوهم، فأرسل حسان من أخبر عبد الملك بالقضية، فأمدّه بجيش كثير قاتل بهم الروم فى قصة طويلة حتى ملكها عنوة، وذلك فى سنة سبعين، وأحكم بناءها ومد عليه سلسلة وجعلها رباطًا للمسلمين تمنع الداخل إليها والخارج منها إلا بأمر الوالى، وذكر آخرون من أهل السير أن التى افتتحها حسان بن النعمان قرطاجنة ولم تكن تونس يومئذ مذكورة، إنما عمرت بحجارة قرطاجنة وبأنقاضها، وبينهما نحو أربعة أميال، وفى سنة ١١٤ بنى عبيد الله بن الحبحاب مولى بنى سلول والى إفريقية من قبل هشام بن عبد الملك جامع مدينة تونس ودار الصناعة بها.



جامع حمودة باشا بمدينة تونس

وبتونس قبر المؤدب محرز، يقسم به أهل المراكب إذا جاش عليهم البحر، يحملون من تراب قبره معهم وينذرون له.

والمنسوب إلى تونس من أهل العلم كثير، منهم: أبو يزيد شجرة بن عيسى، وقيل ابن عبد الله التونسى قاضيها، مات سنة ٢٦٢، وعبد الوارث بن عبد الغنى بن على بن يوسف بن عاصم أبو محمد التونسى المالكى الأصولى الزاهد، كان عالمًا بالكلام بصيرًا به حسن الاعتقاد فيه، له قدم في العبادة، وكان يتردد بين دمشق وحمص وحلب، وكان له أصحاب ومريدون، قال أبو القاسم الحافظ: أنشدنى أبو محمد الأصولى:

إذا كنت فى علم الأصول موافقًا
بعقلك قول الأشعرى المُسدَّد

وعاملت مولاك الكريم، مخالصًا
بقول الإمام الشافعى المؤيد

وأتقنت حرف ابن العلاء مجردًا
ولم تَعْدُ فى الإعراب رأى المبرّد

فأنت على الحق اليقين موافقٌ
شريعة خير المرسلين محمد



مدينة تونس

ومات عبد الوارث سنة خمسين وخمسمائة بحلب.
(معجم البلدان ٢/ ٦٠ـ٦٢).

قالت المؤلفة: وقد سعدنا بزيارة مدينة تونس في الفترة ما بين الجمعة ١٦ محرم / ١٨ أغسطس إلى الخميس ٢٢ محرم ١٤١٠هـ/ ٢٤ أغسطس ١٩٨٩م، وشاهدنا من بين آثارها الجامع الكبير جامع الزيتونة، والمدرسة السليمانية والمدرسة الباشية، ومدرسة النخلة، وزاوية الشيخ سيدى أحمد بن عروس المتوفى سنة ٨٥٨هـ/ ١٤٦٣م، وقد أقامها الأمير الحفصى المستنصر سنة ٨٣٨هـ/ ١٤٣٤م. ويوجد عدا ذلك العديد من الجوامع التى توضح بعضها الخريطة المصاحبة لهذه المادة، والعديد من المدارس التى يوضحها الجدول التالى: وسيأتى بيان بعض هذه الآثار فى مواضعه إن شاء الله تعالى، وقد رقمت بالأرقام الأوربية المستعملة فى المغرب العربى، وهو ما تناولناه فى مادة «الأرقام العربية» (م٣/ ٦٣٠ـ٦٣٢) فانظرها فى موضعها.

	المدارس	تاريخ نشأتها	المؤسسون لها
1	المدرسة الشماعية	1633 [1235]	الأمير أبو زكرياء يحيى بن عبد الواحد ابن أبى حفص.
2	المدرسة التوفيقية	650 [1252]	زوجته الأميرة عطف.
3	المدرسة العصفورية	توفى مؤسسها عام 666 [1267]	الشيخ أبو على بن موسى بن عصفور. وهذه المدرسة هى المنتصب بها معهد ابن خلدون فى هذا الزمان.
4	المدرسة المرجانية	توفي مؤسسها عام 699 [1299]	الشيخ أبو محمد عبد الله المرجانى
5	المدرسة المغربية	المائة السابعة	الشيخ أبو محمد عبد الله المغربى.
6	المدرسة العنقية	733 [1332]	الأميرة فاطمة بنت الأمير أبى زكرياء الحفصى.
7	مدرسة سيدى يحيى	747 [1346]	الشيخ يحيى السليمانى، وهى معطلة فى هذا الزمان.
8	المدرسة المنتصرية	841 [1437]	السلطان محمد المنتصر الحفصى وأتمّها أخوه السلطان أبو عمرو عثمان.
9	المدرسة الأندلسية	1034 [1624]	أهل جالية الأندلس منهم الشريف الشيخ على النوى شهر السراج.
10	مدرسة الزاوية البكرية	أوائل القرن الحاى عشر	الشيوخ البكريون الأولون وانتظمت أحوالها فى الدولة المرادية.

	المـــــدارس	تاريـــخ نشأتها	المؤسسون لها
11	المدرسة المرادية	1084 [1673]	الأمير مراد باى الثانى .
12	مدرسة القائد مراد	1093 [1682]	القائد مراد بن عبد الله المملوك وهى على وشك الاضمحلال .
13	المدرسة اليوسفية	1122 [1710]	الأمير يوسف داي .
14	مدرسة النخلة	1124 [1712]	الباي المولى حسين بن على تركى
15	المدرسة الحسينية الصغرى	1127 [1715]	الباى المذكور.
16	مدرسة الجامع الجديد	1139 [1726]	الباى المذكور.
17	المدرسة المتيشية	بين سنة 1117 وسنة 1148 [1735]	الآغة أحمد بن متيشة .
18	مدرسة الزاوية الباهية	1160 [1747]	الشيخ أحمد الباهى ، لا ينتفع بها طلبة الجامع بالسكنى .
19	مدرسة حوانيت عاشور	1159 [1746]	الباشا على باى الأول .
20	المدرسة الباشية	1166 [1752]	الباشا المذكور.
21	المدرسة السليمانية	1168 [1754]	الباشا المذكور.
22	مدرسة بئر الحجار	1170 [1756]	الباشا المذكور وأتمّها صهره رجب ابن مامى ، وهى الآن تشخص معهدا لتعليم الصنائع تحت نظر إدارة المعارف .
23	المدرسة الجاسوسية	قبل سنة 1178 [1764]	الشيخ أبو عبد الله الجاسوس .
24	المدرسة الجديدة	بين سنة 1172 وسنة 1190 [1776]	الباشا على باى الثانى .
25	مدرسة صاحب الطابع	1229 [1813]	الوزير يوسف خوجة صاحب الطابع .
26	المدرسة البشيرية	1240 [1824]	الباشا حسين باى الثانى .
27	مدرسة الزاوية القادرية بالديوان	1266 [1849]	الشيخ محمد المازونى ، لا يشملها نظام المدارس العامة .
28	مدرسة سيدى شيحة	1269 [1852]	الوزير مصطفى خزندار، تعطل النفع بها .
29	مدرسة الشيخ محمد ابن ملوكة	1276 [1859]	المشير محمد الصادق باى، ثم جعلت معهدا للتعليم العصرى فى عام 1302 [1884] فى عهد المولى

	المـــــدارس	تاريـــــخ نشأتها	المؤسسون لها
			على باى الثالث، وصار اسمها المدرسة العلوية نسبة لاسمه الشريف.
30	مدرسة الشيخ بلخير	1290 [1873]	الشيخ محمد بلخير السّاحلى تعطل النفع بها.
31	المدرسة الحبيبية الكبرى	1345 [1926]	الباشا محمد الحبيب باى.
32	المدرسة الحبيبية الصغرى	1346 [1928]	الباشا المذكور.
33	المدرسة القاسمية	1347 [1928]	السيد الحاج قاسم بن على بن يوسف الجربى.
34	المدرسة الدغرية	1347 [1928]	السيد محمد الدغرى الجربى، وكان فتحها لسكنى الطلبة فى عام 1351 [1932].
35	المدرسة الحمزية	1348 [1929]	السيد حسن بن الحاج على حمزة المهدوى.
36	المدرسة الصالحية	1356 [1937]	السيد محمد الصالحى.
37	مدرسة الهداية	1357 [1938]	السيد الحاج أحمد بن الأمين الجربى.

تلك جملة المدارس الخاصة بطلبة العلم بجامع الزيتونة وفروعه، عدا ما ورد ذكره فى جملتها مما وقع تخصيصه في هذا العهد لمشاريع أخرى، من فنية أو صناعية، أو بطل النفع به (تاريخ معالم التوحيد / ٢٨٢ - ٢٨٥).

أما عن التراث العربى المخطوط فى تونس فيقول الدكتور محمد عبد القادر أحمد:

اهتم التونسيون منذ أقدم العصور بالمخطوطات العربية من حيث استنساخها ومقابلتها على الأصول، وجمعها إما بالشراء أو الإهداء.

وحرصت المدن التونسية منذ العهود الأغلبية والعبيدية والصنهاجية على جمع المخطوطات التى وضعت فى بيت الحكمة، وقصور العباسية والمنصورية ورقادة، وجامع عقبة، ومكتبات الخاصة من أبناء مدينة القيروان كابن الجزار، وأحمد بن على التميمى، وأبى العرب التميمى، وعيسى بن مسكين، وأحمد القصيرى، وعبد الله التجيبى، وحمدون الكلبى، وابن بسطام الضبى فقد كان هؤلاء نُسَّاخا لأنفسهم يتغالون فى الشراء والنسخ والتحقيق ابتغاء للعلم وتحقيقا لنشره.

وإذا استعرضنا الأدوار التى مرت على تكوين المكتبة التونسية بصورة إجمالية نجدها تبدأ منذ عهد إبراهيم الثانى الأغلبى، فقد أرسل بعثة إلى الفسطاط ودمشق وبغداد لاستقدام نخبة من العلماء إلى عاصمة ملكه «رقادة» لينقلوا له الكتب النادرة، خصوصا وأنه كان مولعا بعلوم الفلسفة والفلك والكلام.

كذلك كان يرسل إلى كبار علماء القيروان من المشتغلين باللغة والنحو لتصحيح مخطوطات مكتبة وشكلها وتفسير مفرداتها، وقد استطاع بهذا العمل الجليل أن يجمع لديه مكتبة نادرة تحتوى بجانب مخطوطاتها العربية الأصيلة على ترجمات كثيرة من لغات

مختلفة، وقد أودع هذا التراث النفيس في بيت الحكمة الذي أنشأه في مدينة رقادة.

وقد سار ابنه عبد الله على غراره، إلا أن مدة ملكه لم تدم إلا عاما واحدًا، وكذلك كان شأن زيادة الله الثالث خاتمة ملوك بنى الأغلب، فقد اهتم بيت الحكمة، وتوافد عليه كثير من العلماء والنقاد والفلاسفة من مصر واستنبول والعراق وأوربا، وزود بيت الحكمة بنفائس المخطوطات العربية حتى وصلت فى عهده إلى أوج انبعاثها.

وانتفع العبيديون بتراث الأغالبة، ثم حملوه معهم إلى مصر وهذا هو السبب فى عدم وجود أثر لبقايا المكتبة الأغلبية فى تونس.

وبعد أن قوضت دعائم دولة الفاطميين خلفهم بنو زيرى الصنهاجيون، ومن أشهر ملوكهم الذين كانت لهم عناية بالمخطوطات ونسخها وزخرفتها المعز بن باديس، فقد كان عهده عهد ازدهار علمى وأدبى رائع بلغت فيه المكتبة التونسية شأوًا لم تبلغه فى عهد غيره، وقد بذل فى سبيل نسخ المصاحف والكتب العلمية على الرق وتذهيبها وزخرفتها وتزويقها وتجليدها المبالغ الضخمة، مما لا يمكن عمله إلا فى بلاط بلغ الذروة فى الذوق والتفنن، وقد أوقف كل هذا التراث على مكتبة الجامع الكبير بالقيروان. وفيما تجمعه المكتبة العتيقة الآن أكبر دليل على ذلك، كما هو مشاهد فى مصحف الحاضنة (فاطمة) حاضنة المعز بن باديس بخط على بن أحمد الوارق فى سنة ٤١٠هـ، ومصحف أخته أم العلو، ومصحف أم ملال عمة المعز، وزوجته زليخا، ومصحف المعز بن باديس نفسه، وعليه التحبيس بخطه.

وقد حفظت لنا المخطوطات التونسية أسماء بعض الخطاطين الذين كانوا يوالون النسخ فى بلاط المعز بن باديس، وحتى بعد عهده، فمنهم الحارث بن مروان، وابنه يحيى، وكان خطهما بقلم النسخ وبالقلم الكوفى فى طوالع الكتب، وخطهما من أجمل الخطوط وأوضحها وأمتنها قاعدة، وآثار قلمهما موجودة بكثرة فيما وصل إلينا من الرقوق المحفوظة فى المكتبة العتيقة بالقيروان.

وقد تداول النسخ الأب وولده ما يزيد عن الأربعين عاما حسبما يمكن تتبعه من المخطوطات التى وصلت إلينا بخطهما.

ومن الخطاطين التونسيين فى العصر الصنهاجى على ابن أحمد الوارق وهو الذى كتب مصحف حاضنة المعز. وقد بقى منه ١٢ جزءًا ضخما.

وكانت تعاصره وتلازمه درة الكاتبة، وكانت الواسطة بين المعز ابن باديس والحارث بن مروان.

ومن التونسيين المشهورين بجودة الخط وتزويقة فى ذلك العصر إبراهيم ابن سوسى الماردينى، وكان من كتَّاب ديوان الرسائل. وقد انفرد بالقلم الرياسى الخافى (وتوفى فى حدود سنة ٤٣٠هـ). ومنهم عبد العزيز بن محمد القرشى الطارقى وكان من كتَّاب ديوان الرسائل، وعرف بالبراعة فيما يسمى خط المحلى من قداح الميسر.

يضاف إلى ما تقدم ما احتفظت لنا به المصاحف والكتب العلمية من خط المعز وأبى زيد القيروانى، وأبى العرب التميمى، والقاضى عبد الرحمن بن هاشم، وعبد الله بن قتيبة، وعبد الغنى محمد بن المطرزة.

نكبة المكتبة التونسية:

نكبت المكتبة التونسية، ومنيت بأفدح الأضرار شأنها فى ذلك شأن ما أصاب مكتبات المشرق العربى آنذاك، وقد تمثلت هذه النكبات فى استيلاء المعز العبيدى على كل ما فى بيت الحكمة بالقيروان وغيرها من المدن التونسية ونقل هذا التراث النفيس الذى عكف التونسيون على جمعه إلى القاهرة، وهذا هو السبب فى عدم وجود أثر لبقايا المكتبة الأغلبية فى تونس، وفى زحف الأعراب من صعيد مصر متمثلا فى قبائل بنى هلال، وبنى سليم، فى أواسط القرن الخامس على آخر عهد المعز

ابن باديس (٤٤٩هـ) وما تبع ذلك من زعزعة أركان الحضارة العربية فى تونس وتعرض المكتبات للنهب والضياع. أضف إلى ذلك فتنة مراد الأمى بوبالة سنة ١١١١هـ، وثورة على بن محمد باشا سنة ١١٥٣هـ على عمه حسين بن على مؤسس العائلة الحسينية، وثورة أبى يزيد، وفتن الشيعة، وحملة الأسبان، ونكبات بعض الأمراء من العهد الحفصى والتركى، ففى خلال الأحداث عبثت الأيدى بمحتويات المكتبات التونسية خطفا وتمزيقا وتحريقا ودوسا بسنابك الخيل، وخير دليل على تشتت بعض محتويات المكتبة التونسية ما يوجد من آثار جامع الزيتونة بمكتبة الفاتيكان من الكتب النادرة، التى عليها خطوط ملوك بنى حفص كما نجد كتب الفاطميين عند الإسماعيليين فى الهند.

دار الكتب الوطنية:

وبالرغم مما أصاب المكتبة التونسية من أضرار، ومحن ونكبات أدت إلى ضياع العديد من المؤلفات والأسفار إلا أن التونسيين كانوا جد حريصين على تراث عروبتهم، ففى الوقت الذى تعرضت فيه مكتبة القيروان للزحفة الهلالية نجد حرص التونسيين على جمع ما يمكن جمعه من تراث هذه المكتبة العتيقة وإيداعه فى بيت صغير داخل مقصورة المعز الصنهاجى، ليكون فى المستقبل نواة لمكتبة جامع القيروان التى ضمت مخطوطاتها إلى دار الكتب الوطنية.

ويرجع تاريخ دار الكتب الوطنية إلى سنة ١٨٨٥م عندما تكونت تحت اسم المكتبة الفرنسية بالمعهد العلوى القديم. وقد استقرت هذه المكتبة أخيرًا فى مقرها الحالى فى ٢٠ نهج سوق العطارين. وكان هذا المقر فى السابق سكنة لجيش الانكشارية أحدثها الباى سنة ١٨١٣م، وفى سنة ١٨٩٥م جعلت سجنا إلى سنة ١٩٠٦م ثم جعلت فى سنة ١٩١٠م مقرًّا للمكتبة العمومية، وفى سنة ١٩٥٦م أصبحت تدعى المكتبة الوطنية التونسية.

ولم تسر العناية بالمخطوطات العربية فى هذه الدار جنبا إلى جنب مع العناية بالكتب المطبوعة أو المؤلفة باللغات الأجنبية، وعلى وجه الخصوص المتعلقة بالشمال الإفريقى، فقد سبقت العناية بالكتب المطبوعة وخاصة باللغة الفرنسية. وقد بلغ عدد كتب الدار فى عام ١٨٩١م ٥٤٠٨ كتابا. وقد بدأت العناية بالكتاب العربى المخطوط فى عام ١٩٢٠م ففى هذا العام أدخل إليها ٢١ مخطوطا، وفى عام ١٩٢٢م بلغ عدد المخطوطات ١٧٠ مخطوطا، وفى أواخر سنة ١٩٢٣م بلغت جملة المخطوطات ٢٣٠ مخطوطا، وفى سنة ١٩٢٤م وصلت إلى ٣٠٠ مخطوط من بينها ٢٢٦ مخطوطًا تهم تونس، ولبعضها قيمته التاريخية العظيمة، وبالرغم من هذه العناية التى وجهت لجمع المخطوطات العربية، إلا أنها تبدو قليلة إذا ما قورنت بالعناية التى وجهت لجمع الكتب الفرنسية، إذ بلغ مجموع ما تحتويه المكتبة من كتب فرنسية فى سنة ١٩٢١ : ٦٧٤٢٧ كتابا.

وفى عهد الحماية وجه م. باربو حافظ المكتبة عنايته بقسم المخطوطات فكلف أحد الطلبة الفرنسيين المتخرجين من مدرسة اللغات الشرقية بتسجيل كتبها بدفتر تحت توجيهاته وإرشاداته.

وقد برزت العناية بالمخطوطات التونسية فى المكتبة الوطنية وزاد الاهتمام بها والاستفادة منها فى عام ١٩٦٥م عندما أسندت إدارتها إلى الأستاذ محمد الرزقى، فأولاها من عنايته ما تستحقه، وقد نظم قسم المخطوطات بها، وعمل على تنميته بالشراءات الكثيرة للنفائس الفريدة، وسعى حثيثا لضم جميع المخطوطات الموزعة فى المكتبات العامة إليها، وحياطتها وجعلها كلها فى جناح خاص تبرز فيه ضخامة المكتبة التونسية، وتتجلى فى أجمل مظهر علمى فريد.

وقد كان عدد المخطوطات بدار الكتب الوطنية فى ١٩٦٥م يقدر بـ ٤٩٠٠ مخطوط ويصل الآن (١٩٧٩م) عدد المخطوطات بها إلى ٢٢١١٩ مخطوطا، وقد أتت

هـذه الـزيـادة عن طـريق الشـراء، وضم العـديـد من المكتبات العامـة والمهداة إليها تنفيذا لـلأمر الرئاسي في ٧/ ٩/ ١٩٦٧م تحت رقم ٢٩٦ الصادر في جريدة الرائد الرسمي. ومنذ ذلك التاريخ بدأ التجميع ولا يزال مستمرا حتى الوقت الحاضر.

والمكتبات التي نقلت مخطوطاتها إلى دار الكتب الوطنية هي:

١ - المكتبة العتيقة بجامع عقبة بالقيروان:

وقد ضم منها ٢٣٠٠ مخطوط. وتعد هـذه المكتبة العتيقة من أكبر المكتبات الغنية بمخطوطاتها في العالم، وعلى غالبية كتب هذه المكتبة العتيقة سماعات وروايات بخطوط أصحابها، مما يعز وجوده في غيرها.

٢ - المكتبة العبدلية: انظر: العبدلية (مكتبة ـ).

٣ - المكتبة الأحمدية. انظر: الأحمدية (مكتبة ـ).

(دراسات في التراث العربي / ١٣٧ ـ ١٤٣).

أما عن البيمارستانات في تـونس فيقول الدكتور أحمد عيسى عن بيمارستان تونس:

في تونس مـارستان بـالقرب من سيدي محـرز لا يزال موجـودًا ولكنه قـد تغيرت معـالمه. ويـرجع تاريخـه إلى القرن الثالث عشر الميلادي. وذكـر الفقيه العلامة الشيخ أبو عبد الله محمد بن إبراهيم اللؤلؤي المعروف بالزركشي (تاريخ الـدولتين الموحديـة والحفصية / ٩٩، ١٠٠، ١٠٢) أن أميـر المـؤمنين أبا فارس عبد العـــزيز ابـــن الســـلطان أبي العباس، أحمد بن أبي عبـد الله محمد ابن السلطان أبي يحيى بن أبي بكـر أحد ملـوم الدولـة الحفصية تـولى تونس بعد وفاة والده الخليفـة السلطان أبي العباس أحمد في يوم الأربعاء ثـالث شعبان سنة ٧٩٦ فأخذ بـالحزم في أموره وجعل في كل خطة من يصلح بها فاستقامت الأمور بتونس في أيـامه كلها أحسن استقـامة وأحدث في أيـامه بتونس حسنات دائمة فمنها ... ومنها إقامة الخزانة بجوفي جامع الـزيتونة وحبس مـا فيها وفي غيـرها من الكتب في العلوم الشرعية والعربية واللغة والطب والحساب والتاريخ والأدبيات وغيـر ذلك، ومنها إحـداث المارستـان بتونس للضعفاء والغـرباء وذوي العـاهات من المسلمين وأوقف على ذلك أوقافًا كثيرة تقوم به.

ومن الأطباء الذين عملوا ببيمارستان تونس:

محمـد الشريف الحسنـي الزكـراوي: (الضوء اللامع للسخاوي) نسبة إلى جده: أبـو زكريا الفاسي نـزيل تونس وبها توفي سنة ٨٧٤هـ وقـد جاوز الخمسين، وكان أديبًا طبيبـا لبيبًا، ولي البيمـارستان بتـونس وأقرأ العقليـات مع مشاركة في الفقه واعتناء بالتاريخ. (تاريخ البيمارستانات في الإسلام / ٢٧٩، ٢٨٠).

(جغرافية العالم الإسلامي ـ إعداد ياسين محمد مراد/ ١٧٣، و«تـونس»: مجلـة الـوعي الإسلامـي. العدد (١٤٢) غـرة شـوال ١٣٩٦ هـ ـ أكتـوبر ١٩٧٦م ـ إعداد إدارة الشئـون الإسلامية، قسم البحـوث والترجمـة / ٦٩ ـ ٧٢، ٧٥ ـ ٨١ والإسلام في المشـارق والمغـارب ـ د. جمـال الـدين الـرمادي. كتـاب الشعب. مطـابع الشعب ١٩٦٠/ ٨٩، ٩٠، ومجلـة تاريـخ العرب والعـالم / ٢٠ ورحلة العبـدري المسماة الـرحلة المغـربية لأبي عبـد الله أحمد بن محمـد العبـدري الحيحي ـ حققـه وقـدم لـه وعلق عليـه محمـد الفاسي. جامعة محمد الخامس. سلسلة الرحلات ٤، الحجازية ١/ ٣٩، ٤١ ـ ٤٣، وملء العيبة بما جمع بطـول الغيبة في الوجهة الوجيهـة إلى الحرميـن مكة وطيبة لأبي عبـد الله محمد بن عمـر بن رشيد الفهري السبتي ـ تقديم وتحقيق الشيخ الدكتور محمد الحبيب بن الخوجة ٢/ ٣٨، ٣٩ ومعجم البلدان لياقوت الحموي ٢/ ٦٠ ـ ٦٢، ودراسات في التراث العربي ـ د. محمد عبد القادر أحمد / ١٣٧ ـ ١٤٣، وتاريخ البيمارستانات في الإسلام ـ د. أحمد عيسى بك / ٢٧٩، ٢٨٠ وتـاريخ معالم التـوحيد لمحمـد بن الخوجـة ـ تحقيق وتقـديم الجيـلاني بن الحاج يحيى وحمـادي السـاحلي / ٢٨٢ ـ ٢٨٥ و world Almanac. 1988, 725 و The Penguin Encyclopedia of Places, W. G. Moore, 748 . انظـر أيضًـا الـوطن العـربي ـ د. يسـرى الجـوهري. الهيئـة المصـريـة العامـة للكتـاب فـرع الإسكندريـة. ١٩٧٩/ ٤٤٥ ـ ٤٥٣).

*** تونس (مدينة ـ):**

انظر: تونس.

*** التونسى (قاسم بن محمد) (-١١٩٣هـ / -١٧٧٩م):**

الشريف السيد قاسم بن محمد التونسى. ذكره الجبرتى فيمن توفوا سنة ١١٩٣هـ، وقال عنه: كان إماما فى الفنون، وله يد طولى فى العلوم الخارجة مثل الطب والحرف، وكان معه وظيفة تدريس الطب بالبيمارستان المنصورى، وتولى مشيخة رواق المغاربة مرتين والأولى استمر فيها مدة، وفى تلك المدة حصلت الفتن ثم عزل عنها، وأعاد الدروس فى مدرسة السيوفيين المعروفة الآن بالشيخ مطهّر، وله تقريظ على المدائح الرضوانية جمع الشيخ الأكاوى أحسن فيها، وكان ذا شهامة وصرامة فى الدين صعبا فى خلقه. توفى بعد أن تعلل كثيرا وهو متولى مشيخة رواقهم وهى المرة الثانية، وكان له باع فى النظم والنثر فمنها مدائحه فى الأمير رضوان كتخدا الجلفى، له فيه عدة قصائد فرائد مذكورة فى الفوائح الجنانية.

(عجائب الآثار ١/ ٥٤٣).

وكتب عنه الزركلى نقلا عن الجبرتى، وقد أدرجه تحت عنوان « قاسم التونسى ».

(عجائب الآثار فى التراجم والأخبار للشيخ عبد الرحمن الجبرتى ١/ ٥٤٣، والأعلام للزركلى ٥/ ١٨٣).

*** التونسى (محمد بن عمر) (١٢٠٤-١٢٧٤هـ / ١٧٨٩-١٨٥٧م):**

من أشهر المحررين من علماء الأزهر فى صدر النهضة الأدبية الحديثة. ترجم له الأستاذ الدكتور محمد كامل الفقى فقال:

هو محمد بن عمر بن سليمان التونسى، كان من المتفوقين المجدين فى معرفة اللغات والمصطلحات العلمية - ولد سنة ١٢٠٤هـ بتونس - وكانت أمه مصرية فحملت به فى مصر، وكان أبوه (عمر التونسى) طالبا بالأزهر، وجده (سليمان) من أشراف تونس، وقد فصّل (محمد التونسى) تاريخ أسرته فى رحلته التى سنتحدث عنها، وكيف أنه رحل إلى السودان ورجع منها رقيق الحال ضيق اليد، فعكف على تحصيل العلم. وكان محمد على قد مد يده لإنهاض البلاد وإحياء آدابها، معولا على الشباب الناهض فيها، فوجد التونسى الفرصة سانحة لتقدير مواهبه وظهور فضله، فأخذ فى الجد فى الأزهر، وتهيأ له أن يكون واعظًا فى جيش إبراهيم باشا فى أثناء حملته إلى بلاد العمورة.

ولما عاد من حملته كانت مدرسة أبى زعبل قد أنشئت، وأخذ النقلة فى نقل كتب الطب وغيرها. فعين مصححا للكتب بها، وأعجب به الدكتور « برون » وارتاح إلى أدبه. فقرأ عليه كتاب « كليلة ودمنة » ولمع نجمه فى التحرير والتصحيح، وامتاز من بين زملائه بمعرفة المصطلحات العلمية بالعربية، فكانوا يرجعون إليه فى تحقيقها ويطلقون عليه « مصحح كتب الطب » ومحررها. وكانوا إذا أرادوا أن ينقلوا كتابا فى أوائل إنشاء مدرسة الطب، وجدوا مشقة فى إيجاد الألفاظ العربية الملائمة للألفاظ الفرنجية فى الكتب المترجمة، فيضطرون إلى الرجوع إليه فى تحرير الكتب.

على أنه كان بارعا فى صياغة الألفاظ والمعانى فى قالبها العربى، ومن ثم كان تعويلهم عليه، كما فعلوا فى تنقيح كتاب « الدرر الغوال فى علم أمراض الأطفال » الذى ألفه «كلوت بك» فقد نقله الدكتور محمد شافعى بك من الفرنسية إلى العربية ثم عرضه قبل طبعه على التونسى فحرره ونقحه.

وكذلك فعل فى كتاب « كنوز الصحة » لكلوت بك و « الجواهر السنية فى الكيمياء » لبرون بك. وقد بذل التونسى فى تحرير هذه الكتب والبحث عن المصطلحات العربية جهودا جبارة كما حرر كتاب «النبات» (للفيجرى بك) وترك آثارا قيمة ومآثر جليلة دالة على فضله، نعرض أهمها:

١ - الشذور الذهبية فى الألفاظ الطبية:

وهو معجم للمصطلحات العلمية على اختلاف موضوعاتها، ويقول فى مقدمته: لما كثرت ترجمة الكتب رأيت أن أؤلف قاموسًا جامعًا للمصطلحات، وكان «كلوت بك» قد أتى بكتاب فرنساوى فى المصطلحات

الطبية والعلمية ، وأوعز إلى مهرة المعلمين بترجمته ، وهم « إبراهيم النبراوي » معلم الجراحة الكبرى ، و « محمد علي البقلي » معلم الجراحة الصغرى ، و « محمد الشافعي » معلم الأمراض الباطنية ، و « محمد الشباسي » معلم التشريح الخاص ، و « عيسوي النحراوي » معلم التشريح العام ، و « السيد أحمد الرشيدي » معلم الأقرباذين والمادة الطبية ، و « مصطفى السبكي » معلم أمراض العين ، و « حسنين علي » معلم النبات ، فترجم كل منهم الجزء الذي أعطيه فأوعز إليَّ الدكتور « برون » ناظر المدرسة أن آخذ من الكتاب كل لفظ يدل على مرض أو عرض أو نبات أو معدن أو حيوان أو غير ذلك من الاصطلاحات ، وأن استخرج ما في القواميس من التعاريف ، وما في تذكرة داود ، وما في فقه اللغة وغيره من المعاجم وكتب اللغة ، ففعلت ذلك ، وأضفت إليه أسماء العقاقير وأسماء الأطباء المشهورين ورتبته على حروف المعجم اهـ . فكتابه هذا معجم للمصطلحات الطبية والأطباء ، وقد أسند لكل مؤلف ما أخذه منه ، فجاء كتابا قيما وافيا مستغرقا ستمائة صفحة من الحجم المتوسط وهذا المعجم من أنفس الذخائر التي تريك مبلغ ما توفر عليه التونسي من بحث وجهد وتنقيب ، وحسبه دلالة على فضله وما اضطلع به في خدمة النهضة الحديثة التي اتكأت عليه وعلى أمثاله من نابغي الأزهر ، فشقت بهم طريقا إلى الحياة .

وقد حمل هذا الكتاب إلى باريس ، وفي المكتبة الخديوية نسخة منقولة منه مصورة من نسخة باريس ، وآثرت وزارة المعارف طبعه في جملة الكتب التي أرادت بطبعها إحياء اللغة العربية وآدابها .

٢ - تشحيذ الأذهان بسيرة بلاد العرب والسودان :

وهو رحلة يصف فيها سفره إلى السودان ، وما شاهده في طريقه من واحات مصر ، وقد طبعت هذه الرحلة سنة « ١٨٥١م » (في المعجم الشامل : سنة ١٨٥٠) في باريس مع ترجمة فرنسية ، وعلق عليها « سديليو » بمقالة في المجلة الأسيوية . وفي الخطط التوفيقية قطعة منها في وصف الواحات ، نقتطف منها طرفا لنقف على أسلوبه - قال (١٧/ ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٦ ، ٣٧) :

« ثم جيء بالمطي فحملتنا وخرجنا في مهمة ، حتى وصلنا إلى الخارجة في عشية اليوم الخامس ، فوجدناها قد دار بها النخيل دورة الخلخال بالساق وفيها من الثمر ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين ، مع رخص الأسعار وحسن تلك الثمار... ثم سافرنا يومين ونزلنا في ثالثهما بلدا يقال له « بولاق » وهو من الساكن في إملاق ، قد درسَتْ معالم أكثرها وتصدع بناء أقومها وأشهرها ، ومن العجائب أن نَخْلَها في غاية القِصر وهو حامل للثمر ، لا يتكلف جانيه القيام ، بل يتناول منه وهو في حالة النيام ، وليس به من الشجر إلا ما قل ، وهو بعض أثل وعبل (الأثل : شجر واحدته أثلة ، جمعه أثلاث ، والعبل : محركة : الطرفاء وشبهه) .

ومما يذكر التونسي في رحلته أنه قد ورد على أبيه بمصر من أخيه لأبيه بسنار خطاب يفيد أن والده توفي وترك طائفة من الكتب سرقت ، وبقي بعد مدة في عسر وضيق يد ، ثم يقول التونسي :

« وتركني ابن سبع قد ختمت القرآن أول مرة ، ووصلت في العود إلى آخر آل عمران ، وكان لي أخ ابن أربع سنين ، وترك لنا نفقة ستة أشهر ، فمكثنا سنة باعت والدتي فيها أشياء كثيرة من نحاس وحليٍّ » .

ثم يقول : « وبينما أنا متحير في طلب المعاش إذ بلغني أن قافلة وردت من دارفور ، وكان قد بلغنا قبل ذلك أن والدي توجه من سنار إليها في صحبة أخيه ، فتوجهت إليها لأسأل عن أبي ، فلقيت رجلا من أهل القافلة مُسِنًّا ذا هيبة ووقار يسمى « السيد أحمد البدوي » فقبلت يده ووقفت أمامه . فقال لي ما تريد؟ فقلت أسأل عن غائب لي في بلدكم لعلكم تعرفونه ، فقال من هو؟ قلت : «السيد عمر التونسي » من أهل العلم ، فقال : « على الخبير به سقطت» هو صاحبي وأنا أعرف الناس به .

وأرى بك شبهـا به . فكن ابنـه . فقلت أنـا هو على تغيـر حـالى وتبلبل بالى . فقـال يا بنى مـا يقعدك عن اللحـاق بأبيك لترى عنده ما يهنيك؟ فقلت قلة ذات يدى ، فقال : إن أباك مـن أعظم الناس عنـد السلطان وأكرمهـم عليه . وإن أردت التوجه إليه فأنا علىَّ مؤنتك ومركوبك وارحلتك حتى تصل إليـه » (الأزهر وأثره فى النهضة الأدبية الحديثة ١/ ١٠٣ـ١٠٨) .

وقـد أورد المعجم الشامل طبعـة « تشحيذ الأذهـان » كما يلى :

– تشحيذ الأذهان بسيرة بلاد العرب والسودان .

– تصحيح ، براون ، بـاريس : مكتبة Lithagraphique de Kaeppelin، بـاريـس : مطبعـة Benjamin daprat، ١٢٦٧هـ/ ١٨٥٠م .

(٣١٤ص ، ف ، ٤ص ، تصويبات) .

– حققـه وكتب حـواشيـه خليل محمـود عسكـر ، ومصطفى محمد مسعد ، وراجعه محمد مصطفى زيادة ، القـاهرة : المـؤسسة المصريـة العـامة للتأليف والأنبـاء والنشر ، الـدار المصرية للتأليف والترجمـة ، ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م .

(٥١٨ص ، م ، ٢٨ص ، ف ، ٨٤ص ، المحتـوى ، المصـادر والمـراجع ، معجم فـوراوى ، ألفاظ عـربيـة ، فورادية ، رونجاويـة ، ألفاظ وعبارات عـربية ، فـوراوية ، أسماء الأعـلام والبلاد والأمـاكن ، مصطلحات الـوظائف والـرتب والألقـاب ، العملـة وأنـواع الضـرائب والأدوات المنزلية وغيرهـا والملابس والحلى وأنواع الطيب ، النبات والأشجار والأطعمـة والأشربة وفصـول السنة وشهـورها ، الأمراض ، المسـاكن والمبانى وأقسامها ، أنـواع الرقص ، السحر وضرب الـرمل ، تصويبات واستـدراكات ، جدول أسرة كبيرا ، خرائط) (المعجم الشامل ١/ ٢٦٨) .

ويضيف الزركلى إلى مؤلفات التونسى ما يأتى : كتاب فى « الرحلة إلى وادى » ترجمة الدكتور بيرون Dr. Perron إلى الفـرنسية بـاسم Voyage au Ouaday وطبع بهـا ، وضاعت نسخته العربية ، و « الـدر اللامع فى النبات وما فيه من الخواص والمنافع » مطبـوع ، كما ذكر الزركلى أن التـونسى عكف على إلقـاء دروس فى الحديث بمسجـد السيدة زينب (الأعلام ٦/ ٣١٨) .

(الأزهر وأثره فى النهضـة الأدبية الحـديثة ــ د. محمد كـامل الفقى . مجمع البحـوث الإسـلاميـة . الأزهـر. سلسلـة البحـوث الإسلامية . السنة الثالثة عشرة . الكتاب الرابع ١٤٠٢هـ ــ ١٩٨٢م ، ١/ ١٠٣ ــ ١٠٨ ، والمعجم الشامل للتراث العربى المطبوع ـ جمع وإعـداد وتحريـر د. محمـد عيسى صـالحية ١/ ٢٦٨ . والأعـلام للزركلى ٦/ ٣١٨) .

*** التوهيم:**

توهم الشىء : تخيله وتمثله .

قال ابـن منقذ : « هو أن تجىء بكلمة توهـم أخرى » (البديع فى نقد الشعر / ٨٦) كقوله تعالى : ﴿ **يومئذ يُوفِّيهمُ اللهُ دينهـم الحــقَّ** ﴾ [النـور: ٢٥] لأن قـوله سبحـانه ﴿**يوفيهم**﴾ يوهم من لا يحفظ دينهم (بفتح الدال) .

وقـال المصـرى : « هـو أن يأتى المتكلم فى كـلامـه بكلمـة يـوهـم مـا بعـدهـا من الكـلام أن المتكلم أراد تصحيفها ومراده على خلاف ما يتوهم السامع فيها (تحرير التحبير / ٣٤٩ ، بديع القرآن / ١٣١) .

ورأى الحموى أن يدمج التوهم والتـرشيح فى التورية فيذكـر التوهيم مع إيهـامها والتـرشيح مع المرشحـة وقال السيوطى : « التـرشيح والتوهيم ولهما منـاسبة بالتـورية » (شرح عقود الجمان / ١١٥) ولكن المدنى فرّق بين التورية والتوهيم وقال إن الفرق بينهما من ثلاثة أوجه :

الأول : أن التـوريـة تـوهـم وجهين صحيحين قـريبـا وبعيدًا ، والمـراد البعيد منهمـا ، والتوهيم يـوهـم صحيحـا وفاسدًا والمراد الصحيح منهما .

الثانـى : أن التوريـة لا تكون إلاَّ بـاللفظة المشتـركة ، والتوهيم بها وبغيرها .

الثـالـث : أن إيهـام التـوريـة ممـا يتعمـده النـاظـم ، والتوهيـم مما يتوهمـه القارئ أو السـامع (أنوار الربيع ٦/ ٣٨).

ويأتي التوهيم على وجوه مختلفة. من ذلك التصحيف كقوله تعالى: ﴿ أُصيب به من أشاء﴾ [الأعراف: ١٥٦] فإن إصابة العذاب أوهمت السامع أن لفظة ﴿أشاء﴾ بالسين المهملة من الإساءة.

ومنه اختلاف الإعراب كقوله تعالى: ﴿ وإن يقاتلوكم يولوكم الأدبار ثم لا ينصرون﴾ [آل عمران: ١١١] فإن القياس «ثم لا ينصروا» عطفًا على ما قبله، لكن لما كان الغرض الإخبار بأنهم لا ينصرون أبدًا ألغى العطف وأبقى صيغة الفعل على حالها لتدل على الحال والاستقبال ومنه، اختلاف المعنى كقوله تعالى: ﴿ ومن يكرههن فإن الله من بعد إكراههنَّ غفورٌ رحيم﴾ [النور: ٣٣] فإنه يوهم السامع أنه غفور للمكره، وإنما هو لهن (معجم المصطلحات/ ٣٩٩ ـ ٤٠٠).

وقال الحافظ السيوطي وقد جمع بين الترشيح والتوهيم في بيت واحد:

واعدد هنا الترشيح والتوهيما
وافرق بذهن قد حوى تقويما

ثم يشرح البيت بقوله: وأما التوهيم فذكر لفظ يوهم خلاف المقصود وهو شامل لتوهيم التورية والطباق وغيرهما، فأما إيهام التورية فكقول الصفي:

حتى إذا صدروا والخيل صائمة
من بعد ما صلَّت الأسياف في القمم

فذكر صيام الخيل يوهم أنَ «صَلَّت» من الصلاة والمراد الصليل وهو صوت الحديد، ومنه قوله تعالى: ﴿الشمس والقمر بحسبان* والنجم والشجر يسجدان ﴾ فذكر النجم توهيم لأنه يوهم أن المراد نجم السماء والمراد نجم النبات (الذى لا ساق له، وبالشجر الذى له ساق) قلت ومنه حديث الديلمي «مثل الناظر في النجوم كالناظر في عين الشمس كلما اشتد نظره فيها ضعف بصره» في هذا الحديث ثلاثة توهيمات في الناظر وفي النجوم وفي بصره فتأمّل.

وأما توهيم الطباق فكقوله:

** تردى ثياب الموت حمرا **

البيت، فإنه أوهم الطباق بين الأحمر والأخضر ولا مطابقة إذ لا تضاد بينهما. قلت ومثاله من الحديث حديث مسلم «من لطم حرّ وجه عبده فإن كفارته عتقه» فذكر حر توهيم للطباق مع عبده وليس ضده، ومنها أن يأتي المتكلم بكلمة توهم بما بعدها أنه أراد تصحيفها ومراده خلاف ما يتوهمه السامع كقوله:

وإن الفئام الذى حوله
لتحسد أرجلها الأرؤس

فلفظة الأرجل توهم السامع أن لفظة الفئام بالقاف ومراده بالفاء وهي الجماعات الكثيرة.

(معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ـ د. أحمد مطلوب ٢/ ٣٩٩ ـ ٤٠١، وشرح عقود الجمان للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي/ ١١٦. انظر أيضًا الوسيلة الأدبية إلى العلوم العربية لحسين المرصفي ـ حققه وقدم له د. عبد العزيز الدسوقي ٢/ ٢١٣).

*** التيامن:**

عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبي ﷺ يحب التيامن ما استطاع في شأنه كله في طهوره وترجله وتنعُّله.

التيامن: البدء باليد اليمنى

في شأنه كله: يخص بما هو من باب التكريم كالمصافحة والاكتحال وحلق الرأس وتقليم الظفر وقص الشارب ودخول المسجد والأكل والإعطاء، وإنما خصت بالإبدال من شأنه كله «طهوره» بضم الطاء أي تطهيره من الحدث الأصغر والأكبر و «ترجله» أي تمشيطه للشعر، و «تنعله» أي لبسه النعل لكثرة وقوع هذه المذكورات منه، وإلا فالبدء باليمين يكون في كل ما كان فيه تكريم، وما كان بخلاف ذلك يكون البدء فيه بالشمال كدخول الخلاء والامتخاط والاستنجاء وخلع الثوب ونحو ذلك.

(مختصر صحيح البخاري، جمع النهاية في بدء الخير غاية للإمام ابن أبي جمرة الأزدي شرح الشيخ عبد المجيد الشرنوبي الأزهري/ ٢٦).

* **تيجان الأعمدة فى العمارة الإسلامية:**

انظر: الأعمدة فى العمارة الإسلامية.

* **التيجانية:**

انظر: التجانية.

* **التيروزى (جامع ـ):**

أحد جوامع دمشق. اسمه الصحيح جامع التوريزى، وذكره الأستاذ العُلبى باسمه الأشهر على اعتبار أن الاسمين أعجميان (خطط دمشق / ٣١٩).

يقع هذا الجامع فى رأس الشويكة، شمالى قبر عاتكة، وقد شرع بإنشائه الأمير غرس الدين خليل التوريزى حاجب حجّاب دمشق المتوفى سنة ٨٢٦هـ، فى سنة (٨٢٣هـ / ١٤٢٠م). وأضيفت إليه مئذنة بعد تسع سنوات (مشاهد دمشق الأثرية/ ٥٧).

وقد تكامل بناء الجامع سنة ٨٢٥هـ، على اختلاف فى ذلك بين المؤرخين.

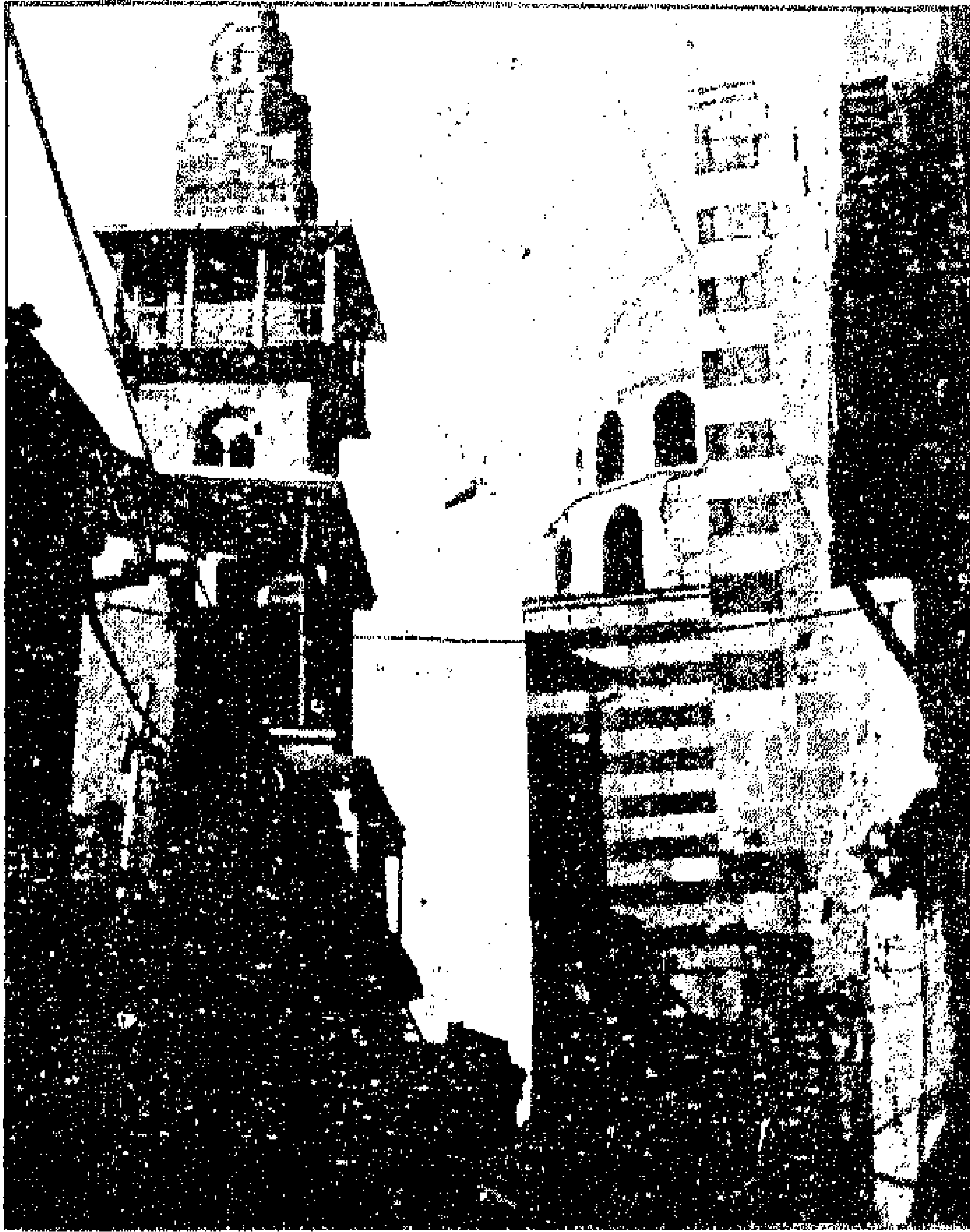
وعلى الجامع لوحة تبيّن تاريخ البداية فى البناء وهو سنة ٨٢٣هـ، والجامع اليوم علم على المنطقة التى هو فيها، ومن الجوامع القليلة التى حافظت على بنائها على مرّ العصور (خطط دمشق / ٣١٩).

ويلاحظ فيه أن بُناته تحرروا من قواعد الفن الأيوبى التى سادت العمارات الدمشقية أكثر من نصف قرن. واتبعوا أصول فن المماليك الذى ازدهر خاصة فى القاهرة، واتخذوا فى ذلك عناصر جديدة فى التخطيط والبناء والزخرفة.

فتخطيطه يختلف عن سائر تخطيطات الجوامع الدمشقية التى سبقته، إذ إنه ليس له صحن واسع. وواجهته مبنية من أحجار ذات لونين مختلفين. وفى طرفها الغربى مزولة تحت قنطرة بديعة. انظر الصورة على الصفحة التالية.

أما مئذنته فهى من أجمل مآذن دمشق، وشكلها مربع، على حين أن كل مآذن المماليك مضلعة. وعليها زخارف جميلة كثيرة، منها كتابة تاريخية. وبينها وبين الجامع طريق.

وتتوسط تربه الواقف جريًا على سنة المماليك جداره الشمالى تجاه المحراب. ولها قبة عالية مستندة على حطتين مضلعتين، وفى كل ضلع كوة. وجدرانها مكسوة بألواح القاشانى المصنوع فى دمشق، والذى بدأ دوره فى تزيين الأبنية الدمشقية (مشاهد دمشق الأثرية / ٥٧).



مئذنة جامع التيروزى

(خطط دمشق ـ أكرم حسن العلبى / ٣١٩، ومشاهد دمشق الأثرية ـ د. سليم عادل عبد الحق والأستاذ خالد معاذ / ٥٧).

* **التيسير بشرح الجامع الصغير:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الحديث. أحد مخطوطات عباس العزاوى بالخزائن الخطية الخاصة فى قسم المخطوطات بدائرة الآثار والتراث ببغداد.

لعبد الرؤوف محمد ابن تاج العارفين بن على المناوى المتوفى سنة ١٠٣١هـ / ١٦٢١م.


جامع التيروزى (التوريزى) ١٩١٧م.

الأول: (الحمد لله الذى علمنا تأويل الأحاديث ... وبعد فإنى لما شرحت فى ما مضى الجامع الصغير...).

وهو شرح موجز على الجامع الصغير لجلال الدين السيوطى.

نسخة جيدة كتبت بخط النسخ ترقى للقرن ١٣هـ / ١٩م.

الرقم: ٩٤٧٥.

القياس: ١٩٤ص ٢٠×١٥سم ٢٥س

كشف الظنون ١/ ٥٦١. معجم المؤلفين ٥/ ٢٢٠.

(« مخطوطات عباس العزاوى » ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس. مجلة المورد. بغداد. المجلد السابع عشر، العدد الثانى ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ١٩٠).

*** تيسير البيان لأحكام القرآن:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علوم القرآن.

يوجد مخطوط الجزء الأول والثانى فى مجموع بمكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية بالعراق وجاء بيانه كما يلى:

مؤلفه: محمد بن على بن عبد الله ابن إبراهيم الموزعى اليمنى الشعبى المعروف بابن نور الدين (جمال الدين) كان حيا سنة ٨٠٨هـ.

أولـه: الحمد لله الذى خلق الإنسان وعلَّمه القرآن وفهَّمه البيان ورزقه الفهم والعرفان ... إلخ.

آخره: وهذا ما يسر الله تعليقه من آيات الأحكام وإن كان قد بقى من القرآن المجيد آيات كثيرة تتعلق بالأحكام تركت الكلام عليها طلبا للاختصار.

ناسخه: أحمد بن صلاح بن صالح بن طاهر بن على الكنيعى الجيمى النميرى بمحروسة هجرة الحلب شهر ربيع الأول سنة ١٠٧٧. عليه مقابلة على الأم المنسوخ منه، خطه الاستنساخ، ورقه ترمة، كتبت العناوين الرئيسية بخط بارز وفى بعض المواضيع بالحبر الأحمر.

و : ١٩١ .

م: ٣٠×٢٠ .

س : ٢٦ . ت / مجاميع ٣٥٣ـ ٣٥٤ .

مصادر الكتاب والمؤلف : انظر معجم المؤلفين ١١/ ٢٤ وذيل كشف الظنون ٣/ ٣٤٤ وهدية العارفين ٦/ ١٧٨ .

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد ١/ ٦٠).

*** تيسير التبيان فى تفسير القرآن:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التفسير.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (بمكتبة الأسد الآن) وقد أوردنا بيانه فى مادة « بدر الدين الغَزِّى » (م٦/ ٥٠٩، ٥١٠) فانظره فى موضعه .

*** تيسير الجليل بجمع الشروح وحواشى خليل:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه المالكى .

مخطوط بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض بيانه كما يلى :

رقم تسلسلى : ٦١٧ .

عنوان المخطوطة : تيسير الجليل بجمع الشروح وحواشى خليل .

عنوان المخطوط الفرعى : شرح المختصر.

اسم المؤلف : سالم بن محمد عز الدين بن محمد ، السنهورى ، أبو النجا .

اسم الشهرة : السنهورى .

تاريخ وفاته : ١٠١٥هـ/ ١٦٠٦م .

بداية المخطوطة : باب ذكر فيه الشهادات وأحكامها وما انضم إليها من حكم الدعوى وغيرها وما يتعلق بذلك .

نهاية المخطوطة : وشغل البال وفحص الأموال ثم عزمت على إكماله من أواخر جمادى الآخرة من العام المذكور ولله الحمد والمنة ...

نوع الخط : نسخى تدوينى معتاد .

تاريخ النسخ : ١٠٣٧هـ/ ١٦٢٧م القرن : ١١هـ/ ١٧م .

تعريف بالمخطوط : شرح الشيخ سالم السنهورى كتاب المختصر فى الفقه المالكى لخليل بن إسحاق الجندى المالكى المتوفى سنة ٧٦٧هـ ، ورتبه حسب الأبواب الفقهية المعروفة فى كتب الحديث ، ويبتدئ هذا الجزء بباب الشهادات وأحكامها وينتهى بباب الخنثى ...

عدد الأوراق : ٣٢٧ ق .

عدد الأسطر : ٢٣ س .

ملاحظات عامة : كتب المتن المشروح بالمداد الأحمر وسائر الشرح بالسواد . جميع الملازم والأوراق مفككة ... وقال مؤلفه خليل الجندى المالكى : ووافق الفراغ من جمعه فى اليوم الثانى عشر من شهر رمضان المعظم قدره وحرمته عام ستة وعشرين وتسعمائة .

رقم الحفظ : ٨٨٥ .

(فهرس المخطوطات . مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية . الرياض . العدد الثالث ، السنة الثالثة ١٤٠٨هـ/ ٢١٦).

*** تيسير الدلالات إلى دلائل الخيرات:**

وهو شرح تركى لدلائل الخيرات وشوارق الأنوار فى ذكر الصلاة على النبى المختار .

تأليف أبى عبد الله محمد بن سليمان بن أبى بكر الجزولى السملانى الشريف الحسنى المتوفى سنة ٨٧٠هـ .

شرح محمد شاكر بن السيد صنع الله الأنقروى ، من علماء القرن الثانى عشر الهجرى ـ فرغ منه يوم الأربعاء الثامن عشر من رجب سنة ١١٧٣هـ .

أحد المخطوطات التركية العثمانية بدار الكتب القومية .

أوله : إنما الأعمال بالنيات وصلى الله على سيدنا محمد ... الحمد لله بجميع محامده كلها ما علمت منها وما لم أعلم ... إلخ .

نسخة مخطوطة فى مجلد، متوَّجة بحلية بديعة، الصفحتان الأولى والثانية مجدولتان ومحليتان بالذهب والمداد الأحمر، بقلم نسخ جميل، تمت كتابتها سنة ١٢٣٦هـ، بخط « المصطفى الرشدى » نقلا عن نسخة كتبت فى غرة محرم سنة ١١٩٦هـ، فى ٢٢٦ ورقه، مسطرتها ٢٥ سطرًا، فى ٢٢,٨ × ١٥,٥سم.

تليها إلى الورقة ٢٢٨ قصائد عربية (نعت شريف) فى مدح الرسول عليه الصلاة والسلام ومناجات ونصائح ».

(٣٩ تصوف تركى طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠، ١/ ٣١٣).

*** التيسير شرح الجامع الصغير:**

مخطوط الجزء الأول منه محفوظ بمكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية بالعراق وبيانه كما يلى:

المؤلف: عبد الرءوف (محمد) بن تاج العارفين بن على بن زين العابدين الحدادى المناوى القاهرى الشافعى (زين الدين) ٩٥٢ ـ ١٠٣١ أو ١٠٣٠هـ / ١٥٤٥ ـ ١٦٢١م.

(اختصر المؤلف فيه كتابه المسمى (فيض القدير) فى شرح الجامع الصغير فى السنن للسيوطى. وقد ذكر فى مقدمة الكتاب أنه ألفه استجابة لمن طلب منه تيسير شرحه الموسع فاختصره فى هذا الكتاب وقد حافظ فى الشرح على الترتيب المعجمى الذى اتبعه السيوطى).

أوله: « الحمد لله الذى علمنا تأويل الأحاديث فاطر السموات والأرض وأشهد أن لا إله إلا الله تنجى قائلها يوم العرض ... إلخ).

آخره: (عن أنس قال أتى النبى ﷺ بلبن عن يمينه أعرابى وعن شماله أبو بكر فشرب ثم أعطى الأعرابى).

ناسخه: عبد الله بن عبد الجلال. ورقه عادى وخطه نسخى وضعت خطوط حمراء على المتن عليه حواش بخط ملا محمد الشهير بابن الحاج.

و : ٢٧٨.

م : ٣٠ × ٢٠.

س : ٢٢. ت / ٤٣٥.

المصادر: معجم المؤلفين ج٥/ ٢٢٠ وكشف الظنون ١/ ٥٦١ وفهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف فى الموصل ١/ ٥٨.

(فهرس مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد، ١/ ١١٧، ١١٨، وقد أوردنا تعليق واضع الفهرس بين قوسين فى ثنايا النص).

وتوجد نسخة بمكتبة الأوقاف العامة فى الموصل (مجموع و - ١٩٨)، ٨/ ٣٠٧، وقد وردت بلفظ «بشرح» بدلا من « شرح ».

*** التيسير على المعسر:**

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: « قال رسول الله ﷺ من يسَّر على معسر يسر الله عليه فى الدنيا والآخرة » رواه مسلم فى حديث وأخرجه ابن حبان هكذا مختصرًا.

وأخرجه الطبرانى ولفظه: أشهد على رسول الله ﷺ لسمعته يقول: إن أول الناس يستظل فى ظل الله يوم القيامة لَرَجُلٌ أنظر مُعسرًا حتى يجد شيئًا، أو تصدق عليه بما يطلبه يقول: ما لى عليك صدقة ابتغاء وجه الله، ويخرق صحيفته » أى يقطع العهدة التى عليه.

وأخرجه البغوى فى شرح السنة بلفظ: « من نفَّس عن غريمه أو محى عنه كان فى ظل العرش يوم القيامة ».

ولعبد الله بن أحمد فى زيادات المسند: « أظل الله عبدًا فى ظله يوم لا ظلَّ إلا ظله أنظر معسرًا، أو ترك لغارمٍ » وأخرجه الطبرانى فى الكبير من حديث أسعد بن زرارة. وفى الأوسط من حديث شداد بن أوس.

وعن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال: « كان رجل يداين الناس، وكان يقول لفتاه: إذا أتيت مُعسرًا، فتجاوز عنه لعل الله عز وجل يتجاوز عنا، فلقى الله فتجاوز عنه » متفق عليه.

(الترغيب والترهيب . انتقاء شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ـ صححه وضبطه محمد المجدوب / ٨٧، ٨٨).

*** تيسير فاتحة الإناب في تفسير فاتحة الكتاب:**

لمجد الدين أبي طاهر محمد بن يعقوب الفيروزابادي المتوفى سنة ٨١٧ سبع عشرة وثمانمائة . أوله : الحمد لله الذي جعل الحمد مفتتح كلامه ... إلخ . (كشف ١/ ٥١٩).

*** التيسير في التفسير:**

لأبي القاسم القشيري .

التيسير في التفسير: للإمام أبي القاسم عبد الكريم ابن هوازن القشيري الشافعي المتوفى سنة ٤٦٥ خمس وستين وأربعمائة وهو من أجود التفاسير (كشف ١/ ٥٢٠).

*** التيسير في التفسير:**

من مصنفات التراث الإسلامي في علم التفسير للنسفي . قال صاحب كشف الظنون:

التيسير في التفسير: لنجم الدين أبي حفص عمر بن محمد النسفي الحنفي المتوفى بسمرقند سنة ٥٣٧ سبع وثلاثين وخمسمائة . أوله : الحمد لله الذي أنزل القرآن شفاء ... إلخ ذكر في الخطبة مائة اسم من أسماء القرآن ثم عرَّف التفسير والتأويل ثم شرع في المقصود وفسَّر الآيات بالقول وبسط في معناها كل البسط وهو من الكتب المبسوطة في هذا الفن .

(كشف الظنون لحاجي خليفة ١/ ٥١٩).

توجد نسخة بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض .

رقم تسلسلي : ٣٥١ .

بداية المخطوطة : الحمد لله الذي أنزل القرآن شفاء ورحمة ، وفضلا ونعمة ، وحكما وحكمة ، وبيانًا وبيّنة ، وتخويفًا وموعظة ...

نهاية المخطوطة : ما خيّب الله عبدًا قرأ من ليلته البقرة وآل عمران والنساء . وقال أبو العطا قاسم سورة آل عمران في التوبة طيبة ، تم الجزء والحمد لله رب العالمين .

تاريخ النسخ : ١١٠٢هـ/ ١٦٩٠م القرن : ١٢هـ/ ١٨م .

تعريف بالمخطوط : الجزء الأول من تفسير القرآن الكريم للنسفي ينتهي في آخر سورة آل عمران .

عدد الأوراق : ٣٠٥ق .

عدد الأسطر: ٣٣ س .

ملاحظات عامة : كتبت بعض العبارات بالفارسية ، كتبت الآيات القرآنية وبعض العبارات بالمداد الأحمر وسائر النص بالسواد .

رقم الحفظ : ١٠٧ .

(فهرس المخطوطات . مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية . الرياض . العدد ٢ ، السنة الثانية ١٤٠٧هـ / ١٤٨).

وتوجد أيضًا نسخة في مكتبة متحف « مولانا » في قونيا جاء بيانها كما يلي :

المجلد الأول : يتضمن هذا المجلد تفسير عشر سور تبدأ بسورة الأعراف إلى ابتداء بني إسرائيل .

مخطوط في مكتبة متحف « مولانا » في قونيا .

أوله : القشيري كتاب أنزل إليك فلا يكن في صدرك حرج كتاب الحبيب تحفة الوقت ...

آخره : صبرتم وقوله تعالى : ﴿ ولا تحزن عليهم ﴾ أي على المشركين وتركهم واستحقاقهم سخط الله وعقوبته بذلك وكان .

عدد الأوراق : ٢٤٩ .

رقمه في الخزانة ٦٨ المجلد ٦ .

المجلد الثاني منه .

على الصفحة الأولى وبخط النسخ : هذه قطعة من تفسير التيسير من أول سورة بني إسرائيل إلى غاية سورة

الملائكة الشريفة لمولانا سلطان علماء عصره عمر بن محمد النسفي. وقف تربة جلالية.

أوله: كذلك لكمال شفقته وهو كقوله ﴿ فلا تذهب نفسك عليهم حسرات﴾ وقوله تعالى: ﴿ لعلك باخعٌ نفسك﴾ وقيل: ولا تحزن.



مكتبة مغنيسا العمومية، رقم ٦٦/ ٤ الصفحة الأولى والأخيرة من المجلد الرابع من التيسير فى التفسير للنسفي.

آخره: مسمى معلوم عنده لكل قوم. فإذا جاء أجلهم وقهم عذابهم فإن الله كان بعباده بصيرًا عالمًا بهم وبوقت عذابهم.

كتبه: محمد بن أبي بكر بن أحمد بن محمد بن عبد الله الحنبلي فى سلخ شعبان المبارك من شهور سنة ثمان وستين وسبعمائة.

مقياس المجلد: ٢٩ × ٥ ,٢١.

مقياس الكتابة: ٢٣ × ٥ ,١٦.

عدد الأوراق: ٢٠٤.

عدد الأسطر فى كل صفحة ٢٧.

رقمه فى الخزانة ٦٩ المجلد ٧.

المجلد الثالث.

مكتوب بالنسخ السلجوقي.

أوله: أنه كيف يعاملون رسلهم بعدما عرفوا منهم الذلاة وكيف ينظرون إليهم يعني...

آخره: وتنبيه على مثله وعن ذلك ما روى فى الحديث الطويل أن النبي ﷺ...

مقياس المجلد: ٥ ,٢٤ × ٥ ,١٦.

مقياس الكتابة: ١٩ × ١٣.

عدد الأوراق: ٢٩٢.

فى كل صفحة ٢٥ سطرًا.

رقمه فى الخزانة ٧٠ المجلد ٨.

(المخطوطات العربية فى مكتبة متحف «مولانا» فى قونيا. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٥/ ٤٥ ـ ٤٧).

ويوجد فى خزانة المدرسة الأحمدية (فى محلة الجلوم - البهراقية) بحلب ما يلى :

١ - قطعة منه : (٣١٤ق) - المسطرة (٢٧س) - الأحمدية - التفسير (٥٢).

٢ - الجزء الثانى منه من نسخة القطعة السابقة : (٢٧٦)ق - المسطرة (١٧س) - الأحمدية (١٠٤/ ٢) التفسير.

٣ - الجزء الثانى من نسخة أخرى : (١٧٣)ق - المسطرة (١٩)س - الأحمدية (١٠٦/ ١) التفسير.

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٤/ ٢٣ - ٢٥).

كما توجد نسخة فى مكتبة مغنيسا (Manisa) العمومية بالأناضول جاء عنها ما يلى :

نسخة كتبت أثناء إملاء مؤلفها وقوبلت . وهى تفوق النسخ الأخرى من كل الوجوه . ولا بد للناشر الذى يريد طبع هذا التفسير أن يأخذ هذه النسخة أساسًا لنشره .

مكتبة مغنيسا العمومية ٦٦/ ١ المجلد الأول . من أول الكتاب إلى الآية ٩٢ من سورة آل عمران .

٣٤٣ ورقة فى جلد جديد مرمم ، أبعاد الأوراق ٣٠/ ١٨,٧سم ، أبعاد القسم المكتوب من الصفحات ٢٣× ١٣سم ، ٢٥٠ سطرًا ، خط نسخى ، وضعت نقطة واحدة تحت حرف ص ، ر ، د ، ك ، ط . وثلث نقط تحت حرف س . وفى الحواشى تصحيحات .

تاريخ الاستنساخ (٥٢٢هـ) انظر ٦٦/ ٢ .

أوله : الحمد لله الذى أنزل القرآن شفاء ورحمة ... قال العبد عمر بن محمد بن أحمد النسفى ستر الله عيبه ورحم شيبه : طال ما سألتمونى معاشر أهل العلم ... جمع كتاب فى تفسير القرآن سهل ممتنع وجيز مستجمع ...

٦٦/ ٢ المجلد الثانى : من الآية ٩٢ من سورة آل عمران إلى الآية ٣٦ من سورة الأنفال .

٣٤٩ ورقة فى جلد جديد مرمم ، أبعاده ٣٣ × ٢٠,٥سم (٢٤,٥ × ١٦) سم ، ٢٥ سطرًا ، خط نسخى كخط المجلد الأول .

تاريخ الاستنساخ : وقع الفراغ غرة شعبان سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة .

٦٦/ ٣ ، المجلد الثالث : من الآية ٤٠ من سورة الأنفال إلى الآية ٦٣ من سورة النون .

٣٩٢ ورقة فى مجلد مرمم ، أبعاده ٣٢,٧ × ٢٠,٥ (٢٥ × ١٥,٦) سم ، ٢٥ سطرًا ، خط نسخى كبير الحرف .

تاريخ الاستنساخ : وافق الفراغ من كتابة هذا الدفتر العشر الأوسط ... سنة ثلث وعشرين وخمس ماية على يد أبى الحسن على بن أبى بكر ... السمرقندى ٦٦/ ٤ ، المجلد الرابع . آخر الكتاب .

٤٢٤ ورقة فى جلد مرمم ، أبعاده ٣٣ × ٢٠,٣ (٢٥ × ١٥,٦) سم . أوصافه الأخرى كنسخة ٦٦/ ١ .

تاريخ الفراغ من الاستنساخ وإملاء المؤلف (ورقة ٤٢٤آ) : تم كتاب التيسير فى التفسير ... من جمع الشيخ ... النسفى ... (٤٢٤ب) وفرغ من إملائه على أهل العلم يوم الأحد السابع من شهر الله ... (؟) سنة أربع وعشرين وخمسمائة وكان فراغه من جمعه ظهيرة يوم الأربعاء الثانى عشر من شهر ربيع الأول سنة ٥٢٣ واتفق فراغه من كتابته يوم السبت من ١٤ شوال سنة ٥٢٤ وإنما وقع التأخير لمرض أصابنى فى أواخر أماليه ...

وهذا من نظمه فى ذكر ختمه :

قد فرغنا والحمد لله شكرًا ... من كتاب التيسير فى التفسير

وختمناه يوم ختم حيوة ... المصطفى المجتبى البشير النذير

فى الربيع الذى إذ مر خمساه ... ضحى الأربعا قبل الهجير

لثلث من السنين وعشرين ... وخمس المائتين فى التقدير

(فى الحاشية) :

بسمرقند فى زمان علاء الد

ين والدولة المليك الخطير

ذى المعالى محمد بن سليمـ

ـن بن داود ذى الحسام المنير ...

فاعف عنى وعافنى وارض عنى

وقنى سيدى عذاب السعير ...

سمع الدهقان الإمام ... محمد بن على بن أبى بكر... هذا الكتاب كله قراءة على مصنفه ... مقابلا بنسخته وبقى فيه سنتين ... ووقع الختم يوم الإثنين ١٠ من شعبان سنة ٥٣١ .

٦٧/ ٨. المجلد الأخير من جملة من التيسير فى التفسير.

٢٨٠ ورقة فى جلد جديد مرمم، أبعاده ٢٤,٨ × ١٧,٩ (١٨×١٢) سم، ٢٣ ـ ٢٦ سطرًا، خط نسخى مهمل، نسخة أصابتها الرطوبة .

تاريخ الاستنساخ، وقد تم الانتساخ ... فى أواخر ذى الحجة سنة سبع ماية على يد ... محمد بن يوسف ... النحوى .

المجلدات الأخرى ٦٧/ ١ ـ ٧ .

٢٧٨ ورقة فى جلد خلق، أبعاده ٢٧,٧ × ١٨,٤ سم. قيود الاستنساخ والأوصاف الأخر فى مواضعها.

(« المكتبات العربية فى مكتبات الأناضول » ـ الأستاذ أحمد آتش. مجلد معهد المخطوطات العربية، معهد المخطوطات العربية م٤ جـ١ شوال ١٣٧٧هـ ـ مايو ١٩٥٨م/ ١١ ـ ١٤).

*** التيسير فى علم التفسير:**

للديرينى .

يوجد مخطوطه فى كلٍّ من دار الكتب الظاهرية بدمشق، وقد ورد فيه بلفظ «علوم» بدلا من « علم » وفى مركز الملك فيصل بالرياض، وهو بلفظ « علم» وكذلك فى هدية العارفين ١/ ٥٨١ .

وإليك أولا ما جاء فى فهرس دار الكتب الظاهرية .

الرقم ٦٠٩٢ .

منظومة من ٣٢٣٧ بيتًا نظمها المؤلف فى أربعين يومًا وذلك سنة ٦٧٣هـ فى علوم التفسير وفيها اصطلاحات صوفية كثيرة .

(قال واضع الفهرس : فى معجم المطبوعات تزيد عن ألف ومائتى بيت وفى هدية العارفين ثلاثة آلاف ومائتان والصحيح ما أثبته حيث إن الأبيات مرقمة) .

المؤلف: أبو محمد عز الدين: عبد العزيز بن أحمد ابن سعيد الدميرى الدهرى الشافعى المعروف بالديرينى المتوفى سنة ٦٩٤هـ/ ١٢٩٥م (هكذا فى الأعلام ٤/ ١٣ أيضًا ولكن فى هديةالعارفين ١/ ٥٨٠ وفاته سنة ٦٩٧هـ) .

أولها :

يا رب أنت المستعان الكافى

الواحد الفرد الرحيم الشافى

الخالق المصور القدير

العالم الميسر الخبير

آخرها :

سميته التيسير فى التفسير

معترفًا بالعجز والتقصير

وأسأل الله الكريم العفو

فإنه يعلم سر النجوى

. . . .

. . . .

وآله وصحبه الموفينا

وعَمَّنا بالفضل أجمعينا

الخط نسخى جميل دقيق، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

اسم الناسخ : أحمد بن محمد الشهير بالحموى .

تاريخ النسخ : الأربعاء ٤ شعبان سنة ١١٣٤هـ.

ملاحظات : نسخة مراجعة معلق عليها.

مصادر عن الكتاب : هدية العارفين ١/ ٥٨١، معجم المطبوعات / ٩٠١.

مصادر عن المؤلف : معجم المؤلفين ٥/ ٢٤١ طبقات الشافعية للسبكي ٨/ ١٩٩، حسن المحاضرة ١/ ١٧٧.

طبعة الكتاب : على الحجر سنة ١٣١٠هـ/ ١٨٩٣ بـ ١٦٣ ص بهامشها ألفية العراقى فى غريب القرآن (فهرس الظاهرية ١/ ٣٤٨، ٣٤٩).

أما نسخة مركز الملك فيصل بالرياض فهى برقم ٢٧٢ ـ ف.

أولها : كسابقه.

نهايتها :

خيـر البـرايـا سيـد الأنـام
خـاتـم رسل الملك العـلام
وآلـه وصحبـه المـوفين
وعمَّنـا بـالفضل أجمعين

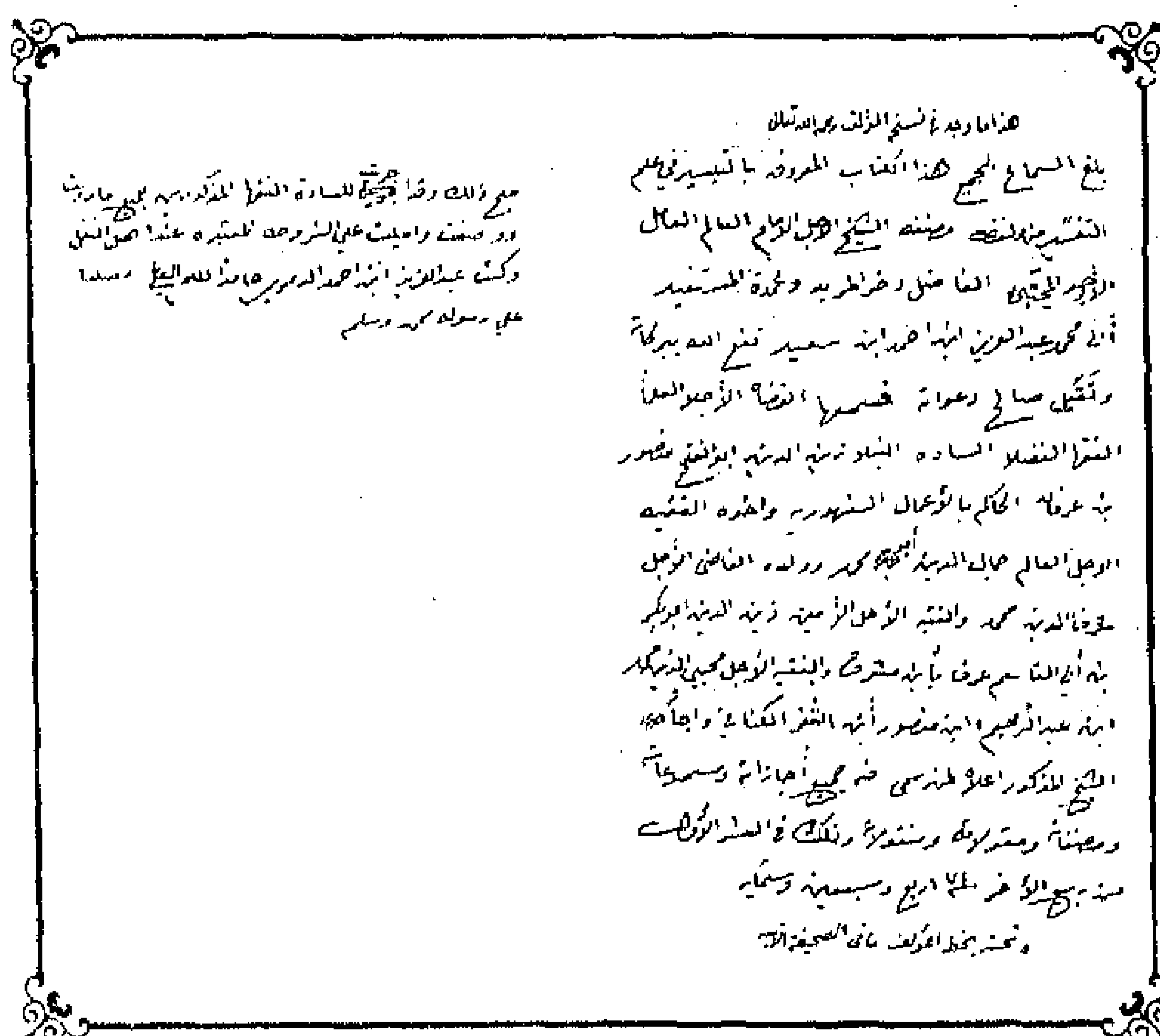
نوع الخط : نسخ معتاد :

تاريخ النسخ : ١٢٩٢هـ/ ١٨٧٥م. القرن ١٣هـ/ ١٩م.

نسخة جيدة وكاملة نقلت من نسخة كتبت بخط المؤلف الذى فرغ منها فى سنة ٦٧٣هـ. فى نهاية النسخة سماع مؤرخ فى سنة ٦٧٤هـ.

انظر صورة المخطوط.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ــ وضع محمد رياض المالح ١/ ٣٤٨، ٣٤٩، ٣٤٩، وفهرس المصورات الميكروفيلمية بقسم المخطوطات. مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية. العدد الثانى، السنة الثانية ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م/ ٢٣٧).



نموذج رقم «٧» يمثل أسلوب الإجازة والسماع فى المخطوط العربى
« التيسير فى علم التفسير » برقم ٢٧٢ ـ ف.

*** التيسير فى علم التفسير:**

للكافيجي. قال صاحب كشف الظنون :

التيسير فى علم التفسير: لمحيى الدين محمد بن سليمان الكافيجى الحنفى. رسالة صغيرة فرغ من تأليفها فى رمضان سنة ٨٥٦ ست وخمسين وثمانمائة. قيل كان يفتخر به ظنًّا منه أنه لم يسبق إليه ولعله لم ير كتاب البرهان للزركشي ولو رآه لاستحيا منه. أوله : الحمد لله الذى أنزل القرآن رحمة للأنام ... إلخ رتب على بابين وخاتمة وذكر فيه الأمير تمربغا الظاهرى.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٥٢٠).

*** التيسير فى القراءات:**

لأبى العباس أحمد بن عمار المهدوى المتوفى بعد سنة ٤٣٠ ثلاثين وأربعمائة. ذكره الجعبرى وقال : له

التيسير (التيسيران) الكبير والصغير . (كشف ١/ ٥٢٠).

*** التيسير فى القراءات السبع:**

قال حاجى خليفة :

التيسير فى القراءات السبع : للإمام أبى عمرو عثمان ابن سعيد بن عثمان الدانى المتوفى سنة ٤٤٤ أربع وأربعين وأربعمائة . أوله : الحمد لله المنفرد بالدوام ... إلخ . وهو مختصر مشتمل على مذاهب القراء السبعة بالأمصار وما اشتهر وانتشر من الروايات والطرق عند التالين وصَحّ وثبت لدى الأئمة المتقدمين فذكر عن كل واحد من القراء روايتين . وعليه شرح أبى محمد عبد الواحد بن محمد الباهلى المتوفى سنة ٧٥٠ خمسين وسبعمائة . (كشف ١/ ٥٢٠).

قالت المؤلفة : شرح الباهلى هذا ورد فى فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد . القاهرة ١٩٨٨ ، ١/ ٩ تحت عنوان «الدر النثير ، والعذب النمير فى شرح كتاب التيسير فى القراءات السبع لأبى عمرو الدانى» وجاء بيانه كما يلى : تأليف أبى محمد عبد الواحد بن محمد بن أبى السداد الباهلى الأموى الأندلسى المالقى المتوفى سنة ٧٠٥هـ . نسخة كتبت فى القرن الثامن بخط أندلسى .

[الأزهر (٢٦٠) ٢٢٢٦٧ قراءات].

وتوجد نسخة أخرى من الدر النثير، كتبت سنة ٩١٣ بخط نسخ عادى، كتبها محمد بن على العمرى الجزرى بدار القراء بالقسطنطينية .

[اسميخان سلطان ١١].

وقال حاجى خليفة : وشرح آخر بالقول لعمر بن القاسم الأنصارى المشهور بالمنشار أوله . الحمد لله ميسر العسير... إلخ سماه البدر المنير (انظر التعليق التالى) ثم إن الإمام شمس الدين محمد بن محمد بن الجزرى الشافعى المتوفى سنة ٨٣٣ ثلاث وثلاثين وثمانمائة أضاف إليه القراءات الثلاث فى كتاب وسماه تحبير التيسير أوله : الحمد لله على تحبير التيسير... إلخ . ذكر أنه صنفه بعد ما فرغ عن نظم الطيبة وقال لما كان التيسير من أصح كتب القراءات وكان من أعظم أسباب شهرته دون باقى المختصرات نظم الشاطبى فى قصيدته . انتهى (كشف ١/ ٥٢٠).

قالت المؤلفة : وجاء فى مقدمة الناشر لنسختى التى بتصحيح « اوتو برتزل » ما يلى، وفيه تعليق على ما ذكره صاحب كشف الظنون بشأن شرح عمر بن القاسم الأنصارى . تقول المقدمة :

كتاب التيسير لأبى عمرو عثمان بن سعيد الدانى ويسمى أيضًا . كتاب التيسير لحفظ القراءات السبع أو «لحفظ مذاهب القراء السبعة » وغير ذلك من الأسماء وهو الذى اشتهر به المؤلَّف والحقّ أنه أصحّ الكتب المؤلفة فى علم القراءات وضبطها نظمه أبو محمد القاسم ابن محمد بن فيره الشاطبى تسهيلا لحفظه وتعليمه فى القصيدة الموسومة بـ« حرز الأمانى ووجه التهانى » والمعروفة بالشاطبية وقد طبعت بالهند سنة ١٢٧٨ وبمصر سنة ١٣٠٢ و ١٣٠٨ فصار الفرع أشهر من الأصل وأكثر شروحا منه لأن المنظوم أسهل للحفظ وأوفق لمرام المتعلم للقراءة من الأصل المنثور ولكنه لا شك فى أن كل من يهتم بإتقان علم القراءة تحقيقا عميقا لا بدّ له من مطالعة الأصل .

والكتاب منقسم إلى قسمين يبحث فى الأول منهما فى اختلاف القرّاء السبعة ومذاهبهم التى تطرد ويكثر دورها فى السور ويجرى القياس عليها كنحو الاختلاف فى الإظهار والإدغام والمد والقصر والهمزتين والفتح والإمالة وبين اللفظين والوقف وغير ذلك من الأبحاث وهو مرتب على أبواب وفصول وترتيب المسائل فيها تابع لما يرد فى الفاتحة وأوائل البقرة من الحروف على سياقها كما هو المعتاد فى كتب القراءة المصنفة قبل كتاب التيسير ككتاب التذكرة فى القراءات الثمانى لابن غلبون .

وأما القسم الثانى فيحتوى على ذكر الحروف التى يقل ورودها فى القرآن ولا يقاس عليها قياس واختلاف القراء

فى هـذا البـاب أكثـر وجـوهـا مـن القسم الأول كمثل اختـلافهم فى القـراءة بـالجمع والتـوحيـد وبـالاستفهـام والخبر وبالخطاب والإخبار وبالنفي والنهى وبالإخبار عن نفسه وعن غير نفسـه وبالإخبار والأمر وبتغيير الحركات الإعرابية وغير الإعرابية وبالتشديد والتخفيف وغير ذلك .

وأمـا نُسخ كتاب التيسير فيكثر وجـودها فى مكـاتب الغـرب والشرق واخترنا منهـا ستًّا اعتمدنـا فى تصحيح الكتاب :

الأولى هى المحفوظة فى مكتبة الأميرية بمونيخ مقيّدة برقم cod. ar. 1073 وعدد أورقها ٢١٢ ورقة وحجمها ١٧ : ١٣ عشيرا فى كل صفحة ١١ سطـرًا وهى مخطوطة بخط حسن مضبـوطـة بـالحـركات فـرغ من كتـابتهـا فى شهـر جمادى الأولى سنة ٨٩٢ .

والثانية هى المحفوظة فى مكتبـة برلين الأميرية مقيّدة برقم Spr. 379 وعـدد أوراقها ١٠٢ ورقـة وحجمهـا ١٨ : ١٤ عشيرا فى كل صفحة ١٥ سطـرًا وهى مخطوطة بخط واضح غير مضبـوطة بالحركات وقد تم نسخهـا فى شهر محرم سنـة ٨٥٤ أوجلها ناقص إلى قولـه : عن كلّ واحد من القـراء ومن عـادة كـاتب هـذه النسخـة أن يكتب «الأخـوان» بـدلاً من « حمـزة والكسـائى » حيث وقع الاسمان معا .

والثالثة هى المحفـوظة فى مكتبة برلين الأميـرية وهى مقيّدة برقم Ms. or. Fol. 3156 وعدد أوراقهـا ١١٤ ورقة حجمهـا ٣١ : ٢١ عشيرا وهى نسخـة فـاخـرة مضبوطـة بالحركـات فرغ ناسخها من كتابتها فى شهـر رمضان سنة ٨٦٣ .

والرابعـة هـى نسخـة من كتـاب تحبيـر التيسيـر لابن الجـزرى وهى المحفـوظـة فى مكتبة بـرلين الأميريـة مقيّدة برقم Pm. 520 وعدد أوراقهـا ١٣١ وحجمها ١٦ : ١٠ عشيرا فى كل صفحة ٢١ سطرا .

والخـامسة هى المحفـوظة فـى مكتبة جـامعة لايـدن مقيّدة برقم Cod. ar. 1936 وعـدد أوراقها ٣٠ ورقة وحجمهـا ٢٦ : ٢٤ عشيرا فى كل صفحة ٢٥ سطرا، ومكتوبة بخط أبى مـوسى جعفر بن مكى بن جعفـر الموصلى المتـوفى سنة ٧١١ هـو مؤلف الكتـاب الكبير المسمى « الكـامل الفريد فى التجريد والتفريد » وفرغ من كتابتها سنة ٧٠٧ . (توجد نسخة من كتاب الكامل الفريد فى مكتبة جامعة لايدن مقيدة برقم Landberg Nr. 210, Cod. ar. 1937) .

والسادسة هى المحفوظة فيما بين كتب خالص افندى فى مكتبة الجامعة الاستانبولية مقيدة برقم ٤ وعدد أوراقها ٩٥ ورقة .

وأما شروح التيسير فقد عثرنا منها على كتابين أولهما الشرح المسمى « الدر النثير والعذب النمير » لأبى محمد عبد الواحد بن محمد البـاهلى المتوفى سنة ٧٠٥ . أوله : « الحمـد لله الحكيم الخبيـر... وبعـد فهـذا الـوصف المنصوص القائم بالتعيين والخلوص ... إلخ وقد شرح فيه المؤلف ما فى كتاب التيسير من المشكل والمهمل وأتبعه بذكر ما بين كتاب التيسير وبين كتاب التبصرة لأبى محمد مكى بن أبى طـالب وبيـن كتـاب الكـافى لأبى عبـد الله محمد بن شريح الأشبيلى من الموافقة والمخالفة والثانى كتـاب تحبير التيسيـر لابن الجـزرى صحح فيه المـؤلف القليل ممـا أخطأ فيـه الـدانى أو أغفلـه ثم أضـاف على قـراءات السبعـة قـراءات الثـلاثـة ثم إن صـاحب كشف الظنون ذكر شـرحا ثالثا قال فى مادة التيسير « وشرح آخر بالقول لعمر بن القاسم الأنصارى المشهور بالمنشار أوله الحمـد لله ميسر كل عسيـر... إلخ سمـاه البدر المنيـر » وهذا خطأ منـه فإنه يـوجد فى كتب رضـا باشـا فى مكتبة الجامعـة الاستانبـولية بـرقم ١١٤٢ كتاب يـدعى « البدر المنير فى قراءة نافع وأبى عمرو وابن كثير » لعمر بن قاسم الأنصارى النشار وليس هذا الكتاب شرحا لكتاب التيسير بل كتاب وضعـه مؤلفـه مقتبسًا مـادته من كتـاب العنوان وكـتـاب التيسـير والشـاطبية (التيسير فى القراءات السبع / ح-ل) .

ويستهل المتن بعد البسملة :

« قال أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان المقرئ رضى الله عنه :

الحمد لله المنفرد بالدوام المتطول بالإنعام، خالق الخلق بقدرته، ومدبِّر الأمر بحكمته ... » .

وفى هذه المقدمة بيَّن الدانى الدافع الذى دفعه إلى تأليف هذا الكتاب، وهواستجابته لرغبة الطالبين الذين سألوه ذلك، فقام بتلبية هذا الطلب مقدما إياه وفق قصده» : من الإيجاز والاختصار وترك التطويل والتكرار مقربا فيه الموضوعات بأخصر طريق. ومنها على ما يؤدى إلى حقيقتها من غير إسراف ليصل إليها فى تيسير وتحفظ فى قرب » حتى يكون كتابه جامعا من « الروايات والطرق ما اشتهر وانتشر عند التالين، وصح وثبت عند المتصدرين من الأئمة المتقدمين (التيسير / ٢).

وبعدما رسم الدانى منهجه فى الكتاب، ابتدأ الكلام على طريق النقل عن الأئمة الذين سيعتمد بهم فى كتابه مبينا أنه اقتصر على راويين فقط للقراء السبعة المشهورين :

١ - نافع : اقتصر فيه على رواية : قالون. وورش.

٢ - ابن كثير اقتصر فيه على رواية : قنبل، والبزى.

٣ - أبى عمرو : اقتصر فيه على رواية : أبى عمر، وأبى شعيب عن اليزيدى عنه.

٤ - ابن عامر : اقتصر فيه على رواية ذكوان وهشام عن أصحابهما، عنه.

٥ - عاصم : اقتصر فيه على رواية : أبى بكر وحفص.

٦ - حمزة : اقتصر فيه على رواية : خلف وخلاَّد عن سُليم عنه.

٧ - الكسائى : اقتصر فيه على رواية : أبى عمر، وأبى الحرث.

قال : « فتلك أربع عشرة رواية عنهم، هى المتلوّ بها والمعوّل عليها » (التيسير / ٣) وفى النقل عن القراء اتبع منهجا واضحا :

- إذا اتفق عنهم النقل ذكر الإمام باسمه.

- إذا اختلف عنهم النقل ذكر الراوى باسمه وضرب عن اسم الإمام.

- إذا اتفق نافع وابن كثير قال : قرأ الحرميان.

- إذا اتفق عاصم وحمزة، والكسائى قال : قرأ الكوفيون.

كل ذلك طلبا للتقريب على الطالبين، واختصارا للكتاب ورغبة فى التفرغ إلى « ذكر أنسابهم وكناهم وموتهم وبلدانهم، واتصال قراءتهم وتسمية رجالهم. واتصال قراءتنا نحن بهم. وتسمية من أدّاها إلينا عنهم رواية وتلاوة » (التيسير / ٢، ٣ والمدرسة القرآنية فى المغرب ١/ ١٠٠، ١٠١).

قالت المؤلفة : وردت بيانات عدد من مخطوطات كتاب التيسير فى بعض الفهارس التى اقتنيها، وسنكتفى هنا بذكر المصدر، وأرقام المخطوطات وأماكن حفظها :

١ - فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم. المصاحف ـ التجويد ـ القراءات ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ١/ ٣٣٤ـ٣٤٨.

مكان الحفظ : مكتبة الأسد بدمشق، وعددالنسخ بها تسع عشرة نسخة الأرقام : ٥٧٣٧، ٥٧٤٤، ٥٧٩٥، ٦٦، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣١٠، ٣١١، ٣١٢، ٣٤٤، ٣٥١، ٦٠٨٣، ٦٥٣٦، ٨٩٦٧، ٥٦٧١، ٧٩٦١، ٧٠٨٤، ٤٤٥٢، ٩٢١٤.

٢ - المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٤/ ٢٣ ـ ٢٥.

مكان الحفظ : خزانة المدرسة الأحمدية (فى محلة الجلوم ـ البهراقية) بحلب وهى الآن تحت رعاية الأوقاف.

الأرقام : ٥٢، ١٠٤/ ٢، ١٠٦/ ١.

٣ - فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد، ١/ ٤٢، ٤٣.

مكان الحفظ : مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية بالعراق.

الرقم: ت / ١٩١ .

٤ - فهرس المخطوطات. مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية. العدد ٢ ، السنة الثانية ١٤٠٧هـ/ ٢٤ .

مكان الحفظ: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض.

رقم تسلسلي: ١٩٨ .

رقم الحفظ: ٢٦١٩ .

(كشف الظنون لحاجي خليفة ١/ ٥٢٠ ، والتيسير فى القراءات السبع للإمام أبى عمرو عثمان بن سعيد الدانى ــ عنى بتصحيحه أوتو برتزل . استانبول. مطبعة الدولة ١٩٣٠ لجمعية المستشرقين الألمانية. أعادت طبعه بالأوفست مكتبة المثنى ببغداد لصاحبها قاسم محمد الرجب، والمدرسة القرآنية فى المغرب ـ عبد السلام أحمد الكنونى (بالجيم المغربية)/ ١٠٠ ، ١٠١ انظر أيضًا القراءات القرآنية ـ د. عبد الهادى الفضلى / ٤١).

*** التيسير فى المداواة والتدبير:**

قال عنه حاجى خليفة :

التيسير فى المداواة والتدبير: للوزير أبى مروان عبد الملك بن زهر الطبيب المشهور وهو مجلد أوله : الحمد لله الذى كل ما يقع الحواس عليه يشهد له بالوحدانية ... إلخ ذكر أنه مأمور فى تأليفه وذكر فيه المعالجات فقط ثم ذيله بكتاب سماه الجامع .

(كشف ١/ ٥٢٠).

يُعدُّ هذا الكتاب أفضل وأشهر كتاب ألفه ابن زهر وتحذو حذو المؤرخين الموسوعات العربية والأجنبية والمعجمات الطبية الكبرى التى تثبت أسماء أعلام الطب. ولقد ألف ابن زهر كتابه هذا بعد أن نضج علمه واكتملت اختباراته وتعددت مشاهداته مما يحمل على الظن بأنه أنجز كتابه فى أواسط القرن السادس الهجرى. وذكر المؤرخون ومنهم جورج سارتون فى كتابه « المدخل إلى تاريخ العلوم» أن ابن زهر ألف كتابه هذا بناءً على طلب صديقه ورفيقه الفيلسوف القاضى ابن رشد لجعله تفصيلاً لكتاب الكليات فى الطب وهو الكتاب الذى ألفه ابن رشد. ويجمع مؤرخو الطب العربى أن كتاب التيسير يعد فى مرتبته أعظم الكتب العربية التى عرفت فى تاريخ الطب ولقد أحدث تطورًا عميقًا فى تطور الطب من حيث الأثر خلال القرون الوسطى التى كان فيها الطب الأوربى لا يزال عاجزًا عن التحليق بجناحيه. ويتألف كتاب التيسير من مجلدين اثنين ومن ملحق بهما سماه ابن زهر «الجامع»:

المجلد الأول: بدأه ابن زهر بمقدمة وجيزة ذكر فيها أنه أجبر على إلحاق كتابه بالجامع نزولا عند رغبة أحد الأمراء وهو الأمير المرابطى صاحب إشبيلية، فقد أراد هذا الأمير أن يكون لديه كتاب يشتمل على صيغ الأدوية المركبة التى استعملها ابن زهر فى العلاج. قدم ابن زهر فى بداية هذا المجلد بعض التوجيهات الصحية العامة.

المجلد الثاني: تحدث ابن زهر فى هذا المجلد عن مجموعة من الأمراض الأخرى وقد تناول فيها الوصف والأعراض ووسائل الشفاء وقد اتبع فى ذلك النهج نفسه الذى اختطه فى المجلد الأول ...

إن من يستعرض الموضوعات التى عالجها المؤلف فى كتاب التيسير يلاحظ أن الكتاب جلى الترتيب، واضح التنسيق، دقيق العرض، ولا شك فى أن تأليف ابن زهر مثل هذا الكتاب فى تلك الآونة كان عملاً أصيلاً، دعاه إلى إنجازه ابن رشد. ومطالع هذا الكتاب اليوم يعجب باستقلال مؤلفه بآرائه وبجرأته على نقد الخاطئ من آراء المتقدمين السابقين لا كما كان يفعل متطببون آخرون خاضعون لكل قول مأثور مهما يكن الخطأ فيه واضحًا .

ولقد ألحق بالكتاب فهرسًا للأعلام وآخر للموضوعات وانتهى الكتاب مع نهاية صفحة ٥٥٧ (التيسير فى المداواة والتدبير/ ١٢٣ ـ ١٢٥).

يوجد مخطوطة المصور بمعهد المخطوطات العربية، وبقسم التراث العربى بالكويت، يختلف كل منهما عن الآخر فى أول المخطوط وآخره ونوع الخط .

فأما نسخة معهد المخطوطات العربية فجاء بيانها كما يلى:

أوله: إنى والشاهد الله لم أضع هذا الكتاب إلا وقد لزّنى الاضطرار لشدة العزم، وبالأمر القوى الجزم إلى وضعه.

وآخره: وإذ قد أتيت من القول ما أردت إتيانه، فأنا قاطع القول إذ قد استتممته، وبالله التوفيق. لا رب غيره. تم كتاب التيسير فى المداواة والتدبير.

نسخة بقلم أندلسى جيد، بحواشيها بعض تعليقات، وبها ترميم قليل. ضمن مجموعة من صفحة ١ إلى ٢٤١.

١٢٢ ورقة ٢٥ سطرًا ١٧ × ٢٣سم.

[الخزانة العامة بالرباط ١٥٩ق / ١].

نسخة أخرى.

بقلم أندلسى من القرن السادس.

ضمن مجموعة (الكتاب الثالث).

١٣٩ ورقة ٢٢ سطرًا.

[المكتبة الأهلية بباريس ٢٩٦٠/ ٣].

(فهرس المخطوطات المصورة/ ٧١).

وأما نسخة قسم التراث العربى بالكويت فجاء بيانها كما يلى:

أوله: إنى أريد أن أتكلم فى الأدوية التى يسهل وجودها، ولا يتعذر فى أكثر المواطن مكانها... مختصرا من غير تعليل ولا تطويل.

آخره: وقد ذكرت من هذه المعاجن الكبار أعلاها رتبة، وأنفعها وأنجعها فعلا، وجعلت هذا الكتاب كالخاتم، وجعلت هذا القانون الكلى والطريق الشامل لهذا الجزء اسما أيضًا، فإن تكن إصابة فبتوفيق الله سبحانه، وإن تكن تقصيرا فقد اجتهدت.

سنة النسخ: ٥٦١هـ.

عدد الأوراق: ٢٠٢ ورقة.

المسطرة: ٢٣ سطرا.

المكتبة: المكتبة الأهلية بباريس ٢٩٦٠/ ٢ [١٤٥/٣٠٧].

ملاحظات: النسخة بخط مغربى جميل. وجعلت العناوين بخط بارز فى وسط الصفحات والعنوان الأول هو: ذكر الأغذية بحسب الأزمان أما العنوان الأخير فهو: نسخة الترياق، وفى آخره اسم محمد بن مصطفى بن إبراهيم الطبيب وتاريخ ٥٧٠هـ وقد يكون تملكا. وهو مطبوع باللاتينية فى البندقية سنة ١٤٩٠م (فهرس المخطوطات الطبية المصورة/ ٦٣، ٦٤).

كما توجد نسخة رقم ١٥٩/ ١ق بالخزانة العامة بالرباط، بقلم أندلسى جيد، ضمن مجموعة فى ١٢٢ ورقة (مجموعة مختارة ق١/ ٧٦).

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٥٢٠، و « التيسير فى المداواة والتدبير » ـ د. محمود أحمد دوّاره. مجلة الفيصل. العدد (١١٧) السنة العاشرة. ربيع الأول ١٤٠٧هـ ـ نوفمبر ـ ديسمبر ١٩٨٦م/ ١٢٣ ـ ١٢٥، وفهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ٣ العلوم ق٢ الطب. الكتاب الثانى. القاهرة ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م/ ٧١، وفهرس المخطوطات الطبية المصورة بقسم التراث العربى بالكويت ـ تصنيف هيا محمد الدوسرى، مراجعة سامى مكى العانى/ ٦٣، ٦٤).

انظر: ابن زهر.

*** تيسير الكواكب السمائية لسعد الدولة الشريفة السليمانية:**

تيسير الكواكب السمائية لسعد الدولة الشريفة السليمانية: فى فن الميقات تركى لمصطفى بن على الموقت بالجامع السليمى كتبه سنة ٩٤٥ خمس وأربعين وتسعمائة أوله: الحمد لله الذى جعل فى السماء بروجا ... إلخ. ذكر فيه غرر الشهور العربية والرومية والسنة الشمسية والقمرية وأوقات تحاويل الشمس فى البروج مجدولا إلى سنة ١٠٠٠ ألف. (كشف١/ ٥١٩).

*** التيسير لحفظ مذاهب القراء السبعة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم القراءات.

مخطوط بخزانة المدرسة الأحمدية (فى محلة الجلوم ـ البهراقية) بحلب وهى الآن تحت رعاية الأوقاف.

تأليف : أبى عمرو عثمان بن سعيد الدانى (٣٧١ ـ ٤٤٤هـ/ ٩٨١ ـ ١٠٥٢م).

– رواية أبى داود سليمان بن أبى القاسم نجاح مولى أمير المؤمنين.

– مختصر مشتمل على مذاهب القراء السبعة بالأمصار، وما اشتهر وانتشر من الروايات والطرق عند القراء، وصح وثبت لدى الأئمة المتقدمين وذكر فيه عن كل واحد من القراء روايتين، ومهد له بمقدمة ترجم فيها لأئمة القراء.

– أوله بعد البسملة : « قال الشيخ الإمام أبو عمرو ... الحمد لله المتفرد بالدوام المتطول بالإنعام ... ».

– آخره : « ... استغناء عنها فاعلم ذلك موفقًا لطريق الحق ومنهاج الصواب وبالله التوفيق ».

– جاء فى ختمة الكتاب ما مثاله : « وكان الفراغ من كتابته يوم الأربعاء تاسع عشرين شهر رجب الفرد من شهور سنة سبع وثمانين وسبعمائة من الهجرة النبوية على يد خليل بن على بن محمد الجوجرى، وكتب ذلك للعبد الفقير إلى الله تعالى ناصر بن حسن بن على الجوجرى من نسخة صحيحة مقابلة مضبوطة عليها سماعات ومقابلات بخط مغربى تاريخها عام ثلاث وثلاثين وخمسمائة، بعد أن قوبلت هذه النسخة على النسخة المنقول عنها وضبطت حسب الطاقة، وفى ذلك ما يغنى عن نقل السماعات المكتتبة على النسخة العتيقة».

– النسخة أصيلة جيدة كتبت بخط النسخ الكبير الحروف وجعلت الأبواب ورؤوس المسائل بالحمرة.

(١٤٩) ق ـ المسطرة (١٥)س ـ الأحمدية (١٥٢) القراءات.

وتوجد نسخة أخرى.

– تأليف : أبى عمرو عثمان بن سعيد الدانى.

– النسخة جيدة جدًا جليلة قديمة يعود تاريخ نسخها إلى سنة ٦٣٢هـ خطها الثلث الجميل جدًا، مقيد كله بالشكل، والعناوين بالحمرة، لم نقف على اسم الناسخ.

(٥٧)ق ـ المسطرة (٢١)س ـ الأحمدية (١٣٣) القراءات.

ونسخة ثالثة :

تأليف : عثمان بن سعيد أبى عمرو الدانى : (٣٧١ ـ ٤٤٤هـ/ ٩٨١ ـ ١٠٥٢م) كتاب فى علم قراءة القرآن الكريم ومذاهب القراء السبعة بالأمصار. واعتمد على الإيجاز وقرب الألفاظ وهذّب التراجم وذكر لكل قارئ روايتين وذكر طريقته فى التأليف فى خطبة الكتاب.

أوله بعد البسملة : الحمد لله المنفرد بالدوام [المتحاول] بالأنعام.

آخره : ... فلا يحتاج إليها فى حال الابتداء لا غير فاعلم ذلك موفقًا لطريق الحق ومنهاج الصواب وبالله التوفيق وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين.

النسخة جيدة جدًا كتبت بخط نسخ جيد جدًا إلا أنها حديثة حيث أتم ناسخها عمر بن يحيى الميرى نساختها سنة ١١١٦ هـ وكتبت بعض الكلمات بالحمرة.

(١٠٤)ق ـ المسطرة (١٧)س ـ المولوية (١٣٣) مع القراءات.

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٤/ ٢٩، ٣٠).

*** تيسير المطالب فى تسيير الكواكب:**

تيسير المطالب فى تسيير الكواكب لأبى منصور يوسف بن عمر من بنى رسول ملوك اليمن مجلد أوله : الحمد لله المحمود بكل لسان ... إلخ رتب على خمسة أبواب وثمانية فصول.

(كشف ١/ ٥١٩).

*** تيسير المطالب لكل طالب:**

انظر: تيسير المطالب ورغبة الطالب.

*** تيسير المطالب ورغبة الطالب (في أسرار الحروف):**

من مصنفات التراث الإسلامي في علم الحروف والأوفاق.

أورده صاحب كشف الظنون تحت عنوان « تيسير المطالب لكل طالب» (كشف ١/ ٥١٩).

تأليف: أبي عبد الله محمد بن محمد بن يعقوب الكومي التونسي (من علماء القرن التاسع. المتوفى سنة ٨١٠).

أوله: خير ما صدرت به الصحف الإلهيات... إلخ.

ثم مقدمة طويلة مسجوعة في بيان قيمة علم الحروف، وما يجب على المرء التحلي به ليدرك كنهها، والكتاب مرتب على فصول. تكلم فيها المؤلف على أسماء الله بأدعيتها وأوفاقها على ترتيب الحروف الأبجدية.

وآخره: إن لله تعالى رجالاً هم رجال الحروف وهم ٢٨ رجلا، يقال لهم رجال المنازل. ثم رجلان آخران بهما يكمل العدد ثلاثون ويقال للجميع رجال الأيام، وهذان الرجلان يعرف أحدهما بصاحب مقام السر، والآخر بصاحب حجاب النور... ثم قصيدة رائية جعلها خاتمة للكتاب مطلعها:

هـذا كتـابي إن فيـه معتبـرا

لطـائف مـا إن تنـال بـالفكـر

نسخة بخط نسخ معتاد بدون تاريخ في ٤٩ ورقة، ومسطرتها ٢٥ سطرًا.

[... ... ...].

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، المعارف العامة والفنون المتنوعة ـ تصنيف فؤاد سيد. القاهرة ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م/ ١٥٢).

*** التيسير المعجّل والعقد المكلّل في نصائح الخلفاء والملوك ثم الأمثل فالأمثل:**

(في معجم المؤلفين « اليسير » ولعله الأصوب).

من مصنفات التراث الإسلامي في التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (بمكتبة الأسد الآن).

الرقم ١٥٤١ تصوف ٣٩٦.

– ضمنه أحاديث وحكايات في النصح والوعظ والزهديات.

المؤلف: المطهر بن إسماعيل بن يحيى بن الحسن ابن القاسم الصنعاني المتوفى سنة ١٢٠٧هـ/ ١٧٩٣م.

أوله: الحمد لله الذي أنزل القرآن بالألفاظ المتقنة الفصيحة على أشرف مرسل...

آخره: أن رسول الله ﷺ قال: « ما من أحد يسلم عليَّ إلا رد الله عليَّ روحي حتى أرد عليه السلام » ... فنختم بالصلاة على محمد...

الخط نسخ معتاد، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

تاريخ النسخ: ١١٧٨هـ.

ملاحظات: نسخة قيمة منقولة عن خط المؤلف.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ١٢/ ٢٩٤.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٣٥٠ وهامش ١).

*** تيسير المقاصد شرح (قصيدة) قيد الشرائد ونظم الفوائد لابن وهبان الدمشقي (ت ٨٦٨هـ):**

(ورد العنوان في فهرس المخطوطات العربية م ١٨ جـ٢ « تيسير المقاصد شرح نظم الفرائد » بدلا من «الفوائد».

لأبي الإخلاص حسن بن عمّار بن علي الوفائي الشرنبلالي الحنفي (ت ١٠٦٩هـ) وهو صاحب متن نور الإيضاح في الفقه الحنفي.

وهو في مجلد لطيف حديث الخط في ٣٠١ ورقة

لخص فيه المصنف شرح الإمام ابن الشحنة الحنفي الحنبلي.

وأوله: « الحمد لله الذي أسبغ علينا جزيل نعمه ومنّته بتحقيق ملّته وشريعته واقتفاء آثار المصطفين من خلاصته وخليقته ... كما كانت القصيدة الوهبانية حاوية لعزيز النقل بديعة الحسن نيّرة الشكل كشرحها لمؤلفها وصاحب البيت أدْرَى من الصحب والأهل.

ولخصه الشيخ ... ابن الشحنة ... وأمرت بتلخيص ما به حل متنها ... ».

وآخرها: « ... فرغ القلم من تسويد هذا الكتاب ... محمد بن إبراهيم أنطاكي ... سنة سبعة وثلاثين ومائتين وألف » مقياسه: ١٥×٢١ (المنتخب ق٤/ ٣٣٣).

يوجد منه نسختان بالزيتونة فقط جـ٤ عدد ٩٠ و١١٥٠/ ٢.

(المنتخب من المخطوطات العربية في حلب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٤/ ٣٣٣ و« نفائس المخطوطات العربية في المكتبة الوطنية في تونس » - الأستاذ هلال ناجي. مجلة معهد المخطوطات العربية م١٨ جـ٢. رمضان ١٣٩٢هـ - نوفمبر ١٩٧٢م/ ٢١٦).

*** تيسير المقاصد شرح نظم الفرائد:**

انظر: تيسير المقاصد شرح (قصيدة) قيد الشرائد.

*** تيسير الملك الجليل بجمع الشروح وحواشي خليل:**

لسالم السنهوري. توجد منه نسخة بباريس والزيتونة والرباط وفاس.

(« نفائس المخطوطات العربية في المكتبة الوطنية في تونس » - الأستاذ هلال ناجي. مجلة معهد المخطوطات العربية م٨ جـ٢. رمضان ١٣٩٢هـ - نوفمبر ١٩٧٢م/ ٢٠٩).

*** تيسير المنفعة بكتابي مفتاح كنوز السنة والمعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي:**

كتاب من عدة أجزاء من تأليف محمد فؤاد عبد الباقي الغرض منه تذليل العقبات التي تعترض الطالب للانتفاع من كتابه « مفتاح كنوز السُّنة » بسبب اختلاف الطبعات لكتب الحديث الأصول.

(المحدثون في مصر والأزهر - أ. د. الحسيني هاشم، أ. د. أحمد عمر هاشم/ ٤٥٠).

*** تيسير الوصول إلى جامع الأصول من حديث الرسول:**

من كتب الحديث وعلومه. تأليف وجيه الدين أبي عبد الله عبد الرحمن بن علي بن محمد بن عمر بن علي الشيباني الزبيدي الشافعي المعروف بابن الديبع (النشرة المصرية للمطبوعات ١٩٦٩/ ٢٤).

وعن هذا الكتاب يقول الإمام ابن الديبع في خطبته بعد البسملة والديباجة:

أما بعد: فإني وقفت على كثير مما دونه الأئمة من كتب الحديث، في القديم والحديث، فلم أر فيها أكثر جمعًا، ولا أحسن وضعًا من كتاب: « جامع الأصول من حديث الرسول ﷺ » وشرف وكرم وعظم. الذي ألفه الإمام العلامة الكبير مجد الدين أبو السعادات بن الأثير فجمع فيه أحاديث الأصول الستة المشهورة: صحيحي البخاري ومسلم، وموطأ الإمام مالك، وسنن أبي داود السجستاني، وجامع أبي عيسى الترمذي، وسنن أبي عبد الرحمن النسائي رحمهم الله تعالى، جمعًا رصينًا لطلابها - على ما اشتملت عليه من علومها وفوائدها - معينا. شكر الله تعالى مَسْعاه، وأحسن عاقبته ورُجعاه.

فلقد أجاد فيه كل الإجادة، مع كثرة الجدوى وحسن الإفادة، وقد جرّده في نحو ربع حجمه قاضي القضاة شرف الدين هبة الله بن البارزي قاضي حماه، رحمه الله تعالى في كتاب سماه « تجريد الأصول من حديث الرسول » فتداولته الطلبة لحسن اختصاره، واعتماده على تجريد أخباره وآثاره.

قال قاضي القضاة في خطبة كتابه ما ملخص لفظه ومعناه: إن أبا الحسن رزين بن معاوية العبدري جمع الأصول الستة المذكورة فكان كتابه أجمع الكتب في هذا الفن نفعا، وأنفعها جمعا. حيث حوى الأصول الستة التي هي أمهات الحديث وأصولها. وبأحاديثها استدل العلماء وعمدتهم منقولها. ثم إن الشيخ الإمام العالم

مجد الدين أبا السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الجزرى ثم الموصلى « يعنى ابن الأثير » رحمه الله نظر فى كتاب رزين، الحاوى لهذه الأصول، فاختار له وضعا أجاد والله ترتيبه وتهذيبه، وأحسن تفصيله وتبويبه، فأبرزه فى تأليف سماه « جامع الأصول من حديث الرسول » فهو إذًا نخبة المنخوب، وإنسان عين المطلوب.

فأفرغت الوسع فى تحصيله وروايته، وعزمت على الاشتغال به ولو بمطالعته. وحين يسر الله - وله الحمد - روايته، تدبَّرتُه فوجدته بحرًا زاخرة أمواجه، وبرًّا وعرة فجاجة. ورأيت ذلك لعدم همم بنى الزمان، كالداعى إلى الأعراض عن هذا المهم العظيم الشأن فاستخرت الله تعالى فى تجريد أخباره وآثاره، واستعنته على تلخيصه واختصاره، فألقيت عنه ما زاد على الأصول من شرح الغريب والإعراب، وألغيت منه ما ارتكبه من التكرير والإسهاب. فليشتهر: بـ« تجريد الأصول فى أحاديث الرسول ».

ولما كثرت فيه الكتب والأبواب، رتبها على حروف المعجم لئلا يحتاج طالب الحكم إلى تصفح أكثر الكتب والأبواب، وضبط ذلك بالحرف الأول من الحكم بعد حذف آلة التعريف إلا أن يكون من أحكام كتاب حرف آخر فإنه يُذكر فيه.

مثاله: ذكر الغنيمة فى كتاب الجهاد من حرف الجيم لئلا تتفرق أحكام الجهاد وهكذا.

وأفرد لما اشتمل على معان لم يغلب أحدها كتابًا سماه « كتاب اللواحق » ولما جاء فى تفصيل شيء من قول أو فعل أو رجل أو مكان كتابًا سماه « كتاب الفضائل» من حرف الفاء، وذكر أنه وجد فى كتاب رزين أحاديث لم يرها فى مفردات الأصول التى جمعها ونقل منها فسطر أسماء رواتها وتركها عُطُلا بلا علامة.

قال قاضى القضاة: وقد اقتديت به فى هذا الترتيب غير فصلين: أحدهما: أنه متى أتى حرف فيه كتب لها فضائل نقلت فضائلها إليها، ثم ما بقى تركته حيث وضعه.

الثانى: أنه متى اجتمعت العلامات الستُّ على اسم راو جعلت مكانها (ق) فبيَّنت بها اتفاقهم. ثم إنى محافظ على لفظ البخارى ومسلم، فمتى اتفقا على لفظ قلت: هذا لفظهما، وإن اختلفا قدّمت البخارى فقلت: هذا لفظه، وهكذا إذا انفرد أحدهما مع غيره، ثم أنبِّه على زيادات الباقين، انتهى ملخص لفظ قاضى القضاة رحمه الله تعالى.

وقد نظرتُ فى كلٍّ من الجامع وتجريده، وشاهدت حسن وضع كل منهما وتمهيده، فرأيت كلا من مؤلفيهما قد رقم اسم الصحابى الراوى للحديث فى حاشية الكتاب. ورمز عليه لمن أخرجه من الستة برموز اختلطت واختبطت على أكثر الكتَّاب. فحصل فيها التقديم والتأخير، والنقصان والتكرير، حتى كثر فى ذلك العناء، ولم يحصل لأكثر الطلاب به غناء. وقل التذاذ قارئ كل منهما وسامعه، وعسر انتفاع محصل التجريد ومطالعه، فعزمت بعد استخارة الله تعالى على تيسيره للمنتفعين، وتحبيره للمستمعين، رغبة فى إحياء السنة النبوية، ومحبة لاقتفاء الآثار الشريفة المحمدية. وصدَّرت كل حديث منه باسم صحابيِّه الذى رواه، وختمته بمن خرّجه من الأئمة الستة وحواه، ودمجت ذلك بين متون الأحاديث ليؤمَّن به من الغلط والاشتباه، وتقبله الطباع ولا تأباه. فإن اتفق الستة على إخراجه قلت: أخرجه الستة، وإن انفرد منهم مالك بعدم إخراجه قلت: أخرجه الخمسة، وإن انفرد واحد من الستة غير مالك أو من الخمسة بعدم إخراجه استثنيته باسمه فقلت: أخرجه الستة أو الخمسة إلا فلانا، وإن اتفق البخارى ومسلم على إخراجه قلت: أخرجه الشيخان، فإن وافقهما مالك على إخراجه قلت: أخرجه الثلاثة، وإن وافقهما غيره قلت: أخرجه الشيخان وفلان باسمه، وإن أخرجه من عدا البخارى ومسلم قلت: أخرجه الأربعة فإن لم يخرِّجه

معهم مالك قلت: أخرجه أصحاب السنن، وإن أخرجه الأربعة إلا واحدا منهم غير مالك استثنيتُه باسمه فقلت: أخرجه الأربعة إلاَّ فلانا. وإن اختلف هذا الترتيب ولم يتفق حسن نظمه ذكرت من أخرجه من الستة باسمه، وما صدَّرت باسم الإمام مالك، فإنى مُسْتَغْنٍ عن عَزْوِهِ إليه بذلك، واكتفيت فى زيادات رزين بنسبتها إليه، واستغنيت فى ذلك بالحوالة عليه، وما تقاربت معانيه من الأحاديث واختلفت ألفاظه اكتفيت بإثبات إحدى رواياته، وما اختلفت معانيه وألفاظه فلا بدّ من ذكر المخالف وإثباته، وما تكرر فيه من الأحاديث اقتصرت على أتمّ الروايات فيه، إلا أن يقع اختلاف فى تخريجه أو اسم راويه، واعتمدتُ فى ذلك على تجريد قاضى القضاة، وزدت من أصله كثيرًا من غريب الحديث ومعناه، وتصحيح ما وقع فيه الغلط والاشتباه، لتعظم فائدته وجدواه، ويستغنى به محصله عما سواه. وسميته: تيسير الوصول إلى جامع الأصول من حديث الرسول ﷺ.

وقد أخبرنى بتجريد قاضى القضاة رحمه الله إجازة شيخنا الإمام العلامة المحدث زين الدين أبى العباس أحمد بن أحمد بن عبد اللطيف الشرجى، والإمام الحافظ الحجة شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوى رحمهما الله تعالى فيما شافهنى به كل واحد منهما غير مرة قالا: أخبرنا به شيخنا الإمام العلامة الزاهد شرف الدين أبو الفتح محمد بن قاضى طيبة وخطيبها الإمام العلامة زين الدين أبو بكر بن الحسين العثمانى المراغى المدنى قال: أنابه والدى قال أخبرنا به مؤلفه قاضى القضاة شرف الدين هبة الله بن عبد الرحيم البارزى رحمه الله تعالى فيما كتب به إلىَّ من حماه. وقال: أخبرنى بجامع الأصول الشيخ الإمام العالم زين الدين أبو العباس أحمد بن أبى الكرم هبة الله الواسطى رحمه الله تعالى بقراءتى عليه لجميعه قال أخبرنى به مؤلفه الإمام مجد الدين أبو السعادات ابن الأثير رحمه الله تعالى سماعا عليه لجميعه فاتصلت بحمد الله روايتنا لتجريد قاضى القضاة وأصله، فنسأل الله تعالى أن يجعل ذلك خالصًا لوجهه، وأن يعمنا بفضله.

وبدأت أولاً بذكر مناقب هؤلاء الستة الأئمة، الذين كشف الله تعالى بهم عن عباده الغُمَّة. وانتفع المسلمون بعلومهم الجمَّة، واعتمدت على ما دوّنوه من السَّنة الأمة: فشكر الله تعالى صنيعهم، وعم بواسع الرحمة جميعهم، والمرجو منه سبحانه أن يلحقنا بهم، ويشركنا بمحبتنا لهم فى جزيل ثوابه. إنه السميع العليم القريب المجيب، وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب. (تيسير الوصول ١/ ٢ ـ ٥).

يوجد مخطوطه بخزانة المدرسة الأحمدية (فى محلة الجلوم ـ البهراقية) بحلب، وهى الآن تحت رعاية الأوقاف، وبيانه كما يلى:

أوله: كما ورد فى خطبة الكتاب آنفا.

آخره: ... سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم. آخر الجزء الثانى من تيسير الوصول إلى جامع الأصول من حديث الرسول ﷺ.

نسخة جيدة قريبة من عهد المؤلف، إذ تمت نساختها فى سابع ربيع من شهور سنة ثمان وسبعين وتسعمائة، وكتبت بخط نسخ معتاد، وجُعلت الأبواب والفصول ورؤوس المسائل بالحمرة. وعلى الصفحة الأخيرة نص قراءة. كتبها محمد قطب الدين ابن علاء الدين ابن أبى محمد شمس الدين النهرا مفتى مكة المشرَّفة ومدرِّس السلطانية السليمانية سنة ٩٨٨هـ. وتمت قراءتها بالسلطانية كذلك فى السنة نفسها. ولم نجد أثناء الكتاب ما يشير إلى نهاية الجزء الأول أو بداية الجزء الثانى.

(٣٧٤) ق ـ المسطرة (٣١)س ـ الأحمدية (٢٤٩) الحديث (المنتخب ق٤/ ٨٦، ٨٧).

(تيسير الوصول إلى جامع الأصول للإمام ابن الديبع الشيبانى ١/ ٢ ـ ٥، والمنتخب من المخطوطات العربية فى حلب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٤/ ٨٦، ٨٧).

* **تيسير الوقوف على غوامض أحكام الوقوف:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الشافعى .

تأليف زين الدين عبد الرؤوف المناوى المتوفى سنة ١٠٣١هـ / ١٦٢٢م (اسم الشهرة : المناوى) .

توجد نسخة من مخطوطه بمعهد المخطوطات العربية كتبت سنة ١٠٣٨ .

[سوهاج ٢٠ فقه ٣٦٨ق ١٥ × ٢٠سم] .

(فهرس المخطوطات المصورة . معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد . القاهرة ١٩٨٨م ، ١/ ٢٩٨ ، والمرجع التالى) .

كما توجد نسخة بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية جاء بيانها كما يلى :

رقم الحفظ : ١٨٩ ـ ف .

بداية المخطوطة : الحمد لله الذى أعزّ من وقف على قدم عبوديته تذللاً وانكسارًا ... فهذا كتاب اخترعت جمعه وتبويبه وابتدعت تأليفه وترتيبه وذلك أنى التمست مدة مديدة وأزمنة عديدة ...

نهاية المخطوطة : والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب ... واعلم أن هذه النسخة هى التى وقع الاختيار عليها وحررها الفقير مع والده مؤلّفه فما فيها من الزيادة والنقصان ... فاعتمده .

نوع الخط : نسخ معتاد .

تاريخ النسخ : ١٠٩٨هـ / ١٦٨٦م . القرن : ١١هـ / ١٧م .

اسم الناسخ : أحمد أبو الفضل الحسينى الشافعى السمهودى .

ملاحظات عامة : نسخة جيدة وكاملة منقولة من النسخة التى كتبها محمد تاج الدين عبد الرؤوف المناوى وهو ابن المؤلف ، النسخة مصححة وعليها الكثير من الزيادات والتعديلات التى ليست فى غيرها من النسخ .

مكان الحفظ : الأزهرية برقم ٢١٣٠ فقه شافعى .

(فهرس المخطوطات الميكروفيلمية بقسم المخطوطات . مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية . الرياض . العدد الثانى ، السنة الثانية ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ١٥٨) .

وقد أورده حاجى خليفة ولم يذكر أنه من تأليف الحافظ المناوى بل قال إنه مجلد لبعض متأخرى الشافعية ... ثم قال : وهو كتاب مفيد جامع لمسائل الوقف ذكر أنه جمعها من زهاء مائة مؤلف ورتب على مقدمة وسبعة كتب .

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٥١٩) .

* **التيفاشى (٥٨٠ـ ٦٥١هـ / ١١٨٤ـ ١٢٥٣م):**

أحمد بن يوسف بن أحمد بن أبى بكر بن حمدون ، شرف الدين القيسى التيفاشى ، عالم بالحجارة الكريمة غزير العلم بالأدب وغيره ، من أهل تيفاش (من قرى قفصة ، بإفريقية) ولد بها ، وتعلم بمصر ، وولى القضاء ببلده ، ثم عاد إلى القاهرة وتوفى بها .

من كتبه « أزهار الأفكار فى جواهر الأحجار » مطبوع .

قالت المؤلفة : بيان نسختى مذكور فى ثبت المراجع .

ومنه نسخ مخطوطة فيها زيادات على المطبوع ، و« الأحجار التى توجد فى خزائن الملوك وذخائر الرؤساء » مطبوع ، و « خواص الأحجار ومنافعها » مخطوط ، و« فصل الخطاب ، فى مدارك الحواس الخمس لأولى الألباب » موسوعة كبيرة ، اختصرها ابن منظور ـ صاحب لسان العرب ـ وسمى الجزء الأول منها « نثار الأزهار ، فى الليل والنهار » مطبوع ، و « نزهة الألباب ، فيما لا يوجد فى كتاب » مخطوط مبتور الآخر ، أدب ومجون فى خزانة الرباط (١٣٣٣ كتانى) وكنيته فيه شهاب الدين ، و « متعة الأسماع فى علم السماع » مخطوط مسودته بخطه ، فى خزانة محمد الطاهر بن عاشور ، بتونس (كما فى مذكرات حسن حسنى عبد الوهاب الصمادحى) قال الزركلى : وهو فى صلة التكملة ـ مخطوط للحسينى : « المغربى القفصى التيفاشى » ولم يذكر « القيسى »

(الأعلام ١/ ٢٧٣ ، ٢٧٤) .

وقد ورد فى مقدمة تحقيق كتاب « أزهار الأفكار » مزيد من مؤلفات التيفاشي نسوقها فيما يلى :

– « المنقذ من التهلكة فى دفع مضار السمائم المهلكة » : وهو كتاب طبى عن المعادن والأحجار. بيد أنه لم يرد ذكره فى كتب الفهارس والتعريف بالتراث .

– الدرة الفائقة فى محاسن الأفارقة : ويعتبر هذا الكتاب فى حكم المفقود .

– « رجوع الشيخ إلى صباه » (انظر التعليق عليه فى هامش (١) فى الأعلام ١/ ٢٧٤).

– « سجع الهديل فى أخبار النيل » :

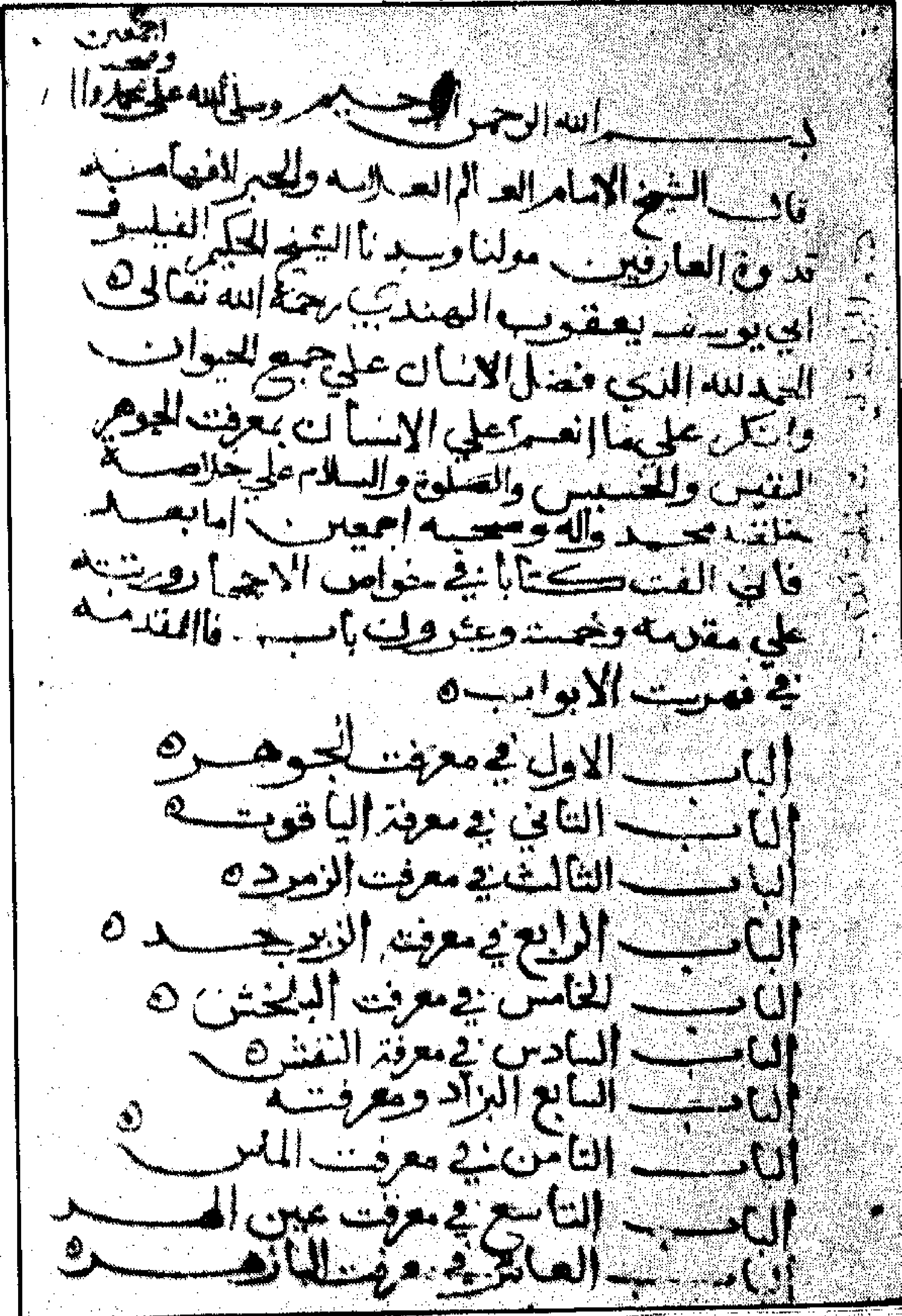
موسوعة فى أخبار النيل وجغرافيته على وجه الخصوص. وقد عدَّه السيوطى من مراجع كتابه «حسن المحاضرة » وبالرغم من أن هذا الكتاب لم يذكره مؤرخون مدققون مثل صارتون غير أنه يبدو مما اقتبسه عنه السيوطى (راجع ص ٢٣٨ ، ٢٤٦ ، ٢٤٨ ، ٢٥٠ ؛ أنه مرجع هام فى جغرافية حوض النيل وأحواله وفيضانه ومزروعاته ... إلخ وظاهر فى هذه الاقتباسات الأسلوب العلمى للتيفاشى الذى يمتاز بالدقة والقياسات .

– «سرور النفس بمدارك الحواس الخمس» .

يصف القلقشندى فى « صبح الأعشى » جزء ٤ ، ص ٧٧ هذا الكتاب بأنه كتاب فى البلدان ولو أن اسم الكتاب لا ينم عن هذا الوصف .

– « الشفا فى الطب عن المصطفى » :

وهو كتاب فى الطب ولم ترد عنه تفاصيل فى كتب إحصاء مؤلفات التيفاشي .



بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد وآله وصحبه أجمعين
قال الشيخ الإمام العالم العلامة والحبر الفهامة [illegible]
[illegible] العارفين مولانا وسيدنا الشيخ الحكيم الفيلسوف
أبي يوسف يعقوب الهندي رحمه الله تعالى
الحمد لله الذي فضل الإنسان على جميع الحيوان
وأشكر على ما أنعم على الإنسان بمعرفة الجوهر
النفيس [illegible] والصلوة والسلام على خلاصة
خلقه محمد وآله وصحبه أجمعين أما بعد
فإني ألفت كتابا في خواص الأحجار ورتبته
على مقدمة وخمسة وعشرين بابا فالمقدمة
في فهرست الأبواب
الباب الأول في معرفة الجوهر
الباب الثاني في معرفة الياقوت
الباب الثالث في معرفة الزمرد
الباب الرابع في معرفة الزبرجد
الباب الخامس في معرفة البلخش
الباب السادس في معرفة [illegible]
الباب السابع [illegible] ومعرفته
الباب الثامن في معرفة الماس
الباب التاسع في معرفة عين الهر
الباب العاشر في معرفة [illegible]

شكل (٤) خطبة كتاب أزهار الأفكار ـ من النسخة « ب » وجزء من الفهرس ، وتعليق أحمد تيمور باشا بخط يده على الهامش العلوى الأيمن « هذه الخطبة ليست خطبة الكتاب » .

- « قادمة الجناح في النكاح » :

وهو كتاب في معاشرة النساء لم ترد عنه تفاصيل .

- « الديباج الخسرواني في شعر ابن هاني » :

شرح على ديوان محمد بن هاني التونسي الأندلسي .

- « درة الآل في عيون الأخبار مستحسن الأشعار» :

- « طل الأسحار على الجلنار في الهواء والنار وجميع ما يحدث بين السماء والأرض من الآثار» :

يقول صاحب ورقات الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب : إن هذا الكتاب اختصره ابن منظور صاحب لسان العرب) يتناول فيه التيفاشي وصف الفصول الأربعة ودلائل المطر والبرد والصحو والبرق والرعد والغيم والضباب وقوس قزح والسحاب والأنواء والأرياح والأعاصير والزلازل والخسوف والكسوف والنار ونار النفط والصاعقة، ويعد هذا أقدم موسوعة وافية في علم الأرصاد الجوية (أزهار الأفكار / ١٤ـ١٦) .

الباب الحادي عشر في معرفة الفيروزج ه
الباب الثاني عشر في معرفة العقيق
الباب الثالث عشر في معرفة الجزع ه
الباب الرابع عشر في معرفة المغناطيس
الباب الخامس عشر في معرفة السادج ه
الباب السادس عشر في معرفة الدهنج
الباب السابع عشر في معرفة اللازورد
الباب الثامن عشر في معرفة المرجان
الباب التاسع عشر في معرفة السبج ه
الباب العشرون في معرفة الجمشت
الباب الحادي والعشرون في معرفة الكهرمان
الباب الثاني والعشرون في معرفة البيشم
الباب الثالث والعشرون في معرفة الصب
الباب الرابع والعشرون في معرفة البلور ه
الباب الخامس والعشرون في معرفة الطلق

ويتكلم على كل جوهر من هذه الاحجار من خمسة أوجه
الوجه الأول في سبب تكونه في معدنه الوجه الثاني
في معدنه الذي يتكون فيه الاحجار الوجه الثالث
في معرفة جيده ورديه وخسيسه الوجه الرابع في ذكر خواصه
الوجه الخامس في معرفة قيمة الاحجار فيكون هذا الكتاب
كامل الصناعة في معرفة الاحجار وما يتعلق فيها من الأوزان
وهي على شتى الكتب التي صنفها العلما والحكما والفلاسفة
في هذا العلم واخصرهم ذلك حتى لا يعترض علينا معترض

شكل (٥) تكملة الفهرس من النسخة « ب » وبقية الخطبة موضحا بها منهج الدراسة المتبع في الكتاب .

وإليك طبعات كتابين من مؤلفات التيفاشي :

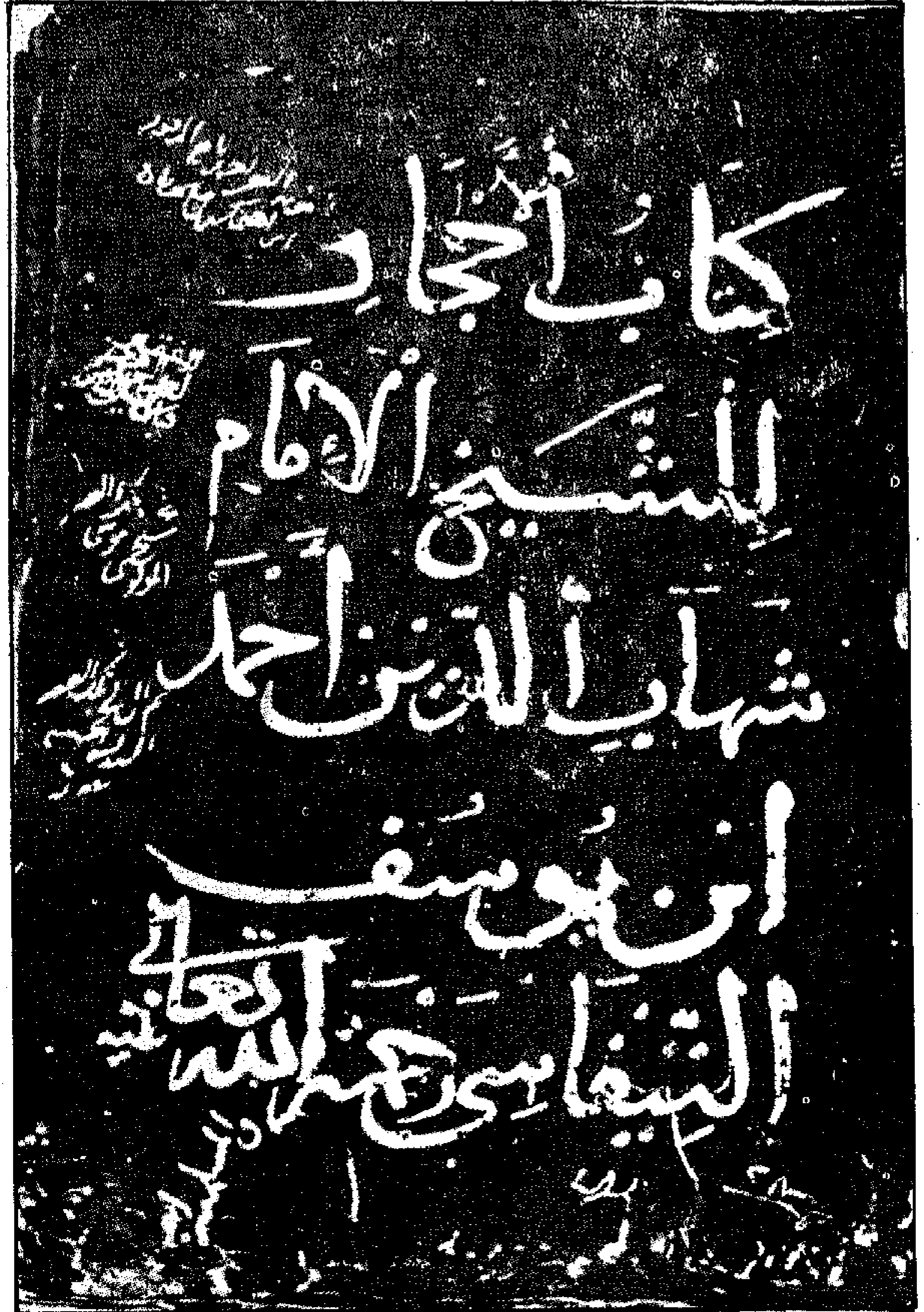
١ - أزهار الأفكار في جواهر الأحجار.

- عناية ، (Antonio Rainerie) P.R. Biscia

Firenze, Nell imp. E. R. Topografia Orintale Medic،

co - Lourenziana ، ١٨١٨م .

(١٧٦ ص، م، ٣ ص بالإيطالية) .



شكل (٧) صفحة العنوان - « و ».

هذه النسخة هي التي عندي .

- طبع منه قسم في هولندا ١٧٨٤م تحت عنوان « الأحجار التي توجد في خزائن الملوك وذخائر الرؤساء » .

٢ - سرور النفس بمدارك الحواس الخمس .

(هذبه ابن منظور، محمد بن جلال الدين) ت ٧١١هـ .

- تحقيق، إحسان عباس، بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م .

(٥٢٦ص . م، ٤٤ص + ٤ص نماذج مصورة من المخطوط ف، ٧٤ص، فهرس القوافي، الأعلام ، الأماكن، القبائل والجماعات، الكتب المذكورة في المتن، المحتوى) (المعجم الشامل ١/ ٢٦٩).

- تحقيق محمد يوسف حسن ومحمود بسيوني خفاجي . القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مركز تحقيق التراث ، مطابع الناشر، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٧م .

(٣٢٧ص، م، ٣٢ص + ١٨ص نماذج مصورة من المخطوط، ف ، ١١ص المحتوى) . قالت المؤلفة :

(الأعلام للزركلي ١/ ٢٧٣، ٢٧٤ وأزهار الأفكار في جواهر الأحجار لأحمد بن يوسف التيفاشي ـ حققه وعلق عليه وشرحه د. محمد يوسف حسن، ود. محمود بسيوني خفاجي. الهيئة المصرية العامة للكتاب، مطبوعات مركز تحقيق التراث ١٩٧٧/ ٧ ـ ١٦ والمعجم الشامل للتراث العربي المطبوع - جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ١/ ٢٦٩).

* التيمم:

تعريفه :

فى اللغة : تيممه : قصده وتوخاه . قال ابن السكيت : قوله تعالى : ﴿ فتيمموا صعيدًا طيبا ﴾ [المائدة : ٦] أى اقصدوا لصعيد طيب ، ثم كثر استعمالهم لهذه الكلمة حتى صار التيمم اسما علما لمسح الوجه واليدين بالتراب . ابن سيده : والتيمم التوضؤ بالتراب على البدل ، وأصله من الأول لأن به يَقْصِد التراب فيتمسَّح به . قال الأصمعى : والتيمم بالصعيد مأخوذ من هذا . وصار التيمم عند عوام الناس التمسح بالتراب ، والأصل فيه القصد والتوخى (لسان العرب ٢/ ١٣٢) .

فالتيمم هو طهارة ترابية تشتمل على مسح الوجه واليدين بصعيد طهور. المالكية والشافعية زادوا فى التعريف كلمة « بِنيَّة » لأنها ركن عندهم .

دليله : ثبت بالكتاب والسنة والإجماع . قال تعالى : ﴿ **وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماءً فتيمَّموا صعيدًا طيبًا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه** ﴾ [المائدة : ٦] وقال ﷺ « جعلت لى الأرض مسجدا وطهورا . فأيما رجل من أمتى أدركته الصلاة فليصل » من حديث رواه البخارى . وقد أجمع المسلمون على أن التيمم يكون بدلا عن الوضوء والغسل فى الأحوال الآتية ، وله شروط وأسباب ، وفرائض (أركان) وسنن ، وأنواع ، ومبطلات ، ومكروهات .

شروطه :

يشترط لصحة التيمم أمور: منها دخول الوقت ، فلا يصح التيمم قبله .

الحنفية :

قالوا يصح التيمم قبل دخول الوقت .

ومنها النيَّة . ومنها الإسلام . ومنها طلب الماء عند فقده على التفصيل الآتى . ومنها عدم وجود الحائل على عضو من أعضاء التيمم ــ كدهن وشمع ــ يحول بين المسح وبين البشرة ، ومنها الخلو من الحيض والنفاس . ومنها وجود العذر بسبب من الأسباب التى ستذكر بعد .

المالكية والشافعية

قالوا : النية ركن لا شرط كما ذكر آنفا .

هذا وللتيمم شروط وجوب أيضًا كالوضوء والغسل ، وقد ذكرت الشروط مجتمعة عند كل مذهب كما يلى :

المالكية

قالوا للتيمم شروط وجوب فقط ، وشروط صحة فقط ، وشروط وجوب وصحة معا .

فأما شروط وجوبه ، فهى أربعة : البلوغ ، وعدم الإكراه على تركه ، والقدرة على الاستعمال (فلو عجز عن التيمم سقط عنه) ووجود ناقض .

أما شروط صحته فهى ثلاثة : الإسلام ، وعدم الحائل ، وعدم المنافى (أى عدم ما ينقصه حال فعله) .

وأما شروط وجوبه وصحته معا ، فهى ستة : دخول الوقت ، والعقل ، وبلوغ الدعوة ، (أن يبلغه أن الله تعالى أرسل رسولا) وانقطاع دم الحيض والنفاس ، وعدم النوم والسهو ، ووجود الصعيد الطاهر.

فلم يعدُّوا طلب الماء عند فقده من شروطه ، وإن قالوا بلزومه فى بعض الأحوال كما يأتى . ولم يذكروا منها وجود العذر اكتفاء بذكره فى الأسباب . وهذه الشروط هى التى ذكرت فى الوضوء ... إلا أن دخول الوقت هنا شرط وجوب وصحة معا ، بخلافه فى الوضوء فإنه شرط وجوب فقط .

الحنفية

اقتصروا فى التيمم على ذكر شروط الصحة . أما فى الطهارة المائية فقد قسموها إلى شروط وجوب وشروط صحة لا غير.

ففى الوضوء لا مانع من تقسيمها إلى الأقسام الثلاثة التى ذكرها المالكية : وهى : شروط وجوب فقط ، وشروط صحة فقط ، وشروط وجوب وصحة معا ـ باعتبارين مختلفين ... كالحيض والنفاس ، فإن عدمهما شرط

للوجوب ـ من حيث الخطاب ـ فإن الحائض أو النفساء لا تكلف بالوضوء فلا يجب عليهما، وشرط للصحة ـ من حيث أداء الواجب ـ فإن وضوء الحائض لا يترتب عليه المقصود منه ـ وهو أداء ما يتوقف عليه من صلاة ونحوها ـ فإن الصحة ترتب المقصود من الفعل على الفعل. نعم يستحب الوضوء من الحائض أو النفساء لتتذكر عادتهما، ولكن هذا الوضوء لا يصح به أداء ما شرع لأجله الوضوء.

وحينئذ يمكن تقسيم الشروط هنا كالآتى:

شروط وجوب فقط، وهى ثلاثة: البلوغ، والقدرة على استعمال الصعيد، ووجود الحدث الناقض. أما الوقت فهو شرط لوجوب الأداء لا لأصل الوجوب، فلا يجب أداء التيمم إلا إذا دخل الوقت. ويكون الوجوب موسعا فى أول الوقت، ومضيقا إذا ضاق الوقت ... وكذلك فى الوضوء والغسل ويُعدُّ فى الوضوء شرطا للوجوب تسامحا.

وشروط صحة فقط، وهى سبعة: النية، وفقد الماء أو العجز عن استعماله، وعدم وجود حائل على أعضاء التيمم كدهن وشمع، وعدم المنافى له حال فعله بأن يتيمم ويحدث فى أثناء تيممه، والمسح بثلاث أصابع فأكثر إذا مسح بيده (ولا يشترط المسح بنفس اليد، فلو مسح بغيرها أجزأه كما يأتى) وطلب الماء عند فقده إن ظن وجوده، وتعميم الوجه واليدين بالمسح.

وشروط وجوب وصحة معا: وهى الإسلام (فإن التيمم لا يجب على الكافر لأنه غير مخاطب، ولا يصح منه لأنه ليس أهلا للنية) وانقطاع دم الحيض والنفاس، والعقل، ووجود الصعيد الطهور. (فإن فاقد الصعيد الطهور لا يجب عليه التيمم، ولا يصح منه بغيره... حتى ولو كان طاهرا فقط: كالأرض التى أصابتها نجاسة ثم جفت، فإنها تكون طاهرة تصح الصلاة عليها، ولا تكون مطهرة فلا يصح التيمم بها، كما تقدم فى كيفية التطهير).

الشافعية

عدوا الشروط مجتمعة بدون تقسيم إلى شروط وجوب وشروط صحة، وهى ثمانية: وجود السبب من فقد ماء أو عجز عن استعماله، والعلم بدخول الوقت (فلا يصح قبل دخول وقت الصلاة) وتقدم إزالة النجاسة عن البدن إذا كانت غير معفو عنها، (فلو تيمم قبل إزالة النجاسة لم يصح تيممه)، والإسلام (إلا إذا كانت كتابيَّة انقطع حيضُها أو نفاسها، فإنه يصح تيممها ليحل لزوجها قربانها للضرورة) وعدم الحيض أو النفاس (إلا إذا كانت الحائض أو النفساء محرمة، فإنه يصح منها التيمم بدلا عن الاغتسال المسنون للإحرام عند العجز) والتمييز (إلا المجنونة التى تيمم ليحل قربانها)، وعدم الحائل بين التراب وبين الممسوح، وطلب الماء عند فقده على ما يأتى.

الحنابلة

عدوا الشروط مجتمعة من غير فرق بين وجوب وصحة، وهى: دخول وقت الصلاة (سواء كانت فرضا أو غيره، ما دامت مؤقتة ـ ولو حكما ـ كصلاة الجنازة، فإن وقتها يدخل بتمام غسله أو تيممه ... فلو تيمم قبل ذلك لا يصح تيممه) وتعذر استعمال الماء (لسبب من الأسباب الآتى بيانها) والتراب الطهور المباح الذى لم يحترق (بشرط أن يكون له غبار يعلق بالعضو كما يأتى). والنية، والعقل، والتمييز، والإسلام، وعدم الحائل، وعدم المنافى، والاستنجاء أو الاستجمار قبل التيمم.

الأسباب المبيحة للتيمم

ترجع هذه الأسباب إلى أمرين: أحدهما فقد الماء بأن لم يجده أصلا، أو وجد ماء لا يكفى للطهارة.

ثانيهما: العجز عن استعمال الماء أو الاحتياج إليه، بأن يجد الماء الكافى للطهارة، ولكن لا يقدر على استعماله، أو كان يقدر على استعماله ولكن يحتاجه لشرب ونحوه على التفصيل الآتى. أما باقى الأسباب التى ستذكر بعد، فإنها أسباب للعجز عن استعمال الماء.

الشافعية والحنابلة

قالوا إن وجد ماء لا يكفى للطهارة، وجب عليه أن يستعمل ما تيسر له منه فى بعض أعضاء الطهارة، ثم يتيمم عن الباقى.

أما من فقد الماء فإنه يتيمم لكل ما يتوقف على الطهارة بالماء من صلاة مكتوبة، وصلاة جنازة، وجُمعة، وعيد، وطواف، ونافلة ـ ولو كان يريد صلاتها وحدها دون الفرض ـ وغير ذلك.

المالكية

قالوا لا يتيمم فاقد الماء، إذا كان حاضرا صحيحا، للجنازة إلا إذا تعينت عليه، بأن لم يوجد متوضئ يصلى عليها بدله... إلا إذا تيمم للفرض، فإنه يصح له أن يصلى بتيممه للفرض على الجنازة تبعا. أما المسافر أو المريض فإنه يصح له أن يتيمم لها استقلالا، سواء تعينت عليه أو لا.

وقالوا لا يجوز لفاقد الماء الحاضر الصحيح، أن يتيمم للنوافل إلا تبعا للفرض... بخلاف المسافر والمريض.

ولا فرق فى فاقد الماء بين أن يكون صحيحا أو مريضا، حاضرا أو مسافرا سفر قصر أو غيره. ولو كان السفر معصية، أو وقعت فيه معصية.

الشافعية

قالوا إذا كان عاصيا بالسفر... فإن فقد الماء، ولم يجده أصلا، تيمم وصلى ثم أعاد الصلاة. أما إن عجز عن استعماله لمرض ونحوه، فلا يصح له التيمم إلا إذا تاب من عصيانه. فإذا تيمم بعد ذلك وصلى، لم يُعِد صلاته.

وأما من وجد الماء، وعجز عن استعماله لسبب من الأسباب الشرعية، فإنه ـ كفاقد الماء ـ يتيمم لكل ما يتوقف على الطهارة.

ومن أسباب العجز: أن يغلب على ظنه حدوث مرض باستعماله، أو زيادة مرض، أو تأخر شفاء إذا استند فى ذلك إلى تجربة، أو أخبار طبيب حاذق مسلم.

المالكية

قالوا يجوز الاعتماد فى ذلك على إخبار الطبيب الكافر عند عدم وجود الطبيب المسلم العارف به. ومثل ذلك ما إذا استند إلى القرائن العادية: كتجربة فى نفسه، أو فى غيره إن كان موافقا له فى المزاج.

الشافعية

قالوا يكفى أن يكون الطبيب حاذقا، ولو كافرا، بشرط أن يقع صدقه فى نفس المتيمم. أما التجربة فلا تكفى على الراجح وله أن يعتمد فى المرض على نفسه إذا كان عالما بالطب. فإن لم يجد طبيبا ولا عالما بالطب، جاز له التيمم وأعاد الصلاة بعد برئه.

ومنها: خوفه من عدو يحول بينه وبين الماء، إذا خشى على نفسه أو ماله أو عرضه، سواء أكان العدو آدميًّا أم حيوانا مفترسا.

ومنها: احتياجه للماء فى الحال أو المآل فلو خاف ـ ظنًّا لا شكًّا ـ عطش نفسه أو عطش آدمى غيره أو حيوان لا يحل قتله ـ ولو كلبا غير عقور ـ عطشا يؤدى إلى هلاك أو شدة أذى، فإنه يتيمم ويحفظ ما معه من الماء.

الحنابلة

قالوا إن الكلب الأسود كالعقور، لا يحفظ له الماء ولو هلك من العطش.

وكذلك إن احتاج للماء لعجن أو طبخ، وكذلك إن احتاج إليه لإزالة نجاسة غير معفو عنها.

الشافعية

قالوا يشترط أن تكون هذه النجاسة على بدنه ـ فإن كانت على ثوبه، فإنه يتوضأ بالماء ـ مع وجود النجاسة ـ ولا يتيمم، ويصلى عريانا ـ إن لم يجد ساترا ـ ولا إعادة عليه.

ومنها: فقد آلة الماء ـ كحبل ودلو ـ لأنه يجعل الماء الموجود فى البئر ونحوها كالمفقود.

المالكية

قالوا إن فاقد آلة الماء أو من يناوله الماء، لا يتيمم إلا إذا تيقن أو ظن أنه لا يجدها فى الوقت.

ومنها : خوفه من شدة برودة الماء ، بأن يغلب على ظنه حصول ضرر باستعماله ، بشرط أن يعجز عن تسخينه ... فإنه فى كل هذه الأحوال يتيمم .

الحنفية

قالوا لا يتيمم ، لخوف من شدة برودة الماء ، إلا إذا كان محدثا حدثا أكبر ، لأنه هو الذى يتصور فيه ذلك . أما المحدث حدثا أصغر ، فإنه لا يتيمم إلا إذا تحقق الضرر .

الشافعية

قالوا يتيمم لخوفه من شدة البرودة ـ سواء كان محدثا حدثا أصغر أو أكبر ـ إلا أنه تجب عليه الإعادة .

وفى لزوم طلب الماء عند فقده تفصيل فى المذاهب .

المالكية

قالوا إذا تيقن أو ظن أنه بعيد عنه بقدر ميلين فأكثر ، فإنه لا يلزمه طلبه . أما إذا تيقن أو ظن أو شك وجوده فى مكان أقل من ميلين ، فإنه يلزمه طلبه إذا لم يشق عليه ... فإن شق عليه ـ ولو دون ميلين ـ فلا يلزمه طلبه ولو راكبا ، ويلزمه أيضًا أن يطلب الماء من رفقته إن اعتقد أو ظن أو شك أو توهم أنهم لا يبخلون عليه به . فإن لم يطلب منهم وتيمم ، أعاد الصلاة أبدا فى حالة ما إذا كان يعتقد أنهم يعطونه الماء أو يظن ، وأعاد فى الوقت فقط فى حالة ما إذا كان يشك فى ذلك ، أما فى حالة التوهم فإنه لا يعيد أبدا . وشرط الإعادة فى الحالتين أن يتبين وجود الماء معهم أو لم يتبين شيئًا ... فإن تبين عدم الماء ، فلا إعادة عليه مطلقا ، ولزمه شراء الماء بثمن معتاد لم يحتج له ، وإن بدين ، إن كان مليًّا ببلده .

الحنابلة

قالوا : إن فاقد الماء يجب عليه طلبه فى رحله وما قرب منها عادة ، ومن رفقته ما لم يتيقن عدمه . فإن تيمم قبل طلبه لم يصح طلبه ، ومتى كان الماء بعيدا لم يجب عليه طلبه ... والبعد ما حكم العرف به .

الحنفية

قالوا إن كان فاقد الماء فى المصر ، وجب عليه طلبه قبل التيمم سواء ظن قربه أو لم يظن . أما إن كان مسافرا فإن ظن قربه منه بمسافة أقل من ميل ، وجب عليه طلبه أيضًا إن أمن الضرر على نفسه وماله . وإن ظن وجوده فى مكان يبعد عن ذلك ـ كأن كان ميلا فأكثر ـ فإنه لا يجب عليه طلبه فيه مطلقا ، ولا فرق بين أن يطلب الماء بنفسه أو بمن يطلب له .

ويجب أن يطلبه من رفقته إن ظن إنه إذا سألهم أعطوه ، فإن تيمم قبل الطلب لم يصح التيمم ، وإن شك فى الإعطاء وتيمم وصلى ، ثم سألهم فأعطوه يعيد الصلاة . فإن منعوه قبل شروعه فى الصلاة ، ثم أعطوه بعد فراغه ، لم يعد . وإن كانوا لا يعطونه إلا بثمن ... فإن كان بثمن قيمته فى أقرب وضع من المواضع التى يعز فيها الماء ، أو بغبن يسير ، وجب عليه شراؤه إن كان قادرا بحيث يكون الثمن زائدا عن حاجته . أما إذا كانوا لا يعطونه إلا بغبن فاحش ، فإنه لا يجب عليه شراء الماء ، ويتيمم .

الشافعية

قالوا يجب على فاقد الماء أن يطلبه قبل التيمم مطلقا ـ سواء فى رحله أو من رفقته ـ فينادى فيهم بنفسه أو من يأذنه إن كان ثقة ، ويستوعبهم ... إلا إذا ضاق وقت الصلاة ، فإنه يتيمم ويصلى من غير طلب واستيعاب لحرمة الوقت . وفى هذه الحالة تجب عليه الإعادة إن كان المحل يغلب فيه وجود الماء ، وإلا فلا إعادة .

فإن لم يجده بعد ذلك ، فإن له أحوالا ثلاثة : أن يكون فى حد الغوث (وهو أن يكون فى مكان يبعد عنه رفقته ، بحيث لو استغاث بهم أغاثوه مع اشتغالهم بأعمالهم) وضُبط بغاية ما ينظره بصر معتدل ، مع رؤية الأشخاص والتمييز بينها . أو أن يكون فى حد القرب (وهو أن يكون بينه وبين الماء نصف فرسخ ، أى ستة آلاف خطوة فأقل) . أو أن يكون فى حد البعد (وهو أن يكون بينه وبين الماء أكثر من ستة آلاف خطوة) .

فأما حد الغوث فإنه لايخلو : إما أن يتقين فيه وجود

الماء، وإما أن يتوهمه. فإن تيقن وجود الماء، وجب عليه طلبه بشرط الأمن على نفسه وماله، ولا يشترط الأمن على خروج الوقت. وأما إن توهم وجود الماء، فإنه يجب عليه طلبه إن أمن على نفسه وماله، وأمن من الانقطاع عن رفقته ومن خروج الوقت.

وأما حد القرب فإنه لا يجب عليه طلب الماء فيه إلا إذا تيقن وجوده، بشرط أن يأمن على نفسه وماله. وأما أمنه على الوقت فى هذه الحالة، فإنه لا يشترط إن كانت الجهة التى هو بها يغلب فيها وجود الماء، وإلا اشترط الأمن على الوقت أيضًا.

وأما حد البعد فلا يجب عليه فيه طلب الماء – ولو تيقن وجوده – لبعده.

ومن وجد الماء، وكان قادرا على استعماله، ولكنه خشى باستعماله خروج الوقت – بحيث لو تيمم أدركه ولو توضأ لا يدركه – ففى صحة تيممه وعدمها تفصيل المذاهب.

الشافعية

قالوا: لا يتيمم بالخوف من خروج الوقت مع وجود الماء مطلقا، لأنه يكون قد تيمم حينئذ مع فقد شرط التيمم، وهو عدم وجود الماء.

الحنابلة

قالوا لا يجوز التيمم لخوف فوت الوقت، إلا إذا كان المتيمم مسافرا وعلم وجود الماء فى مكان قريب، وأنه إذا قصده وتوضأ منه يخاف خروج الوقت ... فإنه يتيمم فى هذه الحالة، ويصلى، ولا إعادة عليه.

وكذلك إذا وصل المسافر إلى الماء – وقد ضاق الوقت عن طهارته أو لم يضق – لكنه علم أن هذا يوزع بالنوبة، وأن النوبة لا تصل إليه إلا بعد خروج الوقت ... فإنه فى هذه الحالة يتيمم ويصلى، ولا إعادة عليه.

الحنفية

قالوا إن الصلاة – بالنسبة لهذه الحالة – ثلاثة أنواع: نوع لا يخشى فواته أصلا لعدم توقته، وذلك كالنوافل غير المؤقتة. ونوع يخشى فواته بدون بدل عنه، وذلك كصلاة الجنازة والعيد. ونوع يخشى فواته لبدل – وذلك كالجمعة والمكتوبات – فإن للجمعة بدلا عنها وهو الظهر، وللمكتوبات بدلا عنها وهو ما يقضى بدلها فى غير الوقت.

فأما النوافل فإنه لا يتيمم لها مع وجود الماء إلا إذا كانت مؤقتة – كالسنن التى بعد الظهر والمغرب والعشاء – فإن أخَّرها، بحيث لو توضأ فات وقتها فإن له أن يتيمم ويدركها. وأما الجنازة والعيد، فإنه يتيمم لهما إن خاف فواتهما مع وجود الماء. وأما الجمعة فإنه لا يتيمم لها مع وجود الماء، بل يفوتها ويصلى الظهر بدلها بالوضوء. وكذلك سائر الصلوات المكتوبة، فإن تيمم وصلاها وجبت عليه إعادتها.

المالكية

قالوا إذا خشى – باستعمال الماء فى الأعضاء الأربعة فى الحدث الأصغر، وتعميم الجسد بالماء فى الحدث الأكبر – خروج الوقت، فإنه يتيمم ويصلى ولا يعيد على المعتمد. أما الجمعة فإنه إذا خشى خروجها باستعمال الماء للوضوء، ففى صحة تيممه لها قولان، والمشهور لا يتيمّم لها. وأما الجنازة فإنه لا يتيمم لها إلا فاقد الماء إن تعينت عليه كما تقدم.

أركان التيمم

وأما أركانه، فمنها النية.

الحنفية

قالوا إن النية شرط فى التيمم، وسُنة فى الوضوء كما تقدم، وليست ركنا.

الحنابلة

قالوا إن النية شرط فى التيمم وفى الوضوء وليست ركنا.

وللنية فى التيمم كيفية مخصوصة مفصلة فى المذاهب على النحو التالى:

المالكية

قالوا ينوى استباحة الصلاة أو مس المصحف أو غيره مما يشترط فيه الطهارة، أو ينوى إستباحة ما منعه الحدث، أو ينوى فرض التيمم. فلو نوى رفع الحدث فقط كان تيممه باطلا، لأن التيمم لا يرفع الحدث عندهم. ويشترط تمييز الحدث الأصغر من الأكبر إذا نوى استباحة ما منعه الحدث، أو نوى استباحة الصلاة.

فلو كان جنبا، ونوى ذلك بدون ملاحظة الجنابة، لم يجزه وأعاد الصلاة وجوبا. أما إذا نوى فرض التيمم، فإنه يجزئ - ولو لم يتعرض لنية الحدث الأكبر - لأن نية الفرض تجزئ عن نية كل من الأصغر والأكبر. ثم إذا نوى التيمم لفرض، فله أن يصلى بتيممه فرضا واحدا وما شاء من السنن والمندوبات، وأن يطوف به طوافا غير واجب ويصلى به ركعتى الطواف الذى ليس بواجب، وأن يمس المصحف، ويقرأ الجنب القرآن ولو كان المتيمم حاضرا صحيحا... فلو صلى به فرضا آخر بطل الثانى، ولو كانت الصلاة مشتركة فى الوقت كالظهر مع العصر.

ويشترط لمن يريد أن يصلى نفلا بالتيمم للفرض، أن يقدِّم صلاة الفرض على صلاة النفل. فلو صلى به نفلا أولا، صح نفله ولكن لا يصح له أن يصلى به الفرض بعد ذلك... بل لا بد له من تيمم آخر للفرض، وإذا تيمم لنفل أو سُنَّة - استقلالا لا تبعا لفرض - صح له أن يفعل بهذا التيمم كل ما ذكر من مس المصحف، وقراءة جنب للقرآن، ونحو ذلك مما يتوقف على طهارة. ولكن لا يصح له أن يصلى بهذا التيمم فرضا... وهذا فى غير الصحيح الحاضر. أما الصحيح الحاضر، فإنه لا يصح له أن يتيمم للنفل استقلالا كما تقدم.

وإذا تيمم لقراءة قرآن أو الدخول على سلطان، أو نحو ذلك مما لا يتوقف على طهارة، فإنه لا يجوز له أن يفعل بتيمُّمه هذا ما يتوقف على الطهارة.

الحنفية

قالوا يشترط فى نية التيمم الذى تصح به الصلاة، أن ينوى واحدا من ثلاثة أمور:

الأول: أن ينوى الطهارة من الحدث القائم به، ولا يشترط تعيين واحد من الجنابة أو الحدث الأصغر. فلو كان جنبا ونوى الطهارة من الحدث الأصغر أجزأه.

الثانى: أن ينوى استباحة الصلاة أو رفع الحدث، لأن التيمم يرفع الحدث عندهم.

الثالث: أن ينوى عبادة مقصودة لا تصح بدون طهارة - كالصلاة أو سجدة التلاوة - فإن نوى التيمم فقط، من غير أن يلاحظ استباحة الصلاة أو رفع الحدث القائم به، فإن صلاته لا تصح بهذا التيمم... كما لو نوى ما ليس بعبادة أصلا، أو نوى عبادة غير مقصودة، أو نوى عبادة مقصودة تصح بدون طهارة.

والأول كما إذا تيمم بنية مسّ مصحف، فإن المسّ فى ذاته ليس عبادة ولا يتقرب به، وإنما العبادة هى التلاوة... فلو صلى بهذا التيمم لم تصح صلاته.

والثانى كما إذا تيمم للأذان والإقامة، فإنهما عبادة غير مقصودة لذاتها، لأن الغرض منهما الإعلام، فضلا عن أنهما يصحان بدون طهارة... فلو تيمم لهما لا تصح صلاته بهذا التيمم.

والثالث كما إذا تيمم لقراءة القرآن وهو محدث حدثا أصغر، فإن القراءة عبادة مقصودة لذاتها، ولكنها تجوز للمحدث حدثا أصغر بدون طهارة. ومثل ذلك ما إذا تيمم للسلام أو لرده، فإنه لا تصح صلاته بهذا التيمم.

الشافعية

قالوا لا بد أن ينوى استباحة الصلاة ونحوها، فلا يصح أن ينوى رفع الحدث لأن التيمم لا يرفعه عندهم، كما لا يصح أن ينوى التيمم فقط أو فرض التيمم لأنه طهارة ضرورة فلا يكون مقصودا، فإذا نوى استباحة الصلاة ونحوها فله أحوال ثلاثة:

أحدها: أن ينوى استباحة فرض كالصلاة المكتوبة، أو الطواف المفروض، أو خطبة الجمعة.

ثانيها: أن ينوى نفلا كصلاة نافلة، أو طواف غير مفروض، أو صلاة جنازة.

ثالثها: أن ينوى سجدة تلاوة، أو شكر، أو مس مصحف أو قراءة قرآن وهو جنب.

فإن نوى الأول فإنه يصلى بهذا التيمم فرضا واحدا فقط وما شاء من النوافل، ويفعل كل ما يتوقف على طهارة مما ذكر فى القسمين الثانى والثالث.

وإن نوى الثانى صح له أن يفعل به ما يتوقف على طهارة مما ذكر فى القسمين الثانى والثالث فقط ... فيصلى به ما شاء من النوافل، ويمس به المصحف. ولكن لا يصلى به فرضا، أو يخطب جمعة، أو يطوف طوافا مفروضا.

وإن نوى الثالث فإنه يستباح له أن يفعل به ما ذكر فى القسم الثالث فقط، ولو كان غير ما نواه، ولا يجوز له أن يفعل شيئًا مما ذكر فى القسمين الأول والثانى.

ولا يجب عندهم فى نية التيمم أن يتعرض لتعيين الحدث الأكبر أو الأصغر، فلو تعرض: كأن قال الجنب نويت استباحة الصلاة المانع منها الحدث الأصغر ـ ظانًّا أنه الذى عليه فبان خلافه ـ فإنه يجزئه. أما إن كان متعمِّدًا، فإنه لا يجزئه لتلاعبه.

الحنابلة

قالوا إن النية شرط لصحة التيمم. وصفتها أن ينوى استباحة ما يتيمم له من صلاة أو طواف فرضا أو نفلا ـ من حدث أصغر أو أكبر أو نجاسة ببدنه. فإن التيمم يصح للنجاسة على البدن، لكن بعد تخفيفها على قدر ما يمكن. أما النجاسة على الثوب وفى المكان فلا.

فإن نوى رفع حدث لم يصحّ تيممه، لأن التيمم مبيح لا رافع، فلا يكفى التيمم بنية واحد من الثلاثة (الحدث الأصغر، أو الأكبر، أو النجاسة) عن الباقى. فلو كان جنبا ونوى استباحة صلاة الظهر مثلا من الجنابة، ولم ينو الاستباحة من الحدث الأصغر، لا يصح له أن يصلى به ... لأنه رفع الجنابة فيصح له أن يفعل ما ترفعه ـ كقراءة القرآن ـ ولم يرفع الحدث الأصغر.

وكذا إذا نوى استباحة ما منعه الحدث الأصغر فقط، دون الجنابة، فإن تيممه لا يرفع الجنابة فى هذه الحالة.

أما إن نوى بالتيمم استباحة الصلاة من الجميع (الحدث الأكبر، والأصغر، والنجاسة التى على البدن) أجزأته النية عن الجميع، ولا يكلف نية خاصة لكل واحد.

ومن نوى استباحة شىء جاز له أن يفعل بهذا التيمم ذلك الشىء وما هو مثله وما هو دونه. فأعلى ما يتيمم له: فرض عين، فنذر، ففرض كفاية، فنافلة، فطواف نفل، فمس مصحف، فقراءة قرآن، فلبث بمسجد لجنب، فوطء حائض بعد انقطاع دمها. وإن أطلق نية التيمم لصلاة أو طواف، لم يفعل إلا نفلهما.

ومن أركان التيمم وقت النية عند وضع يده على ما يتيمم به.

الشافعية

قالوا لا يلزم أن تكون النية مقارنة لوضع يده على الصعيد، بل يجب أن تكون مقارنة لنقل الصعيد ومسح شىء من الوجه، لأنه أول ممسوح.

الحنابلة

قالوا إن النية لا يشترط فيها المقارنة، بل يصح تقدمها عن المسح بزمن يسير... كما هو الشأن فى نية كل عبادة.

ومنها الصعيد الطهور، وهو الذى لم تمسه نجاسة. فإذا مسته نجاسة لم يصح به التيمم، ولو زال عين النجاسة وأثرها.

الصعيد

وفى بيان الصعيد تفصيل المذاهب.

الشافعية

قالوا إن المراد بالصعيد الطهور التراب الذى له غبار، ومنه الرمل إذا كان له غبار، فإن لم يكن لهما غبار فلا

يصح التيمم بهما. ولا فرق في ذلك بين أن يكون التراب محترقا أو لا، إلا إذا صار المحترق رمادا. كما لا فرق بين أن يكون صالحا لأن ينبت، أو سبخا لا ينبت شيئا.

وعدُّوا من التراب الطَّفْل إذا دق وصار له غبار. ولو اختلط التراب أو الرمل بشيء آخر - كحمرة أو دقيق - وإن قل المخالط، لا يصح التيمم بهما. واشترطوا ألا يكون التراب مستعملا (والمستعمل ما بقى بالعضو الممسوح أو تناثر منه عند المسح).

الحنابلة

قالوا إن المراد بالصعيد هو التراب الطهور فقط. ويشترط أن يكون التراب مباحا، فلا يصح بمغصوب ونحوه. وأن يكون التراب غير محترق، فلا يصح بما دق من خزف ونحوه... لأن الطبخ أخرجه عن أن يقع عليه اسم التراب. واشترطوا أن يعلق غباره، لأن ما لا غبار له لا يمسح بشيء منه. فإن خالطه ذو غبار غيره - كالجص والنورة - كان حكمه حكم الماء الطهور الذى خالطه طاهر... فإن كانت الغلبة للتراب جاز التيمم به، وإن كانت للمخالط، فإن كان المخالط لا غبار له، لم يمنع التيمم بالتراب، وذلك كقمح وشعير. وإن خالطته نجاسة لم يجز التيمم به وإن كثر. ولا يصح التيمم بطين لم يمكن تجفيفه، فإن أمكن تجفيفه والتيمم به، جاز إن كان قبل خروج الوقت لا بعده.

الحنفية

قالوا إن الصعيد الطهور هو كل ما كان من جنس الأرض. فيجوز التيمّم على التراب والرمل والحصى والحجر — ولو أملس — والسبخ المنعقد من الأرض. أما الماء المنعقد - وهو الثلج — فلا يجوز التيمم عليه، لأنه ليس من أجزاء الأرض. كما لا يجوز التيمم على الأشجار والزجاج والمعادن المنقولة. أما المعادن التى فى مقرها فإنه يجوز التيمم بالتراب الذى عليها لا بها نفسها.

ولا يجوز التيمم باللؤلؤ وإن كان مسحوقا، ولا بالدقيق والرماد، ولا الجص - وهو الجير - ولا بالنورة والزرنيخ والمغرة والكحل والكبريت والفيروزج. ويجوز التيمم بالطوب المحترق. ولا يجوز التيمم بالتراب ونحوه إذا خالطه شيء ليس من جنس الأرض وغلب عليه، فإن لم يغلب عليه — بأن تساويا أو غلب التراب — صح التيمم.

المالكية

قالوا المراد بالصعيد ما صعد، أى ظهر من أجزاء الأرض، فيشمل: التراب — وهو أفضل من غيره عند وجوده - والرمل، والحجر، وكذا الثلج لأنه وإن كان ماء متجمدا، إلا أنه أشبه الحجر الذى هو من أجزاء الأرض، والطين الرقيق، غير أنه ينبغى له أن يخفف وضع يده عليه أو يجففها قبل المسح حتى لا يلوث أعضاءه. وكذا الجص، وفسروه بالحجر الذى إذا احترق صار جيرا، أما بعد الاحتراق فلا يجوز التيمم عليه. وكذا المعادن فإنه يباح التيمم عليها ... إلا الذهب والفضة والجواهر، فإنه لا يجوز التيمم عليها، كما لا يجوز التيمم على المعادن المنقولة من مقرها كالشب والملح.

ولا يجوز التيمم على طوب محترق. أما إن كان غير محترق، فيصح التيمم عليه إذا لم يخلط بنجس، أو طاهر كثير كِتِبْن. وحَدّ النجس الكثير أن يكون ثلثا فما فوق، أما إن كان أقل من الثلث فيصح عليه التيمم. وحَدّ الطاهر الكثير أن يكون هو الغالب، فلو كان التِّبْن مثلا مقدار الطين لا يضر.

أما التيمم على ما ليس من أجزاء الأرض - كالخشب والحشيش ونحوه - فلا يجوز، ولو ضاق الوقت ولم يجد غيره. ورجح بعضهم الجواز إذا ضاق الوقت ولم يجد غيره... هذا واستعمال الصعيد الطهور هو الضربة الأولى بأن يضع كفيه على الصعيد.

ومن أركان التيمم أيضًا مسح جميع الوجه، ولو بيد واحدة أو أصبع.

الحنفية

قالوا: إذا كان المسح بيده، فإنه يشترط أن يمسح

بجميع يده أو أكثرها، والمفروض إنما هو المسح، سواء كان باليد أو بما يقوم مقامها. أما تعميم الوجه واليدين بالمسح، فهو شرط لا ركن. ويكون المسح بضربتين أو بما يقوم مقامهما، فلو أصاب وجهه غبار فوضع يده عليه ومسحه اعتبر كالضربة الأولى ... فالضربتان أو ما يقوم مقامهما ركن من أركان التيمم. وإن لم يذكر الضرب فى الآية الكريمة، إلا إنه ذكر فى الحديث حيث قال: «التيمم ضربتان» (الفقه على المذاهب الأربعة ١/ ٧٢ـ٨٠).

قالت المؤلفة: الحديث بتمامه: «التيمم ضربتان: ضربة للوجه، وضربة لليدين إلى المرفقين». أخرجه السيوطى فى الجامع الصغير من رواية الطبرانى فى الكبير والحاكم عن ابن عمر.

وأخرجه الحافظ المناوى فى الجامع الأزهر من رواية الطبرانى فى الكبير عن ابن عمر وأبى أمامه وفيه جعفر بن الزبير. قال شعبة: وضع أربعمائة حديث (الجامع الصغير ١/ ١٣٨، والجامع الأزهر ١/ ٢١٢ ورقة أ. اهـ.

ويدخل فى الوجه اللحية ولو طالت، وكذا الوترة ـ وهى الحاجز بين طاقتى الأنف ـ وما غار من الأجفان، وما بين العذار ووتد الأذن، وكذا ما تحت الوتد من البياض الذى بين الأذن والعذار. ولا يتتبع ما غار من بدنه.

الحنفية

قالوا يجب مسح الشعر الذى يجب غسله فى الوضوء، وهو المحاذى للبشرة، فلا يجب مسح ما طال من اللحية.

ومنها مسح اليدين مع المرفقين. ويجب أن ينزع ما ستر شيئا منها ـ كالخاتم والأساور ـ ويمسح ما تحته، ولا يكفى تحريكه فى التيمم بخلاف الوضوء.

المالكية والحنابلة

قالوا إن الفرض مسح اليدين إلى الكوعين. وأما إلى المرفقين فهو سُنة كما يأتى.

الحنفية

قالوا إن تحريك الخاتم الضيق والسوار يكفى فى التيمم أيضًا، لأن التحريك مسح لما تحته والفرض هو المسح لا وصول الغبار.

وزاد بعض المذاهب على ذلك فروضا أخرى على النحو التالى:

المالكية

زادوا فى فروض التيمم الموالاة بين أجزائه، وبينه وبين ما فعل له من صلاة ونحوها ... فلو فرق بينهما بزمن ـ ولو ناسيا ـ لا يصح. ففرائض التيمم عندهم أربعة: النية، والضربة الأولى (وهى استعمال الصعيد كما تقدم) وتعميم الوجه واليدين إلى الكوعين بالمسح، والموالاة.

الحنابلة

زادوا فى فرائض التيمم الترتيب والموالاة إذا كان التيمم من حدث أصغر. أما إذا كان من حدث أكبر أو نجاسة على بدنه، فإنه لا يفترض فيه ترتيب ولا موالاة. ففرائض التيمم عندهم أربعة، وهى: مسح جميع وجهه ـ سوى داخل فمه وأنفه، وسوى ما تحت شعر خفيف ـ ومسح اليدين إلى الكوعين، والترتيب، والموالاة فى الحدث الأصغر.

الشافعية

زادوا فى فرائض التيمم: الترتيب، بأن يبدأ بالوجه ثم اليدين، سواء كان التيمم من حدث أصغر أو أكبر. ونقل التراب إلى الوجه واليدين، فلو طار غبار إلى وجهه أو يديه، فحرك فيه وجهه ونوى التيمم، لم يكف لعدم النقل. والتراب الطهور الذى له غبار. وقصد التراب للنقل منه بأن يقصده لنقله إلى أعضاء التيمم. ويشترط فى نقل التراب أن يكون بضربتين.

ففرائض التيمم عندهم سبعة، وهى: النية، ومسح الوجه، ومسح اليدين مع المرفقين، والترتيب، ونقل التراب إلى أعضاء التيمم، والتراب الطهور الذى له غبار، وقصد نقل التراب إلى الأعضاء.

الحنفية

لم يـزيدوا شيئـا ، لأن أركـان التيمم عندهم شيئـان : المسح ، والضـربتان . أما المسح فهـو داخل فى مـاهيته بالآية ، وأما الضربتان فبـالحديث المتقدم . وما عدا ذلك يعد من الشروط ، فهى لا بد منها ، وإن لم تكن داخلة فى ماهيته .

سنن التيمم

وأما سننه : فمنها التسمية على تفصيل المذاهب .

الحنابلة

قـالوا التسميـة واجبـة . فيبطل التيمم بتـركها عمـدا ، وتسقط سهوا أو جهلا .

المالكية

قالوا التسمية مندوبة لا سُنَّة .

الشافعية

قالـوا تُسَنُّ التسمية . ولكن إذا كـان المتيمم جُنبا ، لا يجـوز له أن يقصـد بهـا التـلاوة ، بل يقصـد الذكـر أو لا يقصد شيئا .

الحنفية

قالوا تسن التسمية ، سواء قصـد الذكر أو التلاوة أو لم يقصد شيئا .

ومن سنن التيمم الترتيب .

الشافعية والحنابلة

قالوا إن الترتيب فرض كما تقدم .

ومنهـا غير ذلـك كما هـو مفصل فى المـذاهب على النحو التالى :

الحنفية

عَـدُّوا سنن التيمم كمـا يأتى : الضـرب ببـاطن كفيـه (إقبالهمـا وإدبارهمـا ، ونفضهما)، وتفـريج أصـابعه ، والتسمية ، والترتيب ، والولاء ، وتخليل اللحية والأصابع ، وتحـريك الخـاتم ، والتيامن ، وخصـوص الضـرب على الصعيد ليدخل التراب خلال الأصابع ، وأن يكون المسح بالكيفية المخصوصة ـ وهى أن يضرب بيديه على الصعيد ثم ينفضهما ثم يقبل بهمـا ويدبر، ثم يمسح بهمـا وجهه ويعمـه بحيث لا يبقى منه شىء ، ثم يضـرب يديـه ثانيـا على الصعيـد ، ثم ينفضهما على الـوجه السـابق فيمسح بهما كفيه وذراعيه إلى المرفقين ـ والسواك .

الشافعية

عَدُّوا سنن التيمم كما يأتى : التسميـة ابتداء ، على ما سبق ، والسواك ـــ ومحله بعد التسميـة وقبل نقل التراب ـ ونفض اليـدين أو نفخهما من الغبـار إن كثر، والتيـامن ، بأن يمسح يده اليمنى قبل اليسرى ، واستقبال القبلة حال التيمم . وأن يبـدأ فى مسح الوجـه من أعـلاه ، وفى مسح يديـه من أصابعـه ... فيضع أصابع يـده اليسرى ـــ سوى الإبهام ـ على ظهر أصـابع اليمنى سوى الإبهام بحيث لا تخرج أنـامل اليمنى عن مسبحـة اليسرى ، ويمرهـا على اليمنى ، فإذا بلغ الكـوع ضم أطـراف أصابعـه إلى حـرف الذراع ، ويمرها إلى المرفق ، ثم يدير باطن كفه إلى باطن الذراع ويمرها عليها رافعا إبهـامه فإذا بلغ الكوع أمر إبهام اليسـرى على ظهـــر إبهـام اليمنى ، ثم يفعل بـــاليسـرى كذلك ، ثم يمسح إحدى كفيه بالأخرى ندبا .

والمـوالاة بين مسح الـوجه واليـدين إن كـان المتيمم سليما ، فإن كـان صـاحب عذر وجبت عليـه الموالاة فى التيمم كالـوضوء . وتفريج أصـابعه أول كل ضربـة ، ونزع خاتمه فى الضـربة الأولى ، أما فى الضربـة الثانية فيجب نزعه . وتخليل أصابعه بعد مسح اليدين ، إذا فرق أصابعه فى الضـربـة الثـانية ، وإلا كـان التخليل واجبـا . والغـرة والتحجيل . وألا يرفع يده عن الـوضوء حتى يتم مسحه . والذكر المطلوب عند الوجـه واليدين . والذكر السابق فى الوضوء ، يذكره فى آخر التيمم .

المالكية

عَدُّوا سنن التيمم أربعة : الترتيب بأن يبـدأ بالوجه قبل

اليدين، فإن عكس ـ بأن مسح يديه قبل وجهه ـ أعاد مسحهما إن لم يصل به، فإن صلى به أجزأه. ومسح ذراعيه من الكوعين إلى المرفقين. وتجديد ضربة ثانية لليدين. ونقل ما تعلق بيديه من الغبار إلى العضو الذى يريد مسحه، بألا يمسح على شىء قبل المسح على وجهه أو يديه.

الحنابلة

لم يعدوا فى سنن التيمم سوى أنه يُسَنّ أن يؤخره إلى آخر الوقت المختار إن علم أو ظن وجود الماء فى الوقت، أو استوى الأمران عنده... فإن تيمم أول الوقت وصلى، صحت صلاته بدون إعادة، ولو وجد الماء فى الوقت.

مندوباتُ التَّيَمُّم ومكروهاتُهُ

وللتيمم مندوبات ومكروهات مفصلة فى المذاهب على النحو التالى:

مندوباته

الحنابلة والشافعية

قالوا إن المسنون هو المندوب، فكل ما ذكر من السنن يسمى مندوبا وسنة ومستحبا.

المالكية

قالوا يندب التسمية، والسواك، والصمت إلا عن ذكر الله، واستقبال القبلة، وأن يبدأ بمسح ظاهر يمناه بيسراه (بأن يجعل ظاهر أطراف يده اليمنى فى باطن يده اليسرى، ثم يمرها إلى المرفق قابضا عليها بكف اليسرى، ثم يمسح باطن اليمنى من طى المرفق إلى آخر الأصابع، ثم يفعل بيسراه كذلك).

ويندب أن يكون التيمم أول الوقت الاختيارى، إذا يئس من وجود الماء أو زوال المانع من استعماله فى جميع الوقت الاختيارى. ويندب أن يكون فى وسط الوقت المختار لمن يشك فى الحصول على الماء أو زوال المانع من استعماله، لتعارض فضيلة أول الوقت بفضيلة الطهارة المائية، فينظر إلى كل منهما ويعتبر وسط الوقت.

ويندب أن يكون فى آخر الوقت الاختيارى لمن يرجو حصول الماء أو زوال المانع (كالمرض) من استعماله قبل نهاية الوقت الاختيارى، تقديما لفضيلة الطهارة المائية المرجوة. ويحرم على كل حال التأخير إلى الوقت الضرورى، ولو كانت الطهارة المائية مرجوة.

الحنفية

قالوا يندب تأخير التيمم لمن يغلب على ظنه وجود الماء إلى ما قبل خروج الوقت المستحب. أما إن وَعَده أحد بالماء، فيجب عليه أن يؤخر التيمم ولو خاف خروج الوقت.

مكروهاته

الحنابلة

قالوا يكره فى التيمم تكرار المسح، وإدخال التراب فى الفم والأنف، والضرب أكثر من مرتين، ونفخ التراب إن لم يكن قليلا يذهب النفخ به، فإن ذهب به النفخ ـ بحيث لم يبق غبار ـ ومسح به، وجبت إعادة الضربة.

الشافعية

قالوا يكره فى التيمم تكثير التراب، وتكرار المسح لكل عضو، وتجديد التيمم ـ ولو بعد فعل أى صلاة ـ ونفض اليدين بعد تمام التيمم.

المالكية

قالوا يكره فى التيمم الزيادة على المسح مرة، وكثرة الكلام فى غير ذكر الله، وإطالة المسح إلى ما فوق المرفقين، وهو المسمى بالغرة والتحجيل.

الحنفية

قالوا يكره تكرار المسح، وترك سنة من السنن المتقدمة.

أنواع التيمم

ينقسم التيمم إلى مفروض ومندوب، فيفترض لما

تفترض له الطهارة، ويندب لما تندب له، وإن كان شرطا في صحة ما يندب له.

الحنفية

زادوا قسما ثالثا، وهو أنه يجب فيما يجب له الوضوء نحو الطواف.

مُبطلات التيمم

وأما مبطلاته فهي مبطلات الوضوء (انظر الوضوء) والمتيمم عن حدث أكبر، لا يعود محدثا حدثا أكبر إلا بما يوجب الغسل، وإن اعتبر محدثا حدثا أصغر بنواقض الوضوء. فإن تيمم لجنابة، ثم انتقض تيممه، لم يعد جنبا ... بل صار محدثًا حدثًا أصغر، فيجوز له أن يقرأ القرآن، ويدخل المسجد، ويمكث فيه.

المالكية

قالوا إذا أحدث المتيمم عن جنابة حدثا أصغر، انتقض تيممه عن الأصغر والأكبر. فنواقض الوضوء، وإن كانت لا تبطل الغسل، لكن تبطل التيمم الواقع بين الغسل، . فيحرم عليه ما يحرم على الجنب حتى يعيد التيمم.

وتزيد مبطلات التيمم عن مبطلات الوضوء أمرا آخر، وهو زوال العذر المبيح للتيمم: كأن يجد الماء بعد فقده، أو يقدر على استعماله بعد عجزه.

المالكية

قالوا إن وجود الماء أو القدرة على استعماله، لا ينقضان التيمم إلا قبل شروعه في الصلاة، بشرط أن يتسع الوقت الاختياري لإدراك ركعة بعد استعماله في أعضاء الطهارة ... فإن وجده بعد الدخول فيها، لا ينتقض تيممه، بل يجب استمراره في الصلاة، ولو اتسع الوقت. ومحل ذلك ما لم يكن ناسيا للماء برحله، فإنه إذا تيمم ودخل في الصلاة، ثم تذكر الماء وهو فيها ... فإنها تبطل إن اتسع الوقت لإدراك ركعة بعد استعمال الماء، وإلا فلا. أما إن تذكَّره بعدها، فإنه يعيد في الوقت فقط، لما عنده من شائبة التفريط.

الحنابلة

زادوا في مبطلات التيمم خروج الوقت، فإنه يبطل التيمم مطلقا ـــ سواء كان عن حدث أكبر أو أصغر، أو نجاسة على بدنه ـ ما لم يكن في صلاة جمعة، فلا يبطل إذا خرج وقتها. وخلع الخف ونحوه مما يمسح عليه إن تيمم بعد حدثه وهو لابسه، سواء مسحه قبل ذلك أو لا.

الشافعية

زادوا في مبطلات التيمم حصول الرِّدَّة، ولو صورة، كرِدَّة الصبي. وإنما ينتقض تيمُّمه بزوال العذر المبيح للتيمم إذا لم يكمل تكبيرة الإحرام، . فإذا زال عذره بعد ذلك ـ وكان في صلاة لا تجب إعادتها ـ صحت صلاته، وبطل تيممه عقب السلام. وإن كان في صلاة تجب إعادتها، بطل التيمم والصلاة (الفقه على المذاهب الأربعة ١/ ٧٢ـ٨٤).

المسح على الجبيرة والعصابة:

ويجب المسح على الجبيرة أو العصابة بعد التيمم، بدلا من الغسل بالماء (الجبيرة: ما يُشَدّ به على الكسور من خشب وجبس، والعصابة: ما تربط به الأعضاء الجريحة) (مختصر الأحكام الفقهية / ٣٧).

ويلخص الإمام الغزالي هذه الأحكام بهذا الموجز:

فإن عجزت عن استعمال الماء لفقده بعد الطلب، أو لعذر من مرض، أو لمانع من الوصول إليه من سبع أو حبس، أو كان الماء لحاجة تحتاج إليه لعطشك أو عطش رفيقك، أو كان ملكًا لغيرك ولم يبع إلا بأكثر من ثمن المثل، أو كانت بك جراحة أو مرض تخاف منه على نفسك، فاصبر حتى يدخل وقت الفريضة، ثم اقصد صعيدا طيبا عليه تراب خالص طاهر لين، فاضرب عليه بكفيك، ضامًّا بين أصابعك، وانو استباحة فرض الصلاة، وامسح بهما وجهك مرة واحدة، ولا تتكلف إيصال الغبار إلى منابت الشعر خفّ أو كثف، ثم انزع خاتمك، اضرب ضربة ثانية مفرقًا بين أصابعك. وامسح بهما يديك مع مرفقيك، فإن لم تستوعبهما، فاضرب

ضربة أخرى إلى أن تستوعبهما، ثم امسح كفيك بالأخرى، وامسح ما بين أصابعك بالتخليل، وصلِّ به فرضًا واحدًا، وما شئت من النوافل، فإن أردت فرضًا ثانيًا، فاستأنف له تيممًا آخر (بداية الهداية / ١٧).

أما عن هدى رسول الله ﷺ فى التيمم فيقول الإمام الشعرانى:

– وكان يَتَيَمَّم تارة بضربة واحدة، وتارة بضربتين.

– وكان يتيمَّم من الأرض التى يصلى عليها، ترابًا كانت، أو سبخة، أو رملا.

– وكان يقول: «حيثما أدركت رجلاً من أُمتى الصلاة فعنده مسجده وطهورُه».

– وكان ﷺ يسافر هو وأصحابه السفر الطويل وطريقه رمل وحجارة، ولم يجعلوا معهم ترابًا للتيمم.

– وكانوا – رضى الله عنهم – يرون أن التيمم قائم مقام الوضوء أو الغسل.

– ولما بلغه – ﷺ – عن عمار أنه جُنُب فلم يجد الماء فتمعَّك فى التراب وصلى، فقال له ﷺ:

«إنما كان يكفيك أن تضرب بكفَّيكَ فى التُّراب ثُم تنفخ فيهما، ثم تمسح بهما وجهك وكفيك إلى الرسغين» (وفى رواية لأبى داود «إنما كان يكفيك أن تضرب بيديك إلى الأرض فتمسح بهما وجهك وكفيك»).

وكانت الصحابة رضى الله عنهم: منهم من يمسح إلى المرفقين، ومنهم من يمسح إلى المفصل (بين الكف والذراع) ويقرهم النبى ﷺ على ذلك.

– وكان لا يأمر أحدًا صَلَّى بالتيمم أول الوقت بإعادة الصلاة إذا وجد الماء فى آخر الوقت.

– وجاءه رجلان صَلَّيا بالتيمم أول الوقت، ثم وجدا الماء فأعاد أحدهما الوضوء والصلاة، ولم يعد الآخر، فقال للذى لم يعد: «أصبت السُّنَّة وأجزأتك صلاتك ما كان الله لينهاكم عن الربا، ثم يأخذه منكم» وقال للذى توضأ وأعاد: (لك الأجر مرتين) أخرجه أبو داود والحاكم وغيرهما من حديث أبى سعيد.

– وكان يقول لمن وجد الماء فى صلاته بالتيمم: توضأ فإنه خير، وتارة يسكت ولم يأمره بشىء.

– وكان ﷺ يقول: «إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم».

– وصلى رجل بلا وضوء ولا تيمم جاهلا بجواز التيمم، فلم يأمره بالإعادة، والله أعلم. اهـ (مِنح المِنَّة/ ٦٧، ٦٨).

وفيما يلى ما ورد فى التيمم من أحاديث:

– عن عمار بن ياسر رضى الله عنه: «أن رسول الله ﷺ عَرَّسَ بأولات الجيش، ومعه عائشة رضى الله عنها. فانقطع عقد لها من جَزْعِ ظَفَار فحبَس الناسَ ابتغاء عقدها ذلك حتى أضاء الفجر وليس مع الناس ماء، فتغيَّظ أبو بكر رضى الله عنه عليها وقال: حَبَسْتِ الناسَ وليس معهم ماء. فأنزل الله على رسوله ﷺ رخصة التطهر بالصعيد الطيب. فقام المسلمون مع رسول الله ﷺ فضربوا بأيديهم إلى الأرض. ثم رفعوا أيديهم ولم يقبضوا من التراب شيئًا فمسحوا وجوههم وأيديهم إلى المناكب، ومن بطون أيديهم إلى الآباط» أخرجه أبو داود والنسائى.

زاد أبو داود: قال ابن شهاب فى حديث: ولا يعتبر بهذا الناس، قال أبو داود: وكذلك رواه ابن إسحاق قال فيه عن ابن عباس رضى الله عنهما وذكر ضربتين.

وفى رواية للنسائى: ولم ينفضوا من التراب شيئًا.

وفى أخرى لأبى داود: «أنهم تمسحوا وهم مع رسول الله ﷺ بالصعيد لصلاة الفجر، فضربوا أكفهم بالصعيد ثم مسحوا التراب بوجوههم مسحة واحدة. ثم عادوا فضربوا أكفهم بالصعيد مرة أخرى فمسحوا بأيديهم كلها إلى المناكب والآباط من بطون أيديهم».

وله فى أخرى. قال ابن الليث: «إلى ما فوق المرفقين».

(جزع ظفارٍ. وجزعُ أظفارٍ) فأما ظفار بوزن قطام فهو مدينة باليمن ينسب الجزع إليها، وأما أظفار فهو اسم لنوع من الجزع يعرفونه. و (الصعيد) التراب، وقيل وجه الأرض والمراد (بالطيب) الطاهر منه.

وعن شقيق قال : « كنت بين عبد الله بن مسعود وأبي موسى رضى الله عنهما فقال أبو موسى : أرأيت يا أباعبد الرحمن لو أن رجلاً أجنب فلم يجد الماء شهرا ، كيف يصنع بالصلاة؟ فقال : لا يتيمم وإن لم يجد الماء شهرًا. فقال أبو موسى : كيف بهذه الآية فى سورة المائدة ﴿فلم تجدُوا ماء فتيمَّمُوا صعيدًا طيبًا﴾ [المائدة : ٦] قال عبد الله : لو رخص لهم فى هذه الآية لأوشك إذا برد عليهم الماء أن يتيمموا بالصعيد . فقال له أبو موسى : وإنما كرهتم هذا لذا؟ قال : نعم . فقال أبو موسى لعبد الله : ألم تسمع قول عمَّار لعمر رضى الله عنهما : بعثنى رسول الله ﷺ فأجنبت فلم أجد الماء فتمرغت فى الصعيد كما تتمرغ الدابة . ثم أتيت رسول الله ﷺ فذكرت له ذلك فقال : إنما كان يكفيك أن تصنع هكذا ، وضرب بكفيه ضربة على الأرض ثم نفضها ثم مسح بها ظهر كفه بشماله أو ظهر شماله بكفه ، ثم مسح بها وجهه » . أخرجه الخمسة إلا الترمذى .

وعند مسلم : « إنما كان يكفيك أن تقول بيدك هكذا ، ثم ضرب بيده الأرض ضربة واحدة . ثم مسح الشمال على اليمين ، وظاهر كفه ووجهه . قال عبد الله : أو لم تر عمر لم يقنع بقول عمار رضى الله عنهما » .

وفى أخرى أن رسول الله ﷺ قال : « إنما يكفيك أن تقول هكذا ، وضرب بيده الأرض فقبض يديه فمسح وجهه وكفيه » وهذا لفظ الشيخين .

وعن عبد الرحمن بن أبزى « أن رجلا أتى عمر رضى الله عنه فقال : إنى أجنبت فلم أجد ماء؟ فقال له : لا تُصَلِّ . فقال عمار : أما تذكر يا أمير المؤمنين إذ أنا وأنت فى سرية فأصابتنا جنابة فلم نجد الماء . فأما أنت فلم تصل ، وأما أنا فتمعَّكت فى التراب وصلَّيتُ ، فقال ﷺ : إنما كان يكفيك أن تضرب بيديك الأرض ثم تنفخ ثم تمسح بهما وجهك وكفيك . فقال عمر : اتق الله يا عمار. فقال : إن شئت لم أحدِّث به . فقال عمر : نوليك ما توليت » أخرجه الخمسة إلا الترمذى ، وهذا لفظ الشيخين .

وعند أبى داود : « إنما كان يكفيك أن تقول هكذا ، وضرب بيديه الأرض ثم نفخهما ثم مسح بهما وجهه ويديه إلى نصف الذراع » .

وفى أخرى له : « ولم يبلغ المرفقين ضربة واحدة » .

وفى أخرى له : « إلى المرفقين » .

وأخرج الترمذى من هذا الحديث : « أن رسول الله ﷺ أمره بالتيمم للوجه والكفين . قال : وقد روى عنه أنه قال : «تيممنا مع النبى ﷺ إلى المناكب والآباط » .

(السرِيةُ) قطعة من الجيش تبلغ أربعمائة ، وقوله (نوليك ما توليت) أى نكلك إلى ما قلت ونرد إليك ما وليته نفسك ورضيت لها به .

وعن عمران بن حصين رضى الله عنهما قال : « رأى رسول الله ﷺ رجلا معتزلاً لم يُصَلِّ مع القوم . فقال يا فلان : ما منعك أن تصلى مع القوم؟ فقال يا رسول الله أصابتنى جنابة ولا ماء . قال : عليك بالصعيد فإنه يكفيك» أخرجه الشيخان والنسائى وهذا لفظهم .

وعن أبى ذر رضى الله عنه « أن رسول الله ﷺ قال : إن الصعيد الطيب وَضُوء المسلم وإن لم يجد الماء عشر سنين فإذا وجد الماء فليمسه بشرته فإن ذلك خيرٌ » أخرجه أصحاب السنن ، وهذا لفظ الترمذى .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال ، وقد سئل عن التيمم : « إن الله تعالى قال فى كتابه حين ذكر الوضوء : ﴿ فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق ﴾ [المائدة : ٦] وقال فى التيمم : ﴿ فامسحوا بوجوهكم وأيديكم ﴾ [النساء : ٤٣] وقال : ﴿ والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما ﴾ [المائدة : ٣٨] وكان السُّنة فى القطع الكفين : إنما هو الوجه والكفين ، يعنى التيمم » . أخرجه الترمذى .

وعن طارق : « أن رجلا أجنب فلم يُصلِّ فأتى النبى ﷺ فذكر له ذلك فقال : أصبت : فأجنب آخر فتيمم وصلَّى فأتاه فقال نحو ما قال للآخر ، يعنى أصبت » . أخرجه النسائى .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال: « أصاب رجلا جرحٌ على عهد رسول الله ﷺ ثم احتلم. فأمر بالاغتسال فاغتسل فمات. فبلغ ذلك النبى ﷺفقال: قتلوه، قتلهم الله. ألا سألوا إذ لم يعلموا؟ فإنما شفاءُ العيِّ السؤال. إنما كان يكفيه أن يتيمم، وأن يعصب على جرحه خرقة ثم يمسح عليها ويغسل سائر جسده ». أخرجه أبو داود.

وعن أبى سعيد رضى الله عنه قال: « خرج رجلان فى سفرٍ فحضرت الصلاة وليس معهما ماء فتيمما صعيدًا طيبًا فصلَّيا. ثم وجدا الماء فى الوقت. فأعاد أحدهما الصلاة والوضوء ولم يعد الآخر. ثم أتيا رسول الله ﷺ فذكرا ذلك له فقال للذى لم يعد: أصبت السنة وأجزأتك صلاتك، وقال للذى توضأ وأعاد: لك الأجر مرتين » أخرجه أبو داود والنسائى.

وعن ابن عمر رضى الله عنهما « أنه أقبل من أرضه بالجرف فحضرت الصلاة بمربد النعم فتيمم وصلَّى ثم دخل المدينة والشمس مرتفعة فلم يُعِدْ ».

وفى رواية عن نافع: « أنه أقبل هو وابن عمر رضى الله عنهما من الجرف حتى إذا كانا بالمربد نزل عبد الله فتيمم صعيدا طيبًا فمسح بوجهه ويديه إلى المرفقين ثم صلى » أخرجه مالك. قلت: وأخرجه البخارى فى ترجمة، والله أعلم. (تيسير الوصول ٣/ ٨٥_٨٩).

وكل هذه الأحكام الخاصة بالتيمم قد صاغها العلماء فى عدد من المنظومات التعليمية التى كانوا يبغون من ورائها التيسير على طلاب العلم ومساعدتهم على الحفظ، وننتقى لك منها ما يلى:

١ – منظومة ابن عاشر: المرشد المعين (فى عقد الأشعرى وفقه مالك وفى طريقة الجنيد السالك). قال الناظم:

لخوف ضرٍّ أو عدم ما
عوِّض من الطهارة التيمما
وصل فرضًا واحدًا وإن تصلْ
جنازة وسُنَّةً به يحل
وجاز للنفل ابتدا ويستبيح
الفرض لا الجمعة حاضر صحيح
فُروضُهُ مسحُكَ وجهًا واليدين
للكوع والنية أولى الضربتين
ثم الموالاة صعيد طهرا
ووصلها به ووقت حضرا
آخره للراج آيس فقط
أوله والمتردد الوسط
سُننه مسحهما للمرفق
وضربة اليدين ترتيب بقى
مندوبه تسمية وصف حميد
ناقضه مثلُ الوُضوءِ ويزيدْ
وجود ماء قبل أن صلى وإن
بعد يَجد يُعد بوقت إن يكن
كخائف اللص وراجٍ قدَّما
وزمن مُناولاً قد عدمَا

(المرشد المعين / ٨، ٩).

٢ – منظومة القرطبى فى العبادات:

قال الناظم:

اعلم بأن موجب التيمُّم
يرجع فى تحصيله للعدم
وفرضه أصل الفروض كلها
أعنى بها النية فى محلها
ثم صعيد طاهر كمثله
لم ينتقل فى حكمه عن أصله
وضربة للوجه واليدين
فى مرَّة إن شئت أو ثنتين

وفرضه عَدُّوه كالفروض
كفرض ما يبطل بالتبعيض
روايتان جاءتا فى المذهب
فحصِّل العلم تكن كالكوكب

ثم يقول عن سُنن التيمم :

وقيل فرضٌ كالذى تقدَّما
قولاً لمن قال به مُسلِّما
قد قيل فى ضربة منه ثانيهْ
فإنها مسنونةٌ علانيهْ
ونفضك اليدين مما قد علقْ
من التراب فيهما إن يلتصقْ
وجئْ به مرتبا كغيره
ولا تصلِّ عصره بظُهره
هذا الذى لقد رواهُ النافعُ
ومالك وأحمدٌ والشَّافعُ

ثم يقول فى ما يُبطِلُ التيمُّمَ :

وللتَّيمُّم ثلاثٌ تبطلهْ
وفرضُهُ مما أتتْ تعطِّلُهْ
منها الصلاةُ أوَّلاً من بعده
ثم وجودُ الماء بعد فقده
يتلوهما تنوعُ الأحداث
بها تتمُّ عدَّةُ الثلاث

(منظومة القرطبى فى العبادات / ٩، ١٠).

٣ - منظومة الزبد فى الفقه :

تيمُّمُ المحدث أو من أجنبا
يُباحُ فى حال وحال وجَبا
وشرطه خوفٌ من استعمال ما
أو فقد ماء فاضل عن الظَّمَا
دخول وقت وسؤالٌ ظاهرُ
لفاقد الماء ترابٌ طاهرُ
ولو غبار الرمل لا مُستعملاَ
مُلتصقًا بالعضو أو مُنفصلاَ
وفرضُهُ نقلُ تراب لو نقلْ
من وجهه لليد أو بالعكس حلْ
وقصدهُ ونيَّةُ استباحِ
فرض أو الصلاة وانمساحِ
الوجه لا المنبِت واليدين
مع مرفق ورتِّب المسحيْن
وسُنَّ تفريج وأن يُبَسْمِلاَ
وقدِّم اليمنى وخلِّل والولا
ونزع خاتم لأولى تضربُ
أما لثانى ضربة فيجبُ
آدابه القبلة أن يستقبلا
مكروهُهُ التُّربُ الكثيرُ استعملا
حرامُهُ ترابُ مسجد وما
فى الشرع الاستعمال منه حَرُمَا
مُبطلهُ ما أبطل الوُضُوء مع
توهُّم الماء بلا شىء منع
قبل ابتدا الصلاة أمَّا فيها
فمن عليه واجبٌ يقضيهَا
أبطلْ وإلاَّ لا ولكن أفضلُ
إبطالُها كىْ بالوُضوء تفعلُ
وردَّةٌ تُبطلُ لا التَّوضِّى
جَدِّدْ تيمُّمًا لكلِّ فرضِ
يمسحُ ذُو جبيرة بالماء مع
تيمم ولم يعده إن وضعْ
على طهارة ولكن مَنْ على
عضو تيمُّم لُصُوقًا جعلاَ
وجُنُبًا خيِّرْهُ أن يُقدِّمَا
الغُسلَ أو يقدِّم التَّيمُّمَا

وليتيمم محدثٌ إذ غسلا
عليله ثمَّ الوضوءَ كمَّلا
وإن يرد من بعده فرضًا وما
أحدث فليُصلِّ إن تيمَّما
عن حدثٍ أو عن جنابة وقيلْ
يُعيدُ محدثٌ لما بعد العليلْ
ومن لماء وتُراب فقدا
الفرضَ صلَّى ثُم مهما وجدا
من ذين فردًا حيث يسقط القضا
به فتجديد عليه فُرضا

(متن الزبد في الفقه / ٢٢ـ٢٤).

٤ – رسالة ابن أبي زيد القيرواني:

لعدم الما يجبُ التَّيممُ
أو مرضٌ خيفَ به أو مُولِمُ
وآخرَ الوقت لراجٍ والوسَطْ
للمُتَردِّد بعكْس مَنْ قَنطْ
ولْيُعدَنْ في الوقت مَنْ لم يجد
مُناولاً وخائفًا كأسَد
وراجٍ إن قدَّمَ واليائسُ إنْ
وجدَ غيرهُ بعكْس مَن يَقِن
ولا يُصلَّى بتَيمُّمٍ فَرَدْ
فرْضان والثَّاني إذا صُلِّيَ فَسَدْ
وبصَعيد طاهرٍ وهْوَ مَا
ظَهرَ فَوْقَ أرْضه تيمَّما
يَضْربُ الأرْضَ بيَدَيْه ونَفَضْ
نفضًا خفيفًا ما عليهما عرَضْ
فيَمْسَحُ الوجْهَ جميعًا بهما
مَسْحًا خفيفًا ثُمَّ يضْربُ بهمَا
ولْيَجْعَلَنْ أصابعَ اليُسرى على
أطرَافِ يُمْناهُ يُمرُّهَا إلى
مَرْفقه وقدْ حَنى الأصَابعَا
ثمَّ على الباطن يلْوي طالعًا
للكُوعِ يُجْري باطنَ الْبَهْمِ على
ظاهرِ إبْهام اليَمين وعلى
وهكذا اليسرى فإنْ كوعًا وصَلْ
مسحَ كفَّهُ بكَفِّه كملْ
وهذه صفةُ الاسْتحباب
والفرضُ مَسْحُهُ مع الايعاب
وليْسَ للْحدث رافعًا فَمَا
يَسْقُطُ غُسْلُ جُنُب وَجَدَ ما
ولا يُحلُّ وطأُ من عنها انْقطعْ
دمٌ كحَيْض بتَيمُّم وقَعْ
حَتَّى تَطهَّرا بمَاء انْتبه
وَيَجدا ما يَتطَهَّران به

(الفتح الرباني / ٥٨).

وتدور حول التيمم أبحاث وفتاوى متعددة تجد أسماءها في ثبت المراجع، ونقتصر هنا على ما أورده الإمام ابن قيم الجوزية في ردِّه على من قالوا إن التيمم على خلاف القياس. قال رحمه الله: ومما يظن أنه على خلاف القياس باب التيمم، قالوا: إنه على خلاف القياس من وجهين:

أحدهما: أن التراب ملوّث لا يزيل درنًا ولا وسخًا ولا يطهّر البدن، كما لا يطهر الثوب.

والثاني: أنه شُرع في عضوين من أعضاء الوضوء دون بقيّتها، وهذا خروج عن القياس الصحيح. ولعمر الله إنه خروج عن القياس الباطل المضاد للدين، وهو على وفق القياس الصحيح، فإن الله سبحانه جعل من الماء كل شيء حيّ، وخَلَقَنا من التراب: فلنا مادّتان: الماء والتراب. فجعل منهما نشأتنا وأقواتنا، وبهما تطهرنا وتعبّدنا، فالتراب أصل ما خُلِق منه الناس، والماء حياة كل شيء. وهما الأصل في الطبائع التي ركب الله عليهما

هذا العالم، وجعل قوامه بهما، وكان أصل ما يقع به تطهير الأشياء من الأدناس والأقذار هو الماء فى الأمر المعتاد، فلم يجز العدول عنه إلا فى حال العدم والعذر بمرض أو نحوه، وكان النقل عنه إلى شقيقه وأخيه التراب أولى من غيره، وإن لُوِّث ظاهرًا، فإنه يطهر باطنًا، ثم يقوى طهارة الباطن، فيزيل دنس الظاهر أو يخففه، وهذا أمر يشهده من له بصر ناقد بحقائق الأعمال وارتباط الظاهر بالباطن، وتأثر كل منهما بالآخر وانفعاله عنه.

وعن كون التيمم عضوين قال رحمه الله:

وأما كونه فى عضوين ففى غاية الموافقة للقياس والحكمة، فإن وضع التراب على الرءوس مكروه فى العادات، وإنما يُفعل عند المصائب والنوائب، والرِّجلان محل ملابسة التراب في أغلب الأحوال، وفى تتريب الوجه من الخضوع والتعظيم لله والذل له والانكسار لله ما هو من أحب العبادات إليه وأنفعها للعبد، ولذلك يستحب للساجد أن يترِّب وجهه لله، وأن لا يقصد وقاية وجهه من التراب كما قال بعض الصحابة لمن رآه قد سجد، وجعل بينه وبين التراب وقاية، فقال: ترِّبْ وجهك، وهذا المعنى لا يوجد فى تتريب الرِّجلين. وأيضًا فموافقة ذلك للقياس من وجه آخر، وهو أن التيمم جُعل فى العضوين المغسولين، وسقط عن العضوين الممسوحين فإن الرِّجلين تُمسحان فى الخفّ، والرأس فى العمامة، فلما خفف عن المغسولين بالمسح، خفف عن الممسوحين بالعفو، إذ لو مُسِحا بالتراب لم يكن فيه تخفيف عنهما بل كان فيه انتقال من مسحهما بالماء إلى مسحهما بالتراب، فظهر أن الذى جاءت به الشريعة هو أعدل الأمور وأكملها، وهو الميزان الصحيح.

وأما كون تيمم الجُنُب كتيمم المحدث، فلما سقط مسح الرأس والرِّجلين بالتراب عن المحدث، سقط مسح البدن كله بالتراب عنه بطريق الأولى، إذ فى ذلك من المشقة والحرج والعسر ما يناقض رخصة التيمم، ويدخل أكرم المخلوقات على الله في شبه البهائم إذا تمرغ فى التراب، فالذى جاءت به الشريعة لا مزيد فى الحسن والحكمة والعدل عليه، ولله الحمد (أعلام الموقعين ١/ ٤٩٠ـ٤٩٢).

(لسان العرب لابن منظور ٢/ ١٣٢، والفقه على المذاهب الأربعة للإمام عبد الرحمن الجزيرى. كتاب الشعب ٩٥، مطابع الشعب ١٣٨٠هـ، ١/ ٧٢ ــ ٨٤، والجامع الصغير فى أحاديث البشير النذير للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ١/ ١٣٨، والجامع الأزهر فى حديث النبى الأنور للحافظ المناوى ١/ ٢١٢ ورقة أ، ومختصر الأحكام الفقهية لعلى بن فريد الكشجنورى الهندي ـ تحقيق يوسف البدرى، مراجعة د. محمد أحمد عاشور / ٣٧، ومتن ابن عاشر المسمى بالمرشد المعين على الضرورى من علوم الدين للإمام أبى محمد سيدى عبد الواحد بن عاشر ـ صححه وراجعه وعلق عليه الشيخ محمد حبيب الله الشنقيطى المالكى / ٨، ٩، ومنظومة القرطبى فى العبادات على مذهب الإمام مالك ـ نظم الشيخ يحيى القرطبى الدارى / ٩، ١٠، ومتن الزبد فى الفقه للإمام أحمد بن رسلان الشافعى / ٢٢ ــ ٢٤، والفتح الربانى شرح على نظم رسالة أبى زيد القيروانى ـ محمد أحمد الملقب بالداه الشنقيطى / ٥٨، وبداية الهداية لحجة الإسلام أبى حامد الغزالى / ١٧، ومِنَح المِنَّة فى التلبّس بالسُّنَّة للإمام عبد الوهاب الشعرانى / ٦٧، ٦٨، وتيسير الوصول إلى جامع الأصول للإمام ابن الديبع الشيبانى ٣/ ٨٦ ــ ٨٩، وأعلام الموقعين عن رب العالمين للإمام ابن قيم الجوزية ـ تحقيق الشيخ عبد الرحمن الوكيل ١/ ٤٩٠ـ٤٩٢.

انظر أيضًا: روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى للإمام أبى الثناء الآلوسى ٢/ ٩٩، ودرة الغواص فى محاضرة الخواص لبرهان الدين إبراهيم بن فرحون المالكى ـ تقديم وتحقيق وتعليق محمد أبى الأجفان وعثمان بطيخ / ٩٠ ــ ٩٢، وإحياء السُّنَّة وإخماد البدعة للشيخ عثمان بن فودى ـ تحقيق أحمد عبد الله باجور / ٩٩، ١٠٠، ومنهاج المسلم ـ أبو بكر جابر الجزائرى / ٢١٠ ــ ٢١٢، ومتن الغاية والتقريب للإمام أبى شجاع / ٧، ٨ وعمدة الفقه لابن قدامة ــ تخريج أبى عبد العزيز عبد الله ومحمود غيليب / ١٠، ١١، وجمع الفوائد من جامع

الأصول ومجمع الزوائد للإمام محمد بن محمد بن سليمان ١/ ٤٣ ـ٤٥، ونفائس : بتحقيق محمد حامد الفقى، عمدة الأحكام من كلام خير الأنام للحافظ عبد الغنى المقدسى الجماعيلى / ٢٤١، ٢٤٢، وفتاوى ابن تيمية. ط دار الغد العربى جـ١م ١/ ٦٤، جـ٣م٢/ ٣٤٤، ٣٤٥، جـ٣م٤/ ٢٨٨ ـ ٢٩٠، والحاوى للفتاوى للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ١/ ٢٣ ـ ٢٥ وفقه السنة للشيخ السيد سابق م١/ ٧٢ ـ ٧٤، والمغنى لابن قدامة، ط دار الغد العربى م١/ ٢٧٨ ـ ٣٣٤، وفتح البارى بشرح صحيح البخارى للحافظ ابن حجر العسقلانى ـ وثق نصوصه وحقق أصوله وضبط أحاديثه ووضع فهارسه طه عبد الرءوف سعد. ط دار الغد العربى م٢/ ١٢١ ـ ١٦٤).

***التيمة:**

التِّيمة، بالكسر: الشاة تُذبح فى المجاعة، والإتئام: ذبحها. وكتب سيدنا رسول الله ﷺ لوائل بن حجر كتابا أملى فيه: فى التيعة شاة والتيمة لصاحبها، وقيل: التيمة الشاة الزائدة على الأربعين حتى تبلغ الفريضة الأخرى، وقيل: هى الشاة تكون لصاحبها فى منزل يحتلبها، وليست بسائمة، وهى من الغنم الربائب؟ قال أبو عبيد: وربما احتاج صاحبها إلى لحمها فيذبحها، فيقال عند ذلك: قد أتام الرجل وأتامت المرأة. وفى الحديث: التِّيمة لأهلها، تقول منه: أتّام الرجل يتّام اتّيامًا إذا ذبح تيمته. قال ابن الأعرابى: الأتّيام أن تُذبح الإبل والغنم بغير علة.

والتِّيعة: الأربعون من الغنم وهى أدنى نصاب الزكاة.

(لسان العرب لابن منظور ٦/ ٤٦١، ٤٦٢ والمعجم الوسيط ـ د. إبراهيم أنيس وزملائه ١/ ٩١، ٩٢، والمعجم الوجيز / ٨٠).

*** تيمور باشا (أحمد) (١٢٨٨ـ١٣٤٨هـ / ١٨٧١ ـ ١٩٣٠م):**

أحمد بن إسماعيل بن محمد تيمور: عالم بالأدب: باحث، مؤرخ مصرى. من أعضاء المجمع العلمى العربى، مولده ووفاته بالقاهرة. من بيت فضل ووجاهة. كردى الأصل (الأعلام ١/ ١٠٠).



أحمد تيمور باشا

والده المرحوم إسماعيل باشا بن محمد كاشف تيمور ابن إسماعيل، تقلب فى الوظائف الكبيرة إلى أن كان رئيسا للديوان الخديوى فى عهد المغفور له إسماعيل باشا.

جده محمد كاشف تيمور كان ضابطا فى جيش محمد على وساعده على إبادة دولة المماليك وترقى حتى كان واليا على الحجاز وتوفى سنة ١٢٦٢هـ (١٨٤٧م).

ولد فى ٢٢ شعبان سنة ١٢٨٨هـ/ ١٨٧١م (أعيان القرن الرابع عشر / ١٣١) مات أبوه، وعمره ثلاثة أشهر، فربته أخته « عائشة » وسُمى حين ولد « أحمد توفيق » ودعى فى طفولته بتوفيق، ثم اقتصروا على أحمد، واشتهر بأحمد تيمور (الأعلام ١/ ١٠٠).

وقد تلقى دروسه الأولية على مدرسين خصوصيين، ثم تلقى اللغة العربية على المرحوم العلامة الشيخ رضوان محمد العالم الشهير فى علمى القراءات والرسم.

ودرس اللغة الفرنسية بمدرسة كليير وعلى الأستاذ عبيد بك حتى نبغ فيها مع نبوغه فى اللغتين التركية والفارسية.

وتلقى علم المنطق وعلوما أخرى على الأستاذ الكبير الشيخ حسن الطويل، ثم تلقى علم اللغة على اللغوى الثقة الشنقيطى الكبير، فحضر عليه شرح المعلقات

وغيره، فكان يذهب إليه الفقير في منزله ويتلقى الدرس عليه وهو جالس، فكان حينما يشعر بألم ويبدل رجلا بأخرى يقول له لا تتألم يا أحمد فقد كنا نقطع بالراحلة شهورا وراء البحث والاستقصاء عن مسألة علمية.

وظل مثابرا على الدرس ومجالسة العلماء والأخذ عنهم حتى أصبح الحجة في اللغة بعد الشنقيطي في عصره والوحيد بعده.

ناديه بسراى درب سعادة:

يرى السائر أن في شارع درب سعادة بجوار مسجد أسنبغا فضاء كبيرا هو سراى تيمور، وقد كانت منتدى يؤمه شيوخ الأدب واللغة في القاهرة للبحث والمناقشة في المواد العلمية والأدبية، أمثال المرحومين الشيخ أحمد مفتاح والعلامة الشيخ طاهر الجزائرى الحجة الثقة في المؤلفات العربية، والمرحوم الشيخ محمد عبده، ويحيى أفندى الأفغانى وأصدقاؤه الأجلاء السيد رافع والسيد محمد الببلاوى والشيخ حسن منصور والشيخ محمد شاكر، وغيرهم كثيرون ممن يضيق المقام عن سرد أسمائهم، وقصارى القول أن تلك الدار كانت كعبة العلماء والأدباء في مصر والأقطار العربية، وما كتبه في الصحف والمجلات من مباحث علمية وتنقيب عن حضارة العرب بأسلوب شيق وتمحيص للحقائق أكبر دليل على ما له من أدب ونظر سديد فيما يعانيه من الأبحاث. وقد جمع خزانة كتب هي مفخرة مصر بل والشرق (أعيان القرن الرابع عشر / ١٣١، ١٣٢).

وكان رضى النفس، كريمها، متواضعًا، فيه انقباض عن الناس، توفيت زوجته وهو في التاسعة والعشرين من عمره فلم يتزوج بعدها مخافة أن تسيء الثانية إلى أولاده. وانقطع إلى خزانة كتبه ينقب فيها ويعلق ويفهرس...

قال الزركلى: وكانت لى معه ـ رحمه الله ـ جلسة في عشية السبت من كل أسبوع يعرض علىّ فيها ما عنده من مخطوطات وأحمل ما أختار منها ثم أرده في الأسبوع الذي يليه. وتألفت بعد وفاته لجنة لنشر مؤلفاته. (الأعلام ١/ ١٠٠).

ويمدنا الأستاذ حسن عبد الوهاب بمزيد من المعلومات عن أحمد تيمور باشا فيقول:

الخزانة التيمورية.

بدأ في تكوين خزانته سنة ١٣١٩هـ (١٩٠١م) وقد كان لديه نواة صغيرة لها من جمعه أيضًا، وظل طوال تلك السنين ينقب عن النوادر من المخطوطات القيمة ويشتريها بأغلى الأثمان حتى اجتمعت لديه نوادر يندر وجود مثلها في خزائن أخرى، بل انفردت بتحف كثيرة.

ويبلغ عدد كتبها ١٥٠٠٠ كتاب في نحو ٢٠٠٠٠ مجلد غالبها خط، جميعها مجلدة تجليدا متقنا، واستنسخ في عهده الأخير مجموعة صالحة من مكاتب أوروبا بالفوتوغرافيا. وبها القليل من المؤلفات الفرنسية والإنجليزية مما له علاقة بحضارة العرب أو تاريخ مصر ونشرات المجمع العلمي الفرنسى.

وتمتاز هذه المكتبة بوفرة كتبها الخطية وخاصة في التاريخ واللغة، ولعل القارئ يعجب إذا أكدت له أن هذا العدد من الكتب قد اطلع عليه رحمه الله وعلق عليه ملاحظات له ما بين وفاة مؤلف، أو بيان ذيول وضعت على الكتاب، أو الإشارة إلى قوة المؤلف والاعتماد عليه في النقل. هذا ما يتعلق بالكتب المطبوعة.

أما الكتب الخطية وهي أكبر قسم فيها، فقد استنفذت منه مجهودا لا يقدر عليه أشخاص. ومن يطلع على جميع الكتب الخطية يجدها مبتدأة بترجمة المؤلف ومنمرة، ثم فهارس بالتراجم الواردة فيه، والموضوعات المهمة وآخر بأسماء البلدان والأماكن. وبيان الكتب الواردة فيه، ومن حبه للعلم ومساعدته على نشره لم يبخل على من أراد طبع بعض هذه الكتب بالترخيص له بطبع فهارسه، وهذا مشاهد في كتاب الطالع السعيد للأدفوى المطبوع سنة ١٩١٤ فإنه مُحلًّى بالفهارس وكما حصل من إعطائه مفتاح الخزانة، وهو مجموعة الفهارس

التى وضعها لكتاب الخزانة للبغدادى إلى المطبعة السلفية لدرجها فى الطبعة الجديدة، وفعلا طبعتها، وأمثال هذا كثير.

ومن اللطيف فى هذه المكتبة تدقيقه رحمه الله فى انتقاء كتبها، فإذا اطلع مُطَّلع على نسختين من كتاب فلا بد أن يكون هناك فرق بينهما، كأن تكون هذه كتبت فى عصر المؤلف أو قرئت عليه، والأخرى طبعت بمصر أو أوربا، أو الهند.

أما المجاميع الخطية فقد وضع لها فهارس بمشتملاتها. وكل هذا المجهود بخطه.

وكثيرا ما أعار المكاتب والمستشرقين أو استنسخ لهم لحسابه هدية منه، كما أنه أعار دار الكتب الملكية بعض نفائس خزانته لتصوير نسخ منها مثل الأجزاء التى كانت تنقصها من كتاب عيون التواريخ لابن شاكر الكتبى، وما لديه منه بخط المؤلف. وأخيرا أعارها الجزأين الأول والسابع من كتاب الضوء اللامع للسخاوى، وتاريخ ابن الفرات الذى استنسخه من ڤينا بالفوتوغرافيا، وسمح للدار بتصوير الفهارس التى وضعها لكل جزء فى أوله، وعدد أجزائه سبعة عشر جزءا.

أما النفائس التى امتازت بها المكتبة فكثيرة ولا تسعها تلك العجالة، ومن مميزات تلك المكتبة النادرة وجود تواقيع مئات من أكابر العلماء فى القرن السادس والسابع والثامن والتاسع والعاشر الهجرى، وقد حصرها جميعها، وبعد وفاته رحمه الله أهديت مكتبته إلى دار الكتب المصرية، فأفردت لها مكانا خاصا بها. (يقول الزركلى إنها نحو ١٨ ألف مجلد).

مقالاته:

كان رحمه الله دقيقا فى البحث والتمحيص، وقد نشر مقالات كثيرة فى المؤيد والضياء والمقتطف والمقطم والأهرام والهلال والهندسة والزهراء والهداية الإسلامية،

صورة مخطوط كتاب، أزهار الأفكار فى جواهر الأحجار للتيفاشى بخط أحمد تيمور باشا

وكلها فى حضارة العرب وتحقيقات تاريخية .

فمن مقالاته الممتعة « الخلافة والسلطنة » نشرت فى المقطم سنة ١٩٢٢ ومنها « المهندسون الاسميون» نشرت تباعا فى السنة الثانية ١٩٢٢ . والثالثة ١٩٢٣ من مجلة الهندسة (ذكره الزركلى من كتبه المطبوعة بعنوان « تراجم المهندسين العرب ») وأيضًا خص تلك المجلة بفصول قيمة من كتابه « التصوير عند العرب » نشر منها «التصوير على الجدران » فى العدد الأول والعدد الثانى من السنة الثامنة يناير وفبراير سنة ١٩٢٨ ، و« التماثيل المتحركة والمصوتة » فى العددين ٣و ٤ مارس وأبريل سنة ١٩٢٨ وسبق أن نشر بمجلة الهلال الغراء مقالات عن التصوير عند العرب (ذكره الزركلى من كتبه المطبوعة بعنوان «التصوير عند العرب ») .

وقد انفردت مجلة الزهراء بنشر قسم كبير من مقالاته نذكر منها : بئر الثنيتين - حول تصحيح القاموس (ذكره الزركلى من الكتب المطبوعة بعنوان « تصحيح القاموس المحيط ») دار ابن لقمان بالمنصورة - انتشار المذاهب الأربعة (ذكره الزركلى فى الكتب المطبوعة بعنوان « نظرة تاريخية فى حدوث المذاهب الأربعة ») الكرات العربية الأرضية والفلكية - الكتابات الدقيقة - غرائب أخرى فى الكتابة - لقب الطواشى - الطربوش وتاريخه - وصف ساعة المدرسة المستنصرية - المشتهى وتحقيق موضعه بالروضة .

ومن مقالاته (الآثار النبوية) خص بها مجلة الهداية الإسلامية ونشر منها تسع مقالات فى الأعداد محرم، وربيع الثانى، وجمادى الأولى، وجمادى الآخرة، ورجب وشعبان، ورمضان، وشوال، وذى القعدة سنة ١٣٤٨ وظهر المقال العاشر فى عدد ذى الحجة بعد وفاته رحمه الله ، تكلم فيه عن الآثار النبوية فى الأقطار الإسلامية بإسهاب لم يسبق، وتحقيق وتمحيص نادر.

قالت المؤلفة : طبع كتاب الآثار النبوية ، والنسخة التى عندى طَبْع عيسى البابى الحلبى وشركاه ، الطبعة الثالثة ١٣٩١هـ - ١٩٧١م (لجنة نشر المؤلفات التيمورية) وقد نقلنا لك فى هذه الموسوعة عدة مواد من هذا الكتاب النفيس تبدأ بكلمة « الآثار » وكلها تقع فى المجلد الأول فانظرها فى مواضعها .

يقول الأستاذ حسن عبد الوهاب :

وكلها مباحث تدل على سعة الاطلاع والتعمق فى البحث، بل هى خلاصة معلوماته وعصارة أفكاره، وآثار تنقيبه فى خلال السنين الماضية .

والحق أنها رسائل فريدة وليست بمقالات ، وذلك لغزارة مادتها ودقة مباحثها التى لم تطرق من قبل .

مؤلفاته :

- تصحيح لسان العرب نشر القسم الأول منه سنة ١٣٣٤هـ.

- القسم الثانى من تصحيح لسان العرب نشر سنة ١٣٤٣هـ.

- تصحيح القاموس المحيط طبع سنة ١٣٤٣هـ.

- نظرة تاريخية فى حدوث المذاهب الأربعة وانتشارها طبعت سنة ١٣٤٤ .

- قبر الإمام السيوطى وتحقيق موضعه مزين بالصور طبع سنة ١٣٤٦هـ.

- اليزيدية ومنشأ نحلتهم، طبع سنة ١٣٤٧هـ.

- الأمثال العامية .

قالت المؤلفة : هذا الكتاب مطبوع والنسخة التى عندى طبع لجنة نشر المؤلفات التيمورية . الطبعة الثالثة رجب ١٣٩٠هـ - سبتمبر ١٩٧٠م وتحتوى على ٣١٨٨ مثلا وتقع فى ٥٢٧ صفحة .

- معجم تيمور فى العامية المصرية، وهو بمثابة إصلاح للأخطاء الدخيلة على اللغة العربية فيذكر الكلمة وأصلها الصحيح وبيان التحريف الذى طرأ عليها ومنشأه .

قالت المؤلفة : لعله « معجم تيمور الكبير فى الألفاظ العامية » الذى نشرته الهيئة العامة للتأليف والنشر،

وعندى منه جزءان : الأول والثانى .

أما الأول فنشر سنة ١٣٩١ هـ ـ ١٩٧١م ويشمل حرف الألف ، وأما الجزء الثانى فنشرته الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٧٨م ويشمل الحروف من الألف إلى التاء ، وكلاهما إعداد وتحقيق د . حسين نصار . وقد ذكر الزركلى من بين مؤلفات تيمور ما أسماه « قاموس الكلمات العامية » مخطوط فى ستة أجزاء . وكان أحمد تيمور رحمه الله قد نشر منه قطعا فى مجلة المجمع العلمى بدمشق ، نقلت صحيفة البلاغ قطعتين منه فى العددين ٢٠ ، ٢٦ مايو سنة ١٩٢٦ .

- السفن الإسلامية وأسماؤها .

- شرح التبرى من معرة المعرى .

وهو كتاب لطيف جمع فيه أسماء الكَلْب بمناسبة ما قرأه فى ترجمة أبى العلاء المعرى من أنه دخل على أبى القاسم المرتضى فعثر برجل فقال من هذا الكلب فقال له أبو العلاء الكلب من لا يعرف للكلب سبعين اسما .

ولديه أيضًا مجموعة كبيرة من الوفيات منذ العصر الذى يلى العلامة الجبرتى إلى عصرنا هذا ، ويكاد يكون منفردا بها أيضًا (أعيان القرن الرابع عشر / ١٣٣ ـ ١٣٨) .

وأضاف الزركلى إلى مؤلفات أحمد تيمور ما يلى :

- التصوير عند العرب .
- تاريخ العلم العثمانى . رسالة .
- ضبط الأعلام .
- البرقيات للرسالة والمقالة .
- لعب العرب .
- أبو العلاء المعرى وعقيدته .
- الألقاب والرتب .
- معجم الفوائد وهو الأمّ لمؤلفاته كلها .
- أعيان القرن الرابع عشر .

قالت المؤلفة : الكتاب عندى وهو ما نقلنا بعض ما جاء فيه فى هذه المادة ، وهو كتاب صغير يقع فى ١٤٠ صفحة غير الفهرس .

- الكنايات العامية .
- نقد القسم التاريخى من دائرة معارف فريد وجدى .
- التذكرة التيمورية . مجلدان .
- السماع والقياس .
- أبيات المعانى والعادت .
- المنتخبات فى الشعر العربى .
- تاريخ الأسرة التيمورية .
- أسرار العربية .
- أوهام شعراء العرب فى المعانى .
- ذيل طبقات الأطباء .
- مفتاح الخزانة .
- فهرس لخزانة الأدب للبغدادى .
- ذيل تاريخ الجبرتى (الأعلام ١/ ١٠٠) .

أعماله ومآثره .

كان عضوا فى مجلس الشيوخ منذ تكوينه حتى أوائل دورة العام الذى توفى فيه واستقال لانحراف صحته .

وكان عضوا بلجنة حفظ الآثار العربية . والمجمع العلمى العربى بدمشق . والمجلس الأعلى لدار الكتب الملكية ، ومن مؤسسى جمعية الشبان المسلمين وجمعية الهداية الإسلامية ، ومن مؤسسى جمعية نشر الكتب العلمية . وفى سنة ١٩٢٤ أهدى إلى المجمع العلمى بدمشق مجموعة من الموازين (الصنج) الزجاجية مع قسم كبير من الكتب .

وأهدى إلى دار الآثار العربية خنجرا مرصّعا بالأحجار الكريمة وسيفا كان لجدّه تيمور كاشف وأهدى إلى جمعية الشبان المسلمين كتبا قيمة وأيضًا منح جمعية الهداية الإسلامية فى شهر أبريل سنة ١٩٣٠ ، مائة وعشرين كتابا .

ولو لم يكن من مآثره إلا مكتبته النادرة لكفى .

أخلاقه:

كان رحمه الله مثالا عاليا فى الأخلاق. حلو المعاشرة هادئا حليما، على دين متين ولهجة صادقة، وسَمت حسن، وعقل وافر ووقار، محبا للخير لا يصل إلى الشر مطلقا.

وقد كان محسنا متواضعا لا يحب الظهور ولا المباهاة...

وكان مثالا عاليا فى التقوى والغيرة على الإسلام والمحافظة على العوائد القومية.

خاتمته:

لقد كانت حياته حافلة بجلائل الأعمال قضى معظمها فى البحث والتنقيب والذود عن الإسلام، وجمع نفائس الكتب، حتى نكب بوفاة نجله المرحوم محمد بك تيمور فى أوائل سنة ١٩٢١ فكانت صدمة قوية لم يقو على كفاحها. فأثرت فى صحته، ومن ذلك الحين أصبح يميل إلى العزلة.

ومع أن مصيبته بفقد نجله هذا من أكبر المصائب فإنها لم تثنه عن المثابرة على الكتابة والبحث، غير أن نوبات المرض كانت تتنابه بين آونة وأخرى، وخاصة فى أعوامه الأخيرة وهو لم يرحم نفسه ولم يشفق عليها.

وفاته:

فى الساعة الرابعة من صبيحة يوم السبت ٢٧ ذى القعدة سنة ١٣٤٨هـ/ ٢٦ أبريل ١٩٣٠م انتقل إلى رحمة الله تعالى فانطوى ذلك العلم الخفاق، وذلك الركن الركين...

ودفن وقت الغروب بمقبرة عائلته المجاورة لقبر سيدنا الإمام الشافعى (أعيان القرن الرابع عشر/ ١٣٨ ـ ١٤٠) وتألفت بعد وفاته لجنة لنشر مؤلفاته.

(الأعلام للزركلى ١/ ١٠٠، وأعيان القرن الرابع عشر للعلامة أحمد تيمور، تقديم الأستاذ أحمد أمين/ ١٣١ ـ ١٤٠).

***التيموريون:**

هم بنو تيمورلنك الذين تولوا الملك فى فارس وآسيا الصغرى فى القرن الخامس عشر، أعظمهم ميرانشاه فى المملكة الغربية، وشاه رخ فى المملكة الشرقية (القيم الجمالية/ ٣٤٧).

وفى العصر التيمورى زادت العناية بالمساجد ذات المداخل العالية الفخمة، والقباب العظيمة، والمنارات الاسطوانية التى تحف بالواجهة. ومن أمثلة هذه المساجد مسجد كاليان فى بخارى (انظر صورته فى مادة «بخارى» م٦/ ٤٥٤ و ٤٦١).

أما المدارس فظلت تقوم أساسا على صحن مربع وأربعة إيوانات متعامدة تَحُفُّ بها حجرات مقببة من دورين محمولة على أكتاف وعقود مدببة. ويغلب أن تُزين الواجهة المرتفعة بمنارتين اسطوانيتين. ومن أمثلة هذه المدارس مدرسة خرجرد عام ١٤٤٥، وهى تقع على حدود أفغانستان.

ولم يترك لنا هذا العصر نماذج لنعرف منها تصميم القصور والمساكن التى كانت قائمة فى بغداد وتبريز وسلطانية وسمرقند. وكانت استراحات البريد منتشرة على طول الطرق التى تربط هذه الدولة. ومن نماذج هذه الدور خان أرتمة ببغداد الذى يعود إلى عام ١٣٥٩م، وهو مؤلف من بهو كبير مغطى بقبو تَحُفُّ به حجرات على أدوار يوصل بينها ممر.

واستمر فى العصر التيمورى بناء الأضرحة على شكل أبراج، وهو التقليد الذى نشأ أيام السلاجقة. ومن أمثلة ذلك ضريح ابنة هولاكو المقام فى مدينة مراغة، وهو عبارة عن برج مثمن وقمته على شكل هرم، والجدران مزينة بقطع فسيفسائية من الفخار المطلى.

وهناك نوع آخر من الأضرحة تعلوه قبة. ومن أعظم هذه الأضرحة ضريح تيمورلنك فى سمرقند الذى شُيد عام ١٤٠٥م وتخطيطه على شكل مثمن يقوم عليه برج يحمل قبة ذات رقبة عالية. والقبة مزينة بأضلاع تسير مرتفعة معها وتتقابل عند قمتها. والقبة ورقبتها مزينة بقوالب من الطوب المزجج والكتابة الكوفية.

(الفن الإسلامى - أبو صالح الألفى / ٢١٠ - ٢١٣).

*** ابن تيمية (تقى الدين) (٦٦١ - ٧٢٨هـ / ١٢٦٣ - ١٣٢٨م):**

مولده بحران ووفاته بدمشق، من فقهاء المذهب الحنبلى.

أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله، ابن تيمية، الحرانى، الدمشقى، الحنبلى، أبو العباس، تقى الدين، شيخ الإسلام، الإمام المجتهد، الفقيه، الأصولى، المحدث، المفسر، النحوى، الأديب، الواعظ، الخطيب، الكاتب، القدوة، الزاهد، العابد، نادرة العصر، ذو التصانيف والذكاء، ابن العالم المفتى شهاب الدين، ابن الإمام شيخ الإسلام مجد الدين أبى البركات كان من دعاة الإصلاح والعودة إلى القرآن والسُّنة (مرجع العلوم الإسلامية / ٤٥٣، وفوات الوفيات ١/ ٧٤).

أدرجه القنّوجى فى حفاظ الإسلام وقال عنه: مولده، رحمه الله ورحمنا به، بحرّان يوم الإثنين عاشر ربيع الأول سنة إحدى وستين وستمائة هاجر والده به وبإخوته إلى الشام من جور التتر، وعنى الشيخ تقى الدين بالحديث ونسخ جملته، وتعلم الخط والحساب فى المكتب، وحفظ القرآن، ثم أقبل على الفقه وقرأ أيامًا فى العربية على ابن عبد القوى ثم فهمها وأخذ يتأمل كتاب سيبويه حتى فهمه وبرع فى النحو، وأقبل على التفسير إقبالاً كليًّا حتى سبق فيه، وأحكم أصول الفقه، كل هذا وهو ابن بضع عشرة سنة فانبهر الفضلاء من فرط ذكائه وسيلان ذهنه وقوة حافظته وإدراكه ونشأ فى تصون تام وعفاف وتعبد واقتصاد فى الملبس والمأكل، وكان يحضر المدارس والمحافل فى صغره فيناظر ويفحم الكبار ويأتى بما يتحيرون منه، وأفتى وله أقل من تسع عشرة سنة، وشرع فى الجمع والتأليف، ومات والده وله إحدى وعشرون سنة وبعُد صيته فى العالم فطبق ذكره الآفاق، وأخذ فى تفسير الكتاب العزيز أيام الجُمَع على كرسى من حِفْظِه فكان يورد المجلس ولا يتلعثم، وكذلك الدرس بتؤدة، وصوته جهورى فصيح يقول فى المجلس أزيد من كراستين، ويكتب على الفتوى فى الحال عدة أوصال بخط سريع غاية التعليق والإغلاق (أبجد العلوم ٣/ ١٣٣، ١٣٤).

سمع من ابن عبد الدايم وابن أبى اليسر والكمال ابن عبد والشيخ شمس الدين والقاسم الأربلى وابن علان وخلق كثير، وقرأ بنفسه، ونسخ عدة أجزاء، وصار من أئمة النقد ومن علماء الأثر مع التدين والذكر والصيانة والنزاهة عن حطام هذه الدار، ثم أقبل على الفقه ودقائقه، وغاص على مباحثه. وأما أصول الدين ومعرفة أقوال الخوارج والروافض والمعتزلة والمبتدعة فكان لا يشق فيها غباره، مع ما كان عليه من الكرم الذى لم يشاهد مثله، والشجاعة المفرطة، والفراغ عن ملاذ النفس: من اللباس الجميل، والمأكل الطيب، والراحة الدنيوية. (فوات الوفيات ١/ ٧٤).

قال الشيخ العلامة كمال الدين بن الزملكانى علم الشافعية فى خطٍّ كتبه فى حق ابن تيمية: كان إذا سئل عن فن من العلم ظن الرائي والسامع أنه لا يعرف غير ذلك الفن، وحكم بأن لا يعرفه أحد مثله، وكانت الفقهاء من سائر الطوائف إذا جالسوه استفادوا فى مذاهبهم منه أشياء. قال: ولا يعرف أنه ناظر أحدًا فانقطع معه، ولا تكلم فى علم من العلوم سواء كان من علوم الشرع أو غيرها إلا فاق فيه أهله، واجتمعت فيه شروط الاجتهاد على وجهها. انتهى كلامه.

وكانت له خبرة تامة بالرجال وجرحهم وتعديلهم وطبقاتهم ومعرفة بفنون الحديث وبالعالى والنازل والصحيح والسقيم مع حفظه لمتونه الذى انفرد به، وهو عجيب فى استحضاره واستخراج الحجج منه، وإليه المنتهى فى عزوه إلى الكتب الستة والمسند بحيث يصدق عليه أن يقال: كل حديث لا يعرفه ابن تيمية فليس بحديث، ولكن الإحاطة لله، غير أنه يغترف فيه من بحر، وغيره من الأئمة يغترفون من السواقى. أما التفسير فسلم إليه، وله فى استحضار الآيات للاستدلال قوة

عجيبة، ولفرط إمامته فى التفسير، وعظمة اطلاعه بيَّن خطأ كثير من أقوال المفسرين، ويكتب فى اليوم والليلة من التفسير أو من الفقه أو من الأصلين أو من الرد على الفلاسفة والأوائل نحوًا من أربعة كراريس، وما يبعد أن تصانيفه إلى الآن تبلغ خمسمائة مجلدة، وله فى غير مسألة مصنف مفرد كمسألة التحليل سماه « بيان الدليل على إبطال التحليل » مجلد وغيرها، وله مصنف فى الرد على ابن مطهَّر الرافضى الحلى فى ثلاث مجلدات كبار سماه « منهاج السنة النبوية فى نقض كلام الشيعة والقدرية » وتصنيف فى الرد على «تأسيس التقديس » للرازى فى سبع مجلدات، وكتاب فى الرد على المنطق، وكتاب فى الموافقة بين المعقول والمنقول فى مجلدين، وقد جمع أصحابه من فتاواه ست مجلدات كبار.

السطر الأخير، بخط شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية

نقلا عن رسالة « الاجتماع والافتراق - ط وقد اشترط ناشرها ألا يقتبس الخط إلا من عنده أصل عليه توقيع « ابن تيمية »

(عن الأعلام ١ / ١٤٤).

وله باع طويل فى معرفة مذاهب الصحابة والتابعين قلّ أن يتكلم فى مسألة إلا ويذكر فيها مذاهب الأربعة، وقد خالف الأربعة فى مسائل معروفة، وصنف فيها، واحتج لها بالكتاب والسنة، وله مصنف سماه « السياسة الشرعية فى إصلاح الراعى والرعية » وكتاب « رفع الملام عن الأئمة الأعلام » وبقى عدة سنين لا يفتى بمذهب معين بل بما قام الدليل عليه عنده.

ولقد نصر السنة المحضة والطريقة السلفية، واحتج لها ببراهين ومقدمات وأمور لم يُسبق إليها، وأطلق عبارات أحجم عنها الأولون والآخرون وهابوا، وجَسُر هو عليها حتى قام عليه خلق من علماء مصر والشام قيامًا لا مزيد عليه، وبدَّعوه وناظروه وكابروه وهو ثابت لا يداهن ولا يحابى، بل يقول الحق المرّ الذى أدّى إليه اجتهاده وحدة ذهنه وسعة دائرته فى السنن والأقوال، وجرى بينه وبينهم حملات حربية ووقعات شامية ومصرية.

وكان معظمًا لحرمات الله، دائم الابتهال، كثير الاستعانة، قوى التوكل، ثابت الجأش، له أوراد وأذكار يديمها، وله من الطرف الآخر محبون من العلماء والصلحاء والجند والأمراء والتجار والكبراء، وسائر العامة تحبه، بشجاعته تضرب الأمثال، وببعضها يتشبه أكابر الأبطال، ولقد أقامه الله فى نوبة غازان، والتقى أعباء الأمر بنفسه واجتمع بالملك مرتين، وبخطلو شاه وبولان، وكان قبجق يتعجب من إقدامه وجرأته على المُغل (المغول) قال القاضى المنشئ شهاب الدين أبو العباس أحمد ابن فضل الله فى ترجمته: جلس الشيخ

ومن خطه أيضًا، فى نهاية إجابة على سؤال

إلى السلطان محمود غازان حيث تَجِمُ الأُسد فى آجامها، وتسقط القلوب دواخل أجسامها، وتجد النار فتورًا فى ضرمها، والسيوف فرقًا فى قرصها خوفًا من ذلك السبع غتال، والنمروذ المحتال، والأجل الذى لا يدفع بحيلة محتال، فجلس إليه وأومأ بيده إلى صدره، وواجهه ودرأ فى غره، وطلب منه الدعاء فرفع يديه ودعا دعاء منصف أكثره عليه وغازان يؤمِّن على دعائه، وكتب ابن الزملكانى على بعض تصانيف ابن تيمية، رحمه الله، هذه الأبيات :

ماذا يقول الواصفون له
وصفاتُه جلّتْ عن الحصْرِ
هو حجةٌ لله قاهرةٌ
هو بيننا أعجوبةُ العصرِ
هو آيةٌ فى الخلق ظاهرةٌ
أنوارها أربتْ على الفجرِ

(أبجد العلوم ٣/ ١٣٤ ـ ١٣٦).

ولما كتب له ذلك كان عمره إذ ذاك نحو الثلاثين سنة (المنهل الصافى ١/ ٣٦١).

قال القاضى أبو الفتح ابن دقيق العيد : لما اجتمعت بابن تيمية رأيت رجلاً كل العلوم بين عينيه، يأخذ ما يريد ويدع ما يريد. وحضر عنده شيخ النحاة أبو حيان وقال : ما رأت عيناى مثله، وقال فيه على البديهة أبياتًا منها :

قام ابن تيمية فى نصر شرعتنا
مقام سيِّد إذ عَصَتْ مضرُ
فأظهر الحقَّ إذ آثاره درستْ
وأخمد الشرَّ إذ طارت له الشررُ
كنا نحدَّث عن حَبْر يجىء فها
أنتَ الإمام الّذى قد كان يُنتظرُ

قال ابن الوردى فى تاريخه : بعد ذلك كله هو أكبر من أن ينبّه مثلى على نُعوته، فلو حلفت بين الركن والمقام لحلفت أنى ما رأيت بعينى مثله، ولا رأى هو مثل نفسه فى العلم، وكان فيه قلة مداراة، وعدم تؤدة غالبًا، ولم يكن من رجال الدول، ولا يسلك معهم تلك النواميس، وأعان أعداءه على نفسه بدخوله فى مسائل كبار لا يحتملها عقول أبناء زماننا ولا علومهم كمسألة التكفير فى الحلف بالطلاق، ومسألة أن الطلاق بالثلاث لا يقع إلا واحدة، وأن الطلاق فى الحيض لا يقع وساس نفسه سياسة عجيبة فحبس مرات بمصر ودمشق والإسكندرية ... (أبجد العلوم ٣/ ١٣٤ ـ ١٣٦).

وتذكر المصادر أن الشيخ ابن تيمية مرَّ بمحن كثيرة بسبب تمسكه بمبدأ السلف.

فالمحنة الأولى : كانت سنة ثمان وتسعين وستمائة بسبب الفتوى الحموية وقد ذكر فيها ابن تيمية مذهب السلف ومشايخ الصوفية فى الصفات وإثباتها لله على مذهب أهل السنة والجماعة، وثار الفقهاء عليه بسببها ولكن بسبب تقربهم من نائب السلطنة وتعصبهم ضده حكموا عليه بالسجن فقضى فيه ما يقرب من سنة وشاركه فى السجن أخواه شرف الدين وزين الدين، ويقول ابن كثير فى ذلك : أخذ القاضى المالكى ابن مخلوف يناقش أحدهما وهو شرف الدين ولكن شرف الدين انتصر عليه بالحجة وخطأه فى مواضع وكان الكلام فى مسألة العرش ومسألة الكلام ومسألة النزول .

والمحنة الثانية : ذكرها ابن عبد الهادى تلميذ ابن تيمية فى كتابه : العقيدة الدرية يقول فيها : وذكر الشيخ البرزالى وغيره أنه فى شهر شوال سنة سبع وسبعمائة شكا شيخ الصوفية بالقاهرة ـ كريم الدين الإيلى وابن عطاء الله السكندرى وجماعة نحو الخمسمائة ـ من الشيخ تقى الدين بن تيمية وكلامه فى ابن عربى وادعى عليه ابن عطاء بأشياء لم يثبت شىء منها لكنه قال إنه لا يستغاث إلا بالله حتى لا يستغاث بالنبى ﷺ استغاثة بمعنى العبادة، ولكنه يتوسل به ويتشفع به إلى الله. فبعض الحاضرين قال : ليس فى هذا شىء، ورأى قاضى القضاة بدر الدين (ابن جماعة) أن هذا فيه قلة أدب... وبعد ذلك خيروه بين أشياء وهى : الإقامة بدمشق، أو الإسكندرية بشروط، أو الحبس. فاختار

الحبس» وقد ذكر هذه القصة ابن كثير أيضًا فى البداية والنهاية (التصوف فى تراث ابن تيمية / ٢٤، ٢٥).

المحنة الثالثة : كانوا قد ظفروا له بمسألة السفر لزيارة قبور النبيين وأن السفر وشد الرحال لذلك منهى عنه لقوله ﷺ « لا تُشَدُّ الرحالُ إلا إلى ثلاثة مساجد » مع اعترافه بأن الزيارة بلا شد رحل قربة، فشنعوا عليه بها وكتب فيها جماعة بأنه يلزم من منعه شائبة تنقيص للنبوة فيكفر بذلك، وأفتى عدة بأنه مخطئ بذلك خطأ المجتهدين المغفور لهم، ووافقه جماعة، وكبرت القضية فأعيد إلى القلعة وسجن معه جماعة من أصحابه ومنهم الإمام ابن قيم الجوزية. (أبجد العلوم ٣/ ١٣٧).

لقد كان آخر اعتقاله هذا بمرسوم جاء من قبل السلطان سنة ٧٢٦هـ بجعله فى قلعة دمشق فأخليت له قاعة حسنة، وأقبل فى هذه المرة على العبادة والتلاوة والتأليف، وكتب فى المسائل التى حبس من أجلها مجلدات عدة. فلما اشتهر ذلك منع من الكتابة والمطالعة، وأخرجوا ما عنده من الكتب، ولم يتركوا له دواة ولا ورقًا ولا قلمًا، كتب بعد ذلك بفحم على حيطان سجنه يقول : « إن إخراج الكتب من عندى من أعظم النقم » (المفصل ٢/ ٢٥٩، ٢٦٠).

قالت المؤلفة : حينما قمنا بزيارة قلعة دمشق يوم الجمعة ٦ صفر ١٤١١هـ / ١٦ أغسطس ١٩٩١م لم نستطع دخول القاعة التى سجن فيها الشيخ ابن تيمية حيث كان يجرى ترميم القلعة، وشاهدناها من الخارج فقط من فناء القلعة اهـ.

وقد بقى الشيخ بضعة وعشرين شهرا، فأقبل على التلاوة والتهجد والعبادة حتى أتاه اليقين فى ليلة الإثنين من ذى القعدة سنة ثمان وعشرين وسبعمائة فلم يفجأ الناس إلا نعيه وما علموا بمرضه، فازدحم الخلق عند باب القلعة وبالجامع زحمة صلاة الجمعة وأرجح، وشيّعه الخلق من أربعة أبواب البلد، وحمل على الرؤوس، وعاش سبعًا وستين سنة وأشهرًا. (أبجد العلوم ٣/ ١٣٧).

قال ابن شاكر:

قال الشيخ شمس الدين : وصنف فى فنون، ولعل تواليفه تبلغ ثلثمائة مجلدة. كان قوّالاً بالحق، نّهاءً عن المنكر، ذا سطوة وإقدام وعدم مداراة، وكان أبيض أسود الرأس واللحية، قليل الشيب، شعره إلى شحمة أذنيه، كأن عينيه لسانان ناطقان، ربعة من الرجال، جهورى الصوت، فصيح اللسان، سريع القراءة، توفى محبوسًا فى قلعة دمشق على مسألة الزيارة، وكانت جنازته عظيمة إلى الغاية، ودفن فى مقابر الصوفية صلى عليه قاضى القضاة الشيخ علاء الدين القونوى، انتهى كلام الشيخ شمس الدين الذهبى (فوات الوفيات ١/ ٧٥).

قال ابن الوردى : وفيها ـ أى فى سنة ٧٢٨ ليلة الاثنين والعشرين من ذى القعدة توفى شيخ الإسلام ابن تيمية رضى الله عنه معتقلاً بقلعة دمشق، وغُسِل وكُفِّن وأُخرج وصلى عليه أولاً بالقلعة الشيخ محمد بن تمام، ثم بجامع دمشق بعد الظهر، وأخرج من باب الفرج، واشتد الزحام فى سوق الخيل، وتقدم عليه فى الصلاة هناك أخوه، وألقى الناسُ عليه مناديلهم وعمائمهم للتبرك، وتراكض الناس تحت نعشه، وحضرت الناس خمسة عشر ألفًا، وأما الرجال فقيل كانوا مائتى ألف، وكثر البكاء عليه، وختمت له عدة ختم، وتردد الناس إلى زيارة قبره أيامًا، ورؤيت له منامات صالحة، ورثاه جماعة. قلت : ورثيته أنا بمرثية على حرف الطاء فشاعت واشتهرت وطلبها منى الفضلاء والعلماء من البلاد وهى :

عثا فى عِرضه قومٌ سلاطٌ

لهم من نشر جوهره التقاطُ

تقيُّ الدين أحمدُ خير حبْر
خروق المعضلات به تُخاطُ
توفي وهو محبوس فريدٌ
وليس له إلى الدنيا انبساط
ولو حضروه حين قضى لألْفَوا
ملائكة النعيم به أحاطوا
قضى نحبًا وليس له قرينٌ
ولا لنظيره لُفَّ القماطُ
فتى في علمه أضحى فريدًا
وحلُّ المشكلات به يُناطُ

قالت المؤلفة : في المفصل في تاريخ الأدب العربي ٢/ ٢٣٨ ورد في عجز البيت الثاني لفظ « خيوط » بدل «خروق » كما ورد عجز البيت الخامس هكذا :

* *ولا كنظيره لُفَّ القماط* *

بالفعل « لَفَّ » مبني للمعلوم . وتقع القصيدة في ستة وعشرين بيتا كما أوردها القنوجي . ا هـ .

قال ابن الوردي : وكنتُ اجتمعت به بدمشق سنة ٧١٥ بمسجده بالقصاعين ، وبحثت بين يديه في فقه وتفسير ونحو فأعجبه كلامي وقبّل وجهي ، وإني لأرجو بركة ذلك . وحكى لي عن واقعته المشهورة في جبل كسروان ، وسهرت عنده ليلة فرأيت من فتوّته ومروّته ومحبته لأهل العلم ولا سيما الغرباء منهم أمرًا كثيرًا ، وصليت خلفه التراويح في رمضان فرأيت على قراءته خشوعًا ، ورأيت على صلاته رقة حاشية تأخذ بمجامع القلوب . انتهى كلام الإمام زين الدين عمر بن الوردي المتوفى بحلب سنة ٧٤٩ رحمه الله تعالى بعبارته .

وقد ذكرت لابن تيمية ، رحمه الله ، ترجمة حافلة بالفارسية في كتابي (إتحاف النبلاء المتقين) وله قُدِّس سِرُّه تراجم كثيرة حسنة اعتنى بجمعها جمع جم من العلماء الفضلاء منها :

كتاب « القول الجلي في ترجمة شيخ الإسلام تقي الدين بن تيمية الحنبلي » للسيد صفي الدين أحمد الحنفي البخاري نزيل نابلس ، رحمه الله ، وهو جزء لطيف ، وعليه تقريظ للشيخ العلامة محمد التافلاني مفتي الحنفية بالقدس الشريف ، وتقريظ للشيخ عبد الرحمن الشافعي الدمشقي الشهير بالكزبري .

ومنها كتاب « الكواكب الدرية في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية » للشيخ الإمام العلامة مرعي .

ومنها كتاب « الردّ الوافر على من زعم أن من سَمَّى ابن تيمية شيخ الإسلام كافر » للشيخ الإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن شمس الدين أبي بكر بن ناصر الدين الشافعي الدمشقي ، وعليه تقريظ للحافظ ابن حجر العسقلاني صاحب « فتح الباري » وتقريظ لقاضي القضاة صالح بن عمر البلقيني رحمه الله ، وتقريظ للشيخ الإمام عبد الرحمن التفهني الحنفي ، وتقريظ للشيخ العلامة شمس الدين محمد بن أحمد البساطي المالكي ، وتقريظ للقاضي الفهامة نور الدين محمود بن أحمد العيني الحنفي ، وهذا أطول التقاريظ ، وهي التي كتبوها في سنة ٨٣٥ وأيضًا عليه تقريظ للإمام العلامة قاضي قضاة الحنابلة بالديار المصرية أبي العباس أحمد ابن نصر الله بن أحمد البغدادي ثم المصري كتبه في سنة ٨٣٦ بصالحية دمشق بدار الحديث الأشرفية ، وتقريظ لمحدّث حلب الحافظ الإمام أبي الوفا إبراهيم بن محمد ابن خليل الحلبي ، وتقريظ للشيخ الإمام العلامة مفيد القاهرة زين الدين أبي النعيم رضوان بن محمد بن يوسف العقبي المصري الشافعي . ثم قرظ عليه غيرهم من سائر البلدان كالقاضي سراج الدين الحمصي الشافعي وخلق كثير وكان قد نبغ شخص في المائة التاسعة يسمى علاء الدين محمد البخاري بدمشق وتعصب على الشيخ وأفتى بكفره وكفر من سماه شيخ الإسلام فردّ عليه في هذا الكتاب وعدّد من سماه شيخ الإسلام من أئمة جميع المذاهب منهم خصومه كالسبكي وغيره ، وبعد إتمامه أرسله إلى مصر فقرظ عليه من تقدم ذكرهم . وممن مدح شيخ الإسلام بقصائد حسنة طويلة الشيخ العلامة إسحاق

ابن أبى بكر النزلى المصرى الفقيه المحدث، نجم الدين، أبو الفضل أولها :

يعنفنى فى بغيتى رتبة العلى

جهولٌ أراه راكبًا غير مركبى

إلى آخرها وهى نفيسة جدًا. وهذه التقاريظ المشار إليها كلها بمنزلة تراجم مفيدة، وهى تفصح عن علو مكان شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله فى العلوم والمعلومات، وقد أقر بفضله وبلوغه رتبة الاجتهاد من لا يحصى كثرة منهم: الحافظ الذهبى والسيوطى والسخاوى والمزى والحافظ ابن كثير وابن دقيق العيد والحافظ فتح الدين اليعمرى المعروف بسيد الناس والحافظ علم الدين البرزالى وغير هؤلاء وقد ترجم له الحافظ ابن حجر فى « الدرر الكامنة » والعلامة شهاب الدين ابن فضل الله العمرى فى « مسالك الأبصار » والإمام العلامة ابن رجب الحنبلى فى طبقاته، والعلامة ابن شاكر فى تاريخه، والإمام العالم الحافظ شمس الدين عبد الهادى فى « تذكرة الحفاظ » ترجمة حافلة جدًا (أبجد العلوم ٣/ ١٣٨، ١٤٠، ١٤١).

قالت المؤلفة :

وله ترجمة فى : الدليل الشافى ١/ ٥٦ رقم ١٩١، النجوم الزاهرة ٩/ ٢٧١، عقد الجمان وفيات ٧٢٨هـ، أعيان العصر، درة الأسلاك / ٢٥٨، تذكرة النبيه ٢/ ١٨٥، الوافى ٧/ ١٥ رقم ٢٩٦٤، فوات الوفيات ١/ ٧٤ رقم ٣٤، السلوك ٢/ ٣٠٤، الدرر ١/ ١٥٤ رقم ٤٠٩، شذرات الذهب ٦/ ٨٠، تذكرة الحفاظ ٤/ ١٤٩٦، طبقات المفسرين ١/ ٤٥ رقم ٤٢، البداية والنهاية ١٤/ ١٣٥، البدر الطالع ١/ ٦٣ رقم ٤٠ (المنهل الصافى ١/ ٣٥٨).

قال الزركلى : ولابن قدامة كتاب فى سيرته سماه «العقود الدرية فى مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية» مطبوع، وللشيخ مرعى الحنبلى كتاب « الكواكب الدرية» مطبوع فى مناقبه، ومثله لسراج الدين عمر بن على بن موسى البزار، وللشهاب أحمد بن يحيى بن فضل الله العمرى (الأعلام ١/ ١٤٤).

قالت المؤلفة : وقد أمدّنا العلامة ابن كثير فى مواضع مختلفة من « البداية والنهاية » بمعلومات مؤرخة عن مواقف ابن تيمية والمحن التى تعرض لها (انظر: «البداية والنهاية» طبعة دار الغد العربى، م٨ ص ٤٥٩ فما بعدها). وكذلك فعل الإمام محمد أبو زهرة فى كتابه النفيس: « ابن تيمية : حياته وعصره - آراؤه وفقهه » فارجع إليه إن شئت الاستزادة.

قال القنّوجى : وذكر الشيخ الفاضل صلاح الدين الكتبى فى « فوات الوفيات » من تصانيفه كتبًا جمة لا يسع لها هذا الموضع وأثنى عليه شيخنا العلامة القاضى محمد بن على الشوكانى فى آخر « شرح الصدور فى تحريم رفع القبور » وشهد أيضًا بفضله وعلمه وسعة اطلاعه وكمال ورعه مخالفوه منهم الشيخ كمال الدين الزملكانى والشيخ صدر الدين بن الوكيل والشيخ أبو الحسن تقى الدين السبكى الرادّ عليه فى مسألة الزيارة، وقد ردّ هذا الردّ صاحب كتاب « الصارم المنكى على نحر ابن السبكى » (أبجد العلوم ٣/ ١٤٢).

وفيما يلى ما أورده الشيخ صلاح الدين الكتبى (ابن شاكر) من تصانيف ابن تيمية التى أشار إليها القنوجى آنفا :

كتب التفسير: قاعدة فى الاستعاذة. قاعدة فى البسملة والكلام على الجهر بها. قاعدة فى قوله تعالى : **﴿ إياك نعبد وإياك نستعين﴾** وقطعة كبيرة من سورة البقرة فى قوله تعالى: **﴿ومن الناس من يقول آمنّا بالله وباليوم الآخر﴾** ثلاث كراريس، وفى قوله تعالى : **﴿مَثَلُهم كَمَثَلِ الذى استوقد نارًا﴾** كرّاسين، وفى قوله تعالى: **﴿يا أيها الناس اعبدوا﴾** سبع كراريس. **﴿إلاّ من سفه نفسه﴾** كراسة. آية الكرسى، كراسان، وفى قوله تعالى: **﴿شهد الله أنه لا إله إلا هو﴾** ست كراريس، **﴿ما أصابك من حسنة﴾** عشر كراريس، وغير ذلك من سورة آل عمران،

تفسير المائدة مجلد لطيف، ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة ﴾ ثلاث كراريس. ﴿ وإذْ أخذ ربك من بنى آدم﴾ سبع كراريس. سورة يوسف، مجلد كبير. سورة النور، مجلد لطيف. سورة القلم وأنها أول سورة أنزلت، مجلد. سورة لم يكن. سورة الكافرون. سورة تبَّتْ والمعوذتين مجلد، سورة الإخلاص، مجلد.

كتب الأصول: الاعتراضات المصرية على الفتوى الحموية، أربع مجلدات. ما أملاه فى الجب ردًّا على تأسيس التقديس. شرح أول المحصّل، مجلد. شرح بضع عشرة مسألة من الأربعين للإمام فخر الدين. تعارض العقل والنقل، أربع مجلدات. جواب ما أورده كمال الدين ابن الشريشى، مجلد. الجواب الصحيح، ردّ على النصارى، ثلاث مجلدات، منهاج الاستقامة. شرح عقيدة الأصفهانى مجلد. شرح أوّل كتاب الغزنوى فى أصول الدين، مجلد. الردّ على المنطق، مجلد. ردّ آخر لطيف. الردّ على الفلاسفة، أربع مجلدات. قاعدة فى القضايا الوهمية، قاعدة فى تناهى ما لا يتناهى، جواب الرسالة الصفدية. جواب فى نقض قول الفلاسفة: إن معجزات الأنبياء عليهم السلام قوى نفسانية، مجلد كبير. إثبات المعاد والردّ على ابن سينا. شرح رسالة ابن عبدوس فى كلام الإمام أحمد فى الأصول. ثبوت النبوات عقلاً ونقلاً والمعجزات والكرامات، مجلدان، قاعدة فى الكليات، مجلد لطيف. الرسالة القبرصية. رسالة إلى أهل طبرستان وجيلان فى خلق الروح والنور. الرسالة البعلبكية. الرسالة الأزهرية. القادرية. البغدادية. أجوبة الشكل والنقط. إبطال الكلام النفسانى أبطله من نحو ثمانين وجهًا. جواب من حلف بالطلاق الثلاث أن القرآن حرف وصوت. إثبات الصفات والعلو والاستواء مجلدان. المراكشية. صفات الكمال والضابط فيها. جواب فى الاستواء وإبطال تأويله بالاستيلاء. جواب من قال: لا يمكن الجمع بين إثبات الصفات على ظاهرها مع نفى التشبيه. أجوبة كون العرش والسموات كريَّة وسبب قصد القلوب جهة العلو. جواب كون الشىء فى جهة العلو مع أنه ليس بجوهر أو عرض معقول أو مستحيل. جواب هل الاستواء والنزول حقيقة؟ وهل لازم المذهب مذهب سماه الإربلية. مسألة النزول واختلاف وقته باختلاف البلدان والمطالع. مجلد لطيف. شرح حديث النزول، مجلد كبير. بيان حل إشكال ابن حزم الوارد على الحديث. قاعدة فى قرب الرب من عابديه وداعيه، مجلد. الكلام على نقض المرشدة. المسائل الإسكندرية فى الرد على الاتحادية والحلولية. ما تضمنه فصوص الحكم. جواب فى لقاء الله. جواب رؤية النساء ربهنّ فى الجنة. الرسالة المدنية فى إثبات الصفات النقلية. الهلاوونية. جواب ورد على لسان ملك التتار. مجلد. قواعد فى إثبات القدر والرد على القدرية والجبرية، مجلد. رد على الروافض فى الإمامة على ابن مطهر. جواب فى حسن إرادة الله تعالى لخلق الخلق وإنشاء الأنام لعلة أم لغير علة. شرح حديث « فحجَّ آدم موسى ». تنبيه الرجل الغافل على تمويه المجادل، مجلد. تناسى الشدائد فى اختلاف العقائد، مجلد. كتاب الإيمان، مجلد. شرح حديث جبريل فى حديث الإيمان والإسلام، مجلد. عصمة الأنبياء عليهم السلام فيما يبلغونه. مسألة فى العقل والروح. مسألة فى المقربين: هل يسألهم منكر ونكير. مسألة هل يعذب الجسد مع الروح فى القبر. الرد على أهل الكسروان، مجلدان. فى فضل أبى بكر وعمر رضى الله عنهما على غيرهما. قاعدة فى فضل معاوية وفى ابنه يزيد لا يُسبّ. فى تفضيل صالحى الناس على سائر الأجناس. مختصر فى كفر النصيرية. فى جواز قتال الرافضة، كراسة. فى بقاء الجنة والنار وفى فنائهما رد على مولانا قاضى القضاة تقى الدين السبكى أعزه الله تعالى.

كتب أصول الفقه: قاعدة غالبها أقوال الفقهاء، مجلدان. قاعدة كل حمد وذم من المقالات والأفعال لا يكون إلاّ بالكتاب والسنة. شمول النصوص للأحكام، مجلد لطيف. قاعدة فى الإجماع وأنه ثلاثة أقسام.

جواب فى الإجماع وخبر التواتر. قاعدة فى كيفية الاستدراك على الأحكام بالنص والإجماع. فى الرد على من قال إن الأدلة اللفظية لا تفيد اليقين، ثلاث مصنفات. قاعدة فيما يُظن من تعارض النص والإجماع مآخذ على ابن حزم فى الإجماع. قاعدة فى تقرير القياس. قاعدة فى الاجتهاد والتقليد فى الأحكام. رفع الملام عن الأئمة الأعلام. قاعدة فى الاستحسان. وصف العموم والإطلاق. قواعد فى أن المخطئ فى الاجتهاد لا يأثم. هل العامى يجب عليه تقليد مذهب معين. جواب فى ترك التقليد. فيمن يقول مذهبى مذهب النبى عليه السلام وليس أنا محتاج إلى تقليد الأربعة. جواب من تفقه فى مذهب ووجد حديثًا صحيحًا هل يعمل به أو لا. جواب تقليد الحنفى الشافعى فى الجمع للمطر والوتر. الفتح على الإمام فى الصلاة. تفضيل قواعد مذهب مالك وأهل المدينة. تفضيل الأئمة الأربعة وما امتاز به كل واحد منهم. قاعدة فى تفضيل الإمام أحمد. جواب هل كان النبى ﷺ قبل الرسالة نبيًا. جواب هل كان النبى ﷺ متعبدًا بشرع من قبله. قواعد أن النهى يقتضى الفساد.

كتب الفقه: شرح المحرر فى مذهب أحمد، ولم يبيض. شرح العمدة لموفق الدين، أربع مجلدات. جواب مسائل وردت من أصفهان. جواب مسائل وردت من الأندلس. جواب مسائل وردت من الصلت. مسائل من بغداد. مسائل وردت من زرع. مسائل وردت من الرحبة. أربعون مسألة لقبت الدرر المضية فى فتاوى ابن تيمية. الماردانية. الطرابلسية. قاعدة فى المياه والمائعات وأحكامها. طهارة بول ما يؤكل لحمه. قاعدة فى حديث القُلتين وعدم رفعه. قواعد فى الاستجمار وتطهير الأرض بالشمس والريح. جواز الاستجمار مع وجود الماء. نواقض الوضوء. قواعد فى عدم نقضه بلمس النساء. التسمية على الوضوء. خطأ القول بجواز المسح على الخفين. جواز المسح على الخفين المنخرقين والجوربين واللفائف. فيمن لا يعطى أجرة الحمَّام. تحريم دخول الحمَّام بلا مئزر. فى الحمَّام والاغتسال. ذم الوسواس. جواز طواف الحائض. تيسير العبادات لأرباب الضرورات بالتيمم والجمع بين الصلاتين للعذر. كراهية التلفظ بالنِّية وتحريم الجهر بها. الكلم الطيب فى الأذكار. كراهية تقديم بسط سجادة المصلى قبل مجيئه. فى الركعتين اللتين تصليان قبل الجمعة، فى الصلاة بعد أذان الجمعة. القنوت فى الصبح والوتر. قتل تارك المبانى وكفره. الجمع بين الصلاتين فى السفر. فيما يختلف حكمه بالسفر والحضر. أهل البدع: هل يصلى خلفهم صلاة بعض أهل المذاهب خلف بعض. الصلوات المبتدعة. تحريم السماع. تحريم الشبابة. تحريم اللعب بالشطرنج. (قالت المؤلفة: يوجد مخطوطه فى الظاهرية بعنوان « رسالة من كلام الشيخ على مسألة الشطرنج » فى مجموع رقمه ٣١٢٨، وننقله لك إن شاء الله تعالى فى موضعه فى حرف الراء) تحريم الحشيشة القنبية ووجوب الحد عليها وتنجيسها. النهى عن المشاركة فى أعياد النصارى واليهود وإيقاد النيران فى الميلاد ونصف شعبان وما يُفعل فى عاشوراء من الحبوب. قاعدة فى مقدار الكفارة فى اليمين. فى أن المطلقة بثلاثة لا تحل إلاّ بنكاح زوج ثان. بيان الحلال والحرام فى الطلاق. جواب من حلف لا يفعل شيئًا على المذاهب الأربعة ثم طلق ثلاثًا فى الحيض. الفرق المبين بين الطلاق واليمين. لمحة المختطف فى الفرق بين الطلاق والحلف. كتاب التحقيق فى الفرق بين الإيمان والتطليق. الطلاق البدعى لا يقع. مسائل الفرق بين الطلاق البدعى والخلع ونحو ذلك. مناسك الحج. فى حجة النبى ﷺ فى العمرة المكية. فى شهر السلاح بتبوك وشرب السويق بالعقبة وأكل التمر بالروضة وما يلبس المحرم وزيارة الخليل عليه السلام عقيب الحج. زيارة القدس مطلقًا. جبل لبنان كأمثاله من الجبال ليس فيه رجال الغيب ولا أبدال. جميع أيمان المسلمين مكفَّرة.

الكتب فى أنواع شتى: جمع بعض الناس فتاويه

بالديار المصرية مدّة مقامه بها سبع سنين فى علوم شتى، فجاءت ثلاثين مجلدا. الكلام على بطلان الفتوة المصطلح عليها بين العوام، وليس لها أصل متصل بعليّ رضى الله عنه. كشف حال المشايخ الأحمدية وأحوالهم الشيطانية. بطلان ما يقوله أهل بيت الشيخ عدى. النجوم: هل لها تأثير عند القران والمقابلة وفى الكسوف: هل يقبل قول المنجّمين فيه ورؤية الأهلة، مجلد. تحريم أقسام المعزمين بالعزائم المعجمة وصرع الصحيح وصفة الخواتيم. إبطال الكيميا وتحريمها ولو صحت وراجت.

ومن نظم الشيخ تقى الدين رحمه الله تعالى على لسان الفقراء المجردين:

والله ما فقرنا اختيار
وإنما فقرُنا اضطرار
جماعة كلنا كَسالى
وأكلنُا ما له عيار
تسمع منّا إذا اجتمعنا
حقيقة كلّها فشار

(قالت المؤلفة: وقد جمعت أشعاره المتفرقة فى مصنفاته فى كتاب بعنوان «ديوان شيخ الإسلام ابن تيمية» ـ جمعه وشرحه ورتّبه محمد عبد الرحيم، وقد أوردنا بيانه فى رقم ١٠٢ من قائمة المصنفات).

وله أجوبة وسؤالات كان يُسألها نظمًا فيجيب عنها نظمًا، وليس هذا موضع إيراد ذلك، رحمه الله تعالى. ا هـ (فوات الوفيات ١/ ٧٥ ـ ٨٠).

وإليك بعضًا من طبعات مصنفات ابن تيمية كما أوردها المعجم الشامل:

١ – إثبات صفة العلو لله الواحد القهار.

– القاهرة: مطبعة مجلة المنار، ١٣٢٢هـ / ١٩١٣م، ٤٦ص.

٢ – أحاديث القصاص.

– تحقيق، محمد لطفى الصباغ، بيروت: المكتب الإسلامى، ١٩٧٢م.

(١٢٨ص، م، ٥٠ص + ٢ص نماذج مصورة من المخطوط، ف، ٢٤ص، الآيات، الأحاديث، الأعلام، القبائل والفرق، الكتب، الأمكنة، الأشعار).

– ط ثانية، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م.

٣ – الاحتجاج بالقدر.

– تصحيح حسن الفيومى إبراهيم، القاهرة: على نفقة شركة طبع الكتب العلمية، المطبعة الشرقية، ١٣٢٠هـ/ ١٩٠٢م.

٦٠ ص (٨٧ ـ ١٤٦) ضمن مجموعة الرسائل الكبرى ج٢.

– ط، ثانية، القاهرة: المطبعة العامرة الشرقية، ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م، عن السابقة.

٤ – الاختبارات العلمية.

– ط، القاهرة: مطبعة كردستان العلمية، ١٣٢٦هـ / ١٩٠٨م، ٢٤٧ص.

٥ – اختيارت أحمد بن تيمية، دمشق: مطبعة روضة الشام، ١٣٣٠هـ/ ١٩١١م، ١٢ص.

٦ – الإرادة والأمر.

– تصحيح، حسن الفيومى إبراهيم، القاهرة: على نفقة شركة طبع الكتب العلمية، المطبعة الشرقية، ١٣٢٠هـ/ ١٩٠٢م.

٧٠ص (٣١٨ ـ ٣٨٧) ضمن مجموعة الرسائل الكبرى، ج٢.

– ط، ثانية، القاهرة: المطبعة العامرة الشرقية، ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م.

٧ – أربعون حديثا.

– ط، القاهرة: المطبعة السلفية، ١٣٤١هـ / ١٩٢٢م، ٥٠ص.

٨ – الاستحسان والقياس.

- تحقيق جورج مقدسى، مجلة دراسات عربية وإسلامية، ليدن، ١٩٦٥م، ٢٦ص.

- القاهرة: المطبعة الشرقية ١٣٢٠هـ/ ١٩٠٢م.

٩ - الاستغاثة.

- القاهرة: المطبعة الشرقية. ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م.

١٠ - اعتقاد الفرقة الناجية.

- تصحيح، حسن الفيومى إبراهيم، القاهرة: على نفقة شركة طبع الكتب العلمية، المطبعة الشرقية، ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م، ٢١ص.

١١ - إقامة الدليل على إبطال التحليل.

- القاهرة: مطبعة كردستان العلمية، ١٣٢٨هـ/ ١٩١٠م، ٢٧٠ص.

١٢ - اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم.

- القاهرة: المطبعة الشرقية، ١٣٢٥هـ/ ١٩٠٧م، ٢٢٣ص.

- تحقيق محمد حامد الفقى، ط ثانية، القاهرة: مطبعة السنة المحمدية، ١٣٦٩هـ/ ١٩٥٠م.

(٤٩٨ص، م، ١٦ص، ف، ١٢ص، المحتوى).

- قرأه وقدم له: أحمد حمدى إمام، جدة: مكتبة المدنى ومطبعتها، مطبعة الناشر، ١٤٠٠هـ/ ١٩٧٩م.

(٤٩٥ص، م، ١٦ص، ف، ١٠ ص).

قالت المؤلفة: النسخة التى لدىّ طبع دار المعرفة لنفس المحقق د. ت ٤٦٩ص، ف، ١٢ص.

١٣ ـ أكل الحلال.

- تصحيح حسن الفيومى إبراهيم، القاهرة: على نفقة شركة طبع الكتب العلمية، المطبعة الشرقية، ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م، ١٨ص (ضمن الرسائل الكبرى ج ٢).

١٤ - الإكليل فى المتشابه والتأويل.

- تصحيح حسن الفيومى إبراهيم، القاهرة: على نفقة شركة طبع الكتب العلمية.

- المطبعة الشرقية، ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م، ٣٥ص.

- القاهرة: دار التأليف، مطبعة دار التأليف، ضمن مجموعة الرسائل الكبرى ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٧م، ٥٥ص.

١٥ - ألفية.

- تصحيح، حسن الفيومى إبراهيم، القاهرة: على نفقة شركة طبع الكتب العلمية، المطبعة الشرقية، ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م، ١٦ص.

١٦ - الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.

- تحقيق، محمد جميل غازى، جدة: مكتبة المدنى، مطبعة الناشر، ١٤٠٠هـ/ ١٩٧٩م.

(١٢١ص، م، ٤٣ص، ف، ٣ ص، المحتوى).

- القاهرة: المكتبة القيمة، ١٣٧٩هـ/ ١٩٧٨م، ٥٠ ص.

قالت المؤلفة: عندى من هذا الكتاب طبعتان. الأولى تحقيق وتعليق الشيخ إبراهيم إسماعيل عصر، المكتبة القيمة، القاهرة، الطبعة الثانية ١٤٠١هـ ٧٦ص. والثانية تقديم وتعليق فضيلة الشيخ عبد العزيز البرماوى، مكتبة الإيمان د. ت.

١٧ - أمراض القلب وشفاؤها.

- القاهرة: المطبعة السلفية ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م، ٦١ص.

قالت المؤلفة: النسخة التى عندى عنوانها « أمراض القلوب وشفاؤها » ويليها « التحفة العراقية » نشرها قصى محب الدين الخطيب. المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة. الطبعة الثالثة ١٤٠٢هـ من ص٣ إلى ٣٤.

١٨ ـ إيضاح الدلالة فى عموم الرسالة.

- القاهرة: مطبعة الشرق، ١٣٤١هـ/ ١٩٢٢م، ٥٦ص.

- القاهرة: المطبعة العربية، ١٣٤٣هـ/ ١٩٢٤م.

١٩ - الإيمان.

- القاهرة: مطبعة السعادة ١٣٢٥هـ/ ١٩٠٧م، ١٩٠ص.

- تصحيح محمد زهير الشاويش، بيروت، دمشق: المكتب الإسلامى، ١٣٨١هـ/ ١٩٦١م، ط ثانية ١٣٩٢هـ/ ١٩٧١م.

(٤٥٨ص، م، ٤ص، ف، ١٣ص المحتوى).

- تحقيق، محمد ناصر الألبانى، الدمام: مكتبة أنس بن مالك، ١٤٠١هـ/ ١٩٨٠م، ٤٥٥ص.

- تحقيق، حسن يوسف الغزال، بيروت: دار إحياء العلوم، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م. (٣٥٠ص، م، ٢٤ص، ف، ٦ص، المحتوى).

٢٠ - بغية المرتاد فى الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية.

- القاهرة: مطبعة كردستان العلمية، ١٣٢٩هـ/ ١٩١١م ١٤٣ص.

٢١ - بيان تلبيس الجهمية فى تأسيس بدعهم الكلامية أو نقض تأسيس الجهمية.

- تحقيق محمد بن عبد الرحمن قاسم، الرياض: بأمر الملك فيصل بن عبد العزيز، مكة المكرمة، مطبعة الحكومة، ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م.

(٧٠٨ص، م، ٤٨ص، ف، ٣٠ص، المحتوى، تصويب واستدراك).

٢٢ - بيان العقود المحرمة.

- القاهرة: المطبعة العامرة الشرقية، ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م.

٢٣ - بيان موافقة صريح المعقول لصحيح المنقول.

- تصحيح طه بن محمود قطرية، القاهرة: مطبعة بولاق، ١٣٢٢هـ/ ١٩٠٤م، ٤ ج فى مجلدين.

- بيروت: دار الكتب العلمية، د. ت (١٩٨٣؟).

ج ١: ٢٧٦ص.

ج ٢: ٢٥٣ص.

ج ٣: ٢٧٨ص.

ج ٤: ٣٠١ص (وقع على هامش مناهج السنة النبوية لابن تيمية).

٢٤ - بيان الهدى من الضلال.

- تصحيح، حسن الفيومى إبراهيم، القاهرة: على نفقة شركة طبع الكتب العلمية، المطبعة الشرقية، ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م، ١٦ص (مجموعة الرسائل الكبرى).

٢٥ - التبيان فى نزول القرآن.

- تصحيح، حسن الفيومى إبراهيم، القاهرة: شركة طبع الكتب العلمية، المطبعة الشرقية، ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م، ١٢ص.

٢٦ - التحفة العراقية فى الأعمال العراقية.

- تصحيح، محمد منير عبده أغا الدمشقى، القاهرة: إدارة الطباعة المنيرية، مطبعة الناشر، ١٣٤٤هـ/ ١٩٢٦م.

(٦٨ص، ف، ٣ص، المحتوى، الخطأ والصواب).

- بغداد: الشركة الإسلامية للطباعة. د. ت.

(١٠٠ص، ف، ٤ص، المحتوى).

- تقديم وتعليق، طه خليل الحيالى، بغداد: مطبعة عصام، ١٤٠١هـ/ ١٩٨٠م (٨٨ص، م، ١٤ص).

قالت المؤلفة: النسخة التى عندى بعنوان «التحفة العراقية فى الأعمال القلبية» وهى مطبوعة فى كتاب «أمراض القلوب وشفاؤها» الذى سبقت الإشارة إليه (انظر رقم ١٧ أعلاه) وهى من ص ٣٦ إلى ٨٠.

٢٧ - تفسير ست سور: الأعلى، الشمس، الليل، العلق، البيّنة، الكافرون.

- تصحيح عبد الصمد شرف الدين، بمبى: بهيمرى، الدار القيمة، مطبعة ق، ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٤م).

(٥٣٨ص، م، ٧ص + ١٨ص باللغة الإنجليزية، ف، ٢٥ص، المحتوى، الأسماء، الفرق، الأماكن، الكتب، الخطأ والصواب).

٢٨ - تفسير سورة الإخلاص .

- القاهرة : المطبعة الحسينية المصرية ، ١٣٢٣هـ / ١٤٠ص .

٢٩ - تفسير سورة النور.

- تصحيح ، محمد منير عبده أغا الدمشقى ، القاهرة : إدارة الطباعة المنيرية ، مطبعة الناشر، ١٣٤٠هـ / ١٩٢٤م، ١٣١ ص .

- دهلى : طبع حجر، مطبع النامى ، ١٣٤٤هـ / ١٩٢٨م، ٤٤ص (٣٢٩ ـ ٤٧٢) ضمن مجموع ، على هامش رسالة فى القرآن لنفس المؤلف والطبعة .

٣٠ - تفسير المعوذتين .

- تصحيح حسن الفيومى إبراهيم، نشر، القاهرة : على نفقة شركة طبع الكتب العلمية .

- المطبعة العامرة الشرقية ، ١٣٢٣هـ / ١٩٠٥م ، ١٧ص (٦٤ ـ ٨٠) (ضمن مجموعة الرسائل الكبرى) .

٣١ - تلخيص كتاب الاستغاثة المعروف بالرد على البكرى .

- القاهرة : المطبعة السلفية ، ١٣٤٦هـ / ١٩٢٨م ، ٤٠٠ص .

٣٢ - تنوع العبادات .

- القاهرة : المطبعة الحسينية ، ١٣٢٣هـ / ١٩٠٥م .

- القاهرة : مطبعة المنار، ١٣٤٠هـ / ١٩٢١م .

٣٣ - جامع الرسائل .

- تحقيق ، محمد رشاد سالم ، القاهرة : مطبعة المدنى ، ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م المجموعة الأولى ، (٤٠٢ص ، م ، ١٠ص + ٤ص نماذج مصورة من المخطوط ، ف ، ٩٦ص ، الآيات القرآنية ، الأحاديث النبوية ، الشعر واللغة ، الأعلام ، القبائل والفرق والطوائف ، والأماكن والبلدان والمصطلحات والبحوث الفرعية ، الكتب ، مراجع التحقيق ، التصويبات ، والاستدراكات ، الموضوعات) .

٣٤ - جمع كلمة المسلمين ووجوب اعتصامهم بحبل الله المتين .

- بغداد : مطبعة الزهور، ١٣٣٢هـ / ١٩١٣م ، ١٢٥ص .

٣٥ - جواب أهل العلم والإيمان بتحقيق ما أخبر به رسول الرحمن من أن ﴿ قل هو الله ﴾ تعدل ثلث القرآن .

- تصحيح ، محمد بدر الدين النعسانى ، القاهرة : على نفقة أحمد ناجى الجمالى ومحمد أمين الخانجى ، وأخيه بالآستانة ومصر، القاهرة ، مطبعة التقدم ، ١٣٢٣هـ / ١٩٠٥م .

(١٣٩ص ، ف ، ٧ص ، المحتوى) .

- ط ، ثانية ، القاهرة . المطبعة الخيرية ، ١٣٢٥هـ / ١٩٠٧م .

٣٦ - الجواب الباهر فى زوّار المقابر.

- تحقيق ، سليمان بن عبد الرحمن الصنيع ، القاهرة : المطبعة السلفية ، ١٣٧٧هـ / ١٩٥٧م .

(٣٢١ص ، م ، ٨٩ص) .

٣٧ ـ جواب ابن تيمية فى صحة مذهب أهل المدينة .

- القاهرة : مطبعة المنار، ١٣٤١هـ / ١٩٢٢م .

٣٨ - الجواب الصحيح لمن بدّل دين المسيح .

- القاهرة : مطبعة النيل ، ١٣٢٢هـ / ١٩٠٤م .

- القاهرة : مطبعة المنار ١٣٤٩هـ / ١٩٣٠م ، ٢ج .

- جدة : مكتبة المدنى ، مطبعة الناشر، ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م ، ٤ج .

- عناية ، دى ماتيو Metteo, de ، بالرمو، ١٩١٢م .

٣٩ - الجوامع فى السياسة الإلهية والآيات النبوية .

- بومبى : مطبعة الأخبار، ١٣٠٦هـ / ١٨٨٨م ، ٧٦ص .

٤٠ ـ الحسبة فى الإسلام .

- القاهرة : مطبعة المؤيد ، ١٣١٨هـ / ١٩٠٠م .

- القاهرة: المطبعة الحسينية، ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م.

- القاهرة: مطبعة المنار، ١٣٤٠هـ/ ١٩٢١م.

- تحقيق، عبد العزيز رباح، دمشق: مكتبة دار البيان، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م (١٣٦ص، م، ١٦ص).

قدم له: محمد المبارك.

- بيروت: دار الكتب العربية، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م.

(١٢٢ص، م، ١٠ص).

- دمشق: دار الفكر، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م.

(١٦٠ص، م، ٩٢ص، ف، ٩ص، المحتوى).

- تحقيق، صلاح عزام.

- القاهرة: مؤسسة الشعب، ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م، ١٢٦ص.

قالت المؤلفة: النسخة التى لدىّ بعنوان « الحسبة فى الإسلام » أو وظيفة الحكومة الإسلامية ـ تحقيق وتعليق أبى منذر سامى أنور. من منشورات مسجد التوحيد، امستردام. الطبعة الأولى ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م، ٦٧ص.

٤١ ـ الحسنة والسيئة.

- تحقيق، محمد جميل غازى، القاهرة: مطبعة المدنى، ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م (١٦٥ص، م، ١٤ص، ف، ٣ص، المحتوى).

- تحقيق، محمد عثمان الخشت، بيروت: دار الكتاب العربى، سنة ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

(١٧٨ص، م، ١٨ص، ف، ٢ص، المحتوى).

٤٢ ـ حقيقة الصيام.

- خرّج الأحاديث، محمد ناصر الدين الألبانى، بيروت: المكتب الإسلامى ١٣٩٠هـ/ ١٩٦٩م، ١٠٠ص.

٤٣ - خلاف الأمة فى العبادات ومذاهب أهل السنة والجماعة.

- القاهرة: مطبعة المنار، ١٣٢٥هـ/ ١٩٠٧م، ٣١ص.

- ط، ثانية، مطبعة المنار، ١٣٤٩هـ/ ١٩٣٠م، ٣١٢ص.

٤٤ - درء تعارض العقل والنقل.

- تحقيق، محمد رشاد سالم، القاهرة: مركز تحقيق التراث بدار الكتب، مطبعة الناشر، ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م، ٩٤ص.

- الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م. (٤٩٩ص، م، ٧٥ص).

٤٥ - درجات اليقين.

- القاهرة: المطبعة العامرة، ١٣٢٣/ ١٣٤٢هـ، ١٤٦ص.

٤٦ ـ دقائق التفسير.

- جمع وتحقيق وتقديم، محمد السيد الجليند، بيروت ودمشق: مؤسسة علوم القرآن، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

ج١: ٢٧٠ص، م، ٦٦ص+٧ص نماذج مصورة من المخطوط.

ج٢: ٢٠٧ص (٢٧٣ـ ٤٧٩)، م، ٣ص، ف، ١ص (المحتوى).

ج٣: ٣٣٤ص، ف، ٥ص، (المحتوى).

ج٤: ١٩٧ص (٣٣٥-٥٣١)، م، ٢ص (المحتوى).

ج٥: ٢٨٣ص، ف، ٢ص (المحتوى).

ج٦: ٣٢٦ (٢٨٥ـ ٥١٠)، ف، ١ص (المحتوى).

٤٧ ـ الرد على الأخنائى.

- القاهرة: المطبعة السلفية، ١٣٤٦هـ/ ١٩٢٨م، ٤٠٠ص. (على هامش كتاب الاستغاثة).

٤٨ - الرد على فلسفة ابن رشد الحفيد.

- القاهرة: المطبعة الجمالية، ١٣٢٨هـ/ ١٩١٠م. (١٣٨ص، م، ١١ص).

٤٩ ـ الرد على المنطقيين .

– تصحيح ، عبد الصمد شرف الدين الكتبي ، بمبي : مطبعة القيمة ، ١٣٦٨هـ / ١٩٤٩م .

(٦١٤ص ، م ، ١٤ص+٩ص نماذج مصورة من مخطوط ، ف ، ٤ص ، المحتوى) .

٥٠ ـ رسالة إلى السلطان الملك الناصر في شأن تتار .

– تحقيق ، صلاح الدين المنجد ، بيروت : دار كتاب الجديد ، ١٣٩٧هـ / ١٩٧٦م .

(٢٣ص ، م ، ٦ص+١ص نموذج مصور من مخطوط) .

– القاهرة : مطبعة المؤيد ، ١٣١٩هـ / ١٩٠١م ، ٢ص ، ط ، ثانية ١٣٢٩هـ / ١٩١١م .

– القاهرة : مكتبة أنصار السنة المحمدية ١٣٤٦هـ / ١٩٤م ، ٣٦ص .

٥١ – الرسالة البعلبكية .

– تصحيح وتحقيق ، محيي الدين صبري الكردي ، محمد حسين نعيمي ، القاهرة : على نفقة محيي الدين صبري الكردي ، مطبعة كردستان العلمية ، ١٣٢٨هـ / ١٩١م .

٤٨ص (٣٨٩ ـ ٤٣٦) ضمن عنوان رسائل تراثية .

٥٢ ـ الرسالة التدمرية .

– تصحيح ، إسماعيل بن إبراهيم ، القاهرة : المطبعة حسينية ، ١٣٢٥هـ / ١٩٠٧م ، ١٣٣ص .

– بيروت ، دمشق : المكتب الإسلامي ١٣٩١هـ / ١٩٧م .

(١٥٠ص ، م ، ٤ص ، ف ، ٢ص ، المحتوى) .

– القاهرة : مطبعة أنصار السنة المحمدية ، ١٣٧٢هـ ١٩٥٤م .

قالت المؤلفة : النسخة التي عندي مطبوعة في كتاب عنوان « نفائس » بتحقيق وتعليق محمد حامد الفقي . مكتبة السنة المحمدية ، القاهرة . د . ت . من ص ٥ إلى ٨٤ .

٥٣ ـ رسالة ابن تيمية في الرد على النصيرية .

– القاهرة : المطبعة الحسينية ، ١٣٢٣هـ / ١٩٠٥م .

٥٤ ـ رسالة ابن تيمية في الغيبة ، سؤال في الغيبة والجواب عنها .

– القاهرة : مطبعة المنار ، ١٣٤١هـ / ١٩٢٢م .

٥٥ – رسالة ابن تيمية في الفرق بين أولياء الشيطان .

– القاهرة : المطبعة الشرقية ، ١٣٢٠هـ / ١٩٠٢م .

– القاهرة : مطبعة السعادة ١٣٢٢هـ / ١٩٠٤م ، ١١١ص .

٥٦ ـ الرسالة العربية .

– القاهرة : المطبعة العامرة الشرقية ، ١٣٢٣هـ / ١٩٠٥م ، ٢ج .

٥٧ – رسالة الفتوى الحموية الكبرى .

– القاهرة : دار نشر الثقافة ، ٢٢٦ص (مع رسائل أخرى) .

– القاهرة : مطبعة أنصار السنة المحمدية ، ١٣٧٢هـ / ١٩٥٢م انظر رقم ٩٢ .

٥٨ – رسالة في إشهار الطلاق .

– عناية Laousti. H. ، نشرة الدراسات الشرقية ، ١٩٣٧ ـ ١٩٣٨م .

٥٩ – رسالة في حنفي صَلَّى بجماعة ووضع يديه في كل تكبيرة وغير ذلك .

– القاهرة : المطبعة الشرقية ، ١٣٢٣هـ / ١٩٠٥م .

٦٠ – رسالة في زيارة بيت المقدس (قاعدة في زيارة بيت المقدس) وما ورد فيها من أحاديث .

– القاهرة : المطبعة الشرقية ، ١٣٢٣هـ / ١٩٠٥م .

– عناية Charles, a. Mathews ، مجلة JAOS. ، المجلد ٥٦ سنة ١٩٣٦م ، (١ – ٢١) م (١ـ٦)

بالإنجليزية، (١٧ ـ ٢١) تعليقات وملاحظات.

٦١ - رسالة فى السماع والرقص.

- تصحيح حسن الفيومى إبراهيم، القاهرة: على نفقة شركة طبع الكتب العلمية، المطبعة الشرقية، ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م.

٤١ص(٢٨٨ ـ ٣٢٨) ضمن الرسائل (ج٢).

٦٢ - رسالة فى سنة الجمعة.

- تصحيح، حسن الفيومى إبراهيم، القاهرة: على نفقة شركة طبع الكتب العلمية، المطبعة الشرقية، ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م.

١٤ص (١٦٧ ـ ١٨٠).

٦٣ - رسالة فى شرح حديث أبى ذر.

- القاهرة: التزام عبد المجيد زكريا، مطبعة الظاهر، ١٣٢٤هـ/ ١٩٠٦م، ٨٦ص.

٦٤ - رسالة فى علم الظاهر والباطن.

- القاهرة: المطبعة العربية ١٣٤٣هـ/ ١٩٢٤م.

٦٥ ـ رسالة فى القرآن الكريم.

- دهلى: مطبعة النامى (طبع حجر) ١٣٤٤هـ / ١٩٢٥م.

١٩ص (٢٣٩ ـ ٢٥٧) ضمن مجموع.

٦٦ ـ رسالة فى القياس الأصولى.

- القاهرة: المطبعة الشرقية، ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م.

قالت المؤلفة: عندى كتاب بعنوان « القياس فى الشرع الإسلامى » يضم رسالة القياس لشيخ الإسلام ابن تيمية من ص ٥ إلى ٦٤ يتلوها « فصول فى القياس لابن قيم الجوزية » من ص ٦٧ إلى ٢٠٦. دار الآفاق الجديدة، بيروت. الطبعة الثالثة ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م.

٦٧ - رسالة فى الكلام على الفطرة.

- القاهرة: المطبعة الشرقية، ١٣٣٣هـ/ ١٩١٤م.

٦٨ ـ رسالة فى مناسك الحج.

-تصحيح حسن الفيومى إبراهيم، القاهرة: على نفقة شركة الكتب العلمية.

- القاهرة: المطبعة الشرقية، ١٣٢٤هـ/ ١٩٠٦م، ٤٦ص.

٦٩ - الرسالة القبرصية (خطاب لسرجوان ملك قبرص).

- القاهرة: مكتبة أنصار السنة المحمدية، ١٣٦٦هـ / ١٩٤٦م، ٣٦ص.

- القاهرة: مطبعة دار التأليف ١٣٦٦هـ/ ١٩٤٦م، ٣٦ص.

- تحقيق على السيد صبح المدنى، جدة: مكتبة الناشر، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م. (م، ٧٤ص، م، ١٠ص، كتب المقدمة محمد جميل غازى، ف، ٢ص، دليل الرسالة).

٧٠ - الرسالة القدسية.

- القاهرة: المطبعة الشرقية، ١٣٢٠هـ/ ١٩١١م، ط ثانية ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م.

٧١ - رسالة لابن تيمية، أجاب فيها عن أسئلة فى علم القراءات.

- تحقيق. محمد على سلطانى، مجلة البحوث الإسلامية بالرياض، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، العدد ١٣ شعبان ـ شوال، ١٤٠٥هـ.

٢٧ص (١٧٩-٢٠٥)، م، ٣ص، ف، ٢ص(المراجع).

٧٢ - الرسالة المدنية فى تحقيق المجاز والحقيقة فى صفات الله تعالى.

- القاهرة: أنصار السنة المحمدية ١٣٤٦هـ / ١٩٤٦، ٣٢ص.

- القاهرة: مطبعة أنصار السنة المحمدية ١٣٧٢هـ / ١٩٥٢م، ٣٢ص.

- القاهرة: دار التأليف ١٣٤٦هـ/ ١٩٤٦، ٣٢ص.

٧٣ - رفع الملام عن الأئمة الأعلام.

- القاهرة: مطبعة المعارف، ١٣١٨هـ/ ١٩٠٠م، ٦٢ص:

- القاهرة: المطبعة الحسينية ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م.

- تصحيح ، محمد زهير الشاويش ، دمشق: المكتب الإسلامى ، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٢م.

(١٤٠ص ، م ، ٧ص ، ف ، ٣ص المحتوى).

- ط ، ثانية ، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م ، ٨٥ص.

- المدينة المنورة: المكتبة العلمية ، د.ت ، ٥٥ص.

- تحقيق ، محمد زهير الشاويش ، قطر: على نفقة الشيخ خليفة بن حمد آل ثانى.

- ط ، ثالثة ، الدوحة ، مطابع قطر الوطنية ، ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م.

(٩٤ص ، م ، ٤ص ، ف ، ٤ص المحتوى).

٧٤ - زيارة القبور والاستنجاد بالمقبور.

- القاهرة: مطبعة المنار ، ١٣٤٠هـ/ ١٩٢١م.

٧٥ - سؤال عن الاستغاثة.

- تصحيح ، حسن الفيومى إبراهيم ، القاهرة: على نفقة شركة طبع الكتب العلمية ، المطبعة الشرقية ، ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م.

٣٤ص (٤٧٠ـ٥٠٣) ضمن مجموعة الرسائل الكبرى ، ج٢.

٧٦ - سؤال عن العرش.

- تصحيح ، حسن الفيومى إبراهيم ، القاهرة: على نفقة شركة طبع الكتب العلمية ، المطبعة الشرقية ، ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م.

٦ص (٢٥٧ـ٢٦٢) ضمن الرسائل الكبرى ، ج٢.

٧٧ - سؤال فى معاوية بن أبى سفيان.

- تحقيق ، صلاح الدين المنجد ، بيروت ، دار الكتاب الجديد سنة ١٤٠٠هـ/ ١٩٧٩م.

(٤٨ص ، م ، ١٠ص ، ف ، ٧ص ، الآيات القرآنية ، الأحاديث ، الأعلام ، محتويات الكتاب).

٧٨ - سؤال فى يزيد بن معاوية.

- تحقيق ، صلاح الدين المنجد ، مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق: المجلد ٣٨ ج٣ ، ج٤ (صفر ١٣٨٣هـ/ تموز ١٩٦٣م).

١٣ص (٤٥٢ـ٤٦٤) ، م ، ٢ص.

٧ص (٦٧٢ـ٦٧٨).

- بيروت: دار الكتاب الجديد ، ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م.

(٤٠ص ، م ، ٤ص ، ف ، ٤ص ، الأعلام ، فيها زيادات وملاحق).

٧٩ - السياسة الشرعية فى إصلاح الراعى والرعية.

- القاهرة: المطبعة الخيرية ، ١٣٣٢هـ/ ١٩١٣م ، ٨٠ص.

- تحقيق ، قصى محب الدين الخطيب ، القاهرة: المطبعة السلفية ، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٨م ، ١٠٠ص.

- تحقيق ، على سامى النشار وأحمد زكى عطية ، القاهرة: دار الكتاب العربى ، ط ، الثانية ، ١٩٥١م (١٨٠ص ، ف ، ٢ص ، المحتوى). - بيروت: دار الكتب العربية ، ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٧م ، ١٤٦ص.

- تحقيق وتعليق ، محمد إبراهيم ومحمد أحمد عاشور ، القاهرة: دار الشعب ، مطابع الناشر ، ١٩٧١م ، ١٩١ص.

- بيروت: دار المعرفة. د.ت.

(١٤٤ص ، ف ، ٢ص ، المحتوى).

- النجف: مطبعة القضاء ، ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م. ١٤٤ص.

٨٠ - شرح حديث النزول.

- القاهرة: مطبعة الإمام ، ١٣٦٦هـ/ ١٩٤٧م.

(٢٣٠ص ، ف ، ٣ص ، المحتوى).

- دمشق: المكتب الإسلامى ، ١٣٨١هـ/ ١٩٦١م. ١٩١ص.

٨١ – شرح العقيدة الأصفهانية.

– بمعرفة فرج الله زكي الكردي، تصحيح محمد جمال الدين القاسمي، القاهرة: مطبعة كردستان العلمية، ١٣٢٨هـ/ ١٩١٠م.

(١٤٧ص، ف، ٤ص، المحتوى) « وقعت مع المجلد الثالث من مجموعة فتاوى ابن تيمية ».

– ط، ثانية، ١٣٢٩هـ/ ١٩٢٠م.

– تقديم وتعريف، حسين محمد مخلوف، القاهرة: دار الكتب الحديثة، ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م.

(١٩١ص، م، ١٨ص).

– تحقيق، أسعد أحمد، القاهرة: دار الكتب الحديثة، ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م، (١٩٥ص، م، ٢٢ص).

٨٢ – الصارم المسلول على شاتم الرسول.

– تحقيق، محمد محيي الدين عبد الحميد، مصر طنطا: مكتبة تاج، ١٣٧٩هـ/ ١٩٦١م. ٦٠٠ص.

– حيدر أباد: دائرة المعارف العثمانية، مطبعة الناشر، ١٣٧١هـ/ ١٩٠٩م. ٦٠٠ص.

– بيروت: دار الجيل، ١٩٧٥، مصورة بالأوفست عن طبعة حيدر أباد.

٨٣ ـ العبادات الشرعية والفرق بينها وبين البدعية.

– القاهرة: مطبعة المنار، ١٣٤١هـ/ ١٩٢٢م.

٨٤ – العبودية في الإسلام، تفسير قول الله تعالى ﴿يا أيها الناس اعبدوا ربكم﴾.

– تحقيق، قصي محب الدين الخطيب، القاهرة: المطبعة السلفية ومطبعتها، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م.

– ط، الثانية ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م.

– ط، الثالثة، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٧م.

(٥٦ص، ف، ٢ص، المحتوى).

– تصحيح، محمد زهير الشاويش، نشر، دمشق: المكتب الإسلامي، ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م. ١١٧ص.

– القاهرة: المطبعة الشرقية ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م.

– تحقيق، محمد حامد الفقي، القاهرة: مطبعة السنة المحمدية، ١٤٠٠هـ/ ١٩٧٩م. ٨٧ص.

قالت المؤلفة: النسخة التي عندي بعنوان « العبودية » مطبعة المدني. المؤسسة السعودية، القاهرة. الطبعة الثانية ١٣٩٧هـ ـ ١٩٧٨م.

٨٥ – عرش الرحمن وما ورد فيه من الآيات والأحاديث.

– القاهرة: مطبعة المنار، د. ت.

(٢٤٧ص، م، ١٥ص).

٨٦ – العقد.

– صححه: ناصر الدين نجاتي الألباني، القاهرة: مطبعة السنة المحمدية، ١٣٦٨هـ/ ١٩٤٩م.

(٢٦١ص، م، ٦ص، ف، ٥ص، المحتوى) كتب المقدمة محمد حامد الفقي.

٨٧ – العقود المحرمة.

– تصحيح، حسن الفيومي إبراهيم، القاهرة: على نفقة شركة طبع الكتب العلمية، المطبعة الشرقية، ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م، ٥٥ص.

٨٨ – العقيدة الحموية.

– القاهرة: المطبعة الشرقية، ١٣٢٠هـ/ ١٩٠٢م.

– ط، ثانية، ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م.

٨٩ – العقيدة الواسطية.

– القاهرة: المطبعة الشرقية، ١٣٢٠هـ/ ١٩٠٢م.

ط، ثانية ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م.

– القاهرة: مطبعة أنصار السنة المحمدية، ١٣٦٥هـ / ١٩٤٦م.

– جمع، مصطفى العالم، دمشق: دار الثقافة، ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م. ١١١ص.

– الرياض: مكتبة النهضة، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م، ٣٢ص، نشرت ضمن مجموعة الرسائل الكبرى.

قالت المؤلفة: الكتاب عندى وهو بعنوان « شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية » يتضمن النص للإمام ابن تيمية، والشرح للعلامة محمد خليل هراس - راجعه الأستاذ عبد الرزاق عفيفى، وقام بالتعليق عليه فضيلة الشيخ إسماعيل الأنصارى فى هذه الطبعة وهى طبعة دار المدنى د. ت. ١٨٧ص.

٩٠ - الفتاوى الكبرى (مجموعة فتاوى ابن تيمية).

- تصحيح، إسماعيل بن السيد إبراهيم الأسعردى، القاهرة: على نفقة فرج الله زكى الكردى، مطبعة كردستان العلمية، ١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م.

ج١: ٤٣٢ص، ف، ١٦ص (المحتوى).

ج٢: ٤٦٨ص، ف، ٢٢ص (المحتوى).

ج٣: ٣٩٦ص، ف، ٧ص (المحتوى).

ج٤: ٣٤٤ص، ف، ٢٤ص (المحتوى).

ج٥: ٢٩٧ص، ف، ٨ص، (المحتوى).

- ط، ثانية، مطبعة كردستان العلمية، ١٣٢٩هـ / ١٩١١م عن السابقة.

- القاهرة: دار الكتب الحديثة، ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م، ٥ أجزاء.

- جمع: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم النجدى، الرياض: بأمر جلالة الملك سعود بن عبد العزيز، آل سعود، مطابع الرياض، ١٣٨١هـ/ ١٩٦١م، ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٧م.

ج١: ٤٣٩ص، م، ٢٠ص+١٢ص كتبها يوسف ياسين، ف، ١٧ص (المحتوى).

ج٢: ٥٢٧ص، ف، ٣١ص، المحتوى، الخطأ والصواب، (جميعها المحتوى، الخطأ والصواب).

ج٣: ٤٧٢ص، ف، ٤٤ص.

ج٤: ٥٨٣ص، ف، ٤١ص.

ج٥: ٦٠٨ص، ف، ٢٦ص.

ج٦: ٦٢٨ص، ف، ٢٧ص.

ج٧: ٧٠٩ص، ف، ٢٣ص.

ج٨: ٥٧٤ص، ف، ٢٠ص.

ج٩: ٣٣٦ص، ف، ١٦ص.

ج١٠: ٧٩٥ص، ف، ٢٦ص.

ج١١: ٧٣٠ص، ف، ٢٦ص.

ج١٢: ٦٢٢ص، ف، ٢٢ص.

ج١٣: ٤٤٦ص، ف، ٢٢ص.

ج١٤: ١٣٨٢هـ/ ٥٢٢ص، ف، ٢٤ص.

ج١٥: ٤٧١ص، ف، ١٩ص.

ج١٦: ٦٢١ص، ف، ١٨ص.

ج١٧: ٥٥١ص، ف، ١٥ص.

ج١٨: ٤٠٨ص، ف، ٢٢ص.

ج١٩: ٢٢٨ص، ف، ١٧ص.

ج٢٠: ٦١٥ص، ف، ٢٩ص.

ج٢١: ٦٧١ص، ف، ٣٥ص.

ج٢٢: ٦٥٨ص، ف، ٣٠ص.

ج٢٣: ٤٣٦ص، ف، ٢٠ص.

ج٢٤: ٤٠٠ص، ف، ١٦ص.

ج٢٥: ٣٥١ص، ف، ١٩ص.

ج٢٦: ٣٢٦ص، ف، ١٤ص.

ج٢٧: ١٣٨٣هـ، ٥٢٨ص، ف، ١٦ص.

ج٢٨: ٦٩٦ص، ف، ٢٨ص.

ج٢٩: ٥٩١ص، ف، ٣٤ص.

ج٣٠: ٤٦٣ص، ف، ٤٧ص.

ج٣١: ٤١٧ص، ف، ٣١ص.

ج٣٢: ٣٩٤ص، ف، ٣٢ص.

ج٣٣: ٢٦٤ص، ف، ١٦ص.

ج٣٤: ٢٧٢ص، ف، ٢٨ص.

ج٣٥: ٤٧٧ص، ف، ٤٥ص.

الفهارس العامة: إعداد، محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن قاسم النجدى، مجلدان. مكة المكرمة،

١٣٨٦هـ / ١٩٦٧م.

ج٣٦ : ٤٧٧ص، م، ٨ص، ف، ٤٦٩ص، فهارس توحيد الإلهية، توحيد الربوبية والرد على أهل الحلول والاتحاد، توحيد الأسماء والصفات، القرآن كلام الله، حقيقة القدر، الإيمان، بقية الاعتقاد، المنطق، السلوك، التصوف، أصول التفسير وعلوم القرآن، مصطلح أهل الحديث، الأحاديث التى تناولها المؤلف بالشرح أو التصحيح أو التصنيف أو الجمع أو غير ذلك).

– بيروت : دار المعرفة للطباعة والنشر، بالتصوير عن طبعة العاصمة بالقاهرة ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م - ١٣٨٤هـ / ١٩٦٥م.

– المقدمة كتبها حسنين محمد مخلوف.

ج١ : ٥٢٠ص، م، ١٨ص، ف، ٦ص (المحتوى).

ج٢ : ٥٥٨ص، ف، ٤ص، مصورة عن النسخة المطبوعة بمطبعة دار الجهاد بالقاهرة، ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م.

ج٣ : ٥٤٨ص، ف، ٢ص (المحتوى) مصورة عن النسخة المطبوعة بمطبعة العاصمة بالقاهرة، ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م.

ج٤ : ٦٥٦ص، ف، ٣ص (المحتوى) عن طبعة مطبعة دار الجهاد.

ج٥ : ٣٥١ص، ف، ٦ص من طبعة مطبعة القاهرة، ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م.

قالت المؤلفة : النسخة التى عندى طبع دار الغد العربى، الطبعة الأولى ١٩٨٨ فى خمسة مجلدات.

٩١ ـ فتوى ابن تيمية فى القيام للمصحف وتقبيله وجعله عند القبر.

– القاهرة، مطبعة المنار، ١٣٤٩هـ / ١٩٣١م.

١١٦ص، ف، ٣ص.

– تحقيق، صلاح الدين المنجد، بيروت : دار الكتاب الجديدة، ١٣٨٢هـ / ١٩٦٢م. ١٦ص.

٩٢ – الفتوى الحموية الكبرى.

– تصحيح، محمد عبد الرزاق حمزة، مكة المكرمة : المطبعة السلفية ١٣٥١هـ / ١٩٣٢م. ١٠٤ص.

– تحقيق، قصى محب الدين الخطيب، القاهرة، المطبعة السلفية، ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م. ٨٤ص.

قالت المؤلفة : عندى من الكتاب نسختان الأولى مطبوعة فى كتاب بعنوان « نفائس» بتحقيق وتعليق محمد حامد الفقى. مكتبة السنة المحمدية. د.ت من ص٨٥ إلى ١٦٦ ومعها الرسالة التدمرية كما سبق أن ذكرنا (انظر رقم٥٢) وكتب على غلافها « على النسخة التى حققها أخونا الشيخ محمد عبد الرزاق حمزة المدرس بالمسجد الحرام».

أما النسخة الثانية فهى تقديم محمد عبد الرزاق حمزة، مطبعة المدنى. المؤسسة السعودية بمصر، القاهرة. د.ت. رقم الإيداع ١٩٨٣، ١١٥ص ويليها تحقيق المجاز والحقيقة فى صفات الله، ورسالة فى معنى تردد الله فى قبض روح عبده المؤمن.

٩٣ ـ فتوى شيخ الإسلام ابن تيمية فى قول النبى ﷺ «أُنزل القرآن على سبعة أحرف، وما المراد بهذه السبعة».

– القاهرة : على نفقة عبد المجيد زكريا، مطبعة الظاهر، ١٣٢٤هـ / ١٩٠٦م. ٢٧ص، ملحقة برسالة الذهبى فى الرواة الثقاة.

٩٤ ـ فتوى الصوفية والفقراء.

– القاهرة : مطبعة المنار، ١٣٢٧هـ / ١٩٠٩م. ٢٢٠ص.

– طبعة ثانية، ١٣٤٨هـ / ١٩٣٠م.

قالت المؤلفة : النسخة التى عندى بعنوان « الصوفية والفقراء » ـ راجعها وخرّج أحاديثها وعلّق حواشيها د. أسامة محمدعبد العظيم حمزة. دار الفتح، القاهرة. الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م، ٤٠ص.

٩٥ – فتوى فى النصيرية .

– تحقيق ، M.st. Guyard ، مجلة Journal Asiatique ، المجلد ١٨ ، ١٨٧١م . ٤١ص (١٥٨ ــ ١٩٨) ، م ، ٥ص (١٥٨ ـ ١٦٢) بالفرنسية ، (١٧٨ ـ ١٩٨) . النص المترجم إلى الفرنسية .

٩٦ – الفرقان .

– تصحيح ، حسن الفيومى إبراهيم ، القاهرة : على نفقة شركة طبع الكتب ، المطبعة الشرقية ، ١٣٢٢هـ / ١٩٠٥م .

– تصحيح وتعليق ، محمود عبد الوهاب فايد ، القاهرة : دار العلوم ، د . ت . ١٦٤ص .

– القاهرة : مطبعة التقدم ، ١٣٢٥هـ / ١٩٠٧م . ٨٧ص .

– القاهرة : مطبعة الإمام ، ١٣٦٧هـ / ١٩٤٧م . ١٤٨ص ، ف ، ٤ص .

– تصحيح ، محمد زهير الشاويش ، دمشق : المكتب الإسلامى ، ١٣٨٢هـ / ١٩٦٢ .

(١٦٦ص ، م ، ٢ص ، ف ، ٦ص ، المحتوى) .

– تعليق ، محمد أبو الوفا عبد ، القاهرة : على نفقة زكريا على يوسف ، ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م . ١٥٥ص .

– تحقيق ، قصى محب الدين الخطيب ، القاهرة ، المطبعة السلفية ومكتبتها ، ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م . ٩٦ص .

– تحقيق ، حسين يوسف الغزال ، بيروت : دار إحياء العلوم ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٣م .

(٢٤٨ص ، م ، ٢٤ص ، ف ، ٢ص ، المحتوى) .

– بيروت : دار الكتب العلمية ، طبعة جديدة ، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م ، (٨٧ص ، ف ، ٣ص المحتوى) .

٩٧ – فوائدمستنبطة من سورة النور.

– دهلى : مطبعة الفارقى (حجر) ١٢٩٥هـ / ١٨٧٨م . ٤٨ص .

٩٨ – فى الواسطة بين الخلق والحق .

– القاهرة : المطبعة الحسينية . ١٣٢٣هـ / ١٩٠٥م .

– ط ، القاهرة : مطبعة المنار ، ١٣٤٠هـ / ١٩٢١م .

٩٩ – قاعدة جليلة فى التوسل والوسيلة .

– القاهرة : المطبعة العامرة الشرقية ، ١٣٢٧هـ / ١٩٠٩م .

– ط ، ثانية ، ١٣٣١هـ / ١٩١٢م .

– ترتيب ابن عروة الدمشقى ، تصحيح ، محمد رشيد رضا ، القاهرة ، المطبعة السلفية ومكتبتها ، ١٣٧٤هـ / ١٩٥٤م . ١٧٥ص .

– تحقيق ، طه محمد الزينى ، القاهرة : على نفقة محيى الدين محمد شاهين ، المطبعة المنيرية ، ١٣٧٣هـ / ١٩٥٣م .

(١٧٤ص ، م ، ٢ص ، ف ، ٤ص المحتوى) .

– تحقيق ، عطية محمد سالم ، جدة : مطابع شركة المدينة ، ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م ١٧٠ص .

– تصحيح ، محمد زهير الشاويش ، بيروت : المكتب الإسلامى ١٣٨٩هـ / ١٩٧٠م .

(١٧٠ص ، م ، ١ص ، ١ص نموذج مصور من المخطوط ، ف ، ٦ص ، المحتوى) .

دار الآفاق الجديدة ، ١٩٧٩م ، مصورة بالأوفست عن الطبعة المنيرية .

١٠٠ – قاعدة فى أنواع الاستفتاح .

– تصحيح وتعليق ، عبد الصمد شرف الدين ، الدوحة : على نفقة الشيخ على بن عبد الله آل ثانى ، بمبى : الدار القيمة ، مطبعة الناشر ، ١٣٨١هـ / ١٩٦٢م . (٧٢ص ، م ، ٦ص ، ف ، ١٨ص ، المحتوى) .

١٠١ – القاعدة المراكشية .

– تحقيق ، ناصر بن سعد الرشيد ، ورضا نعمان معطى ، الرياض ، دار طيبة ، ١٤٠١هـ / ١٩٨٠م .

(٨٧ص ، م ، ٢٣ص ، ف ، ٣ص المحتوى) .

١٠٢ ـ قصيدة فى حكم مسألة القضاء والقدر ردًّا على بعض الذِّمّيين.

– معرفة، محمود أفندى رياض، القاهرة: مطبعة مدرسة والدة عباس الأول، ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٦م.

٨ص (٤٠ـ٤٧) ملحقة بكتاب تفليس إبليس لابن غانم المقدسى.

– تصحيح، حسن الفيومى إبراهيم، القاهرة: على نفقة شركة طبع الكتب العلمية، المطبعة الشرقية، ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٦م.

٨ ص (٨٠ ـ ٨٧) مجموعة الرسائل الكبرى.

قالت المؤلفة: عندى الكتاب بعنوان « تفليس إبليس ليكشف للناظر فيه تلبيس إبليس » لابن غانم المقدسى المذكور أعلاه وملحق به القصيدة فى حكم القضاء والقدر لشيخ الإسلام ابن تيمية ـ تقديم وشرح عبد الله نجيب، ١٩٧٨. د. ت. رقم الإيداع ١٩٧٨. من ص ٤٥ إلى ٥٩.

كما أن قصيدة القدر هذه مدرجة فى آخر كتاب عندى وهو « ديوان شيخ الإسلام ابن تيمية » ـ جمعه وشرحه ورتّبه محمد عبد الرحيم. دار الجيل، بيروت. الطبعة الأولى ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م من ص ٥١ إلى ٩٥.

١٠٣ ـ القواعد النورانية الفقهية.

– تحقيق، محمد حامد الفقى، القاهرة: مطبعة السنة المحمدية، ١٣٧٠هـ/ ١٩٥١م.

(٢٩٢ص، م، ٣ص، ف، ١٧ص، المحتوى).

– بيروت: دار المعرفة. ط. الثانية ١٣٧٩هـ/ ١٩٨٠م مصورة بالأوفست من طبعة القاهرة.

١٠٤ ـ القياس فى الشرع الإسلامى.

– القاهرة: المطبعة السلفية، ١٣٤٦هـ/ ١٩٢٨م. ٢٣٦ص.

– بيروت: دار الآفاق الجديدة، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٨م. ٢٠٦ص.

قالت المؤلفة: عندى الطبعة الثالثة من هذه النسخة ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م من ص ٥ إلى ٦٤، ويليه فصول فى القياس لابن قيم الجوزية، من ص ٦٧ إلى ١٩١. انظر رقم ١٢٠.

– القول الجلى فى ترجمة الشيخ تقي الدين ابن تيمية النجارى.

– القاهرة: مطبعة كردستان العلمية، ١٣٢٩هـ/ ١٩١١م.

١٠٥ – الكلام على القصاص.

– تصحيح، حسن الفيومى إبراهيم، القاهرة: على نفقة شركة طبع الكتب العربية، المطبعة الشرقية، ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٦م.

١١ص (مجموعة الرسائل الكبرى) ج٢.

١٠٦ ـ الكلام على قوله تعالى: ﴿ إنْ هذان لساحران﴾.

– تحقيق، ناصر بن سعد الرشيد، مجلة البحث العلمي والتراث، كلية الشريعة بمكة المكرمة، الجزء الثاني، (١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م) ١٣ص (٢٦٥ ـ ٢٧٨).

١٠٧ – الكلم الطيب من أذكار النبى ﷺ.

– القاهرة: مطبعة التضامن الأخوى، ١٣٤٩هـ/ ١٩٣٠م. ١٠٤ص.

– تصحيح، محمد منير الدمشقى، القاهرة: مكتبة الناشر، مطبعة محمد على صبيح وأولاده. د. ت.

٨٠ص، ف، ٢ص، المحتوى).

قالت المؤلفة: النسخة التى عندى بعنوان « الكلم الطيب » ـ بتحقيق محمد ناصر الدين الألبانى. المكتب الإسلامى. الطبعة الثالثة ١٣٩٧هـ، ١٥٠ص.

١٠٨ – لا تُشَدُّ الرِّحال.

– تصحيح، حسن الفيومى إبراهيم، القاهرة، على نفقة شركة طبع الكتب العلمية، المطبعة الشرقية، ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٦م.

١٢ص (مجموعة الرسائل الكبرى ، ج٢) .

١٠٩ - المتقدم فيمن أوقع العقود المحرمة ثم تاب .

- القاهرة : المطبعة الشرقية ، ١٣٢٣هـ / ١٩٠٦م .

٢ج في مج .

١١٠ - مجموعة تفسير شيخ الإسلام ابن تيمية .

- تصحيح ، عبد الصمد شرف الدين ، بمبى : مكتبة شرف الدين الكتبى وأولاده ، مطبعة ق ، ١٣٧٤هـ / ١٩٥٤م .

(٥١٩ص ، م ، ١٨ص ، ف ، ٢١ص ، الأسماء والفرق والأماكن والكتب والخطأ والصواب) .

١١١ - مجموعة التوحيد .

- القاهرة : المطبعة السلفية ، ١٣٧٥هـ / ١٩٥٥م .

٤٠٧ص .

- الدوحة : مطابع على بن على ، ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م . ٥٢٣ص .

١١٢ - مجموعة الرسائل الكبرى .

- تصحيح ، حسن الفيومى إبراهيم ، القاهرة : على نفقة شركة طبع الكتب العلمية ، المطبعة الشرقية ، ١٣٢٣هـ / ١٩٠٦م ، مجلدان .

مج ١ : ٤٧٥ص .

مج ٢ : ٤٠٥ص .

- القاهرة : مطبعة المنار ، ١٣٤١هـ / ١٩٢٢م .

- القاهرة : مكتبة ومطبعة الناشر ، مطبعة محمد على صبيح وأولاده ، ١٣٨٥هـ / ١٩٦٦م .

ج١ : ٤٨٥ص ، ف ، ١ص (المحتوى) الرسائل هى :

١ - الفرقان .

٢ - معارج الوصول .

٣ - التبيان .

٤ - الوصية .

٥ - النية .

٦ - العرشية .

٧ - الوصية الكبرى .

٨ - الإرادة والأمر .

٩ - العقيدة الواسطية .

١٠ - المناظرة فى العقيدة .

١١ - الاستغاثة .

ج٢ : ٤٢٠ص ، ف ، ٢ص ، والرسائل هى :

١ - الإكليل .

٢ - أكل الحلال .

٣ - لا تشد الرحال .

٤ - مراتب الإرادة .

٥ - القضاء والقدر .

٦ - الاحتجاج .

٧ - درجات اليقين .

٨ - بيان الهدى من الضلال .

٩ - سنة الجمعة .

١٠ - تفسير المعوذتين :

١١ - بيان العقيدة المحرمة .

١٢ - فى معنى القياس .

١٣ - فى حكم السماع والرقص .

١٤ - فى الكلام على الفطرة .

١٥ - فى الكلام على القصاص .

١٦ - فى الكلام على رفع الإمام الحنفى يديه فى الصلاة .

١٧ - فى مناسك الحج .

- تحقيق ، محمد حامد الفقى ، جدة : على نفقة محمد نصيف ، فطبعة السنة المحمدية ، ١٣٦٨هـ / ١٩٤٩م .

١٥٤ص ، والرسائل هى :

١ - رأس الحسين .

٢ - الرد على ابن عربى والصوفية .

٣ - العقود المحرمة .

٤ - قتال الكفار.

٥ - الحث على جمع كتب الشيخ ونشرها .

١١٣ - المحرر من الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل .

- ط ، القاهرة : مطبعة السنة المحمدية ، ١٣٧٠هـ / ١٩٥٠م . ٥٠٣ص .

١١٤ - مذهب السلف القويم فى تحقيق مسألة كلام الله الكريم .

- القاهرة: مطبعة المنار، ١٣٤٩هـ / ١٩٣١م . ١٦ص .

١١٥ - المذهب الصحيح الواضح فى مسألة وضع الجوائح .

- القاهرة : مطبعة المنار، ١٣٤١هـ / ١٩٢٢م .

- ط ، ثانية ١٣٤٩هـ / ١٩٣١م ، مجلدان .

١١٦ - المسائل الماردينية .

- تصحيح ، محمد زهير الشاويش ، دمشق : المكتب الإسلامى ، ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م . ١٤٦ص .

١١٧ - المسودة فى أصول الفقه .

- تصحيح ، محمد محيى الدين الخطيب ، القاهرة : مطبعة المدنى ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م .

(٥٩٤ص ، م ، ٨ص + ٨ص نماذج مصورة من المخطوط) .

١١٨ - المظالم المشتركة .

- القاهرة: مطبعة المنار، ١٣٣٠هـ / ١٩١١م ، ١٣٤٠هـ / ١٩٢٠م .

- القاهرة : الحسينية ، ١٣٢٣هـ / ١٩٠٥م .

١١٩ - معارج الوصول إلى معرفة أصول الدين وفروعه قد بيّنها الرسول ﷺ .

- القاهرة ، المؤيد ، ١٣١٨هـ / ١٩٠٠م .

- تصحيح ، حسن الفيومى إبراهيم ، القاهرة : على نفقة شركة طبع الكتب العلمية ، المطبعة الشرقية ، ١٣٢٣هـ / ١٩٠٦م . ١٣٧ص .

- القاهرة : مطبعة المنار، ١٣٤٠هـ / ١٩٢١م .

١٢٠ - معنى القياس .

- تصحيح ، حسن الفيومى إبراهيم ، القاهرة : على نفقة شركة طبع الكتب العلمية ، المطبعة الشرقية ، ١٣٢٣هـ / ١٩٠٦م .

٧١ ص ضمن مجموعة الرسائل الكبرى ، ج٢ .

انظر رقم ١٠٤ .

١٢١ ـ مقدمة فى أصول التفسير.

- تحقيق ، جميل الشطى ، دمشق : مطبعة الترقى ، ١٣٥٥هـ / ١٩٣٦م . ٣٤ص .

- ط ، القاهرة : المطبعة السلفية ومكتبتها ، ١٣٧٠هـ / ١٩٥٠م . ٥٨ص .

- تحقيق ، عدنان زرزور، الكويت : دار القرآن الكريم ، مطابع دار القلم ، ١٣٩١هـ / ١٩٧١م .

(١٣٧ص ، م ، ٢٤ص + ٣ص نماذج مصورة من المخطوط ، ف ، ٢١ص ، مصادر التحقيق ، الشواهد القرآنية ، الأحاديث النبوية ، أعلام الأفراد ، الموضوعات) .

- الكويت ، دار القرآن الكريم ، بيروت : مؤسسة الرسالة ، ط ، الثانية ، ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م (عن الطبعة السابقة) .

١٢٢ ـ المناظرة فى العقيدة الواسطية .

- تصحيح ، حسن الفيومى إبراهيم ، القاهرة ، على نفقة شركة طبع الكتب العلمية ، المطبعة الشرقية ، ١٣٢٣هـ / ١٩٠٦م .

٨ ص (٤٠٧ ـ ٤١٤) فى مجموعة الرسائل الكبرى ، ج٢ ، ١٣٢٢هـ / ١٩٠٨م .

- المنتقى من منهاج الاعتدال فى نقض كلام أهل الرفض والاعتزال (مختصر منهاج السنة للذهبى).

- تحقيق، محب الدين الخطيب، القاهرة: المكتبة السلفية، مطبعة الناشر، ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٥م. ٥٩٢ص.

١٢٣ - مناقب الشام وأهله.

- عناية، محمد ناصر الدين الألبانى، دمشق وبيروت: المكتب الإسلامى، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٢م.

(١٩ص، م، ٤ص، ف، ١ص، المحتوى).

١٢٤ - منهاج السنة النبوية فى نقض كلام الشيعة والقدرية.

- تصحيح، طه بن محمود قطرية، القاهرة، المطبعة الأميرية، بولاق، ١٣٢٠هـ/ ١٩٠٣م - ١٣٢٢هـ/ ١٩٠٤م. ٤ج.

٤ج فى ٢ مج، ١٣٢٢هـ/ ١٩٠٥م. ٤ج فى ٢مج، ١٣٢٧هـ/ ١٩٠٩م. ٣ج فى مج.

- بيروت: دار الكتب العلمية. د. ت. مصورة بالأوفست عن الطبعة السابقة.

ج١: ٢٧٩ص، ف، ٣ص، المحتوى.

ج٢: ٢٦٥ص، ف، ٣ص، المحتوى.

ج٣: ٢٩١ص، ف، ٤ص، المحتوى.

ج٤: ٣٠٧ص، ف، ٧ص، المحتوى.

- تحقيق، محمد رشاد سالم، القاهرة: مكتبة دار العروبة، ١٩٦٢ - ١٩٦٤م، فى مجلدين.

ج١: ٤١٥ص.

ج٢: ٥٤٤ص.

- بيروت: دار الكتب العلمية. مصورة بالأوفست عن السابقة د. ت.

١٢٥ - موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول.

- تحقيق، محمد محيى الدين عبد الحميد ومحمد حامد الفقى، القاهرة: مطبعة السنة المحمدية، ١٣٧٠هـ/ ١٩٥٠م.

١٢٦ - النبوات.

- القاهرة: مطبعة المنار، ١٣٤٦هـ/ ١٩٢٧م. ٢٨٦ص.

- مكة البطحاء: مكتبة الرياض الحديثة، ١٣٤٦هـ/ ١٩٢٧م.

(٣٠٠ص، ف، ١٤ص، المحتوى).

- القاهرة: المطبعة السلفية ومكتبتها، ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م.

(٣١٢ص، ف، ٧ص، المحتوى).

- بيروت: دار الكتب العلمية مطبعة ميمنة الحديثة. ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

(٤٥٤ص، ف، ١٨ص، المحتوى).

١٢٧ - نصيحة أهل الإيمان فى الرد على منطق اليونان.

- علق عليه، على سامى النشار، بيروت: دار الكتب العلمية، د. ت. ١٤٣ص (٢٠١ - ٣٤٣) طبع مع كتاب صون المنطق للسيوطى.

١٢٨ - النفائس.

- القاهرة: مطبعة أنصار السنة المحمدية، ١٣٧٣هـ / ١٩٥٣م. ٣٦٠ص.

١٢٩ - نقد مراتب الإجماع.

- تصحيح، حسام الدين القدسى، القاهرة: مكتبة القدسى، مطبعة الناشر ومطبعة السعادة، ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨م.

(١٧٩ص، م، ١ص، على هامش كتاب مراتب الإجماع لابن حزم الظاهرى).

- بيروت: دار الآفاق الجديدة، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٨م. ٢٨ص (نشر مع مراتب الإجماع لابن حزم الظاهرى).

١٣٠ - نقض المنطق.

- القاهر: المطبعة الشرقية، ١٣٢٨هـ/ ١٩١٠م.

- تحقيق، محمد عبد الرزاق حمزة وسليمان بن عبد الرحمن الضبع، وتصحيح محمد حامد الفقى، القاهرة: مكتبة السنة المحمدية، مطبعة الناشر، ١٣٧٠هـ/ ١٩٥١م.

(٢١٤ص، م، ١٨ص، ف، ٥ص، المحتوى، كتب المقدمة عبد الرحمن الوكيل).

- دمشق: دار المعرفة، بالتصوير بالأوفست عن الطبعة السابقة د. ت.

١٣٠ - النية.

- القاهرة: المطبعة الشرقية، ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م.

١٣١ - الوصية الجامعة لخير الدنيا والآخرة.

- القاهرة: مطبعة دار التأليف، ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٧م، ١٦ص.

١٣٢ - الوصية الصغرى.

- تصحيح، حسن الفيومى إبراهيم، القاهرة: على نفقة شركة طبع الكتب العلمية، المطبعة الشرقية، ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٦م، ٩ص (ضمن مجموعة الرسائل الكبرى، ج٢).

١٣٣ - الوصية الكبرى.

- تصحيح، حسن الفيومى إبراهيم، القاهرة: على نفقة شركة طبع الكتب العلمية، المطبعة الشرقية، ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٦م.

٥٧ص (ضمن مجموعة الرسائل الكبرى، ج٢) (المعجم الشامل ١/ ٢٦٩-٢٩٥).

قالت المؤلفة: ومن مصنفات شيخ الإسلام ابن تيمية التى لم يرد ذكرها فى المصادر السابقة أربعة كتب عندى هى:

١ - أهل الصُّفَّة وأحوالهم - دراسة وتحقيق مجدى فتحى السيد. دار الصحابة للتراث بطنطا. الطبعة الأولى ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

٢ - إيضاح الدلالة فى عموم الرسالة والتعريف بأحوال الجن (ص٤-٤٩) ويليه شرح حديث « بدأ الإسلام غريبا » (ص ٥١-٦٤) - خرّج أحاديثه وعلق عليه محمد شاكر الشريف. مكتبة التوعية الإسلامية، الجيزة. الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ، وهى رسالة مستلّة من الجزء التاسع عشر من مجموع الفتاوى (انظر رقم ٩٠ فى قائمة المصنفات) وقد ذكر ذلك الأستاذ الشريف (ص٢ هامش٢).

٣ - المعجزات والكرامات وأنواع خوارق العادات ومنافعها ومضارها - تحقيق أبى عبد الله محمود بن إمام. مكتبة الصحابة بطنطا. الطبعةالأولى ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م. ٥٣ ص.

٤ - فقة الكتاب والسُّنَّة ورفع الحرج عن الأمة. دار الكتب العلمية، بيروت. الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

(مرجع العلوم الإسلامية - د. محمد الزحيلى/ ٤٥٣، وفوات الوفيات والذيل عليها لمحمد بن شاكر الكتبى - تحقيق د. إحسان عباس ١/ ٧٤-٨٠ وأبجد العلوم لصدّيق بن حسن القنّوجى - أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكّار ١/ ١٣٣-١٤٢، والأعلام للزركلى ١/ ١٤٤، والتصوف فى تراث ابن تيمية - د. الطبلاوى محمود سعد/ ٢٤، ٢٥، والمفصل فى تاريخ الأدب العربى - أحمد الإسكندرى وزملائه ٢/ ٢٥٨-٢٦٠، والمنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى لابن تغرى بردى - حققه ووضع حواشيه د. محمد محمد أمين، تقديم د. سعيد عبد الفتاح عاشور ١/ ٣٥٨، انظر أيضا « ابن تيمية » - د. ماجد عرسان الكيلانى. من أعلام التربية العربية الإسلامية. المنظمة العربية للتربية والثقافة والتعليم، ومكتب التربية العربى لدول الخليج، والمجمع الملكى لبحوث الحضارة الإسلامية، مؤسسة آل البيت (مآب) المجلد الثالث ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م/ ٢٤٩-٢٧١، وابن تيمية السلفى - د. محمد خليل هرّاس. مكتبة الصحابة بطنطا. الطبعة الثانية، رمضان سنة ١٤٠٥ هجرية، وهدية العارفين للبغدادى ١/ ١٠٥-١٠٧، وابن تيمية: حياته وعصره، آراؤه وفقهه - الإمام محمد أبو زهرة. دار

الفكر العربى، القاهرة. د. ت، والموسوعة الصوفية ـ د. عبد المنعم الحفنى / ٨٨ - ٩٥ وطبقات الحفاظ للشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى / ٥٢٠، ٥٢١، والدارس فى تاريخ المدارس لعبد القادر بن محمد النعيمى الدمشقى - عنى بنشره جعفر الحسنى ١/ ٧٥ ـ ٧٨ وقد ذكره النعيمى من بين من درَّسوا بدار الحديث السكرية فى دمشق، والبداية والنهاية لابن كثير. ط دار الغد العربى م٧/ ٧١٢، ٤٥٩، ٤٦٥، ٤٧٣، ٤٩٠).

انظر: ابن تيمية (شهاب الدين) ابن تيمية مجد الدين.

*** ابن تيمية (شهاب الدين) (٦٢٧ - ٦٨٢هـ/ ١٢٣٠ - ١٢٨٣م):**

مولده بحران ووفاته بدمشق. من فقهاء المذهب الحنبلى.

عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن الخضر، ابن تيمية الحرانى، الدمشقى، شهاب الدين، أبو المحاسن، وهو ابن مجد الدين ابن تيمية، ووالد تقى الدين ابن تيمية.

ولد بحران، وسمع من والده، وتفقه عليه، ثم رحل إلى حلب لتلقى العلم، وأتقن الفقه والأصول والفرائض والهيئة.

وكان ديِّنا متواضعا، حسن الأخلاق، جوادًا، وصار شيخ الحنابلة بعد أبيه، وهاجر إلى دمشق سنة ٦٦٧هـ، وبقى فيها حتى توفى. تولى كتاب والده « المسودة » فأكمل فيها، وله مصنف جمع فيه ضروبًا من العلم.

قال الذهبى: « وكان الشيخ شهاب الدين من أنجم الهدى، إنما اختفى بين نور القمر وضوء الشمس » - يشير إلى أبيه مجد الدين ابن تيمية، وإلى ابنه تقى الدين ابن تيمية - فإن فضائله انغمرت فى فضائلهما وعلومهما (مرجع العلوم الإسلامية / ٤٥٢).

وقد ذكره النعيمى فيمن تولوا مشيخة دار الحديث السكرية بالقصاعين بدمشق وقال عنه: ولى مشيختها الشيخ الإمام العالم الفقيه شهاب الدين عبد الحليم ابن الشيخ الإمام العلامة مجد الدين عبد السلام بن عبد الله ابن القاسم بن محمد بن الخضر ابن تيمية الحرانى. قال ابن كثير فى سنة اثنتين وثمانين وستمائة: والد شيخنا العلامة تقى الدين ابن تيمية مفتى الفِرَق، الفارق بين الفِرَق. كانت له فضيلة حسنة، ولديه فوائد كثيرة، وكان له كرسى بجامع دمشق يتكلم عليه عن ظهر قلبه، وولى مشيخة دار الحديث السكرية بالقصاعين وبها كان مسكنه، ثم درس ولده الشيخ بعده فى السنة الآتية، ودفن بمقابر الصوفية.

وقال ابن مفلح فى طبقاته: سمع من المجد والده وغيره، ورحل فى صغره إلى حلب، وسمع من ابن اللتى وابن رواحة، وقرأ العلم على والده المجد وتفنن فى الفضائل، ودرَّس وأفتى وصنَّف، وصار شيخ البلد بعد أبيه المجد وخطيبه وحاكمه. وكان إمامًا كثير الفوائد، جيد المشاركة فى العلوم، له يدٌ طولى فى الفرائض والغوامض والحساب والهيئة ...

توفى رحمه الله تعالى ليلة الأحد سلخ ذى الحجة سنة اثنتين وثمانين وستمائة بدمشق، ودفن من الغد بسفح جبل قاسيون اهـ. ولم يذكر أنه ولى مشيخة السكرية وقال إنه دفن بالسفح وهو وهم، وإنما دفن بالصوفية كما قاله ابن كثير (الدارس ١/ ٧٤، ٧٥).

(مرجع العلوم الإسلامية ـ د. محمد الزحيلى / ٤٥٢، والدارس فى تاريخ المدارس للنعيمى عنى بنشره وتحقيقه جعفر الحسنى ١/ ٧٤، ٧٥).

انظر: ابن تيمية (تقى الدين) ابن تيمية مجد الدين.

*** ابن تيمية (مجد الدين) (٥٩٠ - ٦٥٢هـ/١١٩٤ - ١٢٥٤م):**

عبد السلام بن عبد الله بن الخضر بن محمد ابن تيمية الحرانى، مجد الدين، أبو البركات، الفقيه الحنبلى، المقرئ المحدث، الأصولى، النحوى، المفسر، جد الشيخ تقى الدين.

ولد بحرَّان وبها تُوفِّى، وحفظ فيها القرآن، وتفقه، ورحل مرتين إلى بغداد لطلب العلم، وسمع الحديث، وأتقن العربية والحساب والفرائض والجبر، وقرأ القراءات، وبرع فيها، وله اليد الطولى فى التفسير، وكان

من أعيان الحنابلة (مرجع العلوم الإسلامية / ٤٥١) قال ابن شاكر: تفقه في صغره على عمه الخطيب فخر الدين، ورحل إلى بغداد وهو ابن بضع عشرة سنة في صحبة ابن عمه سيف الدين، وسمع بها وبحرّان، وروى عنه الدمياطي وولده عبد الحليم وجماعة . وكان إمامًا حجةً بارعًا في الفقه والحديث، ومعرفة تامة في الأصول والاطلاع على مذاهب الناس، وله ذكاء مفرط، ولم يكن في زمانه مثله ...

قال الشيخ شمس الدين الذهبي، قال لي الشيخ تقي الدين : كان الشيخ جمال الدين بن مالك يقول : أُلِينَ للشيخ مجد الدين الفقه كما أُلِينَ لداود الحديد . وشيخه في الفرائض والعربية أبو البقاء، وشيخه في القراءات عبد الواحد، وشيخه في الفقه أبو بكر بن غنيمة صاحب ابن المنى - توفي يوم عيد الفطر بحرّان . وحكى البرهان المراغي أنه اجتمع به فأورد نكتة عليه، فقال مجد الدين : الجواب عنها من مائة وجه (في ذيل الطبقات : من ستين وجهًا) : الأول كذا، الثاني كذا، وسرَدَها إلى آخرها، ثم قال للبرهان : قد رضينا منك الإعادة، فخضع له وانبهر.

له المصنفات النافعة، صنف « أرجوزة في القراءات » (فوات الوفيات ٢/ ٣٢٣، ٣٢٤).

من كتبه « الأحكام الكبرى» في الفقه في عدة مجلدات، و « تفسير القرآن العظيم » و « المنتقى من أحاديث الأحكام»، و« المحرر» في الفقه، انتقاه من الأحكام الكبرى، و«منتهى الغاية في شرح الهداية»، و«المسودة » في أصول الفقه، التي زاد فيها ولده عبد الحليم ، ثم حفيده تقي الدين .

وأما نسبتهم فترجع إلى جدهم محمد الذي كانت أمه تسمى تيمية، وكانت واعظة، فنُسب إليها وعُرف بها (مرجع العلوم الإسلامية / ٤٥١، ٤٥٢).

وفيما يلي طبعات كتابين من مصنفاته :

١ - المنتقى من أحاديث الأحكام عن خير الأنام .

- القاهرة : مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٥١هـ / ١٩٣٣م، مجلدان .

- القاهرة : المطبعة السلفية، ١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠م، ٨٤٥ص .

٢ - المنتقى من أخبار المصطفى .

- تصحيح وتعليق، محمد حامد الفقي، القاهرة : المكتبة التجارية الكبرى، سنة ١٣٥٠هـ / ١٩٣١م، ٢ج في ٢ مج . (المعجم الشامل ١/ ٢٩٥، ٢٩٦).

(مرجع العلوم الإسلامية - د. محمد الزحيلي / ٤٥١، ٤٥٢، وفوات الوفيات لمحمد بن شاكر الكتبي - تحقيق د. إحسان عباس ٢/ ٣٢٣، ٣٢٤ والمعجم الشامل للتراث العربي المطبوع - جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ١/ ٢٩٥، ٢٩٦ . انظر أيضًا غاية النهاية في طبقات القراء لشمس الدين أبي الخير محمد ابن محمد بن الجزري - عني بنشره ج . برجشتراسر. دار الكتب العلمية . بيروت . الطبعة الثالثة ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م، ١/ ٣٨٥، ٣٨٦).

*** التين:**

من مصنفات التراث الإسلامي في علم التغذية وعلم الفلاحة .

ذكره المظفر الرسولي وقد رمز إلى مصادره بالرموز التالية :

ع : عبد الله بن البيطار مؤلف الجامع لمفردات الأدوية والأغذية .

ج : ابن جزلة مؤلف منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان .

ف : أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسي .

قال المظفر الرسولي :

«ع» التين الرطب أقل حرارة ويبسا من اليابس، وهو أحمد الفواكه . وإن كانت كلها تولد أخلاطا غليظة لرطوبتها وهو ملين للطبيعة، يغذو غذاء معتدلا، ويجلو المثانة والكلى، ويخرج ما فيها من الفضول . وليس في

الفواكه شيء أغذى منه، وهو أقل الفواكه نفخا، وينبغي أن يجتنب أكله وأكل جميع الفواكه فِجّا إلا بعد نُضجها، وهو جلاء للكبد والطِّحال، والرطب أحمد من اليابس، والأبيض أصلح لـلأكل من الأسـود، والأسـود لـلأدويـة أحمد، واليابس جيد للمبـرودين. ولوجع الظهر، وتقطير البـول، ويسخن الكلى ويخـرج مـا في الصـدر والـرئة، ويلين البطن. وهـو يـولـد القُمَّل، وإذا أكل مع الجـوز المقشر كان غذاء حميدا، يطلق البطـن، كاسرا للرياح، وهو يخصب البدن ويـزيد في اللحم، ويسكن الغضب من القلب بخاصية فيه، وهو حار في الدرجة الأولى عند ابتداء الثـانية، بتنضيج الأورام الصلبـة وتحليلها. والتين البريُّ قـوته حارة محللة، ولين التين البـرى يجمد اللبن، ويذيب الجامد منه مثل الخل، ويفتح أفواه العروق، وإذا احتمل بصفـرة بيض، نقى الـرحم، وأدر الطَّمث، وقـد تفعل عُصارة الأغصان كذلك.

«ج» التين: الـرطب له في نفسـه طبع، ولأوراقه ولبـه طبع، وأجوده الذى إلى البياض، ثم الأحمر، ثم الأسود، وأجـود أصنافـه الـوزيريُّ إذا قشـر، وهـو حار في ابتـداء الدرجة الثـانية، رطب في الثانية، وفيه جـلاء، يُضمد به الثآليل والخيلان والبهق، ويحتمل لبنه، فيدر الحيض، وينفع من لسعـة العقـرب والـرتيلاء مُـرُوخـا، والفج منـه يوضع على عضة الكَلْب الكَلِب، ورقـه مع الكرسنة على عضة ابن عرس. وآكل التين يُـؤمن من السموم، وقضبانه تُهرى اللحم إذا طبخ معها، وعصـارتها قبل أن تورق تنفع إذا جعل في السن المتأكل والتين اليـابس حـار في آخـر الدرجة الأولى، معتدل في اليبس والـرطوبة، لطيف قوى الجلاء منضج محلل، ينفع من خشـونة الحلق، ويوافق قصبة الرئة.

«ف» رطبه يفتح سُدد الكبـد، وينفع الكلى والمثانة. الشربة منه بقدر الحاجة، بدله: الصنوبر، عن بعضهم.

وجاء في هامش ١ تكملة ذلك:

التين: منفعتـــه: تليين البطن، ويقطـع العطش، ويزيد في القوى ويغذى غذاء صالحا. والدم المتولد منه جيد، وهو أقل نفخـا من سائر الفواكه وفيـه جلاء قوى، بـه يخرج الفُضـوُل من الكلى والمثـانة، وينقِّى الصـدر، ويقطع السعـال، ويـزيل العلل المـزمنـة التى تكـون في الـرئة، ويهيئ البـدن لـدفع الفضـول العفنـة إلى خـارج البدن. مضرته: من أكثـر من أكله أول السنـة ولد القمل في البـدن، والسُّـلاق في الفـم، والحميـات المـزمنـة، فينبغي أن يقلِّل. دفـع ضـرره لمن أراد أكلــه رطبًــا: أن يقشـره، ويغسل الفم بعـده، وإن حصل منـه بشـاعـة، فليأخـذ بعده عسـلا ممـزوجـا، أو سكنجبينا، لا سيمـا للمحروري المـزاج، ومن كان مبرود المـزاج فليأكل بعده شيئًا من الزَّنجبيل المربَّى والفُوتنج، واليابس منه إذا أكل بالجوز نفع من ذات السموم، وأزال الربو وضيق النفس، ويفتح السُّـدد، وإذا جعل مـدقـوقـا نفع من الأورام التى خلف الأذن. اهـ (المعتمد ١/ ٥٥ ـ ٥٧).

وقال عنه الأنطاكي:

«تين» باليونـانية سيقمورس والفارسية هجـار وهو ثمر شجر معروف ينمو كثيرا بالبـلاد الباردة ويشرب من عروقه فإذا نزل الماء على ثمرته فسدت ويدرك حادى عشر شهر تموز ويـدوم إلى أوائل كانون ومنـه ذكر يحمل ثمـرا كبارا تعلق في خيـوط وتــوضع في إنـاثه فيخـرج منهـا طيـور كـالبعوض تلبـس الأنثى فيثبت ثمرهـا وتصح على نحـو لقاح النخل ولا نفع لهذا الثمر سوى ما ذكر ومنه أنثى وهو المطلوب وكل من النوعين إما برّى أو بستاني وليس البرّى منه الجميز كما زعم بل الجميز غيره.

وأجود التين الكبـار اللحيم النضيج المكبب الذى لا ينفتح بالغا وفي فمه قطع كالعسل الجامد وهو معتدل في الحـرارة رطب في الثانيـة أو هو حـار في الأولى فإذا جف كان حارًا في الثانية رطبـا في الأولى أصح الفواكه غذاء إذا أكل على الخـلاء ولم يُتْبَـع بشيء وإذا داوم على الفطـور عليه أربعين صباحا بالأنيسـون سمن تسمينا لا يعدل فيه شيء وهـو يفتح السدد ويقـوى الكبد ويذهـب الطِّحال

والباسور وعسر البول وهزال الكلى والخفقان والربو وعسر النفس والسعال وأوجاع الصدر وخشونة القصبة وفى نفعه من البواسير حديث حسن.

وإذا أكل بالجوز كان أمانا من السموم القتالة ومع السداب ينوب مناب الترياق ومع اللوز والفستق يصلح الأبدان النحيفة ويزيد فى العقل وجوهر الدماغ ومع القرطم ويسير النطرون يسهل الأخلاط الغليظة وينفع من القولنج والفالج والأمراض الرطبة واليابس دون الرطب فى ذلك كله ومن عجز عن جرمه فليطبخه مع الحلبة فيما يتعلق بالصدر والرئة والسداب والأنيسون فى الرياح والسدد ويشرب ماءه فاترا وإذا نقع فى الخل تسعة أيام ثم لوزم على أكله وشرب الخل والضماد منه أبرأ الطِّحال عن تجربة.

ويدق من دقيق الشعير أو القمح أو الحلبة ويضمد به فينفع فجًّا فى إزالة الآثار كالثآليل والخيلان والبهق، ونضيجا من الأورام الغليظة وأوجاع المفاصل والنقرس وقد يمزج مع ذلك بالنطرون ولبن التين خصوصا البرى قوى الجلاء منقّ للآثار واللحم الزائد والثآليل وأوجاع الأسنان وتأكُّلها والبرّى منه خصوصا الذكر إذا كويت الثآليل بحطبه ذهبت عن تجربة.

وإذا رُمى مع اللحم هراه بسرعة ورماده مع الزيت ينقى القروح ويجلو الآثار ويبيض الأسنان بياضا لا يعدله فيه غيره وينفع اللثة ويسوّد الشعر مع الخل وبصفرة البيض والشمع يصلح أمراض المقعدة وإذا احتمل فى صوفة بعسل نقى القروح والرطوبات الفاسدة وقطع نزف الدم ولسائر أجزائه دخل فى النفع من الصرع والجنون والوسواس، وإن كان الثمر أقوى وحقنته بالسداب تسكن المغص ولبنه يمنع نزول الماء كحلا بالعسل ويحمل فيدر الطمث لكن مع نحو الكثيرا لئلا يُقَرِّح. والتين يولد القمل ويضر الكبد الضعيف والطحال ويصلحه الجوز أو الصعتر أو الأنيسون وقدر ما يؤخذ منه إلى ثلاثين درهما (تذكرة أولى الألباب ١/ ٩٩، ١٠٠).

وقد أقسم الله تعالى بالتين والزيتون لمكان العِزّة فيهما، وهو ما نوضحه فى مادة « التين (سورة ـ) » إن شاء الله تعالى.

أما من حيث السُّنة المشرفة فقد جاء فى الطب النبوى للإمام ابن قيم الجوزية ما يلى:

لما لم يكن التين بأرض الحجاز والمدينة، لم يأت له ذكرٌ فى السُّنَّة. فإن أرضه تنافى أرض النخل. ولكن: قد أقسم الله به فى كتابه، لكثرة منافعه وفوائده. والصحيح: أن المقسم به هو التين المعروف.

وهو حار. وفى رطوبته ويبوسته قولان. وأجوده: الأبيض الناضج القشر، يجلو رمل الكلى والمثانة، ويؤمِّن من السموم. وهو أغذا من جميع الفواكه، وينفع خشونة الحلق والصدر وقصبة الرئة، ويغسل الكبد والطِّحال، وينقِّى الخلط البلغمى من المعدة، ويغذو البدن غذاء جيدًا. إلا أنه يولد القمل: إذا أكثر منه جدًّا.

ويابسه: يغذو وينفع العصب، وهو مع الجوز واللوز محمودٌ. قال جالينوسُ: «وإذ أكل مع الجوز والسَّذاب ـ قبل أخذ السم القاتل ـ نفع وحفظ من الضرر».

ويُذكر عن أبى الدرْداء: « أهدى إلى النبى ﷺ طبقٌ من تينٍ، فقال: كلُوا. وأكل منه وقال: لو قلت: إن فاكهة نزلت من الجنة، قلتُ هذه لأن فاكهة الجنة بلا عجم. فكلوا منها: فإنها تقطعُ البواسير، وتنفعُ من النِّقْرِس». وفى ثبوت هذا نظرٌ.

واللحم منه أجودُ، وهو يعطش المحرورين، ويسكن العطش الكائن عن البلغم المالح، وينفع السعال المُزمن، ويُدر البول، ويفتح سدد الكبد والطحال، ويوافق الكلى والمثانة. ولأكله على الريق منفعة عجيبة: فى تفتيح مجارى الغذاء، وخصوصًا باللَّوز والجوز. وأكلُه مع الأغذية الغليظة ردىءٌ جدًّا.

والتوت الأبيض قريب منه. ولكنه أقل تغذية، وأضرُّ بالمعدة.

(زاد المعـــاد ٣/ ١٥٩، والطب النبـــوى / ٢٢٥، ٢٢٦، والتذكرة / ٥٤٢).

ويصوغ صاحب الشقرونية هذه الخصائص الطبية فى أرجوزتـه فى الأبيات التاليـة، وقد احتفظنا بأرقـام الأبيات كما وردت فى النص: يقـول الناظم عن «الباكـور» وهو أول ثمار التين، أى أول قطافه إذ تكون فائدته مضاعفة:

٢٥٣ - *أمـا الـذى يعـرف بـالبـاكـور*
ففيـــه طبع ليس بـــالمشـــــور

٢٥٤ - *لأنـه وقت الشتـاء قـد جمـد*
فى عـــوده، مثـل جنين قـــد رقـــد

٢٥٥ - *حتى إذا أحس بـالحـر انتبـه*
فسمـــه الخفى مـــا لـــه شبـــه

٢٥٦ - *تـريـاقـه لـوز وأنيسـون*
همـــا لـــه أصلح مـــا يكـــون

(الطب العربى / ١١٣).

ثم يـذكـر أنـواع التين وخصـائصه الغـذائيـة والطبيـة باعتباره من فاكهة الخريف فيقول:

٣٠٧ - *والتين منـــه أبيض معصفـــر*
ومنـــه مســـود ومنـــه أخضـــر

٣٠٨ - *وكل مقشـور من الأصنـاف*
أقـل إضـــرارا بـــلا خـــلاف

٣٠٩ - *يلين الطبع ويــورث السمن*
. . . .

٣١٠ - *وكلـه للحـر والـرطـوبـه*
والـريح قـد مـا تقتـرى ضـروبـه

٣١١ - *من أجل هــذا ينفخ البطـون*
ويحـــدث التـــرطيب والتليينــا

٣١٢ - *يلين الصـدر بـالاعتـدال*
وربّـــه يصلح للسعـــال

٣١٣ - *أصلح أذاه بـاستفـاف الزعتـر*
للبـــارد الطبع تفـز بـــالـوطَـــر

٣١٤ - *والبـزورى مـن السكنجبين*
لمن علـى مـــزاجـــه الحـــرّ يبين

(الطب العربى / ١٢١، ١٢٣).

وعن إفـلاح (زراعة) شجر التين جـاء ما يلى لمـؤلف مجهول، وهو عادة يتبع طريقة الإفلاح بشعر فى الوصف والتشبيه:

قال ابن وحشية: من أراد زرعه فليـأخذ فرعًا من التين السمين الـذى جف على شجره ويبس، فيأخـذ منه تينـة وينقعهـا فى لبن شـاه أو لبـن امـرأة إلى أن يخضـر اللبن ويتغير، وليكن ذلك فى أول شباط، ثم يجعلها فى حفيرة فى العشـرة الوسطى من الشهـر إلى عشرة أيام تخلـو من نيسان، وتغطى بالتراب تغطية قليلة، وتُسقى بالماء قليلاً بعـد قليل إلى أن تنبت، فإذا صـارت على قدر الـذراع، فلتحول وتـزبل. وكيفية تزبيلهـا أن تنبش أصولهـا وتطمر بإخثاء البقـر مخلوطًا بـرماد خشب التـوت وخشب الورد ويطمر فيـه تراب البقعـة التى هو فيها، وأمـا غرسـه فإنه يحول قضبـانًا وأصـولاً، والأصول أسـرع. وقد رأى بعض أهل الفلاحـة أن تنبش أصولـه وينزع تـرابها وتعـوض عنه تـرابًا غيره، لكن من البقعـة التى حـول منهـا، وشعـاع الشمس وسائر الكواكب توافقـه إلا القمر فإنه يضره ضررًا كثيرًا.

ويـوافقه من الأرضين الأرض الـرخـوة والماء الكثيـر، وذلك فى أول غـرسـه، فإذا عُتق أضرَّ بـه، ويحتـاج إلى التسبيخ وقت تسبيخ الشجر.

(التسبيخ: هـو التسميد والتـزبيل فى إصطـلاح أهل مصر. ولم ترد السَّنبخة ولا السبخة ولا السباخ فى معاجم اللغـة بهـذا المعنى. ومـا ورد فى لسـان العـرب، وتـاج العـروس تحت مـادة سبخ يفيـد معنى تخفيـف الشجـر وتقليمـه. وقـد استعمل التسبيـخ بـالمعنى الأول وهـو التسميد كل مـن ابن العوام وابن مماتـى. انظر: مصطفى

الشهابى: كلمات مولدة مشهورة من قوانين الدواوين لابن مماتى، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، مجلد ٣٣ ـ ٤ص ٥٦٢ ـ ٥٦٣).

وقال ابن بصال: يوافق التين من الأرضين، الأرض البيضاء اللينة والرقيقة، ومتى غُرس فى المواضع اليابسة تغير من الجودة إلى الرداءة، ووجه العمل فى غرسه أن تؤخذ القضبان من أطراف الفروع، ومن مواضع الحمل وتغرس فى جباب تحفر له. وبعض الناس يرى أن يجعل فى كل جب قضيبًا أو قضيبين أو ثلاثة أو قضيبًا له رأسان أو ثلاثة، وبعضهم يرى أن يبل القضيب الذى يريد غرسه فى بول البقر ليحسن ويجود. وينبغى أن يُبعد الغرس بعضه من بعض لئلا يغتم، وأجود القضبان ما كثرت عُقده وتقاربت عيونه، وليكن أخذه من المواضع الباردة الكثيرة الأمطار، فإنه يكون سمينًا غليظًا كثير الثمر، قليل الدود، شديد الحلاوة، ومن أراد أن لا يطول شجره، فليغرسه منكوسًا، ومن عجيب هذا النبات أن الطيور ربما أكلته وزرقته على الجدران التى تكون ندية، فتنبت وتشجر وتطعم. وقد رأيت ذلك عيانًا فى غير ما موضع، ثم ذكر وجوهًا كثيرة فى التطعيم، لكن من أصناف بعضه فى بعض، أطال فيها إلى أن قال: « ومتى أردنا أن تعظم شجرته وثمرته، فليجعل فى أصل الشجرة زبل الدجاج. وكذا إن أردت أن يكثر حمله، فادفن فى أصل شجرته بيضة دجاجة صحيحة.

وأما علاج ما يلحق هذا النبات من الأمراض والأعراض، فإنه متى كانت شجرته تنثر ورقها فيكشف عن عرق واحد من عروقها ويوثق فيه بعد ثقبه وتد من قناء، أو يغرس عند أصلها عُنصل أو تُطلى ساقها بمغرة (المغرة: هى المدر الأحمر الذى يُصبغ به) مذافة بماء، ومتى كانت شجرة التين تلقى ثمرها قبل النضج، فلتؤخذ مغرة وتسحق وتخلط بماء ويُطلى بها ساق الشجرة كله، ويعلق عليها من السوسن أو يزرع تحتها، وإن كانت شجرة التين لا تحمل فليحفر حول أصولها حفيرًا ويلقى فى الحفير رمل وتراب ورماد عوضًا عن التراب الذى أزيل بالحفر. ومن أراد أن لا يدوِّد فليغرس إلى جنبها عنصلاً، أو يجعل فى أصل الشجرة تحت التراب ملحًا، أو يطلى أصلها بخمير وزيت، وهذا القدر كاف لمن قنع.

توليد: قال ابن وحشية: إن خلطتم من اليبروح الرطب أصلا وفرعًا مثل وزنه من العسل والشمع وزرعتموه فى الأرض كما تزرعون سائر الأشياء، وحفرتم لذلك بالقدر الذى تحفرون لسائر الشجر مثل زرعه من النوى، وصببتم عليه وقت زرعه من الماء بقدر ما تعلمون أنه قد وصل إليه، ثم اتركوه ولا تزيدوا على ذلك خرج من ذلك التين الأصفر الشديد الحلاوة. وإن خلطتم باليبروح أربع ثومات وبصلة وسحقتم الجميع وزرعتموه، خرج من ذلك شجر التين الأسود المتوسط بين الشديد السواد وبين الأحمر لكنه ينفط الفم (أى يجعل فيه بثورًا) ويأكل اللثة.

الوصف والتشبيه:

قال أبو إسحاق إبراهيم بن خفاجة الأندلسى يصف التين الجبلى (وقد نسب فى نهاية الأدب ١١/ ١٥٨ إلى أسامة بن منقذ): (المنسرح)

أما ترى التين فى الغصون بدا ... ممزق الجلد مائل العنق

كأنه رب نعمة سلبت ... أصبح بعد الجديد فى خلق

أو كأخى شرة أغيظ وقد ... مزق جلبابه من الحنق

قد عقدته يد السموم لنا ... فالوذج الدوح غير محترق

فالشهد والزعفران مع عرق الـ ... ـورد وحب الخشخاش فى نسق

فقم بنا سحرة نباكره ... قبل جفاف الندى عن الورق

ولا تمـل بى إلـى ســـواه فـــلا
أميـل عنـــه مـــا دمت فى رمق

وقال كشاجم يصف تينا أصفر وأسود:

(الكامل)

قم قـد أتى ضـوء الصباح المسفـر
يــا صــاح نغتنم الحيــاة وبكّــر
نُلمْ بتيـن لـــذ طعمـــا واكتسى
حسنًــا وقــارب منظـراً من مخبـر
لطفت معــانيـه لطـافـة عــاشق
فى لـــون مشتــاق حليـّف تفكــر
كــالثلج بـردًا فى صفــاء التبـر فى
ريح العبيــر وفــوق طعم السكــر
يحكى إذا مــا صـف فى أطبــاقـه
خيمًـا تلـوح من الحريــر الأخضـر

وقال ابن شرف القيروانى يذمه قالبًا لمدحه ذما:

(السريع)

لا مـــرحبــا بــالتين لمـــا أتى
يسحب كـــالليل عليــه وشــاحْ
مخــرَّق الجلبــاب يحكى لنـــا
هـــامـة زنجى عليهـــا جــراحْ

(مفتاح الراحة/ ٢١٩-٢٢٢).

ويـروى الإمام السيـوطى الحديث الشـريف عن التين الذى سقناه آنفا، ثم يتبعـه بأبيات لكل من كشاجم وابن المعتز فيقول:

أخرج ابن السنى والديلمـى فى مسند الفردوس، عن أبى ذر، قـال: أهـدى إلى النبـى ﷺ طبق من تين فقـال لأصحابه: «كلوا، فلو قلتُ إن فاكهة نزلت من الجنة بلا عجم لقلت هى التين، وإنه يذهب بالبواسير، وينفع من النِّقرِس».

كشاجم:

أهــلاً بتيـن جـــاءنــا
منضَّـــــداً علـى طبَـقْ
يحكـى الصَّبــــاحَ بعضـــــه
وبعضـــــــه يحكـى الغَسَـقْ
كسفـــــرة مضمــــومـــة
قـــد جُمعت بـــلا حلق

ابن المعتز:

أنعم بتيـنٍ طــاب طعمًــا واكتسى
حُسنًــا وقــارب منظــرا من مخبـر
فى بــرد ثلجٍ، فى قفـا تبــر، وفى
ريح العبيــر وطيب طعـم السُّكَّــرِ
يحكى إذا مـــا صُبَّ فى أطبـــاقــه
خيمًـا ضُـربن مـن الحـريـر الأخضـر

(حسن المحاضرة ٢/ ٤٣٨).

ويصف المقَّـرى صاحب «نفـح الطيب» التين فى مالقة وإشبيلية فيقول:

وبمالقـة التين الذى يُضرب المثل بحسنه، ويُجلب حتى للهند والصين. وقيل: إنه ليس فى الدنيا مثله، وفيه يقـول أبو الحجـاج يوسف ابن الشيخ البلَوىّ المـالقىّ، حسبما أنشده غير واحد منهم ابن سعيد:

مـــالقـــةٌ حييتَ يـــا تينهـــا
الفُلْـك مـن أجلكَ يـأتينهــــا
نَهـىَ طبيبـى عنـــــه فـَى علّتـى
مـــا لطبيبى عـن حَيـــاتى نَهـى؟

وذيَّل عليـه الإمام الخطيب أبـو محمد عبـد الوهـاب المنشئ بقوله:

وحمـصُ لا تَنْسَ لهــــا تينهَـــا
واذكــــر مع التيـن زيتـــونَهـــا

وفى بعض النسخ:

لا تَنْس لإشبيليّـــــة تينَهـــا
واذْكــــر مَعَ التيـن زيـــاتينَهـــا

وهو نحو الأول، لأن حمص هى إشبيلية، لنزول أهل حمص من المشرق بها.

وقال قبله: إن مالقة إحدى قواعد الأندلس وبلادها الحسان، جامعة بين مرافق البر والبحر، كثيرة الخيرات والفواكه. رأيت العنب يُباع فى أسواقها بحساب ثمانية أرطال بدرهم صغير، ورُمّانُها المُرْسيّ (نسبة إلى مدينة مرسية) الياقوتى لا نظير له فى الدنيا، وأما التين واللوز فيُجلبان منها ومن أحوازها إلى بلاد المشرق والمغرب (الأحواز: جمع حوز: الأرض يتخذها الرجل ويبين حدودها فيستحقها وحده) (الأندلس من نفح الطيب / ٧٠، ٧١).

(المعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى ـ صححه وفهرسه مصطفى السقا، ١/ ٥٥ ـ ٥٧، وتذكرة أولى الألباب لداود ابن عمر الأنطاكى ١/ ٩٩، ١٠٠ وزاد المعاد فى هدى خير العباد للإمام ابن قيم الجوزية ٣/ ١٥٩، والطب النبوى للإمام ابن قيم الجوزية - كتب المقدمة وراجع الأصل وصحح وأشرف على التعليقات عبد الغني عبد الخالق، وضع التعاليق عادل الأزهرى، وخرّج الأحاديث محمود فرج العقدة/ ٢٢٥، ٢٢٦، والتذكرة فى أحوال الموتى وأمور الآخرة للإمام القرطبى ـ حققه وعلق عليه وضبطه الأستاذ حمدان جعفر / ٥٤٢، والطب العربى فى القرن الثامن عشر من خلال الأرجوزة الشقرونية ـ تحقيق وتعليق د. بدر التازى، تعريب وتقديم د. عبد الهادى التازى / ١١٣، ١٢١، ١٢٣، ومفتاح الراحة لأهل الفلاحة لمؤلف مجهول من القرن الثامن الهجرى ـ تحقيق ودراسة د. محمد عيسى صالحية، ود. إحسان صدقى العمد / ٢١٩ ـ ٢٢٢، وحسن المحاضرة للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ـ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ٢/ ٤٣٨، والأندلس من نَفْح الطيب للمقَّرى ـ قدمت له د. نجاح العطار، أعده للنشر اختيارًا وترتيبًا وتعليقًا د. عدنان درويش، ومحمد المصرى / ٧٠، ٧١. انظر أيضًا الطب النبوى للحافظ الذهبى ـ قدم له وخرّج آياته الشيخ قاسم الشماعى الرفاعى / ٧١، ٧٢، وتسهيل المنافع لابن الأزرق / ٢٣، وعجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للإمام زكريا بن محمد بن محمود القزوينى / ١٦٥، وخريدة العجائب وفريدة الغرائب لسراج الدين أبى حفص عمر بن الوردى / ١٨٠، ١٨١، وقاموس الأطبا وناموس الألبا لمدين بن عبد الرحمن القوصونى المصرى ٢/ ١٤٢، ١٤٣).

*** التين (سورة ـ):**

السورة رقم ٩٥ من سور القرآن الكريم وفقا لترتيب المصحف، نزلت بعد البروج (مصحف الشروق/ ٦٩٥).

مكية وعدد آياتها: ثمان اتفاقا (ورءوس آياتها) والزيتون (١) سينين (٢) الأمين (٣) تقويم(٤) سافلين (٥) ممنون (٦) بالدين (٧) الحاكمين (٨).

(سعادة الدارين / ٨٧).

يقول الإمام الآلوسى: ويقال لها سورة التين بلا واو، مكية فى قول الجمهور. وعن قتادة أنها مدنية، وكذا عن ابن عباس على ما فى البحر ومجمع البيان برواية المعدل. وأخرج عنه ابن الضريس والنحاس وابن مردويه والبيهقى ما يوافق قول الجمهور. ويؤيد إشارة الحضور فى قوله تعالى: ﴿ **وهذا البلد الأمين**﴾ فإن المراد به مكة بإجماع المفسرين فيما نعلم، وآيها ثمان آيات فى قولهم جميعا (روح المعانى ٩/ ٤٠٥).

ويسميها الإمام الفيروزابادى سورة « والتين » بالواو، وذلك فى البصيرة الخامسة والتسعين من بصائره فيقول عنها:

السورة مكية. وآياتها ثمان. وكلماتها أربع وثلاثون. وحروفها مائة وخمسون. وفواصل آياتها (من) سميت لمفتتحها.

مقصود السورة: القسم على حُسن خلقة الإنسان، ورجوع الكافر إلى النيران، وإكرام المؤمنين بأعظم المثوبات الحسان، وبيان أن الله حكيم وأحكم فى قوله تعالى: ﴿ **أليس الله بأحكم الحـٰكمين** ﴾ [٨].

فضل السورة:

فيه حديثان ضعيفان: من قرأها أعطاه الله خصلتين: العافية واليقين ما دام فى دار الدنيا، وأعطاه الله من الأجر بعدد من قرأ هذه السورة وصام سنة، وحديث علىّ: يا على من قرأ ﴿والتين والزَّيتون﴾ فكأنَّما تصدَّق بوزن جبل ذهبًا فى سبيل الله، وكتب الله له بكل آية قرأها ستين حسنة. (بصائر ١/ ٥٢٧، ٥٢٨).

أمـا عن حكمة تـرتيب سـورة التين بعـد سورة الشـرح فيقول الحافظ السيوطى:

لما تقدم فى سورة الشمس: ﴿ونفس وما سوّاها﴾ [٣] فصّل فى هـذه السـورة بقولـه: ﴿لقد خلقنـا الإنسان فى أحسن تقـويم * ثم رددناه أسفل سـافلين﴾ [٤، ٥] إلى آخره.

وأخّرت هذه السـورة لتقدم ما هو أنسب بـالتقديم من السـور الثـلاث (يعنى الليل، الضحى، ألم نشـرح) واتصالها بسورة البلـد لقوله: ﴿ وهذا البلـد الأمين﴾ [٣] وأخرت لتقدم ما هو أولى بالمناسبة مع سورة الفجر (يعنى أن اتصال سورة الشمس بالبلد، واتصال البلـد بالفجر، أولى من اتصـال التين بـالبلـد لمجـرد ذكـر « البلـد » فى كليهما).

ثم يسوق السيوطى لطيفة يقول فيها:

نقل الشيخ تـاج الـدين بن عطـاء الله السكنـدرى فى «لطائف المنن» عـن الشيخ أبى العباس المـرسى، قال: قرأت مـرة ﴿والتين والـزيتون﴾ إلى أن انتهيت إلى قـولـه تعالى: ﴿ لقـد خلقنـا الإنسـان فـى أحسن تقـويـم * ثم رددناه أسفل سـافلين﴾ [٤، ٥] ففكـرت فى معنى هـذه الآيـة، فألهمنى الله أن معناهـا: لقـد خلقنا الإنسـان فى أحسن تقويم روحًا وعقلاً، ثـم رددناه أسفل سافلين نفسًا وهوى.

قلت: فظهـر من هـذه المنـاسبة وضعهـا بعـد ﴿ألم نشرح﴾ فإن تلك أخبـر فيها عـن شرح صـدر النبى ﷺ، وذلك يستدعى كمال عقله وروحـه، فكلاهمـا فى القلب الذى محلـه الصدر، وعن خـلاصه من الـوِزْر الذى ينشأ من النفس والهوى، وهو معصوم منهما، وعن رفع الذكر، حيث نزّه مقامه عن كل مُوهِم.

فلمـا كـانـت هـذه السـورة فى هـذا العلـم الفـرد من الإنسان، أعقبها بسورة مشتملة على بقية الأناسى، وذكر ما خامرهم فى متابعة النفس والهوى (تناسق الدرر / ١٣٩، ١٤٠، وأسرار ترتيب القرآن / ١٥٣).

ويقول الإمام أبو الثناء الآلوسى فى ذلك أيضًا:

ولما ذكر سبحانه فى السـورة السابقة حال أكمل النوع الإنسـانى بـالاتفـاق بل أكمل خلق الله عـز وجل على الإطلاق صلى الله تعالى عليه وسلم ذكر عز وجل فى هذه السورة حـال النوع وما ينتهى إليـه أمره، وما أعدّ سبحـانه لمن آمن منه بذلك الفرد الأكمل وفخر هذا النوع المفضل صلى الله تعـالى عليـه وسلم وشـرّف وعظّم وكـرّم. (روح المعانى ١/ ٤٠٥).

أما عن الأسمـاء والأعلام التى أبهمت فـى سورة التين فيقول الإمام السهيلى:

أقسم بطـور تينا وطـور زيتـاء وهمـا جبلان عنـد بيت المقـدس وكذلك طـور سينا ويقـال سيناء هى الحجـارة وذكر النيسـابورى أن الطور سمى بطور بن إسمـاعيل كما سميت دومة الجندل بـدوما بن إسماعيل كان نـزلها وقال ابن إسحاق ذكـر ولد إسماعيـل منهم دوما وبطور بـالباء قبل الطاء والله أعلم ومعنى سيناء بالعربية مبارك، والطور عند أكثر الناس هـو الجبل وقال الماوردى ليس كل جبل يقال لـه طور إلا أن يكون فيـه الأشجار والثمـار وإلا فهو جبل فقط، والبلـد الأمين هـو مكـة (التعريف والإعلام/ ١٨٤، ١٨٥).

أما الإمام السيوطى فيقول عن ذلك:

أخرج ابن أبى حاتم عن كعب قال: ﴿والتين﴾ [١]: دمشق ﴿والزيتون﴾ بيت المقدس.

وعن قتـــادة: التين: الجبل الـــذى عليـــه دمشق، والزيتون جبل عليه بيت المقدس.

وعن الربيع: جبل عليه التين والزيتون.

وعن محمـــــد بن كعب: التين: جبـل أصحـــاب الكهف، والزيتون: مسجد إيليا.

ومن طـريق العـوفى، عن ابن عبـاس: التين مسجـد نوح الذى على الجودى وعن عكرمة فى هذا عشرون قولا.

﴿البلد الأمين﴾ [٣]: مكة.

وأخرج ابن عساكر، عن عمر بن الدرفش الغساني قال: والتين مسجد دمسوا، كان بستانًا لهود عليه الصلاة والسلام، فيه تين، والزيتون مسجد بيت المقدس. (مفحمات الأقران/ ١١٨، ١١٩).

وعن الآيات المتشابهات في هذه السورة فقد أورد كلٌّ من الكرماني والفيروزابادي ما يلي:

قوله تعالى: ﴿ **لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم**﴾ [٤] وقال في البلد ﴿**لقد خلقنا الإنسان في كبد**﴾ [٤] لا مناقضة بينهما، لأنَّ معناه عند كثير من المفسرين: منتصب القامة معتدلها، فيكون في معنى أحسن تقويم، ولمراعاة الفواصل في السورتين جاء على ما جاء (أسرار التكرار/ ٢٢١ وبصائر ١/ ٥٢٧).

ويقول الأستاذ محمد على النجار تعليقا على ذلك:

المشهور عند المفسرين أن معنى ﴿**في كبد**﴾: في مشقة وشدة وهو لا ينافي أنه في أحسن تقويم فهو منتصب القامة معتدلها، ومع ذلك يقاسي شدائد في حياته (بصائر ١/ ٥٢٧ هامش ٣).

وأما عن أسباب النزول فيقول الإمام السيوطي عن سبب نزول الآية [٥] من هذه السورة:

أخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿ **ثم رددناه أسفل سافلين**﴾ [٥].

قال: هم نفر ردوا إلى أرذل العمر على عهد رسول الله ﷺ فسئل عنهم حين سفهت عقولهم، فأنزل الله عذرهم أن لهم أجرهم الذي عملوا قبل أن تذهب عقولهم (أسباب النزول/ ٣٠١).

وعن الآيات التي ادُّعي عليها النسخ في هذه السورة يقول الإمام ابن الجوزي:

قوله تعالى: ﴿**أليس الله بأحكم الحاكمين**﴾ [٨] زعم بعضهم: أنه نسخ معناها بآية السيف لأنه ظن أن معناها: دعهم وخل عنهم وليس الأمر كما ظن، فلا وجه للنسخ. (نواسخ القرآن/ ٢٥٢، وانظر أيضًا بصائر ١/ ٥٢٧ وهامش ٢ للمحقق).

ويطرح الإمام الرازي أسئلة عن هذه السورة ويجيب عنها بطريقة «فإن قيل ـ قلنا» وذلك على النحو التالي:

فإن قيل: كيف وجه صحة الاستثناء في قوله تعالى: ﴿ **إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون**﴾ [٦].

قلنا: قال الأكثرون: المراد بالإنسان هنا الجنس، ويرده ﴿ **أسفل سافلين**﴾ [٥] إدخاله النار، فعلى هذا يكون الاستثناء متصلا ظاهر الاتصال، ويكون قوله تعالى: ﴿ **فلهم أجر غير ممنون**﴾ [٦] قائما مقام قوله تعالى: [فلا نردهم أسفل سافلين] (جاء هذا التعليق في هامش١: هذا توسع من الشيخ في الشرح وتجوز وإلا فليس قوله هذا كله من كلام الله تعالى).

وأما على قول من فسَّر ﴿**أسفل سافلين**﴾ بالهرم والخرف قال: السافلون هم الضعفاء والزمنى والأطفال والشيخ الهرم أسفل هؤلاء كلهم (انظر ردّ الشيخ الشنقيطي على ذلك) فعلى هذا يكون الاستثناء منقطعا بمعنى لكن، ومعنى قوله تعالى: ﴿**فلهم أجر غير ممنون**﴾ أي غير مقطوع بالهرم والضعف الحاصل من الكبر: أي إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات في حال شبابهم وقوتهم. فإنهم إذا عجزوا عن العمل كتب لهم ثواب ما كانوا يعملونه من الطاعات والحسنات إلى وقت موتهم، وهذا معنى قول ابن عباس رضي الله عنهما: من قرأ القرآن لم يُرَدّ إلى أرذل العمر. وقال بعض العلماء: الذين آمنوا وعملوا الصالحات في شبابهم وقوتهم فإنهم لا يُرَدُّون إلى الخرف وأرذل العمر وإن عمَّروا طويلا، وتمسك بظاهر قول ابن عباس رضي الله عنهما (الأنموذج الجليل/ ٥٣٩، وأسئلة الرازي وأجوبتها/ ٣٧٧، ٣٧٨).

ويرد الشيخ الشنقيطي على ما قد يوهم وجود تناقض بين آيات هذه السورة فيقول:

قوله تعالى: ﴿ **لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم**﴾ [٤].

هذه الآية الكريمة توهم أن الإنسان ينكر أن ربه

خلقه، لما تقرر في فن المعـاني من أن خالي الذهن من المتردد والإنكار لا يؤكد له الكلام، ويسمى ذلك ابتدائيًّا والمتردد يحسن التوكيد له بمـؤكد واحد، ويسمى طلبيًّا، والمنكـر يجب التـوكيـد لـه بحسب إنكـاره، ويسمى إنكاريًّا.

والله تعالى في هذه الآية أكَّد إخباره بأنه خلق الإنسان في أحسن تقـويم، بأربعة أقسـام، وباللام، وبقـد فهي ستة تأكيدات، وهذا التوكيـد يوهم أن الإنسان منكر، لأن ربه خلقه، وقد جاءت آيات أخرى صريحة في أن الكفار يُقرّون بأن الله هـو خالقهم، وهـي قولـه تعـالى: **﴿ولئن سألتهم مَنْ خلقهم ليقولن الله﴾** [الزخرف: ٨٧].

والجواب من وجهين:

الأول: هو مـا حرره علمـاء البلاغـة من أن المقر، إذا ظهـرت عليه أمـارة الإنكـار، جعل كـالمنكر، فـأكد لـه الخبر، كقول حجل بن نضلة:

جـــاء شقيـق عـــارضًـــا رمحـــه

إن بنـي عمـك فيهـم رمـــــــاح

فشقيق لا ينكر أن في بني عمـه رماحًـا، ولكن مجيئه عارضًا رمحـه، أي جاعلاً عرضـه جهتهم من غير التفات أمـارة أنـه يعتقد أن لا رمح فيهم، فـأكد لـه الخبـر، فإذا حققت ذلك، فاعلم أن الكفار لما أنكروا البعث، ظهرت عليهم أمارة إنكار الإيجاد الأول، لأن من أقـر بالأول لزمه الإقـرار بالثـاني، لأن الإعادة أيسـر من البدء، فأكـد لهم الإيجاد الأول.

ويوضـح هذا أن الله بَيَّن أنـه المقصود بقـوله: **﴿فما يكذِّبك بَعْدُ بـالدين﴾** [٧] أي مـا يحملك أيها الإنسـان على التكـذيب بـالبعـث والجـزاء، بعـد علمك أن الله أوجدك أولا، فمن أوجدك أولا قادر على أن يوجدك ثانيًا. كما قـال تعالى: **﴿قل يحييهـا الذي أنشـأها أول مـرة﴾** [يس: ٧٩] وقال تعالى: **﴿كما بدأنا أول خلق نعيده﴾** [الأنبياء: ١٠٤] وقـال: **﴿وهـو الـذي يبـدؤ الخلق ثم يعيده﴾** [الروم: ٢٧] وقـال تعالى: **﴿يا أيهـا الناس إن كنتم في ريـب من البعث فإنـا خلقنـاكـم من تـراب﴾** [الحج: ٥].

والآيات بمثل هذا كثيرة: ولـذا ذكر تعالى أن من أنكر البعث، فقد نسي إيجاده الأول، بقوله تعالى: **﴿وضرب لنا مثلاً ونسـي خلقهُ قـال من يحيي العظـام وهي رميم﴾** [يس: ٧٨] وبقوله تعالى: **﴿ويقول الإنسان أئذا ما مِتُّ لسوف أُخرج حيًّا * أو لا يذكر الإنسان أنا خلقناه من قبل ولم يك شيئًا﴾** [مريم: ٦٦، ٦٧].

وقـال البعض: معنى فما يكـذبك، فمن يقـدر على تكذيبك يـا نبي الله بالثـواب والعقاب بعـد ما تبين لـه أنا خلقنا الإنسـان على ما وصفنـا، وهو في دلالتـه على ما ذكـرنـا كـالأول، فظهـرت النكتـة في جعل الابتـدائي كالإنكاري.

الوجـه الثاني: أن القسم شـامل لقولـه تعالى: **﴿ثم رددناه أسفل سافلين﴾** [٥] أي إلى النار، وهم لا يصدقون بالنـار بدليل قـوله تعـالى: **﴿هـذه النـار التي كنتم بهـا تكذبون﴾** [الطور: ١٤].

وهذا الوجه في معنى قوله تعالى: **﴿أسفل سافلين﴾** أصح من القـول بأن معنـاه الهرم، والـرد إلى أرذل العمـر لكون قوله تعالى: **﴿إلا الذين آمنـوا وعملوا الصـالحات فلهم أجرٌ غير ممنون﴾** [٦] أظهر في الأول مـن الثاني. وإذا كان القسم شاملا للإنكاري، فلا إشكال لأن التوكيد مُنْصَبٌّ على ذلك الإنكاري، والعلم عند الله تعالى (دفع إيهام الإضطراب / ٣٣٦ـ٣٣٨).

وعن أنواع القسـم في سورة التين يقول الإمـام ابن قيم الجوزية:

ومن ذلك إقسـامه بالتيـن، والزيتون، وطـور سينين، وهذا البلـد الأمين، فأقسم سبحانـه بهذه الأمكنة الثـلاثة العظيمة التي هي مظاهر أنبيائه ورسله، أصحاب الشرائع العظام، والأمم الكثيـرة. فالتين والـزيتون المـراد به نفس الشجـرتين المعـروفتين. ومنبتهمـا. وهـو أرض بيتـه المقدس. فإنها أكثر البقاع زيتونـا وتينا. وقد قال جماعة

من المفسرين : إنه سبحانه أقسم بهذين النوعين من الثمار لمكان العزة فيهما . فإن التين فاكهة مخلصة من شوائب التنغيص ، لا عجم له وهو على مقدار اللقمة ، وهو فاكهة وقوت وغذاء وأدم . ويدخل فى الأدوية ، ومزاجه من أعدل الأمزجة ، وطبعه طبع الحياة ، الحرارة ، والرطوبة ، وشكله من أحسن الأشكال ، ويدخل أكله والنظر إليه فى باب المفرحات . وله لذة يمتاز بها عن سائر الفواكه ، ويزيد فى القوة ... وينفع من البواسير والنقرس . ويؤكل رطبا ويابسا . وأما الزيتون ففيه من الآيات ما هو ظاهر لمن اعتبر . فإن عوده يخرج ثمرا ، يعصر منه هذا الدهن الذى هو مادة النور وصبغ للآكلين ، وطيب ودواء ، وفيه من مصالح الخلق ما لا يخفى . وشجره باق على ممر السنين المتطاولة . وورقه لا يسقط . وهذ الذى قالوه حق ، ولا ينافى أن يكون منبته مرادا . فإن منبت هاتين الشجرتين حقيق بأن يكون من جملة البقاع الفاضلة الشريفة . فيكون الإقسام قد تناول الشجرتين ومنبتهما ، وهو مظهر عبد الله ورسوله وكلمته وروحه عيسى ابن مريم ، كما أن طور سينين مظهر عبده ورسوله وكليمه موسى ، فإنه الجبل الذى كلّمه عليه وناجاه ، وأرسله إلى فرعون وقومه .

ثم أقسم بالبلد الأمين ، وهو مكة مظهر خاتم أنبيائه ورسله ، سيد ولد آدم ، وترقى فى هذا القسم من الفاضل إلى الأفضل . فبدأ بموضع مظهر المسيح ، ثم ثنى بموضع مظهر الكليم . ثم ختمه بموضع مظهر عبده ورسوله ، وأكرم الخلق عليه . ونظير هذا بعينه فى التوراة التى أنزلها الله على كليمه موسى « جاء الله من طور سيناء وأشرق من ساعير ، واستعلن من فاران» فمجيئه من طور سيناء بعثته لموسى بن عمران ، وبدأ به على حكم الترتيب الواقع . ثم ثنى بنبوة المسيح ، ثم ختمه بنبوة محمد ﷺ وجعل نبوة موسى بمنزلة مجئ الصبح ، ونبوة المسيح بعده بمنزلة طلوع الشمس وإشراقها ، ونبوة محمد ﷺ وعليهما بعدهما بمنزلة استعلائها وظهورها للعالم . ولما كان الغالب على بنى إسرائيل حكم الحس ذكر ذلك مطابقا للواقع . ولما كان الغالب على الأمة الكاملة حكم العقل ذكرها على الترتيب العقلى ، وأقسم بها على بداية الإنسان ونهايته . فقال ﴿ **لقد خلقنا الإنسان فى أحسن تقويم** ﴾ [٤] أى فى أحسن صورة وشكل واعتدال ، معتدل القامة ، مستوى الخلقة ، كامل الصورة ، أحسن من كل حيوان سواه . والتقويم تصيير الشيء على ما ينبغى أن يكون فى التأليف والتعديل . وذلك صنعته تبارك وتعالى ، فى قبضة من تراب وخلقه بالمشاهدة من نطفة من ماء . وذلك من أعظم الآيات الدالة على وجوده ، وقدرته ، وحكمته ، وعلمه ، وصفات كماله . ولهذا يكررها كثيرا فى القرآن لمكان العبرة بها . والاستدلال بأقرب الطرق على وحدانيته ، وعلى المبدأ والمعاد .

وتضمن إقسامه بتلك الأمكنة الثلاثة الدالة عليه وعلى علمه وحكمته ـــ وعنايته بخلقه بأن أرسل منها رسلا أنزل عليهم كتبه ، يعرِّفون العباد بربهم ، وحقوقه عليهم ، وينذرونهم بالله ونقمته ، ويدعونهم إلى كرامته وثوابه .

ثم لما كان الناس فى إجابة هذه الدعوة فريقين ، منهم من أجاب ومنهم من أبى ، ذكر حال الفريقين . فذكر حال الأكثرين ، وهم المردودون إلى أسفل سافلين . والصحيح أنه النار . قاله مجاهد ، والحسن ، وأبو العالية : قال على بن أبى طالب رضى الله عنه : هى النار بعضها أسفل من بعض ، وقالت طائفة ، منهم قتادة ، وعكرمة ، وعطاء ، والكلبى ، وإبراهيم : إنه أرذل العمر ، وهو مروى عن ابن عباس . والصواب القول الأول لوجوه :

أحدها : أن أرذل العمر لا يسمى أسفل سافلين ، لا فى لغة ولا عُرْف و إنما أسفل سافلين هو سِجِّين الذى هو مكان الفجار ، كما أن علِّيين مكان الأبرار.

الثانى : أن المردودين إلى أسفل العمر بالنسبة إلى نوع الإنسان قليل جدًا ، فأكثرهم يموت ولا يُردُّ إلى أرذل العمر.

الثالث : أن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يستوون هم

وغيرهم في رد من طال عمره منهم إلى أرذل العمر، فليس ذلك مختصًّا بالكفار، حتى يستثنى منهم المؤمنين.

الرابع: أن الله سبحانه لما أراد ذلك لم يخصه بالكفار بل جعلـه لجنس بنى آدم، فقـال ﴿ **ومنكم من يُتـوفَّى ومنكم من يُـرَدُّ إلى أرذل العُمُـرِ لكيـلا يعلم من بَعْـد علم شيئًا**﴾ [الحج: ٥] فجعلهم قسمين: قسمـا متـوفى قبلَ الكبـر، وقسما مـردودا إلى أرذل العمر، ولم يسمِّـه أسفل سافلين.

الخامس: أنه لا تحسن المقابلة بين أرذل العمر وبين جزاء المؤمنين، وهو سبحانـه قابل بين جزاء هؤلاء وجزاء أهل الإيمان، فجعل جزاء الكفـار أسفل سافلين، وجزاء المؤمنين أجرًا غير ممنون.

السادس: أن قول من فسَّره بـأرذل العمر يستلزم خلو الآية عن جـزاء الكفار وعـاقبة أمرهم. ويستلزم تفسيـرها بأمـر محسوس. فيكـون قـد تـرك الإخبار عن المقصـود الأهم، وأخبـر عن أمر يعرف بـالحس والمشاهـدة. وفى ذلك هضم لمعنى الآية، وتقصير بها عن المعنى اللائق بها.

السـابع: أنـه سبحانـه ذكـر حال الإنسـان فى مبـدأه ومعاده. فمبدؤه خلقه في أحسن تقويم، ومعاده رَدُّه إلى أسفل سـافلين أو إلى أجـر غيـر ممنـون. وهـذا مـوافق لطريقـة القرآن وعـادته فى ذكر مبـدأ العبد ومعـاده. فما لأرذل العمـر وهـذا المعنى المطلـوب المقصـود إثبـاتـه والاستدلال عليه؟.

الثامن: أن أرباب القول الأول مضطـرون إلى مخالفة الحس، وإخراج الكـلام عن ظاهره والتكلف البعيـد له، فإنهم إن قـالوا: إن الذى يُـرَدّ إلى أرذل العمر هـم الكفار دون المؤمنين كـابرُوا الحس، وإن قالـوا: إن من النوعين من يـرد إلى أرذل العمـر احتـاجـوا إلى التكلف لصحـة الاستثنـاء. فمنهم من قدَّر ذلك بأن الـذين آمنوا وعملـوا الصالحات لا تبطل أعمـالهم، إذا رُدُّوا إلى أرذل العمر، بل تجـرى عليهم أعمـالهم التى كـانـوا يعملـونهـا فى الصحة. هذا ـ وإن كان حقًّـا ـ فإن الاستثناء إنما وقع من الرد لا من الأجر والعمل. ولما علم أربـاب هذا القول ما فيـه من التكلف خص بعضهـم الـذين آمنـوا وعملـوا الصالحات بقـراءة القرآن خاصة. فقالـوا من قرأ القرآن لا يُردّ إلى أرذل العمر. وهذا ضعيف من وجهين: أحدهما: أن الاستثنـاء عام فى المـؤمنين، قارئهم وأمِّيِّهم، وأنـه لا دليل على مـا ادعـوه. وهـذا لا يُعلم بـالحس، ولا خبـر يجب التسليم له يقتضيه والله أعلم.

التاسع: أنـه سبحانه ذكر نعمته علـى الإنسان بخلقه فى أحسن تقويـم، وهـذه النعمة توجب عليه أن يشكـرها بالإيمـان وعبادته وحـده لا شريك له، فينقلـه حينئذ من هذه الدار إلى أعلى عليين، فإذا لم يؤمن به، وأشرك به، وعصى رسله، نقلـه منها إلى أسفل سافلين، وبدَّلـه بعد هـذه الصورة التى هى فى أحسـن تقويـم صـورة من أقبح الصور فى أسفل سافلين. فتلك نعمته عليه، وهذا عدله فيه وعقوبته على كفران نعمته.

العاشـر: أن نظير هذه الآيـة قولـه تعالى: ﴿ **فبشرهم بعذاب أليم* إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون**﴾ [الانشقاق: ٢٤، ٢٥] فالعذاب الأليم هو أسفل سـافلين، والمستثنـون هنا هم المستثنـون هنـاك. والأجر غير الممنون هناك هو المذكور هنا والله أعلم.

وقوله تعالى: ﴿**غير ممنون**﴾ [٦] أى غير مقطوع ولا منقوص، ولا مكدَّر عليهم، وهذا هـو الصواب. وقالت طـائفة: غيـر ممنـون بـه عليهم بل هو جـزاء أعمـالهم، ويـذكـر هـذا عن عكـرمة ومقـاتل، وهـو قـول كثيـر من القدرية. قال هؤلاء: إن المنَّة تكدر النعمة. فتمام النعمة أن يكون غيـر ممنون بهـا على المنعم عليه. وهـذا القول خطأ قطعـا، أتى أربـابه مـن تشبيه نعمـة الله على عبـده بإنعام المخلوق على المخلوق. وهذا من أبطل الباطل، فإن المنـة التـى تكـدّر النعمـة هى منـة المخلـوق على المخلوق وأمَّا مِنَّةُ الخالق على المخلوق فيها تمام النعمة ولذتهـا وطيبها. فإنها مِنَّـة حقيقة. قـال تعالى: ﴿**يمنُّون عليك أن أسلمـوا قل لا تمُنُّـوا علىَّ إسلامكم بل الله يَمُنُّ**

عليكم أن هــداكم لــلإيمــان إن كنتم صــادقين﴾ [الحجرات: ١٧] وقال تعالى: ﴿ولقد مَنَنَّا على موسى وهارون *ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم﴾ [الصافات: ١١٤، ١١٥] فتكون مِنَّة عليهما بنعمة الدنيا دون نعمة الآخرة. وقال لموسى ﴿ولقد مَنَنَّا عليك مرة أخرى﴾ [طه: ٣٧] وقال أهل الجنة: ﴿ فمنَّ الله علينا ووقانا عذاب السموم﴾ [الطور: ٢٧] وقال تعالى ﴿لقد مَنَّ الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم﴾ [آل عمران: ١٦٤].

وقال تعالى: ﴿ ونريد أن نَمُنَّ على الذين استضعفوا في الأرض ﴾ [القصص: ٥] وفي الصحيح أن النبي ﷺ قال للأنصار « ألم أجدكم ضلالا فهداكم الله بي؟ ألم أجدكم عالة فأغناكم الله بي؟ فجعلوا يقولون له: الله ورسوله أمَنّ. فهذا جواب العارفين بالله ورسوله. وهل المِنَّة كل المنة إلا لله المانّ بفضله الذي جميع الخلق في منته؟ وإنما قبحت مِنّة المخلوق لأنها مِنّة بما ليس منه، وهي مِنَّة يتأذى بها الممنون عليه. وأما مِنَّة المنان بفضله التي ما طاب العيش إلا بمنته، وكل نعمة منه في الدنيا والآخرة فهي مِنّة يمن بها على من أنعم عليه، فتلك لا يجوز نفيها. وكيف يجوز أن يقال إنه لا منة لله على الذين آمنوا وعملوا الصالحات في دخول الجنة؟ وهل هذا إلا من أبطل الباطل؟.

فإن قيل: هذا القدر لا يخفى على من قال هذا القول من العلماء، وليس مرادهم ما ذكر، وإنما مرادهم أنه لا يمنّ عليهم به، وإن كانت لله فيه المِنّة عليهم، فإنه لا يمنّ عليهم به، بل يقال: هذا جزاء أعمالكم التي عملتموها في الدنيا، وهذا أجركم، فأنتم تستوفون أجور أعمالكم لا نمنُّ عليكم بما أعطيناكم. قيل: وهذا أيضًا هو الباطل بعينه، فإن ذلك الأجر ليست الأعمال ثمنا له، ولا معارضة عنه وقد قال أعلم الخلق بالله ﷺ «لن يدخل أحد منكم الجنة بعمله» قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: « ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمة منه وفضل » رواه البخاري ومسلم. فأخبر أن دخول الجنة برحمة الله وفضله، وذلك محض مِنَّته عليه وعلى سائر عباده، وكما أنه سبحانه المانّ بإرسال رسله، وبالتوفيق لطاعته وبالإعانة عليها، فهو المانّ بإعطاء الجزاء وذلك كله محض مِنّته وفضله وجوده، لا حق لأحد عليه، بحيث إذا وفاه إياه لم يكن عليه منّة. فإن كان في الدنيا باطل فهذا ليس منه في شيء.

فإن قيل: كيف تقولون هذا وقد أخبر رسوله عنه بأن حق العباد عليه إذا وحَّدوه أن لا يعذبهم (في حديث معاذ المتفق عليه « هل تدري يا معاذ ما حق الله على عباده وما حق العباد على الله؟ قلت: الله ورسوله أعلم. قال: حق الله على عباده أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئًا. وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئًا » وقد أخبر عن نفسه أن حقًا عليه نصر المؤمنين؟ قيل: لعمر الله هذا من أعظم مِنّته على عباده، أن جعل على نفسه حقا بحكم وعده الصادق: أن يثيبهم ولا يعذبهم إذا عبدوه ووحَّدوه. فهذا من تمام مِنته، فإنه لو عذَّب أهل سمواته وأرضه لعذَّبهم وهو غير ظالم لهم، ولكن مِنّته اقتضت أن أحق على نفسه ثواب عابديه وإجابة سائليه.

ما للعباد عليه حق واجب
كلاَّ، ولا سعي لديه ضائع
إن عُذِّبوا فبعدله أو نعموا
فبفضله، فهو الكريم الواسع

وقوله سبحانه ﴿ فما يكذِّبك بَعْدُ بالدين﴾ [٧] أصح القولين أن هذا خطاب للإنسان، أي فما يكذبك بالجزاء والمعاد بعد هذا البيان، وهذا البرهان؟ فتقول إنك لا تُبعث ولا تُحاسب، ولو تفكرت في مبدأ خلقك، وصورتك، لعلمت أن الذي خلقك أقدر على أن يعيدك بعد موتك، وينشئك خلقا جديدا، وأن ذلك لو أعجزه لأعجزه وأعياه خلقك الأول. وأيضًا فإن الذي كمل خلقك في أحسن تقويم بعد أن كنت نطفة من ماء مهين، كيف يليق به أن يتركك سدى، لا يكمل ذلك بالأمر والنهي، وبيان ما ينفعك ويضرك، ولا تنقل لدار

هى أكمل من هذه، ويجعل هـذه الدار طريقـا لك إليها فحكمة أحكم الحاكمين تأبى ذلك وتقضى خلافه، قال منصور: قلت لمجاهد ﴿ فما يكذِّبك بعدُ بالدين﴾ عنى به محمدا؟ فقال: معاذ الله، إنمـا عنى به الإنسان. وقال قتادة: الضمير للنبى ﷺ، واختاره الفراء. وهـذا موضع يحتاج إلى شرح وبيان.

يقال: كَذَب الرجل، إذا قـال الكذب، وكذَّبته أنا إذا نسبتـه إلى الكـذب ولـو اعتقـدت صدقـه. وكـذَّبتـه إذا اعتقدت كذبه وإن كان صادقا. قال تعالى: ﴿فإن كذَّبوك فقـد كُـذِّبَ رسل من قبلك﴾ [آل عمران: ١٨٤] وقـال تعالى: ﴿ فإنهم لا يكـذِّبونك﴾ [الأنعام: ٣٣] فـالأول بمعنى وأن ينسبـوك إلى الكـذب، والثـانى بمعنى لا يعتقدون أنـك كاذب، ولكنهم يعاندون ويدفعون الحق بعد معـرفته، جحـودا وعنادا، هـذا أصل هـذه اللفظة، ويتعـدى الفعل إلى الخبـر بنفسـه، وإلى خبـره بـالبـاء فيقال: كذبته بكذا، وكذبته فيه والأول أكثر استعمالا ومنه قوله تعالى: ﴿بل كذَّبـوا بالحق لمـا جاءهم﴾ [قَ: ٥] وقولـه تعـالى: ﴿وكـذَّبـوا بـآيـاتنـا ﴾ [البقـرة: ٣٩] و[المـائدة: ١٠، ٨٦]، و[الحج: ٥٧] و[الـروم: ١٦] و[الحديد: ١٩] و[التغابن: ١٠].

إذا عرف هـذا، فقولـه تعالى: ﴿ فما يكـذِّبُكَ﴾ [٧] اختلف فى «مـا» هل هى بمعنى أى شىء يكـذبك، أو بمعنى من الذى يكـذبك؟ فمن جعلها بمعنى أى شىء، تعين على قـوله أن يكـون الخطـاب للإنسـان. أى فأى شىء يجعلك بعد هذا البيان مكذِّبا بالدين، وقد وضحت لك دلائل الصـدق والتصديق؟ ومن جعلهـا بمعنى فمن الـذى يكذبك، جعل الخطـاب للنبى ﷺ. قال الفـراء: كأنه يقـول، من يقدر على تكـذيبك بالثـواب والعقاب، بعدما تبين له من خلق الإنسـان ما وصفناه؟ وقال قتادة: فمن يكذبك أيها الرسول بعد هذا بالدين؟.

وعلى قول قتادة والفراء إشكال من وجهين:

أحدهما: إقامة « ما » مقام « من » وأمره سهل.

والثانى: أن الجـار والمجرور يستدعى متعلقـا، وهو يكذبك أى فمن يكـذبك بالدين؟ فلا يخلـو إما أن يكون المعنى فمن يجعلك كـاذبا بـالدين، أو مكـذبا بـه، ولا يصح واحد منهما. أما الثانى والثـالث فظاهر. فإن كذبته ليس معناه جعلته مكذِّبا أو مكذَّبا. وإنما معناه نسبته إلى الكـذب. فـالمعنى على هـذا فمن يجعلك بعـدُ كـاذبـا بالدين، وهذا إنما يتعـدى إليه بالباء الفعل المضاعف لا الثلاثى، فلا يقال: كذب كذا، وإنما يقال كذب به.

وجـواب هذا الإشكـال أن قولـه: كـذب بكذا معنـاه كذب المخبر بـه ثم حذف المفعول به لظهـور العلم به، حتى كأنه نسى وعدوا الفعل إلى المخبر به، فإذا قيل من يكذبك بكذا؟ فهو بمعنى كـذبوك بكذا سواء، أى نسبوك إلى الكذب فى الإخبار به، بل الإشكـال فى قول مجاهد والجمهـور، فـإن الخطـاب إذا كـان لـلإنسـان، وهـو المكـذِّب، أى فـاعل التكـذيب، فكيف يقـال لـه: مـا يكذِّبك؟ أى يجعلك مكـذبا. والمعروف كذبـه إذا جعله كاذبا لا مكـذِّبا. ومثل فسقه إذا جعله فـاسقا، لا مفسِّقا لغيره.

وجواب هذا الإشكال: أن صَدَّق وكَذَّب ـ بالتشديد ـ يراد به معنيان:

أحـدهما: النسبـة. وهى إنمـا تكـون للمفعول كمـا ذكرتم [ذكرنا].

والثـانى: الـداعى والحامل على ذلـك، وهو يكـون للفاعل. قـال الكسائى: يقال، ما صدَّقـك بكذا، أو ما كذَّبك بكذا، أى ما حملك على التصديق والتكذيب.

قلت وهـو نظير ما أجرأك على هذا، أى مـا حملك على الاجتراء عليـه، وما قدمك وما أخـرك، أى ما دعاك وحملك على التقـديم والتأخيـر. وهـذا استعمال سـائغ موافق للعربية وبالله التوفيق.

ثم ختم السـورة بقـوله تعـالى: ﴿ أليس الله بأحكـم الحاكمين﴾ وهـذا تقريـر لمضمـون السورة، من إثبـات النبوة، والتوحيد، والمعاد، وحكمه بتضمن نصره لرسوله

على من كـذبه، وجحـد مـا جاء بـه، بـالحجة والقـدرة والظهور عليه، وحكمه بين عباده فى الدنيا بشرعه وأمره، وحكمـه بينهم فى الآخرة بثـوابه وعقـابـه، وإن أحكم الحاكمين لا يليق بـه تعطيل هذه الأحكام بعدمـا ظهرت حكمتـه فى خلق الإنسـان فى أحسن تقـويم، ونقلـه فى أطـوار التخليق، حـالاً بعد حـال، إلى أكمل الأحـوال، فكيف يليق بأحكـم الحـاكمين أن لا يجـازى المحسن بإحسـانـه، والمسئ بإسـاءتـه؟ وهل ذلك إلا قـدح فى حكمه وحكمته؟ فلله ما أخصر لفظ هذه السورة، وأعظم شأنها، وأتم معنـاها. والله أعلم (التبيان فى أقسـام القرآن / ٢٨ـ ٣٥).

أما عن أنـواع الوقف فى هـذه السورة (التـام والكافى والحسن والقبيح) فهى كما قال الإمام أبو عمرو الدانى:

جـواب القسم ﴿لقـد خلقنـا الإنسـان فى أحسن تقويم﴾ [٤] وهو كاف ومثله ﴿وعملوا الصالحات﴾ [٦] ﴿غير ممنون﴾ [٦] كاف وقيل تام ومثله ﴿بعدُ بالدين﴾ [٧] (المكتفى / ٣٨٨).

وعن أنواع القـراءات فى هذه السـورة يقول أبـو عمرو الدانى (التيسير / ٢٢٤) إنه ليس فيها خلاف، وكذلك قال ابن مجاهد (كتاب السبعة فى القراءات / ٦٩٠).

أمـا عن رسم المصحف فقـد رسمت ﴿سينين﴾ [٢] بياءين (موجز كتاب التقريب / ٩٧).

(سعـادة الدارين فى بيـان وعـدّ آى معجز الثقلين لمحمـد بن على بن خلف الحسينى الشهير بالحداد / ٨٧، وروح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى للإمام أبى الثنـاء الآلوسى ٩/ ٤٠٥، وبصائر ذوى التمييز لـلإمام الفيروزابادى ــ تحقيق الأستاذ محمد على النجـار، ١/ ٥٢٧، ٥٢٨، وتناسق الـدرر فى تناسب السور للإمـام جلال الدين عبد الرحمن السيـوطى ـ دراسة وتحقيق عبد القـادر أحمد عطا / ١٣٩، ١٤٠ وطبعـة بعنوان أسـرار ترتيب القرآن (دار الاعتصام) لنفس المحقق / ١٥٣، والتعريف والإعلام فيما أُبهم من الأسمـاء والأعلام فى القرآن الكـريم للإمام أبى القـاسم السهيلى ــ تحقيق الأستاذ عبـدأ مهنا/ ١٨٤، ١٨٥، ومفحمـات الأقران فى مبهمـات القرآن للإمام جـلال الدين السيوطى ــ ضبطه وعلق عليه د. مصطفى ديب البُغا/ ١١٨، ١١٩ وأسرار التكرار فى القـرآن، أو البرهـان فى توجيـه متشـابه القرآن لمـا فيه من الحجـة والبيان لتـاج القـراء محمـود بن حمزة بـن نصر الكرمـانى ــ دراسة وتحقيق عبـد القادر أحمـد عطا / ٢٢١، وأسبـاب النزول لجـلال الدين عبـد الرحمن بن أبى بكـر السيوطى ــ تحقيق وتعليق الأستاذ قـرنى أبى عميرة / ٣٠١، ونـواسخ القرآن للحـافظ أبى الفرج عبـد الرحمن بن الجوزى / ٢٥٢، والأنموذج الجليـل فى أسئلة وأجوبة من غـرائب آى التنزيل لـلإمام محمـد بن أبى بكـر بن عبد القـادر الـرازى ـ تحقيق الشيخ إبـراهيم عطـوة عوض وجمـاعة من علمـاء مجلـة الأزهـر ـ هـدية مجلـة الأزهـر، رجب ١٤١٠هــ، ٦/ ٥٣٩، وطبعة مصطفى البابى الحلبى بعنوان «مسـائل الرازى وأجوبتها من غـرائب آى التنـزيل» للمحقق نفسـه/ ٣٧٧، ٣٧٨، ودفع إيهـام الاضطراب عن آيات الكتـاب لفضيلة الشيخ محمد الأمين الجكنى الشنقيطى/ ٣٣٦ ـ ٣٣٨، والتبيان فى أقسام القرآن للعلامة شمس الديـن محمد بن أبى بكـر المعروف بابـن قيم الجوزيـة/ ٢٨ ـ ٣٥ والمكتفى فى الـوقف والابتدا لأبى عمـرو الـدانى ـ دراسـة وتحقيق جـايـد زيـدان مخلف/ ٣٨٨، والتيسير فى القـراءات السبع لأبى عمرو الدانى ـ عنى بتصحيحه أوتو برتزل/ ٢٢٤، وكتاب السبعة فى القراءات لابن مجـاهد ـ تحقيق د. شوقى ضيف / ٦٩٠، ومـوجز كتـاب التقريب فـى رسم المصحف العثمانى ليـوسف بن محمـود الخوارزمى ـ تحقيق عبد الرحمن آنوجى / ٩٧).

* **تِينَات:**

قال عنها ياقوت:

تِيْنَات: كأنه جمع تينة من الفواكه:

فُرَضَـةٌ على بحر الشـام قرب المصِّيصة، تجهـز منها المراكب بالخشـب إلـى الديار المصرية، وقـد سماها أبو الـوليد بن الفرضى مـدينة فقال فى تـاريخ إبراهيم بن على ابن محمد بن أحمد الديّلمـى الصوفى الخراسانى: قال لى أبـو القاسم سهل بن إبراهيم: سألت أبـا إسحاق الخـراسانى عمن خلفـه بـالمشرق فيمن لقيـه ورآه فذكـر جماعة ثم قال: وبمدينة التينات أبو الخير الأقطع واسمه

عبّاد بن عبد الله، كان من أعيان الصالحين. له كراماتٌ، سكن جبل لُبنان، وكان ينسج الخوص بيده الواحدة ولا يُدرى كيف ينسجه، وكان تأوى إليه السباع وتأنس به، ويذكر أن ثغور الشام كانت فى أيامه محروسة حتى مضى لسبيله، حكى عنه أبو بكر الزابى، وكان ابنه عيسى بن أبى الخير التيناتى أيضًا من الصالحين، حكى عن أبيه، وحكى عنه أبو ذرٍّ عبد بن أحمد الهروى وأبو بكر أحمد ابن موسى بن عمار القرشى الأنطاكى القاضى، وقيل: كان أصل أبى الخير من المغرب. (معجم البلدان ٢/ ٦٨).

انظر: التيناتى.

*** التيناتى (-٣٤٣هـ):**

من الطبقة الرابعة للصوفية.

ذكره السيوطى فيمن كان بمصر من الصلحاء والزهاد والصوفية وقال عنه:

أبو الخير الأقطع المعروف بالتيناتىّ. أصله من المغرب، وصحب أبا عبد الله بن الجلّاد وغيره، وكان أوْحد عصره فى طريقة التوكل، وكانت السباع والهوامّ تأنس به، وله فراسة حادّة، مات سنة ثلاث وأربعين وثلثمائة. (حسن المحاضرة ١/ ٥١٤).

وجاء فى معجم البلدان أن اسمه عباد بن عبد الله، وأنه مات سنة تسع وأربعين وثلاثمائة.

ذكره أبو عبد الرحمن السلمى فى الطبقة الرابعة للصوفية وقال عنه:

ومنهم أبو الخير الأقطع، وأصله من المغرب، سكن التينات، وله آيات وكرامات يطول ذكرها.

صحب أبا عبد الله بن الجلاء، وغيره من المشايخ، وكان أوحد فى طريقته فى التوكل. وكان حاد الفراسة. مات سنة نيف وأربعين وثلاثمائة.

ومن كلامه:

- القلوب ظروف: فقلب مملوء إيمانًا، فعلامته الشفقة على جميع المسلمين، والاهتمام بما يهمهم، ومعاونتهم بما يعود صلاحه إليهم، وقلب مملوء نفاقًا، فعلامته الحقد والغل والغش والحسد.

وأنشد:

أنحل الحبُّ قلبَه والحنينُ
ومحاه الهوى فما يستبينُ
ما تراه الظنون إلا ظنونا
وهو أخفى من أن تراه الظنون

- لن يصفو قلبك إلا بتصحيح النية لله تعالى، ولن يصفو بدنك إلا بخدمة أولياء الله تعالى.

- ما بلغ أحد إلى حالة شريفة إلا بملازمة الموافقة، ومعانقة الأدب، وأداء الفرائض، وصحبة الصالحين، وخدمة الفقراء الصادقين.

- حرام على قلب مأسور بحب الدنيا أن يسبح فى روح الغيب.

- أن الذاكر لله تعالى لا يقوم له فى ذكره عوض، فإذا قام له العوض خرج من ذكره.

- من لم يكن له مع الله صحبة دائمة بمعرفة اطلاعه عليه، ومراعاته لتصريف الموارد به، ومشاهدة منه قاطعة، اعترضت عليه الأحزان من ظهور المحن وتغيير الزمان.

- الدعوى رعونة لا يحتمل القلب إمساكها فيلقيها إلى اللسان، فتنطق بها ألسنة الحمقى، ولا يعرف الأعمى ما يبصره البصير من محاسنه وقبائحه. (طبقات الصوفية / ٩٠، ٩١).

(حسن المحاضرة للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى - بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١/ ٥١٤، وطبقات الصوفية لأبى عبد الرحمن السلمى - يسّره ورتّبه أحمد الشرباصى / ٩٠، ٩١).

انظر: تينات.

*** التّيه:**

التيه: يُقالُ تاه يتيهُ إذا تحيَّر وتاه يتوه لغة فى تاه يتيهُ، وفى قصة بنى إسرائيل ﴿ أربعين سنة يتيهون فى الأرض﴾

[المائدة: ٢٦] وتَـوَّهه وتيَّهـه إذا حيره وطرحـه، ووقع فى التِّيـه والتَّـوه أى فى مواضـع الحيرة، ومفـازة تيهـاء تحيَّر سالكوها (المفردات فى غريب القرآن / ٧٦).

قال عنه ياقوت:

التيه: الهاء خالصة:

وهو المـوضع الذى ضلَّ فيـه موسى بن عمـران عليه السلام، وقـومه، وهى أرض بين أيلة ومصر وبحـر القلزم وجبال السراة من أرض الشام، ويقـال إنها أربعون فرسخًا فى مثلها، وقيل اثنا عشر فرسخًا فى ثمانية فراسخ، وإياه أراد المتنبى بقوله:

ضـــربتُ بهـــا التِّيـــهَ ضـــربَ القمـــا

ر، إمَّــــا لهــــذا وإمَّــــا لــــذا

والغالب علىَ أرض التيه الرمال، وفيها مواضع صُلْبة، وبها نخيل مفترشة قليلة، يتصل حدٌّ من حدودها بالجفار وحد بجبل طور سينا وحد بأرض بيت المقدس وما اتصل به من فلسطين وحد ينتهى إلى مفـازة فى ظهر ريف مصر إلى حـد القُلْـزم، ويقال؛ إنَّ بنـى إسرائيل دخلـوا التيـه وليس منهم أحـد فـوق الستين إلى دون العشـرين سنـة. فماتـوا كلهم فى أربعين سنة، ولم يخرج منـه ممن دخله مع مـوسى بن عمـران عليـه السـلام، إلا يُـوشع ابن نـون وكالب بن يوفنّـا،. وإنما خرج عقبُهم (معجم البلدان ٢/ ٦٩)..

وقال عنه المقريـزى: هو أرض بالقرب من أيلة بينهما عقبة لا يكاد الـراكب يصعدها لصعوبتهـا إلا أنها مُهِّدت فى زمان خمـارويه بن أحمد بـن طولون، ويسيـر الراكب مـرحلتين فى محض التيه هـذا حتى يـوافى ساحل بحـر فاران حيث كانت مدينة فاران، وهناك غرق فرعون. والتيه مقدار أربعين فرسخًا فى مثلها وفيه تاه بنو إسرائيل أربعين سنة لم يدخلوا مدينة ولا أووا إلى بيت، ولا بدّلوا ثوبًا.

وفيه مـات موسى عليـه السلام، ويقال إن طـول التيه نحو من ستة أيام. واتفق أن المماليك البحرية لما خرجوا من القاهـرة هاربين فى سنة اثنتين وخمسين وستمـائة مرّ طائفـة منهم بالتِّيه فتاهـوا فيه خمسة أيـام، ثم تراءى لهم فى اليـوم السادس سـوادٌ على بُعـد فقصـدوه فإذا مدينـة عظيمة لها سور وأبواب كلها مـن رخام أخضر فدخلوا بها وطافوا بها فإذا هى قد غلب عليها الرمل حتى طمَّ أسواقها ودورها ووجدوا بها أوانى وملابس، وكـانوا إذا تناولوا منها شيئًـا تنـاثر من طـول البِلى. ووجـدوا فى صينيـة بعض البـزّازين تسعـة دنانيـر ذهبـا عليهـا صـورة غزال وكتـابـة عبرانيـة. وحضروا مـوضعا فإذا حجـر عليه صهـريج ماء فشربوا منه ماء أبـرد من الثلج. ثم خرجوا ومشوا ليلة فإذا بطائفـة من العربـان فحملوهم إلى مدينـة الكرك فـدفعوا الدنـانير لبعض الصيارفـة فإذا عليها أنها ضُـربت فى أيام موسى عليه السـلام، ودُفع لهم فى كل دينار مائة درهم. وقيل لهم إن هذه المدينة الخضراء من مدن بنى إسرائيل، ولها طوفـان رمل يزيد تارة وينقص أخرى لا يـراها إلا تائه والله أعلم.

(المواعظ والاعتبار ١/ ٢١٣).

وفى تفسيره لقوله تعالى: ﴿**قال فإنها محـرّمةٌ عليهم أربعين سنـةً يتيهــون فى الأرض**﴾ [المائدة: ٢٦] يقـول الإمام أبو الثنـاء الآلوسى: وكان مسافـة الأرض التى تاهوا فيهـا ثـلاثين فرسخًـا فى عـرض تسعـة فراسخ كمـا قـال مقاتل، وقيل اثنـى عشر فرسخـا فى عرض ستـة فراسخ، وقيل ستة فى عرض تسعة فراسخ، وقيل كان طولها ثلاثين ميلا فى عـرض ستة فراسخ، وهى ما بين مصـر والشام. وذكـر أنهم كـانـوا ستمـائة ألف مقـاتل وكـانـوا يسيـرون فيصبحون حيث يمسون ويمسون حيث يصبحون كما قاله الحسن ومجاهـد. قيل وحكمة ابتـلائهم بالتيـه أنهم لما قالوا ﴿**إنا هُهنا قاعدون**﴾ [المائدة: ٢٤] عوقبوا بما يشبه القعـود وكان أربعين سنـة، لأنها غـاية زمن يـرعوى فيـه الجـاهل، وقيل لأنهم عبدوا العجـل أربعين يومـا فجعل عقـاب كل يوم سنـة فى التيه وليس بشىء وكـان ذلك من خـوارق العـادات إذ التحيّـر فى مثل تلك المسـافـة على عقلاء كثيرين هذه المدة الطويلة مما تحيله العادة. ولعل

ذلك كـان بمحو العلاقـات التي يستدل بهـا أو بأن ألقى شبه بعضهـا على بعض . وقال أبو على الجبائى إنـه كان بتحول الأرض التى هم عليها وقت نومهم ويغنى الله تعالى عن قبوله (روح المعانى ٢/ ٢٨٥، ٢٨٦).

وقال الإمام القـرطبى : واختُلف هل كان معهم موسى وهـارون؟ فقيل لا، لأن التيه عقـوبة، وكـانت سنوُّ التيـه بعدد أيام العجل، فقوبلوا على كل يوم سنة :

وقد قال تعالى : ﴿ فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين﴾ [المـائدة : ٢٥] وقيل : كـانـا معهم لكن سهّل الله الأمـر عليهما كما جعل النار بردًا وسلامًا على إبراهيم ... وروى عن ابن عبـاس أن موسى وهـرون ماتا فى التيـه ... وممن قال إن مـوسى عليه السـلام مات بـالتيه عمـرو بن ميمون الأوديّ، وزاد: وهـرون... وقـال الحسن : إن مـوسى لـم يمت بالتيـه . وقال غيـره : إن موسى فتح أريحـاء، وكان يوشع على مقـدمته فقـاتل الجبابرة الـذين كانـوا بها، ثم دخلها موسى ببنى إسرائيل فأقام فيها ما شاء الله أن يقيم ، ثم قبضه الله تعـالى إليه لا يعلم بقبره أحـد من الخلائق . قـال الثعلبى : وهو أصح الأقـاويل (تفسير القـرطبى ٢٤/ ٢١٢٦ـ٢١٢٨).

وجاء فى تفسير ابن كثير عن التيه : وكانت فيـه أمور عجيبة ، وخوارق كثيرة ، من تظليلهم بالغمام و إنزال المنّ والسلـوى عليهم ، ومن إخراج المـاء الجارى من صخـرة صماء تحمل معهم على دابة ، فإذا ضـربها موسى بعصاه انفجرت من ذلك الحجـر اثنتـا عشرة عينـا تجـرى لكل شعب عين ، وغيـر ذلك من المعجـزات التى أيّد الله بهـا مـوسى بن عمران . وهنـاك أنـزلت التوراة ، وشـرعت لهم الأحكام، وعملت قبة العهد، ويقال لها: قبة الزمان...

قال يزيد بن هـارون ، عن أصبغ بن زيد ، عن القاسم ابن أبى أيوب ، عن سعيد بن جبير: سألت ابن عباس عن قوله : ﴿فإنهـا محـرَّمـة عليهـم أربعين سنـة يتيهـون فى الأرض﴾ [المائدة : ٢٦] . قال : فتاهُوا فى الأرض أربعين سنـة . يصبحون كل يـوم يسيرون ليس لهم قـرار، ثم ظلل عليهم الغمام فى التيه ، وأنزل عليهم المنَّ والسلوى ...

ثم كـانت وفـاة هارون عليـه السـلام ، ثم بعده بمـدة ثلاث سنيـن مات موسـى الكليم عليه السـلام ، وأقام الله فيهم « يوشع بن نون » عليه السـلام نبيًّا خليفة عن موسى ابن عمـران ، ومـات أكثـر بنى إسـرائيل هنـاك فى تلك المـدة، ويقـال إنه لـم يبق منهـم أحد سـوى « يـوشع » و «كالب» (تفسير القرآن العظيم ١٤/ ٢٣، ٧٤).

(المفـردات فى غـريب القـرآن للـراغب الأصفهـانى ــ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ٧٦، ومعجم البلدان لياقوت الحموى ٢/ ٦٩ ، والمـواعظ والاعتبـار بـذكـر الخطط والآثار لتقى الـدين المقريزى ١/ ٢١٣ ، وروح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثـانى لـلإمـام أبـى الثنـاء الآلـوسى ٢/ ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، وتفسيـر القـرطبى، الجامع لأحكـام القـرآن لأبى عبـد الله محمد بن أحمـد الأنصـارى القرطبى. ط دار الشعب ، كتـاب الشعب الخميس ٢٧ رجب ١٣٨٩هــ ١٩ أكتوبـر ١٩٦٩م، ٢٤/ ٢١٢٦ ، ٢١٢٧ ، وتفسير القـرآن العظيم للحافظ ابن كثيـر ـ تحقيق عبد العـزيز غنيم ومحمد أحمد عاشور ومحمـد إبراهيم البنا. ط دار الشعب ، كتاب الشعب الخميس ١٥ جمادى الأولى ١٣٩١هــ٨ يوليو ١٩٧١م، ١٤/ ٧٣، ٧٤).

